كتاب شرح الشفا لعلي القاري

نسخه ٩

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انزل القرآن شفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين وشفى به من كان اشفى على شفا جرف جهنم من الكافرين والصلوة والسلام على سيد المرسلين وسند الاولين والآخرين وعلى آله واصحابه الطيبين الطاهرين واتباعه واشياعه اجمعين الى يوم الدين اما بعد فيقول افقر العباد الى كرم ربه البارى علي بن سلطان محمد القارى لما رأيت كتاب الشفاء في شمائل صاحب الاصطفاء اجمع ما صنف في بابه مجملا في الاستيفاء لعدم امكان الوصول الى انتهاء الاستقصاء قصدت ان اخدمه بشرح يشرح بعض ما يتعلق به من تحقيق والبناء رجاء ان اسلك في سلك مسالك العلماء يوم الجزاء فاقول وبالله التوفيق وبتأييده ظهور التحقيق ان المص رحمه الله كان وحيد زمانه وفريد اوانه متقنا بعلوم الحديث واللغة والنحو والادب وعارفا وعالما بايام العرب والانساب ومن تصانيفه المفيد في شرح الاكمل به المعلم في شرح المازري ومنها مشارق الانوار فسر به غريب الحديث ومنها الشفاء في حقوق المصطفى ومنها شرح حديث ام زرع الى غير ذلك من مؤلفاته الكبار لطيفة متضمنة لمضامين منيفة مولده منتصف شعبان سنة ست وسبعين واربعمائة وتوفي يوم الجمعة سابع جمادى الآخر وقيل في شهر رمضان سنة اربع واربعين وخمسمائة قال بسم الله الرحمن الرحيم اقتداء بالكلام المجيد واقتفاء بالحديث المجيد ثم قال اللهم صل على محمد وآله اي واتباعه المتضمنين لاصحابه وسلم وهذا طريق المغاربة حيث يأتون بالتصلية والتحية بين البسملة والحمدلة كما في الشاطبية ولعل فيه اشعارا بان البسملة المشتملة على نعت الالوهية وصفات الرحمانية والرحيمية بمنزلة شطر الشهادتين من كلمة التوحيد فلا بد من انضمام الشرط الآخر لاتمام معنى التجريد ليترتب على توفيق تحصيل هذا المقام مقال التحميد وفي بعض النسخ المصححة قبل قوله الحمد لله قال الفقيه في نسخة الشيخ الفقيه القاضي الامام الحافظ ابو الفضل عياض بن

بن موسى بن عياض بكسر العين اليحصبي بتثليث الصاد والفتح اخف وبه ثبت رواية الشاطبي وهو نسبة الى يحصب بن مالك قبيلة من حمير باليمن رحمه الله تعالى عليه ولا شك ان هذه الادخال من المقال صدرت من بعض ارباب الكمال من تلاميذ المص ومن بعده لكن اللائق في فعله ان يأتي به قبل البسملة ليقع الكل من مقوله ولعله تحاشى عن تقدم ذكره فوقع وهم في حقه فالاولى ان يفعل مثل هذا العنوان وراء الكتاب على قصد البيان او يقلم اخر اولون مغاير في هذا المكان ثم تحقيق مباحث البسملة والحمدلة وما يتعلق بهما من وجوه التكملة قد كثر في تصانيف العلماء وتآليف الفضلاء وقد ذكرنا طرفا منها في بعض تصانيفنا كما يعود اب البلغاء والمقصود بعون الملك المعبود وهو ان المص قال الحمد لله بالجملة الاسمية لافادة الديمومية لان الفعل دال على اقتران مدلوله بزمان والزمان لا ثبات له فلذا قارنه واللام فيه للاستغراق عند اهل السنة خلافا للمعتزلة اذ كل كمال انما هو لله سبحانه في حقيقة الحال وطريقة المآل ويجوز قطعهما بنصبهما ورفعهما اي المخصوص المنفرد باسمه الاسمى وفي نسخة التفرد من باب التفعل بمعنى المتوحد الممتاز عن المشاركة فانهما واحد في المعنى وان اختلفا في المبنى والاسمى افعل تفضيل من السمو وهو الارتفاع اي الممتاز عن المشاركة في اسمه الاعلى والاضافة للتعميم فان لله الاسماء الحسنى وكل واحد منها في رتبة هو الاعلى والاغلى واغرب التلمساني في تفسيره الاسمى بالمعاني لانه في غاية النفعة ونهاية الرفعة لا يقربه احد المخفض صفة ثانية للمتفرد ويجوز قطعها بنصبها ورفعها اي المخصوص بالملك الاعز الاحمى اي الموصوف باختصاص الاستيلاء على البلاد والعباد باطنا وظاهرا على وجه الاعزية الذي لا يحوم حوله ذل ومغلوبية اولا واخرا والملك بضم الميم فانه ابلغ من كسرها وعليه النسخ المصححة والاصول المعتمدة وقال التلمساني بضم الميم وكسرها الذي ليس دونه اي قريب منه منتهى اي موضع غاية ومحل نهاية فيفيد معنى البقاء فانه اول قديم بلا ابتداء وآخر كريم بلا انتهاء او المراد انه ليس للقرب منه نهاية يدركها احد ولو كان من اهل عنايته وبلاغته قوله ولا وراءه مرمى مقتبس من قوله عليه السلام ليس وراء الله مرمى والمنتهى اي ليس غيره او بعده مقصد للورى واصل المرمى بفتح الميمين موضع الرمي شبه بالغرض والهدف الذي ينتهي اليه سهم الرامي قال النابغة وليس وراء الله للمرء مذهب وفي النهاية اي ليس بعد الله تعالى لطالب مطلب

الحافة
بيان

فاليه انتهت العقول ووقفت فليس وراء معرفته والايمان غاية تقصد
وحاصل الجملتين انه تع ليس في جهة ولا في مسافة ليكون للقرب غاية
وللبعد عنه نهاية واما القرب والبعد الثابت فيه ولا مقرب لما باعد
ولا مباعد لما قربت فانما هو القرب والبعد المعنوي لا الصوري والحسي
وانما كمال القرب في الجانبين بحيث لا يشهد السالك الا الله تع ويفنى
عن شهود ما سواه حتى فني عن نفسه وبقي ببقاه ونهاية البعد هو
الغفلة عن الله تع على وجه يتشارك ما خلقه وسواه الظاهر اي
بالادلة الدالة على وجوده وكمال كرمه وجوده لعين الحقيقة في شهود
يقينا وقطعا لا تخيلا اي لا ظنا بالقوة الخيالية ووهما بسكون الهاء
اي ولا وهما كما في نسخة المصححة ولا غلطا بالقوة الواهمة والمراد ان الله
تع ظاهر بصفاته لدلالة مصنوعاته وظهوره لنا ليس على جهة ظن منه
ووهم منا بل ظهورا يغلبه نورا ادركناه بعيون بصائرنا في الدنيا وسنرو
الاحياء بعيونا ابصارهم في العقبى والحاصل ان جميع المخلوقات دالة على
وجود الوهيته وتحقق وحدانيته ففي كل شيء له شاهد يدل على انه واحد
الباطن وفي نسخة والباطن اي باعتبار ذاته دون صفاته تقدسا اي تنزها
فانه كما قال الغزالي وغيره كل ما خطر ببالك فالله وراء ذلك لا عدما بضم
وسكون لغة في المفتوحتين اي لا فقدا وعدما اذ لا يقتضي عدم ظهوره
نفي وجوده وثبوته لانه قد ثبت بالدليل القطعي قدمه وما ثبت قدمه
استحال عدمه والتحقيق المتضمن للتدقيق على وجه التوفيق انه باطن لا
يدرك احد حقيقة ذاته ولا يحيط احد كنه صفاته وهذا بالنسبة الى ما سواه
فانه لا يعرفه احد الا الله تع ونصبهما على التمييز واما قول الدلجي تمييز او تعليل
لكونه باطنا فهو وان كان صحيحا في هذا المبنى لكن التعليل لا يصح بحسب المعنى
في قوله تع وسع كل شيء رحمة وعلما اي احاط بكل شيء رحمته وعلمه فان
كل شيء لا يستغني عن رحمته وايجاد او امداد وعلمه شامل للجزئيات والكليات
احصاء واعداء والجملة مقتبسة من قوله تع ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما
والاقتباس ان يضمن الكلام شيئا من القرآن والحديث على وجه لا يكون فيه
اشعار بانه منه واسبغ اي اكمل بالرحمة الخاصة والنعم المختص بالهداية على
اوليائه اي على المؤمنين على قدر مراتبهم ومراتب حالاتهم نعما بكسر ففتح جمع
نعمة وفي نسخة بضم فسكون مقصورا لغة في النعمة نعما بضم مهملة وتشديد الميم

الميم جمع عميمة وهي العامة التامة واوهم من قال انها جمع عمة لكنه يكتب بالياء
مع انه غير ملائم لقوله جمع عمة فانه يقال نخل عم ونخلة عميمة والحاصل ان
رحمته وسعت كل شيء في دار الدنيا لكن له رحمة خاصة بارباب العقبى كما قال
في رحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون الآية وكذا علمه لكل شيء
محيط كما قال وهو معكم اينما كنتم ونحن اقرب اليه من حبل الوريد لكن لارباب
الخصوص معية خاصة كما يدل عليه قول موسى عليه السلام ان معي ربي و
قول نبينا عليه السلام للصديق الاكبر رضي الله عنه لا تحزن ان الله معنا
وتأمل التفرقة بين الكاملين فان الثاني مستغرق الى مقام جمع الجمع والاول مشير
الى مقام التفرقة والمنع واما ما ذكره الدلجي من ان في تصديره هذه الفقرة بالواو
الموضوعة للجمع دون ما قبلها مع ان صفات المتغايرة على موصوف واحد مشعر
به يلوح بزيادة جمعية وارتباط معية ففيه مناقشة حقيقة لان اجزاء الصفات
المفردة يؤتى بها من غير واو والجمعية في الجملة الاسمية كقوله تع وهو الغفور
الودود مع جواز اتيان العاطفة بخلاف المحل ولهذا قال وبعث اي ارسل
الله تع فيهم اي في اوليائه ولاجل احبائه ولذا قيل انه لم يرسل في الحقيقة
الى اعدائه ثم المؤمنون هم نعت المراد باوليائه بقوله سبحانه وتع لقد من الله
على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا اي بتمام رسالة امر بتبليغ الرسالة موصوفا
بكونه من انفسهم بضم الفاء اي من جنس العرب او البشر دون الملكي
لحكم الالهي انفسهم بفتح الفاء وبنصب السين العربي اشرفهم اي اعظمهم
في نفوسهم فالاول جمع النفس بسكون الفاء والثاني افعل من النفس وجمع
بينهما كما قرئ في الآية بهما ونصب انفسهم الثاني على انفسهم الثاني على انه
صفة رسولا او بدل او حال وفي بعض الحواشي ضبطه بالرفع على انه خبر
مبتدأ محذوف اي هو انفسهم من نفس بالضم صار مرغوبا بشرفهم عربا
وعجما بضم وبسكونه بينهما وهو لغة في فتحهما والمراد بالعرب هنا اعم من
سكان القرية والبادية كما ان المراد بالعجم ضد العرب الشامل لاهل الفارس
والترك والهند وغيرهم على التمييز وقال الدلجي حالان لازمان من ضمير
انفسهم وروايتنا النوعي المتوسطين واما قول بعضهم في حاشيته وانفسهم
بفتح الفاء اي اعلاهم وقنادهم وهو من النفاسة ولا يجوز نصبها لان
الضمير عائد الى الاولياء فخطاء ولعله مبني على ان لفظ انفسهم لم يكن
مكررا عنده والا فان اراد عدم جواز الضم في انفسهم الثاني فلا كلام

فيه الا ان تعليله لا يصح وان اراد مطلقا فغلط محض وازكاهم اي اطهرهم واند
محتدا بفتح الميم وكسر الفوقية اي اصلا وطبعا ومنمى بفتح الميمين مصدر ميمي
اي نموا وزيادة وقد ذكر الحلبي وغيره انه اذا كان الفعل معتل اللام مثل
رمى فقياس المصدر منه مفعل مثل نمى ومنمى ورمى ومرمى وسرى ومسرى انتهى
وفيه ان مصدر الثلاثي المجرد مطلقا يجيء على مفعل بفتح العين قياسا مطردا
كمقتل ومضرب ومشرب كما في الشافية فلا وجه لتقييده بالمعتل نعم هذا القيد
معتبر في اسم الزمان والمكان منه والله سبحانه وتعالى اعلم واختار الدلجي انهما
مكانان تحقيقا من حيث اذا اقام والمراد بهما امكنة المشرفة فان للامكنة دخلا ما في
شرف الاخلاق وطهارتها وحسن الافعال ونجابتها وارجحهم بالنصب عطفا
على انفسهم الثاني اي ارزنهم عقلا اي تعقلا وحلما اي تحملا واوفرهم اي
اكثرهم علما وفهما وفي نسخة بالعكس رعاية لحلما والفهم هو العلم وسرعة ادراك
الشيء فالحمل على المعنى الثاني اولى واختلف في حقيقة العقل والاقرب قول
القاضي ابي بكر العقل علم ضروري بوجوب الواجبات وجواز الجائزات
واستحالة المستحيلات ولعله اراد به تعريف العقل الكامل والله تعالى اعلم
وقيل الفهم ازالة الوهم واقواهم اي اشدهم وفي نسخة اوفاهم اي ازيدهم
يقينا اي علما زال فيه الريب تحققا وعزما اي اهتماما بالغا ليس فيه رخصة
ما فقيل جدا وقيل صبرا واشدهم اي بهم كما في نسخة صحيحة رافة اي زيادة
رحمة ورحما بضم فسكون وبضمتين اي رحمة عطفا قال الله تعالى واقرب رحما
قراءة الشامي بضم الحاء والباقون بسكونها وفي نسخة مقصور وهو تعميم
بعد تخصيص لا مجرد تغاير لفظي كما ذكره الحلبي وفيه ايماء الى قوله تعالى
بالمؤمنين رءوف رحيم ثم قوله لا تخيلا وما الى هنا منصوبات
على التمييز خلافا لما بعده ولذا فصله بقوله زكاه بتشديد الكاف اي جعله
طاهرا روحا وجسما فهما بدلان من الضمير فانه عينهما لا غيرهما على خلاف
التمييز وقال الدلجي مميزان تولا عن كونهما مفعولين وايراد هذه الفقرة
بلا عطف دون ما قبلها لكمال انقطاع بينهما لاختلافهما ثبوتا وسلبا
انتهى وهو وهم منه وغفلة صدرت منه لان هذا الكلام انما يصح لو
عطف زكاه وترك العطف في حاشاه والمراد بالجسم الجسد وهو جسم
كثيف ظلماني بخلاف الروح فانه جسم لطيف اما تزكية روحه صلى الله
عليه وسلم فلكونه اشرف الارواح للطهارة لانه اشرفها كما قال محشي فانه

فانه اول ما خلق الله تعالى روحي وسائر الارواح انما خلق ببركة روحه ونور وجوده
كما روي لولاك لما خلقت الافلاك فانه صحيح معنى ولو ضعف مبنى واما
تزكية جسده فلشق جبريل عليه السلام واستخراج حظ الشيطان منه
ثم غسله بماء زمزم لا بماء الجنة كما قاله المحشي الا انه صح رواية بينهما دراية
ويمكن ان يكون الروح والجسم كما يتعين عن الخلق والخلق فانهما مركبان من
جانب واغرب محشي حيث قال في رافة ورحما اشترط من اجاز العطف
انه لا بد من زيادة معنى في المعطوف وقال هنا فيه دلالة على جواز العطف
وان تغاير اللفظان والمعنى واحد من غير زيادة وابعد الحلبي حيث تبعه في
الموضعين وقال هنا وهذا لا عن زائد ولا مساوي ولعله فعل ذلك للتسجيع
انتهى وقد بينت الفرق بين الرافة والرحمة واما الفصل بين الروح و
الجسد فظاهر للعلامة فضلا للفضلاء الخاصة وحاشاه اي نزهه وبراه
عيبا ووصما اي عارا على ما صرح به القاموس فهو تخصيص بعد تعميم خلافا
لمن زعم انهما متساويان وتبعه الحلبي والدلجي ثم نصبهما بنزع الخافض اي
من عيب ووصم واتاه بالمد اي اعطاه الله تعالى حكمة في الاصل ما يمنع من
الجهالة فانها ماخوذة من الحكمة بفتحتين وهي اللجام المانع من النفور وعلما
بالشرائع المشتملة على الحكم المبنية على الاتقان والاحكام وحكما بضم فسكون
اي قضاء بالاحكام قال محشي وتبعه الحلبي فيه تجنيس التحريف وهو تحريف
من احدهما والصواب الطرفين وهو ان تختلف المتجانسان في اعداد الحروف
عن كون الزيادة في الاخر على ما في شرح مختصر التلخيص ثم هما منصوبان على
المفعولية الثانية واغرب التلمساني بقوله هما مترادفان وجمعهما للتاكيد وفتح
به اي فتح الله تعالى بسبب نبينا عليه السلام اعينا عميا اي عن رؤية الحق
وهو بضم فسكون جمع عمياء بفتح فسكون ممدودا وابعد التلمساني حيث قال
عميا صفة للاعين وهو جمع اعمى وقال المحشي كان الاولى ان ياتي بجمع كثرة لكن
ياتي جمع القلة بمعنى الكثرة كقوله تعالى جنات عدن بمعنى جنان وقد ياتي
الكثرة بمعنى القلة كقوله تعالى ثلاثة قروء اي اقراء وتبعه الحلبي وقال الاولى
ان ياتي به جمع كثرة لكنه تبع الحديث والمراد به ههنا وبالحديث الكثرة انتهى و
قال الحافظ العسقلاني في الكثرة العددية من الامور النسبية فيحتمل ان يكون
المعدول عن جمع الكثرة في الحديث الى جمع القلة للاشارة الى ان الكفار اكثر من
المسلمين وقلوبا جمع القلب وسمي به لتقلبه في ايدي مقلب القلوب كما قال

شيء وما سمي الانسان الا لانه نسيه ولا القلب الا لانه يتقلب غلف بضم فسكون
جمع اغلف كانه جعل في غلاف فهو لا يعي وقالوا قلوبنا غلف اي ذوات غلف
لا تعي كلمة الحق ولا تفهمها لانها لا تصل اليها واذانا جمع اذن صما
بضم فتشديد ميم جمع صماء لا اصم كما سبق اي لا تسمع النصيحة والحاصل انه
عليه السلام انا هم بآيات واضحة ومعجزات لايحة فاختلفت ابصارهم
ووعت قلوبهم وفتحت اسماعهم فآمن به اي صدق بالنبي وما جاء به عليه
السلام وعزره اي عظمه ووقره وهو بتشديد الزاء ووهم البلنساني
حيث قال يخفف ويشدد ففي القاموس العزم واللوم والتعزير والتعظيم
او المعنى منعه من عدوه اذ اصل العزر المنع ومنه التعزير لانه لا يمنع من
معاودة القبيح ونصره اي ايده واعانه ايماء الى قوله تعالى لتؤمنوا بالله
ورسوله وتعزروه وتوقروه والضمير في الآية يجوز ان يكون لكل منهما
والاظهر ان يكون الى الاخر فان الايمان متضمن للاول فتأمل ثم الف على
قوله من اي الذي جعل الله تعالى له في مغنم السعادة اي في غنائم السعادة
الايمانية وفي استفادة الايقانية قسما بكسر فسكون اي حظا ونصيبا
مقسوما واما بفتح القاف فهو مصدر وكذب به اي كفر بالنبي عليه السلام
وصدف عن آياته اي اعرض عن معجزاته البرهانية ومال عن قبول آياته القرآنية
من كتب الله تعالى اي قدر وقضى واوجب عليه الشقاء بالمد مفتوحا وبكسر
اي الشقاوة كما في نسخة وهي الاولى من الاولى كما لا يخفى وقال البلنساني في ذه
الشقاء العذاب وهو ممدود ويقصر ولا يخفى عدم الملايمة بالمقابلة للسعادة
مع ان صاحب القاموس قال الشقاء الشدة والعسر ويمد والظاهر ان
معناه التعب كما فسر به قوله تعالى فتشقى وقوله تعالى ما انزلنا عليك القرآن
لتشقى لا بمعنى العذاب المتعارف والله تعالى اعلم حتما اي حتما مقضيا يعني
وجوبا محتما لازما لا بد له من فعله ولا تبديل ولا تحويل عنه اصلا وقطعا ومن
كان في هذه اي الدنيا الدنية التي هي محل تحصيل الكمالات الرتبية اعمى اي
عن الامور العلية او عن طريق الحق وبصيرة الصدق فهو في الآخرة اعمى فاعل
او خبر فهو فيها اعمى بطريق الاولى او استدعى عما كان في الدنيا او اعمى عن
النجاة ورؤية سبيل اهل الهدى والحاصل ان اعمى في الموضعين افعل وصف
والمعنى من كان في الدنيا لا يبصر طريق هدايته لا يرى في العقبى سبل عنايته
وقيل اعمى الثاني للتفضيل ولهذا عطف عليه في الآية واضل سبيلا ولحن ابو

ابو عمرو ويعقوب لان افعل التفضيل تمامه بمن فكانت الفه في حكم المتوسط
كما في اعمالكم ولا يبعد ان يراد بالعمى في الدنيا الجهالة والضلالة في الامور
الدينية وكونه اعمى في الآخرة بالطريقة الصورية والمعنوية عليه السلام
صلاة تنمو بفتح فسكون وبضم من النمو اي تزيد عددا او نماء وتنمى
بصيغة المجهول من الانماء اي وينميها الله تعالى او تزيد ثوابها ابدا او
المعنى تزيد في نفسها او يزاد فيها وفي نسخة صحيحة بدل الاولى تنمي كترمي
بالياء بدل الواو وهي الاولى من جهة صنيع الجناس المستحسن في المبنى مع
انه اللغة الاشهر عند الاكثر ففي الصحاح نما المال وغيره ينمي نماء وربما
قالوا ينمو نموا وانماه الله تعالى انماء انتهى وفي غالب النسخ المصححة تنموا
بالواو وعن الخليل انه الافصح وبهذا يتبين ان قول الحلبي وفي لغة ينمو وهو
ضعيف هو الضعيف لمخالفة الجمهور ولمعارضة شيخه مجد الدين الفيروزابادي
صاحب القاموس قال نما ينمو زاده كنمي ينمي واما ما عن الكسائي لم اسمعه
بالواو الا من اخوين من بني سليم ثم سألت بني سليم فلم يعرفوه فالجواب
عنه على تسليم صحته يكون لغة لغيرهم ومن حفظ حجة على من لم يحفظ و
على آله اي اتباعه ولذا الرمقل واتباعه وفي نسخة وصحبه على انه تخصيص
بعد تعميم والمراد بآل اقاربه والعطف لزيادة التشريف والتكريم وسلم بفتح اللام
عطف على صلى تسليما اي تسليما عظيما ووقع في بعض النسخ زيادة كثيرا
وهو مخل بالسجع المرعي في الفواصل تخذ ظاهر آية يا ايها الذين آمنوا
صلوا عليه وسلموا تسليما دالة على وجوب الصلوة والسلام عليه كلما
ذكر وكذا حديث من ذكرت عنده فلم يصل علي فقد دخل النار ما
بعده اليه وحديث رغم انف رجل من ذكرت عنده فلم يصل علي وبه قال
الطحاوي من الحنفية والحليمي من الشافعية واللخمي من المالكية وابن
بطة من الحنابلة والجمهور على انه في العمر فرض مرة والمحققون على انه
فرض في كل مجلس ذكر عليه السلام والله تعالى اعلم اما بعد بضم الدال
مبنيا بحذف المضاف اليه وكونه منونا وقال الحلبي بفتحها اجازه هشام
وقال النحاس انه غير معروف ورفعها منونة وكذا نصبها انتهى وكذا
النووي في باب الجمعة من شرح مسلم انه اختلف العلماء في اول من تكلم
باما بعد فقيل داود عليه السلام وقيل يعرب بن قحطان وقيل قس بن
ساعدة وقال بعض المفسرين او كثير منهم انه فصل الخطاب الذي

اونيتة داود وقال المحققون فصل الخطاب الفصل بين الحق والباطل وفي الكشاف
ويدخل فيه يعني في فصل الخطاب اما بعد فان المتكلم اذا اراد ان يخرج الي
الي الغرض المسوق اليه فصل بينه وبين ذكر الله تعالى بقوله اما بعد وفي
غريب مالك للدارقطني بسند ضعيف ان يعقوب عليه السلام لما جاءه
ملك الموت قال من جملة كلامه اما بعد فانا اهل بيت موكل بنا البلاء
وهذا يدل علي ان اول من تكلم به يعقوب لا داود عليهما السلام ونظير فصل
الخطاب كلمة هذا فانه يفصل بها بين الكلامين كقوله تعالى هذا وان للطاغين
لشر مآب اي الامر هذا وهذا كما ذكر اوضد هذا المعد للمتقين واما تنظير محشي
فقوله تعالى هذا وان للمتقين لحسن مآب فغفلة من لفظ التنزيل وهو قوله
تعالى هذا ذكر وهو ليس من هذا الباب ثم نظيره ما قال شاعر شعر هذا وكم لي
بالحبيبة سكرة انا من بقايا خمرها مخمور فانه اشار بهذا الي الكلام تقدم
ثم استانف ان قيس بن ساعدة الايادي بضم القاف وتشديد المهملة بليغ
حليم ومنه حديث يرحم الله تعالى قسا اني لارجو يوم القيامة ان يبعث امة
وحده وقيل هو اول من كتب من فلان الي فلان وفيه نظر لقوله تعالى انه من
سليمان واول من خطب بعصا واول من اقر بالبعث من غير سماع قيل انه عاش
ستمائة سنة وقد رآه النبي عليه السلام بسوق عكاظ وهو راكب جملا له احمر
وورد رحم الله تعالى رحمة قسا انه كان علي دين ابي اسمعيل بن ابراهيم عليه
السلام رواه الطبراني عن غالب بن الجرود في رواية رحمة الله قسا كاني انظر
اليه علي جمل اورق تكلم بكلام الله تعالى له حلاوة لا احفظه رواه الازدي في
الضعف عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه من قوله ايها الناس اسمعوا ادعوا من
عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت ثم هو من اهل الفترة واما يعرب
بن قحطان فهو ابو اليمن وقيل هو اول من تكلم بالعربية وههنا قولان اخران في اول
من قال اما بعد فقيل كعب بن لوي وقيل سحبان وهو بليغ يضرب به المثل لكن القول
غير صحيح لان النبي عليه السلام كان يقولها في خطبته وهو قبل سحبان اجماعا لانه
كان في زمن معاوية وما اجيب عنه بانه اول قالها بعد النبي عليه السلام في
الاسلام لا يكفي بعده لاني ما اظن ان الصحابة رضي الله تعالى عنهم كانوا يتركونها
في خطبتهم ما سمعوا منه عليه السلام في خطبتهم والله تعالى اعلم اشرق الله تعالى
اي اضاء ونور قلبي وقلبك بانوار اليقين اي بانواع انواره من علم اليقين وحق
اليقين علي مراتب العارفين في مبادين الدين والاصل في اللغة الظهور واعلم ان

ان مقتضي القواعد العربية واستعمال الفضلاء الادبية ايراد الفاء بعد اما بل
بعد بعد ايضا اما التقدير اما واما التوهم اما مع وقع توهم الاضافة وافادة
الدلالة التعقيبة وقد قال سيبويه ان معني اما بعد مهما يكن من شيء بعد
فتعين بيان الجزائية ولطفي وتك باللام فيهما علي الاصول المصححة لا بالياء والمو
وسيأتي في قوله فانك في الجمل المذكورة دعائية اعتراضية واما قول البلبساني
قوله تعالى اما السفينة فكانت لمساكين فليس في محله لان اما هذه تفصيلية
لا شرطية بما اي بمثل ما وفي نسخة كما الطف به باوليائه بما مصدرية وفي نسخة
صحيحة بما الطف لاوليائه فما موصولة وفي نسخة لعباده المتقين بالياء جمعا
بين اللغتين وتفننا في العبارتين عن الاولي قوله تعالى ان ربي لطيف لما يشاء
ومن الثانية الله لطيف بعباده يرزق من يشاء ولطف بفتح الطاء من
اللطف وهو علي ما في المجمل بمعني الرفق والرأفة وعلي ما في الصحاح بمعني
التوفيق والعصمة وقيل بمعني الهداية واما بضم فمعناه رق وصغر واللطف ما
قال بعضهم ان اللطف في الرقة وهو من الله تعالى زيادة بره في الانام ما مورت
تزق عن الافهام منها هدايتهم للايمان والاسلام وتوفيقهم لطاعاته ومراعاة
الاحكام وكفهم عن المعاصي والاثام وتيسير اسباب الدرجات الدنيوية و
الاخروية عليهم ودفع المضار المانعة عنهم وجلب المنافع اليهم ثم التقوي هو
التوقي عن مخالفة المولي الذين شرفهم اي الله تعالى كما في نسخة بنزل قدسه
بضمتين وبسكون الثاني فيهما الي السكون في الثاني ما قيل في الاول ما كثر ثم النزل
ما يهيأ للضيف من الكرامة لانسه وقيل النزل المنزل وبه فسر قوله تعالى
جنات الفردوس نزلا وقد جزم محشي بان مراد المص بانه هنا والظاهر انه لا
منع من الجمع كما اشار اليه صاحب القاموس النزل بضمتين المنزل وما هيئ للضيف
ان ينزل عليه كالنزل والمعني بالنزل الحال المقدس عن الدنس وفي نسخة بنور قدسه
وهو اظهر معني لان المراد به وبما بعده مقامات العارفين في الدنيا وان كانت
درجات في العقبي فلا ملائمه تفسير نزل قدسه بالجنة براءتها عن الكدورات
الدنيوية كما اختاره الدلجي ثم قال ويجوز ان يريد ما يهيأ لهم من الطعام اذا
دخلوها واراد به نزل اهل الجنة زيادة كبد الحوت واما ما هو في ولكم فيها ما
تدعون نزلا فحال من ضمير يدعون تكويحا ما يتمنونه بدعائهم بالنسبة الي عطائهم
مما لا يحصوا ابالهم كالنزل للضيف واوحشهم من الوحشة ضد الانسة يقال
اوحشه فاستوحش اي جعلهم ذوي وحشة من الخليقة وفي نسخة من بين

الخليفة بانسه لانّ الاستيناس بالناس من علامة الافلاس ولا يمكن دفع العوايق
الا بقطع العلايق فالمعنى ابعدهم الله تعالى عن الخليقة وقربهم منه على مراعاة الشريعة
والطريقة والحقيقة فيكونون كائنين بائنين قريبين غريبين عرشيين فرشيين
في الصورة مع الخلق وفي السّير مع الحق كما هو دأب الانبياء وعادة الاولياء آية
اسنون وخصّهم من معرفته اي جعلهم اهل الخصوص من اهل معرفته وفي نسخة عن غيره
اي جعلهم مخصوصين بها بحيث لا يلتفتون الى معرفة غيره ومشاهدة مجاسن ملكوته
فعلوت من الملك بزيادة الواو والتاء للمبالغة وفرق بين الملك والملكوت اذا اجتمعا
بان يختص الاوّل بظاهر الملك والثاني بباطنه او الاول بالعالم السفلي والاخر بالعالم
المعنوي قال الله تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وقال عز
وجل فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء ومن المشاهدة المعاينة واغرب التلمساني
حيث فسّرها بالحضور مع قوله مصدر مشاهد بمعنى رأى ثم العجائب جمع العجب
وما هو ما يتعجب فيه من الامر الغائب وقدرته اي من مطالعة مصنوعاته مما
ملاء قلوبهم حبرة بفتح مهملة وسكون موحدة اي مسرة من الحبور وهو السرور
وقيل معناها النعمة والكرامة ومنه قوله تعالى وهم في روضة يحبرون اي ينعمون
ويسرون ويكرمون ثم الجارّ متعلق بخصّ او بالمشاهدة وما مصدرية او موصولة
وقلوبهم مفعول به وحبرة مفعول ثان لقوله عليه السلام في حق الكفار يوم
الاحزاب ملاء الله قبورهم نارا او منصوب بنزع الخافض وايصال الفعل اليه كقوله
تعالى املئن جهنم من الجنة وقيل منصوب على التمييز واما ما ذكره التلمساني من انه
يقال بفتح الموحدة وسكونها فوهم لان الفتح انما جاء بدون التاء على ما في القاموس
ثم الحبرة هي سرور ظهر حبره اي اثره على وجوههم فكسا لها بهاء وجمالا ففي الحديث
يخرج من النار رجل قد ذهب حبره وسبره بكسرهما وقد يفتحان اي بهاؤه وجماله
ووله بالتشديد عقولهم اي جعلها والهة بتدبرها وتفكرها في عظمته وفي نسخة من
عظمته حيرة اي ذوات تحيرها غشيها من ضياء جمال وبهاء وفي نسخة ووله
عقولهم اي تركها متحيرة والتجنيس صنعة التجنيس بين حبرة وحيرة فجعلوا همهم به
اي بالله تعالى ودينه صائمين بحقوق الوهيته ووظائف عبوديته واحدا اي همّا
واحدا اشارة الى قوله عليه السلام من جعل الهموم همّا واحدا كفاه الله تعالى
همّ الدنيا والاخرة والمراد بالهمّ هنا القصد والهمّة والعزم والجزم التامّ ولا يبعد
ان يكون بمعنى الحزن الموجب للاهتمام في سبيل الله تعالى او بسبب دينه فالضمير
لسبحانه وابعد التلمساني في جعل الضمير للوله المفهوم من وله ولم يروا اي

اي لم يعتقدوا ولم يبصروا في الدارين غيره مشاهد بضم الميم وفتح الهاء اي مشهودا
لانه كما قال بعض العارفين من اكابر ارباب الاسرار ليس في الدار غيره ديار وقال
آخر من اصحاب الشهود سوى الله تعالى ما في الوجود سوى وزاد ابو يزيد على من سواه
وقال ليس في جبتي غير الله ومن هذا المقام المحقق منصور الحلاج لنطق وقال انا
الحق وقال مجنون بني عامر في هذا المعنى انا من اهوى انا نحن روحان حللنا بدنا
وهذا مقام وحال لارباب الكمال بلا حلول ولا اتحاد ولا اتصال ولا انفصال و
يؤيده هذا المقال قول الملك المتعال كل شيء هالك الا وجهه ويقويه ما ورد
عن النبي النبيه اصدق كلمة قالها لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل وفي نسخة
بكسر الهاء وهو لطيف جدا موافق واحد فانه يفيد بانضمام الفتح لارباب
الفتوح انه شاهد ومشهود كما انه حامد ومحمود وقد علم كل اناس مشربهم
ونام كل طائفة مذهبهم وكل حزب بما لديهم فرحون ولعل بعض ارباب النسخ
استنكر لفظ مشاهد فاسقطه مع انه لم يتم بدونه التسجيع لقوله واحدا
وكانهم اكتفوا بلفظ غيره حالة وقفهم بمشاهدة جماله يتنعمون وفي اصل
التلمساني يتمتعون اي يتعيشون والمعنى انهم بمطالعة صفات انعامه ووالائه
ونعوت آلائه يتلذذون فاستوى عندهم المنحة والمحنة في ثبوت كمال المحبة خلافا
للمنافقين في المودة على ما اخبر الله تعالى في حقهم من الصرف بقوله تعالى ومن الناس
من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه
وفي هذا الكمال قال بعض ارباب الكمال وليس في سواك حظ فكيف ما شئت فاختبرني
وفي القضية اشارة خفية الى قوله عليه السلام ان قلوب بني آدم بين اصبعين
من اصابع الرحمن اي من صفتي الجمال والجلال ونعت البسط والقبض المعبر عنهما
بالبقاء والفناء والتفرقة والجمع وامثال ذلك من الاصطلاحات الصوفية
والسادات السنية وفي كثير من النسخ المصححة كماله بدل جماله وهو غير ملائم
لمقابلة لان الكمال هو الجمال والجلال وقد يوجه باتيان الاخص بعد الاعم والله تعالى
اعلم ثم لما ترقى الى اعلا المقامات وهو مشاهدة الذات تنزل الى ملاحظة
الصفات فان تلك الحالة العالية وقد يكون لحظة ولمحة لا سيما في الازمنة
الماضية فقال وبين اثار قدرته اي من صفات الافعال وعجائب عظمته اي من
صفات الذات ولو قال وانوار عظمته لكان له وجه حسن في بلاغته يترددونا
اي تارة الى هذا ينظرون واخرى بهذا ينتظرون بخلاف اهل الحجب والغفلة فانهم
في رمسهم يترددون وبالانقطاع اليه لقوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا والتوكل عليه

لقوله عز وعلا فاتخذوه وكيلا يتعززون وفيه اشارة لطيفة الى انهم الى غيره
مايتعللون لانهم بما اتاهم الله تعالى يرضون ويقنعون لهجين بفتح فكسر اي حال
كونهم متولعين ملازمين ومواظبين مداومين متمسكين بصادق قوله من اضافة
الصفة الى الموصوف اي بقوله الصادق المطابق قل الله اي موجود او معبود او
مشهود او قل الله وليس في الكون سواه ثم ذرهم في خوضهم يلعبون اي اترك اهل
الغفلة واللعب والاشتغال بما لا يعنيهم في دينهم وما الجمهم على الحضور مع ربهم
حال كونهم في شروعهم في الباطل وهو ما سوى الحق يضيعون اعمالهم ويخربون
واتادهم عتادهم فائدة عائدة في امر اولهم وفي حال اخرهم وفي هذا المعنى الذي اومى
اليه الشيخ من الاشارة الصرفية لا ينافي ما ذكره المفسرون وارباب العربية من ان
لفظ الجلالة فاعل الفعل مقدر او مبتداء خبره محذوف لما دل عليه السياق من
السباق بالاتفاق لانه جواب عن سؤال مقدر في قوله تعالى في حق اليهود وما
قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق عظمته او ما عرفوه حق معرفته اذ قالوا
ما انزل الله على بشر من شيء قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا
وهدى للناس الى انه قال قل الله اي امتنعوا عن الجواب وعجزوا عن كلام
الصواب قل الله اي انزل الكتاب وفي هذا كفاية لاولي الالباب فانك
سبق انه جواب لما او للجملة الدعائية معترضة بينهما كررت على السؤال اي
مراجعه واكثرته في مجموع اي في مصنف جمع فيه صنوف الشمائل النبوية و
مؤلف اجتمع فيه نوع من الفضائل المصطفوية يتضمن التعريف اي اعلام
لقدر المصطفى عليه السلام اي بتعظيمه كقوله تعالى وما قدروا الله حق قدره
وتوهم الحنفي بان المراد بالقدر هو المقدار فقال لو قال بعض قدره كان
احسن والمراد بالمصطفى المختار المجتبى المرتضى بحديث مسلم ان الله اصطفى
كنانة من ولد اسمعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم
واصطفاني من بني هاشم وهذا بحسب النسب واما بطريق الحسب فلقوله تعالى
الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس ولقوله تعالى وانهم عندنا لمن المصطفين
الاخيار ولا شك ان الفرد الاكمل في هذا النوع وما يجب له من توقير اي ويتضمن
بيان ما يجب له من تعظيم واحترام واكرام وما اي شيء حكم من لم يعرف بالتخفيف
ويجوز تشديده اي من لم يكمل ولم يعرف واجب عظيم ذلك القدر الاضافة بيانية
اي القدر الواجب عن تعظيم ذلك القدر العظيم او قصر اي وما حكم من قصر في حق
منصبه بفتح ميم وكسر صاد اي مقامه الجليل بالجيم وهو شريف المنيف قال منلا ظفر بضم

بضم فسكون واختير للسجع والاضمتين هو الافصح ويجوز بكسر الظاء وسكون
الفاء ايضا وقد قرئ به شاذا في الاية لكن السكون مطلقا شاذ والقلامة بالضم
ما يسقط من الظفر وهو كناية عن الشيء الحقير والامر اليسير وان اجمع لك ما
لاسلافنا اي لعلمائنا المتقدمين وائمتنا اي لمشايخنا المتأخرين في ذلك من مقال
اي فيما ذكر من وجوب تعظيم قدره والحكم فيمن صدر عنه خلافه من الاقوال
وابينه من الاقوال اي المقال بتنزيل صور وامثال اي بتصوير صور
وامثال محامل يزول به الاشكال ايضاحا للمعنى وايصالا الى الذهن في المبنى
فاعلم اي ايقن وتنبه ايها المخاطب اكرمك الله اي لما قصدت اكرام النبي الكريم
انك حملتني بتشديد الميم اي كلفتني بالحمل من ذلك اي الامر الذي سألتني امرا
إمرا بفتح الهمزة في الاول وكسرها في الثاني اي امرا ثقيلا او شيئا عظيما
واما قوله تعالى لقد جئت شيئا امرا اي عجيبا او منكرا او ارهقتني اي وقفتني
فيما نريد اي دعوتني اليه عسرا بالضم فسكون وبضم اي امرا عسيرا الا انه د
عليه من التحفظ عن النسيان والسهو كما قيل في قوله تعالى حكاية عن موسى ولا
ترهقني من امري عسرا وارقيتني اي اصعدتني واطلعتني من الرقي بمعنى الصعود
وهو يأتي في القاموس رقي اليه كرضي اليه رقيا صعد كارتقى وترقى او مهموز
حيث قال ورقأ في الدرجة صعد لكن النسخ المصححة بالهمز تؤيد الاول فتأمل و
الحاصل انهما لغتان والاول هو الاشهر في البيان واما قول التلمساني بهمز ويسهل
والهمزة افصح وقيل التسهيل فيتوهم منه ان الاصل هو الهمز وهو غير صحيح
لان التسهيل بمعنى الابدال غير مطابق لقواعد الاعلال فانه انما يكون
على طبق ما قبله من الحركة كما لا يخفى على ارباب الكمال والله تعالى اعلم بالحال
بما كلفتني مرتقى بضم الميم مصدر اي المكلف ارتقا صعبا اي شديدا وليس
كما توهم التلمساني بقوله وكان المعنى ارقيتني فارتقيت مرقى صعبا اي
محلا عسرا حيث جعل المرتقى اسم المكان فاحتاج الى تقدير فارتقيت والله
تعالى اعلم ملاء قلبي رعبا بضم فسكون وبضم اي خوفا وفزعا ووقع في اصل
التلمساني خوفا ورعبا فقال معناهما واحد لكنه مخالف لسائر الاصول
من النسخ المصححة ثم الضمير في ملاء راجع الى ما او المرتقى والثاني اقرب
لكن يؤيد الاول قوله فان الكلام في ذلك اي المكلف يستدعي تقرير
اصول اي تمهيد قواعد مقررة وتحرير فصول وتشييد فروع محررة مما يجب
عليه السلام ويجوز ويمتنع كما سيأتي والكشف اي ويستدعي البيان عن

غوامض جمع غامضة وهي ما لا يدرك الا بعد رؤية ودقائق جمع دقيقة وهي
ادق مما قبلها مما يدق فهمه في كل قضية من علم الحقائق بيان لما قبلها وهي جمع
الحقيقة وهي الامور الثابتة من الادلة النقلية والعقلية وقد ابعد الحلبي و
التلمساني مع في عطف الكشف على الكلام مع عدم ظهور حسنه في المقام مما يجب
اثباته للنبي عليه السلام ويضاف اليه اي وجوبا او يمتنع او يجوز اي
اطلاقه عليه فمعرفة النبي والرسول اي بالحدود الفارقة بينهما ومعرفة
مجرورة معطوفة على مدخول عن او من منصوبة على انها مفعولة يستدعي
ايضا والرسالة او النبوة بالجر لا غير والمراد بهما الحال الآن فهما يتغايران لما
قبلهما والمحبة والخلة بضم الخاء وهما الصفتان الكاملتان ما اجتمعتا في غير نبينا
عليه السلام وخصائص هذه الدرجة العلية بالجر جمع خصيصة وهي ما يختص
الشخص والدرجة والمنزلة والمرتبة والرفعة ودرجات الجنة ارفع منازلها والدرجات
ضد الدركات وقد سمح في التسجيع بين العلية وما قبلها فانه من الامور الوسعية ثم
رأيت ان السكنة قال العلية بفتح العين وكسر اللام وكسر العين وسكون اللام
فتعين الثاني لموافقة المرام وههنا اي وفي هذه المذكورة فيها التنبيه وهنا
اسم الحد واراد للمكان الغريب مهامه فيح اي مفازات واسعة ومهامه بفتح
الميم الاولى وكسر الثانية جمع مهمة بفتحتين مفازة بعيدة وخلاء ليس فيه
ماء والفيح بكسر الفاء جمع فيحاء بفتح ومد لا جمع افيح كما توهمه التلمساني
اي الارض الواسعة تحار بفتح التاء اي تتحير فيها اي في كل سلوكها فيها اقرنها
ذوي النهى كما قد تحار في سير المفازة المحسوسة اذا سلكها القطاء وهو
بفتح القاف مقصورا طير يضرب به المثل في كمال الهداية يقال هو اهدى من
القطاء سمي بصوته وقد قيل انه يترك فراخه ويطلب الماء مسيرة عشرة ايام
واكثر فيرده ويرجع فيما بين طلوع الفجر وظهور الشمس ولا يخطئ صادرا ولا
واردا وهو اسم جنس وقول الجوهري على ما نقله الحلبي وغيره انه جمع
قطاة فيه تجوز والحاصل ان القطاة تعرف في المجاهل مظان المياه فلا يكاد
تخطئها فاذا رأت الماء قالت قطا قطا فتعرف العرب دنو الماء ولهذا يقال
فلان اصدق من القطاء وتقص بضم الصاد بها وفي نسخة فيها الخطى بضم
ففتح جمع الخطوة اي تعجز في تلك المفازة او بسيرها الخطوات من الاعياء
ومجاهل بفتح الميم وكسر الهاء عطفا على مهامه وهو جمع مجهل للمكان الذي
لا علم فيه يهتدي به تضل بفتح فكسر اي تضيع وتهلك فيها الاعلام بالفتح

بالفتح جمع الحلم اي العقول ان لم تهتد اي الاعلام ومعلم علم بفتح العين واللام
في الاول ويكسر فسكون في الثاني اي بعلامة يعلم بها فالعلم بمعنى المعلوم او
المراد به نوع من العلوم واغرب الحلبي بقوله الظاهر ان المراد بالعلم الجبلي وابعد المحشي
اخي بقوله المراد به الراية ولعل محل كلامهما قصد الاستعارة فيهما وقال الدلجي
من اضافة المشبه به الى المشبه من التشبيه المؤكد اي بعلم كالعلم ونظيره بدليل يشين
مهملة اي وتأمل على صوب صواب ومداحض بالرفع اي مزالق تزل بفتح
فكسر فتشديد بها اي بسببها او فيها الاقدام ان لم تعتمد اي الاقدام مجازا و
اصحابها على توفيق من الله تعالى وتأييد بائن اي تقوية واعانة على نيل المراد
من التحقيق لكني اي مع هذا كله من صعوبة الحال ومزلة اقدام الرجال بحيث كاد
قبولها ان يكون من المحال تحملت المقال وقبلت السؤال لما رجوته بكسر اللام
وتخفيف الميم على ان اللام للصلة وما موصوفة او موصولة وهو بصيغة المتكلم
وفي نسخة بالخطاب وهو بعيد ولا يبعد ان يضبط لما بفتح اللام وتشديد
الميم على الظرفية كما عليه جمهور القراء في قوله تعالى لما صبروا الا ان يمنعه وجود
من البيانية بعده والحاصل ان خبر لكن مقدر كما اشرنا اليه وقوله لي ولك
متعلق برجوته في هذا السؤال والجواب اي بسببهما لف ونشر غير مرتب وقدم
نفسه في الدعاء لانه الادب المستحب وقدم السؤال لان وجوده مقدم على
الجواب وشهوده من نوال وبان لما اي حصول حسن منال وطيب حال ومآل
في الدنيا وثواب اي وتحصيل جزاء واعطاء في العقبى بتعريف قدره الجسيم
وخلقه العظيم بضمتين وسكون الثاني اي بسبب تبيينهما وبيان خصائصه
اي فضائله المختصة التي لم تجتمع قبل اي قبل خلقه في مخلوق ومن المعلوم
استحالة وجود مثله بعده وبما يدان اي وبيان ما يطاع الله تعالى به اي ويتخذ
دينا من حقه الذي هو ارفع الحقوق اي بعد حق الحق ليستيقن متعلق بتعريف
اي ليثبت او يتيقن الذين اوتوا الكتاب اي بنبوته ايقانا ويريد العلماء به ويزداد
اي بذلك الذين آمنوا ايمانا يريد العوام او الاعم والله سبحانه وتعالى اعلم ثم
قوله ليستيقن علة لقوله بتعريف قدره وبيان خصائصه واما قول التلمساني
اي لكني افضل لما رجوته وليستيقن مخالف للنسخ المصححة حيث لم يوجد
فيها الواو العاطفة ولما عطف على رجوته اي ولاجل ما اخذ الله تعالى على
الذين اوتوا الكتاب اي من الميثاق وفي نسخة ميثاق الذين اوتوا الكتاب اي
من العلماء لتبيننه بفتح اللام على انه جواب للقسم الذي ناب عنده قوله

اخذ الله ميثاق الذين اي استحلفهم والمعنى ليظهرنّ امر محمد عليه السلام جميعه للناس
ولا تكتمونه اي شيئاً منه وهو المناسب للمقام او الضمير للكتاب وهو مشتمل
على المرام وفي بعض النسخ بالخطاب فيهما وهو صحيح وقد قرأ بهما الاربعة في
الكتاب فالياء لغيبتهم والتاء حكاية لمخاطبتهم وتتمة الاية المقتبس منها
فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلا فبئس ما يشترون و
عن علي كرم الله وجهه ما اخذ الله تعالى على اهل الجهل ان يتعلموا حتى
قد اخذ الله تعالى على اهل العلم ان يعلموا او لما اي والحديث الذي حدثنا به ابو
الوليد هشام بن احمد الفقيه رحمة الله تعالى عليه بقراءتي عليه وهو هشام بن
خالد الاندلسي الوقشي بفتح الواو والقاف وبالشين المعجمة نسبة الى
وقش قرية من قرى طليطلة بالاندلس الكناني الفقيه الخاض ولد سنة
ثمان واربعمائة واشتغل بالفنون وقرأ على المشايخ وبرع في النحو و
العربية واللغة وفنون الادب واعتنى بالحديث قال القاضي عياض كان
غاية في الضبط والاتقان وله تنبيهات وردود على كبار المصنفين في بعض
يقال كانت نظره في الاصول واتهم بالاعتزال وكان من المستبقين في
ضروب المعارف وكان يعرف الفرائض والهندسة وغيرها ومات في جمادى
الاخر سنة تسع وثمانين واربعمائة كذا ذكره الحلبي وقال التلمساني
هو هشام بن احمد بن هشام الهلالي يعرف بابن بقوة بالباء المفتوحة
والقاف الساكنة بعده واو مفتوحة وتاء مقلوبة في الوقف وهاء
وهو امام حافظ وشيخ من شيوخ الذين اعتمد على الفضل عنهم في هذا
الكتاب وغيره وكثرت الروايات عنه في اسانيد القاضي رحمه الله
وتكرر السماع عليه ذكره الحافظ ابو محمد ابن عبد الله الحجري ابو
العباس احمد بن الزبير الثقفي والقاضي رحمة الله تعالى عليه شيخ
اخر على نحو هذا الاسم وهو القاضي ابو الوليد هشام بن احمد بن سعيد
الكناني الوقشي الضابط صاحب الكتاب غريب الموطأ جليل النفع
كثير القدر والله تعالى اعلم قال اي هشام حدثنا الحسين بن محمد
زاد في نسخة الجياني بجيم مفتوحة وسكون تحتية فهمزة ممدودة
فنون فياء نسبة وهو الحافظ ابو علي الغساني وسيأتي ترجمته مبسوطة
كذا ذكره الحلبي وقال التلمساني له كتب مفيدة جداً توفي سنة ثمان
واربعين حدثنا ابو عمر بضم العين النمري بفتح النون والميم نسبة الى

الى نمر بكسر الميم وهو ابو قبيلة وانما فتح في النسبة استيحاشاً لتوالي الكسرات وهو
حافظ المغرب وشيخ الاسلام ابو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن
عاصم النمري القرطبي الاندلسي الشاطبي ولد في شهر ربيع الآخر سنة ثمان
وستين وثلثمائة له تواليف شهيرة وتصانيف كثيرة توفي بشاطبة ليلة الجمعة
سلخ شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وستين واربعمائة واستكمل خمساً وتسعين
سنة وخمسة ايام واعلم انه سقط منه واصل التلمساني في زيادة حدثنا
ابو بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب الشيباني التبريزي البغدادي مات في ذي
الحجة سنة ثلاث وستين واربعمائة حتى قال الناس مات في هذه السنة
حافظ المشرق وحافظ المغرب يعنون ابا بكر الخطيب وابا عمر رضي الله تعالى عنه
حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن اي القرطبي من قدماء شيوخ ابن عبد البر قال
الذهبي في الميزان كان تاجراً صدوقاً لقي ابن داسة والكبار كذا ذكره الحلبي
وقال التلمساني يعرف بابن الزيات شيخ ابي عمر بن عبد البر روى عنه في المسند
الكبير حدثنا ابو بكر بن محمد بن بكر اي ابن محمد عبد الرزاق بن داسة بمهملتين
وتخفيف الثانية عند الجمهور بصري وهو احد رواة ابي داود عنه مشهور
الترجمة وقد روى عنه بالاجازة ابو نعيم الاصبهاني حدثنا سليمان بن
الاشعث وهو الامام الحافظ صاحب السنن ابو داود السجستاني قال ابو
عبيد الآجري سمعته يقول ولدت سنة ثنتين ومائتين وكتب عنه شيخه احمد بن
حنبل حديث العتيرة واراه كتابه فاستحسنه ومناقبه معروفة قيل الين
الحديث لابي داود كما الين الحديد لداود ومات في سادس عشر شوال
سنة خمس وسبعين ومائتين بالبصرة حدثنا موسى بن اسمعيل وهو ابو
سلمة التبوذكي نسبة الى تبوذك لانه دار اشتراها الحافظ روى عن شعبة
وهمام وخلق وعنه البخاري وابو داود قال عباس الدوري كتبنا عنه
خمسة وثلثين الف حديث توفي سنة ثلث وعشرين ومائتين ثبت اخرج له
الجماعة اصحاب الكتب الستة حدثنا حماد وهو ابن سلمة بن دينار الامام
ابو سلمة احد الاعلام روى عن ابي عمران الجوني وغيره وعنه شعبة ومالك
وغيرهما صدوق يغلط وليس هو في قوة مالك اخرج له مسلم والاربعة
كذا ذكره الحلبي وقال التلمساني هو حماد بن زيد بن درهم يكنى ابا اسمعيل
الازرق مولى آل جرير بن حازم البصري الازدي اخو سعيد مات سنة
تسع وتسعين ومائة اخبرنا علي بن الحكم اي البناني البصري روى عن

السنن وابي عثمان النهدي وطائفة منهم نافع وعبد الحمادان وعبد الوارث وعدة
واخرج له البخاري والاربعة عن عطاء اي ابن ابي رباح ابو محمد القرشي مولاهم
المكي احد الاعلام يروي عن عائشة وابي هريرة وخلق وعنه الاوزاعي وابو
جريج وابو حنيفة والليث وامم توفي وله ثمانون سنة اخرج له الائمة الستة
كذا ذكره الحلبي وقال التلمساني هو ابن يسار ابو محمد مولى ميمونة بنت الحارث
زوجة النبي عليه السلام وهو اهله الى مدني توفي سنة ثلاث ومائة عن ابي
هريرة رضي الله عنه عند هو عبد الرحمن بن صخر على الاصح من بين نيف وثلاثين
قولا وقد رأى النبي عليه السلام في كمه هرة فقال يا ابا هريرة فاشتهر به
وقد بسطنا ترجمته في المرقات شرح المشكات والاوجه في وجه عدم انصراف
هريرة في ابي هريرة هو ان هريرة صار علما الكنية ونقلت التلمساني في
كنيته انه هل يجري او لا قال ابو الفضل قاسم بن سعيد العقباني انه يجري ورواه
عن الائمة المشارقة منهم ابن حجر العسقلاني ونصره الشيخ ابو عبد الله بن
مرزوق وقال هريرة اسم جنس مصروف اضيف اليه فهو على ما هو عليه وهو
جزء اسم وجزء الاسم يجري وذكر في بعض اصحابنا ان ابا الفضل هو الذي
افاد المشارقة صرفه فانهم كانوا لا يجرونه فاري لهم علة الجري واستحسنوا
وصوبوها وقال قوم انهم لا يجري وبه قال الشيخ المشرفي وابو عبد الله
من شيوخنا والف فيه قال قال رسول الله عليه السلام هو سيد العالمين
وسند العاملين محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي
بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن
خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن عدنان على هذه النسب وقع
اجماع الامة وقد ضبط هذه الاسماء في رسالتي المسماة بالمورد في المولد
وقد ولد عليه السلام بالشعب وقيل بالدار التي عند الصفا التي بنتها زبيدة
مسجدا من سئل عن علم اي مما يحتاج يتعلق تعلمه وقيل الحديث ورد في الشهادة
وقيل في تبليغ الرسالة عند الحاجة والاظهر ان المراد به العلم الشرعي كما
قال به الحلبي وكثير وانا ويؤيده حديث ابن ماجة من كتم علما مما ينفع الله
به الناس في الدين الجمه الله تعالى بلجام من نار والعلوم الشرعية ما
يستفيدون من الكتاب والسنة من اصولها وفروعها ومقدماتها التي
يتوقف على معرفتها بقدر الحاجة الزائد دون التوغل فيها فكتمه اي بعد ما
علمه الجمه الله تعالى بلجام من نار يوم القيمة اي عند قيامهم من قبورهم و

واللجام ما يلجم به الدابة ليمنعها عن النفور شبه ما يوضع في فيه من
نار بلجام في فم الدابة وهو اما كان امساكه عن القول الحق وخص اللجام
بالذكر تشبيها بالحيوان الذي سخر ومنع من قصد ما يريده فان العلم من
شانه ان يدعو الناس الى الحق القويم ويرشدهم الى الطريق المستقيم
وقد اخرجه ابو داود والترمذي وابن ماجة والنسائي وقال الترمذي
حسن واخرجه ايضا احمد وابن حبان والحاكم وصححه وفي حديث ابن مسعود
تكلمه من اهله وعن انس بن مالك قال قال رسول الله عليه السلام
من كتم علما على الله تعالى واخذ عليه اجرا جيء به يوم القيامة ملجما بلجام
من نار وقال الشافعي ومن منع الجهال علما اضاعه ومن منع المستوجبين
فقد ظلم وسئل بشر عن هذا الحديث فقال ابا يعني دع هذا اللجاج
سا خبر باتي اهله فان نشره في غير اهله كنفعه عن اهله روي عن انس
مرفوعا قال لا تطرحوا الدر في افواه يعني الفقه والعلم في ايدي الظالمين
والمرائين وطالبي الدنيا وعن انس ايضا مرفوعا طلب العلم فريضة وواضع
العلم في غير اهله كمعلق الجوهر واللؤلؤ على الخنازير وروي مرفوعا ان عيسى
عليه السلام قام خطيبا في بني اسرائيل وقال لا تكلموا بالحكمة عند الجهال فتظلموها
ولا تمنعوها فتظلموهم ومما ينسب لعلي كرم الله تعالى وجهه وناشر العلم
بين الجاهلين كموقد الشمع في بيت العميان فبادرت عطف على الخبر المقدر
لقوله كلني اي لكني قبلت وما تأخرت اي بل اقبلت فبادرت الى نكت بضم
ففتح جمع نكتة وهي ما خفي ادراكه حتى يفتقر الى تفكر ونكت في الارض
واما قول بعض هي كل نقطة من بياض في سواد وعكسه فليس في محله
المراد اي الى بيان لطائف مسفرة بكسر الفاء اي مضيئة ومنيرة وموضحة
ومبينة وفي نسخة سافرة اي كاشفة عن وجه الغرض اي المطلب و
والمقصد مؤديا من ذلك اي حال كوني مؤديا من اجل ما ذكر الحق
المفترض بفتح الراء اختلستها على استعجال وكان الاولى ان يقول الاستعجال
لعدم تعريف البال وفي نسخة اختلسها بالمضارع المتكلم ووقع في
نسخة اختلسوها بالواو اي المفروض من نشر العلم واظهره لا سيما بعد
السؤال وتكراره وهو خطأ ظاهر ثم الاختلاس بالخاء المعجمة اختطاف
الشيء بسرعة ففي الكلام تأكيد وتجريد لما بكسر اللام عليه للمبادرة
او الاختلاس وما موصولة اي للامر الذي المرئي بصدده في سبيله

مما استفيد من شغل البدن والبال اي من الاشتغال المتعلق بالقالب والقلب والمال والحال وحسن المال ثم الشغل بضمتين وبضم فسكون وقرئ بهما في السبعة وبفتح فسكون وقيل بفتحتين ضد الفراغ والبال بالموحدة والحال ويصح ارادة كل منهما خلافا لما قال الحلبي من ان المراد به الاول لذكر البدن بما طوقه اي الانسان كما في نسخة صحيحة هو بضم طاء وكسر واو مشددة اي بسبب ما حمله الله تعالى وكلفه وفي نسخة صحيحة قلده الانسان اي الزمه كالطوق في عنقه من مقاليد المحنة اي مفاتيح المشقة والبلية التي ابتلي بها بصيغة المجهول وهو الظاهر ان المراد بالمحنة جميع الامور التكليفية والحوادث الكونية النازلة على الافراد الانسانية والحلبي حملها على محنة مباشرة الاحكام والقضاء واورد حديث من جعل قاضيا فقد ذبح بغير سكين رواه اصحاب السنن الاربعة عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه وقال الترمذي حسن غريب وقال الحاكم صحيح الاسناد وفي رواية للنسائي من استعمل على القضاء فانما ذبح بالسكين وقال التلمساني اراد المص بذلك كونه في حفظ القضاء التي هي محنة وبلية كما قال بعضهم فكادت اي قربت مقاليد المحنة تشغل اي الانسان عن كل فرض ونفل وهو بفتح التاء والغين واما اشتغل فهو لغة جيدة او قليلة او ردية على ما في القاموس وترد اي وكادت ترد السالك بعد حسن التقويم اي باستقامته على الطريق القويم الى اسفل سفل وهو بضم السين وكسرها ضد العلو والمعنى الى قبح النزول بارتكاب الفعل الذميم ايماء الى قوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم اي من الفطرة المستقيم ثم رددناه اسفل سافلين اي من ارتكاب المعصية الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون يعني وهم في اعلى عليين وثوابهم غير مقطوع في زمان وحين ولو اراد الله تعالى بالانسان اي بفرد من هذا الجنس وفي نسخة بعبده خيرا اي في تحصيل كماله وتحسين حاله لجعل شغله اي مايشتغل خاطره وهمه اي ما يهتم به الانسان ويروى وهمته اي باله يعني اهتمام باله كله فيما يحمد بصيغة المعلوم اي في فعل مامور وترك منهي مما يمدحه الانسان غدا اي يوم القيمة او يذم اي فيما يكرهه السالك محله بفتح الحاء ويجوز كسرها والحاصل ان يكون شغله وهمه في بيان الامر الممدوح والمذموم بان يرتكب الاول ويجتنب الثاني وقال التلمساني اي فيما يحمد لفعله واجبا كان او نفلا او فيما يذم بتركه وهو الواجب انتهى وبعده لا يخفى صحته ولا يذم بصيغة المجهول فيه وفيما قبله وهو ظاهر جدا ومحله مفعول ليحمد ويذم على التنازع خلافا للتلمساني حيث جعل العائد على الموصول فيما يحمد منصوبا

منصوبا بمحذوف واما بناء الفعلين على صيغة المجهول ورفع محله كما قال الدلجي محله للسجع بقوله كله فليس ثم بفتح فتشديد ويوقف عليه بلا هاء السكت كما في قوله تعالى واذا رأيت ثم رأيت وقال التلمساني ولك الاتيان بهاء السكت وهو الاكثر اي هنالك غدا سوى حضرة النعيم اي حضورة وفيه اشارة الى قوله تعالى واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا وفي نسخة صحيحة نضرة النعيم واقتصر عليه التلمساني استنادا الى قوله سبحانه وتعالى تعرف في وجوههم نضرة النعيم اي بهجته وحسنه وابعد من قال انه من اضافة الشيء الى نفسه ويمنعه البصري ويجوز الكوفي على ما ذكره التلمساني او عذاب الجحيم اي لا انحصار المنزلتين كما قال الله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم ولكان عطف على الجعل عليه اي لوجب عليه الاشتغال بخويصته بضم ففتح فسكون مشددة تصغير خاصته والمراد بها نفسه او الامر الذي يختص به من مهمات الدينية والدنيوية وروي بخويصة نفسه وقد قيل المراد بها الموت وفيه ايماء الى قوله تعالى عليكم انفسكم والى ما ورد عليك بخاصة نفسك ودع اي ايها الانسان عليك امر العامة ومن غريب ما وقع ان بعض الناصحين قال لمن كان في صدره ان يكون من السلاطين عليك بخويصة نفسك فلما تولى بعد مدة من الزمان قال اقتلوه فان صغير صاده في اذني الى الان واستنقاذ معجمة بضم الميم اي استخلاص روحه مما يرديه وعمل صالح يستزيده اي الانسان بان يحصل ذلك العمل بسبب الزيادة درجته وعلم نافع اي شرعي يفيده اي لغيره فيكون معلما او يستفيده اي بنفسه بان يكون عالما او من غيره فيكون متعلما جبر الله تعالى صدع قلوبنا اي اصلح الله تعالى كسرها بما اعتراها من طوارق محن وبوارق اضغن وغفر عظيم ذنوبنا اي ومحى عيوبنا العظيمة وسترها وجعل جميع استعدادنا اي عدتنا في امر زادنا لمعادنا اي ليعود نفعه لنا في مرجعنا واخرامنا وتوفر دواعينا اي وجعل لكثرة مكاسبنا ومطالبنا فيما ينجينا من الاعداء والتنجية اي فيما يخلصنا وفيه ايماء الى الدعاء المأثور ولا تجعل الدنيا اكبر همنا وفي نسخة بفتح الفاء في توفر على انه معطوف على ما قبلها من الجمل ولو روي بصيغة المضارع المعلوم لناسب قوله ويقربنا الى الله زلفى اي تقربنا خاصا وفي التنزيل ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى قال البيضاوي زلفى مصدر او حال واغرب التلمساني في قوله انه جمع مفردة

زلفة اذ الصواب ان جمع زلفة زلف كغرف جمع غرفة وحظينا بضم اوّله
وكسر الظاء المعجمة اي برفع قدرنا وخصنا بالمنزلة العلية والمرتبة الحظية
عنده اي بسبب امتنانه وهو متعلق بحظينا ويقربنا ايضا وابعد التلمساني
في قوله اي متوسلين عنده ورحمته اي باحسانه والمعنى انه لا يعاملنا باعمالنا
ولعل الجملة المضارعة احوال من جمل الدعائية ولما نويت تقريبه اي في
حين اردت تقريب التصنيف الى عالم وجوده بفضل الله تعالى فوجوده.
ودرجت تبويبه بتشديد الراء اي جعلت تبويبه مرتبا ومدرجا يعني درجة
في التاليف ومهدت تاصيله بتشديد الهاء اي صيرت اصوله ممهدة مؤسسة
واغرب التلمساني حيث قال مهدت اي فرشت وتاصيله اي تفريقه وخلصت
تفصيله اي وجعلت فصوله مبينة معينة وانتحيت اي وقصدت حصره و
تحصيله اي تثبيته في الامور التي ذكره قال التلمساني وفي رواية بالخاء المعجمة
والباء الموحدة من الانتخاب وهو التصفية الا ان المراد الرواية الاولى اظهر
من الثانية قلت بل لا يظهر له معنى اصلا لقوله انتحيت حصره وهو تصحيف و
تحريف بلا شبهة ترجمته جواب لما اي سميته بالشفاء وهو بكسر الشين ممدود
وقصر وقفا ومراعاة للسجع بقوله بتعريف حقوق المصطفى وقد اجازوا للناثر
ما يجوز للشاعر من الضرائر وقصر الممدود سائغ اتفاقا واجاز عكسه الكوفيون
ومنعه البصريون حجة الاولين فلا فقر يدوم ولا غناء ورد بان الرواية الصحيحة
فلا فقر يدوم ولا غنا كما واغرب الحلبي في نقل كلام ابن مرزوق بقوله
ويقال قصره لان هذا الكتاب يقصر عن حقوقه عليه السلام والله سبحانه و
تعالى اعلم وحصرت الكلام فيه اي في هذا الكتاب في اقسام اربعة في نسخة
اربعة اقسام اي انحصر وهذا بيان بعد الاجمال والله تعالى اعلم بالحال القسم
الاول بكسر القاف وهو النصيب والجزء واما بالفتح فهو مصدر قسمت
الشيء في تعظيم العلي الاعلى من باب اضافة المصدر الى فاعله اي الله سبحانه
وتعالى لقدر هذا النبي عليه السلام زيد في نسخة الكريم والاولى وجود المصطفى
قولا وفعلا كما سيأتي كذلك وتوجه الكلام بصيغة الماضي ولا يبعد ان يكون
مصدرا مبتدأ خبره قوله في اربعة ابواب الباب الاول اي من القسم
الاول في ثنائه تعالى اي حسن ذكره عليه واظهاره عظيم قدره اي مرتبة لديه
وهو مع مراعاة للسجع اخص من عنده على ما قاله النحويون من ان عنده يجوز
ان يكون بحضرته وفي ملكه واما لديه فمختص بالحضرة وفيه عشرة فصول سيأتي

سيأتي تفصيلها الباب الثاني اي من القسم الاول في تكميله تعالى المحاسن اي
المناقب الصورية والمعنوية جمع حسن على غير القياس وكانه جمع محسن خلقا
بالفتح وخلقا بضمتين ويسكن الثاني وقدم الاول لسبق وجوده الناشئ
منه اظهارا وكرمه وجوده وقرانه بكسر القاف اي وفي معازمه وجمعه جميع
الفضائل الدينية بحذف الالف عند مباشرة ياء النسبة والمراد بها الفضائل
الدنيوية التي تنفع في الامور الاخروية والا فقد قال انتم اعلم بامور دنياكم
ثم الدنيا على ما قاله المص في مشارق الانوار اسم لهذه الحيوة لدنوها من
اهلها وبعد الآخرة عنها انتهى وقيل لدنائتها فيه اي في حقه نسقا بفتحتين
اي جمعا متتابعا ولا معنى لقول التلمساني في هنا اي عطفا وتبعا ولقد اجاد
الدلجي حيث افاد اي متناسبا بعضها مستوية في كمالها كالجواهر منتظمة في نظام
واحد زيادة لجمالها وفيه سبعة وعشرون فصلا قال التلمساني بل هي ستة وعشرون
فصلا اقول ولعله اراد بالسابع وفصلا الباب الثالث اي من القسم الاول
من الكتاب فيما ورد من صحيح الاخبار اي الاحاديث والآثار ومشهورها اي
الاخبار عند الاخيار بعظيم قدره ومنزلته اي مكانته وهو عطف تفسير لعظيم
قدره وما خصه اي الله تعالى كما في نسخة يعني وفيما جعله خصوصا به في الدارين
من كرامته وفيه اثنا عشر فصلا هكذا في النسخ كلها وعليها الرواية وبه التصحيح
والمقابلة والذي في هذا الباب من الفصول خمسة ولعله اراد بالاثني عشر فصولا
مهمة وبزيادة الثلاثة مكملة ومتممة وهذا ملخص كلام التلمساني الباب الرابع
اي من القسم الاول فيما اظهره الله تعالى على يديه اي بسببه من الآيات اي
العلامات التي هي خوارق العادات والمعجزات وهي تختص بالتحدي وشرطه به
من الخصائص والكرامات تعميم بعد تخصيص وايماء الى ان كرامات اولياء
امته بمنزلة معجزاته وفي مرتبة كراماته وفيه ثلاثون فصلا قال التلمساني
الذي فيه من الفصول تسعة وعشرون ولعله مر ما صدر من الباب الى
الفصل فصلا القسم الثاني فيما يجب على الانام قال بعضهم فيه اقوال فقيل
كل من يعتريه النوم وقيل الانام الناس وقيل الانام المخلوقات قلت يرد
القول الاول انه مهموز المعتل العين ففي القاموس الانام كسحاب الخلق
والجن والانس او جميع ما على وجه الارض انتهى ولعل الخلق مختص بالحيوانات
اولا ولا يخفى ان المعاني الثلاثة محتملة في قوله تعالى والارض وضعها للانام
واما هنا فيراد به الانس والجن وجميع الخلق على القول بانه بعث الى الخلق

كافة كما في رواية مسلم فيجب على كل فرد من المخلوقات ما يناسبه في كل مقام
من حقوقه عليه السلام و بترتيب القول قال التلمساني اي يتمكن والظاهر
ان المعنى مجيء الكلام مرتبا فيه اي في هذا القسم في اربعة ابواب الباب
الاول اي من القسم الثاني في فرض الايمان به اي في بيان كون الايمان به فرضا
عينيا على جميع الاعيان ووجوب طاعته اي في سائر ما امر به ونهى عنه واتباع
سنته اي متابعة طريقته اي قولا وفعلا وتخلقا وفيه خمسة فصول قال التلمساني
بل هي اربعة والعذر تقدم الباب الثاني اي من القسم الثاني في لزوم محبته
ومناصحته اي مصادقته وموافقته ومخالصته وفيه ستة فصول بل هي خمسة
الباب الثالث اي من القسم الثاني في تعظيم امره اي شانه او حكمه ولزوم
توقيره اي تعظيمه ونصره وبره اي زيادة احسانه وعدم مخالفته فانه فوق
منزلة الاب وفي قراءة شاذة وهو اب لهم فيجب بره ويحرم عقوقه ولو في
امر مباح في حده وقيل في طاعته وفيه سبعة فصول بل هي ستة الباب
الرابع اي من القسم الثاني في حكم الصلوة عليه والتسليم وفرض ذلك بالجر اي وفي
بيان فرض ماذكر وفضيلته اي وفي ثواب ماذكر وزيادة فضله وفيه عشرة فصول
القسم الثالث فيما يستحيل اي لا يمكن وجوده في حقه اي فعلا ونقلا وما يجوز
عليه شرعا اي قولا وفعلا وما يمتنع اي في الجملة او ما لا يجوز شرعا وما يصح اي وما
يصح من الامور البشرية ان يضاف اي ينسب اليه وخلاصته فائدتها اليه وهذا
القسم اي الثالث اكرمك الله جملة اعتراضية بين المبتداء وخبره وردت دعاء
لمن هو خوطب به كما في قوله ان الثمانين وبلغتها قد احوجت سمعي الى ترجمان وقد
يرد الاعتراض للتنزيه كما في قوله ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون
او للتنبيه في مثل واعلم فعلم المرء ينفعه ان سوف ياتي كلما قدر هو سر الكتاب
اي خلاصته ولباب ثمرة هذه الابواب اي ابواب هذا القسم كما ذكره الدلجي في
الصواب ابواب هذا الكتاب والمعنى انه زبدة نتيجتها وخلاصة فائدتها وما قبله اي من
القسمين له كالقواعد جمع القاعدة وهي الاساس في المنقولات والمعقولات
من قوانين كلية مشتملة على مسائل جزئية والتمهيدات اي التوطئات والدلائل
اي وكالادلة العقلية والنقلية على ما نورده فيه اي في حقه مما يجب ويستحب
ويباح ويحرم وغير ذلك مما بعده او يؤذن من النكت البنائية اي اللطائف
الواضحات وهو اي هذا القسم الثالث ايضا الحاكم على ما بعده اي من القسم
الاخير والمنجز بصيغة الفاعل مخففا اي وهو الموفي من غرض هذا التاليف وعده اي

اي الذي سبق وعده وعند التقصي بالقاف بمعنى الاستقصاء والتتبع اي وعند
بلوغ المقصد الاقصى لموعدته بفتح الميم وكسر العين والتاء فيه للوحدة و
هو بمعنى الموعد والمراد به المصدر وان كان المقصد يصلح ان يكون زمانا او
مكانا وقيل الموعدة اسم للعدة والتفصي بالفاء اي التخلص والتغلب من
عهدته يشرق اي التزمه وتحمله بفتح الباء والراء اي يضيق صدر العدو اي قلبه
واغرب التلمساني بقوله هو مقدم كل شيء ولوله اللعين اي الملعون حسدا منه و
المراد منه بالعدو وهو جنس الجن او ابليس واقتصر عليه التلمساني والاول اظهر
واتم لشموله كل كافر كما يدل عليه مقابلته بالمؤمن في قوله ويشرق بضم اوله
وكسر الراء اي يضيء ويستنير قلب المؤمن باليقين وقد يخرج المنافق وفي الكلام
تجنيس تحريف وتملاء انواره اي انوار حقيته جوانح صدره بفتح الجيم وكسر
النون جمع جانحة اي اضلاعه التي تحت الترائب مما يلي الصدر كالضلوع مما
يلي الظهر والمراد الاحاطة بجميع جوانب صدره ويقدر بضم الدال وقول
التلمساني بضم وبكسر ليس في محله اي يعظم او يعرف العاقل بالمهملة او
القاف وفي نسخة بالمعجمة والفاء النبي حق قدره اي حق عظمته او حق معرفة
او مبلغ العلم فيه انه بشر وانه خير خلق الله تعالى كلهم و لذا قال بعض العارفين
الخلق عرفوا الله تعالى وما عرفوا محمدا عليه السلام ويتحدد اي يتخلص الكلام فيه
في بابين الباب الاول اي من القسم الثالث فيما يختص بالامور الدينية و
يتشبث اي يتعلق به القول في العصمة وهي خلق الله تعالى الامتناع من المعصية
والامور الدينية وفيه ستة عشر فصلا هذا صحيح ليس فيه اعتراض اصلا
الباب الثاني اي من القسم الثالث في احواله الدنيوية وما يجوز طرده
بضمتين فسكون واو فهمزة وفي نسخة بالادغام اي وقوعه وحدوثه عليه من
الاعراض البشرية اي من العوارض الانسانية فان الاعراض جمع عرض بفتحتين
وهو ما يعرض للانسان من مرض ونحوه من السهو والنسيان ثم اعلم ان
صاحب القاموس ذكر مادة طراء مهموزا وعلى تقدير الهمز يجوز الابدال
وفيه تسعة فصول القسم الرابع في تصرف وجوه الاحكام اي تنوع انواع
من مسائلها ونوازلها على من تنقصه اي من عد فيه نقصا او تكلم مما يتضمن
نقصه او سبه تخصيص بعد تعميم اي شتمه عليه السلام وفي معناه سائر
الانبياء عليهم و ينقسم الكلام فيه في بابين الباب الاول اي من القسم
الرابع في بيان ما هو في حقه سب ونقص تعميم بعد تخصيص من تعريض اي

كناية وتلويح اونص اي ظاهر وقال محشي نص عليه اذا عينه وعرض اذا لم يذكره منصوصا عليه بل يفهم الغرض بقرينة الحال وفيه عشرة فصول الباب الثاني اي من القسم الرابع في حكم شانئه بالهمزة بعد النون اي مبغضه ومنه قوله تعالى ان شانئك هو الابتر ومؤذيه بالهمز ويجوز ابداله اي مغيظه وهو اخص مما قبله وهو قوله ومتنقصه وفي نسخة منتقصه وعقوبته اي وفي بيان عقابه وجزائه في الدنيا وذكر استتابته اي طلب توبته والصلوة اي وذكر صلوة الجنازة عليه ووراثته اي من المسلم او المسلم منه وفيه عشرة فصول قال الحلبي هكذا في الاصول لكن بخط مغلطاي ان صوابه خمسة يعني عوض عشرة وختمناه اي القسم الرابع بباب ثالث جعلناه تكملة اي تكميلا لهذه المسئلة ووصلة بضم الواو وتوصيلا للبابين اللذين قبله اي من القسم الرابع في حكم من سب الله تعالى متعلق بالباب الثالث و رسله وكذا حكم انبيائه وملائكته وكتبه اي المنزلة وآل النبي وصحبه عليه السلام عموما او خصوصا واختصر الكلام بصيغة المجهول الماضي وفي نسخة بصيغة المتكلم وفي اخرى واختصرنا الكلام اي بالاقتصار على المقصود وفيه اي في هذا الباب في خمسة فصول بل في عشرة فصول على ما ذكره التلمساني وقال الحلبي هكذا وقع ايضا في الاصول وصوابه عشرة فصول لانه يأتي ذكره عشرة وبتمامها اي باتمام فصول هذا الباب الثالث من القسم الرابع ينجز الكتاب اي ينقضي وينتهي وتتم اي وتكمل الاقسام اي الاربعة والابواب اي الثلثة عشر جميعها وهو كالتفسير لما قبله ويلوح اي يضيء ويظهر به في غرة الايمان اي بياض جبهته ومقدمة طلعته لمعة بالضم منيرة اي منورة لمن اطلع عليها وقد يقال الغرة استعيرت للشرف والشهرة وفي تاج التراجم بكسر الجيم اي ويلوح في تاج تراجم الايقان درة خطيرة اي ذات خطر وقدر ويعني بها جوهرة نفيسة اولؤلؤة ليس لها قيمة لمن وقع يده عليها ثم كل من لمعة ودرة مرفوعة على الفاعلية لان لاح فعل لازم ففي القاموس لاح بدا البرق او مض وجعل التلمساني ضمير يلوح الى الكتاب المتقدم ذكره وانتصابهما على الحال ترجيح استيناف معنى او جملة حالية من الاواحة اي تزيل اللمعة وفي معناها الدرة كل لبس بفتح فسكون اي اشكال وخلط وشبهة وحبطة و توضح اي تكشف وتظهر كل تخمين اي قول من غير تحقيق وحدس اي صادرة عن ظن ووهم وهو قد سقط عن اصل المؤلف على ما قاله بعضهم لكن لا بد من ذكره لتمام السجع وهما بمعنى واحد ويشف صدور قوم مؤمنين عطف على تلوح وفي نسخة بحذف الياء ولعله قصد التلاوة لكنه مع ما بعده بصيغة التأنيث و

وفي نسخة صحيحة ونصدع بالحق اي نجهر به ونظهره ونعرض عن الجاهلين اي نتركهم ايماء الى المحل قوله سبحانه وتعالى فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين وبالله تعالى لا اله اي لنا كلنا ولا معبود بحق موجود سواه اي غيره والجملة معترضة حالية استعين اي اطلب المعونة لا بغيره من المخلوقين بقوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين اي نخصك بالاستعانة لان غيرها عاجز عن الاعانة وفي نسخة وبالله لا سواه استعين لا اله الا الله الملك الحق المبين القسم الاول في تعظيم العلي الاعلى اي رفعة ورتبة لعزة النبي المصطفى وفي نسخة بحذف النبي ووجوده اولى كما لا يخفى قولا ورد به القرآن الكريم والفرقان القديم وفعلا من معجزات باهرة وآيات ظاهرة ونصبهما بنزع الخافض قال الفقير على ما في نسخة القاضي الامام على ما في اخرى ابو الفضل رحمه الله ففيه اشعار بانه يلحق من كلام غيره وفي نسخة صحيحة وفقه الله تعالى وسدده ففيه تصريح بانه من كلام نفسه لكن لا يلائمه وصف الامام لا خفاء على من مارس اي لازم ودرس شيئا اي قليلا من العلم او اخص بصيغة المجهول اي خصه الله تعالى من بين العوام بادنى لمحة بفتح اللام وهي النظرة الخفية ويروى لحظة واما قول التلمساني هي بضم اوله اي شيء قليل من النظر واصله من لمح البصر وهو نظر لا تردد فيه واللمحة بالفتح المرة وهو الاولى ههنا لانه اذا كان يفهم ذلك مرة فيظهر فهمه والمراد اولى واشهر فهو كلام غير محرر او ضم اللام غير مشتهر فتدبر من فهم ويروى من الفهم وهو اظهر تعظيم الله تعالى قدر نبينا عليه السلام الباء ظرفية متعلق بخفاء وقدر منصوب على المفعولية وخصوصه اياه تخصيص الله تعالى بفضائل اي بزوائد من الكرامات ومحاسن اي وبمستحسنات من الاخلاق المكرمات ومناقب اي بنعوت وصفات كثيرات من الكمالات العلمية والعملية التي اسناها معرفة الله سبحانه وتعالى من حيث الذات والصفات لا تنضبط اي لا تجتمع لكثرتها ولا تنحصر ولا تدخل تحت ضبط لزمام بكسر الزاي قال التلمساني روي بالباء واللام انتهى لكنه في النسخ المصححة باللام فقط اي لضابط يريد ضبطها ويقصد ربطها ويجتهد في احصائها ويتوهم امكان استقصائها وهو مستعار من زمام الناقة وهو ما يجعل في حلقة مسلوكة في انفها لحصول انقيادها وتنويهه اي ويرفع ذكره من عظيم قدره ومن تبعيضية وابعد الدلجي من زائدة من عظيم قدره اي من قدره العظيم وفي نسخة صحيحة من عظم

قدره وفي اخرى بعظيم قدره بما يكال بفتح فكسر فتشديد اي بما تعجز وتعيي عنه
الالسنة اي السنة الانسان في البيان والاقلام اي وتبيان البيان فمنها
ما صرح به تعالى في كتابه دينه به على جليل نصابه اي عظيم منصبه واثنى اي وما
اثنى به عليه اي في كتابه من اخلاقه اي احواله الباطنة وادابه اي افعاله
الظاهرة كما اخبر به عنه صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله ادبني ربي فاحسن
تاديبي وحض بتشديد المعجمة اي ورغب وحث العباد على التزامه اي حملهم
على قبول تكليفه بوصف دولته وتقلد ايجابه اي باطاعة جنابه فيما اوجبه
في كتابه فكان جل جلاله اي عظمت عظمته وعز جماله هو الذي تفضل اي
اعطاه من فضله واولى اي انعم عليه بما علم المولى بانه الاولى [illegible] وهذا
قبل ظهوره ووجوده مما تعلق به من كرمه وجوده ثم طهره وزكى اي طهره بالتخلية
وزكاه بالتحلية في عالم دنياه بما ينفعه في عقباه ثم مدح اي مدحه بذلك
واثنى اي عليه مع انه من اثار فعله وانوار فضله فهو الحامد والمحمود كما انه هو
هو الشاهد والمشهود في جميع ميادين الوجود فليس في الدار غيره موجود
ثم اثاب اي جازاه عليه الجزاء الاوفى اي بالجزاء الاوفر والحظ الاكبر ونصبه
على المصدر من غير فعله فله الفضل بدءا وعودا اي فله الاحسان على وجه الزيادة
في الابتداء والاعادة والحمد لله اولى واخرى اي في الدنيا والعقبى وفي نسخة و
الحمد اولى واخرى عطفا على الفضل اي وله الحمد كما في قوله تعالى وله الحمد في الاولى
والاخرة فهذه النسخة اولى من الاولى كما لا يخفى ويجوز ان يكونا اسم تفضيل
اي وله اولى الحمد واخريه والمراد استيعابه كقوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة و
عشيا واما قول بعضهم ان اسم التفضيل لا يستعمل الا مضافة او موصولة
بمن او معرفة باللام فمنقوض بقوله سبحانه ولعذاب الاخرة اخزى وكانوا هم
اظلم واطغى اللهم الا ان تعتبر من المقدرة في حكم المذكورة ومنها ما ابرزه
اي اظهره للعيان بكسر العين اي للمعاينة من خلقه بفتح الخاء خلافا لمن توهم
وضبطه بالضم اذ المراد هنا شمائله الظاهرة ومن بيان ما الموصولة على اتم
وجوه الكمال اي اكمل انواع وجوه كمال الجمال وهي صفات اللطف والاكرام
والجلال وهي صفات القهر والانتقام او المراد بالكمال النعوت الثبوتية و
بالجلال الصفات السلبية وهي قولنا في حقه ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض
ولا في زمان ولا في مكان وسائر الامور الحدوثية ففي المقال معناه المنزه عن
شوائب النقصان في نظر ارباب الحال وفي نسخة بكسر الخاء المعجمة يعني

يعني الخصائل وتخصيصه اي ومن جعله مخصوصا بالمحاسن الجميلة اي الحسنة
من الافعال والاخلاق الحميدة اي المحمودة من الاحوال والمواهب الكريمة اي
المرضية من الاحوال والفضائل العديدة اي الكثيرة التي عدها من المحال و
هو من العد ومعناه الكثيرة من العدد فيتوهم ههنا حصرت واحصت ويروى
السديدة اي الفضائل الواقعة على سنن السداد وتاييده اي ومن تقويته بالمعجزات
الباهرة اي البارعة الفائقة والغالبة القاهرة والبراهين الواضحة اي
بالادلة الظاهرة والكرامات البينة اي الخوارق اللائحة وهي اعم من المعجزات
فانها مقرونة بالتحدي مع المعارضة مما يصدق الله تعالى بها انبياءه وفي
دعوى النبوة سميت معجزة للاعجاز عن الاتيان بمثلها وسمي اية لكونها علامة
دالة على تصديق الله تعالى لهم مع ان المقام مقام يذم فيه الايجاز ويمدح
الاطناب سيما في خطاب الاحباب التي شاهدها اي عاينها واغرب التلمساني
لقوله اي احضرها فاعل بمعنى فعل اي شهدها من عاصره اي من ادرك عصره
وزمانه ويروى من عاصرها اي البراهين والكرامات وراها من ادركه اي
صادف اوانه ويروى من ادركها وعلمها علم اليقين وفي نسخة علم يقين اي
من غير شك ونحن قال بعض العارفين علم اليقين ما كان بشرط البرهان
وعينه بحكم البيان وحقه بنعت العيان فعلم اليقين لاصحاب العقول وعينه لاصحاب
العلوم وحقه لاصحاب المعارف من جاء بعده اي من التابعين واتباعهم حتى
انتهى اي الى ان وصل علم حقيقة ذلك الينا وبلغ حقيقة ما هنالك الينا وفاضت
انواره اي ظهرت اثاره وكثرت انواره ويروى انوارها علينا صلى الله تعالى عليه
وسلم كثيرا حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله وهو
الاندلسي المعروف بابن سكرة بضم فتشديد له ترجمة معروفة استشهد بثغر
اندلس سنة اربع وعشرة وخمسمائة وكان من اهل العلم بالحديث قال
حدثنا ابو الحسين ابن عبد الجبار اي ابن احمد الحمامي بفتح مهملة وتخفيف قراءة
مني عليه وهو من اهل الخير والصلاح على ما ذكره ابن ماكولا في اكماله
وابو الفضل احمد بن خيرون بفتح معجمة فسكون تحتية ممنوعا وقد يصرف
ثقة عدل متقن له ترجمة في الميزان توفي سنة ثمان وثمانين واربعمائة قال
الحلبي رايت عن المزي ان الاصل في خيرون الصرف ولكن المحدثون لا يصرفونه
لرقتهم بالجمع المذكر السالم انتهى والاظهر انه بناء على اعتبار المزيد فيه مطلقا
عند بعضهم كالفادسيين كما قالوا في سيبويه وغلبون قالا اي كلاهما حدثنا

ابو يعلي البغدادي بالمعجمة في الثانية وهو الاصح والاولي بمهملتين ومعجمتين وباهمال احديهما واعجام الاخري وهو احمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر يعرف بابن زوج الحرة قال حدثنا ابو علي السنجي بكسر مهملة وسكون نون وجيم نسبة الي بلدة يسمي سنج حدثنا محمد بن احمد بن محبوب هو ابو العباس المحبوبي المروزي التاجر الامين راوي جامع الترمذي عنه مشهور قال حدثنا ابو عيسى بن سورة بفتح مهملة وسكون واو وفتح راء الحافظ اي الترمذي وهو صاحب الجامع الضرير قيل ولد اكمه قال الذهبي ثقة مجمع عليه ولا التفات الي قول ابي محمد بن حزم انه مجهول فانه ما عرفه ولا دري بوجود الجامع والي العلل الذين انتهي ولا شك انه بتجهيل الترمذي يضر ابن حزم بل العكس كما لا يخفي قال حدثنا اسحق بن منصور هذا هو الكوسج الحافظ روي عن ابن عيينة ومن بعده وعنه الشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجة حدثنا عبد الرزاق اي ابن همام بن نافع ابو بكر الصنعاني الحافظ احد الاعلام روي عن ابن جريج ومعمر وابو ثور وعنه احمد واسحق صنف الكتب اخرج له اصحاب الكتب الستة انبانا معمر بفتح الميمين ابن راشد ابو عروة البصري عالم اليمن اخرج له الجماعة قال معمر طلبت العلم سنة مات الحسن ولي اربع عشرة سنة عن قتادة هو ابن دعامة ابو الخطاب السدوسي الاعمي الحافظ المفسر روي عن عبد الله بن سرجس وانس وخلق وعنه ايوب وشعبة وخلق عن انس اي ابن مالك خادم النبي عليه السلام وترجمته شهيرة ومناقبه كثيرة ان النبي عليه السلام اتي اي جيئ بالبراق بضم الموحدة وتخفيف الراء سمي به لسرعة سيره كالبرق او لشدة بريقه وقيل لكونه ابيض وقال المص لكونه ذا لونين يقال شاة برقاء اذا كان في خلال صوفها الابيض طاقات سود وقد وصف في الحديث بانه ابيض وقد يكون من نوع الشاة البرقاء وهي معدودة في البيض انتهي وهو دابة دون البغل وفوق الحمار يضع حافره عند منتهي طرفه كما في الصحيح وفي رواية علي ما نقله ابن ابي خالد في كتاب الاحتفال في اسماء خيل النبي عليه السلام ان وجهه كوجه الانسان وجسده كجسد الفرس وقوائمه كقوائم الثور وذنبه كذنب الغزال لا ذكر ولا انثي وفي تفسير الثعلبي جسده كجسد الانسان وذنبه كذنب البعير وعرفه كعرف الفرس وقوائمه كقوائم الابل واظلافه كاظلاف البقر وصدره كانه ياقوتة وظهره كانه درة بيضاء وله جناحان في فخذيه يمر كالبرق ليلة اسري به ظرف بني علي الفتح لاضافته الي

الي الجملة الفعلية الماضوية المبنية للمجهول ملجما مسرجا اسما مفعول من الالجام والاسراج وهما حالان مترادفان او متداخلان فاستصعب اي استعسر البراق عليه اي لبعد عهده بالانبياء من طول الفترة بين عيسى ومحمد عليهما السلام علي ما ذكره ابن بطال في شرح البخاري وهي ستمائة سنة علي ما ذكره البخاري او لانه لم يركبه احد قبل نبينا صلي الله تعالي عليه وسلم بناء علي خلاف سيأتي في ذلك وقيل استصعب تيها وزهوا بركوبه عليه السلام فقال له جبرئيل وفيه ثلاث عشرة لغة والتواتر منها اربعة معروفة ابمحمد تفعل هذا اي يا براق كما في رواية وضبط تفعل بالخطاب المذكور ولو روي بصيغة المجهول الغائب لكان له وجه والهمزة للانكار التوبيخي والاشارة الي الاستصعاب المفهوم من استصعب فما ركبك بالخطاب المذكر تعظيما له احد اكرم بالرفع والنصب علي الله تعالي منه وفي رواية فوالله ما ركبك ملك مقرب ولا نبي مرسل افضل ولا اكرم علي الله تعالي منه فقال قد علمت انه كذلك وانه صاحب الشفاعة واني احب ان اكون في شفاعته فقال انت في شفاعتي قال النبي عليه السلام او دنى رواية فارفض بتشديد الضاد المعجمة اي فسال البراق عرقا نصب علي التمييز المحول من الفاعل اي ربذ وعرقه حياء وخجالة مما صدر عنه بمقتضي طبعه فهذا يؤيد القول الاول فتامل وقال الزبيدي في مختصر كتاب العين في اللغة وصاحب التحرير وهي دابة الانبياء عليهم السلام والثناء قال النووي وهذا الذي قاله من اشتراك جميع الانبياء معه يحتاج الي نقل صحيح انتهي وقد قال ابن بطال ما معناه ركبها الانبياء واقره السهيلي علي ذلك وفي سيرة ابن هشام انه بلغه عن عبد الله يعني ابن الزبير في حج ابراهيم البيت وفي آخره وكان ابراهيم يحجه كل سنة علي البراق انتهي ونقل القرطبي في تذكرته قبيل ابواب الجنة بيسير عن ابن عباس ومقاتل والكلبي في قوله تعالي خلق الموت والحيوة جسمان فجعل الموت في هيئة كبش لا يمر بشيء ولا يجد ريحه الا مات وخلق الحيوة في صورة فرس انثي بلقاء وهي التي كان جبرئيل والانبياء عليهم السلام يركبونها خطوها مد البصر فوق الحمار دون البغل لا يمر بشيء يجد ريحها الا حيي الي ان قال حكاه الثعلبي والقشيري عن ابن عباس وعن مقاتل والكلبي ومنها ايضا في صفة الجنة ونعيمها ان البراق يركبها الانبياء مخصوصة بذلك في ارضه وهذا من كلام الترمذي الحكيم وحديث فما ركبك احد اكرم علي الله تعالي من محمد عليه السلام صريح في ذلك وكل هذا يرد علي النووي كذا قاله الحلبي لكن فيه بحث اذ ليس فيما ذكر

نقل صحيح ولا دليل صريح على ان البراق واحد مشترك فيه فعلى تقدير صحة التعدد
ينبغي ان يجعل اللام للجنس جمعا بين الروايات وان يكون لكل نبي براق لكن اخرجه
الطبراني عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعا وبعثت على البراق بعد ما يشير الى
اختصاصه يومئذ به واشتراكه قبل ذلك اليوم وقد ذكر السيوطي في البدور
السافرة قال معاذ وانت تركب العضباء يا رسول الله قال لا اتركها ابنتي وانا
على البراق اختصصت به من دون الانبياء يومئذ الحديث فظاهره اتحاد البراق مع احتمال
اختصاصه بركوبه دون الانبياء ح والله تعالى اعلم وقد جاء في بعض الروايات ان جبرئيل
عليه السلام ايضا ركب معه صلى الله تعالى عليه وسلم والظاهر انه ركب خلفه بل جاء صريحا
رواه الطبراني في الاوسط من رواية محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابيه ان جبرئيل اتى
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالبراق فحمله بين يديه الحديث قال الطبراني لا يروى عن ابن ابي
ليلى الا بهذا الاسناد قال الحلبي فهو معضل ويرده قول العسقلاني انه ليس بمعضل بل سقط
عليه قوله عن جده وهو ثابت في اصل الطبراني انتهى وفي مسند ابي يعلى عن علقمة ان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قال اتيت بالبراق فركب خلفي جبرئيل الحديث قال الحلبي فهذا نقل
في المسئلة ولكنه مرسل قلت والمرسل حجة عند الجمهور وقد ذكر ابن حبان في صحيحه ان
جبرئيل عليه السلام حمله على البراق رديفا له قال الحلبي هذا وما تقدم يتعارضان
لكن حديث ابي يعلى ضعيف ولو صح لجمع بينهما بان تارة ركب هذا ذهابا وايابا و
الآخر كذلك اذا قلنا ان الاسراء مرتين وهو الصحيح على ما قاله بعضهم قلت الصواب
هو دفع التعارض والجمع بين التناقض بان يحمل رديفا لا من الفاعل في حمله على
هو الظاهر ليكون الضميران المستتر لجبرئيل عليه السلام والبارز له صلى الله
تعالى عليه وسلم وهو المقتضى للادب خصوصا من الرسول بالنسبة الى المطلوب المحبوب
ويؤيده انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لابي ذر وقد راه يمشي امام ابي بكر اتمشي
امامه وهو خير منك ثم اعلم انه اختلف في الاسراء والمعراج هل كانا في ليلة واحدة
ام لا وايهما كان قبل الآخر وهل كان ذلك في اليقظة او المنام او بعضه كذا وبعضه
كذا ويقال اسري به ولا يتعرض لمنام ولا يقظة على ما في اوائل الهدى لابن القيم
فتصير الاقوال خمسة وهل كان المعراج مرة او مرارا واختلفوا في زمانه فقيل
سابع وعشرين من ربيع الاول وقيل من الآخر وقيل سبع عشرة خلت من رمضان
وقيل ليلة سبع وعشرين من رجب وبه جزم النووي في الروضة في السير وخالف
في الفتاوى فقال انها ليلة السابع والعشرين من ربيع الاول وخالف الكتابين
المذكورين في شرح مسلم فجزم بانها ليلة السابع والعشرين من ربيع الآخر تبعا

تبعا للقاضي عياض وعن الماوردي انه في شوال وسيأتي اقوال سبعة في تعيين
السنة **الباب الاول** اي من القسم الاول في ثناء الله تعالى اي مدحه عليه
واظهاره عظم قدره لديه اي عنده في مقام قربه كما يفهم من الآيات المتلوة و
احاديث النبوية وقال الدلجي اي عنده في اللوح المحفوظ لتعلم الملائكة زيادة
شرفه وتميزه على غيره اذ هو المراد هنا فيلتزم توقيره وتعظيمه انتهى لكن
يحتاج الى نقل كما لا يخفى ثم قال الدلجي الثناء هنا باعتبار غايته فهو اما انعام
بانواعه من تكريم وتعظيم فيرجع الى صفات الافعال واما ارادة ذلك فيرجع الى
صفات الذات والا فهو في الاصل اما بمعنى الحمد والشكر او المدح او عام فيها
ومورد ذلك كله الجوارح وهو في حقه محال فيكون مجازا مرسلا لكون
العلاقة غير المشابهة وفيه بحث ظاهر اذ الثناء من باب الكلام وهو في حقه
سبحانه ثابت حقيقة على ما عليه اهل السنة والجماعة خلافا للمعتزلة فلا
يحتاج الى اعتبار مجاز الغاية بخلاف صفة الغضب والرحمة لما حقق في
محلهما والله تعالى اعلم اعلم خطاب عام وهو احق او خاص بالسائل كما سبق
ان كتاب الله العزيز اي النادر في بابه او الغالب على سائر الكتب بنسخه
في خطابه آيات كثيرة موضحة اي موضحة مصرحة بجميل ذكر المصطفى اي
المجتبى في باب الصفاء والوفاء وعد محاسنه وتعداد مكارم اخلاقه وتعظيم
امره وتنويه قدره اي رفعة شانه وعلمه اعتمدنا منها اي من تلك الآيات على ما ظهر
معناه اي من منطوق الدلالات وبان فحواه اي تبين مقتضاه من مفهوم العلامات
على ماله من الكمالات وجمعنا ذلك اي ما ذكر من الاصول في عشرة فصول **الفصل
الاول** اي النوع الاول من هذا الباب فيما جاء اي في كتابه من ذلك اي مما
ذكر من الآيات بمجيء المدح والثناء بنصب مجيء على المصدر وتعداد المحاسن
بفتح التاء اي ومجيء ذكر اخلاقه الحسنة وهو جمع حسن على غير قياس و
نصبه على ما في نسخة غير مستقيم كقوله تعالى وفي نسخة لقوله تعالى باللام وهو
غير ملائم بالمرام لقد جاءكم رسول من انفسكم الآية بدئ بها فانها مشتملة على
جملة من امتنانه سبحانه مما يوجب تعظيم رسوله ويعلي شانه منها القسم
المستفاد من اللام المقرونة بقد الدالة على تحقيق الكلام ومنها الايمان في
جائه الى ان رسولنا لو كان في الصين لكان الواجب عليكم الاتيان اليه لتعلم علم
الدين ومعرفة اليقين فيكون اتيانه فضلا منا عليكم واحسانا منه اليكم
فيجب حسن استقباله واطاعة امره واقباله ومنها تنكير رسول فانه

يشير الى انه رسول عظيم تفخيما لشانكم وتأييدا لبرهانكم ومنها انه جعل من جنسكم
البشري فانكم لن تطيقوا على التلقين الملكي وليكون ادعى الى اعتقاد بعثته حيث يدفع هو
ايضا بمقتضى مقالته ولو كان ملكا كما قيل ان القوة البشرية ليست كالقدرة الملكية
ومنها انه جعل من صفتكم العربي والا لقلتم ارسل اليه عربي والرسول اليه اعجمي ثم
بقية الاية عزيز عليه ما عنتم اي شديد شاق عليه عنتكم وتعبكم ووقوعكم في عذابكم
حريص عليكم ان تؤمنوا كلكم بالمؤمنين منكم ومن غيركم رؤف رحيم والرأفة اشد
الرحمة فذكر الرحيم تذييل او عكس مراعاة للفواصل لا لكونه ابلغ كما توهم الحلبي
قال السمرقندي بفتح سين مهملة وميم وسكون راء هو المشهور على الالسنة
واما ما ضبطه بعض المحدثين كالتلمساني وغيره من سكون ميم وفتح راء فهو خطأ على ما
صرح به القاموس وهو الامام الجليل الحنفي المحدث المفسر نصر بن احمد بن ابراهيم
السمرقندي الفقيه ابو الليث المعروف بامام الهدى تفقه على الفقيه ابي جعفر
الهندواني وهو الامام الكبير صاحب الاقوال المفيدة والتصانيف المشهورة
العديدة توفي سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة له تفسير القرآن اربع مجلدات والنوازل
في الفقه وخزانة الفقه في مجلد وتنبيه الغافلين وكتاب البستان وذكر التلمساني انه
ابو علي واسمه الحسن بن عبد الله منسوب الى بلدة سمرقند من اهل الظاهر روى
عن داود الظاهري لكن المعتمد هو الاول وسيأتي في مواضع من كتاب حيث يروي عنه
القاضي بواسطة واحدة والله تعالى اعلم وابو الليث السمرقندي متقدم يلقب بالحافظ
وهو الفرق بينهما ذكره التلمساني وقرء بعضهم من انفسكم بفتح الفاء وهو قراءة
شاذة مروية عن فاطمة وعائشة رضي الله عنهما وقرأ به عكرمة وابن محيصن و
غيرهما في المستدرك عن ابن عباس انه صلى الله تعالى عليه وسلم قرأها كذلك
وقراءة الجمهور بالضم وضبط بعضهم بالفتح وهو غير مشهور وضبط قراءة بصيغة
المصدرية ويمكن قراءته بالجملة الفعلية ثم رأيت في حاشية انهما روايتان و
الجمهور بالضم معظما للناس قال القاضي الامام ابو الفضل وفقه الله اي المص
اعلم الله تعالى المؤمنين او العرب او اهل مكة او جميع الناس على اختلاف المفسرين من
المواجه اي من الذي وقع به المواجهة من المؤمنين او غيرهم بهذا الخطاب يعني
جاءكم ممن بفتح الميم موصول وكسر نونه في الوصل لالتقاء الساكنين والمواجه
بصيغة المفعول مرفوع ثم الظاهر العموم الشامل لجميع الانس بل الجن ايضا على وجه
التغليب واما من اختيار المؤمنين فلانهم المرادون في الحقيقة والمنتفعون بمتابعته في
الطريقة واما من اختيار العرب فلما دل عليه ظاهر قوله تعالى حريص عليكم ولما يتبادر من قوله

قوله انفسكم جنس العرب ولا ينافي ما اخترناه من العموم بفتح الفاء لانه اذا كان
اشرف جنس العرب فيكون افضل سائر الاجناس فانهم اكرم الناس لما تقرر في محله
واما من اختيار اهل مكة فلما اشار اليه المص بناء على قراءة الضم انه بعث فيهم رسولا
من انفسهم يعرفونه اي مرتبة محله ومرتبته منقبته ورفعته ويتحققون مكانه اي
مكان ولادته ونسبه ورتبته او رفعة قدره وعلو شانه ويؤيده ما في نسخة مكانته
وهو تحل في التصحيح لما قبله ملائم لقوله ويعلمون صدقه وامانته فلا يتهمونه
بالكذب في دعوى رسالته اي ولذا كانوا يسمونه محمد الامين لكمال ديانته و
ترك النصيحة لهم اي وترك ارادة الخير لهم لكونه منهم وهو ابعد للتهمة في ترك
النصيحة في حقهم وانه بالفتح عطف على انه السابق الواقع مفعولا ثانيا لا علم
والاسعد ان يكون مجرورا والمحل معطوفا على كونه والحاصل انه لم يكن في العرب
قبيلة الا ولها على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على الصاحبة كقوله
تعالى واتى المال على حبه اي مع رسول الله ولادة اي قرابة قريبة او قرابة اي
بعيدة وهو اي هذا المعنى المستفاد من قوله وانه الى اخره عند ابن عباس
كما رواه عنه البخاري والطبراني وغيره اي من المفسرين معنى قوله تعالى الا
المودة في القربى في قوله تعالى قل لا اسألكم عليه اي على التبليغ اجرا الا المودة
اي لكن المودة في القرابة لازمة من الجانبين وانا لا اقصر في نصيحتكم وارادة
الخير لكم ومحبتكم فيجب عليكم ايضا ان تجتهدوا في متابعتي ونصرتي ودفع
الاذى عن اهل ملتي وكونه قال الحلبي هو بالرفع لكن الظاهر انه بالجر عطفا
على قوله والمعنى وهو معنى كونه من اشرفهم اي نسبا وارفعهم اي حسبا
وافضلهم سخاوة ونجادة على قراءة الفتح اي بناء عليها وهذه اي المنقبة
نهاية المدح اي من هذه الجهة ثم وصفه اي الله سبحانه بعد بالضم اي بعد
قوله من انفسكم باوصاف حميدة واثنى عليه بمحامد بالمنع جمع محمدة بمعنى
مدحة كثيرة اي عديدة من حرصه على هدايتهم اي دلالتهم على العقائد الدينية
ورشدهم اي ارشادهم الى ما فيه صلاح امورهم من الاحكام الشرعية و
اسلامهم اي انقيادهم واستسلامهم للحوادث الكونية بقوله حريص عليكم
وشدة ما يعنتهم من الاعنات او التفعيل اي ما يشق عليهم ولا يطيقونه
ويضر بهم في دنياهم واخراهم وعزته عليه اي ومن غلبته ما يعنتهم على النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم لقوله عزيز عليه ما عنتم وكان الاولى مراعاة الترتيب
القرآني كما لا يخفى بان يقدم قضية العزة على الشدة ثم بقوله ورأفته ورحمته

يؤمنهم اي مؤمني غيرهم وفي نسخة يؤمنهم بصيغة الافراد على ارادة الجنس بطريق الاستغراق بقوله بالمؤمنين رؤف رحيم والرافة ادق من الرحمة ولعل التفاوت بحسب القابلية والرتبة قال بعضهم اعطاه اي الله تعالى اسمين من اسمائه رؤف بالاشباع ودونه يمنى الاولى قول كعب بن مالك الانصاري نطيع نبينا ونطيع ربا هو الرحمن كان بنا رؤفا ومن الثاني قول جرير يرى للمسلمين عليه حقا كفعل الوالد الرؤف الرحيم رحيم اي على وصف التنكير اما بصيغة التعريف فالظاهر انه لا يجوز اطلاقهما على غيره سبحانه ومثله اي ومثل معنى الاية الاولى في الاية الاخرى قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين خصهم لكونهم المنتفعين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم الاية وفي الاخرى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم اي اميا مثلهم لكن الامية في حقه عليه السلام معجزة ومنقبة وفي غيره معيبة ومنقصة الاية تمامها يتلوا عليهم اياته اي مع كونه اميا فهذا اظهر معجزاته ويزكيهم اي من خبائث الاحوال و الاعمال ويعلمهم الكتاب والحكمة اي السنة والشريعة وقوله تعالى اي وفي الاية الاخرى قوله كما ارسلنا فيكم رسولا منكم الاية الى قوله فاذكروني بالطاعة اذكركم بالمثوبة وروي عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه عنه عليه السلام اي كما رواه ابن ابي عمر العدني في مسنده في قوله تعالى من انفسكم قال نسبا اي قرابة مختصة بالاباء على ما في القاموس ونصبه على التمييز وكذا قوله وصهرا قال البيضاوي في قوله تعالى وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا اي قسمين ذوي نسب اي ذكورا ينسب اليهم وذوات صهر اي اناثا يصاهر بهن والحاصل انه شريف الجانبين وكريم الطرفين ثم قوله وحسبا اراد به ما يعده الانسان من مفاخر ابائه من الدين او الكرم او المال وقيل الحسب والكرم قد يكونان لمن لا شرف لاباءهم والشرف والمجد لا يكونان الا لهم ليس في ابائي اي في اسلافي من الاب والجد والام والجدة من لدن ادم بفتح لام وضم دال وسكون نون ويجوز سكون الدال وكسر النون اي من عند ابتداء زمن ادم عليه السلام الى وجود الخاتم صلى الله تعالى عليه وسلم سفاح بكسر السين وهو صب ماء الرجل بلا عقد على ما قاله المحشي والاولى ان يقال المراد به الوطيء من غير مجوز لان السرية لا عقد لها والحاصل ان المراد به الزنا او ما لا يجوز وطئه شرعا كلنا نكاح اي ذو عقد او كل واحد منا ناكح او قصد به المبالغة كرجل عدل وهو واقع على التغليب والا فام اسمعيل عليه السلام سرية اللهم الا ان يقال قد اعتقدها وعقد بها قال المحشي ويروي كلها نكاح وهو كذا

كذا في نسخة ولعل التقدير كل المجامعة ذات نكاح وفي حديث لما خلق الله تعالى آدم اهبطني في صلبه الى الارض وجعلني في صلب نوح في السفينة وقذف بي في النار في صلب ابراهيم ثم لم يزل ينقلني من الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة الى ان اخرجني من بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط قال ابن الكلبي وهو محمد بن السائب ابو النضر المفسر النسابة الاخباري وترجمته معروفة في الميزان وغيره كتبت للنبي عليه السلام خمسمائة ام لعله اراد به التكثير والا فمحال ان يكون بينهما خمسمائة ام اذ بينه عليه السلام وبين عدنان احد وعشرون ابا اجماعا وبين عدنان وادم ابن اسحق وغيره ستة وعشرون ابا فيكون بينه صلى الله تعالى عليه وسلم وبين آدم سبعة واربعون ابا بسبع واربعين اما ولا يبعد ان عد امهاته و امهات اعمامه وامهات اعمام ابائه الى آدم والله تعالى اعلم فما وجدت فيهن سفاحا اي ذات سفاح ولا شيئا مما كان عليه الجاهلية اي من اخذ الاخدان شهادة حديث ابن عدي والطبراني خرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح وقد نقل عن اكثر اهل السير كزبير بن بكار وغيره ان كنانة خلف على برة بعد ابيه خزيمة على عادة الجاهلية في اكبر ولد الرجل يخلف على زوجته اذا لم يكن منها وهذا مشكل لان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول كلنا نكاح ليس فينا سفاح ما ولدت من سفاح اهل الجاهلية وذكر السهيلي وغيره في هذا اعذارا منها ان الله تعالى يقول ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف اي من تحليل ذلك قبل الاسلام وفائدة هذا الاستثناء ان لا يعاب نسب رسول الله عليه السلام انتهى وبعده لا يخفى وذكر الحافظ ابو عثمان عمرو بن بحر في كتاب له سماه كتاب الاصنام قال وخلف كنانة بن خزيمة بن مدركة على زوجة ابيه بعد وفاته وهي برة بنت اد بن طابخة تحت كنانة بن خزيمة فولدت له نضر بن كنانة وانما غلط كثير من الناس لما سمعوا ان كنانة خلف على زوجة ابيه لاتفاق اسمها وتقارب نسبها قال وهذا الذي عليه مشايخنا من اهل العلم بالنسب قال ومعاذ الله ان يكون اصاب رسول الله عليه السلام مقت نكاح وقال من اعتقد غير هذا فقد اخطاء وشك في الخبر ويؤيد ذلك قوله عليه السلام ننقلب في الاصلاب الزاكية الى الارحام الطاهرة وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وتقلبك في الساجدين اي رواه ابن سعد والبزار وابو نعيم في دلائله بسند صحيح عنه انه قال من

نبي الى نبي حتى اخرجك وفي نسخة صحيحة حتى اخرجتك نبيا والصحيح ان المراد به
ان بعض الاباء كانوا من الانبياء وفي الاية غيره وعن غيره معاني اخر وقال
جعفر بن محمد اي ابن علي بن الحسين بن علي ابن ابي طالب الهاشمي المدني المعروف
بالصادق امه ام فروة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق وامها اسماء
بنت عبد الرحمن بن ابي بكر وكان يقول ولدني الصديق مرتين متفق على
امامته وجلالته وسيادته قال البخاري في تاريخه ولد سنة ثمانين وتوفي
ثمان واربعين ومائة انتهى وقد اخرج له مسلم والاربعة وكذا البخاري في كتاب
ادب المفرد علم الله عجز خلقه عن طاعته اي عن معرفة ما يطلب منهم فعلا وتركا
من طاعته بغير واسطة رسول وبعثة لبيان عبادته فعرفهم بتشديد الراء
اي فاعلمهم ذلك اي العجز لكي يعلموا انهم لا ينالون الصفو من خدمته اي الخالص
من طاعته بل انما ينالون بالواسطة من فضله ورحمته كما قال تعالى قل بفضل الله
وبرحمته فليفرحوا وفي قصة ابليس ايماء الى ان كثرة الخدمة غير مفيدة مع قلة
الرحمة فاقام اي الله تعالى بينه وبينهم مخلوقا من جنسهم في الصورة اي مباينا
لصنفهم في السيرة البسه من نعته الرأفة والرحمة واخرجه الى الخلق سفيرا اي
واظهره مرسلا اليهم حال كونه رسولا مصلحا لما بينهم صادقا اي مطابقا قوله
فعله وموافقا ظاهره خبره وجعل طاعته طاعته بنصهما كطاعة الله تعالى اي فيما
يأمره وينهاه وهو تشبيه بليغ مفيد للمبالغة وهي ان طاعته عين طاعته و
كذا قوله وموافقته موافقته اي في امر دينه ودنياه فلا يجوز مخالفته في
طريق مولاه كما قال سبحانه وتعالى في حقه فليحذر الذين يخالفون عن امره وقال
من يطع الرسول فقد اطاع الله وقد روي من احبني فقد احب الله ومن
عصاني فقد عصى الله تعالى وكذا قوله سبحانه وتعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون
الله وقال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكذا قوله عليه السلام
انما انا رحمة مهداة على ما رواه الحاكم عن ابي هريرة قال ابو بكر بن طاهر
وفي نسخة محمد بن طاهر اي محمد بن احمد بن طاهر الاشبيلي القيسي وبهذا
يعرف انه المراد به عبد الله بن طاهر الابهري الذي هو من اقران الاشبيلي خلافا
لما توهم التلمساني قال العسقلاني هو معافري شاطبي روى عن ابيه وابن
علي لعله على الغساني وغيرهما واجاز له ابو الوليد الباجي زين الله تعالى محمدا
بزينة الرحمة اي بزيادة المرحمة فكان كونه اي وجوده رحمة واعرب الدلجي
في قوله لكان كونه موصوفا بالرحمة رحمة وجميع شمائله جمع شمائل بالكسر

وهو الخلق بالضم والمراد بها اخلاقه الباطنة وصفاته اي الظاهرة من نحو كرمه
وجوده رحمة الاولى مرحمة لتغاير الاولى والمعنى محل رحمة نازلة على الخلق
اي عامة وخاصة فمن اصابه شيء من رحمته فهو الناجي قال التلمساني اي
الخالص والصواب المتخلص في الدارين اي حالا ومآلا من كل مكروه و
مغضوب والواصل فيهما اي وهو الواصل في الكونين الى كل محبوب وفيه ايماء
الى ما ورد من ان الله تعالى خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصاب
من ذلك النور اهتدى ومن اخطأ فقد ضل وغوى الا ترى بصيغة الخطاب
المعلوم ويجوز ان يقرأ بصيغة الغائب المجهول اي الا تعلم ان الله تعالى يقول
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين اي من غير تقييد للمؤمنين او الامة دون غيرهم
من المخلوقين ويستفاد من نسبة الرحمة الالهية انها ليست من الامور العارضية
فكانت حياته رحمة ومماته رحمة بل وليس هناك موت ولا فوت بل انتقال من
حال الى حال وارتحال من دار الى دار فان المعتقد المحقق انه حي يرزق كما قال
صلى الله تعالى عليه وسلم فيما رواه الحارث ابن ابي اسامة في مسنده والبزار باسناد
صحيح حياتي خير لكم وهو ظاهر وموتي خير لكم قال الدلجي بشهادة وما كان
الله ليعذبهم وانت فيهم حيا وميتا انتهى وغرابته لا تخفى فالاظهر ان يقال
لانه يعرض على اعمالكم فاستشفع في غفران سيئاتكم وادعو لكم في تحسين حالاتكم و
المعنى اني متوجه اليكم وراحم عليكم وشفيع لكم حيا وميتا بالنسبة الى حاضركم و
غائبكم او التقدير وموتي قبلكم خير لكم فيوافق ما اراده المصنف بقوله وكما قال
على ما رواه مسلم اذا اراد الله تعالى رحمة بامة قال الحافظ المزي المعروف رحمة امة
وكذا رواه مسلم كذا ذكره الحجازي قلت وفي الجامع الكبير ايضا بلفظ ان الله تعالى اذا
اراد رحمة امة من عباده قبض نبيها قبلها اي قبل موت جميعها فجعله لها فرطا
وسلفا اي بين يديها كما في الصحيح وهما بفتحتين اي متقدما وسابقا فانها ما
اصيبت بمصيبة اعظم من موت نبيها واصل الفرط هو الذي يتقدم الواردين
ليهيئ لهم ما يحتاجون اليه عند نزولهم في منازلهم ثم استعمل للاستشفاع في من
خلفه ثم تتمة الحديث على ما في صحيح مسلم عن ابي موسى مرفوعا واذا اراد هلكة
امة عذبها ونبيها حي فاهلكها وهو ينظر فاقر عينه بهلكها حين كذبوه وعصوا
امره وقال السمرقندي اي ابو الليث امام الهدى الحنفي كما ذكره الدلجي رحمة
للعالمين بالنصب على الحكاية يعني اي يريد سبحانه بالعالمين الجن والانس اي
المؤمنين بقرينة تقابله بقوله وقيل لجميع الخلق اي من المكلفين لقوله للمؤمنين

رحمة بالهداية وكان الاولى ان يقال رحمة للمؤمن بالهداية ليطابق الاية وليوافق
قوله ورحمة للمنافق بالامان من القتل ورحمة للكافر بتاخير العذاب اي الى العقبى
ولا يبعد ان يكون تقديم للمؤمن اشارة الى حصر الرحمة المختصة بالهداية كما قال تعالى
هدى للمتقين اي بالدلالة الموصولة التي هي خلق الهداية في خواص الانسان من
اهل الايمان مع انه هدى للناس باعتبار عموم الهداية بالدلالة المطلقة التي هي بمعنى
البيان محققين قال ابن عباس اي فيما رواه جرير وابن ابي حاتم في تفسيرهما والطبراني
والبيهقي في دلائله هو رحمة للمؤمنين والكافرين اذ عوفوا مما اصاب غيرهم من الامم
المكذبة اي من انواع العقوبة ومآل هذا القول الى ما قبله ثم الاظهر ان العالمين يشمل
الملائكة ايضا ويدل عليه قوله وحكي بصيغة المجهول وقال البخاري ويروى ان النبي
عليه السلام قال لجبريل عليه السلام هل اصابك من هذه الرحمة اي المنقسمة
على هذه الامة من نبي الرحمة شيء اي من الرحمة تختص بك فالاشارة الى موجود
في الذهن اذ الرحمة معنى يوجده الله تعالى فيمن يشاء من خلقه وفيها يتفاوتون
قال نعم كنت اخشى العاقبة اي اخاف من سوء الخاتمة لما وقع لابليس من الزلة
فامنت بفتح فكسر وضبط التلمساني بصيغة المجهول ففي القاموس الامن ضد
الخوف امن كفرح وقد امنه كسمع ائتمنه واستامنه انتهى ولا يخفى ان بناء المجهول
غير ظاهر في المعنى او المراد فصرت امنا ببركة القرآن الذي نزل عليك لثناء الله
تعالى عز وجل علي بقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين اي صاحب مكانة مطاع
اي بين الملائكة ثم اي فيما هنالك امين اي على امر الوحي وغيره ووجه استدلاله
به انه تعالى حيث مدحه في محكم كتابه العظيم واخبر عن حسن حاله للنبي الكريم لا يتصور
تبدل حاله ولا تغير مآله ولا يبعد ان يحمل قوله امين بمعنى مامون العاقبة وقد
سنح بالبال والله تعالى اعلم بالحال انه عليه السلام وشرف وكرم رحمة لجميع خلق
الله تعالى فان العالمين الاشهر انه حقيقة فيما سواه والصارف بالاتفاق يصرفه
عن دلالة الاطلاق ثم من المعلوم انه لولا نور وجوده وظهور كرمه وجوده
لما خلق الافلاك ولا وجد الاملاك فهو مظهر للرحمة الالهية التي وسعت كل
شيء من الحقائق الكونية المحتاج الى نعمة الايجاد ثم الى منحة الامداد ويبصره
القول بانه مبعوث الى كافة العالمين من السابقين واللاحقين فهو بمنزلة
قلب عسكر المجاهدين والانبياء متقدمة والاولياء مؤخرة وساير الخلق من
اصحاب الشمال واليمين ويدل عليه قوله تعالى تبارك الذي نزل الفرقان على عبده
ليكون للعالمين نذيرا ومن جملة انذاره للملائكة قوله سبحانه ومن يقل منهم اني

اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم ويقويه قوله عليه السلام بعثت الى الخلق
كافة وقد بينت وجه ارساله الى الموجودات العلوية والسفلية في رسالتي
المسماة بالصلوة العلية في الصلوات المحمدية وروي عن جعفر بن محمد اي
الباقر الصادق في نعت محمد في قوله تعالى فسلام اي فسلامة من كل ملامة لك
اي لوجهك من اصحاب اليمين خبر لسلام اي حاصل من اجلهم ولو كان من اعظم
واجلهم اي بك اي بسبب وجودك او بسبب كرمك وجودك انما وقعت
سلامتهم من اجل كرامة محمد عليه السلام اي بالشفاعة العظمى فانها شاملة
للنفوس العليا والسفلى من الاولى والاخرى فشملت رحمته في الابتداء و
الانتهاء في الدنيا والعقبى وقال التلمساني لمحمد روي باللام والباء واللام
تعليلية والباء سببية فيكون كرامته مضافة الى ضمير الفاعل وهو الله سبحانه
انتهى والنسخ المصححة والاصول المعتمدة على الاضافة الى المفعول وهو
الظاهر في المعنى قال الدلجي اي من اجل اكرام الله تعالى اياه فوضع الظاهر موضع
المضمر انتهى والاظهر انه التفات من الخطاب الى الغيبة ثم اغرب الدلجي ان من
على هذا زائدة ويجوز ان يكون بمعنى لام التعدية اي اسلمك وقع السلامة
لاصحاب اليمين من اجل اكرام الله تعالى اياك وما قاله تكلف بعيد انتهى والكل
تكلف بل تعسف والتحقيق انه اراد الخطاب في لك النبي عليه السلام والتقدير
فسلامة عظيمة لاجلك وبسببك حاصلة لاصحاب اليمين وقوله من اجل توضيح
لقوله بك اما بطريق عطف البيان او على سبيل الاستيناف والالتفات في
التبيان وهذا الذي قيل خلاف ما قاله اهل التفسير فسلام لك يا صاحب
اليمين من اخوانك اصحاب اليمين اي يقال له سلام لك اي مسلم لك انك
منهم او يا محمد انك لا ترى فيهم الا ما تحب من سلامتهم من العذاب وان
منهم من يقول يوم القيمة سلام عليك وقال الله تعالى الله نور السموات
والارض اي منورهما كما قرئ به ومظهر ما خلق فيهما او موجد انوارها الاية
بالنصب ويجوز رفعها وخفضها اي اقرأها او هي معلومة او الى اخرها والمراد
ما بعدها وهو قوله تعالى مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح في زجاجة
الزجاجة كانها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا
غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره
من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم وقد اوضحت
معنى الاية في الرسالة المسماة بالصلوة العلية على الصلوات المحمدية عند

قوله اللهم صل وسلم على نورك الاسنى واعلم ان النور في الاصل كيفية تدركها
الباصرة يستحيل اطلاقه عليه تعالى الا بتقدير مضاف ونحوه من نوع تأويل قال كعب
وفي نسخة كعب الاحبار بالحاء المهملة وهو كعب ابن ماتع بالمثناة فوق ادرك من النبي
عليه السلام ولم يره واسلم في خلافة ابي بكر وقيل في خلافة عمر رضي الله تعالى عنهما
وقيل ادرك الجاهلية وصحب عمر واكثر عنه وروي ايضا عن جماعة من الصحابة وروى
عنه ايضا جماعة من الصحابة والتابعين كان يسكن حمص وكان قبل اسلامه على دين
اليهود ويسكن اليمن توفي في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه سنة اثنتين وثلثين متوجها
للغزو ودفن بحمص ويقال له كعب الحبر ايضا بفتح الحاء وكسرها لكثرة علمه اخرج له البخاري
وابو داود والترمذي واغرب شارح حيث قال هو كعب بن مالك الانصاري وابن
جبير وهو سعيد بن جبير احد اكابر التابعين والعلماء العاملين روى عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما وغيره وعنه امم من المحدثين اخرج له الجماعة في كتبهم الستة وكان
اسود الصورة وانور السيرة مستجاب قتل سنة خمس وتسعين وهو ابن تسع واربعين
شهيدا في شعبان ومما يدل على كماله في اليقين وتمكنه في الدين ما روي انه لما دخل على
الحجاج بعد ارساله اليه قام بين يديه فقال له اعوذ بك بما استعاذت مريم
اذ قالت اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا فقال له ما اسمك فقال سعيد بن جبير
قال شقي ابن كسير فقال اني اعلم باسمي قال شقيت وشقيت امك فقال الغيب
يعلمه غيرك قال لابدلنك بالدنيا نارا تلظى فقال لو علمت ان ذلك بيدك ما اتخذت
الها غيرك قال لاوردنك حياض الموت فقال اذا اصابت اسمي امي يعني اذا كنت
شهيدا اكون سعيدا قال فما تقول في محمد فقال نبي ختم الله تعالى به الرسل وصدق
به الوحي وانقذنا به من الجهالة امام هدى ونبي رحمة قال فما تقول في الخلفاء
قال لست عليهم بوكيل وانما استحفظت امر ديني قال فايهم احب اليك فقال احسنهم
خلقا وارضاهم لخالقه واشدهم منه فرقا قال فما تقول في علي وعثمان في الجنة
هما ام في النار فقال لو دخلت فرأيت اهلهما لاخبرتك فما سؤالك عن امر غيب
عنك قال فما تقول في عبد الملك بن مروان قال فما لك تسألني عن امرئ انت
واحد من ذنوبه قال فما لك لم تضحك قط لم ار ما يضحكني وكيف يضحك من خلق
من التراب والى التراب يعود قال فاني اضحك من اللهو قال ليست القلوب سواء قال
فهل رأيت من اللهو شيئا قال لا فدعا بالمزمار والعود فلما نفخ فيه بكى فقال له
الحجاج ما يبكيك قال ذكرني يوم ينفخ في الصور واما هذا العود فمن نبات الارض
وعسى ان يكون قطع في غير حقه واما هذه المثالث والاوتار فان الله سيبعثها

سيبعثها معك يوم القيمة قال فاني قاتلك قال ان الله تعالى قد وقت وقتا انا بالغه فان اجلي
قد حضر فهو امر قد فرغ منه ولا محيص ساعة عنه وان تكن العافية فالله اولى بها قال
اذهبوا به فاقتلوه قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له استحفظكها يا حجاج حتى
القاك يوم القيمة فامر به ليقتل فلما تولوا به ليقتلوه ضحك فقال له الحجاج ما اضحكك قال
عجبت من جرأتك على الله تعالى وحلم الله تعالى عنك ثم استقبل القبلة فقال وجهت وجهي
للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين قال حولوه عن القبلة قال فاينما
تولوا فثم وجه الله والله واسع عليم قال اضربوا به الارض قال منها خلقناكم وفيها نعيدكم
ومنها نخرجكم تارة اخرى قال اضربوا عنقه قال لا تحل له دمي ولا تمهله بعدي فلما قتل لم
تزل دمه يغلي حتى ملاء اثواب الحجاج وفاض حتى دخل سريره فلما رأى ذلك هاله وافزعه
فبعث الى بياذوق المتطبب فسأله عن ذلك فقال لانك قتلته ولم يزايله ذلك ففاض
دمه ولم يجد في نفسه ولم يخلق شيا اكثر دما من الانسان فلم يزل به الفزع حتى منع
منه النوم ويقول مالي ولك يا سعيد بن جبير ثم ان بطنه استسقى حتى انشق ثم مات
فلما دفن لفظته الارض وبقي بعد سعيد بن جبير ستة اشهر ونقل ان السجون عرضت بعد
موته فوجد فيها ثلثة وثلثون الفا من المظلومين وقد احصي من قتله صبرا فوجد مائة الف
وعشرون الفا المراد بالنور الثاني ههنا اي في تتمة هذه الآية محمد عليه السلام لقوله وقوله
مثل نوره اي نور محمد على انه عطف بيان لما قبله وبهذا يندفع ما قاله الدلجي في قوله
هنا اي في هذه الآية من قوله مثل نوره هو محمد عليه السلام فضميره لله تعالى وقوله
مثل نوره اي نور محمد عليه السلام ان كان قولهما فهو مناقض لما قبله الا ان يقال الاضافة
بيانية اي مثل محمد الذي هو نور وهو بعيد او لغيرهما فلا تناقض انتهى والاظهر ان
يقال المراد بالنور محمد والتقدير مثل نور الله الذي هو مشرق ظهوره ومظهر نوره
في عالم الكون بخلقه وامره بحسب قضائه وقدره كمشكوة الى اخره فان النور عبارة
عن الظهور وقد انكشف به الحقايق الالهية والاسرار الاحدية والاثار الصمدية
وبه اشرقت الكائنات وخرجت عن حيز الظلمات وبه عليه السلام فسر بعض المفسرين
قوله تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وقال وفي نسخة وقاله وهو غير صحيح
سهل بن عبد الله هو التستري منسوب الى تستر قال النووي هو بمثناتين من فوق
الاولى مضمومة والثانية مفتوحة بينهما سين مهملة مدينة بخراسان وقال التلمساني
وتاؤه مضمومتان وقيل بضم الثانية وبفتح وقيل بفتح فقط وقيل بفتح الاولى
وبضم الثانية ويقال ششتر بشينين معجمتين من عمل الاهواز وقيل بخراسان انتهى وفي
القاموس تستر كجندب بلد وبشينين معجمتين لحن وسورها اول سور بعد الطوفان

وقد روي انه كان صاحب الكرامات ولم يكن في وقته له نظير في المعاملات ولم يزل
ينتقل في الرياضة الجلية الى ان كان يفطر في كل يوم على اوقية من خبز الشعير بلا
ادام فكان يكفيه لقوته درهم واحد في عام وهو مع ذلك يقوم الليل كله ولادنا
واسلم عنده وقاتله يهودي نزف على النشعين لما رأى الناس انكبوا على جنازته
وشاهدوا ما ينزلون من السماء فيتمسحون بجنازته ويصعدون وينزل غيرهم
فوجا غير فوج وتوفي في سنة ثلث وثمانين ومائتين المعنى اي معنى الآية كما قال ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما ايضا الله هادي اهل السموات والارض اي هم بنوره
يهتدون وبظهوره يوجدون وتفسير النور بالهادي ان النور هو الظاهر بنفسه
المظهر لغيره وقدر المضاف ليتعلق بكمال هدايته بارباب ولايته ثم قال اي سهل
مثل نور محمد عليه السلام اي صفة نوره العجيبة الشان الغريبة البرهان اذ كان اي
حين صار مستودعا بفتح الدال اي مودعا في الاصلاب اي اصلاب الآباء واولهم آدم عليه
السلام من الانبياء فنوره عليه السلام في كل صلب انتقل اليه كمشكوة صفتها كذا اي صفته
كوة غير نافذة موصوفة بكونها اي فيها مصباح اي سراج وفتيلة المصباح في زجاجة اي
قنديل من الزجاج الزجاجة كانها الى آخرها فشبه مادة جسده وقالبه في اصلاب الآباء
السالفة بالكوة في الحائط التي ليست بنافذة وهي قوله واراد بالمصباح قلبه والزجاجة
اي واراد بالزجاجة صدره اي كانه يعني صدره المعبر عنه بالزجاجة كوكب اي
نجم دري بضم اوله وتشديد آخره اي مشرق متلألئ كانه منسوب الى الدر المضيء
وبتخفيف ياء فهمز نسبة الى الدرء بمعنى الدفع فكانه يدفع الظلام بنوره ويرفع
الحجاب بظهوره وبكسر اوله مع التخفيف والهمز ولعله من تغيرات النسب كما قال في
بصري بصري لما فيه اي من الايمان والحكمة اي من نور الايمان والايقان والمراد بالحكمة نور
النبوة والايقان على وجه العيان توقد بصيغة المجهول من اوقد مذكرا ومؤنثا وتوقد
بصيغة الماضي المعلوم فقراءة التأنيث مرجعها الزجاجة وقراءة التذكير مرجعها مصباح الزجاجة
على حذف المضاف من شجرة مباركة اي مبتدئة منشأه من شجرة الكثيرة المباركة زيتونة
لا شرقية ولا غربية اي من نور ابراهيم عليه السلام اذ هو اصل شجرة التوحيد وفحل ثمرة الدين
وضرب بصيغة المفعول والفاعل اي بين وعين المثل بالشجرة المباركة فطوبى لشجرة لها هذه
الثمرة فجعل ابراهيم عليه السلام لكونه معدنا لاسرار عوارف المعارف وانوار لطائف الشرائع الذي
هو كان الانبياء واتباعهم الاصفياء اذ غالبهم بل كلهم بعده من ذريته فهو شجرة النبوة متشبهة
بشجرة مباركة زيتونة كثيرة نفعا اذ هو فاكهة وادام ودواء ودهن له ضياء والحاصل ان نور
محمد عليه السلام انتقل من آبائه الكرام الى ان ظهر ظهور ابينا في ظهر ابراهيم عليه السلام اذ صار

صار عالما في علم التوحيد والاسلام في باب الاستسلام والتفويض فهو شجرة كثيرة
الخيرات لان من بعده من الانبياء كلهم من ذريته وكان اكثرهم في جهة الشام من الارض
التي بارك الله تعالى حولها وكان الزيتونة اشارة اليها وقوله لا شرقية ولا غربية اي لا يحيث
يقع الشمس عليها حينا دون حين بل حيث يقع عليها طول النهار كالتي تكون على قلة جبل
مرتفعة او صحراء واسعة فان ثمرتها تكون انضج وزيتها اصفى او لا نابتة في شرق المعمورة
وغربها بل في وسطها وهو توابع الشام فان زيتونه اجود الزيتون في غيرها وهذا
بطريق العبارة واما بتحقيق الاشارة فايماء الى قبلة اهل التوحيد وكعبة اهل التفريد
حيث انها ليست شرقية كقبلة النصارى ولا غربية كقبلة اليهود وبالجملة اشارة
الى ان الملة الحنيفية اعدل الملل الاسلامية فاهلها متوسطون بين الخوف و
الرجاء فلا خوف لهم يخرجهم الى بعد القنوط ولا رجاء يجرهم الى انبساط الانبساط
وقال بعضهم لا دنيوية ولا اخروية بل حضرته الالهية الى مكانية معنوية وقوله يكاد
زيتها يضيء اي يكاد نبوة محمد عليه السلام اي المقتبسة من شجرة النبوة تبين بفتح
فوقية وكسر موحدة اي يظهر للناس قبل كلامه اي بادعاء النبوة حالة الرسالة
لقوة ما فيها من الانوار الالهية ولكونه مظهر اسرار الصمدية كهذا الزيت اي في صفاء
ظاهره وباطنه حيث يضيء ولو لم تمسسه نار من الانوار الحسية وبعد اجتماع
النبوة والرسالة والجمع بين الخلوة والجلوة نور على نور كما في اجتماع النار مع ضياء
الزيت في كمال الظهور يهدي الله لنوره اي لاجل نوره وبواسطة ظهوره او الى
محض نوره واخذ النور من حضوره من يشاء من خواص اوليائه واكابر اصفيائه
ويضرب الله الامثال للناس فيه اشارة بان ما قبله انما هو مثل للاستئناس ليدرك المعنى
في قالب المبنى لكن لا يعقلها الا العالمون المخلصون الكاملون رضي الله عنهم وجعلنا بفضله
منهم وقد قيل في هذه الآية اي على ما ذكره المفسرون وارباب العربية غنى عن هذا اي عما
ماذكرنا مما يتعلق بالعبارة والعاقل يكفيه الاشارة الا ان الزيادة على العلامة ربما
يورث الملامة والسآمة وقد سماه الله تعالى في القرآن في غير هذا الموضع نورا
اي عظيما مطلقا وسراجا منيرا اي شمسا مضيئة حقا ولعل وجه التذكير انها كوكب
والظاهر انه من باب تشبيه البليغ وكون المشبه به اقوى من حيث شهرته ووضوح
دلالته العامة للخاص والعام من خلق العالم فقال اي الله تعالى قد جاءكم من
الله نور اي لظهور الحق وابطال الباطل واطلق عليه عليه السلام لانه يهدي
من الظلمات الى النور وكتاب مبين بين الاعجاز مبين الاحكام بالايجاز وهذا شاهد
للمدعى الاول وبيانه ان الاصل في العطف المغايرة وقد تحاول بعض المفسرين

بانه في باب الجمع بين الوصفين باعتبار تقاربهما اللفظي وان المراد بها القرآن وقد يقال في مقابلهم واي مانع من ان يجعل النعتان للرسول عليه السلام فانه نور عظيم لكمال ظهوره بين الانوار وكتاب مبين حيث انه جامع لجميع الاسرار ومظهر للاحكام والاحوال والاخبار وقال اي الله سبحانه مخاطبا له صلى الله تعالى عليه وسلم يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا اي على من بعثك اليهم بتصديقهم وتكذيبهم او شاهدا على جميع الشهداء من الانبياء كما يستفاد من قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وهو وما بعده احوال مقدرة مخبرة لحيازته جميع الجهات المعتبرة ومبشرا ونذيرا اي منذرا ولعل وجه العدول رعاية الفواصل او تفنن العبارة في المحل القابل فهو بشير ونذير ومبشر ومنذر للمطيعين بالجنة والوصلة والعاصين بالحرقة والفرقة وداعيا اي جميع الخلق الى الله اي الى دينه ومحبته ومقام قربه باذنه اي بامره وتيسيره وسراجا منيرا يميز بين الحق والباطل في المعتقدات والحلال والحرام في المعاملات وبين محاسن الاخلاق ومساويها في الرياضات فهو الداعي بالشريعة والطريقة و الحقيقة الى مراتب الحقية ودرجات العلية عليه افضل الصلوة واكمل التحية ومن هذا اي الباب او النوع او القبيل قوله تعالى الم نشرح لك صدرك الى اخر السورة استفهام افاد انكاره نفي الشرح مبالغة في اثباته اذ انكار النفي نفي له ونفي النفي اثبات اي قد شرحناه لك ومن ثمة عطف عليه قوله ووضعنا عنك وزرك اشارة الى المبنى ورعاية للمعنى ومعنى قوله نشرح وسع بالتشديد والمراد بالصدر هنا القلب لان الصدر غير قابل للتضيق والتوسيع اي وسع قلبه للتجليات ربه وتنزلات حكمه بعدما كاد يضيق صدره لما ينعكس عليه من عنا رعيته لقوله تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون اي حينا او في القرآن او فيك ثم قال تعالى كتاب انزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه فهذا نهي تكوين كما ان قوله كن امر تكوين فيكون المامور والتكوين المنهي وبه ينتفي التلوين ويتحقق التكوين المعبر عنه بمرتبة جمع الجمع بين مناجاة الحق ومفاد الخلق بحيث لا تحجب الكثرة عن الوحدة ولا العكس قال ابن عباس رضي الله عنهما اي كما رواه ابن ابي حاتم عن عكرمة وابن مردويه وابن المنذر في تفسيرهما عنه انه شرحه بنور الاسلام وفي نسخة بالاسلام وفي الاخرى بالايمان والمعنى متقاربة البيان اي فتح قلبه وكمل صدره لانقياد وتفويض الامر الى مريد المراد لتأتي العباد والعباد في جميع البلاد وفيه ايماء الى قوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وقال سهل بنور الرسالة اي شرحه به خصوصا فلا ينافي ما تقدم عموما وقال الحسن اي ابن ابي الحسن البصري وهو من افاضل التابعين ولد لسنتين بقيتا من

من خلافة عمر رضي الله عنه ومات بالبصرة سنة عشرة ومائة وهو ابن ثمان وثمانين سنة وكانت امه خادمة ام سلمة رضي الله عنها من امهات المؤمنين فكان اذا بكى في صغره جعلت ثديها في فمه فاصاب لذلك بركة عظيمة حتى صار عالما زاهدا يضرب به المثل لكمال العلم والعمل اخرج له الجماعة في كتب الستة ملاءه بالهمزة اي ملاء قلبه حكما اي ما يحكم من الاحكام وعلما اي بجميع ضروريات الانام وفي نسخة بكسر الحاء وفتح الكاف جمع الحكمة فلعله اراد بها السنة وبالعلم ما يتعلق بالكتاب من جهة دلالة المعنى وقراءة المبنى وقيل معناه الم نطهر قلبك اي من الاستيناس بالناس حتى لا يؤذيك وفي نسخة لا يقبل الوسواس اي لا يشوش عليك الموسوس من النفس والشياطين حالة الحضور في حضرة العيان وهو اتم واعم من تفسيره بعضهم الوسواس بالشيطان والحاصل ان الهمزة للتقرير في البيان والمعنى قد طهرنا لك صدرك ولذا عطف عليه قوله ووضعنا عنك وزرك اي اثمك واصله ما يحمله على الظهر ولذا قال الذي انقض ظهرك اي اثقله حتى ظهر نقيضه ونقيض الظهر صوته قيل اي في المراد من قوله وزرك ما سلف من ذنبك يعني من التقصيرات او الهفوات والغفلات يعني اي يريد صاحب القول بهذا القول قبل النبوة لانه كان بعدها في مرتبة العصمة وقيل اراد اي الله تعالى به ثقل ايام الجاهلية وهو بكسر المثلثة وفتح القاف ضد الخفة ويجوز تسكينها تخفيفا وهو لا ينافي ان الثقل بالكسر والسكون واحد الاثقال لانه لا شك ان المراد به نوع من اثقال الاحمال وهو الواقع في ازمنة الجاهلية من اصحاب الفترة قبل ظهور نور دولة الاسلامية وقيل اعلاء اعلام العلوم الدينية ولعل فيه ايماء الى قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان اي تفاصيل ما يتعلق به على وجه الايقان ومنه قوله تعالى ووجدك ضالا اي جاهلا عن كمال المعرفة فهدى اي فهديك هداية كاملة وهدى بك جميع الامة واما الثقل بفتحتين بمعنى متاع المسافر فلا يبعد ان يكون مرادا هنا اشعارا بانه عليه السلام سلوكه وسيره كان حاملا لامور ثقيلة على ظهره فرفعه الله عنه حين تمكن في مقام تفويضه وتسليم امره وقيل اراد ما اثقل ظهره من الرسالة اي من اعبائها فانه من باب التوجه من الحق الى الخلق وهو مستثقل عند ارباب الولاية الا بعد حصول مرتبة جمع الجمع الذي يزيل تفرقة بالكلية بحيث لا يشغله الكثرة من الوحدة ولا الوحدة من الكثرة حتى بلغها بتشديد اللام اي حتى بلغ الرسالة بعدما بلغ تلك الحالة حكاه الماوردي من علماء الظاهر وهو ممن تفقه على ابي حامد الاسفرايني وصنف في الفقه والتفسير و الاصول توفي سنة خمسين واربعمائة وهو ابو الحسن علي بن حبيب الشافعي والسلمي من علماء الباطن وهو ابو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب الكوفي سمع عليا وابا موسى

الانس نسخه

وغيرهما توفي في زمن بشر بن مروان بالكوفة سنة اثنتي عشرة واربعمائة وهو بضم السين
وفتح اللام منسوب الى سليم كذا ذكره التلمساني وهو غير صحيح فانه متناقض آخرا لا اول
فتامل والصواب ما ذكره الحلبي بقوله هو ابو عبد الرحمن السلمي النيسابوري شيخ الصوفية
وصاحب تاريخهم وطبقاتهم وطبقاتهم وتفسيرهم مولده سنة ثلاثين وثلاثمائة وتوفي
في شعبان سنة اثنتي عشرة واربعمائة له ترجمة في الميزان وقيل عصمناك اي حفظناك
عن ارتكاب الذنوب في فعلك ولولا ذلك اي عصمتنا لك لاثقلت الذنوب ظهرك وهذا
معنى بديع حكاه السمرقندي اي ابو الليث وبقي قوله تعالى ورفعنا لك ذكرك قال يحيى ابن ادم
اي ابن سليمان الاموي مولاهم الكوفي احد الاعلام اخرج له اصحاب الكتب الستة توفي في ثلاث
ومائتين بالنبوة اي رفعنا ذكرك بسبب النبوة بين الملائكة او بالنبوة المقرونة بالرسالة
بين جميع الامة او بالنبوة الروحانية المختصة قبل خلقه ادم بين ارواح المرسلين و
الملائكة المقربين وقيل اذا ذكرت ذكرت معي قوله وسيأتي ان هذا حديث مرفوع فقيل في
قوله كذا بالاضافة الى الضمير اي في قوله القائل والاظهر ان يقال في قول لا اله الا الله
محمد رسول كما في نسخة وهو مجرور كما هو ظاهر واغرب الحلبي حيث تبع ضبط بعضهم
بالرفع وحاول توجيهه بما لا طائل تحته ولعله مبني على انه وجد في نسخة قول بلا حرف الجر
وقيل في الاذان والاول اعم ولا يبعد ان يقال المراد برفع ذكره انه جعل ذكره كما
جعل طاعته طاعته ولا مقام فوق هذا في الرتبة وهو تشبيه بليغ يمنع الاتحاد والقائل
به اهل الالحاد قال القاضي ابو الفضل اي المص هذا اي ما ذكر في هذه السورة من شرح
الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر تقرير اي تثبيت وتمهيد من الله جل اسمه اي عظم اسمه
فضلا من مسماه لنبيه محمد عليه الصلوة والسلام على عظيم نعمه لديه اي دالة على عظمه
نعمه السابقة الظاهرة الباطنة له عنده سبحانه وتعالى وشريف منزلته اي قربته ومرتبته
عنده اي عندية المعبر بها عن كامل المكانة وكرامته اي وعلى شريف اكرامه واعظامه
عليه سبحانه وتعالى بان شرح قلبه للايمان اي لكامل الايقان والهداية اي الموصلة الى مقام
الاحسان او هداية افراد الانسان الى مراتب حقائق الايمان ووسعه بتشديد السين
اي وجعل قلبه وسيعا لوعي العلم اي حفظه وحمل الحكمة اي وتحمل ما يحكم العلم به من امر
النبوة ورفع عنه ثقل امور الجاهلية عليه وبغضه بتشديد الغين المعجمة اي جعله مبغوضا
لسيرها بكسر ففتح جمع سيرة والضمير الى الجاهلية اي بقواعدها وكان الظاهر ان يقول
وبغض سيرها اليه ولعله من باب القلب على قصد المبالغة واما ما ضبط بصيغة المصدر
في بعض النسخ فلا وجه له اصلا ولا نوعا وفصلا وما كانت عطف على سيرها اي و
لما كانت الجاهلية عليه بظهور دينه متعلق برفع اي بغلبة امر دينه وتعليه على الدين كله اي

نسخة

اي على الاديان جميعها وحط اي وضع الله عنه عهدة اعباء الرسالة والنبوة اي تكليف
ثقلهما وحملهما وهو الجمع بينهما بالاخذ عن الحق وهو مرتبة النبوة والايصال الى الخلق وهو
بمنزلة الرسالة وهو امر صعب الا لمن وفقه الله تعالى وقواه ومنه قوله تعالى انا سنلقي
عليك قولا ثقيلا والاعباء بفتح الهمزة جمع عبء بكسر فسكون فهم لتبليغه باللام وفي
نسخة بالباء ومآلهما واحد اذ اللام تعليلية والباء سببية اي لابلاغه عليه السلام الناس
ما نزل اليهم اي مما كان او غيره من امر ونهي ووعد ووعيد وهذا مقتبس من قوله تعالى
وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم وتنويهه اي ولرفعه قدره للنفع بعظيم مكانته
اي مكانته وشانه وجليل رتبته اي عظيم مرتبته ورفعه اي اشاعه اي ولرفع الله ذكره وفي نسخة ورفعه
ذكره ويروى ولرفيع ذكره وقرانه اي وجمع الله اي في كلامه بامره وحكمه مع اسمه اسمه
قال قتادة رفع الله ذكره في الدنيا والاخرة اي رفعة حسية ومعنوية فليس خطيب اي فوق
منبر ولا متشهد اي عند احداث الايمان او تجديد الايقان ولا صاحب صلوة اي في قعدة الاخيرة
الا يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله اي عبده ورسوله وان الاولى مخففة
من المثقلة وروى ابو سعيد الخدري رضي الله عنه كما في صحيح ابن حبان ومسند ابي يعلى
ان النبي عليه السلام قال اتاني جبرئيل عليه السلام فقال ان ربي وربك يقول تدري اي
اتدري كما في نسخة صحيحة كيف رفعت ذكرك قلت وفي نسخة فقلت الله ورسوله اعلم الظاهر
ان قوله ورسوله سهو قلم وان وقع في نسخة زيادة يعني جبرئيل فانه لا يلائم المقام قال
اي الله سبحانه وتعالى اذا ذكرت ذكرت معي قال ابن عطا هو ابو العباس احمد بن محمد بن سهل بن
عطا الادمي الزاهد البغدادي احد مشايخ الصوفية بالعراق كان قانتا مجتهدا في العبادة لا
ينام من الليل الا ساعتين ويختم القرآن في كل يوم وله احوال ومعارف وكرامات شهيرة
مات سنة تسع وتسعين وثلاثمائة كذا ذكره الحافظ ابن حجر العسقلاني والحاصل انه قال
معنى رفعنا لك ذكرك جعلت تمام الايمان بذكري معك وفي نسخة بذكرك معي وهو الاظهر
فلا يصح ولا يعتد به شرعا ما لم يتلفظ بكلمتي اقرار بحقية وحدانيته تعالى وحقية رسالته
عليه السلام بناء على اشتراط التلفظ بهما في صحته من قادر وبه قال الجمهور والحق ان
اشتراطه مع اظهاره انما هو لاجراء احكام الاسلام عليه في الدنيا من عصمة دمه وماله و
نحو ذلك فمن امن بقلبه ولم يتلفظ بهما نفعه ايمانه عند الله وكان تاركا للافضل كذا ذكره
الدلجي وفيه ابحاث ليس هنا محلها وقال اي ابن عطا ايضا جعلتك ذكرا من ذكري اي نوع
ذكر من اذكاري فمن ذكرك ذكرني اي فكانه ذكرني وهو قريب مما قدمناه وقال جعفر بن
محمد الصادق بالرفع لا يذكرك احد بالرسالة اي بالارسال العبودية الا ذكرني بالربوبية
اي وبتوصيف الالوهية واشار بعضهم كما لماوردي بذلك اي بقوله ورفعنا لك ذكرك

الى مقام الشفاعة فانه يظهر رفعته بتلك الحالة على جميع البرية ثم لا منع من اراد الجمع ومن ذكره جار
ومجرور ومضاف معه تعالى اي مع ذكره ان قرن بفتح ان المصدرية طاعته عليه السلام بطاعته سبحانه
واسمه باسمه فقال واطيعوا الله والرسول وكان الاظهر ان يقال واطيعوا الله واطيعوا الرسول
كما في نسخة وامنوا بالله ورسوله وربما يقال الاية الاولى هي الاولى للدلالة على الاتحاد في
المدعى بحسب المعنى فجمع بينهما اي من غير اعادة العامل بواو العطف المشتركة بتشديد الراء وفي
نسخة بتخفيفها اي الجاعلة للمعطوف شريكا في المعطوف عليه بالنسبة الى الفعل المسند اليه
وهو لا ينافي ان بينهما تفاوتا بالمرتبة حيث ان الايمان بالله يقتضي الاصالة والايمان برسوله
يوجب التبعية ولا يجوز جمع هذا الكلام في غير حقه اي في حق احد غير حقه عليه السلام
اي ممن لا يكون في مرتبته من وجوب الايمان والاسلام والا فيقال امنوا بالله وملائكته وكتبه
ورسوله واليوم الاخر وامثاله وكان الاظهر ان يقال ولا يجوز لاحد غير الله سبحانه ان يجمع هذا
الجمع في الكلام كما يدل عليه استدلاله بالاحاديث الواردة عنه عليه السلام حيث قال حدثنا
الشيخ ابو علي الحسين ابن محمد الجياني بفتح الجيم وتشديد التحتية نسبة الى بلد بالاندلس مات سنة
ثمان وتسعين واربعمائة له كتب مفيدة في تقييد الالفاظ وغيرها الحافظ وهو في اصطلاح
المحدثين من احاط علمه بمائة الف حديث فيما اجازنيه وقراءته على الثقة عنه اي مرويا عن
الجياني وعن اجازه وكان يمكنه السماع منه وقال اي الجياني في الاجازة او الراوي عنه في
القراءة انبانا ابو عمر النمري بفتحتين وقد سبق انه الحافظ ابن عبد البر قال حدثنا ابو
محمد بن عبد المؤمن حدثنا ابو بكر بن داسة سبق ذكره ايضا حدثنا ابو داود السجزي بكسر
مهملة وسكون جيم فزاي اي نسبة الى سجستان بكسر اوله وقيل بفتحه على غير قياس وهو
اقليم ذو مداين بين خراسان وسند وكرمان حدثنا ابو الوليد هشام بن عبد الملك الباهلي
الطيالسي اخرج له الجماعة الستة قال احمد هو اليوم شيخ الاسلام مات سنة سبع وعشرين
ومائتين حدثنا شعبة هو ابن الحجاج سمع كثيرا من التابعين ومات سنة مائة وستين عن
منصور لعله ابن المعتمر ابو عتاب السلمي توفي سنة احدى وثلثين ومائة عن عبد الله ابن يسار بتحتية
مفتوحة وسين مهملة هذا هو الجهني الكوفي اخرج له ابو داود والنسائي وهو اخو سليمان و
سعيد توفي عام احدى ومائة وثلثين عن حذيفة اي ابن اليمان عن النبي عليه السلام اسنده
المص هنا من طريق ابو داود ورواه ايضا النسائي وابن ابي شيبة قال لا تقولن احدكم ما شاء
الله وشاء فلان اي مع اعادة الفعل بصريحة فكيف مع حذفه وتقديره لتوهم الاشتراك في المشية
وان كان الواو مفيدة لمطلق الجمعية والاشتراك لا شك انه من الاشتراك ولانه يشمل جميع الخلق
ولو من الانبياء والاصفياء ولكن اي يجوز له ان يقول ما شاء الله ثم شاء فلان اي فلان على ما في
الاصول المصححة اي متابعة المشية وموافقة للارادة لان المشية ولو تاخرت تاثيرا في قضية فان

فان ما شاء الله كان سواء شاء فلان وما لم يشاء لم يكن سواء شاء او ما يشاء
فلان مع ان العبد لم يكن له مشية الا بعد تعلق مشية الله بمشيته كما قال سبحانه وما
تشاؤن الا ان يشاء الله قال الخطابي بفتح معجمة وتشديد مهملة هو الامام الحافظ
ابو سليمان البستي نسبة الى جده ويقال انه من سلالة زيد بن الخطاب كان اماما كبيرا
تفقه على القفال وغيره توفي ببست سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة ارشدهم عليه
السلام الى الادب اي الواجب مراعاته من جهة العرب في تقديم مشية الله تعالى على مشية
من سواه واختاره قال الحجازي ويروى واحتازه بمهملة وزاي والظاهر انه تصحيف
اي واختاره العبارة في تغييرها التعبير بها بثم التي هي للنسق بفتحتين اي العطف بالترتيب
والتراخي اي المهلة في الوجود والرتبة بخلاف الواو التي هي للاشتراك فهو قد يكون
بالمعية والقبلية والبعدية وبخلاف الفاء التعقيبية ومثله اي مثل الحديث المتقدم في
النهي الحديث الاخر ان خطيبا خطب عند النبي عليه السلام قيل هو ثابت ابن قيس بن
شماس فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد بفتحتهما وبكسر الثاني يعني اهتدى و
من يعصهما اي فقد غوى كما في نسخة صحيحة اي ضل من طريق الهدى فقال له النبي عليه
السلام بئس خطيب القوم انت قم اي من هذا المجلس او قال اذهب اي فانك قليل
الادب والحديث اخرجه النسائي في اليوم والليلة وابو داود في الادب ورواه ايضا قال
ابو سليمان اي الخطابي كره اي النبي عليه السلام منه اي من الخطيب الجمع بين الاسمين
بحرف الكناية ماخوذة من الكن وهو الستر وهو تعبير كوفي بمعنى الضمير الماخوذ من
الضمور والضمار الذي هو الخفاء ويقابلهما الظهور والظاهر هو ضد المضمر وهو
تعبير بصري لما فيه اي في الجمع بينهما بالكناية من التسوية اي توهمها المقتضي للاشتراك
بهما وفيه ان توهم التسوية موجود ظاهرا في المظهر ايضا مع ان اطاعتهما وعصيانهما
متلازمان في ترتب الهداية والغواية كما يشير اليه قوله تعالى والله ورسوله احق ان
يرضوه بافراد الضمير الشامل لكل منهما وان كانت رتبته تعالى اجل واعظم من ان يقابل
عرتبته مخلوق وان كان تشرف وتكرم ولذا قال النووي الصواب ان سبب النهي و
الذم هو ان الخطيب شانه الايضاح واجتناب الرمز والاشارة لا كراهة الجمع بين
الاسمين بالكناية لانه ورد في مواضع منها قوله عليه السلام ان يكون الله ورسوله
احب اليه مما سواهما ومما يقوي كلام النووي ان كلام الخطيب جملتان مستقلتان
وذهب غيره اي غير الخطابي واراد بعضهم الى انه انما كره له اي الرسول الوقف اي التوقف
على يعصهما توضيح هذا الوقف سواء اتى بعده بقوله فقد غوى او اقتصر اكتفاء بما
يعرف من الضد فانه مقص لا محالة لعدم تمام الكلام ونظام المرام ووجود الايهام

وقول ابي سليما اي الخطابي اصح اي من قول القائل السابق لما في الحديث الصحيح انه قال ومن بعضها فقد غوى ولم يذكر اي هذا الحديث الوقف على بعضهما وانت قد عرفت الاحتمالين ومن حفظ حجة على من لم يحفظ والاثبات مقدم على النفي وقد اختلف المفسرون للقرآن واصحاب المعاني اي من ارباب البيان في قوله تعالى ان الله وملائكته الاكثر على النصب عطفا على اسم ان يصلون على النبي هل يصلون اي جعلها باعتبار كتابة العائد راجعة الى الله تعالى وملائكته جميعا وضميرهم وخبر عنهم مشتركة بينهم في ضمير واحد ام لا اي بل هي راجعة الى الملائكة فقط ويقدر لله عامل اخر لتغاير الصلوتين فاجازه بعضهم اي ممن قال بالجمع بين المعنيين المشتركين في اطلاق واحد فان الصلوة من الله انزال الرحمة ومن الملائكة الاستغفار والدعوة ومنهم الشافعي واتباعه ومنعه اخرون لعلة اي منع رجوعها اليهم لعلة التشريك اي بين المعنيين ومنهم ابو حنيفة واتباعه او لاجل توهم الاشتراك في الفعل واجازه الاولون لظهور المغايرة عند ارباب العقل وفي الخطب انما كان لترك الاولى الذي هو كمال شان الخطبة من الايضاح واجتناب الرمز وخصوا اي البعض الاخرون الضمير اي في يصلون بالملائكة وقدروا الاية اي هكذا ان الله يصلي وملائكته يصلون اي جعلوا خبر الثاني دليلا على خبر الاول كما في نحن بما عندنا وانت بما عندك راض و الرأي مختلف والمحققون يجعلونه من باب عموم المجاز ويقولون التقدير ان الله وملائكته يعظمون النبي عليه السلام كل بما يناسبه من انواع التعظيم واصناف التكريم والاولى عندي ان يقال الضمير راجع الى الكل والمعنى يثنون عليه فالله تعالى عند الملائكة المقربين وفي كتابه المبين على لسان جبرئيل عليه السلام الامين والملائكة فيما بينهم لا سيما اذا قلنا انه ايضا مبعوث اليهم فيجب حينئذ تعظيمه لديهم وثناؤه عليهم وهذا المعنى لغوي حقيقي على ما ذكره صاحب القاموس من ان الصلوة هي الرحمة والدعاء والاستغفار وحسن الثناء هذا وقراءة ابن عباس وروية عن ابي عمرو وملائكته بالرفع اما عطفا على محل اسم ان او مبتدا خبره محذوف وهو مذهب البصريين وقد روي عن عمر رضي الله عنه قال الدلجي ولم ادر من رواه انه قال اي مخاطبا النبي عليه السلام من فضيلتك عند الله اي من جملة فضائلك في حكمه ان جعل طاعتك طاعته فقال ومن يطع الرسول فقد اطاع الله وقد قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الاية يعني ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين فالاية الثانية تدل على ما تقدم من ان اطاعة الرسول كاطاعة الله وقوله فان تولوا اي اعرضوا او تعرضوا عن كل من ان اطاعة الرسول فان الله لا يحب الكافرين بالاعراض عن طريق المؤمنين المطيعين واما الاية الاولى فهي في رتبة مقام المحبوبية اولى حيث جعل متابعة حبيبه شرطا لتحقق محبته ثم رتب على محبته المقرونة باتباعه محبته اثابة مجازاة من الله سبحانه على محبتهم فمتابعتهم له محفوفة بمحبتين سابقة ولاحقة ازلية

ازلية وابدية علمية وتحبيبية بل المحبة الاولية هي التي اوجبت المحبة الاخروية كما اشار اليه قوله سبحانه يحبهم ويحبونه والحاصل انه تعالى سد باب المحبة على جميع الخلق الا بملازمة باب الحبيب ومتابعة اداب الطبيب الجامع بين مرتبة المحبة والمحبوبية والمريدية و الطالبية والمطلوبية والسالكية والمجذوبية فابواب ارباب الهدى مسدودة الا من جاء هذا الباب لا يخشى الرد ثم المحبة ميل النفس الى ما فيه كمال يحملها على ما يقرب اليه فاذا علم العبد ان الكمال الحقيقي ليس الا الله وان كل كمال في نفسه او غيره انما هو من الله وبه واليه لم يكن حبه الا له وفيه وذلك يدعو الى طاعته المستلزمة لطاعة رسوله ولكونها بالارادات اشبه منها بالادراكات فسرت بارادة طاعته والتحرز عن معصيته ومحبته تعالى لعباده ارادة هدايتهم وتوفيقهم في الدنيا وحسن ثوابهم في العقبى وروي اي عن جماعة كابن المنذر عن مجاهد وقتادة انه لما نزلت هذه الاية اي قل ان كنتم تحبون الله قالوا اي بعض الكفار ان محمدا يريد ان نتخذه حنانا اي ربا ذا رحمة كما اتخذت النصارى عيسى حنانا ومنه قوله تعالى وحنانا من لدنا وقيل محبا وقيل متحببا به ومنه قول ورقة بن نوفل حين مر ببلال وهو يعذب والله لئن قتلتموه لاتخذنه حنانا اي لاجعلن قبره موضع حنان اي مظنة رحمة من الله فامسح به متبركا كما يتمسح به قبور الصالحين الذين قتلوا في سبيل الله من الامم الماضية فيرجع ذلك عارا عليكم وحسبة عند الناس راجعة اليكم فانزل الله عز وجل اي بعد تلك الاية قل اطيعوا الله والرسول تاكيد للمتابعة فقرن طاعته بطاعته اي تعظيما بقدره و تشريفا لامره رغما لهم بفتح الراء وهو الاشهر اي غيظا لانوفهم وكرها لالوفهم ففي القاموس الرغم الكره ويثلث واصل هذه الكلمة من الرغام وهو التراب يقال رغم انفه بالكسر اذا لصق بالرغام فالمعنى الصاقا لانوفهم بالتراب جزاء لانفتهم عن ملازمة هذا الباب ومتابعة هذا الجناب على وفق الكتاب واداب رب الارباب لاولي الالباب وقد اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى في ام الكتاب اي اصل الكتاب المشتمل على اجمال جميع الابواب من الثناء على الله والتعبد له والاستعانة به وطلب الهداية المسببة والوعد والوعيد منه وهي السورة الفاتحة الخاتمة اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم اي من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وهذا اولى ما قيل في الاية وهو عليه السلام يدخل فيه دخولا اوليا بلا مرية فقال ابو العالية والحسن البصري اي الحسن ابن ابي الحسن البصري فقد تقدمت ترجمته بجملة واما ابو العالية فهما اثنان تابعيان من اهل البصرة فاحدهما ابو العالية الرياحي بكسر الراء وبالتحتية واسمه رفيع بن مهران اسلم بعد عامين من موت النبي عليه السلام روي عن عمر وابي وابن عباس

رضي الله عنهم وروى عنه قتادة وغيره اخرج له الجماعة توفي سنة تسعين والثاني ابو العالية
البراء بفتح موحدة وتشديد راء بعده همزة واسمه زياد روى عن ابن عباس وغيره وروى
عنه ايوب السختياني وغيره اخرج له الشيخان والنسائي والثاني بالكنية اشهر والمراد هنا الاول
وله تفسير وكان ابن عباس يعظمه ويجلسه معه على السرير ويفرش تحته الصراط المستقيم
بالنصب على الحكاية وهو اولى من الرفع المبني على الاعراب بالابتدائية هو رسول الله عليه السلام
وخيار اهل بيته واصحابه بشهادة خير القرون قرني وحديث اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم
اهتديتم ولا يخفى انه لا يصح الحمل الا بتقدير وهو طريق رسول الله عليه السلام وخيار اتباعه
او يحمل عليه مبالغة كرجل عدل فكانه عليه السلام واتباعه لكمال اتباعه عين الطريق في علم
التحقيق فان من المعلوم انه ليس هناك صراط حسي فليس المراد الا انه طريق معنوي فمن تبعه اوصله
الى مطلوبه وبلغه الى محبوبه حكاه اي روى هذا التفسير عنهما ابو الحسن الماوردي بعدم
ذكره اي عن ابي العالية والحسن ورواه في المستدرك عن ابي العالية وصححه وحكى مكي عنهما نحوه
اي بمعناه لا بلفظه ومكي هذا ابو محمد مكي بن ابي طالب القيسي اصله من القيروان وانتقل الى
الاندلس وسكن قرطبة وهو من اهل التبحر وعلوم القرآن والعربية كثير التواليف في علم القرآن
توفي سنة سبع وثلاثين واربعمائة بقرطبة وقال اي مكي هو رسول الله عليه السلام وصاحباه
ابو بكر وعمر رضي الله عنهما ولعل وجه تخصيصهما انهما مما اتفق الامة على حقيقتهما وجلالتهما وعلى
ثبوت احكامهما بمحضر بقية الصحابة في مجالسهما فكان اقوالهما وافعالهما بمنزلة الاجماع التقريري
او السكوتي بخلاف من بعدهما فانه وقع الاختلاف في امورهم من حيث تكفير بعض الصحابة وتقريب
آخرين منهم في شانهم ولا عبرة بطعن كلاب اهل النار من المبتدعة الرافضة طريق الابرار الخارجة عن
الطريق المستقيم والدين القويم وحكى ابو الليث السمرقندي مثله اي مثل المحكي السابق في الصراط
المستقيم عن المكي رواية عن ابي العالية في قوله عز وجل اي في تفسيره صراط الذين انعمت عليهم اي
انه رسول الله وصاحباه ومآلهما واحد لان الثاني بدل او عطف بيان للاول قال اي ابو الليث
فبلغ ذلك اي فوصل تفسير ابي العالية هذا الحسن اي البصري من عاصم فقال صدق والله اي في البيان
ونصح اي الامة في هذا البيان وحكى الماوردي ذلك اي القول المذكور في تفسير صراط الذين
انعمت عليهم عن عبد الرحمن بن زيد اي ابن اسلم المدني روى عن ابيه وابن المنكدر وعنه اصبغ وقتيبة
وهشام ضعفوه له تفسير وقد اخرج له الترمذي وابن ماجة ووالده زيد روى عنه البخاري
بواسطة وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن بعضهم اي بعض العارفين في تفسير قوله تعالى فقد
استمسك اي تمسك بالعروة الوثقى انه اي العروة وتذكيره باعتبار خبره وهو محمد عليه السلام
اذ من وثق به نجا ومن تبعه اهتدى وقيل اي المراد بالعروة الاسلام وقيل شهادة التوحيد
والمآل متحد عباراتنا شتى وحسنك واحد وقال سهل اي التستري في قوله تعالى وان تعدوا نعمت

نعمت الله لا تحصوها قال اي سهل نعمته بمحمد عليه السلام ويروى نعمته محمد والاول
هو الصحيح لعدم صحة الحمل في الثاني اللهم الا ان يقال التقدير نعمته نعمة محمد والاضافة
الى الجلالة نظرا الى الحقيقة والاصالة والمراد بانعامه به علينا اذ انعامه اصل النعم لصدورها
عنه فائضة علينا لا يحصى عد انواعها اجمالا فضلا عن افرادها تفصيلا وقال الله تعالى
والذي جاء بالصدق اي بالحق المطابق للواقع وصدق به اي جمع بين مجيء الصدق وا
اتيان التصديق اولئك هم المتقون اي في التحقيق وجمع المشار اليه بالنظر الى معنى الموصول
الجنسي المفيد للعموم فالمراد بهم الانبياء عليهم السلام او نبينا عليه السلام والجمع من حيث
انه الفرد الاكمل للتعظيم او المراد هو وامته وهذا اظهر في باب التكريم الاتي فيه ان
البقية لها دخل في القضية اكثر المفسرين على ان الذي جاء بالصدق هو محمد عليه السلام
اي لان الكلام فيه فالمراد هو وحده او من معه من الانبياء او وامته من الاصفياء وقال
بعضهم وهو الذي صدق به وهو الظاهر لعدم اعادة الموصول وقرئ وصدق به
بالتخفيف وهو يؤيد انه هو الذي صدق به لان الثاني متعين فيه وقال غيرهم الذي
صدق به المؤمنون وفيه اشعار بتقدير الموصول وهو جائز عند بعض ارباب الاصول
وقيل ابو بكر رضي الله عنه واتباعه او جمع لتعظيمه وقيل علي رضي الله عنه واتباعه او
جمع لتكريمه والاظهر ان تفسير الجمع بهما للارادة امثالهما وخصا بالذكر لانهما اول من وقع
منه التصديق على خلاف بين المرتضى والصديق وقيل غير هذا من الاقوال ومن جملتها ما
اشرنا اليه في سابق الحال وعن مجاهد رضي الله عنه اي ابن جبر بفتح جيم وسكون موحدة
وقيل جبير بالتصغير روى عن ابي هريرة وابن عباس وعنه قتادة وابن عون كان اماما
في القراءة والتفسير حجة في الحديث قال كان ابن عمر ياخذ لي بالركاب ويسوي علي ثيابي
اذا ركبت قيل انه رأى هاروت وماروت وكاد يتلف اخرج له الستة في قوله تعالى الا
بذكر الله تطمئن القلوب قال بمحمد عليه السلام واصحابه رضي الله عنهم اي بما يذكر او
يروى عنه وعن اصحابه مما يفيد من الدلالات اليقينية والافادات العلمية في الامور الشرعية مما
تطمئن به القلوب وتسكن به النفوس او بمجرد ذكره وذكر اصحابه فان عند ذكر الصالحين
تنزل الرحمة وعند نزول الرحمة يحصل للقلوب الاطمئنان والسكينة الفصل الثاني في
وصفه تعالى وفي نسخة وفي وصفه له تعالى وهو خطاء فاحش بالشهادة وما تعلق به
من الثناء والمدح والكرامة المراد بالشهادة شهادته عليه السلام بالتزكية للامة او
بالتبليغ للانبياء في موقف القيامة بناء على الاحتمالين المفهومين من قوله تعالى فكيف اذا
جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا او قوله وما تعلق به اي
بوصفه فهو تعميم بعد تخصيص ببعضه وفي نسخة صحيحة وما تعلق بها والمتبادر انها

يرجع الى الشهادة والتحقيق انها المعنى ما المبين بما بعدها قال الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك
شاهدا اي على من بعثت اليهم بتصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم وضلالهم يوم القيمة اوشاهدا
لله بالوحدانية اومشاهد اله بالصمدانية ومبشرا اي للمؤمنين بالجنة والوصلة ونذيرا اي
منذرا ومخوفا للكافرين بالحرقة والفرقة ولعل وجه العدول عن منذر الى نذير امراعاة الفاصلة
اوتفننا في العبارة ولذا لم يقل بشيرا مع انه بمعنى مبشر الاية وتمامها وداعيا الى الله اي الى الاقرار
به وبتوحيده باذنه اي بتيسيره او بامره وهو قيد لجميع ما تقدم للدعوة وصدها في استفا
من البيضاوي والله اعلم وسراجا منيرا اي يستضاء به عن ظلمات الجهالة ويقتبس من نوره
ما يتخلص به عن الضلالة جمع الله له في هذه الاية اي بعد ما تعلق به عين العناية وتحقق له
كمال الرعاية ضروبا اي انواعا واصنافا من رتب الاثرة بضم راء وفتح تاء جمع رتبة بمعنى المنزلة
والمرتبة المخصوصة والاثرة محركة وبالضم وبالكسر ما يستأثر به على غيره والاثرة بالضم المكرمة
المتواترة كالمأثرة على ما في القاموس وقال النووي بالفتحتين هو الافصح وجملة اوصاف
اي جمع له نعوتا جملة او كثيرة من المدحة بكسر الميم اي الثناء والذكر الحسن واذا فتحت الميم فتحت
فقلت المدح فجعل اي الله شاهدا على امته لنفسه اي لذاته الشريفة بابلاغهم الرسالة بالاضافة
المصدر الى مفعوله اي بابلاغه اياهم ما يتعلق بامر الرسالة وهي اي هذه الخصلة التي هي
الشهادة لنفسه على الامة بدون البينة من خصايصه عليه السلام اي حيث لم يجعل غيره
شاهدا بنفسه لنفسه على الله فان الانبياء عليهم السلام اذا جحد امتهم تبليغهم اياه
فشهدوا لانفسهم به فان الله يطالبهم بالبينة وهو اعلم فتشهد لهم به فتقول امهم
لنا بم عرفتم ذلك فتقول باخبار الله لنا في كتابه فيسأل الله نبيناعنا فيزكينا بشهادة
وكذلك جعلناكم امة وسطا الاية وكفى بها حاكما على كون الاجماع حجة ومبشرا لاهل
طاعته اي بالثواب العظيم ونذيرا لاهل المعصية اي بالعقاب الاليم وداعيا الى توحيده
وعبادته اي من الدين القويم وفي اصل الدلجي وداعيا الى الله باذنه على وفق الاية اي
بتيسيره وتسهيله وسراجا منيرا اي مضيئا يهتدي به للحق بصيغة المجهول اي يهتدي الخلق به
الى الحق كما يهتدي بنور السراج نور الابصار والى صراط مستقيم حدثنا الشيخ ابو محمد بن عتاب
بفتح مهملة وتشديد فوقية فموحدة قال الحجازي ليس للقاضي عياض رواية عن محمد بن
عتاب وانما يروي عن ابي محمد عبد الرحمن بن محمد بن عتاب انتهى وكذا قال التلمساني هو عبد
الله ابن محمد بن عتاب سمع من القاضي في رحلته الى الاندلس انتهى وقال العسقلاني هو
مسند الاندلس في زمانه عبد الرحمن بن محمد بن عتاب القرطبي الاندلسي سمع من ابيه
وكان واسع الرواية فاكثر عنه وعن حاتم بن محمد الطرابلسي وغيرهما واجاز له جماعة من
الكبار منهم مكي بن ابي طالب المقري وكان ابن عتاب عارفا بالقرآن ذاكرا لكثير من التفسير

والعربية واللغة والفقه كريما متواضعا زاهدا ومات سنة عشرين وخمسمائة حدثنا
ابو القاسم حاتم بن محمد اي ابن عبد الرحمن بن حاتم التميمي المعروف بابن الطرابلسي وقد قراء عليه
ابو علي الغساني صحيح البخاري مرات حدثنا ابو الحسن اي علي بن محمد بن خلف المعافري القروي
القابسي بكسر الموحدة وانما قيل له القابسي لان عمه كان يشد عمامته شدة اهل قابس
توفي سنة ثلاث واربعمائة بمدينة القيروان ودفن بباب تونس حدثنا ابو زيد
المروزي وهو محمد بن احمد بن عبد الله بن محمد الامام البارع المحقق النحرير المدقق الزاهد
العابد المجمع على جلالته وعظمته قال الحاكم جاور بمكة وحدث بها وبغداد بصحيح البخاري عن
الفربري وهو اجل الروايات بجلالة ابي زيد توفي بمرو سنة احدى وسبعين وثلثمائة حدثنا
ابو عبد الله محمد بن يوسف بتثليث السين وبالهمزة والابدال كيونس وهو ابن مطر بن
صالح بن بشر بن ابراهيم الفربري وكان ثقة ورعا توفي سنة عشرين وثلاثمائة قال ابو نصر
الكلاباذي كان سماعه لهذا الكتاب يعني صحيح البخاري مرتين مرة بفربر سنة ثمان و
اربعين ومائتين ومرة ببخارى سنة اثنتين وخمسين ومائتين انتهى وروي انه قال سمعت
الجامع بفربر في ثلاث سنين وفربر مدينة بخراسان بكسر الفاء وفتحها وفتح الراء الاولى فقيل
الكسر اكثر وقيل الفتح اشهر حدثنا البخاري وهو اظهر من ان يذكر وهو ابو عبد الله محمد
بن اسمعيل البخاري وقد روى عنه الترمذي وابن خزيمة وجماعة والصحيح ان النسائي لم يسمع منه وكان
اماما حجة حافظا في الحديث والفقه مجتهدا من افراد العالم مع دينه وورعه وتالهه ذهب بصره في صباه فرد
الله عليه بدعاء امه ومات يوم الفطر بعد الظهر سنة خمسين ومائتين حدثنا محمد بن سنان بكسر
السين مصروف وممنوع وهو ابو بكر العوقي الباهلي البصري روى عنه البخاري وابو داود و
الترمذي وابن ماجة حدثنا فليح بضم فاء وفتح لام وسكون تحتية مصغرا قال الحافظ وافليح
مرتجا وهو ابن سليمان العدوي روى عن نافع وغيره وعنه جماعة واخرج له ائمة السنة حدثنا هلال
اي ابن علي وهو هلال بن ابي ميمونة يروي عن انس وعطاء بن يسار وعن
ابي سلمة وعنه مالك وفليح وغيرهما اخرج اصحاب الكتب الستة عن عطاء
ابن يسار بفتح تحتية وخفة مهملة روى عن ميمونة وابي زيد وابي ذر وعدة وعنه زيد بن
اسلم وشريك وخلق وكان من كبار التابعين وعلمائهم اخرج له الائمة الستة قال لقيت
عبد الله بن عمرو بن العاص اختلف في كتابته والجمهور كما قاله النووي على كتابته بالياء وهو
الفصيح عند اهل العربية ويقع في كثير من كتب الحديث والفقه واكثرها بحذف الياء وهي لغة
انتهى وقال ابن الصلاح في الاملاء على المسلسل بالاولية بقوله كثير من اهل الضبط في حالة
الوصل بالياء جريا على الجادة والمتداول على الالسنة والمشهور حذف الياء وهو مشكل على من
استطرف من العربية ولم يعول وربما انكره ولا وجه لانكاره فانه لغة بعض

العرب يشبه ما فيه الالف واللام بالمنون لما بينهما من التعاقب وبه قرا عدة من القراء السبعة
كما في قوله تعالى الكبير المتعال وشبهه انتهى وقد اثبت ابن كثير ياء المتعال وصلا ووقفا و
الجمهور على حذفها في الحالين واراد بشبه التلاق والتناد فان قالون بخلاف عنه وورشا وافقا
ابن كثير في اثبات الياء وصلا لا وقفا والحاصل ان المنقوص لا خلاف في جواز حذف لامه في اسم
الفاعل واثباته وانما الكلام على ان العاص هل هو اسم الفاعل من عصى يعني مرتكب العصيان
او حامل العصا والضارب بها او هو معتل العين فلا يكون من هذا الباب وحينئذ اثبات الياء
فيه خلاف الصواب وهو الذي اقتصر عليه صاحب القاموس حيث قال في الاجوف
والاعياص من قريش اولاد امية بن عبد شمس الاكبر وهم العاص وابو العاص والعيص
وابو العيص هذا وترجمة عبد الله مشهورة وفي الكتب المطولة مسطورة قيل بينه وبين ابيه
عمره في السن اثنتا عشرة وقيل احدى عشرة سنة وقد اسلم قبل ابيه واخرج البخاري هذا
الحديث منفردا عن بقية اصحاب الكتب الستة في موضعين احدهما في التفسير وثانيهما في
البيوع وهو هذا الذي ساقه القاضي ابو الفضل منه حيث قال فقلت وفي نسخة قلت اخبرني
عن صفة رسول الله عليه السلام قال الحلبي وقع في روايتنا اخبرني عن صفة رسول الله عليه
السلام في التورية ولم يذكرها هنا القاضي يعني بل ذكره فيما سيأتي قال اي ابن عمرو اجل اي نعم
اخبرك فكان قوله اخبرني متضمنا معنى اتخبرني او الا تخبرني على ما هو مقتضى حسن الادب
في العبارة وان كان الامر ايضا هنا محمول على الالتماس دون الحكم والاخبار والله قسم وتد
للكذبين من اليهود والنصارى والمشركين انه لموصوف في التورية ببعض صفته في القران وفيه
اشعار بانه حافظ الكتابين وانما يوجد في القران مع ايجازه واعجازه اكثر مما يوجد في غيره
من التورية وغيره وايماء الى ان اليهود حذفوا بعض صفته من التورية او غيروا مبانيه
او معانيه قال الحلبي فان قيل ما الحكمة في سؤال عطاء بن يسار لعبد الله بن عمرو عن صفة
النبي عليه السلام في التورية وهو تربتي سهى قيل لانه كان يحفظها وقد روى البزار في
حديث ابن لهيعة عن وهب عنه انه راى في المنام كان في احدى يديه عسلا وفي الاخرى
سمنا وكانه يلعقهما فاصبح فذكر ذلك لرسول الله عليه السلام فقال تقرأ الكتابين
التورية والقران فكان يقراهما انتهى والظاهر ان العسل معتبر بالقران حيث فيه شفاء
للناس وايماء الى حلاوة الايمان واشعار بانه اعلى واغلى من الادهان وان الجمع بينهما نور
على نور في عالم الاتقان بالنسبة الى اهل الايقان يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا حال
مقدرة من الكاف ومبشرا ونذيرا وهذا منصوص في القران ولعل معناه مذكور في التورية
وحرزا اي حفظا او حافظا للاميين اي يمنعهم بهدايتهم اياه من كل مكروه والاميون
جمع الامي وهو من لا يحسن الكتابة والقراءة نسبة الى امة العرب حيث كانوا لا يحسنونهما

وكحوه نخ

سماهي نخ

بهما غالبا او الى الام يعني انه كما ولدته امه وهذا المعنى مستفاد من القران حيث قال
هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم الاية وفي تخصيصهم تشريف بهم انت عبدي
ورسولي وهذا ايضا موجود في القران حيث اضافه بوصف العبدية والرسالة
اليه سبحانه سميتك المتوكل حيث قال وتوكل على الله او لكونه رئيس المتوكلين في قوله
سبحانه وعلى الله فليتوكل المتوكلون ليس بفظ فيه التفات لتنشيط السامع والمعنى
ليس هو سيء الخلق قليل التؤدة ولا غليظ اي قاسي القلب قليل الرحمة كما قال سبحانه
ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك واما تفسير الحلبي وغيره الغليظ بالشديد
القول فلا يلايم مبنى الاية وان كان شدة القول والجفادة متفرعة على غلظ القلب و
القساوة ولا صخاب بصاد وتشديد معجمة وهو وسخاب بالسين المهملة من السخب و
هو لغة ربيعة بمعنى رفع الصوت وصيغته فقال في النسبة كثير لان المراد نفيه مطلقا
من غير قيد قليل وكثير وقوله في الاسواق قيد واقعي لان الغالب انه يقع فيها ارتفاع
الصوت المخاصمة والمشاجرة على وفق المشاهرة او احترازي فانه عليه السلام كان
يرفع صوته في التلاوة حال الامامة وفي الموعظة حال الخطبة ولا يدفع بالسيئة اي
منه السيئة اي الواصلة اليه من غيره مع انه جائز لقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها
وسميت الثانية سيئة للمشاكلة والمقابلة او بالاضافة الى التحمل والصبر كما اشار اليه
سبحانه فمن عفى واصلح فاجره على الله وهي مقابلة السيئة بالحسنة لكن الافضل والاكمل
ما قاله سبحانه لنبيه عليه السلام ادفع بالتي هي احسن وهي المقابلة بالاحسان وهذا
طريقة اهل العرفان ولكن يعفو اي ولكن يدفعها بالتي هي احسن فكان يعفو اي عن
الخاطئين في الباطن ويغفر اي في الظاهر وكان حقه ان يقول ثم ويحسن اليه على ما
هو المتبادر مما سبق ومما يفهم من قوله تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس
والله يحب المحسنين ولذا حكي ان بعض الاكابر دخل عليه خادم بطعام حار فانكب
على بدنه فقرا الخادم والكاظمين الغيظ قال كظمت فقرا والعافين عن الناس قال
عفوت فقال والله يحب المحسنين فقال اعتقتك وقد وقع مثل هذا كثيرا في نعته
عليه السلام حيث حلم من جفاة العرب فيما اغلظوا له بالقول والفعل واحسن اليهم
بالمال الكثير ولن يقبضه الله حتى يقيم اي الله به اي بسببه وببركته الملة العوجاء
اي غير المستقيمة لان العرب غيرتها عن استقامتها فصارت كالعوجاء والمراد بها
ملة ابراهيم عليه السلام وهي العادلة المائلة عن الاديان الباطلة الى دين الحق
الذي هو التوحيد المطلق كما اشار اليه بقوله بان يقولوا لا اله الا الله اي محمد
رسول الله فهو من باب الاكتفاء او من اطلاق الجزء وارادة الكل او على ان الكلمة

المذكورة هي علم للشهادتين ولذا قال عليه السلام من قال لا اله الا الله دخل الجنة اذ
من المعلوم ان اليهود والنصارى وامثالهم يقولون لا اله الا الله ولا يفيدهم هذه
الكلمة من دون اقرارهم بان محمدا رسول الله وفي الحديث ايماء الى قوله تعالى هو الذي ارسل
رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ويفتح بالنصب عطفا على نقيم او
يقولوا به اعينا جمع عين عميا جمع اعمى واذانا جمع اذن صما جمع اصم وقلوبا غلفا جمع
اغلف والغلف غشاء القلب وغلافه المانع من قبول الحق ووصول الصدق وتعقل امراء
المبداء والمعاد كما اخبر الله تعالى عن احوالهم بقوله صم بكم عمي اي عن سماع الحق والنطق به
وادراكه ببصره فهم لا يعقلون اي الحق ولا يعلمون الصدق ولعله لم يقل والسنة بكما لانه
يلزم من الصمم الاصلي البكم الفرعي والله اعلم وذكر مثله بصيغة المجهول ولعل مثل ما روي
ابن عمر رضي الله لعطاء بن يسار كما في البخاري تعليقا واسنده الدارمي عن عبد الله ابن سلام
بتخفيف اللام وقيل مشددة ابن الحارث الاسرائيلي ثم الانصاري الخزرجي صحابي كان
حليفا لبني الخزرج كنيته ابو يوسف بابنه وهو من ولد يوسف بن يعقوب عليه السلام
ابن اسحق بن ابراهيم عليه السلام وكان اسمه في الجاهلية حصينا فسماه عليه السلام
عبد الله اسلم اول قدومه عليه السلام المدينة ونزل في فضله قوله تعالى وشهد شاهد
من بني اسرائيل على مثله وكذا قوله سبحانه قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده
علم الكتاب شهد مع عمر فتح بيت المقدس وشهد له عليه السلام بالجنة وروى عنه
ابناه محمد ويوسف وغيرهما توفي سنة ثلاث واربعين اخرج له اصحاب الكتب الستة
وكعب الاحبار بالحاء المهملة وسبق بعض ترجمته والمعنى وذكر مثله ايضا عن كعب
الاحبار فيما رواه الدارمي من طريق ابي واقد الليثي وفي بعض طرقه اي طرق هذا الحديث
عن ابن اسحق كما رواه ابن ابي حاتم في تفسير سورة الفتح عن وهب ابن منبه وفي
بعض النسخ ابي اسحق بالياء وهو تصحيف وصوابه بالنون وهو الامام صاحب
المغازي راى عليا واسامة والمغيرة بن شعبة وانسا وروى عن عطاء والزهري وطبقته
وعنه شعبة والحمادان والسفيانان وخلف وكان من بحور العلم صدوق وله غرائب في
سعة ما روى يستنكر واختلف في الاحتجاج به وحديثه حسن بل وفوق الحسن وقد
صححه جماعة مات سنة احدى وخمسين ومائة اخرج له البخاري في التاريخ ومسلم و
الاربعة في سننهم ولا صخب بفتح فكسر على الوصف وسبق معناه ويفهم من بعض
الحواشي انه رفع الصوت في السوق فقوله في الاسواق للتاكيد او لقصد التجريد ولا
متزين بالفحش بالضم اي ولا متجمل ولا متخلق ولا متصف بالقول الفاحش والفعل
الفاحش قال الحجازي وروي ولا متدين وكذا قال التلمساني بالدال من الدين وبالزاي من

من الزينة والظاهر انه مصحف وان تكلف له السيد قطب الدين عيسى بان معناه لا
يجعله دينا وطريقة انتهى ولا يخفى انه لا يفيد نفي الفحش عنه بالكلية وهو المطلوب
في المدحة الجلية وفي حاشية الحجازي ولا متزي بالفحش اي متصف به والزي غالبا
انما يكون في الاوصاف الحسنة وقد يجيء في ضدها وقرئ قوله تعالى هم احسن اثاثا
ورئيا بالراء والزاي وعين زي واو فانها قلبت واوها ياء لسكونها وانكسار ما قبلها
وفيما يصرف منه من الافعال لطلب الخفة والفحش البذاءة بالمنطق واصل الفحش في
كل شيء الخروج عن المقدار والحد حتى يقبح وقيل نفي تزينه به عنه مع كونه لا يراه
زينة انما هو باعتبار كون اهله يرونه زينة وفي استشهاده افمن زين له سوء عمله
فراه حسنا فزين لهم الشيطان اعمالهم فلا اقول بتشديد الواو للخناء بفتح الخاء المعجمة
مقصور الكلام القبيح ومنه قول زهير شعر اذا انت لم تقصر من الجهل والخنا ❁
اصبت حليما او اصابك جاهل ❁ فهو من باب التخصيص بعد التعميم وفعال ليس للمبالغة
بل للنسبة كما في قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد ولام الحديث والاية لمجرد التقوية
اسدده قطعه عما قبله لكمال انقطاع بينهما لانه حكاية عن صفات سلبية وهذا عن
هيئات الالهية ثبوتية اي اقيمه او اوفقه لكل جميل اي نعت جزيل واهب له بفتح الهاء
اي اعطيه من فضلي كل خلق كريم اي مكارم الاخلاق المتعلقة بالخالق والمخلوق ولذا
قال تعالى انك لعلى خلق عظيم ثم اجعل وروي واجعل السكينة اي سكون القلب و
اطمئنانه ورزانة القالب ووقاره فهي فعيلة من السكون والكاف منها مخففة عند
الكافة الا ما حكاه القاضي في مشارق الانوار عن الكسائي والفراء من جواز تشديدها و
قال الحجازي وهو نقل غريب ويندفع غرابته بجعل التشديد للمبالغة كما في السكيت والسكين
ثم رايت صاحب القاموس قال السكينة والسكينة بالكسر مشددة الطمانينة وقرئ
بهما في قوله تعالى فيه سكينة من ربكم اي ما تسكنون به اذا اتاكم لباسه اي دثاره
وهو مما يظهر اثاره والبر اي الطاعة لله او الاحسان لخلق الله استعاره بكسر اوله
اي دابه وعادته والتقوى ضميره اي في صدره كما في الحديث التقوى ههنا وفيه ايماء
الى ان كمال التقوى محصور فيه والحكمة اي العلمية والعملية معقوله اي بحيث تظهر
وجه منقوله في معقوله وقال التلمساني الحكمة النبوة والعلم ومعقوله مكتوبة ف
سده ولا يخفى خفاء امره والصدق اي في النطق والوفاء اي بالوعد طبيعته اي
غريزته وجبلته التي لا يمكنه مخالفته والعفو اي عن الاساءة والمعروف اي الاحسان
في محله شرعا وعرفا خلقه بالضم اي دابه وعادته والعدل اي في حكمه او الاعتدال
في حاله سيرته اي طريقته والحق اي اظهاره شريعته اي دينه وملته والهدى بضم الهاء

اي الهداية امامة بكسر الهمزة اي قدوة مما يقتدى به في جميع حالاته وفي نسخة معتمدة بالفتح
اي قدامه ونصب عينيه لا يتعدى منه ولا يميل عنه والاسلام اي الاستسلام الظاهر
والباطن ملته اي دينه الذي يميله ويقرره واحمد اسمه اي في التورية والانجيل وهو
لا ينافي ان يكون له اسماء اخر بل فيه ايماء بانه ابلغ الاسماء وذلك لافادة المبالغة الزائدة
التي لا توجد في غيره من الابنية ولو كانت من هذه المادة كمحمد ومحمود فانه يعني احمد كل
من حمد وحمد فله النسبة الجامعة بين صفتي الحامدية والمحمودية المترتبة على جمال نعتي
المحبية والمحبوبية فتامل فانها من الاسرار الخفية والانوار الجلية اهدي به بفتح الهمزة
اي ارشد الخلق بسببه بعد الضلالة اي بعد تحقق تصور حصولها منهم او بعد تعلق ثبوت
حصولها بهم وفيه ايماء الى ان ظلمة ضلالتهم لا ترتفع الا بنور هدايته لهم مشيرا الى الحديث
القدسي والكلام الانسي ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم بنوره فمن اصابه من
ذلك النور اهتدى ومن اخطاءه فقد غوى وارتدى ولا يبعد ان يكون المراد بعد ضلالته
مشيرا الى قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى اي جاهلا بالطريق او عاشقا بالتحقيق واعلم
بتشديد اللام المكسورة اي اجعل الناس ذوي المعرفة به اي بالوحي اليه وانزال القران عليه
بعد الجهالة اي بعد ظهور زمان الجاهلية ايام الفترة او بعد جهالته لقوله سبحانه ما كنت تدري
ما الكتاب ولا الايمان يعني تفصيله وارفع به اي ببركته رتبة هذه الامة بعد الخمالة بفتح الخاء
المعجمة بمعنى الخمولة اي بعد ان لم يكن لهم ذكر وقدر وشان وبرهان في الظاهر وان كانوا في علم
الله تعالى وفي اللوح خير امة او ارفع شانه بتعليما له ببيانه بعد خمول ذكره وخفاء امره
كقوله تعالى ورفعنا لك ذكرك واسمي به بتشديد الميم المكسورة كذا ضبطه الشراح ولا يبعد
ان يجوز تخفيف الميم اي اشهره بالمعرفة بعد النكرة بضم النون واكثر به من التكثير ويجوز من
الاكثار اي اجعل الكثرة ببركته بعد القلة اي في ماله او في عدد اتباعه واغني من الاغناء اي
اجعله غنيا او امته اغنياء به بنبوته وجهاده ورياضته وصبره على فاقته بعد العيلة بفتح
العين وهو الفقر ومنه قوله تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء و
اجمع به بعد الفرقة ايماء الى قوله واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله
عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وهذه معنى قوله واولف
اي اوقع الالفة والمودة بين قلوب مختلفة اي في اغراض فاسدة واهواء منتشئة اي
اراء مبتدعة غير مجتمعة وامم متفرقة او جماعات من قبائل متباينة قال التلمساني وقع هنا
بخط المؤلف بتقديم التاء على الفاء من التفرق وبتقديم الفاء على التاء من الافتراق وهي
نسخة العوفي واجعل امته خير امة اخرجت للناس وكان حقه ان يقول به هنا ايضا لان
خيرية امته انما هي لاجل افضليته بنبوته بناء على الملازمة العادية لكن جعله سببا اولى من عكس

عكس القضية كما اشار صاحب البردة الى هذه الرمزة بقوله لما دعا الله داعينا لطاعته بافضل
الرسل كنا افضل الامم وفي حديث اخر رواه الدارمي عن كعب موقوفا والطبراني و
ابو نعيم في دلائله عن ابن مسعود اخبرنا رسول الله عليه السلام عن صفته في التورية
عبدي اي المخصوص عندي احمد المختار اي على سائر الاخيار وفي نسخة بالجر فاللام
للجنس الاستغراق اي احمد كل من اخترته واصطفيته من الانبياء والملائكة والاصفياء
مولده اي مكان ولادته وظهور رسالته بمكة ومهاجره بضم الميم وفتح الجيم اي
موضع هجرته ومحل نقلته بالمدينة ليحصل للحرمين الشريفين بركته اولا واخرا باطنا و
ظاهرا وليكون زيادة الفضيلتين بمنزلة ابداء الشهادتين او قال طيبة بفتح الطاء وهي
اسم من اسماء المدينة كالطابة والتقدير انه قال بالمدينة او بالطيبة كما في نسخة فاو
للشك في الاسم لا في المسمى وقد روي ان لها في التورية احد عشر اسما هذان منها وكانت
قبل الاسلام تسمى بيثرب باسم رجل من العماليق قبيلة منسوبة الى عملاق كان يسكنها
فلما جاء الاسلام وسكنها عليه السلام كره لها هذا الاسم لما فيه من لفظ التثريب من اسمائها
فسماها طيبة وقد جاء في القران لفظ يثرب ولكن الله سبحانه لم يسمها بذلك وانما
قاله حكاية عن الكفار والمنافقين واذ قالت طائفة منهم يا اهل يثرب لا مقام لكم
فارجعوا فنبه سبحانه بما حكى عنهم انهم قد رغبوا عن اسم سماها به رسول الله عليه
السلام وابوا الا ما كانوا عليه من جاهليتهم وقد سماها الله سبحانه المدينة بقوله ما كان
لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله وقد روي في معنى قوله
تعالى وقل رب ادخلني مدخل صدق انه المدينة واخرجني مخرج صدق مكة وسلطانا نصيرا الانصار
وقد ورد من سمى المدينة يثرب فليستغفر الله هي طابة رواه احمد في مسنده عن البراء
امته الحمادون لله اي المبالغون في حمده سبحانه تبعا لنبيهم احمد فكما انه احمد الخلق فهم
احمد الامم ومما يدل على كثرة حمدهم ودوام شكرهم تقييده بقوله على كل حال اي من
السراء والضراء وفي حاشية التجاني الحمادون يحمدون الله على كل حال وفي رواية حماد بن
سلمة عن كعب انه قال وجدت في التورية زيادة على هذا وهي يوضئون اطرافهم ويتزرون
على انصافهم في قلوبهم اناجيلهم يصلون الصلوة لوقتها رهبان بالليل ليوث بالنهار
ولم تزل اليهود بعد ما عرفت من صفات رسول الله عليه السلام تعالى على ظهور شيء
مما بقي فيها وتكتم اشد الكتم وقد اخرج ابن ابي شيبة عن عبد الله بن مسعود في مسنده
انه قال ان الله عز وجل ابتعث نبيه لادخال رجل الجنة وذلك ان رسول الله عليه
السلام دخل كنيسة فاذا هو بيهود فاذا يهودي يقرا التورية فلما اتوا على صفة رسول
الله عليه السلام مسكوا وفي ناحيتها رجل مريض فقال رسول الله عليه السلام ما لكم

اسكتم فقال انهم اتوا على صفة نبي فامسكوا يعني على عادتهم اولأجل حضورك عندهم
قال ثم جاء المريض يحبو حتى اخذ التورية وقال للقاري ارفع يدك فقرأ حتى اتى على صفة
رسول الله عليه السلام اي بكمالها فقال هذه صفتك وصفة امتك ثم قال اشهد ان لا
اله الا الله وانك رسول الله فقال رسول الله عليه السلام لوا اخاكم واخرج الواقدي
في مصنفه فيما يتعلق بصفات رسول الله عليه السلام قال كان النعمان السابي حبرا من
احبار يهود فلما سمع بذكر النبي عليه السلام قدم عليه فسأله عن اشياء ثم قال ان ابي كان
يختم على سفر ويقول لا تقرأه على يهود حتى تسمع بنبي قد خرج بيثرب فاذا سمعت به فافتحه
واذا فيه ما يحل وما يحرم واذا فيه انك خير الانبياء وان امتك خير الامم واسمك احمد و
امتك الحامدون قربانهم وماؤهم وانا جيلهم في صدورهم لا يحضرون قتالا الا وجبرئيل معهم
يتحنن عليهم تحنن الطير على فراخه ثم قال اذا سمعت به فاخرج اليه وآمن به فكان رسول
الله عليه السلام يحب ان يسمع اصحابه حديثه فاتاه يوما فقال له النبي عليه السلام
يا نعمان حدثنا فابتدأ النعمان الحديث من اوله فرئي رسول الله عليه السلام تبسم فقال اشهد
اني رسول الله هذا هو الذي قتله الاسود العنسي وقطعه عضوا عضوا وهو يقول اشهد
ان محمدا رسول الله وانك مفتر كذاب على الله وقال تعالى اي في حق المتقين من المؤمنين
الذين يتبعون الرسول النبي اي الجامع بين مرتبة النبوة وهي اخذ الفيض من الحضرة بالحق المسمى
بالولاية وبين مرتبة الرسالة وهي تبليغ الاحكام الشرعية الى الخلق فهو برزخ جامع بين الاستفا
والافادة وبين الكمال والتكميل الذي هو اعلى مقامات ارباب السعادة ولعل وجه تقديم الرسالة
في الذكر مع تأخر تحققها في الوجود هو الاهتمام ببعث الرسالة او الترتيب بحسب التدلي
لا الترقي في المرتبة الامي اي مع كونه عاريا عن الكتابة والقراءة السابقة الدالة على ان معارفه
كلها من العلوم اللدنية والفتوحات العندية الالهية اي الى آخر الايتين الدالتين على نعوته
الجلية وصفاته البهية وهو الذي يجدونه اي يصادفون نعته ويعلمون صفته مكتوبا عندهم
في التورية والانجيل وهما زبدة الكتب المنزلة على اليهود والنصارى يأمرهم بالمعروف
استيناف مبين لاوصافه المذكورة عندهم او مطلقا اي يأمر النبي عليه السلام بما يعرفه
جميع ارباب المعرفة بالمنقولات ويستحسنه ارباب الطبيعة المستقيمة من اصحاب المعقولات
حيث يأمرهم بمكارم الاخلاق ومحاسن الصفات وينهيهم عن المنكر اي جنس المنكرات شرعا
وعرفا ونقلا وعقلا ويحل لهم الطيبات اي الحلالات والمستلذات ويحرم عليهم الخبائث
اي المحرمات والمضرات ويضع عنهم اي عمن تبعهم من اليهود والنصارى خصوصا اصرهم
اي عهودهم الثقيلة التي اخذ عليهم العمل بها في التورية من العبادات والرياضات والسياط
والاغلال التي كانت عليهم من التكاليف الشاقات كقطع الاعضاء الخاطئة وقرض مواضع

مواضع النجاسات وتعيين القصاص في العمد والخطاء واحراق الغنائم وظهور الذنوب
على ابواب فاعليها فالذين امنوا به وعزروه اي عظموه في نفسه ونصروه على عدوه
واتبعوا النور الذي انزل معه اي مع رسالته وهو القرآن او الوحي الشامل للكتاب
والسنة اولئك هم المفلحون الفائزون بالرحمة الابدية قل يا ايها الناس اي الشامل
لليهود والنصارى وغيرهم عامة اني رسول الله اليكم جميعا اي كافة بخلاف موسى و
عيسى عليهما السلام فانهما كانا مبعوثين الى بني اسرائيل خاصة ولعله من هنا قال عليه
السلام لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي يعني لما كان هو وغيره كعيسى الا اتباعي
الذي له ملك السموات والارض اي حيث يعم ملكه العلويات والسفليات شملت رسالته
جميع الموجودات على ما بيناه في بعض المصنفات لا اله الا هو فكأنه لا رسول له الا هو
فانه لولا هو لما خلق غيره ولما وجد من يعرف معنى هو لا من حيثية مبناه ولا من طريقة
معناه يحيي ويميت بالابقاء والافناء وبالهداية والاغواء فامنوا بالله ورسوله النبي
الامي تأكيد وتثبيت او تبكيت لتوقفهم عن الايمان بمثل هذا النبي الذي يؤمن بالله ايمان
مشاهدة وعيان ومراقبة وايقان وكلماته وبجميع كلمات الله المنزلة على الانبياء بجملة و
مفصلة واتبعوه لان متابعته تورث المحبة لعلكم تهتدون لكي تهتدوا ببركة متابعته
الى طريق محبته وآداب مودته وقد قال تعالى فبما رحمة قيل ما مزيدة للمبالغة والاظهر
انها مبهمة مفسرها رحمة والمعنى فبرحمة عظيمة ونعمة جسيمة كائنة من الله لنت لهم
اي بلطف الخالق توجهت اليهم من الحق حيث وفقك للرفق وفيه اشارة خفية الى انه
عليه السلام كان يريد الثبات على النبوة التي هي الولاية الخاصة الموجبة ان لا يغفل صاحبها
عن الحضرة لحظة ولمحة مما يوجب التفرقة المانعة عن مقام الجمعية واراد الله سبحانه
له الترقي الى مقام جمع الجمع بحيث لا يحجبه الكثرة عن الوحدة ولا تمنعه الوحدة عن الكثرة
وبهذا يتبين ان مقام الرسالة اعلى مرتبة من ولاية الرسول المعبر عنها بالنبوة خلافا لمن
توهم خلاف ذلك فقال الولاية خير من الرسالة لانه او كلامه بان المراد بالولاية ولاية
النبوة لا جنس الولاية معللا بان الولاية هي اخذ الفيض اللازم منه توجه صاحبها الى
الحق وان الرسالة هي الافادة بالافاضة المستلزم للاقبال على الخلق فانا نقول اذا
استغرق في عين الجمع بحيث انه فني عن الجميع ولم يوجد في عين الشهود غيره موجود ولا
في الدار غيره ديار فاني يتصور منه الاقبال والادبار وهذا بحر لا قعر ويرجع الى ساحل
بدو عود الآية اي وتمامها قوله ولو كنت فظا اي سيئ الخلق مع الخلق بناء على ان الاستيناس
بالناس من علامة الافلاس غليظ القلب اي شديده بالعزلة عنهم لانفضوا من حولك
اي تفرقوا من مجلسك ولم يحصل لهم حظ من انسك فاعف عنهم ما صدر منهم من الغفلة

منهم واستغفر لهم فيما يختص بحق الله اتماما للشفقة عليهم وشاورهم في الامر تلطفا بهم
فاذا عزمت بعد المشاورة والاستخارة فتوكل على الله ولا تعتمد على ما سواه ان الله
يحب المتوكلين المعتمدين على ما قدره وقضاه فيهديهم الى الصلاح وينصرهم بالنجاح والفلاح
قال السمرقندي اي ذكرهم الله وفي نسخة ذكره الله بتشديد الكاف فمنته اي امتنانه وفي نسخة
بنونين على صيغة الجمع لاشتمال هذه المنة على منن كثيرة انه اي سبحانه جعل وفي رواية ان جعل
رسوله رحيما بالمؤمنين رؤفا اي للمتقين فان الرأفة ارق من الرحمة لين الجانب اي مع الاقارب
والاجانب في جميع المراتب ولو كان اي بالفرض فظا اي سيئ الخلق في الفعل خشنا اي غليظا في
القول لتفرقوا من حوله اي ولم ينتفعوا بفعله وقوله ولكن جعله اي الله سبحانه وتعالى كما
في نسخة سمحا اي جوادا زيادة على ما طلب منه في معاملاتهم او من محالهم في فرطاتهم وزاد
في نسخة سهلا اي لينا طلقا بفتح فسكون اي منبسط الوجه برا بفتح الباء اي بارا كثير الاحسان
الى امته كالولد البار بابويه وقرابته او جامعا للخير كله فانه من البر الذي هو وسيع القضا
لطيفا اي رفيقا شريفا يراعي قويا وضعيفا هكذا اي مثل ما سبق لفظا او معنى قال الضحاك وهو ابن
مزاحم الهلالي الخرساني يروي عن ابي هريرة وابن عباس وابن عمر وانس رضي الله تعالى عنهم وعنه خلق
وثقه احمد وابن معين وضعفه شعبة اخرج لاصحاب السنن الاربع وتوفي سنة خمس ومائة
وقال تعالى وكذلك اي كما هديناكم الى صراط مستقيم جعلناكم امة وسطا اي خيارا او عدولا او معتدلين في الاخلاق غير واقعين
في طرف الافراط والتفريط من التشبيه والتعطيل والاسراف والتقصير والتهور والجبن وامثال
ذلك لتكونوا شهداء على الناس اي بتبليغ رسالة انبيائهم اليهم ويكون الرسول عليكم شهيدا
اي مطلعا ومشاهدا او مشرفا قال ابو الحسن القابسي بكسر الموحدة وسبق ذكره ابان الله تعالى
اي اظهر ظهورا بينا فضل نبينا عليه السلام وفضل امته بهذه الاية اي بسببها او فيها بقوله
وفي قوله اي سبحانه في الاية الاخرى في هذا متعلق بما قبله وهو اي الله سبحانه سميكم المسلمين
من قبل يعني في الكتب المتقدمة وفي هذا اي القران ليكون الرسول شهيدا عليكم بالتبليغ اليكم و
تكونوا شهداء على الناس بتبليغ رسلهم اليهم وكذلك اي مثل هذا المعنى يفيد قوله فكيف اي كيف
حال الكفرة يوم الحسرة اذا جئنا من كل امة بشهيد اي بنبي يشهد على امته الاية وفي بعض النسخ بتمامه
وجئنا بك على هؤلاء اي على الشهداء من الانبياء او على امتك من الاصفياء والاولياء شهيدا حين
يشهدون على الامم المكذبة بتبليغ الانبياء اليهم الرسالة وقوله وسطا اي عدولا وفي نسخة اي
عدلا اي موصوفين بالعدالة والديانة خيارا اي مختارين من هذه الامة ان كان الخطاب للصحابة
وان كان الخطاب لجميع الامة فهم خيار الامم السالفة ومعنى هذه الاية اي بناء على مبنى هذه العاطفة
على الجملة المقدرة المعبر عنها بقوله وكما هديناكم اي المستفاد من قوله تعالى يهدي من يشاء الى صراط
مستقيم فالمعنى كما هديناكم الى الصراط المستقيم والدين القويم المشترك بين عامة اهل التوحيد

التوحيد والتسليم فكذلك خصصناكم بتشديد الصاد ويجوز تخفيفها وفضلناكم على
عامة الماضية بان جعلناكم امة اي جماعة مجتمعة غير متفرقة بل متفقة على حقيقة واحدة
خيارا اي مختارين بخير الرسل عدولا عادلين عاملين بافضل الكتب لتشهدوا للانبياء اي
الرسل على اممهم اي بتبليغ الرسالة يوم القيمة ويشهد لكم الرسول بالصدق اي بصدق
القول وحق الامانة والديانة قيل قد ثبت بطرق متكاثرة كادت ان تكون متواترة
فكان حقه ان يقول صح ونحوه ولا يعبر عنه بقيل المشعر بضعفه اذ رواه البخاري و
غيره ان الله جل جلاله اي عظم كبرياؤه اذا سأل الانبياء هل بلغتم اي اممكم فيما ارسلكم
به اليهم فيقولون نعم فيقول اممهم ما جاءنا من بشير ولا نذير فتشهد امة
محمد عليه السلام للانبياء ويزكيهم النبي عليه السلام اي ويخبر الله تعالى شهادتهم بتزكيته
لهم وقيل معنى الاية انكم بالفتح ويجوز الكسر اي انها الامة حجة اي ذو شهادة ثابتة
على كل من خالفكم اي من الامم المكذبة والرسول حجة اي بينة واضحة دالة عليكم اي
على صدقكم وصدق من وافقكم حكاه السمرقندي اي نقل هذا القول عن بعض المفسرين
وقال الله تعالى اي فيما اثنى عليه وبين اكرامه لديه وبشر الذين امنوا اي من امتك لا من
غيرهم ان لهم قدم صدق عند ربهم ما قدموه من الاعمال الصالحة كما قال الخطابي وغيره من
المفسرين وقال بعضهم ما قدم عند ربهم من السعادة السابقة في اللوح المحفوظ وقد قال
حسان بن ثابت لنا القدم الاولى اليك وخلفنا لاولنا في طاعة الله تابع قال قتادة والحسن
تقدم ذكرهما وزيد بن اسلم هو ابو اسامة مولى عمر بن الخطاب توفي سنة ست وثلاثين
ومائة قدم صدق هو محمد عليه السلام يشفع لهم وعن الحسن ايضا اي في رواية اخرى هي
اي قدم صدق وانث لتانيث خبره وهو قوله مصيبتهم بنبيهم سواء ادركوا وقت الموت
ام حصل لهم جملة الفوت فانه عليه السلام حينئذ يكون لهم فرط حق وقدم صدق
عند ربهم وقال الحجازي كابر وكي هي فضيلتهم بنبيهم ولا يخفى عدم ملايمته للمقام ولعله تصحيف
او تحريف ولو كان فضيلتهم بنبيهم لكان وجها وجيها فانه حينئذ لهم سبق حال صدق وتقدم
مقام حق عند ربهم وهذا معنى نسخة هي محبتهم لنبيهم وعن ابي سعيد الخدري نسبة
الى خدرة بضم الخاء المعجمة وسكون الدال المهملة قبيلة هي شفاعة نبيهم محمد عليه السلام
هو شفيع صدق عند ربهم ولعل التعبير بها عن القدم لاقدامه عليها وتقدمه على سائر
اهلها وقال سهل بن عبد الله التستري هي سابقة رحمة اودعها في محمد عليه السلام
يعني وفي امته ببركة متابعته على وفق محبته ووجه الاختصاص مع ان الرحمة بكل امة
لاحقة على وفق سابقة لان سبق وجوده واثر كرمه وجوده وظهور نوره وسر
مما لا يلحقه احد من اخوانه كما اشار اليه بقوله كنت نبيا وادم بين الروح والجسد ثم قوله

او دعها بصيغة الفاعل وفي نسخة العوفي على بناء المفعول وجعله التلمساني مضارعا وهو
مستقيم باسناد الفعل اليه سبحانه فكلام ساقط الاعتبار كما لا يخفى على المعربين الاخيار
وقال محمد بن علي الترمذي هو من كبار المشايخ له تصانيف في علوم القوم ومن تاليفه
نوادر الاصول في الحديث باسانيده وهو ابو عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن بشر الزاهد المؤذن
روى عن ابيه وقتيبة ابن سعيد وغيرهما واعتنى بهذا الشان في تحصيله ورحل فيه وروى عنه
يحيى بن منصور وخلق كثير من علماء نيسابور فانه قدمها سنة خمس وثمانين ومائتين وعاش
نحوا من ثمانين سنة وهو معظم جليل علما وعملا واعتقادا عند اكابر ما وراء النهر من العلماء
والصوفية لاسيما الطائفة السادة النقشبندية وتكلم على اعتقاده ابو العباس بن تيمية من
اجل كناية خاتم الولاية ولعله ما فهم مقصوده من الاشارات الخفية وقد سبق تحقيق
الترمذي مبنى ومعنى ومنها ابو عيسى الحافظ الترمذي كما تقدم والله اعلم هو اي قدم
صدق امام الصادقين والصديقين بكسر الهمزة اي قدوتهم ومقتداهم او بفتحها اي مقدمهم
خلفة ورتبة وقدامهم في مقام الشفاعة كما اشار اليه بقوله الشفيع المطاع اي المقبول
الشفاعة ولعله عدل عن الشفيع المشفع للايماء الى قوله تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع
يطاع يعني بخلاف المؤمنين فان لهم شفيع مطاع مع ان النفي في الاية منصب على القيد و
المقيد جميعا والسائل المجاب اي المستجاب في سؤاله الاعم من الشفاعة وبقية احوال محمد
عليه السلام حكاه عنه السلمي الفصل الثالث فيما ورد من خطابه اياه مورد الملاطفة
والمبرة اي في عتابه المنزل في كتابه والمورد بفتح الميم وكسر الراء محل ورود الكلام و
مقصد المرام والمبرة بفتحتين وتشديد الراء بمعنى البر وهو الاتساع في الاحسان على ما في
القاموس ومن ذلك اي من هذا القبيل قوله تعالى عفا الله عنك معاتبة على وجه الملاطفة
لم اذنت لهم اي للمنافقين حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين قال ابو محمد المكي
تم الكلام عليه وفي نسخة مكي قيل هذا اي قوله عفا الله عنك افتتاح كلام اي ابتداء كلام
الله سبحانه له في كتابه عند خطابه بمنزلة اصلحك الله وما صنعت في حاجتي واعزك
الله هلا شرفتني بزيارتك لي ونحو ذلك فيما يخاطب به الملوك والعظماء بتقديم الدعاء
والثناء على ابناء الانباء ونظيره ما ورد في الحديث لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره و
الله يغفر له حين سئل عن البقرات العجاف والسمان ولو كنت مكانه ما اخبرتهم حتى
اشترطت والحاصل ان العادة جارية في مقام التبجيل والاكرام لمخاطبة الكرام نحو هذا
الكلام وان لم يكن هناك شيء من الاثام ثم التشبيه لا يقتضي المشابهة من جميع الوجوه
فلا يرد ان مثل هذا الكلام انما يكون بين المتساويين في الاقدام او من الادنى في مخاطبة
الاعلى لا بالعكس كما لا يخفى وقال عون بن عبد الله اي ابن عيينة بن مسعود الهذلي الكوفي

المرام نخ

الكوفي الزاهد الفقيه اخو عبيد الله الذي هو احد الفقهاء السبعة بمدينة رسول الله
عليه السلام روى عن ابي هريرة وابن عباس رضي الله عنهم وقيل روايته عن الصحابة مرسلة
لكن حديثه عن ابن عمر في مسلم ولم يلحقه وعنه الزهري وابو حنيفة وقد اخرج له مسلم
والاربعة توفي في حدود ستين ومائة اخبره بالعفو قبل ان يخبره تسلية له اي
بالذنب له في هذا الباب وملاطفة معه في مقام العتاب وقوله يخبره من باب
الافعال او التفعيل وهما بمعنى واحد واما قول الحلبي وكانه اراد التنويع في الكلام ليس
له نتيجة في الكلام لان التشديد في هذا المقام ليس للتنويع المتفرع على التكثير بل للتعدية
كما صرح به صاحب القاموس والجوهري في التقريب وحكى السمرقندي اي ابو الليث عن
بعضهم ان معناه عافاك الله يا سليم القلب اي عما ذكر غير الرب كما فسر به قوله تعالى الا من
اتى الله بقلب سليم لم اذنت لهم قال اي السمرقندي او بعضهم المنقول عنه ما تقدم
ولو بدء بالنهي اي ابتداء الله النبي اي له عليه السلام وفي نسخة ولو بداه بقوله لم
اذنت لهم لخيف عليه ان ينشق قلبه اي يتصدع وينقطع من هيبة هذا الكلام اي
المشعر بانه وقع في الاثام لكن الله تعالى برحمته اخبره بالعفو اي مبتداء بالمسامحة عن
اجازته حتى سكن قلبه اي سلم من الدهش لينه وفي نسخة يسكن قلبه وفي بعض النسخ
بتشديد الكاف فقلبه منصوب ثم قال له لم اذنت لهم بالتخلف اي عن غزوة تبوك
حتى يتبين لك الصادق في عذره من الكاذب اي في عذره لما حكي عن مجاهد ان بعضهم قالوا
في غزوة تبوك نستاذنه في الاقامة ان اذن لنا وان لم ياذن لنا اقمنا واعتذرنا له
بعد ذلك بعذر يقبله منا وفي هذا اي الخطاب في مقام العتاب وفي نسخة وهذا من
عظيم منزلته عند الله ما لا يخفى على ذي لب اي صاحب عقل سليم من وهم سقيم ومن
اكرامه اياه وبره به اي انعامه له ما ينقطع دون معرفة غايته نياط القلب بكسر النون
عرق من الوتين ينوط القلب به من جانب الصلب اذا قطع مات صاحبه وقال بعض
المفسرين هو الوريد ويروى في غير الشفاء مناط القلب قال نفطويه بكسر نون
وسكون فاء وفتح طاء مهملة وواو وسكون تحتية فهاء مكسورة وفي نسخة بضم
الطاء وسكون الواو وفتح الياء والتاء المنقلبة عن الهاء وقفا على وفق القياس
وقيل بسكون الهاء وصلا ايضا ويؤيده مما ذكره ابن الصلاح ان اهل العربية يقولون
فيه وفي نظائره بواو مفتوحة ما قبلها ساكن ما بعدها ومن ينحو بها نحو الفارسية
يقولها بواو ساكنة مضموم ما قبلها مفتوح ما بعدها واخرها هاء على قول والتاء
خطاء وسمعت الحافظ ابا محمد عبد القادر بن عبد الله سمعت الحافظ ابا العلاء
يقول اهل الحديث لا يحبون به اي يقولون نفطويه مثل بواو ساكنة تقاربا من ان يقع في

آخر الكلام وبه انتهي وهو ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن محمد بن عرفة الازدي النحوي الواسطي
ظاهر المذهب له التصانيف الحسان في الاداب توفي سنة ثلاث وثلثمائة ببغداد ودفن

بباب الكوفة ذهب ناس اي من المفسرين الى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم معاتب بهذه
الاية بصيغة المفعول وحاشاه من ذلك اي فهو منزه من ان يعاتب او ينسب اليه ذنب
بل كان مخيرا بتشديد التحتية المفتوحة اي مختارا بين الاذن وعدمه ضبط بضم الميم و
سكون الخاء المعجمة وفتح الموحدة في حاشية الحلبي وهو تصحيف وتحريف والصواب ان
قوله تعالى فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم فلما اذن لهم اي في هذه
القضية اذ لم يتقدم في ذلك نهي من الله سبحانه كما ذكره الزمخشري واقول بل التخيير مصرح
به في اعلمه الله بما اضمروه مما هو من دأبهم وفي نسخة فلما اذن انه لو وفي نسخة ان لم
يأذن لهم لقعد والنفاقهم اي وبظهر خلافهم وتحقق شقاقهم وانه لا حرج اي لا اثم عليه
في الاذن لهم زاد القشيري بعد ذكر هذا المعنى في تبيين المبنى ان عفا ههنا ليس بمعنى غفر
كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة الخيل والرقيق وهي لم تجب قط
لكن لك قوله تعالى عفا الله عنك اي لم يلزمك ذنب او انما يقول العفو لا يكون الا عن
ذنب من لم يعرف كلام العرب انتهى ولعل الاولى ان يقال وقع العتاب ولا يلزم من العتاب
تحقق العقاب المحتاج الى العفو وانما هو بيان ان عدم اذنهم كان اصلح بخصوص شأنهم
لفضاحة حالهم وخزية مالهم خلاف ما اختاره صلى الله تعالى عليه وسلم من الاخذ
برضاهم بدناءة افعالهم استيفاء لهم على احوالهم واعتمادا على الله في ادبارهم واقبالهم

قال الفقيه القاضي ابو الفضل اي المصنف يجب على المسلم اي الكامل المجاهد نفسه اي في
مرضاة ربه الرائض بزمام الشريعة خلقه بضمتين ويسكن الثاني وهو منصوب والمراد
به تدريبه وتمرينه بما شرعه الله لنا من انواع تهذيبه والرائض بهمزة مكسورة اسم
فاعل من رضت المهر اروضه ذللته وجعلته طوع ارادتك والزمام بالكسر بمعنى اللجام

(رياضة اذا صح)

وهو مستعار للاحكام ان يتادب باداب القرآن اي من المستحسنات كما قال الله تعالى واتبعوا
احسن ما انزل اليكم من ربكم وفي نسخة بادب القرآن فهو مصدر بمعنى المفعول اي بما
يتأدب به منه وقوله تعالى وفعله اي مع الخلق فيهم بالعدل والصدق في معاملاته ومن
معاطاته اي عطائه واخذه ومناولاته ومحاوراته بالحاء المهملة اي مخاطباته ومجاوبا
ومعارضاته مع الخلق فان الصالح من قام بحقوق الله وحقوق العباد وكلها مستفاد
من القرآن على احسن البيان ولذا لما قيل لعائشة رضي الله عنها عن خلقه عليه السلام
فقالت كان خلقه القرآن تعني كان يتخلق بمتثل بما مورانه ويجتنب منهياته وفيه ايماء
الى انه لا يكون كما قال لاخيه وهو يحاوره انا اكثر منك مالا واعز نفرا افتخارا بذلك

بذلك متعذرا به كافر النعمة ربه معرضا نفسه لسخطه مستوليا عليه حرصه متماديا
في غفلته تاركا نظره في عاقبته ولعمري ان اكثر الاغنياء والاغبياء وان لم يلحوا بنحوه
فالسنة احوالهم ناطقة مع شهود افعالهم فهو اي القرآن عنصر المعارف الحقيقية اي اساسها
ومنبعها وهو من الامور العلمية والاحوال العملية بضم العين والصاد وبفتح الاصل وروضة
الاداب الدينية والدنيوية اي المحتاج اليها في امور الدين والدنيا مما له تعلق بامر الحقيقي و
طريق المولى لقوله تعالى ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ما فرطنا في الكتاب من شيء
او لم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم والعجب كل العجب من المؤمن بالكتاب والسنة
المبينة للخطاب ان يعدل عن تعلمهما والعمل بهما مع ان بعضهما فرض عين خاصة ومنهما فرض
كفاية عامة وهو يقدم على اكتساب العلوم المذمومة او المباحة من المنطق والكلام والهيئة
والحساب والفلسفة ودقائق العربية وغيرها مما كان السلف لم يتداولوها بل طعنوا

(بل لم يتناولوها صح)

فيها وفي من اقبل عليها وليتأمل اي ليتدبر المسلم المذكور هذه الملاطفة العجيبة اي المخاطبة
الغريبة الكائنة في السؤال اي في سؤاله سبحانه بصورة الاستفهام عنه صلى الله تعالى عليه
وسلم من رب الارباب اي المنزه عن المناسبة بينه وبين ما خلق من التراب المنعم على الكل
اي عموما او خصوصا المستغني عن الجميع اي جميع العباد من السعداء والاشقياء او عن عبادة
جميعهم هذا وقال الجوهري كل وبعض معرفتان ولم يجئ عن العرب بالالف واللام وهو جائز
لان فيهما معنى الاضافة اضيفت او لم تضف انتهى وقال ابن فارس كل اسم موضوع للاحاطة
يكون مضافا ابدا الى ما بعده وقد صرح الزجاجي بقول بدل البعض من الكل كما حكاه عنه ابو
حيان ويستثير بفتح التحتية وسكون المهملة وفتح الفوقية وكسر المثلثة من ثار الشيء اذا
ارتفع وانتشر واستثاره طلب ظهوره ويروى ويتبين وجعله الحجازي اصلا كما في
نسخة والظاهر ان يكون مجزوما للعطف على يتأمل كما جزم به الدلجي ويجوز رفعه كما في
نسخة اي يظهر وينشر ويبحث ويستخرج ما فيها اي في هذه الملاطفة العجيبة من الفوائد اي
المنافع الغريبة وكيف اي ومن جملتها ان يعلم انه سبحانه كيف ابتدأ اي في الخطاب بالاكرام
اي بتعظيم بقوله عفا الله عنك مصدرا في الكتاب قبل العتب بفتح وسكون اي قبل بيان
العتاب وانس بالمد وفي نسخة بالفتح والسكون واصل الايناس ضد الايحاش فالمعنى كيف
اذهب وحشة الانس واظهر لذة الانس من حضرة القدس بالعفو اي بذكره قبل ذكر
الذنب من اضافة المصدر الى مفعوله وفي نسخة قبل ذكره الذنب وجعله الحجازي اصلا
والاخرى رواية والمراد بالذنب باعتبار الصورة الظاهرة المأخوذة مع المعاتبة المعبر عنها
بخلاف الاولى لما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين من حيث الغفلة في تلك الحالة
عن مشاهدة المولى ولذا استدركه المصنف بقوله ان كان اي بالفرض والتقدير ثمة بفتح

فتشديدا اي هناك ذنب والمعنى انه لا ذنب هناك حقيقة وانما وقع في صورة المعتبة وقال
تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا والمعنى فلولا ثبوت تثبيتنا اياك لقد قاربت
ان تميل اليهم شيئا يسيرا من ادنى الميل اذ ذاك لكن امتنع قرب ميلك وهو الك لوجود تثبيتنا
اياك ونظيره لولاك لما خلقت الافلاك وهذا لولا حرف امتناع للشيء لوجود غيره وان مع
الفعل في تاويل المصدر والجملة في محل الرفع على الابتداء والخبر محذوف لعلم السامع به واللام
جواب لو كقولهم لولا زيد اي موجود لهلك عمرو والمحققون يقدرونه مضافا قبل المبتدأ
ليستغني به عن تقدير الخبر مع قيام لو مقامه واختلفوا في سبب نزول الآية فقيل وهو المحكي
عن مجاهد وابن جبير لان قريشا قالوا لا ندعك تستلم الحجر الاسود حتى تمس اوثاننا فخطر في باله انه
يفعل ليتمكن من استلام الحجر في ماله وقيل في استدعاء الاغنياء طرد الفقراء وقيل غير ذلك
قد روي انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزلت هذه الآية قال اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة
عين قال بعض المتكلمين اي من جملة المفسرين عاتب الله الانبياء اي كآدم ونوح وداود عليهم السلام
بعد الزلات اي العثرات الصورية والخطرات البشرية الضرورية فان الزلة ما صدر من سالك
الطريقة عن قصد المخالفة وعاتب نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم قبل وقوعه اي قبل وقوع
التزلل وحصول الخلل ليكون اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك اي بسبب ذلك العتاب
على وجه الاهتمام اشد انتهاء اي عن المخالفة ومحافظة لشرائط المحبة واكثر مراعاة لشرائط
المودة من الموافقة والمتابعة في الطاعة وهذه اي الحالة غاية العناية اي ونهاية الرعاية في
الحماية فان المعاتبة انما تكون على حسب المكانة اما ترى ان الله اخذ الانبياء بمثاقيل الذر
لقربهم عنده وحضورهم وتجاوز عن العامة امثال الجبال الكائن بعدهم وغيبتهم فان الزلة
على بساط الادب كالذنب على الباب كما لا يخفى على اولي الالباب ثم انظر اي ايها الناظر بعين
الاعتبار وتفكر فيما يشار اليه من المقدار لاحمد المختار كيف بدا اي الله بثباته اي على الموافقة
قبل ذكر ما عتب عليه وفي نسخة عاتبه عليه وصف ان يركن اليه ففي اثناء عتبه براءته وفي
طي تخويفه اي في ضمن اخافته تامينه اي جعله مامونا عن المخالفة وكرامته اي بالثبات على
الموافقة ومثله اي في هذا المعنى قوله تعالى قد نعلم انه اي الشان ليحزنك الذي يقولون قراءة نافع من
احزنه يحزنه والباقون من حزنه يحزنه بفتح الزاء في الماضي وضمها في الغابر وكلاهما متعديان بمعنى
واحد واما حزن يحزن من باب علم فهو لازم فاعلم والزم او المعنى بالتحقيق نعلم ان الشان او في
بعض اوقاتك من التضييق ليوقعك في الحزن ما يقولون في شاننا او في حق القرآن اي في حقك
كقوله تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فانهم لا يكذبونك بالتشديد للجمهور
وبالتخفيف لنافع والكسائي والمعنى لا ينسبونك الى الكذب ولا يتهمونك به ولا ينكرون امانتك
وديانتك او لا يكذبونك في الحقيقة الآية اي ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون يعني

يعني يكذبونها او ينكرونه عليك بسبب اتيان آياتنا فقط وفي هذا نوع تسلية له عليه
السلام وتهديد لهم ولكن لم يظهر لايرادها وجه مناسبة ولا جهة ملائمة لما نحن فيه
من مرتبة المعاتبة وقضية الملامة وانما هو شهادة من الله تعالى له بالصدق والديانة وبيان
هذا مما اتفق عليه الامة عامة قال علي كرم الله وجهه كما رواه الترمذي وصححه الحاكم
قال ابو جهل للنبي عليه السلام انا لا نكذبك اي في الصدق والامانة ولكن نكذب بما
جئت به اي من القرآن الدال على التوحيد والديانة فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك
الآية وفي نسخة فنزلت وروي عليه السلام لما كذبه وفي نسخة اكذبه قومه حزن
بكسر الزاي اي اغتم فجاءه جبريل عليه السلام فقال ما يحزنك بالوجهين السابقين فقال
كذبني قومي فقال انهم يعلمون انك صادق يعني لكن جئت بشيء ليس لغرضهم موافق
فانزل الله الآية اي المتقدمة قال الدلجي وحديث جبرائيل هذا اورده بصيغة روي ولم
اعرف من رواه ففي هذه الآية منزع بفتح ميم فسكون نون وفتح زاي ماخذ ومشرع لطيف
الماخذ من تسليته تعالى له عليه السلام اي باذهاب حزنه وجلب انسه والطافه بكسر الهمزة
اي اكرامه في القول اي في قوله بان قرر عنده اي بما اطمانت به نفسه انه صادق عندهم
وانهم غير مكذبين له اي في الحقيقة بل مكذبين لنا اي غير مكذبين والباطن لانهم معترفون
بصدقه قولا واعتقادا وقد كانوا اي عامة المشركين يسمونه سماه واسماه بمعنى والمراد
هنا يصفونه ويعدونه قبل النبوة الامين في الامانة في القول والفعل والعهد والوعد
من الخيانة فدفع اي الله سبحانه بهذا التقرير اي المذكور في الآية بالتحرير وهو في اصل
المص بالراءين وجعل التلمساني اصله بالدال بعد القاف بمعنى القرض والتصويب قال وبالزاي
بمعنى تبيينه وتمهيده وكل منهما قريب من الآخر فتدبر ارتماض نفسه اي اقلاقها واحراقها
بسمة الكذب بكسر السين اي بوسمة وعلامة من الوسم واصلها في الكي للامارة والكذب
بفتح فكسر هو الافصح ويجوز بكسر فسكون وهو انسب اذا قوبل بالصدق للمشاكلة
اللفظية كما قال به بعض ارباب العربية في ابواب الادبية ثم جعل اي الله سبحانه الذم
لهم بتسميتهم اي بتسميته اياهم جاحدين اي منكرين عنادا ظالمين اي بوضع التكذيب موضع
التصديق فقال الله تعالى ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون وحاشاه اي نزهه سبحانه
من الوصم اي العيب وهو بسكون الصاد وضبط في حاشيته بكسر الصاد وهو وهم لانه
ح وصف لا مصدر ولا وجه له هنا وطوقهم اي الزم اطواقهم في اعناقهم بالمعاندة
اي بسبب المناظرة على وجه العناد بتكذيب الآيات متعلق بالمعاندة حقيقة الظلم منصوب
على المفعول الثاني لطوق وفي بعض النسخ حقيقة بالظلم اذ الجحد انما يكون ممن علم الشيء
ثم انكره لقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا اي تعديا وتكبرا

اي قلاقها نخ

ونصبهما على العلة لجحدوا والجملة بينهما معترضة بالحالية لا يقال ان الجحد بمعنى الانكار في
الماضي مطلقا كما هو مقرر في علم التعريف فوجود العلم يؤخذ من جملة واستيقنتها لانا
نقول الجحد في اللغة هو الانكار مع العلم كما صرح به صاحب القاموس ففي الآية تجريد او
تأكيد ثم حاصل كلام المص رح ان الجمع بين الامرين وهو نفي تكذيبهم واثبات جحدهم
انهم كانوا غير مكذبين له بقلوبهم فانهم يعلمون صدقه في كل قضية ولكنهم جحدوا بناءً
على عنادهم كما يدل عليه الآية الثانية وهذا تأويل حسن ومسلك مستحسن ويصححه ما
روي ان الاخنس بن شريق لقي ابا جهل يوم بدر فقال له يا ابا جهل اخبرني عن محمد اصادق
هو ام كاذب كانه ليس هنا غيري وغيرك فقال له والله ان محمدا الصادق وما كذب
محمد قط ولكن اذا ذهب بنو قصي باللواء والسقاية والحجابة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش
وقيل وجه ثان في الجمع بينهما وهو ان يكون معنى الآية ان الله عز وجل قال لنبيه انهم لما
اصروا على تكذيبك مع ظهور المعجزات الخارقة على وفق دعواك لم يكذبوك وانما كذبوني
وهذا كما يقول القائل لرجل اهان عبدا له انك لم تهن وانما اهنتني وهنا وجه ثالث
وهو ان الظالمين ما خصوك بالتكذيب بل تم تكذيبهم لسائر المرسلين ويلائمه ما ذكره المص
بقوله ثم عزاه بتشديد الزاي اي سلاه وصبره وفي نسخة آنسه بالضطين اي سكنه وازال وحشته
عما ذكره عمن قبله اي من الانبياء ووعده النصر اي على الاعداء بقوله ولقد كذبت رسل من
قبلك الآية يعني فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله
ولقد جاءك من نبإ المرسلين ثم من قرأ لا يكذبونك بالتخفيف وهو نافع والكسائي فمعناه
لا يجدونك كاذبا فهو من باب اجلته وجدته بخيلا وقال الفراء بتشديد الراء وهو الامام
النحوي اللغوي الكوفي مات سنة سبع ومائتين في طريق مكة ولم يكن يعمل الفرو ولا يبيعها
وانما قيل له ذلك لانه يفري الكلام اي يصنعه ويأتي بالعجب منه والكسائي بكسر الكاف
لانه كان ملتفا بكساء عند قراءته على حمزة وقيل لانه احرم بكساء وهذا القول جزم به
ابو عمرو الداني في التيسير ونظمه الشاطبي في كتابه وهو احد القراء السبعة والامام في
النحو واللغة من اهل الكوفة روى عن ابي بكر بن عياش وحمزة الزيات وابن عيينة وغيرهم
وعنه الفراء وابو عبيد القاسم بن سلام وغيرهما توفي سنة تسع وثمانين ومائة
بالري وقيل بطوس والحاصل انهما قالا في معنى لا يكذبونك بالتخفيف لا يقولون انك
كاذب فيكون معناه النسبة كالاكفار والتكفير وهو انسب للجمع في المعنى بين القرائتين
وقيل لا يحتجون اي لا يستدلون على كذبك ولا يثبتونه اي شبهة فضلا عن حجة وهو
راجع الى قولهما في المعنى وان اختلف في المبنى ومن قرأ بالتشديد وهم الباقون فمعناه
لا ينسبونك الى الكذب وقيل لا يعتقدون كذبك وهو خلاصة المعنيين وزبدة القرائتين

سانه
بالتواتر

القرائتين ومما ذكر من خصايصه اي الدالة على زيادة القدر وبر الله تعالى به اي اكرامه له من بين
اصفيائه ان الله خاطب جميع الانبياء اي المذكورين في القرآن باسمائهم اي باعلامهم دون
اوصافهم الدالة على اعطائهم فقال يا آدم انبئهم باسمائهم يا نوح اهبط بسلام يا ابراهيم
قد صدقت الرؤيا يا موسى انني انا الله يا داود انا جعلناك خليفة يا عيسى اني متوفيك
يا زكريا انا نبشرك يا يحيى خذ الكتاب بقوة وامثال ذلك ولم يخاطب بفتح الطاء ويروى
ولم يخاطبه كذا ذكره الحجازي لكن لا يلائمه قوله هو ولعله غير موجود في تلك الرواية الا
يا ايها النبي يا ايها الرسول يا ايها المزمل يا ايها المدثر يعني فهذا كله دال على رفعة منزلته عنده
فان السيد اذا دعا احد عبيده باوصافه المرضية واخلاقه العلية ودعا غيره باسمه العلم الذي
لا يشعر بوصف من الاوصاف الجلية دل على ان عزته اكثر من غيره كما في عرف المخاطبة وادب المحاورة
ومعنى المزمل واصله المتزمل المتغطي بالثوب وكذا المدثر لقوله عليه السلام لخديجة رضي الله
عنها حين رجع من غار حرا بعد ما جاوره الملك زملوني زملوني وفي رواية اخرى دثروني
دثروني على ما ورد في الصحيح وانما خوطب بالتزمل والتدثر في هذا المقام للملاطفة والتانيس
اذ من عادة العرب اذا قصدت الملاطفة ان تسمي المخاطب باسم تشتقه من الحالة التي هو فيها
كقوله عليه السلام لحذيفة قم يا نومان ولعلي بن ابي طالب وقد نام في التراب قم ابا تراب هذا
بحسب دلالة الخطاب ومن ذلك انه تعالى منع الخلق صريحا ايضا في الكتاب لسد هذا الباب حيث
لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وقد قال كثير من العلماء اي لا تقولوا يا محمد
ويا احمد ونحوهما بل قولوا يا رسول الله وان منادات عليه السلام باسمائه الاعلام من نوع
الحرام في الاحكام الفصل الرابع في قسمه تعالى بعظيم قدره القسم بفتحتين الحلف قال الله تعالى
لعمرك اي لقسمي يا محمد لعمرك انهم لفي سكرتهم اي في غمرتهم وغفلتهم يعمهون اي يتحيرون ويترددون
والضمير لقوم لوط وقيل الى قريش وهو بعيد جدا غير ملائم السابق واللاحق على ما ذكروه و
الاظهر ان الجملة قسمية معترضة فيما بين القضية فلا يبعد ان يكون الضمير راجعا الى كفار قومه
صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الملائم لخطابه وحكاية غفلتهم عن جنابه ثم رأيت الطبري جزم
بان ضمير يعمهون لقريش والجملة اعتراض بين الاخبار بقبايح قوم لوط وبين الاخبار بهلاكهم
تنبيها على ان من كان هذا دأبه في بلد لا ينفعه تأديب ولا يؤثر فيه تأنيب وتنفير للسامع
عن هذه القبايح المؤثرة للفضايح اتفق اهل التفسير في هذا اي في قوله لعمرك انه قسم
من الله تعالى بمدة حيوة محمد عليه السلام وقيل المراد به لوط كما ذكره البيضاوي فالمراد
باهل التفسير اكثرهم وجمهورهم مع ان البغوي ايضا اقتصر على الاول نعم اذا كان المراد به
لوطا فالقائل الملك لا يلائمه ما رواه البيهقي وابن ابي شيبة وابن جرير عن ابن عباس ما
حلف الله بحياة احد الا بحياة محمد قال لعمرك بل اخرجه ابن مردويه عن ابي هريرة رضي الله تعالى

عنه مرفوعا قال ما طف الله بحيوة احد الا بحياة محمد قال لعمرك واصله اي اصل استعمال
لعمرك بضم العين من العمر ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال والاظهر ان يقال العمر بضمتين
وهو الافصح الوارد في القرآن وبالضم والفتح ايضا على ما في القاموس الا انه لا يستعمل
في القسم الا بالفتح لخفة لفظه وكثرة دورانه كما في البيضاوي وغيره ومعناه اي كما
رواه ابو الجوزاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه وبقائك اي ومدة بقائك في
الدنيا يا محمد كقوله تعالى والعصر اي عصر نبوته في قول او بقائك بما بعد فنائك فينا و
قيل اي كما رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس ايضا وعزي الى الاخفش وعيشتك اي وطيب
معيشتك في الكونين لقوله تعالى فلنحيينه حيوة في الدنيا بالزهد فيها والتقليل منها والصبر
على مرها والشكر على حلوها وقيل وحياتك اي يا سمي الحي والتخصيص للتشريف والكل بمعنى
واحد وانما ذكرها لاختلاف الفاظها وهذه اي المعاني كلها نهاية التعظيم وغاية في
البر اي التكريم والتشريف قال ابن عباس رضي الله عنه اي فيما رواه البيهقي في دلائله
وابو نعيم وابو يعلى ما خلق الله اي ما قدر وما ذرا اي خلق وكانه تختص بالذرية
وفي الحديث انهم ذرء النار اي انهم خلقوا لها وما برأ اي خلق الخلق من البراء و
هو التراب او يختص بذات الروح ولذا يقال يا باري النسمة او معناه خلق خلقا
بريا من التفاوت او اريد بالثلثة معنى واحد وكرره للتاكيد كما في الحديث نعوذ بالذي
يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه من شر ما خلق وذرأ وبرأ والمراد بها
اوجد من العدم نفسا اي شخصا ذا نفس اكرم عليه اي انفس عنده وافضل لديه من
محمد عليه السلام ثم كان كالدليل عليه وما سمعت الله عز وجل اي ما علمته اقسم
بحيوة احد غيره وقال ابو الجوزاء بجيم وزاي مفتوحتين بينهما واو ساكنة فالف
بعد همزة اوس بن عبد الله الربعي البصري يروي عن عائشة رضي الله تعالى عنه وغيرها
وعنه قتادة وعدة واخرج له الجماعة الستة واما ابو الحوزاء بالحاء المهملة والراء فراوي
حديث القنوت ما اقسم الله عز وجل بحياة احد غير محمد عليه السلام لانه اكرم البرية
عنده والبرية بالهمز والتشديد بمعنى الخليقة ومنه قوله تعالى اولئك هم خير البرية وهي
فعيلة بمعنى المفعول وانثت لانها خرجت عن الصفة واستعملت استعمال الاسماء
المحضة وما جزم التلمساني بانها غير مهموزة فغفلة عن القراءة لان نافعا وابن ذكوان
قرا في الآية بالهمزة وقال تعالى يس والقرآن الحكيم عطف على يس ان جعل مقسما به
والا فواوه للقسم واسند اليه الحكمة لانه صاحبها او ناطق بها الآية اي انك لمن
المرسلين على صراط مستقيم اختلف المفسرون في معنى يس على اقوال اي صدرت في بعض
المتاخرين والا فالجمهور من السلف وجمع من الخلف على ان الحروف المقطعة في اوايل السور

السور مما استأثره الله به علما ويقولون الله اعلم بمراده ذلك فحكى ابو محمد مكي وقد مر ذكره
انه روي اي كما في دلائل ابو نعيم وتفسير ابن مردوية من طريق ابو يحيى التيمي وقيل وهو ضايع
عن سيف بن وهب وهو ضعيف عن ابي الطفيل عن النبي عليه السلام انه قال لي عند ربي
عشرة اسماء وهو لا ينافي الزيادة لانها قاربت الخمسمائة ذكر ابو محمد مكي ويحتمل ان يكون مرفوعا
لكن عبارته تأتي عنه وهي ان منها طه وياسين اسمان له ومع هذا ليس الحديث المذكور بصحيح
وقد ضعفه القاضي ابو بكر ابن العربي على ما ذكره التلمساني ثم قال واما هذا القول وهو انه اسم
للنبي عليه السلام ذهب اليه سعيد بن جبير وقد جاء في الشعر ما يعضده وذلك قول السيد
الحميري يا نفس لا تمحضي بالنصح جاهدة على المودة الا ال سينا يريد الا آل محمد عليه السلام
ويكون احرف النداء على هذا محذوفا من الآية وكان الاصل ان يكتب ياسين على اصل هجائها ولكن
اتبعت في كتبها على ما هي عليه المصاحف الاصلية والعثمانية لما فيها من الحكمة البديعة وذلك انهم
رسموها مطلقة دون هجاء لتبقى تحت هجاء الاخفاء ولا يقطع عليها بمعنى من المعاني المحتملة
ومما يؤيد هذا المعنى قوله تعالى سلام على آل ياسين بمد الهمزة على قراءة نافع وابن عامر فقد
قال بعض المفسرين معناه آل محمد ثم قيل اصل طه طاها من الوطي فابدل الهمزة هاء واجري
الوصل مجرى الوقف وقيل معناه يا رجل بالحبشية او العبرانية او القبطية او اليمانية وحكى
عبد الرحمن السلمي عن جعفر الصادق انه اراد بقوله يس يا سيد اي بطريق الرمز مخاطبة
لنبيه عليه السلام اي ملاطفة ومطايبة ومخافتة وهذا مختصر مما نقله السلمي عنه بقوله
قال الصادق في قوله يس يا سيد مخاطبا لنبيه عليه السلام ولذا قال عليه السلام انا سيد
ولد آدم ولم يمدح بذلك نفسه ولكنه اخبر عن مخاطبة الحق اياه بقوله يس وهذا شبيه
بقوله عليه السلام حيث قرأ على المنبر ونادوا يا مال فلما اضر الله تعالى عنه بالسيادة وامره
بتصريحه صرح بذلك فقال ان الله تعالى دعاني سيدا وانا سيد ولد آدم ولا فخر اي ولا فخري
بالسيادة لان افتخاري بالعبودية اجل من اضاري عن نفسي بالسيادة انتهى والحاصل ان
الياء منها للنداء والسين اشارة الى لفظ سيد اكتفاء بفاء الكلمة لدلالتها على باقيها وهذا مذهب
العرب يستعملونه في كلامهم واشعارهم وقد حكى سيبويه ان الرجل منهم يقول للآخر الا تا اي
الا تفعل فيقول الآخر بلى سا اي سافعل ويكتفون في ذلك عن ذكر الكلمتين بتمامهما وقد ورد في
الحديث كفى بالسيف شا واستغنى بذلك عن ان يقول شاهدا او عن ابن عباس رضي الله عنه اي
على ما رواه ابن ابي حاتم يس اي معناه يا انسان ولما كان الانسان اسم العموم افاد الا بين قال اراد
محمدا عليه السلام اي لانه الفرد الاكمل والمقصود من الخلق الاول وقال اي ابن عباس كما
رواه ابن جرير هو اي يس قسم اي قسم به سبحانه بحذف حرف القسم فالواو في قوله
والقرآن الحكيم عاطفة او معادة وهو اي يس اسم على ما رواه ابن ابي طلحة عنه ايضا

من اسماء الله تعالى اي تصريحا او تلويحا وهو لا ينافي ان يكون من اسمائه عليه السلام لأن
الاسماء بمعنى الاوصاف لا بمعنى الاعلام وقد اطلق بعض صفات الله تعالى على النبي عليه
السلام كالرؤوف والرحيم وامثالهما مع الفرق بين اوصافه سبحانه ووصفه عليه السلام
وغيره وقال الزجاج هو ابو اسحق ابراهيم النحوي نسبته الى الزجاج لصنعته مات سنة عشر
وثلثمائة ببغداد قيل معناه يا محمد اي بطريق الايماء كما سبق في يا سيد وغيره وقيل يا
رجل اي بالحبشة كما روي عن الحسن وسعيد بن جبير ومقاتل انها لغة حبشية يعني انهم
يسمون الانسان سين وقيل يا انسان اي بلغة طي كما رواه الكشاف وعن ابن عباس على
ان اصله يا انيسين فاقتصر على شطره لكثرة النداء به وعن ابن الحنفية كما رواه البيهقي في
دلائله وهو محمد بن علي بن ابي طالب نسبته الى امه وهو خولة بنت جعفر قيس بن مسلم من
سبي بني حنيفة واشتهر بها وهو من كبار التابعين دخل على عمر بن الخطاب وسمع عثمان و
غيره واخرج له الجماعة مات سنة ثمانين وولد سنتين بقيتا من خلافة عمر يا س يا محمد
باصل التأويلات السابقة وعن كعب اي كعب الاحبار يس اقسم الله عز وجل به قبل ان
يخلق الله السماء والارض بالفي عام الظاهر ان المراد به الكثرة الخارجة عن التحديد
لا التحديد لان المقصود به هو انه سبحانه اقسم برسوله الكريم في كلامه القديم يا محمد انك
لمن المرسلين فكأنه اراد ان التقدير اقسم بك يا محمد انك لمن المرسلين ثم قال تعالى اي اظهارا
بعد ذكره اضمارا وتأكيدا بعد اقسامه تأييدا والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على انه لا بدع
انه سبحانه اقسم به عليه السلام قبل خلق الكائنات بالفي عام عند ابداع روحه الشريف
وابداء نوره اللطيف ثم قال في كتابه القديم مطابقا لما اقسم برسوله العظيم وبهذا
يندفع ما ذكره التلمساني من ان هذا القول عندي في غاية الاشكال لان القرآن كلام الله
وكلامه صفة من صفاته القديم فلا يصح ان يذكر في تقديمه عن خلق الارض مقدار
معين لان خلقهما محدث فالاولى ان تضعف الروايات الواردة عن كعب بهذا ما امكن فان
صح ذلك عنده فليترك علمه الى الله سبحانه اذ لا يقول كعب هذا الا بتوقيف وليس ذلك
مما يدرك بالاجتهاد والراي انتهى وفيه ان كعبا ممن ينقل عن الكتب السالفة والعلماء
الماضية فلا يقال في حقه الا بتوقيف فان هذا الحكم مختص بالاقوال الموقوفة المرفوعة
عن الصحابة ممن ليس لهم رواية عن غيره عليه السلام فوقوفهم حينئذ حكم مرفوعهم كما
هو مقرر في علم اصول الحديث حتى لم يعدوا عمرو بن العاص ممن لا يقول الا بالتوقيف
فافرق بين القول الصحيح والضعيف وقد يجاب بان المراد به انه ابرزه في ام الكتاب اي
اللوح المحفوظ اذ ما من كائن الا وهو مكتوب فيه ثم قال المصنف فان قدر اي فرض
وفي نسخة قرر انه اي يس من اسمائه عليه السلام وصح فيه اي القول انه اقسم اي ايضا

ايضا كان فيه من التعظيم ما تقدم اي من الله تعالى ما اقسم بحياة احد غيره عليه السلام
ويؤكد فيه القسم اي المستفاد من المقدر المرموز عطف القسم الآخر بالفتح وجوز
الكسر وهو المذكور المصرح عليه اي على ذلك القسم فيكون الواو الثانية عاطفة او
مؤكدة كما اشرنا اليه وان كان اي مجموع يس بمعنى النداء يعني وليس المراد به انه من الاسماء
او ان كان يس بمعنى المنادى فقد جاء قسم اخر فيه اي وقسم آخر لس وجهه مما نظر بعده
اي بعد ندائه لتحقيق رسالته اي بقوله انك لمن المرسلين والشهادة بهدايته عليه السلام
اي حيث قال على صراط مستقيم اقسم الله تعالى باسمه اي بناء على القول الاول في يس وكتابه
اي في قوله والقرآن الحكيم انه لمن المرسلين بوحيه الى عباده وعلى صراط مستقيم من ايمانه اي
الموجب لايقانه والمقتضى لاكمال اعمال اركانه يعني على صراط مستقيم انه من الثابتين على طريق
لا اعوجاج فيه اي لا ميل الى طرفي الافراط والتفريط من تشبيه وتعطيل وجبر وقدر ولا
عدول عن الحق اي عن الحكم الثابت بالوجه الصدق او عن الوصل اليه سبحانه والحصول الى رضاه
عز شانه وقال النقاش ابو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد الموصلي البغدادي المفسر المقرئ توفي
سنة احدى وخمسين وثلثمائة وقد اثنى عليه ابو عمرو الداني وقد طعنوا في روايته حديثه
لم يقسم الله تعالى لاحد من انبيائه عليهم السلام بالرسالة في كتابه اي القرآن لعدم علم النقاش
لسائر خطابه ولا يبعد ان يراد به جنس كتابه الا له عليه السلام وفيه اي في هذا التخصيص
من تعظيمه وتمجيده اي تكريمه عليه السلام على تأويل من قال اي في يس انه يا سيد ما فيه
اي الذي فيه من غاية التفخيم الذي يعجز من بيانه نطاق التكلم وقد قال عليه السلام انا
سيد ولد آدم ولا فخر قال التلمساني واكثر الروايات في هذا الحديث انا سيد ولد آدم يوم
القيمة وهكذا رواه مسلم والترمذي قلت وفي الجامع الصغير انا سيد ولد آدم يوم القيمة
واول من تنشق عنه القبر واول شافع واول مشفع رواه مسلم وابو داود عن ابي هريرة
ورواه احمد والترمذي وابن ماجة عن ابي سعيد ولفظه انا سيد ولد آدم يوم القيمة
ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائي وانا
اول من تنشق عنه الارض ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر انتهى ولا شك ان
زيادة الثقة مقبولة والمعنى لا اقوله افتخارا بالمقامي بل تحدثا بنعمة ربي او المعنى لا فخر بهذا
بل بما فوقه مما لا يعبر عنه السيد في اللغة الشريف الذي فاق قومه في الخير وهو فيعل من
ساد يسود وهو المعتمد الذي عليه البصريون ونظيره صيب وسيب والحاصل ان المص
اي بهذا الحديث عاضد للقول بان المراد في الآية يا سيد كما بيناه سابقا وقال جل جلاله
اي عظم شانه وعز سلطانه لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد ادخال النافية للتأكيد
شايع في كلام العرب وشايع عند علماء الادب فالمعنى انه سبحانه اقسم بالبلد الحرام وقيده

بحلول رسوله عليه السلام به اظهار المزيد فضله واشعار بان شرف المكان بشرف اهله
وهذا المعنى باعتبار مفهومه يفيد ما عبر عنه المص بقوله قيل لا اقسم به اذا لم تكن فيه
بعد خروجك منه حكاه مكي اي هذا القول عن بعضهم وبما قررناه وبيناه وحررناه
تدفع ما قاله التجاني من هذا الذي حكاه عن مكي لا يستقيم تنزيله على الاية لانه عكس
مقتضاها الا ترى ان الواو من قوله تعالى وانت حل واو الحال واذا كانت كذلك فيكون معنى
الاية لا اقسم بهذا البلد اذ كنت فيه وهو ضد ما قال مكي وانما تتناول الاية على ان تكون
لا زائدة فيها اي في اقسم بهذا البلد وانت حل به ساكنا فيه والى هذا ذهب الزجاج
انتهى ولعل منشاؤه هذا الاعتراض هو المقابلة بقوله وقيل لا زائدة وليس كذلك
فان مراده مستقيم على تقدير عدم زيادة لا ايضا كما قال مجاهد انها رد الكلام تقدم والمعنى
ليس الامر كما توهم من توهم واقسم بعدها اثبات للقسم ويؤيده قراءة الحسن البصري
لاقسم بدون الالف وعلى التنزل يمكن ان يكون مراده المغايرة في معنى حل على القول بزيادة
لا ايضا ولذا قال اقسم به وانت به يا محمد حلال لك اي من دخول الحرم بغير احرام والمعنى
انت به حلال حال كونه خالصا لك او حل لك ما فعلت فيه اي من قتل بعض المشركين في عام
الفتح حيث قال عليه السلام ان مكة حرمها الله تعالى يوم خلق السموات والارض لم تحل لاحد
قبلي ولا تحل لاحد بعدي وانما احلت لي ساعة من نهار ثم عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس
على التفسيرين اي على القولين للمفسرين في معنى الحل انه من الحلول او من الحلال لا تفسيري كونها
نافية وزائدة كما ذكره الدلجي والمراد بالبلد عند هؤلاء مكة وهو المشهور عند الجمهور و
قال الواسطي اي يحلف كان الاولى حلف لك وقال الحازري يروى بحلولك بهذا البلد الذي شرفته
بمكانك اي بكونك واقامتك فيه حيا وبركتك ميتا يعني المدينة فيه بحث لانه يحتمل انه
اراد به مكة ايضا لانه شرفه بمكانه حيا ويصل اليها بركاته مماتا وان بعد عنها وقابل هذا
هو الاظهر معنى والاوفق مبنى فلا يحتاج الى قوله والاول اي من قولي البلد انه مكة ام المدينة
اصح لان السورة مكية اي اتفاقا وما بعده يصححه اي يؤيده ويوضحه قوله بدل مما بعده
حل بهذا البلد وفيه انه لا يظهر وجه تصحيحه ولا بيان توضيحه لان حلوله في المدينة اظهر
لشموله حيا وميتا ولا بدع ان الاية نزلت بمكة اشارة الى ما سيقع من القضية ونحوه
قول ابن عطا في تفسير قوله تعالى وهذا البلد الامين اي الامن او المامون فيه يامن فيه
من دخله قال ابن عطا آمنها الله بهمزة ممدودة ويجوز بالقصر والتشديد ففي القاموس آمنه
وامنه فاندفع به اعتراض الحلبي اي جعل مكة ذات امن بمقامه فيها اي بسكناه وكونه بها
فان كونه اي وجوده فيها امان حيث كان عليه السلام واغرب التلمساني حيث قال
والامين فعيل كفعل او مفعول وهذا على زيادة لا وعلى نفيها فالقسم به دونها انتهى

انتهى ووجه غرابته لا يخفى لان البلد الامين في سورة التين وليست هي مصدرة بلا اقسم حتى
يستقيم هذا القسم والله اعلم وفي نسخة زيادة ثم هذا القول من ابن عطا لا يخلو من
نوع خطاء فان الله سبحانه جعله بلدا امنا قبل ظهوره عليه السلام كما قال تعالى اولم
يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم والمراد بالبلد الامين مكة باتفاق
المفسرين وهذه جملة معترضة بين المتعاطفين بقوله قال عز وجل ووالد وما ولد من قال
اي كمجاهد اراد آدم عليه السلام اي بقوله ووالد فهو عام اي في جميع ولده ولا يبعد ان يراد
به خلاصة افراد الاولاد وسلالة العباد وسيد الانبياء وسند الاصفياء الذي لولا
وجود الخاتم ما كان ذكر لبني آدم عليه السلام ومن قال هو ابراهيم وما ولد اي من اولاده الصلبية
يعني اسمعيل واسحق واسباطه من انبياء بني اسرائيل من نسل يعقوب عليه السلام وسبطه
الاعظم وحافده الافخم محمد عليه السلام من نسل اسمعيل الجميل بان في البيت الخليل مع والده
الخليل وربما يقال هو المقصود بالذات من ابراهيم واولاده الكرام كما انه زبدة الكائنات و
خلاصة الموجودات ولذا قال المص فهي اي الاية المذكورة ان شاء الله فهي اشارة الى محمد عليه
السلام فتضمن السورة اي المسطورة القسم به عليه السلام في موضعين اي بحسب المتعاطفين
حيث كونه ولدا لابراهيم وكونه والدا بشهادة ما في الكشاف ونقله ابن الجوزي عن ابي عمران الجوني
انه عليه السلام هو المراد بالوالد ونصره القرطبي بقوله عليه السلام انما انا لكم بمنزلة الوالد وقد
ذكر البيضاوي القولين حيث قال ووالد عطف على هذا البلد والوالد آدم او ابراهيم وما ولده
ذريته او محمد عليه السلام والتنكير للتعظيم واشار ما على من معنى التعجب كما في قوله والله
اعلم بما وضعت باي شيء وضعت يعني موضوعا عجيب الشان غريب البرهان فاندفع ما قاله
التجاني من ان ما تقع على ذوي العقول عند النحويين على ان كثيرا منهم قالوا ان من يختص بذوي
العقول وما عام ويؤيده قوله تعالى والسماء وما بناها والارض وما طحاها ونفس وما سويها
وان قال بعضهم ان المراد بها معنى الوصفية المنبئة عن العظمة كانه قيل والشيء القادر الذي
بناها ودل على وجوده وكمال قدرته وجوده بناؤها وانت ترى ان هذا تكلف مستغنى عنه
اذ جوز ان ما ترد بمعنى من على ما في القاموس كقوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم فانكحوا
ما طاب لكم تمت وقع التناقض بين قولي التجاني حيث قال فيلزم على قول القاضي ان يكون
ما في الاية واقعة على النبي عليه السلام وذلك خروج بها عما قرره النحويون لها والذي يظهر في
الاية والله اعلم ان الوالد والولد اسما جنس عامان لكل والد ومولود وهو قول ابن عباس
رضي الله عنه فيكون قوله سبحانه وما ولد على هذا التاويل جاء مبنيا على العاقل الذي
يلد اذ لو اقتصر في الاية على ذكر الوالد يخرج منها من يلد ولد البتة انتهى ووجه التناقض
لا يخفى اذ جنس المولود من قبيل ذوي العقول في المعنى فيؤل الى قول القاضي في المبنى غايته

انه اراد الفرد الاكمل من الجنس الثاني بل لو اريد الفرد به الافضل من النوعين لا يبعد
لصدق الوالدية والولدية عليه نعم التنبيه الذي ذكره لا يخفى على الفقيه النبيه حيث ان
المراد بما ولد ما ولده الوالد من آدم وابراهيم او جنس الوالد وقال تعالى الم ذلك
الكتاب قيل فيه صنعة التبديل من علم المعمى في استخراج الاسماء والتقدير الف لام
الحميم فنبقى محمد فهو نداء ومبتدأ خبره ذلك الكتاب اي هو النسخة الجامعة في الرتبة
اللامعة والمرتبة الساطعة واسطة بين الخالق والخليقة لا ريب فيه وسيأتي الكلام فيه
قال ابن العباس رضي الله عنه اي فيما رواه ابن جرير وابن ابي حاتم هذه الحروف اي
المقطعة في اول السورة وامثالها وسائر السور المسطورة اقسام جمع قسم بمعنى مقسم
به اقسم الله تعالى بها وفي نسخة بهذا اي بما ذكر على طريق الاشارة والرمز الى اسماء الله
تعالى سبحانه او اوصاف نبيه عليه السلام بان يكون الالف رمز الى ما اوله الهمزة وكذا
لام وكذا الميم وكذا سائر الحروف وحرف القسم حينئذ محذوف وعنه اي ابن عباس رضي
الله عنه وعن غيره فيها غير ذلك حيث قيل فيها سبعون قولا منها ما عليه العشرة و
غيرهم ومنهم ابن عباس رضي الله عنه ان الله اعلم بمراده بذلك وقيل معنى الم انا الله
اعلم وعن ابن عباس ان الالف آلاء الله واللام لطفه والميم ملكه وقيل هي اسماء الله
بشهادة قول علي يا كهيعص يا حم عسق ولعله اراد يا منزلهما وقيل اسماء للقرآن او
للسورة وقيل الالف من اقصى الحلق وهو مبدأ المخارج واللام من طرف اللسان وهو
وسطها والميم من الشفة وهي اخرها فجمع بينها تلويحا بان العبد ينبغي ان اول كلامه
ووسطه واخره بذكر الله وقال سهل بن عبد الله التستري وروي عن ابن عباس رضي
الله عنه ايضا الالف هو الله تعالى اي اشار الى لفظة الله بناء على حرف الاول منه في المبنى
او الى وحدانيته بحسب المعنى لكن يؤيد الاول قوله واللام جبرئيل عليه السلام اي بناء
على الحرف الاخير والميم محمد عليه السلام نظر الى اوله واوسطه كذلك وما انتبه حيث
كرر مستهم الميم في الاسم والمسمى وحكى هذا القول السمرقندي اي مطلقا ولم ينسبه
الى سهل وهل اراد سهل اذ لا منافات بين الاطلاق والتقييد مع احتمال التوارد في مقام
التأييد فلا ينافيه ما عزاه السجاوندي الى ابن عباس ايضا وجعل اي سمرقندي
معناه اي معنا هذا القول المستفاد من الاشارة الى الاسماء المنثورة بحسب التراكيب
المفيدة المأثورة ان الله انزل جبرئيل على محمد بهذا القرآن لا ريب فيه اي في المنزل او
المنزل عليه او في كل واحد منه وهو نفي عند ارباب التحقيق ومعناه نهي بالنسبة
الى اهل التقليد والتضييق والله ولي التوفيق او المعنى لا ريب فيه وتوضيحه انه تعالى
من حيث انه لوضوح شأنه وسطوع برهانه لا يرتاب فيه عاقل بعد النظر الصحيح في

في كونه وحيا بالغا حد الاعجاز لا من حيث انه لا يرتاب فيه احد لكثرة المرتابين بشهادة وان كنتم
في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله فانه لم ينفه عنهم بل عرفهم بما يزيله منهم وهو
ان يبذلوا قواهم في معارضة سورة منه وغاية جهدهم فاذا عجزوا ايقنوا ان لا شبهة فيه ولا ريب
نعم بهذا الاين ول وجه اشكال تقدم جبرئيل على النبي الجليل وعلى الوجه الاول اي من قول ابن
عباس وهو ان المراد بها القسم يحتمل القسم اي المقسم عليه ان هذا الكتاب حق لا ريب فيه ثم
فيه اي في القسم او الكتاب على الاحتمال الثاني من فضيلة قران اسمه باسمه وفي نسخة من فضيلة
قران اسمه باسمه وهو بكسر القاف بمعنى مقارنته نحو ما تقدم اي في التشهد والخطبة كما قال
حسان وضم الاله اسم النبي الى اسمه اذا قال في الخمس المؤذن اشهد وقال ابن عطا في قوله تعالى
ق والقران المجيد اقسم اي الله تعالى بقوة قلب حبيبه عليه السلام حيث حمل الخطاب اي من ربه و
المشاهدة اي له ليلة الاسراء ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله اي مع وجود المشاهدة ويناسبه
قوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك الاية وقيل هو اي قاف اسم للقران اي بطريق الاشارة
واما بطريق العبارة فهو اسم للسورة وقيل هو اسم لله تعالى اي بناء على رمزه الى الاسماء التي اولها
القاف كالقادر والقاهر والقوي والقريب وقيل هو اسم جبل محيط بالارض اي فوقع القسم به
لعظمته وهذا قول مجاهد ان ق اسم جبل محيط بالدنيا وانه من زمرد خضراء منها خضر السماء و
البحر لكنه ضعيف جدا وقيل غير هذا اي غير ما ذكر وقال سهل اقسم بقدرته وقوته حكي عنه السلمي
وقيل معناه قضي الامر من رسالة محمد عليه السلام او اجبار بقهر الكفرة او تنبيه على قيام الموتى
من القبور فكلها منقولة من المفسرين وجميعها داخل في قول من قال هي حروف اخذت من
اسماء وافعال واستغنى بها عن ذكر ما بقي منها والله اعلم ولا يبعد ان يكون ايماء الى الامر بالوقوف
على الاحكام والتوقف فيما اشكل عن المرام كقول الشاعر قلت لها قفي فقالت لي قاف وقال جعفر
بن محمد اي الصادق في تفسير والنجم اذا هوى انه محمد عليه السلام لانه النجم الاكبر والكوكب الانور و
قوله اذا هوى اي صعد الى مقام دنا فتدلى او اذا احب المولى وترك السوى فكان قاب قوسين
او ادنى قال اي الصادق النجم قلب محمد وهو انشرح من الانوار اي لما انبسط وانبث فيه
من الاسرار واغرب التجاني حيث انكر على العالم الرباني بقوله هذا تحامل على اللغة في تفسير الهوى
وتحكم فيها والمنقول عن جعفر انه انما فسر الهوى هنا بالنزول ليلة المعراج كما حكي عنه ذلك في
تفسير الغزنوي وهو اقرب الى الاشتقاق اللغوي وقال انقطع عن غير الله اي عن التعلق بما
سواه وقال ابن عطا في قوله تعالى والفجر وليال عشر الفجر محمد عليه السلام لانه منه تفجر الايمان
اي نبع منه الايقان وظهر منه العرفان بنزول القرآن وحينئذ يناسب ان يفسر ليال عشر
بالعشرة المبشرة لان الكواكب السيارة المنيرة في ميدان الولاية تختفي في زمان النبوة وايوان
الرسالة لان احوال الاصفياء بالنسبة الى احوال الانبياء لا تخلوا عن ظلمة الكدورات

النفسانية والحجابات الشهوانية فناسب ان يعبر عنهم بليالي العشرة كما يلائم ان يومي
الي مرتبة النبوة والرسالة بطلوع الصبح وظهور نور الفجر وبهذا اندفع ما قاله التجاني
من ان هذا التأويل بعيد لأن الفجر في الآية مردف بليال العشر وفي حمله علي ما ذكرتنا
فر النظم وعدم تناسب في اللفظ انتهي واما اقوال المفسرين في معني الفجر وليال عشر
فمشهورة لا تخفي والمشهور ان الفجر هو الصبح والليالي العشر ذي الحجة ومن ثم فسر الفجر
بفجر عرفة او الفجر العشر الاول من المحرم او الاواخر من رمضان ونكرت لزيادة فضلها والله
اعلم الفصل الخامس في قسمه اي في حلفه في كلامه تعالي جده اي عظمته لقوله تعالي وانه تعالي جد
ربنا ولما في الحديث كان الرجل منا اذا قراء البقرة وال عمران جد بدال مهملة في انفسنا
اي اعظم وجل وعن انس والحسن غناؤه بشهادة ولا ينفع ذا الجد منك الجد اي لا
ينفع ذا الغني منك غناؤه وانما ينفعه ايمانه واحسانه له عليه السلام لتحقق مكانته
منزلته الرفيعة عنده بكسر العين افصح ويجوز فتحها وضمها ففي القاموس عند مثلثة
الاول ظرف في المكان والزمان غير متمكن قال جل اسمه اي عظم وصفه ونعته
فكيف مسماه وذاته والضحي اقسم بضوء الشمس اذ هو المراد بقوله وضحيها او
بوقته حين ارتفاعها وخص بالقسم لانه تعالي كلم فيه موسي عليه السلام والقي
السحرة فيه سجدا بشهادة ان يحشر الناس ضحي ولعل هذا هو المأخذ في فضيلة صلوة
الضحي او بالنهار كله بدلالة ان يأتيهم بأسنا ضحي في مقابلة بياتا او مقابلة قوله
والليل اذا سجي اي ركد ظلامه وسكن اهله وتقدم الليل في السورة قبلها لاصل بدليل
قوله نسلخ منه النهار ولما ورد من ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من
الحديث
نوره وعكس هنا بشرف النهار بحسن ضوئه ونوره لكمال ظهوره والانسب بهذا
المقام في تحقيق المرام ان في الضحي ايماء الي وجهه عليه السلام كما ان في الليل اشعارا
الي شعره عليه السلام او الي حاليه اشارة الي صبح الوصال او ليس الفراق او ايماء الي
من مقامي القبض والبسط والفناء والبقاء كما يشير اليه قوله عليه السلام وانه ليغان
علي قلبي الحديث السورة وفي شرح الدلجي السورة منصوب بفعله كاعني قلت اذا
قراء ويجوز رفعها علي ان تقديره السورة معروفة وجرها علي نزع الخافض كما في النسخة
المشهورة والسورة طائفة من القران مترجمة اقلها ثلث ايات منقولة من سور
المدينة لانها محيطة بطائفة منه او محتوية علي ما فيها من العلوم كاحتواء سور
المدينة علي ما فيها هذا ان كانت واوها اصلية وان كانت من همزة فلكونها قطعة من
القران من السورة التي هي بقية الشيء وهذا المعني هو الاولي كما لا يخفي اذ المعني الاول
يدل علي المغايرة بين السورة وما هو مشتمل عليه وليس كذلك في السورة اختلف

اختلف في سبب نزول هذه السورة اي سورة والضحي فقيل كان ترك النبي عليه السلام
قيام الليل بعذر نزل به فتكلمت امرأة في ذلك بكلام اي بما لا يليق ذكره لاهل اسلام ويؤيده
ما رواه البخاري اشتكي رسول الله عليه السلام فلم يقم ليلتين او ثلاثا فقالت له امرأة
اني لارجو ان يكون شيطانك قد تركك لما رأيت من عدم قيامك فانزل الله تعالي والضحي
وروي مسلم نحوه وحديث الثعلبي انه عليه السلام اصيب في اصبعه فدميت فقال هل
انت الا اصبع دميت في سبيل الله ما لقيت فمكث ليلتين او ثلاثا لا يقوم الليل فقالت له ام
جميل امرأة ابي لهب ما اري شيطانك الا قد تركك لم اره قربك منذ ليلتين او ثلاثا فنزلت
وروي ابن السكن انها اهدي عمامة عليه السلام فقال ابن عساكر وكانت عمامة عليه السلام
ستنا وجميعهن مشركات الا صفية بنت عبد المطلب ام الزبير ويؤيد الاول رواية الحاكم انها امرأة
ابي لهب ولعلهما قالتا له ذلك ثم قيل هي اخت ابي جهل زوج ابي لهب وكان اسمها ام جميل و
كان ابو بكر بن العربي لا يكنيها الا ايام قبيح وقد اجاد فيما افاد وقيل هي اخت ابي سفيان بن حرب
وهي زوج ابي لهب ايضا وكانت عوراء وكان احول والقول الاخير ذكره الحاكم في مستدركه
في تفسير سورة الضحي وقال اسناده صحيح وقيل وعليه جمهور المفسرين علي ما قيل بل تكلم به
المشركون اي بمثل ذلك الكلام عند فترة الوحي اي عند انقطاعه وعدم اتصاله من الفتور
بمعني القصور وكانت المدة سنتين ونصفا وقيل بل كان بقع عشرة يوما فنزلت السورة اي
والضحي وفي نسخة هذه السورة ويدل عليه حديث مسلم والترمذي ابطاء جبرئيل عليه السلام
عن النبي عليه السلام فقال المشركون وقد ودع محمد فانزل الله سبحانه ما ودعك ربك وما
قلي ويمكن الجمع بين القولين بانه لما فتر الوحي اتفق اذ ذاك ان اشتكي فلم يقم فقالت المرأة
ما قالت وقال المشركون من الرجال ما قالوا وقال البيضاوي وروي ان الوحي تأخر اياما لتركه
الاستثناء كما مر في سورة الكهف او لزجره سائلا ملحا او لان جروا ميتا كان تحت سريره او
كلبا ورويي
لغير ذلك فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه اي تركه وابغضه فنزلت ردا عليهم قال
الفقيه القاضي ابو الفضل كذا في بعض النسخ وهو متروك في بعضها تضمنت هذه السورة
اي سورة والضحي من كرامات الله اي من انواع اكرامه سبحانه له عليه السلام قال الدلجي من
مزيدة او للتعظيم اي تضمنت شيئا عظيما اكرمه الله به انتهي ولا يخفي ان كونها مزيدة لا يناسب
المقام لان الزائدة انما تكون للتنصيص علي العموم في النفي نحو ما جائني من رجل او لتوكيد
العموم نحو ما جائني من احد وكونها للتعظيم غير معروف فالصواب انها للتبعيض فانه لا شك
ان ما تضمنت هذه السورة من بعض كرامات الله له وتنويهه به اي من نوهه بالشيء اي
رفعه ونوهت باسمه اي رفعت ذكره والمقصود رفعة شانه وسطوع برهانه وتعظيمه اياه
اي بما خصه الله واستثناه مما سواه ستة وجوه بالنصب علي انه مفعول تضمنت وفي نسخة

مطلب

بستّة وجوه وكان الوجه ان يقول ستّة اوجه الّا انّه اوقع جمع الكثرة في موضع القلّة توسّعا اذ قد يكثر استعمال احدهما في الاخر الاوّل اي الوجه الاوّل من السّتّة المقسم له اي اي لأجله عليه السّلام عمّا اخبره به اي في هذه السّورة من حاله اي ممّا يدلّ على عظيم جماله وكريم كماله من بيان لما اقسم له على نفيه بقوله والضّحى واللّيل اذا سجى ورب الضّحى اي على حذف مضاف يكون هو المقسم به وذلك لا يقسم بمخلوق لانّ فيه تعظيم لغير الله ولذا قال عليه السّلام من حلف لغير الله فقد اشرك والاظهر انّ في ذلك بالنّسبة الى المخلوق وامّا الخالق سبحانه فيقسم بما شاء من خلقه تشريفا له وتعظيما لشانه وهذا اي القسم له على ذلك من اعظم درجات المبرّة بفتحات وتشديد الرّاء من البرّ بمعنى الخير الثاني اي من السّتّة بيان مكانته عنده تقدّم بيانه وحظوته لديه بكسر اوّله ويضمّ على ما في الصّحاح والقاموس وسكون الظّاء المعجمة بمعنى المنزلة والفضيلة والمحبّة وقيل الحاء مثلثة لانّ كلّ اسم على فعلة ولامه واو وبعدها هاء التانيث فانّه مثلثة الفاء واصله من حظيت المراة عند زوجها اذا كانت ذات حظّة ونصيب منه وفي المثل ان لا حظية فلا اليه يقول اذا اخطاتك الحظوة فلا تقال ان تتودّد الى النّاس لعلّك تدرك بعض ما تريد ذكره الجوهري بقوله متعلّق بقوله بيان مكانته ما ودّعك ربّك بتشديد الدّال و تخفيف وما قلى حذف مفعول قلى لظهوره اكتفاء بسبق ذكره مع كونه مراعاة للفاصلة اي ما تركك تفسير لودّعك وما ابغضك تفسير لما قلى على طريق اللّفّ النّشر المرتّب والمعنى ما قطعك قطع المودّع اذ التّوديع مبالغة في الودع اي التّرك اذ من ودّعك فقد بالغ في تركك وفي الحديث مودّع ربّي اي غير قاطع طاعته ولا مفارق لعبادته و قراء عروة وابن هشام ودعك مخفّفا مع استغناء اكثر العرب عنه بتركك فلم ينطق به ماضيا لكن قد جاء في الحديث شرّ النّاس من ودعه النّاس اتقاء من فحشه وفي الشّعر ايضا كقوله وكان ما قدّموا لانفسهم اعظم نفعا من الذي ودعوا ومن التّشديد قوله ليت شعري من خليل ما الذي رابه في الحبّ حتّى ودعه ثمّ قلى يأتي وقيل واوي على الاوّل يقال في مضارعه يقلي ويقلا بالياء والالف الا انّ الالف شاذ كما في ابى يأبى وقيل ما اهملك اي ما تركك مهملا بعد ان اصطفاك اي كما قال ابن عبّاس رضي الله عنه ما خلاك و لا قطعك منذ اصطفاك ورفعك الثّالث اي من السّتّة قوله اي عزّ تايدا وللاخرة اي والدّار الاخرة خير لك من الاولى اي من الدّنيا او لحال الاخرة خير لك من الاولى ايماء الى انّه دائما في التّرقي الى الدّرجات العلى قال ابن اسحاق تقدّم انّه امام اهل المغازي اي مالك بفتح ميم وهمز ممدودة ورفع لام اي مايؤل اليه ومصيرك في مرجعك اي معادك باقيا خالصا من الشّوائب ممّا اعدّ لك من المراتب عند الله في العقبى اعظم ممّا اعطاك من

من كرامة الدّنيا وروي كما في بعض النّسخ ما لك على انّ ما موصول والعائد محذوف يعني الذي اعطاكه في الاخرى خير لك من الذي اعطاكه في الاولى وقال سهل اي ما ادخرت بتشديد الدّال المهملة وقيل بالمعجمة من الذّخيرة وهي الشّيء النّفيس للنوايب وذال معجمة ويقال اذخرته على افتعل يهمل ويعجم والمعنى واحد وقيل بالمعجمة ما يكون للاخرة وبالمهملة ما يكون للدّنيا ونسب الى ائمّة اللّغة وهي غير مشهورة ودلالة قوله تعالى تدخرون في بيوتكم عليه غير صحيحة والمعنى الذي جنابه لك من الشّفاعة اي العظمى والخاصّة بهذه الامّة والمقام المحمود اي المرتبة العليّة الشّاملة للشّفاعة الكاملة لجميع الافراد البشريّة خير لك ممّا اعطيتك في الدّنيا اي من الرّفعة وعلوّ المرتبة و نفاذ الحكومة ويؤيّده ما ورد في الحديث القدسيّ والكلام الانسي اعددت لعبادي الصّالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويجوز ان يراد بالمقام المحمود كما هو في ظاهر الاية كلّ مقام يتضمّن كرامة وان كان الاكثرون على انّه مقام الشّفاعة الكبرى الذي يحمده فيه الاوّلون والاخرون بشهادة حديث هو المقام الذي اشفع فيه لأمّتي اي خصوصا ولسائر الامم عموما الرّابع اي من السّتّة قوله ولسوف خبر مبتداء محذوف دخله بعد حذف لام الابتداء لتاكيد مضمون الجملة اي ولانت سوف يعطيك ربّك اي ما يرضيك ويقرّ به عينك فترضى اي غاية الرّضاء والجمع بين حرفي التّاكيد والتّأخير للايماء بانّ العطاء كائن لا محالة وفي مصحف ابن مسعود وسيعطيك ثمّ اكثر المفسّرين على انّ العطاء في الاخرى وعن بعض العلماء انّه اشارة الى فتح مكّة في الدّنيا وهذه الاية اي ولسوف وفي بعض النّسخ هذه اية جامعة لوجوه الكرامة وانواع السّعادة اي ما اعطاه في الدّنيا وما وعده في العقبى وشتات الانعام بكسر الهمزة من انعم اذا زاد على الاحسان بفتحتين اي متفرّقات انواع الاكرام ممّا لا يعلم كنهها احد من الانام والزّيادة بالجرّ اي وجامعة الزّيادة على ما اعطاه في الدّنيا ووعده في العقبى من انواع الكرامات والدّرجات العلى قال ابن اسحق تقدّم ذكره قال التّلمساني هو صاحب السّير والمقدّم فيها والمشهور في المغازي والتّاريخ توفي ببغداد سنة احدى وخمسين ومائة وكان بينه وبين مالك كلام ومحاورة وذلك انّ الائمّة اتفقوا على انّ مالكا عربيّ صحيح النّسب من ذي اصبح حميري يماني وذهب ابن اسحق الى انّه من الموالي وقوله شاذ رواه الائمّة والله سبحانه اعلم والحاصل انّه قال في سيرته يرضيه اي الله سبحانه نبيّه عليه السّلام بالفلج وهو على ما في الصّحاح بفتح الفاء واللّام والجيم والاسم بضمّ الفاء وسكون اللّام اي الفوز باحيائه والظّفر باعدائه ومنه قوله عليه السّلام في وصف القرآن من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن خاصم به فلج قال ابن هشام معناه ظهر وغلب وظفر والحاصل انّ في الاصل نسختين مضبوطتين وفي المثل من يأتي الحكم وحده يفلج اي يظهر على خصمه في الدّنيا كيوم بدر وقريظة وفتح مكّة و الثّواب في الاخرة اي ممّا اخفي له من قرّة اعين وهذا القول من ابن اسحق ليس كقول سهل بل

قول ثالث يشير اليه ان الآية مقتضية رضاه في الدنيا والعقبى معا قيل وهو الصواب
في معنى الآية وقيل يعطيه الحوض اي المورود والشفاعة اي المقام المحمود وهو داخل
فيما قبله بلا مراء وكل الصيد في جوف الفراء وفسر عطا وغيره الحوض بالخير الكثير تمسكا
بما في رواية البخاري ومسلم اي عن انس بن مالك ان نبينا رسول الله عليه السلام
في المسجد اغفا اغفاءة ثم رفع رأسه فقال نزل علي آنفا سورة فقراء بسم الله الرحمن
الرحيم انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر ثم قال اتدرون ما
الكوثر هو نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير هو حوض ترده امتي يوم القيمة آنيته عدد
نجوم السماء وفي رواية لهما الكوثر نهر في الجنة عليه حوض اي يمد ماؤه منه وفي مسلم
ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل يغت فيه ميزابان يمدانه من الجنة احدهما
من ذهب والآخر من ورق ويغت بغين معجمة مضمومة فمثناة فوقية مشددة ومعناه
يجري جريا متتابعا له صوت وروي عن بعض آل النبي عليه السلام وهو علي بن ابي طالب
رضي الله عنه ماذكره الثعلبي في تفسيره انه قال ليس آية في القران ارجى منها اي من
آية ولسوف يعطيك ربك فترضى ثم بين وجهه بقوله ولا يرضى رسول الله عليه السلام
ان يدخل احد من امته النار ورواه عنه ايضا ابو نعيم في الحلية موقوفا والديلمي في
مسند الفردوس مرفوعا فبطل بهذا قول الحلبي قد ظهر لي والله اعلم ان هذا الرجل هو
الحسن بن محمد الحنفية وذلك لانه اول المرجئة وله تصنيف انتهى وروي انه لما نزلت
قال اذن لا ارضى ان يكون واحد من امتي في النار قال الدلجي وهذا ان صح فيشكل لما ورد
موزنا بدخول بعض عصاتهم فيها ثم قال ابن عبد السلام وغيره لا يجوز لجميع المؤمنين
بمغفرة جميع ذنوبهم اذ لا بد من دخول بعض منهم فيه ويعارضه رب اغفر لي ولوالدي
ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات انتهى ولا يخفى ان المعارضة مرفوعة اذ
ليس في الآية لفظ الجميع الشامل للافراد كلها والاشكال السابق ايضا مرفوع بانه عليه
السلام لا يرضى رضاء كاملا الا اذا وقع تشفيعه لجميع امته كاملا وهذا في المستقبل
فلا ينافي دخول بعض الامة النار في الماضي فتأمل هذا وفي حديث الترمذي عن ابن
ابي طالب رضي الله عنه قال ما في القرآن آية احب اليه من قوله سبحانه ان الله لا يغفر
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقيل ارجى آية في القرآن لاهل التوحيد
قوله تعالى وهل نجازي الا الكفور وقيل قوله انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب
وتولى وقيل قوله وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير وقيل قل كل
يعمل على شاكلته وقيل قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من
رحمة الله الآية وقيل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الآية ووجه انه

انه سبحانه امرنا بالاحتياط لدنيانا الفانية التي نهانا من الاغترار بها والركون اليها والاعتناء بها
بالاعراض والزهادة فيها فاذا لطف بنا فيها بما ارشدنا اليه مع حقارتها في اطول آية من كلامه
فكيف بالدار الباقية دار الخلد في النعيم والالتذاذ الذي لا يساوي بل لا يداني بالنظر الى وجهه
الكريم وفيه قول آخر وهو ما في صحيح مسلم من حديث الافك فانزل الله تعالى ولا يأتل اولوا
الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولي القربى الى قوله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر
الله لكم قال حبان بن موسى قال عبد الله بن المبارك هذه ارجى آية في كتاب الله عز وجل انتهى
وقد اخرج الحاكم في مستدركه عن ابن عباس رضي الله عنه ان ارجى آية في القرآن بهذه الامة قوله
ولكن ليطمئن قلبي وهذا واخوف آية في القرآن قيل ويحذركم الله نفسه وقيل سنفرغ لكم ايها
الثقلان وقيل قوله فاين تذهبون وقيل ان بطش ربك لشديد وقيل قوله ام حسب الذين
اجترحوا السيئات وعن ابي حنيفة واتقوا النار التي اعدت للكافرين وعن الشافعي رضي الله عنه
انها قوله تعالى ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات انتهى واجتمعت الآيات
سبعة في الخوف وعشرة في الرجاء ايماء الى انه سبقت رحمته غضبه وغلب رجاء ثوابه خوف
عقابه الخامس اي من الستة ما عده الله تعالى عليه اي ذكره من نعمه اي نعمائه وهو انسب الى
قوله وقرره من الآية وهما مترادفان على ما قيل والاظهر ان وقت اجتماعهما يراد بهما نعمه الظاهرة
والباطنة واختلف في مفرد الآلاء فقيل الا بالفتح والتنوين كرحى وقيل بالكسر والتنوين كمعى
وقيل بفتحها وسكون اللام وبالواو كدلو وقيل بكسرها وسكون اللام وبالياء كنحي وقيل بالفتح
وترك التنوين وقوله قبله بكسر القاف وفتح الموحدة اي عنده وجهته ونحوه في بقية السورة من
الم يجدك يتيما الى فاما اليتيم تلويحا بانه تعالى كما احسن اليه سابقا يحسن اليه لاحقا كما قيل لقد
احسن الله فيما مضى كذلك يحسن فيما بقى فيما عده وقرره مورد اله على خلاف ترتيب السورة
ما اشار اليه بقوله من هدايته مصدر مضاف الى فاعله اي من هداية الله اياه الى ما هداه
له اي المستفاد بقوله ووجدك ضالا اي جاهلا بتفاصيل احكام الشريعة فهدى اي فهداك
اليها وذلك او هداية الناس به اي فهدى الناس بك زيادة على هدايتك في نفسك فجمع الله
له بين الهداية القاصرة والمتعدية المعبر عنهما بالكمال والتكميل اللذين يصل بهما العبد الى مقام
التعظيم ومرتبة التبجيل كما ورد عن عيسى عليه السلام من علم وعمل وعلم يدعى في الملكوت
عظيما على اختلاف التفاسير اي في هدى من التقادير على ما اشرنا اليه في ضمن التحارير فهدى
بمعنى هداه الله او عنى هدى به الناس ولا مال له جملة حالية او التقدير ومن كونه لا مال
له فاغناه بما اتاه اي اعطاه من مال خديجة او من الغنائم او بما حصل في قلبه من القناعة
والغنى اي غنى القلب كما اشار اليه عليه السلام بقوله ليس الغنى عن كثرة العرض انما الغنى غنى
النفس وبقوله القناعة كنز لا ينفد وهو من قنع بكسر النون في الماضي قناعة اذا رضي بما

اعطاه الله تعالى وبفتحه قنوعا اذا سأل عما سواه ومنه القانع والمعتر اي السائل
والمعترض تلويحا وما احسن ما قال من اهل الحال العبد حر ان قنع فاقنع ولا تقنع
فى شيء اخر من الطمع وهذا المعنى مستفاد من قوله ووجدك عائلا اي فقيرا او محتاجا
الى الخلق فاغناك عنهم بغناه بل احوج اليك كل من سواه كما اشار اليه بقوله آدم
ومن دونه تحت لوائي يوم القيمة ويتيما او من كونه يتيما اي لا اب له لموت ابيه قبل
ولادته فاواه عمه ابي طالب فحدب بفتح الحاء وكسر الدال المهملتين رق له ورحمه وعطف
عليه عمه واذهب عنه غمه وهمه حتى قال والله لن يصلوا اليك بجمعهم حتى اوسد
في التراب دفينا فاصدع بامرك ما عليك غضاضة فابشر وقر بذاك منك عيونا
في نسخة عمومه منصوب ولا يستقيم الا اذا كان الدال مشددا واواه اليه واحسن
في تربيته عليه حيث ضمه الى نفسه في جملة حاله وجعله من عمدة عياله واوى متعد
ممدودا ومقصورا لكن التعدية في المد اكثر كان اللزوم في القصر اشهر وقد قيل اواه
الله اي ملحوظا بعين عنايته وكفايته محفوظا في ظل حمايته ورعايته وفي نسخة اواه
الى الله اي اغناه بذاته عما سواه وروي اوى الى الله مقصورا ومعناه لجاء اليه و
وتوكل عليه واسلم الامر لديه وهذه المعاني الاخيرة انسب الى ما حكي عن جعفر الصادق
انه سئل لم افرد رسول الله عليه السلام من ابويه فكان يتيما في صغره فقال لئلا
يكون عليه حق للمخلوق انتهى ويمكن ان يقال لئلا يكون له تعلق بغير الحق فان
الاستيناس بالناس من علامة الافلاس او ليتعلق قلبه الشريف بايمانهما او وجدهما
غير مسلمين في ايامهما وليس الخبر كالمعاين في تحققهما وقيل يتيما لا مثال لك اي لا
نظير مماثلك وهذا مراد من قال هو درة يتيمة عصماء الى محفوظ ممنوعة معصومة
عن ان يكون لها نظير في الصورة والسيرة وفي الكشاف من بدع التفاسير ومعناه الم
يجدك واحدا في قريش عديم النظير فاواك اليه والوجود في السورة بمعنى العلم
فيتيما وضالا وعائلا مفاعيل ثان له او بمعنى المصادفة فهي احوال من المفعول
الاول ولعل وجه تقديم الهداية في كلام المص ايماء الى رعاية العناية واشارة الى
ان الواو لا تفيد الترتيب في العبارة واما الترتيب الذكري في السورة فهو على وفق
الوجود الوقوعي حيث يوجد اليتيم قبل البلوغ وبعده يتحقق الهداية الكاملة العلمية
ثم رعاية القناعة العملية وقيل المعنى الم يجدك اي والناس في ضلال فهدى بك
ضالا واغنى بك عائلا اي فقيرا حين وجدك وفيهم عيلة واوى بك يتيما اذ وجدك
وفيهم ايتام وهذا من بدع التفاسير ايضا وان كان يلايمه في جملة ما بعده من بقية
السورة وهي قوله فاما اليتيم فلا تقهر وتذكر حال يتمك واما السائل لكونه فقيرا فلا

تنهر فلا تزجر ولا تقهر وتذكر حال فقرك واما بنعمة ربك فحدث باظهار الهداية والعلم
بالبداية والنهاية وتذكر حال جهلك فيكون اللف والنشر مشوشا اعتمادا على فهم السامع
ويمكن ان يكون مرتبا بان يكون المراد سؤال العلم كما هو ابو الدرداء وغيره وان
التحدث بنعمة الرب هو الاحسان الى الفقير المنكسر القلب لقوله عليه السلام التحدث
بالنعم شكر ويمكن ان يحمل على المعنى الاعم ويستفاد منه المراد الاخص والله اعلم بمراده
في كتابه ذكره بتشديد الكاف اي ذكره عليه السلام ربه تذكير امتنان لا انا شيا عن
نسيان بهذا المنن جمع المنة بمعنى النعمة والعطية وانه بكسر الهمزة والواو للحال اي الشان
او الله سبحانه او هو عليه السلام على المعلوم من التفسير اي بناء على ما علم من انواع
التفسير على ما سبق من التحرير لم يهمله من الاهمال اي لم يترك ربه تعالى في حال صغره
اي جهله وعيلته اي فقره ويتمه اي فقد ابيه وقيل معرفته اي فيما قبل معرفته الكاملة
به تعالى ولا ودعه عطف على لم يهمله ولا يتركه ولا دفعه ولا قلاه اي ولا ابغضه ولا
قطعه فكيف اي حاله بعد اختصاصه بالكرامات السنية واصطفائه بالمقامات
البهية والمعنى بعد ارساله واعلامه انه اصطفاه واجتباه على خليقته كرامة عنده و
منزلته والا فقد كان اصطفاه في اوليته قبل ظهور ابديته بدليل قوله كنت نبيا وآدم بين
الماء والطين وفي رواية وآدم منجدل في طينة وآدم مراد ايجاده منهما في وقته فلا تبيين
ولا انجدال حال نبوته ثم اعلم ان ملخص الاقوال في تفسير قوله سبحانه ووجدك ضالا
فهدى ستة اقاويل اولها انه وجدك ضالا عن الشريعة واحكامها فارشدك اليها بتمامها
وثانيها انه وجدك منسوبا الى الضلالة عند الاعداء فبين امرك بالبراهين القاطعة
للارجاء وثالثها انه وجدك بين قوم ضلال فارشدك الى ما تميزت به عنهم الى مقام الوصال
ورابعها انه وجدك ضالا بتزويج ابنتك في الجاهلية لبعض الكفرة فنبهك ان المشرك
لا يتزوج المسلمة قال ثعلب وهذا هو قول اهل السنة في هذه الآية وخامسها انه وجدك
ضالا بين مكة والمدينة فاراك الطريقة ودلك عليه وبينه او اشارة الى ضلالته وهو
صغير في شعاب مكة حيث وجده ورقة بن نوفل ورجل من قريش فرداه الى جده عبد
المطلب وسادسها انه وجدك ضالا اي عاشقا ومحبا فهداك الى محبوبك والقول الاول في
تفسير الآية هو المعقول كما بينه قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وعلمك ما لم
تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما السادس اي من الستة امره فعل ماض على ما صرح
به الحلبي والاظهر انه مصدر مضاف الى مفعوله باظهار نعمته عليه مصدر مضاف الى
الفاعل عام في جميع ما انعم به عليه اذ اضافة المفرد قد تفيد العموم وشكر ما شرفه به اي ما
احسنه اليه وعظمه لديه بنشره اي ببسط ما شرفه به واظهاره تبجحا بالنعمة وقياما الشكر

المنعم لا افتخارا بالعطية والحال المسلم واشادة ذكره اي وتشهيره كما شرفه به ورفع قدره وتعظيم شانه واعلاء امره وبيانه وتعريف حاله بقوله واما بنعمة ربك فحدث فان من شكر النعمة التحدث بها لحديث التحدث بالنعمة شكر وفي نسخة التحديث وفي اخرى الحديث من التحديث بها اظهارها في الملبس والمركب ونحوهما لحديث اذا انعم الله على عبد احب ان يرى اثر نعمته عليه وهذا اي امره باظهارها خاص له عليه السلام عام لامته لانه اقامهم فامره كامرهم وقال مجاهد ومعنى قوله واما بنعمة ربك فحدث بحديث الشرايع والقران المشتمل على البدايع والاولى حمل الاية على عموم النعمة ولعل هذا منشاء ما كان بعض الصالحين يخبر بجميع ما يفعله من الطاعات للسالكين كانه ينحو الى انها نعمة انعم الله سبحانه بها عليه فيجب عليه تحدثه به مع انه قد يقصد ان الناس يقتدون اليه في فعلها وقال الله تعالى ما ضل لازمته من ضمير قال اي متعاليا عما لا يليق بجنابه الكريم والنجم اذا هوى الى قوله لقد راى من ايات ربه الكبرى فاختلف المفسرون قوله تعالى والنجم اي في المراد به اختلافا مصحوبا باقاويل معروفة منها اي من جملة الاقاويل قولهم النجم على ظاهره فالمراد به اما جنس النجوم او الثريا بالغلبة عليها وهي سبعة كواكب على ما ذكره السهيلي ولا يكاد يرى السابع منها لخفائه وفي الحقيقة انها اثنى عشر كوكبا فان رسول الله عليه السلام كان يراها كلها بقوة جعلها الله تعالى في بصره كما ذكر ابن حيثمة من طريق ثابت عن العباس عن النبي عليه السلام او الزهرة لانهم كانوا يعبدونها فنبهوا على انتقالها وزوالها كما ذكره الغزنوي في تفسيره والذي يرجم به فهوية غروبه او انتثاره يوم القيمة او انقضاضا وطلوعه اذ يقال هوى يهوي بالفتح اذا سقط وغرب وبالضم اذا علا وصعد ومنها اي ومن جملة الاقاويل ان النجم هو القران لانه نزل منجما في دفعات متعددة واوقات مختلفة فالهوى بمعنى النزول ويؤيده قوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم الايات على ما اختاره بعض المفسرين وقيل انه اسم جنس للصحابة ولعلماء هذه الامة لما ورد عن سيد الائمة اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم ذكره في عين المعاني قال الدلجي فالهوى على هذا كناية عن الموت يعني موت النبي عليه السلام انتهى ولا يخفى بعده فان الاقتداء بهم والاهتداء اعم من زمن حياته وبعد وفاته فالهوى بمعنى الظهور والعلو وعن جعفر بن محمد اي الصادق انه اي النجم المقسم به محمد عليه السلام قال الدلجي وكثيرا ما يذكر المصنف السلام بدون الصلوة مع كون افراد احدهما مكروها قلت المحققون كالجزري وغيره على انه لا يكره وانما الجمع افضل وقال اي جعفر هو قلب محمد عليه السلام اقول بل هو عليه السلام بقلبه وقالبه نور يستنار منه الانوار ويستضاء منه الابصار وقد ورد اللهم اجعلني نورا وقد سماه الله تعالى نورا على ما تقدم والله اعلم فالهوى بمعنى الظهور كما هو ظاهر في معنى النور واما على ارادة قلبه فعلى المراد بهويه ميله الى ربه وغيبته عن غيره واستغراقه في حبه ويؤيده ما قلنا من ارادة كله قوله وقد قيل في قوله

مفرقا نخ

والسماء والطارق اي البادي ليلا واصله لسالك الطريق وخص عرفا بالاتي ليلا ثم استعمل في البادي فيه وما ادريك ما الطارق اي اي شيء اعلمك انه ما هو يعني انه شيء عظيم لا يعرفه كل احد ثم بين انه النجم الثاقب اي المضيء كانه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه اي ان النجم هنا ايضا محمد عليه السلام عبر عنه اولا بوصف عام ثم بين بما يخصصه تفخيما لشانه وتعظيما لبرهانه بجامع ان كلا يهتدي به وان كان بينهما بون بين حكاه السلمي اي نقله في تفسيره الحقايق تضمنت اي فقد جمعت هذه الايات اي من قوله والنجم اذا هوى الى قوله لقد راى من ايات ربه الكبرى من فضله وشرفه اي الزايد على غيره العد بكسر العين وتشديد الدال المهملتين اي الشيء الكثير الذي لا ينقطع مادته واصله في الماء يقال ماء عد اذا كان له مادة غير منقطعة كماء العين والبئر ما يقف اي العد الذي يقف دونه اي ينقطع قبله والضمير للعد وقال الدلجي اي يقف دون كل منهما العد بالفتح اي الاحصاء والاستقصاء والحد ايضا العد هذا ولما نسب الكفار المسمي بالهدي الى الضلال والردي وانما ينطق به انما هو من الراي والهوى رد الله عليهم وكذبهم واقسم جل اسمه اي عظم كما له على هداية المصطفى وتنزيهه اي براءة ساحته واغرب التلمساني حيث قال اي بعطيه عن الهوى اي اخبر به للورى وصدقه فيما تلاه اي قراء وانه متلوه وحي يوحى اوصله اليه عن الله جبرئيل اي علمه شديد القوى على خلاف في مرجع ضمير المنصوب هل هو القران او النبي عليه السلام وهو اي جبرئيل وهو الشديد القوى من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها اي شديد قواه لانه هو الواسطة في ابتداء خوارق العادة كاقتلاع قرى قوم لوط ورفعها الى السماء ثم قلبها وصياحه صيحة واحدة لقوم ثمود فاصبحوا جاثمين وقيل المراد به الحق جل جلاله يعني شديد القوة والقدرة الحكمية ونسب هذا القول الى الحسن ثم احض اي بعد قسمه وبراءة ساحته عن فضيلته بقصة الاسراء اي بقضية المعراج المبتداء بعد الاسراء الى المسجد الاقصى كما اشار بقوله وانتهائه الى سدرة المنتهى اي بقوله ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى وهي عند الكل المفسرين شجرة نبق في السماء السابعة عن يمين العرش ينتهي اليها علم الخلايق وتصديق بصره فيما راى اي بقوله ما كذب الفؤاد ما راى النبي عليه السلام ببصره من صورة جبرئيل عليه السلام ومن ذاته سبحانه اي ما كذب قلبه بصره بما حكاه له فان الامور القدسية تدرك اولا بالقلب ثم بالبصر او ما قال فؤاده لما راه لم اعرفك ولو قاله لكذب لانه عرفه بفؤاده كما راه بصره يقينا لا تخيلا اذ قد سئل هل رايت ربك قال رايته بفؤادي والجمع بين روايات المحدثين وقول المفسرين واختلاف الصحابة والتابعين انه عليه السلام راى ربه مرتين

رته ببصره واخرى ببصيرته هذا وقيل الضمير في رأى عائد الى الفؤاد نفسه اي ما كذب الفؤاد ما
رأه بل صدقه وحققه والرؤية هنا بمعنى العلم وكذب بالتخفيف ككذّب بالتشديد كما قرئ
بهما وانه رأى من ايات ربه الكبرى اي بقوله لقد رأى من ايات ربه الكبرى اي رأى ليلة
الاسراء عند عروجه الى السماء بعض اياته الملكية والملكوتية اوكلها لمن مزيدة والكبرى صفة
للايات وقد نبّه اي الله سبحانه وتعالى على مثل هذا اي رؤيته من ايات ربه في اول سورة
الاسراء اي بقوله لنريه من اياتنا والاظهر ان قوله لنريه من اياتنا في المسجد الاقصى وقوله
ولقد رأى من ايات ربه الكبرى في السموات العلى ولما كان ما كاشفه اي الذي بارّ له عليه السلام
اي برؤيته بمعنى اطلع عليه واراه ابتداء لا بمعنى رفع غطاؤه وان زعم لانه لو اراد هذا المعنى لقال
وكشفه ولعدم مناسبته للمقام اذ لا يقال رفع غطاء ما هنالك من ذلك الجبروت بفتحتين
فعلوت مبالغة من الجبر بمعنى القهر كالعظموت من العظمة والمراد انه رأى ما يدل عليه اذ هو
معنى والمعنى لا يشاهد بالبصر الظاهر الا ان يحمل الرؤية على رؤية البصيرة فالمراد بها العلم والمعرفة
وشاهده من عجائب الملكوت مبالغة من الملك كالرهبوت من الرهبة والرحموت من الرحمة
والمحققون على ان الملك ظاهر السلطنة والملكوت باطنها وقيل المراد بالملك العالم السفلي و
بالملكوت العلوي لا تحيط به العبارات اي لا تشتمله انواع التعبيرات ولا تحويه اصناف
التفسيرات لقصور الافهام عن ادراكها على وجه الحقيقة والجملة خبر كان ولا تستقل
من التفسيرات اي لا تستبد بحمل سماع ادناه اي اقله العقول لعجزها عن حمل اقله
فضلا عن حمل اكثره رمز جواب لما اي اشار الله سبحانه عنه عما كاشفه عليه السلام
واطلع عليه بالايماء متعلق برمز ولعل الايماء اعمّ من الرمز في الانباء من جهة الاخفاء
كالاشارة الى العين والحاجب ونحوها والكناية عطف على الايماء والمراد بها التلويح وترك
التصريح بدليل قوله الدالة على التعظيم والحاصل انه سبحانه رمز واومأ وكنى كما كاشفه
بما ابهم الدالة على الفخامة والعظمة فقال فاوحى اي جبريل او الله الى عبده اي عبده الخاص
الواصل الى مقام الاختصاص عليه السلام ما اوحى اي شيئا عظيما لا يعلم كنهه سواه ففي
ابهامه من التفخيم ما ليس في ايضاحه وقيل المعنى فاوحى الله الى عبده جبريل ما اوحاه
جبريل الى محمد عليه السلام وقد قال بعضهم اوحى الى عبده ان لا يدخل احد من الامم الجنة قبل
امته ولعل المعنى انه هذا من جملة ما اوحى وهذا النوع اي الرمز بالكناية والايماء من الكلام
اي من انواعه يسميه اهل النقد اي النظر السديد والبلاغة اي الفصاحة والمراد العارفون
بجيد الكلام والبهرجة تشبيها لهم بصيارفة الذهب والفضة بالوحي والاشارة اي هنا بعدم
الصراحة بالموحى به والمشار اليه فهما اسمان لمعنى واحد اذ هما اصل ما صدقاته كالكناية والالهام
والكلام الخفي وقد يتفاوت وضوحا وخفاء وهو اي النوع المسمى بهما عندهم ابلغ ابواب الايجاز

الايجاز اي من حيث انه جوامع الكلم المشابهة لكونها مبهمة بالفاظ حيث فيها مبان يسيرة
ومعان كثيرة يذهب فيها الفكر كل مذهب يمكن الانصراف اليها هذا وقيل كل كلام
اما ناقص عن معناه او مساوله او زائد عليه ايجازا او مساواة او اطنابا واعلاها
الاول من حيث ان المعاني المقاصد والعبارات طرق لها فكلما قلت العبارة كان ذلك
كالقرب في الطريق فكان احق بالسلوك ويليه المساواة في الاستحسان لا قتفائها له في
القرب واكثر صياغة العبارات مصوغة عليها والاطناب كالطريق البعيد فتراه متروكا
غالبا الا فيما يحتاج اليه من باب الخطب والمواعظ ومقام التاكيد ولكل مقام مقال بحسب
اختلاف الاحوال كما قال قائلهم يرمون بالخطب الطول وتارة وحي الملاحظ خيفة الرقباء
وقال تعالى لقد رأى من ايات ربه الكبرى اي الدلالات على عظمته تعالى تحيرت الافهام جمع فهم
وهو عبارة عن ازالة الوهم المستولي على القلب يقال فهم كذا اذا اعقله والمعنى كلت العقول
عن تفصيل ما اوحى اي اليه اذ لا يحيط به حد ولا يحصيه عد والمراد بتفصيل الشيء بيان
اجزائه مفصلة واغرب التلمساني حيث فسره بالتميز وتاهت الاحلام اي وذهبت
العقول متحيرة في تعيين تلك الايات الكبرى فلم تهتد الى معرفة شيء منها لكثرتها وفي نسخة
في تعبير تلك الايات اي تفسيرها وتبيينها والعقل محله القلب لقوله تعالى فتكون لهم
قلوب يعقلون بها قال القاضي ابو الفضل كذا في نسخة واشتملت اي دلت هذه الايات
اي السابقة على اعلام الله تعالى مصدر مضاف الى فاعله اي على اخباره سبحانه بتزكية
جملته اي بتطهير ذاته وتمية صفاته عليه السلام وعصمتها اي وبحفظ الله جملته من
الافات اي التي تجري في الذوات في هذا المسرى بفتح الميم والراء مصدر ميمي او اسم
مكان فزكى فؤاده اي ملح الله قلبه ولسانه وجوارحه اي اعضاءه التي يكتسب
بها وينسب الفعل اليها والمراد هنا بصره لما سيجيء في بيان حصره وقلبه وهو تفصيل
لما اجمله والظاهر كما في اصل الدلجي وغيره فزكى قلبه بقوله ما كذب الفؤاد ما رأى
وتقدم ما تعلق به من المعنى ولسانه بقوله وما ينطق عن الهوى اي لا يصدر نطقه
عن هواه بل بوحي من الاله جليا كالكتاب وخفيا كالسنة وقد تعلق بهذه الاية

بظاهر الآية نخ

من لم يجوز له الاجتهاد وهو بعيد عن طريق السداد من استنباط المعنى المراد واما
ما ذكره ابن عطية من ان ضمير ينطق عائد الى القرآن وان لم يجر ذكره لدلالة الكلام عليه
اي لا ينطق هذا القرآن بشهوتكم ومرادكم ونسب النطق اليه من حيث يفهم منه الامور
كلها قال تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق فغير ملائم لمقام المرام وبصره بقوله ما زاغ
البصر اي ما مال عما رآه الى سواه وعن ابن عباس رضي الله عنه لم يحول بصره عما رآه
الى جهة من الجهات وما طغى اي ما تجاوز وما تعدى عن رؤية ما امر برؤيته غيره في

المقام الاعلي بل تثبت فيه ورآه روية صحيحة مستقيمة من غير وجل ودهشة وحيرة
هذا وقد بقي الكلام على بقية الايات فيما بين ذلك وهو قوله سبحانه ذو مرة فاستوى فظاهره
ان الضمير في استوى لجبرئيل عليه السلام والكناية وهو بالافق الاعلى عن النبي عليه السلام
ولا مانع من عكس الترتيب في هذا التركيب ولا يبعد ان يكون الضميران يرجعان الى احدهما
والجملة حالية واما جعل الضمير لله سبحانه فهو غير ظاهر كما لا يخفى ثم قوله دنا فتدلى اي
دنا جبرئيل من محمد فزاد في القرب وقيل اي دنا محمد من ربه فتدلى او دنا ربه من محمد فتدلى
واما قوله فكان قاب قوسين او ادنى اي مقدارهما بل ادنى فهو كناية عن كمال القرب فان كان
بين الرسولين فلا اشكال وان كان بين الله ورسوله فهو كناية عن المكانة او من الايات المتشابهات
وقد ذكرت بعض الفوايد المتعلقة باوايل سورة النجم في رسالتي المعمومة للمعراج وقال تعالى فلا
اقسم بالخنس اي بالكواكب الرواجع من خنس اذا تأخر وهي ما عدا النيرين وهو زحل والمشتري
والمريخ والزهرة وعطارد ومجموع السبعة السيارة نظمت في قوله زحل شرى مريخه من شمسه
فتزهرت من عطارد اقمار الجوار الكنس اي السيارات التي تختفي ضوء الشمس من كنس الوحش
اذا دخل كناسه اي بيته الى قوله وما هو بقول شيطان وهو كل متمرد من الجن والانس و
الدواب قال ابن عباس رضي الله رجيم ومطرود ومعبود وما بينهما هو قوله سبحانه والليل
اذا عسعس اي اقبل وادبر والاول انسب بقوله والصبح اذا تنفس اي اسفر قال المص لا
اقسم اي اقسم يعني على القول بزيادة لا والا فالمعنى فلا عبرة بما قالوا في حق القرآن اي
في شان المنزل عليه اقسم اي بما ذكر انه اي القرآن لقول رسول اي قاله عن ربه كريم اي
مكرم معظم عند مرسله وهو الله سبحانه ذي قوة اي صاحب قوة وقدرة على تبليغ ما
حمله بتخفيف الميم على صيغة الفاعل وكذا بصيغة المفعول مشددا وكذا بصيغة على ما ضبط في
بعض النسخ من الوحي اي مما اوحي اليه من الحق الى الخلق مكين اي ذي مكانة ومنزلة عليه
عارية عن المنقصة في مرتبة اي متمكن المنزلة اي الجاه والكون المكانة على حسب حال المتمكن
قال عند ذي العرش تلويحا بعظم مكانته ومنزلته وعلو مرتبته كما اشار اليه المص بقوله
من ربه رفيع المحل بفتح الحاء وجوز كسرها اي على الشان عنده اي عنده سبحانه عندية منزهة
عن المكان والزمان وقوله عند ذي العرش متعلق بقوله ذي قوة او بمكين مطاع اي ذو طاعة
مع كونه صاحب طاعة ثم بفتح المثلثة اي في السماء اذ قد بلغ فيها ليلة الاسراء ملائكة السماء
فاطاعوه اجمع في ذلك الاباء وقرئ بضم المثلثة فالمراد بها التراخي في الرتبة امين اي
مأمون على تحمل ما اوحي اليه وتبليغ ما انزل عليه ومقبول القول لديه والظرف يحتمل
وصله بما بعده وما قبله قال علي بن عيسى اي الرماني النحوي المنسوب الى الرمان الفاكهة
وبيعها او لقصر الرمان موضع معروف بواسط وهو من اصحاب ابن دريد مات سنة اربع

اربع وثمانين وثلثمائة وهو صاحب كتاب النكت في اعجاز القرآن امام مشهور في سائر العلوم
وعن ابن السراج انه تذهب الى الاعتزال والله اعلم بالحال وغيره اي من ارباب المقال الرسول
الكريم كان الاولى ان يقول رسول كريم هنا اي في هذا المقام العظيم محمد عليه السلام لجميع
الاوصاف اي المذكورة هنا بعد اي بعد ذكره وفي نسخة بُعَيد بضم منقوطتين وفتح عين
وتشديد دال مهملة اي تذكر على هذا اي على هذا القول له اي لمحمد عليه السلام وقال غيره
اي غير علي بن عيسى وهم الاكثرون من العلماء وهو اي الرسول الكريم جبرئيل عليه السلام
فترجع الاوصاف اليه اي بخلاف وما صاحبكم بمجنون فان المراد به محمد عليه السلام باجماع
المفسرين وذلك ان المشركين قالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون فنفى الله سبحانه عنه
ذلك بهذه الاية وبقوله سبحانه ما انت بنعمة ربك بمجنون وقد تمسك بعض المعتزلة و
طائفة من اهل السنة في تفضيل الملائكة لعدة فضائل جبرئيل عليه السلام واقتصاره
على نفي الجنون عنه عليه السلام وضعف بان المقصود منه نفي قولهم انما يعلمه بشر افترى
على الله كذبا ام به جنة لا عد فضلهما والموازنة بينهما ولقد رآه اي بالافق المبين يعني اي
يريد الحق سبحانه بالرائي محمدا عليه السلام قيل اي نقل عن ابن مسعود وغيره رأى اي محمد
ربه وقدم هذا القول لانه اوفى بالغرض الذي هو مدح الرسول وقيل رأى اي محمد عليه
السلام جبرائيل في صورته اي التي خلق عليها فقيل ان ذلك اشارة الى رؤيته اياه عند
سدرة المنتهى وقيل انه اشارة الى رؤيته اياه في غار حراء حين رآه على كرسي بين السماء
والارض حسبما ثبت في الصحيح وما هو اي ليس النبي عليه السلام على الغيب اي على ما يخبر
به مما اوحي اليه وغيره من الامور الغيبية بظنين بضنين بالظاء المعجمة وهو قراءة ابن كثير
وابن عمرو والكسائي اي بمتهم يعني من الظن وهو التهمة ومن قراءه بالضاد فمعناه ما هو
بخيل اي في تبليغ رسالته الى عموم امته من الضنة وهي البخل بالدعاية متعلق ببخيل اي
بدعاية الخلق الى الحق وفي رواية كما في النسخة بالدعاية بالتحتية كالبداية وقيل هي من
الادعاء اذا قال في الحرب انا فلان كما قال عليه السلام في غزوة حنين انا النبي عليه السلام
لا كذب انا ابن عبد المطلب والتذكير بحكمه وبتذكيرهم باحكام ربهم وبعلمه يحتمل ان يعود
ضميره الى الحكم اي وليس ببخيل بعلم كونه واجبا او مندوبا او حراما او مكروها او مباحا
لهم ويحتمل عوده اليه عليه السلام اي لا يبخل ان يعلمهم اياه كما علمه ولا يكتم شيئا وهذه
لمحمد عليه السلام اي وهذه الاية وهو وما هو على الغيب بضنين اي على القرائتين صفة
لمحمد باتفاق اي من المفسرين اذ لم ينقل احد بعود ضميرهم الى جبرئيل عليه السلام وقال تعالى ن
للحرف او الحوت واريد به الجنس او الحوت الذي عليه الارض او للدوات فان بعض الحيات
يخرج منه اشد سوادا من الحبر يكتب به ويضر الاول سكونه ورسمه بصورة مسمياه

ويريد الثاني قوله تعا ولا تكن كصاحب الحوت وح فالانسب ان يراد به ذلك الحوت بعينه او المراد
به جنسه الداخل فيه ويقوي الثالث قوله والقلم وهو ما كتب به اللوح المحفوظ او ما يكتب
به مطلقا وما يسطرون اي يكتبون والكتبة هم الحفظة كراما كاتبين او اللام والله اعلم الايات
اي الواردة في اول السورة في حقه عليه السلام من حسن السيرة والصورة اقسم الله تعا بما
اقسم به لكثرة فوائده من عظيم قسمه اي تعظيماله وتكريما في تخصيص ذكره على تنزيه المصطفى
اي تبريته وتبعيده مما غمصته عجمة ومهملة بينهما ميم اي عابه واحتقره الكفرة به وتكذيبهم
له اي وعلى تكذيبهم للمجتبى في قولهم له كذاب وساحر ومجنون وانسه من باب الافعال او
التفعيل اي جعله ذا انس بقربه ومستانسا بجنبه وبسط امله اي نشر مأموله ومقصوده
واكثر له رجاءه فيما شاءه بقوله محسنات من باب التفعيل او الافعال حال من ضمير ما قبله
اي مزينا خطابه في كتابه بقوله ما انت بنعمة ربك بمجنون جواب القسم في الاية ومقول
القول في الاصل اي ما انت بمجنون منعما عليك بالنبوة وغيرها والمعنى انهم مجانين حيث
قالوا انك لمجنون والحال انك اعقل العقلاء وافضل العلماء واكمل العرفاء وسيد الانبياء
وسند الاصفياء والاولياء وهذه اي الحالة العظيمة او المنقبة الجسيمة المأخوذة من قوله
انسه وبسط امله او التأنيث باعتبار الخبر وهو قوله نهاية المبرة في المخاطبة اي غاية
الاحسان والمطاوعة في المكالمة والمحاورة واعلى درجات الاداب في المحاورة اي المراجعة في
المراودة ثم اي بعد ان نزهه وبرأه عما لا يليق به مما نسبوا اليه اعلمه بما له عنده من نعيم
دائم اي ابد الابدين وثواب غير منقطع اي غير ممتنع في زمان وحين لا ياخذه عد اي لا يضبطه
عدد ولا يحيط به حد ولا يمتن به عليه من الامتنان اي ولا يجعله تحت الامتنان مع ان له
المنة في الاحسان افتعال من المن وهو من الاحسان الذي تمن به على غيرك وفي نسخة
ولا يمن به عليه ويقال من وامتن عليه اذا عد عليه معروف اهداه اليه صنعه وقيل
الامتنان عد الصنيع لاظهار الفضل فقال وان لك لاجرا غير ممنون اي غير منقطع او غير
ممنون به عليك فانه يعطيك بلا واسطة ثم اثنى عليه بما منحه اي اعطاه من هباته جمع هبة
اي موهوباته وتفضلاته وهداه اليه اي ودله عليه والحاصل ان المصرح بين اقوال
المفسرين في معنى قوله غير ممنون اي غير منقطع وهو قول الاكثر وغير محسوب ولا معدود
وهو قول طائفة او غير ممتن به وهو غير ضعيف ذكره الهروي في غريبه واكد ذلك اي الذي
يدل على ما منحه به تتميما للتمجيد من المجد وهو الكرم والعظمة اي تكميلا للتعظيم والتكريم بنسبته
اليه بحرفي التاكيد وهو ان واللام فقال وانك لعلى خلق عظيم قيل استعظمه لفرط احتماله
اذى قومه مع مبالغتهم في عداوتهم وهو يقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون قيل اي في
تفسير خلقه العظيم القران اي ما فيه من مكارم الاخلاق ومن ثم قيل هو ما امره الله به بقوله

اسداه نخ

بقوله خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين وورد عنه عليه السلام في تفسيره
صل من قطعك واعط من حرمك واعف عمن ظلمك وهذا القول هو المروي عن عائشة
رضي الله عنها لما سئلت عن خلق رسول الله عليه السلام فقالت كان خلقه القران
يرضى برضاه ويسخط بسخطه وقيل الاسلام وهو المنقول عن ابن عباس رضي الله عنه
والمراد بالاسلام ههنا هو التوحيد الحقيقي والانقياد الظاهري والباطني لاوامر الله
واحكامه وقضائه وقدره كما قال تعا لابراهيم عليه السلام اسلم قال اسلمت لرب العالمين
وقيل الطبع الكريم ولذا كان يخالف الناس بمكارم الاخلاق ويخالطهم بلطفه وارفاقه
وهو المنقول عن الماوردي وقيل ليس لك همة اي مقصد وتهمة الا الله اي الذي بيده
كل رحمة ونعمة فكان مع الخلق بقالبه مباينا لهم بقلبه وهذا منسوب الى الجنيد قال
الواسطي اثنى عليه بحسن قبوله اي اثنى الله على نبيه بقبوله الحسن وحسن اقباله اي
ذي المنن لما اسداه اليه من نعمه اي لما اوصله واولاه من نعمه الظاهرة والباطنة في
دنياه واخراه وفضله بذلك اي بما ذكر على غيره اي من جميع خلقه لانه جبله اي طبعه و
خلقه على ذلك الخلق وفي نسخة على تلك الخلق فالخلق بمعنى الخصلة او السجية فسبحان
اللطيف اي بعباده يرزق من يشاء الكريم اي الذي وسع كرمه كل شيء المحسن اي الذي
لا يستغني احد عن احسانه وبره وامتنانه الجواد اي الكثير الجود والعطاء بالنسبة الى
كل موجود الحميد الذي يحمده كل احد من مخلوقاته وهو حامد لانبيائه واصفيائه القائمين
بوظائف طاعاته وعباداته وفي اصل الدلجي المجيد اي ذي المجد والكرم ففي الحديث
القدسي والكلام الانسي وذلك اني جواد ماجد رواه الترمذي والبيهقي الذي يسر
الخير اي يسره له وفي نسخة للخير اي هيأه اهلا له كما قال تعا فسنيسره لليسرى وهدى اليه
اي ودله عليه كما قال وهديناهم الى صراط مستقيم ثم اثنى على فاعله اي فاعل الخير نحو
قوله انه من عبادنا المخلصين وجازاه عليه اي اثابه بما منحه عليه في الدنيا ووعد له
بالمزيد في العقبى بنحو قوله تعا ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله
شكور حليم هذا سبحانه اسم للتسبيح بمعنى التنزيه وقد يجعل علما له فيقطع عن الاضافة
ويمنع الصرف ثم نصبه بفعل تركه اظهاره ويصدر به الكلام للتنزيه عن السوء واللام
وهذا ايضا معنى قوله سبحانه بدلا عما قبله ما اعم بالغين المعجمة فميم وراء وفي نسخة
بما اعم نواله بفتح النون والصيغة للتعجب اي ما اكثر واوسع افضاله بكسر الهمزة اي
بره واحسانه ثم سلاه من التسلية فهو التعزية والتهنية والمعنى ازال عنه ما حزنه
من الغم وكربه من الهم بعد هذا اي بعد هذا المدح والثناء ووعد البر والعطاء وابعد
الدلجي حيث قال اي بعد ما قالوه عن قولهم متعلق بسلاه اي عن مقول الكفار مما لا يليق

به بجنابه وهو في اصل الدلجي متصل بسلاه وقوله بعد هذا بما وعده به من عقابهم بضم
العين اي من سوء عاقبتهم الذي هو وعد للمؤمنين ووعيد للكافرين وفي نسخة من عقابهم اي
عذابهم وحجابهم وتوعدهم اي وبما اوعدهم وخوفهم بقوله فستبصر ويبصرون الثلاث
الايات وهو منصوب باعني او اقرا ويجوز رفعه وخفضه لما تقدم والضمير في فستبصر
للنبي عليه السلام وفي ويبصرون للكفار وهذا الابصار اما في هذه الدار واما في دار القرار
للابرار وفي دار البوار للفجار والمعنى فسترى او فستعلم ويبصرون بايكم المفتون اي ايكم
الذي فتن بالجنون والباء زائدة او بايكم الجنون على ان المفتون مصدر بمعنى الفتنة كما
قالوا ليس له معقول اي عقل فالمعنى بايكم الفتنة وهي كناية عن الفساد والجنون الذي رموه
به او باي الفريقين المؤمنين ام بفريق الكافرين اي في ايهما يوجد من يستحق هذا الاسم
فالباء على هذا ظرفية وخلاصته في اي فريق منكم هو الرجل المفتون ثم ختم الله سبحانه الاية
بوعيدهم ووعد نبيه عليه السلام فاوعدهم بقوله ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله و
وعده بقوله وهو اعلم بالمهتدين فكانه قال هو اعلم بالمجانين على الحقيقة واليقين وهو اعلم
بالمهتدين بحيازتهم كمال العقل في الدين ثم اي بعد ما مدحه الله وسلاه متوعدا اياهم
عطف اي التفت وكر بعد مدحه عليه السلام على ذم عدوه قيل هو اخنس بن شريق وكان
سقفيا ملصقا في قريش والاظهر انه الوليد بن المغيرة ونقل الثعلبي في تفسيره انه ابو جهل ونسب
هذا الى ابن عباس رضي الله عنه ايضا وقيل هو عتبة ابن ربيعة وكثير من المفسرين على ان جميع
الصفات التي في هذه الايات انما جاءت اجناسا ولم يرد بها بعينه بالمراد ان كل من يكون
متصفا بوصف منها فلا تطعه فيها وذكر سوء خلقه اي وعلى ذكر سوء خلقه عدوه وعد معايبه
اي وعلى تعداد قبائح مبغضه متوليا اي مباشرا بنفسه ذلك بفضله اي من غير وجوب شيء عليه
ومنتصرا لنبيه عليه السلام اي منتقما لاجله من اعدائه فذكر اي الله سبحانه في كلامه بعد ذلك
بضع عشرة وروي بضعة عشر خصلة اي خصلة قبيحة وخلة ذميمة والبضع بفتح الموحدة و
يكسر ما بين الثلاث الى التسع وهذا هو المشهور واراد المصنف احدى عشرة خصلة وهذا على قول
من يقول بدوه الواحد ومنتهاه العشرة لانه قطعة من العدد ويجري في التذكير والتانيث
مجرى العدد المركب من خصال الذم فيه اي من بعض الخصائل المذمومة في عدوه بقوله فلا
تطع المكذبين تهييج لتصميمه على معاصاتهم لجعولهم اساطير الاولين وهو قوله ودوا لو تدهن
فيدهنون اي لو تلين فتدع نهيهم عن الشرك فيميلون ايضا اليك في بعض ما تدعوهم اليه في
ذلك ان قريشا قالوا في بعض الاوقات لرسول الله عليه السلام لو عظمت الهتنا نعبد الهك
وعظمناه فنهاه الله عن ذلك بقوله فلا تطع المكذبين ودوا لو تدهن فيدهنون ولا تطع كل
حلاف اي كثير الحلف حقا وباطلا وكفى به زاجرا لمن اعتاد الحلف حيث يخاف عليه من الكذب كما ورد

ورد وكفى بالمرء كذبا ان يحدث بكل ما سمع مهين اي ذي مهانة وحقارة وحاصله انه
ضعيف وحقير ووزنه فعيل لا مفعول والميم اصلية لا زائدة هماز عياب في اعراض
الناس مشاهدة مغتاب في حقهم غيبة مشاء بنميم نقال للحديث على وجه السعاية
للفساد والنميم مصدر كالنميمة وهو نقل القبائح مناع للخير اي كثير المنع عنه فقيل المراد
بالخير هو المال فعلى هذا هو وصف بالشح وقيل بل هو على عمومه في المال وجميع افعال
الخير والخصال معتد متجاوز في الظلم اثيم كثير الاثم عتل جاف غليظ من عتله اي دفعه
بعنف وشدة بعد ذلك اي بعد ما عد من مثالبه ومعايبه زنيم اي دعي كالوليد بن المغيرة
ادعاه ابوه بعد ثماني عشرة سنة من مولده قيل وان الله سبحانه لا يعيب احدا بالانساب
ولكن ذكره ليعرف بذلك وما احسن قول حسان وانت زنيم نيط من آل هاشم كما نيط
خلف الراكب ان كان ذا مال وبنين علة لما بعده وقرا حمزة وسبعة بهمزتين فالتقدير
الان كان ذا مال كثير وبنين متعددة قيل كانوا عشرة وقيل اثني عشر اذا تتلى عليه اياتنا
قال اساطير الاولين اي قال ذلك حين تليت عليه والاساطير جمع اسطورة بضم الهمزة
كاحدوثة واحاديث وقيل الاساطير جمع اسطار والاسطار جمع سطر بفتح الطاء كذا في
حاشية النجاتي وفي القاموس السطر الصف من الشيء كالكتاب والشجر وغيره وجمعه
اسطر وسطور واسطار وجمع الجمع اساطير والخط والكتابة ويحرك في الكل انتهى واراد
الكافر به الاباطيل المنسوبة الى المتقدمين وقائله النضر بن الحارث وسببه انه دخل بلاد
فارس وتعلم اخبار رستم وغيره ثم ختم اي الله سبحانه ذلك اي ما ذكره من مثالب
ذلك الشقي بالوعيد الصادق وفي نسخة بالوعيد الصدق بتمام شقائه اي تعبه او بكمال
شقاوته وخاتمة بواره اي هلكه ودماره بقوله سنسمه على الخرطوم اي سنكويه على
انفه اهانة له وخص الانف لان السمة عليه اشنع وظهوره اشنع واشيع وقيل يجعل
على وجهه يوم القيمة سمة سوداء تكون منبهة عليه ومعرفة به قبل دخوله النار
كما قال تعالى يعرف المجرمون بسيماهم او معناه انه يعذب اذ ذاك بنار يجعل على انفه فيكون
فيه كالسمة وقيل هذا في الدنيا وهي كناية عن ضربة يضرب بها وجهه وانفه فيبقى فيه
كالسمة قالوا وقد حصل ذلك يوم بدر على انف الوليد جراحة ظاهرة وعلامة باهرة
ولبين. وقيل ليس السمة هنا على حقيقتها وانما هي كناية عن شهرته بما يبقى له مذموما و
لا يمكنه اخفاؤه كالموسوم بسمة على انفه والخرطوم في الاصل انما هو للسباع واستعمل
في الاية للانسان استعارة واشارة الى انه شبيه بالحيوان صورة وسيرة كما قال تعالى
كالفيل صح
اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون اي الكاملون في الغفلة عن الحضرة و
قيل انما عدل عن الانف الى الخرطوم لان الانف محل العز والانفة ولا كذلك الخرطوم

لانه محل المذلة والاهانة ولذا قيل الانف في الانف وقيل الخرطوم الوجه كله وهذا
في الانسان وربما قيل له في الانف وغيره ومجمل الكلام وزبدة المرام في هذا المقام اي
سنجعل له سمة اي علامة على الخرطوم اي انفه اما حسا كضرب انفه بالسيف يوم بدر
وبقيت علامة في انفه حتى يأنف من انفه او يكون سوادا في وجهه زائدا عن غيره
من الكفار في القيمة لشدة عناده وعتوه واما معنى كسوء ذكره بالذم والمقت والاشتهار
بالشر بحيث لا يخفى ذلك بوجه فيكون ذلك كوسمة على انفه ويمكن تحقيق الجمع في حقه
فكانت نصرة الله له اي للنبي عليه السلام على عدوه اتم من نصرته عليه السلام نفسه
لنفسه فان من كان لله كان الله له وردّه اي كان ردّه تعالى على عدوه ابلغ من ردّه عليه
السلام واثبت في ديوان مجده اي في ايوان كرمه وشرفه وهو بكسر الدال ويفتح والجمع
دواوين واصله ديوان بالفارسية وذلك ان كسرى امر كتابه ان يجتمعوا في دار واحد
ويعملوا احساب السواد في ثلاثة ايام واعجلهم فيه واطلع عليهم لينظر ما يصنعون فنظر
اليهم فراهم يصنعون باسرع ما يمكن وينسخون كذلك فتعجب من كثرة حركتهم فقال اين
ديوانه اي هؤلاء مجانين وقيل شياطين ثم قيل في كل محفل ديوان واول من دوّن
في الاسلام عمر رضي الله تعالى عنه الفصل السادس فيما ورد من قوله تعالى في جهته اي في حقه
عليه السلام مورد الشفقة والاكرام اي مورد الرحمة والكرامة وهو منصوب على المصدرية
قال الله تعالى طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى قيل طه اسم من اسمائه عليه السلام اي
لحديث تقدم لي عند ربي عشرة اسماء وذكر منها طه وفي حساب العدد المرموز في
ابجد اربعة عشر ايماء الى انه بدر وجهه في غاية من النور ونهاية من الظهور وقيل هو
اسم الله تعالى قاله ابن عباس رضي الله عنهما ولعله اشارة الى الطاهر والهادي والمعنيان
صادقان في حق الله ورسوله حقيقة ومجازا وقد قيل المعنى طوبى لمن اهتدى بك
وقيل معناه يا رجل اي في لغة عك ولعل اصله يا هذا فقلبوا ياءه طاء واقتصروا
على هاء وقيل اي في معناه يا انسان قلبوا هاء السكت كذا ذكره الدلجي ووجهه غير
ظاهر مع ان هاء السكت انما يكون ساكنا والاظهر ان اصله يا هذا المراد به الرجل او
الانسان وقيل هي حروف مقطعة اي يراد بها حروف هجائية بنائية لمعان اي موضوعة
لمعان ايمائية الله اعلم بمراده بالطريقة القطعية قال الواسطي اراد يا طاهر وقيل
معناه يا طيب يا هادي اي اراد بالطاء افتتاح اسم وبالهاء ابتداء اسم وقيل هو امر
من الوطء اي بالهمز والهاء كناية عن الارض فامر بان يطأ الارض بقدميه فانه كان
يقوم في تهجده على احدى رجليه واصله طأ قلبت همزته هاء او طأها قلبت همزته الفا
واورد عليه كتابتها على صورة الحرف وكذا على القول بان اصله يا هذا واجيب بانه اكتفى

بشطري الكلمتين وعبّر عنهما باسمهما على صورة مسمّاهما في رسمهما اي اعتمد على
الارض بقدميك ولا تتعب نفسك بالاعتماد على قدم واحدة اي فانه شاق عليك
وهو قوله تعالى ما انزلنا عليك القرآن لتشقى اي تتعب في امر العبادة بل المراد به انك
تعبد على وجه الراحة فانك انما بعثت بالحنيفية السمحة ثم الشقاء شايع بمعنى التعب
ومنه سيد القوم اشقاهم ولعل الحكمة في عدوله ان تتعب للاشعار بانه انزل
عليه ليسعد بحكم الضد والمراعاة الفواصل الآتية نزلت وفي نسخة ونزلت الآية اي
اول سورة طه فيما كان النبي عليه السلام يتكلفه من السهر والتعب وقيام الليل
حتى تورمت قدماه وذلك لانه قام رسول الله عليه السلام بآية من القرآن ليلة
كما رواه الترمذي عن عائشة رضي الله عنها وروي ايضا عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال كان رسول الله عليه السلام يصلي حتى تورم قدماه قال فقيل له اتفعل هذا
وقد جاءك ان الله تعالى قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال افلا اكون عبدا
شكورا حدثنا وفي نسخة اخبرنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن اي ابن علي
بن شبرين بشين معجمة مكسورة وباء موحدة ساكنة وبعد الراء مثناة من اسفل احد
العلماء الصلحاء من رجال الاندلس مات سنة ثلاث وخمسمائة باشبيلية وغير واحد
اي وكذا حدثنا جمع كثير عن القاضي ابي الوليد الباجي بموحدة وجيم هو سليمان بن خلف بن
سعد بن ايوب بن وارث التجيبي القرطبي الذهبي صاحب التصانيف نسب الى باجة مدينة
بقرب اشبيلية وقيل هو من باجة القيروان التي ينسب اليها ابو محمد الباجي الحافظ مات
بالمدينة سنة اربع وسبعين واربعمائة قيل كان يحضر مجلسه اربعون الف فقيه روى
عنه ابن عبد البر وهو اكبر منه والحميدي وابو علي الصدفي وغيرهم اجازة اي من طريق
الاجازة ومن اصله اي كتابه الذي قرأه فيه على مشايخه نقلت فكان في سنده اجازة
ومناولة قال حدثنا ابو ذر الحافظ اي المشهور بحفظ الحديث يعني به الهروي واسمه عبد
الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عفير بعين معجمة ابن خليفة بن ابراهيم المالكي توفي في ذي
القعدة سنة خمس وثلثين واربعمائة في الحرم مجاورا فيه وهو منسوب الى الهرة بفتح
الهاء والراء مع تخفيفه ودون همزة موضع بين مكة والطائف واما الهراة بالهمز فموضع
بين مكة وعسفان كذا ذكره التلمساني واما هراة بالكسر بلا همزة فبلدة عظيمة بخراسان
قال الحلبي وسمع منه جماعة وروى عنه بالاجازة جماعة منهم الخطيب وابن عبد البر
وغيرهم قال حدثنا ابو محمد الحموي بفتح المهملة وضم الميم المشددة وكسر الواو وياء
للنسبة الى جده حموية وهو عبد الله بن احمد بن حموية السرخسي توفي سنة احدى و
ثمانين وثلاثمائة قال حدثنا ابراهيم بن خزيم بضم خاء معجمة وفتح زاي قال التلمساني

يحسبون نخ

هو ابو اسحق بن ابراهيم بن عثمان بن خرزيم الشاشي نسبة بن معجمتين واما الشامي على ما في بعض النسخ
فتصحيف حدثنا عبيد بن حميد بالتصغير اي ابن نصر القرشي الكشي بكاف وشين له تواليف في تفسير
كتاب الله العزيز ومعانيه توفي سنة تسع واربعين ومائتين قال الحلبي هو مصنف المسند وقد
قرأت منتخبه بالقاهرة سمع يزيد ابن هارون ومحمد بن بشر العبدي وعلي بن عاصم وابن ابي فديك
وغيرهم روى عنه مسلم والترمذي وعلق عنه البخاري في دلائل النبوة من صحيحه فسماه عبد
الحميد قال حدثنا هاشم بن القاسم وهو ابو نصر يعرف بقيصر التميمي روى عن ابن ذيب وعكرمة
وعنه احمد والحارث بن ابي اسامة اخرج له الجماعة توفي سنة سبع ومائتين عن ابي جعفر هو محمد
بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب هو والد جعفر بن محمد الصادق توفي سنة عام عشرة ومائة
وقال الحلبي ابو جعفر هذا اختلف في اسمه فقيل عيسى بن ابي عيسى بن ماهان مروزي كان يتجر
الى الري روى عن عطا وابن المنكدر وعنه جماعة اخرج له الاربعة عن الربيع بن انس هو ولد
ابن انس بن مالك رضي الله عنهم صاحب رسول الله عليه السلام وصوفية قال الحلبي تابعي
وهو بفتح الراء بصري نزل خراسان وروى عن انس وابي العالية وعنه الثوري وابن المبارك
وقال ابو حاتم صدوق توفي سنة تسع وثلاثين ومائة اخرج له الجماعة قال كان النبي عليه السلام
اذا صلى قام على رجل ورفع الاخرى فانزل الله تعالى طه يعني طاء الارض يا محمد ما انزلنا عليك
القرآن لتشقى الآية اي الا تذكرة لمن يخشى اي لكن انزلناه موعظة لمن يخاف مخالفة المولى ويتبعه
بالطريق الاولى فهذا الحديث اسنده المص هنا من تفسير عبد بن حميد عن الربيع بن انس مرسلا
ورواه ابن مردويه عن علي رضي الله موصولا بلفظ لما نزل يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا
فقام كله حتى تورمت قدماه فجعل يرفع رجلا ويضع رجلا فهبط جبرئيل فقال طه اي طاء
الارض بقدميك ما انزلنا عليك القرآن لتشقى والحاصل ان هذا التأويل في طه هو مختار
الربيع بن انس ويعزى الى مقاتل ايضا وله تأويلان احدهما ان يريد ان رسول الله عليه السلام
كان يعتمد اذا صلى على احدى رجليه ويرفع الاخرى تحريا منه عليه السلام للامور الشاقة و
نفورا عن الراحة فقيل له طاء الارض برجليك معا ولا تعتمد على قدم واحدة فتتعب بذلك
نفسك وهذا التأويل هو الذي تأوله المص وثانيهما ان يريد ان رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم كانت تدعوه مشقة الصلوة الى ان يتروح برفع احدى قدميه وحط الاخرى فقيل له
طاء الارض بمعنى لا تلزم نفسك من القيام ما تتعب معه فتضطر الى التروح باحدى قدميك
قال الطيبي وهذا التأويل احسن من التأويل الذي تأوله القاضي لان القيام على رجل واحد
لم يثبت في الشرع انه من جملة التطوعات فيفعله عليه السلام اختيارا دون ان يوجب ذلك
موجب من تعب او تورم قدم بل لم يبح ذلك الفقهاء الا للضرورة قلت لا مانع من انه كان
في الشرع من التطوع ثم نسخ ثم قال ومما يستغرب في هذه الآية ما رواه الفراء في كتاب

كتاب معاني القرآن له مسند عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان رجلا قرأ بحضرته طه ما
انزلنا عليك القرآن لتشقى فقال ابن مسعود رضي الله عنه اقرأ طِهِ بكسر الطاء والهاء فقال له
الرجل يا ابا عبد الرحمن اليس امر من الوطئ فقال له عبد الله اقرأ طِهِ بالكسر فهكذا اقرأنيها
رسول الله عليه السلام قلت لعل روايته كانت بالامالة فيهما وهي لا تنافي كونهما من
الوطئ والله اعلم ولا خفاء بما في هذا كله الباء بمعنى في وعدل اليه حذرا عن التكرار اي فيما ذكر
من الآية والحديث من الاكرام اي اكرام النبي عليه السلام وحسن المعاملة اي له عليه السلام باعلام
حسن المقام وهذا ان جعلنا معنى طه طاء الارض كما تقدم فيه الكلام وان جعلنا طه من اسمائه
عليه السلام كما قيل اي وقد سبق او جعلت اي هذه الكلمة قسما اي اقسم الله به لحق الفصل
بما قبله اي اتصل هذا الفصل بالفصل الذي قبله لابنائه عما اقسم به تعالى تحقيقا لمكانته و
افادته نهاية المبرة في مخاطبته واعلاء درجات الآداب في مجاورته ومثل هذا اي مما ذكر من كون
طه من اسمائه عليه السلام او مقسما به او هما وما قبلهما من نمط الشفقة اي من نوع المرحمة
والمبرة لمناسبة بينهما قال الدلجي اذ النمط في الاصل الجماعة من الناس امرهم واحد وفي الحديث خير
هذه الامة النمط الاوسط يلحقهم التالي ويرجع اليهم العالي انتهى ولا يخفى بعد هذا المعنى في
مقام المرام بل النمط بفتح النون والميم جاء بمعنى الطريق والنوع من الشيء ايضا على ما في
القاموس ويمكن حمل الحديث الذي ذكره عليه ايضا كما لا يخفى وقد قال الحلبي النمط الضرب من
الضروب والنوع من الانواع يقال ليس هذا من ذلك النمط اي من ذلك النوع قاله الهروي
في غريبه واخذه منه ابن الاثير وحذف منه بعض الشيء وقوله تعالى ضرب بقوله مثل هذا فلعلك
اي فرط اعراضهم وتباعدهم عن ما فيه يحصل جميع اغراضهم باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا
بهذا الحديث اي المجدد اثر الاسفا اي حزنا وتأسفا وتلهفا اي قاتل نفسك ويجوز بالاضافة
كما قرئ في الآية لذلك اي لعدم ايمانهم بالقرآن غضبا اي عليهم او غيظا اي في نفسه او
جزعا اي قلة صبر وتحمل والحاصل انه عليه السلام سببه لما تداخله من الوجد اسفا على
توليهم وتباعدهم عن الايمان بمن فارق اعزته فذهبت نفسه حسرات على آثارهم باخع بها
وجدا عليهم متلهفا على فراقهم وقتله اي هذا فلعلك باخع نفسك مما ورد مورد الشفقة
والاكرام بشهادة لعل فانها للاشفاق قوله تعالى لعلك باخع نفسك وقرئ بالاضافة هنا
ايضا اي استفق على نفسك ان تقتلها غما الا يكونوا مؤمنين اي مخافة الا يؤمنوا او لئلا يؤمنوا
ثم قال اي الله سبحانه تسلية لشأنه ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية اي دلالة ملجئة
الى الايمان او بلية قاسرة على اهل الكفران والطغيان فظلت اي صارت اعناقهم اي جماعاتهم
واشرافهم وسادتهم لها خاضعين اي لتلك الآية منقادين ولاقتضائها خاشعين او لتلك
البلية ذليلين خاشئين وهو عطف على الجزاء اعني ننزل اذ لو قيل انزلنا مكانه لصح وقيل اصل

الكلام فظلوا لها منقادين فاقحمت الاعناق لبيان موضع الخضوع لان الاعناق لما وصفت بصفة
لا تكون حقيقة الا لمن يعقل عوملت معاملة من يعقل فجمعت جمعه ومن هذا الباب اي باب الشفقة
والاكرام قوله تعالى فاصدع بما تؤمر اي فاجهر به واظهره من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا او
افرق بين الحق والباطل واصل الابانة والتمييز وما موصولة وعائدها محذوف اي بما تؤمر به و
جوز الدلجي كون ما مصدرية هنا بعيد عن المعنى كما لا يخفى واعرض عن المشركين اي اهانة لهم ولا تلتفت
الى ما يقولون واغرب التلمساني حيث فسر اعرض بقوله اترك والغ الى قوله تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك
بما يقولون اي فينا او في القرآن اوفيك الى اخر السورة وهو قوله سبحانه انا كفيناك المستهزئين اي
دفعنا عنك شرهم تقيعهم بقمعهم واهلاكهم قيل كانوا خمسة نفر فات كل واحد منهم بنوع من
عذابه الذين يجعلون مع الله الها اخر فسوف يعلمون اي عاقبة امرهم ولقد نعلم انك يضيق صدرك
بما يقولون فسبح بحمد ربك اي فافزع اليه بالتسبيح والتحميد وقيل سبحا مقرونا بالحمد جمعا بين
الصفات السلبية والنعوت الثبوتية او نزهه عما يقولون من الباطل واحمده على انه هداك
الى الحق وكن من الساجدين اي المصلين وكان عليه السلام اذا حزنه امر فزع الى الصلوة واعبد
ربك حتى يأتيك اليقين اي الموت باتفاق المفسرين وقد قال عليه السلام عند موت عثمان
بن مظعون اما هو فقد راى اليقين قال التجاني ويحتمل ان يكون اشارة الى النصر الذي وعده الله
سبحانه على الكفار قلت هذا مع مخالفته للاجماع غير مناسب ان يكون النصرة غاية العبادة فان
العبادة لا يجوز انفكاكها عن العباد ما دامت الارواح في الاجساد وقوله ايضا قوله تعالى
ولقد استهزئ برسل من قبلك تسلية له عما يرى من قومه ويقتدي بالرسل المتقدمين
في وقته حيث صبروا على ما كذبوا واوذوا وقد قال تعالى واصبر كما صبر اولو العزم من
الرسل الاية يعني فحاق بالذين سخروا منهم اي من المستهزئين وقيل من المرسلين ما كانوا
به يستهزءون اي فاحاط بهم الذين كانوا به يستهزءون حيث هلكوا لاجله او فنزل لهم
جزاء استهزائهم قيل يجوز ان يكون ضمير به راجعا الى الشرع وما ترتب عليه من الثواب
وان يكون راجعا الى العذاب والله اعلم بالصواب واما ما جوزه التجاني من رجعه الى
القرآن فلا يناسبه المقام كما لا يخفى على ارباب المعاني والبيان قال مكي سبق ذكره سلاه الله
تعالى بما ذكر اي من قوله ولقد استهزئ برسل من قبلك وهون عليه ما يلقى وفي رواية ما
يلقاه من المشركين من فرط الايذاء واعلمه ان وفي نسخة انه من تمادي اي اصر واستمر على
ذلك يحل به بضم الحاء اي ينزل به ومنه قوله تعالى او تحل قريبا من دارهم واما يحل بكسر
الحاء فمعناه يجب لكن لا يناسب المقام وان قرئ بهما قوله تعالى فيحل عليكم غضبي ما حل
اي شئ عظيم نزل اي الذي حل بمن قبله اي من اعداء الانبياء ومن هذا اي الباب وفي
نسخة ومثل هذه التسلية قوله تعالى وان يكذبوك اي قومك فلا يهولنك تكذيبهم لك فقد

فقد كذبت رسل من قبلك فكان الله سبحانه يقول لنبيه عليه السلام ناس ممن
قبلك من الانبياء فان هذه الانواع التي يعاملها بك قومك من التكذيب وغيره
قد كانت موجودة في سائر الامم قبلك مع انبيائهم فلست منفردا بهذا وحدك وفيه ايماء
الى ان البلية اذا عمت طابت فان احد ما يخفف من الانسان حزنه مشاركة غيره له فيه
كما قالت الخنساء ولولا كثرة الباكين حولي على قتلاهم لقتلت نفسي وما يبكون مثل
اخي ولكن اعزي النفس مني بالتأسي ومن هذا اي الباب او القبيل قوله تعالى كذلك اي مثل
تكذيب قومك لك وقولهم افتراء عليك معلم مجنون ما اتى الذين من قبلهم من رسول
الا قالوا اي ما جاءهم رسول الا قالوا في حقه هو ساحر اي خداع او مجنون اي به جنون
والواو للتنويع باعتبار قوم دون قوم او وقت دون وقت ولا يبعد ان تكون للشك مشيرا
الى تحيرهم في امره مع الايماء الى المناقضة بين اقوالهم فان الساحر هو العالم وهو لا يكون الا
في كمال العقل والمجنون لا يكون الا خاليا عنه عزاه الله تعالى بتشديد الزاي اي حمله على الصبر
وسلاه بما اخبر به عن الامم السالفة اي عن الجماعة السابقة ومقالها اي واقاويل تلك
الامم وفي نسخة ومقالتها لانبيائهم قبله ومحنتهم اي ابتلائهم وفي نسخة ومحنهم بفتح
فسكون وهو مجرور ووهم الحجازي حيث قال بفتح النون اي وبامتحان انبيائهم واختبارهم
في ولائهم عند بلائهم وابتلائهم بهم اي بقومهم واقوالهم وسلاه اي النبي عليه السلام بذلك
اي بما ذكر من ابتلاء الانبياء عن محنته اي بلية عليه السلام بمثله اي بنظير ما فعل الامم بالانبياء
من كفار مكة في تأذيتهم له وانه اي وبانه ليس اول من لقي ذلك اي الايذاء من قومه
ثم اي بعد ان سلاه طيب نفسه اي ارضاه وابان عذره اي اظهره بقوله تعالى فتول عنهم
اي اشفاقا عليه بتركك معالجتهم اي اعرض عنهم اي بعد ما بذلت جهدك في الدعوة والزمت
عليهم الحجة فما انت بملوم اي في مكالمتهم اي حينئذ في اداء ما بلغت اي من الاعلام وابلاغ
ما حملت بضم حاء وتشديد ميم مكسورة اي كلفت من الاحكام والمعنى فلا تلام في اعراضك
عنهم بعد ما كررت عليهم مبالغا في تبليغ ما امرت به لهم ومثله قوله تعالى واصبر لحكم ربك
فانك باعيننا اي بمرئى منا اي اصبر على اذاهم اي وبقائك في عناهم فانك تحت نظرك
وتحفظك وجمع العين لجمع الضمير مبالغة في اسباب الحفظ والعصمة سلاه الله تعالى بهذا
اي بما ذكر في اي كثيرة من هذا المعنى اي كما لا يخفى حفاظ المبنى الفصل السابع في اخبر
الله به في كتابه العزيز اي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه او الغالب على
سائر الكتب بنسخه اياها او النادر في الوجود لبقائه على صفحات الدهر الى يوم الموعود
من عظيم قدره اي مرتبته وشريف منزلته اي يشهد ان بفضيلته على الانبياء وحظوة
رتبته عليهم بكسر الحاء وضمها وسكون الظاء المعجمة وقد تقدمت ومن بيان لما قوله

تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين هو كما اختاره المص على ظاهره من اخذ الميثاق عليهم بما ذكروا
ميثاقهم الذي وثقوه على اممهم لما اتيتكم وفي قراءة نافع اتيناكم واللام موطئة للقسم
لان اخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف وما شرطية والتقدير لمهما اتيتكم وهو ظاهر قول سيبويه
ودخلت اللام عليها كما تدخل على ان اذا كان جوابها قسما نحو قوله تعالى ولئن شئنا لنذهبن
بالذي اوحينا اليك او موصولة صلتها ما بعدها والعائد محذوف اي الذي اتيتكموه من
كتاب وحكمة من بيان ما الى قوله تعالى من الشاهدين يعني ثم جاءكم وهو عطف على صلتها و
عائدها محذوف اي جاءكم به رسول مصدق وقرأ حمزة لما بالكسر على ان ما مصدرية اي لاجل
اتياني اياكم بعض الكتاب والحكمة ثم مجيء رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال
اي الله للنبيين عليه السلام ءاقررتم واخذتم على ذلكم اصري اي قبلتم عهدي قالوا اقررنا قال
فاشهدوا اي بعضكم على بعض بالاقرار وانا معكم من الشاهدين على اقراركم وتشاهدكم وفي هذا
توكيد عظيم وتعظيم جسيم مع علمه تعالى بانهم لا يدركون زمانه ولا يلحقون مكانه قال ابو الحسن
القابسي ذكره اختص الله تعالى محمدا عليه السلام بفضل اي بزيادة فضيلة لم يؤته غيره اي
من فضلاء انبيائه ابانه به جملة استيناف اي اظهره الله بما اتاه من فضله وفي نسخة ضبط
ابانة بالمصدر على انه منصوب على الحالية اي اظهارا بفضله وكماله واشعارا بعلو شانه وتمام
جماله وهو ما ذكره في هذه الاية اي مما يدل على تلك الابانة قال المفسرون اخذ الله الميثاق
بالوحي اي الى انبيائه فلم يبعث نبيا الا ذكر له محمد او نعته اي وذكر له صفته كما في التورية والانجيل
وغيرهما على ما مر واخذ عليه اي على كل نبي ميثاقه اي الخاص به وهو ان ادركه ليؤمنن به
بفتح النونين واليه اشار عليه السلام بقوله حين رأى عمر انه ينظر في صحيفة من التورية
لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي اي لاجل اخذ الميثاق بذلك والا فكان الامر يقتضي عكس ما
هنالك لان اللاحق يكون تابعا للسابق وقيل ان يبينه اي اخذ عليه ان يبينه لقومه و
يأخذ ميثاقهم ان يبينوه لمن بعدهم وفي نسخة لمن بعده اي وهكذا الى ان يبعث فيؤمنوا
به كما بينه سبحانه بقوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه
الاية وقوله ثم جاءكم الخطاب لاهل الكتاب المعاصرين لمحمد عليه السلام اللام للتقوية
وفي نسخة المعاصرين محمدا عليه السلام اي الذين كانوا في زمانه ولا يخفى على ان هذا المعنى
لا يصح على القول لانه تعالى اخذ ميثاق النبيين بذلك اذ من قاله لا يجعل الخطاب الا لهم و
انما يصح عند من قال ميثاق معاصريهم واضافته في الاية الى النبيين نظرا الى انهم هم الذين
اخذوه على اممهم وانهم يأخذونه على من بعدهم وهكذا الى ان يبعث فتقدير الاية واذ اخذ الله
الميثاق الذي اخذه النبيون على اممهم قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه كما رواه ابن جرير في
تفسيره عنه انه قال موقوفا يكون في الحكم مرفوعا لم يبعث الله نبيا من ادم فمن بعده اي

اي نبينا بعد نبي الا اخذ عليه العهد في محمد عليه السلام لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه بفتح ما
بعد النون الثقيلة فيهما لافراد الضمير بهما او يأخذ بالنصب بفتح الذال عطف على ما دخلها اللام و
نون التاكيد مرادة كارادتها في قوله لا تهين الفقير علك ان تركع يوما والدهر قد رفعه حيث اراد لا
تهينن فحذفت لما استقبلها ساكن اي وليأخذن العهد بذلك على قومه وفي نسخة برفع يأخذ و
نحوه عن السدي اي ونحو هذا القول المروي عن علي منقول عن السدي وقتادة تقدم الكلام على
قتادة وانه من اجلاء التابعين وعلمائهم وعظماء المفسرين واما السدي فهو بضم السين وتشديد
المهملتين كان يجلس في سدة باب الجامع وهما اثنان كبير وصغير فالكبير هو اسمعيل بن عبد الرحمن
بن ابي كريمة السدي الكوفي يروي عن ابن عباس وانس وطائفة وزائدة واسرائيل وابو بكر بن عياش
وخلق وهو حسن الحديث اخرج له مسلم والاربعة واما الصغير فهو محمد بن مروان الكوفي روى عن
هشام بن عروة والاعمش تركوه واتهمه بعضهم وهو صاحب الكلبي والظاهر ان المراد هنا الاول
والله اعلم في اي اي حال كون هذه الاية مندرجة في ضمن ايات كثيرة تضمنت فضله اي فضائله
عليه السلام من غير وجه واحد اي بل من وجوه متعددة قال الله تعالى واذ اخذنا من النبيين
ميثاقهم اي بتبليغ الرسالة وتحمل الدعوة الى الامة ومنك ومن نوح الاية اي وابراهيم
وموسى وعيسى ابن مريم وهو تخصيص بعد تعميم تلويحا بكمال بيان فضلهم وزيادة
شرفهم فانهم اولو العزم من الرسل ومشاهير ارباب الشرائع وقدم نبينا عليه السلام
تعظيما وتكريما وايماء الى تقديم نبوته في عالم الارواح المشار اليه بقوله كنت نبيا وادم
بين الروح والجسد واخذنا منهم ميثاقا اي عظيما شانه او مؤكدا باليمين برهانه وكرر
لبيان وصفه تعظيما لمقامه وقال انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح الى قوله وكيلا وفي
نسخة صحيحة شهيدا وهو الصواب وفيه تلويح الى فضله حيث قدمه على رسله اذ كان
يمكن ان يقال كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا اليك على نحوه والحاصل انه قدم
من جهة الفضل والثاني من جهة التقدم في الزمان والواو وان لم تقتض الترتيب لكن
العرب تؤثر تقديم المقدم في الذكر على المتاخر في اللفظ واليه اشار رسول الله عليه
السلام حيث قال عند الصفا ابدأ بما بدأ الله به وحكى الحافظ في كتاب البيان والتبيين
ان عبد بني الحسحاس لما انشد عمر رضي الله عنه قوله هريرة ودع ان تجهزت غازيا
كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا فقال له عمر لو قدمت الاسلام على الشيب لاجزتك
روي عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وهو بعض خبر هنا ذكره الرشاطي كله
في اقتباس الانوار انه قال اي عمر في كلام بكى به النبي عليه السلام بنصب النبي على انه
مفعول والمعنى رثاه بعد موته من بكيته مخففا ومشددا اي بكيت عليه وذلك حين
افاق من غشيته وتحقق عنده موت النبي عليه السلام بخطبة ابي بكر وموعظته

فقال اي عمر بابي انت وامي متعلق بمقدر وبحذفه ابدل من ضميره المتصل ضمير منفصل
وحذف الجملة لظهور المعنى حتى قيل الباء للتعدية وقد يذكر الفعل كقول الصديق فديناك
باباءنا وامهاتنا اي افديك بابي وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان
بعثك اخر الانبياء اي في مقام الوجود وذكرك في اولهم اي في اول بعضهم عند ذكرهم
اجمالا اي معرض الكرم والجود فقال واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية
اي على ما سبق بابي انت وامي اي فديتك بهما فقرة بعد اخرى يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك
عنده اي عند الله سبحانه ان اهل النار يودون اي يتمنون ويحبون ان يكونوا اطاعوك
وهم بين اطباقها اي طبقات النار يعذبون يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا اي
فلم يصبنا هذا العذاب تمنوا حيث لا ينفعهم التمني من جميع الابواب والرسول بالالف رسوم
والجمهور على اثباتها وقفا ووصلا ومن جملة ما قال عمر رضي الله عنه بابي انت وامي يا
رسول الله لقد بلغك من فضيلتك عند الله ان جعل طاعتك طاعته فقال من يطع
الرسول فقد اطاع الله بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان اخبرك
بالعفو قبل ان يخبرك بالذنب فقال عفا الله عنك لم اذنت لهم بابي انت وامي يا رسول
الله لئن كان موسى بن عمران اعطاه الله حجرا تتفجر منه الانهار فما ذلك باعجب من
اصابعك حين نبع منها الماء عليه السلام عليك بابي انت وامي يا رسول الله لئن كان
سليمان بن داود اعطاه الريح غدوها شهر ورواحها شهر فما ذلك اعجب من البراق حين
سرت عليه الى السماء السابعة ثم صليت الصبح من ليلتك بالابطح عليه السلام عليك
بابي انت وامي يا رسول الله لئن كان عيسى بن مريم اعطاه الله تعالى احياء الموتى فما
ذلك باعجب من الشاة المسمومة حين كلمتك فقالت لا تاكلني فاني مسمومة بابي انت
وامي يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين
ديارا ولو دعوت علينا لهلكنا من عند اخرنا فلقد وطئ ظهرك وادمي وجهك وكسرت رباعيتك
فابيت ان تقول الا خيرا وقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون بابي وامي يا رسول الله
لقد اتبعك لقلة سنك وقصر عمرك ما لم يتبع نوحا في كثرة سنه وطول عمره فلقد
امن بك الكثير وما امن معه الا قليل بابي وامي يا رسول الله لو لم تجالس الا الاكفاء ما
جالستنا ولو لم تنكح الا الى الاكفاء ما نكحت الينا ولو لم تواكل الا الى الاكفاء ما واكلتنا
لبست الصوف وركبت الحمار ووضعت طعامك بالارض تواضعا منك عليه السلام
عليك قال قتادة اي كما رواه ابن ابي حاتم في تفسيره وابن لال في مكارم الاخلاق وابو
نعيم في دلائله عنه مرسلا ان النبي عليه السلام قال كنت اول الانبياء في الخلق اي
خلق روحه قبل ارواحهم او في عالم الذر او في التقدير بكتابته في اللوح او ظهوره للملائكة

للملائكة واخرهم في البعث اي لكنه خاتم النبيين فلذلك اي فلاجل كونه اولهم خلقا وقع ذكره مقدما
اي في الاية السابقة تقدما قبل نوح وغيره اي من اولي العزم فضلا عن غيرهم قال السهيلي واسم نوح
عبد الغفار وسمي نوحا فيما ذكر لكثرة نوحه على نفسه او على قومه قال السمرقندي وهو الامام
ابو الليث امامنا الجامع بين التفسير والحديث والفقه والتصوف في هذا اي في ذكر وقوعه
مقدما تفضيل نبينا محمد عليه السلام لتخصيصه بالذكر قبلهم اي اظهارا للكرم والجود وهو اخرهم
اي والحال انه اخرهم من جهة البعث والوجود المعنى اخذ الله عليهم الميثاق اذ اخرجهم من
ظهر ادم كالذر وهم صغار النمل والمعنى ان للانبياء ميثاقا خاصا بعد دخولهم في الميثاق العام
المعني به قوله الست بربكم قالوا بلى بتبليغ الرسالة واخص من هذا الميثاق ميثاق الانبياء اصالة
واممهم تبعا انه عليه السلام لو فرض انه وجد في اي زمان من الازمنة لتبعه جميع الانبياء
وجميع اممهم من الاولياء والاصفياء فكانهم تابعين بالقوة على فرض وقوعه بالفعل والحاصل
انه تعالى قال للخلق في عالم الذر بعد قوله لهم الست بربكم قالوا بلى علم انه لا اله غيري وانا
ربكم فلا تشركوا بي شيئا فاني سانتقم ممن اشرك بي واني مرسل اليكم رسلا يذكرونكم عهدي
وميثاقي ومنزل عليكم كتبا فقالوا اشهدنا انك ربنا والهنا لا رب لنا غيرك فاخذ بذلك مواثيقهم
ثم كتب اجالهم وارزاقهم ومصائبهم فنظر اليهم ادم فراى فيهم الغني والحسن وغيرهما فقال
لو سويت بينهم فقال اني احب ان اشكر فلما قررهم بتوحيده واشهد بعضهم على بعض اعادهم
الى صلب ادم فلا تقوم الساعة حتى يولد كل من اخذ ميثاقه وكان اعطاء الكافرين العهد اذ
ذاك وهم كارهون على جهة التقية وقد وردت الاحاديث بهذا من طريق عمر بن الخطاب وعبد الله
بن عباس وغيرهما رضي الله عنهم اجمعين وقد ورد انه عليه السلام اول من قال بلى وفي كتاب
القصص لوثيمة بن الفرات يرفعه الى ابي موسى الاشعري انه قال لما خلق الله سبحانه ادم عليه
السلام قال له يا ادم فقال نعم يا رب قال من خلقك فقال انت يا رب خلقتني قال فمن ربك قال
انت لا اله الا انت قال فاخذ عليك الميثاق بهذا قال نعم فاخرج الله سبحانه حجر الاسود من الجنة وهو
اذ ذاك ابيض ولولا ما سوده المشركون بمسهم اياه لما استشفى به ذو عاهة الا شفي
به فقال الله سبحانه امسح يدك على الحجر بالوفاء ففعل ذلك فامره بالسجود فسجد لله سبحانه
ثم اخرج من ظهره ذريته فبدا بالانبياء منهم وبدا من الانبياء بمحمد عليه السلام فاخذ
عليه العهد كما اخذه على ادم ثم على الانبياء والرسل كذلك ان يؤمنوا بمحمد عليه السلام
وان ينصروه ان ادركتم زمانه فالتزموا ذلك وشهد به بعضهم على بعض وشهد الله سبحانه
بذلك على جميعهم واخذ بعد ذلك العهد على سائر بني ادم فسجدوا كلهم الا الكافرين والمنافقين
لم يطيقوا ذلك لصياص خلقت في اصلابهم ثم امر الله سبحانه ادم فرفع راسه ونظر الى
ذريته فراى الانبياء والاولياء والعلماء كالسرج والكواكب فقال هم الانبياء والعلماء من

ذرّيتك فقال يا ربّ ومن هؤلاء الذين اراهم بيض الالوان قال هم اصحاب اليمين وقد اعددت لهم
الجنّة والكرامة وخلقتهم سعداء قال ومن هؤلاء الذين اراهم سوداء قال هم اصحاب الشمال و
قد اعددت لهم الهوان وجعلتهم اشقياء فقال يا ربّ لو سويت بين خلقك اجمعين فقال يا
آدم خلقت الجنّة وجعلت لها اهلا وخلقت النّار وجعلت لها اهلا ثمّ اختلف العلماء في محل
اخذ هذا العهد ففي كتاب الثعلبي انّه كان في السّماء انّ الله سبحانه اخرج آدم من الجنّة ولم يهبط
الى الارض فاخذ عليه وعلى ذرّيته العهد هنالك وفي تاريخ الطبري انّ الله سبحانه اهبط من
السّماء الى نعمان واخذ عليه وعلى ذرّيته هذا العهد هناك ونعمان هذا وادٍ في طريق الطائف
يخرج الى عرفات وهو مفتوح النّون ويقال نعمان الاراك لكثرته فلذلك قوله تعالى واذ اخذ ربّك
من بني آدم من ظهورهم ذرّياتهم وفي قراءة ذرّيتهم اي اخرج ذرّية بعض من صلب بعض على
ما يتوالدون واكتفى بذكر ظهورهم عن ذكر ظهره اذ كلّهم بنوه واخرجوا من ظهره واشهدهم
على انفسهم اي اشهد بعضهم على بعض واغرب الدلجي في انّه بعد ما ذكر الميثاق على الوجه
المسطور المطابق لاهل السنّة المؤيّدة بالاحاديث النبويّة والآثار عن الصّحابة مال
الى مذهب المعتزلة وتبع الزمخشري وسائر اهل البدعة حيث قالوا قوله تعالى الست بربّكم قالوا
بلى تخييل وتصوير للمعنى اي نصب لهم ادلّة ربوبيّته واودع عقولهم بما يدعوهم الى الاقرار
بها فصاروا بمنزلة من قيل لهم الست بربّكم قالوا بلى شهدنا فنزل تمكينهم من العلم بها
وتمكّنهم منه منزلة الاشهاد والاعتراف على طريقة التمثيل انتهى والله يهدي من يشاء الى
سواء السبيل كارهون على جهة التعنية وقد وردت الاحاديث بهذا من طريق عمر بن الخطّاب
وعبد الله بن عبّاس وغيرهما رضي الله عنهم وقد ورد انّه عليه السّلام اوّل من قال
بلى وقال تعالى تلك الرّسل فضّلنا بعضهم على بعض الاية الاشارة الى من ذكرت قصصهم في
السّورة او الى كلّهم المعهودين في العلم واللّام استغراقيّة ثمّ فصّله سبحانه بقوله منهم من
كلّم الله بلا واسطة وهو موسى عليه السّلام قيل ومحمّد عليه السّلام فكلّم موسى ليلة الحيرة
وفي الطور ومحمّدا ليلة المعراج في مقام النّور حين كان قاب قوسين او ادنى وقرئ كلّم الله
بالنّصب وكالم الله اذ قد كلّم الله كما انّ الله كلّمه ومن ثمّ قيل كليم الله بمعنى مكالمه وقال اهل
التفسير اراد بقوله ورفع بعضهم درجات محمّدا عليه السّلام اي رفعه على سائر الانبياء من وجوه
متعدّدة ومراتب متباعدة ومنها انّه خصّ بالدّعوة العامّة لانّه بعث اي بالحجج المتكاثرة والآيات
المتعاقبة المتواترة والفضائل العلميّة والفواضل العمليّة الى الاحمر والاسود اي العرب والعجم لغلبة
الحمرة والبياض على الوان العجم والادمة والسمرة على الوان العرب وقيل الجنّ والانس واحلّت
له الغنائم اي ولم تحلّ لاحد قبله وظهرت على يديه المعجزات اي الكثيرة وليس احد من الانبياء
اعطي فضيلة اي خصلة حميدة او كرامة اي خارقة عادة الّا وقد اعطي محمّد عليه السّلام مثلها

مثلها اي مثل تلك الفضيلة والكرامة اي خارقة عادة بل مع الزيادة لكن جنسا لا نوعا
كانشقاق القمر في مقابلة انفلاق البحر لموسى وغير ذلك ممّا لا يعدّ ولا يحصى قيل و
في ابهامه درجات تفخيم جلّ شانه وتعظيم لعلي برهانه اذ هو العلم المعين لهذا الوصف
المستغني عن التعيين عند ارباب اليقين قال بعضهم ومن فضله انّ الله تعالى خاطب
الانبياء باسمائهم اي كيا آدم ويا نوح ويا ابراهيم ويا موسى ويا عيسى وخاطبه بالنبوّة
والرّسالة في كتابه اي كلامه القديم وخطابه العظيم فقال يا ايّها النبيّ ويا ايّها الرّسول
بل وقد قال تعالى لا تجعلوا دعاء الرّسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وحكى السمرقندي
عن الكلبي هو ابو المنذر هشام محمّد بن السّائب الكلبي توفّي في السّنة التي مات فيها الشّافعي
وهي سنة اربع وثمانين ومائة كذا ذكره التلمساني في قوله تعالى وانّ من شيعته اي من
اتباعه لابراهيم انّ الهاء عائد على محمّد عليه السّلام اي انّ من شيعته محمّد لابراهيم اي
على دينه ومنهاجه اي طريقه الواضح واختاره الفرّاء يروى واجازه الفرّاء وحكى عنه
مكّي ونسبه بعضهم الى النسائي ايضا فكان اخبر ابراهيم بمحمّد فآمن به وشايعه في دينه
وعود الضمير على غير متقدّم لفظا شائع سائغ كقوله تعالى حتّى توارت بالحجاب وانّما جعل
منها لتقدّمه عليه خلقا ونبوّة كما يدلّ عليه انّه حيث سئل متى وجبت لك النبوّة قال وآدم
بين الرّوح والجسد وفي رواية وآدم منجدل في طينة وهذا اولى ممّا قيل في جواب
الاشكال الوارد من انّ المتعارف هو انّ المتأخّر في الزّمان هو الذي يكون من شيعة
المتقدّم لكن قد جاء عن العرب عكس ذلك وما لي الّا آل محمّد شيعة والسبب في هذا ان
من كنت على منهاجه ودينه فقد كان على منهاجك ودينك سواء تقدّم او تقدّمت و
قيل انّ المراد نوح ويروى على نوح عليه السّلام وهو قول اكثر المفسّرين كما هو الظاهر
المتبادر من حيث تقدّم مرجعه فابراهيم ممّن شايع في دينه لاتفاق شرعهما في الفروع
او غالبا وكان بينهما الفان وستّمائة واربعون سنة وبينهما هود وصالح عليهم السّلام
كذا ذكره الدلجي الفصل الثامن في اعلام الله تعالى خلقه اي مخلوقه بصلاته عليه وولايته
بكسر الواو وقد يفتح وبهما قرئ قوله تعالى ما لكم من ولايتهم من شيء والكسر قراءة حمزة
من السبعة فتحيين الاصمعي قراءة الاعمش في هذه الاية بكسر الواو خطاء ظاهر وقوله
انّ الولاء انّما هي في الامارة والسّلطان ونحوهما بصيغة الحصر مدفوع ولو سلم فالكسر مشترك
في المعنيين والله اعلم وقيل بالفتح بمعنى النصرة وبالكسر تولّي الامر اي موالاته ونصرته
له ودفعه مصدر مضاف الى فاعله اي ودفع الله العذاب بسببه اي من اجله ومن جهته
وفي نسخة رفعه بالرّاء واختاره الحلبي وتصحيف في مبناه وتحريف في معناه اذ الرّفع لا
يستعمل الّا بعد الوقوع ولذا قيل الدّفع اهون من الرّفع قال الله تعالى اي حين قال الكفّار

مبالغة في الانكار اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او
ائتنا بعذاب اليم وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم بيان لكان موجب لامهالهم مع علم
الله سبحانه باقوالهم وافعالهم اي ما كنت بمكة اي مدة كونك فيها ان جرت سنته تعالى
ان لا يعذب قوما عذاب استيصال ما دام نبيهم بين اظهرهم ومن ثم كان العذاب اذا
نزل بقوم امر نبيهم بالخروج ممن امن وفيه تلويح بانهم مرصدون بالعذاب اذا هاجر
فلما خرج النبي عليه السلام من مكة اي مهاجرا الى المدينة وبقي فيها من بقي من المؤمنين
نزل وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وهو اما بمعنى وما كان الله معذبهم وفيهم من
يستغفر من المؤمنين ممن تخلف عن رسول الله من المستضعفين او المعنى نفي الاستغفار
اي ولو كانوا ممن يؤمن ويستغفر من الكفر لما عذبهم وعن الحسن ان الاية منسوخة بقوله
وما لهم الا يعذبهم الاية والظاهر انه لا تنافي بينهما اذ النفي منصب على عذاب الاستيصال
والاثبات محمول على غيره من الاسر والقتل وانواع الخزي والنكال قال التجاني وهذا
التاويل قال به جماعة من المفسرين منهم ابن عباس والضحاك ومقتضاه ان الضمير في
قوله سبحانه معذبهم عائد على كفار مكة والضمير في قوله وهم يستغفرون عائد
على المؤمنين الباقين بمكة بعد رسول الله عليه السلام اي وما كان الله ليعذب
الكافرين والمؤمنين يستغفرون بينهم فتكون الاية على هذا نحو من قوله تعالى ولولا رجال
مؤمنون ونساء مؤمنات الاية وقوله تعالى لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا الاية ايضا
وعلى هذا التاويل فالمؤمنون مفهومون من سياق الكلام والا فلم يتقدم له ذكر في
الاية واما التاويل الثاني الذي ذكره القاضي في هذه الاية بقوله وهذا مثل قوله لو
تزيلوا الاية اي وما ذكر مما دل على امهالهم وتاخير العذاب في اجالهم لاجل من فيها من
المؤمنين وتحسين افعالهم واقوالهم مثل قوله سبحانه لو تزيلوا اي لو تفرقوا وتميز
المؤمنون والكافرين لعذبنا الذين كفروا منهم اي من اهل مكة عذابا اليما بالقتل والاسر
وقوله اي مثل قوله تعالى ولولا رجال مؤمنون الاية اي ونساء مؤمنات بمكة لم تعلموهم
اي باعيانهم لاختلاطهم باهل كفرهم وطغيانهم ان تطؤوهم بدل اشتمال من رجال و
نساء او من ضميرهم في تعلموهم اي ان تدوسوهم فتهلكوهم ومنه الحديث اخر وطاة
وطاها الله بوج واد بالطائف فتصيبكم منهم معرة من غرة اذا غشيه مكروه اي فيغشاكم
من جهتهم مكروه كوجوب الدية والكفارة بقتلهم والتاسف عليهم وتعيير الكفار لكم
به والاثم بتقصيركم في البحث عنهم بغير علم حال اي ان تطؤوهم غير عالمين بهم و
جواب لولا محذوف لدلالة الكلام عليه والمعنى لولا كراهة ان تهلكوا مؤمنين ومؤمنات
بين اظهر الكفار جاهلين بهم فيصيبكم مكروه باهلاكهم لما كف ايديكم عنهم وقوله ليدخل

ليدخل الله في رحمته من يشاء علة لما دل عليه كف الايدي عنهم صونا لمن فيها من المؤمنين اي كان
ذلك لاجل ان يدخل في رحمته من يشاء من مؤمنيهم او مشركيهم او منهما بتوفيقه الاسلام
او لزيادة الخير والانعام فلما هاجر المؤمنون اي من مكة نزل وما لهم الا يعذبهم الله اي وما
يمنع من تعذيبهم بعد ان فارقهم المؤمنون وكيف لا يعذبون وهم يصدون عن المسجد الحرام و
ما كانوا اولياءه ان اولياؤه الا المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون وهذا اي ما ذكر مما دلالة الاية على
تاخير العذاب عنهم وهو فيهم من ابين ما يظهر مكانته اي من اظهر دليل مبني على علو رتبته ورفعة
شانه وعظمته عليه السلام كل احد عند ربه ودرايته وقع بخط بعض الاكابر هنا درايه على انه
فعل ماض وجار ومجرور ولي وقع به والظاهر انه تصحيف والصواب انه بكسر الدال المهملة وسكون
الراء وهمزة وتاء اي ومن ابين ما يظهرها دفعه سبحانه العذاب من اهل مكة بسبب كونه اي وجوده
المتضمن لكرمه وجوده فيهم لانه بعث رحمة للعالمين ثم كون اصحابه بجر الكون عطفا على ما تقدم
بعده بين اظهرهم اي بينهم وفي جوارهم فلفظ اظهر مقحم للمبالغة فلما خلت مكة منهم عذبهم اي
الله كما في نسخة بتسليط المؤمنين عليهم اي بتسليط رسوله اياهم واما بعد التلمساني حيث فسر
التسليط بالقهر وغلبتهم اياهم وحكم فيهم سيوفهم بتشديد الكاف المفتوحة اي جعلها رسول الله
عليه السلام حكما فيهم حدا وصفحا قتلا وقطعا واسرا واورثهم ارضهم اي مزارعهم وديارهم
اي بيوتهم وحصونهم ومعاقلهم واموالهم اي نقدهم واثاثهم ومواشيهم روي انه عليه السلام
جعل عقارهم للمهاجرين فتكلم فيه الانصار فقال ان لكم منازلكم وروي انه قال لهم اما ترضون
ان الناس يرجعون بالاموال الى بلادهم وانتم ترجعون برسول الله الى اهليكم وقال عمر رضي الله
عنه اما تخميس كما خمست يوم بدر فقال لا انما جعلت هذه لي طعمة وهذا اصرح بان مكة فتحت عنوة
وعليه الامام ابو حنيفة والاكثرون من اهل العلم وعن الامام الشافعي انها فتحت صلحا ومن ثمة
كان يجيز اجارة دورها وبيعها بدليل حديث وهل ترك لنا عقيل من رباع لكن لا يخفى بعد وجه الاستدلال
به وابعد منه من قال فتح اعلاها صلحا واسفلها عنوة وفي الاية اي اية وما كان الله معذبهم و
هم يستغفرون ايضا تاويل اخر وهو ان الضميرين راجعان الى الكفار فيحتمل ان يكون وهم يستغفرون
في موضع الحال بتقدير لو كان اي وما كان الله معذبهم وهم بحال توبة واستغفار عن كفرهم لو وقع
منهم واختاره الطبري وان يكون اشارة الى من سبق في علم الله انه يؤمن منهم او من ذريتهم اي وما
كان الله معذبهم ومنهم من يخرج فيستغفر الله ويؤمن به واختاره الزجاج وان يكون اشارة
الى قولهم في دعائهم غفرانك اللهم تجعله الله كما قال ابن عطية امانا لهم من عذاب الدنيا كما
قرره الدلجي والاظهر ما حرره التجاني من ان التاويل الاخر الذي ذكره القاضي في هذه الاية مبني
على ان الضميرين معا عائدان على المؤمنين لما اسنده القاضي من الحديث ليبينه به وهو قوله
حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رح بقراءتي عليه وهو الحافظ ابن سكرة كما سبق ثنا ابو الفضل

ابن خيرون بالصرف وعدمه فعلون من الخير ضد الشر وقد تقدم ذكره وابو الحسين بالتصغير
على الصحيح الصيرفي وهو المبارك بن عبد الجبار وقدم ترجمته قالا اي ابو الفضل وابو
الحسين كلاهما ثنا ابو يعلى ابن زوج الحرة بضم حاء مهملة وتشديد راء وقد سبق
ثنا ابو علي السنجي تقدم انه بكسر السين المهملة وسكون النون فجيم فياء نسبية حدثنا محمد
بن محبوب المروزي بفتح الميم والواو نسبة الى مرو وهو ابو العباس راوي جامع الترمذي
كما سبق ثنا ابو عيسى الحافظ اي الترمذي صاحب السنن ثنا سفيان بن وكيع اي ابن
الجراح يروي عن ابيه ومطلب بن زياد وعنه الترمذي وابن ماجة شيخ صدوق الا انه ابتلي
بوراق سوء كان عليه فكلمه في ذلك فلم يرجع مات سنة سبع وتسعين ومائة حدثنا ابن
نمير بضم نون وفتح ميم وسكون ياء فراء يكنى ابا عبد الرحمن الهمداني الكوفي واسمه عبد
الله يروي عن هشام ابن عروة والاعمش وعنه ابنه واحمد وابن معين حجة اخرج له الجماعة
مات سنة اربع وثلاثين ومائتين عن اسمعيل بن ابراهيم ابن مهاجر بكسر الجيم وهو ابو
بشر الاسدي مولاهم البصري يروي عن ابيه وعدة وعنه ابو نعيم وطلق بن غنام ضعيف
اخرج له الترمذي وابن ماجة عن عبادة بن يوسف بفتح عين مهملة وتشديد موحدة و
هو ابو عثمان الكندي ثقة وقيل ابن سعيد وقيل هو عبادة بن يوسف والاول اصح بصري
ثقة روى عن ابي بردة وروى عنه اسمعيل بن ابراهيم ابن مهاجر كذا ذكره التلمساني و
اضطرب كلام الحلبي فيه عن ابي بردة بضم الموحدة والصحيح ان اسمه عامر وهو قاضي الكوفة
ابن ابي موسى يروي عن ابيه وعن علي والزبير وعنه بنوه عبد الله ويوسف وسعيد و
بلال وحفيده بريد بن عبد الله كان من النبلاء توفي سنة اربع ومائة اخرج له الجماعة
عن ابيه هو ابو موسى الاشعري عبد الله بن قيس بن سليم بضم ففتح امير زبيد وعدن
للنبي عليه السلام وامير البصرة والكوفة لعمر رضي الله عنه بنوه ابو بردة وابو بكر وابراهيم
وموسى مناقبه جمة توفي سنة اربع واربعين اخرج له الجماعة والحديث الذي اخرجه
المؤلف هنا انفرد الترمذي باخراجه من بين الستة ذكره في التفسير وقال غريب واسمعيل
يضعف في الحديث انتهى ويقويه انه رواه ابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفا
والشيخ نحوه عن ابي هريرة موقوفا ايضا قال قال رسول الله عليه السلام انزل الله علي
امانين لامتي يحتمل امة الاجابة وهو ظاهر الآية ويحتمل امة الدعوة وهو الملائم لعموم
الرحمة بالامنة وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وهذه الامنة ظاهرة في عموم وما كان
الله معذبهم وهم يستغفرون وهذه الامنة لاجلة لخصوصهم ويؤيده قوله فاذا مضيت
اي انتقلت من دار الاكدار الى دار القرار تركت فيكم الاستغفار اي فعليكم بالاكثار منه
في الليل والنهار ولا يبعد ان يكون الاستغفار من الابرار سببا وباعثا لدفع عذاب الاستيصال

ضهم نخ

الاستيصال عن الكفار ويؤيده قوله ونحو منه اي من هذا الحديث في المعنى قوله تعالى وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين لان ما بعث به سبب لاسعادهم وموجب لصلاح معاشهم ومعادهم و
كونه رحمة للكفار واهل فسادهم امنهم به من الخسف والمسخ وعذاب الاستيصال في
بلادهم قال عليه السلام انا امان لاصحابي وهو حديث صحيح رواه مسلم عن ابي موسى قال
صلينا المغرب مع رسول الله عليه السلام قلنا لو جلسنا حتى نصلي معه العشاء فخرج علينا
فقال ما زلتم هنا قلنا نعم فقال احسنتم واصبتم قال فرفع رأسه الى السماء وكان كثيرا ما يرفع
الى السماء فقال النجوم امنة للسماء فاذا ذهبت النجوم اتى السماء ما توعدون وانا امنة لاصحابي
فاذا ذهب اصحابي اتى امتي ما يوعدون قال التجاني وفي لفظ هذا الحديث امنة وفي الحديث الذي
ذكره القاضي امان ولعلهما روايتان في الحديث اقول ونقل القاضي بالمعنى مع قرب المبنى اذ الامنة
بضم الهمزة والميم والامن والامان بمعنى واحد على ما ذكره التجاني والظاهر انه بفتحهما على ما في
القاموس هذا ولعله عليه السلام اراد بذهاب النجوم انتشارها لقوله تعالى واذا الكواكب انتثرت
وباتيان السماء ما توعد انفطارها وتبديلها كما قال تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات
وباتيان اصحابه ما يوعدون ما انذرهم به من الفتن والارتداد وباتيان امته ما يوعدون
ما اخبرهم به من ظهور البدع واختلاف الآراء والحرج وتخريب الكعبة وغير ذلك بما وقع اكثره
وبقي ما لابد من وقوعه وبكونه امانا لاصحابه قيل من البدع فلم يكن منهم من ارتكب بدعة
بشهادة حديث اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وقيل من الاختلاف والفتن قال الدلجي و
فيه ما فيه لكن يلزمنا الكف عما جرى بينهم بصدوره منهم اجتهادا بتأويلات صحيحة للمصيب اجران
على اجتهاده واصابته وللمخطئ اجر على اجتهاده بشهادة حديث الشيخين ان الحاكم اذا اجتهد فاصاب
فله اجران واذا اجتهد فاخطأ فله اجر واحد انتهى وفيه ما فيه لان ما جرى بينهم ما جرى
منهم الا بعد غيبته عليه السلام عنهم وارتفاع الامان منهم وليس معنى قوله امان لاصحابي انهم
في امن من الفتنة الى اخر اعمارهم بل مقيد بمدة كونه فيهم ولذا قال واذا ذهبت اتى اصحابي ما
يوعدون قال بعضهم الرسول عليه السلام هو الامان الاعظم اي لا غيره وان اصحابه ايضا
ما عاش وما دامت سنته باقية اي ثابتة موجودة وهي بالنصب خبر دام وما شرطية جزاؤه
قوله فهو باق اي فهو عليه السلام باق حكما لبقاء حكمه في امته فاذا اميتت سنته اي عدمت
وفنيت وتركت ولم يعمل بها او يعمل بخلافها فانتظر البلاء والفتن الخطاب عام لما في نسخة
فانتظروا البلاء وكان الاولى ان يقال فينتظر الفتن والبلاء والفتن اي المحن الدنيوية والفتن
الدينية وقيل المعنى فاذا اميتت سنته بموت اهلها فانتظروا الفتن والبلاء بدليل حديث ان
الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه ولكن يقبضه العلماء حتى اذا لم يبق عالما او لم يبق
عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا وقال تعالى ان الله وملائكته

يصلون على النبي الآية تقدم بعض الكلام عليها بان الله تعالى اي ظهر وبين فضل نبيه عليه السلام
بصلاته عليه اي اولا تعظيما ثم بصلوة ملائكته اي ثانيا تكريما وامر عباده بالصلوة والتسليم
عليه اي بقوله يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وفي نسخة وامر عباده بالجر في
الاضافة عطفا على صلاته اي وبأمر عباده بهما عليه ثالثا بان يقولوا اللهم صل على محمد
وعلى آل محمد الى آخره على ما ورد في حديث الصلوة وبان يقولوا السلام عليك ايها النبي
ورحمة الله وبركاته كما في حديث التشهد وذلك يدل على وجوب الصلوة والسلام عليه
في الجملة كلما ذكر لحديث رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي فدخل النار فابعده الله وتجوز
الصلوة على غير ملك ونبي تبعا ويكره استقلالا لكونها في العرف شعار الذكر الانبياء ومن ثم
كره محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا وقيل المراد بالتسليم هو الانقياد لاوامره فالصلوة
اي مطلقا من الملائكة ومنا له اي بني آدم دعاء لحديث اذا دعي احدكم الى طعام فليجب فان
كان صائما فليصل اي فليدع ووقع في شرح الدلجي من الملائكة استغفار وهو الملائم لقوله
تعالى ويستغفرون للذين امنوا والظاهر ان الاستغفار على ظاهره وقوله تعالى ويستغفرون
لمن في الارض عام اريد به خصوص المؤمنين اذ لا يجوز الاستغفار للكافرين الا بقصد طلب
ايمانهم المستلزم استحقاق المغفرة في شانهم وقال الدلجي اي بسعيهم فيما يستدعي المغفرة
من شفاعة والهام واعداد الاسباب المقربة الى الطاعة وذلك في الجملة يعم المؤمن والكافر
وحيث خص به عليه السلام فالمراد به السعي فيما يليق بجنابه ومن الله رحمة اي رحمة عظيمة
او رحمة خاصة جسيمة والمراد من الرحمة الاحسان او ارادة الانعام لاستحالة معناها الذي هو
رقة القلب في حق الرب سبحانه وقيل يصلون اي معناه يباركون من البركة وهي كثرة الخير
اي يكاثرونه ويزايدونه عليه ذكره الدلجي والظاهر ان معناه يباركون يدعون له بالبركة في
ذاته وصفاته واهل بيته واتباعه من امته وحيث كانت المغايرة ظاهرة بين الصلوة و
البركة قال المص وقد فرق النبي عليه حين علم اي اصحابه الصلوة عليه بين لفظ الصلوة والبركة
في حديث قد امرنا ان نصلي عليك فكيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد
كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت
على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد والاظهر ان يراد بقوله يصلون يعظمون ويثنون
عليه ليشمل جميع الالفاظ الواردة التي من جملتها الترحم ونحوه وسنذكر حكم الصلوة عليه
اي هل هو فرض او سنة وهل هو فرض عين او كفاية وما يتعلق بالمسئلة من الفروع والادلة
وقد حكى ابو بكر بن فورك بضم الفاء وفتح الراء وهو غير منصرف للعلمية والعجمة وقيل منصرف
امام جليل فقيه اصولا وكلاما ونحوا ووعظا مع جلالة وورع زائد ومهابة وهو اصفهاني و
مات شهيدا بالسم سنة ست واربعمائة ونقل الى نيسابور ودفن بها قال ابن عبد الغفار

الصلوة والسلام

الغفار يستجاب وعنده ان بعض العلماء تاول اي فسر قوله عليه السلام وجعلت قرة
عيني في الصلوة على هذا اي على هذا المعنى اي في صلوة الله علي وملائكته وامره الامة
بذلك اي بالصلوة عليه كما في نسخة الى يوم القيمة واعلم ان قوله وقد حكى الى هنا
لم يثبت في الاصل الذي عليه خط المؤلف القاضي وثبت في الاصل المروي عن ابي العباس
الغرفي ثم اعلم ان القرة بمعنى السرور والفرحة واصلها من القر بمعنى البرد يقال اقر الله
عينه اي ابرد الله دمعته لان دمعة الفرح باردة ودمعة الحزن حارة ثم اكثر الاقوال و
اظهرها انها الصلوة الشرعية لما فيها من المناجاة وكشف المعارف وشرح الصدور وسياتي الكلام
بعد انشاء الله تعالى وذكر بعض المتكلمين اي من المفسرين في تفسير حروف كهيعص اي انها ماخوذة
من كفاية الله وهدايته وتاييده وعصمته وصلاته عليه فزعم ان الكاف من كاف اسم
فاعل من كفى يكفي اي كفاية الله تعالى لنبيه عليه السلام قال اي الله سبحانه اليس الله بكاف
عبده واستفهامه لانكار النفي مبالغة في اثباته كفاية له والمراد بعبده عبده الخاص
وهو محمد عليه السلام فالاضافة تخصيصه او المراد به الفرد الاكمل والاضافة للجنس
او المراد جميع عباده او خواصهم من انبيائه واوليائه ويؤيده قراءة حمزة والكسائي عباده
بلفظ الجمع وهو عليه السلام يدخل فيهم دخولا اوليا وقيل في الكاف اشارة انه تعالى
الكافي في الانعام والانتقام لعموم الانام وقيل الكاف اشارة الى كتابته على نفسه الرحمة
والهاء بالنصب ويجوز رفعه هدايته له اي هداية الله لنبيه عليه السلام وكان الانسب
ان يقال والهاء من هادي هدايته له قال ويهديك صراطا مستقيما اي يدلك بلطفه الى طريق
دينه والى تبليغ الرسالة واقامة مراسم الرياسة والياء تاييده له قال وايدك بنصره اي
قواك بنصرته على اعدائك والاولى ان يقال الياء اشارة الى قوله تعالى يد الله فوق ايديهم
او ايماء الى اليسر المنحة بعد عسر المحنة او اليد المبسوطة وبالرحمة على نبي هذه الامة اصالة
وعلى اتباعه تبعية لئلا يرد عليه ما ذكره الحجازي من ان صاحب هذا القرآن القول ان اراد
ان هذه حروف اخذت من اوائل هذه المصادر على ما تقدم من اقتصار العرب على اول حرف
من الكلمة فان لفظة التاييد ينقض عليه لان فاءه همزة لا ياء وانما الياء عينها وان اراد انها
احرف اخذت من هذه المصادر سواء كان كل حرف منها فاء الكلمة او عينها فهو قول خارج
عن القياس والعين عصمته له قال الله تعالى والله يعصمك من الناس او اشارة الى علمه بحاله
في سره وجهره قال عز وعلا والله عليم بذات الصدور والصاد صلاته عليه قال ان الله
وملائكته يصلون على النبي اي يعتنون بشانه ويعظمون برهانا او ايماء الى اسمه الصادق في
وعده والصبور في وعيده ثم اعلم ان اوائل السور على القول المعتبر من المتشابه الذي
لا يعلم حقيقته والمراد به الا الله تعالى وقيل اشارة للاعجاز بالقرآن وقيل اشارة لاسماء الله

وقيل الاسماء رسوله وقيل بيان لمدة امة المحمدية وجملة ذلك ثلاثون سنة ومأتان و
اربعة الآف وان اسقط المكرر فتسعمائة وثلثة وهو الاقرب لأن النبي عليه السلام بعث
في الالف السابعة وروي جعفر بن عبد الواحد القاضي حديثا يرفعه ان رسول الله عليه السلام
قال ان احسنت امتي فبقاؤها يوم من ايام الآخرة وان اساءت فنصف يوم وذلك خمسمائة
وروي ان النبي عليه السلام الدنيا سبعة الآف سنة بعثت في آخرها الفا وهو ضعيف
وروي موقوفا عن ابن عباس رضي الله عنه الدنيا سبعة ايام كل يوم منها الف سنة وبعث
رسول الله عليه السلام في آخر يوم منها ويدل عليه قوله عليه السلام بعثت انا والساعة
كهاتين يعني الوسطى والسبابة وقد ورد عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه كان يقول
في دعائه اغفر لي يا كهيعص يحتمل ان يريد نداء الله تعالى بجميع اسماء الله التي تضمنها كهيعص
من كاف وهاد ونحو ذلك وقال تعالى وان تظاهرا وقراء الكوفيون بالتخفيف والخطاب لعائشة
وحفصة رضي الله عنهما اي وان تعاونا عليه اي على النبي عليه السلام بالمكر والحيلة في
قصة مارية والغل لديه وبسائر ما يسوءه فانه لن يضره ولن يعدم من ينصره فان الله
هو مولية الاية اي وليه يعني ناصره ومتوليه فيما اوليه وجبرئيل هو رسول الحق اليه يعينه
فيما هو عليه وصالح المؤمنين قيل الانبياء يعني المرسلين وقيل الملائكة اي المقربين فيكونا
تعميما بعد تخصيص لكن فيه انه يتكرر مع قوله والملائكة بعد ذلك ظهير اي متظاهرون عليه
وقيل ابو بكر وعمر رضي الله عنهما اي وامثالهما من اكابر اصحابه لما ذكرهما وردي انهما اصحاب النبي
عليه السلام وقيل علي رضي الله عنه اي ونحوه من اهل البيت واقاربه وقيل المؤمنون
اي جميعهم على ظاهره بناء على ان كل مؤمن يظاهر صالح والاظهر ان يقال المراد وصالح المؤمنين
من الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين والخلفاء الراشدين وسائر الصحابة من السابقين
واللاحقين والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين وصالح بغير واو وهو مفرد او جمع حذف
منه الواو لفظا فحذف رسما واما تعليل التلمساني بقوله وشره دلالة الشرعة في النصرة
لأن مدة الواو تفيد مدا ولا كذلك حذفها وهو في غاية البعد هذا وان صح حديث ابن مسعود
ان النبي عليه السلام قال هم ابو بكر وعمر كان بنية هدف لكونهما المراد به في القول الصدق
او ذكرهما مثلا والمراد به امثالهما والله اعلم بكتابه ورسوله ببيان خطابه وقد ورد عن علي
بن ابي طالب رضي الله عنه انه كان يقول في دعائه اغفر لي يا كهيعص فيحتمل ان يكون كهيعص
عند علي رضي الله عنه اسماء الله بجملتها ويحتمل ان يريد نداء الله سبحانه بجميع اسمائه التي
تضمنتها كهيعص من كاف وهاد ونحو ذلك تعالى اعلم انه ورد في صحيح البخاري ان ابن عباس
رضي الله عنه قال مكثت اريد ان اسال عمر بن الخطاب عن اية سنة فما استطيع ان اسأله هيبة
له حتى خرج حاجا فخرجت معه فلما رجعنا وكنا ببعض الطريق عدل الى الاراك لحاجة له حتى

وجبرئيل صح

حتى فرغ ثم سرت معه فقلت له يا امير المؤمنين من اللتان تظاهرتا على رسول الله عليه
السلام من ازواجه قال تلك حفصة وعايشة رضي الله تعالى عنهما قال فقلت والله ان
كنت لاريد ان اسألك عن هذا منذ سنة فما استطيع هيبة لك قال لا تفعل ما ظننت ان
عندي منه علما فاسئلني فان كان لي علم اخبرتك به هذا وذهبت طائفة من العلماء الى ان
ذلك كان في قضية مارية القبطية وذلك ان المقوقس لما اهداها الى رسول الله عليه
السلام سرية فلما كان في بعض الايام وهو يوم حفصة بنت عمر بن الخطاب فوجدتهما
فاقامت خارج البيت حتى اخرج رسول الله عليه السلام مارية وذهبت فدخلت حفصة
غير متغيرة وقالت يا رسول الله ما كان في نسائك اهون عليك مني في بيتي وفراشي
فقال رسول الله عليه السلام مرضيا لها ايرضيك ان احرمها قالت نعم قال فاني قد حرمتها
ثم قال لا تخبري بهذا احدا فخرج عنها فقرعت الجدار الذي بينهما وبين عايشة واخبرتها
بذلك تبشرها ولم ترى في افشائه لها حرجا واستكتمتها ذلك فنزلت الآية واذ اسر النبي
الى بعض ازواجه حديثا الى قوله وان تظاهرا عليه فان الله هو موليه واختلفوا هل
حرمها بيمين اولا على قولين فقال قتادة والحسن والشعبي حرمها بيمين وقال غيرهم لم يحرمها
بيمين وقال غيرهما ويروى ذلك عن ابن عباس رضي الله عنه وذهبت طائفة الى ان تظاهرهما
عليه انما كان في قصة شربه عليه السلام العسل في بيت زينب بنت جحش وذلك ان
رسول الله عليه السلام كان يمكث عندها فتسقيه عسلا قالت عايشة رضي الله تعالى عنه
فتواطأت انا وقالت فتواصيت انا وحفصة على ان ايتنا ما دخل عليها النبي عليه السلام فلتقل
اني اجد منك ريح مغافير واكلت مغافير وهو شجر كريه الرائحة فدخل النبي عليه السلام
على احديهما فقالت ذلك له فقال بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش ولن اعود له
واستكتمتها ذلك فاخبرت به عايشة رضي الله عنه فنزلت يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله
لك يعني العسل لقوله عليه السلام ولن اعود له الى قوله سبحانه ان تتوبا الى الله فقد
صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه الآية والوجه الاول هو قول اكثر العلماء وروي مرسلا عن
زيد بن مسلم من طرق صحاح رواه ابن وهب عن مالك عنه قال حرم رسول الله عليه السلام
ام ابراهيم رضي الله عنها فقال هي حرام فانزل الله في ذلك سورة التحريم واما وجه
الثاني فيه تواردت الاحاديث الصحيحة واخرجه البخاري عن عبيد بن عمير عن عايشة بنحو
ما سبق وقال فيه انه شرب عند زينب كما تقدم وجاء في صحيح مسلم انه شرب عند حفصة
وان اللتين تظاهرتا عليه هما عايشة وسودة رضي الله عنه واكثر المحدثين على ما في البخاري
والله سبحانه اعلم

الفصل التاسع فيما تضمنته سورة الفتح من كراماته عليه السلام

اعلم ان سورة الفتح نزلت على رسول الله عليه السلام منصرفه من الحديبية سنة

ست من الهجرة وهو متوجه الى المدينة فهو على هذا في حكم المدني وقد قيل بل نزلت بالمدينة ولعل بعضها نزل بها وقد ثبت في فضلها حديث لقد انزل الله علي سورة لهي احب الي مما طلعت على الشمس اي شمس الوجود قال الله تعالى انا فتحنا اي بعظمتنا لك اي لغيرك او لاجلك فتحا مبينا اي ظاهرا ثم ما بينهما سياتي مبينا وفي اثناء الكلام معينا الى قوله يد الله فوق ايديهم وفي معناه قوله سبحانه وهو القاهر فوق عباده وكثير من السلف وبعض الخلف على ان لله يدا لا بمعنى الجارحة بل انها صفة له تعالى على وجه يليق بذاته وكذا قالوا في الاستواء وسائر ايات المتشابه واحاديث الصفات وقد اختلف في هذا الفتح فقال كثيرون ان هذا هو ما اتفق له عليه السلام في طريق الحديبية من التيسير واللطف وذلك ان المشركين كانوا اذ ذاك اقوى من المسلمين فيسر الله سبحانه ان وقعت بينه وبينهم المصالحة ربما يتقوى عليه السلام واتفقت له بعد ذلك بيعة الرضوان وهي الفتح الاعظم واستقبل عليه السلام فتح خيبر فامتلات ايدي اصحابه خيلا ولم يشترك فيه مع اهل الحديبية احد ممن تخلف منهم ثم ما وقع في ذلك الوقت من الملحمة التي كانت من الروم وفارس فظهر فيها الروم وكان ذلك فتحا لرسول الله عليه السلام واصحابه لانحصار شوكة الكفر العظمى ولانه عليه السلام علم كونه فتحا له من سورة الروم فكانت هذه كلها من جهة الفتح الذي جاءت الاية مبنية عليه وقد ذكر ابن عقبة انه لما كان صلح الحديبية ونزلت الاية قال رجال من اصحاب رسول الله عليه السلام والله ما هذا بفتح لقد صددنا عن البيت وصد هدينا فبلغ ذلك رسول الله عليه السلام فقال بئس الكلام هذا بل هو اعظم الفتوح قد رضي المشركون ان يدفعوكم بالرواح عن بلادهم ويرغبوا اليكم في الامان وقد راوا منكم ما كرهوا واظفركم الله عليهم وردكم سالمين ماجورين وهو اعظم الفتوح فقال المسلمون صدق الله ورسوله هو اعظم الفتوح يا رسول الله وانت اعلم بالله وامره منا وذهب بعض المفسرين الى ان الفتح في الاية انما هو اشارة الى فتح مكة فتحنا فتحا على هذا قضينا وقدرنا والاظهر ان فتح حديبية كان سببا لفتح مكة وذهب بعضهم الى ان الفتح في الاية انما هو الهداية الى الاسلام اي على الوجه العام ومال الزجاج اليه واستحسنه لامكان الجمع بالحمل عليه قال المص تضمنت هذه الايات اي الواردة في صدر السورة من فضله اي من جملة فضائله والثناء عليه وكريم منزلته عند الله تعالى ونعمته لديه ما اي الذي او شيئا يقصر الوصف عن الانتهاء اليه اي لقصور احاطة العلم بجميعه فابتداء جل جلاله باعلامه اي باعلام الله نبيه بما قضاه له من القضاء البين اي بما حكم له وقدره من الفتح المبين حيث قال انا فتحنا لك فتحا مبينا اي انا قضينا لك على اهل مكة ان تدخلها من قابل عام الحديبية بظهوره وغلبته على عدوه وعلو كلمته وشريعته اي طريقته وفي نسخة شيعته اي امته بعد صده بها عنها وهذا قول اخر للمفسرين مغاير لما سبق من وجه او هو وعد بفتح مكة كما تقدم وعبر بالماضي لتحققه اي بما اتفق له بعد نزولها كفتح خيبر وفدك او بما ظهر له في

الحديبية اية عظيمة وهي ان ماءها نضب فلم يبق بها قطرة فتمضمض ثم مج فيها فدرت ماء حتى روي كلهم وانه عطف على اعلامه اي بانه عليه السلام مغفور له غير مؤاخذ بالهمزة ويبدل واوا وهو تاكيد لما قبله لتضمنه معناه بما كان وما يكون حيث قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر والمعنى لو كان لك ذنب قديم او حديث لغفرناه لك ولا يكون على هذا اثبات لوقوع الذنب ثم غفرانه خلافا لما يتوهم من كلام المص قال بعضهم اراد غفران ما وقع وما لم يقع اي انك مغفور لك اي مما يصح ان يعاتب عليه كما في قوله لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين عبس وتولى ان جاءه الاعمى ثم المقدرة لم يحصل له استغناء عن المغفرة لقصور اطوار البشرية في القيام بحق العبودية عليها اقتضته الربوبية وقيل عد الاشتغال بالامور المباحة والتفكر بالهمة في مهمات الامة سيئات من حيث انها غفلة عن مرتبة الحضرة في الجملة ولذا قيل حسنات الابرار سيئات المقربين ثم قوله تعالى ليغفر لك الله علة للفتح من حيث انه مسبب عن جهاد الكفار والسعي في اعلاء دينه وازاحة شرك الاغيار وتكميل النفوس الناقصة اجبارا واعتبار البصير ذلك بالتدريج اختيارا وتخلص الضعفة من ايدي الظلمة اختيارا قال المحشي جعل الله المنة اي العطية او الامتنان بالفتح او بالهداية الى الاسلام سببا للمغفرة وكل اي من المنة والهداية والمغفرة حاصل من عنده اي بقوله سبحانه قل كل من عند الله لا اله غيره اي حتى يكون قضاء شيء من عنده ويروى لا اله الا هو منة اي عطية وامتنانا حال او مفعول مطلق بعد منة وفضلا بعد فضل ثم قال اي الله سبحانه ويتم نعمته عليك اي يجمع لك النبوة والملك وظهور دينك وفتح البلاد عليك وغير ذلك ومنها قوله قيل بخضوع من تكبر لك متعلق بخضوع والمعنى بتواضع من تكبر عليك لاجلك بالانقياد لك والخضوع والخشوع بين يديك والتذلل اليك وفي نسخة بخضوع من تكبر عليك وقيل بفتح مكة والطائف اي واقبال اهلهما اليك طوعا وكرها وقيل برفع ذكرك في الدنيا ونصرك ويغفر لك بصيغ الافعال تفسير على وفق المفسر وهو قوله ويتم وهو الاظهر وقال التلمساني بباء الجر وكلها مصادر ويجوز الفعل وكذا قال الحجازي ويروى برفع ذكرك ونصرك وغفر لك بالموحدة وتنوين الاخير انتهى وفيه ان الغفر بمعنى المغفرة قليل الاستعمال ثم هذه اقوال تناولها عموم الاية ولا مرجع لها فالاولى حملها على عمومها ثم تحمل هذه الاقوال ويحصل بهذه الاحوال ما ذكره المص بقوله فاعلمه اي الله سبحانه بتمام نعمته عليه الاولى باتمام نعمته اي بكمال انعامه واحسانه اليه بخضوع متكبري عدوه له الباء متعلق بنعمته او بدل مما قبلها او بمعنى من البيانية ولما بعده اي من تواضع اعدائه المتكبرين عليه سابقا غاية التواضع لاحقا وفتح اهم البلاد عليه لان مكة كانت صقع

المشركين وكانت العرب انما ينتظر بالاسلام ما يكون من اهل مكة مع النبي عليه السلام فان اسلموا
اسلموا فكانت مكة لهذا المعنى اهم البلاد لان اسلام اهلها يستلزم اسلام جميع المشركين او
اكثرهم ولهذا كثر المسلمون بعد فتح مكة ودخلوا في دين الله افواجا وفي نسخة اسنى البلاد اي
افضلها لكون القبلة فيها ومعدن النبوة فيها وهي ام القرى ويتبعها حولها واحبها لداي على
الاطلاق وانما صارت المدينة احب سائر البلاد اليه بعد خروجه منها كما هو ظاهر حديث اللهم
انك اخرجتني من احب البقاع اي اسكني احب البقاع اليك فاسكنه المدينة كما اخرجه الحاكم
في مستدركه الا ان في سنده عبد الله المقبري وهو ضعيف جدا فلا يصلح لاستدلال المالكية
لافضلية المدينة ومما يدل على قول الجمهور في افضلية مكة ما رواه الزهري عن ابي سلمة عن
عبد الله بن عدي الحمراء وفي رواية عن ابي هريرة يرفعه ان النبي عليه السلام حين خرج الى
الهجرة هو وابو بكر رضي الله عنه وقف ينظر الى البيت ثم قال والله انك لاحب ارض الله
الي وانك لاحب ارض الله الى الله ولولا ان اهلك اخرجوني ما خرجت وما جاء في حديث
اخر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ان رسول الله عليه السلام قال لمكة ما اطيبك من بلد
واحبك الي ولولا ان قومي اخرجوني منك ما سكنت غيرك فاندفع بهذا ما قيل من ان الاحب
لا تعارض الافضل خصوصا بحسب الجبلة الطبيعية ودفع ذكره اي مما نشاء عليه كله من
نصره اياه على عدوه فعمومها شامل لخصوصه وهو بالجر عطف على ما قبله واما قوله
وهدايته الصراط المستقيم وكذا ما بعده فبالجر الا انه عطف على تمام واعلمه بهدايته الى صراط
المستقيم اي بقوله يهديك صراطا مستقيما وهو بالصاد والسين واشمام الزاي في السبعة و
بالزاي الخالصة في الشاذة والهداية يتعدى بنفسه تارة كقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم
وبالى اخرى كقوله تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم وباللام ايضا ومنه قوله سبحانه ان هذا
القران يهدي للتي هي اقوم المبلغ الى الجنة والسعادة بكسر اللام المشددة ويجوز تخفيفها بنعت الصراط
اي الموصل الى اسباب الجنة وابواب السعادة واصناف السيادة ونصره النصر العزيز بقوله و
ينصرك الله نصرا عزيزا اي نصرا غالبا قويا فيه عز ومنفعة وقوة فوصف بوصفه للمبالغة
وقال التلمساني والتجاني عزيز في هذه الاية بمعنى معز كاليم بمعنى مولم وحبيب بمعنى محب فنص
معز وهو المتضمن لغلبة العدو وقهره ونصرا بهذه الصفة وهو المتضمن لدفع اذى العدو فقط
ومنته اي واعلم بامتنانه على امته المؤمنين بالسكينة اي بانزال السكينة والطمانينة عطف
تفسير وهو بضم اوله وبهمز ويسهل فيبدل مصدر اطمان سكن ويروى الطمانينة والسكينة
وقيل السكينة هي الرحمة وقيل الوقار والرزانة وقيل الاخلاص والمعرفة التي جعله الله في
قلوبهم بقوله هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم اي ايقانا
مع يقينهم برسوخ العقيدة او ليزدادوا ايمانا بالشرائع المجددة اللاحقة مع ايمانهم بالاحكام

بالاحكام المقررة السابقة لان حقيقة الايمان وهي التصديق غير قابلة للزيادة والنقصان
عند ارباب التحقيق والله ولي التوفيق وبشارته بكسر الباء بمعنى ما بشر به اي واعلمه بشارة
امته بما لهم اي عنده بربهم كما في رواية ربهم بعد بضم الدال اي بعد حالهم وفوزهم اي نجاتهم
وظفرهم العظيم اي في مالهم والعفو عنهم اي المحو عن عيوبهم والستر لذنوبهم اي فيما جرى
لهم والستر بالفتح مصدر وبالكسر اسم بقوله ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما واللام علة
لما دل عليه قوله ولله جنود السموات والارض من التدبير وحسن التقدير اي دبر ما دبر
من تسليط المؤمنين على الكافرين ليعرفوا نعمة ربهم ويشكروها فيدخلوا الجنة ويتنعموا فيها
وهلاك عدوه اي اعداء النبي والمؤمنين في الدنيا والاخرة ولعنهم اي طردهم وبعدهم من
رحمته وسوء منقلبهم بفتح اللام اي قبح انقلابهم او سوء مرجعهم ومصيرهم والمعنى انه
اعلمه ذلك بقوله ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء
عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وظنهم هو ان لا ينصر الله
رسوله والمؤمنين وعليهم دائرة ما ظنوه وتربصوه بالمؤمنين لا يتجاوزهم وقرا ابن
كثير وابو عمرو بضم السين في دائرة السوء لا في مطلق السوء على ما في الجلالين وهما لغتان ثم
قال اي الله سبحانه انا ارسلناك شاهدا اي مزكيا للاصفياء او مشاهدا للقاء في مقام
البقاء ومبشرا اي للمؤمنين الاصفياء بما يحبونه ونذيرا للكافرين الاعداء لما يكرهونه وهي
احوال مقدرة وردت ببعض ما اوتيه بحجة الاية كما سياتي فعدد اي الله تعالى بذلك
محاسنه اي فضائله الحسنة وخصائصه من شهادته على امته لنفسه بتبليغ الرسالة لهم
اي بخلاف سائر الانبياء فانه لا يقبل شهادتهم على اممهم لانفسهم بل يحتاجون الى ان
هذه الامة يشهدون على الامم بتبليغ انبيائهم لهم كما تقدم بيانه وقيل شاهدا
اي يشهد يوم القيمة لهم بالتوحيد اي بتوحيدهم لله ومبشرا لامته اي ويبشرهم بالثواب
اي في دار النجاة وقيل بالمغفرة اي يبشر احباءه بحسن المآب ومنذرا عدوه اي يخوف اعداءه
بالعذاب وقيل اي في معنى منذرا محذرا اي يحذر امته من الضلالات اي من انواع الضلالة
التي هي الكفر والفسق والبدعة ليؤمن بالله اي حق الايمان ثم به اي برسوله من سبقت
له من الله الحسنى اي المنزلة الاسنى وهي الجنة العليا او المثوبة الحسنى ويدل عليه قوله تعالى
ليؤمنوا بالله ورسوله ويعزروه اي يمنعوه ويحرسوه عن اعدائه اي يكلؤونه وهو من
الاجلال اي يعظمونه واثبات النون بناء على اصله قبل دخول لام الامر على مفسره وقيل
ينصرونه اي على عدوه اي في الجهاد او في الاجتهاد في نصرة دينه وقيل يبالغون في تعظيمه
ويوقروه اي يعظمونه الاظهر ان يقال يهابونه ويكرمونه ويخدمونه ويعدونه من

مصدر براءة وتبرئة على وزن تفعلة والذي ذكره انما هو بضم الراء مصدر تبرأ منه وهو غير
مناسب للمقام كما لا يخفى على العلماء الاعلام ويتم نعمته ابلغ الدرجة الكاملة اي ايصاله تعالى
له الى درجة لا درجة فوقها من الهداية وهي الدعوة الى المشاهدة اي الى الحضرة في مقعد صدق
وقرب ومكانة وكرامة لا قرب مكان ومسافة وقال جعفر بن محمد اي ابن علي ابن الحسين بن علي رضي
الله عنهم من تمام نعمته عليه ان جعله حبيبا اي اصطفاه وخاصه بكرامة يشبه كرامة الحبيب على
محبه فالمحبة اصفى ود لانها من محبة القلب بخلاف الخلة فانها قد تخلل النفس وخالطها واقسم
بحياته اي في قوله لعمرك انهم لفي سكرتهم اي وحياتك يا محمد وتقديره لعمرك قسمي والعمر بفتح العين
لغة في العمر بالضم خص به القسم ايثار الخفة لكثرة دوران القسم على السنتهم ونسخ به شرائع غيره
لقوله عليه السلام لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي وعرج بفتح الراء اي صعد به الى المحل الاعلى
اي المنزل الاعلى وهو بفتح الحاء وكسرها والاول اولى والمراد به مقام قاب قوسين او ادنى وحفظ
في المعراج اي عن مطالعة السوى والمعراج الدرجة وقيل سلم يعرج فيه الارواح وجاء انه احسن
شيء لا تتمالك الروح اذا رأته ان تخرج وتشخص بصر الميت من حسنه حتى ما زاغ البصر وما
طغى اي ما مال الى الهوى ولا تجاوز عن المولى وبعثه الى الاسود والاحمر اي الى العرب والعجم او
الجن والانس لقوله عليه السلام بعثت الى الاحمر والاسود وفي رواية بعثت الى الناس كافة و
بقوله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس اي الا رسالة عامة لهم محيطة بهم من الكف فانها
اذا عمتهم كفتهم عن ان يخرج منها احد منهم واحل له ولامته الغنائم لقوله عليه السلام احلت
لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي وفي رواية احلت لنا الغنائم وجعله شفيعا اي يوم الجمع بجميع الخلق
مشفعا بتشديد الفاء المفتوحة اي مقبول الشفاعة في مقام محمود يحمده فيه الاولون
والآخرون كما روي عن ابن عباس رضي الله عنه مرفوعا وسيد ولد آدم اي وجعله سيد
البشر ولما كان بعض اولاد آدم افضل منه فيلزم منه انه عليه السلام افضل من آدم عليه
السلام بطريق البرهان الذي يسمى بالاولى ومنه قوله تعالى ولا تقل لهما اف اي فكيف الضرب
بالكف وهو مقتبس من قوله عليه السلام انا سيد ولد آدم يوم القيمة ولا فخر اي ولا
اقول فخر النفس بل تحدثا بنعمة ربي وتقييده بيوم القيمة لانه وقت ظهوره ونظيره والملك
يومئذ لله والحديث رواه احمد والترمذي وابن ماجه عن ابي سعيد مع زيادة وما من نبي آدم
فمن سواه الا تحت لوائي ولا فخر وفي رواية لمسلم وابي داود مع زيادة واول شافع واول
مشفع ولا فخر وفي البخاري انا سيد الاولين والآخرين ولا فخر وقرن اي جمع ووصل ذكره
بذكره كما يستفاد من قوله تعالى ورفعنا لك ذكرك ومن قوله سبحانه واطيعوا الله واطيعوا
الرسول ورضاه برضاه لقوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه وجعله احد ركني التوحيد
اي المعتبر في الدين ثم قال ان الذين يبايعونك اي يعقدون الميثاق معك على قتال اهل الشقاق

اهل الوفاق وقرأ بعضهم اي من قراء الشواذ وقد نسب الى ابن عباس رضي الله عنه و
يعززوه بزايين بعد الالف وبالهمز وكلاهما صحيح ذكره التلمساني والثاني غير صحيح لان الفرق
المعروف بين الراء والزاي بالياء في الثاني وبتركه في الاول فتأمل ولذا لم يقل بالزاي المعجمة
لاستغنائه بالصورة عن القيد والراء مهملة لما تقدم والله اعلم من العز اي من العزة و
التفعيل للتكثير والمبالغة والمعنى يعززوه غاية العزة واما جمهور القراء فقرأ انهم بضم اوله
وكسر الزاي مشددة وبعدها راء وقرأ الجحدري بفتح التاء وضم الزاي وكسرها وهو شاذ
والاكثر اي القول الاكثر من المفسرين والاظهر اي من العلماء المعتبرين ان هذا اي قوله يعزروه
ويوقروه انزل في حق محمد عليه السلام لانه اقرب ذكرا فيرجع ضميرهما اليه ويدل عليه
قوله فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه ثم قال وتسبحوه
اي ينزهوه او يصلوا له بكرة واصيلا اي نهارا وليلا وهذا اي ضمير يسبحوه راجع الى الله تعالى ويؤيده
ان ارباب الوقوف القرآنية جعلوا الوقف المطلق فوق قوله سبحانه ويوقروه ايماء الى القطع عما
قبله عما بعده وقيل الضمائر الثلاثة لله واريد بتعزيره تعالى تقوية دينه وتأييد نبيه ثم اعلم
ان ابن كثير وابا عمرو قرأ بالغيبة في الافعال الاربعة والباقون بالخطاب له ولامته اولهم تنزيلا
لخطابه منزلة خطابهم فعلى الاول تقدير الآية انا ارسلناك ليؤمنوا بالله وبك يا محمد وعلى
الثاني تقديره ليؤمن بك من آمن وقال ابن عطا جمع بالبناء للمجهول لان فاعله معلوم والمعنى
اجتمع للنبي عليه السلام في هذه السورة اي سورة الفتح نعم مختلفة اي متعددة متكثرة او
مختلفة من حيث ذواتها وان كانت من حيث صفاتها مؤتلفة من الفتح المبين من بيانية للنعم
المتقدمة وهو اي الفتح المبين من اعلام الاجابة بفتح همزة اعلام على انه جمع علم بفتح اللام
اي من علامات قبوله اجابة الله لدعوته عليه السلام اذ قد سأله النصر في مواطن كثيرة وفي
الحديث من فتح له باب الدعاء فتح له باب الاجابة والمغفرة اي ومن المغفرة وهي اي المغفرة من
اعلام المحبة لقوله تعالى ردا لاهل الكتاب في محكم الخطاب وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله
واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم والمعنى انكم لو كنتم احباءه لما عذبكم بذنوبكم كما يعذب اعداءه
بل غفر لكم واكثر عليكم عطاءه ونعماءه ومن المعلوم ان المحبة من الله اما ارادة انعام او نفس
احسان واكرام لنزاهة ذاته القدسي عن الميل النفسي وتمام النعمة اي ومن تمام النعمة و
هي من اعلام الاختصاص اي منته له بما لم يؤته احدا غيره كما يستفاد من قوله تعالى اليوم اكملت لكم
دينكم واتممت عليكم نعمتي والهداية اي ومن الهداية وهي من اعلام الولاية اي التابيد والنصرة
فالمغفرة بالرفع مبتدأ تبرئته اي تنزيه منه له من العيوب اي عيوب الذنوب وفي نسخة تنزيه
من العيوب واما قول الحلبي هو بكسر الراء المشددة ثم همزة مضمومة من البراءة فخطأ ظاهر
في العبارة اذ الصواب انه بفتح التاء وسكون الموحدة وبكسر الراء المخففة وفتح الهمزة مصدر

انما يبايعون الله لانه المقصود بالبيعة بالاتفاق يعني اي يريد الله بهذه المبايعة بيعة
الرضوان اي انما يبايعون الله ببيعتهم اياك يد الله فوق ايديهم استيناف مؤكد لما قبله
يريد اي الله ان يده فوق ايديهم عند البيعة اي على طريق الخصوصية قال التلمساني قوله يريد
عند البيعة صوابه معناه عند البيعة والا فالارادة والغاية في كلام المخلوقين ولا ينبغي ان
يقول المفسر يعني ولا يريد لكن يقول من معناه او يجوز ويحتمل ونحو ذلك مما يجري على الالسنة
وقيل اي المراد بيد الله قوة الله اي وقدرته والمعنى وقوته وقدرته في نصر رسوله فوق
قواهم وقدرهم وقد اشار الهروي في غريبه الى هذا القول فيكون في الاية على هذا ذكر نعمة
مستقبلة وعد الله بها نبيه عليه السلام وهي النصر له وعلى القول الذي بعده يكون فيها ذكر
نعمة حاصلة قد شرف الله بها المبايعين واستعمال اليد ايضا في اللغة بمعنى القوة موجود و
منه قوله سبحانه اولي الايدي اي اولي القوة وقيل ثوابه المترتب على مبايعتهم باذنهم و
انقيادهم في متابعتهم فاليد بمعنى النعمة وقيل منته اي عطيته ومنه يقال لفلان علي يد .
وفي الحديث اللهم لا تجعل الفاجر علي يدا يحبه قلبي وقد قال الشاطبي رح اليك يدي منك
الايادي تمدها والمعنى منته عليهم ونعمة لديهم ببيعتهم مما منحوه من العز في الدنيا والثواب
في العقبى فوق منتهم عليك بمبايعتهم لك على ان يبذلوا انفسهم واموالهم قال التجاني و
اليه ذهب اكثر المفسرين اليد في اللغة بمعنى النعمة كثير ومنه قول الشاعر بجودك في قومي يد
يعرفونها ايدي الندى في الصالحين قروض والى هذا المعنى يرجع قول من قال هي من الله سبحانه
الثواب اعني اليد في الاية المثوبة ومن المتبايعين الطاعة فان الثواب من الله تعالى داخل
تحت منته والطاعة منهم داخلة تحت ما يمتنون به والا فليس اليد في اللغة اسما للثواب ولا للطاعة
وقيل اي المراد بيد الله عقده وفي نسخة عقوه وهو تصحيف وتحريف والمعنى انه تعالى اوجد
البيعة واتم عقدها فاستعار لاتحاد عقدها اسم اليد من حيث كان الادميون انما يفعلونه
بايديهم وهو من باب اطلاق اسم السبب على المسبب وقد جاء قوله سبحانه فوق ايديهم
مرشحا لهذه الاستعارة والايدي من المبايعين على هذا هي الجوارح على حقيقتها ولذا قال المص
وهذه اي هذه الاقوال المختلفة المعاني وفي لفظ اليد بل هي على سبيل الاشتراك والحقيقة
او على سبيل النقل والمجاز المختار انها استعارة اي اطلاقات مجازية لمناسبات سببية و
تجنيس في الكلام اي وتفنن في العبارات الايمانية ولم يرد به التجنيس الصناعي وهو اتفاق
اللفظ واختلاف المعنى على ما ذكره التلمساني وغيره بل اللغوي بمعنى المناسبة لان العقد
مثلا اذا اطلق عليه اسم اليد فانما يراد التي بمعنى الجارحة فبينها وبين الايدي في الاية مناسبة
والمناسبة كما ذكره التلمساني ذكر الشيء مع ما يناسبه على جهة الاستعارة والتشبيه وتاكيد
لعقد بيعتهم اياه اي من حيث ان بيعتهم معه عليه السلام كبيعتهم مع الله لا تفاوت بينهما

بينهما فيده التي تعلو ايديهم هي يد الله تخييلا وعظم شان المبايع بصيغة المفعول والمراد
به هو عليه السلام وقوله عظم بكسر العين وفتح الظاء مجرور عطفا على ما قبله اي و
تاكيد لعظمة شانه وفخامة سلطانه من حيث جعل بيعتهم له بيعتهم لله سبحانه كجعل طاعته
طاعته وقد يكون من هذا اي من قبيل قوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله قوله تعالى
فلم تقتلوهم اي كفار بدر بنصركم وتسليطكم اياهم ولكن الله قتلهم اي بها اذ هو الخالق للقتل
واسبابه وهم المباشرون له بقوة الله عند اكتسابه وما رميت اي رميا يوصل التراب
الى اعينهم ولم تقدر عليه اذ رميت اي يوم بدر وحنين وجوههم صورة واكتسابا او اخذا
وارسالا ولكن الله رمى اي حقيقة وتبليغا واصابة فبلغ رميه تعالى منهم حتى لم يبلغ رميك
من ايصاله التراب الى اعينهم جميعا فلم يبق مشرك الا شغل بعينيه فانهزموا وتمكنتم منهم
قتلا واسرا وان كان الاول يعني ان الذين يبايعونك وان وصلته في باب المجاز اي داخل
في ذلك الباب والاظهر ان يقال من باب المجاز كما في اصل الدلجي وكذا قوله وهذا اي فلم
تقتلوهم الاية في باب الحقيقة لان القاتل والرامي بالحقيقة وروي في الحقيقة هو الله وهو
خالق فعله اي فعل المباشر من قتله ونحوه ورميه وقدرته عليه اي ايجادا وابداعا وهو القاتل
مباشرة واكتسابا ومن ثمه اسند الفعل اليه حقيقة ايضا كما انه نفاه عنه ايضا لكن بين
الحقيقتين بون بين وبيان ظاهر لمذهب اهل السنة والجماعة من ان العبد له نسبة الكسب
في الحقيقة على الجملة والحاصل انه سبحانه وصف نفسه في هذه الاية بالقتل والرمي من حيث كونه
هو الذي حصل اثرهما ومنفعتهما وان كان النبي عليه السلام واصحابهم الذين قتلوا ورموا
فهو على هذا من باب اطلاق السبب الذي هو القتل والرمي على المسبب الذي هو الاثر والمنفعة
كما سبق في الاية المتقدمة واما من يقول ان الله تعالى هو الفاعل لكل شيء على الحقيقة ونسبة
الفعل على غيره مجاز فلا تشبيه فيه فهذه الاية السابقة ولا تفريق بينهما فافهم ومشيئته
وهو اي سبحانه مسبب سبب فعل عبد وفي نسخة مشيئته اي ارادته كذا ذكر في حاشيته
وليس لها وجه ظاهر بل هو تصحيف كما لا يخفى ولانه اي الشان ليس في قدرة البشر توصيل
تلك الرمية حيث وصلت اي الى وجوههم فاعمت ابصارهم حتى لم يبق منهم من لم تملاء اي
تلك الرمية عينيه ترابا وكذلك قتل الملائكة لهم حقيقة اي في الصورة الكسبية والاضافة
النسبية مثل اسناد القتل الى افراد البشرية وانما احتاج الى ذكرهم لئلا يتوهم ان القدرة الملكية
ليست كقوى البشرية في الاحتياج الى القوة الالهية والقدرة السبحانية فان المخلوقات باسرها
متساوية في المرتبة العبودية فاندفع بتحريرنا ما يتوهم الدلجي خلاف تقريرنا حيث قال وما احق
هذا التعجب لان القاتل حقيقة ايضا بالنسبة اليهم هو الله وهو خالق فعلهم وقدرهم ايجادا
وابداعا وهم القاتلون مباشرة واكتسابا فلا خصوصية لهم يكون قتلهم حقيقة بدون اسنادهم

الى الله حقيقة انتهى وظهر لي وجه آخر انه اراد بقوله حقيقة انه وقع من الملائكة
نوع من المباشرة في قتل الكفرة لانه انما كان نزول الملائكة لمجرد وصول البركة
وحصول النصرة وقد قيل في هذه الآية الاخرى اي الاخيرة وهو قوله تعالى فلم
تقتلوهم الاية انها على المجاز العرفي بالياء اي اللغوي اعني استعمال اللفظ في غير ما وضع
له لعلاقة بين المعنى والحقيقي هي هنا السببية وفي نسخة العرفي بالفاء قال العلامة
محمد بن خليل الانطاكي الحنفي في حاشية المسماة بزبدة المغتنى اعلم ان المجاز ان تجوز
مستعملة عن معنى وضع ذلك اللفظ واضع اللغة فهو المجاز اللغوي كالاسد للشجاع
وان تجوز عما وضعه الشارع له وهو الله ورسوله فهو المجاز الشرعي كالصلوة
للدعاء وان تجوز عما وضعه طائفة معينة فهو المجاز العرفي الخاص كالفعل للحدث
وان لم يكن معينة فهو المجاز العرفي العام كالدابة للشاة ومقابلة اللفظ اي وعلى
مقابلة اللفظ ومناسبة اي له لما بينهما من العلاقة الموزنة باستعمال ما وضع للسبب
من اللفظ في مسببه اي ما قتلتموهم ايها الامة حين قتلتموهم بآلات القتل وما
رميتهم انت ايها النبي اذ رميت وجوههم بالحصباء بالحصاة وبالاحجار الصغار
يخالطها التراب ولكن الله رمى قلوبهم بالجزع اي واقع في صدورهم الرعب والفزع اي
ان منفعة الرمي اي وكذا فائدة القتل كانت من فعل الله تعالى فهو القاتل والرامي
بالمعنى اي الذي هو ابتلاؤهم بالرعب وادخال التراب في اعينهم حتى انهزموا وانت
اي القاتل والرامي بالاسم اي من حيث مباشرتهما بالرسم وصورة المبنى وحذف قوله
القاتل والرامي في الجملة الاخيرة للعلم به من الجملة المتقدمة اذ هو من دلائل الاوائل
على ان الاواخر والله اعلم بالظواهر والضمائر والحاصل فيه ما حكي عن المهدوي ق
او صححه هبة الله بن سلامة ان الرمي اخذ وارسال وتبليغ وايصال فالذي اثبت
الله سبحانه لنبيه عليه السلام هو الاخذ والارسال والذي نفى عنه واثبته لنفسه
هو التبليغ والايصال والله اعلم بالحال ثم اعلم بطريق الانعطاف الى القضية الامنية
ان السكينة الواقعة في الآية المكية هي كناية عن تسكين نفوس المؤمنين بتحصيل اليقين
وذلك انه عليه السلام كان اخبرهم حين توجه للحديبية بانهم يدخلون مكة آمنين
ويطوفون بالبيت لرؤيا كان راها فذكر الله سبحانه في هذه الآية انه خلق في نفوسهم
ثقة بهذا وجعلها مستقرة في نفوسهم ومستمرة الى ان يقع ما وعدهم به رسول
الله عليه السلام ويشاهدوه معاينة فيزداد وا بذلك ايمانا مع ايمانهم وقد
قضى الله ان يكون ما وعدهم به رسوله لان رؤيا الانبياء وحي ولكن غير تلك
الوجه ولهذا لما انكشف امر الحديبية عن الصلح قال بعض اصحابه يا رسول الله

الله الم تقل لنا انا ندخل مكة آمنين ونطوف بالبيت فقال لهم بلى فقلت لكم في عامي هذا فكان
تحقيق هذا في عام الفتح والى ذلك اشار الله سبحانه بقوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا
بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وجاء قوله سبحانه في هذه الآية ولله جنود
السموات والارض باثر ذكر السكينة زيادة في تسكين نفوسهم واشعارا بان الله سبحانه
قادر على ما يشاء ثم عقب ذلك بوصفه نفسه والحكمة اي فلا تستعجلوا اما وعدكم به
النبي عليه السلام فان الله يعلم في تأخير ذلك حكمة وهو معنى قوله تعالى فعلم ما لم تعلموا
فجعل من دون ذلك فتحا قريبا وقوله سبحانه ليدخل المؤمنين والمؤمنات اريد بهم الذي
انزل السكينة في قلوبهم فصدقوا رسول الله عليه السلام وفي حديث الترمذي بسنده
صحيح من رواية قتادة عن انس رضي الله عنه قال نزل على رسول الله عليه السلام ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك وما تأخر مرجعه من الحديبية فعبرها عليهم فقالوا هنيئا مريئا يا نبي الله
قد بين الله لك ما يفعل بك فما يفعل بنا فنزل ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم والواو لمطلق الجمع والا فيكفر السيئة قبل
ادخالهم الجنة هذا وقد ذكر المفسرون في قوله تعالى الظانين بالله ظن السوء معنيين احدهما
انه كناية يعني قولهم لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا والآخر انه كناية عما يعتقدونه
من صفاته سبحانه على غير ما هي عليه فهو ظن بسوء باعتبار انه كذب وموصل لصاحبه
الى جهنم ودائرة السوء المصيبة السوء وسميت دائرة من حيث انها تحيط بصاحبها كما تحيط
الدائرة بمركزها على السوء من كل الجهات والى هذا مال النقاش في تفسيره وذهب بعضهم
الى انها سميت دائرة لدورانها بدوران الزمان لان الزمان لما كان يذهب ويجيء على تدريب
واعصار كانه مستدير ومنه حديث وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله
السموات والارض فكان الخطوب والحوادث في طيه تدور بدورانه ثم بيعة الحديبية بيعة الرضوان
لقوله سبحانه فيها لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وهي سمرة من شجرة العضاة
وذهبت بعد سنين من الهجرة ومر عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته بذلك الموضع فاختلف
اصحابه في موضعها وكثر تشاجرهم في ذلك فقال عمر رضي الله عنه هذا هو التكلف سيروا واتركوها
وكان الذين بايعوا رسول الله عليه السلام الفا واربعمائة في احدى الروايتين عن جابر والفا
وخمسمائة في الرواية الاخرى عنه فبايعوا رسول الله عليه السلام على ان لا يفروا قال جابر
ولم نبايعه على الموت وقال سلمة بن الاكوع في حديثه بايعناه على الموت وكلا الحديثين صحيح لان
بعضهم بايع عن هذه البيعة احد ممن حضر مع رسول الله عليه السلام الا الجد بن قيس فانه
اختبأ تحت ناقته وكان عثمان رضي الله عنه غائبا بمكة فبايع عنه رسول الله عليه السلام بيده
وقال هذه يد عثمان رضي الله عنه وكانت هذه البيعة بسبب غيبة عثمان رضي الله عنه عنده

ما ذكر ان اهل مكة قتلوه وكان عليه السلام عند ما توجه الى مكة اراد ان يبعث رجلا الى
قريش يخبرهم انه لا يريد حربا وانما جاء معتمرا فبعث اليهم خراش بن امية الخزاعي فلما
وصل اليهم ارادوا قتله فمنعته الاحابيش قال ابن قتيبة في المعارف وهم جماعة اجتمعوا
فتحالفوا ان يكونوا كلا على من سواهم والتحبش في كلام العرب التجمع وخلوا سبيل خراش
حتى اتى رسول الله عليه السلام فاخبره بذلك فاراد رسول الله عليه السلام
ان يبعث عمر بن الخطاب اليهم فقال عمر يا رسول الله اني اخاف قريشا على نفسي وليس
بمكة من عدي ابن كعب من يمنعني وقد علمت قريش عداوتي اياها وغلظتي عليهم ولكن ادلك
على رجل اعز بها مني عثمان بن عفان رضي الله عنه فدعا رسول الله عليه السلام عثمان
فبعثه الى ابي سفيان واشراف قريش يخبرهم انه لم يأت بحرب وانما جاء زائرا للبيت ومعظما
لحرمته فخرج عثمان الى مكة فلقيه ابان بن سعيد بن العاص قبل ان يدخل مكة فترجل له فحمله
على دابته واجاره بالراي فانطلق عثمان رضي الله عنه حتى اتى ابا سفيان وعظماء قريش
فبلغهم عن رسول الله عليه السلام ما ارسله به فقالوا له حين فرغ ان شئت ان تطوف
بالبيت فطاف فقال ما كنت لافعل حتى يطوف به رسول الله عليه السلام واحتبسته
قريش عنده متبرة وتكرمة فاتفق ان صرخ صارخ في عسكر رسول الله عليه السلام قد قتل
عثمان فاحتما المؤمنون وقال رسول الله عليه السلام لا نبرح اذ كان هذا حتى نلقي القوم
وامر مناديه فدعا الى البيعة وبلغ بعد ذلك رسول الله عليه السلام ان الذي كان من امر
عثمان باطلا وجاء الى رسول الله عليه السلام سالما فحمد الله على ذلك والمبايعة في الآية
مفاعلة من البيع لان سبحانه باع منهم الجنة بانفسهم واموالهم وباعوهم انفسهم واموالهم
بالجنة وبقية قصة الحديبية في المواهب اللدنية الفصل العاشر فيما اي في ذكر ما اظهره
الله في كتابه العزيز اي المنيع الذي لا يعتري ساحة عزه ابطال وتحريف او الكثير النفع
العديم النظير اللطيف من كرامته عليه ومكانته عنده الاولى لديه وما اي وفي
بيان ما خصه به من ذلك اي الاكرام سوى ما انتظم اي غير ما دخل فيما ذكرناه قبل
هو مبني على الضم مقطوع عن الاضافة اي قبل ذلك في نسخة قبل الفصول السابقة
من الفضائل المتقدمة من ذلك اي الذي اكرم به ولم ينتظم فيما ذكره ما نصه
الله تعالى اي صرحه وفي نسخة قصة من قصة الاسراء في سورة سبحان الذي
وفي نسخة في قصة الاسراء من سورة سبحان وهي غير صحيحة والنجم اي وفي
سورته وقد سبق الكلام عليه وما انطوت اي ومن ذلك ما اشتملت عليه القصة
اي القصة من عظيم منزلته وقربه اي قرب مكانته المفهوم من قوله دنا فتدلى
فكان قاب قوسين او ادنى ومشاهدته اي مطالعته ما شاهد من العجائب اي

اي ما رآه من الغرائب المستفادة من قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى كرؤية الانبياء
وتمثلهم ووقوفه على مقاماتهم وعجائب الملكوت وغرائب الجبروت ومشاهدة الملائكة
المقربين وحملة العرش والكروبيين ورؤية العرش المحيط بالسموات والارضين ورؤية رب
العالمين مع كون ذهابه وايابه في برهة من الليل مسيرة ما لا يعلمه احد من المهندسين وقد
ورد ان ما بين الارض وسماء الدنيا مسافة خمسمائة عام وكذا بين كل سماء وسماء و
كذا غلظ كل سماء وجميع السموات والارضين بجنب الكرسي كحلقة في فلاة وهو
بجنب العرش كحلقة في فلاة وقد تعجب قريش من ذلك واحالوه ولا استحالة فيه
عند ارباب العقول اذ ثبت عند الحكماء في علم الهندسة ان ما بين طرفي قرص الشمس
ضعف ما بين طرفي كرة الارض مائة ونيفا وستين مرة ومع ذلك فطرفها الاسفل
يصل موضع طرفها الاعلى في اقل من ساعة وقد حكم علماء الكلام من علماء الانام بان
الاجسام متساوية في قبول الاعراض وان الله قادر على جميع الممكنات فلا ينكر ان يخلق
مثل هذه الحركة السريعة فيه عليه السلام او في البراق كيف وقد ورد انه يضع حافره
عند منتهى طرفه والتعجب من لوازم المعجزات ومن ذلك عصمته من الناس بقوله والله
يعصمك من الناس اي يحفظك من تعرض اعدائك لك روى الترمذي كان النبي عليه السلام
يحرس حتى نزلت فقال يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني الله والمنافي له ما في البخاري و
غيره من شج وجهه وكسر رباعيته يوم احد لخصوص العصمة بالقتل تنبيها على انه يجب على النبي
ان يحتمل ما دون النفس لان الانبياء اشد الناس من جهة البلاء وانها بعد وقعته قال
الحجاني والمراد بالناس في الآية الكفار بدليل قوله ان الله لا يهدي القوم الكافرين قلت الظاهر
هو العموم ولا دلالة في الآية على قصد الخصوص عند ارباب الفهوم وان كان الخصوص من
الخارج هو المعلوم وقوله تعالى بالجر اي ومن ذلك عصمته منهم قبل نزول تلك الآية بقوله
واذ يمكر بك الذين كفروا الآية ذكره سبحانه بعد الفتح مكر قريش به بمكة قبل الهجرة ليشكر
نعمة ربه بخلاصه من مكرهم به واحتيالهم عليه فالقصة مكية والآية مدنية اي واذكر اذ يمكرون
بك في دار الندوة متشاورين في امرك بحضور عدو الله ابليس حيث دخل فيهم وقال انا شيخ
من نجد سمعت اجتماعكم ولن تعدموا مني رأيا ونصحا ليثبتوك بوثاق او حبس اشارة الى قول
ابي بختري اراي ان تحبسوه وتسدوا منافذه الا كوة تلقون اليه منها طعامه وشرابه حتى
يموت فقال ابليس بئس الرأي يأتيكم من قومه من يخلصه منكم او يقتلوك اشارة الى ابي جهل
لعنة الله عليه اراي ان تاخذوا من كل بطن غلاما مع كل واحد سيفا ويضربونه ضربة واحدة
فيتفرق دمه في القبائل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوه عقلناه
فقال ابليس صدق الفتى او يخرجوك اشارة الى قول هشام ابن عمرو رأي ان تحملوه على

جل فتخرجوه من ارضكم فلا يضركم ما صنع فقال ابليس بئس الرأي يفسد قوما غيركم
ويقاتلكم به فتفرقوا على رأي ابي جهل فاخبره جبرئيل بذلك فقال له لا تبت الليلة
في مكان نومك فامر عليا ان ينام فيه وخرج عليهم وقد اجتمعوا عشاء بقتله واخذ
كفا من تراب فنثره على رؤسهم يقرا يس والقران الحكيم الى قوله لا يبصرون وهذا
معنى قوله ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين فمكر الله من باب المشاكلة او محمول
على المعاملة وقوله بالجر ومنه عصمته بقوله الا تنصروه فقد نصره الله اي ان لم تنصروه
ولم تخرجوا معه الى غزوة تبوك فسينصره من نصره عند قلة اوليائه وكثرة اعدائه اذ
اخرجه الذين كفروا وليس معه الا ابو بكر بحذف الجار واقيم ما هو كالدليل عليه مقا
واسند اليهم الاخراج لسبب اذن الله له في الخروج عنهم بهم فكانهم اخرجوه وقوله
ثاني اثنين حال من ضمير اخرجه اي احد اثنين روي ان جبرئيل لما امره بالخروج قال من
يخرج معي قال ابو بكر ما دفعه اي منه الله به اي بنصره عنه في هذه القصة اي قصة مكرهم
به بقوله ولا يحيق المكر السيء الا باهله ولما قيل من حفر بئرا لاخيه وقع فيه والمعنى
ما حفظ الله له من اذاهم اي ليلة عزموا عليه قتله بعد تحزبهم اي تجمعهم وفي نسخة
تحزبهم براء مكسورة مشددة فتحتية اي بعد قصدهم لهلكه بضم اوله وسكون ثانيه
اي هلاكه وخلوصهم اي وبعد انفرادهم واعتزالهم خالصين من مخالطة غيرهم نجيا مصدر
او وصف اريد به معنى الجمع اي وقد جاء مفردا في قوله تعالى وقربناه نجيا وجمعا في قوله
خلصوا نجيا كما هو المراد هنا اي متناجين متشاورين في امره اي على اي صفة يؤذونه ليظفروا
بحاجتهم فطوقوا بحيتهم والاخذ بالجر في اكثر النسخ واقتصر عليه الدلجي حيث قال في
الظاهر كما في نسخة مصححة دفعه عطفا على ما دفع لا على اذ الفساد المعنى كما لا يخفى الا ان
الاقرب والاظهر الانسب انه مجرور عطفا على تحزبهم وخلوصهم والمعنى بعد الاخذ
على ابصارهم عند خروجه عليهم اي مع ابي بكر الى الغار ليلة قصدوا قتله وكذا الكلام
من حيث المبنى والمعنى على قوله وذهولهم اي غفلتهم عن طلبه في الغار اي مع
ترددهم حوله فلم يهتدوا اليه وذلك بايات اظهرها الله في الحال من نسج
العنكبوت على الغار حتى قال امية بن خلف حينما قال تدخل الغار ما ارى انه قبل
ان ولد محمد وبعث حمامتان على فم الغار فقالت قريش لو كان فيه احد لما كانت
الحمام هنالك والمراد بالغار ثقب باعلى ثور جبل عن يمين مكة مسيرة ساعة فاللام
فاللام فيه للعهد وما ظهر اي لهم في ذلك من الايات اذ خرج اليهم وهم ببابه
فلم يروه بناء على حجاب الله ونقابه تحت قبابه ونثره التراب على رؤسهم
فلم يعلموا به حتى قيل لهم غير ذلك من الايات والمعجزات ونزول السكينة عليه

مسيلا صح

عليه اي من الطمانينة والامن الذي يسكن عنده النفوس على النبي عليه السلام ويؤيده قوله
تعالى وايده بجنود لم تروها او على ابي بكر لانه الذي كان منزعجا القوله تعالى اذ يقول لصاحبه
لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه ويؤيده ان بعض القراء جعل عليه وقفا
لازما وجعل ما بعده كلاما مستانفا وعطفا على صدر القصة مما يكون محلا فائدة لئلا
يلزم تفكيك الضمير مع تجويز بعضهم ذلك كما في قوله تعالى ان اقذفيه في التابوت الاية
واما قول الدلجي هذا هو الحق فليس في محله لورود الخلاف عن اكابر المفسرين على ان التحقيق
في مقام الجمع على جهة التدقيق ان يقال المعنى فانزل الله سكينته على كل منهما بناء على ارادة زيادة
الاطمينان والسكون فيهما كما يدل عليه ما في مصحف حفصة فانزل الله سكينته عليهما ولا
ينافيه ما ورد في تسلية الصديق قوله عليه السلام ما ظنك باثنين الله ثالثهما وقصة
سراقة بالجر عطفا على الايات اي ومن قصة سراقة ابن مالك اي ابن جعشم وهو الذي اعطت
له قريش الجعائل واخذ في طلب رسول الله عليه السلام حين هاجر وساخت قوائم فرسه
عند ذلك هو الذي البسه عمر رضي الله سواري كسرى وقال الحمد لله الذي سلبهما كسرى
والبسهما سراقة وقد كان اخبر النبي عليه السلام بذلك فهي معجزة دائمة باقية الى يوم القيمة
حسب بفتح الحاء والسين وقد يسكن الثاني واقتصر عليه الحلبي وغيره اي على قدر ما ذكره
اهل الحديث والسير بكسر ففتح جمع سيرة ارباب السير من الشمائل والمغازي في قصة الغار
وحديث الهجرة اي مفصلا ومجملا انه حين توجه من الغار مهاجرا الى المدينة ليقتله
بها فرده الله خاسئا ثم اسلم بالجعرانة منصرف رسول الله عليه السلام من الطائف
قال الحلبي وفي الصحابة من اسمه سراقة ثمانية عشر غيره ومنه اي ومن ذلك قوله تعالى انا
اعطيناك الكوثر ومعناه سياتي اي الكثير من انواع التفضل الان فوعل ابلغ من فعيل و
فيه تسلية له عن موت ابنه ابراهيم فصل لربك فيه التفات من التكلم الى الغيبة اذ مقتضى
الظاهر فصل لنا اي قدم على الصلوة كما امرنا او على صلوة العيد حال الصلوة لوجهه وشكرا لا
نعمة فانها جامعة لانواع شكره ولاشتمالها على اصناف ذكره ويؤيده الوجه الثاني قوله
وانحر اي ضح بالبدن التي هي خيار اموال العرب وتصدق على المحتاجين من الفقراء والمساكين
وقيل المراد بالنحر وضع المصلي يده في الصلوة عند نحره ويروى هذا عن علي رضي الله ان
شانئك اي مبغضك هو الابتر اي مقطوع الخير والبركة في الدنيا والاخرة او الذي انقطع
عن بلوغ امله فيك اعلمه الله اي منه عليه في هذه السورة بما اعطاه اي ببعض ما اولاه
والا فعطاؤه لا يمكن احصاؤه والكوثر حوضه اي كما في مسلم اتدرون ما الكوثر قيل
الله اعلم ورسوله قال انه نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير وهو حوضي ترده امتي يوم القيمة
وضمير هو راجع الى النهر اشعارا بان له نهرا من الجنة منصبا في حوضه يوم القيمة فلا ينافيه

قوله وقيل نهر بفتح الهاء ويسكن في الجنة لما يدل عليه حديث الترمذي رأيت في الجنة نهرا حافتاه قباب اللؤلؤ قلت ما هذا يا جبرئيل قال الكوثر الذي اعطاك الله وحديثه ايضا اعطاني الله الكوثر نهر في الجنة يسيل في حوضي وقيل الخير الكثير وهذا هو الاظهر لانه هو الحق كما عبر به الدلجي لانه فوعل من الكثرة بمعنى مفرط المبالغ فيها ويؤيده خبر ابن عباس في البخاري الكوثر هو الخير الكثير اعطاه الله قيل لسعيد بن جبير ان ناسا يزعمون انه نهر في الجنة قال هو من الخير الكثير الذي اعطاه وقيل الشفاعة اي العظمى الشاملة للخلايق كلها المستفاد منها الكثرة وقيل المعجزات الكثيرة وقيل النبوة اي لاشتمالها على خيرات واللام للعهد اي للنبوة العظيمة او النبوة المختوم بها ليتميز بها عن غيرها بلوغ المزية وقيل المعرفة اي الكاملة وهذه اقوال حسنة معانيها الا انه لا دلالة على ما فيها ثم اجاب اي الله سبحانه عنه اي بدلا منه عليه السلام عدوه اي العاص بن وائل او ابا جهل ونحوه ورد عليه حين مات ابنه القاسم قوله اي ان محمدا عليه السلام قد اصبح ابتر اي قليل العدد مقطوعا من الولد اذا مات مات ذكره لانه لا عقب له فقال ان شانئك هو الابتر اي عدوك ومبغضك بالنصب تفسير لشانئك والابتر الحقير الذليل اي على ما قيل وهو الذي لا ذكر حسن له ولا ثناء جميل او المفرد بفتح الراء اي المنفرد الوحيد اي الذي لا ولد له ولا عقب او الذي لا خير فيه واما هو عليه السلام فذكره حسن وثناؤه جميل ونسبه مستمر واثار انواره باقية الى يوم القيمة وما لا يدخل تحت العبارة في الاخرة وقال تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم قيل وهو المحكي عن ابن عمر وابن مسعود والمنقول عن ابن عباس رضي الله عنهم قيل السبع المثاني السور الطوال بكسر الطاء جمع الطويلة كما صرح به الشراح فاندفع قول التلمساني هكذا وقع في الكتاب وصوابه الطول مضموم الطاء بدون الف فيه لان السورة مؤنث فهي طولى والجمع طول لا غير وقوله الاول بضم همزة وفتح واو مخففة جمع الاولى وهي البقرة وال عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف والانفال مع براءة لانها في حكم سورة واحدة ومن ثم لم يفصل بينهما بالبسملة وقيل السابعة سورة يونس او يوسف بدل الانفال والقران العظيم بالنصب على الحكاية ويجوز رفعهما بناء على انه مبتدا ام القران اي اصله او بمنزلة امه لاشتمالها على كليات معانيه وفهمات مبانيه اذ اولها تحميد واوسطها تعبد واخرها وعد ووعيد فكانها هو في التحقق دون التعدد وفيه اطلاق الكل على الجزء لاسيما وهو الاكمل في المعنى ولذا وجب قراءتها في الصلوة وقيل وهو المحكي عن عمر وعلي والحسن البصري رضي الله عنهم السبع المثاني ام القران لحديث البخاري ام القران هي السبع المثاني والقران العظيم سائره اي باقيه او جميعه بناء على انه ماخوذ من السؤر بالهمز بمعنى

بمعنى البقية او من السور الذي هو الجمع والاحاطة والشمول من سور الحصن فالعطف من باب الخاص بعد العام وقيل السبع المثاني ما في القران اي هو جميع القران وتسبيعه لما في القران من امر اي ايجابا كاقيموا الصلوة او ندبا كافعلوا الخير ونهي اي تحريما كلا تقربوا الزنا او كراهة كلا تيمموا الخبيث منه تنفقون اذ روي انهم كانوا يتصدقون برديء التمر فنزلت والمعنى لا تصدقوا الرديء منه حال كونكم تتصدقون وبشرى اي ومن بشارة المؤمنين وانذار اي تخويف للمخالفين وضرب مثل كقوله تعالى مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت واعداد نعم بكسر الهمزة على ما في نسخة مصححة اي تعداد نعم كثيرة وتذكار منح عزيزة وهو بالمعنى المصدري انسب للعطف على ما قبله من المصادر وقال الدلجي تبعا لبعضهم بفتح همزة جمع عدد بمعنى نعم معدودة واغرب التلمساني بقوله ولا يصح الكسر هنا لمخالفة المعنى انتهى واتيناك نبا القران العظيم اي اعطيناك علم ما اشتمل عليه مما ذكر ومن قصص ومواعظ وبلاغة واعجاز وثناء على الله بما هو اهله وغير ذلك كذا قرره الدلجي والاظهر ان يخص النبا بالقصص ليكون السابع للسبع المثاني وعلى هذا لا يظهر وجه العدول عن نمط السابق من ذكر المصادر الى الجملة الفعلية في المرتبة الفضلية وقيل سميت ام القران اي الفاتحة مثاني لانها تثنى بصيغة المجهول مثقلا ومخففا وهو اظهر لان المثاني جمع المثنى كالمرامي جمع المرمى ونظيره المعنى والمعاني وقد ابعد التلمساني في قوله مثنى المعدول من اثنين اي تكرر في كل ركعة اي صلوة تسمية للشيء باسم جزئه او في كل قومة باعتبار ركعة بعدها ففي الفايق انها تثنى في قومات الصلوة اي في كل قومة او في مجموع القومات وقيل سميت المثاني لان اياتها نزلت مرة بمكة حين فرضت الصلوة وبالمدينة حين حولت القبلة ثم سميت سبعا لانها سبع ايات بالاتفاق غير ان منهم من عد التسمية اية دون انعمت عليهم ومنهم من عكس وقيل بل الله استثناها اي خصها من بين الايات لمحمد عليه السلام ودخرها بالخاء المعجمة اي وذخرها بالمهملة كما في نسخة اي جعلها ذخيرة له دون الانبياء لما في مسلم والنسائي ورواه الحاكم ايضا وصححه من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنه بينا جبرئيل عليه السلام قاعد عند النبي عليه السلام سمع نقيضا اي صوتا من فوقه فرفع راسه فقال هذا ملك نزل الى الارض لم ينزل قط الا اليوم فسلم وقال ابشر بنورين اوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة الحديث والمعنى انه خص باعطاء معانيهما الماخوذة من مبانيهما واندفع قول الدلجي تبعا للتلمساني في هذا لا يخص الفاتحة بل جميع السور كذلك وسمي القران مثاني لان القصص بكسر القاف جمع القصة قيل وهي المراد هنا وبفتحها مصدر بمعناه الخبر والحكاية تثنى بالتانيث او التذكير اي تكرر فيه والمثاني جمع مثناة او مثنى من التثنية بمعنى التكرير او من الثني بمعنى الثني والعطف لما فيه ايضا من تكرير الاوامر والنواهي والوعد والوعيد والاخبار والامثال وغير ذلك او من الثناء لما

مطلب

فيه من كثرة ذكره تعالى بصفاته العظمى واسمائه الحسنى وقيل اي عن الامام جعفر الصادق
السبع المثاني اي معناه في قوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني هو انا اكرمناك بسبع كرامات
الهدى وهو وما بعده مجرور بدل بعض من كل او مرفوع خبر مبتدا محذوف اي هي الهدى
او منصوبات بتقدير اعني والمراد بالهدى الهداية الكاملة المتعدية المكملة ولا يلائم المقام
تفسير التلمساني له بضد الضلالة والنبوة اي المتضمنة للرسالة وقال التلمساني اي الرفعة
ولا يخفى على انه احد معانيه اللغوية والرحمة اي لجميع الامة والشفاعة اي العظمى يوم القيمة
والولاية وهي النصرة والانتقام عن العدو بالغلبة والتعظيم اي ظهور العظمة والسكينة اي
السكون والوقار والطمانينة قيل من اوتي السبع المثاني باعتبار اخذ جميع المعاني امن من
الدخول في سبعة ابواب جهنم وقال تعالى وانزلنا اليك الذكر اي القران وسمي ذكرا لانه يذكر
به الرحمن وموعظة وتنبيه الكسلان وشرف لاهل الفرقان الاية يعني لتبين للناس اي الجن والانس
ففيه تغليب وقيل يشملهما ما نزل اليهم اي ما امروا به ونهوا عنه وما اخبروا فيه وتشابه
عليهم حكمه لاجماله والتبيين اعم من ان يكون بنص على المراد به او بالارشاد الى ما يدل عليه كالاساس
قياس وبرهان عقل وايناس وقال تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس اي حال كونك تكفهم
وتمنعهم بشرعك عن ظلمهم وكفرهم فالتاء للمبالغة كما في علامة بشيرا اي مبشرا للابرار ونذيرا
اي مخوفا للفجار وقال تعالى قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا حال من ضمير اليكم فانه
مفعول في المعنى الاية وتمامها الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت
فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون قال
القاضي اي المص رحمه الله فهذه اي الاية من خصايصه جمع خصيصة اي خصلة لم يشاركه
فيها احد لورودها شاهدة باختصاصه برسالة عامة ومشعرة بان كل رسول
بعث الى قومه خاصة وقال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه اي بلغة
قبيلته الذين هو منهم وبعث فيهم ليبين لهم ما امروا به وما نهوا عنه فيفهموا عنه
بيسر وسهولة ام خصهم بقومهم اي لغة ورسالة ودعوة ونذارة وبشارة
وبعث محمد عليه السلام الى الخلق اي المخلوقين كافة اي جميعا من الكف بمعنى الجمع اي
الاحاطة والجمع او من الكف بمعنى المنع اي تكفهم بدعوته عن ان يخرج منها احد منهم
لاحاطتها بهم كما قال عليه السلام بعثت الى الاحمر والاسود اي العرب والعجم كما تقدم
وفي صحيح مسلم بعثت الى الخلق وفي حديث بعثت الى الناس كافة فان لم يستجيبوا
لي فالى العرب فان لم يستجيبوا لي فالى القريش فان لم يستجيبوا لي فالى بني هاشم فان لم
يستجيبوا لي فالي وحدي ذكره السيوطي في جامعه الصغير عن ابن سعد عن خالد بن
معدان مرسلا وفيه كما في الاية السابقة ايماء للحكمة انه بعث بلسان العرب فان

فان العجم امر بتتبع لغتهم مع كمال الادب ولذا قال عليه السلام احب العرب لثلاث لاني
عربي والقران عربي وكلام اهل الجنة عربي رواه الطبراني والبيهقي والحاكم وغيرهم عن ابن
عباس رضي الله عنه وفيه اشعار بانه عليه السلام لما ارسل الى العرب والعجم وهم مختلف
الالسنة من الفارسية والتركية والهندية وغيرها مما يتعذر في العادة ان يكون واحد
يعرف جميع اللغات المختلفة في اصناف المخلوقات فاختار الله له سبحانه افضل انواعه و
امر الغير بتعلمه واتباعه مع انه ايسر اللغات واسهلها واضبطها واجمعها واشملها وايضا كان
من لغة العرب وغلظتهم انه لو نزل القران بلسان العجم او لم تكلم الرسول الا بلغة
غير العرب معهم لما امنوا وتعللوا بما حكى الله عنهم في قوله تعالى ولو جعلناه قرانا اعجميا
لقالوا لولا فصلت اياته ءاعجمي وعربي وقال في موضع اخر ولو نزلناه على بعض الاعجمين
فقراه عليهم ما كانوا به مؤمنين وفي الايتين الشريفتين تشريف لطائفة العجم ولذا
قال عليه السلام لو كان الدين او العلم في الثريا لناله رجال من فارس وقال تعالى النبي
اولى بالمؤمنين اي احق بهم في جميع امورهم او معتنا بامر دينهم من انفسهم اي من
ازواجهم وازواجه امهاتهم جمع ام اصلها امهة وهما لغة قيل مختصة بالادميات والامات
بالحيوانات وقيل الهاء زايدة قال اهل التفسير اولى بالمؤمنين من انفسهم اي انفذ
بالنون والفاء والذال المعجمة اي اظهره وامضاه فيهم من امره عماض عليهم نافذ و
قاض كما يمضي حكم السيد على عبده اذ لا يامرهم ولا يرضى منه الا بما فيه صلاحهم وقوله
كما يمضي كالتنظير لانه دونه مرتبة في التاثير وقيل اتباع امره اولى من اتباع راي النفس و
هذا قول الصحيح وعلى طبق ما تقدم صريح فتعبيره بقيل ليس لكونه كلاما غير مرضي بل لجلالة
قائله او جهالة حاله وقد روي انه عليه السلام ندب الى غزوة تبوك فقال ناس نستاذن اباءنا
وامهاتنا فنزلت ويدل على هذا المعنى ايات اخر نحو قوله تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم
وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب
اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى ياتي الله بامره والله لا يهدي القوم
الفاسقين وكما قال تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله و
رسوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم وقال عليه السلام لا يؤمن
احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين رواه الشيخان وغيرهما عن
انس رضي الله عنه وقد ورد في بعض الاحاديث ان رسول الله عليه السلام كان لا يصلي على
ميت وعليه دين وكان يقول صلوا على صاحبكم فلما نزلت هذه الاية قال انا اولى بالمؤمنين
من انفسهم فمن توفي وعليه دين فعلي قضاؤه ومن ترك مالا فهو لورثته واخرجه
النسائي في السنن نحوه الا انه قال فلما فتح الله الفتوح ولم يقل فلما نزلت الاية وازواجه

امهاتهم اي هنّ على ما في النسخ المصحّحة وقال التلمساني اي هم في الحرمة وضميرهم عائد على الازواج
وعليه الروايات هنا وعبّر بضمير جماعة المذكّرين اعتبارا للفظ الازواج في الحرمة
اي الاحترام والتعظيم كالامهات اي الحقيقة تنزيلا لهنّ منزلتهنّ في العظمة بل
اللائق ان يكون لهنّ مزيّة تعظيما لحضرة النبوّة ثمّ انهنّ فيما عدا ذلك كالاجنبيات
ولذا احتجبن ولم يتعدّ التحريم الى بناتهنّ فهذا انما هو فيمن دخل بها رسول الله عليه السّلام
من النساء واما من تزوّجها وفارقها قبل الدخول فليس لها هذا الحكم وقد كان عمر رضي
الله عنه امر برجم امرأة فارقها رسول الله عليه السّلام قبل الدّخول فنكحت بعده
فقالت لم وما ضرب الله عليّ حجابا ولا دعيت امّ المؤمنين فكفّ عمر رضي الله عنها
حرم بفتح الحاء وضمّ الراء ورفع قوله نكاحهنّ ويجوز ضمّ الحاء وكسر الراء المشدّدة
ايضا وفي نسخة حرام بزيادة الالف وفي نسخة حرم بصيغة الفاعل من التحريم اي حرّم
الله او رسوله نكاحهنّ عليهم بعده اي بعد تزوّجه لهنّ قيل ولو طلق قبل الدّخول
بعضهنّ كما يستفاد من اطلاق قوله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان
تنكحوا ازواجه من بعده ابدا انّ ذلكم كان عند الله عظيما وانما حرمهنّ عليهم تكرمة
له اي تكريمه وتعظيمه المستفاد من الآية وخصوصيّة اي بها التميّز عن غيره من افراد
امّته وهي بضمّ الخاء وقول الحجازي بفتحها سهو ولانهنّ له ازواج في الاخرة قال البغوي
وكذلك الانبياء عليهم السّلام ازواجهنّ لهم في الآخرة وفي نسخة في الجنّة والظاهر
انّ هذا مفيد بمن مات منهنّ بعصمته او هو يوفّي عنهنّ وهنّ في عدّته لتخرج من اختار
الدنيا حين نزلت آية قل لازواجك ان كنتنّ تردن الحيوة الدنيا الآية فانها كانت في آخر
عمرها تلتقط البعر في سكك المدينة وايضا لما اراد عليه السّلام ان يطلق سودة
فقالت لا تطلقني يا رسول الله ووهبت يومي لعائشة لانّي اريد ان اكون من نسائك
في الجنّة او قولا هذا معناه وقد قرئ اي في الشواذ قيل وهي قراءة مجاهد و
نسبت الى ابيّ بن كعب ايضا وهو اب لهم اذ كلّ نبيّ اب لامّته كما قال تعالى ملّة ابيكم
ابراهيم من حيث انه سبب حياتهم الابديّة وتعلم الادب الدينيّة ومن ثمّ صاروا اخوة
في الدّين كما قال تعالى انما المؤمنون اخوة من حيث انتسابهم الى اصل واحد هو
الايمان الناشئ عنه عليه السّلام ولا يقرأ به بصيغة المجهول ولا يجوز ان يقرأ
به احد الآن اي في هذا الزّمان لمخالفة المصحف بتثليث الميم والضمّ اتمّ وهو
ما جمع فيه القرآن لقول عائشة رضي الله ما بين دفّتي المصحف كلام الله والمراد
من المخالفة عدم وجود تلك الجملة من جميع المصاحف العثمانيّة اذ احد اركان
القراءة هي المطابقة الرسميّة وثانيها الموافقة العربيّة وثالثها النقل المتواتر

المتواتر الاجماعيّة والعمدة هي الاخيرة والاخريان تابعتان لها لازمتان لوجودها
واختلف في محلّ الجملة الشاذّة فقيل قراءة ابن عبّاس قيل قوله وازواجه امّهاتهم و
قراءة ابيّ بعده وروي عن عكرمة انّه قال وهو ابوهم وهو اشبه بالتفسير وعلى
جميع التقادير هو من باب التشبيه البليغ نحو زيد اسد اي كالاسد لا على الحقيقة اي تعيّن
له ولادة في هذا الزّمان واما ما ذكره الدلجي انّ المراد بالمصحف هو الامام الذي نسخه عثمان
وعليه النّاس فقد يوهم انه مصحف خاصّ وليس كذلك بل المراد المصاحف التي كتبت
بامره واختلف في عدده فارسل واحدا الى مكّة واخر الى الشّام واخر الى الكوفة واخر
الى البصرة وابقى عنده واحدا في المدينة والآن لم يتحقّق وجود واحد منها في محالها وقال
تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة الآية اي وعلّمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله
عليك عظيما اي فيما انعم عليك وبما علّمك من خفيّات الامور وامور الدّين ومعارف
اليقين وفي بعض النسخ وانزلنا عليك الكتاب والحكمة وهو لا يصحّ لمخالفته تنزيل الآية
قيل فضله العظيم بالنبوّة وفي نسخة النبوّة اي لا افضل اعظم منها اذا قرنت بالرّسالة العامّة
وقيل بما سبق له في الازل اي من تعلّق العناية القديمة العظمى حيث جعلت رئيس من
سبقت له الحسنى كما يدلّ عليه خلق نوره اوّلا وجعله نبيّا في عالم الارواح قبل ظهور
الاشباح واشار الواسطي الى انّها اي هذه الآية اشارة الى احتمال الرؤية اي تحمّلها في
طاقته التي لم يحتملها موسى عليه السّلام الباب الثاني اي من القسم الاوّل و
فصوله سبعة وعشرون بعد صدر الباب على ما سبق في اوّل الكتاب في تكميل الله له
المحاسن جمع حسن على غير قياس والمراد بها الاوصاف المستحسنة خلقا وخلقا بفتح
الخاء في الاوّل وضمّها وضمّ اللام وسكونها في الثاني وهما منصوبان على التمييز اي
محاسن خلقه وخلقه من صورته الظاهرة وسيرته الباطنة الباهرة وقرانه اي
في مقارنة ذاته عليه جميع الفضائل الدينيّة والدنيويّة فيه نسقا بفتحتين اي من جهة
كون بعضها تابعا لبعض من الصّفات المتوالية والمكارم المتعاقبة اعلم ايّها المحبّ لهذا النبيّ
الكريم خطاب عامّ في موضع التفخيم او خاصّ بمن سأله هذا التأليف المتضمّن للتعلّم و
يؤيّده قوله الباحث اي المفتّش والمتفحّص عن تفاصيل جمل قدره اي جملاة مقداره
العظيم الجملة الندائيّة معترضة بين الخطاب وما خوطب به من الجملة الفعليّة اي ان
خصال الجلال والكمال وفي نسخة الجمال بدل الجلال والجمال تمام الصّورة والجلال ظهور العظمة
والاولى على ما عرف في علم الاخلاق ان يقال انّ خصال الجلال والجمال المقتضية للكمال في
البشر نوعان ضروري اي احدهما ضروري دنيوي اي مما لا بدّ له منه منها اقتضته الجبلّة
بكسر الجيم والموحّدة وتشديد اللام اي الخلقة التي خلق عليها وطبيعته التي جبل بها

مطلب

اليها ومنه قوله تعالى والجبلة الاولين وقراءها الحسن بضم وقال التلمساني بسكون الباء وفتح
اللام مخففة فتثليث الجيم بالهاء وبدونها والجبل ويشدد ومنه قوله تعالى اضل منكم جبلا
كثيرا وضرورة للحيوة الدنيا واقتضته الحاجة الضرورية الكائنة في الحيوة الدنيوية فما ليس
اختياريا ومكتسب الجمهور بصيغة المجهول اي وثانيهما مكتسب ديني وهو ما يجد فاعله اي مما
يتوقف الكسب به على الشرع من الكمالات العلمية التي اعظمها معرفة الله وصفاته العلية و
يقرب بكسر الراء المشددة وفي نسخة بصيغة المجهول اي ما يقرب به الى الله زلفى اي قربة اسم
مصدر لا ازلف وفيه ان التقسيم غير جامع لانه غير شامل للوهبي الحاصل بالجزية
دون الخلقة الاصلية ولا بالتعلقات العارضية ثم هي اي الخصال على فنين بفتح فاء وتشديد
نون ايضا اي صنفين منها اي من الخصال ما يتخلص اي يتمحض لاحد الوصفين اي من الضروري
والكسبي من غير امتزاج وتداخل بحيث لا يصدق عليه اسم الآخر ضروريا او كسبيا ومنها
ما يتمازج ويتداخل عطف تفسيري اي يتخالط بان يكون ضروريا وكسبيا كما سيأتي بيانهما و
يظهر شأنهما فاما الضروري المحض اي الخالص الذي لا يكون مكتسبا فما ليس للمرء بفتح فسكون
فهمزة والحسن لا يهمز ويخفف وابن ابي اسحق بضم الميم والهمز والعقيلي بكسر الميم والهمز و
مؤنثه المرأة كذا ذكره التلمساني والاظهر انه الشخص بالمعنى الاعم والله اعلم فيه
اختيار اي في حصوله ولا اكتساب اي في وصوله اي بل فيه اضطرار واضطراب في
تحصيله مثل ما كان في جبلته من كمال خلقته وجمال صورته فيه من البديع صنعة جناس
لاحق بين كمال وجمال وقوة عقله اي تعقله قال التلمساني مذهب اهل اللغة ان
العقل هو العلم وقيل بعض العلوم الضرورية وقيل قوة يميز بها بين حقائق المعلومات
ومحله عند اهل السنة القلب بدليل قوله تعالى فتكون لهم قلوب يعقلون بها وقالت
المعتزلة محله الدماغ ووافقهم ابو حنيفة والفضيل ابن زياد وصحة فهمه اي
ادراكه وفصاحة لسانه اي طلاقته وطراوة بيانه مع رعاية مطابقته ووضوح
دلالته وقوة حواسه اي من سمعه وبصره وشمه وذوقه ولمسه واعضائه
جمع عضو بضم العين وكسرها اي جوارحه وقد قيل ليس في الانسان جارحة احب
الى الله عز وجل من اللسان ولذلك انطقه الله بتوحيده فاذ الخنثى ولم تحل الشا
فبأي شيء يذكر ويناجي ويدعو ويتلو واعتدال حركاته وسكناته بسلامتهما من
آفتهما فهو من باب الاكتفاء وشرف نسبه اي في الغالب ان من تحلى به رأيا بنفسه
عن سفاف الامور الى اعاليها ومن ذمائم الصفات الى معاليها وعزة قومه اي وغلبة
قبيلته اذ المؤمن كثير باخيه كما قال تعالى حكاية عن موسى عليه السلام واجعل لي وزيرا
من اهلي هرون اخي اشدد به ازري واشركه في امري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا

اي من الخصال

كثيرا وكرم ارضه اي طيب مكانه الذي نشأ فيه بان يكون بلد المسلمين ومنزل الصالحين وابعد
التلمساني في تخصيص ارضه بارض مكة اذ ليس الكلام في خصوصه عليه السلام ويلحق به
اي يتصل بالضروري المحض وفي نسخة بصيغة المجهول واقتصر عليه الحلبي اي ويتوصل به ما
تدعوه اي كل شيء من الامور العادية تدعو اليه ضرورة حياته اي شدة احتياجه فيها اليه من
غذائه بكسر الغين وبالذال المعجمتين على ما في الاصول المصححة وعلى ما ذكره اهل الحواشي المعتبرة
ما يتغذى به من الطعام والشراب او ما به نماء الجسم وقوامه واما الغداء بفتح اوله
وبدال مهملة فهو طعام الغدوة من الطلوع الى الزوال ضد العشاء بالفتح وهو غير
ملائم لمقام المرام فتجويز الدلجي الوجهين وتقديم الثاني على الاول وتفسيره بقوله هو
الطعام بعينه ليس في محله وكذا تقييده محش للاول بالقصر والثاني بالمد ونومه
اي في ليله ونهاره وملبسه بفتح الموحدة ومسكنه بفتح الكاف وكسرها ومنكحه بفتح كافه
مصادر او اسماء لما يلبس ويسكن وينكح وماله اي جميع ما ينتفع به من الامور الحسية
وجاهه اي قدره ومنزلته واعتباره من الاحوال المعنوية قيل هو والوجه بمعنى قلب منه
لانه ان توجه بوجهه قبل منه وقد يلحق ضبط معروفا ومجهولا هذه الخصال الاخرة اي
الاخيرة المتعلقة بالامور العادية الواقعة في الاحوال الدنيوية بالاخروية اي بالخصال
الاخروية اذا قصد بها التقوى مصدر تقوى من باب التفعيل اي طلب القوة على الطاعة
وفي نسخة التقوى بالتخفيف اي اذا كانت مقترنة بتقوى الله ومعونة البدن اي اذا
قصد بها مساعدته ومعاونته على سلوك طريقها اي سبيل الآخرة وابعد الدلجي في قوله اي
طريق الخصال الاخروية وكانت اي تلك الخصال الملحقة على حد الضرورة اي على طبق داعية
الحاجة وقدر الكفاية من غير الزيادة وقوانين الشريعة وفي نسخة قواعد الشريعة اي وكانت
ايضا على وفق الاصول الشرعية مما ابيح وجوز له من ارتكابه وهذا معنى قولهم في حديث
انما الاعمال بالنيات ان العادات تصير بالنية عبادات واما المكتسبة الاخروية اي الخصال
المكتسبة المستفادة المتعلقة بالامور الاخروية فسائر الاخلاق العلية اي جميعها وهي صفات
واحوال وافعال واقوال يحسن بها حالة الاحسان بينه وبين خالقه وابناء جنسه والآداب
الشرعية من الدين اي الايمان بما يجب تصديقه والطاعة فيما يجب عمله وتركه والعلم اي
معرفة النفس وما عليها مما به تمام معاشها ونظام معادها والحلم اي الصبر على الايذاء
وعدم العجلة في العقوبة على الاعداء والصبر اي على انواع المصائب واصناف البلاء واجناس
القضاء والشكر اي بالثناء على المنعم بما اولاه من النعماء وان يصرف جميع النعم الى ما خلقت
لاجله في مقام رضى المولى والعدل ضد الميل عن الحق بالجور وهي ملكة يقتدر بها على
اجتناب ما لا يحل فعله في باب الحكومة وقد ورد كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته وقال

تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا والزهد اي عزوفة النفس وقلة ميلها
الي الدنيا والمشتهيات وترك ما عدا الضرورات من المباحات وترك ما سوي الله مريدا به
وجه الله وهو زيد المقربين والتواضع اي لين الجانب والتذلل للصاحب والعفو اي الصفح
والمجاوزة وعدم المؤاخذة والعفة وهي منع النفس عن المعصية او مخصة بالزني ونحوها
واغرب التلمساني بقوله وهو العفو عما يشين ويعيب وتركه اختيارا والجود وهو الكرم
المحمود بان يكون بين طرفي افراط سمي سرفا وتفريط سمي بخلا وقد قيل لا سرف في الخير و
لا خير في سرف فهو بذل ما ينبغي فيما ينبغي كما ينبغي والشجاعة فهي صفة حميدة متوسطة
متوسطة بين التهور والجبن والحيا عبالمد وهو انقباض عن القبيح حذرا عن الذم منه
بين وقاحة وجراءة على القبائح وعدم المبالات بها وبين الخجالة والانحصار عن الفعل
مطلقا وهو محمود اذا كف عن المعصية وذمائم الخسة ومذموم اذا كف عن تحصيل الفريضة
واكتساب الفضيلة والاول من الرحمن والثاني من الشيطان والمروءة بضم الميم والراء و
تشديد الواو وقد يهمز وهو الانسانية وكان المرء بالاخلاق الزكية والتبعد عن الامور
الدنية والصمت اي السكوت عن غير الخير لقوله عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم
الآخر فليقل خيرا او ليصمت والتؤدة بضم ففتح همزة وقد يبدل واوا وهي بمعني التأني و
عدم العجلة لما قيل قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل وفي نسخة
التودد من المودة اي التحبب الي الصلحاء والفقراء والضعفاء فانهم في الآخرة ملوك و
بشفقها شفعاء والوقار بفتح الواو اي الرزانة والطمانينة وعدم الطيش والخفة والرحمة
اي التعطف والرأفة وحسن الادب فانه احسن من الذهب وقد قال عليه السلام
أدبني ربي فاحسن تأديبي وجعل حسن الادب من جملة الآداب الشرعية لأنه
حالة خاصة من عموم الاحوال الرضية بحديث ان من حسن اسلام المرء تركه ما
لا يعنيه والمعاشرة اي المخالطة بالمخالقة على وجه الموافقة لقوله عليه السلام
خالق الناس بخلق حسن وقوله خياركم احسنكم اخلاقا ومن كلام الشيخ ابي
مدين المغربي حسن الخلق حاملة كل شخص بما يونسه ولا يوحشه واخواتها اي
اشباهها من الاخلاق الحميدة المفصلة في نحو كتاب الاحياء والعوارف والرسالة
وهي اي هذه الملكات النفسانية المكتسبة التي جماعها بكسر الجيم اي جمعها واجتماعها
كذا قيل وفي الحديث الخمر جماع الاسم لانها تجمع عددا منه والاظهر ان يقال مجمعها و
ومجمعها حسن الخلق اي المحمود عند جميع الخلق وقد قال تعالى لنبيه عليه السلام و
انك لعلى خلق عظيم وكان خلقه القرآن يأتمر باوامره وينزجر بزواجره ويرضى
برضاه ويسخط بسخطه ويحمله قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين

الجاهلين وقال جبرئيل عليه السلام عند نزوله هو ان تعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك
وتعطي من حرمك وقد يكون من هذه الاخلاق ما هو في الغريزة وهي بفتح غين معجمة
وكسر راء مهملة ثم زاي اي مخلوق ومودع في السجية والطبيعة واصل الجبلة اي الفطرة
لبعض الناس اي ممن طبع عليه في اول خلقته وابتداء نشأته ومنه قول القائل كل امرء
راجع يوما بشيمته وان تخلق اخلاقا الي حين وبعضهم لا تكون فيه فيكتسبها بالرفع اي فهو
يحصلها بالاقتداء بغيره فيها فتصير له كالغريزة وقال الحلبي هو بنصب الباء جواب النفي
انتهي وفيه بحث لا يخفي ولكنه لا بد ان يكون فيه من اصولها في اصل الجبلة شعبة اي
شائبة وقطعة خلق عليها ليرجع فيما يكتسبه اليها بميل طبعه الاول فيها كما سنبينه ان شاء الله
تعالى وتكون اي تصير هذه الاخلاق دينية اذا لم يرد بصيغة المفعول اي لم يقصد بها وجه
الله تعالى والدار الآخرة اي بخلاف ما اذا اريد بها ذلك فانها صارت حينئذ قربات عند الله
فيثاب عليها ولكنها اي الغريزة وان لم يرد به ذلك كلها بالنصب اي جميعها محاسن وفضائل
اي باعتبار افرادها باتفاق اصحاب العقول السليمة وان اختلفوا في موجب حسنها بكسر
الجيم لا بفتحها كما قال التلمساني وسبقه الانطاكي لانه بمعني المقتضي وهو لا يناسب المقام
لا يخفي اي سببها وباعثها وتفضيلها اي باعتبار افرادها وفي تفضيلها على غيرها او بعضها
على بعض اهو ذاتي اقتضته ذواتها وطبايعها او يخلق الله تعالى له في ذواتها قولان
ثانيهما هو الحق لاستناد جميع الكائنات اليه ابتداء اذ هو الخالق وحده وهي ملكات محمودة
مكملة للانسان وان تتفاوت النفوس بحسب الفطرة في الكمال باعتبار زيادة اعتدال
الابدان فكلما كان البدن اعدل كانت النفس القابضة اكمل والى الخيرات اميل وكلما لا انه اقبل
وعكسه عكسه كما قيل الظاهر عنوان الباطن ثم لا نزاع في انها من واجبات العقل لحكمة
بها من حيث انها صفات كمال ثم ورد الشرع مؤيدا له ومقررا لحكم بها وانما النزاع في ان
العاقل قبل وروده او بعده ولم يبلغه بل يجب عليه بعض الافعال ويحرم بعضها بمعني
استحقاق الثواب والعقاب في الآخرة ام لا فعندنا لا اذ لا حكم له ولا اثابة ولا تعذيب
قبل وروده وعند المعتزلة نعم بناء على مسألة الحسن والقبح كذا حققه العلامة
الدلجي وقال التجاني ذهب بعضهم الي ان جميع الاخلاق شيمها وحسنها جبلة وغريزة في
العبد ليس فيها اكتساب والى هذا مال الطبراني وحكاه عن ابن مسعود والحسن وذهب
بعضهم الي ان جميع هذه الاخلاق انما هي من كسب العبد باختياره وليس في جبلته شيء
منها مخلوقا وهذا مذهب طائفة كثيرة من السلف وذهب الباقون الي ما ذكره القاضي
وعليه المحققون وقال الانطاكي لا نفك ان الانسان لا اختيار له في تغيير خلقتها الاصلية
وهيئتها الجبلية فالطويل لا يمكن ان يجعل نفسه قصيرا ولا القصير طويلا ولا القبيح

وقطعة بيان

جبلة بيان

يقدر على تحسين صورته ولا عكس هيئته واما الاخلاق المكتسبة من الجود والشجاعة والتواضع
والعفة فقد تكون في بعضهم غريزة وجبلة بجود الهي وكمال فطري بحيث يخلق ويولد كامل
الاخلاق والاداب كالانبياء عليهم السلام وبعضهم لا تكون فيه فيكتسبها بالمجاهدة والرياضة
بان يحمل النفس على الاعمال التي يقتضيها الخلق المطلوب فمن اراد مثلا ان لنفسه خلق الجود فيتكلف
تعاطي فعل الجود ويواظب عليه فانه يصير ذلك عادة له وطبعا فيصير جوادا وكذا من اراد
ان يحصل لنفسه خلق التواضع فيواظب على افعال المتواضع مدة مديدة يصير التواضع له
خلقا وكذا جميع الاخلاق المحمودة يمكن تحصيلها بهذا الطريق فاذا الاخلاق الحسنة قد تكون
بالطبع اعني باعتبار الافعال الجميلة وزعم بعض من غلبت عليه البطالة واستثقل المجاهدة في
تهذيب الاخلاق ان الرياضة لا تؤثر في تغيير الاخلاق وانها طبع لا تتغير كالخلقة لكنا نقول
لو كانت الاخلاق لا تتغير لبطلت الوصايا والمواعظ والتأويلات ولما قال عليه السلام
حسنوا اخلاقكم فكيف ينكر هذا في حق الادمي وتغيير الخلق البهيمة ممكن اذ ينقل الصيد من
التوحش الى الانس والكلب من الاكل الى التأديب والفرس من الجماح الى السلاسة وكل
ذلك تغيير الاخلاق بتوفيق الملك الخلاق فصــل اي هذا فصل في تعداد خصال
حميدة بها ذاته السعيدة مجملة وتذكر فيما بعده من الفصول العديدة مقتبسة من
الكتاب والسنة قال القاضي رحمه الله كذا في نسخة اذا كانت خصال الكمال والجلال
ما ذكرناه اي في الفصل السابق ووجدناه وفي نسخة ورأينا اي علمنا الواحد منا
يشرف بضم الواحد الراء اي يصير شريفا رفيعا وفي نسخة بصيغة المجهول من التشريف
اي يكرم ويعظم وفي اخرى يتشرف اي يفتخر بواحدة منها اي ولو في اقل مراتبها او
اثنتين اي منها ان اتفقت اي هذه الخصلة وفي نسخة ان اتفقتا له في كل عصر متعلق
باتفقت والعصر مثلثة وابعد الدلجي في تجويز تعلقه بتشرف اي الواحد وتقديمه وفي نسخة
زيادة واوان عطف خاص على عام فان العصر الدهر وهو الزمان والاوان زمان
مخصوص كزمان الربيع والدعي الى عطفه خطابة في ان كل وقت لا يخلو من يشرف
بذلك ثم ما يشرف به لا يخلو من ان يكون اما من نسب اي رفعة نسب احد او جمال
اي حسن صورة او قوة اي بدنية متحملة لمزاولة افعال شاقة والقدرة اخص منها
لاشتراط الارادة فيها اذ هي التمكن من اظهار القوة مع الارادة او علم او حلم او شجاعة
او سماحة اي جود وعطاء ومسامحة ومساهلة حتى يعظم قدره غاية بوصفه
بما ذكره اي يرفع شأنه بين الرجال ويضرب بصيغة المجهول اي يبين ويعين باسمه
الامثال فيقال اجود من حاتم واعدل من نوشيروان او هو حسان زمانه او مجتهد
اوانه او اشجع اقرانه او اسخى اخوانه ويقرر اي يثبت له بالوصف بذلك اي بسبب

بسبب اتصافه اي بما ذكر من الصفات في القلوب اي قلوب الخلق من اهل الحق اثرة بضم
همزتها وكسرها وفتحها وسكون المثلثة وبفتحهما اي تكرمة ينفرد بها او عظمة عطف تفسير
في المعنى وهو اي ذلك الواحد منا منذ بضم ميم وتكسر يعني مذ عصور خوال اي و
الحال انه من ابتداء دهور خالية وازمنة ماضية رمم بكسر الراء وفتح الميم اي دميم جمع رمة
عظامه بوال اي بالية متفتتة اعظاؤه واجزاؤه فالمغايرة حاصلة بينهما خلاف ما فهمه
الدلجي وجعلها عطف بيان كابي حفص عمر ثم اذا كان الامر كما ذكر فما ظنك بعظيم قدر من
اجتمعت فيه كل هذه الخصال اي الحميدة العديدة على وجه الكمال وهو استفهام يوجب تعجبا
من هذه الحال لا سيما وهو منضمة اليها ما لا يأخذه عد اي احصاء من فضائل لا توجد الا في
الانبياء والاصفياء وارباب الكمال ولا يعبر عنه مقال اي لا يحصره قول ولا ينال بضم الياء
اي لا يحصل بكسب ولا لحيلة اي لا باكتساب ولا باحتيال الا بتخصيص الكبير المتعال اي
بطريق التفضيل والهبة والمنة والعناية من العظيم الشأن في ذاته المستعلي على كل شيء بقدرته
او الكبير عن نعت المخلوقين والمتعالي عن مشابهة الامثال من فضيلة النبوة بيان لما وهي بالهمز
بناء على انه من النبأ بمعنى الخبر لانباء الله اياه واخباره عنه سبحانه وبتشديد الواو
بناء على ابداله او على انه مأخوذ من النبوة بمعنى الرفعة فان النبي رفيع الشأن عظيم البرهان
والرسالة وهي كونه واسطة بين الله وبين عباده والرسالة اخص من النبوة فان الرسول
هو المأمور بتبليغ الاحكام والنبي هو الذي اوحي اليه سواء امر بالتبليغ ام لا والخلة بضم الخاء
اي الخصلة التي توجب الاختصاص من صفاء المودة حيث تخلل النفس وتخالطها والمحبة
وهي مودة تشق شغاف القلب وتصل الى سويداء الفؤاد والاصطفاء اي بالخصائص الروحانية
والجسمانية لقوله تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس والاسراء اي الى السماء والرؤية
اي رؤية الله تعالى بالبصر او البصيرة او رؤيته من ايات ربه الكبرى لحديث البخاري رأى رفرفا
اخضر قد سد الافق وحديث مسلم رأى جبرائيل عليه السلام في صورته له ستمائة جناح و
مع وجود هذه الاحتمالات في عبارة الرؤية لا يرد ما قاله الحلبي من ان المؤلف لم يترجح عنده
انه عليه السلام رأى وما رأى كما سيأتي ذلك وهنا قد جزم بها فهذا تناقض على انه قد يقال
تردد هنالك والله اعلم والقرب والدنو اي قرب مكانة ودنو رفعة والوحي اي في ذلك المكان
الاعلى والشفاعة اي العظمى والوسيلة وهي منزلة في الجنة وهي اعلى العليا والفضيلة اي زيادة
المرتبة على العامة والخاصة من حسن المنقبة والدرجة الرفيعة اي في الجنة العالية او يوم القيمة
او ليلة الاسراء والمقام المحمود لحديث ابي حاتم يبعث الله الناس يوم القيمة فاكون انا وامتي
على تل فيكسوني ربي حلة خضراء فاقول ما شاء الله ان اقول فذلك المقام المحمود انتهى
وبه يحصل الفرق بينه وبين الشفاعة الكبرى والبراق اي ركوبه من المسجد الحرام الى المسجد

الى الاقصى والمعراج من الصخرة الى السماء فالى الجنة والعرش وما فوقه من المقام الاعلى وهو
بكسر اوله سلم من نور من السماء الى الارض فيه تصعد الملائكة وهو الذي يمد اليه الميت
بصره على ما ذكره التلمساني وقد سبق ما يتعلق بالبراق في اول الكتاب ما يغني هنا من الاطناب
والبعث الى الاحمر والاسود لحديث بعثت الى الاحمر والاسود اي العجم والعرب او الانس والجن
والخلق كافة لحديث مسلم بعثت الى الخلق كافة والصلوة بالانبياء اي ببيت المقدس عند
الصخرة تارة واخرى بالسماء والشهادة بين الانبياء والامم اي يوم القيمة لما مر عند قوله
لتكونوا شهداء على الناس الاية وسيادة ولد ادم لحديث انا سيد ولد ادم يوم القيمة و
لا فخر بل سيادة جميع العالم لحديث انا سيد الاولين والاخرين ولا فخر ولواء الحمد اي المشار
اليه بقوله عليه السلام آدم ومن دونه تحت لوائي يوم القيمة وقوله بيدي لواء الحمد يوم
القيمة وفي الرياض النضرة انه عليه السلام سئل عنه فقال له ثلاث شقق كل شق ما بين
السماء والارض على الاولى مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم وفاتحة الكتاب وعلى الثاني لا اله
الا الله محمد رسول الله وعلى الثالثة ابو بكر الصديق عمر الفاروق عثمان ذي النورين علي
المرتضى رضي الله عنهم والبشارة والنذارة بكسر اولهما لقوله تعالى انا ارسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا والمكانة عند ذي العرش والطاعة ثم والامانة اي كونه مطاعا امينا لقوله
تعالى انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين على قول بعض المفسرين
والهداية اي القاصرة لقوله تعالى ويهديك صراطا مستقيما والمتعدية لقوله سبحانه
وانك لتهدي الى صراط مستقيم ورحمة للعالمين لقوله وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين واعطاء الرضى لقوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى والسؤل بضم
السين وسكون الهمزة ويبدل بمعنى المسؤول ومنه قوله تعالى اوتيت سؤلك يا
موسى ولا شك انه افضل الخلق ثم هو به احق والكوثر وقد مر وسماع القول
لحديث الشفاعة وقل تسمع واشفع تشفع واتمام النعمة لقوله ويتم نعمته عليك
والعفو عما تقدم وتاخر وفي نسخة وما تاخر لقوله ليغفر لك الله ما تقدم من
ذنبك وما تاخر وشرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر لقوله تعالى الم نشرح لك
صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك وعزة
النصر وينصرك الله نصرا عزيزا ونزول السكينة وهي الطمانينة والتاييد اي
التقوية بالملائكة بقوله فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها
اي ملائكة يوم بدر وحنين والاحزاب وعن كعب قال ما من فجر يطلع الا نزل
سبعون الفا من الملائكة حتى يحفوا بالقبر يضربون باجنحتهم ويصلون على النبي
عليه السلام حتى اذا امسوا عرجوا وهبط مثلهم فصنعوا مثل ذلك حتى اذا

انشقت الارض خرج في سبعين الفا من الملائكة رواه البيهقي في شعبه وفي صحيح
الدارمي نحوه وايتاء الكتاب والحكمة لقوله وانزل الله عليك الكتاب والحكمة والسبع
المثاني والقران العظيم لقوله ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم وتزكية الامة
اي امته يوم القيمة لقوله تعالى ويزكيهم اي اذا شهد والانبياء حين انكرت اممهم التبليغ و
الايتاء والدعاء الى الله تعالى لقوله وداعيا الى الله باذنه وصلوة الله والملائكة اي و
ملائكته عليه لقوله ان الله وملائكته يصلون على النبي والحكم بين الناس بما اراد الله اي
بما علمه وبين حكمه والهمه لقوله انا انزلنا عليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اريك
الله ووضع الاصر بكسر الهمزة وقيل بضم اي حط العهد الثقيل والتكليف الوبيل وقيل المراد
به العقوبة من نحو المسخ والاغلال اي العبادات الشاقة عنهم اي عن امته لقوله ويضع عنهم
اصرهم والاغلال التي كانت عليهم وهي جمع غل وهو ما يوضع في العنق شبه ما كان لازما لهم من
مشاق الاعمال بالاغلال والقسم باسمه اي الحلف بعمره لقوله لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون
واجابة دعوته اي في مواطن كثيرة كبدر اذ قال اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه
العصابة فلن تعبد بعد اليوم وتكليم الجمادات لحديث البخاري اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي
قيل هو الحجر الاسود وقيل الحجر المركوز في جدار زقاق الحجر والعجم بضم فسكون جمع اعجم وهو من
الحيوان ما لا يقدر على الكلام ومنه الحديث اذا ركبتم هذه الدواب العجم وصيت العجماء جبار اي
وتكليم البهائم كنطق الضب والظبي والجمل وحماره عليه السلام الذي قال له اسمي يزيد بن
شهاب حين قال له يعفور واحياء الموتى اي المعنوية او الحسية لما ورد انه عليه السلام
لما قفل من غزاة فمات بعير بعض اصحابه فدعا الله فاحياه حتى ركبه الى المدينة ثم مات
ولما روي في قصة البنت التي طرحها ابوها في الوادي فماتت واسماع الصم كامره عليه السلام
الجارتان تجتمعن لقضاء حاجته فتعاقدن حتى صرن كما على ما في الصحيح ونبع الماء من
بين اصابعه كما في البخاري عن جابر فرايت الماء ينبع من بين اصابعه وتكثير القليل لحديث
انس في قصة ابي طلحة وزاد في البخاري فانه امر بما بقي منه فجيء بقليل منه فدعا فبرك
فيه فكثر حتى ملاوا كل وعاء معهم وانشقاق القمر قال انس رضي الله عنه ساله قريش
اية فانشق فرقتين وعن ابن عباس رضي الله عنه انفلق فلقتين ذهبت فلقة وبقيت فلقة
وعن ابن مسعود رضي الله عنه رايت حراء عليه فلقتين القمر ورد الشمس اي في الخندق
في صبيحة الاسراء واما ما ذكره التلمساني من انها وقفت ليلة الاسراء وزيد في مكية الليل فلا
يصح بل هو من بسط الزمان من غير تغير في ظاهر العيان وقلب الاعيان اي الذوات
الثابتة لحديث عكاشة كان معه عليه السلام يوم بدر عصا فصارت بيده سيفا صارما
والنصر بالرعب بسكون العين وبضم اي الخوف لقوله تعالى وقذف في قلوبهم الرعب

والحديث نصرت بالرعب والاطلاع على الغيب اي اطلاعه على بعض المغيبات لحديث خروج دجال والدابة وغيرهما فالاطّلاع بتشديد الطاء وهو مطاوع الاطلاع بالتخفيف لان الله عز وجل هو الذي اطلعه ويمكن ان يكون هنا بالتخفيف والتقدير اطلاع الله اياه واما قول التلمساني ولا يشدد لفساد المعنى فغفلة عن تحقيق المبنى وظل الغمام وتسبيح الحصا اي في كفه الكرام وابراء الالام لاحاديث رواها الاعلام والالام جمع الالم والله اعلم والعصمة من الناس لقوله تعالى والله يعصمك من الناس الى اي منتهية هذه الفضائل البهية الى ما لا يحويه محتفل بكسر الفاء اي لا يشتمل جامع مهتم بجمعه لكثرة افراده ولا يحيط بعلمه الا مانحه اي معطيه عليه السلام ذلك ومفضله اي ولا يحيط بعلمه الا مفضله على غيره به لا الا غيره الى اي منضمة هذه الى ما اعد له في الدار الآخرة من منازل الكرامة ودرجات القدس بضم وبضمتين اي المنزهة عن النقصان والزوال في الجنة العالية ومراتب السعادة والحسنى اي والمثوبة الحسنى فيما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والزيادة التي تقف دونها العقول ويحار بفتح الياء اي يتحير في معرفتها ويكل احاطتها دون ادناها اي عند اوائلها فضلا عن اقاصيها وفي نسخة عند ادراكها الوهم اي اوهام الخواص والعوام ولعلها برؤية الملك العلام لقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة وقد جاء تفسيرها في الحديث الصحيح بالرؤية رزقنا الله تلك السعادة وختم لنا بالشهادة قال التلمساني وروي ان النبي عليه السلام حاز خصال الانبياء كلها واجتمعت فيه اذ هو عنصرها ومنبعها فاعطي خلق ادم ومعرفة عيسى و شجاعة نوح وخلة ابراهيم ولسان اسمعيل ورضى اسحق وفصاحة صالح وكلمة لوط وبشرى يعقوب وجمال يوسف وشدة موسى وصبر ايوب وطاعة يونس وجهاد يوشع وصوت داود وحب دانيال ووقار الياس وزهد عيسى وعصمة يحيى و اغمس عليه السلام في جميع اخلاق الانبياء ليقتبسوها منه صلوات الله تعالى عليهم اجمعين وقد افصح بذلك ابو صيري حيث قال فكل اي اتى الرسول الكرام بها فانما اتصلت من نوره بهم فصل اي في جمل من اوصافه عليه السلام ان قلت اكرمك الله جملة دعائية معترضة بين القول ومقوله لا خفاء على القطع بالجملة اي بطريق الاجمال في التفضيل لا بطريق التفصيل اذ قد يتوهم عدم القطع بان يوجد في غيره نعت له بالخصوص يكون اعلى وبهذا تبين ان لا يصح قول الدلجي فضلا عن القطع بالتفصيل انه عليه السلام اعلى الناس قدرا اي مرتبة واعظمهم محلا اي منزلة وكان الاحسن كما قال الدلجي ان يقال اعظمهم قدرا واعلاهم محلا اذ العظمة بالقدر اليق والعلو بالمحل اوفق واكملهم محاسن وفضلا والمنصوبات كلها مميزات

مميزات وقد ذهبت خطابا للمص من جملة المقول حالية معترضة بين الشرط وجزائه اي وقد سلكت في تفاصيل خصال الكمال مذهبا جميلا اي طريقا حسنا من كمال جماله شوقني اي هيجني واقلقني الى ان اقف عليها اي اطلع على خصال الكمال من اوصافه اي من شمائله و فضائله تفصيلا اي تبيينا وتفريقا فصلا فصلا فاعلم خطاب خاص او عام لمن يصلح له نور الله قلبي وقلبك وضاعف في هذا النبي الكريم حبي وحبك جملة دعائية معترضة بين العامل ومعموله وهو انك اذا نظرت الى خصال الكمال التي هي غير مكتسبة اي مستفادة اي العلوم وفي جبلة الخلقة عطف على غير اي في اصل الخلقة وجبلة الطبيعة والاضافة بيانية وجدته اي صادفته عليه السلام حائزا بالحاء اي حاويا وجامعا لجميعها محيطا بشتات محاسنها اي متفرقاتها دون خلاف اي بلا اختلاف بين نقلة الاخبار اي الاحاديث والآثار لذلك اي لما ذكر من حيازته جميع خصال الابرار بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع اي بسبب التواتر المعنوي ثم خصال كمال الانواع كما فصله المص بقوله اما الصورة اي الصورة النبوية وجمالها اي وجمال تلك الصورة الخليقة وتناسب اعضائه في حسنها اي مما لم يتصور ان يكون كسبية بل هو خليقة وهبية فقد جاءت الآثار الصحيحة المشهورة ان المستفاضة الكثيرة نعت لهما بذلك من حديث علي وانس بن مالك وابي هريرة واسمه عبد الرحمن على الصحيح من ثلاثين قولا ومنع هريرة من الصرف مع انه ليس فيه من العلل الا التأنيث لان العلم الاضافي ينزل منزل كلمة ويجري عليه احكام الاعلام والبراء بن عازب وهما صحابيان انصاريان وعائشة ام المؤمنين وابن ابي هالة اي من خديجة الكبرى فهو ربيبه عليه السلام واسمه هند شهد بدرا وقتل مع علي يوم الجمل وابي جحيفة بضم جيم وفتح حاء وجابر بن سمرة بفتح فضم وام معبد بفتح الموحدة ماكة بنت خالد وهي الذي نزل عليها النبي عليه السلام حين هاجر الى المدينة وكان منزلها بقديد مصغرا وابن عباس اي عبد الله ومعرض بن معيقيب بتشديد الراء المكسورة والتصغير في معيقيب وقال التلمساني معرض بكسر الميم وفتح الراء وهو مخالف للاصول المصححة وللحواشي المصرحة وابي الطفيل مصغرا واسمه عامر بن واثلة مات بمكة آخر من مات من الصحابة في الدنيا سنتي تفضيلي والعداء بن خالد بفتح عين وتشديد دال مهملتين ممدودا وخريم فاتك بكسر التاء وتصغير خريم بالخاء المعجمة والراء وحكيم بن حزام بكسر الحاء وبالزاي وغيرهم اي ومن حديث غيرهم رضي الله تعالى عنهم من انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان ازهر اللون اي نيره او حسنه ومنه زهرة الحيوة الدنيا او ابيضه لحديث ابيض مشرب حمرة وهو افضل الوان البياض ومعنى قوله ليس بالابيض الامهق ولا بالادم بل هو ازهر وهو بين البياض والحمرة وقيل معنى ازهر ما قابل الشمس وابيض ما سواه ودليله قول عائشة كنت ادخل الخيط في الابرة حال الظلمة لبياض رسول الله عليه السلام ومنه قول ابي طالب في مدحه عليه السلام

مطلب

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل ادعج اي شديد سواد الحدقة
انجل بالنون والجيم اي ذا نجل بفتحتين وهو سعة شق العين مع حسنها اشكل اي في بياض
عينيه يسير حمرة ووهم سماك بن حرب ففسره في مسلم بانه طويل شق العين اهدب
الاشفار اي كثير شعر حروف اجفان عينيه وهو الهدب جمع شفر بضم وفتح وهو شفير حرف
العين وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه مرفوعا ان الله لا يعذب حسان الوجوه سود الحدق
يعني من المسلمين قاله التلمساني والظاهر انه لا يعذبهم وهم في تلك الصورة بل يسود وجوههم
ويزرق اعينهم كما يدل عليه قوله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وقوله ونحشر المجرمين
يومئذ زرقا ابلج بالموحدة والجيم اي ابلج الوجه وهو مشرقه ولم يرد ابلج الحاجبين لنفي
ما بينهما الحديث ام معبد في دلائل البيهقي وغيره انها وصفته بانه ابلج الوجه اقرن اي متصل
الحاجبين ازج بالزاي والجيم المشددة اي دقيق شعر الحاجبين طويلهما الى مؤخر العين مع
تقوس اقنى اي مرتفع قصبة الانف مع احديداب يسير فيها هذا والمشهور انه عليه السلام
كان اشم الانف اي مرتفع قصبته مع استواء اعلاه قال في الصحاح فاذا كان فيها احديداب فهو
القنى وقد يجمع بينهما بان ارتفاعها كان يسيرا جدا من راه مقابل عرفة اشم ومن لم يتامل ظنه
اقنى افلج بالفاء والجيم اي متباعد ما بين ثناياه وقلته مدوحة مدور الوجه لكن الى الطول
اميل لما ورد في شمائله ان وجهه لم يكن مدورا وقد يشبه تدوير الوجه بالدينار للاستواء
دائرته واسع الجبين وهو ما اكتنف الجبهة من يمين وشمال فهما جبينان فما بين الحاجبين كث
اللحية بتشديد المثلثة اي كثير شعرها بحيث تملا صدره اي ما يقابله مع قصر فيه وانبساطه
اذ كان ياخذ منها ما زاد على القبضة وربما كان ياخذه من اطرافها ايضا والحاصل انه لم
يكن كوسج ولا خفيف اللحية ولا مقصوصها غير نازلة الى صدره وقال التلمساني روي ان النبي
عليه السلام قال ليس عادة المرء خفة عارضه وروي لحيته ومعناه انها لا تكون
طويلة فوق الطول وقال عليه السلام اعتبروا عقل الرجل في ثلاث طول لحيته و
نقش خاتمه وكنيته وعن الحسن بن المثنى انه قال اذا رايت رجلا ذا لحية طويلة ولم
ياخذ لحيته بين لحيتين كان في عقله شيء وقيل ما طالت لحية انسان قط الا ونقص
من عقله مقدار ما طال من لحيته ومنه قول الشاعر اذا كبرت للفتى لحية فطالت و
صارت الى سرة لنقصان عقل الفتى عندنا بمقدار ما طال من لحيته سواء البطن و
الصدر بالاضافة اليهما ونصب سواء اي كان مستويهما تلويح باعتدالهما خلقا و
اشعار بان خروجهما او احدهما عن الاعتدال بروزا او بطنا منا ليس بمحمود وروي
برفع سواء مع رفع البطن والصدر في شمائله ان وجهه لم يكن مدورا وقد يشبه
تدوير الوجه بالدينار لاستواء دائرته واسع الصدر اي حسا ومعنى اذ وسع كل

كل احد شفقة وحلما عظيم المنكبين بكسر الكاف تثنية المنكب وهو مجمع العضد والكتف ضخم
العظام اي غليظها مطلقا وخصوصا كان عبل العضدين مثنى عضد بفتح وضم وهو الصحيح
وهو الساعد من المرفق الى الكتف والعبل بفتح عين وسكون موحدة اي ضخمها وكذا قوله
عبل الذراعين وهو مفصل الكف والمرفق والاسافل اي الفخذين والساقين وهذا كله مما يؤذن
بكمال قوته لحديث البخاري انه اعطي قوة ثلاثين رجلا رحب الكفين بفتح الحاء وسكون
الراء اي واسعهما صورة ومعنى اذ وسع كل احد عطاء وقال الدلجي فحينئذ التوشيح من
بديعية عم الورى بيد سحا بتجها عطاؤه ليس يخشى الفقر من عدم والقدمين اي واسعهما طول
وعرضا سائل الاطراف اي تام الايدي والارجل والاصابع طويلها وهو بالسين المهملة وروي
بالمعجمة انور المتجرد بفتح الراء المشددة اي كان ما تجرد من بدنه عن ثيابه اشرق من غيره دقيق
المسربة بفتح الميم وسكون السين المهملة وضم راء وقال التلمساني وبفتحها وهي خيط الشعر
الذي بين الصدر والسرة ربعة القد بفتح الراء وسكون الموحدة وقد يحرك بالدال قال التلمساني
ويجوز فيه الراء قلت بينهما فرق دقيق اي مربوع القامة كما رواه البيهقي وابن ابي خيثمة في
تاريخه ليس اي هو او قده بالطويل البائن اي المفرط في الطول من بان بعد او ظهر ولا بالقصير
المتردد بكسر الدال وهو الذي تردد بعض خلقه على بعض من قصره والجملة بيان لما
قبلها ومع ذلك اي مع كونه فلم يكن يماشيه احد ينسب الى الطول الا طاله اي غلبه
النبي عليه السلام في الطول مزية خصها تلويحا بانه لم يكن احد عنده ربه افضل منه
لا صورة ولا معنى رجل الشعر بكسر الجيم وبفتح وقد يسكن وبفتح العين ويسكن اي بين
الجعودة والسبوطة اذا افتر بتشديد الراء اي اذا ابدى اسنانه حال كونه ضاحكا اي
متبسما افتر اي انكشف عن مثل سنا البرق بقصر سنا وقد يمد وقيل بالقصر النور و
بالمد الشرف والعلو اشبه ضوئه وعن مثل حب الغمام اي السحاب وهو البرد بفتحتين
يعني مثله في البياض والصفاء وامتزاج الماء فهو بهذا الاعتبار العالي اولى من تشبيه
الاسنان باللآلي ثم تشبيه الثاني ابلغ من الاول فتامل وقد بعد الدلجي في تفسير حب
الغمام بقطراته ثم تشبيه بياض ثغره في صفائه ونقائه بضوء البرق وبما يطفو على ثناياه
من ريقه بقطرات الغمام تشبيه بليغ انتهى فيه ان التركيب من التشبيه البليغ وليس
كذلك كما لا يخفى على ارباب المعاني والبيان وقيل اول ما يضحك تلألؤه كالبرق وان
بدت اسنانه فهو كالبرد واذا تكلم رئي بكسر الراء وسكون ياء فهمزة مفتوحة وروي
ريء بتقديم الهمزة مجهولا من الرؤية وهو ظاهر ولعل الاول من قبيل القلب دخل فيه
الاعلام قال التلمساني هو الافصح والمعنى ظهر كالنور اي شيء مثل النور يخرج من ثناياه
اي بينها او منها او من اثنائها لكثرة بياضها وشدة صفائها وايماء الى [illegible] كلماته

وعن بنانها والحديث رواه الترمذي في شمائله والدارمي والبيهقي احسن الناس بالنصب
عطفا على ما سبق ويجوز ان يكون بالرفع على ان التقدير هو احسن الناس عنقا اي جيد
جيد الاعتدال في كماله ليس بمطهم بتشديد الهاء المفتوحة اي لم يكن مدور الوجه
على ما في الصحيح وغيره وقيل هو السمين الفاحش وقيل المنتفخ الوجه وقيل النحيف
الجسم ولا مكلثم بفتح المثلثة اي المجتمع وجه اللحم بل مسنون الوجه والحاصل انه لم يكن
وجهه مفرطا في الاستدارة واما حديث علي وفي وجهه تدوير فمعناه ان فيه نوع
تدوير او قليل منه وابعد اليمني في قوله يريد عنقه ان ليس بمدور ولا مجتمع بل انه مستطيل
متماسك البدن ليس برجل ولا مسترخ لحمه بل يمسك بعضه بعضا ويقويه ويشده ضرب
اللحم اي خفيفة ولطيفة لا يابسة ولا كثيفة وقيل هو اللحم بين اللحمين لا بالناحل ولا بالمطهم
قال البراء اي كما رواه الشيخان وغيرهما ما رأيت من ذي لمة بكسر لام وتشديد ميم وهي
من شعر الرأس ما يجاوز شحمة الاذن فيلم ويلم بالمنكبين في حلة حمراء احسن من رسول
الله عليه السلام ظاهره انها ثوب واحد بشهادة وصفها بحمراء مع اتفاق اهل اللغة انها لا
تطلق الا على ثوبين بشهادة حديث وعليه حلة اتزر باحدهما وارتدى بالاخرى ولك ان
ان تجيب بان وصفها باعتبار لفظها لا باعتبار معناها وكفى به دليلا لمن جوز لبس الاحمر
بلا كراهة كالشافعي ومالك كذا ذكره الدلجي وفي القاموس الحلة بالضم ازار ورداء بردا
او غيره ولا يكون حلة الا من ثوبين او ثوب له بطانة وكذا قال الخليل وغيره لان كل واحد
يحل على الاخر او على الجسم وقيل الثوب الجديد الذي يحل من طيه فاندفع دعوى اتفاق اهل اللغة
على الاطلاق بل قال النجاني ان هذا الحديث يرد عليهم انتهى وليس في الحديث الذي استشهد دلالة
به الدلجي على احد استعمال الحلة واما كون هذا الحديث دليلا كافيا لمجوزي لبس الاحمر فهو كان
مع قطع النظر عما ورد فيه انواع من الخبر والاثر مما يدل على كراهة لبسه في الحضر والسفر
مع ان الحديث ليس فيه تصريح انه عليه السلام لبس الاحمر بل يدل على انه ما راى من كان
صاحب لمة ولابس حلة حمراء مع ان الحسن في تلك الحالة على غاية من الصفاء فنفى ان يكون
احسن من رسول الله عليه السلام على اي لبس كان او على تقدير اللبسة لابسة ثم على
تسليم لبسه يحمل على بيان الجواز وان النهي وارد على سبيل الكراهة لا التحريم او انه قضية
واقعة يحتمل وقوعها قبل النهي مع انه قد يقال في الثوب الذي فيه خطوط حمر كثيرة انه
احمر فتدبر فان الجمع بين الاحاديث المتعارضة هو المعتبر وقد قال ابو عبيد الحلل برود اليمن
ثم ان الدليل المبيح والمحرم اذا اجتمعا يقدم دليل المحظور مع انه يكفي في دليل امتناعه والتشبه
بالنساء ولا شك ان تركه احوط في حق الرجال العقلاء ومع وجود هذه الانواع من
الاحتمال كيف يكفي للاستدلال والله اعلم بالحال واغرب الانطاكي الحنفي حيث قال في حاشية

مطلب جواز لبس الاحمر

حاشيته وفي هذا دليل على جواز لبس الاحمر للرجال وادعى النووي الاجماع على جواز لبسه في
المهذب انتهى ولا يخفى على ان دعوى الاجماع باطلة مع وجود مخالفة الامام الاعظم في المسئلة
وغيره من الائمة ولعله اراد به الاتفاق في مذهبه والله اعلم بمقاله ومشربه هذا وقد
قال النجاني وقد اختلف السلف الماضون في ذلك فكره بعضهم لبسها هي والمصبوغة بالصفرة
واجازهما قوم اخرون وفرق بعضهم في هذا بين المشبع في الصبغ وغير المشبع فاجازه ما لم
يكن مشبعا وكره ما اشبع صبغه وراى اخرون ان ما اتخذ من هذه الثياب للمهنة جاز مطلقا
وما اتخذ للباس كره ودليل الاولين ما ورد في الحديث ان رسول الله عليه السلام نهى عن
ان يتعصفر الرجل او يتزعفر وروي في الصحيح عن ابن عمر قال راى عليه السلام علي ثوبين معصفرين
فقال القهما فانها ثياب الكفار وقال ابراهيم النخعي حدثتني عجوز قالت كنت ارى عمر بن
الخطاب اذا رأى على الرجل الثوب المعصفر ضربه وقال دعوا هذه الثياب للنساء واما ما
ذكره النجاني من نسبته عدم الكراهة لابي حنيفة فغير صحيح والله اعلم بوانيه وقال ابو
هريرة ما رأيت شيئا احسن من رسول الله عليه السلام والمساواة منفية ايضا بالشهادة
العرفية كان الشمس تجري في وجهه اي يتوهج الشمس لحسنه وصفائه وبهاء ضيائه قال
التلمساني وعن ابن مسعود قال قال رسول الله عليه السلام هبط علي جبرئيل فقال
يا محمد ان الله تعالى يقول كسوت حسن يوسف من نور الكرسي وكسوت نور وجهك من
نور عرشي واذا ضحك يتلألأ اي يلمع ثناياه اللألئ في الجدر بضمتين جمع الجدار وهو
حائط الدار رواه احمد والترمذي وابن حبان وقال جابر بن سمرة رضي الله تعالى عنه
كما رواه الشيخان وغيرهما وقال اي والحال انه قال له رجل كان وفي رواية اكان وجهه
عليه السلام مثل السيف فقال اي جابر رضي الله لا اي لقصور ضيائه واحتمال فناء
صفائه ولتوهم طول بنائه بل مثل الشمس والقمر اي بل كان نظيرهما لاشتمالهما على كمال النور
وعلى نوع من الاستدلال في مقام الظهور ولذا قال تصريحا بما قدمه تلويحا وكان اي
وجهه مستديرا اي لا مستطيلا فلا ينافي ميلانه الى الطول وقالت ام معبد في بعض ما
وصفته به اي من رواية البيهقي في دلائله عن اخيها حبيش بن خالد عنها اجمل الناس اي
اتمهم جمالا وحسنا وصورة من بعيد واحلاه اي احلى الناس وافرد اسم الجنس فرعي
لفظه دون معناه وكذا قوله واحسنه من قريب اي تبين حلاوة ملاحته وطراوة
فصاحته وفي حديث ابن ابي هالة اي الآتي يتلألأ اي يضيء وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر خصوا
به لانه زمان كماله وسمي بالبدر لمبادرته الشمس للغروب ليلة تمامه ومبادرتها اياه في
للطلوع في صباحه وقال علي رضي الله تعالى عنه على ما في جامع الترمذي وشمائله في اخر وصفه
اي نعت علي له عليه السلام من رآه بديهة اي مفاجأة من غير روية كناية عن اول الوهلة

هابه اي خافه مخافة العظيمة ووقع في قلبه منه المهابة ومن خالطه معرفة اي من حيث
عرف ما كان عليه من حسن العشرة ودوام البشاشة فنصبها على التمييز وابعد التلمساني
في جعلها مفعولا له او حالا احبه يقول ناعته اي واصفه لم ار احدا من الناس قبله ولا
بعده مثله عليه السلام لكرم شمائله وشرف فضائله والمراد من قوله قبله اي قبل وجوده
ولا بعده استيفاء زمانه والا فعلي كرم الله وجهه اصغر سنا وهذا اذا كانت الرؤية
بصرية واما اذا كانت علمية فلا اشكال والله اعلم بالحال والاحاديث في بسط صفته اي
تفصيل نعوته مشهورة اي عند المحدثين كثيرة اي عند المورخين فلا نطول اي الكتاب بسردها
اي بذكرها متصلة مفصلة في الابواب وقد اختصرنا اي اوردنا على وجه الاختصار في وصفه
نكت وفي نسخة على نكت ما جاء فيها بضم النون وفتح الكاف جمع نكتة اي لطايف ودقايق
ما ورد في تلك الاحاديث وجملة اي واوردنا جملة مجملة مما فيه الكفاية ومن بيانية او
تبعيضية في القصد الى المطلوب اي من وصف المحبوب وختمنا هذه الفصول اي الكافلة
باعتبار فصله بابراز ما ورد في وصفه وفصله بحديث جامع لذلك تقف عليه هنالك
انشاء الله تعالى فصل واما نظافة جسمه اي لطافة بدنه وطيب ريحه اي الخارج
منه وعرقه اي وطيب عرقه وهو بفتحتين رطوبة تلحق بسبب حرارة او غيرها ونزاهته
اي تباعده وبراءته عن الاقذار بالذال المعجمة اي الاوساخ والادناس الحسية او المعنوية
بل مما قيل عن الانجاس الحقيقية وعورات الجسد ونزاهته عن عيوب توجد في اجساد
الناس مما يشين الانسان والعورة بسكون الواو وتحرك ماخوذة من العار الذي يلحق
الذي بسببه كنقص فيه وخلل في عضو منه فكان قد خصه الله في ذلك اي ما ذكر بخصايص
لم توجد في غيره الجملة صفة كاشفة لما قبلها ثم تممها اي كمل تلك الخصايص الحسية بنظافة
الشرع اي بلطايف الاداب الشرعية والخصايص المعنوية التي من جملتها قوله وخصال الفطرة
وهي اصل الخلقة فان الله خلق عباده قابلين للحق حتى لو خلوا وما خلقوا عليه لاهتدوا
به كما ورد حديث كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه الحديث
وقال تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم وقال ابو
بكر بن العربي هي عبارة عن اصل الخلقة فان الانسان يخلق سليما من عشرة اقذار ثم تطرء
عليه ثم امر بالتنظف منها والمراد بالفطرة هي الاسلام والمذكورة في قوله عليه السلام
عشر من الفطرة ولذلك اتى بالالف واللام للعهد علما كقوله تعالى اذ هما في الغار وان لم يتقدم
لهما ذكر فقد علم ضرورة فالمعنى خصال دينية العشر اي خصوصا لما في مسلم عن عايشة رضي
الله عنها قالت قال رسول الله عليه السلام عشر من الفطرة قص الشارب واعفاء اللحية
والسواك واستنشاق الماء وقص الاظفار وغسل البراجم ونتف الابط وحلق العانة

مطلب يخلق الانسان سليما من عشرة م م

العانة وانتقاص الماء ومصعب بن شيبة رواية ونسيه العاشرة الا ان تكون المضمضة وقال
وكيع انتقاص الماء يعني الاستنجاء وروي ابو داود نحوه الا انه قال بدل انتقاص
استنقاص وفي رواية انتفاض بفاء وضاد معجمة وكلها كناية عن الاستنجاء هذا وحلق
اللحية منهي عنه واما اذا طالت زيادة على القبضة فله اخذها هذا وقال المولف في شرح مسلم
ولعل العاشرة الختان لانه مذكور في قوله عليه السلام الفطرة خمس او خمس من الفطرة قلت
فاذن بعد المضمضة والاستنشاق خصلة واحدة لاتحاد حكمهما والله اعلم وقال اي النبي
عليه السلام والاولى قال بدون الواو بني الدين على النظافة اي الطهارة الباطنة والظاهرة
وهذا الحديث وان قال العراقي في تخريج احاديث الاحياء لم اجده هكذا بل في الضعفاء لابن حبان
من حديث عايشة رضي الله عنها تنظفوا فان الاسلام نظيف وللطبراني في الاوسط بسند
ضعيف من حديث ابن مسعود النظافة تدعو الى الاسلام انتهى فقد روى الرافعي في تاريخه
بسنده عن ابي هريرة بعض حديث مرفوعا تنظفوا بكل ما استطعتم فان الله بنى الاسلام على
النظافة ولن يدخل الجنة الا كل نظيف وينصره حديث الترمذي ان الله نظيف يحب النظافة
فنظفوا افنيتكم حدثنا سفيان بن العاص بتثليث سين سفيان سمع الباجي وابن عبد
البر وغيرهما واخذ عنه المص واكثر وغير واحد اي كثيرون من مشايخنا قالوا حدثنا احمد
بن عمر بن صاحب كتاب الاعلام باعلام النبي عليه السلام ثنا ابو العباس الرازي وهو ابن
بندار الخراساني ثنا ابو احمد الجلودي بضم الجيم بلا خلاف ذكره الذهبي وغيره وقال التلمساني
بضم وفتح منسوب بجلود قرية ببغداد وقيل بالشام وقيل سكة النيسابور الدارسة وقيل
بافريقية وقيل كان يبيع الجلود وكان شيخا صالحا نيسابوريا ينتحل مذهب سفيان الثوري
ثنا ابن سفيان اي المروزي والضعفاء ثنا مسلم اي النيسابوري صاحب الصحيح روى عن
احمد بن حنبل وغيره وعنه الترمذي وابن خزيمة وابن عوانة وغيرهم ثنا قتيبة هو ابن سعيد
الثقفي البلخي يكنى ابا رجاء سمع الليث ومالكا وابن عيينة وغيرهم ثنا جعفر بن سليمان الضبعي
سمع ثابتا البناني ومالك بن دينار وروى عنه ابن المبارك قيل مع كثرة علمه كان اميا
عن ثابت هو ثابت كاسمه وهو ابن اسلم البناني بضم الموحدة روى عن انس رضي الله
وابن عمر وابن الزبير وخلق ومنه الحمادان وامم وكان راسا في العلم والعمل يلبس الثياب
الفاخرة ويقال لم يكن في وقته اعبد منه اخرج له الجماعة هو ثقة بلا مدافعة عن انس
رضي الله تعالى عنه خادم النبي عليه السلام جاوز عمره المائة وكذا اولاده وفي الصحابة
من اسمه انس اثنان وعشرون وفيهم انس بن مالك هذا المشهور وانس بن مالك ابو امية
القشيري وقيل الكعبي وانتقل انس الى البصرة في خلافة عمر ليفقه الناس بها وهو اخر من
مات بالبصرة من الصحابة قال ما شممت بكسر ثانيه ويفتح عنبرا هو شيء دسم في البحر اي رمي

مطلب حلق اللحية منهي عنه م م

نظيف نخ

مطلب اصول الطيب خمسة

ويقال انه روث دابة من دابة البحر ولا يصح واصول الطيب خمسة اصناف المسك والكافور
والعود والعنبر والزعفران وكلها تحمل من ارض الهند الا الزعفران والعنبر واجود العنبر هو
المدور والازرق كبيض النعام اودون ذلك قط اي فيما مضى من عمري هو بفتح قاف وتشديد
طاء مهملة مضمومة وتنون وهي للابد الماضي وقد يكسر الطاء وبضمان وتخفف الطاء مع ضمها
واسكانها ولا مسكا واطيب المسك ما خرج من الظبا بعد بلوغ النهاية في النضج وغزلات
المسك نوع خاص من الظبي ولا شيئا اي اخر من انواع الطيب اطيب اي افيح من ريح رسول الله
عليه السلام وتمته ولا مسست قط ديباجا ولا حريرا ولا شيئا الين لمسا من رسول الله عليه
السلام والحديث كما ترى في مسلم وكذا في الشمائل وعن جابر بن سمرة اي فيما رواه مسلم ايضا عنه
قال صليت مع رسول الله عليه السلام ثم خرج وانا معه فاستقبله ولدان فجعل يمسح
خدي احدهم واحدا واحدا واما انا فمسح خدي فوجدت ليده بردا او ريحا كانما اخرجها
من جونة عطار كذا في مسلم او ريحا بالف وكثير ما يوجد بدونها فلعله رواية فيه ولهذا
رواه بلفظ انه عليه السلام مسح خده اي جانب وجهه مما يلي الوجنة من الاسفل قال
فوجدت ليده بردا او ريحا كانما اخرجها من جونة عطار وهي بضم الجيم وسكون الواو وقد
تهمز او همزتها اصلية وقد تبدل لانها تخذف كما قاله الدلجي وسقط مغشي بجلد يجعل فيه
العطار طيبه والعطار فعال نسبة لا مبالغة قال غيره اي غير جابر بن سمرة مسها بطيب او
لم يمسها يصافح اي النبي عليه السلام المصافح اي له فيظل بفتح ظاء معجمة وتشديد لام
يقال ظل يفعل كذا اذا فعله نهارا ففي الكلام تجريد او تاكيد وقد يجيء بمعنى دام وصار و
المعنى فيصير ذلك المصافح له يومه اي طول نهاره يجد ريحها ويضع يده على راس الصبي
اي فيتلذذ فيعرف بصيغة المجهول اي فيمين من بني الصبيان بكسر الصاد وبضم جمع الصبي بريحها
اي بسبب ريح يده عليه السلام على راس ذلك الصبي ونام رسول الله عليه السلام
اي كما رواه مسلم في دار انس اي على فراش امه ام سليم بضم السين بنت ملحان بكسر
الميم وقيل بفتحها واما ما وقع في بعض كتب الشافعية ان ام سليم جدة انس فخطاء فعرق
فجاءت امه اي ام انس بقارورة اي باناء من زجاج تجمع فيها عرقه اي تبركا وتطيبا فسالها
النبي عليه السلام عن ذلك اي عن جمعها اياه المستفاد من الفعل فقالت نجعله في طيبنا وهو اي
طيبه او طيبنا او باختلاطه طيبه من اطيب الطيب بل اطيب الطيب وفي رواية نرجوا بركتم
بصبياننا زاد البخاري فاوصى انس ان يجعل منه في حنوطه قال الدلجي وانما نام على فراشها
لانها واختها ام حرام كما في الكمال المصنف خالتاه من الرضاعة وانكره فانتصح ففي الحديث جواز الخلوة
بين بينهما وبينه محرمية والنوم عندهن لعصمته عليه السلام انتهى وهو غريب اذ ليس في
الحديث ما يدل على وقوع الخلوة مع ان جوازها مع المحرم لا يعرف له خلاف وقد ورد لا

لا يخلون رجل بامراة الا ان يكون ناكحا او ذا محرم ثم قوله لعصمته ينافي ما استدل به على
جوازه لكونها علة لاختصاصه فكان حقه ان يقول والا اي وان لم يصح فالنوم عندها
لعصمته عليه السلام هذا وفي صحيح مسلم انه كان يدخل بيت ام سليم وينام على فراشها اذا
لم تكن فيه فجاء ذات يوم فنام عليه فاتت فقيل لها هذا النبي عليه السلام على
فراشك فجاءت وقد عرق الحديث وذكر البخاري في تاريخه الكبير عن جابر بن عبد الله
صحابيان انصاري اخر من مات بالمدينة من الصحابة وعنه استغفر لي رسول الله عليه
السلام خمس وعشرين استغفارة كل ذلك اعدها بيدي يقول اديت عن ابيك دينه
فنقول نعم فيقول يغفر الله لك لم يكن النبي عليه السلام يمر في طريق اي من طرق المدينة
وغيرها فيتبعه بتخفيف التاء وفتح الباء وتشديد التاء وكسر الباء وبرفع وبنصب
اي فيجيء عقبه احد الا عرف اي ذلك الاحد انه اي النبي عليه السلام سلكه اي ذلك الطريق
ومر به من طيبه متعلق بعرف اي من اجل طيبه وبسببه وروى البزار وابو يعلى بسند
جيد عن انس كان اذا مر في الطريق من طرق المدينة وجد فيه من رائحة المسك فيقال مر
رسول الله من هذا الطريق وذكر اسحاق بن راهويه بضم هاء ثم فتح ياء وتاء على الصحيح
وهو مروزي عالم خراسان روى عنه الجماعة الا ابن ماجة ان تلك اي الرائحة كانت رائحته
بالنصب وفي نسخة ان تلك رائحته بالنصب وفي نسخة ان تلك رائحته اي في اصل خلقته
بلا طيب اي بغير استعمال طيب في ثوبه او بدنه وروى ابن ابي في سيرته ان ام سلمة وضعت
يدها على صدره عليه السلام بعد موته فمكثت جمعا لا تاكل ولا تتوضاء الا وجدت ريح
المسك بين يديها وروى المزني بضم ميم وفتح زاي فنون وياء نسبة مصري كان ورعا
زاهدا مجاب الدعوة متقللا من الدنيا قال الشافعي في حقه لو ناظر الشيطان لغلبه له
تصانيف كالمبسوط والمختصر وغيرهما وصنف كتابا مفردا على مذهبه لا على مذهب الشافعي
وهو مدفون بالقرافة بالقرب من قبر الشافعي وفي نسخة صحيحة الحربي وهو بحاء مهملة وباء
موحدة وهو ابراهيم بن اسحق حنبلي المذهب اصله من مرو ونسب الى الحربية وهي محلة
معروفة ببغداد وهي تنسب الى حرب بن عبد الله صاحب المنصور عن جابر رضي الله عنه
اردفني النبي عليه السلام اي اركبني خلفه الردف بكسر الراء من يركب خلف راكبه يقال اردفني
وردفني فالتقمت خاتم النبوة بفتح التاء وكسرها يقال لقمه والتقمه اي ادخله في فمه
كاللقمة والمراد بخاتم النبوة الذي كان كالتفاحة او بيضة الحمامة او كزر الحجلة بين كتفيه وقد
اوضحته في شرح الشمائل بفمي وفي نسخة بفي بكسر الفاء وتشديد الياء وذكره من باب
التاكيد كقولهم رايت بعيني وسمعت باذني فكان اي الخاتم ينم بكسر النون وبضم وبتشديد
الميم اي يجلب الريح ويفوح على مسكا اي ريح مسك او كمسك ومنه النميمة والطيب نمام

اي يفوح وان لم يرد صاحبه ذلك والزجاج كذلك لأن المرآة ترى الانسان ما فيه من حسن
او قبح ولا تستر شيئا وفي المثل انم من الزجاج وفي رواية بثّ بضم المثلثة وقد تكسر اي يسيل
نثيثه له رائحة بكسرة هذا وقد جمع بعضهم من اردفه النبي عليه السلام فبلغ نيفا وثلاثين
ولم يذكر منهم جابرا وقد حكى بعض المعتنين اسم فاعل من الاعتناء اي المهتمين باخباره
وشمائله اي سيره واثاره عليه السلام كان اذا اراد ان يتغوط اي يريد اخراج الغائط و
هو ما يبرز من ثقل الطعام من المحل المعتاد ويطلق على المطمئن من الارض كما في قوله تعالى او
جاء احد منكم من الغائط انشقت الارض فابتلعت غائطه وبوله وفاحت بالفاء وفي
نسخة بالموحدة بدل الفاء اي ظهرت لذلك رائحة طيبة عليه السلام ذكر البيهقي عن عائشة
رضي الله عنها وقال انه موضع كما سيأتي واسنده محمد بن سعد روى عن ابن عيينة وعنه
ابن ابي الدنيا كاتب الواقدي هو صاحب الطبقات وله تأليف جيد مفيد في تعريف رجال الحديث
قال ابن جماعة هو ثقة لكنه يروي عن الضعفاء منهم شيخه محمد بن عمر الواقدي ولي القضاء
ببغداد للمأمون وروى عن مالك حديثا كثيرا وروى عنه الشافعي وغيره واستقر الاجماع
على ضعفه كما في الميزان في هذا اي في ان الارض تبتلع ما يخرج منه وتفوح له رائحة طيبة
خبرا عن عائشة رضي الله عنها انها قالت للنبي عليه السلام انك تأتي الخلاء بالمد فلا نرى
منك شيئا ويروى فلا نرى منك شيئا من الاذى بالقصر وهو ما يكره ويغتم به فقال يا
عائشة اوما اي اجهلت وما علمت ان الارض تبتلع وفي نسخة يبتلع بفتح اللام ما يخرج
من الانبياء فلا يرى منه شيء وروى الدارقطني في افراده عنها قالت قلت يا رسول الله
اريك تدخل الخلاء ثم يجيء الرجل يدخل بعدك فما يرى ما منك اثرا فقال اما علمت ان الله
امر الارض ان تبتلع ما خرج من الانبياء وهذا الخبر اي الذي اسنده ابن سعد وان لم يكن
مشهورا اي معروفا بين المحدثين وليس المراد به المشهور المصطلح عندهم نعم قال ابن دحية
بعد ان اورده هذا سند ثابت قيل وهو اقوى ما في الباب ومع هذا وقد قال قوم
من اهل العلم بطهارة هذين الحدثين منه عليه السلام عبر عن الخارجين بهما استهجانا
للتصريح باسمهما وهو قول اصحاب بعض الشافعي وعليه كثير من الخراسانيين لكن المعتمد
في المذهب خلافه كما ذكره الدلجي وقال ابو بكر بن العربي بول النبي عليه السلام ونحوه طاهر
وهو احد قولي الشافعي وقال النووي في الروضة ان بوله ودمه وسائر فضلاته طاهرة
على احد الوجهين وفيه ان الحديث السابق لا يدل على المدعى كما لا يخفى بل على ضده كما يدل
عليه الابتلاع اللهم الا ان يقال الريح الطيبة تدل على الطهارة وفيه بحث نعم قال البغوي
بذلك مستدلا بشهادة الاستشفاء ببوله ودمه على ما نقله الدلجي وقرره وفيه نظر
ايضا من جهة عدم لزومه اذ وقع الاستشفاء ببول الابل والجمهور فمنهم القائل بنجس على

مطلب

مطلب

على نجاسته حكاه اي القول بطهارتهما الامام ابو نصر الصباغ بالموحدة المشددة في
شامله هو بغدادي شافعي المذهب له تواليف منها الشامل ومنها الكامل وقد يحكى
القولين عن العلماء في ذلك اي في كونهما طاهرين ام نجسين ابو بكر وفي رواية ابو الحسن
ابن سابق بكسر الموحدة المالكي في كتابه البديع في فروع المالكية وتخريج ما لم يقع لهم
اي للمالكية منها اي من الفروع التي هي على مذهبهم اي ولم يخرجوها وانما خرجت
من تفاريع الشافعية والظاهر المتبادر ان قوله وتخريج مجرور عطفا على فروع كما
اشار اليه التلمساني وصرح به الانطاكي وابعد الدلجي وجعله منصوبا عطفا على القولين
ثم قال والتخريج في اصطلاحهم ان ينص الشافعي على حكمين مختلفين في صورتين متشابهتين
ولم يظهر لهم ما يصلح فارقا بينهما فينقلوا نصه في كل صورة منهما الى الاخرى كمسألتي
الاجتهاد في الاواني والقبلة اذ وقع في الاولى العمل بتغير الاجتهاد وجوزه في الثانية
فينقلوا منعه في تلك الى هذه وتجويزه في هذه الى تلك فصار كل قولين منصوص
عليهما ومخرج المنصوص في كل هو المخرج في الاخرى وشاهد هذا اي دليل هذا القول
على طهارته ما ذكر انه عليه السلام لم يكن منه شيء يكره ولا غير طيب وفيه انه منقوض
بما صح عن عائشة رضي الله تعالى عنها انها كانت تغسل المني من ثوب رسول الله عليه
السلام ولانه يستنجي بحجر ومدر وايضا انه لو كان الخارجان منه طاهرين لما كانا
حدثين ناقضين كالعرق والدمع والبزاق والمخاط ونحوها والاجماع على انه في نواقض
الوضوء كالامة الا ما صح استثناء النوم بدليل انه عليه السلام كان ينام عيناه
ولا ينام قلبه كما سيأتي ومنه اي ومن الشاهد بانه لم يكن منه شيء يكره ولا غير طيب
حديث علي رضي الله عنه اي خبر رواه ابن ماجه وابو داود في مراسيله انه قال غسلت
النبي عليه السلام بتشديد السين وتخفيفها وهو اظهر فذهبت اي شرعت وقصدت
انظر الى ما يكون من الميت اي من خروج دم وغيره من النجاسات عند خروج روحه
او حين غسله فلم اجد شيئا اي منهما انه خرج منه فقلت طبت حيا وميتا ونصبهما
على الحال او على نزع الخافض اي في الحيوة والموت او على التمييز ذكره التلمساني ولا يخفى بعد
ما عدا الاول فتأمل فانه موضع ذلل ومحل خطاء ثم انت ترى ان هذا الحديث لا
يصلح ان يكون شاهدا لما لا يخفى وقد روي عن علي انه حين غسل النبي عليه السلام
مسح بطنه فلم يجد شيئا فقال طبت حيا وميتا وفي رواية فاح المسك في البيت
لما في بطنه قيل وانتشر في المدينة قال اي علي وسطعت اي ارتفعت وانتشرت
وفاحت منه ريح طيبة لم نجد وهي مثلها قط ومثله اي ومثل قول علي طبت حيا
وميتا قال ابو بكر رضي الله عنه حين قبل النبي عليه السلام بعد موته رواه البزار عن

ابن عمر بسند صحيح وهو بعض خبر في البخاري ومنه اي ومن الشاهد شرب مالك بن سنان
بكسر السين المهملة مصروف واما الشرب فبضم المعجمة ويجوز فتحها وكسرها دمه اي دم النبي
عليه السلام يوم احد ومصه اياه قيل شربه ابتلاعه ومصه اخذه من الجرح بفيه او
شربه ابتلاعه دفعة ومصه ابتلاعه قليلا قليلا وروى انه اذ ذاك مرفوعا من مس دمه
دمي لم تصبه النار وشعر بنحو عليه السلام اي تجويزه ذلك له وقوله لن تصبه النار رواه
الطبراني عن ابي سعيد الخدري عن ابيه مالك ابن سنان قتل يوم احد وهو حبل معروف
تخفف وتثقل وقيل مخفف ذكره التلمساني والتشديد فيه غريب ورواه البيهقي عن عمر بن
السائب ثم في الحديث ان الضرورات تبيح المحظورات ومثله وفي اصل الدلجي ومنه اي ومن
الشاهد كما رواه الحاكم والبزار والبيهقي والبغوي والطبراني والدارقطني وغيرهم فالعجب
من ابن الصلاح انه قال هذا حديث لم اجد له اصلا بالكلية وهو في هذه الاصول شرب
عبد الله بن الزبير دم حجامته فقال له عليه السلام ويل لك من الناس وويل لهم منك
ولم ينكره عليه وفيه ان هذا حكم مسكوت عنه بعد وقوعه ولم يدخل تحت تقريره اذ
لم يطلع على شربه حال فعله مع انه قوله ويل لك من الناس وويل لهم منك نوع نكير
عليه اذ الويل الفضيحة المرتبة على الفتنة وروى الزبير بن بكار انه ولدته امه راه رسول
الله عليه السلام فقال هو هو فسمعته امه فامسكت عن ارضاعه فقال ارضعيه ولو
بماء عينيك كبش بين ذئاب في ثيابه ليمنعن البيت وليقتلن دونه وهذا مما اخبر به
عليه السلام من المغيبات اذ قد بويع له بالخلافة سنة خمس وستين بعد وفاة معاوية
اطاعه اهل الحجاز واليمن والعراقين وخراسان وحج بالناس ثمان سنين ثم وقعت الفتنة
وعمرو بن سعيد على المدينة نائبا لعبد الله الملك بن مروان فكان يبعث البعوث اليه من
الى مكة حتى ارسل عبد الملك الحجاج فابتدأ حصاره غرة ذي الحجة سنة اثنين وسبعين و
حج تلك السنة الحجاج ووقف بعرفة عليه درع ومغفر ولم يطف الناس بالبيت في تلك
الحجة فحاصره ستة اشهر وسبعة عشر يوما ثم قتل نصف جمادى الاخرة سنة ثلاث وسبعين
وعمره اثنتان وسبعون سنة وايام على ما ذكره الدلجي وروى الشعبي قال هاج الدم برسول
الله عليه السلام فحجمه ابو طيبة فقال النبي عليه السلام اشكموه فاعطوه دينارا وقال ابن
الزبير دله يعني الدم قال فتواري ابن الزبير فشرب الدم فبلغ رسول الله عليه السلام
فعله وقال اما انه لا تصيبه النار ولا تمسه النار وقال الشعبي فقيل لابن الزبير كيف وجد
الطعم الدم فقال اما الطعم فطعم العسل واما الرائحة فرائحة المسك اقول فهذا من باب
قلب الاعيان الذي عد من معجزات الانبياء وبهذا يندفع نزاع الفقهاء ويؤيده ما ذكره التلمساني
عن عائشة وذكرت انها لا تجد في الخلاء شيئا فقال انا معاشر الانبياء تنبت اجسادنا على ارواح

وتسويغه بإباه

مطلب

ارواح الجنة فما خرج منها من شيء ابتلعته الارض ولكن رواه البيهقي في الدلائل عنها ثم قال هذا
من موضوعات حسين بن علوان لا ينبغي ذكره وفي الاحاديث الصحيحة المشهورة من معجزاته
كفاية عن كذب ابن علوان انتهى وروي ان رجلا قال رأيت النبي عليه السلام ابعد في المذهب
فلما خرج نظرت فلم ار شيئا ورأيت في ذلك الموضع ثلاثة احجار اللاتي استنجى بهن فاخذتهن
فاذا بهن يفوح روائح المسك فكنت اذا جئت يوم الجمعة المسجد اخذتهن في كمي فتغلب رائحتهن
روائح من يطيب ويعطر وقد روي نحو من هذا عنها اي عن النبي عليه السلام في امراة شربت بوله
اي من غير علم بانه بول كما سيأتي فقال لها لن تشتكي باسكان الياء على ان النون حذف للناصب
وجع بطنك ابدا وفي رواية لا تلج النار بطنك والحديث رواه الحاكم واقره الذهبي والدارقطني
ولم يأمر واحدا منهم اي احد ممن شربه وفيه تغليب للرجال على النساء بغسل فمه لا دلالة في
الاحاديث على الامر ولا على عدمه مع ان غسل الفم من البول كان عندهم من قبيل المعلوم بالضرورة
وعلى تسليم عدم الامر لا يثبت طهارته لاحتمال الذهول او للاعتماد على الظهور الا ان يثبت انه
رأى احدا منهم يصلي من غير غسل فم مثلا وسكت عليه وقرره كما هو مقرر عند ارباب الاصول
ولا نهاه اي احدا عن عوده اي عن عود شرب بوله فيه انه لا يحتاج الى النهي عن العود الا اذا
وقع ذلك الفعل عن العمد بغير ضرورة ولا حالة جذبة وسيأتي اعتذارها بانها شربته من
غير علمها وفي نسخة صحيحة بلفظ عودة بالتاء للوحدة هذا ورواه ابن عبد البر ان سالم بن
ابي الحجاج حجم عليه السلام ثم ازدرده اي ابتلع دمه فقال اما علمت ان الدم كله حرام و
في رواية لا تعد فان الدم كله حرام وحديث هذه المرأة التي شربت بوله صحيح اي وبصحته
الزم الدارقطني بفتح الراء ويسكن نسبة الى دار قطن محلة ببغداد وهو الصاحب
السنن وروى عنه الحاكم وابو ذر الهروي وابو نعيم وغيرهم مسلما والبخاري اي كلا منهما
اخراجه اي تخريج الحديث وذكره باسناده في الصحيح اي في كل من صحيح البخاري ومسلم
اذ رجاله كرجالهما في الضبط والعدالة وغيرهما لكن انما يتوجه هذا الالزام عليهما لو التزما
تخريج جميع الصحيح ولم يلتزماه والحاصل ان هذا الحديث في مرتبة الحديث الذي اتفق
عليه الشيخان من كمال الصحة وان لم يخرجاه في جامعيهما لكن انتقد عليه فانه جاء من
جهة ابي مالك النخعي وانه ضعيف في علل الدارقطني ايضا انه مضطرب من جهة ابي مالك
والله اعلم واسم هذه المرأة بركة بالفتحات واختلف فيه اي في نسبها فقيل هي بنت
يسار مولاة ابي سفيان بن حرب بن امية كانت هي وزوجها قيس بن عبد الله هاجر مع ام
حبيبة بنت مولاها ابي سفيان وزوجها عبد الله بن جحش فلما تنصر زوج ام حبيبة و
بقيت على الاسلام خطبها رسول الله عليه السلام فزوجها له النجاشي واصدقها عنه
اربعمائة دينارا واربعمائة اوقية ذهب ثم بعثها اليه مع شرحبيل بن حسنة وقدمت بركة

هذه معها وكانت تخدم النبي عليه السلام وهي اسم لثلاثة منهن ام ام ايمن وقيل هي
ام ايمن اي الحبشية مولاته وحاضنته ومرضعته ورثها من ابيه ثم اعتقها لما تزوج خديجة
فتزوجها عبيد بن زيد من بني الحارث فولدت له ايمن وبه كنيت ثم تزوجها بعد النبوة
زيد بن حارثة فولدت له اسامة عليه السلام والى هذا القول ذهب ابن عبد البر
وغيره وقال الواقدي كانت ام ايمن عسيرة اللسان فكانت اذا دخلت قالت سلام
لا عليكم يعني سلام الله عليكم فرخص لها رسول الله عليه السلام ان تقول سلام
عليكم او السلام عليكم كذا ذكره التلمساني تبعا للحلبي وفيه ان هذا ياتي لغيرها
ايضا فلا وجه للترخيص لها ولعل الرخصة ان يقول سلام بدون عليكم ويؤيده
قولهم ان ذلك كان مكرمة لها وروي ان النبي عليه السلام قال هي امي بعد امي وكانت
تخدم النبي عليه السلام بضم الدال وبكسر على ما في القاموس فاندفع قول التلمساني
ولا يصح الكسر كما تقوله العامة قالت اي المراة وكان لرسول الله عليه السلام قدح
من عيدان بفتح عين مهملة ووزنه فعلان او فيعلان جمع عيدانة وهي النخلة الطويلة
وقيل بكسرها جمع عود يوضع اي القدح تحت سريره يبول فيه من الليل فبال فيه
ليلة ثم افتقده اي طلبه ليصبه فلم يجد فيه شيئا فسال بركة عنه اي عن بوله الذي
كان في القدح فقالت قمت وانا عطشانة فشربته وانا لا اعلم اي انه بول قال الدلجي
تبعا لغيره من المحشين الصواب عطشى لانه مؤنث عطشان الآن تكون لغة قلت
الصواب ان عطشانة جاء في لغة كما في القاموس وقيل هي لغة لبني اسد ثم القدح اناء
يشرب منه ويقال للصغير الغمر بضم الغين وهو اقل الاقداح وهو الذي لا يبلغ الري
ثم القعب وهو قد يروي الرجل ثم القدح وهو يروي الاثنين والثلاثة ثم غيرها
على ما في كتب اللغة والسرير رفع يصنع من خشب ويوضع في ناحية من البيت او السطح
يتخذ للرقاد وقاية من الارض وما فيها وروي حديثها اي بكماله اي ابن جريج بالجيمين
مصغرا اجمع على كونه ثقة ولد سنة ثمانين ومات سنة خمسين ومائة روى عن
مجاهد وعطا وطاوس وابن ابي مليكة وعن ابن عيينة والثوري وغيرهما وهو مجمع
على ثقته وهو اول من صنف الكتب في الاسلام وقد روي عن حكيمة بنت امية
بنت ابي صيفي عن امها قالت كان لرسول الله عليه السلام قدح من عيدان يوضع
تحت سريره ليبول من الليل فيه فبال فيه ليلة ووضع تحت سريره ثم افتقده فلم
يجد فيه شيئا فقال لامراة يقال لها بركة كانت تخدمه ما فعل البول الذي كان
في هذا القدح فقالت يا رسول الله اني شربته وروى عبد الرزاق عنه قال اخبرت
ان النبي عليه السلام كان يبول في قدح من عيدان ثم يوضع تحت سريره فجاء فاذا هو

هو ليس فيه شيء فقال لامراة يقال لها بركة تخدم ام حبيبة جاءت معها من ارض
الحبشة اين البول الذي كانت في القدح قالت شربته قال صحة يا ام يوسف وكانت يكنى
ام يوسف فما مرضت قط حتى ماتت وغيره اي ورواه غير ابن جريج كابي داود وابن
حبان والحاكم والدارقطني عن ام ايمن قالت قام رسول الله عليه السلام من الليل الى
فخارة في جانب البيت فبال فيها فقمت من الليل وانا عطشانة فشربت ما فيها وانا لا اعلم
فلما اصبح قال يا ام ايمن قومي فاهرقي ما في تلك الفخارة قلت قد والله شربته فضحك
ثم قال اما والله لا يجعلن بطنك بعدها ابدا وهذا يدل على انهما واقعتان وقعتا كما
قال ابن دحية لبركة ام يوسف وبركة ام ايمن ويشهد ما في خصائص تدريب البلقيني
انهما شربتاه هذا وقد شرب ايضا دمه عليه السلام ابو طيبة عاش مائة واربعين سنة
وسفينة مولى النبي عليه السلام رواه البيهقي عن علي ابن ابي طالب ذكره الرافعي في شرح
الكبير قال ابن ملقن ولم اجده في كتب الحديث وكان عليه السلام بعض الروايات قد
ولد مختونا اي لا قلفة له مقطوع السرة بضم السين رواه ابو نعيم والطبراني في
الاوسط وفي دلائل البيهقي بسند ضعيف عن ابن عباس رضي الله عنه عن ابيه انه ولد
مختونا مسرورا مختونا اي مقطوع السرة عذره ختنه وروى الخطيب عن انس مرفوعا
وصححه الضياء في المختارة من كرامتي على ربي اني ولدت مختونا ولم ير احد سوأتي وقال
الحاكم تواترت الاخبار بولادته مختونا وتعقبه الذهبي بقوله ما اعلم صحته فكيف يكون
متواترا قلت يجوز ان يكون الشيء متواترا عند بعض دون بعض وقيل ختن لما شق
قلبه عند مرضعته حليمة اي ختنه الملائكة عندها كما ذكره التلمساني وقيل ختنه جده
يوم سابع ولادته وصنع له مادبة وسماه محمدا وروي عن امه آمنة بالمد على وزن فاعلة
وهي بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب ولم تلد غيره عليه السلام
ولم يتزوج غير عبد الله على الاصح فيهما وفي اسم آمنة امان امنة وفي حليمة حلم وفي
بركة بركة فتلك امنة من سائر النقم وذكر السهيلي ان الله عز وجل احيا للنبي عليه السلام
ابويه فامنا به ثم اماتهما وكذلك نقله السيوطي في خصائص النبي عليه السلام لكنه
حديث موضوع كما صرح به ابن دحية وقد بينت هذه المسئلة في رسالة مستقلة
قالت ولدته نظيفا اي نقيا ما به قذر بفتحتين رواه ابن سعد في طبقاته وروي انه
ولدته امه بغير دم ولا وجع قال المسعود ولد عليه السلام في شهر ربيع الاول من
سنة زمن ملك كسرى نوشيروان في دار ابن يوسف وهذه الدار بنتها بعد ذلك حين
ران ام الهادي الرشيد وعن عائشة رضي الله عنها ما رايت فرج رسول الله عليه
السلام قط اي اما حياء منه او منها او منهما والحديث رواه ابن ماجة والترمذي في

شمائله وروي عنها انها قالت ما رأيت منه ولا رأى مني اي العورة وعن علي رضي الله عنه
اوصاني النبي عليه السلام لا اي بان لا يغسله غيري بتخفيف السين وتشديدها فانه
لا يرى احد عورتي الا طمست عيناه بصيغة المجهول وابعد التلمساني في قوله بفتح الميم
مع انه قال والطمس المحو والمطموس العين هو الذي لا شق بين جفنيه انتهى والمعنى
عميت قال الدلجي قوله فانه علة لترك غسله لغير علي وتحذير من اقدام غيره عليه و
خصه بذلك لعلمه عليه السلام بان له قدرة على غض بصره انتهى وفيه نظر من كل
احد ممكن اذا اوصاه وفي السيرة عن يونس بن بكر انه نودي وهو يغسله ان ارفع طرفك
الى السماء وفيه اشكال اذ لا يمكن غسله بكماله مع غض البصر ورفعه وايضا لا يخلو
من انه يغسل مجردا او محجوبا بما يغطي عورته من سرته الى ركبته او في قميصه ولا
اظن ان احتمال الاول يصح اذ لا يجوز لغيره ان يفعل هذا به فكيف مثله عليه السلام
مع قوله فانه اي الشان لا يرى احد عورتي الا طمست عيناه فهو بيان وتنبيه لعلي
وغيره ممن كان يعينه في غسله من اهل البيت ان لا يقصد واروية عورته واحترسوا
واحترزوا عن كشفها ووقوع نظرهم عليها هذا وعن ابن اسحق لما اختلفوا اهل
يغسلونه في ثوبه ام لا نودوا ان اغسلوه في ثوبه انتهى والمراد بثوبه قميصه كما
بينته في شرح الشمائل للترمذي وفي حديث عكرمة وهو مولى ابن عباس وواحد فقهاء
مكة وتابعيهم ومفسريهم لكنه اباضي خارجي عن ابن عباس رضي الله عنهما رواه الشيخان
عنه انه عليه السلام نام حتى سمع له بصيغة المفعول غطيطه اي خرج مع نفس
النائم فقام وصلى ولم يتوضأ قال عكرمة لانه عليه السلام كان محفوظا اي من
ان يخامر قلبه نومه وان خامر عينيه لحديث انا معاشر الانبياء تنام اعيننا ولا تنام
قلوبنا واما نومه عن صلوة الصبح في الوادي وفي صلوة التهجد احيانا فالاظهر انه تجديد
الوضوء ويجوز ان يكون عن نقض قبله او بعده وقيل عن مخامرة قلبه مع ندرته ليبين
لامته لكنه مردود لما سبق عن عموم الاوقات المفهوم من الحديث الذي تقدم والله
اعلم فصل واما وفور عقله اي زيادته على عقول غيره وذكاء لبه بفتح الذال
المعجمة ممدود اي حدة فهمه وسرعة دركه واللب اخص من العقل فانه مختص بالعقل
السليم والفهم القوي من لب الشيء خالصه وسره ومنه قوله تعالى ان في ذلك
لعبرة لاولي الالباب وقوة حواسه بتشديد السين جمع حاسة من حس بمعنى احس
وهي اسباب علمه من سمع وبصر وذوق وشم ولمس يعم جميع البدن وفصاحة لسانه
اي حسن تعبيره وبيانه واعتدال حركاته اي وسكناته من قيام وقعود ومشي ورقود
ونحو ذلك وحسن شمائله اي من خلقه وخلقه فلا مرية بكسر الميم ويضم كما قرئ

مطلب

بهما في قوله تعالى فلا تك في مرية الا ان الضم شاذ اي فلا شك انه كان اعقل الناس و
اذكاهم بالذال المعجمة اي احدهم طبعا واظهرهم نفعا ومن تامل اي تفكر تدبيره اي نظره باعتبار
عاقبة امره بواطن الخلق وظواهرهم اي بتصرفه فيهما الى احسن مالهما وسياسة العامة والخاصة
من سستة الرعية سياسة امرتها فيها والظاهر انها بكسر السين وابدلت الواو ياء لحركة ما
قبلها كالقيام والصيام فانها من مادة السوس على ما في القاموس وقال الحلبي بفتح السين
والظاهر انه سهو قلم او زلة قدم ثم المراد بالخاصة العالم او المتعلم وبالعامة من عداهم
كما ورد الناس اثنان عالم ومتعلم والباقي همج رعاع لا يعبؤ الله بهم وعن علي رضي الله عنه
وقد سئل عن العامة فقال همج رعاع اتباع كل ناعق لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجؤا الى
ركن وثيق واجمع الناس في تسميتهم على انهم غوغاء وهم الذين اذا اجتمعوا غلبوا واذا
تفرقوا لم يعرفوا انتهى والغوغاء ماخوذ من غوغاء الجراد لانه يركب بعضه بعضا فتسمية
العامة باسمه لاجل الشبه الحاصل بينهما في الارتكاب اي يتبع بعضهم بعضا من غير فائدة
ولا منفعة وانما هم يقلبون لا لشيء ويدبرون لا لشيء مع عجيب شمائله اي اخلاقه العجيبة
وبديع سيره بكسر ففتح جمع سيرة اي سيرة الغريبة فضلا مصدر فعل محذوف يقع متوسطا
بين نفي واثبات لفظا ومعنى فالمعنى لم ينل احد عقله يفضل فضلا عما افاضه اي زاده
عما ابداه وبينه واذاعه وافشاه من العلم اي اعتقاديا وعمليا وقرره اي اثبته وحرره
من الشرع بيان لما افاضه وقرره وذلك كله دون تعلم سبق اي له من غيره ولا ممارسة
اي ملازمة تقدمت اي منه شيء من ذلك ولا مطالعة للكتب منه لم يمتر من الامتراء
وهو جواب الشرط اي لم يشك في رجحان عقله وثقوب فهمه بضم المثلثة اي سرعة
دركه لاول بديهة اي في اول وهلة بدون تفكر ومهلة فكانه يثقب العلم بقوة فهمه
كما يثقب النجم الظلام بقوة ضوئه وهذا اي ما ذكر مما لا يحتاج الى تقريره اي ذكره في تحريره
لتحقيقه اي لظهور تحققه وثبوت امره عقلا ونقلا وقد قال وهب ابن منبه بتشديد
الموحدة المكسورة وهو تابعي جليل من المشهورين بمعرفة الكتب الماضية روى عن ابن عباس
رضي الله عنه وغيره من الصحابة وروى عنه ابن دينار وعوف الاعرابي واخرون و
اتفقوا على توثيقه ويقال انه ما وضع جنبه على الارض ثلاثين وكان يقول لان ارى
في بيتي شيطانا احب الي من ان ارى وسادة لانها تدعو الى النوم وله اخوة منهم همام
بن منبه وعمرو بن منبه وهم من ابناء الفرس الذين بعث بهم كسرى الى اليمن قرأت في احدى
وسبعين كتابا اي بكتب الله المنزلة وفي معارف ابن قتيبة قرأت من كتب الله اثنين
وسبعين كتابا فوجدت في جميعها ان النبي عليه السلام ارجح الناس اي الخلق عقلا و
افضلهم رايا اي تدبيرا ناشيا من العقل الكامل الذي ينظر بداء الامر ودبره واوله

التحقيقه وفي نسخة صح

وآخره وقيل الرائي رأي القلب وهو ما رآه من حالة حسنة وفي رواية اخرى فوجدت
في جميعها ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل في جنب عقله
عليه السلام الا كحبة اي لم يعطهم جميعا منه شيأ نسبته الى عقله الا كنسبة حبة رمل من
رمال الدنيا اي بالنسبة الى رمالها وهو من باب تشبيه المعقول بالمحسوس والظاهر انه كان
افضلهم رأيا في الامور الدينية وكذا في اعمال الدنيوية باعتبار الاكثرية او حالة جزمه
بالقضية فلا ينافيه حديث البخاري انه عليه السلام رأى اهل المدينة يأبرون النخل بكسر الباء
وضمها فسألهم عنه فقالوا كنا نفعله فقال لعلكم لو لم تفعلوا لكان خيرا فتركوه ففسد ذلك
العام فذكروا ذلك له فقال انما انا بشر فاذا امرتكم بشيء من دينكم فخذوا به واذا امرتكم
بشيء من رأيي مع تردد فيه وعدم جزمه بحسنه فانما انا بشر اخطأ واصيب اي في
غيرها اوحي اليه وحيا جليا او خفيا كما اشار اليه قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي الآية
وقال مجاهد اي كما رواه عنه ابن المنذر والبيهقي مرسلا بلفظ كان رسول الله عليه السلام اذا
قام في الصلوة وفي نسخة الى الصلوة والاظهر هو الاول فتأمل يرى من خلفه كما يرى من بين
يديه من فيهما جارة ويجوز ان يكون موصولة وكذا ما ورد مثلها مما سيأتي رواية اي وعاذكر
من انه يرى من خلفه فسر اي مجاهد قوله تعالى وتقلبك في الساجدين بالنصب عطفا على
الضمير المفعول في قوله سبحانه وتوكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم والمعنى ويرى
تردد بصرك فيمن وراءك من المصلين لتصفح احوالهم من الكاملين والغافلين وفي الموطاء
للامام مالك عن ابي هريرة عنه عليه السلام وصدره اترون قبلتكم هذه فوالله لا يخفى
علي ركوعكم ولا سجودكم اني لاراكم من وراء ظهري ونحوه اي حديث الموطا بحسب المعنى
عن انس في الصحيحين وهو ما روياه عن انس مرفوعا اتموا الركوع والسجود فوالله
اني لاراكم من بعدي وربما قال من بعد ظهري اذا ركعتم وسجدتم وعن عائشة رضي الله مثله
اي مثل ما في الصحيحين لفظا ومعنى قالت اي عائشة زيادة على ما سبق زيادة اي هذه
المعجزة العظيمة والخصلة الكريمة زيادة وفضيلة زاده الله اياها في حجته الصحيحة نبوته وفي
بعض الروايات اي لعبد الرزاق والحاكم اني لانظر من ورائي كما انظر الى من بين يدي فالموصول
متعينة فيهما وفي نسخة الي ما وفي رواية كما انظر من بين يدي فالاحتمالان جائزان وفي اخرى
اي وفي رواية اخرى لمسلم اني لابصر من قفائي كما ابصر من بين يدي وحكى بقي ابن مخلد بفتح
الموحدة وكسر القاف وتشديد التحتية ومخلد بفتح الميم واللام بينهما خاء معجمة وهو ابو
عبد الرحمن القرطبي الحافظ صاحب المسند الكبير والتفسير الجليل الذي قال فيه ابن حزم
ما صنف تفسير مثله اصلا سمع ابن ابي شيبة وغيره وكان مجتهدا ثبتا لا يقلد احدا قال ابن حزم
وكان ذا خاصة من احمد بن حنبل وجاريا في مضمار البخاري ومسلم والنسائي انتهى وكان مجاب

مجاب الدعوة وقيل انه كان يختم القرآن كل ليلة في ثلاث عشرة ركعة ويسرد الصوم وحضر سبعين
غزوة عن عائشة رضي الله عنها كان النبي عليه السلام يرى في الظلمة كما يرى في الضوء وفي
رواية كما يرى في النور قال البيهقي اسناده ضعيف كما رواه ايضا من حديث ابن عباس كان
يرى في الليل في الظلمة كما يرى بالنهار في الضوء وقال ليس بقوي وقال ابن الجوزي لا يصح و
لا ينافيه ما في روضة المحبة للسهيلي من انه عليه السلام لما تزوج ام سلمة دخل عليها في ظلمة
فاصابت رجله زينب فبكت ثم في ليلة اخرى دخل في ظلمة ايضا فقال انظروا زينبكم لا امشي
عليها للاحتمال حمل ما سبق على حالة من احواله المسماة بالمعجزة والكرامة وهي لا تستدعي استيفاء
الاوقات والمداومة فيحمل احدهما على الندرة او يخص تلك الحالة بوقت الصلوة هذا وقد
ذكر النووي في شرح مسلم قال العلماء معناه ان الله خلق له عليه السلام ادراكا في قفاه
يبصر به من ورائه وقد انخرقت العادة له عليه السلام باكثر من هذا وليس يمنع من اعقل ولا
شرع بل ورد الشرع بظاهره فوجب القول به وذكر المصنف كما سيأتي انه قال احمد بن حنبل و
جمهور العلماء هذه الرؤية رؤية العين حقيقة وذكر مختار بن محمود مصنف القنية الزاهدي
من اصحابنا الحنفية وشارح القدوري في رسالة الناصرية انه عليه السلام كان بين كتفيه
عينان مثل سم الخياط وكان يبصر بهما ولا يحجبهما الثياب والاخبار كثيرة صحيحة في رؤيته عليه
السلام للملائكة والشياطين اما الاول فكرواية البخاري وغيره انه رأى جبريل في صورته له
ستمائة جناح على الكرسي بين السماء والارض قد سد الافق وقد رأى كثيرا منهم ليلة الاسراء
وربما قيل انه امرهم ونهى واما الثاني فكحديث البخاري ان عفريتا تفلت علي البارحة في
صلوة المغرب وبيده شعلة من نار ليحرق بها وجهي فامكنني الله منه فذعته ثم اردت ان اربط
بسارية من سواري المسجد فذكرت دعوة اخي سليمان وفي رواية لولا دعوة اخي سليمان لاصبح
يلعب به الولدان المدينة ورفع النجاشي بفتح النون ويكسر وبتشديد الياء وتخفف وقيل
هو اولى لقب من تلك الحبشة واسمه كما في البخاري اصحمة وقيل صحمة او صمحة كتب رسول
الله عليه السلام اشهد انك رسول الله عليه السلام صادقا مصدقا قد بايعتك واسلمت
لله رب العالمين ورفع بصيغة المجهول والنجاشي وما عطف عليه مرفوع على بناء الفاعل
كما صرح به الحلبي وابعد التلمساني فجعله محفوظا حيث قال وجاءت ايضا بحيي الاحاديث
في رفع النجاشي له حتى صلى عليه اي يوم مات في رجب سنة تسع من الهجرة وقد اخرج
ابو داود من طريق يزيد بن رومان عن عائشة رضي الله تعالى عنه لما مات النجاشي كان
يتحدث انه لا يزال يرى على قبره نور واما حديث صلوته فرواه الشيخان وغيرهما وبه
استدل الشافعي على جواز الصلوة على الغائب واما حديث رفعه له فظاهره ان المرفوع هو
على نعشه حتى قيل انه احضر بين يديه فلم تقع الصلوة كما زعم الاعلى حاضر وقيل رفع الحجاب

وطويت له الارض حتى رآه قال الدلجي وجميع ما ذكر وان كان ممكنا وقوعه فدعوى بلا بينة اذ لم يشهد به كتاب ولا سنة ومن ثم انكره ابن حجر لعدم وجوده وروايته عالما في اثر وانما الوارد في رواية ابي علي والبيهقي في ان معاوية بن معاوية المزني رفع له وهو عليه السلام بتبوك حتى صلى عليه انتهى ولا يخفى ان ثبوت هذه القضية في الجملة مع ذلك الاحتمال ينفي التعليق بفعله عليه السلام في مقام الاستدلال كيف وقد جاء المروي بما يومي اليه وهو ما رواه ابن حبان في صحيحه من حديث عمران بن حصين انه عليه السلام قال ان اخاكم النجاشي توفي فقوموا وصلوا عليه فقام عليه السلام وصفوا خلفه فكبر اربعا وهم لا يظنون ان جنازته بين يديه فهذا اللفظ يشير الى ان الواقع خلاف ظنهم لانه هو فائدة المتعدي فاما ان تكون سمعه منه عليه السلام او كشف له وقد صرح القسطلاني في شرح البخاري ناقلا عن اسباب النزول للواحدي عن ابن عباس رضي الله عنه قال كشف للنبي عليه السلام عن سرير النجاشي حتى راه وصلى عليه وقال التلمساني ذكر ابن قتيبة في آداب الكتاب والكلاعي في اكتفائه انه توفي ورفع الى رسول الله عليه السلام حتى صلى عليه حين منصرفه من غزوة تبوك وهذا مع انه قد يقال ان ذلك خص به النجاشي فلا يلحق به غيره ودليل الخصوصية انه لا يصلي على غائب الا عليه وعلى بعض اخر صرح فيه بانه رفع كما رواه الطبراني من حديث ابي امامة وابن سعد في الطبقات عن انس رضي الله عنه ان معاوية المزني ويقال الليثي نزل جبريل عليه السلام بتبوك فقال يا رسول الله ان معاوية ابن المزني مات بالمدينة اتحب ان اطوي لك الارض فتصلي عليه قال نعم فضرب بجناحه الارض فرفع له سريره فصلى عليه وخلفه صفان من الملائكة في كل صف سبعون الف ملك ثم رجع فقال عليه السلام لجبريل بم ادرك هذا فقال بحبه سورة قل هو الله احد وقراءته اياها جائيا وذاهبا وقائما وقاعدا وعلى كل حال وبيت المقدس بفتح الميم وكسر دال ويجوز ضم ميمه وفتح داله المشددة وهو بالرفع اي ورفع له ايضا بيت المقدس كما في الصحيحين حين وصفه لقريش الظاهر حتى وصفه لقريش حين كذبوه في اخباره انه اسري به اليه ثم الى ما شاء الله ثم رجع الى مكة في ليلة وارتد كثير ممن اسلم واخبروا ابا بكر بذلك فقال لهم والله لقد صدق انه ليخبرني ان الخبر يأتيه من السماء في ساعة واحدة من ليل او نهار فاصدقه وهو ابعد مما تعجبون منه ثم قال يا نبي الله صفه لي فاني جئته فرفع له حتى نظر اليه فطفق يصفه له ويصدقه وفي مسلم لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي فسألتني عن اشياء من بيت فكربت كربة ما كربت مثلها قط

فرفعه الله لي فما سألوني عن شيء منه الا انبأتهم به والكعبة اي ورفع الكعبة له ايضا حتى راها حين وفي نسخة حتى بنى مسجده اي بالمدينة ليجعل محرابه اليها على ما رواه زبير بن بكار في تاريخ المدينة عن ابن شهاب ونافع بن جبير بن مطعم مرسلا قال الدلجي وهو غريب والمعروف ان جبريل هو الذي اعلمه بها واراه سمتها الا انها رفعت له حتى راها بشهادة ما في جامع العتبية من سماع مالك قال سمعته ان جبريل هو الذي اقام قبلة مسجده انتهى ولا يخفى انه يمكن الجمع بينهما بان اخبر جبريل ثم رفع له بيت الجليل او بان يحمل كل قضية على مسجد من مسجد المدينة وقبا فان قيل لا اختلاف في انه اول قدومه المدينة انه كان يصلي الى بيت المقدس الى انه حولت بعد بنائه مسجده فكيف يجعل محرابه الى الكعبة فالجواب انه يمكن تقديم بناء المسجد وتاخير بيان المحراب الى الكعبة الى التحويل مع انه صلى بعض الصلوة اول البناء الى الكعبة ثم حول الى بيت المقدس ثم حول الى الكعبة ويؤيده خبر بعض نساء الانصار كان رسول الله عليه السلام حين مسجده يؤمه جبريل الى الكعبة ويقيم له القبلة وهذه ايضا يؤيد الجمع الاول فتامل وقد حكي عنه عليه السلام قال التلمساني جاء ذلك في حديث ثابت من طريق العباس عمه عليه السلام ذكره ابن خيثمة انه كان يرى في الثريا احد عشر نجما والثريا تصغير ثروى وهي المرأة الكثيرة المال من الثروة وهي الكثرة والنجم المعروف لكثرة كواكبه مع ضيق المحل وقال السهيلي الثريا اثنا عشر كوكبا وكان يراها كلها كما جاء ذلك في حديث ثابت من طريق العباس وقال القرطبي لا تزيد على تسعة فيما يذكرون انتهى ولعله بالنسبة الى غيره عليه السلام وبالجملة فذلك لحدة بصره وقوة نظره ويقال لها نجم لكنها لا يفترق فهي كالواحد وهذه اي الاخبار المذكورة والاثار المسطورة كلها محمولة على رؤية العين وهو اي هذا القول او هذا الحمل وابعد الدلجي في قوله ذكره نظرا الى ما بعده وهو قول احمد بن حنبل وغيره اي من المحققين وهم الجمهور على ما سبق والامام احمد من مرو وسكن ببغداد من صغره ومات به رحمه الله وروي عنه السخاوي قال الانطاكي تبعا للحلبي وروي عنه البغوي والظاهر انه وهم وذهب بعضهم اي كالنووي في شرح مسلم الى ردها الى العلم اي فهو رؤية علم وكشف قال التجاني ومعنى ذلك ان الله سبحانه خلق له علما بجميع ما يفعل وراه عليه السلام وذلك خروج عن ظاهر الحديث وانما يميل اليه المعتزلة لانهم يشترطون في الادراك بنية مخصوصة تخلق له واغرب الدلجي في قوله اي خلق الله له في قفاه قوة ادراكية يدرك بها من ورائه على طريق خرق العادة انتهى ولا يخفى ان ماله الى ان الرؤية بصرية واغرب من ذلك انه لما ذكر هذا قال واغرب مختار بن محمود الحنفي انه قال وكان بين كتفيه عينان مثل سم الخياط لا يحجب بصرهما الثياب والله اعلم بالصواب والظواهر تخالفه اي ظواهر هذه الاخبار تخالف ما ذهب اليه البعض من علماء الاخيار

وابعد بعضهم على ما ذكره المص في مشارق الانوار حيث قال انما هي بانغاتة بشره الي من ورائه
معللا بانه لو كان يري من خلفه لما قال ايكم الذي ركع دون الصف فقال ابو بكرة انا يا رسول
الله فقال زادك الله حرصا ولا تعد والجواب في نفس الحديث ما يدل مدعانا اذ صرح بانه
رأيه جلا ركع قبل دخوله في الصف وعدم علمه بخصوص فاعله اما لبعده عنه واما لكثرة
الصفوف او الاستغراق ونحوه مما يمنع التوجه الي صوبه وتحققه في قصده فرآه مجملا لا مفصلا
مع ان خوارق العادات لا يلزم تحققها في جميع الاوقات وقال ابن عبد البر هذا قبل ان يمنحه
الله بهذه الفضيلة فقد كانت خصائصه تزايد في كل وقت وحين والله الموفق والمعين
ولا احالة مصدر احال والمحال هو الشيء الممتنع فالمعني فلا امتناع شرعا وعقلا وعادة في ذلك
اي في كونه رؤية عن طريق المعجزة وهي من خواص الانبياء وخصائصهم اي المختصة بهم كما
اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد اي اليمني البستي العدل من كتابه ثنا ابو الحسن المقرئ اي العالم
بعلم القراءة وهو نزيل مكة الفرغاني نسبة الي فرغانة بلد بالمغرب على ما في القاموس واخر
بالمشرق والظاهر انه المراد ههنا لقوله حدثتنا ام القاسم بنت ابي بكر عن ابيها وهو ابو بكر محمد
بن اسحق الكلاباذي مؤلف كتاب الاخيار عن فوائد الاخبار بفوائد الاخيار وكان بعد الاربعين
وثلثمائة ثنا الشريف ابو الحسن محمد بن الحسين قال التلمساني هو الشريف ابو الحسن علي بن محمد
ابن علي بن موسي الرضا بن جعفر بن محمد بن علي بن ابي طالب رضي الله تع عنهم قالت لا يصح هذا
لان النسخ كلها متفقة على نسبة الحسيني بفتحتين والله سبحانه اعلم حدثنا محمد بن سعيد
حدثنا محمد بن احمد احمد بن سليمان حدثنا محمد بن محمد بن مرزوق هو البصري يروي عن يزيد
بن هارون ومحمد بن عبد الله الانصاري حدثنا همام بفتح الهاء وتشديد ميم وهو ابن
يحيي بن دينار العودي قال الحلبي وغيره وصوابه هاني بن يحيي وقال التلمساني هو همام
بن الحارث النخعي الحنفي الكوفي سمع حذيفة وعمارا وروي عنه ابراهيم النخعي انتهي و
الظاهر انه وهم منه كما لا يخفي من مرتبة الاسناد والله اعلم بالصواب والسداد في المراد
ثنا الحسن اي ابن جعفر الجعفري كما سيأتي قريبا وهو بضم الجيم وسكون الفاء نسبة الي مكان
بالبصرة وهو احد الضعفاء عن قتادة تابعي جليل عن يحيي بن وثاب بتشديد المثلثة ثقة متأله
خاشع مقرئ يروي عن ابن عباس وابن عمر وعلقمة وعنه الاعمش وغيره عن ابي هريرة رضي
الله عنه عن النبي عليه السلام قال لما تجلي الله تع اي ظهر بلا كيف لموسي عليه السلام
اي في ضمن تجليه للجبل كما يشير اليه قوله تع فلما تجلي ربه للجبل جعله دكا وخر موسي صعقا
فلا يحتاج الي ما تكلف له الدلجي تبعا للحجازي بقوله ولا يعزب عنك ان المتجلي له كما في
الاية انما هو الجبل فالتقدير لما تجلي الله للجبل لاجل سؤال موسي ان يراه وتعسفه ظاهر
مع انه يفيد انه لم يقع تجلي لموسي فلم يحصل ترتب بين لما وجوابه وهو قوله كان يبصر

يبصر اي يري كما في اصل التلمساني النملة على الصفا بالقصر اي الصخرة الملساء ولا يبعد ان
يكون بالمد لمشاكلة قوله في الليلة الظلماء اي شديد الظلمة مسيرة عشرة فراسخ اي
مقدارها تحديدا وتقريبا او تكثيرا والفرسخ فارسي معرب وهي ثلاثة اميال والميل منتهي
البصر واربعة الاف خطوة والخطوة ثلاثة اقدام معتدلة بوضع قدم امام قدم يلصق
به قال التلمساني يصح في شين عشرة الفتح والكسر والسكون وهو وهم منه لان الوجوه
الثلاثة انما يجوز اذا ركبت العشرة مع غيرها من الاعداد المؤنثة المقدمة عليها كاحدي
عشرة واخواتها واما عند الانفراد بها فلا يجوز الا الفتح فيها ثم اعلم ان هذا الحديث
رواه الطبراني في الصغير بنحو هذا الاسناد وقال لم يروه عن قتادة الا الحسن تفرد به
الهاني قال الحلبي اما هاني بن يحيي السلمي فذكره ابن حبان في الثقات وقال يخطئ واما الحسن
بن ابي جعفر الجفري فضعيف ولا يبعد على هذا اي على طبق هذا الحديث ووفقه من
المعجزة المترتبة على التجلي الموجب لتجلية العين ان يختص بصيغة الفاعل او المفعول اي يصير
مخصوصا نبينا عليه السلام بما ذكرناه من هذا الباب يعني زيادة قوة باصرة ذلك
الجناب وادخل الدلجي في العبارة ما ليس في الكتاب بعد الاسراء اي بعد اسرائه الي سدرة
المنتهي والخطوة بضم الخاء ويكسر اي وبعد الخط والخطا بمار اي من ايات ربه الكبري
اي من عجائب الملكوت وغرائب الجبروت ورؤية الرب بنظر العين او بنظر القلب
علي ما تقدم والله اعلم وهذا بالنظر الي قوة البصرية الحسية والمعنوية وقد جاءت
الاخبار اي الدالة على قوته البدنية كخبر ابي داود والترمذي بانه اي صلي الله تع عليه
وسلم صرع اي رمي وضرب على الارض في حالة المصارعة ركانة بضم الراء وهو ابن
عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف اشد اهل وقته اي اقويهم في غلبة المصارعة
وهو بالنصب بدل ويجوز رفعه وكان اي النبي عليه السلام دعاه الي الاسلام جملة حالية
قال الترمذي اسناده ليس بالقائم وقال البيهقي مرسل جيد وروي باسناد موصولا
الا انه ضعيف وفي سيرة ابن اسحق خلا ركانة مع رسول الله عليه السلام في بعض
شعاب مكة قبل اذ يسلم فقال يا ركانة الا تتقي الله وتقبل ما ادعوك اليه فقال لو
اعلم ما تقول حقا لاتبعتك فقال ارأيت ان صرعتك تعلم ان ما اقول حق قال نعم فلما
بطش به عليه السلام اضجعه لا يملك من امره شيئا ثم قال عد يا محمد فصرعه ايضا
فقال يا محمد ان ذا العجب فقال عليه السلام واعجب من ذلك ان شئت ان اريك ان
اتقيت الله واتبعت امري قال ما هو قال ادعوك هذه الشجرة فدعاها فاقبلت حتي
وقفت بين يديه عليه السلام فقال لها ارجعي مكانك فرجع فكان ركانة يا بني عبد مناف
ساحر وابصاحبكم اهل الارض فوالله ما رأيت اسحر منه ثم اخبر بما رأي قال الحجازي واسلم

قبل الفتح قيل وتوفي بالمدينة سنة اربعين في زمن معاوية وقيل انه من اجداد الشافعي
قال الحنفي ولابنه يزيد ايضا اسلام وصحبة وصارع يعني ايضا ابار كانت في الجاهلية
صفة لملة او الامة او الفترة وكان شديدا وعاوده ثلاث مرات كل ذلك بالنصب على
نزع الخافض ويجوز رفعه اي كل ما ذكر من المرات يصرعه رسول الله عليه السلام قال
الدلجي هذا وخبر انه صارع ابا جهل فصرعه فلم يصح بل لا اصل لها وفيه انه مراسيل ابي
داود ويزيد بن ركانة بن يزيد على الشك لكن الظاهر ان الصحيح ركانة كما قاله الحلبي و
غيره لا كما قاله النووي انه الصواب والله اعلم ثم مصارعة ابي جهل لا يصح اتفاقا هذا
وقد ذكر السهيلي ان ابا الاشد بن الجمحي واسمه كلدة بفتح اللام وكان بلغ من شدته فيما زعموا
انه كان يقف على جلد البقر ويجاذبه عشرة لينزعوه من تحت قدميه فيتمزق الجلد ولا
يتزحزح عنه وقد دعا النبي عليه السلام الى المصارعة وقال ان صارعتني امنت بك
فصرعه عليه السلام مرارا ولم يؤمن به وقال ابو هريرة رضي الله عنه كما رواه الترمذي
في شمائله والبيهقي في دلائله ما رأيت احدا اسرع من رسول الله عليه السلام في مشيه
وفي نسخة مشيته بكسر الميم وزيادة التاء اي في هيئة مشيه وهي غير ملائمة لاسرع كما
قاله الحنفي فتأمل في تحقيق المباني والمعاني كانما الارض بالرفع لزيادة ما الكافة المانعة
ما قبلها عما بعدها من العمل يطوى له بصيغة المجهول اي تنزوي وتجمع وتقرب وتدنو وقيل
تطوى كطي الملائكة واما المشي في الهواء وعلى الماء كما وقع لبعض الاصفياء فانه يحصل
باذن الرب السماء ثم بين وجهه بقوله انا اي معشر الصحابة لنجهد انفسنا بفتح النون
والهاء وفي نسخة بضم النون وكسر الهاء من جهد دابته واجهدها اذا حمل عليها في السير
فوق طاقتها فالمعنى لنتعب انفسنا بالجهد فوق طاقتها وهو غير مكترث بكسر الراء
والحال انه عليه السلام غير مبال بمشينا ولا متأثر بمشي هونا ورفقا لقوله تعالى الذين
يمشون على الارض هونا ولقوله تعالى واقصد في مشيك ومع ذلك يسبق من شاء
كرامة خص بها اذ اعطي قوة زائدة على قوى سائر البشر لحديث كنا نتحدث انه اعطي قوة
ثلاثين رجلا اي في المشي والبطش والجماع ونحوها وكان يطوف على نسائه في غسل واحد
وكن تسعا وفي صفته اي نعته من حيث شمائله ان ضحكه كان تبسما لما في البخاري عن عائشة
رضي الله تعالى عنها ما رأيت رسول الله عليه السلام مستجمعا قط ضاحكا حتى ارى منه
لهواته انما كان يتبسم ويشير اليه قوله تعالى فتبسم ضاحكا وفيه ايماء الى ان الاقتصاد في
الضحك جائز لما ورد في بعض الروايات انه ضحك حتى بدت نواجذه وعن عبد الرزاق انه سئل
ابن عمر اكان اصحاب رسول الله عليه السلام يضحكون اي احيانا قال نعم وان ايمانهم لاعظم من
الجبال نعم يكره الاكثار منه كما قال لابنه اياك وكثرة الضحك فانها تميت القلب ومما يشير

يصرعه
بيان

تم الذي يتبع وانه كان
الضحك صح

يشير اليه قوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا ولان كثرة الضحك تنبئ عن الغفلة والبكاء الرحمة
وروي عن الحسن انه كان لا يضحك وهذا لما غلب عليه الخوف والقبض بخلاف من غلب عليه الرجاء
والبسط فانه يضحك ولا يبكي والاعدل هو الاعتدال بين هذه الخصال على وفق شمائله عليه
السلام من تفصيل الاحوال اذا التفت كذا في النسخ والظاهر كما في اصل الدلجي واذا التفت اي
احد الجانبين التفت معا وفي رواية جميعا اي بجميع نظره لا بمؤخر عينه كما هو دأب سارق النظر
ويسمى نظر العداوة ومنه قوله تعالى يعلم خائنة الاعين فاندفع قول الدلجي اي بجميع بدنه
وينبغي ان يخص هذا بالتفاته وراءه اما التفاته يمنة ويسرة فالظاهر انه بعنقه واذا مشى اي
في مسيره مشى تقلعا بضم اللام المشددة اي رفع رجليه رفعا بقوة لا اختيالا لشدة عزمه
ولان تقريب الخطى من مشية النساء والاغنياء الاغبياء كانما يخط من صبب بفتح المهملة و
الموحدة الاولى اي كانما ينحدر من مرتفع قال الدلجي تبعا للشمني وفي القاموس الصبب محركة
تصب نهر او طريق يكون في حدور وما انصب من الرمل وما انحدر من الارض وكل هذه المعاني
يشير الى ان الصبب بمعنى المنخفض لا بمعنى المرتفع وقد صرح الحجازي وغيره بانه ما انحدر من
الارض واغرب الحلبي حيث قال من موضع مرتفع منحدر فالاولى ان يقال من بمعنى في كما في قوله
تعالى اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة ويؤيده انه جاء في رواية كانما يهوي في صبوب بفتح
الصاد وضمها فالمعنى كانما ينزل من العلو الى السفل فانه حينئذ يكون المعنى بقوة لكن لا بابطاء
ولا بسرعة فانه حينئذ يكون المشي بقوة والمقصود من الحديث هذه الفقرة الدالة على كمال قوته
البدنية في مسيرته الحسية واما مسيرته المعنوية فقد علم في القضية الاسرائية فصل واما
فصاحة اللسان وبلاغة القول اي في معرض البيان وخص الفصاحة باللسان لنطقه بالمفرد
والمركب المطابقين لمقتضى الحال وهما يوصفان بها كالمتكلم والبلاغة بالقول اذ لا يكون الا
كلاما ذا اسناد يبلغ به المتكلم ارادته ويوصف بها كالمتكلم دون الكلمة لانها لا يبلغ بها الغرض
فراعى المص اصطلاح علماء المعاني والبيان في تقرير هذا الشان فقد كان عليه السلام من ذلك
اي مما ذكر من الفصاحة والبلاغة بالمحل الافضل والموضع الذي لا يجهل بصيغة المجهول اي
الظاهر بالوجه الاكمل سلاسة طبع بفتح السين ونصبت بنزع الخافض اي بسهولة جبلة
وانقياد طبيعة وفي نسخة مع سلاسة طبع وبراعة منزع بفتح الميم والزاي اي ماخذ
ومطلع والبراعة بفتح الموحدة مصدر برع الرجل فاق اقرانه ووصفها بصفة
صاحبها مبالغة اي منزعا بارعا وحاصله جودة لسانه ولطافة بيانه واما قول
التلمساني بكسر الميم وهو السهم الذي نزع به واستعاره القاضي للسان مجازا اذ هو
آلة الكلام ففي غاية من البعد مع مخالفته الاصول المعتمدة وايجاز مقطع اي ومقطعا
موجزا من اوجز اي اتى بكلام قل مبانيه وكثر معانيه والمقطع بفتح الميم والطاء مبنى

المرام كما انّ المنوع مبداء الكلام فالمعنى انّ كلامه حسن الابتداء و مستحسن الانتهاء
وهو المطلع والمقطع باسلوب الشعراء من الفصحاء والبلغاء واما ما ذكره التلمسانى
من انه بكسر الميم وهو فى الاصل شفرة حارة يقطع بها الشيء فاستعاره للقول مجازا
اذ هي آلة فهو مع مخالفته للنسخ المصححة فى غاية من التكلف ونهاية من التعسف
ونصاعة لفظ بفتح النون اي ولفظا ناصعا اي خالصا من شوائب تنافر الحروف و
غرابة الالفاظ وارتكاب الشذوذ وجزالة قول اي وقول جزل لا ركاكة فيه ولا
ضعف تأليف وتركيب ينافيه بل نسجت ضربه الخبرية على منوال تراكيب العربية و
صحة معان اي ومعان صحيحة يستفاد منها مقاصد صريحة قال التلمسانى ومعانى
جمع معنى بالياء وبدونها والاخفاء لما فيه من ايهام انه لغتان وليس كذلك بل
اختلافهما بحسب تفاوت اعرابهما وقلة تكلف اي قلة طلب كلفة فى التأدية بعدم
تأمل وتفكر وتروية وكان الاولى ان يقال وعدم تكلف بقوله سبحانه حكاية عنه
وما انا من المتكلفين ولعله اراد بالقلة العدم والله اعلم ومنه قول ابي اوفى كان
النبي عليه السلام يقل اللغو اي لا يلغو رأسا ومنه ايضا قوله تعالى فقليلا ما يؤمنون
اي لا يؤمنون اصلا اوتي جوامع الكلم جملة مستأنفة ومؤكدة لما قبلها اي اعطي
الكلمات الجامعة المعاني الكثيرة فى المباني اليسيرة وقد جمعت اربعين حديثا يشتمل
كل حديث على كلمتين وهو اقل ما يتركب منه الكلام الاسنادي كقوله الايمان يمان
والعدة دين والسماح رباح وعدم الجور لك غنيمة وامثالها مما ادرجته فى شرح الشمائل للترمذي والكلم
بفتح كاف وكسر لام اسم جمع للكلمة ومنه قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب وقيل
جمع لها وهو ضعيف وخص ببدايع الحكم بكسر ففتح جمع حكمة اي الحكم البديعة المتضمنة
للمعاني المنيعة وعلم السنة العرب اي وخص بمعرفة لغات طوائف العرب من قومه
وغيرهم لانه بعث الى جميعهم فعلمه الله الالسنة ليخاطب كل قوم بما يفهمون
لقوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه وفى نسخة وعلم بصيغة الماضى
المعلوم وفى اخرى بصيغة المجهول من التعليم عطفا على اوتي وقيل كان يعلم جميع الالسنة
الا انه لم يكن مأمورا باظهارها واراد ان يكون التكلم بالعربية هو السنة لانه افضل
انواع اللغة لان كلام الله عربي ولسان اهل الجنة فى الجنة عربي واصل النبي عربي وقيل
ومن اسلم فهو عربي ولانه ايسر اللغات واضبط الكلمات كما يشير اليه قوله سبحانه
فانما يسرناه بلسانك يخاطب وفى نسخة فكان يخاطب كل امة اي طائفة منها اي
من طوائف العرب بلسانها ويحاورها بالحاء المهملة اي ويحاورها بلغاتها وفى نسخة
بلغتها ويباريها بالباء والراء اي يعارضها ويروى بدله ويبارئها اي ينزع بلاغتها اي

اي مآخذها ومرجع لغتها حتى هي مستأنفة ههنا على ما ذكره الدلجي والاظهر انها للغاية اي
الى حد كان كثير من اصحابه اي من اتباعه واحبائه يسألونه فى غير موطن اي مواطن كثيرة
عن شرح كلامه اي بيان مرامه وتفسير قوله عطف تفسيرا والاول مختص بالجمل والمركبات
والثاني بالمفردات او الاعم والله اعلم وقد قال التلمسانى بان الصحابة كانوا يسألون
عن كثير من مفردات اللغة نحو تزهي وتزهو وحتى تشقح وسؤالهم عن لفظ الطاعون
ونحو ذلك انتهى ثم هذا الذي ذكرناه ظاهر وشانه باهر من تأمل حديثه وسيره اي
احاديثه فى كتب المحدثين وائمة المجتهدين واقواله فى كتب ارباب السير والمورخين وفى
نسخة وسبره بالموحدة على انه فعل ماض اي نظر فى صناعة اساليبه وصياغة تراكيبه
علم ذلك اي تفصيله وتحققه اي وثبت عنده وزال الريب عنه وليس كلامه اي لم يكن
تكلمه مع قريش اي من اهل مكة والانصار اي من اهل المدينة واهل الحجاز ونجد اي وحواليها
ككلامه مع ذي المشعار بكسر ميم وسكون معجمة ثم مهملة او معجمة بعدها الف وراء وهو
ابو ثور مالك بن نمط الهمداني بميم ساكنة فمهملة الى همدان قبيلة من اليمن قدم عليه السلام
مرجعه من تبوك مع كثير من قومه مسلمين فقال هذا وفد همدان ما اسرعها الى النصر واصبرها
على الجهد واما الهمذاني بفتح الميم مع الذال المعجمة او المهملة فبلدة بعراق العجم قيل هاجر ذو
المشعار فى زمن عمر الى الشام ومعه اربعة الاف عبد فاعتقهم كلهم وانتسبوا الى همدان
وطهفة بكسر المهملة وسكون هاء وفاء النهدي بفتح فسكون قبيلة باليمن قدم عليه بعد
فتح مكة كما قال ابن سعد وغيره وقطن بن حارثة بقاف ومهملة مفتوحتين وحارثة بالمثلثة
العليمي بالتصغير نسبة الى بني عليم قدم عليه فسأله الدعاء له ولقومه فى غيث السماء وفى
حديث فصيح كثير الغريب على ما رواه ابن شهاب عن عروة والاشعث بن قيس قدم عليه مع
كثير من قومه وعليهم الحبرات قد كففوها بالحرير فقال لهم الم تسلموا قالوا بلى قال فما
هذا الحرير فى اعناقكم فرموا به ثم ارتد بعد وفاته عليه السلام ثم رجع الى الاسلام وجيء
به الى ابي بكر رضي الله عنه اسيرا فعدد عليه فعلاته فلم ينكرها ثم قال يا ابا بكر استبقني
لحربك وزوجني اختك فزوجه ثم خرج ودخل سوق الابل فلم يلق ذات اربع تو كل
الا عقرها ثم قال يا قوم انحروا وكلوا هذه وليمتي ولو كنت فى بلدي لاولمت كما يولم مثلي
اغدوا على فخذوا اثمانها ما عقرت لكم ثم خرج مع سعد الى العراق وشهد معه مشاهد
كثيرة فى خلافة عمر وسكن الكوفة الى ان توفي بها بعد علي باربعين يوما وصلى عليه حسن
بن علي رضي الله عنهم اجمعين ووائل بن حجر بضم حاء وسكون جيم فراء واما وائل فهمز
كقائل وقول الحلبي بالمثناة تحت قبل اللام فى غير محله لانه بناء على ما قبل اعلاله
الكندي بكسر الكاف قال الدلجي تبعا للتجاني كذا ههنا ولعله تأخر من تقدم اذ هي نسبة

الاشعث ونسبة وائل هي الحضرمي قلت لا يبعد ان يكون كندياً حضرمياً ثم رأيت الحلبي صرح
بان وائل بن حجر بضم حاء وسكون جيم من ملوك حمير الكندي الصحابي شهد مع علي في صفين
وكانت معه راية حضرموت بشر عليه السلام به قبل قدومه عليه ثم قدم واسلم فرحب
به وادناه من نفسه وقرب مجلسه وبسط له رداءه واجلسه عليه ودعا له بالبركة و
لولده ولولد ولده وولاه على اقيال حضرموت وارسل معه معاوية ابن ابي سفيان
فخرج معه معاوية ووائل على ناقته فشكى اليه معاوية حر الرمضاء فقال انتعل ظل
الناقة فقال له معاوية وما يغني ذلك عني لو جعلتني ردفا فقال له وائل اسكت فلست
من ارداف الملوك ثم عاش وائل بن حجر حتى ولي معاوية فدخل عليه فعرفه معاوية
واذكره بذلك ورحب به واجازه لوفوره عليه فابى من قبول جائزته وقال يأخذه من
هو اولى به مني فانا عنه في غنى وغيرهم اي ومع غير المذكورين ايضا من اقيال حضرموت
بفتح همزة وسكون قاف فتحتية جمع قيل بفتح فسكون واصله قيل بالتشديد اي المنفذ
قوله ويدل عليه انه يجمع على اقوال بالواو ايضا وقال السهيلي القيالة الامارة ومنه
قوله عليه السلام في تسبيحه الذي رواه الترمذي سبحان من تعطف العز وقال به اي ملك
به وقهر على ما فسره الهروي وهم بلغة حمير صغار الملوك ومن الملوك الاعظم من ملوك
اليمن وحضرموت بسكون الضاد وفتح الباقي وبضم الميم بلد وقبيلة ويقال هذا حضرموت
غير منصرف للتركيب والعلمية وايضا فيقال حضرموت بضم الراء على اعراب الاول بحسب
عامله واعراب الثاني باعراب ما لا ينصرف وان شئت تنون الثاني وملوك اليمن تعميم بعد
تخصيص وانظر كتابه اي مكتوبه الذي بعث به ذو المشعار بعد قدومه عليه السلام على ما
ذكره ابو عبيدة وغيره الى همدان اوله بسم الله الرحمن الرحيم كتاب من محمد رسول الله
لاهل مخلوق خارق ويام واهل جناب الضب وحقاق الرمل من همدان مع وافدها
ذي المشعر مالك بن نمط ومن اسلم من قومه على ان لهم الى آخره ان لكم بكسر الهمزة وفتحها
وفي اصل الدلجي ان لهم وهو الملائم لما سيأتي من قوله ولهم فراعها بكسر الفاء اي ما ارتفع
من الارض ووهاطها بكسر الواو جمع وهط بالطاء المهملة وهي الموضع المطمئنة منها
وعزازها بفتح مهملة فزايين ما خشن وصلب منها وما يكون الا في اطرافها ومنه قول
ابن مسعود للزهري بعد خدمته وملازمته مدة مديدة زاعما انه بلغ الغاية ووصل النهاية
انك في العزاز اي في اطراف من العلم لم يتوسط بعده وفي الحديث نهى عن البول في العزاز اي
حذرا عن الرشاش تأكلون بالخطاب او الغيبة علافها بكسر العين جمع العلف وهي ما يعتلف
منها او ما تأكل الماشية وترعون عفاءها بفتح مهملة وتخفيف فاء ممدودا وروي
بكسر العين ما ليس لاحد فيه ملك ولا اثر من عفاء الشيء اي خلص وصفا وفي الحديث

الحديث اقطعهم من ارض المدينة ما كان عفاء وهو احد ما يشير به قوله تعالى خذ
العفو لنا من دفئهم بكسر مهملة وسكون فاء فهمز كقوله تعالى لكم فيها دفء اي ما يستدفو
به في محل الدفء نتاج الابل والبانها والانتفاع بها وقيل هي الغنم ذات الدفء وهو
الصوف والاظهر ان يراد به الانعام وسميت دفا لانها يتخذ من اوبارها واصوافها
واشعارها ما يتدفا به من الاكسية وغيرها قال الدلجي فصله عما قبله ملتفتا من
الغيبة الى التكلم لشبه انقطاع بينهما اذ ذلك مما خصهم به من ارضهم وما يخرج منها
وهذا مما خص به نفسه او من معه مواشيهم اي من ابلهم وغنمهم ومعزهم وما ينتفع
به منها سميت دفا لانه يتخذ منها ما يستدفا به انتهى ولا يخفى انه ليس ههنا التفات
من غيبة الى تكلم بل من خطاب في قوله لكم بناء على الاصول المصححة الى غيبة في قوله
لنا من دفئهم وصرامهم بكسر اوله وبفتح جمع صرمة اي من نخيلهم او من ثمراتهم لانها
تصرم وتقطع ما سلموا بتشديد اللام المفتوحة اي استسلموا وانقادوا واطاعونا بالميثاق
اي العهد والحلف المؤكد قيل ولعله اراد الاسلام اي لا تقبل صدقة الا من مسلم وقيل
اراد بالميثاق انه لا يفرق بين مجتمع ولا يجتمع بين متفرق ولا يغرز بزكاته ولا يخفي بعض
ماله والامانة اي من دون الخيانة من المالك والعامل وقيل المراد بالامانة الطاعة
وقيل هي الايمان ويؤيده ما سيأتي من قوله عليه السلام لنهد من اقر فله الوفاء بالعهد
والذمة ولهم من الصدقة اي من الاموال التي تجب عليهم فيها الصدقة والزكوة الثلب
بكسر المثلثة وسكون اللام فموحدة الى الهرم من ذكور الابل الذي سقطت اسنانه قيل
وتناثر هلب ذنبه والناب اي ولهم الهرم من اناثها التي طال نابها وهي من امارات
هرمها والفصيل وهو ما فصل عن امه وفطم عنها من اولاد الابل وقد يطلق على
اولاد البقر والمراد صغارها والفارض اي المسن من الابل وقيل من البقر ايضا بدليل
قوله تعالى لا فارض ولا بكر وروي العارض بالعين المهملة وهي المهيضة او المعيوبة و
الداجن في اصل الدلجي بالعطف وهو الظاهر وهو بكسر الجيم ما يألف البيوت ولا
يرسل الى المرعى واغرب الانطاكي في جعله وصفا للفارض او العارض على اختلاف الروايتين
بالداجن اعتبار العادة لان المنقطع عن السوم يعلف في الاهل غالبا والكبش الحوري
بفتحتين وهو كبش يتخذ من جلده نطع فان جلده احمر وروي الحواري اي الابيض
والمعنى لا يؤخذ منهم في هذه الاشياء التي خصوا بها وقيل لا يؤخذ هذه الاشياء
منهم اما لنفاستها كالحوري وما لخساستها كغيره وانما يأخذ الوسط العدل وعليهم
فيها اي في الصدقة الصالغ بكسر لام فمعجمة ما دخل في السنة السادسة من البقر والغنم
والسنين لغة فيه وفي النهاية لابن الاثير وعليهم الضالغ بالضاد المعجمة والعين المهملة

فليس بتصحيف كما زعمه التجاني والتارح بالحاء المهملة بعد الراء المكسورة ما دخل من الخيل
في خامس سنة وقوله اي وانظر لنهد بفتح وسكون اي لاجل قبيلة من اليمن وهو يحتمل
ان يكون مشافهة ومكاتبة فيقال وانظر في كتابه لنهد لا كما قال الدلجي وانظر كتابه عليه السلام
فيما رواه ابو نعيم في معرفة الصحابة والديلمي في مسند الفردوس اللهم بارك لهم في محضها
اي لبنها الذي لم يخالطه ماء ذكره التجاني والظاهر ان المراد به ما لم يخرج منه زبده حلوا كان
او حامضا وهو بميم مفتوحة فحاء مهملة ساكنة وضاد معجمة ومنه الحديث وذلك محض
الايمان ومخضها بالخاء المعجمة اي ما مخض من لبنها واخذ زبده مصدر بمعنى المفعول والمخض
تحريك سقاء اللبن لاستخراج زبده وفيه صنعة التجنيس والتصحيف ومذقها اي ما خلط من
لبنها بالماء من المذق بالذال المعجمة والقاف بمعنى المزج والخلط وقيل اللبن الرقيق وهو التحقيق
وبالله التوفيق وابعث راعيها اي مالكها ومربيها وقد يكون مالكها وهي بمنزلة رعيتها كما
ورد كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته في الدثر بفتح مهملة فسكون مثلثة اي المال
الكثير وقيل المراد بها هنا الخصب والنبات والشجر بضم الجيم ومنه قوله تعالى حتى تفجر لنا
من الارض ينبوعا قرئ بالتشديد والتخفيف في السبعة له الثمد بفتح المثلثة وميم فدال
مهملة وقد تسكن ميمه اي الماء القليل لا مادة له والمعنى اجره لهم حتى يصير كثيرا وبارك
لهم في المال اي الحلال والا فبعض المال وبال في المآل ولذا قال عليه السلام نعم المال
الصالح للرجل الصالح والولد اي الصالح والا فبعض الولد كد وكيد وفي بعض النسخ و
بارك له بصيغة الافراد والمتبادر منه انه راجع الى الراعي والاظهر انه خطاب عام لهم
على الانفراد الذي هو اتم من الاجتماع فالمعنى بارك لكل منهم في ماله وولده من اقام
الصلوة اي واظب عليها وقام بشرايطها واركانها كان مسلما اي منقادا واسلم نفسه
من التربص بقتلها واسرها وقد قيل في الصلوة جميع العبادات من قيام وقراءة و
ركوع وسجود ودعاء وثناء وصبر وهو حبس النفس والحواس والخواطر وزكوة ف
وهو بذل المال في الماء واللباس وصيام وهو الامساك عن الاكل والشرب واعتكا
وهو لزوم المكان الواحد لادائها وحج وهو التوجه للكعبة وجهاد وهو مجاهدة النفس
ومحاربة الشيطان وشهادة وهو ذكر الله ورسوله ومن اتى الزكوة اي اعطاها مستحقها
كان محسنا اي في اسلامه وبذله الى اخوانه ومن شهد اي بقلبه واقر بلسانه ان لا اله
الا الله اي وان محمدا رسول الله عليه السلام كان مخلصا اي في ايمانه واقتصر على احد
ركنيه لانهم كانوا عبدة الاصنام فقصد به نفي الهية ما سوى الله تعالى مع اشتهاره
عندهم بانه رسول الله عليه السلام واستيناسه منهم الايمان به بدليل قدوم كبرائهم
عليه مؤمنين فهو من باب الاكتفاء او لان هذه الكلمة علم لجميع الشهادتين باطلاق

باطلاق البعض وارادة الكل ولذا ورد من قال لا اله الا الله دخل الجنة ومن كان آخر كلامه
لا اله الا الله دخل الجنة واذا عرفت ذلك فقوله مسلما يراد بالمعنى اللغوي فلا يحتاج الى
قول الدلجي كان مسلما ومؤمنا ايضا اذ مآلهما واحد شرعا وان اختلفا مفهوما فان الاسلام
هو الانقياد الظاهري والايمان هو الاذعان الباطني ولا يستغني احدهما عن الآخر لكن
تخصيصه باقامة الصلوة يوهم انها وامثالها جزء الايمان على ما ذهب اليه المعتزلة فالاولى
ان يقال المعنى كان مسلما كاملا وان الواو في الجمل الشرطية لمجرد الجمعية لكم يا بني نهد ودائع
الشرك جمع وديع من قولهم اعطيته وديعا اي عهدا وميثاقا اي اقررتكم على العهود والمواثيق
التي كنتم تتعاهدونها مصالحة ومهادنة قبل الاسلام والاظهر انها جمع وديعة والمراد
بها ما استودعوه من اموال الكفار الذين لم يسلموا فاحلها لهم لانه مال كافر قدر عليه بلا
عهد وشرط ويؤيده رواية ما لم يكن عهد ولا موعد ووضائع الملك بكسر الميم جمع وضيعة
وهي الوضيفة التي تلزم المسلمين في املاكهم من صدقة وزكوة والمعنى ولكم الوظايف
التي تلزمكم لا نتجاوزها منكم ولا نزيدها عليكم فصح قوله لكم دون عليكم او بضم الميم اي
ولكم ما وظفه ملوككم في الجاهلية عليكم ما استأثروا به دونكم من مغنم وغيره والمعنى
لا نأخذها منكم ثم قول الحلبي بعد الالف مثناة تحت ليس على ظاهره بل باعتبار اصله والا
فهو مقلوب بالهمز كنظائره من الودايع والصحايف لا تلطط كلام مستأنف وهو بضم مثناة
من فوق فسكون لام فمهملتين نهي لم يرد به واحدا معينا كما رواه البيهقي بل لكل من يتأتى
منه توجيه الخطاب وتوجه الكتاب في الزكوة اي لا تمنعها من لط الغريم والط اذا منع الحق
او نهي اراد به جنس المخاطب كما رواه غيره بصيغة الجمع وكذا قوله ولا تلحد وما بعده وهو
من الالحاد اي لا تعدل عن الحق ولا تمل الى الفساد وظلم العباد في البلاد في الحيوة اي في مدة
حيوتك في الدنيا وقيل الفعلان بصيغة النفي مجهولان وروى الزمخشري بالنون فيهما واغرب
التلمساني في قوله اي لا تمسك الزكوة ومنه قوله عليه السلام الظوا بياذا الجلال والاكرام
اي الزموا هذا القول وتمسكوا به انتهى وهو وهم فان الظوا في الحديث بالظاء المعجمة
ولا تتثاقل اي لا تتكاسل عن الصلوة وفي نسخة بصيغة الجمع وفي اخرى بصيغة المجهول
والمعنى ادها بالقيام بشرائطها واركانها وكتب لهم قال الحجازي ويروى لكم ويروى
عليكم في الوظيفة والفريضة بالنصب اي الزمة المسنة وهي الفارض ايضا والمعنى
هي لكم لا تؤخذ منكم في الزكاة كذا قاله الدلجي وغيره وتبعه الانطاكي الا انه قال الفريضة
بالرفع على الحكاية ولا يخفى ان هذا الحكم قد استفيد مما سبق مع انه كان الملائم بسياق
الكلام من سباقه ولحاقه ان يقال وكتب لكم في الوظيفة الفريضة بالرفع على ان الجملة
المصدرة بقوله لكم هي المكتوب لهم وفي حاشية الحجازي ان الوظيفة هي ما يقدر كل يوم من رزق

او عمل ولا يخفى عدم مناسبة بفحوى الكلام ومقام المرام وقال التلمساني الفريضة بالرفع
على الحكاية انتهى وفي رواية عليكم في الوظيفة الفريضة بالجر فالمكتوب لهم قوله ولكم
الفارض بالفاء في اكثر النسخ المعتمدة وقد سبق انه المسنة من الابل والبقر وروى
بالعين المهملة وهو الاظهر لئلا يتكرر فتدبر اي ولكم الفريضة التي عرض لها افة من
قولهم بنو فلان اكالون للعوارض بغير الهم اي لا ياكلون الا ما عرض له مرض حذرا موته
والمعنى لا توخذ منكم في الزكوة فهي لكم والفريش بفاء مفتوحة ثم شين معجمة اي
الحديثة العهد بالنتاج كالنفساء من النساء وفي الصحاح هي كل ذات حافر بعد نتاجها
السبعة ايام وقيل ما لا يطيق من الابل حمل الاثقال ويؤيده قوله تعالى ومن الانعام
حمولة وفرشا وقد جاء فرش وفريش بمعنى واحد وقيل ما انبسط على الارض من
نبات لا ساق له وذو العنان بكسر العين المهملة سير اللجام اي والفرس الركوب بفتح
الراء وبرفع الباء وهو الصواب اي الذلول الذي يلجم ويركب بلا كلفة ومشقة
لتكرر ركوبه لان فعول من اوزان المبالغة والفلو بفتح الفاء وضم لام وتشديد
واو بعدها وبضم اولهما مع التشديد وقد تكسر فاؤه مع سكون لامه وتخفيف
واوه كجرو وهو الفرس المسمى بالمهر بالضم اذا كان صغيرا بلغ السنة او فطم عن
الرضاعة لانه يفلى عن امه او يعزل عنها قال التلمساني ويروى الفلو بدون الواو والفا
انتهى وهو لا يصح الضبيس بفتح ضاد معجمة فكسر موحدة فتحتية فمهملة اي الصعب
العسر الاخلاق الذي لم يرض وقيد الصفة للغلبة لا للاحتراز اذ غالب احوال الخيل
الصعوبة واما تخصيص الفلو فلدلالة على ان الخيل فيها الزكوة كما هو مذهب ائمتنا
الحنفية والمعنى لا يوخذ منكم شيء في المذكورات واما ما روي من ان الله قد عفا
لكم عن صدقة الخيل والرقيق فمحمول على الخيل التي تركب كما ان الرقيق يراد به ما يخدم
فالخيل السائمة والرقيق للتجارة فيهما الزكوة لا يمنع سرحكم بصيغة المفعول نفي
بمعنى النهي وفصل عما قبله لعدم مناسبة بينهما يقال سرحت الماشية مخففا و
سرحت هي متعد ولازم واذا رجعت يقال راحت تروح واراحتها انا ومنه قوله تعالى
ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون اي حين تردونها من مرعاها الى منازلكم
وحين تخرجونها اليه ولعل تقديم الاراحة لما فيها من زيادة افادة الراحة والمعنى
لا تمنع ما شيتكم السارحة من مرعى مباح تريده ولا يعضد بصيغة المفعول اي لا
يقطع طلحكم وهو شجر عظام من شجر العضاه له شوك كالسدر وهو شجر حسن
اللون لخضرته لطيف اي زهر نضر له انوار طيبة الرائحة ولكون العرب يستحسنونه
لخضرته وحسن لونه وعطراته نهي عن قطع ما الفوه جبرا لخواطرهم ووعدا لهم

لهم ببقاء ما يحبونه وهو المراد بقوله تعالى وطلح منضود وهو في الاية الموز وقيل
الطلع وقرئ بالعين ولا يحبس دركم بمهملة مفتوحة وراء مشددة اي لا تمنع ما شيتكم التي
هي ذات الدر اي اللبن عن الخروج الى المرعى لتجتمع بموضع بعدها فيه المصدق لما فيه من
الاضرار بها بعدم رعيها وفي رواية لا يحشر دركم اي لا يحشر الى المصدق ليعدها بل انما
يعدها عند اصحابها واغرب اليمني في تفسيره الدر هنا بمعنى المطر ولعل وجهه انه جعل
قوله ولا يحبس خبرا مغيا بقوله ما لم تضمروا واما على ما ذهب اليه الجمهور فتعلق ما دام
مقدر ثم المعنى لكم ما قرر واعليكم ما حرر ما لم تضمروا الرماق من الاضمار ضد الاظهار
والرماق بالكسر بمعنى النفاق يقال رامقته رماقا نظرت اليه نظر العداوة او المعنى ما لم
تضيق قلوبكم عن الحق يقال عيشه رماق اي ضيق قاله ابن الاثير ويروى الاماق بفتح
الهمزة وكسرها واصله الاimaq مخفف همزه قال في المجمل يقال اماق الرجل اذا دخل في
المأقة وهي الانفة وفي الحديث ما لم تضمروا الاماق اي ما لم تضمروا الانفة انتهى والانفة
التعاظم وقيل هو الغدر وقيل الرمق القطيع من الغنم فارسي معرب فالمعنى لا تخفوا
القطيع من الغنم والله اعلم وتاكلوا الرباق بالكسر جمع ربقة بكسر فسكون وهو في
الاصل عروة تجعل في حبل يربط بها ما خيف ضياعه من البهم فشبه ما يلزم الاعناق
من العهد بالرباق واستعار الاكل لنقض العهد فان البهيمة اذا اكلت الربقة خلفت من
الرباط والمعنى لم تنقضوا عهود الاسلام التي الزمها اعناقكم ما لم تخلفوها ومنه
حديث حذيفة من فارق الجماعة قدر شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه قال التلمساني
والربقة بكسر وبفتح وفي بعض النسخ الرفاق بالفاء بدل من الباء جمع رفقة بحيث
لا تقطعون الطرق وتظهرون الحرب اذ كل ذلك يقتضي العهد ونكث البيعة وقد يقع
التصحيف في مثل هذا والله اعلم من اقر استيناف اخر اي من ثبت واستقر واعترف
فدعنا منقادا بالملة فله الوفاء بالعهد اي بما عوهد عليه والذمة اي وبالامان
او الضمان الحاصل لديه ومن ابى اي امتنع عن مقتضيات الملة او تقاعد وتقاصر عن
اداء الزكوة والصدقة فعليه الربوة بكسر الراء ويجوز ضمه وفتحه اي الزيادة في الفريضة
الواجبة عليه عقوبة له وفي رواية من اقر بالجزية فعليه الربوة اي من امتنع من الاسلام
هربا من الزكوة كان عليه من الجزية اكثر مما يجب عليه من الزكوة واعلم انه روي
بهز بن حكيم عن ابيه عن جده عن النبي عليه السلام انه كان يقول في كل اربعين بنت
لبون من اعطاها مؤتجرا فله اجرها ومن ابى فانا اخذها وشطر ماله عزمة من عزمات ربنا
رواه ابو داود وقال احمد هو عندي صالح فقيل ياخذ الامام معها شطر ماله وهو
اختيار ابي بكر من الحنابلة وقول قديم للشافعي وعند الجمهور ياخذها من غير

زيادة بدليل ان العرب منعت الزكوة ولم ينقل انه اخذ منهم زيادة عليها وقال الحربي غلط
بهز في هذه الرواية وانما قال وشطر ماله يعني يجعل شطرين فيتخير عليه المصدق فيأخذ
الصدقة من خيار الشطرين عقوبة لمنعه الزكوة واما ما لا يلزم فلا ومن كتابه لوائل
بن حجر على ما رواه الطبراني في الصغير والخطابي في الغريب والعيني من مكتوبه لوائل بن حجر
وهو بضم الحاء كما سبق الى الاقيال اي الملوك الصغار لحمير وقيل الذين يخلفون الملوك
اذا غابوا جمع قيل مخففة وقيل مشددة كما تقدم العباهلة بفتح عين مهملة فموحدة
اي ملوك اليمن الذين اقروا على ملكهم فلم يزالوا عنه والتاء فيه لتاكيد الجمع كما في الملائكة
والارواع جمع رائع كالانصار والاشهاد جمع ناصر وشاهد او جمع اروع اي الحسان
الوجوه والهيئات او الذين يروعون الناس اي يفزعونهم بجمالهم وحسن حالهم وقيل
السادة واحدهم اروع المشابيب جمع مشبوب اي الرؤس السادة الحسان المناظر الزهر
الالوان كانما وجوههم تتلألا نورا او تلمع سرورا وقيل الرجال الذين الوانهم بيض
وشعورهم سود وقيل الازكياء واما قول التجاني والمشب دخول الرجل في حد الشب
من الرجال فوهم منه في الخيال لاختلاف المادة في ميزان الافعال فالصواب ما قاله غيره
من انه من شب من الشباب او شب النار اوقدها وفيه اي في كتاب لوائل في التيعة
بكسر فوقية وسكون تحتية ثم مهملة اي في الاربعين من الغنم شاة لا مقورة الالياط
بفتح الواو المشددة من الاقورار بمعنى الاسترخاء في الجلد والالياط بفتح الهمزة جمع
ليط وهو بالكسر في الاصل القشر اللازق بعوده اي اللازق به شبه به الجلد لالتزاقه
باللحم من الهزال والمعنى لا مسترخية الجلد لهزالها وقيل لا مقطوعة الجلد ولا ضناك
بكسر المعجمة ثم كاف منونة وقال التلمساني بفتح الضاد وكسرها والنون الخفيفة و
جوز التجاني ضمها يستوي فيه المذكر والمؤنث والتثنية والجمع اي لا مكثرة اللحم
و ممتلئة السمن لكرمها يريد ان هذه الشاة لا سمينة ولا هزيلة بل متوسطة الحال
وانطواء بهمزة قطع وضم مهملة لغة يمانية اي واعطوا في الزكوة الثجة بفتح مثلثة
وكسر موحدة فجيم بعدها تاء مفتوحا اي الشاة الوسطى التي ليست بادنى ولا اعلى
من ثبج كل شيء وسطه والتاء لانتقالها من الاسمية الى الوصفية قال التلمساني ويروى
الثبجة بالتاء والجيم من ثبج سار بشدة وفي السيوب بضمتين جمع سيب وهو
الركاز الخمس بضمتين ويسكن الميم لان السيب لغة العطاء والركاز عطاء من الله تعالى
وقال الزمخشري هي المعدن او المال المدفون في الجاهلية لانه من فضل الله وعطائه لمن
اصابه ومن زنى مم بسكون الميم الثانية بكر بتنوين في الراء خلافا لبعضهم لانها نكرة
عامة في سياق الشرط ثم ابدلت نون ميما لكثرة استعمالهم ذلك لفظي في مثل من

من ماء سيما اذا كان بعدها باء كما هنا ونحو منبر وعنبر ولو كان معرفة بلغتهم وقيل
ومن زنى من ام بكر كما قال ليس من امر امصيام في امسفر من الجارة تبعيضية او بيانية
مفسرة للاسم المبهم الشرطي وترجمة عنه اي ومن زنى من الابكار فاصقعوه بمهملة
وصل وقاف مفتوحة اي اضربوه كما قاله ابن الاثير واصل الصقع الضرب ببطن
الكف وقيل اي فاضربوه على صوقعته اي في وسط راسه قال التلمساني عند الشارح
فاصفعوه بالفاء عوض القاف اي فاضربوه مائة اي مائة ضربة واستوفضوه بالفاء
والضاد المعجمة اي اطردوه او انفوه او غربوه عاما اي سنة ومن زنى مم ثيب يجري فيه
ما جرى في مم بكر الا ان هنالك القلب الحقيقي لاجل الباء وهنا الاخفاء المتولد من قبل
الثاء وقيل القلب فيه للمناسبة والمشاكلة كقولهم ما قدم وحدث بضم دال حدث
لمناسبة قدم وقيل هي لغة يمانية كما يعدلون الميم من لام التعريف اي من زنى من ذوي
الاحصان فضرجوه بمعجمة مفتوحة وتشديد راء مكسورة فجيم اي فارجموه حتى تدموه
وتضرجوه اي تلطخوه بدمائه بالاضاميم اي برمي الحجارات جمع اضمام بالضاد المعجمة
وهي ما جمع وضم من الحجارة لان بعضها يضم الى بعض كالجماعات من الناس والكتب
قال التلمساني يريد انه لا يرجم بحجر ههنا وحجر في موضع اخر لان ذلك تعذيب له ولا
في الحد فيه حجارة صغيرة او قليل الحجارة ولا يرجم بحجر في وقت ثم بحجر في وقت اخر وهذا
كله يشمله الاضاميم ولا توصيم اي لا تراخي ولا محاباة في الدين اي في اقامة الحدود
لقوله تعالى ولا تاخذكم بهما رأفة في دين الله وقيل التوصيم التكسير والمعنى لا
تقصد وا تكسيره بالحجارة وقيل المعنى لا عيب ولا هوان ولا كسر ولا عار في الدين ولا
غمة بضم معجمة وتشديد ميم اي لا ستر ولا غطاء وفي رواية ولا غمة بمهملة فميم
مخففة مفتوحتين فهاء اي لا حيرة ولا تردد وفي رواية ولا غمد بكسر معجمة وسكون
ميم فدال مهملة اي لا ستر ولا اخفاء او لا ستر ولا التباس في فرائض الله تعالى بل
هي واضحة والمعنى لا تستر فرائض الله ولا تخفى بل تظهر وتجهر بها وقال التلمساني
اي لا غمة بضم الغين المعجمة وبفتحها اي لا ضيق ولا كربة وقيل لا ابهام ولا التباس وقيل
لا سترة اي لا يخفى فرائض الله لانها من اعلام الاسلام وتاركها يستحق الملام فحقها
ان يتعلق بها الامانة المتهمة عن تركها بخلاف التطوع فانه لا يلام بتركه ولا تهمة فيه
فحقه ان يخفى وكل مسكر خمرا او غيره كثيرا او قليلا على خلاف في الاصح فيما عدا الخمر حرام
اي شربه واغرب التلمساني في ذكره قاعدة منطقية بقوله هذه نتيجة وكيفية تركيب
المقدمتين هو ان تقول كل مسكر خمر وكل خمر حرام فينتج كل مسكر حرام انتهى ولم
يعرف ان الكبرى ممنوعة ووائل بن حجر مبتدأ يترفل بفاء مشددة اي يتأمر ويترأس

على الاقيال خبر معناه الامر لقوله بعده في آخر كتابه امره رسول الله عليه السلام فاسمعوا
وهو معنى قوله عليه السلام في الكتاب الآخر وكان وجه الى المهاجر بن ابي امية مع وائل هذا
فكان فيه من محمد رسول الله عليه السلام ابو امية ان وائل يستسقي ويترفل على الاقيال حيث
كانوا من حضرموت اي يستعمل على الصدقات ويصير اميرا على الاقيال ويفتخر عليهم بكتابه عليه
السلام كما قال الشاعر اذا نحن امرنا امرا ساد قومه وان لم يكن من قبل ذلك يذكر ولما كان ابو
امية مشهورا تركه رسول الله عليه السلام على حاله كما يقال علي بن ابو طالب رضي الله وحكى
ابو زيد في نوادره عن الاصمعي عن يحيى بن عمران قريشا كان لا تغير الاب في الكنية تجعله مرفوعا
في كل وجه من الرفع والجر والنصب والحاصل انه شبه امارته بالثوب لانها لتلبسه بها
كانها هو واستعير لها ترفيله وهو اطالته واسباله فكانه يرفل فيها اي يجر ذيلها عليهم زهوا
وقول التلمساني هنا الى كلامه وروي بها فليس في محله ولعله فيما تقدم والله اعلم ثم جملة
ابن هذا اي كلامه هذا مع ما ذكر من الاقيال وكتابه لهم من كتابه لانس في الصدقة المشهور
نعت لكتابه كما رواه ابو داود والترمذي والدارقطني وختمه ولم يدفعه له فدفعه ابو بكر
بعد وفاته عليه السلام حين وجهه الى البحرين مصدقا فاذا جل من جزالة الفاظه مألوفة
وسلاسة تراكيب مأنوسة وذلك محل من غلافة الفاظ غريبة وقلاقة اساليب عجيبة حتى
في النطق عسرة بالنسبة الى غير اهل تلك اللغة وسبب هذا التغاير ما بينه المص بقوله
لما كان كلام هؤلاء على هذا الحد اي هذا المقدار غريبا غير مألوف وبلاغتهم هذا النمط اي
اي هذا النوع وحشيا غير مأنوس والكثر استعمالهم هذه الالفاظ اي التي غير مألوفة لغيرهم
وان كانت مأنوسة لهم وجواب لما قوله استعملها معهم ليتبين للناس ما نزل اليهم اي مما
تشابه عليهم من امر ونهي ونحوهما بنص او ارشاد الى دال على ذلك القياس واستحسان
العقل وليحدث الناس بما يعلمون اي بما يفهمون ويعقلون لا بما يدركون فينكرون
كما سبق من كلامه وكتابه وكقوله في حديث عطية السعدي المنسوب الى قبيلة بني
سعد وهو ابن عروة ويقال ابن عمرو بن عروة على ما رواه الحاكم والبيهقي وصححه عنه
قدمنا على رسول الله عليه السلام فقال لي ما اغناك الله فلا تسأل الناس شيئا فان اليد
العليا هي المنطية اي المعطية واليد السفلى هي المنطاة اي المعطاة وان مال الله مسؤول ومعطى
قال اي عطية كلمنا رسول الله بلغتنا اي في الانطاء بمعنى الاعطاء كما قرئ بالنون في قوله
تعالى انا اعطيناك الكوثر وهذا الحديث في المعنى نحو حديث مالك والشيخين وابي داود
والنسائي عن ابن عمر ان رسول الله عليه السلام قال على المنبر وهو يذكر الصدقة و
التعفف عن المسألة اليد العليا خير من اليد السفلى والعليا هي متعففة والسفلى هي سائلة
قال ابو داود وقد اختلف على ايوب عن نافع في هذا الحديث فقال عبد الوارث اليد العليا
العليا هي المتعففة وكذا قال واقد عن حماد بن زيد عن ايوب وقال اكثرهم عن حماد هي المتعففة
قال الخطابي رواية المص اشبه واصح في المعنى لان ابن عمر قال ان رسول الله عليه السلام
ذكر هذا الكلام وهو يذكر الصدقة والتعفف عنها فعطف الكلام على سببه الذي خرج عليه
وعلى ما يطابقه في معناه اولى وقد توهم بعضهم ان معنى العليا هو كون يد المعطي مستعلية
فوق يد الآخذ عن علو الشيء اي فوقه الحسي وليس ذلك عندي بالوجه وانما هو من علو المجد
والكرم يريد التعفف عن المسألة والترفع عنها انتهى كلامه وفي غريب الحديث لابن
قتيبة زعم قوم ان العليا هي الآخذة والسفلى هي المعطية قال وما ارى هؤلاء الا انهم
استطابوا السؤال فاحبوا ان ينصروا مذهبهم ونسبه في المشارق للمتصوفة واقول
لعل وجه قولهم هذا انه ينبغي للمعطي ان يتواضع لله في حال عطائه ويجعل يده تحت يد
الفقير الآخذ وان يعلم ان الله تعالى هو الآخذ حقيقة وان كان هو المعطي ايضا لما ورد
عن انه يأخذ الصدقة ويربيها وينميها كما يربي احدكم فلوه ولقوله تعالى مخاطبا لنبيه عليه
السلام خذ من اموالهم صدقة ولان الآخذ هو سبب المراتب العالية للمعطي فلو لم يأخذ
احد ذلك لم يحصل له الثواب والله اعلم بالصواب ثم هنا دقيقة اخرى بالتحقيق احرى
وهو انه اذا كان اليد العليا خيرا من اليد السفلى واليد العليا هي المعطية فيشكل بما اجمعت
عليه السادة الصوفية وجمهور القادة الفقهية على ان الفقير الصابر افضل من الغني مطلب
الشاكر فالجواب على ما ذكره بعض المحققين ان هذا الحديث بعينه يدل على المدعى فان
المعطي لم يحصل له المرتبة العليا الا باخراج شيء من الدنيا والآخذ لم يتسفل عن مرتبة
القصوى الا باخذ شيء منها والحاصل ان الاول قول ظاهري حسي للفقهاء والثاني قول
باطني معنوي للاولياء والجامع بينهما هو المحقق والله هو الموفق وقيل ان تفسير اليد
العليا بالمعطية والسفلى بالسائلة مدرج في الحديث وقيل معنى المتعففة المنقبضة عن
الاخذ وروي عن الحسن البصري انه قال معنى الحديث يد المعطي خير من اليد المانعة وقوله
اي وكقوله على ما ذكره ابو نعيم في دلائله في حديث العامري اي مخاطبا له بلغته حين
سأله اي العامري فقال له النبي عليه السلام سل عنك اي سل عما شئت او عما شئت
كما في نسخة ويجوز سل عن امرك وشانك وهي في نسخة وهو لغة بني عامر واما كلامه
المعتاد اي المأنوس لجميع العباد وفصاحته المعلومة اي لسائر البلاد وجوامع كلمه اي
لمعان كثيرة بالفاظ يسيرة وحكمه جمع حكمة المأثورة اي المروية عنه الدالة على اتقان علمه
واحكام عمله فقد الف الناس فيها الدواوين جمع ديوان بكسر داله وقد يفتح وهو فارسي
معرب واصله دوان اعل اعلال دينار جمع دينار دنانير وقد سبق فيه الكلام والاظهر
مما قال الواقي وجه التسمية ان الديوان بالفارسية اسم للشيطان فسمي الكتاب بالحساب

باسمهم لحذقهم بالامور ووقوفهم على الجلي والخفي وجمعهم لما شذ وتفرق وقد يسمى
مكانهم باسمهم واول من وضعه في الاسلام عمر رضي الله عنه لحفظ ما يتعلق بالناس
والمراد هنا الكتب المؤلفة من الجوامع والمسانيد وامثال ذلك وجمعت في الفاظها
ومعانيها الكتب اي في بيان غرائبها وجمعت بصيغة المجهول وكان اولى ان يقال وجمعوا
في مبانيها ومعانيها الكتب ومنها اي من جوامع كلمه وحكمه ما الاي اوردته من ابدل وامن
ازيته بمعنى جازيته وهو بازائه وبحذائه ولا اتقل وازيته على ما في الصحاح وهو بصيغة
المجهول اي لا يماثله ولا يقابله فصاحة تمييز للنسبة اي من جهة الفصاحة ولا يساري
اي ولا يعارض ولا يساوي بلاغة كقوله على ما رواه ابو داود والنسائي تتكافؤ بالهمز
في اخره وفي نسخة بحذف التائين اي تتماثله وتتساوي دماؤهم اي في العصمة و
الحرمة خلاف ما في الجاهلية فكل مسلم شريفا او وضيعا كبيرا او صغيرا حرا او عبدا
في ذلك سواء وفي القصاص والدية فيقاد الشريف بالوضيع والكبير بالصغير و
العالم بالجاهل والذكر بالانثى وكذا حكم الدية الا انه يخص منه العبد اذ لا يكافي
حرا في بعض الصور على خلاف في المسألة ويسعى بذمتهم اي بعهدهم وامانهم ادناهم
اي اقلهم منزلة كعبد وامراءة فانه اذا اعطى احدهما امانا لاحد او لجيش فليس لاحد
منا اخفاره اي نقض امانه لحديث البخاري ذمة المسلمين واحدة يسعى بها ادناهم فمن
احقر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس ولحديث الترمذي ان المراءة لتأخذ
على القوم اي تجير على المسلمين وابو داود ان كانت المراءة لتجير على المؤمنين ومنه
حديث ذمة المسلمين واحدة وهم اي المسلمون يد اي قوة على من سواهم اي جماعة
يتعاونون على اعدائهم من اهل الملل لا يخذل بعضهم بعضا وهم مع كثرتهم قد
جمعتهم اخوة الاسلام وجعلتهم في وجوب الاتفاق بينهم تعاونا وتعاضدا على من
ناداهم وعاداهم كيد واحدة يجب ان ينصر كل اخاه على من اذاه فهو تشبيه بليغ وقوله
اي وكقوله فيما رواه ابن لال في مكارم الاخلاق الناس اي في تساوي اجزاء الاحكام
عليه كاسنان المشط بضم الميم ويكسر وقد يفتح وبضمها وبكسر اوله وفتح سينه و
هو مثل في التساوي وهو قريب من قوله تتكافؤ دماؤهم وقيل في تساوي الاخلاق
والطباع وتقاربها ويؤيده ما جاء في رواية اخرى الناس سواسية كاسنان المشط
لا فضل للعربي على عجمي وانما الفضل بالتقوى المرء اي وكقوله فيما رواه الشيخان
المرء مع من احب اي في كل موطن خيرا وفي المحشر وفي الجنة وفيه ايماء الى ان الله
تعالى يتفضل على من احب قوما بان يلحقه بهم في منازلهم وان لم يكن لهم مثل اعمالهم
وقيل شرط اتباع عمل محبوبه والا فلا فائدة لهذه المحبة والاظهر انه شرط للكمال

للكمال وانه يكفي في اثبات المحبة مجرد التوحيد وثبوت النبوة لما في صحيح مسلم ان رجلا جاء
الى النبي عليه السلام فقال يا رسول الله كيف ترى رجلا احب قوما ولما يلحق بهم
قال رسول الله عليه السلام المرء مع من احب ولا خير اي وكقوله فيما رواه ابن عدي
في كامله في سند ضعيف المرء على دين خليله ولا خير في صحبة من لا يرى لك اي من
الحق مثل ما ترى له اي مثله اعترارا بماله من كثرة المال وسعة الجاه فتكبر مع جهله
على العلماء والصلحاء والفقراء المتواضعين له وروي يرى له بالياء والتاء للفاعل والمفعول
على ما ذكره التلمساني والظاهر بناء الفاعل على الخطاب بل هو الصواب وروي لا خير في
صحبة من لا يرى لك مثل ما يرى لنفسه فيؤول معناه الى حديث لا يؤمن احدكم حتى
يحب لاخيه ما يحب لنفسه والناس معادن اي وكقوله على ما رواه الشيخان الناس معادن
اي لمكارم الاخلاق كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا
فقهوا بضم القاف اي مارسوا الفقه وضموا الحسب الى النسب وجمعوا بين الشرع والطبع
في الطلب وحكي بكسر القاف وهو متعين اذا كان الفقه بمعنى الفهم وحاصله ان الناس
مختلفون بحسب الطباع كالمعادن فانهم الارض كما ان المعادن منها ما يستعد للفضة و
منها ما يستعد لغير ذلك ومنها ما يحصل منه بكد وتعب كثير شيء يسير ومنها ما هو بعكس
ذلك ومنها ما لا يحصل منه شيء اصلا فكذلك بنو آدم منهم من لا يعي ولا يفقه ومنهم
من يحصل له علم قليل بسعي طويل ومنهم من امره عكس ذلك ومنهم من يفيض عليه من
حيث لا يحتسب كما هو معلوم في كثير من الاولياء والصالحين والعلماء العاملين و
روي معادن في الخير والشر كالذهب والفضة وما هلك امرؤ عرف قدره رواه
السمعاني في تاريخه بسند فيه مجهول ويقرب منه ما روي عن علي رضي الله عنه
ماضاع امرؤ عرف قدره لان الضائع بمنزلة الهالك والمستشار مؤتمن اي على ما
استشير فيما استشار برائه والحديث رواه الاربعة والحاكم والترمذي ايضا في
الشمائل في قضية ابي الهيثم وفي بعض الروايات زيد فيه وهو بالخيار ما لم يتكلم
وفي رواية احمد وهو بالخيار ان تكلم وان شاء سكت فان تكلم فليجتهد رايه قال الذهبي
وهو شاهد اصدق بان الاشارة به بمجرد الاستشارة غير واجبة انتهى والاظهر ان المراد
به ان لم يكن له راي سكت والا يتكلم ويظهر رايه لان الدين النصيحة وفي الاخفاء نوع
من الخيانة المنافية للامانة وعن عائشة رضي الله تعالى عنها المستشير معان والمستشار
مؤتمن وعن علي رضي الله تعالى عنه اذا استشار احدكم فليشر بما هو صانع لنفسه و
رحم الله عبدا قال خيرا فغنم اي بقوله الخير او سكت اي عما لا خير فيه فسلم اي عن
الشر بسكوته رواه ابو الشيخ في الثواب والديلمي ومنهم من فضل السكوت لانه

اسلم للنفس وآمن من سوء العاقبة ومنهم من فضل الكلام لوجود الغنيمة والاولى ان
يقال لكل مقام مقال على الاظهر هو الاول لقوله عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم
الآخر فليقل خيرا او ليسكت اسلم بحذف العاطف وفي نسخة صحيحة وقوله اسلم وهو
امر بالاسلام جوابه تسلم بفتح اللام من السلامة وهذا القدر من الحديث متفق عليه
بين الشيخين في كتابه عليه السلام لهرقل ولمسلم زيادة واسلم يؤتك الله اجرك مرتين
وللبخاري في الجهاد اسلم تسلم يؤتك الله اجرك مرتين اي ان تسلم يعطك الله اجرك
مرتين مرة لايمانه بعيسى عليه السلام ومرة لايمانه بنبينا عليه السلام وهذا الحديث
مع ايجازه جامع لمراتب الاسلام ومايترتب عليه من انواع السلامة في الدنيا والآخرة
مع المناسبة اللفظية في العبارة الزاخرة وان احبكم اي وكقوله فيما رواه الترمذي ان
احبكم الي اي في الدنيا والعقبى واقربكم مني مجالس لعل وجه الجمع اعتبار الانواع يوم
القيمة احاسنكم اخلاقا جمع احسن والمراد بالاخلاق الشمائل والاحوال واستدل بهذا
الحديث على ان افعل التفضيل اذا اضيف الى معرفة جاز ان يطابق موصوفه وان لا يطابقه
لانه عليه السلام افرد احب واقرب وجمع احاسن ففيه جمع بين اللغتين وتفنن في
العبارتين الموطئون بصيغة المفعول من التوطئة اي منكم للتون اكنافا جمع كنف بكسر وبفتح
هو الجانب اي الذين جوانبهم وطيئة يتمكن منها من يصاحبهم ولا يتأذى منهم مأخوذ
من فراش وطيء لا يؤذي جنب نائم والمراد منهم المتواضعون الليّنون الهيّنون كما ورد
في اوصاف المؤمنين الذين يألفون بفتح اللام ويؤلفون بصيغة المجهول الايالف
الناس اليهم ويألفون لهم وذلك لحسن الاخلاق وسهولة طباعهم وضياء قلوبهم
وصفاء صدورهم وروي في الحديث وان ابغضكم الي وابعدكم مني مجالس يوم القيمة الثرثارون
المتشدقون المتفيهقون وروي ابغضكم الي المشاؤن بالنميمة المفرقون للاحبة الملتمسون
للبراء العنت وقوله اي وكقوله فيما رواه البيهقي في شعبه اصيب رجل يوم احد امه
لتهنئك الشهادة فقال رسول الله عليه السلام وما يدريك لعله كان يتكلم بما لا يعنيه
بفتح اوله وسكون المهملة وكسر نونه اي بما لا يهمه من امر دنياه وعقباه ويحتمل لعل
الواو بمعنى او بما لا يغنيه بضم اوله وسكون المعجمة اي من اقوال وافعال وطلب رياسة
وحب محمدة وامثال ذلك مما يجب له شرا ولا يذهب عنه ضرا وقد قال الحسن من علامة
اعراض الله تعالى من العبد ان يجعل شغله فيما لا يعنيه وفي رواية للبيهقي كما رواه الترمذي
ان رجلا توفي فقالوا ابشر بالجنة فقال اتدرون فعله فلعله قد تكلم بما لا يعنيه ويبخل
بما لا ينقصه قال الترمذي وهذا هو المحفوظ اقول لكن لا يخفى حسن صنعة التجنيس بين
يعنيه ويغنيه في الحديث الاول وقوله اي وكقوله فيما رواه الشيخان ذو الوجهين اي الذي

نشرتانخ

الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه يعني انه يأتي كلا بما يحب من خير او شر وهذه هي
المداهنة المحرمة وقيل هو الذي يظهر لكل طائفة وجها يرضيها به ويوهمها انه عدو الاخرى
ويبدي لهم مساويها لا يكون عند الله وجيها اي ذا قدر ومنزلة لما يتفرع عليه من الفساد
بين العباد بخلاف المصلح بين الناس في البلاد وفي رواية للطبراني عن ابي سعيد ذو الوجهين
في الدنيا يأتي يوم القيمة وله وجهان من نار وقيل اي وكنهيه فيما رواه الشيخان عن قيل
وقال بفتح لاميهما وبحفظهما منونا اي فضول ما يتحدث به في المجالس من قولهم قيل كذا
وقال كذا ويجوز بناؤهما على انهما ماضيان في كل منهما ضمير راجع الى مقدر وهو الاشهر الاكثر
بناء على الحكاية ويجوز اعرابهما اجراء لهما مجرى الاسماء ولا ضمير فيهما وعن ابي عبيد انهما مصدران
تقول قلت قولا وقيلا وقد ترجى قال الحق قول الحق والمراد النهي عن كثرة الكلام ابتداء وجوابا
بما يوقع في الخطاء وما لا يجدي نفعا فيرجع الى حديث كفى بالمرء اثما ان يحدث بكل ما سمع ونسب
للشافعي لقاء الناس ليس يفيد شيئا سوى الهذيان من قيل وقال فاقلل من لقاء الناس الا
لاخذ العلم او اصلاح حال وكثرة السؤال اي عما بايدي الناس بان يسأل الناس اموالهم
او عن اخبارهم مما لا فائدة فيه من التجسس وقيل النهي عن الاغلوطات وفي كثرة السؤال
دليل جواز القلة وشرط الحاجة ولله در القائل بلوت مرائر الاشياء طعما فلا شيء امر من
السؤال وقيل السؤال عن المشابهات وقيل كثرة سؤال النبي عليه السلام عما لم ينزل في
لم تدع الحاجة اليه ومنه قوله تعالى لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم ومنه حديث
وسكت عن اشياء غير نسيان فلا تبحثوا عنها والكثرة بالفتح ويكسر واضاعة المال اي
تصرفه في غير مرضاة الله ويدخل فيه الاسراف في النفقة والملبوس والمفروش في
امثال ذلك وقيل اهماله وترك القيام عليه وقيل دفعه الى السفهاء وقيل عدم صرفه
في موضعه اللائق به كما قيل وما ضاع مال اورث المجد اهله ولكن اموال البخيل يضيع

قرارة نخ

ومنع بالجر منونا وفي نسخة بفتح العين وهات بالكسر وفي نسخة وروي على بناء
الماضي بالفتح اي منع ما يجب عليه اعطاؤه وطلب ما ليس له وعقوق الامهات
اي والآباء فهو من باب الاكتفاء ولان اكثر العقوق يقع بهن لضعفهن ورحمتهن و
لانهن ما كان عند العرب كثير حرمة لهن او للايماء بان عصيانهن اقبح لانهن اكثر محنة و
اشد شفقة لقوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه احسانا حملته امه وهنا على وهن و
فصاله في عامين الآية ولما ورد من قوله عليه السلام لما قيل له من احق الناس يا رسول
الله بحسن صحابتي قال امك ثم امك ثم امك ثم اباك ووأد البنات بهمزة ساكنة وتبدل اي
دفنهن حيات انفة وغيرة ومنهم من وأد تخفيفا للمؤنة وخشية الاملاق بهن ولذا
خصهن بالذكر والا فالواد حرام وكثر ذلك الفعل بهن ومنه حديث العزل الوأد الخفي ومع

هذا جاء في الحديث ان دفن البنات من المكرمات ونعم الصهر القبر وروي عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنه مرفوعا للمراءة ستران قيل وما هما قال الزوج والقبر قيل فايهما استر
قال القبر وقوله اي وكقوله فيما رواه احمد والترمذي والحاكم والبيهقي عن ابي ذر اتق
الله حيث كنت وفي الاصول من كتب الاحاديث ما كنت وكذا في اصل الدلجي ولذا قال
وما زائدة بشهادة رواية حذفها والمعنى اتق الله باكتساب اوامره واجتناب زواجره
في كل مكان وآن فانه معك اينما كنت وحيث ما كنت والخطاب لرواية من صحابته و
عام لكل فرد من افراد امته واتبع بفتح الهمزة وكسر الموحدة اي اعقب والحق السيئة
اي الصادرة منك الحسنة اي من صلوة او صدقة او نحوهما وروي بحسنة تمحها بفتح
اوله وضم الحاء مجزوما جواب الامر وهو مقتبس من قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات
وقيل المعنى بالحسنة في الحديث التوبة ثم المراد بمحوها ازالتها حقيقة بعد كتابتها او
محوها كناية عدم المؤاخذة بها والظاهر ان جنس الحسنة يمحو جنس السيئة فلا ينافي
ما ورد من ان الحسنة تمحو عشر سيئات وخص من عمومها السيئة المتعلقة بالعبد
كالغيبة فلا يمحوها الا الاستحلال ولو بعد التوبة نعم قبل وصولها اليه ترتفع بالحسنة
لحديث اذا اغتاب احدكم من خلفه فليستغفر له فان ذلك كفارة له وقيل تمحها بحسنة
يضاد اثرها اثر السيئة التي ارتكبها فسماع الملاهي يكفر بسماع القرآن ومجالس الذكر
وشرب الخمر يكفر بتصدق شراب حلال ونحو ذلك فان المعالجة بالاضداد وخالق الناس
اي خالطهم وعاشرهم بخلق حسن اي بطلاقة وجه وكف اذى وبما تحب ان يعاملوك
به فان الموافقة مونسة والمخالفة موحشة وخير الامور اوساطها هذا مستقل
رواه ابن السمعاني في تاريخه اي المتوسطة بين الافراط والتفريط في الاخلاق
كالكرم بين التبذير والبخل والشجاعة بين التهور والجبن وفي الاحوال كالاعتدال
بين الخوف والرجاء والقبض والبسط وفي الاعتقاد بين التشبيه والتعطيل وبين
القدر والجبر وفي المثل الجاهل اما مفرط واما مفرط وفي التنزيل ولا
تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط والذين اذا انفقوا لم يسرفوا
ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك
سبيلا والحاصل ان الانسان مامور ان يجتنب كل وصف مذموم بالبعد عنه وابعد
الجهات والمقادير من كل طرفين وسطهما فاذا كان في الوسط فقد بعد عن الاطراف
المذمومة ولعل هذا معنى قولهم كن وسطا وامش جانبا وقوله اي وكقوله عليه
السلام فيما رواه الترمذي والبيهقي عن ابي هريرة احبب من احبه فان احبه احبه
بالكسر شاذ وقوله حبيبك يعني محبوبك والمعنى احبب الذي تحبه مما سوى الله

مطلب

الله ورسوله هونا ما ما زائدة للمبالغة في القلة اي حبا يسيرا ولا تسرف في حبه ولا تبالغ
في تعلق القلب كثيرا فانه عسى ان يكون اي يصير ويتقلب بغيضك اي مبغوضك يوما ما
اي حينا من الاحيان وتتمته وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما اذ
ربما انقلب ذلك الحب بتغير الاحوال بغضا فتندم عليه اذا ابغضته او حبا فتستحي منه اذا
ابغضته ويقرب من هذا الكلام قول عمر رضي الله تعالى عنه لا يكون حبك كلفا ولا بغضك
تلفا وفي هذا الحديث انشده عمرو بن البرقي بهجة المجالس واحبب اذا احببت حبا مقاربا
فانك لا تدري متى انت نازع وابغض اذا ابغضت مبغضا مقاربا فانك لا تدري متى
انت راجع والمقارب المقتصد وقوله اي وكقوله فيما رواه الشيخان الظلم اي على النفس
او على الغير ظلمات بضم الظاء واللام وقال التلمساني وبفتح وبضم الثاني اي انواع الظلم
القاصر او المتعدي ظلمات حسية على اصحابه فلا يهتدون بسببه الى الخلاص يوم القيمة
او في يوم يسعى نور المؤمنين الكاملين بين ايديهم وبايمانهم بسبب ايمانهم واحسانهم و
يحتمل ان يراد بها الشدائد كما في قوله تعالى قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر وقوله اي وكقوله
فيما رواه الترمذي وغيره عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه في دعائه اي في بعض دعائه
لما فرغ من صلوته ليلة الجمعة اللهم اني اسالك رحمة من عندك اي من فضلك وكرمك
لا بمقابلة عمل من عندي والحديث كما في اصل الترمذي وليس في بعض النسخ لفظ من
عندك تهدي بها قلبي اي تدله اليك وتقويه لديك وتجمع بها امري اي حالي عليك وتلم
بضم اللام وتشديد الميم بها شعثي بفتحتين اي تجمع بها تفرق خاطري وتضم بها و
تشتتة امري بمقام جمعي وحضوري وتصلح بها غائبي اي قلبي او باطني بالاخلاص
الرضية والاحوال العلية وترفع بها شاهدي اي قالبي او ظاهري بالاعمال البهية و
الهيئات السنية او يراد بهما اتباعه الغائبون والحاضرون وتزكي بها اي تزيد ثوابه و
تنميه او تطهره وتنزهه على شوائب الريا والسمعة وسائر ما ينافيه وتلهمني بها رشدي
اي صلاح حالي في حالي ومالي وترد اي تجمع بها ألفتي بضم الهمزة اسم من الايتلاف
واما الالفة بالكسر فالمرة وتالفا وتالفك والفه كعلمه الفا بالكسر والفتح على ما في القاموس
فقول الدلجي بضم الهمزة وكسرها مصدر بمعنى المفعول فليس في محله والمراد بها الالفة
في العادة او حسن الصحبة مع ارباب السعادة ومنه حديث المؤمن يالف ويؤلف
ولا خير فيمن لا يالف ولا يؤلف على ما رواه الدارقطني عن جابر مرفوعا ومنه قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وتعصمني اي تحفظني وتمنعني بها من
كل سوء اي تصرفني عنه وتصرفه عني وهو بضم السين وقد يفتح الضرر الحسي والمعنوي
اللهم اني اسالك الفوز اي النجاة في القضاء اي فيما قضيته وقدرته علي من البلاء و

ربما بيان

فالمراءة نخ

نصرفني نخ

في نسخة عند القضا اي حين حلول القضاء وضيق الرضاء القضاء بتوفيق الرضا وروى
التجاني في العطائم قال ويروى في القضاء كما ذكره المحشي في الشفاء ونزل الشهداء
بضمتين ويسكن الزاي واصله ما يعد للمصنف اول نزوله والمراد هنا جزيل الثواب
وجميل المآب وقيل النزل بمعنى المنزل ويؤيده رواية ومنازل الشهداء وعيش السعداء
اي الحيوة الطيبة المقرونة بالطاعة والقناعة من غير التعب والعناء وفي رواية زيادة
ومرافقة الانبياء والنصر على الاعداء اي من النفس والشياطين وسائر الكافرين والحديث
طويل كما ذكره بعض الشراح وفي هذا الحديث دليل واضح على ان السجع في الدعاء انما
يكون مكروها على ما ذكره ابن عباس رضي الله تعالى عنه وغيره اذا كان عن تكلف وتعسف
يمنعه عن حسن الثناء ويشغله عن حضور الدعاء ثم هذه الروايات من الكمالات الحاصلات
الى ما رويناه الكافة عن الكافة اي جميع الرواة عن الثقات وحكي عن سيبويه انه لا يجوز
استعمال كافة معرفا بل نكرة منصوبة على الحالية كقاطبة من مقاماته بيان لما والمعنى من
مقالاته في اختلاف من مقاماته وحالاته ومجالس وعظه ودلالاته ومحاضراته اي
في محاوراته وخطبه اي في جمعه وجماعاته وادعيته اي وقت مناجاته ومخاطباته اي
في مجاوباته وعهوده اي في مبايعاته مما لا اختلاف اي بين علماء الانام انه اي النبي
عليه السلام نزل فعل ماض ووهم اليمني في ضبطه بضم النون والزاي منونا وذكر معانيه
التي هي غير ملائمة للمقام فالمعنى انه تنزل وحل ووصل من ذلك اي مما ذكر من علو المقام
مرقبة بقاف فموحدة اي موضعا مشرفا كما في الصحاح وفي نسخة بقاف فالف وكلتاهما
بمعنى مرتبة كما في نسخة وقال اليمني هي الصواب والحاصل ان النسخ كلها بمعنى درجة عالية
لا يقاس اي عليه بها غيره فاين الثريا من يد المتناول في الترقي ولا يقاس الملوك بالحدادين
في السلوك وحاز بالحاء والزاي اي ضم وجمع فيها سبقا بفتح فسكون مصدر سبق وهو
التقدم في السير ويستعار لاحراز الفضل والخير وبفتحهما ما يجعل من المال رهنا في المسابقة
واغرب الحلبي من بين الشراح في قوله انه يتعين ههنا فتح الباء لا يقدر قدرة بصيغة المجهول
اي لا يعرف عظمة شانه ورفعة برهانه وقد جمعت بصيغة المتكلم في اكثر النسخ وضبطه
الدلجي بتاء التانيث ساكنة مبنيا للمفعول من كلماته من تبعيضية او زائدة وانث الضمير
نظرا الى الكلمات كذا ذكره الدلجي والظاهر ان من تبعيضية لقلة وجودها زائدة في الكلام
الموجب مع ان كلماته لا تستقصى في مقام الرواية والمفعول او نائب الفاعل قوله التي
لم يسبق اليها بصيغة المجهول اي ما سبقه واحد الى تلك الكلمات المبالغة لاصابتها نهاية
البلاغة وغاية الفصاحة ولا قدر احد ان يفرغ من الافراغ اي في دكها قالبه بفتح اللام
وتكسر في القاموس القالب كالمثال يفرغ فيه الجواهر وفتح لامه اكثر والمعنى لم

لم يقدر احد ان يسكب جواهر المعاني في قوالب ظواهر المعاني عليها اي على نهج تلك
الكلمات التي ليس لها مثاني كقوله اي يوم حنين على ما رواه مسلم والبيهقي الآن حمي
الوطيس بفتح حاء وكسر ميم اي اشتد الحرب والوطيس في الاصل التنور شبه به
الحرب لاشتعال نارها وشدة ايقادها فاستعارها اسمه في ايرادها استعارة
تحقيقية لتحقق معناها حسا وقرنها بقوله حمي ترشيحا للمجاز وقيل هو الوطئ الذي
يطس الناس اي ايدتهم وقال الاصمعي هو حجارة مدورة اذا حميت لم يقدر احد
وطئها عبر به عليه السلام عن اشتباك الحرب وقيامها على ساقها وهو كلام في غاية
الايجاز ومما يشبه الالغاز وكاد ان يكون من باب الاعجاز ومات حتف انفه اي وكقوله
فيما رواه البيهقي في شعب الايمان ولفظه من مات حتف انفه فقد وقع اجره على الله
يعني اذا خرج مجاهدا في سبيل الله والمعنى مات بلا مباشرة قتل ولا ضرب ولا غرق
ولا حرق وخص الانف لانه اراد ان روحه تخرج من انفه بتتابع نفسه او لانهم
كانوا يتخيلون ان المريض يخرج روحه من انفه والجريح من جراحته ولا يلدغ المؤمن
من جحر بضم جيم وسكون حاء مرتين كما رواه البخاري وغيره وروي لا يلسع هو
اما خبر ومعناه ان المؤمن الفطن هو اليقظ الحازم الحافظ الذي لا يؤتى من جهة الغفلة
فيلدغ وهو لا يشعر مرة بعد مرة بعد اخرى فيقع في مكروه واما نهي لا يخدع المؤمن
من باب واحد من وجه واحد مرة بعد اخرى فيقع في مكروه بل فليكن حذرا ايقظا م
في امر دنياه واخراه وسبب الحديث ان ابا عزة الجمحي اسر يوم بدر فمن عليه رسول الله عليه السلام
على ان لا يهجوه ولا يحرض عليه فغدر ثم اسر باحد فقال يا رسول الله غلبت اقلني فقال لا
ادعك تمسح عارضيك بمكة تقول خدعت محمدا مرتين وان المؤمن لا يلدغ من جحر
مرتين ثم امر بضرب عنقه والسعيد من وعظ بصيغة المجهول اي ايقظ بغيره كما رواه
الديلمي وروي تمامه والشقي من وعظ به غيره في اخواتها اي اشباه هذه الكلمات و
المعنى انها جمعت معها كالاعمال بالنيات والمجالس بالامانات والحرب خدعة وامثالها
من الكلمات الجامعات منها كل الصيد في جوف الفرا اي الحمار الوحشي قاله لابي السفيان لما اسلم
اي اجتمع كما لحصال الناس فيه واياكم وخضراء الدمن ولا يجني على المرء الا يده والبلاء
موكل بالمنطق وترك الشر صدقة وسيد القوم خادمهم والخيل في نواصيها الخير
وان من الشعر لحكما ونية المؤمن خير من عمله والدال على الخير كفاعله ونعمتان مغبون فيهما
كثير من الناس الصحة والفراغ والندم توبة ونحو ذلك مما يدرك الناظر العجب اي
يتصوره وفي نسخة بنصب الناظر ورفع العجب والمعنى مما يلحقه العجب اذا نظر في مضمنها
بفتح الميم المشددة وفي نسخة من مضمنها اي مضمونها وما تضمنها من المعاني البديعة

مطلب

في المباني المتبعة ويذهب به اي وبما يذهب بالناظر الفكري في ادا في حكمها بكسر ففتح جمع حكمة والمعني فيتعجب بتأمله في فهمها باعتبار ادائها لفظه باقاصيها وقد قال له اصحابه اي كما رواه البيهقي في شعب الايمان ما راينا الذي هو افصح منك الجملة من المبتدأ والخبر صلة الموصول لا ضمير افصح كما توهم الدلجي فان ضميره راجع الي المبتدأ كما لا يخفي علي المبتدي فقال وما يمنعني اي من ان اكون افصح وانما انزل القران اي الذي هو في غاية البلاغة ونهاية الفصاحة مع ايجاز المباني وحسن البيان والمعاني بلساني لسان عربي مبين اي واضح اي موضح ولسان بدل او بيان وقال مرة اخري اي كما رواه اصحاب الغرائب ولم يعرف له سند انا افصح العرب بيد اي غير اني او علي اني من قريش فيكون من باب المدح بما يشبه الذم كقول القائل ولا عيب فيهم ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب ومنه قول النابغة فتي فما كملت اخلاقه غير انه جواد فما يبقي من المال باقيا وفي مشارق الانوار للصغاني ان بيد بمعني لاجل وفي المعني هنا بمعني من اجل اني من قريش ونشأت اي تربيت وفي رواية ارضعت في بني سعد اي وهما طائفتان فصيحتان من العرب العرباء وفيهم البلغاء من الشعراء والخطباء وفي الطبراني انا اعرب العرباء ولدت في قريش ونشأت في بني سعد فاني يأتيني اللحن واما حديث انا افصح من نطق بالضاد بيد اني من قريش فنقله الحلبي عن ابن هشام لكن لا اصل له كما صرح به جماعة من الحفاظ وان كان معناه صحيحا والله اعلم واغرب التلمساني في قوله وتكسر همزة اني علي الابتداء وقال روي الحديث محمد بن ابراهيم التيمي عن ابيه عن جده فجمع له بصيغة المفعول اي فاجتمع له جمع الله له بذلك اي بسبب ما ذكر من اصالة قريش وتربيته في بني سعد عليه السلام كان محمد بعد له قوة عارضة البادية اي جلادة كلام اهل البادية وجزالته بالرفع وهو ضد الركاكة و نصاعة الفاظ الحاضرة اي وخلوص الفاظ اهل الحضور في القري عن شوائب خلط الخلطة و غيرهم ورونق كلامها اي وحسن تعبير اهل الحاضرة المفهومة للعامة والخاصة حال كون ذلك كله منضما الي التأييد الالهي الذي مدده بالرفع اي زيادته المتوالية وامداده الوحي الذي لا يحيط بعلمه بشري اي منسوب الي البشر وهم بنو آدم ولو قال الادمي به لكان انسب معني واقرب مبني للسجع الالهي والحاصل ان كلامه عليه السلام متناه في الفصاحة والبلاغة لكن لا يبلغ مرتبة المعجزة خلافا لبعض المتكلمين حيث قال ان اعجازه دون اعجاز القرآن ولعله اراد باعتبار المعني دون المبني وقالت ام معبد بفتح ميم وموحدة وهي عاتكة بنت خالد الخزاعية في وصفها له اي للنبي عليه السلام حين نزل بها في طريق المدينة سنة الهجرة كما ذكره اصحاب السير واصحاب الشمائل متضمنا للمعجزات وخوارق العادات حينئذ في جملة ما وصفت انه حلو المنطق اي مستلذة ومستحلاة لاشتماله علي حلاوة كلامه وعذوبة

وعذوبة مرامه وسلاسة سلامة وحسن بدئه وختامه ونظام اتمامه فصل اي مفصول مبين ومفهوم ومعين او فاصل بين الحق والباطل ومنه قوله تعالي في التنزيل انه لقول فصل اي فاصل قاطع لا نزر بفتح نون وسكون زاي اي لا يسير فيشير الي خلل ولا هذر بفتح هاء وسكون ذال معجمة اي لا كثير فيميله الي ملل واما الهذر بفتح الذال فمعناه الهذيان واغرب الانطاكي حيث اقتصر في ضبطه علي الفتح كان منطقه اي منطوقه خرزات بفتحتين اي جواهر متعالية نظمن بصيغة المجهول اي سلكن في مسلك كمالة وضمن عباراته متتابعة متناسبة متوافقة و الحاصل انه تشبيه بليغ لارادة زيادة المبالغة علي ما صرح به الدلجي الا انه مبني علي ان منطقه من الافعال الناقصة وفي النسخ المصححة بتشديد النون علي انها من الحروف المشبهة فحينئذ لا يكون تشبيها بليغا كما لا يخفي علي البلغاء وكان جهير الصوت اي عالية وهو مما يمدح في احوال الرجال ولذا مدح ايضا بسعة الفم والله اعلم حسن النغمة بفتح النون وسكون الغين المعجمة اي حسن الصوت حيث تقبله الاسماع وتألفه الطباع كما روي ان الله لم يبعث نبيا الا حسن الصوت عليه السلام اي اولا واخرا والله اعلم فصل واما شرف نسبه اي المنسوب الي قومه وكرم بلده ومنشائه اي الذي ولد وتربي فيه وقيل المراد من منشائه محل مرضعته حليمة من بني سعد فما لا يحتاج الي اقامة دليل عليه ولا بيان مشكل ولا خفي منه اي مما ينسب اليه فانه اي باعتبار نسبه نخبة بني هاشم اي خيارهم وسلالة قريش اي خلاصتهم وصفوتهم سلت من خالصهم والظاهر انه مرفوع وجعله التلمساني مجرورا علي انه بدل من بني هاشم وصميمها بالرفع اي قوامهم وبدائهم او محضهم وخالصهم من غير واصل الصميم العظم الذي قوام العضو وظاهر كلام الدلجي اي صميمها مجرور عطفا علي قريش واشرف العرب لانه من بني هاشم وبنو هاشم من قريش وهم اشرف العرب في النسب وفي شرح الدلجي افضل العرب من غير عاطفة بالجر صفة لقريش فاعزهم اي وهو اقواهم واشجعهم واسخاهم نفرا اي جماعة وقرابة من قبل ابيه وامه اي من قبل قبيلة لابويه ومن اهل مكة اي وهو من اهل مكة اكرم بلاد الله علي الله وعلي عباده وفي هذا حجة علي بعض المالكية في تفضيلهم المدينة المكينة علي مكة المكينة وفي بعض النسخ من اكرم ولعله تصرف من بعضهم والله اعلم نعم يستثني ما حوي بدنه الكريم فانه افضل حتي من الكعبة بل من العرش العظيم وعن المحب الطبري ان بيت خديجة يلي المسجد الحرام في الفضيلة ولم يذكر المصنف في هذا الفصل شيئا مما جاء وفي فضل مكة لظهوره وكمال وضوح نوره حدثنا قاضي القضاة للام العهد اذ لا يجوز هذا الاطلاق علي سبيل الاستغراق الا علي الملك الخلاق نحو ملك الملوك وسلطان السلاطين وامثال ذلك حسين بن محمد الصدفي بفتحتين نسبة فاء وقياء شبهة رحمه الله وقد سبق ترجمته حدثنا القاضي ابو الوليد سليمان

بعد صح

بن خلف وهو الباجي ثنا ابو ذر عبد بن احمد اي الهروي وهو عبد من غير اضافة فلا
يكتب همزة ابن البتة ولو وقع اول الصحيفة ثنا ابو محمد السرخسي هو الحموي وقد سبق ضبطه
وابو اسحق اي المستملي وكان من الثقات وابو الهيثم وهو محمد بن المكي ابن ذراع الكشميهني
بضم الكاف وسكون الشين المعجمة وفتح الميم وسكون التحتية وفتح الهاء بعدها النون وياء
نسبة نسبة الى قرية قديمة من قرى مروة ثنا اي قالوا احد ثنا كما في نسخة محمد بن يوسف
وهو الفربري قال ثنا محمد بن اسمعيل اي الامام البخاري ثنا قتيبة بن سعيد تقدم
ذكره ثنا يعقوب بن عبد الرحمن اي ابن محمد بن عبد الله بن القاري بالتشديد نسبة الى القارة
عن عمرو بالواو وهو مولى المطلب اخرج له الائمة الستة واختلف في كونه ثقة عن
سعيد المقبري بفتح الميم وضم الموحدة وجوز فتحها وقال التلمساني مثلثة الموحدة
وقيل له ذلك لانه كان يسكن قرب المقابر وهو سعيد بن ابي سعيد المقبري واما في
بعض النسخ عن ابي سعيد فخطاء على ما ذكره الحلبي وفيه بحث لان الحجازي صرح بان
كنيته ابو سعيد وابو كيسان وكنية ابو سعيد ايضا عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
ان رسول الله عليه السلام قال بعثت من خير قرون بني ادم قرنا فقرنا اي خلقت
وجعلت من خير طبقاتهم كائنين طبقة حتى كنت من القرن الذي كنت منه اي حتى
وجدت من بين الجمع الذي ظهرت منهم والقرن من الاقتران يطلق على اهل كل زمان
يقتربون في اعمارهم واحوالهم وفي مقداره اقوال عشرة عشرون ثلاثون اربعون
ستون سبعون ثمانون مائة سنة مائة وعشرون مطلق من الزمان فتلك عشرة
كاملة والاظهر انه من الزمان ما غلب وجود الاقران ولذا قيل اذا ذهب القرن الذي
انت منهم خلفت وخلفت في قرن فانت غريب والمراد بالبعث تقلبه في اصلاب ابائه
ابا فابا كانتقاله نابت بالنون ابن اسمعيل ثم من النضر بن كنانة ثم من قريش بني
النضر ثم من عبد الله بن عبد المطلب ابن هاشم ولله در القائل كم من اب قد علا من
بابن ذي شرف كما علا برسول الله عدنان وعن العباس رضي الله عنه كما رواه
البيهقي في دلائل النبوة والترمذي وحسنه قال قال النبي عليه السلام ان الله
خلق الخلق اي انسا وملائكة وجنا ويحتمل تخصيصه بالثقلين فجعلني من خيرهم اي
فتخيرهم وجعلني من خيرهم وهم الانس من خير فرقهم بصيغة الافراد وهو بدل مما
قبله ثم تخير القبائل اي اختارهم فجعلني من خير قبيلة اي من العرب وهم قريش
ثم تخير البيوت اي البطون فجعلني من خير بيوتهم فانا اي بفضل الله علي ونظر لطفه
في سابق علمه الى خيرهم نفسا اي ذاتا اذ خلقني خاتم النبوة وتمم بي دائرة
الرسالة وجعلني مدار الوجود وخيرهم بيتا اي مكانا في النسب والحسب من جهة

جهة الام والاب وعن واثلة بمثلثة مكسورة ابن الاسقع وهو من ارباب الصفة
وضبط بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وفتح قاف فعين مهملة قال التلمساني
بالسين والصاد ويجوز الزاي كما رواه مسلم والترمذي واللفظ له قال قال رسول
الله عليه السلام ان الله اصطفى من ولد ابراهيم قيل هو معرب اب رحيم والولد بفتحتين
او بضم فسكون اي اختار من اولاده وكانوا ثلاثة عشر اسمعيل اذ كان نبيا رسولا
الى جرهم وعماليق الحجازي واغرب التلمساني حيث قال اسمعيل باللام والنون واصطفى
من ولد اسمعيل وكانوا اثني عشر ولدا على ما ذكره ابن اسحق بني كنانة وهو بكسر الكاف
ابن ثابت وبني كنانة وثابت فيما ذكر ابن اسحق ثلاثة عشر ابا واصطفى من بني كنانة
وكانوا اربعة منهم النضر قريشا وهم اولاد النضر روي انه في الرجل من قريش قوة
اربعين من غيرهم واصطفى من قريش بني هاشم واسمه عمرو وسمي بذلك لانه اول
من هشم الثريد لقومه واضيافه من الحجاج وغيرهم في سنة القحط واصطفاني
من هاشم اي ابن عبد المطلب بن هاشم قال الترمذي وهذا حديث صحيح اي اسناده
قال التجاني وقد خرجه مسلم في صحيحه وفي حديث عن ابن عمر رضي الله عنه رواه
الطبري اي محمد بن جرير احد الاعلام وصاحب التصانيف من اهل آمل طبرستان
وسمع خلائق واخذ القراءة عن جماعة توفي سنة عشر وثلثمائة وكذا الطبراني في
معجمه الكبير والاوسط انه عليه السلام قال ان الله عز وجل اختار خلقه اي تخيرهم
وقيل اوجدهم لان المختار عند المتكلمين هو الفاعل لا على سبيل الاكراه فاختار منهم
بني آدم ثم اختار بني ادم اي تنقيهم فاختار منهم العرب ثم اختار العرب اي انتقدهم
فاختار منهم قريشا وهم اولاد النضر ابن كنانة وسموا قريشا لان قصيا قرشهم اي جمعهم
في الحرم بعد ما كانوا متفرقين ثم اختار بني هاشم فاختارني اي منهم فلم ازل
خيارا من خيار الا للتنبيه على تحقيق ما بعده من الامر البينة من احب العرب فبحبي
فبسبب حبه اياي احبهم ومن ابغض فببغضي اي فبسبب بغضه اياي ابغضهم والمعنى
انما احبهم لانه احبني وانما ابغضهم لانه ابغضني فثبت بذلك قول بعض المالكية من
سبهم وجب قتله لكن قد يقال المعنى فبسبب حبي وبغضي اياهم احبهم وابغضهم لا
بسبب آخر فمن احبهم النبي عليه السلام من اهل الايمان يجب محبتهم ومن ابغضهم من
اهل العدوان يجب عداوتهم واما الطعن في جنس العرب فهذا محل بحث وسيأتي
تحقيقه وعن ابن عباس رضي الله عنهما على ما رواه ابن ابي عمر والعدني في مسنده ان
النبي عليه السلام كانت روحه وفي اكثر النسخ ان قريشا اي من حيث هو فيهم كانت
نورا بين يدي الله تعالى اي مقربا عنده سبحانه قبل ان يخلق آدم بالفي عام يسبح ذلك

النور اي قبل عالم الظهور ويسبح الملائكة بتسبيحه اي بسببه او بما يقول من تسبيحه على طبقه ووفقه
فلما خلق الله آدم القى ذلك النور في صلبه بضم فسكون وفي القاموس بالضم وبالتحريك
عظم من لدن الكاهل الى العجب وقال التلمساني هو عمود الظهر ويقال بضم الصاد وفتحها فقال
رسول الله عليه السلام فاهبطني الله الى الارض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح اي بعد
ما كان من صلب شيث وادريس عليهما السلام وقذفني اي بعد ذلك في صلب ابراهيم
اي من صلب سام بن نوح ثم لم يزل الله ينقلني من الاصلاب الكريمة والارحام الطاهرة حتى
اخرجني اي اظهرني من وفي نسخة بين ابوي لم يلتقيا اي ابواي من آدم وحوى الى عبد الله
وآمنة على سفاح بكسر السين اي على غير نكاح قط اي اصلا وقطعا ويشهد بصحة هذا الخبر شعر
العباس وهو قوله من قبلها طبت في الظلال الى آخره المشهور في مدح رسول الله عليه السلام
سيأتي في كلام القاضي والله اعلم فصل واما ما تدعو ضرورة الحيوة اليه مما فصلناه
اي مما بيناه فيما تقدم اول الباب من فضائله فيه فعلى ثلاثة ضروب وفي بعض النسخ اضرب
اي على ثلاثة انواع او اصناف ضرب الفضل ويجوز فيه الاضافة في قلته وهو الذي اورده هنا
وضرب الفضل في كثرته اورده في فصل ثان وضرب يختلف الاحوال فيه ذكره في فصل ثالث
فاما ما اي ضرب التمدح والكمال بقلته اتفاقا اي بين العلماء والحكماء من العرب والعجم وغيرهم
من العقلاء وعلى كل حال اي وفي قلته على كل حال باصل الخلقة او بحكم المجاهدة عادة وشريعة
اي عقلا ونقلا او عادة وعبادة كالغذاء بكسر المعجمة الاولى ما يتغذى به من الطعام والشراب
وهو اعم من الغداء بفتح المعجمة والدال المهملة ما يؤكل اول النهار ومن العشاء بالفتح ما يؤكل
ما بعد الزوال الى العشاء بالكسر فتجويز الدلجي ضبطه بالمعجمة والمهملة من المهمل الذي في محله
المستعمل وكذا قول اليمني والغداء بفتح الغين المعجمة وبالدال المهملة فهو الطعام بعينه و
هو خلاف العشاء انتهى ما فيه من التناقض بين قوله هو الطعام بعينه وبين قوله وهو
خلاف العشاء والنوم اي وكالنوم ولم تزل العرب اي من العقلاء والحكماء اي منهم ومن
غيرهم من القدماء تتمادح اي تتفاخر بقلتهما وتذم اي وتتعاب بكثرتهما او التقدير تذم
المتقيد بكثرتهما وفي نسخة وتذم بكثرتهما لأن كثرة الاكل والشرب بتثليث الشين والضم
ثم الفتح اشهر واما الكسر ففي معنى النصيب اكثر دليل على النهم بفتحتين اي الافراط في الشهوات
الطعام والحرص اي على جمع المال لنيل المنال او على طول الحيوة لحصول اللذات والشره بفتحتين
اي غلبة الحرص وقيل هو ان يأكل نصيبه ويطمع في نصيب غيره فهما مجروران عطفا على النهم
بفتحتين اي للتفسير والتأكيد ثم قوله وغلبة الشهوة مبتداء خبره قوله مسبب بكسر الباء
والمسبب في الحقيقة هو الله فكان الله الاولى ان يقول سبب اي امر موجب وباعث مجلب
لمضار الدنيا والآخرة وفي بعض النسخ ضبط الحرص والشره وغلبة الشهوة كلها بالرفع فيكون

فيكون مسبب خبرا ثانيا لأن ويؤيده قوله جالب بلا عاطف وليس كما قال الدلجي عطف
على دليل او مسبب ثم المعنى جاذب ومكتسب لأدواء الجسد جمع داء بمعنى المرض و
خثارة النفس بضم الخاء المعجمة اي ثقلها بلا طيب ونشاط وامتلاء الدماغ وهو
على الرأس من القحف اي من رطوبات ابخرة متصاعدة تورث استرخاء اعضائه التي
به النوم يفوت خيرا كثيرا وقلته عطف على كثرة الاكل او على محل ان واسمها اي تقليل
من الاكل دليل على القناعة اي الرضاء باليسير والتسليم للقسمة وملك النفس بكسر
الميم اي وعلى قدرتها وحكمها على قمعها ومنعها من الميل الى الشهوات واتباعها ورفع الشهوة
بالرفع مبتداء خبره مسبب للصحة وجوز الدلجي جره عطفا على ما قبله فيكون مسبب
جزاء ثانيا القلة وهو بعيد لفظا ومعنى وجوز الحجازي رفع ملك النفس ايضا فتأمل
والمراد من الصحة صحة الظاهر وهو الجسد من الآلام والاسقام لأن التخمة اصل كل
علة وصفاء الخاطر اي وسبب لخلوص الباطن من الكدورات المتولدة بانهماك النفس
في المستلذات وحدة الذهن اي الذكاء وهي شدة قوة للنفس معدة لاكتساب
الآراء المستقيمة كما ان كثرة النوم دليل على الفسولة بضم الفاء والسين المهملة اي
الرذالة وفتور النفس والضعف بالضم والفتح اي ضعف البنية وعدم الذكاء والفطنة
اي على عدمها وقوله مسبب خبر ثان لان او وعدم الذكاء مبتداء وخبره مسبب للكسل
اي الملل في الطاعة وعادة العجز اي وتعود العجز عن القيام بالعبادة وورد انه من
خصائصه عليه السلام انه كان لا يتثاوب ولا يتمطى لانهما من عمل الشيطان و
تضييع العمر بضمهما ويسكن الثاني في غير نفع اي بلا منفعة حقيقة لأن النفس اذا
توجهت الى معرفة شيء ومزاولة عمل ولم تجد له آلة تساعده من صدق تخيل و
صحة فكر وتأمل وجودة حفظ وتعقل لفقد اعتدال المزاج بسبب كثرة الاكل و
النوم فترت همته عن العلم والعمل واعتاده الكسل مع حصول عجز البدن عن وصل
الامل واضاعة العمر في غير نفع مدة الاجل وقساوة القلب اي وفي شدته وغلظته
وغفلته اي اهماله وتركه عن تحصيل منفعته وموته اي وفوت قلبه لأن حياته بذكر
ربه وفكره حبه والشاهد على هذا اي والدليل الظاهر على ما ذكرناه من ان كثرة
الاكل والنوم تورث ما قدمناه ما يعلم ضرورة اي بديهة باوائل الفطرة من غير
حاجة الى نكتة كالعلم بجوع النفس وعطشها وقبضها وبسطها وكالعلم بان الواحد
نصف الاثنين والاثنين اكثر من واحد بنصب ضرورة على التمييز ويوجد مشاهدة
اي معاينة منا ومن غيرنا وهي منصوبة على المفعولية وينقل اي يروى الينا ممن
سبق علينا متواترا اي نقلا متتابعا مرة بعد اخرى وفي الاصطلاح خبر اقوام عن

امراً ومحسوس يستحيل عادة تواطؤهم على الكذب من كلام الامم المتقدمة والحكماء السالفين اي السابقة كقول الحارث ابن كلدة افضل الدواء اللازم قلة الاكل والحمية وقول بعض الحكماء خصلتان يقسو بهما القلب كثرة الاكل وكثرة الكلام وقول داود لابنه سليمان عليهما السلام اياك وكثرة النوم فانه يفقرك اذا احتاج الناس الى اعمالهم واشعار العرب واخبارها ومن الاول قول الاعشى ضدة لحم الصحم من السواء ويروى شربة الخمر ومن الثاني قيس بن ساعدة وقد قال له قيصر ما افضل الاكل قال ترك الاكثار منه قال فما افضل الحكمة قال معرفة الانسان قدره قال فما افضل العقل قال وقوف الانسان عند علمه وصحيح الحديث كما سياتي واثار من سلف وخلف اي من الصحابة والتابعين كما سيجيء مما لا يحتاج الى الاستشهاد عليه اي لكونه مما لا يخفى وانما تركنا ذكره هنا اختصاراً اي في اللفظ واقتصاراً اي في المعنى على اشتهار العلم به اي بناء واعتماداً على شهرته وكمال كثرته وكان النبي عليه السلام قد اخذ من هذين الفنين اي النوعين من الغذاء والنوم بالاقل اي بالحد الاقل الذي لا يجوز التجاوز عنه ويجب الانتفاع منه حفظ البنية وقوة على الطاعة هذا اي الحد الذي اخذ به منهما واكتفى فيه عن طلب غيرهما ما لا يدفع بصيغة المجهول اي لا ينكر ولا يمنع من سيرته لكمال شهرته وكثرة نقلته وهو الذي امر به اي غيره وحض عليه اي موافقة لسيرته لا سيما مركبة من لا وسي وما وسي اسم بمنزلة وزناً ومعنى اي لا مثل ما وتكون ما زائدة او موصولة قال ثعلب من استعمله بلا واو وخفف الياء خطاء وليس كما قال بل تحذف واوه وتخفف كقوله بالعقود وبالايمان لا سيما عقد وفاء به من اعظم العرب كذا قرره الحجازي وفيه بحث ما لا يخفى بارتباط احدهما بالاخرى خصوصاً مع ملاحظة ارتباطهما وانعقادهما في تلازمهما من حيث ان النفس اذا شبعت تشوقت الى الراحة بالنوم وفترت عن العبادة فتنام كثيراً فتخسر في حياته كثيراً فتندم عند مماته كثيراً القلة زاده ليوم معاده بدليل ما سياتي من الاخبار والاثار منها ما قال المص رحمة الله عليه ابو علي ابن سكرة الصدفي بفتحتين الحافظ اي للكتاب والسنة بقراءتي عليه اي هذا الحديث دون املائه لي وهذا بيان لاحد نوعي الاخذ ودليل على كمال الحفظ وقد سبقت ترجمته ثنا ابو الفضل الاصفهاني بفتح الهمزة وتكسر والفاء مفتوحة ويروى بالباء بدل الفاء واما النطق بموحدة بين الباء والفاء فلفظ فارسي قيل واهل المشرق يقولون بالفاء واهل المغرب بالباء مدينة عظيمة في بلاد العجم من نواحي العراق ومن شرف اصبهان انها لا تخلو ابداً من ثلاثين رجلاً مستجاب دعاؤهم لدعوة الخليل عليه السلام لما حمل منهم نمرود ثلاثين للحرب فلما راوا الخليل امنوا به فدعا لهم بذلك كذا ذكره التلمساني ثنا ابو نعيم الحافظ قال الحلبي هذا هو الحافظ

الحافظ الكبير محدث العصر ابو نعيم احمد بن عبد الله بن احمد بن اسحق بن موسى بن مهران الاصبهاني الصوفي الاحول سبط الزاهد محمد بن يوسف البناء ولد سنة ست وثلاثين وثلاثمائة وله مصنفات كثيرة ثنا سليمان بن احمد هذا هو الامام الواسطي الحافظ الكبير الثبت مسند الدنيا ابو القاسم سليمان بن احمد بن ايوب بن مطير اللخمي بالمعجمة الشامي ولد سنة ستين ومائتين واعتنى به ابوه ورحل به في حداثته وسمع في مداين الشام والحرمين واليمن ومصر وبغداد والكوفة والبصرة واصبهان والجزيرة وغير ذلك وحدث عن اكثر من الف شيخ وصنف المعجم الكبير والمعجم الاوسط وهو كتاب جليل تعب عليه وكان يقول هو روحي والمعجم الصغير يذكر فيه عن كل شيخ حديثاً وله مصنفات كثيرة مفيدة وعاش مائة سنة ثنا بكر بن سهل اي الدمياطي روى عن عبد الله ابن يوسف وكاتب الليث وطائفة وعنه الطحاوي والطبراني وجماعة توفي سنة تسع وثمانين ثنا عبد الله بن صالح اي الجهني كاتب الليث على امواله روى عن معاوية بن صالح وموسى بن علي وطائفة وعنه البخاري وابن معين وخلق قال الفضل الشعراني ما رايته الا يحدث او يسبح حدثني معاوية بن صالح هو الحضرمي الحمصي قاضي الاندلس عن مكحول وغيره وعنه ابن وهب وابن مهدي وجمع ان يحيى بن جابر اي الطائي الشامي قاضي الحمص حدثه عن المقدام بكسر الميم ابن معدي كرب بعدم الانصراف وقد يصرف قال الحلبي فيه لغات رفع الباء ممنوعاً والاضافة مصروفاً وممنوعاً انتهى ولا يخفى ان الرفع لا وجه له هنا ان رسول الله عليه السلام قال ما ملاء ابن آدم وعاء شراً من بطنه ويروى من بطن لما فيه من الضرر الكثير به وسائر الاوعية انما استعملت فيما هي له وهو انما خلق ليتقوم به الصلب من الطعام فامتلاؤه يفضي الى فساد الدين والدنيا فيكون شراً منها في مقام المرام حسب ابن آدم بسكون السين اي كافيه اكلات بضمتين وقد يفتح الكاف ويسكن ايضاً على ما صرح به بعضهم جمع اكلة بالضم والسكون لما يجعل في الفم من اللقمة وهو المراد ههنا وفي جمعها القلة في هو لما دون العشر اشارة الى قلة عددها وفي رواية لقيمات اشارة الى قلة قدرها قال التلمساني وكان ذلك عادة عمر رضي الله عنه يقتصر على سبع او تسع واما بفتحتين فهو جمع الاكلة بمعنى المرة من الاكل وتجويزه ههنا الدلجي ليس في محله ويروى حسب المسلم وحسب المؤمن ورواية الترمذي بحسب ابن آدم اكلات يقمن صلبه بضم اوله اي يقوين ظهره بالضم وبالتحريك عظم من لدن الكاهل الى العجب كما في القاموس فقول الدلجي تسمية للكل باسم جزئه اذ كل شيء من الظهر فيه فقار فهو صلب فيه بحث نعم خص الصلب لانه عمود البدن وفيه النخاع الساقي للبدن وهو اصله ولذا من قطع نخعه مات وهو كناية عن انه لا يتجاوز ما يحفظه من ضعفه ويتقوى على طاعة ربه

والاسناد في الجملة مجازية لأن الاقامة صفة الهيئة فان كان لا محالة بفتح الميم ويضم
اي لابد ولا حيلة ولا فراق من التحوّز عن الاقامة البتة فثلث بضمتين ويسكن اللام
مبتداء والتقدير ثلث منه لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه بفتح الفاء اي لتنفسه
وبه يحصل نوع صفاء ورقة وكسر شهوة ودفع غفلة وسهولة مواظبة على الطاعة
والعبادة والتخلص عن القساوة والبلادة ومحافظة صحة البدن واعتدال المزاج
غير المحتاج للمعالجة وقيل التقدير فان كان لا بد ان يملاء بطنه ولم يقنع ما فيه قوة
فليملاء ثلث بطنه بالطعام وثلثه بالشراب ويترك ثلثه خاليا لخروج النفس ثم الاصول
المعتمدة والنسخ المصححة بضمير الغائب وتوهم الدلجي وذكره بلفظ طعامك وشرابك
ونفسك وعلل بانه التفات من الغيبة الى الخطاب والله اعلم بالصواب وسمع عمر
رضي الله تعالى عنه قول عنترة ولقد ابيت على الطوا واظله حتى انال به كريم الماكل فقال
ذلك رسول الله عليه السلام وتأول كريم الماكل بالجنة ولقد صدق في تأويله
رضي الله عنه وروي ان النبي عليه السلام قال ما وصف لي اعرابي قط فاحببت اني
اراه الا عنترة ثم احسن ما قيل في الحديث ان لا محالة عائد الى ضرورة الاكل وان
الثلثة في حيز الاستحسان والاباحة وقيل المستحسن نصفه وهو السدس واقل منه
شيئا وهو السبع لقوله فان كان لا بد ولا محالة هذا وقيل لسهل بن عبد الله الرجل
يأكل في اليوم اكلة واحدة قال اكل الصديقين قيل فاكلتين قال اكل المؤمنين قيل
فثلاثا قال لاهلك ينبولك معلفا وعن عائشة رضي الله عنه ان رسول الله عليه
السلام اذا اراد ان يشتري غلاما وضع بين يديه تمرا فان اكل كثيرا قال ردوه فان كثرة
الاكل شوم ولأن كثرة النوم من كثرة الاكل والشرب اي انما ينشاء من اجل كثرتهما غالبا
والا فقد يكون للضعف وغيره من العلل قال سفيان الثوري نسبة الى ابي قبيلة وهو
احد الائمة الاعلام من علماء الانام روي عن ابن المنكدر وغيره وعنه الاوزاعي ومالك
وشعبة وامثالهم واخرج له الائمة الستة قال ابن المبارك ما كتبت عن افضل منه
ولا عبرة بمن تكلم فيه وفي امثاله اذ قل من يتكلم في حقه بقلة الطعام يملك سهر الليل
بصيغة المجهول وقال بعض السلف لا تأكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فترقدوا كثيرا فتخسروا
كثيرا اي فتندموا كثيرا النقص العمر الذي هو انفس الجواهر كذا في الاصول المعتمدة وقال
التجاني زاد الغزالي فتخسروا كثيرا وقد روي اي عن جمع كابي يعلى وغيره عنه عليه السلام
انه كان احب الطعام اليه ما كان على ضفف بفتح المعجمة والفاء الاولى اي كثرة الايدي
يعني على الطعام وفيه حث على ان الاولى ان لا يأكل احد وحده لما فيه من الدلالة على كرم
النفس والسخاوة والمواساة والسماحة وحصول الكفاية مع توقع البركة لما في حديث

حديث مسلم طعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الاربعة وطعام الاربعة يكفي
الثمانية حملا للاكل على الاكتفاء بنصف الشبع قال ابن راهويه عن جرير تأويله شبع الواحد
قوة الاثنين وهلم جرا وقد فسر الضفف بعضهم بكثرة العيال وبعضهم بالضيق والشدة و
استشهد في المجمل بان النبي عليه السلام لم يشبع من خبز ولحم الا على ضفف اي على كثرة الايدي
على الطعام وقال مالك بن دينار سئلت رجلا من اهل البادية عن الضفف فقال هو التناول
مع الناس وقيل هو ان يكون الاكلة اكثر من مقدار الطعام والجفف بالجيم وقيل بالحاء
ان يكونوا بمقداره ويروى على شظف بالشين والظاء المعجمتين بمعنى الضيق والشدة و
عن عائشة رضي الله تعالى عنه لم يمتلئ جوف النبي عليه السلام شبعا بكسر ففتح ويسكن قط
تقدم ضبطه قال الدلجي لم اعرف من رواه ولا يعارضه ما افهم شبعه في الجملة كحديث مسلم
عنها ما شبع رسول الله عليه السلام ثلاثة ايام تباعا من خبز بر حتى مضى بسبيله و
في رواية من خبز شعير يومين متواليين فان دلالة المفهوم ضعيفة فليست بحجة كما قال
ابو حنيفة ولأن الامتلاء صفة زائدة على الشبع وانه بالفتح فيكون من جملة رواية
عائشة او بالكسر على الاستيناف والضمير للشان او اليه عليه السلام كان في اهله لا يسألهم
طعاما ولا يتشهاه لعدم التفاته بغير مولاه ان اطعموه اكل وما اطعموه قبل وما سقوه و
يكون اسقوه شرب وهذا كان دأبه في ادابه وغالب حاله في سائر افعاله كما هو طريق الانبياء
والاولياء في مقام الفناء والبقاء والمص لما استشعر اعتراضا واردا على ظاهر الحديث من حيث
العموم دفعه بقوله ولا يعترض بصيغة المجهول اي ولا يجوز لاحد ان يعترض على هذا اي قولها
لا يسألهم طعاما بحديث بريرة بفتح وكسر اي بحديث وقع في حق بريرة وهي مولاة عائشة
واختلف انها قبطية او حبشية وقوله اي فيما رواه الشيخان عنه البرمة بضم الباء وهي
القدر من الحجارة اوا لم يرهم بفتح فسكون ويفتح اذ لعل سبب سؤاله ظنه عليه السلام اعتقادهم
انه لا يحل له اي ولو بعد ان ملكته فاراد بيان سنة وهي انه اذا ملك المتصدق عليه الصدقة
حل له اكلها هدية ويؤيده ظنه جهلهم حله له بعد ملكها اياه قوله اذ راهم لم يقدموه اليه
مع علمه انهم لا دستاثروا اي لا يختصون عليه فصدق عليهم ظنه بتشديد الدال وتخفيفه
كما قرئ به في الآية والمعنى فصدق في ظنه جهلهم ذلك فيكون من باب الحذف والايصال
وجوز تعديته بنفسه كما في صدق وعده على ما ورد كقوله سبحانه ولقد صدقكم الله وعده
ومحقق ظنه او وجده صادقا في جهلهم ذلك وبين لهم ما جهلوه من امره بقوله هو لها صدقة
ولنا هدية اي ففيه مبادلة معنوية واختلاف حيثية فان هذا اللحم باهدائها اياه له انتقل
من حكم الصدقة الى حكم الهبة كما لو اشتراه منها غني او ورثه عنها وفي حكمة لقمان روي
انه كان عبدا حبشيا نجارا وقيل نساجا وكان خياطا وقيل هو ابن اخت داود عليه السلام

رسول الله اهل بيت اهل بيت اعلم

وقيل ابن خالته وقيل كان من اولاد آزر عاش الف سنة وادرك داود واخذ العلم
عنه والاكثرون على انه وليا وذهب الآخرون الى انه كان نبيا وروي عن ابن عمر رضي
الله تعالى عنه انه عليه السلام قال لم يكن لقمان نبيا ولكن كان عبدا كثير التفكر حسن
اليقين احب الله تعالى فاحبه فمنّ عليه بالحكمة وخيره في ان يجعله خليفة يحكم بالحق
فقال يا رب ان خيرتني قبلت العافية وان عزمت علي فسمعا وطاعة فانك ستعصمني
يا بني وهو تصغير الشفقة ويجوز فتح بائه وكسرها كما قرئ بهما في الآية اذا امتلأت
المعدة اي طعاما وشرابا وهي بفتح فكسر ويجوز كسرهما واسكان عينها مع فتح الميم و
كسرها على ما نقله الحلبي وفي القاموس المعدة ككلمة وبالكسر موضع الطعام قبل
انحداره الى الامعاء وهو لنا بمنزلة الكرش لغيرنا نامت الفكرة اي غفلت او ماتت و
يؤيده ما ورد لا تميتوا القلب بكثرة الطعام والشراب وقد قالت الصوفية في قوله
تعالى لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة هذا مثل ضربه الله للاولياء ليعلمهم الدنيا
واهلها وذلك ان البعوضة تحيى اذا جاعت وتموت اذا شبعت وكذلك اهل الدنيا
اذا امتلؤا من الدنيا وركنوا اليها اخذهم وامات قلبهم واهلكهم وخرست الحكمة بكسر
الراء اي سكتت وما ظهرت وهي كمال النفس باقتباس العلوم العقلية واكتساب الحقائق
النقلية ولذا قيل الحكمة اتقان العلم والعمل وقعدت وفي رواية وكلت الاعضاء عن
العبادة اي فترت وثقلت عنها وكسلت منها بسبب ما يعتريها من النوم المانع عنها
وقال سحنون بفتح السين وضمها قبل نون وهو ممنوع وقيل ممنون وهو ابو
سعيد عبد السلام بن سعيد التنوخي الملقب بسحنون الفقيه المالكي قرأ على القاسم
بن وهب واشهب ثم انتهت اليه الرياسة في العلم بالمغرب وادرك مالكا ولم يقرأ
عليه وصنف كتاب المدونة في مذهب مالك وحصل له ما لم يحصل لاحد من اصحاب
مالك توفي سنة اربعين ومائتين وقال التلمساني وعند العزفي ذو النون وهو ابو
الفيض المصري العابد مات سنة خمس واربعين ومائتين فيمكن فيحتمل ان يكون احدهما
راويا عن الآخر لانهما عصر واحد لا يصلح العلم اي على الوجه الانفع لمن ياكل حتى يشبع
قال التلمساني وتمامه ولا لمن لا يهتم غسل ثيابه وفي صحيح الحديث قوله عليه السلام
اي كما رواه البخاري اما انا فلا آكل متكئا والاتكاء اي المراد منه هنا هو التمكن على الوطاء
للاكل والتقعد في الجلوس له اي كمال الاعتماد في القعود التقعد المراد فيه كالمتربع و
شبهه اي على هيئة من تمكن الجلسات بكسر الجيم جمع الجلسة للهيئة التي يعتمد فيها الجالس
على ما تحته اي من الاوطئة والجالس على هذه الهيئة يستدعي الاكل اي الكثير ويستكثر
منه اي شهوة نفس وشره طبع والنبي عليه السلام انما كان جلوسه للاكل جلوس المستوفز

المستوفز اي كجلوس المستوفز وهو اسم فاعل من استوفز في قعدته انتصب فيها غير
مطمئن او وضع ركبتيه ورفع اليتيه او استقل على رجليه ولم يستو قائما وقد تهيأ للوثوب
كذا في القاموس فقوله مقعيا حال مؤكدة في بعض الوجوه اذ الاقعاء ان يجلس على ركبتيه
وهو الاحتفاز والاستيفاز وقيل ملصقا مقعده بالارض ناصبا ساقيه وفخذيه ويضع
على الارض يديه ويقول اي كما رواه البزاز عن ابن عمر بسند ضعيف وابو بكر الشافعي في
فوائده من البراء انه عليه السلام كان يقول انما انا عبد اي نحو اضعا منه وارشادا اليه
آكل كما يأكل العبد لا كما يأكل الملوك والمترفين وزاد ابن سعد وابو يعلى بسند حسن عن عائشة
مرفوعا واجلس كما يجلس العبد وزاد الديلمي وابن ابي شيبة وابن عدي واشرب كما يشرب
العبد وليس معنى الحديث في الاتكاء الميل على شق عند المحققين بل هو المعنى الاعم الشامل
له ولغيره بخلاف ما فهم العامة من ان الاتكاء منحصر في الميل الى احد شقيه او الاستناد
الى ما وراءه وبهذا يجمع بين ما قاله المص هنا وما ذكره في الاكمال من ان الخطابي خالف
في هذا التأويل اكثر الناس وانهم انما جعلوا الاتكاء على انه الميل على احدى الجانبين
وكذا انكره عليه ابن الجوزي وقال المراد به المائل على جنبه والله سبحانه اعلم وكذلك
اي ومثل كون اكله قليلا نومه عليه السلام كان قليلا اي ليصرف اوقاته النفيسة في
طاعاته وعباداته الانيسة شهدت بذلك الآثار الصحيحة اي والاخبار الصريحة التي اغنت
شهرتها عن ايراد كثرتها ومع ذلك اي مع كونه قليلا فقد قال رسول الله عليه السلام ان
عيني تنامان ولا ينام قلبي كما رواه الشيخان فنومه كله يقظة ليعي الوحي اذا اوحي اليه
في المنام اذ رؤيا الانبياء عليهم السلام وحي بدليل قوله تعالى حكاية عن ابراهيم اني ارى في المنام
اني اذبحك وكان نومه على جانبه الايمن استظهارا اي استعانة بذلك على قلة النوم لانه
على الجانب الايسر اهنأ بفتح نون فهمز اي الذ واشهى ويروى اهدأ اي اسكن واوفق
لهدوء القلب بالهمز وتسهيل اي سكونه واطمئنانه وما يتعلق به من الاعضاء الباطنة
حينئذ اي حين اذ ينام على الايسر لميلها الى الجانب الايسر فيستدعي جزاء شرط محذوف
اي اذا كان النوم عليه اهنأ بسبب ما ذكرنا فيستدعي ذلك الاستثقال فيه اي
الاستغراق في النوم ويروى الاستقلال ولعله بمعنى الاستبداد والطول اي وطول مدته
واذا نام النائم على الايمن تعلق القلب وقلق بفتح قاف وكسر لام اي لم يستقر ولم يطمئن
فاسرع اي ذلك الافاقة اي من النوم وسهلت اليقظة ولم يغمر بضم الميم اي لم يستوعبه
ولم يحيله ولم يغلبه الاستغراق اي في عالم النوم بوضع القلب مائلا طرفه الاسفل الى الايسر
لتتوفر الحرارة عليه فيعتدل الجسم اذ الحرارة كلها مائلة الى الايمن بوضع الكبد فيه ثم هذا
التعليل في بيان حكمة نومه على الجانب الايمن دون الايسر لا ينافي ما ثبت في الحديث الصحيح

مطلب

انّه عليه السّلام كان يحبّ التيامن في امره كلّه ولما في التيامن من اليمن لفظا ومعني ولثناء الله
سبحانه علي اهل اليمن واعطاء كتبهم بايمانهم ونحو ذلك فصل والضرب الثاني
ممّا تدعو ضرورة الحيوة الدّنيا فهو ما يتفق التمدح بكثرته والفخر بوفوره اي الافتخار بزيادته
ممّا حاز منه المصطفي الحظ الاوفي وفاز من نصيب الاصفي كالنكاح والجاه اي المحمود امّا النكاح
فمتفق فيه اي مجمع عليه شرعا اي من جهة شرائع الانبياء كافّة وعادة للعقلاء والحكماء
عامّة فانه اي النكاح مع ذلك دليل الكمال اي في خلقة الرّجال خصوصا مع قلّة الاكل وصحّة
الذكورية بالرّفع والجرّ كالتفسير لما قبله ولم تزل التفاخر بكثرته عادة معروفة بحيث ان
انكار مكابرة والتمادح به سيرة ماضية بتشديد الياء اي طريقة قديمة لاحادثة واما في
الشرع اي واما التفاخر بكثرته والتمادح به في الشريعة فسنة ماثورة اي مروية منقولة
كثيرة وقد قال ابن عبّاس رضي الله عنهما كما رواه البخاري افضل هذه الامّة اي اكمل افرادها
ثناء اكثرها نساء حيث ابيح له من تسع مشيرا اليه عليه السّلام وقد تزوّج عليه السّلام
احدي عشرة توفّي قبله اثنتان خديجة وزينب والباقيات بعده وقد قال عليه السّلام
كما ذكره ابن مردوية في تفسيره عن ابن عمر مرفوعا تناكحوا زيد في نسخة تناسلوا فانّي مباه بكم
اسم فاعل من المباهات اي مفاخر بكثرتكم الامم اي السّالفة يوم القيمة كما في نسخة ولفظ
الطّبراني في الاوسط تزوّجوا الولود فانّي مكاثر بكم الامم وفي رواية ابي داود والنّسائي
وابن ماجة مكاثر بكم الامم ونهي كما رواه الشّيخان عن التبتّل قال اليمني في حاشية التبتّل
الانقطاع عن الدّنيا ومنه قوله تعالي وتبتّل اليه تبتيلا انتهي وعدم صحّته في المقام لايخفي
فالصّواب انّ المراد بالتبتّل هنا هو انقطاع الرّجل عن النّساء وعكسه فانّه من شريعة
النصّاري وطريقة الرهابين وهذا لا ينافي قوله تعالي وتبتّل اليه تبتيلا اذ معناه انقطع
عن تعلّق القلب بالخلق الي التوجّه بالحقّ انقطاعا خاصّا يعبر عنه بكائن باين وقريب غريب
وعرشي وفرشي علي اختلاف عبارات الصّوفية نظرا الي الاعمال الصّادرة من الاحوال
الباطنة والظّاهرة مع ما فيه اي في النكاح من فوائد كثيرة كما بيّنه بقوله من قمع الشّهوة
اي دفعها من الرّجل والمراءة وغضّ البصر اي خفضه وغمضه لهما الذين نبّه عليهما صلّي الله
عليه وسلّم بقوله اي فيما رواه الطبراني من كان ذا طول بفتح الطّاء اي قوة وسعة علي المهر
والنّفقة ولفظ الشّيخين من استطاع منكم الباءة فليتزوّج فانّه اغضّ للبصر واحصن
للفرج اي امنع واحفظ له وهو مقتبس من قوله تعالي قل للمؤمنين يغضّوا من ابصارهم و
يحفظوا فروجهم ذلك ازكي لهم انّ الله خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من
ابصارهنّ ويحفظن فروجهنّ وباقي الحديث ومن لا فالصّوم له وجاء علي ما رواه النّسائي
حتي لم يره العلماء اي من الاولياء مع كونه من قضاء الشّهوة ممّا يقدح في الزّهد اي في

من التحبيب اي جعلت النساء محبوبة الى سيد المرسلين فلمعها نريد فتهن بصيغة المجهول صح

في زهده الدّنيا وشهواتها ومستلذاتها وكان شيخنا المرحوم علي المتقي يقول لكلّ
شهوة يظلم القلب الّا النكاح فانّه منوّرة بصيغته وقال سهل بن عبد الله اي
التستري وهو من اجل الزهاد واكمل العباد قد حبّبن بصيغة المفعول اي وكيف يجوز
ويتصوّر الزّهد في حقهنّ والميل عنهنّ ونحوه لابن عيينة وهو من علماء السنّة روي
عن احمد وخلق قال ابو نعيم ادرك سفيان ستة وثمانين من اعلام التابعين وقد قال
سفيان الثّوري ايضا ليس في النّساء سرف والله انّي لمشتاق الي العرس وقد كان زهاد
الصّحابة كعلي وابنه الحسن وابن عمر رضي الله عنه كثير في الزّوجات والسّراري بتشديد
الياء وتخفف جمع سرية وكلّ ما كان مفرده مشددا جاز في جمعه التشديد والتخفيف
كذا قال بعضهم قال الجوهري وهي الامّة التي بوأتها بيتا وهي فعيلة منسوبة الي السرّ وهو
الجماع او الاخفاء لانّ الانسان كثيرا ما يسرها ويسترها عن حرمه وانّما ضمّت سينه لانّ
الابنية قد تتغيّر في النسبة خاصّة كما قالوا في النسبة الي الدّهر دهري والي الارض السّهلة
سهلي وكان الاخفش يقول انّها مشتقة من السّرور لانّه يسرّ بها ويقال تسرّرت جارية
وتسرّيت ايضا كما قالوا تظنّنت وتظنّيت كثير النكاح اي الجماع ويبعد ان يراد به
العقد لانّه علي ما في ضمن ما تقدّم واعاد لفظ الكثير اهتماما بالقضية قال عمر رضي الله عنه
انّي اتزوّج المراءة ومالي فيها من ارب واطاؤها ومالي فيها من شهوة فقيل له في ذلك
فقال حتي يخرج منّي من يكاثر به النبيّ عليه السّلام وحكي عن ذلك عن علي بن ابي
طالب رضي الله تعالي عنه وروي انّه نكح بعد وفات فاطمة رضي الله عنها بسبع
ليال فكان لعلي اربع نسوة وتسع عشرة وليدة غير من مات اوطلق والحسن رضي
الله عنه اي وعن الحسن الظّاهر انّه ابن علي ويحتمل الحسن البصري بناء علي قاعدة المحدّثين
من انّ المراد به عند الاطلاق لكنّه يبعد هنا التقديم علي قوله وابن عمر رضي الله عنهما
وكان من زهاد الصّحابة وعلمائهم وانّه كان يفطر من الصّوم علي الجماع قبل الاكل وروي
انّه جامع ثلاثة من جواريه في رمضان قبل العشاء الاخرة وغيرهم اي وعن غيرهم
غير شيء اي كثير شيء كثير فكان الحسن بن علي اشدّ النّاس حبّا للنّساء قيل انّه ارخي
ستره علي ثماني حرّة لانّه كان مطلاقا وكان ربّما عقد علي اربع في عقد واحد ولما
خطب بنت المسيّب الفزاري وخطبها اخوه الحسين وابن عمهما عبد الله بن
جعفر شاور عليا فقال له امّا الحسن فمطلاق والحسين شديد الخلق ولكن عليك
بابن جعفر فزوّجها له وقد كره غير واحد اي من العلماء ان يلقي الله عزبا بفتح الزاي
من لا اهل له كما قيل وهو من العزب بمعني البعد ومنه قوله تعالي لا يعزب عنه مثقال
ذرّة فالعزب هو البعيد عن النّساء وكانّه اراد ان يلقاه عاملا بجميع ما يرضاه و

لذا قيل في تفسير قوله تعالى ولا تموتن الا وانتم مسلمون اي متزوجون لانه من كمال الاسلام
القيام بسنته عليه السلام وهذه الكراهة روي عن ابن مسعود وماتت امرأتان لمعاذ بن
جبل في الطاعون وكان هو ايضا مطعونا فقال زوجوني فاني اكره ان القى الله عزبا فان
قيل وفي نسخة صحيحة فان قلت كيف يكون النكاح اي اصله وكثرته من الفضائل اي التي
اجمع عليها في كل شريعة وهذا يحيى بن زكريا عليهما السلام قد اثنى الله تعالى عليه انه كان
حصورا اي ممنوعا عن النساء بالعجز عنهن او لعدم الالتفات اليهن فكيف يثني الله عليه
بالعجز او عدم الميل عما تعده فضيلة اي شرعا وعادة وهذا عيسى اي ابن مريم كما في نسخة عليه
السلام تبتل من النساء اي انقطع منهن ولم يمل اليهن وابعد الدلجي في قوله منقطعا الى
ربه ومنه وتبتل اليه تبتيلا اي انفرد له بالطاعة ووجه بعده لا يخفى على ارباب الصفا
مع ما تقدم في كلامنا اليه من الايماء ولو كان اي النكاح فضيلة كما قررته لنكحا اي لتزوج
كل منهما فاعلم ان ثناء الله تعالى على يحيى بانه كان حصورا ليس كما قال بعضهم انه كان هيوبا
فعول من الهيبة اي جبانا عن النكاح وخائفا من النساء وفي الحديث الايمان هيوب اي صاحبه
يهاب الذنب فيتقيه او لا ذكر له وفي رواية معه اي لا همة له فيه بل قد انكر هذا اي ما
ذكر من القولين حذاق المفسرين اي مهرتهم ونقاد العلماء اي محققوهم وقالوا هذا نقيصة
وعيب اي لا يوجب الثناء ولا يليق بالانبياء اي لا تضاف اليهم وانما معناه اي معنى
كونه حصورا انه كان معصوما من الذنب اي لا يأتيها كانه قد حصر عنها بصيغة المجهول اي
حبس ومنع وحفظ وعصم منها وهذا بناء على انه فعول بمعنى مفعول وقيل مانعا نفسه
من الشهوات اي المستلذات من المباحات لا في المستحبات فهو بمعنى فاعل وقيل ليست
له شهوة في النساء اي شهوة كثيرة لكنه يباشر هذه الخصلة لما فيه من الفضيلة كما سبق
عن عمر رضي الله تعالى عنه واحسن الاجوبة اوسطها واما تقييد الدلجي بانه الذي لا يقرب
النساء مع القدرة فلا وجه له في هذه الحالة التي تفوته الفضيلة هذا وقد ذكر التلمساني
ان عيسى عليه السلام يتزوج في آخر الزمان بعد نزوله وقتله الدجال امرأة من جهينة
ويولد له ولد ذكر ويتوفى عيسى عليه السلام ويدفن مع رسول الله عليه السلام بينه
وبين ابي بكر واما يحيى فانه لم يمت حتى ملك بضع امرأة لكنه لم يبن عليها ففعله هذا انما
كان لنيل الفضيلة واقامة السنة وقيل لغض البصر ورفع الفتنة فقد بان لك من هذا
اي الذي ذكرناه ان عدم القدرة على النكاح نقص اي لكمل وانما الفضل في كونها اي القدرة
موجودة اي قائمة في محلها ثابتة ثم قمعها قال الدلجي مبتدأ والظاهر انه مجرور عطفا على
كونها اي ثم الفضل في قمع القدرة عن النكاح مخالفة للشهوة اما بمجاهدة اي برياضة
نفسانية كعيسى عليه السلام او بكفاية من الله تعالى اي بهذه المؤنة بالعصمة من غير الحاجة

الحاجة الى المجاهدة كيحيى عليه السلام فضيلة زائدة بالنصب على التمييز من قوله موجودة
وجعله الدلجي خبر المبتدأ بناء على اعرابه في رفع قمعها فاحتاج الى ان يقول زائدة على فضيلة
القدرة على قمعها وكان حقه ان يقول مع عدم قمعها والظاهر ان المصنف اراد ان القدرة مع القوة
على فضلها فضيلة زائدة لا فضيلة راتبة كما عبر الفقهاء بالسنن الزوائد والرواتب ولا شك ان
الزوائد قد تترك لبعض العوارض الموجبة لكون تركها حينئذ افضل من فعلها الى بعض الاشخاص
والاحوال واوقاتها فهذه الفضيلة الزائدة قد تترك لكونها شاغلة وفي رواية مشغلة بضم الميم
وكسر الغين او بفتحها في كثير من الاوقات اي من الطاعات التي تورث الدرجات العاليات في روضات
الجنات حاطة بتشديد الطاء اي واضعة ومنزلة له عن علو الحالات لكونها مرغبة ومميلة ومجرة الى
الدنيا اي محبتها وجمعها والاشتغال بها لحصول تلك الفضيلة الزائدة والحاصل ان كل فضيلة لها مضار
ومنافع كالنكاح والتبتل والعزلة والخلطة والغنى والفقر فينظر الى زيادة المنفعة وقلة المضرة بالنسبة
الى طالبها وصاحبها فيحكم بمقتضاه ولا يكون الاطلاق فيما استفتاه ولذا قال المصنف ثم هي اي الفضيلة
الزائدة في حق من اقدر عليها بصيغة المجهول من الاقدار اي من اعطي له الاقدار عليها وملكها بان
لم يتنزل فيها وهو بفتح الميم واللام وقال التلمساني هو بضم الميم وكسر اللام مشددة على طبق
اقدر قلت والاول اولى واظهر ويؤيده قوله وقام بالواجب فيها ولم تشغله بفتح اوله وثالثه
وفي لغة بضم اوله وكسر ثانيه اي لم تمنعه عن ربه اي طاعته وحضوره درجة عليا بالرفع اي
مرتبة قصوى وهي مضبوطة في النسخ المعتبرة بضم العين مقصورا وضبطه محشي بفتح العين والمد
وهي درجة نبينا محمد عليه السلام الذي لم تشغله كثرتهن عن عبادة ربه وطاعته وحضوره
لوصوله الى مقام جمع الجمع في كمال حصوله وهو ان لا تحجبه الكثرة عن الوحدة ولا تمنعه الوحدة عن
الكثرة فكل من له حظ في هذا المقام بمتابعته عليه السلام وله مؤنة القيام فتحصل هذه
الفضيلة الزائدة له من كمال المرام دون لم يصل الى هذه المرتبة فان عليه ترك هذه الزيادة و
الاشتغال له بالامور المهمة والفضائل المؤكدة بل زاده ذلك اي ما ذكر من كثرتهن عبادة
لتحصينهن اي لتحصينه اياهن وقيامه بحقوقهن اي من امر العيشة وحسن العشرة واكتسابه لهن
اي ما يتعلق بهن من اداء بهن وهدايته اياهن اي بالعلوم الدينية لا سيما ما يجب عليهن بل صرح
انها اي كثرتهن ليست حظوظ دنياه اي التي تغيبه عن حضور مولاه هو اي بخصوصه وان كانت
من حظوظ دنيا غيره اي دائما او في بعض الاوقات لارباب الحاجات فقال اي كما رواه الحاكم
والنسائي حبب الي من دنياكم تمامه النساء والطيب وقرة عيني في الصلوة وليس زيادة ثلاث
في صحيح الروايات وانما اضاف الدنيا اليهم اشارة الى تبرئه عنها وتقلله فيها وعدم مبالاته بها
والتفاته اليها لقلة بقائها وكثرة عنائها وسرعة فنائها وخسة شركائها واورد الفعل بصيغة
المجهول ايماء بان الله حببهما اليه ولم يكن الا ما خلق في جبلته وميل طبيعته وانه كالمجبور عليه في محبته واما

قول الدلجي تلويحا بان حبه لهما لم يكن من جبلته فهو خلاف موضوع الصيغة كما لا يخفى على ارباب الصنعة فدل اي هذا الحديث على ان حبه لما ذكر اي بنفسه من النساء الطيب المحبوبة اللذين هما كما في نسخة التي هي من امور وفي نسخة من امور دنيا غيره اي في الاصالة بحب العبادة واستعماله لذلك اي وان استعماله لما ذكر من النساء والطيب وفي رواية واشتغاله لذلك ليس لدنياه اي لمجرد حظها بل لاخرته اي وقصد مثوبته ورفع درجته للفوائد التي ذكرناها في التزويج وللقاء الملائكة في الطيب اي لمحبتهم اياه ولانه اي الطيب ايضا مما يحض اي يحث ويحرص على الجماع ويعين عليه اي في ذاته او كثرته ويحرك اسبابه اي مقدماته كالقبلة والشهوة وكان حبه لهاتين الخصلتين اي مباشرة النساء والطيب لاجل غيره كما هانه بالكثرة معنويا ولقائه الملائكة والنساء مطيا وقمع شهوته اي ولاجل قمعها بمنع الخواطر الردية ودفع الوساوس النفسية ولو كان قادرا على قمعها بمجاهدة رياضة او بكفاية الهية فان هذه السيرة اعلا المراتب الهية واولى بالقواعد الملة السمحاء الحنفية ولما كان هذا الحب جبليا وعارضيا كسائر محبة الاشياء مما سوى الله تعالى من حيث انها لا تحب الا ابتغاء المرضاة قال المص وكان حبه الحقيقي المختص بذاته اي بذات الله تعالى مشاهدته جبروت مولاه اي عظموت قدرته ومطالعة ملكوت عظمته ومناجاته اي في قيام حضور حضرته بغيبة عن الشعور بذاته المعبر عنه بمقام الفناء والبقاء والمحو والصحو وكذلك ميز بين الحبين اي غيريا وذاتيا وفصل بين الحالين اي فرق بين المقامين الجليين بالجملتين من الفعلية والاسمية المشير بالاولى الى الحالة الجعلية العارضية وبالثانية الى المستمرة الذاتية كما في الرواية المشهورة بلفظ وقرة عيني في الصلوة واما ما ذكره بقوله فقال وجعلت قرة عيني في الصلوة ففيه اشارة لتعبيره بالقرة الى هذه المحبة ايماء الى زيادة هذه المودة وقال الدلجي بين الحالين اي محبتي مباحات وكانه قصد بهذا ان المراد بقرة عيني في الصلوة الصلوة التي هي معراج المؤمن ومناجات الموقن خلافا لمن قال المراد بها الصلوة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم والله تع اعلم فقد ساوى اي المصطفى يحيى وعيسى في كفاية فتنتهن وزاد اي عليهما فضيلة اي كاملة بالقيام بهن مع انه لم يشغله ذلك عن قيامه بحقوق مولاه لاجلهن فهذا الحال اكمل لمن قدر عليهن وكان صلى الله تعالى عليه وسلم في اقدر على القوة بصيغة المفعول من الاقدار اي ممن اعطى القدرة على قوة الشهوة بكثرة الجماع في هذا اي الامر الذي حبب اليه مما يتعلق بدنياه وخدمة مولاه واعطى الكثير منه اي الحد الكثير الزايد على العادة من امر الجماع وقوة الباءة ولهذا ابيح من عدد الحرائر وهو التسع ما لم يبح لغيره اي من هذه الامة وهو الزايد على الاربع وقد روينا بفتح الراء والواو مخففة وبضم الراء وكسر الواو مشددة ولا يبعد ان يكون بضم الراء وكسر الواو المخففة بناء على الحذف والايصال اي روي الينا عن انس كما في البخاري و النسائي انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يدور على نسائه اي يجامعهن في الساعة اي الواحدة

الواحدة والمراد بها الزمن القليل لا الساعة النجومية من الليل اي مرة والنهار اي تارة وهن اي مجموعهن احدى عشرة بسكون الشين وتكسر والمعنى منهن سريتان مارية وريحانة فلا ينافي رواية وهن تسع قال انس وكنا اي معشر الصحابة نتحدث اي فيما اختص به صاحب النبوة من القدرة والقوة انه اعطى قوة ثلاثين رجلا اي في الجماع خرجه النسائي بصيغة المجهول وروي نحوه اي ذكره في ستة وهو هكذا في صحيح البخاري في كتاب الغسل هذا وليس احد من اصحاب الكتب الستة توفي بعد الثلثمائة الا النسائي فانه توفي سنة ثلاث وثلثمائة وروي بصيغة المجهول نحوه من ابي رافع هو مولى النبي عليه السلام وقد اخرج الترمذي وابن ماجة في الطهارة و النسائي في عشرة النساء انه عليه السلام طاف على نسائه يغتسل عند هذه وعند هذه الحديث وعن طاوس وهو ابن كيسان اليماني من ابناء الفرس يقرأ بواوين قيل وبهمز قال ابن معين لقب بذلك لانه كان طاوس القراء روى عن ابي هريرة وابن عباس وعائشة وتوفي بمكة سنة ست ومائة اعطى عليه السلام قوة اربعين رجلا في الجماع ومثله عن صفوان بن سليم بالتصغير امام كبير قدوة ممن يستشفى بحديثه وينزل القطر من السماء بذكره ويقال لم يضع جنبه على الارض اربعين سنة وانه مات وهو ساجد ويقال ان جبهته نقبت من اثر السجود روى عن ابن عمر وغيره وعنه مالك وطبقته وفي الحلية لابي نعيم عن مجاهد قوة اربعين رجلا كل رجل من رجال اهل الجنة وروى الترمذي ان رجال اهل الجنة قوة رجل منهم بقوة سبعين رجلا وصححه وروي بقوة مائة رجل وقال صحيح غريب قلت فعلى هذا كان صابرا منهن غاية الصبر لكثرة الاشتياق اليهن ثم اعلم ان قوله وعن طاوس الى آخر ما هنا زيادة على ما في بعض النسخ المصححة والاصول المعتمدة وقالت سلمى بفتح السين المهملة والميم مقصورا مولاته وخادمته صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل هي مولاة صفية عمته وهي زوج ابي رافع وداية فاطمة الزهراء وقابلة ابراهيم ابن النبي عليه السلام وفي الصحابيات من اسمها سلمى غير هذه خمس عشرة وقد روى ابن سعد وابو داود عنها عن زوجها ابي رافع عن رافع ولده منها طاف النبي عليه السلام ليلة اي دار على نسائه التسع وهو كناية عن جماعهن وتطهر من كل واحدة اي تغسل من اجل قربانه كل واحدة قبل ان ياتي الاخرى وقال هذا اي التفريق بالغسل اطهر اي انظف واطيب اي الذ وانشط وفي رواية احمد ازكى واطيب فالمراد بازكى انمى واقوى وقيل الطهارة للظاهر والتطيب والتزكية للباطن اي لزيادة الصفات والضياء لان اولاهما لازالة الاخلاق الذميمة واخراهما للتحلي بالشيم الحميدة كما ذكره الدلجي فانه لا يناسب بالنسبة الى الشمائل المصطفوية فانه منزهة عن الاخلاق الردية ومتحلية على الدوام بالشيم الرضية البهية السنية وقد قال سليمان عليه السلام على ما رواه الشيخان لاطوفن الليلة من الطواف بمعنى الدوران وكذا الاطافة ومن ثم ورد في رواية لاطيفن الليلة على مائة امراة او تسع وتسعين على الشك من الراوي وفي رواية على ستين

وفي اخرى على تسعين وللمسلم على سبعين امراءة كلهن يأتي بغلام يقاتل في سبيل الله فقال له صاحبه او الملك قل ان شاء الله فلم يقل ونسي فلم تأت واحدة منهن الا واحدة جاءت بشق غلام فقال رسول الله عليه السلام لو قال ان شاء الله لم يحنث اي لم يفته متمناه وكان ادراك لحاجته فيما قضاه وانه فعل ذلك كله فدل ذلك على كمال قوته ولا تعارض بين هذه الروايات اذ ليس في اثبات قليلها نفي كثيرها ومفهوم العدد ليس بحجة عند جمهور ارباب الاصول مع احتمال تعدد الواقعات والله تعالى اعلم بالحالات قال ابن عباس كما رواه ابن جرير في تفسيره عنه موقوفا كان في ظهر سليمان ماءة مائة رجل وكانت له ثلثمائة امراءة وتسعمائة سرية وحكى النقاش وفي نسخة وغيره وكذا رواه الحاكم عن محمد بن كعب بلغني انه كان له سبعمائة امراءة وثلثمائة سرية وفي المستدرك للحاكم في ترجمة عيسى بن مريم ان سليمان كان له تسعمائة سرية وقد كان لداود عليه السلام على زهده اي مع كمال زهده وتورعه المفاد من قوله واكله من عمل يده ويروى من يده تسع وتسعون امراءة هذا هو الصواب وفي اصل التلمساني وتسعة وتسعون وفي الكشاف كان لداود ايضا ثلثمائة سرية وتمت بزوج اوريا بضم همزة وقيل بفتحها فواو ساكنة وراء مكسورة وتحتية ممدودة اي بزوجته مائة بالرفع على انها فاعل تمت اي من النساء بتزوجه اياها بعد نزول اوريا له عنها بسؤاله على ما كان عادتهم في زمانه او بعد ما مات عنها زوجها لما رآها بغتة واحب جمالها فتنة وطلب ربه مغفرة وانابه اليه معذرة هذا وقيل انها ام سليمان عليه السلام وقد نبه اي الله سبحانه على ذلك اي على ما ذكر من العدد في الكتاب العزيز بقوله تعالى اي حكاية عن لسان احد الملكين اللذين اتياه في صورة الخصمين ان هذا اخي اي في الدين له تسع وتسعون نعجة وهي الانثى من الضأن وقعت هنا كناية عن المراءة فان الكناية ابلغ من الصراحة من حيث التماثل مع ما فيه من مراعات الادب في التعبير لاسيما وهو في مقام التعيير وفي حديث انس بسند جيد للطبراني عنه عليه السلام فضلت على الناس باربع اي من الخصال بالسخاء اي بالكرم والجود مع الاحتياج والشجاعة بالنسبة الى الاعداء وكثرة الجماع اي للنساء وقوة البطش اي الاخذ من العطاء واما تفسيره بالاخذ الشديد بقوة كما ذكره بعضهم فلا يخفى انه لا يناسب المقام فانه حينئذ من جزئيات الشجاعة لا خصلة مستقلة من الاربعة واما الجاه اي الذي يتوسل به الى مساعدة الضعفاء فمحمود عند العقلاء من الحكماء والعلماء عادة اي مستمرة لكنها مقيدة بما اذا كانت على وفق الشريعة حتى تكون معتبرة وبقدر جاهه اي جاه الشخص في العيون عظمه بكسر ففتح ضمير اي عظمته في القلوب اي قلوب الخلق او بقدر جاهه صلى الله تعالى عليه وسلم عند الحق كان عظمته في قلوب الخلق ويدل عليه انه عليه السلام اخذ من ابي جهل للاراشي ثمن ابله التي اشتراها ابو جهل منه ومطله فقالت قريش لابي جهل ما رأينا مثل ما صنعت من انقيادك لمحمد مع فرط اذاك له وعداوتك اياه فقال ويلكم ما هو الا ان ضرب بابي وسمعت صوته

صوته فملئت رعبا وقد قال تعالى في صفة عيسى عليه السلام وجيها اي ذا جاه ووجاهة عظيمة في الدنيا والاخرة اي عند اهلهما او في الدنيا بالرسالة وفي العقبى بالشفاعة لكن افاته كثيرة فهو مضر لبعض الناس وفي رواية ببعض الناس لعقبى الاخرة اي في الاخرة التي هي عقبى كما قال تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين فلذلك اي فلكون الجاه مضرا ببعضهم ذمه من ذمه ومدح ضده اي من الخمول وعدم الاعتبار فيما بين الخلق وورد في الشرع مدح الخمول وهو بضم الخاء المعجمة ضد الشهرة كما ورد في حديث رب اشعث اغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو اقسم على الله تعالى لابره وفي حديث ان الله يحب الاتقياء الاخفياء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا حضروا لم يعرفوا وذم العلو في الارض اي وورد في الشرع ذم الجاه والشهرة كما في حديث ما ذئبان جائعان ارسلا في غنم بافسد لهما من حب المال والجاه لدين المؤمن وفي رواية من حب الشرف والمال والحاصل ان الجاه والمال مضر الا لارباب الكمال الجامعين بين العلم والعمل والحال وكان صلى الله تعالى عليه وسلم قد رزق من الحشمة اي الوقار والهيبة والمكانة اي التمكن في مرتبة الجلالة في القلوب والعظمة اي الاجلال والمهابة في العيون قبل النبوة عند الجاهلية كما مر عن ابي جهل في تلك القضية وما روي عنه ايضا انه ساوم رجلا من بني زبيد ثلاثة ابعرة هي خيرة ابله ثلث ثمنها فامتنع الناس من الزيادة لاجله فاخبر رسول الله عليه السلام بذلك فزاده حتى رضي فاشتراها منه ثم باع منها بعيرين بالثمن ثم باع الثالث واعطى ثمنه ارامل بني عبد المطلب وابو جهل جالس ينظره ولا يتكلم ثم قال له صلى الله تعالى عليه وسلم اياك ان تعود لمثل ما صنعت بهذا الاعرابي فترى مني ما تكره فقال لا اعود يا محمد عليه السلام فقال له امية بن خلف ذللت في يد محمد عليه السلام فقال ان الذي رأيتم مني لما رأيت معه رجالا عن يمينه ويساره يشيرون بزماحهم الي لو خالفته لكانت اياه اي لاتوا علي وبعدها اي ورزق الجاه بعد النبوة عندهم وهم يكذبونه بالتشديد والتخفيف اي والحال ان اهل الجاهلية ينسبونه الى الكذب ويؤذون اصحابه ويقصدون اذاه في نفسه خفية بضم الخاء وكسرها وسكون الفاء اي مخفيا لما تمكن من هيبته في صدورهم وعظمته في قلوبهم حتى اذا واجههم اي قابلهم علانية اعظموا امره اي حشموا قدره وقضوا حاجته اي مقصوده اليهم في سيرة وهذا باعتبار غالب معاملتهم معه فلا ينافي ما وقع من وضع ابي جهل سلا الجزور على ظهره وهو ساجد في الحجر واخباره في ذلك معروفة سيأتي بعضها اي في محله ان شاء الله سبحانه وقد كان يبهت على صيغة المجهول صورة فاذكر فاعله كما في قوله تعالى فبهت الذي كفر من البهت وهو الحيرة وفعله كعلم ونصر وكرم وعني وهو افصح فيجوز بناؤه على الفاعل ايضا اي يدهش ويتحير ويفرق بفتح الياء والراء اي يخاف ويفزع لرؤيته وفي نسخة من رؤيته من لم يره لما القي عليه من الهيبة والعظمة في قلوبهم

كما روي عن قيلة بفتح قاف فسكون تحتية وهي بنت مخرمة العنبرية وقيل الكندية وقيل النميمة انها لما رأته ارعدت بصيغة المجهول اي اخذتها الرعدة بكسر الراء وهي الاضطراب المخوفا والمعنى انها ارتعدت من الفرق بفتحتين وهو الخوف ورواية ابي داود والترمذي في الشمائل عن عبد الله بن حسان عن جدته انها رأته في المسجد وهو قاعد القرفصاء قالت فلما رأيته المتخشع في الجلسة ارتعدت من الفرق وزاد ابن سعد فقال يا مسكينة عليك السكينة بالنصب اي الزمي الطمانينة وفي رواية بالرفع اي السكينة لازمة عليك ولم يثبت هنا فاثبت في بعض النسخ انما انا ابن امرأة تأكل القديد وذلك غير صحيح على ما ذكره التلمساني والمسكينة بكسر الميم والسكينة بفتح السين مخففة هو الفصيح وفي حديث ابي مسعود اي عقبة بن عمرو الانصاري كما رواه البيهقي عن قيس عنه مرسلا وقال هو المحفوظ ورواه الحاكم وصححه ان رجلا قام بين يديه اي قدامه صلى الله تعالى عليه وسلم فارعد فقال له هون اي سهل امرك عليك فاني لست بملك بكسر اللام قيل ويستوي اي بسلطان من سلاطين الظلمة حتى تفرغ من الحديث اي الى اخره ولم يذكره لطوله فاما عظيم قدره بالنبوة وهي اخذ الفيض من الحق وشريف منزلته بالرسالة وهي ايصال الفيض الى الخلق وانافة رتبته بكسر الهمزة والفاء وفي نسخة بالباء والنون اي رفعة رتبته وزيادتها او ظهورها بالاصطفاء اي على سائر الانبياء والكرامة في الدنيا اي بانواع المعجزة منها الاسراء ومقام دنا ووصوله الى سدرة المنتهى فامر هو مبلغ النهاية من اثر العناية ليس فوقها غاية ثم في الآخرة سيد ولد ادم كما في حديث البخاري انا سيد ولد آدم ولا فخر والمراد انه سيد هذا الجنس وهو نوع البشر الذي هو افضل انواع المخلوقات بدليل حديث البخاري ايضا انا سيد الاولين والآخرين ولا فخر وزيد في بعض الاصول هنا ولا فخر لكنه لا يصح الا ان يكون حكاية وعلى معنى هذا الفصل اي الآتي تضمنا هذا القسم يعني الاول باسره اي جميعه في سلك مدحه بصفات شريفة وسمات منيفة

فصل واما الضرب الثالث اي مما تدعو ضرورة الحياة الدنيا وليست فضيلة ذاتية محمودة عليه فهو من هذه الحيثية واختلاف البنية ما يختلف الحالات في التمدح به اي بنفسه او بكثرته والتفاخر بسببه اي فيما بين العامة والتفضيل لاجله اي عند الخاصة ككثرة المدح فانها تمدح في بعض الاحوال فصاحبه على الجملة اي على الاجمال لا في تفصيل جميع الاحوال معظم عند العامة من حيث ان قلوبهم بين خباسيرة لاعتقادها توصلهم به اي توسل صاحب المدح بسببه الى حاجاته اي قضاء مهمات صاحبه وفي نسخة حاجته وتمكن اغراضه بالغين المعجمة وتمكن بالرفع والجر بسببه والآتي وان لم يكن هذا الاعتقاد الموجب لتعظيم صاحب المدح عند العامة في الجملة فليس اي المدح فضيلة وفي نسخة فضيلته في نفسه اي في حد ذاته وباعتبار جهته وعموم صفاته فمتى كان المدح بهذه الصورة اي من قضاء الامال وصاحبه منفقا له في مهماته ومهمات من اعتراه اي غشيه واعترضه وأمله بتشديد الميم اي ومن رجاكرمه ومنه قول القائل املتهم ثم تأملتهم فلاح لي ان ليس فيهم فلاح وهو معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اخبر نقله والناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة وتصريفه بالجراي وتصرفه بوضعه في مواضعه اللائقة به مشتريا به المعالي جمع معلاة اي مستبدلا به المفاخر العالية ومختارا به الاوصاف المتلالية والثناء الحسن والمنزلة اي الجاه والمرتبة من القلوب وفي نسخة في القلوب كان اي المدح فضيلة في صاحبه اي في الجملة عند اهل الدنيا اي من العامة مع انه لا عبرة بهم عند الخاصة واذا صرفه في وجوه البر اي الطاعة او الاحسان وانفقه في سبيل الخير وفي نسخة الخير وقصد بذلك اي الصرف الله اي رضاه ثم والدار الآخرة اي ثوابها كان اي ماله فضيلة اي لما يؤدي الى الفضيلة عند الكل اي الخاصة والعامة بكل حال اي مطلقا لا في الجملة ومتى كان صاحبه ممسكا له من الامساك اي بخيلا به غير موجهه وجوهه اي غير منفقه ومصرفه في وجوه ما ذكر من صرفه في مهماته ومهمات من يأمل منه قضاء حاجاته او اكتساب محمدة او اجتلاب محبة حريصا على جمعه مبالغا في منعه عاد كثره بضم الكاف وبكسرها اي جمع كثيره وفي نسخة كثرته بفتح الكاف وتكسر واما قول التلمساني ويصح بفتح الكاف والراء وضم التاء فلا يصح كالعدم بمنزلة يسيره او مشبها بعدمه حيث لم ينتفع به فيكون كمن لا مال له وقد ورد الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ويجمعه من لا عقل له وقد ورد ان الحسن البصري رأى رجلا يقلب دنانير في كفه فقال له الك هي قال نعم قال اما انها ليست لك حتى من يديك يعني ان حظك منها وحظ غيرك اذا لم تنفقها وتخرجها واصاد لا تقع فيها باعيانها وورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما تصدقت فامضيت او اكلت فافنيت او لبست فابليت يعني ان المدح الذي لم ينفقه ولم يتصدق به قد تساوي فيه مع غيره ممن لا مال بيده اذ لا فائدة في عين المدح بل فيه الوبال في المال وكان منقصة بفتح القاف وكسرها اي وكان المال نقيصة في صاحبه اي في حقه دنيا واخرى كما ورد تعس عبد الدنيا وتعس عبد الدرهم وكما ورد ان الاكثرين هم الاقلون يوم ولم يقف اي المدح به اي بصاحبه على جدد السلامة بفتح الجيم والدال المهملة الاولى اي طريقها المستوية تقول العرب من سلك الجدد امن العثار وبضم الجيم جمع جدة كمدة اي طرقها من الجادة التي يسلم المار فيها من العثرة ومنه قوله تعالى ومن الجبال جدد بيض اي طريق واما ما ضبط في بعض النسخ والحواشي بضمها فلا مناسبة له هنا فانه جمع جديد على ما في القاموس بل اوقعه اي ماله عند ماله في هوة رذيلة البخل بضم هاء وتشديد واو مفتوحة اي في وهدة دنائة وعمق نقيصة والبخل بضم فسكون وبفتحهما قراءتان في السبعة ومذلة وفي نسخة ومذمة النذالة بفتح النون والذال المعجمة اي الخساسة والسفالة

فاذا بالتنوين وفي نسخة بالنون والفاء فصيحة موذونه عن شرط مقدّر اي ومتى كان المدح كما وصف
كان حينئذ التمدح اي تمدح صاحبه لنفسه ويروي المتمدح بالمال اي على توهم الكمال وفضيلته
اي وفضيلة المدح اوصاحبه عند مفضليه اي مرجحيه من العامة وفي نسخة الافراد ليست لنفسه
اي ذاته وانما هو اي المدح او التمدح به للتوصل به الى غيره وتصريفه بالجر اي انفاقه في متصرفاته
بفتح الراء اي محاله فجامعها ذا لم يضعه مواضعه اي مهماته ومهمات من يرجوه ولا وجه وجوه
اي من انواع البر واصناف الخير غير ملي بفتح الميم وكسر اللام فتحتية فهمزة ويجوز ابدالها
وادغامها اي غنيه وثقه بالحقيقة اي في نفس الامر ولا غني بالمعنى اي بمجرد الصورة والمبني فكانه
فاقد الواجد ولا ممتدح وفي نسخة بالمفعولين اي ولا ممدوح عند احد من العقلاء فضلا
عن العلماء والفضلاء بل فقير ابدا اي بخليه ولو كان غني يدا قال المتنبي ومن ينفق الساعات
في جمع ماله مخافة فقر فالذي فعل الفقر غير واصل الى غرض من اغراضه لخسته وبخله
اذ ما بيده من المدح الموصل بالتشديد او التخفيف لها وفي نسخة اليها اي الذي من شانه
ان يوصل صاحبه الى اغراضه لم يسلط عليه بصيغة المجهول اي لم يمكن منه ولم يفوض
اليه فاشبه فاذن مال غيره اي حافظه ولا مال له اي الا وديعة عنده فكانه ليس في
يده منه شيء والمنفق اي في وجوه البر والخير من صدقة وصلة ملي اي ثقة غني واحد
لا فاقد بتحصيله فوائد المدح من جميل الحال وحسن المال وانه لم يبق في يده من المدح شيء
حيث يدل على كمال كرمه واعتماده على رزق ربه وقد قال الله تع وما انفقتم من شيء فهو
يخلفه وورد اللهم اعط منفقا خلفا واعط ممسكا تلفا وهذا المعنى في حديث نعم المال
الصالح للرجل الصالح فانظر في سيرة نبينا محمد عليه السلام اي طريقته وخلقه اي بحثه
في المال اي في حق اخذه وعطائه واقتناعه عن الناس بوجوده وبقائه تجده بالجزم
اي تجده قد اوتي خزائن الارض اي عرضت عليه ومفاتيح البلاد اي اعطيت له وفي نسخة
وروايته صحيحة مفاتح البلاد ومنه قوله تع وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وهو
كناية عن فتحها عليه وعلى امته بعده وجباية اموالها اليهم واستخراج كنوزها لديهم وتلويح
بالتوصل اليها كما يتوصل بالمفاتيح الى ما اغلق عليه من ابوابها وقد روي مرفوعا في صحيح مسلم
بينا انا نائم اوتيت مفاتيح خزائن الارض فوضعت في يدي اي في تصرفي وتصرف امتي و
احلت له الغنائم اي لزيادة الفضيلة ولم تحل بصيغة المجهول المناسب لاحلت او بفتح اوله
وكسر ثانيه اي والحال انه لم يبح لنبي قبله اذ جاء في الآثار انهم كانوا يجمعون الغنائم فتاتي
نار من السماء فتاكلها وفي حديث مسلم لم تحل الغنائم لاحد من قبلنا وذلك بان الله تعالى
رأى ضعفنا وعجزنا فطيبها لنا وفتح عليه في حياته بلاد الحجاز سميت لحجزها بين نجد والغور
واليمن بالرفع والجر سمي به لكونه على يمين الكعبة لمن وقف بالباب ووجهه لخارج وهو المعتبر

المال
بيان

المعتبر لكونه بمنزلة المجر وجميع جزيرة العرب وهي ما بين اقصى عدن الى ريف العراق طولا ومن
جدة وما والاها من ساحل البحر الى طرف الشام عرضا وقال مالك هي الحجاز واليمن واليمامة
وقيل هي المدينة وقيل مكة والمدينة واليمامة ولعل هذا قول مالك وما داني ذلك اي ما قارب
بلاد الحجاز والجزيرة العرب من الشام بالهمز الساكن وابداله الفا ويقال بفتح الشين والمد وهو
من العريش الى الفرات طولا وقيل الى نابلس وعرضا من جبلي طي نحو القبلة الى بحر الروم وما
سامت ذلك من البلاد وقال ابن عساكر في تاريخه دخل الشام عشرة الاف عين رأت رسول
الله عليه السلام واشتقاقه منه لكونه على شمال الكعبة واما قول الحلبي دخله عليه السلام
اربع مرات فغير معروف بل لم يدخل دمشق ابدا وانما بلغ الى بصرى مدينة حوران والعراق اي
عراق العرب من الكوفة والبصرة قيل فارسي معرب وقيل سمي المكان عراقا لكثرة عروق اشجاره و
جلبت اليه ويروي وجلب وروي جبيت اي وجي به من اخماسها اي الغنيمة وجزيتها من اهل الذمة
وصدقاتها من اغنياء الامة ما لا يجيء اي ما لا يؤتى به للملوك الا بعضه اي لكثرته مع زيادة بركته
روي انه اعظم مال اوتي به النبي عليه السلام من مال الجزية ما قدم عليه من البحرين وقدره
مائة الف درهم وثمانون الفا وهادنه اي صالحه وفي نسخة صحيحة هادته بمعنى اهدت جماعة
من ملوك الاقاليم اي بارسال هدايا اليه فقبلها منهم كما في كتب السير دلالة عليه فما استأثر
اي ما انفرد وما استبد وما اختص بشيء منه اي مما هادوه ولا امسك منه درهما بل صرفه مصارفه
اي انفقه مواضعه من انواع الخير واصناف البر واغنى به غيره اي لغناه بربه واستغنائه
بقلبه وقوي به المسلمين على مهماتهم وقضاء حاجاتهم ونصر اعدائهم ودفع بلائهم وكان يعطي
عطاء من ليس يخشى الفقر انتهاء وقال اي كما رواه الشيخان عنه صلى الله تع عليه وسلم ما
يسرني اي لم يوقعني في السرور ولم يفرحني ان لي احد يضمني جبل عظيم بالمدينة ذهبا تمييز لرفع
الابهام عن جبل احد يبيت اي يثبت عندي منه اي من مقدار احد ذهبا دينار الا دينارا بالنصب
على الاستثناء وفي نسخة بالرفع على البدل ارصده لديني وفي نسخة لدين وهو بفتح الهمزة
وضم الصاد او بضم وكسر من الارصاد اي احفظه منتظرا القضاء ديني وقال بعضهم وصدته رقبته
وارصدت اعددت قال الله تعالى شهابا رصدا وارصادا لمن حارب الله ولعل التعبير بالبيوتة
ارادة المبالغة لان الليل مظنة فقد الفقير والغيبوبة وتوهم حصول الدخول والغفلة و
وقع في اصل الدلجي درهم الا دينارا فتكلف وقال نصبه على الاستثناء من عام عبر عنه بالدرهم
ورفعه على البدل وكانه قال ما يسرني ان يبيت عندي شيء منه الا مال ارصده لديني لي
واتته دنانير مرة وهي كثيرة فقسمها اي على من استحقها وبقيت وفي نسخة بقي منها ستة
وفي نسخة بقية اي قليلة يسيرة فدفعها لبعض نسائه نظرا الى حدوث حاجة لهن اليها وفي
رواية فرفعها بعض نسائه بالراء وهو اما بامره واما على عادة النساء في حفظ المال لامر

المعاش وغيره فلم يأخذه نوم حتى قام وقسمها انكالا على كرم ربه عند الاحتياج اليها وقال الان وهو اسم للزمان الحاضر استرحت اي حصل الراحة لقلبي المعتمد على رزق ربي وفيه دلالة واضحة على ما كان عليه من التقلل للدنيا وملازمة الفاقة في ايام حياته الى وان مماته كما يدل عليه قوله ومات ودرعه مرهونة اي عند يهودي هو ابو الشحم وقيل ابو شحمة في نفقة عياله اي الى سنة في ثلاثين صاعا من شعير على ما في البخاري والترمذي و النسائي وللبزار اربعين وفي المص عبد الرزاق وسوق شعير وهو ستون صاعا ويمكن الجمع بتعدد الواقعة حقيقة او حكما عند نزوله قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا الاية ولعل عدوله صلى الله تعالى عليه وسلم من الصحابة الى معاملة بيان للجواز او قلة الطعام عند غيره او حذرا من ان يضيق على اصحابه او لانهم لا يأخذون منه رهنا ولا يتقاضون منه ثمنا ولا يعطونه دينا وهو لا يريد صنعة لاحد عليه او ليكون حجة على اليهود في قولهم ان الله فقير ونحن اغنياء حيث لم يقتض القرض لصاحبه الا بتحقق عدم الاقتدار ولعله كان منعوتا في كتابهم انه يكون مختارا للفقر على الغنى وانه لا يبالي بكلام الاعداء من الاغنياء الاغبياء الذين يدعون الاستغناء واقتصر من نفقته وملبسه ومسكنه بفتح الكاف وكسرها لمن اجلها او في حقها على ما تدعوه ضرورته اليه اي على مقدار قليل لا بد له منه مما تقتضيه الحاجة الضرورية اليه وزهد بكسر الهاء اي ولم يرغب فيما سواه فزهد فعل ماض عطف على اقتصر ووقع في اصل الدلجي وزهده بالضمير فتحير في امر مرجعه فقال عطف الضمير المجرور بالى اي على ضرورته اي والى زهده او يدعوه زهده فيما سواه اليه ذهابا الى الاقتصاد المحمود اذ ما قل وكفى خير مما كثر وفر فكان يلبس بفتح الياء والباء معا ما وجده اي اصابه وصادفه وتيسر له من غير كلفة وشهوة فيلبس في الغالب الشملة وهي كساء يشتمل به وقال ابن حماد هي شبه العباءة يلبسه فيها خطوط سود وكل كساء خشن فهو شملة ثم هي ضبطت في النسخ بالفتح لكن في القاموس الشملة هيئة الاشتمال وبكسر كساء دون القطيفة يشتمل به انتهى والظاهر انه وهم منه فان صيغة الهيئة وهي النوع انما هي بالكسر والفعلة موضوعة للمرة وقد تكون للاسم كما هنا ولذا اطلق صاحب النهاية حيث قال الشملة كساء يتلفف فيه والكساء بكسر الكاف معروف الخشن بفتح فكسر اي الغليظ ضد الرفيع والبرد اي اليماني وهو الثوب الذي فيه خطوط الغليظ اي الخشن واختاره هذا كله زهدا وقناعة وتنزها مما يلبسه من لا خلاق له تفاخرا وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعا ان الله يحب المتبذل الذي لا يبالي ما لبس ويقسم بالتخفيف ويجوز تشديده بقصد التكثير على من حضره اقبية الديباج بكسر الدال وقد يفتح وهو نوع من الحرير والاقبية جمع القباء بالمد

بالمد كالاكسية جمع الكساء وهو صفة الثياب المخوصة بتشديد الواو المفتوحة اي المنسوجة بالذهب اي بمثل خوص النخل وهو ورقه وقيل فيه طرائق من ذهب مثل خوص النخل والمكفوفة وفي رواية المزرورة بالذهب اي التي لها ازرار منه او المطوقة به او التي زينت ازرارها وفي الحديث مثل المرأة الصالحة مثل التاج المخوص بالذهب ويرفع اي منها لمن لم يحضر اي يغيب من اصحابها المستحقين لها كمخرمة بن نوفل كما في حديث الصحيحين عن ابنه المسور قال ابي يا بني بلغني ان النبي عليه السلام قدمت عليه اقبية فاذهب بنا اليه فذهبنا فوجدناه في منزله فقال لي ادعه فاعظمت ذلك فقال لي يا بني انه ليس بجبار فدعوته فخرج ومعه قباء من ديباج مزرور بالذهب فقال يا مخرمة خبأت ذلك هذا وجعل يريد محاسنه ثم اعطاه له ولمسلم فنظر اليه فقال رضي مخرمة زاد البخاري وكان في خلق مخرمة شدة هذا وكانه يفعل ذلك ايثارا لغيره وتنزها مما يتباهى العوام به اذ المباهات اي المنافسة والمفاخرة في الملابس اي الثمينة والتزين بها اي في المنازل المكينة ليست من خصال الشريف والجلالة اي شمائل ارباب الشرافة واصحاب العظمة المعنوية وهي اي تلك الملابس من سمات النساء بكسر السين اي من خصائل النسوة وعلاماتهن المتزينة بالحلي الصورية والمحمود اي الممدوح منها اي من الملابس المطلقة نقاوة الثوب بفتح النون النظافة وفي نسخة بضمها وهي خيارة لكنه غير ملائم للمرام في هذا المقام والتوسط في جنسه لورود الذم عن لبس الشهرتين وكونه لبس مثله اي لباس بعض امثاله حال كونه غير مسقط لمروة جنسه اي ابناء جنسه وفي نسخة حسبه بفتحتين مما يؤدي اي يؤول الى الشهرة في الطرفين اي المتقابلين من الاعلى والادنى للتوسط افراطا وتفريطا وخير الامور اوساطها وقد قال الثوري كانوا يكرهون الشهرتين الثياب الجديد والثياب الردية اذ الابصار يمتد اليهما جميعا وقد ورد النهي عن الشهرتين ايضا وقد ذم الشرع ذلك اي ما ذكر من الشهرتين او المباهات في الملابس وغاية الفخر فيه اي في ذلك المذموم في العادة عند الناس انما تعود اي ترجع غايته الى الفخر بكثرة الموجود ووفور الحال اي وسعة الجاه وكثرة المال وقد سبق ان هذا مذموم في المال وكذلك التباهي اي ومثل الفخر حكم الافتخار بجودة المسكن اي بتجصيصها وتزيينها وتبييضها وسعة المنزل بفتح السين اي من جهة طولها وعرضها زيادة على مقدار الحاجة وتكثير الاية اي امتعة وظروفه ومفارشه وخدمه اي من عبيده وجواريه ومركوباته اي زيادة على مقدار حاجاته ومن ملك الارض وجبي اليه بصيغة المجهول اي اتي اليه ما فيها من كل زوج كريم وصنف جسيم فترك ذلك اي مع القدرة عليه زهدا وتنزها اي ترفعة للنفس وبعدا لها عما يشينها فان الزهد هو عزوف النفس عن الدنيا مع القدرة عليها رغبة في العقبى وهذا في الحقيقة لا يتصور ممن لا مال له ولا جاه على الكمال ولهذا

لما قيل لابن المبارك يا زاهد فقال الزاهد عمر بن عبد العزيز اذ جاءته الدنيا راغمة فتركها اما انا نعم
زهدت والزاهد اعلى المقامات واغلى الحالات وقد ورد ازهد في الدنيا يحبك الله تعالى اذ جعله
سببا لمحبة الله تعالى فهو جامع اي جامع ومشتمل لفضيلة المالية التي هي اسباب للتلذذ بالاعراض
الدنيوية والاغراض الشهوانية ومالك للفخر اي للافتخار في العادة بين العامة بهذه الخصلة
اي الكثرة المالية والوسعة الجاهية ان كانت فضيلة بسبب ما مر من كونه وسيلتها وان فليست
هي فضيلة في ذاتها فان شرطيته تقريرية وقال التلمساني هي بفتح الهمزة وهي تفسيرية ولا يخفى
بعد ما قاله زايد عليها في الفخر ومعرق بضم ميم وكسر راء ويفتح اي له عروق اي اصل
والمعنى هو زايد بهما على فضيلة المال باضرابه بكسر الهمزة اي بسبب اعراضه عنها وزهده في
غايتها وبذلها في مظانها بفتح ميم وتشديد نون اي محالها من صلة رحم وجهة بر وهو
بالظاء المثالة وقد تصحف التلمساني فضبطه بالضاد وقال اراد مواضع البخل

فصل

واما الخصال المكتسبة وتسمى ملكات النفسانية لانها تخلقات كسبية لا سجية جبلية من
الاخلاق الحميدة اي المحمودة ومن الشمائل المعدودة من الاحوال السعيدة والاداب
الشريفة اي الناشئة من النفوس اللطيفة التي اتفق جميع العقلاء اي من الفضلاء و
العلماء اذ لا عبرة بالجهلاء على تفضيل صاحبها اي بالنسبة الى فاقدها وتعظيم المتصف
بتشديد التاء المثناة اي المتلبس والمتخلق بالخلق الواحد فضلا عما فوقه اي اكثر منه
اجمع على حسنها وطوبى لمن جمعها باجمعها واثنى الشرع على جميعها وامر بها اي جمعا وافرادا
مجملا وتفصيلا ووعد السعادة الدائمة اي تحققها للمتخلق بها اي للذي اتخذها خلقا كما هو
مذكور في الترغيب والترهيب وكتب الاخلاق من الاحياء وغيره ووصف بعضها بانه
من اجزاء النبوة كحديث السمت الحسن والتؤدة والاقتصاد جزء من اربع وعشرين جزء
وحديث ان الهدي الصالح والسمت الصالح والاقتصاد جزء من خمس وعشرين جزءا من
النبوة والمعنى ان هذه الخصال منحها الله تعالى انبياءه فهي من شمائلهم وفضائلهم وانه
جزء من اجزائها فاقتدوا بهم فيها لان النبوة تتجزى ولا ان من جمعها يكون نبيا اذ النبوة
غير مكتسبة بل هي كرامة مختصة بمن تعلقت به المشية او المعنى هذه الخصال جزء من
خمسة وعشرين جزءا مما جاءت به النبوة ودعت اليه اصحاب الرسالة وثانيث اربع
وخمس على معنى الخصال والقطعة مع ان الاجزاء تجري مجرى الكل في التذكير والتانيث
وهي اي الخصال المكتسبة التي ورد باستحسانها الكتاب والسنة هي المسميات بحسن الخلق
اي في الجملة وهو اي حسن الخلق اعتدال في قوى النفس واوصافها والتوسط فيما دون
الميل الى منحرف اطرافها فان لها ثلاث قوى نطقية اعتدالها حكمة وشهوية اعتدالها عفة
وغضبية اعتدالها الشجاعة فللنطق طرف افراط هي الجربزة كاستعمال الفكرة واشتغال الآلة

فيما لا ينبغي وتفريط وهو الغباوة كتعطيل الفكرة عن اكتساب العلوم وافادتها
واستفادتها وللشهوة طرف افراط هو الفجور كالانهماك في اللذات وتفريط هو
الجمود كترك ما رخص شرعا وعقلا من اللذات وللغضب طرف افراط وهو التهور
كالاقدام على ما لا ينبغي وتفريط هو الجبن كترك الاقدام على ما ينبغي فما بينهما هو التوسط
في الاخلاق المسماة مثلا بالحكمة والعفة والشجاعة واما قول الدلجي فللحكمة طرف
افراط وتفريط ضبط وتخبيط فجميعها قد كانت خلق نبينا عليه السلام على الانتهاء في
كمالها والاعتدال الى غايتها يحتمل عطف الاعتدال على الانتهاء وهو الظاهر الانسب في المعنى
والعطف على كمالها وهو خلاف المتبادر لكنه الاقرب في المبنى حتى اي الى حد اثنى الله تعالى عليه
بذلك فقال وانك لعلى خلق عظيم وقد قيل هو ما امر به من قوله سبحانه وتعالى خذ العفو
وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقيل هو ما ورد من قوله عليه السلام هو ان تعفو عمن
ظلمك وتصل من قطعك وتعطي من منعك والاكمل في تفسيره ما ذكره المص بقوله قالت
عائشة رضي الله عنها اي وقد سألها سعد بن هشام عن خلقه عليه السلام كان خلقه
القرآن بالرفع ويجوز نصبه زاد البيهقي في دلائله على ما هو في بعض النسخ يرضى برضاه اي
يرضى ما فيه من الواجب والمندوب والمباح ويسخط بسخطه اي يغضب ويكره ما نافيه
من الحرام والمكروه وخلاف الاولى وزاد في نسخة يعني التأدب بآدابه والتخلق بمحاسنه
والالتزام لاوامره وزواجره وقال عليه السلام فيما رواه احمد والبزار بعثت لاتمم مكارم
الاخلاق ورواه مالك في الموطأ ولفظه بلغني ان رسول الله عليه السلام قال بعثت
لاتمم حسن الاخلاق ورواه البغوي في شرح السنة بلفظ ان الله تعالى بعثني لتمام مكارم
الاخلاق وكمال محاسن الافعال اي الملكات النفسية والحالات القدمية التي جمعها حسن
الخلق المتضمن لاداء حق الحق والخلق مما لا يستحصى ولا يتصور ان يستقصى وفيه ايماء
الى ان الانبياء كانوا موسومين بالاخلاق الرضية والشمائل البهية الا انها لم تكن على وجه
الكمال الذي لا يكون فوقه كمال وانه عليه السلام مجمع الاخلاق العلية ومنبع الاحوال
السنية بحيث لا يتصور فوقها كمال حتى من تعدى عن ذلك الحد وقع في النقصان في المال
ويدل على ما قررنا على وجه حررنا حديث مثلي ومثل الانبياء قبلي كمثل قصر احسن بنيانه
وترك منه موضع لبنة فطاف النظار يتعجبون من حسن بنيانه الا موضع تلك اللبنة
فكنت انا سددت موضع اللبنة ختم بي البنيان ويشير الى هذا المعنى قوله اليوم اكملت
لكم دينكم قال انس فيما رواه الشيخان كان رسول الله عليه السلام احسن الناس اي
من الاولين والآخرين خلقا كما شهد له الله الكريم بقوله وانك لعلى خلق عظيم وعن علي بن
ابي طالب رضي الله عنه مثله وكان اي النبي عليه السلام فيما ذكره المحققون مجبولا اي

مخلوقا ومطبوعا عليها من اصل خلقته اي من ابتداء نشأته الروحية واول فطرته اي خلقته الجسدية
وفي بعض النسخ في اصل خلقته بالظرفية بدل من الابتدائية لم تحصل له باكتساب ولا رياضة
خلافا لما قاله الفلاسفة والحكماء الرياضية الا بجود الهي اي لكن حصلت له بجذبة صمدانية
وخصوصية ربانية وهكذا اي كذا فعل الله تعالى لسائر الانبياء وفي رواية بسائر الانبياء اي
باقي الانبياء الماضية واما وجود الاخلاق الحميدة في غيرهم فقيل انها جبلية وطبيعية مثل
وهذا بعيد عن مشرب الاصفياء ولو مال اليه الطبراني من العلماء وقيل مكتسبة لا اصلية
وهذا قول ظاهر البطلان لمشاهدة تفاوة الاحوال في اخلاق الصبيان والاطفال كما يدل
عليه حكاية حاتم الطائي واخيه ورواية امهما في ابتداء رضاعهما وقيل منها ما هو جبلية
طبع عليه في اول الخلقة وما هو كسبية تحصل بالرياضة وتصير لصاحبها ملكة ويؤيده
حديث الشيخ عبد القيس حيث قال له عليه السلام ان فيك لخصلتين يحبهما الله تعالى ورسوله
الحلم والاناءة فقال يا رسول الله اشيء من قبل نفسي او جبلني الله تعالى عليه فقال بل
جبلك الله تعالى عليه فقال الحمد لله الذي جبلني الله تعالى على خلقين يرضاهما الله تعالى
ورسوله والتحقيق ان حال الانسان مركب من الاخلاق المحمودة الملكية ومن الاخلاق
المذمومة الشيطانية فان مال الى الاولى فهو خير من الملائكة المقربين وان مال الى
الثانية فهو شر من الشياطين وتحقيق هذا المرام لا يسعه الكلام في هذا المقام وقد
صنف في هذا البحث كتب الاخلاق منها الناصرية ومنها الدوانية ومنها الكاشفة وقد حقق
الامام الغزالي في الاحياء الادلة على وجه الاستقصاء ومن طالع سيرهم اي سلوك
الانبياء في سيرهم منذ صباهم الى مبعثهم اي من مبداهم الى منتهاهم حقق ذلك اي عرف
حقيقة ما ذكر من ان اخلاقهم مرضية وهبية لا رياضة كسبية كما عرف من حال موسى
وعيسى ويحيى وسليمان وغيرهم صلوات الله وسلامه عليهم بل غرزت بصيغة المجهول
اي طبعت وغرست فيهم هذه الاخلاق في الجبلة اي الطبيعة الاصلية واودعوا
العلم والحكمة في الفطرة اي اول الخلقة الانسانية قال الله تعالى وآتيناه اي اعطينا
يحيى الحكم اي النبوة واتقان المعرفة صبيا اي صغيرا قال المفسرون اعطي يحيى العلم بصيغة
المجهول او المعلوم ويؤيده نسخة اعطى الله تعالى بكتاب الله تعالى اي التورية او بمضمون
كتب الله تعالى مجملة او مفصلة في حال صباه فيه ايماء الى ان صبيا نصب على الحال من
المفعول وقد روي انه نبي وفهم العلم بالكتاب وهو ابن ثلاث او سبع وقال معمر بفتح
الميمين اي ابن راشد ابو عروة الازدي مولاهم عالم اليمن عن الزهري وهمام وخلق وعنه
ابن المبارك وعبد الرزاق اخرج له الائمة الستة كان اي يحيى ابن سنتين او ثلاث
على ما رواه عنه احمد في الزهد وابن ابي حاتم في تفسيره والديلمي عن معاذ ولم يسنده

والحكم في تاريخه عن ابن عباس بسند رواه والتحقيق ان يحيى عليه السلام اعطي هذا المقام
وهو في بطن امه كما ورد من السعيد من سعد في بطن امه وفيما قيده سبحانه بحال الصبا
لتعلق علم الخلق به حينئذ فاختلاف الروايات مبني على اختلاف اطلاع الناس به من الحالات
فقال له الصبيان لم لا تلعب فقال اللعب خلقت بهمزة الاستفهام للانكار على ما في الاصول
المصححة واللعب فيه لغتان فتح اللام وكسر العين وكسر اوله وسكون ثانيه ووقع في اصل
الدلجي ما للعب خلقت بما النافية ولعله رواية في المبنى او نقل بالمعنى ثم اعرب واعترض
على معمر في قوله او على المصنف في اعتماده على نقله حيث قال والذي قاله معمر كان يومئذ ابن
ثمان سنين وهو الاصح وما ذكر هنا قريب في الرواية عنه بشهادة ما رواه ابن قتيبة
عن عبد الله بن عمرو بن العاص دخل يحيى بيت المقدس وهو ابن ثمان فنظر الى عبادتهم
واجتهادهم فرجع الى ابويه فمر في طريقه بصبيان يلعبون فقالوا هلم فلنلعب فقال اني
لم اخلق للعب فذلك قوله تعالى وآتيناه الحكم صبيا انتهى ووجه الغرابة لا يخفى اذ لا بعد
ان يكون ظهور آثار النبوة عليه كان وهو ابن سنتين او ثلاث ثم وقع له هذا المقال عقب
هذا ولو بعد سنين مع الاطفال مع انه لا مانع من تعدد الواقعة ولو بالاحتمال وقيل
في قوله تعالى مصدقا بكلمة من الله صدق يحيى بعيسى اي آمن به وهو ابن ثلاث سنين وحكى
السهيلي عن ابي انه كان ابن ستة اشهر فشهد وفي نسخة وشهد له انه كلمة الله وروحه
فهو اول من آمن بها وسمي كلمة لوجوده بامره تعالى بلا اب فشابه المخترعات التي هي عالم
الامر المعبر عنه بقوله كن كما قال الله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال
له كن فيكون وقيل كما في تفسير محمد بن جرير الطبري صدقه اي آمن به يحيى وهو في بطن
امه حال من ضمير الفاعل فكانت بالفاء وفي نسخة وكانت ام يحيى اي وهي حامل به تقول
لمريم اي اختها اذا دخلت عليها وهي حامل بعيسى والله انك لخير النساء وان ما في بطنك
لخير مولود واني اجد ما في بطني يسجد لما في بطنك تحية له اي تعظيما وتسليما وتكريما وهذا
يدل على ان مريم حملت مدة الحمل كما عليه الاكثرون وهو لا ينافي ما تقدم والله تعالى اعلم
وعن ابن عباس حملته ووضعته في ساعة واحدة فنصب نقدا انما كان وهو ابن ثلاث
كما سبق وقد نص الله تعالى على كلام عيسى لامه عند ولادتها اياه بقوله لها لا تحزني الا ولي
ان لا تحزني على قراءة من قرأ من تحتها بفتح الميم والتاء كما قرأ به ابن كثير وابو عمرو وابن
عامر وابو بكر وعلى اي وكذا على قول من قال ان المنادي عيسى كابي بن كعب وسعيد بن
جبير والحسن ومجاهد لانه خاطبها من تحت ذيلها لما خرج من بطنها وفيه احتراز عن قول
ابن عباس وعلقمة والضحاك ان المنادي جبريل لانه كان بمكان منخفض عنها قال الدلجي
لا وجه لتخصيص القراءة الاولى بالخلاف في المنادي مع وقوعه في الثانية قلت حيث

قتيبة صح

تعارض القولان عن الائمة ولا يتصور الجمع بينهما الا بتعدد القضية اشار المحشي الى ان القراءة بحملها على المعنى الاول اولى وهو ان يكون المنادي عيسى فلا ينافي احتمال وجود آخر في المعنى على ما لا يخفى ونص اي صرح الله سبحانه على كلامه اي نطق عيسى عليه السلام في مهده فقال له الله في كلامه حكاية عنه اني عبد الله ردا على اثبات اله سواه وافتخارا بالعبودية واحترازا عن دعوى الربوبية اتاني الكتاب اي اعطاني الله تعالى من فضله علم الانجيل وجنس الكتاب وجعلني نبيا في سابق قضائه او تنزيلا للمحقق وقوعه منزلة الواقع به كما في اتى امر الله كذا ذكره الدلجي والظاهر المتبادر انه جعله نبيا في ذلك الحال من غير توقف على الاستقبال فلا يحتاج الى تأويله بالمال ويؤيده ما روي عن الحسن اكمل الله تعالى عقله ونباه طفلا وقضية يحيى صريحة ايضا في هذا المعنى غايته ان اعطاء النبوة في سن الاربعين غالب العادة الالهية و يحيى وعيسى خصا بهذه الرتبة الجلية كما ان نبينا عليه السلام خص بما ورد عنه من قوله كنت نبيا وادم لمنجدل بين الماء والطين هذا وفي المستدرك عن ابي هريرة مرفوعا لم يتكلم في المهد الا عيسى وشاهد يوسف وصاحب جريج وابن ماشطة فرعون ولفظ مسند احمد وابن ماشطة ابنة فرعون وزاد البغوي في تفسير سورة الانعام ابراهيم الخليل عليه السلام وممن تكلم صغيرا يحيى بن زكريا ومبارك اليمامة كلمه رسول الله عليه السلام ذكره في الدلائل ورضيع المتقاعسة ورضيع التي مر عليها راكب فقال اللهم اجعل ابني مثل هذا والصبي الذي في حديث الساحر والراهب الذي قال لامه اصبري فانك على الحق وهو في اواخر مسلم وفي كلام السهيلي في آخر روضة ان اول كلمة تكلم بها رسول الله وهو مرضع عند حليمة ان قال الله اكبر قال السهيلي رأيت كذا في بعض كتب الواقدي وقال اي قائله ففهمناها سليمان اي الحكومة او الفتيا اذ روي انه تحاكم الى داود صاحب غنم وصاحب زرع او كرم رعته ليلا فحكم بها لصاحب الحرث استواء قيمتها وقيمة نقصه فقال سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة غير هذا ارفق بهما فعزم عليه ليحكمن فدفع الغنم لصاحب الحرث ينتفع به بدرها و نتاجها واصوافها والحرث لصاحب الغنم يصلحه فاذا عاد الى ما كان عليه ترادا ولعلهما قالا مقالهما اجتهادا فقال داود اصبت القضاء ثم حكم بذلك والاول نظيره قول ابي حنيفة في العبد الجاني والثاني نظير قول الشافعي بالغرم للحيلولة في العبد المغصوب اذا ابق اما في شرعنا فلا ضمان عند ابي حنيفة لحديث جرح العجماء جبار اي هدر الا ان يكون معها حافظ او ارسلت عمدا واوجبه الشافعي ليلا لانها راجري العادة في حفظ الدواب بالليل دون النهار لقوله عليه السلام لما دخلت ناقة البراء حائطا على اهل الاموال حفظها بالنهار و على اهل الماشية حفظها بالليل وفي الحديث اشارة لطيفة الى قول ابي حنيفة في تقييد القضية بالحالة العمدية اذ تخلص الدابة ليلا ونهارا فاتلافها من غير تقصير من

من صاحبها لا يوجب الغرامة اتفاقا في الملة الحنفية حيث قال ليس عليكم في الدين من حرج وكلا اي من داود وسليمان اتيناه حكما وعلما اي معرفة بموجب الحكومة وعلما بسائر القضايا الشرعية وقد ذكر بصيغة المجهول من حكم سليمان كذا في النسخ المتعددة المعتمدة ووقع في اصل الدلجي وقد ذكر غير سليمان وهو صبي اي في حال صباه يلعب اي مع الصبيان في قصة المرجومة اي التي كانوا يريدون ان يرجموها وفي نسخة في قضية المرجومة وهي ما رواه ابن عساكر في تاريخه بسنده الى ابن عباس ان امرأة حسناء في بني اسرائيل راود عن نفسها اربعة من اكابرهم وقيل من قضاتهم الذين رافعت حكمها اليهم فامتنعت فاتفقوا ان يشهدوا عليها عند داود انها مكنت عن نفسها كلبا لها قد عودته ذلك منها فامر برجمها او هم به فلما كان عشية يوم رجمها جلس سليمان واجتمع اليه ولدان فانتصب حاكما وتزيا اربعة بزي اولئك الاربعة وآخر بزي المرأة وشهدوا عليها بانها مكنت من نفسها كلبا فسالهم متفرقين عن لونه فقال احدهم اسود وآخر احمر وآخر اغبش وآخر ابيض فامر بقتلهم فبلغ ذلك داود فاستدعى من فوره بالشهود فسالهم متفرقين عن لون كلبها فاختلفوا فقتلهم وفي قصة الصبي ما اقتدى اي الذي اقتدى به اي بسليمان ورجع الى حكمه داود ابوه عطف بيان لدفع توهم ان يكون غيره وهذه القصة رواها الشيخان عن ابي هريرة بينما امرأتان معهما ابنان لهما فجاء ذئب فذهب باحدهما فتحاكمتا الى داود في الآخر فقضى به للكبرى فدعاهما سليمان فقال لهما ائتوا بالسكين اشقه بينهما فقالت الصغرى يرحمك الله تعالى هو ابنها لا تشقه فقضى لها به مستدلا بشفقتها عليه بقولها لا تشقه ورضى الكبرى بشقه لتشاركها في المصيبة او لما كان بينهما من العداوة ولعل داود عليه السلام امره للكبرى لكونه في يدها او اعتمادا على نوع من الشبه وهو لا يخلو عن الشبه فان قيل المجتهد لا ينقض حكم المجتهد فالجواب ان سليمان فعل ذلك وسيلة الى حقيقة القضية فلما اقرت به الكبرى عمل باقرارها او لعل في شرعهم يجوز للمجتهد نقض حكم المجتهد وقيل كان بوحي ناسخ للاول قيل كان قضاؤه وهو ابن اثنتي عشرة سنة ومات وهو ابن اثنتين وخمسين سنة وقيل كان حكم داود باجتهاد وحكم سليمان بوحي والوحي ينقض غيره وحكى الطبري وفي نسخة وقال الطبري وهو محمد بن جرير ان عمره اي سن سليمان كان حين اوتي الملك اثني عشر عاما اي سنة وكذلك اي ومثل ما ذكر عن سليمان في صغره قصة موسى مع فرعون واخذه بلحيته وهو طفل وقصته ان فرعون كان يرى ان من يأخذ بلحيته ويأخذ منها خصلة هو الذي يقتله ويسلب ملكه فبينا موسى في حجره اذ تناول لحيته فاخذ منها خصلة فقال هذا عدو لنا فقالت امرأته المسلمة آسية بنت مزاحم انه صغير فالقي له الدر والجمر فاخذ الجمر وادخله في فيه ثمة كان فيه عقلة وفرعون هذا هو عدو الله الوليد بن مصعب

بن الريان كان من القبط العماليق وعمره اكثر من اربعمائة سنة وقد كتب رسالة فسماه بعض
العوفية ممن ادعى ايمان فرعون وقال المفسرون في قوله تعالى ولقد اتينا ابراهيم رشده اي كمال
هدايته وصلاح حاله من قبل اي قبل اوان معرفته اي هديناه ووقع في اصل الدلجي
هداه بالاضافة صغيرا اي قبل بلوغه قال مجاهد وغيره وقال غيرهم قبل موسى و
هارون وقيل قبل محمد عليهم السلام وقال ابن عطاء هو ابو العباس احمد بن سهل
بن عطاء مات سنة تسع وستين وثلثمائة اصطفاه اي في سابق قضائه في عالم
الارواح قبل ابداء خلقه اي اظهار جسده من عدم الى الوجود في عالم الاشباح وقال
بعضهم كالكواشي وغيره لما ولد ابراهيم بعث الله تعالى اليه ملكا ان يأمره عن الله تعالى ان
يعرفه بقلبه اي المعرفة التامة الشاملة للافعال والصفات والذات الكاملة ويذكر
بلسانه بوصف المداومة فقال قد فعلت ولم يقل افعل فذلك رشده اي حيث بالغ
في الامتثال حتى عبر بالماضي عن الحال فكأنه امتثل واخبر ومن هنا قيل النفي ابلغ من
النهي وقيل ان القاء ابراهيم عليه السلام ومحنته اي بليته من نمرود وكانت وهو ابن
ست عشرة سنة وفي عين المعاني عن ابن جريج ست وعشرين اذا حطم لا كبر
اصنامهم فالقوه فيها فكانت عليه بردا وسلاما وان ابتلاء اسحق بالذبح اي كان كما
في نسخة صحيحة وهو ابن سبع سنين وقيل ثلاث عشرة وهذا على احد القولين في الذبيح
مع خلاف في الترجيح حتى توقف فيه شيخ مشايخنا جلال الدين السيوطي في رسالة
مستقلة بعد ذكره من الطرفين بعض الادلة لكن المشهور بل الصحيح انه اسمعيل عليه
السلام لحديث انا ابن الذبيحين اي اسمعيل وعبد الله اذ قد نذر عبد المطلب ان يسر الله
تعالى له حفر زمزم او بلغ بنوه عشرة ذبح احدهم ثم مستمناه فاسهم فخرج على عبد الله
ففداه بمائة من الابل ومن ثم شرعت الدية مائة ولان ذلك كان بمكة وكان قرنا الكبش
معلقين بالكعبة حتى احترقا في فتنة ابن الزبير ولان بشارته باسحق كانت مقرونة بانه
يولد له يعقوب المنافي للامر بذبحه مراهقا وايضا كانت مقرونة بالنبوة في اية اخرى
والغالب في الانبياء وصولهم الى حد الاربعين ولان اسمعيل كان اول ولده والابتلاء
حينئذ اشق على ذبحه وفقده وهذا هو الصواب عند العلماء الصحابة والتابعين
والقول بانه اسحق باطل منشاؤه الحسد من اليهود للعرب بان يكون ابوهم هو الذبيح قال
ابن القيم الجوزية في الهدي وهو مردود باكثر من عشرين وجها واما حديث سئل عليه السلام
اي النسب اشرف فقال يوسف صديق الله بن يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله
بن ابراهيم خليل الله فالذي قاله صلى الله تعالى عليه وسلم على ما رواه البخاري وغيره
الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم فزوايده مدرجة

مدرجة من الراوي وما روي من ان يعقوب كتب الى يوسف مثله فلم يصح وان
استدلال ابراهيم بالكوكب والقمر والشمس كان اي نفسه وهو ابن خمسة عشر شهرا
حكاه الله تعالى عنه جهرا ولا يدع انه كان زمان مراهقته او اول مقام نبوته تنبيها لقومه
على خطائهم بعبادة غيره سبحانه وارشادا لهم الى طريق الحق على سبيل النظر والاستدلال
على حدوث عالم الخلق وان للشمس والقمر والكواكب وسائر الاشياء النورانية والظلمانية
محدثا دبر طلوعها وسيرها وانتقالها وزوالها من حالها الى حالها بدليل قوله يا قوم اني
بريء مما تشركون وقيل اوحي وفي نسخة اوحى الله تعالى الى يوسف بضم السين وفتحها وكسرها
مع الهمز وعدمه وكان نجدة الاعمى حال اسود وبين عينيه شامة وبقي في الرق ثلاث عشرة
سنة وقيل اثنتي عشرة قيل عدد حروف اذ كرني عند ربك فان عد المضاعف اثنين عشرة
والا فاثنتي عشرة وعن علي ان احسن الخلق الحسن الخلق الحسن واحسن ما يكون الخلق الاحسن
اذا كان معه الوجه الحسن وهو صبي او بالغ فعن الحسن ولد سبع عشرة سنة وتوفي وهو
ابن مائة وعشرين سنة ودفن بمصر بالنيل ثم حمله موسى عليهما السلام حين خرجت
بنو اسرائيل من مصر الى الشام عندما هم اخوته بالقائه في الجب اي قعر بئر وهي على ثلاثة
فراسخ من منزل ابيهم بقول الله تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا الاية اي وهم
لا يشعرون ففيه بشارة الى حال امره اي لتخلصن ولتخبرن اخوتك بما فعلوه وهم
لا يشعرون انك يوسف لعلو شانك ورفعة مكانك وكان الحال كما قال الله تعالى
فعرفهم وهم له منكرون وابعد من جوز تعلق جملة وهم لا يشعرون باوحينا كما لا يخفى
لان الوحي لا يكون الا على وجه الخفاء الى غيره لذلك من اخبار وغيرهم ويروى ما ذكر من اخبار
غيرهم وقد حكى اهل السير ان امنة بنت وهب اخبرت ان نبينا محمدا عليه السلام ولد حين
ولد اي اول ما ولد باسطا يديه الى الارض اي معتمدا بيديه على الارض وقد جاء كذلك
مفسرا رافعا راسه الى السماء ايماء الى بسط دينه ومكنه على بساط الارض ورفعة شانه
بالاسراء الى جهة السماء وقال في حديثه عليه السلام على ما رواه ابو نعيم في الدلائل لما
نشأت اي انشأت بحيث ميزت بين الخير والشر وفرقت بين الحق والباطل وهو اولى
من قول الدلجي تبعا للتلمساني اي نشئت وصرت شابا بغضت بالتشديد للمبالغة اي كره
الله تعالى الى الاوثان اي عبادتها والمعنى انه خلق في جبلته وفطرته بناء على تحقيق عصمته
محبة الله وبغض عبادة سواه وبغض الى الشعر لما اراد ان ينزهه عن كونه شاعرا
وان يكون كلامه شعرا وهو لا ينافي ان يكون موزونا في طبعه كما حقق في محله ولم اهم
بفتح فضم فتشديد ميم مضموم او مفتوح اي لم اقصد بشيء مما كانت الجاهلية تفعله
كالمعازف وغيرها مما نهى الله تعالى عنها الامرتين فعصمني الله تعالى منهما اي من

المعارف وغيرها. الاستمرار عليهما وفي اكثر النسخ منها اي من الافعال الجاهلية بتمامها ثم
لم اعد اي لم ارجع اليها ابدا فعن علي كرم الله وجهه على ما رواه البزار بسند صحيح عنه مرفوعا
بلفظ ما هممت بشيء مما كان اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله تعالى
بيني وبين ما اريد ثم ما هممت بعدها بشيء حتى اكرمني الله تعالى برسالته ورواه الحاكم في
المستدرك في التوبة بلفظ ما هممت بقبيح مما هم به اهل الجاهلية الا مرتين من الدهر كلتاهما
عصمني الله تعالى منهما قلت ليلة لفتى من قريش كان باعلى مكة يرعى غنما لاهله ابصر لي غنمي
حتى اسمر هذه الليلة كما يسمر الصبيان فخرجت ادنى دار من دور مكة فسمعت غناء وصوت
دفوف ومزامير فقلت ما هذا فقيل فلان تزوج فلانة فلهوت بذلك الغناء وذلك
الصوت حتى غلبتني عيناي فما ايقظني الا حر الشمس ثم رجعت الى صاحبي فقال لي ما
فعلت فاخبرته ثم فعلت الليلة الاخرى مثل ذلك فسمعت كما سمعت حتى غلبتني عيناي فما
ايقظني الا مس الشمس ثم رجعت الى صاحبي فقال لي ما فعلت فقلت ما فعلت شيئا اي وذلك
حياء قال رسول الله عليه السلام والله ما هممت بغيرهما بسوء مما يعمله اهل الجاهلية حتى
اكرمني الله تعالى بنبوته وفيه تنبيه نبيه على ان هذا الهم انما كان حال الصغر دون البلوغ
كما يشير اليه قوله كما يسمر الصبيان وهذا ادنى دليل على قبح سماع اللهو وضرب الدف الا
ما شرع له خلافا لما يفعله الجهلة من الصوفية حيث يجمعون بين الاذكار وضرب الدفوف
ونفخ المزمار حتى في مجالس الموالد وفي زيارة قبور المشايخ الابرار والحاصل ان الانبياء يخلقون
على المكارم الرضية ويجبلون على الشمائل البهية وانه لا ضرر في ذلك ما وقع لهم حال الصغر
على سبيل الندرة ثم يتكامل الامر لهم اي يزداد ويترادف اي يتوالى ويتتابع نفحات الله تعالى
جمع نفحة اي عطياته ومعارفه وجذباته عليهم وتشرق من الاشراق اي تضيء انوار المعارف
في قلوبهم اي واثار العوارف على صدورهم حتى يصلوا الغاية وفي نسخة الى الغاية اي نهاية
ارباب الهداية واصحاب العناية ويبلغوا باصطفاء الله لهم بالنبوة في تحصيل هذه الخصال
الشريفة النهاية بالنصب على مفعول يبلغوا والمراد بها النهاية التي ما فوقها نهاية لكن
كما قيل النهاية هي الرجوع الى البداية فهم بين فناء وبقاء ومحو وصحو في مرتبة الكمال بين
صفتي الجلال والجمال دون ممارسة ولا رياضة اي من غير معالجة وملازمة رياضة كسبية
بل بخلقة جبلية وجذبة الهية قال الله تعالى ولما بلغ اشده اي وصل موسى نهاية
قوته وغاية نشأته من ثلاثين الى اربعين سنة واستوى اي استحكم عقله واستقام
حاله وبلغ اربعين سنة وهو سن بعث الانبياء غالبا في سنة الله تعالى وعادته سبحانه
اتيناه حكما اي نبوة وعلما اي معرفة تامة وابعد الدلجي في تفسيره الحكم بعلم الحكماء
ثم في ترجيحه وقد نجد اي نصادف نحن غيرهم اي غير الانبياء من العقلاء والحكماء

والاولياء يطبع على بعض هذه الاخلاق اي الكريمة المستحسنة دون جميعها وفي اصل الدلجي
دون بعضها ويولد عليها اي يولد بعضهم على تلك الاخلاق فيسهل عليه اكتساب تمامها
بواسطة تخلقه واتصافه بها عناية اي بعناية من الله تعالى لما نشاهد من خلقة بعض الصبيان
بكسر الخاء المعجمة وسكون اللام على حسن السمت اي الهيئة والطريقة والحلية بحلية اهل
الحقيقة كما روي عن بعض ارباب هذا الشان انه لم يكن يرضع في نهار رمضان او الشهامة
بفتح المعجمة اي على الجلادة وذكاء الفطنة او صدق اللسان اي مع نطق البيان او السماحة
اي الجود والكرم والصبر والحلم وقلة الاكل وكثرة الحياء وكمال الادب والرضا بما اعطي من
الماكل والملبس وغيرها وكما نجد بعضهم اي بعض غير الانبياء او بعض الصبيان على ضدها
اي في الصغر والكبر فبالاكتساب يكمل بضم الميم اي يتم ناقصها وبالرياضة والمجاهدة يستجلب
معدومها بصيغة المجهول فيعتدل منحرفها اي مائلها لمن وفقه الله تعالى على كمالها واستقامة
احوالها وباختلاف هذين الحالين اي الجبلي والكسبي يتفاوت الناس فيها اي قلة وكثرة وتحصيلا
وتعطيلا وكل ميسر اي مقدور مهيأ لما خلق له وهو مقتبس من حديث اعملوا فكل ميسر لما خلق له
اما من كان من اهل السعادة فييسر لعمل اهل السعادة واما من كان من اهل الشقاوة فييسر لعمل
اهل الشقاوة ولهذا اي ولتفاوت الناس فيها وفي اكثر النسخ ولهذا اي وثبت لهذا اما
قد اختلف السلف فيها اي في الاخلاق بل هذا الخلق اي الحسن او جنسه جبلة او مكتسبة
فحكى الطبري صاحب التفسير والتاريخ عن بعض السلف ان الخلق الحسن اي وكذا ضده جبلة
وغريزة في العبد وحكاه اي بعض السلف والطبري عن عبد الله بن مسعود والحسن
اي البصري وبه قال هو اي ابن جرير الطبري والصواب ما اصلناه اي جعلناه اصلا
فيما مر ان منها ما هو جبلة غريزة ومنها ما هو كسبية رياضة وكان حق المص ان يقول
والظاهر او الصحيح كما في نسخة مكان قوله والصواب مراعاة لما سبق من السلف كما
تقتضيه حسن الاداب ثم التحقيق ما قدمناه وقد روى سعد اي ابن ابي وقاص كما
في مقدمة كامل بن عدي وفي مصنف ابن ابي شيبة عن ابي امامة عن النبي عليه السلام
قال كل الخلال بكسر الخاء جمع الخلة بالفتح اي الصفات والخصال يطبع عليها المؤمن
الا الخيانة ضد الامانة والكذب اي فانه يطبع عليهما بل قد يوجدان فيه ويعرضان
ويجدثان تخلقا وتكسبا وقال عمر رضي الله تعالى عنه اي ابن الخطاب كما في اكثر النسخ في
حديثه اي الذي رواه ابن جرير وابن ابي حاتم وسعيد بن منصور عنه موقوفا والجرأة
على وزن الجرعة الشجاعة ويقال بفتح الراء وحذف الهمزة كما يقال للمرأة مرة وبفتح
الجيم والراء والمد والجبن ضدها وهو بضم الجيم وسكون الباء وقد تضم غرائز جمع
غريزة اي طبايع وقرائح يضعها وفي نسخة يضعهما الله تعالى حيث يشاء اي كما قال الله

تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته انتهى كلامه رضي الله تعالى عنه وهذه الاخلاق المحمودة
والخصال الجميلة وفي نسخة الشريفة بدلها وفي نسخة جمة كثيرة ولكن في رواية ولكنا
وفي اخرى ولكننا نذكر اصولها اي في فصولها ونشير الى جميعها اي باعتبار فروعها
ونحقق اي نثبت وصفه عليه السلام بها اي على وجه كمالها ان شاء الله تعالى اي
اتمام ما قصدنا اليها **فصل** اي في بيان اصول هذه الاخلاق تصريحا والاشارة
الى جميعها تلويحا وتحقيق وصفه عليه السلام توضيحا اما اصل فروعها اي افرادها من
حيث انبعاثها من العقل الذي هو معدنها وعنصر ينبوعها بضم العين والصاد وبفتح
اي اصلها الذي كانها تنبع منه حين ظهورها والعطف تفسيري في العبارة وتفنن بالاشارة
ونقطة دائرتها اي مركزها وقطبها الذي مدارها فالعقل اي ادراك النفس باشراق
ظهوره وافاضة نوره كالشمس بالنسبة الى الابصار الذي منه ينبعث العلم بالكليات
والمعرفة بالجزئيات ويتفرع عن هذا اي عن كونه اصلا ثقوب الرأي اي نفوذه و
احكامه وجودة الفطنة بفتح الجيم اي حسن الفهم والاصابة بالرفع وفي نسخة بالجر
والمراد بها ادراك الغرض على وجه الصواب وصدق الظن بالرفع لا غير والمراد موافقته
للواقع في الخارج او الذهن والنظر للعواقب اي التأمل والتدبر في عواقب الامور
لتمييز محمودها عن مذمومها فيكتسب المدائح ويجتنب القبائح ومصالح النفس اي مصالحها
ومنافعها ومحاسن عاقبتها مما لها دون ما عليها ومجاهدة الشهوة اي مدافعتها وفي
بعض النسخ بالرفع اي ويتفرع عنه مجاهدة النفس بترك الشهوات واللهوات و
الغفلات وحملها على الطاعات والعبادات وحسن السياسة بالرفع اي سياسة الناس
بالعدالة وصدق اللهجة والتدبير اي وحسن التدبير لامورهم معاشا ومعادا واقتناء
الفضائل بالرفع اي تكتسب الشمائل وتجنب الرذائل ويحصل الكل بمخالفة الشهوة
والهوى وموافقة الشريعة والهدى وقد اشرنا اي فيما سبق الى مكانه اي محله منه
عليه السلام اي لتمكنه من كمال العقل الذي هو اساس العمل بالعدل في جميع مراتب
القول والفعل وبلوغه منه اي الى وصوله منه على كمال فصوله في حصوله ومن العلم
اي وتمكنه من العلم الحاصل المتفرع على العقل الكامل الغاية اي بلوغه الغاية القصوى
كما في نسخة التي لم يبلغها بشر سواه واذ جلالة محله من ذلك اي من اجل جلالة محله
من العقل والعلم ومما يتفرع وفي نسخة ومما تفرع منه محقق فروي محققة اي
ثابت مقطوع به في امره ولا ريب في علو قدره عند من تتبع اي علم بالتتبع وفي
نسخة بصيغة المضارع المجرد والاظهر ان يكون بالمضارع المزيد اي تطالع مجاري
احواله الجارية على سنن الحق ووفق الصدق واطراد سيره جمع سيرة اي

اي هديه هذا استمرار شمائله المرضية الظاهرة وفق احواله البهية الباطنة فان الظاهر
عنوان الباطن والاناء يترشح بما فيه ومطالع اي علمها بطريق المطالعة جوامع كلامه
اليسير مبنى والكثير معنى وحسن شمائله وبدائع سيره اي مطالعه ورأى في الكتب
اخلاقه الحسنة وسيرة البديعة وسير سلوكه المنيعة وحكم حديثه بكسر الحاء وفتح
الكاف جمع حكمة اي احاديثه الشاملة على الحكم الكاملة الشاملة لاتقان العلم والعمل وعلمه
ومطالع احاطة علمه بما في التورية والانجيل بكسر الهمزة وتفتح والكتب المنزلة اما مفصلة
واما مجملة مما يحتاج اليه امر دينه في الجملة وحكم الحكماء اي علم حكمهم ومعرفة وسير الامم
الخالية اي الماضية وايامها ووقايعها في قصص الانبياء السالفة وضرب الامثال اي
الواقعة في الاقوال والافعال وسياسات الانام اي انواع زجر العوام كالانعام لتحصيل تمام
النظام في الليالي والايام وتقرير الشرائع اي بيان احكامها اصولا وفروعا وتاصيل الاداب
النفيسة اي وتأسيس الاداب المرغوبة وفي نسخة النفيسة والظاهر انه تصحيف والشيم
الحميدة اي الاخلاق والعادات المطلوبة الى فنون العلوم اي منضمة او منتهية الى غير
ذلك من انواع المعارف واصناف العوارف التي اتخذ اهلها كلامه عليه السلام قدوة
بتثليث القاف والكسر فيها اشهر ثم الضم اي مقتدى اقتدوا به واشاراته وبغيرها
دلالة بينة واستعملوا ابه كالعبارة بكسر العين مصدر عبر الرؤيا يعبر بمعنى التعبير و
التفسير اي ذكر عاقبتها واخرها ومثله التأويل اي ذكر مالها ومرجعها والطب
بتثليث الطاء وتشديد الباء والكسر اصح وافصح اي عالج ووصف الدواء وازال
الداء وصار سبب الشفاء والحساب مصدر حسب اي عد وهو علم يعرف به مقادير
العدد بنوعي الجمع والتفريق والفرائض جمع فريضة من الفرض بمعنى التقدير وهو علم
يعرف به علم الميراث ومراتب الورثة من اصحاب الفرائض والعصبة وحكم سائر القرابة
والنسب بفتحتين من نسبت الرجل عزوته الى ابيه ورجل نسابة اي بليغ العلم به
بالانتساب والتاء له للمبالغة كالعلامة وغير ذلك اي من علوم شتى ظهر علمه في
متفرقات حالاته مما سنبينه في معجزاته اي في آخر باب الوداع في ذكر معجزاته ان شاء
الله تعالى دون تعليم اي من غير تعليم له من بشر ولا تعلم من احد ولا مدارسة اي
بينه وبين يدرس غيبا ولا مطالعة كتب من تقدم ليتعلم منها نظرا فيما لا يعلم ولا
الجلوس الى علمائهم اي علماء اهل الكتاب ولا عرفاء المشركين في كل باب بل نبي امي
اي منسوب الى امه اي بما ذكر على وصف ما خلق حين تولده من غير قراءة وكتابة و
مباشرة شعر وخطابة لم يعرف بصيغة المجهول اي لم يشتهر بشيء من ذلك حتى شرح
الله تعالى صدره اي وسعه ونوره بالايمان والمعرفة والعلم والحكمة وابان امره اي

واظهر قدره بايات ظاهرة ومعجزات باهرة وعلمه اي مالم يكن يعلم واقراءه اي مالم يكن
يقراء ويتعلم كما قال سبحانه في مبداء وحيه اقراء وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم
الانسان مالم يعلم يعلم ذلك بصيغة المجهول اي جميع ماذكر بالمطالعة في دلائل نبوته و
شمائل سيرته والبحث من حاله اي التفحص عن افعاله ضرورة اي عيانا وقوة قارب ان
يكون بديهيا وبالبرهان اي ويعلم ذلك بالدليل القاطع مما قام من الارهاصات
بعد خلقته والمعجزات عند دعوى نبوته نظرا اي عيانا نظريا واستدلاليا فكريا فلا نطول
بسرد الاقاصيص اي بايراد قصص الانبياء متتابعة مما يفيده بالطريق الضروري و
احاد القضايا اي بسردها مجتمعة مما يقتضيه على سبيل الفكري اذ مجموعها مما لا ياخذه حصر
يحصيه عددا ولا يحيط به حفظ جامع يضبطه علما ابدا وبحسب عقله بفتح الحاء والسين
على ما في الاصول المصححة وضبطه الانطاكي بسكون السين وقال اي بعقله فقط والصواب
ما قلنا والمعنى وبمقدار كمال عقله كانت معارفه عليه السلام في نهاية لا ترام وغاية
لا تسام بل ولا تنقسم مرتقيا ومعتليا الى سائر ما علمه الله اي باقيه واطلعه عليه
من علم ما يكون في علم الشهادة وما كان في عالم الغيب من السعادة والشقاوة وعجائب
قدرته وعظيم ملكوته اي من ظهور قوته ووضوح سلطنته قال الله تعالى وعلمك
مالم تكن تعلم من تفاصيل الشريعة واداب الطريقة واحوال الحقيقة وكان فضل الله عليك
عظيما حيث انعم عليك انعاما جسيما حارت العقول اي دهشت وترددت في تقرير
فضله عليه اي في تقرير علم لدنيه وتصوير احسانه اليه وخسرت وخرست الالسن بكسر
الراء اي سكنت وبكمت الالسنة دون وصف يحيط بذلك اي عجزت عن ان تنطق بما
تحصى مما من الله تعالى به عليه او ينتهي اليه اي او دون نعت يختص لديه لانه مظهر الاسم
الاعظم والله سبحانه وتعالى اعلم

فصل

واما الحلم والاحتمال والعفو مع
القدرة بفتح الدال وضمها وحكي كسرها بمعنى القوة وفي نسخة مع القدرة والصبر على
ما يكره بصيغة المجهول اي ما تكرهه النفس ويخالفه الهوى وبين هذه الالقاب
اي الاخلاق والاداب فرق اي فارق دقيق به يتميز كل عن الاخر في هذا الباب فان
الحلم حالة توقر وثبات اي صفة تورث طلب الوقار وثبوت في الامر واستقرار عند
الاسباب المحركات اي للغضب الباعث على العجلة في العقوبة والاحتمال بالنصب او
الرفع حبس النفس اي تحملها عند الالام والموذيات اي عند ورود ما يولمه ويوجعه
من الامراض ويؤذيه ويتعبه من الاعراض فالالم من الحق الالهية والاذى من جهة
الحيوانات والادمية فليس هذا من عطف العام على الخاص كما توهمه الدلجي وفي
نسخة المرديات بالراء والدال المهملة اي المهلكات ومثلها اي المذكورات الصبر فانه

فانه حبس النفس على ما يكره الا انه اعم منها فهو كالجنس وكل مما ذكر كالنوع فان الصبر يكون
على العبادة وعن المعصية وهو في الله وبالله ومع الله ومن الله والصبر الجميل مقارنة
في المواطن كلها الا عليك فانه مذموم اي عندك اي على بعدك ومعانيها متقاربة اي وان
كان حقائق مبانيها متباينة واما العفو فهو ترك المؤاخذة واصله المحو ثم استعمل في معنى
المجاوزة عن مجازاة المعصية وهو مصدر وليس كما قال الدلجي انه من ابنية المبالغة وهذا
اي ما ذكر من الاخلاق الكريمة كله اي جميعه على الحالة المستقيمة مما ادب الله تعالى به نبيه محمدا
عليه السلام كما ورد عنه ادبني ربي فاحسن تاديبي فقال اي من جملة ما ادبه به سبحانه
خذ العفو اي المساهلة والمسامحة وامر بالعرف اي بالمعروف من حسن المعاشرة الاية اي
واعرض عن الجاهلين بالمجاملة وحسن المعاملة وترك المقابلة كما قال الله تعالى واذا خاطبهم
الجاهلون قالوا سلاما اي سلام الموادعة الذي فيه السلامة من الموافقة وقد قيل ليس
في القرآن آية اجمع مكارم الاخلاق منها ما روي اي كما في تفسير ابن جرير وابن ابي حاتم وابي
الشيخ في مكارم الاخلاق وابن ابي الدنيا مرسلا ووصله ابن مردويه ان النبي عليه السلام لما نزلت
عليه هذه الاية يعني خذ العفو الى اخرها سأل جبريل قيل جبر وميك اسمان اضيفا الى
ايل اول واخرها اسماء الله تعالى ومعنى جبر وميك عبد بالسريانية ورده ابو علي الفارسي بانهما
لا يعرفان من اسماء الله تعالى وبانه لو كان كذلك لم ينصرف اخر الاسم في وجوه العربية وكان
اخره مجرورا كعبد الله قال النووي وهذا الذي قاله هو الصواب انتهى وفي جبريل اربع
قرآت وفي تسع لغات عن تاويلها اي تحقيق تفسيرها فقال له اي جبريل حتى اسال العالم اي
الحقيقي الذي هذا كلامه ولم يعرف غيره حقيقة مراده ومرامه فصاحب البيت ادرى بما فيه من
بيان مبانيه وتبيان معانيه ثم ذهب فاتاه اي بعد سؤاله اياه فقال يا محمد ان الله تعالى
يامرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال اي الله تعالى له اي
للنبي عليه السلام حكاية عن وصية لقمان لابنه يا بني اقم الصلوة وامر بالمعروف وانه عن
المنكر واصبر على ما اصابك اي من انواع المحن واصناف الضرر خصوصا من جهة الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر الاية اي ان ذلك من عزم الامور اي من معزوماتها وواجباتها التي لا
رخصة في اهمالها لارباب كمالها وقال فاصبر كما صبر اولو العزم اي اصحاب الثبات والعزم
من الرسل اما بيانية واما تبعيضية وهو المشهور وعليه الجمهور وهم الخمسة المجتمعة في اية
مختصة وهي قوله تعالى واذ اخذ الله من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى
وعيسى بن مريم وقدم صلى الله تعالى عليه وسلم لما انه في الرتبة قد تقدم وقيل هم الصابرون
على بلاء الله تعالى فنوح صبر على اذى قومه كانوا يضربونه حتى يغشى عليه وابراهيم صبر
على النار وذبح ولده والذبيح على ذبحه ويعقوب على فقد ولده وبصره ويوسف على

الجن والعفو والرق وايوب على الضر وموسى على محن قومه وداود على فتنة وبكاء اربعين
سنة على خطيئة وعيسى على عدم هذه وعدم لبنة بناء لبن على لبنة وذكريا على القطع بالمنشار
ويحيى على الذبح وقيل هم المأمورون بالجهاد وقيل من لم تصبهم فتنة منهم وقيل هم اصحاب
الشرائع وقيل استثنى من الرسل آدم لقوله تعالى ولم نجد له عزما ويونس لقوله سبحانه
وتعالى ولا تكن كصاحب الحوت وقال الله تعالى له ولاتباعه وليعفوا اي ما فرط في حقهم من
بعضهم وليصفحوا بالاغماض عنهم الآية اي الا تحبون ان يغفر الله لكم اي لعفوكم وصلحكم
واحسانكم اي من اساء اليكم واعتدى عليكم وفيه التفات يفيد الاهتمام بامرهم وقد روى
البخاري انه لما نزلت قال ابو بكر بلى احب ورجع الى مسطح نفقته التي قطعها منه لخوضه مع
اهل الافك وخطائه وصدر الآية دلائل ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولي القربى
والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وكان مسطح قريب ابي بكر رضي الله عنه ومسكينا
ومهاجريا وفي الآية دلالة على فضل الصديق وسعة علمه بالتحقيق واذا كان هذا العفو
والصفح امرا كابر للامة بهما فكيف صاحب النبوة ان لا يكون موصوفا باعلى مراتبها وقال
ولمن صبر اي على الاذى وغفر اي ستر ومحى وتجاوز وعفى ان ذلك ما ذكر من الصبر والغفر
لمن عزم الامور اي من افضل الامور واما قول الدلجي اي ان ذلك الصبر والغفر ان منه
لمن عزم الامور فحذف منه كما في نحو السمن منوان بدرهم اي منه للعلم به فليس في محله
اذ هو مستغنى عنه في صحة حمله وحله ولا خفاء اي عند اهل الصفاء بما يؤثر اي فيما يروى
من حلمه اي صبره مع احبائه واحتماله اي تحمله عن اعدائه حتى قال ابو سفيان له ما احلمك حين
قال له يا عم اما آن لك ان تسلم بابي انت وامي فان بفتح الهمزة وفي نسخة بكسرها كل حليم
اي صاحب حلم قد عرفت منه زلة بفتح الزاي اي عثرة وفي الحديث اتقوا زلة العالم
وانتظروا فيئته وفي الحديث ما اعز الله تعالى بجهل قط ولا اذل الله تعالى بعلم قط
وقيل ما عز باطل ولو طلع القمر من جبينه وحفظت عنه هفوة بالفاء اي لعزة بمقتضى
ما قيل نعوذ بالله تعالى من غضب الحليم مع ان الكامل من عد مساويه لكنه عصم من عند باريه
عصمة لا يشاركه احد فيها ولا يساويه فالجملة عامة شاملة لاصحاب النبوة وارباب الفتوة
ولذا قيل ان الانبياء كلهم معصومون صغرا وكبرا من الكبيرة والصغيرة فان مراتب العصمة
متفاوتة وهو صلى الله تعالى عليه وسلم اي لثباته في محامد صفاته لا يزيد مع كثرة الاذى
اي الوصل منهم اليه الا صبرا اي تحملا عليهم بل احسانا اليهم وعلى اسراف الجاهل اي مجاوزته الحد
في التقصير اليه ويروى الجاهلية اي على اسراف اهلها الا حلما اي تجاوزا وكرما حدثنا القاضي
ابو عبد الله محمد بن علي التغلبي بمثناة فوقية مفتوحة وسكون غين معجمة وفتح لام وكسر
نسبة الى قبيلة واما ما وقع في بعض النسخ من الثاء المثلثة والعين المهملة فتصحيف في

في المبنى وتحريف في المعنى مات سنة ثمان وخمسمائة وغيره اي من المشايخ المشاركين له في هذه
الرواية قالوا حدثنا محمد بن عتاب بفتح مهملة وتشديد المثناة الفوقية وآخره باء موحدة
نا اي قالوا اخبرنا ابو بكر بن واقد بالقاف المكسورة او القاف القاضي وغيره اي غير ابي بكر
نا اي قالوا حدثنا ابو عيسى اي الليثي واسمه يحيى بن عبد الله بن ابي عيسى ثنا اي قال حدثنا
عبيد الله يعني اباه نا اي قال اخبرنا يحيى بن يحيى لم يخرج له في الكتب الستة شيء والموطا
مشهور به وموطاؤه اصح الموطات نا اي قال اخبرنا مالك اي ابن انس بن مالك بن ابي عامر الاصبحي
امام المذهب قيل تابعي ولا يصح عن ابن شهاب اي الزهري عن عروة اي ابن الزبير بن العوام
من الفقهاء السبعة بالمدينة كان يصوم الدهر ومات وهو صائم عن عائشة رضي الله عنها كما
رواه الشيخان وابو داود ايضا عنها قالت ما خير رسول الله عليه السلام اي ما خيره الناس
في امرين اي في اختيار احدهما قط اي ابدا الا اختار ايسرهما اي اهونهما على المختار واسهلهما عنده
لانه ورد عنه عليه السلام يسروا ولا تعسروا وان هذا الدين يسر وقال الله تعالى يريد الله بكم
اليسر ولا يريد بكم العسر ما لم يكن اي اليسر اثما اي ذا اثم فان كان اثما كان ابعد الناس منه اي
تنزها واجتنابا قبالا اولى ان لا يختاره ولو كان سهلا ففيه تلويح باستحباب الاخذ بالايسر
الارفق ما لم يكن حراما او مكروها فان الله تعالى يحب ان يؤتى رخصه كما يحب ان تؤتى عزائمه
واما قول الدلجي بني خير لمفعوله وحذف فاعله تعويلا على ظاهر القرينة وايذانا بعمومه اذ
كان هو الله تعالى او غيره فان الله تعالى ما جعل له الخيرة في امرين جائزين الا اختار ايسرهما كالانشا
حين قال له جبرائيل ان شئت فعلت عليهم اي على قريش الاخشبين بقائهم بقوله دعني انذر
قومي رجاء ان يوحدوها او يخرج من اصلابهم ممن يوحده فلا يخفى انه غفلة منه عما في نفس
الحديث ما لم يكن اثما اذ من المعلوم ان الله سبحانه تعالى او جبرئيل عليه السلام الا يخيره بين امرين
يحتمل ان يكون احدهما اثما رأيت النووي ذكر عن القاضي انه قال يحتمل ان يكون تخييره من الله
تعالى فيخيره فيما فيه عقوبتان او فيما بينه وبين الكفار من القتال واخذ الجزية او في حق امته
في المجاهدة في العبادة والاقتصاد فكان يختار الايسر في هذا كله قال واما قولها ما لم يكن
اثما فيتصور اذ خيره الكفار او المنافقون فاما اذا كان التخيير من الله تعالى او من المسلمين فيكون
الاستثناء منقطعا انتهى ولا يخفى ان التخيير من المسلمين ايضا يتصور فيما لم يصل الى بعضهم كونه
اثما في الدين وما انتقم رسول الله عليه السلام لنفسه اي ما انتصر ولم يعاقب احدا لاجل
خاصة نفسه ما يلحق به الكراهة حد يورثه انتقاما من احد على مكروه اتاه من قبله الا ان تنتهك
حرمة الله تعالى بصيغة المفعول الا اذ يبالغ احد في خرق حرمة الله تعالى التي يتعلق بحقه سبحانه
وتعالى او بحق احد من خلقه ومن جملة خرق حرمته عليه السلام على وجه يجب الانتقام من
هاتكه والاستثناء منقطع اي لكن اذا انتهك حرمة الله تعالى انتصر الله تعالى وانتقم له تعالى

بسببها فينتقم الله تعالى لحظ نفسه بل بسبب حرمة الله تعالى في ارتكابها والحديث رواه البخاري
ومسلم وابو داود وكما اخرجه المصنف من مالك موطاء وفي رواية مسلم ما نيل منه شيء قط
فينتقم من صاحبه الا ان ينتهك شيء من محارم الله فينتقم الله تعالى اي ما اصيب باذى
من احد وعاقبه به انتصار النفسه لكن اذا بالغ في حرمة شيء من محارم الله تعالى التي من
جملتها حرمة انتصر لله وعاقبه له لا النفسه فلم يكن انتقامه الا لله لا لغرض سواه وان كان
فيه موافقة هواه لكن المدار على متابعة هواه والحاصل في الحديث دلالة على كمال حلمه و
عفوه وتحمل الاذى وترك الانتقام لنفسه مع مراعاة الله تعالى في حقه فهو الجامع بين
فضله وعدله تخلقا باخلاق ربه وروي ان النبي عليه السلام لما كسرت بصيغة المجهول
اي انكسرت رباعيته على وزن الثمانية بفتح راء وكسر عين وتخفيف ياء تحتية وهي التي
بين الثنية والناب وللانسان ثنايا اربعة ورباعيات اربعة وانياب واضراس عشرون
وقد كسرها عتبة بن ابي وقاص وهو اخو سعد بن ابي وقاص رضي رسول الله عليه السلام
فكسر رباعيته يعني شطبت وذهبت منها فلقة وشج وجهه بصيغة المجهول شجه عبد الله بن
شهاب الزهري كلاهما يوم احد شق ذلك اي ما ذكر او كل واحد منهما على اصحابه شديدا
وفي نسخة شقا شديدا وقالوا لو دعوت اي الله تعالى عليهم اي بانزال العقوبة اليهم
فقال اني لم ابعث لعانا اي صاحب لعن وطرد من رحمة الله تعالى ولكن بعثت داعيا اي
داعيا الى الحق ورحمة للخلق كما قال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين اللهم اهد
قومي فانهم لا يعلمون اي ولا تواخذهم بما يجهلون والحديث رواه البيهقي في شعب الايمان
مرسلا واخره موصولا وهو في الصحيح حكاية عن نبي من قومه وزاد ابن هشام في
سيرته ان رباعيته اليمنى السفلى وجرح شفته السفلى وان ابن قميئة جرحه في جبهته ودخلت
حلقتان من المغفر في وجنته فنزعهما ابو عبيدة بن الجراح حتى سقطت ثنيته قال يعقوب
بن عاصم فكان حتف انفه اذ سلط الله تعالى عليه تيسا فنطحه فقتله او فالقاه من
شاهق فمات واما ابن شهاب فاسلم واما عتبة ففي تهذيب النووي ان ابن منده
عده من الصحابة وامره ابو نعيم انه لم يذكره فيهما احد قبله فالصحيح انه لم يسلم قال
السهيلي ولم يولد من نسله ولد فبلغ الحلم الا وهو ابخر او اهتم فعرف ذلك في عقبه
وفي مستدرك الحاكم انه لما فعل عتبة ما فعل جاء حاطب بن ابي بلتعة فقال يا رسول
من فعل هذا بك فاشار الى عتبة فتبعه حاطب فقتله فجاء بفرسه الى رسول الله عليه السلام
وفي تفسير عبد الرزاق بسنده الى مقسم قال ان النبي عليه السلام دعا على عتبة
ابن ابي وقاص حين كسر رباعيته وفي وجهه انتهى فان قلت حديث عبد الرزاق
في تفسيره يدل على انه عليه السلام دعا على عتبة حين كسرها وهذا الحديث بظاهره يدل

يدل على ضده قلنا لا يلزم من دعائه عليه عدم دعائه على الجميع مع ان النفي قد يوجد
لكثرة اللعن لا لاصله فكانه قال لم ابعث كثير اللعن عليهم اذ قد روى البخاري وغيره اللهم
عليك بعمرو بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وامية بن خلف
وعقبة بن ابي معيط وعمارة بن الوليد والتحقيق انه عليه السلام ما دعا عليهم جملة بل
دعا على من علم منهم انهم لا يؤمنون فقوله عليك بقريش عام اريد به الخصوص بقرينة
المقام والله تعالى اعلم بالمرام وروي عن عمر رضي الله تعالى عنه قال الدلجي لم يعرف انه قال
في بعض كلامه بابي انت وامي اي مفدي بهما او انت مفدي بهما يا رسول الله لقد
دعا نوح على قومه فقال رب لا تذر على الارض الاية اي من الكافرين ديارا المكاني بسكون
اي احد يدور في الارض فيقال من الدور ولو دعوت علينا مثلها اي مثل دعوة نوح
لهلكنا من عند اخرنا اي الى عند اولنا وهو كناية عن الاستيصال فلقد وطئ ظهرك
بصيغة المجهول وهمز في اخره وكذا قوله وادمي وجهك وكسرت رباعيتك فابيت ان
تقول الا خيرا وهو الدعاء بالهداية والاعتذار عنهم بالجهالة والغواية فقلت
اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون قال القاضي ابو الفضل رحمه الله اي المصنف انظر اي
تأمل ايها المعتبر بنظر الفكر والعقل ما في هذا القول من جماع الفضل بكسر الجيم اي ما
يجمعه ودرجات الاحسان اي بالفعل وحسن الخلق اي مع شرار الخلق وكرم النفس
اي على عموم الانام وغاية الصبر اي عن العدو والحلم اي التحلم وعدم الجزع المؤدي
الى الدعاء غالبا اذ لم يقتصر عليه السلام على السكوت عنهم اي في التحمل منهم حتى عفى
عنهم وصفا لهم ثم اشفق اي خاف عليهم ورحمهم اي من غاية الشفقة ونهاية الرحمة
ودعا اي لهم وشفع اي عند ربه لهم وهو بفتح الفاء على ما في القاموس شفعه
كمنعه فقول الحلبي بكسر الفاء سهو من الكاتب فقال اغفر اي استر قومي او وفقهم
بما يستحقون المغفرة لاجله او اهد اي اهدهم بالايمان واو للشك او للتنويع ثم
اظهر شفقته بسبب الشفقة والرحمة بقوله لقومي باضافته اليهم ثم اعتذر عنهم
بجهلهم اي بسبب جهلهم بحاله ومقام كماله فقال فانهم لا يعلمون وليس المراد بقومه
قريش وحدهم كما توهم الدلجي وقال كل ذلك لكونهم رحمه اذ ما من بيت الا له فيه
قرابة بل لكونه رحمة للعالمين فالمراد بقومه جميع امته بدليل حديث الشيخين ان ال
ابي فلان ليسوا لي باولياء انما ولي الله وصالح المؤمنين لكن لهم رحم ابلها ببلالها اي
اصلها بما يظهر اثرها وقد ورد بلوا ارحامكم اي صلوها وكانه اراد بالبل حفظ اصلها
وطراوة ثمرها ولما قال له الرجل اي وحين قال له الرجل المنافق وهو ذو الخويصرة حرقوص
بن زهير التميمي قتل في الخوارج يوم النهروان على يد علي كرم الله وجهه اعدل فان هذه

قسمة اي قسمة غنائم بدر وقيل كان رسول الله عليه السلام يقسم ذهيبة في تربتها بعث
بها علي رضي الله عنه من اليمن ما اريد بها وجه الله لم يرده بالزاي اي ما زاده في جوابه
ان بين له ما جهله ووعظه عطف على بين اي ونصح صلى الله تعالى عليه وسلم نفسه اي
نفس الرجل وذكرها بالتشديد اي وعرفها واعلمها بما قاله فقال ويحك قيل هو بمعنى
ويلك وقيل هو كلمة ترحم فقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها فلجهله رحمه مبينا له ما جهله
من انه صلى الله تعالى عليه وسلم احرى الخليق بالعدل بقوله فمن يعدل بالرفع فان من
استفهامية ان لم اعدل شرط حذف جزاؤه لدلالة ما قبله عليه والمعنى ايعدل احد غيري
وانا ارجو الله خبت بكسر الخاء وخسرت بكسر السين وضم تائهما ان لم اعدل اي فرضا وتقديرا
ارشادا الى ان من لم يعدل فقد باء بالخيبة والخسران واشعارا بكمال اتصافه بالعدل بل
بزيادة الحلم والعفو والفضل وروي بفتح تائهما فالمعنى حرمت كل خير وخسرته في
متابعته ان لم اعدل في قسمتي على فرض قضيتي فكأنه قال خبت ايها التابع اذا كنت لا اعدل
لكونك تابعا ومقتديا لا يعدل او خبت وخسرت اذ لا تستحق في الاسلام فيما تقول ان
نبيك لا يعدل ومعنى الخيبة الحرمان والخسران الضياع والنقصان وحاصله انك خبت في
الدنيا وخسرت في العقبى اذا اعتقدت اني لم اعدل قال الحافظ المزي والضم اولى لانه
تعليق بعدم العدل الذي هو معصوم منه عليه السلام وقال النووي الفتح اشهر ولعله
اسقط ما اوجب له عليه من قتله رعاية لايمانه الظاهر والله تعالى اعلم بالسرائر ولما ورد
في بعض طرق هذا الحديث من زيادة قوله عليه السلام يخرج من ضئضئ هذا قوم يمرقون
من الدين كما يمرق السهم من الرمية ونهى من اراد من اصحابه وهو خالد بن الوليد عند الاكثر
او عمر او كلاهما فتلا عن قتله بناء على ظهور ارتداده بسبب طعنه في النبي عليه السلام لنفي
عدله والحديث رواه الشيخان ولما تصدى له اي وحين تعرض له عليه السلام غورث بن
الحارث على ما رواه البيهقي وهو بفتح الغين المعجمة وتضم وقيل بالمعجمة والمهملة وقيل
مصغر ليفتك به بكسر التاء وضمها فتكا بالتثليث اي ليقتله غفلة ورسول الله عليه السلام
انه اي والحال منتبذ بكسر الموحدة وبالذال المعجمة اي متفرد عن اصحابه تحت شجرة اي في
ظلها وحده حال مؤكدة اي ليس عنده احد من اصحابه قائلا اسم فاعل من القيلولة وقت
الظهر اي مستريحا ونائما والناس قائلون اي نازلون للقيلولة في غزاة وهي ذات
الرقاع في رابع سنة من الهجرة فلم ينتبه رسول الله عليه السلام اي لم يستيقظ من
نومه ولم يتنبه من غفلته عن عدوه الا وهو اي وغورث قائم اي عند رأسه والسيف
صلتا بفتح الصاد وتضم اي حال كونه مسلولا والتقدير مصلتة صلتا في يده فقال من
يمنعك مني فقال اي النبي عليه السلام الله اي مانعي او يمنعني فسقط اي السيف كما

كما في اصل صحيح من يده فاخذه النبي عليه السلام وقال اي لغورث من يمنعك مني قال كن
خير آخذ بالمد اي متصفا بالحلم والعفو والكرم فتركه وعفى عنه وكان ذلك سببا لاسلامه
فجاء الى قومه فقال جئتكم من عند خير الناس ورواه الشيخان بدون سقوط السيف
وقوله عليه السلام من يمنعك مني وجواب غورث وروي انه كان اشجع قومه فقالوا له قد
امكنك محمد فاختار سيفا من سيوفه واشتمل عليه واقبل حتى قام على رسول الله عليه
السلام بالسيف مشهورا فقال يا محمد من يمنعك مني قال الله تعالى فدفع جبرئيل في صدره
ووقع السيف من يده فاخذه النبي عليه السلام واقام به على رأسه وقال من يمنعك
مني اليوم فقال لا احد ثم قال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ثم اقبل فقال
والله لانت خير مني فقال رسول الله عليه السلام انا احق بذلك منك ومن عظيم خبره
اي حديثه عليه السلام في العفو اي في جنس عفوه عفوه عن اليهودية التي سمته اي
جعلت له السم في الشاة بعد اعترافها على الصحيح متعلق بعفوه من الرواية اي بعد اعترافها
على ما رواه الشيخان وكان ينبغي للمؤلف ان يقدم قوله على الصحيح من الرواية على قوله بعد
اعترافها وهي زينب بنت الحارث بن سلام بتشديد اللام كما ذكره البيهقي في الدلائل
وموسى بن عقبة في المغازي وقال ابن قيم الجوزية هي امراة سلام بن مشكم وقال ابو
داود وهي اخت مرحب وفي رواية ابي داود انه عليه السلام قتلها وفي شرف المصطفى
قتلها وصلبها وروى ابن اسحق انه صفح عنها وجمع بانه عفا عنها لحق نفسه اذ كان لا
ينتصر لها ثم قتلها قصاصا لمن مات من اصحابه باكله منها كبشر بن البراء اذ لم يزل معتلا
به حتى مات بعد سنة ويقال انه مات في الحال لكن فيه اشكال لما جاء في رواية
انها اسلمت ففي جامع معمر عن الزهري انه قال اسلمت فتركها قال معمر والناس يقولون
قتلها وانها لم تسلم والله تعالى اعلم بالاحوال وبالصحيح من الاقوال وانه بالكسر والاظهر
انه بالفتح والتقدير ومن عظيم خبره في العفو انه لم يؤاخذ لبيد بن الاعصم وقد
هلك عن التهور فقد حكى القاضي خلافا في مؤاخذته عليه السلام لبيدا او سحى
في احياء الموتى ولعله اشار الى صحة عدم المؤاخذة اذ سحره اي حين سحره وقد اعلم به
بصيغة المجهول اي اوحى الله اليه او جاءه جبرئيل واخبره بانه سحره واوحى اليه بشرح
امره اي ببيان حاله كما رواه احمد والنسائي والبيهقي في دلائله سحر النبي عليه السلام
رجل من اليهود فاشتكى لذلك فجاء جبرئيل فقال ان رجلا من اليهود سحرك عقد
لك عقدا في بئر كذا وكذا فبعث عليا فجاء بها فحلها فكانما نشط من عقال فما ذكر ذلك
لليهود ولا اظهر في وجهه حتى مات ولا عتب عليه اي اعرض عن معاتبته فضلا عن
معاقبته وكان السحر اخذه عن النساء وهي امرأة زينب اليهود وبناته منها قال الله

تع ومن شر النفاثات في العقد ولم يقل النفاثين تغليبا لفعل النساء او المراد النفوس النفاثات قال الدلجي والسحر مزاولة نفوس خبيثة اقوالا وافعالا يترتب عليها امور خارقة للعادة وتعلمه للعمل به حرام وفعله كبيرة واعتقاد حله كفر ولما ثمره زيادة بيان تأتي في محل تقريره ومكان تحريره وقال الامام الرازي استحداث الخوارق ان كان بمجرد النفس فهو السحر وان كان على سبيل الاستعانة بالخواص السفلية فهو علم الخواص وان كان على سبيل الاستعانة بالفلكيات فذلك دعوة الكواكب وان على سبيل تمزيج القوى السماوية بالقوى الارضية فذلك الطلسمات وان كان على سبيل النسب الرياضية فذلك الحيل الهندسية وان كان على سبيل الاستعانة بالارواح الساذجة فذلك العزيمة انتهى وقال غيره السحر اسم يقع على انواع مختلفة وهي السيميا والهيميا وخواص الحقائق من الحيوان وغيرها والطلسمات والاوفاق والرقى والاستخدامات والعزائم وكذا لم يؤاخذ على ما رواه الشيخان عبد الله بن ابي اي ابن سلول بفتح السين المهملة وهي امه فلابد من تنوين ابي وكتابة الف بعدها ورفع ابن لان سلول ام عبد الله وزوجة ابي فلو لم يفعل ذلك لتوهم ان سلول ام ابي وليس كذلك وسلول غير مصروفة للعلمية والتانيث وقيل منصرف وقيل الصواب ان يكتب ابن بالالف لان علة الحذف وقوعه بين علمين مذكرين او مؤنثين فلو اختلفا لم يحذف رئيس اهل النفاق وهو القائل متى ما يكن مولاك خصمك لا تزل تذل ويصرعك الذين تصارع وهل ينهض البازي بغير جناحه وان جذ يوما ريشه فهو واقع وابنه عبد الله من فضلاء الصحابة واشباهه اي وكذا لم يؤاخذ امثاله من المنافقين قال ابن عباس كان المنافقون من الرجال ثلثمائة ومن النساء مائة وسبعين بعظيم ما نقل عنهم وفي نسخة في جهته اي من الجرائم قولا وفعلا كقوله تع حكاية عن ابن ابي يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل اراد بالاعز نفسه وبالاذل اعز خلق الله سبحانه بل قال اي النبي عليه السلام على المريسيع ماء لبني المصطلق لمن اشار اي من اصحابه بقتل بعضهم اي بعض المنافقين بعد ان بلغه وقد هزم بني المصطلق قول ابن ابي وقد لطم حليفا له جعل من فقراء المهاجرين مساعد لا جبر لم صحبنا محمدا الا للطم والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قيل سمن كلبك يأكلك اما والله لئن رجعنا الآية ثم قال لقومه والله لو امسكتم عن جعل وذويه فضل طعامكم لم يركبوا رقابكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فقال زيد بن ارقم انت والله الذليل القليل المبغض في قومك ومحمد في عز من الرحمن وقوة من المسلمين ثم اخبره به النبي تع فقال عمر يا رسول الله دعني اضرب عنقه فقال اذا ترعد له انوف كثيرة فقال عمر ان كرهت ان يقتله رجل من المهاجرين فمر بقتله سعد بن عبادة او محمد بن

بن مسلمة او عبادة بن الصامت فيقتلوه فقال لا يتحدث بصيغة المجهول ويروى لا يتحدث الناس وهو نفي معناه نهي وقال الدلجي لا اذن لك يتحدث وفي رواية فكيف اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه قيل هذا في حكم العلة لعدم قتله مع رعاية اسلامه الظاهري وانكاره هذا القول في اخباره ولعل حكمة العلة ان يكون تنفيرا عن دخول الانام في الاسلام ولذا ورد يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا ولذا كان يتألف الكفار الرحمي لكونه رحمة للعالمين وفي هذا دليل على ترك الامور التي يجب تغييرها مخافة ان يترتب عليه مفسدة اكبر منها وعن انس رواه الشيخان كنت مع النبي عليه السلام برد اي شملة مخططة او كساء اسود مربع غليظ الحاشية فجبذه اي فجذبه كما في نسخة والاول لغة في المعنى الثاني او مقلوبة في حروف المباني والمعنى فجره اعرابي مجهول ما لم يعرف اسمه بردائه جبذة شديدة اي دفعة عنيفة حتى اثرت حاشية البرد في صفحة عاتقه اي جانب ما بين كتفيه ومنكبه ولم يتأثر هو صلى الله تع عليه وسلم من سوء ادبه ثم قال اي الاعرابي على عادة اجلاف العرب يا محمد احمل لي بفتح الهمزة اي اعطني ما احمل لي وفي نسخة احملني والظاهر انه تصحيف في المبنى لانه تحريف في المعنى على تعريف هذين من مال الله الذي عندك زاد البيهقي فانك لا تحمل لي وفي نسخة لا تحملني وفيه ما سبق الا ان يقال معناه اعطني على التجريد وفي اصل التلمساني لا تحمله من مالك ولا من مال ابيك فسكت النبي عليه السلام اي حلما وكرما ثم قال المال مال الله وانا عبده ثم قال عليه السلام ويقاد منك فعل مجهول من القود اي يقتص منك ويفعل بك يا اعرابي ما فعلت بي اي مثل فعلك معي من جذب ثوبي قال لا اي لا شيء قال لم قال لانك لا تكافئ بالهمز اي لا تجازي بالسيئة السيئة اي بل تجازي بالسيئة الحسنة فضحك النبي عليه السلام اي تعجبا ثم امر ان يحمل له على بعير شعير وعلى الآخر تمر ويروى على بعير تمر وقيل اذا احب الله تع عبدا سلط عليه من يؤذيه وعن وفي اكثر النسخ قالت عائشة رضي الله تع عنها كما في الصحيحين ما رأيت رسول الله عليه السلام منتصرا من مظلمة بكسر اللام وتفتح وهي ما يطلب عند الظلم واما قول الحجازي بفتح الميم الثانية وكسرها فوهم وجملة ظلمها بصيغة المجهول قط اي ابدا ما لم تكن اي الظلمة حرمة من محارم الله تع اي المتعلقة بحقوق الخلق او الحق خارجة عن خاصة نفسه ومهمات فرائضه اوما وجب القيام به وحرم التفريط فيه وما ضرب بيده شيئا قط احترزت بقولها بيده عن ضرب غيره بامره تأديبا وتعزيرا وحدا وهذا كله من باب الكرم والرحم على العامة والخاصة الا ان يجاهد في سبيل الله اي فانه كان يضرب بيده مبالغة في مقام جده واجتهاده ثم ما ضرب احدا من اعدائه الا كان حتف انفه وعذابا له في آخر امره بدليل قول ابي بن خلف وقد خدش يوم احد في عنقه فخرج جرحا شديدا

بالرشديد فقيل له ما هذا الجزع فقال والله لو دسق محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وما ضرب خادما ولا امرأة تخصيص بعد تعميم ودفع لتوهم ان النفي الاول متعلق بمن كان خارجا عن اهله واشعار بان التحمل عنهما اشد ثم فيه جواز ضرب الخادم للادب اذا لم يكن مباحا يتمدح بالتنزه عنه وجيء اليه برجل على ما روى احمد والطبراني بسند صحيح فقيل هذا اراد ان يقتلك اي يحصل للرجل رفع في روعه وفزع في روحه فقال له النبي عليه السلام لن تراع بضم التاء اي لن تفزع بمكروه لن تراع كرره تأكيدا والمعنى لا تخف لا تخف ولو اردت ذلك اي قتلي لم تسلط على بصيغة المجهول اعلاما منه بان قتله محال لقوله تعالى والله يعصمك من الناس وجاء زيد بن سعنة بفتح سين فسكون عين مهملتين فنون وهو الاصح على ما ذكره الذهبي في تجريده والنووي في تهذيبه وفي رواية بفتحتين بدل النون قبل اسلامه وهو يهودي يتقاضاه اي حال كونه طالبا دينا اي قضاء دين له عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فجبذ ثوبه اي جذب رداءه وازاله وابعده عن منكبه بكسر الكاف واخذ بمجامع ثيابه جمع مجمع وهي اطرافه وحواشيه او ازاره كله ويقال لها التلبب واغلظ له اي في القول بخصوصه ثم قال قصد العموم فقوم انكم يا بني عبد المطلب مطل بضمتين ويسكن الثاني جمع مطول كفعول بمعنى فاعل اي مدافعون في وعدكم فانتهره عمر اي زجره وشدد له في القول والنبي عليه السلام يتبسم حال مبينة لكمال حلمه وحسن خلقه وجميل عفوه فقال رسول الله عليه السلام انا وهو كنا الى غير هذا اي الذي صدر منك اي من الزجر الكبير والقول الشديد احوج اي اكثر احتياجا يا عمر فكان الاولى بك انك تأمرني بحسن القضاء اي الاداء لدينه وتأمره بحسن التقاضي اي المطالبة لحقه ثم قال لقد بقي من اجله اي من اجل دينه لا عمره ثلاث اي ثلاث ايام حذف تاؤه لحذف مميزه الذي هو ايام كما في حديث من صام رمضان واتبعه ستا من شوال فكانه صام الدهر كله وامر اي النبي عليه السلام عمر يقضيه ماله اي ماله من الحق ويزيده عشرين صاعا لما روعه بتشديد الواو اي لاجل ما خوفه عمر زجرا فيجازيه بما فكان اي فصار ذلك سبب اسلامه والحديث رواه البيهقي مفصلا ووصله ابن حبان والطبراني وابو نعيم بسند صحيح وذلك اي كونه سبب اسلامه انه كان يقول كما روى عنه عبد الله بن سلام ما بقي من علامات النبوة شيء الا وعرفتها في محمد عليه السلام وفي رواية في وجه محمد عليه السلام الا اثنتين لم اخبرهما بفتح الهمزة وضم الموحدة اي لم اختبرهما فلم اعرفهما وبروى احدهما اي لم احققهما يسبق حلمه جهله اي جهل الذي يقتل به ولا تزيده شدة الجهل اي عليه من احد الا حلما بل لطفا وكرما فاختبرته اي امتحنته بهذا اي الذي صدر منه في حقه قولا وفعلا

وفعلا فوجدته ويروى فاختبرته بهذا فوجدته كما وصف بصيغة المجهول اي نعت في كتب الاولين في صفة المرسلين وكان اعلم من اسلم من احبار يهود واجلهم واكثرهم فالا شهد مع رسول الله عليه السلام مشاهد كثيرة وتوفي راجعا من غزوة تبوك الى المدينة والحديث اي الاحاديث الواردة المخبرة عن حلمه عليه السلام وصبره وعفوه عند المقدرة بفتح الدال وضمها وحكي كسرها بمعنى القدرة وهو احتراز عن توهم كون عفوه عن عجزه اكثر من ان نأتي عليه اي نذكره كله او معظمه وحسبك اي كافيك و مغنيك ما ذكرناه مما في الصحيح اي في كتب الصحيح والمصنفات الثابتة اي ولو لم تكن من صحاح الست او ولو لم تكن صحيحة بل ثابتة حسنة فانها حجة بينة الى ما بلغ اي منضمة الى ما وصل مجموعه متواترا اي في المعنى مبلغ اليقين اي مبلغا يحصل به اليقين للمؤمنين في امر الدين من صبره على بيان لما اي من تحمله على مقاساة قريش اي مكابدتهم و معارضهم ومخالفتهم واذى الجاهلية اي وتأذيه من اهل جاهليتهم وسفلتهم ومصابرته الشدائد اي مغالبة المحن وفي نسخة ومصابرة الشدائد الصعبة اي الشاقة معهم اي مع اعدائه الى ان اظفره الله تعالى عليهم بنصرة او اظهره كما في نسخة وحكمه فيهم بتشديد الكاف اي جعله حاكما عليهم متصرفا في امرهم وهم لا يشكون اي لا يترددون بناء على زعمهم وقياسه على انفسهم في استئصال شأفتهم بفتح شين معجمة فسكون همزة ففاء ففاء اي جمعهم وقطع اثرهم وهي في الاصل قرحة تخرج للانسان في اسفل القدم فتكوى فتذهب فهم يقولون في المثل استأصل الله تعالى شأفته اي اذهبه كما اذهبها وروي في استئصاله بالاضافة ونصب شأفتهم والمعنى في استهلاكهم وابادتهم من اصلهم وفصلهم وابادة خضرائهم بفتح خاء وسكون ضاد معجمتين بعدهما راء فالف ممدودة اي اهلاك جماعتهم او تفريق جمعهم فالابارة بكسر الهمزة مصدر اباره الله اي اهلكه وخضراؤهم وسوادهم ومعظمهم والمعنى لا يشكون في هلاكهم وذهابهم وفنائهم فما زاد على ان عفى اي تجاوز عن افعالهم وصفح اي واعرض عن اقوالهم وقال اي لهم تلويحا بلطفه اليهم وشفقته عليهم واستخراجا لما في ضمائرهم واستظهارا لما في سرائرهم ما تقولون اي فيما بينكم او ما تظنون بي اني فاعل بكم اي ما ظفرت عليكم قالوا خيرا اي نقول قولا خيرا او نظن ظنا خيرا اخ كريم اي هو او انت وهو في معنى العلة اي لانك اخ كريم وابن اخ كريم اي فلا يجيء من مثلك الا ما يوجب الكرم والعفو من الظلم فقال اقول اي في جواب قولكم كما قال اخي يوسف اي لاخوته فانا مقتد بالانبياء العقلاء لا بالاغبياء الجهلاء لا تثريب زبغير ولا توبيخ ولا تعييب عليكم اليوم اي هذا الوقت الذي ظهر فضلي لديكم او لا اذكر لكم الذنب في هذا اليوم الذي محل التثريب فاظنكم بغيره

من الزمان البعيد او القريب وامّا ما جوّزه التلمساني من الوقف عليكم وجعل اليوم ظرفا
لما بعده ففي غاية من البعد مبنى ومعنى يغفر لكم اي ما فرط منكم وظهر عنكم الآية اي
وهو ارحم الراحمين وانما رحمتي اثر من آثار رحمته كما قال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين وكما في الحديث انا رحمة مهداة اي رحمة لكم ومهداة اليكم اذهبوا فانتم الطلقاء
بضمّ ففتح ممدود جمع طليق بمعنى مطلوق وهو الاسير يخلى عنه سبيله اي الخلصاء من
قيد الاسر فانهم كانوا حينئذ اسراء وقد قال ذلك يوم فتح مكة آخذا بعضادتي
باب الكعبة على ما رواه ابن سعد والنسائي وابن زنجويه وجاء نوفل بن معوية الى رسول
الله عليه السلام فقال يا رسول الله انت اولى الناس بالعفو ومن منا من لم يعادك
ويؤذك ونحن في الجاهلية لا ندري ما نأخذ ولا ما ندع حتى هدانا الله تعالى بك وانقذنا
بوجودك من الهلكة فقال رسول الله عليه السلام قد عفوت عنك فقال فداك ابي
وامي وقد روى سفيان عن رسول الله عليه السلام انه الطلقاء من قريش والعتقاء
من ثقيف اي اهل الطائف كما رواه ابن سيرين قال التلمساني وروي ان رسول الله عليه
السلام لما فتح مكة طاف بالبيت وصلى ركعتين ثم اتى الكعبة وفيه رؤساء قريش فاخذ
بعضادتي الباب وقال ماذا ترون اني صانع بكم فقالوا اخ كريم وابن اخ كريم ملكت
فاسجح فقال اني اقول لكم كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم فقال
انتم الطلقاء ولكم اموالكم قال فخرجوا كانما نشروا من القبور فدخلوا في الاسلام
وقال انس كما رواه مسلم وابو داود والترمذي والنسائي هبط ثمانون رجلا من
التنعيم وهو اقرب اطراف مكة اليها وعلى ثلاثة اميال منها وقيل اربعة وهو من جهة
المدينة والشام سمي بذلك لان عن يمينه جبل يقال له نعيم وعن شماله جبل يقال له ناعم
والوادي نعمان بفتح النون صلاة الصبح اي نزلوا وقت صلوة الفجر ليقتلوا رسول
الله عليه السلام اي بغتة وغفلة فاخذوا بصيغة المجهول فاعتقهم رسول الله عليه
السلام فانزل الله تعالى وهو الذي كف ايديهم اي كفار مكة عنكم وايديكم عنهم الآية
اي ببطن مكة اي داخلها او قريبا منها من بعد ان اظفركم عليهم اي اظهركم وغلبكم فهزمو
وادخلهم بطنها وقد ذكر المفسرون ان سبب نزولها عام الحديبية اذ عكرمة بن ابي جهل
خرج في خمسمائة الى الحديبية فبعث رسول الله عليه السلام خالد بن الوليد في جماعة فهزمهم
حتى ادخلهم ببطن مكة او كان يوم فتح مكة وبه اخذ ابو حنيفة ان مكة فتحت عنوة
ولا ينافيه ما ذكر من ان السورة نزلت قبله اذ هي من جملة المعجزات والاخبار عن المغيبات
قبل وقوعها وقال اي النبي عليه السلام لابي سفيان اي ابن صخر بن حرب بن امية بن عبد
شمس بن عبد مناف شهد مع رسول الله عليه السلام حنينا واعطاه من غنائمها مائة

مائة واربعين اوقية ووزنها له بلال كان شيخ مكة ورئيس قريش بعد ابي جهل اسلم يوم
الفتح ونزل المدينة سنة احدى وثلاثين ودفن بالبقيع وقد سيق اليه اي جيء به اليه
والجملة معترضة بين القول ومقوله مبينة بحال صاحبها والمعنى جاء به العباس ليلا
مردفا له على بغلته اليه عليه السلام وهو متوجه لفتح مكة بعد ان جلب اي ساق اليه
الاحزاب وهي جموع مجتمعة للحرب من قبائل متفرقة والمعنى بعد كثرة قبائحه وجملة
فضائحه منها انه جمع احزاب كفار مكة وغيرهم واتى اهل المدينة على عزم قتلهم وانهزم
وهم اهل الخندق وكانوا ثلاثة عساكر وعدتهم عشرة الآف قال ابن اسحق وكان في شوال
سنة خمس وكان الحصار اربعين يوما وقتل عمه اي وتسبب لقتل عمه حمزة اذ قتله وحشي و
هو من جملة عسكره ثم اسلم واصحابه اي وقتل سائر اصحابه مجازا قيل هم سبعون
وقيل سبعون من الانصار خاصة وقيل مجموع القتلى سبعون اربعة من المهاجرين
حمزة ومصعب بن عمير وشماس بن عثمان المخزومي وعبد الله بن جحش الاسدي وباقيهم
من الانصار ومثل بهم بتشديد المثلثة اي امر ان يفعل بهم المثلة او تسبب بها على
وجه المبالغة من قطع انف واذن ومذاكير وسائر اطرافهم والممثلة بحمزة زوجته
هند بنت عتبة لقتل حمزة اباها في بدر وفي صحيح البخاري عن ابي سفيان وستجدون
في القوم مثلة لم آمر بها ولم تسؤني قيل والذي فعل المثلة هند ومن معها من النسوة قال
البغوي في تفسيره لم يبق احد من قتلى احد الا مثل به غير حنظلة بن راهب فان اباه
عامر الراهب كان مع ابي سفيان فتركوا حنظلة كذلك فعفى عنه اي مع هذا كله جميع ما
صدر عنه من الفعل ولاطفه في القول اي بالغ في اللطف والرفق معه حيث قال له
ويحك يا ابا سفيان اي ترحما له وتوبيخا عليه اذ لم يؤمن به بعد ولم يسلم على يديه فقيل
ويح كلمة ترحم لمن وقع في هلكة لا يستحقها وقيل ويح باب رحمة وويل باب هلكة و
ويس استصغار الم يأن من انى يأنى اي جاء اناه اي الم يقرب الوقت لك ان تعلم اي علما
يقينا وتشهد ان لا اله الا الله اي توحده حق توحيده الموجب للعلم بحقية رسوله فقال
اي ابو سفيان متعجبا من سعة حلمه وكثرة صلته وقوة كرمه بابي انت وامي اي افديك
بهما ما احلمك صيغة التعجب من الحلم وفي بعض النسخ ما اجملك من الجمال فيكون بمعنى التجمل
كما ان الاول بمعنى التحمل واوصلك اي ما اكثر رحمك على رحمك او ما اكثر عطائك لاعدائك
واكرمك اي ما اكثر كرمك على من اساء اليك وخالف عليك وابعد الدلجي في قوله واكرمك
عند ربك حيث لا يلائم المقام كما لا يخفى على ذوي المرام وكان رسول الله عليه السلام
ابعد الناس غضبا اي عليهم واسرعهم رضى اي لطفا اليهم عليه السلام قال التلمساني وفي
الحديث جاهدوا اهواءكم كما تجاهدون اعداءكم وهو احد الوجوه والله تعالى اعلم وفيما يناسب

مطلب

الباب ماذكره التلمساني في شرح الكتاب انه قيل لا يكمل الانسان حتى يقبل الاعتذار ويعفو عند الاقتدار ويكون الاظهار منه مثل الاضمار وسأل معوية صعصعة بن صوحان فقال صف لي الناس اصنافا فطائفة فقال خلق الناس اصنافا فطائفة للعبادة وطائفة للتجارة وطائفة للخطابة وطائفة للنجدة وطائفة فيما بين ذلك يكدرون الماء ويغلون الغلاء ويضيقون الطريق في البناء والصحراء فصل اي واما الجود والكرم والسخاء والسماحة فمعانيها متقاربة اي في اطلاقات المحاورة وقد فرق بعضهم بتخفيف الراء وتشديد وقيل فرق بالتخفيف في المعاني وبالتشديد في الاسام ويجوز استعمال كل مكان الاخر تجوزا اي فصل ومن جمع بينها اي بين معاني الالفاظ المتقدمة بفروق اي رقيقة فجعلوا اي هؤلاء البعض الكرم الانفاق بطيب النفس اي بنشاطها وانبساطها فيما يعظم بضم الظاء اي يجل خطره بفتحتين اي قدره ونفعه اي بكثر الانتفاع به فلا يطلق على يحقر قدره ويقل نفعه وسموه اي الكرم ايضا حرية اي من رق العبودية للامور العارضة ولذا ورد عنه عليه السلام تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم وفي بعض النسخ جرءة بضم جيم وسكون راء فهمزة ولعل وجهه تلازم السخاوة والشجاعة فان احدهما بذل الروح والآخر بذل المال والاول اقوى كما لا يخفى على ارباب الكمال قال التلمساني وحقيقة الحرية كمال العبودية وقيل هي ان لا يكون العبد تحت رق المخلوقات ولا يجري عليه سلطان المكونات وعلامة صحة سقوط التمييز عن قلبه بين الاشياء فيتساوي عنده اخطاء الاعراض وهو ضد النذالة بفتح نون فذال معجمة اي الرذالة والسفالة وما احسن هذه المقالة اتمنى على الزمان محالا ان ترى مقلتاي طلعة حر وهو من لم يستعبده هواه ولم يسترقه دنياه والاظهر ان يقال الكرم انما هو عطاء ابتداء من غير ملاحظة عوض وغرض انتهاء والسماحة التجافي بنصبهما عطفا على مفعول جعلوا ويجوز رفعهما فيهما اي والسماحة هي التباعد والتنحي عما يستحقه المرء عند غيره اي من اداء عين او قضاء دين بطيب نفس اي بلطافة نفاسته وهو ضد الشكاسة بفتح الشين المعجمة واهمال ما بعد الالف اي صعوبة الخلق والمضايقة و في التنزيل متشاكسون اي مختلفون عسرون هذا وفيه ان بعض الاحاديث يدل على ان المراد بالسماحة السخاوة الخاصة وهي المساهلة في المعاملة كما ورد رحم الله تعالى سمحا في البيع والشراء والقضاء والاقتضاء وفي حديث السماح رباح والسخاء سهولة الانفاق اي على الاقارب والاجانب والفقير والغني وسائر المراتب وتجنب اكتساب ما لا يحمد بصيغة المجهول اي بسبب اقتناء ما لا يمدح من البخل ارتكاب الذم الموجب لترك مدحه في الاغلب الاعم وهو الجود اي مرادفه من غير اعتبار مخالفة وقيل الجود اعطاء الموجود انتظار المفقود والاعتماد على المعبود وقيل الجود هو بذل المجهود في الوجود قد

مطلب

قد يقال من اعطى البعض فهو سخي ومن بذل الاكثر فهو جواد ومن اعطى الكل فهو كريم وقيل السخاء الانفاق من الاقتار ومنه ليس العطاء من الفضول سماحة حتى تجود وما لديك قليل وهو اي السخاء الذي بمعنى الجود ضد التقتير اي التضيق في الانفاق والامساك وهو يقتضي الاسراف في الانفاق والظاهر انه حال اعتدال بين البخل والاسراف فانظر فيه بعين الانصاف ولا تدخل في حد الاعتساف هذا ولم يظهر وجه عدول المص عند النشر المرتب الى خلافه فيما ارتكب فكان عليه السلام لا يوازي بصيغة المفعول مهموزا ومهملا من ازينه مازينه وابرزه واجاز بعضهم وازنه اي لا يقاوم ولا يقابل ولا يماثل به احد في هذه الاخلاق الكريم ولا يباري بصيغة المجهول وهو بالباء الموحدة والراء اي لا يعارض في هذه الشمائل الحميدة والفضائل العديدة وغيرها من الاحوال السعيدة كما اشار اليه هذه الزبدة صاحب البردة بقوله فاق النبيين في خلق وفي خلق ولم يدانوه في علم ولا كرم بهذا اي بما ذكر وامثاله وصفه اي نعته كل من عرفه اي بمشاهدة ومعاينة او معرفة شهرة ومطالعة سيره كما يدل عليه الحديث الذي رواه بسنده عن البخاري وقد رواه ايضا غيره حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الصدفي بفتحتين وهو الحافظ بن سكرة ثنا القاضي ابو الوليد الباجي بالموحدة والجيم ثنا ابو ذر الهروي ثنا ابو الهيثم بفتح هاء وسكون تحتية فمثلثة الكشميهني بضم فسكون شين معجمة وفتح ميم وتكسر وسكون ياء ففتح هاء وابو محمد واسمه عبد الله بن احمد بن حموية السرخسي بفتح الراء وسكون خاء وقيل بالعكس وضبط التلمساني بكسر الشين الاولى والمشهور هو الفتح وابو اسحق البلخي وهو المشهور بالمستملي قالوا اي المشايخ الثلاثة ثنا ابو عبد الله الفربري بكسر فاء وفتح راء وسكون موحدة وقال المص يجوز فتح الراء وكسرها قال الحازمي والفتح افصح قيل ولم يذكر ابن ماكولا غيره ثنا البخاري اي امام المحدثين ثنا محمد بن كثير بالثاء المثلثة العبدي البصري ثنا سفيان المراد به الثوري هنا ثم رواه ابن عيينة عن ابن المنكدر عن جابر لكن تفرد به مسلم عن ابن المنكدر تابعي جليل سمعت جابر بن عبد الله اي الانصاري رضي الله عنهما يقول ما سئل النبي عليه السلام شيئا اي عن شيء كما في اصل التلمساني والمراد شيئا من باب العطاء فقال لا اي لا اعطي والمعنى ما سأله احد من متاع الدنيا شيئا فمنعه بل كان يعطيه او يعده بالعطاء لقوله تعالى واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا فلا ينافيه قوله تعالى حكاية عنه عليه السلام قلت لا اجد ما احملكم عليه اي الان وارجوا في مستقبل الزمان وروي في كتاب اخبار الخلفاء في اخبار الظرفاء عن انس انه عليه السلام قال للزبير ان مفاتيح الرزق مقرونة

بباب العرش نزل الله تعالى ارزاق العباد على قدر نفقاتهم فمن كثر كثر عليه ومن قلل قلل له
انتهى ويؤيده قوله تعالى وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وحديث اللهم اعط منفقا خلفا
وممسكا تلفا وقد قال بعض ارباب الكمال ما قال لا قط الا في تشهده ولا نعم قط الا
جاءت النعم وقال آخر فلو لم يكن في كفه غير نفسه يجاد بها فليتق الله تعالى وعن انس و
سهل بن سعد هو الساعدي الانصاري مثله اي نحوه في المبنى والمعنى وقال ابن عباس
بما روى عنه الشيخان كان النبي عليه السلام اجود الناس بالخير اي بكل ما ينفعهم في
دنياهم واخراهم وقد سقط لفظ بالخير عن اصل الدلجي فقدر بكل ما ينفع وقدر انه
حذف للتعميم او لفوات احصائه كثرة واجود ما كان بالنصب عطفا على ما قبله وما
مصدرية اي وكان اجود اكوانه باعتبار اختلاف ازمانه حاصلا في شهر رمضان فهو
حال سد مسد الخبر وهذا لانه منبع النعم ومعدن الخير والكرم وفيه يسبغ الله تعالى
نعمه على عباده فيتخلق باخلاق الله تعالى في اهل بلاده قال النووي يجوز في اجود الرفع
والنصب والرفع اصح واشهر وفيه نظر اذا جاء في الصحيح خلافه بالتصريح وكان اجود
ما يكون ثم وجه الرفع انه مبتدأ وفي شهر رمضان الخبر واما القول بضمير الشان
في كان فلا يحوج اليه ولا معول عليه وكان اذا لقيه جبريل اجود بالخير اي بجميع انواعه
من الريح المرسلة بصيغة المجهول اي في عموم المنفعة والسرعة على ان الريح قد تكون
خالية من المطر وقد تكون جالبة للضرر وقيل المراد بالريح الصبا قال النووي وفيه
الحث على الجود والزيادة في رمضان وعند لقاء الصالحين وعلى مجالسة اهل الفضل
وزيارتهم وتكريرها ما لم يورث المرور كراهة ذلك واستحباب كثرة التلاوة سيما في
رمضان ومدارسة القرآن وغيره من العلوم الشرعية وان القراءة افضل من التسبيح
والاذكار وعن انس على ما رواه مسلم ان رجلا وهو صفوان بن امية الجمحي القرشي اسلم
بعد الفتح وشهد مع رسول الله عليه السلام حنينا والطايف وهو مشرك فلما اعطاه
رسول الله عليه السلام مما افاء الله عليه والكن قال اشهد بالله تعالى ما طابت بهذا
الا نفس نبي فاسلم يومئذ اخرج له مسلم والاربعة واحمد في مسنده ومات بمكة في
خلافة معوية سأله اي النبي عليه السلام شيئا من العطاء فاعطاه غنما اي قطيعة غنم
والمراد غنما كثيرا ابلا واديا بين جبلين لسعة جوده وسماحة نفسه والظاهر انه كان
بعد اسلامه او صار سببا لاسلامه لقوله فرجع الى بلده اي فيما بين قومه ويروى الى
قومه وقال اسلموا الآن اعطاه من بين اخلاقه كالمعجزة فان محمدا يعطي عطاء من لا
يخشى فاقة اي حاجة ابدا لكرم نفسه وشرف طبعه وتوكله على رزق ربه واعطى
غير واحد اي كثيرا من المؤلفة مائة من الابل كابي سفيان بن حرب وابنه معوية

معوية ويزيد ومع مائة كل واحد منهم اربعين اوقية وحكيم بن حزام والحارث بن هشام
وغيرهم واعطى ثما رواه مسلم صفوان اي ابن امية مائة اي من الابل ثم مائة ثم مائة
اي في وقت واحد او في ازمنة متعددة وهذه اي الخصال المحمودة كانت لها له قبل
وفي نسخة خلقه عليه السلام قبل ان يبعث لما خلقت هذه الشمائل وطبعت هذه الفضا
في اصل فطرته ومادة خلقته قبل بعثته بل قبل حصول ولادته كما ورد كنت نبيا وادم
بين الروح والجسد وقد قال له ورقة بتحريك الواو والراء والقاف ابن نوفل وهو ابن عم
خديجة وكان تنصر واختلف في اسلامه انك تحمل الكل بفتح الكاف وتشديد اللام اي الثقل
من العيال واليتيم ومن لا قدرة له من ضعيف الحال وفي التنزيل وهو كل على مولاه اي
ثقيل في المؤنة ضعيف في الصنعة وتكسب بفتح اوله وبضم وبكسر الشين المعدوم بالواو
في النسخ المعتبرة الحاضرة قال النووي فتح التاء وهو الصحيح المشهور ويروى بضمها
وقال الدلجي وتكسب هنا بضم اوله والمعدوم بدون واو اي المحتاج تفيده المعارف
والمال ويقينه على تحصيلهما والذي رواه مسلم كالبخاري انه من قول خديجة بزيادة
اللام في خبر ان والواو في مفعول تكسب انتهى ولا منع من الجمع كما لا يخفى وقال ابن
قرقول فتح اوله اكثر الروايات واصحها ومعناه تكسبه لنفسك وقيل تكسبه غيره
وتعطيه اياه يقال كسبت مالا وكسبته غيري لازم متعدي وروي بضم اوله والمعنى
تكسب غير المال المعدوم اي تعطيه واختاره النووي وقيل تعطي الناس ما لا يجد عند
غيرك من مكارم الاخلاق وانكر الفراء وغيره اكسب في المتعدي وصوبه ابن الاعرابي وانشد
واكسبني مالا واكسبه احمد ثم المراد من المعدوم هو العاجز عن الكسب او الرجل
المحتاج وسمي معدوما لكونه كالمعدوم الميت حيث لم يتصرف لفقره ومن يجوز ضم
التاء بقوله صوابه المعدم بضم ميم وكسر دال ورد على هوازن وهو قبيلة معروفة
سباياها اي اسرها وكانت وفي نسخة صحيحة وكانوا ستة الاف اي من النساء
والذرية ورد عليهم ايضا من الاموال اربعة وعشرين الفا من الابل واكثر من
اربعين الفا من الغنم واربعة الاف اوقية من فضة والاوقية اربعون درهما قيل
وقوم ذلك فبلغ خمسمائة الف الف ومن جوده واعطاء مال جزية البحرين في
يوم وكان مقداره مائة الف وثمانين الف درهم بعث اليه عامله العلاء بن الحضرمي
واعطى العباس على ما رواه البخاري عن انس تعليقا انه اعطاه من الذهب ما لم
يطق حمله من الطاقة اي شيئا لم يقدر على حمله وحده مع قوة تحمله وحمل اليه بصيغة
المجهول اي اتي اليه تسعون الف درهم على ما رواه ابو الحسن بن الضحاك في شمائله
عن الحسن مرسلا فوضعت بصيغة المجهول اي فسكبت ونثرت على حصير اي حفصة

ثم قام اليها يقسمها حال في نسخة فقسمها فما رد سائلا اي ممن جاءه وحضر عنده حتى
فرغ منها اي من قسمتها وهو غاية لقوله قام او يقسمها وابعد الدلجي في جعله غاية لعدم
رده سائلا اذ مفهومه انه حينئذ رد سائلا وقد سبق انه لم يكن قائلا لا لمن يكون سائلا
نوالا وكما يدل عليه قوله وجاءه رجل كما رواه الترمذي في شمائله انه جاءه رجل قال
الحلبي هذا الرجل لا اعرفه فسأله اي شيئا معينا ومقدارا مبينا فقال ما عندي شيء اي
مما عنيت او على قدر ما بينت ولكن ابتع علي امر من الابتياع بباء موحدة ثم مثناة
فوقية اي اشتر او استلف مقدار ما تختار حوالة علي فالمفعول محذوف وقال
التلمساني اي اعتد علي او احسب وهكذا ثبت الحديث بتقديم الباء على التاء انتهى
وجوز الدلجي تقديم المثناة الفوقية على الباء الموحدة وليست عندنا في النسخ
المعتمدة فاذا جاءنا اي من عند الله تعالى شيء اي ما اولاه قضيناه اي حكمناه لك او
اربناه عنك فقال له عمر اي بناء على نظر الرحمة اليه ما كلفك الله تعالى ما لا تقدر
عليه اي من تحمل الدين بمقتضى الوعد لما ورد من ان العدة دين والدين شين الدين
فكره النبي عليه السلام ذلك بناء على جبر خاطر السائل وما يعتريه من خيبة الامل ولما
من الاية من انه مأمور بالعدة فقال له رجل من الانصار قيل هو بلال لكنه مهاجري
ويجمع بانهما قالا له والامام الغزالي جعل القائل نفس السائل حيث قال في الاحياء
فقال الرجل يا رسول الله انفق بلالا ولا تخش اي لا تخف كما في نسخة من ذي العرش
اقلالا اي تقليلا فان الملك كله ملك لصاحب العرش سبحانه تعظيما وتمجيدا فتبسم رسول
الله عليه السلام اي انشراحا ممن تكلم وعرف البشر بصيغة المجهول اي وظهر البشاشة
والطلاقة واثار السرور وظهور النور في وجهه اي بتهلله واشراق خده ولله در
القائل تراه اذا ما جئته متهللا كأنك تعطيه الذي انت سائله وقال بهذا امرت اي بهذا
الكرم امرني ربي قبل ذلك او جاءني جبرئيل على وفق ما هنالك ذكره الترمذي
اي في شمائله وذكر ابن قتيبة في كتاب مشكل الحديث ان النبي عليه السلام دعا بلالا
بتمر فجعل يجيء به قبصا فقال رسول الله عليه السلام انفق بلال ولا تخش من
ذي العرش اقلالا والقبص بالصاد الاخذ باطراف الاصابع وبالضاد المعجمة بالكف
كلها وذكر بصيغة المفعول وفي نسخة على بناء الفاعل اي وذكر الترمذي في شمائله
ايضا عن معوذ بكسر الواو المشددة وتفتح والذال معجمة وقيل مهملة ابن عفراء بفتح عين
وسكون فاء وراء ممدودة اسم امه وهي من المبايعات تحت الشجرة واما ابوه فالحارث
بن رفاعة بن سواد بفتح السين النجاري الانصاري اتيت النبي عليه السلام بقناع بكسر
قاف وفتح نون من رطب وفي اصل الدلجي بالاضافة من غير من تريد اي يعني الراوي

الراوي بقوله قناع طبقا بفتحتين اي وعاء مما يؤكل عليه واما قول البخاري صوابه
بالمثناة الفوقية في الموضعين على تصحيح الرواية عن الربيع فقيل ان الربيع غير مذكور في
التنزيل معوذ لا غير ولا يجوز تغيير التضعيف فالصواب بالياء التحتانية على انه يرجع
الى معوذ او الى الراوي بمعنى الاعم والله تعالى اعلم واجر بفتح همز وسكون جيم وكسر راء
منونة جمع جرو ومثلث الجيم والكسر اشهر اي قثاء صغار زغب بضم زاي وسكون غين معجمة
جمع ازغب اي ذوات زغب اي صغار الريش اول ما يطلع شبه به ما على القثاء من الزغب و
ضبط في حاشية بفتح الزاي والغين المعجمة ويعني بها الشعرات الصفر على ريش الفرخ والفراخ
زغب بضم وسكون على ما ذكره الجوهري وهذا وصف منه للقثاء باللطافة والغضاضة
اذ القثاء اللطاف لا تخلو عن شيء يكون عليها شبه الزغب بريد اي يعني باجر زغب قثاء
اي موصوفا بما ذكر وهو بكسر القاف وبضم ممدودا فاعطاني اي لاجل بدله او مما
كان عنده وفي نظره بلا كفه وفي رواية بلا يديه وفي رواية بلا يدي وفي اخرى كفي حليا
بفتح فسكون وجمعه حلي ووزنه فعول كضرب وضروب ثم دخله الابدال والادغام
وكسرت اللام لتصحيح الياء وكسر الحاء ايضا حمزة والكسائي للاتباع وفي نسخة بضم فكسر
فتشديد تحتية وذهبا تخصيص بعد تعميم اذ الحلي ما يصاغ ولو من الفضة وغيرها قال
الدلجي كذا هنا من رواية معوذ بن عفراء والذي في مسند احمد وشمائل الترمذي بسند
جيد عن ابنته الربيع قالت بعثني معوذ بن عفراء بقناع من رطب وعليه اجر زغب من قثاء
وكان عليه السلام يحب القثاء فاتيته بها وعنده حلية قدمت عليه من البحرين فملأ
يديه فاعطانيه والترمذي فاتيته بقناع من رطب واجر زغب فاعطاني ملء كفيه
حليا او ذهبا وابوها معوذ قتل ببدر ولم يعرف له راوية عنه عليه السلام قال انس
اي فيما رواه الترمذي كان النبي عليه السلام لا يدخر بدال مهملة مبدلة من معجمة اذ اصله
لا يذتخر شيئا لغد اي لا يدخر لمستقبل من الزمان شيئا من مأكول ومشروب سماحة نفسه
وسخاوة كفه وثقة بربه والمعنى لا يدخر لخاصة نفسه لقوة حاله فلا ينافيه انه
كان يدخر قوت سنة لعياله والخبر اي الاخبار الواردة المؤذنة بجوده وكرمه اي بناء
على اثر نور جوده عليه السلام كثير اي فلا يمكن احصاؤه ولا يتصور استقصاؤه وعن
ابي هريرة رضي الله عنه لا يعرف من رواه عنه اتى رجل النبي عليه السلام يسأله اي شيئا
من العطاء فاستسلف له اي فاستلف كما في نسخة والمعنى اخذ السلف واستقرض من
رجل لاجله له نصف وسق وهو بفتح الواو وتكسر وسكون السين ستون صاعا والنصف
مثلث النون والكسر اشهر فجاء الرجل اي رب الدين يتقاضاه اي يطالبه بوفائه فاعطاه وسقا
اي بكماله وقال نصفه قضاء اي وفاء ونصفه نائل اي اعطاء ثم اعلم ان في بعض النسخ

هنا زيادة لا تخلو عن افادة وهي قوله وقال ابو علي الدقاق من شيوخ الصوفية المشاهير وعلمائهم
النحارير وتكلم في الفتوة وهي غاية الكرم والايثار على رأيهم واصطلاحهم في الفاظهم ان هذا
الخلق لا يكون الا للنبي عليه السلام فان كل واحد في القيمة يقول نفسي نفسي وهو يقول امتي
امتي انتهى قال ابن مرزوق هذه الرواية تثبت في روايتنا في هذا المواضع من الشفاء وقال
التلمساني وقد ثبت الزيادة ايضا ملحقة بخط العزفي الطرة ثم قال نقل هذا من خط المؤلف
رحمه الله وقال برهان الدين الحلبي هذا في بعض النسخ ثابت وابو علي المذكور هو الحسن
بن محمد بن اسحق بن عبد الرحيم بن احمد الاستاذ ابي القاسم القشيري تفقه على الحصري
واعاد على القفال المروزي في درس الحصري ثم سلك طريق التصوف حتى صار انسان
وقته وسيد عصره توفي في ذي الحجة سنة خمس واربعمائة قال فيما يرويه عنه عليه السلام
من اكرم غنيا لغنائه ذهب ثلثا دينه وذكر فيه حكمة ذكرها السبكي في الطبقات فصل

مطلب

واما الشجاعة بفتح اوله فمعروفة والنجدة بفتح نون فسكون جيم فدال موحدة بمعنى
الشجاعة على ما قاله الجوهري وقيل الاغاثة والاعانة وفرق المصنف بينهما بقوله فالشجاعة
فضيلة قوة الغضب اي زيادتها وانقيادها اي مطاوعة تلك القوة ومتابعتها للعقل
اي لتقع على ما ينبغي من النعوت الادمية وهو احتراز عن الصفة السبعية ولا بد من
قيد انقيادها للشرع لتكون من الاوصاف الالهية والنجدة ثقة النفس اي وثوقها
بربها واعتمادها على خالقها عند استرسالها اي اسرافها وطلبة ارسالها الى الموت
اي تجشمها من ابتدائها الى زمان انتهائها باختياره الى صدقنائه وزوال بقائه حيث يحمد
فعلها اي عقلا ونقلا دون خوف اي من غير خوف لها يمنعها عن ما هي بصددها من
كمالها والحاصل ان النجدة قوة تنشأ عن الشجاعة لانها غيرها في اصلها وكان عليه السلام
منهما اي من الشجاعة والنجدة وروي منها فالضمير لكل منهما بالمكان اي بالمحل الذي
يجهل وبيانه قوله قد حضر المواقف الصعبة بفتح فسكون اي الشديدة كبدر واحد وحنين
وحنين وغيرها وفر اي هرب الكماة بضم كاف وتخفيف ميم جمع كمي بفتح فكسر فتشديد
اي شجاع متكم في سلاحه اذ قد كمى نفسه وسترها بدرعه وبيضته كانه جمع كام كقاف
وقضاة والابطال بفتح الهمزة جمع بطل بفتحتين عنه اي ساعدته عليه السلام وغير مرة
اي مرات كثيرة وان كان قصد بعضهم الكرة بعد الفرة وهو ثابت اي بقلبه وقدمه لا يبرح
بفتح الياء والراء اي لا يزول عن مكانه ومقبل اي على شانه وسانه بكمال الاقبال ولا
يدبر اي لا ينوي الادبار والتحول والانتقال ولا يتزحزح اي لا يتبعد عن مواجهة الكفار
والجمل المنفية احوال مؤكدة لما قبلها والمعنى انهم فروا عنه حال ثباته واقباله على اعدائه
وما شجاع بتثليث اوله والضم اشهر اي ما واحد هو شجيع من شجعان العرب والعجم الا وقد

وقد احصيت له فرة على صيغة المجهول اي ضبطت له ولو فرة واحدة من الفرار والهزيمة و
حفظت عنه جولة بفتح جيم وسكون واو اي تردد دون نفرة سواه اي غيره عليه السلام
اذ لم يصدر عنه عليه الصلوة والسلام الفرار لكماله في مقام الوقار والقرار حدثنا
ابو علي الجياني بفتح الحاء المهملة وتشديد التحتية وفي اخره نون ثم ياء النسبة وهو الحافظ
الغساني وقيل بكسر الجيم والظاهر انه تصحيف فيما كتب لي اي هذا الحديث ونحوه مقرونا
بالاجازة له مع امكانه السماع منه ثنا القاضي سراج بكسر سين مهملة وتخفيف راء بعدها
الف فجيم ثنا ابو محمد الاصيلي بفتح فكسر فصاد مهملة ويقال بالزاي ايضا نسبة الى بلد
بالمغرب ثنا ابو زيد الفقيه وهو المروزي ثنا محمد بن يوسف اي الفربري ثنا محمد بن اسمعيل
اي الامام البخاري ثنا ابن بشار بموحدة فشين معجمة مشددة العبدي مولاهم قال ابو داود
وكتبت عنه خمسين الف حديث ثنا غندر بضم غين معجمة فنون ساكنة فدال مهملة مفتوحة
وقد تضم فراء هذلي بصري وهو متقن ثنا شعبة اي ابن الحجاج امير المؤمنين في الحديث
عن ابي اسحق اي السبيعي الهمداني الكوفي تابعي جليل روى عنه السفيانان وابو بكر بن
عياش وخلائق وله نحو ثلثمائة شيخ وهو يشبه الزهري في كثرة الرواية وقد غزا عشرة
غزوات وكان صواما قواما سمع البراء بفتح الموحدة وتخفيف الراء وهو ابن عازب
وسأله رجل اي يعرف افررتم يوم حنين وهو واد بين مكة والطائف وتصحف حنين على
التلمساني بخيبر ولذا قال وكانت غزوة حنين في السابعة من الهجرة وقدم جعفر بن ابي
طالب ومن معه من الحبشة ح قال الحلبي وقد وقع في صحيح البخاري في غزوة الفتح عن ابن
عباس قال خرج رسول الله عليه السلام في رمضان الى حنين وقد تقدم انها كانت في
شوال وهو المعروف ولعل المراد الفتح لان الفتح لعقبة حنين والمعنى افررتم يوم حنين موضعي
عن رسول الله عليه السلام قال اي نعم كما في نسخة ولعله حذف استهجانا للتصريح به ثم
استدركه بقوله لكن رسول الله عليه السلام لم يفر بتشديد الراء المفتوحة ويجوز
كسرها لكسر ما قبلها وقال التلمساني انما لم يوجبه ببلى ونعم لان موجب لا قد وقع ولم
يكن قصدا بل رشقتهم هوازن بنبلها ذا صباح فقد تفرقوا لحوائجهم ولم يعلموا ابا
للعدو وكمينا فكان جولة وليس هزيمة وقيل وقع ذلك من الطلقاء لان منهم من لم يكن
صادق الاسلام يومئذ انتهى ثم في هذا الاستدراك دفع توهم فراره عليه السلام بعد
فرارهم عنه ولا والله ما فر قط بل الاجماع قاض بتحريم فراره وهذا الحديث اخرجه البخاري
في الجهاد في المغازي والنسائي في السير وهكذا في الاصل بناء على ما في بعض الطرق و
في بعضها افررتم يوم حنين ولم يذكر عن رسول الله عليه السلام وعلى هذه الرواية
قال النووي ما الطف هذا الجواب الذي اجاب به البراء من بديع الادب لان تقرير

الكلام افررتم كلكم فيقتضي انه عليه السلام وافقهم في ذلك قال البراء ما فر رسول الله
عليه السلام ولكن جماعة من اصحابه جرى لهم كذا وكذا ثم قال اي البراء لقد رايته على بغلته
البيضاء كذا في الصحيحين وفي مسلم انها التي اهداها له فروة بن نفاثة قال بعض الحفاظ
واسمها فضة وفي رواية على بغلته الشهباء وكلتاهما واحدة وقال بعضهم هي التي تسمى
الدلدل وكذا سماها النووي في شرح مسلم في غزوة حنين وقال قال العلماء لا يعرف له
عليه السلام بغلة سواها وذكر الحلبي ان فروة بن نفاثة اهدى فضة والمقوقس اهدى
الدلدل وقيل كان له عليه السلام ست بغلات وقيل سبع وابو سفيان اي ابن عمه الحارث
بن عبد المطلب وكان رضيعه عليه السلام ارضعتهما حليمة والف الناس به قبل النبوة ثم
كان ابعدهم عنه بعدها ثم اسلم يوم الفتح بالابواء موضع بطريق مكة ومات سنة عشرين
بالمدينة اخذ بلجامها زاد البرقاني والعباس اخذ ان بلجامها يكفانها عن اسراع التقدم
اي الى العدو شفقة منهما عليه بمقتضى البشرية وان علما مرتبة عصمة النبوة وسيأتي رواية
اخرى في هذا المعنى مع اختلاف في المبنى وفي ركوب البغلة حال الغزوة ايماء الى كمال
تحقق النجدة وزوال تصور الجولة وكيف وهو يقول اللهم بك اصول وبك اجول
والنبي عليه السلام يقول والجملة حالية واما قول الدلجي وضع فيها مبتدأ وهو موضع
المضمر اي وهو يقول فغفلة منه عن المنقول اذ لو اتى بالضمير لتوهم رجعه الى اقرب
المذكور وهو ابو سفيان المسطور انا النبي لا كذب بسكون الباء للوزن او السجع
وهو الرواية على ما ذكره المازري وضبط في بعض النسخ بفتح الباء على اصله في البناء
وقد ورد على وزنه من بحر الرجز وهو ليس بشعر عند بعضهم وان كان مقصودا
ثم لا يسمى الكلام شعرا ما لم يقصد بوزنه الشعر ومنه ما جاء في التنزيل ثم اقررتم
وانتم تشهدون ثم انتم هؤلاء تقتلون وامثال ذلك واما قول الدلجي من رواه بفتح
الباء ليخرج عن الوزن فقد نسب افصح الخلق الى النطق بغير فصيح فتفسير صحيح لان
فتح الباء كما عرفت هو الاعراب الصحيح فلا يعدل عنه الا وقفا سواء اريد به نظما
وسجعا والمعنى انا النبي صدقا لا افر اذا لقيت العدو وحقا وروي بلا كذب بزيادة
الباء ولعله حينئذ تخفف ياء النبي والمعنى لا كذب في النبوة لظهور المعجزة او لا كذب
في النصرة او لا كذب في النبوة لانها حق ما وعده ربه صدق وزاد غيره اي غير البراء
اي انا ابن عبد المطلب وهو بسكون الباء مع انها في اصل الاعراب بالجر ومن
قرأ بالكسر اراد اخراجه من وزن الشعر كما تقدم ثم انتسابه لجده لاشتهاره لموت
ابيه قبل ولادته مع كثرة نسبة الناس اياه اليه ولا ينافي هذا نهيه عن الافتخار بالاباء
الكفار اذ لم يقل افتخارا بل اظهارا واشهارا واعلاما بانه ما ولى مع من ولى وتعريفا بموضعه

بموضعه ليرجع اليه اهل دينه قيل فما رئي بصيغة المجهول ويقال في رئي بالنقل والبدل اي
ما ابصر يومئذ اي يوم حنين احد كان اشد منه اي اقوى قلبا واشجع قال التلمساني عليه
السلام قال البغوي بعد حديث البراء باسناده المتصل الى مسلم على ما سبق ورواه
محمد بن اسمعيل عن عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن ابي اسحق وزاد قال فما رئي
من الناس يومئذ اشد منه ورواه ابو زكريا عن ابي اسحق وزاد قال كنا اذا احمر
الباس نتقي به وان الشجاع منا الذي يحاذيه اي النبي عليه السلام انتهى فوجه تعيين
المص بقيل غير ظاهر وقال غيره اي غير البراء وغيره قيل هذا القيل نزل النبي عليه
السلام عن بغلته وهذا يدل على كمال نعته في قضية ثباته عنه قال البغوي في حديثه
المسند الى مسلم عن ابي اسحق قال رجل للبراء يا ابا عمارة افررتم يوم حنين قال لا والله
ما ولى رسول الله عليه السلام ولكنه خرج اصحابه واخفاؤهم حسرا ليس عليهم سلاح
او كثير سلاح فلقوا قوما رماة لا يكاد يسقط لهم سهم فاقبلوا هنالك الى رسول الله
عليه السلام على بغلته البيضاء وابو سفيان بن الحارث يقوده به فنزل فاستنصر
وقال انا النبي عليه السلام لا كذب انا ابن عبد المطلب ثم وصفهم وذكر مسلم عن
العباس قال فلما التقى المسلمون وهم ستة عشر الفا او اثنى عشر الفا او عشرة آلاف
على اختلاف والكفار وهم اربعة آلاف من هوازن وثقيف وكان المسلمون يومئذ
اكثر ما كانوا قط حتى قال رجل من الانصار لن نغلب اليوم عن قلة فلم يرض الله تعالى
قوله ووكلهم الى نفسه كما اشار اليه سبحانه بقوله ولقد نصركم الله في مواطن كثيرة
ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت
ثم وليتم مدبرين فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم المشركون وخلوا عن الذراري ثم
نادوا يا حماة السوء اذكروا الفضائح فتراجعوا وانكشف المسلمون وهذا معنى قوله
ولى المسلمون اي رجعوا وانهزموا مدبرين حال مؤكدة منهم قال الكلبي كان حول رسول
الله عليه السلام ثلثمائة من المسلمين وانهزم سائر الناس مدبرين وقال آخرون لم
يبق مع النبي عليه السلام غير العباس وابي سفيان وايمن بن ام ايمن فقتل يومئذ
بين يدي رسول الله عليه السلام فطفق بكسر الفاء وبفتح اي جعل رسول الله عليه
السلام يركض بغلته نحو الكفار اي يحركها ويدفعها الى صوبهم واصل الركض تحريك
الرجل ومنه قوله اركض برجلك وانا اخذ بلجامها جملة حالية اكفها حال اخرى او
استئناف بيان ارادة انه لا تسرع بنصب الارادة على العلة للجملة السابقة اي امنعها من
اجل انه لا تعجل الى جهة العدو وهو من الاسراع وابو سفيان اخذ بركابه وفي رواية
بعكس القضية وتقوم انهما كانا اخذين بلجامها فاجمع بانه كان الاخذ باللجام مرة

وبالجمع كرة ثم نادى اي ابو سفيان او النبي عليه السلام او العباس على الالتفات يا للمسلمين بفتح الاولى اي اقبلوا الحديث بالنصب على الاصح اي انظر الحديث او طالعه بكماله قال البغوي في حديثه المسند الى مسلم فقال رسول الله عليه السلام اي عباس ناد اصحاب السمرة فقال عباس وكان رجلا صيتا فقلت باعلى صوتي اين اصحاب السمرة قال فوالله لكأن عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقرة على اولادها فقالوا يا لبيك يا لبيك فاقتتلوا والكفار ثم اخذ رسول الله عليه السلام حصيات فرمى بهن في وجوههم ثم قال انهزموا ورب محمد قال فوالله ما هو الا ان رماهم بحصياته فما زلت ارى حدهم كليلا وامرهم مدبرا وقال سلمة بن الاكوع غزونا مع رسول الله عليه السلام حنينا قال فلما غشوا رسول الله عليه السلام نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب الارض ثم استقبل وجوههم فقال شاهت الوجوه فما خلق الله تعالى منهم انسانا الا ملأ عينيه ترابا بتلك القبضة فولوا مدبرين وقال سعيد بن جبير امد الله تعالى نبيه بخمسة الآف من الملائكة مسومين كما قال الله تعالى وانزل جنودا لم تروها وقيل اي روي كما في حديث ابن ابي هالة كان رسول الله عليه السلام اذا غضب لا يغضب الا لله جملة حالية معترضة بين الشرط وجوابه وهو قوله لم يقم لغضبه شيء اي ما يدفعه عنه ويمنعه منه قال علي كرم الله وجهه كان رسول الله عليه السلام لا يغضب للدنيا فاذا اغضبه الحق لم يعرف احدا ولم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له وكان ابن عمر كما رواه الدارمي ما رأيت اشجع ولا انجد من النجدة وقد عرفت الفرق بينهما وبين ما قبلها ولا يبعد ان المراد بالجمع بينهما المبالغة في وصف زيادة الشجاعة ولا اجود اي اسخى ولا ارضى اي بالشيء فهو من باب القناعة او ولا اسرع رضى في الرجوع عن الغضب فهو من قبيل حسن الخلق وجميل العشرة قيل ولا ادوم رضى من رسول الله عليه السلام وضبط الدلجي ولا احوذ بمهملة ومعجمة من حوذ يحوذ اي احمع وهو مما استعمل بلا اعلال اي ما رأيت احوذ يا احمع لاموره لا يشذ عليه منها شيء متمكنا من حسن السياق منه عليه السلام ومثل حديث عائشة رضي الله تعالى عنها بنصف عمر كان والله احوذيا نسيج وحده اي متمكنا في امور حسن السياق انتهى والظاهر انه تصحيف في المبنى بل وتحريف في المعنى لان الاحوذي ليس افعل التفضيل المناسب هنا للسياق من السباق واللحاق فقد قال صاحب القاموس الاحوذي الخفيف الحاذق والمشمر للامور القاهر لها لا يشذ عليه شيء كالحويذ واحوذ ثوبه جمعه والصانع القدح اخفه انتهى فهو له احوذ وكذا استحوذ بمعنى غلب واستولى جاء على اصله من غير اعلال واما افعل سواء كان وصفا او تفضيلا فلا يعلل كاسود واجود وقال علي رضي الله تعالى عنه كما رواه احمد والنسائي

والطبراني والبيهقي انا كنا اذا حمي البأس بهمز ويبدل ومعناه ما في قوله ويروى اشتد البأس واما ما وقع في اصول الدلجي اذا حمي الوطيس فلا اصل له في النسخ المعتبرة والاصول المعتمدة واحمرت الحدق بفتحتين جمع حدقة وهي ما احتوى عليه العين من سوادها وبياضها وسبب احمرارها غضب صاحبها وفي الحديث الغضب جمرة توقد في قلب ابن آدم اما ترى الى انتفاخ اوداجه واحمرار عينيه اتقينا برسول الله عليه السلام اي تحفظنا به واخذناه وقاية لنا من عدونا واصل اتقى اوتقى قلبت الواو ياء لكسر ما قبلها ثم تاء وادغمت ولقد رأيتني اي قال علي والله لقد رأيت نفسي يوم بدر اي وكذا غيره لقوله ونحن نلوذ اي نلتجي ونستتر برسول الله عليه السلام وفي الحديث اللهم بك اعوذ وبك الوذ وفي اصل الدلجي ونحن نتقي وفسره بنستتر ونحتمي الا انه ليس في الاصول المعتمدة الحاضرة وهو اقربنا الى العدو اي والحال انه عليه السلام اقرب منا الى عدونا وهو تصريح بما سبق من تلويح وكان من اشد الناس يومئذ اي وقت البأس وشدة الحرب او يوم حنين بأسا اي قوة قلب في شدة حرب واذا كان حاله هذا في مثل هذا الوقت ففي سائر الاوقات بالاولى فلا يحتاج الى قول الدلجي بل اشدهم مطلقا كما لا يخفى وما احسن من قال من ارباب الحال له وجه الهلال لنصف شهر واجفان مكحلة بسحر فعند الابتسام كليل بدر وعند الانتقام كيوم بدر وقيل كان الشجاع اي منا هو الذي يقرب منه عليه السلام اذا دنى العدو اي قاربوا القرب منه اي لقرب النبي عليه السلام من العدو وعن انس كما في حديث الشيخين كان عليه السلام احسن الناس اي صورة وسيرة وصوتا وفصاحة وملاحة واجود الناس اي سخاوة وكرامة واشجع الناس اي قلبا وثباتا لقد فزع بكسر الزاي اي اهل المدينة ليلة اي خافوا تبيت العدو لما سمعوا صوتا اجنبيا في ناحية من نواحي المدينة ولا حاجة الى قول الدلجي من ان الفزع هو في الاصل للخوف ثم استعير هنا للنصر والاستغاثة فانطلق الناس اي ذهب جمع من اهل المدينة قبل الصوت بكسر القاف وفتح الباء الموحدة اي الى جانبه ونحوه ليتحققوا ما به فتلقاهم اي المنطلقين رسول الله عليه السلام حال كونه راجعا قد سبقهم الى الصوت اي منفردا واستبرأ يروي وقد استبرأ الخبر اي تعرف حقيقة الاثر وكشف الامر وعدم سبب الفزع وقال التلمساني استبراء استقصى يهمز ويسهل وفيه نظر اذ لا يجوز تسهيل الهمز المتحرك المتطرف الا وقفا والاظهر منه الاستبراء اي بحث عن ذلك واستنفى ما ينفي هناك على فرس حال كونه راكبا على فرس كائن لابي طلحة وهو احد من الصحابة عري بضم فسكون اي بلا سرج عليها للاستعجال في ركوبها والفرس هذا اسمه مندوب كما في الصحيح والسيف في عنقه اي متقلد به وهو يقول اي للمقبلين او لاهل المدينة

اجمعين لن تراعوا بضم التاء والعين اي لا تخافوا مكروها يصيبكم وقال اي كما روى ابو
الشيخ في الاخلاق عمران بن الحصين وفي نسخة صحيحة خزاعي وقد كانت الملائكة تصافحه
وتسلم عليه حتى اكتوى وقيل كان يراهم ما لقي رسول الله عليه السلام كتيبة بفتح كاف
وكسر فوقية اي جماعة عظيمة من الجيش الا كان اول من يضرب اي يقبل على ضربهم و
يتوجه الى حربهم ولا ينافي هذا ما سبق من انه عليه السلام ما ضرب بيده شيئا قط لا
امراءة ولا خادما ولا غيرهما لانه ما من عام الا وخص فالمراد به ما عدا الكفار ولما
راه ابي بن خلف على ما رواه ابن سعد والبيهقي وعبد الرزاق مرسلا والواقدي موصولا
يوم احد وهو اي ابي يقول اين محمد سؤال عن مكانه لا نجوت ان نجا دعاء نفسه فاجابه
الله تعالى فاهلكه ونجى حبيبه عليه السلام وقد ورد البلاء موكل بالمنطق وقد كان
اي ابي يقول للنبي عليه السلام اي قبل ذلك حين افتدي اي فدى نفسه باعطائه
الفدية عنها يوم بدر متعلق بافتدي وظرف لقوله وهو عندي فرس اي عظيمة اسمه
العود على ما في رواية اعلفها بفتح همزة وكسر لام اي اطعمها من العلف واصل الفرس
للانثى وقد يطلق على الذكر كل يوم فرقا بفتح الفاء والراء ويسكن كيلا يسع ثلاثة اصع
من ذرة بضم ذال معجمة وتخفيف راء نوع من الحبوب وفي النهاية لابن الاثير ان الفرق
بالتحريك مكيال يسع ستة عشر رطلا وهي اثنى عشر مدا وثلاثة اصع عند اهل الحجاز واما
الفرق بالسكون فمائة وعشرون رطلا اقتلك عليها اي اريد ان اقتلك حال كوني عليها
فقال له النبي عليه السلام انا اقتلك اي عليها او على غيرها ان شاء الله تعالى وقد نال هواه
بصدق متمناه والاستثناء امتثال لقوله سبحانه وتعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك
غدا الا ان يشاء الله وهذه جملة معترضة بين لما وما دل على جوابها من افادة صدوره
في بدر قبل رؤيته له في احد فلما راه اي ابي النبي عليه السلام يوم احد شد ابي على فرسه
جواب لما الثانية دال على جواب الاول كقوله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به بعد قوله
ولما جاءهم كتاب الاية والمعنى هنا حمل ابي مستعليا عليها بقوة كائنة على رسول الله عليه
السلام فاعترضه اي حال بينه اي ابي وبينه عليه الصلوة والسلام رجال من المسلمين اي يصدونه
ويدفعونه منه فقال النبي عليه السلام اي لاصحابه هكذا اي مشيرا الى جانب ابي اي خلوا
طريقه اي لي فانا جوابه على والمعنى تنحوا عنها ولا تحولوا بيني وبينه وتناول الحربة اي
اخذها من الحارث بن الصمة بكسر الصاد وتشديد الميم فتاء ابو عمرو بن عتيك الخزرجي الا
ابو سعيد اخي رسول الله عليه السلام بينه وبين صهيب وكسر بالروحا في غزوة بدر
فرده عليه السلام ثم ضرب له باجره وثبت معه عليه يوم احد هذا وقال ابن الاثير في
النهاية ان كعب بن مالك ناوله الحربة ولا منع من الجمع فانتقض بها اي تحرك بالحربة انتقاصة

انتقاضة اي تحركا شديدا وهزا شديدا تطايروا من التطاير اي تنحوا وتبعدوا عنه
اي تفرقوا عن النبي عليه السلام او اي والمتفرقون اما المسلمون واقتصر عليه الانطاكي
واما المشركون وهو ابلغ انسب لقوله تطاير الشعراء بفتح المعجمة وسكون المهملة و
بالمد جمع شعر بضم فسكون اي كتطاير ذباب حمر او زرق يقع على الحيوان فيؤذيه اذى
شديدا وفي رواية تطاير الشعارير قال صاحب النهاية وفي الحديث تطاير الشعر بضم
الشين وسكون العين وهو جمع الشعراء ويروى الشعارير وقياس واحده شعرور
انتهى قال التلمساني في قول الشعر هكذا بخط القاضي في الاصل وفي تصحيح ابي العباس
العزفي الشعراء عن ظهر البعير اذا انتفض اي تحرك البعير تحركا شديدا ثم استقبله النبي
عليه السلام اي توجه الى ابي حتى وصله وطعنه في عنقه طعنة تدادا بفتح فوقية وهمزة
ساكنة بين دالين مهملتين ثم همزة مفتوحة قيل واصل الهمزتين يا آن وقيل بدلا منه
اي تدحرج وقيل تمايل وفي اصل الدلجي تردى اي سقط منها اي من اجل ضربة تلك الحربة
عن فرسه مرارا لما غشيه من مرارة الالم وقيل بل كسر اي النبي عليه السلام بقوة ضربته
ضلعا بكسر معجمة ففتح لام وتسكن اي واحدا من اضلاعه اي عظام احد جوانبه فرجع
الى قريش يقول قتلني محمد وهم يقولون لا باس بك وفي نسخة عليك فقال لو كان ما بي
اي لو نزل مثل ما في من الالم بجميع الناس لقتلهم اي صار سببا لقتلهم اليس قد قال انا
اقتلك اي بعيد ان شاء الله تعالى والله لو بصق علي اي لو رمى بزاقه على بدني بقصد قتلي
لقتلني اي ابرازا للكلام واظهارا للمرام فمات اي ابي بسرف في عوده للاشتغال بكفره
بسرف بفتح مهملة وكسر راء ففاء ممنوعا ويجوز صرفه مكان على ستة اميال من مكة
كان فيه زواج ميمونة زوج النبي عليه السلام في عمرة القضاء واتفق انها ماتت
به بعد النبي عليه السلام وفيه قبرها وبني مسجد عليها في قفولهم بضم قاف ففاء اي
رجوع الكفار من احد وهو معهم وفي اصل الدلجي من رجوعه الى مكة ولا ينافيه ما
ذكره البغوي في تفسيره انه مات بمكة لان سرف من توابعها هذا وقد قال النسفي في
تفسيره ولم يقتل رسول الله عليه السلام بيده غيره انتهى وبالجملة فكان عليه السلام
اشجع الناس كما يومي اليه قوله يا ايها النبي جاهد الكفار مع ما ورد في اعطائه قوة
ثلاثين رجلا وربما يقاوم بعض الرجال الفا كبعض اصحابه من المهاجرين والانصار
رضي الله عنهم بل له من القوة الالهية التي يعجز عنها القوى البشرية والملكية وقيل الشجاعة
صبر ساعة وقيل الشجاع هو الذي يميز النصراني الذي يقصده هل هو كحل الحدقة او
ازرقها عند المقابلة وقيل هو الذي يميز كيف امسك عدوه الرمح وقيل هو الذي يأتي
عدوه وهو يسير السير الرفيق الذي يسير به بين بيوت قومه ونقل عن بعض السلف ان

انه اذا رأى القوم مقبلين اليه نزل عن فرسه وتوسد حتى اذا وصلوا اليه نهض نحوهم وسألوه
عن حالته في المطاعنة فقال ما ضربت قط برمحي الا وانا امين بين ان اضرب به قائم السن او
منبسطا والخير حيث اضرب وهذا نهاية الشجاعة والاقدام وقد سبق نزوله عليه الصلوة
والسلام في اثناء محاربة الاقوام وقال مهلهل في هذا المرام لم يطيقوا ان ينزلوا فنزلنا
واخو الحرب من اطاق النزولا **فصل** واما الحياء وهي حالة تعتري من له الحياة الكاملة
وقال ابن دقيق العيد الحياء تغير وانكسار يعرض للانسان لخوف ما يعاب به او يذم
عليه وقيل الحياء حالة تنشأ عن رؤية التقصير والاغضاء وهو لغة ارخاء الجفن الى
حيث يقارب الانطباق فهو دون الاغماض وقد يتوافقان معنى ومنه قوله تعالى الا ان
تغمضوا فيه ومنه قول الفرزدق في علي بن حسين يغضي ويغضى من مهابته فما يكلم الا حين
يبتسم فالحياء رقة تعتري وجه الانسان اي تغشاه والمعنى تظهر من باطنه على ظاهره
عند فعل ما يتوقع بصيغة المفعول اي عند ارادة الفعل شيء يتوقع كراهته وفي نسخة
كراهيته بزيادة ياء مخففة او مشددة او ما اي او عند ارادة شيء يكون تركه خيرا من
فعله والاول حياء الابرار والثاني حياء الاحرار واذا وصف ربنا سبحانه كما ورد في
الكتاب والسنة فالمراد به ترك اللازم للانقباض والاغضاء التغافل اي التجاوز عما
يكره الانسان بطبيعته اي سجيته لا بشريعته اذ المكروه شرعا هو الداعي الى الدني القبيح
ولان الحياء عن العلم مذموم على ما في الرواية الصحيحة وكان النبي عليه السلام اشد الناس
اي اقواهم حياء واكثرهم بالنصب عن العورات متعلق بقوله اغضاء واخره مراعاة
للسجع ونصب حياء على التمييز واثر الحياء بالاشدية لكونه سببا للاغضاء والسبب
اقوى من مسببه لكونه منشأه وبعض اثره اثر والعورات بسكون الواو جمع عورة وهي
كل ما يجب ستره اذ الغالب عند كشفها ادراك المعرة لمن انكشفت منه فهي عورة ما دامت
منكشفة ومنه ما ورد اللهم استر عوراتنا وامن روعاتنا وقال الله سبحانه ان ذلكم
اي مكثكم في بيته مستأنسين لحديث بعضكم بعضا كان يؤذي النبي اي وانتم ما تدرون كونه
فيستحيي منكم اي من اخراجكم الاية اي قوله والله لا يستحيي من الحق اي من اظهاره فلا
يترك بين اسراره وكفى به شاهدا للعقلاء وفي تأديب الثقلاء حدثنا ابو محمد بن عتاب
بفتح مهملة وتشديد فوقية وقد تقدم ترجمته ومن جملة دعائه بقراءتي عليه اي الحديث
الاتي ثنا اي حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد اي التميمي المعروف بابن الطرابلسي وقراءة
عليه ابو علي الغساني البخاري قراءة ثنا ابو الحسن القابسي بكسر الموحدة ثنا ابو زيد
المروزي بفتح ميم وسكون راء وفتح واو وفي زاي ثنا محمد بن يوسف اي الفربري ثنا محمد بن
اسمعيل اي الامام البخاري ثنا عبدان بفتح مهملة وسكون موحدة ويقال تصدق بالف

الف ثنا عبد الله اي ابن المبارك المروزي شيخ خراسان قال الحلبي ابوه تركي مولى
تاجر وامه خوارزمية وقبره بهيت يزار ويتبرك به انا اخبرنا شعبة عن قتادة سمعت
عبد الله اي ابن ابي عتبة مولى انس اي ابن مالك يحدث عن ابي سعيد الخدري كما في الصحيحين
واخرجه الترمذي في الشمائل وابن ماجة في الزهد كان رسول الله عليه السلام اشد
حياء من العذراء بفتح المهملة وسكون المعجمة وبالراء والمد اي حياؤه اشد من حياء البنت
العذراء وهي من لم تزل عذرتها اي جلدة بكارتها في خدرها بكسر خاء معجمة وسكون دال مهملة
اي حال كونها في داخل سترها فانها حينئذ اشد حياء من غيرها لذهابه عنها عادة بمخالطتها و
لانزول سكونها منزلة اذنها في باب نكاحها ولو مع وليها وكان اذا كره شيئا عرفناه في وجهه
اي عرفنا انه كرهه بتغير وجهه ولم يتكلم بوجهه لان وجهه مثل الشمس والقمر فاذا كره شيئا
كسي وجهه ظل كالغيم عليهما وكان لطيف البشرة تفتحين اي رقيق الجلدة العليا اي تتغير بادنى
كراهة والجملة كالعلة المبينة للسابقة رقيق الظاهر تأكيد لما قبله اي يسرع اثر الحياء عليه
ولله در القائل اذا قل ماء الوجه قل حياؤه ولا خير في وجه قل حياؤه او معناه كان
لينا سهلا رفيقا مهلا لا يشافه اي يواجه احدا بما يكره اي لا يخاطبه تصريحا بما يظهره تلويحا او
لا يخاطبه حاضرا ويؤيده ما سيأتي واصل المشافهة هو المخاطبة من فيه الى فيه ثم توسع
فيه فقيل بمعنى واجهه ومنه حديث كلمة شفتاها حياء وكرم نفس اي من اجل كثرة حيائه
وكرم نفسه في سخائه وقد ورد ان الحياء خير كله ولا يأتي الا بخير وانه شعبة من الايمان
وعن عائشة رضي الله عنها كما رواه ابو داود وكان رسول الله عليه السلام اذا بلغه عن
احد ما يكرهه اي شيء لا يعجبه لم يقل ما بال فلان اي حاله وشأنه بتعيين اسمه او وسمه
او رسمه يقول كذا اي او يفعل كذا ولكن يقول اي منكرا له ما بال اقوام بصيغة الجمع لافادة
عموم الحكم له او لغيره مع الابهام يصنعون اي يفعلون او يقولون شك من الراوي او
اريد به تنويع الصنفين من الفعلي والقولي كذا اشارة الى ما انكره ينهى عنه اي عما انكره
تلويحا ولا يسمي فاعله اي تصريحا اذ المقصود المعتبر هو نهي المنكر لا خصوص فاعله من البشر
وروى انس كما رواه ابو داود انه اي الشأن او النبي عليه السلام قال عليه السلام دخل عليه
رجل وهو غير معروف به اثر صفرة اي بقية او علامة من طيب كزعفران ونحوه فلم يقل له
شيئا اي مشافهة وكان لا يواجه احدا اي لا يقابله بما يكره اي حياء فلما خرج اي الرجل قال
اي لاصحاب مجلسه لو قلتم له يغسل هذا اي الاثر الذي به لكان حسنا فالجواب مقدر او لو
للتمني وقوله يغسل خبر معناه الامر او التقدير ليغسل وروى ينزعها بكسر الزاي اي يزيلها
او يفسخ الملطخ بها وانما كرهها لانه من زي النساء وطيبهن واما قول التلمساني ينزع
بفتح الزاي لا غير فوهم بناء على ما هو المفهوم من القاموس انه بكسر الزاي ومنه قوله

تعالى ينزع عنهما بكسر الزاي اتفاقا نعم شرط الفتح موجود لكن من وجود المشروط كما هو مقرر في
محله ثم اعلم ان هذه الاخلاق الحسنة والاوصاف المستحسنة كانت غالبة عليه وسجية داعية
اليه فلا ينافيه ما وقع في النوادر لحكمة من ارادة الزواجر ولبيان الجواز في الظواهر من حديث
سواد بن عمرو قال اتيت النبي عليه السلام وانا متخلق فقال ورس ورس حط حط وغشيني
بقضيب في يده الحديث كما اورده المؤلف في اواخر القسم الثالث والله تعالى اعلم قالت عائشة
رضي الله عنها كما رواه الترمذي في الصحيح اي من الحسن الصحيح في جامعه وشمائله لم يكن
النبي عليه السلام فاحشا اي ذا فحش في كلامه وهذا يدل على كثرة حيائه وشدة صفائه و
يروى فحاشا فالصيغة للنسبة لا للمبالغة واصل الفحش هو الخروج عن الحد والفواحش عند
العرب القبائح ولا متفحشا اي متكلفا له ولله درها اذ نفت عنه الفحش طبعا وتكلفا ولا سخابا
بتشديد الخاء المعجمة اي ولا صاحب رفع صوت بالاسواق لحسن خلقه وكرم نفسه وشرف
طبعه وحيائه من ابناء جنسه ويروى في الاسواق وفيه احتراز عن المساجد لضرورة رفع
صوته حال القراءة والخطبة ثم السوق اما من قيام الناس فيها على سوقهم واما من سوق
الارزاق اليها ولا يجزي بفتح اوله وكسر الزاي وسكون الياء اي ولا يجازي بالسيئة اي الواصلة
اليه السيئة اي الحاصلة منه وسميت الثانية سيئة مشاكلة اوصورة لانها خلاف الاولى لقوله
سبحانه وتعالى ادفع بالتي هي احسن السيئة كما حقق في قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها ومن هنا
قالوا حسنات الابرار سيئات الاحرار وهو في ذلك ممتثل بقوله تعالى فمن عفى واصلح فاجره
على الله ولكن وفي نسخة ولكنه يعفو اي يمحوها بالباطن ويصفح ويعرض عن صاحبها بالظاهر
او يتسامح عن الصغائر والكبائر مما ليس فيهما حق لاحد لقوله تعالى فاعف عنهم واصفح ان الله
يحب المحسنين وقد حكي بصيغة المفعول مثل هذا الكلام اي في نعت سيد الانام عليه السلام
عن التورية من رواية ابن سلام بتخفيف احد الصحابة الكرام من علماء اليهود حين دخل في
الاسلام وعبد الله بن عمرو بن العاص اي ومن روايته ايضا وهو صحابي قرشي كان يطالع
كتب علماء الاعلام وقد جاء في رواية انه رأى في منامه ان في احدى يديه سمنا وفي
الاخرى عسلا فقال له النبي عليه السلام تحفظ الكتابين تحفظ القرآن والتورية ولهذا
سأل عطاء بن يسار عن صفة رسول الله عليه السلام في التورية كما في الصحيح ولعل هذا
قبل نزوله قوله تعالى او لم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم فان فيه الاستغناء
وان العسل فيه شفاء والسمن منه داء ودواء وروي عن النبي عليه السلام كما في الاحياء
لكن لم يعرف العراقي وروده في الانباء انه كان من حيائه لا يثبت من التثبت او الاثبات
اي لا يشبع بصره في وجه احد اي ناظر اليه لاستيلاء الحياء عليه وانه كان يكنى بضم ياء و
تشديد نون او بفتح وتخفيف اي يومئ ويصرح ويعرض عما اضطره الكلام اليه اي عن شيء

شيء لا بد منه ولا يسعه السكوت مما يكره بصيغة الفاعل لا المفعول كما ضبطه الحلبي اي
مما لا يستحسن التصريح به تخلقا باخلاق ربه واقتداء بادابه في قوله او جاء احد منكم من الغائط
وقوله فأتوا حرثكم انى شئتم وكقوله عليه السلام في حديث المستيقظ فانه لا يدري
اين باتت يده حيث لم يقل فلعل يده وقعت على دبره او نجاسة ذكره او نجاسة في
يده ونظايره كثيرة في الاحاديث الصحيحة ثم هذا انما اذا علم ان السامع يفهم المقصود
بالكناية والا كان يصرح لينتفي اللبس والوقوع في خلاف المطلوب وعلى هذا يحمل ما جاء
من ذلك مصرحا به والله تعالى اعلم وعن عائشة رضي الله عنها اي كما رواه الترمذي
في الشمائل ما رأيت فرج رسول الله عليه السلام قط اي ابدا وهو يدل على كمال الحياء
من الجانبين لكنها ما استفادت الحياء الا من حياء سيد الاصفياء وفي رواية عنها ما رأيت
منه ولا رأى مني بحذف المفعول وتريده العورة وهذه نهاية المبالغة منها في باب
حيائها حيث حذفت آلة الكناية عنها وفي الحديث ان من كلام النبوة الاولى اذا لم
تستحي فاصنع ما شئت وانشد واذا لم تخش عاقبة الليالي ولم تستحي فاصنع ما تشاء
فلا والله ما في العيش خير ولا الدنيا اذا ذهب الحياء ثم الحياء محمودة فيما يجب على الانسان
تركه او يكره له فعله ومذموم فيما يؤدي الى ترك الواجب او السنة فصل واما
حسن عشرته اي معاشرته ومخالطته مع امته ولو لم يكونوا من عشيرته وادبه الادب
طبعي وهو ما جبل عليه الانسان من الاخلاق السنية والاوصاف الرضية وكسبي وهو
ما يكتسب من العلوم الدينية والاعمال الاخروية وصوفي وهو ضبط الحواس و وهبي
وهو حصول العلم اللدني وما يتعلق به من الكشف العيني وهو يجوز رفعه عطفا على
المضاف وجره على المضاف اليه وهو الاحسن لحصول تسلط الحسن عليه وكذا قوله و
بسط خلقه اي نشر اخلاقه عليه السلام ومحصل حسن الخلق هو بسط المحيا وبذل الندى
وتحمل الاذى وكمال الصدق والانصاف باخلاق الحق مع اصناف الخلق اي ليتوصل به
الى انقيادهم لدينه فبحيث بالفاء جواب اما اي فهو بمحل الحكم انتشرت اي كثرت واشتهرت
به اي بما ذكر من الامور الثلاثة الاخبار الصحيحة وكذا الآثار الصريحة منها خبر الترمذي
في شمائله قال علي رضي الله تعالى عنه في صفته عليه السلام اي في جملة ما مدحه من الصفات
الحميدة والنعوت السعيدة كان اوسع الناس صدرا اي لا يمل ولا يضجر في الاحتمال مما يرد
عليه من الاحوال واختلاف الخلق في الاقوال والافعال وفي اصل الدلجي كان اجود
الناس صدرا قلنا اي قلبا وفي رواية اوسع الناس صدرا وقال التلمساني اجود بخط
المؤلف واوسع بتصحيح العرفي انتهى لكن النسخ المعتمدة والاصول المصححة على ما قدمناه
وهو الموافق لقوله تعالى الم نشرح لك صدرك وقوله سبحانه افمن شرح الله صدره للاسلام

وفسر الشرح بمعنى الانشراح والانفساخ وقد ورد هو نور يقذفه الله تعالى في قلب من يشاء
من عباده فسئل هل لذلك من علامة فقال التجافي عن الدنيا والاقبال على العقبى والاستعداد
للموت قبل نزوله واصدق الناس لهجة بفتح فسكون ويفتح اي وكان اصدقهم لسانا وبيانا
وفيه وضع الظاهر موضع المضمر اشعارا بان الناس هم الصادقون في الانفاس و
الينهم عريكة اي وكان اسهلهم طبيعة سلسا منقادا هينا مطواعا واكرمهم عشرة اي صحبة
وخلطة حدثنا ابو الحسن علي بن مشرف بفتح الراء المشددة الانماطي بفتح فسكون
نون فيما اجازنيه وقراءة على غيره قال ثنا اي حدثنا ابو اسحق الحبال بفتح مهملة وتشديد
موحدة محدث مصر ثنا ابو محمد بالتنوين ابدل عنه ابن النحاس بتشديد الحاء المهملة يعني
به عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد بن اسحق بن ——— ابراهيم بن يعقوب النحاس المصري
ثنا ابن الاعرابي احد من روى سنن ابي داود عنه ثنا ابو داود اي السجستاني صاحب
السنن ثنا هشام اي ابن خالد بن يزيد وقيل زيد بن مروان ابو مروان اي الازرق الدمشقي
ومحمد بن المثنى علي وثنا المثنى هو العنزي ابو موسى الحافظ روى عنه البخاري ونحوه قالا
اي كلاهما ثنا الوليد بن مسلم وهو احد اعلام الشام روى عنه احمد وغيره قيل صنف
سبعين كتابا ثنا الاوزاعي روى عنه قتادة ويحيى بن ابي كثير شيخاه وهو امام اهل
الشام في زمنه وكان راسا في العلم والعبادة واختلف في بيان نسبته ذكره التلمساني
——— ان الامام مالكا كان يقود دابته وهو راكبها وسفيان بن عيينة يسوقها و
روي انه افتى في سبعين الف مسئلة روى عن كبار التابعين كعطاء ومكحول وعنه
قتادة والزهري ويحيى بن كثير وهم من التابعين وليس هو من التابعين فهذا من
رواية الاكابر عن الاصاغر سمعت يحيى بن ابي كثير بفتح فكسر مثلثة ابو نصر اليماني روى
عن انس وجابر كليهما مرسلا وعن ابي سلمة وخلق يقول حدثني محمد بن عبد الرحمن بن
اسعد بن زرارة بضم زاء فرائين بينهما الف والي المدينة روى عنه شعبة وابن عيينة وطائفة
وهو اسعد بالهمز وله اخ يقال له سعد بن زرارة عن قيس بن سعد اي ابن عبادة هو
ابو عبد الله الخزرجي وهو صاحب شرطة النبي عليه السلام روى عنه الشعبي وابن ابي
ليلى وطائفة وكان ضخما مفرط الطول نبيلا جميعا جوادا سيدا من ذوي الرأي والدهاء
والتقدم وهو ابو قيس سيد الخزرجي واحد النقباء الاثني عشر ليلة العقبة وكان اسود
اللون توفي بالمدينة في آخر خلافة معوية قال زارنا اي اتانا واحدا منا رسول الله عليه
السلام اذ كان من عادته تعهد اصحابه وتفقد احبابه اذ حسن العهد من الايمان وتمام
الاحسان وذكر اي قيس قصة طويلة في آخرها وكان في آخر تلك القصة قوله فلما اراد اي
النبي عليه السلام الانصراف اي الرجوع الى منزله وكان قد جاء على رجله قصد الزيارة اجره

اجره قرب بتشديد الراي اي قدم له وفي نسخة اليه سعد حمارا اي ليركبه تلطفا اليه
وترحما عليه وطاء بتشديد طاء مهملة اي رحل عليه اي فوق الحمار بقطيفة اي
كساء وله خمل ومنه تعس عبد القطيفة اي الذي يعملها ويهتم بتحصيلها فركب
رسول الله عليه السلام اذ الذهاب الى العبادة حقيقة العبادة بخلاف الاياب
فانه من ضروريات العادة ومنه تشييع الاكابر للجنازة مشاة ورجوعهم ركبانا ثم
قال سعد لولده يا قيس اصحب رسول الله عليه السلام وفي اصل الدلجي اصحب والظاهر
انه اختصار منه غير لائق به كما فعل في كثير من مواضع كتابه قال قيس فقال لي
رسول الله عليه السلام اركب اي انت ايضا معي او على دابة اخرى فابيت اي
امتنعت تادبا او حياء منه فقال اما ان تركب واما ان تنصرف بكسر اما فيهما فانصرفت
اي اخترت اهون الامرين واحسن الحكمين والحديث رواه ابو داود في الادب والنسائي
في اليوم والليلة وفي رواية اخرى اي لهما اي لاحدهما او لغيرهما اركب امامي بفتح اوله
اي قدامي فصاحب الدابة اي ولو بالقوة اولى بمقدمها بفتح الدال المشددة وقد تخفف
اي بالركوب في صدرها لما جاء من طرق متعددة صاحب الدابة احق بصدرها وفي
رواية الا من اذن وفي اصل الدلجي احق بصدرها قال وفي رواية اولى بمقدمها وصنيعه
هذا ايضا مخالف للاصول المعتمدة والنسخ المصححة وكان النبي عليه السلام كما في شمائل
الترمذي من حديث هند بن ابي هالة يؤلفهم بتشديد اللام اي يوقع الالفة فيما بينهم
ويجمعهم كما يستفاد من قوله تعالى فالف بين قلوبهم وهو لا ينافي اسناد التاليف
الى الله تعالى في الاية بل ولا نفي التاليف عنه ايضا في اية اخرى من قوله تعالى والف بين
قلوبهم لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم فان الايتين من قبيل
قوله سبحانه وتعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى او المعنى كان يؤلفهم معه
ويتالف بهم كما يشير اليه قوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم الاية ولما ورد المؤمن
مالف ولا خير فيمن لا يالف ولا يؤلف كما رواه احمد في مسنده عن سهل بن سعد ورواه
الدارقطني عن جابر ولفظه المؤمن يالف ويؤلف ولا خير فيمن لا يالف ولا يؤلف ولا
ينفرهم بالتشديد وقيل بكسر الفاء المخففة اي لا يجعل شيئا مما ينفر عنه طباعهم فهو
كالتاكيد لما قبله او المعنى يبشرهم ولا ينفرهم لحديث يسروا ولا تعسروا وبشروا
ولا تنفروا وعلى ما رواه احمد والنسائي وابن ماجة عن انس ويكرم كريم كل قوم
هو كالتخصيص بعد التعميم وفي حديث رواه ابن ماجة وغيره عن جماعة من الصحابة
مرفوعا اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه وفي رواية اذا اتاكم الزائر فاكرموه ويوليه
بتشديد اللام المكسورة اي ويجعله واليا واميرا عليهم ابقاء لما اختاروا الذي لهم

ويحذر الناس بفتح الذال المعجمة اي يخافهم وتفسيره قوله ويحترس منهم اي يحترز
من مكرهم وشرارهم لما ظهر في اثارهم نور والحزم سوء الظن على ما رواه ابو الشيخ في
الثواب عن علي وفي رواية اخرى احترسوا من الناس بسوء الظن كما رواه الطبراني
في الاوسط وابن عدي عن انس من غير ان يطوي اي يدفع ويمنع عن احد منهم بشره
بكسر الموحدة اي بشاشة وجهه ولا خلقه اي ولا طلاقته وزيادة لا للمبالغة نفيها ويتفقد
وفي نسخة يتعهد اصحابه اي يطلبهم ويتجسس احوالهم بالسؤال عنهم ليعرف المانع عن
نهضته وملازمة حضرته فيزور مريضهم ويدعو لغائبهم ويعطي كل جلسائه اي جميع
من جالسه نصيبه اي حظه بسلام او كلام او طلاقة وجه والتفاوت حذوا واشارة
وبشارة لا يحسب بكسر السين وفتحها اي لا يظن جليسه اي مجالسه ان احدا اي من جلسائه
اكرم عليه اي على النبي عليه السلام منه اي من ذلك الجليس بحسب حسبانه لما ناله من
انواع الالفة واصناف المودة واجناس الكرامة من جالسه اي النبي عليه السلام لمصاحبة
ومكالمة او قاربه لحاجة اي دينية او اخروية واو للتنويع لا للترديد ومن خبرية لا
شرطية وقاربه مفاعلة من القرب بالراء والباء وتصحف على الانطاكي فقال او
قاومه اي قام معه كما يقال جالسه اذا جلس معه صابره اي انتظره النبي عليه السلام
وحبس نفسه على ما يريد صاحبه حتى يكون اي مجالسه اي مقاربه هو ضمير
فصل والاصح انه لا محل له المنصرف عنه بالنصب على خبر كان والمعنى بالغ في صبره حتى
ينصرف مجالسه من تلقاء نفسه وهذا كله لقوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون
ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه الاية ومن سأله حاجة اي طلب عطية لم يرده
بفتح الدال المشددة ويجوز ضمها لضم ما قبلها الا بها اي بالحاجة بعينها حيث قدر
عليها او بوعده لها وهو معنى قوله او بميسور من القول كتسهيل رزق وعدة بقوله تعالى
واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا ومن القول
الميسور الدعاء له بتحصيلها او بازالة طلبها فاو على طريقة منع الخلو اي لا تخلو حاله اذا
سئل عن احدهما اما اعطاء ونقد واما دعاء ووعدة ثم قيل الميسور مصدر وقيل اسم
مفعول قد وسع الناس بالنصب اي عمهم وشملهم بسطه اي سرور ظاهره وطيب باطنه
جود او رحمة وحلما وعفوا ومغفرة وسماحا وانبساطا فقوله وخلقه تفسير له وعلى
الاول تعميم بعد تخصيص فصار لهم ابا اي رحمة وشفقة وهو كما جاء في قراءة شاذة
عند قوله تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم وهو اب لهم
مع ان كل نبي اب لامته بل هو افضل واكمل تربية من الاب لولده اذ الاب سبب
لايجاده والنبي باعث لامداده واسعاده ويشير اليه قوله تعالى ملة ابيكم ابراهيم

ابراهيم وصاروا اي الناس كلهم عنده في الحق اي مراعاة حقهم بحسن خلقه معهم
سواء اي مستوين لعصمته من الاعراض النفسية الحاملة على خلاف التسوية بهذا
بما ذكر من الاوصاف البهية وصف ابن ابي هالة وهو هند ربيبة من خديجة قال اي ابن
ابي هالة وكان اي النبي عليه السلام دائم البشر اي متهلل الوجه وهو ينافي انه كان
كثير الاحزان الاختلاف في الظاهر والباطن في العنوان فانه بالظاهر مع الخلق وبالباطن
مع الحق والحزن من لوازم الانكسار والذل والافتقار سهل الخلق اي لا صعب لين
الجانب بتشديد الياء المكسورة اي لا شديده ليس بفظ اي سيء الخلق في القول ولا
غليظ اي في الفعل قال ابن عباس الفظ الغليظ في القول وغلظ القلب في الفعل ولا
سخاب وفي رواية وكذا في نسخة بالصاد اي كثير الصياح ولا فحاش اي ذا فحش في قوله
وفعله ولا عياب مبالغة عائب اي وكان لا يعيب على احد ما يفعله من مباح واذا كان
حراما او مكروها نهى عنه من غير تعيب وتعيير بل لقصد تبديل قال التلمساني هو والذي
بعده فعال على النسب اي ليس بذي عيب ولا بذي مدح وليسا بفعال مبالغة للزوم بعض
الامر ومثله وما ربك بظلام للعبيد اي بذي ظلم والا لزم بعضه قلت ليس هذا نظيرهما
لانهما على النسبة يستقيم في ذي عيب لا في ذي مدح كما لا يخفى ولا مداح مبالغة مادح
اي لا يبالغ في مدح احد بما يؤدي الى اطراء او لا يمدح طعاما ولا يذمه كما جاء في رواية
لانه كان شاكرا للنعمة لا ناظرا للذة ويؤيده يتغافل عما لا يشتهي اي لا يحبه قولا وفعلا مما
لا يترتب عليه نهي اصلا ولا يؤيس بضم ياء وسكون همز وقد تبدل فتح ياء من الايئاس
باب الافعال الذي هو متعد لا يئس اللازم من المجرد والضمير في قوله منه راجع اليه عليه
السلام والمعنى لا ييأس احد من فيض وجوده واثر كرمه وجوده واما كون الذي
كونه مبنيا للفاعل تبعا لبعض المحشي وقوله المعنى لا يؤيس من نفسه او مما تغافل عنه
بحيث لا يكون كذلك فهو مخالف لما في الاصول من صحة المبنى ومناف لما قدمناه من ظهور
المعنى وجعل التلمساني قوله ولا يؤيس منه عطفا على يشتهي وقال اي ما لم يحضر في وقته
ولم يحصل له فيه شهوة فيتركه ويتغافل وان كان متمكنا حضوره في وقته ويؤيس
وهو بضم اوله وسكون الواو ثم همزة مكسورة والياس هو القنوط اي مما وجده مما يجوز
له تناوله من المباح يستعمله وما لم يجده من ذلك لم يكن منه في تكلف له قال ويفسر هذا
حديث عائشة انه كان في اهله لا يسألهم طعاما ولا يشتهيه فان اطعموه اكل وما
اطعموه قبل وما سقوه شرب الحديث انتهى وما فيه لا يخفى وقال الانطاكي بعد نقله
من الحلبي انه ضبطه بكسر الهمزة وينبغي ان يجوز بضم اوله ثم همزة مفتوحة وياء مكسورة
مشددة ويقال ايأسني منه فلان مثل ايأسني وكذا التأييس حكاه الجوهري انتهى

وينبغي ان يكون الدراية تابعة للرواية كما لا يخفى وقال الله تعالى فبما رحمة من الله لنت
لهم اي سهلت اخلاقك لهم وكثر احتمالك عنهم والتقدير فبرحمة وما مزيدة للتاكيد
كذا قالوا ولعلهم ارادوا تاكيد التعظيم المستفاد من تنوين التنكير المفيد للتفخيم ولا
يبعد ان يكون ما ابهامية ورحمة تفسيرية والجمع بينهما اوقع للمراتب النفسية في اثارة
القضية ولو كنت فظا اي سيّئ الخلق غليظ القلب اي قاسيه على الخلق لانفضوا اي
اي تفرقوا من حولك ولم ينتفعوا بقولك ولم ينصبوا من رحمتك وفضلك وطولك
واما بقية الآية وهي قوله تعالى فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر وليس
في نسخ الشفاء وان كان شرحها الدلجي ومزجها بتفسيرها وقال ادفع بالتي هي احسن
الآية وهي تحتمل قوله ادفع بالتي هي احسن السيئة واقتصر وقد قيل في معنى هذه الآية
ادفع بكلمة التوحيد سيئة الشرك ويؤيده ما بعده من قوله سبحانه وتعالى ونحن اعلم
بما تصفون وقيل ادفع بالطاعة المعصية اذا عملت سيئة فاتبعها حسنة تمحها كما ورد
في الحديث مضمونه او ادفع بالتوبة المعصية ويحتمل قوله تعالى ولا تستوي الحسنة ولا
السيئة ادفع بالتي هي احسن اي اصفح عنها وقابلها بالحسنة التي هي احسن مطلقا
وان كانت المعاقبة بمثلها حسن ايضا او باحسن ما يمكن ان يقابل به من الحسنات
ما لم يؤد ذلك الى المداهنة في امر الديانات وتمام الآية فاذا الذي بينك وبينه
عداوة كانه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم واما
ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم ولا شك ان
معنى الآية الثانية هو الملائم لباب حسن الخلق في معاشرة الخلق ويؤيده ما روي
ان النبي عليه السلام جاءه اعرابي فصيح فقال اصنع لي او منك ثم قال فحي ذوي
الاضغان تسل نفوسهم بتحيتك الحسنى فقد ترفع النقل فان هتفوا بالقول فاعف
تكرما وان غنشوا عنك الكلام فلا تسل فان الذي يؤذيك منه استماعه كان الذي
قالوا وراءك لم يقل فقراء النبي عليه السلام ادفع بالتي هي احسن فقال الاعرابي ليس
هذا من كلام البشر وكان سبب اسلامه وكان النبي عليه السلام على ما رواه ابن سعد
مرسلا يجيب من دعاه ولو بعد منزل الداعي وماواه ولم يكن له مالا ولا جاها تواضعا
لله تعالى وشفقة على خلق الله تعالى وجبرا لخواطرهم وتالفا لظواهرهم وليقتدي به امته
مع معاشرهم من معاشرهم ويقبل الهدية على ما رواه البخاري ايضا رعاية لزيادة المحبة
وافادة الوصلة والمودة وتباعدا من المباغضة والمقاطعة لما ورد تهادوا تحابوا
على ما رواه ابو يعلى في مسنده عن ابي هريرة وفي رواية احمد عنه تهادوا ان الهدية
يذهب وحر الصدر اي غشه فلو كانت اي الهدية فهي فعيلة من الاهداء كراعا بضم

ضمّ اوله وهو مستدق الساق وهو ادون من الذراع واما قول التلمساني اي ذا كراع
فنوت للمبالغة المطلوبة وروي البيهقي عن انس ولفظه تهادوا فان الهدية تذهب السخيمة
اي الحقد ولو دعيت الى كراع لاجبت ولو اهدي الي كراع لقبلت ولو هنا التقليل كما في
حديث ردوا السائل ولو بظلف محرق واتقوا النار ولو بشق تمرة ولو خاتما من
حديد ويكافئ بكسر الفاء بعد همز ويسهل اي يجازي عليها اي على الهدية واصل المكافاة
المماثلة وهو اقل حسن المعاملة وكان يكافئ باكثر منها لما سبق عن بنت معوذ بن عفراء و
لقوله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها على احد التفاسير فيها من ان المراد
بالتحية هو الهدية وفي رواية البخاري ويثيب عليها من الاثابة وهو مطلق المجازاة الحسنى
لقوله تعالى فاثابهم الله قال انس خدمت رسول الله عليه السلام عشر سنين اي بعد
الهجرة ومبداء عمره عشر سنين ايضا فما قال لي اف بفتح الفاء وكسرها وبنون الثاني لغات
عشر وهذه الثلاثة من السبعة ومعناه الاستقذار والاستحقار وقال الهروي يقال
لكل ما يضجر منه ويستثقل ونقل ابو حيان فيها نحو الاربعين وجها من اللغة في الارتشاف
وقد نظمها السيوطي قط اي ابدا في تلك المدة وما قال لشيء صنعته اي فعلته لم صنعته ولا
لشيء تركته اي ما صنعته لم تركته وهذا الحديث كما يدل على حسن خلقه وكمال حلمه عليه السلام
ونظره الى قضاء الله تعالى وقدره يدل على كمال فضيلة انس وجمال منقبته وجميل ادبه
في خدمته مع صغر سنه لكنها كلها مستفادة من بركة ملازمته ومداومة حضرته وعن
عائشة رضي الله عنها كما رواه ابو نعيم في دلائل النبوة بسند رواه عنها ما كان احد
احسن خلقا من رسول الله عليه السلام كما قال حسان تراه اذا ما جئته متهللا كانك
تعطيه الذي انت سائله ما دعاه احد من اصحابه ولا اهل بيته اي من ازواجه وذريته
واقاربه واصحابه الا قال لبيك تادبا معهم وتعليما لهم واحضار النداء ربه على لسان خلقه
وقد ورد ادبني ربي فاحسن تاديبي على ما رواه ابن السمعاني عن ابن مسعود وقال جرير
بن عبد الله اي البجلي اليمني ما حجبني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي ما منعني عن
الدخول عليه قط اي ابدا منذ اسلمت اي تلطفا معه وتعظيما لجنابه ان يرد عن بابه ويكسر خاطره
بحجابه ولا رآني الا تبسم لانه كان مظهر الجمال مع كونه سيدا مطاعا عرض الجاه وسيع البال
وقد بسط رسول الله عليه السلام رداءه اكراما له وكان يمازح اصحابه كما ذكره الترمذي
في باب مزاحه عليه السلام مع اصحابه من الرجال والنساء والكبار والصغار وكذا كان
ابن سيرين مداعبا ويضحك حتى يسيل لعابه واذا اريد على شيء من دينه كان الثريا اقرب
اليه من ذلك ويخالطهم اي تواضعا ويحادثهم اي يخاطبهم ويكالمهم تانسا ويداعب صبيانهم
اي يلاعبهم ويمازحهم ومنه قوله لجابر هلا بكرا تداعبها وتداعبك وفي القاموس الدعابة

بالضمّ اللعب وداعبه ما زحه ويجالسهم بضمّ اوّله اي يقعد صبيانهم في حجره بفتح الحاء ويكسر اي في حضنه تلطفا بهم وتطييبا لقلوب ابائهم ويجيب دعوة الحرّ والعبد والامة اي اذا كانا معتوقين واذا اجاآه وطلباه الى منزل سيّدهما والمسكين اي تواضعا لربّه وتمسكنا لخلقه مع جلالة قدره ورفعة محله لحسن خلقه ويعود المرضى في اقصى المدينة اي ولو كانوا في ابعد منازلها ويقبل عذر المعتذر اي ولو كانت اعذاره ليست على تحققها وفي الحديث انه قبل عذر من تخلف عن غزوة تبوك بحسب ما ابرزوا من اقوال ظواهرهم ووكل الى الله تعالى احوال سرائرهم قال انس كما رواه ابو داود والترمذي والبيهقي عنه ما التقم احد اذن رسول الله عليه السّلام بضمّ الذال وسكونها فيه استعارة وضع اللقمة في الفم لوضع الفم عند الاذان اي ما جعل احد اذنه محاذية لفم ليحادثه مخافتة فينحّي من التنحية اي فيبعد رأسه وهو في حكم المستثنى اي الا فيستمر ملقمًا له اذنه غير منح عنه وجهه حتى يكون الرّجل اي الملتقم هو ضمير فصل الذي ينحي رأسه في محل نصب على انه كالخبر كان وحتى غاية لتركه تنحي رأسه وما اخذ احد بيده اي مصافحة او مبايعة فيرسل اي فيطلق يده من وضع الظاهر موضع المضمر اي الا فيستمر يده في يد اخذها حتى يرسلها الآخر بفتح الخاء المعجمة وراء فقيض الاوّل وفي اصل الدّلجي بكسر خاء فذال معجمة وحتى غاية لتركها الى ان يرسلها هو وهو تصحيف ولم ير بصيغة المجهول اي ولم يبصر حال كونه مقدّما بكسر الدال المشدّدة اولم يعلم مقدّما ركبتيه بين يدي رجليه جليس له اي فضلا عن ان يمدّ رجليه عند احد من جلسائه وهذا كله تواضع وكمال تأدب وحسن عشرة وكان على ما في حديث ابن ابي هالة يبدأ اي يبتدي وفي رواية يبدر بضمّ الدّال والراء اي يبادر ويسبق من لقيه بالسّلام فانّ هذه السنة افضل من الفريضة لما فيه من التواضع والتسبّب لاداء الواجب والضمير البارز له عليه السّلام والضمير المستتر لمن ويحتمل العكس والاوّل اقرب الى الاقرب ويبدأ اصحابه بالمصافحة مفاعلة من الصاق صفحة الكف بالكف ويلزم منه مقابلة الوجه بالوجه عند اللقاء لانّها ملحوظة في معنى المصافحة خلافا لما يتوهم من كلام الدّلجي ثمّ يستفاد من الحديث انّ ما يفعله بعض العامة من مد الاصابع او اشارة بعضها ليس على وجه السنة ثمّ رأيت التلمساني قال وصفتها وضع باطن الكف على باطن الاخرى عند التلاقي مع ملازمة ذلك على قدر ما يقع من السّلام او من السّؤال والكلام ان عرض لهما وامّا اختطاف اليد في اثر التلاقي فهو مكروه هذا وزاد الدّلجي وعن ابي ذرّ ما لقيته قط الا صافحني واسنده الى ابي داود وهو ليس بموجود في النسخ المصحّحة والاصول المعتبرة ولم ير اي كما رواه الدار قطني في غريب مالك وضعفه والمعنى لم يبصر اولم يعلم قط مادّا رجليه او احدهما بين اصحابه حتى يضيق بهما على احد وهو كالعلة لترك مدّها اي كان يترك

مدّهما حذرا من ان يضيق بهما على احد من جلسائه شفقة عليهم وهو لا ينافي قصد تواضعه وارادة ادبه معهم وتنبيه اقتباس عن قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم اي ولو بلسان الحال تفسّحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم يكرم من يدخل عليه اي استئناسا والجملة وقعت استئنافا لما وقع ما قبلها ولعلّه فصلها عمّا قبلها حذرا من توهم كونها تتمة حديث سبقها وربما بسط له اي فرش للداخل عليه ثوبه اكراما له منهم وائل بن حجر الحضرمي ولعل المراد بثوبه رداءه لقوله ويؤثره اي يقدمه على نفسه ويفرده بالوسادة اي بالجلوس عليها والاعتماد على المخدة التي تحته اي كانت تحته مفروشة اجلالا له ويكرمها ويعزم اي يؤكد عليه اي على الداخل له في الجلوس عليها لدفع الوحشة وحصول المعذرة ان ابى اي امتنع من الجلوس عليها تأدّبا بالملك الحضرة ويكنى بتشديد النون اصحابه اي يجعل لهم كنى جمع كنية كابي تراب وابي هريرة وامّ سلمة وهو من الكفاية لما فيها من ترك التصريح باسمائهم الاعلام وهو من اداب الكرام وامّا ابو لهب فبدل عن اسمه عبد العزى كراهة لذكره او تفاؤلا لمقره او اشتهارا به وابعد من قال لتألفه ولا يقطع على احد حديثه اي بادخال كلام في اثناء كلامه قبل تمامه حتى يجوز غاية لترك قطعه حديثه الى ان يتجاوزه منه ويتعدّى الى ما لا يليق به وقال التلمساني اي يفرط ويكثر والاوّل هو الاظهر فيقطعه اي فحينئذ يقطع حديثه بنهي اي صرح له او عام يشمله او قيام اي بتلويح والاوّل زجر له والثاني اعراض عنه وهو مفيد لنهيه عنه اذ لا يقر على مثله ويروى بانتهاء او قيام اي كما في الاحياء وفي نسخة وروي انه كان لا يجلس اليه احد وهو يصلي اي والحال انه عليه السلام في صلوة من النوافل الا خفف صلاته اي في اطالة صلوته وسأله عن حاجته اي دنيوية كانت او اخروية فاذا فرغ اي عن قضاء حاجته عاد الى صلاته اي المعتادة بالاطالة قال العراقي لم اجد له اصلا وكان اكثر الناس تبسما لكونه مظهر الجمال والبسط غالب عليه في كل حال وهذا معنى قوله واطيبهم نفسا اي مستبشرا غير عبوس ما لم ينزل عليه بصيغة المجهول ويصح كونه للفاعل قرآن اي وهي متلوا ويعظ اي ما لم ينصح الناس ويعلمهم التأديب بالترغيب والترهيب او يخطب اي في المنبر عند الجمع الاكبر فانه حينئذ لم يكن متبسما ولا منبسطا بل كان يغلب عليه القبض لما فيه من مقام الاجلال باظهار مظاهر ذي الجلال ففي كل مقام مقال ولكل مقال حال لارباب الكمال قال اي كما رواه احمد والترمذي بسند حسن عبد الله بن الحارث وهو آخر من توفي من الصحابة بمصر والمراد به ابن جزء بن عبد الله بن معدي كرب الزبيدي بضم الزاي وفي الصحابة من اسمه عبد الله بن الحارث اربعة عشر غيره على ما ذكره الحلبي وقال حديثه المذكور هنا اخرجه الترمذي في المناقب من الجامع وهو الشمائل ايضا ما رأيت احدا اكثر تبسما من رسول الله عليه السّلام وعن

انتهى كما رواه مسلم كان خدم المدينة بفتحتين جمع خادم والمعنى خدام اهلها يأتون رسول
الله عليه السلام اذا صلى الغدوة اي صلوة الصبح بآنيتهم متعلق بيأتون والباء للتعدية
اي يجيئون باوانيهم فيها الماء فما يؤتى بصيغة المفعول من اتى يأتي اي ما يجاء بانية الا غمس
اي ادخل يده فيها وربما كان ذلك في الغدوة الباردة اي وهو مع ذلك لا يمتنع مما سألوه
يريدون به اي يغمس يده فيها التبرك اي طلب البركة وحصول النعمة وزوال النقمة وكمال
الرحمة هذا وفي الحديث المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على اذاهم اعظم اجرا من الذي
لا يخالط الناس ولا يصبر على اذاهم فصل واما الشفقة اي الخوف على وجه المحبة والرأفة
هي شدة الرحمة والرحمة اي المعاملة لجميع الخلق اي مؤمنهم وكافرهم وانسهم وجنهم و
قريبهم وغريبهم وفقيرهم وغنيهم حتى مماليكهم والحيوانات وسائر الموجودات وفي
نسخة صحيحة بتاخير الرأفة عن الرحمة وهو الانسب في مقام المرتبة لكن الاولى اوفق بما جاء
في التنزيل فهو اولى فقد قال الله تعالى فيه اي في حقه عليه السلام لقد جاءكم رسول من
انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم كذا في اكثر النسخ وفي
بعضها بعد قوله عزيز الى آخره اي شديد شاق عليه عنتكم ولقاؤكم المكروه فما مصدرية
وعليه متعلق بقوله عزيز ويجوز ان يكون عزيز منقطعا عما بعده والمعنى عزيز الجود بديع
الجمال منيع الجلال صنيع الكمال ويكون عليه ما عنتم جملة خبرها مقدم وعلى للضرر اي
ويضره ولا يهون عليه تعبكم ومشقتكم حريص عليكم اي على منفعتكم دينا ودنيا بالمؤمنين
منكم ومن غيركم رؤف رحيم في الدنيا والاخرى وقد ابلغهما رعاية للفاصلة او للتذييل
والتتميم وقدم الجار لاختصاصهم برحمته في الاولى والعقبى وقال وما ارسلناك الا
رحمة للعالمين لانه ارسل لاسعادهم وصلاح معاشهم ومعادهم اذا اتبعوه ولم يخالفوه
قال بعضهم اي بعض العلماء وفصله عما قبله لاختلاف القائل فيهما ومن فضله عليه
السلام اي من جملة فضله به على غيره مما دل على كمال خيره ان الله تعالى اعطاه بخلقه سبحانه
فيه الرأفة والرحمة اسمين من اسمائه اي بتعيين تسماه بهما فقال بالمؤمنين رؤف رحيم وفي
قراءة رؤف بالقصر وحكى نحوه اي نقل مثل ما ذكر عن بعضهم الامام ابو بكر بن فورك بضم
فاء وسكون واو وفتح راء وكاف منون وقد بلغ بلغة تصانيفه في الاصلين ومعاني القرآن
قريبا من مائة مصنف توفي سنة ست واربعمائة حدثنا الفقيه ابو محمد عبد الله بن محمد الخشني
بضم خاء المعجمة وفتح الشين المنقوطة فنون فياء منسبة لقبيلة خشينة بقراءتي عليه ثنا
امام الحرمين ابو علي الطبري بفتح الطاء المهملة وهكذا هو في الاصول المعتبرة والنسخ
المعتمدة وقال الحلبي كذا في نسخة وفي الاصل الذي وقفت عليه امام الحرمين ثنا ابو علي الطبري
انتهى والطبري منسوب الى طبرستان وقيل الى الطبرية ثنا عبد الغافر الفارسي بكسر الراء

الراء اي وهو النيسابوري صاحب تاريخ نيسابور وكتاب مجمع الغرائب والمفهم شرح لمسلم
ولد سنة احدى وخمسين واربعمائة سمع جده لامه ابا القاسم القشيري وتفقه بامام
الحرمين ولزمه اربع سنين حدث عنه جماعة وروى عنه ابن عساكر بالاجازة ثنا ابو احمد
الجلودي بضم الجيم واللام وقد تقدم ثنا ابراهيم بن سفيان سبق ذكره ثنا مسلم بن
الحجاج اي صاحب الصحيح ثنا ابو الطاهر روى عن ابن عيينة والشافعي وخلق وعنه مسلم
وابو داود والنسائي وابن ماجه انبأنا اي انبأنا وفي نسخة انا يعني اخبرنا ابن وهب احد
الاعلام سمع ملكا وغيره اخرج له اصحاب الكتب الستة طلب للقضاء فجنن نفسه وانقطع
انبأنا اي انبأنا يونس اي ابن يزيد الايلي بفتح همز وسكون تحتية روى عن عكرمة والزهري و
عنه ابن المبارك وغيره قال الحلبي وفي يونس ست لغات ضم النون وفتحها وكسرها مع الهمز
وعدمه عن ابن شهاب اي الزهري قال غزا رسول الله عليه السلام غزوة وذكر حنينا بالتصغير
اي وذكر ما يدل على انه اراد بها حنينا وهو واد بين مكة والطائف وراء عرفات على بضع عشر ميلا
من مكة وكانت غزوته في شوال سنة ثمان قال اي ابن شهاب فاعطى رسول الله عليه السلام
اي في تلك الغزوة من غنايمها صفوان ابن امية تصغير امة مائة من النعم النعم بفتحتين اي
الابل والبقر والشاء وقيل الابل والشاء وهو جمع لا واحد له من لفظه وفي رواية من الغنم
ثم مائة ثم مائة اي ثالثة تألفا اليه وشفقة عليه وانقاذا له من النار ولمن تبعه من الكفار
قال ابن شهاب ثنا اي حدثنا كما في نسخة سعيد بن المسيب بفتح التحتية المشددة عن العراقيين
وهو المشهور وبكسرها عند المدنيين وذكر ابن سعيد انه كان يكره الفتح وهو امام التابعين
وسيدهم جمع بين الفقه والحديث والعبادة والورع روي عنه انه صلى الصبح بوضوء
العشاء خمسين سنة وعنه انه قال ما نظرت الى قفاء رجل في الصلوة منذ خمسين سنة
لمحافظته على الصف الاول وقال ايضا ما فاتتني التكبيرة الاولى منذ خمسين سنة وكان
يسمى حمامة المسجد وكان يتجر في الزيت ان صفوان قال والله لقد اعطاني اي رسول الله عليه
السلام ما اعطاني اي الذي اعطانيه من المؤمنين وانه لابغض الخلق الي الجملة حالية فما زال
يعطيني اي بعد ذلك حتى انه اي انه عليه السلام صار والآن لاحب الخلق الي وذلك لعلمه
عليه السلام ان دواءه من داء الكفر ذلك المنح اسلامه اذ الطبيب الماهر يعالج بما يناسب
الداء وقد رأى ان داء المؤلفة حب المال والانعام فداواهم باكرام الانعام حتى عرفوا من
نقمة الكفر نعمة الاسلام ثم اعلم ان الراوي اذا قدم الحديث على السند كان يقول قال
رسول الله عليه السلام كذا وكذا اخبرني فلان ويذكر سنده او قدم بعض الاسناد مع المتن
كهذا الحديث الذي نحن فيه فهو اسناد متصل لا يمنع ذلك الحكم باتصاله ولا يمنع ذلك من
روى كذلك اي تحمله من شيخه كذلك بانه يبتدي بالاسناد جميعه اولا ثم يذكر المتن كما صوره

بعض المتقدمين من اهل الحديث قال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح وينبغي ان يكون فيه خلاف
نحو الخلاف في تقديم بعض المتن على بعض فقد حكى الخطيب المنع من ذلك على القول بان
الرواية على المعنى لا تجوز والجواز على القول بان الرواية على المعنى تجوز ولا فرق بينهما في
ذلك انتهى كذا ذكره الحلبي وروي بصيغة المجهول وقد روى ابو الشيخ والبزار ان
اعرابيا وهو غير معروف جاءه اي اتى النبي عليه السلام يطلب منه شيئا اي من مطالب الدنيا
فاعطاه اي اياه ثم قال اي رسول الله عليه السلام احسنت اليك بهمزة ممدودة وسكون
حاء لاجتماع همزة الاستفهام وهمزة الافعال للتقرير وهو حمل المخاطب على الاقرار بانه احسن
اليه وانعم عليه قال الاعرابي لا اي لا اعطيتني كثيرا وقليلا ولا اجملت اي ولا اتيت بالجميل او
ولا اوصلتني جميلا حيث لا احسنت جزيلا وقيل معناهما واحد كرر للتاكيد وقيل ما اجملت
ما كثرت وهو اولى كما لا يخفى ولا يبعد من غلظته وجلفته لديه ان اراد بقوله ولا اجملت دعا
عليه ويؤيده قوله فغضب المسلمون وقاموا اليه ليوافوه بما استحقه زجرا عليه فاشار اي
النبي عليه السلام اليهم ان كفوا اي كفوا او بان كفوا بضم وتشديد اي امتنعوا عنه وكفوا
انفسكم منه شفقة عليه واحسانا اليه ثم قام اي النبي عليه السلام ودخل منزله اي
للاهتمام فارسل وفي نسخة وارسل اليه وزاده شيئا اي على ما قدمه عليه ثم قال بل احسنت
اليك كما سبق قال نعم فجزاك الله اي بسبب ما احسنت به الي من اهل وعشيرة خيرا
بالنصب على انه مفعول ثان لجزى ومن تبعيضية والجملة اعتراض بين الفعل ومفعوله نصب
على الاختصاص او على الحال اي اخصك من بينها او حال كونك منها فقال له النبي عليه السلام
انك قلت ما قلت اي شيئا عظيما مستهجنا قبيحا وفي انفس اصحابي اي وفي نفوسهم وفي
اصل التلمساني وفي نفس اصحابي بصيغة المفرد من ذلك اي قولك شيء اي امر عظيم وخطب
جسيم فان احببت اي اردت ازالة ذلك فقل بين ايديهم اي عندهم ما وفي نسخة مثل
ما قلت بين يدي اي من المدح ليكون كفارة لذلك القبيح حتى يذهب اي بقولك لهم ذلك
ما في صدورهم عليك اي من الغضب لما في صدرهم عنك فان المعالجة بالاضداد او قال نعم
اي اقول لهم ذلك فلما كان الغد اصله غدو فحذفوا الواو بلا عوض او العشي بفتح فكسر
فتشديد او للشك الراوي جاءه اي الاعرابي فقال عليه السلام ان هذا الاعرابي قال ما
قال اي مما سمعتموه في اول الحال فزدناه اي بعض المال فزعم انه رضي اي به عنا اكذلك
اي استفهام تقرير اي احق ما نقلت عنك قال نعم فجزاك الله تعالى من اهل وعشيرة
خيرا وكان المراد بالاهل هو الاخص او الاعم والله تعالى اعلم فقال اي النبي كما في نسخة صحيحة
عليه السلام مثلي ومثل هذا المثل بالفتحتين في الاصل هو النظير ثم استعمل في القول
السائر الممثل مضربه بمورده اي موضع ضربه بموضع وروده فالمورد هو الحالة الاصلية

الاصلية التي ورد فيها كحالة المنافقين والمضروب هو الحالة المشبهة كحالة المستوقد
نارا ولا يضرب الا وفيه غرابة زيادة في التوضيح والتقريب فانه اوقع في النفس واقمع
للخصم ويريك المتخيل محققا والمعقول محسوسا ثم استعير لما له شان عجيب ونوادر
غريب من صفة او حال او قصة نحو مثلهم كمثل الذي استوقد نارا ولله المثل الاعلى
مثل الجنة التي وعد المتقون وامثالها والمعنى هنا شبهي وشبيه العجيب الشان والغريب
البيان مثل رجل له ناقة شردت عليه اي نفرت وذهبت في الارض غيرة او غلبت عليه
فاتبعها الناس من الاتباع او الاتباع اي فتبعوها ليلحقوها فلم يزيدوها الا نفورا اي تنفرا
منهم وتبعدا عنهم فناداهم صاحبها خلوا بيني وبين ناقتي اي اتركوني معها فاني ارفق بها
اي اشفق عليها منكم واعلم اي بحالها وطبعها وطريق اخذها فتوجه لها بين يديها فاخذ لها
من قمام الارض بضم القاف وتخفيف الميم هي قمامة وهي الاصل الكناسة اريد بها هنا ما تقمه
من الارض فتاكله لتشبيه بالكناسة حسنة فاستعير له اسمه لمشاركته صفته فردها اي طمعها
اليه حتى جاءت واستناخت اي طلبت البروك وهو بنون قبل الالف وخاء معجمة بعدها يقال
اناخ الجمل فاستناخ اي بركه فبرك وشد عليها رحلها اي ربطه عليها فوقها واستوى عليها اي
استقر عليها جالسا واني لو تركتكم حيث قال الرجل اي حين قوله ما قال اي شيئا قاله اولا فقتلتموه
دخل النار اي عقوبة له بما ظهر منه الكفر في اساءة ادبه معه عليه السلام فكان حسن ملاطفته
وزيادة عطيته سببا لارضائه وباعثا لتوبته فهو ارفق بامته واعلم بحالهم منهم فانه بهم رحيم
وبدوائهم حكيم ومما يناسب المقام ويلائم المرام ما روي عن خوات بن جبير من الصحابة
الكرام انه قال نزلت مع رسول الله عليه السلام بمر الظهران فاذا نسوة يتحدثن فاعجبني فاخرجت
حلة من عيبتي فلبستها وجلست اليهن فمر رسول الله عليه السلام من قبة فقلت يا رسول الله
جمل لي شرود وانا ابتغي له قيدا فمضى وتبعته فالقى الي رداءه ودخل الاراك فقضى حاجته
وتوضأ ثم جاء فقال ابا عبد الله ما فعل شرود جملك ثم ارتحلنا فجعل كلما لحقني قال السلام
عليك يا ابا عبد الله ما فعل شرود جملك فتعجلت المدينة وتركت مجالسته والمسجد فطال
ذلك علي فتحينت خلو المسجد ثم دخلت فطفقت اصلي فخرج من بعض حجره فصلى ركعتين
خففهما وطولت رجاء ان يذهب عني فقال طول ابا عبد الله ما شئت فلست ببارح
حتى تنصرف فقلت والله لاعتذرن اليه فانصرفت فقال السلام عليك ابا عبد الله ما
فعل شراد جمل فقلت والذي بعثك بالحق ما شرد ذلك الجمل منذ اسلمت فقال رحمك الله
ثلاثا مرتين او ثلاثا لم يعد وروي عنه بصيغة المجهول وهو مروي من طريق ابي داود عنه
انه عليه السلام قال لا يبلغني احد منكم من التبليغ او الابلاغ كما قرئ بهما في السبعة قوله
تعالى ابلغكم وهو يحتمل النهي والنفي بمعنى النهي كما هو ابلغ اي لا يوصلني احد منكم بان

ينقل عن احد من اصحابي شيئا اي مما ينكر فعله من ايهم كان في اي وقت كان وهذه النكرات وردت
في حيز نفي متوشحة بنهي فتعم جميع الاصحاب والاوقات والاشياء مكروهة او حراما
بالشهادة المقام اذ لا يتعلق نهي بمباح وما دونه فيه فاني احب ان اخرج اي من الدنيا
اليكم وانا سليم الصدر جملة حالية وفيه ايماء الى قوله تعالى الا من اتى الله بقلب سليم
اي سالم من الغش والحقد للخلق ومن الغفلة عن ذكر الحق ومن شفقته على امته عليه السلام
تخفيفه اي عنهم اعباء التكاليف وتسهيله عليهم اي وتهوينه بما يقوي قلوبهم عليه من الترغيب
والترهيب وكراهته اي لهم اشياء مخافة ان تفرض اي تلك الاشياء عليهم ومخافة
منصوب على العلة للافعال الثلاثة وفي نسخة بدلها خوف ان تفرض عليهم وهذا حكم
اجمالي اورد لكل ما يناسبه جمعا وتقسيما كقوله على ما رواه الشيخان لولا ان اشق على امتي
لامرتهم بالسواك مع كل وضوء اي امر وجوب فيؤخذ استحبابه في كل حال ولو كان للصائم
بعد الزوال فان لولا لامتناع الشيء لوجود غيره والمعنى امتنع الامر بالفريضة لوقوع المشقة
ونحو صلوة الليل بالجر وهو الصحيح وفي نسخة بالرفع على انه مبتداء خبره ثاني ولعل اراد به
ما رواه الشيخان في قيام الليل من خير خذوا من العمل ما يطيقون اذا نعس احدكم وهو
يصلي فليرقد حتى يذهب عنه النوم فان احدكم اذا صلى وهو ناعس لا يدري لعله يريد
يستغفر الله فيسب نفسه وما رواه في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص حيث قال اما انا
فارقد واقوم واصلي ومنعه عن قيام الليل كله وقد روي انه عليه السلام خرج في ليلة
شهر رمضان فصلى بالقوم عشرين ركعة واجتمع الناس في الليلة الثانية فخرج وصلى
بهم فلما كانت الليلة الثالثة كثر الناس فلم يخرج وقال عرفت اجتماعكم لكني خشيت ان
تفرض ونهيهم بالوصال اي ونهيه اياهم عن الوصال كما روياه وهو ان لا يفطر اياما
متوالية وكراهته لا دخولهم الكعبة اي دخوله فيها على ما رواه ابو داود وصحح
الترمذي لئلا يتعب امته من الاتعاب وهو الايقاع في التعب والمشقة وفي نسخة لئلا
يتعب امته بفتح التاء والعين ورفع امته وفي نسخة صحيحة لئلا يعنت من اعنت غيره
اذا اوقعه في العنت وهو المشقة وفي نسخة بتشديد النون المكسورة ورغبته ربه اي
دعاؤه اياه على طريقة الميل والرغبة ان يجعل سبه اي شتمه عليه السلام ولعنه لهم اي
بالدعاء عليهم بالطرد والبعد ان صدر شيء منهما لبعضهم او لكلهم رحمة بهم وانه ضبط
بالكسر والفتح وهو الاظهر اي ومن شفقته عليهم كما رواه الشيخان انه كان يسمع بكاء الصبي
اي الصغير والبكاء يمد ويقصر فيتجوز اي فيقتصر ويخفف ويتعجل في صلاته اي المعقودة
للجماعة رحمة بهم وحذرا من ذهاب خشوع من صلى معهم من والديه ومن شفقته
عليه السلام ان دعا ربه اي سأله وعاهده اي واخذ عهده سبحانه فيما بينه وبينه فقال

فقال ايما رجل وكذا حكم المرأة سببته اولعنته ليس او للشك بل التنويع فاجعل
ذلك له زكاة اي نماء وبركة يتبارك بها ورحمة اي مرحمة بها وصلاة اي ثناء او عبا
وقال الدلجي عطف تفسيري اذ هي منه تعالى رحمة وقال الانطاكي عطف الصلوة على الرحمة
وان كانت في معناها لتغاير اللفظ ولا يخفى ان ما اخترناه هو التسديد لان التأسيس
اولى من التاكيد وطهورا تطهره به وجعله الدلجي ايضا من باب التاكيد حيث فسر الزكاة
بالطهارة ظاهرا لما قدمناه وقربة اي وسيلة تقربه بها اليك قال الدلجي يوم القيمة قال
الدلجي انما اعاده لما فيه من الزيادة اقول كان الاولى للمصنف ان يجمعها من غير فصل بينهما واعلم
ان اول الحديث اللهم انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر واني قد اتخذت عندك عهدا
لن تخلفنيه فايما رجل سببته اولعنته الحديث قيل وانما يكون دعاؤه عليهم رحمة وزكاة و
نحو ذلك اذا لم يكن اهلا للدعاء عليه والسب واللعن بان كان مسلما كما جاء في الحديث
كذلك في بعض الروايات فايما رجل من المسلمين سببته الحديث والا فقد دعا عليه السلام
على الكفار والمنافقين ولم يكن ذلك رحمة بلا شبهة فان قيل كيف يدعو عليه السلام على من
ليس باهل للدعاء عليه اولسبه بالجواب ان المراد ليس اهلا لذلك عند الله تعالى وفي باطن
الامر ولكنه في الظاهر مستوجب له فيظهر له عليه السلام استحقاقه لذلك بامارة شرعية
وهو مأمور بحكم الظواهر والله يتولى السرائر ولما كذبه قومه اي ومما يدل على كمال شفقته
على امته حديث الشيخين انه لما كذبه قريش من كفار مكة اتاه جبرئيل اي تسلية لحاله و
تسكينا لباله فقال له ان الله تعالى قد سمع قول قومك اي لاجلك وما ردوا عليك اي من
تكذيب وغيره في حقك وقيل المعنى وما اجابوك وذلك لانه سبحانه لا يعزب عن علمه مسموع
الا ان سمعه صفة تتعلق بالمسموعات من غير جارحة على هيئة الموجودات فانه ليس كمثله
شيء وهو السميع البصير فنزه سبحانه اولا عن التشبيه والتمثيل ثم اثبت ردا على اهل التعطيل
وقد امر ملك الجبال اي امره واذن له بالانقياد لك لتامره اي لاجل ان تامره بما شئت فيهم
اي فيطيعك في حقهم فناداه ملك الجبال اي نحو الملك وناداه باسمه او بوصف من
اوصافه وسلم عليه الواو لمطلق الجمع لمناسبة تقديم السلام على النداء والكلام وقال
مرني بما شئت اي في قومك وحذف مفعول للتعميم ثم خصص بقوله ان شئت ان اطبق
بضم الهمزة وكسر الموحدة اي اوقع وادمي عليهم الاخشبين اي فعلت وفي اصل الدلجي
اطبقت وهو الاوفق لكنه مخالف للاصول المعتمدة والنسخ المصححة والمراد بالاخشبين
وهو بالخاء والشين المعجمتين [illegible] تثنية الاخشب وهو الجبل الخشن وانشد ابو عبيد
كان فوق منكبيه اخشبا حبلين مطبقان بمكة قيل هما ابو قبيس وقيقعان او الجبل الاحمر
الذي مقابلة المشرق على قيقعان وعن ابن وهب هما جبلان تحت عقبة منى فوق المسجد

قال وفي اصل الدلجي فقال النبي عليه السلام بل ارجو اي لا اريد استيصالهم بل اتوقع ان يخرج
الله تعالى من اصلابهم من يعبد الله تعالى وحده اي منفردا ولا يشرك به شيئا اي شيئا من الاشراك
لا جليا ولا خفيا والجملة الثانية كالمؤكدة لما قبلها ويمكن اعتبار مغايرتهما لها وما ذلك الا
لكونه رحمة للعالمين وقد امضى الله سبحانه وتعالى رجاءه فكانه عليه السلام دعا لهم بالخير
ولو بواسطة تحمل الضرر فروى ابن المنكدر تقدمت منقبته وانه تابعي فالحديث مرسل الا
انه ليس مما يقال بالراي فيكون له حكم الموصول كما قالوا في موصوف الصحابي بهذا المعنى انه
يكون في حكم المرفوع لا سيما ويعضده الحديث السابق المروي في الصحيحين والحاصل انه روي
ان جبريل عليه الصلوة والسلام قال للنبي عليه السلام ان الله تعالى امر السماء والارض
والجبال ان تطيعك اي باطاعتك فرها بما شئت فقال اؤخر عن امتي اي العذاب الذي استحقوه
بكفرهم لعل الله ان يتوب عليهم اي على بعضهم بتوفيق ايمانهم او يخرج مؤمنا من اصلابهم
قالت عائشة رضي الله تعالى عنها فاخبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين امرين
الا اختار ايسرهما اي اهونهما كما اختار تأخير العذاب عن امته كما صح عليه السلام في الحديث
الاول بل للاضراب عما خير فيه من الاطباق وعدمه وحديث عائشة رضي الله تعالى عنها تقدم
الكلام عليه وذكر السيوطي في جامعه الصغير برواية الترمذي والحاكم في مستدركه عن
عائشة رضي الله تعالى عنها بلفظ ما خيرني امرين الا اختار ارشدهما هذا ومن احسن ما
قيل في المداراة ودارهم ما دمت في دارهم وارضهم ما دمت في ارضهم وقوله ما دمت حيا
فدار الناس كلهم فانما انت في دار المداراة من يدر دارى ومن لم يدر سوف يرى عما قليل
نديما للندامات قال ابن مسعود اي فيما رواه الشيخان كان رسول الله عليه السلام يتخولنا
بالخاء المعجمة اي يتعهدنا بالموعظة اي بالنصائح المفيدة وقيل هي تخويف بسوء العاقبة
وقال عمرو ابن الصلاح الصواب بالمهملة اي يتحرى الحال التي ينشطون للموعظة فيعظهم
فيها ولا يكثر عليهم فيملوا عنها ورواه الاصمعي يتخوننا بالنون بدل اللام مع الخاء المعجمة يعني
يتعهدنا مخافة السآمة بهمزة ممدودة اي الملالة علينا وعن عائشة رضي الله تعالى عنها انها
ركبت بعيرا بفتح اوله ويكسر اي جملا وفيه صعوبة فجعلت تردده من الترديد وهو الرد
بالتشديد فقال رسول الله عليه السلام عليك بالرفق اي الزمي اللطف مع كل شيء في كل
حال والباء زائدة والمعنى استعملي الرفق وقد ورد مرفوعا ما كان الرفق في شيء الا زانه
ولا ينزع منه شيء الا شانه كما رواه عبد بن حميد والضياء عن انس رضي الله تعالى عنه
وفي صحيح مسلم بروايته عن عائشة رضي الله تعالى عنها ايضا مرفوعا ولفظه عليك بالرفق
ان الرفق لا يكون في شيء الا زانه ولا ينزع من شيء الا شانه وروى البخاري في تاريخه
عنها ايضا عليك بالرفق واياك والعنف والفحش فصل واما خلقه صلى الله تعالى عليه

عليه وسلم في الوفاء اي القيام بتمام مقتضى الوعد وحسن العهد له وفي تعهد العقد و
مراعاة الوجد وصلة الرحم بالاحسان الى ذوي القرابة خصوصا حدثنا القاضي ابو عامر
محمد بن اسمعيل بقراءتي عليه والقراءة احدى وجوه الرواية على اختلاف في انها الافضل
او السماع من الشيخ هو الاكمل وتحقيق الفصول في الاصول قال حدثنا ابو بكر محمد بن محمد
وفي نسخة ابن احمد ثنا ابو اسحق الحبال بفتح مهملة فتشديد موحدة ابو محمد بن النحاس
بفتح نون وتشديد مهملة ثنا ابن الاعرابي ثنا ابو داود اي صاحب السنن ثنا محمد بن يحيى
امام جليل نيسابوري روى عن ابن مهدي وعبد الرزاق وعنه البخاري والاربعة وغيرهم
ولا يكاد يفصح البخاري باسمه لما جرى بينهما قال ابو حاتم هو اهل زمانه ثنا محمد بن سنان بكسر
اوله مصروف روى عنه البخاري وغيره ثنا ابراهيم بن طهمان بفتح مهملة وسكون هاء وهو
ابو سعيد الخراساني يروي عن سماك بن حرب وثابت البناني وعنه ابن معين وخلق وثقه احمد
وابو حاتم وكان من ائمة الاسلام فيه ارجاء اخرج له اصحاب الكتب الستة عن بديل بضم موحدة
وفتح دال مهملة وسكون تحتية فلام وهو ابن ميسرة العقيلي يروي عن انس وجماعة وعنه
شعبة وحماد بن زيد عن عبد الكريم بن شقيق وفي نسخة ابي شقيق عن ابيه ابوه هو عبد
الله بن شقيق وهو عقيلي بصري يروي عن عمر وابي ذر وعنه قتادة وايوب وثقه احمد وغيره
عن عبد الله بن ابي الحمساء بمهملتين بينهما ميم ساكنة فالف ممدودة وفي نسخة بخاء معجمة فنون
وهو تصحيف كما قال الحلبي وقال التلمساني وهو الاكثر في الرواية والصواب بالميم وفي نسخة
كما في الحمساء وابو الحمساء لا اسلام له ولا رواية قال بايعت النبي عليه السلام ببيع اي
بعقد بيع لا بعهد بيعة قبل ان يبعث اي بالرسالة وبقيت له بقية اما من الثمن او المثمن فان
البيع من الاضداد فوعدته وفي نسخة وهي الاظهر فواعدته ان آتيه بها اي اجيئه بالبقية
في مكانه اي الذي صدر فيه البيع او غيره فنسيت ان آتيه بها ثم ذكرت بعد ثلاث اي ثلاث
ليال او ثلاثة ايام ولم يلحق التاء به لحذف مميز وقيل المراد الليالي بايامها والليل سابق
والحكم للسابق وابعد من قال ويحتمل ثلاث ساعات واغرب التلمساني بقوله وهو الاقرب
لوجه القرابة ان انتظار ثلاث ساعات فجئت وفي نسخة فجئته بابراز ضميره فاذا هو في
مكانه اي مكان وعده فقال يا فتى لقد شققت علي اي اوقعت المشقة علي وثقلت انا ههنا
منذ ثلاث يفيد انه ما تحول من مكانه ذلك انتظرك اي لتاتيني عليك وهذا من جملة
اخلاق جده اسمعيل عليه السلام حيث قال الله تعالى واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان
صادق الوعد قال مجاهد لم يعد شيئا الا وفى به وقال مقاتل وعد رجلا ان مكانه حتى
يرجع اليه الرجل فاقام اسمعيل مكانه ثلاثة ايام للميعاد حتى يرجع اليه الرجل وقال الكلبي
انتظره اسمعيل حتى حال عليه الحول وعن انس كما رواه البخاري في الادب المفرد كان النبي

عليه السلام الظاهر ان كان للاستمرار الغالبي او لمجرد الربط التركيبي اذا اتي اي جيء بهدية قال
اذهبوا بها الى بيت فلانة كناية عن علم امراءة وهي هنا لا يعرف من هي فانها كانت صديقة
لخديجة انها كانت تحب خديجة وهو للتاكيد او تقييد الجملة الاولى ان خديجة كانت تحبها ايضا
وفيه الحث على البر والصلة وحسن العهد وعن عائشة رضي الله تعالى عنها كما في الصحيحين
ما غرت بكسر غين معجمة وسكون راء وفي نسخة صحيحة قالت ما غرت على امراءة من نساء النبي
عليه السلام ما غرت اي كغيرتي على خديجة لما كنت علة لغيرتها اي لاجل كوني دائما اسمعه
اي اسمع رسول الله عليه السلام يذكرها اي ذكرا جميلا وثناء جزيلا قال الطبري وغيره
الغيرة من النساء مسموح لهن ومفسوح في اخلاقهن لما جبلن عليه وانهن لا يملكن عندها
انفسهن ولهذا لم يزجر النبي عليه السلام عائشة عليها ولا رد عليها وعذرها لما علم من
فطرتها وشدة غيرتها قال الزبيدي والعامة تكسرها والصواب فتحها وان كان بكسر الهمزة
على ان ان مخففة من المثقلة اي وانه عليه السلام كان ليذبح الشاة بفتح اللام وهي
المسماة بالفارقة نحو قوله تعالى وان كانت لكبيرة فيهديها بضم الياء اي فيرسلها هدية
الى خلائلها جمع خليلة اي صديقتها لكل واحدة منها قطعة واستاذنت عليه اختها اي
طلبت الاذن في الاتيان اليه عليه السلام اخت خديجة وهي هالة بنت خويلد بن اسد ام
ابي العاص بن الربيع زوج زينب بنته صلى الله تعالى عليه وسلم واسمه لقيط بن الربيع ذكرها
ابن منده وابو نعيم في الصحابة فارتاح لها وفي نسخة صحيحة اليها اي ففرح باتيانها واكرمها
ورحب اليها ونظر لها ودخلت عليه امراءة اي اخرى في وقت اخر فهش لها بتشديد شين
معجمة اي فرح بها واستبشر منها واحسن السؤال عنها لزيادة الاستيناس بها بسبب طول عهدها
فلما خرجت قال انها كانت تاتينا ايام خديجة اي في زمانها وان حسن العهد من الايمان
وفي الجامع الصغير وان حسن العهد من الايمان رواه الحاكم في مستدركه عن عائشة رضي
الله تعالى عنها مرفوعا ووصفه اي النبي عليه السلام بعضهم اي بعض السلف فقال كان يصل
ذوي رحمه اي يحسن اليهم ويعطف عليهم وان بعدوا عنه او اساؤوا اليه من غير ان يؤثرهم
اي يختارهم ويفضلهم على من هو افضل منهم اي من غيرهم عدلا منه واعطاء لكل ذي حق
حقه لقوله تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات ولقوله سبحانه
ان اكرمكم عند الله اتقيكم فلا يفضل احاد بني هاشم او غيرهم على عالم من علماء الدين و
اكابرهم كما يستفاد من حديث الشيخين الذي ذكره بقوله وقال عليه السلام ان ال ابي فلان
وفي اصل الحجازي ان ال بني فلان ثم قال وفي بعض النسخ ان ال ابي فلان قال ثم قول
وهو المشهور انتهى وقال بعضهم ان ال بني فلان غلط بل هو ال ابي فلان والمراد الحكم بن
ابي العاص وقال بعضهم هو ابو العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف كنى به الراوي

الراوي حذرا من آل بني امية اذ كانوا حينئذ امراء ليسوا لي باولياء وقال ابن حجر قول
وفي الحديث المشهور ان آل ابي ليسوا اولياء قال وبعد قوله ابي بياض في الاصول
كانهم تركوا الاسم تورعا او تقية وعند ابن الشكي ان ال ابي فلان كنى عنه بفلان
انتهى ولا يخفى ان قوله تورعا لا وجه له اذا نص صلى الله تعالى عليه وسلم على اسمه ثم
على تقدير آل ابي فلان لا يبعد ان يكون كناية مبهمة يشمل جميع اقاربه وقد يحمل عليه
رواية آل ابي من غير فلان اذ الظاهر ان المقصود ليس منحصرا في جميع قريب دون غيرهم
كما يدل عليه عموم قوله ليسوا لي باولياء اي حقيقة حتى اولهم صداقة لقوله تعالى ان
اولياؤه الا المتقون ولقوله سبحانه فان الله هو موليه وجبريل وصالح المؤمنين هذا
وقد قال التلمساني والذي لم يسم ذلك يحتمل النبي عليه السلام ويحتمل غيره وهو اولى
وراوي الحديث هو عمرو بن العاص وفي بعض الروايات قال سمعت النبي عليه السلام جهارا غير
سر يقول ان آل ابي سفيان ليسوا لي باولياء ثم ساق الحديث ومعنى الحديث من كان غير صالح
فليس بولي وان قرب نسبه مني غير ان لهم اي لال ابي فلان رحما اي قرابة سابلها بضم موحدة
ولام مشددة اي ساصلها واراعيها واقوم بحقها ببلالها بكسر الموحدة وفتحها قال البخاري
في صحيحه وبلالها اصح يعني بكسر الباء قال وبلالها يعني بفتحها لا اعرف له وجها وسقط كلام
البخاري هذا من اصل الاصيل انتهى والبلال جمع بلل وهو ما يبل به الحلق من ماء او لبن
وفيه استعارة ومعناه ان القطع حرارة كالنار والوصل برودة كالماء وهو يبرد حرارة
القطيعة ويطفئها اي اصلها في الدنيا ولا اغني عنهم من الله شيئا في العقبى شبهت قطيعتها
بالحرارة تطفأ بالماء وتندى بالصلة ومنه حديث بلوا ارحامكم ولو بالسلام كما رواه
البزار والطبراني والبيهقي اي صلوها كما في رواية وقد صلى عليه الصلوة والسلام كما
رواه الشيخان بامامة بضم الهمزة ابنته بنت زينب اي بنت ابي العاص بن ربيعة بن
شمس بن زينب بنته عليه السلام يحملها على عاتقه جملة حالية وفي نسخة صحيحة فجعلها على
عاتقه وقال التلمساني يحملها بفتح الميم وكسرها معا الا ان الفتح افصح وروي فحملها على عاتقه
والعاتق ما بين المنكب والكتف فاذا سجد اي اراد ان يسجد وضعها اي على الارض بعمل
يسير واذا قام اي اراد القيام حملها وهذا بيان لكيفية صلاته بها ومثل هذا لا يشغل ارباب
الكمال عما هم فيه من حسن الحال حيث وصلوا الى مرتبة جمع الجمع الذي لا يحوم حولهم التفرقة
بان لا تمنعهم الوحدة عن الكثرة ولا الكثرة عن الوحدة فهم كائنون بائنون قريبون غريبون
عرشيون فرشيون بحسب الارواح اللطيفة والاشباح الشريفة كما قال قائلهم رق
الزجاج ورقت الخمر فتشابها وتشاكل الامر فكانما خمر ولا قدح فكانما قدح ولا خمر فالذي
ما زاغ بصره وما طغى فيما رأى من ايات ربه الكبرى كيف يشغل قلبه عن ربه قطعة من لحمه

ولكن هذا مذهب ارباب الشرائع دون مذاهب اصحاب الظواهر وقد علم كل اناس مزاجهم مشربهم
وسلك كل طائفة منهاج مذهبهم قال الخطابي واسناد وضعها وحملها في كل خفض ورفع
منها اليه مجاز لانه يشتغل عن صلاته وانما كانت تتعلق به فاذا جلست على عاتقه فلا
يدفعها فتبقى محمولة الى ان يركع فيرسلها الى الارض فاذا سجد فعلت كذلك قال الدلجي وظاهر
قوله فاذا سجد وضعها واذا قام حملها اياه اذ لا قرينة صارفة الى المجاز وقال ابن بطال كان
في صلوة نافلة ونقله اشهب عن مالك ورده النووي بما رواه ابن عيينة عن ابي قتادة
قال رأيت النبي عليه السلام يوم الناس وامامة بنت ابي العاص على عاتقه ونحوه رواية ابي
قال بينا نحن ننتظر رسول الله عليه لصلوة الظهر او العصر فخرج الينا وامامة على عاتقه
فقام في مصلاه وقمنا خلفه قال النووي وزعم بعض المالكية انه منسوخ قال ابن دقيق العيد
وروي عن مالك وقال ابن عبد البر لعله نسخ بتحريم العمل في الصلوة بقوله عليه السلام ان
في الصلوة لشغلا ورد بانه كان قبل بدر عند قدوم رواية عبد الله بن مسعود من
الحبشة وقدوم زينب بامامة كان بعد ذلك ونقل اشهب وغيره ان حملها كان لضرورة
دعت اليه لم يكن من يتعهدها حتى يفرغ وتركها بلا متعهد اشق واشغل عليه من حملها مصليا
وزعم بعضهم انه خاص به قال النووي وهذه كلها دعاوي مردودة لا مبنية عليها ولا ضرورة
اليها والحديث قاض لجواز ذلك صريحا ليس فيه ما يخالف قواعد الشرع وما في جوفها من
نجاسة يعفو عنه لكونه في معدنه وثياب الاطفال واجسادهم على طهارة وادلة الشرع متظاهرة
بان هذه الافعال لا يبطلها هذا وانما فعل ذلك تشريعا بيانا للجواز وقوله دان لمس المحارم
لا ينقض وضوءا والعمل اليسير لا يبطل صلوة انتهى كلامه وابو امامة ابو العاص اسر يوم بدر
فمن عليه بلا فداء اكراما لرسول الله عليه السلام بسبب زينب ثم اسلم قبيل فتح مكة وحسن
اسلامه ورد صلى الله تعالى عليه وسلم زينب عليه بنكاح جديد او بالنكاح الاول ثم بعد موته
تزوجها علي بوصاية فاطمة اليه في ذلك ثم بعد علي تزوجها المغيرة بن نوفل بن عبد المطلب
بن هاشم وليس لزينب ولا لرقية ولا لام كلثوم عقب وانما العقب لفاطمة وزينب اكبر
بناته عليه السلام قال التلمساني روي عن عائشة رضي الله عنها ان النبي عليه السلام اهديت
له هدية فيها قلادة من جزع فقال لادفعنها الى احب اهلي فقال النساء ذهبت بها ابن
ابي قحافة فدعا رسول الله عليه السلام امامة بنت زينب فاعلقها في عنقها وعن ابي قتادة
كما رواه البيهقي وهو انصاري فارسل رسول الله عليه السلام يعرف من ذلك قال وفد بفتح
الفاء اي قدم وفد للنجاشي اي جماعة من عنده رسلا اليه عليه السلام وقد سبق ضبط النجاشي
وتوجيه فقام النبي عليه السلام يخدمهم بضم الدال وتكسر وانما خدمهم بنفسه تواضعا لربه
وارشادا لامته فقال له اصحابه نكفيك اي خدمتهم فقال انهم كانوا لاصحابنا مكرمين اي

اي حين هاجروا اليهم ونزلوا عليهم واني احب ان اكافئهم بكسر فاء بعدها همزة مفتوحة
اي اجازيهم بمثل ما فعلوا بهم من الاحسان جزاء وفاقا ولما اي وحين جيء باخته من الرضاعة
الرضاع الشيماء بفتح المعجمة وسكون التحتية ممدودة وفي اصل الدلجي بلا ياء وهي رواية
ذكرها المحب الطبري فهي مجرورة بيان لاخته ويجوز رفعها ونصبها كما هو معلوم في
امثالها عند اربابها قال الحلبي الشيماء فيها قولان هل هي بنت حليمة واختها قال الحجازي
ابوها الحارث ادرك الاسلام واسلم بمكة واسلمت واسمها جدامة بجيم مضمومة ثم مهملة
فالف فميم وقيل حذافة بمهملة مكسورة وذال معجمة وبفاء وقيل بميم في سبايا هوازن
متعلق بجيء اي في اسارى قبيلة هوازن من بني سعد بن بكر وتعرفت له اي اعلمت باسمها
ومكانها واطلعته على شانها وما وقع له معها في زمانها وهو عطف على جيء وجعله الدلجي
جملة حالية اعتراضية بين لما وجوابه وهو قوله بسط لها رداءه اجلالا لها واكراما لاجلها
ومكافاة لفعلها اذ هي التي كانت تربيه مع انها حليمة وقال لها اي على وجه التخيير ان احببت
اقمت عندي مكرمة بضم ميم وفتح راء اي معظمة محببة بضم ميم فتشديد اي محبوبة وفي
اصل التلمساني محبة قال وروي محببة وهما بمعنى الاول كثير والثاني قليل اعني عنه محبوبة
في الثلاثي او متعتك ان كنت تريدين المراجعة اعطيتك متاعا حسنا ورفعت اليك ما
تتمتعين به او تنتفعين منه وزودتك ورجعت الى قومك اي رجوعا مستحسنا فاختارت
قومها لعلها لضرورة الجأتها اليه فمتعها اي فزودها واعطاها اشياء تتمتع بها فقيل اعطاها
غلاما له اسمه مكحول وجارية فزوجت احدهما من الاخر فلم يزل فيهم من نسلهما بقية قيل
وقد فازت هي وابواها واخوها بسعادة الاسلام وزيادة الاكرام ببركته عليه الصلوة و
السلام والحديث رواه ابن اسحق والبيهقي وقال ابو الطفيل تصغير طفل وفي نسخة ابن
الطفيل وهو تصحيف وهو عامر بن واثلة بالمثلثة الكناني اخر من مات من الصحابة على الاطلاق
كان مولده عام احد وتوفي سنة مائة من الهجرة وقد روي اربعة احاديث وكان تفضيليا
وقد روى ابو داود بسند صحيح عنه رايت النبي عليه السلام اي وكان جالسا يوما بالجعرانة
يقسم لحما وانا غلام اي حال كوني غير بالغ وقيل الصبي اذا فطم يسمى غلاما الى سبع سنين
اذ اقبلت امراة حتى دنت منه اي قربت ووصلت اليه فبسط لها رداءه تكريما لها فجلست
عليه اي بامره فقلت اي من حوله من هذه قالوا امه التي ارضعته فقيل هي حليمة وقيل ثويبة
قال الحافظ الدمياطي لا يعرف لحليمة صحبة ولا اسلام وقال المراة بسط لها رداءه اخته
الشيماء وروى ابن عبد البر في استيعابه عن عطاء بن يسار ان حليمة بنت عبد الله
مرضعة النبي عليه السلام جاءت يوم حنين فقام لها وبسط لها رداءه وفي سيرة
مغلطائي وصحح ابن حبان وغيره ما يدل على اسلامها وعن عمرو بن السائب كذا في الاصول

(في الهامش: بفتح الراء و تكسر وفي نسخة من — صح صح)

الصحيحة المعتبرة عمرو بالواو وقال الحجازي وهو ابن راشد المصري مولى بن زهرة تابعي ذكره
الحافظ عبد الغني في كماله فيمن اسمه عمرو ووهمه الحافظ المزي وقال اسمه عمر بضم العين
وقال الحلبي وهو غلط صريح صوابه عمر بن السائب بضم العين وحذف الواو وهو يروي عن
اسامة بن زيد وجماعة وعنه الليث وابن لهيعة وغيرهما ذكره ابن حبان في الثقات والحديث
رواه ابو داود مرسلا عنه انه بلغه ان رسول الله عليه السلام كان جالسا يوما فاقبل ابوه
من الرضاعة هو الحارث بن عبد العزى واختلف في اسلامه فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه
ثم اقبلت امه اي حليمة فوضع لها شق ثوبه بكسر الشين اي طرفه من جانبه الآخر فجلست عليه
ثم اقبل اخوه من الرضاعة وهو عبد الله بن الحارث المذكور على ما هو الظاهر فهم جميعا
لانه عليه السلام كانت له مراضع خمس وقيل ثمان فقام رسول الله عليه السلام فاجلسه
بين يديه اي تكريما له وتعظيما لوالديه وكان يبعث اي يرسل من المدينة الى ثويبة بضم مثلثة
وفتح واو فسكون تحتية فموحدة مولاة لابي لهب بفتح الهاء وتسكن عم عليه السلام يقال
انها اسلمت مرضعته بالجر بيان او بدل لثويبة بصلة اي نفقة وكسوة وقال التلمساني
بضم الصاد وكسرها وكسوة تضم وتكسر وقرئ بهما في السبع انتهى ولا نعرف احدا من
القراء انه قرأ بضم الكاف وكذا ضم الصاد غير معروف في اللغة فلما ماتت سأل من
قرابتها فقيل لا احد اي ما بقي منهم احد والحديث رواه ابن سعد عن الواقدي عن غير واحد
من اهل العلم وفي الروض الانف كان يصلها من المدينة فلما فتح مكة سأل عنها وعن ابنها
مسروح فقيل ماتا وفي حديث خديجة رضي الله تعالى عنها كما رواه الشيخان انها قالت
له صلى الله تعالى عليه وسلم ابشر بفتح الهمزة وكسر الشين المعجمة اي استبشر وافرح ولا تحزن
فوالله لا يخزيك الله بضم الياء وسكون الخاء المعجمة وكسر الزاي اي لا يهينك ولا يذلك
ولمسلم ايضا لا يحزنك من الحزن وهو بفتح الياء وضم الزاي وبالنون او بضم وكسر ثالثه
كما في بعض الروايات وبعض النسخ وقد قرئ بهما في السبعة ابدا اي دائما سرمدا انك
لتصل الرحم وتحمل الكل بفتح فتشديد اي الثقيل الحمل العاجز عن تحمل مؤنة عياله وتكسب
المعدوم اي تصل الى كل معدوم من فقير محروم وفي رواية بضم اوله اي وتعطي الناس الشيء
المعدوم وتقري الضيف بفتح اوله وكسر الراء اي تطعمهم وتعين اي الخلق على نوائب الحق
بالاضافة البيانية اشعارا بانها تكون في الحق والباطل قال لبيد نوائب من خير وشر كلاهما
فلا الخير ممدود ولا الشر لازب وقال التلمساني المراد بالحق هو الله سبحانه وتعالى لانه الخالق
لها قال العلماء ومعنى كلام خديجة رضي الله تعالى عنها انك لا يصيبك مكروه لما جعل الله
تعالى فيك من مكارم الاخلاق ومحاسن الشمائل وفي هذا دلالة على ان خصال الخير سبب
السلامة من مصارع السوء فصل واما تواضعه عليه السلام وهو خفض نفسه من الملكات

الملكات المورثة للمحبة الربانية والمودة الانسانية على علو منصبه بكسر الصاد اي مع سمو
منزلته ورفعة رتبته مع تمام نبوته ونظام رسالته وفي نسخة رتبه جمع رتبة واعرب
الدلجي في جعل على على صرافتها او صرف عبارته الى تمثيل تمكنه منهما واستقراره عليهما بحال
من امتطى شيئا واقتعد غاربه وغرابته لا تخفى على ارباب الصفا فكان عليه السلام اشد الناس
تواضعا اي اعظم قدره وكرم امره واقلهم كبرا كذا في الاصول المصححة ولعله اراد بانه كان
يتكبر احيانا لظهور كبرياء الله سبحانه فيه بالنسبة الى بعض المتكبرين لما ورد من ان التكبر
على المتكبر صدقة وفي اصل الدلجي واعدمهم كبرا وذكر الحجازي انه رواية المعنى افقدهم في
هو يرجع الى المعنى الاول لكنه باعتبار اللفظ فيه انه لا يصاغ اسم التفضيل الا من فعل
وجودي والحاصل انه بلغ من هذا المعنى السلبي مبلغا لا يشاركه فيه احد ثم قال وفي
نسخة واقلهم كبرا والاولى اجود لافتقار الثانية الى حملها على نفيه من اصله لكونه في مقام
مدح له انتهى وقد ذكر عند قوله تعالى فقليلا ما يؤمنون انه وصف مصدر محذوف
اي ايمانا قليلا وقيل لا قليلا ولا كثيرا يقال قل ما يفعل اي لا يفعل اصلا ومن استعمل القلة
بمعنى النفي حديث النسائي عن ابن ابي اوفى قال كان رسول الله عليه السلام يكثر الذكر
ويقل اللغو وحسبك مبتدا خبره الجملة بعده اي وكافيك انه اي النبي عليه السلام
على ما رواه احمد والبيهقي خير بين ان يكون نبيا ملكا بكسر اللام اي سلطانا او نبيا عبدا
اي او ان يكون نبيا عبدا من جملة عباد الله تعالى داخلا في الرعايا والضعفاء وسلك المساكين
والفقراء فاختار ان يكون نبيا عبدا اي متباعدا عما هو من شان الملوك من التكبر والتجبر
والتكاثر بالخدم والترفع عن الخدمة وتقربا الى ما هو من صفات العبيد من التقلل في
الدنيا والتكثر في خدمة المولى فقال له اسرافيل عند ذلك من اختيار النعت الجليل فان
الله تعالى قد اعطاك بما تواضعت له اي في هذا العالم انك سيد ولد آدم يوم القيمة و
هذا لقوله عليه السلام من تواضع لله رفعه الله تعالى كما رواه ابو نعيم في الحلية عن ابي
هريرة ولقوله عليه السلام تواضعوا وجالسوا المساكين تكونوا من كبراء الله تعالى وتخرجوا
من الكبر رواه ايضا عن ابن عمر وقوله تواضعوا لمن تعلمون منه وتواضعوا لمن تعلمونه ولا
تكونوا جبابرة العلماء رواه الخطيب في الجامع عن ابي هريرة وقوله التواضع لا يزيد
العبد الا رفعة فتواضعوا يرفعكم الله تعالى رواه ابن ابي الدنيا ثم تقييده بقوله يوم
القيمة لظهور سيادته فيه عيانا لكل احد كقوله سبحانه لمن الملك اليوم مع كون الملك
له مطلقا واول من تنشق الارض عنه للبعث واول شافع اي يوم القيمة للعامة او في
الجنة لرفع درجات الخاصة لحديث مسلم انا اول شفيع في الجنة حدثنا الفقيه ابو الوليد
ابن العواد بتشديد الواو الفقيه رحمه الله جملة دعائية بقراءتي عليه في منزله بقرطبة

بضم قاف وطاء بلد معروف سنة سبع وخمسمائة والمقصود مما ذكره كله كمال استحضاره
لروايته عنه قال حدثنا ابو علي الحافظ اي الغساني وقد تقدم ثنا ابو عمر بضم العين وهو
يوسف بن عبد الله بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي وانتهى اليه مع امامته علو الاسناد
الدال على جلالته وترجمته مسطورة ومصنفاته مشهورة ثنا ابن عبد المؤمن وهو ابو محمد
عبد الله بن عبد المؤمن ثنا ابن داسة بتخفيف السين المهملة ثنا ابو داود اي صاحب السنن
ثنا ابو بكر بن ابي شيبة صاحب التصانيف الجمة عن شريك وابن المبارك وعنه الشيخان و
غيرهما قال الفلاس ما رأينا احفظ منه وقال الذهبي في الميزان ابو بكر ممن قفز القنطرة
واليه المنتهى في الثقة ثنا عبد الله بن نمير بضم نون وفتح ميم عن هشام بن عروة والاعمش
وعنه احمد وابن معين واخرج له الائمة الستة عن مسعر بكسر ميم وتفتح وبفتح عين وهو
ابن كدام ابو سلمة الهلالي الكوفي العلم عن عطاء وغيره وعنه القطان ونحوه وله الف
حديث وهو من العباد القانتين اخرج له الائمة الستة عن ابي العنبس بفتح عين فسكون
نون فموحدة مفتوحة فسين مهملة عن ابي العدبس بفتح العين والدال المهملتين وتشديد
الموحدة فسين مهملة عن ابي مرزوق قال ابن حبان لا يجوز الاحتجاج بما انفرد به عن ابي
غالب اختلف في توثيقه عن ابي امامة اي الباهلي قال خرج علينا رسول الله عليه السلام
متوكئا اي متحملا ومعتمدا على عصى اي لعارض من ضعف او مرض فقمنا له اي تعظيما وتكريما
له فقال اي تواضعا لا تقوموا اي لي او مطلقا كما تقوم الاعاجم اي بطريق الالتزام او على
سبيل الوقوف على الاقدام يعظم بعضها اي بعض تلك الجماعة بعضا على ما هو دأب الملوك
الفخام واكابر العظام ولا يعارضه حديث قوموا لسيدكم خطابا للانصار حين اقبل
سعد راكبا على الحمار وهو شاك يحتاج الى استعانة جمع فان ولي الى محل القرار وابعد
من استدل به على استحباب القيام التعارف بين الانام والاقرب ان يحمل النهي على التنزيه
او خاص بطائفة العرب لان يستمروا على عادتهم من غير تكلف في مقام الادب قال التلمساني
والقيام اربعة اقسام محظورة لمن يحب ان يقام له ومكروهة القيام لمن لا يحب ان
يقام له ومجازاة القيام للعالم المتواضع وحسنة القيام للقادم من سفر وانما خشي
النبي عليه السلام ان يتخذوه سنة وكان لا يحب التشبه باهل الضلالة وقال اي تواضعا
لله تعالى وترحما على خلق الله تعالى انما انا عبد اي متشابه للعبيد في مقام التواضع وعدم
التكلف والتصنع آكل كما يأكل العبد اي من غير سفرة وخوان وجمعه اخونة واخوان و
اجلس كما يجلس العبد على التراب من غير سرير وفرش حرير وفي رواية لا آكل متكئا انما
انا عبد آكل كما يأكل العبد واجلس كما يجلس العبد وربما جلس على ركبتيه وربما نصب
اليمنى وجلس على ظهر قدمه اليسرى وعن عبد الله بن جعفر قال رأيت في يمين النبي

النبي عليه السلام قثاء وفي شماله رطبا يأكل من ذا مرة ومن ذا مرة وكان عليه السلام
اي من كمال تواضعه مع قدرته على ركوب الفرس والبغل والناقة يركب الحمار اي وحده
تارة ومع غيره اخرى كما روي من ابي هريرة في طريق قبا ويردف خلفه من الارداف
او من الثلاثي بكسر الدال في الماضي وفتحها في المستقبل اي ويركب وراء ظهره على الناقة
وغيرها من اراد من اصحابه كالصديق وذي النورين والمرتضى وعبد الله بن جعفر
وزيد او اسامة والفضل ومعوية وغيرهم ممن بلغ عددهم خمسة واربعين ويعود
المساكين من المرض ويجالس الفقراء اي ويجتنب مجالسة الاغنياء ويقول اتقوا مجالسة
الموتى والمغايرة بين الفقراء والمساكين من تفنن العبارة وان اختلف الفقهاء في الفرق
بينهما في مصرف الصدقة ويجيب دعوة العبد اي الى بيت سيده او المراد به العبد المعتوق
بان يأتي بيته جبرا للخاطر وتواضعا مع ربه وله منشاء لا امره سبحانه واخفض جناحك
لمن اتبعك من المؤمنين ويجلس كما في حديث هند بن ابي هالة كان يجلس بين اصحابه اي
فيما بينهم مختلطا بهم اي لا يتخير مجلسا يترفع به عليهم بل كان من دأبه معهم انه حيث ما
انتهى به المجلس اي دخلا فيهم المكان الموتني جلس اي تواضعا لله سبحانه وارشادا لاصحابه
ليتأدبوا بآدابه وفي حديث عمر اي في رواية البخاري عنه عليه السلام لا تطروني من الاطراء
وهو المبالغة في الثناء الى حد يقع الكذب في الاثناء اي لا تجاوزوا الحد في مدحي بان تنسبوا
الى ما لا يجوز في وصفي كما اطرت النصارى عيسى ابن مريم حتى زعموا انه ابن الله وغير ذلك
انما انا عبد اي من عبيده ربي فقولوا عبد الله ورسوله وفيه ايماء الى ما قيل لا تدعني
الا يا عبدها فانه اشرف اسمائنا والنهي انما هو عن الاطراء لا لمطلق المدح والثناء لتقريره
عليه السلام مادحيه على مدحهم له واما حديث اذا رأيتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب
فمحمول على المجاوزة عن الحد بالكذب ونحوه في هذا الباب كما يشير اليه صيغة المبالغة وقد
اشاره صاحب البردة الى زبدة هذه العبدة بقوله دع ما ادعته النصارى في نبيهم واحكم
بما شئت مدحا فيه واحتكم وعن انس رواه مسلم ان امرأة قيل لعلها امراة رقي ما شطة خديجة
اذ قد ورد مرسلا انها كانت صحابية ويحتمل غيرها كان في عقلها شيء اي من جنون جاءته فقالت
ان لي اليك حاجة قال اجلسي يا ام فلان لعل الراوي لم يعرف اسم ابنها فكنى عنه في اي
طرق المدينة اي اجزائها شئت اي اردت انت مما هو اهون عليك او اقرب اليك اجلس اليك
اي معك او متوجها اليك وهو مجزوم لجواب شرط مقدر بعد الامر اي ان تجلسي اجلس
اليك حتى اقضي حاجتك اي من الكلام او طلب المرام قال اي انس فجلست فجلس النبي عليه
السلام اليها حتى فرغت من حاجتها من كمال تواضعه لها وملاطفة معها قال انس على ما رواه
ابو داود والبيهقي كان رسول الله عليه السلام يركب الحمار بل عريانا احيانا ويجيب دعوة

والعمدة بيه

العبد وكان يوم بني قريظة اي زمن غزوتهم وهي عقب غزوة الخندق راكبا على حمار مخطوم
اي في رأسه خطام وهو حبل كالزمام بحبل من ليف اي ورق نخل عليه اكاف جملة
حالية من ضمير مخطوم والاكاف بكسر الهمزة وضمها البردعة اوما يشد فوقها قال اي انس
وكان يدعى الى خبز الشعير والاهالة وهي بكسر الهمزة كلما يؤدم به من الادهان وقيل
ما اذيب من الشحم والالية السنخة بفتح السين المهملة فكسر النون اي المتغيرة الرائحة الزنخة
فيجيب اي من دعاه الى ذلك قال اي انس وحج صلى الله تعالى عليه وسلم على رحل اي
كور او قتب وهو للبعير كالسرج للفرس رث بتشديد المثلثة اي خلق بال وعليه اي على
كتفه او على رحله قطيفة اي كساء له خمل ما تساوي اربعة دراهم فقال اي مع هذا كله
اللهم اجعله حجا بفتح الحاء وكسرها على ما قرئ بهما في السبع وزيد في نسخة مبرورا لا رياء
ولا سمعة بل اجعله خالصا لوجهك الكريم هذا مبتدأ محذوف الخبر من اسمي فعل امر
واشارة بمورد كما بعد للانتقال من اسلوب مقال الى مقال آخر من الاحوال والواو بعده
للحال ويذكر خبره كما في قوله هذا ذكر اي تأمل هذا الصنيع الجليل والقصد الجميل بورثاك
تعجبا منتجة على تلك الهيئة من التواضع والاستكانة كذا حققه الدلجي وقيل التقدير
خذ هذا وقيل الامر هذا او هذا الامر والاظهر ان يقال انه مركب من كلمتي التنبيه والاشارة
اي تنبه لهذا وقد اي والحال انه قد فتحت عليه الارض اي والقت افلاذها من ذهب
وغيره من فلاذتها اليه عليه السلام واهدى كما رواه مسلم عنه في حجة ذلك اي عام
الوداع مائة بدنة اي ناقة تقربا الى ربه وارشادا لمن يقتدي به وايماء الى ان ترك تكلفه
في ثوبه ومركوبه لم يكن عن افتقار به وقد نقل انه عليه السلام نحر بيده الكريمة ثلاثا
وستين بقدر سني عمره وامر عليا بنحر البقية في يومه ولما فتحت مكة عليه على ما رواه ابن
اسحق والبيهقي عن عائشة والحاكم والبيهقي وابو يعلى عن انس انه عليه السلام لما فتحت
مكة ودخلها بجيوش المسلمين اي باصناف منهم طأطأ بهمزتين اولهما ساكنة وقد تبدل
ثانيهما مفتوحة اي خفض واطرق وارخى على رحله اي حال كونه راكبا فوقه رأسه مفعول
طأطأ حتى كاد اي قارب عليه السلام يمس بفتح الميم كقوله تعالى لا يمسه وقال التلمساني
بضم الميم لا غيره والظاهر انه وهم منه اي يصيب رأسه وقارب رأسه ان يمس قادمته
اي مقدمة رحله تخشعا اي غاية لطأطأة رأسه وقوله تواضعا لله تعالى مفعول لأجله وفيه
ايماء الى ما يشير اليه قوله تعالى واذ قلنا ادخلوا هذه القرية الى ان قال وادخلوا الباب
سجدا اي متواضعين لا متكبرين كالجبارين ومن تواضعه عليه السلام قوله لا تفضلوني
على اخي يونس مثلث النون وبالهمز ست لغات ابن متى بفتح ميم وتشديد مثناة فوق
وهي ام يونس ولم يشتهر نبي بامه غير عيسى ويونس كذا ذكره ابن الاثير في الكامل اما يونس

بامه

يونس فللغلبة واما عيسى فلانه لا اب ومنه قول القائل الا رب مولود وليس له اب
وذي ولد لم يلده ابوان مشيرا الى آدم عليه السلام ولم يلده بفتح الياء وسكون
اللام وفتح الدال للضرورة وقد قيل انه من بني اسرائيل وانه من سبط بنيامين قال الحجازي
وما ذكره في قصص الكسائي من ان متى ابوه ليس بصحيح فان قيل ما الجمع بين قوله في صحيح البخاري
لا تفضلوني على يونس بن متى ونسبه الى ابيه وظاهره ان متى ابوه اجيب بان ابن
متى مدرج في الحديث من كلام الصحابي لبيان يونس بما اشتهر به ولما كان ذلك موهما ان الصحابي
سمعه من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دفع ذلك بقوله ونسبه الى ابيه اي لا كما فعلت انا من
نسبه الى امه كذا ذكره الحجازي وتبعه الدلجي وغيره ولكن لا يخفى ان مثل هذا التصرف لا يجوز
للراوي مع ما فيه من قلة ادب في نسبته الى امه لولا انه منقول من اصل الحديث بهذا اللفظ
غير معروف ولفظ البخاري لا يقولن احدكم اني خير من يونس بن متى ولعل وجه تخصيصه فقيه
سبحانه عنه العزم بقوله واصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت اولما وقع له عليه السلام من
المعراج العلوي وليونس عليه السلام من المعراج السفلي ايماء الى ان الامكنة بالاضافة الى قرب
الله تعالى على حد سواء يستوي فيه الارض والسماء وقد اجاب العلماء عن هذا الحديث باجوبة
منها انه قاله تأدبا وتواضعا ومنها انه قاله قبل ان يعلم انه افضلهم فلما علم قال انا سيد ولد
آدم بل وفي البخاري انا سيد الاولين والآخرين ولا فخر ومنها انه نهى عن تفضيل يؤدي الى
الخصومة كما وقعت سببه في الصحيح لورود لا تفضلوني على موسى كما سيجيء ومنها انه نهى عن تفضيل
يؤدي الى نقص بعضهم لا عن كل تفضيل لثبوته في الجملة كما قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على
بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى بن مريم البينات ومنها انه نهى
عن التفضيل في نفس النبوة لا في ذوات الانبياء وعموم رسالاتهم وزيادة خصائصهم ومزية
حالاتهم وهذا معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم على ما رواه الشيخان ولا تفضلوا بين الانبياء
واما قوله عليه السلام ولا تخيروني على موسى فسببه ما رواه الشيخان وابو داود والنسائي من انه
استب مسلم ويهودي قال والذي اصطفى موسى على العالمين فلطم المسلم وجهه فذكر ذلك
للنبي عليه السلام فسأل المسلم عنه فاخبره فقال لا تخيروني على موسى ان تخير مفاضلة يؤدي
الى مخاصمة واما قوله عليه السلام كما رواه الشيخان ونحن احق بالشك من ابراهيم اي اذ قال
رب ارني كيف تحيي الموتى انما صدر عنه تواضعا لربه وهضما لنفسه لا اعترافا لرتبه في حق ابراهيم
ولا في حقه فكأنه قال اذا كنت لم اشك في احياء الله تعالى الموتى فابراهيم بعدم الشك اولى
فاثبته لهما بنفي الشك عنهما وقيل بل قال ذلك على سبيل التقديم لابيه اي انه لم يشك ولو شك
لكنت انا احق بالشك منه ثم قوله رب ارني كيف تحيي الموتى شاهد صدق بان سؤاله لم يكن
من قبل الشك والشبهة بل من قبل رؤية تلك الكيفية العجيبة الدالة على كمال قدرته الباهرة شوقا

الى معرفتها مشاهدة كاشتياقنا الى رؤية الجنة معاينة والحاصل انه عليه السلام اراد بقوله ارني
الترقي من علم اليقين الى عين اليقين كما قال عليه السلام ليس الخبر كالمعاينة ويدل عليه بقية الآية
حيث قال تعالى اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي واما قوله عليه السلام ولو لبثت اي لو مكثت
في السجن فرضا وتقديرا ما لبث يوسف مثلث السين مهموزا وغيره ست لغات اي مدة لبثه في
السجن لاجبت الداعي وهو رسول الملك والمعنى لاسرعت الى اجابة دعوته مبادرة الى الخلاص
من السجن ومحنته قال ذلك هضما للنفس ورفعة لمقام يوسف ورتبته وايثارا للاخبار بكمال
تثبته وحسن نظره في بيان نزاهته واظهار برائته وحمد الصبره وترك عجلته وتنبيها على ان
الانبياء وان كانوا من الله تعالى بمكانة لا يرام فهم بشر يطرأ عليهم من الاحوال ما لا يطرأ على
غيرهم من الانام وان كان ذلك يعد نقصا لهم في قيام المرام وتمام النظام وقال اي النبي عليه
السلام على ما رواه مسلم وابو داود والترمذي والنسائي انه عليه السلام قال للذي قال له
اي خاطبه بقوله يا خير البرية بالتشديد والهمز على ما قرئ بهما في السبع اي الخليقة قال ذالك
ابراهيم تعظيما لابوته وتعليما لامته ودفعا للافتخار عن ذاته وسيأتي الكلام على هذه الاحاديث
اي حل ما فيها من الاشكال الذي تقدم بعض الاجوبة عنه بعد هذا اي في محل اليق منه ان
شاء الله تعالى اي بيانه فيه وعن عائشة والحسن اي البصري وابي سعيد اي الخدري وكان
حقه ان يقدم على الحسن اللهم الا ان يراد به الحسن بن علي لكن قاعدة المحدثين ان الحسن اذا اطلق
فهو البصري وغيرهم اي وغير المذكورين ايضا كما روى البخاري وغيره عنهم في صفته اي نعته
عليه السلام وبعضهم يزيد على بعض اي وبعض الرواة منهم يزيد على بعضهم بعض العبارات
في تفصيل الصفات وبجمله قوله كان في بيته في مهنة اهله بفتح الميم وكسره وانكره الاصمعي
ورجح المزي بقوله وهو اوفق لزنته معناه اي خدمة اهله بما يتعين عليهم رفقا بهم ومساعدة
لهم وتواضعا معهم وبيانه قوله يفلي ثوبه بكسر اللام اي يزيل قمله كراهة لوجوده وتنظفا
لو سخه لما في الشفاء لابن سبع انه لم يقع على ثيابه ذباب قط ولم يكن القمل يؤذيه تكريما له
وتعظيما فيه وروي ان ام حرام كانت تفلي رأسه ويحلب شاته بضم اللام وتكسر ويرقع
ثوبه بفتح القاف وفي نسخة من الترقيع ويخصف نعله بكسر الصاد اي يخرزها ويطبق طاقا
على طاق من الخصف وهو الجمع والضم ومنه قوله سبحانه وطفقا يخصفان عليهما من ورق
الجنة اي يطبقان ورقة على ورقة على بدنهما بالخرز او الربط او التصق ومما قيل في مثال
نعله عليه السلام افرغ في المثال بياض شيبي لما عقد النبي عليه السلام له قبالا وما صاحب
المثال بشوق قلبي ولكن حب من لبس النعالا وقال بعضهم يا لاحظا لمثال نعل نبيه قبل مثال
الفعل لا متكبرا في الشم به فلطالما عكفت به قدم النبي مروحا ومتكبرا اولا ترى ان المحب
مقبل طللا وان لم يلف ثمة مخبرا اقول واما في هذا الحال قبل مثال المثال تعظيما للنبي ذي

ذي الجلال ويخدم لنفسه بضم الدال وكسره وهو تعميم بعد تخصيص ثم ذكر ما يتم نفعه له
ولغيره بقوله ويقم البيت بضم القاف وكسره وتشديد الميم اي يكنسه ويعقل البعير
بكسر القاف اي يربط ركبته بالعقال وهو ما يعقل به من الحبال ومنه العقل لانه يمنع صاحبه
عما يضره ويحثه على ما ينفعه ويعلف بكسر اللام قيل ويضم اوله ناضحه اي بعيره الذي
يستقي عليه الماء ويأكل مع الخادم مملوكا او غيره وهو يشمل المذكر والمؤنث ويعجن معها
اي مع الخادمة من الجارية وغيرها وحضه العجين بها لان الغالب انه من عملها ويحمل بضاعته اي
مشتراه من مأكول وغيره من السوق اي الى محله في بعض اوقاته اذ ثبت انه عليه السلام كان
له خدم يقومون بما له من المرام وعن انس على ما رواه البخاري في الادب تعليقا ووصله ابن
ماجة ان هي المخففة من المثقلة والمعنى ان الشان كانت الامة من اماء اهل المدينة اي من جنسها
لتأخذ بفتح اللام الفارقة بيد رسول الله عليه السلام فتنطلق به اي تذهب حيث شاءت
اي من طرق المدينة وبيوتها حتى تقضي حاجتها اي منه عليه السلام اي بشفاعة ونحوها
ودخل عليه رجل هو غير معروف فاصابته من هيبته اي مخافته وعظمته رعدة بكسر الراء
اي اضطراب او برودة فقال له هون عليك اي يسر امرك ولا تخف فاني لست بملك اي
سلطان جائر والحديث سبق الا انه اعاده هنا لما فيه من زيادة قوله انما انا ابن امرأة من
قريش تأكل القديد وهو اللحم المملوح المجفف فعيل بمعنى المفعول تنبيها على انه مأكول
المساكين وعن ابي هريرة كما رواه الطبراني في الاوسط بسند ضعيف عنه انه قال دخلت
السوق مع النبي عليه السلام فاشترى سراويل فارسي معرب شابه من كلام العرب ما لا
ينصرف معرفة ونكرة وقال للوزان بتشديد الزاي اي وازن الفضة من الصيرفي او غيره
زن بكسر الزاء وارجح بفتح همز وكسر جيم اي اعطه راجحا على وزنه بالزيادة وذكر القصة
اي بطولها ومن جملته قال اي ابو هريرة فوثب اي فقام الوزان بسرعة متوجها الى يد
النبي عليه السلام يقبلها بتشديد الموحدة جملة حالية اي حال كونه مريد التقبيل لها فجذب
يده اي تواضعا وتباعدا عما يوجب النخوة والعجب والغرور وقال هذا اي التقبيل تفعله
الاعاجم اي اهل فارس بملوكها اي وبعظمائهم كبرا وفخرا ولاصحابهم ذلا ولست بملك
اي من الجنس ملوكهم انما انا رجل منكم اي بشر مثلكم او واحد من جنس عربكم اعاملكم
بمعاملة ادبكم وهذا الاباء في ما ورد من انهم كانوا يتبركون به وباشارة ولا ما ذكره
النووي وغيره من ان تقبيل يد الغير ان كان لجاه وغنى فمكروه او لصلاح وعلم فمستحب
ثم اخذ السراويل اي من بائعه بعد تسليم ثمنه فذهبت قصدت لاحمله فقال صاحب
الشيء احق بشيئه اي بمتاعه المختص به ان يحمله لانه ابقى على تواضعه وانفى لكبره وقد
قيل لم يثبت انه عليه السلام لبس السراويل لكن اشتراها قيل باربعة دراهم وفي الاحياء

بثلاثة ولم يلبسها وجاء في لابن القيم انه لبسها قالوا وهو من سبق القلم لكن السيوطي صحح
لبسه عليه السلام والله سبحانه وتعالى اعلم هذا وقد ذكر التلمساني انه اخرج ابو داود والحديث
عن سماك بن حرب قال حدثني سويد بن قيس قال جلبت انا ومخرمة العبدي بزا من هجر فاتينا به
من مكة فجاءنا رسول الله عليه السلام يمشي فساومنا بسراويل فبعناه وثم رجل يزن
بالاجر فقال رسول الله عليه السلام زن وارجح وكذلك ذكره الترمذي الحديث وصححه
وابو عمر في الاستيعاب ثم نقل عن شيخه ان في الحديث فوائد منها الرجحان في الوزن و
هو من الورع الظاهر الفضل لان التطفيف حرام والتحري فيه طول او شقيق تام والرجحان
يقطعه والفضل يطهره قال وفيه رد على ابي حنيفة المانع هبة المجهول قلت انما نشاء هذا
عن جهله بمرتبة الامام وعدم فرقه بين الشايع الحاضر في هذا المقام والله سبحانه وتعالى اعلم
بحقيقة المرام فصل واما عدله عليه السلام اي حكمه على وفق الحق ومنهاج الصدق
وامانته اي في اداء روايته وقضاء ديانته وعفته اي عما لا يليق بحضرته وصدق لهجته
اي منطقه وحكايته فكان عليه السلام امن الناس بهمزة ممدودة اي اعظمهم امانة وامنا
من ان تقع منه خيانة واعدل الناس لانه اعلمهم واحكمهم وارحمهم وكان الاظهر ان يقدم
اعدل على امن ليكون النشر مرتبا واعف الناس اكثرهم عفة واصبرهم على ما يوجب نزاهة واصدقهم
لهجة اي اكثرهم صدقا من جهة الناطقة منذ كان اي من ابتداء ما وجد لما جبل عليه من الاخلاق
الحسنة ولا وجه لقول الدلجي من حين اعترف لان قوله اعترف استيناف بيان وفي نسخة ثم اعترف
له بذلك اي بما ذكر من الشمائل الرضية محادوه بتشديد الدال المضمومة اعداؤه اي مخالفوه
ومنه قوله تعالى ومن يحادد الله لكون كل واحد منهما في حد كما قيل في وجه اشتقاق قوله سبحانه
ومن يشاقق الله وعداه بكسر عينه مقصورا اسم جمع اي اعداؤه ومعادوه وكان يسمى قبل
نبوته اي ظهورها ودعوتها الامين لغاية امانته ونهاية ديانته قال ابن اسحق كان يسمى
الامين بما جمع الله تعالى فيه من الاخلاق الصالحة اي لان يشتمل بخطر بين الحق وسبل الخلق و
قال تعالى اي في حقه مطاع اي مكرم ثم اي عند الملأ الاعلى والحضرة العليا امين موصوف
بالامانة في دعوى النبوة ووحي الرسالة المفسرين على انه اي المراد بالمطاع الامين محمد
عليه السلام وكثير منهم انه جبرائيل عليه السلام وسياق النظم يؤيده وسباق الكلام
يؤكده وعلى كل فاتصافه بالوصفين لا احد ينكره ولما اختلفت قريش على ما رواه احمد
والحاكم وصححه والطبراني انه حين اختلفت اكابر قريش ورؤساؤهم وتحازبت بالراي
اي وصارت احزابا وطوايف مجتمعة وضبط بعضهم بالراء وهو تصحيف عند بناء
الكعبة حين احرقت امراءة فطارت شرارة فاحرقت فهدموها وارادوا تجديد بناءها
فوقع خلافهم فيمن يضع الحجر اي الاسود والركن الاسعد في موضعه الاصلي قبل هدمه

هدمه وكل يقول انا واتباعي تضعه افتخارا بوصفه لانه الركن الاعظم في ذلك المقام
الافخم وكان يقع بينهم القتال لكثرة منازعة الرجال حكموا جواب لما اي حكموا فيما بينهم
لدفع النزاع عنهم ان يكون الواضع اول داخل عليهم اي ولا يكون واحدا منهم فاذا بالنبي
عليه السلام داخل اي ففاجاءهم دخوله وباغتهم وصوله وذلك اي ما ذكر قبل نبوته
اي دعوى نبوته وظهور رسالته فقالوا اي مقرين له بوصف امانته هذا محمد هذا الامين
قد رضينا به فرش صلى الله تعالى عليه وسلم رداءه المبارك ووضع الحجر عليه وامر كل رئيس
ان ياخذ بطرف منه وهو اخذ من تحته الذي فوض الامر اليه ووضعوه في موضعه وعن الربيع
بن خثيم بضم معجمة وفتح مثلثة روى عن ابن مسعود وغيره وعنه الشعبي ونحوه وكان ورعا
قانتا مخبتا حتى قال ابن مسعود له لو رآك النبي عليه السلام لاحبك فطوبى له ثم طوبى لمن قال
التلمساني وهو من الزهاد الثمانية ومن رجال حلية ابي نعيم كان يتحاكم بصيغة المجهول الى رسول
الله عليه السلام في الجاهلية قبل الاسلام اي قبل زمن البعثة وظهور النبوة وقال عليه السلام
كما رواه ابن ابي شيبة في مصنفه والله اني لامين في السماء اي عند الله تعالى وملائكة المقربين
امين في الارض عند المؤمنين وغيرهم من المجرمين لكمال امانته وظهور ديانته وعدم خلفه و
تحقيق صدقه في قوله حدثنا ابو علي الصدفي بفتحتين الحافظ اي المعروف بحفظه بقراءتي
عليه قال اي حدثنا ابو الفضل بن خيرون بفتح معجمة وضم راء بصرفه ومنعه والاول اظهر
ثنا ابو يعلى بن زوج الحرة تقدم ثنا ابو علي السنجي بكسر سين مهملة فسكون نون فجيم مروزي
ثنا محمد بن محبوب المروزي اي راوي جامع الترمذي عنه ثنا ابو عيسى اي الترمذي الحافظ
اي المعروف وهو جامع السنن وصاحب الشمائل ثنا ابو كريب بالتصغير همداني كوفي روى
عن ابن المبارك وخلق وعنه اصحاب الكتب الستة روي انه ظهر له بالكوفة ثلثمائة الف
حديث ثنا معوية بن هشام اي القصار الكوفي روى عن حمزة والثوري وعنه احمد وغيره
وهو من الزهاد الثمانية عن سفيان اي الثوري على ما صرح به عبد الغني الحافظ وان اطلق
غيره عن ابي اسحق اي الهمداني الكوفي احد الاعلام الشهير بالسبيعي روى عن كثير من
الصحابة والتابعين وقد رأى عليا عن ناجية بن كعب بنونا فالف فجيم مكسورة فتحتية
مخففة تابعي وليس بصحابي عن علي اي ابن ابي طالب كرم الله وجهه ان ابا جهل قال للنبي
عليه السلام انا لا نكذبك بالتشديد والتخفيف اي لا ننسبك الى كذب لثبوت صدقك ولكن
نكذب بالتشديد لا غير بما جئت به اي من القران او الايمان بالتوحيد والبعث ونحو ذلك
فدل هذه المناقضة الظاهرة على ان كفر اكثرهم كان عنادا فانزل الله تعالى اي شانه وعظم
برهانه فانهم لا يكذبونك بالتشديد وقراءة نافع والكسائي بالتخفيف الاية وهي قوله
سبحانه ولكن الظالمين بايات الله المتلوة او المصنوعة يجحدون اي ينكرون فتكذيبهم

في الحقيقة راجع اليه تم ففيه وعيد اكيد وتهديد شديد لهم وتسلية له عليه السلام
وروي غيره اي غير الترمذي زيادة عليه لا نكذبك وما انت علينا بمكذب تأكيد لنفي الكذب
عنه وهو بتشديد الذال المعجمة المفتوحة وفي نسخة بمكذوب وقيل اي روي كما اخرجه
ابن اسحق والبيهقي عن الزهري وكذا ابن جرير عن السدي والطبراني في الاوسط ان الاخنس
بفتح همزة وسكون معجمة وفتح نون فمهملة ابن شريق بفتح معجمة وكسر راء له صحبة ذكره الحلبي
وقال التلمساني قتل يوم بدر كافرا وفيه نزل قوله تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في
الحيوة الدنيا لقي اباجهل يوم بدر وكان يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من رمضان سنة اثنتين
من الهجرة فقال له اي بحكم العادة او بلطف العبادة يا ابا الحكم بفتحتين كنيته في الجاهلية فغيره
النبي عليه السلام وكناه اباجهل ليس هنا غيري وغيرك اي احد تسمع كلامنا اي فيما بيننا فخبرني
خبر معناه امر اي اخبرني عن محمد اي عن وصفه صادق وفي نسخة زيادة هو والتقدير
اصادق هو في معتقدك ام كاذب اي عندك والمراد من الاستفهام حمله على الاقرار بما يرونه
من صدقه عليه السلام فقال ابوجهل والله ان محمدا الصادق اي لموصوف بالصدق
ولا يخفى ما في الجملة من زيادة الادوات المؤكدة وما كذب محمد قط اعتراف بالحق وروي
ان اباجهل قال بعد قوله وما كذب محمد ولكن اذا ذهب بنو قصي باللواء والسقاية والندوة
والنبوة فماذا يكون لسائر قريش فهذا يدل على انه ما منعه عن توحيد الله تعالى الا طلب الجاه
فالخلق حجاب عظيم عن الحق وسأل هرقل بكسر ففتح فسكون وضبطه بكسرتين وكذا بضمتين
بينهما ساكن ولا ينصرف للعجمة والعلمية وهذا اسم العلم واما قيصر فهو لقب كل من ملك
الروم عنه اي عن النبي عليه السلام اباسفيان اي ابن حرب على ما رواه الشيخان فقال
اي هرقل مخاطبا لابي سفيان ومن معه هل كنتم تتهمونه بتشديد التاء الثانية بالكذب اي هل
كنتم تنسبونه الى الكذب ولو بالتهمة بناء على المظنة قبل ان يقول ما قال اي من دعوة الرسالة
قال لا وهذا السؤال يدل على كمال عقل هرقل ومعرفته بصفة الانبياء لكن لم ينفعه علمه حيث
لم يقترن بعمله اذ هلك كافرا بعد فتح عمر رضي الله تعالى عنه بلاده وتوغله في بلاد الكفر هاربا من
الاسلام ولا نفتر بمن شذ فزعم اسلامه ذكر الدلجي وقال الحلبي في الاستيعاب انه امن
وهذا مؤول اي بانه اظهر الايمان وتمنى الايمان لكنه عزته سلطنة الزمان وقال النضر بن الحارث
اي العبدري وهو بفتح النون وسكون الضاد المعجمة كان شديد العداوة للنبي عليه السلام
اخذ اسيرا ببدر فامر النبي عليه السلام عليا رضي الله تعالى عنه فقتله بالصفراء عقيب الواقعة
واما النضير بالتصغير فهو اخوه وكان من المؤلفة واعطى يوم حنين مائة من الابل فاحذر ان
لا يتصحف عليك كما توهم الحلبي ثم حديثه هذا رواه ابن اسحق والبيهقي عن ابن عباس انه
قال لقريش اي لاكابرهم قد كان محمد فيكم غلاما حدثا بفتحتين اي من حال صغره قبل او ان

هل كنتم تتهمونه
بيانه

اوان كبره والانسب ان يراد به هنا ما قيل من ان الغلام هو الصغير الى حد الالتحاء ارضاكم
فيكم الطف حالا في الزمان واصدقكم حديثا اي قولا ووعدا واعظمكم امانة اي صدقا
وديانة وهذه الشهادة لكونها من اهل العداوة حجة لما قيل الفضل ما شهدت به الاعداء
حتى اذا رأيتم في صدغيه بضم فسكون الشعر المتدلي على ما بين الاذن والعين الشيب اي بياض
الشعر وجاءكم اي بما كان من الحق وكلام الصدق قلتم اي في حقه انه ساحر في غيبته وحضوره
لا والله ما هو بساحر الجملة القسمية مؤكدة لما يفهم من الجملة المقدرة المنفية بلا النافية وفي
الحديث وزيد في نسخة عنه اي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم على ما رواه الشيخان عن عائشة ما مست
بفتح الميم يده يد امراة قط لا يملك رقها بكسر راء وتشديد قاف اي لا يملكها نكاحا او تملكا فقد
قالت اسماء التزويج رق المراة فلتنظر اين تضع رقها واما ما في البخاري اتت امراة تبايع فقبضت
يدها فمحمول على الحرام او من فوق الثوب وفي حديث علي بن ابي طالب كرم الله وجهه في وصفه
صلى الله تعالى عليه وسلم اصدق الناس لهجة اي لسانا وبيانا وقد تقدم وقال اي النبي
عليه السلام في الصحيح اي في الحديث الذي صح عنه وتقدم ذكره ويحك فمن يعدل بالرفع
ان لم اعدل خبت وخسرت بالتكلم او الخطاب لرئيس الخوارج ان لم اعدل وقالت عائشة
اي على ما سبق من رواية الترمذي وغيره عنها ما خير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
في امرين وزيد في نسخة قط الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس
منه تسبق حل مبناه وبيان معناه قال ابو العباس اي البصري المبرد بفتح الراء المشددة
وكان اماما في النحو واللغة مات ببغداد ودفن بمقابر باب الكوفة ضبط بتخفيف السين
اولى من تشديدها وان اقتصر الانطاكي على الثاني كسرى بكسر الكاف وتفتح والراء مقصور
اسم لكل من ملك الفرس واسم الخاص برويز ابامه اي زمانا دولته واوان مملكته فقال اي
كسرى في قسمه وقته يصلح يوم الريح للنوم المبني على السكون لكون الوقت غير قابل للحركة
من القيام للخدمة ولا للقعود في الصحبة ويوم الغيم للصيد لعدم التاذي بشدة الحرارة
التي يقتضيها كثرة حركة المعالجة ويوم المطر للشرب واللهو لعدم امكان الخروج ويوم
الشمس للحوائج جمع حاجة على خلاف القياس اي لحوائج الخلق والنظر الى مهماتهم بالعدل
ووفق الصدق وقال ابن خالويه بفتح اللام وسكون تحتية وكسر هاء ويقال بضم لام
وسكون واو وفتح تحتية فتاء تقلب هاء وقفا نحوي لغوي اصله من همذان والذال المعجمة
دخل بغداد وادرك اجلة العلماء مثل ابن الانباري وابن مجاهد المقري وتوفي بحلب
سنة سبعين وثلثمائة وله تصانيف كثيرة ما كان اعرفهم بسياسة دنياهم كذا في النسخ
بثبوت ما قيل كان والظاهر زيادتها ويمكن جعلها موصولة او موصوفة او كان زائدة وما
تعجبية وحاصله انه انما كان اعرفهم بسياسة دنياهم ولم يكن يعرف ما يتعلق باخرتهم من مرا

عبادة مولاهم ولذلك استشهد بقوله تعالى يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم
غافلون وحاصله انه ليس في تقسيمه كبير منفعة بخلاف تجزية صاحب النبوة ولهذا استدرك
بقوله ولكن بالتخفيف اولى بنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم على ما رواه الترمذي وغيره عنه جزاء
بتشديد الزاي فهو اي قسم نهاره اي ساعات يومه ثلاثة اجزاء اي اقسام جزاء بالنصب و
جوز الرفع لله تقديما لرضاه وقياما بالاشتغال بذكره عما سواه وجزاء بالوجهين لاهله ايثار
لهم على حقه وجزاء لنفسه لحديث ان لنفسك عليك حقا ثم لعل الجزء الاول من الصبح الى
الظهر والثاني الى العصر والثالث الى المغرب والمعنى حصة لنفسه لا دخل فيها لغيره من الاهل
خاصة دون العامة لقوله ثم جزا جزءه بينه وبين الناس اي عموما بحسب حاجاتهم والحاصل
انه جعل ذلك الوقت ايضا وقفا للحق لنفعه بنفسه عموم الخلق فان كان احد منهم احتاج اليه
وحضر لديه اقبل عليه وافاده بالفوائد الدينية والدنيوية والعوائد الحسية والمعنوية
والنافعة في الدرجات الاخروية والا فاشتغل بمراعاة نفسه خاصة الفراغة من الواجبات
المفروضة عليه من جهة حق الله تعالى وحقوق الاهل بحسب تقديم الاهم فالاهم والله تعالى اعلم
فكان اي من عادته في جزء خاصة حصة يستعين بالخاصة اي من ارباب صحبته واصحاب خدمته
على العامة اي قضاء حاجتهم والمجاهدة في رسم حقهم لقوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى
ولقوله عليه السلام الخلق كلهم عيال الله واحبهم الى الله انفعهم لعياله كما رواه الطبراني
عن ابن مسعود والمعنى يأمر الخاصة بتبليغ العامة اذ ليس كل انسان يتوصل ذلك ويقول
ابلغوا اي وكان يقول لهم اوصلوا الى حاجة من لا يستطيع ابلاغي اي ابلاغها الي وفي نسخة صحيحة
امنه الله بهمزة ممدودة اي جعله في امن من الضرر يوم الفزع الاكبر وهو وقت النفخة الثانية
او حالة الانصراف الى العقوبة والحديث رواه الطبراني في الكبير بسند حسن عن ابي الدرداء
ولفظه ثبت الله تعالى قدميه على الصراط يوم القيمة وكذا لفظ الترمذي في الشمائل برواية
للحسن عن اخيه الحسين بن علي وعن الحسن اي البصري على ما رواه ابو داود في مراسيله كان
رسول الله عليه السلام لا يأخذ احدا اي لا يؤاخذه ولا يجازيه بقذف احد بفتح قاف و
سكون زاء اي بذنبه وكسبه ومنه قوله تعالى ومن يقترف او بظن احد ورميه وفي نسخة يقذف
احد بسكون الذال المعجمة من قذفه بالمكروه اي نسبه اليه ولا يصدق احدا على احد اي ولا يقبل
كلام احد في حق احد سواء ترتب عليه المؤاخذة ام لا فهو تعميم بعد تخصيص وذكر ابو جعفر
وهو محمد بن جرير الطبري بفتحتين نسبة الى الطبرية وكذا رواه ابن راهويه في مسنده
والبيهقي في دلائله عن علي عنه عليه السلام ما هممت بشيء اي ما قصدت عملا مما كان اهل
الجاهلية يعملون وانما اعاد المصنف هذا الحديث هنا مع تقدمه لافادة زيادة قوله غير مرتين
كل ذلك ضبط بالرفع والنصب وهو اظهر اي في جميع ما ذكر مما الكرتين يحول الله اي

اي بصيرتي بحوله حائلا وما نعا بيني وبين ما اريد من ذلك اي عمل اهل الجاهلية وهذا من
قوله تعالى واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه اي يحجز ويمنع وقال ابو عبيد يملك عليه قلبه
فيصرفه كيف يشاء ثم ما هممت اي ما هممت بها بسوء اي ابداء بتوفيقه وعصمته حتى اكرمني
الله تعالى برسالته ومن المعلوم ان بعد تحقق نبوته لم يتصور وجود مخالفته ثم بين المرتين
من الحالتين المذكورتين بقوله قلت ليلة لغلام اي لفتي او مملوك كان يرعى معي اي غنمي او غنم
غيري وهو الاظهر لقوله عليه السلام ما من نبي الا وقد رعاها يعني الغنم قيل ولا انت يا
رسول الله قال نعم كنت ارعاها على قراريط اهل مكة ولعل الحكمة انه يتدرب على سياسة الرعية
على سبيل الشفقة والمرحمة ولا يبعد ان تكون الغنم له او لغيره لكن كان في عهدته لقوله لو
ابصرت الي غنمي اي تمنيت او التمست منك ان راعيت حفظ ما يتعلق بي حتى ادخل مكة فاسمر
بفتح الهمزة وضم الميم اي احادث ليلا مطلقا او ليلا مقمرا والسمر في اصله ضوء القمر وجعل الحديث
فيه سمرا ومنه قوله تعالى مستكبرين به سامرا تهجرون كانوا يجمعون حول البيت وكانت عامة
سمرهم ذكر القرآن وتسميتهم سمرا فلهذا ذمهم الله تعالى بقوله تهجرون كما يسمر الشباب اريد به الجنس
ووقع في اصل الدلجي بلفظ الشباب والمعنى فاسمر سمرا مشابها لسمرهم في مشاهدة تكرهم
حال سهرهم ورقادهم في سحرهم لغلبة سكرهم فكرهم فخرجت لذلك اي لقصد السمرة حتى
جئت اول دار من مكة اي مما فيها الآت لذات الشهوة وسمعت عزفا بفتح مهملة فسكون راء
اي لعبا بالمعارف وهي الملاهي او صوتا حسنا وغناء في الطباع مستحسنا مختلطا بالدفوف
والمزامير او بسبب ضرب الدفوف واصوات الملاهي كالعود والطنبور ونحوها لعرس
بعضهم فجلست اي خارج الباب او داخله بعد الاذن ورفع الحجاب انظر اي حال كوني انظر
لغنائهم واستمع لهوهم او من اجل ان انظر اليهم واستمع لديهم فضرب بصيغة المجهول على اذني
بضم الذال وتسكن وبفتح النون وتشديد ياء المتكلم او بكسر النون وتخفيف ياء الاضافة
على ارادة الجنس اي انامني الله تعالى انامة ثقيلة لا يمنعني عن القوم اضطراب اصوات ولا
كثرة حركات ومنه قوله تعالى فضربنا على اذانهم اي اغنا بهم فنمت بكسر النون فما ايقظني الا
مس الشمس اي اصابة حرها على بدني فرجعت ولم اقض شيئا اي مما قصدت من المعصية
وارتكاب السيئة ولعل سماع المزامير كان مباحا في الشرائع المتقدمة ثم عرض لي اي اصابني
مرة اخرى مثل ذلك اي مما هممت به في المرة الاولى فعصمني المولى ثم لم اهم بضم هاء
وتشديد ميم مفتوحة ويجوز ضمها وكسرها اي لم اقصد بعد ذلك اي ما ذكر من
المرتين بسوء اي بهم سوء قط وهو بضم السين وبفتح فصل واما وقاره عليه
السلام بفتح الواو اي رزانته ورصانته وحلمه وتحمله وصمته اي سكوته وسكونه و
طمانينته وسكينته وتؤدته بفتح همز وبدل اي تأنيه في قوله وعمله وتثبته ومهلته بلا

وكثرة تكرمهم وقلته ع

عجالة ومروته بضمتين فسكون واو فهمزة ويبدل ويدغم فيشدد وحسن هديه اي سيرته
وطريقته المشتملة على حقايق شريعته ودقايق حقيقته فحدثنا كذا بالفاء هنا على ما
في النسخ المصححة ابو علي الجباني بفتح جيم وتشديد تحتية ثم نون وهو الغساني الحافظ
اجازة اي نوعا من انواع الاجازة ومنها المناولة ولو بالمكاتبة وعارضت اي قابلت
اصلي بكتابه اي المروي به عن مشايخه قال ثنا اي حدثنا ابو العباس الدلائي بكسر دال
مهملة فلام مشددة وقد تخفف بعدها الف ممدودة انا اي اخبرنا وفي نسخة ثنا اي
حدثنا ابو ذر الهروي تقدم ذكره انا اي اخبرنا ابو عبد الله الوراق بتشديد الراء
ثنا اي حدثنا اللؤلؤي بهمزتين وقد تبدل الاولى ثنا ابو داود اي صاحب السنن ثنا عبد
الرحمن ابن محمد بن سلام بتشديد اللام قيل يكتب همزة الابن هنا ايماء لوجود الفاصلة
روى عن ابن المبارك وابن فضالة وروى عنه ابو زرعة قال ثنا الحجاج وفي نسخة صحيحة
حجاج بن محمد وهو الاعور المصيصي الحافظ عن ابن جريج وشعبة وعنه احمد وغيره وقال
ابن ماجة بلغني ان ابن معين كتب عنه نحوا من خمسين الف حديث عن عبد الرحمن بن ابي الزناد
هو عبد الرحمن بن عبد الله بن ذكوان روى عنه ابيه وشرحبيل بن سعد وعنه هناد وعلي
بن حجر عن عمر بن عبد العزيز بن وهيب بالتصغير وفي نسخة وهب وهو تصحيف قال الحلبي
هو عمر بن عبد العزيز وهيب الانصاري مولى زيد ابن ثابت عن خارجة بن زيد وعنه
عبد الرحمن بن ابي الزناد واخرج له ابو داود في المراسيل هذا الحديث قال الذهبي في
الميزان لا يعرف من ذا سمعت خارجة بن زيد ان ابن ثابت الانصاري وهو احد الفقهاء
السبعة بالمدينة المقول فيهم الاكل من لا يهتدي بايمه فقسمته ضيزى عن الحق خارجة
فخذهم عبيد الله عروة قاسم سعيد ابو بكر سليمان خارجة وكنيته ابو زيد يقول
اي خارجة وهو تابعي فيكون حديثه هذا مرسلا وهو حجة عند الجمهور كان النبي عليه
السلام اوقر الناس اي اكثرهم حلما واعظمهم تحملا في جميع اوقات انسه لا سيما في مجلسه
اي المعد لمصاحبة جنسه محافظة على رعاية اداته تعليما لاصحابه واحبائه وطلبة حديثه و
جملة كتابه لا يكاد يخرج شيئا من اطرافه اي من براق فم او مخاط انفه او قطع ظفره او
قلع وسخه ووقع في اصل الدلجي شيء بالرفع وقال في قوله لا يكاد يخرج مبالغة في لا يخرج
اي لا يقرب ان يظهر من تحت ثيابه شيء من اطرافه فضلا عن ان يظهر منها شيء انتهى فتدبر
فاختر ما صفا ودع ما كدر وروى ابو سعيد الخدري كما اخرجه عنه ابو داود وكذا
الترمذي في شمائله كان رسول الله عليه السلام اذا جلس في المجلس اي في جنس
مجلسه او مجلسه الخاص فيما بين اصحابه احتبى بيديه بان جمع بين ظهره وساقيه اما بيديه
او بثوبه كما في رواية والاسم الحبوة بضم الحاء وكسرها والعامة تقول حبية وكان اكثر

اكثر جلوسه اي هيئات جلوسه وحالات قعوده محتبيا لكثرة التواضع لديه وعدم التكلف
فيما كان سلف العرب عليه ولذا قال اكثر الاوقات اليه وفي الحديث الاحتباء حيطان
العرب واحيانا يقعد على هيئة التحية وعن جابر بن سمرة كما روى مسلم وابو داود انه
تربع اي النبي عليه السلام كان اذا جلس في المسجد تربع احيانا لقوله وربما بالتشديد
او التخفيف جلس القرفصاء بضم القاف والفاء وروي بكسرهما ويمد ويقصر فيهما او
عن الفراء اذا ضممت مددت واذا كسرت قصرت ومعناه عن ابي عبيد ان يجلس على اليته
ملتصقا بطنه بفخذيه محتبيا بيديه وهو اي جلوسه القرفصاء على ما رواه الترمذي في حديث
قيلة بفتح قاف فسكون تحتية بنت مخرمة الغزية وقيل العدوية وقد تقدم وكان كثير
السكوت لتفكره في مشاهدة الملكوت وتذكره مطالعة الجبروت لا يتكلم غير حاجة ضرورية
اي من قضية دينية او دنيوية او مسألة علمية او عملية لقوله تعالى والذين هم عن اللغو معرضون
ولحديث ان من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه يعرض عمن تكلم بغير جميل اي بما لا يستحسن
ذكره ولا يباح امره واذا اصدره عمن تكلم بناء لجهله لقوله تعالى واعرض عن الجاهلين والظاهر
ان المراد بالاعراض هو الصفح وعدم الاعتراض فتختص بالمكروهات التنزيهية على مقتضى
القواعد الشرعية واما المحرمات القطعية وكذا المكروهات التحريمية فلا بد من الشارع ان
يزجر ويامر قياما بحق النبوة والرسالة واما قول الدلجي في تفسير غير جميل حراما او مكروها
اذ لا يقر على باطل واعراضه كاف عن انكاره صريحا لاشعاره بعدم رضائه به فهو ليس من
جميل الجميل لان انكار القلبي لا يكون كافيا الا للعاجز عن انكاره بيده ولسانه فهذا غير
محقق في زماننا لا سيما بالنسبة الى عظمته وان كان زماننا هذا يكتفي فيه بالسكوت
وملازمة البيوت والقناعة بالقوت الى ان نموت على محبة الحي الذي لا يموت وكان
ضحكه بكسر فسكون تبسما اي من جهة الابتدائية كقوله تعالى فتبسم ضاحكا من قولها او
او من طريقة الاغلبية لما في الشمائل للترمذي من حديث عبد الله بن الحارث ما رأيت احدا
اكثر تبسما من رسول الله عليه السلام واما القهقهة فمنفية ويمكن حمله على ظاهره من عمومه
لما في الشمائل ايضا من حديث جابر بن سمرة وكان لا يضحك الا تبسما لكن الشراح حملوه
على غالب حاله وقيل كان لا يضحك في الدنيا الا تبسما اما في امر الآخرة فكان قد يضحك
حتى تبدو نواجذه على ما في الترمذي ايضا وهو توفيق حسن وجمع مستحسن وكلامه
فصلا اي وكان كلامه فرقا بين الحق والباطل وفاصلا بين الحلال والحرام او بينا يتبينه
كل من سمعه ولا يشتبه على من يتفهمه وما ذلك الا لجعله تعالى له مبينا للانام في مشكلات
الاحكام كما قال لتبين للناس ما نزل اليهم او مختصرا ملخصا لقوله لا فضول فيه ولا تقصير
بالفتح اي لا زيادة في كلامه ولا تقصير اي ولا نقصان عن قدر الحاجة او لا ايجاز ولا اطناب

بل التوسط المحمود في كل باب بالجمع بين المباني اليسيرة والمعاني الكثيرة وكان ضحك اصحابه
عنده اي في حضرته التبسم اي لاغير توقيرا له اي تعظيما لحرمته واقتداء به في كيفية ضحكه
وهيئة مجلسه مجلس حلم بضم فسكون اي مجلس علم بالاحكام او عمل بالعدل في حق الانام
ولو ثبت كسر حاء وفتح كاف له وجه وجيه في المرام بان يكون مجلسه للصحبة ملآن من انواع
الحكمة ويؤيده ان رواية الترمذي مجلس علم وفي نسخة بكسر حاء وسكون لام وكذا وقع
في اصل الدلجي وهو ملكة تورث التؤدة وعدم العجلة عند حركة الغضب وداعية العقوبة
وحياء اي مجلس حياء فيشتمل على صفاء وضياء وهي ملكة تمنع مما لا يليق فعله في الحضرة
والغيبة وخير اي ومجلس كل خير من خيرات الدنيا والاخرة وهو تعميم بعد تخصيص وامانة
اي مجلس امانة دون خيانة تخصيص للاهتمام بامرها لتعلقها بغير صاحبها ولذا ورد لا ايمان
لمن لا امانة له على ما رواه احمد وابن حبان في صحيحه عن انس لا ترفع بصيغة المجهول مذكرا او
مؤنثا فيه اي في مجلسه الاصوات تادبا بالسيد الكائنات لقوله سبحانه لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي الايات ولا تؤبن بضم فسكون همز ويبدل وفتح موحدة مخففة وقد
تشدد اي لا ترمي بصريح ولا تذكر بقبيح فيه الحرم بضم وفتح جمع الحرمة وهي ما لا يحل انتهاكه
وروي بضمتين بمعنى النساء من الاهل وما يحميه الرجل والمعنى لا تقذف ولا تعاب من ابنه
اي رميته بسوء ومنه حديث النهي عن شعر تؤبن فيه النساء وكذا حديث الافك اشيروا علي
ما في الناس ابنوا اهلي وحاصله ان مجلسه كان يصان من رفث القول وفحش الفعل وقد
تصحف على اليمني حيث قال ماخوذ من المأبن واحدها مأبنة ويحتمل لا تؤبن اي
لا تلدغ من ابرته العقرب لدغته انتهى اذا تكلم اي هو صلى الله تعالى عليه وسلم اطرق جلساؤه
اي خفضوا رؤسهم وسكنوا نفوسهم كانما بزيادة ما الكافة على رؤسهم الطير يجوز في
مثله ثلاثة اوجه بحسب القراءة وهي كسر الهاء وضم الميم وكسرهما وضمهما وفي التشبيه
تنبيه على المبالغة في وصفهم بالسكون والسكينة وعدم الخفة لان الطير لا يكاد يقع
الا على شيء ساكن من الحركة وفي صفته اي وجاء في نعته مسندا على ما في الشمائل وغيره
يخطو بضم طاء وسكون واو اي يمشي تكفوا بضم فاء مشددة فهمز ويبدل وفي
نسخة بكسر فاء وفتح تحتية اي متمائلا الى قدام وورد كما قال النووي وزعم كثيرون اذا
كثر ما يروى بلا همز فليس كما قالوا انتهى وقال صاحب النهاية هكذا روي غير مهموز
والاصل الهمز وبعضهم يرويه مهموزا لان مصدر تفعل من الصحيح تفعلا كتقدم تقدما
وتكفاء تكفوا والهمزة حرف صحيح واما اذا اعتل انكسر عينه نحو تسمى تسميا وتخفى تخفيا فاذا
ضعفت الهمزة الحقت بالمعتل فصار تكفيا بالكسر ويمشي هونا اي مشيا هونا لقوله تعالى وعباد
الرحمن الذين يمشون على الارض هونا اي سكونا سريعا لا بطيئا والاخيلاء بل افتقارا للحق

للحق وتواضعا للخلق وفي رواية الهوينى تصغير هونى تانيث اهون فالتقدير مشية
هوينى كانما ينحط بتشديد الطاء اي ينزل من صبب بفتحتين وموحدتين اي منحدر
ويلزم منه الميل الى القدام لا السرعة المنافية لمقام المرام كما زعم من ليس له في
هذا الفن المام وفي رواية للترمذي في صبب وهو ظاهر فتدبر وفي الحديث الآخر
اذا مشى اي في جميع اوقاته مشى مجتمعا اي مشيا معتدلا مستويا مجتمعا بين توالي
حركاته لا متفرقا في حركاته وسكناته وقال الهروي اي ما كان يمشي مسترخيا يعرف
في مشيته بكسر الميم اي هيئة مشيه وضبط في نسخة بفتحها وهو سهو قلم من كاتبها انه
غير غرض بفتح معجمة وكسر راء وتنوين معجمة ماخوذ من الغرض بفتحتين وهو الضجر والملال
ومنه قول الحسن علم الله تعالى انه بلد غرض فرخص لعباده من شاء ان ينفر في النفر الاول
ومن شاء ان ينفر في النفر الآخر وروي بلد غرض بالاضافة والصفة ولا وكل بفتحتين على
ما في النسخ المصححة وفي القاموس رجل وكل محركة عاجز وقال الدلجي بكسرهما قال التلمساني
الغرض بفتح الراء وروي بكسرها والوكل بفتح الكاف وحكي كسرها والله تعالى اعلم اي غير
ضجر تفسير من المحشي لغرض على روايته اي غير قلق وملل ولا كسلان تفسير لوكل يعني
ولا عاجز يكسل في فعله فيكل امره الى غيره معتمدا على تحصيله وقال عبد الله بن
مسعود فيما رواه البخاري عنه موقوفا ان احسن الهدي بفتح فسكون اي السيرة
والطريقة المشتملة على حجة الشريعة وصفة الحقيقة وفي نسخة بضم ففتح مقصورا
اي الهداية والدلالة هدي محمد عليه السلام وفي نفس الامر هديه هدي ربه لفنائه في
بقائه فيصح اسناده اليه تارة والى ربه اخرى كما قال تعالى قل ان الهدى هدى الله وفي
اية اخرى قل ان هدى الله هو الهدى وعن جابر بن عبد الله صحابيان انصاريان رضي
الله تعالى عنهما كان في كلام رسول الله عليه السلام ترتيل اي تبيين الحروف البناء و
تمهيل في كيفية الاداء لقوله تعالى ورتل القرآن ترتيلا وقوله لتبين للناس ما نزل اليهم و
ترسيل عطف تفسير وهو موافق لما في المصابيح وفي نسخة صحيحة باو على انه شك
من الراوي قال ابن ابي هالة واسم هند وامه خديجة فهو ربيبه صلى الله تعالى عليه
وسلم كان سكوته على اربع اي على اربعة احوال والحال يذكر ويؤنث لانها بمعنى الوصف
والصفة على الحلم اي على جهة التحمل مع القدرة والمجاوزة عن المؤاخذة والحذر اي
الحراسة من الاعداء المخالفة قالت عائشة رضي الله عنها كما رواه الشيخان كان
رسول الله عليه السلام يحدث حديثا لو عده العاد اي لو احصى عدد حروفه المحصي
من اهل الحساب احصاه اي لقدر على احصائه وعد عدده وجمعه وحفظه وهذا
مبالغة في الترتيل والتبيين وقد روي انه كان عليه السلام اذا تكلم تكلم ثلاثا ولعل

والتقدير والتفكر
نسخة

الاول للسماع والثاني للتنبيه والثالث للفكر والاظهر ان الثلاث باعتبار مراتب مدارك
العقول من الاعلى والاوسط والادنى وكان يحب الطيب والرائحة الحسنة اي الحاصلة من
غير جنس الطيب كبعض الازهار والاثمار ويستعملهما كثيرا استعمالا مناسبا لكل منهما مع
انه بذاته بل وبفضلاته طيب طيب كما هو مقرر في محله فكان استعماله لهما لزيادة المبالغة
بنيته ملاقات الملائكة ولانهما يورثان النشاط والقوة ويحض عليهما اي يحث ويحرض
على استعمالهما ويقول حبب الي من دنياكم النساء وفي رواية فاخره والطيب كما رواه
النسائي والحاكم في مستدركه من حديث انس باسناد جيد وضعفه العقيلي وليس فيه بلفظ
ثلاث وانما وقع في بعض الكتب كالاحياء وغيره فما وقع في بعض النسخ من لفظ ثلاث
بعد دنياكم خطاء فاحش ومما يدل على بطلانه تغيير سياق الحديث وتعبيره بقوله وجعلت
قرة عيني في الصلوة ايماء الى ان قرة العين ليست من الدنيا اشيا من الدنيا المضافة الى
غيره عليه السلام ودفعا لما تكلف بعضهم من ان الصلوة حيث كانت واقعة في الدنيا صحت
اضافته اليها في الجملة على اختلاف في ان المراد بالصلوة هي العبادة المعروفة او الصلوة عليه
عليه الصلوة والسلام والله تعالى اعلم بحقيقة المرام ثم تحقيق المرام ماذكره حجة الاسلام
في الاحياء حيث قال الدنيا والآخرة عبارة عن حالتين من احوال القلب فالقريب الداني
منهما يسمي دنيا وهي كل ما قبل الموت والتراخي المتأخر يسمي آخرة وهي ما بعد الموت
ثم الدنيا ينقسم الى مذمومة وغير مذمومة فغير المذمومة ما يصحب الانسان في
الآخرة ويبقى معه بعد الموت كالعلم والعمل فالعالم قد يأنس بالعلم حتى يصير ذلك
الذ الاشياء عنده فيهجر النوم والمطعم والمشرب في لذته لانه اشهى عنده من جميعها
فقد صار حظا عاجلا له في الدنيا ولكن لا يعد ذلك المذمومة وكذلك العابد
قد يأنس بعبادته ويستلذها بحيث لو منعت عنه لعظم ذلك عليه قال بعضهم
ما اخاف الموت الا من حيث يحول بيني وبين قيام الليل فقد صارت الصلوة من
حظوظ العاجلة وكل حظ عاجل فاسم الدنيا ينطلق عليه من حيث الاشتقاق
من الدنو على بنزل جعله عليه السلام الصلوة من حكم ملاذ الدنيا لان كل ما يدخل في
الحس والمشاهدة فهو من عالم الشهادة وهو من الدنيا والتلذذ بتحريك الجوارح
بالسجود والركوع انما يكون في الدنيا فلذلك اضافها عليه السلام الى الدنيا الا انها
ليست من الدنيا المذمومة هي حظ عاجل لا ثمرة له في الآخرة كالتنعم بلذائذ الاطعمة و
المباهات بالقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والقصور والدور
ونحوها مما يزيد على قدر الضرورة والحاجة ومن مروته اي اخلاقه المرضية وشمائله
البهية نهيه كما رواه احمد عن النفخ في الطعام والشراب اي جميعا ولابي داود وابن ماجة

ماجة والترمذي وصححه نهيه عن النفخ في الاناء وللترمذي في الشراب لانه في الطعام يؤذن
بالعجلة وشره النهمة وقلة التؤدة وفي الاناء يورثه رائحة كريهة ولانه قد ينفصل بالنفخ
فيهما من الفم ما يكون موجبا لنفرة الطبيعة وقيل نفس الادمي سم والامر كان الاولى
ان يقال وامره ليجيء عطفه على نهيه اي ومن مروته ايضا الامر بالاكل مما يلي اي الاكل بصيغة
الفاعل لحديث الشيخين بسم الله وكل بيمينك مما يليك على خلاف في ان الامر للوجوب او الندب
وعليه الاكثر والامر بالسواك اي وكذا امره به من جملة مروته كما في حديث لا مرية في صحته
ومن فوائد السواك ازالة تغير الفم وتنظيف الاسنان وتطييب النفس وغيرها مما بلغ
اربعين آخرها انه يذكر الشهادة عند الخاتمة على ضد اكل الافيون نسأل الله تعالى العافية و
انقاء البراجم بالجر عطفا على بالسواك وفي نسخة بالرفع على ان التقدير ومن مروته تنظيف
البراجم والرواجب وهما جمع برجمة بالضم وراجبة والمراد بهما مفاصل الاصابع من ظهر
الكف وباطنها واستعمالها خصال الفطرة باحتماليه وهي عشر رواه الشيخان خمس الختان و
الاستحداد وقص الشارب وتقليم الاظفار ونتف الابط زاد مسلم المضمضة واعفاء اللحية
والاستنجاء وابو داود من حديث عمار الانتضاح ومن حديث ابن عباس فرق الرأس هذا
والاستنشاق في معنى المضمضة وقد سبق في معانيهما ما يغني عن اعادتها هنا فصل
واما زهده في الدنيا اي عدم ميله اليها وقلة مبالاة بوجودها وفقدها اعتمادا على
خالقها فقد تقدم من الاخبار اي الاحاديث الواردة عن الثقات الاخيار اثناء هذه
السيرة اي سيرة سيد الابرار ما يكفي اي يغني عن الاعادة والتكرار وحسبك من تقلله
منها اي كافيك من منفعتها واعراضه عن زهرتها بفتح الراء اي زينتها وبهجتها وقد سبقت
اليه اي والحال انها جبلت لديه وعرضت عليه بحذافيرها جمع حذفار اي باسرها من اولها
واخرها وترادفت اي تتابعت عليه فتوحها والجملتان معترضتان بين المبتدء وخبره قوله
ان توفي بصيغة المجهول بعد ان المصدرية والمعنى كافيك مما ذكر حال حصوله ماذكر وفاته
عليه السلام وفي نسخة الى ان توفي على انها متعلقة بتقلله ايماء الى اختياره هذه في الدنيا
باعتبار الحالة الاولى والاخرى دفعا لما توهم بعضهم من انه عليه السلام في آخر عمره اختار
الغنى ومما يأبى هذا المعنى قوله ودرعه اي والحال انها مرهونة عند يهودي في نفقة
عياله كما سبق تفصيل احواله وهو يدعو اي والحال انه مع ذلك يطلب من ربه كفاية
امره وامر من يتعلق من اهله واله ويقول كما رواه الشيخان اللهم اجعل رزق آل محمد
قوتا اي بلغة تسد رمقهم ليقوموا بعبادة من خلقهم وفي رواية لمسلم والترمذي وابن
ماجة اللهم اجعل رزق آل محمد في الدنيا قوتا وفسر القوت بما يمسك رمق الانسان لئلا
يموت والظاهر ان المراد به هنا قدر الكفاية لما في رواية كفافا حدثنا سفيان بن القاضي

والحسين بن محمد الحافظ وهو ابن سكرة وليس هو بالغساني كما حرره الحلبي والقاضي ابو عبد
الله التميمي قالوا اي كلهم ثنا اي حدثنا احمد بن عمر قال ثنا ابو العباس الرازي قال حدثنا
ابو احمد الجلودي بضم الجيم ثنا ابو سفيان وفي نسخة صحيحة ابن سفيان ثنا ابو الحسين مسلم
بن الحجاج اي صاحب الصحيح ثنا ابو بكر بن ابي شيبة تقدم ذكرهم ثنا ابو معوية اي الضرير وهو
محمد بن خازم بالخاء المعجمة والزاء احد الاعلام وحفاظ الانام روي عن الاعمش وهشام
وعنه احمد واسحق وابن معين وكان مرجئا اخرج له الائمة الستة عن الاعمش تابعي جليل
روي عن ابن ابي اوفي وزر وابي وائل وعنه شعبة ووكيع وخلق له الف وثلثمائة حديث
من ابراهيم هو النخعي ابو عمران الكوفي الفقيه وراي عائشة وروي عن خالة الاسود وعلقمة
وجماعة وكان عجبا في الورع راسا في العلم عن الاسود اي ابن يزيد النخعي عن عمر وعلي ومعاذ
حج ثمانين مرة كل مرة بعمرة وكان يصوم حتى يخضر ويختم في ليلتين عن عائشة قالت ما
شبع بكسر الموحدة اي ما اكل حتى شبع رسول الله عليه السلام ثلاثة ايام اي بلياليها
تباعا بكسر التاء الفوقية مصدر تابع اي متابعة وموالاة من خبز اي مطلقا ووقع في اصل
الدلجي من خبز بر وليس من البر حتى مضي لسبيله الي ان توفاه الله تعالى بحسب ما قدره و
قضاه والحديث في اواخر مسلم وقد اخرجه البخاري وغيره ايضا وفي رواية اخري اي له او
لغيره او للشيخين كما قال الدلجي من خبز شعير يومين متتابعين ولو شاء اي الله كما في نسخة
صحيحة ويدل عليه قوله لاعطاه اذ لو كان التقدير لو شاء رسول الله لكان المناسب ان يقول
لاعطاه الله تعالى او لاعطي اي متمناه ما لا يخطر بكسر طاء وتضم اي ما لم يمر ببال اي لا يحد
في خلال خيال وفي رواية اخري اي لهما ما شبع آل رسول الله عليه السلام من خبز بر لقلة
وجوده او لكثرة زهده حتى لقي الله وفي نسخة زيادة عز اي تعالى شانه وجل اي عظم
برهانه وقالت عائشة كما رواه مسلم ما ترك رسول الله اي بعد وفاته دينارا اي من الذهب
ولا درهما اي من الفضة وهو بكسر الدال وفتح الهاء وتكسر ولله در القائل النار آخر دينار
نطقت به والهم آخر هذا الدرهم الجاري والمرء بينهما ان لم يكن ورعا معذب القلب بين
الهم والنار ولا شاة ولا بعيرا اي وانما ترك ما في التمسك به نجاة الثقلين والفوز بسعادة
الكونين وهو الكتاب والسنة فمن اخذ بهما ظفر بكنوز الجنة وفي حديث عمرو بن الحارث
اخو جويرية من امهات المؤمنين ولابيه صحبة كما رواه البخاري عنه ما ترك اي رسول الله
عليه السلام كما في نسخة الا سلاحه بكسر اوله والمراد سيوفه ورماحه وقسيه ودروعه
ومغافره وغير ذلك مما علقه الحلبي على البخاري وبغلته اي البيضاء وهي دلدل وارضا
جعلها صدقة الاقرب ان الضمير الي الارض وجعلها صدقة لا ينفي كونها مخلفة عنه بطريق
تكلمه عليها لكونه ناظرا لها والانسب عوده الي الجميع والمعني جعلها بعد موته صدقة كما

كما حقق في حديث نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة ثم الاستثناء مفرغ
اي ما ترك شيئا يعتد به الا ما ذكره ونحوه اذ ثبت انه ترك غيره قالت عائشة رضي الله
عنها كما رواه الشيخان لقد مات وما في بيتي اللام ابتدائية او قسمية والواو حالية اي
لقد مات والله لقد مات والحال انه ليس في بيتي شيء يأكله ذو كبد بفتح فكسر ويجوز
سكونه مع كسر وفتح اي ذو حياة وخص الكبد لانه منبع الدم الا شطر شعير لعله نصف
صاع وقال الترمذي اي شيء من شعير ثم رفعه المختار على البدلية ويجوز نصبه على الاستثناء
في رف لي بفتح راء وتشديد فاء خشب يرفع عن الارض في جدار البيت يرفع عليه ما يراد
حفظه وهو الرف ايضا وفي الصحاح الرف شبه الطاق وتمام الحديث فاكلت منه حتى طال
علي فكلته ففني وهو متفق عليه ثم قالت وقال لي اي تسلية لحالي اني عرض علي بالبناء للمفعول
وحذف فاعله اجلالا له ان يجعل لي بالتذكير والتانيث اي يصير وينقلب لاجلي بطحاء مكة اي
حصاها او مسيلها ذهبا فقلت لا اي لا اختاره يا رب فاختر لي اجوع يوما او معناه لا اريده
بل اريد ان اجوع يوما اي وقتا فاصبر وقدمه لانه مذكر للافتقار اليه وباعث للاتكال عليه
ومبالغة في احتقار عرض عروض الدنيا لديه واشبع يوما اي وقتا آخر فاشكر لا لكونه مؤمنا
كاملا فان الايمان نصفان نصفه صبر ونصفه شكر كما في حديث واليه يشير قوله تعالى ان في
ذلك لايات لكل صبار شكور وهذا مقام الانبياء والاولياء من امهات الكمال وهو
التربية بنعتي الجلال والجمال ثم بين ما يترتب على كل منهما من حسن الحال بقوله فاما اليوم
الذي اجوع فيه فاتضرع اليك اي اتذلل والتجئ وادعوك اي بما اومل لديك واما اليوم
الذي اشبع فيه فاحمدك اي فاشكرك واثني عليك وصنيعنا في تفسير الحمد بالشكر اولى
من قول الدلجي ان العطف تفسيري فان التاسيس اولى من التاكيد لا سيما ومقام النعمة
يقتضي الشكر الموجب للمزيد ومما يؤيده ايضا ما رواه الترمذي بلفظ فاذا جعت تضرعت
اليك وذكرتك واذا شبعت شكرتك وحمدتك وفي حديث آخر قال الدلجي لا ادري من
رواه بهذا اللفظ قلت فكان ينبغي ان يذكر من رواه بهذا المعني ليكون مؤيدا له في المبني
والحاصل من كلامه ونقل غيره ان جبريل عليه الصلوة والسلام نزل عليه فقال ان الله
تعالى يقرئك السلام اي يسلم عليك وفي القاموس قرأ عليه السلام ابلغه كما اقرأه اذ لا يقال
اقرأه الا اذا كان السلام مكتوبا وفي الاكمال اقرأته السلام وهو يقرئك السلام بضم الياء
رباعيا فاذا قلت يقرأ عليك السلام بفتح الياء وقيل هما لغتان وهذا يندفع ما تكلف
الدلجي بقوله يقال اقرئ فلانا السلام كانه حين يبلغه سلامه يحمله على ان يقرأ السلام ويرده
يقول اي الله سبحانه لك اي اعتبارا او اختيارا اتحب ان اجعل هذه الجبال اي من الصفا
وابي قبيس وغيرهما ما حوالي مكة واطرافها او جنس هذه الجبال بانواعها واصنافها

ذهبا ويكون اي جبال الذهب معك حيثما كنت اي من جهة المشرق والمغرب وما بينهما وما مزيدة
للتأكيد فاطرق اي خفض رأسه تأدبا وتفكر مع سكوته انتظارا لما يلهمه ربه من الخير كما ورد
من دعائه اللهم خر لي واختر لي ولا تكلني الى اختياري ثم قال يا جبرئيل ان الدنيا دار
من لا دار له ومال من لا مال له اي في المال قد للتعليل يجمعها اي يريد جمعها من لا عقل له اي
لقلة معرفته بحقيقة الدنيا من سرعة فنائها وكثرة عنائها وقلة غنائها وخسة شركائها
ولمنافاتها للآخرة باعتبار درجاتها فقال له جبرئيل ثبتك الله تعالى يا محمد بالقول الثابت الجملة
دعائية او خبرية والمراد هنا بالقول الثابت هو الحق المطلق المحقق وان ورد في التنزيل
في جواب المؤمن للملكين في القبر قال الله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في
الحيوة الدنيا وفي الآخرة مع ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فقال الدلجي في
هذا المقام اي ادامك على قول لا اله الا الله لا يناسب المرام كما لا يخفى على الكرام ثم في الحديث
برهان على امكان قلب الاعيان هذا وقد رواه احمد الدنيا دار من لا دار له قد يجمعها من لا عقل
له والبيهقي ولفظه انه عليه السلام قال لجبرئيل يوما ما امسى لآل محمد كف سويق ولا
سفة دقيق فاتاه اسرافيل فقال ان الله تعالى سمع ما ذكرت فبعثني اليك بمفاتيح الارض
وامرني ان اعرض عليك ان احببت ان اسير معك جبال تهامة زمردا وياقوتا وذهبا و
فضة فعلت وفي رواية لاحمد والله لو شئت لاجرى الله تعالى معي جبال الذهب والفضة
ولابن سعد وكذا لابن عساكر لو شئت لسارت معي جبال الذهب وللطبراني لو سألت الله
تعالى ان يجعل لي تهامة كلها ذهبا لفعل وعن عائشة كما رواه الشيخان قالت ان قال
الانطاكي ان كلمة تأكيد بمعنى قد واللام للتأكيد ايضا وقيل ان نفي واللام استثناء والاظهر
الاشهر ان ان مخففة من المثقلة وقد روي انا كنا آل محمد يجوز رفعه على البدل من المضمر
ونصبه على الاختصاص والثاني اظهر لنمكث شهرا اي قدره ما نستوقد نارا ان هو اي ما
قوتنا الا التمر والماء وفي رواية الا الاسودان وعن عبد الرحمن بن عوف على ما رواه التر
والبزار بسند جيد هلك واعترض بان الصواب نحو توفي وقبض لان الهلاك اكثره
في العذاب وفي موت الكفار ويمكن رفعه بانه قال تعالى حكاية عن مؤمن آل فرعون ولقد
جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى اذا هلك وفي نسخة
هلك اي مات رسول الله عليه السلام ولم يشبع هو واهل بيته من خبز الشعير اي فضلا
عن خبز البر فلا عبرة بما يتوهم من قيده باعتبار مفهومه حصول شبعه من غيره وعن عائشة
وابي امامة وابن عباس نحوه اي بمعناه مع اختلاف مبناه قال ابن عباس كما روى ابن
ماجة والترمذي وصححه كان رسول الله عليه السلام يبيت هو واهله الليالي المتتابعة اي
فيها بأيامها طاويا حال منه لانه الاصل والاعلى او من اهله فهو بالاولى لا يجدون اي اهله

اهله او هو واهله عشاء وهو تأكيد لما قبله ولعل الاقتصار على العشاء للايماء بانه
لا اهتمام بالغداء وعن انس برواية البخاري ما اكل رسول الله عليه السلام على خوان بكسر
اوله ويضم اي مائدة وهو ما يؤكل عليه من نحو كرسي على عادة المترفهين لئلا يفتقروا
الى الانحناء حال اكلهم وسئل قتادة على ما كانوا يأكلون يعني الصحابة قال على السفر
ولا في سكرجة بضم الثلاثة وتشديد الراء وجوز فتحها اناء صغير يؤكل فيه القليل
من الادم فارسي معرب واكثر ما يوضع فيه وامثاله ما يعتاده المترفهون من احضار
المخللات ونحوها من المهضمات والمرغبات في اطراف المأكولات ولا خبز له بصيغة المجهول
مرقق بصيغة المفعول اي ارغفة واسعة رقيقة وسمي الرقاق كطويل وطوال وقيل اللين
الابيض المسمى بالحواري ولا رأى شاة سميطا قط فعيل بمعنى مفعول اي مسموطا بمعنى مشويا
بجلده فان الغالب سمطها بان ينزع صوفها بالماء الحار بعد تنظيفها من القاذورات واخراج
ما في بطنها من النجاسات والاحترام في اصح الروايات وكذا في حكم الرؤس والدجاجات و
السمط لا يحسن الا في صغار الغنم وعن عائشة رضي الله عنها برواية الصحيحين انما كان
فراشه اي الخاص كما بينه بقولها الذي ينام عليه ادما بفتحتين اي جلدا مدبوغا وقيل
الاحمر منه وقال الدلجي جلدا اسود حشوه ليف بكسر اللام اصول سعف النخل وعن
حفصة اي ابنة عمر ام المؤمنين كما في الشمائل للترمذي كان فراش النبي عليه السلام في
بيتي اي مكاني المنسوب الي ووقع في اصل الدلجي بلفظه في بيته ويصح الاضافة بادنى
الملابسة وانما الكلام في ثبوت الرواية مسحا بكسر الميم اي بلاسا من شعر اسود نثنيه
بكسر النون المخففة اي نطويه ثنيتين بكسر المثلثة اي عطفتين او طيتين وفي نسخة
ثنيين بالتذكير على المصدر وفي اخرى ثنيين اي قرنين فينام عليه وهذا من دأبه و
عادته في كل وقته فثنيناه له ليلة باربع اي اربع طاقات والباء من باب الزيادات
اي وبات عليه من غير شعوره ابتداء به لاستغراقه في شهود نوره ووجود حضوره
فلما اصبح قال ما فرشتم لي الليلة استفهام انكارا واستعلام فذكرنا ذلك له اي
تثنيه اربعا ليوجب له راحة ونفعا فقال رده بحالته اي على وفق عادته فانه وطاءته
منعتني الليلة صلاتي اي لينته منعتني كمال حضوري في طاعتي او شغلتني من القيام
لصلاتي وقراءتي وكان كما رواه الشيخان والترمذي وابن ماجة ينام احيانا اي في بعض
الاوقات على سرير مرمول بشريط اي منسوج بحبل مفتول من سعف حتى يؤثر اي يظهر
اثر خشونة الشريط في جنبه لكونه يرقد عليه من غير حائل بينه وبينه قيل حتى ابتدائية
والصيغة المضارعية حكاية الحال الماضية وقيل مرادفة لكي التعليلية والاول اظهر فتدبر
وعن عائشة قالت لم يمتلئ جوفه هو الصحيح وفي نسخة بلام مفردة ولعل وجهها التخفيف

المسهل ثمّ معاملة المتقلل فتأمّل اي ما امتلاء جوف النبي عليه السّلام شبعا بكسر ففتح وقد يسكن وقيل الاوّل نقيض الجوع والثاني مايشبع من الشئ فالمعول هو الاوّل اذ نصبه على التمييز فتأمل قط اي ابدا ولعل مرادها غالب احواله او شبعا مفرطا غير مناسب لكماله ولم يبث مثلثة او بضم اوّله وكسر ثانيه اي لم ينشر ولم يظهر شكوى اي شكايته ولا اظهر حكاية في جميع حالاته الى احد من اصحابه وزوجاته لقوله تعالى في ضمن ابانة حكاية عن يعقوب في شدة ما ابتلاه قال انّما اشكوا بثي وحزني الى الله وكانت الفاقة اي الحاجة اللازمة من الفقر المقتضي للصبر احبّ اليه من الغنى المقتضي للشكر وهذا صريح في تفضيل الصبر على الشكر كما ذهب اليه اجلاء الصوفية واكثر علماء الفقهية هذا وقد ورد لو تعلمون مالكم عند الله تعالى لاحببتم ان تزدادوا فاقة وحاجة على ما رواه الترمذي عن فضالة بن عبيد وان مخففة من المثقلة اي وانه كان ليظل بفتح الظاء المعجمة وتشديد اللّام اي يكون في طول النهار جائعا بهمز مكسورة يلتوي اي حال كونه يتقلب ويضطرب طول ليلته من الجوع اي من استمرار جوعه او من اجل حرارة لدغته ولذا ورد اللّهمّ انّي اعوذ بك من الجوع فانه بئس الضجيع كما رواه الحاكم في مستدركه عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه مرفوعا وهذا كلّه لكمال زهده في الدنيا واقبال قلبه على الاخرى بناء على رضي المولى فلا يمنعه اي جوعه صيام يوم اي الذي فيه ولو كان نفلا او صيام يوم عادته في مستقبله وهذا بيان بعض شدة حاله ولو شاء اي الغنى وما يترتب عليه من التنعم وحصول المنى ووصول الهوى سأل ربه جميع كنوز الارض اي استدعاه لا سيّما وقد عرضها عليه مولاه وثماره يجوز نصبه وهو الاشهر في المبنى وجرها وهو الاظهر في المعنى اي جميع ثمار اشجارها او جميع فوائدها وعوائدها ورغد عيشها اي سعة عيشها وطيب منفعتها والرغد بفتحتين ويسكن على ما في القاموس ولقد كنت ابكي له رحمة مما ارى به وامسح بيدي على بطنه مما به من الجوع اي من اثر جوعه المختص به وهذا يدل على انه كان يطعم اهله ويؤثرهم على نفسه واقول اي والحال انّي اقول في نفسي لك الفداء بالمد تفاديا به من الم الجوع وشدته ومرارة حرارته لو تبلغت من الدنيا بما يقوتك بضم قاف اي لو توسعت من البلغة وتوصلت الى المتعة بقدر ما يقويك على قيام الطاعة ويعينك على زيادة العبادة لما كان اولى من هذه الحالة فجواب لو مقدر وما قدرناه احسن التقدير المشهور لكان احسن ويجوز ان يكون لو للتمني ويشير الى ما اخترناه ما صدر عنه عليه السّلام من الجواب الدّال على ان ما اختاره هو الصّواب فيقول يا عائشة مالي وللدنيا استفهامية انكارية اي لا حاجة لي اليها ولا اقبال لي عليها قال التلمساني قيل يجوز ان يكون ما استفهامية وتقديره اي الفة ومحبة لي معها حتّى ارغب فيها وقيل يجوز ان يكون ما نافية اي ليس لي الفة الى آخره انتهى ثمّ بيّن سبب

سبب اعراضه عنها بقوله اخواني من اولي العزم من الرّسل اي كلّهم او جلّهم صبروا على ما هو اي على امر عظيم هو اشد من هذا اي مما انا صابر عليه لما روي انّ بعضهم ماتوا من الجوع وبعضهم من شدة اذى القمل وبعضهم من كثرة الجراحات وشدّة الامراض والعاهات وقد خصني تعالى فيما حثني وحضني على الاقتداء بهم بقوله سبحانه فاصبر كما صبر اولو العزم من الرّسل ولا تستعجل لهم وفيه ايماء الى انّ العبرة في الكتاب والسّنة بعموم اللفظ لا بخصوص السّبب فمضوا على حالهم اي التي كانوا عليه فيما يقتضي الصبر ولم يطلبوا من ربهم السّعة ولا دفع المضرة نظرا الى كمال حسن مآبهم فقدموا على ربهم راضين بقضاء صابرين على بلائه شاكرين على نعمائه فاكرم مآبهم اي مرجعهم اليه واجزل اي اعظم ثوابهم لديه فاجدني استحيي بيائين وفي نسخة بياء واحدة اي فاري نفسي مستحيية ان ترفهت اي لو تنعمت في معيشتي ان يقصر بي بتشديد الصّاد المفتوحة غدا دونهم اي دون مرتبتهم وتحت درجتهم وهمتي ان اكون فوق جملتهم وما من شيء هو احبّ اليّ من اللحوق باخواني اي في الجملة واخلائي اي في احبابي في الملة قالت فما اقام اي في الدنيا بعد بالضم اي بعد قوله ذلك الاشهرا حتّى توفي صلى الله تعالى عليه وسلم غاية لاقامته اي الى ان مات وانتقل الى رحمة ربه وهذا يدل على اختياره الفقر في جميع امره الى آخر عمره قال الدّلجي رحمه الله لم ادر من روى الحديث لكن روى ابن حاتم في تفسيره عنها قالت ظلّ رسول الله عليه السّلام صائما ثمّ طواه ثمّ ظلّ صائما ثمّ طواه ثمّ ظلّ صائما قال يا عائشة انّ الدنيا لا تنبغي لمحمد ولا لآل محمد يا عائشة انّ الله تعالى لم يرض من اولي العزم من الرّسل الّا بالصبر على مكروهها والصبر عن محبوبها ولم يرض منّي الّا ان يكلفني ما كلفهم فقال اصبر كما صبر اولو العزم من الرّسل وانّي والله لاصبرنّ كما صبروا جهدي ولا قوة الّا بالله قال التلمساني هنا مسئلة وهي من قال مالي صدقة على اعقل النّاس فافتى الفقهاء على انّه يعطي الزهاد لانّ العاقل من طلق الدّنيا وانشد واطلق الدّنيا ثلاثا وابتغي زوجا سواها انها زوجة سوء لا تبالي من اتاها انت تعطيها مناها وهي تعطيك قفاها فاذا زالت مناها منك دلتك وراها

فصل اي ثالث واما خوفه ربه معمول للمصدر المضاف الى فاعله وفي نسخة من ربه وطاعته له اي كمال انقياده في جميع حالاته وشدة عبادته اي كميته وكيفيته فعلى قدر علمه بربه اي بمقدار معرفته بعظمته ولذلك اي لكونه ما ذكر على قدر علمه قال اي النّبي عليه السّلام فيما حدثناه به اي في جملة ما رواه لنا ابو محمد بن عتاب بتشديد التّاء الفوقية قراءة منّي اي من بين اقراني عليه ففيه دلالة على تسوية اطلاق الحديث على القراءة والسّماع قال ثنا اي ثنا ابو القاسم الطرابلسي بضم الموحدة واللّام ثنا ابو الحسن القابسي بكسر الموحدة ثنا ابو زيد المروزي ثنا ابو عبد الله الفربري بكسر ففتح

سواها ح

فسكون ثنا ابو محمد بن اسمعيل اي البخاري صاحب الصحيح ثنا يحيى بن بكير بالتصغير روي عن
مالك والليث قال ابو حاتم لا يحتج به وضعفه النسائي قال الذهبي كان ثقة واسع العلم
وذكر في الميزان انه وثقه غير واحد قال الحلبي كيف لا وقد احتج به البخاري وروي عنه عن
الليث اي ابن سعد عالم اهل مصر روى عن عطاء وابن ابي مليكة ونافع قال ابو نعيم في
الحلية ادرك نيفا وخمسين رجلا من التابعين وعنه قتيبة وخلق وكان نظير مالك في العلم و
قال الشافعي الليث افقه من مالك ولكن اضاعه اصحابه وقيل كان دخله في السنة ثمانين
الف دينار فما وجبت عليه زكاة وقد حج واهدى اليه مالك طبقا فيه رطب فرد اليه على
الطبق الف دينار واخرج ابو نعيم عن لؤلؤ خادم الرشيد قال جرى بين الرشيد وبين
بنت عمه زبيدة بنت جعفر كلام فقال هارون انت طالق ان لم اكن من اهل الجنة ثم ندم
فجمع الفقهاء فاختلفوا ثم كتب الى البلدان فاستحضر علماءها اليه فلما اجتمعوا جلس لهم فسألهم
فاختلفوا وبقي شيخ لم يتكلم وكان في اخر المجلس فسأله فقال اذا خلى امير المؤمنين في
مجلسه كلمته فصرفهم فقال يدنيني امير المؤمنين فادناه فقال اتكلم على الامان قال نعم فامر
باحضار مصحف فاحضر فقال تصفحه يا امير المؤمنين حتى تصل الى سورة الرحمن فاقرأها
ففعل فلما انتهى الى قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان قال امسك يا امير المؤمنين
قل والله فاشتد ذلك على هارون فقال يا امير المؤمنين الشرط املك فقال والله حتى
فرغ من اليمين قال قل اني اخاف مقام ربي فقال ذلك فقال يا امير المؤمنين فهي جنتان
وليست بجنة واحدة قال فسمعنا التصفيق والفرح وراء الستر فقال الرشيد احسنت والله
وامر له بالجوائز والخلع وامر له باقطاع ولا يتصرف واحد بمصر الا بامره وصرفه مكرما وقد
ذكروا في ترجمته انه كان لا يتكلم كل يوم حتى يتصدق على ثلثمائة وستين مسكينا عدد ايام
السنة عن عقيل بضم مهملة وفتح قاف وهو خالد الايلي اخرج له الائمة الستة عن ابن شهاب
هو الزهري عن سعيد بن المسيب بفتح التحتية المشددة وتكسر وهو من اجلاء التابعين و
ساداتهم ان ابا هريرة كان يقول يدل على تكرار سماعه لهذا الحديث عنه قال رسول الله عليه
السلام لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا اخرجه البخاري في الدقايق وروى احمد
والبخاري ايضا ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة عن انس وزاد الحاكم عن ابي ذر ولما
ساغ لكم الطعام ولا الشراب ورواه الطبراني والحاكم والبيهقي عن ابي الدرداء بزيادة ولخرجتم
الى الصعدات تجأرون الى الله تعالى لا تدرون تنجون او لا تنجون زاد شيخنا السابق او بعض
مشايخنا وقد اخطأ الدلجي بقوله اي زاد ابو هريرة او النبي عليه السلام لانه يصير التقدير
ان احدهما زاد في روايتنا عن ابي عيسى رفعه الى ابي ذر وخطأوه لا يخفى على من له ذرة
من العقل الذي يدرك مراتب النقل في روايتنا اي من غير قراءتنا عن ابي عيسى الترمذي

مطلب

الترمذي اي صاحب السنن رفعه اي الترمذي اسناده او حديثه الى ابي ذر اي في قوله
مرفوعا كما صرح به الترمذي في الزهد وقال حسن غريب وروي عن ابي ذر موقوفا
واخرجه ابن ماجة فيه نحوه ورواه محمد بن حميد الرازي ورفعه ايضا اني ارى ما لا ترون اي
ابصر ما لا تبصرون من عجايب الملكوت واسمع ما لا تسمعون اي من غرايب اخبار عالم الجبروت
اطت السماء بتشديد الطاء اي صوتت وحق لها بصيغة المجهول اي وينبغي لها ان تئط
لكثرة ما عليها من الملائكة فكأنهم اثقلوها كثرة وقوة حتى اطت كالقتب وهو تمثيل للتلويح
بكثرتها وان لم يكن ثم اطيط لها تقريرا لعظمة خالقها ومثله حديث العرش على منكب اسرافيل
وانه ليئط اطيط الرحل الجديد لعظمته وعجزه عن حمله اذ من المعلوم ان اطيط الرحل وهو
الكور براكبه انما يكون لقوة ما فوقه من ثقله ما فيها موضع اربع اصابع ظرف مستقر لاعتماده
على حرف النفي الا وملك حال من فاعل الظرف وهو موضع اي الا وفيه ملك واضع بالتنوين
جبهته اي جبينه ساجدا لله تعالى حال من الضمير قبله والله لو تعلمون ما اعلم اي من شدايد الاحوال
وعظايم الاهوال لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا جواب القسم السادّ مسد جواب لو وفيه مقابلة
الضحك والقلة للبكاء والكثرة ووقع هنا للدلجي خبط وعدم ربط وتقديم وتأخير لا يليق
بضبط الكتاب ولا بحديث الباب لا بد من اصلاحه على نهج الصواب وما تلذذتم بالنساء على
الفرش بضمتين جمع فراش فهو من قبيل مقابلة الجمع بالجمع ولخرجتم الى الصعدات بضمتين
جمع صعد جمع صعيدة اي الطرقات تجأرون اي حال كونكم ترفعون اصواتكم وتستغيثون
وتتضرعون في جميع حالاتكم الى الله تعالى لوددت لي بكسر الدال الاولى اي احببت وتمنيت
ووقع في اصل الدلجي بزيادة الواو وقيل وفي رواية ليتني شجرة تعضد بصيغة المجهول اي
تقطع روي استيناف بصيغة المجهول اي نقل هذا الكلام اي بخصوصه مما سبق من المرام
وقوله وددت اني شجرة تعضد من قول ابي ذر نفسه اي موقوفا عليه من غير رفعه وهو
اي اسناده الموقوف اصح اي من اسناده المرفوع قال الحلبي ولما وقفت على قوله وددت الى
اخره من زمن طويل قطعت بان هذا ليس من كلام النبوة ثم رأيت بعض المتأخرين من مشايخ
مشايخي في اربعين له قال انه مدرج ثم رأيت كلام القاضي انه من قول ابي ذر وهو اصح و
هذه العبارة فما هي مخلصة والذي ذكره بعض مشايخ مشايخي من انه مدرج هو الصواب
فيما يظهر له انتهى وقد تصحف قوله وهو اصح على الدلجي بما وقع له في اصله وهو واضح بزيادة
واو ونقطة ضاد يعني وهو ظاهر ثم بينه بقوله من حيث انه اشبه بكلامه واليق بحاله مع كونه
عليه السلام اعلم بمكانته عند ربه وانزه من ان يتمنى عليه دون ما اعطاه انتهى ولا يخفى ان
الكلام في صحة الرواية والا فلا يخفى وجه ظهور الدراية لان مثل هذا الكلام انما ينشأ عن
غلبة الخوف من مشاهدة الله تعالى بوصف عظمته ومطالعة نعت سخطه المقتضي بعقوبة الجرائم

من حيث العقل المطابق للنقل انه سبحانه لو عذب اهل سمواته وارضه يكون عادلا في قضائه و
حكمه اذ لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون فمن نظر الى نعوت الجمال حصل له البسط في الحال و
المقال ومن طالع صفات الجلال وقع في قبض الحال وضيق البال والكلال وبهذا الجمع بين
قول بعضهم من عرف الله تعالى طال لسانه وقول آخر من عرف الله تعالى كل لسانه هذا وقد
ذكر الحافظ ابو نعيم في الحلية ان عمر رضي الله تعالى عنه مر برجل من المنافقين جالس والنبي عليه
السلام فقال له الم تصل مع النبي عليه السلام فقال له مر الى عملك فذكر ذلك لرسول الله
عليه السلام فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم ان لله تعالى في السموات السبع ملائكة يصلون
له غنى عن صلوة فلان قال عمر ما صلاتهم يا نبي الله فلم قال فلم يرد عليه شيئا فاتاه جبرئيل
فقال يا نبي الله سالك عمر عن غنى صلاة فلان فقال اقراء على عمر السلام واخبره ان اهل
سماء الدنيا سجود الى يوم القيمة يقولون سبحان ذي الملك والملكوت واهل السماء الثانية
ركع الى يوم القيمة يقولون سبحان ذي العزة والجبروت واهل السماء الثالثة قيام الى
يوم القيمة يقولون سبحان الحي الذي لا يموت انتهى وفي آخر الحديث ما فيها موضع اربع
اصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا لله وفي حديث المغيرة اي ابن شعبة كما رواه الشيخان
وغيرهما عنه وهو من دهاة العرب وكذا زياد بن ابي سفيان وعمرو بن العاص ومعوية بن ابي
سفيان قال ابن وضاح احصن المغيرة في الاسلام الف امراة صلى النبي رسول الله عليه
السلام اي من كثرة صلوة الليل حتى انتفخت قدماه اي تورمت قال ابن مرزوق انما ذلك من
طول القيام فتنصب المواد الى الاسافل فتستقر في القدم فيرم لذلك وينتفخ وذلك لبعده
من حرارة القلب قيل كان يصلي الليل كله حتى تورمت قدماه من طول القيام فانزل الله تعالى
عليه من القرآن ما خفف به عليه وعلى من تبعه وهو قوله ان ربك يعلم انك تقوم ادنى وكذا
قوله طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى وفي رواية اي لهما عنه كان يصلي اي النبي عليه السلام
حتى ترم قدماه على زنة تعد مضارع ورم كورث بمعنى تورمت كما في رواية واما فتشديد
الميم على ما في بعض النسخ فخطاء فاحش فالعدول عن الماضي لحكاية الحال الماضية كقولهم
مرض حتى لا يرجونه فالظاهر انه مرفوع ومنه قوله سبحانه حتى يقول الرسول بالرفع على
قراءة نافع فقيل له اتكلف هذا بحذف احدى التائين وتشديد اللام اي اتحمل هذا التحمل
وجوز الدلجي كونه من كلف بكسر لامه وفيه حديث اني اراك كلفت بعلم القرآن وحديث
اكلفوا من العمل ما يطيقون لكنه غير موافق لما في القاموس فانه قال كلف كفرح اولع
وهو مناسب لحديثه الاول ثم قال واكلفه غيره وهو الملائم لحديث الثاني اي كلفوا
انفسكم او غيركم ما تطيقون من اعمالكم ثم قال صاحب القاموس وتكلفه تجشم والتكلف
المتعرض لما لا يعنيه انتهى ولا يخفى ان هذا المبنى هو المناسب في المعنى الواردة هنا بالجملة

بالجملة الحالية بقوله وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر كما اخبر الله سبحانه في
سورة الفتح بقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وفي عطف ما تأخر
اعتناء عظيم فتدبر وحاصله انك معصوم من ارتكاب الذنب المتعارف ولو فرض
ان يقع منك ما لا يليق بمقامك فان حسنات الابرار سيئات الاحرار فانه مغفور عنك
ثم لما كان الغالب ان كثرة العبادة تنشاء من غلبة خوف العقوبة قال افلا اكون عبدا
شكورا على ما انعم من المغفرة وجاء في الحديث طبق الآية في مدح نوح عليه السلام انه كان
عبدا شكورا او في ذكر العبد ايماء الى انه لا بد له من القيام بوظايف العبودية ومبالغة في
اداء شكر حقوق الربوبية ونحوه اي مثله في المعنى مع اختلاف يسير في المبنى عن ابي سلمة
وابي هريرة كذا في النسخ بالعطف والظاهر تكراره عن لما في شمائل الترمذي باسناده بلفظ
عن ابي سلمة وعن ابي هريرة وابو سلمة هذا تابعي جليل احد الفقهاء السبعة وهو ابن عبد
الرحمن بن عوف الزهري احد العشرة ويحتمل ان يكون في ذلك حديث ابي سلمة الصحابي موقوفا
او مرفوعا والله تعالى اعلم وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها اي فيما رواه الشيخان كان عمل رسول
الله عليه السلام ديمة بكسر الدال اي دائما باعتبار الغلبة فلا ينافي تركه على سبيل الندرة وما
الطف عبارتها بقولها ديمة فانها في الاصل المطر الدائم في سكون فلا يبعد ان يجعل من التشبيه
البليغ مع قصدها المبالغة في عموم الفائدة وايكم يطيق ما كان يطيق اي لما كان له من قوة
النبوة الموجبة للمداومة وقالت اي فيما رواه عنها ايضا كان يصوم حتى نقول بالنصب وروي
بالرفع كما سبق وروي بالوجهين خاطبا والمعنى نحن نظن لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم ونحوه
عن ابن عباس وام سلمة وهي آخر امهات المؤمنين موتا توفيت في امارة يزيد وانس وقال
اي كل منهم رضي الله تعالى عنهم لا انس وحده كما اقتصر عليه الانطاكي لكونه اقرب مبنى فان الجمع
انسب معنى كنت ايها المخاطب لا تشاء ان تراه من الليل مصليا ولا نائما اي ولا تشاء ان تراه
نائما الا رأيته نائما لما ورد عنه اما انا فاصلي وانا اصوم وافطر وقال عوف بن مالك
وهو من اكابر الصحابة وقد روى عنه ابو داود والنسائي والترمذي كنت مع رسول
الله عليه السلام ليلة ولعله كان في السفر فاستاك اي اول ما استيقظ ثم توضاء
والظاهر انه اكتفى بالسواك الاول ثم قام يصلي اي التهجد فقمت معه يحتمل مقتديا و
منابعا فبداء اي القراءة فاستفتح البقرة اي بعد الفاتحة او لكونها المقدمة او لبيان الجواز
بترك قراءتها فلا يمر باية رحمة الا وقف اي في موقفها فسأل اي الله تعالى الرحمة ولا بآية
عذاب الا وقف فتعوذ اي التجاء من العقوبة لكونه واقفا بين مقامي الخوف والرجاء و
وصفي الفناء والبقاء وملاحظا نعتي الجلال والجمال كما هو حال اهل الكمال ثم ركع فمكث
بضم الكاف وفتحها اي لبث فيه بقدر قيامه يقول سبحان ذي الجبروت فعلوت للمبالغة من

الجبر يعني القهر والغلبة فانه هو القاهر فوق عباده والملكوت مبالغة الملك او باطنه كما ان
الملك ظاهره وهذا المعنى متعين عند الجمع بينهما والكبرياء اي العظمة المناسب ذكرها في الركوع
ولما نزل قوله سبحانه فسبح باسم ربك العظيم قال اجعلوها في ركوعكم يعني قولوا فيه سبحان
ربي العظيم ثم سجد اي سجودا طويلا كما هو الظاهر وقال مثل ذلك اي نظيره بعينه لشمول
معنى الكبرياء وصف العلاء الملائم ذكره في السجود لانه لما نزل قوله سبح اسم ربك الاعلى
قال اجعلوها في سجودكم اي قولوا سبحان ربي الاعلى ثم قرا ال عمران اي في تلك الركعة ايضا
او في اخرى وهو الظاهر لقوله ثم سورة سورة اي ثم قرا في كل ركعة سورة يفعل مثل
ذلك اي من تطويل الركوع والسجود والتسبيح المذكور وغير ذلك وعن حذيفة مثله اي
مثل حديث عوف لكن في مسلم وقال اي زيادة على تلك الرواية مع احتمال اطلاعه على غير
تلك الحالة سجد نحوا من قيامه وجلس بين السجدتين نحوا منه اي قريبا من طول وقال
اي حذيفة حتى قراء البقرة وال عمران والنساء والمائدة اي في ركعة والظاهر في اربع
ركعات بتسليمة او تسليمتين وعن عائشة اي رواية الترمذي قالت قام رسول الله عليه
السلام باية من القران وهي ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز
الحكيم اقتداء بعيسى عليه السلام وايماء الى انه عليه السلام يريد المغفرة والرحمة و
رفع العقوبة عن جميع امته الاجابة مع التسليم تحت الارادة وانما كررها للتدبر في
معناها وما يتعلق بمبناها من اثار القدرة واسرار العزة وانوار الحكمة ليلة اي في ليلة
من الليالي وهو يحتمل كلها او بعضها والاظهر اكثرها وظاهر المقام ان تكرارها كان في
الصلوة حال الوقوف واما ما رواه احمد والنسائي بسند صحيح عن ابي ذر بلفظ قام
حتى اصبح باية ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فلا يدل
على احياء الليل كله لانه لم يكن من دابه فيحمل على انه قام من الليل او قام لصلوة التهجد
حتى اصبح وعن عبد الله بن الشخير بكسر شين وخاء مشددة معجمتين صحابي نزل البصرة و
ادرك الجاهلية والاسلام فهو مخضرم روى ابو داود والترمذي والنسائي عنه اتيت رسول
الله عليه السلام وهو يصلي جملة حالية ولجوفه اي لصدره ازيز بكسر الزاي الاولى اي حنين
من البكاء ويراد بها الحنين بالخاء المعجمة وهو البكاء مع غنة وانتشاق الصوت من الانف
كازيز المرجل اي كغليانه وهو بكسر ميم وفتح جيم قدر من نحاس على ما في الصحاح وسمي به
لانه اذا نصب كانه اقيم على رجله قال ابن ابي هالة وهو هند ربيبه عليه السلام من خديجة
كان متواصل الاحزان اي متتابعها لعلمه بشدايد الاحوال وموارد الاهوال حالا ومالا
لكونه في محبة سبحانه المقتضي احزانه وما احسن قول ابن عطاء ما دمت في هذه الدار
لا تستغرب وقوع الاكدار واما ما ورد من قوله اعوذ بك من الحزن فمحمول على حزن

حزن يتعلق بالدنيا كما قال سبحانه لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم دائم الفكر اي
في عاقبة الامر ليست له راحة لقيامه بما كلف من تحمل اعباء الرسالة ومن وظايف العبادة
وقد بسطت تحقيق هذه الاحاديث كلها باعتبار مبناها ومعناها في جمع الوسائل لشرح
الشمائل وقال عليه السلام اي فيما رواه مسلم وغيره اني لاستغفر الله اي اطلب المغفرة
واسال رحمته في اليوم اي الواحد بل ورد عنه في المجلس الواحد مائة مرة اي بلفظ
استغفر الله او بزيادة الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه او بلفظ رب اغفر لي
وتب علي انك انت التواب الرحيم وروي كما في البخاري والترمذي سبعين مرة وكل منهما
يحتمل التحديد والتكثير وكانه عليه السلام اشتغاله بدعوة الامة ومحاربة الكفرة وتالف
المؤلفة ومعاشرة الاهل والعشيرة ومباشرة الاكل والشرب وساير ضرورات المعيشة مما يحجزه
عن كمال الحضور وظهور نور السرور من الحاصل من مراقبته ومشاهدته ولهذا المعنى لما سئل
الشبلي عن سبب سد باب افادته فقال لان اكون طرفة عين مع رب العالمين خير عندي من
علوم الاولين والاخرين اه وقد قال الغزالي ضيعت قطعة من العمر العزيز في تصنيف البسيط
والوسيط والوجيز مع ان الاخير هو خلاصة مذهب الامام الشافعي من طريق النووي
والرافعي وهذا بالنسبة الى قيام ما ظهر لنا من احوالنا والا فالامر كما روي عن الاصمعي
من حديث انه ليغان على قلبي واني لاستغفر ربي من انه لو صدر هذا عن قلب غيره صلى الله
تعالى عليه وسلم لفسرته ولله در ادبه حيث عظم قلب حبيب ربه الذي هو مهبط وحيه
وعن علي رضي الله تعالى عنه قال سالت رسول الله عليه السلام عن سنته اي طريقته المبنية
على شريعته وحقيقته فقال المعرفة راس مالي لانها المقصود من اصل الخلقة قال تعالى
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال ابن عباس اي ليعرفون والعقل اصل ديني
اي بناء مداره ومحل اعتباره والحب اساسي اي اساس قلبي في حضوري مع ربي والشوق
مركبي لان صاحب الشوق وطالب الذوق في سلوك الطائرين وفاقدها سيره ضعيف
في منازل السائرين وذكر الله تعالى انيسي اي مونسي وسبب لان يكون جليسي لحديث انا
انيس من ذكرني وجليس من ذكرني وفي نسخة انسي بضم فسكون والثقة اي بالله تعالى
كما في رواية يعني الاعتماد على ربي كنزي لما ورد القناعة كنز لا يفنى ولما يشير اليه قوله
سبحانه ما عندكم ينفد وما عند الله باق والحزن رفيقي حيث انه لا ينفك عن قلبي لما سبق
من انه كان متواصل الاحزان ولحديث ان الله يحب قلب كل حزين والعلم سلاحي لاني
احارب به عدوي من نفسي وشيطاني وادفع عني به كيد اخواني والصبر ردائي اي
موضع تجملي ومحل تجلي وسبب رفعتي وكبريائي والرضى بالقصر مصدر وفي نسخة
بالمد على انه اسم غنيمتي لانه مغتنم في جميع ما يجري من القضاء ولذا قيل الرضاء

بالقضاء باب الله الاعظم وقال تعا ورضوان من الله اكبر وفيه ايماء بان رضى الله والعبد
مثلا زمان لا يتصور انهما ينفكان والعجز فخري اي افتخر باظهار العجز والافتقار في المرتبة العبودية
الى الاحتياج بالقدرة والقوة الربوبية كما يشير اليه قوله تعا والله هو الغني وانتم الفقراء
ولعل هذا وجه ما وقع في نسخة من لفظ الفقير بدل العجز وان قال ابن تيمية ان حديث
الفقر فخري كذب وقال العسقلاني انه باطل فان الحكم بوضعه انما هو باعتبار ما وصل من
سنده لا من حيث مبناه المطابق معناه لما ورد في كتاب الله ولا يبعد ان يكون هذا من
علي كرم الله وجهه موقوفا بمضمون ما سمعه عنه عليه السلام في احوال متفرقة مرفوعا
والزهد حرفتي اي ارباب الدنيا لاجل تمتعها وانتفاعها كل احد يتعلق بحرفة من حرفها لتحصل
طرفة من طرفها واما القلة ميلي اليها وعدم اقبالي عليها جعلت زهدي عنها كسبي فيها اعتمادا
على بارئها واليقين بجميع مراتبها من علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين قوتي اي قوة قلبي
في معرفة ربي وفي نسخة بسكون الواو اي قوت روحي وزيادة فتوحي والصدق شفيعي
لما قيل من ان الصدق منجي ولقوله تعا هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم والطاعة حسبي
اي كفايتي في مرضاة ربي والجهاد خلقي بضم وضمتين اي دابي وعادتي وهو يشمل الجهاد
الاكبر والاصغر وقرة عيني في الصلوة اي من جملة عباداتي او من عباداتي بناء على ان
المراد بالصلاة العبادة المشهورة والدعوة المأثورة وفي حديث اخر اي برواية اخرى
وثمرة فؤادي اي نتيجة معارف قلبي في ذكره اي ذكر ربي وغمي اي همي الذي يغمني في
كل حالتي لاجل امتي وشوقي الى ربي في نهاية رتبتي فهذه كلمات جامعة معانيها مطابقة
لما في الكتاب والسنة والمصنف ثقة حجة فحسن الظن به انه ما رأوها الا عن بينة
وان لم تكن عندنا مبينة واما قول الدلجي قال الائمة موضوع يحتمل ان يكون باعتبار بعض
افراده بناء على اختلاف اسناده كما بيناه والله تعا اعلم فصل اي رابع اعلم وفقنا
الله تعا واياك ان صفات جميع الانبياء اي نعوتهم عامة والرسل اي خاصة صلوات الله
عليهم اي كافة من كمال الخلق بالفتح وتفسيره قوله وحسن الصورة وشرف النسب
اي مما يقتضي كمال الحسب وحسن الخلق بالضم اي السيرة والسريرة والعشرة والعشيرة
وجميع المحاسن اي من الشمائل البهية والفضائل الزكية هي هذه الصفة اي المتقدم ذكرها
في الفصول الماضية ثم هذه الجملة خبر ان واللام فيه للعهد لا كما توهم الدلجي انه للاستغراق
المبين بمن لانها من صفات الكمال والكمال بالرفع والتمام عطف تفسيري قال الدلجي الا ان
بينهما فرقا دقيقا وهو ان التمام ما لا يتم الشيء الا به حتى لو فقد سمي ناقصا والكمال ليس
كذلك لانه امر زائد على مقدار التمام فتأمل في مقام المرام البشري اي المنسوب الى جنس
البشر جميعهم والفضل اي الامر الزائد على الكمال العرفي الجميع مبتدأ خبره لهم والجملة خبر

خبر لما قبله من المبتدآت اي هي من حيث جميعها فيهم لا في غيرهم ومجموعها حاصل لهم في الجملة
بحسب المشاركة وان كانت تختلف حالهم في مزية المرتبة بل المناسب لطور الملك العلوي
ولذا لم يقل والكمال والتمام البشريان اذ رتبتهم اشرف الرتب اي رتب الموجودات الا انه في
الملائكة خلافا لبعض الائمة او رتب البشر فهو باجماع الامة وهذا في الدنيا وقوله ودرجاتهم
ارفع درجات في العقبى ولكن فضل الله بعضهم على بعض اي في الدنيا والاخرة قال تعالى تلك
الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاشارة الى من يعلم نبينا صلى الله تعا عليه وسلم فاللام
للعهد وانما لم يقل بالاستغراق لقوله تعا ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك
ومنهم من لم نقصص عليك على انه لا يبعد انه سبحانه اعلم نبيه بجميعهم وان لم يعلمه بقصصهم
ثم المراد بالفضيلة هنا هو الامر الزائد على اصل معنى الرسالة لاستوائهم باعتبار تلك
الحالة كما يدل عليه بقية الآية منهم من كلم الله اي تفضيلا له كموسى ليلة الحيرة وفي الطور
ومحمد ليلة المعراج ولعل تخصيص موسى بقوله وكلم الله موسى تكليما لكثرة تكليمه له او لاختصاصه
به بالنسبة الى من تقدمه كما يشير اليه قوله ورفع بعضهم اي على جميعهم لا على بابهم كما قاله
الدلجي درجات هو نبينا محمد عليه الصلوة والسلام تفضيله عنه بمناقب متكاثرة ومراتب
متوافرة كالدعوة العامة والفضيلة التامة الجامعة بين الرواية والمكالمة وبين المحبة
والخلة والآيات الكاملة في المعجزات الشاملة فهو الفرد العلم الاكمل الغني عن البيان في
هذا المحل وهو ابراهيم عليه الصلوة والسلام حيث خص بالخلة التي هي من اعلى مراتب
المقام او ادريس عليه السلام رفعه الله تعا مكانا عليا وقيل بقية اولي العزم من الرسل
وقال ولقد اخترناهم اي بني اسرائيل على علم اي بهم على العالمين اي عالمي زمانهم لكثرة الانبياء
فيهم والمعنى انا اصطفيناهم عالمين بانهم احقاء باصطفائنا اياهم واذا كان بنو اسرائيل
مصطفين لوجود الانبياء فيهم فبالاولى ثبوت الاصطفاء لهم فتأمل فانا هذا كلام المصنف
اولى من قول الدلجي هذا على توهم جعل الضمير للانبياء والحق جعله لبني اسرائيل قبله وقد
قال عليه السلام اي كما رواه الشيخان ان زمرة اي طائفة يدخلون الجنة بصيغة المعلوم
او المجهول كما قرئ بهما في السبعة على صورة القمر اي في هيئة من كمال انارته ليلة البدر وهي
ليلة الرابع عشرة سميت به لمبادرة الشمس في الطلوع او لتمامه فيها ثم قال اي النبي عليه
السلام اخر هذا الحديث اي في اخره بعد عد جميع زمره وانما اقتصره المصنف لطوله على خلق رجل
واحد اي كلهم على صورة رجل واحد وهذا على رواية فتح الخاء والاظهر رواية الضم بشهادة
رواية اخلاقهم على خلق رجل واحد وبدلالة رواية اخرى لا اختلاف بينهم ولا تباغض
في قلوبهم على قلب رجل ولم يصب الدلجي حيث جعل الرواية الثانية شاهدة لرواية الخلق
بالفتح نعم قد يرجح الفتح كما قال الحنفي لظاهر قوله على صورة ابيهم آدم اي صورة خلقه

ولا يبعد ان يكونوا ايضا على سيرة خلقه خلافا للدلجي حيث اقتصر على الاول فتدبر وتأمل طوله
ستون ذراعا في السماء اي في جهتها احترازا من طول عرضه من جهة الارض فقد قيل
عرضه سبعة اذرع وقيل التقدير وهو في السماء وفي حديث ابي هريرة كما رواه ايضا
رأيت موسى اي في ليلة المعراج او في المنام او في بعض الكشوفات فاذا رجل ضرب بفتح
فسكون اي خفيف اللحم مستدق الجسم على ما ذكره الدلجي تبعا للخليل او ما بين الجسمين
كما قاله الحلبي وهو في الاولى لانه الوصف الاعلى كما ذكره في الشمائل المصطفى هذا وقد
قال ابن قرقول وقع عند الاصيلي بكسر الراء وسكونها معا ولا وجه للكسر كما قاله القاضي
وفي حديث اخر مضطرب وهو الطويل غير الشديد وفي صفته في كتاب مسلم على ابن عمر
جسيم سبط يحمل على هذا القول الموافق لرواية مضطرب لا على كثرة اللحم وانما جاء
جسيم في صفة الدجال رجل بكسر الجيم وروي فتحها اي شعره بين الجعودة والسبوطة
اقنى اي طويل الانف مع ارتفاع وسطه ورقة ارنبته كانه من رجال شنوءة بفتح
معجمة وضم نون فواو فهمزة وقد تبدل فتدغم قبيلة من اليمن ويمكن الوصف في قول
الشاعر نحن قريش وهم شنوءة بنا قريش ختم النبوة ورأيت عيسى فاذا رجل ربعة
بفتح راء وسكون موحدة وقد تفتح اي بين الطول والقصر وهو لا ينافي كونه الى الطول
اقرب لما هو انسب على ما في شمائله عليه السلام كثير خيلان الوجه باضافة الكثير
شاما جمع خال وهو نقطة سواد تكون في الجسد ويحتمل قليلا في الخد احمر اي
ابيض مائل الى الحمرة على ما حقق في نفسه عليه السلام هذا وقد اختلف في صفة عيسى
عليه السلام فروى ابو هريرة بان عيسى احمر وقال ابن عمر والله ما قال النبي عليه السلام
بان عيسى احمر وانما اشتبه على الراوي وروى ابن عمر ان عيسى ادم والادم الاسمر وفي
البخاري من طريق مجاهد عن ابن عمر انه احمر فالمراد ما قارب الحمرة والادمة كما قدمنا
فانه قد جاء في شمائله عليه انه اسمر مع انه جاء ايضا كونه ابيض مشوبا بالحمرة فكانما
خرج من ديماس بكسر الدال ويفتح ويؤيد الاول قولهم اعل بقلب ميم الاولى ياء لكسر ما
قبلها فقيل معناه الكن والسرب اي كانه مخدر لم ير شمسا وهو بظاهره لا يلائم كونه احمر
ثم الصواب ما جاء مفسرا في حديث بانه الحمام وفي الحديث رأيته يطوف بالبيت ثم رأيت
بعده الرجل يطوف بالبيت واستشكل بانه كيف ذلك وقد حرم الله تعالى عليه دخول مكة
واجيب بان تحريمه مقيد بوقت فتنة او حرمت على جسمه وهذا باعتبار روحه وفيه
ايماء الى ان مرجع الكل الى باب المولى وان لا يقدر احد ان يخرج عن حكمه تعالى وفي بطنه اي
لم اعرف من رواه كما قال الدلجي مبطن بتشديد الطاء المهملة المفتوحة اي ضامر
البطن وان كان قد يطلق على عظيمه مثل السيف اي لاستوائهما واعتدالهما كما ذكره الدلجي

الدلجي وغيره فهو تاكيد والاظهر انه نعت مستقل ومعناه انه مثله ضياء وصفاء وفي
الشمائل للترمذي فاذا اقرب من رأيت به شبها دحية عروة بن مسعود وهو ثقفي قتله رجل من
ثقيف عند تاذينه بالصلوة قال اي النبي عليه السلام وانا اشبه ولد ابراهيم به بفتح
واو ولام وبضم فسكون اي اولاده من الانبياء وقال في حديث اخر على ما رواه
البخاري في صفة موسى عليه السلام كاحسن ووقع في اصل التلمساني كاشبه ما انت راء بكسر
همزة من غير ياء اسم فاعل من باب رأى وما موصولة او موصوفة من ادم الرجال بضم همزة
وسكون دال مهملة جمع ادم افعل شديد السمرة قال ابن الاثير الادمة من الابل البياض مع
سواد المقلتين وهي في الناس السمرة الشديدة وهي من ادمة الارض وهو لونها وبه سمي آدم
عليه السلام وقال النضر بن شميل انما قيل لادم ادم لبياضه وقد استدل بعضهم على ان موسى
اسمر بقوله سبحانه تخرج بيضاء من غير سوء فدل ذلك على انها خالصة اللون وهذا احسن والله
تعالى اعلم وفي حديث ابي هريرة كما رواه ابو يعلى وابن جرير عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما بعث
الله نبيا من بعد لوط الا في ذروة من قومه بكسر الذال المعجمة وتروى اي في رفعة او في عزة كما
في حديث سعيد بن منصور عن ابن عباس موقوفا والمعنى في منعة وحرمة وغلبة ونصرة و
تروى في ثروة بفتح المثلثة اي كثرة توجب غلبة ومنعة بفتحتين ويسكن النون اي قوة تمنع
الذلة وقيل المنعة بالتحريك جمع مانع اي جماعة يمنعونه ويحمونه من اعدائه هذا والتقييد بعدية
لوط يفيد انه لم يكن في منعة كما يشير اليه لو ان لي بكم قوة اي بدينه او اوي الى ركن شديد اي
قبيلة قوية واستشكل الدلجي قوله لليهود فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين
ولو كانوا في منعة لما قتلوا منهم ببيت القدس في يوم واحد ثلثمائة نبي انتهى ويمكن دفعه بان
منعتهم مقيدة بكونهم في قبيلتهم والقضية واقعة في غير محلتهم او المراد بالمنعة ما لا تعلق به
من امر النبوة ومخالفة الامة مع انه قد تكون المغلوبية لارباب المنعة وحكى الترمذي بل روى
في الشمائل عن قتادة اي مرسلا ورواه الدارقطني وهو الحافظ المشهور امام المحدثين في
زمانه متفقة على الاصطخري وسمع البغوي وروى عنه الحاكم وغيره منسوب الى دار قطن
محلة ببغداد من حديث قتادة عن انس اي موقوفا ما بعث الله تعالى نبيا الا حسن الوجه
حسن الوجه يدل على معروف صاحبه كما قيل الظاهر عنوان الباطن وقد انشد يدل على معروفه
حسن وجهه وما زال حسن الوجه اهدى الدلائل وقد روى الدارقطني في الافراد عن ابي
هريرة مرفوعا ابتغوا الخير عند حسان الوجوه ورواه الطبراني بلفظ التمسوا وقبح الوجه
على عكسه باعتبار مفهومه كما قيل يدل على قبح الطوية ما يرى بصاحبها من قبح بعض ملامحه
والظاهر ان الامر ان عالبان لتصورخلافهما في بعض افراد الانسان في الحديث اللهم كما حسنت
خلقي حسن خلقي فالجمع بينهما كمال الجمال حسن الصوت قال تعالى يزيد في الخلق ما يشاء وقرئ

بالحاء المهملة وان كان المعجمة لها شاملة وكان نبيكم احسن الناس وجها واحسن صوتا اي
من الكل فيشمل حسن صورة يوسف وصوت سيرة داود باعتبار الصباحة والملاحة وزيادة
البلاغة والفصاحة هذا وقد قيل يوسف اعطي شطر حسن آدم وقيل شطر حسن جدته سارة
لانها لم تفارق الحور الا فيما يعتري الادمية من الحيض وغيره وقد اعطي محمد عليه السلام كمال الجلال
والجمال من تمام الصباحة فما راه احد الا هابه من تمام الملاحة فما راه احد الا احبه وفي الحديث
دلالة على جواز مثل هذه الاضافة اذ لم يرد بها المهانة او البراءة وفي حديث هرقل على ما
في الصحيحين من انه قال لابي سفيان وسألتك عن نسبه فزعمت انه فيكم ذو نسب والزعم
قد يستعمل بمعنى القول ولعله استعمل بمعنى الظن لما يوهم من معنى التهمة اولان امر النسب مبني
على غلبة الظن لا على الحقيقة كما روي عن ابن سلام في قوله تعالى الذين يعرفونه كما يعرفون ابناءهم
وقد رفع النبي عليه السلام هذا الوهم في نسبه بما ورد عنه في احاديث مضمونها اني ولدت
من اب الى اب الى آدم كلهم من نكاح ليس فيهم سفاح وهذا كله مقتضى ما وقع في اصل
الدلجي دلنا على ما صح عندنا من النسخ المعتمدة فذكرت انه فيكم فلا اشكال وقال تعالى في ايوب
اي في نعته انا وجدناه اي علمناه او صبرناه صابرا بتخليصنا او بتوفيقنا نعم العبد اي ايوب
مبتداء خبره ما قبله وخص بالمدح لصبره على بلائه ورضاه بقضائه ولا يضره شكواه ما
من ضره الى مولاه انه اواب اي كثير الرجوع الى الله تعالى وقال الانطاكي اي تواب والتحقيق
هو الفرق بين اواب وتواب بان التوبة عن المعصية والاوبة عن الغفلة قيل كان ببلاد
حوران وقبره مشهود عندهم بقرب نوى صره وقربه عين جارية يتبركون بها على زعم انها
المذكورة في القرآن وقال تعالى يا يحيى خذ الكتاب اي التورية بقوة اي بجد وجهد ومبالغة
في مواظبته الى قوله ويوم يبعث حيا وهو قوله سبحانه وآتيناه الحكم اي الحكمة او النبوة او
المعرفة بالشريعة صبيا وحنانا من لدنا اي رحمة وشفقة منا عليه او رحمة وتعطفا في قلبه
على ابويه وزكوة اي طهارة او نماء وبركة وكان تقيا اي عن المعاصي نقيا وبرا بوالديه اي
مبالغا في برهما ولم يكن جبارا متكبرا عصيا عاما وسلام اي من الله تعالى عليه يوم ولد اي من
ان يمسه الشيطان كغيره من بني آدم كما اخبر به عليه السلام ويوم يموت او من ظلمة القبر
ونحوها اي حين يدفن في حجرته عليه السلام ويوم يبعث حيا من هول يوم القيمة وخوف
العقوبة قال سفيان بن عيينة اوحش ما يكون الانسان في هذه الاحوال الثلاثة يوم ولد
فيخرج مما كان ويوم يموت فيرى قوما لم يكن عاينهم ويوم يبعث فيرى نفسه في محشر لم ير
نفسه فخص يحيى بالسلامة في هذه المواطن قلت ولعل وجه تخصيصه ما روي عنه عليه
السلام ما من احد الا لم يذنب او كاد الا يحيى بن ذكريا عليهما السلام وقال ان الله يبشرك
من التبشير او من البشارة لثبوتهما في السبعة بيحيى الى الصالحين يعني قوله مصدقا بكلمة من

من الله اي مؤمنا بعيسى وسيدا اي رئيسا في قومه وحصورا اي غير مائل الى الشهوة ونبيا
من الصالحين اي القائمين بحقوق الله تعالى وحقوق عباده اجمعين وقال ان الله اصطفى
آدم ونوحا اي اختارهما وآل ابراهيم اي اسمعيل واسحق واولادهما ومنهم نبينا عليه السلام
من نسل اسمعيل يدخل ابراهيم دخولا اوليا لانه لا يخفى وآل عمران اي موسى وهارون ابني
عمران بن يصهر او عيسى وامه بنت عمران بن ماثان وكان بين العمرانين الف وثمانمائة سنة
على ما ذكره الدلجي الايتين قوله على العالمين اي عالمي زمانهم او على المخلوقين جميعهم ذرية اي حال كونهم
ذرية واحدة بعضها من بعض في الديانة والله سميع عليم باقوالهم واحوالهم فاصطفى
بعلمه بهم وقال في نوح انه كان عبدا شكورا حامدا لله في جميع حالاته مع القيام بوظائف طاعاته
قيل كان نوح عليه السلام اذا اكل طعاما او شرب شرابا او لبس ثوبا قال الحمد لله فسمي عبدا شكورا
اي كثير الشكر وقال اي بعد قوله اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بالوجهين بكلمة منه
اي بوجود من يخلق بامر كن من عنده سبحانه بغير واسطة وجود اب اسمه المسيح مبتداء
وخبر اي ممسح بالبركة والميمنة او مسح الارض بالسياحة الى الصالحين وهو قوله عيسى بن
مريم وجيها حال مقدرة اي ذا وجاهة في الدنيا بالنبوة والاخرة بالكرامة والشفاعة
ومن المقربين في الحضرة وصحبة الملائكة وعلو الدرجة في الجنة ويكلم الناس اي مكلما
لهم في المهد وكهلا اي طفلا وكهلا كلام الانبياء من غير تفاوت في الحالين من تغير الانبياء
من الصالحين فيه اشارة الى ان مرتبة الصلاح غاية الفوز والفلاح وقال تعالى اي حكاية
عن عيسى اني عبد الله انطقه الله تعالى في اول الحالات لكونه مبداء المقامات وليكون
ردا على من زعم الوهية من اهل الضلالات اتاني الكتاب اي الانجيل الى ما دمت حيا اي
قوله وجعلني نبيا وجعلني مباركا اي نفاعا للغير معلما للخير اينما كنت واوصاني اي
امرني بالصلوة والزكوة اي ان ملكت مالا او بالصدقة على حسب الطاعة او طهارة
النفس من الخساسة ما دمت حيا اي مدة حياتي الى ساعة مماتي وقال اي في حق موسى
عليه السلام يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى الاية يعني فبرأه الله مما
قالوا اي حيث قذفوه بعيب في بدنه برصا او ادرة لفرط تستره حياء على وفق طبعه
وشرعه فاطلعهم الله تعالى على برائته منه ونزاهته عنه وكان عند الله وجيها اي ذا وجاهة
وقربة عند ربه عندية مكانة لا مكان لتنزهه سبحانه وقال النبي عليه السلام كما رواه
الشيخان كان موسى رجلا حييا بكسر التحتية الاولى وتشديد الثانية فعيل بمعنى شديد
الحياء في جميع الاحوال ستيرا بكسر فوقية مع تشديد الثانية اي كثير التستر في حال
الاغتسال وفي نسخة صحيحة بفتح فكسر تحتية مخففة قال ابن الاثير ستير فعيل بمعنى فاعل
اقول واختيار المبالغة ابلغ وانسب بقوله ما يرى من جسده شيء استحياء وفي نسخة

استحياء اي لأجل كمال حيائه من رفقائه الحديث وتمامه قوله عليه السلام فآذاه من آذاه من
بني اسرائيل فقالوا ما استتر هذا التستر الا عن عيب بجلده اما برص او ادرة وهي بالضم نفخ
الخصية وان الله تعالى اراد ان يبريه فخلا يوما وحده اي منفردا ليغتسل فوضع ثوبه اي جميعه
وهو المناسب لدفع الادرة او الزائد عن ازاره ان كان البرص على زعمهم فوقه ففر الحجر اي
بعد فراغه عن غسله ويحتمل كونه من قبله فجمح بجيم فميم مفتوحة فحاء مهملة اي اسرع في
اثره يقول اي قائلا ثوبي اي ابغيه او رده يا حجر حتى انتهى اي مشيه ووصل الى ملاء من بني
اسرائيل فرأوه عريانا احسن خلق حالا من ضمير رأوه اذ الرؤية بصرية ليس لها الا مفعول
واحد فقالوا والله ما بموسى من بأس فاخذ ثوبه اي من فوق الحجر وقد ضربه حيث فر والعلة بجا
به امر فوالله ان بالحجر لندبا بفتح النون والدال المهملة والموحدة اي تأثيرا من اثر ضربه
ثلاثا صفة لاسم ان مبينة لعدده وفي رواية او اربعا او خمسا والظاهر ان الجملة القسمية
من تمام الحديث وجوز الدلجي ان يكون مدرجا فيه من كلام الراوي لكن ليس فيه ما يشعره
ولا يلجئه وفي الحديث جواز الغسل عريانا في الخلوة وان كان الافضل ستر العورة وبه قال
الائمة الاربعة وفيه الايماء الى ابتلاء الانبياء والاولياء بايذاء السفهاء وصبرهم عليه
في حال البلاء وان الانبياء منزهون من النقايص خلقا وخلقا وقال تعالى عنه اي حكاية
بعد قوله ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما اي نبوة وعلما الاية تمامها وجعلني
من المرسلين وقال في وصف جماعة منهم منهم موسى مدحا لهم اني لكم رسول امين
وقال حكاية لقول بنت شعيب في حق موسى يا ابت استأجره ان خير من استأجرت
القوي الامين روي ان شعيبا قال لها وما علمك بقوته وامانته فذكرت اقلاء الحجر الثقيل
الذي لا يحمله الا اربعون او عشرون وغض البصر حين بلغته الرسالة وامره اياها بان تمشي
وراءه وتدله بالحجارة ان اخطا تلقاءه وقال فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل تقدم
انهم من هم ومن افضلهم او هذا الوصف يعمهم وقال ووهبنا له اي لابراهيم اسحق اي
ابنه ويعقوب ابن اسحق سبطه كلا اي منهما هدينا الى قوله اي في كلام بطوله منتهيا الى
قوله اجمالا فبهداهم اقتده بهاء السكت وفي قراءة ابن عامر بكسرها وفي رواية لابن
ذكوان باشباعها على انه ضمير راجع الى المصدر وقرأ حمزة والكسائي بحذف الهاء وصلا
والكل بسكونه وقفا والمعنى اقتد بطريقهم وسيرتهم بما توقفوا عليه من امر التوحيد
والنبوة والبعثة وامثالها دون الفروع المختلف فيها اذ ليست مضافة الى كلهم مع عدم
امكان الاقتداء في جميعها لهم لتباين احكامهم فوصفهم اي الله سبحانه باوصاف اي نعوت
معنوية لا كما توهم الدلجي من زيادة حسية جمة اي كثيرة من الصلاح من سابقه وهو
مستفاد من قوله وكلا من الصالحين والهدى اي من صدر الاية وختمها والاجتباء من قوله

قوله واجتبيناهم والحكم اي الحكمة والنبوة من قوله اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم
والنبوة وكان ينبغي ان تذكر نعت الاحسان قبل الصلاح فانه مستفاد من قوله وكذلك
نجزي المحسنين وقال فبشرناه اي ابراهيم بغلام عليم اي كثير العلم وحليم اي وفي رواية اخرى
بغلام حليم اي ذي حلم وحاصله انه جامع بين الحلم والعلم ولا يخفى حسن تقدم العلم
ولعل هذا تقديم المصنف له مع ان ترتيب القرآن عكس ذلك حيث جاء في الصافات حليم
بالحاء وفي الذاريات عليم بالعين على احتمال خلاف ذلك باعتبار حال النزول لكن قال
حقه ان يقول فبشرناه بغلام حليم وبشروه بغلام عليم فان ما فعله اقتصار مخل لا سيما
على اختصاره على قوله فبشرناه فانه لا يصح الا مع قوله بغلام حليم بالحاء والا فيلزم
منه التركيب الممنوع في علم القراءة كالتلفيق المنهي في المعاملة ثم المبشر به اسمعيل وهو
اصح من القول بانه اسحق وقد تقدم والله تعالى اعلم ولقد فتنا اي امتحنا قبلهم اي قبل كفار
مكة قوم فرعون اي معه بارسال موسى اليهم وايقاع الفتنة بالامهال في العقوبة وتوسعة
الرزق عليهم وجاءهم رسول كريم اي على الله تعالى والمؤمنين او في نفسه لشرف نسبه وفضل
حسبه الى امين وهو قوله ان ادوا الي اي حق الدعوة من الاجابة وقبول الطاعة عباد الله
اي يا عباد الله او سلموهم الي وارسلوهم معي الى حيث ما امر الله اني لكم رسول امين غير متهم
في امر الذبح وقال اي حكاية عن اسمعيل خطابا لوالده ابراهيم عليهما عند قصد ذبحه بامر ربه
لما رأى في نومه ستجدني ان شاء الله من الصابرين اي على حكم الله تعالى وقضائه او في ابتلائه
بذبحه وقال في اسمعيل انه كان صادق الوعد وخص به لانه وعد بالصبر على ذبحه وقد
وفى بوعده الايتين اي تمامهما وهو قوله وكان رسولا اي الى قبيلة جرهم نبيا لعله اخر للفاصلة
او دفعا لتوهم كونه رسولا بالواسطة كقوله سبحانه اذ ارسلنا اليهم اثنين اي من اصحاب
عيسى عليه السلام وكان يأمر اهله اي اهل بيته او جميع امته بالصلاة والزكوة وكان عند
ربه مرضيا اي في مقاله وفعاله وحاله وفي موسى اي وقال في حقه انه كان مخلصا اي
لربه في عبادته عن الرياء وعن متابعة هواه بل طالبا لرضاه او اسلم وجهه لله واخلص
نفسه عما سواه وفي قراءة للسبعة بفتح اللام اي اخلصه الله تعالى واختاره لنفسه
واجتباه وهذا اكمل مقام في منازل السائرين وافضل حال في مراحل الطائرين
وتمام الاية وكان رسولا نبيا وفي سليمان نعم العبد اي قال في حقه هذا القول انه اواب
اي كثير الرجوع الى رب الارباب وقال اي في حق جماعة منهم واذكر عبادنا ابراهيم
واسحق ويعقوب وقرأ ابن كثير عبدنا فالمراد به ابراهيم للخصوصية او الاضافة
جنسية فتوافق الجمعية وهو اولى كما لا يخفى اولي الايدي والابصار اي اصحاب القوة
في مباشرة الطاعات العملية وارباب البصيرة في الامور العلمية وفيه تعريض بالبطلة والجهلة

الواقعين في تحصيل الشهوات النفسانية واللذات الحيوانية الى الاخيار يعني قوله سبحانه
انا اخلصناهم بخالصة اي جعلناهم خالصين لنا بخصلة لهم هي ذكرى الدار اي دار القرار لما
فيها من قرب الجوار كما قال مجنون العامري وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن
الديار فالخواص لا يذكرون الجنة ولا يطلبونها بالمرة الا لما فيها من وعد الرؤية ومنزلة
القربة وقراء نافع وهشام باضافة الخالصة اضافة بيانية وانهم عندنا لمن المصطفين
اي المجتبين من بين امثالهم الاخيار اي المختارين بافعالهم واحوالهم وفي داود انه اواب
اي حيث كان يفطر يوما ويصوم يوما وينام بعض الليل ويقوم بعضه ثم قال وشددنا
ملكه اي قويناه بالهيبة وكثرة الجنود في الخدمة ودوام النصرة والغلبة واتيناه الحكمة اي
اتقان العلم والعمل والحكومة والنبوة وفصل الخطاب اي الخصام بتمييز الحق عن الباطل
في الاحكام والكلام الملخص الذي يتبينه المخاطب في كل باب او قوله اما بعد في كل خطبة
او في كتاب وقال عن يوسف اخبارا لما خاطب به الملك بقوله اجعلني على خزائن الارض اني
حفيظ عليم فدل على غاية حفظه ونهاية علمه بتقدير الحق سبحانه وعظم شانه وقد
روي عن مجاهد ان الملك اسلم على يديه اي لما رأى من وفور علمه وحفظه وشفقته و
رحمته على خلق الله تعالى من خاصته وعامته حتى ما كان يشبع في حالته مع وجود الخزائن
تحت تصرفه وخير ارادته مما شهدت اموره الخارقة عن العادة بصحة نبوته ورسالته
وفي موسى حيث قال للخضر ستجدني ان شاء الله صابرا اي معك غير منكر لك وتعليق
الوعد بالمشية للاشارة الى ان افعال العباد جارية على وفق الارادة الالهية وقال تعالى
عن شعيب لعل المعنى اختار تزيين التلوين والتفنن في مقام التحسين فتارة عبر بفي
واخرى بعن ستجدني اي مخاطبا لموسى ان شاء الله من الصالحين اي بحسن المعاملة و
الوفاء بالمعاهدة والمعاشرة بالمجاملة والتعليق للاتكال على توفيقه سبحانه ومعونته
لا للاستثناء في معاهدته بكونه ان شاء فعل وان شاء لم يفعل فان هذا ليس من شان
الكمل وقال اي في حقه ايضا وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه من قولهم خالفت فلانا
الى كذا اذا قصدته مع اعراضه والمعنى ما اريد ان آتي ما نهيتكم عنه لاستبد به لعلمي بانه
خطاء وفي ارتكابه خطر فلو كان صوابا لاثرته ولم اتركه فضلا عن انهى غيري عنه ان
اريد الا الاصلاح ما استطعت اي ما اريد بامركم بالمعروف ونهيكم عن المنكر الا حصول الصلاح
ووصول الفلاح ما دمت استطيعه او القدر الذي اطيقه قال الثعلبي نقلا عن عطاء و
غيره انه من نسل مدين بن ابراهيم الخليل ويقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه
وعمي في آخر عمره قال قتادة بعثه الله رسولا الى امتين مدين واصحاب الايكة وعن ابن
عباس ان شعيبا كان كثير الصلوة فلما طال تمادي قومه على كفرهم بعد المعجزة وكثرة المراجعة

اول كل

المراجعة وايس من صلاحهم ورجوعهم الى فلاحهم دعى الله تعالى عليهم بقوله ربنا افتح
بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين فاستجاب الله تعالى الدعوة واهلكهم بالرجفة
وهي الزلزلة واهلك اصحاب الايكة بعذاب الظلة قال السمعاني في الاسباب قبر
شعيب في حطين وهي قرية لساحل بحر الشام وعن ابن وهب ان شعيبا ومن معه من
المؤمنين ماتوا بمكة وقبورهم غربيها بين دار الندوة وبين باب بني سهم وعن ابن عباس
في مسجد الحرام قبران ليس فيه غيرهما قبر اسمعيل في الحجر وقبر شعيب مقابل الحجر
الاسود الا هي انتهى وما صح قبر نبي من الانبياء عليهم السلام من غير قبر نبينا عليه السلام
ايماء الى ان غيره من الانبياء كالبدور السائرة المستورة من غير الشهور عند ظهور نور
شمس دائرة الوجود وقال ولوطا اتيناه حكما وعلما اي حكمة ونبوة وحكومة في الخصومة
قال الثعلبي نقلا عن وهب بن منبه خرج لوط من ارض بابل في العراق مع عمه ابراهيم تابعا
له على دينه مهاجرا معه الى الشام ومعهما سارة امراة ابراهيم عليه السلام وخرج
معهما آزر ابو ابراهيم مخالفا لابراهيم في دينه مقيما على كفره حتى وصلوا حوران فمات
بها آزر فمضى ابراهيم وسارة ولوط الى الشام ثم مضوا الى مصر ثم عادوا الى منزل ابراهيم
فلسطين ونزل لوط الاردن فارسله الله تعالى الى اهل سدوم وما بينهما وكانوا الفا
يأتون الفواحش قال ابو بكر بن عياش عن ابي جعفر استغنت رجال قوم لوط بوطئ
رجالهم واستغنت نساؤهم بنسائهم وقال انهم اي الانبياء المذكورين في سورتهم
كانوا اي بجملتهم يسارعون في الخيرات اي يبادرون الى الطاعات الاية وهي قوله تعالى
ويدعوننا رغبا ورهبا اي للرغبة في المثوبة والقربة والرهبة عن العقوبة بالحرقة و
الفرقة وكانوا لنا خاشعين اي ذليلين مع خلقنا متواضعين او خائفين وجلين حزنين
ولعله اشار الى هذا المعنى بقوله قال سفيان اي الثوري او ابن عيينة وهما تابعيان
جليلان وجزم التلمساني بالاول هو اي معنى الخشوع الحزن الدائم اي الموجب للمسارعة
الى الخير في آي كثيرة متعلق بقوله وقال تعالى في ايوب اي قد ورد ما ذكر من الايات
الشاهدة على شرف حالهم وكمال جمالهم مما هي نبذة يسيرة مندرجة في آيات كثيرة
مما يمكن احصاؤها واتيانها باسرها ذكر فيها من خصالهم اي بعض نعوتهم الشاهدة
على جميل حالهم ومحاسن اخلاقهم الدالة على كمالهم وجاء من ذلك اي من قبيل ما ذكر في
الايات في الاحاديث كثير اي مما ينبغي ان يبقى منها قدر يسير كقوله اي على ما رواه البخاري
وابن حبان والحاكم انما الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن
ابراهيم وفي اتيانه انما ايماء بحصر كرم النسب وشرف الحسب فيه اذ لم يتفق لاحد انه
نبي بن نبي بن نبي بن نبي غيره مع انه ان تعريف المبتداء والخبر به ايضا لتأكيده فلا ينافيه

مطلب قبر اسمعيل وشعيب

ما رواه احمد والبخاري عن ابن عمرو واحمد ايضا عن ابي هريرة بلفظ الكريم الى آخره مع انه اوفق
لموازنة ما بعده حتى قيل انه موزون بلفظ ثم الظاهر ان قوله نبي بن نبي الخ مدرج من
كلام الراوي او تفسير للقاضي وفي حديث انس اي كما رواه البخاري بعد قوله تنام عيني و
لا ينام قلبي وكذلك الانبياء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم اي فلا يتطرق اليهم ما يحجبهم
من اشراق الانوار الاحدية او يحجبهم من الاسرار الصمدية وروي اي من طريق الطبراني
عن ابي هريرة مرفوعا ان سليمان كان مع ما يروي فيما اعطي من الملك اي مما يقتضي تكبرا و
تجبرا او ترفعا لا يرفع بصره الى السماء تخشعا وتواضعا اي لله كما في نسخة وكان اي سليمان
على ما روى احمد في الزهد عن فرقد السبخي يطعم الناس لذيذ الاطعمة وفي اصل التلمساني
لذائذ جمع لذيذة وهو ما يوافق الطبع ويلايمه ويأكل خبز الشعير واوحي اليه وفي نسخة
واوحي الله تعالى اليه يا رأس العابدين اي من الملوك او الموجودين وابن محجة الزاهدين
اي على غيره وفي نسخة محجة بفتحات وتشديد جيم اي حجتهم او بعظيم طريقهم وفيه غاية
المبالغة وكانت العجوز ووقع في اصل الدلجي وان كانت فقال هي المخففة من المثقلة
تعترضه اي تأتيه من عرض طريقه وهو على الريح في جنوده اي وهو معهم في تلك العظمة
فيأمر الريح اي بالوقوف لاجلها فتقف اي بامره لها فينظر في حاجتها اي يتأمل فيها ويقضي
بها ويمضي اي يتوجه الى مقصده وقيل ليوسف ما لك تجوع وانت على خزائن الارض
جملة حالية قال اخاف ان اشبع فانسى الجائع اي جنس الجائعين واغفل عن تفقد المحتاجين
وفي نسخة الجياع بكسر الجيم جمع الجيعان وروى ابو هريرة عنه عليه السلام كما في البخاري
خفف على داود القرآن اي قراءة الزبور فكان يامر بدوابه اي لاجله واصحابه وروي
بدابته فيحتمل اضافة الجنسية لكن ارادة الوحدة ابلغ في مقام خرق العادة فتسرج فيقرأ
القرآن قبل ان تسرج اي فيختمه في زمن يسير مع انه كتاب كبير بناء على خرق العادة من ضبط
الزمان او طي اللسان وقد وقع نظير هذا البعض الاكابر هذه الامة ولا ياكل الا من
عمل يده قال الله تعالى والنا له الحديد اي كالشمع يتصرف فيه كيف يشاء من غير طرق
واحماء ان اعمل بان المصدرية بتقدير الباء السببية اي واوحينا اليه او امرناه ان اعمل
فان مصدرية او مفسرة واما قول التلمساني ان التقدير تكلف لعدم الدليل على الحذف
ففي غير محله نشاء عنه من قلة تامله سابغات اي دروعات واسعات وقدر في السرد
اي اجعله على قدر الحاجة في النساجة والسرد في اللغة اتباع الشيء بالشيء من جنسه
ومنه سرد الحديث والمعنى لا تصغر حلقه فتضيق حال لابسها ولا توسعها فينال لابسها
من خلالها وقيل لا تقصد الحصافة فتثقل في الجملة ولا الخفة فتزيل المنعة وفي البخاري
ولا تدق المسمار فيتسلسل هو من قولهم سلس اي لين وروي فيتسلسل اي فيتصل فيسرع

فيسرع كسره بإد قدمانه وكان يسأل ربه ان يرزقه عملا يغنيه عن بيت المال اي فعلمه الله
تعالى صنعة الدرع وسبب ذلك ما روي عنه انه كان يسأل الناس عن نفسه فيثنون
عليه فرأى ملكا في صورة آدمي فسأله فقال نعم الرجل الا انه يطعم عياله من بيت المال
قيل وكان عليه السلام بعد ذلك يأخذ الحديد بيده فيصير كالعجين فيعمل منه الدرع في
بعض يوم يبيعها بالف درهم فيأكل ويتصدق ويجعل ثلثه في بيت المال وقال عليه السلام
كما رواه الشيخان واحمد وابو داود والنسائي وابن ماجة عن عمرو احب الصلوة اي انواع
صلوة الليل الى الله تعالى صلوة داود واحب الصيام اي صيام النافلة الى الله تعالى صيام داود
وكان ينام كذا في النسخ والاظهر كان بلا عاطفة ليكون بيانا لقضية سالفة كان ينام نصف
الليل للاستراحة الموجبة للتقوية على العبادة ويقوم ثلثه من اول النصف الثاني لانه افضل
اجزائه وينام سدسه لينشط العبادة اول نهاره ويصوم يوما ويفطر يوما اما رعاية
لحالة الاعتدال لئلا يضعف بالصوم على وجه الاتصال وليتصور له مداومة الاعمال ففي
الصحيحين احب الاعمال الى الله تعالى ادومها وان قل ولئلا يصير الصوم عادة فلا يتخلص عادة
او لان هذه الكيفية اشق على النفس والاجر على قدر المشقة ثم الجملتين الاخيرتين بيان
فعليه الاحب في المقدمتين ولفظ الجامع الصغير احب الصيام الى الله تعالى صيام داود كان
يصوم يوما ويفطر يوما واحب الصلوة الى الله تعالى صلوة داود كان ينام نصف الليل
ويقوم ثلثه وينام سدسه انتهى وكان يلبس الصوف ويفترش الشعر اي نفسه او ما يصنع
منه تواضعا لربه ولذا اختاره الصوفية ويأكل خبز الشعير بالملح والرماد ولعله اراد به ما
اختلط بالخبز واستهلك فيه والا فاكل الرماد حرام لما فيه من مضرة العباد ويمزج شرابه
بالدموع كما رواه ابن ابي حاتم عن وهب بن منبه ومجاهد موقوفا ولم ير ضاحكا بعد الخطيئة
اي المعهودة المسماة بالخطيئة وان لم تكن خطيئة في الحقيقة الا ان حسنات الابرار سيئات
الاحرار اذ لم يثبت عنه سوى انه خطب امرأة كان قد خطبها اوريا فزوجها اهلها من
داود رغبة فيه او سأله ان ينزل له عنها فتزوجها وكان ذلك في زمانه عادة لهم فارسل
الله تعالى اليه ملكين تنبيها له على ان ذلك خلاف الاولى فيما هنالك لاستغنائه بتسعة و
تسعين امرأة فلما تنبه في هذا الباب استغفر ربه وخر راكعا واناب وقد بالغ في تضرعه و
بكائه لما له من عظم الرتبة وكريم المنزلة في مقام حيائه ولا شاخصا ببصره ولا رأى رافعا
له مع تحديد نظره الى السماء اي الى جهتها وفي نسخة نحو السماء حياء من ربه اي لكمال قربه
والحديث رواه احمد في الزهد عن عطاء بن السائب عن ابي عبد الله الجدلي بلفظ ما رفع
داود رأسه الى السماء بعد ما اصاب الخطيئة حتى مات وبهذه الرواية ما قدمنا من
الدراية اندفع قول الحلبي لو قال القاضي غير هذا العبادة كان احسن فلم يزل باكيا

حياته كلها اي في جميع مدة عمره الى حالة مماته بعد تلك الواقعة وقيل بكى بل روى ابن حاتم
عن انس مرفوعا وعن مجاهد وغيره انه بكى حتى نبت العشب بضم فسكون هو الحشيش من
دموعه اي لكثرة وقوع دموعه على الارض وحتى اتخذت الدموع في خده اخدودا اي شقا
مستطيلا ممدودا والمعنى اثرت في خده اثرا كالشق والحفر الطويل في الارض ومنه قوله تعالى
قتل اصحاب الاخدود وهو مفرد جمعه اخاديد وقيل كما في الكشاف وغيره كان يخرج
متنكرا يعرف سيرته فيسمع الثناء عليه اي في غيبته فيزداد تواضعا اي لربه شكرا لمزيد نعمته
وقيل لعيسى عليه السلام كما روى احمد في الزهد وابن ابي شيبة في مصنفه لو اتخذت لك
حمارا اي لو اخترته لتركبه احيانا عند الحاجة به قال انا اكرم على الله تعالى من ان يشغلني بحمار
بان يتعلق قلبي به وبكلفته وخدمته ويشغلني بفتح الغين فان الاشغال لغة رديئة وكان
كما رواه احمد في الزهد عن عبيد بن عمير ومجاهد والشعبي وابن عساكر في تاريخه انه كان
يلبس الشعر اي ثوبه ويأكل الشجر اي ورقه ولم يكن له بيت اي مسكن يأوي اليه ايما ادركه
النوم نام وكان احب الاسامي جمع اسماء اليه ان يقال له مسكين وقد رواه احمد في الزهد
عن سعيد بن عبد العزيز بلفظ بلغني انه ما من كلمة كانت تقال لعيسى بن مريم احب اليه
من ان يقال هذا المسكين وقيل كما رواه احمد ايضا في الزهد وابن حاتم عن ابن عباس موقوفا
ان موسى عليه السلام لما ورد ماء مدين سمي بابن ابراهيم الخليل كانت ترى خضرة البقل
اي الذي كان يأكله بعد خروجه من مصر خائفا يترقب متوجها الى مدين في بطنه من الهزال
بضم الهاء نقيض السمن على ما في القاموس فبطل قول التلمساني هو الضعف قيل وصوابه
ولو قال من الطوى او الجوع انتهى ولا يخفى بعده عن المدعى وهو تعلقه بقوله كانت ترى
وتعليله كما ترى وقال عليه السلام كما رواه الحاكم وصححه عن ابي سعيد مرفوعا لقد كان
الانبياء قبلي يبتلى احدهم بالفقر اي بشدة الحاجة في مطعمه والقمل اي بكثرته في ثوبه و
بدنه وكان ذلك احب اليهم من العطاء اليكم رضا بقضاء المولى وعلما بان ما اعده الله
تعالى لهم خير وابقى وقد اورد المص هذا الحديث في الفصل الاخير من القسم الثالث بطريق
اخر وهو قوله وفي حديث ابي سعيد ان رجلا وضع يده على النبي عليه السلام الى قوله فقال
النبي عليه السلام انا معشر الانبياء يضاعف لنا البلاء ان كان النبي ليبتلى بالقمل حتى يقتله
وان كان ليبتلى بالفقر وان كانوا ليفرحون بالبلاء كما تفرحون بالرخاء وقال عيسى عليه
السلام لخنزير لقيه اذهب بسلام اي بعيدا منك فقيل له في ذلك استعظاما لمرتبته
مع الخنزير في حقارته فقال اكره ان اعود لساني المنطق بالسوء اي النطق به لقوله
سبحانه ادفع بالتي هي احسن ولقوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون اي تعرضهم قالوا سلاما
وقال مجاهد كما رواه احمد في الزهد عنه كان طعام يحيى العشب اي زهدا وقناعة و

رفضا للنعمة وكان اي مع ذلك يبكي من خشية الله عز وجل اي مخافته مع انه قط
ما هم بمعصية حتى اتخذ الدمع مجرى في خده اي موضع جري كالنهر في وجهه من اثر دمعه
لشدة معرفته بربه لقوله سبحانه انما يخشى الله من عباده العلماء وكان يأكل مع الوحش
لئلا يخالط الناس لان الاستيناس بالناس من علامة الافلاس وحكى الطبري وهو
الامام محمد بن جرير عن وهب اي ابن منبه ان موسى عليه السلام كان يستظل بعريش
هو بيت من عيدان تنصب وتظلل عليها قال التلمساني هو بسقوط لا في اصل القاضي
وبثبوته في رواية العزفي اي لا يستظل انتهى ولا يخفى بعده وعدم مناسبته لما
بعده من قوله ويأكل في نقرة بضم نون وسكون قاف اي حفرة ومنه نقرة القفاء
من حجر اي بدلا من ظرف خشب او خزف ويكرع بفتح الراء فيها اي يأخذ الماء بفمه من
غير كف ولا اناء فيشرب منها اذا اراد ان يشرب كما تكرع الدابة اي عين لم تلق وعاء الماء
تواضعا لله تعالى اي لاكرامه بما اكرمه الله تعالى به من كلامه وفيه ايماء ان زهده هذا
كان مستمرا الى كماله واخر حاله واخبارهم اي اثار الانبياء في هذا كله اي في هذا المعنى
جميعه مسطورة اي مكتوبة ومضبوطة ومحفوظة وصفاتهم في الكمال اي في كمال
ذواتهم وجميل الاخلاق وحسن الصورة ووقع في اصل التلمساني الصور جمع الصورة
وهو الانسب لجمع ما قبله من الاخلاق وما بعده من قوله والشمائل معروفة مشهورة
اي مذكورة في محلها وقد سئل محمد بن سلام بماذا يعرف الاولياء في الخلق فقال بلطف
لسانهم وحسن اخلاقهم وبشاشة وجوههم وسخاء انفسهم وقلة اعتراضهم وقبول
عذر من اعتذر اليهم وتمام الشفقة على اخوانهم فلا نطول بها اي بذكر جميعها ولا تلتفت
ايها المخاطب الى ما تجده في كتب بعض المؤرخين بالهمز والواو اي المدعين علم تواريخ
الانبياء وغيرهم والمفسرين اي التابعين لهم فيما نقلوه من اخبارهم مما يخالف هذا اي
الذي ذكرناه عنهم في سيرهم الثابتة من علماء السلف وخيارهم فصل قد اتيناك بالمد
اي اعطيناك وعلمناك وفي نسخة صحيحة اتيناك بالقصر اي جئناك والاول اولى لقوله
بعد الجملة المعترضة الدعائية وهي قوله اكرمك الله تعالى من ذكر الاخلاق الحميدة اللهم الا
ان يدعى انه من تعدية الباء ثم الاخلاق الحميدة هي الشمائل السعيدة والفضائل المجيدة اي
الكريمة العظيمة وخصال الكمال العديدة جمع خصلة بمعنى الخلة بالفتح اي المعدودة
المعتمدة الدالة على كمال ذاته وجمال صفاته عليه السلام وشرف وكرم وارينالك اي
اظهرنا لك صحتها اي صحة روايتها ونسبة ثبوتها المناسبة له عليه السلام وجلينا بختم
كلام مؤكدة اي اوردناه ورويناه وصحف على الدلجي وحصلنا من الاثار ما فيه مقنع بفتح
ميم ونون اي ما يقنع به ويكتفى بذكره والامر اي الشان في مناقبه اوسع اي اكثر مما

هنا جميع مراتبه فمجال هذا الباب بالجيم وزيادة الميم اي سعته وكثرته في حقه عليه السلام
اي من جهة نفسه وصفته ممتد اي طويلا لا يكاد ينتهي الى حد محتد ينقطع دون نفاده بفتح
نون ثم دال مهملة اي قبل تصور فراغه او من غير تحقق فنائه وجوز اعجام الذال بمعنى
مضيه الادلاء جمع دليل اي دال على مساحة البر وبحر علم خصايصه اي الذي لسعته و
كثرته زاخر اي ممتلئ كثير ممدود عرضا وطولا قال التلمساني ووصف ابن عباس عليا رضي
الله تعالى عنهم فقال هو قمر باهر في ضوئه وبهائه واسد خادر في شجاعته ومضائه وفرات
زاخر في جوده وسخائه وربيع باكر في خصبه وحيائه وروي عن علي رضي الله تعالى عنه
انه وصف به رسول الله عليه السلام لا تكدره الدلاء جمع دلو اي لا تؤثر فيه حتى
اخذ بعضه بنقص يورث صفوه كدورة في ساحته وفيه ايماء الى انه لم يصل احد من
العلماء الى غاية من بره وحلمه ولا نهاية من ساحل كرمه ولذا قال ولكنا اثبتنا فيه
بالمعروف اي اختصرنا في وصفه على ما هو معروف من الروايات مما اكثره في الصحيح
والمشهور اي في مرتبة الحسن من المصنفات واقتصرنا في ذلك اي المعروف مما هنالك
بقل من كل بضم من القاف والكاف وتشديد اللامين وهما لغتان في القلة والكثرة
اي على نقل قليل من كثير وفي الحديث الربوا وان كثر فانه الى قل اي الى قلة وانتقاص
لقوله تعالى يمحق الله الربوا ويربي الصدقات وغيض وفيض بالضاد المعجمة فيهما والغيض
الرِّكوة النقص والفيض الزيادة يقال اعطى غيضا من فيض اي قليلا من كثير ويقال
غاض الكرام وفاض اللئام والمعنى واتينا هنا بنعت يسير من وصف غزير وهو اولى
من جعله تفسيرا لما قبله وتاكيدا او اعتباره تفننا كما ذكره الدلجي ورأينا ان نختم هذه
الفصول اي الواردة في هذا الباب من جملة الكتاب بذكر حديث الحلية اي ابي علي بن
ابي طالب رضي الله تعالى عنه الوارد بالاسناد الحسن عنه عن ابن ابي هالة وهو خالة هند
جمعه علة لقوله رأينا فنختم اي الاستماع حديثه او استحضاره تقنسه من شمائله اي
اخلاقه عليه السلام واوصافه كثير اي شيئا كثيرا مما لم يجمعه غيره الا نزرا يسيرا او وما هو
اي ولادخل هندا والحسن في حديثه جملة كافية اي جملة وافية من سيره اي شمائله الخليقة
وفضائله الوهبية ونصله عطف على نختم اي ورأينا ان نلحق حديثه بعد تمامه
بتنبيه لطيف في تبيين مجملة على غريبه من جهة المبنى ومشكله من طريقة المعنى
القاضي ابو علي الحسين بن محمد الحافظ اي ابن سكرة وقد تقدم رحمه الله بقراءتي عليه
سنة ثمان وخمسمائة ثنا اي حدثنا الامام ابو القاسم عبد الله بن طاهر بطاء مهملة
التميمي قراءته عليه بالنصب وفي نسخة قرأت عليه اخبركم اي قال اخبركم فيما ضمن
اجبازي لكم الفقيه الاديب الجامع بين علم المسائل الشرعية والقواعد العربية ابو بكر

بكر محمد بن عبد الله بن الحسن النيسابوري بفتح نون فتحتية ساكنة فسين مهملة معرب
المعجمة بلد بخراسان والشيخ الفقيه ابو عبد الله محمد بن احمد بن الحسن المحمدي اي
المنسوب الى مسمى بمحمد بصيغة المفعول والقاضي ابو علي الحسن بن جعفر الوخشي بفتح
واو وسكون خاء فشين معجمتين وقيل بالحاء المهملة قرية من اعمال بلخ سمع ابا بكر الحيري
بخراسان وابو نعيم الحافظ باصبهان وابا عمر الهاشمي بالبصرة وابا عمر بن مهدي ببغداد و
تماما الرازي بدمشق وابا محمد بن النحاس بمصر روى عنه طائفة وحدث عنه الخطيب و
هو من اقرانه سمع منه الحسن بن علي البلخي سنن ابي داود قالوا اي كلهم ثنا ابو القاسم علي بن
احمد بن محمد بن الحسن الخزاعي بضم خاء معجمة منسوب لقبيلة خزاعة انا اي اخبرنا ابو سعيد
الهيثم بن كليب بالتصغير الشاشي بمعجمتين منسوب الى بلد مشهور من بلاد ما وراء النهر
صاحب المسند ومحدث ما وراء النهر انا ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بفتح المهملة
والراء الحافظ هو الترمذي صاحب الجامع والشمائل قال حدثنا سفيان بن وكيع اي ابن
الجراح ضعيف ثنا جميع بضم جيم وفتح ميم وسكون تحتية ابن عمر بن عبد الرحمن العجلي بكسر
المهملة فسكون جيم منسوب لقبيلة عجل املاء من كتابه اي رواية من كتابه المقروء على شيخه
وهو اقوى من الاملاء عن ظهر قلبه وثقه ابن حبان وضعفه غيره قال حدثني رجل قال
الانطاكي هو ابو عبد الله التميمي من بني تميم من ولد ابي هالة بفتح الواو واللام وبالسكون
اي اخفاؤه زوج خديجة بالجر بدل من ابي هالة ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها اي قبل
وصولها اليه صلى الله تعالى عليه وسلم يكنى ابا عبد الله بفتح الكاف وتشديد النون المفتوحة
وبسكون الكاف وتخفيف النون اي يعرف ذلك الرجل بهذه الكنية من ابن لابي هالة اي
بلا واسطة وهو غير معروف كما صرح به الذهبي في ميزانه واصلها هالة علم لدارة القمر فهو
اقوى في منع الصرف من هريرة في ابي هريرة لان ابي هريرة اسم جنس ثم هذا الاسناد ظاهره
الاتصال ولكنه منقطع لان الرجل لم يسم بل لم يسم فيه رجلان ومثل هذا يسمى منقطعا ولكنه
ان سمي فيه الرجل من طريق آخر فهو متصل من وجه منقطع من وجه وان لم يسم مطلقا فهو
منقطع ابدا ذكره بعض الائمة وقال علماؤنا انه لا يضر الاسناد مثل هذه الجهالة فهو في
حكم المرسل وهو حجة عند الجمهور والله تعالى اعلم عن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهما
قال اي الحسن سألت خالي هند بن ابي هالة القاضي كان حقه ان يكتب ح رمز اشارة الى
التحويل من سند الى آخر او يأتي بالعاطفة فيقول وقال القاضي ابو علي رحمه الله وهو ابن
سكرة وقرأت على الشيخ ابي طاهر احمد بن الحسن وروي فيه الحسين بالتصغير احمد بن خداداذ
بضم خاء فذال معجمتين فالف فدال مهملة بعدها الف فدال مهملة بعدها الف فذال معجمة اي
معجمة ومعناه بالفارسية عطاء الله الكرجي بفتح كاف فسكون راء فجيم الباقلاني بتشديد

اللام وبعد الفه نون فياء ضبتة لباقلاء على غير قياس واجازلنا الشيخ الاجل اي الجليل القدر
او اجل زمانه واكمل اقرانه ابو الفضل احمد بن الحسن بن خيرون بفتح معجمة فسكون تحتية فضم
راء يصرف ويمنع قال اي كلاهما ثنا اي حدثنا ابو علي الحسن بن احمد بن ابراهيم بن الحسن بن محمد
بن شاذان بمعجمتين ابن مهران بكسر الميم الفارسي بكسر الراء وتشكل قراءة عليه فاقر به اي
اعترف بجواز نقله وهو شرط فيمن قيل له اخبركم فلان او اخبرني فلان عنك او نحوه
وان لم يقر به فلا يكون دليلا ولا حجة ولا بد من الاقرار وفيه تصحيح الرواية قال اي ابو علي
المذكور انا اي اخبرنا ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين
بن علي بن الحسين بالتصغير في الثلاثة ابن علي بن ابي طالب المعروف بابن اخي طاهر العلوي بفتحتين
قال الحلبي هذا الرجل ترجمة الذهبي في الميزان ونسبه كما هنا ثم قال روى بقلة حياته عن
الديري عن عبد الرزاق باسناد كالشمس علي خير البشر وعن الديري عن عبد الرزاق عن معمر
عن محمد بن عبد الله بن الصامت عن ابي ذر مرفوعا قال علي وذريته يختمون الاوصياء الى
يوم القيمة عن عبد الرزاق الفتى فهذان دالان على كذبه وعلى رفضه عفى الله تعالى عنه
ولولا انه منهم الرحيم لا ردحم عليه المحدثون فانه معمر انتهى ولا يخفى انهما يدلان على
كذبه ووصفه وعلى تفضيله ايضا واما على رفضه يعني سبه وبغضه فلا غاية ان
الحديث ضعيف او موضوع من طريقه لكن لا يضر حيث انه ثابت باسناد الترمذي
في شمائله وانما اراد المص ان يتبرك بذكر مشايخه في اسناده ويسلك بنفسه في
سلك استناده والا فكان يكفيه ان يسند الحديث الى الترمذي المعروف بثبوت
سنده اما بكونه صحيحا او حسنا او ضعيفا لانه وغيره ملتزمين ان لا يذكر واحدا
يناف فيه راو حكم بوضعه ثنا اي حدثنا اسمعيل بن محمد بن اسحق بن جعفر بن محمد بن علي بن
الحسين بالتصغير بن علي بن ابي طالب حدثني وفي نسخة قال حدثني علي بن جعفر اي
الصادق ابن محمد بن علي بن الحسين قال الحلبي علي هذا يروي عن ابيه واخيه موسى والثوري
وعنه احمد البزي وجماعة اخرج له الترمذي فقط قال الذهبي ما رأيت احدا لينه ولا وثقه
ولكن حديثه منكر جدا وصححه الترمذي ولا احسنه وقد رواه عن نصر بن علي عنه عن اخيه
موسى عن ابيه عن اجداده من احبني انتهى والحديث هو من احبني واحب هذين واباهما
وامهما كان معي في درجتي يوم القيمة اخرجه الترمذي في المناقب وانفرد بالاخراج له
كذا ذكره الحلبي عن اخيه موسى بن جعفر اي ابن محمد العلوي الكاظم روى عن ابيه وعبد
الله بن دينار ولم يدركه وعنه ابنه علي الرضا واخوه علي ومحمد وبنوه ابراهيم واسمعيل
وحسين قال ابو صالح حاتم ثقة امام مات في زمن الرشيد اخرج له الترمذي وابن
ماجة وقال المسعودي قبض موسى ببغداد مسموما لخمس عشرة خلت من ملك

ملتزمون نسخ

الرشيد لسنة ست وثمانين ومائة وهو ابن اربع وخمسين سنة عن جعفر بن محمد
الصادق عن ابيه محمد بن علي هو ابو جعفر الباقر سمي به لتبقره في العلم اي لتوسعه
فيه روى عن ابويه وجابر وابن عمر وطائفة وعنه ابنه جعفر الصادق والزهري وابن
جريج والاوزاعي واخرون اخرج له الائمة الستة عن علي بن الحسين هو زين العابدين
روى عن ابيه وعائشة وابي هريرة وجمع وعنه بنوه محمد وزيد وعمر والزهري وابو
الزناد وخلق قال الزهري ما رأيت قرشيا افضل منه اخرج له الائمة الستة قال
المسعودي وكل عقب الحسين فهو من علي بن الحسين هذا واللفظ اي لفظ الحديث الآتي
لهذا السند اي لاهل هذا الاسناد الثاني وهو بالنون لا بالياء التحتية قال التلمساني
هذا اسناد شريف لانه مروي عن اهل البيت ومثله الاسناد المروي في صفة الصلاة
على النبي عليه السلام حتى قال فيه الائمة اسناد لو ذكر على ذي علة او وجه لبرئ او على
مصاب الافاق ولو اتى به ملسوغ لبرئ سألت خالي هند بن ابي هالة عن حلية رسول
الله عليه السلام بكسر حاء وسكون لام فتحتية اي وصفه ونعته وكان اي هند وصافا
اي كثير الوصف له عليه السلام جملة معترضة وانا ارجو جملة حالية اي اتمنى واحب لما في
رواية ان يصف لي منها اي من حليته شيئا اي بعضا منها اتعلق به واتشبث به علما وعملا و
هذا الحديث من طريق الترمذي في الشمائل وقد انفرد باخراجه من اصحاب الكتب الستة
وقد بسطت الكلام على دقائق مبانيه وحقائق معانيه في جمع الوسائل بشرح الشمائل
وهنا اتبع المص في ضبط مبناه اولا وربط معناه ثانيا وبالله التوفيق وهو الهادي الى
سواء الطريق قال اي هند كان رسول الله عليه السلام فخما اي مهيبا عظيما في العيون
مفخما بتشديد الخاء المفتوحة اي مكرما في القلوب كما يشير الى هذا المعنى ما ورد انه من
رآه بداهة هابه ومن خالطه عشرة احبه وليس المراد بها ضخامته في جسمه وخلقته لما ينافي
خلافه في نعته ولا يبعد ان يقال معناهما عظيم عند الحق والخلق يتلألأ وجهه اي يضيء من كمال
نوره وجمال ظهوره تلألؤ القمر ليلة البدر اي لاضائته حال بدره وبدوره اطول من المربوع
اي القصير المربوع القامة واقصر من المشذب بتشديد الذال المعجمة المفتوحة اي الطويل البائن
عظيم الهامة بتخفيف الميم اي كبير الرأس المشير الى الوقار والرزانة رجل الشعر بكسر الجيم
وفتح العين وتسكن اي منكسره قليلا ان انفرقت عقيقته اي شعر رأسه من ذات نفسه فرق اي تركه
مفروقا والا فلا اي وان لم يتفرق فلا يفرقه عن قصد منه والمفرق هو الطريق الابيض الذي
هو جاهر بين ناصيتي شعر الرأس يجاوز شعره اي شعر رأسه شحمة اذنيه اي احيانا ويروى
شحمة اذنه بالافراد والشحمة معلق القرط وهو ما لان من اسفلها اذا هو وفر بتشديد الفاء
وقيل بتخفيفه وفي نسخة صحيحة وفره اي تركه وافرا وجعله وفرة اذ لا سمي وفرة الا

اذا وصل الى الشحمة ازهر اللون اي ابيض نير وقد جاء من حديث علي رضي الله عنه انه كان
ابيض مشربا بحمرة على ما اخرجه ابو حاتم عنه وكذا اخرج عن عائشة رضي الله تعالى عنها انه
عليه السلام كان ابيض اللون وفي المسند من رواية عبد الله من طريقين ان رجلا سال
عليا عن نعته عليه السلام فقال فيه انه ابيض شديد الوضح ولعل الاول باعتبار الوجه
والاعضاء التي تبدو للشمس وهذا باعتبار سائر البدن والمراد بالوضح كمال الصفاء بعينه فلا
ينافي ما جاء في الصحيح من حديث انس انه عليه السلام لم يكن بالابيض الامهق ولا بالادام
واما ما في المسند لاحمد من حديث انس انه عليه السلام كان اسمر فالمراد به اسمر الى البياض
كما ذكره ابن عباس واسع الجبين اي من جمال خلقه ويمكن ان يكون كناية عن كمال خلقه واصل
الجبين ما بين الصدغين ازج الحواجب بتشديد الجيم الاولى اي دقيقها مع غزارة شعرها
وتقوس اصلها سوابغ اي كوامل طولا وشوامل اصلا والسين اعلى من الصاد من غير قرن
بفتحتين وقد يسكن اي من دون اجتماع واتصال بين الحاجبين وقد وقع في حديث ام معبد
وصفه بالقرن ولعله منشاء الخلاف من جهة قرب الرأي وبعده او المراد بالاثبات قرب
القرن وبالنفي بعده لان المطلوب اعتدال المحمود من كل وجه واما ما جوزه الحلبي من ان كان
بغير قرن ثم حدث له القرن فبعيد تصوره بينهما اي بين حاجبيه عرق بكسر اوله يدره من
الادرار اي يكثر دمه ويحركه وي الحجة الغضب اي عند مشاهدة مخالفة الرب فلا يخالف حديث
لا تغضب اقنى العرنين بالكسر طويل الانف مع دقة ارنبة وحدب في وسط على ما في النهاية
ابن الاثير ويكنى عن العرنين الذي معه وذلك لشموخ انفه وارتفاعه على قوم هذا وقال
الجوهري عرنين كل شيء اوله عرنين الانف تحت مجتمع الحاجبين وهو اول الانف حيث يكون
فيه الشمم له اي لانفه بخصوصه نور يعلوه اي يظهر عليه او يرفعه من كثرة ضيائه وشدة
بهائه وقوة صفائه يحسبه بكسر السين وفتحه اي يظن النبي او انفه العرضي من لم يتامله
اي وجهه اشم مفعول ثان ليحسبه والاشم الطويل قصبة الانف قال الجوهري هو من ارتفع
وسط قصبة انفه مع استواء اعلاه واشراف ارنبة قليلا منتهاه فان كان فيه احد
يداب فهو اقنى كث اللحية بتشديد المثلثة اي غزير شعرها وكثير اصلها وفي رواية كان
كثيف اللحية وفي اخرى عظيم اللحية ذكره ميرك شاه رحمه الله تعالى وفي شرح الشمائل لابن
حجر المكي من قوله اي غير دقيقها ولا طويلها ينافي الرواية والدراية لان الطول مسكوت
عنه مع ان عظم اللحية بلا طول غير مستحسن عرفا كما ان الطول الزائد على القبضة غير
ممدوح شرعا ثم لا ينافي ما ورد عن ابن عباس مرفوعا من سعادة المرء خفة لحيته كما
رواه الاربعة فان الكثيف والخفيف من الامور الاضافية فيحمل على الاعتدال الذي
هو الكمال في جميع الاحوال ولا يبعد ان يحمل الكثيف على اصله والخفيف على عدم طوله و

وعرضه واما قول الفقهاء في تعريف اللحية الخفيفة على ما لم تظهر البشرة من تحته فحادث
اصطلاحا ومبنى الاحاديث هذه على المعنى اللغوي فتصحيحا واصطلاحا ادعج اي في العين
وهو شدة سواد الحدقة مع شدة بياضها اسهل الخدين اي سائلها غير مرتفع الوجنتين
ضليع الفم اي عظيمه او واسعه والعرب تمدح عظيمه وتذم صغره ولعله للايماء الى سعة
الفصاحة وظهور اثر الملاحة اشنب فنون موحدة اي ابيض الاسنان ورونقها ومعادنها
وبهاؤها مفلج الاسنان بتشديد اللام المفتوحة اي المفرج الثنايا الحديث على افلج الثنايا
وان تباعد الاسنان كلها عيب دقيق المسربة بضم الراء ما دق من الشعر الصدر كالخيط
سائلا الى السرة كان بتشديد النون عنقه اي رقبته وجيده جيد دمية بضم المهملة صورة
تعمل من عاج او رخام او غيرهما ويتانق في تحسينها ويبالغ في تزيينها حال كون عنقه في
صفاء الفضة معتدل الخلق بفتح الخاء اي متناسب الاعضاء في الحسن والبهاء بادنا
اي عظيم البدن من جهة اللحم او خلقه العظم وليس معناه السمين الضخم بل صلب الجسم
غير مسترخي اللحم كما قال متماسكا اي ليس بمسترخي اللحم وروي متماسك بالرفع اي هو
متماسك يمسك بعضه بعضا لشدته ولا ينافيه ما ورد من انه عليه السلام كان يضرب
اللحم اي حقيقة يعني بالاضافة الى السمين والبطين سواء البطن والصدر بالاضافة اي
مستويان لا يرتفع احدهما على الآخر فهما معتدلان مشيح الصدر بضم ميم فكسر معجمة فتحتية
مهملة اي بادية وظاهره لا تطامن ولا انخفاض به كما انه لا ارتفاع له وروي بفتح الميم
ومهملتين من المساحة او السياحة اي عريضه وهو ايماء الى سعة صدره في امره وانشراح
قلبه بحكم ربه بعيد ما بين المنكبين اي وسيع وما بين الكتف والعنق قال هنا بعيد
وفيما سبق فعظيم اما لبعده فهما سواء او هناك كثير اللحم وهنا بعيد فهما موصوفان
موصولة ضخم الكراديس اي عظيم رؤس العظام ولحمها جمع كردوس وهو راس العظم
او كل عظيمين التقتا في مفصل كالمنكبين انور المتجرد بفتح الراء المشددة وهو ما جرد
عنه ثوبه من جسده موصول ما بين اللبة بفتح اللام وتشديد الموحدة اي موضع القلادة
وهي الصدر او النحر وما موصولة والسرة بشعر متصل بموصول يجري كالخط بتشديد
الطاء المهملة اي حال كونه متشابها بالخط المستطيل وهو ما سبق من معنى المسربة بتشبيهه
بجريان الماء وهو امتداده في سيلانه عاري الثديين بفتح فسكون اي ليس عليهما شعر
وقيل لحم ويؤيده الاول قوله ما سوى ذلك اي موضع الخط الا ما سبق من شعر المسربة
وروي مما سوى ذلك اشعر الذراعين والمنكبين واعالي الصدر جمع اعلى اي ما فوقه
فان جميعها كثير الشعر لما تقدم ان ما بعده قليل الشعر واما ما ورد عن علي كرم الله وجهه
على ما في حسان المصابيح من انه عليه السلام كان اجرد والاجرد هو الذي لا شعر عليه

فمحمول على انه اريد بالاجرد ضد الاشعر والمعنى انه لم يكن على جميع بدنه شعر لا الاجرد المطلق طويل الزندين بفتح فسكون اي عظيم الذراعين من اليدين رحب الراحة بفتح فسكون وقد يضم اوله اي وسيع الكف وهو قد يكون كناية عن نهاية الجود وغاية الكرم شثن الكفين والقدمين بسكون المثلثة وقيل بالفوقية وهما لغتان على ما في القاموس اي يميلان الى الغلظ والقصر او الى غلظ فقط ويحمد ذلك في الرجل لانه اشد لقبضهم وبطشهم واقوى لمشيهم وثباتهم ذكره ابن الاثير في المثلثة سائل الاطراف اي بالسين المهملة واللام اسم فاعل او قال شك من الراوي سائن الاطراف بالنون وهما بمعنى اي ممتدها وقد تبدل اللام نونا ذكره الديلمي وزيد في نسخة صحيحة وسائر الاطراف بالراء ويدل عليه ذكره في كلام المصنف عند حل متشكله وقد قال ابن الانباري روي سائل الاطراف او قال سائن بالنون وهما بمعنى واحد تبدل اللام من النون ان صحت الرواية بها واما على الرواية الاخرى وسائر الاطراف فاشارة الى ضخامة جوارحه كما وقعت مفصلة في الحديث قال الانطاكي هو بواو العطف اي وسائر اطرافه ضخم سبط العصب بفتح سين مهملة وسكون موحدة وفي نسخة بكسرها وروي بتقديم الموحدة والعصب بفتح المهملتين على ما في الاصول المصححة والنسخ المعتبرة واما قول الحلبي هو تصحيف والصواب بالقاف فهو عن [illegible] تحريف صوب الصواب تحريف والمعنى ممتد اطناب مفاصله وممتلئة من غير تعقد ونتو وروي القصب بالقاف وهو كل عظم عريض لوح وكل اجوف فيه مخ كالساعدة قال الهروي رواه ابن الانباري قالوا وهو الاشبه والمراد عظام ساعديه وساقيه باعتبار طولهما خمصان الاخمصين بضم الخاء المعجمة الاولى مبالغة من الخمص اي شديد تجافي اخمص القدم عن الارض وهو الموضع الذي لا يلصق بها منها عند الوضع مسيح القدمين اي مساويتين لينتين لا تنوء لهما فيهما وهو بفتح الميم وكسر المهملة قال الحجازي ويروى بضم الميم وسين معجمة ينبو عنهما الماء على زنة يدعو اي يأبى عن قبولهما فوقوفه فيهما لملابستهما اذا زال اي عن مكانه زال تقلعا بضم اللام المشددة ويروى قلعا بكسر اللام وسكونها ويروى اذا مشى تقلع اي رفع رجليه من الارض رفعا بقوة كانه يثبت في المشية بحيث لا يظهر منه العجلة وشدة المبادرة عملا بقوله تعالى واقصد في مشيك اي لا مشي الخيلاء ولا يسرع متمادية كالنساء ويروى اذا مشى مشى تقلعا وزيد في نسخة صحيحة ويخطو تكفوا بضم فاء مشددة فهمزة او واو وسبق بيان مبناه وتبيان معناه ويمشي هونا اي برفق وسكون ووقار وسكينة من غير دفع ومزاحمة لقوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا ولا ينافي قوله ذريع المشية بالذال المعجمة وكسر الميم اي سريعها بسعة الخطوة كما يشير اليه قوله اذا مشى كانما ينحط اي ينزل من صبب او في صبب كما في رواية

رواية اي ينحدر من الارض لقوة مشيه وتثبت خطوته في وضعه وحطه قال الازهري الانحطاط من صبب وتكفوا الى قدم والتقلع من الارض قريب بعضه من بعض في المعنى وان اختلف الفاظها في المبنى واما حديث ابي هريرة ما رأيت احدا اسرع في مشيه من رسول الله عليه السلام فمحمول على السرعة المرتفعة عن دبيب المتماوت لا انه عليه السلام كان يثب وثوب الشطار او على ان السرعة كانت تقع في مشيه عليه السلام سعة خطوه من غير قصد له كيف وقد روي انه عليه السلام قال سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن على ما رواه جماعة من الحفاظ واذا التفت اي يمينه او يسرة او الى احد من جانبيه التفت جميعا اي مجتمعا اليه ومقبلا بكليته عليه فلا يسارق النظر ولا يكون كالطير الخفيف الطيش بل يقبل جميعا ويدبر جميعا خافض الطرف اي بصره حياء من ربه وتواضعا لاصحابه نظره الى الارض اطول اي اكثر مدة من نظره الى السماء لانه اجمع للفكرة واوسع للعبرة جل نظره بضم الجيم وتشديد اللام اي معظم الملاحظة مفاعلة من اللحظ وهو مراعاة النظر بشق العين مما يلي الصدغ وكانه اراد بها هنا حال كثرة تفكره في امره المانع من توجهه بجميع نظره الى جانب من طرفه او الى احد من اهله يسوق اصحابه اي يقدمهم امامه ويمشي خلفهم تواضعا لربه وتعليما لاصحابه وهذا في الحضر واما في السفر فلزيادة مراعاة اضعف القوم ومحافظتهم من ورائهم وكان لا يدع احدا يمشي خلفه ويقول دعوا خلفي للملائكة قال النووي وانما تقدمهم في سور صنيعه جابر لانه عليه السلام دعا اليه فجاؤا تبعا له كصاحب الطعام اذا دعى طائفة مشى امامهم انتهى ولا يبعد ان يقال انما تقدمهم مبادرة الى ما اراد من تكثير الطعام بوضع يده الشريفة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ويبدأ وفي رواية ويبدر بضم الدال اي يبادر من لقيه بالسلام لانه الاكمل وثوابه الافضل لما فيه من التواضع اولا والتسبب لغرض الجواب ثانيا ولذا عد هذه الخصلة من السنن التي هي افضل من الفريضة وفيه اشارة الى انه يستحب للاكبر ان يبتدي به الاصغر كما روي انه عليه السلام ليلة الاسراء لما وصل الى مقام الانتهاء وقال التحيات لله والصلوات والطيبات وبالغ في الثناء قال السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فاجاب عليه السلام بقوله اللهم انت السلام ومنك السلام واليك يرجع السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فقالت الملائكة اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله والحديث الى هنا اتفق الترمذي والطبراني والبيهقي في رواياتهم عن ابن ابي هالة وقد اقتصر عليه السيوطي في جامع الصغير واما باسناد المصنف على وفق ما في الشمائل للترمذي فقد قال الحسن لخاله هذا لما وصل الى هذا المحل وقد حصل له الحظ الاكمل من بعض نعته الاجل قلت صف لي منطقه اي كيفية اداب نطقه وبيان اخبار صدقه قال اي هند كان رسول الله عليه السلام متواصل الاحزان اي

وهو مما يوجب تكليل اللسان وتقليل البيان واثم الفكرة اي في امر الآخرة ليست له راحة لانه
في دار محنة وهذا كله مما يقتضي قوله ولا يتكلم في غير حاجة وكونه طويل السكوت ثم ليس
المراد بحزنه المًا بفوت مطلوب عاجل ولا بتوقع مكروه آجل فان ذلك منهي عنه بقوله
سبحانه لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم ولما ورد من دعائه عليه السلام اللهم اني
اعوذ بك من الهم والحزن وانما المراد به التيقظ والاهتمام لما يستقبله من الامور العظام
لما اشار اليه قوله تعالى حكاية عن اهل الجنة حال وصولهم الى غاية المنى الحمد لله الذي اذهب
عنا الحزن واما ما نقل الحلبي عن ابن امام الجوزية من ان حديث هند بن ابي هالة في صفته
عليه السلام انه كان متواصل الاحزان لا يثبت وفي اسناده من لا يعرف وكيف يكون و
قد صانه الله تعالى عن الحزن في الدنيا واسبابها ونهاه عن الحزن على الكفار وغفر له ما تقدم
من ذنبه وما تأخر فمن اين يأتيه الحزن فمدفوع بما نقله الحلبي ايضا عن شيخ الاسلام ابي العباس
ابن تيمية في حديث هند بن ابي هالة انه عليه السلام كان كثير الصمت دائم الفكر متواصل
الاحزان فلفظ فالصمت والفكر للسان والقلب واما الحزن فليس المراد به الالم على فوت
مطلوب او حصول مكروه فان ذلك لم يكن من حاله انتهى وهذا تقرير لثبوت الحديث في
المبنى واحتياج تأويله في المعنى ثم هذا كله من هند بن لعلي بكماله حيث ذكر هذه المقدمة
توطئة في مقام مقالة اجمالا ثم بينه تفصيلا بقوله يفتتح الكلام ويختمه اي يطلب ابتداءه
وانتهاءه باشداقه اي جوانب فمه اي بحسب شدقه والعرب تمدح به ويتكلم بجوامع الكلم
جمع جامعة اي بالكلم الجوامع لمبان يسيرة ومعان كثيرة وفي الحديث كان يستحب الجوامع
من الدعاء اي الجامعة لمقاصد صالحة وفوائد صحيحة فصلا اي يتكلم حال كونه كلامه كلاما
بينا يعرفه كل احد هينا ومنه قوله سبحانه انه لقول فصل اي بين بين الحق والباطل او قاطع
جامع مانع لا فضول فيه اي عريا من الفائدة فيكون مملا ولا تقصير اي قيد عن اصل معناه
وما يتعلق بمبناه من منافعه الزائدة فيكون مخلا ومتا بفتح مهملة وكسر ميم مثقلة اي
كان لين الحق سهلا ليس بالجافي اي غليظ الطبع او الذي يجفوا اصحابه ولا المهين بفتح الميم
وضمها قال ابن الاثير فالضم من الاهانة اي لا يهين احدا من الناس فتكون الميم اصلية انتهى
ومنه قوله تعالى حكاية عن فرعون ام انا خير من هذا الذي هو مهين اي حقير يعظم النعمة اي
نعمة الله تعالى وان دقت اي قلت وصغرت لا يذم شيئا اي من نعمة سبحانه او احدا من خلقه
لنزاهته من البذاء او الذي لم يكن يذم اي يعيب ذواقا بفتح اوله وتخفيف واوه اي مأكولا
ومشروبا واما حديث ان الله تعالى لا يحب الذواقين والذواقات فيعني بهما سريع النكاح
سريع الطلاق ولا يمدحه اي لنزاهة ساحة قلبه من الرغبة الى غير ربه فيميل الى التمتع بمتاع
الحيوة الدنيا والتوجه الى حظ نفسه منها ليترتب عليه مدحها وذمها قيل لبعضهم ما بال

مطلب

بال عظة السلف تنفع وعظة الخلف لا تنجع فقال علماء السلف ايقاظ والناس نيام وعلماء
الخلف نيام والناس موتى او كالانعام ولا يقام لغضبه اذا تعرض للحق ببناء المفعول فيهما
والمعنى لا يقوم احد من الخلق لدفع غضبه اذا تعرض احد له في امره بشيء اي بسبب ما هو
او منهي وروي لشيء باللام اي لاجل امر وحاصله انه اذا تعدى الحق لم يقم لغضبه شيء حتى
ينتصر له اي يقوم بنصرة الحق الواجب في حقه وهذا غاية لعدم التعرض لغضبه ولا يغضب
لنفسه اي لحظها وبسببها ولا ينتصر لها اي لمجرد حقها اذا اشار اي وقت خطابه فيما بين اصحابه
اشار بكفه كلها قصد اللافهام ودفعا للابهام واستثني منه حال ذكر التوحيد والتشهد حيث
كان يشير بالمسبحة للتحقيق للمرام واذا تعجب اي من شيء عظيم وقع عنده قلبها بتشديد اللام
وتخفيفها اي قلب كفه الى السماء ايماء الى انه فعل الرب وانه يتقلب عن قرب حال ما به العجب
واذا تحدث اي تكلم اتصل اي كلامه بها اي مقرونا بكفه واشارته اليها تأكيدا بشبهها وتصحيف
الدلجي حيث وضع الفاء موضع التاء ثم قال اي قصد من قولهم فصل علينا اي خرج من طريق او
ظهر من حجاب قاصدا فضرب بابهامه اليمنى راحته اليسرى وروي براحته اليمنى باطن ابهامه
ولعل اختلاف الرواية بناء تعدد الحالة في الرؤية هذا بيان كيفية اتصال كلامه بها وهذا
عادة من تحدث بامر مهم وفعل ملم تأكيدا بالجمع بين تحريك اللسان وبعض الاركان على ان له
وقعا في الخطب او الشان وتوجها من جانب الجنان فكانه بكليته متوجه الى حصول قضيته واذا
غضب اي ظهر اثر غضبه على احد اعرض اي عنه ليبعد منه ويسهل امره واشاح بشين معجمة
وحاء مهملة في آخره اي بالغ وانقض ذكره الانطاكي تبعا للمص والاظهر انه يقال بالغ في اعراضه
بصفح عنقه تمثيلا لقوله تعالى فاعرض عنهم واصفح واذا فرح اي حصل له سرور غض طرفه
بفتح فسكون اي غمض عينيه واخفض بصره واطرق رأسه تواضعا لربه وتباعدا عن حصوله
شرهه والشره جل ضحكه التبسم اي معظم انواع ضحكه التبسم وهو ما لا صوت فيه مطلقا و
قد روي ان يحيى اذا لقي عيسى عليهما السلام تلقاه عيسى متبسما ويلقاه حزينا يشبه باكيا
فقال يحيى لعيسى اراك تبسم كانك امن وقال عيسى ليحيى اراك تحزن وتبكي كانك ايس
فاوحى الله تعالى اليهما احبكما الي اكثر ولعل كان يحيى غلبت عليه القبض والخوف لكونه مظهر
الجلال وعيسى غلب عليه البسط والرجاء لانه مظهر الجمال والكمال كون الجلال مغمورا
بغلبة الجمال لقوله الآتي في الحديث القدسي سبقت رحمتي غضبي وفي رواية غلبت ويفتر
بتشديد الراء اي يبدي اسنانه ضاحكا عن مثل حب الغمام اي البرد والنازل من السحاب
حال البرد قال الحسن اي ابن علي فكتمتها اي اخفيت هذه الحلية او هذه الرواية عن الحسين
بن علي زمانا اي اختبارا وامتحانا ثم حدثته اي اخبرته بهذا الحديث لي ليتبين اطلاعه عليه
فوجدته قد سبقني اليه اي مع زيادة خفية وجدته لديه كما بينه بقوله فسال اباه عن مدخل

رسول الله عليه السلام ومخرجه بفتح الميم فيهما ومجلسه بكسر اللام اي عن كيفية دخوله وخروجه
وجلوسه او عن احوال مجلسه وهو مكان جلوسه وبكسر اللام سواء يكون مصدرا او مكانا و
قال الحلبي هو بفتح اللام اي هيئة جلوسه وهو خطاء فاحش لأن الجلسة بكسر الجيم هو الموضوع
للنوع والهيئة وشكله بفتح اوله وجوز كسره وهو يحتمل صورته وسيرته لكن الثاني هو الفائح
هو المراد هنا لتقدم ما تعلق بالاول ولقوله فيما سيأتي فسألته عن سيرته فلم يدع منه شيئا
اي فلم يترك الحسن شيئا من متعلقات جميع ما ذكرا او قد سأله وحققه وهذا من كمال انصاف
الحسن وجمال خلقه المستحسن ثم هذا بطريق الاجمال واما بطريق التفصيل فكما بينه بقوله
قال الحسين سألت ابي اي عليا كرم الله وجهه عن دخول رسول الله عليه السلام اي زمان
دخوله وكيفية دخوله فهذا من قبيل رواية الاكابر عن الاصاغر او من رواية الاقران فان ما
بينهما تفاوت قليل من الزمان فقال اي علي كان دخوله اي في بيته لنفسه اي لحقه خاصة و
لأهل بيته عامة حال كونه ماذونا له اي من عند ربه في ذلك اي فله الاجر الجزيل والثناء
الجميل لما هنالك وقيل كان ماذونا له ان يدخل حيث شاء من بيوته لانه سبحانه لم يوجب
قسما عليه في زوجاته وقيل معناه انه لا يدخل بغير استئذان فكان اذا ادى بالقصر هو
الاولى ومنه المأوى اي وصل الى منزله واستقر في محله جزاء بتشديد الزاي فيهما اي قسم
دخوله اي زمنه ثلاثة اجزاء اي اقسام فجزاء لله تعالى بالنصب يعبده في النوافل كالاشراق
والضحى ونحوهما من الامور الكوامل وجزاء لأهله اي يريد امرهم وحالهم ويصلح شانهم
وحالهم في مالهم وجزاء لنفسه اي لاستراحتها كالقيلولة ونحوها ولو ورد وفور و
ضرورة قضية الحاجات بعض الناس الى الدخول عليه والمقول بين يديه وعرض احوال الجهاد
واعمال العباد وامثال ذلك عليه وهذا معنى قوله ثم جزاء جزاءه بينه وبين الناس
اي من خواص اصحابه ورمزة احبابه فيرد اي في بعض زمن نفسه ذلك اي نفعه لما هنالك
على العامة اي الذين لم يقدروا عليه في تلك الحالة بالخاصة اي بواسطتهم وحصول رابطتهم
وقال ابن الاثير اراد ان العامة كانت لا تصل اليه في هذا الوقت فكانت الخاصة تخبرهم بما
سمعوا منه فكان اوصل الفوائد الى الخاصة بالعامة وقيل ان الباء بمعنى عن اي يجعل وقت
العامة بعد الخاصة فيكونون بدلا منهم ولا يدخر اي لا يخفي من العلم او المال عنهم شيئا اي
مما ينفعهم واصل يدخر بالدال المهملة المشددة يذتخر بالمعجمة قلبت التاء دالا مهملة للاتحاد
مخرجا فصار يذدخر بمعجمة فمهملة ثم ادغم بالمهملة بعد قلب المعجمة بها وهذا نطق ومنه
قوله وادكر فكان كذا في النسخ وكان الظاهر بالواو ومن سيرته اي حسن طريقته في جزء
الامة اي امة الاجابة لشريعته ايثار اهل الفضل اي اختيارهم باذنه اي بامره واكرامهم
ونفعا لمن تبعهم او بامر اهل الفضل ومنه حديث الشراب في الغلام وهو ابن عباس مع

مع الاشياخ ابي بكر وعمر فاستاذن فاذنواله وقسمه بفتح القاف اي قسمته كما في نسخة صحيحة
وهو مصدر مضاف اما الى المفعول او الفاعل اي قسمة الجزء او قسمته النبي اياه على قدر
فضلهم اي الافضل فالافضل في الدين اي بالعلم والعمل المتعلق به المسمى بالتقوى لقوله تعالى ان
اكرمكم عند الله اتقاكم لا بمجرد النسب ومقتضى الحسب او كثرة الذهب ثم هم مع تفاوتهم في
مراتب الفضيلة متفاوتون في مقدار استحقاقهم بحسب الحاجة كما يشير اليه قوله فمنهم ذو
الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج اي ثلاثا فاكثر وهو جمع حاجة من غير قياس
وقيل جمع حاجة فيتشاغل بهم اي على حسب منافعهم ويشغلهم بفتح الياء والغين لا بضم اوله
وكسر ثالثه فانه لغة رديئة فيما اصلحهم اي ذلك الوقت وفي نسخة يصلحهم ولعل من قبيل
حكاية الحال الماضية والامة بالنصب عطفا على الضمير فالتقدير ويصلح عامة الامة من مسألته
وروي من مسائلهم عنهم اي من اجل سؤاله عن احوالهم وتفقده لاعمالهم وجعل الحنفي
من بيانا لما وهو غير صحيح في المعنى لانه لو اريد هذا المبنى لقال من مسائلهم عنه كما لا يخفى و
اخبارهم اي ومن اجل اخباره اياهم بالذي ينبغي لهم اي يصلح لهم خاصة او للعامة كافة و
يقول اي في جميع المراتب ليبلغ بالتشديد والتخفيف الشاهد اي ليوصل الحاضر منكم الغائب اي
الموجود او من سيوجد في عالم الوجود ما سمعه مني ولو بالمعنى خلافا لبعضهم من الصحابة كالصديق
ومن التابعين كابن سيرين وابي حنيفة وبعض علماء الامة وقيل المراد بالشاهد الصحابي الاكبر
والغائب الاصغر والشاهد الصحابي والغائب التابعي او الشاهد العالم والغائب الجاهل
ومنه قول القائل اخو العلم حي خالد بعد موته واوصاله تحت التراب رميم وذو الجهل ميت
وهو ماش على الثرى بعد من الاحياء وهو عديم او الشاهد الحضري والغائب البدوي او الشاهد
السامع والغائب من لم يسمع او الشاهد الذكور والغائب الاناث او الشاهد المسلم والغائب الكافر
وروي الشاهد الغائب بدون منكم وابلغوني اي اوصلوا الي حاجة من لا يستطيع ابلاغي وروي
ابلاغ حاجته فانه اي الشان من ابلغ سلطانا اي نبيا او خليفة او قاضيا او حاكما او اميرا او
وزيرا ولو سلطانا جائرا حاجة من لا يستطيع ابلاغها اي بنفسه الا بكلفة ومشقة ثبت الله
تعالى قدميه اي على الصراط او في الموقف يوم القيمة لما قام بحق الاخوة وثبت في مقام الرحمة
والشفقة لا يذكر عنده بصيغة المجهول الا ذلك اي الذي ينشاء عنه نفعهم ويترتب عليه
دفعهم ولا يقبل اي هو من احد غيره اي ما فيه منفعة هنالك ولا يبعد ان يقرأ ولا يقبل
بصيغة المفعول فتأمل قال اي علي في حديث سفيان بن وكيع اي برواية خاصة يدخلون روادا
بضم فتشديد اي حال كونهم طالبين منه العلم وملتمسين منه الحكم وروي بكسر اوله مخففا
على انه مصدر اي يجيئونه وقت الوصول اليه وروي لواذا باللام والذال المعجمة اي
ملتجئين اليه ومتحصنين متشفعين به او متقربين لما عنده ولا يتفرقون اي لا يتفرقون بعد

منهم بيان

دخولهم الّا عن ذواق بفتح اوّله اي عن علم وحكم وحلم يكتسبونها منه او عن مذوق من
مّاكول او مشروب يحضر عنده واقتصر اهل الذوق على الاوّل فتأمّل وان كان الجمع اولى تصور
او تيسّر فهو الاكمل ويخرجون ادلّة جمع دليل اي هداة يعني فقهاء اي علماء بالكتاب والسنّة
قال التلمساني هذا القول لابن شادان على مانقله بعض الشيوخ وروي بذال معجمة اي
متواضعين او منقادين قلت القائل هو الحسين بالتصغير لابيه رضي الله تعالى عنهما فاخبرني
عن مخرجه كيف كان يضع فيه لا تتبع في جميع افعاله من دخوله وخروجه وسائر احواله قال
اي علي كان رسول الله عليه السّلام يخزن لسانه بضمّ الزاي اي يجعله مخزونا ومحبوسا
وممنوعا الّا ما يعنيهم بكسر النون اي يهمّهم وينفعهم وفي نسخة من الاعانة اي يساعدهم
ويقوّي دينهم من جواهر لفظه وزواجر وعظه ومنه اذ المرء لم يخزن عليه لسانه فليس
على شيء سواه بخازن ويؤلّفهم بتشديد اللام اي يوقع الالفة بينهم من سحايب كرمه
وسواكب نعمه فيجمعهم ولا يفرّقهم بتشديد الراء اي لا يتكلّم بما ينفرّهم لانّه برحمة
من الله لانّ لهم يكرم من الاكرام اي يعظّم كريم كلّ قوم اي رئيسهم وشيخهم ويقول ايضا
اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه كما رواه ابن ماجة وغيره ويولّيه بتشديد اللام اي يجعله واليا
عليهم اي تألّفا به وبهم ويحذّر الناس اي يخاف لقوله تعالى واحذرهم ان يفتنوك عن بعض
ما انزل الله اليك ثمّ عطف للتفسير قوله ويحترس منهم اي يتحفّظ عنهم ففي الحديث
الحزم سوء الظنّ وفي لفظ احترسوا من الناس بسوء الظنّ والمعنى لا يثقوا بكلّ احد
منكم فانّه اسلم لكم فهو لاينافي قوله تعالى انّ بعض الظنّ اثم او فيحذر من الغائب و
يحترس من الحاضر والمراد من الناس جنسهم كالاعراب لا جميعهم في هذا الباب من غير ان
يطوي بكسر الواو اي يمنع عن احد وفي نسخة على احد بشره بكسر الموحّدة اي بشاشة بشرة
وجهه وطلاقته وخلقه اي حسن عشرته وطراوته وهذا في حقّ من حضر عنهم في خدمته
ووجدوا ويتفقّد اصحابه اي يتعرّف احوالهم اذا غابوا او فقدوا ويسأل الناس عمّا في الناس
اي ممّا يوجب التفقّد والتفحّص للاستيناس ويحسّن الحسن بتشديد السين وتخفف اي
يبيّن حسن ما يكون حسنا ويجعله مستحسنا ويصوّبه بتشديد الواو اي يحكم بكونه صوابا
ترغيبا فيه وتحريضا عليه وروي ويقوّيه ويقبّح القبيح ويوهّنه الياء والهاء مشدّدة
او مخفّفة بعدها نون او ياء اي يظهر قبحه وضعفه تنفيرا عنه وتحذيرا منه معتدل
الامر اي كاف امره وشانه كلّه في غاية من الاعتدال ونهاية من كمال الجمال ممّا للقلب فيه راحة
وللعين قرّة غير مختلف حال مؤكّدة اي غير مفرط ولا مفرّط او غير متناقض ولا متعارض
لا يغفل بضمّ الفاء اي لا يظهر الغفلة بالمرّة لارباب الصحبة مخافة ان يغفلوا او يملّوا بفتح
ميم وتشديد لام اي يسأموا واو للتنويع لكلّ حال من احوال الدنيا والعقبى عنده عتاد

عتاد بفتح مهملة ففوقيّة اي عدة وزاد ومعود معاد لا يقصر عن الحقّ لا تفريط ولا افراط فيه
ولا يجاوزه الى غيره اي ولا يتعدّى من غاية مرتبة الذين يلونه اي يقربونه من الناس
خيارهم مبتداء وخبر وافضلهم عنده اعمّهم نصيحة اي لله تعالى ولكتابه ورسوله وائمّة
المسلمين وعامّتهم كافّة وقد ورد خير الناس انفعهم للناس والنصيحة الخلوص لغة وهي
كلمة جامعة يعبّر بها عن جملة ارادة الخير للمنصوح له خالصة واعظمهم عنده منزلة
احسنهم مواساة اي مشاركة في الرزق والمعيشة قلبت همزتها واوا بدليل حديث ما
احد عندي اعظم يدا من ابي بكر اساني بنفسه وماله وآساه وقيل لا تكون المواساة الّا
من كفاف وموازرة اي معاونة من الوزر بمعنى الملجاء او بمعنى الحمل وروي بالهمز مكانه من
الازر بمعنى الظهر لانّ منه قوّة البدن فوازره بمعنى قوّاه ووقع في اصل الدلجي تقديم موازرة
وهو مخالف للاصول المعتبرة ثمّ قال الحسين بن علي رضي الله تعالى عنه فسألته اي ابي عن
مجلسه اي جلوسه عليه السّلام او مكانه وكيفيّة حاله ومراتب شأنه ولذا ابدل منه بقوله عمّا
كان يصنع فيه اي في جلوسه او مجلسه وقد اغرب الدلجي حيث قال هنا ايضا ما سبق له من انّه
بفتح اللام كما تقدّم قريبا والظاهر انّه يجوز بكسر اللام وقد تقدّم ان فتحها خطاء مبنى ومعنى
فقال اي علي كان رسول الله عليه السّلام لا يجلس اي بعد قيامه من نوم او غيره ولا يقوم
اي بعد جلوسه الّا على ذكر اي من افادة علم وذكر او بيان حمد وشكر عملا بقوله تعالى الذين
يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ولا يوطن الاماكن من الايطان او لتوطين اي
لا يجعل لنفسه مجلسا معيّنا يعرف به بحيث لا يجلس في غيره وينهى اي غيره ايضا عن ايطانها
اي اتخاذها معيّنة وقيل مصلّى لصلاة السنّة فروي الحاكم وغيره انّه عليه السّلام نهى
ان يوطن الرجل المكان يصلّي فيه وفي رواية نهى ان يوطن الرجل في المكان بالمسجد كما
يوطن البعير والمعنى انّه نهى ان يألف الرجل مكانا معلوما من المسجد مخصوصا يصلّي فيه
كالبعير لا يأوي من الطعن الّا الى مبرك قد وطنه واتخذه مناخا له ولعلّه اريد به خصوص
من لم يألف من المسجد مكانا يفتي فيه او يدرس به فان له ان يقيم من سبقه اليه لئلّا يتفرّق
اصحابه عليه ولكن الاولى انّه لا يلتزم جلوسه لمكان معيّن بحيث لا يتقدّم ولا يتأخّر عنه نظرا
الى عموم النهي وخصّ الامام بوقوفه في موضع معيّن من محراب المساجد للضرورة ولعلّ
نهي غيره مخافة دخول الرياء والسمعة في الطاعة ثمّ النووي صرّح به حيث قال وانّما
ورد النهي عن ايطان موضع من المسجد للخوف من الرياء ونحوه والّا فلا بأس بملازمة
الصلوة في موضع من البيت لحديث عتبان بن مالك فلم يجلس يعني النبيّ عليه السّلام حين
دخل البيت قال اين تحبّ ان اصلّي من بيتك فاشرف الى ناحية من البيت الحديث وقال
التلمساني كان مقعد النبيّ عليه السّلام عند العمود المخلّق وكان لاصحابه مواضع فيه معروفة

الاماكن وقال بعض الشيوخ نهي عن ذلك لوجوه احدها خوف الرياء والسمعة والتظاهر بالملازمة
والثاني ان يغيب فيقع الناس فيه فيأثمون به والثالث ان يرى انه استحقه دون غيره قلت
والرابع انه يعتقد عدم جوازه في غيره كما قيل في كراهة تعيين سورة في صلاته وينبغي ان
يستثني ملازمة المأثورة كما انه استثني ما ورد فيه الاثار المسطورة ولا يبعد ان النهي مختص
بموضع يتبارك الناس بالصلوة فيه كتحت الميزاب والمقام والمحراب والله تعالى اعلم بالصواب
واذا انتهى الى قوم اي جالسين او الى مجلسهم جلس حيث ينتهي به المجلس ولم يتقدم عليهم
ولم يتميز عنهم بل كان يجلس حيث اتفق منهم فان شرف المكان بالمكين دون العكس المبين
ويأمر بذلك تأكيدا للامر بالقول بانضمامه الى الفعل ويقول ان الله يكره عبده اذ يراه متميزا
عن اصحابه ويعطي كل جلسائه نصيبه اي من معاشرته ومحادثته حتى لا يحسب جليسه اي
لا يظن مجالسه ان احدا اكرم عليه منه اي من غاية استجلاب خاطره ونهاية جبر حال ظاهره
من جالسه او قاومه او وقفه في جلوسه او قيامه يعني جلس معه او قام معه لحاجة اي
عارضة لصاحبه صابره اي بالغ في حبس نفسه للصبر معه حتى يكون هو المنصرف عنه اي بعد
انقضاء حاجته منه من سأل حاجة لم يرده بفتح الدال وضمها الا بها اي بقضائها او وعد
ادائها كما بينه بقوله او بميسور اي بما تيسر له من القول وهو يشمل دعاءه له بحصولها فاو
للتنويع وفيه ايماء الى قوله تعالى واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم
قولا ميسورا وقد وسع الناس بالنصب اي دعمهم بسطه وخلقه اي بسط يده وانبساط
خلقه وسماحة نفسه وسعة كرمه فصار لهم ابا اي من كمال الشفقة وحسن تاديب
التربية لان نبي كل ﷺ قوم بمنزلة ابيهم قال تعالى ملة ابيكم ابراهيم وفي قراءة شاذة
بعد قوله سبحانه وازواجه امهاتهم وهو اب لهم وصاروا عنده في الحق اي في
حق الرحمة والرأفة متقاربين اي كالاولاد عند الوالدين متساوين في اصل المحبة
متفاضلين فيه بالتقوى اي عن المعصية والتقوى اي على الطاعة لقوله تعالى ان اكرمكم
عند الله اتقاكم وفي الرواية الاخرى اي عنه او عن غيره صاروا عنده في الحق سواء
اي في حكم الحق للخصومة او في اصل حق المودة مستوين مجلسه مجلس حلم اي وقار
وسكينة وحياء وصبر وامانة اي مقام وقاحة وخفة وخيانة لا ترفع فيه الاصوات
لقوله سبحانه ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله الآية وهذا بيان لحلمهم و
حيائهم ولا تؤبن فيه الحرم وضبطها تقدم اي لا يذكرن فيه بسوء وهذا بيان لصبرهم و
امانتهم ولا تنثى بضم فسكون نون وفتح مثلثة اي لا تشاع ولا تذاع ولا تذكر من الثناء
وهو اعم من ذكر الحسن والقبيح وخبر الخير والشر وقيل مختص بالشر وهو في هذا المقام اظهر
فلتاته بفتحتين وقد تسكن اللام اي زلات مجلسه وعثرات من حضر في مقام

مقام انسه وفي نسخة بمثناة مثلثة فنون اي لا تعاد والمعنى لم يكن لمجلسه فلتة فتنقل
فالنفي منصب على القيد والمقيد لقوله تعالى لا يسئلون الناس الحافا اي اصلا وهذه الكلمة
اي الجملة الاخيرة وهي ولا تنثى فلتاته ثابتة من غير الروايتين اي المذكورتين في سند هذا
الحديث يتعاطفون اي فيه كما في نسخة صحيحة اي في مجلسه خصوصا تحابون ويتراحمون
بالتقوى اي بسببها الحديث لابي داود والترمذي لا تنزع الرحمة الا من شقي او بحسب تفاوت
مراتبها حال كونهم متواضعين اي بعضهم لبعض كما قال تعالى اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين
وكما قال تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم يوقرون فيه اي في مجلسه خصوصا الكبير اي
في السن او الرتبة بما يجب له من العظمة ويرحمون الصغير اي بمقتضى الشفقة ويرفدون
بضم الحاجة وكسرها وحكى فتحها وفي نسخة من ارفاد اي يعينون ويغيثون ذا الحاجة و
يعطون صاحب الفاقة وقيل رفد رفد اعطى وارفد اعانه والرفد بالكسر هو العطاء و
يرحمون الغريب اي لبعده عن بلاده واصحابه ومفارقة اولاده واحبابه ثم قال الحسين
بن علي رضي الله عنهما فسألته اي ابي عن سيرته عليه السلام في جلسائه اي طريقته في صحبتهم
حال حضورهم في خدمته فقال اي علي كان رسول الله عليه السلام دائم البشر اي غير مقيد
طلاقة وجهه وبشاشة بشرته بوقت دون وقت في حالته سهل الخلق اي لين الطبع مع
عموم الخلق لين الجانب بتشديد التحتية وتخفف اي في كمال من الرفق ليس بفظ اي سيئ
الخلق ولا غليظ اي قاسي القلب ولا سخاب اي صياح وفي رواية ولا صخوب والصاد لغة فيهما
وكلاهما للمبالغة الا ان النفي لاصل المعنى لا للزيادة والاظهر ان الكلمة بوضعها للنسبة كتمار
ومنه قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد وجاء في حديث المنافقين خشب بالليل سخب بالنهار
اي اذا جن عليهم الليل سقطوا نياما كانت لخشب فاذا اصبحوا تساخبوا على الدنيا شحا كما
عليها وتحالفوا اليها وفي رواية في الاسواق فالمراد نفي رفع الصوت بالمخاصمة والمشاجرة
على ما هو المعروف في العادة فلا ينافي ما ورد من انه كان اذا دخل السوق لا اله الا الله
وحده لا شريك له الى آخره مع غير ما ثبت من الادعية في اثره ولا فحاش اي ذي فحش من
كلام غليظ ولا عياب اي على احد قولا او فعلا مرضيا او في غيبة احد او لما كول ومشروب
لما سبق ولا مداح اي مبالغ في مدح احد ويروي بالزاي اي كثير المزح لما ثبت في وصفه
مدحه ومزحه احيانا واما ما وقع عند شارح بالراء فتصحيف لمخالفة الاصول وان قال
انه من المرح وهو الفخر والتبختر يتغافل عما لا يشتهي اي عما لا يحب على احد فيه انه ينتهي
ولا يؤيس منه بالفاء للفاعل او المفعول من اليأس ضد الرجاء على ما مر له من بيان
المعنى قد ترك نفسه اي لم يجعل لها حظا من ثلاث اي ثلاث خصال بينها بافادة ابدال
مع اعادة من بقوله من الرياء وكذا من السمعة فانهما من الشرك الاصغر وهذا انما يتلى به

من لايعرف الله تعالى حتى لايلتفت الى ما سواه ووقع في اصل التلمساني الرياء بدونه فيجوز جره
على بدل المفصل من المجمل لقوله تعالى حكاية نعبد الهك واله ابائك ابراهيم واسمعيل واسحق
ورفعه على انه خبر لمحذوف قلت لو صح هذه الرواية لجاز نصبه بتقدير اعني كما لايخفى على
ارباب الدراية والاكثار اي من اكثار القول الممل للحضار او من اكثار متاع الدنيا لكمال توجهه
الى المولى والدار الاخرى التي هي بالاستكثار اولى واحرى وما لايعنيه اي ومما لايهمه وكيف
لا وفي حديث الترمذي من حسن اسلام المرء تركه ما لايعنيه وقد قال سبحانه والذين هم
عن اللغو معرضون وهو يشمل القول والفعل وتوجه القلب واقبال العقل وترك الناس
اي ابعدهم عن ساحة ما ينقصهم من ثلاث بينها لابدالها كما قال الدلجي بقوله كان لايذم احد
اي بما يضع قدره ولا يعيره بتشديد التحتية اي لايعيبه بعيب سبق امره اذ ورد في حديث
الترمذي عن معاذ مرفوعا من عير اخاه بذنب لم يمت حتى يعمله قال التلمساني هما واحد
والاكان العدد اربعا قلت الصواب انهما عددان لانهما متغايران وان الثالث قوله ولا يطلب
عورته اي لايسيء ظنه فيتجسس عن امره ويتفحص عن خلله لقوله سبحانه وتعالى ولا تجسسوا
ولحديث ابي داود على المنبر يا معشر من اسلم بلسانه ولم يفض الايمان الى قلبه لا تؤذوا
المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم فان من تتبع عورة اخيه المسلم تتبع الله تعالى عورته
يعني كشف الله تعالى حاله وافضحه فهو من باب المشاكلة لوروده بالمقابلة وقدمت
الثلاثة فعطف على ما قبلها قوله ولا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه اي في فعله ويخاف من
عقابه في تركه ولعله ترك للاكتفاء او لكمال ظهوره اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على
رؤسهم الطير اي اكراما له واحتراما لقوله وسبق تحقيقه واذا سكت تكلموا اي تادبا
وزيادة استفادة منه لايتنازعون عندهم الحديث اي لايتجاذبون بينهم كما بينه بقوله
من تكلم عنده انصتوا له اي سكتوا له او اسكت بعضهم بعضا لاجله حتى يفرغ اي من
كلامه ويحصل مرامه حديثهم حديث اولهم مبتداء وخبر متضمن لتشبيه بليغ اي حديث
اخرهم كحديث اولهم في الرغبة اليه والنشاط لديه وعدم الملالة والسامة عليه وفي رواية
حتى يفرغ حديث اولهم وروي حتى يفرغ من كلامهم حديثهم حديث اولهم يضحك مما يضحكون
منه اي بحكم المؤانسة وحق المجالسة ويتعجب مما يتعجبون تطييبا لخواطرهم وتحسينا
لسرائرهم وظواهرهم ويصبر للغريب على الجفوة بفتح جيم وسكون فاء اي الغلظة والسقطة
والغلظة في المنطق اي في العبارة وهذا كله كان دابه في العادة ويقول اذا رأيتم صاحب
الحاجة يطلبها جملة حالية او استينافية بيانية فارفدوه بهمزة قطع او وصل اي اعطوه
ولو بعض كفايته واعينوه على قضاء حاجته ولا يطلب الثناء اي ولا يطلب كما في رواية
الامن مكافئ بكسر فاء فهمز اي معتقد لثنائه او مقتصد في ثنائه غير متجاوز الى

الى اطراءه الاتراه يقول ولا تطروني كما اطرت النصارى عيسى بن مريم ولكن قولوا عبد الله
ورسوله فاذا قيل هو نبي الله او رسوله فقد وصف بما لايوصف به احد من الله فهو مدح
مكافئ له وما احسن قول البردة في هذه الزبدة دع ما ادعته النصارى في نبيهم و
احكم بما شئت مدحا واحتكم ولا يقطع على احد حديثه اي كلامه في اثنائه بل نصبت له حتى
يجوزه اي يتعداه ويتخلصه فيقطعه بانتهاء اي الحديثه ولو بعد في قعوده او قيام اي له
على طريق وداعه هنا انتهى حديث سفيان بن وكيع اي شيخ الترمذي وزاد الاخر اي بسند
المص من طريق ابي علي الحافظ بن سكرة منتهيا الى الحسن بن علي راويا عن اخيه الحسين رضي الله
تعالى عنه قلت اي لابي كيف كان سكوته عليه السلام قال اي علي كان سكوته على اربع اي حالات
او صفات على الحلم اي الوقار والسكينة دون الخفة والعجلة والحذر اي مما يخشى فيه من الضرر
والتقدير اي تقدير الشيء بمعنى التصوير والتفكر اي فيما يحتاج اليه من التقرير فاما تقديره
تفصيل على خلاف ترتيب ما اجمل به ففي تسوية النظر اي التامل في الامر او مساواة النظر
بالبصر والاستماع بين الناس كما قرر في اداب القضاء من العدالة بين الخصماء على حد سواء
في الاستواء وروي الاستمتاع بمعنى الانتفاع واما تفكره ففيما يبقى اي من اعمال العقبى ويفنى
اي من احوال الدنيا كقوله تعالى المال والبنون زينة الحيوة الدنيا والباقيات الصالحات خير
عند ربك ثوابا وخير املا او فيما يبقى عند المولى ويفنى عند السوى كقوله تعالى ما عندكم
ينفد وما عند الله باق وجمع له الحلم عليه السلام في الصبر اي في حال صبره فكان لا يغضبه
بضم اوله وكسر صاده اي لا يحمله على الغضب شيء يستفزه بتشديد الزاي اي يستخفه و
يفزعه وجمع له في الحذر اي التيقظ في الحضر والسفر والتحرس عند الضرر اربع اي من
الخصال الحميدة والاحوال السعيدة احدها اخذه بالحسن اي قولا وفعلا ليقتدى به
اي علما وعملا سواء كان واجبا او مندوبا او مباحا فهو مرفوع على انه مبتداء وخبره مقدم
او على انه خبر مبتداء محذوف هو هي او على انه بدل من اربع بدل الكل بتاخير الربط او
بدل البعض بتقديمه على وجه شمول ويجوز نصبه بتقدير اعني ايضا لكما توهم الدلجي
في اقتصاره على ضبط نصبه على انه مفعول من اجله وتركه القبيح اي حراما او مكروها او
ما هو خلاف الاولى لينتهى عنه بصيغة المفعول اي لينتهي عنه غيره بتعاله والمعنى انه كان
يترك ما يعد قبيحا في حق غيره وان كان وجوده صحيحا في حقه ليكون دليلا على انه ما نهى
وليعلم انه عامل بعلمه ومتعظ بوعظه كما قال تعالى حكاية عن شعيب عليه السلام وما اريد
ان اخالفكم الى ما انهيكم عنه واجتهاد الراي اي بذل الجهد في ظهور الاحرى بما اصلح امته اي
بسبب صلاح امرهم وموجب فلاح اجرهم والقيام لهم اي مصالحهم ونظام احوالهم بما جمع
لهم امر الدنيا والاخرة بنصب الامر على ما في الاصول المعتمدة على انه مفعول جمع ووقع في

اصل الدلجي من امر الدنيا والآخرة بزيادة من وهو يحتمل ان تكون تبعيضية او بيانية وهو الاولى
كما فسره بقوله من معاش ومعاد قال المص انتهى الوصف اي وصف نبي الله محمد الله تعالى
اي مقرونا بحمده حيث لا يستحق الحمد سواء لا ينبغي ان يحمد الا اياه فصل في تفسير غريب
هذا الحديث اي باعتبار مبناه ومشكله اي من جهة معناه وانما سمي غريبا لغرابة استعماله
حيث غيره في المداولة اكثر نصيبا ويكون الى الفهم قريبا قوله المشذب بفتح الذال المعجمة المشددة
اي البائن الطول بالاضافة اي المفرط فيه المبائن عن قد الطوال او المفارق عن رتبة قامة الربعة
في نحافة اي حال كونه واقعا في صفة النحافة التي هي ضد الضخامة وهو اي المشذب مثل قوله في
الحديث الآخر اي للترمذي والبيهقي ليس بالطويل الممغط بتشديد الميم الثانية فمعجمة فمهملة
اي المتناهي طولا والممتد قامة واصله منمغط اسم فاعل من باب الانفعال والنون للمطاوعة
فقلبت ميما وادغمت يقال مغطت الحبل اذا مددته وامغط النهار اذا امتد وفي نسخة بكسر العين
المهملة ويروى بصيغة المفعول من باب التفعيل بالغين المعجمة والكل بمعنى والشعر بفتح العين
ويسكن الرجل بفتح راء فكسر جيم مبتدأ او موصوف الذي كانه مشط بضم ميم فتخفيف شين
معجمة مكسورة فتكسر قليلا اي فبقيت جعدته يسيرة وسبوطته كثيرة ومنه الترجيل وهو
تسريح الشعر وتنظيفه وتحسينه لا انه من الترجيل كما توهم الدلجي لان المزيد يؤخذ من المجرد
لا بالعكس ليس اي شعره الرجل بسبط بسكون الموحدة وتكسر والاول انسب بقوله لا وجعد
والجملة تفسير لما قبله وبيان لما كان عليه من اصل خلقه والحاصل انه لم يكن شديد السبوطة و
الجعودة وقد روى احمد وابو داود انه صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن الترجل الاغبا ولعل
العلة ما ينشأ من الكثرة ما يشعر من بطر النعمة قال النووي والسبط بفتح الباء وكسرها لغتان
مكسورتان ويجوز اسكان الباء مع كسر السين ومع فتحها على التخفيف كما في كتف وبابه والعقيقة
وهي في الاصل الشعر الذي يولد به يقال عق عن المولود اذا حلق عقيقته يوم سابع ولادته
وذبح عنه شاة وسميت باسم عقيقة كما سمي به شعر الراس لانه منبت اصوله اراد
اي الراوي انه عليه السلام كان لا يفرق شعر راسه باختياره بل دأبه انها انفرقت اي عقيقته
من ذات نفسها وروي من ذاتها فرقها اي تركها متفرقة والا تركها اي على حالها معقوصة اي
وفرة واحدة قيل وكان هذا في صدر الاسلام وروى الشيخان وغيرهما انه كان يحب موافقة
اهل الكتاب فيما لم يؤمر به وكان يسدلون شعورهم وكان المشركون يفرقون فسدل صلى الله
تعالى عليه وسلم ناصيته ثم فرق بعد ومن ثم قال النووي المختار جوازهما والفرق افضل و
يروى عقيصته فرقها والا تركها على حالها وهي فعيلة بمعنى مفعولة كصفيرة ومضفورة زنة
ومعنى واصله اللي وادخل اطراف الشعر في اصوله وازهر اللون نيره بتشديد التحتية المكسورة
اي ابيض مشرق متلالئ ومنه الزهرة نجم مشهور وقيل ازهر حسن ومنه اي من هذا القبيل او

او الاشتقاق زهرة الحيوة الدنيا اي زينتها يعني حسنها وبهجتها وهذا يعني كونه ازهر كما قال
اي واصفه في الحديث الآخر اي مما رواه الشيخان والترمذي ليس بالابيض الامهق اي الشبيه
بالابرص ولا بالادم اي بالاسمر القريب الى الاحمر بل كان بياضه مشوبا بحمرة والامهق هو الناصع
البياض اي خالصه كلون الجص والادم الاسمر اللون واما ما ورد في حديث انه كان اسمر اللون
فمحمول على ان ما يبرز منه للشمس كان اسمر وما سترته كان ابيض والى اصل ان اصل خلقته ابيض
وقد كان يعتريه السمرة فلا ينافي نفي كونه اسمر فتدبر ومثله اي ومثل كونه لونه بينهما المفاد بلا ولا
في الحديث الآخر اي الذي رواه الترمذي والبيهقي ابيض مشرب بضم ميم وفتح راء مخففة او
مشددة للمبالغة اي مشوب بحمرة كثيرة ولذا قال اي فيه حمرة وهذا احسن الوجوه واحسن الالوان
من افراد انواع الانسان كما اخبر الله سبحانه عنه في القرآن بقوله في وصف الحور البيضا
كانهن الياقوت والمرجان ولا عبرة ببعض الطباع العادية من ميلهم الى الصفر والخضر و
السودان هذا وفي شرح المصابيح لابن الفقاعي والاشراب خلط لون بلون كان احد
اللونين يسقي الآخر يقال بياض مشرب حمرة بالتخفيف فاذا شدد كان للتكثير والمبالغة
قلت ومنه قوله تعالى واشربوا في قلوبهم العجل اي اخلط حبه في قلوبهم والحاجب
الازج افعل من الزجج وهو رقة الحاجبين مع سبوغهما الى مؤخر العين وحسنهما المقوس
بفتح الواو المشددة اي المشبه بالقوس في نوع الادارة فلا ينافيه انه الطويل اي طرفه
وهو احتراز من كونه قصيرا فلا ينافي انه لم يكن اسم الوافر الشعر احترازا من كونه
خفيفا والاقنى السائل الانف اي طويله وممتده مع رقة ارنبة المرتفع وسطه احترازا
من حدبته فان كثرتها غير مستحسن والاشم الطويل قصبة الانف والقرن بفتحتين و
تسكين الراء اتصال شعر الحاجبين اي طرفيهما حتى يتلاقيا وضده البلج بفتحتين بعدهما جيم
وهو الذي بينهما فصل بين والجمع بين الروايات ان شعر حاجبيه لم يكن في غاية من
الاتصال ولا في نهاية من الانفصال بل على حد الاعتدال المطلوب في جمال ارباب الكمال
فلا تنافي بين ما سبق من المص وبين ما ذكره بقوله ووقع في حديث ام معبد بفتح ميم
فسكون موحدة وهي التي رأته عليه السلام في طريق الهجرة من مكة الى المدينة وصفه
اي وصفها اياه بالقرن وقد يجمع بينهما بان ام معبد رأته من بعد فظنت انه اقرن لقرب
طرفيهما التقاء فوصفته بالقرن وعلي كرم الله وجهه حققهما من قرب فراهما كادا يلتقيان
فوصفه بالبلج واما قول الدلجي من التصحيح وصفه بالبلج اذ هو المحمود عند العرب دون
القرن فغير صحيح لانه عليه السلام خلق على جمال موصوف بكمال عند العرب والعجم نعم
يستبعد تجويز الحلبي حدوث القرن له عليه السلام فانه منزه عليه عن حدوث
ما يعد عيبا فيه والادعج من الدعج وهو السواد في العين وغيرها وقيل هو شدة سواد

العين في شدة بياضها وهو المراد هنا وقوله الشديد سواد الحدقة أي حدقة العين من باب
الاقتصار ومن قبيل الاكتفاء والاختصار او لتحقيق البياض في غالب العادة وانما تختلف
الحدقة باعتبار السواد والزرقة والشهلة وفي الحديث الآخر اي الذي رواه مسلم اشكل العين
واسجر العين بمهملة فجيم وهما بمعنى واحد وهو الذي في بياضها حمرة اي يسيرة والشكلة بالضم
شكلة محمودة محبوبة ثم اعلم ان في القاموس عين شجراء خالطت بياضها حمرة فما ضبط في
بعض النسخ المصححة بالحاء المهملة ليس في محله لما في القاموس من ان السحر بفتحتين هو البياض
يعلو السواد واما ضبط بعضها بالشين المعجمة فلا وجه له اصلا والضليع اي الفم كما سبق
اي عظيمه وهو ممدوح في الرجال لما مر قيل قال المص الواسع فالمراد به الواسع في الجملة لما
في اعتدال الخلقة لا ضيقه بالمرة والشنب بفتح النون رونق الاسنان وماؤها اي
صفاؤها وبهاؤها وانما يتمادح بكثرة الريق في المحاورات والخطب والحرب لانه يدل على
ثبات جنان المتكلم ورباط جاشه فخوره رطب بخلاف الجبان اذا تكلم في هذه المحافل
جف ريقه في فمه وما الذ قول العارف ابن الفارض شعر عليك بها صرفا وان شئت مزجها
فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم وقيل اي في معناه رقتها بالراء بمعنى دقتها وتحزيزها
اي اشر وتحديد فيها كما يوجد في اسنان الشباب اي لانهم في زمان اذدياد قواهم النامية
واشتعال حرارتهم الغريزية الموجبة لابتهاج نضارة الاعضاء وبهائها وحسن رونقها
وبريق مائها والفلج بفتحتين فرق بين الثنايا واحدها ثنية ومجموعها اربعة وهي اوائل
المبدوة ودقيق المسربة بضم الراء خيط الشعر الذي بين الصدر والسرة اي هو الذي في
لرقته بقلته وطوله كالخيط الرقيق الممتد من الصدر الى السرة بادن ذو لحم اي البادن باعتبار
اصله هو الضخم من البدانة وهي كثرة اللحم ولم يكن سمينا بدينا ولذا عطف تفسيرا
بقوله متماسك ثم بينه بعطف بيان حيث قال مستدل الخلق اي متوسطه ومع
ذلك يمسك بعضه بعضا اي ولم يكن لحمه مسترخيا فلم يكن عليه السلام ضخما كما لا نحيفا
فافرق بينهما فيهما ولا تتبع غافل بعضهم وهما والحاصل ان مضمون هذا الحديث يفيده افاده
اعتدال خلقه من جهة لحمه وغيره مثل قوله في الحديث الآخر اي على ما رواه الترمذي
والبيهقي لم يكن بالمطهم بتشديد الهاء المفتوحة ولا بالمكلثم بفتح المثلثة اي ليس بمسترخي
اللحم تفسير للمطهم اي لم يكن فاحش السمن والاوجه ان معناه لم يكن منتفخ الوجه الا
انه من لوازم كثرة اللحم والمكلثم القصير الذقن بفتحتين اي الحنك الداني اليه والمشهور
تفسيره بمدور الوجه سواء يكون مع خفة اللحم او كثرته وسواء البطن والصدر هكذا
الرواية بتقديم البطن على الصدر وان كان الاظهر عكسه كما وقع في اصل الدلجي لكنه ليس
بمعتبر حيث يخالف الاصول اي مستويهما يعني لا ينبو احدهما عن الآخر بان يكون بطنه

بطنه ضخما مرتفعا ولا صدره منخفضا ومشيح الصدر بضم ميم فشين معجمة مكسورة على
ما في النسخ المعتبرة ان صحت هذه اللفظة اي بالضبطة المذكورة فيكون اي المشيح من
الاقبال اي فاعل من اشاح بمعنى اقبل فالمراد انه مقبل الصدر وهو اي الاقبال احد
معاني اشاح ومنها اعرض ذكره الدلجي وفي القاموس الشيح بالكسر الجاد في الامور
كالمشايح والمشيح والحذر وقد شاح واشاح على حاجته والمشيح المقبل عليك والمانع
لما وراء ظهره اي انه كان بادي الصدر بالياء اي ظاهره ولم يكن في صدره قعس
بفتحتين وهو خروج الصدر ودخول الظهر ضد الحدب وهو تطامن فيه بفتحتين
فسكون همز وقد يبدل اي انخفاض وبه اي يكون المعنى باديا صدره الى آخره بنصح
قوله قبل اي ينبني معنى ما روي من قبل ذلك سواء البطن والصدر بالاضافة
وقيل بتنوين سواء ورفع ما بعده اي ليس بمتقاعس الصدر اي غير منخفضه ولا
مفاض البطن مجرور بالعطف على متقاعس وزيد لا للتاكيد وهو بضم ميم ففاء
معجمة اي ضخمه ومرتفعه ولعل اللفظ اي صحف على ان اصله مسيح بالسين اي المهملة
وفتح الميم اي لا بضمها بمعنى عريض اي وسيع الصدر مأخوذ من المساحة وهو طول
المسافة ومنه الساحة وهي فناء الدار المتسعة كما وقع في الرواية الاخرى اي بهذا
اللفظ صريحا وينصره تلويحا حديث كان مسيح القدمين اي ممسوح ظاهرهما وفيهما ملساوان
اذا مسهما الماء نبا عنهما وحكاه ابن دريد بالتصغير والكراديس جمع الكردوس رؤس
العظام وهو اي قوله والكراديس رؤس العظام مثل قوله في الحديث الآخر اي الذي
رواه الترمذي والبيهقي جليل المشاش بضم الميم اي ضخم رؤس العظام كالركبتين و
الكتفين على ما في النهاية او رؤس العظام اللينة التي يمكن مضغها على ما في الصحاح وهو
اقرب مادة المشمشة يقال تمشمش العظم تمشمشا والكتد بالجر عطف على المشاش وهو
بفتح التاء افصح من كسرها وهذا لفظ الحديث ثم قال المص والمشاش رؤس المناكب
جمع منكب وهو ما بين الكتف والعنق والكتد مجمع الكتفين بفتح الميم الثانية وهو
الكاهل وقيل ما بين الكاهل والظهر وشثن الكفين والقدمين لحيهما وهو خلاف
ما مر في تعريفهما والزندان تثنية الزند عظما الذراعين اي رأسهما على طبق ما سبق
او قصبتهما على خلاف تحقيق قال الاصمعي اخبرني ابي انه لم ير احدا اعرض زندا من الحسن
البصري كان عرضه شبرا وسائل الاطراف اي طويل الاصابع من اطراف يديه ورجليه
وذكر ابن الانباري بفتح الهمزة بعدها نون ساكنة منسوب الى مدينة الانبار مدينة
بالفرات وهو محمد بن القاسم بن بشار وقد جاء في بعض الاحاديث ولم يسمه وهو محمد
بن سليمان الانباري فاعلم كذا ذكره التلمساني انه اي هذا اللفظ روي سائل الاطراف

لجمعها بينه

اي بالشك في روايته لقوله او قال اي الراوي سائلي بالنون قال اي ابن الانباري
وهما تعني اي واحد لجبريل وجبرين تبدل اللام من النون تعني فالاصل هو النون والاظهر
ان الاصل هو اللام وان النون تبدل منه لتقاربهما في مخرجهما او لتجانسهما في خبرهما وهذا كله
ان صحت الرواية بها اي بالنون فان الرواية باللام ثابتة بلا مرية واما على الرواية
الاخرى بالراء كما بينه بقوله وسائر الاطراف فاشارة الى فخامة جوارحه كما وقعت
مفصلة في الحديث اي تمامه في فصل قبله ورحب الراحة بفتح الراء وضمها اي واسعها
وهما الكف حقيقة وهو ظاهر وقيل كني اي واضعه بها اي بالراحة وفي نسخة صحيحة
به اي بقوله رحب الراحة عن سعة العطاء والجود ولا منع من الجمع بين العبارة و
الاشارة وخمصان الاخمصين بضم اوله اي متجافي اخمص القدم وهو الموضع الذي لا
تناله الارض من وسط القدم وفي النهاية ان خمصان للمبالغة قال وسئل ابن الاعرابي
عنه فقال اذا كان خمص الاخمص بقدر لم يرتفع جدا ولم يستو اسفل القدم جدا فهو
احسن ما يكون واذا ارتفع جدا فهو ذم فالمعنى ان اخمصه معتدل الخمص ومسيح القدمين
اي املسهما ولهذا اي لكونهما متساويين قال اي الراوي في الحديث السابق ينبو عنهما الماء
وقد تقدم معناه وفي حديث ابي هريرة اي كما رواه البيهقي خلاف هذا اي خلاف كونه
قدميه اخمصين لانه قال اذا وطئ بقدمه بكسر الطاء اي داس بها او وقعت عليها وطئ
بكلها ليس له اخمص ويمكن الجمع بينهما بان مراد ابي هريرة انه وطئ بكلها لا ببعضها كما
يفعله بعض ارباب الخيلاء وان قوله ليس له اخمص محمول على نفي المبالغة لما تقدم او
انه مدرج من الراوي بحسب ما فهمه من حديثه وهذا الجمع اولى مما اختاره المص حيث
قال وهذا اي معنى قوله ليس له اخمص يوافق معنى قوله مسيح القدمين وفيه انه لا
منافاة بين كونه اخمص وبين كونه مسيحا لما سبق من ان قدمه كانت ملساء كانها ممسوحة
واما قول الانطاكي من ان باطيشي ذكر في المغني في صفته عليه السلام انه كان لرجله اخمص
فمحمول على ما ذكرناه من الجمع بان كان له بعض الخمص لانه لم يبلغه حديث ابي هريرة او لم يصح
الحديث عنده كما اختاره الانطاكي وبه اي بمسيح القدمين قالوا اي بعضهم سمي المسيح
ابن مريم اي لم يكن له اخمص اي بطريق المبالغة لا بالكلية مع ان الانسب ان يقال لكون
قدمه ملساء ممسوحة وقيل لا لحم عليها وفيه انه لا يظهر وجه المناسبة الاشتقاقية
اصلا وهذا اي قوله لا لحم عليها ايضا يخالف ششن القدمين اي عند من فسره بلحيمهما
كالمصنف واما عند من فسره بميلهما الى غلظ وقصر اي انا ملهما غلظ بلا قصر فلا اذ لا
تلازم بين اللحمة والغلظ فقد يكون الغلظ بلا كثرة اللحم والتقلع رفع الرجل بقوة اي
مع تثبت في المشي بحيث لا يظهر فيه شدة ولا سرعة والتكفؤ الميل الى سنن المشي

المشي بفتحتين وفي نسخة الممشى على انه مصدر ميمي او اسم مكان اي الى صوبه وقصده اي
جهة معتدلا لا بهما من غير انحراف عنها وفي الحديث القصد القصد تبلغوا اي الزموا الامر الوسط
في العمل تصلوا اما تقصدوا وامن المحل فنصبه على الاغراء وتكراره للتاكيد بالبناء والهون
مبتداء خبره الرفق والوقار وفي رواية كان يمشي الهوينا تصغير الهونى تانيث الاهون
فيكون القصد منه المبالغة في الهون المندوب في قوله تعالى وعباد الرحمن الذين
يمشون على الارض هونا وفي الادب المفرد عنه عليه السلام احبب حبيبك هونا
اي لا افراط فيه بل قليلا متهادة ضم ما اليه والذريع الواسع الخطو اي من الذرع وهو
الطاقة والوسع ومنه قوله سبحانه وتعالى وضاق بهم ذرعا اي ان مشيه كان يرفع فيه
رجليه بسرعة اي لقوته ويمد خطوه اي في مشيه خلاف مشية المختال اي لعصمته من الاختيال
ولقوله عز وعلا ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا و
المشية بكسر الميم لانه مصدر للنوع ويقصد بكسر الصاد لسمته اي مقصده في طريقه بدون
ميل عن وسط لقوله سبحانه واقصد في مشيك وكل ذلك اي مما ذكر من المراعات في
مشيته انما كان برفق اي وفق لطف وتثبت اي طلب ثبات دون عجلة اذ هي من مذمومة
الخيلاء فكان مشيه معتدلا كما قال اي الراوي فكانما ينحط اي ينزل من صبب وفي رواية في
صبب وهو بفتحتين اي منحدر وروي كانما يهوي من صبوب بضمتين وقوله يفتتح الكلام
ويختمه باشداقه اي بجوانب فمه جمع شدق بالكسر اي لسعة فمه يعني انما كان ذلك للاتساع
فيه والعرب تتمادح بهذا اي بسعة الفم وعظمته لدلالته على فصاحة صاحبه وبلاغته و
تذم بصغر الفم الباء زائدة او سببية اي تذم الانسان بصغر فمه ولا يعارض حديث ابغضكم
الي الثرثارون المتشدقون لان المراد بهم المتوسعون في الكلام بدون احتياط واحتراز
في نظام المرام والمستهزؤن بالناس بلي الشدق وباي الجانب والتمطي ونحو ذلك من
افعال اللئام واشاح اي بناء على احد معانيه مال الى كذا ما نحا الماوراء ظهره وانقبض
اي عما ارهقه واغضبه اذ المشيح هو الحذر والجاد في الامر والمقبل عليه وفي الحديث انه
عليه السلام ذكر النار فتعوذ اعرض واشاح اي حذر منها كانه ينظر اليها او جد في الايصاء
باتقائها او اقبل ومال في خطابه اليه وحب الغمام اي السحاب البرد بفتحتين شبه حب الارض
ولو من بعض الوجوه وقوله فيرد ذلك بالخاصة على العامة ولما كانت الجملة المضارعية
حكاية الحال الماضية صح تفسيره بقوله اي جعل من جزء نفسه اي بعض اوقات حظ
نفسه ما يوصل الخاصة اليه اي زمانا مخصوصا لان يكون وسيلة لتوصيل الخاصة اليه فتوصل
عنه للعامة اي بالواسطة لعدم امكان الزمان الضيق ومكانه وصول كافة الخلق الى
حصول ادراك شانه وما لا يدرك كله لا يترك كله وقيل يجعل فيه الخاصة ثم يبدلها في جزء

آض بالعامة وقد عرفت وجه ضعفه فيما تقدم والله تعالى اعلم ويدخلون اصحابه عنده روادا بضم راء وتشديد واو جمع رائد اي محتاجين اليه وطالبين لما عنده اي لما لديه من هداية ومعرفة نازلة عليه ولا يتفرقون اي لا ينصرفون كما في نسخة الا عن ذواق بفتح اوله يعني مذوق من الذوق المعنوي او الحسي قيل عن علم يتعلمونه ثم يصيرون هداة للناس يعلمونه ومثل هذا يروى عن ابي بكر بن الانباري وزاد عليه فقال فيقوم لهم ما يتعلمونه مقام الطعام والشراب لانه عليه السلام كان يحفظ ارواحهم كما يحفظ الطعام والشراب اجسامهم واشباحهم ويشبه اي والاشبه ان يكون اي ذواقهم على ظاهره اي من مأكول ومشروب باعتبار الاكثر الاغلب والى هذا المعنى مال الامام الغزالي في الاحياء والحمل على المعنى الاعم هو الاتم والله تعالى اعلم والعتاد بالفتح العدة بالضم والشيء الحاضر المعد بصيغة المجهول اي المهيا لما يقع من الامور المهمة والاحوال المهمة والموازرة المعاونة من الوزر وهو في الاصل الحمل والثقل ومنه قوله تعالى واجعل لي وزيرا من اهلي اي معينا يحمل علي بعض حملي وفي حديث السقيفة نحن الامراء وانتم الوزراء جمع وزير وهو من يوازر السلطان فيحمل عنه ما حمله من اثقال الزمان وقوله لا يوطن الاماكن بتشديد الطاء وتخفيفها اي لا يتخذ لمصلاه موضعا معلوما اي لا يصلي الا فيه وقد ورد نهيه عن هذا اي ايطان المكان في المساجد مفسرا اي مصرحا ومبينا في غير هذا الحديث اي من حديث الحاكم وغيره كما سبق وصابره اي حبس نفسه على ما يريد صاحبه ولا تؤبن فيه اي في مجلسه الحرم بضم ففتح اي لا يذكرن فيه بسوء ولا تثنى فلتاته اي لا يتحدث بها اي مطلقا وهو يحتمل احتمالين كما بينه بقوله اي لم تكن فيه فلتة فالنفي الى القيد والمقيد وان كانت اي فلتة فرضا وتقديرا من احد اي من غيره عليه السلام سترت اي في ذلك المجلس وما ذكرت في غيره لقوله عليه السلام المجالس بالامانة ويرفدون يعينون اي كل من يريد الاعانة او الاغاثة والسخاب اي كثير الصياح بكسر الصاد وقوله لا يقبل الثناء الا من مكافئ استثناء مفرغ قيل مقتصد في ثنائه ومدحه اي من لم يتجاوز في وصفه الى اطرائه وقيل الا من مسلم اي كامل فان ثناءه لا يكون الا في محله اللائق به وتوضيحه انه كان لا يقبل الثناء عليه الا من رجل لا يعرف حقيقة اسلامه وحقيقة عرامه ولا يدخل عنده في جملة المنافقين الذين يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم فاذا كان المثني عليه بهذه الصفة قبل ثنائه وكانه مكافئا ما سلف من نعمة النبي عليه السلام عنده واحسانه اليه وقيل الا من مكافئ على يد اي نعمة سبقت من النبي عليه السلام له اي من احسان صوري والا فلا يخلو احد عنه من انعام معنوي ويستفزه بتشديد الزاي يستخفه بتشديد الفاء وفي حديث آض اي كما رواه مسلم في وصفه منهوس العقب بمهملة ومعجمة على ما ذكره ابن

فرقول في مطالعه ثم فسره بما فسره المصنف اي قليل لحمها يعني كانه نهس فان النهس هو اخذ اللحم بالاسنان ثم قال وقيل هو بالمعجمة ناتئ العقبين معروفهما وفسر في الحديث شعبة المهملة قال قليل لحم العقب انتهى ولا يخفى ان تفسير شعبة الراوي هو الاولى هذا وفي رواية منهوس الكعبين وفي اخرى القدمين واهدب الاشفار اي اشفار العين جمع شفر بالضم وهي حروف الاجفان التي ينبت عليها الشعر وذلك الشعر هو الهدب وجمعه اهداب وحرف كل شيء شفره وشفيره اي طويل شعرها و عن الشعبي كانوا لا يوقتون في الشعر شيئا اي لا يوجبون فيه شيئا مقدرا وهو يخالف للاجماع على وجوب الدية في الاجفان ذكره الدلجي وفيه انه انما نفي الشيء المقدر في الشريعة وهو لا ينافي ما ذكره الفقهاء بطريق الحكومة

الباب الثالث اي من القسم الاول فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها اي عند المحدثين فهو متوسط بين المتواتر والاحاد والغالب فيه ان يكون صحيحا وربما يكون حسنا ولا يكون ضعيفا او عند العامة فيشمل الصحيح وغيره وربما يكون موضوعا والاظهر ان الشيخ اراد به النوع الاول كما يقتضيه مقام المرام فتامل وعلى كل فهو من قبيل عطف العام على الخاص لا عكسه كما زعم من توهم ان كل مشهور صحيح بعظيم قدره متعلق بورد والباء للتعدية اي بمقداره المعظم عند ربه ومنزلته اي وبرفعة مرتبته عند ربه الاكرام وما خصه به في الدارين اي الاولى والاخرى من كرامته عليه السلام بيان لما لا خلاف انه عليه السلام اكرم البشر لما في الترمذي والدارمي انا اكرم الاولين والآخرين ولا فخر كذا ذكره الدلجي وكانه ذهب وهمه ان اللام في الاولين والآخرين للعهد او للجنس المراد بهم البشر والاظهر ان اللام للاستغراق وانه اكرم الخلائق بالاتفاق ولا عبرة بخلاف المعتزلة وارباب الشقاق وسيد ولد آدم لحديث الترمذي انا سيد ولد آدم يوم القيمة وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن دونه الا تحت لوائي وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر وافضل الناس منزلة عند الله اي مرتبة ومكانة واعلاهم درجة اي ارفعهم قربة واقربهم زلفى اي تقربا وادناهم واكثرهم حبا لكونه حبيب رب العالمين واعلم ان الاحاديث جمع حديث على غير قياس الواردة في ذلك اي في بيان ما ذكر كثيرة جدا بضم جيم وتشديد دال منصوب منون مصدر والمراد به المبالغة في الكثرة وقد اقتصرنا منها على صحيحها ومنتشرها اي مشهورها الشامل لحسنها دون ضعيفها لعدم اقتضاء الاقتصار وحصرنا معاني ما ورد منها في اثني عشر فصلا

الفصل الاول فيما ورد من ذكر مكانته اي قرب منزلته عند ربه والاصطفاء اي اصطفائه في رفعة مرتبة ورفعة الذكر اي بين خليقته والتفضيل اي وبيان زيادة فضيلة وسيادة ولد آدم اي وسيادة لابناء جنسه المكرم على غيره وما خصه اي الله

به في الدنيا من مزايا الرتب اي من الرتب الدالة على مزيته وبركة اسمه الطيب اي الدال على
طيب مسمّاه من ذاته وصفته حدثنا وفي نسخة اخبرنا الشيخ ابو محمد عبد الرحمن بن احمد
الملقب بالعدل بفتح العين وسكون الدال التميمي مات احدى وخمسمائة اذنا بلفظه اي
بعبارته دون اشارته حدثنا ابو الحسن الفرغاني بفتح اوله منسوب الى فرغانة ناحية
بالمشرق قال التلمساني هو علي بن عبد الله المقرئ حدثتنا ام القاسم بنت ابي بكر بن يعقوب
عن ابيها حدثنا حاتم وهو ابن عقيل بالتصغير وقال التلمساني هو بفتح العين وكسر القاف
ابن المهتدي الراوي اللولوي عن يحيى وهو ابن اسمعيل عن يحيى الحماني بكسر الحاء المهملة و
تشديد الميم وبعد الالف نون ثم ياء نسبة حافظ كوفي روى عن شريك وخلق عنه ابو
حاتم وابن ابي الدنيا والبغوي وطائفة وثقه يحيى بن معين وغيره والامام احمد فقال كان
يكذب جهارا وقال النسائي ضعيف كذا ذكره الحلبي وغايته ان الحديث بهذا الاسناد ضعيف
لكن يتقوى بما رواه الطبراني والبيهقي كما نقله الدلجي فلا يضر قول الحلبي هذا الحديث ليس
في الكتب الستة منا قيس قال الحلبي الظاهر انه ابو محمد قيس بن الربيع الكوفي روى عنه
ابو نعيم وغيره اختلف في توثيقه عن الاعمش هو امام جليل عن عباية بفتح مهملة فموحدة
فالف بعدها تحتية وقيل همزة فهاء واصلها الباس فيه خطوط سود بن ربعي بكسر راء و
سكون موحدة فمهملة بعدها ياء نسبة روى عن علي وعنه موسى بن طريف وكلاهما من
غلاة الشيعة له عن علي سعادة وشقاوة انا قسيم النار عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال
قال رسول الله عليه السلام ان الله تعالى قسم الخلق اي من الثقلين قسمين بكسر اوله اي
شقيا وسعيدا لا فاضلا وافضل كما ذكره الدلجي مقدما على ما اخترناه فجعلني من خيرهم
قسما اي من قسم السعادة التي هم ارباب السعادة كما يدل عليه قوله فذلك اي جعلهم قسمين
له واصحاب اليمين اي السعادة في انواع من نعيم المقيم واصحاب الشمال اي الشقاوة في
اصناف من عذاب الجحيم فقيل سموا بهما لاخذهم كتبهم بايمانهم وشمائلهم او لانهم اصحاب
اليمن والشامة على انفسهم فانا من اصحاب اليمين وانا خير اصحاب اليمين وقد اغرب
الدلجي حيث قال بعد قوله فجعلني من خيرهم قسما وهم العرب بشهادة قوله فذلك قوله واصحاب
اليمين ثم جعل اي جعل الله سبحانه القسمين اي المذكورين في اثناء السورة المراد بهما اصحاب
اليمين واصحاب الشمال ثلاثا اي ثلاثة اصناف في آخر السورة بجعل القسم الاول الذين
هم ارباب السعادة نصفين كما سيأتي لا اثلاثا متفاوتين شقاوة وسعادة كما ذكره
الدلجي اذ لم يذكر تفاوت ارباب الشقاوة في هذه السورة اصلا وان كانوا هم متفاوتين
في الدركات كما ان اهل الجنة متفاوتون به قوله فاصحاب الميمنة اي المنزلة الشريفة
والسابقون السابقون اي في مرتبة المقربة العلوية فانا من السابقين وانا خير السابقين

السابقين ثم جعل الاثلاث قبائل اي من العرب وغيرهم فجعلني من خيرها قبيلة وهم العرب
وابعد الانطاكي حيث قال هم قريش وذلك اي جعلها قبائل يشير اليه قوله اي بعد
قوله يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا جمع شعب بالفتح لا بالكسر
كما توهم بعضهم فانه طريق بين الجبلين واما بالفتح فما تشعب من القبيلة وقبائل لتعارفوا
الآية تمامها ان اكرمكم عند الله اتقاكم ثم الشعب جمع عظيم ينسب الى اصل واحد
وهو يجمع القبائل فانا اتقى ولد آدم واكرمهم على الله تعالى ولا فخر اي ولا اقول افتخارا
به بل تحدثا بنعمة الله تعالى لامره او ولا فخر لي بذلك لانه ليس من قبلي ولا بقولي وحولي
بل من فضل الله تعالى وتوفيق له من اجلي او ولا فخر لي بهذا المقام بل افتخاري بقرب ربي
الذي هو غاية المرام ثم جعل القبائل اي قبائل العرب بيوتا اي بطونا وافخاذا
وفصائل متفاوتة في الشرف والفضائل من قريش وغيرهم فجعلني من خيرها بيتا وهو بيت
بني هاشم من بطن قريش فذلك قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اي وسخ الشرك
ودنس المعصية اهل البيت نصبه على المدح او النداء وهذا معنى ثالث لاهل البيت على ما قرر
في محله ويطهركم من الاخلاق الدنية تطهيرا اي مبالغا بحيث يسري في تبديلها بتنوير
الامور الدينية المشتملة على الاحوال الدنيوية والاخروية الآية كذا في بعض النسخ وهو
ليس في محله لانه آخر الآية وما بعدها ليس له تعلق بما قبلها فمحله اللائق به بعد قوله
اهل البيت كما في نسخة صحيحة واما تخصيص الشيعة اهل البيت بفاطمة وعلي وابنيهما
بحديث ادخالهم في كسائه ثم قراءته هذه الآية واحتجاجهم بها على عصمتهم وكون
اجماعهم حجة فضعيف لافادة التخصيص ما قبل الآية وما بعدها نعم الحديث قاض بانهم
اهل البيت وخواصهم لا بانهم ليس غيرهم منهم وعن ابي سلمة اي ابن عبد الرحمن بن عوف
احد الفقهاء السبعة عند الاكثر عن ابي هريرة كما رواه الترمذي وصححه قال قالوا يا
رسول الله متى وجبت لك النبوة اي في اي زمان ثبت لك مرتبة النبوة قال وآدم بين
الروح والجسد جملة حالية وردت جوابا لقولهم متى وجبت اي وجبت لي في الحالة التي
كان آدم فيها بين تصوير جسمه وبين اجزاء روحه في بدنه وفي الحديث ايماء الى ان
الغايات والكمالات سابقة شهودا لاحقة وجودا هذا وفي حديث احمد اني عند الله
مكتوب خاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته وعن واثلة بالمثلثة ابن الاسقع وكان
من اصحاب الصفة اسلم ورسول الله عليه السلام يتجهز لغزوة تبوك وخدم
رسول الله عليه السلام ثلاث سنين توفي بدمشق وله مائة سنة وقد روى
مسلم وغيره عنه قال قال رسول الله عليه السلام ان الله اصطفى من ولد ابراهيم
اسمعيل كذا في النسخ المصححة ووقع في اصل الدلجي زيادة ان الله اصطفى من ولد

آدم ابراهيم واصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل الحديث وقال انما اعاده هنا لزيادة صدره
واصطفى من ولد اسمعيل كنانة بكسر الكاف واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من
قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم ٥ه ومن حديث انس اي الذي رواه الترمذي
وصححه وانا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا
وانا شفيعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا ايسوا الكرامة والمفاتيح بيدي ولواء الحمد يومئذ
بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر زاد الدارمي يطوف على الف خادم كانهم بيض
مكنون اولؤلؤ منثور وفي حديث ابن عباس اي الذي رواه الترمذي والدارمي وصدره
جلس ناس من اصحاب رسول الله عليه السلام فسمعهم يتذاكرون قال ان الله اتخذ
ابراهيم خليلا وقال آخر كلم الله موسى تكليما وقال آخر عيسى كلمة الله وقال آخر آدم
اصطفاه الله فخرج عليهم صلى الله تعالى عليه فقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان
ابراهيم خليل وهو كذلك وموسى نجي الله وهو كذلك وعيسى روح الله وكلمته وهو
كذلك وآدم اصطفاه الله وهو كذلك الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد
يوم القيمة تحت آدم فمن دونه ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع يوم القيمة ولا فخر وانا
اول من يحرك حلق الجنة فيدخلنيها ومعي فقراء المهاجرين ولا فخر وانا اكرم الاولين والآخرين
اي على الله تعالى كما في رواية ولا فخر وعن عائشة عنه عليه السلام كما رواه البيهقي وابو
نعيم والطبراني اتاني جبرئيل فقال قلبت بتخفيف اللام وتشديدها وهو ابلغ اي
فتشت وتفحصت وقيل نظرت ورأيت مشارق الارض ومغاربها اي بجميع اطرافها و
جوانبها فلم ار رجلا افضل من محمد عدل الى الغيبة مصرحا باسمه المفيد للمبالغة الدالة على كثرة
صفاته الحميدة وسماته السعيدة ولم ار بني اب اي اهل بيت افضل من بني هاشم وعن
انس كما في الصحيح ان النبي عليه السلام اتى بالبراق اي جيء به وسبق بيان مبناه ومعناه
ليلة اسري به بصيغة المجهول فاستصعب اي البراق عليه اي عند ارادة ركوبه فقال له
جبرئيل أبمحمد تفعل هذا فيه ايماء الى ان هذا كان دأبه لغيره كما يشير اليه تقديم المتعلق
على فعله والهمزة للانكار استصعابه كما علله بقوله فما ركبك احد اكرم على الله تعالى منه
فارفض عرقا بتشديد الضاد المعجمة اي سال عرقه من شدة ما اعتراه من الهيبة وعن ابن
عباس عنه عليه السلام كما رواه ابن ابي عمر العدني لما خلق الله تعالى آدم اهبطني اي من الجنة
حال كوني في صلبه بضم اوله وقدم التلمساني فتحه الى الارض يعني وهكذا ينقلني من صلب
كريم الى رحم طاهر بعده وجعلني في صلب نوح في السفينة وقذفني اي القاني في النار
في صلب ابراهيم اي حين القاه نمرود فيها وقد وقع في اصل الدلجي حتى فكان الواو العاطفة
في وجعلني وقذف وهو مخالف للاصول المعتمدة والنسخ المصححة ثم لم يزل ينقلني اي

اي يحولني في الاصلاب الكريمة كذا في النسخ بلفظ في ولعله بمعنى من الملائم لقوله الى
الارحام الطاهرة جمع رحم وهو هنا مقر الولد كما ان الصلب مقر المني من الرجل ثم في
نسخة صحيحة حتى اخرجني اي اظهرني بين ابوي اي فيما بينهما لقوله تعالى يخرج من بين الصلب
والترائب لم يلتقيا اي لم يجتمعا في جماع على سفاح بكسر السين اي على حال غير نكاح قط
اي لا حين شهودي ولا قبل وجودي والى هذا اي هذا المعنى وهو نفي السفاح في المني
اشار العباس ابن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه وفي اصل التلمساني عمه من العمومة وهو
بدل من العباس بقوله اي فيه كما في نسخة اي في حقه وفي اخرى فيه بقوله من قبلها
اي قبل الدنيا او الولادة من غير ذكر لهما كما في قوله تعالى حتى توارت بالحجاب اي الشمس و
كل من عليها فان اي الارض وانا انزلناه اي القرآن واما رجع الضمير الى النبوة كما ذكره
الدلجي وغيره فغير مناسب لمقام المرام نعم لو وضع الرسالة لوضعها لوقع في الجملة موقعها
وقيل من قبل نزولك الارض طبت في الظلال اي في ظلال الجنة قال التلمساني ثبت بخط
القاضي الظلال وروي الغرفي طبت في الجنان وفي مستودع بفتح الدال كما في قوله تعالى
فمستقر ومستودع اي وطبت في مستودع من صلب آدم بقوله حيث يخصف الورق بصيغة
المجهول وهو مستفاد من قوله وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة والمعنى يضم
بعضه الى بعض ويلصق ورقة اخرى ثم هبطت البلاد اي من الجنة الى الدنيا في صلب
آدم لا بشر انت ولا مضغة ولا علق اي والحال انك لم تكن ح واحدا منها والمضغة قطعة لحم
قدر ما يمضغ في الفم والعلق اسم جنس مفرده علقة وهي قطعة من دم جامد ورتب
بينها في النثر بل الترقي وهنا التدلي ولذا قال بل نطفة تركب السفين وقد اي بل نزلت
وانت في صلبه نطفة ثم صرت الى نوح حال كونك تركب السفينة وانما اتى بلفظ الجمع لكبره
او هو اسم جنس وان صرح صاحب الصحاح بانه جمع لما فيه من المسامحة او لعدم الفرق
بينهما عند بعض اهل اللغة وقيل جمع للتعظيم او لضرورة الوزن واما ما روي تحمة بدل
نطفة فلا يلائم مقام المرام ثم قال للمحقق في قوله الجم نسرا واهله الغرق بفتحتين
اي منعهم من الكلام وظهور المرام وهو ماخوذ من اللجام وفي قوله نسرا الى قوله تعالى
حكاية عن قوم نوح ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد روي انه
كان لآدم عليه السلام بنون خمسة يسمون بهذه الاسماء وكانوا عبادا فمات واحد فحزن
اهل عصرهم عليهم فصور لهم ابليس اللعين امثالهم من صفر ونحاس ليتأنسوا بهم فكرهوها
في القبلة فجعلوها في مؤخر المسجد فلما هلك ذلك العصر قال اللعين لاولادهم هذه
آلهة ابائكم فعبدوهم ثم ان الطوفان دفنها فاخرجها اللعين للعرب فكان ود لكلب
بدومة الجندل وسواع لهذيل بساحل البحر ويغوث لغطيف من مراد ويعوق لهمدان

وضسر لذي الكلاع من حمير ثم احدث الاصنام اسماء آخر تنقل من صالب الى رحم بصيغة المفعول
وصالب بكسر اللام وفتحها لغة بفتح اللام والمعنى اذا ذهب قرن ظهر قرن وقيل للقرن طبق
لانه طبق الارض بكسر الطاء ملؤها ينقرضون ويأتي طبق آخر ومنه طبقات المشايخ و
غيرهم وقد قيل الطبق الجماعة من الناس ويرجع معناه الى الاول فتأمل وزيد في بعض
النسخ ابيات آخر ويدل على صحة وجودها كلام وجودها كلام بعض المحشين في بيان
الفاظ ورودها وهو قوله ثم احتوى اي اجتمع وانضم وفي اصل الدلجي حتى احتوى
فهي غاية لما دل عليه البيت قبله اي منتقلا من صلب الى رحم قرنا فقرنا الى ان احتوى
بيتك المهيمن اي الشاهد من خندف بكسر الخاء المعجمة وسكون النون وكسر الدال المهملة
وقد تفتح بعد فاء وهو في الاصل مشية كالهرولة والمراد به امرأة الياس بن مضر سميت
بها القبيلة واسمها ليلى وهي القضاعية ام عرب الحجاز فهو غير منصرف قوله علياء بفتح
العين ممدودة منصوبة اي منزلة علياء مفعول احتوى تحتها في نسخة دونها النطق
بضم النون والطاء جمع نطاق قال ابن الاثير وهي اعراض من جبال بعضها فوق بعض
اي نواح واوساط فيها سميت بالنطق التي يشد بها اوساط الناس ضربه مثلا له
في ارتفاعه وتوسطه في عشيرته وجعلهم تحته بمنزلة اوساط الجبال واراد ببيته
شرفه في عشيرته او نفسه في حد ذاته والمهيمن نعته اي حتى احتوى شرفك الشاهد
على فضلك اعلا مكان من نسب خندف فان اصل النطق هو الجبل الاشم اذ السحاب
لا يبلغ اعلاه وقال القشيري وغيره انها المهيمن على ان النداء لرسول الله عليه السلام
والله تعالى اعلم ثم قيل في الياس انه موافق اسم النبي عليه السلام وصحح السهيلي انه
اليأس الذي هو ضد الرجاء واما الياس فجد النبي عليه السلام وفيه يقول لا تسبوا
الياس فانه كان مؤمنا وذكر انه كان يسمع في صلبه تلبية النبي عليه السلام بالحج وهو
اول من اهدى البدن الى البيت وانت لما ولدت اشرقت الارض وضاءت بنورك الافق
وفي نسخة صحيحة وضاءت اي اضاءت وهي لغتان ومنه الوضوء اي استنارت بنورك
نواحيها فنحن في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد نخترق بسكون الموحدة السبل
لغة في ضمها جمع السبيل وهو مجرور عطف على ما قبله وقوله نخترق بفتح نون فسكون خاء
معجمة اي ندخل ونقتحم وقال التلمساني اي وسبيل الرشاد نخرقها بمعنى نقطعها فالسبل
منصوب والابيات عن عباس رواه ابو بكر الشافعي والطبراني عن خريم بن اوس بن حارثة
وذكر هذه الابيات في الغيلانيات بسنده الى خريم بضم الخاء المعجمة وفتح الراء
قال هاجرت الى رسول الله عليه السلام فقدمت عليه منصرفه من تبوك فاسلمت
فسمعت العباس يقول يا رسول الله اني اريد ان امتدحك فقال له رسول الله عليه

السلام قل لا يفضض الله فاك فانشاء العباس يقول فذكرها سبعة ابيات
آخرها نخترق وكذا قال ابن عبد البر في استيعابه في خريم وذكر ابن امام الجوزية في كتاب
هدي النبي عليه السلام في غزوة تبوك نحوه وزاد بعضهم بيتا آخر وجد بخط ابي علي
الغساني وهو يا برد نار خليل يا سبب العصمة اذ النار تحترق اي تحرق وروى عنه عليه
السلام ابو ذر كما رواه احمد والبيهقي والبزار وكان خامسا في الاسلام وروى عنه
ابن عباس وعبادة ابن الصامت وخلق توفي بالربذة وابن عمر كما رواه الطبراني وابو
نعيم وابن عباس كما رواه احمد وابن ابي شيبة والبزار وابو هريرة كما اخرجه الشيخان
وجابر بن عبد الله كما رواه الشيخان والنسائي انه عليه السلام قال اعطيت خمسا
اي خمس خصال وفي بعضها ستا رواه مسلم عن ابي هريرة فضلت على الانبياء بست
فكانه عليه السلام اعطي اولا خمسا فحدث بها مع انه لا يلزم استيفاؤها حيث ما
بينها بل قد يكتفي بالحالة اللائقة بعضها الاسيما والعدد لا مفهوم حتى عند القائل
لم يعطهن نبي قبلي وفي رواية جابر لم يعطهن احد من الانبياء قبلي نصرت بالرعب
بسكون العين وضمها اي الفزع والخوف بالقاء الله تعالى اياه في قلوب عداه حتى كانت
المسافة بينه وبينهم مسيرة شهر اي قدر سير شهر وفي رواية شهرا امامي وشهرا خلفي و
جعلت لي اي لاجلي اصالة ولامتي تبعا الارض اي جميع وجهها ولا وجه لقول التلمساني
كلها او مكة وحولها او ما رأته امته مسجدا وطهورا حيث لا يختص جواز الصلاة بمكان
دون مكان لامتي بخلاف غيرنا فانه لا صلاة لهم الا في كنائسهم وبيعهم كما بينه بقوله
فايما رجل من امتي ادركته الصلاة اي بدخول وقتها فليصل اي في ذلك المكان اما
بطهارة اصلية ان وجد الماء واما بطهارة خلفية من التراب ان لم يجد الماء كما فهم من
قوله طهورا فالتفريع مترتب عليهما وفي بعض النسخ بالواو واظنه مصحفا وفي رواية
فاينما وما مزيدة فيهما واحلت لي الغنائم ولم تحل بصيغة المجهول وفي نسخة بصيغة المعلوم
لنبي قبلي اي فضلا لامته له بل كانوا يجمعونها في موضع فتنزل نار من السماء فتحرقها
وبعثت الى الناس اي والجن ولعل اقتصاره ايماء الى الاكتفاء ثم المراد بالناس كافرهم
ومؤمنهم ولذا قال كافة وفي رواية كافة وعامة وفي رواية جابر قبله وكان
النبي يبعث الى قومه خاصة وفي رواية لمسلم وبعثت الى الخلق فلا يرد ان نوحا عليه
السلام بعد خروجه من الفلك كان مبعوثا الى جميع اهل الارض لان هذا العموم في
رسالته لم يكن في اصل بعثته وانما وقع لاجل حدوث الحادثة وهي انحصار الخلق
في الموجودين معه بخلاف نبينا عليه السلام في عموم رسالته في اصل بعثته وشمول
دعوته واعطيت الشفاعة وفي رواية عن هذا رابعا واللام فيها للعهد اذ المراد منها

الشفاعة العظمى في المقام المحمود وله عليه السّلام شفاعات آخر يحتمل اختصاص بعضها به
منها في جماعة يدخلون الجنّة بغير حساب ومنها في اناس استحقوا دخول النّار فلا يدخلونها
ومنها في اناس دخلوا النّار فيخرجون منها ومنها في رفع درجات اناس في الجنّة ومنها شفاعته
لمن مات بالمدينة ومنها شفاعته لمن صبر على لاوائها ومنها شفاعته بفتح باب الجنّة كما رواه
مسلم ومنها شفاعته لمن زاره عليه السّلام لما روى ابن خزيمة في صحيحه عن ابن عمر مرفوعا
من زار قبري وجبت له شفاعتي ومنها شفاعته لمن اجاب المؤذن وصلى عليه صلى الله
تعالى عليه وسلم لما في الصحيحين من قوله عليه السّلام حلّت له شفاعتي ومنها تخفيف العذاب
عمّن استحق الخلود فيها كما في حق ابي طالب لقوله ولعلّه ينفعه شفاعتي ولقوله ولولا انا
لكان في الدّرك الاسفل من النّار قال القرطبي في تذكرته في الجواب عن الآية ما نصّه فان
قيل فقد قال الله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين قيل له لا تنفع في الخروج من النّار
كعصاة الموحدين الّذين يعذبون من النّار ويدخلون الجنّة وقال الحلبي انها شفاعة
بالحال لا بالمقال فبسببه عليه السّلام يخفف عن ابي طالب اي لانه بطالبه وهو لا يخلو
من الاحتمال فلا يكفي لدفع الاشكال بخلاف ما سبق من جواب السؤال والله تعالى اعلم
وفي رواية اخرى عن ابي ذر بدل هذه الكلمة وهي قوله اعطيت الشفاعة وقيل لي سل
تعطه بصيغة المفعول فيها هاء السكت وفي نسخة بالضمير وفي رواية اخرى اي للبزار
والبيهقي وعرض على امتي فلم يخف لم ينكتم علي التابع من المتبوع اي في الخير والشر وقيل
المراد بالتابع الوضيع الذي يقتدي بغيره وبالمتبوع الشريف الذي يقتدى به ويرجع
الى قوله وفي رواية عن ابي ذر بعثت الى الاحمر والاسود ظاهره عموم الخلق كما ذهب
اليه بعضهم وقال بعثت حتى الى الحجر والمدر والشجر وجميع الكائنات كما بينه في بعض
المقامات قيل السود وهو جمع الاسود العرب لان الغالب على الوانهم الادمة بضم
الهمزة اي السمرة الشديدة فهم من السواد اي في الجملة والحمر بضم فسكون جمع الاحمر
العجم اي لان الغالب على الوانهم الشقرة مع البياض وكانه اراد بالعجم اهل الفرس ومن
يشاركهم في هذا المعنى من الترك بناء على الاطلاق واما العجم المقابل للعرب بحسب الوضع
اللغوي فلا يلائم المقام لدخول الهنود والسنود والحبوش والسودان فقيل البيض
والسود من الامم اي على الوجه الاعم فهو في افادة التعميم وقيل الحمر الانس اي لنورهم
وظهورهم والسود الجن اي لاجتنانهم وتسترهم وفي الحديث الآخر عن ابي هريرة كما
رواه الشيخان نصرت بالرعب واوتيت جوامع الكلم اي القرآن العظيم والفرقان
الحكيم او الاحاديث الجامعة والكلمات اللامعة التي مبانيها يسيرة ومعانيها كثيرة و
يؤيده ما رواه ابو يعلى في مسنده عن عمر ولفظه اعطيت جوامع الكلم واختصر لي

لي الكلام اختصارا اي بعثناي وبين اوقات انا نائم اي في بعضها اذ جيء بمفاتيح خزائن الارض
جمع مفتاح واما مفاتح بدون الياء فجمع مفتح بمعنى مخزن فوضعت في يدي بفتح الدال و
تشديد التحتية كذا ضبطه الحفاظ ولعل اختيار التثنية اشعار بكثرة المفاتيح والمراد بها ما
فتح الله تعالى على امته من الكنوز الحسية والمعنوية لحديث اوتيت مفاتيح الكلم وفي رواية
مفاتح الكلم وفي سيرة الكلاعي ان رستم امير جيش يزدجرد رأى في منامه وقد جاءهم سعد بن
ابي وقاص من قبل عمر لفتح بلادهم ان ملكا نزل من السماء فاخذ جميع سلاحهم واعطاها للنبي
عليه السّلام فاعطاها لعمر فكان الفتح والغنيمة والنصر الذي كاد يفوت الحصر وفي رواية اي
رواها مسلم عنه اي عن ابي هريرة وختم بي النبيون هذا وقد روى احمد في مسنده عن
علي كرم الله تعالى وجهه مرفوعا اعطيت ما لم يعط احد من الانبياء قبلي نصرت بالرعب واعطيت
مفاتيح الارض وسميت احمد وجعل لي التراب طهورا وجعلت امتي خير الامم ثم اعلم ان له
خصوصيات اخر كاعطاء الآيات من خواتيم سورة البقرة والمفصل من القرآن وجعل صفوف
امته كصفوف الملائكة وغير ذلك مما يحتاج الى تأليف مستقل لبيان تفصيل ما هنالك وعن
عقبة بن عامر صحابي جهني مصري انه قال عليه السّلام كما رواه الشيخان اني فرط لكم واما ما
وقع من قوله انا فرطكم فليس في الاصول المعتمدة والنسخ المعتبرة والمعنى انا متقدمكم وفرط
صدق لكم وانا شهيد عليكم اي بالثناء الجميل والوفاء الجزيل واني والله لانظر حوضي
اي والى من يشرب منه ومن يذب عنه في الموقف والمحشر الآن اي في هذا الحاضر من الزمان
واني قد اعطيت مفاتيح خزائن الارض يعني عرضت علي فلم اقبلها لعدم الالتفات الى الدنيا
وللتوجه الكلي الى الاخرى والاقبال القلبي الى المولى وللعلم بان الآخرة خير من الاولى وبان
الجمع بينهما على وجه الكمال من جملة المحال كما بينه حديث من احب دنياه اضر باخرته ومن
احب آخرته اضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى كما رواه احمد والحاكم عن ابي موسى ويؤيد
ما قررناه من المراد بمفاتيح الارض هنا بخلاف ما سبق من ان المراد بها ما يسره الله تعالى عليه
وعلى امته من فتح البلاد واتساع العباد مع انه لا يبعد ايضا عن المراد قوله ولكني والله ما
اخاف عليكم ان تشركوا بعدي اي جميعكم ولكني اخاف اي عليكم كما في نسخة صحيحة ان تنافسوا
بفتح اوله على انه حذف احدى التائين منه اي ترغبوا فيها اي في الدنيا الدنية الخسيسة كما
يرغب في الاشياء العالية النفيسة فهو مأخوذ من ميل النفس الى النفيس ومنه قوله تعالى
وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومنه اقتباس امامنا الشافعي قوله عليك بها ما شئت منافسا
ودع نفسك الدنيا بانفاسها العلى واغرب الحلبي كغيره في رجع ضمير فيها الى خزائن الارض
ثم ذكر المفاتيح سابقا يدل على كون الضمير للدنيا لاحقا نحو قوله ولو يؤاخذ الله الناس
بظلمهم ما ترك عليها من دابة لدلالة الناس او الدابة على الارض مع ان قرينة المقام كافية

في تعيين المرام وعن عبد الله بن عمرو بالواو وفي نسخة بتركها وقد رواه احمد بسند حسن ان
رسول الله عليه السلام قال انا محمد النبي الامي اي المنسوب الى ام القرى وهي مكة او الى امة العرب
لكون غالبهم اميين لا يقرؤن ولا يكتبون او المضاف الى الام يعني اني على اصل ولادتي وجبلتي
من غير قرائتي وكتابتي وذلك شرف له وعيب في غيره وهذا المعنى هو الاولى بالمدح كما افاد
صاحب البردة هذه الزبدة بقوله شعر كفاك بالعلم في الامي معجزة وقد قال تعالى وما كنت
تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون لا نبي بعدي اي اذا وجد احد يكون
تابعا لي واوتيت جوامع الكلم اي مع كوني اميا وخواتمه قيل هو وجوامع بمعنى اي ختم على بابه
اجمع المعنى الكثيرة في اليسير والمراد بخواتمه انه لا يكون بعد وجود ختم احتياج الى غيره وهو المناسب
لكونه خاتم النبيين وقد علمت بضم عين وتشديد لام مكسورة ويجوز تخفيفها مع فتحها اوله
كما قال تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم خزنة النار اي الملائكة المقربين الموكلين عليها وكبيرهم
يسمى مالكا مشتق من الملك وهو القوة وحملة العرش اي من الملائكة فهم اليوم اربعة ويكونون
يومئذ ثمانية كما اخبر الله تعالى عنهم لكن على خلاف في تمييز العددين من الصفوف او الالوف
او الصنوف وعن ابن عمر كما رواه احمد بسند حسن بعثت بين يدي الساعة اي اقدامها وقريبا
من وقوعها كما رواه احمد والشيخان والترمذي عن انس بعثت انا والساعة كهاتين ومن
رواية ابن وهب هو عبد الله بن وهب المصري احد الاعلام عن ابن جريج وعنه احمد وغيره
قال يونس بن عبد الاعلى طلب للقضاء فجنن نفسه وانقطع اخرج له الائمة الستة انه عليه السلام
قال اي على ما رواه البيهقي من حديث سعى في الاسراء حيث لقي سدرة المنتهى قال الله تعالى سل
يا محمد اي ما شئت فقلت ما اسأل يا رب اي من المقامات العالية حيث اعطيتها جميعها للانبياء
الماضية كما بينه بقوله اتخذت ابراهيم خليلا اي بقولك واتخذ الله ابراهيم خليلا وكلمت موسى
تكليما كما قلت وكلم الله موسى تكليما واصطفيت نوحا كما قلت ان الله اصطفى آدم ونوحا
واعطيت سليمان ملكا لا ينبغي اي لا يكون لاحد من بعده حيث بينته بقولك فسخرنا له الريح
تجري بامره رخاء حيث اصاب الآية فقال الله تعالى ما اعطيتك اي الذي اعطيتك خير من
ذلك اي كله اعطيتك الكوثر فوعل من الكثرة ومعناه الخير الكثير وفي النهاية هو نهر في
الجنة وجاء في التفسير ان القرآن ولعل هذا المراد في هذا المقام ويشير اليه قوله سبحانه و
علمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وفيه اشارة الى مزية العلم والمعرفة على كل
مقام وحال ومرتبة قال ابن عرفة انظر في قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر هو انشاء ام خبر
فان قيل الانشاء هنا مستحيل لانه كلام الله تعالى قديم ازلي فالجواب انه باعتبار ظهور
متعلقه فان قلت في تعلقه خلاف هل هو قديم او حادث قلنا التعلق التنجيزي حادث واما
التعلق الاصطلاحي فيتضح هنا كذا ذكره التلمساني وجعلت اسمك مع اسمي اي مقرونا به في

كلمة الشهادة ينادى به بصيغة المفعول في جوف السماء اي وقت الاذان والخطبة او
فيما بين اهل السماء وجعلت الارض طهورا اي حكميا لك ولامتك اي خاصة وغفرت لك
ما تقدم من ذنبك وما تأخر اي في جميع ما فرط وما يفرط منك مما يصح ان يعاتب عليك
فانت تمشي في الناس وفي نسخة بالناس وفي اخرى بين الناس مغفورا لك حال من
ضمير تمشي ولم اصنع ذلك اي غفران ما تقدم وما تأخر ذكره الدلجي والاظهر ان الاشارة
الى جميع ما تقدم والله تعالى اعلم ووجه لا اشكال في قوله لاحد قبلك بخلاف ما اختاره
ودفعه بقوله ولعله من غير الانبياء والا فهم كذلك وفيه انهم ليسوا كذلك اذ لم
يعلم انهم بشروا بغفران ما تقدم وما تأخر ويؤيده ان غفرانهم مشوب بمخافة المعاتبة
بدليل حديث فيأتون نوحا فيقولون الا تشفع لنا فيقولون نفسي نفسي لست لها الحديث
وجعلت قلوب امتك مصاحفها فيه منقبة عظيمة لحفاظ القرآن من الامة كما يشير
اليه قوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون تنبيه نبه على ان الامم السالفة غالبهم
لم يكونوا يحفظون شيئا من صحفهم وخبأت لك شفاعتك اي ادخرتها عندي لليوم
الموعود والمقام المحمود وهي الشفاعة العظمى لفصل القضاء حين يفزع الناس حتى
الانبياء ولم اخبأها لنبي غيرك بل اوفيت اجابة دعواتهم في الدنيا فلم يبق لهم حينئذ
شفاعة شاملة في العقبى وفي حديث آخر رواه حذيفة كما في تاريخ ابن عساكر مرفوعا
بشرني يعني ربي تفسير من المصنف او ممن قبله اول من يدخل الجنة معي اي بقرب زماني
لا اني من امتي اي من الصحابة والتابعين وغيرهم سبعون الفا اي اصالة مع كل الف
سبعون الفا تبعا في العلم والعبادة ليس عليهم حساب فلا يكون لجميعهم عذاب ولا
حجاب وروي سبعمائة الف مع كل واحد سبعمائة الف ذكره التلمساني واعطاني
ان لا تجوع امتي اي جوعا شديدا بجدب وقحط بحيث يهلك جميعهم ولا تغلب اي ولن
تغلب بعدو ويستأصلهم اي يأخذهم من اصلهم وفي الحديث اني سألت ربي لامتي ان لا يهلكها
بسنة عامة وان لا يسلط عليهم عدوا من سوى انفسهم فيستبيح فهم الحديث واعطاني
النصرة اي الاعانة على الاعداء والعزة اي القوة والغلبة والمنعة والرعب اي الخوف
مع بعد المسافة كما بينه بقوله يسعى بين يدي امتي اي يتقدم الرعب لاعدائي
قدامهم شهرا يعني وكذا من خلفهم شهرا لما تقدم وفيه تنبيه نبه ان الرعب غير مخصوص
بحضرته بل يوجد في عموم امته وطيب بفتح التحتية المشددة اي واحل لي ولامتي الغنائم
جمع الغنيمة ووقع في اصل الدلجي المغانم جمع مغنم وهما قريبان في الدراية واتى الكلام
في صحة الرواية واحل لنا اي خصوصا على وجه يمنا كثيرا مما شدد اي الله تعالى على من
قبلنا اي بتحريمه عليهم او بتكليفه لديهم كهوكل كقتل النفس في التوبة وقطع موضع النجـ

وخمسين صلوة في اليوم والليلة وصرف ربع المال في الصدقة ولم يجعل علينا في الدين من حرج
اي تضييق وهو تعميم بعد تخصيص وتنبيه على ما اباح لنا من الرخص عند الاعذار كالتيمم و
القصر والافطار كما بينه بقوله يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقد ورد في ذلك
بان الله تعالى راى ضعفنا وعجزنا وعن ابي هريرة اي برواية الشيخين عنه عليه السلام ما
من نبي من الانبياء من الاولى مزيدة والثاني تبعيضية مشيرة الى المبالغة وللتاكيد مفيدة
الا وقد بالواو اعطي من الآيات ما امن عليه البشر ما موصولة او موصوفة وفي بعض
روايات الصحيح او من عليه البشر وكتبه آمن وروى القابسي آمن من الامان ولا يظهر له وجه
في هذا الشان والمعنى ان الله تعالى ايد كل نبي بعثه من المعجزات ما يصدق دعواه وتقوم
به الحجة على من دعاه وانما كان الذي اوتيته اي من الآيات المتلوة المشتملة على انواع من
المعجزات من الفصاحة والبلاغة في المبنى والانباء الواقعة في الازمنة السابقة واللاحقة
في المعنى الباقية على صفحات الدهر الى يوم القيمة النافعة في امور الدنيا واحوال الاخرى
مع ما فيها من معرفة الذات والصفات والاسمى والاسماء الحسنى وحيا يتلى ومعجزة تدوم
وتبقى اوحى الله تعالى الي فارجوا وفي نسخة بالواو ولكن الفاء التفريعية مع الافادة
التعقيبية هي الاولى والمعنى اتوقع ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة اي لاستمرار تلك
المعجزة بخلاف معجزة سائر الانبياء حيث انقضت في حال الاحياء وانما اراد بقوله الذي
اوتيته معظم ما اعطي من المعجزات المشتملة على انواع من الانباء والا فقد اعطي معجزات
كثيرة من جنس معجزات الانبياء معنى هذا اي الحديث بجملته عند المحققين بقاء معجزاته
اي الخاصة به وهو الآية الكبرى والنعمة العظمى ما بقيت الدنيا اي مدة بقائها وسائر
معجزات الانبياء اي بقيتها ذهبت للحين اي حين وقوعها في حياة بدنها ولم يشاهدها
الا الحاضر لها اي حال معاينتها ووقت مشاهدتها ومعجزة القرآن اي مبنى ومعنى باقية
دون مكمل معجزة يقف عليها قرن بعد قرن اي جماعة بعد انقراض جماعة عيانا بكسر العين
اي معاينة لا خبرا اذ ليس الخبر كالمعاينة كما ورد الى يوم القيمة وقد وقع في اصل الدلجي
يقف عليها عيانا لا خبرا قرن بعد قرن وهو مخالف للاصول المصححة وفيه اي في هذا
الحديث وفي هذا المعنى كلام يطول اي من جهة المبنى هذا نخبته اي خلاصته وقد بسطنا
القول فيه اي اطلناه في هذا الحديث وفيما ذكر فيه اي في هذا المعنى سوى هذا اي هذا
الكلام الذي قدمنا اي في باب المعجزات اي في آخره لانه المحل الاليق به وعن علي رضي الله
تعالى عنه كما رواه ابن ماجه والترمذي وحسنه كل نبي اعطي سبعة قال الحجازي ويروى
اربعة والظاهر انه تصحيف او وهم نجباء اي نقباء فضلاء وزيد في رواية وزراء رفقاء
واعطي نبيكم اربعة عشر نجيبا منهم ابو بكر وعمر وابن مسعود وعمار ولفظ الترمذي

من الاولى مزيدة وللتاكيد مفيدة والثاني تبعيضية مشيرة الى المبالغة نسخ

مطلب

الترمذي قلنا منهم قال انا وابناي وجعفر وحمزة وابو بكر وعمر ومصعب بن عمير وبلال
وسلمان وعمار وابن مسعود ولم يذكر ابن عبد البر مصعبا وزاد تكملة لهم حذيفة وابا
ذر والمقداد وقال التلمساني ذكر ابو نعيم عن علي مرفوعا ولفظ لم يكن نبي من الانبياء
الا وقد اوتي سبعة رفقاء نجباء ووزراء واني قد اعطيت اربعة عشر وهم حمزة و
جعفر وعلي وحسن وحسين وابو بكر وعمر وعبد الله بن مسعود وابو ذر والمقداد وحذيفة
وعمار وسلمان وبلال انتهى وقال ذو النون المصري رحمه الله النقباء ثلاثمائة
والنجباء سبعون والابدال اربعون والاخيار سبعة والعمد اربعة والغوث واحد وحكى
ابو بكر المطوعي عن رأى الخضر وتكلم معه وقال له اعلم ان رسول الله عليه السلام لما
قبض بكت الارض فقال الهي وسيدي بقيت لا يمشي علي نبي الى يوم القيمة فاوحى
الله تعالى اليها اجعل على ظهرك من هذه الامة من قلوبهم على قلوب الانبياء عليهم السلام
لا اخليك منهم الى يوم القيمة قلت له وكم قال ثلثمائة وهم الاولياء وسبعون وهم
النجباء واربعون وهم الاوتاد وعشرة وهم النقباء وسبعة وهم العرفاء وثلاثة و
هم المختارون وواحد وهو الغوث فاذا مات الغوث نقل من الثلاثة واحد وجعل
مكانه الغوث ونقل من السبعة الى الثلاثة ومن العشرة الى السبعة ومن الاربعين الى
العشرة ومن السبعين الى الاربعين ومن الثلثمائة الى السبعين ومن سائر الخلق الى
الثلثمائة هذا الى يوم ينفخ في الصور انتهى ولا ينفخ فيه وفي الارض يقول الله تعالى
ولا حول ولا قوة الا بالله جعلنا الله تعالى من خواص المسلمين وحشرنا معهم يوم الدين
وقال عليه السلام كما في الصحيحين ان الله تعالى قد حبس عن مكة الفيل لما جاء به ابرهة
الحبشي في جيشه لتخريب الكعبة فاهلكهم الله تعالى بطير ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل
وسلط عليها رسوله والمؤمنين اي امرهم بالغلبة عليها واذن لهم بقتال اهلها ففتحوها
سنة عشرة من الهجرة وانها لم يحل وفي نسخة لا تحل وفي اخرى لن تحل والفعل يحتمل
معروفا ومجهولا لاحد بعدي اي من بعدي كما وقع في اصل الدلجي وفيه التفات من
الغيبة وانما احلت لي ساعة من نهار يعني فان ترخص احد بقتال رسول الله عليه السلام
فقولوا له مبلغ الحديث كذا ذكره اكثرهم اجمالا وقال ابو بكر بن العربي في العارضة اراد
بذلك دخول بغير احرام لا احل القتال لانه اصلح له لاجل القتال ساعة من نهار لان
القتال فيها حلال ابدا واجب حتى لو تغلب فيها كفار او بغاة وجب قتالهم فيها بالاجماع
انتهى وهو الاقرب الى قواعد مذهبنا والله تعالى اعلم وعن العرباض بكسر اوله ابن
سارية وهو من اكابر الصحابة واصحاب الصفة سكن الشام ومات بها سمعت رسول
الله عليه السلام يقول اني عبد الله وخاتم النبيين كذا في النسخ المعتبرة بالواو العاطفة

ووقع في اصل الدلجي بجرواو فضبط بالنون يعني لديه وهو الموافق لرواية المصابيح وقال
وفي رواية اني عبد الله مكتوب خاتم النبيين تمّ الخاتم يكسر تاؤه ويفتح كما قرئ بهما
في السبعة وان ادم لمنجدل اي في الحال انه ساقط في طينته او مطروح على الجدالة وهي
الارض الصلبة والمراد بطينته علقته المركبة من الماء والتربة والمنجدل خبر ثان لان وعدة اني
ابراهيم بكسر العين وتخفيف الدال وعده بمقتضى دعائه بقوله ربنا وابعث فيهم رسولا
منهم الاية ويؤيده ما في نسخة دعوة ابي ابراهيم وصدر الحديث وساخبركم باول امري
او باول نبوتي ويعني هو عدة ابراهيم وللحاكم وغيره وسانبئكم بتأويل ذلك هو
دعوة ابراهيم ربنا وابعث فيهم رسولا منهم الآية وبشارة عيسى بن مريم يعني قوله
تعالى حكاية عنه ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد زاد الحاكم ورؤيا امي التي رأت
انه خرج من فرجها نور اضاءت قصور الشام وصححه لكن تعقبه الذهبي بان ابا بكر بن ابي
مريم احد رواة اسناده ضعيف وعن ابن عباس كما رواه البيهقي والدارمي وابن ابي حاتم
ان الله فضل محمدا عليه السلام على اهل السماء اي من الملائكة المقربين وعلى الانبياء صلوات
الله وسلامه عليهم اي اجمعين قالوا اي اصحاب ابن عباس بما فضله على اهل السماء قال
ان الله تعالى قال لاهل السماء ومن يقل منهم اني اله من دونه الاية اي فذلك نجزيه جهنم
كذلك نجزي الظالمين وقال لمحمد عليه السلام انا فتحنا لك فتحا مبينا الآية وهي ليغفر لك
الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وفيه بحث لا يخفى وقال تعالى له عليه السلام ايضا لئن
اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين مع ان القضية فرضية وتقديرية والا فعصمة
الانبياء والملائكة قطعية ولذا قال الكشاف هذا على سبيل التمثيل مع احاطة علمه سبحانه
بانه لا يكون كما قال تعالى ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون انتهى فلعل مراد الحبر هو انه عليه
السلام مبعوث اليهم كما يفيد قوله تعالى تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين
نذيرا وانذاره للملائكة بقوله ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم والله
سبحانه وتعالى اعلم قالوا فما فضله على الانبياء قال ان الله تعالى وما ارسلنا من رسول الا
بلسان قومه الاية اي ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز
الحكيم وقال لمحمد عليه السلام وما ارسلناك الا كافة اي ارسالة عامة للناس وقد يقال
المراد بالناس عمومهم الشامل للاولين والآخرين على تقدير وجودهم في المتأخرين كما يستفاد
من قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق
لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه وكما اشار اليه حديث لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي وكما
يقع بالفعل متابعة عيسى عليه السلام بعد نزوله لشريعته ويكون مفتخرا بكونه من امته
وعن خالد بن معدان بفتح ميم وسكون عين فدال مهملتين كلاعي شامي روى عن ابن عمر

عمر وثوبان ومعوية كان يسبح في اليوم اربعين تسبيحة اخرج له الائمة الستة فيل اخرج
عنه ابن اسحق ووصله احمد والدارمي ان نفرا من اصحاب رسول الله عليه السلام
قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك اي مبدأ امرك وقد روي نحوه بصيغة المجهول
والواو للحال اي مثله معنى الى مبنى عن ابي ذر صحابي جليل وشداد بتشديد الدال الاولى
ابن اوس بفتح فسكون وهو ابن ثابت بن المنذر بن حرام بالراء صحابي انصاري ابن اخي
حسان بن ثابت نزل بيت المقدس ومات بالشام وانس بن مالك رضي الله تعالى عنه فقال
اي النبي عليه السلام في جواب كل منهم نعم اي اخبركم باول قصتي وما ظهر من نبوتي على
لسان ابراهيم وغيره انا دعوة ابي ابراهيم يعني قوله اي حكاية عن ابراهيم واسمعيل
واقتصاره على الاول لانه المعول ربنا وابعث فيهم اي في الامة المسلمة المذكورة في
الآية الماضية رسولا منهم ولم يبعث فيها من ذريته من نسل اسمعيل وغيره عليه السلام
فهو المجاب به دعوتهما وبشرى عيسى اي بشارته حين قال لقومه ومبشرا برسول
يأتي من بعدي اسمه احمد وفي نسخة وبشريي عيسى بالموحدة وياء الاضافة والظاهر
انه تصحيف لمخالفة ما قبله وان كان يلائمه قوله فرأت امي وفي بعض الروايات ورؤيا
امي ولعل العدول لئلا يتوهم ان الرؤيا منامية حينما حملت بي بالباء للتعدية وفي رواية
حين وضعتني ويمكن جمعهما بالحمل على مرتين واما تجويز الدلجي كون الرؤيا مناميا فبعيد
جدا من حيث استدلاله عليه السلام برؤيتها فان رؤيا غير الانبياء ليس معتمدا عليها
حتى لا يعمل بمقتضاها انه خرج منها نور اضاء له اي استنار لذلك النور قصور بصرى
بضم موحدة فسكون مهملة مقصورا مدينة بحوران من ارض الشام وهي اول مدينة
فتحت صلحا وذلك في ربيع الاول لخمس بقين منه ثلاث عشرة وقدومها عليه السلام
مرتين واسترضعت اي كنت رضيعا في ابي سعد بن بكر قبيلة معروفة فبينا اي بين اوقات
كنت انا مع اخ لي اي رضاعي خلف بيوتنا نرعى بهما لنا بفتح موحدة وسكون هاء جمع
بهمة ولد الضأن ذكرا كان او انثى وقيل هما ولد الضأن والمعز جميعا ولعله باعتبار الغلبة
والا فولد المعز حال انفراده يسمى سخلة اذ جاءني رجلان اي على صورة رجلين فقيل هما
جبرئيل واسرافيل عليهما السلام ثياب بيض تركيب توصيف وفي حديث آخر ثلاثة
رجال قيل ثالثهم ميكائيل اي جاءني بطست بفتح طاء ويجوز كسره وضم فسين مهملة
وكذا بعجمة على ما في القاموس ولا عبرة بمن قال انه لغة العامة وانه خطاء وهو اناء
معروف يكون من نحاس او صفر واصله الطس ابدل من احدى السينين تاء من ذهب
فيه ايماء الى ذهاب حظ الشيطان منه بعصمة ربه وذهابه عن الامة بسببه قال
التلمساني وفيه دليل على جواز تفشية الات الطاعة بالذهب والفضة كالمصحف

والالات الغزو انتهى وفي الاظهار ان استعمال آنية الذهب والفضة حرام لا اعلم فيه خلافا
بين العلماء الاتام لكن الملائكة لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فلا يقاس
الانسان بالملك كما لا يقاس الحداد بالملك هذا وقد ذكر البغوي عن ابن عباس في قوله تعالى
فيه سكينة من ربكم هي طست ذهب من الجنة يغسل فيه قلوب الانبياء مملوءة بجوز همزه
وابداله مدغما ولعل التاء للمبالغة او باعتبار كونه آنية ثلجا وهو ماء جامد لانه يبرد
القلب وينظفه وقد روي حكمة وفسرت بالنبوة والاولى تفسيرها باتقان العلم واحسان
العمل فاخذاني او اخذوني فشقا بطني اي شقوه قال ووقع في اصل الدلجي وقال في
غير هذا الحديث من نحري الى مراق بطني بفتح الميم وتخفيف الراء وتشديد القاف لا واحد
له من لفظه وميمه زائدة اي من اعلى صدري الى مارق ولان من بطني ثم استخرجا او خرجا
او اخرجوا منه قلبي فشقاه اي قلبي فاستخرجا منه علقة اي قطعة منعقدة دم سوداء يكون
فيها الحسد والحقد والشهوة النفسية وسائر الاخلاق الردية فطرحاها اي رمياها بقوة
وفي رواية مسلم وقالا هذا حظ الشيطان منك قال العلماء تقي الدين السبكي تلك العلقة
خلقها الله تعالى في قلوب البشر قابلة الى بقية الشيطان فيها فازيلت من قلبه عليه السلام
فلم يكن فيه مكان قابل لان يلقي الشيطان فيه شيئا قال فهذا الحديث فلم يكن للشيطان
فيه عليه السلام حظ قط فان قلت خلق هذا القابل في هذا الذات الشريفة وكان
يمكن ان لا يخلقه قلت لانه اي من جملة الاجزاء الانسانية فخلقه تكملة للخلق الانساني
ونزعه امر ثاني طرا بعده انتهى ونظيره خلق الاشياء الزائدة في بدن الانسان من
القلفة وتطويل الظفر والشارب وامثال ذلك فلله الحكمة البالغة وعلى العبد احتمال
الكلفة ثم غسلا قلبي وبطني بذلك الثلج حتى انقياه اي نظفاه عن تلوث تعلق العلقة
قال التلمساني شق قلبه عليه السلام مرتين في صغره عند ظئره وذلك ليذهب عنه حظ
الشيطان ومرة عند الاسراء ليدخل على طهارة ظاهرة وباطنة على الرحمان قلت ومرة
عند نزول القرآن في جبل حراء على ما ذكره ابو نعيم والطيالسي وغيره على ما في المواهب
اللدنية وقد قيل شق صدره مرة في صباه ليصير قلبه مثل قلوب الانبياء ومرة ليلة المعراج
ليصير مثل قلوب الملائكة قلت ومرة عند نزول الوحي ليصير مثل قلوب الرسل والله تعالى
اعلم وقال عليه السلام في حديث آخر ثم تناول احدهما شيئا فاذا بخاتم في يده من نور
يحار بفتح اوله اي يتحير الناظر دونه اي عنده فلا يدري كيف يهتدي الى معرفة كنهه
فختم به قلبي اي لئلا يصل اليه ما لا يليق بجناب ربي فامتلاء ايمانا وحكمة اي ايقانا
احسانا او علما وفهما ثم اعاده اي رده مكانه وامر بتشديد الراء اي اذهب الآخر اي
منهما يده على مفرق صدري بفتح الميم والراء وبكسر الراء ذكره الشمني والحلبي وقال الدلجي

مطلب

الدلجي بكسر الميم مع فتح الراء وبفتحهما مع كسرها انتهى ولا يخفى ان كسر الميم الموضوع للآلة
غير مناسب هنا فانه وسط الراس حيث يفرق فيه الشعر في اصل اللغة الا انه استعير
هنا لموضع الشق فالتأم بهمزة مفتوحة بعد التاء اي فاجتمع والتحم وانتظم وفي رواية
للدارمي وابي نعيم في الدلائل قال قلب اي هذا قلب وكيع اي شديد تفسير من احد الرواة
ومعناه متين في العلم ومحكم في الفهم كما يشير اليه قوله فيه وفي اصل التلمساني له عينان
تبصران اي بهما كان الامور العقلية واذنان سميعتان وفي نسخة سمعان اي اتعاب
العلوم النقلية وضمير فيه راجع الى القلب وهو اقرب او الى القالب وهو انسب ثم قال
احدهما لصاحبه اي من الملكين زنه بكسر الزاي اي من الوزن بعشرة من امته اي في الفهم
والعقل او في الاجر والفضل فوزني بهم اي حسا او معنى فرجحتهم بتخفيف الجيم اي فغلبتهم
في الرجحان ثم قال اي احدهما لصاحبه زنه بمائة من امته فوزني بهم اي بمائة منهم فوزنتهم
اي رجحتهم في الوزن ثم قال زنه بالف من امته فوزني بهم فوزنتهم ثم قال دعه عنك
اي اتركه وزنه فلو زنته بامته اي جميعهم لوزنها اي لما مع من المنح السنية ومن من المنن
العلية قال اي النبي عليه السلام في الحديث الآخر اي في الرواية الاخرى وهي حديث ثلاث
رجال بينهم ده قوله ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا راسي اي اشعارا بانه رئيسي والى
رئيس امتي وما بين عيني بصيغة التثنية لا غير ايماء الى انه قرة العين في الكونين ثم
قالوا يا حبيب اي يا محبوب المطلق للخلق والحق ويروى فقالوا انك حبيب الله لم ترع
بضم ففتح فسكون من الروع اي لا تفزع وفي التعبير بالماضي مبالغة في تحققه وفي رواية
لن تراع بتاكيد نفي الاستقبال انك لو تدري ما يراد بك من الخير اي الذي لا عين رأت
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر لقرت عيناك بفتح التاء وتشديد الراء اي لطابت
نفسك وسكن قلبك او لسررت وفرحت واصله برد الله تعالى دمعة عينيك لان دمع السرور
باردة وقيل معناه بلغك الله امنيتك حتى ترضى وتسكن عينك فلا تستشرف الى غيره
وفي بقية هذا الحديث اي حديث ثم ضموني من قولهم بيان للبقية ما اكرمك على الله تعالى
ان الله معك معية مكانية وقربة وحضور وجهية لا معية مكانية واجتماعية او اتصالية
واتحادية على ما تقول الطائفة الاتحادية وملائكته اي معك كذلك في الحفظ والحراسة
او النصرة والمعونة قال اي النبي عليه السلام في حديث ابي ذر كما رواه الدارمي فما هو
اي الامر والشان الا ان وليا اي ادبر الملكان ورجعا عني فكانما ارى الامر اي امر النبوة
والرسالة معاينة وحكى مكي وابو الليث السمرقندي وغيرهما ان آدم عليه السلام عند
معصيته اي الصورية وهي التي خرج بسببها من الجنة قال كما رواه البيهقي والطبراني
من حديث ابن عمر بسند ضعيف اللهم بحق محمد اي المغفور من ذنبي اغفر لي خطيئتي

ويروى تقبل توبتي ولا منع من الجمع فقال له الله تعالى ومن اين محمد عرفت محمدا اي ولا رايته ابدا قال رأيت في كل موضع من الجنة اي من شرف قصورها وصدورها وآطرافها انهارها واكناف اشجارها مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله ويروى اي بدلا عن هذه الجملة او زائدا بعد هذه الكلمة محمد عبدي ورسولي اي المختص لي من بين عبيدي ورسلي الشامل للملائكة فعلمت انه اكرم خلقك عليك اي حيث خصصته بتشريف الاضافة اليك ولم تذكر غيره من الخلق لديك فتاب عليه وغفر له اي رجع عليه بقبول توبته وحصول مغفرته وحصول هدايته كما قال تعالى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى وهذا اي قوله اللهم بحق محمد لاكما توهم الدلجي انه لا اله الا الله محمد رسول الله عند قائله اي راويه وناقله تاويل قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه اي تلقفها من الهامه واعلامه وان كان المشهور عند الجمهور ان المراد بالكلمات هي قوله ربنا ظلمنا انفسنا الآية وفي رواية الآجري بمد الهمزة وضم الجيم وتشديد الراء بعدها ياء نسبة قال الحلبي الظاهر انه الامام القدوة ابو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي مصنف كتاب الشريعة في السنة و الاربعين وغير ذلك روى عنه ابو نعيم الحافظ وخلق وكان عالما عاملا سكن مكة ومات بها سنة ستين وثلثمائة وفي نسخة وفي نسخة وفي رواية اخرى بضم همزة وسكون خاء معجمة فقال آدم اي في جوابه ما تقدم لما خلقتني اي حين خلقتني في اول وهلتي رفعت رأسي الى عرشك فاذا فيه اي في قوائمه كما في رواية مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله نبي وليس فيه ذكر رسول سواه فعلمت انه اي الشان ليس احد اعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك اي مقرونا به في عرشك الذي هو اعظم خلقك فاوحى الله تعالى اليه وعزتي وجلالي اي وعظمتي انه لآخر النبيين من ذريتك ايماء الى انه بمنزلة الثمرة لهذه الشجرة وانه في مرتبة العلة الغائية في الخلقة الانسانية واشارة الى انه الغاية القصوى والمقصد الاسنى من مظاهر الاسماء الحسنى كما يدل عليه قوله ولولاه ما خلقتك ويقرب منه ما روي لولاك لما خلقت الافلاك قال اي الآجري وكان آدم يكنى بصيغة المجهول مخففا ومثقلا بابي محمد كما رواه البيهقي عن علي مرفوعا ووجه تخصيصه لكونه افضل اولاده اي للتشريف باسناده وقيل بابي البشر اي عموما وفيه تنبيه انه لم يكن يكنى بغيره من اولاده وذريته اشعارا بخصوصيته ولما في تحت العموم اندراج قضيته ولا يبعد تقدير مضاف بان يقال كان يكنى بابي خير البشر فاختصر فتدبر وروي عن سريج بن يونس اي ابن ابراهيم الحارث البغدادي العابد القدوة احد ائمة الحديث روى عنه مسلم والبغوي وابو حاتم وهو بضم مهملة وفتح راء وسكون تحتية فجيم واما ضبطه بالشين المعجمة في نسخة فتصحيف وكذا بالحاء المهملة انه قال ان لله تعالى ملائكة سياحين بتشديد التحتية

اي سيارين على وجه الارض للعبادة بالتحتية اي زيادة لملك الجماعة منا الملائكة السياحة وتفقدها من عاد يعود اذا زار او رجع للزيارة وفي نسخة بالموحدة والعبادة بالتحتية مرتبة العبادة على العبادة بالتحتية المخففة على كل دار وفي نسخة على دار وافقة للمحافظة على كل دار فيها احمد او محمد اي مسمى باحدهما وفي نسخة عبادتها كل دار واقتصر عليها الشمني حيث قال عبادة بالباء الموحدة مبتداء خبره كل دار على حذف مضاف اي حفظ اهل كل دار او اعانة اهل كل دار اكراما منهم لمحمد عليه السلام حيث عظموا دارا فيها سميه وروى ابن قانع القاضي بالقاف وكسر النون فمهملة هو ابو مرزوق واسمه عبد الباقي صاحب معجم الصحابة وكتاب اليوم والليلة وتاريخ الوفيات من اول سنة الهجرة فروى في معجم الصحابة له وكذا رواه الطبراني عن ابي الحمراء بفتح حاء مهملة فراء ممدودة قال الحجازي هو مولى رسول الله عليه السلام واسمه هلال بن الحارث وقال اليمني هو اسم لصحابيين احدهما مولى رسول الله عليه السلام اخرج هذا الحديث ابن ماجة عنه والآخر مولى ابي عفراء ولا نعلم له رواية وقال الحلبي كان ينبغي للقاضي ان يذكر بقية هذا السند من ابن قانع الى ابي الحمراء حتى نعرفهم ونعرف من ابو الحمراء فان ابا الحمراء في الصحابة اثنان احدهما مولى رسول الله عليه السلام اسمه هلال بن الحارث او ابن ظفر اخرج حديثه ابن ماجة في التجارات اعني غير هذا الحديث المذكور في الاصل واما هذا فليس له شيء في الستة والله تعالى اعلم روى عنه ابو داود والاعمش وغيره قال ابن معين كان بحمص وقال البخاري يقال له صحبة ولا يصح حديثه انتهى واما الثاني فيقال مولى الحارث بن رفاعة شهد بدرا او احدا ولا اعلم له رواية وان كان ابو الحمراء من التابعين او من بعدهم فلا اعلم فيهم احدا يقال له ابو الحمراء وقد وقفت على الحديث المذكور لكن من رواية انس وقد قال الذهبي فيه شيئا انتهى قال قال رسول الله عليه السلام لما اسري بي الى السماء اذا على العرش مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته اي قويته بعلي اي لغاية قوته وعلو همته قال التلمي وقد ورد انه حمل باب حصن خيبر وتترس به وروا ابن عدي عن عيسى بن محمد عن الحسين بن ابراهيم البابي عن حميد الطويل عن انس بلفظ لما عرج بي رأيت على ساق العرش لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته بعلي نصرته بعلي قال في الميزان وهذا اختلاف من الحسين بن ابراهيم وفي التفسير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كما روى الخطيب في رواة مالك عنه في قوله تعالى وكان تحته كنز لهما وقد رواه البزار مرفوعا من حديث ابي ذر موقوفا على عمر وعلي قال ابن عباس وكذا من روى نحوه من غيره لوح اي الكنز المذكور جامع بين المبنى والمعنى فانه اي لوح من ذهب فيه مكتوب عجبا لمن ايقن بالقدر اي بتقديره الذي لا يتصور تغييره كيف ينصب بفتح الصاد اي

كيف يتعب وما قدر له يأتيه ان تعب وان لم يتعب لكن قد يقال انا من جملة ما قدر تقديره
ان يتعب فكيف لا يتعب قال البغوي القدر سر من اسراره سبحانه لم يطلع عليه ملكا مقربا
ولا نبيا مرسلا لا يجوز الخوض فيه ولا البحث عنه بل الله تعالى خلق خلقه فمنهم شقي ومنهم سعيد
وقال رجل لعلي اخبرني عن القدر فقال طريق مظلم لا تسلكه فاعاد فقال بحر عميق لا تلجه
فاعاد فقال سر الله تعالى قد خفي عليك عجبا لمن ايقن بالنار اي بوجودها كيف يضحك اي قبل
ورودها عجبا لمن يرى وفي نسخة لمن رأى الدنيا وتقلبها باهلها في انقلاب احوالها الاسيما
ومالها الى زوالها كيف يطمئن اليها اي يغتر بها ولا يعتبر بمن مضى فيها انا الله لا اله الا انا
محمد عبدي ورسولي اي الى الخلق كافة لما ان الا له الههم عامة وعن ابن عباس قال النبي
لا اعلم من رواه عنه على باب الجنة مكتوب انا الله لا اله الا انا محمد رسول الله لا اعذب من
قالها اي من صميم قلبها وتوفيق ربه على ثباته الى مماته وذكراته والحمد بصيغة المفعول فهما
وضمير انه للشان على الحجارة القديمة اي العتيقة محمد تقي اي من الشرك ونقي من الشك
مصلح اي لما افسد الخلق من الحق تغييرا وتبديلا وسيد اي للخلق امين اي عند الخلق
والحق وذكر السمنطاري بكسر مهملة وميم وسكون نون فمهملة من جملة المحدثين والائمة
المصنفين له تآليف كثيرة في فنون العلوم على ما ذكره التلمساني انه شاهد في بعض
بلاد خراسان مولودا ولد على احد جانبيه مكتوب لا اله الا الله وعلى الآخر محمد رسول
الله اقول اذا ثبت ما سبق من كونه مكتوبا على العرش وغيره بروايات معتبرة فلا
يحتاج الى مثل هذه الرواية التي يحتمل ان تكون معتمدة وكذا قوله وذكر الاخباريون
بالخاء المعجمة ان ببلاد الهند وردا احمر مكتوبا عليه بالابيض اي منقوشا به بجعل الحمرة
على اطرافه او بالابيض كالسفيداج ونحوه وفي نسخة صحيحة مكتوبا على الكل الورد
الاحمر بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله وعن الحافظ المزي اخبرني من سافر
بلاد الهند ان فيه شجرة معروفة يسقط منها في كل سنة ورقة مكتوب عليها لا اله الا
الله محمد رسول الله وقال ابن العديم في تاريخه في ترجمة الحسن بن احمد بن الحسن
الوراق الخواص المصيصي مسندا عنه الى علي بن عبد الله الهاشمي الرقي انه قال دخلت
في بلاد الهند الى بعض قراها فرأيت وردة كبيرة طيبة الريح سوداء عليها مكتوب
بخط ابيض لا اله الا الله محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الفاروق فشككت في
ذلك وقلت انه معمول فعمدت الى وردة لم تفتح ففتحتها فكان فيها مثل ذلك وفي
البلد منه شيء كثير واهل تلك القرية يعبدون الحجارة لا يعرفون الله تعالى انتهى
وقال الشيخ عبد الله بن اسعد اليافعي في كتابه المسمى بروض الرياحين قال بعض
الشيوخ دخلت بلاد الهند فدخلت مدينة فيها شجر يحمل ثمرا يشبه اللوز له قشران

قشران فاذا كسر خرج منه ورقة خضراء مطوية مكتوب عليها بالحمرة لا اله الا الله كتابة
جلية وهم يتبركون بها ويستسقون بها اذا منعوا من الغيث فحدثت بهذا ابا يعقوب الصياد
فقال لي ما استعظم هذا كنت اصطاد على نهر الابلة فاصطدت سمكة مكتوب على جنبها الايمن
لا اله الا الله وعلى جنبها الايسر محمد رسول الله فلما رأيتها قذفتها في الماء احتراما لما عليها
كذا ذكره الشمني والذي يخطر بالبال الفاتر والله تعالى اعلم بالظواهر والسرائر ان هذه
كشوفات مكشوفة لاهلها لا يراها من ليس اهلها وربما يقال انه اسم سبحانه مع اسم
رسوله عليه السلام مرسوم على كل شيء من الاشياء بحكم قوله ورفعنا لك ذكرك اي
جعلنا ذكرنا معك في كل شيء من ملك وفلك وبناء وسماء وفرش وعرش وحجر ومدر و
شجر وثمر ونحو ذلك ولكن اكثر الخلق لا يبصرون تصويرهم ونظيره قوله سبحانه وان من
شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وروي عن جعفر اي الصادق ابن محمد عن
ابيه اي محمد الباقر وهو من اكابر اهل البيت واجلاء التابعين ادرك جابرا وغيره اذا
كان يوم القيمة نادى مناد اي في الموقف كما في رواية الا ليقم من اسمه محمد فليدخل الجنة
لكرامة اسمه اي لاظهار كرامته واشعار شفاعته واشار اليه صاحب البردة بقوله فان
لي ذمة منه بتسميتي محمدا وهو اوفى الخلق بالذمم وروى ابن القاسم اي العتقي واسمه
عبد الرحمن جمع بين الزهد والعلم صحب مالكا عشرين سنة ومات بمصر اخرج له البخاري وابو
داود والنسائي في سماعه اي عن مالك ورد عنه انه قال خرجت الى مالك اثنى عشر
مرة انفقت في كل مرة الف دينار اخرج له البخاري وغيره قرأت وابن وهب وقد سبق
ترجمته قريبا وهو من تفقه بمالك وابن دينار والليث بن سعد وصنف الموطاء الكبير
والموطاء الصغير وكان مالك يكتب اليه الى ابي محمد المفتي في جامعه عن مالك سمعت اهل
مكة اي بعض علمائهم يقولون ما من بيت فيه اسم محمد الا نما من النمو اي زاد وزكي يعني
كثر بركته وفي نسخة نمى بناء على ان المادة واوية ويائية وفي اخرى الا فدوقوا بضم
واو وقاف اي حفظوا ورزقوا ورزق جيرانهم اي ببركة اسمائهم وايمانهم وايقانهم
واحسانهم وعنه عليه السلام على ما رواه ابن سعد من حديث عثمان العمري مرفوعا ما
ضر احدكم ان يكون في بيته محمد ومحمدان وثلثة اي واكثر ويتميز بينهم مثلا بالاصغر و
الاوسط والاكبر هذا وفي مسند الحارث بن ابي اسامة عنه عليه السلام من كان له ثلثة
من الولد ولم يسم احدهم بمحمد فقد جهل وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنهما كما رواه احمد
والبزار والطبراني ان الله تعالى نظر الى قلوب العباد اي جميعهم من اولهم الى آخرهم
فاختار منها قلب محمد عليه السلام فاصطفاه لنفسه اي اختاره لذاته ان يكون
مظهر صفاته فبعثه برسالته اي جميع كائناته وحكى النقاش ان النبي عليه السلام لما نزلت

وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا الآية تمامها ان
ذلكم كان عند الله عظيما قام خطيبا فقال يا معشر اهل الايمان ان الله تعالى فضلني عليكم تفضيلا
اي زائدا يليق بمقامه وعلى وفق علمه وفضل نسائي على نسائكم تفضيلا فصل في تفضيله
بما تضمنته كرامة الاسراء من المناجات اي المكالمة والرؤية اي البصرية او القلبية
وامامة الانبياء اي امامته لهم في بيت المقدس والعروج به الى سدرة المنتهى فانه ينتهي
اليها ما ينزل من فوقها وما يصعد من تحتها وما رأى من ايات ربه الكبرى هذا بيان قضية في
الجملة الكما لا فقوله ومن خصائصه عليه السلام اي من جملة مما خص به في الاعطاء و
لم يعط مثله لسائر الانبياء قصة الاسراء اي اسرائه الى السماء وما انطوت اي اشتملت
عليه من درجات الرفعة اي بحسب ما ثبت في اثناء الانبياء مما نبه عليه الكتاب العزيز
من بعض الاسرار وشرحته صحاح الاخبار اي وبينته الاحاديث والاثار وفي نسخة صحاح
قال الحلبي وكلاهما جمع صحيح واطلاق كل منهما فصيح قال الله تعالى سبحان الذي اسرى
بعبده اي سيره ليلا منصوب على الظرفية وتنكيره للدلالة على تقليل المدة الاسرائية
مع ما فيه من الصنعة التجريدية فان السرى والاسراء كلاهما هو السير بالليل واختير الثاني
للمبالغة في مقام التعدية المقرونة بالمصاحبة والمعية المشيرة الى التخلية من مقام التفرقة
الى التحلية والتجلية في مرتبة الجمعية من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الآية اي الذي باركنا
حوله لنريه من اياتنا انه هو السميع البصير ثم سبحان علم للتسبيح بمعنى التنزيه ولعل
ايراده هنا للتنبيه على انه منزه عن المكان وان اسرائه عليه السلام لاعلاء الشأن وللاطلاع
على عجائب الملكوت في ذلك الزمان وهو مضاف الى الموصول الذي بعده كما يدل عليه قوله
فسبحان الله ونحوه ونصبه على المصدرية واغرب اليمني في اعرابه حيث قال هو غير منصرف
لوجود الزيادة والعلمية وقال والنجم اذا هوى الى قوله لقد رأى من ايات ربه الكبرى
وقد الفت رسالة مستقلة في خصوص هذه المسئلة وبدأتها بتفسير صدر سورة الاسراء
وختمتها بتفسير سورة النجم وذكرت فيما بينهما بعض ما يتعلق بهذه الكرامة العظمى وسميتها
المدراج الطوي في المعراج النبوي وههنا اتبع كلام الشيخ في تبيين مبناه وتعيين معناه و
اتتبع كلام شراحه وحواشيه واختصار ما القاه من مقتضاه ثم الظاهر من الاية المذكورة
ان ابتداء الاسراء كان من نفس المسجد لحديث بينا انا في الحجر عند البيت بين النائم واليقظان
اتاني جبرئيل بالبراق وليطابق المبتدأ المنتهى لانه ليس حرم للمسجد الاقصى او من الحرم
كما قال صاحب البردة سريت من حرم ليلا الى حرم وسماه مسجدا لاحاطته به ولحديث
انه كان في بيت ام هاني بعد صلوة العشاء فاسري به ورجع من ليلته وقص عليها من
قصته ويمكن الجمع بينهما بانه كان في بيت ام هاني فرجع بعد صلوة العشاء الى المسجد

المسجد وانا في الحجر عند البيت كما يشير اليه قوله بين النائم واليقظان ثم عند نزوله رجع
اليهما وقص القصة عليها وكان ذلك قبل الهجرة بسنة ثم وجه تسميته بالاقصى لبعد
المسافة بينه وبين المسجد والمراد ببركة حوله بركات الدنيا لانه مهبط الوحي ومتعبد
الانبياء من لدن موسى الى زمن عيسى عليه السلام وهو محفوف بالانهار والاشجار
والازهار والاثمار وفي الحديث بارك الله تعالى فيما بين العريش الى الفرات وخص
فلسطين بالتقديس ذكره الدلجي ومن جملة اراءة الايات ذهابه في لحظة مسيرة
اربعين ليلة ورؤيته بيت المقدس للانبياء وامامته لهم مع علو حالاتهم وفوقه
على مقاماتهم وقال اي الله سبحانه وتعالى والنجم اي الثريا او نجوم السماء او الرجوم
من النجوم والكواكب اذا انتثرت او نجوم القران اذا هوى اي غرب او طلع او انقض
او انتثرت او نزل وانتشر الى قوله لقد رأى من ايات ربه الكبرى والاخلاف كذا بالواو
بلا خلاف في النسخ المصححة وفي اصل الدلجي فلا بالفاء ولعل الفاء فصيحة اي اذا
كان الامر كذلك فلا مرية بين المسلمين اي من اهل السنة وطائفة المعتزلة وغيرهم
في صحة الاسراء به عليه الصلوة والسلام اي بطريق اجمال المرام اذ هو نص القران
وعليه اجماع ائمة الاسلام الا ان المعتزلة ومن تبعهم من المبتدعة قصروا الاسراء الى
بيت المقدس لا الى السماء فمن انكر مطلق الاسراء فهو كافر بلا امتراء وجاءت بتفصيله
وشرح عجائبه اي ببسط غرائبه وخواص نبينا محمد فيه اي وظهور خصوصياته في اسرائه
وتنزلاته في مراتب اسنائه احاديث كثيرة منتشرة اي مشتهرة كادت ان تكون متواترة
رأينا ان نقدم اكملها اي اكمل الاحاديث الواردة في الاسراء تصريحا وتوضيحا ونشير الى
زيادة من غيره اي غير اكملها تلويحا وترشيحا كما ذكرها اي تبتعين بيانها تحقيقا وتصحيحا
حدثنا القاضي الشهيد ابو علي اي ابن سكرة والفقيه ابو بكر بفتح موحدة وسكون
مهملة وهو ابن الفاضل بسماعي عليهما اي منهما وواقع على كلامهما والقاضي ابو عبد
الله التميمي وغير واحد اي وكثير من شيوخنا اي المحدثين قالوا ثنا اي كلاهما حدثنا ابو العباس
العذري بضم مهملة وسكون ذال معجمة نسبة الى عذرة قبيلة ثنا ابو العباس الرازي
حدثنا ابو احمد الجلودي بضم الجيم ثنا ابن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج اي صاحب الصحيح
ثنا شيبان بن فروخ بفتح فاء وضم راء مشددة فواو ساكنة فمعجمة غير منصرف
للعجمة والعلمية وصرف في نسخة قال التلمساني وصرفه الحن قيل عنده خمسون الف
حديث وهو من اتباع التابعين ثنا حماد بن سلمة احد الاعلام روى عنه شعبة ومالك
وابو نصر التمار قال عمرو بن عاصم كتبت عن حماد بن سلمة بضعة عشر الفا ثنا ثابت
البناني بضم الموحدة وتخفيف النون بعدها الف فنون فياء نسبة الى قبيلة بنانة

كان رأساً في العلم والعمل يلبس الثياب الفاخرة ويقال لم يكن في وقته اعبد منه اخرج
له الائمة الستة وقال الذهبي هو ثابت كاسمه عن انس بن مالك ان رسول الله عليه
السلام قال اتيت بصيغة المجهول المتكلم بالبراق بضم الموحدة لشدة بريقه ولمعانه
وسرعة سيره وطيرانه كالبرق وهو دابة اي مركوب ابيض وفيه ايماء الى ما قيل انه
ليس بذكر ولا انثى طويل اي مائل الى الطول فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند
منتهى طرفه بفتح فسكون اي نظره وبصره قال فركبته حتى اتيت بيت المقدس اي حضرته
وهو بفتح فسكون فكسر وعلى زنة محمد ايضا لان فيه يتقدس من الذنوب اولانه
منزه عن العيوب قال التلمساني وروي باب المقدس فربطته اي البراق بالحلقة
باسكان اللام وفتحها التي يربط بضم الموحدة وكسرها بها الانبياء اي دوابهم عند
باب المسجد كما صرح به صاحب التحرير وسيأتي فيه ما ينافيه او البراق ان ثبت ان لهم
الاسراء ايضا الى البيت المقدس ويؤيده ان ابراهيم عليه السلام كان يزور هاجر بمكة
عليه ويقويه قول جبرئيل له فما ركبك احد اكرم على الله تعالى منه كما سيأتي وفي حديث
الترمذي من طريق بريدة انه عليه السلام حين انتهى الى بيت المقدس اشار جبرئيل
عليه الصلوة والسلام الى الصخرة فخرقها وربط البراق فيها ويمكن الجمع بانه كان الخرق
فيها مسدودا فاظهر خرقها ثم في ربطه دليل على ان الايمان بالقدر لا يمنع الحازم من
توقي المهالك والحذر في السفر والحضر ومنه قوله عليه السلام اعقل وتوكل وقد
قال وهب بن منبه كذا وجدته في سبعين كتابا من كتب الله القديم ثم اعلم ان نسخ
الشفاء كلها اتفقت على لفظ لضمير المؤنث وهو ظاهر وقال النووي في شرح مسلم
وهو في الاصل يعني اصول مسلم به لضمير المذكر اعاده على معنى الحلقة وهو الشيء
انتهى ولا يخفى ان الاولى رجع الضمير الى خرقها بحذف مضاف او ان يكون مجاز آخر
فتدبر ثم دخلت المسجد اي الاقصى فصليت فيه ركعتين اي تحية المسجد ثم خرجت اي
منه فجاءني جبرئيل باناء من خمر واناء من لبن اي امتحانا من الله تعالى قال التلمساني هكذا
في مسلم وفي البخاري واناء من ماء وروي ثلاثة لبن وخمر وعسل وروي اربعة لبن
وخمر وعسل وماء ولعل هذا هو الاظهر حين عرض عليه من الانهار الاربعة الموعودة
في الجنة واختياره اللبن لانه مغن عن غيره بخلاف غيره وقيل العسل اشارة لزهرة
الحيوة الدنيا ولذاتها وحلاوتها والماء للغرق ولذا قيل لو اخذ الماء لغرقت وغرقت
امتك ولعل المراد به فتهم استغراقهم في جمع المال الذي يؤدي الى سوء الحال ونقصان
المال واما الخمر فاشارة الى جميع الشهوات فاخترت اللبن اي واعرضت عن الخمر وروي
فاخذت اللبن فقال جبرئيل اخترت الفطرة اي علامة الاسلام والاستقامة لكونه

لكونه طيبا طاهرا سهل المرور في الحلق سليم العاقبة بخلاف الخمر فانها مع طيبها مذاقه وام
الخبائث جالبة لانواع شرور الحوادث ثم عرج اي صعد بنا الى السماء بنون المتكلم اما
لتعظيم او له ولمن معه فالضمير الى الله تعالى او جبرئيل او البراق وفي نسخة صحيحة
بصيغة المجهول وجزم به الانطاكي وكذا فيما بعده وهو في غاية من القبول مع الاشارة
الى ان سيره من المسجد الاقصى الى السموات العلى لم يكن بالبراق بل بالمعراج الذي درجة
له من ذهب واخرى من فضة وبه سمي القصة فاستفتح جبرائيل اي باب السماء الدنيا
استيذانا للملائكة ولا يبعد ان يكون الاستفتاح كناية عن مجرد الاستيذان فلا يكون هناك
فتح واغلاق وهو الاظهر في مقام ادب الاجلال والاستحقاق فقيل من انت قال اي
جبرائيل جبرائيل اي انا جبرئيل قيل ومن معك اي لما كوشف لهم ان احدا معه واستدلوا
باستيذانه على خلاف دأبه ومقتضى شانه قال محمد اي هو او معي قيل وقد بعث اليه
اي اطلب وقد بعث اليه للاسراء وصعود السماء وليس استفهاما عن بعثة الدعوة لبلوغها
من الظهور في الملكوت الى ما لا يخفى على الخزنة ولكونه اوفق لمقام الاستفتاح والاستيذان
في الجملة وقيل كان سؤالهم استعجابا بما انعم الله تعالى عليه من القربة واستبشارا بمروجه
لحصول الرؤية ثم هذا موذن بان للسموات ابوابا حقيقة عليها ملائكة موكلة هذا
وفي رواية صحيحة ارسل اليه وهو قابل للتاويل المذكور مع انه لا يبعد ان يكون بعثه
الرسالة حقيقة على بعض الملائكة لكمال اشتغالهم بالعبادة على ما ذكره الطيبي قال
قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بادم عليه السلام فرحب لي بتشديد الحاء اي قال لي مرحبا
كما ورد مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح اي لقيت رحبا وسعة ودعا لي بخير اي في
الدارين ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبرئيل فقيل من انت قال جبرئيل
قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال بعث اليه ففتح لنا فيه ايماء الى ان اهل
كل سماء لا يدرون عن حال اهل سماء اخرى او اراد والتلذذ بهذه المذاكرة التي هي
بالمحاورة اخرى وفيه اشعار الى غاية بسط الزمان ونهاية طي المكان ولا يبعد ان يكون
هذه المكالمة على لسان الملائكة او بالمنادات من غير الواسطة استقبالا لصاحب الرسالة
كما يشير اليه تعبير الافعال بقيل ونحوه في العبارة فيكون كلام الجبار مع سيد الابرار
من وراء الاستار في لباس الاغيار كما يقتضي معنى المعية والحالة الجمعية من شهود عين
الوحدة في عين الكثرة فاذا انا بابني الخالة لان ام يحيى ايشاع اخت مريم ام عيسى بن مريم
ويحيى بن زكريا عدودا ومقصورا صلى الله تعالى عليهما فرحبا ودعوا لي بخير وفي نسخة صحيحة
دعيا بالياء ففي القاموس دعيت لغة في دعوت ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فذكر مثل
الاول ما ذكر فيما قبله من استفتاح الباب والسؤال والجواب وهذا اختصار من المص

او من غيره والله تعالى اعلم ففتح لنا فاذا بيوسف عليه السلام واذا هو قد اعطي شطر الحسن اي نصفه
او بعضه والمراد بالحسن جنسه او حسن حواء او حسن سارة او حسن نبينا عليه السلام و
هو الاظهر والله تعالى اعلم وروي في حديث مرفوع مررت بيوسف الليلة التي عرج بي الى السماء
فقلت لجبرئيل من هذا فقال يوسف فقيل يا رسول الله كيف رأيته فقال كالقمر ليلة
البدر قال البغوي في تفسيره انه ورث ذلك الجمال من جدته وكانت قد اعطيت سدس
الحسن وقال ابن اسحق ذهب يوسف وامه يعني جدته بثلثي الحسن انتهى فالمراد بالشطر
البعض لا النصف كما قال البعض والله تعالى اعلم فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء
الرابعة وذكر مثله فاذا انا بادريس عليه السلام وهو سبط شيث وجد والد نوح اول
مرسل بعد آدم واول من خط بالقلم وخاط اللباس ونظر في علم النجوم والحساب واما
قولهم ادريس مشتق من الدرس اذ قد روي ان الله تعالى انزل عليه ثلاثين صحيفة فلقب
به لكثرة الدراسة مدفوع بعدم صرفه للعلمية والعجمة فرحب بي ودعا لي بخير قال الله تعالى
ورفعناه مكانا عليا هو شرف النبوة ومقام القربة وعن الحسن هو الجنة اذ قال لملك
الموت اذقني الموت ليهون علي ففعل باذن الله تعالى ثم حيي فقال ادخلني النار ازدد رهبة
ففعل ثم قال له ادخلني الجنة ازدد رغبة ففعل ثم قال له اخرج فقال قد ذقت الموت
ووردت النار فما انا بخارج فقال الله تعالى باذني دخل دعه وقيل هو في السماء الرابعة
كما في هذا الحديث ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا انا بهارون فرحب
بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة فذكر مثله فاذا انا بموسى فرحب بي ودعا لي
بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة فذكر مثله فاذا انا بابراهيم مسندا بصيغة الفاعل منصوبا
على الحال كما في مسلم وشرح السنة وفي بعض نسخ المصابيح مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف
اي وهو مسند ظهره الى البيت المعمور قال المصنف يستدل به على الاستناد الى القبلة و
تحويل الظهر الى الكعبة وفي استدلاله نظر لاحتمال كون ابراهيم ع متوجها الى الكعبة او الى
العرش على خلاف انهما افضل في باب الاستقبال او باعتبار نظر ذي الجلال مع احتمال ان
يكون التقديس مسندا ظهره الى شيء من اجزاء السماء او الى طرف من بابها متوجها الى البيت
المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه اي لكثرتهم وقد روي عن
علي كرم الله وجهه انه قال البيت المعمور في السماء السابعة يقال له الضراح بمعجمة مضمومة
ومهملة بينهما راء فالف من الضراحة بمعنى المقابلة اذ هو مقابل للكعبة كما قاله ابن عباس
ومن رواه بصاد مهملة فقد تصحف بضراح الغلط روى ابو هريرة انه في السماء
الدنيا وقيل في الرابعة وقيل في السادسة ولعل كل بيت في كل سماء يسمى البيت المعمور
بالمعنى المذكور وانه في السماء السابعة على القول المشهور الوارد في حقه انه بقبلة محل

مطلب

محل الكعبة الى السماء كما بين في محله المسطور ثم ذهب بي اي جبرئيل وضبط انطاكي بصيغة
المفعول الى سدرة المنتهى اي ينتهي علم الخلائق عندها وخصت السدرة لان ظلها سديد
وطعمها لذيذ ورائحتها طيبة فشابهت الايمان الذي يجمع قولا ونية وعملا فظلها من الايمان
بمنزلة العمل لتجاوزه وامتداده وطعمها بمنزلة النية لكونه وراءه وريحها بمنزلة القول
لظهوره واذا ورقها كآذان الفيلة بكسر فاء وفتح تحتية جمع فيل والاذان بالمد جمع اذن
واذا ثمرها كذا في النسخة المصححة ووقع في اصل الدلجي واذا نبقها كالقلال بكسر القاف
جمع قلة كقباب جمع قبة وفي رواية كقلال هجر بفتحتين قرب المدينة يعمل بها القلال
تسع الواحدة مزادة من الماء سميت قلة لانها تقل اي ترفع وتحمل وليست هجر الذي
هو من توابع البحرين قال فلما غشيها بفتح فكسر اي علاها وغطاها من امر الله اي من اجل
امره وارادته او من آثار عظمته وانوار قدرته ما غشي اي غشيها كما في نسخة وهو مستفاد
من قوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى تغيرت اي السدرة مما غشيها من اسرار القدرة فما
احد من خلق الله يستطيع اي يقدر ان ينعتها اي يصف كيفية غشيها او ماهية ما غشيها من
حسنها اي غاية ضيائها ونهاية بهائها فقيل فراش من ذهب فقيل لعله شبه ما غشيها من
الانوار التي ينبعث منها وتتساقط على مواقعها بالفراش وجعلها من الذهب لاضاءتها و
صفاء ذاتها وعن الحسن غشيها نور رب العزة فاستنارت فاوحى الله تعالى الي ما اوحى و
هو تفسير لقوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى وفي ابهامه تفخيم للوحي كما لا يخفى ففرض
اي الله تعالى كما في نسخة على خمسين صلاة في كل يوم وليلة بيان لما اوحى كله او بعضه فنزلت
الى موسى اي منتهيا اليه فقال ما فرض ربك على امتك قلت خمسين صلاة قال ارجع الى
ربك فاسئله التخفيف اي تخفيف هذه التكليف وان كان متضمنا للتعريف والتشريف و
يجوز في هذه فاسئله التخفيف بالنقل وغيره كما قرئ بهما في السبعة فان امتك اي
جميعهم لا يطيقون ذلك وكانه علم عليه السلام ضعفنا وعجزنا فرحمنا جزاه الله تعالى افضل
الجزاء عنا ثم علل ذلك بقوله فاني قد بلوت بني اسرائيل اي جربتهم وبلوا وابتلاء بمعنى
في الحديث اللهم لا تبتلنا الا بالتي هي احسن وخبرتهم بتخفيف الموحدة عطف تفسيري
او اشارة الى انه جربهم مرة بعد مرة والمعنى امتحنتهم وعالجتهم فلقيت منهم الشدة و
عدم الطاقة فيما قصدت منهم تحمل الكلفة وقبول الطاعة قال فرجعت الى ربي قال
النووي معناه رجعت الى الموضع الذي ناجيته اولا فناجيته فيه ثانيا فقلت خفف عن
امتي اي الضعفاء وفيه ايماء الى قوة الانبياء اذ كثير منهم واظبوا على الف ركعة في اليوم
والليلة وقد اشار موسى عليه الصلوة والسلام الى هذا المعنى فيما سبق من المبنى وبهذا
ضعف قول الدلجي لم يقل خفف عني حياء من ربه بسؤاله التخفيف عنه فحط عني اي

فوضع عني في ضمن الحط عن امتي خمسا ولم يقل عن امتي لئلا يتوهم فناء فرضية الخمسين عليه وفيه اشارة الى من كان لله تعالى كان الله تعالى له فرجعت الى موسى فقلت حط عني خمسا قال ان امتك لا يطيقون ذلك اي لا يقدرون على هذا القدر ايضا فارجع الى ربك فاسأله التخفيف قال فلم ازل ارجع بين ربي تعالى وفي نسخة بين يدي ربي وبين موسى اي بين موضع مناجاتي له تعالى وملاقاتي لموسى ويجوز ان يكون الرجوع بمعنى المراجعة في السؤال واحضار البال والله تعالى اعلم بالحال حتى قال اي الرب سبحانه يا محمد انهن ضمير مبهم يفسره قوله خمس صلوات ذكره الدلجي والاظهر ان يقال والتقدير ان الصلوة المفروضة او الخمسين خمس صلوات مجتمعة كل يوم وليلة بالنصب على الظرفية وفي نسخة في كل يوم وليلة لكل صلوة اي من الخمس عشر اي ثواب عشر صلوات فتلك خمسون صلوة اي بحسب المضاعفة ولعل هذه المراجعة منهما لما الهم اليهما حيث لم يكن الوجوب حتما مبرما او او جبها اولا ثم رحمنا فنسخها بيانا فيجوز نسخ وجوب الشيء قبل وقوعه كنسخ وجوب ذبح اسمعيل عند قصده تبيانا للمحل فضله وكرمه تعالى لما كان نيته نبينا وهمة حقينا اصالة ولاتباعه نيابة ان يقوم بوظيفة خمسين صلوة وجوزي بذلك حيث ضعف عليهم في الكمية وزيد لهم في الكيفية ذكره قصة كلية وقاعدة مطردة قياسية في ضمن الحديث القدسي والكلام الانسي بقوله ومن هم بحسنة اي صلاة نافلة وغيرها بان قصدها وعزم على فعلها فلم يعملها اي لعامة من عملها كتبت له حسنة بصيغة المجهول ونصب حسنة على المصدرية والمعنى كتبت له الحسنة التي هم بها ولم يعملها كتابة واحدة لان الهم سببها وسبب الحسنة حسنة فوضع حسنة موضع المصدر وفي بعض النسخ بصيغة الفاعل والاسناد الى المتكلم وهو ظاهر لكن لا يلائم ما بعده لم تكتب فان عملها كتبت له عشرا وهذا اقل المضاعفة كما قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن هم بسيئة فلم يعملها اي فلم يقدر على عملها لم تكتب اي تلك السيئة التي هم بها شيئا اي ولا سيئة واحدة اذا ندم وتركها لله تعالى بل كتبت له حسنة لاجلها كما ورد كتبها الله تعالى عنده حسنة كاملة وقد زاد مسلم في رواية انما تركها من جراي بفتح الجيم وتشديد الراء اي من اجلي او شيئا من الزيادة اذا كان همها باقيا فان هم السيئة المصمم سيئة وشيئا وعشرا منصوبان وفي بعض نسخ المصابيح مرفوعان ولعله غلط من الناسخ فان عملها كتبت سيئة واحدة اي باندراج الهم في العمل حيث لا مضاعفة في السيئة كما يستفاد الحصر من قوله تعالى ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فقال عليه السلام وفي نسخة صحيحة فقلت قد رجعت الى ربي حتى استحييت بيائين وفي نسخة بياء واحدة ولعل وجه الحياء هو ان المبالغة في تخفيف العبادة نوع من الجفاء والقيام بما تعين

تعين وتحتم من باب الوفاء في تحمل البلاء لحصول الولاء هذا ولعل الحكمة في وجوب الصلوة ليلة الاسراء للايماء الى انها معراج المؤمن الى اعلا كمالاته ومقاماته ومحل مناجاته من بين عباداته وكمال ترقي منازل سعاداته واما حكمة ظهور الانبياء المذكورين بخصوصهم من بين عمومهم وتخصيص كل سماء يشير الى مراتب علوهم فلم يتكلم به احد من السلف ولم يظهر بحقيقة من الخلف فنتبعنا السابقين كما هو وظيفة اللاحقين ثم الصلوة الخمس فرضت بمكة اتفاقا وكذا الزكوة مطلقا واما تفصيلها فثبت بالمدينة وفرض رمضان ثم الحج بها ايضا فما ذكره التلمساني من انه فرضت الصلوة والحج والزكوة ورسول الله عليه السلام بالمدينة وفرض صيام رمضان وزكوة الفطر وهو بمكة خطاء فاحش قال القاضي رضي الله تعالى عنه كذا في النسخ لكن الاولى ان يقال رحمه الله لان الترضي في العرف مختصة بالصحابة كما ان التصلية والتسليم مختصان بالانبياء والعزة والجلالة بالله سبحانه جود بتشديد الواو اي حسن ثابت اي ابن البناني رحمه الله وفي نسخة رضي الله تعالى عنه هذا الحديث اي بيان روايته وضبط عبارته الدالة على درايته عن انس ما شاء اي ما شاء الله تعالى من تجويده وتحسينه وتجريده ولم يأت احد اي من الرواة عنه اي عن انس اصوب منه هو اي اقرب الى الصواب من هذا المروي في هذا الكتاب وقد خلط بتشديد اللام فيه اي في هذا الحديث غيره اي غير ثابت من الرواة عن انس تخليطا كثيرا اي تخبيطا كبيرا لا سيما اي خصوصا ما ورد من رواية شريك بن ابي نمر اي عن شريك هذا بفتح الشين ونمر بفتح نون وكسر ميم قرشي مدني روى عن ابن انس وابن المسيب وجماعة وعنه مالك وانس بن عياض وطائفة قال ابن معين لا باس به وقال النسائي ليس بالقوي انتهى وشريك هذا تابعي صدوق وثقه ابو داود وقال ابن عدي روى عنه مالك فاذا روى عنه ثقة فانه ثقة وقد وهاه الحافظ ابو محمد بن حزم لاجل حديثه في الاسراء الذي اشار اليه القاضي وله فيه اوهام معروفة وقد نبه مسلم على ذلك بقوله في صحيحه وقدم فيه شيئا واخر وزاد ونقص انتهى وقال الحافظ عبد الحق في كتابه الجمع بين الصحيحين بعد ذكر رواية شريك هذا فقد روى حديث الاسراء جماعة من الحفاظ المتقنين والائمة المشهورين كابن شهاب وثابت البناني وقتادة يعني عن انس فلم يأت احد منهم بما اتى به شريك وقد زاد فيه زيادة مجهولة واتى فيه بالفاظ غير معروفة وشريك ليس بالحافظ عند اهل الحديث انتهى والاماكن في حديث الاسراء معدودة عند اهل العلم فيقال اربعة ويقال ثمانية ذكره الحلبي فقد ذكر اي شريك في اوله اي مبداء حديثه مجيء الملك له اي لاجله وشق بطنه وغسله بماء زمزم وهذا انما ذكرته انما كان وهو صبي وقبل الوحي فيه انه يمكن تعدده فلا وهم الا بسبب ما بينه المصنف

بقوله وقد قال شريك جديثه اي هذا بعينه وذلك قبل ان يوحي اليه وذكر قصة الاسراء اي
معه فلا خلاف انها اي في ان قصة الاسراء كانت بعد الوحي فتثبت وهم بهذا التعارض الواقع
بين كلاميه لكن قال الامام الحافظ ابو محمد الحسين البغوي هذا الاعراض الذي اعترض على
رواية شريك لا يصح عندي لان ذلك كان رؤيا في النوم اراه الله عز وجل قبل الوحي
بدليل آخر الحديث فاستيقظ وهو بالمسجد الحرام ثم عرج به في اليقظة بعد الوحي تحقيقا
لرؤياه من قبل كما انه رأى عليه الصلوة والسلام فتح مكة في المنام عام الحديبية سنة
ست من الهجرة ثم كان تحقيقه سنة ثمان ونزل قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا
بالحق انتهى وبهذا الجمع يزول الاشكال عن قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا
فتنة للناس فيكون التقرير تصديق الرؤيا وتحقيقها اذ لا ترتب الفتنة على نفس
الرؤيا كما لا يخفى وقال غير واحد اي كثير من علماء المحدثين انها كانت اي قصة الاسراء قبل
الهجرة بسنة وقد ذكر النووي ان معظم السلف وجمهور المحدثين والفقهاء ان الاسراء كان
بعد البعثة بستة عشر شهرا وقال السبكي الاجماع على انه كان بمكة والذي نختاره ما قاله
شيخنا ابو محمد الدمياطي انه قبل الهجرة بسنة وهو في ربيع الاول انتهى وروى
السيد جمال الدين المحدث في روضة الاحباب انه كان في سبعة وعشرين من شهر رجب على
وفق ما عليه من الحرمين الشريفين من العمل وقيل في ربيع الآخر وقيل في رمضان وقيل
في شوال وقيل بعد نقض الصحيفة وقيل بعد بيعة العقبة وقيل اسري به في الحجة
لانه كان ابن احد وخمسين سنة وتسعة اشهر وثمانية وعشرين يوما وقيل لعله اثني
عشر من ربيع الاول ليلة الاثنين منه فيكون زمان معراجه كميلاده ومدراجه باعتبار
يوم الاثنين وشهر ربيع الاول والله سبحانه وتعالى اعلم وقيل قبل هذا اي قبل ما قبل
الهجرة وفي نسخة غير هذا اي غير هذا القول الا انهم اتفقوا على انها كانت بعد الوحي
وقد روى ثابت اي البناني من رواية حماد بن سلمة ايضا مجيء جبرئيل الى النبي عليه السلام
وهو يلعب مع الغلمان جمع الغلام يعني الصبيان عند ظئره بكسر اوله اي مرضعته حليمة
او زوجها الذي ابنها منه فانه يطلق عليهما وشقه اي وكذا روى ثابت شق جبرئيل
قلبه تلك القصة بدل اشتمال على كل واحدة من القصة حال كونها منفردة من حديث
الاسراء اي غير منضمة الى قصة المعراج كما رواه الناس اي كما رواه غيره من الرواة
الثقات فجود اي ثابت في القصتين اي قصة الشق وقصة الاسراء حيث لم يخلط بينهما
وفي ان الاسراء اي ولا خلاف في ان الاسراء الى البيت المقدس والى سدرة المنتهى
كانت قصة واحدة وانه وصل الى بيت المقدس اي اولا ثم عرج من هناك اي من
بيت المقدس الى سدرة المنتهى عند من قال بالجمع بينهما من اهل السنة والجماعة خلافا

خلافا للمعتزلة فازاح اي ازال ثابت كل اشكال اوهمه غيره اي من شريك ونحوه في
رواياتهم وقد روى يونس اي ابن يزيد الايلي وهو الحافظ ابو بكر الشيباني سمع ابن
اسحق وابن شهاب والاعمش قال ابن معين صدوق وقال ابو داود ليس بحجة يواصل
كلام ابن اسحق بالاحاديث عن ابن شهاب اي الزهري عن انس قال كان ابو ذر يحدث
ان رسول الله عليه السلام قال فرج بصيغة المجهول مخففا ومشددا اي كشف وفتح
سقف بيتي فنزل جبرائيل ففرج صدري اي فشق كما في رواية ومنه قوله تعالى و
اذا السماء فرجت اي انشقت كما في رواية اخرى ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء بطست
من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغها اي الحكمة واملائي معناها ومن مقتضاها في صدري
ثم اطبقه اي ابن مالك ثم اخذ بيدي فعرج بنا الى السماء وذكر اي يونس القصة اي
بطوله واطحله اي القصة المعراج بطولها وروى قتادة الحديث اي حديث الاسراء بمثله
اي بمثل ما روى يونس عن انس اي ابن مالك عن مالك بن صعصعة اي الخزرجي المازني له
حديث الاسراء اخرج له البخاري ومسلم والترمذي والنسائي واحمد في مسنده وليس له
في الكتب غير حديث الاسراء على ما ذكره الحلبي وقال النووي في تهذيبه روي له عن
رسول الله عليه السلام خمسة احاديث اتفق البخاري ومسلم على احدها وهو
حديث الاسراء والمعراج وهو احسن احاديث الاسراء انتهى وكذا ذكر ابن الجوزي في
تلقيحه ان له خمسة احاديث وفيها اي وفي رواية قتادة عن انس بن مالك تقديم وتاخير
وزيادة ونقص اي في بعض مواضعها وخلاف في ترتيب الانبياء في السموات اي بالنسبة
الى بعضهم وبعضها وحديث ثابت اي البناني عن انس اتفق اتقن واجود اي من حديث
قتادة عن انس عن مالك وكذا عن غيره مما قدمه على ما تقدم والله تعالى اعلم وقد وقعت
في حديث الاسراء زيادات اي من الفوائد على اختلاف روايات نذكر منها اي من جملتها
نكتا بضم ففتح جمع نكتة وجمعها ايضا نكات وهي بمعنى النقطة وتطلق على معان لطيفة
مفيدة في غرضنا اي مقصودنا في هذا الباب من الكتاب منها في حديث ابن شهاب اي
الزهري وفيه اي وفي حديث رواه قول كل نبي له اي مخصصا له عليه السلام مرحبا بالنبي
الصالح والاخ الصالح الا آدم وابراهيم فقالا له والابن الصالح اي بدل والاخ الصالح لانه
كان من ذرية اسمعيل عليه السلام ولقوله تعالى ملة ابيكم ابراهيم واما ما يقوله اهل
النسب والتاريخ ان ادريس اب من آباء النبي عليه السلام وانه جد لنوح عليه السلام
فانه لا ينافي كونه ابا له فان قوله الاخ الصالح يحتمل انه قال تأدبا وتلطفا وهو اخ
وان كان ابنا فان الانبياء اخوة والمؤمنون اخوة وفيه اي في حديث الزهري او في
حديث الاسراء من طريق ابن عباس اي كما اخرج البخاري ثم عرج بي بصيغة المفعول

او الفاعل حتى ظهرت بمستوى بصيغة المجهول في اوله باء او لام اي صعدت بمكان عال او في
مكان مرتفع وقيل الباء بمعنى على وقيل هو عبارة عن قضاء فيه استواء اسمع فيه
صريف الاقلام اي صوت حركتها وجريانها على المخطوط فيه مما تكتبه الملائكة من اقضية الله
سبحانه ووحيه ينسخ من اللوح المحفوظ ومنه قوله تعالى كل يوم هو في شأن وفي نسخة
صريرها وهو اشهر في اللغة على ما صرح به بعضهم ثم جمع الاقلام يحتمل ان يكون للتعظيم
او لكثرة في التجسيم وعن انس له مرفوعا ثم انطلق بي بصيغة المجهول او المعلوم حتى اتيت
سدرة المنتهى فغشيها الوان اي اصناف من الانوار وانواع من الاسرار لا ادري ما هي
اي ما ماهيتها وحقيقتها ثم قال ادخلت الجنة وفي حديث مالك بن صعصعة اي كما رواه
الشيخان وغيرهما فلما جاوزته يعني موسى تفسير من بعض الرواة بكى اي تأسفا على قومه
اذ لم يتبعوه فينتفعوا به انتفاع هذه الامة بنبيهم اذ لا حسد في ذلك العالم لاحاد
المؤمنين فضلا عن الانبياء والمرسلين كذا ذكره الدلجي وغيره ويؤيده قوله يدخل من
امته الجنة اكثر من امتي ولا يبعد ان يراد به الغبطة على تلك المنزلة وكثرة الامة والظاهر
انه لمجاوزته عن مقامه ومرتبته كما يشير اليه قوله فلما جاوزته ولما سيأتي صريحا من قول
موسى عليه السلام ما اظن ان يرفع علي احد ويعضده قوله عليه السلام لقيت موسى
في السماء السادسة فلما جاوزته بكى وقال يزعم بنو اسرائيل اني اكرم ولد آدم وقد جاوزني
هذا وكأنه سلم التقديم لابراهيم لكونه جدا له يحق له التعظيم مع سبقه عليه بسبعمائة
سنة في مقام التقديم ولذا عبر عليه السلام بالغلام فتأمل في هذا المقام لعله يتبين
لك المرام ثم الاظهر ان وجه الغبطة في القربة امور كثيرة من انواع علو الرتبة فنودي
ما يبكيك قال رب هذا غلام بعثته وفي نسخة بعث بعدي يدخل من امته الجنة اكثر مما يدخل
من امتي ولعله سماه غلاما مع كونه حينئذ كهلا او شيخا على اختلاف القولين في تعريفهما
والغلام انما يطلق فيمن بلغ سبعا او ثمانيا وقد يطلق على الطفل نفاؤلا وقد يقال له ما
دام شابا فكأنه نظر الى قصر عمره وتأخر عصره مع جموم مناقبه وعموم مراتبه وفي حديث
ابي هريرة اي وفيها في حديثه الذي رواه البيهقي وغيره وقد رأيتني بضم التاء حكاية عن
نفسه وفي اصل الدلجي ولقد رأيتني في جماعة من الانبياء اي باجسامهم او بارواحهم
ممثلة بصورهم التي كانوا عليها فحانت الصلوة اي دنت الصلوة الجامعة لعظمة تلك
الوقعة وقد ابعد الدلجي في قوله ولعلها صلوة الصبح اذ الاسراء لا يكون الا في الليل و
هي مما فرض على الانبياء انتهى وقد سبق ان ابتداء الاسراء كان بعد صلوة العشاء ولم
يكن الا زمنا قليلا من الليل على ما يفيده تنكيره ليلا فلا يتصور حمله على صلوة الصبح
اصلا فأممتهم بتخفيف الميم الثانية اي صليت بهم تلك الصلوة اماما قال النووي في بعض

الكهل بالفتح او نوز يا شن تجاوز ا تمش كشي وعند البعض سقالنه اق قارشق كشي جمع كهول كلور

بعض فتاويه ويحتمل ان يكون صلاته بالانبياء ليلة الاسراء ببيت المقدس قبل صعوده
الى السماء ويحتمل ان يكون بعد نزوله منها قلت وهذا يتوقف على صحة ان يكون رجوعه
اليه منها ثم قال واختلف العلماء في هذه الصلوة فقيل انها الصلوة اللغوية وهي الدعاء
والذكر والثناء وقيل هي الصلوة المعهودة المعروفة وهذا اصح لان اللفظ يحمل على
الحقيقة الشرعية قبل اللغوية الا اذا تعذر حمله على الشرعية ولم يتعذر هنا فوجب الحمل
على الحقيقة الشرعية وكان قيام الليل واجبا قبل ليلة الاسراء ثم نسخ ليلة
الاسراء ووجبت منها الصلوة الخمس فقال قائل منهم يا محمد هذا مالك خازن النار فيه
اشعار بان الصلوة كانت في السماء وفي رواية انها في المسجد الاقصى ولا منع من الجمع
الا النزول ملك انه كان مقره السماء فسلم عليه بصيغة الامر لانه عليه السلام كالقائم
وهو كالقاعد والنائم يسلم على القاعد وان كان مفضولا فالتفت اي نظرت اليه فبدأني
بالسلام لانه كان بمنزلة الوافد او عملا بالافضل خصوصا مع التأدب بالنبي الاكمل واما
ما قيل انما بدأه به ليزيل ما يستشعره من الخوف منه فليس في محله وفي حديث ابي هريرة
اي المحكي عنه ما تقدم من الزيادة ثم سار حتى اتى بيت المقدس فربط فرسه اي براقه
الى صخرة اي قريبة من بيت مسجد بيت المقدس او الى صخرة عظيمة معروفة مشهورة
في وسط المسجد الاقصى قال البرجي في غريب المواطن قيل ان مياه الارض كلها تخرج
من تحت صخرة بيت المقدس وهي من عجائب مخلوقات الله تعالى في ارضه ومن غرائبه
فانها صخرة صماء في وسط المسجد الاقصى مثل الجبل بين السماء والارض قد انقطعت
عن الارض كلها من كل جهة لا يمسكها الا الله الذي امسك السماء ان تقع على الارض الا
باذنه وفي اعلاها من جهة الجنوب موضع قدم رسول الله عليه السلام حين ركب البراق
ليلة الاسراء وقد مالت من تلك الجهة من هيبته ومن الجهة الاخرى اثر اصابع الملائكة التي
امسكتها اذ مالت به ذكره التلمساني اعلم ان التعبير بالفرس جاء في تذكرة القرطبي برواية
البيهقي عن الربيع بن انس عن ابي العالية عن ابي هريرة وكذا رواه الطبراني وجاء في التفسير
في سورة الملك عن ابن عباس ومقاتل والكلبي في قوله تعالى خلق الموت والحيوة ان
الموت والحياة جسمان فجعل الموت في هيئة كبش لا يمر بشيء ولا يجد ريحه الا مات و
خلق الحياة على صورة فرس انثى بلقاء وهي التي كان جبرائيل والانبياء عليهم السلام
يركبونها خطوها مد البصر فوق الحمار دون البغل لا تمر بشيء يجد ريحها الا حيي ولا
يطأ شيأ الا حيي وهي التي اخذ السامري من اثرها والقاه العجل حكاه الثعلبي والقشيري
عن ابن عباس والماوردي عن مقاتل انتهى فلا يحتاج الى ما تكلف بعضهم من القول
بتعدد الاسراء والله تعالى اعلم فصلى مع الملائكة اي الحاضرين من الزائرين فلما قضيت الصلوة

بالافضل بيان

مطلب

بصيغة المجهول قالوا يا جبرائيل من هذا معك فقال وفي نسخة قال هذا محمد رسول الله
خاتم النبيين قالوا وقد ارسل اليه قال نعم قالوا حياه الله تعالى جملة دعائية اما من الحياة
بمعنى البقاء اي بقاه الله تعالى وابقاه بمعنى عمّره او من التحية اي سلّمه الله او سلم عليه من اخ اذ
المؤمنون اخوة اي عموما والانبياء خصوصا لحديث الانبياء اخوة بنو علات ابوهم واحد اي
الايمان وامهاتهم شتى يعني الشرائع وخليفة اي لله تعالى في الارض حيث يحكم بحكمه من امره
ونهيه فنعم الاخ ونعم الخليفة اي هو صلى الله تعالى عليه وسلم ثم لقوا اي النبي وجبرائيل
ومن معه من الملائكة او لان الاثنين اقل الجمع او جمع للتعظيم والمعنى ثم لقي ارواح الانبياء
اي ممثلة او منظمة الى اشباحهم ولعل الاقتصار على الارواح لكمال صفائهم وضيائهم ثم
هذه الملاقات اما ببيت المقدس بعد انقضاء الصلاة او بعد العروج في مراتبهم من السموات
فاثنوا على ربهم اي شكرا لما انعم عليهم وذكر اي ابو هريرة كلام كل واحد منهم اي مما اثنوا
على ربهم وهم ابراهيم وموسى وعيسى و داود وسليمان ثم ذكر كلام النبي عليه
السلام اي فيما اثنى على ربه روي ان ابراهيم عليه السلام قال الحمد لله الذي اتخذني خليلا
واعطاني ملكا عظيما وجعلني امة قانتا يؤتم بي وانقذني من النار وجعلها بردا وسلاما
وقال موسى عليه السلام الحمد لله الذي كلمني تكليما واصطفاني وانزل على التورية وجعل
هلاك فرعون ونجاة بني اسرائيل على يدي وجعل من امتي قوما يهدون بالحق وبه
يعدلون وقال داود عليه السلام الحمد لله الذي جعل لي ملكا عظيما وعلمني الزبور والان
الحديد وسخر لي الجبال يسبحن معي واتاني الحكمة وفصل الخطاب وقال سليمان عليه السلام
الحمد لله الذي سخر لي الرياح وسخر لي الشياطين يعملون ما شئت من محاريب وتماثيل وعلمني
منطق الطير واتاني ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي وجعل ملكي ملكا طيبا ليس فيه حساب
وقال عيسى عليه السلام الحمد لله الذي جعلني كلمته وجعلني مثل آدم خلقه من تراب
ثم قال له كن فيكون وعلمني الكتاب والحكمة والتورية والانجيل وجعلني اخلق من الطين
كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وجعلني ابرئ الاكمه والابرص واحيي الموتى
باذن الله ورفعني وطهرني واعاذني وامي من الشيطان الرجيم فلم يكن للشيطان علينا
سبيل فقال اي ابو هريرة وان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم اثنى على ربه فقال كلكم
اثنى على ربه وانا اثني على ربي الحمد لله الذي ارسلني رحمة للعالمين اي لعامة الخلق
وكافة للناس اي اجمعين كما في نسخة بشيرا اي بالثواب ونذيرا اي العقاب وانزل
على الفرقان اي المبالغ في الفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام فيه تبيان لكل شيء
اي من مهمات امور الدنيا والدين اما بالنص او بالاحالة على السنة بقوله وما اتاكم
الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا او بالحث على الاجماع بقوله ومن يشاقق الرسول

الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين او بالقياس بقوله
فاعتبروا يا اولي الابصار وجعل امتي خير امة اي اخرجت للناس الاية وجعل
امتي امة وسطا اي خيارا عدولا او معتدلين في اعمارهم واخلاقهم وارزاقهم
مقتصدين في اعمالهم وجعل امتي هم الاولون اي في دخول الجنة وهم الاخرون اي في
حصول الخلقة وفي اتيان ضمير الفصل بيان انهم هم المختصون بهذا الفضل كذا
ذكره الدلجي لكن فيه بحث اذ هم في هذا التركيب مبتداء والاولون خبره والجملة في
محل نصب على انه مفعول ثان لجعل هذا وفي صحيح مسلم نحن الاخرون من اهل الدنيا
والاولون يوم القيمة المقضي لهم قبل الخلائق نحن اول من يدخل الجنة وشرح لي
صدري اي ليسع مناجاة الحق ودعوة الخلق ووضع عني وزري اي ثقل حمل اعباء النبوة
وما يترتب عليه من اول المشقة ورفع لي ذكري اي باقتران اسمه لاسمه واشتراط
طاعته لرسمه وجعلني فاتحا اي لابواب التحقيق واسباب التدقيق او حاكما في خلقه
او باديا في ظهور امره ووجود نوره ويناسبه قوله وخاتما اي وجعلني خاتم النبيين
والاظهر ان يقال معناها اولا واخرا لما روي انه عليه السلام كنت اول الانبياء في
الخلق واخرهم في البعث فقال ابراهيم بهذا اي بمجموع ما ذكر فيما حمده وشكره فضلكم محمد
ايها الانبياء وهو بتخفيف الضاد اي بهذا صار افضلكم ثم ذكر اي ابو هريرة انه اي
جبرائيل عرج به وفي نسخة بصيغة المجهول فضمير انه للشان الى السماء الدنيا ومن سماء
الى سماء نحو ما تقدم فيه ايماء الى ان ملاقات الانبياء هذه كانت ببيت المقدس والله
تعالى اعلم وفي حديث ابن مسعود اي مما رواه ابو نعيم في دلائله وابن عرفة في جزئه وانتهى
بي يعني جبرائيل قال الدلجي لكنه بصيغة المجهول في النسخ المصححة الى سدرة المنتهى وهي
في السماء السادسة كذا في مسلم قال النووي في جميع اصوله وعن المص هو الاصح و
قول الاكثرين ومقتضى تسميتها بالمنتهى انها في السماء السابعة ولذا صحح في بعض النسخ
المعتمدة بلفظ السابعة وقد جمع بينهما النووي بان اصلها في السادسة ومعظمها في
السابعة انتهى وفي الروايات الاخرى من حديث انس انها فوق السماء السابعة قال
المصنف وخروج النهرين الظاهرين النيل والفرات من اصلها مؤذن بانه في الارض
انتهى وفيه بحث لا يخفى ومع تسليم ظاهر ما ادعى يمكن الجمع بان مبدأها في الارض و
معظمها في السماء السادسة وانتهاؤها ومحل اثمارها وغشيان انوارها السماء
السابعة ويؤيده قوله واليها اي الى السدرة ينتهي ما يعرج به من الارض بصيغة المجهول
ولذا قوله فيقبض منها اي يقبضه الملائكة الموكلون منها باخذ ما صعد به من الاعمال و
الارواح اليها واليها ينتهي ما يهبط اي ينزل من فوقها فيقبض منها اي فيقبض من اذن

مطلب

له بقبضه وايصاله الى من قضى له به وفي حاشية قال ابن عباس والمفسرون سميت سدرة
المنتهى لان علم الملائكة ينتهي اليها ولم يجاوزها احد الا رسول الله عليه السلام والله
سبحانه وتعا اعلم قال اي الله سبحانه وتعا اذ يغشى السدرة ما يغشى اي يغطيها ما
يغطي اي مما يصعد اليها من تحتها ويهبط عليها من فوقها وهذه عبارة لما ومن عنه لها
وبهذا يجمع بين روايات مختلفة اذ روي انه يغشاها جمع غفير من الملائكة وفي رواية
رفرف من طير خضر وتقدم عن الحسن انه نور ربي قال اي ابن مسعود فراش من
ذهب بفتح الفاء يلقي نفسه في ضوء السراج وقد يطلق على الحباب الذي يطو النبيذ
ونحوه وذهب نوجهه وفي رواية ابي هريرة اي ومنها رواية من طريق الربيع بن
انس الربيع هذا بصري نزل خراسان روى عن جماعة من الجماعة وروى عنه الثوري
وابن المبارك وطائفة فقيل لي هذه اي المشار اليها سدرة المنتهى وفي نسخة صحيحة
السدرة بالالف واللام قال الانطاكي هكذا وقع في النسخ في هذه الرواية السدرة
بالالف واللام وفي باقي الروايات سدرة المنتهى بدونها وكذا وقع في صحيح مسلم
السدرة بالالف واللام في قوله عليه السلام ثم ذهب بي الى السدرة المنتهى قال
النووي في شرحه وفي غيره من الروايات سدرة المنتهى فهي بدون الالف واللام
ولم يذكر لذلك علة ينتهي اليه كل احد اي روحه او عمله او بكليته عند دخول جنته من
امتك خلا على سبيلك اي مضى على طريقتك ومنه قوله تعا وان من امة الا خلا فيها
نذير اي مضى نبي منذر واما ما ضبط في حاشيته بضم الخاء وتشديد اللام على انه
بني للمفعول فتصحيف وتحريف وهذه السدرة المنتهى يخرج من اصلها انهار من
ماء غير آسن بمد ممدود ومقصور كما قرئ بهما في السبعة اي غير متغير طعما ولونا
وريحا وانهار من لبن لم يتغير طعمه لعل الاقتصار على الطعم لان مدار التغير عليه اي
للزوم تغيره بتغير لونه وريحه وانهار من خمر لذة نعت لذا اي لذيذة او لذي ذات
لذة للشاربين وقد يقال وصفها بلذة للمبالغة كانها نفسها وعينها وانهار من
عسل مصفى اي مخلص من خلط شمع وغيره من فضلات النحل وغيرها فانه مخلوق
لا انه صنع نحل وهي اي سدرة المنتهى شجرة اي عظيمة يسير الراكب في ظلها سبعين
عاما وفي رواية الترمذي مائة سنة وان ورقة منها اي من اوراق تلك الشجرة
بسبب كبرها وكثرة طولها وعرضها مظلة الخلق بضم الميم وكسر الظاء المعجمة من
الاظلال وفي نسخة بفتحهما اي محل ظلال لهم والمعنى ان ظلالها شامل لهم حافل
عليهم والتشبيه السابق اوراقها باذان الفيلة من حيث الهيئة لا ينافي كبرها باعتبار
العظمة فغشيها نور اي نور عظيم من الانوار الالهية لقوله وغشيها الملائكة اي

اي بانوارهم الملكية فبقي نور على نور قبل غشيها ملائكة كامثال الطير يقعن على الشجر وهذا
التقرير اولى من قول الدلجي في قوله غشيها نور لعله نور الملائكة حين اقبلت اذ قد خلقت
من نور ثم رأيته في حاشية انه في التفسير فغشاها نور رب العزة وقد سبق انه
قول الحسن فهو احسن قال اي الراوي فهو قوله تعا اذ يغشى السدرة ما يغشى اي فيما
سبق هو معنى قوله ما يغشى وايضاح له بعدها مما مه تفخيما وتعظيما تكثير لما يغشاها
فقال تبارك اي تكاثر خيره وتزايد بره وتعا اي تنزه شانه وتبين برهانه له اي
اي للنبي عليه السلام سل اي تعط فقال انك اتخذت ابراهيم خليلا اي والخلة اعظم
خلة اذ هي كرامة جليلة ومقامة جميلة تشبه كرامة الخليل عند خليله مأخوذ من
الخلال فانه ود يتخلل النفس ويخالطها وقد روي ان ابراهيم عليه السلام بعث الى خليل
له بمصر يمتار منه لازمة اصابت الناس فقال لو ان ابراهيم اراد ذلك لنفسه فعلت
ولكن يريد لاضيافه وقد علم ابراهيم ما اصاب الناس فاجتاز غلمانه سطحاء لبنة فملأوا
منها اوعيتهم فوجده دقيقا حواري فخبز منه فشم ابراهيم رائحة الخبز من اين لكم هذا
فقيل من خليلك المصري فقال بل من خليلي الله تعا فسماه الله تعا خليلا واعطيته ملكا
عظيما اي ملكا جسيما كما قال تعا فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما
اي آل ابراهيم معه ومنهم داود وسليمان وكلمت موسى تكليما اي وعظمته بذلك تعظيما
وتكريما واعطيت داود ملكا عظيما قال ابن عباس كان اشد ملوك الارض سلطانا كان
يحرس محرابه كل ليلة ستة وثلاثون الف رجل ذكره البغوي في تفسيره والنت له الحديد
اي كالشمع لا يحتاج الى احماء وطرق وسخرت له الجبال اي معه كما في اصل الدلجي وقد قال انا
سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق والطير محشورة كل له اواب واعطيت سليمان
ملكا عظيما اجمله ثم فصله بالعطف التفسيري في قوله وسخرت له الجن والانس و
الشياطين اي كل بناء وغواص وآخرين مقرنين في الاصفاد واعطيته ملكا لا ينبغي اي لا يوجد
لاحد من بعده وهذا تعميم بعد تخصيص واعادة لما فيه زيادة وتلويح الى ما حكاه الله تعا
عنه رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي وانما قاله ليكون له معجزة فارقة
المعادة لانه قصد به الحسد في الرياسة والمنافسة او لئلا يقع احد فيما وقع فيه من
ابتلاء الحالة التي لا تخلو من نوع المحاسبة والمناقشة وصنف من المخاطرة من نقصان كمال
المرتبة وعلمت عيسى التورية اي تبعية والانجيل اصلية فيه وي وعلمت موسى التورية
وعيسى الانجيل وجعلته يبرئ الاكمه اي من ولد اعمى او هو الممسوح العين والابرص
اي من ببدنه بياض ام بهق كالجص وروي انه ربما اجتمع الالوف عليه ومن لم يطق اتيانه
ذهب اليه وما يداوي الا بالدعاء لديه والمعنى ان هذا في حال الكبر واعذته وامه من

الشيطان الرجيم اي من حال الصغر فلم يكن له اي للشيطان عليهما سبيل اي لقوله سبحانه
ان عبادي ليس لك عليهم سلطان والاستعاذة جدته حسنة امرأة عمران فقال له ربه
تعالى اي تسلية لنبينا عن مرتبة الغبطة بالعطية من اعلى الرتبة قد اتخذتك حبيبا والمحبة اخص
من الخلة فانها من حبة القلب اولان الفعيل يحتمل معنى الفاعلية والمفعولية فله الجمع بين
مرتبتي المحبة والمحبوبية ويؤيده ان في نسخة صحيحة خليلا وحبيبا فهي رواية هذا المعنى
صريحة واما قوله فهو مكتوب في التورية محمد حبيب الرحمن فلا ينافيه ما قدمناه من البيان
اذ ذكر بما خص به من مقام الاعيان هذا وقد قال الدلجي هذا مدرج من كلام الراوي اقام منه
بينة لصحة زيادة رواية الجمهرة ولعل وجه تخصيص اضافته الى الرحمن لكونه رحمة للعالمين
من عند ارحم الراحمين وارسلتك الى الناس كافة اي ارسالا عامة فارساله الى الناس
تعميما يفيد تعظيما بالنسبة الى من ادنى ملكا عظيما ثم زاد عليه بما ضم اليه من قوله وجعلت
امتك هم الاولون اي في دخول الجنة شهودا وهم الآخرون اي في الدنيا وجودا وجعلت امتك
اي امة الاجابة لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا انك عبدي ورسولي اي ولو خارج الخطبة
فلا يرد على ابي حنيفة في تجويز الخطبة على نحو تسبيحه وتحميده او المراد بالامة امة الاجابة
والمراد بنفي الجواز انه لا ينبغي ترك الشهادة لاستئصال القدرة فالمعنى على نفي الكمال لحديث
كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذماء اي ناقصة مقطوعة الفائدة لحديث
كل امر ذي بال لم يبدأ فيه ببسم الله او بالحمد لله فهو اجذم او ابتر او اقطع روايات
وجعلتك اول النبيين خلقا لانه سبحانه خلقه قبل آدم فلما خلق آدم قذفني في صلبه
فلم يزل في صلب كريم الى رحم طاهر من السفاح حتى خرج من بين ابويه فكان اولهم خلقا
ووجودا وآخرهم بعثا اي وشهودا مع زيادة انه اعظمهم خلقا واعطيتك اي خاصة سبعا
من المثاني وهي الفاتحة على الصحيح من قوله سبحانه ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن
العظيم الآية ولم اعطها نبيا قبلك تأكيد لما قبله وتأييد واعطيتك خواتيم سورة
البقرة الظاهر انها من قوله آمن الرسول الى آخر السورة من كنز تحت عرشي لم اعطها نبيا
قبلك اي بانزال مضمونها على احد منهم ادخارا لك وقال التوربشتي بل المعنى انه استجيب
له ولمن سأله بحقه مضمون قوله غفرانك ربنا الى آخره قال الدلجي ويؤيده انه عليه السلام
لما دعا بها قيل له قد فعلت واوثر الاعطاء مناسبة للتعبير بكنز تحت العرش انتهى ولا
يخفى انه لا منافاة بين الجمع فالحمل عليه اولى وجعلتك فاتحا وخاتما اي مبتدأ للخيرات
ومنتهى للبركات او اولا وآخرا باعتبار الارواح والاشباح من بين الانبياء وفي الرواية
الاخرى اي التي رواها مسلم قال اي ابن مسعود فاعطي رسول الله عليه السلام ثلاثا
اي مما لم يعطها غيره اعطي الصلوات الخمس اي فريضة في كل يوم وليلة واعطي خواتيم سورة

سورة البقرة اي قراءة واجابة وغفر لمن لا يشرك بالله شيئا اي من الشرك من امته المقحمات
اي السيئات المهلكات اهلها ولو من غير توبة وفيه اشارة الى ان من خصوصيات هذه
الامة المرحومة ببركة نبي الرحمة لكنه مع هذا تحت المشيئة مختصة بمن تعلقت به الارادة
لقوله سبحانه ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فاندفع ما اورده الدلجي من وجه الاشكال
بقوله يفيد ظاهره العموم فيلزم ان لا يعذب احد مع الاجماع على تعذيب بعض عصاة
المؤمنين اي من هذه الامة والا فلا اشكال فابعد من قال اراد بغفرانها ان لا يخلد
احد منهم في النار لان لا يعذب اصلا اذ فيه انه لا خصوصية حينئذ قطعا والمقحمات
بضم ميم وكسر حاء مهملة مخففة وقيل مثقلة الذنوب العظام التي من شأنها انه
تقحم صاحبها في النار وتدخله بشدة في دار البوار وهو مرفوع على انه نائب الفاعل
لقوله غفر والمعنى انه اعطي الشفاعة لاهل الكبائر من الامة وقال اي ابن مسعود
في قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى الآيتين اي في هذه الآية وفيما بعدها من قوله
ولقد رآه نزلة اخرى رأى جبرائيل في صورته اي الذي خلق عليها في اصل جبلته له
ستمائة جناح اي المختص بزيادة الاجنحة على سائر الملائكة كما قال تعالى جاعل الملائكة
رسلا اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء واشار اليه سبحانه بقوله
علمه شديد القوى ذو مرة لان القوة على قدر زيادة الاجنحة اللازمة لعظم الجثة و
منه حديث ابي داود وغيره ان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم اما حقيقة صيانة
لامره وحفظا لشأنه او تواضعا تعظيما لحقه واما ما ذكره السهيلي من انه قد قال اهل
العلم في اجنحة الملائكة انها ليست كما يتوهم من اجنحة الطير ولكنها صفات ملكية لا تفهم
الا بالمعاينة فهو خلاف الظاهر المتبادر من معنى الحقيقة التي لا ينافيه عقل ولا نقل
وقد ابعد بقوله واحتجوا بالآية فانه لم ير طائرا له ثلاثة اجنحة او اربعة حيث
غفلوا عن انه لا يقاس الغائب على الحاضر وجهلوا معنى قوله سبحانه يزيد في الخلق ما يشاء
ان الله على كل شيء قدير وفي الآية قول آخر لبعض الائمة وهو انه رأى ربه تعالى والمعنى
ما كذب بصره ما حكاه له قلبه وفي حديث شريك اي ومنها في رواية انه اي النبي عليه السلام
رأى موسى في السابعة اي في السماء السابعة كما في اصل الدلجي وقد نقل
الجمع بينهما فلا يحتاج الى حمله على تعدد الاسراء وتكلفه بان احدهما موضع استقراره
والآخر في غير موضع استيطانه او باعتبار طلوعه ورجوعه وهذا اولى مما قاله الانطاكي
ولعله رآه في السادسة ثم ارتقى الى السابعة وهذا وجه التوفيق بين ما روي في
صحيح مسلم انه عليه السلام وجد ابراهيم في السادسة وبين ما روي انه وجده
في السماء السابعة انتهى والاظهر انه وهم من بعض الرواة فان النسيان يغلب الانسان

قال اي شريك او النبي عليه السلام بتفضيل كلام الله اي له كما في اصل الدلجي والمعنى ان
جعله في السابعة مسبب عن ذلك قال يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي
وبكلامي فخذ ما اتيتك وكن من الشاكرين ولا تطلب المعراج ولا الرؤية في ذلك المدراج
ثم علا به بصيغة المفعول وفي اصل الدلجي ثم علاني اي جبريل فوق ذلك اي فوق ما ذكر
من السماء السابعة والسدرة بما لا يعلمه الا الله اي بعقد ولا يعلمه سواه ولا يحتاج الى ما
تكلف له الدلجي انه بدل من فوق ذلك والباء للاستعلاء كما في قوله تعالى ومن اهل الكتاب
من ان تامنه بقنطار اي عليه ويعني الى كما في وقد احسن بي اي علا بي على مكان او الى مكان
لا يعلمه الا الله فقال موسى لم اظن ان يرفع علي احد وقد روي بصيغة المجهول اي ومنها
انه قد روي عن انس انه عليه السلام صلى بالانبياء ببيت المقدس اي اماما وهو لا
ينافي ما روي انه عليه السلام صلى بهم في السماء او صلى مع الملائكة في المسجد الاقصى
وعن انس اي ومنها ما رواه البزار والبيهقي عنه قال قال رسول الله عليه السلام
بينا انا قاعد ذات يوم اذ دخل جبرائيل عليه السلام فوكز بالواو والزاي اي
دفع باطراف اصابعه او ضرب بكفه مجموعة بين كتفي بتشديد التحتية وهذا ضرب
تلطف ومحبة او سبب قيام وخفة ويشير اليه قوله فقمت الى شجرة فيها مثل وكري
الطائر اي مكانين مائلين للوكرين وهو بفتح الواو عش الطائر سواء كان في جدار او
شجر وقيل ان كان في شجر فهو عش وفي جحر فهو وكر فقعد اي جبرائيل في واحدة
ولعل تانيث الوكر باعتبار البقعة او القطعة من الشجرة وقعدت في الاخرى وما
ذكرناه اولى واحرى مما ذكره الحلبي ان تانيثه هنا حمل على الغالب اذ الغالب ان
ما يلازم الوكر الانثى للبيض والجلوس عليه وغير ذلك فاكتسب التانيث بحسب
الاضافة انتهى ويرده ما في القاموس لا سيما من ان الوكر عش الطائر وان لم يكن فيه
واما قول الدلجي انهما باعتبار ان كلا منهما بمعنى العش واهل مكة يذكرونه ويؤنثونه
والغالب الآن على السنتهم التانيث فليس في محله لانه غير مسموع بل في القاموس ما
يدل على انه من وجهين مدفوع حيث قال العش بالضم موضع الطائر يجمعه من دقاق
الحطب في افنان الشجر وبفتح فنمت بفتح الميم والنون من النمو اي زادت وفي نسخة
صحيحة فسمت بالسين المهملة والميم من السمو اي ارتفعت وانضمت الى الاخرى
حتى سدت الخافقين بتشديد الدال المهملة اي طرفي السماء والارض او افقي
المشرق والمغرب ولو شئت اي لكنت لو ارد فعي لمسست السماء بكسر السين الاولى و
تفتح وقد تحذف كما في نسخة وانا اقلب طرفي بتشديد اللام والطرف بسكون الراء
بمعنى النظر والجملة حالية اي والحال اني اردد بصري تبعا لبصيرة قلبي في آيات ربي

علا

ربي في الآفاق وفي الانفس ونظرت جبرائيل اي رأيت كما في نسخة اي وابصرته نازلا يعني
وبعيدا مني كانه حلس بكسر وسكون وفي نسخة بفتحهما اي كساء رقيق يلي ظهر البعير
تحت قتبه شبهه به لو عبد له لاطئا بكسر مهملة فهمزة اي لاصقا بما لطئ به من
هيبة الله تعالى وشدة الخشية من كمال عظمته كذا قرره الدلجي بناء على نصب لاطئا
في اصله لكنه مخالف للاصول المصححة لانه مرفوع على انه نعت لقوله حلس ومنه
حديث ابي بكر كن حلس بيتك حتى تاتيك يد خاطئة او منية قاضية امره بلزوم بيته
وقد روي عنه عليه السلام انه قال مررت ليلة اسري بي وجبرئيل بالملاء الاعلى
ساقط كالحلس البالي من خشية الله تعالى فعرفت فضل علمه بالله على لانه انما يخشى الله
من عباده العلماء لان من يكون اعلم يكون اخشى واتقى وهذا من باب تواضعه عليه
السلام وتعليم لامته واتباعه وتنبيه على ان الملائكة اذا كان يخشى هذه الخشية
مع ظهور العصمة فغيره اولى بان يكون على تلك الحالة مع احتمال وجود السيئة وتحقق
الغفلة وفتح لي باب السماء بصيغة المفعول ورأيت وفي نسخة ونظرت النور الاعظم
اي نور الحضرة الالهية ذكره الدلجي والله تعالى اعلم ولط بضم لام وتشديد طاء مهملة
اي ارخي وفي نسخة اذا دوني باذ المفاجأة اي قرب دوني الحجاب اي ستر باب الحجاب
لان رب الارباب منزه عن ان يدخل تحت الحجاب والخروج من تحت النقاب وفرجه
بالنصب وهو بضم الفاء وسكون الراء ومركوز في شقة الدر والياقوت ويروى
فوق الدر والظاهر انه تصحيف وضبط في حاشية التلمساني وغيره بضم الفاء وفتح
الراء جمع فرجة وهو الاظهر فتدبر ثم اوحى الله الى ما شاء ان يوحي اي الي كما في نسخة
صحيحة وذكر البزار عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وفي نسخة بخط مغلطائي
البزاء بفتح موحدة وخفة راء والصواب هو الاول وهو بموحدة فزاي مشددة فالف
فراء نسبة الى عمل بزر الكتان زيتا بلغة البغداديين وهو الحافظ العلامة ابو بكر ابن احمد
ابن عمرو بن عبد الخالق البصري صاحب المسند الكبير المعلل سمع عبد الاعلى ابن حماد والحسن
بن علي بن راشد وطائفة وعنه ابو الشيخ والطبراني وجماعة فانه ارتحل في آخر عمره الى
اصبهان والى الشام والى النواحي ينشر علمه ذكره الدارقطني واثنى عليه وقال ثقة يخطئ
ويتكل على حفظه مات بالرملة سنة اثنتين وتسعين ومائتين لما اراد الله تعالى ان يعلم
بتشديد اللام اي يعلمه ويلهمه الاذان اي ما يختار للاعلام بدخول اوقات الصلوة
جاءه جبرائيل بدابة لها البراق فذهب يركبها اي شرع واراد ان يركبها فاستصعبت
عليه فقال لها جبرائيل اسكني فوالله ما ركبك عبد اكرم على الله تعالى من محمد فركبها حتى
اتى بها اي انتهى بها الى الحجاب الذي يلي الرحمن تبارك اي عرشه سبحانه فبينا هو اي النبي

البغداديين
بياه

عليه السلام كذلك اي بالوصف الذي هنالك اذ خرج ملك اي فاجاه خروجه من
الحجاب فقال رسول الله عليه السلام يا جبرائيل من هذا اي من الملائكة قال اي جبرائيل
والذي بعثك بالحق اني لاقرب الخلق مكانا اي في السماء او من الحجاب لا من رب الارباب
لانه منزه عن المكان والزمان وسائر سمات الحدثان وان هذا الملك ما رايته منذ خلقت
قبل ساعتي هذه يعني فهو داخل تحت قوله سبحانه وبما لا يعلمون وقوله تعالى ويخلق ما لا
تعلمون فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل له اي جوابا عن منقوله من وراء الحجاب صدق
عبدي انا اكبر انا اكبر وهذا يحتمل انه امر ملكا ان يقوله عن امر ربه تعكسه حين حكى الله تعالى
عن الملائكة في قوله وما نتنزل الا بامر ربك ثم قال اشهد ان لا اله الا الله فقيل من
وراء الحجاب صدق عبدي انا الله لا اله الا انا ووقع في اصل الدلجي انه لا اله الا انا وهو
مخالف للنسخ المعتمدة وذكر اي الراوي مثل هذا اي الذي ذكر قولا وجوابا في بقية الاذان
الا انه لم يذكر فقيل له من وراء الحجاب جوابا عن قوله حي على الصلوة حي على الفلاح وقال
اي الراوي ثم اخذ الملك اي المؤذن بيد محمد فقدمه اي في مقام الاتم فام اهل السماء
اي من الملائكة والانبياء فيهم آدم ابو البشر الاكبر ونوح ابو البشر الاصغر ولعل هذا
وجه تخصيصهما فتدبر واما ما وقع في اصل الدلجي من قوله وابراهيم ثم قوله وخصا
بالذكر لانهما ابو الانبياء فهو مخالف للاصول المعتبرة قال ابو جعفر اي الصادق وهو
الباقر محمد بن علي بن الحسين اي ابن علي بن ابي طالب وهو زين العابدين رضي الله تعالى عنهم
ويسمى سلسلة الذهب راويه اي راوي هذا الحديث الذي ذكره البزار في مسنده
حيث قال حدثنا محمد بن عثمان بن مخلد ثنا ابي زياد بن المنذر عن محمد بن علي بن الحسين عن
ابيه عن جده علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه قال لما اراد الله تعالى ان يعلم رسوله
الاذان فذكره وفي سنده زياد بن المنذر وهو كذاب وقد اخرج له الترمذي وقد مال
السهيلي في روضه الى صحته لما يعضده ويشاكله من احاديث الاسراء والله تعالى اعلم وقد
تصحف في اصل الدلجي فوقع في روايته بالمصدر بدل رواية اكمل الله تعالى اي كمل واتم
لمحمد عليه السلام الشرف اي السيادة الاعم على اهل السموات والارض قال القاضي
رضي الله تعالى عنه ما في هذا الحديث من ذكر الحجاب فهو في حق المخلوق اي مقصود من
جميع الابواب اذ الحجاب لغة المنع والستر وحقيقة للاجرام المحدودة الا انه قد يطلق
مجازا ويقصد به التمثيل لما نفهم من مجرد المنع من رؤيته تعالى بالمشاهدة لتصوره اليا
حتى يكون مستحضرا كانه ينظر اليه متيقنا له متبصرا واما المعنى الحقيقي فهو منحصر في حق
المخلوق لا في حق الخالق اي لانه منزه عن ذلك فهم المحجوبون اي حسا ومعنى والباري
اي الخالق البري من مشابهة المخلوق فهو جل اسمه اي وعز مسماه منزه عن ما يحجبه

يحجبه اي يستره من خلقه ويجعله محجوبا في حقه اذ الحجب بضمتين جمع حجاب ان يحيط
بمقدر اي محدود محسوس اي داخل تحت نطاق حاسة البصر ولكن حجبه بضمتين جمع
حجاب وبفتح فسكون مصدر اي قد يكون حجابه على ابصار خلقه بفتح الهمزة اي اعينهم
الظاهرة وبصائرهم اي اعينهم الباطنة وادراكاتهم عطف تفسير بما شاء اي من
انواع الحجاب وفي الحديث حجابه النور اي لكماله في الظهور وكيف شاء اي في هذا
الباب ومتى شاء اي ومن اوقات تعلق الحجاب كقوله اي في الكتاب كلا انهم عن ربهم
اي كفارهم يومئذ لمحجوبون اي لممنوعون عن رؤيته وشهوده وقد رزقنا بخلاف المؤمنين
اي فانهم في تجلي عنا تثبتنا وزين رعايتنا وحمايتنا عن عين الاغيار وزين الاوزار فقوله
في هذا الحديث حجاب يجوز جره على الحكاية ورفعه على الاعراب واذ خرج ملك من الحجاب
يجب ان يقال انه حجاب حجب به من وراءه اي بحسب ظاهره من ملائكته عن الاطلاع
بتشديد الطاء على ما دونه اي بحسب باطنه من سلطانه وعظمته وعجائب ملكوته
وجبروته وقد سبق ان الملكوت هو الملك العظيم والجبروت لكمال العظمة بناء على ان
الفعلوت للمبالغة وما احسن قول ابن العطاء في كشف هذا الغطاء ثم ابدلك على وجود
قهره سبحانه اي حجبك عنه بما ليس بموجود معه وقد انشدوا في هذا المعنى واطنبوا
في هذا المعنى من ابصر الخلق كالسراب فقد ترقى عن الحجاب الى وجود يراه رتقا بلا
ابتعاد ولا اقتراب ولم يشاهديه سواه هناك يهدي الى الصواب فلا خطاب به
اليه ولا مشير الى الخطاب ويدل عليه اي على ما ذكرنا من الحديث اي من بعض ما في
نفس الحديث قول جبريل عن الملك الذي خرج من ورائه ان هذا الملك ما رايته منذ
خلقت قبل ساعتي هذه فدل ان هذا الحجاب الخطاب اي تعلقه لم يختص بالذات
بل بالمخلوقات ثم الذات محتجب بالصفات والصفات تحتجب بالموجودات لا لمعنى ان
ذلك الجناب محتجب بالحجاب بل بمعنى ان اكثر الكائنات احتجبوا بوجود الخلق عن
شهود صفات الخلق وبشهودها عن الموجود المطلق ثم منهم من حجب عن الله تعالى
بالشهوات الدنيا وبه او الدرجات الاخروية او المقامات العلية ومنه قولهم العلم
حجاب في هذا الباب وكل ذلك من الاغيار العدمية والموجودات الوهمية ولو ارتفع
الحجاب عنهم لفنوا عن انفسهم واراداتهم وبقوا بربهم فان الفناء على ثلاثة اوجه
فناء في الافعال ومنه قولهم لا فاعل الا الله وفناء في الصفات ومنه لا حي ولا
عالم ولا قادر ولا مريد ولا سميع ولا بصير ولا متكلم على الحقيقة الا الله وفناء
في الذات اي لا موجود على الاطلاق الا الله وانشدوا في المبنى لتصحيح المعنى فيفنى
ثم يفنى ثم يفنى فكان فناؤه عين البقاء ويدل عليه اي على ما ذكرنا من تعلق الحجاب

بالكائنات دون الذات قول كعب اي كعب الاحبار في تفسير سدرة المنتهى اي في بيان
تسميتها بها قال اليها ينتهي علم الملائكة يعني وسببه انهم عندها يجدون امر الله اي لا عند
غيرها لا يجاوزها علمهم اي فهم محجوبون عما وراءها واما قوله الذي يلي الرحمن فيحمل على
حذف المضاف اي الذي يلي عرش الرحمن او امرا ما كذا بالنصب في النسخ والظاهر كونه
مجرورا او مرفوعا ولعله اراد ان اي يعني يعني او اعني امرا من الامور اللائقة برام هذا
المقام وذهب الدلجي الى ان التقدير يلي امرا من عظيم اياته او مبادي حقايق معارفه
اي المتعلقة بذاته وصفاته مما هو اعلم من اسرار مكنوناته كما قال تعالى اي في استعمال حذف
المضاف واسئال القرية اي اهلها يعني انه من قبيل مجاز الحذف وقد استسهل مما قيل انه من
باب ذكر المحل وارادة الحال والله تعالى اعلم بالحال وقوله فقيل من وراء الحجاب صدق انا
اكبر اي كما تقدم ظاهره انه سمع بصيغة المجهول وقال الدلجي اي سمع رسول الله عليه السلام
في هذا الموطن كلام الله تعالى ولكن من وراء حجاب قلت فيؤول الاشكال في هذا الباب مع
ما فيه من سماع كلامه مع جهة محصورة يوهم الحجاب ولهذا دفعه بقوله كما قال وما كان
لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب فان المراد بالوحي على طريق المكاشفة لان
الوحي اعلام في خفاء واما بالالهام وهو القذف في القلب كما اوحي الى ام موسى عليه السلام
او في المنام كما اوحي الى ابراهيم عليه السلام في ذبح ولده وبقوله من وراء حجاب ان
يكون البشر في وراء حجاب البشرية المانعة من وجود شهود الذات الصمدية بان يسمعه
ولا يراه كما كلم موسى عليه السلام وليس المراد هناك حجابا يفصل موضعا عن موضع
او يدل على تحديد المحجوب وانما هو بمنزلة ما سمع من وراء الحجاب حيث لم ير المتكلم
في هذا الباب والله تعالى اعلم بالصواب ولذا قال المصنف اي وهو اي البشر لا يراه
اي الحق سبحانه حجب بصره اي منعه عن رؤيته اي لا ذاته عن بصره فان صح القول
بان محمدا رأى ربه اي بعين البصر فيحتمل انه اي النبي عليه السلام رآه في غير هذا الموطن
بعد هذا اي هذا الوقت او قبله اي من الزمان يعني انه رفع الحجاب عن بصره حتى رآه
وفي اصل الدلجي فرآه والله تعالى اعلم اقول ولا مانع من انه رآه في ذلك الحين بعينه
اذ لا يختص برفع الحجاب وكشف النقاب مكان دون مكان ولا زمان دون زمان لارادة
العيان كما لا يخفى على الاعيان ولابن عطا حكم توجب في الجملة كشف غطاء خاصة ان
اذكرها وهي قوله كيف يتصور ان يحجبه شيء وهو الذي اظهر كل شيء ام كيف يتصور ان
يحجبه شيء وهو اظهر من كل شيء بل وهو الظاهر قبل وجود كل شيء وهو الواحد الذي
ليس معه شيء فالحق ليس بمحجوب وانما المحجوب انت عن النظر اليه اذ لو حجبه شيء لستره
ما حجبه ولو كان له ساتر لكان لوجوده حاصر وكل حاصر لشيء فهو له قاهر وهو القاهر

القاهر فوق عباده انتهى واذا قال تعالى ولا يحيطون به علما كيف يحيطون به جرما واني
للعدم حتى يغلب العدم ثم ان لله تعالى سبعين الف حجاب من النور في عالم الظهور
لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه نور بصره وقد قال تعالى كل شيء هالك
الا وجهه اي باطل ومضمحل وفان في نظر اهل الكشف ارباب العرفان في آن وزمان ولذا
قال بعض ارباب الشهود سوى الله تعالى والله ما في الوجود وقال بعض الشطار ليس
في الدار غيره ديار فهو من غاية ظهوره باطن ومن نهاية بطونه ظاهر فهو عين ابديته
اول وفي عين ازليته آخر وغيره كالهباء في الهواء والسراب في نظر مشتاق الشراب والافالتراب
ورب الارباب والله تعالى اعلم بالصواب فصل اي من متعلقات هذا الباب ثم اختلف
السلف اي الصحابة والتابعون والعلماء اي الخلف والمجتهدون هل كان اي وقع اسراؤه بروحه
اي فقط او جسده اي مع روحه في جميع اسرائه او في بعضه كما سيأتي في كلامه ويندرج
فيه ايضا قول آخر لبعضهم انه اسري به مرتين مرة مناما ومرة يقظة جمعا بين الروايتين
وكذا قول التوقف بان يقال اسري به ولا يقال يقظة ولا مناما وهو قول غريب حكاه
امام الجوزية في اوائل كتابه الهدي ولعل وجهه انه ورد في بعض طرق الخبر انه كان
بين النائم واليقظان فلم يعرف حقيقة امره ولذا عبر بعضهم عنه بالنوم وبعضهم
باليقظة اعتبارا بالغلبة وكان المصنف لم يلتفت الى هذه المقالة فنظم قوله على ثلاث
مقالات اي لطوائف ثلاثة كما فصلها بقوله فذهبت طائفة الى انه اسراء بالروح
وانه رؤيا منام بدل مما قبله او عطف تفسير له اذ هو في هذا المقام انما يكون في
حال المنام مع اتفاقهم ان رؤيا الانبياء حق اي ثابت غير كذب ووحي اي يعمل به
بخلاف رؤيا غيرهم ويدل عليه قوله تعالى حكاية يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك
اذ بحديث تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم والى هذا ذهب معاوية اي من الصحابة
كما رواه ابن اسحق وابن جرير عنه وهو ابن ابي سفيان كلاهما من مسلمة الفتح وهو
احد كتبة الوحي وقيل انما كتب له كتبه الى الاطراف تولى الشام في زمن عمر رضي الله
تعالى عنه ولم يزل بها حاكما الى ان مات وذلك اربعون سنة روى عنه ابن عباس
وابو سعيد الخدري وكان عنده ازار رسول الله عليه السلام ورداؤه وقميصه وشيء
من شعره واظفاره فقال كفنوني في قميصه وادرجوني في ردائه وازروني
بازاره واحشوا منخري وشدقي ومواضع السجود من شعره واظفاره وخلوا بيني
وبين ارحم الراحمين وحكي اي مثل ذلك عن الحسن اي البصري والمشهور عنه خلافه
وهو انه كان في اليقظة والبدن اي والى هذا القول اشار محمد بن اسحق اي ابن يسار
امام المغازي وحجتهم اي لقولهم انه رؤيا منام قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي

ارينك اي ظاهره اذ في آخر الآية دلالة على انه كان باليقظة حيث قال الا فتنة للناس اي ابتلاء وامتحانا في تصديق القصة اذ انكرته قريش وارتد كثير من اهل التقليد وصدقه الصديق واهل التوفيق والتأييد ومن المعلوم انه لا فتنة الا اذا كان في حال اليقظة فالرؤيا بمعنى الرؤية ولعل تسميتها بها من غرابتها في معنى الرؤيا وقد سبق جواز تقدير مضاف اي تحقيق الرؤيا وتصديقها وبه يجمع بين الروايات فانه رأى اولا رؤيا وثانيا رؤية فقد قال السهيلي وذهبت طائفة منهم شيخنا ابو بكر الى ان الاسراء كان مرتين احدهما في نومه توطئة له وتيسيرا عليه كما كان بدء نبوته الرؤيا الصالحة ليسهل عليه امر النبوة فانه امر عظيم تضعف عنه القوى البشرية وكذا الاسراء سهل عليه بالرؤيا لان هوله عظيم ورأيت المهلب في شرح البخاري قد حكى هذا القول عن طائفة من العلماء وانهم قالوا كان الاسراء مرتين مرة في نومه ومرة في يقظته ببدنه عليه السلام انتهى والاسعد ان يقال اسراؤه الروحي كان مرات باعتبار المكاشفات في اليقظات والمنامات واما اسراؤه الجسدي فمرة واحدة تحقيقا لتلك المقامات والحالات مع الزيادة الحاصلة بالكلام والرؤية وسائر الدرجات مع ان آية وما جعلنا الرؤيا قد قيل المراد بها ما رأها عام الحديبية انه واصحابه دخلوا مكة بدليل قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام الآية فلما صدوا عنه فتنوا فقيل لم يقل في هذا العام ندخلها بعد ما رأها في دفعة بدر بدليل قوله تعالى اذ يريكهم الله في منامك قليلا ووقع في اصل الدلجي وقيل رأها عام الحديبية وهو يوهم انه من اهل الكتاب وهو ليس في الكل الاصول المصححة على الصواب وما حكوا اي وحجتهم ايضا ما حكوه من رواية ابن اسحق وابن جرير عن عائشة رضي الله تعالى عنها ما فقدت جسد رسول الله عليه السلام ويبطله انه لم يدخل بها الا بعد الهجرة والاسراء انما كان بمكة بعد البعثة كما قال ابن اسحق بعد ان فشا الاسلام بمكة والاشبه انه كان بعدها بخمس سنين كما نقله النووي عن المصنف وروي عنها ما فقد جسد رسول الله عليه السلام بصيغة المفعول وهو اظهر في الاحتجاج المنقول وقوله اي وحجتهم ايضا قوله عليه السلام بينا انا نائم اي في الحطيم وربما قال في الحجر وقول انس اي وحجتهم ايضا قوله في حديثه وهو نائم في المسجد الحرام وذكر القصة اي قصة الاسراء وفيه ان كونه نائما في اول الوهلة لا ينافي وقوع القصة في اليقظة آخر الدفعة ثم قال اي النبي في آخرها اي القصة فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام وفيه ان المراد بالاستيقاظ هو الاستحضار والاستشعار عما كان له من الاستغراق في مقام الابرار مع احتمال ان نومه في حال رجوعه ووقت استيقاظ وقت وقوعه وذهب معظم السلف والمسلمين اي من الخلف الى انه اسراء

اسراء بالجسد اي مع الروح دون الجسد وفي اليقظة بفتح القاف ولا يجوز تسكينه وهي ضد المقام وهذا هو الحق اي الثابت عند اهله وهذا قول ابن عباس وجابر اي ابن عبد الله وانس اي ابن مالك وحذيفة اي ابن اليمان وعمر اي ابن الخطاب وكان حقه ان يقدم على ما سبق من الاصحاب وابي هريرة ومالك بن صعصعة مدني سكن البصرة وروى عن انس وغيره وابي حبة بفتح حاء مهملة وتشديد موحدة وقيل بالنون وقيل بالتحتية البدري قيل هو الانصاري وقيل هو غيره وابن مسعود وكان حقه ان يذكر بعد عمر لانه افضل الصحابة بعد الخلفاء الاربعة وبه تم ذكر الصحابة رضي الله تعالى عنهم والضحاك اي ابن مزاحم الهلالي البلخي المفسر تابعي جليل يروي عن ابي هريرة وانس وابن عباس وابن عمر وثقه احمد وابن معين وذكر الشيرازي في فقهاء خراسان من اصحاب عطاء الخراساني وغيره وسعيد بن جبير يروي عن ابن عباس وغيره قتل في شعبان شهيدا اخرج له الائمة الستة وقتادة اي ابن دعامة وابن المسيب بفتح التحتية المشددة وتكسر وابن شهاب اي الزهري وابن زيد اي ابن اسلم وهو متكلم فيه والحسن اي البصري وابراهيم اي النخعي ومسروق اي ابن الاجدع الهمداني يروي عن ابي بكر ومعاذ وكان اعلم بالفتيا من شريح اخرج له الائمة الستة وهو من الزهاد الثمانية يقال انه سرق صغيرا ثم وجد فسمي مسروقا وكانت عائشة تبنته فسمي ابن عائشة وكني بها روى عنه الشعبي والنخعي وغيرهما ومجاهد اي ابن جبير وعكرمة اي المفسرين مولى ابن عباس كنيته ابا يحيى وسيأتي في كلام المص بيانه وابن جريج بالجيمين مصغرا فهؤلاء كلهم من اجلاء التابعين وهو دليل قول عائشة اي مذهبها المختار لها وهو لا ينافي ما سبق مما نسب اليها وحكي عنها وهذا الاستعمال شائع فيما بين العلماء والفقهاء حيث يقال هذا قول ابي ح ومالك ويحكى عنهما خلاف ذلك وبهذا بطل اعتراض الدلجي على المص بقوله كيف يكون الاسراء يقظة دليل قولها ما فقدت جسده المحتج به آنفا انه كان مناما وقد سمعت ابطاله وتعجب من حكاية المص له في المذهبين مع امتناع كونه حجة للاول وكونه الثاني دليلا له فانه سهو لا ريب منه دعي فهم ثاقب انتهى ومما يدل على ما قدمنا عنها انها نفت الرؤية البصرية وقالت بالرؤية البصرية ومثل هذه المسئلة الخلافية لا يتصور الا اذا كانت القضية في اليقظة بخلاف الحالة المنامية وهو قول الطبري اي محمد بن جرير وابن حنبل اي الامام احمد صاحب المذهب وجماعة عظيمة اي رتبة وكثرة من المسلمين وهو قول اكثر المتأخرين من الفقهاء المحدثين والمتكلمين والمفسرين وقالت طائفة اي من الجامعين بين الروايات المختلفة كان الاسراء بالجسد يقظة الى بيت المقدس يروي يقظة في

المسجد الحرام الى المسجد الاقصى والى السماء بالروح مناما وهذا يشبه قول المعتزلة و
احتجوا بقوله سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ووجه
الاحتجاج ما بينه المص بقوله فجعل المسجد الاقصى غاية الاسراء الذي وقع التعجب فيه
بعظيم القدرة اي المؤثرة ووفق الارادة حيث كان في ساعة يسيرة طي مسافة كثيرة
والتعجب من لوازم المعجزة وان صدر من اعدائه على طريق الاستحالة والتمدح اي ووقع
التمدح بتشريف النبي محمد عليه السلام به اي بالاسراء نفسه واظهار الكرامة له اي ووقع
اظهار الكرامة له عليه السلام بالاسراء اليه اي الى المسجد الاقصى بخصوصه قال هؤلاء
اي الذاهبون الى المذهب الثالث في الاسراء ولو كان الاسراء بجسده الى زائد على
المسجد الاقصى لذكره اي الله سبحانه في كتابه فيكون اي ذكره فيه ابلغ في المدح اي
في مقام مدحه من عدم ذكره ولعل الحكمة في ذلك ان يكون في هذه القصة ثابتا
بمجموع الكتاب والسنة ثم اختلفت هذه الفرقتان اي الثانية والثالثة في انه عليه
السلام هل صلى ببيت المقدس ام لا فقيل ففي حديث انس وغيره ما تقدم من صلاته
فيه اي بالانبياء وسبق انه عليه السلام صلى مع الملائكة ولا منع من الجمع وانكر ذلك
اي كونه عليه السلام صلى فيه حذيفة بن اليمان وقال اي حذيفة كما رواه احمد عنه
والله ما زالا اي النبي وجبرائيل عليهما السلام عن ظهر البراق حتى رجعا وهو بعيد
جدا لما سبق صريحا فيما ورد صحيحا من ربط البراق بباب المسجد وصلاته فيه على ما هو
اللائق بادب المسجد من التحية التي هي السنة فيه ثم من القواعد المقررة ان المثبت مقدم
على النافي ومن حفظ حجة على من لم يحفظ قال القاضي رضي الله تع عنه والحق من
هذا اي مما ذكر والصحيح ان شاء الله استثناء للتبرك بمنزلة والله تعالى اعلم انه اسراء
بالجسد والروح في القصة كلها وعليه اي وعلى هذا تدل الاية وصحيح الاخبار اي
مجموعها في جميعها غايته ان دلالة الاية على الاسراء من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى نص
قاطع يكون جاحده كافرا او منافقا ودلالة الاحاديث على اسرائه الى السماء والسدرة
المنتهى ومقام قاب قوسين او ادنى ظنية منكره يكون مبتدعا فاسقا والاعتبار
بالرفع معطوف على ما قبله على ما اقتصر عليه الحلبي ولا يبعد ان يكون مجرورا بالعطف
على الاخبار والمراد به المقايسة يعني اذا ثبت اسراؤه من الحرم الى الحرم معجزة بدلالة
الاية فيجوز اسراؤه الى السماء بالمقايسة المقرونة بالاحاديث الثابتة اذ لا فرق
بينهما في تعلق الارادة والقدرة ولا يعدل من الظاهر بصيغة المجهول اي ولا يصرف
عن ظاهر دلالة الاية والاخبار الواردة والحقيقة ولا عن ارادة الحقيقة اللغوية
المنطبقة مع الارادة العرفية الى التاويل اي فيهما او في احدهما الا عند الاستحالة اي

اي العقلية والشرعية وليس في الاسراء بجسده اي الشامل لبدنه وروحه حال
حال يقظته استحالة اي لا شرعا ولا عقلا حتى يحتاج الى تاويل في ماله بل يتعين ان
يكون بكمال حاله ويقظة حاله اذ لو كان مناما لقال بروح عبده ولم يقل بعبده
اي لانه بحسب اطلاقه محمول على كمال افراده من عباده وقوله اي ويدل على كونه
يقظة لا مناما قوله ما زاغ البصر وما طغى اذ ليس للروح بصر بل بصيرة وايضا لا
يمدح عدم زيغ بصر النائم اذ لا حقيقة لحاله فلا يعد عدم الطغيان من كماله ومعنى
الاية ما مال بصره يمينا ولا شمالا في مقام ادبه مع ربه وما جاوز ما امر به ولو كان
اي الاسراء مناما لما كانت فيه اية وقد قال تعالى لقد رأى من ايات ربه الكبرى ولا معجزة
اي امر خارق للعادة وان كان رؤيا الانبياء حق واخبارهم عنها صدق ولا استبعده
الكفار ولا كذبوه فيه اي في اخباره ولا ارتد به ضعفاء من اسلم وافتتنوا به اي ولا
وقعوا في الفتنة في انباء اسرائه اذ مثل هذا اي الحال من المنامات لا ينكر اي لا يعد
من المحال لان احاد الناس يرى في نومه انه يسير في الشرق مرة وفي الغرب اخرى
وهو لم يتحول من مكانه ولم يتبدل حاله الاولى بل لم يكن ذلك اي الانكار والاستبعاد
وعده من الاستحالة ووقوع الارتداد الا وقد علموا ان خبره اي عن اسرائه انما كان
جسمه اي مع روحه وحال يقظته اي اخذا من خبره منضما الى ما ذكر اي النبي عليه
السلام وقال الحلبي انه بصيغة المجهول وفي الحديث اي الحديث المشهور في الاسراء من
ذكر صلاته بالانبياء ببيت المقدس اي قبل اسرائه الى السماء وفي رواية انس او في
السماء على ما روى غيره اي انس كما تقدم ولا منافاة بينهما اذ لا يخفى وجه جمعهما و
ذكر مجيء جبرئيل له عطف على قوله ذكر صلاته المجرور بمن البيانية اي ومن ذكر مجيء
جبرئيل له عليه السلام بالبراق وخبر المعراج اي ومن ذكر خبر حال عروجه الى السماء
بعد الاسراء او المراد بالمعراج الة العروج كالسلم للصعود واستفتاح السماء فيقال ومن
معك اي بعد ما يقال من انت فيقول جبرئيل فيقال ومن معك فيقول محمد اي و
امثال هذا من الدلالات في الروايات ولقائه اي ومن ملاقاته عليه السلام الانبياء
فيها اي في السماء باصنافها وخبرهم معه اي وخبر الانبياء معه بتفصيل مقاماتهم و
بيان حالاتهم وترحيبهم به اي وتحيتهم به كما في نسخة واصل الترحيب قوله مرحبا
وشانه اي وقصته في فرض الصلوة اي خمسين اولا ومراجعته اي ومكالمته مع موسى
في ذلك اي في تخفيفها او مراجعته الى الله تعالى مع مساعدة موسى عليه السلام
في ذلك وفي بعض هذه الاخبار اي ادلة صريحة على هذا المدعى وروايات صحيحة
المبنى من طريق الشيخين عن انس رضي الله عنه فاخذ يعني جبرئيل بيدي نفسي

من بعض الرواة فعرج بي الى السماء اي فلما جئت السماء الدنيا قال جبرائيل لخازنها افتح فلما فتح علونا السماء الدنيا اذا رجل قاعد على يمينه اسودة وعلى يساره اسودة الحديث بطوله الى قوله ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوي اسمع فيه صريف الاقلام اي صريرها كما في رواية وقد فرض هنالك عليه خمسين صلاة فرجع ثم موسى فلم يزل بينه وبينه حتى قيل له هي خمس وخمسون وانه وصل الى سدرة المنتهى وانه دخل الجنة اي جنة المأوى ما لم اذكره ورأى فيها ما ذكره اي من جنابذ اللؤلؤ وان ترابها المسك قال الدلجي وظاهر هذا كله شاهد صدق بانهما نزلا عن البراق وان انكره حذيفة انتهى ولا يخفى ان الظاهر عدم النزول عن البراق الا ان يدل دليل صحيح وصار في صريح فيما هنالك لذلك قال ابن عباس اي كما رواه البخاري هي رؤيا عين راها النبي عليه السلام اي في حال اليقظة لا رؤيا منام وان كان رؤيا الانبياء حق في ثبوت المرام وقد قيل بتعدد المعراج الى سبع مرات فيمكن الجمع بين الروايات وعن الحسن البصري رضي الله تعالى عنه فيه اي في حديث معراجه كما رواه ابن اسحق وابن جرير عنه مرسلا بينا انا نائم في الحجر بكسر الحاء وسكون الجيم وقال النووي انه رأى لبعض المصنفين على المهذب انه يقال بفتح الحاء كحجر الانسان فقيل كله من البيت وقيل ستة اذرع وقيل سبعة هذا وقد سبق انه روي بين النائم واليقظان ولا يبعد ان يراد بالنائم المضطجع فانه على هيئة النائم وقد يعبر به عنه على انه لا تنافي بين كونه نائما في اول القصة و مستيقظا في آخر القصة مع انه روي انه جالس في الحجر جاءني جبرئيل فهمزني اي غمزني بعقبه فقمت فجلست فلم ار شيئا فعدت لمضجعي ذكر اي الحسن او النبي عليه السلام ذلك ثلاثا فقال في الثالثة فاخذ بعضدي بصيغة الافراد وفيه اربع لغات فتح العين مع فتح الضاد وكسرها وسكونها وضم العين مع السكون اي امسك ما فوق مرفقي فجرني الى باب المسجد قال الدلجي الله تعالى اعلم بصحة هذا الحديث لنزاهة جبرائيل عن ان يفعل به ذلك انتهى ولا يخفى انه اذا ثبت من طريق اما مبني عليه هذا المبنى فينبغي ان يحمل على تحمل لطف في المعنى وهو مناسبة الرجل للرجل في قوله فهمزني بعقبه وقد ينبه النبي عليه السلام بعض اصحابه من المنام بهذه الكيفية فهذا ليس من باب قلة الادب بل من طريق عدم التكليف الدال على كمال الخصوصية وقد قيل ان الهمز تنبيه الرجل بحركة لطيفة واما الاخذ بالعضد فلا خفاء في المناسبة المساعدة للتقوية العضدية واما قوله فجرني فكناية عن كمال الجذبة الملكية المسببة من الجذبة الالهية على ما تقتضيه الاسرائية الى المرتبة الاصطفائية وقد روي فجبذني وهو مقلوب جذبني فاذا بدابة وذكر خبر البراق وعن ام هانئ

ام هانئ بكسر نون فهمز وهي بنت ابي طالب اخت علي رضي الله تعالى عنه اسلمت يوم الفتح وقد خطبها النبي عليه السلام فقالت اني امرأة مصبية واعتذرت اليه فعذرها روى عنها علي وابن عباس وعكرمة وعروة وعطاء وخلق روى ابن اسحق والطبراني وابن جرير عنها انها قالت ما اسري برسول الله عليه السلام الا وهو في بيتي تلك الليلة عن ابن عباس ان الحرم كله مسجد اي لاحاطته بالمسجد والتباسه به فلا ينافي في قوله تعالى من المسجد الحرام صلى العشاء الآخرة اي بان خرج منه ودخل الحجر فصلى فيه ونام بيننا بان رجع ونام مع اهل بيت ام هانئ او هو كناية عن انه كان بعد صلوة العشاء الآخرة عندهم في مكة فبيننا بمعنى عندنا وقد تصحف على الدلجي بقوله شيئا اي نام شيئا من الليل وبعضا من النوم فلما كان قبيل الفجر اهبنا بتشديد الموحدة اي ايقظنا رسول الله عليه السلام فظاهر هذا الحديث ان الاسراء انما كانت في الثلث الاخير من الليل وهو وقت السحر زمان التهجد للعبادة على انه لا يلزم من ايقاظه لهم ح ان يكون عقب نزوله اذ يمكن انه كان في المسجد مشتغلا بالطواف والعبادة فلما قارب الصبح رجع اليهم وايقظهم فلما صلى الصبح اي نفلا وكانت صلاتان فريضة قبل الاسراء صلوة قبل طلوع الشمس وصلوة قبل غروبها والاظهر انه صلى الصبح المفروض في ليلة الاسراء في جملة الخمس وصلينا اي معه او بدونه قال يا ام هانئ لقد صليت معكم العشاء الآخرة فيه نوع تغليب ان صلت معه صلى الله تعالى عليه وسلم حقيقة او معنى كما رأيت بهذا الوادي اي وادي مكة لاحاطة الجبال به ثم جئت بيت المقدس اي ذهبت اليه فصليت فيه اي صلوة التهجد مع الانبياء والملائكة ثم صليت الغدوة اي صلوة الغدوة وهي الصبح معكم الان كما ترون اي كما رأيتم فالعدول الى المضارع لاستحضار الحال الماضية وهذا بتشديد التحتية المكسورة اي هذا الحديث برهان ظاهر في انه اي الاسراء بجسمه اي لا بروحه فقط ولا ينافيه قولها وصلينا انها اسلمت عام الفتح وهو بعد الاسراء بكثير لان المراد بضمير الجمع جماعة قد اسلموا قبل ذلك وصلوا هنالك واما قول الدلجي انه ليس من قولها بل ادرجه الراوي في كلامها فمحمل بعيد وتأويل غير سديد وكذا تأويل الشمني ان معنى صلينا هنا مالم يحتاج اليه في الصلوة ثم هذا كله مبني على ان المعراج من بيت المقدس وانه مع الاسراء في ليلة واحدة واما على انه من مكة وانه ليس مع الاسراء في ليلة واحدة فقولها صلى الصبح على حقيقته من غير تأويل لان الصلوات الخمس كانت ليلة المعراج وهو على هذا القول كان في رمضان قبل الهجرة بثمانية عشر شهرا والاسراء كان في ربيع الاول قبل الهجرة بسنة وعن ابي بكر رضي الله تعالى عنه من رواية شداد بن اوس عنه اي كما رواه البيهقي وابن مردويه انه قال للنبي عليه السلام ليلة اسري به طلبتك يا رسول الله

البارحة في مكانك اي محلك المعتاد اول الليلة او اخرها فلم اجدك فحاءه ان جبرائيل اي
بانه حمله وهو الظاهر المتبادر فلا يحتاج الى تكلف الدلجي من غير نص على كسران حيث قال
التقدير فاجابه بقوله ان جبرائيل حملني اي على البراق الى المسجد الاقصى ثم هذا الحديث
ايضا دليل ساطع على ان الاسراء كان يقظة وعن عمر اي كما رواه ابن مردويه من طريق عنه
قال عليه السلام صليت ليلة اسري بي في مقدم المسجد اي مسجد الاقصى ثم دخلت الصخرة
اي تحتها او مكانها فاذا بملك وفي نسخة فاذا ملك قائم بالجر او الرفع بناء على النسختين
معه انية ثلاث اي من اللبن والخمر والعسل الحديث اي كما سبق وهذه التصريحات اي
في الروايات الصحيحات ظاهرة اي في ان القصة كانت يقظة غير مستحيلة اي شرعا وعقلا
وثبت نقلا فتحمل على ظاهرها اي ولا يجوز العدول عنها وعن ابي ذر كما في الصحيحين مرفوعا
فرج بصيغة المفعول مخففا وجوز مشددا اي كشف وازيل سقف بيتي اضيف اليه تارة
لانه كان ساكنا فيه والبها اخرى من حيث انه ملكها وانا بمكة جملة حالية فنزل جبرئيل
فشرح صدري اي فعل ما يوجب شرح صدري وتصحف على الدلجي بقوله ففرج بالفاء
والجيم وفسره بقوله شقه ثم غسله بماء زمزم لانه افضل مياه العالم وقد ابعد الدلجي
حيث علله بقوله لانه قد الفه صغرا وكبرا الى اخر القصة اي كما سبقت ثم اخذ بيدي
فعرج بي وعن انس اتيت بصيغة المفعول اي اتاني آت وهو جبرئيل كما صرح به في رواية
فانطلق بصيغة المجهول اي فذهب بي وفي نسخة فانطلقوا بي الى زمزم فشرح عن صدري
الجار نائب الفاعل وعن ابي هريرة كما رواه مسلم لقد رأيتني بضم تاء المتكلم في الحجر
وقريش تسألني عن مسراي بفتح ميم وسكون سين اي عن علامات سيري او مكانه فسألتني
عن اشياء اي من بيت المقدس وطريقه لم اثبتها من باب الافعال اي لم احفظها ولم
اضبطها وعدم اثباته تلك الاشياء لكمال ثباته في مقام الاسراء باشتغاله بالملائكة و
الانبياء وعجائب ملكوت الارض والسماء وابعد من توهم ان قوله لم اثبتها قرينة على
ان القصة كانت مناما فان النائم اقل ضبطا من المستيقظ حيث لم يعرف انه لا فرق بين
ضبطه مناما ويقظة اذ الانبياء لا تنام قلوبهم ورؤياهم وحي واما الاحاطة بجميع
علامات الطرق والمسجد الاقصى فليس شرطا في حصول العلم به اذ يكفيه اخباره ببعض
العلامات مما يوجب كونه من الآيات وخوارق العادة فكربت كربا بفتح فسكون اي
غما يأخذ النفس والفعل مبني للمجهول كقوله ما كربت مثله قط فرفعه الله تعالى لي اي
اليه اي مما سألوني عن شيء الا انبأتهم ونحوه عن جابر اي روي عن جابر نحو ما روي
عن ابي هريرة مع اختلاف في المبنى دون المعنى وقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله
تعالى عنه في حديث الاسراء عنه عليه السلام انه قال ثم رجعت الى خديجة اي بسرعة وما

ما تحولت عن جانبها اي الى جانب آخر منها وفيه اشعار بتقليل زمن الاسراء مع انه كان
الى السموات العلى وسدرة المنتهى ومقام قاب قوسين او ادنى ولعله عليه السلام اول
ما رجع دخل على خديجة ثم ذهب الى ام هانئ في بيتها فصل في ابطال حجج من
قال انها نوم وبروي انها رؤيا نوم ثم الحجج بضم حاء وفتح جيم جمع حجة وهو بمعنى
دليل وبينة وانث ضمير انها مع انه راجع الى الاسراء باعتبار القول بانه كان رؤيا منام
احتجوا بتشديد الجيم اي استدلوا بقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك فسماها
رؤيا بالتنوين يعني والرؤيا مختصة بالنوم كما ان الرؤية باليقظة قلنا قوله سبحان
الذي اسري بعبده يرده اي يدفع الاحتجاج به لانه لا يقال في النوم اسري لان الاسراء
هو السير في الليل وهو لا يكون حقيقة الا في اليقظة واعتبار الحقيقة اولى من المجاز ما لم
يصرف عنها صارف نعم الرؤيا ايضا في النوم حقيقة وفي اليقظة مجاز لكن لنا اجوبة صارفة
لها عن المعنى الحقيقي الى القصد المجازي كما بينه المص بقوله وقوله فتنة للناس يؤيد انها
رؤيا عين واسراء شخص اي بجسده اذ ليس في الحلم بضمتين وبسكون اللام يعني الاحتلام
ورؤية المنام فتنة اي امتحان وحيرة ولا يكذب به احد لان كل احد يرى مثل ذلك في
منامه من الكون اي حدوث شيء لم يكن والالف واللام بدل من المضاف اليه اي من كونه
في ساعة واحدة في اقطار متباينة اي في اطراف مختلفة وجوانب متفرقة ونواح متباعدة
على ان المفسرين قد اختلفوا في هذه الآية اي في تفسيرها وفي المراد بمورد الرؤيا وتعبيرها
فذهب بعضهم الى انها نزلت في قصة الحديبية وهي بتخفيف التحتية قبل هاء التأنيث
مصغرا ذكره الشافعي واهل اللغة وبعض المحدثين وكثير من المحدثين على تشديدها وهي
قرية صغيرة سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة على نحو مرحلة من مكة قريبة من حدة
في طريق جدة وتسمى الآن تلك البئر بئر شميس والاصح ان الشجرة التي وقع تحتها بيعة
الرضوان غير معروفة الآن وهي كانت عند آخر الجبل واول الحرم على ما قيل وقال مالك الحديبية
من الحرم وقال ابن القصار بعضها من الحل وكذا قال الواقدي وهو الصحيح عندنا وهذا والقصة
بالضاد المعجمة واحدة القضايا قال الانطاكي ومما يؤيد انه ان بعضها من الحرم ما روي ان مضارب
رسول الله عليه السلام يعني معسكره وموضع خيامه عام الحديبية كانت في الحل ومصلاه في
الحرم والله تعالى اعلم وفي نسخة في قصة الحديبية بكسر قاف وتشديد صاد مهملة وهي انه
عليه السلام رأى في المنام انه دخل المسجد الحرام فصده المشركون في ذلك العام وما وقع
اي ونزلت فيما وقع في نفوس الناس اي جماعة منهم من ذلك اي من جهة صدهم وعدم
دخولهم حتى امتنع بعضهم من تحللهم فقيل انه لم يقل في هذا العام فيدخل من قابل المسجد
الحرام واعترض بان الآية مكية واجيب بانه رآها بمكة واخبرها يومئذ وقيل غير هذا اي

الحل نخ

غير ما تقدم فقيل رآها يوم بدر لقوله تعالى اذ يريكهم الله في منامك قليلا تثبيتا لاصحابك
وتشجيعا لهم على عدوهم ولقوله صلى ورد ماء بدر لكاني انظر الى مصارع القوم هذا مصرع
فلان فبلغ ذلك قريشا فسخروا منه واما قولهم انه قد سماها في الحديث اي المتقدم مناما
وقوله في حديث الآخر بين النائم واليقظان بفتحتين وقوله ايضا اي في الحديث وهو نائم وقوله
ثم استيقظت اي كما في حديث آخر فلا حجة فيه اي في كل واحد منها لعدم تصريح في الدلالة
بها اذ قد يحتمل ان اول وصول الملك اليه كان وهو نائم اي كما يدل عليه حديث الحسن البصري
بينا انا نائم في الحجر جاءني جبرائيل فهمزني بعقبه فجلست الحديث واول حمله اي او يحتمل ان
اول اخذه والاسراء به وهو نائم اي في حال نومه لحديث وهو نائم بالمسجد الحرام ولا يلزم
منه استمرار المنام وليس في الحديث اي ما لا صحيح ولا ضعيف انه كان نائما في القصة كلها اي في
قضية الاسراء جميعها من اولها الى آخرها الا ما يدل عليه اي في الجملة قوله ثم استيقظت و
انا في المسجد الحرام لكن يحتمل احتمالات تمنع صحة الاستدلال بها على تصحيح المنام وتصريح
المرام فلعل قوله استيقظت بمعنى اصبحت اذ الاستيقاظ غالبا يكون حالة الاصباح فعبر
به عنه مجازا وهذا لا يخفى بعده واستيقظ وفي نسخة صحيحة او استيقظ من نوم آخر
اي حدث حال نزوله بعد وصوله بيته ويدل عليه اي على كونه نوما آخر ان مسراه لم يكن
طول ليلة اي في جميعه وانما كان في بعضه اي امتدادها ابا واباما كما يشير اليه تنكير ليلا و
قد يكون قوله استيقظت وانا في المسجد الحرام لما كان غمره بالغين المعجمة ثم الراء اي لاجل ما
غشيه وعلا قلبه وغطاه من عجائب ما طالع من ملكوت السموات والارض قال المحققون
ان الملك ظاهر العالم والملكوت باطنه وقيل الملكوت الملك العظيم وخامر بالخاء المعجمة اي
خالط ومازج باطنه من مشاهدة الملاء الاعلى اي من ملائكة السماء واصل الملاء الجماعة
من الاشراف والوجوه ما يملاء العيون كثرة وعنده واراد بالملاء الاعلى الملائكة المقربين
وصفوا بذلك لعلو مكانهم او لعلو منزلتهم وشانهم عند ربهم وما رأى من آيات ربه
الكبرى اي وما حصل له من شهود الكثرة في الوحدة ووجود الوحدة في الكثرة ونور
الوحدة بلا ظهور الكثرة والاستغراق في بحر الشهود ولجة الوجود والذهول عن غير المعبود
والمقصود فلم يستفق اي لم يتنبه ويرجع اي ولم يعد في مشاهدة التجليات الالهية
الى حال البشرية اي من اقتضاء صفات العنصرية الا وهو بالمسجد الحرام هذا وقول التلجي
حامر اي ستر ليس في محله وما ذكر فيه من الشاهد ايضا غير ملائم وهو قوله كتب ابو الدرداء
الى سلمان يدعوه الى الارض المقدسة فكتب يا اخي ان بعدت الدار من الدار فان الروح
من الروح قريب وطير السماء على ارفه خمر الارض يقع اي على اخصب ساتر فيها اراد ان وطنه
ارفق له وارفق فلا يفارقه ووجه ثالث اي في الجمع بين الروايات المتفرقة والرد على من

يا اخي تح

من زعم ان الاسراء انما كان بروحه فقط ان يكون نومه واستيقاظه حقيقة على مقتضى
الظاهر اي المفاد منه بطريق حديث انس وهو قوله وانا نائم في المسجد الحرام وقوله
فاستيقظت وانا في المسجد الحرام ولكنه اسري بجسده وقلبه حاضر ورؤيا الانبياء
حق اي ولو في المنام تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم اي كما ثبت في الحديث ولعل الحكمة في
حمل جسده كله لروحه اي ليشاهد الملائكة ذاته ويفاض عليهم من بركاته ويصير مرآة
للتجلي الالهي في تنزلاته وانعكاس ظهور كمال صفاته وقد قال بعض اصحاب الاشارة
وفي نسخة اهل الاشارة الى نحو من هذا اي مما ذكرنا من كونه نائم العين حاضر القلب
لشهود ملكوت الرب قال اي بعض اصحاب الاشارة تغميض عينيه اي سدهما نوما او
قصدا لئلا يشغله بفتح اوله وثالثه ويجوز ضم اوله وكسر ثالثه شيء من المحسوسات
عن الله تعالى عز وجل وفيه ان من وصل الى حالة الجمعية زال عنه مرتبة التفرقة لا يحجبه
شهود الكثرة عن وجود الوحدة وبالعكس وفيه ايضا ان المقام مقام مشاهدة عجائب
الملكوت لقوله تعالى لنريه من آياتنا اذ المتبادر منه رؤية العين والمحسوسات من الحواس
وهي خمس السمع والبصر والشم والذوق واللمس وهو هيئة حالة في جميع الجسد ولا يصح
هذا اي تغميض العين ان يكون في وقت صلاته بالانبياء لانه في حالة الصلوة مكروه عند
عامة الفقهاء ولعله كان له في هذا الاسراء حالات اي مراتب ومقامات فكان في اوله نائما
ووقت صلوته بهم قائما وفي شهود الآيات مطالعا وفي حال التجلي مستغرقا وفي حال
الرجوع متحيرا والحاصل انه كان بين سكر وشكر وقبض وبسط وصحو ومحو وفناء وبقاء
ووجه رابع اي شاهد بانه كان يقظة ويؤول ما يكون فيه مخالفة ان يعبر بالنوم ههنا
عن هيئة النائم من الاضطجاع ووقع الدلجي هنا زيادات وكذا فيما قبله مكدرات ليست
في الاصول المعتمدة والنسخ المعتبرة ويقويه اي ويؤيد التعبير بالنوم عن الاضطجاع
قوله اي في الحديث في رواية عبد بن بالوصف لا بالاضافة حميد بالتصغير وهو حافظ
كبير شهير واسمه عبد الحميد وعبد لقب له عن همام بفتح الهاء وتشديد الميم امام
حافظ عن الحسن وعطاء وخلق وعنه ابن حميد وغيره قال احمد ثبت في كل المشايخ
اخرج له اصحاب الكتب الستة بينا انا نائم وربما قال مضطجع وفي رواية هدبة بضم
الهاء وسكون الدال المهملة بعدها موحدة هو ابن خالد القيسي الجهني ابو خالد البصري
الحافظ المسند ويقال له هداب عن همام بن يحيى وحماد بن سلمة وجرير بن حازم وعنه
البخاري ومسلم وابو داود والبغوي وابو يعلى قال ابن عدي لا اعرف له حديثا منكرا قال الحلبي
وفي نسخة معوية بدل هدبة وهو غير صحيح عنه اي عن همام بينا انا في الحطيم قال التلجي
اي بين الركن والباب وفيه ان هذا حد الملتزم نعم قد يطلق ويراد به ما بين الركن الاعظم والمقام

وزمزم لكن الاظهر ان يراد به الحجر لقوله وربما قال في الحجر مضطجع وسمي حطيما من جداره
فلم يستو ببناء البيت على ماذكره البغوي وسمي حجرا لانه حجر عن البيت اي منع ادخاله فيه فهما
واحد وهو المستدير بالبيت جانب الشمال وعن مالك الحطيم ما بين المقام الى الباب وعن
ابن جريج ما بين الركن والمقام والله تعالى اعلم بالمرام وقوله اي وكذا بقوله في الرواية
الاخرى بين النائم واليقظان فيكون اي النبي عليه السلام ستي هيئة اي الاضطجاع
بالنوم لما كانت اي تلك الهيئة هيئة النائم غالبا وقيده به اذ قد ينام وهو قاعد
او مستلق ونحو ذلك وذهب بعضهم الى هذه الزيادة من النوم اي من ذكره وذكر
شق البطن ودنو الرب اي قربه المنزه عن المكان الواقعة بالنصب صفة الزيادات
او بدل فيها اي التي وقعت في هذا الحديث اي من احاديث الاسراء وانما هي من رواية
شريك وهو ابن عبد الله بن ابي نمر عن انس فهي اي فهذه الزيادات المذكورة منكرة
بفتح الكاف من روايته اي شاذة مخالفة لروايات سائر الثقات اذ شق البطن في
الاحاديث الصحيحة انما كان في صغره عليه السلام اي مرة عند مرضعته وقبل النبوة
تأكيد لما قبلها فان اول بعثة النبوة كان بعد اربعين سنة نعم ثبت شق صدره ايضا
بجبل حراء عند نزول صدر سورة اقرأ ولا يبعد ان يشق صدره عند الاسراء ايضا
كما صرح به السهيلي ان الشق وقع مرتين مرة في صغره ومرة في كبره عند رقيه الى العالم
العلوي وكان الاول لازالة حظ الشيطان والآخر لملئ الحكمة والايمان لكن شريك منفرد
بذلك في هذا الحديث وان وافقه السهيلي فيما هنالك هذا وقد روى الطيالسي والحارث
في مسنديهما من حديث عائشة ان الشق وقع مرة اخرى عند مجيء جبرائيل بالوحي
في غار حراء ومناسبة ظاهرة جدا وروي الشق وهو ابن عشر او نحوها في قصة له
مع عبد المطلب اخرجه ابو نعيم في الدلائل قال العسقلاني وروي مرة خامسة ولا
يثبت لكن تعقبه بعض المتأخرين وقال رواه ابو نعيم من حديث ابن عباس عن آمنة
قلت واذا ضم الى ذلك قصة شق الصدر في المنام فيكون سادسة ولانه اي شريكا
قال في الحديث قبل ان يبعث والاسراء باجماع كان بعد المبعث يروى البعث فهذا اي فيما
ذكر كله يوهن من الايهان او التوهين اي يضعف ما وقع في رواية انس اي من طريق
شريك لكن قال العسقلاني في باب المعراج من كتاب المبعث استنكره بعضهم وقوع شق
الصدر ليلة الاسراء وقال انما وقع وهو صغير في بني سعد ولا انكار في ذلك فقد
تواردت الروايات به وثبت شق الصدر ايضا عند البعثة كما اخرجه ابو نعيم في الدلائل
ولكل منها حكمة فالاول وقع فيه من الزيادة كما عند مسلم فاخرج علقة فقال هذا
حظ الشيطان منك وكان هذا في زمن الطفولية فنشأ على اكمل الاحوال من العصمة منه

من الشيطان ثم وقع شق الصدر عند المبعث زيادة في اكرامه ليتلقى ما اوحي اليه بقلب
قوي في اكمل الاحوال من التطهير ثم وقع شق الصدر عند ارادة العروج الى السماء
ليتأهب للمناجاة ويحتمل ان تكون الحكمة في هذا الغسل المبالغة في الاسباغ بحصول
المرة الثالثة كما في شرعه انتهى وقال ايضا في كتاب التوحيد قد تقدم الرد على من انكر
شق الصدر عند الاسراء وبينت انه ثبت في رواية شريك في الصحيحين من حديث ابي
ذر وان شق الصدر وقع عند البعثة كما اخرجه ابو داود الطيالسي في مسنده وابو
نعيم والبيهقي في دلائل النبوة انتهى وقال العراقي قد انكر وقوع الشق ليلة الاسراء
ابن حزم وعياض وادعيا انه تخليط من شريك وليس كذلك وقد ثبت من غير طريق
شريك في الصحيحين وقال القرطبي لا يلتفت لانكاره لان رواته ثقات مشاهير هذا
ووقع شق الصدر الكريم ايضا في حديث ابي هريرة حين كان ابن عشر سنين وهي عند
عبد الله بن احمد في زوائد المسند ذكره العسقلاني وقال صاحب الآيات البينات في
حديث شق الصدر وهو ابن عشر سنين رواه ابن حبان والحاكم والضياء في المختارة
وصححوه مع ان انسا قد بين من غير طريق اي من طرق كثيرة انه اي انسا انما رواه اي
الحديث عن غيره كمالك بن صعصعة وابي ذر مرفوعا وانه لم يسمعه من النبي عليه السلام
اي من غير واسطة فقال اي انس مرة اي في رواياته عن مالك بن صعصعة وهذا لا
يضر مراسيل الصحابة بالاتفاق مقبول محتج بها وفي كتاب مسلم لعله عن مالك بن
صعصعة على الشك اي من الراوي عن انس وقال مرة كان ابو ذر يحدث ولا مانع من
الجمع بان انسا سمع الحديث منهما جميعا فتارة اضاف الى واحد واخرى الى آخر ثم
رأيت الحلبي ذكر انه قال الحاكم في الاكليل حديث المعراج صح سنده بلا خلاف بين الائمة
نقل العدل عن العدل ومدار الروايات فيه على انس وقد سمع بعضه من النبي عليه السلام
وبعضه من ابي ذر وبعضه من مالك يعني ابن صعصعة قال وبعضه عن ابي هريرة واما
قول عائشة اي كما رواه ابن اسحق وابن جرير ما فقد جسده بصيغة المجهول وفي اصل
الدلجي وهو رواية ما فقدت بصيغة المتكلم فعائشة لم تحدث به عن مشاهدة لانها لم تكن
ع اي حين اذ وقع الاسراء زوجه بالاضافة وفي نسخة زوجة اي له عليه السلام ولا
في سن من يضبط بضم الموحدة وكسرها اي بل ولا كانت في سن يحفظ الامور ولعلها
لم تكن ولدت بعد بضم الدال اي تلك الساعة على الخلاف في الاسراء اي بناء على الاختلاف
الواقع للعلماء في زمن الاسراء متى كان فان الاسراء كان في اول الاسلام على قول الزهري
يعني وافقه بعد المبعث يروى البعث بعام ونصف وهو مخالف لما نقله النووي فيما
عنه من انه بعده بخمسة اعوام وكانت عائشة في الهجرة اي زمنها بنت نحو ثمانية

اعوام فكان الاسراء على هذا قبل ولادتها بنحو ثلاثة اعوام ونصف اذ قد مكث بمكة بعد
البعثة ثلاثة عشر عاما وقد قيل كان الاسراء الخمس اي من السنين قبل الهجرة وقيل قبلها بعام
والاشبه اي الاظهر انه الخمس اي قبل الهجرة وهو مخالف لما حكاه النووي عنه ثم اختلف
في الشهر الذي اسري به عليه السلام فيه فقيل ربيع الاول وجزم به النووي في الفتاوى
وقيل في ربيع الآخر وبه جزم ايضا في شرح مسلم للقاضي المصنف وقيل في رجب وجزم
به النووي ايضا في الروضة وقال الواقدي في رمضان وقال الماوردي في شوال والله
تعالى اعلم بالحال هذا ومعظم السلف والخلف من المحدثين والفقهاء ان الاسراء كان بعد
البعثة بستة عشر شهرا على ما نقله النووي عن الحربي قال السبكي الاجماع على انه كان
بمكة والذي نختاره ما قاله شيخنا ابو محمد الدمياطي انه قبل الهجرة بسنة وهو في ربيع
الاول قال ولا احتفال بما تضمنته التذكرة الحمدونية انه في رجب واحيا المصريين ليلة
السابع والعشرين منه بدعة والحجة لذلك اي لابطال كونه مناما ما ذكره الدلجي والاظهر
ان يكون مراده ان الادلة لما ذكر من الاقوال المختلفة في تاريخ وقت المعراج بخصوصه
تطول ليست من غرضنا فضربنا صفحا عن اطالتها لئلا يقع احد في حد ملالتها فاذا لم تشاهد
ذلك عائشة اي سواء ولدت قبله او بعده دل على انها حدثت بذلك عن غيرها اي
بتاء المتكلم حكاية لقول من اخبرها باقيا على صورتها الاولى كقوله لمن قال هذه تمرتاك
دعني من تمرتاك قال ذو الرمة سمعت الناس ينتجعون غيثا برفع الناس اي سمعت هذا
القول فانها قالت سمعت من فلان او فلانة ما فقدت جسد رسول الله عليه السلام
فلم يرجح خبرها على خبر غيرها اي لروايتها له عن مجهول بل لعدم ثبوته وغيرها يقول
خلافه مما وقع نصا في حديث ام هانئ وغيره اي وفي حديث ام هانئ كحديث ابي ذر ومالك
بن صعصعة وايضا مصدر آض بمعنى عاد ورجع والمعنى وقلت معاودا وليس حديث
عائشة بالثابت اي عند ائمة الحديث لقادح في سنده عنها اذ فيه ابن اسحق وقد تكلم
فيه مالك وغيره والاحاديث الآخر بضم ففتح جمع آخر اي من الواردة في الاسراء اثبت
اي اكثر ثبوتا واصح رواية من حديثها لنا وفي نسخة صحيحة ولنا نعني اي لا نريد بقولنا
والاحاديث الآخر اثبت حديث ام هانئ اي ما اسري برسول الله عليه السلام الا وهو
في بيتي وما ذكرت فيه خديجة بصيغة المفعول اي ولا نعني حديث عمر الذي ذكرت فيه
خديجة لعدم ورودها في الصحيح وايضا فقد روي في حديث عائشة ما فقدت اي
جسده ولم يدخل بها الا بالمدينة جملة حالية موذنة بعدم صحة حديث ما فقدت عنها
اذ الاسراء كان بمكة اجماعا وكل هذا اي وكل ذلك سابقا ولاحقا توهنه اي بالوهن
اي يضعف حديث ما فقدت ويروى يوهنونه بفتح الواو وكسر الهاء مشددة وبالواو ضمير

مطلب

ضمير الجماعة ذكره الحجازي وفيه نظر بل الذي يدل عليه صحيح قولها انه بفتح الهمزة وكسرها
اي ان اسراءه كان بجسده لانكارها ان تكون رؤياه لربه اي ليلة الاسراء رؤيا عين
ولو كانت عندها مناما لم تنكره اي لم تنكر كون رؤيته لربه مناما فان قيل فقد قال
تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى فقد جعل ما رآه للقلب اي لا للبصر وهذا اي الجعل يدل
على انه رؤيا نوم ووحي بالرفع عطف على رؤيا وقد ابعد الدلجي في قوله ووحي بالجر
عطف على نوم اي ورؤيا وحي فيه لا مشاهدة عين وحس اي لا على انه مشاهدة
عين وحس بصري فهو عطف تفسيري وقال الانطاكي مشاهدة نصب اي لا رؤيا
مشاهدة عين فحذف المضاف واعرب المضاف اليه باعرابه انتهى وبعده لا يخفى قلنا
اي في الجواب عنه يقابله اي يعارضه قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى اي ما مال عما
رآه وما تجاوزه فقد اضاف اي الامر في الرؤية الى البصر وقد قال اهل التفسير في
قوله ما كذب الفؤاد ما رأى اي لم يوهم القلب بالرفع العين بالنصب وفي نسخة عكس
ذلك غير الحقيقة اي غير حقيقة ما رآه بل صدق رؤيتها ويؤيده قراءة التشديد وقيل
ما انكر قلبه ما رأت عينه اي فيكون ضمير رأى راجع اليه عليه السلام لا الى الفؤاد والله
تعالى اعلم بالمراد وحاصله وما قبله لما رآه لم اعرفك ولو قال لكذب اذ قد عرفه كما عرفه
بصره اذ الامور القدسية يدركها القلب اولا ثم يوردها على البصر ثانيا ويدل حديث
مسلم هل رأيت ربك قال رأيته بفؤاده كذا قرره الدلجي ولا يخلو عن خلجان في القلب
لعله يظهر بعد ذلك بتوفيق الرب فصل واما رؤيته عليه السلام لربه جل اي
عظم شأنه وعز اي وغلب سلطانه فاختلف السلف فيها اي في رؤيته له سبحانه بعين
بصره فانكرته عائشة اي كونها ووقوعها او قول مسروق لها هل رأى محمد ربه وفي
اصل الدلجي فانكرتها عائشة اي الرؤية المذكورة حدثنا ابو الحسين سراج بن عبد
الملك الحافظ اي للحديث بقراءتي عليه قال حدثنا ابي اي عبد الملك ووهم الحلبي في
قوله ابوه هو القاضي سراج وكأنه وقع في اصله ابو الحسين ابن سراج وهو يخالف
النسخ المعتمدة وابو عبد الله بن عتاب بفتح فتشديد قالا اي كلاهما ثنا القاضي يونس
بن مغيث بضم ميم فغين معجمة مكسورة فتحتية فمثلثة قال ابن ماكولا في اكماله وابو
محمد بن عبد الله بن محمد بن مغيث اندلسي يعرف بابن الصفار مشهور بالعلم والادب
جمع في اشعار الخلفاء من بني امية كتابا وابنه يونس بن عبد الله بن محمد بن مغيث
ابو الوليد قاضي الجماعة بقرطبة سمع ابا بكر محمد بن معاوية القرشي المعروف بابن
الاحمر والعباس بن عمرو الصقلي وروى عنه ابو عمر بن عبد الله النمري وابو محمد بن
حزم قاله الحميدي ثنا ابو الفضل الصقلي بكسر الصاد وسكون القاف نسبة الى صقلية

مطلب

جزيرة من جزائر بحر العرب ذكره الحلبي وغيره وضبط في بعض النسخ بضم الصاد وضبطه
ابن خلكان بفتحتين وتبعه الحجازي وزاد بتشديد اللام وقال التلمساني بفتح الصاد و
القاف وكسرها واللام مخففة فيهما ثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده اي قاسم
وثابت قالا اي كلاهما ثنا عبد الله بن علي ثنا محمود بن ادم وهو مروزي يروي عن ابي
عيينة وابي بكر بن عياش وجماعة وعنه البخاري وابو بكر بن ابي داود وطائفة توفي
سنة ثمان وخمسين ومائتين ثنا وكيع تقدم ذكره عن ابن ابي خالد هو اسمعيل بن سعيد
البجلي الكوفي عن ابن ابي اوفى وابي جحيفة وقيس وخلق وعنه شعبة وغيره حافظ
امام وكان طحانا تابعي ثقة احد الاعلام اخرج له الائمة الستة عن عامر وهو
الصواب لا ما وقع في بعض النسخ عن مجاهد ذكره الشمني وزاد الحلبي فانه ليس له
شيء من الكتب الستة عن مسروق وهو عامر بن شراحيل ابو عمرو الشعبي الهمداني قاضي
الكوفة احد الاعلام ولد في خلافة عمر وروايته عن علي في البخاري ويروي عن ابي هريرة
والمغيرة وخلق قال ادركت خمسمائة من الصحابة وقال ما كتبت سوادا في بياض ولا
حدثت بحديث الا حفظته مات سنة ثلاث ومائة اخرج له الائمة الستة وهو بفتح
الشين واختلف في نسبته وقد يضرب به المثل في الحفظ فيقال احفظ من الشعبي و
قال الزهري العلماء اربعة ابن المسيب بالمدينة والشعبي بالكوفة والحسن بالبصرة و
مكحول بالشام وقال الدلجي وقد روى المصنف هنا حديث مسلم بسند اخر شاهدا لانكارها
ذلك يقظة عن مسروق انه قال لعائشة يا ام المؤمنين هل رأى محمد ربه يعني ليلة
الاسراء في حال اليقظة فقالت لقد قف شعري بفتح القاف وتشديد الفاء من القفقفة
وهي الرعدة اي اقشعر وقام شعر جسدي من الفزع مما قلت اي طالبا مني تصديق
رؤيته رؤيته لربه اولا ثبوتها او لكوني سمعت ما لا ينبغي ان يقال ثلاث من حدثك
كذا بكاف الخطاب ثبت بخط القاضي المصنف وعند العزفي بحذفها وكلاهما صحيح
والمعنى من اعلمك اوروى واخبرهن فقد كذب وفي نسخة كذبك اي افترى
فرية بلا مرية فيهن وبيانها قولها من حدثك ان محمدا رأى ربه فقد كذب ثم قرأت
اي للاستشهاد على دعوى المراد لا تدركه الابصار الآية اي وهو يدرك الابصار وهو
اللطيف الخبير واجيب بان الآية دالة على انه لا تحيط به ولا تحققه حاسة بصر اذا
تجلى بنور كماله وصفة كبريائه جلاله بحديث مسلم نور اني اراه حجابه نور فكيف
اراه اذ كمال النور كبرياء جلاله لحديث يمنع الادراك من غاية الظهور واما اذا تجلى
بما يسعه نطاق القدرة البشرية من صفات جماله الصمدية فلا استبعاد لرؤيته بدون
احاطة فنفي الآية رؤيته على سبيل الاحاطة لا يوجب نفي رؤيته بدونها لا محالة و

مطلب
وقال مكحول ما رأيت افقه من الشعبي في زمانه صح

وذكر اي مسروق الحديث الى اخره قال التلمساني الاولى هذه والثانية قولها رضي الله تعالى عنها
من زعم انه عليه السلام كتم شيئا من الوحي ثم قرأت يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك
من ربك الآية والثالثة من زعم انه عليه السلام يخبر عما يكون في غد فقد اعظم الفرية
ثم قرأت ان الله عنده علم الساعة الآية انتهى وزاد الانطاكي ولكنه رأى جبرائيل
مرتين وقال الغزالي في الاحياء والصحيح ان رسول الله عليه السلام ما رأى الله
تعالى ليلة المعراج لكن الرؤية في الفتاوى ونقله عن المحققين والله سبحانه اعلم قال
الحلبي هذا الحديث ساقه القاضي هنا هو في البخاري ومسلم والترمذي والنسائي
وهو في البخاري في التفسير عن يحيى بن وكيع بالسند الذي ساقه القاضي فهو بدل
ولو رواه القاضي من طريق البخاري كان يقع له اعلا من هذا وسبب عدول القاضي
عن اخراج هذا الحديث من احد هذه الكتب مع انه بين القاضي وبين شيخ شيخ البخاري
وكيع سبعة وهذا الذي ساقه بينه وبين وكيع ثمانية فالذي في الصحيح اعلا ليتنوع
وليظهر كثرة الشيوخ والمسموعات والله تعالى اعلم بالنيات وقال جماعة اي من
المحدثين والمتكلمين بقول عائشة وهو المشهور اي كما رواه الشيخان عن ابن مسعود
اي انه رأى جبرئيل ومثله اي في كونه مشهورا ما رواه البخاري عن ابي هريرة انه
قال انما رأى جبرائيل واختلف عنه اي عن ابي هريرة اذ قد روي عنه انه قال رآه
بعينه كابن مسعود وابي ذر والحسن وابن حنبل وقال بانكار هذا وامتناع رؤيته
في الدنيا جماعة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين جوز ان يكون المشار اليه ما لم يثبت
من قول ابي هريرة انه رآه بعينه وان يكون ما انكرته عائشة اي بانكار ما انكرته
وفاقا لها ولهذا اكده بالجملة الثانية دفعا لتوهم كون انكارهم انكارا لانكارها
كذا حققه الدلجي ونقله الحلبي انه حكى ابو عبد الله بن امام الجوزية عن عثمان
بن سعيد الدارمي الحافظ لما ذكر مسئلة الرؤية ما لفظه وهي مسئلة خلاف بين
السلف والخلف وان كان جمهور الصحابة بل كلهم مع عائشة كما حكاه عثمان بن سعيد
الدارمي اجماعا للصحابة وعن ابن عباس انه رآه بعينه وبه قال انس وعكرمة و
الربيع وروى عطاء عنه اي عن ابن عباس بقلبه اي انه رآه بعين بصيرته وعطاء
هذا هو ابن ابي رباح بفتح الراء وبالموحدة ابو محمد المكي الفقيه احد الاعلام يروي
عن عائشة وابي هريرة وخلق وعنه ابو حنيفة والليث والاوزاعي وابن جريج و
ابتم اخرج له الائمة الستة وقد اخرج هذا الحديث مسلم عن عطاء عن ابن عباس
في صحيحه في باب الايمان عن ابي بكر بن ابي شيبة عن حفص بن غياث عن عبد الملك
بن ابي سليمان عن عطاء عنه وعن ابي العالية عنه اي عن ابن عباس رآه بفؤاده

مرتين وابو العالية هذا هو رفيع ابن مهران الرياحي بكسر الراء والمثناة تحت وهذه
الرواية اخرجها مسلم في الايمان وذكر ابن اسحق اي محمد بن اسحق ابن يسار الامام في
المغازي عن عبد الله بن ابي سلمة ان ابن عمر ارسل الى ابن عباس يسأله هل رأى محمد ربه
اي بعيني بصره اذ لا خلاف في رؤيته ببصيرته فقال نعم والحاصل انه اختلف الرواية
عن ابن عباس في مسئلة الرؤية والاشهر عنه اي عن ابن عباس انه رآه ربه بعينه
روى ذلك اي القول الاشهر عنه من طرق اي باسانيد متعددة اقتضت الشهرة
وقال اي في بعض طرقه وهو ما رواه الحاكم والنسائي والطبراني ان ابن عباس قال
تقوية لقوله انه رأى ربه بعينه ان الله تعالى اختص موسى بالكلام اي من بين سائر
الانبياء عليهم السلام فلا ينافي انه عليه السلام وقع ايضا له الكلام على وفق المرام
وكذا قوله وابراهيم بالخلة بضم الخاء فانه عليه السلام جمع له بين كونه خليلا
وحبيبا ومحمدا بالرؤية اي بالبصرة هذا ولا منافاة بين قول ابن عباس رآه بعينه
وبين قوله رآه بفؤاده لامكان الجمع بينهما بثبوت الرؤية للبصر والبصيرة كما يشير اليه
قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى اي ما كذب فؤاده مرئيه بل صدقه وطابقه ووافقه
وحجته اي دليل ابن عباس اي على انه عليه السلام رأى ربه قوله ما كذب الفؤاد ما
رأى اي بعينه اذ لا يقال ما كذب الفؤاد ما رأى بقلبه فالمعنى ما اعتقد قلب محمد خلاف
ما رأى ببصره وهي مشاهدة ربه تعالى بفؤاده بجعل بصره فيه او ببصره بجعل فؤاده
فيه لان مذهب اهل السنة ان الرؤية بالارادة لا بالقدرة هذا والراجح كما قال
النووي عند اكثر العلماء وان رآه بعيني رأسه ليلة الاسراء واثبات هذا ليس
الا بالسماع منه عليه السلام وهو مما لا شك فيه وانكار عائشة وقوعها لم يكن
لحديث روته ولو كان حديث ذكرته بل احتجت بقوله تعالى لا تدركه الابصار قلنا المراد
بالادراك الاحاطة اذ ذاته تعالى لا تحاط ولا يلزم من نفيها نفي الرؤية بدونها
وبقوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا قلنا لا تلازم بين الرؤية والكلام لجواز
وجودها بدونه كذا قرره الدلجي فيما نقله عن النووي وفيه انه لا يعرف حديث
مسموع مرفوع بل كل من عائشة وابن عباس مستدل بآية من الكتاب والله تعالى
اعلم بالصواب افتمارونه على ما يرى اي افتشكونه او افتجادلونه بالاستفهام
الانكاري انما وقع الجدل والشك في رؤية البصر اذ لا يشك احد في رؤية البصيرة
ولعل الاستدلال بهذه الآية بناء على ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب
والا فالظاهر ان الشك انما وقع من الكفار في نفس الاسراء وما رأى في عالم
السماء ولقد رآه نزلة اخرى وهي فعلة من النزول اقيمت مقام المرة ونصبت

نصها

نصها قال ابن عباس كانت له في تلك الليلة عرجات لحط عدد الصلوات لكل عرجة
نزلة ذكره الدلجي وفي الاحتجاج بهذه الآية نظر ظاهر اذ جمهور المفسرين على ان ضمير
المفعول راجع الى جبرائيل عليه السلام لا سيما ومع الاحتمال يضعف الاستدلال قال
الماوردي سبق ذكره قيل ان الله تعالى قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد فرآه
محمد مرتين اي حيث كان قاب قوسين او ادنى وعند سدرة المنتهى وكلمه موسى
مرتين اي مرة وقت ارساله الى فرعون ومرة بعد هلاكه ورجوعه الى الطور وفيه
ان قائل هذا مجهول فالاستدلال به غير معقول وحكى ابو الفتح الرازي الله تعالى
اعلم كذا ذكره الدلجي وقال التلمساني هو سليمان ابن ايوب مات غريقا سنة سبع و
اربعين واربعمائة وابو الليث السمرقندي تقدم ذكره الحكاية اي التي ذكرها الماوردي
عن كعب الاحبار وهو من اهل الكتاب والتواريخ فلا يكون قوله حجة في هذه المسئلة
وروى عبد الله بن الحارث هو زوج اخت محمد بن سيرين روى عن جماعة من الصحابة
وروى هذا الحديث مرسلا كذا ذكره الشمني تبعا للحلبي وفي كون هذا الحديث مرسلا نظر
ظاهر في المنقول لا يخفى على من له المام بعلم الاصول وقال الانطاكي هو ابو الوليد عبد
الله بن حارث البصري روى عن عائشة وابي هريرة وزيد بن ارقم وابن عباس وابن
عمر وغيرهم وعنه ابنه يوسف والمنهال بن عمرو وعاصم الاحول وخالد الحذاء وجماعة
وثقه ابو زرعة والنسائي واخرج له الائمة الستة قال اي عبد الله بن الحارث اجتمع
ابن عباس وكعب فقال ابن عباس اما نحن بنو هاشم فنقول ان محمدا رأى ربه مرتين
فكبر كعب حتى جاوبته الجبال وقال اي كعب او ابن عباس ان الله تعالى قسم رؤيته
وكلامه بين محمد وموسى فكلمه موسى ورآه محمد بقلبه اي وبعينه ايضا قال الدلجي
اقول الظاهر ان هذا قول كعب وانه مخالف لقول ابن عباس وتكبيره كان لتعظيم
الامر وتفخيم القدر واما ما قال ابو الفتح اليعمري في سيرته في الاسراء ما لفظه و
روينا من طريق الترمذي حدثنا ابن ابي عمر ثنا سفيان عن مجالد عن الشعبي قال لقي
ابن عباس كعبا بعرفة فسأله عن شيء فكبر حتى جاوبته الجبال فقال ابن عباس انا
بنو هاشم نقول ان محمدا رأى ربه فقال كعب ان الله تعالى قسم رؤيته وكلامه بين
محمد وموسى مرتين ورآه محمد مرتين فقال الحلبي لم ار هذا الحديث في اطراف المزي
فان كان في الجامع فلعله سقط من نسختي وان كان من طريقه في غير الجامع فلم
اقف عليه قلت وعلى تقدير ثبوته فلعله عنه روايتان وروى شريك عن ابي
ذر في تفسير الآية اي في قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى قال رأى النبي عليه
السلام ربه فيه انه مبهم يحتمل احتمالين واغرب الدلجي هنا حيث قال اي بقلبه بشهادة

اول الآية وهو مناقض لما سبق عنه من تقييد الرؤية بالبصر فتدبر وحكى السمرقندي
اي كرواية ابن ابي حاتم عن محمد بن كعب اي القرظي كما في نسخة صحيحة وهو تابعي جليل
وربيع بن انس فهو ايضا تابعي مشهور ان النبي عليه السلام سئل هل رأيت ربك
قال رأيته بفؤادي ولم اره بعيني هذا الحديث صريح في طرفي الاثبات والنفي ولا يضر
كون الحديث مرسلا لانه حجة عند الجمهور لا سيما وقد اعتضد بما رواه ابن جرير عن محمد
بن كعب عن بعض اصحاب النبي عليه السلام مرفوعا واما قول الدلجي لعله في المرة
الاولى اذ قد روى ابن عباس انه رأى مرتين فلا يقاوم الحديث من وجوه يعلمها اهله
وروى مالك بن يخامر بضم تحتية فخاء معجمة مخففة فالف فميم مكسورة فراء لا
ينصرف للعلمية ووزن الفعل يقال له صحبة والاصح انه تابعي روى عن جماعة من
الصحابة منهم عبد الرحمن بن عوف وروى عنه معوية بن ابي سفيان وجماعة من التابعين
وفي نسخة وروى عن مالك بن يخامر عن معاذ عن النبي عليه السلام قال رأيت ربي
فيه احتمالان انه في الاسراء لكن قال المزي حديث مالك بن يخامر عن معاذ مبين في
بعض الروايات انه في النوم وذكر كلمة اي جملة من الكلام وقال الانطاكي من
دأب السلف اذا وقع في الحديث لفظ يستعظمون عن التصريح به ان يعبروا عنه بقولهم
وذكر كلمة اي كلمة عظيمة فقال يا محمد فيم يختصم الملأ الاعلى الحديث وهو حديث
جليل ولفظه طويل ونفعه جزيل فلا بد من ايراده ليقع الوقوف على مراده فقد
رواه احمد وغيره عن معاذ قال عليه السلام صلوة الغدوة ثم اقبل علينا فقال
اني ساحدثكم اني قمت من الليل فصليت ما قدر لي فنعست وفي رواية فوضعت جنبي
فاذا انا بربي في احسن صورة وهو حال منه عليه السلام او من ربه ولا اشكال
فيه كما قال البيضاوي اذ قد يرى النائم غير المتشكل وعكسه ولا يعد ذلك خللا في
الرؤيا ولا في خلد النائم فقال يا محمد فيم يختصم الملأ الاعلى وفي رواية المصابيح فيم
يختصم الملأ الاعلى يا محمد قلت انت اعلم اي رب مرتين قال فوضع كفه وفي رواية
يده بين كتفي فوجدت بردها ثديي وفي رواية فوجدت بردا انامله بين ثديي
فعلمت ما في السماء والارض وفي رواية الثانية فتجلى لي كل شيء وعرفت ما في السماء
والارض ثم تلا هذه الآية وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون
من الموقنين ثم قال فيم يختصم الملأ الاعلى يا محمد قلت في الكفارات قال وما هي
قلت المشي على الاقدام الى الطاعات والجلوس في المساجد بعد الصلوات وفي رواية
خلف الصلوات وابلاغ الوضوء على المكاره وفي رواية في المكاره من يفعل ذلك
يعش بخير ويمت بخير ويكون خطيئته كيوم ولدته امه ومن الدرجات اطعام الطعام

الطعام وبذل السلام وان تقوم بالليل والناس نيام ثم قال اللهم اني اسئلك الطيبات
وترك المنكرات وفعل الحسنات وحب المساكين وان تغفر لي وترحمني وتتوب علي
واذا اردت فتنة قوم فتوفني غير مفتون قال الانطاكي واعلم ان من العلماء من
امتنع عن الكلام في تاويل قوله عليه السلام في احسن صورة منهم احمد بن حنبل
روي انه هجر ابا ثور في تاويله قوله عليه السلام ان الله تعالى خلق آدم على صورته
ومنهم من تكلم فيه فقيل قوله في احسن صورة يحتمل ان يكون حالا من الراوي و
هو النبي عليه السلام ومعناه رأيته وانا في احسن صورة وصفة من غاية انعامه
ولطفه تعالى علي ويحتمل ان يكون حالا من الرائي وهو الرب جل جلاله وصورته تعالى ذاته
المخصوصة المنزهة عن المماثلة وقال الخطابي الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها
وعلى معنى حقيقة الشيء وعلى معنى صفته يقال صورة هذا الامر كذا وكذا اي صفته قال و
هو المراد هنا وقال في جامع الاصول المراد انه اتاه في احسن صفة ثم المراد بالاختصام
تقاولهم في فضل تلك الاعمال واي بفتح الهمزة بمعنى يا وقوله مرتين متعلق بقوله فيم
يختصم الى آخره اي جرى السؤال بين ربي والجواب مني وقوله فوضع كفه بين كتفي كناية
عن تخصيصه تعالى اياه بمزيد الفضل وايصال الفيض اليه والا فلا كف ولا وضع حقيقة
كما ان من عادة الملوك اذا اراد احدهم ان يقرب بعض خدمه من نفسه ويذكر معه
احوال مملكته ان يضع يده على ظهره ويلقي ساعده على عنقه تلطفا به وتعظيما لشانه
والبرد الراحة والضمير في بردها يعود الى الكف واراد بقوله بين ثديي قلبه وهو كناية
عن وصول ذلك الفيض الى قلبه انتهى وهذا كله يحتاج اذا صح الحديث في اليقظة
والله تعالى اعلم وحكى عبد الرزاق وهو ابن همام بن رافع الحافظ الكبير الصنعاني احد
الاعلام صاحب التصانيف روى عن عبيد الله بن عمر وعن الاوزاعي والثوري ومعمر وخلائق
وعنه احمد واسحق وابن معين وجماعة وقد وثقه غير واحد واخرج له الائمة الستة ونقموا
عليه التشيع وهو غير ثابت فيه بل كان يحب عليا رضي الله تعالى عنه ويبغض من قاتله
وقد قال سلمة بن شبيب سمعت عبد الرزاق يقول والله ما انشرح صدري قط ان
افضل عليا على ابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهم ان الحسن البصري كان يحلف بالله تعالى
لقد رأى محمد ربه فيه احتمالان وحكاه اي نقله مثله ابو عمر الطلمنكي بفتح الطاء المهملة
واللام والميم فنون ساكنة فكاف مكسورة وهو الامام الحافظ المقرئ ابو عمر بضم
العين روى عنه ابو عمر بن عبد البر وابن حزم وغيرهما وكان رأسا في علم القرآن ذا عناية
تامة بالحديث اماما في السنة توفي في ذي الحجة سنة تسع وعشرين واربعمائة عن عكرمة
تقدم ذكره وحكى بعض المتكلمين قال الحلبي لا اعرفه هذا المذهب عن ابن مسعود وحكى

ابن اسحق اي صاحب المغازي ان مروان سأل ابا هريرة هل رأى محمد ربه قال نعم ومروان
هذا ابن عبد الحكيم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الاموي ولد
سنة اثنتين ولم يصح له سماع ولا رؤية روى عن عثمان وعلي وزيد بن ثابت روى
عنه عروة ومجاهد وعلي بن الحسين ولد تسعة اشهر واياما وتملك ابنه عبد الملك
بعده اخرج لمروان الستة غير مسلم الا ان البخاري روى حديثه الحديبية عنه مقرونا
بالمسور بن مخرمة وحكى النقاش عن احمد بن حنبل انه قال انا اقول بحديث ابن عباس بعينه
رآه رآه اي كرره حتى انقطع نفسه بفتح الفاء يعني نفس احمد اي ابن حنبل كما في نسخة
صحيحة وهذا تفسير من المحشي او غيره قال بعض الحنابلة من العلماء كلاما معناه ان احمد
لم يقل انه رآه ليلة الاسراء وانما رآه في النوم يعني الحديث الذي فيه رأيت ربي في
احسن صورة الحديث يعني رؤيا الانبياء وحي وقال ابو عمر الظاهر انه اراد به ابن عبد البر
فانه الفرد الاكمل الاشهر خلافا للحلبي ومن تبعه حيث قال الظاهر انه ابو عمر المتقدم
يعني الطلمنكي قال احمد بن حنبل رآه بقلبه وجبن بفتح الجيم وضم الباء الموحدة وقيل
بفتح اي خاف احمد وتأخر عن القول برؤيته بالابصار اي الحسية في الدنيا وقال سعيد
بن جبير لا اقول اي انا رآه ولا لم يره وهذا يدل على غاية الاحتياط منه وعلى تعارض الادلة
عنده وقد اختلف في تأويل الآية اي ما كذب الفؤاد ما رأى وقوله تعالى ولقد رآه نزلة
اخرى عن ابن عباس وعكرمة وابن عباس وابن مسعود فحكى بصيغة المجهول عن ابن عباس
وعكرمة رآه بقلبه وعن الحسن وابن مسعود رأى جبرائيل وحكى عبد الله بن احمد بن حنبل
هو الامام الحافظ الثبت محدث العراق روى عن ابيه وخلائق وعنه النسائي وغيره عن
ابيه انه قال رآه وقد سبق الكلام عليه من جهة مبناه ومعناه وعن ابن عطاء في قوله تعالى
الم نشرح لك صدرك قال شرح صدره للرؤية وشرح صدر موسى للكلام اي اجابة
لدعائه عليه السلام رب اشرح لي صدري وما بينهما بون بين اذ الاول مراد ومطلوب و
الثاني مريد وطالب للمرغوب وقال ابو الحسن علي بن اسمعيل الاشعري رضي الله تعالى عنه كذا
في النسخ والاولى ان يقال رحمه الله لانه ليس من الصحابة وجماعة من اصحابه اي النبي
عليه السلام رأى الله ببصره وعيني رأسه قال الحلبي هذا هو الشيخ القدوة امام
المتكلمين علي بن اسمعيل بن ابي بشر بن سالم بن عبد الله بن موسى بن بلال بن ابي بردة
بن ابي موسى عبد الله بن قيس الاشعري صاحب رسول الله عليه السلام كان اولا
معتزليا ثم ترك ذلك برؤيا رآها في نومه للنبي عليه السلام وكان لا يتكلم في علم
الكلام الا ان يجب عليه قياما في الحق وكان صار عظيما لا يناضل ولا ينادي قال القاضي
ابو بكر الباقلاني افضل احوالي ان افهم كلام ابي الحسن وله اثنتين ومائتين ومات قبل

قبل الثلاثين والثلاثمائة على الاصح قال الشيخ ابو محمد الجويني ولد امام الحرمين كان
شافعيا تفقه على الشيخ ابي اسحق المروزي وقال التلمساني وابو الحسن هذا مالكي
المذهب وقال اي الاشعري كل آية اي معجزة اوتيها نبي من الانبياء عليهم السلام
فقد اوتي مثلها اي حقيقة او نظيرها صورة نبينا عليه السلام وخص من بينهم
بتفضيل الرؤية اي بزيادة حصول الرؤية واللقاء ووصول الدرجة العليا في ليلة
الاسراء ووقف اي توقف بعض مشايخنا جمع مشيخة وهو القياس او مشيخ على غير
قياس في هذا اي في ذلك كما في نسخة وقال ليس عليه دليل واضح اي على ثبوت
وقوعه لكنه جائز ان يكون اي وجائز ان لا يكون وهذا يحتمل ان يكون الكلام القاضي
وان يكون من كلام الاشعري قال القاضي ابو الفضل رضي الله تعالى عنه اي المحقق
والحق الذي لا امتراء افتعال من المرية اي لا شك فيه ان رؤيته تعالى في الدنيا جائزة
عقلا وليس في العقل ما يحيلها اي شيء من توهم واحتمال يحكم باستحالتها لجزمه بجواز
وقوعها فيها والدليل على جوازها في الدنيا سؤال موسى لها حيث قال رب ارني انظر
اليك مع اعتقاده انه تعالى يجوز ان يرى فيها فسألها ومحال بضم الميم اي ومن المحال
ان يجهل نبي ما يجوز على الله تعالى وما لا يجوز عليه بل لم يسأل الا جائزا غير محال اي غير
مستحيل كما في نسخة الاستحالة سؤال الانبياء ما يكون من المحال ولكن وقوعه ومشاهدته
اي لنبينا عليه السلام خاصة من الغيب الذي لا يعلمه الا من علمه الله تعالى بتشديد
اللام اي اطلعه اياه فقال له الله تعالى اي لموسى اي غير ناف للجواز لن تراني اي دون
لن ارى المؤذن بنفيه اي المشعر بنفي جوازه بل فيه ما يدل على نفي وقوعه فقط حيث
قال لن تراني اي لن تطيق اي تحمل تجلياتي ولن تحتمل رؤيتي اي في الدنيا لانها دار
الفناء واللقاء انما يكون في دار البقاء وحال الاسراء يعد من امر الآخرة بدليل
الكشوفات الزاخرة والمقامات الفاخرة المقتضية لخرق العادة في قوة بنية نبينا عليه
السلام في تلك الحالة ثم ضرب اي بين له مثالا وفي نسخة مثلا مما هو اقوى من
بنية موسى بكسر موحدة وسكون نون فتحتية اي من تركيب بناء جسده واعضاء
جسمه واثبت تفسير لاقوى وهو الجبل اي بحسب الهيكل الصوري حيث قال
ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني وكل هذا ليس فيه ما يحيل
رؤيته في الدنيا اي يقتضي ردها ويروي وقوعها محالا بل فيه جوازها على
الجملة اي دليل جواز وقوعها في الجملة حيث علق وقوع رؤيته على استقرار الجبل
في مكانه بعد تجلي رؤيته والتعليق بالممكن يفيد الامكان اذ معنى التعليق هو ان
يقع على تقدير وقوع المعلق عليه والمحال لا يقع على تقدير اصلا وليس في الشرع

اي في الكتاب والسنة دليل قاطع على استحالتها اي استحالة جوازها ولا امتناعها اي
ولا دليل على امتناع وجودها اذ كل موجود لانه سبحانه موجود بل واجب الوجود
وكل موجود جائز الرؤية فرؤيته جائزة غير مستحيلة كما قاله الاشعري ولا حجة
لمن استدل على منعها اي امتناع جوازها بقوله تعالى لا تدركه الابصار لاختلاف التاويلات
في الآية اي ومع الاحتمالات لا يصح ان تكون حجة اذ قد قيل المراد بالادراك الاحاطة
ولا يلزم منه نفي مطلق الرؤية وقيل ليس عاما في الاوقات فيخص ببعضها ضرورة
الجمع بين الادلة ولا في الاشخاص اذ هو في قوة قولك لا كل بصر يدركه فيخص ببعضهم
لقوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقد اغرب عز الدين بن عبد السلام في
قوله لا تراه الملائكة واذ ليس عطف على الاختلاف وقيل على قوله كل موجود ولا
يخفى بعده اي ولانه لا يقتضي قول من قال في الدنيا اي بمنعها في الدنيا لاستحالة
اي للرؤية لانه ليس نصا في الجمع بل اخذ بتاويل احتماله لا يقتضي الاستحالة و
قد استدل بعضهم بهذه الآية اي لا تدركه نفسها على جواز الرؤية وعدم استحالتها على الجملة اذ مفهوم نفي الاحاطة جواز الرؤية وقد قيل اي في تاويل
الآية لا تدركه ابصار الكفار على ان اللام للعهد بقرينة قوله كلا انهم عن ربهم
يومئذ لمحجوبون وقيل لا تدركه الابصار لا تحيط به اي كما مر مرارا وهو قول ابن
عباس و قد قيل اي في التاويل لا تدركه الابصار اي انفسها وانما يدركه المبصرون
اي بسببها وبقوة الهيئة فيها وهو بضم الميم للمبصر بواسطة البصر لا للبصر نفسه و
كل هذه التاويلات لا يقتضي منع الرؤية ولا استحالتها اي بل تقتضي جوازها و
كذلك لا حجة لهم اي على منعها بقوله لن تراني الآية وقوله تبت اليك لما قدمناه
اي للتاويل الذي قدمناه وهو قوله اي لن تطيق فيما يؤذون بجوازها كسؤال موسى
اياه ولانها اي آية لن تراني ليست على العموم وفي نسخة من العموم اي نفيها بجميع افراد
الانسان في جميع الازمان لجواز ان يراه غير موسى ممن خلق الله تعالى فيه استعدادا
لها في ايامها كليلة الاسراء فان لن لنفي المستقبل فقط ولا يفيد توكيد النفي في
الاستقبال ولا التابيد على ما عليه اهل السنة خلافا للزمخشري واهل الاعتزال
حيث يدعون انها تفيد التاكيد او التابيد ورد بقوله تعالى ولن يتمنوه ابدا وبقوله
فلن اكلم اليوم اذ يلزم تكرار الابد وعدم فائدة التقييد باليوم ولان من قال معناها
لن تراني انما هو تاويل اي فيما لا يقتضي استحالة ولا امتناعا فيها مطلقا الجواز اختصاص
المنع فيها بموسى دون غيره على انه قد يقال ان حالة الاسراء فيما لا يعد من اوان
الدنيا بل انما هي من مقامات العقبى او حال اخرى كالبرزخ وايضا ليس وفي نسخة

نسخة فليس فيه اي في قوله لن تراني نص الامتناع اي من الرؤية مطلقا وانما جاءت
اي آية لن تراني مفصحة بامتناعها في حق موسى اي خصوصا ولا يلزم من منع
الخصوص منع العموم مع انه قابل للتقييد بذلك المكان والزمان وحيث تطرق التاويلات
بحذف احدى التائين اي ترد وتتابع وتزاحم ويؤيده انه في نسخة تتطرق و
يقويه قوله وتتسلط الاحتمالات عطف تفسير فليس للقطع اي لقطع المنع اليه اي
الى امتناع الرؤية سبيل اي طريق ودليل وقوله تبت اليك اي مؤول بقولهم اي من
سؤالي اي من الاقدام على دعائي ما لم تقدر لي روي بضم التاء وفتحها وفتح القاف
فلا يلائم الا مع ضم التاء وتشديد الدال فيكون المعنى ما لم تقدره لي في الازل و
كتبته علي في سابق علمك وان سكونها فمعناه ما لم تجعله في قدرتي ووسعي كذا ذكره
التلمساني وقال ابو بكر الهذلي بضم هاء وفتح ذال معجمة في قوله لن تراني اي ليس
لبشر ان يطيق ان ينظر الي في الدنيا اي والاسراء ليست من الدنيا بل من الاخرى
وانه اي الشان من نظر الي اي في الدنيا مات اي في الحال بدليل ضعف موسى حين
رأى الجبل قال المزي ويؤيده ما في مسلم من حديث الدجال فاعلموا انه اعور وان الله
سبحانه ليس باعور وان احد منكم لن يرى ربه حتى يموت وقد رايت لبعض السلف
المتاخرين ان رؤيته تعالى في الدنيا ممتنعة اي لا من حيث ذاتها لثبوت جوازها فيها كما مر
الكلام عليها وانما امتنعت فيها لضعف تراكيب اهل الدنيا اي بنيتهم وقواهم بضم القاف
وتخفيف الواو اي حواسهم وكونها متغيرة عرضا بفتحتين وضبطه اي نصبا بعضهم بفتح
الغين المعجمة والراء بالضاد المعجمة اي هدفا فان الانسان غرض والآفات سهام و
في نسخة صحيحة وكونها معرضة بتشديد الراء المفتوحة اي هدفا للآفات من
نوائب تعلقه ونوائب للاكباد مغلقة تقتضي نقصانها والفناء اي فيما يوجب زوالها
فلم تكن لهم قوة على الرؤية اي في الدنيا فاذا كان اي الانسان في الآخرة وركبوا تركيبا
آخر اي اقوى وابقى من الاول ورزقوا قوى بضم وتخفيف قاف منونا اي جمع
قوة اي اعطوا حواس وفي نسخة قوة ثابتة من الثبوت وفي نسخة ثابتة بالنون
والباء باقية اي تامة وافية واتم بصيغة الفاعل والمفعول اي اكمل الله تعالى انوار
ابصارهم اي الظاهرة وقلوبهم اي وبصائرهم الباطنة قووا بها بفتح قاف وضم
واو واصله قويوا فاعل بالنقل والحذف وهو جواب الشرط اي صاروا ذوي
قوة في الآخرة على الرؤية وهذا هو الظاهر وقول باهر لا غبار عليه ولا اشفاق لديه
لا مرية ان الله تعالى يخلقهم في العقبى على خلق اكمل منهم في الدنيا من جهة جميع
القوى كما جاء الاخبار به في الاكل والشرب والجماع وغير ذلك فلا ينكر زيادة قوة

السّامعة والباصرة ونحوهما هنالك لا سيّما وقد نفى الشّرع اثبات الرّؤية للعامّة في الدّنيا
واثبتها للخاصّة في العقبى فلا بدّ من الجمع بين الادلّة كما هو دأب الائمّة وهو لا ينافي
استواء القدرة الكاملة في حالة الرّاهنة والمستقبلة الشّاملة فاندفع قول الدّلجي و
هذا منهم دعوى بلا بيّنة اذ القادر على خلق ذلك لهم في الآخرة قادر على خلقه لهم في
الدّنيا فلا وجه لتخصيص ذلك بالآخرة ولا دليل عليه اذ الرّؤية بمجرّد خلقه غير مشروطة
بشيء وقد رأيت نحو هذا اي مثل هذا القول بعينه المنقول عن بعض السّلف لمالك بن انس
وهو امام المذهب رحمه الله قال لم ير بصيغة المجهول اي ما يرى الله سبحانه في الدّنيا
لانه اي الله تعالى باق ولا يرى الباقي بالفاني اي بالحسّ الفاني او بالمكان الفاني فاذا كان
اي امر الرّؤية في الآخرة ورزقوا ابصارا باقية اي وبصائر قويّة روي الباقي بالباقي
وضبط الانطاكي رُئِيَ بكسر الرّاء وسكون الياء ثمّ همزة على بناء المجهول وهذا اي
الذي قاله مالك او ما سبق هنالك كلام حسن مليح اي ومرام مستحسن صريح ولاعبرة
بمنع الدّلجي هذه العلّة وليس هو اي امتناع وفي نسخة صحيحة وليس فيه اي في امتناعه
في الدّنيا دليل على الاستحالة اي على كونه محالا في العقبى او مطلقا او في ذاته بل ليس امتناعه
واستحالته الا من حيث ضعف القدرة اي قدرة العبد وضعف بنيته وفناء حالته و
قوّته فاذا قوّى الله تعالى من شاء من عباده اي على ما شاء من مراده واقدره وفي
اصل الدّلجي قدّره بتشديد الدّال اي وجعله قادرا على حمل اعباء الرّؤية بفتح الهمزة
وسكون العين فموحّدة بعدها الف ممدودة جمع عبء بالكسر وهو الحمل الثّقيل ومنه
العباء اي تحمل اثقالها تحت تجلّي جمالها وجلالها لم تمتنع اي الرّؤية في حقّه اي في اي
وقت كان وفي اي شخص بان روي ابن عطاء ان الله سبحانه اوحى الى ايوب عليه
السّلام انّك لتنظر الى غد فقال يا ربّ ابهاتين العينين فقال عزّ وجلّ اجعل لك عينين
يقال لهما عينا البقاء فتنظر الى البقاء بالبقاء وحكي انّه دخل على ابن الماجشون رجل
ينكر حديث القيمة وان الله تعالى يأتيهم في صورته فقال له يا بنيّ ما تنكر من هذا فقال
انّ الله تعالى اعظم من ان يرى في هذه الصّفة فقال يا احمق انّ الله تعالى ليس تتغيّر
عظمته ولكن تتغيّر عيناك حتّى تراه كيف شاء فقال الرّجل اتوب اليه ورجع عمّا كان عليه
وقد تقدّم ماذكر في قوّة بصر موسى ومحمّد عليهما السّلام ونفوذ ادراكهما بالدّال المعجمة
اي مضيه وبلوغه بقوّة الهيّة منحاها بصيغة المجهول اي اعطاها لا ادراك ما ادركاه
ورؤية ما رأياه اي في الجملة اذ رؤية موسى كانت مرتّبة على النّظر حين تجلّى الرّبّ
على الجبل بخلاف رؤية نبيّنا الاكمل والله تعالى اعلم اي بحقيقة الحال وحقيقة المآل
وقد ذكر القاضي ابو بكر يعني الباقلاني لانّ القاضي ابا بكر بن العربي معاصر للمصنّف

للمصنّف اذ مولوده سنة ثمان وستّين واربعمائة ومماته سنة ثلاث واربعين وخمسمائة
ومولد المصنّف سنة ستّ وسبعين واربعمائة ومماته سنة اربع واربعين ذكره الشّمني
ونسبه بالنّون على غير قياس اذ القياس ان يقال بالهمز بدله في اثناء اجوبته عن
الآيتين اي الدّالّتين على نفي الرّؤية وهما لا تدركه الابصار ولن تراني ما معناه اي
الذي مؤدّاه لا لفظه ومبناه انّ موسى رأى الله تعالى اي بواسطة تجلّي ربّه للجبل فلذلك
فلذلك خرّ بتشديد الرّاء صعقا بفتح فكسر وروي بفتحتين اي سقط مغشيّا عليه
والّا فالصّعق بمجرّد رؤية الجبل دكّا بعيد في نظر السّديد وانّ الجبل رأى ربّه فصار
دكّا اي مدكوكا مدقوقا بادراك متعلّق برأى خلقه الله تعالى له اي في الجبل كما نقله الماتريدي
عن الاشعريّ وقال الامام الرّازي في المعلم خلق الله تعالى في الجبل حيوة وعقلا وفهما و
خلق فيه الرّؤية فرأى ربّه واستنبط اي القاضي ابو بكر ذلك اي رؤيتهما ربّهما والله تعالى
اعلم من قوله ولكن انظر الى الجبل فان استقرّ مكانه اي وبقي في حاله وشأنه عند
تجلّي ربّه فسوف تراني ثمّ قال فلمّا تجلّى ربّه للجبل اي بلا كيف جعله دكّا وخرّ موسى
صعقا وتجلّيه للجبل هو ظهوره له اي ظهورا تامّا بلا كيف حتّى رآه اي بناء على هذا القول
اي الذي عزاه للقاضي ابي بكر وقال جعفر اي الصّادق ابن محمّد اي الباقر في حكمة الواسطة
في الرّؤية شغله اي الله سبحانه وتعالى اي موسى بالجبل حتّى تجلّى الا ظهر حين تجلّى ولولا
ذلك اي النّظر بالجبل لمات اي موسى صعقا بلا افاقة اي بعده مطلق قاله المص وقوله
هذا اي قول جعفر يدلّ على ان موسى رآه اي رؤية بواسطة من وراء حجاب فلا ينافي
قوله تعالى لن تراني بلا واسطة وهذا جمع سديد وقد ابعد الدّلجي بقوله هنا وهذا بعيد
وقد وقع لبعض المفسّرين اي حيث قال في الجبل اي في حقّه انّه رآه اي رأه بتجلّي ربّه
بادراك وعلم خلقه في خلقته فانّه ادراك بمجرّد التّجلّي بلا ادراك بعيد كيف وقد نقل
الماتريدي عن الاشعريّ انّ معنى التّجلّي انّ الله تعالى خلق فيه حيوة وعلما ورؤية فرآه و
هذا نصّ منهما على اثباتها لذا ذكره الدّلجي وبرؤية الجبل له اي لربّه تعالى استدلّ من قال
برؤية محمّد نبيّنا له اي لله سبحانه اذ جعله اي جعل الله تعالى ما ذكر من رؤية الجبل له دليلا
على الجواز اي للرّؤية قال الدّلجي وذكر الضّمير نظرا لما بعده والاولى ما قدّمناه مع انّ
المصدر يذكّر ويؤنّث فتدبّر ولا مرية بكسر الميم وتضمّ اي ولا شكّ في الجواز اي جواز
الرّؤية اذ ليس في الآيات اي آية لا تدركه الابصار وآية لن تراني وآية استقرّ مكانه
فسوف تراني نصّ في المنع اي للرّؤية بل هي مشيرة الى الجواز في مقام المرام كما سبق عليه
السّلام واما وجوبه اي وجوب وقوعها لنبيّنا عليه السّلام والقول اي الجزم بانه رآه
بعينه فليس فيه قاطع اي من قواطع الادلّة اي على وقوع الرّؤية ولا نصّ اي دليل صريح

مطلب

يقول في ثبوت وقوعه عليه اذ المعول فيه اي المعتمد عليه في هذا الاستدلال على ابي النجم اي قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى وما زاغ البصر وما طغى والتنازع فيهما ما ثور اي الاختلاف في معنى الايتين بين الائمة في كتب التفسير والسير مذكور ومسطور والاحتمال اي العقلي والنقلي لهما ممكن اي من حيث دلالتهما على الرؤية وعدمها لعدم صراحتهما بها ولا اثر قاطع متواتر عن النبي عليه السلام بذلك اي بكونه راه بعينه وفي نسخة صحيحة لذلك اي لما ذكر وحديث ابن عباس اي الذي تقدم من انه راه بعينه خبر عن اعتقاده اي الذي نشاء عن استنباط لم يسنده الى النبي عليه السلام اي حتى يعتبر فيجب بالنصب العمل وفي نسخة العلم باعتقاد مضمنه بتشديد الميم المفتوحة اي مفهومه ومضمونه من رؤية ربه بعينه ومثله حديث ابي ذر في تفسير الاية اي قول رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ربه وحديث معاذ اي رأيت ربي وفي احسن صورة محتمل بكسر الميم للتأويل اي على ما تقدم من انه راه بفؤاده او في منامه وهو اي والحال ان حديثه مضطرب الاسناد والمتن اي ومن المعلوم ان اضطراب احدهما موجب لضعف الحديث فلا يصلح الاستدلال لاسيما مع ما سبق من الاحتمال ثم اضطرابه من حيث الاسناد فانه تارة تروي عن عبد الرحمن بن ياسر الحضرمي مرسلا فان عبد الرحمن ليس بصحابي وتارة عن معاذ بن جبل واضطرابه من حيث المتن فانه رواه الطبراني في كتابه باسناده عن مالك بن يخامر عن معاذ بن جبل قال احتبس علينا رسول الله عليه السلام عن صلوة الغدوة حتى كادت الشمس تطلع فلما صلى الغدوة قال اني صليت الليلة ما قضي لي ووضعت جنبي في المسجد فاتاني ربي في احسن صورة الحديث ورواه احمد بن حنبل على هذا السياق وفيه اني قمت من الليل فصليت ما قدر لي فنعست في صلاتي حتى استيقظت فاذا انا بربي عز وجل في احسن صورة الحديث فقد اختلف متن الحديث كما ترى وسياق الاسناد واحد والاختلاف في متن حديث واحد موجب للاضطراب وحديث ابي ذر الاخر بالرفع على انه صفة الحديث مختلف بكسر اللام اي من حيث اللفظ والمبنى محتمل اي من حيث المعنى مشكل اي حيث لا يمكن الجمع بينهما ولا ترجيح احدهما ويحتمل لان يكون راه ولم يره او راه بعينه او بقلبه مشكل من حيث اطلاق النور على الذات و النور بمعنى المنور من جملة الصفات فروي وروي فيروى وحديث ابي ذر قال سالت رسول الله عليه السلام هل رأيت ربك فقال نور اي هو نور اني اراه بهمزة مفتوحة ونون مشددة مفتوحة بمعنى كيف يتصور اني ارى الله تعالى فان الشيء يرى بالنور وهو اذا اغشى البصر حجبه عن رؤية ما وراءه من كمال الظهور فالضمير في اراه عائد الى الله تعالى كما صرح الامام ابو عبد الله المازري اي كمال النور

النور منعني عن الرؤية وتمام الظهور كما جرت العادة باغشاء الانوار الابصار قال الحلبي هكذا رواه جميع الرواة في جميع الاصول اي جميع اصول مسلم والروايات ومعناه حجابه النور فكيف اراه وحكى بعض شيوخنا انه روي نوراني اي بفتح النون والراء بعده الف فنون مكسورة فتحية مشددة ومنونة واراه بضم همزة على ماذكره الحجازي قال المزي وهذا تصحيف والصواب الاول ويدل عليه قوله رأيت نورا وقوله حجابه النور انتهى وقال الشمني يحتمل ان يكون معناه راجعا الى ما سبق ولا يخفى بعده وغرابته اذ الاول دال على نفي رؤيته واستبعاده والثاني على اثباته واستبعاده وفي حديث الاخر اي وفي حديث اخر لابي ذر سالته اي النبي عليه السلام رأيت ربك فقال رأيت نورا اي رأيت نورا كيف اراه قال المص وهذه الرواية لم تقع لنا ولا رأيتها في اصل من الاصول اي اصول مسلم ومحال ان يكون ذاته تعالى نورا اذ النور جسم يتعالى الله تعالى عنه ومن ثم كان تسميته سبحانه في الكتاب والسنة نورا بمعنى ذي النور اي منوره او ومنه النور كما قيل نور السماء بالشمس والقمر والنجم ونور الارض بالانبياء والعلم وروي بالنبات والاشجار او المراد بالنور خالقه هذا وفي تخريج احاديث الاحياء للعراقي في كتاب المحبة قال ابن خزيمة في القلب من صحة اسناده شيء اي من حيث ان في رواية احمد من ابي ذر رأيته نورا اني اراه ورجاله رجال الصحيح وليس يمكن الاحتجاج بواحد منهما اي من حديث ابي ذر على صحة الرؤية اي وقوعها ونفيها لتعارض معنيهما وتناقض اسناديهما فان كان الصحيح اي متنا او اسنادا رأيت نورا فهو قد اخبر انه لم ير الله تعالى وانما رأى نورا منعه وحجبه عن رؤية الله تعالى والى هذا اي المعنى قوله رأيت نورا رجع قوله نور اني اراه اي كيف اراه مع حجاب النور المغشي بصيغة الفاعل مخففا او مشددا اي المغطي للبصر وهذا اي حديث نوراني اراه مثل ما في الحديث الاخر اي من حيث المعنى حجابه النور كما رواه الطيالسي عن ابي موسى الاشعري واصله في مسلم واوله ان الله تعالى لا ينام ولا ينبغي له ان ينام وفي الحديث الاخر اي الذي رواه ابن مردويه عن محمد بن كعب عن بعض الصحابة لم اره بعيني ولكن رأيته بقلبي زيد فيه هنا مرتين وتلا اي قرأ الراوي شاهد الصحة رؤيته ربه بقلبه ثم دنا اي قرب نبينا فتدلى اي زاد في التقرب اليه سبحانه وتعالى فكان قاب قوسين او ادنى والله قادر على خلق الادراك الذي في البصر في القلب اي على ان يجعله في القلب او كيف شاء اي بان يخلق ادراك الرؤية في السمع او غيره وان يخلق ادراك السمع في البصر ونحوه لا اله غيره اي حتى يمانعه ويدافعه عن مراده في عباده فان ورد حديث نص بين بتشديد الياء المكسورة

اي ظاهر لا يحتمل تاويلا في الباب اي في باب الرؤية من ثبوتها ووقوعها اعتقد بصيغة المجهول
وفي نسخة احتمل ووجب المصير اليه اذ لا استحالة فيه اي في جواز الرؤية وحصولها ولا
مانع قطعي اي من جهة شهود العقل او ورود النقل يدريه اي عند المحقق والله الموفق
اقول والله سبحانه اعلم انه يمكن الجمع بين الادلة في هذه المسئلة المشكلة بان ما ورد
مما يدل على اثبات الرؤية انما هو باعتبار تجلي الصفات وما جاء مما يشير الى منع الرؤية
فهو محمول على تجلي الذات اذ التجلي للشيء انما يكون بالكشف عن حقيقته وهو محال في
حق ذاته باعتبار احاطته وحياطته كما يدل عليه قوله لا تدركه الابصار وقوله سبحانه
ولا يحيطون به علما ومما يؤيده انه قال تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاء ففي ذكر
الرب والجبل تلويح لما قررنا وكذا في قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة
تلميح لما حررنا وكذا في قوله عليه السلام سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا
تضامون في رؤيته تصريح بما قررنا والحاصل ان ما علم يقينا من معرفته في الدنيا يصير
عين اليقين في العقبى مع ان التجليات الصفاتية الكاشفة عن الحقيقة الذاتية لا
نهاية لها في المقامات الابدية والحالات السرمدية فالسالك المنتهي في السير الى الله
تعالى يكون في الجنة ايضا سائرا في الله كما قال تعالى وان الى ربك المنتهى مع انه لا نهاية
لاخريته كما انه لا بداية لاوليته فهو الاول والآخر والباطن والظاهر والله تعالى اعلم
بالظواهر والضمائر وما كشف للعارفين من الحقايق والسرائر فصل في فوائد متفرقة
مما وقع له عليه السلام ليلة الاسراء واما ما ورد في هذه القصة اي قصة الاسراء
من مناجاته لله تعالى اي مكالمته سرا وكلامه معه جهرا او من محادثته عليه السلام عبده
فاستمع له سبحانه وكلام الله تعالى معه عز شانه بقوله اي بدليل ما ورد من قوله تعالى فاوحى
الى عبده ما اوحى الى ما تضمنته الاحاديث اي مع ما وردت السنة مما سنذكر في هذا
المعنى فاكثر المفسرين على ان الوحي هو الله تعالى الى جبريل وجبريل الى محمد الا شذوذا
منهم اي الا طائفة قليلة من المفسرين خارجة عن جمهورهم منفردة عنهم فذكر عن
جعفر بن محمد الصادق صفة جعفر قال اوحى اليه بلا واسطة اي كما يقتضيه مقام الكرامة
وحالة المباسطة ونحوه عن الواسطي اي منقول والى هذا اي قولهما ذهب بعض
المتكلمين ان محمدا كلم ربه في الاسراء اي في ليلته او حالته وحكي من الاشعري اي القول
بانه كلمه فيها وحكوه عن ابن مسعود وابن عباس وانكره اي نفى تكليمه بلا واسطة
اخرون وسنورد ما يردهم وذكر النقاش عن ابن عباس في قصة الاسراء عنه عليه السلام
في قوله دنى فتدلى قال اي النبي عليه السلام فارقني جبريل اي في مقام معين له كما
اخبر الله سبحانه عن الملائكة بقوله وما منا الا له مقام معلوم وقال معتذرا لو دنوت

واما ما وقع نخ

دنوت انملة لاحترقت فانقطعت الاصوات عني اي بعد مفارقة جبريل مني وحصل
الرعب والوحشة في قلبي فسمعت كلاما زجا وهو يقول ليهدأ بكسر لام الامر ففتح
فسكون ففتح همز ساكن اي ليسكن روعك بفتح الراء اي فزعك وان روي بضم الراء
فالمعنى ليطمئن نفسك فاني معك واصل الروع بالضم القلب ومنه الحديث نفث
جبريل في روعي فيحتمل انه ذكره لانه محل الروع فسمي باسم ما حل فيه او سمي كله
باسم القلب الذي فيه الروح فسمي باسم بعضه يا محمد ادن بضم همز ونون امر
من الدنو ادن كرر للتاكيد وافادة زيادة القرب والتائيد فالدنو بالنسبة اليه
عليه السلام دنو رتبة وقربة ومكانة لا دنو مكان ومسافة ومساحة او المراد الدنو
الى عرشه المحيط بعلق العالم وفرشه وفي حديث انس في الاسراء نحو منه اي موقوفا عليه
او مرفوعا عنه فانه صح رفعه وكذا وقفه لانه يعطي حكمه فلا كلام فيه مع انه يمكن
الجمع بان ما اوحي اليه من الوحي الجلي وهو القرآن المبين فلا يكون الا بواسطة جبريل
الامين كما قال تعالى نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين
وما اوحي اليه من الوحي الخفي فهو بلا واسطة احد وبلا تقييد لغة كما هو قضية الالهام
مما لا يخفى على علماء الاعلام ومشايخ الاسلام من هداة الانام وقد احتجوا اي الاخرون
في هذا اي القول بانه كلمه بلا واسطة بقوله تعالى وما كان لبشر اي لادمي ان يكلمه الله الا
وحيا اي كلاما خفيا يدرك بسرعة لا بتامل وروية وهو اما بطريق المشافهة به كما وقع
لنبينا عليه السلام او على سبيل الهتف كما حصل لموسى في وادي الطور بطوى او من وراء
حجاب اي كما وقع سائر الانبياء من الوحي الخفي ولبعض الاصفياء من الالهام الجلي او
يرسل اي الله تعالى الى البشر رسولا من الملائكة فيوحي اليه اي بالواسطة بان يبلغ الملك
الرسول من البشر باذنه ما يشاء اي من الاحكام والانباء وهذا الذي ذكرناه اظهر
مما ذكره المص بقوله فقالوا هي اي الاية الدالة على انواع الكلام او مكالمته تعالى لبشر على
ثلاثة اقسام من وراء حجاب كتكليم موسى هذا احدها وارسال الملائكة الاظهر
الملك بصيغة الافراد لان المشهور ان جبرائيل هو صاحب الوحي ولعل وجه الجمع انه
ما يخلو عن صحبة جماعة من الملائكة كما يستفاد من قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على
غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا كحال
جميع الانبياء الاولى جميعها واكثر احوال نبينا محمد عليه السلام وهذا هو القسم الثاني
قال الواحدي المفسر في قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا
تمنى الاية الرسول الذي ارسل الى الخلق باخبار جبرائيل اليه عيانا ومحاورته شفاها
والنبي الذي تكون نبوته الهاما او مناما فكل رسول نبي وليس كل نبي رسول هذا

كلام الواحدي قال النووي في تهذيبه فيه نقص في صفة النبي فان ظاهره ان النبوة
المجردة لا تكون برسالة ملك وليس كذلك والثالث قوله اي ما افاده الا وحيا وهو
وما بعده احوال اي الا موحيا او مسمعا من حجاب او مرسلا ولم يبق من تقسيم صور
الكلام اي المنحصر في هذا ثم الكلام كذا في النسخ الكرام وقال التلمساني الكلام كذا ثبت
بخط القاضي المصنف وبخط الغرفي المكالمة وهو الصواب بدليل قوله الا المشافهة مع
المشاهدة فاختص بها نبينا عليه السلام والله سبحانه وتعالى اعلم وحاصل قوله انه لم
يبق من تقسيم صور الكلام الى آخره انه ينبغي ان يحمل قوله وحيا على المشافهة مع المشاهدة
اذ لم يبق من التقسيم الا هذا وقد قيل الوحي هنا اي في عالم السماء او في هذه الآية
الاسمى هو ما يلقيه اي يقذفه الهاما في قلب النبي عليه السلام اي نبينا والنبي من الانبياء
دون واسطة اي من الوحي الخفي كما سبق اليه الاشارة وقد ذكر ابو بكر البزار بتشديد
الزاء ثم راء نسبة الى عمل بذر الكتان زيتا بلغة البغداديين عن علي في حديث الاسراء
ما هو اوضح اي اظهر واصرح في سماع النبي عليه السلام لكلام الله تعالى من الآية اي
من الاستدلال بمفهومها من الاقسام الثلاثة وقال الدلجي من آية فاوحى الى عبده ما
اوحى وهو بعيد كما لا يخفى فذكر فيه اي على مرفوعا او موقوفا يقتضي ان يكون في الحكم
مرفوعا فقال الملك بفتح اللام الله اكبر الله اكبر فقيل لي فيه دلالة على ان الحديث مرفوع
وفي نسخة له اي للنبي عليه السلام وفيه اشارة الى ان الحديث موقوف او نقل
بالمعنى من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر وقال اي الله تعالى من وراء الحجاب
في سائر كلمات الاذان مثل ذلك اي صدق عبدي مع ما يناسب ما قبله من النداء
وفيه انه انما يدل على كلام بلا واسطة لا مع المشافهة والمشاهدة كما يقتضيه اقسام
الآية ويجيء الكلام في مثل هذين الحديثين اي حديث ابن عباس وعلي في الفصل بعد
هذا اي الفصل مع ما يشبهه اي مما ورد في حديث غيرهما وفي اول فصل من الباب منه
اي سيجيء الكلام على دفع اشكال المرام وضمير منه يعود الى ما في قوله ما يشبهه وكلام الله
تعالى لمحمد عليه السلام ومن اختصه من انبيائه اي كموسى جائز غير ممتنع عقلا ولا ورد في
الشرع قاطع بمنعه اي يمنع جوازه نقلا فان صح ذلك خبر اي في كلام لغير موسى عليه السلام
منهم اعتمد عليه بصيغة المجهول وفي نسخة احتمل عليه وكلامه تعالى لموسى كائن اي واقع
حق اي ثابت مقطوع به نص ذلك في الكتاب اي بقوله وكلم الله موسى واكده بالمصدر
اي بقوله تكليما دلالة بفتح الدال وبكسر اي علامة على الحقيقة اي ودفعا لتوهم ارادة
المجاز في القضية بناء على ما ذهب اليه المحققون من ان الفعل اذا اكد بالمصدر دل على
الحقيقة ولذا يقال اراد زيد ارادة ولا يقال اراد الجدار ارادة لانه لا يتصور منه حقيقة

حقيقة الارادة ورفع مكانه اي الحسي المشعر بعلو قربه المعنوي على ما ورد في الحديث
اي جاء التصريح في بعض طرق الحديث الصحيح بانه في السماء السابعة اي على ما رواه
البخاري في التوحيد ان موسى في السابعة وابراهيم في السادسة ثم قال الحلبي بتفضيله
بكلام الله تعالى وهو موافق لما في الاصل وقيل صوابه السادسة لان موسى فيها
وابراهيم في السابعة فالسابعة لموسى غلط ويؤيده انه الحاكم تواترت الاحاديث
انه في السادسة ثم في هذه الرفعة في المقام بسبب كلامه اي تكليم الله تعالى اياه
عليه السلام ورفع محمدا فوق هذا كله كما اشار اليه قوله سبحانه ورفع بعضهم درجات
حتى بلغ مستويا اي مكانا مستويا لا ترى فيها عوجا ولا امتا وسمع صريف الاقلام اي
صوت جريانها بما تكتبه من الاقضية والاحكام فكيف يستحيل في حق هذا اي النبي
عليه السلام او يبعد اي يستغرب ويستبعد عنه سماع الكلام فسبحان من اختص
وفي نسخة من خص من شاء بما شاء اي من جزيل كرمه وجميل نعمه وجعل بعضهم فوق
بعض درجات اي في المقامات العاليات فصل اي في متممات هذه القصة ومكملات
هذه القضية واما ما ورد في حديث الاسراء اي احاديث سيره الى السماء وظاهر
الآية من الدنو والقرب من قوله دنى فتدلى اي حيث ظواهر الضمائر اليه عليه السلام
لا جبرائيل كما قيل فكان قاب قوسين اي قدرهما او ادنى اي بل اقرب وكونه او للتنويع
انسب فاكثر المفسرين ان الدنو والتدلي منقسم ما بين محمد وجبرئيل عليهما السلام
او قد دنى كل منهما من الآخر او مختص باحدهما اي بان محمدا وجبرئيل دنى من الارض
وفيه انه لم يكن بينهما بعد حتى يقال دنى فتدلى فتدبر قال النووي المراد بالقاب
في الآية عند جميع المفسرين هو المقدار ثم اعلم ان من ذهب الى ان الدنو والتدلي
ما بين محمد وجبرئيل يقول المعنى دنى جبرئيل من النبي عليه السلام فتدلى اي
نزل عليه وذلك ان رسول الله عليه السلام سأله ان يراه على صورته التي جبل
عليها فقال لن تقوى على ذلك قال بلى قال فاين تشاء ان اتخيل لك قال بالابطح
قال لا يسعني قال فبمنى قال لا تسعني قال بعرفات قال ذلك بالحري ان يسعني فواعده
فخرج الى النبي عليه السلام للوقت فاذا جبرائيل قد استوى له قام في صورته
التي خلقه الله تعالى له ستمائة جناح وهو بالافق الاعلى اي في جانب المشرق في
اقصى الدنيا عند مطلع الشمس فسد الافق من المغرب فلما رآه رسول الله عليه
السلام كبر وخر مغشيا عليه فتدلى جبرائيل فنزل عليه حتى اذا دنى منه قدر
قوسين افاق فرآه في صورة الادميين كما في سائر الاوقات فضمه الى نفسه وقال

لاتخف يا محمد فقال عليه السلام ما ظننت ان احدا من خلق الله تعالى هكذا قال كيف
رأيت اسرافيل ان العرش لكاهله وان رجليه قد مرقتا تخوم الارضين السفلى وانه ليتضاءل
عن عظمة الله تعالى حتى يصير كالوضع يعني كالعصفور الصغير قيل ولم ير جبرئيل احد
من الانبياء في صورته الحقيقية غير محمد عليه السلام فانه رآه فيها مرة في الارض ومرة
في السماء ليلة المعراج عند سدرة المنتهى ذكره الانطاكي او من السدرة المنتهى و
هذا في غاية من البعد على ما لا يخفى قال الرازي وقال ابن عباس اي كما رواه ابن ابي
حاتم هو محمد دنى فتدلى من ربه وقيل دنى قرب بضم الراء وتدلى زاد في القرب
اظن لا معنى له غيره وقيل هما بمعنى واحد اي جمع بينهما للتأكيد اي قرب غاية القرب
والاول اظهر لان التأسيس هو الاكثر ولان زيادة المبنى تفيد زيادة المعنى وقال
ابن الاعرابي تدلى اذا قرب بعد علو وحكى مكي والماوردي عن ابن عباس اي كما رواه
ابن جرير هو الرب دنى من محمد اي تجلى بوصف القرب له واما قول الدلجي دنو علم
فليس في محله اذ لا خصوصية له ولا بمقامه ثم لا معارضة بين قولي ابن عباس اذ
نسبة القرب بينهما متلازمة بل اضافته الى الرب هو الحقيقة فانه لولا قربه لما
تصور تقربه كما حقق في قوله يحبهم ويحبونه فتدلى اليه اي نزل اليه عليه السلام
اي امره وحكمه يعني على حذف مضاف او ارتكاب مجاز والانسب وفي معناه قرب
الرب منه فتقرب اليه والاول يسمى قرب الفرائض والثاني قرب النوافل هكذا قرره
بعض ارباب الفضائل وحكى النقاش عن الحسن اي البصري قال دنى اي الرب الامجد
من عبده محمد عليه السلام فتدلى فقرب منه اي قرب مكانة لا قرب مسافة وقرب
انعام لا قرب اقدام وقرب عناية لا قرب غاية فاراه ما شاء ان يريه من قدرته و
عظمته اي مما لا اطلاع لاحد على تفصيل جملته وفيه ايماء الى تفسير قوله تعالى لقد رأى
من آيات ربه الكبرى قال اي الحسن اي النقاش وهو الاقرب والانسب وقال ابن
عباس هو اي مجموع قوله دنى فتدلى مقدم ومؤخر اي فيه تقديم وتأخير كما بينه
بقوله تدلى الرفرف وهو بساط اخضر من نحو الديباج وقيل ما تدلى من الاسرة
من غالي الثياب والبسط وقيل هي المرافق وقيل النمارق والطنافس وقيل كل ثوب
عريض وقيل هو البساط مطلقا لمحمد عليه السلام ليلة المعراج فجلس عليه ثم
وفي نسخة حتى رفع بصيغة المجهول اي لديه فدنى من ربه اي دنوا بالنسبة اليه
قال اي النبي عليه السلام كما سبق عنه فارقني جبرائيل اي في مقام قرب الجليل
وقال لو دنوت انملة لاحترقت وانقطعت عني الاصوات اي اصوات الملائكة

نسخة لعله كالوعص

وقيل معنى دنى قرب بيان

الملائكة وسائر المخلوقات وسمعت كلام ربي اي بجميع الحواس من جميع الجهات وهذا
في المعنى هو تجلي الذات بجميع الصفات وعن انس في الصحيح اي على ما رواه شريك بن
ابي نمر عرج بي جبرئيل الى السدرة المنتهى ودنى الجبار اي القاهر لعباده على وفق مراده
رب العزة اي الغلبة والقوة في القدرة فتدلى اي الجبار حتى كان منه اي من سيد الابرار
قاب قوسين اي قدره وهو غاية القرب في الكونين او ادنى اي بل اقرب مما يوصف
بالقرب المزيد فانه مقام المزيد اقرب من حبل الوريد فاوحى اليه بما شاء اي من
واسطة احد من العبيد ثم التقرير في الآية فكان مسافة قربه مثل قدر قوسين عربيتين
وفي انوار التنزيل والمقصود من الآية تحقيق استماعه لما يوحي اليه بنفي البعد
الملبس واوحى اليه خمسين صلاة اي بان يصلي هو والامة في كل يوم وليلة ثم
خفف حتى قال يا محمد هي خمس وهي خمسون اي خمسون حقيقة او حكما لا يبدل القول
لدي في انها خمسون في الجملة وفي رواية انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلوة
عشر فتلك خمسون صلوة هذا الحديث في الصحيح من رواية شريك عن انس وقد
استغرب الذهبي في الميزان هذا اللفظ فقال بعد ان ذكر حديث الاسراء الى ان قال
ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله حتى جاء سدرة المنتهى ودنى الجبار رب
العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى وهذا من غرائب الصحيح كذا
ذكره الحلبي وعن محمد بن كعب اي القرظي كما في نسخة هو اي المراد بمن في الآية محمد دنا
من ربه فكان قاب قوسين اي في مقام قربه لكمال حبه ووقع في اصل الدلجي هو محمد
دنا فتكلف له بانه وضع الظاهر موضع المضمر لكمال العناية بذكره الا انه تخالف لما في
الاصول وقال جعفر بن محمد اي الصادق ادناه ربه تعالى منه اي غاية الدنو وهو
يحتمل جعل فاعل دنى الرب او محمد والاول اقرب حتى كان منه كقاب قوسين ما
احسن هذه العبارة من زيادة الكاف المفيدة بحسب الاشارة الى انه ليس مقدار
قوسين من المسافة في مقام القرب المعنوي بل يشبه به باعتبار القرب الحسي كما
يستفاد هذا المعنى من قوله الآتي وقال جعفر بن محمد اي الصادق ولم يطلقه لئلا
يشتبه بجعفر الطيار والدنو من الله تعالى لا حد له اي لا يدخل تحت حدود العبارة
ولا في ضمن وجود الاشارة على وفق سائر حقائق صفاته فضلا عن حقيقة ذاته
ومن العباد بالحدود اي والدنو من العباد لا يتصور الا بالحدود الغائية المنتهية
الى غاية نهاية في الشهود وقال اي جعفر ايضا اي حال كونه مفاودا منتقلا الى معنى
الكلام في الدنو ومقام المرام انقطعت الكيفية عن الدنو اي عن معرفة تكنهه و
حقيقته الا ترى كيف حجب بفتح الحاء اي الرب الجليل عن دنوه اي دنو الخليل فكيف

عربيتين بيان

يطمع غيره الى معرفة سواء السبيل مع اختلاف القال والقيل ودنا محمد الى ما اودع
قلبه بصيغة المفعول والفاعل من المعرفة والايمان اي من كمال المعرفة وزيادة الايمان
المنتجة الى مقام الاحسان العرفان فتدلى بسكون قلبه الى ما ادناه اي قربه اليه واشرق
بانوار المعارف واسرار العوارف لديه وزال عن قلبه الشك والارتياب اي عن توهم
حلول ذلك الجناب في حصول فتح الباب والله تعالى اعلم بالصواب وهذا معنى
خاص في الآية على طريق الاشارة القريب الى معنى العبارة قال القاضي ابو الفضل
رحمه الله تعالى اي المص اعلم ان ما وقع في اضافة الدنو والقرب هنا من الله
تعالى اي لعبده او الى الله تعالى اي من عبده فليس بدنو مكان اي مسافة بل دنو عناية
ومكانة ولا قرب مدى بفتح الميم والدال منونا اي ولا غاية ونهاية تعالى الله عن الاتصال
والانفصال والحلول والاتحاد وما يقوله ارباب الضلال والاضلال بل كما ذكرنا عن جعفر
بن محمد الصادق ليس بدنو حد اي بحيث يبصر او يدرك بنظر وانما دنو النبي عليه السلام
من ربه وقربه منه عطف تفسيري ابانة عظيم منزلته اي اظهار عظمته وقربته وتشريف
رتبته اي واظهار شرافة رتبة قربته الناشئة من نهاية محبته ودوام طاعته واشراق
انوار معرفته اي بذاته وصفاته ومشاهدة اسرار غيبه اي مغيباته في ملكوت
ارضه وسمواته وقدرته اي على ما تعلق به مشيته من وجود مخلوقاته ومن الله تعالى
اي من جهته سبحانه وهو متعلق بابانة ووقع في اصل الدلجي زيادة واو العاطفة
وهو مخالف لما في الاصول المعتبرة له اي سبحانه في حق نبيه او لنبيه في مقام قربه
مبرة بفتح الميم والباء وتشديد الراء بمعنى البر اي مزيد جزيل فوائده اليه وجميل
عوائده عليه وتأنيس اي زيادة انس وبسط اي غاية انبساط واكرام اي واظهار
احسان وانعام ويتأول بصيغة المجهول فيه اي في دنوه سبحانه من نبيه ما يتأول
من قوله اي على ما ورد في الكتب الستة عن ابي هريرة مرفوعا ينزل ربنا الى السماء
الدنيا كل ليلة اي يؤول دنوه تعالى منه بما يؤول به نزوله سبحانه على احد الوجوه
اي من ان نزوله انما هو يكون نزول افضال واجمال وقبول واحسان والمعنى انه تعالى
يتجلى ذلك الزمان بهذه الصفات من افاضة الفضل وافادة الاكرام ورعاية
القبول ونهاية الاحسان قال الواسطي من توهم اي من المريدين انه بنفسه اي بحوله
وقوته دنا اي قرب من ربه جعل ثم بفتح المثلثة وتشديد الميم اي في مقام ذلك
المقام مسافة ولا مسافة في قربه اسحالة بل كلما دنا بنفسه من الحق اي بزعمه
تدلى بعدا اي في حقيقة امره ونتيجة حكمه يعني تفسير من المص او غيره اي بزيد
عن درك حقيقته بسكون الراء وفتحها اي بعد عن ادراك حقيقته وتصور حقيقته اذ

اذ هو منزه عن شمول احاطته اذ لا دنو للحق ولا بعد اي دنو مسافة ولا بعد مساحة
واما قوله تعالى فاني قريب تمثيل لكمال علمه واجابته قوله قاب قوسين او ادنى يحتمل
احتمالين في المعنى فمن جعل الضمير اي في دنا وروى فان جعل الضمير عائدا الى الله
تعالى لا الى جبريل على هذا اي يحتاج الى تأويل وهو انه كان اي الدنو عبارة من
نهاية القرب اي المعنوي ولطف المحل اي المقام الاسنى وايضاح المعرفة من الافعال
والافعال اي وضوح المعرفة في مقام المشاهدة وتروى المنزلة بدل المعرفة و
الاشراف بالفاء وفي نسخة بالقاف على الحقيقة اي المنزه عن المسافة من محمد
عليه السلام اي من جهته ورعايته وعبارة بالنصب عطف على عبارة سابقة عن اجابة
الرغبة اي مرغوباته وقضاء المطالب باداء مطلوباته واظهار التحفي بفتح المثناة
الفوقية والحاء المهملة وتشديد الفاء المكسورة اي المبالغة في ظهور البر والاحسان
او في اظهار العلم والايقان يقال تحفى فلان بصاحبه اي بالغ في بره وتلطفه بالسؤال
عن حاله ومنه قوله تعالى انه كان بي حفيا قال الزمخشري هو البليغ في البر واناقة المنزلة
اي رفعة الرتبة او زيادتها ويروى ابانة من البيان والمرتبة اي القربة من الله تعالى
ويتأول فيه اي في هذا الدنو ما يتأول في قوله اي المروي في صحيح البخاري من تقرب
مني شبرا تقربت ذراعا هذا الحديث القدسي والكلام الانسي تمثيل بقرب معنى القرب
المعنوي في لباس القرب الحسي فانه اوقع في نفس الانسي ومن اتاني يمشي اي في
اطاعته اتيته هرولة اي سبقته مسرعا بجزاء عطيته او بتوفيق عبادته فالدنو
في الآية والقرب في الحديث قرب بالاجابة والقبول واتيان بالاحسان وتعجيل المأمول
اي واسراع لتحصيل المسئول لكن بين المقامين بون وبين القربين تباين متعين فلا يقاس
الملوك بالحدادين لتفاوت مراتب المقربين ومنازل السالكين من المحبين والمحبوبين نفعنا
الله تعالى ببركاتهم اجمعين فصل في ذكر تفضيله في يوم القيمة بخصوص الكرامة
حدثنا القاضي اي الشهيد ابو علي اي الحافظ بن سكرة ثنا ابو الفضل اي ابن خيرون
وابو الحسين بالتصغير وفي نسخة ابو الحسن بفتحتين والاول هو الصواب على ما حققه
الحلبي وهو المبارك بن عبد الجبار قالا اي كلاهما حدثنا ابو يعلى وهو المعروف بابن
زوج الحرة ثنا السنجي بكسر السين وسكون النون فجيم منسوبا ثنا ابن محبوب
هذا هو العباس المحبوبي راوي جامع الترمذي عنه ثنا الترمذي ثنا الحسين بن
يزيد الكوفي هو الطحاوي ثنا عبد السلام بن حرب اي الهندي يروي عن عطاء بن
السائب وغيره وعنه ابن معين ونحوه اخرج له الائمة الستة عن ليث اي ابن ابي
سليم الكوفي احد الاعلام عن مجاهد وطبقته ولا نعلم لقي صحابيا وعنه شعبة وخلق

وفيه ضعف يسير من سوء حفظه وكان ذا صلاة وصيام وعلم كثير وبعضهم احتج به
عن الربيع بن انس تقدم ذكره عن انس قال قال رسول الله عليه السلام انا اول
الناس خروجا اي من القبر اذا بعثوا بصيغة المفعول اي اثيروا من قبورهم ونشروا
وانا خطيبهم اي متكلم عنهم فيما بينهم اذا وفدوا اي قدموا على ربهم وانا مبشرهم اي
مبشرهم اذا ايسوا اي قنطوا من رحمة ربهم من شدة حسابهم وهو عذابهم لواء الحمد
اي يومئذ كما في الجامع الصغير بيدي اي لانفراده بالحمد الذي يلهم به اولانه يحمده
الاولون والاخرون تحت لوائه كما قال آدم ومن دونه تحت لوائي يوم القيمة وكذا
سمي مقاما محمودا وهو قيامه بالشفاعة العظمى واصل اللواء الراية ولا يمسكها الا صاحب
الجيش وموضوع اللواء شهرة مكان الرئيس ليعتمدوا عليه ويرجعوا اليه وانا اكرم ولد
آدم اي هذا الجنس على ربي اي عنده ولا فخر اي ولا اقول هذا فخرا من اثر عجبي بل تحدثا
بنعمة ربي وفي رواية ابن زحر بفتح زاي فسكون حاء مهملة فراء وهو عبيد الله بن
زحر الافريقي العابد يروي عن علي بن زيد وابن اسحق وطبقتهما وله مناكير ضعفه احمد
وقال النسائي لا باس وقد اخرج له البخاري في الادب المفرد عن الربيع بن انس في
لفظ هذا الحديث لعله من طريق اخرى للمصنف غير طريق الترمذي فاندفع به قول الحلبي
هذه الرواية ليست في الكتب الستة فضلا عن قول الترمذي وتوجه قول الدلجي ان
هذه رواية ابو نعيم في الدلائل عن ابن زحر ثم رأيت التلمساني ذكر انه ثبت بخط
القاضي وفي رواية ابن زحر والربيع بن انس يعني بالعطف وعند العزفي عن الربيع
عن انس يعني كما في الاصل وعلى كلا الوجهين المروي عنه يونس بن مالك انا اول
الناس خروجا اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا اي مقدمهم وفي الحجازية قرشي قاره
رواة وانا خطيبهم اذا انصتوا اي سكتوا ولم يقدروا ان يتكلموا فاعتذر لهم عما فعلوا
وانا شفيعهم اذا حبسوا اي وقفوا يوم القيمة فيموج بعضهم في بعض فيفزعون الى
الانبياء فيقول كل نفسي نفسي فيأتونه فيشفع لهم الشفاعة العظمى وانا مبشرهم
اذا ابلسوا بضم همزة وسكون موحدة وكسر لام فسين مهملة اي يئسوا وتحيروا
منه قوله تعالى فاذا هم مبلسون وبه سمي ابليس وكان اسمه عزازيل هذا وذكر التلمساني
انه روي يئسوا بتقديم الياء على الهمز من الياس وروي بتقديم الهمز على الياء من
الاياس وهو قطع الرجاء لواء الكرم اي الذي يترتب عليه الحمد بيدي اي بتصرفي
واصل اللواء العلم والراية ويجوز ان يراد به حقيقته وهو الاولى لان الرئيس
علامته اللواء ويجوز ان يكون اشارة لرفعة مقامه ويؤيد الاول ما ورد من انه
يكون يوم القيمة لكل متبوع لواء يعرف به انه قدوة حق او اسوة باطل وجاء في

في حديث عقبة بن عامر ان اول من يدخل الجنة الحماد ون لله تعالى على كل حال يعقد لهم
يوم القيمة لواء فيدخلون الجنة ثم قيل اللواء ما كان مستطيلا والراية ما كان
مربعا والاظهر ان اللواء هو الراية العظمى فهي اعم والله تعالى اعلم وانا اكرم ولد
آدم على ربي ولا فخر اي ولا اقول فخرا بل امتثالا امرا ويطوف على الف خادم اي من
افضل خدام اهل الجنة كانهم لؤلؤ مكنون اي مصون عن الغبار والصغار مثل
الدر في الصدف على طراوته او المصان المدخر لنفاسته وفي اللؤلؤ اربع لغات
الهمز فيهما وتركه وهمز الاولى مع ترك الثانية وعكسه وسمي كباره المرجان لقوله
تعالى كانهن الياقوت والمرجان لان المراد الحمرة والبياض والله تعالى اعلم وخلاصته
المعنى في الحسن والبياض والصفاء والضياء كانهم لؤلؤ مستور في صدفه لم تمسه
الايدي الى بعضه من الكن وهو الستر وعن ابي هريرة كما روى الترمذي وصححه
واكسى بصيغة المجهول اي البس حلة اي عظيمة من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين
العرش تلويحا بقربه من ربه وكرامته في مقام حبه ليس احد من الخلائق يقوم
ذلك المقام غيري يعني به المقام المحمود وصدر الحديث على ما في الجامع الصغير من
رواية الترمذي عن ابي هريرة مرفوعا انا اول من تنشق عنه الارض فاكسى حلة الحديث
وعن ابي سعيد اي الخدري كما في نسخة وقد رواه احمد والترمذي وحسنه وابن
ماجة عنه مرفوعا انا سيد ولد آدم يوم القيمة قيده به لظهور سيادته مطلقا
فيه لكل احد من غير منازع ومدافع وفي الاصول ولا فخر هنا ايضا وبيدي لواء الحمد
ولا فخر اي الا بمثل هذا وما نبي وفي نسخة ولا نبي وفي نسخة صحيحة وما من نبي
يومئذ آدم بالنصب ويجوز رفعه فمن سواه بكسر السين وضمه اي فمن بعده ولو
كان افضل منه كابراهيم ونوح وموسى وعيسى كما يستفاد من العطف بالفاء
دون الواو والا تحت لوائي ووقع في اصل الدلجي آدم يومئذ فمن سواه فتكلف
في توجيهه بقوله اعتراض بين النفي والاستثناء افاد ان آدم بالرفع بدلا او بيانا
من محله وانا من تنشق عنه الارض ولا فخر وفي الاصول هنا زيادة وانا اول شافع
واول مشفع ولا فخر وعن ابي هريرة كما رواه مسلم وابو داود وانا سيد ولد آدم
يوم القيمة وانا اول من تنشق عنه القبر واول شافع واول مشفع بفتح الفاء
المشددة اي اول مقبول في الشفاعة وانما ذكر الثاني باعادة اول لانه قد يشفع اثنان
فيشفع الثاني منهما قبل الاول ذكره النووي وفي البخاري يحبس المؤمنون يوم القيمة
فيقولون لو استشفعنا الى ربنا فيريحنا من مكاننا الى ان قال فياتونه فاستاذن
على ربي في داره فيؤذن لي عليه فاذا رأيته وقعت ساجدا لواء فيدعني ما شاء ان

اوّل

يدعي فيقول ارفع محمد وقل تسمع واشفع تشفع وعن ابن عباس كما رواه الترمذي و الدارمي انا حامل الحمد يوم القيمة ولا فخر اي الا بهذا قيل يعارض هذا الحديث ونحوه ماروي عنه عليه السلام اللواء يحمله يوم القيمة علي واجيب بان حديث علي هذا ذكره ابن الجوزي في الموضوعات قيل ولئن صح فالجواب ان عليا لما كان حاملا للواء بامره اضاف حمله الى نفسه والاولى ان يقال لواء علي خاص له ولاشياعه وكذا لابي بكر واتباعه وكذا الكل امام وشيخ مقتدي مع تلاميذه ومريديه لما تقدم والله تعالى اعلم وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر اي بهذا بل لي عند الله تعالى فوق ذلك مما افتخر به هنالك واول من يحرك حلق الجنة اي بابها للاذن بدخولها والحلق بفتحتين وقد يكسر حاؤه جمع حلقة فيفتح لي بصيغة المجهول فادخلها فيدخلها معي من امتي فقراء المؤمنين اي من المهاجرين وغيرهم على مراتبهم ولا فخر اي في هذا المقام الا بالفقر واما حديث الفقر فخري فموضوع كما صرح به الحافظ ثم الفقير قد يكون مذموما كما ورد كاد الفقر ان يكون كفرا ومنه اعوذ بك من الفقر والمحمود منه انما هو بغني النفس كما ورد ليس الغنى عن كثرة العرض انما الغنى غنى النفس ونعم ما قيل شعر غنى النفس ما يكفيك عن سد حاجة فان زاد زاد شيئا عاد ذاك الغنى فقرا وقد قال الله تعالى والله الغني وانتم الفقراء والفقير الحقيقي هو الذي يرى دوام افتقاره في حال اضطراره واختياره وانا اكرم الاولين والآخرين ولا فخر اي الا بالغيبة عنهم وبالحضور مع ربهم وعن انس كما روي مسلم انا اول الناس يشفع وفي نسخة يشفع بتشديد الفاء المفتوحة في الجنة اي لرفع درجات المطيعين ولدخول العصاة من المؤمنين وانا اكثر الناس اي من الانبياء تبعا ولفظه في مسلم على ما في الجامع الصغير انا اكثر الانبياء تبعا يوم القيمة واول من يقرع باب الجنة وعن انس كما في الصحيحين قال النبي عليه السلام انا سيد ولد آدم يوم القيمة وتدرون لم ذلك كان قيل الله ورسوله اعلم فقال اولما علم انهم لا يدرون ما هنالك فقال يجمع الله الاولين والآخرين وذكر حديث الشفاعة وهو اذا كان يوم القيمة ماج الناس بعضهم في بعض فيأتون آدم ليشفع لهم فيقول لست لها الى قال فيأتوني فاقول انا لها الحديث اي انا الكائن لها والمتكفل بها ومن ثم قيل انت لها احمد من بين البشر وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه عليه السلام قال اطمع ان اكون اكثر الانبياء اجرا يوم القيمة لانه اعظمهم في المشقة بما كلف من عموم الدعوة مع كثرة الكفرة وعتو الفجرة او المعنى اكثر اجرا لكونه امته اكثر نفرا وفي حديث آخر اي عنه او عن غيره اما ترضون ان يكون ابراهيم وعيسى فيكم اي يحشرون في جملتكم يوم القيمة اما تخصيص ابراهيم عليه السلام فلقوله تعالى ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا

لواء

خ

امنوا ولموافقته في كمال التوحيد في مقام التفريد كما يشير اليه قوله تعالى واوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا ولكونه جده ومنه جده واما عيسى عليه السلام فلما انه يتبعه في ملته بعد نزوله من رفعته ويدفن بعد موته في تربته ثم قال انهما في امتي يوم القيمة اما ابراهيم فيقول انت دعوتي اي اثر اجابة دعائي حيث قلت في ندائي ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم اياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم وذريتي اي وانت ذريتي المذكورة في دعوتي ايضا بقولي ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد الآية ولا نزاع انه من نسل ولده اسمعيل وانه لم يبعث منهم نبي سواه فهو المجاب به دعوته واما عيسى عليه السلام فالانبياء اي جميعهم اخوة اي اولاد اب واحد حقيقة وكذا حكما لاتفاقهم فيما بعثوا لاجله من توحيد وايمان بما كتب تصديقه ودعوة الخلق الى الحق وارشادهم الى نظام معاشهم وتمام مرادهم في معادهم فلتساويهم في اصولهم اعتقادا كان لهم كاب واحد لتقاربهم واختلافهم في بعض فروعهم عملا بنو علات بفتح عين مهملة وتشديد لام اي اولاد امهات مختلفات وابوهم واحد وبنو اخياف لمن امهم واحدة والآباء مختلفون وبنو الاعيان لمن امهم واحدة وكذا ابوهم واحد كما بينه امهاتهم شتى بفتح شين وتشديد تاء جمع شتيت كمرضى ومريض اي متفرقات في نسبة الولادات التي يتولد منه الاختلافات وان عيسى اخي اي بالخصوص من حيث انه بشر بي قبلي وقام بديني بعدي ويروى وان عيسى عليه السلام ليس بيني وبينه نبي ففيه كمال اتصاله لي وكانه جار لي في مقامي وانا ويروى فانا اولى الناس به اي احقهم به منهم او اخصهم باتصاله وقد روي البخاري ومسلم انا اولى الناس بعيسى ابن مريم في الاولى والآخرة الانبياء من علامات امهاتهم شتى ودينهم واحد وليس بيننا نبي واما ما ذكر في مستدرك الحاكم من ان فيما بين عيسى ومحمد عليهما السلام بعض الانبياء كخالد بن سنان فاسانيده لا تقاوم الصحيح وعلى فرض صحته يقال المعنى ليس بيننا نبي مرسل قوله اي في الحديث السابق انا سيد الناس وفي نسخة ولد ادم يوم القيمة قيده بقيده ليفيد ظهوره كقوله تعالى والامر يومئذ لله وما لك يوم الدين والملك يومئذ الحق للرحمن وهو سيدهم في الدنيا ويوم القيمة اي وما بعده من العقبى ولكن اشار عليه السلام لانفراده اي الى اختصاصه فيه بالسودد بضم السين وسكون الواو وفتح الاولى والشفاعة اي العظمى دون غيره اذ لجاء الناس اليه في ذلك يحتمل اذ ان يكون تعليلية وان تكون حينية ظرفية فلم يجدوا سواه اي ملجأ وملاذا يعتمدون عليه والسيد هو الذي يلجأ الناس اليه في حوائجهم اي في قضائها فكان حينئذ اي وقت يلجأون اليه ويتضرعون لديه سيدا منفردا من بين البشر لم يزاحمه احد في ذلك اي ممن

في الدنيا

نخ

البال

استحق السيادة ولا ادّعاه أي احد ممّن لا يستحقها وهذا عليه السلام كما قال تعالى أي يوم القيمة
لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد من هول ذلك المشهد فيجيب نفسه بقوله لله الواحد القهار
والملك له تعالى اي والحال انّ حقيقة الامر ناطقة بانّه له الملك في الدنيا والآخرة لكن في
الآخرة لكون زوال اسبابه وارتفاع وسائطه انقطعت دعوى المدعين لذلك اي للملك
او الملك في الجملة في الدنيا اي لغفلتهم عن نعت المولى وكذلك حال محمد جميع الناس في
الشفاعة اي ليريحهم من هول تلك الساعة فكان سيدهم في الاخرى دون دعوى احد من
احد كان يدعي السيادة في الدنيا وعن انس كما في مسلم آتي بمد الهمزة اي اجي باب الجنة يوم
القيمة فاستفتح اي فاطلب فتحها لادخلها فيقول الخازن اي رضوان من انت واسم خازن
النار مالك وناسب كل اسم ما وكل عليه فالجنة دار الكرامة والرضا فناسب مالك كذا
ذكره التلمساني ولا يبعد ان يقال لان الجنة انما تحصل بالرضى من المولى والنار انما تنشاء
عن طلب الملك والملك في الدنيا فاقول محمد فيقول بك اي بسببك امرت اي ان لا افتح لاحد
قبلك او امرت ان افتح لك حال كوني لا افتح لاحد قبلك وعن عبد الله بن عمرو
مطلب
اي ابن العاص كما في الصحيحين قال قال رسول الله عليه السلام حوضي اي مسافته او
دورته ومساحته مسيرة شهر اي قدرها زواياه سواء بفتح السين ممدودا اي مستوية
تربيع ارضه لا يزيد طوله على عرضه قيل اركانه اربعة وسقاته اربعة ابو بكر وعمر وعثمان
وعلي فمن ابغض واحدا لم يسقه الآخرون واورده التلمساني حديثا في هذا المعنى ولكن الله
تعالى اعلم بصحة المبنى وماؤه ابيض افعل تفضيل وهو حجة للكوفي على البصري اي اشد
بياضا من الورق بكسر الراء وسكونها وحكي كسر الواو وسكون الراء ونسب الى الفراء
وحكي فتحها الصغاني وادعى انه قرأ بها في قوله تعالى بورقكم اي الفضة او الدراهم المضروبة
وفي نسخة من اللبن بدل من الورق والاول هو المذكور في جميع نسخ صحيح مسلم والثاني
وقع في نسخ المصابيح والجمع بتعدد الرواية وريحه اطيب من المسك اي من ريحه وفي تخصيصه
ايماء الى انه افضل نوع من جنس الطيب كيزانه جمع الكوز كنجوم السماء اي كثرة واضاءة
وهي من ذهب وفضة كما في رواية ثم قيل المراد به الكثرة لا عددها على الحقيقة والصواب
ما قاله النووي من ان العدد على ظاهره ولا مانع شرعا ولا عقلا مما ثبت نقلا لا سيما وقد
ورد مؤكدا بالقسم والذي نفسي بيده لاكثر من عدد نجوم السماء من شرب منه لم يظمأ
اي لم يعطش ابدا اي بعده وفيه اشكال سيذكر في آخر الفصل ط وعن ابي ذر ونحوه
اي على ما رواه مسلم وقال اي ابو ذر في حديثه هذا طوله ما بين عمان بضم العين وتخفيف
الميم من قرى اليمن وبفتح العين وتشديد الميم من قرى الشام بالبلقاء من اقصى حوران
والمعروف انه غير منصرف والمعنى ان مسافة ما بين طرفيه طولا مثل المسافة منها الى ايلة

ايلة بهمزة مفتوحة وتحتية ساكنة قرية في آخر طرف الشام بساحل البحر متوسطة
بين المدينة ودمشق وثمان مراحل بينها وبين مصر قيل وهي التي قال الله تعالى واسئلهم
عن القرية التي كانت حاضرة البحر هذا وقال ابن قرقول عمان التي في الحوض رويناه بفتح
العين وتشديد الميم وهي قرية بالشام من عمل دمشق وكذا قال الخطابي وحكي فيه
ايضا تخفيف الميم وفي التي مدي من عدن الى عمان البلقاء والبلقاء بالشام قال البكري
ويقال فيه ايضا عمان بالضم والتخفيف وزعموا انه المراد بالحديث لذكره مع ايلة جرباء
واذرح والكل من قرى الشام واما عمان التي ببلاد اليمن فبالضم والتخفيف لا غير
ووقع في كتاب ابن ابي شيبة ما يدل على انها المراد في حديث الحوض كقوله ما بين
بصرى وصنعاء اليمن ومثله في البخاري وفي مسلم وعرضه من مقامي الى عمان بالفتح
والتشديد عند الصدفي وعند غيره بالضم والتخفيف وقال ابن الاثير حديث الحوض
من مقامي الى عمان هي بفتح العين وتشديد الميم مدينة قديمة بالشام من ارض
البلقاء فاما بالضم والتخفيف فهو صقع عند البحرين وله ذكر في الحديث وقال السهيلي
بالضم والتخفيف قرية باليمن سميت بعمان بن سنان من ولد ابراهيم فيما ذكروا بالفتح
والتشديد قرية بالشام قرب دمشق سميت بعمان بن لوط بن هاران كان يسكنها فيما
ذكروا وقال الحافظ المزي بتعين الضم والتخفيف فان في الحديث الآخر ايلة وصنعاء
يشخب بفتح الخاء وضمها من شخب اللبن كمنع ونصر اي يسيل سيلانا شديدا متواليا
وقيل يصب بصوت وفي رواية يغت بغين معجمة وتاء مثناة مشددة ومعناه اتباع
الصب وروي يعب بعين مهملة وباء موحدة ومعناه الشرب بسرعة في نفس
واحد وفي رواية ابن ماهان يثعب بثاء مثلثة وعين مهملة وباء موحدة ومعناه
يتفجر فيه اي في ذلك الحوض ميزابان بكسر الميم وسكون الياء وقد يهمز واصل الهمز
تثنية ميزاب وهو مثعب الماء اي الجدول الذي يجري فيه الماء الى الحوض لكن
في التعبير عنه بالميزاب اشعار بان ارض الموقف في اسفل من الجنة اي من
انهارها وعن ثوبان اي فيما رواه مسلم مثله وقال اي ثوبان في روايته احدهما
من ذهب والآخر من ورق اي فضة وانما نوع للزينة كما في الحلي المرصعة والعمارات
المزخرفة وفي رواية حارثة بن وهب اي فيما رواه الشيخان عنه وهو بالحاء المهملة
وبعد الراء ثاء مثلثة خزاعي له صحبة وهو اخو عبيد الله بن عمر بن الخطاب لامه كما
بين المدينة وصنعاء بفتح الصاد وسكون النون ممدودة قاعدة اليمن ومدينة العظمى
وهي من عجائب الدنيا كما قاله الشافعي واما صنعاء الروم فقرية في ناحية ربوة
دمشق والله تعالى اعلم وقال انس ايلة وصنعاء وقال ابن عمر اي فيما رواه الشيخان

عنه كما بين الكوفة والحجر الاسود واختلاف الروايات يدل على ان المراد كثرة طوله و
انما ورد تقديره تمثيلا لكل احد بحسب بعده وتقريبا للفهم وروى حديث الحوض الصا
لسن كما في الصحيحين وجابر بن سمرة فيما رواه مسلم وفي نسخة وجابر وسمرة فعلى تقدير
صحتها فقد روى جابر بن عبد الله حديثا في الحوض وهو في مسند احمد واما سمرة فلم يعرف
حديثه فالصواب هو النسخة وابن عمر كما رواه الشيخان وابو داود وعقبة بن عامر كما
رواه مسلم وغيره وحارثة بن وهب الخزاعي بضم اوله كما رواه البخاري والترمذي
والمستورد بصيغة الفاعل على ما رواه الشيخان وهو ابن شداد بالشين كذا افاده الحلبي
وابو برزة بفتح الموحدة وبتقديم الراء على الزاء الاسلمي فيما رواه ابو داود وابن
حبان والبيهقي وحذيفة بن اليمان كما رواه مسلم وغيره وابو امامة على ما رواه ابن
حبان والبيهقي وهو صدي بن عجلان على ما هو الظاهر والا ففي الصحابة خمسة يقال له
ابو امامة وزيد بن ارقم فيما رواه احمد بن حنبل والبيهقي وابن مسعود كما رواه الشيخان
وعبد الله بن زيد كما في الصحيحين وسهل بن سعد بروايتهما ايضا وسويد بالتصغير
ابن جبلة بفتح الجيم والموحدة تابعي وقيل صحابي فكان ينبغي تاخيره عمن اتفق على
صحبته رواه عنه البيهقي وابو زرعة الدمشقي في مسند اهل الشام ووقع في اصل
الحلبي هنا زيادة قوله وابن بريدة وتفرع له اعتراض على المص لكنه مخالف لما في
النسخ المصححة هذا وفي حاشية قال الصواب سويد بن غفلة بفتح الغين المعجمة والفا
وهو مخضرمي عاش مائة وعشرين سنة ومات الفيل كذا في الاصل ولعله تصحيف
وصوابه ولد عام الفيل وابو سعيد الخدري فيما رواه مسلم وعبد الله الصنابحي
بضم الصاد المهملة فنون بعده الف فموحدة مكسورة فحاء مهملة فياء نسبة قيل
هو صحابي نسب الى جده صنابح رواه احمد وابن ماجة عنه وابو هريرة كما في
الصحيحين والبراء بفتح الباء وتخفيف الراء اي ابن العازب كما في نسخة رواه احمد
والطبراني عنه وجندب بضم الجيم والدال وتفتح رواه الشيخان عنه وهو ابن عبد
الله بن سفيان البجلي والا ففي الصحابة من يقال له جندب غيره اثنا عشر قال الامير
حتى اطلق اسم جندب من ذكر ابيه فهو جندب بن عبد الله هذا والا فاسم ابي
ذر الغفاري جندب مشهور بكنيته وعائشة كما في مسلم واسماء بنت ابي بكر على
ما في الصحيحين وابو بكرة اي الثقفي رواه الطبراني واسمه نفيع مصغرا وهو ممن
اعتزل يوم الجمل ولم يقاتل مع احد من الفريقين وكان يقول انا مولى رسول الله
عليه السلام قال السهيلي وقد تدلى من سور الطائف على بكرة وهو من افاضل الصحابة
وخولة بفتح الخاء المعجمة بنت قيس كما رواه احمد وغيره عنها وهي انصارية نجارية

نجارية زوج حمزة بن عبد المطلب وغيرهم رضي الله تعالى عنهم كابي بكر الصديق في صحيح
ابي عوانة والبيهقي وعمر للبيهقي في البعث وابي بن كعب واسامة بن زيد وحذيفة بن
اسيد بفتح فكسر والحسن بن علي وسلمان الفارسي وسمرة بن جندب وابو الدرداء
وابو مسعود كلهم في الطبراني واسيد بن حضير في الصحيحين وابن عباس في البخاري
وام سليم في مسلم وجابر بن عبد الله وعائذ بن عمرو وثابت بن ارقم وخولة بنت
حكيم رواه احمد في مسنده عنهم ولقيط بن صبرة في زيادات المسند وخباب بن
الارت في المستدرك وكعب بن عجرة في الترمذي والنسائي وبريدة في مسند البزار
وعتبة بن عبد والعرباض بن سارية في صحيح ابن حبان والنواس بن سمعان في كتاب
ابن ابي الدنيا وعثمان بن مظعون في تاريخ ابن كثير وعبد الرحمن بن عوف في الطبراني
ومعاذ بن جبل في حادي الارواح ذكره الحلبي وقال زعم المص تواتر حديث الحوض
والظاهر ان تواتره معنوي لا لفظي لقول ابن الصلاح وغيره لا يكاد يوجد بشرط
هذا وفي نسخة بعد قوله وسويد بن جبلة وابو بكر وعمر وابن بريدة ونقل عن ابن
جبير ان هذه الزيادة وقعت في طرة الام بخط المؤلف بغير علامة تخرج اليها ثم ابن
بريدة قال الحلبي هو تابعي فحديثه مرسل قلت المرسل حجة عند الجمهور فكيف اذا كان
مع جمع حديثهم مشهور هذا وممن روى حديثا في الحوض ولم يذكره القاضي خولة
بنت حكيم وعبد الله بن عباس اخرجهما احمد في مسنده كما ذكره الحلبي وقد جمع ذلك
كله الامام الحافظ ابو بكر البيهقي في كتاب البعث والنشور باسانيده وطرقه المتكاثرة

مطلب

واختلف في ان الحوض هل هو قبل الصراط او بعده او له حوضان احدهما بعده و
الآخر قبله والله تعالى اعلم هذا وقد قال المص ظاهر الحديث ان الشرب من الحوض
يكون بعد الحساب والنجاة من النار فهذا هو الذي لا ظماء بعده قال وقيل لا يشرب
منه الا من قدر له السلامة من النار قال ويحتمل ان من شرب من هذه الامة وقدر
عليه الدخول لا يعذب فيها بالظماء بل يكون عذابه بغير ذلك لان ظاهر الحديث ان جميع
الامة تشرب منه الا من ارتد ومات كافرا قال وقيل ان جميع المؤمنين ياخذون
كتبهم بايمانهم ثم يعذب الله تعالى من شاء من عصاتهم وقيل انما ياخذ بيمينه الناجون
خاصة قال وهذا مثله والله تعالى اعلم فصل في تفضيله بالمحبة والخلة بضم المعجمة
وتشديد اللام وسبق فيهما الكلام وسيأتي ما يتحقق به المرام في هذا المقام
جاءت بذلك اي بتفضيله الآثار الصحيحة اي من الاخبار الصريحة واختص
بصيغة المفعول والفاعل صلى الله تعالى عليه وسلم على السنة المسلمين بحبيب الله تعالى
يعني والسنة الخلق اقلام الحق لا سيما وهذه الامة لا تجتمع على الضلالة مع كونه

جاء صريحا في بعض الاحاديث بانه حبيب الله تعالى انا اي اخبرنا ابو القاسم بن ابراهيم
الخطيب وهو الامام المقري يعرف بابن النخاس بالخاء المعجمة المشددة وغيره اي وغير
ابي القاسم ايضا من المشايخ عن كريمة بفتح الكاف وكسر الراء هي الحرة الزاهرة بنت
احمد اي ابن محمد بن حاتم المروزي سمعته جامع البخاري الكشميهني وسمعت زاهد بن
احمد السرخسي وحدثت كثيرا وكانت مجاورة بمكة الى ان ماتت رحمها الله تعالى كذا
ذكره الامير في الكمال على ما نقله الحلبي فما في بعض النسخ بنت محمد غير صحيح نا
اي حدثنا ابو الهيثم اي الكشميهني وح ثنا بالواو الدالة على تحويل السند وفي اصل
الحلبي واخبرنا حسين بن محمد الحافظ سماعا عليه هو ابن سكرة نا القاضي ابو الوليد
اي الباجي ثنا عبد بن احمد بالوصف لا بالاضافة هو ابو ذر الهروي ثنا ابو الهيثم اي
الكشميهني ثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف اي الفربري ثنا محمد بن اسمعيل اي الامام
البخاري ثنا عبد الله بن محمد الظاهر انه المسندي ومستندي من كلية اني عام والا
فقد روى البخاري عن اربعة كل منهم اسمه عبد الله بن محمد على ما ذكره الحلبي و
قال الكلاباذي هو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن جعفر اليمان ابو جعفر المعروف
بالمسندي لانه كان وقت طلبه تتبع الاحاديث المسندة ولا يرغب في المقاطع و
المراسل ثنا ابو عامر اي عبد الملك بن عمرو بن قيس اي العقدي بفتح القاف و
العين بصري اخرج له الستة ثنا فليح بضم الفاء وفتح اللام فمثناة تحتية ساكنة
فحاء مهملة ابن سليمان العدوي هو لاهم المدني واسم عبد الملك ولقبه فليح محتج
به في الصحيحين وقال ابن معين وابو حاتم والنسائي ليس بالقوي اخرج له
الائمة الستة ثنا ابو النضر بالضاد المعجمة هو سالم بن ابي امية المدني التابعي
عن بسر بضم موحدة وسكون سين مهملة ابن سعيد اي ابن الحضرمي المدني الزاهد
مات ولم يخلف كفنا عن ابي سعيد اي الخدري عن النبي عليه السلام انه قال لو كنت
متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر اي خليلا والمعنى جعلته مخصوصا بالصداقة
والمحبة وهو فعيل من الخلة بالضم وهي الصداقة التي تتخلل باطن القلب فالخليل
الصديق الواد فعيل بمعنى الفاعل كما في هذا الحديث وانما قال ذلك لقصر خلته
على حب ربه وربما ورد بمعنى مفعول وهو المناسب لقوله وفي حديث آخر
وان صاحبكم خليل الله كما سيأتي مصرحا في حديث ابن مسعود وربما يفرق بينه
صلى الله تعالى عليه وسلم وبين ابراهيم عليه السلام بهذا التغاير في المعنى مع الا شتراك
في المبنى والحديث الاول رواه البخاري في فضل ابي بكر وقد رواه الترمذي و
النسائي ايضا ومن طريق عبد الله بن مسعود وقد اتخذ الله تعالى صاحبكم خليلا

خليلا وعن ابن عباس كما رواه الدارمي والترمذي عنه قال جلس ناس اي جمع
من اصحاب النبي عليه السلام ينتظرونه اي خروجه اليهم ووصوله لديهم رجاء
انزال فيضه عليهم فخرج اي من مقامه متوجها لهم حتى اذا دنا منهم اي قرب سمعهم
وفي رواية فخرج اي حال كونه قد سمعهم يتذاكرون اي متذاكرين كلاما فيما بينهم
فسمع حديثهم اي تحققه وفهمه فقال بعضهم عجبا اي تعجبا ان الله بالكسر او تعجب
عجبا ان الله بالفتح اتخذ ابراهيم من خلقه خليلا اي كما اخبره تعالى وقد سقط لفظ
ابراهيم عن اصل الدلجي فقال بريد ابراهيم عليه السلام وقال آخر اي بعض
او صحابي آخر ماذا اي ليس هذا وهو اتخاذ الله تعالى ابراهيم خليلا باعجب من كلام
موسى كلمه الله تعالى تكليما اي كما اخبره تعالى وقال آخر فعيسى كلمة الله وروحه الفاء
فصيحة اي اذا ذكرتم خليل الله وكليمه في مقام الافتخار فاذكروا عيسى فانه كلمة الله
الله خلقه بامر كن من غير اب او اضافته للتشريف اي كلمة مقبولة عنده سبحانه و
دعوته مستجابة لديه وهو روح مجرد من عند ربه نفخ فيه بغير واسطة او رحمة
منه وقال آخر آدم اصطفاه الله تعالى اي في اصل خلقته من غير واسطة من اب وام
في فطرته وجعله ابا البشر وجد الانبياء والاصفياء وذكره في كتابه بوصف الاجتباء
وحاصل كلامهم انه يتوهم من هذه الاوصاف لهم انهم افضل من نبينا محمد عليه السلام
حيث ما بلغهم صريحا انه ببعض المقامات العاليات كما اشير اليه في قوله تعالى تلك الرسل
فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات فخرج عليهم اي وصل
اليهم فسلم فتكراره ليناط به غير ما نيط به اولا او خرج اولا من مكان الى آخر فسمع قولهم
مارا ثم خرج منه وسلم عليهم وقال قد سمعت كلامكم اي في تخصيص بعض الرسل ببعض
الفضائل وعجبكم اي واظهار تعجبكم باختصاصهم لبعض الشمائل كما بينه قوله بان
الله تعالى الى آخره وتكلف الدلجي حيث قدر له عاملا بقوله اي ادركت عجبكم وجعله من
قبيل قلدته سيفا ورمحا وعلفته تبنا وماء باردا وتبعه الانطاكي ورأيت بخط قطب
الدين بن عيسى الصفوي انه لا حاجة الى هذا التكليف فان المراد سماع ما يدل على تعجبهم هذا
وفي نسخة صحيحة ان الله تعالى وهي بكسر الهمزة او بفتحها اتخذ ابراهيم خليلا وهو كذلك
اي خليله واتخاذه محقق وموسى نجي الله اي كما قال تعالى وقربناه نجيا من المناجاة
وهي المكالمة سرا وهو كذلك اي نجيه او واصره كذلك وعيسى روح الله وهو كذلك
اي ذو روح منه خلقه بلا واسطة اب وآدم اصطفاه الله تعالى اي اجتباه وهو كذلك
اي صفيه بالنبوة والرسالة كما قال الله سبحانه الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن
الناس الا اي تنبهوا اني خصائص مع اشتراكي معهم في الاصطفاء كما قال وانا حبيب الله

يعني محبوبه الذي هو اخص من كل مرتبة ومقام عند ربه ولا فخر اي ولا اقول فخرا بل
التحدث بنعمة شكرا وانا حامل لواء الحمد كما قال في حديث آخر وآدم ومن دونه تحت
لوائي يوم القيمة اي في المحشر الاكبر في المقام المحمود الذي يحمده الاولون والاخرون ولا
فخر اي الابتهاج لربي وانا اول شافع اي في الشفاعة العظمى او في كل مرتبة من مراتب
الشفاعات الحسنى واول مشفع اي مقبول الشفاعة ولا فخر اي بالنسبة الى ما لي من
الذخر وانا اول من يحرك حلق الجنة بفتح الحاء واللام وبكسر اوله اي حلق بابها فيفتح الله
لي اي يأمره لرضوان الجنة بان يفتح لي كما في رواية فيدخلنيها اي الله تعالى بفضله
وكرمه كما قال الا ان يتغمدني الله تعالى برحمته ومعي فقراء المؤمنين اي بعمومهم على تفاوت
مراتبهم مقدمون على اغنيائهم على اختلاف احوالهم وهو لا ينافي ما ورد بلفظ و
معي فقراء المهاجرين لانهم افضل فقراء المؤمنين ووقع في اصل الدلجي ما يخالف الاصول
المعتبرة ولا فخر اي بهذا ايضا لانه ورد في الحديث القدسي والكلام الانسي اعددت
لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وانا اكرم الاولين
والاخرين اي من الخلائق اجمعين وهذا فذلكة الكلام ونتيجة المرام ولا فخر اي في هذا
المقام ايضا اذ الفناء عن السوى والبقاء في حضرة اللقاء وهو المقام الاسنى والحالة
الحسنى وفي حديث ابي هريرة اي من احاديث الاسراء من قول الله تعالى وفي نسخة في قول
الله تعالى اي في جملة قوله سبحانه لنبيه عليه السلام اني اتخذتك خليلا اي كما اتخذت
ابراهيم فجمع له بين كونه خليلا وحبيبا فله في المزية زيادة مرتبة المحبوبية كما اشار اليه
قوله سبحانه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله اي يحصل لكم حظ من المنزلة
المحبوبية بواسطة المتابعة المطلوبية ويؤيده قوله فهو مكتوب اسب كذا في نسخة
صحيحة من ضبط على هذه الصورة وهي الف بعدها سين مهملة ثم جرة وفي بعض
النسخ مكتوب بازائها على الطرة ذكره ابن جبير بخطه في كتابه ان هذه اللفظة وقعت
في الام المبيضة بخط المؤلف كما هي هنا مبهمة تحكيتها كما وقعت ذكره الشمني ولا يبعد
ان يكون بالتاء الفوقية في آخر الكلمة وهي للربط في الجملة بالفارسية وفي نسخة ضبطه
بكسر الهمزة وسكون الشين المهملة وضم الموحدة وقيل بفتح الهمزة وسكون السين
وضم المثناة فوق ولعلها كلمة سريانية بقرينة ذكرها في التورية اي انت كما في نسخة
حبيب الرحمن وفي نسخة احمد حبيب الرحمن ولعل مدلولها هذا هذا وقد قال الانطاكي
كذا وقع في النسخ خليلا ولعله تصحيف فقد تقدم حديث ابي هريرة هذا في فصل ذكر
تفضيله عليه السلام بما تضمنته كرامة الاسراء ولفظ الحديث هناك قد اتخذتك حبيبا
قال وايضا لفظ الحبيب هنا انسب بآخر الحديث وهو قوله انت محمد حبيب الرحمن

الرحمن قال ثم وقفت على نسخة قديمة قد كان اللفظ فيها او اني اتخذتك حبيبا ثم
غيرته ايدي التحريف فصيرته خليلا وعلامة الاهمال تحت الحاء كانت باقية فيها بعد
والله تعالى يعلم المفسد من المصلح قلت حمل جميع النسخ على التصحيف بعيد عن صوب
الصواب وميل الى التحريف لا سيما والنسخة القديمة ايضا ظهرت سقيمة وصحت
هذا من جهة المبنى واما من حيثية المعنى فلا شك ان التأسيس اولى من التأكيد مع
ما فيها في مغايرة العبارة من الاشارة الى الجمع بين النعتين الجليلين والوصفين الجميلين
ثم الظاهر ان هذا رواية اخرى عن ابي هريرة لمغايرة الفاظهما في المحلين من الكتاب
والله اعلم بالصواب قال القاضي ابو الفضل رضي الله تعالى عنه كذا في الاصول
المعتبرة ووقع في اصل الدلجي هنا فصل اختلف بصيغة المجهول وفي نسخة اختلفوا
في تفسير الخلة بالضم واصل اشتقاقها فقيل الخليل المنقطع الى الله تعالى اي المفروض
عما سواه بزيادة نعته بانه الذي ليس في انقطاعه اليه ومحبته له اختلال اي نقص
وخلل لديه اشتقاقه من الخلال وهو وسط الشيء فان الود يتخلل النفس ويخالطها
بحيث لا يختل بحصول خلل فيه حال خلة له وفي هذا المعنى قوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا
وقوله سبحانه ففروا الى الله وقيل الخليل المختص اي بوصف الخلة سواء يكون
مشتقا من الخلة بضم الخاء كما سبق او من الخلة بالفتح بمعنى الفقر والحاجة من الخلل
اذ كل خليل محتاج الى ان يسد خلل خليله وفي الحديث اللهم ساد الخلة اي الحاجة والفاقة
او من الخلة بمعنى الخصلة فانهما يتوافقان في الخصال كما ورد المرء على دين خليله وقيل
هو المختص بمحبة مولاه او الذي اختصه الله تعالى فجعله من خلاصة عباده وسلالة عباده
لكن لا يظهر وجه الاشتقاق في هذين القولين وان كان الدلجي ذكرهما واقتصر عليهما ثم رأيت
الانطاكي قال المختص يعني بالصداقة والمحبة يقال دعا فلان فخلل اي خص واختار هذا
القول اي الاخير غير واحد اي كثير من الاحبار وقال بعضهم اصل الخلة بالضم الاستصفاء
اي الاختيار من الصفوة اي الصفاء اي يختار كل خليل رضى خليله او يصفو معه في كل
حالة لخليله وسمي ابراهيم خليل الله لانه يوالي فيه ويعادي فيه اي يحب في الله و
يبغض في الله او ابتغاء رضاه ليس له غرض سواه ففي البخاري الحب في الله و
البغض في الله من الايمان اي في كماله وخلة الله تعالى له اي لابراهيم نصره اي على
عدوه وجعله اماما لمن بعده كما قال تعالى اني جاعلك للناس اماما فلم يبعث نبي
بعده الا كان من ذريته مامورا باتباع ملته قال الدلجي وفي نسخة وجعله اماما
لمن بعده بشهادة اجعل هذا بلدا آمنا والظاهر انه تصحيف ونوع من تحريف و
قيل الخليل اصله الفقير المحتاج المنقطع اي عن الاعوان والاخوان او عما سوى الله تعالى

في الاكوان مأخوذ من الخلة بفتح الخاء وهي الحاجة اي بشدتها الملجئة الى الفاقة فسمي
بها اي بالخلة يعني بالاتصاف بها في اطلاق الخليل ووقع في اصل الدلجي به بالضمير المذكر
وهو واضح دراية لو ثبت رواية اي فسمي بالخليل ابراهيم لانه قصر حاجته اي حصرها على
ربه اي على طلبها من ربه او على حصول قربه ليس له مأمول غيره في قلبه ويؤيده قوله
وانقطع اليه بهمه اي بهمته ونهمته وعزيمته ونيته او المراد بالهم ما يهمه ويغمه لقوله
ولم يجعله اي همه قبل غيره بكسر القاف وفتح الموحدة اي عند غيره والمعنى لم يكل همه
الى احد غيره اذ ليس للغير اثر وجود في نظره وكان هذا حال الخليل في المقام الجليل اذ
جاءه جبرئيل وهو في المنجنيق بفتح الميم والجيم وقيل بكسر اوله لانه آلة الرمي ويؤيد
الاول ما في كتب اللغة انها هي آلة ترمى بها الحجارة معربة واصلها بالفارسية من جه
نيك اي ما اجودني ويقال جنق اذا رمي بالمنجنيق قالوا كنا نجنق مرة ونرشق اخرى
ليرمى به في النار بصيغة المجهول فقال الك حاجة فقال اما اليك فلا وزيد في رواية فقال
فاسئل ربك قال حسبي من سؤالي علمه بحالي وقال ابو بكر بن فورك بضم الفاء وفتح الراء
غير منصرف الخلة بالضم صفاء المودة اي خلوص المحبة التي لا يتخللها نوع المخالفة التي توجب
الاختصاص اي في حالتي المسرة والمضرة من المحبوب للمحب وعكسه بتخلل الاسرار بفتح
الهمزة جمع سر اي بدخل في قلوب الاخيار وصدور الاحرار والجملة حالية ولو قرئت بالباء
الجارة وصيغة المصدر له وجه وجيه وقال بعضهم اصل الخلة المحبة اي مطلقا في اللغة
ومعناها اي مؤداها الاسعاف بكسر الهمزة اي انجاز الحاجة بزاء مهملة والالطاف بالكسر
اي الاعانة على وجه اللطافة والترفيع اي رفعه على نفسه في مقام انسه وهو معنى قول
بعضهم الترفيع والتكريم والتشفيع اي قبول شفاعته لحصول رعايته وقد بين اي الله
تعالى ذلك اي هذا المعنى في كتابه في مفهوم المبنى بقوله وقالت اليهود والنصارى نحن
ابناء الله اي اتباع ابنيه عزير والمسيح على حذف المضاف المقدر او نزلوا انفسهم منزلتها
في المقام المعتبر فتدبر وكذا قوله واحباؤه اي محبوبوه او محبوه ويلزم كونهم محبته
الغالبة في نسبة المحبية والمحبوبية كما يشير اليه قوله سبحانه يحبهم ويحبونه قل فلم يعذبكم
بذنوبكم اي ان صح ما زعمتم فلم يعذبكم بذنوبكم اذ من كانت هذه المكانة لا يعذب
بهذه المثابة وقد عذبكم في الدنيا بالقتل والاسر والمسخ والاصر وسيعذبكم في النار
باعترافكم اياما معدودة فاوجب اي الله تعالى بطريق الاشارة المفهوم من العبارة
ان لا يؤاخذ بفتح الخاء اي لا يعاقب بذنوبه وان كان يعاتب بعيوبه فالحبيب لا يعذب
حبيبه بالنار والوالد لا يرمي ولده في العار قال اي الله سبحانه هذا اي هذا الكلام
وقال ذلك البعض حذ هذا او الامر هذا او هذا كما ذكره والخلة اقوى اي في النسبة

من البنوة بتقديم الموحدة على النون وضمها وبتشديد الواو لان البنوة قد يكون فيها
اي يوجد معها العداوة اي الموجبة للمخالفة كما قال تعالى ان من ازواجكم واولادكم
اي بعضهم عدوا لكم بالمخالفة الدينية والدنيوية فاحذروهم اي عن المخالطة و
المخالطة الآية اي وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم ولا يصح
ان يكون عداوة مع خلة اي مع صداقة على الحقيقة فانهما ضدان لا يجتمعان على
وجه الكمال نعم قد يوجد عداوة من حيثية وصداقة لحيثية ولد عاق وعداوة والد
جاف وعلى هذه الحالة مدار معاشرة العامة بل ومداراة الخاصة فاذا بالتنوين
اي فحينئذ تسميته ابراهيم ومحمد وفي نسخة تسميتا اي تسمية الله تعالى ابراهيم ومحمد
عليهما الصلوة والسلام بالخلة اما بانقطاعهما الى الله تعالى اي بالكلية ووقف
حوائجهما عليه اي حتى في الامور الجزئية والانقطاع عما دونه اي في الاحوال الظاهرية
والاضراب اي الاعراض والانصراف عن الوسائط والاسباب اي في الخواطر السرية كما قال
ارباب الاشارات التوحيد اسقاط الاضافات او لزيادة الاختصاص منه تعالى لهما اي
من بين الانبياء والاصفياء وخفي الطافه بفتح الهمزة اي ولزيادة الطافه الخفية عندهما
من اخفى الشيء اذا ستره لا من خفية بمعنى اظهره وحديث خير الذكر الخفي يحتملهما على ما
ذكره الدلجي لكنه بمعنى الظهور بعيد كما لا يخفى نعم لو قيل المعنى هنا ظهور الطافه لظهر له

مطلب

وجه وفي نسخة بالحاء المهملة وكسر همز الطافه اي ولزيادة مبالغته في اكرامه من حفي
اذا بالغ في الاكرام واستقصى عن سؤال المرام ومنه قوله تعالى يسألونك كانك حفي
عنها ومنه ايضا حديث ان امرأة دخلت عليه عليه السلام فسألها فاحفى وقال انها
كانت تأتينا في زمن خديجة وان كرم العهد من الايمان وما خالل اي خالط وباشر بواطنهما
من اسرار الهيته اي وانوار صمدانيته ومكنون غيوبيته اي ومن استار مغيباته ومعرفته
اي تعريفاته بذاته او لاستصفائه اي اختيار الله سبحانه لهما ومنه حديث محمد خيرة
الله تعالى من خلقه واستصفاء قلوبهما عمن سواه اي تخليصهما عن التعلق بالعوائق من
العلائق حتى لم يخالطهما حب لغيره اي لغير الله بل اذا احبا احدا احباه لله سبحانه ولذا

مطلب

دعا صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله اللهم لا تجعل لفاجر علي يدا يحبه قلبي وبقوله اللهم
اني اسألك حبك وحب من يحبك ولهذا اي المعنى المستفاد من هذا المبنى قال بعضهم
الخليل من لا يتسع بتشديد التاء وكسر السين وروي من لا يتسع قلبه لسواه اي على جهة
الشركة في المحبة الاصلية وهو اي هذا المعنى وهو عندهم معنى قوله عليه السلام اي كما
رواه البخاري ان من امن الناس علي في صحبته وماله ابا بكر ولو كنت متخذا خليلا اي من
الناس ارجع في المهمات عليه والجأ في المهمات اليه لاتخذت ابا بكر خليلا لكن اخوة الاسلام

ورواية المصابيح ولكن بالواو اي ليس بيني وبينه خلة لكن اخوة الاسلام ثابتة بيني و
وبينه في اعلا المرتبة فيقوم مقام اتخاذي له خليلا قال التلمساني كذا وقع في النسخ
المصححة من الشفاء اخوة بالالف وفي الاكمال خوة دون الف ثم قال كذا للعذري ولغيره
بالالف وقوله عليه الصلوة والسلام لو كنت متخذا خليلا قال في المشارق لو كنت متخذا
خليلا افتقر اليه والتجئ اليه في جميع اموري لكان ابابكر ولكن الذي التجئ اليه وافتقر
عليه هو الله تعالى او لو كنت منقطعا لحب مخلوق لكان ابابكر لكن مرافقة الاسلام انتهى وفيه
ايذان الى ان الخلة فوق الاخوة والمودة واختلف العلماء ارباب القلوب اي اصحاب القلوب
الصافية والالباب الواعية من المشايخ الصوفية الجامعين بين المعارف اليقينية البهية و
الاخلاق السنية الرضية ايهما ارفع اي الخصلتين او الحالتين اعلى او اغلى في الدرجة
العلية والرتبة الجلية درجة الخلة اي ادرجة الخلة ارفع من درجة المحبة او درجة
المحبة اي ارفع من درجة الخلة فهما مرفوعان على انهما بدل من ايهما المرفوع ويجوز نصب
درجة على انه تمييز ذكره التلمساني وهو بعيد جدا لاستماع وجود او التردد بة
وكونها معرفة بالاضافة نعم لو ثبت الجر لكان له وجه من حيث انه بدل من المضاف اليه
في ايهما والصحيح ما اشرنا اليه من انهما مرفوعان بالابتداء وان خبرهما ارفع مقدار مع
تقدير الاستفهام في اولهما فجعلهما بعضهم سواء اي في الرتبة ليس بينهما تفاوت في
الدرجة فلا يكون الحبيب الا خليلا ولا الخليل الا حبيبا لكنه خص ابراهيم بالخلة ومحمدا
صلى الله تعالى عليه وسلم بالمحبة اي بناء على الغلبة ولكن في هذا الاختصاص دلالة باهرة
واشارة ظاهرة الى زيادة درجة المحبة على رتبة الخلة كما لا يخفى على ارباب المعرفة و
بعضهم قال درجة الخلة ارفع اي من مرتبة المحبة وهذا بعيد جدا الا ان يراد بالخلة معنى
الخصوص وبالمحبة معنى العموم وليس الكلام فيه لا في المنطوق ولا في المفهوم واحتج اي
ذلك البعض لما زعمه بقوله عليه السلام اي فيما رواه البخاري لو كنت متخذا خليلا غير
ربي اي لاتخذت ابابكر خليلا فلم يتخذه اي غير ربه وقد اطلق المحبة لفاطمة وابنيها اي
الحسنين رضي الله تعالى عنهم واسامة اي وكذا لاسامة ابن مولاه زيد بن حارثة
الملقب بحب النبي عليه السلام وقد كان اسامة اسود كالغراب وابوه زيد ابيض
كالقطن وغيرهم اي كابي بكر وعمر وعائشة فلو كانت المحبة ارفع من الخلة لم يتخذ
غير ربه ممن ذكر حبيبا كما لم يتخذ غيره خليلا وفيه انه لم يطلق على احد منهم بكونه
حبيبا وانما اراد بمحبتهم المحبة الطبيعية الناشئة عن النسبة الجزئية او الحالة الصادرة
عن تحقق الشمائل الرضية مع انه عليه السلام سمي حبيبا لله تعالى بمعنى محبوبه فاين
هذا المعنى من ذلك المبنى فليس له شريك في هذا الوصف على وجه الكمال كما لا يخفى

ادرجة
صح

وهذا هو المشهور عند الجمهور ولذا قال واكثرهم جعل المحبة اي الخالصة
دون المودة العامة ارفع اي درجة من الخلة اي مع انها من مراتب الخاصة
لان درجة الحبيب نبينا ارفع من درجة الخليل ابراهيم يعني اختصاص هذا
الوصف بمن هو اكمل يدل على انه من سائر اوصاف الكمل والا لكان الانعكاس
اولى فتأمل فاندفع به ما ذكره الدلجي بقوله وانت خبير بان ارفعية المحبة
على الخلة انما هي من ارفعية موصوفها لا من حيث ذاتها ثم مما يدل على هذا
التحقيق الموجب للتوفيق ان الخليل انما هو فعيل بمعنى الفاعل مسند الى
ابراهيم عليه السلام واما الخليل فيحتمل ان يكون بمعنى فاعل او مفعول و
لاشك ان نسبة المفعولية في هذا المقام اتم من نسبة الفاعلية في المرام
كما يشير اليه قوله سبحانه يحبهم ويحبونه لاسيما ومحبة الله تعالى سابقة كاملة
ذاتية ابدية ازلية ومحبة العبد ناقصة لاحقة عرضية واما حديث
لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابابكر وقد اتخذ الله تعالى صاحبكم
خليلا فهو محمول على انه اتخذه ان يكون خليلا خالصا لا يتخذه غيره خليلا
على ما يدل عليه سياق الكلام وسياقه فهو بمعنى الفاعل على حاله وليس
كما توهم الدلجي انه بمعنى المفعول والحاصل انه يقال محمد حبيب والله حبيب
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ولا يقال الله خليل ابراهيم مع جواز ابراهيم
خليل الله وقد صرحوا بان المعنى الاول اصح يعني كونه مشتقا من الخلة
بالضم لانها يتصور من الجانبين والحاجة لا يتصور من الجانبين فلا يجوز
ان يقال الله تعالى خليل ابراهيم لما فيه من ايهام ان يكون ماخوذ من الخلة
التي هي الحاجة واصل المحبة اي الماخوذة من جهة القلب او اصل معناها
الميل الى ما يوافق المحب اي يلائم طبعه ويستلذ به وهذا ظاهر في كونه
اسم الفاعل من احبه فهو محب على ما صرح به الانطاكي وضبط الحلبي بضم الميم
وفتح الحاء اي المحبوب وتبعه الدلجي وزاد عليه قوله من ارادت طاعاته وابتغاء
مرضاته لكنه مخالف للرواية وغير مناسب للدراية لانه ليس اصل المحبة
هذا بل نتيجة محبة المحب للمحبوب ان لا تقع منه المخالفة كما قالت رابعة رضي
الله تعالى عنها شعر تعصي الاله وانت تظهر حبه ٭ هذا لعمري في الصنيع بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته ٭ ان المحب لمن يحب مطيع ٭ هذا وقد قال الانطاكي
وفي بعض النسخ وقع محب بفتح الحاء والظاهر انه خطاء لما سياتي في
كلام المص ان حقيقة المحبة الميل الى ما يوافق الانسان ولكن هذا اي هذا

التعريف انما يصح في حق من يصح الميل اي وجود ميلان القلب منه اي الى محبوبه او مطلقا
والانتفاع بالوفق بفتح الواو وسكون الفاء اي وفي حق من يتصور منه الانتفاع
والارتفاع بالشيء الذي فيه الموافقة له او على وفق ميل القلب وهوى النفس اليه
وهي اي المحبة بمعنى الميل درجة المخلوق اي صفته ورتبته فاما الخالق اي الذي قدس
عن القلب والميلان وسائر نعوت الحدثان فمنزه عن الاغراض بالغين المعجمة وهي عن العلل
والحاجات وكذا عن الاعراض بالعين المهملة وهي الامراض والافات فمحبته لعبده تمكينه من
سعادته اي باقداره على طاعته وعبادته وعصمته بالرفع وابعد الدلجي في تجويز الجر اي
ومحافظته عن ارتكاب معصيته وتوفيقه اي على ارتكاب الحسنات واجتناب الشبهات و
تهيئة اسباب القرب بضم فسكون ولا يبعد ان يكون بضم ففتح اي من النوافل لصلاة و
صوم وصدقة وتسبيح وتحميد وتكبير وتهليل وسائر القربات وافاضة رحمته عليه اي
بقبول ما منه اليه وجعله مقربا لديه وقصواها بضم القاف مقصورا اي غاية المحبة و
نهايتها بالنسبة الى الخلق كشف الحجب عن قلبه اي كشف الرب الحجب النفسانية والنقب
الانسانية عن قلب المحب لجمال الذات الربانية وكمال الصفات الصمدانية حتى يراه بقلبه
اي يرى جمال ربه بعين قلبه وينظر اليه اي الى تجلي ربه في مقام عصمته ببصيرته اي بعين
بصيرته فيفنى عن نفسه وحجبه ويبقى ببقاء ربه فيكون محوا بعد ما كان صحوا اوسكرا بعد
ما كان فكرا اوسكرا وحاضرا في الحضرة بعد ما كان غائبا في الغفلة فيكون كما قال اي سبحانه
في الحديث اي القدسي والكلام الانسي على ما رواه البخاري لا يزال العبد يتقرب الي حتى
احبه فاذا احببته اي اذا ظهرت محبتي له فان حبه سبحانه قديم غير حادث بعد تقرب
عبده كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به وفي
رواية زيادة ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي عليها اي كنت حافظ اعضائه و
حامي اجزائه ان تتحرك بغير رضائي وان تسكن الى غير قضائي والحاصل انه جعل سلطان
محبته لربه اخذ بمجامع قلبه فلا يهتم الا بمرضات محبوبه ولا يسعى بجميع جوارحه الا في سبيل
مطلوبه وقيل اي كنت اسرع الى قضاء حوائجه من بصره في سمعه في الاسماع وبصره في
النظر ولسانه في النطق وهنا معنا ادق من هذا وهو انه يظهر للعبد في هذا المقام ما
يتم به المرام وهو انه يشاهد ان قوة سمعه وبصره ولسانه وسائر اركانه انما هو من
اثار قدرة ربه وقوة عز من شانه وليس المراد منه الحلول والاتحاد والاتصال على ما
توهمه اهل الضلال كما قال ولا ينبغي ان يفهم بصيغة المفعول من هذا اي الحديث سوى
التجرد لله تعالى اي تجرد القلب عن غير حب الرب والانقطاع الى الله تعالى اي بترك الالتفات
الى ما سواه والاعراض عن غير الله تعالى اي بالتوجه الكلي الى مولاه حتى كانه يسمع منه

منه ويرى له فيما يجراه وصفاء القلب لله تعالى اي بحيث لا يخطر بباله سواه كما قال العارف
ابن الفارض شعر ولو خطرت لي في سواك ارادة ۞ على خاطري سهوا حكمت بردتي هو اخلاص
الحركات لله تعالى وكذا جعل السكنات في رضاه لان من احب لله وابغض لله واعطى لله ومنع
لله فقد استكمل ايمانه وقال تعالى ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله كما قالت عائشة
رضي الله تعالى عنها كان خلقه القران اي في جميع الشان برضاه يرضى وبسخطه يسخط اي لا
ينشاء عنه شيء من الهوى ولا ينظر في جميع احواله الى غرض السوي بل يداوم على التخلق
باخلاق المولى ومن هذا اي المقام عبر بعضهم عن الخلة اي التي هي خلاصة المرام لسلالة الكرام
من الانام بقوله قد تخللت مسلك الروح مني اي تداخلت بحبي اياك تخالط الروح من
بدني وهو كالماء في العود الطري وكالطراوة في اللؤلؤ العدني وبهذا اي وبهذا التخلل
الماخوذ من الخلة سمي الخليل اي ابراهيم وغيره خليلا فاذا ما رايته نطقت اي عنك كنت
حديثي اي منك لما قيل من ان الاناء يترشح بما فيه ولما ورد من احب شيئا اكثر ذكره واذا
ما سكت اي بك اوعن غيرك اوعن بيان حالي معك كنت الغليل بالغين المعجمة والغليل
الاطلاق اي حرارة العطش وفي نسخة الدخيل اي الذي يدخل في الامور ويتخلل بما في
الصدور فاذا بالتنوين وقد تكتب بالنون اي حينئذ مزية الخلة وخصوصية المحبة حاصلة
لنبينا محمد عليه السلام بما دلت عليه الايات وفي نسخة الاثار وهي ملائمة لقوله الصحيحة
المنتشرة المتلقاة بالقبول من الامة كحديث لوكنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابابكر خليلا
وفي رواية ولكن اخي وصاحبي وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا وكحديث انا حبيب الله
ونحو ذلك من شواهد الاحاديث الصحيحة المطابقة للايات الصريحة وكفى بقوله تعالى
اي كفى شاهدا او دليلا قوله سبحانه قل ان كنتم تحبون الله الاية اي فاتبعوني يحببكم الله
وفيه غاية القصوى في مقام الاسنى حيث جعل متابعته شرط صحة دعوى محبته له تعالى و
على متابعته محبته سبحانه له ولعل الانبياء عليهم السلام تمنوا كونهم في امته ومتابعة ملته
لتحصيل هذا المرام وهو المرتبة المحبوبية والرادية المجذوبية المطلوبية لاهل الكمال من
السادة الصوفية ولذا قالوا جذبة من جذبات الحق توازي عمل الثقلين وقد قال الله
تعالى الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب فالجملة الاولى اشارة الى مقام
المراد في مرتبة المريد والثانية الى مقام المريد في حال الانابة ووصف المسترشد و
الحاصل ان هذه الاية الشريفة لما كانت دالة على المرتبة المنيفة حكى اهل التفسير
ان هذه الاية لما نزلت قال الكفار انما يريد محمد ان نتخذه حنانا بفتح الحاء المهملة
وتخفيف النون اي معبودا او مسجودا كما اتخذت النصارى عيسى ابن مريم وهذا
باطل قطعا من وجهين احدهما انه عليه السلام لم يريد هذا المعنى اصلا بل لما قيل له

السجدة له فقال لو امرت ان يسجد احد لاحد لامرت ان تسجد المراءة لزوجها
وايضا انما نزل القران من اوله الى اخره على رد اهل الشرك العنيد وانما
التوحيد على وجه التجريد والتفريد فكيف يتصور له ان يريد خلاف ذلك
حتى يكون مناقضا لما هنالك ولكنهم على زعمهم وفيما بين الكاملين على نفوسهم
ومقتضى طباعهم صدر هذا الكلام عنهم وظهر هذا المرام منهم وثانيهما
ان التشبيه في كلامهم غير صحيح لان عيسى بن مريم لم يرد اتخاذ النصارى
له الها ومعبودا كما نطق الاية من صغره الى حال كبره كان يقول انى عبد
الله وابرئ الاكمه والابرص واحيى الموتى باذن الله ولم يخطر بباله
وجود من سواه فضلا عن اشراكه مع مولاه واما ما ذكره الدلجي من قوله
الحنان الرحمة او العطف اى نتخذه موضع حنان من الرحمة فنرحمه ونعطف
ونتبرك به كما اتخذت النصارى عيسى بن مريم حنانا فلا يناسب التشبيه
الذي يلائمه التنزيل ولا يسب لما قاله اهل التفسير قال فقال الله تعالى غيظا
لهم اى زيادة غيظ في حالهم وزعما بفتح الراء وتضم وحكى كسرها اى ردا
على مقالتهم هذه الاية اى الاية وهي قوله قل اطيعوا الله والرسول لان
اطاعة كل واحد مستلزم لاطاعة الاخر وفيه ايماء لرخفاء الى ان الرسول
قط لا يامر بالمنكر فتدبر فزاده شرفا بامرهم بطاعته ثم توعدهم على التولي
اي الاعراض عنه اى ابتداء وانتهاء بقوله فان تولوا يحتمل الماضي والمضارع
اى تتولوا فان الله لا يحب الكافرين اى لا يرضى عنهم ولا يثني عليهم وفي موضع
الظاهر موضع المضمر تسجيل على كفرهم لئلا يشمل الفاسقين بنوع من التولي لا
يكون موجبا للكفر وفيه ايضا تنبيه على ان مدار الامر على الخاتمة وتوقع
عرض على التوبة الموجبة للمحبة والمغفرة والمثوبة وقد نقل الامام ابو بكر بن
فورك بضم اوله وهو غير منصرف للعلمية والعجمة وقد يصرف عن بعض المتكلمين
كلاما في الفرق بين المحبة والخلة يطول جملة اشاراته اي وتفصيل عباراته
الى تفضيل مقام المحبة على الخلة ونحن نذكر منه طرفا تفحصين اى نبذا
يسيرا من الكلام يهدي الى ما بعده اى من مقام المرام فمن ذلك قولهم الخليل
يصل اى الى من اتخذه خليلا بالواسطة اى احد الوصول اليه بها والبلاء
من قوله وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض اى وليكون
بواسطة اراءة الله تعالى له ذلك من الموقنين لما هنالك والحبيب يصل اليه
اي لحبيبه كما في نسخة به اي بذاته دونها واسطة من اراءة كائنة احدا لد

له من قوله فكان قاب قوسين اى قدرهما او ادنى بل ادنى من قابهما وقيل الخليل الذي
يكون مغفرته في حد الطمع اى لانه من المريدين وهذا المعنى ماخوذ من قوله والذي
اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين والحبيب هو الذي مغفرته في حد اليقين اى الناجز
الذي غير متوقف ولا متاخر الى حين لكونه صاحبه من المرادين من قوله ليغفر لك
الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر اى من جميع ما يصح فيه العقاب دون العتاب لعدم
مناسبته في هذا الباب وفي عطف ما تاخر اعتناء عظيم فتدبر فان الغفران السابق
واللاحق الاية اي مع زيادة اتمام النعمة واكمال المنة بالهداية الخاصة والنصرة العامة
المستفاد من تتمة الاية التي هي قوله سبحانه ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما
وينصرك الله نصرا عزيزا هذا وقد ذكر فرقا آخر بينهما بقوله والخليل قال ولا تخزني يوم
يبعثون اى لكونه طالبا في الطريق والحبيب قيل له يوم لا يخزي الله النبي اى الاية
مطلوب في مقام التحقيق وهذا المعنى في التوفيق هو الذي بينه المصنف بقوله فابتدئ
اى الحبيب بالبشارة اي بنفي الخزي والفضاحة عنه قبل السؤال اى بحصول المنال في
المال بخلاف الخليل حيث وقع منه السؤال ولم يقع جواب حصوله الا في الحال ولا
في الاستقبال فيكون بين الخوف والرجاء في تحسين المال ثم ذكر فرقا آخر فقال و
الخليل قال في المحنة اى في ابتلائه بنمرود وحين القاه في النار حسبي الله اى كافي في دفع
بلائي ورفع عنائي فكانت عليه بردا وسلاما والحبيب قيل له يا ايها النبي حسبك وفي
الفرق ان بونا بينا بين من يقول هو حسبي وبين من يقال له انا حسبك فان كل احد
يدعي انه يحب الله ولكن الكمال وهو ان يقول الله انا محبوبه او محبه ونظير هذا الفرق
ما وقع بين قولي يحيى وعيسى عليهما السلام حيث قال الاول وسلام عليه يوم ولد ويوم
يموت ويوم يبعث حيا وقال الثاني والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث
حيا ولا شك ان السلام الاول في هذا المحل افضل لانه شهادة من الله تعالى على سلامته
في جميع حالاته بخلاف الثاني فانه يخبر به عن حال نفسه وان كان صادقا في قاله ولا
يتصور تخلف وقوعه ثم هذا لا ينافي كون عيسى افضل من يحيى لانه قد يوجد في
المفضول ما لا يوجد في الفاضل مع انه قد يقال ان عيسى كان في مقام الانبساط و
البقاء فطال لسانه وكان يحيى في مقام القبض والفناء فكل لسانه مقام الحق عنه
في الانتهاء كما قام هو بحقه سبحانه في الابتداء حيث لم يهم بمعصية في الاثناء ومن كان
لله كان الله تعالى له ومن ترك حظ نفسه قام الله تعالى معه هذا والخليل قال واجعل
لي لسان صدق اى في الاخرين كما في نسخة اى ثناء جميلا وذكرا جزيلا فيمن يجئ بعده
الى يوم الدين فاستجيب له فما من امة الا وهم محبون له ومثنون عليه ويتمنون ان

ينتسبوا اليه ولا يبعد ان يقال المراد بالآخرين هذه الامة من السابقين واللاحقين
والحبيب قيل له ورفعنا لك ذكرك اي فوق المنابر والمنابر مقرونا بذكر ربه بل مكتوبا
على ساق عرشه واشجار جنته وقصورها ونحور حورها اعطي اي الحبيب صلى الله تعالى
عليه وسلم ذلك المنال في الحال بلا سؤال واجيب دعوة الخليل عليه السلام في الاستقبال
والخليل قال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام اي بعدني واياهم عبادتها وهذه لغة
نجد ولغة الحجاز جنبني واراد بنيه لصلبه حتى يصدق عليه ان دعاءه مستجاب عند
ربه لظهور الكفر من بعض احفاده وفيه ايماء الى ان عصمة الانبياء بتوفيق الله تعالى
وحفظه والحبيب قيل له اي من غير سؤال منه انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اي الذنب اهل البيت بالنصب على المدح او النداء ولعل المراد باهل البيت من كان
في ذمته عليه السلام من اولاده وذريته وازواجه هذا والخليل قال الملائكة
لسارة زوجته رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت في هذا منشاء فرق اخر بين
نسبة اهل بيت الحبيب ونسبة اهل بيت الخليل وفيما ذكرناه اي من الخلاف
في تفسير الخلة والمحبة وما حصل من اهل المعرفة تنبيه على مقصد اصحاب هذا
المقال من تفضيل المقامات والاحوال اي للمحبة والخلة وتفاوت مرتبة كل منهما
في الحال والمآل وهو بالضاد المعجمة او المهملة كما في النسخ المختلفة وكل يعمل على شاكلته
اي طريقته التي تشاكل حالته في الهدى والضلال او على عادته وجبلته التي طبع عليها
في اوائل الاحوال كما قال تعالى فاما من اعطى واتقى الآية فربكم اعلم بمن هو اهدى
سبيلا الآية وبمن هو اخطاء مسلكا ودليلا فسبحان من اراد جعله مهيبا عزيزا ومن
شاء صيره مهينا ذليلا **فصل في تفضيله** اي على غيره بالشفاعة اي العظمى
تحت اللواء الممدود والمقام المحمود كالتفسير لما قبله قال الله تعالى عسى ان يبعثك
ربك اي يقيمك مقاما محمودا اي يحمده فيه الاولون والآخرون اخبرنا الشيخ ابو علي
الغساني بفتح الغين المعجمة وتشديد السين المهملة الجياني بفتح الجيم وتشديد
التحتية فيما كتب اي به كما في نسخة الي اي مرسلا او واصلا الي بخطه اي اجازة فان
القاضي لم يسمع منه شيئا ثنا اي حدثنا سراج بن عبد الله القاضي ثنا ابو محمد
الاصيلي ثنا ابو زيد اي المروزي وابو احمد اي الجرجاني قالا اي كلاهما ثنا محمد بن
يوسف اي الفربري ثنا محمد بن اسمعيل اي البخاري ثنا اسمعيل بن ابان بفتح الهمزة
وفيه الصرف وعدمه والاعوط الصرف هو ابو اسحق الوراق الازدي كوفي روى
عنه احمد بن معين والدارمي وابو حاتم وخلق وثقه احمد وجماعة وقال البخاري
صدوق وقال غيره فيه تشيع ذكره الحلبي قلت هو لا ينافي كونه صدوقا فان

ثنا ابو الاحوص بحاء وصاد مهملتين له اربعة آلاف حديث عن آدم بن علي اي العجلي
قال سمعت ابن عمر يقول اي موقوفا لكنه لكونه مما لا يقال مثله من قبل الرأي يكون
في الحكم مرفوعا ان الناس يصيرون اي يكونون يوم القيمة جثا بضم الجيم فمثلثة مقصورا
منونا جمع جثوة بضم جيمها وقد يكسر وحكي الفتح وهي ما جمع من تراب ونحوه ثم
استعير للجماعة ومنه حديث عامر رأيت قبور الشهداء جثاء اي اتربة مجموعة واما
قول بعضهم جمع جاث وهو الذي يكون معتمدا على ركبتيه فبعيد بل لا يصح لان فاعلا
لا يجمع على فعل مخففا وفي نسخة جثاء مضموم الجيم ممدودا الآخر اي جماعات واحدها
جثوة وفي اخرى بتشديد المثلثة جمع جاث وهو من يجلس على ركبتيه ومنه حديث
علي انا اول من يجثو للخصومة بين يدي الله تعالى اي يصيرون فيه جماعات متخاصمين
ومنه قوله تعالى وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها وهو الملائم لقوله كل امة
تتبع نبيها يقولون اي قائلين لانبيائهم باسمائهم يا فلان اشفع لنا اي لخصوصنا او
لعمومنا يا فلان اشفع لنا اي وهكذا واحدا بعد واحد وهو يقول لست لها حتى
تنتهي الشفاعة اي العظمى الى النبي عليه السلام فذلك اي الوقت يوم بالرفع وروي
بالنصب اي فذلك الحال في يوم يبعثه الله المقام المحمود وعن ابي هريرة اي فيما رواه
احمد والبيهقي سئل عنها رسول الله عليه السلام يعني قوله اي يريد ابو هريرة بضمير
عنها آية هي قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فقال اي النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم جوابا لمن سأل هي الشفاعة اي المراد بها مقام الشفاعة الكبرى لاهل
الموقف عامة ولا يبعد ان يكون الضمير راجعا الى المقام المحمود وتأنيثه باعتبار
الخبر فتدبر وروى كعب بن مالك كما رواه احمد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم
يحشر الناس يوم القيمة فاكون انا وامتي على تل اي مكان مرتفع ويكسوني ربي حلة
خضراء لعله اشارة الى مقام سعادة السيادة ثم يؤذن لي اي في القول بعد ان
الخلق ما كانوا ينطقون فاقول ما شاء الله ان اقول اي من المحامد الحق وشفاعة
الخلق فذلك المقام المحمود وهذا لا ينافي ما ورد عن بعضهم منهم مجاهد ان المقام
المحمود هو ان الله تعالى يجلس معه محمدا على كرسيه كما ورد به حديث وتعقبه القرطبي
بانه قول غريب وانه ان صح يتأول على انه يجلسه مع انبيائه وملائكته ثم ذكر كلام ابن
عبد البر قريبا منه على ما نقله الحلبي وفيه انه تأويل بعيد من المقام وغير سديد
في حصول المرام بل المراد بالمعية انفراده عليه السلام عن البرية في مرتبة المزية
كقول موسى ان معي ربي سيهدين وسيأتي ما يؤيد هذا التأويل في مقام
التفصيل وعن ابن عمر اي في رواية وذكر حديث الشفاعة اي العظمى قال فيمشي

اى النبى صلى الله تعا عليه وسلم حتى ىأخذ بحلقة الجنة بسكون اللام وتفتح
فهو مبتدا اى فحينئذ يبعثه الله المقام المحمود الذى وعده بصيغة الفاعل
او المفعول اى وعده الله سبحانه وتعا ان يقيمه يوم القيمة وفى رواية
فاستاذن على ربى فى داره فيؤذن لى عليه فاذا رأيته وقعت ساجدا فيدعنى
ما شاء الله ان يدعنى الى ان قال اعطيت سعتك وتلك مقاما محمودا او
قال وهذا المقام الذى وعده نبيكم وعن ابن مسعود كما رواه احمد
وغيره عنه صلى الله تعا عليه وسلم انه اى المقام المحمود الموعود قيامه
عن يمين العرش مقاما لا يقومه غيره يغبطه بفتح الباء وكسر الباء اى
يتمناه فيه الاولون والاخرون وفى اصل الدلجى به وجعله اما سببية
او ظرفية ونحوه عن كعب اى كعب الاحبار والحسن اى البصرى وفى رواية
هو المقام الذى اشفع لامتى فيه اى اصالة ولغيرهم تبعا او جعل لكل
امة له لانهم اخذ الميثاق عنهم بانهم لو ادركوه لأمنوا به واتبعوه كما ورد
لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعى وعن ابن مسعود رضى الله تعا عنه
على ما رواه احمد قال قال رسول الله صلى الله تعا عليه وسلم انى لقائم
مقام المحمود اللام المفيدة للتاكيد فى خبر ان وتوهم الدلجى حيث قال
اى فالله انى لقائم ثم قال وهذا مرشد الى جواز القسم فى الامر العظيم
انتهى ولا خلاف فى جوازه مطلقا الا ان بعض العارفين لم يحلفوا من
جهة امر الدنيا لحقارتها قيل وما هو وللدارمى عنه قيل له ما المقام
المحمود قال ذلك يوم روى بالنصب على انه ظرف مضاف الى الجملة و
بالرفع والتنوين فتقدير فيه ينزل الله تبارك وتعالى على كرسيه اى يتجلى
عليه كتجليه سبحانه على الطور وهو عليه السلام جالس على الكرسى كما
سبقت به الرواية ولا يبعد ان يكون ينزل بضم اوله وكسر الزاى اى يوم
يجلسه الله تعا على كرسيه اشعارا بمقام عليه لكن يوافق المعنى الاول
بقية الحديث الشريف الذى اشار اليه بقوله الحديث اى بطوله مع تتمة
قوله فيئط اى يصوت كما يئط الرحل الجديد من تضايقه به اى لعظمة
تجليه عليه وهو اى الكرسى يسعه ما بين السماء والارض ويجاء بكم
حفاة عراة غرلا بضم فسكون اى قلفا غير مختونين لقوله تعا كما بدأكم
تعودون فيكون اول من يكسى ابراهيم اى لانه اول من عرى فى ذات
الله تعا حين القى فى النار والظاهر ان الاول هنا اضافى لقوله عليه

عليه الصلوة والسلام فيما سبق ويكسونى ربى حلة خضراء مع انه لا بدعة ان يكون
فى المفضول بعض ما لا يوجد فى الفاضل لاسيما وهو فى مقام النبوة وحالة التبعية
فى مرتبة النبوة يقول الله تعا اكسوا خليلى فيؤتى بريطتين اى ملاءتين رقيقتين
بيضاوين من رياط الجنة ثم اكسى على اثره بفتحتين وبكسر فسكون اى على عقبه وهو
يحتمل ان يكون خلعة اخرى بعد ما سبقت له الكسوة الاولى ثم اقوم على يمين الله
اى يمين عرشه او كرسيه او جانب يمينه حال تجليه مقاما يغبطنى الاولون والاخرون
اى يتمنون ان يعطوا مثل ما اعطى ولا ينالونه ابدا وعن ابى موسى اى الاشعرى مات
بمكة وقيل بالكوفة عنه عليه السلام كما رواه ابن ماجة خيرت بصيغة المجهول اى
جعلت مخيرا وفى رواية المصابيح اتانى ات فخيرنى بين ان يدخل نصف امتى الجنة اى
من غير حساب وعذاب وبين الشفاعة اى فى هذا الباب فاخترت الشفاعة اى من
اول الوهلة لانها اعم اى فى المنفعة والظاهر ان الشفاعة دون الشفاعة العظمى مختصة
بهذه الامة اما لادخال جماعة الجنة بغير محاسبة او لمن استحق دخول النار فلا
يدخلها او لمن دخلها فيخرج منها وفى الجملة الشفاعة ثابتة على ما اجمع عليه السنة لقوله
تعا يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضى له قولا ولا عبرة بمنع الخوارج
وبعض المعتزلة مستدلين بنحو قوله تعا فما تنفعهم شفاعة الشافعين فانه مخصوص
بالكافرين واما تخصيصهم احاديث الشفاعة بزيادة الدرجات فى الجنة فباطل لتصريح
الادلة باخراج من دخل النار من المؤمنين منها كما يشير اليه قوله صلى الله تعا عليه وسلم
اترونها بالاستفهام الانكارى بمعنى النفى وبضم التاء وفتح الراء اى لا تظنوا الشفاعة
التى اختبئها للمتقين اى عن المعاصى خاصة ولكنها وفى نسخة لا ولكنها اى الشفاعة
للمذنبين الخطائين وفى نسخة للمؤمنين اى الكاملين وفى اخرى للمتقين بفتح النون و
تشديد القاف المفتوحة والظاهر انه تصحيف على الدلجى حيث اقتصر عليه نعم رواية
ابن عرفة اترونها للمتقين ولكنها للمذنبين الملوثين فالتلويث يناسب التنقية فى مقام
المقابلة ثم رأيت الحلبى قال وهو كذا فى اصلنا لسنن ابن ماجة وهو اصل صحيح وقف
عليه الحسن وقد كتب تجاهه على الهامش تا ق وعليها تصحيح مرتين والله تعا اعلم ثم
الخطائين بتشديد الطاء اى المبالغين فى الخطاء اى النعمة او الكثرة او العظمة ويؤيده
قوله عليه الصلوة والسلام فيما رواه ابو داود والترمذى شفاعتى لاهل الكبائر
من امتى وفى نسخة الخطائين وفى اخرى للخاطئين باعادة العامل تاكيدا وعن ابى هريرة
ى كما قال فى نسخة وقد رواه البيهقى وكذا شيخنا ابو عبد الله الحاكم وصححه قلت
يا رسول الله ماذا ورد من الورود اى نزل عليك فى الشفاعة ما استفهامية وذا

رفيعتين نخ

موصولة بمعني الذي وصلته مابعده وفي نسخة صحيحة ماردّ بضمّ راء وتشديد دال اي
ماذا اجيب عليك في مقام الشفاعة او في اهلها وفي اخرى بصيغة الفاعل لله او للملك
فقال شفاعتي اي ورد علي شفاعتي او اجيب شفاعتي لمن شهد ان لا اله الا الله اي وان
لم يكن من امتي وقيل التقدير واني رسول الله اكتفاء باحد الجزئين عن الآخر علما بانه
لابد من الاتيان به في صحة الاسلام وقيل هذه الكلمة صارت علما لكلمتي الشهادة مخلصا
اي لا اكثرها ولا نفاقا ولا رياء يصدق بتشديد الدال اي يطابق ويوافق لسانه بالنصب
على انه مفعول او بالرفع على انه فاعل وقوله قلبه عكس ذلك وعن ام حبيبة اي ام
المؤمنين كما رواه البيهقي والحاكم اريت بضم الهمزة وكسر الراء اي اظهر الله تعالى ما تلقى
اي من النوائب والمصائب امتي وفي اصل الدلجي من امتي اي بعضهم من بعدي متعلق
بتلقى وفي نسخة بعدي اي بعد ذهابي الى ربي وسفك بعضهم دماء بعض وهو مصدر
مضاف الى فاعله معطوف على ما تلقى ولا يبعد ان يكون سفك ماضيا عطفا على تلقى اي
وما سفك ويؤيده قوله وسبق اي وما سبق لهم من الله ما سبق للامم قبلهم اي
من الابتلاء ببعض الملم فسالت الله تعالى ان يوليني اي يعطيني شفاعة وفي نسخة
يوليني بتشديد اللام المكسورة اي يجعلني متوليا شفاعتهم يوم القيمة فيهم اي في حقهم
ففعل اي اعطاه ما سئل وقال حذيفة كما رواه البيهقي والنسائي وهو وان كان
موافقا لكنه مرفوع حكما يجمع الله الناس في صعيد واحد اي ارض مستوية لا ترى
فيها عوجا ولا امتا حيث يسمعهم الداعي اي صوته وهو بضم الياء وكسر الميم وهذا على
الفرض والتقدير وقال الدلجي لعله بعد الشفاعة لفصل القضاء ايتها الخلائق هلموا
الى الحساب انتهى ويرد عليه ما سياتي بقية الحديث والكتاب وينفذ البصر بفتح الياء و
ضم الفاء والذال المعجمة وفي نسخة بضم الياء وكسر الفاء اي يبلغهم ويجاوزهم بصر
الناظر بحيث لا يخفى احد منهم من الاكابر والاصاغر لاستواء الصعيد الباهر وعن ابي عبيد
ينفذهم بصر الرحمن اي ياتي عليهم جميعهم وفيه ان بصره تعالى دائما يحيط بهم وقد تدفع بان
اثباته مقيدا لا ينافي دوامه ولعل وجه التخصيص هو افادة هول المقام او ظهور ذلك
الوصف على وجه الكمال والتمام على سائر الانام كما ذكر ولي في قوله سبحانه مالك يوم
الدين وعن ابي حاتم ان المحدثين يروونه بالذال المعجمة وانما هو بالمهملة اي يبلغ اولهم
وآخرهم حتى يراهم كلهم من نفذ الشيء وانفذته قال الحجازي وفيما قاله نظر اذ في
الصحاح نفذ البصر بالمعجمة القوم بلغهم وجاوزهم ونفد بالمهملة فني ولعله من انفد
فيضم اول مضارعه انتهى وقال النووي يحصل خلاف في فتح الياء وضمها وفي الذال
والدال وفي الضمير في ينفذهم والاصح فتح الياء وبالذال المعجمة وانه بصر المخلوق اي

مطلب

انتهى قال ابو عبيد وحمل الحديث على بصر المبصر اولى من حمله على بصر الرحمن لان الله تعالى يجمع
الناس يوم القيمة في ارض يشهد جميع الخلائق حساب العبد الواحد على انفراده ويرون
ما يصير اليه هذا وقد روي ان صفوف اهل الجنة مائة وعشرون صفا منها ثمانون
صفا لامة محمد عليه الصلوة والسلام وباقيها لغيرهم زاد كعب ما بين كل صفين كما بين
المشرق والمغرب عراة اي لا ثياب على بدنهم ولا نعل على رجلهم وفي رواية حفاة وزاد
الشيخان في روايتهما غرلا بضم الغين المعجمة وسكون الراء جمع اغرل وهو اقلف كما خلقوا
اي اول مرة سكوتا اي غير ناطقين لا تكلم بحذف احدى التائين اي لا تتكلم اي بما ينفع
او ينجي من جواب او شفاعة الا باذنه كقوله تعالى لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وهذا في
موقف واما قوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ففي موقف آخر و
المأذون فيه هو الجوابات الحقة والممنوع منه هو الاعتذارات الباطلة فينادي بصيغة
المفعول محمد بالرفع والتنوين على انه نائب الفاعل وفي رواية بالضم على حذف النداء
ويؤيد الاول قوله فيقول لبيك اي اجيب لك اجابة بعد اجابة وسعديك اي
ساعدت طاعتك بعد مساعدة والخير في يديك اي بتصرفك وفي خير ارادتك وقدر
في الدنيا والعقبى كما قال تعالى وان لنا للآخرة والاولى والشر ليس اليك اي منسوبا وان
كنت خالقه او بالذات لا يتقرب به اليك اصلا او لا يصعد اليك وانما يصعد اليك الخير قولا
وعملا او ليس الشر بالنسبة الى حكمك وحكمتك فانك لا تحكم باطلا ولا تخلق عبثا ففي
المعلوم عند اهل الحق من اهل السنة والجماعة ان جميع الكائنات خيرها وشرها ونفعها
وضرها وحلوها ومرها من الله تعالى ومنسوبة الى خلقه على وجه ارادها المهتدي اي
في الحقيقة وفي نسخة والمهدي من هديت اي بخلق الهداية وتوفيق الطاعة وتحقيق
الرعاية وعبدك بين يديك اي حاضر معتمد عليك ولك اي الحكم والقضاء واليك اي مرجع
الخلق والامر في الابتداء والانتهاء لا ملجأ بالهمز مقصورا ولا منجا بالقصر وقد يهمز
للازدواج وقد يبدل همز الاول الفا للمشاكلة اي لا مستند ولا معتمد ولا ملاذ ولا معاذ
منك اي من قضائك الا اليك اي بالرجوع الى ساحة فنائك تباركت اي تكاثر خيرك
وتعاليت اي تعظم شانك سبحانك رب البيت بالنصب على النداء ويجوز رفعه على
الابتداء اي انت رب البيت والاضافة للتشريف قال اي حذيفة فذلك اي المجمع
المذكور والمقال المسطور هو المقام المحمود الذي ذكر الله تعالى اي ذكره في كتابه المشهور
بقوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وقال ابن عباس لقوله موقوف وحكمه مرفوع
اذا دخل اهل النار النار واهل الجنة الجنة يعني تقديم اهل النار للاشعار بانهم
الابرار والفجار اولان ذكر النقمة اوقع في النفس بعد ذكر النعمة او ترهيبا في اول

الوهلة من احوالها وترغيبا في الجنة نظرا الى حسن مآلها فتبقى آخر زمرة اي
جماعة من الجنة اي من زمرة اهلها باقية في النار وآخر زمرة من النار
اي ثابتة فيها فتقول زمرة النار اي من الكفار لزمرة اهل الجنة اي الواقعة
في النار من الفجار ما نفعكم ايمانكم اي المجرد عن الطاعة حيث لم يدخلكم الجنة
فيدعون ربهم ويضجون بفتح الياء وكسر الضاد المعجمة وتشديد الجيم اي يصيحون
لما يجزعون من شماتة الاعداء في فضاعة البلاء ولذا قيل النار ولا العار
فيسمعهم اهل الجنة فيسألون آدم وغيره بعده في الشفاعة لهم ولعل الحكمة
في سؤالهم عن غير نبينا عليه السلام اولا ليظهر اختصاصه بذلك المقام آخرا
فكل اي فكل واحد منهم يعتذر اي بما هو معوتب عليه وبما نسب من صورة الذنب
اليه حتى يأتوا محمدا فيشفع لهم اي فيشفع في حقهم وتقبل شفاعته لهم فذلك
المقام المحمود اي في الجنة وهو لا ينافي كونه المقام المحمود ايضا في الموقف
ونحوه اي مثل قول ابن عباس فيما رواه احمد والطيالسي عن ابن مسعود
ايضا ومجاهد موقوفا ومقطوعا وذكره اي مثله او نحوه علي بن الحسين
اي ابن علي بن ابي طالب قيل لم يبق من ولد البراري الا ابنه علي بن الحسين
علي بن ابي طالب وسالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب عن النبي عليه السلام
اي مرسلا ورواه الحاكم عن اهل العلم عنه موصولا وقال جابر بن عبد الله
اي كما رواه مسلم ليزيد الفقير هو يزيد بن صهيب الفقير لانه كان يشكو فقار
ظهره فهو فعيل بمعنى مفعول وفقرات الظهر خرزاته من عجب الذنب الى نقرة القفا
ثنتان وثلاثون فقرة وقد ضربت عائشة مثلا في عثمان فقالت ركبوا منه الفقر
الاربع استعارة من فقار الظهر لما ان تركبوا منه لانها موضع الركوب اي
انتهكوا فيه اربع حرم حرمة الصحبة والصهورة والخلافة والبلدة روى عنه
ابو حنيفة ومسعر وجماعة ثقة اخرج له الشيخان وغيرهما سمعت بفتح التاء
اي اسمعت بمقام محمد يعني الذي يبعثه الله تعالى فيه اي من المقام المحمود
قال اي يزيد قلت نعم اي سمعت اللفظ الذي افاد نية قال اي جابر فانه مقام
محمد اي الخاص به المحمود الذي يخرج الله تعالى به اي بسببه من يخرج بضم ثم
كسر اي من يخرجه من عصاة عامة المؤمنين او خاصة بهذه الامة والاول اظهر
لما سبق فيه يعني من النار اي يريد اخراج من يخرجه من النار وذكر
اي جابر حديث الشفاعة في اخراج الجهنميين اي فوجا فوجا من النار على
حسب مراتب الفجار وعن انس نحوه اي في رواية الشيخين وقال اي النبي

السن فهذا اي الاخراج المذكورة المقام المحمود الذي وعده اي الله تعالى وفي نسخة بصيغة
المجهول وعن سلمان اي الفارسي وهو سلمان الخير وسلمان بن الاسكار عاش ثلثمائة وخمسمائة
وفي اصل التلمساني عن شيبان بدل عن سلمان قال وهو بشين معجمة وياء مثناة من اسفل
وبعدها موحدة لعله شيبان بن عبد الرحمن النحوي انتهى والظاهر انه مصحف لمخالفته
لسائر النسخ المعتبرة والاصول المعتمدة المقام المحمود هو الشفاعة في امته يوم القيمة اي
بالاصالة في غيرهم وبالتبعية اولانه هو البادي في مقام الشفاعة ويتبعه الانبياء في
تلك الساعة ومثله عن ابي هريرة كما في الصحيحين وقال قتادة تابعي مشهور كان اهل
العلم اي من اكابر الصحابة واجلاء التابعين يرون بصيغة الفاعل من الرأي وبصيغة المفعول
اي يظنون المقام المحمود شفاعته يوم القيمة اي لعامة الخلق في اراحتهم من عذاب الموقف
وعلى اي وكانوا على ان المقام المحمود اي هو كما في نسخة مقامه عليه الصلوة والسلام للشفاعة
اي العظمى في الساعة الكبرى مذاهب السلف اي الصالحين من الصحابة والتابعين وعامة
ائمة المسلمين المجتهدين والمفسرين والمحدثين وسائر علماء الدين رضي الله تعالى عنهم اجمعين
وبذلك اي وبطبق ما ذكر وعلى وفق ما سطر جاءت الشفاعة مفسرة اي مبينة في صحيح
الاخبار اي مما كادت ان تتواترت من الاخبار عنه عليه الصلوة والسلام وجاءت
مقالة في تفسيرها شاذة اي متفردة عن بعض السلف وهو مجاهد ومخالفة لنقل
الثقات ضعيفة في اصول الروايات وحصول الدرايات يجب ان لا تثبت اي عند الاثبات
لعدم الاثبات اذ لم يعضدها اي لم يقوها صحيح اثر اي من منقول ولا سديد نظر اي
من معقول اذ النظر السديد والسداد ما كان موافقا للحق والرشاد ومنه قوله تعالى وقولوا
قولا سديدا ولو صحت اي على كل فرض صحة بعض اسانيدها حيث لا يقاوم ما يعارضها لكان
لها تأويل غير مستنكر اي معروف معتبر عند ارباب النظر جمعا بين الادلة كما هو طريق
المحققين من الائمة وحاصله انه روي عن مجاهد انه قال يجلسه معه على العرش وعن
عبد الله بن سلام قال يقعده على الكرسي وامثال ذلك مما ظاهره منكر من القول فيجب رده
انكاره على ناقله او تأويله لحسن ظن بقائله وبعضهم اول ذلك بان يجلسه مع انبيائه
وملائكته على ما حكاه الطبري وقد قدمنا تأويلا آخر فتدبر لكن ما فسره النبي عليه
السلام يرده يشير الى اي يرد ظاهر ما جاء بخلافه ويدفعه فيتعين ان يؤول
غيره اليه ولا ينعكس الامر عليه وفي نسخة بفتح الياء وكسر الراء وتخفيف الدال اي يرد
عليه ويلائمه قوله فلا يجب ان يلتفت اليه اي بتأويل وقال وقيل لانه تضييع عمر في
تصحيح امر مع انه لم يأت اي خلافه في كتاب ولا سنة اي ثابتة حتى يحتاج الى تأويل
معالجة ولا اتفق وفي نسخة ولا اتفقت على المقال به امة اي جماعة من المجتهدين

وعلماء الدين حتى يحتاج الى تاويل يجمع ارباب اليقين وفي اطلاق ظاهره منكر من القول و
شنعة بضم فسكون اي وشناعة في العبارة يأتي دفعه بالاشارة وفي رواية انس وابي
هريرة وغيرهما على ما في الصحيحين ونحوهما دخل حديث بعضهم في حديث بعض اي فيما ذكرناه
هنا عنهم قال عليه السلام يجمع الله الاولين والآخرين يوم القيمة اي يوم يقوم الناس
لرب العالمين فيهتمون بتشديد الميم اي فيحزنون حزنا شديدا الى انه لا يهتم احد الا نفسه
ولا يلتفت الى غيره ولو كان اقرب اهله ويقصدون ازالة هذا الهم العظيم والكرب الفخيم و
ذلك لما ورد في حديث ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله ولا بعده مثله او قال
فيلهمون اي الى طلب الشفاعة بالوسيلة الى احد من كبراء البرية فيقولون لو استشفعنا
الى ربنا اي لكان حسنا او لربما يكون فيه نجاتنا ولو للتمني ولا جواب له ومن طريق آخر
اي لهذا الحديث باعتبار اسناده او راويه عنه اي عن النبي عليه السلام ماج الناس بعضهم
في بعض اي دخلوا فيما بينهم واضطربوا اضطراب ماء البحر حال شدة غليانه ايماء الى قوله
تعالى وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض واشارة الى قوله تعالى او كظلمات في بحر لجي يغشاه
موج من فوقه موج وعن ابي هريرة اي في حديث الشيخين فتدنو الشمس اي تقرب من
رؤسهم قدر الميل كما في رواية على اختلاف في ان المراد منه ميل الفرسخ او ميل المكحلة
ثم قيل الشمس في الدنيا وجهها الى جهة السماء وهي ظاهرة لنا من جهة القفا فينقلب
امره في العقبى فيبلغ الناس بالنصب وقيل بالرفع من الغم بيان مقدم لقوله ما لا
يطيقون اي الصبر عليه والتحمل لديه وهذا معنى قوله ولا يحتملون اي لا يقدرون
ولا يستطيعون فيقولون اي بعضهم لبعض الا تنظرون اي الا تختارون من يشفع لكم
اي الى ربكم في ازاحة الموقف عنكم فيأتون آدم بدؤا بما بدأ الله تعالى به ليظهر جلاله
ما ختم الامر سبيته فيقولون اي له حل مقصودهم من الشفاعة لمعبودهم زاد بعضهم
اي في بيان ما اجمل من القول انت آدم ابو البشر اي فيتعين عليك الشفقة والمرحمة على
الذرية مع كونك معظما مكرما عنده سبحانه من جملة الطائفة البشرية خلقك الله تعالى
بيده اي بقدرته من غير واسطة في خلقته ونفخ فيك من روحه اي الخاص بتشريفه
وكرامته واسكنك جنته اي واظهر عليك نعمه ورحمته واسجد لك ملائكته اي تعظيما
لشانك وتفخيما لبرهانك وعلمك اسماء كل شيء اي دليلا على ظهور سلطانك اشفع لنا
عند ربك حتى يريحنا من مكاننا من الاراحة بمعنى الازاحة واعطاء الراحة بالازالة
من محل الغضب الى موضع حكم به الرب من دار الثواب او دار العقاب فيقول ان
ربي غضب اليوم غضبا اي عظيما لكونه عميما لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله
اي فلا يمكنني الشفاعة لا سيما ونهاني عن الشجرة اي اكلها فعصيت اي بذوقها عمدا [illegible] الشجرة

مطلب

شجرة الكرم وقيل السنبلة وقيل شجرة العلم عليها معلوم الله تعالى من كل لون وطعم ذكرها
الحلبي وفيه اقوال آخر وقيل النخلة والتين والكافور ذكرها الحجازي نفسي نفسي اي
اهم عندي من غيري او الزم نفسي او اخلص نفسي ولا اجترئ على غيري مفاجها اذهبوا
الى غيري اي من الانبياء والاصفياء عموما اذهبوا الى نوح اي خصوصا لانه اول اولي
العزم من الرسل فيقولون اي فيأتون نوحا فيقولون انت اول الرسل الى اهل الارض
اي من الكفار والفجار فلا ينافي ان آدم ايضا مرسل الى اولاده الابرار وكذا شيث بن
آدم وادريس جد نوح ولد شيث على ما عليه علماء الاخبار وسماك الله تعالى عبدا
شكورا اي وصفك به حيث قال في كتابه انه كان عبدا شكورا اي مبالغا في الشكر مع انه
تعالى قال وقليل من عبادي الشكور الا ترى ما نحن فيه اي من الغم والحزن الا ترى ما بلغنا
بفتح الغين ويجوز اسكانها اي وصلناه من الشدة الا تشفع لنا الى ربك اي ليكون خلاصنا
بسببك فيقول ان ربي غضب اليوم اي اظهر غضبا لم يغضب قبله ولا يغضب بعده مثله
اي الانقطاع تكليف فمن يؤاخذ بترك ما كلفه نفسي نفسي فيه ايماء الى قوله تعالى يوم
تأتي كل نفس تجادل عن نفسها قال اي النبي عليه السلام في رواية انس ويذكر اي
نوح اعتذارا عن ترك الشفاعة في تلك الساعة خطيئته التي اصاب اي اصابها وتابها
سؤاله ربه بيان او بدل لما قبلها بغير علم حال من الضمير في سؤاله ووجه العتاب انه
كان الاولى ان يفوض الامر الى المولى ولم يقل الى ان ابني من اهلي حتى لا يقال انه ليس
من اهلك عندي وفي رواية ابي هريرة اي زيادة في قول نوح وقد كانت لي دعوة اي
مستجابة في حق العامة دعوتها على قومي اذهبوا الى غيري اي من بعدي من اكابر اخواني
اذهبوا الى ابراهيم فانه خليل الله فيأتون ابراهيم فيقولون انت نبي اي ورسوله
وخليله من اهل الارض اي في زمانه اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه اي من الكرب
فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا فذكر مثله اي مثل آدم او نوح او مثل ما تقدم
ويذكر ثلاث كلمات اي في صورة كذبات وهي اني سقيم وفعله كبيرهم هذا وانها اختي
[illegible] ثلاث كذبات اي وليست كذبات وانما هي معاريض وتوريات حيث اراد بقوله فعله
كبيرهم معنى التبكيت بدليل قوله ان كانوا ينطقون وبقوله اني سقيم اي سأسقم لان
من عاش يسقم او يهرم ويموت وبقوله اختي في الاسلام الا ان الاولى بمراتب الانبياء
تركها نفسي نفسي لست لها اي للشفاعة العظمى لكوني تلوثت بنوع من الخطايا ولكن
عليكم بموسى استدراك لدفع ما ارهقهم من خيبة الامل ووصمة الخجل وعليكم
اسم فعل والباء زائدة لمزيد الاستعانة اي الزموا موسى واستعينوا به على
الشفاعة عند المولى فانه كليم الله ويقتضي انه ممن طال لسانه لا ممن كل بيانه وفي

رواية فانه عنده وفي نسخة عبد الله آتاه الله تعالى التورية اي وهي من
اعظم الكتب الالهية واولها وكلمه اي تكلما وقربه اي تشريفا وتكريما نجيا
اي مناجيا قال فيأتون موسى فيقول لست لها اي للحالة التي ظننتم اني
مستعد لها ويذكر خطيئته التي اصاب اي اصابها ووقع فيها وقتله النفس
اي وقتله القبطي وهو عطف تفسيري بدليل رواية بعض رواة البخاري
بدون عاطفة ثم قد عده خطيئة كما عده من عمل الشيطان في الآية وسماه
ظلما واستغفر منه جريا على عادة الانبياء في استعظامهم محقرات جائزة صدرت
عنهم اذ لم يكن هذا عن عمد بل وقع خطأ في كافر حربي ظالم على مسلم سبطي
قبل الاذن بقتله وقد ابعد الدلجي في شرحه للخطيئة بعجلته الى ربه فانها في
نفسه نقيصة ومن ثم عتبه عليها بشهادة وما اعجلك عن قومك يا موسى
فانه سؤال عن سببها تضمن انكارها من حيث انها نقيصة انضم اليها اغفال
قومه انتهى ولا يخفى ان هذه جراءة عظيمة ونقيصة فخيمة من الدلجي حيث
اثبت خطيئة لكليم الله تعالى هو عنها وقد لاطفه سبحانه بقوله وما اعجلك
عن قومك يا موسى ليترتب عليه الجواب بالوجه الاولى كما قال تعالى وما
تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي اتوكأ عليها واهش بها على غنمي ولي
فيها مآرب اخرى فكذا في الجواب هنا قال هم اولاء على اثري وعجلت اليك
رب لترضى اي ما تقدمتهم الا بخطى يسيرة ابتغاء لمرضاتك في المسارعة
الى امتثال امرك والمبادرة الى الوفاء بوعدك ولكن عليكم بعيسى فانه روح
الله اي ذو روح خاص من خلقه اجراه فيه بنفخ جبرائيل في جيب درع
امه فاحدثه في بطنها بلا توسط مادة او اضافته للتشريف كبيت الله و
ناقة الله وكلمته اي حيث كان بكلمة كن او كان يكلم الناس في المهد بطريق خرق
العادة فكذا ينبغي ان تتكلم في مقام الشفاعة وهول الساعة في موقف
القيمة فيأتونه فيقول لست لها اي مجازا وماذونا لامرها عليكم بمحمد فانه
علمه ووصفه معلم بكون مقام المحمود له خاصة عبد بالجر صفة لمحمد وبالرفع
على تقدير هو عبد غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر اي بالنص في كتابه
واما غيره ممن ابهم في جوابه والحاصل انه غير معاتب بما صدر عنه فيطلب
هذا المقام منه فيأتوني بصيغة المفعول المضارع المتكلم من اتى يأتي وابدال
الهمزة الثانية واوا للاجتماع الذي وقع فيه الاجماع والمعنى فيأتوني
كما في رواية وهي بتشديد النون اي فيجيؤني ويطالبوني بالشفاعة مني

مني فاقول انا لها اي كائن او معد او مختص او متأهل او ماذون او مخلوق فانطلق
اي الى جهة العرش او باب الجنة فاستاذن على ربي اي في الطلوع الى الكرسي او في الدخول
الى الجنة او في مقام الشفاعة لما ورد مصرحا به في مكان لا يقف به داع الا حبس
بينه وبين ربه حجاب فيؤذن لي اي ويتجلى علي بظهور آثار الجمال وستر مكاشفة آثار
الكبرياء والجلال فاذا رأيته اي علمته بهذا الحال من اوصاف الكمال وقعت ساجدا
اي شكرا لما انعم علي من الافضال هذا ولا يبعد ان يكون المراد بالرؤية الذات الجامعة
لجوامع كمال الصفات فانه جائز في الآخرة عند اهل السنة والجماعة خلافا للمحرومين
من سعادة الزيادة ثم الحكمة في نقله صلى الله تعالى عليه وسلم من موقف العرض و
الحساب المأذون بحالة البشاشة والملاءمة الى موقف الرحمة والكرامة ليقع الشفاعة
مع الاجابة كي يجري بدعائه موقف الخدمة فانه احق بالاستجابة لموضع الحرمة و
قد جاء في مسند احمد ان هذه السجدة والسجدة الآتية بعدها مقدار كل سجدة
جمعة من جمع الدنيا وجاء في بعض الاجزاء ان كل يوم مقدار عشر سنين فيها ان السجدة
كل سجدة مقدار سبعين سنة وفي رواية فاتي اي فاجيء تحت العرش فاخر ساجدا
وفي رواية اي بدل فاتي تحت العرش فاقوم بين يديه اي بين يدي العرش او بين يدي
ربه يعني في مقام العبودية والخلوص عن الملاحظة الغيرية فاحمده بمحامد لا اقدر
عليها اي الآن كما في نسخة اي لا اعرفها في الدنيا ولا اقدر على ان اعبر عنها لرواية ويلهمني
محامد احمده بها لا تحضرني الآن الا انه اي لكنه سبحانه يلهمنيها اي في ذلك المقام لتكميل
المرام وفي نسخة الا ان يلهمنيها وفي اخرى ان يلهمنيه الله تعالى وفي نسخة بمحامد لا اقدر عليه
قال النووي هكذا هو في الاصول يعني في اصول مسلم قال وهو صحيح ويعود الضمير
في عليه الى الحمد وفي رواية فيفتح الله تعالى علي بمحامده وفي نسخة من محامده وحسن الثناء
عليه عطف تفسيري على ما قاله الدلجي والاظهر هو التأسيس بالمغايرة فان الثناء اعم
من الحمد كما لا يخفى مع ان الحمد قد يرد بمعنى الشكر شيئا اي عظيما لم يفتحه على احد قبلي اي
ولا بعدي من باب الاكتفاء او بالبرهان الاولى والمعنى قبل وقتي هذا قال في رواية
ابي هريرة فيقال يا محمد ارفع رأسك اي رفع الله تعالى قدرك سل اي لنفسك تعطه بهاء
السكت على بناء المفعول مجزوما جواب الامر واشفع اي في حق غيرك تشفع بتشديد
الفاء المفتوحة اي تقبل شفاعتك ولا ترد دعوتك فاقول يا رب امتي يا رب امتي
اي اسالك عفوهم اولا وعفو غيرهم آخرا ولوحظ في الامة معنى التغليب للاشرفية
او كان جميع الامة في تلك الحالة كامنة لرجوعهم الى حضرته والتجائهم الى دعوته و
التكرير للتأكيد او امتي حقيقة امتي مجازا وهذا كله اذا اريد به المقام المحمود من

مطلب للجنة ثمانية ابواب

الشفاعة الكبرى كما هو الظاهر من السباق والسياق واللحاق فيقول اي الله سبحانه او ملك
بامره وفي نسخة فيقال ادخل من امتك اي من اهل الاجابة من لا حساب عليه اي لا مؤاخذة
ولا عتاب اما عدلا واما فضلا وهو الاظهر فضلا من الباب الايمن اي الابرك او الاقرب بكونه
يمينا فان ابواب الجنة من جهة اليمين لا شك انها كثيرة كما يشير اليه قوله من ابواب الجنة
وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب اي ان اختاروا دخولهم فيها وهذا غاية
التعظيم ونهاية التكريم يعرض عليهم جميع الابواب ويختار لهم الافضل الابرك الاقرب الى
ذلك الجناب قال المؤلف في شرح مسلم للجنة ثمانية ابواب باب الصلوة وباب الصدقة
وباب الصوم ويقال له الريان وباب الجهاد وباب التوبة وباب الكاظمين الغيظ و
العافين عن الناس وباب الراضين ثم قال فهذه سبعة ابواب جاءت في الاحاديث
ولعل الباب الثامن هو الباب الايمن الذي يدخل منه من لا حساب عليه والله تعالى اعلم
ولم يذكر اي النبي عليه السلام في رواية انس اي عند هذا الفصل اي من الكلام وهو قوله
عليه السلام في رواية ابي هريرة فيقال يا محمد ارفع رأسك الى قوله فيما سواه من الابواب
وقال اي في رواية ابي هريرة مكانه اي بدل ما سبق ثم اخر بفتح همز وكسر خاء معجمة
فتشديد راء اي اسقط ساجدا اي لله تعالى متوسلا به لانه اقرب حال يكون العبد من ربه
في مقام قربه فيقال لي يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك اي كل كلامك واشفع تشفع
وسل تعطه اي جميع مرامك فاقول يا رب امتي امتي فيقال انطلق فمن كان في قلبه مثقال
حبة اي وزنها من برة بضم موحدة وتشديد راء اي حنطة او شعيرة شك من الراوي
وفي رواية مسلم من ايمان اي من ثمراته من اعمال القلب كشفقة على مسكين او خوف من
الله تعالى او نية صادقة ونحو ذلك والله تعالى اعلم لان نفس الايمان لا يتجزى ويدل عليه
ما جاء في رواية اخرى وكان في قلبه من الخير ما يزن كذا فاخرجه اي من النار او من موقف
النار فانطلق فافعل ما امرت به من اخراج من يستوجب العذاب قال الغزالي وفي مفهوم
هذا الحديث من ايمانه يزيد على مثقال حبة او شعيرة لا يدخل النار اذ لو دخل لامر باخراجه
اولا قال واهل النار من يعذب قليلا ومنهم من يعذب الف سنة واقصاه في حق المؤمنين
سبعة الاف سنة قال ذلك آخر من يخرج من النار على ما ورد في الاخبار ثم ارجع الى
ربي اي الى مقام الخطاب فاحمده بتلك المحامد وذكر مثل الاول اي مثل ما تقدم او
مثل ذكر الراوي الاول وهو قوله ثم اخر ساجدا الى آخره وقل فيه اي في الحديث من
رواية مسلم مثقال حبة من خردل اي من ايمان والخردل بالدال ويقال بالذال حب الرشاد
والواحد خردلة فافعل وفي نسخة قل فافعل ثم ارجع اي الى ربي كما في نسخة صحيحة
وذكرها تقدم وقل وفي نسخة ثم قل فيه اي في الحديث من رواية مسلم من كان في قلبه

قلبه ادنى ادنى ادنى ثلاث مرات كذا في اصول مسلم على ما ذكره النووي من مثقال حبة
من خردل وهذا كله مثل للقلة لان الايمان والمعرفة عرض لا يؤذن بالكمية وانما يختلف باختلاف
الكيفية فافعل وفي نسخة قل فافعل اي في المرة الثالثة ما امرت به من الاخراج وذكر في
المرة الرابعة اي من رواية البخاري فيقال لي ارفع رأسك وقل تسمع كما في نسخة اي يجب
قولك وتستجب دعوتك واشفع تشفع وسل وفي نسخة واسل تعطه فاقول يا رب
ائذن لي فيمن اي في شفاعة من قال لا اله الا الله اي واخراج من اكتفى بالتوحيد المقرون
باقرار النبوة من النار وادخاله في دار الابرار وفي هذا اشعار بان ما سبق من تقدير
مثقال حبة ونحوها من الايمان ثمرته المعبر عنها بالاحسان او العمل بالاركان لا مجرد الايمان
الذي هو التصديق القلبي والاعتراف اللساني فكانه اراد من قال لا اله الا الله من لم يصدر
عنه ما يسمى عبادة سواه قال ليس ذلك اي الامر بالشفاعة في حقه راجعا اليك ولعل
وجهه انه لم يصدر عنه ما يوجب المتابعة الباعثة على الشفاعة وانما وقع منه مجرد اطاعة
الامر الالهي بالتوحيد الرباني وقبول ارسال النبي الصمداني هذا ولما كان النفي موهما ان
لا شفاعة لهم اصلا ولا خلاص لهم فضلا وانما يجب عذابهم عدلا كما توهم المعتزلة في هذه
المسئلة فصلا استدرك سبحانه واكده بالقسم عظم شانه بقوله ولكن وعزتي وكبريائي
اي ارتفاع مقامي وعظمتي وجبريائي بكسر الجيم والراء ممدودا قيل اتى به كذا اتباعا و
الصحيح انه لغة في الجبروت اي وجبروتي وفي المشعر بالجبر والقهر المشير الى اني لا ابالي لاخرجن
من النار من قال لا اله الا الله اي ولو مرة من غير تكرار واكثار يعني من شهد انه لا معبود
موجود قادر على كل شيء سواه وبه خص عموم حديث البخاري اسعد الناس بشفاعتي
من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه اي وعمل عملا صالحا لوجهه ويؤيده حديث الشيخين ولم
يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط اي غير
لا اله الا الله ومن رواية قتادة عنه اي عن انس قال اي النبي عليه السلام فلا ادري
في الثالثة او الرابعة اعتراض بين قال ومقوله افاد صدور شك اما من انس او من قتادة
في انهما قال فاقول يا رب ما بقي في النار الا من حبسه القرآن اي منعه الايمان بما نزل به
القرآن اي ومن يجب عليه الخلود حاصل المعنى وخلاصة المبنى وهذا تفسير مثل ومعناه
من اخبر القرآن انه مخلد في النار وهم الكفار وعن ابي بكر اي الصديق رضي الله تعالى عنه
برواية احمد وابن حبان وعقبة بن عامر اي برواية ابن ابي حاتم وابن مردويه وابي سعيد
اي برواية الترمذي وحذيفة اي برواية ابي داود في البعث مثله اي مثل حديث انس
قال فيأتون محمدا فيؤذن له اي في الشفاعة وتأتي الامانة والرحم فتقومان بالتأنيث
تغليبا جنبتي الصراط بفتح النون وسكون اي جانبيه وناحيتيه وطرفيه يمنة ويسرة

صحيحة يومئذ وعن ابن عباس اي كما رواه الشيخان عنه عليه السلام يوضع بحذف ذكره
وتأنيثه للانبياء منابر اي قدر مراتبهم يجلسون عليها ويبقى منبري لا اجلس عليه قائما
اي تاركا جلوسي حال قيامي بين يدي ربي منتصبا اي على هيئة طالب الحاجة عند
صاحب النعمة فيقول الله تبارك وتعالى ما تريد ان اصنع بامتك فاقول يا رب عجل
حسابهم فيدعى بهم فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة برحمته لتوفيق طاعته ومنهم
من يدخل الجنة بشفاعتي اي لتقصيره في متابعتي ولا ازال اشفع حتى اعطى بصيغة
المفعول المتكلم صكاكا جمع صك بفتح الصاد فارسي معرب اي كتبا برجال اي باشخاص
كتبت فيها اسماؤهم قد امر بهم الى النار اي اولا فيقع خلاصهم بالشفاعة اخرا حتى
ان خازن النار بكسر الهمزة وفتحها ليقول يا محمد ما تركت لغضب ربك في امتك من
نقمة بكسر نون وسكون قاف ويقال انها كلمة اي عقوبة وفي نسخة بقية اي من
نفس باقية ومن طريق زياد اي عبد الله النميري بضم النون وفتح الميم بصري اختلف
في توثيقه وتضعيفه عن انس كما رواه البيهقي وابو نعيم ان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم قال انا اول من تنفلق بالفاء بعد النون اي تنشق وتنفرج الارض
عن جمجمة بضم الجيمين اي عن رأسه ومنه قوله تعالى فالق الحب والنوى اي شاقهما
للانبات والمعنى انه اول من ينشق عنه القبر في البعث ولا فخر اي لا اقول فخرا بل اذكره
شكرا وامتثالا امرا وانا سيد الناس يوم القيمة ولا فخر ومعي لواء الحمد يوم القيمة وانا
اول من يفتح له الجنة اي بابها ولا فخر اي فيه وفيما قبله ايضا فآتي الفاء تفصيلية اي
فاجئ فآخذ بحلقة الجنة وتفتح والمعنى فاحركها كما في رواية فيقال من هذا فاقول محمد
فيفتح لي فيستقبلني الجبار تعالى اي بتجلي الصفات العلى فاخر له ساجدا اي استعطافا له
على مراده وطلبا منه لرضاه على عباده وذكر نحو ما تقدم اي من رواية ابن عباس ومن
رواية انيس تصغير انس وفي نسخة من رواية انس والاول هو الصواب وهو رجل من
الانصار روى عنه شهر بن حوشب ولم ينسبه ولم يرو عنه غيره حديثه كذا في الاستيعاب
وقال اسناده ليس بالقوي سمعت رسول الله عليه السلام يقول لاشفعن يوم القيمة
لاكثر مما في الارض من حجر وشجر وقد رواه احمد بسنده الحسن عن بريدة اني لاشفع
والمعنى لعدد هو اكثر مما في الارض جميعها من حجر وشجر والقصد الكثرة او المراد منهما نوع
من الحجر والشجر فتدبر وقد ابعد الدلجي حيث قال ولا يستبعد ان يغيث به عليه السلام
النامبات والجمادات مما لا يعقل وقا من حر نار جهنم وبرد زمهريرها نعوذ بالله تعالى
منهما فقد اجتمع من اختلاف هذه الآثار وفي نسخة صحيحة من اختلاف الفاظ هذه
الآثار اي الاخبار المنقولة ان شفاعته صلى الله تعالى عليه وسلم اي للخلق ومقامه المحمود

والمعنى انهما تمثلان او تجسمان تشهدان للامين والواصل وعلى الخائن والقاطع
قال بعضهم ويجوز ان تحمل الامانة على الامانة العظمى المؤذن بها آية انا
عرضنا الامانة والرحم على صلتها الكبرى المشير اليها قوله تعالى يا ايها الناس اتقوا
ربكم الى قوله تعالى واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام فيدخل في
الحديث معنى التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله فكانهما اكتنفا جنبتي
الصراط المستقيم والدين القويم هذا وقد جاء ان الصراط صعوده الف سنة
واستواؤه الف سنة وهبوطه الف سنة وفي مسلم عن ابي سعيد بلغنا انه
احد من السيف وادق من الشعر وهذا جاء مسندا مرفوعا عنه عليه السلام
واما قول الدلجي فان قيل هم هو فالجواب انه شعرة من جفون عين مالك
فغير منقول المبنى ولا معقول المعنى فلا نجزم هذا الجواب بل يقال في مثل
هذا لا ادري لانه نصف العلم والله تعالى اعلم بالصواب قد كر وفي نسخة وذكر
بالواو وفي رواية ابي مالك كما اخرجه ابو داود في البعث عن حذيفة فيأتون
محمدا فيشفع فيضرب الصراط بصيغة المجهول اي فيوضع على متن جهنم جسرا ممدودا
في حديث الحاكم على شرط مسلم ورواه غيره ايضا يوضع الصراط مثل حد الموسى
فيمرون اي عليه كما في نسخة وجاء في رواية فيتهافت اهل النار فيها وينجو اهل
الجنة منها كما قال تعالى ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا او لتهد
كالبرق اي الخاطف كما في رواية ثم كالريح والطير اي وكالطير وشد الرحال
بالجيم اي عدوهم وجريهم وقد خطئ من رواه بالمهملة وهو الغزي وجعله جمع
راحلة وهي رواية ابن ماهان والمراد به هنا الناقة فان الرحل ما يوضع على
البعير ثم يعبر به تارة عن البعير مجازا لكن الاول هو الصحيح المعروف بخط
المص مضبوط بالجيم هو كذا الكافة رواه مسلم وعند الهروي الرحل بالحاء
قال ابن قرقول وهو تصحيف هذا وقد اغرب بعضهم في قوله ان المرور على
الصراط بهم ونبيكم بالرفع يعني نفسه على طريقة التجريد على الصراط اي
مستعليا يقول اللهم سلم سلم التكرير للتكثير او بالنسبة الى كل احد من امة
النبي يروي ويؤيده قوله حتى يجتاز الناس وحتى تحتمل الغاية والعلة وذكر اي
النبي عليه السلام آخرهم جوازا بفتح الجيم اي مرورا على الصراط ولو روي
بكسرها جاز ويكون معناه مجاوزته عنه وفي رواية ابي هريرة فاكون اول من
يجيز بضم الياء وكسر الجيم وبالزاي اي من يمضي عليه ويقطعه وفي نسخة
يجوزه وهما لغتان يقال جاز واجاز بمعنى كما ذكره النووي وزاد في نسخة صحيحة

مطلب

اي بين يدي الحق من اول الشفاعات وهو الشفاعة العظمى لفصل القضاء الى اخرها وهو
اخراج المؤمنين من النار من حين يجمع الناس بفتح النون وفي نسخة بالتنوين اي من
وقت فيه يجمع الناس للحشر وهذا الجار والمجرور خبران او ما قبله هو الخبر وهذا ظرف
لوقوع الشفاعات وظهور مقامه المحمود فيه ومن ابتدائية اي فابتداؤها من حين
اجتماعهم للحشر بعد سؤالهم الانبياء ليشفعوا لهم كما يشير اليه قوله وتضيق بهم الحناجر
اي لا يكاد واحد منهم يخرج نفسا من تفاقم الهم وتراكم الغم بصوادع القول وصوارع
الهول فيرتفع الى الحنجرة وهي راس الغلصمة حيث تراه نابتا فيضيق به ومنه قوله تعالى
وبلغت القلوب الحناجر وهذا كناية عن ضيق الاحوال عند مشاهدة الاهوال ويبلغ
منهم اي يؤثر فيهم العرق اي عرق الحالة والشمس اي حرارتها مع دنوها والوقوف اي
تعب القيام على ارجلهم مبلغه اي نهاية وصوله وغاية حصوله وذلك اي وجميع ما ذكر
من انواع التعب الحاصل لعامة الخلق قبل الحساب اي الذي يترتب عليه الثواب والعقاب
فيشفع حينئذ لاراحة الناس من الموقف بالراء اي لتخليصهم من تعبه وبالزاء اي لازالتهم
وتبعيدهم من نصبه ثم يوضع الصراط اي على ظهر جهنم كما ورد ويحاسب الناس كما جاء
في الحديث عن ابي هريرة وحذيفة اي كما سبق وهذا الحديث اتقن بالتاء الفوقية و
القاف اي احكم وبالقبول احق ولو روي بالياء التحتية الفوقية التحتية لجاز ومعناه
اثبت فيشفع في تعجيل من لا حساب عليه من امته الى الجنة اي اولا كما تقدم في الحديث
اي السابق ثم يشفع فيمن وجب عليه العذاب اي استحق العقاب لارتكاب المعاصي من
المؤمنين ودخل النار منهم حسب ما بسكون السين وفتحها ونصبه على المصدر اي وفق
او مثل ما تقتضيه الاحاديث الصحيحة اي بالدلالات الصريحة ثم فيمن قال لا اله الا الله
اي وعمل عملا بمقتضاه وليس هذا اي قبول شفاعته لمن قال لا اله الا الله لسواه
وفي الحديث المشتهر اي المشتهر الصحيح اي الوارد في الصحيحين لكل نبي دعوة اي عامة يدعو
بها اي لامته او عليهم وقد دعا بها كل منهم في الدنيا كما وقع لنوح وصالح وهود وموسى
عليهم السلام واختبات وفي رواية ادخرت دعوتي شفاعة لامتي اي لاجل النفع العام
في اهم المقام قال اهل العلم اي بعضهم معناه اي معنى حديث لكل نبي دعوة لكل منهم دعوة
اعلم بصيغة المجهول اي اعلم انها اي تلك الدعوة تستجاب لهم اي بضمير الجمع نظرا الى
معنى كل وافرد في اعلم باعتبار لفظه وفي رواية اعلموا بصيغة الجمع مجهولا وهو ظاهر
وتبلغ بصيغة المجهول اي يوصل فيها مرغوبهم ويحصل مطلوبهم والا اي وان لم يكن
كذلك ولم يحمل على ما هنالك فكم اي فكثيرا لكل نبي منهم من دعوة مستجابة اي استجيب
لهم في الدنيا ولنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اي من اصناف الدعوة ما لا يعد اي ما لا يحصى

يحصى لكن حالهم اي في باقي دعواتهم عند الدعاء بها اي بالدعوة التي لم يعلموا باستجابتها بين
الرجاء والخوف وهو لا ينافي غلبة رجاء المراد على خوف فوته في بعض الموارد وضمنت
لهم بصيغة المجهول مخففا اي جعلت مضمونة اجابة دعوة اي واحدة فيما شاؤه اي
ارادوه واختاروه يدعون بها على يقين من الاجابة حال من ضمير يدعون وقد قال محمد
بن زياد اي الجمحي البصري يروي عن ابي هريرة وعائشة وغيرهما وعنه شعبة والحمادان
واخرون ثقة وابو صالح اي السمان الزيات الكوفي هو من الائمة الثقات روى عن عائشة
وابي هريرة وغيرهما وعنه بنوه وخلق سمع منه الاعمش الف حديث توفي بالمدينة و
اسمه ذكوان بالذال المعجمة عن ابي هريرة في هذا الحديث لكل نبي دعوة دعا اي استعجل
بها في امته اي في هلاكهم او نجاتهم فاستجيب له وانا اريد ادخر دعوتي لهم ويبدل
وفي نسخة صحيحة ادخر بالدال المشددة اي اجعلها ذخيرة لوقت الشدة شفاعة لامتي
يوم القيمة وفي رواية ابي صالح عن ابي هريرة كما في الصحيحين لكل نبي دعوة مستجابة اي
في عامة امته فيتعجل كل نبي دعوته اي طلب حصولها في الدنيا واني ادخرت شفاعتي
لامتي في العقبى اي فان نفعها اعم وابقى زاد مسلم فهي نائلة اي واصلة وشاملة ان
شاء من مات لا يشرك بالله تعالى شيئا ونحوه في رواية ابي زرعة عن ابي هريرة وابو زرعة
هذا هو هرم بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي الكوفي يروي عن جده وغيره وروى
عنه خلق من التابعين وثقه ابن معين وغيره وعن انس مثل رواية ابي زرعة عن ابي
هريرة فتكون هذه الدعوة المذكورة مخصوصة بالامة مضمونة الاجابة اي في حق
العامة والا فقد اخبر صلى الله تعالى عليه وسلم انه سال اي ربه لامته اي لبعضهم او لكلهم
اشياء من امور الدين والدنيا اعطى بعضها ومنع بعضها اي من حيث انها لم تكن مضمونة
الاجابة وادخر لهم هذه الدعوة اي لعامة الامة التي هي مضمونة الاجابة ليوم القيمة
وفي نسخة صحيحة ليوم الفاقة اي لوقت شدة الحاجة وخاتمة المحن اي وغاية انواع
المحنة ونهاية اصناف الشدة وعظيم السؤال بسكون الهمز ويبدل هو الامنية والرغبة
عطف تفسيري جزاه الله تعالى اي عنا احسن ما جزى اي الله تعالى نبيا عن امته اي ورسولا
عن دعوته وصلى الله تعالى وسلم عليه كثيرا اي سلاما كثيرا يترتب عليه مراما كثيرا هذا
وقد ثبت صلى الله تعالى عليه وسلم قال سالت ربي لامتي ثلاثا فاعطاني ثنتين ومنعني منها
واحدة سالته ان لا يهلك امتي بالسنة فاعطانيها وسالته ان لا يهلك امتي بالغرق فاعطانيها
وسالته ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعنيها وفي مسلم استاذنت ربي في ان استغفر لها يعني
امه فلم يؤذن لي واستاذنت في ان ازور قبرها فاذن لي والله سبحانه وتعالى اعلم
ثم قيل اخر من يخرج من النار هناد بعد سبعة الاف سنة قال الحسن يا ليتني كنت هنادا

مطلب

يعني لقطعه بحسن الخاتمة خوفا من سوء العاقبة نسأل الله تعالى العافية
فصل في تفضيله في الجنة بالوسيلة وهي منزلة القربة والوصلة و
الدرجة الرفيعة اي العالية التي ليس فوقها درجة والكوثر فوعل من الكثرة
ومعناه الخير الكثير والعطاء الوفير وفي الحديث اعطيت الكوثر وهو نهر في
الجنة يعني ويصب منه في حوض الكوثر يوم القيمة والفضيلة اي الصفة
الزائدة التي عجز عن بيانها الواصفون مما لا عين رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر ولا يبعد ان يراد بها انواع الفضيلة فهو تعميم بعد
تخصيص حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي تقدم والفقيه
ابو الوليد هشام بن احمد سبق بقرائتي عليهما قالا ثنا اي حدثنا ابو علي
الغساني بتشديد السين المهملة ثم ذكره قال ثنا النمري بفتح النون هو
الحافظ ابن عبد البر ثنا ابن عبد المؤمن اي عبد الله محمد بن عبد القرطبي
ثنا ابو بكر التمار بتشديد الميم نسبة الى التمر ثنا ابو داود وهو محدث
العصر صاحب السنن ثنا محمد بن سلمة اي المرادي ابو الحارث المصري وكان
احد الائمة الاثبات ثنا ابن وهب سبق ذكره من ابن لهيعة بفتح فكسر حضرمي
مصري ضعيف وكان قاضي مصر وحيوة بفتح الحاء المهملة وسكون التحتية
بن شريح المصري الحمصي كان حافظا مجاب الدعوة روى عنه البخاري وغيره
وسعيد بن ابي ايوب اي المصري ثقة عن كعب ابن علقمة وفي نسخة عن كعب
عن علقمة والاول هو الصواب كما صرح به الحلبي وغيره وهو تابعي روى
عن سعيد بن المسيب وطائفة وعنه الليث وجماعة عن عبد الرحمن بن جبير
بضم الجيم وفتح الموحدة مصري فقيه مقرئ ثقة وكان مؤذنا عن عبد الله
بن عمرو بن العاص وفي نسخة العاصي بالياء والصواب الاول انه سمع النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم يقول قال الحلبي هذا الحديث اخرجه القاضي
كما ترى من سنن ابي داود وقد اخرجه ابو داود في الصلوة واخرجه مسلم
ايضا فيها بالسند الذي اخرجه ابو داود سواء الا انه قال عن ابن وهب
عن حيوة بن شريح وسعيد بن ايوب وغيرهما كلهم عن كعب بن علقمة به
واخرجه الترمذي في المناقب وقال صحيح والنسائي في الصلوة وفي اليوم
والليلة وانما اخرجه المصنف من عند ابي داود ولم يخرجه من عند مسلم لتنوع
في المرويات ولان بينه وبين ابي داود في هذا الحديث خمسة اشخاص بالسماع
ولو روى بالاجازة عن ابي علي الغساني كان بينه وبينه اربعة وليس كذلك

مطلب

كذلك مسلم فسلم بقوله بالسماع بينه وبينه ستة وتارة خمسة فوقع له
حديث مسلم موافقة في شيخه انتهى وحاصله انه انما اسنده الى ابي داود
دون مسلم لقرب سنده اليه اذا سمعتم المؤذن اي صوته وفي نسخة يؤذن اي
حال كونه يؤذن او حين اذانه فقولوا مثل ما يقول اي كلمات الاذان جميعها الا
الحيعلتين لحديث مسلم وغيره عن عمر المستفاد منه انه يقال عند سماعهما لا
حول ولا قوة الا بالله ثم هل الامر بالقول المعلق بالسماع واجب على من سمع
حيث لا مانع او مندوب قال النووي فيه خلاف ذكره الطحاوي والصحيح عن
الجمهور ندبه واختلفوا هل يندب سماع كل مؤذن والاول فقط والاصح ندب
اجابة الكل وكون الاول اكد ثم صلوا علي قال الحلبي صرفه عن الوجوب الاجماع
فانه اي الشان من صلى علي مرة كذا في الاصول وكانها سقطت من الكل اصل
الدلجي فقال اي مرة بقرينة المقام صلى الله تعالى عليه اي بها كما في اصل الدلجي
وقال بالمرة او بالصلوة مرة لكنه هو غير موجود في الاصول والمعنى رحمه و
ضعف اجره عشرا اي باعتبار اقل المضاعفة الموعودة بقوله تعالى من جاء بالحسنة
فله عشر امثالها ثم اسألوا وفي نسخة ثم سلوا الله تعالى الوسيلة فانها منزلة
اي عظيمة كائنة في الجنة لا تنبغي وفي نسخة لا ينبغي اي لا تحصل او لا تليق الا لعبد
اي كامل من عباد الله تعالى اي من انبيائه واصفيائه وارجو ان اكون انا هو
جوز ان يجعل انا مبتدأ خبره هو والجملة خبر اكون وان يجعل تاكيدا لاسمها و
خبرها هو وضع موضع اياه او موضع اسم اشارة اي انا ذلك العبد واتى بلفظ
الرجاء تأدبا وايماء الى انه لا يجب على الله تعالى شيء فمن سأل الله تعالى الوسيلة اي
هذه الدرجة وفي معناه كل ما يتوسل به الى زيادة الزلفة حلت بتشديد اللام
اي نزلت ووقعت عليه الشفاعة او وجبت وجوبا واقعا عليه وقيل غشيته و
قيل حقت وثبتت له وفي الحديث ايذان بجواز سؤال الدعاء من المفضول ليفوز
الفاضل من المدعو له مع ثواب الله سبحانه لهما بفائدة عظيمة وعائدة جسيمة
من نحو شفاعته وسعادة قربه مع الاعياء الى ان مراتب القرب الى الله تعالى يتصور
فيها الانتهاء وفي حديث آخر كما رواه الترمذي عن ابي هريرة الوسيلة اعلى درجة
في الجنة وعن انس كما رواه الترمذي كما في البخاري قال قال رسول الله عليه
السلام بينا انا اسير في الجنة اذ عرض اي فاجأني وظهر لي نهر بفتح الهاء حافتاه
بتخفيف الفاء اي جانباه وطرفاه قباب اللؤلؤ بكسر القاف جمع قبة وهي
بيت صغير مستدير وفي اصل الدلجي فيهما لؤلؤ مثل القباب وهو ليس

من نسخ الكتاب ولا اظنه انه رواية في هذا الباب بل هو من تصرف الكتاب
وفي اصل التلمساني اللؤلؤ والدر فقيل هما بمعنى وقيل اللؤلؤ الكبير قلت لجبريل
ما هذا اي الذي اراه قال هذا الكوثر الذي اعطاكه الله تعالى اي خاصة قال
اي النبي عليه السلام ثم ضرب اي جبريل بيده الى طينة بالاضافة وفي
نسخة الى طينة بالتنكير وتاء التأنيث اي من طينة فاستخرج مسكا اي
شيئا هو مسك او كمسك وسماه طينا جريا على غالب العادة في كون مقر
الماء طينا او بحسب الصورة وعن عائشة وعبد الله بن عمرو بالواو مثله
اي مثل حديث انس قبله قال اي في حديثهما ومجراه اي جريان مائه على الدر اسم
اسم جنس واحده درة وكذا قوله والياقوت او من تحتهما المسك كالطين
تحت حصى الماء فلا منافاة بين حديثهم وماؤه احلى اي اكثر حلاوة و
اشد لذاذة من العسل وابيض وفي رواية واشد بياضا من الثلج وفي رواية
ابيض من اللبن قال الدلجي ولا يلزم من كونه احلى من العسل الاستغناء به
عن انهار العسل المصفى في الجنة لانها ليست للشرب انتهى ولا يخفى ان نفي كونها
للشرب يحتاج الى بيان حجة في تحقيق المدعى والتحقيق ان الانهار الاربعة
عام لاهل الجنة والكوثر موضوع للخاصة مع انه قد يقال التقدير وماؤه
احلى من العسل الموجود في الجنة باعتبار كمال اللذة وفي رواية عنه اي عن
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا هو اي ماؤه يجري اي على وجه الارض من غير اخدود ولم
يشق بصيغة الفاعل وفي نسخة بصيغة المفعول شقا اي عملا الى شق من احد
طرفيه بل يجري جريا مستويا كما رواه سبحانه او عناه صاحبه من اهل الجنة
عليه اي على النهر حوض اي عظيم ترد عليه وفي نسخة صحيحة ترده امتي اي
ضيافة في الجنة او يوم القيمة والثاني اظهر لقوله وذكر اي النبي عليه السلام الحوض
ومطلقه ينصرف الى الشهير مع الاحتمال التعدد فتدبر ومعنى كون الحوض على النهر
اعتماده عليه من حيث ان ماؤه ممتد من مائه ومنه المد اذ النهر في الجنة
والحوض خارجها لما ورد ليردن على الحوض اقوام اعرفهم ويعرفوني ثم يحال
بيني وبينهم فاقول انهم مني فيقال لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول
سحقا سحقا لمن غير بعدي ونحوه اي ونحو ما ذكر عن المذكورين مروي عن
ابن عباس وعن ابن عباس ايضا كما في البخاري الكوثر الخير الذي اعطاه الله
تعالى اياه اي ومنه الحوض وغيره ولعله لم يصفه بالكثير كما في بعض الروايات
لما يستفاد من الصيغة للمبالغة وقال سعيد بن جبير والنهر الذي في الجنة من

الدلجي بيانه

مطلب

مطلب

عليه وسلم

ولم يشق بيان

من الخير الذي اعطاه الله تعالى اي لا انه مقصور على النهر او الحوض بل الكوثر اعم واتم والله
تعالى اعلم وعن حذيفة فيما ذكر عليه السلام عن ربه اي راويا عنه واعطاني الكوثر نهرا
من الجنة بنصب نهرا على انه بدل او بتقدير اعني او على المدح ووقع في اصل الدلجي
مخالفا للنسخ نهر بالرفع فقال خبر حذف مبتدؤه اي هو وبشهادة رواية اعطيت الكوثر
وهو نهر في الجنة يسيل اي ينصب في حوضي اي يوم القيمة او في الجنة وعن ابن
عباس كما رواه ابن جرير وابن ابي حاتم بسند صحيح في قوله اي في تفسير قوله تعالى و
لسوف يعطيك ربك فترضى قال اي ابن عباس الف قصر من لؤلؤ ترابهن المسك
وفيه اي في كل قصر او فيما ذكر من القصور وقد اخطأ التلمساني بقوله صوابه فيهن
ما يصلحهن بضم الياء وكسر اللام اي ما يصلح القصور ويزينهن ويحسنهن من الخدم
والازواج والاثاث واصناف الحور وانواع الحبور وفي رواية اخرى اي مبنية للاولى
وفيه اي في كل قصر ما ينبغي اي يليق له من الازواج اي نساء الجنة من الحور وغيرها
من نساء الدنيا وهن افضلهن افضلين واكملين جمالا لما قدمن في الدنيا اعمالا والخدم
اي من غلمان كانهم لؤلؤ مكنون والله تعالى اعلم وقد ذكر الدارقطني من طريق مالك
بن مغول عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت قال رسول الله عليه السلام ان
الله تعالى اعطاني نهرا يقال له الكوثر لا يشاء احد من امتي ان يسمع خرير ذلك الكوثر
الا سمعه فقلت يا رسول الله كيف ذلك قال ادخلي اصبعيك في اذنيك وشدي فالذي
تسمعين فيهما من خرير الكوثر ونقله السهيلي ذكره التلمساني فصل فان قلت اذا تقرر
اي ثبت وتحرر من دليل القران وصحيح الاثر وفي نسخة الاثار ووقع في صحيح اصل الدلجي
الاخبار واجماع الامة اي من اتفاقهم كونه اكرم البشر يعني والبشر خير من الملك كما
هو مقرر وافضل الانبياء وهم اعم من الرسل فما في معنى الاحاديث الواردة بنهيه عن
التفضيل اي بين الانبياء كقوله فيما حدثناه الاسدي قال حدثنا السمرقندي ثنا اي حدثنا
الفارسي بكسر الراء وهو عبد الغفار ثنا الجلودي بضم الجيم واللام وهو ابراهيم
ثنا ابن سفيان ثنا مسلم وهو صاحب الصحيح ثنا ابن مثنى وفي نسخة محمد بن مثنى بضم
ميم وفتح مثلثة وتشديد نون منون محمد بن جعفر هو غندر وقد تقدم ثنا شعبة
اي ابن الحجاج عن قتادة سمعت ابا العالية يراد بها رفيع بن مهران فانه الذي يروي
عنه قتادة واما زياد بن فيروز فيروي عنه ايوب السختياني ومطر الوراق وبديل
بن ميسرة كما حققه يقول حدثني ابن عم نبيكم صلى الله تعالى عليه وسلم يعني اي يريد
به ابن عباس وهو عبد الله عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال الحلبي وهذا
الحديث في البخاري ومسلم وابي داود ما ينبغي اي ما يصح او ما يصلح لعبد ان يقول

انا خير من يونس بن متى بفتح الميم وتشديد المثناة فوق مقصورا وقد تقدم انه امه والمراد بعيه كل مكان ثم يختلف الحكم بمرجع انا فان لم يكن نبيا فقد كفر لما فيه من الانتقاص الذي بمثله كفر ابليس اذ قال انا خير منه وان كان نبيا فينبغي له التواضع لما اكرم به النبوة كذا قرره الدلجي والظاهر انه صلى الله تعالى عليه وسلم يريد انه لا يجوز لاحد من امتي ان يعظمني وان يقول انا خير من يونس بن متى تفضيلا لي عليه وهذا من كمال التواضع لديه قال التوربشتي وانما خص يونس بالذكر دون غيره من الرسل لما قصه الله تعالى في كتابه عنه من توليه عن قومه وتضجره منهم وقلة صبره فقال ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم وقال وهو مليم وقال اذ ابق الى الفلك المشحون فلم يأمن عليه السلام ان يخامر بطواطن ضعفاء امته ما يؤدي الى تنقصه فبين ان ذلك ليس بقادح فيما منحه الله تعالى به من كرامة النبوة وشرف الرسالة وانه مع ما صدر منه كاخوانه من المرسلين انتهى وقد يقال وجه تخصيصه من بين الانبياء لكونه عليه السلام لما وقع عروجه الى السماء ليلة الاسراء وحصل له مقام قاب قوسين او ادنى مع سائر الكرامات وكان معراج يونس بطن الحوت في الظلمات اي بما يتوهم ان معراج السماء اقرب الى الرب فيكون صاحبه افضل واحب فدفع بان الامكنة بالنسبة الى الله تعالى مستوية اذ هو بذاته تعالى منزه عن المكان ولو كان اعلى في ظهور الشان وفي غيرها الطريق عن ابي هريرة قال يعني اي يريد ابو هريرة بالقائل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما ينبغي لعبد الحديث اي الى اخره كما تقدم وفي حديث ابي هريرة اي كما رواه الشيخان في اليهودي الذي قال اي حين استب هو ورجل من الانصار والذي اصطفى موسى على البشر اي في زمانه لكنه باطلاقه المتبادر كان يعم نبينا عليه السلام بحسب الظاهر فلطمه رجل من الانصار اي غيرة على نبينا المختار وقال تقول ذلك اي تقول هذا القول والنبي بين اظهرنا اي نبينا موجود وطالعنا بطلوعه مسعود فبلغ ذلك اي الخبر النبي عليه السلام اي تبع الانصاري فاخبره بذلك فقال لا تفضلوني بضم اوله وتشديد الضاد المكسورة اي لا توقعوا التفضيل بين الانبياء يعني بمجرد الاهواء والاراء وزاد بعضهم ثم قال ولا اقول ان احدا افضل من يونس بن متى ثم في النسخ والاصول بالضاد المعجمة واغرب الدلجي حيث قال ومعنا بالصاد المهملة اي لا تفرقوا بينهم بتفصيل وبالمعجمة لا توقعوه بينهم انتهى وهو صحيح المعنى وانما الكلام في ثبوت المبنى مع ما فيه من معارضة لقوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض فلا بد من اعتقاد التفضيل بالاجمال او التفصيل واما قوله تعالى لا نفرق بين احد منهم فالمعنى نؤمن بكلهم تعريضا لليهود فيما حكاه الله تعالى عنهم ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض وفي رواية

رواية اي للشيخين وابي داود والنسائي لا تخيروني بضم التاء وكسر الياء المشددة اي لا تفضلوني على موسى قاله تواضعا او ردعا عن تفضيل يوجب نقيصة او فتنة مفضية الى عصبية وحمية جاهلية او كان هذا قبل ان يعلم انه سيد ولد آدم والله تعالى اعلم فذكر اي الراوي الحديث اي بقيته وهي قوله قال فان الناس يصعقون يوم القيمة فاصعق فاكون اول من يصعق فاذا موسى باطش بجانب العرش فلا ادري اكان فيمن صعق فافاق قبلي وكان فيمن استثنى الله تعالى وفي رواية فلا ادري اجوزي بالصعقة ام لا وهي لغة ان يغشى على الانسان من صوت شديد يسمعه وربما مات ثم استعمل في الموت كثيرا والمراد هنا ما افاده وحز موسى صعقا قال المص وهذا من اشكل الاحاديث لان موسى مات فكيف يصعق وانما يصعق الاحياء فيحتمل ان يكون هذه الصعقة صعقة فزع بعد البعث حين تنشق السماء ويؤيده قوله فافيق فانه انما يقال افاق من الغشي وبعث من الموت وبه جزم التوربشتي حيث قال واما الصعقة في الحديث فهي بعد البعث عند نفخة الفزع واما البعث فلا تقدم لاحد على نبينا فيه واختصاص موسى عليه السلام بهذه الفضيلة لا يوجب له تفضيلا على من فاز بسوابق جمة ولواحق عمة وفيه اي وفي هذا الحديث ولا اقول ان احدا افضل من يونس بن متى وعن ابي هريرة كما في رواية البخاري ومن قال انا خير من يونس بن متى اي من جميع الوجوه فقد كذب اذ قد يكون له خصوصية في نوع من الفضيلة قال الدلجي يجوز رجوع انا كما مر اليه صلى الله تعالى عليه وسلم او الى كل قائل اي لا يقول ذلك احد وان بلغ في العلم والعبادة او غيرهما من الفضائل ما بلغ اذ لم يبلغ ما بلغه يونس من درجة النبوة انتهى ولا يخفى ان انا في الحديث السابق يحتمل الاحتمالين واما هنا فالاحتمال الى القائل بعيد عن موضع تحقيق وتاسيه لان جزاءه حينئذ فقد كفر كما سبق فتدبر وايضا ما كان احد يتوهم منه ان يدعي كونه افضل من يونس حتى ينهى عنه وانما كان يتوهم بعضهم ان نبينا صلى الله افضل في امر النبوة والرسالة او في علو المرتبة وفضيلة الدرجة فنهاهم اعلاما بتسوية نسبة النبوة والرسالة واما تواضعا لرتبه وهضما لنفسه واما قبل علمه بعلو مقامه وعن ابن مسعود لا يقولن احدكم انا خير من يونس ابن متى وفي حديث اي ابن مسعود الآخر اي الذي رواه مسلم وابو داود والترمذي فجاءه اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رجل فقال يا خير البرية اي الخلق من براه الله تعالى يبرؤه براء اي خلقه فهي فعيل بمعنى المفعول والتاء للمبالغة في الكثرة واصله مهموز كما قراء به نافع وابن ذكوان ثم ابدلت الهمزة ياء وادغمت وهي قراءة الباقين فقول صاحب النهاية لم يستعمل مهموزا مبني على عدم علمه بالقراءة فقال ذاك وفي

لسنخة ذلك بالأم ابراهيم قاله تواضعا او اكراما لكونه ابا او لانه امر فاتباعه او قبل العلم بانه افضل منه فاعلم جواب الشرط السابق اي فان قلت الخ فاعلم ان للعلماء في هذه الاحاديث الناهية عن التفضيل بين الانبياء تأويلات اي وجوه اربعة او خمسة تقدم بيان بعضها في حل لفظها احدها اي الوجه الاول منها انه نهى عن التفضيل اي فيما بينهم كان قبل ان يعلم انه سيد ولد آدم فنهى عن التفضيل اذ يحتاج الى توقيف اي الى سماع في تفضيل الانبياء اذ لا درك فيه لعقول العلماء وان من فضل اي احدا منهم على غيرهم بلا علم اي يقيني او ظني يصلح للاستدلال فقد كذب اي في ذلك المقال ولكن لك اي مادل قول لا اقول ان احدا افضل منه اي من يونس لا يقتضي بفضله هو اي يونس على اطلاقه وتوابعه الدلجي في قوله اي هو عليه السلام على يونس لدخوله في عموم النكرة في سياق النفي انتهى ووجه غرابته لا يخفى مع عدم ملايمته للمدعي بحسب المعنى وانما هو اي قول هذا في الظاهر كف بتشديد الفاء اي منع منه عليه السلام عن التفضيل اذ من شانه ان يكون منشاء للتنقص او التجهيل الوجه الثاني انه قال عليه السلام على طريق التواضع اي مع اخوانه واقرانه اولديه في عظمة شانه ونفي التكبر والعجب اي من باطنه تعليما لامته وارشادا الى طريقته وهذا اي الوجه من التأويل لا يسلم من الاعتراض اي في صحة التعليل فان عدم جريه على موجب على اخبار بخلاف وقوعه وهو ينافي منصب النبوة وفيه ان هذا الاعتراض انما يرد لو ثبت نفيه تواضعا بعد علمه بكونه افضل الانبياء او بتفصيل التفضيل بين الاصفياء واما قبل العلم فلا يرد اعتراض اصلا مع احتمال حمل التواضع من حيث انه لامفضول الا وقد يوجد فيه ما لا يوجد في الفاضل فليس احد منهم افضل مطلقا على ان من تواضع لله رفعه الله تعالى وقد ابعد التلمساني حيث قال الاعتراض هو انه لا يظهر حينئذ فائدة تخصيص يونس عليه السلام بالذكر انتهى وسبقه الانطاكي وبعد كلامهما لا يخفى لانه كما قال الخطابي انما خص يونس عليه السلام لان الله تعالى لم يذكره في جملة اولي العزم من الرسل فكأنه قال فاذا لم اذن لكم ان تفضلوني على يونس فلا تفضلوني على غيره من اولي العزم بالاولى الوجه الثالث ان لا يفضل بينهم تفضيلا يؤدي الى تنقص بعضهم اي طلب نقصان في المرتبة او ظهور منقصة في المنقبة لبعضهم او الغض بغين معجمة وضاد مشددة اي النقص منهم جميعا

جميعا كذا ذكره الدلجي وفيه ان النسخ كلها منه بضمير الافراد الراجع الى بعضهم فالاولى ان يفسر الغض بالاغماض الذي هو كناية عن الاعراض لاسيما كلمة استثناء من سيي بمعنى مثل ومن وما وهي اما موصولة فيرتفع الاسم بعدها خبر مبتداء محذوف كما في جاء القوم لاسيما اخوك اي لا مثل الذي هو اخوك واما زائدة فينجر لسي لانها كما في اكرم لاسيما اخيك اي لا مثل اخيك اكراما وقول امرئ القيس ولاسيما يوم بدارة جلجل ورد مرفوعا ومجرورا والمعنى فلخصوصا اذا كان التفضيل المنازع فيه في جهة يونس عليه السلام اذا اخبر الله تعالى عنه بما اخبر اي في تنزيله بقوله ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم وبقوله فالتقمه الحوت وهو مليم وبقوله اذ ابق الى الفلك المشحون فوقع النهي عن التفضيل عليه لئلا يقع في نفس من لا يعلم اي مقام قربه وانه تداركه نعمة من ربه منه متعلق بيقع اي لئلا يقع في نفس الجاهل بمقامه من جهة منزلته بذلك اي بسبب ما اخبر الله تعالى عنه غضاضة بفتح اوله مرفوعة على انها فاعل يقع اي نقص وحقارة وانحطاط اي تنزل من رتبة بضم الراء اي مرتبة الرفيعة اي العالية التي هي من اصل النبوة والرسالة اذ قال تعالى بدل من قوله اذا اخبر الله تعالى عنه اي حكاية عن حاله وروايته عن ماله حيث قال في موضع اذ ذهب مغاضبا اي فارق قومه وخرج عنهم حال كونه مغاضبا عليهم لاصرارهم على الكفر والعدوان وعدم رجوعهم الى الايمان والاحسان وكان خروجه وذهابه لم يكن عن اذن من الرحمن وكذا عبر عنه بقوله اذ ابق بفتح الباء وحكي كسرها الى الفلك المشحون اي المملو فان اصل الاباق هو الهرب من السيد فحسن اطلاقه عليه هنا لهربه من قومه بغير اذنه فظن ان لن نقدر عليه اي لن نضيق عليه او لن نقضي عليه بالعقوبة وينصره قراءته مثقلا وروى الزمخشري ان معوية قال لابن عباس ضربتني امواج القرآن البارحة فغرقت فيها فلم اجد لنفسي خلاصا الا بك قال وما هي يا معوية فقراء هذه الآية فقال او يظن نبي الله ان لا يقدر الله عليه فقال له هذا من القدر لا من القدرة قال ابن عرفة اي من الارادة اي ظن ان لن نريد عقوبته فربما يخيل لمن لا علم عنده حطيطة اي حط مرتبة ونقص منزلته عن رتبة نبوته ورفعة رسالته بذلك اي بسبب ما ذكر ومن جهة ما اخبر الوجه الرابع منع التفضيل اي نهيه في حق النبوة والرسالة اي باعتبار اصلها وحقيقة ماهيتها لا في ذوات الانبياء وزيادة خصايص الاصفياء فان الانبياء فيها على حد واحد اي سواء غير متعدد اذ هي اي مادة النبوة والرسالة شيء واحد وهو النعمة المجردة الحاصلة بالوحي وتسمى النبوة او منضمة الى تبليغ الغير وتسمى الرسالة هي حد ذاتها شيء واحد لا تتفاضل اي بالنسبة الى اصحابها فلا يقال مثلا نبوة

آدم افضل من نبوة غيره منهم ونظيرها حقيقة الايمان فانها شيء واحد بالنسبة الى
المؤمنين حال الايقان وهذا معنى قوله عليه الصلوة والسلام لا تفضلوني على اخواني
المرسلين فانهم بعثوا كما بعثت وانما التفاضل في زيادة الاحوال اي الناشئة عنها من
تحسين الاخلاق والاعمال والخصوص اي والخصوصيات في مقامات اي باب الكمال و
الكرامات اي المعجزات وخوارق العادات والرتب اي ومراتب العبادات والمجاهدات
والالطاف اي وانواع الملاطفة واصناف المخالعة من حسن المعاشرة والمجاملة مع
الامة كاختلاف مراتب اهل الايمان من ظهور مراتب الايقان ونتايج الاحسان ولوايح
العوارف ولوامع المعارف وخوارق العادات للاولياء ومراتب الاجتهادات للعلماء
والاصفياء واما النبوة في نفسها وكذا الايمان في حد ذاتها فلا تتفاضل اي لا تتفاوت
في حالاتها ولا تزايد في مقاماتها وانما التفاضل بامور اي كما سبقت الاشارة اليها
زايدة عليها اي على حقيقتها ولذلك منهم رسل اي بعض الانبياء موصوفون بزيادة
وصف الرسالة على نعت النبوة ومنهم اولو عزم اي الجد والاحتياط والحزم من الرسل
اي بناء على ان من تبعيضية وهو المعتمد لا بيانية ثم هم مجموعون في آيتين احدهما
قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى
بن مريم وفي تقديم منك اشعار باوليته وافضلية عليه السلام على بقيتهم والباقي
ذكر على ترتيب وجودهم حين بعثتهم وانما كان بعضهم افضل من بعض في مقام كونهم
وجودهم وسيرتهم ومنهم اي وكان من الانبياء من رفع مكانا عليا كادريس عليه
السلام وهو سبط شيث وجد نوح كما قال تعالى ورفعناه مكانا عليا اي رفع الى السماء
وقيل الى الجنة ومنهم من اوتي الحكم اي النبوة او الحكمة او منهم التوراة صبيا اي حال
صغره كيحيى عليه السلام كما قال واتيناه الحكم صبيا قبل اوتي النبوة وهو ابن ثلاث سنين
وقيل قراءة التورية وهو صغير واوتي اي اعطي بعضهم الزبور وهو داود عليه السلام
ووقع في اصل التلمساني هنا الزبر بضمتين جمعا اي صحفا مزبورة اي مكتوبة كما قال
تعالى واتينا داود زبورا وبعضهم البينات اي المعجزات الظاهرة او المبينات للنبوة بحسب
الدلالات كعيسى عليه السلام كما قال تعالى واتينا عيسى بن مريم البينات اي كاحياء
الموتى وابرئ الاكمه والابرص والاخبار بالمغيبات ومنهم من كلم الله كموسى عليه
السلام كلمه مرتين ليلة الحيرة وعلى الطور ورفع بعضهم درجات تفضيلا له على غيره في
المقامات وهو نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اذ لا تحصى درجات كمالاته ولا تعد مراتب
مقاماته وحالاته مع مشاركته لكل من الانبياء في ظهور اياته واقتران زيادة بحر اياته
وخصوصياته ولعله ابهم اعتمادا على ما افهم لانه كالمتعين من حيث انه الفرد الاكمل لا

مطلب

لا سيما في مقام الختم المؤذن بكونه الافضل قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على
بعض الاية فالتفضيل ثابت مقطوع به في الجملة بين ارباب النبوة وكذا بين اصحاب
الرسالة لقوله وقال اي الله سبحانه تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض اي بفضائل
سنية وشمائل بهية وفواضل انسانية منزهة عن علايق جسمانية وعوايق شهوانية
ونحوها في الدنيا وبمراتب جلية ودرجات علية وامثالها في العقبى فان الدنيا مزرعة
الاخرة قال بعض اهل العلم والتفضيل المراد لهم هنا في الدنيا اي غير مقصور في العقبى
لانه غير موجود في الاخرى وذلك اي سببه تفضيلهم في الدنيا بثلاثة احوال اي تعرف
بثلاثة اوصاف ان تكون اياته اي خوارق عاداته ومعجزاته اي المقرونة بالتحدي فيها
اخص مما قبله ابهر اي اظهر واشهر ولا شك ان معجزات نبينا عليه السلام اظهر واشهر
ولو لم يكن الا القران لكن دليلا للبرهان او تكون امته ازكى اي اتقى واكثر اي ازيد من
غيرهم كيفية وكمية اما الكيفية فقد قال تعالى كنتم خير امة واما الكمية فقد ثبت انه
عليه السلام قال صفوف المؤمنين مائة وعشرون وامتي منهم ثمانون وفي نسخة
اظهر بالظاء المعجمة بدل الاكثر والاظهر هو الاول فتدبر وعلى تقدير صحته فلعل معناه
اغلب او يكون اي النبي المفضل في ذاته افضل واطهر بالطاء المهملة اي انور وقد
تصحف بالمعجمة على الدلجي وفسره باشهر ثم مما يدل على افضلية نبينا صلى الله تعالى عليه
وسلم في ذاته انه سبحانه خلقه قبل جميع موجوداته بل جعله كالعلة الغائية في مراتب
مخلوقاته وجعله اولا واخرا في مقامات كائناته وجعل نور مشكاته محل فيوض انوار
ذاته واسرار صفاته ومعدن ظهور تجلياته هذا وفضله اي وفضل كل نبي في ذاته
راجع الى ما خصه الله تعالى به من كرامته اي من اكرام الله تعالى له بمناقب عظيمة و
مراتب جسيمة واختصاصه بالجاه اي والى اختصاص كل نبي بمقام علي وحال جلي من
كلام اي كما وقع لموسى عليه السلام في الطور ولنبينا في مقام دنا بل دني في معرض
الظهور او خلة اي كما ثبت للخليل ولنبينا الجليل مع زيادة المحبة الخاصة او الحالة
جامعة بين المحبية والمحبوبية بل الوسيلة لكل محب ومحبوب في المرتبة المطلوبة و
المجذوبية او رؤية اي البصرية كما اختص به نبينا عليه السلام على ما تقدم او رؤية
بصرية وهي مقام المشاهدة برفع الحجب الجسمانية كما يحصل للكمل من الافراد الانسانية
وما شاء الله تعالى من الطافه اي الخفية وهي بفتح الهمزة جمع لطف وهو بر
رفيق ولحف ولايته اي العلية وهي بضم التاء وفتح الحاء جمع تحفة بمعنى الهدية
واختصاصه اي اياهم بالمراتب الجلية وقد روى كما في تفسير ابن حاتم ومستدرك
الحاكم عن وهب بن منبه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان للنبوة اي المقرونة

بالرسالة اثقالا اي تكاليف منقلة ذات مرارة تعرض لها بسبب التبليغ بشارة
ونذارة كما اشار اليه قوله تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا وان يونس اي
لعدم تحمله وغلبة ضجره في مقام صبره عند ترك انقياد قومه واصرارهم
وشدة عنادهم وتمادي اضرارهم تفسخ منها اي انسلخ وتجرد عنها تفسخ
الربع بالنصب اي كتفسخه تحت الحمل الثقيل وهو بضم الراء وفتح الباء اي
الفصيل وهو ولد الناقة يولد في الربيع والمعنى ان يونس عليه السلام لم
يستطع ان يحمل اعباء النبوة كما ان الربع لا يستطيع حمل الاثقال الكثيرة
فحفظ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي بنهيه عن التفضيل بينهم موضع
الفتنة من اوهام اي التي هي اوهام من يسبق اليه اي الى فهمه من وهمه
والوهم هو الاحتمال المرجوح عند تردد حكم العقل بسببها اي بسبب اثقالها
من سآمة وضجر وضيق نفس وقلة صبر جرح بضم الجيم وسكون الراء اي
طعن في نبوته وفي نسخة بفتح حاء وراء وجيم اي ضيق والظاهر انه تصحيف
او قدح اي عيب في اصطفائه اي بالرسالة او في اجتبائه الثابت في قوله تعالى
فاجتباه ربه فجعله من الصالحين وحط من رتبته اي وضع من رفعته ووهن
في عصمته اي ضعف فيها يتوهم ذلك شفقة عله لحفظا اي راعي هذا المعنى
المفاد من المبنى اي مخافة منه صلى الله تعالى عليه وسلم على امته ورحمة على
اهل ملته كيلا يقع احد في ورطة غفلته ويتزحزح عن الاقدام على جرأته و
قد يتوجه على هذا الترتيب اي على ما رتب من ان يونس ممن خصه الله تعالى
بمهد النبوة والطاف الكرامة وجه خامس وهو ان يكون انا اي في الحديث
راجعا الى القائل نفسه اي لا يظن يعني لا يتوهم احد اي من العلماء والاولياء
وان بلغ من الزكاء ان وصل اي ان وصل من الفهم العالي وهو بالزاء اي في
خط المص وعند الغزفي بالذال المعجمة ومعناه قريب من الاول فتأمل و
العصمة اي من الافعال الردية والطهارة اي من الاخلاق الدنية ما بلغ اي
من الغاية والنهاية في مرتبة الولاية انه خير من يونس لاجل ما حكاه الله تعالى عنه
اي من ظهور تضجره وتبرمه وقلة صبره على تمادي قومه في ترك الايمان بما جاء
به فان درجة النبوة افضل بمراتب اعظم واعلى اي من درجة الولاية ولهذا
فرق بين الحفظ والعصمة حيث خصت العصمة للانبياء والحفظ للاولياء اذ
لا يتصور حصول الذنب عمدا من ارباب النبوة بخلاف اصحاب الولاية ولذا
لما سئل جنيد ايزني العارف فاطرق مليا ثم قال وكان امر الله قدرا مقدورا

مطلب

لك معنى قوله وان بيان

مقدورا وبهذا يتبين انه لا يوجد مخاف النبي ما يكون سببا لسلب النبوة او الايمان
والمعرفة بخلاف الولي فانه قد يخرج عن مرتبة الولاية بارتكاب الفواحش الكبيرة و
يخاف عليه سوء الخاتمة نسأل الله العافية ولعل هذا التفصيل بين لك معنى قوله وان
بكسر الهمزة وفتحها تلك الاقدار اي المقادير جمع قدر محركة وتسكن لم تحطه عنها
بتشديد الطاء اي لم تنزله عن درجة النبوة حبة خردل وهي حبة الرشاد ولا ادنى
اي اقل منها بقدر ذرة بل اقول انها كلها كانت اسباب زيادة مثوبة ورفعة درجة
من حيث انها نشأت عن الغضب في الله في الهجرة في مرضاة الله ان بعضها كان خلاف
الاولى بالنسبة الى المقام الاعلى فان حسنات الابرار سيئات الاحرار فعوتب في
ذلك تنبيها لما هنالك وسنزيده في القسم الثالث في هذا اي البحث بيانا اي شافيا
كافيا ان شاء الله تعالى اي اراده كونه جامعا ومانعا فقد بان لك الغرض بفتح العين المعجمة
والراء اي المقصود وسقط بما حررناه شبهة المعترض اي المردود وبالله التوفيق
اي على طاعته المعبود وهو المستعان في كل مورود لا اله الا هو اي الواجب الوجود و
صاحب الكرم والجود **فصل في اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم وما تضمنته من**
فضيلة اي المشعرة بتفضيله على سائر الكرام اعلم ان ابن العربي المالكي في الاحوذي شرح
الترمذي حكى عن بعضهم ان لله تعالى الف اسم وللنبي صلى الله تعالى عليه وسلم الف اسم
ذكر منها على التفصيل بضعا وستين قال الحلبي وقد رأيت مجلدين في القاهرة مصنفا
يقال له المستوفي في اسماء المصطفى لابن دحية الحافظ جمع فيه للنبي عليه السلام فوق
الثلثمائة قلت وكان شيخ مشايخنا السيوطي اختصره في كراريس وسماها بالبهجة
البهية في الاسماء واقتصرت فيها على التسعة والتسعين وفق عدد اسماء الله الحسنى
الثابتة بالطرق المرضية اذ قد قال ابن فارس هي الفان وعشرون وفي الجملة كثرة الاسماء
تدل على شرف المسمى المشعرة بكثرة النعوت والاوصاف حدثنا ابو عمران بكسر اوله
موسى بن قليه بفتح فكسر الفقيه بالرفع ثنا احمد ثنا ابو عمر الحافظ اي ابن عبد البر
ثنا سعيد بن نصر ثنا قاسم بن اصبغ بفتح همزة وسكون مهملة وفتح موحدة فغين
معجمة غير مصروف الامام الحافظ محدث الاندلس سمع ابن قتيبة وابن ابي الدنيا وروى
عنه حفيده قاسم بن محمد والحافظ الباجي وفي اخر عمره قطع الرواية خوفا من
الغلط وانتهى اليه علو الاسناد والحفظ والجلالة وتوفي بقرطبة سنة اربعين وثلثمائة
ثنا محمد بن وضاح بتشديد الضاد المعجمة ثنا يحيى اي راوي الموطاء ثنا مالك اي الامام
عن ابن شهاب اي الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه يعني جبير بن مطعم بن عدي
بن نوفل صحابي اسلم بعد الحديبية قال التلمساني لم يثبت في رواية يحيى هكذا وانما ارسله

ابن شهاب عن محمد بن جبير عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قيل وارساله هو الصحيح عن مالك في الموطاء ووصله غيره عن مالك وغيره عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورواه ابن بكير والقعنبي وابن القاسم وعبد الله بن يوسف واسمعيل بن ابي اويس كيحيى ووصله معن بن عيسى وعبد الله بن نافع وابو مصعب ومحمد بن المبارك الهروي ومحمد بن عبد الرحيم ورواه العقبي عن مالك مرسلا وعن ابي عيينة مسندا والاكثر عن شهاب عن محمد بن جبير ورواه حماد بن سلمة عن جعفر بن ابي وحشية عن نافع بن جبير بن مطعم عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لي خمسة اسماء اي عظيمة او شهيرة انا محمد اسم مفعول من التحميد مبالغة الحمد نقل من الوصفية الى الاسمية سمي به رجاء ان يحمده الاولون والآخرون بالهام الله تعالى وكان ذلك في الدنيا والعقبى وعن ابي قتيبة ان من اعلام نبوته انه لم يسم قبله احد باسمه صيانة من الله تعالى لاسمه اذ قد سماه به في كتبه وبشر به الانبياء قبله فلو سمي به غيره وقع الاشتراك لم وربما انتشرت دواعي النبوة ووقعت الشبهة وقامت الفتنة لكن لما قرب زمنه وبشر بقربه اهل الكتاب سمي به قليلون لم يدع احد منهم النبوة لئلا يقع الشبهة والله تعالى ولي العصمة وانا احمد اسم تفضيل بمعنى الفاعل او المفعول كما سيأتي بيانه من المفعول وانا الماحي الذي يمحو الله تعالى بي الكفر اي الكفر العام او غلبته على دين الاسلام ولم يقل به ليعود ضمير الصلة الى الموصول لان قصده الاخبار عن نفسه مع ان ضميرها عبارة عنه فلم يبال بعوده الى من اللبس لديه قال التلمساني روي الكفر ومعناه مذهب اصله والتشرع به حتى لا يكون معتقدا ومذهبا روي الكفر جمع كافر والتقدير دين الكفرة او نفس الكفرة قتلا وسبيا وجلاء وانا الحاشر اي الجامع يحشر الناس بصيغة المجهول على قدمي بتخفيف الياء وكسر الميم على الافراد اي على سابقي كذا قيل وبتشديدها مع فتح الميم على التثنية قال النووي كذا ضبطوه بالوجهين اي على اثري بعد ظهوري وقيامي من قبري بدليل حديث انا اول من تنشق عنه الارض كما ذكره البغوي في شرح السنة وبهذا المعنى يغاير قوله وانا العاقب اي الآتي عقيب الانبياء ليس بعدي نبي ففي الصحاح العاقب يعني آخر الانبياء وكل من خلف بعد شيء فهو عاقبه وبالجمع اشارة الى حديث نحن الاولون والآخرون وقيل معنى على قدمي اثري وزمان نبوتي وليس بعدي نبي بشهادة رواية وانا الحاشر الذي يحشر الناس خلفه وعلى ملته دون غيره فيكون قوله وانا العاقب كالتأكيد لما قبله وقد سماه الله تعالى في كتابه محمد اي بقوله وما محمد الا رسول محمد رسول الله واحمد اي بقوله حكاية عيسى ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد لمن خصايصه تعالى مصدره مضاف الى فاعله اي يحمد ما

ما اخصه الله سبحانه به ان ضمن بتشديد الميم اي تضمن الله سبحانه اسماءه اي من نحو احمد ومحمد مع انهما اعلام له ثناؤه اي ما يثني به عليه فطوى بالفاء لا بالواو كما وقع في اصل الدلجي اي فادخل اثناء ذكره اي خلال ذكر اسمه عظيم شكره كقوله وانك لعلى خلق عظيم وانك لتهدي الى صراط مستقيم فاما اسمه احمد فافعل اي للتفضيل مبالغة اي لافادة ثبوت زيادة الحمد وحذف متعلقه لافادة الشمول والا فافعل ليس من صيغ المبالغة كالحماد في المعنى ابلغ منه من صفة الحمد اي ماخوذ منه ومحمد مفعل مبالغة اي للمبالغة من كثرة الحمد اي المحمودية المستفادة من مصدره الذي هو التحميد الموضوع باعتبار بنائه للتكثير والمبالغة في التكرير قال التلمساني وقد ضمن اسمه سورة الحمد انتهى وقد اشار اليه العارف الجامي حيث قال في الم الف لام الحمد ميم يعني بطريق التبديل على قواعد التعمية فيصير المعنى محمد وانه للاشارة في ذلك اليه عليه السلام فاتحة الكتاب الجامع واللباب اللامع فهو صلى الله تعالى عليه وسلم اجل من حمد اي اعظم بفتح فكسر وافضل من حمد بضم فكسر اي اكرم ففيه لف ونشر مرتب لمعنيي احمد ومحمد وضبطه في بعض النسخ بعكس ما ذكر فيكون لفا ونشرا مشوشا والابعد ان يكون المعنيان مستفادين من احمد وحده لان افعل قد بني للفاعل وقد بني للمفعول ويراد بقوله واكثر الناس حمدا كون مصدره بمعنى المفعول وان احتمل كونه للفاعل ايضا والحاصل ان صفة الحامدية والمحمودية فيه بلغت غاية الكمال ونهاية الجمال فهو احمد المحمودين واحمد الحامدين ومعه لواء الحمد يوم القيمة المسمى بيوم الدين ليتم بفتح ياء وكسر تاء وروي بصيغة المجهول كمال الحمد ويشتهر من باب الافتعال وفي نسخة ويتشهر من باب التفعل اي ويظهر صيته وينتشر في تلك العرصات بفتح الراء جمع عرصة بسكون الراء وهي في الاصل كل موضع واسع لا بناء فيه من فناء الدار وساحتها وجمع للمبالغة كما في عرفات والمراد به مقامات يوم القيمة ومواقفها ولا يبعد ان يكون وجه الجمع وهو ان يكون كل عرصة مخصوصة بامة بصفة الحمد اي العامة للخلق ويبعثه ربه مقاما محمودا كما وعده اي في كتابه بقوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا يحمده فيه الاولون والآخرون بشفاعته لهم اي عامة وخاصة ويفتح اي الله تعالى عليه فيه اي في ذلك المقام من المحامد جمع محمدة بمعنى الحمد كما قال عليه السلام ما لم يعط غيره اي احد من العالمين وسمى امته اي وصفهم في كتب انبيائه بالحمادين كما في حديث الدارمي عن كعب يحكي عن التورية قال نجد مكتوبا فيها محمد رسول الله عبدي المختار لا فظ ولا غليظ ولا سخاب بالاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر مولده بمكة وهجرته بطيبة وملكه بالشام وامته الحمادون يحمدون الله تعالى في السراء والضراء يحمدون الله تعالى في كل منزل ويكبرونه على كل شرف رعاة للشمس يصلون الصلوة اذا جاء وقتها يتازرون على انصافهم ويتوضؤون على اطرافهم مناديهم ينادي في جو

السيماء صفهم في القتال وصفهم في الصلوة سؤالهم بالليل دوي كدوي النحل فحقيق اذا
اختص بما منحه الحق من مناقب حميدة ومراتب محمودة جدير بان يسمى محمدا واحمدا اي الكثرة
حامديته واظهر محموديته في هذين الاسمين اي العظيمين الوسيمين من عجايب خصايصه اي
غرايب خصوصياته وبدايع اياته اي الدالة على كمال صفاته فن اخر اي نوع اخر من انواع
كراماته وهو ان الله تعالى حمى اسمه حمي اي حفظ اسم حبيبه ومنع بالقدرة ان يسمى بهما
احد قبل زمانه اي لئلا يشاركه احد في علو شانه كما يشير اليه قوله تعالى ولم نجعل له من قبل
سميا اما احمد الذي اتى في الكتب اي من نحو الانجيل وبشرت به الانبياء كموسى وعيسى عليهم
السلام فمنع الله تعالى بحكمته اي وبارادته وقدرته ان يسمى وفي نسخة بتسمى به احد غيره
اي على جهة العلمية ولا يدعى به مدعو قبله اي على نسبة الوصفية حتى لا يدخل لبس بفتح
اللام اي الالتباس واشتباه صوري على ضعيف القلب اي ممن ينظر الى مجرد الاسم ولم يتفكر
في حقيقة مسماه او لشك اي تصوري في معدن النبوة ومنبع الرسالة فيستوي عنده الاسمان
مع ان مسمياهما لا يستويان كما وقع لبعض ارباب العقول الخالية من المعقول والمنقول من
التسوية بين آله العالمين وبين اله المنحوت من الحجر والطين ولهذا قال تعالى قل هل يستوي الاعمى
والبصير ام هل تستوي الظلمات والنور قال الانطاكي وهذا الذي ذكره المؤلف هو
الصواب ونقل الحافظ ابو حفص الانصاري عن القشيري قولا في تسمية الخضر باحمد ثم
قال وقد وهاه بن دحية والله تعالى اعلم وكذلك اي وكاسمه احمد محمد ايضا اي حمي لم يسم
وفي نسخة لم يسم به احد من العرب ولا غيرهم الى ان شاع اي باخبار الرهبان وغيرهم قبل
زمان ولادته ان نبيا اي عظيم الشان في آخر الزمان يبعث اي يرسل اسمه محمد فسمى قوم
اي جمع قليل من العرب ابناءهم بذلك رجاء ان يكون احدهم هو اي اياه يعني النبي
المبعوث والله تعالى اعلم حيث يجعل رسالته وفي قراءة رسالاته وهم اي المسمون محمد قبل
ميلاده محمد بن احيحة بضم همزة وفتح حائين مهملتين بينهما تحتية ساكنة ابن الجلاح بجيم
مضمومة وتخفيف اللام في آخره مهملة وعده من الصحابة بن عبد البر وابو موسى الاوسي
بفتح الهمزة نسبة الى قبيلة من الانصار ومحمد بن مسلمة بفتح فسكون ففتح الانصاري احد
بني حارثة شهد بدرا وغيرها ومات بالمدينة قيل وفي عده منهم نظر ذكره الشمني في
غيره ومحمد بن براء بفتح موحدة وتشديد دال مهملة بعدها الف ممدودة وفي نسخة بحجة
براء بموحدة فراء ممدودة وعده من الصحابة ابو موسى البكري بفتح فسكون ومحمد بن
سفيان بن مجاشع بضم الميم وكسر الشين المعجمة واختلف في صحبته على ما قاله ابو نعيم وابو
موسى قال التلمساني والصحيح انه لم يسلم ومحمد بن عمران بكسر العين وسكون الميم وفي نسخة
حمران بضم الحاء من الحمرة واقتصر عليه التلمساني الجعفي بضم الجيم ومحمد بن خزاعي بضم الخاء

الخاء وبالزاي المعجمة السلمي بضم ففتح لا سابع له وزاد بعضهم على المصنف اسماء اخر لافادة
في ذكرهم ويقال اول وفي نسخة اول من سمي بصيغة المفعول وفي نسخة تسمى محمد
محمد بن سفيان اي مجاشع التميمي واهل اليمن تقول اي واهل اليمن يقولون بل وفي
نسخة محمد بن سفيان باليمن ويقولون بل محمد بن اليحمد اي هو المسمى به اولا واليحمد بضم
الياء وسكون الحاء وكسر الميم على ما ضبطه المحققون كالنووي وغيره وفي نسخة بفتح
الياء وضم الميم وفي اخرى بالفتح والكسر وفي القاموس يحمد كيمنع وكيعلم قال التلمساني
وروي اليحمد مصغر احمد من الازد بفتح الهمزة وسكون الزاء اي قبيلة عظيمة في اليمن فيكون
هو السابع على ما هو الشايع ثم حمى الله تعالى كل من تسمى به ان يدعي النبوة اي بنفسه او يدعيها
احد له اي ويتبعه او يظهر عليه سبب اي من خرق العادات يشكك بكسر الكاف الاولى
اي يوقع في الشك احدا اي من اهل زمانه في امره اي شانه حتى تحققت السمتان بكسر
السين وفتح الميم اي العلامتان الدالتان على المحمدية والاحمدية له عليه السلام وفي بعض
النسخ السيمتان بياء بعد السين والصواب الاول هذا وتحققت صيغة الفاعل على ما هو
المتبادر وضبطه الانطاكي بضم التاء والحاء على بناء المجهول وهو خلاف الظاهر ولم
ينازع بفتح الزاء اي لم يعارضه احد فيهما اي في النعتين الموسومين واما قوله وانه
الماحي الذي يمحو الله تعالى به الكفر اي يزيله ربي بسببي ففسر بصيغة المجهول فيما في
الحديث اي نفسه من غير احتياج الى تفسير غيره غايته اي محوه محمل محتمل كما بينه بقوله و
يكون محو الكفر اي اذهاب اثره اما من مكة وبلاد العرب اي ايام حياته فما زوي
بضم الزاء وكسر الواو اي قبض وجمع له من الارض لما ورد ان الله تعالى زوى لي الارض
فرأيت مشارقها ومغاربها وان امتي سيبلغ ملكها ما زوي لي ووعد بصيغة المجهول ان
يبلغه ملك امته اي بعد مماته فعلى هذا يكون المحو خاصا او يكون حقه ان يقول واما ان
يكون المحو عاما بمعنى الظهور والغلبة اي في الحجة على كل دين وملة في جميع الامكنة والاز منه
كما قال ليظهره اي ليغلبه ويعليه والضمير الى دين الحق او الى الرسول المطلق على الدين كله
اي على الاديان جميعها بمحو ادلتها وبرهانها وظهور بطلانها وابطال سلطانها وقد ورد
تفسيره في الحديث اي على ما رواه البيهقي وابو نعيم انه الذي محيت به سيئات من اتبعه
قال الدلجي لقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وفيه ان هذا حكم
عام غير مختص به عليه السلام فالاولى ان تحمل السيئات على الصغائر والاتباع على معظم
الحسنات واجتناب الكبائر بشهادة قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وقوله تعالى فاولئك
يبدل الله سيئاتهم حسنات ولا يبعد ان تكون هذه الخصلة من خصايص هذه الملة وقوله
وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي سبق تحقيق مبناه وتوفيق معناه الا انه زاد

الموصول هنا ثم لم يقل على قدمه لأن قصده الاخبار عن نفسه كما في قول علي انا الذي سمتني
اي حيده واعاده هنا ايضا ليفسره بقوله اي على زماني وعهدي فالمراد بالناس الخلق
الآتون بعده كما بينه بقوله اي ليس بعدي نبي اي يكونون على عهده وفيه ايماء الى ان عيسى
عليه السلام بعد نزوله يكون تابعا له في دينه وحاكما على وفق قوله وسمي عاقبا لانه عقب
بفتح القاف اي خلف غيره من الانبياء وجاء بعدهم لتكميل الخير وزيد في بعض النسخ المصححة
هنا وفي الصحيح انا العاقب الذي ليس بعدي نبي وقيل معنى على قدمي اي يحشر الناس مشاهدين
اي بمشهد مني وبحضر عندي كما قال الله تعالى لتكونوا شهداء على الناس اي مشاهدين لهم
او شاهدين عليهم ويكون الرسول عليكم شهيدا اي شاهدا او مطلقا او مزكيا ومثنيا وهذا
الذي قررناه دفع قول الدلجي وهذا مخالف لظاهر الآية المفاد فيها بالتعدية بعلى ولو كانت
كما زعمه لكانت باللام على ان قد تأتي بمعنى اللام في الكلام لقوله تعالى ولتكبروا الله على ما
هداكم وزيد في بعض النسخ هنا وقيل على قدمي اي معناه على سابقتي اي على سبق قدمي
وتقدم قيامي من قبري وتحقق تقدمي في مقامي قال الله تعالى ان لهم قدم صدق عند ربهم
اي مراتب تقدم مترتب على تفاوت صدق لهم في حالهم عند ربهم ووقوفهم على قدر مقامهم
وقيل على قدمي اي قدامي وحولي اي يجتمعون الي في القيامة يعني ويلجأون الي في طلب الشفاعة
وقيل قدمي على سنتي اي على قدر متابعتي ومقدار طاعتي في الدنيا يكون لهم القرب والمنزلة
في العقبى وفي نسخة وقيل قدمي سنتي ومعنى قوله لي خمسة اسماء اي مع ان له اسماء كثيرة
قيل انها موجودة اي الخمسة جميعها في الكتب المتقدمة اي بأجمعها وعند اولي العلم اي ومشهورة
عند العلماء من الانبياء والاصفياء من الامم السالفة اي الماضية فهذا وجه تخصيصها والله
تعالى اعلم اي بما اراد نبيه بها وقد روي اي كما في الدلائل لابي نعيم وفي تفسير ابن مردويه من
طريق ابي يحيى التيمي وهو وضاع عن سيف بن وهب وهو ضعيف عن ابي الطفيل عنه صلى
الله تعالى عليه وسلم وفي نسخة عليه السلام لي عشرة اسماء الجمهور على ان مفهوم العدد ليس
بحجة فلا معارضة بينه وبين ما سبق من حديث لي خمسة اسماء وذكر منها اي من جملة العشرة
طه ويس حكاه مكي اي كما سبق واعاده هنا لبيان مبناه وتبيان معناه وقد قيل في بعض
تفاسير طه اي يا طاهر يا هادي وفي يس يا سيد اعياء بذكر الحروف الواقعة في اول
المسميات الى تلك الصفات غايته ان مع تصريح ياء النداء في يس وتقديره في طه حكاه
اي هذا التأويل السلمي بضم ففتح وهو ابو عبد الرحمن محمد بن عبد الحسين صاحب تفسير
الحقائق عن الواسطي وهو الامام الجليل الصوفي محمد بن موسى وعن جعفر بن محمد اي وعنه
ايضا وهو الامام جعفر الصادق ابن الامام محمد الباقر احد اكابر ائمة اهل بيت النبوة
وذكر غيره اي غير ابي محمد المكي لي عشرة اسماء فذكر اي ذلك الغير الخمسة اي الاسماء التي

الدلجي بيان

التي في الحديث الاول وهي محمد واحمد والماحي والحاشر والعاقب وقال اي ذلك الغير في بيان
الخمسة الآخر وانا رسول الرحمة اي آخره واما تفسير الدلجي قال كما رواه ابن سعد عن
مجاهد مرسلا فهو وان كان يناسب المقام الا انه ينافي المرام هذا وقد جاء انا رحمة مهداة
وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ورسول الراحة اي لما يترتب الراحة على الرحمة
في الدنيا والآخرة والاظهر ان المراد بالراحة نفي الكلفة ودفع المشقة عن هذه الامة
لقوله تعالى ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم ولقوله وليس عليكم في الدين من
حرج ولقوله عليه السلام عليكم بدين الحنيفية ورسول الملاحم بفتح الميم وكسر الحاء المهملة
جمع ملحمة وهي الحرب الشديد واصلها معركة القتال وهي موضعه ولفظ مجاهد فيما رواه
ابن سعد عنه مرسلا انا رسول الرحمة انا رسول الملحمة واضيف لحرصه على المجاهدة المأمور
بها ومن ثمة قال علي كنا اذا احمر البأس اتقينا برسول الله عليه السلام فلم يكن احد منا الى
العدو واقرب منه ثم لا تعارض بين كونه رسول الرحمة ورسول الملحمة اذ هو سلم لاوليائه
حرب لاعدائه كالنيل ماء للمحبوبين ودماء للمحجوبين وكالقرآن شفاء ورحمة للمؤمنين
وداء وزحمة للمنكرين وقد قال تعالى في حقه بشيرا ونذيرا اي للمطيعين والعاصين ولعله
رحمة كانت غالبة تخلقا باخلاق ربه حيث قال في الحديث القدسي والكلام الانسي سبقت
رحمتي غضبي كما يشير اليه تقديم البشير في مقام العموم وهو لا ينافي تقديم الانذار حال
خطاب الكفار المفيد في ذلك المحل تقديم التخويف فتأمل قال التلمساني وروي ان قوما
من العرب قالوا يا رسول الله افنانا الله تعالى بالسيف فقال ذلك انقى لآخركم فهذا معنى
الرحمة المبعوث بها صلى الله تعالى عليه وسلم والله تعالى اعلم وانا المقفي بصيغة الفاعل من
باب الافتعال وفي نسخة المقفي بضم ففتح فتشديد فاء مكسور بصيغة الفاعل كما صرح
به شمر وهو انسب بقوله قفيت بتشديد الفاء وفي نسخة بتخفيفها وفي نسخة قفوت
النبيين اي جئت بعدهم وتبعت هديهم او اريد المولي الذاهب والمعنى انه آخر الانبياء فاذا
قفى فلا نبي بعد واما قول الدلجي قال تعالى ثم قفينا على آثارهم برسلنا فيوهم ان الوصف
بصيغة المفعول وليس كذلك وانا قثم اي بتشديد الياء المكسورة والقثم الجامع اي
للخير الكامل اي للفضائل والفواضل ممن تحسين الشمائل كذا وجدته اي بخط بعض العلماء
او في تصنيف بعض العلماء ولم أروه اي عن احد من ائمة الحديث في طريق الانباء لكن رواه
الديلمي في فردوسه ولم يسنده في مسند الفردوس وفي النهاية حديث اتاني ملك
فقال انت قثم وخلقك قثم اي مستقيم واري بفتح الهمزة والراء اي اذهب او بضم
الهمزة وفتح الراء اي واظن ان صوابه قثم بالثاء اي المثلثة المفتوحة بعد القاف المضمومة
وهو غير مصروف لانه معدول عن قاثم وهو المعطي كما ذكرناه بعد اي كما سيأتي ذكره

بعد ذلك عن الحرفي اي منقولا عنه بلفظ قثم بالمثلثة وهو المأخوذ من القثم بمعنى الجمع كما
اشار اليه بقوله وهو اشبه اي من حيث اللفظ بالتفسير اي الذي سبق قريبا من قوله
الجامع الكامل واستحسن كلامه الحلبي ولا يبعد ان تكون الروايتان ثابتتين وكون احدهما
اشبه بالتفسير لا يفيد صوابها وتصحيف غيرها مع انه قد يكون التفسير حاصل المعنى
لا واصل المبنى على ان قوام الشيء واستقامته لا تكون الا بكماله وجامعيته في حد ذاته ويؤيد
ما قررنا ويقوي ما حررنا قوله وقد وقع ايضا اي القيم بالتحتية في كتب الانبياء اي الماضية
ومنها رواية المصنف قال داود عليه السلام ابعث لنا محمدا مقيم السنة اي مقومها بطريق
الموفرة بعد الفترة اي الفتور في الطاعة فقد يكون في القيم بمعناه اي بمعنى المقيم
الوارد بمعنى المقوم كما فسر الدعاء الوارد اللهم انت قيم السموات بمعنى مقومها و
مقيمها ومديمها وقد ابعد الدلجي في تقييد قوله بمعناه بالمثلثة وروى النقاش عنه
عليه السلام اي في القرآن اي مذكور ومسطور سبعة اسماء محمد وهو قوله تعالى
محمد رسول الله واحمد وهو قول عيسى يأتي من بعدي اسمه احمد وطه ويس
وفي نسخة تقديم وتأخير بينهما وسبق بيانهما والمدثر والمزمل اي في اوائل سورها
وعبد الله كما في قوله سبحانه وانه لما قام عبد الله ولعله اقتصر عليها لشهرتها والا فله
فيه اسماء كثيرة كالنبي والرسول والخاتم والحريص والعزيز والرؤوف والرحيم وامثال
ذلك مما يدل على صفات له هناك وفي حديث اي ثابت عن جبير بالتصغير ابن مطعم بضم
ميم وكسر عين رضي الله عنه هي اي اسمائي ستة الظاهر ستة ولعل وجه التذكير تأنيث
الضمير محمد واحمد وخاتم بكسر التاء وفتحها وعاقب وحاشر وماح اسم فاعل من
المحو وقد سبق معانيها في ضمن مبانيها وفي حديث ابي موسى الاشعري كما رواه مسلم
انه كان عليه السلام يسمي لنا نفسه اسماء اي متعددة فيقول انا محمد واحمد والمقفى بكسر
الفاء المشددة اي الذاهب المولى فمعناه آخر الانبياء والمتبع لهم كالقفا فكل شيء تبع شيئا
فقد قفاه والحاشر اي الجامع للحشر والباعث للنشر ونبي الرحمة اي من حيث انه يتوب على
يده جمع كثير من اهل دينه او لانه بتوبة هذه الامة حاصلة بمجرد الندامة وما يتبعها من
العلامة بخلاف توبة الامم السالفة فانها كانت بارتكاب الامور الشاقة او انه كثير التوبة
بالرجعة والاوبة لحديث البخاري اني لاستغفر الله تعالى في اليوم مائة مرة او لان باب
التوبة يتعلق في آخر هذه الملة ونبي الملحمة بفتح الميم والحاء القتال العظيم وهو كقوله
بعثت للسيف ونبي المرحمة والرحمة والراحة روايات اربعة وكل اي من الالفاظ المذكورة
صحيح ان شاء الله تعالى اي كما سيأتي وجوهها مسطورة ومعنى المقفى معنى العاقب
وقد سبق بيانه واما نبي الرحمة والتوبة والمرحمة فقد قال الله تعالى وما ارسلناك الا

وقد قال اى النبي بيان

مطلب

الا رحمة للعالمين يعني والرحمة مرادف للمرحمة ومتضمنة للراحة ومسببة عن التوبة وكما
وصفه اي سبحانه بانه اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لكونه منعوتا بالرحمة الموجبة للتي
والباعث على التوبة المقتضية للرحمة يزكيهم اي يطهر امته عن دنس المعصية ويعلمهم الكتاب
والحكمة اي السنة وكلها اسباب الرحمة وبواعث التوبة ويهديهم الى صراط مستقيم اي
ويدلهم على دين قويم وبالمؤمنين رؤوف رحيم اي وعلى العاصين كافة كريم حليم وقد
قال عليه السلام في صفة امته انها امة مرحومة اي مغفور لها مناسب عنها كما رواه
الحاكم في الكنى عن ابن عباس بسند ضعيف ورواه ابو داود والطبراني والحاكم في
المستدرك والبيهقي في شعب الايمان بسند صحيح امتي هذه امة مرحومة ليس عذاب
في الاخرة انما عذابها في الدنيا الفتن والزلازل والقتل والبلايا وقد قال تعالى فيهم اي في
حقهم اصالة وفي حق غيرهم بتعا نزل فيهم وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اي
بموجبات الرحمة او بها على كافة البرية اي يرحم بعضهم بعضا فبعثه عليه السلام ربه
تعالى اي على وجه الاكرام رحمة لامته اي خاصة ورحمة للعالمين اذ هو رحمة للكفار من عذاب
الاستيصال في هذه الدار ورحيما بهم اي بخصوصهم وعمومهم بحسب استحقاقهم مترحما
اي متكلفا لاظهار الرحمة ومبالغا في استنزال المرحمة ومستغفرا لهم اي طالبا المغفرة لذنوب
امة الاجابة وتوفيق الايمان لامة الدعوة وجعل اي الله سبحانه امته امة مرحومة اي
لكونه نبي الرحمة ووصفها بالرحمة اي بكونها راحمة كما قال تعالى رحماء بينهم لكونه نبي المرحمة
فهم جامعون بين الراحمية والمرحومية كما يشير اليه قوله وامرها بالتراحم اي بان يترحم بعضهم
على بعض واثنى عليه اي ومدح التراحم وبالغ فيه ليكون سببا للرحمة سبحانه عليهم وفي
نسخة واثنى عليها اي على صفة الرحمة فقال ان الله تعالى يحب من عباده الرحماء كما رواه
الشيخان عن اسامة ابن زيد الا انه بلفظ يرحم بدل يحب وقال اي في حديث آخر رواه
ابو داود والترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص الراحمون يرحمهم الرحمن يوم القيمة ارحموا
من في الارض يرحمكم بالجزم والرفع من في السماء اي من الملاء الاعلى او من في السماء ملكه
وعرشه او من هو معبود في السماء زاد الترمذي والرحمة شجنة من الرحمن اي قطعة مأخوذة
من صفة الرحمن من وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله تعالى وهو حديث مسلسل
بالاولية لبعض ارباب الرواية لكن اسانيدها غير صحيح عند اصحاب الدراية لانقطاع التسلسل
من عمرو بن دينار عن ابي قابوس عن مولاه ابن عمرو واما رواية نبي الملحمة على ما اخرجه
ابن سعد عن مجاهد فاشارة الى ما بعث به من القتال والسيف اي وضرب السيف بعد
انقطاع المقال وثبوت الحجة ووضوح المحجة حال الجدال بسببه صلى الله تعالى عليه وسلم
وهي اي هذه الرواية والاشارة صحيحة وعلى الصحيحة المدعي صريحة قال تعالى يا ايها النبي

جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وروى حذيفة مثل حديث ابي موسى كما رواه احمد
والترمذي في الشمائل وفيه اي في حديث حذيفة نبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملاحم و
روى الحربي اي كابي نعيم في الدلائل عن يونس بن ميسرة في صفته عليه السلام انه قال اتاني
ملك فقال اي لي كما في نسخة انت قثم بالمثلثة اي مجتمع يعني لانواع العطاء فان القثم هو
الاعطاء قال اي الحربي والقثوم بفتح القاف الجامع للخير يروى والقثم ويؤيده قوله وهذا
اي قثم اسم هو في اهل بيته عليه السلام معلوم اي عند اهله هو قثم ابن عباس وقثم عم
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ايضا وقال التلمساني والجامع اما للخير وما افترق في غيره او
جمع الله تعالى به شمل الامة وكان قد افترق الملة ثم قال وقثم عم النبي عليه السلام
وهو شقيق الحارث بن عبد المطلب وبه سميت محلة بسمرقند لانه دفن فيها انتهى والصحيح ان
عمه قثم مات صغيرا وان المحلة التي بسمرقند ودفن فيها يريد به قثم بن العباس على ماذكره
المغرب ونقله الانطاكي وقد جاءت من القابه عليه السلام وهي الصفات الغالبة عليه
وسماته بكسر اوله جمع سمة وهي العلامة في القران اي نعوته الجلية المعلومة فيه مما
نسب اليه عدة كثيرة اي جملة معدودة مبينة لديه سوى ماذكرناه اي ومعناه قررناه
كالنور اي في قوله تعالى قد جاءكم من الله نور والسراج المنير اي في قوله وسراجا منيرا و
المنذر اي في قوله تعالى وتنذر يوم الجمع ولتكون من المنذرين والنذير والمبشر اي في قوله
وارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا والبشير قال تعالى فقد جاءكم بشير ونذير والشاهد كما
سبق وكقوله وشاهد ومشهود والشهيد قال تعالى وجئنا بك على هؤلاء شهيدا والحق
المبين لقوله قد جاءكم الحق من ربكم وهو اولى من قول الدلجي لما في حديث البخاري اللهم
انت قيم السموات والارض ومن فيهن وفيه ومحمد حق اذ فيه ان هذا ليس في القران والكلام
في اسماء مذكورة فيه مع انه خبر عنه لا وصف له كما في بقية الحديث والجنة حق والنار حق
الا ان حق للمص كان ان يقول والمبين بالعطف للاشارة الى انهما وصفان مستقلا وللاشعار
الى قوله تعالى لتبين للناس مانزل اليهم فان وصفه عليه السلام بمجموع الحق المبين غير معروف
لا في الكتاب ولا في السنة ولعله ذكرهما بحذف العاطف وخاتم النبيين كما قال الله تعالى
ولكن رسول الله وخاتم النبيين وهو بفتح التاء على الاسم اي اخرهم في الكسر على الفاعل
لانه ختم النبيين فهو خاتمهم ذكره الانطاكي والتحقيق ان المراد بالفتح ما يختم به من الطابع وبقوله
اي اخرهم حاصل المعنى لاجل المبنى والرؤف الرحيم جمع بينهما من غير عاطف كما جاء في الاية
بالمؤمنين رؤف رحيم والرأفة شدة الرحمة فاخر لمراعاة الفاصلة او للتعميم والتتميم
والامين لقوله تعالى عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين على احد القولين في تفسيره
لحديث اني امين في الارض امين في السماء وكان قبل البعثة يسمى امينا وقدم الصدق اي

اي من حيث انه اوحي اليه ان بشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم فهو اولى بهذا
الوصف من غيره وكان حق المص ان ياتي به على طبق وروده وقيل سمي قدم صدق لانه
يشفع لهم عند ربهم ورحمة للعالمين لقوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ونعمة
الله اي انعم بها على من امن به في الدارين ذكره الدلجي والاولى ان يقال تعالى ونعمة الله
هم يكفرون كما قال المفسرون والعروة الوثقى اي من حيث ان من امن به فقد تمسك من الدين
بعقد وثيق لا تحله شبهة ذكره الدلجي والاظهر لقوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن
بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى اي بعهد المصطفى وذمة المجتبى قال الانطاكي قيل انه
محمد عليه السلام وقيل هو الاسلام وقيل والصراط المستقيم اي من حيث هدايته من
امن به اليه ودلالته عليه كذا ذكره الدلجي ولعله ماخوذ من قوله تعالى يهدي به الله من اتبع
رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم اي
الى نبي كريم ودليل قويم وزيد في نسخة هنا طه ويس اي على ما صح لقول المص سوى ما
ذكرناه وقد ذكر فيما قدمناه وحررناه والنجم الثاقب اي المضيء كانه يثقب الظلام بضوئه
فينفذ فيه بظهوره وهو ماخوذ من قوله والسماء والطارق وما ادريك ما الطارق النجم
الثاقب ولعل في ايراده ايماء الى انه مشبه به والكريم قال تعالى انه لقول رسول كريم والنبي
الامي اي الذي لا يكتب ولا يقرا قال تعالى فامنوا بالله ورسوله النبي الامي وداعي الله لقوله
تعالى وداعيا الى الله باذنه ولقوله سبحانه ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وكان الاظهر
ان يقال والداعي الى الله ثم رايت قوله تعالى اجيبوا داعي الله قال البغوي يعني محمدا عليه
السلام في اوصاف كثيرة اي مع صفات اخر كثيرة وسمات جليلة اي نعوت عظيمة لشهيرة
وجرى منها اي اسمائه في كتب الله تعالى المتقدمة كالتورية والزبور والانجيل وكتب انبيائه
اي الماضية من الصحف الوافية واحاديث رسوله اي الثابتة واطلاق الامة من العلماء والائمة
جملة شافية فاعل جرى اي جملة من الاسماء والصفات شافية في حصول المهمات كتسميته
المصطفى وهو ان يشاركه سائر الرسل حيث قال تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن
الناس الاية الا انه هو الفرد الاكمل من هذا الجنس الافضل ولذا قوله والمجتبى من قوله تعالى
الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب وابي القاسم وهو كنيته لولده القاسم والحبيب
لما سبق من حديث وانا حبيب الله ورسول رب العالمين فانه اولى من يطلق عليه من بين
المرسلين والشفيع المشفع اي المقبول شفاعته التي تعم امته وسائر اهل محبته والمتقي اسم
فاعل من الاتقاء واصله الموتقي من الوقاية ومن يقي نفسه مما يوجب العذاب ومما
يقتضي الحجاب والمصلح اي لما افسده غيره وغيره من امر الدين ففي التورية ولن يقبضه
الله حتى يقيم به الملة العوجاء اي ملة ابراهيم وسميت عوجاء لتغيير العرب اياها ق

الطاهر اي بحسب الباطن والظاهر والمهيمن اي المبالغ في المراقبة لاحوال الامة والصادق
اي قولا ووعدا وفعلا والمصدوق اي بانيه الصدق من عند ربه بشهادة في حق امره و
الهادي اي للخلق الى الحق وسيد ولد آدم من المبداء والمختم عمومها وسيد المرسلين اي خصوصا
وامام المتقين اي من الاولياء والصالحين والعلماء العاملين وقائد الغر بضم الغين وتشديد
الراء اي البيض الوجوه من آثار انوار الوضوء اطلاق لاسم الجزء على الكل اذ الغرة بياض
الجبهة قدر الدرهم المحجلين بتشديد الجيم المفتوحة اي المبيضين ايديا وارجلا من انوار الطهارة
وآثار العبادة يوم القيمة وفيه اشارة الى ما استدل به الائمة على ان الوضوء من خصائص
هذه الامة وقيل لا وانما المختص الغرة والتحجيل لحديث هذا وضوئي ووضوء الانبياء قبلي
واجيب بضعفه وعلى فرض صحته احتمل ان يكون الانبياء اختصوا بالوضوء دون اممهم
وخليل الرحمن لحديث مسلم وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا يعني نفسه وصاحب الحوض المورود
اي يوم القيمة وقد ورد فيه احاديث صحيحة وفي بيان اختصاصه صريحة والشفاعة اي
العظمى والمقام المحمود عطف او مغاير ان اريد بالشفاعة جنسها الشامل لجميع انواعها
وصاحب الوسيلة لحديث مسلم سلوا الله تعالى الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا ينبغي الا لعبد
من عباد الله تعالى وارجوا ان اكون انا فمن سال لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة والفضيلة اي
المرتبة على مرتبة الوسيلة لحديث الشيخين من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة
التامة والصلاة القائمة آت محمد الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت
له شفاعتي يوم القيمة وفي رواية النسائي وابن حبان والبيهقي المقام المحمود والدرجة الرفيعة
اي العالية وصاحب التاج اي الخاص به في الجنة يلبس فيها ليمتاز به عن اهلها فقد روى
ابو داود عن سهل بن معاذ عن النبي عليه السلام من قرأ القرآن وعمل بما فيه البس والداه
تاجا يوم القيمة ضوءه احسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا لو كانت فيكم فما ظنكم
بالذي عمل بهذا بهذا الحديث فما ظنكم بالذي جاء به ونزل عليه وهو سيد الاولين و
الآخرين وما ابعد الدلجي وغيره حيث فسروا التاج بالعمامة وقالوا لو كانت اذ ذاك
خاصة بالعرب فهي تيجانهم ومن ثم قيل العمائم تيجان العرب انتهى وتعبيره بقيل غير مرضي
اذ ورد في حديث رواه الديلمي في مسند الفردوس عن علي وابن عباس مرفوعا والحاصل لا
والمعراج اي وصاحب الخاص به واللواء لحديث آدم ومن دونه تحت لوائي يوم القيمة
والقضيب اي السيف فعيل بمعنى الفاعل من قضب اذا قطع وقيل العصاء فهو فعيل بمعنى
المفعول لانه مقطوع عن الشجر وراكب البراق اي في ليلة الاسراء والناقة اي وراكبها في
في حجة الوداع وغيرها والنجيب عطف تفسير للناقة فانه عرفا يطلق على الخفيف السريع
من الابل ولعله زيد لمراعات السجع في مقابلة القضيب وصاحب الحجة القاطعة والسلطان اي

اي السلطنة الغالبة والدولة القاهرة والخاتم اي وصاحب الخاتم بفتح الخاء وهو خاتم
النبوة وبكسرها هو عليه السلام وبالبدل الانسب واما قول الدلجي لان الله تعالى ختم به انبياءه شهادة
وخاتم النبيين اي آخرهم فليس في محله اذ يأباه مع اضافة الصاحب اليه والعلامة اي
وصاحب العلامة الدالة على نبوته وامامته وكم من علامة ظاهرة على رسالته وكرامته
والبرهان اي صاحب الدليل الظاهر والتبيان الباهر وصاحب الهراوة بكسر الهاء اي العصاة
وهو القضيب قاله سطيح واراد به نبينا عليه السلام اذ كان كثيرا ما يحمل بين يديه
ويمسكها ويمشي بها وتغرز له فيصلي اليها وقد افردت رسالة لها وقال الهروي الهراوة
هي العصاة الضخمة وتبعه الجوهري والنعلين اي وصاحبهما اذ كان يمشي بهما واما ما قيل
يا ضيم من يمشي بنعل فرد اي طاق واحدة لم تخصف مع غيرها على عادة العرب البادية وهم
يمدحون برقة ويجعلونه من لباس الملوك ونعمة ومن اسمائه في الكتب اي من التورية و
وغيرها المتوكل اي على ربه دون غيره في جميع امره والمختار اي من بين البرية ومقيم
السنة كما ورد عن داود اللهم ابعث مقيم السنة اي مظهر الملة والمقدس اي المنزه
عن المنقصة وروح القدس بضم الدال وسكونها وسمي به لمجيئه بما فيه حياة الارواح
التي بها قوة الاشباح وروح الحق لاحياء الحق به فهو بمنزلة روحه وهو معنى البار
قليط بالباء الموحدة وفتح الراء وتكسر وبسكون القاف وقد تسكن الراء وتفتح
القاف وكسر اللام بعدها ياء مثناة ساكنة فطاء في الانجيل اي باللغة العبرانية قيل
واكثر النصارى على ان معناه المخلص وقال ثعلب هو العلامة المحدث شيخ اللغة والعربية
ابو العباس احمد بن يحيى البغدادي المقدم في نحو الكوفيين مات سنة احدى وتسعين
وماتين البار قليط الذي يفرق بين الحق والباطل اي كثيرا قاسينا وفضلا معنا بحيث لا
لا يشتبه احدهما بالآخر اصلا وقطعا ومن اسمائه في الكتب السالفة باللام والفاء اي
السابقة ماذ ماذ بفتح ميم فالف فذال معجمة منونة فيهما وفي نسخة بضم الذال من غير
تنوين على انه غير مصروف للعلمية والعجمة وفي نسخة بسكون الذال ولعله اجراء للفصل
مجرى الوصل قال الحلبي ماذ بميم ثم الف لا همزة ثم ذال معجمة ساكنة كذا في النسخة التي
وقفت عليها وينبغي ان تضم الذال لانه لا ينصرف للعجمة والعلمية اي انت ماذ وياماذ و
ان كان في الاصل صفة انتهى وفيه بحث لا يخفى واما ما ضبطه الدلجي بميم مضمومة فاشمام
لهمزة ضمة بين الواو والالف ممدودة فغير مطابق للرواية وغير موافق للدراية ثم
رايت الحجازي نسبه الى السهيلي منقولا عن رجل اسلم من علماء بني اسرائيل قال ومعناه طيب
طيب ولعل التكرار كناية عن غايته من الطيب فان الظاهر ان مجموع اللفظين هو الاسم
وحمطايا بكسر الحاء المهملة وفتحها وسكون الميم وطاء مهملة ثم ياء تحتية وفي نسخة

بفتح الحاء والميم مشددة اي حامي الحرم ومحتمي الحرم وفي النهاية لابن الاثير ما لفظه وفي حديث
كعب انه عليه السلام في الكتب السابقة محمد واحمد وحمياطا كذا بفتح الحاء وسكون الميم فياء
تحتية بعدها الف فطاء فالف قال ابو عمرو سألت بعض من اسلم من اليهود عنه فقال معناه
يحمي الحرم ويمنع من الحرام ويعطي الحلال انتهى والخاتم بالخاء المعجمة والحاتم بالحاء المهملة
للنسخ المصححة والحواشي المعتبرة وهو الموافق والحاتم بالحاء المهملة وهذا هو المطابق
لترتيب ما سيأتي من معنيهما وعكس الحلبي في ضبطهما فقال الحاتم بالحاء المهملة والخاتم هذه
بالخاء المعجمة حكاه كعب الاحبار وقد سبق عنه الا انه بلفظ حمياطا وقال الاظهر قال ثعلب
كما في اصل الحلبي والدلجي فالخاتم اي بالمعجمة وفتح التاء او كسرها الذي ختم به الانبياء
والحاتم اي بالمهملة وكسر التاء لا غير وهو من له السماحة والملاحة والحلاوة والرحمة احسن
الانبياء خلقا بفتح الخاء اي صورة وبشاشة وخلقا بضم الخاء اي سيرة ولطافة وسمي
اي هو عليه السلام بالسريانية بضم السين وسكون الراء وتشديد الياء الثانية وهي
اللغة الاولى التي تكلم بها آدم والانبياء والالسنة ثلاثة سريانية في سرياني وعبراني و
عربي وهو لاهل الجنة في الموقف سرياني قال السيوطي وسؤال القبر بالسريانية اقول
ولعله مخصوص بالامم الماضية لئلا يخالف ظواهر الاحاديث الواردة واما العبرانية فسميت
بذلك لان ابراهيم انما نطق بالعبرانية حين عبر النهر فارا من النمرود وقد كان النمرود
قال للطلاب الذين ارسلهم في طلبه اذا وجدتم من يتكلم بالسريانية فردوه فلما ادركوه
استنطقوه فحول الله تعالى لسانه عبرانيا ذكره السهيلي مشفح بضم ميم وفتح شين
معجمة ففاء مشددة مفتوحة فحاء مهملة منونة وفي نسخة بالقاف بدل الفاء وهو
اصل الحاشية الحجازية ولا يعرف له معنى في العربية واما قول الدلجي غير منصرف للعلمية و
العجمة فغير ظاهر لانه مع مخالفته للنسخ المصححة غير صريح في العلمية بل ظاهر في الوصفية
والمنحمنا بضم ميم فنون ساكنة فحاء مهملة مفتوحة فميم مكسورة فنون مشددة وهو
مقصور كذا في النسخ بالقلم ذكره الحلبي وتبعه الدلجي وعبر عنه بقيل ثم قال وقيل جميع
حروفه مفتوحة الا المهملة فساكنة انتهى وهو اصل صحيح من النسخ المعتمدة وفي نسخة
بضم الميم الاولى وكسر الميم الثانية وضبطه الحجازي بفتح الميمين والمهملة وسكون النون
الاولى وتشديد الثانية ثم في آخره الف في اكثر النسخ وفي بعضها بياء مشددة عن الف
كالمستصفى هذا وقد قال ابو الفتح اليعمري في سيرته والمنحمنا بالسريانية هو محمد عليه السلام
قال الحلبي وهذا الكلام يحتمل معنيين احدهما ان يكون معناه بالسريانية محمدا بالعربية و
يحتمل غير ذلك قلت وفي سيرة ابن سيد الناس هو بالسريانية اسم محمد عليه السلام
وهو في المعنى الثاني اظهر فتدبر وقال ابن اسحق هو بالسريانية محمد صلى الله تعالى عليه وسلم

مطلب

مطلب

واسمه ايضا في التورية احيد بفتح بفتح همزة فسكون حاء مهملة فكسر تحتية فدال
مهملة مضمومة غير منونة وفي نسخة بضم الهمزة وكسر الحاء وسكون الياء التحتية
وفي نسخة وهو موافق لما ذكره الحلبي بضم فسكون ففتح وفي اخرى بكسر التحتية وهي
اقتصر عليها الدلجي وفي اخرى بضم ففتح فسكون وفي اخرى بفتح فسكون ففتح وفي
نسخة الحلبي وصوبه الانطاكي لحديث اورده ابو حذيفة اسحق بن بشير في كتاب
سماه المبتدا واسناده الى ابن عباس انه عليه السلام قال قال اسمي في القرآن محمد وفي
الانجيل احمد وفي التورية احيد قال وانما سميت احيد لاني احيد امتي عن نار جهنم
يوم القيمة انتهى ووجه تصويبه غير ظاهر كما لا يخفى روي وفي نسخة وروي ذلك اي
كون اسمه في التورية احيد عن ابن سيرين وهو تابعي جليل وكان ثقة حجة كثير العلم والورع
قيل كان يصوم يوما ويفطر يوما وله سبعة اوراد في اليوم والليلة هذا وقد قال المص
بعد ما نقل من المعنى في الاسماء ومعنى صاحب القضيب اي السيف يعني بدليل انه وقع
ذلك اي اللفظ مفسرا في الانجيل اي مبينا بقرينة اقترانه بما يدل عليه قال اي الله
سبحانه في الانجيل عند نعته عليه السلام معه قضيب من حديد مشابه للقضيب طولا و
عرضا وطراوة ولطافة او سيف قاطع من حديد حاد يقاتل به بكسر التاء اي يجاهد به
اعداءه وامته كذلك اي معهم قضبان يقاتلون اعداءهم بها ويتابعون اهواءه ويتبعون
اضداء وقد يحمل اي القضيب في الحديث على انه القضيب الممشوق اي الطويل الدقيق الذي كان
يمسكه عليه السلام اي بيده حال القيام وعند خطبة للانام وموعظة لاصحابه الكرام وهو
الآن عند الخلفاء اي وكانوا يتداولونه واحدا فواحدا على سيرة الخطباء واما الهراوة التي
وصف بها اي بكونه صاحبها وحاملها فهي في اللغة العصا اي مطلقا او الفخمة على ما ذكره الجوهري
تبعا للهروي واراها بضم الهمزة اي واظنها ان المراد بها هنا والله تعالى اعلم العصا المذكورة
في حديث الحوض اي حيث قال اذود بضم الذال المهملة لعله المعجمة اي ادفع وامنع اطرد
الناس اي العصاة عنه اي عن حوضي بعصاي اي في يدي حينئذ لاهل اليمن اي اذود الناس
عليهم حتى يتقدموا وفي هذا كرامة لاهل اليمن في تقدمهم المقرب عنه مجازاة لهم بحسن
صنيعهم وتقدمهم في الاسلام وفي نسخة لاهل اليمين وفي رواية مسلم في المناقب وهي التي
جعل الدلجي اصلها والحلبي صوبها وقال المراد بها الجهة المعروفة عن يمين الكعبة انتهى و
الاظهر ان المراد باهل اليمين اصحاب اليمين من ارباب الجنة ويدخل في عمومهم اهل اليمن
بخصوصهم لان السابقين يفهم منه بالاولى كما لا يخفى هذا وقد ضعف النووي هذا الظن
عن القاضي بان المراد من وصفه بها تعريفه بصفة يراها الناس معه ويستدلون بها على
صدقه وان المغفرة المذكورة في الكتب السالفة فلا يصح تفسيرها بعصى تكون في الآخرة

اهل اليمن سح

فالصواب ما قاله الأئمة في تفسير كونه صاحبها أنه كان يمسك بيده القضيب كثيرا وقيل لأنه كان
يمشي والعصي بين يديه وتغرز له فيصلي إليها وهذا في الصحيح مشهور هكذا ذكره الدلجي
وقرره تبعا للحلبي حيث قال وتعقبه النووي بأن هذا ضعيف أو باطل إلى آخر ما ذكره وأقول
لعل وجه اختيار المص هو الأحرى بحمل هذا النعت على الدار الأخرى لأن أخذ العصاة من
سنن الأنبياء في الدنيا فإذا حمل على هذا المعنى لم يتميز عن إخوانه بالوصف الأولى بخلاف
الصفة الأولى فإنه النعت المختص به في العقبى لا سيما وعامة العرب لا يمشون إلا بالعصاة فلا
يصلح أن يكون علامة الأنبياء مع أن أخذه إياها إنما كان أحيانا ثم لا يلزم من ذكر نعوته في
الكتب السابقة أن لا يكون بعضها متعلقة بالدار الآخرة وبعضها بالأحوال السابقة وأما التاج
فالمراد به العمامة فيه بحث فإن المراد به غير معلوم إلا لرب العباد وأما باعتبار اللغة والعرف
فهو مستعمل في غير العمامة على اختلاف في عرف العامة وأما ما ورد في الحديث فظاهر أنه أراد
المعنى المجازي حيث نزل العمامة منزلة التاج وأقام مقامه في مرتبة الوقار والرواج كما
يدل عليها ويشير إليه قوله ولم تكن أي العمامة حينئذ أي حين وجوده عليه السلام إلا للعرب
أي وكان الناس كلهم أصحاب التيجان إما مع العمامة أو بدونها والعمائم أي بدون التيجان فهي
تيجان العرب أي اكتفاء بها عن غيرها وفيها إشعار بأنهم من أهل القناعة الدنيوية وموصو
بعدم التكلف في موجبات الرعاية العرفية والحاصل أن الأصح أن يراد بقوله صاحب التاج
تاج الكرامة يوم القيامة كما قدمناه وأوصافه أي نعوته من أسمائه وألقابه أي المشعرة
بأنواع مدحه وثنائه وسماته بكسر السين أي شمائله وعلامات فضائله في الكتب أي الماضية
والمتقدمة كثيرة وفيما ذكرناه منها أي كانت قليلة يسيرة مقنع بفتح الميم والنون أي محل
كفاية ومكان قناعة إن شاء الله تعالى إذ إحصاؤه غير ممكن كما لا يخفى وكانت كنيته المشهورة
أبا القاسم لحديث البخاري كان عليه السلام في السوق فقال رجل يا أبا القاسم فالتفت
إليه فقال إنما دعوت هذا فقال سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي ولعل وجهه أنه كان يكنى
بالكنية تعظيما ولا يدعى باسمه للنهي الوارد عنه تكريما وزيد في رواية فإني إنما جعلت
قاسما أقسم بينكم وفيه إشارة إلى أن المراد بأبي القاسم هو الموصوف بهذا الوصف
وهو لا ينافي كونه أبا بالولد له مسمى بالقاسم وروي عن أنس كما في مسند أحمد والبيهقي
لما ولد إبراهيم أي ابن نبينا عليه السلام من مارية جاءه جبرائيل فقال السلام عليك يا أبا
إبراهيم فهو كنية أيضا وهو يحتمل أنه عليه السلام قد سمى ولده إبراهيم قبل نزول
جبرائيل عليه السلام ويحتمل أن يكون تسميته وقعت في ضمن تكنيته أثناء تهنئته وفي الجملة
صار عليه السلام أبا إبراهيم كما كان أبوه إبراهيم فكأنه عليهما السلام أحيا اسم جده عليهما
الصلوة والسلام ثم قيل وكنيته أيضا أبو الأرامل وهو لقب في المعنى وإن كان كنيته

كنيته في المعنى فإن معناه مراعي الأرامل ومحافظ أحوالهن ومتفقد آمالهن والله سبحانه
وتعالى أعلم. **فصل في تشريف الله تعالى لما سماه به من أسمائه الحسنى** جمع تأنيث
الأحسن لأن الأسماء في المعنى الجماعة ووصفه به من صفاته العلى بضم العين جمع العليا
ووصفه بفتح الواو والصاد والفاء عطفا على سماه ويحتمل كونه مصدرا معطوفا على
تشريف الله تعالى قال القاضي أبو الفضل يعني المص نفسه ووفقه الله تعالى أي لما يحبه
ويرضاه ما أحرى هذا الفصل بالنصب فإن الصيغة للتعجب أي ما أحقه وأخلقه وأجدره
وأليقه بفصول الباب الأول أي من هذا الكتاب وهو المعنون بالفضل في ثناء الله تعالى عليه
وإظهار عظيم قدره لديه كما أشار في ضمن تعليله وجه الأحرى إليه بقوله لانخراطه أي
لانضمامه في سلك مضمونها وامتزاجه أي اختلاطه بعذب معينها بفتح ميم وكسر عين
أي بحلو مائها وعلو صفائها لكن لم يشرح الله وفي نسخة لكن الله لم يشرح الصدر للهداية
إلى استنباطه أي استخراجه من أماكنه وهو استدراك على وجه الاعتذار عما فاته من جعل
هذا الفصل من تلك الفصول المناسبة بهذه الأسرار المتضمنة للأنوار ولا أنار الفكر بالنون
أي لا أشرقه ولا أضاء له وفي نسخة بالثاء المثلثة أي ولا بعثه ولا هيجه لاستخراج جواهره
والتقاطه أي من بحره وبره الشامل لعموم كرم علمه وبر حلمه إلا عند الخوض أي الشروع و
الدخول في الفصل الذي قبله أي فشرح الصدر للهداية إلى ذلك أولى على وفق ما هنالك
فرأينا أن نضيفه إليه أي بتعقيبه له زيادة عليه ونجمع به شمله أي تفرقه عند حصوله ولديه
فاعلم أيها الطالب الراغب أن الله تعالى خص كثيرا من الأنبياء أي الذين هم من جملة الأصفياء
بكرامة خلعها أي ألقاها عليهم وفي نسخة عليه وعليهم أي ألبسهم خلعة الكرامة الواصلة
إليهم والحاصلة لديهم وفي نسخة جعلها أي صيرها أعلاما عليهم من أسمائه بأن ذكر فيهم صفات
هي مبادي اشتقاق وصف له وأخذ من بنائه كتسمية إسحق وإسمعيل أي ابني إبراهيم
الخليل على خلاف في المراد بالمبشر به من أحد أولاده الخليل وكان الأولى تقديم إسمعيل لأنه
الأكبر ولكونه جد نبينا عليه السلام ولموافقة قوله سبحانه الحمد لله الذي وهب لي على الكبر
إسمعيل وإسحق بعليم في قوله تعالى وبشروه بغلام عليم وحليم في قوله سبحانه فبشرناه
بغلام حليم وجمع بينهما للإشعار بأن الكمال هو الوصف باجتماع العلم والحلم المنبعث
عنهما جميع الفضائل البهية والشمائل السنية وقد أغرب الدلجي حيث جعل الوصفين نشرا
مرتبا على الآيتين إذ لم يقل أحد بالتفصيل بينهما وإنما اختلفوا في أن أيهما المراد بهما مع أن
الاتفاق على أن المبشر به أحدهما ولذا قال الأنطاكي ولعل المؤلف من أجل الاختلاف
جمع هنا بين إسمعيل وإسحق وقد أفرد السيوطي رسالته في تعيين الذبيح وتوقف
في أن أيهما الصحيح لكن المعتمد عند المفسرين والمحدثين المعتبرين أنه إسمعيل لحديث

ان ابن الذبيحين وغيره من ادلة ليس هذا محل بسطها وابراهيم بحليم اي في قوله تعالى ان ابراهيم
لاواه حليم ولعل الاكتفاء به للعلم بانه عليم او للزومه او لغلبة حلمه على علمه ولذا استغفر
لوالده ونوحا بشكور اي في قوله سبحانه انه كان عبدا شكورا وعيسى ويحيى ببر بفتح الباء
وتشديد الراء مبالغة بار في قوله تعالى وبرا بوالدتي وبرا بوالديه وموسى بكريم اي في
قوله سبحانه وقد جاءهم رسول كريم من في الدخان وقوي اي في قوله تعالى حكاية عن بنت
شعيب وتقرير الكلام ان خير من استاجرت القوي الامين وفي نسخة بدلهما بكليم والظاهر
انه اصل سقيم ويوسف بحفيظ عليم اي في قوله سبحانه حكاية عن يوسف مقررا شانه
ومعتبرا بيانه حيث انطق لسانه بقوله اني حفيظ عليم وايوب بصابر اي في قوله تعالى
انا وجدناه صابرا وفيه ان الصابر غير معروف من اسمائه وانما الصبور من اسمائه سبحانه
على المشهور واسمعيل بصادق الوعد اي في قوله تعالى عند ذكره انه كان صادق الوعد ولعل وجه
قوله ولن يخلف الله وعده وحديث صدق الله وعده والا فصادق الوعد ولا الصادق
المطلق ليس من الاسماء المشهورة كما نطق به وفي نسخة صحيحة بدل ذلك اي بما خص
انبياءه الكتاب العزيز اي بانبيائه على وفق اشتقاق اسمائه في مواضع ذكرهم بالاضافة
او في مواضع ذكرهم ووصفهم وشكرهم فيها كما قدمناه وفي نسخة صحيحة من موضع في
ولطفها بعناها او بيان لما لابهام مبناها وفضل نبينا محمدا عليه السلام اي على سائر الانبياء
والاصفياء بزيادة اشتقاق بناء الاسماء في الانباء بان حلاه بفتح الحاء المهملة و
تشديد اللام اي زينه منها اي من اسمائه سبحانه في كتابه العزيز اي البديع المنيع المشتمل
على التعجيز او القوي الغالب على سائر الكتب بنسخها على وجه التمييز وقد قال تعالى وانه
لكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وعلى السنة
انبيائه اي كما نقل بعض اوليائه بعدة كثيرة اي بجملة كثيرة وهي بكسر العين والباء للسببية
والباء الاولى بيانية اي بسبب تعداد نعوت كثيرة واوصاف عزيزة اجتمع لنا فيها جملة
بعد اعمال الفكر بكسر الهمزة اي استعماله واحضار الذكر بضم الذال والمعنى بعد افراغ الوسع
تفكرا وتذكرا اذا لم يجد اي من العلماء المصنفين من جمع منها فوق اسمين ولا من تعرض فيها تاليف
فصلين اي ليعرف منه فرعين او اصلين وحررنا بحاء وراءين مهملات ويروى جردنا بجيم و
دال اي اخرجنا منها في هذا الفصل نحو ثلاثين اسما اي مما اشتق من اسماء الله الحسنى
والصفات العلى ولعل الله تعالى اي ارجو من كرمه انه كما الهم اي ارشد الى ما علم بتشديد
اللام اي عرف منها وحققه يتم النعمة اي يكملها بابانة ما لم يظهره لنا الان اي باظهار اسراره
وابداء انواره وبفتح غلقه بفتحتين اي اغلاقه واشكاله او مثله وامثاله واشكاله اذا
عرفت ذلك فمن اسمائه اي الله سبحانه الحميد وهو فعيل بمعنى المفعول او الفاعل والاول اظهر

صادق

اظهر ولذا قدمه بقوله ومعناه المحمود لانه حمد نفسه اي ازلا وحمد عباده اي ابدا
وقد يقال هو المحمود في ذاته سواء حمد او لم يحمد على لسان مخلوقاته مع انه وان من شيء
الا يسبح بحمده في مراتب تعيناته فهو المحمود في كل فعال وجميع حال اي في نفسه او في
كلام قدسه تعليما لعباده على وفق مراده ولا عمال الطاعات بمعنى ثنائه وشكر اهله
وجزائه وقد يقال له الحامدية والمحمودية في جميع مراتب الربوبية فهو الحامد وهو
المحمود لانه في نظر الشهود سوى الله والله تعالى ما في الوجود وسمى النبي عليه السلام
اي نبينا وهو مرفوع او منصوب وهو الاظهر فتدبر محمدا واحمد محمد بمعنى محمود بل ابلغ
منه وكذا اي محمدا او محمود وقع اسمه في زبر داود بضم الزاي والباء اي في صحفه
المزبورة بمعنى المكتوبة والمراد بها الزبور ووقع في اصل التلمساني على ما ضبطه بكسر الزاي
وسكون الباء اي في كتابه وهو غير معروف في الرواية والدراية واحمد بمعنى اكبر
اي اعظم من حمد بفتح الحاء واجل من حمد بضم الحاء وفيه ايماء الى ان افعل تفضيل
قد يكون بمعنى المفعول وهو هنا اظهر والجمع بينهما ابلغ لحيازته شرف الحامدية و
المحمودية المشيرة الى مرتبة المحبية والمحبوبية فاحمد بهذا الاعتبار يكون ابلغ من محمد
في نظر النظار مع ما فيه من الاشارة الى الصفة الجامعية بين مرتبة المحبوبية المطلوبة
ومنزلته المرادية المحمودية بالنسبة الممتدة الى الابدية بخلاف وصف الحامدية المشعرة
بتعلق الحادثة الكونية كما علم تحقيق هذا المعنى في قوله تعالى يحبهم ويحبونه من تدقيق
المبنى وقد اشار الى نحو هذا اي مما قررناه وحررناه حسان اي ابن ثابت المنذر بن
حرام بالراء الانصاري البخاري عاش هو والثلاثة فوقه من ابائه كل واحد مائة
وعشرين سنة وقد عاش حسان ستين في الاسلام وستين في الجاهلية وقد شاركه
في الوصف الثاني حكيم بن حزام قيل وغيره ايضا وشق بفتح الشين اي الله تعالى له
عليه السلام من اسمه فقطع همزة الوصل ضرورة ولو قال من نعته او وصفه لخلص
ليجله اي ليعظم بالمشاركة في الجملة لاسمه من حيث تلاقي اسميهما اشتقاقا من ماخذ
واحد ولم يرد الاشتقاق الاصطلاحي لان مبداهما متحد بل اراد كون اسمه بمعنى
اسمه كما يشير اليه قوله فذو العرش محمود وهذا محمد فمحمود ماخوذ من معنى الحميد
على ما سبق وقد ورد يا الله المحمود في كل فعاله والحاصل ان لفظ شق من شقق
الشيء جعله شقين اي نصفين ومعناه انه اعطاه من معنى اسمه جزءا من مبناه
وقيل شق بمعنى اشتق اخذه منه وصاغه من حروف اسمه هذا وقد قال الامام
حجة الاسلام في المقصد الاسنى في اسماء الله الحسنى الحميد من عباد الله تعالى من حمدت
عقائده واخلاقه وافعاله واقواله وهو نبينا محمد عليه السلام ومن قرب منه من الانبياء

والاولياء فكل واحد منهم حميد بقدر ما حمد من اوصافه والحميد المطلق هو الله سبحانه و
من اسمائه تعالى الرؤف الرحيم اي ذو الرأفة والرحمة وقدم الابلغ منهما لما مر عن قريب وهما
بمعنى اي واحد متقارب اي في المؤدى وان كانت الرأفة شدة الرحمة وسماه اي نبينا عليه
السلام في كتابه بذلك اي بما ذكر من الوصفين او بالجمع بين النعتين ومن اسمائه تعالى الحق المبين
ومعنى الحق الموجود اي دوامه الثابت قيامه والمحقق امره لانه الثابت مطلقا لوجوب
شانه واما غيره فلا وجود له في حد ذاته لامكانه وهو اوجه قوله كل شيء هالك الا
وجهه والى هذا المعنى اشار لبيد بقوله الا كل شيء ما خلا الله تعالى باطل وهذا مراد شيخ مشايخنا
ابو الحسن البكري بقوله استغفر الله مما سوى الله وكذلك المبين اي البين يعني الظاهر
امره اي امر وجوده وشان ربوبيته والهيته اي بوصف احديته وواحديته ثم قوله بان
وابان بمعنى واحد يعني ان ابان هنا بمعنى بان فهما لازمان وقد يكون ابان متعديا فيكون
المبين بمعنى المظهر وهذا معنى قوله ويكون بمعنى المبين لعباده امر دينهم اي ما يتعلق به من معاشهم
في دنياهم ومعادهم اي وامر معادهم في عقباهم وهذا المعنى في حقه تعالى وسمى النبي عليه السلام
بذلك اي بما ذكر من الاسمين في كتابه فقال اي بعد قوله بل متعت هؤلاء واباءهم حتى جاءهم
الحق ورسول مبين وهذا على قول بعض المفسرين من ان المراد بالحق هو الرسول الامين خلافا
لمن قال ان المراد بالحق هو الكتاب المبين وقال وقل اني انا النذير المبين اي ظاهر الانذار وظاهر الاخبار
وقال اي بعد قوله يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم يعني به محمدا او القرآن وقال فقد كذبوا
بالحق لما جاءهم قيل اي المراد بالحق محمد اي كذبوا بالنبي الثابت نبوته المحقق معجزته بدليل
الايات السابقة المشيرة اليه فلا التفات الى قول الدلجي وهذا القيل مما لا دليل عليه وقيل القرآن
وكلاهما صحيح وفي المعنى صريح فان تكذيب كل منهما يستلزم تكذيب الآخر سواء تقدم الاول
او الآخر فتدبر ومعناه اي ومعنى الحق هنا اي بكل من التفسيرين ضد الباطل والمحقق صدقه
وامره اي شانه جميعه ثم المحقق بكسر القاف الاولى وهو مرفوع عطفا على ضد الباطل فانه
بعد خبر اشعارا بان للحق معنيين مشهورين واما قول الحلبي بفتح القاف الاولى المشددة وهو
مبتدأ وصدقه الخبر وامره معطوف على الخبر فهو مرفوع ايضا فخطأ من جهة البناء
الصرفي والاعراب النحوي وهو بمعنى الاول اي فيما سبق فتأمل والمبين اي على انه نعت
الرسول الامين معناه البين امره ورسالته اي الظاهر والواضح بناء على ان ابان لازم
او المبين بتشديد الياء المكسورة اي المظهر والمخبر عن الله تعالى ما بعث به اي من امر الرسالة
لتعليم الامة على انه متعد كما قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم اي من مرغوب ومرهوب
ومن اسمائه تعالى النور ومعناه ذو النور يعني على تقدير مضاف مقدر اي خالقه او
سمي نورا مبالغة كالعدل بمعناه المنور او معناه الظهور لانه تعالى ظاهر بذاته وصفاته و

ومظهر حقائق مخلوقاته او بمعنى ذي النور ان حجابه النور بحيث لو انكشفت سبحات وجهه
لاحرقت ما انتهى اليه بصره من خلقه او لان ظهور الاشياء انما هو بنوره وتبين الامور
ليس الا بظهوره واما اطلاق النور عليه سبحانه بناء على ما هو في عرف الحكماء من انه كيفية
تدركها الباصرة اولا ثم بها تدرك سائر المبصرات كالكيفية الفائضة من النيرين على الاجرام
الحاذية لهما فلا يصح حقيقة الا انه قد يتجوز من حيث ان ظهوره تعالى بذاته الموصوف
بالقدم مبرأ عن ظلمة العدم وان ظهور غيره ووجوده فايض عنه تعالى والله تعالى اعلم
ثم تحقيق هذا المبنى وتدقيق هذا المعنى عند قوله تعالى الله نور السموات والارض حيث قيل
من جملة معانيه او منور السموات والارض اي كما قرر به في الآية على ان النور بمعنى التنوير
مصدر بمعنى الفاعل وقوله بالانوار اي بسبب اتحاد الانوار الحسية من الكواكب القمرية
والشمسية ومنور قلوب المؤمنين بالهداية اي الوهبية بسبب امداد الانوار المعنوية
في الافلاك القلبية وسماه اي النبي عليه السلام نورا اي على احد التفسيرين فقال قد جاءكم
من الله نور وكتاب مبين قيل المراد بالنور محمد وقيل القرآن وقيل المراد بهما محمد لانه
كما هو نور عظيم ومنشأ لسائر الانوار فهو كتاب جامع مبين لجميع الاسرار وقال فيه اي
في حق نبيه وسراجا منيرا اي شمسا مضيئا لقوله تعالى وجعل فيها سراجا وقرأ منيرا ففيه تنبيه
نبيه ان الشمس اعلى الانوار الحسية وان سائرها مستفيض منها فكذلك النبي عليه السلام
اعلى الانوار المعنوية وان باقيها مستفيد منه بحكم النسبة الواسطية والمرتبة القطبية في
الدوائر الكلية كما يستفاد من حديث اول ما خلق الله نوري واما الحق فهو في المقام المطلق
سمي بذلك اي بما ذكر من النور والسراج المنير لوضوح امره اي امر رسالته وبيان نبوته
وتنوير قلوب المؤمنين عموما والعارفين خصوصا بما جاء به وما ظهر لهم من الانوار
والاسرار بسببه قال الحلبي ولعل ابن سبع استنبط من هذا ومن الحديث الذي سأل فيه
النبي عليه السلام ربه ان يجعل في جميع اعضائه وجهاته نورا وختم ذلك بقوله واجعلني
نورا ما قاله من انه عليه السلام كان من خصائصه انه كان نورا وكان اذا مشى في الشمس
او القمر لا يظهر له ظل والله سبحانه وتعالى اعلم ومن اسمائه تعالى الشهيد من الشهود بمعنى
الحضور ومعناه العالم اي بظاهر ما يمكن مشاهدته كما ان الخبير هو العالم بباطن ما
لا يمكن احساسه وقيل اي في معناه الشاهد على عباده يوم القيامة الاولى اطلاقه لقوله
تعالى وكفى بالله شهيدا ولعل وجه تقييده المناسبة في اطلاقه على صاحب الرسالة و
سماه الله تعالى اي نبيه في كتابه شهيدا وشاهدا لكن الاولى تقديم شاهدا ليلائم ترتيبه
ما رتبه فقال انا ارسلناك شاهدا اي عليما او مطلقا وقال اي في موضع آخر ويكون
الرسول عليكم شهيدا وهو بمعنى الاول اي الا انه ابلغ واول والاظهر انه من مادة

بنبوته بيانه

الشهادة فتأمل فانه المعول ومن اسمائه الكريم ومعناه الخير الكثير اي النفع وقيل المفضل
بضم الميم وكسر الضاد اي ذو الافضال بالنوال قبل السؤال وقيل العفو وفيه ان عفوه من
من جملة كرمه وقيل العلي اي الرفيع الشان عظيم البرهان يتعالى كرمه عن النقصان وفي الحديث
المروي اي مما رواه ابن ماجة في اسمائه الاكرم وكذا جاء في التنزيل اقرأ وربك الاكرم
وسماه كريما بقوله انه لقول رسول كريم قيل اي المراد به محمد وقيل جبرئيل وهو الاظهر
وعليه الاكثر وقال عليه السلام انا اكرم ولد آدم وسنده قد تقدم وفي لفظ انا اكرم
الاولين والآخرين اي افضلهم ومعاني الاسم اي اسم الكريم والاكرم على ما تقدم صحيحة
في حقه عليه السلام اي بالكمال والتمام اذ من جملة ما صدر عنه من الكرم والانعام ما يدل
عليه قول صفوان بن امية وقد اعطاه غنما بين جبلين ان محمدا يعطي عطاء من لا يخشى الفقر
وهذا غاية الكرم في بني آدم ومن اسمائه تعالى العظيم من عظم الشيء اذا كبر جسما وهيئة ثم
استعير لماكبر قدرا ورتبة ومعناه الجليل الشان الذي كل شيء دونه اي في الظهور والبرهان
هذا وقيل الكبير اسم للكامل في ذاته والجليل في صفاته والعظيم فيهما فهو اجل منهما وقال
في النبي عليه السلام اي في كلامه القديم وانك لعلى خلق عظيم فله العظمة المعنوية باعتبار
اخلاقه البهية ووقع في اول سفر بكسر اوله اي اول دفتر من التورية اي من اسفارها عن
اسمعيل اي ابن الخليل والمعنى عن جهته وفي حقه وسيلد عظيما بالخطاب وفي نسخة بالغيبة بناء
على جهتي التعبير من رعاية المبنى والمعنى سيلد ولدا عظيما يكون نبيا كريما لامة عظيمة اي
في الكمية والكيفية كما يشير اليه قوله تعالى كنتم خير امة وخيرية كل امة تابعة لخيرية نبيها فهو
عظيم اي في ذاته وعلى خلق عظيم اي في صفاته وتعبيره بعلى
الموضوع للاستعلاء تمثيل لتمكنه منه غاية الاستيلاء ومن اسمائه تعالى الجبار فعال للمبالغة
من الجبر بضرب من القهر على ما هو في الاصل ثم قد يستعمل في الاصلاح المجرد وكقول علي
رضي الله تعالى عنه يا جابر كل كسير ومسهل عسير وتارة في القهر المجرد ومنه ما ورد لا اصر
ولا تفويض ومن ثمة قيل كما قال معناه المصلح اي لامور عباده على وفق مراده وقيل القاهر
اي فوق عباده فلا موجود الا وهو مقهور تحت قدرته وهدف لارادته ومشيته وقيل
العلي اي الرفيع البرهان العظيم الشان وقيل المتكبر اي المستغني كل احد في كل زمان ومكان
ولا يستغني عنه في كل شان وان وسمي النبي عليه السلام في كتاب داود وفي نسخة في
كتب داود اي زبوره او زبره بجبار الاظهر ان يقول بالجبار بقوله فقال اي مناديا له
في عالم الارواح ومستحضرا في عالم الاشباح تقلد ايها الجبار سيفك اي للكفار فان
ناموسك بالالف وقال التلمساني بهمز وسهل والناموس وعاء العلم وصاحب سر الملك
الذي تطلعه على باطن امرك وجبرئيل عليه السلام قال الانطاكي والمراد هنا والله تعالى

الناموس صح

اعلم بالوحي اليه وهو القرآن انتهى والاظهر ان يقال في المعنى اي اعشارك واقدارك وانوار
علومك واسرارك وشرايعك اي احكامك واخبارك مقرونة بهيبة يمينك اي قوة نصرك
وغلبة قهرك وكثرة نصرك على وفق يقينك ومعناه في حق النبي عليه السلام اي باعتبار
معانيه في حقه سبحانه والمناسبة التامة مما يقتضي شانه اما لاصلاحه الامة بالهداية
والتعليم اي باظهار الصيانة والرعاية مما يحتاجون في البداية والنهاية او لقهره اعداءه او
لجبره احبابه او لعلو منزلته على البشر اي جنس بني آدم في الفواضل النفسية والفضايل
الانسية وعظيم خطره بفتحتين اي قدره ومزيته على غيره ونفي اي الله تعالى عنه في القرآن
جبرية الكبر التي لا تليق وفي نسخة جبرية التكبر والاظهر جبرية القهر لقوله وما انت عليهم
بجبار اي بمسلط وقهار تقهرهم على الايمان وتقهرهم على العرفان او وما انت عليهم بوصف الجبار
بل بنعت الرأفة والرحمة ومن اسمائه تعالى الخبير مبالغة من الخبرة وهي العلم بالامور الخفية
ومعناه المطلع بكنه الشيء بضم الكاف اي على غايته ونهايته العالم وفي نسخة والعالم بحقيقته
اي بماهيته وكيفيته وقيل معناه المخبر وقال الله تعالى فسئل به خبيرا واختلف في المراد بالسائل
والمسؤول قال القاضي بكر بن العلاء هو بكر بن محمد بن العلاء بن محمد بن زياد القشيري من
اولاد عمران بن الحصين رضي الله عنه مات سنة اربع واربعين وثلثمائة ذكره التلمساني و
قال الانطاكي هو المالكي المأمور بالسؤال عن النبي عليه السلام والمسؤول الخبير هو النبي
عليه السلام اي فسئل بما ذكرنا وعما ذكر مما تقدم من خلق الاشياء ووصف الاستواء
عالما خبيرا بحقيقة الاشياء وهو سيد الانبياء وقال غيره اي غير بكر بل السائل عنه النبي عليه
السلام والمسؤول الله تعالى وهو اظهر الاقوال وقيل جبرئيل او من وجد الله تعالى في
كتبه المتقدمة فالنبي خبير بالوجهين المذكورين اي ما فيه من القاضي انفا من قوله الخبير
اما معناه العالم بحقيقة الشيء او المخبر فقيل في توجيه الوجهين لانه عالم على غاية من
العلم بما علمه الله تعالى من مكنون علمه وعظيم معرفته يعني فيصلح ان يكون سائلا لمخبر الامة
بما اذن اي ابيح له في اعلامهم به اي بما ينفعهم معاشا ومعادا فيصح ان يكون خبيرا بمعنى
مخبر فيصير مسئولا ومن اسمائه تعالى الفتاح كما قال تعالى وهو الفتاح العليم ومعناه الحاكم
بين عباده كقوله تعالى ربنا افتح بيننا وبين قومنا اي احكم لان الحكم فتح امر فعلق بين
الخصمين وقد بين الله تعالى الحق واوضحه وميز الباطل واوضحه بانزال الكتب المبين و
تامة البراهين في امر الدين او فاتح ابواب الرزق اي على انواع الخلق من اسباب النعم
الدنيوية والاخروية والرحمة اي قبول التوبة وحصول المغفرة والمنغلق بالنون الساكنة
والغين المعجمة المفتوحة واللام المكسورة اي المشكل من امورهم عليهم او بفتح قلوبهم
اعين بصيرتهم فقوله وبصائرهم عطف تفسير وفي نسخة وابصارهم فالمعنى ابصارهم

الظاهرة والباطنة لمعرفة الحق اي و يميزه عن الباطل ويكون اي الفتاح ايضا بمعنى الناصر
وكان الاظهر ان يقول ويكون الفتح بمعنى النصر كقوله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اي
ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وقيل معناه اي معنى الفتاح مبتدئ الفتح والنصر يعني
بملاحظة المعنيين من الفتح وهو الافتتاح والفتح ولا يبعد ان تكون الدال مفتوحة بمعنى
جاءكم الفتح اي مبدءه واوله وهذا كله بناء على النسخ المعتمدة من بناء الكلمة على الابتداء
من باب الابتداء كالافتعال وفي اصل الدلجي مبدي الفتح والنصر من الابداء من باب الافعال
ولذا قال اي مظهرهما وسمى الله تعالى نبيه بالفاتح في حديث الاسراء الطويل اي على ما سبق
بطوله من رواية الربيع بن انس عن ابي العالية وغيره عن ابي هريرة اي مرفوعا وفيه من قول
الله تعالى يعني الحديث القدسي وجعلتك فاتحا وخاتما بكسر التاء فيهما وفيه من قول النبي عليه
السلام في ثنائه على ربه وتعديده مراتبه اي قياما بشكره ورفع لي ذكري اي بعد ما شرح صدري
ووضع عني وزري وجعلني فاتحا وخاتما اي اولا بالنبوة في عالم الارواح وآخرا بالرسالة
في عالم الاشباح فيكون اي فيحتمل ان يكون الفاتح هنا بمعنى الحاكم اي بين الخصوم بما اعطى
له من المعلوم او الفاتح لابواب الرحمة على امته اي لكونه رحمة للعالمين وامته امة مرحومة و
الفاتح الاظهر او الفاتح لبصائرهم لمعرفة الحق والايمان بالله تعالى اي على جهة الصدق او الناصر
للحق اي بخذلان اعدائه وبتبيان احبائه او المبتدئ بهداية الامة بكسر الدال بمعنى البادي
المأخوذ من الفتح بمعنى الافتتاح ومنه الفاتح او المبداء بضم الميم وفتح الموحدة وتشديد
الدال المهملة ثم همزة مقصورة اي المبتداء كما في نسخة المقدم في الانبياء اي عند خلق انوارهم
وتقسيم اسرارهم والخاتم لهم اي بالمنع عن اظهارهم كما قال عليه السلام كنت اول الانبياء
في الخلق اي في حال الخلقة وآخرهم في البعث اي في بعثة الدعوة ومن اسمائه تعالى في الحديث
اي على ما رواه الترمذي وغيره عن ابي هريرة مرفوعا الشكور وفي القرآن ان ربنا لغفور شكور
وهو مبالغة الشاكر ومعناه المثيب اي المجازي بالجزاء الجزيل على العمل القليل فيرجع الى صفة
الفعل وقيل المثني على المطيعين فيرجع الى صفة الذات وقيل الشكور لمن شكره فيكون من
قبيل المقابلة واما قول المجازي عباده على شكرهم فليس من باب المشاكلة كما وهم بل يرجع الى
الاخص من المعنى الاول فتأمل ووصف بذلك نبيه نوحا فقال انه كان عبدا شكورا ولقد
قال ايضا في حق هذه الامة ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور اي لكل مؤمن كامل عالم عامل
فان الايمان نصفان نصفه صبر ونصفه شكر فالاول باجتناب المعصية والثاني بارتكاب
الطاعة وقد قال تعالى اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور وقيل الشكور هو
المعترف بالعجز عن اداء الشكر هذا وقد قال الانطاكي لم يقع هذا من القاضي موقعه لانه
في معرض تحرير ما فضل الله تعالى به نبيه عليه السلام وما خلع الله تعالى عليه من اسمائه وانما من

من خص بكرامة غير محمد من الانبياء عليه وعليهم السلام فقد قدمهم في اول الفصل و
ذكر نوحا عليه السلام في جملتهم وكان في ذلك غنية عن اعادة ذكره هنا مرة اخرى وقد وصف
النبي عليه السلام نفسه بذلك اي الوصف فقال اي في الحديث المتقدم كما ذكره الترمذي
وغيره لما قيل له حين انتفخت قدماه من قيام الليل التكلف هذا وقد غفر الله تعالى لك
ما تقدم من ذنبك وما تأخر افلا اكون عبدا شكورا يعني وعلى مشقة عبادته صبورا اي
معترفا معترفا بنعم ربي عارفا بقدر ذلك اي بمقدار انعامه عندي مثنيا عليه اي
بلساني وجناني مجتهدا بنفسي اي القيام باركاني في الزيادة اي في تحصيلها من ذلك لقوله
عز وجل لئن شكرتم لازيدنكم اي نعمة على نعمة والحاصل ان المبالغة في القيام بشكر المنحة
موجبة لزيادة مراتب المنة ومقتضية لازالة مثالب المحنة ومن اسمائه تعالى العليم قال
تعالى وهو العليم الحكيم والعلام كان حقه ان يقول وعلام الغيوب او وعالم الغيب اذ لم يرد
العلام في اسمائه سبحانه وعالم الغيب والشهادة اي في اية وفي اخرى عالم الغيب اما للاكتفاء
واما على برهان الاولى وغيبوبته بالنسبة اليه تعالى ووصف نبيه عليه السلام بالعلم اي في الجملة
مع المشاركة لغيره وخصه بمزية منه اي بفضيلة زائدة منه على غيره لاختصاصه بفضل منة
عليه فقال وعلمك ما لم تكن تعلم اي من المعارف الدينية والعوارف اليقينية وكان فضل الله عليك
عظيما اي بالنسبة الى غيرك من الانبياء والاصفياء وان اعطى كلا منهم حظا جسيما وقال
في مرتبة التكميل بعد مرتبة الكمال ويعلمهم الكتاب اي قراءته ومبنى والحكمة اي السنة لبيانه ومعنى
ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون اي بعقولكم اذ لا طريق الى معرفته سوى الوحي بابداء نبوته
واظهار رسالته وفي تكرير الفعل ايماء الى انه نوع آخر فتدبر ولعل المراد به احوال الحقيقة و
بما سبق من الكتاب والسنة احكام الشريعة والطريقة وقد روي الشريعة اقوالي والطريقة
افعالي والحقيقة احوالي ومن اسمائه تعالى الاول اي وجودا بلا ابتداء والآخر اي شهودا
بلا انتهاء ومعناهما السابق للاشياء قبل وجودها اي ازلا والباقي بعد فنائها اي ابدا
[illegible] الحديث اللهم انت الاول فليس قبلك اي قبل ابتدائك شيء وانت الآخر فليس بعد افنائك
شيء وانت الظاهر فليس فوقك اي فوق ظهورك شيء باعتبار مظاهر افعالك وصفاتك
وانت الباطن فليس دونك اي دون بطونك شيء باعتبار حقيقة ذاتك اقض عني
الدين واغنني من الفقر يعني فانك الغني المغني وتحقيقه اي تحقيق كونه اولا وآخرا انه
ليس له اول يعني وهو موجد الاشياء ومبدعها ولا آخر الا انه معني الاشياء ومعيدها
[illegible] هذا المعنى من صفات التنزيه له تعالى وان كانا باعتبار مؤداهما من افادة كونه ازليا
ابديا يكون وصفا ثبوتيا وقال عليه السلام كنت اول الانبياء في الخلق اي في بدء عالم
الخلق وآخرهم في البعث اي في نهاية عالم الامر وفسر بهذا اي بكونه اول الانبياء خلقا

قوله تع وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم أي عهدهم بتبليغ دعوة الحق والرسالة إلى الخلق ومنك
ومن نوح أي وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم وخصوا بالذكر لأنهم أشهر أرباب الشرائع
وهم أولو العزم من الرسل فقدم أي الله سبحانه محمدا عليه السلام أي ذكره على المتقدمين
من الأنبياء المذكورين مع أنه متأخر في الوجود عنهم في عالم الأشباح لسبق رتبته وتقدم
نبوته في عالم الأرواح وقد روي أول ما خلق الله تعالى نوري وفي لفظ روحي وورد أنه
أول من قال بلى في الميثاق وقد أشار إلى نحو منه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أي فيما نقل
من قوله بأبي وأمي أنت يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله تعالى أن بعثك آخر
الأنبياء وذكرك أولهم أي في الأنبياء فقال وإذ أخذنا من النبيين الآية ومنه أي ومن قبيل
قوله كنت أول الأنبياء إلى آخره باعتبار النسبة الأولية والسابقية والقبلية في الجملة من
مرتبة المزية قوله نحن الآخرون أي في الخلقة السابقون أي في البعثة يوم القيمة أو المقضي
لهم قبل الخلقة كما صرح به حديث مسلم وقوله أي ومنه قوله أنا أول من تنشق الأرض عنه
وفي نسخة عنه قبل الأرض وأول من يدخل الجنة أي هو وأمته من الباب الأيمن من أبوابها
كما ورد في بعض الحديث وأول شافع وأول مشفع أي مقبول الشفاعة وهو خاتم النبيين
أي لا نبي بعده وآخر الرسل تأكيد لما قبله عليه السلام أي وعليهم أجمعين قال الدلجي وهو
عليه السلام بالأول والآخر إنما هو من حيث كونه أولا في الخلق وآخرا في البعث لأنه حيث
معناهما في حقه تعالى فلا التفات إلى ما ذكر هنا انتهى ولا يخفى أنه لا خصوصية للتفرقة بهذين
الوصفين من بين سائر الصفات السابقة واللاحقة إذ لا يتصور اشتراك المخلوق مع الخالق
في نعته من النعوت بحسب الوصف الحقيقي وإنما يكون بملاحظة المعنى المجازي أو العرفي
فالله سميع بصير عليم حي قدير مريد متكلم وقد أثبت هذه الصفات أيضا لبعض المخلوقات
ولكن بينهما بون بين ولا يخفى مثل هذا على دين وقد أفرد المص لما سيأتي فصلا في بيان هذا الفصل
لئلا يعدل أحد عن مقام العدل هذا وقد روى التلمساني عن ابن عباس قال قال رسول الله
عليه السلام نزل علي جبرئيل فسلم فقال لي سلامه السلام عليك يا أول السلام عليك يا آخر
السلام عليك يا ظاهر السلام عليك يا باطن فأنكرت ذلك عليه وقلت يا جبرائيل كيف يكون
هذه الصفة لمخلوق مثلي وإنما هذه الصفة للخالق التي لا تليق إلا له فقال يا محمد اعلم أن
الله تعالى أمرني أن أسلم بها عليك لأنه قد فضلك بهذه الصفة وخصك بها على جميع النبيين
والمرسلين فشق لك اسما من اسمه ووصفا من وصفه وسماك بالأول لأنك أول الأنبياء خلقا
وسماك بالآخر لأنك آخر الأنبياء في العصر وخاتم الأنبياء إلى آخر الأمم وسماك بالباطن
لأنه تعالى كتب اسمك مع اسمه بالنور الأحمر في ساق العرش قبل أن يخلق أباك آدم بألفي عام
إلى ما لا غاية له ولا نهاية ما أمرني بالصلوة عليك فصليت عليك يا محمد ألف عام حتى

حتى بعثك الله تعالى بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا وسماك بالظاهر
لأنه أظهرك في عصرك هذا على الدين كله وعرف شرعك وفضلك أهل السموات والأرض
فما منهم أحد إلا وقد صلى عليك فربك محمود وأنت محمد وربك الأول والآخر والظاهر
والباطن وأنت الأول والآخر والظاهر والباطن فقال رسول الله عليه السلام الحمد
لله الذي فضلني على جميع النبيين حتى في اسمي وصفتي ومن أسمائه القوة وذو القوة
المتين وهو تفسير لما قبله ومعناه القادر أي التام القدرة الكامل القوة ووصفه
الله تعالى أي نبيه بذلك فقال ذي قوة عند ذي العرش مكين قيل أي المراد به محمد وقيل جبرئيل
ومن أسمائه تعالى الصادق أي كما رواه ابن ماجة في الأسماء الحسنى في الحديث المأثور
أي المروي عن أبي هريرة مرفوعا وقد يؤخذ من قوله تعالى ومن أصدق من الله قيلا والحمد
لله الذي صدقنا وعده وورد في الحديث أي الصحيح عن ابن مسعود أيضا تسميته عليه السلام
بالصادق أي فيما يقوله المصدوق أي فيما يخبر يعني المشهود له بصدقه في كلامه سبحانه وتعالى
وما ينطق عن الهوى ومن أسمائه تعالى أي في القرآن الولي أي من قوله الله ولي الذين آمنوا
كذا ذكره الدلجي وكأنه غفل عن قوله تعالى فالله هو الولي وهو الولي الحميد والمولى قال
نعم المولى ومعناهما أي معنى كل من الولي والمولى الناصر والأظهر المغايرة بينهما لقوله
سبحانه فنعم المولى ونعم النصير فالولي هو المتصرف في أمر عباده على وفق مراده وكذلك
المولى في وصفه تعالى بالمعنى الأعم من معنى النصير كما لا يخفى على الناقد البصير وهو لا ينافي
أنه قد يراد بالولي والمولى الناصر كما بينه بقوله وقد قال الله تعالى إنما وليكم الله ورسوله
وقال عليه السلام أنا ولي كل مؤمن رواه البخاري عن أبي هريرة ورواه أحمد وأبو داود
عن جابر بنحوه وقال الله تعالى النبي أولى بالمؤمنين وقال عليه السلام أي على ما رواه الترمذي
وحسنه من كنت مولاه فعلي مولاه أي من أحبني وتولاني فليتوله فإنه مني قال الشافعي
ولاء الإسلام كقوله تعالى ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم وقد
قال عمر لعلي رضي الله تعالى عنهما أصبحت مولى كل مؤمن أي وليه على لسان نبيه قيل وسببه
أن أسامة بن زيد قال لعلي لست مولاي رسول الله عليه السلام من كنت مولاه فعلي مولاه
ومن أسمائه تعالى العفو أي كثير العفو ومعناه الصفوح أي كثير الإعراض عن الاعتراض
وأصله إمالة صفحة العنق عن الجاني ثم استعمل مجازا في المجاني وقد وصف الله تعالى نبيه
عليه السلام بهذا وفي نسخة صحيحة بهذا نبيه في القرآن وفي التورية أما التورية فكما يأتي
وأما القرآن فكما قال المص وأمره بالعفو ولا شك أنه كان ممتثلا لأمره فيتحقق وصفه
فقال خذ العفو أي بهذه الخصلة الحميدة وهي المجاوزة عن مرتكب السيئة إذا كانت
نفسك متعلقة وتمامه وأمر أي الناس بالعرف أي المعروف شرعا وعرفا أو نقلا وعقلا

واعرض عن الجاهلين اي المعاندين من الجاولين وقال اي عز وجل فاعف عنهم اي تجاوز
واصفح اي تغافل وقال له جبريل وقد سأله اي النبي عن قوله اي عن معنى قوله خذ العفو
اي الاية قال ان تعفوا عمن ظلمك اي وتصل من قطعك وتعطي من حرمك وقال في التورية
زيد في نسخة والانجيل قال الانطاكي قال شيخنا برهان الدين الحلبي هذا الحديث ذكره البخاري
في صحيحه من رواية عبد الله بن عمرو وليس فيه ذكر الانجيل في الحديث المشهور اي الذي
رواه عبد الله بن عمرو بن العاص فيما سبق في صفته اي نعته في التورية ليس بفظ اي سيئ
الخلق ولا غليظ اي جافي القلب ولكن يعفو اي يمحو في الباطن ويصفح اي ويعرض في
الظاهر فاشتق له منه اسم العفو لاتصافه بكثرة العفو ومن اسمائه تع الهادي وهو اي
الهداية في صفة الحق بمعنى توفيق الله تع لمن اراد من عباده اي بخلق الاهتداء فيه فيصير مهتديا
به فالمراد بالهداية هنا الدلالة الموصلة الى المطلوب ومنه قوله تع انك لا تهدي من احببت
ولكن الله يهدي من يشاء وقد يستعمل بمعنى البيان ومجرد الدلالة كما في قوله تع واما ثمود
فهديناهم وقوله سبحانه وهديناه النجدين وهذا معنى قوله وبمعنى الدلالة اي على طريق
الحق وبيان سبيل الرشد والدعاء اي وبمعنى الدعاء وهو قريب مما قبله وقال تع والله
يدعو اي عامة الخلق بدعوة الحق الى دار السلام اي دار الله تع التي فيها اعز المرام او
دار يسلم الله تع وملائكته على من فيها بوجه الدوام او دار السلامة من الافة والملامة
ويهدي بتوفيقه من يشاء بتخصيصه الى صراط مستقيم اي دين قويم واصل الجميع اي جميع
انواع الهداية مما هو بمعنى التوفيق وهو خلق الاهتداء وما هو بمعنى الدلالة وما هو
بمعنى الدعاء من الميل اي والاقبال وقيل من التقديم يعني فكان من هدي مال الى عدي اليه
او قدم اليه وكلا القولين غير معروف في كتب اللغة مع انه لا يظهر وجه الدلالة على سبيل
الاصالة ثم لا فائدة فيه غير الاطالة وقيل في تفسير طه انه اي معناه باشارة مبناه
يا طاهر يا هادي يعني اي يريد به او بهما النبي عليه السلام وقال تع اي في حقه عليه السلام
وانك لتهدي الى صراط مستقيم اي لتدعو كما قرئ به والمعنى تدل الخلق الى طريق الحق وقال
فيه وداعيا الى الله باذنه اي بامره او بتيسيره زيد في نسخة وسراجا منيرا والحاصل
انه عليه السلام موصوف بكونه هاديا الا انه مختص بالمعنى الثاني وهو مجرد الدلالة والدعوة
فالله تع مختص بالمعنى الاول وهو التوفيق لمن يشاء بخلق الاهتداء قال تع انك لا تهدي
من احببت اي لا تقدر ان تخلق فيه قبول الهداية وانما وظيفتك مجرد الدعوة والدلالة
ولكن الله يهدي من يشاء بتوفيقه للاجابة وقبول الهداية وبمعنى الدلالة يطلق على غيره اي
قد يطلق على غيره سبحانه فاستعمال الهداية في حق الباري بالمعنى الاعم وهو ارادة
احد المعنيين واختصاصه تع ومن اسمائه تع المهيمن بالمعنى الاول واختصاص غيره

غيره بالمعنى الثاني ولذا زيد في نسخة هنا فهو في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم بمعنى
الدلالة اي لا غير ومن اسمائه تع المهيمن بكسر الميم الثانية وقد تفتح قيل هما بمعنى
واحد وهذا مبني على قول فاسد كما سيجيء معبرا عنه بقيل من ان الصيغة للتصغير
وان الهمزة مبدلة بالهاء فان التصغير الذي وضع للتحقير غير مناسب لوصف العلي الكبير
فالصحيح انه المهيمن مأخوذ من هيمن على كذا اذا صار رقيبا اليه وحافظا عليه نعم قد يقال
ان معناهما واحد من امن غيره من الخوف على ان اصله مؤامن قلبت الهمزة الاولى
هاء والثانية ياء وقيل هو بمعنى الامين او المؤتمن فمعنى المؤمن في حقه تع المصدق
وعد عباده اي وعد عباده كما في نسخة اي المنجز ما وعدهم في الدنيا من نعيم العقبى
كما جاء في التنزيل وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده او بالمعنى الاعم كما في الحديث
صدق وعده ونصر عبده واعز جنده وهزم الاحزاب وحده والمصدق اي بذاته قوله
الحق بنصبه على انه نعت له من كلماته الثابتة في اياته كما قال تع فورب السماء والارض
انه لحق والمصدق لعباده المؤمنين كما اشار في التنزيل رجال صدقوا ما عاهدوا الله
عليه ورسله حيث قال فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله وقيل الموحد نفسه اي
بقوله شهد الله انه لا اله الا هو وقوله سبحانه انني انا الله لا اله الا انا فهو مؤمن
بتصديقه لنفسه وقيل المؤمن بتخفيف الميم بعد الهمزة الساكنة وفي نسخة بتشديدها
بعد الهمزة المفتوحة وهو مما لا حاجة اليها اي معطي الامن والامان عباده في الدنيا من
ظلمه اي لتنزهه عن وقوعه وفي نسخة من غضبه وهو في غير محله لعموم عباده كما يدل
عليه عطف خواصهم عليه بقوله والمؤمنين في الاخرة من عذابه اي من عذابه المخلد او من
تعذيبه فان ما يقع لبعض المجرمين فهو من باب تهذيبه او اراد بالمؤمنين الكاملين
وقيل المهيمن بمعنى الامين مفيعل من الامانة مصغر منه اي من الامين بزيادة ميمه
الاولى فصار مؤيمن كذا ذكره الدلجي وهو غير متجه في العربية بل الصواب انه مصغر على ما
قيل من المؤمن على ان اصله مؤيمن فقلبت الهمزة اذ كثيرا ما يتعاقبان قلبا كما قيل اراق
وهراق وايهات وهيهات واياك وهياك وقد مر منا ما يتعلق به من التحقيق والله
ولي التوفيق وقد قيل ان قولهم اي قول المؤمنين في الدعاء اي في عقبه امين اي باللمد
وقصره اسم وفي نسخة انه اي امين اسم من اسماء الله تع والظاهر انه بكسر همزة وانه
جملة سادة مسد خبر الاول فتأمل وقال الانطاكي انه بفتح الهمزة وهو للتعليل اي
لانه اسم من اسماء الله تع كما روي ذلك عن مجاهد قال الانطاكي فمعناه يا امين
استجب انتهى ولا يخفى ان هذا التركيب في المعنى بين القولين قال النووي في التهذيب
هذا لا يصح لانه ليس في اسماء الله تع اسم مبني ولا غير معرب مع ان اسماء الله

تع لا تثبت الا قرآنا او سنة متواترة وقد عدم الطريقان ذكره الحلبي ثم قال وقوله او سنة متواترة كذلك احادا وقد ذكر هو من امام الحرمين انه تثبت اطلاقه عليه بالاحاد ذكره في قوله ان الله تعالى جميل يحب الجمال انتهى ولا يخفى ان ورود امين ثبت احادا بل كان ان يثبت متواترا باعتبار جمع معنى ما ورد اقرارا الا ان المراد به اسمه سبحانه في محل الاحتمال والله تع اعلم بالحال نعم قد روي الحديث امين وخاتم رب العالمين على لسان عباده المؤمنين كما رواه ابن عدي والطبراني في الدعاء عن ابي هريرة لكن المشهور في المعنا استجب وهو اسم مبني على الفتح يمد ويقصر والمد اكثر وورد في حديث قال بلال لرسول الله عليه السلام لا تسبقني بامين اي بعده قراءة الفاتحة في الصلوة ولعل الكلام وقع مقاربا والمعنى قال رسول الله عليه السلام لبلال في التامين لا تسبقني بامين هذا وفي القاموس امين بالمد والقصر وقد يشدد الممدود ويمال ايضا عن الواحدي في البسيط اسم من اسماء الله تعا او معناه اللهم استجب او كذلك مثله فليكن او كذلك فافعل انتهى فتامل ومعناه معنى المؤمن ولعله ماخوذ من الامن مقصورا بمعنى المؤمن كما ان البديع بمعنى المبدع ويكون المد متولدا من اشباع الحركة وقيل المهيمن بمعنى الشاهد فهو مغاير للمؤمن من جهة المعنى على ما قدمناه من تحقيق المبنى او معنى الشاهد العالم الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة او الذي يشهد على كل نفس بما كسبت من خير او شر والحافظ اي وبمعنى الحافظ والواو بمعنى او اي الحافظ لعباده احوالهم او المحصي عليهم افعالهم واقوالهم والنبي عليه السلام امين اي مامون يعني معصوم ومصون او صاحب الامانة وطالب الديانة ومهيمن اي بمعنى عالم وشاهد ورقيب وقريب ومؤمن اي مصدق او معطي الامن وقد سماه اي الله تع امينا اي عند بعض المفسرين فقال مطاع ثم امين وقيل المراد به جبريل الامين وكان عليه السلام اي فيما بين اهل الجاهلية يعرف بالامين وشهر به قبل النبوة وبعدها اي لكمال امانته ووضوح ديانته وحفظ الله سبحانه اياه عن خيانته وسماه العباس اي في شعره كما في نسخة مهيمنا في قوله اي من ابيات انشاءها في مدحه ثم احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق وقد مر بيانه مبنى ومعنى فالمهيمن مرفوع على انه فاعل احتوى وهو المناسب للمرام في هذا المقام وقيل هو الله تع قاله القتبي بالتصغير وفي نسخة بدون التحتية بالعين بدل القاف والظاهر الاول فانه الامام ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة وقد صرح التلمساني بانه منسوب الى قتيبة بالتصغير لكن ذكره الانطاكي عن الاصمعي ان الاقتاب هي الامعاء واحدها قتبة وتصغيرها قتيبة وبها الرجل والنسبة اليه قتبي كما تقول جهني في جهينة حكاه عنه الجوهري وغيره ثم هو

هو الدينوري بكسر الدال وفتح النون وقيل المروزي النحوي صاحب كتاب المعارف وادب الكاتب كان فاضلا سكن بغداد وحدث بها عن اسحق بن راهوية وابي حاتم السجستاني وتلك الطبقة وله تصانيف كثيرة مفيدة منها غرائب القرآن وغرائب الحديث ومشكل القرآن ومشكل الحديث ومنها التاريخ وطبقات الشعراء وغير ذلك توفي سنة ست وسبعين على ما صححه ابن خلكان والامام ابو القاسم القشيري هو عبد الكريم بن هوازن النيسابوري صاحب الرسالة وولي الله تعالى توفي سنة خمس وستين واربعمائة وقال تع اي في حق نبيه يؤمن بالله اي لصدقه بوجوده لما شهد عنده من كرمه وجوده ويؤمن للمؤمنين اي يصدقهم لعلمه بخلوصهم واللام مزيدة للفرق بين ايمان الشهود والتصديق وايمان الامان بوجود التحقيق فقوله اي يصدق تفسير لمطلق الايمان وقيل عدي بالباء واللام لانه قصد التصديق بالله تعالى الذي هو نقيض الكفر به وقصد السماع من المؤمنين وان يسلم اليهم ما يقولون ويصدقهم لكونهم صادقين عنده ونحوه قوله تع وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين وقالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون وقال اي كما في حديث مسلم على ما مر مبنى ومعنى انا امنة بفتحتين لاصحابي اي ذو امن او هو من باب رجل عدل فهذا بمعنى المؤمن اي معطي الامن والامان لاهل الايمان اذا كانت الصحابة في ظل حرم كنفه امنين واما قول الدلجي جمع امين كبررة جمع بر فهو غير موافق اصلا لانه غير مطابق وزنا وحملا ومن اسمائه تع القدوس بضم القاف ويفتح صيغة مبالغة من القدس وهو الطهارة والنزاهة ولذا قال ومعناه المنزه عن النقايص اي ازلا المطهر من سمات الحدث بكسر السين جمع السمة وهي العلامة اي من صفات الحدوث ابدا وقد يقال في معناه المبراء من ان يدركه حس او يتخيله وهم او يحيط به عقل او يتصوره فهم لما قيل ما خطر ببالك فالله تع وراء ذلك وسمي بيت المقدس اي على ما ورد وهو بفتح الدال المشددة وضم الميم وقيل بفتح الميم وكسر الدال مخففا والظاهر ان بيت مرفوع على نيابة الفاعل والمفعول الثاني مقدر وترك لظهوره وتقل تكوره اي سمي بيت المقدس وجزم الانطاكي بان بيت بالنصب على انه المفعول الثاني لسمي والمفعول الاول القائم مقام الفاعل المستكن فيه اي وسمي بيت المقدس انتهى ولا يخفى ان تقديرنا اولى لان المفعول الثاني بالحذف احرى لكونه فضلة والمفعول الاول بالثبات لكونه كالعمدة لانه يتطهر بصيغة المجهول اي يتنظف فيه من الذنوب بناء على انه يبعد فيه علام الغيوب ومنه الوادي المقدس اي كما جاء في القرآن وهو بمعنى المطهر او المبارك وهو الظاهر وروح القدس اي ومنه روح القدس بضم الدال وسكونها قوله تع واتينا عيسى ابن مريم

البينات وايدناه بروح القدس اي قويناه بجبرائيل ووقع في كتب الانبياء اي الكرام والمعنى في جميعها او بعضها في اسمائه عليه السلام اي في بيان نعوته وصفاته المقدس او وقع المقدس في جملة اسمائه وسماته اي المطهر من الذنوب يعني والمبرا اي من العيوب كما قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر اي على فرض وقوع ذلك فتدبر او الذي يتطهر به من الذنوب و تنزه باتباعه عنها اي عن العيوب كما قال تعالى ويزكيهم اي يطهرهم مما لا يليق بهم صدوره عنهم وقال ويخرجهم من الظلمات الى النور اي من ظلمات انواع الكفر الى نور وحدة الايمان والشكر او من ظلمات الشبهة في الدين بما يهديهم الله تعالى به ويضيء لهم نور اليقين بعد هذا المعنى من هذا المبنى فان صيغة المفعول بمعنى الالة للدلالة غير معقول ولا منقول وعلى تقدير منقول فيلزم منه ان يكون هذا النعت لاتباعه اكثر قبولا او يكون اي النبي عليه السلام مقدسا بمعنى مطهر والاخلاق الذميمة بالذال المعجمة اي الردية و الاوصاف الدنية بتشديد الياء التحتية واصله الهمز من الدناءة بمعنى الرداءة كما في نسخة وهذا المعنى يقارب ما سبق من قوله المطهر من الذنوب لان المراد به الطهارة من ذنوب الظواهر وعيوب السرائر ومن اسمائه تعالى العزيز منه عز يعز بالكسر ومعناه الممتنع اي بذاته الغالب اي باعتبار صفاته او الذي لا نظير له من قوله فلان عزيز الوجود في نظر ارباب الشهود وهو معنى البديع المنيع او المعز لغيره فهو فعيل بمعنى مفعل كبديع بمعنى مبدع على قول وقد يقال معناه القوي من عز يعز بالفتح ومنه قوله تعالى فعززنا بثالث اي قوينا وقال تعالى ولله العزة اي القوة والغلبة والمنعة ولرسوله اي الامتناع يعني بظهور السلطان وجلالة القدر اي بارتفاع الشأن له سبحانه ولما اعزه لرسوله فعزته بربه وكذا قوله في الآية وللمؤمنين لان عزتهم بربهم اولا وبنبيهم اخرا هذا وذكر الحلبي انه قال المعلق اراد به الشيخ تاج الدين عبد الباقي اليمني في الاكتفاء في شرح الشفا منه ولقائل ان يقول يجوز هذا الوصف ايضا للمؤمنين لشمول العطف اياهم فلا اختصاص للنبي والغرض اختصاصه وعجيب من القاضي كيف خفي عليه مثل هذا الشأن انتهى ولا يخفى ان قوله والغرض اختصاصه يحتاج الى البيان فانه غير ظاهر في معرض البرهان فان اكثر الاوصاف المتقدمة انما هي واقعة بالصفة المجتمعة ومنها المؤمن حيث اطلق عليه سبحانه وعلى رسوله وعلى كل فرد من افراد اتباعه على انه لا يلزم من وصف الشيء بالشيء اختصاصه به ولا نفيه عن غيره نعم كان الاحسن ان يستدل بقوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم على ان ما بعده وهو قوله تعالى عليه ما عنتم كلام منقطع عما قبله صفة اخرى له وقد وصف الله تعالى نفسه بالبشارة يعني بطريق الاشارة لا على سبيل العبارة حيث اثبت له هذا الفعل وانه لم يذكره بطريق الوصف والنذارة بكسر

بكسر النون ولعل الانذار يؤخذ من قوله تعالى تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين على ان ضمير يكون راجعا الى الموصول عن تجويز عوده الى الفرقان والى عبده المعنى به رسوله فقال اي عز وعلا يبشرهم بالتشديد والتخفيف ربهم برحمة منه للعامة و رضوان للخاصة وقال تعالى ان الله يبشرك بيحيى اي في موضع وفي محل آخر ويبشرك بكلمة منه اي اسمه المسيح عيسى وسماه الله تعالى اي محمدا عليه السلام مبشرا ونذيرا في قوله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وزيد في نسخة وبشيرا اي وسماه في قوله سبحانه وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وهو فعيل بمعنى مفعل كالنذير اي مبشرا لاهل طاعته يعني دار الثواب ونذيرا اي ومنذرا ومخوفا لاهل معصيته يعني دار العقاب ومن اسمائه تعالى فيما ذكره بعض المفسرين طه ويس ولعل في الطاء ايماء الى طاهر وفي الهاء الى الهادي وفي الياء الى الحليم انه مبسوطة وفي السين الى انه سيد او سميع وقد ذكر بعضهم ايضا اي من المفسرين انهما من اسماء محمد عليه الصلوة والسلام وفي نسخة وشرف وكرم فهو طاهر وهاد كما تقدم وقد سبق ان يس معناه يا سيد كما يدل عليه قوله سبحانه ال ياسين على ما ذكره بعض المفسرين وقد قال بعض العلماء المعتبرين ان طه ايضا منادى بحذف حرف النداء وان المعنى يا مشبها بالقمر ليلة البدر فان الطاء والهاء اربعة عشر على حساب ابجد الجمل فتأمل واغرب الدلجي في قوله ان هذا قول بلا بينة ولا دليل يعتمد والله تعالى اعلم بمراده بهما انتهى ولا يخفى ان المراد خفي في المقطعات وسائر المتشابهات وانما ذكر ما ذكر بناء على الاحتمالات المناسبة من العبارات او المبنية عن الاشارات

فصل

قال القاضي ابو الفضل اي المحق وفقه الله تعالى ويرضاه وههنا اي في هذا المقام اذكر نكتة اي جملة مفيدة اذيل بها هذا الفصل بتشديد التحتية المكسورة اي اجعل لها ذيلا لتمام المرام في مقام الفضل ووقع في اصل الدلجي وغيره و هاءنا على ان ها حرف تنبيه بعده مبتدأ او خبر نبه به على عن حاله في ذكره بعد فكره و كذا ذكره ويروى ذاكرا واختم بها هذا القسم اي من بين اقسام بيان الفضل بالفصل بين الفرع والاصل وازيح الاشكال بها بضم الهمزة وكسر الزاي اي وازيل بها الاغلاق الواقع فيما تقدم اي من متشابه الحديث وغيره عن كل ضعيف الوهم بسكون الهاء و تحرك سقيم الفهم اي حذرا من وقوعه فيما يرويه تخلصه اي تلك النكتة تنجيه من مهاوي التشبيه بفتح الميم وكسر الواو جمع مهواة وهي الحفرة العميقة المهلكة اي مهالكه في مباديه وتناهيه ويروى وساوس جمع وسوسة وهي حديث النفس والشيطان و تزحزحه عن شبه التمويه بضم الشين وفتح الموحدة اي وتبعده عن الشبهات المتوهمة الحائلة عن التنزيه لان الطريق القويم والدين المستقيم هو اعتقاد التنزيه المتوسط بين

التعطيل والتشبيه قال الدلجي اي ضعيف الوهم وهو وهم والصواب اي ذلك الاشكال
ان يعتقد اي ضعيف الخيال ان الله جل اسمه اي وصفه ورسمه في عظمته اي في ذاته
وكبريائه اي في صفاته وملكوته اي في ارضه وسمواته وحسنى اسمائه اي واسمائه الحسنى
وعلى صفاته بضم العين وفتح اللام مقصورا ومعناه الرفعة اي وصفاته العلى وضبطه
في نسخة صحيحة بفتح العين وكسر اللام وتشديد الياء مجرورا ومعناه الرفيع اي وصفاته
العلية ونعوته السنية لا يشبه اي الله سبحانه شيئا من مخلوقاته ولا يشبه به بصيغة
المجهول اي ولا يمثل له شيء من مكوناته لكمال ذاته وجلال صفاته وان ماجاء اي من
الاسم والصفة مما اطلقه الشرع اي في ذلك الكتاب والسنة على الخالق اي تارة وعلى
المخلوق اي اخرى لما بينهما من الاشتقاق اللغوي فلا تشابه بينهما في المعنى الحقيقي اذ اطلاقه
على غيره سبحانه انما هو بالطريق المجازي اذ صفات القديم اي الازلي الابدي لان ما ثبت
قدمه استحال عدمه بخلاف صفات المخلوق اي المشاهد حدوثه بالدليل العقلي والنقلي
فكما ان ذاته تعالى لا تشبه الذوات اي وان وقع الاشتراك في اطلاق الذات كذلك صفاته
كالعليم والحليم والصبور والشكور والسميع والبصير والحي والمريد والمتكلم والقادر
ولا تشبه صفات المخلوقين اي من جميع الجهات اذ صفاتهم اي لحدوثها لا تنفك عن الاعراض
بالعين المهملة والاغراض اي عن عروضها وهو تعالى منزه عن ذلك اذ لا عرض يعرض هنالك
لانه لا يعتري ذاته عرض ولا تعلل افعاله بغرض واما ما يشبه في فعله من العلة فهو
محمول على الحكمة بل لم يزل بصفاته واسمائه اي موجودا ولا يزال بذاته ونعوته
في نظر ارباب التوحيد واصحاب التفريد مشهودا واما صفات الافعال كالخالق والرازق
والمحيي والمميت فهي قديمة ايضا على ما اختاره المحققون من الماتريدي ومتابعيه خلافا
للاشعري ومتابعيه وليس هذا محل تبيين مبانيها وتبيين معانيها واما قول الدلجي
من انه سبحانه موصوف بسمع وبصر يزيد الانكشاف بهما على الانكشاف بالعلم فهو خطأ
نشاء من القياس حيث يوجب التشبيه باوصاف الخلق من قبول نعت الزيادة والنقصان
باعتبار بعض الحواس مع انه سبحانه يجب التنزيه له عن ذلك اذ ليس كمثله شيء هنالك
لا ذاتا ولا صفة ولا فعلا اصلا وكفى في هذا اي حسبك في كون ذاته وصفاته سبحانه
لا تشبه ذات مخلوقاته وصفات مكنوناته في جميع حالاتهم وعلو مراتبهم ودرجاتهم
قوله ليس كمثله شيء قيل الكاف زائدة في هذا المقام اذ الكلام يتم بدونه في حصول
المرام وقيل بزيادة المثل مبالغة في نفي المثل كما في قولهم مثلك لا يبخل فانه اذا نفي عن
مشابهه ومناسبه كان نفيه عنه اولى في مراتبه وقيل المعنى ليس كذاته او صفته و
التلمساني والمحققون على ان لا صلة لان المراد منه المماثلة من وجه وهذا لانه لم يقل احد

احد بان لله تعالى مثلا من كل وجه وانما قالوا بالمماثلة من وجه فيحتاج الى نفي هذه
المماثلة ومن شانهم انهم يقولوا عند ثبوت المماثلة من كل وجه هذا مثله وعند ثبوتها
من وجه هذا كمثله انتهى وهنا وجه ادق وهو بالبيان احق وهو ان نفي مثل المثل يوجب
نفي المثل ولله در من قال الدر في الاصل اللبن حال كثرته وقصد به هنا عمله اي
خيره من العلماء العارفين اي الجامعين في العلم والمعرفة الباهرة بين الانوار الظاهرة
والاسرار الباطنة المحققين اي في تبيان المبني والمدققين في برهان المعنى التوحيد
اثبات ذات غير مشبهة بكسر الباء مخففة او بفتحها مثقلة اي غير مشبهة للذوات
اي سائر ذوات الموجودات وفيه رد على الوجودية والاتحادية والحلولية ولا
معطلة من الصفات اي الصفات الكاملات القديمات اذ التعطيل نفيها واليه ذهب
المعتزلة هربا من تعداد القدماء ومبالغة في التوحيد قلنا لا محذور في تعداد الصفات
وانما المحذور تعداد الذات وزاد هذه النكتة اي معناها الواسطي بيانا اي وضوحا وبرهانا
وظهورا وتبيانا وهو مقصودنا اي ليعرف معبودنا ومشهودنا فقال ليس كذاته ذات
اي لاتصافه بالقدم وحدوث غيره بالعدم ولا كاسمه اي الخاص به اسم اي كاسم الله
والرحمن فانهما لا يطلقان على غيره ولا كفعله فعل اي من خلق ورزق واحياء وافناء وايجاد
وامداد ولا كصفته صفة اي لقدمها وحدوث غيرها ولكمالها ونقصان ما عداها الا
من جهة موافقة اللفظ اللفظ اي مطابقته وصف الخلق لنعت الحق كالعليم والحليم و
وغيرهما مما سبق وجلت بتشديد اللام اي عظمت الذات القديمة ان يكون لها صفة
حديثة اي حادثة او جديدة وجدت بعد عدم انها ان كانت صفة كمال فخلوه عنها
قبل حدوثها مع جواز اتصافه بها نقص اتفاقا والاستحال اتصافه بها اجماعا وايضا لا
يجوز ان يكون ذات القديم محلا للحوادث كما في علم الكلام تمام المرام كما استحال
ان يكون للذات المحدثة صفة قديمة لامتناع وجود صفة قبل موصوفها وهو من
العلوم الضرورية والامور البديهية وهذا اي الكلام من زبدة مشايخ الكرام
كله مذهب اهل الحق والسنة والجماعة اي من العلماء والائمة رضي الله تعالى عنهم اي
اجمعين وقد فسر الامام ابو القاسم القشيري قوله اي قول الواسطي هذا اي المذكور
سابقا ليزيده بيانا اي وبرهانا لا احقاقا فقال هذه الحكاية اي ما زاده الواسطي انفا
فيما تقدم عند الرواية تشتمل على جوامع مسائل التوحيد اي مما عليها مدار ارباب
الدراية وهي اعتقاد ان لا شريك له في الالهية والصفات الذاتية والفعلية واستحقاق
العبودية بمقتضى النعوت الربوبية وكيف استفهام تعجب او انكار اي ولا تشبه ذاته
اي الغنية بصفاته ذات المحدثات اي المفتقر الى موجدها في جميع الحالات وهي اي

والحال ان ذاته تعا بوجودها اي بوجوب وجودها وبثبوت شهودها واتصافها بكرمها
وجودها مستغنية اي عن جميع الاشياء كما قال والله الغني وانتم الفقراء وكيف يشبه
فعله فعل الخلق يجوز كونه فاعلا او مفعولا وفي نسخة فعلق الخلق وهو اي والحال ان فعله
لا يعلل بغرض ولا عرض ولا عوض قصد وروه عنه لغير جلب انس لاستغنائه عن جليس
وانيس او دفع نقص اي ولا لدفع نقص حصل اي تداركا لما به يتكمل والخواطر باللام
ويروى بالباء فاللام تعليلية والباء سببية اي ولا يكون بحصول خواطر باعثة له عليه
واغراض بالغين المعجمة وجد اي شيء منهما لامتناع ان يكون فعله معللا بغرض وتصحف
على التلمي بقوله وجد بكسر الجيم وتشديد الدال فقال ولا يكون فعله تعا باجتهاد على
انه مستدرك لقول المص ولا بمباشرة ومعالجة اي لا بانفراده ولا بالواسطة بل كما قال
اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه اي من الغرض
والعرض والمباشرة والمعالجة وقال آخر غير معروف كما ذكره الدلجي من مشايخنا اي
مخاطبا لمريديه ما توهمتموه باوهامكم او ادركتموه بعقولكم اي ولو في اكمل احوالكم
وافضل مرامكم فهو محدث بفتح الدال اي حادث مثلكم واختصره بعض العارفين فقال
ما خطر ببالك فالله تعا وراء ذلك وقال الامام ابو المعالي عبد الملك اي ابن ابي محمد
الجويني بالتصغير وهو المشهور بامام الحرمين ولد سنة تسع عشرة واربعمائة وحج و
جاور بمكة والمدينة اربع سنين ثم عاد الى وطنه نيسابور وهو من جملة مشايخ
الغزالي من اطمأن الى موجود انتهى اليه فكره اي وتقرر فيه ذهنه وتصوراته بعينه
لا يتصور غيره فهو مشبه بكسر الموحدة المشددة اي فهو من اهل التشبيه لله تعالى بذلك
الموجود مما سواه ومن اطمأن اي سكن الى النفي المحض اي ذاتا او صفة فهو معطل اي من
اهل تعطيل الكون من ان يكون له مكون كالدهرية او المعتزلة وان قطع بموجود اي من
غير توهم تشبيه وتصور تعطيل اعترف بالعجز عن درك حقيقته بفتح الراء وسكونها اي
ادراك حقيقته من جهة ذاته وصفاته فهو موحد كما روي عن الصديق الاكبر العجز عن
درك الادراك ويؤيده حديث سبحانك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك
ويقويه قوله تعا ولا يحيطون به علما وهذا احد محامل ما ورد عليكم بدين العجائز وما
احسن قول ذي النون المصري وهذا الزاهد الواعظ العارف بالله تعا كان ابوه نوبيا
وصار عالما فصيحا حكيما توفي سنة خمس واربعين ومائتين قال الدارقطني روى عن
مالك بن انس احاديث في اسنادها نظر حقيقة التوحيد ان تعلم ان قدرة الله تعالى
الاشياء اي في ايجادها بلا علاج اي بلا معالجة ومزاولة ومباشرة واستعمال آلة
وصنعة اي وتعلم ان صنعه لها بلا مزاج اي بلا خلط شيء بشيء او باشياء لتركيبه في

في الابداء بل خلق الاشياء اما ابداعا بدون مادة كالسموات او تكوينا منها كالانسان
من نطفة بحسب ما تعلق القدرة بمقدورها على وفق الارادة وعلة كل شيء صنعه
اي مجرد صنعه وظهور قدرته بحسب ارادته ولا علة لصنعه لان افعاله لا تعلل وما
تصور بصيغة المفعول او الفاعل اي وما خطر في وهمك فالله تعا بخلافه اي
بخلاف ذلك قال المص وهذا كلام عجيب نفيس اي مرام غريب محقق اي ثابت في
مقام العلم مدقق والفصل الاخير وفي نسخة الآخر بكسر الخاء وهو الفقرة الثالثة
يعني قوله وما تصور في وهمك فالله تعا بخلافه هو تفسير اي توضيح وتعبير لقوله
ليس كمثله شيء والثاني اي من الفصول وهو قوله وعلة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه
تفسير لقوله تع لا يسئل عما يفعل اي كما اشير اليه الحديث القدسي والكلام الانسي
خلقت هؤلاء للجنة ولا ابالي وخلقت للنار ولا ابالي وتحمل في التعبير قوله تعا فريق
في الجنة وفريق في السعير وغايته ان فعله وقع اولا فضلا وثانيا عدلا والثالث اي
من الفصول وهو قوله التوحيد الى اخره تفسير لقوله انما قولنا لشيء اذا اردناه
ان نقول له كن فيكون اي ليس هناك الا ظهور اثر القدرة على وفق الارادة من
غير قصور العلة ثبتنا الله تعا واياك على التوحيد اي على العلم بالوحدانية له سبحانه
من جهة الذات والاثبات اي من جهة الصفات والتنزيه اي واعتقاد ان ذاته
ليس كسائر الذوات وصفاته ليست كصفات المحدثات وجنبنا اي بعدنا طرفي
الضلالة والغواية من التعطيل والتشبيه اي من جهة ذاته وصفته بمنه وفضله
ورحمته اذ لا يجب عليه شيء لبريته الباب الرابع اي من القسم الاول فيما اظهره
الله تعالى على يديه من المعجزات اي الامور الخارقة للعادة المشاهدة بصدق دعوى
الرسالة وشرفه من الخصائص اي الخصوصيات والكرامات حتى لعلماء امته
واولياء ملته قال الحلبي نقل بعض مشايخي فيما قرأته عليه بالقاهرة عن الزاهد
مختار بن محمود الحنفي شارح القدوري ومصنف القنية في رسالته انه قيل على يد
نبينا الف معجزة وقيل ثلاث الاف انتهى ولعله اراد غير المعجزات التي في القرآن
كما سيأتي في كلام المص من البيان قال القاضي ابو الفضل اي المؤلف حسب المتأمل
بسكون السين اي كافيه ان يحقق ان كتابنا هذا اي المسمى بالشفا لم نجمعه لمنكر نبوة
نبينا اي ورسالته ولا الطاعن في معجزاته فنحتاج هو بالنصب بتقدير ان اي حتى
نحتاج نحن معه في بحث الدين الى نصب البراهين اي الدلالة النقلية والعقلية عليها
اي على اثبات معجزاته وتحصين حوزتها بمهملة مفتوحة فواو ساكنة ثم زاي مفتوحة
اي اصلها بيضة الملك ودائرتها باجمعها من حواليها واطرافها ونواحيها اي حفظ اوزارها

مجموعة محضة حتى لا يتوصّل الطاعن اليها اي الى مقدّماتها بالتردّد في اثباتها ونذكر
بالنصب عطفا على فنحتاج اي حتى تظهر شروط المعجزة وهو النبيّ المدّعي والتحدي
بالنصب اي وبيّن التحدي وهو بكسر الدال المشدّدة طلب المعارضة وهو شرط كونه
معجزة وحده بالنصب ايضا وهو بفتح الحاء وتشديد الدال اي وتعريفه بانه طلب
المعارضة وفساد قول من ابطل نسخ الشرايع كاليهود وغيرهم وردّه اي ونذكر

اي ونذكر فساده صح

ردّ قول مبطله والحاصل انا لم نجمعه لشيء من ذلك فلم يحتج الى ذكر ما يدفع شيئا مما
هنالك بل الفناه بتشديد اللام اي جمعناه كتابنا هذا لاهل ملّته اي لاهل اجابة
دينه وشريعته من امته الملبين بتشديد الموحدة المكسورة اي المجيبين لدعوته
المصدقين لنبوته ليكون اي ما في تاليفنا هذا تاكيدا في محبتهم له ومنماة بفتح الميم
مفعلة من النمواي ومزيدا لاعمالهم وفق متابعتهم له وليزدادوا ايمانا مع ايمانهم
اي بضم ايقانهم الى مجرد ايمانهم ونيّتنا اي قصدنا وغرضنا ان نثبت روي بالتخفيف
والتشديد اي نذكر في هذا الباب امّهات معجزاته اي معظماتها واصولها ومشاهير
اياته اي من فصولها لتدل بالتاء الفوقية اي تلك المعجزات الواضحات والكرامات
البيّنات على عظيم قدره وفي نسخة على عظم قدره بكسر العين وفتح الظاء اي على
عظمة مقدار قربه عند ربه اي وفوق كمال حبه وفي نسخة لندل بالنون اي بسبب تاليفنا
ووقع في اصل الدلجي بصيغة التذكير فقال اي ما نواه من اثبات واتينا بفتح الهمزة
اي وجئنا منها اي بعد ان قوينا اثباتها بالمحقق بفتح القاف اي بالثابت ووقوعه
في القران القديم والصحيح الاسناد اي الواقع في الحديث الكريم كحنين الجذع وتسبيح
الحصى وتكثير الطعام والشراب واكثره اي اغلب ما ذكر في هذا الباب مما بلغ القطع
اي العلم القطعي والامر اليقيني اوكاد اي قارب ان يبلغه للتواتر المعنوي دون
اللفظي وحذف خبر كاد مراعاة لسجع ما سبق من الاسناد او للاكتفاء بالعلم بالمراد
واضفنا اليها اي الى المعجزات الثابتة بالكتاب والسنة بعض ما وقع في مشاهير
كتب الائمة من نحو صحاح الستة واذا تامّل المتامّل المنصف اي الخارج عن وصف
المتعسّف يقال انصف اذا اعطى الحق من نفسه ما قدمناه من جميل اثره اي ماثره
الجميلة ومفاخره الجزيلة وحميد سيره اي شمائله الحميدة وفضائله السعيدة وبراعة
علمه اي وتفوقه على جميع العلماء ودرجات عقله وحلمه اي رزانتهما وزيادتهما على
سائر العقلاء والحكماء وجملة كماله اي ومجمل كمالاته العلية وجميع خصاله اي اعماله
واحواله السنية وشاهد حاله عن ظهور شمائله البهية وصواب مقاله لم يعترضه
اذا اي لم يشك في صحة نبوته وصدق دعوته اي في نسبة رسالته تبليغ دعوة الحق

الحق الى عامة الخلق وقد كفى هذا اي ما ذكرنا غير واحد اي ممن تامّل في حاله
حال كونه داخلا في اسلامه اي من جهة انقياده والايمان اي من حيث اعتقاده
فروينا بصيغة المجهول وقد يشدّد واوه وروي بصيغة الفاعل ايضا والمعنى
فوصل روايته عن الترمذي وهو صاحب الجامع وابن قانع وهو الحافظ عبد
الباقي ابن قانع وهو بالقاف والالف والنون والعين المهملة وقد يصحف بابن
نافع بالنون اولا والفاء بعد الالف وقد سبقت ترجمتها وغيرهما اي من المخرجين
باسانيدهم ان عبد الله بن سلام بتخفيف اللام وهو من الصحابة الكرام قال
لما قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة اي الامينة السكينة جئته جوا
لما اي اتيته لانظر اليه اي الى وجه امره وظهور شانه وانا بل في تحقيق بيانه
وتدقيق برهانه فلما استبنت وجهه اي رايت ظاهر وجهه الظاهر على صدق سرّه
وباطنه وفي رواية فلما تبينت وجهه اي ابصرت وجهه ظاهرا عرفت ان وجهه ليس
بوجه كذاب اي لما ظهر لي من امارات صدقه اللايحة على صفحة وجهه لان الظاهر
عنوان الباطن وتركيبه بالاضافة ويجوز بالوصفية للمبالغة حدثنا به اي بالحديث
الاتي بعد اتمام سنده والمراد بحديث عبد الله بن سلام هذا بعينه القاضي
الشهيد ابو علي رحمه الله وهو الحافظ ابن سكرة ثنا ابو الحسين بالتصغير هو الصواب
على ما تقدم في صدر الكتاب الصيرفي وابو الفضل بن خيرون بفتح الخاء المعجمة و
سكون التحتية وضم راء وسكون واو ونون منصرف ويمنع عن ابي يعلى البغدادي
بالدال المهملة او دال المعجمة ثانيا وهو افصح من عكسه وكذا من اهمالهما
واعجامهما وهو معروف بابن زوج الحرة عن ابي علي السنجي بكسر السين المهملة فنون
ساكنة فجيم فياء نسبة عن ابن محبوب وهو المحبوبي عن الترمذي صاحب الجامع
ثنا محمد بن بشار بفتح الموحدة وتشديد المعجمة حدثنا عبد الوهاب الثقفي اي
الحافظ احد الاشراف عن ايوب عن يونس وحميد وعنه احمد وابن اسحق وابن
عرفة وثقه ابن معين وقال اختلط باخره اخرج له ائمة الستة ومحمد بن جعفر
وهو غندر وقد سبق وابن ابي عدي بصري يروي عن حميد وطبقته وعنه جماعة
ثقة اخرج له اصحاب الكتب الستة ويحيى بن سعيد هذا هو القطان البصري احد
الاعلام عن هشام وحميد والاعمش وعنه احمد وابن معين وابن المديني قال ما
رأت عيناي مثله قال هذا امام اهل زمانه يحيى القطان واختلف اليه عشرين
سنة فما اظن انه عصى الله تعالى قط عن عوف بن ابي جميلة بفتح الجيم وكسر الميم
هو عوف الاعرابي لدخوله درب الاعراب قال ابن دقيق العيد اخرج له الائمة

الستة عن زرارة بضم الزاي في اوله ابن اوفى وفي نسخة ابن ابي اوفى قال الحلبي والصواب الاول وقال قاضي البصرة يروي عن عمران بن حصين والمغيرة بن شعبة وعنه قتادة وغيره عالم ثقة كبير القدر ام في داره فقرأ فقرأ فاذا نقر في الناقور فشهق فمات قال الحلبي وقد ذكر خبر موته كذلك الترمذي في جامعه في باب ما جاء في وصف صلوة النبي عليه السلام بالليل بسنده اخرج له الائمة الستة عن عبد الله بن سلام الحديث اي على ما تقدم انفا قال الحلبي وحديثه المذكور هنا على ما اخرجه القاضي عياض من جامع الترمذي اخرجه في الزهد وقال صحيح وهو في سنن ابن ماجة ايضا في الصلوة عن محمد بن بشار اي بسنده وفي الاطعمة عن ابي بكر بن شيبة عن ابي اسامة عن ابي عوف نحوه وكما روي ان ابا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه اول امره لما نظر اليه عليه السلام وتأمل في ذاته الكريمة كان يقول خلق هذا الامر عظيم فلما دعاه الى الاسلام قال هذا الذي كنت ارجوا منك في سابق الايام وعن ابي رمثة بكسر الراء وميم ساكنة ثم مثلثة التيمي بتحتين وفي نسخة التيمي ويقال ان في حقه على ما ذكره الحلبي انتهت وفي نسخة قال اتيت النبي عليه السلام اي جئته ومعي ابن لي لا يعرف اسمه فاريته بصيغة المجهول اي فارانيه بعض من يعرفه من اصحابه وغيرهم فلما رأيته اي وظهر لي ما عليه من لوائح الصدق ولوائح الحق قلت هذا نبي الله رواه ابن سعد روى مسلم وغيره ان ضمادا بكسر الضاد المعجمة وهو ابن ثعلبة من ازد شنوءة وكان صديقا له عليه السلام قبل بعثته بالنبوة لما وفد عليه اي جاء اليه بمكة وقد سمع بعض قريش تقول محمد مجنون فقال يا محمد اني راق فهل بك شيء ارقيك فقال له النبي عليه السلام نفيا لما نسب اليه واثباتا لكمال العقل فيما يظهر من دلالة كلامه عليه ان الحمد لله بكسر الهمزة وتشديد النون ونصب الحمد وفي نسخة واقتصر عليها الشمني بفتح الهمزة وكسر النون المخففة ورفع الحمد ووجهه غير ظاهر وان اختاره كثير من الشراح واقتصر عليه بعض المحشين نعم لفظ الحديث على ملخص الحصين الحصين وان تولى عقد الخطبة ان الحمد لله فضبط هناك بالوجهين واما هنا فلا يصح كونه ان المصدرية بعد القول لا مقتضية الجملة ولا التفسيرية لوجود القول الصريح وهي المكونة الا مقرونة بما فيه معنى القول كالوحي والنداء وامثال ذلك نحمده اتى بالجملة الاسمية والفعلية تاكيدا للقضية فان الاولى تفيد الثبات والدوام والثانية تدل على تجدد الانعام او الاولى خبرية والثانية انشائية او الاولى نظر الى افراده ووحدته والثانية اشتراكا لغيره من امته واهل ملته واما كون النون للعظمة على ما ذكره الدلجي

جمع صح

فلا هادي له صح

الدلجي فلا يلائم مقام العبودية ونستعينه اي في الحمد وغيره من يهد الله وفي نسخة من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل بحذف المفعول في جميع الاصول وفيه نكتة لا تخفى على اصحاب الوصول واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له تاكيد لما قبله وان محمدا عبده ورسوله افرد الفعل في مقام التوحيد كما يناسبه مرام التفريد ولان الشهادة امر غيبي لا يطلع عليه كل احد بخلاف ظهور الحمد والاستعانة بالحق فانه ظاهر على جميع الخلق وهذا كله اولى مما حمله الدلجي على التفنن في العبارة والتنوع في الاشارة قال اي ضماد له اي للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اعد علي كلماتك هؤلاء اي كررها الذي واظهره على فانه كما قيل اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره هو المسك ما كررته يتضوع ثم هؤلاء اشارة الى الكلمات فان هؤلاء قد يستعمل لغير العقلاء وقد جاء في رواية انه عليه السلام اعادها عليه ثلاث مرات فقال لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء ولقد بلغن قاموس البحر بالقاف والميم اي وصلن وسطه او قعره او لجته او تموج جته وتبين لجته تحقيقا من فصاحة مبانيها وبلاغة معانيها وفي نسخة قاعوس بالعين المهملة وفي اخرى قابوس بالموحدة وفي اخرى ناعوس بالتاء الفوقية او النون مع العين المهملة والمعاني متقاربة ولعل بعض النسخ مصحفة هات بكسر التاء اي اعطني يدك اي اليمنى ابايعك بسكون العين جزما على جواب الامر اي لا بايعك على الايمان فبايعه وهو ممن اسلم في اول الاسلام على ما ذكره ابن عبد البر واما قول الحلبي هات امر من هاتى يهاتي فهو خلاف المشهور وما عليه الجمهور من انه اسم فعل ولذا ذكره في المغني اللام ايضا وقال هات يا رجل اي اعط والمهاتاة مفاعلة منه ويؤيده انه يقال للاثنين هاتيا وقال جامع بن شداد بتشديد الدال الاولى وجامع هذا محاربي اسد كوفي يقال له ابو صخرة يروي عن صفوان بن محرز وعده وعنه القطان وابن عدي وهو ثقة توفي سنة ثمان عشرة ومائة على ما قاله ابن سعد ذكره الحلبي والحديث رواه البيهقي عنه انه قال كان رجل منا اي من اهل زماننا يقال له طارق وهو ابن شهاب ابو عبد الله المحاربي وله صحبة ورواية فاخبر انه راى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالمدينة فقال اي النبي عليه السلام له ولقد فقالوا هل معكم شيء تبيعونه قلنا هذا البعير اي معنا للبيع قال بكم اي تبيعونه من الثمن قلنا بكذا وكذا

لعل العطف لبيان عدد يني وسقا من تمر بفتح الواو وبكسر اي ستين صاعا على ما
في حديث فاخذ اي النبي عليه السلام بخطامه اي برسنه الذي يقاد به
وسار الى المدينة وفيه دلالة على صحة المعاطاة في المعاملة فقلنا اي فيما
بيننا بعنا اي بعيرنا من رجل لا ندري من هو اي باسمه ولا برسمه ومعنا
ظعينة اي امراة مسافرة او في هودجها اي تحمل اذا ظعنت اي ارتحلت
على راحلتها وقد ابعد الدلجي في قوله اي امراة سميت ظعينة لانها تظعن اي
تسير مع زوجها حيث سار فقالت انا ضامنة اي متضمنة وفي نسخة بثمنه
بالاضافة وهي مصحفة لثمن البعير مبالغة في ضمانها بقبول الذمة لكمال الهمة
وزوال التهمة رأيت وجه رجل مثل القمر ليلة البدر اي في وقت كماله من
القدر لا يخيس بفتح الياء اي لا يغدر بكم فاصبحنا اي على ذلك المنوال فجاء
رجل بتمر اي كثير فقال انا رسول رسول الله صلى الله تعـ عليه وسلم
اليكم يأمركم ان تأكلوا من هذا التمر اي مقدار ما شئتم ضيافة لكم وتكتالوا
اي وان تكتالوا حتى تستوفوا اي حتى تقبضوا قيمة بعيركم وافية ففعلنا
وفي خبر الجلندى بضم الجيم واللام وسكون النون ودال مهملة والف
مقصورة او ممدودة على اختلاف في اللغة وعبارة القاموس وجلندا
بضم اوله وبفتح ثانيه انتهى وقوله ملك عمان بضم العين وتخفيف
الميم على ما اختاره الحلبي وقال وفي نسخة عوض عمان غسان انتهى و
الظاهر انه سهو او تصحيف كما لا يخفى وذكر الدلجي انه بفتح العين وتشديد
الميم مدينة قديمة بالشام من ارض البلقاء واما ما هو بالضم والتخفيف
فصقع عند البحرين وحاصله انه روى وسيمة في كتاب الردة عن ابن
اسحاق في صبر الجلندى ملك عمان لما بلغه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يدعوه الى الاسلام اي مع سائر الانام وهو يحتمل ان يكون
بالكتابة او بالرسالة قال الجلندى والله لقد دلني على هذا النبي الامي
اي على صدق قضيته وثبوت حقيقته انه اي كونه عليه السلام لا يأمر
بخير اي احدا الا كان اول اخذ به بصيغة الفاعل اي عامل له ولا ينهى عن
شيء اي احدا الا كان اول تارك له وفي نسخة عن شر بدل شيء وهو الملائم
لمقابلة قوله بخير وانه اي عليه السلام يغلب بصيغة المعلوم اي على
اعدائه فلا يبطر بفتح الطاء اي لا يطغى او لا يفخر عند احبائه ويغلب
بصيغة المجهول فلا يضجر بفتح الجيم اي لا يجزع ولا يفزع بناء على قوله

تعـ وتلك الايام نداولها بين الناس ولما في حكم ابن عطاء ما دمت في
هذه الدار لا تستغرب وقوع الاكدار وكما قيل الحرب سجال ولقول
بعضهم فيوما علينا ويوما لنا فيوما نساء ويوما نسر وفيه تنبيه نبيه
على حسن الرضا تحت حكم القضا مع العلم بان في غالبيته مضرة الاولياء و
في مغلوبيته كثرة الشهداء كما قال تعـ قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين
فكل امر المؤمن مقرون بخير في الكونين وقد قال تعـ ان تكونوا تألمون
فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون ويفي بالعهد وينجز
بضم الياء وكسر الجيم الموعود اي ويصدق الوعد واشهد انه نبي فلله
دره وما اتم نظره حيث جعل محاسن جملته على الاقرار بنبوته من غير
حاجة الى اظهار حجته وبيان معجزته وقال نفطويه بكسر النون وسكون
الفاء وفتح الطاء المهملة والواو فتحتية ساكنة فهاء مكسورة وقد
سبق ذكره في قوله تعـ يكاد زيتها يضيء اي يفيض بالانوار من حيث ذاته
ولو لم تمسسه نار تفيده انارته باستنارة صفاته هذا مثل ضربه الله تعـ
لنبيه صلى الله تعـ عليه وسلم يقول اي كانه تعالى يقول يكاد منظره اي
ويرى ظاهر رؤيته يدل على نبوته وان لم يتل قرآنا من التلاوة وروي
وان لم يقل من القول والفاعل فيهما ضميره صلى الله عليه وسلم اي وان
لم ينضم برؤيته تلاوة قرآنه الدالة على انواع معجزته كما قال ابن رواحة
بفتح الراء انصاري نقيب بدري احد شعرائه صلى الله تعـ عليه و
سلم حضر احدا والخندق استشهد بموتة بضم الميم اميرا فيها سنة ثمان
من الهجرة لو لم تكن فيه آيات مبينة بكسر التحتية وفتحها اي لو لم توجد في
حقه آيات ظاهرة ومعجزات باهرة لكان منظره ينبيك بالخبر اصله ينبئك
بالهمز فسكن ضرورة ثم جوز ابداله لغة هذا وقد نسب الشيخ تقي
الدين ابن تيمية هذا البيت الى حسان مع تغيير شطره الثاني حيث قال وما
احسن قول حسان شعر لو لم تكن فيه آيات مبينة • كانت بديهته تأتيك
بالخبر • انتهى ولا يخفى انه يمكن الجمع بالتوارد في المعنى وان كان احدهما اظهر
في المعنى وقد آن اي حان ان نأخذ اي نشرع في ذكر النبوة وهي حالة
الولاية قبل الرسالة والوحي اي وبيان الوحي الشامل لكامل النبوة
والرسالة اي وبيان نعت الرسالة وما يتميز به عن مرتبة النبوة وبعد
اي بعد فراغ هذا الشان نشرع في معجزة القرآن اي وما يتعلق به من

البيان وما فيه اي في القرآن من برهان اي حجة و دلالة بفتح الدال وتكسر اي
و بينة من آية وعلامة بين مبانيها و يعين معانيها ثم في هذا الباب ثلاثون
فصلا فصل اعلم ان الله تعالى قادر على خلق المعرفة اي جميع المعارف الجزئية
من العلوم الشرعية والعرفية في قلوب عباده اي على وفق مراده كما حكي عن
سنته سبحانه في بعض الانبياء وكما ورد عن مجاهد اوحى الله تعالى الزبور الى
داود عليه السلام في صدره والعلم اي وعلى خلق العلم الكلي الاجمالي المتعلق
بذاته اي الاسنى واسمائه اي الحسنى وصفاته اي العلى وجميع تكليفاته اي
التي الزمها عقلاء مخلوقاته ابتداء اي بافاضة جزئية من جزئياته و دون واسطة
اي من ارسال ملائكته لو شاء اي لو تعلقت به مشيته واقتضته حكمته كما حكي عن
سنته في بعض الانبياء اي ويروى عن بعض الاولياء من امته حيث حصل
لهم العلم اللدني من الالهام الالهي في امور خارقة للعادة ظهر تحقيقها عند
اصحاب الارادة وذكر بعض اهل التفسير في قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله
الا وحيا اي وحي الالهام او رؤيا المنام كما وقع لام موسى عليه السلام و
جائز اي في قدرته بعد تعلق ارادته وفق حكمته ان يوصل اليهم جميع ذلك
اي ما ذكر من العلوم الكلية والمعارف الجزئية بواسطة اي من ملك او نبي او
ولي تبلغهم كلامه اي مما يقتضي مرامه وتكون تلك الواسطة اما من غير
البشر كالملائكة مع الانبياء او من جنسهم كالانبياء مع الامم وفي معناهم
الاولياء مع اتباعهم فيما ينبغي لهم اتباعهم ولا مانع لهذا اي لما ذكر من حالتي
الابتداء والواسطة في الابداء من دليل العقل اي وقد ثبت بدليل النقل
واذا جاز هذا اي نقلا وعقلا ولم يستحل اي ولم يعد ذلك محالا اصلا و
جاءت الرسل مما دل على صدقهم من معجزاتهم اي الباهرة وآياتهم القاهرة
وجب اي على المرسل اليهم تصديقهم في جميع ما اتوا به اي من الامور الواجبة
عليهم لان المعجزة مع التحدي اي طلب المعارضة من النبي اي ممن يصح ان
يكون له نعت النبوة ولم يكن من اهل الاستدراج والسحر والمكر والحيلة
قائم مقام قول الله تعالى اي شهادته في تحقيق دعوته صدق عبدي فاطيعوه
اي في الاصول واتبعوه اي في الفروع وشاهد على صدقه فيما يقوله اي
من اخبار الاولين وانباء الآخرين واحوال الدنيا واهوال العقبى فان
التصديق بالفعل كالتصديق بالقول وتوضيحه انه اذا ادعى نبي الرسالة
ثم قال آية صدقي في دعواي بان الله تعالى ارسلني ان يفعل كذا ففعل

الله تعالى ذلك كان ذلك من الله تعالى تصديقا له فيما يدعيه من الرسالة بما فعل
من نقض العادة فيكون ذلك كقوله عقيب دعواه صدقت ويستحيل من
الحكيم تصديق الكاذب اللئيم ونظير هذا ان هذا الرجل اذا قام في محفل عظيم
وقال معشر الاشهاد اني رسول الملك اليكم ودعواه هذه بمرأى من
الملك ويسمعه ثم قال فان كنت ايها الملك صادقا في دعواي فخالف
عادتك وانتصب قائما وضع يدك على رأسي ثم اقعد فاذا فعل الملك
ذلك اضطر الحاضرون الى تصديق الملك اياه وعلم صدقه بالضرورة
في دعواه وهذا كاف اي للمدعي والتطويل فيه خارج عن الغرض اي
الاصلي ههنا فمن اراد تتبعه اي مستقصى وجده مستوفى في كتب ائمتنا
اي مصنفات ائمتنا كما في نسخة رحمهم الله حيث بالغوا في تحقيق امر
التوحيد وما يتعلق به من امر النبوة وما يتبعه من اثبات المعجزة وغيرها
مع الادلة العقلية والنقلية وبيان مذاهب الباطلة كالحكماء الدهرية ثم
المراد بالائمة علماء هذه الامة وابعد الدلجي في قوله يعني المالكية اذ لا دخل
لهذه المباحث في الفروع الفقهية الخلافية فالنبوة في لغة من همز وهو
نافع من بين القراء ماخوذة من النبأ وهو الخبر وتعديته بالهمزة تارة
كقوله تعالى انبئوني و بالتضعيف اخرى كقوله سبحانه نبئ عبادي وقد
لا يهمز على هذا التاويل اي مع بقائه على هذا المبنى وارادته من المعنى
تسهيلا اي تخفيفا او جيه كثرة الاستعمال بجعل الهمزة واوا وادغامها
في مثلها كالمروة واما في نحو النبي فتخفيفه بجعل الهمزة ياء وادغامها
فيما بعده واما في الانبياء فبابدال الهمزة ياء لانكسار ما قبلها والمعنى
اي حينئذ على القرائتين ان الله تعالى اطلعه على غيبه اي بعض مغيباته اي
تنبيئه المختص به من عند ربه واعلمه انه نبيه ليكون نبي اي في المبنى مبناه
اي في المعنى وهو بضم الميم وسكون النون وفتح الموحدة بعد الهمزة المنونة
او بفتح النون وتشديد الموحدة فعيل بمعنى مفعول اي ولو كان على
زنة مفعل او يكون اي نبي مخبرا عما بعثه الله تعالى به ومنبئا بالتخفيف او
التشديد مكسورا اي مخبرا بما اطلعه الله تعالى فعيل بمعنى فاعل ويكون
اي النبي عند من لم يهمزه اي ولم يقل بتسهيله وادغامه بعد تبديله من
النبوة اي ماخوذ من النبوة بفتح النون وسكون الموحدة وهو ذكر
اعتبارا ما اخبر بقوله ما ارتفع من الارض او بمعنى الرفعة معناه اي

ط انبئوني وبالتضعيف بيان

اي حينئذ على طبق مبناه انّ له رتبة شريفة ومكانة نبيهة اي منزلة لطيفة
عند مولاه منيفة بضمّ الميم وكسر النون اي زائدة او مرتفعة واصلها
من اناف اذا اشرف تمّ هو ايضا بهذا المعنى يحتمل ان يكون في المبنى بمعنى
الفاعل او المفعول اي مرتفع الشان او رفيع البرهان فالوصفان في
حقه مؤتلفان اي الوصفان بالمعنيين من الخبر والرّفعة بالنسبة من بنائهما
البناء للمفعول والفاعل باعتبار كل منهما في حق النبيّ يجتمعان بل متلازمان
واما قول الدلجي فالوصفان من كونه منبئا او منبئا فقاصر من استيفاء
حق الموصوف كما لا يخفى على اهل المعروف واما الرّسول فهو المرسل
من ربّه اي مكلّف خلقه لانفاد حكمه ولو بآيات فعول بمعنى مفعول الاناذر
اي قليلا وقوعه بل ولم يعلم لغيره وروده وارساله اي لكونه ليس
بحقيقي بل على وجه حكمي هو امر الله تعالى له بالابلاغ وروي بالبلاغ اي
بتبليغ امره الى من ارسل اليه قال تعالى يا ايها الرّسول بلّغ ما انزل اليك
من ربك تمّ هذا الارسال قد يكون بواسطة الملائكة وقد يكون بدون
الواسطة كما وقع لموسى اذ ناداه ربه بالواد المقدّس طوى اذهب الى
فرعون انه طغى واشتقاقه اي اخذه من حيث المبنى من التتابع من
حيث المعنى لقوله ومنه قولهم جاء الناس ارسالا بفتح اوله جمع رسل
بفتحتين اذا تبع بعضهم بعضا اي في الماضي وقد ورد انّهم صلّوا عليه
صلى الله تعالى عليه وسلم ارسالا اي بعضهم تبع بعضا فكانه اي الرّسول
الزم بصيغة المجهول تكرير التبليغ بالنصب على انه مفعول ثان وفي
نسخة التزم بكسر التبليغ فهو مفعول اول او في نسخة بالواو
الزمت وفي نسخة التزمت الامة اتباعه فهذا بيان التفرقة بين
النبيّ والرّسول بحسب المبنى وعلى مقتضى اصل اللغة في المعنى واختلف
العلماء اي بحسب الاصطلاح الشرعي او العرفي هل النبيّ والرّسول
بمعنى واحد فيكونان مترادفين في اطلاق كل منهما على الآخر او بمعنيين
اي متباينين او متغايرين بان يكون النبيّ اعمّ والرّسول اخصّ فقيل
هما سواء اي في المعنى فكل منهما انسان اوحي اليه مجدد او غير مجدد
واصله اي اصل هذا المعنى باعتبار المبنى مأخوذ من الانباء اي الاخبار
وهو الاعلام بمعنى فيلتزم معنى النبوّة اذا كانت من الانباء معنى
الرّسالة التي بمعنى الاعلام والابلاغ وفيه انه لا يلزم من انباء الله

تعالى عبده امرا ان يكون مأمورا باعلامه لغيره واستدلّوا اي لكونهما سواء
في المعنى بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي فقد اثبت
اي الله تعالى لهما الارسال معا اي ولم يجعل للعطف حكما بمغايرة بينهما
ولا يكون وفي نسخة قال ولا يكون والصحيح قالوا ولا يكون والاظهر فلا يكون
النبيّ الا رسولا ولا اي ولا يكون الرّسول الا نبيا اي بناء على هذا المعنى
وفيه انّ الارسال هنا بمعنى اللغوي وهو البعث والاظهار لا بالمعنى
الاصطلاحي والا لكفى ان يخبر بقوله وما ارسلنا من قبلك احدا وشيئا
زيادة بيان لهذا المبحث وقيل هما مفترقان من وجه يعني ويجتمعان من وجه
اذ العطف يقتضي التغاير في الجملة لا سيما مع وجود لا المزيدة للتاكيد و
المبالغة اذ قد اجتمعا تفعيل للقضية الطوية اي اجتمع مادتهما معنى في النبوة اي
على تقدير انها مهموزة وهو مأخوذة من الانباء التي هي الاطلاع اي لهما
من عنده سبحانه على الغيب اي على بعض الامور الغيبية من الامور الدينية
والدنيوية والاخروية والاعلام اي وكذا الاعلام لهما من ربهما بخواص
النبوة اي والرسالة والمعنى باختصاصهما بامور لا توجد في غيرهما او الرفعة
اي واجتمعا في الرفعة بمعرفة ذلك اي شان النبوة والرّسالة وحوز درجتها
اي احاطة مرتبة كل منهما وافترقا في زيادة الرّسالة للرّسول اي باختصاص
الارسال وهو الامر بالانذار وهو الاعلام بالشيء الذي يحذر منه و
الاعلام تفسير او اخصّ مما قبله لشمول التبشير وتبيين احكام الاسلام
كما قلنا اي بيناه فيما سبق من الكلام وحجتهم اي ودليل اصحاب هذا القيل من
الاجتماع من وجه والافتراق من آخر كما قال الدلجي اي من قال افتراقهما فتدبر
من الاية اي من جهة الاية المتقدمة نفسها اي بعينها التفريق بين الاسمين اي
ضرورة كون المعطوف غير المعطوف عليه كما هو في الاصل في تغاير المتعاطفين
ولو كانا شيئا واحدا اي هنا لما حسن تكرارهما في الكلام البليغ اي البالغ غاية
البلاغة المعجزة لارباب الفصاحة عن قدرة المعارضة باقصر سورة قالوا اي
هؤلاء والمعنى اي المراد بالاية وما ارسلنا من رسول وفي نسخة من نبي
الى امة اي مأمور بالعبادة والدعوة او نبي اي مأمور بالعبادة فقط وليس
بمرسل الى احد اي من الخلق بدعوته الى طريق الحق فالاول كامل والثاني
مكمل فهو اخصّ وذلك اتمّ واعمّ والله تعالى اعلم وقد ذهب بعضهم الى ان
الرسول من جاء بشرع مبتدا اي مجدد بان لا يكون مقررا بشرع من قبله ومن

لم يأت به اي بشرع مبتداء وقد اوحي اليه فهو نبي غير رسول وان امر اي ولي
بالتبليغ بالابلاغ والانذار لانه لم يأت بزيادة من الاحكام والاثار والصحيح
وكذا الشهير والذي عليه الجماء بفتح الجيم وتشديد الميم ممدودا وفي نسخة الجم الغفير
بالعين المعجمة والفاء اي الجمع الكثير وهم الجماهير ان كل رسول نبي وليس كل نبي
رسولا اذ النبي انسان اوحي اليه سواء امر بالتبليغ ام لا بخلاف الرسول فانه
نبي مأمور بتبليغ الرسالة سواء يكون تلك الرسالة تقدمت او تجددت واول
الرسل آدم اي الي بنيه وكانوا مؤمنين وكذا شيث وادريس واما نوح فاول
رسول الي كفار قومه واخرهم محمد صلى الله عليه وسلم اي اجماعا بشهادة قوله
تعالى وخاتم النبيين ولحديث لا نبي بعدي وفي حديث ابي ذر عنه اي عن النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم مرفوعا على ما رواه احمد وابن حبان ان الانبياء مائة الف و
اربعة وعشرون الف نبي وذكر اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الرسل منهم ثلاثة
عشر وفي رواية خمسة عشر جم الغفير اي الجمع الكثير فهو من باب مسجد الجامع اولهم
آدم اي اول الرسل آدم وهو في مستدرك الحاكم ايضا في ترجمة عيسى بن مريم
بسنده الي ابي ذر قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد
فاغتنمت خلوته فقال لي يا ابا ذر ان للمسجد تحية ركعتان فركعتهما ثم قلت يا رسول
الله انك امرتني بالصلوة فما الصلوة قال خير موضوع فمن شاء اقل ومن شاء اكثر
ثم ذكر الحديث الي ان قال كم النبيون قال مائة الف واربعة وعشرون الف نبي قلت
كم المرسلون منهم قال ثلثمائة وثلثة عشر وذكر باقي الحديث وتعقبه الذهبي في
تلخيص المستدرك فقال قلت السعدي ليس بثقة انتهى وفي الصحيحين في حديث
الشفاعة قالوا يا نوح انت اول الرسل الي اهل الارض الحديث قال القاضي في
شرح مسلم وتبعه النووي ومثل هذا يسقط الاعتراض بآدم وشيث ورسالتهما
الي من معهما وان كانا رسولين فان آدم انما ارسل لبنيه ولم يكونوا كفارا بل امر
بتبليغهم الايمان وطاعة الله وكذلك خلف شيث بعده فيهم بخلاف رسالة
نوح الي كفار اهل الارض قال القاضي وقد رأيت ابا الحسن بن بطال ذهب
الي ان آدم وادريس رسولان هذا وذكر بعضهم ان عدد اصحابه عليه السلام
كعدد الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا وذكر ابو زرعة انه مات
رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه مائة الف واربعة عشر الفا ولعله
اقتصر على ذكر الصحابة الكبار او الرواة منهم والله تعالى اعلم ثم قيل والرسل ثلاثة
عشر وقيل كعدد اصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ولم يجاوزه الا

الا مؤمن وهم ثلثمائة وبضعة عشر وكذا عدد اهل بدر وقيل ان عدد الرسل
مأخوذ من لفظ حروف محمد صلى الله عليه وسلم وجملته ثلثمائة واربعة عشر
وان مد الحاء فخمسة عشر فالميم ثلاثة احرف ميم وياء وميم والحاء حرفان
حاء والف والميمان المضعفان ستة احرف والدال ثلاثة احرف دال والف
ولام فاذا عددت حروف اسمه كلها ظواهرها الجلية وبواطنها الخفية حصل
لك ثلثمائة واربعة عشر فالثلاثة عشر والثلثمائة على عدد الرسل الجامعين
للنبوة ويبقي واحد من العدد وهو مقام الولاية المفرق على جميع الاولياء و
الاقطاب الذي يعني للانبياء فاسم جامع للنبوة والولاية وفيه انه هو اصلهم
وما اقترف فيهم اجتمع فيه ومن هذه الزبدة وما في البردة وكلهم من
رسول الله ملتمس • غرفا من البحر او رشفا من الديم • هذا وقد ذكر التلمساني
في حديث ابي ذر بلفظه طويل جدا ومن جملته قلت بابي انت وامي يا رسول
الله فكم كتاب انزل الله تعالى قال انزل الله تعالى مائة كتاب واربعة كتب انزل
على شيث بن آدم خمسين صحيفة وعلى ادريس ثلاثين وعلى ابراهيم عشرا
وروي عشرين وعلى موسى من قبل انزال التورية عشر صحايف وانزل التورية
والانجيل والزبور والفرقان الحديث ثم الاحوط ان لا يعين في الانبياء و
الرسل عددا معينا ولا احدا معينا بل نؤمن ان اولهم آدم وآخرهم نبينا الخاتم
وان ما بينهما من الانبياء والمرسلين كانوا على الحق المبين لانك متى حصرتهم على
عدد يحتمل ان يكونوا ازيد من ذلك او انقص مما هنالك فيؤدي اما الي بعض
الانبياء او الي شهادة غير النبي بانه نبي وهذا طريق الماتريدي وقد بان اي
اي ظهر وتبين لك معنى النبوة والرسالة وليستا اي النبوة والرسالة ذاتا
للنبي بقضاء البديهة به ولا وصف ذات اي قائمة خلافا للكرامية بتشديد
الراء والياء التحتية للنسبة وفي نسخة بتخفيف الراء على انه لغة بمعنى الكرم
او الكرامة وفي اخرى بكسر الكاف على انه جمع كريم والمعول هو الاول على انه
علم له او لقب لكونه غاليا في الكرم او حافظا له والله تعالى اعلم والحاصل انهم منسوبون
الي محمد بن كرام لسداد امام الكرامية القائل بان معبوده مستقر على العرش وانه
جوهر تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وكان سجن بنيسابور ثمانية اعوام لاجل
بدعته ثم اخرج فسار الي بيت المقدس ومات في الشام في تطويل لهم اي في
كثرة تعليل وتهويل اي تخويف وتخييل ليس عليه تعويل اي اعتماد من جهة
دليل اذ قالوا هما صفتان قائمتان بذات الرسول سوى الوحي وامر الله تعالى

له بالتبليغ والمعجزة والعصمة وصاحبهما لاتصافه بهما رسول وان لم يرسله الله تعالى
ويجب عليه ارساله لا غيره فهو اذا ارسل مرسل وكل مرسل رسول بلا عكس
اي وليس كل رسول مرسلا اذ قد لا يرسله قالوا ويجوز عزل المرسل عن كونه
مرسلا دون الرسول اذ لا يتصور عزله عن كونه رسولا على ما زعموا كذا ذكره
الدلجي وقال النيسابي اعلم ان الكرامية قائلون بان الانبياء والرسل مجبولون
على النبوة والرسالة وانهم انبياء مذ خلقوا من دون ان يوحى اليهم واستدلوا
على ذلك بما روي عن ابي هريرة قال قالوا يا رسول الله متى وجبت لك
النبوة قال وآدم بين الروح والجسد واما الوحي اي وان كان يطلق على معاني
من الصوت الخفي والالهام والاشارة ونحوها فاصله الاسراع بحديث اذا اردت
امرا فتدبر عاقبته فان كان شرا فانته وان كان خيرا فتوحه اي فاسرع اليه
والهاء للسكت كذا ذكره الدلجي والظاهر انه تصحيف عليه وانه بالجيم وسكون
الهاء الاصلي على انه امر من التوجه ويؤيده ان لفظ الحديث على ما في الجامع الصغير
للسيوطي اذا اردت امرا فتدبر عاقبته فان كان خيرا فامضه وان كان شرا فانته
رواه ابن المبارك في الزهد عن ابي جعفر عبد الله بن مسور الهاشمي مرسلا وفي
معناه حديث اذا اردت امرا فعليك بالتودة حتى يريك الله منه المخرج رواه
البخاري في الادب المفرد والبيهقي في شعب الايمان من بلي مرفوعا فلما كان النبي
اي جنسه يتلقى اي يأخذ ويتلقن ما يأتيه من ربه بعجل اي بسرعة من غير تؤدة
سمي وحيا ولعله من هذا القبيل كان سرعة اخذ نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
في تناول التنزيل عند قراءة جبريل حتى نزل فيه تسليته له في التحصيل قوله تعالى
لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم
ان علينا بيانه وسميت انواع الالهامات اي الواردة لافراد الانسان و
الحيوانات كقوله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه وقوله تعالى واوحى
ربك الى النحل الآية تشبيها اي لها بالوحي الى النبي اي في تلقيها بعجلة والالهام
هو القاء شيء في الروع يبعث على الفعل او الترك يختص به من يشاء من عباده
ومخلوقاته وسمي الخط اي الكتابة وحيا لسرعة حركة يد كاتبه او سرعة ادراك
الخط من صاحبه ووحي الحاجب اي اشارته واللحظ اي ايماء العين سرعة
اشارتها اي حركتها بها ومنه اي ومن قبيل اطلاق الوحي على الاشارة المطلقة
قوله تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا اي اوما ورمز اي اشار باحد
اعضائه وقيل كتب اي لهم على الارض ان سبحوا فمنه اي من كون الوحي

بمعنى الاشارة المسرعة قولهم كما في حديث ابي بكر رضي الله عنه الوحاء بفتح
الواو الوحاء بمد ويقصر على ما ذكره الجوهري وقيل ان كرر مد وقصر وان
افرد مد والتكرار للمبالغة ونصبه على الاغراء ومعناه كما قال اي السرعة السرعة
بضم السين وقيل بفتحها ايضا يعني الزموها ويقال الوحاء الوحاء بكسر الواو
اي البدار البدار بمعنى المبادرة والمسارعة وقيل اصل الوحي السر اي
الاسرار والاخفاء ومن ثمة قالوا هو الاعلام على وجه الخفاء ومنه اي و
من كون الوحي هو السر سمي الالهام وحيا اي لخفائه على غير اهله ومنه قوله
تعالى وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم يعني من المشركين اي يوسوسون
في صدورهم يعني لاغوائهم ومنه واوحينا الى ام موسى اي القي في قلبها
بصيغة المجهول كما صرح به الحلبي وغيره ويجوز ان يكون بصيغة المعلوم اي
قذف الله تعالى الهاما او مناما انه ان ارضعيه اي ما امكنك اخفاءه ولدك
فاذا خفت عليه الآية وقد قيل ذلك اي ما ذكر من ان الوحي بمعنى الالهام او
المنام في قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اي ما يلقيه في قلبه
يعني الهاما او مناما دون واسطة اي كما يفهم من المقابلة بقوله او من
وراء حجاب كموسى عليه السلام او يرسل رسولا كجبريل وغيره من الملائكة
فالواسطة اما معنوية او صورية ودونها مختصة بالواقعة القلبية والله
سبحانه وتعالى اعلم بحقائق القضية فصل اعلم ان معنى تسميتنا ما جاءت
به الانبياء اي من الآيات الخارقة للعادة معجزة هو ان الخلق اي المرسل
اليهم عجزوا بفتح الجيم وهي اللغة الفصحى ومنه قوله تعالى اعجزت وتكسر
على لغة فالمستقبل على عكسها اي لم تقدروا حين ضعفوا عن الاتيان
بمثلها فكانها اعجزتهم عن معارضة اظهارها ونظيرها والا فالمعجزة في الحقيقة
هو الله سبحانه كما هو انه قادر على اقدار العبد بنحوها او على ابدائها على
مظهرها والتاء للمبالغة او لكونها وصفا للآية الخارقة للعادة وهي
اي المعجزة على ضربين اي صنفين من حيث كونها مقدورة للبشر وغير مقدورة
له ضرب هو من نوع قدرة البشر اي في الجملة وبالقوة على تقدير خلق القدرة
فيه بان يمكن دخوله تحت قدرتهم فعجزوا عنه اي بناء على صرفتهم فتعجيزهم
اي تعجيز الله تعالى اياهم عنه بصرف توجههم منه فعل الله تعالى دل على صدق
نبيه لانه كصريح قوله صدق عبدي في دعواه الرسالة لجري العادة بخلقه
تعالى عقبه علما ضروريا بصدقه كمن قال لجمع انا رسول الله اليكم ثم نتق

فوقهم جبلا ثم قال ان كذبتموني وقع عليكم وان صدقتموني انصرف عنكم فلما
هموا بتصديقه بعد عنهم او بتكذيبه قرب منهم فانهم يعلمون ح ضرورة صدقه
مع قضاء العادة بامتناع صدور ذلك من الكاذب كصرفهم اي كصرف الله
تع لكفار اليهود عن تمني الموت بقوله تعا قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند
الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ثم اخبر عنهم بقوله
ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين وقد قال صلى الله تع عليه وسلم
لو تمنوا اليهود الموت لماتوا ورأوا مقاعدهم من النار كما رواه البخاري وغيره
و تعجيزهم بالجر عطفا على صرفهم اي وكاعجازهم المشركين وغيرهم عن الاتيان
بمثل القرآن على رأي بعضهم اي انه بناء على صرفهم كالنظام من المعتزلة و
المرتضى من الشيعة والحق ان عجزهم عنها انما كان لعلو درجته في فصاحته و
بلاغته وغرابة اساليبه وجزالة تراكيبه مع اشتماله على اخبار الاولين وآثار
الآخرين وتضمنه للامور الغيبية الواقعة سابقا ولاحقا فهو معجزة من جهة
المبنى ومن حيثية المعنى ونحوه اي و كتعجيزهم عن نحو الاتيان بمثل القرآن من
سائر خوارق العادة وضرب اي نوع من المعجزة هو خارج عن قدرتهم اي حتى
بالقوة فلم يقدروا على الاتيان بمثله اي بالكلية كاحياء الموتى اذ ليس من
جنس افعال البشر ولا الملك وانما احياؤهم بدعاء عيسى معجزة له فانما كان
من الله تعا لا منه بدليل قوله واحيي الموتى باذن الله وقلب العصا حية اي
تسعى معجزة لموسى واخراج ناقة من صخرة اي بلا واسطة واسباب معهودة
معجزة لصالح وكلام شجرة اي لموسى من قبل الله تعا او لنبينا عليه السلام باظهار
كلمة الاسلام ونبع الماء من الاصابع وفي نسخة من بين الاصابع معجزة لنبينا
صلى الله عليه وسلم كما وردت به الاخبار الصحيحة والآثار الصريحة وانشقاق
القمر معجزة لنبينا صلى الله تع عليه وسلم كما صح به الخبر ونص القرآن بقوله اقتربت
الساعة وانشق القمر والمعنى ان ذلك وامثاله مما لا يمكن وفي نسخة مما لا يجوز
ان يفعله احد الا الله تعا فيكون ذلك اي هذا الضرب الذي لا يفعله الا الله
وفي نسخة فيكون ذلك على يد النبي صلى الله عليه وسلم اي صورة من فعل الله تع
اي حقيقة كما حقق في قوله تع وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وتحديه
اي وطلب معارضة النبي من يكذبه ان يأتي بمثله تعجيز وفي نسخة تعجيز له اي
عن ذلك واعلم ان المعجزات التي ظهرت على يد نبينا صلى الله عليه وسلم و
دلائل نبوته وبراهين صدقه اي في دعوى رسالته واعلاء حجته

حجته كانشقاق القمر ومجيء الشجر وتسليم الحجر وحنين الجذع واما سقوط
شرف بناء الاكاسرة وخرور الاوثان ليلة ولد واظلال الغمام قبل البعثة
فهو من الارهاصات لا المعجزات خلاف لما يوهمه عبارة الدلجي من هذا النوع
معا اي جميعا باعتبار البعض والبعض فمنها ما هو من نوع قدرة البشر و
منها ما هو خارج منها وهو نبينا اكثر الانبياء معجزة وابهرهم آية اي انورهم
واظهرهم برهانا اي حجة وبيانا كما سنبينه اي في محله ان شاء الله تع وحده
وهي اي معجزاته في كثرتها لا تحيط بها ضبط اي لجزئياتها فان واحدا منها
اي مما هو اعظمها وهو القرآن اي من حيث اياته وسوره المشتملة على دلالات
بيناته لا يحصى بصيغة المجهول اي لا يحصى ولا يعد عدد معجزاته بالف ولا
الفين ولا اكثر لما اورثه من فنون البلاغة وصنوف الفصاحة من جملتها افادة
المعاني الكثيرة في المباني اليسيرة الى غير ذلك من انواعها العجيبة واصنافها
الغريبة التي عجز منها الخطباء والبلغاء من العرب العرباء لان النبي وهو
الرسول الاعظم والنبي الافخم صلى الله تعا عليه وسلم وشرف وكرم قد
تحدى بسورة منه اي طلب المعارضة باقصر سورة من سور القرآن فعجز عنها
بصيغة المجهول اي فعجز جميع اهل المعاني والبيان عن الاتيان بمثل سورة
من القرآن تصديقا بقوله تعا قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا
بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا اي معاونا ونصيرا
قال العلماء واقصر السور اي سور القرآن وفي نسخة سورة بالضمير انا
اعطيناك الكوثر اي الى آخره وكان الاظهر سورة هي ثلاث مثلها كقل هو الله
احد كذا قرره الدلجي فهو وهم منه لان سورة الاخلاص اربع ايات نعم سورة
العصر نحوها في عدد الايات لكنها اطول منها باعتبار الحروف والكلمات في
عدها فكل آية اي منه او ايات منه اي من القرآن وسوره بعددها اي طويلة
بعدد اقصر سورة من جهة الايات او الحروف او الكلمات وقدرها معجزة
لقوله تعا فأتوا بسورة اعم من ان تكون حقيقية او حكمية ثم فيها اي في
سورة الكوثر نفسها اي بعينها معجزات اي بخصوصها على ما سنفصله اي
نبينه فيما انطوى اي اشتمل القرآن واحتوى عليه من المعجزات اي التي
لا تكاد تستقصى ثم معجزاته صلى الله تع عليه وسلم اي الثابتة لدينا و
الواصلة الينا على قسمين اي باعتبار ما يكون حصوله قطعيا او وصوله
ظنيا فقسم منها علم اي لنا من طرقه كونه قطعا كذا قدره الدلجي بناء على

جملة لفظ علم مصدرا والصحيح انه فعل ماض مجهول وان قطعا صفة لمصدر
مقدر اي علم ذلك القسم علم قطع كما يدل عليه عطف قوله ونقل الينا تواترا
اي نقل تواترا وفي نسخة متواترا كالقرآن فانه لكون طريق وصوله الينا
تواترا صار علمه لدينا قطعا فلا مرية بكسر الميم وقد يضم اي ولا شك ولا
شبهة ويروى بلا مرية ولا خلاف اي بين الائمة الامة بمجيء النبي به و
ظهوره من قبله بكسر القاف وفتح الباء اي من جهته وهو عطف تفسير لزيادة
تقرير واستدلاله بحجته اي واشتهار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بحجة القرآن
على صدق حجته وتصديق نبوته وارسال الله تعالى اياه الى كافة بريته وان
انكر هذا اي ما ذكر من مجيئه به وظهوره من قبله واستدلاله به معاند
اي جائر مرتد للحق مع علمه جاحد اي منكر له ملحد في حكمه فهو اي انكاره
ذلك كانكاره وجود محمد في الدنيا حيث انكاره كل منهما انكار مكابرة وتجاهل
لتحقق وجودهما بثبوتهما ثبوت مشاهدة وان كان احدهما حسيا والآخر معنويا
والحاصل ان وجوده صلى الله تعالى عليه وسلم وشهوده لا ينكره احد من
الموجودين وانما جاء اعتراض الجاحدين اي المنكرين والملحدين في الحجة به اي
في كونه حجة له قال الدلجي والصحيح في الاحتجاج به او في ثبوت الحجة بكتابه
كما ورد في طعن المشركين اذ قالوا اساطير الاولين ما انزل الله على بشر من
شيء هذا سحر مبين فهذا اي القرآن في نفسه اي في حد ذاته وجميع ما تضمنه
اي من سوره وآياته من معجز الاولى من معجزاته معلوم ضرورة اي بديهة
لا تقتضي روية كما شهد به الاعداء من اهل الخبرة كالوليد بن المغيرة اذ قال
في حقه لما تلي عليه بعضه ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اسفله لمغدق
وان اعلاه لمثمر وما هو من كلام البشر ووجه اعجازه معلوم ضرورة ونظرا كان
الاولى ان يقال ووجه اعجازه مفهوم ضرورية ونظرية لئلا يقع تكرار صريح
في العبارة اما ضرورة فلان سلاسة مبناه وجزالة معناه ونظم آياته في
الفة كلماته وصباحة وجوه فواتحه وخواتمه في بداياته ونهاياته في اعلى
مراتب البلاغة واعلى مناقب الفصاحة لا يحتاج العلم به الى الدلالة فيحكم
العقلاء باعجازه في البداهة واما نظرا فلافتقار بعض وجوهه الى النظر و
التفكر في خصوص ذلك الامر كما سنشرحه اي نبين ذلك القدر قال بعض
ائمتنا اي ائمة المالكية وفي نسخة بعض مشايخنا ويجري هذا المجرى اي
مجرى كون القسم الاول من معجزاته الذي علم قطعا ونقل الينا تواترا على

على الجملة اي في الجملة باعتبار المعنى لا بطريق المبنى انه فاعل يجري اي ان
الشان قد جرى على يده وفي نسخة صحيحة على يديه صلى الله عليه وسلم
آيات اي علامات او معجزات وخوارق عادات اي شاملة لمعجزات وكرامات
ان لم يبلغ واحد منها اي لم يصل امر واحد من تلك الامور معينا اي مشخصا
ومبينا القطع بالنصب اي العلم القطعي بالنسبة الى غير الصحابي فيبلغ
اي العلم اليقيني جميعها اي باعتبار معانيها دون مبانيها على يديه اي بناء
على ما صدر لديه ولا يختلف مؤمن ولا كافر انه قد جرت على يديه عجائب
اي آيات غرائب مما ازاغت ابصارهم وحيرت بصائرهم واما خلاف المعاند
اي مخالفته مع الموحد في كونها اي في حصول العجائب فائضة من قبل الله
تعالى اي من جهة المبدأ الفياض كما يقوله المؤمن الموحد او حاصلة عن تلقاء
نفسه عليه السلام وانه شاعر وساحر ونحوهما كما تفوه به المشرك الملحد
وقد قدمنا كونها اي كون المعجزة فائضة من قبل الله اي لا واصلة من تلقاء
نبيه وان ذلك اي المعجز مع التحدي بمثابة قوله اي الله سبحانه صدقت اي
اي يا عبدي فيما ارسلتك من رسالتي فقد علم وقوع مثل هذا اي الذي قدمناه
ايضا من نبينا صلى الله عليه وسلم ضرورة اي بديهة لاتفاق معانيها اي مع
قطع النظر عن اختلاف مبانيها في كونها خوارق عادات وعلى صدق صاحبها
علامات كما يعلم ضرورة اي عند الاخباريين وكذا عند بعض العامة جود
حاتم بكسر التاء اي ابن عبد الله بن سعد الطائي مشهور بين العرب والعجم
مات على كفره وشجاعة عنترة بفتح العين المهملة وسكون النون وفتح التاء
الفوقية فراء بعدها هاء وهو العبسي وحلم احنف اي ابن قيس التميمي
لاتفاق الاخبار الواردة عن كل واحد منهم اي من الموصوفين والاخبار بين
على كرم هذا يعني حاتما وشجاعة هذا يعني عنترة وحلم هذا يعني احنف
فاشيا والى كل بما للقريب تنزيلا له في ذهنه منزلته وان كان كل خبر
بين اي [illegible] اخبار هؤلاء الثلاثة بنفسه اي بانفراده ويروى في نفسه
لا يوجب العلم اي القطعي ولا يقطع بصحته لعدم تواتر كل واحد منها منفردا
في كل عصر وطبقة تنبيه اعلم ان حاتما هذا والد عدي قدم المدينة على
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سنة تسع في شعبان وكان نصرانيا فاسلم و
اسلمت اخته بنت حاتم قبل عدي رضي الله تعالى عنهما واما عنترة فهو ابن
معوية ابن شداد وكان عنترة يعير بالسواد وامه زبيبة امة سوداء

كانت لابيه وكان من اشهر فرسان العرب واشدهم باسا وفي القاموس العنترة كجعفر وجندب في لغة الذباب والعنترة صوحة والشجاعة في الحرب هذا ولو قال كشجاعة علي لكان اظهر فانه بهذا الوصف بين العرب والعجم اشهر واما الاحنف فهو بفتح الهمزة ثم حاء مهملة ساكنة ثم نون مفتوحة ثم فاء روي عن عمر وعثمان وعلي وعده وعنه الحسن وحميد بن هلال وجماعة وكان سيدا نبيلا اخرج له الائمة الستة مخضرم وقد اسلم في عهده عليه السلام ودعا له ولم يتفق له رؤيته قال صاحب القاموس تابعي كبير والقسم الثاني اي من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم هو ما لم يبلغ اي يصل علمه مبلغ الضرورة والقطع اي قدرا يصير ضروريا بديهيا ولا فكريا قطعيا وهو اي هذا القسم الذي بمنزلة الجنس على نوعين نوع مشتهر اي عند الخاصة منتشر اي عند العامة وكلاهما صيغة الفاعل رواه العدد الكثير اي من الصحابة والتابعين وشاع الخبر به عند المحدثين اي المخرجين والمصنفين والرواة اي من المتاخرين ونقلة السير بفتح النون والقاف جمع ناقل والسير بكسر السين وفتح الياء جمع سيرة اي ومن الذين نقلوا سير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من صفاته واياته ومعجزاته والاخبار بفتح الهمزة اي الاحاديث المتعلقة بسيد الابرار الواردة من بقية العلماء الاخيار كنبع الماء من بين اصابعه او من اصابعه كما في بعض طرقه وتكثير الطعام اي الماكول والمشروب كما في حديث انس وغيره وكحنين الجذع وكلام الضب والذراع مما رواه الشيخان وغيرهما ونوع منه وهو الذي غير مشتهر ولا منتشر اختص به اي بنقله الواحد اي تارة والاثنان اي اخرى ورواه العدد اليسير اي ولو وصل الى مرتبة الجمع في بعض طرقه ولم يشتهر اي هذا القسم اشتهار غيره اي الثابت بالعدد الكثير والجم الغفير لكنه اذا جمع الى مثله اي في المبنى اتفقا في المعنى اي المراد به ثبوت الاعجاز في المدعى واجتمعا على الاتيان بالمعجزة كما قدمنا اي من انه لا مرية في جريان معانيها على يديه وانه اذا ضم بعضها الى بعض افاد القطع لديه قال القاضي ابو الفضل اي المص وانا اقول صدعا بالحق اي جهرا به ومنه قوله تعالى فاصدع بما تؤمر ان كثيرا من هذه الايات اي الواردة كمجيء الشجر اليه وتسليم الحجر عليه وتسبيح الحصى في يديه المأثورة اي المروية عنه عليه السلام اي ولو كانت احادا مبنى معلومة بالقطع لتواترها معنى اما انشقاق القمر اي على يديه بمكة حين سأله كفار قريش اية فالقرآن نص بوقوعه اي في الجملة لانه ظني

ظني الدلالة واما قول الدلجي اما انشقاق القمر فانه متواتر لفظا اذ القرآن نص بوقوعه فليس على اطلاقه واخبر عن وجوده اي ثبوته وحصوله لقوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وقرئ وقد انشق اي اقتربت وقد حصل من ايات اقترابها انشقاق القمر قبلها ولا يعدل عن ظاهره اي من تحقق وقوعه وثبوت وجوده الى تاويله بانه سينشق يوم القيمة وانه جيء بالماضي لتحقق وقوعه في مستقبله الا بدليل اي موجب لحمله عليه وصرفه اليه وجاء اي وقد ورد برفع احتماله اي احتمال الدليل الدال على صرف الاية عن ظاهرها صحيح الاخبار اي الاخبار الصحيحة والاثار الصريحة من طرق كثيرة غير الصحيحين وغيرهما ولا يوهنن وكان الا نسب في ترتيب السبب اذ يقال فلا يوهنن بالقاف وهو بضم الياء وكسر الهاء مخففا او مثقلا اي لا يضعف عزمنا اي جزمنا خلاف اخرق اي مخالفة جاهل احمق افعل من الخرق عند الرفق منحل عرى الدين بضم ميم وسكون نون وحاء مهملة مفتوحة ولام مشددة مضافة الى عرى بضم العين وفتح الراء جمع عروة وهي ما يتمسك به في امر الديانة ومنه قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها اي لا انقطاع لها ولا يلتفت بصيغة المجهول اي ولا ينظر الى سخافة مبتدع بفتح السين المهملة والخاء المعجمة اي رقة عقل ضال عدل عن الحق المبين يلقي بضم الياء وكسر القاف اي يوقع الشك اي التردد والشبهة على قلوب ضعفاء المؤمنين فيما قبلته ووقع في ضلالة المبتدعين بل نرغم بهذا انفه بصيغة الفاعل المتكلم ما ارغم انفه الصفقة بالرغام بالفتح وهو التراب والمعنى نزله وننبذ بفتح النون الاولى وكسر الموحدة اي نطرح بالعراء اي بالصحراء والفضاء ومكان الخلاء سخفه بضم السين المهملة وفتح وسكون الخاء المعجمة اي رقة عقله وكثافة جهله والمعنى نلقي جهله جهله بالعراء لا شيء يستره من البناء وفي بعض النسخ يرغم وينبذ بصيغة التذكير وبناء المجهول وانفه وسخفه مرفوعان ولكن لكن اي وكان انشقاق القمر في كثرة الرواة طرق كثيرة واسانيد صحيحة قصة نبع الماء اي من بين اصابعه او من اصابعه وتكثير الطعام رواها اي قصة النبع والتكثير الثقات اي من الرواة والعدد الكثير اي من الاثبات والمراد منهم طبقة الاتباع عن الجماء وفي نسخة الجم الغفير اي عن الجمع الكثير من التابعين عن

العدد الكثير من الصحابة فممن روى نبع الماء بالزوراء بقرب مسجده بالمدينة
السكينة الشيخان عن انس و بالسفر البخاري عن ابن مسعود وممن روى تكثير
الطعام البخاري والنسائي عن الشعبي عن جابر في قضاء دين والده والشيخان
والترمذي والنسائي عن انس في قصة ابي طلحة يوم الخندق ومنها اي ومن
جملة رواية الثقات ما رواه الكافة اي الجماعة عن الكافة اي من مثلهم في الكثرة
متصلا اي لفظا متصلا غير منقطع اصلا عمن حدث بها اي بالمعجزة او بتلك
الرواية الدالة عليها من جملة الصحابة بيان لمن وفي نسخة من جلة الصحابة بكسر
الجيم وتشديد اللام اي اكابرهم او معظمهم ويؤيده قوله واخبارهم على ما
ضبط في نسخة صحيحة من فتح الهمزة ثم الياء التحتية لكن في اكثر النسخ اخبارهم
بكسر الهمزة ثم الموحدة مجرورا ولا يظهر وجهه ولعله مرفوع عطفا على ما
رواه اي ومنها نقل الصحابة ان ذلك اي ما ذكر من تكثير الطعام كان في
موطن اجتماع الكثير منهم اي من الصحابة وغيرهم في يوم الخندق اي حول
المدينة في غزوة الاحزاب وكانت سنة خمس وفي غزوة بواط بضم
الموحدة وتفتح جبل من جبال جهينة وكانت سنة وعمرة الحديبية
بتخفيف الياء الثانية وتشديد وكانت سنة ست في ذي القعدة ووهم
من قال في رمضان وانما كان الفتح فيه وغزوة تبوك بفتح الفوقية و
ضم الموحدة ممنوعا وقد يصرف وكانت في السنة التاسعة وهي اخر غزواته
صلى الله تعالى عليه وسلم بذاته وهو موضع بطرف الشام بينه وبين
المدينة اربع عشرة مرحلة وامثالها من محافل المسلمين اماكن اجتماعهم
ومجمع العساكر اي مكان جمع المجاهدين وكان الاولى ان يؤتى بصيغة
الجمع فيهما او بافرادهما ولم يؤثر بصيغة المفعول من الاثر اي ولم ينقل
عن احد من الصحابة مخالفة للراوي اي منهم في قصتهما فيما حكاه اي رواه
ولا اي ولا نقل احد منهم انكار لما ذكر بصيغة المجهول اي ذكره بعضهم انهم
اي بقية الصحابة رواه اي شاهدوه منه صلى الله تعالى عليه وسلم كما
رواه اي منه فسكوت الساكت منهم اي اذا وقعت الرواية في مكانهم
او زمانهم كنطق الناطق اي بمنزلة رواية الراوي منهم به اذ هم
المنزهون اي المبرؤون عن السكوت على باطل والمداهنة في كذب بفتح
الكاف وكسر الذال وبكسر فسكون وهذا بشهادة قوله تعالى كنتم خير امة
وبدلالة قوله عليه السلام خير القرون قرني فكلهم عدول رضي الله عنهم

عنهم وليس هنالك رغبة اي ميل وطمع ولا رهبة اي خوف وفزع والمعنى
انه ما كان هنالك موجب من مداراة مع الخلق ومداهنة في الحق تمنعهم من الانكار
وتحملهم على السكوت الذي هو بمنزلة الاقرار ولو كان ما سمعوه منكرا عندهم
وغير معروف لديهم اي ولو في الجملة لانكروه اي ذلك المسموع وانكروا
على ناقله ايضا كما انكر بعضهم اي بعض الصحابة على بعض اي اخرين اشياء
رواها اي نقلها بعضهم من السنن والسير وحروف القرآن بيان لاشياء والمراد
بالسنن الاحاديث المتعلقة بالاحكام وبالسير الروايات المختصة بشمائله عليه
السلام وبحروف القرآن قراءته كانكار عمر رضي الله تعالى عنه على هشام بن حكيم
بن حزام اذ سمعه يقرأ سورة الفرقان على غير ما اقرأه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فجاء به اليه فقال سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما اقرأتنيها
فقال اقرأ يا هشام فقرأ فقال هكذا انزلت ثم قال اقرأ يا عمر فقال هكذا
انزلت ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف فاقرؤوا ما تيسر منه رواه
الائمة الستة وخطأ بعضهم بعضا بتشديد الطاء اي نسب بعضهم بعضا
الى الخطاء في اجتهاداتهم واستنباطاتهم ووهمه بتشديد الهاء
اي ونسب بعضهم بعضا الى الوهم في رواياتهم في ذلك اي في جميع ما ذكر من
السنن والسير والقراءات مما هو معلوم اي عند ارباب الدرايات كتخطئة ابن
عباس نوفا البكالي في قوله ان موسى الخضر ليس موسى بني اسرائيل فهذا
النوع اي الذي رواه العدد اليسير الجم الكثير كله اي جميع افراده يلحق
بفتح الياء على ما قاله الحلبي وغيره وكذا بفتح الحاء والاظهر ان يكون بصيغة
المجهول ووقع في اصل الدلجي ملحق بالميم وصيغة المفعول وهو نسخة
ايضا والمعنى يوصل بالقطعي من معجزاته وبعطي حكمه من كراماته لما بيناه
مما يوزن بان رواية بعضهم وسكوت بعضهم بمنزلة وقوع الاجماع فان
هذه الامة لا تجتمع على الضلالة وايضا فان امثال الاخبار التي لا اصل
لها اي كالموضوعات وبنيت على باطل اي غرض فاسد من الخيالات لا بد
مع مرور الازمان اي مضي الاوقات وتداول الناس اي في الروايات
واهل البحث اي من حال الرواة من انكشاف ضعفها اي لا فرق من تبيين
ضعف امرها وخمول ذكرها اي وخموده عند اهل المعرفة بسندها
كما يشاهد بصيغة المجهول وفي نسخة بضم النون وكسر الهاء اي كما
يرى ويعلم ويظهر في كثير من الاحاديث الكاذبة والاراجيف الطارئة بالهم

ويبدل اي الحكايات العارضة واعلام نبينا بفتح الهمزة اي معجزاته التي هي
بشهرتها وانتشارها كالاعلام جمع علم على عجز من ناواه وورد من عاداه هذه
الواردة اي كل واحد منها من طريق الاحاد اي المفيدة للظن مبني لكنه اذا
ضم بعضها الى بعض صارت متواترة موجبة للقطع معنى لا تزداد اي
ايراد ذلك الاحاد مع مرور الازمان الا ظهورا اي اجلالا للمؤيد بها وامدادا
وارغاما لمنكرها عنادا مع تداول الفرق اي للامور فرقة فرقة كذا قرره الدلجي
بناء على ما وقع في اصله وفي اكثر النسخ تداول القرون وهو المناسب لمقابلة
ما سبق من قوله تداول الناس وكثرة طعن العدو اي الاعداء فانه يطلق
على الجمع والمفرد مع افراد لفظه ولذا قال وحرصه على توهينها اي ابطالها و
تضعيف اصلها اي باعتبار متنها واسنادها واجتهاد الملحد اي بذل الظالم
وسعه عادلا عن الحق قال الدلجي وفي نسخة واجهاد بلا تاء اي نفسه اي
ايقاعها في مشقة وجد وكد ومبالغة على اطفاء نورها يعني وهي لا تزداد
مع ذلك الا قوة وقبولا اي للمنصف المذعن للحق ولا للطاعن اي ولا تزداد
للذام العائب عليها الا حسرة وغليلا بفتح الغين المعجمة اي حرارة وعطشا يهلك
من كان عليه وكذلك اي وكاعلامه بفتح الهمزة فيما ذكر من الازدياد و
اخباره بكسر الهمزة اي اعلامه عن الغيوب كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم
فيما اخبر به عن المغيبات في حديث الحاكم بلاء يصيب هذه الامة حتى لا يجد
الرجل ملجاء يلجاء اليه من الظلم وقد وجد هذا عند اهل العلم وانباؤه بكسر
الهمزة اي واخباره بما يكون اي في الاخرين وكان اي وبما كان في الاولين
او بما يكون في الغيوب وبما كان من العدم معلوم اي كل ذلك معلوم كونه من
اياته اي علاماته الدالة على صدق حالاته وصحة معجزاته على الجملة اي من غير
نظر الى الطرق المفصلة بالضرورة اي بالبداهة العقلية فهو في الجملة قطعي الدلالة
من غير احتياج علمنا بكونه منها الى كسب من تفكر واستدلال بالالة وهذا
حق اي امر ظاهر لا غطاء عليه اي ولا مرية لديه وقد قال به اي بكون اخباره
بما يكون الى اخره من ائمتنا الاشعرية القاضي قال الحلبي الظاهر انه ابو بكر
الباقلاني المالكي والاستاذ بالدال المهملة وقيل بالمعجمة ابو بكر اي ابن فورك
بضم الفاء من الشافعية وغيرهما اي من الائمة الحنفية والحنبلية والمشايخ
الماتريدية من اكابر اهل السنة والجماعة وعندي اوجب قول القائل بالنصب
وفي اصل الدلجي ما اوجب اي ما اثبت قوله وفي نسخة وما عندي اوجب قول

قول القائل ان هذه القصص المشهورة اي في باب المعجزات وخوارق العادات
من خبر الواحد اي انما هي من خبر الاحاد وهي لا تفيد الا ظنا مبينا لا علما
يقينا وما الجاه الى قوله هذا الا قلة مطالعة اي ملاحظة هذا القائل
للاخبار اي للاحاديث الصحيحة وروايتها اي وقلة معرفة بالاسانيد الصحيحة
وشغله بغير ذلك من المعارف بضم الشين وفتحها وبضمتين اي وكثرة
اشتغاله بغير ما ذكر من الادلة النقلية المفيدة للعلوم اليقينية من الالات في
والادوات العربية والمعارف الجزئية التي ماخذها الامور الظنية والعوارض
الوهمية والاراء وان لم يكن موجب قوله ذلك قلة اعتنائه لما هنالك فمن
اعتنى اي اهتم بطريق النقل اي اسانيدها المنقول في هذا الباب وطالع
الاحاديث والسير اي كتبهما على ما رتب في الابواب لم يرتب من الارتياب لم
يشك في صحة هذه القصص المشهورة اي الروايات الماثورة والحكايات المذكورة
وتبين له انها على الوجه الذي ذكرنا اي على الطريق الذي قررناه والنهج الذي
حررناه من انها من باب التواتر معنى وان كان من احاديث الاحاد مبنى ولا
يبعد ان يحصل العلم بالتواتر عند واحد اي من اهل الحديث والقراءة مثلا ولا
يحصل عند اخر اذا كان عاريا عن معرفتها اصلا وفرعا فان اكثر الناس يعلمون
بالخبر كون وفي نسخة ان وفي اخرى كون ان بغداد موجودة وانها مدينة
عظيمة اي كبيرة مشهورة ودار الامامة والخلافة ومحل العلماء ومنزل
الاولياء بعد ان عمرت في زمن ابي جعفر المنصور العباسي في السفاح سنة خمس
واربعين ومائة وكانت قبل ذلك مبقلة وسبق انه يجوز في واليه اعجام
واهمال والمرجح اهمال الاول واعجام الثاني كما صح في رواية الشاطبية واحاد
من الناس اي الذين في اطراف العالم واكنافه لا يعلمون اسمها فضلا عن
وصفها اي من رسمها ووسمها وهكذا اي وكعلم بعض الناس ببغداد وجهل
غيرهم به يعلم الفقهاء من اصحاب مالك اي مثلا من حيث تقليدهم لما هنالك
بالضرورة اي بالبداهة الضرورية من غير احتياج الى التفكر والروية وتواتر
النقل وفي نسخة صحيحة والنقل المتواتر عنه اي عن مالك الامام ان مذهب
ايجاب قراءة ام القران اي سورة الفاتحة من غير البسملة في الصلوة للمنفرد
والامام اي دون المأموم وان لم يسمع قراءة امامه بل يكره له في الجهرية قراءتها
وهذا موافق لمذهب الامام ابي حنيفة على تفصيل في كتبهم والشافعي
يوجبها على الماموم ايضا واجزاء النية اي وان مذهبه الاكتفاء بالنية في اول

ليلة من رمضان اي بجميع اياما ع سواه اي من بواقي ليله وان الشافعي اي
وكذا يعلم الفقهاء من اصحابه ومما يعلم غيرهم ايضا بالضرورة ونقل المتواتر
عنه وكذا يعلم الفقهاء عن ابي حنيفة انه يري اي وجوبا لاندبا تجديد النية
كل ليلة او ما قبل نصف النهار الشرعي عند ابي حنيفة في الاقتصار اي
وان الشافعي يري الاقتصار في المسح على بعض الراس وهو ما يطلق عليه
اسم المسح اخذا باليقين ومالك يري وجوب مسح كله احتياطا وابو
حنيفة عمل بحديث مسلم في مسحه صلى الله تعالى عليه وسلم على الناصية وهو
ربع الراس ودليلنا حجة عليهما وان مذهبهما اي مالك والشافعي القصاص
اي القود في المقتل بالمحدد اي مما يجرح كالسنان وغيره مما لا يجرح كالعصا
وايجاب النية في الوضوء اي في اوله واشتراط الولي في النكاح اي في
عقده وان ابا حنيفة يخالفهما في هذه المسائل اي لما قام عنده مما صح
من الدلائل كما بيناه في شرحنا المسمى بالمرقاة للمشكوة في حل المشكلات لكل
طالب وسائل وما يتوقف من الرسائل وغيرهم اي من الفقهاء المذكورين
ونحوهم كالحنبليين ممن لم يشتغل بمذاهبهم ولا روي وفي نسخة صحيحة ولا
رأي اقوالهم اي ولا عرف مشاهيرهم لا يعرف وفي نسخة صحيحة ولا يعلم هذا
اي ما ذكر من هذه المسائل وامثالها من مذاهبهم اي ولو كان على منهجهم وادعى
بانه في مشربهم لكنه ما باشرها الا علوما آخر وضيع عمره فيما لا ينفعه فتدبر
فضلا عن من وفي نسخة ع سواه اي ممن لم يباشر العلوم اصلا ولم يمارس
كتابا لا فضلا ولا فرعا ولا اصلا وعند ذكرنا احاد هذه المعجزات اي
اجمالا كافيا نريد الكلام فيها بيانا اي شافيا ان شاء الله تعالى فصل في
اعجاز القرآن اي بيان اعجازه في اطنابه وايجازه اعلم وفقنا الله تعالى و
اياك ان كتاب الله العزيز اي الغالب على سائر الكتب معجزا ولكونه ناسخا
لغيره في بعض احكامه منطو اي مشتمل ومحتو على وجوه من الاعجاز اي
انواع كثيرة واصناف عزيزة مبتدا اي وتحصيل وجوه الكثيرة عزيزة وتحصيلها
بطريق اجمالها من جهة ضبط انواعها اي مع اندماج اصنافها واندراج
اجناسها في اربعة اوجه اي منحصرة فيها اولها حسن تاليفه اي تركيب
بين حروفه وكلماته واياته وسورة وقصصه وحكاياته والتئام كلمه
اي وانتظام كلماته في سلك مبانيها المتناسبة لمقتضي معانيها المتناسقة
اعاليها وادانيها وفصاحته اي ووضوح بيان معانيه مع اقتصار مبانيه ووجوه

ووجوه ايجازه اي من قصر وحذف لاكتفاء وايماء وبلاغته اي في
عجايب التراكيب وغرايب الاساليب وبدايع العبارات وروايع الاشارا
الخارقة اي المتجاوزة عادة العرب اي من فصحائهم وبلغائهم وذلك
اي ما ذكر من عادتهم انهم كانوا ارباب هذا الشان اي من جهة الفصاحة
وفرسان الكلام اي في ميدان البراعة وقد خصوا من البلاغة والحكم بكسر
ففتح جمع حكمة وهي كمال العقل واتقان العمل ما لم يخص به غيرهم من الامم
اي سابقه ولاحقه واوتوا من ذرابة اللسان بفتح الذال المعجمة اي
حدته وبساطته وسلاطته ما لم يوت اي مثله انسان اي ممن عداهم
وكان الاولى ان يقول الانسان ويراد به جنسه لانه انسب في مقام مجده
ومن فصل الخطاب اي بيان المراد في الفصول والابواب ما يقيد الالباب
بكسر التحتية الثانية المشددة اي يمنع ارباب العقول الخالصة ان ياتوا بمثل
كلامهم وعلى نهج مرامهم جعل الله لهم ذلك اي ما خصوا به طبعا وخلقة
اي سليقة وجبلة وفيهم اي وجعل ذلك فيهم غريزة اي سجية وقوة
اي قدرة بديهية ياتون منه اي من الكلام الوافي للمرام على البديهة اي من
غير الروية بالعجب اي العجاب ويدلون بضم الياء والدال اي يتوسلون به
الي كل سبب اي من الاسباب في السؤال والجواب وساير فصول الخطاب
فيخطبون اي الخطب البليغة بديها اي من جهة البديهة في المقامات اي
على حسب ما يلائمها من المقالات وبشديد الخطب اي وفي الامر العظيم الشا
والحال الذي يقع فيه تفخيم البيان ويرتجزون به اي يوردونه مرتجزا في
حال الحرب بين الطعن والضرب فالطعن بالرمح ونحوه والضرب بالسيف
وغيره ويمدحون اي بعضهم بعضا اظهار المفخرة او كسبا للمجد او جلبا لفائدة
ويقدحون اي ويطعنون ويذمون بعضهم بعضا ايضا لاحد من الاغراض
السابقة وهذا المعنى بحسب التقابل هو المناسب للمرام وابعد الدلجي في قوله
ويقدحون افكارهم فيستخرجون سحر الكلام في احسن النظام ويتوسلون
اي به الى من يقصدون منه نجاح مآربهم ويتوصلون اي به الى الفوز بمطالبهم
ويرفعون اي يمدحهم من ارادوا ويضعون اي يهجون منهم من شاؤوا ياتون من
ذلك اي الكلام على وجه الاجمال وطريق الكمال بالسحر الحلال وهو ما لطف
مبناه وشرف معناه ويستعار للكلام البليغ وقد ورد ان من البيان لسحرا
اي سواء كان نثرا او شعرا فاضمر ربما سحر الانسان وصرفه من خفي التبيان

والسحر في الشعر حرام الا انه حلال في مقال وقع في مقام مرام ويطوفون بكسر الواو
المشددة اي يحلون من اوصافهم اي صفاتهم الحميدة وسماتهم المجيدة من
ظنوه اهلا لتلك الاحوال نعوتا اجل من سمط اللآل بكسر السين هو
الخيط مادام فيه الخرز والا فهو سلك وفي نسخة بضمتها على انه جمع سمط
واختاره اليماني لكن في القاموس ان جمعه سموط هذا وقد قال الحلبي
اللؤلؤة الدرة وجمعها اللؤلؤ واللآلي انتهى وفيه مسامحة اذ اللؤلؤ جنس
واللآلي جمع وقد حذف المصنف ياء مراعاة للسجع ونظيره في الفواصل قوله
تعالى الكبير المتعال فيخدعون الالباب اي في مطالباتهم ويتلونون الوان الصحاب اي
يتلونون في مهماتهم بحسب ما يبنون مراماتهم في معاملاتهم على وفق مقاماتهم
ويذهبون بضم الياء وكسر الهاء اي يزيلون الاحن بكسر الهمزة وفتح الحاء
جمع احنة بكسر فسكون وهي الحقد والضغينة واظهار العداوة ويحكون بتشديد
الياء الثانية المكسورة وفي نسخة بفتح الياء الاولى وكسر الهاء وتخفيف الياء
الثانية اي يحكون ويغيرون الدمن بكسر الدال المهملة وفتح الميم جمع دمنة
وهي في الاصل ما تلبد منه الابل ونحوها من ابوالها وابعارها اي تلبده في
مرابضها ثم استعمل في الحقد لتلبده في باطنه ولكنه من ذمائم خاطره وفي
نسخة الزمن بفتح الزاي وكسر الميم اي المقعد والمفلوج وفي نسخة الذمر
بفتح الذال المعجمة وكسر الميم وراء وهو الشجاع وان كان يخالف من مراعاة
السجع الا انه ابعد من التكرار المعنوي واقرب للمقابلة اللفظية بقوله و
يجرئون الجبان بتشديد الراء المكسورة اي يحملونه على الجرأة والشجاعة
والجبان بفتح الجيم والموحدة المخففة ضد الشجيع ويبسطون بضم السين
اي يفتحون يد الجعد البنان اي البخيل اللئيم الشان واصل الجعد بفتح الجيم
وسكون العين هو الانقباض في الشعر ضد البسط المسترسل والبنان بفتح
الموحدة وتخفيف النونين اطراف الاصابع جمع بنانة ومنه قوله تعالى بلى
قادرين على ان نسوي بنانه ويصيرون بتشديد التحتية الثانية اي
يحولون الناقص كاملا بحسن رعايتهم وعين عنايتهم ويتركون النبيه اي
المشهور بالنباهة والتنبه عن نوم الجهالة خاملا اي مثر وكاشانه و
مجهولا بيانه منهم البدوي اي من يسكن البادية مع كون غالبهم عن المعرفة
عارية ذو اللفظ الجزل بفتح الجيم وسكون الزاي اي صاحب الالفاظ
التي فيها الجزالة والسلاسة الكاملة في الدلالة من مراتب الفصاحة و

والبلاغة والقول الفصل اي البين امره والبين حكمه والكلام الفخم اي
العظيم المرام والطبع الجوهري منسوب الى جوهر وهو معرب ولحره جو
وهذا مدح جزيل ووصف جليل كذا ذكره الحلبي واقتصر عليه ووقع
في اصل الدلجي بلفظ الجهوري اي الشديد الصوت العالي والواو زائدة
من جهر بصوته اذا رفعه بشدة وفي حديث العباس انه نادى
بصوت جهوري انتهى والظاهر انه تصحيف في المبنى وتحريف في المعنى
اللهم الا ان يتكلف بما اقتصر عليه اليمني فقال المراد بالطبع الجبلة والجهوري
الذي قد اشتهر من قولهم جهر بصوته اذا شهره وفيه بعد اذ الطبع لا يقبله
والمقام لا يلائمه كما لا يخفى على من تامله والمنزع القوي بفتح الميم والزاي
اي والمشرب الصفي ومنهم الحضري بفتحتين اي من يسكن الحاضرة عند البادية
من المصر والقرية ذو البلاغة البارعة اي الفائقة اللائقة والالفاظ الناصعة
اي الخالصة من شوائب الركاكة لبلاغة مبانيها وفصاحة معانيها والكلمات
الجامعة اي لمعان كثيرة في مبان يسيرة والطبع السهل اي المنقاد للاهل كالماء
في سلاسته والتسنيم في لطافته والتصرف في القول القليل الكلفة اي اليسير
المؤنة السهلة المعونة الكثير اي وفي القول الكثير الرونق الرقيق الحاشية
اي الجزل الحسن في المبنى واللطيف الظرف في المعنى وكلا البابين اي باب
كل كلام في كل مقام مطابقا لما قصد من مرام فلهما في البلاغة الحجة البالغة
اي الواصلة الى مقام النهاية والغاية واعاد المصنف الضمير في فلهما الى معنى
كلا وهو مذهب الكوفي والمختار راي البصري وهو ان يفرد الضمير بناء على
لفظه وبه جاء القرآن في قوله سبحانه كلتا الجنتين آتت اكلها والقوة الدامغة
اي الماحقة للامور الزائفة ومنه قوله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه
وفي حديث علي دامغ جيشات الاباطيل والقدح بكسر القاف اي السهم والمراد به
واحد الازلام الذي قبل ان يراش كما يتوهم من تقرير الحلبي نعم هو اصله
لكن قصد هنا فصله بقرينة قوله الفالج بكسر اللام اي الفائز الغالب والمهيع
بفتح الميم والتحتية اي الطريق الواسع الناهج اي السبيل السالك الواضح
وفي حديث علي اتقوا البدع والزموا المهيع لا يشكون ان الكلام طوع مرادهم
اي منقاد لما يريدون من ايرادهم والبلاغة ملك قيادهم بكسر الميم ثم كسر
القاف وهو حبل تربط به الدابة وذكره الحلبي فيكون من القيد اي يقيدونه
بما ارادوا والاظهر انه ما يقاد به فهو من القود وهو [illegible] السوق من قدام

اي يقودونه حيث شاؤا من روائع لطائفه وبدايع عوارفه وقد حووا بفتح الواو اي حازوا وجمعوا فنونها اي من مبانيها واستنبطوا عيونها اي استخرجوا من معانيها لبابها ودخلوا من كل باب من ابوابها وعلوا صرحا اي ورفعوا بناء ظاهر البلوغ اسبابها فقالوا في الخطير والمهين بفتح الميم اي في العظيم والحقير وتفننوا في الغث بفتح الغين المعجمة وتشديد المثلثة اي المهزول والسمين ومنه قول ابن عباس لعلي ابنه الحق بابن عمك يعني عبد الملك بن مروان فغثك خير من سمين غيرك والمعنى فقاموا في كلامهم بين اسلوب وما سلوب وايراد وايراد بلطايف مبان وشرايف معان في كل مراد وتقاولوا اي فيما بينهم في القل والكثر بضم اولهما اي القليل والكثير مدحا وهجوا وايجازا واطنابا وتساجلوا بالسين المهملة والجيم ماخوذ من السجل وهو الدلو اي تناوبوا وتراسلوا في النظم والنثر اي تفاخروا وتكاثروا وعن ابن الحنفية انه قرأ هل جزاء الاحسان الا الاحسان فقال هي مسجلة للبر والفاجر اي مرسلة مطلقة في الاحسان الى كل واحد من افراد الانسان ومنه قولهم الحرب سجال فما راعهم اي افزعهم شيء اليهم الا رسول كريم اي جاءهم بخلاف هواهم لكن معه هداهم وطريق مناهم حين اتاهم بكتاب عزيز اي بديع منيع رفيع حيث لا نظير لمثله لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه اي لا يتعلق البطلان به بوجه من وجوهه تنزيل من حكيم حميد يحمده خلقه بما ظهر عليهم من نعمه احكمت اياته اي نظمت نظما محكما متقنا لا يغشاه خلل لا لفظا ولا معنى وفصلت كلماته اي ميزت وبينت ما يحتاج اليه في ابواب الدين من عقايد واحكام واخبار ومواعظ ووعد ووعيد على وجه اليقين وبهرت بلاغته العقول وظهرت فصاحته على كل مقول اي نظما ونثرا وتظافر باظاء الم له اي تظاهر وتغالب على غيره ايجازه واعجازه اي مبنى ومعنى ومنه قوله تعالى ان اظفركم عليهم وهو الموافق لما في النسخ المصححة وتصحف على الدلجي فقال تضافر بالضاد من تضافر القوم تعاونوا وتظاهرت حقيقته ومجازه اي تعاونت لبلوغهما اقصى مراتبهما وتبارت بمثنات فوقية مفتوحة اي عارضت في الحسن مطالعه ومقاطعه والمعنى فيه تجارت فيه فواتح سوره وآيه وقصصها وخواتمها تسارعا وتسابقا لا يتصور له لاحق فضلا عن ان يوجد له سابق نهر التباري مفعل لا مهموز وفي الحديث نهى عن اكل طعام المتباريين اي المتسابقين المتعارضين بفعلهما ليغلب احدهما الآخر في صنعهما وانما كرهه لما فيه من المباهاة والرياء ولاشتمالهما على

على عدم الرضا لاعطايهما بسيف الحياء ويمكن حمل كلام المص على هذا المعنى اي تعارضت مطالعه ومقاصده في الحسن وتغالبت كان كل واحدة منهما غالبت اختها وعارضت تبعتها وحوت اي جمعت كل البيان بالنصب اي جميع ما يحتاج الى البيان من جهة الاداء بان جوامعه اي بكلم قليلة وحكم جزيلة وبدايعه اي على اتق ايجاز واوثق اعجاز واعتدل مع ايجازه اي استقام قال الدلجي والاظهر توسط بين غاية الاطناب ونهاية الايجاز حسن نظمه وفي نسخة حسن لفظه بجزالة بلاغته وغرابة براعته وانطبق اي احتوى على كثرة فوائده اي من معانيه مختصر لفظه اي من ايجاز مبانيه وهم افسح اي اوسع ما كانوا في هذا الباب اي باب السؤال والجواب مجالا اي قوة واحتمالا وفي نسخة صحيحة افصح بالضاد وهو ظاهر المراد واشهر في الخطابة اي في باب المخاطبة والمحاورة رجالا ولو قال في الخطاب لكان سجعا لما في الكتاب من لفظ الباب ثم نصب مجالا ورجالا كليهما على التمييز المحول عن الفاعل فيهما والجملتان حاليتان اي جاءهم وحالهم اي مجالهم في باب البلاغة اظهر ورجالهم في باب الفصاحة اشهر واكثرهم اي من غيرهم في السجع اي الكلام المقفى في النثر والشعر بزيادة قيد الموزون في النظم ارتجالا اي انتقالا من كلام الى كلام ومن مرام الى مرام لقوة تفننهم في نوع الكلام ووقع في اصل الدلجي بالجيم فقال اي بدون تردد ومهلة اذ كان لهم سجية وطبيعة انتهى وفي القاموس ارتجل الكلام تكلم به من غير ان يهيئه وفي نسخة سجالا اي تارة وتارة باعتبار المناوبة والمغالبة واوسع اي ممن عداهم في الغريب اي غريب الاستعمال واللغة بالمعنى الاعم المتناول للقريب والغريب على وجه الكمال مقالا اي قالا تمامه يوجب حالا ومنالا بلغتهم متعلق بكتاب او حال منه اي حال كونه بالسنتهم التي بها يتحاورون اي يتجاوبون في محاوراتهم ومنازعهم بفتح الميم اي محال المنازعة بمعنى المجاذبة في الاعيان والمعاني التي عنها يتناضلون بالضاد المعجمة اي يتغالبون بالكلام من النظم والنثر صارخا بهم اي حال كون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او القران المعظم داعيا لهم ومناديا عليهم في كل حين اي زمانا من ليل ونهار منفردين او مجتمعين تسجيلا عليهم بانكارهم للدين واستكبارهم عن الحق معرضين ومقرعا بتشديد الراء المكسورة بعد القاف اي وموبخا لهم بضعا وعشرين عاما بكسر الموحدة وقد تفتح ما بين الثلاث الى التسع والمراد به هنا ثلاثة على الصحيح من انه بعث على راس الاربعين وعاش ثلاثا وستين وقيل خمسا وستين وقيل ستين

بل اتقولون
بيانه

وقد جمع بين الاقوال الثلثة كما هو مقرر في محله ولعل المص لوقوع خلاف فيما اطلق
بجنعا وعشرين عاما على رؤس الملاء اي من اشرافهم ورؤسائهم اجمعين ام
يقولون افتراه اقتباس او برده شاهدا بثبوت نبوته وام بمعنى بل والهمزة
للانكار اي بل اتقولون اختلقه محمد وجاء به من عنده وكذب على ربه قل اي
لهم ان كان الامر كما زعمتم وتوهمتم فأتوا على صورة الافتراء بسورة اي
باقصر سورة مثله اي مماثلة في بلاغة مبانيه وفصاحة معانيه فانكم عربيون
مثلي بل انتم مشهورون بالخطابة نظما ونثرا من قبلي وادعوا من استطعتم من
دون الله اي استعينوا بمن يمكن استعانتكم به من غيره تعالى على الاتيان بسورة
مثله لا به فانه تعالى قادر عليه بانفراده ان كنتم صادقين اي في انه اتى به من عنده
وان كنتم في ريب اي شك وشبهة مما نزلنا على عبدنا اي في كل سورة فأتوا
بسورة من مثله الى قوله ولن تفعلوا وهو قوله ان كنتم صادقين في انه سبحانه
ما انزله عليه وما اوحاه اليه فان لم تفعلوا اي في الحال ولن تفعلوا اي في
الاستقبال فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة فهذه الآية منادية عليهم
بعجزهم عن المعارضة في الازمنة الحاضرة مع اخباره سبحانه بان الخلق كلهم عاجزون
عن الاتيان بمثله الى يوم القيمة وقوله اي واصرح من هذا كله قوله تعالى قل لئن
اجتمعت الانس ومنهم اصناف العرب والجن ومنهم انواع الملائكة على ان يأتوا
بمثل هذا القرآن اي في كمال مبناه وجمال معناه الآية يعني قوله لا يأتون بمثله ولو كان
بعضهم لبعض ظهيرا اي متعاونين على الاتيان بمثله وقال الدلجي ولم يدرج الملائكة
في الفريقين مع عجزهم ايضا لانهما المتحدين به انتهى ولا يخفى ان ادراجهم معهم
كما حررنا هو الاولى فانه اظهر في المدعى لاسيما وقد قال بعض العلماء بان
نبينا مبعوث الى الملائكة بل الى الخلق كافة كما قررنا في محله اللائق به وقيل
وفي نسخة وقل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات اي مختلقات من عند
انفسكم وحاصله انه الزمهم الحجة باتيان قرآن مثله ثم ارخى العنان بتنزله
الى عشر سور مثله ثم تحداهم بسورة واحدة كائنة من عندهم تسهيلا للامر
عليهم وتسجيلا بنداء العجز لديهم كذا قرره الشراح وهو المستفاد مما سيأتي
في كلام المص على ما حرره وفيه انهم من اول الوهلة طولبوا المعارضة لا بعد
تمام القرآن سورة وسورة والقرآن كما يطلق على الكل يطلق على البعض كما عرف
في علم الاصول بما يؤيده من دليل المنقول والمعقول فالوجه ان المراد بالقرآن
قدر ما يتعلق به المعجزة وهو اقصر او قدرها من آيات وحروف وكلمات وتقرير قوله

قوله تعالى قل فأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين وعلى كل تقدير فالتحدي
بعشر سور مثله بحكم بهم في اثبات عجزهم وذلك ان المفترى بفتح الراء على
ما صرح به الحلبي وغيره اسهل اي اهون تلفيقا ووضع الباطل والمختلق
بفتح اللام اي المكذوب على الاختيار اي اختيار المعارض اقرب اي انسب
تزويقا واروج تمويقا ومع ذلك فلم يجدوا اليه طريقا واللفظ اي بعد وضعه
في المبنى الفصيح اذا تبع المعنى الصحيح كان اصعب اي ترتيبا واتعب تهذيبا
وهذا ايضا وجه عجزهم عن المعارضة لان القرآن جمع بين غرائب المعاني و
عجائب البيان ولذلك وفي نسخة ولهذا اي ولكون المبنى اذا تبع المعنى اصعب
في المدعى قيل فلان يكتب كما يقال له فيتنق الكلام ما قيل له من اخباره ومبانيه
عن اظهار معانيه ويراعي جميع ما يوافقه بتحريره وتدفع كل ما ينافيه بتقريره حتى
يستحسنه المملي اذا عبر عن مراده في شانه ما كان عاجزا هو عن ايراد بيانه وفلان
يكتب اي ما يقال له الا انه كما يريد اي بنفسه لا انه كما يراد منه بحسب الشرف
للاول اي من الكاتبين على الثاني فضل اي مزيد سوية وبينهما شاو بعيد
وفي نسخة صحيحة شاو بعد وهو بفتح الشين المعجمة وسكون الهمزة فواو
ممنون اي مد ونهاية وسبق وغاية والمعنى فرق بعيد وفصل عميق لاتيان الاول
بالمأمور مفرغا في قالب مراد امره دون الثاني لاتيانه بمأموره في قالب مراد نفسه
اذا عرفت ذلك فلم يزل صلى الله تعالى عليه وسلم يقرعهم بتشديد الراء اشد التقريع
ويوبخهم غاية التوبيخ اي اسوأه ولا يبعد ان يكون احدهما بمعنى يهددهم بل هو
اولى لان التأسيس بالنسبة الى التأكيد اعلى ويسفه احلامهم بتشديد الفاء
اي ينسب عقولهم الى السفه ويعدهم السفهاء كقوله تعالى سيقول السفهاء وقوله
الا انهم هم السفهاء ويحط بضم الحاء وبتشديد الطاء اي ينكس اعلامهم ويشتت
بتشديد التاء الاولى اي يفرق نظامهم ويمزق مرامهم ويذم آلهتهم اي يعيبها
في حق ذاتها بقوله تعالى الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها واباءهم اي
ويعيبهم على عبادتها بقوله تعالى ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم
وقوله مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا
وامثالها ويستبيح ارضهم وديارهم واموالهم اي بالاستيلاء عليها وهو
اي والحال انهم في كل هذا اي مما ذكر من الاحوال ناكصون اي راجعون متقهقرين
الى وراء عن معارضته محجمون بحاء ساكنة فجيم مكسورة اي متأخرون عن
مماثلته لظهور مباينته يخادعون انفسهم بالتشغيب اي بتهييج الشر واثارة

على الثاني
بيانه

الفتنة والمخاصمة بين القريب والغريب وفي نسخة بالتكذيب وجمع بينهما اصل الدلجي
وهو لا يناسب التهذيب خصوصا مع تكرار الهاء وعدم العاطف المفيد للجمع
او الترتيب والاغراء بالافتراء على خالف الاشياء وقد يصحف الاغراء على الدلجي
بتوهم الاعتراء على ما في بعض النسخ فقال من عراه اذا مسه واصابه الى اخرما
ذكره وقولهم اي ويقول بعضهم كالوليد بن المغيرة كما حكى الله تعالى عنه بقوله ثم
ادبر واستكبر فقال ان هذا اي ما هذا الا سحر يؤثر اي يروى من اهل بابل
وغيرهم وانما قال هذا الكلام حين سمع النبي عليه السلام يقرأ حم السجدة
فقال لقد سمعت من محمد كلاما ليس بكلام ولا جن وانه ليعلو ولا يعلى فقيل
قد صبا الوليد فقال ابن اخيه انا اكفيكموه فقعد اليه حزينا وكلمه بما احماه
فقال لهم تزعمون ان محمدا لمجنون هل رأيتموه يخنق وتزعمون انه كاهن هل
رأيتموه تكهن وانه شاعر هل رأيتموه تقول شعرا قالوا لا فقال ما هو ساحر
اما رأيتموه يفرق بين المرء واهله وولده ومواليه فاهتز النادي فرحا
وفي نسخة زيد ههنا ان هذا الا قول البشر وسحر مستمر اي وقول بعضهم
كما حكى الله تعالى عنهم وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اي هو او هذا
سحر مطرد دائم صادر عنه او ذاهب باطل كما قاله قتادة ومجاهد او قوي
محكم يغلب كل سحر كما قاله ابو العالية والضحاك وافك افتريه اي وقال الذين
كفروا ان هذا الا افك افتريه اي كذب صرفه عن وجهه واختلقه من تلقاء نفسه
واعانه عليه قوم آخرون واساطير الاولين اي وقالوا هذا او هو اقاويلهم
المزخرفة التي سطروها المتقدمون اكتتبها استكتبها لنفسه فهي تملى عليه بكرة
واصيلا والمباهتة اي والاغراء بالمباهتة من بهته اذا رماه بما تحير منه و
المعنى ويتداعون انفسهم باكاذيب وافتراءاته يحيط بهم ضررها ويحيق بهم
مكرها ولا يتخطاهم اثرها والرضى بالدنية بالهمز وقد يسهل اي وبرضاهم
عنه بالخصلة الردية كقولهم قلوبنا غلف جمع اغلف اي هي مغشاة باغطية
لا يصل اليه هداية ولا رواية وفي اكنة اي وقالوا قلوبنا في اكنة اي في
اغطية مما تدعونا اليه اي مانعه من وصوله اليها فضلا من حصوله لديها و
في اذاننا وقر اي ثقل وصمم ومن بيننا وبينك حجاب اي حاجز مانع من
تقربنا اليك ومن نفعنا بما لديك وزيد من تلو كان ان الحجاب ابتداء منهم
وانتهاء عنهم ومنه مستوعبا للمسافة المتوسطة بينهما بحيث لم يبق فراغ
فيها ولا تسمعوا اي وقال الذين كفروا لاصحابهم واحبابهم لا تسمعوا لهذا

لهذا القرآن والغوا فيه اي بخرافات الكلام وسقطات المرام لعلكم تغلبون
اي قارئه بتشويش خاطره الباعث على ترك قرائته والادعاء مع العجز اي
وبمجرد دعواهم مع ظهور عجزهم عن مدعاهم بقوله لو نشاء لقلنا مثل هذا
ولعمري اي مانع كان لهم لو ساعدتهم الاستطاعة ان يشاؤا ذلك حيث تحداهم
وقرعهم بالعجز مع فرط انفتهم واستنكافهم ان يغلبوا لا سيما في ميدان الفصاحة
والبيان والتجاؤا الى معالجة السلاح من السيف والسنان والعاقل لا يترك الاكمل
ويتبع الانقل وقد قال لهم الله ولن تفعلوا فما فعلوا وما قدروا فاخباره صدق
وكلامه حق ومن تعاطى ذلك اي ومن تجرء على قصد المعارضة في ميدان الفصاحة
والبلاغة من سخفائهم اي سفهائهم كمسيلمة اي الكذاب بهذيانات مخترعات
ومنها قوله يا ضفدع الم تنقي اعلاك في الماء واسفلك في الطين لا الماء تكدرين
ولا التراب تمنعين ومنها قوله حين سمع اول سورة النازعات والزارعات زرعا
والحاصلات حصدا والذاريات قمحا والطاحنات طحنا والخابزات خبزا والثاردات
ثردا واللاقمات لقما لقد فضلتم على اهل الوبر وما سبقكم اهل المدر ومنها قول
آخر الم تر كيف فعل ربك بالحبلى اخرج من بطنها نسمة تسعى وقال آخر الفيل
وما الفيل له ذنب وثيل ومشفر طويل وان ذلك من خلق ربنا القليل كشف
عواره بفتح العين المهملة وبضم اي وقيل الضم افصح اي اظهر عيب نفسه
لجميعهم اي من عقلائهم اذ لم يكن ما عارضه به من بديع كلامهم وبليغ نظامهم
بل كان مما ينفر عنه الطبع السليم وينبو عنه السمع القويم من قلة سلاسته
وكثرة ركاكته واغرب من هذا انه لما قتل مسيلمة على يد المسلمين من الصحابة
وقال رجل من بني حنيفة يرثيه لهفي عليك ابا ثمامة لهفي على ركني شمامة
كم آية لك فيهم كالشمس تطلع من غمامة حكاه السهيلي وقد كذب بل كانت
اياته معكوسة ورايانه منكوسة فانه كما يقال تفل في بئر قوم سألوه ذلك
تبركا فملح ماؤها ومسح رأس صبي فقرع قرعا فاحشا ودعا لرجل في
ابنين له بالبركة فرجع الى منزله فوجد احدهما قد سقط في البئر والاخر قد
اكله الذئب ومسح على عيني رجل استشفاء بمسحه فابيضت عيناه وسلبهم
ما الغوه اي استعلوه من فصيح كلامهم اي في صحيح مرامهم وهذا يوهم ترجيح
القول بالصرفة كما فهم الدلجي وصرح بقوله ولا اقول به بل الصارف عن
معارضته كمال بلاغته وانا اقول واغاصوا عما القوا لما اراد الله تعالى بهم
من فصاحتهم والا لو عارضوا بطبق كلمات محاورتهم لربا وهو الضعفاء

انهم قاموا معارضتهم كما يشير اليه قوله والا فلم يخف على اهل المين اي اصحاب
التمييز منهم انه اي كلامهم هذا اي في مقام معارضتهم ليس من نمط فصاحتهم
بضم النون والميم اي من نوعها ولا جنس بلاغتهم اي في فنها بل ولو اي
اهل المين من عقلائهم ولقد كانوا من فصحائهم وبلغائهم عنه مدبرين اي
اعرضوا عن الاتيان عن مثله مولين بادبارهم عن نحوه فاتوا مذعنين اي
منقادين مقرين بكونهم عاجزين غاية انهم صاروا صامتين فبين من بين مهتد
اي مصدق به وبمن انزل عليه من جهة رسالته وبين مفتون اي متحير في
بديع بلاغته ومنيع فصاحته متعجب من عجزهم عن معارضته ولهذا اي
ولكونه ليس من نمط فصاحتهم وجنس بلاغتهم لما سمع الوليد بن المغيرة
من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله يأمر بالعدل والاحسان الاية يعني
وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون
قال اي الوليد والله ان له لحلاوة وفي نسخة حلاوة اي لذة عظيمة يدركها
من كان له سجية سليمة وان عليه لطلاوة بفتح الطاء وقد تضم اي رونقا
حسنا فائقا وان اسفله لمغدق بغين معجمة اسم فاعل من الغدق بفتحتين
وهو كثرة الماء تلويحا بغزارة معانيه في قوالب مبانيه وفي نسخة لعذق من
غير ميم وضبط بفتح عين مهملة فسكون ذال معجمة استعارة من النخلة التي
ثبت اصلها وهي العذق وهي رواية ابن اسحق وبفتح معجمة فكسر مهملة من
الغدق وهو الماء الكثير وهو رواية ابن هشام قال السهيلي ورواية ابن
اسحق افصح لانها استعارة تامة تشبه آخر الكلام اوله قال الحلبي فيوجه
اللفظ الذي قاله القاضي من الكلام على رواية ابن اسحق وابن هشام وان
اعلاه لمثمر اشارة الى غزارة نفعه وزيادة دفعه بكثرة فوائده وعموم عوائده
ما يقول هذا اي مثل هذا بشر اي مخلوق وفي اصل الدلجي ما هذا بقول بشر
وفي حاشية الحلبي قال الغزالي في كتاب الاحياء عند آداب تلاوة القرآن
حديث ان خالد بن عقبة جاء الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال
اقرأ علي فقرأ عليه ان الله يأمر بالعدل الاية فقال اعد فاعاد فقال ان له
لحلاوة الى آخره وكما هو في الاحياء ذكره ابن عبد البر في استيعابه بغير
اسناد ورواه البيهقي في الشعب من حديث ابن عباس بسند جيد الا انه
قال الوليد بن مغيرة بدل خالد بن عقبة كما قاله القاضي وكذا ذكره ابن
اسحق في السيرة فان صح ما قاله الغزالي تبعا لما في الاستيعاب فانهما

فانهما قضيتان والله تعالى اعلم بالصواب وذكر ابو عبيد بالتصغير وفي نسخة ابو
عبيدة بزيادة تاء وهو الامام الحافظ القاسم بن سلام بتشديد اللام البغدادي
معدود فيمن اخذ عن الشافعي الفقه وكان اماما بارعا في علوم كثيرة منها التفسير
والقراءة والحديث والفقه واللغة والنحو والتاريخ قال الخطيب كان ابوه سلام
عبدا روميا لرجل من اهل هراة سمع ابو عبيد اسمعيل بن جعفر وشريكا واسمعيل
ابن عياش وابن علية وغيرهم وروى عنه محمد بن اسحق الصاغاني وابن ابي الدنيا
والحارث بن ابي اسامة وآخرون توفي سنة اربع وعشرين ومائتين ان اعرابيا
سمع رجلا يقرأ فاصدع بما تؤمر ما مصدرية او موصولة وعائدها محذوف
اي اجهر بامرك او بالذي تؤمر به من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا او افرق بين
الحق والباطل على ان اصل الصدع بالحجة هو التمييز والابانة وتتمة الاية
واعرض عن المشركين اي ولا تبال بانكار من انكر وباشراك من كفر فسجد اي
الاعرابي وانفا لما ابداه وقال سجدت لفصاحته اي لوصوله نهاية فصاحته
وبلوغ غاية بلاغته وسمع آخر اي اعرابي آخر او رجل آخر من المشركين رجلا
اي من المسلمين يقرأ فلما استيأسوا منه اي حين يئسوا من يوسف اذ لم يجبهم
وزيادة السين والتاء للمبالغة خلصوا نجيا اي انفردوا واعتزلوا متناجين
في تدبير امرهم ووحده لكونه مصدرا او فعيلا فقال اشهد ان مخلوقا اي احدا
من الانام لا يقدر على مثل هذا الكلام اي في غاية النظام ونهاية المرام و
حكي ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كان يوما اي من الايام نائما في المسجد
ولعله كان معتكفا في مسجد سيد الانام فاذا هو اي عمر بقائم اي واقف على رأسه
ووقع في اصل الدلجي وعلى رأسه قائم فقال جملة حالية يتشهد شهادة الحق
اي يأتي بكلمتي الشهادة على وجه الاخلاص وطريق الصدق فاستخبره اي عمر
عن سبب ذلك الخبر والمعنى انه طلب منه خبره وما اوجب اثره فاعلمه
اي في ذلك المقام انه اي باعتبار اصله من بطارقة الروم بفتح الموحدة جمع
بطريق بكسرها وهو كالامير في لغتهم او الوزير ممن اي وانه من جملة من
يحسن كلام العرب اي فهمه وغيرها اي وغير لغة العرب او كلماتهم من كلام
الترك والعجم والهند ونحوها وانه سمع رجلا من اسرى المسلمين اي من
اسرائهم في ايدي اعدائهم يقرأ آية من كتابكم فتأملها فاذا اي هي كما في نسخة
قد جمع بصيغة المجهول اي اجتمع فيها ما انزل الله على عيسى بن مريم من احوال
الدنيا اي من علائق المعاش والاخرة اي من لواحق المعاد وهي آي تلك الاية

الجامعة قوله تعالى ومن يطع الله في فرائضه ورسوله اي في سننه او في جميع
ما يأمر انه وينهيانه ويخش الله اي ويخف خلافه وعقابه وحسابه وعتابه
ويتقه فيه قراءات مشهورة في محالها مسطورة اي ويتق الله فيما بقي
من عمره في جميع امره الاية تمامها فاولئك هم الفائزون اي الظافرون بالمراد
في المبداء والمعاد وحكي الاصمعي وهو عبد الملك ابن اصمع المصري صاحب
اللغة والغريب والاخبار والملح ولد سنة ثلاث وعشرين ومائة انه سمع
جارية اي بنتا او مملوكة خادمة تتكلم بعبارة فصيحة واشارة بليغة و
هي خماسية او سداسية وهي تقول استغفر الله من ذنوبي كلها فقال لها
مم تستغفرين ولم يجر عليك قلم فقالت استغفر الله لذنبي كله قتلت انسانا
لغير حله مثل غزال ناعم في دله انتصف الليل ولم اصله فقال لها قاتلك
الله ما افصحك اي هي حقيقة بان يقال لها ذلك تعجبا من فصاحة قولها
كما يقال قاتله الله ما اعجب فعله اي بلغ في الكمال غاية لم يصل غيره اليه
فاستحق انه يحسد فيدعي عليه فقالت اوبفتح الواو بعد همزة بصيغة المجهول
والمفهوم من الدلجي ان اصله بصيغة الخطاب المعلوم حيث قال عطف على
مقدر اي اعجبك ويعد هذا فصاحة بعد قوله تعالى واوحينا الى ام موسى
اي اشرنا اليها الهاما او مناما ان ارضعيه اي خفيه ما امكنك الاية وهي
قوله فاذا خفت عليه اي من لحوق الهم فالقيه في اليم ولا تخافي عليه ضياعه
ولا تحزني فراقه انا رادوه اليك لتقر عينها وجاعلوه من المرسلين عننا
عرى منا فجمع اي الله سبحانه بين امرين هما ارضعيه والقيه ونهيين اي
لا تخافي ولا تحزني وخبرين يعني واوحينا وفاذا خفت عليه وبشارتين
اي رادوه وجاعلوه فهذا اي الجمع بين المذكور في الاية ذكره الدلجي
ولا تظهر ان هذا الذي ذكر من غاية الفصاحة ونهاية البلاغة في هذه
الاية وغيرهما مما سبق ذكرها نوع من اعجازه اي اعجاز القران منفرد
وفي نسخة مستقل بذاته غير مضاف الى غيره اي من انواعه المتعلقة
بصفاته من حيث اخباره عن مغيباته وانبائه عن احكام عباداته و
معاملاته ومأموراته ومنهياته على التحقيق اي عند اهل التوفيق
وعلى الصحيح من القولين اي اللذين سبق ذكرهما بالتصريح فان الاول
وهو الاولى هو المقول بانه خارج عن قدرة البشر والثاني منهما انه صرفهم
عن معارضة خالق القوى والقدرة فتأمل وتدبر وكون القران اي

اي نزوله باعتبار ظهوره ووصوله من قبل النبي صلى الله عليه وسلم بكسر
القاف وفتح الموحدة اي من جانبه وطرف حصوله وانه اتى به معلوم
ضرورة اي بديهة لا تفتقر الى اقامة بينة ولا اقامة حجة وكونه عليه السلام
تحدى به اي طالبا ولو باقصر سورة معلوم اي ضرورة وعجز العرب اي
المتحدين به الموجودين في زمنه معلوم ضرورة وكونه اي القران في فصاحته
اي وبلاغته خارقا للعادة معلوم ضرورة للعالم بكسر اللام وفي نسخة
صحيحة للعالمين اي للعلماء بالفصاحة ووجوه البلاغة اي لمقاماتها المقتضية
وسبيل من ليس من اهلها اي من اهل المعرفة بفنون الفصاحة ووجوه
البلاغة علم ذلك وفي نسخة بصيغة الماضي معلوما وقيل مجهولا والاول
هو المعول وهو ان يعلم كون القران في الفصاحة والبلاغة معجزة خارقا
للعادة بعجز المنكرين اي لكونه كلام الله تعالى من اهلها عن معارضته واعتراف
المقرين اي بكونه كلامه واعتراف المفترين اي القائلين بافترائه باعجاز
بلاغته اي لهم عن مناقضته وانت اي ايها المخاطب اذا تأملت اي من جهة
الايجاز الباهرة في الاعجاز الظاهرة قوله تعالى ولكم اي ولغيركم في القصاص
حيوة اي المودع فيه من بدايع التركيب وروايع الترتيب مع ما فيه من
المطابق بين معنيين متقابلين وهما القصاص والحيوة ومن الغرابة بجعل
القتل الذي هو تفويت الحيوة ظرفا لها ومن البلاغة حيث اتى بلفظ يسير
متضمن بمعنى كثير فان الانسان اذا علم انه اذا قتل اقتص منه دعاه
الى ردعه عن قتل صاحبه فكأنه احيى نفسه وغيره فرتيع بالقصاص
كثير من قبل الناس بعضهم بعضا فيكون حيوة لهم عن زيادة الحيوة
الطيبة في الاخرة اولى من كلام موجز عندهم وهو ان القتل انفى في
قلة المباني وكثرة المعاني وعدم تكرار اللفظ المنفر للحظ وفي الايماء
الى ان القصاص الذي يعني المماثلة سبب للحيوة دون مطلق القتل
بالمقابلة يكون سببا للفتنة منها قتل فيه وفساد جماعة وقوله بالنصب
ولو ترى اذ فزعوا اي عند موتهم او بعثهم او وقت هلاكهم فلا فوت
اي لهم من الله تعالى بهرب وسبب غريب واخذوا من مكان قريب اي من
ظهر الارض الى بطنها او من الموقف الى النار رفعها او من نحو صحراء بدر
الى قليبها وقوله تعالى ادفع اي سيئة من اساءه اليك من الكائنات بالتي
اي بالحسنة التي هي احسن الحسنات او بالخصلة التي هي احسن الاخلاق

في المعارضات من الحلم والصبر والعفو وما عليه دفعها به من المستحسنات فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم اي صديق قريب رفيق وقوله قيل يا ارض ابلعي ماءك اي انشفي ويا سماء اقلعي اي امسكي الاية يعني وغيض الماء اي نقص وقضي الامر اي امر هلاك الاعداء وانجاء الاخيار و استوت اي استقرت السفينة على الجودي جبل بالموصل او الشام روي انه ركبها عاشر رجب وهبط منها بعد استقرارها عليه شهرا عاشر المحرم وصامه فصار سنة وقيل بعدا للقوم الظالمين اي هلاكا لهم حين وضعوا العبادة في غير موضعها وفي نداء الارض والسماء مع انهما ليستا من العقلاء ايماء الى باهر عظمته وقاهر قدرته حيث انقادا لما اريد منهما ايجادا واعداما كما حكى الله سبحانه عنهما بقوله فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين امتثالا لامره وانقيادا لحكمه مهابة من عظمته ومخافة من سطوته وان اردت تفصيل ما يتعلق به بهذه الاية في الجملة فعليك بشرح الدلجي حيث ذكر بعض ما يتعلق بها من حسن مبانيها ولطافة معانيها وبدايع الحكم التي اودعت فيها وقوله فكلا اي عقب ارسالنا الانبياء الى اممهم وتكذيبهم بهم كلا منهم اخذنا بذنبه عاقبناه باصراره على كفره وعدم رجوعه الى توحيد ربه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا اي ريحا عاصفا فيها حصباء وهم قوم لوط الاية تمامها ومنهم من اخذته الصيحة وهم ثمود ومدين ومنهم من خسفنا به الارض وهو قارون ومنهم من اغرقنا وهم قوم نوح وفرعون مع قومه واشباهها بالنصب اي امثال هذه الاية ووقع في اصل الدلجي واشباهه فقال اي اشباه ما ذكر من الآي اي من سائر ايات القرآن بل اكثر القرآن اي وبل اذا تاملت اكثر القرآن اي مما هو محل من ايجاز لا يرام واعجاز لا يسام حققت جواب اذا تاملت اي عرفت ما بينته من ايجاز الفاظها اي مبانيها وكثرة معانيها وديباجة عبارتها اي من غير ما يكسوها زينة اشارتها وحسن تاليف حروفها اي من غير تنافر فيما بينها وتلاؤم كلمها بفتح فكسر او بكسر فسكون اي توافق كلماتها وتناسبها في مقاماتها قال الدلجي وقد يخفف همزة تلاؤم فتصير ياء من الملائمة اي الموافقة لا واوا وما روي في الحديث به فتحريف لا اصل له لان الملاومة مفاعلة من اللوم انتهى ولا يخفى ان تخفيف الهمزة المضموم بعد الالف لا يعرف الا بالواو كالتناوش وانما عروض المشابهة بعد التخفيف فلا عبرة به اصلا كما حقق في تخفيف ربا وامثالها وان تحت كل لفظة منها اي من مبانيها جملا اي من جمل الكلام المجملة كثيرة اي من معانيها وفصولا جمة اي غزيرة من الفصول المهمة والامور المبينة وعلوما زواخر لها في مقام الكثرة فواخر كما قال ابن عباس جميع العلم في القرآن لكن تقاصر عنه افهام الرجال وقد سال بعض الحكماء عن بعض العلماء ما في كتاب من علم الطب فقال كله في نصف اية هي قوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا فقال صدقت وبالحق نطقت ملئت الدواوين اي الدفاتر من بعض ما استفيد منها اي مما يعسر احصاؤها وكثرت المقالات في المستنبطات عنها اي مما لا يمكن استقصاؤها ثم هو مبتدأ اي القرآن الكريم في سرد القصص الطوال اي في ايرادها متتابعة واخبار القرون السوالف اي اهلها السوابق متوالية التي يضعف اي يتحير في عادة الفصحاء عندها الكلام اي لطولها ويذهب ماء البيان اي عند ارادة تقرير فصولها اية خبر المبتدأ اي علامة ظاهرة لمتامله اي لمتذكره وحجة باهرة لمتدبره من ربط الكلام اي من جهة ارتباط اجزاء كلامه بعضه ببعض في ترتيب مقامه وتحصيل مرامه والتئام سرده اي وتناسب ما قبله لما بعده وتناصف وجوهه اي توافق ضروبه و تعانق فنونه كان كلا منها انصف الاخر في اخذ حظه من قولهم تناصفوا اذا انصف بعضهم بعضا من نفسه كقصة يوسف على طولها اي المشتمل على دررها وغررها من بيان ابوابها وفصولها ثم اذا ترددت اي تكررت قصصها بكسر القاف جمع قصة بخلاف فتحها فانها مصدر قص كما يستفاد من قوله نحن نقص عليك احسن القصص وليس كما يتوهم جمع بانه جمع اختلف بالعبارات اي ايجازا او اطنابا وتفننا في بيانها غنية وخطابا عنها اي عن تلك القصة على كثرة ترددها اي مع كثرة تردادها وتكرارها حتى تكاد كل واحدة اي من القصص تنسى بضم التاء وكسر السين مخففا او مثقلا اي تذهب عن خاطر المستمع المصغي المتامل في البيان اي في مراتب بيانه ومناقب شانه من القصص صاحبتها اي نظيرتها وتناصف بضم التاء وكسر الصاد اي وتحاكي في الحسن اي في مراة حسن مطالعتها حال مقابلتها وجه مقابلتها بكسر الباء ولا نفور للنفوس من ترديدها اي ولا نفر للنفوس النفيسة من سماع تكريرها وتعداد تعريبها ولا معاداة اي من احد لمعادها بضم الميم اي لمكررها والضمير للقصص على منوال ما قبلها ووقع في اصل الدلجي لمعاده بافراد الضمير المذكر فقال اي القرآن والحاصل انه كما قال الشاطبي وخير جليس لا يمل حديثه وترداده فيه تجملا وكما قال غيره اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره

قلب بيانا

هو المسك ما كررته يتضوع ولكن هذا بالنسبة الى صاحب قلبه سليم لا الى
من له طبع سقيم فصل الوجه الثاني من اعجازه اي من وجوه ضبط
انواع اعجاز القرآن صورة نظمه العجيب لما فيه من بدايع التركيب وروايع
الترتيب والاسلوب بضم الهمزة واللام الفن الغريب وكان الانسب ان
يقول فاسلوبه الغريب المخالف اي بغرابته مع نهاية فصاحته وغاية بلاغته
لاساليب كلام العرب اي لما اودع فيه من دقايق التبيان وحقايق العرفان
وحسن العبارة ولطف الاشارة وسلامة التركيب وسلاسة الترتيب ومناهج
نظمها ومبانيها الواضح البين عند اهلها ونثرها اي خطبها ورسائلها وغيرها
الذي جاء عليه اي نزل على وفقه القرآن اعجازا بان ما عجزوا عنه انما هو كلام
منظوم من عين ما ينظم كلامهم منه ليعلموا انه ليس من كلام النبي الكريم
بل هو منزل عليه من عند الله العظيم ووقفت مقاطع اية اي اواخر
وقوف فواصلها من التام والكافي والحسن باختلاف محالها وزيد في اصل
التلجي هنا لفظ عليه فقال اي على الاسلوب الغريب الذي قصرت عن وصف
كنه اعجاز العبارة اذ الاعجاز كالملاحة تدرك ولا توصف بالاشارة وانتهت
فواصل كلماته اليه ولم يوجد قبله اي من الكتب المتقدمة ولا بعده اي ولا
يتصور ان يوجد بعده نظير له اي شبهة ومثله في حسن المباني ورونق
المعاني ولا استطاع احد مماثلة شيء منه اي جزء فصاحته وفخامة بلاغته
بل حارت فيه عقولهم اي تحيرت وتدلهت بالدال المهملة وفي نسخة تولهت
بالواو اي اندهشت دونه اي عنده احلامهم اي فهومهم في تصوره
وتدبره ولم يهتدوا الى مثله اي الى اتيان شبهه في جنس كلامهم من
نثر او نظم او سجع اي في احدهما او رجز بفتح الراء والجيم وفي اخره
زاي وهو من بحور الشعر وانواعه وقيل لا يسمى شعرا ولذا عطف عليه
بقوله او شعر وعلى الاول يكون تعميما بعد تخصيص وضبط في بعض النسخ
بفتح الراء وسكون الجيم وفي اخره راء والظاهر انه تصحيف لعدم المناسبة
بين السابقة واللاحقة ولما سمع كلامه صلى الله عليه وسلم الوليد بن
المغيرة وهو والد خالد رضي الله تعالى عنه هالك على دينه لقلة يقينه
قرأ عليه القرآن رق بتشديد القاف اي تأثر بسماعه لما القي اليه فجاءه
ابو جهل وهو ابن اخيه منكرا عليه اي رقته لديه قال وفي نسخة فقال
اي الوليد والله ما منكم احد اعلم بالاشعار اي بانواع الشعر مني والله ما

يشبه الذي يقول شيئا من هذا اي من جنس الشعر وفي خبره الاخر اي
عن الوليد كما رواه البيهقي عن ابن عباس حين جمع قريشا عند حضور الموسم
اي قرب ورود اهله وهو بفتح الميم وكسر السين قال الشمني موسم الحاج
مجمعهم سمي بذلك لانه معلم يجتمع اليه وهو يصلح ان يكون اسما للزمان و
المكان انتهى والظاهر الاول فتأمل وقال وفي نسخة فقال ان وفود العرب
جمع وفد وهو القوم يجتمعون ويردون البلد والقرية لما رب نحوهم
الى النقلة ترد اي يجيئون اليكم وينزلون عليكم فاجمعوا فيه رايا بفتح
الهمزة وكسر الميم من اجمع الامر واجمعه اذا نواه وعزم عليه اي اجتمعوا
عليه بالعزم على راي فيه صلى الله عليه وسلم ومنه قوله تعالى فاجمعوا كيدكم
وقرأ ابو عمرو بهمز الوصل وفتح الميم ووجهه ظاهر ولا يبعد ان يضبط هنا
كذلك ايضا اي اجمعوا رايا فيه لا يوجد ما ينافيه كما اشار اليه بقوله لا يكذب
بعضكم بعضا وهو بتشديد الذال وتخفيف كما قرئ بهما في قوله تعالى فانهم لا
يكذبونك والمعنى لا ينسب بعضكم بعضا الى الكذب قالوا وفي نسخة بقول
فقالوا نقول كاهن وهو من يزعم انه يخبر عن الكائنات في الازمنة الاتية
ويدعي معرفة اسرار المغيبات الماضية وكان في العرب كهنة كشق وسطيح و
هما اللذان اخبرا ببعث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فمنهم من زعم ان له رئيا
من الجن يلقي اليه اخبارا يسترقها من السماء او يلقطها مما يراها في اطراف
الارض ومنهم من زعم انه يعرف الامور بمقدمات اسباب من كلام من
يسأله او فعله او حاله ويخصونه باسم العراف كمن يزعم معرفة المسروق
ومكان الضال واعتقاد الكاهن والعراف حرام قال اي الوليد والله ما هو
بكاهن اذ لم يعهد منه عليه السلام انه سلك طريقهم في تزوير اقاويل
باطلة بوجه يسجع في كلمات متقابلة اذ كانوا يروجون اخبارهم المزورة
وا قوالهم المصورة بازجاع مزخرفة تروق السامعين يستميلون بها قلوبهم
واوهامهم ويستصغون اليها اسماعهم وافهامهم ولا يتكلمون الا بالسجع
المتكلف في تأدية مرامهم ومن ثمة عاب النبي صلى الله عليه وسلم قول
من قال في حديث قتل الجنين كيف نغرم من لا اكل ولا شرب ولا استهل و
مثل ذلك بطل اي يهدر وفي رواية بطل انما هو من اخوان الكهان
لما تضمنه سجعه من الباطل ما ليس تحته طائل والا فقد ورد السجع في
كلامه عليه السلام كثيرا ما هو اي ليس كلام النبي عليه السلام المعني به القرآن

او مطلقا ما يظهره في عالم البيان بزمزمته اي بزمزمة الكاهن ولا بسجعه و
هي صوت خفي لا يكاد يفهم فكانه والله تعالى اعلم اذا اراد حصول قرينه من الجن
زمزم له ليحضر عنده واحضره والنفي الثاني بمنزلة الدليل للنفي الاول فتامل او
معطوف عليه بحذف العطف كما سياتي في قرائته هذا وقيل زمزمة الكهان صوت
يبدونه في خياشيمهم وافواههم من غير صريح فنطق وربما افهموا به من الفهم
قالوا مجنون اي مصاب اختلط عقله من مس الجن على ما يعتقدون فيما يزعمون
ولقد رأى رجل قوما مجتمعين على انسان فقال ما هذا قالوا مجنون قال هذا
مصاب انما المجنون الذي يضرب بمنكبيه وينظر في عطفيه ويتمطى في مشيته
وما احسن مقابلته بالمصاب فانه المخطئ في فعله عن صوب الصواب لكونه
اصيب بافة في عقله الخارج عن دائرة اولي الالباب قال اي الوليد ما هو
بمجنون ولا بخنقه بفتح الخاء المعجمة وكسر النون وتسكن وتفتح وبالقاف
مصدر لدخول حرف الجر بعد لا المزيدة لتاكيد النافية السابقة والمقصود
انه ليس بفعل كما توهم قال الحلبي الخنق بكسر النون كذا في غير مؤلف في
اللغة ~~المصدر~~ ولكن في مطالع ابن قرقول قال بضبط المصدر بفتح النون
والاسكان ولم يتعرض للكسر فحصل من ذلك ثلاث لغات في المصدر قلت
وفي القاموس اقتصر على الاول حيث قال خنقه خنقا ككتف فهو خنق
ايضا وخنيق ومخنوق انتهى والمصدر هنا بمعنى المفعول اي ليس هو مما
اصابه الجن وخنقه ولا وسوس في صدره لعدم ظهور اثره في امره كما افاد
بقوله ولا وسوسته قالوا افنقول شاعر قال اي الوليد ما هو بشاعر قد
عرفنا الشعر كله اي اصنافه جميعه مأخوذ من الشعور وقال اليمني هو مصدر
شعرت بالشيء بالفتح اشعر به اي فطنت له ومنه قولهم ليت شعري اي
ليتني علمت وفي الاصطلاح هو الكلام المقفى المقصود به الشعر ليخرج ما لم
يقصد مما وافق في الوزن والتقفية كما في القرآن والسنة وعبارات
الائمة من غير قصد ويقال في كلامه سبحانه انه غير مقصود بالذات
والا فلا يتصور بدون ارادته وقوع شيء من الكائنات رجزه وهجزه
بفتحتين فيهما وقريطه ومبسوطه ومقبوضه بيان لبعض انواعه او
اصول اصنافه هذا وقوله قريظه في النسخ بالظاء وفي اصل الدلجي بالضاد
المعجمة فقال فعيل بمعنى مفعول من القرض وهو لغة القطع وسمي الشعر
قريضا لان قارضه اي الشاعر يورده قطعا قطعا انتهى وهو الموافق لما

في القاموس في حرف الضاد من قوله قرضه قطعه وجازاه كقارضه
والشعر قاله وقال اليمني وسمي قريضا لكونه يقرض ويقال قرضه اذا مدحه
ويجوز ان يكتب هذه اللفظ بالضاد والظاء ما هو بشاعر تاكيد للاول
وفي نسخة وما هو بشاعر انطقه الله تعالى بالصدق ووفقه للحق بما اقر به في
الظواهر وما ابعده في السرائر فهو ممن اضله الله تعالى على علم بقدرته القاهرة
وارادته الباهرة قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده بالجر
فيهما على انهما معطوفان على مدخول الباء اي ولا هو بنفث الساحر اي نفخه
ولا بعقده في خيط عند نفثه ومنه قوله من شر النفاثات في العقد قالوا
فما نقول قال ما انتم بقائلين من هذا شيئا اي مما وصفتموه به من الاباطيل والا
وانا اعرف انه باطل وليس تحته طائل وان اقرب القول انه ساحر بفتح الهمزة
على انه مع اسمه وخبره خبر ان الاول فتامل ولا تتبع طريق الدلجي في
ضبط الهمزة بالكسر على انه مقول بالقول مقدر حيث قال واقرب القول
فيه انه ساحر ثم قال الوليد فانه سحر اي كلامه مشابه حال كونه يفرق
اي به كما في نسخة اي بكلامه المماثل لسحره بين المرء وابنه اي اعني اولاده واقاربه
وفي نسخة وابيه اي والده الذي هو اقرب اسلافه واجداده والمرء واخيه
اي شقيقه واقوى قرابته ورفيقه والمرء وزوجه اي امرأته او الشخص الشامل
للمرأة وزوجه باحد معنييه والمرء وعشيرته اي عموم قرابته بواسطة المخالفة
في دينه وملته فتفرقوا اي راضين على هذا القول من ذلك المجلس وجلسوا
على السبل اي سبيل الوافدين وطرق الواردين يحذرون الناس اي عن النبي صلى
الله عليه وسلم ومتابعته واقتفاء سنته وطريقته فانزل الله تعالى في الوليد
اي بشيرا الى الوعيد الاكيد تهديدا شديدا ذرني ومن خلقت وحيدا حال من
الياء في ذرني اي اتركني معه وحدي فانا اكفيكه او من العائد المحذوف اي
ومن خلقته وحيدا لا مال له ولا ولد بل فريدا اي تهكم به صرفا له عن كونه لقب
مدح له بانه وحيد قومه في الدنيا تقدما ورياسة ويسارا الى ذمه وعيبه
بما يقتضي ان يكون وحيدا في شره الايات اي من قوله وجعلت له مالا ممدودا
وبنين شهودا الى قوله سبحانه فقال ان هذا الا سحر يؤثر ان هذا الا قول
البشر وقال عتبة ابن ربيعة اي ابن عبد شمس بن عبد مناف قتل في بدر
كافرا قتله حمزة حين كرهوا على علمه حين سمع القرآن يا قوم قد علمتم اني لم
اترك شيئا الا وقد علمته وقرأته وقلته والله لقد سمعت اي منه قولا والله

مثله قط ما هو اي ليس قوله بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة وقال النضر بن
الحارث نحوه وفي حديث اسلام ابي ذر اي الغفاري بكسر الغين وقد رواه
مسلم ووصف اي والحال انه قد وصف ابو ذر اخاه انيسا بضم الهمزة و
فتح النون وسكون التحتية فسين مهملة وكان ابو ذر ارسله قبل اسلامه
الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو بمكة والقصة مشهورة وهو صحابي
معروف فقال اي ابو ذر والله ما سمعت باشعر اي باكثر او احسن نظما من
اخي انيس لقد ناقض اي عارض اثني عشر شاعرا اي معروفا في الجاهلية انا
احدهم وانه اي انيسا انطلق الى مكة وجاء الى ابي ذر نقل بالمعنى او
التفات من المبني وفي نسخة وجاءني بخبر النبي اي باخبار بعثته واظهار
نبوته عليه السلام قلت فما يقول الناس اي في وصفه ونعته قال يقولون
شاعر كاهن ساحر اي يختلفون بين قوله شاعر وكاهن وساحر او هم
قائلون بانه لا يخلو عن واحد من هؤلاء الطوائف المذكورة او يدعون
بانه جامع بين هذه الاوصاف الثلثة المسطورة ثم قال اخو ابي ذر
لقد سمعت قول الكهنة اي كثيرا فما هو اي قوله بقولهم اي لعدم المناسبة
ولقد وضعته اي كلامه على اقراء الشعر بفتح الهمزة وسكون القاف فراء
ممدودة اي طرقه وانواع بحوره فلم يلتئم اي لا يلايم على شيء من اوزانه
وما يلتئم اي وما يتفق على لسان احد بعدي اي غيري ايضا وانه شعر اذ
الشعراء اتفقوا على ذلك لما استوذنوا كلامه على اقراء شعرهم هنالك
وانه اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لصادق اي دعوى الرسالة وفي
قوله نقلا عن ربه وما علمناه الشعر وما ينبغي له وفي نسخة قال وانهم لكاذبون في كونه
شاعرا او كاهنا او ساحرا والاخبار في هذا اي المعنى المذكور والمدعى
المسطور صحيحة اي اسناد كثيرة متناصحة دلالة والاعجاز اي عن
الاتيان بمثل القرآن بكل واحد من النوعين اي اللذين احدهما الايجاز و
البلاغة بذاتها اي بانفرادها فهما مرفوعان كما في بعض النسخ على انهما خبران
لمبتدأ مقدر وفي بعضها بكسرها على كونهما بدلين من النوعين وفي نسخة و
الاعجاز والبلاغة بذاتها على انهما عطف بيان لما قبلهما والحاصل اي الايجاز
والبلاغة كلاهما نوع لما سبق ذكره حيث عبر عنهما بصورة نظمه العجيب ثم
النوع الآخر هو الذي بينه بقوله والاسلوب الغريب بذاته اي مع قطع
النظر عن بقية صفاته وفي نسخة ان بدل او ووجهه لا يظهر فتأمل وتدبر ثم

ثم صرح بمقصوده في ضمن وروده بحث قوله كل واحد منهما اي من النوعين
وهو النظم العجيب والاسلوب الغريب نوع اعجاز على التحقيق اي عند
ارباب التوفيق واصحاب التدقيق وفي نسخة نوع اعجاز والظاهر انه
تصحيف اذ في المعنى تحريف لم يقدر العرب على الاتيان بواحد منهما اي
لا بالنظم العجيب ولا بالاسلوب الغريب اذ كل واحد من النوعين خارج
عن قدرتها اي عن قدرة العرب العرباء مباين لفصاحتها وكلامها اي
مغاير لفصاحتهم وبلاغتهم من الشعراء والخطباء والى هذا اي القول
بان كل واحد منهما نوع اعجاز بذاته ذهب غير واحد اي كثيرون من
ائمة المحققين لسلامة فطنتهم وصحة فطرتهم وذهب بعض المقتدى بهم
بفتح الدال اي بعض من يقتدي الناس بهم ويميلون في الجملة الى تقليدهم
وقبول قولهم الى ان الاعجاز في مجموع البلاغة اي متضمنة للفصاحة
والاسلوب اي من جهة الغرابة والحاصل ان تحقق الاعجاز منهما مجتمعا
لا بكل واحد منهما منفردا واتى على ذلك اي واستدل على من ذهب اليه
من ان الاعجاز في مجموعهما بقول تمجه الاسماع بضم الميم وتشديد الجيم
اي ترفعه الطباع السليمة وتقذفه الفهوم المستقيمة وتنفر منه القلوب
من اول الوهلة وبعد التفقه منه والصحيح ما قدمناه اي من كون الاعجاز
بكل واحد منهما بذاته منفردا والعلم بهذا كله ضرورة قطعا عند اصحاب الذوق
من ان وجه الاعجاز امر من حيث البلاغة يدرك كالملاحة ولا يوصف ولا
طريق اليه من جهة الصنيع الا معرفة علوم المعاني والبيان والبديع مع
معونة فيض الهي يورث العلم بكونه ذلك ضرورة قطعا ومن تفنن
وفي نسخة ومن تكلم في علوم البلاغة وفي نسخة في فنون البلاغة و
صنوف الفصاحة وارهف خاطره بالنصب اي وقق وحدد ذهنه بتوجه
جنانه ولسانه اي بتحصيل بيانه ادب هذه الصناعة فاعل ارهف و
المعنى انه في اكثر ممارستها والحال خدمتها حتى صارت له بديهة معرفتها
لم يخف عليه ما قلناه اي ما قدمناه كما في اصل الدلجي من ان كلا منهما نوع
اعجاز بذاته منفردا عند اهل التحقيق بصفاته وقد اختلف ائمة اهل
السنة وفي نسخة ائمة المسلمين وجه عجزهم عنه اي عن الاتيان فاكثرهم
يقول اي قالوا مستمرين على قولهم انه اي وجه عجزهم مما جمع بصيغة
المجهول وفي نسخة بصيغة الفاعل اي جمع الله تعالى في قوة جزالته اي

لطائف معانيه ونصاعة الفاظه اي شرائف مبانيه بخلوصها من شوائب الركاكة وتنافر الكلمات والغرابة وحسن نظمه وايجازه اي واستحسان نظام المعاني الكثيرة في ضمن المباني اليسيرة من غير خلل في مبناه ولا قصور في معناه وبديع تأليفه واسلوبه اي على صنيع منيع ليس على اسلوب نظم الشعراء ولا نثر الخطباء لا يصح ان يكون في مقدور البشر لاشتماله على لطايف وشرائف في باب البلاغة والفصاحة الى ان خرج عن طاقة الخلق فتعين انه من كلام الحق وانه من باب الخوارق الممتنعة عن اقدار الخلق بفتح الهمزة اي مقدوراتهم عليها كاحياء الموتى وقلب العصا وتسبيح الحصى اي مما لا يقدر عليه غيره تعالى وذهب الشيخ ابو الحسن اي علي بن اسمعيل بن اسحاق بن سالم بن اسمعيل بن عبد الله بن امير العراقين بلال بن ابي بردة بن ابي موسى الاشعري امام اهل السنة الى اهل السنة الى انه اي القرآن مما يمكن ان يدخل مثله تحت مقدور البشر اي في الجملة من هو باهر في وجوه البلاغة وباهر في فنون الفصاحة ويقدرهم الله تعالى عليه بضم الياء وكسر الدال اي يعطيهم القدرة والقوة على اتيان مثله لانه من جنس نتايج الكلام وكنايم اسرارهم ولكنه الضمير للشان لم يكن هذا ولا يكون اي هذا وفي نسخة زيد هنا هو الشان اي الشأن عدم قدرتهم عليه فمنعهم الله تعالى وعجزهم عنه بتشديد الجيم اي جعلهم عاجزين عن امر المعارضة في ميدان المقاومة وقال به جماعة من اصحابه اي من علماء الامة لكن هذا هو القول بالصرفة وقد مر انه مرجوح عند اكابر الائمة وعلى الطريقين اي من ان يكون معجزا بذاته عن مقاومة او بتعجيزه سبحانه اياهم عن معارضة فعجز العرب عنه ثابت اي بلا شبهة واقامة الحجة عليهم اي واقع بما يصح ان يكون في مقدورهم وفي نسخة مقدور البشر اي على ما ذهب اليه الاشعري وبعض اتباعه وتحديهم اي وطلب معارضته عليه السلام بان يأتوا بمثله قاطع اي بلا ريبة وهو تحديهم ان يأتوا بمثله مع كونه مما يصح ان يكون في مقدورهم ابلغ اي في التعجيز واحرى اي الحق واولى بالتقريع او التوبيخ والاحتجاج مبتدا اي والاستدلال على عجزهم بمجيء بشر مثلهم وفي نسخة منهم اي من جملتهم بشيء ليس من قدرة البشر لازم اي على القول بانه معجز بنظمه العجيب واسلوبه الغريب وهو اي كونه ليس من قدرة البشر ابهر آية اي اظهر علامة واقمع اي اقهر دلالة اي في ثبوت

الحجة وعلى كل حال اي تقدير من قولي الاعجاز بالصرفة او البلاغة فما اتوا بفتح الهمزة اي فما جاؤوا في ذلك اي في معارضته بمثاله جدال بل صبروا على الجلاء بفتح الجيم اي الخروج عن اوطانهم والقتل وعلى قتل انفسهم واخوانهم وتجرعوا كاسات الصغار بفتح الصاد اي الحقارة والذل اي المسكنة والمهانة وكانوا اي والحال انهم كانوا من شموخ الانف بفتح الشين المعجمة اي من شماخته ورفعته كبرا وعتوا وهو بفتح الهمزة وسكون النون عضو معروف وجمعه انوف وفي نسخة على انه جمع انف وضبط الحلبي بهمزة ممدودة يعني وضم نونه على انه جمع اخر واباه الضم بكسر الهمزة فموحدة فالف بعدها همزة او ياء مثناه وفي نسخة بغير تاء وفي اخرى الضم براء بدل الميم وكلاهما بفتح الضاد اي وكانوا من متنوع الضرر تحاميا عنه وتباعدا بحيث لا يؤثرون ذلك اي لا يختارونه ما ذكر من الجلاء والقتل والصغار والذل اختيارا اي طوعا ولا يرضون به الا اضطرارا اي كرها والا اي وان لم يكن الامر من عجزهم وصبرهم على ذلهم فالمعارضة للقرآن وسائر المعجزة لو كانت من قدرهم بضم ففتح اي مقدوراتهم والشغل بها اهون عليهم والظاهر ان يقال فالشغل بالفاء او لكان الشغل ولعل الجملة حالية واسرع بالنجح وهو بضم فسكون جيم اي بالظفر على المراد وقطع العذر اي المعذرة عند العباد في البلاد وافحام الخصم اي الزامه لديهم اي عندهم وهم اي والحال انهم ممن لهم اقتدار وفي نسخة قدرة على الكلام وفي نسخة وهم من هم بفتح الميم قدرة بفتح القاف والدال جمع قادر وفي اخرى وهم ممن قدرة بفتحتين وقدرة في الجمع مرفوعة وفي اصل الدلجي وهم من هم قدرة بالنصب فقال تمييز للضمير المنفصل قبله والجملة حالية من ضمير لديهم وقدوة عطف على قدرة وهي بضم القاف وكسرها وحكي فتحها اي اقتداء واسوة في المعرفة اي بالكلام لجميع الانام متعلق بالقدرة وبالمنهم اي من احد الامي بعد جهده بضم الجيم وفتحه اي بذل جهده وبالغ اجتهاده واستنفد بالفاء والدال المهملة اي استفرغ ما عنده اي من قوة طاقته في اخفاء ظهوره اي ظهور نور القرآن او علو نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم من جهة رفعة الشان واطفاء نوره ويابى الله الا ان يتم نوره ويعلو ظهوره وهو مقتبس من قوله تعالى يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان

يتمّ نوره فما جلوا في ذلك اي فيما اظهروا في مقام المعارضة فما اجتهدوا
فيه غاية المجاهدة حبيئة بفتح الخاء المعجمة وكسر الموحّدة فتحتية ساكنة
فهمزة مفتوحة او مبدلة مدغمة اي محتوية ومخفية من بنات شفاههم
بفتح الموحدة قبل النون اي من كلمات صدرت من افواههم والشفاه
بكسر الشين المعجمة جمع الشفة بفتحها وتكسر وهي شفتا الانسان طبقا فمه
ولا اتوا بنطفة وزاجا وا بقطرة يسيرة من معين مياههم اي من
ظواهر انهار بلاغتهم واسرار فصاحتهم بل صاروا بكا في معارضتهم مع
طول الامد اي الزمان وكثرة العدد اي الاعوان وتظاهر الوالد وما ولد
الاولى ان يقول والولد اي ومعاونتهم ومعاضدتهم في مقام الرد واما ما
في نسخة من الامل بدل الامد بالدال فتصحيف وتحريف بل ابلسوا بصيغة
الفاعل اي ايسوا من المعارضة ويئسوا من المقاومة فما نبسوا بفتح النون
والموحدة المخففة وقيل المشددة وبضم السين المهملة اي فما نطقوا او
منعوا بصيغة المفعول اي فما اعطوا القدرة على المقاومة فانقطعوا اي
عن المعارضة فهذان النوعان وفي نسخة صحيحة نوعان من اعجازه اي
اجتماعا وانفرادا فصل الوجه الثالث من الاعجاز اي من وجوهه
ما انطوى اي ما اشتمل واحتوى عليه من الاخبار بكسر الهمزة اي الاعلام
بالمغيبات اي الكائنة في الازمنة السابقة وما لم يكن ولم يقع اي بعد فوجد
اي في الايام اللاحقة كما ورد اي مطابقا لما ورد على وجهه الذي اخبر
كقوله تعالى خطابا للنبي عليه السلام واصحابه الكرام لتدخلن المسجد الحرام
ان شاء الله تعليق كقدرته بالمشيئة تعليما لعباده ايماء الى عدم وجوب
شيء على الله تعالى في تحقيق مراده وتلويحا بان بعضهم لا يدخله لعلة موت
او غيبة او حكاية لما قاله ملك الرؤيا او النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه
حالة الرواية امنين حال من فاعل لتدخلن والجملة الشرطية معترضة وقوله
تعالى وهم من بعد غلبهم اي والروم من بعد غلبة الفرس لهم سيغلبون الفرس
وكانوا مجوسا والروم نصارى فورد وخبر غلبة الفرس اياهم مكة ففرح
المشركون وشمتوا بالمسلمين وقالوا انتم والنصارى اهل كتاب ونحن
فارس اميون لا كتاب لنا وقد ظهر اخواننا على اخوانكم ولنظهرن
عليكم فنزلت الاية الى قوله في بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد
ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الر

الرحيم وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا
من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون فقال ابو بكر لا يقرن الله اعينكم
فوالله لتظهرن الروم على فارس في بضع سنين فقال ابي بن خلف كذبت
اجعل بيننا وبينك اجلا فراهنه على قرص فلايص من كل واحد منهما وجعلا
الاجل ثلث سنين فاخبر ابو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال البضع
ما بين الثلاث الى التسع فزايده اي في الامل وماده في الاجل فجعلها مائة
قلوص الى تسع سنين ومات ابي بعد فقوله من احد يخرج من النبي عليه السلام
بسرف كافرا وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية فاخذ ابو بكر الفلايص
من ورثة ابي فقال له النبي عليه السلام تصدق بها وبه اخذ ائمتنا الحنفية
جواز العقود الفاسدة في دار الحرب واجاب الشافعية بانه كان قبل تحريم
القمار والله تعالى اعلم وقوله تعالى اي كقوله تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى
ودين الحق ليظهره اي ليغلب دين الحق ويعليه على الدين كله اي على جنس
الدين جميعه بتمام افراده بتسليط المسلمين على اهله بالعزة والغلبة والقهر
والقوة فضلا عن الحجة ولو كره المشركون وقوله وعد الله الذين امنوا منكم
وعملوا الصالحات ليستخلفنهم الاية اي في الارض كما استخلف الذين من
قبلهم اي من الانبياء السالفة واممهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم
وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا وقوله اذا
جاء نصر الله والفتح اي فتح مكة الى آخرها اي الى آخر السورة اوالى آخر ما
يتعلق به من معنى الاية وهو قوله ورأيت الناس يدخلون في دين الله
افواجا فكان جميع هذا كما قال اي وقع كله كما اخبر عنه اي فكان جميعه كما قال
معجزة ومن اعلام النبوة فغلبت الروم على فارس في بضع سنين اي يوم
الحديبية قبل عند راس سنين وكان حقه ان يقول ايضا ودخل اهل
الاسلام في المسجد الحرام آمنين محلقين رؤسهم ومقصرين وغير خائفين
في عام عمرة القضاء وكان صلح الحديبية مقدمة فتح مكة وهذا وان
كانت الاية الواردة فيه مقدما لكن وقوعه عن قضية غلبة الروم صار
مؤخرا ودخل الناس في الاسلام اي بعد فتح مكة افواجا اي فوجا بعد
فوج من اهل مكة والطائف واليمن وغيرها فما مات عليه وفي بلاد العرب
كلها موضع لم يدخل الاسلام واستخلف اي الله كما في نسخة المؤمنين
في الارض اي في عامة البلاد ومكن فيها دينهم اي ثبته فيما بين البلاد وملكهم

اناها اي الارض وبلادها من اقصي المشارق الي اقصي المغارب اي ليتم نظام مرادهم
ويكمل امور معاشهم ومعادهم كما قال صلي الله عليه وسلم اي فيما رواه مسلم
عن ثوبان مرفوعا ان زويت لي الارض بضم الزاي وكسر الواو اي جمعت وطويت
لاجلي فاريت بصيغة المجهول وفي اصل الدلجي فرأيت مشارقها ومغاربها
وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها اي باسرها وقوله انا نحن نزلنا الذكر
وانا له لحافظون اي من التحريف بالزيادة والنقصان فما تواتر عند علماء الاعيان
من قراء الزمان فكان كذلك اي بمقتضي حفظه لا يكاد يعد بصيغة المجهول
اي يحصر من سعي في تغييره اي من مبانيه وتبديل محكمه اي في معانيه من الملحدة
اي المائلة عن الحق الي الباطل كالحلولية والاتحادية وامثالهما والمعطلة اي
والقائلة بتعطيل الكون من المكون كالدهرية ونحوها لا سيما القرامطة بالرفع
علي ان سي بمعني مثل وما موصوفة صدر صلتها محذوف اي ولا مثل الذين
هم القرامطة وبالجر علي ان ما زائدة وبالنصب علي انها اداة استثناء وهم
طائفة معروفة وقال بعضهم فرقة من الاباحية وهم اتباع احمدان القرمطي
فاجمعوا كيدهم وحولهم اي جهدهم وقوتهم اي جدهم اليوم الي يومنا هذا
نيفا بفتح النون وسكون الياء مخففة وقيل مشددة مكسورة اي زيادة
علي خمسمائة عام اي بالنسبة الي تاريخ زمن المص واما الآن فهو نيف و
الف فما قدروا اي القرامطة وغيرهم من الملاحدة ونحوهم علي اطفاء شيء
من نوره ولا تغيير كلمة من كلامه وفي نسخة صحيحة من كلمه بفتح فكسر ويجوز
بكسر فسكون ولا تشكيك المسلمين من حرف من حروفه اي لا من حروف
مبانيه ولا من حروف معانيه ولا ترديدهم في اعراب ولفظ ما ينافيه في
باب والحمد لله اي علي تمام هذه المنة واتمام هذه النعمة ومنه اي ومن
اعجاز القران في اخبار الغيب من مستقبل الزمان قوله تعالي سيهزم الجمع اي
جمع اهل الكفر ويولون الدبر اي الادبار كما قرئ به وافرد لقصد الجنس او
لارادة كل واحد ولمراعاة الفواصل وعن عمر رض لما نزلت لم اعلم ما هو حتي
كان يوم بدر سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو يلبس درعه و
يقول سيهزم الجمع فعلمته وقوله تعالي ومنه قوله تعالي قاتلوهم يعذبهم الله
بايديكم اي قتلا الاية اي ويخزهم اسرا وينصركم عليهم نصرا ويشف صدور
قوم مؤمنين اي ما امتلات منهم ضجرا قيل هم خزاعة حلفاء رسول الله صلي الله
عليه وسلم بطون من اليمن وردوا مكة واسلموا فلقوا من اهلها اذي كثيرا فقال لهم

لهم رسول الله صلي الله عليه وسلم اصبروا فان الفرج قريب وقوله اي وكذا
منه قوله تعالي هو الذي ارسل رسوله بالهدي الاية وقد سبقت وهذا من
التكرير في التفسير وقوله لن يضروكم الا اذي اي ضررا يسيرا كطعن في الدين
وتهديد في التخمين وان يقاتلوكم الاية اي يولوكم الادبار اي منهزمين ثم لا
ينصرون اي ينصر احوالهم ولا يدفع باس عنهم فكان كل ذلك اي فوقع هنالك
كل ذلك كذلك من هزم جمعهم وتعذيبهم وشفاء صدور المؤمنين بنصرهم
عليهم وانحصار الاذي في ضررهم وانهزامهم كبني قريظة والنضير وامثالهم
وما فيه اي ومنه ما في القران من كشف اسرار المنافقين واليهود ومقالهم اي
من ايضاح اقوالهم وافضاح احوالهم وكذبهم في حلفهم وتقريعهم بذلك
اي ومن توبيخ الله تعالي اياهم بسوء اعمالهم وتقبيح امالهم كقوله اي كما في قوله
سبحانه ويقولون في انفسهم اي فيما بينهم او في نفوسهم لولا يعذبنا الله بما
نقول اي هلا يعاقبنا بقولنا في محمد طعنا منا فيه وفي الاسلام ودفعا عنا
بالسام بدل السلام قال تعالي وهو العليم الخبير حسبهم جهنم يصلونها فبئس
المصير وقوله اي كقوله في حق المنافقين يخفون في انفسهم ما لا يبدون
لك الاية يعني لو كان لنا من الامر شيء اي كما زعم محمد ان الامر كله لله وان
حزبه هم الغالبون ما قتلنا ههنا اي في المعركة وقوله اي وكقوله في حق
اليهود ومن الذين هادوا اي بعض اليهود او ومنهم قوم سماعون للكذب
الاية اي اكالون للسحت الي اخره وقوله من الذين هادوا يحرفون الكلم
عن مواضعه اي يميلونها عن مواضعها التي وضعها الله فيها الي قوله وطعنا
في الدين وقد قال تعالي مبديا بالهمز او الياء اي حال كونه تعالي مظهرا ما قدره الله
بتشديد الدال اي ما قضاه واعتقده المؤمنون اي مقتضاه الواقع يوم
بدر علي وفق رضاه من الظفر باحدي طائفتي العير والنفير واذ يعدكم
الله احدي الطائفتين اي القافلة الراجعة من الشام او الطائفة الاتية
من بيت الحرام انها لكم اي حاصلة من اموال احدهما او غنيمة اخريهما وتودون
اي متمنون وتحبون ان غير ذات الشوكة وهي السلاح يعني العير تكون
لكم حيث لا حدة فيها ولا شدة بخلاف ذات الشوكة من النفير وهو
الجمع الكثير ممن نفروا مع ابي جهل من مكة لاستنقاذ العير واستخلاصهم من
ايدي النبي صلي الله عليه وسلم واصحابه متقوين بكثرة عددهم وعددهم
ومنه اي واعجازه تعالي قوله انا كفيناك المستهزئين اي الوليد بن المغيرة

والعاص بن وائل وعدي او الحارث بن قيس والاسود بن عبد يغوث والاسود
بن المطلب بن اسد قيل وعمه ابو لهب وعقبة بن ابي معيط والحاكم بن ابي
العاص الا انه اسلم يوم الفتح والباقون اهلكوا بانواع من العقوبة ولما
نزلت اي هذه الاية فيهم على ما رواه الطبراني في الاوسط بشر النبي عليه
السلام اصحابه بان الله كفاه اياهم اي شرهم واذاهم ورواه البيهقي وابو
نعيم بمعناه وكان المستهزئون نفر ابكة اي جماعة متوصدين للواردين بها
والصادرين عنها ينفرون الناس عنه بتشديد الفاء اي يصدونهم عن
الايمان به ويؤذونه اي بهذا واضرابه فهلكوا اي بضروب البلاء وفنون الفناء
فتم نوره وكمل ظهوره وقوله والله يعصمك من الناس عدة من الله لعصمة
روحه من غوائل عدوه فكان كذلك اي كما اخبر به من لا خلف في خبره على
كثرة من رام ضرره اي مع كثرة من قصد ضرره وقصد قتله والاخبار بذلك
معروفة اي مشهورة في كتب المغازي والسير صحيحة اي مذكورة عند ارباب
الاثر فعصمه الله وحفظه حتى انتقل من دار الدنيا الى منازل الحسنى فصل
الوجه الرابع اي من وجوه اعجاز القرآن ما انباء به اي اعلمه من اخبار القرون
السالفة اي الماضية والامم البائدة اي الهالكة الفانية والشرائع الدائرة اي
الدارسة مما كان لا يعلم القصة الواحدة الا الفذ بفتح الفاء وتشديد الذال
المعجمة اي الفرد الواحد المنفرد عن اقرانه في علو شانه من احبار اهل الكتاب
بالحاء المهملة اي من علمائهم الذي قطع عمره اي صرفه في تعلم ذلك اي الخبر
الواحد من السنة كبرائهم او من كتب فضلائهم فيورده النبي صلى الله عليه
وسلم على وجهه اذ لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ويأتي به على
نصه اي كما قرأه عليه جبريل من غير تصرف في لفظه فيعترف العالم اي
منهم كما في نسخة بذلك اي بسبب ما اورده بصحته وصدقه متعلق بيعترف
وان مثله لم ينله بتعليم اي لم يصل اليه بواسطة تعليم وتعلم من الخلق وح
قد يعترف من بحر تحقيقه ويتشرف بتوفيق تصديقه لعلمه انه اخذ الخلق
بوحي من الحق وقد علموا اي جميعهم قبل ذلك انه صلى الله عليه وسلم امي
اي في جميع امره لا يقرأ ولا يكتب اي في جميع عمره ولا اشتغل بمدارسته
مع العلماء ولا مثافنته بالمثلثة والفاء والنون اي والمجالسة مع الشعراء
والفضلاء وفي نسخة بالقاف والموحدة ولعلها مصحفة او يراد بها المزاحمة
في المعرفة من تقوية الذهن وهو وصوله الى الصواب ثم هذا انما يتم

بينهم ولم يغب عنهم اي غيبته يمكنه التعلم فيها من غيرهم ولا جهل حاله احد منهم
اي منذ كان صغيرا الى ان بعث كبيرا لانه كان من اعيانهم والحاصل انه كما قال
صاحب البردة ذا يقا من هذه الزبدة كفاك بالعلم في الامي معجزة وقد كان
اهل الكتاب اي من اليهود والنصارى كثيرا ما اي في كثير من الاوقات يسألونه
صلى الله عليه وسلم عن هذا اي عن اخبار القرون الماضية فينزل اي الا بصيغة
الفاعل والمفعول مخففا او مشددا عليه من القرآن ما يتلو عليهم منه ذكرا اي
بيانا لاعمالهم واحوالهم وما جرى لهم في مآلهم كقصص الانبياء مع قومهم
اي اقوامهم من اممهم اجمالا تارة ومفصلا اخرى وعموما مرة وخصوصا كرة
كما اشار اليه بقوله وخبر موسى والخضر بفتح فكسر وروي بكسر فسكون
قيل لانه اذا جلس او صلى اخضر ما حوله وفي البخاري انه جلس على فروة
فاذا هي تهتز خلفه خضراء والفروة الارض اليابسة او الحشيش اليابس
وفي اسمه اختلاف وكذا في كونه نبيا مرسلا او غيره او وليا وبه جزم جماعة
واغرب ما قيل فيه انه من الملائكة وقيل انه من ابن آدم وقيل ابن فرعون
وقال الثعلبي هو نبي على جميع الاقوال معمر محجوب عن الابصار واختلف في
حياته وقد انكرها جماعة منهم البخاري وقال ابن الصلاح هو حي عند جماهير
العلماء والصالحين والعامة معهم على ذلك وانما اسند بانكارها بعض المحدثين
قال الحلبي ونقل النووي عن الاكثرين حياته وقيل انه لا يموت الا في آخر الزمان
وفي صحيح مسلم في احاديث الدجال انه يقتل رجلا ثم يحييه قال ابراهيم
بن سفيان راوي مسلم يقال انه الخضر وكذا معمر في مسنده واما ما استدل
به البخاري ومن تبعه كالقاضي ابي بكر بن العربي على انه مات قبل انقضاء
المائة بقوله صلى الله عليه وسلم ارأيتكم ليلتكم هذه فانه على رأس مائة
سنة لا يبقى ممن هو على ظهر الارض احد فالجواب ان هذا الحديث عام يشاهده
الناس ويخالطونه لا فيمن كذلك كالخضر بدليل ان الدجال خارج عن هذا
الحديث لما روى مسلم من حديث الجساسة الدال على وجود الدجال في زمن
النبي عليه السلام وعلى بقائه الى زمن ظهوره مع ان مسلما روى عن ابن
عمر ان المراد بقوله صلى الله عليه وسلم على رأس مائة سنة لا يبقى ممن هو
على رأس مائة سنة ظهر الارض اعداء انخرام ذلك القرن ويوسف
واخوته كما هو مبين في سورته باحسن صورته واصحاب الكهف قال
الحلبي واختلف في بقائهم الى الآن فروي عن ابن عباس انه انكر ان يكون

بقي منهم شيء بل صاروا ترابا قبل المبعث وقال بعض اصحاب الاخبار غير
هذا وان الارض لم تاكلهم ولم تغيرهم وانهم على مقربة من القسطنطينية
وفي مكانهم اقوال يحجون البيت اذا نزل ابن مريم قال الامام السهيلي القيت
هذا الخبر في كتاب لابن ابي خيثمة هذا وقد اختلف في عدتهم ومدة
اقامتهم وذو القرنين روى الحاكم في المستدرك انه صلى الله عليه وسلم سئل
عن ذي القرنين فقال لا ادري انبي هو ام لا وجاء فيه عنه عليه السلام انه
كان ملكا يسيح الارض بالاسباب وقيل في قوله تعالى واتيناه من كل شيء
سببا اي علما يتبعه وفي قوله تعالى فاتبع سببا اي طريقا يوصله وقال ابن
هشام في غير السورة حبل من نور كان ملك يمشي به بين يديه فيتبعه
واختلف في تسميته بذي القرنين كما اختلف في اسمه وفي اسم ابيه فاصح
ما قيل في ذلك ما روي عن ابي الطفيل عامر بن واثلة قال سال ابن
الكوا عن علي بن ابي طالب فقال ارايت ذو القرنين انبيا كان ام ملكا فقال لا
نبيا كان ولا ملكا ولكن كان عبدا صالحا دعا قومه الى عبادة الله تعالى فضربوه
على قرني راسه ضربتين وفيكم مثله يعني نفسه وقيل ذو القرنين ملك
الخافقين واولى الثقلين وعمر الفين ثم كان ذلك كلحظة عين ولقمان وابنه
تقدم ذكرهما وفي سورته بعض حكمته واشباه ذلك من الانباء كخبر نوح
وابنه وابني آدم وبدء الخلق اي ابتدائهم وانتهائهم وما في التورية والانجيل
والزبور وصحف ابراهيم وموسى مما صدقه فيه العلماء اي من اهل الكتاب
به اي حين تلاها عليهم ولم يقدروا اي وما قدر احد منهم على تكذيب ما
ذكر منها بصيغة الفاعل او المفعول اي على تكذيبه في شيء ذكر من الكتب
المذكورة بل اذعنوا له اي انقادوا له لذلك اي لعلمهم بصدقه فمن موفق
بتشديد الفاء المفتوحة اي موافق امن اي بالقران وما انزل عليه بما
سبق له اي في الازل من خير اي من سابقة ارادة السعادة له ومن
شقي اي مخذول معاند حاسد وفي نسخة خاسر جاهل وقال الحجازي
يروى خاسر ويروى جاهل اي لم يصدقه بما سبق له في الازل من سابقة
ارادة الشقاوة له ومع هذا فلم يحك من احد وفي اصل الدلجي وغيره عن
واحد من النصارى واليهود على شدة عداوتهم له اي مع مبالغتهم في
مناقضتهم لحقه وحرصهم على تكذيبه وطول احتجاجه عليهم بما في كتبهم اي
مما اوجب العلم بانه رسول الله الى كافة الناس وتقريعهم اي توبيخهم ردعا

ردعا لهم بما انطوت عليه مصاحفهم اي بما اشتملت عليه كتبهم وكان الاظهر
ان يقول صحفهم او صحائفهم وكثرة سؤالهم له عليه السلام اي اختبارا
وامتحانا وتعنيتهم اياه اي تكليفهم له بما يشق عليه بكثرة سؤالهم على
اخبار انبيائهم واسرار علومهم ومستودعات سيرهم اي كل ذلك تعنتا
وعنادا لا تفهما واسترشادا واعلامه لهم بمكتوم شرائعهم اي بخفيها و
مستورها ومضمنات كتبهم مثل سؤالهم اي بلسان قريش اذ قالوا لهم
سلوه عن الروح كما رواه الشيخان وذو القرنين واصحاب الكهف فيما
رواه ابن اسحق والبيهقي فان اجاب عنها او سكت فليس بشيء وان اجاب
عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي فبين لهم كما رواه الشيخان قصتي اصحاب
الكهف وذي القرنين وابهم امر الروح كما هو مبهم في التورية وعيسى
اي وسؤالهم عن عيسى فبينه لاهل الكتاب وحكم الرجم فبينه لليهود وما
حرم اسرائيل على نفسه اي وسؤالهم عنه كما روى الترمذي اي حرمه
باجتهاده او باذن من ربه لحوم الابل والبانها فبينه لهم بقوله تعالى كل الطعام
كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التورية
الآية وما حرم عليهم بصيغة المجهول من الانعام اي وسؤالهم عنه فبينه
بقوله سبحانه وعلى الذين هادوا حرمنا ~~عليهم~~ كل ذي ظفر الآية ومن
طيبات كانت احلت لهم فحرمت عليهم ببغيهم اي سؤالهم عنها فبينه بقوله
تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم الآية وقوله
اي ومثل قوله تعالى ذلك اي سيماهم في وجوههم من اثر السجود مثلهم في
التورية ومثلهم في الانجيل اي كزرع اخرج شطاه فازره الآية والمراد
وصفهما العجيب الشان فيهما وغير ذلك من امورهم التي نزل فيها القران
اي لكشف مستورهم فاجابهم اي من ذلك كله وعرفهم بما اوحي
اليه من ذلك اي من بيانه انه بفتح الهمزة متعلق بما سبق وما بينهما معترضة
اي فلم يحك عن احد منهم انه انكر ذلك او كذبه بل اكثرهم صرح
بصحة نبوته وصدق مقالته وفي نسخة صحة مقاله وفي اخرى بفتح
الصاد وتشديد الدال على انه فعل ماض ومقاله مفعوله واعترف
بعناده اي بعناد نفسه وحسده اياه وفي نسخة صحيحة ~~وحسدهم~~ كاهل
نجران بفتح النون وسكون الجيم طائفة من النصارى حين حاجوه في
عيسى فدعاهم الى المباهلة كما في آيتها وسيأتي تفصيل حكايتها وابن

وحسدهم خ

صوريا بضم الصاد وكسر الراء مقصورا وفي نسخة ممدودا ويقال له ابن
صوري وقد ذكر السهيلي عن النقاش انه اسلم نقل ذلك الذهبي في تجريد
الصحابة وابني اخطب بالخاء المعجمة يهوديان معروفان هلكا على كفرهما و
غيرهم وممن باهت في ذلك اي فيما لم ينكر منه ولم يكذب فيه بعض المباهتة
اي نوع من المباهتة فادعى ان فيما عندهم من ذلك لما حكاه اي النبي عليه
السلام مخالفة دعي بصيغة المجهول اي فقد دعي من جانب ربنا سبحانه الى
اقامة حجته وكشف دعوته اي من ان عنده فيما حكاه مخالفة لموافقته لابراهيم
في تحليل لحوم الابل والبانها ويروى وكشف عورته فقيل له اي للنبي عليه السلام
قل فأتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين روي انه صلى الله عليه وسلم
لما قال لهم ذلك بهتوا ولم يجترءوا ان يأتوا بها وهذا برهان عظيم على نبوته
وصدق دعوته الى قوله الظالمون يعني فمن افترى على الله الكذب اي
بزعمه ان ذلك حرم على بني اسرائيل وعلى من قبلهم قبل نزول التورية من بعد
ذلك اي بعد ظهور الحق له وثبوت الحجة عنده فاولئك هم الظالمون
بعدم انصافهم من انفسهم ومكابرتهم وعنادهم بعد ما تبين الحق لهم فقرع بتشديد
الراء ووبخ بتشديد الموحدة اي فاظهر النبي صلى الله عليه وسلم التقريع و
التوبيخ لهم ودعا اي دعاهم الى احضار ممكن غير ممتنع وهو الاتيان بالتورية
فلم يقدروا على ذلك وتفرقوا باختلافهم هنالك فمن معترف بما جحده اي
انكره اما باسلامه او بانصافه ومتواقح بالتاء والحاء اي ومن قليل حياء
يلقي بضم الياء وكسر القاف اي يضع على فضيحته اي الكاشفة لعيبه التي
هي ظاهرة من كتابه يده بالنصب على انه مفعول يلقي وفي اصل الدلجي
من كتابة يده بالاضافة والظاهر انه تصحيف اي تحريف وهي اية الرجم
سماها بالفضيحة لانها سبب لهتك حالته وقال الحلبي وقد جاء في صحيح
البخاري ان عبد الله بن سلام قال له ارفع يدك يا اعور وسماه بعض
الحفاظ عن عبد الله بن صوريا الاعور الحبر الذي تقدم ذكره وانه اسلم
بعده ولم يؤثر بصيغة المفعول ولم يرو واحد ان واحدا منهم اي من
اهل الكتاب اظهر خلاف قوله صلى الله عليه وسلم من كتابه وفي نسخة
من كتبه ولا ابدى اي ولا اظهر صحيحا ولا سقيما من صحفه جمع صحيفة و
الظاهر من تغاير المتعاطفين ان الصحيفة تطلق على الكتب الصغيرة و
الكتاب اذا اطلق فالمراد به الكبير وان كان معناه الاعم لاستعمال الجمع

الجمع بينهما وهذا اولى مما قال الدلجي من انه جمع بينهما تفننا وتزيينا ومما يؤيد
ما قدمناه حديث عيينة بن حصين انه صلى الله عليه وسلم كتب له كتابا فلما
اخذه قال يا محمد اتراني حاملا الى قومي كتابا كصحيفة المتلمس وهو شاعر
معروف قدم هو وطرفة الشاعر على عمرو بن هند فنقم عليهما امرا فكتب لهما كتابين
الى عامل بالبحرين يامره بقتلهما واعطى كل صحيفة وقال اني كتبت لكما بجائزة فاجتاز
بالحيرة فقرأ المتلمس صحيفته فاذا فيها الامر بقتله فالقاها في الماء ومضى الى
الشام وقال لطرفة اقرأ صحيفتك والقها فانها كصحيفتي فأبى ومضى الى
العامل فقتله فصار مثلا قال تعالى يا اهل الكتاب اللام للجنس والمراد بهم
اليهود والنصارى جميعهم قد جاءكم رسولنا يعني محمدا صلى الله عليه وسلم
يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب كنعته صلى الله عليه وسلم واية الرجم
مما في التورية وبشارة عيسى به عليه السلام مما في الانجيل ويعفو عن كثير
اي مما تخفونه مما لا ضرورة الى تبيينه او عن كثير منكم بحلمه حيث لا يؤاخذ بجرمه
الاية يعني قوله تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من
اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى
صراط مستقيم فصل هذه الوجوه الاربعة اي المتقدمة في فصولها السابقة
من اعجازه اي اعجاز القرآن بينة اي واضحة ولا نزاع فيها اي ليس لاحد
فيها منازعة ولا مرية اي شك وشبهة ومن الوجوه البينة في اعجازه من غير
هذه الوجوه اي الاربعة الواردة في الحق بتعجيز العامة آي بهمزة ممدودة
اي ايات وردت بتعجيز قوم اي جماعة خاصة في قضايا اي احكام مختصة
واعلامهم بالجر اي باخباره تعالى عنهم انهم لا يفعلونها اي كقوله تعالى ولا يتمنونه
ابدا واما شرح الدلجي بقوله ولن تفعلوا ففيه ان هذا من الامور العامة لا
من القضايا الخاصة مما فعلوا ولا قدروا على ذلك اي بل عجزوا عن المعارضة
هنالك كقوله لليهود على ما نص عليه في سورة الجمعة بقوله تعالى قل يا ايها
الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله الاية قل ان كانت لكم الدار الاخرة اي
الجنة وما فيها من المثوبة عند الله خالصة اي لكم من دون الناس اي باقيهم
والمؤمنين كما ادعيتم بقولكم لن يدخل الجنة الا من كان هودا الاية اي
فتمنوا الموت ان كنتم صادقين اي في دعواكم على وفق متمنكم لان من
يتيقن انه من اهل الجنة اشتاقها واحب الخلاص من دار الاكدار اليها ولن
يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم اي من الاعمال السيئة الموجبة لدخول النار

المؤيدة قال ابو اسحق الزجاج بتشديد الجيم الاولى في هذه الآية اعظم حجة
واظهر دلالة على صحة الرسالة لانه اي الله سبحانه قال لهم فتمنوا الموت
واعلمهم انهم لن يتمنوه ابدا فلم يتمنه واحد منهم وعن النبي صلى الله تعالى عليه و
سلم والذي نفسي بيده لا يقولها اي لا يتفوه بهذه التمنية اي لا يتصور في
نفسه هذه الامنية رجل منهم الا غص بريقه بفتح الغين المعجمة وتشديد
الصاد المهملة لا بضم اوله لانه لازم لا يبنى مفعول له ذكره الدلجي والظاهر انه
ما ضبط في بعض النسخ من انه بصيغة المجهول وان معناه شرق بريقه في
حلقه بعدم بلعه وفي القاموس الغصة الحزن وما اعترض في الحلق فاشرق
يعني يموت مكانه الاظهر مات مكانه ولفظة الحديث هذا ورواه البيهقي من
طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس مرفوعا ورواه احمد بسند جيد عن
ابن عباس عن النبي عليه السلام ولفظه لو ان اليهود تمنوا الموت لماتوا
فصرفهم الله عن تمنيه اي تمني الموت وجزعهم بتشديد الزاي اي ادخل
الخوف قلوبهم ليظهر بضم الياء وكسر الهاء او بفتحهما اي ليبين او ليتبين
صدق رسوله اي في دعوى رسالته وصحة ما اوحي اليه بصيغة المفعول
او الفاعل اذ لم يتمنه اي الموت احد منهم وكانوا على تكذيبه احرص اي
من غيرهم لو قدروا اي على ما امكنهم من الكيد ولكن الله يفعل ما يريد
فظهرت بذلك اي بصرفهم عن تمنيهم مع كونهم على تكذيبه احرص من غيرهم
معجزته وبانت اي ظهرت حجته قال ابو محمد الاصيلي بفتح فكسر من اعجب
امرهم انه اي الشان لا يوجد جماعة منهم ولا واحد اي منهم من يوم امر الله
بذلك نبيه اي بقوله قل ان كانت لكم الدار الآخرة الى قوله فتمنوا الموت
يقدم عليه بضم الياء وكسر الدال اي على تمني الموت ولا يجيب اليه اي
الى تمنيه اذا قيل له تمنه وهذا اي امتناعهم من تمنيه موجود اي ثابت
فيما بينهم مشاهد بفتح الهاء اي معلوم لمن اراد ان يمتحنه منهم وكذلك
اي ومثل ما تقدم من آية التمني آية المباهلة بفتح من البهلة وتضم اللعنة
فهي الملاعنة والدعاء باللعنة على الظالم من الفريقين وباهل بعضهم بعضا
وتباهلوا اي تلاعنوا والابتهال الاجتهاد في الدعاء واخلاصه من هذا
المعنى اي من حيثية عدم الاجابة التي ما دعت اليه الآية حيث وفد بفتح
الفاء اي قدم عليه اساقفة نجران جمع اسقف بضم الهمزة والقاف
وتشديد الفاء رئيس دين النصارى وقاضيهم ونجران بنون مفتوحة و

وجيم ساكنة بلدة كانت فيها النصارى بين مكة واليمن على نحو سبع مراحل من مكة و
ابوا الاسلام بفتح الهمزة والباء وضم الواو اي وامتنعوا عن قبول الايمان و
اصروا على اعتقادهم الفاسدة في حق عيسى عليه السلام فانزل الله عليه آية
المباهلة اي الملاعنة بقوله فمن حاجك اي جادلك وخاصمك فيه اي في عيسى
وانكر خلقه وزعم انه اله بعد الآية يعني فقل تعالوا اي هلموا بالعزم والراي
ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم اي يدع كل منا
نفسه واعز اهله والصقهم فتقديمهم على الانفس لمخاطرة الانسان بنفسه
لهم ومرافقته كذا ذكره الدلجي والاظهر ان المراد بانفسنا اقرب قاربنا كما
سياتي خروجه عليه السلام مع الحسنين وفاطمة وراءهما فتبينهم على
مراتبهم ويؤخذ منه علو مناقبهم ثم نبتهل اي نتضرع الى رب العالمين فنجعل
لعنة الله على الكاذبين اي منا ومنكم فامتنعوا منها اي بعد ما دعاهم اليها و
رضوا باداء الجزية اي عوضا عنها وذلك ان العاقب عظيمهم قال لهم قد علمتم
انه نبي اي بما جاءكم من امر الحق من ربكم وانه ما لاعن قوما نبي قط اي ابدا
فبقي كبيرهم ولا صغيرهم وتمام الحديث فان ابيتم الا الف دينكم فوادعوه
وانصرفوا فاتوه وهو محتضن حسينا اخذ بيد الحسن وفاطمة تمشي وراءه
وعلي وراءها وهو يقول اذا دعوت فامنوا فقال اسقفهم يا معشر النصارى اني
لارى وجوها لو سالوا الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله فلا تباهلوا
فتهلكوا فاذعنوا له وبذلوا له الجزية كل سنة الفي حلة وثلثين درعا من حديد
فقال عليه السلام لو باهلوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي
نارا ولاستاصل الله نجران حتى الطير على الشجر ومثله اي ومثل فمن حاجك
فيه قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا والاظهر ان المثل هنا بمعنى النظير
فان المحاجة من القضايا الخاصة وهذه الآية من الامور العامة الى قوله فان
لم تفعلوا ولن تفعلوا اي الكفار وغيرهم فاخبرهم تعالى انهم اي احد منهم
لا يفعلون اي المعارضة في الازمنة المستقبلة كما كان اي كما تحقق عدم
فعلهم في الايام الماضية وهذه الآية ادخل اي من جهة المعجزة في باب الاخبار
عن الغيب اي من حيث انه سبحانه نفى عنهم صدور ما طلب منهم تحديا في
المستقبل ابدا ولكن فيها اي في هذه الآية نوع من التعجيز اي لقريش وامثالهم
ما في التي قبلها اي من التعجيز لنصارى نجران بخصوصهم اذ كل منهما طلب منه
الاسلام فابوا وادعوا انهم على الحق وكذبوا النبي المطلق فطلبوا بمصداقه

فتح وفصل ومنها الروعة بفتح الراء اي الخشية التي تلحق قلوب سامعيه واسماعهم عند سماعه اي عند اسماعهم له على لسان تاليه والهيبة اي العظمة التي تعتريهم اي تصيبهم وتحصل لهم عند تلاوته لقوة حاله اي حالته في تمام حلاوته وفي نسخة لقوة جلالته وانافة خطره بفتحتين اي رفعة قدره وعظمة امره فهي اي روعته او تلاوته على المكذبين به اعظم اي اصعب منها على المصدقين به حتى كانوا اي المكذبون يستثقلون سماعه ويزيدهم نفورا اي هربا من اسماعه كما قال تعالى اي حيثما اخبر عنهم بقوله واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا ويودون انقطاعه اي تلاوته لكراهتهم له اي كما قال تعالى واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون ولهذا اي ولما ذكر من وراءهم انقطاعه وكراهتهم تلاوته واستماعه قال عليه السلام اي كما رواه الديلمي وغيره عن الحكم بن عمير ان القرآن وفي نسخة صحيحة ان هذا القرآن صعب اي شديد مستصعب بكسر العين وتفتح وهو تأكيد على من كرهه وفي اصل الدلجي يكرهه وهو اي القرآن الحكم بفتحتين اي الحاكم بين الحق والباطل والفاصل بين البر والفاجر المبين لكل نفس جزاء ما عملت من خير او شر المميز بين السعيد والشقي بالثواب والعقاب واما المؤمن اي به كما في نسخة فلا تزال روعته به اي روعة القرآن بالمؤمن وهيبته اياه مع تلاوته توليه بضم التاء وسكون الواو اي تعطيه انجذابا وفي نسخة انجيازا اي اقبالا عليه وتكسبه هشاشة بفتح الهاء اي ارتياحا واستبشارا وفرحا وخفة لميل قلبه اليه وتصديقه به اي بما لديه قال تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم اي ترتعد وتنقبض مما فيه من الوعيد بالعقوبة ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله اي تسكن وتطمئن الى ما فيه من ذكر الوعد بالرحمة والمغفرة وقال اي الله سبحانه لو انزلنا هذا القرآن على جبل الآية اي لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله اي منشقا ومتقطعا من هيبته ويدل على ان هذا اي ما يغشى قلوب سامعيه واسماعهم عند تلاوته تاليه شيء خص اي القرآن به اي دون سائر كتب الله وصحفه انه يدل من هذا او تقديره وهو انه يعتري اي يصيب من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره اي المتعلقة بمجمل معانيه كما هو مشاهد في كثير من العوام انه يحصل لهم هذا المقام من وصول المرام بل وقد يحصل لمن لم يكن مؤمنا به كما روي عن نصراني انه مر بقاري اي بمن يتلو القرآن فوقف يبكي

يبكي فقيل له اي لم او مم بكيت وفي نسخة ثم تبكي قال للشجي بفتح معجمة وسكون جيم وفي بعض النسخ بفتحتين مقصورا وهو الظاهر اي للحزن الذي اصابه من استماعه فرق قلبه وخشع بدنه او للطرب الذي حصل له من اثر كلام الرب والنظم اي لما جمع بين المعاني الدقيقة البيان وبين الفصاحة والبلاغة في ميدان التبيان وهذه الروعة قد اعترت جماعة قبل الاسلام وبعده اي في قليل من الايام فمنهم من اسلم لها لاول وهلة وآمن به ومنهم من كفر اي استمر على كفره او كفر ثم رجع بعده الى ربه ولعله تعالى اشار الى هذا المعنى في قوله الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم اي اشتدت واسودت فحكي في الصحيح بل روي في الصحيحين عن جبير بن مطعم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور اي بسورة الطور فلما بلغ هذه الآية خلقوا من غير شيء اي من غير موجود ومحدث وخالق فلا يعبدونه ام هم الخالقون اي انفسهم الى قوله المصيطرون يعني قوله ام خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون في قولهم هو الله اذا سئلوا من خلق السموات والارض اذ لو يوقنون من خالقهم لما اعرضوا عن عبوديته قضاء لحق ربوبيته ام عندهم خزائن ربك اي حتى يعطوا النبوة من شاؤوا ام هم المصيطرون اي الغالبون على الاشياء يدبرونها كيف ارادوا وام في المواضع الثلاثة منقطعة بمعنى بل والهمزة لانكار القضية كاد قلبي ان يطير اي فزعا مما اعتراه من الروعة ويصيبه او فرحا لما حصل له من شرح الصدر وسعة القلب في معرفة الرب ويؤيده قوله للاسلام وفي رواية اي عنه وذلك اول ما وقر الايمان اي تمكن وثبت واستقر في قلبي وفي نسخة الاسلام بدل الايمان وعن عتبة بضم فسكون بن ربيعة اي بن عبد شمس بن عبد مناف قتل كافرا بالله في بدر والحديث رواه البغوي في تفسيره انه كلم النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من خلاف قومه اي مما لم يوافق اعتقاداتهم الباطلة وضلالاتهم العاطلة فتلا عليه حم كتاب فصلت الى قوله فاخذتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود اي قوم هود وصالح فامسك عتبة بيده على في اي فم النبي عليه السلام كما في نسخة وناشده الرحم اي اقسمه وسأله بالقرابة التي بينهم ان يكف ويمسك عن تلاوته ويقف في قراءته وفي رواية اي لابن اسحق في سيرته عن محمد بن كعب

القرظي فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقرء وعتبة مصغ اي مستمع اليه ملق
بيديه وفي نسخة يديه اي مرسلا لهما خلف ظهره معتمد عليهما اي مستند اليهما
حتى انتهى اي النبي صلى الله عليه وسلم الى السجدة اي آيتها ونهايتها فسجد
النبي صلى الله عليه وسلم اي ومن معه لله سبحانه وقام عتبة لا يدري بما
يراجعه اي يرده ويراده ورجع الى اهله ولم يخرج الى قومه حتى اتوه اي
جاؤ اليه وعاتبوا عليه بما جرى لديه فاعتذر لهم اي عن انقطاعه عنهم وعدم
خروجه اليهم وقال والله لقد كلمني اي محمد عليه السلام بكلام والله ما
سمعت اذناي قط بمثله اي لجزالة مبانيه وفخامة معانيه فما دريت اي ما علمت
ما اقول له اي شيئا عما ينا قضه وقد حكي عن غير واحد اي عن كثيرين ممن رام معارضته
اي قصد معارضته انه اعترته روعة وهيبة اي اصابته فزعة وخشية كف اي
منع نفسه او تمنع بها اي بتلك الروعة المقرونة بالهيبة عن ذلك اي عما قصده
من محاولة المجادلة فحكي ان ابن المقفع بضم الميم وفتح القاف وتشديد الفاء
المفتوحة او المكسورة فعين مهملة طلب ذلك ورامه اي قصده وشرع
فيه اي فيما بداله على ظن ان كلامه يفيد مرامه من المعارضة لما في القران من
فنون البلاغة وفنون الفصاحة التي صار بها معجزة فمر بصبي يقرء وقيل
يا ارض ابلعي ماءك فرجع اي قبل ان يسمع بقية الآية ومحا اي مسح و
غسل ما عليه اي على منوال القران ظنا منه اي مهملاته يصلح كونها معارضا
في مقام مناقضاته ومرام مجادلاته وقال اشهد ان هذا لا يعارض وما
هو من كلام البشر اي حتى يناقض وكان اي ابن المقفع من افصح اهل وقته
اي في دقة فهمه وحدة فطنته وكان يحيى بن حكم بفتح الحاء المهملة والكاف
وفي المشتبه للذهبي ابن حكيم بزيادة ياء الغزال بتشديد الزاي وذكره
الذهبي في ضم المخفف من المشتبه واختاره الشمني بليغ الاندلس بفتح
الهمزة والدال وقيل بضمهما اقليم بالمغرب وضم اللام متفق عليه في زمنه
فحكي بصيغة المجهول انه رام اي اراد شيئا من هذا اي الذي ذكره من
المعارضة فنظر في سورة الاخلاص ليحذو على مثالها اي ليأتي على اسلوبها
وينسج بكسر السين وضمها بزعمه بضم الزاي وفتحها اي وينظم الكلام ويتم
المرام بمقتضى ظنه وبموجب وهمه على منوالها قال اي يحيى المذكور فاعتريني
خشية ورقة اي اصابتني هيبة ولينة حملتني على التوبة اي عن تلك الارادة
التي هي اقبح المعصية والانابة والاستغفار اي وعلى الرجوع الى الله والاقبال عليه

وحماما قد عمل نسخة
محاولاته نسخة
فاعتريته

عليه في طلب العفو والمغفرة فصل ومن وجوه اعجازه المعدودة اي عند علماء
الاعيان كونه آية باقية اي على صفحات الزمان متلوة في كل مكان لا تعدم
ما بقيت الدنيا اي لا تفقد مدة ما اراد الله تعالى بقاء الدنيا واهلها في خير وعافية
مع تكفل الله بحفظه اي من النقصان والزيادة فقال اي الله سبحانه ردا
لانكارهم واستهزائهم في يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون انا نحن
نزلنا الذكر وانا له لحافظون اي بحملنا القراء على حفظه ولذا ورد اهل القران
اهل الله وخاصته وقال لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه اي لا يجد
اليه سبيلا ليتعلق به الآية يعني تنزيل من حكيم حميد وسائر معجزات الانبياء
اي حتى سائر معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم انقضت بانقضاء اوقاتها
اي مضت بانقطاع ساعاتها فلم يبق وفي نسخة ولم يبق الا خبرها اي عند
ارباب اثرها والقران العزيز اي البديع المنيع الباهرة اياته الظاهرة معجزاته
اي اللائحة مبانيه واللامعة معانيه على ما كان عليه اي في اول مباديه اليوم
بالنصب اي الى يومنا هذا مدة خمسمائة عام وخمس وثلثين سنة وفي نسخة
او سبع عطف بيان وقال الدلجي اليوم خبر المبتداء اعني القران وما بينهما صفات
له هذا وفي نسخة منه خمسمائة عام الخ وهذا تاريخ زمن المص ولذا قال
لاول نزوله الى وقتنا هذا ونقول مدة الف وزيادة عشر الى زماننا هذا
حجة قاهرة اي بينة ومعارضة ممتنعة والاعصار اي اهلها من ارباب القرى
واصحاب الامصار كلها طافحة اي مملوة وفائضة باهل البيان اي في الفصاحة
وحملة علم اللسان اي اللغة وائمة البلاغة وفرسان الكلام اي في ميدان المرام
وجهابذة البراعة اي المهرة في تقدم الصناعة والمجد اي والحال ان المائل عن
الحق الى الباطل فيهم كثير والمعادي للشرع عتيد اي المخالف والمنادي لهم
حاضر مهيا في مقام التنكير وفي نسخة عنيد بالنون اي معاند شرير فما
منهم من اتى بشيء يوثر اي يروى في معارضته ولا الف كلمتين ولا ركبهما او
الف بينهما في مناقضته ولا قدر فيه على مطعن صحيح اي لم يجد في القران
محلا يتعلق به صحيح او عيب صريح ولا قدح المتكلف من ذهنه في ذلك اي
في طعنه الا بزند شحيح اي باخراج النار عنده وريه فلم يدر بقدحه وتحقيقه
ان الزند بفتح الزاي وسكون النون قد يراد به موصل طرف الذراع في
الكف وقد يطلق على العود الذي يقدح به النار وهو الاعلى والزندة بالتاء
هي السفلى وهو في المدن قطعة حديد تضرب بحجر صلد والظاهر ان القاضي

تاريخ زمن المص سنة ٥٣٠
تاريخ علي القاري سنة ١٠١٠

قصد معنى الزند و وصف كلا منهما بالشحيح اما العضو فشحه ان لا يخرج درهما
و دينارا واما زند النار فشحه كونه لا يخرج نارا وفي الجمع بينهما اشارة الى
غاية القلة بل للمأثور اي المروي والمحكي عن كل من رام ذلك اي قصد الطعن
فيه القاؤه في العجز بيديه والنكوص على عقبه اي التأخر في الرجوع بالقهقرى
الى الورى فصل وقد عد جماعة من الائمة وهم علماء السلف ومقلدي الائمة
بفتح اللام وهم فضلاء الخلف في اعجازه وجوها كثيرة منها ان قارئه
لا يمله بفتح الميم وتشديد اللام اي لا يسامه وسامعه لا يمجه بضم الميم و
تشديد الجيم اي لا يدفعه بل الاكباب اي الاقبال والاداب على تلاوته يزيده
حلاوة اي لذة وترديده اي تكراره يوجب له محبة اي يقتضي زيادة مودة
فقد ورد من احب شيئا اكثر ذكره لا يزال غضا طريا اي لا يزول طراوته
وطلاوته وغيره من الكلام ولو بلغ في الحسن والبلاغة مبلغه اي تمام نظام
المرام يمل مع الترديد اي في السمع ويعادي بفتح الدال ويكره في الطبع اذا
اعيد بقولهم المعادات معادات ولقوله صلى الله عليه وسلم فضل كلام الله
على غيره كفضل الله على خلقه وكتابنا اي الذي فيه خطابنا وعتابنا و
ثوابنا وعقابنا يستلذ به في الخلوات ويونس بالهمز ويسهل وبالنون
مخففا ومشددا اي ويستانس بتلاوته في الازمات بفتح الهمزة وهو جمع
الازمة بفتح فسكون وهي الشدة اي في اوقات الافات وسواه من الكتب اي
ولغات المصنوعة والمركبات الموضوعة لا يوجد فيه ذلك اي ما ذكر من
اللذة والانسة المطبوعة حتى احدث اصحابها لها لحونا وطرقا يستجلبون
بتلك اللحون تنشيطهم اي تنشيط انفسهم وغيرهم على قراءتها ولهذا اي
لما اختص به القرآن من حسن البيان المستغني عن الاتيان بانواع الالحان وصف
رسول الله صلى الله عليه وسلم بانه لا يخلق لما رواه الترمذي وغيره عن
علي كرم الله وجهه مرفوعا القرآن لا يخلق وهو بفتح وضم لام لا فتحه كما في
نسخة نقلها الحلبي وتبعه الحجازي او بضم ياء وكسر لام اي لا يبلى على كثرة
الرد اي مع ترديده وتكريره ولا تنقضي عبره بكسر ففتح جمع عبرة اي
لا تنتهي مواعظه المعتبرة ولا تفنى عجائبه اي لا تنفد عجائب مبانيه و
غرائب معانيه هو الفصل اي البالغ في الفرق بين الحق والباطل ليس بالهزل
اي امر جد كله لا يشبع منه العلماء اي تدبرا وتبصرا وعبارة واشارة
ولا تزيغ اي لا تميل به الاهواء عن طريق السواء ولا تلتبس به الالسنة اي

اي ولا تشتبه به اللغات المختلفة المتناقضة هو الذي لم تنته الجن اي
طائفة من جن نصيبين وفي صحيح مسلم انهم كانوا من الجزيرة ولا امتنع من
الجن الجمع حين سمعته ان قالوا اي لم يتوقفوا عن قولهم لبعضهم او لقومهم
حين رجوعهم اليهم انا سمعنا قرانا عجبا اي معروفا عجبا من جهة جزالة مبانيه
ومدلولا غريبا في فخامة معانيه بديعا في بلاغته ومنيعا في فصاحته يهدي الى
الرشد فامنا به الى صوب الصواب او الى طريق الثواب والعقاب هذا وذكر
ابو علي الغساني في مناقب عمر بن عبد العزيز قال بينما عمر يمشي بارض فلاة فاذا
هي حية ميتة فكفنها بفضل ردائه ودفنها واذا قائل يقول يا سرق اشهد
لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستموت بارض فلاة و
يدفنك رجل صالح فقال من انت يرحمك الله فقال رجل من الجن الذين
سمعوا القرآن من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبق منهم الا انا وسرق
هذا سرق قد مات ومنها جمعه لعلوم اي كلية ومعارف اي جزئية لم
تعهد العرب عامة ولا محمد قبل نبوته خاصة بمعرفتها اي بعلم شيء منها ولا القيام
بها اي الدوام والثبات عليها ولا يحيط بها احد من علماء الامم اي احبار
اليهود والنصارى وغيرهم ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم اي من السماوية
وغيرها فجمع بصيغة المجهول اي جمع الله فيه من بيان علم الشرائع اي اصولها
وفروعها من النقليات والتنبيه في اثناء التعبيرات على طرق الحجج اي انواع
الدلالات العقليات وفي نسخة العقلية والرد على فرق الامم من المباني
ببراهين قوية وادلة بينة سهلة الالفاظ موجزة المقاصد بصيغة المجهول
اي مختصرة المعاني رام المتحذلقون بالحاء المهملة والذال المعجمة من الحذق زيدت
فيه اللام للمبالغة والتاء للمطالبة اي قصد المبالغون في الحذاقة او اظهروا
المهارة في مقام الفصاحة والبلاغة بعد اي بعد ورودها في عالم وجودها
ان ينصبوا ادلة مثلها اي مشابهها في الجملة فلم يقدروا عليها اي على ان يقربوا
اليها وان لهم المقدرة على مقاومة المعجزة كقوله اوليس الذي خلق السموات
والارض اي مع كبرهما وسعة قدرهما بقادر على ان يخلق مثلهم اي صغر جرمهم بلى
جواب من الله ايماء الى ان لا جواب سواه اي بلى قادر على خلقهم ابتداء واعادتهم
انتهاء وهو الخلاق العليم يعني يعلم من خلق وقل اي كقوله سبحانه قل يحييها
الذي انشاها اول مرة اي لبقاء قدرته ووفق ارادته وقابلية المادة على
خلقه وهو بكل خلق عليم اي باعضائه واجزائه ولو كان فيهما الهة الا الله اي

غيره لفسدتا اي لخرجتا عن نظامهما واختلفا عن قوامهما ومرامهما الوجود التمانع
المانع من تمامهما الى ما حواه منضما الى ما جمعه القرآن او مع ما اشتمله الفرقان
من علوم السير بكسر ففتح جمع سيرة اي المفهومة من اخبار الانبياء والاصفياء
وانباء الامم اي احوالهم الاعم من الاحباء والاعداء والمواعظ اي بالترغيب
في ولائه والترهيب عن بلائه والحكم بكسر ففتح اي الكلمات المرشدة الى تكميل النفوس
الانسانية باقتباس العلوم الربانية كقوله تعالى حكاية عن لقمان يا بني انها ان تك
مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات او في الارض يأت بها الله
ان الله لطيف خبير واخبار الدار الآخرة اي من النعيم والجحيم الاليم ومحاسن
الآداب والشيم بكسر ففتح اي الاخلاق في جميع الابواب تقدم ذكره اي بيانه
بقوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين وان الله يأمر بالعدل
والاحسان الآية قال الله جل اسمه اي عظم اسمه ومسماه ما فرطنا في الكتاب
اي القرآن الجامع للفصول والابواب من شيء يحتاج الى ارباب الالباب ونزلنا
عليك الكتاب تبيانا لكل شيء اي مما يحتاج اليه في امر الدين ولقد ضربنا للناس
في هذا القرآن من كل مثل اي بينا لهم فيه بعض الامثال الحكمية ليقتبسوا المعاني
الحقيقية من صور المباني الحسية وقال عليه السلام اي كما رواه الترمذي
عن علي وتقدم بعضه واورده هنا بتغيير بعض لفظه وبزيادة في صدره
ان الله انزل هذا القرآن آمرا اي بكل معروف واجبا كان او ندبا وزاجرا اي
ناهيا عن كل منكر حراما او مكروها وسنة خالية اي طريقة متبعة ماضية ومثلا
مضروبا اي مبينا ومعينا في الالسنة الجارية فيه نبأكم اي الخبر المتعلق بكم
وخبر ما كان قبلكم اي من الامم السالفة ونبأ ما بعدكم اي مما يكون الى يوم
القيمة وحكم ما بينكم بفتح الحاء والكاف اي والحكم الذي تحتاجون اليه فيما
بينكم مما لكم وعليكم لا يخلقه بضم الياء وكسر اللام اي لا يبليه طول الرد اي
كثرة تكراره وترديد اخباره ولا تنقضي عجائبه اي لا تنتهي غرائبه هو الحق
اي الحكم العدل ليس بالهزل بل هو الجد في بيان الفصل من قال به صدق
اي في قوله ومن حكم به عدل اي في حكمه ومن خاصم به فلج بفتح الفاء واللام
والجيم اي غلب على مرغوبه وظفر بمطلوبه ومن قسم به بتخفيف السين ويجوز
تشديده اي عين قسط كل واحد ونصيبه في حكم متعلق به اقسط اي عدل في
امره واصاب في حكمه يقال اقسط فهو مقسط اذا عدل ومنه قوله تعالى ان الله
يحب المقسطين وقسط فهو قاسط اذا جار ومنه قوله تعالى واما القاسطون فكانوا

واما القاسطون
بيان

فكانوا لجهنم حطبا فهمزة اقسط للسلب كما في شكا اليه فاشكاه اي ازال شكواه
ومن عمل به اجر بصيغة المفعول اي اثيب على عمله من عند ربه وفضله ومن
تمسك به اي تشبث علما وتعلق عملا هدي بصيغة المجهول اي هداه الله تعالى
فاهتدى الى صراط مستقيم اي مذهب قويم ودين كريم ومن طلب الهدى من
غيره اي من غير بابه اضله الله اي اغواه بحجابه ومن حكم بغيره اي عدولا من
حكمه وامره قصمه الله اي كسره واهلكه وفي الحديث استغنوا عن الناس
ولو بقصمة السواك وهي بالكسر ما انكسر منه بابانة وفي رواية ولو بشوص
السواك عاما رواه البزار والطبراني والبيهقي عن ابن عباس وفي النهاية
شوص السواك غسالته وقيل ما يتفتت منه عند تسوكه هو الذكر الحكيم
اي المشتمل على الحكم والاحكام والحاكم على وجه الاتقان والاحكام والنور المبين
اي الظاهر او المظهر للمتقين والصراط المستقيم اي ذو الاستقامة المنتهي الى
الفوز بالسعادة والكرامة معاشا ومعادا او حبل الله المتين في المتانة و
هي القوة اي عهده المحكم الذي لا ينقطع وسبب وصول وعده الذي لا يمتنع
وقال ابن الاثير حبل الله نور هداه وقيل عهده وامانه الذي يؤمن من
العذاب والحبل العهد والميثاق انتهى والشفاء النافع اي لكل داء وبلاء
وعصمة لمن تمسك به اي معتصم ووثيق لمن تشبث به وتعلق بذيله وفيه
وفيما قبله اقتباس من قوله واعتصموا بحبل الله ونجاة لمن اتبعه بتشديد
التاء اي تبعه علما وعملا لا يعوج بتشديد الجيم فيقوم بفتح الواو المشددة و
نصب الميم اي لا يميل عن صوب الاستقامة فيحتاج الى تقويم العدالة ولا
يزيغ اي لا يميل عن منهج الحق فيستعتب فيحتاج الى العتب في عدوله عن
نهج الصدق ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق بالوجهين على كثرة الرد اي
الترداد والتكرار في العدد ونحوه ونحو هذا الحديث في المعنى مع اختلاف
في المبنى عن ابن مسعود كما رواه الحاكم عنه مرفوعا وقال اي ابن مسعود
فيه اي في مرويه ولا يختلف بالفاء اي ليس محلا للاختلاف بل وقع
مبناه ومعناه على وجه الائتلاف والمعنى ما وجد فيه احد تخالفا
يسيرا ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وفي نسخة
بالقاف فهو بمعنى لا يخلق على كثرة الرد كما سبق ولا يتشان بتشديد النون
بعد الالف مأخوذ من الشن كما صرح به الهروي وابن الاثير في هذا
الحديث وقال الطيبي هو الصواب وهو الجلد اليابس البالي اي لا تذهب

طلاوته ولا تبلى طراوته حين تكثر تلاوته و تزداد قراءته لما اودع فيه من
بدايع الكمال و روايع الجمال وفي نسخة صحيحة ولا ينشان بنون مخففة بعد ها
همزة من الشنان لكن ينبغي ان يضبط بصيغة المجهول واما ماذكره الحلبي من
انه بفتح اوله ثم مثناة فوق مفتوحة ثم شين معجمة ثم الف ثم نون
ثم همزة ممدودة ونسبه الى النسخة التي وقف عليها فلا يصح بوجه اى
لا يبتاغض ولا يكره ولا يمل فيه نباء الاولين والاخرين اى بما وقع لهم في
الدنيا و بما سيقع لهم في العقبى وفي الحديث اي القدسي في رواية ابي شيبة
مرسلا لكن بلفظ انزلت على محمد توراة محدثة فيها نور الحكمة وينابيع العلم
ليفتح بها اعينا عميا وقلوبا غلفا واذانا صما وروى ابن الضريس في فضايل
القرآن عن كعب انه قال في التورية قال الله تعالى لمحمد اني منزل عليك بالتخفيف
والتشديد اي ملق اليك تورية اى كتابا كالتورية او ما جمع مضمون ما في
التورية حديثة اي جديدة الان اي قريبة العهد من الملك المتعال تفتح
بها اعينا عميا اي عن سنن الحق واذانا صما اي عن استماع الصدق وقلوبا غلفا
اي ممنوعة عن طريق الوفق و ممتنعة عن وصول الرفق فيها ينابيع العلم اي
منابع العلوم الكثيرة والمعارف العزيزة وفهم الحكمة اي وفيها معرفة الحكم الربانية
والاحكام الحكمية الصمدانية وربيع القلوب اي وفيها من الانوار والاسرار نظير
ما يشتمل عليه فصل الربيع من ازهار واثمار الاشجار بواسطة الامطار وعن
كعب الاحبار ويقال كعب الحبر عليكم بالقرآن اي خذوا بمبانيه والزموا بمعانيه
فانه فهم العقول اي غاية فهوم عقول الفحول ونور الحكمة اي يعني البصيرة
والبصر ونظر العبرة وقال تعالى ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اي
اليهود والنصارى اكثر الذي هم فيه يختلفون اي كلهم فيما بينهم او كل صنف
منهم من التشبيه والتنزيه وعزير وعيسى وما فيه من انواع التنبيه وقال
هذا بيان للناس اي لاحوالهم واحكامهم واما لهم في ما لهم وهدى
لان فيه كما لهم الاية اي موعظة للمتقين اي نصايح في اعمالهم بها جمالهم و
خص المتقين لكونهم المنتفعين فجمع فيه بصيغة المجهول اي فجمع الله في كلامه
ما اراد من مرامه مع وجازة الفاظه بفتح الواو اي مع اختصار مبانيه وجوامع
كلمه اي باعتبار اكثار معانيه اضعاف ما في الكتب اي كتب المنزلة على الانبياء
قبله التي الفاظها على الضعف بالكسر اي التي ابيد منه اي من القرآن لاشتمالها على
الاطناب الموجب لتكثير كلمات واحتواء القرآن على ايجاز بحسب البلاغة و

والفصاحة موجب اعجاز ومنها جمعه فيه اي جمع الله سبحانه في كلامه عز
شانه بين الدليل والمدلول اي برهانه وتبيانه وذلك اي وسبب ذلك الجمع
في معرض البيان انه احتج بنظم القرآن اي بادخال جواهر معانيه في سلك
مبانيه وحسن وصفه اي بحسن وصفه حيث صبغ على كلماته في قوالب مقاما ته
وفي نسخة رصفه بالراء بدل الواو اي تركيب وصفه من تهذيبه وايجازه
اي باتيان معان كثيرة في مبان يسيرة وفي اصل الدلجي اي كل منطق فصيح
وبلاغته اي الرايعة المتضمنة الى فصاحته البارعة واثناء هذه البلاغة اي
في خلالها امره ونهيه ووعده ووعيده فالتالي له اي ممن يدرك معانيه
يفهم موضع الحجة والتكليف باعتبار مبانيه معا اي مجتمعين في بيان علومه
من كلام واحد اي باعتبار منطوقه ومفهومه وسورة منفردة اي باعتبار
عبارتها واشارتها فيفهم مثلا من قوله تعالى فلا تقل لهما اف تحريم غير الاف
بالاولى وان الكف عنه اقوى ومن قوله فصل لربك وانحر انه حجة لوجوب
صلوة العيد والاضحية وانه مكلف بهما في القضية ومنها ان جعله اي الله
سبحانه كلامه في حيز المنظوم بفتح الحاء وتشديد التحتية المكسورة اي
مقامه الذي لم يعهد اي لم يعرف مثله ولم يسبق قبله بجعله ذا قرائن لها
فواصل المعلومة لغوا في الابيات المنظومة ولم يكن في حيز المنثور اي
المنفرق الخارج عن هيئة المنظوم لان المنظوم اسهل اي من المنثور على
النفوس اي في درك مبانيه وادعى للقلوب اي وا حفظ لها في احد معانيه
واسمح بالحاء المهملة افعل تفضيل من السماح وهو بمعنى الجود والكرم و
المسامحة هي المساهلة وتسامحوا تساهلوا ومنه حديث السماح رباح
اي اسهل قبولا واقرب وصولا في الاذان بمد الهمزة جمع الاذن والمراد بها
الاسماع واغرب الدلجي في قوله اسمح بحاء مهملة من الاسماح لغة في السماح
انتهى ووجه غرابته لا يخفى وقال الحلبي بالحاء المهملة من سمح العود اذا لان
انتهى وهو تكلف مستغنى عنه مع ان صاحب القاموس استاده ذكرا سمحت
الدابة لانت بعد استصعاب وعود سمح لا عقدة فيه انتهى وكلاهما لا يلايم
المقام كما لا يخفى على طباع الكرام هذا وقدم الحلبي على هذا قوله اسمح هو من
سماح الاذن اي اسرع استقرارا في سماخ الاذن انتهى ويؤيده انه في نسخة
اسمع بالعين المهملة واحلى على الافهام لاشتمال ما فيه من الحلاوة على انواع
من الحلاوة مع زيادة الطراوة والطلاوة فالناس اليه اميل والاهواء اليه

اسرع أي اقبل والحاصل ان منهجه ليس على طريق الشعراء في نظمهم وقوافيهم
ولا على طريق الخطباء في التزام سجعهم في اواخر مبانيهم بل كلام بديع منيع
يباين كلام غيره سبحانه مع عظمة شانه وسلطنة برهانه ومنها تيسيره
اي تسهيله تعالى حفظه لمتعلميه اي طالبي تعلمه نظرا وتقريبه اي تهوينه على
متحفظيه اي طالبي حفظه غيبا قال تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر تمام الآية فهل
من مدكر كما في نسخة اي متعظ واصله مذتكر وسائر الامم اي وبواقيها لا يحفظ
كتبها الواحد اي كل ما يطلق عليه اسم الواحد منهم فاللام للعهد الذهني في
المعنى نكرة وهي في سياق النفي تفيد العموم وحينئذ تناسب قوله فكيف الجم وفي
نسخة الجم اي فيستبعد ان تحفظه الجم الغفير والجمع الكثير على مرور السنين
عليهم وفي نسخة الاعوام جمع عام بمعنى سنة والقرآن اي بحمد الله والمنة
ميسّر وفي نسخة ميسر حفظه للغلمان بكسر الغين جمع غلام اي الاولاد الصغار
في اقرب مدة كسنة او اقل او اكثر بحسب مراتب جودة الذهن والفطنة
والفطرة ومنها مشاكلة بعضها اجزائه بعضا اي مشابهته في تناسب مبانيه
وتجاذب معانيه وحسن ايتلاف انواعه اي امرا ونهيا ووعدا ووعيدا وقصة
وموعظة والتيام اقسامها اي توافقها في سلامة التركيب وسلاسة
الترتيب وحسن التخلص اي الانتقال من قصة الى اخرى والخروج من باب
الى غيره على اختلاف معانيه اي المأخوذة من تفاوت معانيه وانقسام
السورة الواحدة على امر ونهي وخبر واستخبار ووعد ووعيد واثبات نبوة
اقول وقد اجتمعت هذه الوجوه في اية وهي قوله تعالى قالت نملة يا ايها النمل
ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده مع زيادة الاعتذار بقوله وهم
لا يشعرون مع التنبيه لهم في صدر الاية بالنداء وتنزيل النمل منزلة العقلاء
وغير ذلك من الاشارة والايماء وتوحيد اي في الذات وتفريد اي في
الصفات وترغيب اي الى الطاعة بالمثوبة وترهيب اي من المعصية بالعقوبة
الى غير ذلك من فوائده اي منضمة الى ما عدا ذلك من منافعه وهو عوائده
مما يلتقط من مساقط موائده كضرب مثال وبيان حال واشعار ايثار يوجب
السالك وصوله دون خلل يتخلل فصوله اي انواع ابواب مما يقتضي حصوله
وابعد الدلجي في جعل الفصل بمعنى الفاصلة والكلام الفصيح كان الاظهر ان
يقول ان الكلام او ان الكلام الفصيح ولو كان على المنهاج الصحيح والغرض
الصحيح اذا اعتوره اي تداوله وفي اصل الدلجي اذا اعتراه اي غشيه والم به

به مثل هذا اي الذي يتخلل الفصول وهو في الحقيقة بمعنى الفضول ضعفت
قوته اي منزلته قوته في فن البلاغة والت جزالته اي وهانت منزلته عن
درجة عظمة الفصاحة وقل رونقه اي حسنه وبهجته في تادية الحلاوة و
تقلقلت الفاظه اي اضطربت مبانيها واختلت معانيها وفي نسخة تقلقلت
بلام واحدة مشددة اي صارت قلقة في المبنى فتامل اي في بيان المرام اول
ص اي سورتها حيث صدرها بقوله صاد اي يا صادق والقرآن ذي الذكر
اي صاحب العز والشرف للموافق وما جمع فيها من اخبار الكفار وشقاقهم
اي وخلافهم مع سيد الابرار بقوله حكاية عنهم بل الذين كفروا في عزة و
شقاق اي استكبارا واستدبارا عن الصدق وتقريعهم اي ومن توبيخهم
وتخويفهم باهلاك القرون من قبلهم بقوله كم اهلكنا من قبلهم من قرن
فنادوا ولات حين مناص وما ذكر من تكذيبهم لمحمد صلى الله عليه وسلم
وتعجبهم مما اتى به اي حيث قال وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون
هذا ساحر كذاب والخبر عن اجتماع جلاتهم وفي نسخة عن اجماع ملائهم على الكفر
اي اصرارهم على كفرهم وذلك لما روي ان عمر رضي الله عنه لما اسلم شق ذلك
على قريش فقال اشرافهم لابي طالب انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء
السفهاء فاقض بيننا وبين ابن اخيك فقال له هؤلاء قومك يسألونك القصد
فلا تمل عليهم كل الميل فقال ماذا تسألوني قالوا ارفضنا وآلهتنا وندعك و
الهك فقال ارأيتم ان اعطيتكم ما سألتم امعطي انتم كلمة واحدة تملكون
بها العرب وتدين لكم بها العجم قالوا نعم وعشرا قال قولوا لا اله الا الله فقالوا
اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب اي في غاية من العجب وما ظهر من
الحسد في كلامهم اي من قوله تعالى حكاية عن حالهم ءانزل عليه الذكر من
بيننا وتعجيزهم اي بقوله تعالى فليرتقوا في الاسباب وتوهينهم اي وتحقيرهم
بقوله سبحانه جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب ووعيدهم بخزي الدنيا
وفي نسخة بخزي في الدنيا اي بهزيمتهم فيها والاخرة اي بذوق عذاب
اليمها وتكذيب قبلهم اي انبيائهم ورسلهم واهلاك الله لهم اي للمكذبين
بقوله كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد وثمود وقوم لوط
واصحاب الايكة اولئك الاحزاب ان كل الا كذب الرسل فحق عقاب ووعيد
هؤلاء يعني قريشا واخبارهم مثل مصابهم بقوله وما ينظر هؤلاء الا صيحة
واحدة ما لها من فواق وتصبير النبي صلى الله عليه وسلم اي حمله على الصبر

على اذاهم اي الذي من جملته ما بالغوا في تكذيبهم له وقالوا ربنا عجل لنا قطنا
قبل يوم الحساب فسلاهم بقوله اصبر على ما يقولون اي لا تبال بقولهم ولا
تكترث بفعلهم ولكن معنا مشاهد الذي في اياتنا وقدرتنا على كائناتنا وتسلية
اي شاملة بكل ما تقدم ذكره وبيانه عنهم ثم اخذ اي شرع بقصد تسليته
في ذكر داود اي بقوله واذكر عبدنا داود ذا الايد انه اواب اي كثير الرجوع
الى ابواب رب الارباب فانت كذلك لازم الباب والالتفت الى ما صدر من
اصحاب الحجاب واما ما ذكره الدلجي هنا فمما لا يصلح ان يفسر به فصل الخطاب
ولذا اعرضت عن ذكره في الكتاب والله اعلم بالصواب وقصص الانبياء
اي حكاياتهم كسليمان وايوب وابراهيم واسحق وغيرهم عليهم السلام مع ما
اشتمل عليه من عظيم الثناء وكريم العطاء كل هذا اي الذي ذكره او ص
في اوجز كلام واحسن نظام اي واتم ترام ومنه اي ومن اعجاز القرآن او
من هذا القبيل الذي ذكرا اول ص من اعجاز القرآن الجملة الاولى يعني الجمل الكثيرة
اي من جهة المعاني التي انطوت اي اشتملت عليها الكلمات القليلة اي من حيثية المباني
وهذا اي ما ذكر كله اي جميعه وكثير مما ذكرنا انه ذكر في اعجاز القرآن الى وجوه اي
اي مع وجوه او منضما الى وجوه كثيرة ذكرها الائمة لم نذكرها اي نحن في وجوه
اعجازه اذ اكثرها داخل في باب بلاغته اي المتضمنة لمراتب فصاحته فلا يجب
ان يعد بصيغة المجهول اي فلا يليق ان يجعل على حدة وفي نسخة صحيحة فلا
نحب اي لا نود ان يعد بالنون المتكلم فيهما فنا مفردا وفي نسخة منفردا اي من
انواع بلاغته في اعجازه الا في باب تفصيل فنون البلاغة وفي نسخة صحيحة
بالضاد المعجمة وكذلك مثل ما هو داخل في بابها كثير مما قدمنا ذكره عنهم يعد
في خواصه اي التي لا توجد في غيره وفضائله اي الزائدة عن نحوه لا اعجازه
بالجر وفي نسخة صحيحة لا في اعجازه وحقيقة الاعجاز اي ما به العجز الوجوه
الاربعة التي ذكرناها اي في فصولها فليعتمد عليها وما بعدها اي واما ما
عداها مما ذكرنا فانما هو من خواص القرآن وعجائبه التي لا تنقضي اي لا
تنتهي غرائبه وهذا غاية التحقيق والله ولي التوفيق فصل في انشقاق
القمر وحبس الشمس قال اليمني لا يبقى قمر الا ابعد مضي ثلث ليال من الشهر
والكرة الارضية اكبر منه بمقدار مائة وعشرين مرة ومن جملة خواصه انه يبلي
الكتان اذا ترك في سجرة وبعض اللحم اذا ترك تحته واما الشمس فيقال انها
منورة العالمين العلوي والسفلي وان الله جعل فيها خواص اصلاح العالم

ورد الشمس نسخة

العالم من الحيوان والنبات والمعدن قال الله تعالى اقتربت الساعة اي قربت غاية
القرب وانشق القمر روي ان الكفرة سألوه اية فانشق ويؤيده قراءة حذيفة
وقد انشق القمر ويقويه قوله وان يروا اية اي معجزة يعرضوا اي عن الايمان
بها ويقولوا سحر مستمر اي دائم لترادف الايات وتتابع المعجزات اخبر تعالى بوقوع
انشقاقه بلفظ الماضي اي فيجب تحققه حقيقة ولا يجوز صرفه الى المجاز بلا
ضرورة وحمله على انه سينشق يوم القيمة وانه عبر بالماضي لتحقق وقوعه في
المستقبل واعراض الكفرة عن اياته اي واخبر تعالى باعراضهم عن اياته وهذا مما يدل
على وقوعه فانه لا يتصور الاعراض الحقيقي قبل تحققه واجمع وفي نسخة صحيحة
بالفاء فلهذا اجمع المفسرون اي من السلف واهل السنة اي ارباب الحديث
او اهل السنة والجماعة الجامعون بين الكتاب والسنة من السلف والخلف
على وقوعه قال القاضي في قوله اجمع المفسرون نظر فقد نقل السجاوندي
والنسفي في تفسيريهما عن الحسن البصري ان معناه سينشق عند الساعة
وكذا ابو الليث قال في تفسيره واكثر المفسرين قالوا ان هذا قد مضى انتهى و
يمكن دفعه بانه اراد بالمفسرين المشهورين منهم او انه لم يطلع على خلافهم وعلى
تقدير الخلاف لا يلزم عدم وقوع انشقاق القمر في عهده صلى الله عليه وسلم
اذ اجمعوا على تحققه بالاحاديث السنة وانما الخلاف في معنى الاية هل يراد
بالانشقاق الماضي او الانشقاق الاتي والله سبحانه اعلم اخبرنا الحسين بن
محمد الحافظ اي ابو علي الغساني من كتابه لان المص ليس له الا الاجازة في
بابه نا اي حدثنا القاضي سراج بن عبد الله ثنا الاصيلي نا المروزي تقدم
ذكرهما نا الفربري بكسر الفاء وفتح الراء وقيل غيره وقد سبق ذكره ثنا
البخاري اي صاحب الجامع الصحيح ثنا مسدد بفتح الدال المهملة المشددة
وهو كاسمه مسدد البصري اسدي ثنا يحيى بن سعيد روى عنه احمد وغيره
خرج له الائمة الستة عن شعبة اي ابن الحجاج امير المؤمنين في الحديث وسفيان
ابن عيينة احد الاعلام وهو الاعور الكوفي عن الاعمش عن ابراهيم اي النخعي
عن ابي معمر بفتح الميمين ازدي كوفي مخضرم عن ابن مسعود اي موقوفا كما
ساقه القاضي من البخاري وقد اخرجه البخاري في تفسيره وقد اخرجه ايضا
عنه مسلم والترمذي والنسائي وقال الترمذي حسن صحيح قال انشق
القمر على عهد رسول الله اي زمانه صلى الله عليه وسلم فرقتين اي فلقتين
كما في رواية الترمذي عن ابن عمر يعني قطعتين وفي الصحيحين بلفظ شقتين

بكسر الشين المعجمة نصفين وفي لفظ في حديث جبير فانشق القمر باثنتين وفي رواية
ابي نعيم في الدلائل فصار قمرين فرقة بالنصب على البدلية ويجوز رفعها على الابتداء
اي منهما فرقة فوق الجبل اي جبل حراء او ابي قبيس وفرقة دونه اي اسفل منه
او قريبا منه هذا وقد قال الحجازي يجوز النصب والضم افصح منه ومنه
قوله تعالى لقد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله قلت وقد
يقال الضم اصح اذا فصل النعت والا فالبدل في مثل هذا التركيب افصح كما
حقق في قوله تعالى الحمد لله رب العالمين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي لمن رآه منشقا اشهدوا والظاهر انه خطاب للكفار فانهم اهل الانكار
والمعنى اشهدوا على نبوتي او الخطاب للمؤمنين فالمعنى اشهدوا على معجزتي
واخبروا من بعدي من امتي وفي رواية مجاهد اي في الصحيحين عن ابن مسعود رض
زيادة قوله ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم وفي بعض طرق الاعمش ونحن
بمنى وفي نسخة زيادة قوله بمنى وهذا لا يعارض قول انس وذلك كان
بمكة لانه لم يصرح بانه عليه السلام كان بمكة فمراده ان الانشقاق كان وهم
بمكة قبل ان يهاجر الى المدينة وفيه ايماء الى انه لم يشاهد القضية بالرؤية
بل وصلت اليه بالرواية اذ ذاك كان ابن اربع او خمس بالمدينة ورواه
اي الحديث المذكور ايضا عن ابن مسعود الاسود اي كما ذكره احمد في المسند
والاسود هذا تابعي جليل روى عن عمر وعلي ومعاذ وغيرهم له ثمانون حجة
وعمرة وكان يصوم حتى اخضر ويختم في ليلتين وقال اي ابن مسعود
حتى رايت الجبل بين فرجتي القمر بضم الفاء وتفتح اي خليقة ورواه اي
الحديث المسطور عنه اي عن ابن مسعود مسروق انه اي انشقاقه كان
بمكة كما رواه البيهقي في دلائله وزاد اي مسروق في روايته عنه فقال
كفار قريش سحركم ابن ابي كبشة بفتح كاف فسكون موحدة فشين معجمة
يعنون صلى الله عليه وسلم وابو كبشة اسم رجل تأله قديما وفارق
دين الجاهلية وعبد الشعرى فشبه المشركون النبي صلى الله عليه وسلم وقيل
بل كانت للنبي صلى الله عليه وسلم اخت من الرضاعة تسمى كبشة وكان
ابوه من الرضاعة يكنى بها وقيل بل كان في اجداده لامه من يكنى بذلك
قيل وذكر بعضهم ان جماعة من جهة ابيه وامه يكنون بابي كبشة فقال
رجل منهم وروي من القوم قيل انه ابو جهل ان محمدا ان كان سحر القمر اي
لعيونكم وقت السحر فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر الارض اي اهلها كلها اي

جميعها فسئلوا من يأتيكم من بلد آخر هل رأوا هذا اي الانشقاق فاتوا اي
جاء بعضهم من بلد آخر فسألوهم اي اهل مكة من قريش فاخبروهم انهم رأوا
مثل ذلك اي كما ذكر من انشقاق القمر فرقتين وحكى السمرقندي عن الضحاك نحوه
اي بمعناه مع اختلاف في مبناه وقال اي السمرقندي فيما رواه فقال وفي نسخة
قال ابو جهل هذا سحر اي نوع من الاختلاف فابعثوا الى اهل الافاق اي بينهم
الى اختلاف المطالع في حين الخلاف والشقاق حتى تنظروا ارأوا ذلك ام لا
اي اما رأوا ذلك كذلك هنالك فاخبر اهل الافاق انهم رأوه منشقا اي
بوصف الانشقاق فقالوا اي الكفار هذا سحر مستمر اي دائم بنعت الاستمرار
او ذاهب وماض وزائل ومار ورواه اي الحديث السابق عن ابن مسعود
علقمة اي ابن قيس الليث النخعي ولد في حياته عليه السلام وروى عن اصحابه
الكرام كابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم وغيرهم فهؤلاء اربعة اي مجاهد
وابو معمر والاسود ومسروق وعلقمة عن عبد الله اي رووه كلهم عن ابن
مسعود على وفق ما رواه عنه معمر فقد بن وقد رواه غير ابن مسعود اي
من الصحابة كما رواه ابن مسعود اي فليس هو شاذا في هذه الرواية اية
منهم اي ممن رواه انس وابن عباس كما رواه الشيخان عنهما وهما وان
يدركا عينها فقد سمعا عمن حضر وروى ومرسل الصحابة بالاجماع حجة
وابن عمر اي فيما رواه مسلم والترمذي وحذيفة اي ابن اليمان كما عند ابن
جرير وابن ابي حاتم وابي نعيم في الدلائل وعلي اي ابن ابي طالب قال
الدلجي لا يعرف مخرجه وجبير بن مطعم اي على ما رواه احمد والبيهقي عنه
فقال على من رواية ابي حذيفة الارحبي بفتح الهمز فسكون الراء ففتح الحاء
المهملة فموحدة مكسورة فياء نسبته الى قبيلة من همدان وقيل ابي حذيفة
اخرج له مسلم والترمذي والنسائي وفي نسخة الارجي بجيم بعد راء ساكنة
وفي اخرى بزاي بدل الراء قال الحلبي وكلاهما تصحيف والصواب ما تقدم
والله تعالى اعلم انشق القمر هذا مقول علي كرم الله وجهه وفي نسخة وانشق
وانشق القمر بالواو العاطفة واما على كلام سبق له واراد الحكاية ونحن
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وقد شاهدناه وعن انس سأل
اهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم ان يريهم اية اي معجزة باهرة وعلامة
ظاهرة على صدق ما ادعاه من النبوة والرسالة فاراهم انشقاق القمر مرتين
اي فرقتين كما في نسخة صحيحة حتى رأوا حراء بينهما وهو جبل على ثلثة اميال

من مكة على سيار المار منها الى منى وهو بكسر الحاء المهملة يمد ويقصر ويصرف ولا
يصرف ويؤنث ويذكر وقد اخطاء الخطابي بفتح الحاء وقصر الراء وقال النووي
والصحيح انه مذكر مصروف رواه اي الحديث عن انس قتادة اي بهذا اللفظ
وفي رواية ومعمر وغيره عن قتادة عنه اي عن انس اراهم القمر مرتين اي
شقتين اوفلقتين ويؤيده انه في نسخة فرقتين وقيل يعني كرتين وقوله
انشقاقه بالنصب بدل اشتمال من القمر وفي صحيح مسلم فاراهم انشقاق
القمر مرتين قال الحلبي هذه المسئلة فتشت عليها كثيرا حتى وجدتها في كلام ابي
عبد الله ابن امام الجوزية ذكرها في كتاب اغاثة اللهفان فذكر كلاما وفيه ان
المرات يراد بها الافعال تارة والاعيان تارة واكثر ما تستعمل في الافعال واما
الاعيان فكقوله في الحديث انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
مرتين اي شقتين وفلقتين ولما خفي هذا على من لم يحط به علما زعم ان
الانشقاق وقع مرة بعد مرة في زمانين وهذا مما يعلم اهل الحديث ومن له
خبرة باحوال الرسول وسيرته انه غلط وانه لم يقع الانشقاق الا مرة
واحدة انتهى وقال شيخي العراقي في سيرته التي نظمها انه انشق مرتين بالاجماع
وان ذلك متواتر وقد راجعته بكتاب وذكرت له فيه كلام ابن القيم فلم يرد
جوابه على اقول ولعله اعرض عن الجواب اكتفاء بما بين في الكتاب ان ارادة
الفلقتين بالمرتين هو الصواب وقال العسقلاني واظن قوله بالاجماع يتعلق
بانشق لا بمرتين فاني اعلم من جزم من علماء الحديث بتعدد الانشقاق ولعل قائل
مرتين اراد فرقتين وهذا الذي لا يتجه غيره جمعا بين الروايات هذا ورواه عن
جبير بن مطعم ابنه محمد وابن ابنه جبير بن محمد اي النوفلي ورواه عن ابن عباس
عبيد الله بن عبد الله بن عتبة اي ابن مسعود ولد اخي عبد الله بن مسعود
وهو الفقيه الاعمى احد الفقهاء السبعة معلم عمر بن عبد العزيز وكان من بحور
العلم ورواه عن ابن عمر مجاهد ورواه عن حذيفة ابو عبد الرحمن السلمي بضم
ففتح وهو امام الكوفة ويروي عن عمر وعثمان وعنه عاصم بن ابي النجود وابو
اسحق ومسلم بن ابي عمران الازدي والمق نفي توهم ان يكون احد من الرواة وقع
منفردا وشاذا في الرواية بل ثبت تعدد الصحابة والتابعين في اسناد هذه
الحكاية واكثر طرق هذه الاحاديث اي فيما بيننا وبين السلف صحيحة والاية
مصرحة بكسر الراء اي دلالة الاية في هذه القضية صريحة فتكاد ان تعد متواترة
معنوية وان لم تكن لفظية ولا يلتفت بصيغة المجهول اي ولا ينظر عن صوب اقوال

اقتربت السّاعة وانشق القمر صح

اقبال قبول الى اعتراض مخذول اي متروك النصرة من المبتدعة لطبقة المعتزلة
وجمهور الفلاسفة وعامة الملاحدة الواقع في قول مائل الى المجاز وعادل عن
الحقيقة في مدلول الاية متشبثا باصلهم الفاسد بان الاجرام العلوية لا يتأتى فيها
الانخراق والالتيام متمسكا بانه اي الشان لو كان هذا اي الانشقاق واقعا ولو
وقع هذا الامر لم يخف على اهل الارض اي كلهم اذ هو شيء ظاهر لجميعهم و
هذا المقدار بيان الاعتراض واما بيان خذلانه هو قوله اذ لم ينقل لنا عن
اهل الارض انهم رصدوه تلك الليلة اي انتظروا انشقاق القمر حتى
نظروا اشقاقه اورا واخلافه في تلك الليلة وهذا معنى قوله فلم يروه انشق
اي مع ان القاعدة الاصولية مضبوطة بان رواية المثبت مقدمة على رواية
النافي بلا شبهة كما في رواية الهلال مشاهدة هذا ومن المعلوم انهم لم
يترصدوه لكونهم غافلين عن القضية ذاهلين عن المقدمة المطوية مضبوطة
واباء ارادة المص فرض الوقوع من البلية فبطل قول الدلجي بعد قوله فلم يروه
انشق وفيه نظر لتوقف رصده على معرفة انه سينشق في ليلة فيرصدوه
ثم قال المص على طريق ارخاء العنان مع الخصم في ميدان البيان ولو نقل الينا
عمن لا يجوز تمالؤهم اي توافقهم وتواطؤهم لكثرتهم اي المتعاضدة على الكذب
لما كانت علينا به اي بسبب نقلهم على فرض يرصدهم حجة اي دلالة قاطعة
ملزمة اذ ليس القمر في حد واحد لجميع اهل الارض اي اختلاف مطالعه
وتباين مقاطعه كما بينه بقوله فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على الاخرين
وفي نسخة على اخرين وقد يكون اي القمر في مرئي من قوم بضد ما هو
من مقابليهم بضد مرئي من خالفهم من اقطار الارض اي جوانبها او
يحول بين قوم وبينه اي بين القمر سحاب او جبال وكذا حجاب ولهذا
اي ولكونه ليس في حد واحد من العباد نجد الكسوفات اي محو احد
النيرين في بعض البلاد دون بعض اي من البلاد حتى لا يوجد فيها كسوف
اصلا وقد نقل الحافظ المزي عن ابن تيمية ان بعض المسافرين ذكر انه وجد
في بلاد الهند بناء قديما مكتوبا عليه بني ليلة انشق القمر وفي بعضها اي
نجدها في بعض البلاد او في بعض الاوقات بالنسبة الى بعض العباد جزئية
اي وقوعها باعتبار بعض اجزائه وفي بعضها كلية اي وقوعها سبق في
اطرافه كلها وفي بعضها لا يعرفها اي الكسوفات الا المدعون لعلمها اي لما هو
والحاذقون بمعرفتها ذلك تقدير العزيز اي الغالب بقدرته العليم اي المحيط

عمله بارادته وحكمته ووقع في اصل المصنف الحكيم بدل العليم ولا يرد عليه انه
مخالف للفظ التنزيل لانه ما قصد به الآية اذ ليس عليه شيء من الدلالة هذا
واية القمر كانت ليلا اي مبهما وقته ومجهولا ساعته قال الخطابي الحكمة في
وقوعها ليلا ان من طلب من الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بعض قريش خاص
فوقع لهم ذلك ليلا ولو اراد الله تعالى ان يكون هذه المعجزة فكانت داخلة تحت
الحس قائمة للعيان بحيث يشترك فيها الخاصة والعامة لفعل ذلك ولكن بلطفه
اجرى سنته بالهلاك في كل امة اتاها نبيها باية عامة يدركها الحس فلم يؤمنوا
وخص هذه الامة بالرحمة فجعل آية نبيها عقلية وذلك لما اوتوه من
فضل الفهم بالنسبة الى سائر الامم والله سبحانه اعلم والعادة من الناس
بالليل اي بحسب الاغلب الهدو بضم الهاء والدال فواو مشددة او ساكنة
بعدها همزة على اصل الكلمة ومعناه قوله والسكون اي عن الحركة والمشي
والتردد في الطرق مع قطع النظر عن ملاحظة ما في السماء وترصدهم
على مراكز القمر ناظرين اليه غير غافلين عنه ولعل ذلك انما كان في قدر
اللحظة التي هي مدرك البصر وايجاف الابواب بهمزة مكسورة وتحتية ساكنة
فجيم اي اغلاقها بسرعة وقطع التصرف اي بالتردد في داخل البيوت من
اغلاقها واعماقها ولا يكاد يعرف من امور السماء اي لا سيما في فصل الشتاء
شيئا اي من امر السماء لحجاب البناء وعدم توجه نظرهم الى صوب الهواء الا من
رصد ذلك اي انتظره وقصد لما هنالك ومنه قوله تعالى ان ربك لبالمرصاد
اي بالطريق المنتظر واهتبل به بفوقية فموحدة اي تحينه واعتنى بنظره ف
لذلك اي ولكونه اية كانت ليلا وفي نسخة وكذلك ما يكون الكسوف القمري
اي بخلاف الشمس النهاري كثيرا خبر كان اي لم يكن وقوعه كثيرا في البلاد وجعل
الدلجي كثيرا حالا من اسم كان وخبرها في البلاد واكثرهم لا يعلم به اي والحال
ان اكثر الناس او اكثر اهل البلاد لا يعلم بكسوف القمر حتى يخبر اي بوقوعه
في السنين والمعنى لا يقع فيها كثيرا مع عدم تعلق العلم به الا يسيرا او كثيرا ما اي
احيانا كثيرة يحدث الثقات اي من العلماء بالهيئة الفلكيات بعجائب يشاهدونها
من انوار اي ظاهرة ونجوم طوالع عظام اي باهرة تظهر في الاحيان بالليل
اي في بعض الاوقات او الساعات منه ولا علم لاحد بها اي من غيرهم وفي
نسخة ولا علم عند احد منها ثم هذا انما يتعلق بانشقاق القمر على ما نزل به الآية
وورد فيه صحيح الخبر وصريح الاثر واما رد الشمس له صلى الله عليه وسلم فاختلف

فاختلف المحدثون في تصحيحه وضعفه ووصفه والاكثرون على ضعفه فهو في
الجملة ثابت باصله وقد يتقوى بتعاضد الاسانيد الى ان يصل الى مرتبة حسنة
فيصح الاحتجاج به وخرج بتشديد الراء اي اخرج الطحاوي في مشكل الحديث
وهو الامام الحافظ العلامة صاحب التصانيف المهمة روى عنه الطبراني و
غيره من الائمة وهو مصري من اكابر علماء الحنفية لم يخلف مثله بين الائمة
الحنفية وكان اولا شافعيا يقرأ على خاله المزني ثم صار حنفيا توفي عام احد
وعشرين وثلثمائة وطحا من قرى مصر وقال بعضهم كان اولا شافعيا ثم تقلد
مذهب مالك كذا نقله التلمساني ولعله انتقل من مذهب مالك الى مذهب
ابي حنيفة كما يشهد به كتبه في الرواية والدراية عن اسماء واصله وسما من
الوسامة فابدلت واوه همزة وقيل جمع اسم والاول اولى وهو منقول عن
سيبويه ولعل وجهه ان اطلاق الجمع على المفرد بعيد جدا مع ان اسم الجمع لا يجعل
علما ابدا بنت عميس بضم المهملة وفتح ميم فتحتية ساكنة فسين مهملة وتقدمت
ترجمتها من طريقين اي باسنادين وكذا الطبراني رواه باسانيد رجال
بعضها ثقات انه صلى الله عليه وسلم كان يوحى اليه اي مرة ورأسه في حجر علي
اي ابن ابي طالب كرم الله وجهه فلم يصل اي علي العصر حتى غربت الشمس فقال
رسول الله عليه السلام اي بعد ما افاق من استغراق اصليت يا علي فقال لا
فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ان كان في طاعتك وطاعة رسولك
اي لما بينهما من الملازمة فاردد عليه اي لاجله الشمس اي شرقها كما في نسخة
بالتحريك ويسكن وهو منصوب على الظرفية اي في ارتفاعها او على البدلية
اي ضوءها قالت اسماء فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت اي رجعت على ادراجها
من مغربها بعد ما غربت ووقفت على الجبال والارض وروي ووقعت بالعين
بدل القاف وذلك بالصهباء وهو بالمد والقصر موضع على مرحلة في خيبر
وكذا رواه ابن مردويه بسند فيه ضعف عن ابي هريرة قال نام رسول الله
صلى الله عليه وسلم في حجر علي ولم يكن صلى العصر حتى غربت الشمس فذكر
نحوه قال اي الطحاوي وهذان الحديثان ثابتان اي عنده وكفى به حجة و
رواتهما ثقات اي فلا عبرة بمن طعن في رجالهما وانما جعلهما حديثين لروايته
له من طريقين هذا وقال ابن الجوزي في الموضوعات حديث رد الشمس في
قصة علي رضي الله عنه موضوع بلا شك وتبعه ابن القيم وشيخه ابن
تيمية وذكروا التصحيف تضعيف رجال اسانيد الطحاوي ونسبوا بعضهم

الى الوضع الا ان ابن الجوزي قال انا لا اتهم به الا ابن عقدة لانه كان رافضيا
يسب الصحابة انتهى ولا يخفى ان مجرد كون راو من الرواة رافضيا او خارجيا
لا يوجب الجزم بوضع حديثه اذا كان ثقة من جهة دينه وكان الطحاوي ولا
حظ هذا المبنى وبنى عليه هذا المعنى ثم المعلوم ان من حفظ حجة على من لم
يحفظ والاصل هو العدالة حتى يثبت الجرح المبطل للرواية واما ما قال
الذهبي تبعا لابن الجوزي من انه ولو قيل بصحته لم يفد ردها وان كان منقبة لعلي
وقوع صلاته اداء لفواتها بالغروب فمدفوع لقيام القرينة على الخصوصية
مع احتمال التأويل في القضية بان يقال المراد بقولها غربت اي عن نظرها او
كادت تغرب بجميع جرمها او غربت باعتبار بعض جرمها او ان المراد بردها
حبسها وبقاؤها على حالها او تطويل زمان سيرها ببطوء تحركها على عكس
طي الازمنة وبسطها فهو سبحانه قادر على كل شيء شاءه واما ما ذكره الذهبي
من قوله وقد روى هشام عن ابن سيرين عن ابي هريرة ان النبي عليه
السلام قال لم ترد الشمس الا على يوشع ابن نون وذكره ابن الجوزي
من ان في الصحيح ان الشمس لم تحبس على احد الا ليوشع فالجواب
ان الحصر باعتبار الامم السابقة مع احتمال وروده قبل القضية اللاحقة
وحكى الطحاوي ان احمد بن صالح وهو ابو جعفر الطبري المصري الحافظ
سمع ابن عيينة ونحوه وروى عنه البخاري وغيره وقد كتب عن ابن وهب
خمسين الف حديث وكان جامعا يحفظ ويعرف الحديث والفقه والنحو مات
بمصر سنة مائتين وثمان واربعين وكان ابوه من اهل طبرستان وجرت بين
هذا وابن حنبل مذاكرات وكتب كل واحد منهما عن صاحبه وكان يصلي
بالشافعي كان يقول لا ينبغي لمن سبيله وفي نسخة لمن يكون سبيله العلم اي
بسيره سيرة الانبياء التخلف عن حفظ حديث اسماء لانه من علامات النبوة
اي وايات الرسالة وروى يونس بن بكير بالتصغير وهو الحافظ ابو بكر
الشيباني عن هشام بن عروة والاعمش ومحمد بن اسحق بن يسار امام المغازي
وعنه ابو كريب وابن نمير والعطاردي قال ابن معين صدوق وقال ابو
داود ليس بحجة يوصل كلام ابن اسحق بالاحاديث اخرج له مسلم متابعة
وقد خرج له البخاري في الشواهد واخرج له ابو داود والترمذي وابن
ماجة في زيادة المغازي روايته اي في روايته كما في نسخة عن ابن
اسحق اي امام اهل المغازي لما اسري برسول الله صلى الله عليه

عليه وسلم اي ليلة المعراج واخبر قومه بالرفقة بضم الراء ويجوز تثليثها
اي الجماعة من الرفقاء والعلامة التي في العير بكسر العين المهملة اي
القافلة من الابل والدواب تحمل الطعام وغيره من التجارات قالوا اي
الكفار متى تجيء اي القافلة الى مكة قال يوم الاربعاء بالمد وهو بتثليث
الباء والاجود كسرها كذا في المحكم وقال ابن هشام فيه لغات فتح الهمزة
وكسر الباء وكسر الهمزة وفتح الباء وكسرهما قال وهذه افصح اللغات
فلما كان ذلك اليوم اي الموعود وهو بالرفع على انه نعت لذلك المتقدم
الذي هو اسم كان التامة كقوله تعالى وان كان ذو عسرة وفي بعض النسخ
المعتمدة ضبط بالنصب ولا وجه له اشرفت قريش اي اقبلت ينظرون
اي ينتظرونه وقد ولى النهار بتشديد اللام المفتوحة اي ادبر اوله
وقرب اخره ولم تجيء اي العير فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فزيد له في النهار ساعة اي تبسط في ساعاته وحبست عليه الشمس اي
ببطوء تحركها وقيل توقفت وقيل ردت على ادراجها كما تقدم والله تعالى
اعلم هذا وقد حبس الشمس له عليه في يوم من ايام الخندق حين شغل
عن صلوة العصر كما ذكره المص في غير هذا الكتاب وحبست لداود كما ذكره
الخطيب في كتاب النجوم وضعف روايته كما نقل عنه مغلطائي في سيرته
وفي تفسير البغوي انها حبست لسليمان عليه السلام لقوله تعالى ردوها
علي ونوزع بان الضمير عائد الى الصافنات الجياد وايضا لم يكن هنالك
مامورون صالحون لرد الشمس عليه مع مخالفته للحديث الصحيح الصريح
في حصر حبس الشمس ليوشع تما بين الامم المتقدمة نعم ذكر الشيخ معين
الدين في معراج النبوة انها حبست لابي بكر رضي الله عنه ايضا والله سبحانه
اعلم هذا وقد قال بعضهم حديث رد الشمس له عليه السلام ليس بصحيح
وان اوهم تخريج القاضي له في الشفاء عن الطحاوي من طريقين فقد
ذكره ابن الجوزي في الموضوعات وقال ابن تيمية العجب من القاضي مع جلالة
قدره وعلو خطره في علوم الحديث كيف سكت عنه موهما صحته وناقلا
ثبوته موثقا رجاله انتهى وفي المواهب قال شيخنا قال احمد لا اصل له
وتبعه ابن الجوزي فاورده في الموضوعات ولكن قد صححه الطحاوي والقاضي
عياض وابن منده وابن شاهين من حديث اسماء بنت عميس وابن مردويه
من حديث ابي هريرة انتهى قال القسطلاني وروى الطبراني ايضا في معجمه

الكبير فاسناده حسن كما حكاه ابن العراقي في شرح التقريب عن اسماء بنت عميس ولفظه ان رسول الله عليه السلام صلى الظهر بالصهباء ثم ارسل عليا في حاجة فرجع وقد صلى النبي عليه السلام العصر فوضع راسه في حجر علي فقال له النبي عليه السلام صليت العصر قال لا يا رسول الله فدعا الله تعالى فرد الشمس حتى صلى العصر قال فرأيت الشمس طلعت بعد ما غابت حين ردت حتى صلى العصر قال وروى الطبراني ايضا في معجم الاوسط بسند حسن عن جابر ان رسول الله عليه السلام امر الشمس فتأخرت ساعة من نهار انتهى وقال الخطابي انشقاق القمر آية عظيمة لا يكاد يعدل لها شيء من آيات الانبياء وذلك انه ظهر في ملكوت السموات خارجا عن جملة طباع ما في هذا العالم المركب من الطبايع فليس مما يطمع في الوصول اليه بحيلة فلذلك صار البرهان به اظهر قلت وفي معناه الشمس بل وسلطانه اكبر وابهر وانور الا انها كانت قرب غروبها لم يظهر للاكثر فتدبر واما قول ابن الجوزي بعد ان نقل عن ابن الملقن في شرح العمدة انه روى الحسن وغيره عن ابي هريرة مرفوعا لم تحبس الشمس الا ليوشع حيث سار الى بيت المقدس هذا الحديث فيه رد لحديث اسماء فقد قدمت الجواب عنه واما قوله وهذا حديث منكر مضطرب لانه عليه السلام افضل من علي ولم ترد الشمس به بل صلى العصر بعد ما غربت فمردود عليه لانها انما ردت على علي ببركة دعائه عليه السلام مع ان كرامات الاولياء في معنى معجزات الانبياء وقد سبق عن البغوي انها ردت عليه ايضا حتى صلى العصر الا في وقتها مع ان المفضول قد يوجد ما لا يوجد في الفاضل كما يلزم من القول بعدم حبسها الا ليوشع فتأمل وتوسع فصل في نبع الماء من بين اصابعه وتكثيره ببركته صلى الله عليه وسلم وفي نسخة وتكثيره ببركته اما الاحاديث في هذا اي في هذا النوع من جنس المعجزة فكثيرة جدا منصوب على المصدر واريد به المبالغة في الكثرة فان ذلك في مواطن متعددة واعداد مختلفة كما ذكره ابن حبان في صحيحه ففي بعضها اتي بقدح وفي بعضها زجاج وفي بعضها جفنة وفي بعضها ميضاة وفي بعضها مزادة وفي بعضها كانوا خمس مائة وفي بعضها زهاء ثلثمائة وفي بعضها ثمانين وفي بعضها سبعين انتهى وفي صحيح البخاري في حديث جابر في قصة نبع الماء بين اصابعه انهم كانوا الفا واربعمائة وفي رواية عنه انهم كانوا خمس عشرة مائة وهذه القصة كانت بالحديبية وفي عددهم اقوال مختلفة

مختلفة ثم هذه المعجزة اعظم من تفجر الماء من الحجر كما وقع لموسى عليه السلام فان ذلك عادة الحجر في الجملة قال تعالى وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار واما من لحم ودم فلم يعهد من غيره صلى الله عليه وسلم والله تعالى اعلم روى حديث نبع الماء من بين اصابعه عليه السلام جماعة من الصحابة منهم انس وجابر وابن مسعود واما حديث انس فرواه الشيخان عنه ايضا الا ان المص ساقه شاهدا بسنده الى الامام مالك عنه فقال حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه بقراءتي عليه ثنا القاضي عيسى بن سهل ثنا ابو القاسم حاتم بن محمد وقد تقدم ذكرهم حدثنا ابو عمر بن الفخار بفتح الفاء وتشديد الخاء المعجمة حدثنا ابو عيسى هو يحيى بن عبد الله ابن يحيى بن يحيى بن كثير الليثي وقد سبق ذكره ثنا يحيى وفي نسخة عن يحيى وهو يحيى بن يحيى الليثي وفي نسخة صحيحة قبل قوله حدثنا يحيى حدثنا عبد الله بن يحيى عن ابيه يحيى ويؤيده ما قال الحلبي انه سقط بين ابي عيسى وبين يحيى وهو عبيد الله ابو مروان ولا بد منه وقد تقدم على الصواب وكذا يأتي على الصواب ايضا وحاصله ان عبيد الله يروي عن يحيى عن ابيه وعن مالك قال حدثنا مالك وهو امام المذهب عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس بن مالك وهو عمه لامه رأيت في نسخة قال اي انس رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت صلوة العصر اي وقد قرب وقتها اي دخل فان الحين الوقت فالتمس الناس الوضوء بفتح الواو اي الوضوء بضمها وفي نسخة بضمها والمعنى ماءه بتقدير مضاف والمؤدى واحد وقيل يطلق على كل منهما لكن الظاهر ان احدهما مجاز فلم يجدوه فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم اي جيء بوضوء اي في اناء فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الاناء يده وامر الناس ان يتوضؤا منه اي من الماء او من الاناء او من ماء ذلك الاناء قال اي انس فرأيت الماء ينبع بتثليث الموحدة والضم اشهر اي يفور من بين اصابعه قال النووي في كيفية النبع قولان احدهما ان الماء كان يخرج من نفس اصابعه وينبع من ذاتها وهو قول اكثر العلماء وثانيهما لانه تعالى اكثر الماء في ذاته فصار يفور من بين اصابعه فتوضأ الناس اي منه حتى توضؤا من عند آخرهم اي الى انتهاء اولهم فالقضية معكوسة للمبالغة والمراد جميعهم وقال النووي من هنا بمعنى الى وهي لغة ورواه ايضا عن انس وقتادة

كما في صحيح مسلم وقال اي انس وقتادة عنه باناء اي فاتي باناء فيه ماء يغمر
اصابعه بسكون الغين المعجمة وضم الميم اي يغطيها ويسترها او لا يكاد يغمرها شك
من الراوي قال اي قتادة لانس كما صرح به الترمذي كم كنتم اي ح وكم اسم
استفهام وسؤال عن عدد قال زهاء ثلثمائة بضم زاي وهاء ممدودة اي
كنا نحو ثلثمائة وفي رواية عنه اي عن انس وهم بالزوراء بفتح الزاي وسكون
الواو فراء ممدودة مكان معروف بالمدينة قرب المسجد عند السوق وفي البخاري
بالسوق اي سوق المدينة قال الداودي وهو مرتفع كالمنار ورواه ايضا
حميد بالتصغير وهو الطويل وكان طوله في يديه مات وهو قائم يصلي
ثقة لكنه مدلس اخرج له الائمة الستة وثابت تقدم ذكره والحسن اي ابي
الحسن البصري عن انس اي كلهم عنه الا ان البخاري انفرد بالاولى والثالثة و
اتفقا على الثانية وفي رواية حميد قلت كم كانوا قال ثمانين اي كانوا ثمانين
اي رجلا كما في نسخة ونحوه عن ثابت عنه اي نحو رواية حميد عن انس في
العدد في العدد وردعن ثابت عن انس وعنه اي وعن انس ايضا اي
برواية ثابت او غيره وهم نحو من سبعين رجلا ولعل رواية السبعين والثمانين
في غير قضية الحديبية لما سبق من تعدد القضية ثم رأيت النووي قال انهما قضيتا
جرتا في وقتين فحدث بهما جميعا انس واما ابن مسعود ففي الصحيح اي للبخاري
وغيره من رواية علقمة عنه كما في نسخة اي عن عبد الله بن مسعود بينما اي [عنه من رواية علقمة نخ]
بين ساعات اي اوقات نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اي حاضرون
وليس معنا ماء فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا من معه
فضل ماء قيل انما طلب الماء كيلا يظن انه موجد للماء فان ذلك لله سبحانه
وفيه ان الكل منه عنده تعالى فاتي اي فجيء بماء اي في [illegible] فصبه في اناء ثم
وضع كفه اي مع اصابعه فيه فجعل الماء ينبع اي [illegible] من بين اصابع
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي كما ينبع من الارض وفي نبعه احتمالات
من تكثير زيادة الكمية والكيفية واظهر كما يدل عليه طلبه فضل الماء ويشير اليه ما نقل
من الترجمة في قوله وتكثيره ببركته وفي الصحيح اي للبخاري وغيره عن سالم اي
الاشجعي بن ابي الجعد وهو من ثقات التابعين روي عنه انه قال اشتراني
مولاي بثلثة دراهم واعتقني فقلت باي حرفة احترف قال فاحترف بالتعلم
فاحترفت بالعلم فما تمت لي سنة حتى اتاني امير البلد زائرا فلم اذن له عن
جابر عطش الناس بكسر الطاء يوم الحديبية بالتخفيف ويشدد بئر بين مكة و

وجدة قبل جدة واما قول الدلجي بين مكة والطائف فوهم ورسول الله صلى
الله عليه وسلم بين يديه ركوة جملة حالية والركوة بفتح الراء وتضم اناء
من جلد نحو الابريق ذكره الدلجي وهو غير ملائم لوضع اليد فيه اللهم الا ان
يقال ان المراد به وضع اليد على فيه عند خروج الماء منه ثم رأيت في القاموس
ان الركوة مثلثة زورق صغير انتهى وهو يحتمل ان فمه كبير ثم رأيت
التلمساني ذكر انها اناء من الادم كالتور يتوضأ منه فتوضأ منها واقبل الناس نحوه
اي منعطفين اليه وقالوا عطف على واقبل الناس وجعل الدلجي الواو للحال
اي قائلين ليس عندنا ماء الا ما في ركوتك اي التي هي موجودة في حضرتك
فوضع النبي عليه السلام يده في الركوة اي ثانيا فجعل الماء يفور اي يرتفع
منه فقا من بين اصابعه كامثال العيون اي كامثال مياهها او شبه اصابعه
بمنابع عيون الماء اي بين كل اصبعين يفور الماء كالعين وفيه اي في حديث
سالم فقلت اي لجابر كم كنتم اي يومئذ قال لو كنا مائة الف اي مثلا لكفانا
اي لكونه معجزة كنا اي لكنا كنا خمس عشرة مائة يعني الفا وخمسمائة وقيل
ثمانين الفا او رجلا او اربعين او خمسة وعشرين رجلا او الفا وستمائة بناء
على اختلاف في عدد من بايع تحت الشجرة قال الحلبي فيقال اربع عشرة مائة
وكذا هو في الصحيح واكثر الروايات كما قال البيهقي انه الف واربعمائة هذا
وقال اليمني قوله كنا خمس عشرة مائة هذه اللغة الى الآن يوجد سمعتها منهم
لا قالوا لفظهم الالاف بل يقولون عشر مائة واحد عشرة مائة وعشرون
مائة وهلم جرا ورويا مثله اي مثل حديث سالم كما في مسند الدارمي عن
انس عن جابر وهو من رواية الاصاغر عن الاكابر فانهما صحابيان قال
الحلبي كذا في النسخة التي وقفت عليها الان بالشفاء وعني عن التي بين
انس وجابر صح يعني ان انسا رواه عن جابر فان صح ذلك فرواية انس
عن جابر ليست في الكتب الستة وفيه اي وفي هذا الحديث انه كان في الحديبية
يعني فالاختلاف مبني على اختلاف عدد من حضر في تلك القضية وفي رواية
الوليد بن عبادة بن الصامت الوليد هو اول ولد في حياته عليه السلام روي
عن ابيه وعنه ابنه عبادة عنه اي عن جابر في حديث مسلم الطويل صفة
للحديث في غزوة بواط بضم الموحدة وتخفيف الواو وفي آخره طاء مهملة
قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر ناد بالوضوء بفتح
الواو وتضم وفي نسخة صحيحة الوضوء مع غين الياء اي ناوله الناس لم او

به او نصبه على الاغراء اي اعطونا ولوا الماء وهو بيان النداء وذكر الحديث
بطوله وانه اي الشان لم نجد بالنون وفي نسخة بالياء وفي اصل الدلجي لم
يجدوا الا قطرة اي شيئا قليلا من الماء في عزلاء شجب بالاضافة وهو بفتح العين
المهملة فسكون الزاي فلام ممدودة فم المزادة الاسفل والشجب بمعجمة
مفتوحة فجيم ساكنة فموحدة ما يلي من القربة من السقاية فاتي اي فجيء
به النبي صلى الله عليه وسلم فغمره بالراء اي فغطاه وستره وفي اصل
الدلجي بالزاي اي فكبسه بيده وعصره وتكلم بشيء اي من الاسماء او الدعاء
والثناء لا ادري ما هو وقال ناد بجفنة الركب بفتح الجيم وسكون الفاء وهي
اكبر قصاع الاطعمة والركب اسم جمع او جمع للراكب كالصحب وهم العشرة فصاعدا
والباء زائدة مزيدة ولما كانت الجفنة محل الاية نوديت فكانها تعقل او على
حذف اي يا قومها ائتوها او عدى النداء بالباء لتضمنه معنى الاتيان اي
ائت بها واحضرها فاتت بها اي اليه صلى الله عليه وسلم وقال الحلبي هو مبني
لما لم يسم فاعله اي فاتوني بها وفي نسخة فاتيتها بضم همزة وكسر تاء ثم
فوضعتها بين يديه وذكر اي جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم بسط
يده في الجفنة وفرق بتشديد الراء اي ونشر اصابعه وصب جابر عليه
اي الماء وقال اي النبي عليه السلام بسم الله اي وعلى بركة رسول
الله وروي بسم الله كما امره على ما في اصل للمؤلف قال اي جابر فرايت
الماء يفور اي يظهر مرتفعا من بين اصابعه ثم فارت الجفنة واستدارت
اي ارتفع ماؤها ودار حتى امتلأت ورواية مسلم ثم فارت الجفنة فدارت
كذا ذكره الدلجي تبعا للحلبي قيل لان المقام مقام اية فكما نبع الماء استدارت
الجفنة وحديث جابر هذا ليس بشيء من الكتب الستة الا في مسلم على ما
صرح به الحلبي وغيره وامر الناس بالاستقاء اي باخذ الماء فاستقوا
حتى رووا باجمعهم فهو بضم الواو الاولى واصله رويوا كرضيوا او لقوا
فقلت هل بقي احد له حاجة يجوز ان يكون هل نافية كما في قوله تعالى فهل
ترى لهم من باقية وفي حديث وهل ترك لنا عقيل من دار اي ما بقي من يحتاج
الى الماء فرفع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي يده كما في اصل الدلجي
وغيره من الجفنة وهي ملأى فعلى من الملاء ويجوز ان تكون هل استفهامية
وقعديده بعد جوابهم ما بقي لاحد حاجة ولا يبعد ان يكون المراد بقوله
فقلت تردده في نفسه انه هل بقي لاحد حاجة اليه ام لا فرفع رسول

ورسول الله عليه السلام يده مشاهدة لنفي البقاء فيكون كرامة اخرى وعن
الشعبي بفتح اوله تابعي جليل فحديثه هذا مرسل وهو حجة عند الجمهور خلافا
للشافعي ان النبي صلى الله عليه وسلم اي جيء في بعض اسفاره باداوة ماء و
هي بكسر الهمزة اناء صغير من جلد يتخذ للماء ويسمى المطهرة وقيل ما معنا
يا رسول الله ماء غيرها اي غير ما في الاداوة وهذه وهي لم تكف الجماعة شربا
ووضوء فسكبها اي صبها في ركوة اي اناء صغير من جلد يشرب فيها الماء كانت
معه كما في نسخة ووضع اصبعه بتثليث الهمزة والباء والاشهر كسر الهمزة و
فتح الباء والمراد الجنس اي اصابعه وسطها بفتح السين وسكونها اي في وسطها
وغمسها اي غطس اصابعه داخلها في الماء فجعل الناس يجيئون اي ياتون اليه
ويتوضؤن اي منه ويقومون اي عنه وفي نسخة صحيحة فتوضؤا ثم يقومون قال
الترمذي اي صاحب الجامع وفي الباب اي وفي الاحاديث الواردة في هذا النوع
من الكتاب عن عمران بن حصين وهو كما سيأتي في الفصل من هذا الباب ومثل هذا
اي ما ذكر من خوارق العادة في هذه المواطن الحفلة بفتح الحاء المهملة وكسر الفاء
اي الممتلئة المجتمعة الغزيرة وفي نسخة الحفيلة بزيادة الياء وهما بمعنى والجموع
الكثيرة لا تتطرق التهمة بضم التاء وسكون الهاء وتفتح اي لا تتوصل تهمة كذب
الى المحدث به بكسر الدال المشددة اي المخبر به لانهم اي السلف من الصحابة
والتابعين كانوا اسرع شيء الى تكذيبه اي تكذيب من اخبر به لو عرفوا انه كاذب
في خبره لما جبلت بصيغة المجهول اي خلقت وطبعت عليه النفس اي النفوس
كما في نسخة صحيحة من ذلك الاسراع الى التكذيب ولانهم كانوا ممن لا يسكت على
باطل اي باجمعهم لانكارهم على الباطل ولو من بعضهم لكونه فرض كفاية على كلهم
فهؤلاء اي المذكورون من الصحابة وغيرهم قد رووا هذا اي الحديث الذي
سبق من نبع الماء من بين اصابعه واشاعوه اي نقلوا وافشوا اسناده و
نسبوا حضور الجماء الغفير له وفي نسخة الجم الغفير اي جمع الكثير كما في قضية الحديبية
ولم ينكر احد من الناس اي ممن حضر تلك الوقعة عليهم ما حدثوا به عنهم انهم
فعلوه اي من شربهم وسقيهم وشاهدوه اي باعينهم في غيرهم فصار كتصديق
جميعهم لهم فيكون اجماعا سكوتيا منهم فصل ومما يشبه هذا اي النوع
من معجزاته وهو نبع الماء من بين اصابعه لكرامته تفجير الماء ببركته وانبعاثه بالرفع
اي ثورانه وجريانه بمسه اي اياه بجارحته ودعوته اي بلسانه او جنانه فيما
روى مالك اي رواه كما في نسخة في الموطا بتشديد الطاء المفتوحة فهمزة

وجعل نخ

ثمّا نخ

وهي غزوة معروفة كانت بعد تسع من الهجرة نخ
الله تعالى اعلم

وقيل الف مقصورة وكذا اخرجه مسلم في صحيحه عن معاذ بن جبل في قصة غزوة تبوك
وهي غزوة معروفة كانت قبل جح سنة من الهجرة وانهم وردوا العين اي التي كانت فيها وهي
تبض بكسر الموحدة وتشديد المهملة اي تلمع وتلمع اي تقطر وتسيل واختاره
النووي بشيء اي قليل من ماء اي مما يسمى ماء مثل الشراك بالجر على انه نعت لشيء
او ماء وفي نسخة بالرفع على تقدير هو وفي اخرى بالنصب على انه حال من شيء
اي مماثلا للشراك في طوله وعرضه وهو سير دقيق يجعل في النعل والمراد المبالغة
في حد القلة فغرفوا اي اغترف القوم من العين بايديهم حتى اجتمع اي الماء كما
في نسخة في شيء اي من الاناء فيما لديهم ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيه وجهه ويديه واعاده اي الماء المغسول به فيها اي في العين التي بها ماء يسير
فجرت الفاء عاطفة اي فسالت بماء كثير فاستقى الناس اي فشربوا منه وسقوا
دوابهم قال اي معاذ في حديث ابن اسحق اي فيما يرويه امام اهل المغازي
عنه فانخرق بالنون والخاء المعجمة والراء انفجر وجرى من الماء ماله حس بكسر
الحاء المهملة وتشديد السين اي حركة وصوت لجريه كحس الصواعق جمع صاعقة
وهي صوت شديد وربما كان معه نار لطيفة حديدة لا تمر بشيء الا اتت عليه
واهلكته لكنها مع حدتها سريعة الخمود ثم قال اي النبي عليه السلام يوشك اي
يسرع ويدنو ويقرب يا معاذ ان طالت بك حياة اي مدة عمرك ان ترى ما ههنا
اي موضع الذي ههنا لاجل كثرة ما فيه من الماء قد ملي بصيغة المجهول اي
امتلاء جنانا بكسر الجيم جمع جنة بالفتح وهي البستان الكثير الاشجار وهي فرة
من مصدر جنه جنا اذا ستره وكانها سترة واحدة لشدة التفافها واظلالها
ونصبه على التمييز قال الحلبي هذا ما ذكره ابن اسحق في طريق تبوك وقت
الرجعة ولفظه ثم انصرف قافلا يعني من تبوك الى المدينة وكان في الطريق
ماء يروي الراكب والراكبين والثلثة بواد يقال له وادي المشقق فذكر القصة
والله تعالى اعلم وفي حديث البراء على ما رواه البخاري عنه وسلمة بن الاكوع
كما رواه مسلم عنه وحديثه اي حديث سلمة اتم من حديث البراء في قصة
الحديبية وهم اربع عشرة مائة اي الف واربعمائة وبئرها لا تروي بضم التاء
وكسر الواو اي لا تكفي بمائها خمسين شاة قال المزي المعروف عند اهل الحديث
خمسين شاة بفتح الهمز والمد النخلة الصغيرة ذكره الشمني وقال التلمساني
هو الصواب فنزحناها اي فنزعنا ماء فيها كلها فلم نترك فيها قطرة فقعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم على جباها بفتح الجيم والموحدة المخففة

ليس فيه نخ

المخففة مقصورا ما حوله فيها وبالكسر ما جمع فيها من الماء وليس مرادا ههنا و
يروى شفاها بفتح المعجمة والفاء مقصورا اي جانبها وطرفها قال البراء واتي
اي جيء النبي صلى الله عليه وسلم بدلو اي فيه ماء منها فبصق اي بزق فيه
فدعا اي بالبركة في مائها وكب ما في الدلو فيها وهذا رواية البراء من غير شك وتردد
بها وقال سلمة اي ابن الاكوع فاما دعا واما بصق فيها بكسر الهمزة على الشك فيهما
ولعله اطلع على احدهما دون الجمع بينهما بخلاف البراء فانه حفظ حجة على من لم
يحفظ وعلى كل تقدير فجاشت بالجيم والشين المعجمة اي فارت البئر وارتفع ماؤها
بوصف الكثير فارووا انفسهم وركابهم سقوا دوابهم وفي غير
هذه الروايتين اي رواية البراء ورواية سلمة وكان الاولى ان يقول وفي هاتين
الروايتين كما في نسخة او في غير هذه الرواية عنهما هذه القصة اي قصة
زيادة ماء البئر وفي نسخة في هذه القصة من طريق ابن شهاب اي الزهري
في الحديبية وقد ابعد الدلجي حيث قال هذه القصة لحديبية لماله الى قصة
الحديبية لماله الى قصة الحديبية في الحديبية فاخرج اي النبي عليه السلام
سهما من كنانته اي جعبته وهي مكانته التي فيها سهامه لانها تكنها وستر ها
فوضع اي سهمه وهو بصيغة الفاعل ويؤيده نسخة ووضع بالرفع ويستر
بارزان الضمير وفي نسخة ضبط بصيغة المفعول وهو اتم مبنى واعم معنى
في قعر قليب اي عمق بئر لم تطو يعني لم تبن وقيل عادية وهو يؤنث ويذكر
ولذا قال ليس فيها ماء فروي الناس بكسر الواو اي بانفسهم ودوابهم حتى
ضربوا بعطن بفتح المهملتين منزل الابل حول الماء تبرك فيه اذا شربت لتعاد
الى الشرب مرة اخرى وهو ضرب مثل للاتساع والاستغناء لا استعمالها في باب
الاستقاء والمعنى حتى رووا ورويت ابلهم قال التلمساني والذي نزل بهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم هو البراء بن عازب وقيل ناجية عن ابي
قتادة وذكر على ما رواه البيهقي عنه ان الناس شكوا الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم العطش في بعض اسفاره فدعا بالميضاة بكسر الميم وسكون
التحتية وفتح الضاد المعجمة والهمزة مقصورا وقد تمد فوزنها مفعل او
مفعالة من الوضوء بزيادة الميم للالة اي مطهرة كبيرة يتوضأ منها و
المعنى فطلبها فجعلها في ضبنه بكسر ضاد معجمة وسكون موحدة فنون
فهاء ضمير اي حضنه يعني كشحه وابطه ثم التقم فمها اي ادخله في فمه تشبيها
له باللقمة لانه دخل فمه فيها كما توهم التلمساني فالله تعالى اعلم اي وانا لا اعلم

نفث اي نفخ او بلا ريق فيهما ام لا اي ام لم ينفث فشرب الناس حتى رووا بضم الواو
اي بانفسهم مع دوابهم وملأوا كل اناء معهم فخيل الي بصيغة المجهول اي تصور
في ذهني انها اي الميضاء ملأى كما اخذها مني اي على حالها ما نقص شيء منها و
قال التلمساني وروي اليه اقول والظاهر انه تصحيف لديه وكانوا اثنين وسبعين
رجلا وروي مثله اي كروي ابي قتادة عمران بن حصين بالتصغير وذكر الطبري
وهو محمد بن جرير حديث ابي قتادة على غير ما ذكره اهل الصحيح وان وفي نسخة صحيحة
ان على انه بيان لما ذكره الطبري مخالفا لغيره وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج
لهم اي باصحابه مددا اي معينا لاهل موتة بضم الميم وسكون الهمزة ويبدل قرية من
تبوك وحوران من الشام عند ما بلغه قتل الامراء اي امرائه وهو زيد بن حارثة
مولاه وجعفر بن ابي طالب وعبد الله بن رواحة وذكر اي الطبري حديثا طويلا
فيه معجزات اي باهرة وآيات اي علامات وكرامات ظاهرة النبي صلى الله عليه و
سلم اي تعظيما لقدره وتفخيما لامره وفيه اعلامهم اي اخباره انهم يفقدون
الماء بكسر القاف اي بعد موته ولا يجدونه في غد فهو من اعلام النبوة لقوله تعالى
وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وذكر اي الطبري حديث الميضاة اي كما سبق
قال اي قتادة والقوم اي اصحابه زهاء ثلثمائة اقدرها تخمينا قال المزي الوجه
نصب زهاء ولكن اهل الحديث يرفعونه ذكره القشيري وفي كتاب مسلم يعني صحيحه
انه اي النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي قتادة اي بعد ما قال لهم انهم يفقدون
الماء في غد احفظ علي اي لاجلي وفي نسخة علينا ميضاتك فانه اي الشان سيكون
لها نبأ اي خبر عظيم قال القاضي في الاكمال قال الامام للنبي صلى الله عليه و
سلم في هذا الحديث معجزتان قولية وهي اخباره بالغيب وانه سيكون لها نبأ
وفعلية وهي تكثير الماء القليل وذكر اي الطبري نحوه اي نحو ما سبق مما ذكره
غيره ومن ذلك اي ومما يدل على تفجر الماء من بين اصابعه حديث عمران بن حصين
اي كما في الصحيحين عنه انه قال حين اصاب النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
عطش اي شديد في بعض اسفاره وفي نسخة في اسفارهم [illegible] فوجه رجلين
بتشديد الجيم اي فارسلهما وهما علي ابن ابي طالب وعمران بن حصين من اصحابه
كما صرح بهما في بعض طرق هذا الحديث واعلمهما انهما يجدان امراة لا يعرف اسمها
اي انها اسلمت بعد ذلك بمكان كذا وفي نسخة بتكرار كذا وتعين الموضع في حديث
صاحبته حاطب بن ابي بلتعة وهو روضة خاخ معها بعير عليه مزادتان تثنية
مزادتان بفتح الميم ظرف من جلد يحمل فيه الماء كالراوية اكبر كالراوية اكبر من

من القربة وميمها زائدة وهي من مادة الزيادة لزيادتها عن القربة ولا يبعد ان
تكون ماخوذة من الزاد والله تعالى اعلم بالمراد ثم قيل هي الراوية وهو البعير الذي
يحملها الحديث اي بطوله والمعنى فذهبا على اثرها وطلباها فوجداها واتيا بها
النبي صلى الله عليه وسلم فجعل اي النبي صلى الله عليه وسلم في اناء اي تماما عنده
من مزادتيها اي بعض مائهما وقال فيه ما شاء الله اي من ثناء او دعاء او اسماء
ثم عاد الماء اي رد الماء الماخوذ في المزادتين ثم فتحت بصيغة المجهول ولا يبعد
ان يكون بصيغة الفاعل عزاليهما بفتح العين المهملة والزاي تثنية عزلاء وهو
فمها الاسفل فاللام مفتوحة وقيل هو جمع فاللام مكسورة وامر الناس وفي
نسخة ثم امر الناس فملؤا اسقيتهم جمع سقاء وهو اناء من جلد يتخذ للماء
حتى لم يدعوا بفتح الدال اي لم يتركوا شيئا اي من اوانيهم الا ملأوه قال عمران
وفي نسخة وعن عمران بن حصين ويخيل الي بصيغة المضارع المجهول من التخييل
وفي نسخة بصيغة الماضي المعلوم من التخيل اي وتصور عندي وتقرر في ذهني
انهما اي المزادتين لم تزدادا وفي نسخة بصيغة الافراد اي كل واحدة منهما الا امتلاء
بكسر التاء على المصدرية اي من زيادة البركة في الكمية والكيفية ثم امر اي النبي
صلى الله عليه وسلم اصحابه ان يزودوها من زادهم زيادة هنا على من توهمت
انهم اخذوا من مزادتها فوق مرادهم فجمع بصيغة المفعول للمرأة وفي نسخة لها
من الازواد جمع الزاد اي من جملتها حتى ملأ اي ذلك الزاد وفي نسخة ملأوا
ثوبها وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم اذهبي فانا لم ناخذ من مائك شيئا
من كميته ولكن الله سقانا اي بسبب زيادة كيفيته ببركة استمائه عن سلمة بن الاكوع
وفي نسخة وقال سلمة قال النبي وفي نسخة نبي الله صلى الله عليه وسلم هل
من وضوء بفتح الواو اي امعكم او اعندكم او اتيتم ماء وضوء وضوء فجاء رجل
باداوة بكسر الهمزة اي اناء صغير من جلد يتخذ للماء فيها نطفة اي شيء يسير من
الماء فافرغها اي صبها في قدح فتوضانا كلنا بالرفع تاكيدا ندغفقه دغفقة بدال
مهملة وغين معجمة ففاء فقاف اي فصبه صبا كثيرا اربع عشرة مائة بيان لقوله
كلنا اي الف واربعمائة وفي حديث عمر كما رواه ابن خزيمة في صحيحه والبيهقي
والبزار عنه في جيش العسرة اي الضيق والشدة وهي غزوة تبوك سنة تسع
من الهجرة وكانت في حر النهار وقت الثمار وكثرة ظلال الاشجار وذكر اي عمر
رض ما اصابهم اي المسلمين من العطش اي الشديد حتى ان الرجل بكسر الهمزة
وتفتح لينحر بعيره بفتح اللام المؤكدة فيعصر فرثه اي ما في كرشه فيشربه فرغب

الرجل بيان

ابو بكر اي مال وتوجه الى النبي صلى الله عليه وسلم في الدعاء فرفع يديه اي يدعو
ربه ويتضرع لديه ويثني عليه ويلتجئ اليه فلم يرجعهما من رجع المتعدي اي لم يردهما
بعد رفعهما اليه وفي نسخة فلم يرجعها من رجع اللازم اي لم تنصر اليدان الى بدء
حالهما حتى قالت السماء اي امطرت فان القول يستعمل في جملة من الفعل وقيل
مالت وروي قامت بالميم اي اعتدلت بالسحاب او قامت توجهها بالخيرات فانسكبت
اي فانصب ماء بها بكثرة فملؤا ما معهم من آنية اي جمع اوانيهم ولم تجاوز
اي السماء المراد بها السحاب وفي نسخة بالتذكير اي ولم يتعد المطر العسكر اي ما
انتهى عنهم بل كان السحاب كالظلة عليهم وفيه ايماء الى انه كان من القضايا
الاتفاقية بل كان معجزة وكرامة خاصة لديهم وعن عمرو بن شعيب اي ابن محمد
بن عبد الله ابن عمرو بن العاص اخرج له الائمة الاربعة ان ابا طالب قال للنبي صلى
الله عليه وسلم هو رديفه جملة حالية تحتمل احتمالين خلافا للتلمساني حيث جزم
بان ضمير هو للنبي صلى الله عليه وسلم والمضاف لابي طالب والرديف الراكب من
خلف بذي المجاز بفتح الميم والجيم وزاي في آخره سوق عند عرفة من اسواق اهل الجاهلية
عطشت بكسر الطاء قال الحلبي وهذا الحديث الذي ذكره القاضي هنا معضل ولا اعلمه
في الكتب الستة والرواية عن ابي طالب معلوم ما فيها انتهى وذكر الدلجي عن ابن سعد
نا اسحق بن يوسف الازرق ثنا عبد الله بن عوف عن عمرو وهو ابن دينار ان ابا طالب
قال كنت بذي المجاز ومعي ابن اخي يعني نبي الله صلى الله عليه وسلم فقلت له في
عطشت وليس عندي ماء وروي عنده وروي معي وعند مثلث العين ذكره التلمساني
فنزل النبي صلى الله عليه وسلم اي عن البعير وضرب بقدمه الارض فخرج الماء
فقال اشرب قال الدلجي الظاهر ان هذا كان قبل البعثة يعني فيكون من
الارهاصات ولا يبعد ان يكون بعد النبوة فهو من المعجزات ولعل فيه ايماء الى
انه سيظهر نتيجة هذه الكرامات من قدم سيد الكائنات في اواخر الزمان قريب
الالف من السنوات عين في عرفات يصل الى مكة وحواليها من آثار تلك البركات
هذا وابو طالب لم يصح اسلامه واما قول التلمساني وروي اسلامه امه باسناد
صحيح وروي اسلام ابويه فمردود عليه كما بينت هذه المسئلة في رسالة مستقلة
ردا على السيوطي في رسائل الثلاث اللام للجنس اي والحديث في هذا الباب
كثيرة اي غير ما ذكر في هذا الكتاب ومنه الاجابة بدعاء الاستسقاء وما
جانسه اي من انواع استجابة الدعاء فصل ومن معجزاته تكثير الطعام القليل
اي كميته وكيفيته ببركته اي بركة حصول وجوده او وصول يده ودعائه اي لربه

لربه مقرونا بثنائه قال اي المصنف نا القاضي الشهيد ابو علي رح هو الحافظ
ابن سكرة ثنا العذري بضم مهملة فسكون معجمة ثنا الرازي الجلودي بضم
الجيم وبفتح ثنا ابن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج يعني صاحب الصحيح ثنا سلمة
بن شبيب بفتح الشين المعجمة وكسر الموحدة الاولى بعدها تحتية ساكنة وهو ابو
عبد الرحمن النيسابوري مات سنة ست واربعين ومائتين بمكة اخرج له مسلم
والاربعة ثنا الحسن بن اعين بفتح فسكون ففتحتين ثقة اخرج له الشيخان و
ابو داود والنسائي ثنا معقل بفتح الميم وكسر القاف صدوق تردد فيه ابن
معين اخرج له مسلم وابو داود والنسائي عن ابي الزبير بالتصغير حافظ
ثقة روي عنه مالك والسفيانان واخرج له مسلم والاربعة واخرج له البخاري
مقرونا كان مدلسا واسع العلم عن جابر ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم
يستطعمه اي يطلب طعاما منه لاهله فاطعمه شطر وسق شعير الوسق
بفتح الواو وتكسر ستون صاعا وشطر الشيء نصفه وهو بفتح اوله
ولا يصح كسره قال النووي والشطر هنا معناه شيء كذا فسره الترمذي
فما زال اي ذلك الرجل السائل المستطعم منه يأكل منه اي من ذلك الطعام
وامرأته وضيفه اي كذلك او معهما فهما منصوبان وروي وضيفه بواو
مهملة فهما مرفوعان حتى كاله ليعرف نقصانه وكماله ويوجب اكتياله
ما بين حاله وماله ففني بهذه الحركة وزالت عنه البركة فاتى اي الرجل
النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره اي بانه كاله وبما جرى حاله فقال له
لو لم تكله اي وما جربته لاكلتم منه اي كلكم طول عمركم ولقام بكم اي
مدة بقائكم وفي هذا الحديث ان البركة اكثر ما تكون في المجهولات والمبهمات
وكان الصوفية من هنا قالوا المعلوم شوم قيل والحكمة في ذلك ان
الكافل يكون متكلا على مقداره لضعف قلبه وفي تركه يكون متكلا على ربه
والاتكال عليه سبحانه جالبة للبركة واما الحديث الآخر كيلوا طعامكم يبارك
لكم فيه فقالوا المراد ان يكيله عند اخراج النفقة منه لئلا يخرج اكثر من
حاجته او اقل بشرط ان يبقى الباقي مجهولا ثم هذا الرجل هو جد سعيد بن
الحارث وذلك انه استعان رسول الله صلى الله عليه وسلم في نكاح
امرأة فالتمس النبي عليه السلام ما يسأل فلم يجد له فبعث ابا رافع الانصاري
وابا ايوب بدرعه فرهناها عند يهودي في شطر وسق من شعير فدفعه
عليه السلام اليه قال فاطعمنا منه ثم اكلنا منه سنة وبعض سنة ثم كلناه

جري حاله بيانا

فوجدناه كما ادخلناه كذا ذكره التلمساني وهو خلاف ظاهر ما حرره القاضي
ويمكن الجمع بينهما ومن ذلك اي مما يدل على ما هنالك من تكثير الطعام ببركته
ودعائه عليه السلام حديث ابي طلحة المشهور بالرفع صفة للحديث وهو
المروي في الصحيحين عن انس في قصته وابو طلحة هذا هو عم انس بن مالك
زوج ام سليم انصاري خزرجي نجاري بدري احد النقباء قال فيه صلى الله
عليه وسلم صوت ابي طلحة في الجيش خير من فئة ذكر انه قتل يوم حنين
عشرين رجلا واخذ سلبهم روى عنه ابنه عبد الله وابن زوجته انس بن
مالك واطعامه بالرفع صلى الله عليه وسلم ثمانين او سبعين رجلا وجزم
مسلم في رواية بثمانين رجلا من اقراص قليلة من شعير جاء وفي نسخة اتى
بها اي بتلك الاقراص وفي نسخة به اي بما ذكر انس تحت يده اي ابطه يعني
حال كون انس واضعا لها تحت ابطه من كمال قلته فامر بها اي بالاقراص او
بفتها ففتت بضم الفاء وتشديد الفوقية الاولى مفتوحة اي فجعلت فتاتا
والمعنى كسرها باصابعه وثردها وفي حديث اذا قل طعامكم فاثردوه وقال
فيها اي في حق الاقراص ما شاء الله ان يقول اي من ثناء ودعاء واسماء
وامر بمجيء عشرة عشرة حتى اكل القوم كلهم الحديث بطوله قال النووي وانما
اذن صلى الله عليه وسلم لعشرة عشرة ليكون ارفق بهم فان القصعة التي
فت فيها تلك الاقراص انما يتحلق عليها اكثر من عشرة الا بضرر يلحقهم لبعدها
عنهم وقيل لئلا يقع نظر الكثير على الطعام اليسير فيزداد حرصهم ويظنون
انه لا يكفيهم فتذهب بركته ويحتمل ان يكون لضيق المنزل وهو اقرب
وحديث جابر اي ومن ذلك حديث جابر كما رواه البخاري عنه في اطعامه
صلى الله عليه وسلم يوم الخندق اي زمن حفره وهو يوم الاحزاب الف رجل
من صاع شعير وعناق بفتح اوله وهي الانثى من اولاد المعز ما لم يتم له سنة
قال جابر فاقسم بالله لاكلوا اي منه حتى تركوه اي على حال وفي اصل الدلجي
لاكلوا حتى شبعوا غاية للاكل حتى تركوه غاية للشبع وانحرفوا اي مالوا
الى حرف اي جانب وطرف والمعنى وانصرفوا وان برمتنا بكسر الهمزة حالية
والبرمة بضم الموحدة هي القدر من حجر او مدر لتغط بفتح التاء وكسر الغين
المعجمة وتشديد المهملة اي تغلي من حرارة النار بمحتويها حتى يسمع غطيطها
وهو صوت غليانها كما هي اي على هيئتها الاولى وماهيتها بكمالها كانه لم يؤخذ
شيء منها وما كافة مصححة لدخول الكاف على الجملة وهي مبتدا والخبر محذوف

محذوف اي مثل ما هي قبل ذلك وان عجيننا ليخبز اي كما هو وكل ذلك بعد
ان شبعوا وتركوا وانصرفوا وكان اي وقد كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم بصق اي بزق في العجين والبرمة وبارك اي ودعا لهما بالبركة رواه
عن جابر سعيد بن ميناء بكسر الميم ممدودة وتقصر وتجري ولا تجري بناء على انه
مفعال او فعلاء وحديث سعيد هذا عن جابر في الصحيحين وايمن بفتح الميم عطف
على سعيد وهو ابن الحبشي المكي وامه ام ايمن حاضنة النبي صلى الله عليه وسلم
ومولاته اخو اسامة بن زيد لامه استشهد يوم حنين وحديثه عن جابر في
الخندق اخرجه البخاري في المغازي وزيد في بعض النسخ المصححة هنا بعد
قول ايمن وعن ثابت مثله عن رجل من الانصار وامرأته ولم يسمهما اي الراوي
عنهما لكن جهالتهما لا تضر لكونهما صحابيين قال اي ثابت او كل من الرجل والمرأة
وجيء بمثل الكف اي من العجينة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يبسطها اي
بدلكها ويوسعها في الاناء ويقول ما شاء الله اي من الثناء والدعاء فاكل منه
من في البيت والحجرة بضم الحاء وتفتح ناحية قريبة الدار والدار اي وما حولها
من الفناء وكان ذلك اي المقام قد امتلاء ممن قدم معه صلى الله عليه وسلم
لذلك اي المرام وبقي اي ذلك الطعام بعد ما شبعوا مثل ما كان في الاناء اي
سابقا ببركته عليه السلام وحديث ابي ايوب اي ومن ذلك حديث ابي ايوب بدري
مشهور وهو خالد بن زيد الانصاري نجاري عقبي بدري نزل عنده رسول
الله صلى الله عليه وسلم في خروجه من بني عمرو بن عوف حين قدم المدينة
فلم يزل عنده حتى بني مسجده ومساكنه شهد المشاهد كلها مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفد على ابن عباس البصرة فقال اني اخرج لك عن مسكني
كما خرجت لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن مسكنك واعطاه ما اغلق
عليه ولما قفل اعطاه عشرين الفا واربعين عبدا مرض في غزوة القسطنطينية
فقال اذا مت فاحملوني فاذا صاففتم العدو فادفنوني تحت ارجلكم ودفن
عند باب القسطنطينية فقبره مع سورها قال مجاهد فكانوا اذا ارتحلوا
كشفوا عن قبره فمطروا وحديثه هذا رواه الطبراني والبيهقي عنه
انه صنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولابي بكر من الطعام زهاء ما
يكفيهما بضم الزاي اي مقدار ما يشبعهما وفيه اشعار بكمال اختصاصهما
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ادع ثلاثين من اشراف الانصار خصهم
بالدعوة كي يتسلوا بالالفة ومشاهدة المعجزة اذ كان ذلك اول الهجرة وعامهم

نصارا لعلمه بانهم يسلمون على يديه وينصرون دينه فدعاهم فاكلوا حتى تركوا او
في نسخة تركوه اي الاكل او الطعام والثاني اظهر في المرام بقرينة المقام ولقوله
ثم قال ادع ستين فكان مثل ذلك اي فدعاهم فاكلوا حتى تركوه ثم قال ادع
سبعين فاكلوا حتى تركوه وما خرج منهم احد حتى اسلم اي اظهر الاسلام او ثبت
على ذلك المرام قال التلمساني في الاصل هكذا الا حتى اسلم وصوابه حتى اسلم
وبايع اي على الجهاد ونصرته عليه السلام لمشاهدة المعجزة في بركة ذلك
الطعام قال ابو ايوب فاكل من طعامي مائة وثمانون رجلا وكان عشرين اكلوا
بعد المائة والستين وعن سمرة بن جندب بضم الجيم والدال وتفتح وحكي
بكسرهما وكان الاظهر ان يقول وحديث سمرة بن جندب وهو ما رواه الترمذي
والبيهقي وصححاه والنسائي عنه ولفظه اتي النبي صلى الله عليه وسلم اي
جيء بقصعة بفتح القاف والكسر فيها لحم فتعاقبوها اي تناولها الصحابة جماعة
بعد جماعة من غدوة بضم فسكون وبفتحتين لانها معرفة حتى الليل الى آخر
نهار تلك الغدوة مع اخذ بعض الوقت من العشية يقوم قوم ويقعد اخرون
جملة مستانفة مبينة للتعاقب والمناوبة فلا ينافي ما قال التلمساني في هذا الحديث
الاصل والمعروف من حديث سمرة من غدوة الى الظهر قال فقيل لسمرة هل كان
يمد قال فمن اي شيء تعجب ما كان يمد الا من ههنا واشار الى السماء ومن ذلك
حديث عبد الرحمن بن ابي بكر على ما في الصحيحين عنه كنا مع النبي صلى الله عليه
وسلم ثلثين اي رجلا ومائة اي رجل وهو لغة في مائة وثلثين وذكر اي
عبد الرحمن في الحديث اي في حديثه هذا انه عجن صاع بصيغة المفعول وفي نسخة
عجن صاعا من طعام وصنعت شاة بصيغة التانيث للمجهول ويحتمل المتكلم على
بناء الفاعل وفي اصل الدلجي وصنع شاة اي فرغ من شانها وهذا ايجاز بليغ
اذ بسط ان يقول ذبحت وسلخت وقطعت وهذا من كمال صيانته اذ العادة
ان يعجز واحد عن القيام بامورها كلها فقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان في بعض اسفاره فامر باصلاح شاة فقال رجل يا رسول الله علي ذبحها
وقال اخر علي سلخها وقال اخر علي طبخها فقال عليه السلام وعلي جمع الحطب
فقالوا انا نكفيك فقال قد علمت انكم تكفوني ولكني اكره ان اتميز عليكم لان
الله يكره من عبده ان يراه متميزا بين اصحابه وقام عليه السلام وجمع الحطب
في ذلك المقام فشوي سواد بطنها على بناء المجهول المفعول ويحتمل الفاعل
والمراد بسواد بطنها كبدها خاصة او معاليقها كلها في جوفها واختاره الهروي

الهروي والنووي الاول وخص الكبد لانه اصل الحيوة وقيل القلب قال وفي
نسخة ثم قال اي عبد الرحمن وايم الله بهمزة وصل او قطع وضم الميم وتكسر
وهو من الفاظ القسم كعمر الله وعهد الله واصل الدلجي وايمن الله كما في نسخة
وهو جمع يمين والمعنى اقسم الله ببركة الله وقدرته وقوته ما من الثلثين و
مائة اي احد الا وقد حز له بفتح الحاء وتشديد الزاي حزة بفتح الحاء وتضم
اي قطع له قطعة من سواد بطنها قال الحلبي قوله حزة بفتح الحاء في النسخة
التي وقفت عليها ولا اعرفها ولا احفظها الا بالضم وهي القطعة المحزوزة واما
بالفتح فالمرة من الحز وليست المراد هنا انما المراد القطعة انتهى ولا يخفى ان
الظاهر ان المرة من الحز هو المراد في هذا المقام والله تعالى اعلم بالمرام ثم رايت
الشمني جوز الوجهين فتم النظام ثم جعل اي النبي عليه السلام منها اي
من لحم الشاة وما معه من الطعام قصعتين اي جفنتين كبيرتين فاكلنا اجمعون
وفضل بفتح الضاد في الماضي وضمها في المستقبل ويكسرها في الماضي وفتحها
في المستقبل اي وزاد في القصعتين وقيل الاول من الفضل في السودد دون
الثاني من الفضلة وهي بقية الشيء وقد سوى بينهما الجوهري حيث قال فضل
منه شيء من دخل يدخل وفيه لغة اخرى مثل حذر يحذر فحملته اي ذلك الزائد
على البعير ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي عمرة وهو انصاري عن ابيه اي ابي
عمرة وهو انصاري بدري له حديث في بركة الطعام في بعض غزواته عليه السلام
رواه عنه ابنه عبد الرحمن وقال ابن المنذر قتل ابو عمرة مع علي رض بصفين
اخرج له النسائي فقط كذا قرره الحلبي وقال الدلجي حديثه هذا رواه ابن سعد
والبيهقي عنه انتهى وليس بينهما تناف اذ حصر الاول بالنسبة الى صحاح الستة
وهما خارجان عنهم البتة ومثله اي مثل مروي عبد الرحمن لسلمة بن الاكوع
وابي هريرة كما رواه البخاري عنهما وعمر بن الخطاب كما رواه ابو يعلى بسند
جيد عنه فذكروا اي هؤلاء الثلثة مخمصة بفتح الميمين اي مجاعة شديدة
اصابت الناس مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه فدعا ببقية
الازواد جمع الزاد والباء زائدة كما في نسخة اي فطلبها للتبرك فيها فتكثر كميتها
او كيفيتها فجاء الرجل بالحثية من الطعام بفتح الحاء المهملة وسكون المثلثة
فتحتية اي باليسير يكون قدر الغرفة وفي نسخة بضم الخاء المعجمة وسكون
الموحدة فنون فتاء وهي ما يحمله في الحضن وفوق ذلك اي في الكثرة والقلة
واعلاهم اي في الزيادة التي ياتي بالصاع من التمر فجمعه على نطع بكسر النون

وفتحها مع سكون الطاء وبفتحتين وكعنب بساط من الاديم كذا في القاموس وقال
الحلبي تلميذه افصحهن كسر النون وفتح الطاء انتهى وتبعه الشمني وهو خلاف
ما يتبادر من عبارة القاموس وكذا هو على خلاف ما هو المشهور على السنة العامة
من فتح نونه وسكون الطاء مع انه اخف انواع هذه اللغة هذا وقد وقع في اصل
الدلجي تخفل باللام بدل نجمعه بالميم فاحتاج بقوله اي ما جمع من الازواد والظاهر
انه تصحيف والله تعالى اعلم بالمراد قال سلمة فحزرته بفتح الحاء المهملة والزاي
فسكون الراء اي خمنته وقدرته كربضة العنز بفتح الراء وبسكون الموحدة
فمهملة وقيل بكسر الراء وصوب لانه للهيئة والفتح للمرة اي مثل جثتها اذا
بركت والعنز هي الانثى من المعز واشار سلمة بهذا الى قلة التمر ثم دعا الناس
اي طلبهم النبي صلى الله عليه وسلم باوعيتهم الاوعية والازودة واحد
وقوله في بعض الحديث حتى ملاء القوم ازودتهم قال القاضي في الاكمال
كذا الرواية في جميع اصول شيوخنا والازودة هي الاوعية كما قال في
الحديث الاخر اوعيتهم فما بقي في الجيش وعاء بكسر الواو اي ظرف واناء
الا ملاؤه وبقي منه قدر ما جعل كما في نسخة اي جمع اولا او اكثر وقد يقال
الكثر ولو ورده اهل الارض لكفاهم اي لما فيه من خير كثير ولعل هذا معنى
قوله تعالى بقية الله خير لكم وعن ابي هريرة كما روى ابن ابي شيبة والطبراني
في الاوسط بسند جيد انه قال امرني النبي صلى الله عليه وسلم ان ادعو له
اي اطلب انا لاجل اهل الصفة بالضم والتشديد اي من فقراء المهاجرين
وكانوا كثيرين ممن لم يكن لهم منزل فاووا موضعا مظللا من مسجده صلى
صلى الله تعالى عليه وسلم فعن ابن سعد بسنده الى ابي هريرة قال رأيت
ثلثين رجلا من اهل الصفة وقد عد من اهل الصفة يصلون خلف
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس عليهم اردية عد قال ابو الفتح
اليعمري منهم ابو هريرة وابو ذر وواثلة بن الاسقع وفي صحيح البخاري
من حديث ابي هريرة لقد رأيت سبعين رجلا من اهل الصفة وقد عد من
اهل الصفة ابو نعيم في الحلية مائة ونيفا فيهم ابو هريرة وابن الاسقع
واصحاب لشرحه وفي عوارف المعارف للسهروردي انهم كانوا
نحو اربعمائة والله تعالى اعلم وعد منهم سعد ابن ابي وقاص وعمار بن ياسر
وعقبة بن عامر وسلمان وبلال وصهيب وحذيفة وغيرهم وقال في نظم
الدرر واهل الصفة اضياف الاسلام لا ياوون على اهل ولا مال ولا على

على احد اذا اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة بعث بها اليهم و
لم يتناول منها شيئا واذا اتته هدية ارسل بها اليهم واشركهم فيها وقال
صاحب الكشاف اصحاب الصفة كانوا نحوا اربعمائة رجل من مهاجري قريش
لم يكن لهم مسكن في المدينة ولا غيره كانوا في صفة المسجد يتعلمون القران
بالليل ويرضخون النوى بالنهار وكانوا يخرجون في كل سرية بعثها رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومن كان عنده فضل طعام اتى بهم اذا امسى صبعتهم
بتشديد الموحدة اي فنصفحتهم حتى جمعتهم فوضعت بين يدينا صحفة اي قطعة
مبسوطة فاكلنا منها ما شئنا وفرغنا وهي مثلها حين وضعت يعني انها ما
زالت ولا نقصت الا ان فيها اثر الاصابع اي اصابع الاكلين فانها زادت وعن علي بن
ابي طالب رضي الله عنه كما رواه احمد والبيهقي بسند جيد انه قال جمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب وكانوا اربعين اي رجلا منهم قوم اي
بعض ياكلون الجذعة اي الشاة الجذعة وهي بفتح الجيم وسكون الذال المعجمة
الداخلة في السنة الثانية اذا كان من المعز وما اتى عليه ثمانية اشهر من الضان
قيل والمراد بها هنا الابل كما ورد مفسرا في بعض الاحاديث وهو منها ما يدخل
في الخامسة والرابعة ويشربون الفرق بفتح الفاء والراء وتسكن مكيال يسع
ثلثة اصيع بكيل الحجاز وقيل اناء يسع اثني عشر صاعا بصاع النبي صلى الله
عليه وسلم وذلك ستة عشر رطلا فصنع لهم مدا من الطعام اي قدر مد وهو
بضم الميم مكيال وهو رطلان او رطل وثلث او ملاء كفي الانسان المعتدل
اذا ملاهما ومد يده بهما وبه سمي مدا قال صاحب القاموس وقد جربت
ذلك فوجدته صحيحا فاكلوا اي منه حتى شبعوا وبقي كما هو اي كان لم يوكل
شيء منه ثم دعا بعس بضم عين وتشديد سين مهملتان قدح كبير من
خشب يروي الثلثة والاربعة من لبن فشربوا حتى رووا بضم الواو وبقي
كانه لم يشرب منه اي شيء وقال انس على ما رواه الشيخان واللفظ لمسلم
ان النبي صلى الله عليه وسلم حين ابتنى اي تزوج ودخل بزينب اي بنت جحش
قال الحلبي المعروف ان مثل هذه القصة اتفقت في بنائه في صفية وفي
شرح مسلم للمص ان الراوي ادخل قصة وقال بعضهم في حديث الصحيح
يحتمل انه اتفق الشيان يعني الشاة والحيس امره اي امرنا ان ندعو له قوما
سماهم اي جماعتهم باسمائهم وخصهم وعمهم بعطف غيرهم حيث وكل من
لقيت اي فدعوتهم حتى امتلاء البيت والحجرة وهي موضع منفرد عنه و

قيل يريد بالبيت الصفة وهكذا جاء مفسرا في حديث انس الآتي في آخر هذا الفصل
وهو قوله تزوّج رسول الله صلى الله عليه وسلم وصنعت امّ سليم حيسا الى قوله
حتى ملاء الصفة والحجرة الحديث وكانت لكل واحدة من نسائه صلى الله عليه و
سلم حجرة هي في بيتها فقدم وفي نسخة وقدّم اليهم تورا بفتح فوقية اناء من
صفر او حجارة كالاجانة وهي التي تسمّى تركيا طستا او سطلا وقيل كان
فيه تدر مدّ من ثمر جعل حيسا اي بضم كن وا قط اليه وربّما جعل عوضا عن
الاقط دقيق او فتيت او سويق فوضعه اي النبيّ صلى الله عليه وسلم قدامه
اي بين يديه وغمس ثلث اصابعه اي فيه وجعل القوم اي شرعوا يتغدون
بتشديد الدّال المهملة المفتوحة من الغداء وهو خلاف العشاء وفي نسخة بالذال
المعجمة وهو بما يؤكل اعمّ من العشاء والغداء قال في النسخة التي وقفت عليها
بالذال المعجمة وهو غير مناسب لانّ الغذاء بكسر الغين وبالذال المعجمة اعمّ
من الغداء بفتح الغين وبالدّال المهملة وفي صحيح مسلم فدعا النّاس بعد
ارتفاع النّهار انتهى كان فذكر القصّة وفيه ايضا من حديث اطعمنا الخبز و
اللحم حتى امتد النّهار اي ارتفع وهذا صريح في انه كان ذلك في صدر
النّهار يعني فيناسب الدّال المهملة لكن فيه انّ المعنى الاخصّ مندرج في
المعنى الاعمّ والله تعالى اعلم ويخرجونه اي حتى خرج آخرهم وبقي التور اي
ما فيه نحوا مما كان وهو تمييز لنسبة بقي او حال من التور وكانوا وفي
نسخة وكان القوم احدا او اثنين وسبعين وفي اصل الدلجي احدا وثلثين
او اثنين وسبعين وفي رواية اخرى في هذه القصّة اي قصّة وليمة زينب او
مثلها اي او في مثل هذه القصّة وهي وليمة صفيّة انّ القوم كانوا زهاء ثلثمائة
بضمّ الزّاي اي قدرها وانهم اكلوا حتى شبعوا بكسر الباء وقال لي اي النبي صلى
الله عليه وسلم بعد ان شبعوا ارفع اي التور وفي اصل التلمساني لترفع
بلام الامر وتاء المخاطب وهو قليل ومنه قوله تعالى فبذلك فلتفرحوا
في قراءة شاذة ومنه قوله عليه السلام لتأخذوا مصافكم هذا وعن ابن عمر
مرفوعا اذا وضعت القصعة فليأكل احدكم مما يليه ولا يأكل من ذروة القصعة
فانّ البركة تأتيها من اعلاها ولا يقوم الرّجل حتى ترفع المائدة ولا يرفع
يده وان شبع حتى يرفع القوم وليعذر فانّ ذلك يخجل جليسه ولعل يكون
له بالطّعام حاجة رواه يحيى بن ابي كثير عن عروة عن ابن عمر فرفعته فلا
وفي اصل الدلجي فما ادري حين وضعت كانت اكثر ام حين رفعت بصيغة

بصيغة التأنيث على بناء المجهول فيهما ولعل التأنيث باعتبار معنى التور من ف
الاجانة ونحوها ولا يبعد ان يكونا بصيغتي الفاعل للمتكلم على انّ المفعول محذوف
والتقدير وضعته او رفعته واقول بين حين رفعت لحصول البركة وتعلق
المعجزة حين رفعها بخلاف حال وضعها وفي حديث جعفر الصّادق بن محمد
اي الباقر عن ابيه اي ابي جعفر محمد عن علي اي ابن ابي طالب جدّ والد محمد
وهو زين العابدين علي بن الحسين بن علي كذا رواه ابن سعد منقطعا لانّ محمدا
ووالده لم يدركا عليا فقول الحلبي رواية الباقر عن علي مرسلة فيه مسامحة انّ
فاطمة طبخت قدرا اي طعام قدر او ذكر المحل وارادة الحال لغداءهما بفتح الغين
المعجمة والدال المهملة ووجهت عليا اي ارسلته الى النبيّ صلى الله عليه وسلم
وفي اصل التلمساني في النبيّ اي في طلبه والتوجه اليه او في بمعنى الى
ليتغدى معهما اي فجاء فامرها فغرفت لجميع نسائه صحفة صحفة وانّ تسعا
عائشة وحفصة وزينب وامّ حبيبة وام سلمة وسودة وميمونة قرشية
وصفية قرظية وجويرية مصطلقية ثمّ له عليه السلام ولعلي ثم لها اي
ولاولادها او لمن كان معها ثمّ رفعت القدر وانها لتفيض بفتح الفوقية اي
لتفور وتسيل من جوانبها قالت اي فاطمة فاكلنا وفي نسخة واكلنا منها
ما شاء الله اي ان ناكل منها وامر اي النبي صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب
ان يزود بتشديد الواو المكسورة اي يعطي الزاد اربعمائة راكب من احمس
بفتح الهمزة والميم اسم رجل نسب اليه قبيلة معروفة والحماسة الشجاعة و
الشدة في الديانة وكذا سميت قريش الحمس لتشددهم في دينهم وذلك انهم
كانوا ايام منى لا يستظلون ولا يدخلون البيوت من ابوابها وفي رواية اربعمائة
راكب من مزينة وهي قبيلة من مضر فقال يا رسول الله ما هي الا اصوع بضم
الواو جمع صاع قال الجوهري وان شئت ابدلت من الواو المضمومة همزة
وفي نسخة اصبع بهمزة ممدودة وصاد مضمومة قال ابن قرقول وجاء
كثير من الروايات اصبع والصواب اصوع قال اذهب اي فزودهم منه
فذهب فزودهم منه وكان اي الذي اعطاهم قدر الفصيل اي ولد الناقة
اذا فصل عن امه نظم الرابض بكسر الموحدة اي الحقير والبارك من التمر وبقي
اي التمر بعد تزودهم منه بحاله اي كان لم يوخذ منه شيء من هذا الحديث
من رواية دكين بالتصغير واوله دال وقيل راء الاحمسي رواها ابو داود
في الادب الا انه قال عن دكين ابن سعيد المزني قال اتينا النبي عليه السلام فسالناه

الطعام اي الزاد فقال يا عمر اذهب فاعطهم فارتقى بنا الى علية بضم العين وتشديد اللام المكسورة فتحية مشددة اي غرفة فاخذ المفتاح من حجزته بالزاي ففتح اي فاعطانا قال الحلبي يقال له الاحمسي والمزني والخثعمي له صحبة و ليس له في الكتب الا في سنن ابي داود وليس له فيه الا هذا الحديث وهو مختصر ومن رواية جرير يعني ايضا ومثله من رواية النعمان بضم النون مقرن بتشديد الراء المكسورة وقيل بالسكون والتخفيف الخثعمي ايضا اسلم مع اخوته الستة وقال السهيلي بنو مقرن المزني هم البكاؤن الذين نزل فيهم قوله سبحانه ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم الخبر بالرفع اي الحديث هذا بعينه اي من غير زيادة ونقصان فيه على ما رواه احمد والبيهقي بسند صحيح عنه الا انه قال اي النعمان اربعمائة راكب من مزينة اي كما مر عن ابي داود هذا والخبر مرفوع على انه خبر ومثل مبتداء وابعد الدلجي بقوله منصوب باعني فمن ذلك اي من قبيل تكثير الشيء ببركة دعائه وعظيم ثنائه حديث جابر في دين ابيه بعد موته كما رواه البخاري عنه وقد كان اي جابر بذل لغرماء ابيه اصل ماله اي اراد ان يبذل لهم او عرض عليهم ورضي لهم ان يأخذوا جميع ماله وبذل بالمعجمة اي اعطى واما بالمهملة فمعنى العوض فلم يقبلوه اي لاستحقار اصل ماله لعدم الوفاء بكماله كما بينه بقوله ولم يكن في ثمرها اي ثمر البساتين المعبر منها باصل ماله او ثمر نخيل جابر او ابيه بكماله سنين كفاف دينهم بفتح الكاف اي وفاء لادائه قال الدلجي ومنه قول الحسن ابداء بمن تعول ولا تلام على كفاف اي اذا لم يكن عندك كفاف فلا تلام على عدم اعطائه انتهى والكفاف قوت الرزق والاظهر ان المعنى فلا تلام على تحصيل ما يكفيك من المال عن السؤال وتشتت البال ثم صدر الكلام وهو قوله ابداء بمن تعول من حديثه صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه الطبراني عن حكيم بن حزام فجاءه النبي عليه السلام بعد ان امره اي جابر بجدها بفتح الجيم وتشديد الدال المهملة اي بقطع ثمرها وجعلها بيادر في اصولها بفتح الموحدة وكسر الدال المهملة جمع بيدر اي جعلها كوما تحت نخيلها فمشى فيها اي النبي صلى الله عليه وسلم ودعا اي بالبركة فيه فاوفي اي اعطى منه جابر غرماء ابيه وفضل تقدم الكلام عليه وقال التلمساني بتثليث ضاده والكسر اعلى اي زاد مثل ما كانوا يجدون بضم الجيم وكسرها وتشديد الدال المهملة اي يقطعون كل سنة وفي رواية مثل ما اعطاهم اي فضل قال اي جابر

جابر وكان الغرماء يهود خيبر كان غير منصرف علم طائفة من اليهود فعجبوا بكسر الجيم اي فتعجبوا من ذلك اي لما عظم موقعه عندهم مع خفاء سببه اذ هو شان العجب وسبب تعجبهم هو وفاء دينهم الكثير من الشيء اليسير مع زيادته بدعائه وبركته فان هذا وامثاله مما ذكر سابقا ولاحقا من اعلى المعجزات واعظم الكرامات قال ابو هريرة على ما رواه البيهقي عنه اصاب الناس مخمصة اي مجاعة شديدة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل من شيء اي هل عندك بعض شيء فمن تبعيضية لا مزيدة كما قال الدلجي تنكير شيء للتقليل فيفيد المبالغة في المطالبة ولو شيء يسير او قدر حقير قلت نعم اي عندي شيء اي قليل من التمر في المزود بكسر الميم وفتح الواو وهو وعاء من جلد يجعل فيه الزاد قال فائتني به اي فاتيته به فادخل يده فاخرج قبضة بفتح القاف اي مرة من القبض بمعنى مقبوضة كالغرفة بمعنى المغروفة وهي ماخوذة من القبض وهو الاخذ بجميع الكف وبالضم اسم للشيء المقبوض والرواية بالفتح على ما ذكره الحجازي وهي ملء الكف قال الحلبي وتفتح ايضا ويؤيده ما في القاموس القبضة وضمه اكثر ما قبضت عليه من شيء هذا وفي نسخة بالصاد المهملة ففي القاموس قبصه تناوله باطراف اصابعه وذلك المتناول القبصة بالفتح والضم والقبصة من الطعام ما حمل كفاك ويضم انتهى ولا يخفى ان هذا المبنى ابلغ في المعنى فبسطها اي يده ودعا بالبركة اي لما فيها ثم قال ادع عشرة اي فدعوتهم فاكلوا حتى شبعوا ثم عشرة بالنصب اي دعوتهم كذلك على ما في نسخة اي فاكلوا حتى شبعوا وهكذا بقية من هنالك حتى اطعم الجيش وشبعوا اي وتركوا فضلهم وقد سبق الحكمة في الاقتصار على العشرة في الخفية وقيل خصت العشرة لان لها فضلا حيث ان الله اقسم بها وفي العشرة ليلة القدر وفيها ليلة النحر وفيها يوم عاشوراء وقال تعالى واتممناها بعشر وقال تلك عشرة كاملة وفي نسخة قال اي النبي صلى الله عليه وسلم خذ ما جئت به اي مع الزيادة الحاصلة من البركة وادخل يدك اي فيه واقبض منه بكسر الموحدة ولا تكبه بفتح التاء وضم الكاف وتشديد الموحدة المفتوحة وقد تضم اي لا تقلبه فقبضت اي فاخذت على الكثر مما جئت به فاكلت منه واطعمت اي غيري ايضا حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم اي مدة حياته وابي بكر وعمر الى قتل عثمان وهو عام خمس وثلثين فانتهب من بصيغة المجهول اي سلب فذهب اي صار غائبا عني في المكان ولعل فقده ح لفساد الزمان

وفي رواية اي حسنة للترمذي لقد وفي نسخة فقد حملت من ذلك التمر كذا
وكذا كناية عن تعدد مقدار ما حمله عن وسق في سبيل الله عز وجل و
ذكرت مثل هذه الحكاية في غزوة تبوك اي من الرواية وان التمر بكسر الهمزة
والجملة حالية كان بضع عشرة تمرة وروي بضعة عشر والاول اولى و
منه اي ومن تكثير الطعام ببركة دعائه عليه السلام ايضا كما في نسخة
اي كما وقع مكررا في مقام المرام حديث ابي هريرة كما رواه البخاري حين
اصابه الجوع يعني ابا هريرة فاستتبعه النبي صلى الله عليه وسلم اي فامره
ان يتبعه فتبعه فوجد اي النبي او ابو هريرة لبنا اي قليلا في قدح صغير
قد اهدي اليه اي النبي صلى الله عليه وسلم وامره اي ابي هريرة ان يدعو
اهل الصفة اي بقيتهم اليه قال اي ابو هريرة فقلت اي في نفسي ما هذا اللبن
اي تأثيره فيهم والاستفهام بمعنى النفي اي لا يغنيهم شبعهم شيئا كنت اي انا
وحدي احق ان اصيب من شربة اي مرة واحدة واغرب التلمساني في قوله
بضم الشين اتقوى بها يعني ولعلها تكفيني ام لا مع هذا امتثلت الامر فدعوتهم
اي فحضروا وذكر اي ابو هريرة امر النبي صلى الله عليه وسلم له ان يسقيهم
بفتح الياء الاولى وضمها ولفظ الدلجي وامرني ان اسقيهم ولعله نقل بالمعنى
وتفسير في المبنى فجعلت اي شرعت اعطي الرجل فيشرب حتى يروى بفتح الياء والواو
ثم يأخذه الآخر اي فيشرب حتى يروى وهكذا حتى روي جميعهم بكسر الواو
ولفظ الدلجي حتى رووا جميعهم بضم الواو على صيغة الجمع قال ابو هريرة فاخذ
النبي صلى الله عليه وسلم القدح اي قدح اللبن وقال بقيت انا تأكيد لضمير
بقيت ليصح عليه عطف قوله وانت نحو قوله تعالى اسكن انت وزوجك الجنة
اقعد امر ادب فاشرب فشربت ثم قال اشرب اي فشربت كما في اصل الدلجي و
ما زال يقولها اي كلمة اشرب واشرب حتى قلت لا اي لا اشرب او لا اقدر على
زيادة الشرب والذي بعثك بالحق اي الى كافة الخلق ما اجد وفي نسخة صحيحة
لا اجد له مسلكا اي مساغا وهو يحتمل ان يكون جوابا للقسم او مستأنفا مبينا
لامتناعه كانه علة له فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم القدح فحمد الله اي
على ما منحه من البركة فسمى وشرب الفضلة اي البقية وفيه ايذان بان
افضل القوم يكون آخرهم شربا ذكره الدلجي وفي الحديث ساقي القوم آخرهم
شربا رواه الترمذي وابن ماجة عن قتادة وغيرهما عن غيره وفيه تنبيه
ايضا على وجه حكمة تأخير ابي هريرة عن القوم مع الايماء الى وجه اختيار

اختيار الايثار لا سيما حال المخمصة والاضطرار والله تعالى اعلم بهذه الاسرار
وعن عبد الله بن الحارث عن ابيه عن ابي عبد الرحمن السلمي قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اتخذوا عند الفقراء ايادي فان لهم دولة قيل
يا رسول الله وما دولتهم قال ينادي يوم القيمة يا معشر الفقراء قوموا
فلا يبقى فقير الا قام حتى اذا اجتمعوا قيل ادخلوا الى صفوف اهل القيمة
فمن صنع معكم معروفا فاوردوه الجنة قال فجعل يجتمع على الرجل كذا وكذا
من الناس فيقول له الرجل الم اكسك فيصدقه ويقول الآخر يا فلان الم
اكلم لك فلانا فلا يزال يخبرونه بما صنعوا اليه وهو يصدقهم حتى يذهب
بهم جميعا حتى يدخلهم الجنة فيبقى قوم لم يكونوا يصنعون المعروف فيقولون
يا ليتنا كنا نصنع المعروف حتى ندخل الجنة وعن ابي سعيد الخدري قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ممن كان قبلكم ملك مسرف على
نفسه وكان مسلما واذا اكل طعامه طرح ثفالة طعامه على مزبلة فكان
يأوي اليها عابد فان وجد من كسرة اكلها وان وجد بقلة اكلها وان وجد
~~بقلة اكلها وان~~ عرقا تعرقه قال فلم يزل كذلك حتى قبض الله ذلك
الملك فادخل النار فخرج العابد الى الصحراء مقتصرا على بقلها ومائها
ثم ان الله سبحانه قبض ذلك العابد فقال له هل لاحد عليك معروف تكافيه
قال يا رب قال فمن اين كان معاشك وهو اعلم به منه قال كنت آوي
الى مزبلة ملك فان وجدت كسرة اكلتها وان وجدت بقلة اكلتها وان وجدت
عرقا عرقته فقبضته فخرجت الى البرية مقتصرا على بقلها ومائها فامره تعالى
خذ بيده فادخل الجنة من معروف كان منه اليك وهو لم يعلم به اما انه
لو علم به ما ادخلته النار وفي حديث خالد بن عبد العزى براي ابن سلامة
الخزاعي له صحبة روى عنه ابنه مسعود الا ان حديثه ليس في الكتب الستة
على ما في التجريد كما ذكره الحلبي وقال الدلجي حديثه هذا رواه البيهقي
عنه انه اجزر النبي صلى الله عليه وسلم اي اعطاه شاة اي تصلح للجزر
وهو الذبح ولا يكون الا من الغنم فلا يقال اجزرت القوم ناقة لانها قد
تصلح لغير الذبح اذ نزل عليه بالجعرانة وظل عنده وامسى ثم بدت
له صلى الله عليه وسلم العمرة فارسل الى رجل من تهامة يقال له محرش
بن عبد الله ليأخذ به طريقا الى مكة يأمن فيه على نفسه لخوفه من
دخولها وحده فاخذ به الى الوادي حتى بلغا شعاب قال يا محرش

من هذا المكان الى الكر وما والاه فهو لخالد وما بقي من الوادي فهو لك
ثم سار به حتى قضى مثله ولعل مخربش اي خلقه ثم رجعا له خالد وكان
عيال خالد بكسر العين اي من يعول كثيرا اي عددهم يذبح الشاة حال او
استئنافا مبين لكثرتهم واللام في الشاة للجنس فهو في حكم النكرة اي
قد يذبح خالد شاة فلا تبدد عيال بضم الفوقية وكسر الموحدة وتشديد
الدال المهملة من بدّ الشيء وابده فرقه واعطى كل واحد بدته اي نصيبه على
حدته قال الهروي وفي الحديث اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا اي
متفرقين واحدا بعد واحد والمعنى لا تكفي الشاة كلهم اذا فرقت عليهم عظما
عظما وان النبي صلى الله عليه وسلم بكسر الهمزة جملة حالية اكل من هذه الشاة
اي التي اجزرها اياه وجعل فضلتها اي بقيتها في دلو خالد ودعا له بالبركة
فنثر بفتح الموحدة وضم المثلثة بعدها راء اي كثر ذلك لعياله وفي نسخة
صحيحة بالنون والمثلثة المفتوحتين اي انتشر ذلك لعياله حتى وسعهم وقيل
اي صبه واخرجه ورمى به فاكلوا وافضلوا اي وحصلوا في زيادة البركة ذكر
خالد والد ابي بضم الدال المهملة انصاري رازي سمع محمد بن بشار وغيره
من طبقته بالحرمين والعراق ومصر وشام وغيره وصنف التصانيف وروى
عنه ابن ابي حاتم وابن عدي والطبراني وغيرهم قال الدارقطني تكلموا فيما
تبين في امره الاخير توفي بين مكة والمدينة بالعرج في ذي القعدة سنة عشر
وثلثمائة هذا وقد قال ابن ماكولا في الاكمال ما لفظه واما خناش اوله خاء
معجمة مضمومة وبعدها نون واخره شين معجمة فهو ابو خناش خالد بن عبد
العزى في الصحابة ذكره ابو بشر الدولابي في كتاب الاسماء والكنى بسنده
الى ان قال عن مسعود بن خالد بن عبد العزى بن سلامة انه جزر النبي عليه
السلام شاة وكان عيال خالد كثيرا يذبح الشاة فلا تبدد عياله عظما عظما و
ان النبي عليه السلام اكل منها ثم قال ارني دلوك يا ابا خناش ووضع فيها
فضلة الشاة ثم قال اللهم بارك لابي خناش فانقلب به فنثره لهم
ثم اوسعوا فيه فاكل عياله وافضلوا ذكره الحلبي ومن حديث الآجري بالمد
ممدودة وضم جيم وتشديد راء بعد باء مفتوحة صاحب كتاب الشريعة
هو ابو بكر بن محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي منسوب الى عمل الآجر
انكاحا انكاح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لعلي فاطمة اي تزويجها اياه
ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بلالا بقصعة من اربعة امداد او خمسة اي

اي دقيق خبز شعيرا وحنطة وذبح جزورا اي بعيرا لوليمتها وفي نسخة
ويذبح جزورا بصيغة المضارع وفي اخرى وبذبح جزور بمصدر مضاف
قال اي بلال فاتيته بذلك اي فجئت النبي صلى الله عليه وسلم بالذي
امره ان يضعه من القصعة فطعن في راسها اي في اعلاها بعديه لتنزل
البركة عليه ثم ادخل الناس اي امرهم بالدخول عليه رفقة رفقة بضم
الراء وجوز تثليثها اي جماعة بعد جماعة ياكلون منها وفي نسخة صحيحة
فاكلوا منها حتى فرغوا اي عنها وبقيت منها فضلة وفي نسخة فضلة منها
اي من بقيته وزيادة فبرك بتشديد الراء اي فدعا بالبركة فيها وامر بحملها
الى ازواجه اي من النساء التسع وقال اي لهن بعد ارساله اليهن كلن اي
انفسكن واطعمن من غشيكن اي اتاكن وحضر عندكن فان البركة توافي كلكن
وفي حديث انس كما رواه الشيخان تزوج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
بعض نسائه قال الحلبي تقدم ان هذا كان ابتناءه بزينب فصنعت امي ام
سليم بالتصغير حيسا تقدم مبناه ومعناه فجعلته في تور سبق كذلك
فذهبت اي انا وفي نسخة فبعثتني به اي بالتور الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ضعه وادع لي فلانا وفلانا اي كابي بكر وعمر خصوصا ومن
لقيت اي من غيرهما عموما فدعوتهم اي المعينين جميعهم ولما ادع بفتح الدال
اي ولم اترك احدا لقيته اي طريقي ذاهبا واتيا الا دعوته وذكر اي انس انهم
المدعوين والمجتمعين الا كما قال الدلجي اي الذين دعاهم كانوا زهاء ثلثمائة اي
مقدارهم تقريبا حتى ملأوا الصفة والحجرة فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم
تحلقوا بفتح اللام المشددة اي استديروا كالحلقة المفرغة عشرة عشرة
اي كل عشرة حلقة وكل حلقة عشرة ووضع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
يده على الطعام اي المسمى بالحيس الذي صنعته ام سليم وجاء به انس
اليه عليه السلام فدعا فيه اي بما شاء الله من الدعاء وقال ما شاء
الله ان يقول اي من اصناف الاسماء او من انواع الثناء فاكلوا حتى شبعوا
كلهم فقال لي ارفع اي ارفعه فما ادري حين وضعت كانت اكثر ام حين
رفعت بصيغة المجهول فيهما ولا يبعد ان يضبط بصيغة المتكلم المعلوم و
تانيث الضمير مع انه راجع الى التور باعتبار الآنية ووقع في اصل الدلجي
وضع ورفع بصيغة التذكير فيتعين كونهما للمفعول كما لا يخفى والكثر احاديث
هذه الفصول الثلثة اي الآتي اولها فصل نبع الماء من بين اصابعه في

الصحيح وقد اجتمع على معنى حديث هذا الفصل وفي نسخة حديث الفصل هذا
ووقع في اصل الدلجي حديث هذه الفصول بضعة عشر بكسر الباء وتفتح اي ثلثة
عشر او اكثر من الصحابة واما قول الجوهري تقول بضع سنين وبضعة عشر رجلا
واذا جاوزت العشر لا تقول بضع وعشرون فهو منقول بقوله عليه السلام
صلاة الجماعة تفضل صلوة الواحد ببضع وعشرين درجة وبقوله في حديث
مسلم وغيره الايمان بضع وسبعون شعبة رواه عنهم اي روى معنى حديث
هذا الفصل او هذه الفصول عمن ذكر من الصحابة اضعافهم من التابعين
ثم اي بعدهم رواه عن اضعافهم منهم من لا يعد بصيغة المجهول اي لا يحصر وفي
نسخة لا يبعد بعدهم اي من تابعيهم واكثرها اي واكثر احاديث هذه الفصول الثلثة
وردت في قصص مشهورة بكسر القاف اي حكايات مأثورة ومجامع مشهورة اي
محضورة مما تقدم فيها ولا يمكن التحدث عنها الا بالحق اي على وفق الصدق حذرا
من الكذب في رواية منها ولا يسكت الحاضر لها اي المشاهد بها على ما انكر منها
حذرا من ينسب اليه ما لا يليق بجنابه فصل في كلام الشجرة وشهادتها بالنبوة
واجابتها دعوته صلى الله عليه وسلم قال اي المص حدثنا احمد بن محمد بن غلبون
بفتح فسكون فضم موحدة وهو منصرف وقد يمنع بناء على ان مطلق المزيدتين
علة عدم الانصراف الشيخ الصالح فيما اجازنيه هذه لغة حكاها ابن فارس
والمعروف اجازه لي ذكره عن ابي عمر وفي نسخة ابي عمرو بالواو الطلمنكي بتشديد
لام مفتوحة ونون ساكنة عن ابي بكر بن المهندس بكسر الدال عن ابي القاسم
البغوي بفتحتين هو الحافظ الكبير المسند البغوي الاصل البغدادي ابن بنت احمد
بن منيع البغوي روى عن احمد بن حنبل عاش مائة وثلاث سنين وتوفي ليلة عيد
الفطر سنة سبع عشرة وثلثمائة وله ترجمة في الميزان وقال في اخرها هذا الشيخ الحجار
يعني به ابا العباس احمد بن شحنة راوي صحيح البخاري وغيره بينه وبين البغوي
اربعة انفس وهذا شيء لا نظير له في الاعصار وذلك ان الحجار توفي سنة ثلاث
وسبعمائة فيكون بين وفاته ووفاة البغوي اربعمائة سنة وبضع عشرة ثنا احمد
بن عمران الاخنسي بفتح الهمزة وسكون المعجمة روى عنه ابن ابي الدنيا وغيره
ثنا ابو حيان بتشديد التحتية التيمي وفيه ان الاخنسي لم يدركه على ما صرح به
المزي ولعله اسقط محمد بن فضيل ويؤيده انه وجد في نسخة صحيحة قبل ثنا
محمد بن فضيل ويقويه ما سيأتي مما سبق ساق المص في اول فصل في الايات
في ضروب الحيوانات حدثنا في اسناده حدثنا ابو العلاء احمد بن عمران حدثنا

حدثنا محمد بن فضيل الخ والله تعالى اعلم وكان اي ابو حيان صدوقا وقد روى
عن ابي زرعة الشعبي وعنه يحيى القطان وابو اسامة اخرج له الائمة الستة
عن مجاهد تابعي جليل روى عن ابن عمر وقد رواه الدارمي والبيهقي والبزار
عنه ايضا قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فدنا اي قرب
منه اعرابي اي بدوي فقال يا اعرابي اين تريد قال اهلي اي اريد اهلي او
اهلي اريدهم وفي نسخة الى اهلي اي مرادي التوجه اليهم قال هل لك اي ميل
ورغبة الى خير اي من اهلك او خير محض لك في حالك ومالك قال وما
هو اي ذلك الامر او الخير قال تشهد اي شهادتك او خبر معناه امر اي
اشهد ان مخففة من المثقلة حذف اسمها اي انه لا اله موجودا او معبودا
ومشهودا الا الله وحده حال مؤكدة اي متوحدا او منفردا لا شريك له اي
في وحدانية ذاته سبحانه وصفاته وان محمدا عبده ورسوله الى كافة مخلوقاته
قال من يشهد لك على ما تقول اي من دعوى التوحيد والرسالة قال هذه الشجرة
السمرة بفتح فضم وهي بدل مما قبلها فانها من الطلح شجر عظام من العضاة له
شوك وظل يسير قالوا وهو شجر الصمغ العربي وهي بشاطئ الوادي
اي طرفه وجانبه فاقبلت اي بمجرد قوله عليه السلام هذه الشجرة لتشهد على
حقيقة الاسلام وفي نسخة صحيحة فادعها فانها تجيبك وفي اخرى فادعها
تجبك قال اي الاعرابي فدعوتها فاقبلت وهذا ابلغ في قبول الاجابة والمعنى
فشرعت الشجرة في الاتيان اليه صلى الله عليه وسلم تخد الارض بضم الخاء
المعجمة وتشديد الدال المهملة ومنه الاخدود وهو الشق في الارض اي حال
كونها تشق الارض وتسعى اليه على ساق بلا قدم حتى قامت اي وقفت
كما في نسخة بين يديه فاستشهدها ثلثا اي طلب منها ان تشهد له ثلث
مرات فشهدت اي ثلثا انه اي الامر كما قال اي النبي عليه السلام بان الله
واحد لا شريك له وانه عبد الله ورسوله ثم رجعت الى مكانها وعن بريدة
بالتصغير وهو ابن الحصيب بن عبد الله الاسلمي حين مر به عليه السلام مهاجرا
ثم قدم المدينة قبل الخندق وشهد الحديبية ومات بمدينة مرو بخراسان
غازيا واما بريدة بن سفيان الاسلمي فلا صحبة له وان ذكره بعضهم في
الصحابة بل هو تابعي متكلم فيه كما رواه البزار عنه انه قال سأل اعرابي
النبي عليه السلام اية اي علامة تكون معجزة دالة على صدق الرسالة فقال
له قل لتلك الشجرة رسول الله يدعوك قال اي بريدة فمالت الشجرة عن

يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها اي من جهاتها واضطربت في مكانها وارتفعت
في شانها متوجهة بجميع دواعيها الى داعيها فتقطعت عروقها اي المتعلقة باصولها
ثم جاءت تخد الارض تجر عروقها حالان متداخلان او مترادفان مغبرة بتشديد
الراء والباء حتى وقفت بين يدي رسول الله عليه السلام فقالت السلام عليك
يا رسول الله قال الدلجي لعله عليه السلام رد عليها السلام مكافاة لها لا وجوبا
اذ ليست مكلفة انتهى وتعليله غير مستقيم كما لا يخفى قال وفي نسخة فقال الاعرابي
مرها فلترجع الى منبتها بكسر الموحدة سماعا وتفتح قياسا فرجعت اي بعد امره
فدلت عروقها بتشديد اللام اي ارسلتها ومكنتها في ذلك اي المكان قال التلمساني
الموضع سقط عند العزفي وثبت عند غيره فاستوت اي قائمة فقال الاعرابي
ائذن لي يقرأ في الوصل همزة الوصل في الابتداء بهمزة الوصل وابدال همزة الوصل بالياء
اي مر لي اسجد لك جواب الامر وفي نسخة صحيحة ان اسجد لك قال لو امرت احدا ان
يسجد لاحد اي غير الله سبحانه لامرت المراة ان تسجد لزوجها اي لما عليها من
حقوقه قال فاذن لي وفي نسخة فقال ائذن لي اقبل وفي نسخة ان اقبل يديك
ورجليك فاذن له اي فقبلها وفي الصحيح اي صحيح مسلم من حديث جابر بن عبد الله
اي الانصاري كما في نسخة وهما صحابيان جليلان الطويل نعت للحديث ذهب رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته كناية عن فعل الغائط او البول فلم ير شيئا
يستتر به اي من عيون الانس والجن فتحير في امره فاذا بشجرتين اي ثابتتين او
نابتتين بشاطئ الوادي اي في جانبه فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي ذهب الى احديهما فاخذ بغصن من اغصانها فقال اي لها كما في نسخة انقادي
علي اي استسلمي واطيعيني باذن الله اي بامره وتيسيره فانقادت معه كالبعير
المخشوش الذي يطاع قائده اي يلايمه وينقاده وهو بالخاء والشينين المعجمات
الذي جعل في انفه خشاش وهو بالكسر عود يربط عليه حبل ويجعل في انفه
ويشد به الزمام لينقاد بسهولة ثم ان كان من شعر فهو خزامة او من
صفر او حديد فهي برة بضم موحدة وتخفيف رائه ثم ذكر اي جابر انه
اي النبي عليه السلام فعل بالاخرى اي من الشجرتين كذلك اي مثل ما فعل
بالاولى حتى اذا كانا بالمنصف بفتح الميم واسكان النون وفتح الصاد ويكسر
اي وسط الطريق بينهما اي بين موضعيهما وهو بيان او تاكيد قال اي
النبي صلى الله عليه وسلم للشجرتين التئما اي اجتمعا وانضما علي باذن الله
فالتأمتا وفي رواية اخرى اي لمسلم او غيره فقال يا جابر قل لهذه الشجرة

الشجرة اي التي بشاطئ الوادي يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحقي بفتح الحاء اي اجتمعي واتصلي بصاحبتك اي بنظيرتك وهي الشجرة التي
في مقابلتك حتى اجلس خلفكما اي فاقضي حاجتي مستترا بكما وفي اصل الدلجي
حتى يجلس بناء على المعنى ففعلت فرجعت اي الشجرة عن حالها التي كانت
عليها وفي نسخة فزحفت بالزاي والحاء المهملة والفاء اي انتقلت من محلها
حتى لحقت بصاحبتها فجلس خلفهما الظاهر ان القضية متكررة وان الشجرة الواحدة
ما كانت تصلح ان تكون سترة فخرجت احضر بضم الهمزة وسكون الحاء المهملة
وكسر المعجمة اي اعدو واجري وانما فعل ذلك رضي الله لئلا يحس به رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قريب منه فيتأذى بقربه وجلست احدث نفسي
اي بهذا الامر الغريب والشان العجيب فالتفت اي فنظرت الى احد طرفي فاذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجأته بغتة وابصرته مقبلا والشجرتان
قد افترقتا اي عن محل اجتماعهما وانتقلتا الى موضعيهما فقامت كل واحدة
منهما على ساق اي في منبتها فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفة
اي خفيفة فقال برأسه اي فاومأ له او فاومأ به الى الشجرتين هكذا يمينا وشمالا
تفصيل لما قبله اجمالا ولعله كان وداعا للشجرتين او تلويحا للملائكة واما قول
الدلجي وتبعه التلمساني او ما منه ايماء بالرجوع الى مكانهما فيأباه الفاء كما لا
يخفى عن الوفاء وروى اسامة بن زيد نحوه كما رواه البيهقي وابو يعلى بسند حسن
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه اي غزواته هل
تعني بالفوقية اي تقصد وتعين مكانا لحاجة رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي لقضاء حاجته فيه وتصحف الدلجي وضبط لفظ تعني بالتحتية وتكلف بقوله
هل استفهام اكتفى به عن المستفهم عنه استهجانا للتصريح باسمه ومن ثم بينه
الراوي بقوله يعني مكانا الى آخره وقد تبعه التلمساني فقال اي يكون وتجد وهو
اما حذفه للعلم به واما حذفه الراوي لانه لم يسمعه او لم يفهمه او لم تجده في
اصله انتهى وكله تكلف وتعسف مستغنى عنه فقلت ان الوادي ما فيه
موضع بالناس اي ليس فيه مكان مستتر لهم بل كله خال عليهم عنهم فما
التفت الى كلامه حيث لم يكن على وفق مرامه فقال هل ترى من نخل او
حجارة اي ولو بعد واغرب التلمساني في قوله ان الناس معمول اي غاص
او ملآن او عامر او كائن وكان بعيد ههنا ثم قال الموضع يستتر فيه او
يقضي الحاجة وحذف للعلم به قلت ارى نخلات بفتح الخاء متقاربات

مقبلا نخ

بكسر الراء وتفتح وفي أصل التلمساني مقاربات قال انطلق وقل لهن رسول الله
وفي نسخة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركن ان تجتمعن لمخرج رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم اي لستره بكن وقل للحجارة اي لجنسها من الحجارات هنالك
مثل ذلك اي كما قلته للنخلات من الاتيان المخرج فقلت ذلك لهن فوالذي
بعثه بالحق فيه تلويح الى جواز القسم بالامر العظيم ذكره الدلجي والصواب
انه قسم بفعل الله الكريم لقد رأيت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة
اي ورأيت الحجارة يتعاقدن حتى صرن ركاما بضم الراء اي متراكمة بعضها فوق
بعض خلفهن وراء النخلات فلما قضى حاجته قال لي قل لهن اي لمجموع النخلات
والحجارة يفترقن اي ليفترقن او يجزم على جواب الامر مبالغة في تأثيره
لهن نحو قوله تعالى قل للذين امنوا يقيموا الصلوة الاية ثم قال جابر والذي
نفسي بيده وعاير بين القسمين تفننا لرأيتهن اي النخلات والحجارة يفترقن
اي بجميع افرادهن حتى عدن بضم العين اي صرن على حالهن ويرجعن الى
مواضعهن وقال يعلى بن سيابة بسين مهملة بعدها تحتية مخففة مفتوحتين
فالف فموحدة امه وابوه مرة وله صحبة ايضا حضر الحديبية وخيبر والفتح
وفي تجريد الذهبي ان يعلى بن مرة بن وهب الثقفي بايع تحت الشجرة وله دار
بالبصرة ولم يتعرض لكونه ابن سيابة وقد ذكره في التذهيب فجعلهما واحدا
او ذكر المزي جعلهما واحدا انتهى قال وزعم ابو حاتم اثنان انتهى وسيأتي
قريبا في كلام المصنف ما يؤيد الاول وقد روى حديثه هذا احمد والبيهقي
والطبراني بسند صحيح عنه انه قال كنت مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
في مسير اي سير سفر وذكر نحوا من هذين الحديثين وذكر اي يعلى
فامر اي المصطفى وديتين بفتح الواو وكسر الدال المهملة وتشديد التحتية
اي نخلتين صغيرتين وضبطها الشمني بفتح الواو وسكون الدال وتخفيف
الياء فانضمتا اي اجتمعتا وفي اصل الحجازي فانضما قال وصححه المزي
بالتأنيث وكذا رأيته في النسخة المصححة وفي رواية اشاءتين بفتح الهمزة
والشين المعجمة الممدودة بمعنى وديتين وضبطه في نسخة بكسر الهمزة وهو
سهو قلم يخالف لما في كتب اللغة وعن غيلان بن سلمة الثقفي بفتحتين
نسبة الى قبيلة ثقيف وغيلان هذا بفتح الغين المعجمة اسلم بعد الطائف
وله عشر نسوة فامره النبي صلى الله عليه وسلم ان يمسك اربعا ويفارق
سائرهن فذهب فقهاء الحجاز الى انه يختار اربعا من النساء وفقهاء العراق الى

الى انه يمسك الاربع التي تزوجهن اولا وهو مجتهد وفد على كسرى وخبره
معه عجيب قال له كسرى ذات يوم اي ولدك احب اليك فقال له غيلان
الصغير حتى يكبر والمريض حتى يبرأ والغائب حتى يؤوب فقال له كسرى
زه مالك ولهذا الكلام هذا من كلام الحكماء وانت من قوم جفاة لا
حكمة فيهم فما غذاؤك قال خبز البر قال هذا العقل من البر لا من اللبن
والتمر وكان شاعرا توفي في آخر خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه مثله اي نحو
ما سبق من مروي غيره في شجرتين اي من اجتماعهما وافتراقهما وعن ابن
مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله في غزاة حنين بفتح الغين
اي غزوته وعن يعلى ابن مرة وهو ابوه وهو ابن سيابة وهي امه ايضا اي
هما واحد لا اثنان كما توهم بعضهم وذكر اي يعلى اشياء اي من خوارق العادات
رآها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ان طلحة بالتنوين واحده
الطلح شجر عظيم من شجر العضاة وبه سمي طلحة او سمرة تقديرها بضم الميم
وانها من شجر الطلح فاو شك من الراوي كذا قرره الشراح واراد والشك
في رواية المبنى مع اتحاد المعنى والاظهر ان السمرة نوع خاص من جنس شجر
الطلح فيحتمل ان يكون او بمعنى بل جاءت اي احدهما او احديهما فاطافت به
اي المت به وقاربته على ما في القاموس وفي اصل الدلجي فطافت به اي
دارت حوله صلى الله عليه وسلم ثم رجعت الى منبتها فقال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم انها اي الشجرة المذكورة استأذنت اي ربها ان
تسلم علي اي فاذن لها فجاءت وسلمت وفي حديث عبد الله ابن مسعود
اي عند الشيخين اذنت بهمزة ممدودة وفتح ذال والنون اي اعلمت النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم بالجن اي باتيانهم اليه وحضورهم لديه ليلة استمعوا له
اي لقراءته او لكلامه شجرة فاعل اذنت وهي سمرة وهي على ما في بعض السنن
قال الدلجي وفيه تلميح بانه لم يرهم ولم يقرأ عليهم وانما اتفق حضورهم في
اوقات قراءته انتهى وفيه انه ثبت تصريح بتوجهه عليه السلام اليهم وقد
اخبر ببعض صورهم مما راهم لديه نعم فيه الايماء بانباء الشجرة في حضورهم
حال الابتداء وعن مجاهد عن ابن مسعود نقل الحافظ العلائي عن ابي ذرعة عنه
انه مرسل ولا ضرر فانه عند الجمهور حجة في هذا الحديث اي المتقدم انفا ان الجن
قالوا من يشهد لك اي بانك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال هذه
الشجرة اي الحاضرة فتعالى تعالى يا شجرة بفتح اللام وسكون الياء وقد تكسر لام

كما تقرئ في تعالوا وتعالوا بالضم واغرب التلمساني حيث جزم بان اللام مكسورة و
اقتصر عليها اي ارتفعي على عن مقامك واطلعي من عندي مراملك فجاءت تجر عروقها
اي بجال اصولها لها اي بعروقها قعاقع بفتح القاف الاولى وكسر الثانية جمع قعقعة
وهي حركة حكاية حركة شيء يسمع له صوت من سلاح ونحوه وذكر اي مجاهد
او ابن مسعود مثل الحديث الاول اي في مبناه او نحوه اي باعتبار معناه من اتيان
الشجرة وبيان الشهادة ورجوعها الى مكانها الاول فتأمل قال القاضي ابو الفضل اي
المصنف فهذا ابن عمر وبريدة وجابر وابن مسعود ويعلى بن مرة واسامة بن زيد روعي
الترتيب بينهم لا باعتبار مراتبهم بل على حسب رواياتهم لكن كان حقه على هذا ان يقدم
اسامة ويعلى على ابن مسعود والا فهو اجل الصحابة بعد الخلفاء الاربعة ثم قوله
وانس بن مالك وعلي بن ابي طالب وابن عباس بناء على سياق عنهم فقوله وغيرهم
اي كالحسن وابن فورك وابن اسحق من الائمة المذكورين هنا وفيهم عمر او عمرو وعلي
اختلافهما قد اتفقوا على هذه القصة نفسها اي باعتبار مبناها او معناها
ورواها عنهم من التابعين اضعافهم اي في العدة لا في الرتبة فصارت في
انتشارها اي فشوها هذه القصة من القوة حيث هي اي على حالها الادلة وذكر
ابن فورك بضم الفاء يصرف ويمنع وهو الاظهر انه عليه السلام سار في غزوة
الطائف وهي كانت في السنة الثامنة بعد الفتح وبعد حنين وفي اصل الدلجي
زمنه وحنين ليلا من الليالي وهو وسن بفتح الواو وكسر المهملة صفة مشبهة من
الوسن بفتحتين وهو اول النوم ومقدمته ومنه السنة واصلها الوسنة كالعدة
والمعنى ليس مستغرقا في النوم بل هو نعسان فاعترضته اي ظهرت في عرض وجهه
سدرة وهو سائر فانفرجت له نصفين حتى جاز اي جاوز بينهما وبقيت اي تلك
الشجرة على ساقين اي من غير التئام لهما الى وقتنا اي هذا كما في نسخة وهي اي تلك
الشجرة هناك اي في طريق الطائف معروفة معظمة قلت ولعلها كانت واما في
زماننا هذا فليست مشهورة ومن ذلك اي ومن قبيل ما ذكر من اجابة الشجرة
حديث انس كما رواه ابن ماجة والدارمي والبيهقي عنه ان جبريل قال للنبي عليه
السلام وراه اي وقد راى جبريل النبي عليهما السلام حزينا اي من تكذيب قومه
فالجملة حال من ضمير قال اتحب ان اريك آية اي علامة على صحة نبوتك وصدق
رسالتك قال نعم اي احب ان تريني آية من آيات ربي ليطمئن قلبي فنظر رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى شجرة اي بعيدة كائنة من وراء الوادي اي الذي كان
فيه والمعنى من قدامه او خلفه فقال اي لجبريل ويحتمل عكس هذا القيل ادع تلك

تلك الشجرة اي نحونا فدعاها فجاءت تمشي اي اليه حتى قامت اي وقفت بين
يديه قال مرها فلترجع اي الى منبتها كما في نسخة فعادت الى مكانها اي
مما كانت فيه ابتداء حالها وعن علي نحو هذا اي الحديث الذي رواه انس
ولم يذكر اي فامرها بالرجوع الى محلها فعادت الى اي على قبة اي في مروية
وفي نسخة فيها اي في هذه الرواية جبريل يعني بل فيه قال اي النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم على ما رواه ابو نعيم عنه اللهم ارني اية اي معجزة اطمئن
بها وادفع الحزن عني بسببها ويكون من جملة نعتها لا ابالي اي لا اكترث ولا احزن
من كذبني بعدها فدعا شجرة اي فجاءت وذكر اي على مثله اي مثل حديث انس حزنه
صلى الله تعالى عليه وسلم لتكذيب قومه اي لا لضيق حاله وقلة ماله فكان حزنه
لامر دينه ومرضاة ربه فان قلت سبق في حديث هند بنت ابي هالة ان
ابن القيم قال انه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يجوز ان يكون حزنه على الكفار لان
الله تعالى قد نهاه عنه قلت لعل الحزن في الحديث المفسر بها قبل النهي عن حزنه
على الكفار على ان حزنه لتكذيب قومه لا يلزم ان يكون حزنا عليهم لجواز ان
يكون لما نسبوه اليه مما هو معصوم منه وهو الكذب عليه وطلبه بالوقع اي
واستدعاؤه الآية اي المعجزة لهم اي لاستقامة امته او اقامة حجة لا له
اي لا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لكمال يقينه في معرفته وعدم تردده في طريقته
وذكر ابن اسحق اي امام المغازي وكذا رواه ابو نعيم عن ابي امامة ان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم ارى ركانة بضم الراء وهو ابن عبد بن يزيد صحابي
صارع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واما ركانة المصري الكندي غير منسوب
فمختلف في صحبته كذا حققه [illegible] واراه مثل هذه الآية اي المعجزة في
شجرة دعاها اي طلبها فاتت اي جاءت اليه حتى وقفت بين يديه ثم قال ارجعي
فرجعت اي الى محلها وعن الحسن برواية البيهقي مرسلا انه عليه السلام
شكى الى ربه من قومه اي بعضهم وانهم يخوفونه اي بضربه او حبسه او
اخراجه او قتله وسأل آية علامة يعلم بها اي يزيد علمه بها ويطمئن قلبه
بسببها ان لا مخافة عليه ان مخففة من المثقلة اي انه كذا ذكره الدلجي والظاهر
ان هنا مصدرية ومحلها نصب على المفعولية والمعنى يعرف بها عدم المخافة
عليه من ايصال اذيتهم اليه فاوحى اليه بصيغة المفعول وفي نسخة
بصيغة الفاعل وفي اخرى فاوحى الله تعالى اليه ان ائت وادي كذا او روي
ارايت وادي كذا اي ابصرت او علمت وان مصدرية فيه شجرة اي عظيمة

وهي بالرفع مبتداء وخبره الجار قبله وقال التلمساني او بالنصب بفعل مضمر اي
فانظر فيه شجرة او اطلب انتهى ولا يخفى تكلفه بل تعسفه كما دل عليه قوله
فادع غصنا منها اي من الشجرة او اغصانها يأتك وفي نسخة يأتيك باثبات الياء
على انه مرفوع او مجزوم على لغة فدعا اي ماذكر فجاء اي الغصن منها يخط الارض
خطا اي يشقها شقاقا باثرها في الاتيان اليه حتى انتصب اي وقف بين يديه
اي امامه وقدامه واغرب التلمساني حيث فسر انتصب بقوله جلس وغرابته
من جهة المبنى والمعنى لا يخفى فجلسه ما شاء الله اي زمان بقائه لديه ثم قال له
ارجع كما جئت اي وجه خرق العادة فرجع يخط الارض خطا حتى قام بمنبته
فقال يا رب علمت ان لا مخافة علي اي بعد ارائك لي هذه الآية وكان صاحب
البردة اشار الى هذه الزبدة بقوله جاءت لدعوته الاشجار ساجدة ٭ تمشي
اليه على ساق بلا قدم ٭ كانما سطرت سطرا لما كتبت ٭ فروعها من بديع الخط في
اللقم ٭ ونحو منه كما رواه البزار وابو يعلى والبيهقي بسند حسن عن عمر اي ابن
الخطاب وفي نسخة عن عمرو اي ابن العاص وقال اي احدهما فيه اي في مرويه
او وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في دعائه بعد قوله اللهم ارني آية
لا ابالي من كذبني بعدها وذكر وفي نسخة فذكر اي الراوي المختلف فيه بقية
الحديث نحوه اي نحو ما رواه الحسن وعن ابن عباس كما رواه البخاري في تاريخه
والدارمي والبيهقي انه عليه السلام قال لما جاء اعرابي ارايت اي اخبرني ان
دعوت هذا العذق بكسر العين المهملة وسكون الذال المعجمة اي العرجون بما فيه
من الشماريخ والعرجون عود العذق الذي تركته الشماريخ وهي العيدان
التي عليها البسر والعذق بالفتح النخلة كلها من هذه النخلة اي الحاضرة واجابني
اتشهد اني رسول الله قال نعم فدعاه فجعل ينقز بضم القاف ويكسره بالزاي
اي فشرع يثب لديه متوجها اليه حتى اتاه اي اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فقال ارجع فعاد الى مكانه وخرجه الترمذي بتشديد الراء اي اخرجه في
جامعه وقال هذا حديث صحيح ووقع في اصل الدلجي وغيره حسن صحيح فقيل
جمع بينهما لروايته من طريقين احديهما يقتضي صحته والاخرى حسنه او حسن
لذاته صحيح لغيره باعتبار تعاضد رواياته او حسن لغة صحيح حجة

فصل

في قصة حنين الجذع له صلى الله تعالى عليه وسلم ويعضده بضم الضاد اي يقوي
ويؤيد هذه الاخبار اي الاحاديث السابقة الواردة في كلام الاشجار وسيرها
الى سيد الاخيار حديث انين الجذع وفي نسخة حنين الجذع اي شوقه اليه
وبكائه لديه عليه السلام والجذع بالكسر بكسر الجيم اصل النخلة والمراد
به هنا ما كان من عمد المسجد وكان يتكئ عليه حال الخطبة وسيجيء بقية
القصة وهو اي وحديثه هذا في نفسه اي باعتبار مبناه مشهور
اي عند السلف منتشر اي عند الخلف والخبر به اي بانينه وحنينه باعتبار
معناه متواتر اي يفيد العلم القطعي لمن اطلع على طرق الحديث الاحادي
المفيد بانفراده العلم الظني قال الحلبي وكذا قال غيره انه متواتر وقد ابعد
التلمساني حيث قال اراد به التواتر اللغوي يقال تواترت الكتب اي جاء بعضها
في اثر بعض من غير ان ينقطع والاول اظهر فتدبر وقد قال السهيلي حديث خوار
الجذع وحنينه منقول بالتواتر لكثرة من شاهد خواره من الخلق وكلهم نقله
ذلك او سمعه من غيره فلم ينكره انتهى وسببه ما بينه المص بقوله قد
خرجه بتشديد الراء اي اخرجه اهل الصحيح اي من التزم الصحة في روايته
الواردة في كتابه البخاري ومسلم وابن حبان وابن خزيمة ورواه من الصحابة
بضعة عشر بكسر الموحدة وتفتح اي ثلثة او اكثر الى تسعة اذ البضع منها
اليها منهم اي بعضهم وهم عشرة منهم ابي بن كعب وهو اقرأ الصحابة وقد رواه
عند الشافعي وابن ماجة والدارمي والبيهقي وجابر بن عبد الله اي الصحابي
ابن الصحابي وسيأتي حديثه وانس بن مالك وهو خادمه عليه السلام و
حديثه في الترمذي وصححه وعبد الله بن عمر وهو اشهر من ان يذكر وعبد الله
بن عباس اي عم النبي (ابن عم) وسهل بن سعد اي الساعدي وحديثه رواه الشيخان
وابو سعيد الخدري رواه عنه الدارمي وبريدة بالتصغير وقد سبق ذكره
وام سلمة اي ام المؤمنين رواه عنها البيهقي والمطلب بتشديد الطاء ابن
وداعة بفتح الواو وهو من مسلمة الفتح قد رواه عنه الزبير بن بكار في
اخبار المدينة كلهم اي جميع المذكورين وغيرهم يحدث افراد ضميره باعتبار
لفظ كل اي يحدثون بمعنى هذا الحديث اي وان كانت الفاظهم مختلفة في باب
التحديث وعلى هذا التي حصل التواتر في المعنى قال الترمذي وحديث انس
صحيح اي اسناده قال وفي نسخة وقال جابر اي ابن عبد الله كما في
نسخة صحيحة كان المسجد اي مسجد المدينة وهو المسجد النبوي
مسقوفا على جذوع نخل بمعنى نخيل فانه اسم جنس ثم بناه عمر ثم
عثمان رضي الله عنهما وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي دائما او
غالبا اذا خطب يقوم الى جذع اي معين منها اي من تلك الجذوع

فلما صنع له المنبر بصيغة المجهول وقد صنعه له غلام امراة من الانصار من
اثل الغابة وله ثلاث درجات سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار
بكسر مهملة فمعجمة جمع عشراء بضم ففتح ممدودة وهي الناقة الحامل او
التي اتى لحملها عشرة اشهر على القول الاشهر وظاهر هذا الحديث ان الجذع
بمجرد صنع المنبر قبل طلوع سيد البشر صدر عنه البكاء لما احس من علامة
ترتب البعد عن مقام دنا وحال الاتكاء وفي رواية انس اي وهي قوله
فلما قعد على المنبر خار الجذع لخوار الثور اي صاح لصياحه حتى ارتج بتشديد
الجيم اي اضطرب وارتج المسجد اي باهل لخواره بضم الخاء المعجمة و
بالواو وفي نسخة بالباء السببية بدل اللام العلة وفي نسخة بضم الجيم
فهمزة مفتوحة بعدها الف وهو الظاهر في هذا المقام باعتبار تمام
المرام ففي القاموس جار جوارا اذا رفع صوته بالدعاء وتضرع واستغاث
والبقرة والثور صاحا واما الخوار بضم الخاء المعجمة من صوت البقر
والغنم والظباء والسهام انتهى قال الحجازي واما بالخاء المعجمة والواو
المخففة فصياح الثور ولا اعلم به رواية انتهى والحلبي جعله اصلا و
نسب الاول الى نسخة في الهامش والتمني اقتصر على الثاني وجوز
التمني الوجهين والحاصل ان رواية الجيم اعم وفي الدراية اتم والله
تعالى اعلم وفي رواية سهل اي ابن سعد الساعدي وكثر بكاء الناس لما راوا
به اي من الحنين والانين من جهة البعد عن خدمة سيد المرسلين ومن حسنية
عن التنزل في درجته وهو بكسر اللام وتخفيف الميم ويجوز بفتح اللام
وتشديد الميم كما قرئ بهما في قوله تعالى وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا
لما صبروا وفي رواية المطلب اي ابن ابي وداعة السهمي وزيد في نسخة
صحيحة وابي ويشير اليه قول الحلبي وهو بضم الهمزة وفتح الموحدة
ثم ياء مشددة حتى تصدع بتشديد الدال اي تشقق وانشق عطف
تفسير قال الدلجي وغيره والاظهر ان المعنى واستمر على انشقاقه حتى
جاء اي اتاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فوضع يده عليه اي
تسلية لما لديه فسكت اي حيث سكن اليه وسياتي في رواية انه عانقه
بيديه زاد غيره اي غير المطلب ومن معه وقال الدلجي في رواية الشافعي
عن ابي بن كعب فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان هذا بكى لما فقد
بالوجهين اي بعد من الذكر اي موعظة البليغة في الخطبة ومنه قوله تعالى

تعالى فاسعوا الى ذكر الله وزاد غيره اي غير ذلك الغير ورواية ابي يعلي
عن انس والذي نفسي بيده اي بتصرف قدرته وقبضة ارادته لو لم التزمه
اي اعتنقه لم يزل هكذا اي باكيا الى يوم القيمة تحزنا بضم الزاي
اي اظهارا للحزن الزائد عن الصبر عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وما احسن من قال من بعض ارباب الحال الصبر يحمد في المواطن كلها الا عليك
فانه مذموم فامر به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فدفن تحت المنبر اي
حتى يقرب الى الذكر وما يتبعه من انس الحنين كذا في حديث المطلب اي السهمي و
سهل بن سعد اي الساعدي واسحق اي ابن عبد الله بن ابي طلحة وهو تابعي
روى عن ابيه وعدة وعنه مالك وابن عيينة وجماعة وهو ثقة اخرج له الائمة
الستة عن انس وهو عمه من امه وفي بعض الروايات عن سهل فدفنت تحت منبره
او جعلت في السقف اي في سقف المسجد شك من الراوي ولعل وجه التانيث
كونه جذع النخلة فاكتسب التانيث من الاضافة وفي اصل التلمساني فدفن قال
وفي طريق فدفنت فاراد الخشبة وقال البرقي انما دفنه وهو جماد لانه صار في
حكم المؤمن لحبه وحنينه قلت ولعل دفنه تحت منبره ليكون على قربه ولا يحرم عن
سماع ذكره واما المنبر فقد احترق اول ليلة من رمضان سنة اربع وخمسين
وستمائة وكان ذلك على الناس من اعظم مصيبة وفي حديث ابي اي ابن كعب فكان
اي اولا اذا صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلى اليه وهو لا ينافي ان عنده خطبته كانه
يعتمد عليه فلما هدم المسجد اي عند ارادة تجديده وتوسيعه في تجديده وهو في
خلافة عثمان رضي الله عنه ليزيد فيه من جهة القبلة توسعة للامة وفي ايام
اباحة يزيد المدينة في احدى الايام الثلثة اخذه ابي فكان عنده الى ان اكلته
الارض كذا في النسخ الصحيحة والمراد بها الدابة التي يقال لها الارضة سميت
بفعلها واضيفت اليها في اية سباء بقوله دابة الارض تاكل منساته قال المزي
المشهور عند اهل الحديث الارضة وعاد رفاتا بضم راء ففاء وتاء فوقية
اي وصار دقاقا وفتاتا قال الحلبي فقوله الى ان اكلته الارض كذا في النسخ التي
وقفت عليها بالشفاء والحديث المذكور اعني حديث ابي هو مطول في مسند
احمد وفيه الارضة وهي دابة تاكل الخشب وهو باختصار في سنن ابن ماجه
في الصلوة انتهى وهذا يدل على تصحيح رواية جعل في السقف وينبغي
ان يحمل رواية دفنه تحت منبره بعد ان اكلته الارض عند ابي حفظا له
عن تفرقته وصونا له عن مهانته وتحرقه وما احسن مناسبة ما نحن

بمنبره كون قبره لحصول دوام ذكره وتمام فكره فان منبره على حوضه وحوضه داخل على روضة وذكر الاسفرايني بكسر الهمزة وسكون السين وفتح الفاء وبكسر فراء ممدودة فهمزة فنون فياء نسبة الى بلد في العجم في خراسان وفي نسخة بنون بين يائين والظاهر ان المراد به ابو اسحق ويحتمل به ابو حامد ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دعاه الى نفسه فجاءه يخرق بضم الراء وكسرها اي يشق الارض فالتزمه اي اعتنقه ثم رجع منه ثم امره فعاد الى مكانه والحاصل ان قصة حنين الجذع واحدة لرجوعها الى معنى واحد في المال وما وقع في الفاظها من اختلاف الاقوال مما ظاهره التغاير الموجب للاشكال فمن تفاوت بقول الرجال والله تعالى اعلم بحقيقة الاحوال وفي حديث بريدة فقال يعني النبي عليه السلام اي مخاطبا للجذع ان شئت ارددك الى الحائط اي البستان الذي كنت فيه اي والى حالك قبل ان تصير محولا كما بينه بقوله تنبت لك بصيغة الفاعل ويجوز بالبناء للمفعول اي تخرج لك عروقك وتنبت لك اي يحل اصولك ويكمل بفتح فسكون فضم و بضم وفتح فتشديد ميم مفتوحة اي ويتم خلقك اي خلقتك على ما عليه فطرتك ويجدد لك خوص بضم الخاء ورق النخل وثمرة بالمثلثة وان شئت اغرسك بكسر الراء في الجنة اي الموعودة فياكل اولياء الله من ثمرك اي ثمارك ثم اصغى له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي القى له سمعه وقرب راسه اليه يستمع ما يقول اي مما يرده عليه فقال بل تغرسني في الجنة فياكل مني اولياء الله اي في دار النعمة واكون اي ثابتا ونابتا في مكان لا ابلى فيه بفتح الهمزة واللام اي لا اخلق ولا اعتق ولا افنى قال الحلبي ابلى بفتح الهمزة ووقع في النسخة التي وقفت عليها الآن مضموم الهمزة بالقلم ولا يصح اذ يكون لا يجوز من ابلاء متعدي بلي كما صرح به استاذه صاحب القاموس فسمعه اي كلام الجذع من يليه اي يقربه والضمير له او للنبي عليه السلام قيل وممن سمع ابن عمر قال ثم غاب الجذع فلم ير بعد ذلك ذكره التلمساني فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد فعلت اي قبلت وجزمت على هذا الفعل او غرست كما اردت ثم قال اي النبي عليه السلام اختار دار البقاء على دار الفناء فكان الحسن اي البصري اذا حدث بهذا اي الحديث بكى وقال يا عباد الله الخشبة اي مع كونها في جذاذتها ليست من اهل الرقة والخشية تحن بفتح فكسر فتشديد نون اي تميل الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شوقا اليه

اليه لمكانه اي لمكانة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عنده سبحانه او لاجل مكانة المتعبد عن مكانها فانتم احق ان تشتاقوا الى لقائه ولله در القائل من اهل الفضائل • والقى حتى في الجمادات حبه • فكانت لاهداء السلام تهدا • وفارق جذعا كان يخطب عنده • فان انين الام اذ تجد الفقدا • يحن اليه الجذع يا قوم هكذا • اما نحن اولى ان نحن له وجدا • اذا كان جذع لم يطق بعد ساعة • فليس وفاء ان نطيق بعدا • رواه اي الحديث الذي مر عن جابر حفص بن عبيد الله بالتصغير ويقال عبيد الله بن حفص قال الحلبي ويقال جعفر بن عبد الله والصواب الاول وانه حفص بن عبيد الله بن انس بن مالك روى عن جده وابي هريرة وغيرهما وعنه ابن اسحق واسامة بن زيد وجماعة قال ابو حاتم لا يثبت له السماع الا من جده انتهى وحديثه هذا عن جابر في البخاري وايمن اي الحبشي مولى ابن عمرة المخزومي قال الذهبي في الميزان ما روى عنه سوى ولده عبد الواحد ففيه جهالة لكن وثقه ابو زرعة وقال ابن القطان اذا وثق ما روى عنه واحد انتفت الجهالة و قد اخرج له البخاري وحده لا غير وابو نضرة بفتح النون وسكون الضاد المعجمة واسمه المنذر بن مالك تابعي يروي عن علي مرسلا وعن ابن عباس وابي سعيد وعنه قتادة وعوف قال الحلبي وقع في النسخة التي وقفت عليها الآن بالشفاء ابو بصرة بنقطة تحت الباء وهذا شيء لا يعرف ولا اعلم ابا بصرة غير واحد واسمه جميل وهو صحابي غفاري و ليس له شيء عن جابر فيما اعلم وابن المسيب تابعي جليل وسعيد بن ابي كرب بفتح فكسر وهو منصرف وفي نسخة بفتح فسكون وهو همداني وثق وكريب بالتصغير يروي عن مولاه ابن عباس وعائشة وجماعة وعنه ابناه وموسى بن عقبة وطائفة وثقوه وابو صالح اريد به ذكوان السمان وقد تقدم ورواه اي الحديث الذي سبق عن انس بن مالك الحسن اي البصري وثابت وهو كاسمه ثابت واسحق ابن ابي طلحة مر ذكره ورواه عن ابن عمر نافع اي مولاه وهو من اعلام التابعين وابو حية بتشديد التحتية كلبي كوفي روى عمر وهناك ابو حية روى عن علي ورواه ابو نضرة وهو الذي سبق ذكره قال التلمساني وهو في الموضعين في الاصل بموحدة من اسفل وصاد مهملة وصوابه بنون مفتوحة وضاد معجمة وهكذا عند الحلبي والانطاكي وابو الوداك بتشديد الدال اي رويا الحديث كلاهما عن ابي سعيد وعمار بن ابي عمار بتشديد الميم اي روى الحديث المذكور عن ابن عباس وابو حازم بكسر الزاي وهو سلمة

بن دينار الاعرج المدني احد الاعلام وعباس بتشديد الموحدة ابن سهل اي
سعد الساعدي كلاهما عن سهل بن سعد اي عن ابيه وكثير بن زيد اي الاسلمي
او الالي عن المطلب اي ابن وداعة وعبد الله بن بريدة وهو قاضي مرو وعالمها
عن ابيه والطفيل بن ابي بالتصغير فيهما كنيته ابو بطن لعظم بطنه عن ابيه
اي ابي بن كعب قال القاضي ابو الفضل اي المصنف رضي الله عنه فهذا حديث
كما تراه اخرجه وفي نسخة خرجه اهل الصحة من ارباب الحفظ والثقة ورواه
من الصحابة من ذكرنا اي من اجلائهم وغيرهم بالرفع من التابعين ضعفهم
اي زائد عليهم او قدرهم مرتين منضمين الى من لم نذكره اي للاختصار او
لعدم الاشتهار وبمن دون هذا العدد اي وبجميع اقل من هذا العدد المذكور
وفي نسخة وبدون هذا العدد ويقع العلم اي القطعي لمن اعتنى بهذا الباب
اي اهتم بشانه وجمع جميع ما يتعلق ببيانه والله المثبت بتشديد الموحدة
ويجوز تخفيفها اي من شاء من عباده على الصواب فصل ومثل هذا
اي ما ذكر من حنين الجذع وقع له في سائر الجمادات اي بقيتها او جملتها من
غير النباتات التي هي قريبة من الحيوانات فهو من باب المعجزات اقرب وفي
خرق العادة اغرب حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد ابن عيسى التميمي وفي
نسخة ابن محمد ثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن المرابط بضم الميم وكسر
الموحدة اذن لنا ابو عمرو الداراني ثنا المهلب بتشديد اللام المفتوحة
ثنا ابو القاسم ثنا ابو الحسن القابسي بكسر الموحدة ثنا المروزي ثنا الفربري
بفتح الفاء وتكسر ثنا البخاري اي صاحب الصحيح ثنا محمد بن المثنى بتشديد
النون المفتوحة ثنا ابو احمد الزبيري بالتصغير نسبة الى جده فانه محمد بن
عبد الله بن الزبير وليس من ولد ابن الزبير ابن العوام بل هو كوفي مولى
لبني اسد قال بندار ما رايت احفظ منه وقال اخر كان يصوم الدهر ثنا
اسرائيل ابن يونس بن ابي اسحق اسمعيل السبيعي الكوفي احد الاعلام
وثقه احمد وغيره وضعفه ابن المديني وغيره اخرج له الائمة الستة
عن منصور اي ابن المعتمر ابو عتاب السلمي من ائمة الكوفة يروي عن ابي وائل
وزيد بن وهب وعنه شعبة والسفيانان عن ابراهيم اي ابن يزيد النخعي
عن علقمة اي ابن قيس عن عبد الله اي ابن مسعود قال لقد كنا اي نحن معشر
الصحابة معه صلى الله عليه وسلم نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل جملة
حالية والحديث هذا قد ساقه القاضي كما رأيت من رواية البخاري وهو من

من علامات النبوة وخوارق العادة وقد اخرج الترمذي في المناقب وقال
حسن صحيح ذكره الحلبي وفي غير هذه الرواية عن ابن مسعود وفي اصل الدلجي
وفي رواية عنه ايضا وقال كما في الترمذي كنا ناكل مع رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه اي تسبيح الطعام والجملة حال
من ضمير ناكل وقال انس وفي نسخة وعن انس كما روى ابن عساكر
في تاريخه اخذ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كفا من حصى اي حجارة دقاق
فسبحن في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن
اي حولهن واصغا لهن في يد ابي بكر فسبحن ثم اي بعده وقعن في ايدينا
فما سبحن وروي مثله اي مثل حديث انس ابو ذر على ما رواه البزار و
الطبراني في الاوسط والبيهقي عنه وذكر اي ابو ذر انهن سبحن في كف عمر
وعثمان رضي الله عنهما ولعل القضية متعددة وقال علي وفي نسخة عن
علي كنا بمكة مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فخرج الى بعض نواحيها
اي جهاتها واطرافها فما استقبله اي ما واجهه شجرة وفي نسخة شجر ولا جبل
اي حجر كما روي الا قال له السلام عليك يا رسول الله رواه الدارمي و
الترمذي بسند حسن وقال ابن اسحق وهذا تمهيد له صلى الله عليه وسلم
من النبوة وعن جابر بن سمرة عنه عليه السلام اني لاعرف وفي رواية الان
حجرا بمكة كان يسلم علي اي يقول السلام عليك يا رسول الله رواه مسلم
قيل انه الحجر الاسود وقيل انه الحجر المتكلم وقال مال اليه الفاسي وقال انه الحجر
المبني للجدار المقابل لدار ابي بكر قال السهيلي روي في بعض المسندات انه
الحجر الاسود وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت قال النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم لما استقبلني جبريل بالرسالة جعلت اي شرعت لا امر بفتح همزة
وضم ميم وتشديد راء من المرور بحجر ولا شجر وفي نسخة صحيحة بتقديم شجر
على حجر وهو الاظهر فتدبر الا قال السلام عليك يا رسول الله وعن جابر
بن عبد الله كما رواه البيهقي لم يكن صلى الله عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر
الا سجد له اي انقاد وتواضع له بنحو السلام او سجود التحية والاكرام كاخوة
يوسف له او كالملائكة لادم بجعله قبلة وفي حديث العباس على ما رواه
البيهقي ايضا اذ اشتمل عليه اي على عم النبي صلى الله عليه وسلم وعلى
بنيه اي بني عمه وهم عبد الله وعبيد الله والفضل وقثم علاوة بميم مضمومة
ولام فالف ممدودة ربطة كالملحفة قطعة واحدة واما قول الدلجي الملاءة

ممدودة فسهو قلم من ابن حجر وهم نشابه تبعا الحلبي في قوله بهمزة مفتوحة ممدودة
ودعا لهم اي للعباس وبنيه بالستر من النار بفتح السين مصدر والاسم
بالكسر بمعنى الحجاب ويؤيد الاول قوله كستره اياهم بملاءته كان قال يا رب
هذا عمي وصنو ابي وهؤلاء بنوه فاسترهم من النار كستري اياهم بملاءتي
هذه فامنت بتشديد الميم اي تكلمت بكلمة امين اسكفة الباب بضم الهمزة
والكاف وتشديد الفاء اي عتبته وحوائط البيت جمع حائط بمعنى الجدار
اي وجدرانه المحدقة به من جميع نواحيه امين امين كرر اما تاكيدا او تقريرا
لوقوعه مكررا او باعتبار كل من الاسكفة والحوائط وامين بالمد ويقصر مبني
على الفتح ومعناه استجب او افعل وفي الحديث امين خاتم رب العالمين وعن
جعفر اي الصادق ابن محمد عن ابيه اي محمد بن الباقر بن زين العابدين بن علي بن الحسين
بن علي رضي مرض النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاتاه جبريل بطبق اي من
سعف او غيره فيه رمان وعنب اي من فواكه الدنيا او الجنة فاكل منه النبي عليه
السلام اي من مجموعهما او من كل منهما او طبقهما فسبح اي ما في الطبق عند اكله
قال الدلجي لم ادر ما رواه قلت يكفي انه رواه المص وهو من اكابر المحدثين
ولولا ان الحديث له اصل لما ذكره ولذا قال القسطلاني في المواهب ذكره
القاضي عياض في الشفاء ونقل عنه الحافظ ابو الفضل في فتح الباري
وعن انس كما رواه احمد والبخاري والترمذي وابن ماجة عنه انه قال صعد
بكسر العين اي اطلع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان احدا بضمتين
وهو جبل عظيم قريب المدينة فرجف بهم بفتح الجيم اي اضطرب من هيبتهم
وارتعد من خشيتهم فقال اثبت احد اي يا احد فانما عليك نبي اي ثابت النبوة
وصديق اي مبالغ في ثبوت الصداقة وشهيدان اي ثابتان في مرتبة الشهادة
ومنزلة حسن الخاتمة بالسعادة ووقع في اصل الدلجي بعد قوله فرجف بهم
فضربه برجله وهو غير موجود في النسخ المعتبرة وفي اصل التلمساني او صديق
او شهيد فهي كالواو للمصاحبة او للتفصيل ومثله اي مثل روى انس في
احد روي عن ابي هريرة في حراء بكسر الحاء ومد الراء منصرفا وممنوعا ومقصوره
وهو جبل بمكة على يسار الذاهب الى منى وزاد اي ابو هريرة معه اي مع ما
ذكر وعلي اي قوله وعلي بالعطف على ما قبله والمعنى وروي ومعه علي وطلحة
والزبير وقال فانما عليك نبي او صديق او شهيد وفي رواية وسعد بن
وقاص بدل وعلي فتحركت الصخرة فقال اسكن حراء فما عليك الا نبي او صديق

صديق او شهيد رواه مسلم والترمذي في مناقب عثمان ولم يذكر سعدا
وقال اهدا بدل اسكن والخبر اي الذي رواه مسلم والترمذي عن ابي هريرة
رواه الترمذي والنسائي في حراء ايضا عن عثمان قال اي عثمان ومعه عشرة
من اصحابه انا فيهم وزاد اي عثمان عبد الرحمن اي ابن عوف كما في نسخة وسعد
وهو ابن ابي وقاص قال وفي نسخة وقال اي عثمان ونسيت بفتح فكسر و
الاول بضم فكسر مشددا الاثنين لعلهما طلحة والزبير وفي حديث سعيد بن
زيد اي كما رواه ابو داود والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجة ايضا
مثله اي مثل الخبر المروي قبله وذكر عشرة وزاد اي سعيد نفسه اي ذكرها
فيهم وقد روي بصيغة المجهول اي في حديث الهجرة من السيرة انه اي النبي
عليه السلام حين طلبته قريش قال له ثبير بفتح المثلثة وكسر الموحدة اسم
لجبال بظاهر مكة على ما في القاموس وفي النهاية جبل معروف انتهى والمشهور
انه جبل عظيم بمنى قبالة مسجد الخيف على يسار الذاهب الى عرفات واما
قول الشمني جبل بالمزدلفة فمعناه انه متصل باخر المزدلفة واما قول
الحجازي جبل عظيم بالمزدلفة على يمنة الذاهب من منى الى عرفة فالظن انه
وقع سهوا وهو من اسمائه وليس بمراد هنا اهبط يا رسول الله اي انزل
عني فاني اخاف ان يقتلوك على ظهري فيعذبني الله اي بمشاهدة هذا
الامر فوقي وبتحمل هذا الفعل مني فقال حراء الي اي التجئ الي واصعد علي
وارتفع لدي يا رسول الله وكان الخوف غالبا على ثبير والرجاء على حراء وروى
ابن عمر ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قرأ على المنبر وما قدروا الله حق
قدره اي ما عظموه حق عظمته او ما عرفوه حق معرفته بجعلهم له شريكا
في الوهية ووصفهم اياه بما لا يليق بربوبيته ثم قال اي النبي عليه السلام
يمجد الجبار نفسه بتشديد الجيم اي يذكر ذاته بوصف المجد والشرف
والعظمة وروي يحمد بقوله كذا في نسخة وهو جملة حالية انا الجبار انا
الجبار بالغ باتيان التكرار وهو الذي يجبر العباد على وفق ما اراد ويقهرهم
بالفناء عن البلاء انا الكبير اي العظيم الذات الكريم الصفات قال الحجازي
انا الجبار مرتين وانا الكبير روي مرتين المتعال اي المتعالي وهو الرفيع الشان
المنزه عن التعلق بالزمان والمكان ونحوهما من سمات الحدثان وصفات
النقصان فرجف المنبر اي اضطرب اضطرابا شديدا وذلك لعظمة الله
وهيبته حتى قلنا ليخرن بفتح اللام والياء وكسر الخاء المعجمة وتشديد الراء

والنون اي ليسقطن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عنه اي عن المنبر وعن ابن عباس كما رواه البزار والبيهقي قال كان حول البيت اي على جداره ذكره الدلجي ستون وثلثمائة صنم مشتتة الارجل بفتح الموحدة المخففة او المشددة اي مسمرة بالرصاص بفتح الراء على ما في القاموس قيل وتكسر في الحجارة اي من احجار البيت ولا يبعد ان يكون الاصنام موضوعة على حجارات كائنة حول البيت منصوبة بتسميرها فيها بالرصاص وكذا كانت الاصنام داخل البيت وفوقه ايضا قال الدلجي وروى ابو يعلى نحوه اي عنه وانه قال فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد اي المسجد الحرام وهو يطلق على الكعبة وما حولها من البقعة عام الفتح اي سنة فتح مكة جعل اي شرع يشير بقضيب اي بسيف لطيف او عود طريف في يده حال من قضيب اليها متعلق بيشير قال الحلبي وفي رواية صحيحة بقضيب يشبه القوس والقوس قضيب انتهى والتشبيه يحتمل ان يكون من حيثية طوله وعرضه او من جهة انحراف في وسطه ولا يمسها اي بيده تجنبا عنها لا لبعدها كما ذكرها الدلجي ويقول اي ما امره الله به ان يقول جاء الحق اي ظهر الحق واهله وزهق الباطل اي اضمحل وذهب اصله الآية اي ان الباطل كان زهوقا اي غير ثابت في نظر اهل الحق دائما فما اشار اي به كما في نسخة اي بقضيبه الى وجه صنم الا وقع لقفاه ولا اي ولا اشار به لقفاه الا وقع لوجهه اي سقط عليه هيبة مما اشار به اليه حتى ما بقي منها صنم اي الا خر ساقطا اما على وجهه واما على قفاه ومثله في حديث ابن مسعود اي على ما رواه الشيخان عنه وقال اي ابن مسعود فجعل يطعنها بفتح العين وتضم وهو اعلى من عبارة الحلبي بضم العين وتفتح لما في كلام استاذه صاحب القاموس طعنه بالرمح كمنعه ونصره ضربه مع ما في الفتح من الخفة المعادلة لثقل العين كما حرر في يسع ويضع ويدع ويقع ثم المراد بالطعن هنا مجرد الاشارة لما سبق صريحا في العبارة والمعنى يشير اليه في صورة الطاعن عن لديه ويقول اي كما امر به في اية اخرى جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد اي ظهر الحق ولم يبق الباطل ابدا ولا اعادة او وما يبدئ الصنم خلقا ولا يعيده او لا يبدي ضرا لاهله في الدنيا ولا يعيده في العقبى ومن ذلك اي من قبيل ما ذكر عن الجمادات حديثه اي خبره الذي رواه الترمذي والبيهقي مع الراهب وهو بحيرا بفتح موحدة وكسر حاء مهملة مقصورا وقيل ممدودا واسمه جرجس او جرجيس بزيادة ياء

من عبد القيس من نصارى تيماء او بصرى ذكره ابن منده وابو نعيم في الصحابة لهما لايمانه به عليه السلام قبل بعثته في ابتداء امره اي ظهوره اذ خرج تاجرا ظرف لحديثه معه او لابتداء امره مع عمه اي ابي طالب وفيه انه لم يكن في خروجه معه تاجرا بل تعرض له عند خروجه فقال تتركني وليس لي احد فاخذه معه وانما خرج تاجرا بعد ذلك مع ميسرة غلام خديجة وفي هذه الخرجة لقي نسطور الراهب وقضيته معه مشهورة وفي كتب الشيء مسطورة فقوله تاجرا حال من عمه لا من ضمير خرج وكان الراهب اي بحيرا لا يخرج اي في عادته الى احد اي ممن كان ينزل في ذلك المكان فخرج اي في ذلك الزمان وجعل يتخللهم اي شرع يطلب احدا في خلال من كان في تلك المحال حتى اخذ بيد رسول الله عليه السلام فقال هذا سيد العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له اشياخ من قريش اي من المشركين ما علمك اي سبب علمك به وبرتبه عند ربه قال انه لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا له والسجدة للجمادات اي الاشجار والاحجار الا لنبي فذكر القصة اي على ما اورده اهل الاخبار من انه قال واني لاعرفه بخاتم النبوة اسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة ثم رجع فصنع لهم طعاما فلما اتاهم به كان صلى الله تعالى عليه وسلم في رعية الابل فقال ارسلوا اليه ثم قال اي الراهب او الراوي فاقبل وعليه غمامة تظله فقال انظروا الى الغمامة تظله فلما دنى من القوم وجدهم سبقوه وفي نسخة قد سبقوه الى فيء الشجرة بفتح الفاء وسكون التحتية بعدها همزة اي الى ظلها فلما جلس مال الفيء اي في الشجرة اليه فقال انظروا امال الفيء اليه ثم قال انشدكم الله ايكم وليه قالوا ابو طالب واذا سبعة من الروم قد اقبلوا فسالهم فقال ان هذا النبي قد خرج من بلاده في هذا الشهر فوجهوا الى كل جهة جماعة ووجهونا الى جهتك فقال ارأيتم امرا اراده الله ايقدر احد رده فقالوا لا فاقاموا عنده ثلاثة ايام ولم يزل يناشد عمه حتى رده وبعث معه ابو بكر بلالا وزوده الراهب زيتا وكعكا قيل وذكر ابي بكر وبلال فيه وهم

فصل في الايات

اي الشاهدة بثبوت نبوته وصدق رسالته وما خص به من بدايع الكرامات ومنيع المعجزات في ضروب الحيوانات حدثنا سراج بن عبد الملك ابو الحسين الحافظ سبق ذكره حدثنا ابي قال الحلبي تقدم ابوه فما ضبطه في بعض النسخ بصيغة التصغير تصحيف وتحريف ثنا القاضي يونس ثنا ابو الفضل الصقلي بفتح الصاد وتكسر وسكون القاف حدثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن

ابيه وجده اي كليهما قالا حدثنا ابو العلاء احمد بن عمران ثنا محمد بن فضيل
بالتصغير وهذا هو الاصل الصحيح ووقع في اصل المؤلف باسقاط ثنا
محمد بن فضيل ثنا يونس بن عمرو بالواو وقال ابو معين ثقة وقال ابو حاتم
لا يحتج به ثنا مجاهد عن عائشة قال يحيى بن سعيد لم يسمع منها قال و
سمعت شعبة ينكر ان يكون سمع منها وتبع على ذلك يحيى بن معين وابو
حاتم الرازي وحديثه عنها في الصحيحين وقد صرح في غير حديث بسماعه منها
والله تعالى اعلم قالت كان عندنا داجن بكسر الجيم ما يألف البيت من الحيوان
كالشاة والطير مأخوذ من المداجنة وهي المخالطة والملازمة فاذا كان
عندنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي نسخة صحيحة عندنا
موجود قر وثبت مكانه اي الداجن فلم يجئ ولم يذهب اي ولم يغير شانه توقيرا
له وتكريما وهيبة منه وتعظيما واذا خرج رسول الله عليه السلام جاء وذهب
اي تردد واضطرب وهذا الحديث رواه احمد والبزار وابو يعلى والطبراني
والبيهقي والدارقطني وهو صحيح وفي المدعى صريح وروي عن عمر بصيغة المجهول
اشعارا بضعفه فقد قال الحافظ المزي لا يصح اسنادا ولا متنا وقال ابن دحية
انه موضوع لكن كما قال القسطلاني قد رواه الائمة فنهاية الضعف لا الوضع
فممن رواه الطبراني والبيهقي وروي ايضا باسانيد عن عائشة وابي هريرة
وما ذكرنا هو مثلها ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان في محفل
بفتح الميم وكسر الفاء اي مجتمع من اصحابه اذ جاء اعرابي قد صاد ضبا بفتح
الضاد المعجمة وتشديد الموحدة حيوان معروف يقال اذا فارق جحره لم يهتد
اليه وهو لا يشرب واطول الحيوان روحا بعد ذبحه ويعيش سبعمائة سنة
فصاعدا ويقال انه يبول في كل اربعين يوما قطرة فقال اي الاعرابي من
هذا قالوا نبي الله فقال واللات بواو القسم والعزى وهو صنمان كانوا
يعبدونهما في وسط الكعبة لا امنت بك اي بنبوتك ورسالتك وفي نسخة
لا آمن بك او بسكون الواو ويؤمن بالنصب اي الى ان يؤمن وحتى يؤمن
كما في نسخة بك هذا الضب اي فاومن انا ايضا بك ح وطرحه بين يدي
النبي عليه السلام اي القى الضب بين جهتي يديه يعني قدامه فقال
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يا ضب فاجابه بلسان مبين اي
او مبين حروفه يسمعه القوم جميعا لبيك اي اجابتي لك مرة
مرة وسعديك اي ومساعدتي لطاعتك كرة بعد كرة يا رب من وافى

وانما القمة باق ميته من اتاها وحضرها قال اي النبي عليه السلام له من تعبد
اي ممن تسمى الهها قال الذي في السماء عرشه اي ملكوته سبحانه وفي
الارض سلطانه اي ملكه المظهر شانه وفي البحر سبيله اي طريق اياته و
لعله من باب الاكتفاء فان في البر كثيرا من عجائباته وفي الجنة رحمته اي
ثوابه من اثرها للمطيعين وفي النار عقابه اي من اثر سخطه للعاصين
قال فمن انا قال رسول الله رب العالمين وخاتم النبيين اي اخرهم
وهو بفتح التاء على ما قرء به عاصم بمعنى ختموا به وبكسرها بمعنى ختمهم
ويؤيده قراءة ابن مسعود ولكن نبيا ختم النبيين وقد افلح اي فاز
من صدقك بتشديد الدال اي اطاعك وقد خاب اي خسر من كذبك اي
عصاك فاسلم الاعرابي ومن ذلك قصة كلام الذئب المشهورة بالرفع
عن ابي سعيد الخدري كما رواه احمد والبزار والبيهقي وصححه بينا وفي نسخة
بينما على ان ما زائدة كافة واما الف بينا فقيل هي للاشباع فلا تمنع الجر و
قيل مانعة له منه وهو المشهور عند الجمهور راع يرعى غنما له عرض الذئب
لشاة منها اي وقت رعيه غنمه فجاء عروض الذئب اي ظهوره وتعرضه
لشاة من جملة قطعة الغنم فاخذها اي الراعي منه فاقعى الذئب اي
الصق استه بالارض ونصب ساقيه فخذيه ووضع يديه على الارض
وقال للراعي الا تتقي الله اي اما تخافه والمعنى خف الله فالاستفهام
للتوبيخ لا للانكار الداخل على المفيد لتحقق ما بعدها كما ذكره الدلجي حلت
بيني وبين رزقي بضم الحاء اي منعت رزقي عني وهو جملة مبنية قائمة
مقام العلة قال الراعي العجب اي كل العجب من ذئب يتكلم بكلام الانس
اي مقام الانس فقال الذئب الا اخبرك باعجب من ذلك اي واغرب
فيما هنالك رسول الله بين الحرتين بفتح الحاء وتشديد الراء تثنية حرة
وهي ارض ذات حجارة سود حول المدينة السكينة يحدث الناس بانباء
من قد سبق وفي نسخة صحيحة ما بدل من وانما كان العجب لانه اخبار عما لم
يعلم بغير الوحي فاتى الراعي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبره اي بكلام
الذئب له فقال عليه السلام قم فحدثهم اي الحاضرين والغائبين ثم قال اي
النبي عليه السلام بعد ان حدثهم الراعي او قبله صدق اي الراعي في
قوله وبالحق نطق في نقله والحديث فيه قصة اي طويلة او عظيمة
وهو الاظهر لقوله وفي بعضه طول اي في بعض الفاظه طول ليس

مطلب

حل بسط تلك الفصول وروي انه لما جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره
صدقه ثم قال انها امارات بين يدي الساعة فقد اوشك الرجل ان يخرج فلا يرجع
ثم نعلاه وسوطه بما احدث اهله بعده وفي رواية قال والذي نفسي بيده
لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الانس وحتى يكلم الرجل عذبة سوطه وشراك
نعله ويخبره فخذه بما احدث اهله بعده وروي حديث الذئب عن ابي هريرة
اي من طرق وفي بعض الطرق عن ابي هريرة فقال الذئب انت اعجب واقفا على
غنمك حال وتركت اي والحال انك قد تركت نبيا اي خدمته وصحبته مع انه
نبي عظيم ورسول كريم لم يبعث الله نبيا قط اعظم منه عنده قدرا اي رفعة
ورتبة قد فتحت له ابواب الجنة اي وكذا لمن تبعه من اكابر الامة واشرف اهلها
اي اطلع اهل الجنة على اصحابه ينظرون لهم اي في الغزوة وينتظرون وصالهم
بالشهادة وحسن ما لهم في الجنة وما بينك اي والحال انه لا حائل بينك وبينه
الا هذا الشعب بكسر اوله اي قطع هذا الوادي وهو ما انفرج بين الجبلين فتصير
في جنود الله اي احزابه المجاهدين قال الراعي من وفي نسخة ومن لي بغنمي اي
من يقوم لي برعاية غنمي قال الذئب انا ارعاها حتى ترجع فاسلم الرجل اليه غنمه
ومضى اي الى النبي عليه السلام وما عنده من غنمه وذكر اي الراعي قصته اي
مع الذئب واسلامه ووجوده النبي صلى الله عليه وسلم اي على وفق ما حكاه
الذئب له يقاتل فقال النبي عليه السلام عد بضم العين وسكون الدال المهملة
اي ارجع الى غنمك تجدها جواب الامر اي تصادفها بوفرها بفتح الواو وسكون
الفاء اي تمامها وكمالها ما نقص شيء منها فوجدها كذلك اي كما اخبرها و
ذبح للذئب شاة منها وعن اهبان بضم الهمزة بن اوس بفتح اوله اي وروي
عنه ايضا وانه بكسر الهمزة ويجوز فتحها كان صاحب القصة اي المحكية في
الحديث بها وبكلم الذئب وعن سلمة بن عمرو بن الاكوع على ما في الروض الانف
وانه كان صاحب هذه القصة ايضا فيه ايماء الى تعدد القصة وتكرر القضية
وسبب اسلامه اي في هذه الرواية بمثل حديث ابي سعيد متعلق بروي المقدر
قبل قوله وعن اهبان والحاصل انه اختلف في اسم الراعي المتكلم معه الذئب
فقيل هو اهبان بن اوس السلمي ابو عقبة سكن الكوفة وقيل اهبان بن عقبة و
عم سلمة بن الاكوع وكان من اصحاب الشجرة وقيل اهبان بن عباد الخزاعي وقيل
اهبان بن صيفي وعن الكلبي هو اهبان بن الاكوع وعند السهيلي هو رافع بن
ربيعة وقيل سلمة بن الاكوع والجمع ممكن بحمل القصة على تعدد القصة و

واختلاف المراد باهبان في الآية الرواية وقد روى ابن وهب مثل هذا اي مثل
ما جرى في اخذ الذئب شاة انه جرى لابي سفيان بن حرب اي والد معاوية
وصفوان بن امية بالتصغير مع ذئب وجداه اخذ ظبيا اي اراد اخذه فدخل
الظبي الحرم فانصرف الذئب اي تعظيما للحرم المحترم فعجبا بكسر الجيم اي فتعجبا
من ذلك اي من انصرافه عما هنالك فقال الذئب اعجب من ذلك اي مما تعجبنا
محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم الى الجنة اي سببها وهو الايمان وتدعونه الى
النار اي موجبها وهو الكفران وهذا مقتبس من قوله تعالى عن مؤمن آل فرعون
ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار تدعونني لاكفر بالله واشرك
به ما ليس لي به علم وانا ادعوكم الى العزيز الغفار لا جرم انما تدعونني اليه ليس
له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة وان مردنا الى الله وان المسرفين هم اصحاب النار
فستذكرون ما اقول لكم وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد فقال ابو
سفيان اي لصفوان واللات والعزى لئن ذكرت هذا اي الخبر بمكة اي فيما بين
اهلها لتتركنها خلوفا بضم الخاء المعجمة واللام اي بلا راع ولا حام كذا في النهاية
ويقال هي خلوف اذا غاب رجالهم وبقي نساؤهم وقيل اي متغيرة اخذا من خلوف
فم الصائم والمعنى ان اهلها بعد سماعهم هذا تتغير احوالهم ويذهبوا الى المدينة
ولم يبق احد منهم الا دخل في الاسلام معهم ولعل هذا كان سبب اسلامهما
في آخر امرهم وقد روي مثل هذا الخبر اي الذي جرى لابي سفيان واصحابه
وانه بفتح الهمزة وكسرها جرى لابي جهل واصحابه الا انه لم يسلم لما سبق
له الشقاوة الابدية في كتابه هذا وعن ابن القاسم عن انس كنت مع النبي
عليه السلام في غزوة تبوك فشردت علي من غنمي فجاء الذئب فاخذ منها
شاة فاشتدت الرعاء خلفه فقال الذئب طعمة اطعمنيها الله تعالى تنزعونها
مني فبهت القوم فقال ما تعجبون الحديث وفي الروض ايضا في غزوة ذات
السلاسل وهي في آخر الكتاب ما لفظه وذكر في هذه السرية صحبة رافع بن
ابي رافع لابي بكر وهو رافع بن عمير وهو الذي كلمه الذئب وله شعر مشهور
تكلم الذئب له وكان الذئب قد اغار على غنمه فاتبعه فقال له الذئب الا ادلك
على ما هو خير لك قد بعث نبي الله وهو يدعو الى الله فالحق به ففعل
ذلك رافع واسلم وعن عباس بن مرداس بكسر الميم وكان الاولى ان يقول
ومن ذلك حديث عباس بن مرداس لما تعجب من كلام ضمار بكسر الضاد المعجمة
وتفتح وميم مخففة فالف فراء اكره الصغاني وغيره وفي نسخة بالدال

صنمه بالجر بدل من ضمار او بيان فانه اسم لصنم كان يعبده ورهطه وانشاده
اي ومن قرائته برفع صوته والشعر الذي ذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم
روي ان مرداس لما احتضر قال لابنه عباس اي بني اعبد ضمار فانه سينفعك
ولا يضرك فتفكر عباس يوما عند ضمار وقال انه حجر لا ينفع ولا يضر ثم صاح
باعلى صوته يا الهي الاعلى اهدني للتي هي اقوم ● فصاح صايح من جوف الصنم
● اودي ضمار وكان يعبد مدة ● قبل البيان من النبي محمد ● وهو الذي ورث
النبوة والهدى ● بعد ابن مريم من قريش مهتدي ● قل للقبائل من سليم كلها ●
اودي ضمار وعاش اهل المسجد ● فحرق عباس ضمارا ثم لحق بالنبي عليه السلام
فاسلم فاذا طاير سقط اي وقع ونزل بين يديه فقال يا عباس العجب من
كلام ضمار ولا تعجب من نفسك اي تخلفك عن مورث النسك ان رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم يدعو وفي نسخة صحيحة يدعوك الى الاسلام
وانت جالس اي بعيد عن مقام المرام فكان اي كلام الطاير سبب اسلامه
والحديث هذا كما في الطبراني الكبير بسند لا باس به قريب مما هنا وعن
جابر بن عبد الله كما روى البيهقي عنه عن رجل وهو اسلم او يسار
وهو رجل اسود استشهد في غزوة خيبر كما ذكره ابو الفتح اليعمري
في سيرته اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وامن به وهو اي النبي عليه
السلام على بعض حصون خيبر وكان اي الرجل في غنم يرعاها لهم فقال يا
رسول الله كيف بالغنم اي مع اصحابها قال احصب بفتح الهمزة وكسر الصاد
اي ارم بالحصباء وهي رقاق الحصى وجوهها اي لترجع الى دور مالكها فانه
اي لان وفي نسخة لانه اي بسبب ان الله سيؤدي عنك امانتك و
يردها الى اهلها اي بكمالها من غير خلاف لها ففعل فسارت كل شاة اي
في طريقها حتى دخلت الى اهلها وعن انس كما رواه احمد والبزار بسند
صحيح دخل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حائط انصاري اي بستان
واحد من الانصار وابو بكر وعمر وعثمان ورجل من الانصار اي معه وفي
الحائط غنم وهو جمع كثير الشاء لا واحد لها من لفظها والواحد شاة في
هو اسم مونث للجنس يقع على المونث والاناث وعليهما جميعا فسجدت له
اي للنبي عليه السلام اي سجود التحية والاكرام او انقادت له باطنها
الاسلام فانه مبعوث الى كافة الانام كما اختاره بعض الاعلام والظاهر
ان سجودها كان بوضع الجبهة بعد القيام لقوله فقال ابو بكر نحن احق

احق بالسجود لك منها اي فانها مع قلة عقلها اذا كانت تسجد لك فكيف نحن
مع كثرة انتفاعنا بك لكن امرنا متوقف على اذنك للحديث بتثليث المثلثة و
بسيأتي تمامه عن ابي هريرة كما رواه البزار بسند حسن دخل النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم حائطا فجاء بعير فسجد له وذكر اي ابو هريرة مثله اي مثل
حديث انس لا مثل حديث ابي هريرة كما توهم الدلجي فقالوا اهذه بهيمة لا
تعقل وتسجد لك ونحن نعقل فنحن احق ان نسجد لك فقال لا يصلح لبشر ان يسجد
لبشر لو صلح لامرت المرأة ان تسجد لزوجها لما له من الحق عليها ومثله اي مثل
حديث ابي هريرة في البعير وفي نسخة في الجمل عن ثعلبة بن مالك كما رواه
ابو نعيم قال المزي قدم ثعلبة من اليمن على دين يهود فنزل في بني قريظة ●
فنسب اليهم ولم يكن منهم ولم يعرف في الصحابة من اسمه ثعلبة بن ابي مالك
غيره واسم ابي مالك عبد الله وجابر بن عبد الله كما رواه احمد والدارمي
والبزار والبيهقي عنه ويعلى بن مرة كما رواه احمد والحاكم والبيهقي بسند
صحيح عنه وعبد الله بن جعفر كما رواه مسلم وابو داود عنه قال اي
ابو هريرة وكان لا يدخل احد الحائط اي ذلك البستان من اهل الاشد علية
الجمل اي جماله وصال عليه حفظا للحائط واستغرابا بالداخل ورعاية لصاحبه
فلما دخل عليه النبي عليه السلام دعاه اي الجمل فجاءه خاضعا وانقاد له
خاشعا فوضع مشفره بكسر الميم وسكون الشين المعجمة وفتح الفاء فراء
اي شفته في الارض وبرك بتخفيف الراء اي ناخ بين يديه فخطمه اي
فوضع في راسه خطامه من رسنه ونحو من زمامه وقال ما بين السماء و
الارض شيء اي من حيوان وغيره الا يعلم اي الا انه يعلم وفي نسخة لا
يعلم اي ليس يوجد عنها شيء لا يعلم اني رسول الله اي اليه او الى غيره
الا عاصي الجن والانس اي الكافر الثقلين والصيغة تحتمل الافراد والجمع
بان حذفت نونه بالاضافة ومثله اي ومثل هذا المروي بعينه عن عبد
الله بن ابي اوفى وفي خبر اخر في حديث الجمل ان النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم سالهم عن شانه اي حاله منهم من معاله فاخبروه انهم ارادوا
ذبحه الاولى نحره وكانه اراد ذبحه اللغوي وفي رواية ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال لهم اي لاهل الجمل انه شكى كثرة العمل وقلة
العلف وفي رواية انه شكى الي انكم اردتم ذبحه بعد ان استعملتموه في
شاق العمل من صغره فقالوا نعم قال بئس الجزاء ارادوه له كذا نقل الدلجي

كلمة بيان

ثعلبة بن ابي بيان

والظاهر ارادته له وفي اصل صحيح تمت الحديث بقوله نعم والله تعالى اعلم وقد روي
في قصة العضباء وهي الناقة المشقوقة الاذن ولقب ناقة النبي عليه السلام
ولم يكن عضباء ذكره الفيروزابادي فقيل انها والقصواء والجدعاء واحدة
وقيل اثنتان وقيل ثلاث ولم يكن بها عضب ولا جدع وقيل كان باذنها عضب
وكلامها للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتعريفها اياه بنفسها اي بذاتها وصفاتها
ومبادرة العشب اليها في الرعي اي في رعيها وتجنب الوحوش وندائهم
والاطيور وندائها لها انك لمحمد اي في زمان حالك او في مالك وانها لم تاكل
ولم تشرب بعد موته حتى ماتت ذكره الاسفرايني حكى ابن عباس ان النبي عليه
السلام خرج ذات ليلة وناقته باركة في الدار فلما راتها قالت السلام عليك
يا زين القيمة يا رسول الله رب العالمين قال فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم
اليها فقال وعليك السلام فقالت يا رسول الله اني كنت لرجل من قريش يقال
له اعصب فهربت منه فوقعت في مفازة فكان اذا غشي الليل احتوشتني السباع
فنادت بعضها بعضا لا تؤذوها فانها مركب محمد عليه السلام واذا اصبحت
واردت ان ارتع نادتني كل شجرة الي الي فانك مركب محمد عليه السلام حتى
وقعت هنا قال فسماها عضباء شق لها اسما من اسم صاحبها ثم قالت
الناقة يا رسول الله ان لي اليك حاجة قال وما هي قالت تسال الله ان يجعلني
من مراكبك في الجنة كما جعلني في الدنيا قال عليه السلام قضيت ذكره التلمساني
وروي ابن وهب ان حمام مكة اظلت النبي عليه السلام اي جعلت عليه ظلاا
يوم فتحها بفتح فسكون وفي نسخة بفتحات فدعا لها بالبركة هذا وقد قيل
انها من نسل الحمامة التي باضت على باب الغار بعد دخول سيد الابرار قال
الدلجي واما قصة العضباء فلم ادر من رواها ولا حديث حمام مكة وروي
عن انس وفي نسخة عن ابن مسعود وزيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة على
ما رواه ابن سعد والبزار والطبراني والبيهقي وابو نعيم عنهم ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال امر الله ليلة الغار شجرة فنبتت تجاه النبي عليه
السلام بضم التاء المبدلة من الواو اي قبالته التي تقتضي مواجهته قال
الدلجي هو مجاز عن انباتها كما في كونوا قردة قلت الظاهر انه امر تكويني ولكنه
على حقيقته كما حقق في قوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له
كن فيكون فسترته اي تلك الشجرة عن اعين الكفرة وقد ذكر قاسم بن
ثابت في الدلائل فيما شرح من الحديث انه عليه السلام لما دخل يعني الغار

الغار ومعه ابو بكر انبت الله على بابه راءة مثل الطاعة قال قاسم بن ثابت
وهي شجرة معروفة فحجبت عن الغار اعين الكفار وقال ابو حنيفة الراءة من اعلاث
الشجرة مثل قامة الانسان ولها خيطان وزهر ابيض تحشى منه المخاد ويكون
كالريش لخفته ولينه لانه كالقطن ذكره السهيلي والاعلاث من الشجر القطع
المختلط مما يقدح به من المرخ واليبس على ما في القاموس وامر حمامتين
فوقفتا بالغار وروي بالعين اي نزلتا بفم الغار اي لئلا يظن الاغيار
دخول سيد الابرار ومن معه من الاصحاب اي اصحابه الكبار قال الدلجي فسمت
عليه السلام عليهما اي دعا لهما واخرهما الى الحرم فافرخا فكل حمام فيه وفي حديث
اخران وفي نسخة صحيحة وان العنكبوت نسجت على بابه اي فم الغار رفلما
اتى الطالبون له اي لسيد الاخيار وراوا ذلك اي ما ذكر من وقوف الحمامتين
ونسج العنكبوت قالوا لو كان فيه احد اي ممن دخل هذا الوقت لم تكن
الحمامتان ببابه اي ولا نسج العنكبوت ولعابه والنبي صلى الله تعالى عليه
وسلم يسمع كلامهم فانصرفوا اي ولم يدركوا مرامهم وفي مسند البزار
ان الله امر العنكبوت فنسجت على وجه الغار وارسل اليه حمامتين وحشيتين
وان ذلك مما صد المشركين عنه وان حمام الحرم من نسل تلك الحمامتين وعن
عبد الله بن قرط بضم القاف وسكون الراء له صحبة ورواية قال ابن عبد
البر كان اسمه في الجاهلية شيطانا فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم
عبد الله انتهى قتل بارض الروم والحديث رواه الحاكم والطبراني وابو
نعيم عنه انه قال قرب بضم القاف وتشديد الراء المكسورة اي ادني
الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بدنات بفتحتين جمع بدنة وحكي بضمتين
وهي ناقة او بقرة ذكره الجوهري وزاد ابن الاثير وهي بالابل اشبه و
سميت بدنة لعظمها وسمنها فلا يلتفت الى قول الدلجي وهي خاصة بالابل
ولا يلزم من الحاقه دم البقر بها في الاجزاء عن سبعة تناول اسمها
للبقرة شرعا عامل الحديث واية الحج بمعناه انتهى ولا يخفى انه بعد اذا ثبت
اطلاق البدنة على البقرة لغة والحاقها بالابل شريعة فالمخالفة فيها مكابرة
ومنع الحديث واية الحج لها مصادرة خمس او ست او سبع شك من الراوي
لينحرها يوم عيد اي من اعياد الضحى فازدلفن اليه افتعلن من الزلف و
هو القرب ومنه قوله تعالى ليقربونا الى الله زلفى ابدلت تاؤه دالا للمجاورة
للزاي ومنه المزدلفة والمعنى تقربوه منه بايهن يبدء اي بنحرها قال المزني

صوابه بايهن بتاء التأنيث وفيه بحث وعن ام سلمة كان النبي عليه السلام
في صحراء اي بادية فنادته ظبية يا رسول الله فالتفت فاذا هي موثقة
واعرابي نائم قال اي لها ما حاجتك قالت صادني هذا الاعرابي ولي خشفان
تثنية خشف وهو بكسر الخاء وسكون الشين المعجمتين ولد الظبية الصغير في ذلك الجبل
فاطلقني بفتح الهمزة وكسر اللام اي من القيد وارسلني حتى اذهب اي الى ولدي
فارضعهما بضم الهمزة وكسر الضاد وارجع بعد ذلك اليك قال اوتفعلين
بفتح الواو اي اتقولين هذا القول وتفعلين هذا الرجوع وفي نسخة صحيحة تفعلين
فالهمزة مقدرة وفي رواية قال اخاف ان لا ترجعين قالت ان لم ارجع فانا شر ممن
ياكل الربا وشر ممن ينام عن صلوة العشاء وشر ممن يسمع اسمك ولم يصل عليك
قالت نعم فذهبت ورجعت اي بعد ما ارضعت فاوثقها اي فربطها النبي عليه
السلام على حالها فانتبه الاعرابي وهو عليه السلام في المعالجة او عندها
وقال يا رسول الله الك حاجة قال تطلق اي نعم هو ان يطلق او هو خبر معناه
امر وفي نسخة صحيحة اطلق هذه الظبية فاطلقها فخرجت تعدو في الصحراء اي
تجري وتقول اي الظبية اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله رواه البيهقي
في دلائل النبوة من طرق وضعفه جماعة من الائمة حتى قال ابن كثير لا اصل له
وان من نسبه الى النبي فقد كذب لكن طرقه يقوي بعضها بعضا وقد رواه
ابو نعيم الاصفهاني في الدلائل باسناد فيه مجاهيل عن ام سلمة نحوها
ذكره المص وكذا رواه الطبراني بنحوه وساق الحافظ المنذري في الترغيب
والترهيب من باب الزكوة ومن هذا الباب اي باب طاعة الحيوانات
من طريق خرق العادة لبعض صحابته من تمام بركته عليه السلام ما روي من
وفي نسخة في تسخير الاسد لسفينة غير منصرف للتانيث والعلمية مولى
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واسمه مهران عند الاكثر وكنيته ابو
عبد الرحمن على الاشهر ولقبه عليه سفينة لقضية مشهورة اذ وجهه اي
كان التسخير حين ارسل النبي عليه السلام الى معاذ باليمن اي حال اقامته
فيه لقضائه فلقي اي سفينة الاسد فعرفه انه مولى رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ومعه كتابه اي مكتوبه عليه الى معاذ او غيره فهمهم اي
وميمين مفتوحتين فعل ماض من الهمهمة وهي الكلام بالخفية وتنحى عن
الطريق اي تبعد وتاخر الاسد عن طريق سفينة وذكر اي سفينة في
اي مرجعه ايضا مثل ذلك قال الدلجي لم ادر من رواه كذا وقد روى البيهقي

البيهقي انه لقيه الاسد انما كان حين ضل الجيش في ارض الروم قلت يحمل على
تعدد الواقعة كما يشير اليه قول المص وفي رواية اخرى عنه اي سفينة
عن سفينة كما رواها البيهقي والبزار ان سفينة اي من السفن تكسرت به
اي وسفينة في تلك السفينة فخرج الى جزيرة وهي ارض فيها زرعه
فاذا الاسد اي حاضر والمعنى فجاءه بغتة فقلت له انا مولى رسول
الله عليه السلام فجعل يغمزني بسكون الغين المعجمة وكسر الميم وبضم بعدها
زاي اي يشير الي ويحرك بمنكبه بفتح الميم وكسر الكاف اي بما بين كتفه
وعنقه حتى اقامني اي دلني على الطريق وفي ايراد هذا الحديث اشارة
الى ان كرامة الولي بمنزلة معجزة النبي من حيث الدلالة على صدق النبوة
والرسالة فان الكرامة متفرعة على صحة المتابعة واخذ عليه الصلوة و
السلام كان الاولى ان يقول ومن ذلك انه اخذ عليه الصلوة والسلام
باذن شاة لقوم من بني عبد القيس قبيلة كبيرة شهيرة بين اصبعيه بكسر
الهمزة وفتح الموحدة وجوز تثليث كل منهما فالوجوه تسعة ثم خلاها
اي تركها فصار لها ميسما بكسر الميم وفتح اي صار اثر اصبعيه لها علامة
وهي في الاصل الحديدة التي يكوى بها ويجعل بسببها علامة فاطلاقه على
العلامة مجاز في العبارة ظاهرة العلامة وبقي ذلك الاثر فيها اي في
اصل تلك الشاة وفي نسلها بعد بالضم اي بعدها قال الدلجي لا
ادري من روى وما روي اي ومن ذلك ما روي عن ابراهيم بن حماد
بسنده من كلام الحمار في سيرة مغلطاي كان له عليه السلام من الحمر
يعفور وعفير ويقال هما واحد واخر اعطاه سعد بن عبادة اصابه
بخيبر وقال اي الحمار وهو كان اسود له اسمي يزيد بن شهاب يعني ونعني
ان الله اخرج من نسلي ستين حمارا كلهم لم يركبه الا نبي وقد كنت اتوقعك
ان تركبني ولم يبق من نسل جدي غيري ولا من الانبياء غيرك وكنت
ليهودي وكنت اعثر به عمدا وكان يجيعني ويضربني على ما رواه ابن ابي حاتم
عن حذيفة وفي رواية يجيع بطني ويضرب ظهري فسماه النبي عليه
السلام يعفورا بالقصر وفي نسخة بالتنوين وفي نسخة يعفور وانه
اي النبي عليه السلام كان يوجهه اي يرسله الى دور اصحابه اي بيوتهم
فيضرب عليهم الباب براسه ويستدعيهم اي يطلب منهم اجابة الدعوة
اليه عليه السلام وان النبي عليه السلام لما مات اي ودفن تردى اي رمى

بنفسك في بني اي لابي هيثم بن التيهان جزعا اي فزعا وجزعا بفتحتين او بضم فسكون فمات اي فصارت قبره رواه ابن حبان في الضعفاء من حديث ابي منظور وقال لا اصل له واسناده ليس بشيء وذكره ابن الجوزي في الموضوعات قلت قصة يعفور ذكرها غير القاضي فقد نقلها السهيلي في الروضة عن ابن حوزك في كتاب الفصول قال السهيلي وزاد الجويني في كتاب الشامل ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا اراد احدا من اصحابه ارسل هذا الحمار اليه فيذهب حتى يضرب برأسه الباب فيخرج الرجل فيعلم ان قد ارسل اليه النبي عليه السلام وفي رواية اذا خرج اليه صاحب الدار اومى اليه ان اجب رسول الله عليه السلام هذا وقد اخرجه ابن عساكر عن ابي منظور وله صحبة نحو ما سبق وقال هذا حديث غريب وفي اسناده غير واحد من المجهولين ورواه ابو نعيم عن معاذ بن جبل كما تقدم والله تعالى اعلم وحديث الناقة التي شهدت عند النبي عليه السلام لصاحبها انه ما سرقها وانها ملكه رواه الطبراني عن زيد بن ثابت بسند فيه مجاهيل والحاكم من حديث ابن عمر قال الذهبي وهو موضوع وفيه نظر وفي العنز اي وفي حديث العنز كما في نسخة صحيحة وفي الانثى من المعز التي اتت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في عسكره اي حال كونه فيما بين جنده في غزوة له وقد اصابهم عطش اي شديد ونزلوا على غير ماء اي لضرورة بهم وهم زهاء ثلثمائة اي احوال متتابعة متزادفة او منه اخلة فحلبها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاروى الجند اي جميع العسكر ثم قال لرافع اي مولاه كذا قاله الدلجي لكن مولاه ابو رافع ولذا قال الحلبي رافع هذا لا اعرف بعينه وفي الصحابة جماعة كثيرة يقال لكل منهم رافع املكها بفتح الهمزة وكسر اللام اي اوثقها او اربطها او احفظها وما اراك بضم الهمزة اي ما اظنك تملكها وتحفظها فربطها اي وغفل عنها فوجدها قد انطلقت اي ذهبت برأسها لم يرها احد عنها رواه ابن قانع وقد سبق ذكره وغيره منهم ابن سعد وابن عدي والبيهقي عن مولى ابي بكر وفيه اي في حديث ابن قانع فقال عليه السلام ان الذي جاء بها اي الله سبحانه هو الذي ذهب بها وفيه ايماء الى ان ايجادها واعدامها كليهما من خرق العادة وقال اي النبي عليه السلام لفرسه عليه السلام كذا في بعض النسخ المصححة واما محله قبله بعد قال كما لا يخفى ثم قيل كانت افراسه صلى الله عليه وسلم اربعة وعشرين اتفق منها على سبعة وقد قام الى الصلوة اي والحال انه قد اراد قيامه اليها في بعض اسفاره متعلق بقام

بقام كما هو اقرب او بقال وهو انسب لا تبرح اي لا تفارق مكانك بارك الله فيك حتى نفرغ من صلوتنا وجعله قبلته اي في صوب قبلته او في جهة مقابلته فما حرك عضوا اي من اعضائه وهو بضم اوله وبكسر حتى صلى صلى الله تعالى عليه وسلم اي حتى فرغ منها كما في اصل الدلجي والحق في بعض النسخ هنا وزعم بعضهم انه من الام ويلتحق بهذا بصيغة المجهول او المعلوم ما رواه الواقدي بكسر القاف قاضي العراق يروي عن ابن عجلان وثور وابن جريج وعنه الشافعي والصغاني قال البخاري وغيره متروك قد ذكر له ترجمة حسنة ابن سيد الناس في اول سيرته وذكر فيها ثناء الناس عليه وجرحهم له وانه نسب الى وضع الحديث وفي اخرها استقراء الاجماع على وهن الواقدي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما وجه رسله الى الملوك اي لتبليغ الرسالة اليهم وتحقيق الحجة لديهم فخرج ستة نفر منهم اي من رسله في يوم واحد فاصبح كل واحد منهم اي صار لما بلغ عندهم واراد بتبليغهم يتكلم بلسان القوم الذي بعثه اي النبي عليه السلام اليهم اي من الملوك واتباعهم من غير تعلم للسانهم وتعرف بشأنهم قال الكلاعي في اكتفائه وفي حديث ابن اسحق قال عليه السلام ان الله بعثني رحمة كافة فادوا عني يرحمكم الله ولا تختلفوا علي كما اختلف الحواريون على عيسى فقال اصحابه وكيف اختلفوا يا رسول الله فقال دعاهم الى الذي دعوتكم اليه فاما من بعثه مبعثا قريبا فرضي وسلم واما من بعثه مبعثا بعيدا فكره وجهه وتثاقل فشكى عيسى عليه السلام ذلك الى الله تعالى فاصبح المتثاقلون وكل واحد منهم يتكلم بلغة الامة التي بعث اليها والحديث في هذا الباب اي في معنى هذا النوع من المعجزة كثير اي ورد بطرق متعددة وقضايا متكثرة وقد جئنا منه بالمشهور اي في صحته وثبوته وما وقع اي وبما وجد منه في كتب الائمة اي المعروفين بالسنة والسيرة

فصل في احياء الموتى وكلامهم

اي للاحياء قال القرطبي في تذكرته وكذا الانبياء عم احياء الله على يديه جماعة من الموتى قال الحلبي وقد ذكر القاضي فيما يأتي جماعة منهم وكلام الصبيان اي الاطفال قبل اوان التكلم والمراضع جمع راضع على خلاف القياس وهو اخص من الاول فتأمل ويحتمل ان يكون العطف تفسيريا ووقع في اصل الدلجي وكلام الصبيان المراضع بالوصف بدون العاطف وشهادتهم اي الصبيان له بالنبوة اي المتضمنة للرسالة عليه السلام حدثنا ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه بقرائتي عليه والقاضي ابو الوليد محمد بن رشد بضم وسكون والقاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي سبق وغير واحد اي وكثيرون من مشايخنا

للملوك نخ

سماعا اي رواية واذنا اي اجازة قالوا اي كلهم ثنا ابو علي الحافظ الطاهر
الله علي الغساني ثنا ابو عمر الحافظ اي ابن عبد البر ثنا ابو زيد اي عبد الرحمن
بن يحيي كما في نسخة ثنا احمد بن سعيد ثنا ابن الاعرابي تقدم ثنا ابو داود صاحب
السنن ثنا وهب بن بقية بفتح موحدة وكسر قاف وتشديد تحتية روى عنه
مسلم والبغوي عن خالد هو الطحان بتشديد الحاء احد العلماء ثقة عابد زاهد
يقال اشترى نفسه من الله ثلاث مرات يتصدق بزنة نفسه فضة عن محمد بن عمرو
ابن علقمة بن وقاص الليثي يروي عن ابيه وابي سلمة وطائفة وعنه شعبة و
مالك ومحمد بن عبد الله الانصاري عن ابي سلمة هو احد الفقهاء السبعة على
قول الاكثر عن ابي هريرة قال المزي في الاطراف كذا وقع هذا الحديث في رواية
سعيد عن ابن الاعرابي عن ابي داود مسندا موصولا وعنه باقي الرواية عن ابي
سلمة وليس فيه ابو هريرة فهو مرسل ان يهودية وهي زينب اخت عبد الله
بن سلام وقيل زينب بنت الحارث اهدت للنبي عليه السلام بخيبر شاة
مصلية بفتح الميم وكسر اللام وتحتية مشددة اي مشوية سمتها بتشديد
الميم من السم لا من التسمية اي وضعت السم فيها فاكل رسول الله صلى الله
عليه وسلم منها واكل القوم بالرفع ويجوز نصبه وفي نسخة واكل القوم اي
منها ايضا فقال ارفعوا ايديكم اي عنها فانها اخبرتني اي ح انها مسمومة
فمات اي من اكلها بشر بن البراء بفتح الباء وتخفيف الراء وهو ابن معرور
واياك ان تصحفها فانه تصحيف مغرور وهو خزرجي سلمي شهد العقبة وبدرا
واحدا قيل انه مات في الحال وقيل لزمه وجعه حتى مات بعد سنة وقضية خيبر
كانت في اول السابعة او في اخر السادسة وقال اي النبي عليه السلام ما حملك
اي ايتها اليهودية على ما صنعت قالت اي حملني ما ترددت في باطني انك
ان كنت نبيا لم يضرك الذي صنعت وان كنت ملكا بكسر اللام اي [illegible]
ملكا ارحت الناس منك قال اي ابو هريرة كما رواه البيهقي عنه موصولا
وابو داود عن ابي سلمة مرسلا فامر بها اي بقتلها فقتلت وقد روي هذا الحديث
اي حديث ابي هريرة انس كما في الصحيحين وفيه قالت اردت قتلك اي ان لم
تكن نبيا فقال ما كان الله ليسلطك على ذلك ويروى ليسلط على ذلك و
ليسلطك علي اي على قتلي فاني نبي موعود لاكمال ديني وعصمة روحي فقالوا
انقتلها وفي رواية الا نقتلها فقال لا اي لا تقتلوها ولعل هذا كان قبل موت
بشر فلما مات امر بقتلها به وكذلك روي اي هذا الحديث وفي نسخة وكذا

عن ابي هريرة من رواية عن وهب اي ابن بقية وهو شيخ ابي داود قال ابو هريرة
فما عرض لها اي فما تعرض لها ولم يأمر بقتلها ورواه ايضا جابر بن عبد الله
كما رواه ابو داود والبيهقي عنه وفيه اي في حديثه اخبرتني به هذه
الذراع قال اي جابر ولم يعاقبها اي ولم يؤاخذها رسول الله عليه السلام
بما صدر عنها قبل موت بشر منها وفي رواية الحسن اي البصري ان فخذها يكلمني
انها مسمومة قلت وفي الجمع بينهما انصاب الشهادة وفي رواية ابي سلمة بن عبد
الرحمن فقالت اي الشاة بكمالها او بعض اجزائها اني مسمومة اي فلا تأكل مني
وكذلك ذكر الخبر ابن اسحق اي امام المغازي وقال فيه اي في حديثه فتجاوز
عنها اي عفي ابتداء وفي الحديث الاخر اي الذي رواه الشيخان عن انس انه
قال فما زلت اعرفها اي اثر سمها في لهوات رسول الله صلى الله عليه وسلم بفتح
اللام والهاء جمع لهاة وهي اللحمة المعلقة في سقف اقصى الفم وفي حديث ابي
هريرة كما رواه ابن سعد وهو في الصحيح ان رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم قال في وجعه الذي مات فيه وفي نسخة منه ما زالت اكلة خيبر بضم
الهمزة اي لقمتها وخيبر بلدة على اميال من المدينة السكينة اكل منها من الشاة
المسمومة تعادني بضم التاء وتشديد الدال اي تراودني وتراجعني وتعاودني
الم سمها في اوقات معينة لها وهو مأخوذ من العداد بالكسر واهتياج وجع اللديغ
لوقت معلوم فانه اذا تمت له سنة من حين اللدغ هاج به الالم فالان وفي
نسخة والآن اي وهذا الزمان الذي انا فيه اوان قطعت ابهري والاوان بفتح
الهمزة وتكسر بمعنى الوقت وهو هنا بفتح النون لاضافته الى المبني كما في قوله
على حين عاتبت المشيب على الصبا وبضمه على انه مرفوع على الخبرية اي فهذا
الزمان اوان قطعت على بناء الفاعل وهو الاكلة ومفعوله ابهري وهو بهمزة
مفتوحة وسكون موحدة وفتح هاء عرق يكتنف الصلب والقلب اذا قطع
لم يبق معه حياة وهو الذي يمتد الى الحلق فيسمى الوريد والى الظهر فيسمى
الوتين فكانه عليه السلام قال هذا اوان قتلني السم كما انقطع ابهره كذا ذكره
التلمساني والظاهر انه على ظاهره وان السم سرى الى ابهره قال الداودي
الالم الذي حصل له من الاكلة هو نقص لذة ذوقه قال ابن الاثير وليس
ببين لان نقص الذوق ليس بالم قلت هو الم من العذاب الاليم كما يشهد به
الذوق السليم وحكى ابن اسحق اي في المغازي ان مخففة من المثقلة اي
انه الشأن كان المسلمون اي الصحابة والتابعون ليرون بفتح اللام وضم

الياء اي ليظنون وفي نسخة صحيحة بفتح الياء اي ليعتقدون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا اي نوع من الشهادة مع ما اكرمه الله له من النبوة اي ليبلغ من نوع من ابواب السعادة وهو لا ينافي قوله تعالى والله يعصمك من الناس اذ المراد به عصمته من القتل على ايديهم واما ما دونه فقد احتمل عليه السلام في ذات الله ومرضاته حتى سم وسحر وكسرت رباعيته كما يشير اليه قوله عليه السلام حين اصيبت اصبع رجله بحجر في طريقه هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت ٭ وقد اجيب بان الاية نزلت في تبوك والسم كان بخيبر قبل ذلك والله تعالى اعلم وقال ابن سحنون بفتح السين وضم النون منصرفا وممنوعا وهو محمد بن سحنون بن سعيد التنوخي اجمع اهل الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل اليهودية التي سمته وهو محمول على آخر امرها فلا ينافي ما ورد في عدم التعرض لها في ابتداء حالها فقول الدلجي ان دعوى ابن سحنون يردها ما مر من حديث انس وابي هريرة من رواية غير وهب بن بقية ليس في محله اذ سبق ان كل واحد من الحديثين يحمل نفيه قبل موت البراء وهذا معنى قول المصنف وقد ذكرنا اختلاف الروايات في ذلك اي بحسب ما يتبين التخالف هنالك عن ابي هريرة وانس وجابر اي ابتداء لا انتهاء كما يشير اليه قوله وفي رواية قوله عن ابن عباس انه دفعها الى اولياء بشر بن البراء فقتلوها اي بعد موت البراء فارتفع النزاع وثبت ما ذكره ابن سحنون من الاجماع وكذلك اي مثل هذا الاختلاف او نحوه قد اختلف في قتله للذي سحره قال الواقدي وعفوه عنه اثبت عندنا اي من قتله وروي وفي نسخة وقد روي عنه انه قتله ولعل عفي عنه اولا بسحره بسبب سحره المتعلق بخاصة نفسه ثم قتل لما صدر عنه بالنسبة الى غيره او لدفع ضرره عن المسلمين في آخر امره واوحي اليه بعد عفوه ان يامر بقتله وهذه الجملة [illegible] وروى الحديث اي حديث الشاة المسمومة البزار عن ابي سعيد الخدري فذكر مثله اي نحو ما سبق الا انه قال اي ابو سعيد في آخره اي في آخر حديثه فبسط اي النبي عليه السلام يده اي مدها وقال اي لاصحابه [illegible] في نسخة كلوا باسم الله اي مبتدئين باسمه ومستعينين بذكره فاكلنا اي [illegible] وذكرنا اسم الله اي عليها فلم تضر منا احدا عن الحافظ ابن حجر انه منكر ذكره الدلجي ولعل وجه الانكار عموم نفي الاضرار مع انه ثبت في الصحيح موت البراء منه [illegible] سبق به التصريح وكذا تقدم انه صلى الله تعالى عليه وسلم تضرر منها الى ان [illegible]

انه توفي بسببها وحصل له مرتبة الشهادة دونها هذا والحديث رواه الجزري ايضا في الحصن بلفظ وامر الصحابة في الشاة المسمومة التي اهدتها اليه اليهود ان اذكروا اسم الله وكلوا فلم يصب احدا منهم شيئا واسنده الى مستدرك الحاكم في مستدركه عن ابي سعيد الخدري وقال صحيح الاسناد انتهى لكن قال مشايخنا وفيه تامل لا يخفى اذ المشهور بين اصحاب الحديث وارباب السير انه لم ياكل من تلك الشاة المسمومة احد من الصحابة الا بشر بن البراء اكل منها لقمة ومات منها وامر النبي عليه السلام باحراق الشاة ودفنها تحت التراب واحتجم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على كاهله من اجل الذي اكل من الشاة تلك حجمه ابو هند بالقرن والشفرة وهو مولى النبي عليه السلام ببياضة من الانصار والله سبحانه اعلم بالاسرار وقال القاضي ابو الفضل اي المصنف وقد خرج حديث الشاة المسمومة اهل الحديث الذين التزموا صحته وخرجه الائمة اي المتقنة من اصحاب السنن المشتملة على الصحيح وغيره من الاقسام وهو حديث مشهور اي بين الخاص والعام او عند الجمهور من علماء الاعلام واختلف ائمة اهل النظر اي من المتكلمين وغيرهم في هذا الباب اي باب خلق الله الكلام في الاجسام فمن قائل يقول هو كلام يخلقه الله تعالى اي في محل من الموجودات اعم من الحيوانات والنباتات والجمادات كما بينه مثلا بقوله في الشاة الميتة بتخفيف الياء ويجوز تشديدها او الحجر والشجر ذكرها بلفظ او للتنويع وحروف واصوات برفعهما عطف على كلام يحدثها الله فيها اي يوجدها في هذه الاشياء بلا حياة لها العلم توقف ما ذكر عليها ويسمعها بضم الياء وكسر الميم اي من شاء من خلقه منها اي من الاصوات والحروف دون تغير اشكالها اي انواع صورها ونقلها عن هيئتها اي حالها وصفتها وتمام حقيقتها وهو اي هذا القول مذهب الشيخ ابي الحسن اي الاشعري والقاضي ابي بكر اي ابن الطيب الباقلاني رحمهما الله اقول فعلى هذا الكلام شاة من جنس سلام الحجر وكلام الشجر فلا يصلح ان يكون مستند الاحياء الموتى على ما ساقه المصنف كما لا يخفى بخلاف ما يستفاد من قوله وآخرون ذهبوا الى ايجاده اي الله سبحانه الحياة وفي نسخة الى ايجاد الحياة بها اولا ثم الكلام بالنصب او الجر ثم ايجاده بعده اي بعد ايجاد الحياة بها مع عدم تغيرها عن حالها وحكي ايضا هذا ايضا عن شيخنا اي معتبر اهل السنة ابي الحسن اي الاشعري وكل اي من القولين

يحتمل اي لايجاد الحياة فيها وعدمها ولما كان التناقض بين القولين دفعه
المص بحمل القول الثاني على الكلام النفسي لاستلزامه الحياة وحمل الاول
على اللفظي لعدم استلزامه خلقه في محل خلقها فيه بقوله والله اعلم اذا
لم يجعل اي يخلق ويجوز بصيغة الغائب اي ابو الحسن الحياة شرطا لوجود
الحروف والاصوات اذ لا يستحيل وجودها مع عدم الحياة بمجردها اي
فيه فاما اذا كانت اي الحروف والاصوات عبارة عن الكلام النفسي فلا
بد من شرط الحياة لها اي للاصوات اذ لا يوجد كلام النفسي الا من حي
اقول وظاهر الايات والاحاديث يوجد القول الاول فتامل منها قوله تعالى
وان من شيئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وحديث ان الجبل ينادي
الجبل باسمه اي فلان هل مر بك احد ذكر الله فاذا قال نعم استبشر الحديث
مع انه ليس هناك خرق العادة فالصحيح من مذهب اهل السنة والصحيح
من مذهب الصوفية ان الاشياء لها معرفة بموجدها كما يدل عليه قوله سبحانه
وان منها لما يهبط من خشية الله وان لها السنة مسبحة لها لخالقها ويفهم باجنسها
ومن اراد الله ادراكها خلافا للجبائي بضم الجيم وتشديد الموحدة بعدها
الف ممدودة نسبة الى الجبة قرية بالسواد وهو من متقدمي المعتزلة وكان
اماما في علم الكلام واخذه عن يعقوب بن عبد الله الشحام البصري رئيس
المعتزلة بالبصرة في عصره وعنه اخذ الشيخ ابو الحسن الاشعري علم الكلام وله
معه مناظرات مستحسنات بعد ما اقام على الاعتزال معه اربعين سنة ثم
رجع حاله وحسن ماله الى مذهب اهل السنة وصار امام الائمة قيل انه
مالكي المذهب وقال السبكي اخذ فقه الشافعي عن ابي اسحق المروزي توفي
عام ثلثين وثلثمائة واما الجبائي فمات ثلاث وثلثمائة من بين سائر متكلمي الفرق
اي فرق الاسلامية اذ لم يوافقه احد منهم في احالته اي عدم امكانه وجود
الكلام اللفظي والحروف والاصوات الا من حي مركب على تركيب من يصح منه
النطق بالحروف والاصوات والتزم اي الجبائي ذلك اي ما ذكره من
التركيب في الحصى اي الذي سبح في يد المصطفى والجذع اي الذي حن واِنّ
والذراع وقال اي الجبائي ان الله خلق فيها حياة وخرق بالراء اي شق
ويروى وخلق لها فما ولسانا والة اي مما يتوقف النطق عليها مكنها بتشديد
الكاف وفي نسخة امكنها اي اقدرها الله بها من الكلام وهذا اي
ادعاؤها ادعاه دعوى بلا بينة منه فانه كما قال المص لو كان اي فقد

ما ذكره لكان نقله والتهمم به اي الاهتمام بنقله اوكد لكونه اغرب واعجب بنقلهم
من التهمم بنقل تسبيحه اي الحصى في يديه صلى الله عليه وسلم وحنينه اي
الجذع اليه واخباره اي الذراع له كذا في شرح الدلجي ولم يوجد لفظه واخباره
في الاصول المعتمدة ولم ينقل احد من اهل التفسير اي شراح الحديث وفي
نسخة من اهل السير اي ارباب التواريخ والرواية اي من المحدثين شيئا من
ذلك اي مما ادعاه الجبائي فدل اي عدم نقلهم ما ادعاه على سقوط دعواه
مع انه لا ضرورة اليه في النظر اي في نظر العقل وخبر النقل اذ المقام مقام
خرق العادة وهو انما يكون على وفق القدرة والارادة وهو سبحانه على كل
شيئ قدير والله الموفق اي لتيسير كل عسير وفي نسخة والموفق انته
اي لا سواه وقد روي وكيع الظاهر انه ابن الجراح وقد تقدم رفعه بالنصب
وفي نسخة بصيغة الفعل اي رفع حديثه عن فهد بن عطية بالفاء في اوله
وبالدال في اخره وفي نسخة بالراء وكلاهما لا يعرف على ما ذكره الدلجي تبعا
للحلبي وفي المواهب عن مهد بالميم والدال ولعله تصحيف وانما روي البيهقي
عن شمر بن عطية بكسر الشين المعجمة وسكون الميم في اخره راء عن بعض اشياخه
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اتي بصبي اي جيئ به اليه قد شب اي
صار شابا لم يتكلم قط فقال اي له من انا فقال رسول الله اي انت
رسوله وروي بصيغة المجهول وقد رواه البيهقي وابن عساكر عن معرض
بضم ميم وتشديد راء مكسورة وروي معرض بكسر اوله كانه الة بن
معيقيب بالتصغير وفي نسخة معيقب بحذف الياء الثانية رايت من
النبي عليه السلام عجبا وفي المواهب اسند الحديث الى معيقيب اليمامي
قال حججت حجة الوداع فدخلت دارا بمكة فرأيت رسول الله عليه السلام
ورأيت منه عجبا اي خرق عادة متضمن لكرامة جيئ اي اليه بصبي يوم
ولد فذكر مثله اي قال له من انا قال رسول الله وهو حديث مبارك
اليمامة قال ابن دحية هو موضوع ذكره الدلجي ولعله موضوع باسناد
غير معروف لما تقدم من الحديث هذا رواه البيهقي وابن عساكر فتامل
فانه محل ذلك ويعرف اي حديث المبارك ايضا بحديث شاصونة بضم
الصاد وسكون الواو ونون فتاء وضبط في بعض النسخ بتحتية بدل
النون وفي اخرى بفتح الصاد والواو وسكون الياء فهاء مكسورة هو
ابو عبيد من اهل اليمن اسم راويه اي راوي حديث المبارك قال الحلبي

هذا الصبي هو مبارك اليمامة وهو مذكور في الصحابة قال الذهبي في تجريده في الصحابة مبارك اليمامة في حديث معرض الصحابي وفيه اي مروي بشاصونة فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صدقت اي فيما نطقت بارك الله فيك اي في عمرك او في امرك ثم ان الغلام لم يتكلم بعدها اي بعد هذه الكلمة او الشهادة حتى شب اي بلغ زمن التكلم وفيه ايماء الى ان المراد بالغلام هو الصبي قبل ان يصير شابا فهذا غير الصبي الذي تقدم والله تعالى اعلم فكان وفي نسخة صحيحة وكان يسمى مبارك اليمامة اي لكونه عليه السلام دعا بالبركة واضيف الى اليمامة لانه كان من اهلها وفي القاموس ان اليمامة جارية زرقاء كانت تبصر الراكب مسيرة ثلثة ايام وبلاد الجو منسوبة اليها سميت باسمها وهي اكثر نخيلا من سائر الحجاز وهي دون المدينة في وسط الشرق عن مكة وهذا قد جمع الجلال السيوطي رحمة الله عليه جميع من تكلم وهو صغير في هذه الابيات ● تكلم في المهد النبي محمد ● ويحيى وعيسى والخليل ومريم ● ومبرئ جريج ثم شاهد يوسف ● وطفل لذي الاخدود يرويه مسلم ● وطفل عليه مر بالامة التي ● يقال لها تزني ولا تتكلم ● وماشطة في عهد فرعون طفلها ● وفي زمن الهادي المبارك يختم ● وكانت هذه القصة بمكة حجة الوداع بفتح الواو وتكسر وهي سنة عشر من الهجرة وعن الحسن اي البصري ان رجلا اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي واسلم هو وامرأته فذكر اي الرجل له انه طرح بنية بالتصغير له في وادي كذا يعني انها هلكت على ظنه بها او تردد في حياتها ومماتها فانطلق اي فذهب النبي عليه السلام معه الى الوادي اي المعهود وناداها اي البنية ابوها او النبي عليه السلام وهو الاظهر باسمها يا فلانة اجيبي اي دعوة رسول الله عليه السلام باذن الله تعالى اي بامره وتيسيره فخرجت اي من الوادي او ظهرت فيه وهي تقول لبيك وسعديك فقال لها اي النبي صلى الله عليه وسلم ان ابويك قد اسلما فان احببت ان اردك عليهما اي بالحياة الاصلية او المجددة رددتك عليهما وان فتركتك على حالك فقالت وفي نسخة قالت لاحاجة لي بهما وفي نسخة فيهما وجدت الله خيرا لي منهما والحديث عن الحسن لم يعلم من رواه كما ذكره الدلجي ثم سياقه يحتمل ان يكون في كلام الصغار او في احياء الموتى لان القصة تحتملهما الا ان المص رح لم يرتب هذا المحل اذ كان اللائق به ان يذكر اولا ما يتعلق باحياء الموتى ثم يأتي بكلام الصبيان على طبق العنوان ثم ا

رأيت الحديث في دلائل البيهقي صريحا في احيائها حيث ذكر انه صلى الله عليه وسلم دعا رجلا الى الاسلام فقال لا او من بك حتى تحيي لي ابنتي فقال رسول الله عليه السلام ارني قبرها فاراه اياها فقال عليه السلام يا فلانة فقالت لبيك وسعديك فقال عليه السلام اتحبين ان ترجعي الى الدنيا فقالت لا والله يا رسول الله اني وجدت الله خيرا لي من ابوي ووجدت الآخرة خيرا من الدنيا فكان حق المص ان يقدم هذا الحديث في صدر الباب ليكون مطابقا لعنوان الكتاب ثم يذكر ما اخرجه ابو نعيم ان جابرا ذبح شاة وطبخها وثرد في جفنة واتى بها رسول الله عليه السلام فاكل القوم وكان عليه الصلوة والسلام يقول لهم كلوا ولا تكسروا اعظما ثم انه عليه السلام جمع العظام ووضع يده عليها ثم تكلم بكلام فاذا الشاة قامت تنفض اذنيها كذا ذكره صاحب المواهب واما ما ذكروا عنه عليه السلام من احياء ابويه وايمانهما به على ما رواه الطبراني وغيره عن عائشة فاتفق الحفاظ على ضعفه كما صرح به السيوطي قال ابن دحية هو موضوع مخالف للكتاب والسنة وقد بينته في رسالة مستقلة لتحقيق هذه المسئلة ردا على السيوطي في رسائله الثلثة المؤلفة وبيان الدلائل المضعفة وعن انس كما روى ابن عدي والبيهقي وابن ابي الدنيا وابو نعيم ان شابا من الانصار توفي وله ام عجوز اي مات حال وجودها عمياء فسجيناه بتشديد الجيم اي غطيناه وعزيناها بتشديد الزاء اي امرناها بالصبر وحملناها على الشكر بوعد الاجر والحذر عن الوزر ودعونا لها بجبر المصيبة ولولدها بالمغفرة فقالت مات ابني اي امات قلنا نعم فقالت اللهم ان كنت تعلم اي من نيتي في هجرتي اني هاجرت اليك والى رسولك رجاء بالنصب اي من اجل املي ان تعينني على كل شدة اي واقعة لي فلا تحملني علي بتشديد الياء هذه المصيبة اذ لست بحملها مطيقة هذا ولا يبعد ان يكون ان بمعنى اذ لكن الاولى ما قدمناه من ان الترديد غير راجع الى علمه سبحانه بل الى معلومه من حيث عدم جزمها بكون هجرتها خالصة وقد ابعد الدلجي بقوله تجاهلا منها فيه فما برحنا بكسر الراء اي فما ذهبنا من مكاننا ولا زلنا في موضعنا حتى كشف الثوب كذا في اصل الدلجي اي الى ان كشفه وفي الاصول المعتمدة ان كشف الثوب اي فما زلنا كشفه وما فارقنا رفعه عن وجهه بعد دعائها الى احيائه فطعم فطعمنا بكسر العين اي فعاش مدة واكل واكلنا معه وفيه اشارة الى ان الكرامات نوع من المعجزات بل هي ابلغ منها حيث حصل للتابع ما يحصل للمتبوع من خوارق العادات هذا وليس فيه صريح دلالة على احيائه بعد اماتة لاحتمال اغمائه مع وجود سكتة لكن زال الغم بدعاء الام وروى على ما نقله البيهقي

عن عبد الله بن عبيد الله الانصاري كنت فيمن دفن ثابت بن قيس بن شماس بتشديد
الميم قال الحلبي ثابت هذا انصاري خطيب الانصار وقد شهد له النبي عليه السلام
بالجنة وذلك انه لما نزل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت
النبي الآية احتبس ثابت عن رسول الله عليه السلام وكان في اذنيه صمم فكان يرفع
صوته وقال لقد علمتم اني من ارفعكم صوتا على رسول الله عليه السلام فانا من
اهل النار فذكر ذلك لرسول الله عليه السلام فقال بل هو من اهل الجنة روى
عنه بنوه وانس وكان اي ثابت قتل باليمامة وكانت وقعة اليمامة سنة اثنتي
عشرة في خلافة الصديق فسمعناه حين ادخلناه القبر يقول محمد رسول الله ابو
بكر الصديق عمر الشهيد عثمان وفي نسخة وعثمان البر بفتح الموحدة الرحيم اي البار
لقومه عامة والرحيم يرحمه خاصة فنظرنا اي مختبرين حاله من حياة وموت فاذا
هو ميت فهذا الحديث دليل كلام الموتى لا احيائهم كما لا يخفى وذكر عن النعمان بن بشير
بما رواه الطبراني وابو نعيم وابن مندة عنه وابن ابي الدنيا في كتاب من عاش بعد
الموت عن انس ان زيد بن خارجة بالخاء المعجمة ثم الجيم خر ميتا اي سقط من قيام
او قعود حال كونه ميتا ويجوز ان يكون التقدير قد خر ميتا فمات به عقبه ويؤيده ما
في رواية ابن ابي الدنيا على ما نقله عنه القسطلاني فبينا هو يمشي في طريق من
طرق المدينة بين الظهر والعصر اذ خر فتوفي في بعض ازقة المدينة بكسر الزاي و
تشديد القاف جمع زقاق اي بعض طرقها المسلوكة في داخلها فرفع اي جسده
وسجي اي غطي وجهه اذ سمعوه بين العشائين والنساء يصرخن بضم الراء اي
يبكين بصياحهن حوله اي ومعهن رجال من اهله يقول انصتوا انصتوا بفتح
الهمزة وكسر الصاد فيهما اي اسكتوا او استمعوا والتكرير للتاكيد فنظروا فاذا الصوت
من تحت الثياب فحسر بصيغة الفاعل اي كشف غطاءه عن وجهه وفي نسخة
بصيغة المفعول ويؤيده انه في رواية فحسروا عن وجهه فقال اي القائل على
لسانه كما في رواية محمد رسول الله النبي الامي وخاتم النبيين اي آخرهم كان
ذلك اي كونه رسولا نبيا اميا وخاتما كليا في الكتاب الاول اي اللوح المحفوظ
الذي كل ما فيه لا يبدل ثم قال اي زيد صدق صدق اي رسول الحق والتكرير
للتاكيد او صدق فيما اخبر عن الابتداء كما انه صدق فيما انبأ به عن الانتهاء وذكر
ابا بكر وعمر وعثمان اي بخير او بانهم صدقوا فيما عاهدوا الله تعالى عليه او بانهم ممن
قال تعالى فيهم والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون لهم ما يشاؤن
عند ربهم ذلك جزاء المحسنين وذلك لما كشف له من احوال الآخرة هذا وقد تصحف

تصحف على الدلجي حيث قال صدق صدق امر يخاطب ثم قال اي زيد السلام عليك
يا رسول الله ورحمة الله وبركاته وهو سلام وداع اما غيبة واما مشاهدة و
يؤيده انه في رواية قال هذا رسول الله السلام الخ قال التلمساني روي تركناه
اقول الظاهر انه تصحيف ثم عاد ميتا كما كان اي عود البدء واعلم ان صاحب الاستيعاب
ذكر في زيد بن خارجة ابن زيد انه هو الذي تكلم بعد الموت لا يختلفون في ذلك قال
الذهبي وهو الصحيح وقيل هو ابوه وذلك وهم لانه قتل يوم احد قال ابن عبد البر توفي
في زمن عثمان فسجي بثوب ثم انهم سمعوا جلجلة في صدره ثم تكلم فقال احمد احمد
في الكتاب الاول صدق صدق ابو بكر الصديق الضعيف في نفسه القوي في امر
الله تعالى في الكتاب الاول صدق صدق عمر بن الخطاب القوي الامين في الكتاب الاول صدق
صدق عثمان بن عفان على منهاجه مضت اربع وبقيت سنتان اتت الفتن واكل

مطلب

الشديد الضعيف وقامت الساعة وسيأتيكم خبر بئر اريس وما بئر اريس
هذا وعن سعيد بن المسيب ان رجلا من الانصار توفي فلما كفن اتاه القوم
يحملونه تكلم فقال محمد رسول الله اخرجه ابو بكر بن الضحاك والله سبحانه و
تعالى اعلم فصل في ابراء المرضى وذوي العاهات اي الآفات قال
اي المص اخبرنا ابو الحسن علي بن مشرف بضم الميم وفتح الشين المعجمة وتشديد
الراء المفتوحة فيما اجازنيه وقرأته على غيره قال اي ابو الحسن او كل منه ومن
غيره ثنا ابو اسحق الحبال بتشديد الموحدة ثنا ابو محمد النحاس بتشديد الحاء
المهملة ثنا ابن الورد وهو راوي سيرة ابن هشام عن البرقي بفتح الموحدة و
سكون الراء وهو ابو سعيد عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم بن ابي زرعة
البغدادي الزهري مولاهم عن ابن هشام هو الامام الاديب العلامة ابو محمد
عبد الملك بن هشام بن ايوب صاحب السيرة قال السهيلي مشهور بكمال
العلم متقدم في علم النسب والنحو والادب واصله من البصرة قدم مصر وحدث
بالمغازي فتوفي بمصر سنة ثلاث عشرة ومائتين عن زياد البكائي بفتح الموحدة
وتشديد الكاف نسبة الى جده اشتهر بالبكاء وقيل سمي به لانه دخل على
امه وهي تحت ابيه فبكى وصاح وقال انه يقتل امي وروى عنه احمد وقال
ابن معين لا بأس به في المغازي خاصة عن محمد بن اسحق وهو الامام في المغازي
ثنا ابن شهاب وفي نسخة ابن هشام والاول هو الصواب والمراد به الزهري
وهو احد مشايخ ابن اسحق المذكور وعاصم بن عمر بن قتادة اي ابن النعمان
الظفري يروي عن ابيه وجابر وعنه جماعة صدوق وكان علامة في المغازي

مات سنة عشرين ومائة اخرج له الاصحاب الكتب الستة وجماعة اي اخرون ذكرهم اي ابن
اسحق بقضيته احد اي في غزوته بطولها اي بجميع ما يتعلق بها ومنها قصته هذه القصة
بخصوصها وقد رواها البيهقي ايضا قال اي ابن اسحق قالوا اي مشايخه المذكورون وقال
سعد بن ابي وقاص اي في غزوة احد وهو احد العشرة المبشرة ان رسول الله عليه السلام
ليناولني السهم لانصل له بالصاد المهملة حديدة السهم والرمح وفي نسخة بالضاد المعجمة
وهو تصحيف وتحريف فيقول ارم به اي فارمي به فيقتل من اصابه وهذا من خرق
العادة ولعل هذا كان بعد فراغ السهام التي لها نصل وقد رمي رسول الله صلى الله عليه
وسلم اي على ما رواه ابن اسحق والبيهقي عن عاصم بن عمر بن قتادة مرسلا يومئذ اي
يوم احد عن قوسه وهي المسمات بالكتوم لانخفاض صوتها اذا رمي عنها حتى اندقت
بتشديد القاف اي انكسرت وفي حتى اندقت سيتها كذا في السير واصيب وروي واصيبت
يومئذ عين قتادة يعني ابن النعمان بضم النون وهو تفسير من الراوي حتى وقعت على
وجنته بتثليث الواو والفتح افصح اي سالت على اعلى خده فاتي به رسول الله عليه السلام
فقال يا رسول الله ان لي امراءة احبها واخشى ان رأتني تقذرني فاخذها رسول الله
عليه السلام بيده وردها الى موضعها وقال اللهم اكسه جمالا وفي رواية انه اتي النبي
عليه السلام فقال له ما هذا يا قتادة فقال هذا ما ترى يا رسول الله فقال ان
شئت صبرت ولك الجنة وان شئت رددتها ودعوت الله تعالى لك فلم تفقد منها شيئا
فقال يا رسول الله ان الجنة اجر جزيل وعطاء جليل لكني اكره ان اعير بالعور فردها
الي واسأل الله تعالى الجنة فقال فاعادها الى موضعها ودعا لي بالجنة وهذا معنى قوله
فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رواه ابن اسحق عن عاصم وعمر بن قتادة
مرسلا ووصله ابن عدي والبيهقي عن عاصم عن جده قتادة ورواه البيهقي من وجه
آخر عن ابي سعيد الخدري عن قتادة فكانت اي عينه المردودة احسن عينيه لانها المقبولة
وكانت ايضا احدهما ولا ترمد اذا رمدت الاخرى وبهذا ظهر ضعف قول التلمساني يجوز
ان يكون اكتفي بذكر احدي العينين عن الاخرى اذ روي انهما اصيبتا معا فردهما النبي
عليه السلام فبرأتا انتهى ويمكن الجمع بتفرق القضيتين هذا وقد وفد على عمر بن عبد
العزيز رجل من ذريته فسأله عمر من انت فقال شعر ابونا الذي سالت على الخد عينه
فردت بكف المصطفى ايما رده فعادت كما كانت لاول امرها فيا حسن ما عين ويا
حسن ما خده فوصله عمر واحسن جائزته وقال تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء
فعادا بعد ابوالا واخرج الطبراني وابو نعيم عن قتادة قال كنت يوم احد اتقي السهام
بوجهي دون وجه رسول الله عليه السلام فكان اخرها سهما ندرت منه حدقتي

يسقطن

حدقتي فاخذتها بيدي وسعيت الى رسول الله عليه السلام فلما رآها في كفي دمعت
عيناه فقال اللهم ق قتادة كما وقى وجه نبيك بوجهه واجعلها احسن عينيه واحدهما
نظرا وروي قصة قتادة عاصم بن عمر بن قتادة اي كما تقدم وهو الذي قدم على عمر بن عبد
العزيز كما سبق ويزيد بن عياض بن عمر بن قتادة كذا في النسخ ولم يعرف في رواية الحديث
بل ولا في جملة العلماء احد يقال له يزيد بن عياض بن عمر بن قتادة وقال الحلبي الصواب
يزيد بن عياض عن ابن عمر بن قتادة فيكون سقط عن وذلك لان عاصم بن عمر شيخ يزيد
هذا ويزيد بن عياض ليثي حجازي حديث عن نافع وابن شهاب والمقبري وعاصم بن عمر
بن قتادة وجماعة وعنه علي بن الجعد وشيبان وعدة وقال البخاري وغيره منكر الحديث
وقد رواه مالك بالكذب وقد اخرج له الترمذي وابن ماجة ولا يحتمل ان يكون يزيد
بن عياض يروي عن عمر بن قتادة لان عمر بن قتادة لم يرو عنه الا ولده عاصم ولا يعرف
الا برواية عنه وجده ذكره ابن حبان في الثقات ورواها اي قصة قتادة ابو سعيد
الخدري عن قتادة فهي رواية الاكابر عن الاصاغر وبصق اي بزق على اثر سهم في
وجه ابي قتادة كما رواه البيهقي من حديث ابي قتادة وهو الحارث بن ربعي وقيل غير
ذلك في يوم ذي قرد بفتح القاف والراء فدال مهملة وحكي السهيلي عن ابي علي الضم
فيهما وهو منصرف ماء على ليلتين وقيل ليلة من المدينة بينها وبين خيبر ويقال
لها غزوة الغابة كان يوم قبل خيبر بثلثة ايام ذكره الحجازي قال ابن سعد كانت
في ربيع الاول سنة ست وفي البخاري بعد حنين بثلاثة ايام وقبل الحديبية وفي
مسلم نحوه وقال ابن القيم في الهدي وهذه الغزوة كانت بعد الحديبية وقد وهم
فيها جماعة من اهل المغازي والسير فذكروا انها قبل الحديبية ثم استدل على صحة
ما قاله بما اورده فيه قال اي ابو قتادة فما ضرب علي اي ضربانا ولا قاح من القيح و
هي المدة لا يخالطها دم يقال منه قاح الجرح يقيح اذا تحصل فيه مادة بيضاء وروى
النسائي اي بالقصر وبمد باسناده في سننه وهو الذي تأخر بعد الثلثمائة من اصحاب
الكتب الستة سمع قتيبة وطبقته واصحاب مالك انتهى اليه علم الحديث وروي عنه
الكتاني وابن السني عن عثمان بن حنيف بضم مهملة وفتح نون وعثمان هذا هو اخو
عباد وسهل وله صحبة ورواية شهد احدا وما بعدها وهو واحد من تولى مسح سواد
العراق لعمر وولي البصرة لعلي ان اعمى قال يا رسول الله ادع الله ان يكشف لي عن بصري
اي يزيل عنه ما حجبه قال انطلق وفي نسخة صحيحة فانطلق اي اذهب فتوضأ ثم
صلي ركعتين ثم قال اللهم اني اسئلك واتوجه اليك اي ملتجأ ومتوسلا بنبي وفي
رواية بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد فيه التفات اني اتوجه بك الى ربك ان يكشف

عن بصري اللهم النفات آخر شفعه فيّ بتشديد الفاء والياء اي اقبل شفاعته في
حقي قال اي عثمان الراوي فرجع اي الاعمى وقد كشف الله عن بصره والظاهر ان قوله
يا محمد من جملة الدعاء المأمور به فلا يكون التصريح باسمه من باب سوء الادب في
ندائه فلا يحتاج الى تكلف الدلجي بقوله ولعله كان قبل علمه بتحريمه او قبل تحريمه بقوله
تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا هذا وقد رواه الترمذي
ايضا وقال حسن صحيح غريب والنسائي في اليوم والليلة وابن ماجة في الصلوة و
الحاكم والبيهقي وصححاه وروي اي كما رواه ابو نعيم والواقدي عن عروة ان ابن
ملاعب الاسنة بضم الميم وكسر العين والاسنة بتشديد النون جمع السنان وهو
الرمح ويقال له ملاعب الرماح ايضا وتعبيره بالملاعب ابلغ من اللاعب سمي به
لتقدمه وشجاعته فكانه يلاعبها قال الحلبي لا اعرف ابنه واما هو فعامر بن مالك عم
عامر بن الطفيل وقد ذكره بعضهم في الصحابة لكن قال الذهبي في تجريده والصحيح
انه لم يسلم وقد قدم المدينة فعرض عليه النبي عليه السلام فلم يسلم ولم يبعد
من الاسلام في قصة بئر معونة اصابه استسقاء اي المرض المعروف بكثرة شرب
الماء وسببه اجتماع ما اصفر في البطن فبعث الى النبي عليه السلام اي احدا
ليستشفيه فاخذ اي النبي عليه السلام بيده حثوة من الارض بفتح الحاء المهملة
وسكون المثلثة لغة في حثية بالياء من حثا التراب عليه يحثوه ويحثيه والمعنى
اخذ قبضة منها فتفل عليها اي بصق قال ابو عبيد النفث بالفم شبيه بالنفخ و
اما التفل فلا يكون الا ومعه شيء من الريق ثم اعطاها رسوله الذي جاء من
عنده فاخذها متعجبا يرى بضم الياء او فتحها اي يظن او يعتقد ان قد هزئ
به بضم هاء وتفتح وكسر زاي فهمز وان مخففة من مثقلة اكتفاء بمرفوعها
واسمها ضمير الشان وضمير به راجع الى ابن الملاعب وذلك لما شاع في هذا الباب
ان فاتاه بها اي بالحثوة وهو على شفا بفتح الشين المعجمة مقصورا
منونا وهو حرف كل شيء ومنه قوله تعالى وكنتم على شفا حفرة من النار اي حرفها و
طرفها ويقال شفا المريض على الموت وما بقي الا شفا اي قليل واشفا عليه اي والحال
انه مشرف على الموت فشربها اي بانضمامها الى ما عنده من الماء فكانه عرف بالاعجاز
الى انه نافع بالاستسقاء فشفاه الله تعالى اي عافاه الله مما ابتلاه وذكر العقيلي
بضم المهملة وفتح القاف صاحب الكتاب الضعفاء قال ابن القطان ابو جعفر العقيلي
مكي ثقة جليل القدر عالم بالحديث مقدم في الحفظ توفي في سنة اثنين وعشرين
وثلثمائة عن حبيب بن فديك مصغر فدك بالدال المهملة ويقال فريك اي

اي بالراء وبالاول رواه البيهقي والطبراني ورواه ابن ابي شيبة بالثاني واما حبيب
فبفتح الحاء المهملة وروي بضم المعجمة مصغرا ان اباه ابيضت عيناه فكان لا يبصر بهما
شيئا وروي انه عليه الصلوة والسلام ساله عما اصابه قال كنت اقود جملا لي فوقعت
رجلي على بيضة حية فعميت فنفث رسول الله عليه السلام اي نفخ في عينيه فابصر اي
بهما فرأيته اي ابي بعد ذلك يدخل الخيط في الابرة وهو ابن ثمانين اي سنة كما في رواية
وفي رواية وان في عينيه لبيضتان في المواهب رواها ابن ابي شيبة والبغوي والبيهقي
والطبراني وابو نعيم وروي كلثوم بن الحصين يوم احد في نحره اي صدره فبصق رسول
الله عليه السلام فيه فبراء بفتح الراء ويكسر وقيل براء من المرض بفتح الراء وبرئ
من الدين بكسرها قال الدلجي لا ادري من رواه انتهى قال الحلبي كلثوم بن الحصين ابو
رهم الغفاري شهد احدا وبايع تحت الشجرة واستخلفه رسول الله عليه السلام على المدينة
في عمرة القضاء وعام الفتح واصيب بسهم في نحره فسمي المنحور وجاء الى رسول الله
عليه السلام فبصق عليه فبراء روى الزهري عن ابن اخيه عنه وقد اخرج له احمد
في المسند والبخاري في كتاب الادب المفرد وليس له في الكتب الستة شيء وتفل
اي بصق رسول الله عليه السلام على شجة عبد الله بن انيس بالتصغير والشجة الضربة
في الوجه والرأس فقط وقد يسمى بذلك ما يكون في سائر الجسد مجازا فلم تمد بضم
التاء وكسر الميم وتشديد الدال من امد الجرح صارت فيه مدة اي قيح والمعنى لم تحصل
مادة من القيح في ذلك الجرح والحديث رواه الطبراني وذلك ان رسول الله عليه
السلام بعث عبد الله بن رواحة في نفر من اصحابه منهم عبد الله بن انيس الى
اليسير بن رزام وكان بخيبر يجمع غطفان لغزو رسول الله عليه السلام فلما قدموا
عليه كلموه وقربوا له وقالوا ان قدمت على رسول الله استعملك واكرمك فلم يزالوا
به حتى خرج معهم فحمله عبد الله بن انيس على بعيره حتى اذا كانوا بالقرقرة على
ستة اميال من خيبر ندم اليسير بن رزام على مسيره الى رسول الله عليه السلام
ففطن له عبد الله بن انيس وهو يريد السيف فاقتحم به ثم ضربه بالسيف فقطع
رجله وضربه اليسير بمخرش في يده من شوحط فامه فلما قدم عبد الله بن انيس
على رسول الله عليه السلام تفل على شجته فلم تقح ولم تؤذه وتفل في عيني علي يوم
خيبر وكان اي علي رمدا بفتح الراء وكسر الميم اي ذا رمد بفتحتين وهو وجع العين
وفي الحديث لا هم الا هم الدين ولا وجع الا وجع العين فاصبح بارئا بكسر الراء بعد
همز اي فصار معافيا والحديث رواه الشيخان عن سهل بن سعد الساعدي ففي البخاري
في غزوة خيبر انه صلى الله عليه وسلم قال اين علي بن ابي طالب فقالوا يا رسول الله

يشتكي في عينيه قال فارسلوا اليه فاتي به فبصق رسول الله عليه السلام في عينيه رمد
فدعا له فبراء حتى كان لم يكن به وجع وفي رواية مسلم من طريق اياس بن سلمة عن
ابيه قال ارسلني النبي عليه السلام الى علي فجئت به اقوده ارمد فبصق في عينيه فبراء
وعند الطبراني من حديث علي قال فما رمدت ولا صدعت منذ دفع الي رسول الله عليه
السلام الراية يوم خيبر وعند الحاكم من حديث علي فوضع رسول الله عليه السلام راسي
في حجره ثم بصق في راحته وهو ممن حضر قتل كعب فدلك بهما عيني وعند الطبراني
في اشتكيتهما حتى الساعة قال ودعا لي عليه السلام فقال اللهم اذهب عنه الحر والقر قال
فما اشتكيتهما حتى يومي هذا ونفث اي ثلاث نفثات على ضربة بساق سلمة بن الاكوع يوم
خيبر فبرات بفتح الراء وفي نسخة فبريت بكسر الراء وهي لغة اهل الحجاز وفي نسخة
فبراء وفي رواية فما اشتكاها قط رواه البخاري وفي رجل زيد بن معاذ اي وتفث فيها
حين اصابه السيف الى الكعب اي الى كعب رجله حين قتل ابن الاشرف وهو كعب بن
الاشرف اليهودي وقصته مشهورة فبرئت اي رجله رواه عبد بن حميد في تفسيره
عن عكرمة ورواه ابن اسحق والواقدي ايضا قالا بدل زيد بن معاذ الحارث بن اوس
ورواه البيهقي من حديث جابر وذكر بدلهما عباد بن بشر واما زيد بن معاذ فقال
الحلبي لا اعرف انه ذكر في هذه الواقعة بل ولا في الصحابة احد يقال زيد بن معاذ ان
يكون احد نسب الى جده او جد له اعلى بل الذي جرح في راسه او رجله على الشك من
الراوي في قتل كعب بن الاشرف انما هو الحارث بن اوس بن معاذ بن النعمان بن امرء القيس
بدري قتل يوم احد وله ثمان وعشرون سنة وقيل الذي حضر كعبا هو الحارث
بن اوس بن النعمان الحارثي وقد حكى الذهبي القولين ثم قال وقيل هما واحد نسب
الى جده الاعلى لكن افترقا بالنسبة كما ترى انتهى وقد سمي في رواية البخاري الذي
قتلوا كعبا منهم الحارث بن مسلم وكذا مسلم في الجهاد فعليه الاعتماد هذا وقد قال
بعضهم ان زيد بن معاذ هو ابن اخي سعد بن معاذ وانه نقله عن القاضي فذلك ولعلهما
اطلعا على المراد وعلى ساق علي بن الحكم بفتحتين صحابي وهو اخو معاوية بن الحكم السلمي
يوم الخندق اذا انكسرت اي نفث حين انكسرت ساقه فبراء وفي نسخة فبري مكانه اي
ولم يتعد زمانه وما نزل عن فرسه اي والحال انه لم يقدر على نزوله اذ جاءه من فرسه
اذ جاءه يستشفيه رواه ابو القاسم البغوي في معجمه واشتكى علي بن ابي طالب اي مرض
او شكى وجعا فجعل اي شرع علي او قصد يدعو اي يطلب الله تعالى ان يعافيه فقال النبي
عليه السلام اللهم اشفه روي بالضمير وهاء السكت وكذا قوله او عافه والشك من
الراوي ثم ضربه برجله اي ليصيبه بركة نعله بعد اثر قوله فما اشتكى ذلك الوجع بعد

بعد بضم الدال اي ما شكاه ودائه واصابة ببعض اجزائه رواه البيهقي وقطع ابو جهل
يوم بدر يد ابن معوذ بتشديد الواو المكسورة وتفتح ابن عفراء بمهملة ففاء فراء ممدودة
قال الحلبي والمعروف ان ابن ابي جهل عكرمة فعل ذلك معاذ ابن عمرو بن الجموح حين ضرب
اياه وكذا نقله ابو الفتح اليعمري ابن سيد الناس عن القاضي عياض ثم قال معوذ صحابي
معروف قتل يوم بدر فهو من جملة اربعة عشر قتيلا من المسلمين في وقعة بدر رضي
الله تعالى عنهم اقول ولا منع من الجمع فتامل فجاء اي معوذ او معاذ يحمل يده فبصق
رسول الله عليه السلام اي عليها والصقها فلصقت بكسر الصاد رواه ابن وهب ومن
روايته ايضا وكذا رواه البيهقي عن ابن اسحق ان خبيب بن يساف بفتح الياء وفي
نسخة اساف بكسر الهمزة ويفتح واما خبيب فهو بخاء معجمة وموحدتين بصيغة التصغير
في النسخ وهو الموافق لما في القاموس ومطابق لما ذكره الحلبي وضبطه الدلجي بمهملة
وبائين بينهما مثلثة والظاهر من كلامه انه بفتح اوله وكسر ثانيه اصيب يوم بدر
مع رسول الله عليه السلام اي حال كونه معه يعني بقربه بضربة على عاتقه اي ما بين
منكبيه وعنقه حتى مال شقه بكسر الشين وتشديد القاف اي احد شقيه بانفصاله
عنه بحد سيفه فرده رسول الله عليه السلام بامالته الى محله ونفث عليه حتى
صح اي التام قال الحلبي وخبيب هذا خزرجي شهد بدرا واحدا وما بعدهما وكان
نازلا بالمدينة فتاخر اسلامه حتى سار رسول الله عليه السلام الى بدر فلحقه في
الطريق فاسلم وشهد بدرا فضربه رجل على عاتقه يومئذ فاشقه فتفل عليه ولامه و
رده فانطلق فقتل الذي ضربه وتزوج ابنته بعد ذلك وكانت بعد ذلك وكانت تقول
لا عدمت رجلا وشحك هذا الوشاح فيقول لا عدمت رجلا عجل اباك الى النار وتوفي
خلافة عثمان واتته امراة من خثعم قبيلة معروفة معها صبي به بلاء اي عارض لا يتكلم
اي بسببه فاتي بماء فمضمض فاه اي فمه وغسل يديه الطاهر الى رسغيه ثم اعطاها
اياه اي الماء وامرها بسقيه اي بشرب الصبي منه ومسه به اي ويمسحه بيله وفي
اصل الدلجي وامرها ان تسقيه وتمسه به اي مس صلى الله تعالى عليه وسلم الصبي
بالماء فبراء الغلام وعقل عقلا يفضل بفتح الضاد المعجمة ويفتح اي يزيد ويغلب
عقول الناس رواه ابن ابي شيبة ثم ام جندب مرفوعا وعن ابن عباس جاءت
امراة بابن لها به جنون فمسح اي النبي عليه السلام صدره فثع ثعة بمثلثة
ومهملة مشددة فيهما اي قاء مرة فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود بتثليث الجيم
ولد الكلب والسبع فشفي بصيغة المجهول اي بري من جنونه وفي نسخة فسعى بفتح
السين والعين المهملتين اي مشى واشتد عدوا والظاهر انه تصحيف ثم فاعل

سمي بحر وهو الاقرب او المبتلي وهو الانسب والحديث رواه احمد والبيهقي وابن ابي شيبة
ففي مسند احمد ثنا حماد بن سلمة فرقد السبخي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان امراة
جاءت بولدها الى رسول الله عليه السلام فقالت يا رسول الله ان به لمما وانه ياخذه عند
طعامنا فيفسد علينا طعامنا قال فمسح رسول الله عليه السلام صدره ودعا له فثع ثعة
فخرج من فيه مثل الجرد الاسود فشفي وقد ذكره احمد ايضا من طريق اخرى فقال
حدثنا ابو سلمة حدثنا حماد بن سلمة عن فرقد فذكر نحوه الا انه قال فثع اي سعل انتهى
والظاهر ان قوله سعل بيان لسبب قيئه اي فسعل فقاء وانكفاءت القدر بهمزة
مفتوحة بعد الفاء اي انقلبت البرمة وسقطت على ذراع محمد بن حاطب بحاء مهملة
فطاء مكسورة قيل هو اول من سمي في الاسلام محمد له صحبة وهو طفل جملة
حالية فمسح عليه ودعا له وتفل فيه فبراء لحينه اي على فوره رواه النسائي و
الطيالسي والبيهقي وكانت في كف شرحبيل بضم اوله ويقال له شراحيل الجعفي بضم
الجيم سلعة بكسر السين وتفتح وسكون اللام وهي زيادة تحدث في الجسد بين
الجلد واللحم كالغدة يكون من قدر حمصة الى قدر بطيخة اذا غمزت باليد تحركت تمنعه القبض
على السيف وعنان الدابة بكسر العين اي لجامها او زمامها فشكاها للنبي عليه السلام
فما زال اي النبي عليه السلام يطحنها بفتح الحاء اي يعالجها ويفحصها بكفه حتى رفعها اي
ازالها من كفه ولم يبق لها اثر اي في محله رواه الطبراني والبيهقي وسالته جارية
اي بنت او مملوكة طعاما وهو ياكل جملة حالية فناولها من بين يديه اي بعض ما
لديه وكانت اي قبل ذلك قليلة الحياء لعلها تخلل كان بعقلها فقالت انما اريد من الذي
في فيك اي في فمك فناولها ما في فيه ولم يكن اي من عادته يسئل شيئا فيمنعه بالنصب
على جواب النفي فلما استقر اي ماكولها الذي ناولها في جوفها القي عليها من الحياء اي
شيء عظيم منه حتى بسببه لم تكن امراة في المدينة اي فضلا عن غيرها اشد حياء
منها اي ببركته ويمن همته فصل في اجابة دعائه عليه السلام اي لقوم و
على بعض وهذا باب واسع اي متسع ذيله وما يتعلق به جدا بكسر الجيم وتشديد
الدال منصوب على المصدرية اي وسعا كثيرا واجابة دعوة النبي عليه السلام
لجماعة بما دعا لهم اي بالخير تارة وعليهم اي وبالشر تارة وهذا مفهوم كلام
المصنف بحسب الظاهر ولكن الاظهر ان المراد به دعا للبعض منهم بالمنفعة ولاخرين
منهم بالمضرة ولذا قال التلمساني فكانه اوصله نفعا وصب عليه شرا وهذا امر
متواتر في الجملة وفي نسخة على الجملة اي لا على التفصيل معلوم ضرورة اي عند اهل
السيرة وقد جاء في حديث حذيفة اي من رواية احمد بن محمد بن حنبل في مسنده كان

يقال دعي له بخير ودعي عليه بشر ودعي له كانه اوصله نفعا ودعي عليه كانه صب عليه شرا تلمساني م م

كان رسول الله عليه السلام اذا دعا لرجل ادركت الدعوة اي اثرها ولده وولد ولده
وفيه تنبيه على صحة معنى ما يقال الولد سر ابيه ويؤيده قوله تعالى وكان ابوهما صالحا
قيل كان بينهما سبعة اباء قال اي المصنف حدثنا ابو محمد العتابي بتشديد الفوقية بقرائتي
عليه ثنا ابو القاسم حاتم بن محمد بكسر التاء ثنا ابو الحسن وفي نسخة بالتصغير والاول هو
الصحيح القابسي بكسر الموحدة ثنا ابو زيد المروزي حدثنا محمد بن يوسف اي الفربري حدثنا
محمد بن اسمعيل اي البخاري صاحب الجامع وقد اخرجه مسلم ايضا ثنا عبد الله بن ابي الاسود اي
البصري من رواية مالك ثنا حرمي بفتح الحاء والراء وهو ثابت بن روح وكنيته ابو عمارة
بن ابي حفصة ثنا شعبة عن قتادة عن انس بن مالك قال قالت امي وهي ام سليم بنت
ملحان يا رسول الله خادمك انس ادع الله تعالى له قال اللهم اكثر ماله اي حلالا وولده
اي صالحا وبارك له فيما اتيته اي اعطيته من المال والولد فاوفي ما لا اكثر واولادا مات
في طاعون الجارف سبعون ولدا من صلبه غير اولاد اولاده ومن رواية عكرمة اي على
ما انفرد بها مسلم وهو ابن عمار الحنفي اليمامي وكان مجاب الدعوة قال انس فوالله
ان مالي لكثير وان ولدي وولد ولدي ليعادون بضم الياء وتشديد الدال اي يعد
بعضهم بعضا ولينيدون اليوم على نحو المائة قال التلمساني ورواية الصحيحين والمصابيح
ليتعادون بزيادة التاء وفي رواية وهي غير معروفة وما اعلم احدا اصاب من رخاء
العيش اي سعة المعيشة وكثرة النعمة ما اصبت اي ببركة دعوة صاحب النبوة واثر كثرة
الملازمة والخدمة هذا واستدل بعضهم بدعائه عليه الصلوة والسلام لانس على
تفضيل الغني على الفقير واجيب بانه مختص بدعاء النبي عليه السلام وانه قد بارك
فيه ومتى بورك فيه لم يكن فيه فتنة فلم يحصل فتنة مضرة ولقد دفنت بيدي بتشديد
الياء هاتين مائة من ولدي ولا اقول سقطا بكسر السين ويجوز ضمها وفتحها وهو الجنين
الذي يسقط قبل تمامه ولا ولد ولد اي لا احسبهما في العدد قال الحلبي واعلم ان في
البخاري في الصوم من رواية حميد عن انس قال حدثتني ابنتي امينة انه دفن لصلبي
قبل مقدم الحجاج البصرة عشرون ومائة قيل وكان مقدمه سنة خمس وسبعين وقد
ولد لانس بعد ذلك اولاد كثيرة وتوفي سنة ثلاث وتسعين ونقل عن ابن قتيبة انه وقع
على الارض من صلب المهلب بن ابي صفرة البصري ثلثمائة ولد ومثله وفي نسخة صحيحة
ومنه اي ومن دعائه المجاب دعاؤه لعبد الرحمن بن عوف بالبركة على ما رواه البيهقي
قال اي عبد الرحمن كما في نسخة صحيحة فلو رفعت حجرا لرجوت ان اصيب تحته ذهبا
وفتح الله تعالى عليه اي فتوحات كثيرة واموالا عزيزة ومات فحفر الذهب بصيغة
المجهول اي استخرج مما كان مدفونا من تركته بفتح فكسر اي متروكاته بعد خيرانه

الجارف الموت العام والطاعون قاموس والجارف ايضا السيل الهادم المحرب كذا الاختريه م م

ولعله فلم يحصل بسببه مضرة كما هو في التلمساني كذلك لمحرره م

ومبرّاته بالفؤس بضمّ الفاء والهمزة وسكون الواو وجمع فاس بالهمزة ويبدل كرأس ورؤس
وكأس وكؤوس حتّى مجلت بفتح الجيم ويكسر اي تنفطت من كثرة العمل فيه الايدي
واخذت كل زوجة اي من زوجاته ثمانين الفا وكنّ اربعا فجملته ثلثمائة وعشرون
الفا وقيل مائة الف بالنّصب اي اخذت كلّ واحدة منهنّ مائة الف فجملته اربعمائة الف
وقيل بل صولحت احديهنّ لأنّه طلّقها في مرضه اي الّذي مات فيه على نيف بتشديد
التحتيّة المكسورة وتسكينها اي زيادة بمعنى كسر وثمانين الفا واوصى بخمسين الفا اي الف
دينار في سبيل الله كما صرّح به عروة بن الزّبير وكذا اوصى بالف فرس في سبيل الله
كما ذكره الحجازيّ وغيره بعد صدقاته الفاشية اي الكثيرة الشّايعة في حياته وعوارفه
العظيمة اي معروفاته الجزيلة قبل مماته اعتق يوما ثلثين عبدا تصدق مرّة بعير
بكسر العين اي بقافلة فيها سبعمائة بعير وردت عليه اي جاءته من سفر تجارة تحمل
من كل شيء من اجناس الاموال وانواعها فتصدق بها اي بالابعرة السّبعمائة وبما عليها
اي من انواع البضايع المختلفة وباقتابها جمع قتب بالتحريك وهو للبعير كالاكاف
لغيره واحلاسها جمع احلس بالكسر وهو كساء يلي ظهر البعير تحت القتب وفي ذكرها
مبالغة في الاستيفاء وتأكيد للاستقصاء هذا وقد قال الحلبي الّذي استحضره من
صدقات عبد الرّحمن بن عوف انه تصدّق بشطر ماله اربعة الاف ثمّ باربعين
الفا ثمّ باربعين الف دينار ثمّ تصدّق بخمسمائة فرس في سبيل الله ثمّ بخمسمائة
راحلة وفي التّرمذي انه اوصى لامهات المؤمنين بحديقة بيعت باربعمائة الف
قال الترمذي حديث حسن وقال الزهريّ اوصى لمن بقي من اهل بدر لكل رجل باربعمائة
دينار وكانوا مائة فاخذوها واخذ عثمان فيمن اخذوا واوصى بالف قوس في
سبيل الله انتهى وروي انه رضي الله تعالى عنه لما حث رسول الله عليه السلام على
الصّدقة جاءه باربعة الاف درهم وقال يا رسول الله كان لي ثمانية الاف درهم
فاقرضت ربي اربعة وامسكت لعيالي اربعة فقال عليه السّلام بارك الله تعالى
فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك الله تعالى في ماله ودعا لمعاوية اي ابن سفيان بالتمكين
في البلاد فنال الخلافة اي اصابها في الجملة او على وفق ما اراد اذ الصّحيح انه لا يسمّى
خليفة على خلاف بعد نزول الحسن والمعتمد انّ الخلافة تمت بخلافة الحسن بعد موت
ابيه ستة اشهر لقوله عليه السّلام الخلافة بعدي في امتي ثلثون سنة ثمّ ملك بعد
ذلك رواه احمد والترمذي بسند صحيح وكذا ابن حبان عن سفينة ثمّ رايت انه
قيل صوابه الامارة وقد روى ابن سعد دعاءه عليه الصّلوة والسّلام اللّهمّ علّمه الكتاب
ومكّن له في البلاد وقه العذاب وروي انه عليه السّلام قال لن يغلب معاوية و

ط اي من الدنانير شهاب

وقد بلغ عليا هذه الرّواية فقال لو علمته لما حاربته ولسعد بن وقّاص اي دعا له ان يجيب
الله تعالى دعوته فما دعا اي السّعد على احد الا استجيب له رواه الترمذي موصولا
ورواه البيهقي عن قيس بن ابي حازم مرسلا بلفظ اللّهمّ استجب له اذا دعا وحسّنه وقد
استجيب له دعوات مرويّة في الصّحيح وغيره منها انّ رجلا قال من علي كرّم الله وجهه
بحضرته فقال اللّهمّ ان كان كاذبا فارني فيه آية فجاء جمل فتخبطه حتّى قتله ومنها ما
رواه البخاريّ انه دعا على ابي سعدة اللّهمّ اطل عمره واطل فقره وعرّضه للفتن قال
الرّاوي فلقد رأيته شيخا كبيرا سقط حاجباه على عينيه يتعرّض للجواري يغمزهنّ فيقال
له فيقول شيخ مفتون اصابته دعوة سعد ودعا اي النبي عليه السّلام بعزّ الاسلام
بعمر او بابي جهل فاستجيب له في عمر رواه الامام احمد والترمذي في جامعه وغيرهما
عن ابن عمر به مرفوعا ولفظه اللّهمّ ايّد الاسلام باحب هذين الرّجلين اليك بابي
جهل او بعمر بن الخطّاب وصحّحه ابن حبّان والحاكم في مستدركه عن ابن عبّاس اللّهمّ ايّد
الدّين بعمر بن الخطاب وفي لفظ اعزّ الاسلام بعمر وقال انه صحيح الاسناد وفيه عن
عائشة اللّهمّ اعزّ الاسلام بعمر بن الخطّاب خاصّة وقال انه صحيح على شرط الشّيخين
ولم يخرجاه واما ما يدور على الالسنة من قولهم اللّهمّ ايّد الاسلام باحد العمرين فلا
يعلم له اصل في المبنى وان كان يصحّ نقله بالمعنى بناء على تغليب عمر على عمرو بن هشام
وهو اسم ابي جهل وكان يكنى ابا الحكم فكناه النبيّ عليه السّلام ابا جهل فغلبت عليه
هذه الكنية وعن ابن مسعود وفي نسخة وقال ابن مسعود ما زلنا اعزة جمع عزيز اي
اقوياء وعظماء او ظاهرون قاهرون منذ اسلم عمر قلت وفي الآية اشارة الى هذه
العزّة حيث نزل عند ايمانه قوله تعالى يا ايّها النبيّ حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين
فانه رضي الله تعالى عنه كان تمام الاربعين واصاب النّاس في بعض مغازيه اي مسير
غزواته عليه السّلام عطش اي شديد فسأله عمر الدّعاء اي بالاستسقاء فدعا فجاءت
سحابة فسقتهم حاجتهم بالنّصب اي قدر كفايتهم ثمّ اقلعت بفتح الهمزة واللّام
اي انقشعت السّحابة وانجلت ودعا في الاستسقاء اي يوم الجمعة على المنبر في المدينة
كما رواه الشيخان عن انس فسقوا بصيغة المفعول ثمّ شكوا اليه المطر اي كثيره و
حيث خيف ضرره في الجمعة الثّانية وهو على منبره فدعا اي بكشفه فصحوا بفتح الصّاد
وضمّ الحاء وفتحها اي فانكشف ما بهم من السّحاب وقال لابي قتادة افلح وجهك
جملة خبريّة في المبنى دعائيّة في المعنى اي بقي وفاز وظفر اللّهمّ بارك له اي لابي
قتادة في شعره بفتح العين ويسكن وبشره بفتحتين اي ظاهر جلده حتّى يبقى حسنه
فمات اي ابو قتادة وهو ابن سبعين سنة جملة حالية وكذا قوله وكانه ابن خمس عشرة

والنابغة لقب له لانه نبغ في الشعر اي فاق اقرانه فيه شهاب الدين

بسكون الشين المعجمة ويكسر رواه البيهقي وقال اي النبي عليه السلام للنابغة اي الجعدي واسمه قيس بن عبد الله قيل عكسه حين انشده قصيدته الرائية لا يفضض الله فاك بضم الضاد المعجمة الاولى وكسر الثانية على ان لا ناهية وهي ابلغ اي لا يسقط وقيل لا يكسر من فض وكسر وفرق وروي لا يفضي الله تعالى فاك من الفضاء وهو الخلاء اي لا يجعل الله تعالى فاك فضاء لا اسنان فيه فاك اي اسنانك او اسنان فيك باعتبار احد المجازين كقوله تعالى واسئل القرية فما سقطت له سن رواه البيهقي وابن ابي اسامة وروي مثله عن عمه العباس قال يا رسول الله اني مدحتك فقال لا يفضض الله تعالى فاك فانشده الابيات السالفة وفي رواية فكان اي النابغة احسن الناس ثغرا بفتح المثلثة وسكون العين المعجمة اي سنا وقيل هو ما تقدم من الاسنان ويؤيد الاول عموم قوله اذا سقطت له سن نبتت له اخرى وعاش عشرين ومائة هو لغة في مائة وعشرين وقيل اكثر من هذا وقيل عاش مائة وثمانين سنة وكان في الجاهلية يصوم ويستغفر وبقي الى ايام ابن الزبير اخرج له بقي بن مخلد حديثا واحدا وفي الشعراء جماعة غيره يقال لكل منهم النابغة واذا اطلق فهو المراد واختلف في سبب الدعاء فقيل قوله بلغنا السماء في مجدنا وسنائنا وجدودنا وانا لنرجوا فوق ذلك مظهرا فقال الى اين يا ابا ليلى قال فقلت الى الجنة فقال نعم ان شاء الله تعالى وقال الحديث وقيل قوله ولا خير في حلم اذا لم تكن له بوادر تحمي صفوه ان يكدرا ولا خير في جهل اذا لم يكن حليم اذا ما اورد الامر اصدرا فقال رسول الله عليه السلام اجدت فما سقط له سن ودعا لابن عباس كما رواه الشيخان اللهم فقهه في الدين اي علمه ما يحتاج اليه في امر الدين من الامور الواضحة للمجتهدين وعلمه التأويل اي تأويل الكتاب والسنة من آل يؤول الى كذا اذا رجع اليه واريد به صرف اللفظ عن ظاهره لدليل اولاه ما صرف عن حاله فسمي اي ابن عباس بعد بضم الدال اي بعد دعائه عليه السلام له الحبر بفتح الحاء ويكسر اي حبر الامة وهو عالمها سمي به وهو المداد لملازمته له غالبا في اداء المراد وفي نسخة البحر بدل الحبر اي بحر العلم وترجمان القرآن بفتح التاء وضم الجيم وضمهما وحكي فتحهما اي مفسره ومعبره والترجمان في الاصل من يترجم الكلام اي ينقله من لغة الى لغة اخرى وفي القاموس الترجمان كعنفوان وزعفران وريهقان المفسر للسان ودعا لعبد الله بن جعفر اي ابن ابي طالب بالبركة في صفقة يمينه اي تبايعه وسمي صفقة لوضع كل من البيعان يده في يد الاخر عرفا وعادة فما اشترى شيئا الا ربح فيه رواه البيهقي عن عمرو بن حريث ودعا لمقداد اي ابن الاسود بالبركة وكانت له وفي نسخة صحيحة عنده غرائر بفتح الغين جمع غرارة بالكسر وهي جوالق من المال رواه البيهقي

في الدلائل عن ضباعة بنت الزبير ودعا بمثلها اي بمثل ما دعا للمقداد من البركة لعروة بن الجعد قال ابن المديني من قال فيه عروة بن الجعد اخطاء وانما هو ابن ابي الجعد انتهى وهو صحابي مشهور وحديثه هذا رواه البخاري وقال اي عروة كما رواه احمد فلقد كنت اقوم اي اقف كما في نسخة بالكناسة بضم الكاف موضع او سوق بالكوفة وكانوا يرمون فيه كناسات دورهم فما ارجع اي عنها حتى اربح بفتح الموحدة اي استفيد اربعين الفا يحتمل الدينار والدرهم وقال البخاري في حديثه فكان اي عروة لو اشترى التراب اي مثلا ربح فيه وروى مثل هذا اي الدعاء بالبركة لغرقدة بغين معجمة وراء ساكنة ايضا قال الدلجي لا ادري من رواه وندت بنون وتشديد الدال اي نفرت وذهبت على وجهها شاردة له اي لغرقدة ناقة فدعا اي النبي عليه السلام على ما هو ظاهر الكلام فجاء بها وفي نسخة صحيحة فجاءه بها اعصار ريح بالاضافة والاعصار بالكسر ريح عاصف تستدير في الارض ثم تسطع الى السماء مستديرا كالعمود حتى ردها اي الاعصار الناقة عليه اي على غرقد ودعا لام ابي هريرة اي بالهداية كما رواه مسلم وغيره فاسلمت فعن ابي هريرة قال دعوت امي يوما الى الاسلام وهي مشركة فاسمعتني في رسول الله عليه السلام ما اكره فاتيت رسول الله عليه السلام وانا ابكي قلت يا رسول الله ادع الله تعالى ان يهدي ام ابي هريرة فقال اللهم اهد ام ابي هريرة فخرجت مستبشرا بدعوته عليه السلام فلما صرت الى الباب فاذا هو مجاف فسمعت امي خشف قدمي فقالت مكانك يا ابا هريرة وسمعت خضخضة الماء فاغتسلت ولبست درعها وعجلت عن خمارها ففتحت الباب ثم قالت اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فرجعت الى رسول الله عليه السلام وانا ابكي من الفرح فحمد الله تعالى فقال خيرا ودعا لعلي ان يكفي بصيغة المفعول اي يحفظ الحر والقر بضم القاف وفتحها ويكسر البرد اي شديده اي شرهما فكان اي علي يلبس في الشتاء ثياب الصيف وفي الصيف ثياب الشتاء ولا يصيبه برد ولا يسيئه ويروي ولا يسوءه حر ولا برد اي مع اختلاف الاحوال والحديث رواه ابن ماجة والبيهقي ودعا لفاطمة ابنته ان لا يجيعها اي جوعا شديدا قالت فما جعت بعد اي بعد ذلك الدعاء ابدا رواه البيهقي عن عمران بن حصين وسأله اي عن النبي عليه السلام الطفيل بالتصغير اي ابن عمرو كما في نسخة وهو ابن طريف الازدي الدوسي قتل يوم اليمامة وكان شريفا مطاعا في قومه روى ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة انه قال لما قال الطفيل بن عمرو للنبي عليه السلام ان دوسا قد غلب عليهم الزنا والربا فادع الله تعالى عليهم قلنا هلكت دوس حتى قال عليه السلام اللهم اهد دوسا اية اي علامة تكون كرامة لقومه اي عندهم فقال اللهم نور له

فسطع اي ظهر ولمع له نور بين عينيه فقال يا رب اخاف ان يقولوا مثلة بضم الميم وبفتح وبكسر وسكون المثلثة اي تنكيل وعقوبة وهي نزوعة وقيل منصوبة فتحول اي فاستجيب دعاؤه وانتقل ذلك النور الى طرف سوطه فكان يضيء له في الليلة المظلمة وروي الظلماء فسمي ذا النور كالحسين بن علي اسيد بن حضير وعباد بن بشر وحمزة بن عمرو الاسلمي وقتادة بن النعمان فكل سمي بذلك واما ذو النورين فهو لقب عثمان لانه تزوج بنتين لرسول الله عليه السلام والحديث هذا رواه ابن اسحاق بلا سند والبيهقي عنه وابن جرير من طريق الكلبي ودعا على مضر وهو قبيلة فقحطوا بصيغة المجهول اي فدخلوا في القحط باحتباس المطر عنهم وانقطاع الخير منهم حتى استعطفته قريش اي طلبوا منه ان يعطف عليهم ويرحمهم فدعا لهم اي بالمطر فسقوا بصيغة المجهول اي فاعطوا مطرا فاخصبوا رواه النسائي عن ابن عباس والبيهقي عن ابن مسعود واصله في الصحيحين ودعا على كسرى بكسر الكاف وتفتح لقب لكل من ملك الفرس وهو هنا ابرويز بن هرمز قال الطيبي وتفسيره المظفر بن هرمز بن انوشروان وتفسيره بالعربية محمود الملك حين مزق كتابه بتشديد الزاي اي شقق مكتوبه ان يمزق الله تعالى ملكه اي بتمزيق الله تعالى ملكه تمزيقه كل ممزق فلم تبق له باقية اي نفس باقية او اثر وبقية قال السهيلي ولما دعا النبي عليه السلام عليه وقع امره في الانحطاط الى ان قتله ابن له يقال له شيرويه ومات ابنه الذي قتله بعد ابيه بزمن يسير وذلك ان ابرويز قيل له ان ابنك شيرويه يريد قتلك قال اذا قتلني فانا اقتله ففتح خزانة الادوية وكتب على حقة السم الدواء النافع للجماع وكان ابنه مولعا بالجماع فلما قتل اباه وفتح الخزانة ورأى تلك الحقة فتناول منها فمات من ذلك ومات سائر اولاده واكثر اقاربه بعد دعائه عليه السلام بستة اشهر وحالت عنهم الدولة حتى انقرضوا من اخرهم ولا بقيت لفارس بكسر الراء مصروفا وممنوعا اي لاهل فرس رياسة في اقطار الدنيا اي نواحيها رواه البخاري من طريق ابن عباس ودعا على صبي قطع عليه اي بمروره بين يديه الصلوة اي صلوته كما في نسخة ان يقطع الله تعالى اثره من جملة مشي قدمه كما قال تعالى ونكتب ما قدموا واثارهم فاقعد بصيغة المجهول اي صار مقعدا لا يستطيع النهوض وفي رواية قطع صلاتنا قطع الله تعالى اثره وفي اصل الدلجي دابره بدل اثره فتكلف في وجهه بان الدابر في الاصل الاخر ومنه قوله تعالى فقطع دابر القوم الذين ظلموا اي اخرهم فلم يبق احد منهم ثم استعير للزمان كما هنا بسلب قوة مشيه هذا والحديث رواه ابو داود والبيهقي ورواه ابن حبان عن سعيد بن عبد العزيز عن يزيد بن نمران يقول مررت بين يدي رسول الله صلى الله

الله تعالى عليه وسلم وهو يصلي فقال اللهم اقطع اثره فما مشيت وقد ضعف عبد الحق وابن القطان اسناده وكذا ابن القيم وقال الذهبي اظن انه موضوع ثم على تقدير ثبوته فيه اشكال وهو انه عليه السلام كيف يدعو على الصبي وهو غير مكلف بالاحكام مع ان القاضي جزم بذلك في مقام المرام وجوابه فنقل عن البيهقي في المعرفة ان الاحكام انما صارت متعلقة بالبلوغ بعد الهجرة قال الحلبي في كلام السبكي انها انما صارت متعلقة بالبلوغ بعد احد ثم قال الحلبي او يقال ان هذا في باب خطاب الوضع لانه اتلاف ولا يشترط فيه التكليف انتهى وتبعه الانطاكي وقرره التلمساني وفيه ان الصلوة صحيحة بالاجماع فليس من الاتلاف بلا نزاع نعم اتلاف لكمال الحال في حضور البال فهو غير مقتضي لهذا الاشكال ولذا قال الدلجي واجيب هنا بما لا ينبغي ثم اقول ولعل الصبي كان من اولاد الكفار وقد امره اهله بان يقطع الصلوة على سيد الابرار فاراهم صلى الله تعالى عليه وسلم معجزة اظهارا للمعجزة ودفعا للمزلة او كان الصبي مراهقا وظن عليه الصلوة والسلام بالقافة قطعه قاصدا فتبين انه كان صبيا قاصرا او يكون من باب قضية الخضر مع الصغير مكاشفا وقال لرجل وهو بسر بضم الموحدة وسكون المهملة وابن راعي العير الاشجعي قيل كان منافقا رآه يأكل بشماله فقال له كل بيمينك فقال لا استطيع اي ان اكل بيميني لعذر بي فقال لا استطعت اي ان تأكل بيمينك دعا عليه لكونه كاذبا فيما ادعاه فلم يرفعها اي يمينه بعد ذلك الى فيه اي فمه لا عند اكله ولا في حال غيره والحديث رواه مسلم عن سلمة بن الاكوع واستدل به على وجوب الاكل باليمين ولا دلالة فيه عند المحققين وقال لعتبة بضم اوله وفي نسخة بالتصغير ابن ابي لهب اي ابن عبد المطلب بن هاشم اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد اي ليلا وهو مسافر وقد جعله اصحابه بينهم محيطين به فتخطاهم نائمين فافترسه رواه ابن ابي اسحق عن عروة بن الزبير عن هبار بن الاسود والحاكم من حديث ابي نوفل بن ابي عقرب عن ابيه والبيهقي من طريق عن عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهم قال الحلبي واعلم ان عتبة اسلم يوم الفتح وكذا اخوه معتب ولم يهاجرا من مكة وهذا هو المشهور وبعضهم جعل هذا عقير الاسد وجعل عتيبة المصغر هو الذي اسلم وصحب والمشهور ان المصغر عقير الاسد والمكبر هو الصحابي والله تعالى اعلم وسبب دعائه عليه السلام ما روي عروة بن الزبير ان عتبة بن ابي لهب وكانت تحته بنت رسول الله عليه السلام واراد الخروج الى الشام فقال لاتين محمدا فاتاه فقال

يا محمد هو كافر بالنجم اذا هوى وبالذي دنى فتدلى ثم تفل في وجه رسول الله عليه السلام
ورد عليه ابنته وطلقها فقال عليه السلام اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فرجع عتبة
الى ابيه فاخبره ثم خرجوا الى الشام فنزلوا منزلا فاشرف عليهم راهب من الدير فقال
لهم ان هذه ارض مسبعة فقال ابو لهب لاصحابه اغيثونا يا معشر قريش هذه الليلة فاني
اخاف على ابني دعوة محمد فجمعوا اجمالهم واناخوها حولهم واحدقوا بعتبة فجاء
الاسد يتشمم وجوههم حتى ضرب عتبة فقتله هذا وفي نسخة زيد ههنا وقال لامراة
اكلك الاسد فاكلها قيل هذا بخطه ليس من الرواية وحديثه المشهور اي كما رواه الشيخان
من رواية عبد الله بن مسعود في دعائه على قريش حين وضعوا السلا بفتح المهملة مقصورا
هو في البهيمة كالمشيمة لبني آدم وهي جلدة رقيق يخرج مع الولد من بطن امه ملفوفا
فيه قال الشمني ان شقت عن وجه الفصيل ساعة يفتح والا قتلته وكذا اذا انقطع
السلا في البطن فاذا خرج السلا سلمت الناقة وسلم الولد وان انقطع في بطنها هلكت
وهلك الولد وقيل يخرج بعد الولد على رقبته وهو ساجد مع الفرث والدم وسماهم
اي قريشا مجملا ومفصلا حيث قال اللهم عليك الملاء من قريش اللهم عليك بابي جهل و
عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وامثالهم فقال وفي نسخة وقال اي
ابن مسعود فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر اي معظمهم فان اشقاهم عقبة بن ابي معيط
الذي وضع على رقبته السلا حمل من بدر اسيرا فقتله على بعرق الظبية بامر النبي عليه السلام
له مقفلهم من بدر الى المدينة ولعل الحكمة في تأخير الاشقى ليشاهد العقوبة في اصحابه
في الدنيا ولعذاب الآخرة اشد وابقى قال الحلبي وعمارة بن الوليد لم يقتل ببدر ايضا
وانما جرى له قصة مع النجاشي مشهورة وقد سحر فصار متوحشا وهلك على كفره بارض
الحبشة في زمن عمر رضي الله تعالى عنه ودعا على الحكم بن ابي العاص اي ابن امية بن عبد
شمس بن عبد مناف وهو ابو مروان عم عثمان اسلم يوم الفتح وتوفي في خلافة عثمان
وكان يختلج بوجهه ويغمز بكسر الميم عند النبي عليه السلام اي يجلس خلفه عليه السلام
فاذا تكلم يحرك شفتيه وذقنه حكاية لفعله ويرمز مشيرا بعينه او حاجبه اي لا اي
اراد به رد الكلام استهزاء وسخرية فراه اي النبي عليه السلام مرة فقال كن كذلك
وفي نسخة صحيحة كذلك كن فلم يزل يختلج اي يرتعد ويضطرب الى ان مات رواه
البيهقي من طرق عن عبد الرحمن بن ابي بكر وعن ابن عمر وعن هند بن خديجة وفي
رواية فخر مصروعا شهرين ثم افاق مختلجا قد اخذ لحمه وقوته وقيل مرتعشا وقال
التلمساني قوله يغمز اما بعيب لانه كان يخبر المنافقين بسر رسول الله عليه السلام
او لانه كان يحكي فعله عليه السلام في مشيه وامره ونحوه او لا بالفتح وتشديد الواو

الغرث ان ترسي وعند البعض ترسن كه قارين ايجنده اوله اختري م

الواو وخلاف الاخير وروي اي لا ابيح باي التفسيرية ولا النافية فعلى الاول معناه
كان يختلج اولا قبل الدعوة ثم اختلج ثانيا بها ومعناه انه كان صحيحا ثم هلك بالدعوة فهو
مفهوم يختلجا ولا اي قبل الدعوة ويجوز ان يريد بالاول زمن الصحة وبالثاني زمن السقم
فيكون خبر الكان او مفعول يختلج او او لا يشير الى ما كان عليه من الاستهزاء فكنى باو لا عنه لانه
فعله انما كان عن جهالته ولا يخرجه ذلك عن عداد الصحابة فقد ذكر فيهم وعلى الثاني تفسير
لفعله وحذف ما بعدها تشنيعا لذكره لان ذكر مثل هذا لا يليق لان فيه تنقيص النبي
عليه السلام ومعناه لا يكون كذلك او لا آخذ وما شاكل هذا بموطن او موطنين في
غيبة او حضور والله سبحانه وتعالى اعلم ودعا على محلم بكسر اللام المشددة بن جثامة
بفتح الجيم فتشديد المثلثة فمات اي في حمص ايام ابن الزبير على ما قاله السهيلي لسبع
اي بعد سبعة ايام فلفظته الارض بفتح الفاء واعجام الظاء اي قذفته الارض ورمته
على ظهرها بعد دفنه في بطنها وقد قال رسول الله عليه السلام بعد ما لفظته الارض
ان الارض لتقبل من هو شر منه ولكن اراد الله تعالى ان يجعل لهم عبرة فالقوه
بين صدفي جبل فاكلته السباع والصوح هو الشق ثم وورى بضم اوله مجهول وارى
اي ستر تحت الارض فلفظته مرات ظرف للفعلين فالقوه بفتح القاف اي رموه بين
صدين بفتح الصاد وتضم اي جبلين او واديين ورضموا عليه بفتح الراء والمعجمة
اي كوموا عليه بالحجارة رواه البيهقي عن قبيصة بن ذويب وابن جرير موصولا عن ابن
عمر رضي الله عنه وقال الحسن بلغنا انه دعا الحديث وسبب دعائه على محلم انه كان
بعث سرية للغزو وفيها محلم فلما بلغوا بطن واد فقتل محلم
عامر عذرا فخرج ما جرى وجحده رجل اي من الصحابة على ما ذكره الدلجي ولعله كان
منافقا بيع فرس اي انكره وهي اي القضية التي شهد فيها خزيمة بالتصغير للنبي عليه
السلام اي بانه اشتراه منه مع انه لم يره وجعل عليه السلام شهادته وحدها
مقبولة عن اثنين فرد الفرس بعد بالضم اي بعده وشهادة خزيمة له النبي عليه
السلام على الرجل والمعنى فرد على الرجل فرسه وقال اللهم ان كان كاذبا فلا تبارك
له فيها اي في فرسه فاصبحت شاصية برجلها اي رافعة من سبب نفخها من شصا
بصره اي شخص وهذا الباب اكثر من ان يحاط به اي بجميع فصوله من فروعه و
اصوله فصل في كراماته وبركاته وانقلاب الاعيان اي تحولها وتغيرها
عن حالتها الاولى له فيما لمسه او باشره عليه السلام انا اي اخبرنا كما في
نسخة احمد بن محمد اي ابن غلبون الخولاني نا اي حدثنا ابو ذر الهروي اجازة وثنا
القاضي ابو علي سماعا تقدم انه الحافظ ابن سكرة والقاضي ابو عبد الله محمد بن عبد

وقيل انه مات بعد ايام فلفظته الارض كما في نسخ خلي هذا ثنائي قوله لسبع لحرره

فقال عليه السلام اللهم لا تغفر لمحلم ثلاث مرات فلفظته الارض كما في نسخ

الرحمن وغيرهما اي وغير القاضيين ايضا قالوا اي جميعهم حدثنا ابو الوليد القاضي ثنا ابو ذر اي الهروي سابقا ثنا ابو محمد وهو السرخسي وابو اسحق وهو المستملي وابو الهيثم و هو الكشميهني قالوا اي الثلثة ثنا الفربري بكسر ففتح على الاشهر ثنا البخاري اي صاحب الجامع ثنا يزيد بن زريع بالتصغير وهو ابو معاوية البصري الحافظ قال الحلبي و قد سقط واحد بين البخاري وبين يزيد بن زريع فان يزيد بن زريع ليس شيخا للبخاري وانما هو شيخ شيوخه والساقط هو عبد الاعلى بن حماد و قد اخرج البخاري هذا الحديث الذي ذكره القاضي في كتاب الجهاد عن عبد الاعلى بن حماد عن يزيد بن زريع بالسند الذي ساقه القاضي قال الحجازي وكذا وجدته في النسخة المعتمدة انتهى وعبد الاعلى هذا روى عن الحمادين ومالك وعنه الشيخان وابو داود وابو يعلى والبغوي ثنا سعيد اي ابن ابي عروبة عن قتادة عن انس بن مالك ان اهل المدينة فزعوا بكسر الزاي اي خافوا او استغاثوا مرة او وقتا من الاوقات فركب رسول الله عليه السلام اي قبل الناس حين خرج من المدينة فرسا لابي طلحة اي مستعارا منه كان اي الفرس يقطف بضم الطاء ويكسر اي يقارب خطوه في سرعة وزيد في اصل الدلجي به فقال اي ابي طلحة او به قطاف بكسر اوله شك ممن رواه عن انس ذكره الدلجي او ممن بعده قال الجوهري القطوف من الدواب المبطئ وقال ابو زيد هو الضيق المشي وقد قطفت الدابة قطفا والاسم القطاف وقال غيره اي غير انس يبطاء بفتح الطاء المهملة المشددة فهمزة اي يضيق الخطا وهو من البطاء وعند الطبري تبطا اي تقيلا وقال ابو عبيد في قوله تعالى فثبطهم اي عوقهم فلما رجع اي من الفزع الى المدينة ولم ير بأسا قال اي لابي طلحة وجدنا فرسك بحرا اي واسع الجري سريع العدو فكان اي ذلك الفرس بعد اي بعد ركوبه او قوله هذا لا يجاري بضم الياء وفتح الراء من الجري بالجيم اي لا يسابق ولا يماري والمعنى لا يسبقه غيره حينئذ ونخس جمل جابر بالنون والخاء المعجمة المفتوحتين اي طعنه عند دبره او جنبه بمحجن او نحوه وكان اي الجمل قد اعيي اي عجز عن المشي وتعب عن السير فنشط بكسر الشين المعجمة وفي مضارعه بفتحها اي خف واسرع وفي النهاية وكثيرا ما يجيئ في الرواية انشط وليس بصحيح حتى كان اي انتهى نشاطه الى ان صار جابر ما يملك ويروي لا يملك زمامه رواه الشيخان وصنع مثل ذلك بفرس لجعيل بضم الجيم وفتح العين المهملة فتحتية ساكنة الاشجعي خفقها اي ضربها بمخفقة بكسر الميم وفتح الفاء اي بدرة معه وبرك عليها بتشديد الراء اي دعا بالبركة لها فلم يملك اي جعيل بعد ذلك رأسها نشاطا بفتح النون اي من اجل اسراعها وباع من نسلها وفي نسخة من بطنها باثني عشر الفا وهذا من اثر دعائه بالبركة لها وما قبله من اثر ضربه وتوجهه اليها

فيهما نشر مرتب لما لف قبلهما رواه البيهقي وركب حمارا قطوفا بفتح القاف لسعد بن عبادة فرده اي من محله الذي انتهى اليه او من وصفه الذي كان عليه هملاجا بكسر فسكون ثم جيم اي سريع الهرولة فارسي معرب ويستعمل الان رهوانا لا يساير بصيغة المفعول اي لا تسايره دابة الا سبقها رواه ابن سعد من حديث اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة وكانت شعرات بفتح العين من شعره بفتح ويسكن اي من شعراته كما في نسخة صلى الله عليه وسلم في قلنسوة خالد بن الوليد بفتح القاف واللام وضم السين ما يوضع على الرأس مثل الكوفية فلم يشهد بها اي فلم يحضر خالد بتلك القلنسوة قتالا الا رزق النصر بصيغة المفعول ونصب النصر اي اعطي الفتح والظفر رواه البيهقي وفي الصحيح اي من رواية مسلم وابي داود والنسائي وابن ماجة عن اسماء بنت ابي بكر اي الصديق رضي الله عنهما انها اخرجت جبة طيالسة بالاضافة كما في شرح مسلم للنووي وهي بصيغة المفعول وفي نسخة بصيغة المتكلم هذا فقال المص جمع طيلسان بفتح اللام وتثلث فارسي معرب وفي نسخة طيالسية بزيادة تحتية وفسرت بالخلق وهو اما من اصلها والالماطر اعليها لان هذه الجبة بيد اسماء بعد موت اختها عائشة وهي ماتت بعد النبي عليه السلام بنحو خمسة واربعين سنة وفسرت بالاكسية وبالخضراء ثم طيالسة بالتنوين لانها في زينة رفاهية وثمانية وقالت اي اسماء كان رسول الله عليه السلام يلبسها بفتح الموحدة فنحن نغسلها للمرضى يستشفي بها جملة حالية او مستأنفة مبينة وهي بصيغة المفعول وفي نسخة بصيغة المتكلم هذا وقال المص حدثنا القاضي ابو علي وهو ابو سكرة عن شيخه ابي القاسم بن المأمون اخذ عن ابي محمد الباجي قال كانت عندنا قصعة بفتح القاف ومن لطائف كلام ارباب اللغة لا تفتح الجراب ولا تكسر القصعة من قصاع النبي عليه السلام بكسر القاف جمع فكنا نجعل فيها الماء للمرضى يستشفون وفي نسخة فيستشفون بها اي يشفيهم الله تعالى ببركة نسبتها واخذ جهجاه بالتنوين وهو بالجيمين والهائين ابن سعد او ابن سعيد او ابن مسعود وقال الطبري المحدثون يزيدون في اخره الهاء و الصواب جهجا بدون هاء في اخره الغفاري بكسر اوله حضر بيعة الرضوان وعن عطاء عنه انه كان يشرب حلاب سبع شياه فلما اسلم لم يتم حلاب شاة القضيب هو عصي النبي عليه السلام التي كان الخلفاء يتداولونها من يد عثمان اي وهو على المنبر ليكسره على ركبته اي معتمدا عليها فصاح به الناس وفي نسخة فصاح الناس به فاخذته فيها الاكلة بفتح فكسر ويسكن وبكسر فسكون وبفتحتين اي الحكة وفي نسخة بعد فكسر فقطعها اي ركبته وتذكير الضمير العائد الى الاكلة بتأويل الداء ومات قبل الحول رواه ابو نعيم في الدلائل وابن السكن في معرفة الصحابة وقال ابن عبد البر هو الذي

قلنسوه باشه كيد كلري نقيه وكلاه نه دن اولور سه اخفري
م م

وبالاكسية ذوات الاعلام الخضر ومعناه جبة خضراء تلمسانية
م م

تناول العصا من يد عثمان وهو يخطب وكانت عصا رسول الله عليه السلام وتوفي بعد
عثمان بسنة ذكره الحلبي ثم قال كسر العصا ليس صريحا في كلام القاضي وهو صريح في
كلام القاضي ابن عمرو لكني رأيت في حاشية على كتاب روض الانف للسهيلي عن ابن
دحية نقلا عن ابن العربي في كتاب العواصم انه لا يصح كسر العصا عن اطاع ولا من عصي
قلت ولا تخالف بين قوليهما حيث قال القاضي مات قبل الحول وقال ابن عبد البر
توفي بعد عثمان بسنة والله سبحانه وتعالى اعلم وسكب اي صب من فضل وضوئه
بفتح الواو ويضم اي ماء وضوئه في بئر قباء كالمرء مصروف ويمنع وقد يقصر ولعلها
بئر اريس فما نزفت اي ما فنيت ولا نقصت وفي نسخة بصيغة المجهول ففي الصحاح
نزفت ماء البئر اذا نزحته كله ونزحت هي فيتعدي ولا يتعدي ونزفت ايضا على
ما لم يسم فاعله وحكي الفراء نزفت البئر اذا ذهب ماؤها بعد اي بعد صبه
الي يومنا هذا رواه البيهقي عن انس وبزق في بئر كانت في دار انس فلم يكن اي
ماء بالمدينة وفي نسخة في المدينة اعذب منها اي اطيب واحلي ماء من ماء تلك
البئر رواه ابو نعيم ولله در قائل من صاحب شمائل ولو تفل في البحر والبحر مالح لاصبح
ماء البحر من ريقها عذبا ومر على ماء فسأل عنه فقيل اي له كما في نسخة اسمه بيسان
بكسر موحدة وبفتح وسكون تحتية وماؤه ملح بكسر فسكون مبالغة مالح اي اجاج
فقال بل هو نعمان بضم اوله وفي نسخة صحيحة بفتحه واختاره التلمساني للمشاكلة ولو
كسر له وجه وجيه يقتضيه حسن المقابلة وهو مأخوذ من النعمة بكسر اولها او فتحها و
ماؤه طيب فطاب اي بمجرد قوله عليه السلام قيل بيسان موضعان احدهما بالشام
وهو المراد في حديث الدجال والآخر بالحجاز وهو الذي مر به عليه السلام في غزوة
ذي قرد فسأل عنه فقيل له اسمه بيسان فقال هو نعمان وهو طيب فغير عليه
السلام اسمه فغير الله تعالى وصفه ورسمه فاشتراه طلحة فتصدق به فسماه
عليه السلام طلحة الفياض فأتي كذا في نسخة صحيحة والظاهر واتي بالواو كما
بعض النسخ المصححة وهو بصيغة المفعول اي وجيء بدلو من ماء زمزم فمج بفتح
الميم وتشديد الجيم اي القي من فيه ماء فيه اي في الدلو وهو مؤنث وقد يذكر
على ما في القاموس فصار اطيب من المسك رواه ابن ماجة وروي البيهقي عن
وائل الحضرمي ولم يقل من ماء زمزم واعطي الحسن والحسين اي كلا منهما لسانه فمصاه
بتشديد الصاد وكانا يبكيان عطشا جملة حالية وعطشا مفعول من اجله لا تمييز
كما اختاره الحلبي فسكتا اي بسكون عطشهما رواه الطبراني عن ابي هريرة وكان لام
مالك اي الانصارية روي عنها عطاء بن السائب بواسطة رجل والبهزية روي عنها

عنها طاوس والظاهر ان المراد بها الاول وقال شارح الصواب ام انس بن مالك
فسقط ذكر انس قاله ابو علي الغساني وهي ام سليم بنت ملحان عكة بضم مهملة فكاف
مشددة اناء من جلد يجعل فيه السمن تهدي بضم التاء وكسر وفتح الدال اي ترسل
فيها للنبي عليه السلام سمنا اي لبنا اوم فامرها النبي عليه السلام ان لا تعصرها بضم
الصاد اي امرها بترك عصرها ثم ردها اليها فاذا هي مملوءة سمنا فيأتيها بنوها يسألون
الادم بضم فسكون وبضمتين وهو كل ما يؤتدم به وليس عندهم شيء اي من الادم
او من السمن فتعمد اليها بكسر الميم اي يقصد على العكة فتجد فيها سمنا فكانت تقيم ادمهم
وفي نسخة ادمهم اي تديم ذلك الادام حتى عصرتها رواه مسلم عن جابر وكان يتفل بضم
الفاء وكسرها في افواه الصبيان المراضع بفتح الميم اي اولاد المراضع كما قال الحلبي وهو الظاهر
وقال الدلجي جمع رضيع بمعني مرضع اسم مفعول فيجزيهم بضم الياء وكسر الزاي اي فهمزة
ويسهل لكما قال الدلجي بفتح التحتية اي يكفيهم ريقه الي الليل ومن ذلك اي من قبيل
كراماته بركة يده اي الحاصل فيما لمسه اي مس به مطلقا او غرسه اي من شجر وغيره كما
في اصل الدلجي وفي النسخ المصححة وغرسه لسلمان بالواو وهو الظاهر لانه حديث
مستقل رواه البيهقي عن سلمان انه عليه السلام غرس له حين كاتبه مواليه وهم
يهود واصله من فارس من مجوس فخرج يطلب الدين وطريق اليقين وجعل ينتقل
من دين الي دين حتى اخذه قوم من العرب فباعوه من اليهود فكاتبوه على ثلثمائة ودية
بتشديد التحتية صغير فسيل النخل يغرسها لهم بكسر الراء كلها اي جميعها تعلق بفتح اللام
ويضم اي تمسك او تحمل ويطعم بضم الياء وكسر العين اي يعطي الثمرة او تدرك وعلى
اربعين اوقية بضم الهمزة وتشديد التحتية على المشهور وبحذف الهمزة وفتح الواو
في لغة وهي كانت اربعين درهما من فضة في زمنه عليه السلام فالمراد هنا وزنها القول
من ذهب قال الحلبي انما كاتب سلمان مولاه ففيه مجاز ولكن جاء في بعض طرقه
وهو في المسند انه عليه السلام اشتراه من قوم اليهود بكذا وكذا درهما وعلى
ان يغرس لهم كذا وكذا من النخل يعمل فيها سلمان حتى تدرك فقام النبي عليه السلام
وغرسها له اي لسلمان او لمالكه بيده الا واحدة بالنصب غرسها غيره وهو عمر بن الخطاب
على ما ذكره ابن عبد البر بسنده في الاستيعاب وهو في مسند احمد ايضا وفي طريق
اخري ذكرها البخاري في غير صحيحه ان الذي غرسها سلمان فيجمع بينهما بان واحدة غرسها عمر
وواحدة اخري غرسها سلمان او ان يكونا غرسا واحدة فلم تطعم ويكون الراوي مرة
عزي غرسها لعمر ومرة لسلمان ان كان الراوي واحدا او هو بريدة كما رواه احمد وان
كان غيره فيكون فيه مجاز كذا حققه الحلبي ويؤيده الثاني من القولين قوله فاخذت

تقيم ادمها اي تجده قائما اي باقيا على حاله شهاب

كلها اي نبتت والمرت الآ تلك الواحدة نقلها رسول الله عليه السلام وردها اي بيده
الكريمة فاخذت اي اخذت عروقها ونشبت في محلها وفي كتاب البزار بتشديد الزاي و
في آخره راء فاطعم النخل اي جنس ماذكر من عامه الا الواحدة اي التي غرسها غيره عليه
السلام فقلعها وغرسها فاطعمت من عامها واعطاه اي سلمان مثل بيضة الدجاجة بفتح
الدال وتثلث اي مقدارها وزنا وحجما من ذهب بعد ان ادارها اي تلك القطعة التي
هي كالبيضة على لسانه اي سالفته للبركة في شانه واذا جاز حمله على حقيقته فلا معنى
لقول الدلجي لعله اراد بذلك انه بَرّك عليها اي دعا فيها بالبركة فلم يسمعه من شاهده
فظن انه انما ادارها عليه فوزن اي سلمان منها لمواليه اربعين اوقية وبقي عنده مثل
ما اعطاهم اي كمية وازيد منه كيفية وكان سلمان من المعمرين على الاصح مائتين وخمسين
سنة وقيل ثلثمائة وخمسين سنة وقيل اربعمائة سنة مائة في المجوسية ومائة في
اليهودية ومائة في النصرانية ثم اسلم قال يا رب عمرني في الاسلام مائة سنة فعاش
مائة سنة في الاسلام وكان يأكل من عمل يده ويتصدق بعطائه وهو احد
الذين اشتاقت اليهم الجنة مناقبه كثيرة وفضائله غزيرة مات بالمدائن سنة خمس
وثلثين وما ترك شيئا يورث عنه وفي حديث حنش بمهملة فنون مفتوحتين فمعجمة
ابن عقيل بفتح العين وكسر القاف وفي بعض النسخ المصححة بالتصغير وهو حديث
طويل رواه قاسم بن ثابت في الدلائل من طريق موسى بن عقبة عن المسور بن مخرمة
عنه وقال شارح لم ار له اثرا في كتاب الصحابة لابن عبد البر ولا في اصابة الحافظ لا الحنفي من رواه
انه سقاني رسول الله عليه السلام شربة من سويق شرب اولها وشربت
آخرها فما برحت بكسر الراء اي مازلت اجد شبعها بكسر ففتح اذا جعت وريها بكسر الراء
فتشديد تحتية اذا عطشت بكسر الطاء وبردها اذا ظمئت بكسر الميم من الظماء وهو
العطش الشديد من كثرة الحر وشدة الحرارة واعطى قتادة بن النعمان بضم النون
وصلى معه العشاء في ليلة مظلمة مطرة جملتان معترضتان وردتا اعتراضا بين
اعطى ومفعوله الثاني كذا ذكره الدلجي والظاهر ان الجملة واحدة وان قوله في ليلة
ظرف لقوله صلى عرجونا بضم العين والجيم ويكسر مع فتح الجيم وقرئ بهما وهو اصل
العذق الذي يعوج ويقطع منه الشماريخ فيبقى على النخل يابسا ولعله هو العذق
مطلقا وقيل اذا يبس واعوج وهو الملائم لقوله تعالى حتى عاد كالعرجون
القديم وقال انطلق به فانه سيضيء لك من بين يديك عشرا اي عشرة اذرع
او نحوها والعدد اذا حذف مميزه جاز تذكيره وتانيثه ومن خلفك عشرا فاذا
دخلت بيتك فسترى سوادا اي جسما اسود او جسما وشخصا فاضربه حتى

شرب اولها يعني انه عليه السلام شرب منها اولا ليحصل البركة فيها ثم ناوله الاناء فشرب بقيته شهاب الدين م م

عرجون خرما سلقهء چوبے کہ قوز یوب یاي کبے اوله آختری م م

حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق فاضاء له العرجون هو اصل العذق لما تقدم حتى
دخل بيته ووجد السواد فضربه حتى خرج رواه احمد عن ابي سعيد بسند صحيح وفي
توشيح عري الايمان للبارزي فانه ضفد بدل فانه الشيطان ولا تنافي
فلعله تمثل بصورته اسود ومنها اي ومن كراماته مما كان سببا لانقلاب الاعيان
دفعه اي اعطاؤه عليه السلام لعكاشة بضم اوله وتشديد الكاف وتخفيفه جذل
حطب بكسر جيم وتفتح وسكون ذال معجمة اي اصل شجرة واراد به هنا عودا وقيل
هو الحطبة او الخشبة الغليظة وقال اضرب به حين انكسر سيفه ظرف لدفعه يوم
بدر اي زمن وقعته فعاد اي فتحول في يده سيفا وفي نسخة فصار فيكون
مجازا عنه اذ لم يكن قط سيفا فيعود صارما اي قاطعا طويل القامة ابيض اي
بريق اللمعان شديد المتن من المتانة وهي القوة او قوي الظهر فان المتن هو اصل
الشيء الذي به قوامه بمنزلة الظهر للاعضاء ومنه متن الحديث فقاتل به اي في وقعة
بدر حتى انقضت ثم لم يزل عنده يشهد به المواقف اي لقتال الكفرة الى ان
استشهد اي عكاشة في قتال اهل الردة وهذا السيف يقال له وفي نسخة
يسمى العون بالمصدر للمبالغة او هو بمعنى المعين او المعان والله المستعان رواه
البيهقي وقال الخطابي يجب ان يعلم ان الذين لزمهم اسم الردة من العرب
كانوا صنفين صنف منهم ارتدوا عن الدين ونابذوا الملة وعادوا الى
الكفر وهم المعنيون بقول ابي هريرة وكفر من كفر وهم اصحاب مسيلمة و
من نحا نحوهم في انكار نبوة محمد عليه السلام والصنف الآخر هم الذين
فرقوا بين الصلوة والزكوة فاقروا بالصلوة وانكروا الزكوة يعني اعطاءها
لا وجوبها وهؤلاء هم اهل البغي وانما لم يخصوا بهذه التسمية لدخولهم في
غمار اهل الردة بخلاف المسلمين فاضيف الاسم بالجملة الى الردة اذا
كانت اعظم الامرين خطبا وصار مبدأ قتال اهل البغي
مؤرخا بايام علي رضي الله عنه اذ كانوا منفردين في عصره لم يختلطوا باهل
شرك في دهره ودفعه اي ومنها دفعه عليه السلام لعبد الله بن جحش بفتح
جيم فسكون مهملة يوم احد وقد ذهب سيفه جملة حالية اعتراضية عسيب
نخل اي جريدة منه مما الخوص عليه وما نبت عليه الخوص فهو سعف والخوص
الاوراق فرجع اي وانقلب في يده سيفا رواه البيهقي وفي سيرة ابن سيد
الناس انه اعطى سلمة بن اسلم يوم بدر قضيبا عن عراجين ابن طاب كان
في يده فاذا هو سيف جيد فلم يزل عنده حتى قتل يوم جسر ابي عبيدة انتهى

عودا اغاج پارہ سیے وبودا ق معنا سنه دخي كلود آختری م

غمار بالحركات الثلث في الغين جمع غمرة بالفتح يقال دخلت في غمارهم اي في جماعتهم وكثرتهم كذا في الاخترية م م

ط وسميت جريدة لازالة الخوص عنه وجردت منه تكمساني م م

ونقل الواحدي باسناده ومنه اي ومن هذا النوع بركته في درور الشياه الحوائل بالمهملة جمع الحائلة وهي الشاة العديمة اللبن باللبن الكثير كقصة شاة ام معبد بفتح الميم والموحدة وقصتها ما رواه ابن سعد والطبراني عن ابي معبد الخزاعي انه عليه السلام لما هاجر ومعه ابو بكر ومولاه عامر بن فهيرة وعبد الله بن الاريقط استأجره دليلا وهو على دين كفار قريش فاخذ بهم طريق الساحل فمروا بقديد على ام معبد عاتكة بنت خالد الخزاعية وكانت بدرة تحتبي بفناء بيتها فتطعم وتسقي من مر بها وكانوا مرملين مشتين فطلبوا منها لبنا فلم يجدوه فرأى عندها شاة خلفها الجهد عن الغنم فقال أتأذنين لي ان احلبها قالت نعم فدعا بها فاعتقلها ومسح ضرعها وسمى الله تعالى فتفاجت ودرت ودعا باناء يربض الرهط فحلب فيه ثجا وسقى القوم حتى رووا ثم شرب آخرهم ثم حلب فيه ثانيا ثم تركه عندها وارتحلوا فجاء زوجها ابو معبد يسوق اعنزا عجافا يتساوكن هزالا فرأى اللبن فعجب فقال انى لك هذا قالت مر بنا رجل مبارك الحديث واعنز معاونة بفتح همزة وسكون عين وضم نون جمع قلة لعنز اي شاة انثى وفي الاصل العفيفي المصحح من اصل المؤلف معونة بفتح الميم وضم العين وبالنون من العون والظاهر انه تصحيف فقد ذكر الطبري في كتاب الدلائل معاوية بن ثور بفتح مثلثة وسكون واو وفد على النبي عليه السلام وهو شيخ كبير ومعه ابنه بشر فدعا له النبي عليه السلام ومسح رأسه واعطاه اعنزا عشرا فقال محمد بن بشر ابن معاوية بن ثور في ابيه وابي الذي مسح الرسول برأسه ودعا له بالخير والبركات والتقدير وقصتها كما رواها ابو سعد وابن شاهين عن الجعد بن عبد الله وشاة انس اي وقصتها وغنم حليمة مرضعته وشارفها وهي المسنة من النوق وقيل من الابل وقيل من المعز على ما رواه ابو يعلى والطبراني وغيرهما بسند حسن وشاة عبد الله بن مسعود اي كما رواه البيهقي وكانت اي سرا ضابين تلك الشاة لم ينز بفتح الياء وسكون النون وضم الزاي اي لم يثب ولم يعل عليها فحل اي للضراب وروي انه عليه السلام مسح ضرع شاة حائل لا لبن لها لابن مسعود فدرت وكان ذلك سبب اسلامه وشاة المقداد كما في صحيح مسلم ولعل المحشي قد ضعف وكلها كانت مثل شاة ام معبد وقد درت ببركته عليه السلام وقصة شاة المقداد مختصرة ما روي عنه انه اقبلت انا وصاحبان لي وقد ذهب اسماعنا وابصارنا من الجهد يعني الجوع فعرضنا انفسنا على اصحاب رسول الله عليه السلام فلم يقبلنا احد فاتينا النبي عليه السلام فانطلق بنا الى اهله فاذا ثلثة اعنز فقال

ولعلها برة او بورة وفي نسخة بورة بمعجمة بعد مهملة لمحرره

يقال يتساوى الرجل اي تمايل من الضعف في مشيه اختره

فقال احتلبوا هذا اللبن بيننا فكنا نحتلب فيشرب كل انسان نصيبه ونرفع للنبي عليه السلام نصيبه فيجيء من الليل فيشربه فوقع في نفسي ذات ليلة ان نبي الله تعالى ياتي الانصار فيتحفونه ما به حاجة الى هذه الجرعة فشربتها ثم ندمت على ما فعلت خشية انه اذا جاء فلم يجده ويدعو علي فاهلك وجعل لا يجيئني النوم فاما صاحباه فناما فجاء النبي صلى الله عليه وسلم كعادته وكشف عن نصيبه فلم يجد شيئا فرفع رأسه الى السماء فقلت الان يدعو علي فقال اللهم اطعم من اطعمني واسق من سقاني قال فاخذت الشفرة وانطلقت الى الاعنز ايها اسمن اذبحها له فاذا هن حفل كلهن فعمدت الى اناء فحلبت فيه حتى علته رغوة فجئت به اليه فشرب ثم ناولني فلما عرفت ان النبي عليه السلام قد روي واصبت دعوته ضحكت حتى القيت على الارض فقال احدى سوآتك يا مقداد يعني انك فعلت سوءة من الفعلات فما هي قال فقلت يا رسول الله كان من امري كذا وكذا فقال عليه السلام ما هذه الا رحمة من الله تعالى ومن ذلك اي من قبيل كراماته وزيادة بركاته كما رواه ابن سعد عن سالم بن ابي الجعد مرسلا تزويده اصحابه سقاء بكسر اوله اي وعاء ماء بعد ان اوكاه بالف بعد الكاف اي ربطه بالوكاء وهو خيط يشد به الوعاء ودعا فيه فلما حضرتهم الصلوة نزلوا فحلوه بضم اللام المشددة اي فتحوا السقاء بحل الوكاء فاذا به اي فيه وفي نسخة فاذا هو فاجاءهم ذلك الماء في السقاء لبن طيب وزبدة بتاء وحدة وفي اصل الدلجي زبده بالاضافة اي زبد اللبن في فيه وفي نسخة في فمه اي في فم السقاء من رواية حماد بن سلمة متعلق بقوله تزويده قال الحلبي هو الامام ابو سلمة احد الاعلام قال ابن معين اذا رأيت من يقع فيه فاتهمه على الاسلام وقد تقدم عليه الكلام ومسح على رأس عمير بن سعد بضم عين وفتح ميم وفي نسخة عمرو بن سعد كلاهما صحابي قال الحلبي وما اعرف من جرت له القصة منهما قلت ولا يبعد ثبوت القصة عنهما ففي كل نسخة اشارة الى احدهما بل روى الزبير بن بكار في اخبار المدينة عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد انه عبادة لا عمير ولا عمرو فتدبر وبرك اي دعا بالبركة فمات وهو ابن ثمانين سنة فما شاب اي رأسه خصوصا او شعره عموما والله تعالى اعلم وروي مثل هذه القصص اي الروايات المتضمنة للحكايات الدالة على عموم البركات على غير واحد اي عن كثير من الصحابة منهم السائب بن يزيد وقد سبق ذكره ومدلوك وهو ابن سفيان الفزاري مولاهم اسلم مع مواليه علق البخاري حديثه وقيل هو مولى النبي عليه السلام وذكره

وفي الطبقات ابن سعد الفزاري لمحرره

ابن حبان في ثقاته فقال مدلوك ابو سفيان كان يسكن الشام اتى النبي عليه
السلام فاسلم فدعا له النبي عليه السلام ومسح برأسه وكان رأس ابي سفيان
ما مسته من يد رسول الله عليه السلام اسود وسائر رأسه ابيض وكان يوجد
لعتبة بن فرقد اي ابن يربوع السلمي له صحبة ولي الموصل لعمر وكان شريفا وشهد
خيبر وابتنى بالموصل دارا ومسجدا واما ابنه عمرو فمن الاولياء ذكره الذهبي
طيب يغلب طيب نسائه اي رائحة وفائحة لان رسول الله عليه السلام مسح
بيده على بطنه وظهره رواه البيهقي والطبراني وسلت الدم اي مسحه واماطه
عن وجه عائذ بالذال المعجمة بعد الهمزة بن عمرو اي ابن هلال ابو هبيرة المزني بايع
تحت الشجرة وكان من الصالحين وكان اي وقد كان جرح يوم حنين وفي نسخة يوم
احد ودعا له فكانت اي بعده كما في نسخة اي بعد سلته في موضعه له غرة اي بياض
في وجهه من غير سوء به كغرة الفرس وفي اصل الدلجي ولا كغرة الفرس اي
بل اعلى منها رواه الطبراني ومسح على رأس قيس بن زيد الجذامي بضم الجيم
له وفادة ودعا له اي بالبركة فهلك اي مات وهو ابن مائة سنة ورأسه ابيض
وموضع كف النبي وفي نسخة كف رسول الله عليه السلام وما مرت يده عليه
من شعره اي بقية شعر رأسه اسود فكان اي قيس بسبب تلك الغرة في جبهته
يدعى الاغر اي تشبيها لما وجهه من البياض لغرة الفرس ذكره ابن الكلبي وروي
مثل هذه الحكاية اي من مسح الرأس وظهور اثر المسح كما رواه البيهقي لعمرو
بن ثعلبة الجهني بضم ففتح ومسح وجه آخر وفي نسخة على وجه آخر فما زال
على وجهه نور قال الحلبي هذا الآخر لا اعرفه وقال الدلجي لعله خزيمة بن سواء بن
الحارث اذ قد روى ابن سعد عن وجرة السعدي انه عليه السلام مسح وجهه فصارت
له غرة بيضاء ومسح وجه قتادة بن ملحان بكسر الميم وسكون اللام قال الحلبي
مسح رأسه ووجهه ولعل غالب مسحه كان على وجهه ولذا اقتصر عليه فكان
لوجهه بريق اي لمعان عظيم حتى كان ينظر في وجهه بصيغة المجهول كما ينظر في
المرآة بكسر الميم والهمزة الممدودة رواه احمد والبيهقي ووضع يده على رأس
حنظلة بن حذيم بكسر حاء مهملة وسكون ذال معجمة ففتح تحتية وفي نسخة
بالجيم مصغرا وهو تصحيف وضبط التلمساني بخاء معجمة مضمومة وراء
مفتوحة و بمثناة من اسفل ساكنة قال وروي مثل ما قدمناه واخترناه
قال وكذا ذكره ابو عمر وهو الذي روى حديث لا يتم بعد احتلام قال الذهبي
حديثه في مسند احمد ولابيه صحبة وذكر في التجريد حنيفة والد حذيم لهما

لهما صحبة وابنه حنظلة قيل وابن ابنه ايضا لكن قال موسى بن عقبة فيما نقله
عنه ابن الجوزي وغيره ما نعلم اربعة ادركوا رسول الله عليه السلام الا هؤلاء
يعني ابا قحافة وابنه ابي بكر وابنه عبد الرحمن وابنه محمد ويكنى ابا عتيق قال
الحلبي ومحمد ابو عتيق الصحيح انه تابعي ولو قال موسى بن عقبة عبد الله بن الزبير
وامه اسماء وابوها ابو بكر وابوه ابو قحافة لكان صوابا فان هؤلاء لا اختلاف في
صحبتهم وبرك عليه اي دعا له بالبركة فكان حنظلة يؤتى بالرجل اللام للعهد الذهني
فهو في حكم النكرة اي برجل من الرجال قد ورم وجهه بكسر الراء اي تورم وانتفخ
والشاة اي وبالشاة قد ورم ضرعها بفتح اوله فيوضع وفي نسخة فيضع اي محل
الورم منهما على موضع كف النبي عليه السلام اي من رأسه فيذهب الورم اي من
وجه الورم وضرع الشاة رواه البيهقي وغيره ونضح بالحاء المهملة وقيل بالمعجمة وقيل
بالمهملة ان اعتمد وبالمعجمة ان لم يعتمد رش في وجه زينب اي ربيبته بنت ام سلمة نضحة
من ماء فما يعرف كان وفي نسخة فما كان يعرف في وجه امرأة من الجمال ما بها اي مثل
ما كان في وجهها من الكمال رواه ابن عبد البر في استيعابه وروي ان رسول الله عليه
السلام حين ابتنى بام سلمة دخل عليها بيتها في ظلمة فوطئ على زينب فبكت فلما كانت
من الليلة الاخرى دخل في ظلمة فقال انظروا ربائبكم لئلا اطأ عليها او قال اخرى وا
حكاه السهيلي هكذا ومن قصتها ان رسول الله عليه السلام كان يغتسل فدخل عليه فنضح
في وجهها بالماء فلم يزل ماء الشباب في وجهها حتى كبرت وتوفيت يوم مات معاوية
ومسح على رأس صبي به عاهة اي آفة من قرع ونحوه فبرئ اي زال ما به واستوى
شعره اي على حاله بل احسن منه في مآله هذا الحديث لا يعرف من رواه بهذا اللفظ الا ان
ابا نعيم روى عن اوزاعي انه انطلق الى رسول الله عليه السلام بابن له مجنون فمسح وجهه
ودعا له فلم يكن في الوفد احد بعد دعوته له اعقل منه اي ببركة دعائه وكان القياس
ان يقال ولا احسن منه ببركة مسح وجهه هذا وزيد في نسخة هنا وروي مثله في
خبر المهلب بن قبالة بفتح القاف والباء الموحدة المخففة وباللام وروي هلب بن قنافة
بضم الهاء وسكون اللام وآخره موحدة وقنافة بضم القاف وفتح النون مخففة وبالفاء
وكذا ذكره ابو عمر وقيل وهو الصواب ولعلهما قصتان لرجلين وقال الطبري هو الهلب بن
يزيد بن عدي بن قنافة الطائي وفد على رسول الله عليه السلام وهو اقرع فمسح برأسه
فنبت شعره فسمي الهلب وعلى غير واحد اي ومسح على كثيرين من الصبيان المرضى والمجانين
عطف على الصبيان فبرؤوا بفتح الراء وبكسر اي فعوفوا من مرضهم وجنونهم واتاه رجل
به ادرة بضم همزة وبفتح وسكون دال وفتحتين اي نفخة في خصيته فامره ان ينضحها

الرجل بالفتح والضم اي المشي احد اعرج

والهلب لقب ابي قبيصة يزيد بن
قنافة الطائي بضمة المجروتون و
صوابه لكتف كان اقرع فمسحه
النبي عليه السلام فنبت
شعره القاموس
لعينه ٢٢
٢ م م

بفتح الياء وكسر الضاد المعجمة اي يرشها بماء من عين اي عين ماء وفي نسخة من
غسن بفتح الغين معجمة وتشديد سين مهملة فمج اي صب من فيه فيها اي في تلك
العين وفي نسخة فيه اي في الماء او في ذلك ففعل اي نضح فبرأ قال الدلجي لا اعلم
من رواه وعن طاوس يكتب بواو ويقرأ بواوين كداود والهمزة غلط فيهما وهو
ابن كيسان اليماني من ابناء الفرس وقيل اسمه ذكوان فلقب به لانه كان طاوس القراء
كما قال ابن معين روى عن ابي هريرة وابن عباس وعائشة وخلق وعنه الزهري
وسليمان التيمي وابنه عبد الله بن طاوس وجمع وهو رأس في العلم والعمل
توفي بمكة سنة ست اوخمس ومائة اخرج له الائمة الستة لم يؤت النبي عليه
السلام اي ما جيء باحد به مس اي جنون او اوله فصك بتشديد الكاف اي
ضرب في صدره الا ذهب اي ما به من المس والمس للجنون لانه يحصل بسببه كذا
وقفه المص على طاوس ولم يعلم من رواه عنه من المخرجين ومج بتشديد الجيم
اي صب من فيه في دلو اي فيه ماء من بئر وسبق في رواية القاضي من بئر
زمزم ثم صب بفتح الصاد وضم اي كب الدلو يعني ماءه فيها في تلك البئر
ففاح اي سطع وانتشر منها ريح المسك اي مثل ريحه تشبيها بليغا وانما شبه
به لانه اعلى انواع الرائحة وان كان رائحة ما مجه اتم اصناف الفائحة لانه مصدرها
الخاتمة والفاتحة رواه احمد عن وائل بن حجر وفي شرح التلمساني فمج اطيب من
المسك هكذا روي وصوابه فصار اطيب او فعاد اطيب ويجوز ان يكون معناه
فصار المج اطيب من المسك واخذ قبضة من تراب بضم القاف وتفتح اي
مقبوضة منه يوم حنين وفي نسخة يوم بدر وهو اصل التلمساني قال
وروي حنين بحاء مهملة والكل صحيح والمعنى حين وقع من بعضهم الفرار ومن
باقيهم القرار ورمى بها في وجوه الكفار وقال شاهت الوجوه اي قبحت ماخوذ
من الشوهة وهو القبح واول من تكلم به رسول الله عليه السلام ذكره التلمساني
فانصرفوا يمسحون القذى بقاف مفتوحة وذال معجمة والف مقصورة جمع قذاة
وهي ما يقع في العين وغيرها من تراب وتبنة ونحوها اي يميطونها ويزيلونها
عن اعينهم رواه مسلم عن سلمة الاكوع وشكى اليه ابو هريرة النسيان اي نسيان
ما يسمعه من الحديث والقرآن فامره ببسط ثوبه اي بفتحه ونشره لديه وغرف
اي النبي عليه السلام بيده فيه اي تشبيها بمن اخذ شيئا والقاه في ثوبه ثم
امره بضمه اي بجمع ثوبه الى صدره ففعل فما نسي شيئا اي من امره في عمره رواه
الشيخان وما يروى عنه في هذا كثير اي ما يروى عنه عليه السلام في هذا المعنى و

طاوس طائر معروف والجميل من الرجال كذا في القاموس ٣٣

وهو الدعاء لذهاب النسيان كثير طرقه وما روي عن ابي هريرة لاجل هذا كثير
مع ان زمن صحبته يسير وهو اربع سنين وضرب في صدر جرير بن عبد الله اي البجلي
ودعا له اي بالثبات ظاهرا وباطنا ولذا خص الضرب بصدره لانه محل الرهبة
والجزع وكان اي الجرير ذكر له او كان صلى الله عليه وسلم ذكر له انه لا يثبت على الخيل
اي حال جريها فصار من فرسان العرب بضم الفاء اي شجعانهم وفي نسخة من افرس
العرب واثبتهم اي على الخيل من ركبانهم كذا في الصحيحين ومسح رأس عبد الرحمن
بن زيد بن الخطاب اي ابن اخي عمر بن الخطاب وهو صغير جملة حالية من عبد الرحمن
لا من زيد كما توهم الدلجي وكان دميما بدال مهملة اي قبيحا او ذميما لكونه هزيلا قصيرا
او الدمامة بالمهملة في الخلق وبالمعجمة في الخلق بالضم وعلى هذا ينشد كضرائر
الحسناء قلن لوجهها حسدا وبغيا انه لدميم فدعا له بالبركة ففرع بفاء وراء
مفتوحتين فمهملة اي طال وعلا وغلب الرجال وفي نسخة الناس طولا وتماما
رواه الزبير بن بكار عن ابراهيم بن محمد بن عبد العزيز عن ابيه فصل ومن
ذلك اي من قبيل هذا النوع المكنون ما اطلع عليه بضم همزه وسكون مهملة وفي
نسخة بتشديدها مضمومة اي ما الهمه اليه من الغيوب اي الامور المغيبة في الحال
وما يكون اي سيكون في الاستقبال والاحاديث في هذا الباب اي في هذا النوع
من انواع الكتاب بحر لا يدرك قعره ولا ينزف غمره بصيغة المفعول فيهما ويجوز فتح
الياء وكسر الزاي والغمر بفتح المعجمة الماء الكثير في البحر الكبير اي لا تحاط غايته ولا
تفنى نهايته وهذه الجملة اي الآتية وفي نسخة وهذه المعجزة من جملة معجزاته
المعلومة على القطع اي على الوجه القطعي والطريق اليقيني الواصل الينا خبرها
على التواتر اي لدينا لكثرة رواتها اي مع اختلاف مبانيها واتفاق معانيها الدالة
على الاطلاع على الغيب اي على اطلاعه عليه السلام على بعض المغيبات عنا
حدثنا الامام ابو بكر محمد بن الوليد الفهري بكسر الفاء المعروف بالطرطوشي
اجازة وقراءة وفي نسخة وقراءة على غيره اي رواية قال ابو بكر احترازا
عن غيره ثنا ابو علي التستري بضم التاء الاولى وفتح الثانية بينهما سين
مهملة لا معجمة كما في لسان العامة وهو احد رواة سنن ابي داود ثنا ابو عمر
الهاشمي اللؤلؤي بهمزتين وقد تبدل الاولى راوي سنن ابي داود ثنا ابو
داود وهو حافظ العصر صاحب السنن وانما اسند المص هنا من حديث
ابي داود عن حذيفة ورواه عنه مع رواية الشيخين له لما في روايته له من
طريق آخر من الزيادة كما سيأتي ثنا عثمان بن ابي شيبة روى عنه الشيخان

وغيرهما ثنا جرير بفتح الجيم وكسر الراء روى عنه احمد واسحق وابن معين وجماعة
وله مصنفات عن الاعمش وهو سليمان بن مهران عن ابي وائل هو شقيق بن سلمة
الاسدي الكوفي مخضرم ادرك الجاهلية والاسلام لكن لم ير النبي عليه السلام و
كان من العلماء العاملين عن حذيفة اي ابن اليمان قال قام فينا رسول الله
عليه السلام اي خطيبا او واعظا او معناه خطبنا مقاما بفتح الميم اي في مكان
او قياما فما ترك وفي نسخة ما ترك شيئا اي مما يكون اي يحدث من العدم في
مقامه ذلك ظرف لما ترك الى قيام الساعة الا حدثه وفي نسخة حدث به اي
بوجوده حفظه اي ما ذكره من حفظه اي جميعه ونسيه من نسيه اي بعضه
او كله قد علمه اي عرف هذا الخبر اصحابي هؤلاء اي من الصحابة الحاضرين او
الموجودين قال الدلجي لم ار هذه الزيادة من مخرجات رواية ابي داود لان لفظه
وقد علمه اصحابه عليه السلام وانه اي الشان ليكون منه اي ليحدث ويقع مما اخبرنا
به الشيء اي الذي قد نسيته فاراه موجودا في الاعيان فاعرفه اي مما اخبرنا
به واذكره اي اتذكر بعد ما نسيته كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه
اي وجه الرجل عن الرجل فينساه ثم اذا رآه عرفه اي بعد نسيانه اياه قال
الدلجي الى هنا رواية الشيخين وزاد ابو داود بسند آخر من طريق قبيصة بن
ذويب عن ابيه عن حذيفة وان كان صنيعه هنا يقتضي اتصاله به ثم قال
اي حذيفة كما في اكثر النسخ ما ادري انسي اصحابي اي حقيقة ام تناسوه
اي تكلفوا نسيانه لقلة اهتمامهم به لقيامهم بما هو اهم منه او لما اراد الله تعالى
من اختصاص كل منهم ببعض ما استفادوا عنه والله ما ترك رسول الله عليه
السلام من قائد فتنة اي اميرها يقودها الى المحاربة ويجرها الى المخاصمة بالطريق
الباطلة او يحدث بدعة كعلماء المبتدعة من الخوارج والروافض والمعتزلة يحدث
من زمانه عليه السلام الى ان تنقضي الدنيا يبلغ من معه اي مع قائد الفتنة
ثلثمائة فصاعدا اي فاكثر والجملة صفة قائد الا قد سماه اي رسول الله عليه السلام
ذلك القائد لنا اي لاجلنا باسمه واسم ابيه وقبيلته اي التي تؤديه وقال ابو ذر اي
على ما رواه احمد والطبراني بسند صحيح وابو يعلى وابن منيع عن ابي الدرداء عنه انه
قال لقد تركنا رسول الله عليه السلام اي مات عنا وما يحرك طائر جناحيه في
السماء الا ذكرنا بتشديد الكاف اي افهمنا منه من ذلك الطائر وتحريكه علما اي حكما
اجماليا او تفصيليا وقد خرج اهل الصحيح اي من التزم صحة ما رواه كالشيخين وابن
حبان وابن خزيمة والحاكم في كتبهم المعروفة والائمة كمالك واحمد وبقية اصحاب

اصحاب الكتب الستة وغيرهم ممن لم يلتزم موافي كتبهم الصحة ما اعلم به مفعول خرج
اي ما اخبر به اصحابه عليه السلام مما وعدهم به من الظهور اي الغلبة على اعدائه وفي
نسخة على اعدائهم وفتح مكة تخصيص بعد تعميم وهذا مما رواه الشيخان وغيرهما وبيت
المقدس كما رواه البخاري عن عوف بن مالك واليمن والشام والعراق كما في الصحيحين
عن سفيان بن ابي زهير وظهور الامن حتى تظعن بسكون المعجمة وفتح المهملة اي
ترحل المراة من الحيرة بمهملة مكسورة مدينة بقرب الكوفة واخرى عند نيسابور
الى مكة لا تخاف الا الله على ما رواه البخاري عن عدي بن حاتم وان المدينة اي السكينة
ستغزى بالغين والزاي على بناء المفعول وهو من الغزو اي ستحارب وتقاتل وفي
رواية بمهملتين قال الحافظ المزي لم رواية في الحديث بالعين المهملة والراء يعني من
العري اي تصير عراء والمعنى ستخرب ليس فيها احد فقد رواه الشيخان عن ابي هريرة
بلفظ يتركون المدينة على خير ما كانت لا يغشاها الا العوافي وهذا لم يقع بعد كما
اختاره النووي وغيره وانما يقع قرب الساعة وقال التلمساني وقع هذا في زمن
يزيد بن معاوية ندب عسكرا من الشام الى المدينة فنهبها والوقعة معروفة بالحرة
وهي ارض بطاهر المدينة ذات حجارات سود وقتل فيها كثير من ابناء المهاجرين والانصار
وكان في الحجة سنة ثلاث وستين وعقبها هلك يزيد وبفتح خيبر على يد علي في غد
يومه كما رواه الشيخان عن سهل بن سعد بلفظ لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله
تعالى ورسوله او يحبه الله ورسوله يفتح الله تعالى على يديه فدعا عليا وكان ارمد فبصق
في عينيه فبرا وفتح الله تعالى على يديه وما يفتح الله تعالى على امته من الدنيا ويؤتون
من زهرتها اي يعطون من بهجتها من كثرة المال وسعة الجاه كما رواه الشيخان من
طرق وقسمتهم اي ومن تقسيمهم فيما بينهم كنوز كسرى بكسر الكاف وتفتح اي
ملك فارس وقيصر اي كنوزه وهو ملك الروم كما في الصحيحين من طرق عن
ابي هريرة وغيره وما يحدث بينهم اي بين امته من الفتن بكسر ففتح جمع فتنة
وفي نسخة الفتون بالضم مصدر فتن بمعنى الافتنان والاختلاف والاهواء على
ما رواه الشيخان من طرق ولعل المراد بالاختلاف ظهور التنافس في الملك
واختلاف امر الامراء وبالاهواء ظهور المعتزلة والغلاة من اهل البدعة و
سلوك سبيل من قبلهم اي وسلوكهم على نهج من تقدمهم من الامم فقد
رواه الشيخان عن ابي سعيد بلفظ لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر
وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم قيل اليهود والنصارى قال
وافتراقهم اي اختلافهم على ثلاث وسبعين فرقة اي طائفة كما رواه احمد

واعلمهم صلى الله عليه وسلم
بفتح خيبر شهاب الدين
م م م

واعلم ما يفتح الله الخ
شهاب الدين
م م م

قوله اي ومن تقسيمهم اشارة
الى ان قسمتهم عطف على
زهرتها لمحرره
م م م

التنافس التحاسد
والرغبة اخرى
م م م

وابو داود والترمذي والحاكم عن ابي هريرة قيل واصولهم ثمانية معتزلة عشرون
فرقة والشيعة اثنان وعشرون فرقة وخوارج على سبع فرقة ومرجئة خمسة
فرقة ونجارية ثلاث فرقة وجبرية محضة فرقة واحدة ومشبهة فرقة واحدة
في طرقهم مختلفة الناجية منها اي من تلك الفرق واحدة اي فرقة واحدة
كما في نسخة صحيحة وهم الذين قال فيهم النبي عليه السلام هم الذين على ما انا
عليه واصحابي وهم اهل السنة والجماعة من الفقهاء كالائمة الاربعة والمحدثين
والمتكلمين من الاشاعرة والماتريدية لخلو مذاهبهم من البدعة وانه اي الشان
وفي نسخة وانها اي القصة وفي نسخة صحيحة وانهم سيكون لهم اي لامته انماط
بفتح الهمزة جمع نمط وهو ضرب فراش ويغشى به الهودج ايضا وهذا في الصحيحين
عن جابر وفي الترمذي عن علي ويغدو اي يصبح او يمر احدهم في حلة ويروح
اي يمسي او يرجع في اخرى ويوضع بين يديه صحفة اي اناء كالقصعة المبسوطة
وترفع اي من بين يديه اخرى اي صحفة اخرى ويسترون بيوتهم كما تستر الكعبة
وفيه ايماء الى ان الدنيا تبسط عليهم السعة ثم قال اي النبي عليه السلام مخاطبا
لاصحابه الكرام اخر الحديث اي في اخر الكلام وانتم اليوم خير منكم يومئذ بالواو
العاطفة ورد لقولهم نحن يومئذ خير منا اليوم ظنا منهم انهم يصرفون الدنيا
في طرق العقبى فالمعنى ليس الامر كما تظنون بل وانتم اليوم خير لان ما قل وكفى
خير مما كثر والهى وفيه تنبيه على ان الفقير الصابر افضل من الغني الشاكر وانهم
اذا مشوا المطيطاء بضم الميم وفتح الطائين بينهما تحتية ساكنة والكلمة ممدودة
وبقصر وهي مشية فيها مد اليدين والتبختر والخيلاء ومنه قوله تعالى ثم ذهب الى
اهله يتمطى وفي نسخة المطيطياء بزيادة الياء بعد طاء مكسورة او مفتوحة
وخدمتهم بنات فارس والروم اي نسائهم لهن رد الله تعالى باسهم اي
شدة عداوتهم بكثرة محاربتهم بينهم اي لطغيانهم بكثرة المال وسعة الجاه
والاقبال وسلط اي الله تعالى شرارهم على خيارهم لان الغالب غلبة اهل
الشر في الشوكة والدولة الدنيوية والحديث رواه الترمذي عن ابن عمر كما قال
الدلجي واما ما ذكره الحاشي من ان الحديث رواه الذهبي في ميزانه من ترجمة محمد
بن خليل الحنفي الكرماني ولفظه وروي عن المبارك عن ابن سوقة عن عبد
الله بن دينار عن ابن عمر عن النبي عليه السلام فذكر الحديث ثم قال لا يصح
ولا يعارض ما تقدم فان عدم صحته يحمل على رواية مع انه لا يلزم من عدم
الصحة نفي الثبوت بطريق الحسن وهو كاف في الحجة هذا وقد ثبت انهم بعد

نوع من البسط له خمل رقيق يغشى به الفرش والهوادج دلجي
م م

٣٥٠

بعد ان فتحوا بلاد فارس والروم وغنموا اموالهم وسبوا ذراريهم واستخدموهم
سلط الله تعالى عثمان شرارا فقتلوه وعلى علي جماعة حتى قتله اشقاهم وهلم جرا
الى ان قتل زياد بامر يزيد وشرار عوانهم الحسين واصحابه خيار زمانهم وقد
سلط بنو امية سبعين سنة على بني هاشم ففعلوا ما فعلوا وقتالهم الترك كما في
الصحيحين بلفظ لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اقواما نعالهم الشعر وحتى تقاتلوا
الترك صغار الاعين حمر الوجوه ذلف الانوف كان وجوههم المجان المطرقة و
الظاهر ان المراد بهم التتار ولعل القضية متاخرة او وقعت وليس لنا بها معرفة
والخزر اي وقتالهم الخزر بضم معجمة فسكون الزاي فراء طائفة من الترك جمع اخزر
والخزر بفتحتين ضيق العين وصغرها وكذا ضبط الاصل ايضا في كثير من النسخ
واقتصر عليه الشمني وفي حديث حذيفة كان بهم خنس الانوف خزر العيون فالعطف
تفسيري والروم وهم طائفة معروفة وقد سبق في الصحيح قتالهم مع قيصر ولا وجه
لقول الدلجي لا ادري من روى حديث الطائفتين وذهاب كسرى اي ذهاب ملكه
بذهابه وفارس اي وذهاب قومه اي من ارض العراق وغيره حتى لا كسرى
ولا فارس بعده وذهاب قيصر اي ملك الروم من الشام ونحوه حتى لا قيصر
بعده رواه الشيخان بدون فارس وذكر الحارث عن ابن محيريز مرفوعا فارس
نطحة او نطحتين ثم لا فارس بعد هذا ابدا وقد وقع ما اخبر به من زوال
ملكهما من اقليمهما فلم يبق عن كسرى وقومه طارقة عين بدعوته عليه السلام ان
يمزق كل ممزق وقيصر اعني هرقل قد انهزم من الشام في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه
الى اقصى بلاده فافتتح المسلمون بلادها فلله الحمد والمنة واخذ السهيلي عن هذا
ان لا ولاية للروم على الشام الى يوم القيمة انتهى واراد بالروم كفارهم من الفرنج
والنصارى ثم قيل التقدير ولا مثل كسرى ولا مثل قيصر لانه علم ولا تدخل عليه
لا الا اذا اول بالنكرة وذكر اي النبي عليه السلام ان الروم ذات قرون اي كلما
هلك قرن خلفه قرن الى اخر الدهر وقال الفارسي معناه انه هلك منهم خلفه
آخر وليسوا كالفرس لانهم مزقوا وقد ورد في هذا المعنى حديث وكانه تفسير لهذا
قال عليه السلام فارس نطحة او نطحتان ثم لا فارس بعدها ابدا والروم ذات
قرون كلما هلك قرن خلف مكانه قرن اهل صخر وبحر هيهات اخر الدهر انتهى وبذهاب
الامثل فالامثل اي الافضل فالافضل من الناس اي من الصحابة والتابعين
واتباعهم ومن بعدهم والفاء موذنة بترتب التفاضل فانتفت الامثلية للاول ثم
للثاني وهكذا حتى تبقى حثالة لا يباليهم الله تعالى بالة وتقارب الزمان كما في

مطلب

جمع مجن بكسر الميم الترس بالتركي تلقان
م م

الخنس بالتركي بورن اوجي ازه جق هم تخما اولوب باتيقيي بلور ميوب يا نمق اختري
م م

ومعناه انه هلك منهم رئيس خلفه رئيس وليسوا كالفرس تلمساني
م م

وقال الاصمعي اراد قرون شعورهم وهم اصحاب الجمم الطويلة وكانوا يطولون ذلك فكانوا يعرفون به
تلمساني
م م

في الترمذي لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فيكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة
والجمعة كاليوم واليوم كالساعة اي العرفية والساعة كالضرمة بالنار والمراد به
آخر الزمان واقتراب الساعة لأن الشيء اذا قلّ وقصر تقاربت الاطراف والظاهر
انه اريد به زمن عيسى فانه لكثرة الخيرات فيه يستقصر الاوقات لاستلذاذ
بالمبرات او زمن الدجال فانه لكثرة اهتمام الناس بما يدهمهم من همومهم لا يدرون
كيف تنقص ايامهم او اريد به تسارع الازمنة فيتقارب زمانهم في المحنة او
المنحة او اريد به قلة البركة في اعمالهم مع كثرة الحركة في اموالهم ويقبض العلم
اي بقبض العلماء بحديثه ان الله تعالى لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد
ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤساء
جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا كما رواه احمد والشيخان والترمذي
وابن ماجة عن ابي هريرة وظهور الفتن والهرج بفتح الهاء وسكون الراء فجيم
قيل لغة حبشية ففي الصحيحين من حديث ابي هريرة يتقارب الزمان ويقبض
العلم ويظهر الفتن ويلقى الشح ويكثر الهرج قالوا وما الهرج قال القتل وقال
اي النبي عليه السلام كما في حديث الشيخين عن ام المؤمنين زينب ويل اي هلاك
للعرب من شر قد اقترب ولعل المراد به فتنة عثمان في محنة المحاصرة وفتنة علي
مع معاوية وفتنة الحسين مع يزيد وهلم جرا من المزيد ويفعل الله ما يشاء
ويحكم ما يريد وانه اي النبي عليه السلام زويت له الارض اي جمعت وضمت فاركة
بصيغة المفعول وفي نسخة فرأى مشارقها ومغاربها ولفظ مسلم عن ثوبان ان
الله تعالى زوى لي الارض فرأيت مشارقها ومغاربها اي جمعها وطويها بتقريب
بعيدها الى قريبها حتى اطلعت على ما فيها جميعها وسيبلغ ملك امتي ما زوي
له منها وهذه الجملة من تتمة حديث مسلم عن ثوبان ولفظه وسيبلغ ملك
امتي ما زوي لي منها والمعنى زويت لي جملة الارض مرة واحدة وستفتحها امتي
جزءا فجزءا حتى يملك جميع اجزائها ولذلك اي ولاجل تقييده وبمشارقها ومغاربها
كان امتدت بتشديد الدال اي انبسطت امته وانتشرت ملته وفي نسخة وكذلك
كان بكاف التشبيه والمعنى وكذا وقع وقد استأنف للبيان امتدت في المشارق
والمغارب ما بين ارض الهند بدل او بيان للمشارق والمغارب اقصى المشرق
بيان لارض الهند او بدل منه الى بحر طنجة بفتح طاء وسكون نون وفتح جيم
بلدة عظيمة بساحل بحر الغرب حيث لا عمارة بكسر اوله وراءه ذلك او فيما
وراء ذلك المكان وذلك اي ما ملكته امته ما لم تملكه امة من الامم ولم تمتد في

او اريد به تسارع انقراض القرون فيتقارب زمانهم وتتدانى ازمانهم دلجي

في الجنوب بفتح الجيم اي في جهته الغربية اذا توجهت للقبلة وهو ريح تخالف
الشمال مرتبة من مطلع سهيل الى مطلع الثريا ولا في الشمال بكسر اوله وهو
الجهة الشرقية اذا توجهت للقبلة مثل ذلك اي مثل امتداد جهتي المشرق
والمغرب ولعل في اتيانهما بلفظ الجمع ايماء الى ما هنالك وكذلك الى ظهور
كثرة العلماء منهما بالنسبة الى غيرهما وان علماء الشرق اكثر واظهر من علماء
الغرب فتدبر وقوله اي كما رواه مسلم عن سعد بن ابي وقاص مرفوعا لا
يزال اهل المغرب ظاهرين على الحق اي على طريق الحق ومنهج الصدق وسبيل
الطاعة من الجهاد وتعلم العلوم للعباد حتى تقوم الساعة اي الى قرب القيمة
ذهب ابن المديني هو الامام ابو الحسن علي بن عبد الله المديني الحافظ يروي
عن ابيه وحماد بن زيد وخلق وعنه البخاري وابو داود والبغوي وابو يعلى
قال شيخه عبد الرحمن بن مهدي علي بن المديني اعلم الناس بحديث رسول الله
عليه السلام وخاصة بحديث ابن عيينة تلومونني على حب علي بن المديني
والله لا نتعلم منه اكثر مما يتعلم مني وكذا قال يحيى القطان فيه وقال البخاري
ما استصغرت نفسي الا بين يدي علي قال النسائي كان الله تعالى خلقه
لهذا الشأن توفي بسامرا هذا او المديني نسبة الى المدينة المشرفة قال ابن
الاثير وقال ان اصل ابن المديني منها ثم انتقل الى البصرة وقال ان الاكثر
فيمن ينسب الى المدينة مدني ثم قال واما المديني فنسبة الى اماكن وساق
سبعة واما الجوهري فقال المديني نسبة الى مدينة الرسول عليه السلام
واما المدني فنسبة الى المدينة التي بناها المنصور هذا وهو بفتح الميم وكسر
الدال وسكون الياء لا بصيغة التصغير كما توهم بعض معاصرينا من العلماء الى انهم
اي اهل الغرب العرب لانهم المختصون بالسقي بالغرب بغين معجمة فسكون وهي
الدلو اي العظيمة وفي نسخة وهو الدلو وغيره اي غير ابن المديني يذهب
الى انهم اهل المغرب وقد ورد المغرب بدل الغرب فارتفع الشبهة في مبناه
كذا في الحديث بمعناه لكن فيه انه لا يعلم من رواه نعم عن مالك عن ابن شهاب
عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله عليه السلام يكون
بالغرب مدينة يقال لها فاس اقوم اهل المغرب قبلة واكثرهم صلوة وهم على
الحق مستمسكون لا يضرهم من خالفهم يدفع الله تعالى عنهم ما يكرهون الى يوم
القيمة وفي حديث آخر من رواية ابي امامة كما رواه احمد والطبراني عنه مرفوعا
لا يزال طائفة من امتي اي الاجابة ظاهرين على الحق اي مستعلين عليه غير مختفين

لديه قاهرين لعدوهم اي غالبين عليهم من قهره غلبه واللام للتقوية حتى يأتيهم امر الله تعالى اي بغتائهم او وفياتهم وهم كذلك اي ثابتون على ما هنالك قيل يا رسول الله واين هم قال ببيت المقدس بفتح الميم وكسر الدال وضبط بضم الميم وفتح الدال المشددة ولعل مثل هذا الحديث حمل ابن المديني على تأويل ما تقدم وقال غيره المراد باهل الغرب اهل الشام لانه غرب الحجاز بدلالة رواية وهم بالشام لكن لا منع من الجمع بان يوجد في كل منها جمع يقومون بامر الحق من اظهار العلم وانشاء شعائر الدين والاجتهاد في باب الجهاد مع الكفار والملحدين ويؤيده ما رواه مسلم عن جابر بن سمرة مرفوعا لن يبرح هذا الدين قائما يقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى يقوم الساعة واخبر اي النبي عليه السلام بملك بني امية اي فيما رواه الترمذي والحاكم عن الحسن بن علي ورواه البيهقي عن سعيد بن المسيب مرسلا وفي سنده علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف وهو وعن ابي هريرة وفي مسنده الزنجي وهو غير معروف ذاتا وحالا والمراد ببني امية بنو مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف واول خلفائهم وافضلهم عثمان بن عفان ثم معاوية بن ابي سفيان وهو اول الملوك بقي تسع عشرة سنة وثلثة اشهر ثم ابنه يزيد ثلاث سنين واشهر ثم معاوية بن يزيد ومات بعد اربعين يوما ثم مروان بن الحكم ومات بعد سبعة اشهر ثم عبد الملك بن مروان ومات في شوال سنة ست وثمانين ثم بويع ابنه الوليد وكانت مدته تسع سنين ثم بويع اخوه سليمان بن عبد الملك وكانت ولايته سنتين ثم بويع عمر بن عبد العزيز بن مروان وكانت ولايته سنتان ثم بويع هشام بن عبد الملك بن مروان ومات سنة خمس وعشرين ومائة ثم بويع الوليد بن يزيد بن عبد الملك فقتل سنة ست وعشرين ومائة ثم بويع يزيد بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك المسمى بالناقص وكانت ولايته خمسة اشهر ثم بويع ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك فخلع نفسه ومدته سبعون يوما ثم بويع مروان بن الحكم سنة سبع وعشرين ومائة وقيل سنة اثنين وثلثين ومائة وهو اخرهم ومجموعهم اربعة عشر ما عدا عثمان رضي الله عنه وولاية معاوية اي ابن ابي سفيان وهو منهم لكن خص لانه متميز عنهم باشياء منها قوله ووصاه اي النبي عليه السلام فيما رواه البيهقي عنه بلفظ ما حملني على الخلافة الا قول النبي عليه السلام لي يا معاوية ان ملكت وفي رواية اذا وليت فاحسن وضعفه البيهقي ثم قال غير ان له شواهد منها حديث سعيد بن العاص ان معاوية اخذ الاداوة فتبع النبي عليه السلام فقال له يا معاوية ان وليت امرا فاتق الله تعالى واعدل ومنها حديث راشد بن سعد عنه سمعت رسول الله عليه السلام يقول انك ان اتبعت عورات الناس افسدتهم او كدت ان

تفسدهم يقول ابو الدرداء كلمة سمعها معاوية منه عليه السلام فنفعه الله تعالى بها واتخاذ بني امية مال الله تعالى دولا بضم ففتح جمع دولة بضم فسكون وقد يفتح اوله اي متداولة ومتناوبة فيها من غير استحقاق لها والحديث رواه الترمذي والحاكم عن الحسن بن علي ورواه البيهقي عن ابي هريرة بلفظ اذا بلغ بنو ابي العاص اربعين رجلا اتخذوا دين الله دغلا وعباد الله تعالى خولا ومال الله تعالى دولا وعن ابي سعيد الخدري اذا بلغوا ثلثين الحديث وخروج ولد العباس اي ابن عبد المطلب وفي نسخة وخروج بني العباس اي ظهورهم في غلبة امورهم بالرايات السود اي الاعلام الملونة بالسود تفاؤلا بغلبتهم على العباد وملكهم بضم الميم اي بملكهم اضعاف ما ملكوا اي ملك غيرهم من ملوك البلاد فقد رواه احمد والبيهقي باسانيد ضعيفة انه عليه السلام قال تظهر الرايات السود لبني العباس حتى ينزلوا بالشام ويقتل الله تعالى على ايديهم كل جبار وعدو لهم في اسناده عبد القدوس وهو ضعيف وفي رواية تخرج الرايات السود من خراسان لا يردها شيء حتى تنصب بايليا وهي بيت المقدس وفي اسناده رشد بن سعيد وهو ضعيف واما اولاده الخلفاء واحفادهم الامراء فاولهم ابو العباس السفاح بويع سنة اثنين وثلثين ومائة ثم ابو جعفر المنصور ثم المهدي بن المنصور ثم الهادي موسى بن الهادي ثم الرشيد ابو جعفر هرون بن المهدي ومات بطوس ثم الامين محمد بن الرشيد وقيل ثم المأمون بن الرشيد ثم المعتصم بالله وهو محمد بن هارون ثم الواثق واسمه هارون ابو جعفر ثم المتوكل ابو الفضل جعفر بن محمد المعتصم ثم المنتصر ابو جعفر محمد بن المتوكل ثم المستعين بالله احمد بن محمد بن المعتصم وخلع نفسه ثم المعتز بالله بن المتوكل على الله ثم المهدي بالله ابو عبد الله بن الواثق ثم المعتمد ابو العباس بن المتوكل ثم المعتضد احمد بن احمد بن الواثق بن المتوكل ثم المكتفي علي بن المعتضد ثم المقتدر جعفر بن المعتضد ثم القاهر محمد بن المعتضد وخلع نفسه عام اثنين وعشرين وثلثمائة وقد ارتكب امورا قبيحة لم يسمع بمثلها في الاسلام قال بعضهم صليت في جامع المنصور ببغداد فاذا انا بانسان عليه جبة عتابية قد ذهب وجهها وبقيت بطانته وبعض قطن فيها وهو يقول ايها الناس تصدقوا علي فاني كنت بالامس اميرا وصرت اليوم فقيرا فسألت عنه فقيل لي انه القاهر بالله وكانت له حربة يأخذها بيده فلا يضعها حتى يقتل انسانا ثم الراضي محمد بن جعفر ثم المتقي بعد اخيه وهو ابن اسحق ابراهيم بن المقتدر بالله ثم الفضل وهو المطيع لله بن المقتدر بالله وخلع

دغلا بالدال والغين المعجمة كذا في ما عندنا من نسخ الدلجي م

نفسه ثم الطائع عبد الكريم بن الفضل بن المطيع ثم القادر بالله ثم ولده
القائم بامر الله ثم ابنه المقتدر بامر الله ثم ابنه المستظهر بامر الله ثم المسترشد بالله
ثم ابنه المكتفي بالله وكان خلفاء بني العباس وكلهم ببغداد الى ان استولى عليهم
الزمان سنة ست وخمسين وستمائة ولله الامر من قبل ومن بعد وخروج المهدي
بفتح الميم وتشديد التحتية قال واسمه محمد بن عبد الله من ولد فاطمة من ولد حسن
كما في احاديث انتهى واصل احاديثه في ابي داود في سننه وقيل من اولاد الحسين
وقيل من ذريتهما وليس المراد به احد الائمة الاثني عشرية كما اعتقد الشيعة وانه
مختفي في المكان وسيظهر في آخر الزمان ولا احد المشايخ الذي انتسب اليه الطائفة
المهدوية القائلة بانه جاء ومضى وان لا يعتقد ذلك فهو ضال وقد افرد شيخ مشايخنا
جلال الدين السيوطي رسالة مفردة في معرفة المهدي فعليك بها وينبغي
ان لا يتوهم ان المهدي هذا من بني العباس ولذا ذكر الدلجي احاديث مما توهم انه
هو ثم دفعه بان المراد غيره فقال رواه احمد وغيره باسانيد ليس بقوية عنه
عليه السلام تقتتل عند كنزكم هذه ثلاثة كلهم ولد خليفة لا يصير الى واحد منهم
ثم تقبل الرايات السود من خراسان فيقتلونكم مقتلة لم تروا مثلها ثم يجيء
خليفة الله المهدي فاذا كان كذلك فاتوه ولو حبوا على الثلج فانه خليفة الله تعالى وفي
اسناده مجهول وفيه ابو اسماء وهو ضعيف وفي رواية اخرى يخرج رجل من اهل
بيتي عند انقطاع من الزمان وظهور الفتن يقال له السفاح يكون عطاؤه حثيا
في سنده عطية العوفي وهو ضعيف قال التلمساني وعلامة وقته خسوف القمر اول
ليلة من رمضان او ثالثة او سابع وعشرين وهي علامة لم تكن منذ خلق السموات
والارض وما ينال اهل بيته اي وما يصيبهم من المحن كقضية الحسين وبقية اهل
البيت وتقتيلهم وتشريدهم اي تطريدهم كما اخبر به فيما رواه الحاكم من حديث ابي
سعيد ان اهل بيتي سيلقون بعدي من امتي قتلا وتشريدا وضعفه الذهبي وقتل
علي كما رواه احمد عن عمار بن ياسر والطبراني عن علي وصهيب وجابر بن سمرة وان اشقاها
اي اشقى الطائفة او الثلاثة حيث تيسر له ما قصده فان من العصمة ان لا يقدر بخلاف
من قصد قتل معاوية وابن العاص فكان اشقاهم بل اشقى الاخرين لما روي انه عليه
السلام قال يا علي اتدري من اشقى الاولين قال الله ورسوله اعلم قال عاقر الناقة اتدري
من اشقى الاخرين قال الله ورسوله اعلم قال قاتلك ولما جرح هذا الشقي عليا ادخل
عليه فقال اطيبوا طعامه والينوا فراشه فان اعش فانا ولي دمي عفوا او قصاصا وان
امت فالحقوه بي اخاصمه عند رب العالمين فلما مات علي اخرج من السجن وقطع عبد الله

الله بن جعفر يديه ورجليه وكحل عينيه بمسمار محمي وجعل اقرأ باسم ربك الى
آخر السورة وان عينيه لتسيلان ثم امر به فقطعوا لسانه ثم جعلوه في قوصرة
الذي يخضب بكسر الضاد اي يصبغ هذه اي لحيته من رأسها يعني بدمها قال
الاسنوي في المهمات تبعا للنووي في تهذيبه ان الاشقى هو عبد الرحمن بن ملجم بميم
مضمومة فلام ساكنة فجيم مفتوحة او مكسورة وانه اي عليا قسيم النار اي
والجنة وانه من باب الاكتفاء ويشير اليه قوله يدخل اولياؤه الجنة واعداؤه النار
والمعنى ان الناس فريقان فريق معه وهم مهتدون اولياء له وفريق عليه فهم
ضالون اعداء له فيكون سببا لدخولهما الجنة والنار ويلائمه ما ضبط في نسخة
يدخل بصيغة المعلوم من باب الافعال لكن الحديث لا يعرف من رواه الا انه قد جاء
ما يقوي معناه فكان اي علي فيمن وفي نسخة ممن عاداه الخوارج وهم المحكمة خرجوا
عليه عند التحكيم وكانوا اثني عشر الفا اصحاب صلوة وصيام قال فيهم النبي عليه
السلام يحقر احدكم صلاته في جنب صلاتهم وصومه لا يجاوز قراءتهم حناجرهم
يمرقون الدين كما يمرق السهم من الرمية على ما جاء في طريق والناصبة بالموحدة اي
الذين يتدينون ببغض علي رضي الله عنه وقد نصبوا له الحرب وقد روى مسلم يكون
امتي فرقتين فيخرج من بينهما مارقة يلي قتلها اولاهم بالحق وهم الذين قتلهم علي
بالنهر وان كانوا اربعة الآف ولم يقتل من المسلمين سوى تسعة وطائفة ممن ينتسب
بالياء والباء وروي ينسب اليه اي الى حب علي كرم الله وجهه من الروافض كفروه
اي لتركه في زعمهم الكاذب الخلافة لغيره وهي حقه فكأنه رضي بالباطل وسكت عن
الحق مع قدرته عليه وقال اي النبي عليه السلام يقتل عثمان وهو يقرأ المصحف
بضم الميم ويكسر ويفتح كما رواه الشيخان ورواه الترمذي عن ابن عمر ولفظه
ذكر رسول الله عليه السلام فتنة فقال يقتل هذا مظلوما لعثمان وحسنه
وان الله تعالى بفتح الهمزة وكسرها عسى ان يلبسه بضم اوله قميصا اي خلعة
الخلافة والتلبس بها وانهم اي اهل الفتنة يريدون خلعه اي عزله عنها
فامتنع عن انخلاعها لقوله عليه السلام كما رواه الترمذي وحسنه عن عائشة
رضي الله تعالى عنها ان النبي عليه السلام قال يا عثمان انه لعل الله تعالى ان
ان يقمصك قميصا فان ارادوك على خلعه فلا تخلعه لهم فقتلوه ظلما وعدوانا
فاهدر الله تعالى بدمه سبعين الفا قتلوا بصفين وغيرها وانه اي الشان سيقطر
دمه بضم الطاء وفي نسخة بصيغة المجهول اي سيقع قطرات دمه على قوله
تعالى فسيكفيكهم الله كما رواه الحاكم عن ابن عباس وقال الذهبي انه موضوع لكن

نقل المحب الطبري في الرياض ان اكثرهم يروي ان قطرة من دمه او قطرات سقطت
على قوله فسيكفيكهم الله في المصحف ونقل عن حذيفة قال اول الفتن قتل عثمان
وآخرها خروج الدجال والذي نفسي بيده لا يموت رجل وفي قلبه مثقال حبة
من حب قتلة عثمان الا تبع الدجال ان ادركه وان لم يدركه آمن به في قبره اخرجه
السلفي الحافظ وان الفتن لا يظهر ما دام عمر حيا كما رواه البيهقي فهو سد باب
الفتنة من طرق انه صلى الله عليه وسلم كما اخبر به حذيفة ومحاربة الزبير
لعلي وهو ظالم له وذكره به علي يوم الجمل فقال بلى والله لقد نسيته منذ سمعته
منه عليه السلام ثم ذكرته الآن والله لا اقاتلك فرجع يشق الصفوف راكبا
فعرض له ابنه عبد الله فقال مالك فقال ذكرني علي حديثا سمعته من رسول
الله عليه السلام يقول لتقاتلنه وانت ظالم له فقال له ابنه انما جئت لتصلح
بين الناس لا لمقاتلته فقال قد حلفت لا اقاتله قال اعتق غلامك وقف حتى
تصلح بينهم ففعل فلما اختلف الامر ذهب وبنباح كلاب الحوأب على بعض
ازواجه اي واخبر عليه السلام بنباحها وهو بضم نون وتكسر موحدة اي
صياحها والحوأب بمهملة ثم همزة مفتوحتين موضع بين البصرة ومكة نزلته
عائشة لما توجهت للصلح بين علي ومعاوية فلم يقدر اتفاق بينهما واو ساكنة وتحتي فكانت وقعة الجمل
وانه يقتل حولها اي حول بعض الازواج وهي عائشة رضي الله تعالى عنها قتلى
كثيرا اي جمع كثير من المقتولين قيل قتل يومئذ نحو من ثلاثين الفا وفي نسخة كثيرة
نظرا الى الجماعة وتنجو بعد ما كادت اي الهلاك كما رواه البزار بسند صحيح عن ابن
عباس فتبحت بفتح الباء وكسرها اي كلاب ذلك الموضع على عائشة عند
خروجها اي توجهها من مكة الى البصرة كما رواه احمد وكذا البيهقي بلفظ لما اتت
الحوأب سمعت نباح الكلاب فقالت ما اظنني الا راجعة اني سمعت رسول الله
عليه السلام قال لنا ايتكن تنبح عليها كلاب الحوأب ترجعين لعل الله تعالى ان يصلح
بك بين الناس وان عمارا وهو ابن ياسر تقتله الفئة الباغية رواه الشيخان ولفظ
مسلم قال النبي عليه السلام لعمار تقتلك الفئة الباغية زاد وقاتله في النار
فقتله اي عمارا اصحاب معاوية اي بصفين ودفنه علي رضي الله عنه في ثيابه
وقد نيف على سبعين سنة فكانوا هم البغاة على علي بدلالة هذا الحديث ونحوه
وقد ورد واذا اختلف الناس كان ابن سمية مع الحق وقد كان علي رضي الله عنهما و
اما تأويل معاوية او ابن عباس بان الباغي علي وهو قتله حيث حمله على ما ادى الى قتله
فجوابه ما نقل عن علي كرم الله وجهه انه يلزم منه ان النبي صلى الله عليه و

وسلم قاتل حمزة عمه والحاصل انه لا عدل عن حقيقة العبارة الى مجاز الاشارة
الا بدليل ظاهر من عقل او نقل يصرفه عن ظاهره نعم غاية العذر عنهم انهم اجتهدوا
واخطأوا فالمراد بالباغية الخارجية المتجاوزة لا الطالبة كما ظنه بعض الطائفة وقال
اي النبي عليه السلام لعبد الله بن الزبير ويل للناس منك اي مشقة وهلاك
في الآخرة بقتله ظلما وويل لك من الناس اي في الدنيا فلقد حاصره الحجاج بمكة و
رمى البيت بالمنجنيق فهدم ركنه الشامي وقال اي النبي عليه السلام على ما رواه
الشيخان في قزمان اي في حقه وهو بضم القاف وسكون الزاء ذكره الحلبي رجل من
المنافقين قاتل قتالا شديدا وقد ابلى من المسلمين بفتح الهمزة واللام جملة حالية
ابان شجاعته ومحاربته لغير الله تعالى بدليل قوله عليه السلام انه من اهل النار
ابانت شجاعته
فقتل نفسه اي في خيبر كما ذكره البخاري وصوبه المحقق واقره النووي ومسلم في حنين
والخطيب تبعا لاصحاب السير في احد واقره النووي ولعل الاشخاص متعددة فكل
ذكره في قضيته وقال اي النبي عليه السلام في جماعة فيهم اي في حق جماعة من جملتهم
ابو هريرة وسمرة بن جندب وحذيفة اخركم موتا في النار اي يكون موته في نار الدنيا
لا انه يدخل في نار العقبى كما توهم الدلجي على ما سيأتي فعامله موتا وهو ايهام او
تورية وابهام فكان بعضهم اي تلك الجماعة يسأل عن بعض اي عن حياته ومماته كما
رواه البيهقي عن ابن حكيم الضبي اذا لقيت ابا هريرة سألني عن سمرة فاذا اخبرته بحياته
وصحته فرح وقال كنا عشرة في بيت فقال رسول الله عليه السلام اخركم موتا
في النار فمات منا ثمانية ولم يبق غيري وغيره وفي رواية للبيهقي عنه وكان
اذا اراد احد ان يغيظ ابا هريرة قال مات سمرة فيصعق ويغشى عليه ثم مات
ابو هريرة قبل سمرة فكان سمرة اخرهم موتا هو مروحرف بكسر الراء وفتحها اي اصابه
خلل في بدنه واصابه خبل في عقله فاصطلى بالنار اي استدفا بها فاحترق
فيها وفي تاريخ ابن عساكر عن ابن سيرين ان سمرة اصابه كزاز وهو داء من البرودة
او برد شديد لا يكاد يدفؤ منه فامر بقدر عظيمة ملئت ماء واوقد تحتها واتخذ
فوقها مجلسا فكان يصعد اليه بخارها فيدفؤ فلم يلبث ان سقط به فاحترق
ويوافقه ما رواه البيهقي عن بعض اهل العلم انه مات في الحريق تصديقا لقول
رسول الله عليه السلام وقد اغرب الدلجي حيث استدل به بانه يدخل النار في
الآخرة ثم يخرج ثم قال ويحتمل انه يورد النار بقتل زياد وابن زياد بحضرته
خلقا كثيرا ثم ينجي منها بايمانه بشهادة حديث البيهقي عن ابن سيرين كان سمرة عظيم
الامانة صدوق الحديث يحب الاسلام واهله قال عبد الله بن صبيح لابن سيرين

اي في وقعة احد قتل نفسه

بهذا وبصحبة رسول الله عليه السلام برجوله بعد تحقيق قول رسول الله عليه السلام
فيه الخير انتهى ولا يخفى على ان الحديث ما يقتضي دخوله في النار ثم نجاته منها ابتداء وان
احترافه في الدنيا يكون بسبب خلاصته عنها في العقبى على تقدير وقوع ذنب يستحقها و
الا فهو موجب زيادة درجة عالية في الجنة وعزمه ثم حضور مجلس زياد وابن زياد
حين قتلهما خلقا كثيرا لا يدل على استحقاق عذاب ولا استيجاب عذاب اذ لم يعرف انه
كان راضيا بفعلهما وربما كان مكرها في حضوره عندهما هذا وللبيهقي انه استحم فغفل
عنه اهله حتى اخذته النار ولا يخفى امكان الجمع بين هذا وما تقدم والله تعالى اعلم واما
حديث البيهقي عن اوس بن خالد كنت اذا قدمت على ابن محذورة سألني عن سمرة واذا
قدمت على سمرة سألني عن محذورة فسألت ابا محذورة عن سؤالهما اياي فقال
كنت انا وسمرة وابو هريرة في بيت فجاء النبي عليه السلام فقال آخركم موتا
في النار فمات ابو هريرة ثم ابو محذورة ثم سمرة فلا يخلو عن الاشكال لما سبق
من معارضة في المقال والله تعالى اعلم بالحال وقال اي النبي عليه السلام كما رواه ابن
اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال في حنظلة اي ابن ابي
عامر الانصاري الغسيل اي مغسول الملائكة سلوا زوجته عنه اي عن حاله قبل موته
فاني رأيت الملائكة تغسله اي بعد قتله شهيدا باحد مع ان الشهيد لا يغسل فسألوها
فقالت انه خرج جنبا حين غسلت احد شقي رأسه وسمع الهيعة وكان قد ابتنى
بها تلك الليلة واعجله الحال عن الغسل اي عن تمامه لمبادرته الى القتال ومسارعته
للامتثال قال ابو سعيد اي الخدري ووجدنا رأسه يقطر ماء وقال اي النبي عليه
السلام الخلافة في قريش رواه احمد والترمذي ولعل المراد به ان الخلافة
على استحقاقها في طائفة من قريش وهم الخلفاء الاربعة فيكون اخبارا عن
الغيب المطابق للواقع واما اذا اريد به الحكم بان الخلافة منحصرة فيهم وان
شرط صحة الخلافة ان يكون الخليفة واحدا منهم كما ذكره الدلجي فلا يلائم سياقه
في هذا الباب كما لا يخفى على اولي الالباب ويؤيد ما قدمناه قوله عليه السلام
كما رواه البخاري عن معاوية ولن يزال هذا الامر اي امر الخلافة في قريش ما
اقاموا الدين يعني فان لم يقيموا بامر الدين على ما ينبغي انتقل الامر عنهم الى غيرهم
فكان كما اخبرهم زاد البخاري في رواية ولا يعاديهم احد الا كبه الله تعالى على وجهه
اي في الدنيا او في العقبى قال النووي انعقد الاجماع في زمن الصحابة ومن
بعدهم على ان الخلافة مختصة بقريش لا يجوز لغيرهم ولا عبرة بمن خالف فيه
من اهل البدعة وقال اي النبي عليه الصلوة والسلام يكون اي سيوجد

الهيعة كل ما افزعك
من صوت وغيره
اختري
م

سيوجد في ثقيف بفتح فكسر هو ابو قبيلة من هوازن كذاب ومبير بضم فكسر اي مهلك
من ابار اهلك ماخوذا من البوار وهو الهلاك ومنه قوله تعالى وكنتم قوما بورا
اي هلكى فرأوهما الحجاج والمختار اي فرأى السلف ان احدهما الحجاج وهو بفتح الحاء
كليب بن يوسف والآخر المختار بن عبيد الله وان الثاني هو الكذاب وان الاول
هو المبير فهما لف ونشر مشوش ففي حديث اسماء بنت ابي بكر من طريق مسلم وغيره
انها قالت مشافهة للحجاج حدثنا رسول الله عليه السلام ان في ثقيف كذابا ومبيرا
اما الكذاب فقد رأيناه واما المبير فلا اخالك الا اياه وقال الترمذي في جامعه و
يقال الكذاب المختار والمبير الحجاج ثم ذكر بسنده الى هشام بن حسان قال احصوا
ما قتل الحجاج صبرا فبلغ مائة وعشرين الفا انتهى واما المختار فهو الكذاب حيث
زعم ان جبرئيل اتاه بوحي الكتاب فقد روى البيهقي عن رفاعة بن شداد قال
دخلت على المختار يوما فقال دخلت وقد قام جبرئيل من هذا الكرسي فاهويت
الى السيف فذكرت حديثا حدثنيه عمرو بن الحمق الخزاعي ان النبي عليه السلام قال
اذا امن الرجل رجلا على دمه ثم قتله رفع له لواء الغدر يوم القيمة فكففت
عنه وقال النووي في شرح مسلم واتفق العلماء على ان المراد بالكذاب المختار
بن ابي عبيد وبالمبير الحجاج بن يوسف انتهى وكان المختار واليا على الكوفة
ولقبه كيسان واليه ينسب الكيسانية كان خارجيا ثم صار زيديا ثم صار شيعيا
وكان يدعو الى محمد بن الحنفية ومحمد يتبرأ منه وكان ارسل ابن الاشتر بعسكر
الى ابن زياد قاتل الحسين فقتله وقتل كل من كان في قتل الحسين ممن قدر عليه وكان
غرضه في ذلك صرف وجوه الناس اليه والتوسل به الى تحصيل الامارات لديه فكان
يظهر الخير ويضمر الشر ولما ولي مصعب بن الزبير البصرة من جهة عبد الله بن الزبير
قاتل المختار وقتله وان وفي نسخة صحيحة وبان مسيلمة بضم الميم وفتح السين ثم
كسر اللام يعقره الله تعالى بكسر القاف اي يهلكه او يقتله او يهلكه قتلا فقتله وحشي
بن حرب في قتال اهل الردة زمن ابي بكر رضي الله تعالى عنه رواه الشيخان بلفظ
ولئن توليت ليعقرنك الله تعالى وان فاطمة اي بنت الزهراء اول اهله اي اهل بيته
كما في نسخة لحوقا به اي موتا ووصولا اليه ففي الصحيحين عن الزهري عن عروة عن
عائشة مكثت فاطمة بعد وفاته عليه السلام ستة اشهر وانذر بالردة اي وحذر
صلى الله عليه وسلم اصحابه وخوفهم وعرفهم بانها ستكون كما في حديث الشيخين
لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وفي حديث مسلم لا تقوم الساعة
حتى يلحق قبائل من امتي بالمشركين وحتى تعبد قبائل من امتي الاوثان فوقعت الردة

في خلافة ابي بكر ارتدّ عامّة العرب الا اهل مكة والمدينة والبحرين وكفى الله تعالى امرهم بالصديق
صاحب مقام التحقيق وان وفي نسخة وبان الخلافة الحقيقية بعده ثلاثون سنة
ثم تكون اي تصير الخلافة ملكا اي سلطنة بالغلبة فقد روى احمد والترمذي وابو
يعلى وابن حبان عن سفينة بلفظ الخلافة بعدي في امتي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك
فكانت اي الخلافة كذلك اي ثلاثين سنة بمدة الحسن بن علي اي بمضي مدة خلافته وهي
ستة اشهر تقريبا وفيه دلالة على ان المعاوية لم يحصل له ولاية الخلافة ولو بعد نزاع
الحسن له بالامارة ويشير اليه ما رواه البخاري في تاريخه والحاكم في تاريخه والحاكم
في مستدركه عن ابي هريرة بلفظ الخلافة بالمدينة والملك بالشام ثم اعلم ان خلافة
ابي بكر سنتين وثلثة اشهر وعشرين يوما وخلافة عمر عشر سنين وستة اشهر واربعة
ايام وخلافة عثمان احدى عشرة سنة واحدى عشر شهرا وثمانية عشر يوما
وخلافة علي اربع سنين وعشرة اشهر او تسعة وبتمامها خلافة الحسن وقال اي النبي
عليه السلام ان هذا الامر اي امر ملة هذه الامة بدأ بهمزة اي ابتداء او بالف
اي ظهر نبوة ورحمة اي نبوة مقرونة بالرحمة العامة ثم يكون اي الامر رحمة وخلافة
اي رحمة في ضمن الخلافة ثم يكون اي الامر ملكا قال الطيبي وفي اصل المؤلف ثم
ملكا عضوضا بفتح العين اي سلطنة خالية عن الرحمة والشفقة على الرعية فكأنهم
يعضون بالنواجذ فيه عضاضا على الملك او يعض بعضهم بعضا اختا على الملك
وفيه ايماء الى ما قال عارف بهذا الباب الدنيا جيفة وطالبها الكلاب وفي النهاية
ثم يكون ملك عضوض اي يصيب الرعية عسف وظلم فكأنهم يعضون فيه عضا
باسنانهم اي يتحملون فيه محنة شديدة في شانهم وفي رواية وستكون بعدي
ملكا عضوضا وفي اخرى ثم يكون ملوك عضوض قيل هو جمع عض بالكسر اي شرس
خبيث ثم يكون اي الامر عتوا بضمتين فتشديد اي تكبرا وتجبرا وبفتحتين فعلوت
من الجبر بمعنى القهر مبالغة اي تجبرا وقهرا وفسادا في الامة اي في امر دينهم و
دنياهم هذا ولفظ البيهقي ان الله تعالى بدأ هذا الامر نبوة ورحمة وكائنا
ملكا عضوضا وكائنا عتوا وجبرية وفسادا في الامة يستحلون الفروج والخمور
والحرير وينصرون على ذلك ويرزقون ابدا حتى يلقوا الله
تعالى وقد بدا هذا الفساد من بدء امارة يزيد وولاية زياد وهلم جرا في
الزيادات الى يومنا هذا فيما بين سلاطين البلاد والله رؤوف بالعباد واخبر
اي النبي عليه السلام بشأن اويس اي ابن عامر القرني بفتحتين منسوب
منسوب ببطن من مراد قبيلة باليمن وغلط الجوهري في نسبته الى قرن المنازل

ط ابن ردمان بن ناجية ابن مراد دلجي
م م

المنازل روي انه كان به بياض فدعا الله تعالى فاذهبه الا قدر دينار او درهم وله ام كان
بها بارا ولو اقسم على الله تعالى لابره وقال من لقيه فليستغفر له وعن عمر مرفوعا يأتي عليكم
اويس بن عامر مع امداد اهل اليمن من مراد ثم قرن كان به برص فبرأ منه الا موضع درهم له
والدة هو بها بر لو اقسم على الله تعالى لابره فان استطعت ان يستغفر لك فافعل قال الارزنجاني
في شرح المشارق الامداد جمع مدد والمراد هنا القافلة قال وكان عمر اذا اتى عليه امداد اليمن
يسألهم افيكم اويس بن عامر فلما كانت السنة التي توفي فيها عمر قام على ابي قبيس فنادى
باعلى صوته يا اهل الحجيج من اليمن افيكم اويس فقام شيخ طويل اللحية فقال انا لا ندري
من اويس ولكن ابن اخي يقال له اويس وهو اخمل ذكرا واهون امرا من ان نرفعه اليك
وانه يرعى ابلنا حقير بين اظهرنا وقال عمر اين ابن اخيك قال بازاء عرفات فركب عمر
وعلي سراعا الى عرفات فاذا هو قائم يصلي والابل حوله ترعى فلما سلما عليه وقال من الرجل
قال عبد الله قالا قد علمنا ان اهل السموات والارض كلهم عبيد الله فما اسمك الذي
سمتك به امك قال يا هذان ما تريدان قالا وصف محمد صلى الله عليه وسلم اويس القرني
واخبرنا ان تحت منكبه الايسر لمعة بيضاء فاوضحها لنا فان كانت بك فانت هو فاوضح
منكبيه فاذا اللمعة فابتدرا يقبلانه وقالا نشهد انك اويس القرني فاستغفر لنا غفر الله
تعالى لك قال ما اخص باستغفاري نفسي ولا احدا من ولد آدم ولكنه في المؤمنين و
المؤمنات والمسلمين والمسلمات يا هذان قد اشهد الله تعالى لكما فمن انتما قال علي اما هذا
فعمر امير المؤمنين واما انا فعلي بن ابي طالب فاستوى اويس قائما وترحب بهما فقال له
عمر مكانك يرحمك الله حتى ادخل مكة فآتيك بنفقة من عطائي وفضل كسوة من كسوتي
فقال يا امير المؤمنين ما اصنع بالنفقة والكسوة اما ترى علي ازارا ورداء من صوف
متى اخرقهما وقد اخذت من رعايتي اربعة دراهم متى آكلها يا امير المؤمنين ان بيني و
وبينك عقبة كؤودا لا يجوزها الا ضامر مخف فاخف يرحمك الله تعالى فلما سمع عمر ذلك
ضرب بدرته الارض ثم نادى باعلى صوته الا ليت عمر لم تلده امه الا من يأخذها بما
فيها ولها ثم قال يا امير المؤمنين خذ انت ههنا فولى عمر ناحية مكة وساق اويس
ابله فوافى القوم وخلا عن الرعاية واقبل على العبادة حتى لقي الله تعالى وروى
الحاكم في مستدركه عن علي كرم الله وجهه مرفوعا خير التابعين اويس ولا ينافيه قول
احمد وغيره ان خيرهم سعيد بن المسيب لان مرادهم به في العلوم الشرعية لا
في الاكثرية الدرجة العلية قال الحلبي وقد قتل مع علي بصفين في وقعتها وقال
ابن حبان وقد اختلفوا في محل موته فمنهم من يزعم انه مات على جبل ابي
قبيس بمكة ومنهم من يزعم انه مات بدمشق ويحكون في موته قصصا تشبه

المعجزات التي رويت عنه وقد كان بعض اصحابنا ينكر كونه في الدنيا ثم ساق بسنده
الى شعبة قال سالت عمرو بن مرة وابا اسحق عن اويس القرني فلم يعرفاه
لعدم كونه من رواة الحديث اذ لم يرو شيئا وكان غلب عليه حب الخمول والعزلة
والخلوة وكره الصحبة والخلطة وقد علم كل اناس مشربهم وعرف كل طائفة مذهبهم
وبامراء اي وبان امراء يؤخرون الصلوة عن وقتها فقد روى مسلم من طريق
عن ابي ذر ولفظه كيف انت اذا كانت عليك امراء يؤخرون الصلوة عن وقتها قلت
فما تامرني قال صل الصلوة لوقتها فان ادركتها معهم فصل فانها لك نافلة زاد في
رواية اخرى والا كنت قد احرزت صلوتك قال النووي اي عن وقتها المختار لا عن
جميع وقتها وروى يميتون الصلوة وهو بمعنى يؤخرون قال وقد وقع هذا في زمن
بني امية وسيكون في امتي وفي اصل الدلجي في امته ثلاثون كذابا فيهم اربع نسوة
رواه احمد والطبراني والبزار منهم مسيلمة الحنفي والاسود العنسي بالنون
والمختار بن ابي عبيد الله الثقفي وسجاح بفتح سين مهملة زعمت انها نبية في زمن
مسيلمة وفي حديث اخر ثلاثون دجالا وفي نسخة رجلا كذابا احدهم وفي نسخة و
هي الاولى اخرهم الدجال الكذاب اي الاعور الذي يقتله عيسى بن مريم كما رواه
الشيخان عن ابي هريرة ولفظهما ان بين يدي الساعة ثلاثون دجالا كذابا كلهم يكذب
وفي نسخة يكذبون على الله ورسوله قال الحلبي وفي الصحيح قريب من ثلاثين وقد
جاء تعيين عددهم في حديث اخرهم سبعة وعشرون دجالا فيهم اربع نسوة
والدجل تمويه الشيء وتغطئته والمموه الدجال وهو الكذاب ايضا لانه يدجل الحق
بالباطل وقال اي النبي عليه السلام يوشك اي يقرب ان يكثر فيكم العجم اي ضد
العرب لا الفرس فقط ياكلون فيئكم بفتح الفاء وسكون الياء مهموزا اي اموالكم
ويضربون رقابكم اي يهرقون دماءكم او يبالغون في ايذائكم وقد وقع في دولة
الترك ومن بعدهم رواه البزار والطبراني بسند صحيح ولا تقوم الساعة حتى
يسوق الناس بعصاه اي يستعبهم مسخرين له كراعي غنم يسوقها بعصاه و
هو كناية عن طاعة الناس له واستيلائه عليهم ولم ترد نفس العصا الا ان في
ذكرها دليلا على خشونته وعسفه بهم في طاعة رجل قال القرطبي في تذكرته
لعله الجهجاه من قحطان وهو ابو اليمن رواه الشيخان عن ابي هريرة ولفظهما لا تقوم
الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه وقال اي النبي عليه السلام
فيما رواه الشيخان خيركم قرني ولفظهما خير امتي وفي رواية خير الناس قرني
وهم الصحابة ثم الذين يلونهم وهم التابعون ثم الذين يلونهم وهم الاتباع

الاتباع وثم تفيد التنزل في الرتبة الى ان يرتفع الاشتراك في الخيرية فيستقيم قوله
ثم ياتي بعد ذلك قوم وفي تغيير العبارة ايماء الى ما قدمنا اشرنا اليه وفي رواية
لهما ثم ان بعدكم قوما يشهدون ولا يستشهدون اي يبادرون بصيغة المجهول اي
يبادرون بتادية الشهادة قبل ان يطلب منهم اداؤها فانها لا تقبل واما حديث
خير الشهود من ياتي بالشهادة قبل ان يسالها فمعناه ان يظهر عند غير القاضي ان
عنده الشهادة حيث جهل او شك صاحب الشهادة انها عنده ام لا او هل يظهر الشهادة
انها ام يخفيها وقيل يشهدون بالزور قال الحلبي وقيل معناه يحلفون ولا يستحلفون
كما قال في رواية اخرى يسبق شهادة احدهم يمينه ويمينه كذبا بالشهادة واليمين
يسمى شهادة ومنه قوله تعالى فشهادة احدهم ويخونون ولا يؤتمنون بفتح الميم و
ينذرون بضم المعجمة وبكسر ولا يوفون اي بنذرهم وفي رواية ولا يفون من وفي
يفي ويظهر فيهم السمن بكسر ففتح وفي حديث يكون في اخر الزمان قوم يتسمنون
وفي رواية ويل للمتسمنات يوم القيمة وفي رواية ويخلف قوم يحبون السمانة
وقد قال عليه السلام لمالك بن الصيف اليس في التورية ان الله تعالى يبغض الحبر
السمين قال نعم قال له فانت الحبر السمين فقال ما انزل الله على بشر من شيء وقال
اي النبي عليه السلام لا ياتي زمان الا والذي بعده شر منه رواه البخاري و
لفظه قال الزبير بن عدي اتينا انسا فشكونا اليه الحجاج فقال اصبروا فانه لا ياتي
زمان الا الذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم سمعته من نبيكم وفي رواية اشر منه
وهو لغة كاخير في خير قال بعض الحفاظ الا والذي بعده شر منه فيما يتعلق بالدين
قال الحلبي والذي فهم الحسن غير ذلك حيث سئل الحسن فقيل له ما بال زمن عمر بن
عبد العزيز بعد زمان الحجاج فقال لا بد للناس من تنفيس يعني ان الله تعالى ينفس
عباده وقتا ما ويكشف البلاء عنهم حينا ما قلت وهو ما بينا في ما سبق من التنزل
في امر الدين كما هو مشاهد في نظر ارباب اليقين فان كلما يبعد عن النور يبقى الظلمة
في الظهور فالبعد عن الحضرة يفيد هذا الترتيب في الحالة ويشير اليه صدر الحديث
خير القرون قرني ثم وثم في الجملة بل جاء في حديث رواه احمد والبخاري والنسائي
عن انس مرفوعا لا ياتي عليكم عام ولا يوم الا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم
وقال اي النبي عليه السلام كما في الصحيحين هلاك امتي على يدي اغيلمة تصغير
تحقير لاغلمة جمع غلام يعني صبيان من قريش وفي رواية اعوذ بالله من امارة
الصبيان وقال ان اطعتموهم اذلوكم وان عصيتموهم اهلكوكم اذ هم صغار الاسنان
قال ابو هريرة راويه اي راوي هذا الحديث لو شئت لسميتهم لكم اي لبينتهم وقلت

لكم انهم بنو فلان وبنو فلان لكن ما شاء لسميتهم صريحا خوف الفساد والفتنة
الآن في العبارة اشارة بالكناية والمراد يزيد بن معاوية فانه بعث الى المدينة السكينة
مسلم بن عقبة فاباحها ثلثة ايام فقتل من خيار اهلها كثيرا منهم ثلثة من الصحابة
وازيلت بكارة الف عذراء وبعده بنو مروان بن الحكم بن العاص فلقد صدر
عنهم ما اوجب ان النبي عليه السلام تبرأ عنهم كما رواه الشيخان انه قال ان آل
ابي فلان ليسوا لي باولياء ولكن لهم رحم سابلها ببلالها فالمكني هو الحكم بن ابي العاص
وبنوه فانهم آل فكني عنهم بعض رواة هذا الحديث حذرا منهم اذ كانوا ولاة الامر
واصحاب الشر هذا وقد قال القرطبي هو والله تعالى اعلم يزيد بن معاوية وعبد الله
بن زياد ومن جرى مجراهم من احداث ملوك بني امية واخبر اي النبي عليه السلام بظهور
القدرية كما رواه الترمذي وابو داود والحاكم انه قال القدرية مجوس هذه الامة
اشارة الى مدح امته وذمهم جعلهم مجوسا حيث شابه مذهبهم مذهبهم فالمجوس
اثبتوا الهين زعموا ان الخير من فعل النور وسموه يزدان والشر من فعل الظلمة
واسمه اهرمن وقد قال تعالى وجعل الظلمات والنور اي خلقهما واما القدرية فزعموا
خالقين خالق الخير وهو الله تعالى وخالق الشر وهو الانسان وقد قال تعالى خالق كل
شيء وهو ما ينافي ان ينسب اليه الفعل خلقا وايجادا والينا عملا واكتسابا والرافضة
بالالف بمعنى الرفضة اي واخبر بظهور الطائفة الرافضة اي التاركة لحب جل
الصحابة وقد رواه البيهقي من طرق كلها ضعيفة الا انها يتقوى بعضها ببعض و
يعضدها ما رواه البزار بلفظ يكون في امتي قوم في اخر الزمان يسمون الرافضة
يرفضون الاسلام اي بالكلية لانهم يستحلون الصحابة ويكفرون اهل السنة و
الجماعة او المعنى يتركون كمال الاسلام وجماله ان لم يصدر منهم ما ينافي احكام الايمان
وفي رواية يلفظونه اي يرمونه فاقتلوهم فانهم مشركون اي مشابهون لهم حيث
لم يعملوا بالكتاب والسنة وسب اخر هذه الامة اولها اي واخبر بظهور هذا الامر
من الرافضة وقد رواه ابو القاسم البغوي عن عائشة مرفوعا بلفظ لا تذهب هذه
الامة حتى يلعن اخرها اولها وللترمذي من حديث طويل عن ابي هريرة ولعن اخر
هذه الامة اولها فارتقبوا عند ذلك ريحا حمراء وزلزلة وخسفا ومسخا وقذفا
وايات تتابع كنظام قطع سلكه والتتابع بالياء التحتية هو الوقوع للشر كما ان
بالموحدة مستعمل في الخير هذا وقد ظهر لعن السلف على لسان الروافض والخوارج
جميعا ولعل مذمة الروافض في بعض الاحاديث وردت بالمعنى اللغوي الشامل لكل
من الطائفتين وان كان العرف خصها باعتبار الغلبة وقلة الانصار اي واخبر عليه

عليه السلام بقلتهم والاظهر ان المراد بهم طائفة معروفة من الصحابة وقد يتوسع و
يراد بهم ذريتهم ايضا ولا يبعد ان يراد بهم انصار الدين ومعاونهم حتى يشمل المهاجرين
وغيرهم وقد رواه البخاري عن ابن عباس خرج علينا النبي عليه السلام في مرضه الذي
مات فجلس على المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الناس يكثرون وتقل
الانصار اي بعدي حتى يكونوا كالملح في الطعام كناية عن قلتهم فيما بين اهل الاسلام
وتمام الكلام فمن ولي منكم شيئا يضر فيه قوما وينفع آخرين فليقبل من محسنهم ويتجاوز
عن مسيئهم فلم يزل امرهم يتبدد اي يتفرق حتى لم يبق لهم جماعة وانهم اي واخبر انهم
سيلقون بعده اثرة بفتحتين وبكسر فسكون وحكي بضم فسكون اي ايثار الناس
انفسهم عليهم فيما هو اولى به من العطايا ومناصب القضايا ففي الصحيحين بلفظ انكم
سترون بعدي اثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض قال التيمي كانت هذه الاثرة
زمن معاوية واخبر بشان الخوارج اي على علي بالنهر وان كانوا اربعة آلاف فقتلهم علي
قتلا ذريعا ولم تقتل ممن معه الا تسعة وصفتهم اي وبيان حالهم وافعالهم حيث
قال فرقة يحسنون القول ويسيئون الفعل او العمل يدعون الى كتاب الله تعالى وليسوا
منه في شيء يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية
ثم لا يرجعون اليه حتى يرتد الى فوقه الا هم شر الخلق والخليقة طوبى لمن قتلهم و
المخدج بضم الميم وسكون المعجمة وفتح الدال المخففة وبالجيم اي الناقص وكان
ناقص اليد واسمه نافع وفي نسخة مشددة اي واخبر بناقص الخلق الذي فيهم
اي بان احدى ثدييه مثل ثدي المراة وان سيماهم التحليق اي علامتهم المبالغة في
حلق شعورهم وقيل جلوسهم حلقا حلقا ويرى بصيغة المجهول وقال الدلجي
بصيغة الخطاب للعام رعاء الغنم وفي اصل الدلجي رعاء الشاء وهو نائب الفاعل
او المفعول الاول والثاني قوله رؤس الناس اي رؤسائهم والعراة الحفاة
وفي نسخة والحفاة العراة يتبادرون بفتح الراء اي يتفاخرون في البنيان
اي في اطالة بيوتهم وتحسينها وتزيينها فقد روى الشيخان معناه ببعض
مبناه فلمسلم وان ترى الحفاة العراة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان وللبخاري
اذا تطاول رعاء الابل البهم في البنيان وللبخاري اذا تطاول رعاء الابل البهم
في البنيان وله ايضا وان كانت الحفاة رؤس الناس فذلك من اشراطها وله
وان ترى الحفاة العراة الصم البكم ملوك الارض وفيه اشارة الى ان ارباب
الجهالة والقلة والذلة يغلبون على اهل العلم والغنى والعزة وان تلد الامة ربتها
اي سيدتها فان ولد الامة من سيدها كسيدها لانه سبب لعتقها فهي بنتها ■

اي لم يبق من نسلهم قوم مجتمعو بالمدينة كما كانوا عليه وهكذا السادات العظام اذا مات واحد منهم لم يقم بعده من يخلفه
شهاب
م

فبالاولى ابنها قال الحلبي وفي رواية بعلها اي تلد مثل سيدها ومالكها ومتى فيها
اراد به كثرة السبي والسراري في اوقات الشوكة او في ازمنة الفتنة او كناية
عن كثرة العقوق وقلة تادية الحقوق وان قريشا اي واخبر بان كفار قريش
بالخصوص والاحزاب اي وسائر طوائف الكفار لا يغزونه ابدا او لعله قاله
بعد غزوة الخندق فعن سليمان بن صرد انه عليه السلام قال حين اجلى الاحزاب
عنه الان نغزوهم ولا يغزوننا نحن نسير اليهم وانه عليه السلام يغزوهم
اي يبدؤهم بالمحاربة كما وقع له ولاصحابه بفتح مكة واما قوله عليه السلام يوم
فتحها لا تغزى قريش بعده اي لا يكفرون فيغزون وقوله في رواية اخرى
لا تغزى هذه بعد اليوم الى يوم القيمة اي لا تعود مكة ومكة دار كفر تغزى
عليه واما ما قيل من ان المعنى لا يغزوها كفار ابدا فان المسلمين قد غزوها مرات
فيرده قضية القرامطة وكذا حديث ذو السويقتين من الحبشة يقلعها حجرا حجرا
واخبر بالموتان بضم الميم وتفتح اي بالوباء الذي يكون بعد فتح بيت المقدس كما
رواه الشيخان عن عوف بن مالك قال اتيت النبي عليه السلام في غزوة تبوك
وهو في قبة من ادم فقال اعدد ستا بين يدي الساعة موتي ثم فتح بيت المقدس
ثم موتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار
فيظل ساخطا ثم فتنة لا يبقى من بيت العرب الا دخلته ثم هدنة تكون بينكم و
بين بني الاصفر فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنى عشر
الفا انتهى وكان هذا الموتان في خلافة عمر رضي الله عنه بعمواس من قرى بيت المقدس
وبها كان عسكره وهو اول طاعون وقع في الاسلام مات به سبعون الفا في ثلثة ايام
وبنو الاصفر هم الروم لان جدهم المنسوبون اليه كان اصفر وهو روم بن عيص
بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام وما وعد من سكنى البصرة بفتح الموحدة و
تكسر وحكي ضمها لانه لا يجوز بالنسبة اتفاقا فقد روى ابو داود عن انس
انه عليه السلام قال له يا انس ان الناس يمصرون امصارا وان مصرا منها
يقال له البصرة فان انت مررت بها او دخلتها فاياك وسباخها وكلاءها بتشديد
اللام اي ساحلها وسوقها وباب امرائها وعليك بضواحيها اي نواحيها الظاهرة
بها فانه يكون بها خسف وقذف ورجف وقوم يبيتون ويصبحون قردة خنازير
ولعل هذه الامور وردت معنوية او ترد بعد ذلك صورية هذا وقد بنى
البصرة عتبة بن غزوان في خلافة عمر رضي الله عنه سنة سبع عشرة وسكنها الناس
سنة ثماني عشرة ولم يعبد الصنم قط على ارضها وانهم واخبر ان بعض امته يغزون

سويقتين

قعاص الغنم بضم القاف داء يأخذها فتموت سريعا حلبي
م م

عمواس قرية من قرى بيت المقدس تلمساني
م م

الغاية الراية وهي بالغين المعجمة والياء الموحدة ومن رواه بالياء التحتية فهو الغيضة شبه كثرة الرماح بها قاموس
م

اي المصالحة قاموس

يغزون في البحر كالملوك على الاسرة كما في الصحيحين بلفظ كان رسول الله عليه السلام
يدخل على ام حرام بنت ملحان من خالات النبي عليه السلام من الرضاع وكانت
تحت عبادة بن الصامت فدخل عليها يوما فاطعمته ثم جلست تفلي رأسه فنام ثم
استيقظ يضحك فقالت بم تضحك قال ناس من امتي عرضوا علي غزاة في سبيل
الله تعالى يركبون ثبج اي وسطه ومعظمه وقيل ظهره هذا البحر ملوكا على الاسرة
او كالملوك فقالت ادع الله تعالى ان يجعلني منهم فدعا لها ثم نام ثم استيقظ يضحك
فقالت بم تضحك فقال كالاول فقالت ادع الله تعالى ان يجعلني منهم فقال انت من
الاولين فركبت البحر في زمن معاوية فصرعت عن دابتها بعد خروجها منه فهلكت
والاسرة جمع سرير وهو بساط الملك وان اي واخبر بان الايمان لو كان
منوطا اي معلقا بالثريا لناله رجال من ابناء فارس وهم المشهورون الان باسم
العجم ولفظ الشيخين عن ابي هريرة كنا عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذ انزلت
سورة الجمعة فلما نزلت وآخرين منهم لما يلحقوا بهم قالوا من هم يا رسول الله
فوضع يده على سلمان الفارسي ثم قال لو كان الايمان عند الثريا لناله رجال
من هؤلاء وجمع اسم الاشارة مع ان المشار له واحد لارادة الجنس ولو
هنا لمجرد الفرض والتقدير مبالغة لحدة فطنتهم وقوة فطانتهم واراد باخرين
التابعين اللاحقين بالصحابة السابقين واعلاهم في هذا المقام الافخم هو
الامام الاعظم والله تعالى اعلم وهاجت ريح اي ذهبت بشدة في غزاته اي
على النبي عليه السلام وغزاته في غزواته وهو غزوة تبوك من ارض الشام
على ما ذكره الدلجي وغزوة بني المصطلق كما قرره الحلبي وهو الاولى بالاعتماد
فقال اي النبي عليه السلام هاجت لموت منافق فلما رجعوا الى المدينة وجدوا
ذلك اي موت المنافق على وفاق ما اخبره هنالك وهذا المنافق هو رفاعة
بن زيد بن التابوت احد بني قينقاع وكان من عظماء اليهود وكهفا للمنافقين
كذا قاله ابن اسحق على ما ذكره الحلبي وقال اي النبي عليه السلام كما
رواه الطبراني عن رافع بن خديج لقوم من جلسائه وهم ابو هريرة الدوسي
وفرات بن حيان العجلي والرجال بن عنفوة اليمامي وهو المراد من قوله
ضرس احدكم اي واحد منكم لا كل واحد منكم في النار اعظم من احد اي
هيئة وصورة وفي هذا تلويح بان يموت احدهم كافرا لحديث ضرس الكافر في النار
مثل احد رواه مسلم وغيره قال ابو هريرة فذهب القوم يعني اي يريد بقوله
ذهبوا ماتوا وبقيت انا ورجل فقتل اي ذلك الرجل مرتدا يوم اليمامة ناحية

وكشر اد ابن عنفوة تقدم في وفد بني حنيفة ثم ارتد فتبع مسيلمة قتله زيد بن الخطاب يوم اليمامة ووهم من ضبطه بالجاء قاموس
م م

شرقي الحجاز معروفة واعلم اي واخبر صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه ابو داود
والنسائي عن زيد بن خالد الجهني بالذي غل اي خان فاخذ من الغنيمة حرزا من خرز
يهود بفتح الخاء المعجمة والراء وهي الجواهر وما ينتظم مما نحوها والمراد بها هنا
فصوص من الحجارة فوجدت اي تلك الخرز في رحله اي بعد موته فعن زيد بن
خالد الجهني قال توفي رجل يوم خيبر فذكروه لرسول الله عليه السلام فقال
ان صاحبكم قد غل في سبيل الله قال ففتحنا متاعه فوجدنا خرزات يهود وما
تساوي درهمين وبالذي اي واعلم صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه الشيخان
عن ابي هريرة بالذي غل الشملة وحيث هي اي وبالمكان الذي هي فيه وهي كساء
يشتمل به الرجل ولفظهما اهدى رجل لرسول الله عليه السلام غلاما اسمه
مدعم فبينما هو يحط رحلا لرسول الله عليه السلام جاءه سهم عائر اي لا يدرى
راميه فقتله فقالوا له هنيئا له الجنة فقال رسول الله عليه السلام كلا والذي نفسي
بيده ان الشملة التي اخذها يوم خيبر من الغنائم قبل القسمة لتشتعل عليه نارا
ذكره الدلجي وقال الحلبي الذي غل بالشملة هذا كركرة قال النووي يقال بكسر
الكافين وبفتحهما جعله في المبهمات وكذا هو في سنن ابن ماجة في الجهاد وناقته
ضبط بالرفع في النسخ ولعل التقدير وكذا ناقته اي قضيتها او وحيث ناقته
كما في اصل التلمساني والظاهر جرها اي واعلم صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه
البيهقي بناقته ومكانه حين ضلت اي ضاعت وفقدت وكيف تعلقت بالشجرة
بخطامها اي برسنها او زمامها وذلك انه صلى الله تعالى عليه وسلم حين هاجت
تقفل من تبع غزوة بني المصطلق اخذتهم ريح كادت ان تدفن الراكب وهي التي
اخبر انها هاجت لموت منافق وضلت ناقته عليه السلام في تلك الليلة فقال
رجل من المنافقين كيف يزعم انه يعلم الغيب ولا يعلم مكان ناقته الا يخبره الذي
يأتيه بالوحي فاتاه جبرئيل بقول المنافق وبمكان الناقة واخبر عليه السلام
اصحابه بها وقال ما ازعم اني اعلم الغيب ولكن الله تعالى اخبرني بقول المنافقين
وبمكان ناقتي وهي في الشعب قد تعلق زمامها بشجرة فخرجوا يسعون قبل الشعب
فوجدوها حيث قال وكما وصف فجاؤا بها وآمن ذلك المنافق وبشان
كتاب حاطب بكسر الطاء وهو ابن ابي بلتعة وكان مكتوبه بالخفية الى اهل
مكة وهو سهيل بن عمرو وعكرمة بن ابي جهل وصفوان بن امية من مسلمة
الفتح ان رسول الله عليه السلام قد توجه اليكم بجيش كالليل يسير كالسيل
واقسم بالله تعالى لو صار اليكم وحده لنصره الله تعالى عليكم فانه منجز له ما وعده و

وقيل كتب ان محمدا قد نفر فاما اليكم واما الى غيركم فعليكم الحذر ذكرهما السهيلي
والامنع من الجمع فتدبر ومن فضائل حاطب على ما في نظم الدرر انه عليه السلام
حين بعثه الى المقوقس قال له ان كان صاحبك نبيا فلم لم يدع على قومه هلاكا حين
اخرجوه من بلده فقال له حاطب منعه الذي منع عيسى من الدعاء عن من رام صلبه
فاسكته بذلك واخجله هنالك وبقصة عمير وفي نسخة وبقضية عمير وهو بالتصغير
ابن وهب بن خلف مع صفوان اي ابن امية بن خلف حين ساره بتشديد الراء
اي خافته صفوان بقتله عليه السلام وشارطه اي جعل له جعلا على قتل النبي
عليه السلام اي فخاب سعيهما وضاع كسرهما فلما جاء عمير للنبي وفي نسخة الى النبي
عليه السلام قاصدا لقتله واطلعه رسول الله عليه السلام على الامر اي الذي
جاء بصدده والسر اي المخفي عن غيره اسلم اي عمير وكذا اسلم صفوان بعد
حنين ذكره الحلبي والحديث رواه ابن اسحق والبيهقي والطبراني واخبر بالمال
الذي تركه عمه العباس عند ام الفضل اي زوجته وهي لبابة بنت الحارث
اول امراة اسلمت بعد خديجة وقيل بل هي فاطمة بنت الخطاب وفي نسخة
ام الفضيل بالتصغير وهو غلط محض بل لا يعلم في الصحابيات من يقال
لها ام الفضيل بالتصغير وكان ذلك بعد ان كتمه اي العباس ذلك الخبر
عن الغير فقال اي العباس ما علمه غيري وغيرها اي وما هذا الا باعلام
الله سبحانه اياك فاسلم اي فصار سبب اسلامه بعد ان فدا نفسه فقيل
له لم لم تسلم قبل الفداء ليبق لك ما افتديت به فقال لم اكن لاحرم المؤمنين
مما طمعوا من مالي اقول ولعله اخر اسلامه بعد ان تحقق حاله لئلا يظن به انه
انما اسلم لئلا يدفع ماله والحديث رواه احمد عن ابن عباس والحاكم وصححه
والبيهقي عن الزهري وغيره مرسلا واعلم انه وفي نسخة بانه اي النبي عليه
السلام سيقتل اي بيده ابي بن خلف كما رواه البيهقي عن عروة وسعيد
بن المسيب مرسلا وسبق انه عليه السلام جرحه باحد في عنقه فمات بسرف
وفي عتبة وفي نسخة عتيبة وهي الصواب على ما تقدم بن ابي لهب اي واعلم
عليه السلام في شانه انه يأكله كلب من كلاب الله وفي نسخة يأكله كلب الله
وابعد الدلجي في تقديره هنا حيث قال وقال في عتبة لعدم دلالة عليه للزوم
كسر همزة انه مع ان الرواية بالفتح وعن مصارع اهل بدر اي واعلم كما في مسلم
عن مواضع هلاك كفار قريش ممن قتل بها بقوله هذا مصرع فلان وهذا مصرع
فلان فكان كما قال اي كما اخبره من الحال وقال اي النبي عليه السلام كما رواه

فقال عليه السلام لعلي وبعض الصحابة اذهبوا روضة خاخ
فيه جارية معها مكتوب فأتوني به وكان عليه السلام
اخفى مسيره فأتوا المحل فوجد والجارية فانكرت
ففتشوها فلم يجدوا معها شيئا فهموا بالرجوع ثم ردوا
لعلي رضي الله عنه ان خبره صلى الله عليه وسلم صدق
فهدد الجارية فاخرجت الكتاب من عقصتها فاتوا
به قال عمر رضي الله عنه دعني اضرب عنقه فقال
لا فان الله اطلع على اهل بدر وقال اصنعوا ما
شئتم فاعتذر له حاطب بان له ثمة اهلا ومالا
خشي ضياعه فاراد ان يصنع فيهم يدا يقتضي حفظ
وقبل عذره كما تقدم والقصة مفصلة في شروح
الشير والبخاري والكتاب كان مع امراة
تسمى ام سارة شهاب الدين
٢ م م

وما اخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم من ذلك هو ان
العباس رضي الله عنه كان عزم على الخروج لبدر
مع قريش وترك مالا احسبه عند ام الفضل زوجته
ما عرف به غيرهما وقال لها احبسه لاولادي ان
ما ادري ما يحدث في هذه الحركة فلما اسر
طلبه رسول الله عليه السلام في الفدا
فقال ليس عندي شيء فاخبره
عليه السلام بذلك المال
فشهد شهادة الحق
رضي الله عنه
تلمساني
م م

الشيخان وغيرهما من طرق في الحسن اي ابن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما ان ابني هذا
سيد اي كريم حليم وسيصلح الله تعالى به بين فئتين عظيمتين وفي رواية ولعل الله تعالى
ان يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين اي جماعتين كثيرتين من اشياعه واتباع
معاوية وقد بلغت كل فئة اربعين الفا قال الحسن البصري فما اولي ما اهريق بسببه
محجمة دم وقال هيثم لما سلم الامر لمعاوية قال له معاوية قم فتكلم فحمد الله تعالى
واثني عليه ثم قال اما بعد فان الكيس الكيس التقي وان اعجز العجز الفجور الا وان
هذا الامر الذي اختلفت فيه انا ومعاوية حق لامرئ كان احق به مني او حق لي تركته
لمعاوية ارادة اصلاح المسلمين وحقن دمائهم وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع
الي حين ثم استغفر ونزل وفي رواية خطب معاوية ثم قال قم يا حسن فكلم الناس
فتشهد ثم قال ايها الناس ان الله هداكم باولنا وحقن دماءكم باخرنا وان لهذا الامر
مدة والدنيا دول وان الله تعالى قال لنبيه عليه السلام وان ادري اقريب ام بعيد
ما توعدون انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع
الي حين وفي شرح السنة قد خرج مصداق هذا الحديث في الحسن بترك الامر حين
صارت الخلافة اليه وكان احق بها واهلها فسلمها الي معاوية وترك الدنيا و
رعا ورغبة فيما عند الله تعالى واشفاقا علي الامة من الفتنة لا من القلة والذلة
اذ كان معه يومئذ اربعون الفا قد بايعوه علي الموت فاصلح الله تعالى به بين
الفريقين اهل الشام فرقة معاوية واهل العراق فرقة الحسن ولسعد وقال لما
رواه الشيخان لسعد بن ابي وقاص في مرضه بمكة وقد قال له سعد اخلف عن
اصحابي لعلك تخلف بفتح اللام المشددة اي يؤخر موتك حتى ينتفع بك اقوام
اي من الابرار ويستضر وفي نسخة بصيغة المجهول اي ويتضرر بك اخرون
اي اقوام من الفجار زيد في رواية اللهم امض لاصحابي هجرتهم ولا تردهم
علي اعقابهم لكن البائس سعد بن خولة يرثي له رسول الله عليه السلام ان مات
بمكة وذلك لكراهتهم الموت بارض هاجر وامنها حذرا من رد هم علي اعقابهم
بموتهم فيها واخبر اي فيما رواه الشيخان عن انس بقتل اهل موتة بضم ميم
فهمزة ساكنة وتبدل يوم قتلوا اي امراء غزوتها فقال اخذ الراية زيد بن
حارثة فاصيب ثم جعفر بن ابي طالب فاصيب ثم عبد الله بن رواحة
فاصيب ثم خالد بن الوليد من غير امرة ففتح الله تعالى علي يديه وبينهم اي
والحال ان بينه عليه السلام وبين اهل موتة وامرائهم الكرام مسيرة شهر
او ازيد اي بل اكثر ويؤيده ما في نسخة بالواو فالواو بمعني الواو بل ولعل الدلجي

الدلجي حمل او علي الشك من الراوي فقال بل اقل من الشهر لانها من ارض بالبلقاء
اخر حوران الشام الي جهة مدينة الاسلام وبموت النجاشي بفتح النون وتكسر
وبتخفيف اخره ويشدد لقب لكل من ملك الحبشة واسم هذا اصحمة اي واخبر
عليه السلام بموته كما رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه يوم مات اي سنة
تسع من الهجرة وهو بارضه وصلي عليه صلوة الغائب عن اصحابه وقد احضرت جنازته
لديه واخبر فيروز بكسر الفاء وتفتح وسكون الياء وضم الراء غير منصرف
للعجمة والعلمية اي واخبر صلي الله تعالى عليه وسلم كما رواه البيهقي حين ورد
عليه وفي نسخة اذ ورد عليه اي حين وفد علي النبي عليه السلام رسولا من
كسري اي ملك فارس وهو وزيره بموت كسري ذلك اليوم اي في يوم
ورود فيروز او في يوم موت كسري فلما حقق فيروز القصة اي ما قصه
عليه من موته في وقته اسلم فقال فيروز فوز اعظما واخبر اباذر كما رواه
احمد بتطريده اي باخراجه من المدينة الي الربذة كما كان اي كما وقع في زمن
عثمان بن عفان وفي اصل الدلجي فكان كما كان قال اي فكان اخباره بتطريده كما كان
ثم لا ينافيه ما في دلائل النبوة للبيهقي من ان امرأته ام ذر قالت والله ما سيره
عثمان الي الربذة ولكن قال له رسول الله عليه السلام اذا بلغ البناء سلعا فاخرج
فلما بلغه وجاوز خرج ابو ذر الي الشام وذكر رجوعه ثم خروجه الي الربذة و
موته بها اذ يمكن حمل كلامها علي ان تسييره عثمان لم يكن قهرا عليه اذ كان امكنه ان
يمتنع منه الا انه وافق حكمه امره صلي الله تعالى عليه وسلم بخروجه اختيارا فاختار
خروجه من غير ان يكون هناك اكراها واجبارا والا فالامر باخراجه محقق بلا شبهة
لقوله ووجده في المسجد اي مسجد المدينة نائما فقال اي النبي عليه السلام له اي
لابي ذر كيف بك اذا اخرجت منه اي من هذا المسجد وحواليه قال اسكن المسجد الحرام
اي وما حوله من الحرم قال فاذا اخرجت منه الحديث اي بطوله قيل كان اخرجه
عثمان الي الشام لانه كان اذا مر به عثمان يقرأ قوله تعالى يوم يحمي عليها في نار
جهنم ثم رضي عليه فرده الي المدينة ثم اخرجه الي الربذة قرية خربة فسكنها
الي ان مات بها وبعيشه وحده وبموته وحده اي واخبر ان اباذر يعيش
وحيدا ويموت فريدا فكان كما اخبره عليه الصلوة والسلام علي ما رواه احمد وابن
راهوية وابن ابي اسامة والبيهقي واللفظ له قالت ام ذر لما حضرت اباذر الوفات
بكيت فقال ما يبكيك فقلت وما لي لا ابكي وانت تموت بفلاة من الارض وليس
عندي ما يسعك كفنا لي ولا لك قال فابشري ولا تبكي فاني سمعت رسول الله

بلقاء شام ولايتنده بر ولايت
الربذة مدفن ابي ذر الغفاري قرب المدينة قاموس

عليه السلام يقول لنفر انا فيهم ليموتن رجل منكم بفلاة من الارض يشهده عصابة
من المسلمين وليس من اولئك النفر احد الا وقد مات في قرية وجماعة فانا
ذلك الرجل فابصر الطريق فبينما انا وهو كذلك اذا انا برجال على رحالهم
كانهم الرخم فالحقت بثوبي فاسرعوا حتى دخلوا عليه فقال لهم كما قال ثم قال
انتم تسمعون انه لو كان عندي ثوب يسعني كفنا لي او لامرأتي لم اكفن الا فيه اني
انشدكم الله تعالى ثم انشدكم الله تعالى ان لا يكفنني رجل منكم كان اميرا وعريفا
او بريدا او نقيبا وليس منهم احد الا قارف ما قال الا فتى من الانصار وقال
انا اكفنك يا عم في ردائي هذا وثوبين في عيبتي من غزل امي قال فكفني فكفنه
وقاموا فدفنوه وعن ابن مسعود قال لما خرج رسول الله عليه السلام الى غزوة
تبوك تخلف ابو ذر يتلوم بعيره فقالوا يا رسول الله تخلف ابو ذر فقال دعوه
ان يك فيه خير فسيلحقه الله تعالى بكم قال فلما ابطأ عليه بعيره اخذ متاعه فحمله
على ظهره ثم خرج ماشيا يتبع اثر رسول الله عليه السلام في سنة الحر وحده
فلما رآه رسول الله عليه السلام دمعت عيناه وقال يرحم الله تعالى اباذر يمشي وحده
ويموت وحده ويبعث وحده فكان كذلك لما مات رضي الله تعالى عنه بالربذة
لم يكن معه الا امرأته وغلامه فلما غسلاه وكفناه وضعاه على قارعة الطريق
ينتظران من يعين على دفنه اذ اقبل عبد الله بن مسعود في رهط من
اهل العراق فلما راهم الغلام قام اليهم وقال هذا ابو ذر صاحب رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فاعينونا على دفنه فنزل ابن مسعود وجعل يبكي
رافعا صوته ويقول صدق رسول الله في قوله واخبر ان اسرع ازواجه لحوقا
اي وصولا اليه بعد موته اطولهن يدا فكانت زينب اي بنت جحش اسرعهن
لحوقا به لطول يدها بالصدقة رواه مسلم ولفظه عن ام المؤمنين عائشة
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسرعكن لحوقا بي اطولكن يدا فكن
يتطاولن ايتهن اطول يدا فكانت زينب اطولنا يدا لانها كانت تعمل بيدها و
تتصدق بها ورواه الشعبي مرسلا فقال قلن لرسول الله عليه السلام اينا
اسرع لحوقا بك قال اطولكن يدا في الصدقة وللبخاري عن عائشة ان بعض
زوجات صلى الله تعالى عليه وسلم فقلن له اينا اسرع لحوقا بك قال اطولكن
يدا فاخذنا قصبة نذرعها وكانت سودة بنت زمعة اطولنا ذراعا فتوفي
رسول الله عليه السلام فكانت اسرعنا لحوقا به فعرفنا ان طول يدها في
الصدقة وكانت تحب الصدقة قال الذهبي وهو مخالف بحديث مسلم و

والشعبي مع منافاة ما افاده قولها ان طول يدها كان بالصدقة من انه
طول معنى لما افاده قولها كانت اطولنا ذراعا من انه طول حسا انتهى ولا
منافاة لظنهن اولا ان المراد بالطول هو الحسي فتبين لها بعدها ان المقصود هو
الطول المعنوي كما هو المعتبر عند ارباب النظر ما في العبارة من حسن الاشارة الى ان
التلويح ابلغ من التصريح وان في التعمية حسن التورية عند الفصيح ثم يمكن الجمع بين
ما ورد في الصحيحين ان تكون احدهما اسرع حقيقيا والاخرى اضافيا ولعل الاسرع
هي الاكثر منهما مبادرة الى الصدقة وهذا مما الهمني الله تعالى من التحقيق والله ولي
التوفيق ثم رأيت الحلبي قال زينب هذه هي بنت جحش توفيت سنة عشرين او احدى
وعشرين لا زينب بنت خزيمة التي تدعى ام المساكين لانها توفيت في اخر ربيع الاول
على رأس تسعة وثلثين شهرا من الهجرة واخبر بقتل الحسين اي ابن علي رضي الله
تعالى عنهما بالطف بفتح الطاء وتشديد الفاء مكان بناحية الكوفة على شط الفرات
واشتهر الان بكربلاء كانه مركب من الكرب والبلاء وحذف الباء الاولى تخفيفا و
للاكتفاء بحسبه الايماء واستشهد وهو ابن خمس وخمسين سنة ووجد به ثلاث
وثلثين طعنة وثلاث وثلثون ضربة وكان جميع من حضر معه من اهل بيته وشيعته
سبعا وثمانين منهم علي بن الحسين الاكبر وكان يرتجز ويقول انا علي بن الحسين بن علي
نحن وبيت الله تعالى اولى بالنبي تالله لا يحكم فينا ابن الدعي وقتل من ولد اخيه
عبد الله ابن الحسن والقاسم بن الحسن ومن اخوانه العباس بن علي وعبد الله بن
علي وجعفر بن علي وعثمان بن علي ومحمد بن علي وهو اصغرهم ومن ولد جعفر بن ابي
طالب محمد بن عبد الله بن جعفر وعون بن عبد الله بن جعفر ومن ولد عقيل بن
ابي طالب عبد الله بن عقيل وعبد الرحمن بن عقيل وجعفر بن عقيل وقتل فيه
من الانصار اربعة والباقي من سائر العرب ودفنوا بعد قتلهم بيوم وذكر ابو
الربيع ابن سبع في مناقب الحسين عن يعقوب بن سفيان قال كنت في ضيعتي فصلينا
العتمة ثم جلسنا في البيت ونحن جماعة فذكر والحسين بن علي فقال رجل ما من
احد اعان على قتل الحسين الا اصابه عذاب قبل ان يموت وكان في البيت شيخ كبير
فقال انا ممن شهدها وما اصابني امر اكرهه الى ساعتي هذه فطفئ السراج
فقام لاصلاحه فثارت النار فاخذته فجعل يبادر نفسه في الفرات ينغمس
فيه فاخذته النار حتى مات قلت بل جمع له بين الاحراق والاغراق واخرج بيده
تربة اي قبضة من التراب وقال فيها مضجعه بفتح الميم والجيم وتكسر اي مقتله
او مدفنه رواه البيهقي من طرق ولفظ حديثه عن عائشة ان جبرئيل كان

عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فدخل حسين فقال جبرئيل من هذا فقال ابني
فقال سيقتله امتك وان شئت اخبرتك بالارض التي يقتل فيها فاشار
بيده الى الطف من العراق فاخذ تربة حمراء فاراه اياها وقال اي النبي عليه
السلام كما رواه ابن عدي والبيهقي في زيد بن صوحان بضم اول المهملتين
اختلف في صحبته يسبقه عضو منه الى الجنة فقطعت يده في الجهاد ولفظ البيهقي
عن علي قال رسول الله عليه السلام من سره ان ينظر الى رجل يسبقه بعض
اعضائه الى الجنة فلينظر الى زيد بن صوحان وفي اسناده هزيل بن بلال ضعفه
البيهقي وفي الحديث ايماء الى جواز تعلق الروح بالاجزاء من غير تمام الاعضاء
كما حققه العلماء وقال اي النبي عليه السلام في الذين كانوا معه اي كما سبق
ذكرهم من الشيخين وعثمان وغيرهم رضي الله عنهم على حراء اي وقد تحرك بهم
كما مر في الانباء والمعنى قال في حقهم وعلو شانهم مخاطبا للجبل اثبت اي مع
الثابتين من الاعلام فانما عليك نبي وصديق وشهيد وفي نسخة باو في
الموضعين فهي للتنويع ولفظ مسلم ان رسول الله عليه السلام كان على حراء
هو وابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فتحرك فقال اهدأ فما عليك
الا نبي او صديق او شهيد زاد بعضهم سعد امكان علي فقتل علي وعمر وعثمان
كذا في النسخ ولعل تقديمه على لثبوت شهادته بصريح الخبر وفي اصل الدلجي
فقتل عمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وطعن سعد اي وجرح وحصلت
له الشهادة بسبب الجراحة بشهادة الحديث وقال التلمساني اي اصابه طاعون
وهو شهادة لكل مسلم انتهى لا كما قال الدلجي ولم تنله الشهادة كما لا يخفى على
اهل الافادة وقال اي النبي عليه السلام كما رواه البيهقي لسراقة بضم
السين وهو ابن مالك بن جعشم بضمتين كيف بك اي كيف حالك اذا لبست
سواري كسرى بتثنية السوار بكسر السين ويضم وجمعه اسورة وجمع الجمع
اساور وهو ما يلبس في اليد وفيه تنبيه على هلكه وزوال ماله وملكه
مع كمال شوكته وقوته منتقلا الى اصحابه عليه السلام وائمة امته فلما اتي عمر بهما
اي جيء بسواريه البسهما اياه اي سراقة اظهارا لتحقق ما صدر عنه عليه السلام
اخبارا وقال اي عمر الحمد لله الذي سلبهما كسرى اي ملك العجم والبسهما سراقة
اي واحدا من بدو العرب ولعل في تقديم المفعول الثاني ايماء الى الاهتمام بذكرها
وما يعقبه من شكرهما فاندفع اعتراض الدلجي ولو قال البسه اياهما لكان اولى
وقال اي النبي عليه السلام كما رواه ابو نعيم في الدلائل عن جرير بن عبد الله

والخطيب في تاريخه تبنى اي ستبنى مدينة بين دجلة بكسر الدال وتفتح
نهر مشهور بالعراق ودجيل بالتصغير نهر بالاهواز عليه مدن وقرى كثيرة
يخرج من اصفهان وقطربل بضم قاف وسكون مهملة فضم راء وموحدة
فلام مشددة ممنوعا من الصرف موضع بالعراق والصراة بمهملة مفتوحة نهر
بالعراق وفي بعض الاصول بالهاء بدل الصاد ذكره الشمني قال الحلبي والهراة
كذا في الاصل وهو بفتح الهاء بلد معروف وفي القاموس الهراة بلد بخراسان
وقرية بفارس والنسبة هروي محركة تجبى اليها بضم التاء وسكون الجيم
وفتح الموحدة اي يجمع وتجلب الى تلك المدينة خزائن الارض لانها صارت
دار الملك يخسف بها اي يستحق ان يخسف بها لكثرة ظلم اهلها ولان بناءها
اسس على شفا جرف هار يعني اي يريد النبي عليه السلام بها اي بتلك
المدينة بغداد مر بيان لغاتها وقد بناها ابو جعفر الدوانيقي ثاني خلفاء
بني العباس لكن قال احمد بن الحنبل لم تحدث به اي بحديث بغداد تفرد
راويه علي عمار بن سيف وهو مغفل وقال الذهبي في ميزانه حديثه منكر
وقال اي النبي عليه السلام سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد
هو شر لهذه الامة من فرعون لقومه رواه احمد ورواه البيهقي عن سعيد بن
المسيب مرسلا ومسنده قال وولد لاخ ام سلمة من امها غلام فسموه الوليد
فقال رسول الله عليه السلام تسموا باسماء فراعنتكم فسموه عبد الله فانه
سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد لهو شر لامتي من فرعون لقومه قال
الاوزاعي فكان الناس يرون انه الوليد بن عبد الملك ثم رأينا انه ابن اخيه
الوليد بن يزيد بن عبد الملك لفتنة الناس اذ خرجوا عليه لامور اقترفها فقتلوه
فانفتحت به الفتن على الامة كذا ذكره الدلجي وقال الحديث في مسند احمد من حديث
سعيد بن المسيب عن عمر رضي الله تعالى عنه وسعيد اختلف في سماعه من عمر وقد
ذهب احمد الى انه سمع منه وقد ذكر هذا الحديث ابن الجوزي في موضوعاته من
طريق احمد ثم نقل عن ابن حبان انه خبر باطل الى آخر كلامه وقال اي كما في
الصحيحين لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان دعواهما واحدة وهي الاسلام او
الخلافة فوقع كما اخبر في حرب صفين فان صفوان بن عمرو قال كان اهل الشام
ستين الفا فقتل منهم عشرون الفا واهل العراق مائة وعشرين الفا فقتل منهم
اربعون الفا وقال اي النبي عليه السلام لعمر اي ابن الخطاب كما رواه البيهقي وشيخه
الحاكم عن الحسن بن محمد مرسلا في سهيل بن عمرو اي في شانه وقد قال له عمر يا رسول الله

٣٦٣

الاهواز تسع كور بين البصرة وفارس لكل كورة منها اسم ويجمعهن الاهواز ولا يفرد واحدة منهن وهي رامهرمز وعسكر مكرم وتستر وجندسابور وسوس وسرق ونهر تيرى وايذج ومناذر قاموس

الشفا بقية الهلاك وحرف كل شيء ق موس

شفا جرف منهدم اي مشرف على الانهدام

الجرف ما اكلته السيول من الارض وجرفته السيول اي خربته اختري

وقد وقع ما اخبر به من بنائها في الدولة العباسية وجباية الاموال اليها وبقي امر الخسف وسيظهر شهاب الدين

دعني انزع ثنيته فلا يقوم خطيبا في قومه فقال دعها عسى ان يقوم مقاما
يسرك يا عمر فكان اي الامر كذلك اي مثل ما اخبر عنه هنالك فانه قام بمكة اي
عند الكعبة مقام ابي بكر اي في مرتبته وثبات حالته في المدينة يوم بلغهم موت
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بتخفيف اللام اي وصلهم خبر موته صلى الله تعالى
عليه وسلم وخطب بنحو خطبته اي بمثل خطبة الصديق في المدينة يومئذ و
ثبتهم بتشديد الموحدة اي حملهم على الثبات في الدين وقوى بصائرهم بتشديد
الواو اي وصار سببا لتقوية كشف بصائرهم في اليقين فقال من كان محمد الهه
فان محمدا قد مات والله حي لا يموت وكانت خطبة ابي بكر من كان يعبد محمدا فان
محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله تعالى حي لا يموت الا ان ابا بكر رضي الله
عنه زاد عليه باتيان الايات البينات الدالة على موته عليه السلام لزيادة
كماله في الرتبة قال البيهقي ثم لحق في ايام عمر بالشام مرابطا في سبيل الله
حتى مات بها في طاعون عمواس وقال لخالد اي ابن الوليد حين وجهه بتشديد
الجيم اي ارسله لاكيدر بالتصغير ملك كندة اختلف في اسلامه وصحبته انك
تجده بصيد البقر اي بقر الوحش قال الخطيب كان نصرانيا ثم اسلم وقيل بل
مات نصرانيا وجمع بينهما بانه اسلم ثم ارتد قال ابن منده وابو نعيم الاصبهاني
في كتابيهما معرفة الصحابة ان اكيدر هذا اسلم واهدى للنبي عليه السلام حلة
سيراء فوهبها لعمر قال ابن الاثير اما الهدية والمصالحة فصحيحان واما الاسلام
فغلطا فيه فانه لم يسلم بلا خلاف بين اهل السير وكان اكيدر نصرانيا فلما صالحه
عليه السلام عاد الى حصنه وبقي فيه ان خالدا حاصره زمن ابي بكر فقتله مشركا
نصرانيا لنقضه العهد قال وذكر البلاذري ان اكيدر لما قدم على رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وعاد الى دومة بضم الدال ويقال له دومة الجندل
موضع بين مكة وبرك الغماد والحجاز والشام منه فلما توفي رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ارتد اكيدر ومنع ما قبله فلما سار خالد من العراق
الى الشام قتله فوجدت هذه الامور كلها في حيوته وبعد موته اي وقعت
هذه الاخبار المذكورة جميعها الا ان منها ما وقع في حيوته ومنها ما وقع او
سيقع بعد مماته كما قال عليه السلام اي على نهج ما اخبر به في ذلك المقام
من المعنى المرام الى منضمة او منتهية الى ما اخبر به جلساءه من اسرارهم
اي خفيات افعالهم وبواطنهم اي مكتومات احوالهم كقوله لرجل وصف له
بالعبادة هل حدثت نفسك انه ليس في القوم خير منك قال نعم وفي رواية

رواية ومواطنهم اي مشاهدهم وفي اصل التلمساني ومواصلتهم اي مواصلة
الناس من اهل الاسلام ونقل ما يصنعون الى اخوانهم الكفرة واطلع
عليه اي والى ما انكشف عليه من اسرار المنافقين اي فيما بينهم وكفرهم
اي من جهة بواطنهم كما ظهر منهم في غزوة تبوك وهو سائر وبين يديه
انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتح قصور الشام وحصونها هيهات هيهات
فاعلمهم به فقالوا لا والله ما كنا في شيء من امرك بل كنا في شيء مما يخوض فيه
الركب ليقصر بعضنا على بعض فوبخهم (السفر تزكي) الله تعالى وكذبهم بقوله قل ابالله واياته و
رسوله كنتم تستهزؤن وقولهم فيه اي ومن تكلمهم في حقه عليه السلام وفي
المؤمنين اي من اصحابه الكرام كما وقع لرئيس المنافقين عبد الله بن ابي حين
قال لاصحابه وقد استقبله نفر من اصحاب النبي عليه السلام انظروا كيف ارد
هؤلاء السفهاء عنكم فاخذ بيد ابي بكر فقال مرحبا بسيد بني تيم وشيخ الاسلام
وثاني رسول الله في الغار الباذل نفسه وماله لرسول الله ثم اخذ بيد عمر فقال مرحبا
بسيد بني عدي الفاروق في دين الله ثم اخذ بيد علي فقال مرحبا بابن عم رسول
الله وختنه ثم افترقوا فقال لاصحابه كيف رايتموني فعلت فاثنوا عليه فنزلت
فيهم واذا قيل لهم امنوا كما امن الناس قالوا انؤمن كما امن السفهاء الا انهم هم
السفهاء ولكن لا يعلمون واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم
قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن الاية حتى ان مخففة كان بعضهم اي المنافقين
ليقول لصاحبه اي رفيقه يطعن في الاسلام واهله اسكت اي من نحو هذا الكلام
فوالله لو لم يكن عنده من يخبره اي شيء من الاشياء لاخبرته حجارة البطحاء
اي صغار الحصا كما وقع يوم فتح مكة حين دخل النبي عليه السلام في البيت وامر
بلالا ان يؤذن فقال عتاب بن اسيد لقد اكرم الله تعالى اسيدا انه لم يسمع هذا
فقال الحارث بن هشام اما والله لو اعلم انه حق لاتبعته وفي رواية اما وجد
غير هذا الغراب الاسود مؤذنا فقال ابو سفيان لا اقول شيئا لو تكلمت لاخبرته
عني هذه الحصباء فلما خرج قال لهم لقد علمت الذي قلتم واخبرهم فقال عتاب
والحارث نشهد انك رسول الله ما اطلع على هذا احد كان معنا فنقول اخبرك و
اعلامه اي ومن اخباره عليه السلام كما في الصحيحين عن عائشة بصفة السحر الذي
سحره به لبيد بن الاعصم اي من يهود وكونه اي ومن كونه سحره في مشط بضم الميم
وسكون المعجمة وتثلث وبضمهما ما يمشط به ومشاقة وفي نسخة صحيحة ومشاطة
وكلاهما بضم اولهما بمعنى وهو ما يسقط من الشعر عند امتشاطه في جف طلع نخلة

طلع جاء غلافي كبحك
انك آنجيده آولور
آختري
٣٣م

بضم الجيم وتشديد الفاء اي وعائه من غشائه الذي يكون فوقه ويروى جبّ بالموحدة وهي بمعنى وهو داخلها وقوله ذكر بفتحتين صفة طلع او نخلة على ان التاء للوحدة كالنملة وليس بفعل ماض معلوم او مجهول كما يتوهم من قول الدلجي وانه اي السحر فيما ذكر النبي في بئر ذروان بفتح الذال المعجمة وسكون الراء وهي بالمدينة ببستان لبني زريق ويقال له بئر ذي اروان كذا في مسلم و كلاهما صحيح وما في مسلم اصح وادعى ابن قتيبة انه الصواب ذكره النووي واما بالواو وقبل الراء فموضع بين قديد والجحفة فكان اي فوقع الامر كما قال عليه السلام اي من خبر السحر ووجد على تلك الصفة اي الهيئة من كونه في مشط ومشاطة واعلامه اي ومن اخباره قريشا كما رواه البيهقي عن الزهري باكل الارضة بفتح الهمزة والراء دويبة تأكل الخشبة ما في صحيفتهم التي تظاهروا اي تعاونوا وتناصروا بها على بني هاشم وقطعوا بها رحمهم اي قرابتهم ممن بينهم وبينهم نسب يجمعهم وانها اي وبان الارضة ابقت فيها كل اسم الله تعالى وقد روى ابن ابي الدنيا في سيرته مرسلا انها لم تترك فيها اسماء الله تعالى الحسنة وبقي فيها ما كان من شرك او ظلم او قطيعة رحم وقد ذكر الروايتين ابو الفتح اليعمري في سيرته ولعل القضية متعددة او وقع وهم لبعض في قلب الرواية والمذكورة في الاصل هو الانسب بالدراية فان لله الاسماء الحسنى باقية على صفحات الدهر بالنعت الاسنى ثم رأيت الحلبي اختار ان كونها الحست اسم الله تعالى اقوى وان كان فيه ابن لهيعة وهو مرسل والآخر ذكره ابن هشام انتهى ولا يخفى ان التعارض اذا وقع فيجمع مهما امكن والا فيرجح والا فيحمل على التعدد اذا تصور بان يقال علقت واحدة في الكعبة واخرى عندهم والله تعالى اعلم فوجدوها اي الصحيفة كما قال اي من اكل بعض ما فيها وابقاء باقيها ووصفه عطف على اعلامه اي ونعته عليه الصلوة والسلام لكفار قريش بيت المقدس حين كذبوه في خبر الاسراء اي في صبيحة ليلة اسرى به من مكة الى المسجد الاقصى منتهيا الى السما ونعته اياه اي بيت المقدس لهم على ما هو نعت من عرفه اي كنعت من عرفه حق معرفته واعلامهم اي واعلامه اياهم بعيرهم بكسر العين اي بقافلة ابلهم التي مر عليها في طريقه اي حين رجع من مسيره الى مقام تحقيقه و انذارهم اي اعلامهم بوقت وصولها وان جملا اورق يقدمها في يوم كذا قبل ان يغيب الشمس في مغربها فكان اي فوقع ذلك كله كما قال اي كما اخبره عليه السلام الى ما اي مع ما اخبره من الحوادث التي تكون اي ستوجد ويأت امرها

امرها ولم تأت بعد بضم الدال اي ولم تقع عقب زمن اخباره بل ستأتي بعد زمان متباعدة عن اثاره منها اي من الحوادث التي تكون ما ظهرت مقدماتها بكسر الدال المشددة وتفتح وفي نسخة مقدماته كقوله اي فيما رواه ابو داود عمران بيت المقدس بضم العين اي كثرة عمارته باستيلاء الكفار على امارته خراب يثرب اي سبب خراب المدينة المشرفة وضعف جماعته وخراب يثرب خروج الملحمة اي علامة ظهور الحرب والفتنة وخروج الملحمة فتح القسطنطينية بضم القاف والطاء الاولى بفتح وبكسر الطاء الثانية بعدها ياء ساكنة فنون وتاء تأنيث كذا في النسخ المصححة وفي رواية السجزي بزيادة ياء مشددة وهي دار ملك الروم وفي حاشية للحجازي قسطنطينة وقسطنطينة ويروى بلام التعريف وفيها ست لغات فتح الطاء الاولى وضمها مع تخفيف الياء الاخيرة ومع تشديدها ومع حذفها وحذف النون والقاف مضمومة بكل حال ثم اختلفوا هل فتحت ام لا فقيل كان ذلك في زمن عمر او عثمان وقيل لا بل انما ستفتح مع قيام الدجال والله تعالى اعلم بالحال ثم كل سابقة مما ذكر علامة مستعقبة لاحقة ومن اشراط الساعة اي والى ما اخبر به من علاماتها المتقدمة كما في الصحيحين ان من اشراط الساعة ان يرفع العلم ويكثر الجهل والزنا وشرب الخمر وتقل الرجال وتكثر النساء حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد وايات حلولها اي علاماتها المؤذنة بوقوعها وحصولها لحديث مسلم لن تقوم الساعة حتى تروا قبلها عشر ايات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم ويأجوج ومأجوج وثلاث خسوفات خسفا بالمشرق وخسفا بالمغرب وخسفا من جزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم وذكر النشر والحشر اي ومن ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم اياهما في اشراط الساعة فالمراد بهما ما يقع قبل القيمة من التفرقة والجمع كما حكى النووي عن العلماء من ان اخر اشراطها في الدنيا قبل النفخة الاولى نفخة الصعق اي الموت بدليل ذكره مع ايات حلولها ولقوله عليه السلام ويحشر بقيتهم النار تبيت معهم وتقيل كما في حديث مسلم يحشر الناس اي احياء الى الشام على ثلاث طرائق راغبين راهبين واثنان على بعير وثلثة على بعير واربعة على بعير وعشرة على بعير ويحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم

وعن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها انه عليه السلام لما سحر قال اتاني رجلان فقعد احدهما عند راسي والاخر عند رجلي فقال احدهما لصاحبه ما وجع الرجل قال مطبوب اي مسحور قال من طبه قال لبيد بن الاعصم قال في اي شيء قال في مشط ومشاطة وجف طلع ذكر قال واين هو قال في بئر ذروان فجاءها عليه السلام في ناس من الصحابة فلما رجع قال يا عائشة كان ماءها نقاعة الحناء وكان رؤس نخلها رؤس الشياطين فقالت هلا استخرجته يا رسول الله قال قد عافاني الله فكرهت ان اثير على الناس منه شرا فامر بها فدفنت شهاب الدين

سئل انه [illegible]

حيث اصبحوا وتمسي معهم حيث امسوا واما بعد بعثهم من القبور فعلى خلاف
هذه الصفة من ركوب الابل والتعاقب عليها بل هو على ما ورد من كونهم
حفاة عراة غرلا كما بدأكم تعودون هذا ووقع في اصل الدلجي والنشر بعد
الحشر وفسره بالبعث وهو اعادة ما افناه ولا يخفى انه لا يناسب المقام مع انه
لغة غير مطابق للمرام فالصواب ما في قدمناه الاصل من النسخ المصححة
المشيرة الى ان الحشر بعد النشر في علامات الساعة بخلاف يوم القيمة فان الحشر
قبل النشر لانه يجمع الخلق اولا ثم يفرق بينهم كما اخبر عنه سبحانه بقوله
فريق في الجنة وفريق في السعير واخبار الابرار جمع بر او بار اي وذكر اخبارهم
بما يسرهم مجملا وتفصيلا كقوله عليه السلام اخبارا عن الله تعالى اعددت لعبادي
الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والفجار جمع فاجر
من فاسق وكافر واخبارهم اي بما يسوءهم كقوله عليه السلام ان الفجار يوم
القيمة فجار الا من اتقى الله تعالى وبر وصدق والجنة والنار اي ومن ذكرهما وعرصات
القيمة اي وذكر مواقفها من الميزان والحوض والصراط وغيرها وكان الانسب تأخير
الجنة والنار عن عرصات القيمة هذا وان اردت تفصيل ذلك في الجملة فعليك بكتاب
شيخ مشايخنا جلال الدين السيوطي المسمى بالبدور السافرة في احوال الآخرة
وبحسب هذا الفصل بسكون السين والباء زائدة كما في قولهم بحسبك درهم اي
حسبك والمعنى يكفي هذا الفصل من كماله في الفضل ان يكون ديوانا مفردا اي
دفترا منفردا يشتمل على اجزاء وحده اي متوحدا غير منضم الى غيره وفيما اشرنا
اليه من نكت الاحاديث التي ذكرناها كفاية اي غنية لمن له دراية واكثرها في
الصحيح اي رواية وعند الائمة اي من كتب اصحاب السنة والله ولي التوفيق
اي بالهداية في البداية والنهاية فصل في عصمة الله له اي في وقاية وحماية
من الناس وكفايته من اذاه اي وكفاية الله اياه شر من اذاه ممن عاداه
ويروي وكفاية من اذاه قال الله تعالى والله يعصمك من الناس اي يمنعك منهم
ويكفيك عنهم وقال واصبر لحكم ربك فانك باعيننا اي بمرئ منا وفي
حفظنا وجمع العين مناسبة لضميرها او مبالغة في تعبيرها وقال اليس الله
بكاف عبده وفي انكار النفي مبالغة في اثبات الكفاية قيل بكاف محمدا اعداءه
المشركين فالمراد بعبده الفرد الاكمل او المعهود الافضل ويؤيده ان المشركين كانوا
يقولون له انا نخاف ان تعتريك الهتنا بسوء لعيبك اياها وقد ورد انه عليه السلام
بعث خالد بن الوليد الى العزى ليكسرها فقال له سادنها اني احذركها يا خالد ان لها

لها شدة لا يقوم لها شيء فعمد اليها خالد فهشم انفها فنزل اليس الله بكاف
عبده ويخوفونك بالذين من دونه اي مما لا يقدر على نفع وضر في نفسه وقيل
اي في معنى الآية غير هذا اي القول بقصر الكفاية على محمد بل كافيه وكافي غيره
فيكون الاضافة للجنس ويؤيده قراءة حمزة والكسائي اليس الله بكاف عباده
بصيغة الجمع وقال انا كفيناك المستهزئين وقال واذ يمكر بك الذين كفروا الآية
وسبق معناها وما يتعلق بمثلها وقد قال تعالى ايضا فسيكفيكهم الله وهو السميع
العليم اي بالاقوال والاحوال اخبرنا القاضي الشهيد ابو علي الصدفي وهو ابن
سكرة بقرائتي عليه والفقيه الحافظ ابو بكر محمد بن عبد الله المعافري بفتح الميم
وتضم وكسر الفاء وهو الاشبيلي وهو المعروف بابن العربي سمع نصر بن ابراهيم
المقدسي وطبقته وروى عنه جماعة توفي بفاس سنة ثلاث واربعين وخمسمائة
وهو على دابته بباب فاس وقد كان سقي سما فمات شهيدا مظلوما قالا اي كلاهما
ثنا ابو الحسين بالتصغير وهو الصواب الصيرفي وهو المبارك بن عبد الجبار
ثنا ابو يعلى البغدادي وهو المعروف بابن زوج الحرة ثنا ابو علي السنجي بكسر
السين والجيم بينهما نون ساكنة ثنا ابو العباس المروزي ثنا ابو عيسى الحافظ
اي الترمذي كما في نسخة وهو صاحب الجامع ثنا عبد الله بن حميد بالتصغير وتقدم
ان هذا من غير اضافة ثنا مسلم بن ابراهيم اي الازدي سمع ابن المبارك وغيره
روى عنه البخاري وابو داود والدارمي ثنا الحارث بن عبيد هو ابو قدامة الايادي
البصري عن ثابت الجوني اخرج له مسلم واستشهد به البخاري عن سعيد الجريري
بضم الجيم وفتح الراء روى عن ابي الطفيل ويزيد بن الشخير وعنه شعبة
ويزيد بن هرون عن عبد الله بن شقيق هو العقيلي البصري يروي عن
عمر وابي ذر والكبار وعنه قتادة وايوب قال احمد ثقة يحمل على علي رضي
الله تعالى عنه عن عائشة رضي الله تعالى عنها قال الحلبي اخرجه الترمذي
في التفسير عن الحارث بن عبيد عن سعيد الجريري عن عبد الله بن شقيق
قال ولم يذكروا عائشة قالت كان رسول الله عليه السلام يحرس بصيغة
المجهول اي يحفظ من الاعداء حتى نزلت هذه الآية والله يعصمك من
الناس اي يحرسك من قتلهم اياك فاخرج رسول الله عليه السلام رأسه
من القبة هي بيت صغير من الخيام مستدير من بيوت العرب فقال لهم يا ايها
الناس انصرفوا اي الى رحالكم وكونوا على حالكم فقد عصمني ربي عز وجل
اي فقد تكفل بعصمتي ومحافظتي من كيد اعدائي من غير واسطة لي ويروى

واذكر يا محمد اذ يمكر بك الذين كفروا وقد اجتمعوا للمشاورة
في شانك بدار الندوة ليثبتوك بالوثاق او يقتلوك او يخرجوك من مكة
او يقتلوك كلهم قتلة رجل واحد اويحبسوك او ينفوك البلد وحي ما
ويمكرون بك ويمكر الله بهم بان اوحى اليك ما
دبروه وامرك بالخروج والله خير الماكرين
اعلمهم به جلال الدنيا
م م

بالعين المهملة
تلمساني

الهزء السخرية والتهكم على وجه التحقير والمراد
بهم نفر من قريش كانوا يؤذونه صلى الله
عليه وسلم ويهزؤن به فاهلكهم الله
تعالى لما اشتدت اذيتهم ودعا عليهم
رسول الله عليه السلام كما
بينه المفسرون والمحدثون
في تفسير هذه الآية
وهذا نوع من
حفظ الله له
بتعجيل اهلاك
عدوه
شهاب
م

ان النبي عليه السلام كان اذا نزل منزلا اختار له اصحابه شجرة يقيل بفتح الياء و
كسر القاف اي يستريح تحتها من القيلولة وهي نوم نصف النهار ومنه قوله
تعالى او هم قائلون ومنه شعر الهاتف بمكة في حديث الهجرة الى المدينة جزى الله تعالى
رب الناس خير جزائه رفيقين قالا خيمتي ام معبد اي نزلا فيها عند القائلة
وهي وقت الاستراحة من الظهيرة فاتاه اعرابي اي بدوي فاخترط سيفه اي
سله من غمده ومرجع الضمير اما هو عليه السلام واما الاعرابي ثم قال من يمنعك
مني يا محمد فقال الله اي الله يمنعك مني فارعدت وفي نسخة صحيحة فرعدت
بالبناء للمفعول فيهما وفي نسخة فارتعدت ويروى فذعرت بذال معجمة من الذعر
وهو الفزع لكن لا يلايمه اسناده الى قوله يد الاعرابي اي اصابته رعدة وتحركت مضطربة
من الخوف وسقط سيفه وفي اصل الدلجي وسقط السيف من يده وضرب براسه
الشجرة حتى سال دماغه اي دماغه ونحوه فنزلت هذه الاية اي آية والله يعصمك
من الناس وما رواه من الزيادة فغير معروف عند ارباب الدراية وقد رويت
هذه القصة اي مثلها في الصحيح اي للبخاري وغيره وان غورث بن الحارث فوعل
آخره مثلثة ويهمل اوله ويعجم مكبرا او مصغرا كما في الرواية الاخرى وتقدم انه
اسلم وصحب النبي عليه السلام وروي انه دعثور فعلول كبهلول وعينه مهملة
ذكره التلمساني صاحب هذه القصة وان النبي عليه السلام عفا عنه فرجع الى
قومه وقال جئتكم من عند خير الناس وقد حكيت وفي نسخة وهي الاولى
وقد حكي مثل هذه الحكاية انها وفي نسخة وانها جرت له يوم بدر وقد انفرد
من اصحابه جملة حالية لقضاء حاجته فتبعه رجل من المنافقين وذكر بصيغة المجهول
او المعلوم مثله اي مثل قوله من يمنعك او مثل ما حكي من انه اخترط سيفه الى
آخره فرده الله تعالى خاسئا وقد روي اي كما في سيرة ابن اسحق الكبير موصولا عن
جابر بن عبد الله انه وقع له اي للنبي عليه السلام مثلها في غزوة غطفان
بفتحتين قبيلة بذي امر بفتحتين موضع معروف من ديارهم ويقال لها غزوة
نجد ايضا ووالي المدينة حينئذ عبد الله بن ام مكتوم استعمله رسول الله عليه
السلام عليها حين خرج اليه محاربا لهم مع رجل اسمه دعثور بالضم ابن الحارث
اي الغطفاني والظاهر ان الخبر واحد ويؤيده قول الذهبي في تجريده الاشبه
انه غورث بن الحارث وقال البخاري ويروى غويرث وان الرجل اي المشار اليه
اسلم فلما رجع الى قومه الذين اغروه من الاغراء اي الزموه وحثوه على فعله
هذا وفي نسخة اغووه اي اضلوه وكان اي الرجل سيدهم اي رئيسهم واشجعهم جملة

جملة معترضة قالوا له اين ما كنت تقول اي من دعوة القدرة واظهار الشجاعة
وقد امكنك اي والحال انك قد تمكنت من الفتك فيه فقال اني نظرت الى رجل
ابيض طويل دفع في صدري فوقعت لظهري وفي نسخة الى ظهري وسقط السيف
اي من يدي فعرفت انه ملك واسلمت قيل وفيه نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا
نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم اي قصد وان يمدوها فتكاد
اهلاككم فكف ايديهم عنكم اي منعها الله تعالى ان تمد اليكم الاية تمامها واتقوا الله
وعلى الله فليتوكل المؤمنون وفي رواية ان المشركين راوا رسول الله عليه السلام
واصحابه بعسفان قد صلوا الظهر جميعا فندموا ان لا كانوا اكبوا عليه وهموا ان
يوقعوا بهم فعلا اذا قاموا الصلوة العصر فنزلت صلوة الخوف وقيل اتى عليه السلام
بني قريظة ومعه الخلفاء الاربعة ليستقرضهم دية مؤمنين قتلهما عمرو بن امية
خطاء ظنهما كافرين فقالوا يا ابا القاسم اجلس نطعمك ونقرضك فجلس في صفة
فهموا بقتله فعمد عمرو بن جحاش الى رحى عظيمة ليطرحها عليه فامسك الله تعالى
يده فاخبره جبرئيل فخرجوا من عندهم سالمين وفي رواية الخطابي ان غورث
بن الحارث وفي نسخة غويرث مصغرا واختاره الحلبي وتبعه البخاري ورواه
الخطابي ان غويرث او غويرث بن الحارث المحاربي على الشك هو بالعين المهملة او
المعجمة ولم يشك في التصغير والمشهور ما ذكره الحافظ المزي ان غورث بالمعجمة
غير مصغر كما اورده المص فيما تقدم والله سبحانه وتعالى اعلم فالمحاربي بضم
الميم وكسر الراء والموحدة اراد ان يفتك بكسر التاء الفوقية وتضم وحكي بالفتح
ايضا اي يأخذ على غرة وغفلة باطشا بالنبي عليه السلام اي بقتله فجاءة فلم
يشعر اي النبي عليه السلام به الا وهو قائم على راسه منتضيا بالضاد المعجمة
والتحتية اي سالا سيفه فقال اللهم اكفنيه بما شئت فانكب من وجهه اي
انقلب او سقط ومن ابتدائية او بمعنى على وفي اصل الدلجي فانكب لوجهه اي
عليه من زلخة بضم زاي وتشديد لام مفتوحة فخاء معجمة وقيل مشدد
زلخها بضم اوله وكسر ثانيه مخففا اي من اجل زلخة بين كتفيه وندر اي خرج و
سقط سيفه من يده والزلخة وجع الظهر اي بحيث لا يتحرك من شدته و
يروى بتخفيف اللام من الزلخ وهو الزلق وقيل في قصته اي قصة غورث
غير هذا اي ما ذكر من نوع آخر وهو ما روي انه اتى النبي عليه السلام وهو
عليه السلام متقلد بسيفه قال ابن هشام وكان محلا بفضة فقال يا محمد ارني
سيفك فاعطاه اياه فجعل يهز السيف وينظر مرة الى النبي ومرة الى السيف

فقال من يمنعك مني يا محمد قال الله فتهدده اصحاب رسول الله فشام السيف
ومضى فانزل الله تعالى هذه الآية وذكر بصيغة المجهول اي وذكر وفي اصل الدلجي
ذكر بصيغة الفاعل اي ذكر الخطابي ان فيه اي في غورث نزلت يا ايها الذين امنوا
اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم الاية اي كما سبقت وقيل كان النبي عليه السلام
يخاف قريشا اي من ان يقتلوه او يخذلوه فلما نزلت هذه الآية ونحوها من قوله
تعالى والله يعصمك من الناس وما اختر نا من الجمع بينهما اولى مما قال الدلجي اي هذه
الآية والله يعصمك من الناس استلقى جواب لما اي رقد على قفاه او كناية
عن استراح من اذا من اذاه ثم قال من شاء فليخذلني اي ومن شاء فلينصرني
فان ربي لا يخذلني فالامر للتهديد نحو قوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر
او المعنى فليخذلني اي فليقتلني فانه لا يقدر على ذلك فالامر للتعجيز وذكر عبد بن
حميد قال كانت حمالة الحطب وهي العوراء اخت ابي سفيان بن حرب زوجة
ابي لهب عم النبي عليه السلام وقيل بنت هشام اخت ابي جهل تضع
العضاه بكسر العين وفي اخر الكلمة هاء وقفا ووصلا وهي اشجار عظام ذات
شوك ولعل التقدير ترمي شوكها وقد تصحف على الحلبي حيث ضبط بفتح
الغين والضاد المعجمتين وهو مخالف لما في الاصول المعتمدة وللحواشي المعتبرة
وهي جمر جملة حالية ولعل المراد تشبيه الشوك حال حدتها فان الجمرة هي النار
المتوقدة ثم اعلم ان بعضهم ذكر في معناه انه يشبه الجمر حرارة شديدة وقد قال
اهل التفسير انها كانت تضع الشوك ولذا سميت حمالة الحطب على احد الاقوال
ولعلها كانت تضع الشوك مرة والجمر اخرى او كانت تجمع بينهما والله تعالى اعلم على
طريق رسول الله عليه السلام اي وكان عليه السلام يمشي عليها فكانما يطؤها
كثيبا اهيل بفتح فسكون فتحتية فلام وروي بميم وهما بمعنى اي رملا سائلا حيث
لم يتضرر بهما وذكر ابن اسحق عنها اي عن حمالة الحطب ورواه ابو يعلى والبيهقي وابن
ابي حاتم عن اسماء بنت ابي بكر رضي الله تعالى عنهما انها اي حمالة الحطب لما بلغت نزول
تبت يدا ابي لهب وزيد في نسخة وتب وذكرها اي وبلغ ذكر الله تعالى اياها بما ذكرها
الله تعالى مع زوجها من الذم اي بقوله وامرأته حمالة الحطب في جيدها حبل من
مسد اتت رسول الله عليه السلام وهو جالس في المسجد ومعه ابو بكر وفي
يدها فهر بكسر الفاء وسكون الهاء بعدها راء حجر ملاء الكف فلما وقفت عليهما اي
قريبا من مكانهما لم تر جواب لما اي ما رأت الا ابا بكر فاخذ الله تعالى ببصرها اي صرفه
وحجبه عن نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت يا ابا بكر اين صاحبك فقد بلغني انه

انه يهجوني اي يذمني والله لو وجدته اي حاضرا ولو صادفته لضربت بهذا الفهر
فاه اي فمه فرجعت خائبة خاسئة وعن الحكم بن ابي العاص والد مروان بن الحكم عم
عثمان بن عفان اسلم يوم الفتح وقد روى ابو نعيم في الدلائل والطبراني بسند جيد
عنه قال تواعدنا اي اجتمعنا وتمالأنا معشرا من الكفار على النبي عليه السلام
اي على قتل النبي المختار واستمر هذا الامر حتى اذا رأيناه اي في موضع سمعنا تعاونا
صوتا خلفنا اي صوتا عظيما هائلا وراءنا ما ظننا انه بقي بتهامة اي بارضها والمراد
بها هنا مكة احد اي حيا هكذا في الاصول بقي ووقع في اصل الدلجي لم يبق فتكلف
بل تعسف حيث قال الظن وان الم به حرف النفي فليس بمنفي بل المنفي ظننا
هو البقاء اي ظننا انه لم يبق بتهامة احد هذا وتهامة اولها ذات عرق الى البحر
فوقعنا اي سقطنا مغشيا علينا اي من فزع ما سمعنا وهول ما ظننا فما افقنا
اي ما انتبهنا حتى قضى صلوته اي فرغ عليه الصلوة والسلام منها ورجع الى
اهله اي مضى كما في نسخة ثم تواعدنا ليلة اخرى فجئنا اي قاصدين له
حتى اذا رأيناه اي خاليا في مكان جاءت الصفا والمروة اي حضرتا او تصور
شيء بصورتهما فحالتا بيننا وبينه وعن عمر تواعدت انا وابو جهم بن حذيفة
بالرفع وهو عبد الله بن حذيفة بن غانم العدوي اسلم عام الفتح وصحب النبي
صلى الله عليه وسلم وكان مقدما في قريش معظما وكانت فيه وفي بنيه شدة
وقد ادرك بنيان الكعبة حين بناها ابن الزبير فعمل فيها ثم قال قد عملت في
الكعبة مرتين مرة في الجاهلية بقوة غلام يافع وفي الاسلام بقوة شيخ فان
وهو صاحب الانبجانية[1] ليلة اي من الليالي حالة غفلة قتل رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالنصب على نزع الخافض وهو على كما في نسخة صحيحة فجئنا منزله
نتجسس حاله فسمعنا له اي صوتا وفي نسخة فتسمعنا له اي لصوته فافتتح
اي ابتداء القراءة وقرأ الحاقة الساعة الواجبة وقوعها الثابت مجيئها وتحقق
الامور فيها وتعرف حقيقتها ما الحاقة خبر المبتدأ اي اي شيء هو فوضع المظهر
موضع المضمر تفخيما لشأنها وتعظيما لهولها الى فهل ترى لهم من باقية اي ما
ترى لهم من باقية او بقاء او نفس باقية وما بينهما معلوم من القران و
تفسيره فيما يحتاج الى البيان فضرب ابو جهم على عضد عمر وقال انج اي امر من
نجا ينجو وفرا وفي نسخة ففرا اي ذهبا كلاهما هاربين اي شاردين وفيه
مبالغة لا يخفى فكانت اي القضية وقال الدلجي اي المواعدة او قراءة الحاقة
من مقدمات اسلام عمر اي من مقتضياته وكذا من اسلام ابي جهم على ما تقدم

[1] قال في النهاية الاثيرية المحفوظ في الانبجانية انها بكسر الباء وروي بفتحها يقال كساء انبجاني منسوب الى منبج المدينة المعروفة وهي مكسورة فتحت في النسب وابدلت الميم همزة وقيل انها منسوبة الى موضع يسمى انبجان وهو الاشبه لان الاول فيه تعسف وهو كساء يتخذ من صوف وله خمل لا علم له وهو من ادون الثياب الغليظة

ومنه اي ومن قبيل اخذ بصر الاعداء محافظة لسيد الاحباء العبرة المشهورة بكسر العين وهي ما يعتبر من القضية العامة والكفاية التامة عندما اخافته قريش اي خوفوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واجتمعت وفي نسخة واجمعت اي عزمت على قتله وبيتوه بتشديد التحتية اي دبروه ليلا ليقتلوه غيلة على غرة وغفلة فخرج عليهم من بيته كما رواه ابن اسحق والبيهقي عنه عليه الصلوة والسلام فقام على رؤسهم وقد ضرب الله تعالى على ابصارهم اي حجبها عن رؤيته وذر التراب بذال معجمة وراء مشددة اي نثره وفرقه على رؤسهم قال الحلبي وكانوا مائة وفي نسخة بتخفيف الراء فهمزة وهو تصحيف وتحريف وخلص منهم اي نجا وتخلص من غير ان يصيبه شيء وفي رواية انه خرج من ظهر البيت طاطات له جارية اسمها مارية خادمة عليه الصلوة والسلام حتى سور الجدار الذي للبيت من ظهره وحمايته اي ومنه حفظه وحجبه عن رؤيتهم اي له ولابي بكر في الغار متعلق باحد المصدرين وقال الدلجي حال والتقدير وهما في الغار وهو تكلف بل تعسف بما هيأه الله تعالى اي قدره له من الايات اي من خوارق العادات ومن العنكبوت عطف بيان لبعض ما قبله الذي نسج عليه اي على باب الغار وهو غار ثور جبل بمنى مكة حتى قال امية بن خلف وهو ممن مات كافرا حين قالوا اي اصحابه ندخل الغار بصيغة الاخبار على تقدير الاستفهام وروي ادخل فعل امر اي رجاء ان يكون فيه مختفيا ما اربكم فيه بفتح الهمزة والراء وهو مقول امية اي اي شيء حاجتكم الداعية لدخولكم في الغار فيه وعليه من نسج العنكبوت ما اري بضم الهمزة وفتحها اي شيء اظن انه قبل ان يوجد محمد اي كائن او موجود على باب الغار وفي نسخة انه الامن قبل ان يولد محمد وفي نسخة ما اربكم بدل ما اربكم اي اي شيء اوقعكم في الريبة وشبهة المظنة انه في الغار والحال الى آخره ووقفت بالفاء وروي بالعين اي سقطت حمامتان على فم الغار وهو ثقب في الكهف فقالت قريش اي كلهم او بعضهم لو كان فيه احد لما كانت هنالك الحمام اي لكمال نفرته عن الانام وقصته اي ومن ذلك قصته عليه الصلوة والسلام كما رواه الشيخان عن البراء مع سراقة بن مالك بن جعشم بضم جيم وشين معجمة حين الهجرة بكسر الهاء وقال التلمساني بفتحهما و بكسر وقد جعلت قريش فيه اي في حق النبي عليه السلام وفي ابي بكر اي في احدهما الجعائل جمع جعيلة او جعالة بالفتح وهي الاجرة على شيء فعلا او قولا والجعل بالضم الاسم وبالفتح المصدر فتدبر وقد عين السهيلي ذلك فقالت بذلت قريش مائة ناقة لمن يرده عليهم محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم فانذر به على بناء المفعول

المفعول فاعلم سراقة بتوجهه صلى الله تعالى عليه وسلم مهاجرا الى المدينة فركب فرسه واتبعه بتشديد الفوقية اي تبعه رجاء ان يلحقه حتى اذا قرب بضم الراء اي دنا منه دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم اي لما رأى عليه من آثار الشقي وتوهم الضر فساخت بالخاء المعجمة اي غاصت وغابت في الارض وانخسفت قوايم فرسه فخر عنها اي فسقط او فنزل منها واستقسم بالازلام جمع زلم بفتحتين او بضم وفتحة وهي سهام لا ريش بها ولا نصل كان يكتب على احدها افعل وعلى الاخرى لا يفعل وغيرها مغفل وكان محلها داخل الكعبة عند السدنة كما في تفسير قوله تعالى وان تستقسموا بالازلام وكان بعضهم يضعها في متاعه او جعبته فاذا عرض له مهم اخرج منها سهما فان خرج له افعل او لا تفعل انفعل وان خرج المغفل اعاده التحمل وقيل كان المكتوب على الواحد امرني ربي وعلى الثاني نهاني ربي والثالث غفل لا شيء عليه وقيل ان الازلام حصى بيض كانوا يضربون بها لذلك والاول اعرف واصل معنى استقسم ضرب بها الاخراج ما قسم الله تعالى له من امره ونهيه وطلب تمييزه بكونه ان خرج اي له ما يحب فعله او خرج له ما يكره فكف عنه وهذا كله بناء على زعمه فخرج له ما يكره اي من الفال على كل قال ومع هذا ما التفت عن تلك الحال ثم ركب فرسه ودنا حتى سمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وهو اي النبي عليه السلام لا يلتفت اي اليه او مطلقا وابو بكر يلتفت اي الى سراقة او الى جوانبه او الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال للنبي عليه السلام اتينا بصيغة المجهول اي لحقنا من طلبنا او لحقونا او اتانا البلاء او جاءنا العناء فقال لا تحزن ان الله معنا اي ناصرنا ومعيننا او معية خاصة لنا من قرب الرب الينا وفيه ايماء الى ما ورد من ان الله تعالى يتجلى للناس عامة ولابي بكر خاصة فساخت اي قوائم فرسه ثانية اي مرة اخرى الى ركبتيها وخر عنها فزجرها اي صاح عليها ونهرها فنهضت اي فقامت ووثبت ولقوائمها مثل الدخان بتخفيف الخاء ويشدد اي من اثار الغبار المرتفع فناداهم اي النبي والصديق وعامر بن فهيرة مولى ابي بكر بالامان اي بطلبه فكتب له النبي عليه السلام امانا اي امر بكتابته لقوله كتبه ابن فهيرة بضم الفاء وفتح الهاء وسكون الياء وكان اسود وهو ممن عذب في الله تعالى قتل بئر معونة والتمس ليدفن فلم يوجد فرأوا ان الملائكة دفنته وهو قديم الاسلام اسلم قبل ان يدخل عليه السلام دار الارقم بن ابي الارقم ثم ما تقدم هو في الصحيح قال التلمساني اشتراه ابو بكر من الطفيل بن عبد الله بعد ما اسلم فاعتقه وكان يرعى الغنم في جبل ثور ثم يروح بها على رسول

عليه السلام وابي بكر في الغار وكان رفيقهما الى المدينة حين هاجر واشهد بدرا
واحدا وقتله عامر ابن الطفيل يوم بئر معونة يروى عنه انه قال حين طعنت
ابن فهيرة رأيت نورا خرج من الطعنة وقيل ابو بكر اي ونقل في السيرة انه رده
كتبه ابو بكر وجمع بان عامرا كتبه اولا فلم يرض سراقة الا بكتابة ابي بكر لانه السياسة
المعروفة في قريش وان عامرا مولاه قال الحلبي وكتابه عليه الصلوة والسلام
نيف وارتعون نفرا ومنهم الخلفاء الاربعة واكثرهم ملازمة الكتابة زيد
بن ثابت ثم معاوية بن ابي سفيان بعد الفتح ذكر ذلك غير واحد من الحفاظ انتهى
وقيل معاوية لم يكتب الوحي وانما كتب غيره والله تعالى اعلم واخبرهم اي سراقة
بالاخبار اي باخبار الاغيار من كفار قريش وما جعلوا من الجعائل فيهما وامره
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان لا يترك احدا اي ممن يلقاه من ورائه يلحق
بهم بل يدفعه عن اتصاله اليهم ويلحق بالرفع وهو حال وفي نسخة بالنصب ووجهه
اسقاط ان وابقاء عملها وهو قليل ومعناه هنا بعيد جدا فانصرف اي سراقة
يقول للناس اي المقبلين لطلبهم كفيتم بصيغة المجهول ما ههنا اي ما يتصور
وجوده في جهتنا او المعنى ليس احد ممن تطلبونه ههنا واغرب التلمساني
في قوله امنتم من خوفكم وعصمتم مما ههنا وقيل بل قال لهما اي سراقة ان كما
دعوتما علي اي بالمضرة فادعوا لي اي بالمنفعة فنجا اي بعد ما دعوا له ووقع في
نفسه ظهور النبي عليه السلام اي فكان من مقدمات اسلامه وفي خبر آخر
غير معروف عند اهل الاثبات راعيا عرف خبرهما اي من انهما توجها الى صوب
المدينة ونحوها فخرج اي من مكانه يشتد اي يعدو وعدوا سريعا يعلم اي حال كونه
يريد ان يعلم وفي نسخة قريشا اي باحوالهما فلما ورد مكة ضرب بصيغة المفعول
اي ضرب بعض حجب على قلبه وحبس عن خاطره فما يدري ما يصنع اي من كمال
الغفلة والذهول والدهشة وانسي ما خرج له اي لاجله وفي نسخة اليه اي الى
اصوله حتى رجع الى موضعه وجاءه فيما ذكر ابن اسحق اي في المغازي وغيره
كابي نعيم في الدلائل عن ابن عباس انه اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ابو جهل[2]
بصخرة وهو اي والحال انه عليه السلام ساجد وقريش ينظرون اي اليه كما في
نسخة ليطرحها عليه وحلف لئن رآه ليدمغنه فلزقت بكسر الزاء اي لصقت
كما في رواية بيده ويبست بكسر الموحدة اي جفت يداه الى عنقه اي مغلولتين اليه
وممنوعتين من الحركة لديه في طرحها عليه واقبل يرجع اي وشرع واجعا القهقري
بفتح القافين مقصورا هو الرجوع الى الوراء فقوله الى خلفه تأكيد لما قبله او

[2] هو عمرو بن هشام فرعون هذه الامة شهاب الدين م م

او تجريد لمعناه من اصله ثم سأله اي ابو جهل ان يدعو له فيفعل اي دعا له ولم
يؤاخذه كرما وشفقة وحلما ولما بينهما كان قرابة ورحما يقتضي لطفا ورحما
فانطلقت يداه اي عقب ما دعا الله تعالى وكان اي ابو جهل قد تواعد مع قريش
بذلك اي بطرح صخرة عليه وحلف اي عندهم لئن رآه اي ساجدا كما في نسخة ليدمغنه
اي ليصيبن دماغه وليهلكنه فسألوه عن شأنه اي عن رجوعه بعد ظهور طغيانه
فذكر انه عرض لي وفي نسخة له اي ظهر دونه اي بين يديه او حواليه فحل من الابل
او نحوه ما رأيت مثله اي عظمة وهيبة قط اي ابدا هم وفي نسخة فهم بي
اي قصد لي ان يأكلني فقال النبي عليه السلام ذاك جبريل اي تمثل له في
صورة الفحل لو دنا اي قرب مني لاخذه اي اخذ عزيز مقتدر وذكر السمرقندي
ان رجلا[2] من بني المغيرة وهو ابو جهل بن هشام بن المغيرة واحد اقاربه اتى النبي
عليه السلام ليقتله فطمس الله تعالى على بصره اي محى قوة نظره فلم يره اي النبي
عليه السلام كما في نسخة وسمع قوله فرجع الى اصحابه اي وهو اعمى فلم يرهم
حتى نادوه اي فعرف مكانهم ثم رآهم او استمر على عماه وذكر اي السمرقندي
ان في هاتين القصتين اي قصة ابي جهل والتي بعدها وروي القصتين نزلت
انا جعلنا في اعناقهم اغلالا الآيتين وفي نسخة الى قوله مقمحون والاقماح رفع الرأس
وغض البصر وقد روى ابو نعيم في الدلائل عن ابن عباس بلفظ ان ناسا من
قريش قاموا ليأخذوه فاذا ايديهم مجموعة الى اعناقهم واذا هم عمي لا يبصرون
فقالوا ننشدك الله والرحم فدعا حتى ذهب عنهم فنزلت يس الى قوله لا يؤمنون
ومن ذلك ما ذكره ابن اسحق اي وغيره كما في نسخة صحيحة كالكلبي في تفسيره
في قصته اذ خرج الى بني قريظة بالتصغير قال الحلبي والصواب ان يقول بني
النضير كما في سيرة ابن سيد الناس وقال الحجازي وغيره الذي ذكر ابن اسحق و
غيره عن اهل السير ان ذلك كان من بني النضير وهو سبب غزوهم لا من بني قريظة
فان سببهم غزوة الخندق ثم قريظة والنضير اخوان هما ابناء الخزرج ومن ذريته
هارون اخي موسى عليهما السلام في اصحابه وفي نسخة في نفر من اصحابه اي مع
جماعة منهم الخلفاء الاربعة فيهم فجلس الى جدار بعض آطامهم بمد الهمزة اي
ابنيتهم المرتفعة كالحصون فتخافتوا بينهم انكم لن تجدوه على مثل هذه الحالة
من يعلو هذا الجدار ويرسل عليه ما يقتله فقال سلام بن مشكم لا تفعلوا
فوالله ليخبرن بما هممتم به وانه لنقض لما بيننا وبينه من العهد واما نقض بني
قريظة فسببها غزوة الخندق لانهم ظاهروا قريشا على النبي صلى الله عليه وسلم

[2] هو الوليد بن المغيرة وانه الذي اعمى الله بصره ولم ير اصحابه حتى نادوه شهاب الدين م م

تمت اعراب ما ذكره الشارح

ونقضوا العهد وسيأتي من عند السمرقندي انه خرج الي بني النضير فذكر القصة
هذه هي الصواب فانبعث اي فقام واسرع اشقاهم عمرو بن جحاش بفتح الجيم
وتشديد الحاء او بكسر وتخفيف والشين معجمة قتل كافرا احدهم وفي نسخة
منهم اي احد منهم ليطرح عليه رحي بالقصر وعد فقام النبي صلى الله عليه و
سلم اي بعد اخبار جبرئيل بذلك كما سيأتي فانصرف الي المدينة اي وتبعه
اصحابه واعلمهم اي بعد انصرافه او قبله بقصتهم اي بما لهم على قتله تعاونهم وقد قيل ان
هذه الاية وفي نسخة ان قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم
الاية اي بتمامها في هذه القصة اي قصة بني النضير نزلت وحكى السمرقندي انه
اي النبي عليه الصلوة والسلام خرج الي بني النضير يستعين في عقل الكلابيين اي
في دية الاثنين من قبيلة بني كلاب بكسر اوله اللذين قتل اي قتلهما كما في رواية
عمرو بن امية اي الضمري وفي نسخة الكلابي الذي قتله عمرو بن امية فالمراد به
الجنس اذ صرح به ابو الفتح اليعمري في السيرة انهما من بني عامر وقتلهما عمرو على ظن
انهما كافران بعد قتل اصحابه ببئر معونة ورجوعه الي المدينة عتيقا لعامر بن الطفيل
العامري وذلك للجوار الذي كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عقد لهما وكان
بين بني النضير وبني عامر عقد وحلف على يده عليه الصلوة والسلام ولم يعلم به عمرو
بن امية فقال اي له كما في نسخة صحيحة حيي بالتصغير بن اخطب بالخاء المعجمة و
هو والد صفية ام المؤمنين اجلس يا ابا القاسم حتى نطعمك اي نضيفك مع اصحابك
ونعطيك ما سألتنا اي من الاستعانة في الدية فجلس النبي عليه السلام مع ابي
بكر وعمر وتوامروا بالواو والهمزة وهو افصح اي تشاوروا حيي معهم اي مع اليهود
على قتله فاعلمه جبرئيل بذلك فقام اي وحده كانه يريد حاجة اي قضاء حاجته
واستمر على مشيته حتى دخل المدينة فلما استلبث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
اصحابه قاموا في طلبه ثم سار اليهم وحاصرهم ست ليال فتحصنوا بحصونهم فقطع
نخيلهم وحرقها تنكيلا لهم ثم قال لهم اخرجوا ولكم ما حملت الابل فنزلوا على ذلك
وحملوا على ستمائة بعير فلحقوا بخيبر وهذه القصة بعينها هي الاولى وكان هذه عند
القاضي قضية اخرى والله تعالى اعلم بما هو اولى واحرى هذا وحيي والد صفية ام
المؤمنين يهودي قتل على كفره مع بني قريظة صبرا وذكر اهل التفسير الحديث اي
السابق المروي عن ابي هريرة وفي نسخة ومعنى الحديث عن ابي هريرة وفي اصل الدلجي
وعن ابي وعن ابي هريرة والحديث في صحيح مسلم وسنن النسائي ان ابا جهل وعد قريشا
اي وحلف عندهم وعهد لئن رأى محمدا يصلي ليطأن رقبته وفي نسخة على رقبته اي

وكانوا قد عاهدوا النبي عليه السلام على ترك القتال وعلى ان يعينوا في الديات [illegible] م

اي ليضعن رجله فوق رقبته صلى الله تعالى عليه وسلم واللام جواب قسم
محذوف اي والله واللام موطئة للقسم كما توهم الدلجي فلما صلى النبي صلى الله عليه
وسلم اي تلبس بالصلوة اعلموه اي اخبروا ابا جهل فاقبل اي على قصد اذيته
من وضع الرجل على رقبته فلما قرب منه ولى اي ادبر هاربا اي فارا ناكصا
على عقبيه اي راجعا الى خلفه بخالف الخلف متقيا بيديه اي متحفظا بهما
لشيء ظهر عليه متوجها اليه فسئل اي عن سبب رجوعه واتقائه فقال
لما دنوت منه اي قربت اشرفت اي اطلعت على خندق اي واد وحفير مملو
نارا كدت اي قاربت اهوي بكسر الواو اي اسقط فيه وابصرت هولا عظيما اي
امرا شديدا يهول ويفزع وخفق اجنحة اي ابصرت ضرب اجنحة وتحريكها قد ملأت
اي الاجنحة لكثرتها الارض اي جميعها فقال صلى الله عليه وسلم تلك اي
اصحاب تلك الاجنحة الملائكة اي لا الطيور لو دنا اي ابو جهل مني حينئذ لاختطفته
اي اخذته الملائكة بسرعة عضوا عضوا اي بان وقعت كل عضو وجزء منه في
يد ملك او جمع منهم ثم انزل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كلا ان الانسان
ليطغى ان راه اي لاجل ان علم نفسه استغنى عن ربه الي اخر السورة ويروى
بصيغة المجهول وفي نسخة وروي والحديث لابي نعيم في الدلائل ان شيبة
وفي نسخة ان رجلا يعرف بشيبة بن عثمان الحجبي بفتح الحاء والجيم منسوب
الي الحجبة جمع الحاجب بمعنى البواب فانه كان من سدنة الكعبة المشرفة وفي نسخة
الجمحي بالجيم المضمومة وفتح الميم فحاء وهي غلط كما صرح به الحلبي ادركه اي لحق
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يوم حنين وهو واد بقرب ذي المجاز او ما يقرب
الطائف من الحجاز وكان حمزة قد قتل اباه وعمه جملة معترضة مشيرة الي
الباعث على القضية من اخذ الثار كما في عادة الجاهلية فقال اي عثمان اليوم
ادرك ثاري بمثلثة وهمزة ساكنة ويجوز تخفيفها اي دم حميمي من ابي وعمي
من محمد اي بان اقتله بدل فانه ابن اخيه وهذا يرد قول من قال انه اسلم
يوم الفتح ولعله اظهر اسلامه ولم يحقق مرامه ثم التلمساني ضبط الثار
بالتاء المثناة الفوقية وهو تصحيف وتحريف فلما اختلط الناس اي اشتغلوا
فيما بينهم من الحرب اي عثمان من خلفه ورفع سيفه ليصبه عليه اي فيقتله قال
فلما دنوت منه ارتفع الي اي لدي شواظ بضم اوله وبكسر اي لهب من
نار اسرع من البرق فوليت هاربا اي حذرا منه واحس بي النبي عليه السلام
فدعاني اي فجئته فوضع يده على صدري وهو ابغض الخلق الي جملة حالية فما

صوابه اي شيبة بن عثمان فان عثمان قتل كافرا يوم احد ولعل قول الشارح اي محرف من ابن محرره م

بـ رفعها اي يده عني الّا وهو احبّ الي وقال لي ادن اي اقرب الى العدوّ فقاتل فتقدّمت امامه احرب اي الناس بسيفي واقيه بنفسي اي واحفظه بدفع الناس عنه ووقايته عنهم بتفدية نفسي ولو لقيت ابي اي والدي في تلك الساعة لاوقعت به اي بابي وقتلته دونه اي دون النبيّ عليه السلام تجاوزا عنه او مدا فعا منه واعلم انّ في السيرة لابي الفتح اليعمري عن ابن سعد ان طلحة بن ابي طلحة وهو كبش بن الكتيبة صاحب اللّواء قتله علي ثمّ حمل اللّواء عثمان بن ابي طلحة فحمل عليه حمزة فقطع يده وكتفه حتّى انتهى الى موتزره وبدا سحره اي رئته وفي التجريد والتذهيب للذهبي في ترجمة شيبة بن عثمان بن ابي طلحة ان عليا قتل اباه يوم احد ذكره الحلبي ففي نسبة قتلهما الى حمزة نوع مسامحة وعن فضالة بن عمر وبفتح الفاء اي ابن الملوح الليثي وفي نسخة عمير بالتصغير عوض عمرو بالواو وهو الموافق لما ذكره الذهبي في الصحابة على ماحرّره الحلبي والحديث رواه ابن اسحق وابن سيّد النّاس اردت قتل النبيّ صلى الله عليه وسلم عام الفتح وهو يطوف بالبيت فلما دنوت منه قال افضالة وفي رواية زاد يا رسول الله قلت نعم قال ماكنت وفي رواية ماذا تحدث به نفسك قلت لا شيء وفي رواية زاد كنت اذكر الله تعا فضحك واستغفر لي اي قال غفر الله لك ماخطر ببالك او اراد به استحقاق الغفران بتوفيق الايمان وفي رواية فضحك النبيّ صلى الله تعا عليه وسلم ثمّ قال استغفر الله ووضع يده على صدري فسكن قلبي اي واطمان بمعرفة ربي فوالله ما رفعها اي يده عن صدري حتى ما خلق الله شيئا احبّ الي منه ومن مشهور ذلك اي ممّا ذكر من عصمته سبحانه له على ما رواه ابن اسحق والبيهقي بلا سند وابو نعيم في الدّلائل مسندا الى عروة خبر عامر بن الطفيل اي ابن مالك العامري سيّد بني عامر في الجاهلية كذا قال الذهبي في تجريد الصحابة وقال روي عنه ابو ذبابة كذا ذكره المستغفري واجمع اهل النقل على انّ عامرا مات كافرا وقد اخذه غدة وكان يقول غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية قال الحلبي ولا شك فيما قاله الذهبي في قصّة لما في صحيح البخاري بنحو من اللفظ الذي ذكره واربد بفتح فسكون ففتح بن قيس وهو اخو لبيد بن ربيعة لامه ولبيد صحابي وكان اربد شاعرا ايضا بعث هذا عليه صاعقة فاحرقته كافرا بالله سبحانه ومنه نزل قوله تعا ويرسل الصّواعق الاية حين وفدا على النبيّ صلى الله تعا عليه وسلم اي متفقين على قتله وكان عامر قال له اي لاربد انا اشغل عنك

عنك وجه محمّد اي بالكلام معه فاضربه انت اي من خلفه فلم يره فعل شيئا اي ممّا قاله فلما كلمه في ذلك اي بالمعاتبة عن تقصيره هنالك قال له والله ما هممت اي ما عزمت ان اضربه الا وجدتك بيني وبينه افاضربك الهمزة الاولى استفهام انكار والثاني للمتكلم وهو اربد والمخاطب هو عامر قال البرقي في غريب الموطاء وفد عامر واربد على رسول الله صلى الله تعا عليه وسلم فدعواه ان يجعل الامر بعده الى عامر ويدخلان في دينه فابى عليه الصلوة والسلام فقال له عامر صوابه عامر اكون انا على اهل الوبر وانت على اهل المدر فابى عليه الصلوة والسلام فخرجا ومن عصمته تعالى وفي نسخة ومن عصمته له تع وهو خطاء انّ كثيرا من اليهود اي من احبارهم ورهبانهم والكهنة اي ممّن يزعم انّه يخبر عن الكوائن المستقبلة انذروا به اي اعلموا الناس بقرب نوره وخوفوهم بظهوره فانّ الانذار اعلام بتخويف وعينوه لقريش اي وبينوه لهم خصوصا من جهة نسبه وحسبه وعلامة ولادته وامارة سيادته وسعادته واخبروهم بسطوته بهم اي بغلبته عليهم وشوكته لديهم وحضوهم اي حثوهم وحرضوهم على قتله اي قبل ظهور نصره فعصمه الله تع اي عن كيد كل عدو ومكره حتى بلغ بتخفيف اللام اي وصل وتمّ فيه امره وفي نسخة حتى بلغ عنه امره بتشديد اللّام ونصب امره ومن ذلك نصره بالرّعب بسكون العين وبضمّ اي بالخوف في قلب اعدائه مسيرة شهر اي من كل جانب له كما قال صلى الله تع عليه وسلم اي كما رواه الشيخان فصل ومن معجزاته الباهرة اي اياته الظّاهرة ما جمعه الله تعالى له من المعارف اي الجزئيّة والعلوم اي الكلّية او المدركات الظنّية واليقينيّة او الاسرار الباطنيّة والانوار الظاهريّة وخصّه اي وما خصّه به من الاطلاع على جميع مصالح الدّنيا والدّين اي ما يتم به اصلاح امور الدنيويّة والاخرويّة واستشكل بانّه صلى الله تعا عليه وسلم وجد الانصار يلقحون النخل فقال لو تركتموه فتركوه فلم يخرج شيئا او خرج شيصا فقال انتم اعلم بامر دنياكم واجيب بانّه انما كان ظنّا منه لا وحيا وقال الشّيخ سيدي محمّد السنوسي اراد انّه يحملهم على خرق العوائد في ذلك الى باب التوكّل وما هنالك فلم يمتثلوا فقال انتم اعرف بدنياكم ولو امتثلوا وتحملوا في سنة او سنتين لكفوا امر هذه المحنة انتهى وهو في غاية من اللطافة ومعرفته بالرّفع عطفا على ما والاقرب جره بالعطف على الاطلاع بامور شرايعه اي احكامه المتعلّقة بالعبادات والمعاملات وقوانين دينه اي من قواعده الكليّة المندرجة تحتها الفروع الجزئيّة

ط وسلول فخذ من قيس وهو بنو مرة بن صعصعة وسلول اسم امهم قاموس ٣م

٧ بان نصره واظهر دينه على جميع الاديان شهاب الدين ٢م٣

الشيص
٥ الشيص تمر لا يشتد نواه قاموس

وسياسة عباده اي الجامعة بين صلاح معاش الخلق ومعادهم ومصالح امته اي المتعلقة بامر زادهم في تحقق عبادهم وزهادهم ومااي معرفة بما كان في الامم قبله اي من احوالهم وما جرى لهم من نجاة وهلاك في مالهم وقصص الانبياء والرسل اي من دعاة الخلق الى دين الحق والجبابرة اي من الكفرة والجبرة والمتكبرة والقرون الماضية اي في الازمنة الخالية من لدن ادم بضم الدال وسكون النون وبسكون الدال وكسر النون ويروى من زمن اي من ابتداء زمن ادم الى زمنه اي زمن الخاتم وسيد العالم صلى الله تعالى عليه وسلم وحفظ شرايعهم وكتبهم اي مما قذفه الله تعالى في قلبه فروى قلبه عن ربه ووعي سيرهم بسكون العين اي واحاطة انواع سيرتهم واصناف طريقتهم مع اتحاد جنس ملتهم وسيد ابنائهم اي وذكر اخبارهم متتابعا وايام الله تعالى فيهم اي وقائعه الكائنة فيهم من الهلاك والنجاة لهم وصفات اعيانهم اي افاضلهم كذا قاله التلمساني والاظهر ان المراد بهم جماعة معينة من المؤمنين كذي القرنين والخضر ولقمان ومن الكافرين كفرعون وقارون و هامان واختلاف ارائهم جمع رأي بمعنى اهوائهم كعبادة قوم ابراهيم الاوثان و قوم موسى العجل وقول النصارى بالاقانيم الثلثة من العلم والحيوة وروح القدس وتعبيرهم عنها بالاب والام والابن والمعرفة بمدد هم بضم الميم جمع مدة اي ايام مكثهم في الدنيا جملة واعمارهم اي على خلافها قلة وكثرة وحكم حكمائهم بكسر الحاء وفتح الكاف اي والمعرفة بما صدر من انواع الحكمة ومحاجة كل امة اي مجادلتهم و مغالبتهم من الكفرة اي بما يناسبهم بالدعوة كابطال الاصنام بان ليس لها منفعة ولا قدرة لها مضرة وكمحاجة نصارى في دعواهم ان عيسى ابن الله فدعاهم الى المباهلة فابوا وبذلوا له الجزية ومعارضة كل فرقة من الكتابيين اي من اهل الكتابين وهما التورية والانجيل بما في كتبهم كمعارضة يهود في دعواهم ان من زنى منهم محصنا عقوبته التحميم والتجبية اي يتسود وجوههما ويحملان على دابة يخالف بين وجوههما بجعل ظهر احدهما الى ظهر الاخر فقال عليه السلام انشدكم بالله ما تجدون في التورية على من زنى قال حبرهم اما اذ نشدتنا فعليه الرجم فامر صلى الله تعالى عليه وسلم بهما فرجما عند باب مسجد في بني غنم بن مالك بن النجار واعلامهم باسرارها اي واعلامه اهل الكتاب باسرار كتبهم ومخبات علومهم اي ومخفيات اخبارهم وفي نسخة علومها واخبارهم اي واعلامه اياهم بما كتموه من ذلك كنعته صلى الله تعالى عليه وسلم في التورية والانجيل وغيره او اي بذكر اضداده

اضداده وتصحيفه او تحريفه لبناه او معناه الى الاهواء اي مع احتوائه و اشتمال علومه في ابنائه على لغات العرب مع كثرتها واختلاف مادتها وبنيتها وهيئتها في تاديتها من متداولاتها وغريب الفاظ فرقها بكسر الفاء وفتح الراء اي غرائب معاني طوائف العرب من شواذها ونوادرها والاحاطة بضروب فصاحتها في مفرداتها ومركباتها حيث خاطب كل فرقة بلغاتها كما مر في مخاطبته في الجاهلية لاقيال حضرموت في محاوراتهم محاوراتها والحفظ لايامها اي وقايع للعرب في الحرب في اوقاتها وامثالها اي كلماتها التي يضربون المثل بها كقولهم في الصيف ضيعت اللبن ونحوها ومنه قوله عليه الصلوة والسلام حمي الوطيس اي اشتد حمي تنور الحرب وحكمها اي والحكميات الواردة في لسانها مع اللطافة في شان بيانها وسلطان برهانها ومعاني اشعارها كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد الا كل شيء ما خلا الله تعالى باطل وكل نعيم لا محالة زائل وكانشاده بحقوله ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا وقوله ويأتيك بالاخبار من لم تزود وامثالها والتخصيص بجوامع كلمها اي مما مبانيها يسيرة ومعانيها كثيرة وقد جمعت اربعين حديثا مما اشتمل كل على كلمتين فقط الى المعرفة اي منضمة الى المعرفة بضرب الامثال الصحيحة اي من الكلمات البديعة المشيرة الى المرادات الصريحة والحكم البينة لتقريب التفهيم للغامض اي الخفي بالنسبة الى الجاهل والتبيين للمشكل لكونه صلى الله تعالى عليه وسلم مبينا لما نزل اليه اي مع تمهيد قواعد الشرع اي مما شرع لنا من طرق الاصل والفرع الذي لا تناقض فيه اي فيما ارسل الينا وفي نسخة فيها اي في قواعده لدينا ولا تخاذل اي ولا تعارض فيما انزل علينا لا كثيرا ولا يسيرا كما قال تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا مع اشتمال شريعته اي المتضمنة لمكارم الافعال على محاسن الاخلاق اي في طريقته ومحامد الاداب اي الموروثة لجامع الاحوال في حقيقته وكل شيء مستحسن مفصل بالصاد اي مبنى ومعنى وفي نسخة بالمعجمة اي المفضل على غيره كما يشير الى هذا المرام قوله عليه السلام بعثت لاتمم مكارم الاخلاق لم ينكر منه اي من شرعه وهو ملحد اي جائر لكنه ذو عقل سليم اي وطبع قويم شيئا اي اصلا الا من جهة الخذلان وهو عدم توفيق العرفان فينكره من غير البرهان بل على جهة العدوان وطريقة الطغيان بل كل جاحد له اي منكر لما ذكر وكافر من الجاهلية به اذا سمع ما يدعو اليه صوبه اي فيما ظهر لديه واستحسنه دون طلب اقامة برهان عليه اي كما سبق من

يقال لمن ضيع العمل في وقته بكسر تاء الخطاب لان اصله اصله لامراة دلجي

م م م

وحكمها اي جوامع كلمها والنصايح فان العرب معروفة بذلك وحكماء العرب وحكمهم مشهورة شهاب الدين

م م م

[illegible]

للغامض اي المعنى الخفي الدقيق وهو في الارض المكان المنخفض فاستعير لما ذكر وتقريبه ايضاحه شهاب الدين

م م م

والحكم البينة اي الظاهرة في انفسها المظهرة لامور الشرعية ومعان لطيفة شهاب

وكل شيء مستحسن معطوف على محاسن الاخلاق شهاب الدين

م م

ملحد اي عادل عن الحق زنديق شهاب الدين

م م

اي اظهر ما التبس وان كان غير غامض واصل معنى الاشكال كونه غير متميز عن اشكاله وهو متعلق وراجع للحكم البينة شهاب الدين

م م م

كلام المغيرة وابي جهل وابي طالب ثم ما احل لهم من الطيبات اي ثم ما حرم على غيرهم
منها كلحم كل ذي ظفر وشحم البقر وحرم عليهم من الخبائث كالميتة والدم ولحم
الخنزير ثم ما احل على غيرهم كالخمر وصان اي وما حفظ به انفسهم اي دمائهم و
اعراضهم بفتح الهمزة جمع عرض واموالهم من المعاقبات والحدود اي المرتبة على
اسبابها كالقصاص وحد القذف والسرقة عاجلا اي في الدنيا والتخويف وفي
اصل الدلجي والتحريق بالنار آجلا اي في العقبى ثم الا يعلم ولا يقوم به اي يحمل كله
ولا بعضه الامي مارس الدرس اي درس الكتب الالهية والعكوف على الكتب اي
القيام والاطلاع على كتب العلماء الربانية ومثافنة بعض هذا بالمثلثة والفاء والنون
اي متابعة بعض ماذكر الى الاحتواء اي مع اشتمال شريعته على ضروب العلم وفنون
المعارف كالطب بكسر الطاء وبثلث والعبارة بكسر العين اي التعبير للرؤيا والفرائض
اي المتعلقة بالارث والحساب اي كمية الاعداد والنسب بفتحتين اي معرفة الانساب
وغير ذلك من العلوم اي انواعها الاتي بعضها ثم اتخذ اهل هذه المعارف كلامه
صلى الله تع عليه وسلم فيها قال الدلجي في شريعته والظاهر في هذه المعارف قدوة
بضم القاف وكسرها ويفتح اي مقتدى واصولا اي قواعد اكلية في علمهم اي
في اساس علومهم كقوله عليه الصلوة والسلام على ما رواه ابن ماجة عن انس
الرؤيا لاول عابر عابر اي معبر ذي راي ثاقب عالم بالعبارة على وجه الاشارة
اذا اصاب وكان يحسن تعبيرها فاذا اعتبر شروطها وعبر وقعت وكان ابن
سيرين يقول اني اعتبرت الحديث والمعنى انه يعبرها به كما يعبرها بالقرآن فيعبر
الغراب مثلا برجل فاسق والمراة بالضلع اخذا من تسميته عليه الصلوة والسلام
له فاسقا وتسميتها ضلعا وهي اي الرؤيا على رجل طائر كما رواه ابو داود و
الترمذي وصححه اي على قدر جار وقضاء ماض وحكم نافذ من خير او شر او نفع
او ضر وقال ابن قتيبة اراد انها غير مستقرة يقال للشيء اذا لم يستقر هو على رجل
طائر وعلى قرن ظبي وقال ابن الاثير هو من قولهم اقتسموا دارا فطار سهم فلان
الى ناحية كذا يعني ان الرؤيا هي التي يعبرها المعبر الاول فكانها سقطت ووقعت
حيث عبرت كما يسقط الذي يكون على رجل الطائر بادنى حركة انتهى والحاصل
ان هذا تمثيل وتصوير لجعلها على قدر قدره الله تع لصاحبها بشيء متعلق برجل
طائر يسقط بادنى حركة فاذا عبرها اول عابر فكانها كانت على رجله فسقطت
وكل حركة جرت لك من شيء فهو طائر ومنه قوله تعالى وكل انسان الزمناه طائره
اي حركاته في عباداته ومعاملاته في ذمته غير منفكة عنه وقوله عليه السلام

السلام اي كما رواه الشيخان وغيرهما هذا وقد قيل الرؤيا امثال يضربها ملك
الرؤيا والله يعلم بها من يشاء وروي ان امراة اتت النبي صلى الله تع عليه
وسلم فقالت رايت كان جائزة بيتي قد انكسرت فقال عليه السلام يرد
الله تعالى غائبك فرجع زوجها ثم غاب وراءت مثل ذلك فاتت النبي صلى الله
تع عليه وسلم فلم تجده ووجدت ابا بكر رضي الله تع عنه فاخبرته فقال
يموت زوجك فذكرت للنبي صلى الله تع عليه وسلم فقال هل قصصتها على
احد قالت نعم قال هو كما قيل لك الرؤيا ثلث اي ثلاثة انواع رؤيا حق
بالاضافة اي ثابت موافق وصدق مطابق كرؤية الانبياء والاصفياء فانها
تخرج على وجهها او على نحو ما اول بها ورؤيا يحدث بها الرجل نفسه اي فيراها
في منامه فهي اضغاث احلام وخيالات مقام ورؤيا تحزين بالجر وفي نسخة
بالرفع من الشيطان بان يرى في منامه ما يكون يحزنه كما في حديث مسلم جاء
رجل الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال رأيت في المنام كان رأسي قطع
فضحك النبي عليه السلام وقال اذا لعب الشيطان باحدكم في منامه فلا يحدث
به الناس وفي رواية اذا رأى في منامه ما يحبه فليحمد الله تع واذا راى ما يكره فليتعوذ
من شرها ولا يحدث بها احدا فانها لا يضره وقوله اي فيما رواه الشيخان عن ابي
هريرة مرفوعا اذا تقارب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب وفي رواية اذا اقترب
والمراد اقتراب الساعة ويؤيده حديث في اخر الزمان لايكاد رؤيا المؤمن تكذب
وقيل المراد قصر الايام والليالي على الحقيقة وقيل تقارب الليل والنهار من
الاعتدال بقول العابرين ان اصدق الزمان بوقوع العبارة وقت انفتاق
الانوار والازهار ووقت ادراك الثمار حين يستوي الليل والنهار وفي
بعض الاخبار اصدق الرؤيا بالاسحار رواه احمد والترمذي وابن حبان
والبيهقي عن ابي سعيد هذا وكان الانسب للمص ان يرتب كل ما يتعلق بعلم من
العلوم المذكورة على وفق ما قدمه من المعارف المسطورة لكنه رحمه الله
شوش النشر وقدم الرؤيا على الطب ثم قال وقوله كما رواه الدارقطني
في العلل عن انس وضعفه وابن السني وابو نعيم في الطب عن علي وعن ابي سعيد
وعن الزهري مرسلا اصل كل داء البردة بفتحتين وقد يسكن اي التخمة وثقل
الطعام على المعدة وسميت بردة لانها تبرد المعدة فلا تستمرئ الطعام
في العادة وعلاجه اولا بالقيء وثانيا بالاسهال وما روي عنه اي عن النبي
عليه السلام في حديث ابي هريرة اي كما رواه الطبراني في الاوسط من قوله

المعدة بفتح فكسر وقيل بكسر فسكون حوض البدن يجمع الطعام كجمع الحوض الماء والعروق اليها واردة اي تتصاعد اليها بمنافع الطعام نفعا للابدان الانام وان وصلية كان هذا اي الحديث حديثا وفي نسخة وان كان هذا حديث لا نصحح اي لا نحكم بصحته بل ولا بثبوته لضعفه اي لضعف سنده عند بعضهم وكونه موضوعا اي عند غيرهم تكلم عليه الدار قطني اي مضعفا له والله سبحانه اعلم وقوله اي كما رواه الترمذي عن ابن عباس خير ما تداويتم به السعوط بفتح فضم ما يجعل في الانف من الدواء واللدود ما يسقاه المريض في احد شقي فمه والحجامة بكسر اوله والمشي بفتح فكسر فشدة المسهل ويقال بفتح ميم فسكون شين فتخفيف وسمي به لحمله صاحبه على كثرة المشي الى الخلاء وخير الحجامة اي وقوله عليه الصلوة والسلام كما رواه الحاكم عن ابن عباس وصححه خير الحجامة يوم سبع عشرة اي من كل شهر وتسع عشرة بسكون شين وبكسر واحدي وعشرين زاد ابو داود عن ابي هريرة مرفوعا كان شفاء من كل داء هذا والتانيث باعتبار مضاف مقدر اي يوم ليلة سبع عشرة مراعاة للاسبق منهما فان ليلة الشهر منه وقيل سبق الليل في الوجود ايضا وفي قوله تعالى نسلخ منه ايماء الى ذلك وانه اصل هنالك وابعد الدلجي في قوله بحذفه المميز كما في حديث من صام رمضان واتبعه ستا من شوال فكانما صام الدهر كله فان لفظ اليوم مميز مستغن عن مميز آخر واما قوله تعالى ذرعها سبعون ذراعا فلمجرد التاكيد وفي العود اي وفي قوله كما رواه البخاري عن ام قيس في العود الهندي قيل هو القسط البحري وقيل عود التجر قال ابن ابي سبعة اشفية قيل المراد بها الكثرة منها ذات الجنب كما في حديث وخص بالذكر لانه اصعب داء قلما يحصل فيه شفاء وقوله اي كما رواه احمد و الترمذي وابن ماجة والحاكم عن المقدام بن معدي كرب ما ملا ابن آدم وعاء شرا من بطن الى قوله فان كان لا بد اي كسب ابن آدم اكلات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس والنفس بفتحتين بمعنى التنفس وفي الاصول المذكورة لطعامه وشرابه ولنفسه بالاضافة وقوله اي في علم النسب كما رواه احمد والترمذي وقد سئل عن سباء بكسر الهمزة منونة وبفتحها و بابدالها الفا كما قرئ بهما في قوله تعالى لقد كان لسباء في مسكنهم آية ا رجل هو ام امراة ام ارض فقال رجل اي هو ابو قبيلة سميت به مدينة بلقيس باليمن ومن ثم قيل اسم مدينة ولد عشرة اي ولد له عشرة اولاد وهو عكة تيامن منهم ستة اي اخذوا نحو اليمن فنزلوا وتوالدوا فيه واكثر قبائله منهم وهم كندة

واللدود ما جعل في الحلق واصله داء يأخذ في الفم والحلق فيجعل عليه الدواء تقيبان

بالضم طوبلاق برنوعي آغاج وطيبي ... قسط بحري ... كذا في الاختيرية

كندة والاشعريون والازد ومذحج وانمار وحمير الذين منهم خثعم وبجيلة وفي الحديث الايمان يمان والحكمة يمانية لان الايمان بدا من مكة لانها من تهامة و تهامة من اليمن وتشاءم منهم اربعة اي اخذوا نحو الشام وهو من العريش الى الفرات وهي عاملة ولخم وجذام وغسان الحديث بطوله اي مما يدل على طول باعه في هذا الفن وكذلك جوابه في نسب قضاعة بضم القاف وغير ذلك اي من سائر النسب مما اضطرت العرب بصيغة الفاعل او المفعول ورجحه التلمساني اي اضطربت واختلفت والتجأت او المحثت على شغلها بالنسب اي مع كمال اشتغالها بعلم النسب الى سؤاله اي سؤالهم اياه عما اختلفوا فيه من ذلك ومن ذلك ما رواه احمد وابو يعلى والبزار والطبراني عن عمرو بن مرة الجهني قال صلى الله تعالى عليه وسلم من كان هنا من معد فليقم فقمت فقال اقعد فقلت ممن نحن قال انتم من قضاعة بن مالك بن حمير وقوله اي كما رواه البزار وقال العسقلاني انه منكر حمير بكسر فسكون ففتح ممنوعا قبيلة معروفة من اليمن رأس العرب اي اساسها واصلها ونابها اي عمدة اهل كلامها لشرفهم فانهم ولد معد بن عدنان من ولد اسمعيل بن خليل الرحمن ومذحج بالذال المعجمة والحاء المهملة والجيم كمجلس على ما في القاموس وقيل كمفتح وهو قبيلة فعبارة الدلجي بالدال المهملة مهملة هامتها بتخفيف الميم وهي وسط الرأس اي اشرفها ورأسها وغلصمتها بفتح الغين المعجمة ثم لام ساكنة رأس الحلقوم وهو الموضع الناتي في الحلق وهو اشارة الى تمكنهم في الشرف وعلوهم واصالتهم وعظمهم والازد بالزاي الساكنة قبيلة من اليمن كاهلها بكسر الهاء مقدم الظهر ما بين كتفيه وهو محل الحمل اي عمدتها وجمجمتها بجيمين مضمومين عظم الرأس المشتمل على الدماغ اي سادتها وقيل جماجم العرب هي قبائل التي تجمع البطون تكاهل مضر تميم وهمدان بفتح فسكون فدال مهملة قبيلة معروفة غاربها بكسر الراء ما بين السنام والعنق وذروتها بكسر الذال وضمها وبفتح وسكون الراء اي اعلاها والحاصل انه صلى الله تعالى عليه وسلم بين ما لهذه القبائل من الفضائل وهذا من علم الانساب وقوله اي في علم الحساب كما رواه الشيخان عن ابي بكرة ان الزمان قد استدار اي رجعت اشهره الى ما كانت من حرمة وغيرها وبطل نسي الجاهلية من تاخيرهم حرمة شهر الى اخر وكانت حجة الوداع التي ذكر في خطبتها هذا الحديث في السنة التي استدار فيها كهيئته اي ترتيبه وصفته يوم خلق الله السموات والارض وقوله اي في معرفة المساحة كما رواه الشيخان عن ابن عمرو في الحوض اي الكوثر زواياه سواء اي

بجيلة كسفينة حي باليمن من معد والنسبة بجلي قاموس
ابو العرب ... قاموس

مربع تربيعا مستويا لا يزيد طوله على عرضه وقوله اي في معرفة جميع العدد كما
رواه ابو داود في حديث الذكر اي الاذكار حيث قال يسبح عشرا ويحمد عشرا ويكبر
عشرا و تلك ثلثون وان الحسنة بعشر امثالها فتلك اي الكلمات المذكورة دبر الصلوة
المذبورة مجموعها مائة وخمسون على اللسان والف وخمسمائة في الميزان وقوله اي
فيما رواه الطبراني بسند ضعيف عن ابي رافع وهو بموضع في موضع ليس به حمام
وفي اصل التلمساني وثم بدل وهو اي وعلى كل فالجملة حال نعم موضع الحمام هذا
وهذا من علم الهندسة ومعرفة المساحة فكان اولى بعد ذكر الحوض لما بينهما من
المناسبة وقوله كما رواه الترمذي عن ابي هريرة ما بين المشرق والمغرب قبلة اي
اي لاهل المدينة ونحوهم ممن هو في جنوبه او شماله قال التلمساني هذا في طيبة
ولكل مدينة بين مشرقها ومغربها لان النبي عليه السلام جعل جميع ما يقع بين
المغرب والمشرق قبلة ومساحة الكعبة لا تفي بما بينهما وانما تفي جهتها فهو حجة
العامة في عدم اشتراط اصابة عين الكعبة للنائي عنها وهذا من جملة علوم
الهندسة المتعلقة بمعرفة القبلة وظاهره ان القبلة هو الجهة لا عين الكعبة والا
فلا وجه للخصوصية فهو حجة للحنفية على الشافعية وقوله اي في معرفة الفرس
لعيينة بالتصغير وهو ابن حصين الفزاري من المؤلفة قلوبهم شهد حنينا
والطائف قال الذهبي وكان احمق مطاعا دخل على النبي صلى الله تعالى عليه و
سلم واساء الادب فصبر النبي عليه السلام على جفوته واعرابيته وقد ارتد ثم
اسر فمن عليه الصديق ثم لم يزل مظهر الاسلام وكان يتبعه عشرة الاف
قناة انتهى وقال غيره اسلم يوم الفتح وقيل قبله و قال الواقدي انه عمي في
خلافة عثمان اولللاقرع اي ابن حابس التميمي وفد بعد الفتح وشهد مع خالد بن
الوليد حرب اهل العراق وكان على مقدمته واستعمله عبد الله بن عامر على
جيش سيره الى خراسان فاصيب هو والجيش بالجوزجان وكان من المؤلفة
انا افرس مأذون من الفراسة اي انا اعرف بالخيل منك وفي نهاية غريب
الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم عرض الخيل وعنده عيينة فقال له انا
اعلم بالخيل منك فقال انا افرس منك وقوله اي كما رواه الترمذي عن
زيد بن ثابت لكاتبه اي لاحد من كتابه او لكتابه الاخص به وهو زيد و
قيل لمعاوية وفي ابي داود عن ابن عباس قال السجل كان كاتبا للنبي عليه
السلام وقد سبق في كلام الحلبي ان كتابه بلغوا ثلاثا واربعين الا ان ابن ابي
السرح ارتد ثم رجع ومات ساجدا لله تعالى واما ابن خطل فقتل يوم الفتح

الفتح وهو متعلق باستار الكعبة المعظمة بقوله عليه الصلوة والسلام من قتل ابن
خطل فهو في الجنة واختلف في قاتله ضع القلم اذا فرغت على اذنك اي فوقها
فانه اي وضعه هذا اذكر اي اكثر تذكرا قال الحلبي لانه يقتضي التؤدة وعدم
العجلة للممل بضم الميم الاولى وكسر الثانية وتشديد اللام اي للمملي كما في نسخة
من امللت وامليت وبهما ورد القران وليملل الذي عليه الحق فهي تملى عليه هذا
اي ما ذكر مما جمع له صلى الله تعالى عليه وسلم من المعارف والعلوم مع انه صلى الله
تعالى عليه وسلم كان لا يكتب والاظهر ان الاشارة الى ما سبق من تعليم بعض
كتابه ما يتعلق بعلم الخط وادابه واما عدم كتابته فلحديث انا امي لا نكتب ولا
نحسب ذكره الدلجي وفيه ان نفي الشيء لا يوجب انتفاءه عن جميع افراده بدليل
انه كان فيهم من كتب فالاولى هو الاستدلال لقوله تعالى وما كنت تتلو من قبله من
كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون ولكنه اي مع كونه اميا اوتي علم كل
شيء اي لدينا حتى قد وردت اثار اي اخبار بمعرفة حروف الخط وحسن
تصويرها اي من تطويل وتدويرها كقوله لا تمدوا وفي نسخة لا تمدوا اي لا تطولوا
بسم الله الرحمن الرحيم اي سينه من غير تبيين سنه محافظة ان يظن
باء ممدودة فيقرا بالباء والميم من غير سين بينهما لما روى الدارمي عن زيد بن
انس اذا كتبت فبين السين في بسم الله الرحمن الرحيم رواه ابن شعبان وهو ابو
اسحق المصري المالكي له ترجمة في الميزان قال فيها وهاه ابن حزم ولا ادري لماذا
انتهى ومات سنة خمس وخمسين وثلثمائة من طريق ابن عباس وقوله اي كما في
مسند الفردوس في الحديث الاخر الذي روي عن معاوية انه كان يكتب بين يديه
عليه السلام فقال الق الدواة بفتح الهمزة وكسر اللام امر من الاق الدواة اذا
جعل لها ليقة واصلح مدادها وهو بمعنى جوده لاق على ما في القاموس فقول
الجوهري والاق لغية اي قليلة لا ردية وحرف القلم بتشديد الراء المكسورة
امر من التحريف اي اجعل طرف شقه الايمن ازيد من الطرف الاخر قليلا لانه
اسرع في الكتابة وابدع في اللطافة واقم الباء اي طولها وفرق السين اي
سنانها ولا تعور الميم اي لا تطمسها بل بين وسطها وهو بتشديد الواو بعد
العين المهملة واما ما في اصل الدلجي بالقاف بعد كونه عينا فاصلح في نسخة
قرئت على المص وعليها خطه فخطاء فاحش وتصحيف وتحريف لما في القاموس
قار الشيء قطعه من وسطه خرقا مستديرا كقوره وحسن الله اي جميع حروفه
ومد الرحمن اي الرحم ومد في الحاء والميم والنون او اخرها وهو الاولى وجود

الرحيم اي حروفه لاسيما الميم وقد روى الديلمي عن انس اذا كتب احدكم بسم
الله الرحمن الرحيم فليمد الرحمن اي مد الحمد لله الرحمن مدا وقيل خص الرحمن بالمد
لعموم الرحمة الشاملة للدنيا والاخرة وخص الرحيم بالتجويد لانه يخص
اصحاب التوحيد وهذا اي ماذكر مما يشهد بانه مما اوتيه من المعارف معرفة
حروف الخط وان لم تصح الرواية اي عن احد من رواة الحديث واصحاب الدراية
انه عليه الصلوة والسلام كتب اي بيده ولا يبعد ان يرزق علم هذا ويمنع
الكتابة والقراءة اي الحكمة يقتضي هنالك كما قال الدلجي كما قدمنا ذلك

يمنع ديان

قال الدلجي ولا يبعد ايضا وان كان يحرم عليه التوصل اليهما معرفة ان يقعا منه
في وقت معجزة له وكرامة بشهادة ما في صحيح البخاري فاخذ النبي عليه السلام
الكتاب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله انتهى ولا يخفى ان لفظ كتب
وقع مجازا لا شك فيه على ما قاله الحلبي وقال ابو الوليد الباجي حقيقة وهو
في هذا شاذ منفرد عن الجماعة والمسئلة شهيرة وملخصها ان اللفظة صحيحة
مبنى وهي مجاز معنى لانها ليست بصحيحة اصلا كما توهم عبارة المص هذا
ووقع في سيرة ابي الفتح اليعمري ما لفظه وقد روى البخاري ان النبي صلى الله
عليه وسلم كتب ذلك بيده قال الحلبي قوله بيده لم ارها في صحيح البخاري
والله سبحانه وتعا اعلم ثم اعلم ان المراد بالقراءة بالنظر لا مطلق القراءة فالمعنى
منع الكتابة والقراءة من الكتابة وقد ابعد التلمساني في جعل القراءة معطوفة
على العلم اي رزق العلم والقراءة ومنع الكتابة انتهى وبعده لا يخفى في
اعراب المبنى واعراب المعنى واما علمه صلى الله تع عليه وسلم بلغات العرب
وحفظه معاني اشعارها اي خصوصا فامر مشهور وقد نبهنا على
بعضه اي بعض ما ورد في لغات العرب اي في اشعارهم اول الكتاب و
في نسخة في اول الكتاب اي على ما سبق من غرائب مبانيها وبيان معانيها
ومنها قوله عليه السلام وقد انشده كعب بن زهير في لاميته قوله قنواء
في حرتيها للبصير بها عتق مبين وفي الخدين تسهيل فقال لاصحابه ما الحرتان
فقالوا العينان فقال عليه السلام الاذنان وما قاله صلى الله تع عليه و
سلم هو المعروف عند العرب الاول في الحرتين ومنها ما انشده كعب بن مالك
في قصيدته العينية وفيها قوله مجالدنا عن جذمنا كل فخمة مدربة فيها القوانس
تلمع فقال له رسول الله صلى الله تع عليه وسلم ايصلح ان يقول مجالدنا
عن ديننا فقال كعب نعم فقال رسول الله عليه السلام فهو احسن فقال

فقال كعب مجالدنا عن ديننا على ما قاله نبينا عليه السلام وكذلك حفظه لكثير
من لغات الامم اي قواعد العرب كقوله في الحديث سنه سنه بفتح السين وتخفيف
النون وتشدد فهاء ساكنة فيهما وفي رواية سناه سناه وفي اخرى سنا سنا بفتح
مهملتها وكسرها رواية القابسي وشدد نونها وخففها ابو ذر وغيره قال ابن قرقول
كلها بفتح السين وتشديد النون الا عند ابي ذر فانه خفف النون والا القابسي
فانه كسر السين وقال ابن الاثير في النهاية قيل سنا بالحبشة حسن وهي لغة
ويخفف نونها وتشدد وفي رواية سنه وفي اخرى سناه بالتشديد والتخفيف
فيهما وقال الهروي في الحديث انه صلى الله تع عليه وسلم اخذ الخميصة بيده
ثم البسها ام خالد وقال لها ابلي واخلقي ثلاث مرات ثم نظر الى علم فيها
احمر واصفر فجعل يقول يا ام خالد سنا سنا بالحبشة حسن وهي لغة انتهى
وام خالد هذه وهي ابنة خالد بن سعيد التي ولدت بارض الحبشة و
هي امراة الزبير بن العوام وهي التي كساها صلى الله تع عليه وسلم
وهي صغيرة وابوها اول من كتب بسم الله الرحمن الرحيم ومات باجنادين
شهيدا استعمله رسول الله صلى الله تع عليه وسلم على صنعاء اليمن فلما
توفي رسول الله صلى الله تع عليه وسلم اراد ابو بكر رضي الله تع عنه ان
يستعمله قال له لا اعمل لاحد بعد رسول الله عليه السلام وهي اي معنى
هذه الكلمة حسنة بالحبشة اي باللغة المنسوبة الى الحبشة ولا يبعد ان
يكون عربية وحذف الحاء للايماء الى قصد الرمز به وقال عكرمة السنا
الحسن ولا يبعد ان يطلق السنا بمعنى النور ويراد به الحسن والظهور
وقوله اي كما رواه الشيخان وغيرهما من طرق ويكثر الهرج بهاء مفتوحة
فراء ساكنة فجيم وهو القتل بها اي بالحبشية وقد سئل عنه صلى الله
تع عليه وسلم فقال القتل ونص عليه كثير من ائمة اللغة فهو من توافق
اللغتين واما قول ابن قرقول الهرج باسكان الراء فسره في الحديث بالقتل
بلغة الحبشة فقوله بلغة الحبشة من بعض الرواة والا فهي كما عرفت عربية
صحيحة وقوله في حديث ابي هريرة اشكنب درد بفتح الهمزة وتكسر وسكون
الشين وفتح الكاف ساكنة فنون وفتح الباء ويكسر ويضم وسكن فدالين
مهملتين مفتوحتين بينهما راء ساكنة وفي نسخة الاولى منهما معجمة وفي
اخرى دردم بزيادة ميم في آخره اي وجع البطن في الفارسية فان اشكنب
هو البطن ودرد معناه الوجع ولعل اصلها اشكم بدرد م بكسر الهمزة

وفتح الكاف بعده ميم وباتصال الياء بدرد م بالمهملتين وميم المتكلم فيكون
فيه نوع تقريبه او لفظ غريب هذا والحديث رواه ابن ماجة وفي سنده داود
بن علية والكلام فيه قال الذهبي في ميزانه روى جماعة عن داود بن علية عن
مجاهد عن ابي هريرة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال يا ابا هريرة اشكنب درد
قلت لا الحديث اخرجه احمد في مسنده والاصح ما رواه المحاربي عن ليث عن
مجاهد مرسلا قوله لا يدل على استفهام مقدرا وملفوظ بان يكون الشين مفتوحة
فانه لغة ويدل ايضا على بطلان نسخة زيادة الميم لكن فيه اشكال وهو انه لا
يظهر وجه خطاب ابي هريرة بهذه الكلمة اللهم الا ان يحمل على المزاح و
المطايبة في المخاطبة ثم رأيت التلمساني ذكر الحديث ولفظه قال ابو هريرة
دخلت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مضطجع على بطنه فقلت
له ما هذا يا رسول الله فقال اشكنب درد م ثم فسره صلى الله تعالى عليه وسلم
وتمام الحديث وعليك بالصلوة فانها شفاء كل سقم ونقل الانطاكي من
اكمال ابن ماكولا عن ابي الدرداء قال رآني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وانا نائم مضطجع على بدني فضربني برجله فذكر الحديث قال وهو مخالف
لما تقدم قلت ولا منع من الجمع والله تعالى اعلم هذا وحديث العنب دودو
يعني ثنتين ثنتين والتحريك يعني واحدة مشهور على السنة العامة ولا
اصل له عند الخاصة الى غير ذلك اي مع غير ما ذكر من المعارف السنية
والعوارف البهية مما لا يعلم بعض هذا ولا يقوم به اي بكله ولا ببعضه
اي عادة الا من مارس الدرس اي دوام المدارسة ولازم المدرسة و
العكوف على الكتب اي المواظبة على مطالعة الكتب المطولة ومثافنة اهلها
بالمثلثة والفاء والنون اي مجالسة اهل العلوم وفي نسخة بالقاف والموحدة
بمعنى المباحثة عمره بالنصب اي في جميع ايام عمره من غير ضياع دهره وهو اي
والحال انه عليه السلام رجل اي معروف وموصوف كما قال الله تعالى اي في حقه
عند قوله فامنوا بالله ورسوله النبي الامي امي اي منسوب الى امه يعني
كما ولد يعينه لم يكتب اي بيده ولم يقرأ اي بنظره او مطلقا قبل بعثته ولا
عرف اي هو صلى الله تعالى عليه وسلم بصحبة من هذه صفته اي بمصاحبة
اهل الدراسة والقراءة الكتابة ولا نشأ اي ولا انتشاء ولا تربى بين قوم
لهم علم اي دراية ولا قراءة اي رواية لشيء من هذه الامور اي التي حكي
عدا رستها الاتصاف بممارستها ولا عرف هو قبل اي قبل بعثته ودعوى نبوته

بنبوته بشيء منها اي من امور القراءة والدراسة والكتابة ويروى ولا عرف هو قبل
شيئا قال الله تعالى وما كنت تتلو من قبله اي قبل نزول القرآن من كتاب اي من
الكتب الالهية وغيرها ولا تخطه بيمينك اي ولا تكتبه من قبل ايضا وقوله بيمينك
اي بيدك للتأكيد كما في قولهم رأيت بعيني وسمعت باذني الاية اي تمامها
اذا لارتاب المبطلون اي لو كنت قارئا كاتبا لشك اهل الباطل المتعلق بغير
الكائل اذ لا كل كاتب وقارئ قادر ان يأتي بهذا الكتاب الذي عجز عن الاتيان
باقصر سورة منه جميع ارباب الالباب والحاصل ان صدور هذا النور و
ظهور هذه الامور على يدي الامي اظهر معجزة وابهر كرامة وابعد شبهة مما لو
ظهر على يد القارئ الكاتب لا سيما وقد كان تحصل الارتياب لاهل الكتاب لكونه
النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل هذا والجمهور على انه
صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكتب وقيل كتب مرة واحدة وهو قول الباجي
وصوبه بعضهم فانه لا يقدح في المعجزة كونه كتب مرة واحدة بل يكون معجزة
ثانية قال القرطبي في مختصره قوله في البخاري فاخذ رسول الله عليه السلام
الكتاب فكتب ظاهر قوي انه عليه السلام كتب بيده وقد انكره قوم تمسكا لقوله
تعالى وما كنت تتلو من قبله الآية ولا نكرة فيه فان الخط المنفي عنه الخط الكتب عن
التعلم وهذا خط خارق للعادة اجراه الله تعالى على انامل نبيه عليه السلام مع
بقائه انه لا يحسن الكتابة المكتسبة وهذا زيادة في صحة نبوته انتهى ولا يخفى
ان في قوله وما كنت تتلو من قبله اي قبل نزول القران وحصول النبوة والرسالة
اشارة الى ان كان ممنوعا من القراءة والكتابة وهو لا ينافي ان يعطيهما الله تعالى
بعد تحقق رسالته زيادة في الكرامة انما كانت غاية معارف العرب النسب اي
علم النسب لكل قبيلة الى جدها من ابيها او جدها واخبارا وايلها اي وقايع
سلفها من هزلها وجدها وشعرها والشعر اي اوزانها وقوافيها والبيان اي النثر
في الخطب وامثالها وما يتعلق بما فيها حتى كاد ان يكون بيانهم في شعرهم ونثرهم
سحرا وشاع وذاع فيما بينهم ذكرا وفكرا وبلغوا غاية البلاغة ووصلوا نهاية
الفصاحة نظما ونثرا وانما حصل ذلك لهم بعد التفرغ لذلك اي عمرا والاشتغال
بطلبه ومباحثة اهله عنه اي عصرا وهذا الفن اي النوع من العلم بجميع افنانه
واغصانه في جميع احيانه وازمانه نقطة من بحر علمه اي ونكتة من نهر فهمه
وشكله من شطر كلمه صلى الله تعالى عليه وسلم ولا سبيل الى جحد الجاحد اي انكار
المائل الى الحق والمعاند لشيء مما ذكرناه اي من المطالب والمقاصد ولا وجد

الكفرة حيلة اي مكيدة يتشبثون بها في عقيدة في دفع ما قصصناه وفي نسخة ما
ضصناه اي مكيناه وبيناه الا قولهم اساطير الاولين اي هو يعني القرآن اقاصيص
السابقين كما حكى الله تع عنهم بقوله وقالوا ان هذا الا اساطير الاولين اكتتبها فهي
تملى عليه بكرة واصيلا وقد تولى الله سبحانه عن جوابهم بقوله وما كنت تتلو من
قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون وانما يعلمه بشر اي من الاعجام
والاروام فرد الله تع قولهم اي مقولهم هذا الا كما قال الدلجي هو اساطير الاولين
وانما يعلمه بشر بقوله لسان الذي يلحدون وفي قراءة بفتح الياء والحاء اي يميلون
اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين ثم ما قالوه مكابرة العيان بكسر العين اي المعاينة
والمشاهدة فان الذي نسبوا تعليمه اليه اما سلمان اي الفارسي كما في نسخة صحيحة
وسماه النبي عليه السلام سلمان الخير او العبد الرومي وهو غلام حويطب بن عبد
العزى اسلم وكان ذا كتب وسلمان انما عرفه بعد الهجرة ونزول كثير من القران و
ظهور ما لا ينعد من الايات اي القرانية او المعجزات البرهانية والعلامات الفرقانية
فلا يتصور انه كان يعلمه سلمان واما الرومي فكان اسلم وكان يقرا على النبي عليه
السلام واختلف في اسمه اي كما سياتي من انه يعيش او بلعام او جبر او يسار وقيل
بل كان النبي عليه السلام يجلس عنده اي اليه ويقبل عليه لما كان يلمح قابلية
الهداية لديه عند المروة وكلاهما اعجمي اللسان اي وضعيف البيان وهم الفصحاء
اللد بضم اللام وتشديد الدال جمع الالد وهو شديد الخصومة والخطباء اللسن
بضم فسكون جمع لسن بفتح فكسر وهو المنطلق اللسان في ميدان النطق و
البيان قد عجزوا بفتح الجيم وبكسرها عن معارضة ما اتى به اي اظهره والاتيان
بمثله بل عن الاتيان باقصر سورة من نحوه بل عن فهم وصفه وفي نسخة رصفه
بالراء والظاهر انه تصحيف وقيل معناه الاتقان وصورة تاليفه اي تركيبه
ونظمه اي سلكه فهم اذا لم يعجزوا عن هذا كله فكيف باعجمي الكن افعل للمبالغة
من الكنة وهي بالضم العجمة في اللسان والعي في النطق والبيان وابعد الدلجي
في تعبيره اي ابكم وقد كان سلمان او بلعام الرومي بالموحدة المفتوحة و
سكون اللام ويقال بلعم ويعيش بفتح التحتية الاولي وكسر العين قال ابن
الذهبي في تجريده يعيش غلام بن المغيرة قال عكرمة هو الذي نزل فيه يقولون
انما يعلمه بشر وقال الحلبي يعيش رايتهم قد ذكروه في الصحابة او جبر بفتح
جيم وسكون موحدة هو غلام للفاكه بن المغيرة اسلم وقد روي ان
مولاه كان يضربه ويقول له انت تعلم محمدا فيقول له لا والله بل هو يعلمني

وصفه ومعرفة كنه بلاغته ووجه
اعجازه ونظمه فتارة قالوا هو
شعر وتارة قالوا سحر و
كهانة والحسن تكذيبهم
والفصاحة
تنادي على
فضاحتهم
شهاب
م

يعلمني ويهديني قال الحلبي ما رايت له ذكرا في الصحابة وكذا قوله او يسار بفتح
التحتية على اختلافهم في اسمه اي اختلاف العلماء في تعيينه او اختلاف السفهاء
في نسبته من كمال تحيرهم في تبيينه بين اظهرهم اي كائنا كلهم فيما بينهم عارفين
باخبارهم يكلمونهم وفي نسخة يكلمونه مدى اعمارهم بفتح الميم والدال مقصورا
اي مدتها فهل حكي عن واحد منهم كسلمان والرومي شيء اي صدور شيء
ما من مثل ما كان يجيء به محمد عليه السلام اي من الايات الباهرة والمعجزات
القاهرة وهل عرف واحد منهم اي وهم عندهم بمعرفة شيء من ذلك اي
مما جاء به عليه السلام وما منع اي وعلى الفرض والتقدير اي شيء منع العدو
اي اعداءه من المنكرين ورؤي المغرور حينئذ على كثرة عدده بفتح العين اي
اعدادهم ودؤب طلبه بضم دال وهمز فسكون واو فموحدة اي جده وتعبه
في تحصيله وقوة جسده ان يجلس الى هذا اي من سلمان او غيره واخطاء الدلجي
بقوله اي ما جاء به عليه السلام فياخذ عنه وفي نسخة عليه ايضا اي على
زعمه ما يعارض به اي ما جاء به عليه السلام ويتعلم منه ما يحتج به على شيعته
بسكون الغين المعجمة وتفتح على لسان العامة اي على تاييح شره وخصامه كذا في اصل
الدلجي وهو ظاهر جدا وفي النسخ على شيعته فعلى للعلة اي لاجل مشايعيه ومتابعيه
كفعل النضر بن الحارث تقدم انه قتل كافرا بما كان يمخرق من المخرقة بالخاء المعجمة وهي
كلمة مولدة كما ذكره الجوهري اي يزخرف به من اخبار كتبه اي مما لا يجدي نفعا له و
لغيره ولا غاب النبي عليه السلام عن قومه اي غيبة يتمكن فيها من تعلمه ولا كثرت
اختلافاته اي ترددانه الى بلاد اهل الكتاب وفي نسخة الكتب اي كالمدينة ونحوها
من بلاد قومه فيقال بالنصب انه استمد منهم اي استفاد عنهم بل لم يزل اي من
اول عمره الى آخر امره بين اظهرهم اي بينهم يرعى اي الغنم في صغره وشبابه وقال
الدلجي يرعى من المراعاة وهي الملاحظة والمحافظة وهو بعيد جدا على عادة ابنيائهم
اي ابناء سلفهم وفي اصل الدلجي ابنائهم باصلاح ابنيائهم وكذا في نسخة صحيحة وهو
ظاهر جدا ثم لم يخرج عن وفي نسخة من بلادهم الا في سفرة اي واحدة او سفرتين
اي مرة مع عمه ابي طالب ثم رده من الطريق باشارة بحيرا واخرى في تجارة لزوجته
خديجة ومعه غلامها ميسرة والترديد باو نظرا الى خرجة الاولى هل تسمى سفرة اولا
فاندفع قول الحلبي وهاتان السفرتان ذكرهما جماعة وكان ينبغي ان يقول الا في
سفرتين على انه قد يقال المعنى بل سفرتين لم يطل فيها ويروي فيهما مكثه بضم الميم
وتفتح اي اقامته وهيئة مدة يحتمل بصيغة المعلوم او المجهول فيها تعليم القليل

النضر بن الحارث وهو من كفار قريش وكان
ذهب الى الحيرة ليعلم منهم اخبار اهل الفرس
رستم واخرابه فكان اذا قرا النبي عليه
السلام القران وقص قصص الامم و
حذرهم ما وقع جلس النضر وقص
عليهم قصص ملوك الفرس وقال
قد اتيتكم باحسن ما جاء به
محمد وهو الذي قال فيه
والذي قال فيه سانزل
مثل ما انزل الله
الاية ثم انه لم يزل
كذلك مصرا على
عداوته حتى
اظهره الله
فقتله كما ذكر
في السير
شهاب
م

اي اليسير فكيف الكثير اي فكيف يحتمل فيهما تعليم الكثير والاستفهام للانكار
بل كان في سفره في صحبته في مه ور فاقة عشيرته بفتح الراء لم يغب عنهم ولا
خالف حاله بالنصب او الرفع والمعنى وما اختلف حاله مدة مقامه بمكة من
تعليم اي عن معلم عربي ومن بيان لحاله لا مزيدة كما قال الدلجي وفي نسخة ومن
تعلم وهو الاظهر واختلاف اي او من تردد الي حبر بفتح الحاء وتكسر اي عالم
يهودي واغرب الدلجي في قوله بكسر المهملة افصح من فتحها نعم كذلك في معنى المراد الا انه
ليس ههنا المراد او قس بفتح القاف ويكسر وضم طاء فسين مشددة اي عالم
نصراني وكذا القسيس او منجم اي متعلق بعلم النجوم او كاهن اي ممن يزعم
انه يخبر عن كاهن بل لو كان بعد بضم الدال اي بعد مكة وتصور علمه هذا
كله اسم كان وفي اصل الدلجي بل لو كان هذا كله بعد وهو ظاهر جدا
وفي نسخة صحيحة بل لو كان هذا بعد كله لكان مجيء ما اتي به في وفي نسخة من
معجز القرآن بل من معجزاته قاطعا لكل عذر ومدحضا اي مزيلا ودافعا لكل
حجة اي داحضة وفي نسخة صحيحة لكل شبهة ومجليا بضم ميم وسكون جيم و
تخفيف لام فتحتية مخففة وفي نسخة بفتح الجيم وكسر اللام المشددة كما
قال الحلبي باسكان الحاء المعجمة والمعنى كاشفا وموضحا لكل امر اي مما يلوح عليه
مخائل رتبة فضل ومن خصائصه عليه السلام اي خصوصيا في حالاته
وكراماته وباهر اياته اي غالب معجزاته انباؤه بفتح الهمزة اي اخباره
الواقعة له مع الملائكة والجن وامداد الله تعالى له بالملائكة اي المقربين
كما في وقعة بدر وحنين وطاعة الجن له كجن نصيبين ورؤية كثير من اصحابه
لهم اي للملائكة والجن وهذا اجمال يتبين لك بعد تفاصيل احوال قال الله تعالى
وان تظاهرا بتشديد الظاء وتخفيفها والخطاب لعائشة وحفصة اي وان
تتعاونا عليه اي على النبي بما يسوؤه لديه من الافراط في الغيرة لكثرة ميلها اليه
فان الله هو مولاه اي ناصره وجبريل بكسر الجيم وفتحه الاية اي وصالح
المؤمنين كابي بكر وعمر والملائكة اي بقيتهم بعد ذلك اي بعد نصره سبحانه ظهير
اي مظاهرون له وقال تعالى اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين
امنوا اي باني معكم معينا لهم وقال اذ تستغيثون ربكم اي بمناجاتكم و
مناداتكم يا غياث المستغيثين اغثنا واعنا على اعدائنا وعن عمر ان رسول الله
عليه السلام راى الكفار الفا واصحابه ثلثمائة اي في بدر فرفع يديه مستقبلا
يقول اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض

وما جعله الله اي الامداد الا بشرى لكم
بالنصر ولتطمئن تسكن قلوبكم به فلا
تجزع من كثرة العدو وقلتكم وما
النصر الا من عند الله العزيز الحكيم
يؤتيه من يشاء وليس
بكثرة الجند جلال

ربكم تطلبون غوثه واعانته فاستجاب
لكم اجاب دعائكم وانجز وعده
لكم اني ممدكم شهاب

بلى يكفيكم ذلك ان تصبروا على لقاء العدو
وتتقوا الله في المخالفة ويأتوكم اي المشركون
من فورهم وقتهم اول الاية ولقد نصركم
الله ببدر موضع بين مكة والمدينة وانتم
اذلة بقلة العدد والسلاح فاتقوا الله
لعلكم تشكرون نعمه اذ ظرف لنصركم تقول
للمؤمنين الن يكفيكم اي يعينكم جلال

مسومين بكسر الواو وفتحها اي معلمين وقد صبروا
وانجز الله وعدهم بان قاتلت معهم الملائكة على خيل
بلق عليهم عمائم صفر او بيض ارسلوها بين
اكتافهم جلال

اي يخوفونهم قومهم العذاب ان لم يؤمنوا وكانوا
يهود قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا هو القرآن
انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه اي تقدمه
كالتوراة يهدي الى الحق الاسلام والى طريق
مستقيم اي طريقه يا قومنا اجيبوا داعي الله
محمدا عليه السلام الى الايمان وامنوا به يغفر لكم
الله من ذنوبكم اي بعضها لان منها المظالم
ولا تغفر الا برضى اربابها ويجركم من عذاب
اليم مؤلم ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز
في الارض اي لا يعجز الله بالهرب منه فيفوته
وليس له لمن لا يجب من دونه اولياء اولئك
الذين لم يجيبوا في ضلال مبين بين ظاهر
جلال

الارض فما زال يهتف بربه حتى سقط رداؤه فقال ابو بكر يا نبي الله حسبك مناشدتك
ربك فانه سينجز لك ما وعدك فاستجاب لكم اي ربكم اني ممدكم اي بانى معاونكم
الايتين اي بالف من الملائكة مردفين بكسر الدال اي متتابعين وبفتحها اي يردف
بعضهم ببعض وكان الظاهر ان يقول الاية ولعله اراد الاشارة بالايتين من
السورتين الانفال وال عمران وهي قوله اذ تقول للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم
بثلاثة الاف من الملائكة منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا
يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين فيكون الايماء الى القضيتين من بدر
واحد حيث وقع الوعد في الثاني مقيدا بشرط الصبر ولما فقد فقد المدد والنصر ولا يبعد
ان يراد بالايتين قوله اذ يوحي ربك وقوله اذ تستغيثون بل هو الاظهر فتدبر وقال
واذ صرفنا اي املنا ووجهنا اليك نفرا من الجن اي جن نصيبين يستمعون القرآن الاية
اي فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين الايات هذا وقد
ورد انها لما حرست السماء نهضوا فوافوا رسول الله عليه السلام بوادي نخلة
منصرفه يقرأ في صلوة الصبح فاستمعوا قراءته واما حديث ابن مسعود انه
حضر معه ليلة الجن فثابت ايضا كما بينته في محله وسيأتي ايضا تقرير بعضه
حدثنا سفيان بن العاصي كذا بالياء والاظهر انه بلا ياء فانه معتل العين لا اللام
كما قدمنا الفقيه سبق ذكره بسماعي عليه اي في حضوري لديه حدثنا ابو الليث
السمرقندي اي ائمة الحنفية حدثنا عبد الغافر الفارسي بكسر الراء ويسكن حدثنا
ابو احمد الجلودي بضم الجيم ويفتح ثنا ابن سفيان هو ابراهيم بن محمد بن سفيان
راوي صحيح مسلم عنه ثنا مسلم اي القشيري النيسابوري صاحب الجامع
الصحيح ثنا عبيد الله مصغرا ابن معاذ بضم الميم قال ابو داود وكان يحفظ عشرة
الاف حديث روى عنه مسلم وغيره ثنا ابي اي ابوه معاذ بن معاذ التميمي
العنبري الحافظ قاضي البصرة قال احمد اليه المنتهى في التثبت بالبصرة ثنا شعبة
امام جليل في الحديث عن سليمان الشيباني اخرج له الائمة الستة سمع زر بن
حبيش بالتصغير وزر بكسر الزاي وتشديد الراء هو ابو مريم الاسدي عاش
مائة وعشرين سنة وكان من اكابر القراء المشهورين من اصحاب ابن مسعود
وسمع عمر وعليا وعنه عاصم بن ابي النجود وخلق عن عبد الله اي ابن مسعود
قال اي الله سبحانه لقد رأى من ايات ربه الكبرى قال اي ابن مسعود رأى
اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جبريل في صورته اي اصل خلقته له ستمائة
جناح يدل على كمال عظمته كما يشير اليه حزبيته قوله تعالى جاعل الملائكة رسلا

اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء ان الله على كل شيء قدير وهذا
الموقوف اخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي قال التلمساني قيل رآه
في صورة مرتين خاصة وما عداهما لم يره هو وغيره من الملائكة الا في صورة
الآدميين ليأنس بهم ومن تمام الحديث له ستمائة جناح مثل الزبرجد الاخضر
فغشي عليه والخبر اي الحديث والاثر في محادثة اي مكالمته عليه السلام مع جبرئيل
واسرافيل ويروى سرافيل وغيرهم بصيغة الجمع لتعظيمهما او لان اقل الجمع
اثنان وفي نسخة وغيرهما من الملائكة كعزرائيل وملك الجبال ومالك خازن
النار وما شاهده من كثرتهم لحديث اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع
قدم الا وفيه ملك اما راكع او ساجد وعظم صور بعضهم كعزرائيل واسرافيل و
سائر حملة العرش ليلة الاسراء مشهور اي رواه الائمة كخبر يا محمد هذا ملك
الجبال يسلم عليك قال التلمساني وروى ابن عباس مرفوعا انه رأى ليلة
المعراج في مملكة الله تعالى رجالا على افراس بلق شاكين في السلاح طول كل
واحد مسيرة الف سنة وكذلك طول كل فرس يذهبون متتابعين لا يرى
اولهم ولا اخرهم قال فقلت يا جبرئيل من هؤلاء قال الم تسمع قوله تعالى و
ما يعلم جنود ربك الا هو قال انا اهبط واصعد واراهم هكذا يمرون
لا ادري من اين يجيئون والى اين يذهبون ذكره النسفي في زهر الرياض قاله
الانطاكي وقد رآهم اي الملائكة وفي اصل الدلجي رآه اي جبرئيل بحضرته
اي بحضوره عليه السلام وهي بفتح فسكون وقال التلمساني ان الحاء بتثليث و
يقال ايضا بسكون الضاد وفتحها جماعة من اصحابه اي الكرام في مواطن مختلفة
اي متفاوتة الايام فرأى اصحابه اي بعضهم جبرئيل عليه السلام في صورة رجل
يسأله عن الاسلام وفي نسخة زيادة والايمان والحديث رواه الشيخان وغيرهما
من طرق متعددة والمعنى في صورة رجل غير معروف كما في اصل الحديث المذكور
فقول الدلجي كدحية ليس في محله وان تبع بعض شيوخه ورأى ابن عباس
واسامة اي ابن زيد كما في نسخة وهو ابن حارثة وغيرهما عنده اي بحضرة
جبرئيل في صورة دحية بكسر الدال ويفتح وهو ابن الخليفة الكلبي المشهور
بالحسن الصوري وقد اسلم قديما وشهد المشاهد كلها بعد بدر وارسله عليه
السلام بكتاب معه الى عظيم بصرى ليدفعه الى هرقل واما رؤية ابن عباس
له فرواها الترمذي ولفظه ان ابن عباس رأى جبرئيل مرتين واما رؤية
اسامة له فرواها الشيخان عنه وفيهما ان ام سلمة رأته واما غيرها كعائشة فر

فرواه رؤيتها البيهقي وقال التلمساني وحارثة بن النعمان رأى جبرئيل مرتين واقرأه
جبرئيل عليه السلام وجرير بن عبد الله البجلي مسحه ملك وحنظلة بن ابي عامر
غسلته الملائكة وحسان بن ثابت ايده الله تعالى بجبرئيل لمنافحته عن رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وسعد بن معاذ نزل لجنازته سبعون الف ملك ما
نزلوا من قبل قط ورأى سعد اي ابن وقاص كما في الصحيحين على يمينه و
يساره جبرئيل وميكائيل لف ونشر مرتب على ما هو الظاهر المتبادر في صورة
رجلين عليهما ثياب بيض بالوصف ويجوز الاضافة قال الحلبي في مسلم يعني
جبرئيل وميكائيل ولم يسميا في البخاري فكونهما جبرئيل وميكائيل لم يقله سعد
انما الراوي عنه او من دونه ذكر ذلك والله تعالى اعلم قلت ولفظ مسلم
رأيت عن يمين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن شماله يوم احد
رجلين عليهما ثياب بيض ما رأيتهما قبل ولا بعد يعني جبرائيل وميكائيل و
مثله اي مثل ما رأى سعد عن غير واحد اي صدر عن كثير من الصحابة و
سمع بعضهم زجر الملائكة بفتح الزاء وسكون الجيم اي حثهم وحملهم على السرعة
خيلها يوم بدر اي كما روي عن عمر رضي الله عنه وبعضهم رأى تطاير الرؤس
من الكفار اي في بدر ولا يرون الضارب كما رواه البيهقي عن سهيل بن حنيف
وابي واقد الليثي وقال ابو داود المازني على ما في رواية ابن اسحق اني لاتبع رجلا
من المشركين يوم بدر لاضربه اذ وقع رأسه قبل ان يصل اليه سيفي فعرفت انه قتله
غيري ورأى ابو سفيان بن الحارث اي ابن عبد المطلب وهو ابن عم النبي عليه السلام
يومئذ اي يوم بدر رجالا بيضا بكسر الباء جمع ابيض ولم يضم الباء محافظة
على الياء على خيل بلق بضم فسكون جمع ابلق والبلق محركة سواد وبياض
كالبلقة بين السماء والارض ما وفي نسخة لا يقوم لها شيء اي لا يطيق و
لا يقاوم لتلك الرجال شيء اي مما خلق الله تعالى فان ملكا واحدا كاف في
اهلاك الدنيا جميعا فقد اهلك جبرئيل مداين قوم لوط بريشة من جناحه
وثمود بصيحة من صياحه هذا وقد روى البيهقي عن سهيل بن عمرو انه هو الذي
رآهم لكن لا منع من الجمع بعد تحقق السمع وقد كانت الملائكة تصافح عمران
بن الحصين كما رواه ابن سعد عن قتادة وفي مسلم انها كانت تسلم عليه و
ارى النبي صلى الله عليه وسلم لحمزة جبرئيل في الكعبة فخر اي فسقط مغشيا
عليه اي من عظمته وهيبته وحديثه هذا رواه البيهقي عن مسلم بن يسار مرسلا
ورأى ابن مسعود الجن كما رواه البيهقي ليلة الجن اي ليلة امر النبي عليه السلام

ان يذودهم وسمع اي ابن مسعود كلامهم وشبههم اي في الخلق والنطق برجال
الزط بضم الزاي وتشديد الطاء قوم من السودان والهنود طوال قال
الحلبي وفي حديث مسلم عنه انه لم يكن مع النبي عليه السلام ليلة الجن لكن ذكر
ابن سيد الناس في سيرته ما لفظه ان الحديث المشهور عن عبد الله بن مسعود
من طرق متظافرة يشهد بعضها لبعض ويشد بعضها بعضا قال ولم يتفرد طريق
ابي زيد الا بما فيها من التوضئ بنبيذ التمر انتهى وقد جاء الحديث الذي ذكره من
غير طريق ابي زيد وهو ابن ماجة من حديث ابن عباس وفيه الوضوء بنبيذ
التمر لكن في السند عبد الله بن لهيعة والعمل على تضعيف حديثه وهو مرسل
صحابي والعمل على قبوله خلافا لبعض الناس اي من الشافعي واتباعه هذا
وقد ورد من طرق عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان النبي عليه السلام خطب
ذات ليلة ثم قال ليقم من لم يكن في قلبه مثقال ذرة من كبر فقام عبد الله بن
مسعود فحمله رسول الله عليه السلام مع نفسه فقال ابن مسعود خرجنا من
مكة فخط رسول الله عليه حولي خطا ولا تخرج عن هذا الخط فانك ان خرجت
عنه لم تلقني الي يوم القيمة ثم ذهب يدعو الجن الي الايمان ويقرأ القرآن
حتى طلع الفجر ثم رجع بعد طلوع الفجر وقال لي هل معك ماء اتوضأ به قلت لا
الا بنبيذ التمر في اداوة فقال تمرة طيبة وماء طهور واخذه وتوضأ به وصلى
الفجر وقد روى ابو داود والترمذي وابن ماجة والدارقطني عن ابن مسعود نحوه
وكذا الطحاوي وغيره وقد اثبت البخاري كون ابن مسعود مع النبي عليه السلام
باثني عشر وجها فلا يلتفت الى قول الذهبي واما حديث ابن مسعود انه حضر ليلة
الجن فضعيف وفي صحيح مسلم انه لم يكن معه فانا نقول رواية البخاري اصح
وارجح والقاعدة ان الاثبات مقدم على النفي عند الاثبات مع ان ليلة الجن كانت
ست مرات او المراد بنفيه معه انه لم يحضر مجلس المجاورة والله تعالى اعلم بالحالات
وذكر ابن سعد وهو مصنف الطبقات الكبير والصغير ومصنف التاريخ و
يعرف بكاتب الواقدي سمع ابن عيينة وابن معين وحدث عنه ابن ابي الدنيا وغيره
مات سنة ثلاثين ومائتين ان مصعب بن عمير لما قتل يوم احد اي وكان صاحب
الراية اخذ الراية ملك على صورته فكان النبي عليه السلام يقول له اي ظنا منه
انه هو تقدم اي الى جهة العدو يا مصعب فقال له الملك اي مرة في جوابه لست
بمصعب فعلم بصيغة الفاعل او المفعول اي عرف انه ملك لكن روى ابن ابي
شيبة في مصنفه انه صلى الله عليه وسلم قال يوم احد اقدم مصعب فقال له

له عبد الرحمن بن عوف يا رسول الله الم يقتل مصعب قال بلى ولكن قام مكانه
وسمي باسمه انتهى وفيه احتمال انه عرفه من اول الوهلة وانه لم يعرفه حتى عرفه
ثم كان يقول له مصعب من قبيل تجاهل العارف او تنزيل المجهول منزلة
المعلوم او تسمية له باسمه او على تقدير مضاف نحو نائبه والله تعالى اعلم
وقد ذكر غير واحد من المصنفين كالبيهقي وابن ماكولا في اكماله عن عمر الخطاب
انه قال بينا نحن جلوس يروي انا جالس مع النبي عليه السلام اذا اقبل شيخ
بيده عصا فسلم على النبي عليه السلام فرد عليه وقال نغمة الجن بفتح النون اي
هذه حركته وصوته وفي نسخة نغمة جني من انت اي منهم قال انا هامة بتخفيف
الميم وفي بعض الروايات الهام بن الهيم بكسر هاء فسكون تحتية وفي
نسخة صحيحة بفتح هاء وكسر تحتية مشددة او مخففة ابن لاقيس بفتح القاف
او لاقيس بن يارة النحتية بن ابليس كان اسمه عزازيل قال التلمساني وهو ابو
الجن كما ان آدم ابو البشر وقد ذكره النووي في تفسيره عن مجاهد قال من ذرية
ابليس لاقيس بالياء فذكر انه لقي نوحا ومن بعده اي من الانبياء وغيرهم في
حديث طويل قال بعضهم انه موضوع كما ذكره الحلبي وان النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم علمه سورا من القران قال الحلبي وفي الميزان في حديثه المذكور انه عليه السلام
علمه المرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت والمعوذتين وقل هو الله احد
الحديث بطوله ذكره الانطاكي وغيره انه قال بينا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
يمشي في بعض جبال مكة او عرفات اذا اقبل شيخ اعرج بيده عصا يتوكأ عليها
فقال السلام عليك يا محمد فقال عليه السلام مشية الجن ونغمتهم قال نعم قال من
اي الجن انت قال انا الهام بن الهيم بن لاقيس فقال له النبي عليه السلام كم اتى عليك
قال انا كنت يوم قتل قابيل هابيل غلاما اطوف في الآكام وافسد طائب
الطعام وامنع من الاستعصام وآمر بقطيعة الارحام فقال النبي عليه السلام
بئس صفة الشاب المؤمل والشيخ المرجو قال مهلا يا محمد دعني عنك من اللوم
انا جئتك تائبا وكان توبتي في زمن نوح عليه السلام وعلى يديه ولقد كنت معه
في السفينة وعاتبته في دعائه على قومه حتى بكى وابكاني وقال والله اصبحت من
النادمين واعوذ بالله ان اكون من الجاهلين ولقد كنت مع هود حين دعا على قومه
فاهلكهم الله بالريح العقيم فعاتبته في دعائه على قومه حتى بكى وابكاني وقال والله
اصبحت من النادمين واعوذ بالله ان اكون من الجاهلين ولقد كنت مع صالح في
مسجده حين دعا على قومه فاخذتهم الصيحة فعاتبته في دعائه على قومه حتى

بكى وابكاني وقال والله اصبحت من النادمين واعوذ بالله ان اكون من الجاهلين ولقد كنت مع ابراهيم يوم قذف في النار والسعي بين منجنيقه واطفاء نيرانهم حتى جعله الله تعالى بردا وسلاما وان موسى بن عمران اوصاني ان بقيت الى ان يبعث عيسى بن مريم ان اقراه منه السلام فلقيت عيسى فاقراته السلام وقال لي عيسى بن مريم ان بقيت الى ان تلقى محمدا فاقراه مني السلام فجئت اقراء عليك السلام فقال النبي عليه السلام على عيسى السلام ما دامت السموات والارض وعليك يا هام فانك قد اديت الامانة فما حاجتك قال ان موسى علمني التورية وعيسى علمني الانجيل واحب ان تعلمني شيئا من القرآن فاقراه في صلاتي فعلمه عشر سور من القرآن فلم ير بعد انتهى قال ابن نصر هذا الحديث موضوع وقال ابن الجوزي ايضا وقال العقيلي لا اصل له والله تعالى اعلم وذكر الواقدي وكذا روى النسائي والبيهقي عن ابي الطفيل قتل خالد اي ابن الوليد عند هدمه العزى تانيث الاعز سمرة كانت لغطفان يعبدونها وكانوا بنوا عليها بناء السوداء التي خرجت له اي لخالد من الشجرة بعد قطعها ناشرة اي متفرقة شعرها عريانة اي واضعة يدها على راسها داعية يا ويلها فجزلها بجيم وزاي مخففة وتشدد للمبالغة اي قطعها نصفين بسيفه وهو يقول يا عزى كفرانك لا غفرانك اني رأيت الله تعالى قد اهانك ويروى فجدلها بتشديد الدال اي قطعها وفي نسخة رواية فخزلها بالخاء المعجمة فالزاي المخففة اي فقطعها واعلم اي خالد النبي عليه السلام فقال اي له كما في نسخة تلك العزى زيد في رواية لن تعبد ابدا وفي رواية تلك شيطانة وقال عليه السلام كما في الصحيحين عن ابي هريرة ان شيطانا من شطن اذا بعد لبعده من الخير او من شاط اذا هلك لهلاكه في الشر تفلت بتشديد اللام اي تخلص بغتة البارحة اي في الليلة الماضية ليقطع على صلوتي والمعنى تعرض لي بغتة ليغلبني في اداء صلوتي غفلة فامكنني الله منه اي اقدرني عليه فاخذته فاردت ان اربطه بكسر الموحدة ويضم الى سارية من سواري المسجد اي منضما الى اسطوانة من اسطوانات مسجد المدينة حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت دعوة اخي سليمان رب اغفر لي اي ما صدر عني في امر ديني وهو بدل من دعوة اخي وهب لي اي من الدنيا ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لا يتسهل لغيري في حياتي او بعد مماتي مبالغة في زيادة خارقة للعادة فرده الله تعالى خاسئا اي خائبا وهذا صريح ان هذا الشيطان احد من الجن الموثق بالقيود لدلالة تفلت عليه ولاشارة التنكير اليه فلا وجه لقول الحلبي هذا

هذا الشيطان يحتمل ان يكون ابليس وانه جاء ليلقي في وجهه عليه السلام شهابا من نار فاخذه ويحتمل ان يكون غيره والذي ظهر لي انهما واحدة انتهى كلامه وقال القاضي يفهم منه ان مثل هذا مما خص به سليمان عليه السلام دون غيره من الانبياء واستجيبت دعوته ذلك ولذلك امتنع نبينا عليه السلام من اخذه اما تواضعا او تأدبا او تسليما لرغبة سليمان عليه السلام قلت والتسليم اولى واسلم واما ما نقل عن الحجاج انه قال لقد كان حسودا فصرح في كفره وقال ابن عطية هذا من فسقه وقال ابن عرفة كان بعضهم يقول هذا من جهله والله سبحانه وتعالى اعلم بحاله وماله وهذا باب واسع اي لا يمكن استقصاؤه واستيعابه فصل ومن دلائل نبوته اي دلالات بعثته من اول حالته وعلامات رسالته وبخط القاضي وعلامة رسالته ما ترادفت به الاخبار اي تتابعت وتواترت الاثار عن الرهبان والاحبار اي من زهاد النصارى وعبادهم وعلماء اليهود وقوادهم كخبر الراهب بحيرا وكان في زمنه اعلم النصارى وقد سافر به عمه ابو طالب في اشياخ من قريش الى الشام فوافوا بصرى من حوران الشام فنزل من صومعته وكان قبل ذلك لا ينزل لمن نزل به الحديث وقد تقدم وكخبر حبر بني عبد الاشهل من اليهود اذ اتى نادي قومه فذكر البعث او الحساب والميزان والجنة والنار وذلك قبل مبعثه عليه السلام فقالوا ويحك هذا كائن وان الناس يبعثون بعد موتهم الى دار فيها جنة ونار ويجزون باعمالهم قال نعم ولوددت ان حظي من تلك النار ان توقدوا من اعظم تنور ثم تقذفوني فيه وتطبقوه علي واني انجو به من النار غدا فقيل له ما علامة ذلك قال نبي يبعثه الله تعالى من هذه البلاد واشار بيده الى مكة قالوا متى فرمى بطرفه الى اصغر القوم فقال ان يعش هذا يدركه فلما بعث امنا به وصدقناه وكفر هو به فقلنا له الست الذي قلت ما قلت واخبرتنا فقال ليس به وعلماء اهل الكتب اي من غيرهم وفي نسخة الكتاب على قصد الجنس وفي اصل الدلجي وعلماء اهل الزمان فهو من باب عطف العام على الخاص من صفته وصفة امته كخبر عبد الله بن سلام قال في التورية صفة محمد عليه السلام وعيسى بن مريم يدفن معه وخبر كعب الاحبار قال نجد في التورية محمد رسول الله عبدي المختار الى قوله مولده بمكة وهجرته بطيبة وملكه بالشام وامته الحمادون يحمدون الله تعالى في السراء الحديث وقد سبق واسمه اي محمد في التورية واحمد في الانجيل وقال وهب بن منبه في الزبور يا داود سيأتي من بعدك نبي يسمى احمد ومحمدا صادقا سيدا لا يغضب عليه ابدا ولا يعصيني ابدا وقد غفرت له قبل ان

يعصيني ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر وامّته مرحومة واعطيتهم من النوافل مثل ما اعطيت الانبياء وافترضت عليهم الفرايض التي افترضت على الانبياء والرّسل حتّى يأتوا يوم القيمة نورهم مثل نور الانبياء وعلامته اي كما في الانجيل صاحب المدرعة والعمامة والنعلين والهراوة ونحو ذلك وذكر الخاتم الذي بين كتفيه اي كما هو في كتب اهل الكتاب وقد بيّنت في شرح الشمائل هذا الباب وما وجد في ذلك في اشعار الموحّدين وفي اصل الدّلجي وما وجد من ذلك في اشعار الموحّدين اي القائلين بالوحدة الالهيّة المتقدمين اي في زمن الجاهلية من شعر تبع بضمّ التاء وتشديد الموحّدة احد ملوك اليمن و وشعره هذا بعد منصرفه من المدينة وكان قد نازل اهلها الاوس والخزرج واليهود فكانوا يقاتلونه نهارا ويضيفونه ليلا واستمرّ ثلاث ليال فاستحيى فارسل ليصالحهم فخرج اليه من الاوس احيحة بن الجلاح ومن يهود بنيامين القرظي فقال له احيحة ايها الملك نحن قومك وقال بنيامين ايها الملك هذه بلدة لا تقدر ان تدخلها قال ولم قال لأنّها منزل نبيّ يبعثه الله تعالى من قريش فانشده شعرا منه • ألقى الي نصيحة كي ازدجر • عن قرية محجورة بمحمّد • قال التلمساني وهو ابو كريب الذي كسى البيت ولم يسبقه اليه احد ومن شعره المتواتر عنه قوله • شهدت على احمد انّه • رسول من الله باري النسم • فلو مدّ عمري الى عمره • لكنت وزيرا له وابن عمّ • في ابيات كتبها واودعها الى اهله فكانوا يتوارثونها كابرا عن كابر الى ان هاجر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ادّوها اليه ويقال كان الكتاب والابيات عند ابي ايّوب الانصاري رضي الله عنه والاوس بن الحارثة او الحارثة بحاء مهملة اي بلا لام الطائي هو ممّن يوحّد الله تعالى من اهل الفترة وكعب بن لوي بضمّ لام وفتح همزة وتبدل وتشديد تحتيّة وهو سابع اجداده عليه السلام وامّا ما في نسخة لوي بن كعب فخطاء وسفيان بن مجاشع اي واشعارهم فيه صلّى الله تعالى عليه وسلّم لكنها غير مشهور وقسّ بن ساعدة بضمّ القاف وتشديد السّين اسقف نجران وكان من حكماء العرب ومتألهيهم ومن شعره الحمد لله الذي لم يخلق الخلق عبث • لم يخلنا منه سدى من بعد عيسى و اكترث • ارسل فينا احمدا • خير نبي قد بعث • صلّى عليه الله ما • حجّ له ركب وحث • وقد رأى رسول الله عليه السلام بعكاظ وغيره ومن ثمّة عدّه ابن شاهين وغيره من الصّحابة وما ذكر عطف على ما وجد اي وما نقل عن سيف بن ذي يزان بفتح الياء والزاي مصروفا وممنع وهو من ملوك حمير ومن كان شريفا

والمدرعة كالمكنسة ثوب كالدراعة ولا يكون الا من صوف و تدرّع لبسه قاموس م م

واحيحة مصغّرا ابن الجلاح قاموس

بن ذي يزان بيان

٣٨٤

شريفا من اهل اليمن يقال له ذود قد ذكره الذهبي في الصّحابة فقال ما لفظه سيف بن ذي يزن اهدى الى النبيّ صلّى الله تعالى عليه وسلّم حلّة وهو مشهور وقال الدّلجي خبره انه قال لجدّه عبد المطّلب بن هاشم وقد وفد عليه ومن معه من قومه ليهنئوه بنصرته على الحبشة انّي مفض اليك من سرّ علمي ما لو غيرك لم ابح به اذ قدر أيتك معدنه فاكتمه حتّى يأذن الله تعالى فيه انّي اجد في علمنا الذي ادخرناه لانفسنا وحجبناه عن غيرنا خبرا عظيما فيه شرف الحيوة و فضيلة الوفاة للنّاس عامّة ولرهطك كافّة ولك خاصّة قال فما هو قال اذا ولد بتهامة غلام بين كتفيه شامة كانت له الامامة ولكم به الزّعامة الى يوم القيمة فقال ايها الملك لقد ابت بخير ما آب به وافد ثمّ قال ايها الملك انّ لي ما ان داد به سرورا قال سيف هذا حينه الذي يولد فيه او قد ولد اسمه محمّد يموت ابوه وامّه ويكفله جدّه وعمّه وقد ولدناه مرارا والله تعالى باعثه جهارا وجاعل له منا انصارا يعزّ بهم اولياؤه ويذلّ بهم اعداءه ويضرب بهم النّاس عن العرض ويفتح بهم كرائم اهل الارض يعبد الرّحمن ويدحض الشيطان ويخمد النيران ويكسر الاوثان قوله فصل وحكمه عدل يأمر بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكر ويبطله فقال ايها الملك قد اوضحت بعض الايضاح قال سيف والله انّك لجدّه فهل احسست بشيء ممّا ذكرت لك قال نعم انه كان لي ابن كنت به معجبا وعليه شفيقا وانّي زوّجته كريمة من كرائم قومي آمنة بنت وهب فجاءت بغلام سمّيته محمّدا مات ابوه وامّه وكفلته انا وعمّه قال له سيف فاحتفظ به واحذر عليه اليهود فانّهم له اعداء ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا واطو ما ذكرت لك ممّن معك فلست امن عليك ان يحسد ولك او ابنائهم ولولا انّي اعلم انّي اموت قبل مبعثه لجعلت يثرب دار ملكي فانّها مهاجرة واهلها انصاره وبها قبره ولولا خوفي عليه لاعلنت على حداثة سنه امره ولاوطأت على انوف العرب كعبه وقد صرفت ذلك اليك من غير تقصير بمن معك واذا حال الحول فأتني بخبره وما يكون من امره فمات سيف قبل الحول وقد ذكره الذهبي في الصّحابة مع ايمانه به في حياته ولم يره فالحق انه مخضرم والله تعالى اعلم وغيرهم اي كالرّاهب الذي قال لسلمان الفارسي اذ قال له بمن توصي اكون عنده بعدك اعبد الله تعالى اي بني والله تعالى ما اعلم احدا على ما كنّا عليه اوصيك ان تكون عنده ولكن قد اظلك زمان نبي يبعث من الحرم مهاجره بين حرّتين في ارض سبخة ذات نخل فيه علامات لا تخفى بين

ع اي لم اظهره احدا

والمخضرم من لم يختتن ومن مضى نصف عمره في الجاهلية ونصفه في الاسلام او من ادركهما او شاعر ادركهما كلبيد وغير ذلك كذا في القاموس م م

موضع قرب المدينة كذا في القاموس م م

كتفيه خاتم النبوّة يأكل الهديّة دون الصّدقة فان استطعت ان تخلص اليه
فافعل وما عرّف بتشديد الرّاء على بناء الفاعل لا المفعول كما وهم الدّلجي اي
وما اعلم به من امره اي بعضه زيد بن عمرو بن نفيل بالتصغير قال الحلبي
زيد هذا والد سعيد احد العشرة وهو ابن عم عمر ابن الخطّاب وكان زيد تتقيّد
في المقبرة قبل النبوّة على دين ابراهيم عليه السّلام ويتطلب احكام الكرام
و يوحّد الله تعـ ويعصب على قريش ذبايحهم على الانصاب ولا يأكل ممّا ذبح
على النّصب وكان اذا دخل الكعبة قال لبّيك حقّا تعبدا ورقّا عذت بما عاذ
به ابراهيم جاء ذكره في احاديث وتوفّي قبل النبوّة فرثاه ورقة بن نوفل
بابيات معناها انّه خلص نفسه من جهنّم بتوحيده واجتنابه عبد الاوثان
وفي صحيح البخاري في كتاب المناقب ذكره وبعض مناقبه قال الدّلجي ذكر
زيد عن راهب بالجزيرة اذ قال له وقد ساله عن دين ابراهيم عليه السّلام
ان كلّ من رأيت يعني من الاحبار والرّهبان في ضلال انّك تسأل عن دين
هو دين الله تعـ ودين ملائكته وقد خرج في ارضك نبي او هو خارج يدعو اليه
فصدّقه واتبعه فلقيه النبي عليه السّلام قبل ان يبعث ببلدح فقال له اي
عمّ مالي اري قومك قد ابغضوك قال اما والله انّ ذلك لغير سائرة منّي اليهم
ولكنّي اراهم على ضلالة فخرجت ابتغي هذا الدّين ثمّ اخبره بما عرف به
راهب الجزيرة من امره صلّى الله تعـ عليه وسلّم ثمّ قال فرجعت فلم اخبر
شيئا بعد فقدم صلّى الله تعـ عليه وسلّم له سفرة فيها لحم فقال انا لا آكل
ممّا لم يذكر اسم الله عليه ثمّ مات قبل ان يبعث فقال عليه السّلام انّه
يبعث يوم القيمة امّة واحدة كما رواه النّسائي هذا وعدّ ابن منده له
ولغيره ممّن رآه عليه السّلام واجتمع به قبل البعثة من الصّحابة الكرام
توسّع في الكلام اذ لم يجتمع به صلّى الله تعـ عليه وسلّم بعدها مؤمنا
وورقة بن نوفل اي ما عرف به من امره وورقة بن نوفل بن اسد عن رهبا
كثيرين وقد اخبرته خديجة بنت خويلد بن اسد بما اخبرها به غلامها ميسرة
من قول الرّاهب وانّه رأى ملكين يظلّانه فقال التن كان هذا حقّا محمّد نبي
هذه الامّة وقد عرفت انّ لها نبيّا ينتظر وهذا زمانه ثمّ انّه كان يستبطئ
الامر حتّى قال • اتبكر ام انت العشيّة رائح • وفي الصّدر من اضمارك الحزن
قادح • لفرقة قوم لا احبّ فراقهم • كانّك عنهم بعد يوم من نازح • فاخبار
صدق خبّرت عن محمّد • يخبرها عنه اذا غاب ناصح • فذلك وجّهت باخير حرّة

بلدح واد قبل مكّة او جبل بطريق جدّة ق موس
م م

حرّة • يغور وبالنّجدين حيث الصّحاصح • الى سوق بصرى الركّاب الّذي غدت • وهي
من الاحمال قعص دوالح • يخبرنا عن كلّ خير بعلمه • وللحقّ ابواب لهنّ مفاتح •
بان ابن عبد الله احمد مرسل • الى كلّ من ضمّت عليه الاباطح • وظنّي به ان سوف
يبعث صادقا • كما بعث العبدان هود وصالح • وموسى وابراهيم حتّى يرى له •
بهاء ونور من الذكر واضح • وتتبعه حيّا لوي جماعة • شبابهم والاشيبون
الجحاجح • فان ابق حتّى يدرك النّاس دهره • فانّي به مستبشر الودّ فارح •
والا فانّي يا خديجة فاعلمي • عن ارضك في الارض العريضة سائح • وهذه
شواهد صدق بايمانه مع ما ذكر بعضهم بانّه صحابي بل هو اوّل الصّحابة
من انّه اجتمع به بعد الرسالة اذ صحّ انّه صلّى الله تعـ عليه وسلّم اتاه بعد
مجيء جبرئيل اليه واخباره له عن ربّه بانّه رسول هذه الامّة بعد انزال
اقرأ باسم ربّك عليه وبعد قول ورقة له ابشر فانا اشهد انّك الّذي بشّر
به ابن مريم وانّك على ناموس موسى وانّك نبيّ مرسل وقد ورد انّه عليه
السّلام رآه في الجنّة وعليه ثياب خضر وفي مستدرك الحاكم انّه صلّى الله تعـ
عليه وسلّم قال لا تسبّوا ورقة فانّي رأيت في الجنّة وعليه جبّة او جبّتان
وامّا ما نقله الذهبي عن ابن منده انّه قال الاظهر انّه مات بعد النّبوّة قبل الرّسالة
فواه جدّا ويردّه ما في صحيح البخاري عند صحيحا وعتكلان بفتح العين والكاف
وبضمّهما وافتصر عليه بعضهم الحميري بكسر الحاء وفتح الياء نسبة الى حمير
الى قبيلة من اليمن ومنهم كانت الملوك في الدّهر اي وما عرف به من امره
من الرّهبان لكنّي لم ار من ذكره في معرض البيان وعلماء اليهود وفي نسخة
وعلماء يهود اي من كتبهم او من احبارهم عن احبارهم كقول عالم منهم
كان بمكّة يتّجر في نادٍ من قريش هل ولد فيكم اللّيلة مولود وقالوا لا نعلم
قال الله اكبر اما اذا اخطاكم خبره فانظروا واحفظوا ما اقول لكم ولد في
هذه اللّيلة نبي هذه الامّة الاخيرة بين كتفيه علامة فيها شعرات متواترات
كانّهنّ عرف فرس فتفرّقوا متعجّبين من قوله فسأل كلّ اهله فقالوا قد ولد
اللّيلة لعبد الله بن عبد المطّلب غلام سمّوه محمّدا فاخبر واليهودي به فقال
اذهبوا فانظره فدخلوا به على امّه فرأى العلامة فخرّ مغشيّا عليه ثمّ افاق
فقالوا ويلك ما دهاك فقال ذهبت والله النبوّة من بني اسرائيل افرحتم
به معشر قريش ليسطونّ بكم سطوة يطير خبرها في المشرق والمغرب وشامل
بشين معجمة ثمّ ميم وفي آخره لام لا كاف كما في اصل الدّلجي عالمهم صاحب تبع

وعلماء اليهود كابن صوريا وابن اخطب
وابي ياسر ووهب بن يهود ورافع بن
حرملة وابو عمّار وابن عامر وهود بن
قيس ورفاعة بن زيد بن التابوت
وكردم بن قيس وغيرهم لعنهم
الله ممّن مات على اليهودية
والكفر بالله سبحانه
تلمساني
م م

وهو الذي مرّ بالمدينة ومعه وهبان فقالوا له انّ هذه مهاجر نبيّ آخر الزمان
وانا لن نبرح منها لعلنا ندركه او ابناؤنا فاعطى كل واحد منهم مالا او جارية
فكثوا فيها وتوالدوا بها فيقال الانصار من ذرّيتهم من صفته وخبره بيان لما
عرف به زيد ومن ذكر من بعده وما الفي بضم همزة فكسر فاء واما القاف كما
في نسخة فهو تصحيف والمعنى ما وجد من ذلك اي مما دلّ على ما ذكر من صفته
وخبره في التورية والانجيل مما قد جمعه العلماء اي علماء هذه الامّة وبيّنوه
ففي التورية انّ الله تعالى قال لابراهيم انّ هاجر تلد وتكون من ولدها من
يده فوق الجمع ويد الجميع مبسوطة اليه بالخشوع وقال لموسى مقيم لهم نبيّا
من بني اخوتهم مثلك واجري قولي في فيه يقول لهم ما امرهم ❁ والرجل الذي
لا يقبل قول النبيّ الذي يتكلّم باسمي فانا انتقم منه وفي الانجيل قال عيسى
عليه السلام انّي اطلب الى ربّي فارقليطا يكون معكم الى الابد وفيه على
لسانه بارقليطا روح القدس الذي يرسله ربّي باسمي اي بالنبوة فهو
الذي يعلّمكم ويحكم جميع الاشياء ويذكّركم ما قلته واني قد اخبرتكم
بهذا قبل ان يكون حتى اذا كان تؤمنوا به وبارقليط معناه كاشف الخفيات
وفيه اقول لكم الان حقا انطلاقي عنكم خير لكم فان لم انطلق عنكم الى ربّي
لم يأتكم الفارقليط وان انطلقت ارسلت به اليكم فاذا جاء يفيد العالم
ويدينهم ويوبّخهم ويوقفهم على الخطيئة والبرّ هو روح اليقين يرشدكم
ويعلّمكم ويدبّر جميع الخلق لانه ليس يتكلّم بدعة من تلقاء نفسه ونقله
عنهما اي عن التورية والانجيل وفي اصل الدلجي عنهم فان صحّ نسخة فالضمير
الى العلماء لكنّه لا يلايمه قوله ثقات ممّن اسلم وفي نسخة ثقات من اسلم بالاضافة
منهم اي علماء اليهود والنصارى مثل ابن سلام هو الحبر عبد الله بن سلام من
علماء اليهود واخباره مشهورة كثيرة وابني سعية بفتح فسكون فتحتية او فنون
والمعروف انهما اثنان فما في بعض النسخ وبني سعية من غير الف لعله سهو
او محمول على انّ اقلّ الجمع اثنان واما قول الحلبي فيحتمل ان القاضي راى
معهما اسد بن عبيد فظنّه اخاهم فهو من الظنّ السوء به نعم قوله
ويحتمل انه وقف على انهم ثلاث ظنّ حسن وتوجيه مستحسن هذا وفي
دلائل النبوة للبيهقي وسيرة ابن سيد الناس عن ابن اسحق قال انّ اسيدا
وثعلبة ابني سعية واسد بن عبيد نفر من هذيل ليسوا من بني قريظة ولا النضير
يعني نسبهم فوق ذلك وهم بنو عمّ القوم اسلموا تلك الليلة التي نزلت فيها

وهم ثعلبة واسيد
يصغّر ويكبّر وزيد
تلمساني
م م

فيها قريظة على حكم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا قدم علينا قبل البعثة
بسنتين حبر من يهود الشام يقال له ابن الهيبان فاقام عندنا فكنا نستسقي به
فحضرته الوفاة فجئناه فقال يا معشر يهود ما ترونه اخرجني من الرخاء الى
ارض البؤس قالوا انت اعلم قال انما خرجت اتوقع مبعث نبي قد اظلّ زمانه
مهاجره هذه البلاد فاتبعه فلا يسبقكم اليه احد فانه يبعث بسفك دماء
من خالفه وسبي ذراريهم ثم مات فلما فتحت خيبر قال اولئك النفر الثلاثة
وكانوا شبانا احداثا يا معشر يهود والله انه للذي كان يذكر لكم ابن الهيبان
قالوا ما هو به قالوا بلى ثم نزلوا فاسلموا وحلوا اموالهم واولادهم واهاليهم
في الحصن فردّها عليهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبنيامين سمي
اخي يوسف ومخيريق بالتصغير وخاؤه معجمة قال السهيلي انه اسلم واوصى
للنبي عليه السلام قال المص واوصى بسبع حوائط قال الحلبي قاتل يوم
احد حتى قتل وقال الواقدي كان حبرا عالما فامن بالنبي صلى الله تعالى عليه
وسلم وهو من بني النضير انتهى وقد صرّح غير واحد من الحفاظ بانه اسلم
وكعب اي كعب الاحبار واشباههم ممن اسلم من علماء يهود اي ولو بعد موته
عليه السلام مثل كعب فانه تابعي ولم ير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانما
اسلم في زمن عمر رضي الله تعالى عنه وبحيرا بفتح باء وكسر حاء فراء ممد ودو مقصور
ممن شهد له بالرسالة قبل دعوى النبوة فهو من الصحابة ان لم يشترط الاجماع
بعد البعثة ونسطور بفتح النون وسكون السين وفي نسخة نصطور وفي
نسخة بنون في اخره بدل الراء الحبشة قيّده بهم احترازا من نسطور الشام
وهو الذي جرى له ما جرى مع النبي عليه السلام في متجره لخديجة في رحلته
الثانية الى الشام وضغاطر بفتح اوله وبالغين المعجمة وكسر الطاء وهو الاسقف
الرومي اسلم على يد دحية الكلبي وقت الرسالة فقتلوه فهو تابعي مخضرم وذكره
الذهبي في تجريد الصحابة وصاحب بصرى بضم موحدة وسكون مهملة مقصورا
والمراد به عظيم بصرى كما في البخاري واسقف الشام بضم همزة وقاف وتشديد
فاء ولعله نسطور المحترز عنه فيما تقدّم والجارود اي ابن العلاء وفد في
قومه على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال والله لقد جئت بالحق و
نطقت بالصدق والذي بعثك بالحق نبيا لقد وجدت وصفك في الانجيل
وبشر بك ابن البتول فطول التحية لك والشكر لمن اكرمك لا اثر بعد عين ولا
بعد يقين مدّ يدك فانا اشهد ان لا اله الا الله وانك محمد رسول الله ثم

قوله ولعله اراد بنيامين الذي كان مع
تبع المذكور قبيل بالاثام وهم يقولون
بنيامين بالنون فالله اعلم
هو احد الحبرين الذين
كانا مع تبع والاسم
الآخر سحيب
كان تصغير
سحب
تلمساني
م م

الاجماع
بيان

بحيرا في بعض والحاء مهملة مكبّرا ويقال بحيرا
مصغّرا وهو حبر من يهود تيماء واسمه بن حبى
وفي المعارف للقتبي قال سمع هاتف هتف
الا ان خير الارض ثلثة بحيرا ورئاب
ابن البراء الشني والثالث المنتظر فكان
الثالث رسول الله عليه السلام قال
بعضهم خرج رسول الله عليه السلام
مع عمه في تجارة الى الشام سنة ثلاث
عشرة من الفيل فرآه بحيرا الراهب فقال
احتفظوا عليه فانه نبي فردّه عمه الى
مكة فاقام بها الى ان بلغ خمسا وعشرين
سنة ثم خرج الى الشام في
تجارة لخديجة رضي الله
عنها فراه نسطور الراهب
وقد اظلته غمامة
فقال هذا
نبي
م م

امن قومه وسلمان اي الفارسي والنجاشي وهو اصحمة ادصالي الحبشة واساقف
نجران بفتح الهمزة وكسر القاف وتخفيف جمع اسقف اي علمائهم ورؤسائهم
ونجران بفتح نون وسكون جيم موضع باليمن فتح سنة عشر كذا في القاموس
وقال الذهبي في تجريد الصحابة ما لفظه اسقف نجران قال ابو موسى لا ادري اسلم ام لا
ولم يذكره غيره نقله الحلبي وغيرهم ممن اسلم من علماء النصارى. وقد اعترف
بذلك اي بصحة نبوته وعموم رسالته هرقل بكسر الهاء وفتح الراء وسكون
القاف وفي نسخة بسكون الراء وفتح القاف وفي اخرى بفتح الهاء والقاف
وصاحب رومة كذا في اكثر النسخ وقال الحلبي صوابه رومية بتخفيف الياء
كما في الصحيح وهي مدينة رياسة الروم وعلمهم عالما النصارى ورئيساهم
كما في البخاري ثم كتب هرقل الى صاحب له برومية وكان نظيره في العلم و
سار هرقل الى حمص فلم يرم حمص حتى جاء كتاب من صاحبه يوافقه على خروج
النبي عليه السلام وانه نبي ويروى النصرانية ورئيساهم ومقوقس بضم الميم
وكسر القاف الثانية صاحب مصر اي ملك القبط قال الذهبي في تجريد الصحابة
المقوقس صاحب الاسكندرية اهدى لرسول الله عليه السلام ولا مدخل له
في الصحابة ذكره ابن مندة وابو نعيم وما زال نصرانيا ومنه اخذت مصر واسمه
جريج انتهى وسماه الدارقطني جريج بن مينا انتهى واثبته ابو عمر في الصحابة
ثم امر بان يضرب عليه وقال يغلب على الظن انه لم يسلم وكانت شبهة في
اثباته في الصحابة رواية رواها ابن اسحق عن الزهري عن عبيد الله بن عتبة
قال اخبرني المقوقس انه اهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم قدحا
من قوارير وكان يشرب فيه قال الحلبي فائدة مهمة لشخص آخر معدود
في الصحابة يقال له المقوقس في معجم ابن القانع قال الذهبي لعله الاول
والشيخ صاحبه وهذا لا يعرف اسمه وابن صوريا بضم الصاد وكسر الراء
ممدودا ومقصورا قال الحلبي اسمه عبد الله ذكره السهيلي عن النقاش انه
اسلم وقال الدلجي اسلم ثم ارتد الى دينه والله تعالى اعلم وابن اخطب هو
حيي ابو صفية ام المؤمنين واخوه وهو ابو ياسر بن اخطب قتله كافرا بن صبرا
مع اسرى بني قريظة وكعب بن اسد صاحب عقد بني قريظة وعهدهم موادعا
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم نقض العهد فقاتلهم النبي عليه السلام
فغلبهم فقتل مقاتلهم وسبي ذريتهم فقتلوا صبرا ومعهم كعب بن اسد وكانوا ستمائة
او سبعمائة او ثمانمائة او تسعمائة. والزبير بفتح الزاي وكسر الباء ابن باطيا

ابن صوريا وهو الذي قال لرسول الله عليه السلام والله يا ابا القاسم انهم ليعرفون انك نبي مرسل ولكنهم يحسدونك واما عبد الله بن صوري بالف ممالة اخر اسمه ونون وياء قبلها مفتوح الراء هو حبر من احبارهم ايضا الا انه اسلم وحسن اسلامه م م

باطيا بكسر الطاء قال الدلجي وفي نسخة باطا بلا تحتية وقال الحلبي وفي غير هذا
المؤلف باطا بلا مد ولا همزة وهو اي الزبير والد عبد الرحمن بن الزبير الذي تزوج
امراة رفاعة القرظي الحديث كما في البخاري وقال ابن مندة وابو نعيم هو عبد الرحمن
بن الزبير بن زيد بن امية الاوسي وغيرهم اي وقد اعترف بثبوت نبوته وصفة
رسالته هؤلاء وغيرهم من علماء اليهود ممن حمله الحسد وهو ارادة زوال نعمة
الغير والنفاسة بفتح النون من نفست عليه الشيء نفاسة اذا لم تره يستاهله
انفة على البقاء اي بقاءه على الكفر في الدنيا والشقاء اي بتعبه بالعذاب في العقبي
عار وغيرة
وفي نسخة الشقاوة والاحباب في هذا اي فيما ذكر من دلالات نبوته وعلامات
رسالته كثيرة لا تنحصر اي بحيث لا تحصى ولا تستقصى وقد قرع بفتح القاف و
تشديد الراء اي ضرب عليه الصلوة والسلام بشده وابلغ بجده اسماع يهود
وفي نسخة اليهود والنصارى بما ذكر اي اخبر النبي عليه السلام انه في كتبهم من
صفته وصفة اصحابه كقوله تعالى ذلك مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل الاية
وفي الانجيل ايضا جد في امري واطع يا ابن الطاهرة البتول اني خلقتك من غير
فحل الى آخر ما تقدم وفي التورية ايضا قال موسى رب اني اجد في التورية
امة خير امة اخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون
بالله فاجعلهم امتي قال تلك امة محمد قال اني اجد فيها امة هم الآخرون
السابقون يوم القيمة فاجعلهم امتي قال تلك امة قال اني اجد امة اناجيلهم
في صدورهم يقرؤنها وكان من قبلهم يقرؤن في كتبهم نظرا ولا يحفظونها
فاجعلهم امتي قال تلك امة محمد الحديث وفي الزبور يا داود انه سياتي بعدك
نبي يسمى احمد ومحمد صادقا سيدا امته مرحومة افترضت عليهم ان
يتطهروا ولكل صلوة كما افترضت على الانبياء وامرتهم بالغسل من الجنابة
كما امرت الانبياء وامرتهم بالحج والجهاد يا داود اني فضلت محمدا وامته على
الامم كلها اعطيتهم ستا لم اعطها غيرهم لا اؤاخذهم بالخطاء والنسيان
وكل ذنب فعلوه عمدا اذا استغفروني منه غفرته لهم وما قدموه لاخرتهم
طيبة به انفسهم عجلته لهم اضعافا مضاعفة ولهم في المدخر عندي
اضعاف مضاعفة واعطيتهم على المصائب اذا صبروا وقالوا انا لله وانا اليه
راجعون الصلوة والهدي والرحمة الى جنات النعيم فان دعوني استجبت لهم فاما
ان يروه عاجلا او اصرف عنهم سوءا وادخره لهم في الاخرة واحتج اي النبي عليه
السلام عليهم حيث انكروا نعته ونعت امته بما انطوت اي اشتملت عليه

من ذلك اي النوع صحفهم اي كتبهم وذمهم اي النبي عليه السلام بتحريف ذلك
اي تغيير مبناه او تغيير معناه وكتمانه اي بعدم تبيانه وليهم السنتهم اي فتلها
وصرفها بتبيان امره اي وتبيان ذكره ودعوتهم بالتاء وفي نسخة ودعواهم المباهلة
بالنصب على نزع الخافض والمعنى وقرع اسماع نصارى نجران بما امره ربه به من
دعوتهم الى المباهلة اي الملاعنة الكاملة على الكاذب اي في المعاملة فابوا حذرا من
العقوبة وبذلوا الجزية كما مرت القضية فما منهم اي من اليهود والنصارى الا من فر
اي هرب وفي نسخة صحيحة نفر اي اعرض عن معارضته وابداء بكسر الهمزتين والمد
وفي نسخة وابدى بصيغة الماضي اي اظهر ما الزمهم من كتبهم اظهاره كاية الرجم
وغيره ولو وجدوا اي في كتبهم خلاف قوله لكان اظهاره اي المسارعة اليه في
مقام الجدال اهون عليهم من بذل النفوس والاموال وتخريب الديار وبذل القتال
اي طرح المقاتلة وقد قال لهم اي لليهود حين قالوا عند ما قرع سمعهم قوله تعالى
فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وقوله وعلى الذين هادوا
حرمنا كل ذي ظفر الاية لنا اول من حرمت عليه وانما كانت محرمة على ابراهيم
من بعده حتى انتهى الامر الينا فرد الله عليهم بقوله قل فأتوا بالتورية فاتلوها
ان كنتم صادقين فبهتوا ولم يقدروا ان يأتوا فثبت انها لم تحرم الا عليهم لظلمهم و
بغيهم وهوانهم بمحاجتهم ومدافعتهم بما في كتابهم تبكيتا وتوبيخا لهم الى ما انذر به
اي مع ما اعلم بظهوره و وجود نوره الكهان اي بما خوفوه من حلول البأس
والنقم بما خالفه ما اسلم مثل شافع بن كليب بالتصغير وفي نسخة بسين مهملة
وهو من كهان العرب الا انه غير معروف النسب وشق بكسر اوله وتشديد ثانيه
من كهانهم لم يكن لهم سوى عين واحدة ويد واحدة ورجل واحدة فكأنه شق
انسان وسطيح بفتح فكسر كاهن بني ذويب من غسان بفتح معجمة وتشديد
مهملة لم يكن في بدنه عظم سوى رأسه بل جسد ملقى لا جوارح له لا يقدر
على جلوس الا اذا غضب انتفخ فجلس وزعم الحلبي انه عاش ثلثمائة سنة وانه
خرج مع الازد ايام سيل العرم ومات في ايام شيرويه بن هرمز والنبي عليه
السلام بمكة وهو الذي اول رؤيا المؤبذان ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قطعت دجله
وانتشرت في بلادها بما حاصله ان ملكه يزول بظهور النبي عليه السلام وقد
فتح بلاده في زمن عمر رضي الله عنه على يد صحابته الكرام وسواد
بن قارب بكسر الراء من ازد دوس كان كاهنهم في الجاهلية اخبر النبي عليه
السلام ان رئيه اخبره ان الله تعالى يبعث نبيا فانهض اليه على ما سيأتي مفصلا

مفصلا وخنافر بضم الخاء المعجمة وكسر الفاء كاهن بن حمير اسلم على يد معاذ ولم ير
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فهو تابعي مخضرم وافعى نجران بفتح همزة وسكون فاء
فعين مهملة مقصورا كاهنهم في الجاهلية وهذا هو الظاهر المتبادر من السياق
واللحاق وقال الحلبي ما ادري ما اراد القاضي احية ام شخص اسمه افعى وجذل بن
جذل بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة فيهما الكندي بكسر الكاف قبيلة هو كاهنهم
فيها وابن خلصة بفتح الخاء المعجمة واللام الدوسي بفتح الدال وسعدي
بضم السين وفتح الدال مقصورا بنت كريز بالتصغير وفي آخره زاي وفي
نسخة صحيحة سعد بن بنت كريز وفي اصل الدلجي سعد بن كريز وفي اصل
الدلجي سعد بن كريز وفاطمة بنت النعمان ويقال نعمان وهو بضم النون الاولى
ولم يعرف لهم ترجمة ومن لا يعد كثرة اي ممن اخبر بظهوره وسطوع نوره الى
اي مع ما ظهر على السنة الاصنام من نبوته اي من بيان حصول نبوته وحلول
وقت رسالته كقول باجر صنم مازن الطائي وهو مازن الساون وقد عتر له
عتيرة يا مازن اقبل الي اقبل تسمع ما لا تجهل هذا نبي مرسل جاء بحق منزل
آمن به كي تعدل عن حر نار تشعل وقودها بالجندل فقلت هذا والله عجب ثم
عترت له بعد ايام اخرى فقال يا مازن اسمع تسر ظهر خير وبطن شر بعث نبي من
مضر بدين الله الكبر فدع نحيتا من حجر تسلم من سقر فقلت هذا والله لعجب و
خير يراد وقدم علينا رجل من الحجاز فقلنا ما وراءك فقال ظهر رجل من تهامة يقول
اجيبوا داعي الله اسمه احمد فقلت هذا والله نبأ ما سمعت منه فكسرته ورحلت
اليه صلى الله تعالى عليه وسلم فشرح الي الاسلام فاسلمت وكقول صنم عمرو بن جبلة
يا عصام يا عصام جاء الاسلام وذهب الاصنام وقول صنم طارق ابن بني هند
بن حرام يا طارق بعث النبي الصادق وسمع بصيغة المجهول اي وما سمع من
هواتف الجن كذا في اصل الدلجي وفي بعض النسخ الجان وهو غير ظاهر فانه ابو الجن
ولعله لغة والهاتف هو الصائح بالشيء الداعي اليه كسماع ذباب بن الحارث هاتفا
منهم يا ذباب يا ذباب اسمع العجب العجاب بعث محمد بالكتاب يدعو بمكة فلا يجاب
وكسماع ابن مرة الغطفاني جاء حق فسطع ودمر باطل فانقمع وكسماع خالد
من سطيح جاء الحق القائم والخير الدائم وكسماع سواد بن قارب من رئيه وهو
نائم ليلا قم فافهم واعقل ان كنت تعقل قد بعث نبي من لوي بن غالب ثم
قال عجبت للجن واجناسها وشدها العيس باحلاسها تهوي الى مكة تبغي الهدى
ما مؤمنو الجن كارجاسها وانهض الى الصفوة من هاشم واسم بعينيك الى

رأسها ثم نهض وافزعني وقال يا سواد ان الله تعالى بعث نبيا فانهض اليه تهتدي
وترشد ثم نهض في الليلة الثانية وقال عجبت للجن وطلابها وشدها العيس باقتابها
تهوي الى مكة تبتغي الهدى ليس قدامها كاذنابها فانهض الى الصفوة من هاشم
واسم بعينيك الى بابها ثم نهض في الثالثة وقال عجبت للجن وخبارها وشدها العيس
باكوارها تهوي الى مكة تبتغي الهدى ليس ذوو الشر كاخيارها فانهض الى
الصفوة من هاشم ما مؤمنوا الجن ككفارها فوقع في قلبي حب الاسلام فاتيته عليه
السلام بالمدينة فلما رآني قال مرحبا بك يا سواد قد علمنا ما جاء بك فقلت له قد
قلت شعرا فاسمعه مني ثم انشدته • اتاني رئي ليلة بعد هجعة • ولم يك فيما
قد بلوت بكاذب • ثلاث ليال قوله كل ليلة • اتاك نبي من لوي بن غالب •
فشمرت عن ساقي الازار ووسطت بي • الذعلب الوجناء عند السباسب •
فاشهد ان الله حق لا رب غيره • وانك مامون على كل غائب • وانك ادنى
المرسلين شفاعة • الى الله تعالى يا ابن الاكرمين الاطائب • فمرنا بما ياتيك خير من
مشى • وان كان فيما جاء شيب الذوائب • فكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة
سواك بمغن عن سواد بن قارب • قال فضحك النبي عليه السلام حتى بدت
نواجذه • وقال افلحت يا سواد • ومن ذبائح النصب جمع نصب بمعنى منصوب
للعبادة اي وما سمع منها كسماع عمر رضي الله تعالى عنه من عجل رأى رجلا يذبحه
لنصب يقول يا آل ذريح امر نجيح رجل فصيح يقول لا اله الا الله اجواف الصور
اي وما سمع من اجوافها كما مر عن مازن السادن وغيره وما وجد من اسم
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والشهادة له بالرسالة مكتوبا في الحجارة و
القبور مفعول ثان لوجد او حال من ضميره بالخط القديم ما اي الذي اكثره
مشهور اي كما في كتب السير وغيرها مسطور واسلام من اسلم بسبب ذلك
معلوم مذكور اي في كتب علماء الاخيار بنقل الثقة في الاخبار فصل
ومن ذلك اي مما يدل على نبوته ورسالته ما ظهر من الايات اي خوارق
العادات عند مولده اي قرب ولادته صلى الله تعالى عليه وسلم وما
حكته امه اي امنة بنت وهب انها اتيت فقيل لها قد حملت بسيد هذه
الامة فاذا خرج فقولي اعيذه بالواحد من شر كل حاسد ومن خروره اي
وما حكاه من حضر مولده من العجائب اي مما سياتي قريبا وكونه بالرفع
اي وجوده رافعا رأسه اي للدعاء عندما وضعته شاخصا ببصره الى السماء
كما رواه البيهقي عن الزهري مرسلا وما رأته اي امه من النور الذي خرج

خرج معه عند ولادته اي حتى رؤيت منه قصور بصرى كما رواه احمد والبيهقي
عن العرباض وابي امامة وما رأته اذ ذاك اي وقت ولادته ام عثمان بن
ابي العاص اي الثقفي من تدلي النجوم اي نزولها ودنوها منه تبركا بحضرته و
ظهور النور اي الذي سطع منه باشعته عند ولادته حتى ما تنظر اي ام عثمان
الا النور وفي رواية الا النور كما رواه البيهقي والطبراني عن ابنها عنها وقول
الشفاء بكسر اوله ممدودا ومقصورا والاول هو المفهوم من القاموس
حيث قال الشفاء الدواء وسموا شفاء وقد صرح بالمد ايضا في اسماء الاسانيد
وقال الحلبي الشفاء بكسر الشين المعجمة وبالفاء مقصورا فيما اعلم انتهى والتحقيق
ان الشفاء مصدر في الاصل ثم نقلته العرب علما للمؤنث واما قول الدلجي بمعجمة
مفتوحة ففاء مشددة فالظاهر انه تصحيف وتحريف ام عبد الرحمن بن عوف
قال الذهبي وهي بنت عوف بن عبد الزهرية من المهاجرات لما سقط عليه السلام
على يدي بالتثنية وفي نسخة بالافراد على ارادة الجنس واستهل بتشديد اللام
اي رفع صوته بان عطس وقال الحمد لله بدليل قولها سمعت قائلا يقول رحمك
الله وقال الحلبي اي صاح وقال الدلجي عطس لا صاح من غير ان يذكر الحمد فالجمع
اولى كما لا يخفى وهو المناسب لعلو شانه وظهور برهانه ان لا يكون اول كلامه
عبثا في مرامه بل يكونه ذكرا ملائما لمقامه على طبق ما ورد عن آدم عليه السلام
عطس عند وصول روحه الى بعض اعضائه واضاء لي ما بين المشرق والمغرب
اي مما يتنور بنوره من معمورة العالم وتحقيق هذا البحث قد تقدم ويشير اليه
قولها حتى نظرت الى قصور الروم اي بارض الشام رواه ابو نعيم في الدلائل عن
ابنها عبد الرحمن بن عوف عنها وما تعرفت به حليمة اي السعدية وزوجها المسمى
بالحارث وذكر ابن اسحق بسنده انه اسلم ظئرا بكسر اوله وسكون همزة تثنية
الظئر وهي المرضعة وقد يطلق على اب الرضاعة ايضا كما هنا وقد يقال انه للتغليب
من بركته ودرور لبنها اي نزوله بكثرة له اي لاجله صلى الله عليه وسلم ولولدها
رضيعه بعد ان لم يكن لها لبن يغنيه ولبن شارفها بكسر الراء اي ودرور لبن ناقتها
المسنة وخصب غنمها بكسر الخاء المعجمة وروى ابن اسحق وابن حبان والطبراني
وابو يعلى والحاكم والبيهقي بسند جيد عن عبد الله بن جعفر عنها انها قالت
اخذته وتركت المراضع لبيته فجئت به رحلي فاقبل عليه ثدياي فشرب حتى روي
وشرب اخوه حتى روي وقام زوجي الى شارفنا فوجدها حافلا فحلب ما شرب
وشربت حتى روينا وبتنا بخير ليلة وقال والله اني لاراك قد اخذت نسمة مباركة

المرتوي ما بتنا به الليلة من الخير والبركة قالت وكانت اتاني قمراء قد اذمت بالركب فلما رجعنا الى بلادنا سبقت حتى لا يتعلق بها حمار فتقول صواحبي هذه اتانك التي خرجت عليها معنا فاقول والله انها لهي فقلن والله ان لها شانا فقدمنا ارض بني سعد به وما اعلم ارضا اجدب منها وان غنمي لتسرح ثم تروح شباعا لبنا فنحلبها وما حولنا احد تبض له شاة بقطرة لبن وان اغنامهم لتسرح ثم تروح جياعا فيقولون لرعيانهم اسرحوا مع غنم ابنة ابي ذؤيب فيسرحون فتروح جياعا ما فيها قطرة لبن وتروح غنمي شباعا لبنا فنحلبها فلم يزل الله تعالى يرينا البركة ونتعرفها حتى بلغ سنتيه وسرعة شبابه اي وما نعرف طراه من سرعة شبابه بالنسبة الى جنابه وحسن نشأته اي نماؤه وبهاؤه في كبر جثته قبل تكامل هيئته قالت والله ما بلغ سنتيه حتى صار غلاما جفرا فقدمنا به على امه ونحن اضن شيء به لما رأينا فيه من البركة تسببه ثم قلنا لها دعينا نرجع به حذرا عليه من وباء مكة فما زلنا بها حتى قالت نعم وما جرى من العجائب وهي ما عظم وقوعه وخفي سببه ليلة مولده صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه البيهقي وابن ابي الدنيا وابن السكن عن مخزوم بن هانئ من ارتجاج ايوان كسرى اي اضطرابه جدا وحركة شديدا مع احكام بنائه من غير خلل نشأته والايوان بالكسر الصفة العظيمة واصله اوان فاعل كديوان وسبق ان كسرى بكسر اوله وبفتح معرب خسر ولقب ملوك الفرس كقيصر لقب ملوك الروم وتبع لملوك اليمن والنجاشي لملوك الحبشة وسقوط شرفاته بضم الشين المعجمة والراء وبفتح وحكي سكونها جمع شرفة بضم فسكون وهو جمع قلة وضعت موضع كثرة لانهن اربع عشرة ولعل الحكمة في عدولها عن الكثرة الى القلة تحقيرا لها لخراب مآلها هذا وقد ملك منهم ملوك بعددها عشرة في اربع سنين واربعة الى خلافة عثمان وفتح المسلمين وغيض بحيرة طبرية بفتحتين مدينة معروفة في الشام بناحية الاردن ذات حصن بينها وبين بيت المقدس نحو مرحلتين وهي من الارض المقدسة والبحيرة مصغرة مع انها عظيمة وغيضها نقصها هذا والمعروف ان الغائضة هي بحيرة ساوة من قرى بلاد فارس قال الحلبي اللهم الا ان يريد عند خروج يأجوج فان اولهم يشرب ماءها ويجيء آخرهم فيقول لقد كان بها ماء انتهى وبعده عن السياق من السباق واللحاق لا يخفى وفي نسخة صحيحة بدل طبرية ساوة والله تعالى اعلم وخمود نار فارس اي انطفائها وقت غيض بحيرتها تكأنها طفئت بمائها وكان لها الف عام لم تخمد بفتح التاء وضم الميم وتفتح فانه

ورد من باب نصر ينصر وباب علم يعلم وانه اي وان النبي عليه السلام كما روى ابن سعد وغيره عن ابن عباس انه كان اذا اكل مع عمه ابي طالب وآله اي واهل بيته وهو صغير جملة حالية معترضة شبعوا بكسر الباء وروو ابضم الواو واذا وفي نسخة فاذا غاب اي عنهم فاكلوا في غيبته لم يشبعوا بفتح الباء وزيد في نسخة ولم يرووا بفتح الواو ولعل النسخة الاولى مبنية على الاكتفاء او على تغليب شبع الطعام على ري الماء وكان سائر ولد ابي طالب بفتحتين وبضم فسكون اي بقية اولاده او جميعهم يصبحون اي يدخلون في الصباح شعثا بضم اوله جمع اشعث اي متفرقة شعورهم مغبرة وجوههم متغيرة الوانهم بقرينة المقابلة بقوله ويصبح صلى الله عليه وسلم صقيلا اي صافي الجلد اللون دهينا اي مدهون الشعر بريق الوجه كحيلا اي كانه مكحول العين هذا واولاده عقيل وطالب وجعفر وعلي وام هانئ وجمانة وام طالب واسلم كلهم الا طالبا مات كافرا ويقال ان الجن اختطفته ثم اعلم انه قال الحلبي استعمل القاضي رحمه الله سائر بمعنى جميع والشيخ ابو عمرو بن الصلاح انكر كون سائر بمعنى جميع وقال ان ذلك مردود عند اهل اللغة معدود في غلط العامة واشباههم من الخاصة قال الازهري في تهذيبه اهل اللغة اتفقوا على ان معنى سائر الباقي وقال الحريري في درة الغواص في اوهام الخواص من اوهامهم الفاضحة واغلاطهم الواضحة انهم يستعملون سائر بمعنى الجميع وهو في كلام العرب بمعنى الباقي واستدل بقصة غيلان لما اسلم على عشرة نسوة وقال صلى الله عليه وسلم امسك اربعا وفارق سائرهن انتهى وقال ابن الصلاح ولا التفات الى قول صاحب الصحاح سائر الناس جميعهم فانه ممن لا يقبل ما ينفرد به وقد حكم عليه بالغلط في هذا من وجهين احدهما تفسيره ذلك بالجميع وثانيهما انه ذكره في سير وحقه ان يذكر في سار وقال النووي وهي لغة صحيحة ذكرها غير الجوهري ولم ينفرد بها ووافقه عليها الجواليقي في شرح ادب الكاتب الى آخر كلام النووي في تهذيبه انتهى كلام الحلبي وتبعه الدلجي في تفسيره السائر بالجميع وقال صاحب القاموس السائر الباقي لا الجميع كما توهم جماعات او قد يستعمل له فقد ضاق اعرابي فوما فام والجارية بتطييبه فقال بطني عطري وسائري ذري انتهى ولا يخفى انه يحتمل كلام الاعرابي ان يكون السائر بمعنى الباقي بل هو المتبادر على ما هو الظاهر والتحقيق ان السائر بمعنى الباقي حقيقة وبمعنى الجميع مجاز وانه مأخوذ من السؤر مهموزا وهو البقية الملائمة بمعنى الباقي بخلاف السور معتلا وسور البلد المناسب لمعنى الجميع وبهذا يرتفع الخلاف لمن ينظر بعين الانصاف ويظهر فساد

مافي كلام ابن الصلاح من المناقضة ونوع من المعارضة قالت ام ايمن وهي بركة بنت محصن
حاضنته اي مربيته ومرضعته ايضا على ما قيل وهي مولاة له صلى الله تعالى عليه وسلم حبشية
اعتقها ابو النبي عليه السلام واسلمت قديما وابنها ايمن بن عبد الحبشي ثم تزوجها
زيد بن حارثة زارها ابو بكر وعمر واختلف في زمن وفاتها ما رأيته صلى الله تعالى عليه و
سلم اشتكى اي بلسانه جوعا ولا عطشا صغيرا اي حال كونه صغيرا ولا كبيرا اذ كان
ربه يطعمه ويسقيه يعني يخلق فيه قوتهما وحديثها رواه ابن سعد وابو نعيم في
الدلائل ومن ذلك حراسة السماء بكسر الحاء اي حفظها عن بلوغ الجن اليها بالشهب
اي بالنجوم رجوما لهم لئلا يكون لهم هجوما وقطع رصد الشياطين اي ترصدهم و
انتظارهم ظهور شيء اليهم ونزول جني عليهم ومنعهم استراق السمع اي بالكلية
فانهم كانوا ولا يسمعون الحق من ملائكة السماء فيلقونه الى اوليائهم فيكذبون
ما شاؤا من ابنائهم فمنعوا منه بظهور نوره صلى الله تعالى عليه وسلم فلما بعث
اشتد الامر بهم وكثر الحرس عليهم كما قال تعالى حكاية عنهم وانا لمسنا السماء فوجدناها
ملئت حرسا شديدا وشهبا الايات وما نشأ بالهمز اي ومن ذلك ما ترقي عليه
وحبل اليه من بغض الاصنام كما في حديث البيهقي عن زيد بن حارثة قال كان
صنم يتمسح به المشركون اذا طافوا بالبيت فطفت معه قبل البعثة فلما مررت
بالصنم تمسحت به فقال لي لا تمسه ثم طفنا فقلت في نفسي لامسه حتى انظر
ما يفعل فمسحته فقال الم تنه قال زيد فوالذي اكرمه بالذي اكرمه ما التمس
صنما قط والعفة اي في ما نشأ من النفرة عن امور الجاهلية اي معايبها وما خصه
الله تعالى به من ذلك اي من الاعمال المرضية والاحوال الزكية وحماه اي وحفظه قبل
بعثته من الصفات الردية والسمات الدنية حتى في ستره بفتح السين اي ستره
من التعري وهو كشف العورة في الخبر المشهور عند بناء الكعبة كما رواه الشيخان
عن جابر والبيهقي عن ابن عباس اذ اي حين اخذ ازاره اي بامر عمه العباس
ليجعله على عاتقه وهو ما بين المنكب والعنق ليحمل عليه الحجارة اي ولم يظهر
عليه الامارة وتعريا اي وانكشف عورته فسقط الى الارض اي مائلا اليها
وطمحت عيناه الى السماء حتى رده اي بنفسه ازاره عليه فقال له عمه ما بالك
وفي نسخة ما لك اي ما حالك قال اني نهيت عن التعري وفي رواية وكنت وابن
اخي نحمل الحجارة على رقابنا وازرنا تحتها فاذا غشينا الناس اتزرنا فبينا انا امشي
ومحمد امامي خر لوجهه بجبينه وهو ينظر الى السماء فقلت ما شانك فاخذ ازاره
وقال نهيت ان امشي عريانا قال فكنت اكتمها الناس مخافة ان يقولوا مجنون

مجنون ومن ذلك اظلال الله تعالى له بالغمام في سفره اي على ما مر في حديث
بحيرا الراهب كما رواه الترمذي والبيهقي وفي رواية اي لابن سعد عن نفيسة
بنت منية ان خديجة ونساءها رأينه لما بتشديد اللام اي حين قدم وملكان
يظلانه فذكرت خديجة ذلك اي خبر الاظلال لميسرة اي غلامها قال الحلبي
لا اعلم له ذكرا في الصحابة وكانه توفي قبل النبوة والا فلو ادركها لاسلم انتهى
وفيه بحث لا يخفى والله تعالى اعلم فاخبرها انه رأى ذلك منذ خرج معه في
سفره اي من اول امره الى آخره وقد روي ان حليمة رأت غمامة تظلله وهو
عندها كما رواه الواقدي وابن سعد وابن عساكر في تاريخه عن ابن عباس
وروي ذلك اي تظليل الغمامة له عن اخته من الرضاعة وفي نسخة عن اخته
بالفوقية وهي اصح لما في سيرة ابي الفتح اليعمري من ان حليمة بعد رجوعها من
مكة كانت لا تدعه ان يذهب مكانا بعيدا فغفلت عنه يوما في الظهيرة فخرجت
تطلبه حتى تجده مع اخته فقالت في هذا الحر فقالت اخته يا امه ما وجد اخي
حرا رأيت غمامة تظل عليه اذا وقف وقفت واذا سار سارت الحديث قال الحلبي
وهذا صريح ان يكون ما في الاصل غلط تصحيف على الكاتب اللهم الا ان يروى ان
اخاه من الرضاعة اي ذلك ايضا والله تعالى اعلم ومن ذلك انه نزل في بعض اسفاره
قبل مبعثه تحت شجرة يابسة فاعشوشب ما حولها اي كثر عشبه وهو الكلاء
ما دام رطبا والمعنى انه نبت فيه عشب كثير وأينعت بتقديم التحتية على النون
هي اي الشجرة والمعنى ادرك ثمارها ونضجت ومنه قوله تعالى كلوا من ثمره اذا اثمر و
ينعه اي نضجه فاشرقت بالقاف اي اضاءت بحسن صفائها كاشراق الشمس
بضيائها ويروى بالفاء اي علت وارتفعت وتدلت بتشديد اللام وفي اصل
الدلجي بلامين اي استرسلت ونزلت عليه اغصانها بحضر من رآه قال الدلجي لم
ادر من رواه وميل فيء الشجرة اي ظلها اليه في الخبر الآخر اي المتقدم عن بحيرا
الراهب حتى اظلته وما ذكر اي ومن ذلك ما ذكره الحكيم الترمذي في نوادر
الاصول عن عبد الرحمن بن قيس وهو مطعون عن عبد الملك بن عبد الله الوليد
وهو مجهول عن ذكوان من انه كان لا ظل لشخصه في شمس ولا قمر لانه كان نورا
اي لنفسه والنور لا ظل له لعدم جرمه وهذا معنى ما في النوادر ولفظها لم يكن
له ظل في شمس ولا قمر ونقله الحلبي عن ابن سبع ايضا وان الذباب اي ومن
ذلك ما ذكر من ان الذباب كان لا يقع على جسده ولا ثيابه وقال الدلجي لا علم لي بمن
رواه انتهى وقال الحلبي نقل ايضا بعض مشايخي فيما قرأته عليه بالقاهرة عن

ابن سبع انه لم يقع على ثيابه ذباب قط قلت فعلى جسده بالاولى كما لا يخفى ومن
ذلك تحبيب الخلوة اليه حتى اوحي اليه اي بنزول القرآن عليه كما في الصحيحين و
لفظ البخاري ثم حبب اليه الخلاء اي العزلة عن الملاء وتقدم اعلامه بموته ودنو
اجله كما رواه الشيخان وغيرهما وان قبره بالمدينة وفي نسخة في المدينة وفي بيته
كما رواه ابو نعيم في الدلائل عن معقل بن يسار ولفظه المدينة مهاجري و
مضجعي من الارض وروى البيهقي عن ابي بكر الصديق ان قبره يكون في بيته وان بين
بيته ومنبره وفي نسخة صحيحة وبين منبره روضة من رياض الجنة كما سيأتي ما فيه
من الاحاديث الواردة وتخيير الله تعالى له عند موته اي بين الدنيا والآخرة كما رواه
البيهقي في الدلائل عن عائشة بلفظ كنا نتحدث ان النبي صلى الله تعالى عليه و
سلم لا يموت حتى يخير بين الدنيا والآخرة فسمعته في مرضه الذي مات فيه
يقول مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن اولئك رفيقا فظننا انه كان يخير وفي رواية قالت لما نزل به
ورأسه على فخذي غشي عليه ثم افاق فاشخص بصره الى سقف البيت
وقال اللهم الرفيق الاعلى وهي آخر كلمة تكلم بها وفي رواية ان جبرئيل
قال له ان ربك يقرئك السلام ورحمة الله ويقول ان شئت شفيتك
وكفيتك وان شئت توفيتك وغفرت لك قال ذلك الى ربي يصنع بي
ما شاء وما اشتمل اي ومن ذلك ما احتوى عليه حديث الوفاة كما رواه
الشافعي في سننه والعدني في مسنده والبيهقي في دلائله من كرامته و
تشريفه اي بخدمة الملائكة له وعموم رسالته اليهم وارسال جبرئيل اليه
يقول ان الله يقرئك السلام ورحمة الله وفي رواية قال يا محمد ان الله
تعالى ارسلني اليك اكراما وتفضيلا وخاصة لك يسألك عما هو اعلم به منك
يقول لك كيف تجدك قال اجدني مغموما مكروبا وصلوة الملائكة اي و
من ذلك صلوتهم على جسده اي بعد خروج روحه على ما رويناه بصيغة
الفاعل ويحتمل المفعول في بعضها اي في بعض الروايات او الاسانيد من انه
صلى الله تعالى عليه وسلم قال وان الملائكة يدخلون قبلكم من حيث يرونكم
ولا ترونهم فيصلون على صلوة الجنازة بتحريم وتكبير وتسليم ثم صلى
عليه اصحابه كذلك كما رواه يحيى بن يحيى في الموطاء بلاغا قال اخبرنا مالك
انه بلغه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم توفي يوم الاثنين ودفن
يوم الثلثاء وصلى عليه فرادى لا يؤمهم احد ورواه الشافعي في الام بلفظ

نفعلنانخه

بلفظه فقد صلى الناس على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فرادى لا يؤمهم
احد وذلك لعظم امر رسول الله عليه السلام وتنافسهم في ان لا يتولى الامامة
في الصلوة عليه احد من الامة صلوا عليه مرة بعد مرة اقول الاظهر انهم صلوا
عليه في محله ولا كان يسع ذلك المحل اما ما القوم كله فصلوا افرادى لادراك
فضله وتكرار الصلوة عليه من خصوصيات حكمه هذا ومن زعم ان المراد
بالصلوة هنا الدعاء فقد عدل عن الحقيقة من غير بينة صارفة واستيذان
ملك الموت عليه اي ومن طلب اذن ملك الموت في الدخول عليه لقبض روحه
ولم يستاذن على غيره قبله اي من الانبياء والاصفياء فضلا عما بعده من العلماء
والاولياء روى جبرئيل قال ان ملك الموت بالباب يستأذن عليك ولم
يستأذن على احد قبلك ولا بعدك فقال ائذن له فقال السلام عليك يا
محمد ان الله تعالى امرني ان اطيعك فيما امرتني به ان اقبض نفسك قبضتها وان
امرتني ان اتركها تركتها وندائهم الذي سمعوه ان لا ينزعوا بكسر الزاي غيبا وخطابا اي لا
يخلعوا القميص عنه اي عن بدنه عند غسله بضم الغين او فتحه وذلك حين قالوا
ما ندري انجرده من ثيابه ام نغسله فالقي عليهم النوم فما منهم رجل الا
وذقنه في صدره ثم سمعوا قائلا لا يدرون من هو غسلوه وعليه ثيابه
فغسلوه وعليه قميص يصبون الماء فوقه رواه ابو داود والبيهقي وصححه
واستشهد له بما رواه عن شيخه ابي عبد الله الحاكم من طريق بريدة قال
اخذوا في غسله فاذا هم بمناد من داخل لا تخرجوا عنه قميصه وما روي من
تعزية الخضر والملائكة اهل بيته عند موته اذ سمعوا قائلا لا يرون شخصه
يقول السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله وبركاته فان في الله تعالى خلفا من
كل هالك وعزاء عن كل مصيبة ودركا من كل فائت فبالله تعالى فثقوا واياه
فارجعوا فان المصاب من حرم الثواب رواه البيهقي في دلائل النبوة نقله
الدلجي وقال الحلبي حديث تعزية الخضر رواه الشافعي ايضا في الام باسناد
ضعيف الا انه لم يقل الخضر بل سمعوا قائلا يقول وانما ذكره اصحاب
الشافعي قاله النووي في شرح المهذب وقال بعض مشايخي اخرجه الحاكم في
المستدرك من رواية انس وفيه فقال ابو بكر هذا الخضر ورواه
الطحاوي عن المزني عنه في السنن المشهورة الى ما ظهر على اصحابه من
كراماته اي الظاهرة وبركاته اي الوافرة في حياته وموته اي بعد مماته كاستسقاء
عمر بعمه اي العباس كما رواه البخاري وتبرك غير واحد اي كثيرين من

الصحابة والتابعين بذريته كالحسنين وزين العابدين وصالحي رضي الله
عنهم فصل قال القاضي ابو الفضل رحمه الله قد اتينا اي اوردنا
في هذا الباب اي الرابع من ابواب الكتاب على نكت بضم ففتح اي لطايف وشرائف
من معجزاته واضحة صفة نكت وقال الدلجي حال مما قبله وجمل من علامات نبوته
مقنعة نعت جمل وهو بضم ميم وسكون قاف وكسر نون وفتح عين وقال
الدلجي حال من جمل اي تغني عن عرف حقيقتها في واحد خبر مقدم منها اي من النكت و
الجمل الكفاية والغنية بضم فسكون اي الاكتفاء والاغتناء في باب الاعتناء وتركنا
الكثير اي من الانباء سوى ما ذكرنا اي من النكت والجمل واقتصرنا من الاحاديث
الطوال بكسر الطاء اي المطولة الاذيال على عين الغرض اي نفس المرام وفص
المقصد اي زبدة المقصود والفص للخاتم بفتح الفاء ويثلث والصاد مشدد
والمقصد بفتح الصاد ويكسر قال الحلبي بكسر الصاد وجد بخط النووي و
من كثير الاحاديث واقتصرنا وقد ابعد الدلجي في تقديره فاتينا وغريبها اي
مما انفرد رواتها بها على ما صح اي سنده واشتهر اي نقله عند اهل الا
ليسير اي شيئا قليلا من غريبه مما ذكره مشاهير الائمة اي من نقاد الامة
وحفاظ السنة بحيث انه خرج عن حيز الغرابة وحذفنا الاسناد في جمهورها
اي اكثرها طلبا للاختصار اي حذرا من الاكثار الممل للنظار وبحسب هذا
الباب بسكون السين وزيادة الباء اي ويكفي هذا الباب الرابع الموضوع
في المعجزات لو تقصي ببناء وقاف مضمومتين وصاد مشددة مكسورة اي
لو استقصي وضبطه الدلجي بالفاء اي لو تتبع ان يكون ديوانا اي دفترا
او مصنفا على حدة جامعا اي محيطا وحاويا يشتمل على مجلدات عدة بكسر فتشديد
اي كثيرة قال الدلجي وحسب مبتداء خبره ان يكون ديوانا وجواب لو محذوف
اي لامكن ومعجزات نبينا عليه السلام اظهر اي اكثر وابهر من ساير معجزات
الرسل الاظهر من معجزات ساير الرسل بوجهين اي نظرا الى الكمية والكيفية
كما يشير اليه قوله احدهما كثرتها اي مع شهرتها اذ الكثرة لا تستلزم الشهرة
وانه لم يؤت نبي معجزة الا وعند نبينا مثلها اي شبيهها او نظيرها او ما
هو ابلغ منها اي دلالة كانشقاق القمر والاسراء ونحوها واما معجزة
القران المجيد كما مثل بها الدلجي فهذا ليس محلها وقد نبه الناس على ذلك
اي على هذا المعنى على وجه الاستقصاء منها انه تعالى
خلق ادم بيده فقد شرح صدر نبينا بنفسه وانه رفع ادريس مكانا عليا

عليا فقد رفعه في المعراج دنو الدنيا وغير ذلك مما يطول بيانها وقد سبق
بعضها وسيأتي شيء منها فان اردت فتأمل فصول هذا الباب اي معجزات نبينا
عليه السلام ومعجزات من تقدم من الانبياء اي وقابل نبي كل واحد مع ما
يناسبها من الانباء تقف على ذلك اي المعنى ان شاء الله تعالى واما كونها اي
معجزته كثيرة فهذه القران اي ظاهر كثرته وكله معجزة اي والحال ان جميعه
باعتبار كله وجزئه واقل ما يقع الاعجاز فيه عند بعض ائمة المحققين اي
بل عند اكثر المدققين حيث قالوا اعجازه بالفصاحة والبلاغة سورة انا
اعطيناك الكوثر اي اقصر سورة نحوها او اية قدرها لقوله تعالى فأتوا بسورة
من مثله وفي حكم السورة قدرها الا اقلها وذهب بعضهم اي ممن قال
بالصرفة الى ان كل اية منه اي من القران كيف كانت اي وجد طويلة او قصيرة
معجزة عشرة وزاد اخرون اي على ما ذكر ان كل جملة منتظمة منه اي من
القران وفي اصل الدلجي منتظمة منه معجزة وان كانت من كلمة او كلمتين و
يؤيده ظاهر قوله تعالى فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين ولعل الاعجاز اولا
كان بعشر سور ثم بسورة ثم بحديث كما هو اسلوب التدريج على وجه الترقي
والحق اي الثابت عند الجمهور ما ذكرناه اولا لقوله فأتوا بسورة مثله وفي
نسخة من مثله فهو اي اتيان نحو سورة اقل ما تحداهم اي طلب معارضتهم به
مع ما ينضم هذا اي يؤيده ويقويه من نظر اي نظر اعتبار وتفكر واستبصار
وتحقيق اي مشتمل على تدقيق بطول بسطه وقصد وسطه واذا كان هذا
اي اكثر ما تحداهم به اقله ففي القران من الكلمات اي الاسمية والفعلية والحرفية
نحو من سبعة وسبعين الف كلمة ونيف بتشديد التحتية وتخفيفها اي
وبعض زيادة وجمع بينه وبين نحو مبالغة في الملاحظة لقصد المحافظة على
عدد بعضهم اي ممن عد كلماته وعدد كلمات انا اعطيناك الكوثر اي الى اخرها
عشر كلمات فيجزأ القران بتشديد الزاي فهو مبنيا للمفعول وفي نسخة فيتجزأ
بالهمز وفي اخرى بالالف وفي اصل الدلجي فتجزئ بصيغة المصدر المضاف على
نسبة عدد انا اعطيناك الكوثر اي كلمات العشرة ازيد بالنصب وعلى اصل
الدلجي وبعض النسخ بالرفع او اكثر من سبعة الف جزء اي حصة كل واحد
منها معجز في نفسه اي مع قطع النظر عما قبله وما بعده وما فيه من اخبار الله
تعالى عن انباء من قبله ومن بعده مع اعجازه كما تقدم اي في محله بوجهين اي
من طرق الاعجاز طريق بلاغته باشتمال على لطائف الايجاز وطريق نظمه اي

بسلوكه بين الاطناب والايجاز فصار في كل جزء من هذا العدد اي السبعة الالف
معجزتان اي باعتبار الطريقتين فتضاعف العدد من هذا الوجه اي الذي له جهتان
فيصير اربعة عشر الفا ثم فيه اي في القرآن من حيث مجموعه وجوه اعجاز اخر بضم ففتح
من الاخبار بعلوم الغيب اي مما تقدم او تأخر فقد يكون في السورة الواحدة اي
حقيقة او حكما من هذه التجزئة الخبر عن اشياء من الغيب كقصة موسى وهارون
وفرعون وهامان وقارون كل خبر منها بنفسه اي بانفراده معجز اي مستقل في
في بابه فتضاعف العدد اي فتزايد المبالغ المضاعف كرة اخرى اي في الجملة لا
في كل سورة فلا يصير ثمانية وعشرين الفا على ما جزم به الدلجي ثم وجوه الاعجاز
الاخر التي ذكرناها قال الدلجي وهي الغيبة وفيه انها مما سبق ذكرها توجب
التضعيف اي الى ما لا يكاد يحصى ولا يستقصى هذا اي التضعيف الواقع في حق القران
هو الظاهر فلا يكاد يأخذ العد اي العدد كما في نسخة معجزاته اي لكثرتها ولا يحوي
اي ولا يكاد يشتمل الحصر براهينه اي لعظمتها ثم الاحاديث الواردة اي الصريحة و
الاخبار الصادرة اي الصحيحة عنه عليه السلام في هذه الابواب اي المذكورة فيها
من المعجزات وخوارق العادات والاخبار عن المغيبات وعما دل على امره اي
ظهور امره وحكمه مما اشرنا الى جمل بضم ففتح اي الى جمل من مفصله تبلغ نحوا
من هذا اي الضعف والوجه الثاني اي من وجهي كون معجزاته اظهر من معجزات
غيره وضوح معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم اي ظهورها وانتشارها فان
معجزات الرسل كانت اي واردة عليهم على ايديهم بقدر همم اهل زمانهم اي حالا
ومقدارا في شانهم وبحسب هذا الفن بفتح الشين الذي سما فيه قرنه اي علا
وارتفع اهل عصره شهرة بمعرفة ذلك الفن في دهره كما بينه بقوله فلما كان زمن
موسى عليه السلام غاية علم اهله السحر بعث عليهم موسى بمعجزة تشبه ما
يدعون قدرتهم عليه اي وما يزعمون مهارتهم لديه ويوجهون هممهم اليه فجاءهم
منها اي على يد موسى ما خرق عادتهم اي من انقلاب العصا حية تسعى واليد
البيضاء بيضاء من غير السوء ولم يكن اي ذلك المعجز في قدرتهم اي في نطاق
قواهم وقدرهم وابطل سحرهم وما اظهروه من التخييل عند مكرهم وكذلك
زمن عيسى عليه السلام اغنى افعل تفضيل من الغاية اي انهى ما كان اي
علم اهله الطب بكسر الطاء وبقدر علاج الامراض الظاهرة وفي نسخة اعيى
بالعين المهملة بمعنى اعجز وفي اخرى بالغين المعجمة والنون اي اوفى وفي اخرى
بالمهملة والنون اي اقصد وكلها صحيحة على ما لا يخفى واوفر ما كان اهله اي

اي اكثر ما كان اهل قرنه في تتبعه فجاءهم اي على يد عيسى امر لا يقدرون عليه و
اتاهم ما لم يحتسبوه اي شيئا لم يظنوا وجوده لديه وامره مفوضا اليه من
احياء الميت ويروى الموتى وفي نسخة الميتة وابراء الاكمه اي الذي ولد ممسوح
العين ذكره الدلجي قال الحلبي الاكمه هو الذي يولد الاعمى وقد قال البخاري في
الصحيح ان الاكمه من يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل انتهى وهو تفسير للاعشى
على ما لا يخفى والابرص من في بدنه بياض من المرض المعروف دون معالجة ولا
طب اي مداواة بل كان يأتيه من اطاق الاتيان لديه ومن لم يطق ذهب عليه
السلام اليه فربما يجتمع عنده الالوف من المرضى وذوي العاهات فيداويهم
بالدعوات والايات وهذا سائر معجزات الانبياء عليهم السلام اي كانت بقدر
علم اهل زمانهم من الانام ثم ان الله تعالى بعث محمدا عليه السلام وجملة معارف
العرب وعلومها اي من الجزئيات والكليات اربعة من انواع الدركات واصناف
الملكات البلاغة اي المقرونة بالفصاحة والشعر اي النظم المقابل للنثر والخبر
بفتحتين اي الاخبار بانساب العرب وايامها من وقايعها ومعرفة تاريخها وتفصيل
ما جرى فيها من ضروب حروبها وفنون رجوعها والكهانة بكسر الكاف وبفتح وهي
مزاولة الخبر عن الكائنات واظهارها وادعاء معرفة اسرارها فانزل مصيقة
المجهول اي فانزل الله تعالى كما في نسخة وفي اخرى زيادة عليه القرآن الخارق
لهذه الاربعة فصول اي المتقدمة وهي البلاغة والشعر والخبر والكهانة من
الفصاحة اي من اجل فصاحة القرآن والايجاز اي وايجاز الفرقان والبلاغة
الخارجة عن نمط كلامهم بفتح النون والميم اي نوعه ونهجه ومن النظم الغريب
والاسلوب العجيب الذي لم يهتدوا اي فصحاؤهم وبلغاؤهم وخطباؤهم و
شعراؤهم في المنظوم اي من كلامهم الى طريقه اي من مرامه ولا علموا في اساليب
الاوزان اي نظما ونثرا وفي اصل الدلجي في اساليب الكلام الاوزان من النثر المسجع
والنظم المرصع منهجه اي طريقته السهلة الممتنعة ومن الاخبار بكسر الهمزة عن
الكوائن والحوادث الكائنات والمحدثات من الاعيان والاكوان والاسرار اي في
البواطن والخبآت اي في الظواهر والضمائر فتوجد على ما كانت اي ذاتا وصفة
ويعتبر المخبر بفتح الباء اي من اخبر عنها بصحة ذلك وصدقه وان كان اي و
لو كان ذلك المعترف المخبر اعدى العدو اي بكونه من اهل الكفر والمنكر فابطل
اي القرآن او النبي او الله سبحانه الكهانة التي تصدق مرة وتكذب عشرا اقتلعها
بتشديد المثلثة اي اقتلعها من اصلها برجم الشهب ورصد النجوم بفتح الصاد اي

اي جعلها معدة لخطفة السماء من استراق الشياطين السمع من الانباء حيث
ترميهم بشهب منفصلة من نارها لا نفسها لثبوتها في مقارها كقبس اخذ
من نار هي ثابتة لم تنقص عما لها من مقدار وجاء اي في القرآن من الاخبار بفتح
الهمزة عن القرون السالفة اي السابقة وانباء الانبياء والامم البائدة اي
الهالكة ومنه حديث الحور العين نحن الخالدات فلا نبيد ابدا والحوادث الماضية
اي المتقدمة الواقعة من المنفعة والمضرة ما اي شيء او الذي يعجز من تفرغ لهذا
العلم اي في صرف جميع عمره عن بعضه اي معرفة بعض امره على الوجوه التي بسطناها
اي اوضحناها وبينا المعجز فيها اي مع ما وشحناها وادمجناها ثم بقيت هذه
المعجزة اي المتعلقة بالفصاحة والبلاغة والاخبار عن الكوائن الحادثة الجامعة
لهذه الوجوه اي المذكورة المسطورة المضمومة الى الفصول الاخر اي المتقدمة
التي ذكرناها في معجزات القرآن اي فيما مضى من البيان ثابتة الى يوم القيمة اي
حال كونها مستمرة دائمة بينة الحجة اي ظاهرة الدلالة في الاعجاز مع غاية
الايجاز لكل امة تأتي اي بعد جماعة تنقضي لا يخفى وجوه ذلك المعجز المتقدم
على من نظر فيه وتأمل وجوه اعجازه الى اي منضما الى ما اخبر به من الغيوب
بضم الغين وكسرها اي المغيبات على هذا وفي نسخة على هذه السبيل فان السبيل
يذكر ويؤنث ومنه قوله تع وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر فلا يمر عصر ولا زمن
اي ولا ينقضي قرن او لا دهر الا ويظهر فيه صدقه اي زيادة صدقه او موجب تصديقه
بظهور مخبره بضم الميم وفتح الموحدة على ما اخبر اي على طبقه ووفقه واغرب
الدلجي بقوله على ما اخبر من وجوه الفصاحة والايجاز والبلاغة فيتجدد الايمان
ويتظاهر البرهان اي فيستمر الايقان ويتقوى العرفان وليس الخبر كالعيان بكسر اوله
اذ غاية افادة الخبر غالب الظنية ونهاية افادة المعاينة وللمشاهدة زيادة في اليقين اي
المستفاد مثلا من التواتر استدلالا والنفس اشد طمانينة اي سكونا الى عين اليقين
اي الذي يفيده المعاينة منها اي من الطمانينة الى علم اليقين اي المستفاد بالتواتر
استدلالا وان كان كل اي من علم اليقين وعين اليقين عندها اي عند النفس
حقا اي ثابتا وصدقا لكن عين اليقين اسكن لها على ازياد طمانينتها واعون لها على
عدم ترددها ووسوستها ومن ثمه لما قيل للخليل اولم تؤمن اي بعلم الوحي المقرر و
الاستدلال بالخبر المكرر قال بلى اي ربي ولكن ليطمئن قلبي بمضامة علم العيان
لعلم البرهان ومن ههنا قيل عيان خير من علم واحد وسائر معجزات الرسل اي
انقرضت بانقراضهم بل اندرس بعضها حال حياتهم كما اشار اليه بقوله وعدمت بصيغة

بصيغة المجهول اي وانعدمت بعدم ذواتها اي بعد وجودها وتحقق صفاتها وفي
اصل الدلجي بعدم ذواتهم اي وجودا في الدنيا والا فثبت ان الانبياء في البرزخ
احياء فالجملة تأكيد لما قبلها وعلى الاول تأسيس وهو اوفق في محلها ومعجزة نبينا
محمد عليه السلام لا تبيد اي لا تفنى ابدا ولا تنقطع اي لا تنقضي سرمدا وآياته
اي علاماته الدالة على صدقه تتجدد اي يوما فيوما ولا تضمحل بتشديد اللام
اي ولا تزول اصلا ولهذا اي المعنى الاعلى اشار عليه الصلوة والسلام بقوله اي
الذي هو غاية المرام في المقام المندرج فيما حدثنا القاضي الشهيد ابو علي اي الحافظ
بن سكرة ثنا القاضي ابو الوليد وهو الباجي ثنا ابو ذر اي الهروي ثنا ابو محمد
اي ابن حموية السرخسي وابو اسحق اي المستملي وابو الهيثم الكشميهني قالوا اي
كلهم حدثنا الفربري بكسر الفاء وتفتح ثنا البخاري اي جامع صاحب الجامع ثنا
عبد العزيز بن عبد الله اي العامري الاوسي الفقيه عن مالك ونافع مولى ابن عمر
ثنا الليث اي ابن سعد عن سعيد عن ابيه اي ابي سعيد المقبري روي ان عمر
جعله على حفر القبور فسمي به توفي سنة مائة عن ابي هريرة عن النبي عليه السلام
والحديث كما ترى رواه البخاري وقد اخرجه مسلم والنسائي ايضا قال ما من الانبياء
نبي هو اعم من رسول الا اعطي من الايات ما مثله آمن عليه البشر اي ليس نبي
منهم الا اعطاه الله تعالى من المعجزات شيئا الجأ من شاهده الى الايمان به فخص كل نبي
بما اثبت دعواه من خوارق العادة التي اعطاه مولاه في زمانه وبعد انقراضه
اختفى شانه ولم يبق سلطانه ولم يلمع برهانه كقلب العصى لموسى عليه السلام
حية تسعى وانما كان الذي اوتيت اي بخصوص ما انعم علي وحيا اوحاه الله
تعالى اي معجزا في اعلى طبقات البلاغة واقصى غايات الفصاحة كريم الفائدة
عميم العائدة على السابقين واللاحقين من هذه الامة قرنا بعد قرن على مرور
الازمنة ولذا رتب عليه قوله فارجو اي بسبب بقائه وظهور ضيائه اني اكثرهم
وفي اصل الدلجي ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة هذا معنى الحديث اي المذكور
عند بعضهم وهو اي هذا المعنى المسطور هو الظاهر اي المتبادر والصحيح اي
الصحيح ان شاء الله تعالى فلا يعدل عما قدمناه وذهب غير واحد اي كثيرون
من العلماء في تاويل هذا الحديث وظهور معجزة نبينا اي تاويل غلبة معجزة محمد عليه
السلام الى معنى اخر اي غير ما افاده منطوقا من ظهورها بكونها اي من قوة معجزة
نبينا بسبب كونها وحيا اي خفيا وكلاما اي جليا لا يمكن التخييل فيه ولا التحيل عليه
بالحاء المهملة من الحيلة ولا التشبيه اي من حيث انه لا يتصور فيه التمويه فان

غيرها اي غير معجزة بيّنا من معجزات الرّسل قد رام المعاندون لها اي قصد والابطالها
باشياء طمعوا في التخييل بها اي بتلك الاشياء على الضعفاء اي ليتوصّلوا بذلك
الي ابطال معجزات الانبياء عليهم السّلام كالقاء السحرة حبالهم وعصيّهم اي في
معارضة معجزة موسي عليه السّلام بالقاء العصا وشبّه هذا بالرّفع اي وشبيه
هذا الّذي فعله السحرة فرعون مما يخيّله السّاحر اي جنسه على الضعيف في دينه
وامر يقينه او يتحيل فيه اي يطلب الحيلة في دفعه انّه صدق او في اثباته
انّه حق والقران كلام اي الله تعالى لما في اصل الدلجي كلام الله تعالى والاظهر انّه اريد به
هنا انّه مطلق كلام اي اعجاز القران واقع في كلام ليس للحيلة ولا للسحر في التخييل
فيه اي في الكلام عمل اي مما يوجب التمويه فكان اي القران من هذا الوجه عندهم
اي عند ارباب هذا المعنى اظهر من غيره من المعجزات كما لا يتم لشاعر والخطيب ان
يكون شاعرا او خطيبا بضرب من الحيل او التمويه اي مما يكدر امر المعجزة وبنا فيه و
التأويل الاوّل اي الذي هو المعوّل اخلص اي اظهر وانصّ وارضى اي
عند النفوس للخلص وفي هذا التأويل الثاني ما يغمض بصيغة المجهول مخففا
وقال الحلبي مشدّدا اي يغطى الجفن بفتح الجيم وسكون الفاء اي غطاء العين
عليه ويروي عنه و يغضي بصيغة المجهول من الاغضاء بمعني الاغماض
وفي اصل الدّلجي بالفاء وهو تصحيف وتحريف كما لا يخفى والتحقيق انّه لا
منع من الجمع وان بناء الثاني على التدقيق والله ولي التوفيق وعلى كل تقدير
ظهر الوجهان في ثبوت المعجزة للقرآن ووجه ثالث اي وهنا وجه آخر وفي نسخة
صحيحة وجه بدون عاطفة والمعنى وجه ثالث في كون القرآن معجزا خارقا
للعادة على مذهب من قال بالصّرفة بفتح الصّاد وقيل بكسرها وهو مذهب
بعض المعتزلة والشيعة حيث قالوا صرف الله تعالى هممهم عن الاتيان باقصر سورة
منه مع تمكنهم عنه وانّ المعارضة اي بمثله في الجملة كانت في مقدور البشر
فصرفوا عنها اي بسلب دواعيهم لا بسلب قدرتهم كما ذكره الدلجي فانّه مذهب
آخر كما سيأتي او على احد مذهبي اهل السنّة من انّ الاتيان بمثله من جنس كلامهم
الّذي لهم القدرة عليه ولكن لم يكن ذلك اي الاتيان بمثله بعدم تمكنهم منه قبل
ولا يكون بعد اي قبل التحدّي ولا بعده كما ذكره الدّلجي والاظهر انّ المراد بقوله من قبل
زمان السّابق ومن قوله ولا يكون بعد زمان اللّاحق الى يوم القيمة ويؤيّده
قوله لانّ الله تعالى لم يقدرهم اي على الاتيان قبله ولا يقدرهم عليه اي بعده
وبين المذهبين فرق بيّن بتشديد التحتيّة المكسورة اي ظاهر لتمكنهم على

على المذهب الاوّل منه الا انّهم صرفوا عنه ولعدم تمكنهم منه على الثاني مع كونه من
جنس مقدورهم وعليهما اي وعلى المذهبين جميعا اي جميعهما فترك العرب
وفي نسخة بغير الفاء اي ترك معارضتهم الاتيان بما في مقدورهم اي في الجملة
او ما هو من جنس مقدورهم اي في الصّورة ورضاهم بالبلاء اي العناء
في ابدانهم والجلاء اي عن اوطانهم وهو بفتح الجيم الخروج عن البلد والسباء
بكسر السّين ممدودا اي والسبي كما في نسخة اي اسر اطفالهم ونسائهم واعيا
والاذلال اي لانفسهم في بعض الاحوال وتغيير الحال بما لهم من الخير الى الشر
وسلب النفوس اي في حال القتال والاموال اي بذلها في فك رقابهم من
الاغلال والتقريع اي قهرا والتوبيخ اي زجرا والتعجيز اي بالاذلال والتهديد
اي بعظائم النكال والوعيد بوخايم الوبال ابين آية خبر لقوله ترك والمعنى اظهر
علامة وابهر دلالة للعجز عن الاتيان بمثله والنكول عن معارضته اي والاعراض و
الامتناع عن معارضة نحوه وانّهم بكسر الهمزة ويجوز فتحه منعوا عن شيء هو من
جنس مقدورهم وفي نسخة مقدورهم بضم الدال وبفتح اي قدرتهم والى هذا
اي المذهب الثاني ذهب الامام ابو المعالي اي عبد الملك بن ابي محمد الجويني بالتصغير
النيسابوري وهو الملقب بامام الحرمين افصح الشافعية وله اليد الباسطة في الطول
من علمي الكلام والاصول توفّي سنة ثمان وسبعين واربعمائة وغيره اي من علماء اهل
السنّة والجماعة قال اي ابو المعالي وهذا عندنا ابلغ في خرق العادة بالافعال البديعة
في انفسها كقلب العصا حيّة ونحوها كاخراج اليد البيضاء واحياء الموتى وغيرها
فانّه قد يسبق الى بال النّاظر اي قلب المتأمّل بدارا بكسر الباء اي مبادرة ومسارعة
من اوّل وهلة قبل التأمّل في حقيقة امره وحقيقة سرّه ان ذلك اي ما ذكر من قلب
العصا حيّة ونحوها من اختصاص صاحب ذلك بمزيّة معرفة في ذلك الفن وفضل
علم اي في ذلك النوع كما توهّم فرعون حيث قال انّه لكبيركم الّذي علمكم السحر الى
ان يرد ذلك اي السّابق الى بال النّاظر مما ذكر من وهم الخاطر صحيح النظر اي فيتحقق
الفهم ويضمحل الوهم ويتبيّن للقلب الحقّ ان قلب العصا حيّة ونحوها مما لا يدخل
تحت طوق البشر اذ هو فعل فاعل القوي والقدر واما التحدّي للخلائق اي طلب
المعارضة منهم باعتبار السّابق واللّاحق المائين وفي نسخة مئين جمع مائة
وفي نسخة في المائين من السّنين بكلام من جنس كلامهم ليأتوا بمثله اي على وفق
مرامهم فلم يأتوا اي الخلائق بتمامهم كما اخبر الله سبحانه عنهم بقوله قل لئن
اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القران لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم

٧ ما يقبح بالهم ان لم يعوضوا شيئا شهاب

ط بانذارهم بعذاب الدنيا والاخرة شهاب م

لبعض ظهيرا فلم يبق بعد توفر الدواعي على المعارضة ثم عدمها اي تركه المناقضة الا منع
الله الخلق عنها اي عن المعارضة لاحد الوجوه الثلثة في بيان المعجزة بمثابة ما لو قال نبي
اي وقد طلب منه آية وعلامة دالة على صدق دعواه للنبوة آيتي ان يمنع الله تعالى
القيام عن الناس مع قدرتهم وفي نسخة مع قدرتهم وارتفاع الزمانة عنهم اي عن بعضهم
للاستواء في حال عجزهم ولا يبعد ان تكون الواو بمعنى او التنويعية فلو كان ذلك
اي الذي قال ذلك النبي وعجزهم الله تعالى عن القيام اي في ذلك المقام لكان ذلك من
ابهر آية واظهر دلالة اي في اقامة البرهان وابانة التحقيق وبالله التوفيق و
نظيره قوله تعالى لزكريا آيتك ان لا تكلم الناس ثلث ليال سويا وقد غاب عن بعض
العلماء اي خفي عليه وجه ظهورها اي معجزته التي هي القرآن على سائر آيات الانبياء
اي في باقي الازمان ولم يدر انه ببقائها معلومة لكل احد في كل اوان متلوة
بكل مكان حتى احتاج للعذر عن ذلك اي الذي زعمه من عدم ظهورها هنالك
بدقة افهام العرب وذكاء البابها اي شدة فطانة فهومهم وحدة علومهم
ووفور عقولها اي وكثرة تعقلهم وتأملهم وانهم ادركوا المعجزة فيه
اي في القرآن بفطنتهم اي ما الجاهم الى الاعتراف بكونه من معجزاتهم وجاءهم
من ذلك اي فما ادركوا فيه هنالك بحسب ادراكهم بفتح الشين اي بمقتضى
ادراكاتهم لغاية فصاحته ونهاية بلاغته وغيرهم مبتداء اي وغير العرب
من القبط اي قوم فرعون وبني اسرائيل اي قوم موسى وغيرهم اي ممن
بعدهم ما عدا العرب لم يكونوا بهذه السبيل اي بهذه الطريقة من دقة الفهم
وذكاء الفطنة بل كانوا من الغباوة بفتح الغين المعجمة وهي عدم الفطنة وكمال
الجهالة وقلة الفطنة اي في بعض القضية بحيث جوز عليهم اي على عقولهم فرعون
انه ربهم كما قال تعالى حكاية عنه انا ربكم الاعلى وقال عز وعلا فاستخف قومه
فاطاعوه واضل فرعون قومه وما هدي وجوز عليهم السامري وكان من عظماء
بني اسرائيل واسمه موسى بن ظفر ذلك اي كون ظهور ربهم في العجل فعبدوه
بعد ايمانهم اي بموجبات ايقانهم وعبدوا اي طائفة من بني اسرائيل المسيح
اي عيسى بن مريم مع اجماعهم على صلبه وما قتلوه اي اليهود وما صلبوه
ولكن شبه لهم اي كما اخبر الله تعالى عنهم والمعنى صلبوا من القي عليه الشبه
بعد قتله كما قال تعالى وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه فجاءتهم اي اليهود من
الايات الظاهرة البينة اي الواضحة للابصار اي المنفتحة بقدر غلظ افهامهم
اي وغلظ اوهامهم ما فاعل جاءت وفي نسخة مما لا يشكون فيه ومع هذا

هذا المجيء بالامور الظاهرة والاحوال الواضحة قالوا وفي نسخة فقالوا اي خطابا
لنبيهم كما حكى الله تعالى عنهم بقوله واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله
جهرة اي معاينة ظاهرة ولم يصبروا على المن والسلوى اي على اكلهما وجعلوا
الترنجبين من الحلوى والسماني من الطير المشوي طعاما واحدا وقالوا لن نصبر
على طعام واحد واستبدلوا الذي هو ادنى اي اقرب الى الدناءة وادون في المقدار
والمرتبة كالبقل والقثاء والفوم والعدس بالذي هو خير اي في المرتبة واللذة
وعدم الحاجة الى الكد والمشقة واقرب الى الحلية والعرب على جاهليتها اي على حالتها
التي كانت عليها قبل ظهور نور النبوة من الجهل بامور الشريعة واحوال الديانة
اكثرها يعترف بالصانع بل جميعها كما هو ظاهر قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض ليقولن ولذا جاءهم النبي عليه السلام بكلمة التوحيد وهو ان يقولوا لا
اله الا الله لا بان يقولوا الله موجود لأن هذا مما اجمع عليه اهل الملل والنحل و
لا يلزم من قولهم بعضهم حيث قالوا وما يهلكنا الا الدهر ان الدهر خالقهم اذ لم يقل
به احد منهم بل ارادوا به ان طول الزمان ودورة الدوران يقتضي ان يحيى
بعضنا ويموت بعضنا فنسبوا بعض الافعال الدهر كما قد يتفوهون به اهل
العصر وقد قال تعالى انا الدهر اي خالقه او المتصرف فيه وانما كانت اي العرب
تتقرب بالاصنام الى الله زلفى اي تقربا كما قال تعالى حكاية عنهم ما نعبدهم
الا ليقربونا الى الله زلفى وقالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله ومنهم من آمن بالله
وحده اي وصفه من عبد غيره من قبل الرسول عليه السلام اي من قبل
ارساله بدليل عقله وصفاء لبه اي من آمن بتوحيد ربه كزيد بن عمرو بن نفيل
وقيس بن ساعدة وكذا ورقة بن نوفل الا انه ادرك البعثة وآمن به وتشرف بالصحبة
ولما جاءهم اي العرب الرسول بكتاب الله وهو القرآن الكريم والفرقان القديم فهموا
حكمته اي لحدة فطنتهم وشدة معرفتهم وتبينوا بفضل ادراكهم اي بزيادة قابليتهم
واهليتهم لاول وهلة معجزته فآمنوا به اي بعضهم اولا وجلهم آخرا وازدادوا
كل يوم ايمانا اي اكتسبوا يوما فيوما احسانا وايقانا ورفضوا الدنيا اي
تركوها كلها اي مالها وجمالها في صحبته اي وبيمن همته وبركة متابعته وهجروا
ديارهم واموالهم اي وفارقوها باختيارهم وقتلوا آباءهم وابناءهم و
سائر اقاربهم واحبابهم في نصرته اي في نصرة دينه وقوة يقينه وان اي اورد
ذلك البعض من العلماء في معنى هذا المبنى من عبارات البلغاء واعتبارات الفصحاء
واشارات العقلاء بما يلوح له رونق اي مما يلمع له ضياء ويلمح له صفاء ويعجب منه

بصيغة المفعول اي ويبرق من اثره وظهور امره زبرج بكسر الزاي والراء بينهما موحدة ساكنة وفي اخره جيم اي زينة من ذهب او جوهر او وشي لو احتيج اليه اي الي كلامه وحقق اي امره في مرامه لكنا يروي نفقد قد منا من بيان معجزات نبينا صلي الله تعالي عليه وسلم وظهورها اي ووضوح امرها ما يغني عن ركوب بطون هذه المسالك وظهورها مثل معقولات المعاني بمحسوسات المباني وقصد الاستغناء عن هذه الاستعلاء و نحن نقول لا منع من الجمع فان الايات والمعجزات لكل منها ظهر وبطن ولكل حد مطلع ورضي الله تعالي عنهم اجمعين وبالله استعين اي في كل وقت وحين وهو حسبنا اي كافينا ووافينا وشافينا ونعم الوكيل اي اعتمادا واستنادا معاشا ومعادا وباطنا وظاهرا اولا واخرا والصلوة والسلام علي خاتم الانبياء وعلي اله وصحبه نجوم الاقتداء والاهتداء و علي اتباعهم من العلماء والاولياء والحمد لله الذي هدانا لهذا واغنانا عما سواه وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله • اللهم اختم لنا بالخيرات اعمالنا • وبالمبرات اجالنا • وبالبشارات احوالنا • واغفر لنا وللمسلمين والمسلمات • الاحياء منهم والاموات • انك مجيب الدعوات • امين امين • يا رب العالمين • ويا ارحم الراحمين • وسلام علي المرسلين • والحمد لله رب العالمين • وقد تم نصف الكتاب • بعون الله الملك الوهاب • ويتلوه القسم الثاني الذي ليس له ثان في هذا الكتاب • عند ارباب الالباب • حرره مصنف الجاني • في اوائل جمادي الثاني • من شهر عام العشر بعد الالف السابع من عام المباني •

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم • بسم الله الرحمن الرحيم • ذي الجلال والاكرام • الذي يجب ان يبدا بذكره المرام • ويختم بشكره الكلام • القسم الثاني فيما يجب علي الانام من حقوقه عليه الصلوة والسلام اي القسم الثاني من كتاب الشفا في حقوق المصطفي في بيان ما يجب علي المكلفين من حقوق خاتم النبيين وسيد المرسلين قال القاضي ابو الفضل رحمه الله يعني المصنف وهذا اي القسم الثاني قسم اي عظيم لخصائصه الكلام اي اقتصرنا واختصرنا في اربعة ابواب علي ما ذكرناه اي وفق ما قررناه وحررناه في اول الكتاب ومجموعها اي مجموع ابواب هذا القسم الاربعة في وجوب تصديقه اي الايمان به فيما جاء به عن ربه واتباعه في سنته اي وفي وجوب متابعته في شريعته وطريقته وطاعته اي في وجوب امتثال اوامره واجتناب زواجره كما بيناه في فصول الباب الاول ومحبته اي وفي وجوب محبته و جعل محبة نفسه تابعة لمحبته كما ورد لا يؤمن احدكم حتي يكون هواه تبعا لما

جيئت به ولان محبته سبب لمتابعته ومتابعته علامة لمحبة الله تعالي ابتداء ومحبة الله تعالي اياه انتهاء كما قال الله تعالي قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله كما عيناه في فصول الباب الثاني ومناصحته اي في وجوب قبول نصحه له في اوامره ونهيه ونصحه لرسوله ودينه كما ورد الدين النصيحة لله تعالي ولرسوله ولكتابه ولائمة المسلمين وعامتهم وقد اوضحت معني هذا الحديث في شرح الاربعين والمناصحة مفاعلة للمغالبة قصد هنا منه المبالغة في النصح وهو الخلوص لغة والنصيحة في الشريعة كلمة يعبر بها عن جملة هي ارادة الخير للمنصوح وتوقيره اي في وجوب تعظيمه لقوله تعالي وتعزروه وتوقروه كما بيناه في الفصول الثالث وبره اي وفي وجوب الاحسان باهل وده والقيام بحكمه وامره وحكم الصلوة عليه والتسليم اي وفي حكمهما من وجوب وغيره وزيادة قبره وفي بيان زيارة قبره وما يتعلق به كما حسنته في الباب الرابع فهذا الامر اجمالي سيرد عليكم القدر التفصيلي في ضمن الابواب وفصوله بالوجه التكميلي الباب الاول في فرض الايمان به ووجوب طاعته واتباع سنته صلي الله تعالي عليه وسلم وكرم اي في بيان فرضية تصديقه في المعتقدات وفي وجوب طاعته في الواجبات واستحباب متابعته في المستحبات او التقدير في وجوب اتباع شريعته التي تتم جميع الحالات وفي المغايرة بين الفرض والوجوب ايماء بان الاول ركن الدين ومهما والاخيران من مكملاته ومتمماته ولا يلزم من عدمهما فقد الاول بخلاف العكس فتامل اذا تقرر بما قدمناه اي في ضمن ما حرر لثبوت نبوته اي بظهور معجزاته و صحة رسالته اي بوضوح اياته وجب الايمان به لانه فرع ثبوتها كتوقف المشروط علي الشرط وتصديقه فيما اتي به اي من عند ربه من جهة الوحي الجلي او من طريق الوحي الخفي والمعني ووجب تصديقه جميع ما في الكتاب والسنة وان كان وجوب تصديقه من جهة السنة ثابتا بالكتاب ايضا لقوله تعالي وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا ولقوله تعالي واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا اي مخالفتهما فيما امرا به ونهيا عنه وعبارته ناظرة المغايرة في العطف واما كونه عطف تفسير كما ذكره الدلجي عند من يقول الايمان هو التصديق فقط فلا وجه له لان المحققين علي ان الايمان هو التصديق والاقرار شرط لاجراء احكام الاسلام والاعمال شرط الكمال بخلاف المعتزلة والخوارج حيث ادخلوا الاعمال في اجزاء الايمان وعلي كل تقدير فرق بين الايمان برسالته عليه الصلوة والسلام وتصديق ما جاء به من الاحكام حتي لا يحرم الحلال ولا يحلل الحرام قال الله تعالي امنوا بالله ورسله وهو الفرد الاكمل

والنبي الافضل والنور الذي انزلنا اي القرآن المشبه بالنور الفرقان بين الحق والباطل
والبرهان المزيل لظلمات الشكوك والظنون والاوهام الحاصلة للجاهل والغافل
وسمي نورا لانه باعجازه ظاهر نفسه مظهر ما فيه لغيره وقال انا ارسلناك شاهدا
اي بتصديق من بعثت اليهم وخلاصهم وهدايتهم وبتكذيبهم وضلالتهم ومبشرا اي
بالجنة ونعيمها للمؤمنين ونذيرا اي بالنار واليمها للكافرين لتؤمنوا قرئ بالخطاب
والغيبة في السبعة اي لتصدقوا بالله ورسوله قال الدلجي الخطاب له ولامته على سبيل
التغليب اولهم تنزيلا لخطابه منزلة خطابهم انتهى والاظهر ان الضمير للامة على
قراءة الخطاب والغيبة كما يدل عليه سياق الكلام والله تعالى اعلم بحقيقة المرام وقال
تعالى فامنوا بالله اي بذاته وصفاته ورسوله اي الثابت رسالته بمعجزاته النبي
اي الجامع بين نعتي الرسالة والنبوة التي هي عبارة عن ولايته التي ياخذ بها الفيض
السبحاني ويفيد النوع الانساني الامي اي المنسوب الى ام القرى وهي مكة المكرمة
كما قال تعالى لتنذر ام القرى ومن حولها او المنسوب الى امة العرب التي غالبها لم يقرأ
ولم يكتب كما ورد انا امة امية لا نكتب ولا نحسب الحديث او المنسوب الى الام يعني
على الوصف الذي خرج به من بطن امه ما اكتسب شيئا من القرآن او الكتابة ونحوها
وفيه ايماء الى انه على الفطرة كما قال تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها وكما ورد كل
مولود يولد على الفطرة الاية اي الى آخرها ثم قوله الذي يؤمن بالله وكلماته
اي بما انزل عليه وعلى غيره من الرسل او باسمائه وصفاته واتبعوه في مأموراته
ومنهياته لعلكم تفلحون تفوزون بما تستعدون ببركاته فالايمان بالنبي محمد صلى
الله تعالى عليه وسلم واجب اي امتثالا لامره متعين اي لا يمكن التخلص على حكمه لا يتم
اي لانه لا يتم لاحد الايمان اي الشرعي الا به اي بالايمان به او الا بسببه ولا يصح الاسلام
اي استسلام الاحكام الا معه اي الا مع الايمان به او موافقة انقياده في حكم ربه وفي
نسخة ايمان واسلام بتنكيرهما ثم هذا بناء على تغايرهما حقيقة واتحادهما شرعا قال
تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا قيل وضع الظاهر موضع الضمير
ايذانا بان من لم يجمع بين الايمانين فهو كافر وعندي ان الاظهر في المعنى ان يقال اعتدنا
للكافرين منهم ومن غيرهم فيكون المعنى الاعم هو الاتم او المعنى اعتدنا لمن مات على كفره
لتكون الاية جامعة بين النذارة والبشارة وهذا الملحظ اولى لانه يشمل الكل كما لا يخفى
حدثنا ابو محمد الخشني بضم الخاء وفتح الشين المعجمتين نسبة الى قبيلة خشنية وقد
تقدم وفي نسخة زيد الفقيه وقوله بقراءتي عليه اي الا مجرد سماعي لديه ثنا الاسلم
اي قال حدثنا الامام ابو علي الطبري بفتح المهملتين وموحدة ثنا اي حدثنا عبد

عبد الغافر الفارسي بكسر الراء وسكن وفي نسخة المناري وهو تصحيف وقد تقدم
ايضا ثنا اي حدثنا ابن عمرويه بفتح المهملة وسكون ميم وراء وواو وفتح وسكون تحتية
فكسرها وضبط ايضا بضم راء وسكون واو وفتح تحتية وفوقية مفتوحتين وهو
الجلودي وقد تقدم ثنا اي حدثنا ابن سفيان وهو ابراهيم بن محمد بن سفيان روي
صحيح مسلم عنه ثنا اي حدثنا ابو الحسين هذا هو مسلم صاحب الصحيح ثنا اي
حدثنا امية بالتصغير بن بسطام بكسر الموحدة وفتحها ويصرف وقد يمنع ثنا اي
حدثنا يزيد بن زريع بضم الزاي مصغرا اخرج له الائمة الستة ثنا اي حدثنا روح
بفتح الراء اخرج له الستة ما عدي الترمذي عن العلا بن عبد الرحمن بن يعقوب
احد علماء المدينة روى عنه شعبة ومالك واخرج له مسلم والاربعة عن ابيه
هو عبد الرحمن بن يعقوب الجهني اخرج له مسلم والاربعة عن رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم قال امرت اي امرني الله تعالى اذ لا امر له سواه ان اقاتل الناس
اي بمقاتلة الكفار وهو عام خص منه من اقر بالجزية حتى يشهدوا ان اي انه
لا اله الا الله استثناء من الكثرة المفهومة من الدال اذ مفهومه كلي في الذهن يتوهم
منه الكثرة في الخارج مع انه ليس هنالك الا واحد واجب الوجود والموصوف
بنعوت الكرم والجود وفي رواية حتى يقولوا لا اله الا الله ويؤمنوا بي وبما
جئت به اي ما امرني ربي والهمني في قلبي فاذا فعلوا ذلك اي امنوا بهما و
التزموا احكامهما واذا فعلوا ما اقاتلهم لاجله عصموا مني دماءهم اي منعوها
فلا يجوز سفك دماءهم واخذ اموالهم بسبب من الاسباب الا بحقها اي
بحق يتعلق بها كقتل نفس بعد وان زني بعد احصان وكفر بعد ايمان كما
ورد ويلحق بها ترك صلوة وزكوة بتأويل باطل فيهما وحسابهم على الله تعالى
اي فيما يسترونه من كفر ومعصية فالحكم بالايمان بظواهرهم والله متولي
بسرائرهم والحديث هذا قد اخرجه القاضي كما ترى من عند مسلم وهو في
الايمان ورواه البخاري ايضا وفي رواية اخرجها الستة عن ابي هريرة قال
السيوطي وهو متواتر ولفظه امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا
اله الا الله واني رسول الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا
بحقها وحسابهم على الله تعالى وفي رواية عن انس قيل وما حقها قال زني بعد
احصان او كفر بعد اسلام او قتل نفس فيقتل بها قال القاضي ابو الفضل يعني
المصنف والايمان به اي بالنبي عليه الصلوة والسلام هو تصديق نبوته اي انبائه
عن الحق ورسالة الله تعالى له اي الى الحق والاضافة فيهما بمعنى الباء او في اي تصديقه

ط ابي هريرة عن صح

بها وهذا باعتبار ذاته وصفاته وتصديقه في جميع ما جاء به اي من معتقداته
وما قاله اي وفي جميع مقولاته من مأموراته ومنهياته ومطابقة تصديق
القلب بذلك اي بما ذكر شهادة اللسان بالنصب وقيل بالرفع اي اقراره بانه
رسول الله اي الى جميع افراد الانسان والجن او الى الخلق كافة فاذا اجتمع اي
في العبد التصديق به بالقلب وهو حقيقة الايمان والنطق اي معه بالشهادة
بذلك اي بما ذكر باللسان اي وبالاقرار الذي هو شطر او شرط على خلاف بين
الاعيان تم اي كمل الايمان به اي بالجنازة التصديق له اي بالانسان كما ورد في
الحديث اي حديث ابي هريرة نفسه اي بعينه الآتي من رواية عبد الله بن عمر
اي لا من ابي هريرة امرت ان اي بان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله الحديث اخرجه الشيخان وقد سبق ان هذا اللفظ جاء
من طريق ابي هريرة ايضا وقد رواه اصحاب السنة عنه الآتي بلفظ اني
رسول الله وقد زاده اي النبي عليه الصلوة والسلام وضوحا في حديث
جبرئيل اي سؤاله عنه اذ قال اي حين قال جبرئيل اخبرني عن الاسلام
فقال اي النبي عليه الصلوة والسلام كما في نسخة وفي نسخة قال ان تشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وهو الاقرار فعده من الاسلام وهو
الانقياد الظاهري دال على الايمان هو التصديق القلبي والانقياد الباطني وذكر
اركان الاسلام اي بقية اركانه اذ الجملة خمسة كما ورد بني الاسلام على خمس
حيث قال وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت
اليه سبيلا ثم سأله اي سأله جبرئيل عن الايمان فقال ان تؤمن بالله اي تصدق
بحقيقة ذاته وحقية صفاته وملائكته بانهم عباد مكرمون اي مطيعون
معصومون لا يوصفون بذكورة ولا انوثة وكتبه اي بانها منزلة من
عنده ورسله اي بانهم مبعوثون من الله تعالى الى خلقه صادقون فيما جاؤا
به الحديث وتمامه واليوم الآخر اي وبانه وما فيه كالبعث والحساب و
الثواب والعقاب حق وصدق وتؤمن بالقدر خيره وشره اي حلوه و
مره والحديث بطوله مذكور في الاربعين وقد شرحناه في المبين المعين وهو
حديث رواه الستة وغيره فقد قرر اي النبي عليه الصلوة والسلام ان الايمان
به اي بالله سبحانه وبما يجب الايمان به من غيره يحتاج وفي نسخة يحتاج
الى العقد بالجنان بفتح الجيم اي الاعتقاد الجازم بالقلب والاسلام اي
وان الاسلام به اي الانقياد الظاهري اليه وهو الاقرار به مضطر الى

الى النطق باللسان اي ليتم البيان فان اللسان ترجمان الجنان وهذه الحال
وفي نسخة وهذه الحالة المحمودة التامة هي في نسخة هي محمودة التامة اي
عند الخاصة والعامة فانه حينئذ نور على نور وسرور على سرور وجمع بين
الظاهر والباطن فيصدق عليه انه مؤمن مسلم اذ لا خلاف بين اهل السنة
انه حينئذ مؤمن وان اختلفوا في كون الاقرار شطرا للايمان او شرطا لاجراء
احكام الاسلام فاندفع قول الدلجي ان هذا ذهاب منه الى ان
الايمان اسم لفعل القلب واللسان وعليه بعض الاشعرية وغيرهم و
اما قوله ووصفها بكونها تامة مؤذن بان العقد بالجنان كاف وان لم ينطق
باللسان فهو مع كونه مناقضا لما سبق له من البيان مدفوع بالفرق بين
التمام والكمال كما لا يخفى على ارباب الحال لان تمام الشيء يتوقف على حصول
جميع اجزائه بخلاف كماله فانه يتوقف على وجود صفاته ونهاياته وهو هنا
بان يرتكب جميع الاوامر ويجتنب جميع الزواجر من الصغائر والكبائر والمعتزلة
والخوارج جعلوا الاركان من اجزاء الايمان والله المستعان هذا ويدل على ما
قررنا ويشهد على ما حررنا قوله واما الحالة المذمومة اي عند جميع الائمة
المسلمين فالشهادة باللسان دون تصديق القلب اي من غير اعتقاد الجنان
وهذا اي اعتقاد المشتمل على الشقاق وهو النفاق الحقيقي وهو ابطان
الكفر واظهار الايمان وهذا كان اذا علم حاله بالاتفاق قال الله تعالى حال لازمة
اي متعاليا عما لا يليق بذاته وصفاته اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك
لرسول الله اي توهما منهم انه شهادة واطائئ فيها قلوبهم السنتهم لا انه عما
منهم كما قال الدلجي لانهم ما يزعمون ذلك حيث يعلمون حقيقة ما هنالك والله
يعلم انك لرسوله اي كما اظهروه ولو كان مخالفا لما ابطنوه والجملة احتراس
من نفي رسالته المتوهم من قوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون ولذا فسر
المحشي بقوله اي كاذبون في قولهم اي في دعواهم ذلك اي كونك رسول الله صادرا
عن اعتقادهم وتصديقهم وهم لا يعتقدونه اي والحال انهم لا يعتقدون قولهم انك
رسول الله فلما لم يصادق اي لم توافق ذلك اي قولهم وظواهرهم ضمائرهم اي
قلوبهم وبواطنهم وفي نسخة ضمائرهم وهو يحتمل الرفع والنصب لم ينفعهم ان
يقولوا اي مجرد قولهم بالسنتهم ما ليس في قلوبهم اي لاعتقادهم ان قولهم ذلك
ذلك كذب وخبر على خلاف ما عليه حال المخبر عنه فخرجوا عن اسم الايمان
اي عن يسمعوا بما اشتق منه فلم يكونوا مؤمنين في الدنيا ولم يكن لهم في الآخرة

حكمه اي حكم الايمان فلا يحشرون من المؤمنين اذ لم يكن معهم اي ايمان كما في نسخة
بل كفار وألحقوا بالكافرين وفي نسخة بالكفار في الدرك الاسفل من النار بفتح
الراء وسكونها اي الطبقة السفلى من دركاتها كما في المخلصين من المؤمنين في
اعلى اماكن الجنة وارفع درجاتهم وبقي عليهم حكم الاسلام اي بحسب ظواهر
الاحكام فيعاملون كالمسلمين لهم مالهم وعليهم ما عليهم باظهار شهادة اللسان
اي بسبب اظهارها منهم وهذا في احكام الدنيا المتعلقة بالائمة اي ائمة الذين
من علماء العاملين وحكام المسلمين اي من القضاة والسلاطين الذين احكامهم
على الظواهر اي جارية وسارية بما اظهروه من علامة الاسلام اي من
الاذعان والانقياد وقبول الاحكام وهذا كله بحسب الظواهر اذ لم يجعل
للبشر سبيل الى السرائر ولا امروا اي الائمة والحكام بالبحث عنها اي عن السرائر
بل نهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن التحكم عليها وذم ذلك اي التحكم
هنالك وقال اي فيما رواه البخاري لاسامة بن زيد لما قتل من اضطره فاسلم
اقتلته بعد ان اسلم فقال متعذرا انما اسلم مكرها فقال هلا شققت عن قلبه
اي ما كشفت عن ضميره وهذا امر تعجيزي اذ لا اطلاع على قلب احد الا ربه و
قيل هل اذا دخل على المضارع يفيد الامر كقولك هلا تضرب زيدا واذا دخل على
الماضي يفيد التوبيخ كقولك هلا ضربت زيدا والحديث في صحيح مسلم عن
اسامة بن زيد قال بعثنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في سرية
فصبحنا الحرقة من جهينة فادركت رجلا فقال لا اله الا الله فطعنته فوقع
في نفسي من ذلك فذكرته للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اقال لا اله
الا الله وقتلته قلت يا رسول الله انما قالها خوفا من السلاح فقال
افلا شققت عن قلبه حتى تعلم اقالها ام لا الحديث والمعنى قالها عن قلبه ام
لم يقل عن قلبه وابعد الانطاكي حيث قال الفاعل في قوله اقالها هو القلب
والفرق وللفرق بين القول اي باللسان والعقد اي بالجنان ماجعل بصيغة المفعول
والفاعل وما مصدرية اي جعله او موصولة اي الذي جعل النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم في حديث جبريل اي المتقدم الشهادة بالرفع والنصب اي الاقرار
من الاسلام اي من اركانه حيث قال مجيبا عن سؤاله عنه ان تشهد و
التصديق من الايمان اي وجعله فيه منه بقوله مجيبا له عن سؤاله عنه ان تؤمن
وبقيت حالتان اخريان بين هذين اي الحالتين وهما الحالة المحمودة للخلص
المؤمنين والحالة المذمومة للمنافقين فيحتاج الى بيانهما احديهما ان يصدق اي

اي المكلف بقلبه ثم يخترم بالخاء المعجمة على صيغة المفعول اي يقتطع فيموت قبل
اتساع وقت الشهادة اي فعلى هذا لا يكون مؤمنا لعدم تمكنه من الاتيان بها وهذا
قول ضعيف سواء قيل ان الاقرار شرط لاجراء الاحكام الحقيقة الاسلام او
شطر لان قائله بانه ركن قائل لسقوطه في بعض الانام كالاخرس وحال ضيق
المقام ورآه بعضهم اي المصدق المذكور قبل تمكنه من الاقرار المسطور مؤمنا
اي مصدقا ومسلما مستوجبا للجنة اي لعذره بعدم تمكنه من الاتيان به وايضا
لو لم نعتبر ايمانه للزم ان يكون في النار مخلدا او هو غير واقع كما اشار المص
حيث قال لقوله عليه السلام اي فيما رواه الشيخان يخرج بصيغة المفعول و
الفاعل من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان وفيه تلويح الى انه
وان صغر قدره فقد عظم عند الله تعالى امره ولا يضيع اجره وقد قال تعالى ان الله
لا يظلم مثقال ذرة وهو كل جزء من اجزاء الهباء في الهواء والمراد بها غاية القلة
التي قد يعبر بها عن العدم اي لا يظلم اصلا فلم يذكر اي النبي صلى الله تعالى عليه و
سلم سوى ما في القلب اي لان غيره غير نافع عند الرب في العقبى لانقضاء
احكام ظاهر الاسلام في الدنيا وهذا اي المؤمن بالجنان العاجز عن اقرار
اللسان مؤمن بقلبه اي فينفعه ايمانه عند ربه غير عاص اي حيث اطاعه
وامن به ولا مفرط بترك غيره اي بترك امر في اقراره لعدم ادراك وقته
وفقد استقراره وهذا اي الرأي من هذا البعض هو الصحيح في هذا الوجه
اي لما بيناه من الوجه الذي عيناه الثانية اي الحالة الثانية ان يصدق بقلبه
اي ويكتفي بعلم ربه ويطول مهله بفتح الميم وسكون الهاء وبحركه اي زمانه
وعلم ما يلزمه من الشهادة اي النطق بها فلم ينطق بها جملة اي مطلقا ولا
استشهد في عمره اي ولا تشهد في عمره مرات كثيرة كما كان اللائق به ان يكررها
ويتلذذ بذكرها ويقوم بشكرها ولا مرة اي بل ولا كرة فهذا اي المؤمن المذكور
بالوصف المسطور اختلف فيه ايضا اي كما اختلف فيما قبله قيل هو مؤمن
اي لانه اتى بما يكفي من مقصود الايمان لانه مصدق اي بقلبه وهو من احسن
الاحوال والشهادة من جملة الاعمال اي اركان الاسلام الموجبة للكمال وهو
في نسخة فهو عاص بتركها اي بترك الشهادة كما لو ترك الصلوة او الزكوة غير
مخلد اي في النار كما في نسخة والمعنى اذا دخلها لا يخلد فيها كما هو شان المؤمن
العاصي حيث يكون تحت المشية الا ان هذا القول لا يصح عند من يقول الاقرار
شطر وكذا عند من يقول انه شرط حيث لا يوجد المشروط بدون الشرط حال

امكان وجوده فبطل قول الدّلجي وهذا الكلام عند المحققين هو الحق ولا يعصي
عندي عند من يقول الايمان هو التصديق فقط انتهي ولا يخفي انه مخالف
للاجماع لانّ تارك الشهادة مع القدرة عليها عند الكل من غير النزاع وانّما
الخلاف في انه مؤمن اوليس بمؤمن والله سبحانه وتعالى اعلم وليس بمؤمن
حتي يقارن عقده اي اعتقاده وتصديقه بالجنان شهادة اي اقرارًا بالله
ورسوله وفي نسخة شهادة اللسان وهي بالنصب وقيل بالرفع وكلاهما صحيح
لانّ من قارن الشيئ فقد قارنه ذلك الشيئ وانّما قيل بنفي ايمانه اذ الشهادة
انشاء عقد والتزام ايمان اي قبول احكام اسلام وهي الشهادة مرتبطة
مع العقد اي جزم القلب ولا يتمّ التصديق مع المهلة بضمّ فسكون اي مع الامهال
زمانا يسعه القيام بشرطه او شطره الا بها اي بالشهادة سواء قلنا انها شرط
او شطر كما بيّنا وهذا اي القول الثاني هو الصحيح اي في انه ليس بمؤمن لعدم
قرانه عقد جنانه باقرار لسانه مع تمكنه من بيانه في مهلة زمانه وامّا
قول الدّلجي انّ هذا انّما يقوله من يجعل الاعمال جزءً منه فخطاء ظاهر اذ
اجمع اهل السنّة علي انّ الاعمال ليس جزء حقيقة الايمان خلافا للخوارج
والمعتزلة وامّا نسبة هذا القول الي الشافعي والمحدّثين فمحمول علي انها
جزء من كمال الايمان وانّ الخلاف لفظي في مراتب الايقان فبطل قول الدّلجي
اي الايمان قول وعمل واعتقاد كما هو مذهب الفقهاء وقول واعتقاد
كما هو مذهب ابي حنيفة واتباعه انتهي ولا يخفي انّ هذا غفلة منه
عن تحقيق الاشعري واتباعه ثمّ هذا الخلاف فيما اذا لم يؤمر باداء الشهادة
واذا امر بها وامتنع وتأبّي عنها كابي طالب فهو كافر بالاجماع وهذا اي ما ذكر تعلّل
في بحث الايمان وفي نسخة وهذه اي هذه المسائل او الاقوال التي هي الهيا
التي كتب فيها الرسائل لينتفع بها كلّ طالب وسايل نبذ بفتح النون مفتوحة
وسكون موحّدة فذال معجمة اي شيئ قليل يسير علي ما في القاموس وهو مطابق
لما في النسخ المعتبرة وموافق لما في الشروح المعتمدة وامّا ما ذكره الدّلجي من قوله
بنون وباء موحّدة مفتوحتين وفي نسخة بضمّ النون وسكون الباء جمع
النبذة فليس في النسخ وهو مخالف لما في كتب اللغة بل في القاموس انّ
النبذة بفتح النون وبضمّ الناحية ولا ريب انّ هذا المعني لا يناسب مقام
المرام فهو مخالف الرواية والدراية نعم في نسخة نبذ بضمّ ففتح جمع نبذة اي
قطعة يسيرة والمعني انّ ما ذكر من الايمان وما يتعلّق به من صحة وعدما في هذا

هذا المكان شيئ يسير يترتب عليه امر كثير يفضي من الافضاء اي يوصل ويؤدّي
الي متسع من الكلام في الاسلام والايمان وابوابهما اي ممّا يتعلق بهما من الاحكام
وفي الزيادة فيهما والنقصان وفيه انه لا خلاف في زيادة مراتب الاسلام
المتعلقة بالاعمال ونقصانها وانّما الخلاف في زيادة نفس الايمان ونقصانه ويتفرّع
عليهما قوله وهل التجزي ممتنع علي مجرّد التصديق اي كما عليه اهل التحقيق لا
يصحّ اي التجزي ممتنع علي مجرد التصديق وهو قول الزيادة والنقصان اصلا فيه
اي في الايمان جملة اي اجمالا بل يحتاج الي بيانه تفصيلا كما اوضحه بقوله وانّما يرجع
اي التجزي الي ما زاد عليه اي علي نفس الايمان من عمل اي واحسان قول او قد
يعرض فيه بكسر الراء وبضمّ اي يحصل التجزّي في التصديق لاختلاف صفاته
وتباين حالاته اي تغاير مقاماته وتفاوت درجاته من قوة يقين اي علم وتصميم
اعتقاد اي عن دليل قوي ووضوح معرفة اي بانضمام مشاهدة ودوام حالة
اي من غير فتور فيها وقصور عنها وحضور قلب اي بالغيبة عن غير الربّ
وهو حال الاطمينان ومقام الاحسان الذي بيّنه عليه الصلوة والسلام
بقوله الاحسان ان تعبد الله كانّك تراه ولا شكّ انّ مقام الاحسان واحكام
الاركان من احكام الايمان وكمال الايقان لا انّ الايمان يقبل الزيادة و
النقصان كما حققناه في شرح الاربعين وفصّلناه في شرح فقه الاكبر بتوفيق
المعين وفي بسط هذا اي البحث الشريف خروج عن غرض التاليف لانّ
المقصود منه اداء حقوق صاحب الاصطفاء بما نعته علي وجه الاستيفاء
وفيما ذكرناه غنية اي استيفاء عن تطويله فيما قصدنا اي اردنا ان
شاء الله تعالي اي ان كان علي وفق ارادته سبحانه وتعالى فصل وامّا وجوب
طاعته اي طاعة النبيّ عليه السلام في حكومته واتباع شريعته فاذا
وجب الايمان به وتصديقه اي وجب تصديقه فيما علم بالضرورة انّه
جاء به او تصديقه فيما جاء به مجملا وجبت طاعته اي مطلقا وهو جواب
الشرط لانّ ذلك اي وجوب طاعته ممّا اتي به اي في جملة ما جاء به من الدين
بالضرورة قال الله تعالى يا ايّها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله ذكر الله تعالي
تحسين وتزيين وتوطئة وتنبيه علي انّ طاعته في طاعته عليه الصلوة
والسلام افراد الضمير في قوله تعالى ولا تولّوا عنه اي عن رسوله وبدليل
قوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله او يقال افراد الضمير ايماء الي انّ
الطاعتين متلازمان او الضمير الي كلّ واحد منهما والاظهر انّ المعني اطيعوا

من قوّة يقين بيان للصفات
والحالات وتصميم اعتقاد
اي الجزم به بحيث لا
يقبل الشك لمشاهدة
قوّة ادلّة
شهاب
م

الله فيما انزل من كتابه والرّسول فيما اوحي اليه من خطابه في مقام اجابه وقال
قل اطيعوا الله والرّسول ولم يقل واطيعوا الرّسول لما سبق من تلازم
الطّاعتين وتداوم الحالتين وامّا حديث قال اطيعوا الله واطيعوا الرّسول
كما في نسخة صحيحة فللاشارة الى استقلاله بالطّاعة فيما ثبت عنه بالسّنّة
وضبط الشّريعة وقال واطيعوا الله والرّسول لعلّكم ترحمون اي بطاعتهما
ومتابعة شريعتهما وان تطيعوه اي نبي الخلق تهتدوا اي الى الحقّ وقال
من يطع الرّسول فقد اطاع الله لانّه المبلّغ والآمر في الحقيقة هو الله تعا و
قد نزلت الآية في المنافقين حين قال النّبيّ عليه الصّلوة والسّلام من
احبّني فقد احبّ الله ومن اطاعني فقد اطاع الله تعا فقالوا القد قارف
الشّرك وهو نهي عنه ما يريد الا ان نتّخذه ربّا كما اتّخذت النّصارى عيسى
وقال وما آتيكم الرّسول فخذوه اي اعطاكم من امر وامتثاله فتمسّكوا به
وما نهيكم عنه اي عن اتيانه فانتهوا اي عنه لوجوب طاعته وامتثال متابعته
وقال ومن يطع الله والرّسول فاولئك الاية اي فالّذين اطاعوهما يكونون
مع الّذين انعم الله عليهم من النّبيّين والصّدّيقين اي المبالغين في التّصديق
والصّدق والتّحقيق من العلماء والاولياء والشّهداء والصّالحين اي القائمين بحقوق
الله تعا وحقوق خلقه الجامعين تعظيم امره والشّفقة على عباده ومن بيانيّة
حال منه او من ضميره وحسن اولئك رفيقا اي لانّهم في اعلى علّيّين ذلك
الفضل من الله اي لا يجب عليه سبحانه شيء وكفى بالله عليما اي بالمطيعين
والعاصين وقال وما ارسلنا من رسول الّا ليطاع باذن الله اي بامره
او بتيسيره فجعل تعا طاعة رسول طاعته اي طاعة نفسه لقوله من يطع
الرّسول فقد اطاع الله وقرن طاعته بطاعته اي في كثير من اياته ووعد على
ذلك اي ما ذكر من الطّاعة والاطاعة جزيل الثّواب لقوله فاولئك مع
الّذين انعم الله عليهم من النّبيّين الآية واوعد على مخالفته بسوء العقاب
لقوله فليحذر الّذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب
اليم واوجب امتثال امره واجتناب نهيه بقوله وما آتاكم الرّسول فخذوه
وما نهيكم عنه فانتهوا قال المفسّرون والائمّة اي المجتهدون طاعة الرّسول
في التزام سنّته اي طريقته ومواظبة متابعته والتّسليم اي الاذعان
والانقياد لما جاء به اي من شريعته وقالوا اي المفسّرون وما ارسل الله
تعا من رسول الّا فرض طاعته على من ارسله اليهم ونهاهم عن معصيته لقوله

لقوله وما ارسلنا من رسول الّا ليطاع باذن الله اي الّا ليطيعوه من بعث اليهم بسبب
اذنه لهم في طاعته او بتوفيقه لمتابعته فمن لم يطعه في شريعته ولم يرض برسالته
فهو كافر في ملّته وقالوا من يطع الرّسول في سنّته الاولى سنّة بصيغة الجمع
ليلائم قوله يطع الله تعا في فرائضه جواب الشّرط والمعنى من يطع الرّسول فيما
امر به ونهى عنه ممّا لم يرد به القران الكريم يطع الله في فرائضه الثّابتة في القران
العظيم لانّ امره ونهيه من امره ونهيه لقوله تعا وما ينطق عن الهوى ان
هو الّا وحي يوحى ولقوله عليه الصّلوة والسّلام لا الفينّ احدكم على اريكته
ياتيه الامر ممّا امرت او نهيت فيقول لا ادري وما وجدنا في كتاب الله عملنا به وهذا
نهي مؤكّد منه عليه الصّلوة لمن لم يعمل بسنّته اذ العمل بكتاب الله تعا وشريعته
وسئل سهل بن عبد الله اي التّستري عن شرايع الاسلام اي جميعها فقال
وما آتاكم الرّسول فخذوه اي تمسّكوا به في امره ونهيه وقال السّمرقندي
اي الفقيه ابو اللّيث يقال اطيعوا الله تعا في فرائضه والرّسول في سنّته اي
في سنن بعثه الشّاملة لفريضته وسنّته المستفادة من احاديثه الواردة وفق
طريقته وقيل اطيعوا الله تعا فيما حرّم عليكم والاوّل ابلغ لانّ الفرض يشمل
فعل الواجب المحتّم وترك الفعل المحرّم والرّسول فيما بلّغكم اي اوصلكم من
امره ونهيه ولو لم يسنده الى ربّه ويقال اطيعوا الله بالشّهادة له بالربوبيّة
اي بوصف الوحدة ونعت العبوديّة له وحده والنّبيّ بالشّهادة له بالنّبوّة
اي المقترنة بالرّسالة وفي نسخة بالرّسالة والاولى اشمل والثّانية اكمل
وكان الجمع بينهما افضل اظهارا للنّعمة بهما عليه وتعظيما للمنّة لديه والمعنى
انّ هذه الاطاعة اقلّ ما يطلق عليه اسم الطّاعة حدّثنا ابو محمّد بن عتّاب
بفتح وتشديد فوقيّة بقراءتي عليه لا بسماعي لديه ثنا اي قال حدّثنا حاتم
بن محمّد اي ابن الطّرابلسي ثنا اي حدّثنا ابو الحسن علي بن محمّد بن خلف بفتحتين
وهو القابسي ثنا اي حدّثنا محمّد بن احمد وهو ابو زيد المروزي ثنا محمّد
بن يوسف اي الفربري ثنا اي حدّثنا البخاري وهو صاحب الصّحيح ثنا اي
حدّثنا عبدان بفتح فسكون موحّدة وهو بوزن التّثنية غير مصروف
وهو العتكي المروزي يقال تصدّق بالف الف انا اي اخبرنا عبد الله اي
ابن وهب فيما يغلب على الظّنّ لانّ مسلما روى هذا عن اثنين عنه انا اي
اخبرنا يونس اي ابن يزيد الايلي احد الاثبات روى عن القاسم وعكرمة
والزّهري وعن ابن المبارك وابن وهب اخرج له اصحاب الكتب السّتّة عن

الزهري تابعي جليل قال اخبرني ابو سلمة بن عبد الله اي احد الفقهاء السبعة
على قول الاكثر انه سمع ابا هريرة يقول ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قال من اطاعني اي فيما جئت به عن الله تعالى فقد اطاع الله تعالى لقوله تعالى من يطع
الرسول فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله تعالى وهو اللازم لجعل طاعته
طاعته والحاصل ان الاول منطوق الكتاب والثاني مفهوم الخطاب ومن اطاع
اميري فقد اطاعني اي بطريق القياس لان طاعته من طاعته لكن يشترط ان يأمر
بطاعته لا بمعصيته كما يستفاد من اطاعته فقد قال عليه الصلوة والسلام لا طاعة
لمخلوق في معصية الخالق والحديث الاول رواه الشيخان وان اسنده المصنف من طريق
البخاري وطاعة الرسول من طاعة الله تعالى اذ الله تعالى امر بطاعته فطاعته امتثال
لما امر الله تعالى به وطاعة له اي للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم باتباعه فيما امر به و
نهى عنه ومن جملة ذلك تأمير اميره هنالك وقد حكى الله تعالى عن الكفار في دركات
جهنم اي طبقاتها السفلية بحسب مقامات اهلها في المعاصي الجلية والخفية حيث
قال يوم تقلب وجوههم في النار اي تصرف من جهة الى جهة استيعابا لجميع اعضائهم
واستيفاء لسائر اجزائهم كقطعة لحم تدور في قدر غلت عليها فترامي بها الغليان
من ناحية الى اخرى والمراد من الوجوه ذواتهم او اريد بها اشرف اعضائهم والطف
اجزائهم لا سيما وسائر البدن تابعة لها في اقبالها وادبارها يقولون يا ليتنا اطعنا
الله واطعنا الرسولا باثبات الالف رسما واختلفت القراءة وقفا ووصلا فتمنوا
طاعته حين شاهدوا النقمى حيث لا ينفعهم التمني وقال وفي نسخة وقد قال
عليه الصلوة والسلام اي فيما رواه الشيخان اذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه و
اذا امرتكم بشيء وفي نسخة بامر اي مأمور به ايجابا او ندبا فأتوا منه ما استطعتم
اي من غير ترك لواجب وفي حديث ابي هريرة عنه عليه الصلوة والسلام كل امتي
اي جميعهم يدخلون الجنة الا من ابى اي امتنع عن دخول الجنة والظاهر انه
استثناء منقطع والمراد بالامة امة الاجابة ودخول الجنة اعم من ان يكون
اولا او آخرا ولا يبعد ان يكون الاستثناء متصلا على ان المراد بالامة امة
الدعوة وان المعصية مختصة بالكفرة قالوا ومن يأبى وفي نسخة قالوا يا رسول
الله ومن يأبى اي عن دخول الجنة مع ان فيها حصول الجنة ووصول المنة
قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى اي بترك الطاعة التي
هي سبب لدخولها وموجب لوصولها والحديث رواه الحاكم بلفظ كلكم يدخل
الجنة الا من ابى كذا ذكره الدلجي وفي جامع الصغير برواية البخاري عن ابي

هريرة ولفظه كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى من اطاعني دخل الجنة ومن
عصاني فقد ابى وفي حديث الاخر الصحيح اي الذي رواه البخاري في صحيحه عنه
عليه الصلوة والسلام مثلي ومثل ما بعثني الله تعالى به اي فيما يورث الفوز بنعيم
الدنيا وذخر العقبى والمعنى حالتنا العجيبة الشأن وصفتنا الغريبة البرهان كمثل
رجل اتى قوما اي جاءهم يحذرهم من عدوهم وراءهم فقال يا قوم اني رأيت
الجيش اي عسكر العدو بعيني بصيغة التثنية للمبالغة في التأكيد ودفع توهم
المجاز في الخبر الاكيد واني انا النذير العريان اي المخوف الذي ليس له غرض في
التحذير بل هو عار عن تلبيس وتدليس في وصف النذير وقيل هذا مثل ضربه
النبي عليه الصلوة والسلام مبالغة في صدق النذارة لانه اذا كان عريانا كانت
ابين وقيل بل كان يجرد عن ثيابه ويلوح بها في مقام خطابه ليجتمعوا اليه
ويحققوا ما لديه وقيل هو الذي سلب العدو ما عليه من الثياب فاتى قومه
عريانا يخبرهم فصدقوه لما عليه من اثار الصدق فالنجاء بفتح النون قبل الجيم
ممدودا وقد يقصر وهو منصوب على الاغراء اي الزموا النجاء وهو الاسراع الى
النجاة والالتجاء في حال البلاء ليسلموا من الاعداء وقيل انه منصوب على المصدر
اي انجوا النجاء يعني اطلبوا النجاء وهو في غالب النسخ مرة واحدة وفي بعضها
النجاء النجاء مرتين للتأكيد او احدهما اشارة الى امر الدنيا والاخرة ايماء الى
امر العقبى فاطاعه طائفة من قومه فادلجوا بتخفيف الدال وقطع الهمزة وفي
بعض النسخ بتشديدها ووصل الهمزة فقيل هما لغتان بمعنى السير في الليل كله
وقال الاكثرون ادلج بسار آخر الليل كله وقيل ان سار من آخر الليل فادلجوا بالتشديد
وان سار من اول الليل فادلجوا بالتخفيف والقول الاكثر هو الاوسط المعتبر
لكن المراد في الحديث هو المعنى الاعم فتدبر فانطلقوا على مهلهم بسكون الهاء وتفتح
اي فذهبوا على مهلتهم بوصف تؤدتهم من غير عجلتهم فنجوا اي تخلصوا من عدوهم
ونجاتهم وفي حديث علي اذا سرتم الى العدو فمهلا مهلا واذا وقعت العين على العين
فمهلا مهلا قال الازهري الساكن الرفق والمتحرك التقدم اي اذا سرتم فتأنوا
واذا لقيتم فاحملوا وتعينوا وكذبت طائفة منهم فاصبحوا مكانهم اي دخلوا في
الصبح في محلهم فصبحهم الجيش بتشديد الموحدة اي نزلوا عليهم وقت صباحهم
قبل رواحهم فاهلكهم اي الجيش واجتاحهم اي استأصلهم ولم يبق واحد منهم
فذلك اي المثل المذكور مثل من اطاعني اي انقاد لي في الطاعة على وجه الصدق
واتبع ما جئت به اي من الامر الحق فيه ايماء الى انه لا ينبغي لاحد ان يكتفي بظاهر

الطاعة عن اتباع ما جاء به من العبادة ومثل من عصاني اي بالوجه المطلق وكذب
ما جئت من الحق فيه اشارة الى ان مطلق العصيان غير مستأصل للانسان
بل العصيان مع التكذيب هو الموجب لاستيصال البنيان لكونه كمال العدوان
وفي الحديث الآخر اي الذي رواه الشيخان في مثله بفتحتين اي في تمثيله عليه السلام
كمثل من بنى دارا واصل هذا المثل منسوب الى الملائكة حيث قالوا في حقه عليه
السلام اما في حال اليقظة واما في حال المنام مثله كمثل رجل بنى دارا وجعل
فيها مادبة بضم الدال المهملة وقد تفتح اطعمة ملونة موضوعة للدعوة وبعث
داعيا اي الى الناس ليحضروها ويأكلوا منها فمن اجاب الداعي اي بقبول الدعوة
دخل الدار اي دار النعمة واكل من المادبة اي على قدر الطاقة في الطاعة ومن
لم يجب الداعي لم يدخل الدار اي دار القربة ولم يأكل من المادبة اي لان نصيبه
الفرقة والحرقة فالدار الجنة اعدت للمتقين الذين اجابوا دعوة سيد المرسلين
والداعي الى الله ودار نعمة محمد عليه السلام فمن اطاع الله لانه الداعي
اليه بامره ومن عصى محمدا فقد عصى الله اي بخروجه عن حكمه ومحمد فرق بفتح
فسكون اي فارق بين الناس اي من المؤمنين والكافرين بتصديقه وتكذيبه
فهو مصدر وصف به للمبالغة كرجل عدل وفي نسخة بفتح الراء مشددة
وبالقاف اي فصل بينهم باعزاز المطيعين واذلال العاصين قصرا واما
وجوب اتباعه اي متابعته وامتثال سنته اي طريقته والاقتداء
بهديه اي سمته وحالته وسيرته فقد قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله اي
تدعون محبته وتريدون مودته فاتبعوني اي فحافظوا على من شريعته وطريقته
وحقيقته يحببكم الله جواب الامر وهو جواب الشرط اي يرضى عنكم ويكشف حجب
قلوبكم ويغفر لكم ذنوبكم اي جميع عيوبكم وقال تعالى فامنوا بالله ورسوله النبي
الامي في وصفه به تلويح الى انه كمال علمه من معجزاته الذي يؤمن بالله وكلماته
اي بكتبه واتبعوه اي في اوامره وزواجره لعلكم تهتدون ببركات ظواهره و
سرائره وقال تعالى فلا وربك زيدت لا التاكيد معنى القسم كما قاله الدلجي تبعا لغيره
لكن يأباه الجمع بين الفاء والواو فالاظهر ان تقديره فليس الامر كما يظنون من انهم
يصلون الى الله تعالى من غير ان يتبعوا رسوله وربك لا يؤمنون اي بي ولا بك حتى
يحكموك اي يجعلوك حاكما فيما شجر بينهم اي اختلفوا في امرهم ويرضوا بحكمك في حقهم
ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا اي ضيقا مما قضيت اي حكمت به او من حكمك ويسلموا
تسليما مصدر مؤكد لفعله بمنزلة تكريره اي ينقادوا لحكمك اي انقيادا كاملا يكون

بجميع احكامك شاملا ولظواهرهم وبواطنهم كافلا يقال اي في اللغة سلم
بتشديد اللام واستسلم واسلم اذا انقاد اي مطلقا وقال تعالى لقد كان لكم في
رسول الله اسوة بكسر الهمزة وضمها خصلة حسنة من حقها ان يؤتسى
ويقتدى بها لمن كان يرجو الله اي ثوابه او لقاءه واليوم الآخر اي نعيم الآخرة
او لمن كان يخاف عقابه او حجابه واليوم الآخر اي حسابه وعذابه وقال محمد بن
علي الترمذي اي الحكيم وهو ليس صاحب الجامع الاسوة في الرسول اي معناه
في حقه الاقتداء به اي في امر شريعته والاتباع لسنته اي طريقته وترك
مخالفته في قول او فعل وكذا في جميع ما علم من حالته وقال غير واحد اي كثير
من المفسرين بمعناه اي بمعنى قول الحكيم وان اختلف منهم مبناه وقيل هو اي قوله
لقد كان لكم الآية عتاب اي ملامة من الله للمتخلفين عنه اي في غزواته وخصوص
حالاته وعلو درجاته ورفعة مقاماته وقال سهل اي ابن عبد الله كما في نسخة
وهو التستري من اكابر الصوفية في قوله اي في تفسيره صراط الذين انعمت
عليهم قال بمتابعة السنة وفي نسخة انعم عليهم بسبب اتباع طريقته فامرهم الله
بذلك اي باتباع شريعته ووعدهم الاهتداء باتباعه اي بمتابعته حيث قال واتبعوه
لعلكم تهتدون لان الله تعالى ارسله بالهدى اي بالهداية الموصلة الى المولى ودين الحق
اي الملة الثابتة مخالفة للهوى ليزكيهم اي يطهرهم عن الشرك والمعاصي ويعلمهم الكتاب
اي القرآن الجامع لمكارم الاخلاق والحكمة اي السنة او الاحكام المحكمة او المعارف
المصادقة عن اهل الحكمة ممن جمع بين اتقان العلم واتقان العمل ويهديهم الى صراط مستقيم
هو الدين القويم بالطاعة في الدنيا وطريق الجنة في العقبى ووعدهم اي على اتباعه
محبته تعالى في الآية الاخرى وهي قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
ويغفر لكم ذنوبكم وهذا معنى قوله ومغفرته اي ووعدهم غفران ذنوبهم اذا
اتبعوه اي في الايمان به وامتثال امره ونهيه واثروه بالف ممدودة اي قدموه
على انفسهم واثروه على اهوائهم واختاروا هداه على ارائهم فاحبوه ما يريدون من
ابائهم وابنائهم وما يجنح بفتح النون وضمها اي وعلى ما تميل اليه نفوسهم اي من محبة
الجاه والمال والجمال المتعلقة بالامور الدنيوية الشاغلة عن مراتب الدينية والمعارف
الاخروية وان صحة ايمانهم اي واضح في قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون الآية المناطة
بانقيادهم له اي لامره ورضاهم بحكمه اي فيما شجر بينهم وترك الاعتراض عليه اي
فيما حكم لهم او عليهم وروي كما في تفسير ابن المنذر عن الحسن اي البصري ان اقواما
اي جماعة كثيرة قالوا يا رسول الله انا نحب الله تعالى اي ونطلب رضاه فانزل الله قل ان كنتم

تحبون الله الآية وروي قال الدلجي لا ادري من رواه ان الآية اي هذه الآية
نزلت في كعب بن الاشرف وهو يهودي قتل غيلة كافر بالله تعالى وغيره اي من
اليهود وانهم قالوا نحن ابناء الله تعالى زعما منهم انهم اشياع عزير واحباؤه
يعنون به كما قال المص ونحن اشد حبا لله اي مقربون قرب الاولاد من ابائهم
بل هم مبعدون عنه بعدا عدي الاعداء اذ لو كانوا ابناؤه واحباؤه لم يأتوا
قبيحا من عيوبهم ولما عذبوا بذنوبهم مسخا في الدنيا وحشرا بالنار دائما في
العقبى الا اياما معدودات كما زعموا وتمنوا من جهة النفس والهوى وقد
اجاب عنه سبحانه بقوله قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق
يغفر لمن يشاء بالايمان ويعذب من يشاء بالكفران والله على كل شيء قدير
من الاحسان والخذلان وهذا الاسابي قوله فانزل الله تعالى الآية اي اية
قل ان كنتم تحبون الله حيث لا ملائمة من تعداد الجواب في مقام الخطاب
وقال الزجاج معناه اي معنى ما ذكر من الآية او معنى ان كنتم تحبون الله ان
تقصدوا طاعته اي تريدوها وتحبوا الفنا مجمته فافعلوا ما امركم به اي رسولنا
وهذا تفسير بالمعنى الاعم لقوله تعالى فاتبعوني اي اتبعوا امري ونهيي اذ
محبة العبد لله تعالى والرسول طاعته لهما ورضاه بما امر اي ونهيا ومحبة الله
تعالى لهم اي لعباده عفوه عنهم اي رأفته وانعامه عليهم برحمته حتى يدخلهم
في الجنة ويقال الحب من الله تعالى اي للعبد عصمة اي حفظ له عن المعصية و
توفيق للعبادة ومن العباد اي والحب من العباد لله تعالى طاعة اي اطاعة
له في امره ونهيه ومتابعة رسوله كما قال القائل قتل القائل رابعة العدوية
في الاحياء ان قائله عبد الله بن المبارك تعصي الاله وانت تظهر حبه هذا
اي الجمع بين الضدين معصية واظهار المحبة لعمري بفتح العين اعتراض بين المبتدا
وما في حيزه من جار ومجرور والخبر اقسم به والتقدير والله لبقائي او لعمري
مما اقسم به اي هذا الامر في القياس وفي نسخة في الفعال وهو موافق لتفسير
ابي الليث وإحياء الغزالي بديع اي عجيب وغريب وبعيد عن القياس او من فعال
الناس لأنه لو كان حبك صادقا لاطعته كما هو القياس لكنك لم تطعه فلم يكن
حبك له صادقا بدليل قوله ان المحب لمن يحب مطيع وجائر واية مطيع ويقال
محبة العبد لله تعالى اي غاية ميله اليه سبحانه تعظيم له اي في شانه وهيبته منه
اي في سلطانه ومحبة الله تعالى له اي للعبد رحمة له اي بانعامه فيكون من
الصفات الافعالية وارادته الجميل له اي باكرامه فيكون من النعوت الذاتية و

والجميل منصوب على انه مفعول المصدر الذي هو ارادته ويكون اي وقد يكون المحبة
بمعنى مدحه وثنائه عليه اي على العبد عند ملائكته وعلى السنة رسله او
على السنة الخلق فانها اقلام الحق قال القشيري وهو الامام ابو القاسم
صاحب الرسالة والتفسير فاذا كان اي الحب بمعنى الرحمة والارادة والمدح
كان من صفات الذات والاظهر ما قدمناه وسيأتي بعد اي بعد ذلك في ذكر
محبة العبد غير هذا اي غير ما ذكر هنا بحول الله تعالى بتصرفه وقوته وهو متعلق
بسيأتي حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه قال ثنا اي حدثنا ابو الاصبغ
بفتح الهمزة والموحدة وفي اخره غين معجمة عيسى بن سهل ثنا اي وحدثنا
وفي نسخة واخبرنا ابو الحسن يونس بن مغيث اسم فاعل من الاغاثة الفقيه
اي الكامل في الفقه بقراءتي عليه اي هذا الحديث قالا اي عيسى ويونس كلاهما
ثنا اي حدثنا حاتم بن حاتم بكسر الفوقية قال ثنا اي حدثنا ابو حفص الجهني
بضم ففتح نسبة الى قبيلة جهينة بالتصغير ثنا اي حدثنا ابو بكر الاجري
بالهمزة ممدودة وضم جيم وتشديد راء وهو الامام الحافظ القدوة ثنا اي
حدثنا ابراهيم بن موسى الجوزي بفتح الجيم وسكون الواو وكسر الراء منسوب
الى الجوز ثنا اي حدثنا داود بن رشيد بالتصغير خوارزمي روى عنه مسلم
وابو داود وابن ماجة والبغوي والسراج وخلق اخرج عنه الستة ما عدا
الترمذي ووثقه غير واحد ثنا اي حدثنا الوليد بن مسلم هو الحافظ ابو
العباس عالم اهل الشام روى عنه احمد واسحق قال ابن المديني ما رأيت في
الشاميين مثله اخرج له الجماعة وهو مدلس عن ثور بن يزيد هو الحافظ
الحمصي عن خالد بن المعدان عن عطاء وعنه القطان وابو عاصم وكان مثبتا
قدريا اخرجوه من حمص واحرقوا داره اخرج له البخاري والاربعة عن
خالد بن المعدان هو الكلاعي عن معاوية وثوبان وغيرهما يقال كان يسبح
في اليوم اربعين الف تسبيحة وقيل غير ذلك اخرج له الجماعة عن عبد
الرحمن بن عمرو السلمي بضم ففتح هو الصواب كما في سنن ابي داود وجامع
الترمذي وسنن ابن ماجة وفي بعض النسخ الاسلمي وحجر بضم مهملة
وسكون جيم الكلاعي بفتح الكاف عن العرباض بكسر العين المهملة وفي
اخره ضاد معجمة ابن سارية اي ابن نجيح السلمي من البكائين من اهل الصفة
اخرج له اصحاب السنن الاربعة في حديثه رواه العرباض في موعظة النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين

مطلب
فان السنة الخلق
اقلام الحق

المهديين اي الخلفاء الاربعة ومن سار سيرتهم كعمر بن عبد العزيز والراشد
اسم الفاعل من الرشد وهو خلاف الغي والمهدي من هداه الله تعالى الى
الحق عضوا بفتح وتشديد عليها بالنواجذ بالذال المعجمة اواخر الاضراس
عن تمسكوا بها كما يتمسك العاض بجميع اضراسه واياكم ومحدثات الامور تحذير
منها ومن الرضى بها جمع محدثة وهي ما لم يكن معروفا من كتاب ولا سنة ولا
اجماع امة فان كل محدثة بدعة وكل بدعة بالنصب وفي نسخة بالرفع ضلالة
وخص منها البدعة الحسنة لحديث من سن سنة حسنة فله اجرها واجر
من عمل بها ومنه قول عمر رضي الله تعالى عنه في التراويح نعمت البدعة هذه
والحديث في الاربعين للنووي وقد اوضحنا في شرحه المبين المعين بيان مبناه
وعيان معناه وقد اخرجه ابو داود في السنة عن احمد بن حنبل عن الوليد
بن مسلم بالسند الذي ساقه القاضي والترمذي في العلم وقال حسن
صحيح وابن ماجة في السنة والمص عدل عن السنن الثلاثة واخرجه من
خارجها طلبا للعلو في الاسناد فان بينه وبين شيخ شيخ ابي داود في هذا
الحديث وهو الوليد بن مسلم ستة اشخاص ولا يتحقق له ذلك في رواية ابي
داود زاد في حديث جابر على ما رواه مسلم بمعناه اي زيادة افادة عدم روايته
بلفظه ومبناه وكل ضلالة في النار اي وكل محدثة فيها باسقاط المكرر
وفي حديث ابي رافع كما رواه الشافعي في كتابه الام عن سفيان بن عيينة
عن سالم ابي النضر عن عبيد بن ابي رافع عن ابي رافع مولى رسول الله عليه
السلام وكذا رواه ابو داود والترمذي وابن ماجة عنه عليه الصلوة والسلام
لا الفين بضم الهمزة وكسر الفاء ونون مشددة اي لا اجدن احدكم متكئا على
اريكته اي جالسا على سريره او فراشه متمكنا على مقعده او مائلا في قعوده معتمدا
على احد شقيه كما هو شان الجهلة من المتكبرين الراضين بالقعود مع المخلفين كما
قيل دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسي يأتيه الامر
من امري اي يبلغه امر من اموري او من مأموري بدليل قوله مما امرت به على ان
من فيه بيانية وبدلالة رواية الاهل عسى رجل يبلغه الحديث عني وهو
متكئ على اريكته فيقول بيننا وبينكم كتاب الله تعالى او نهيت عنه فيقول
لا ادري اي غير القرآن ولا اتبع سوى الفرقان ما وجدنا في كتاب الله تعالى
اتبعناه اي وما وجدنا في غيره او مخالفا لما فيه تركناه والحديث جاء تحذيرا
من ترك امتثال اوامره واجتناب زواجره لانه عليه الصلوة والسلام جاء

جاء مبينا لما في القرآن من الاحكام ولقوله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما
نهيكم عنه فانتهوا وقوله واطيعوا الله والرسول وقوله ومن يطع الله والرسول
فقد اطاع الله وقوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني وامثال ذلك مما
يدل على انه لا يسوغ لمسلم ان يخالفه في امر او نهي هنالك وفي حديث عائشة
كما رواه الشيخان صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا ترخص فيه
اي اختار الرخصة على العزيمة في عمل ذلك الشيء عملا بقوله عليه السلام
ان الله تعالى يحب ان يؤتى برخصه كما يحب ان يؤتى بعزائمه والظاهر ان ما
ترخص فيه هو الافطار في السفر او القصر وهو الاظهر لقوله عليه السلام
صدقة تصدق الله تعالى بها عليكم فاقبلوا صدقته ومن هنا قال ابو حنيفة
ان القصر واجب واتمامه اساءة فتنزه عنه اي تبعد عن ذلك الشيء او
عن الترخص فيه قوم اي جماعة من الرجال ما بلغوا مبلغ الكمال فبلغ ذلك
النبي عليه السلام فحمد الله تعالى اي شكره واثنى عليه اي فيما افاض اليه ثم قال
ما بال قوم اي ما حالهم وشانهم يتنزهون عن الشيء اصنعه جملة وصفية او
حالية فوالله اني لاعلمهم بالله تعالى واشدهم له خشية اذ بقدر المعرفة بالله تعالى
وصفاته تكون الخشية من عقوباته وحجاب حالاته ومقاماته كما يشير اليه
قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وروي عنه عليه السلام من حديث
ابي الشيخ وابو نعيم والديلمي انه قال القرآن صعب اي باعتبار مبناه مستصعب
بكسر العين وتفتح اي باعتبار معناه على من كرهه اي من لم يتلذذ بمقتضاه
ومفهومه انه سهل ييسر على من احبه وارتضاه كما يشير اليه قوله تعالى ولقد
يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كالنيل ماء للمحبوبين ودماء للمحجوبين وشفاء
ونشقاء للعاصين وهو اي القرآن الحكم بفتحتين الحاكم العدل والفاتح الفصل
والجد الذي ليس فيه الهزل او ذو الحكمة من كمال الفصل فمن استمسك بحديثي
اي تعلق به من كمال رضاه وفهمه اي القرآن من جهة معناه وحفظه اي من
جهة مبناه او حفظ حكمه وراعاه جاء اي ورد يوم القيمة مع القرآن اي
لعلمه وعمله بهما ومن تهاون بالقرآن وحديثي بان لم يعمل بهما ولو حفظهما و
فهمهما فقد خسر الدنيا والاخرة اي تلك الخسارة الظاهرة امرت امتي بصيغة المجهول
للتانيث وفي نسخة بصيغة الفاعل المتكلم والاول هو الظاهر اي امرهم الله تعالى ان
ياخذوا بقولي اي اعتقادا لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ويطيعوا
امري اي اعتمادا بقوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله ويتبعوا سنتي اي

استنادا لقوله تعا واتبعوه لعلكم تهتدون فمن رضي بقولي اي بحديثي فقد رضي
بالقرآن وفي الكلام قلب للمبالغة اي فمن رضي بالقرآن فقد رضي بقولي ومن لم
يرض بالقرآن قال الله تعا وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا وقال
عليه السلام من اقتدى بي فهو مني اي متصل بي ومعي او من اشياعي وقد
رواه عبد الرزاق في مصنفه من مراسيل الحسن الا انه بلفظ من استن بسنتي
اي اتبعها وعمل بها فهو مني ومن رغب عن سنتي يقال رغب في الشيء اذا اراده
ورغب عنه اي لم يرده والمعنى ومن مال عنها كراهة له فليس مني كما في
الصحيحين وعن ابي هريرة عن النبي عليه السلام انه قال ان احسن الحديث كتاب
الله تعا هذا مقتبس من قوله تعا الله نزل احسن الحديث كتابا وخير الهدى
بالنصب ويجوز رفعه هدي محمد وهو بفتح الهاء وسكون الدال فيهما بمعنى
السمت والطريقة وضبط في بعض النسخ بضم الهاء وفتح الدال على انه
ضد الضلالة كقوله تعا قل ان الهدى هدى الله تعا والمعنى به سيرته السنية
وطريقته الرضية وهيئته السوية وشر الامور بالوجهين محدثاتها جمع محدثة
بالفتح وهي البدعة التي تخالف الكتاب والسنة واجماع الامة قال الدلجي لا
ادري من روى هذا الحديث ولعله انكره من حيث اسناده الى ابي هريرة والا
فقد ورد من حديث جابر كما رواه احمد ومسلم والنسائي وابن ماجة و
لفظه اما بعد فان اصدق الحديث كتاب الله تعا وان افضل الهدي هدي
محمد وشر الامور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة
في النار الحديث وروى البيهقي في الدلائل وابن عساكر عن عقبة بن عامر الجهني
وابو نصر السجزي في الابانة عن ابي الدرداء مرفوعا وابن ابي شيبة عن ابن
مسعود موقوفا اما بعد فان اصدق الحديث كتاب الله تعا واوثق العرى
كلمة التقوى وخير الملل ملة ابراهيم وخير السنن سنة محمد واشرف الحديث
ذكر الله تعا واحسن القصص هذا القرآن وخير الامور عوازمها وشر الامور محدثاتها
واحسن الهدي هدي الانبياء واشرف الموت قتل الشهداء واعمى العمى الضلالة
بعد الهدى وخير العلم ما نفع وخير الهدى ما اتبع وشر العمى عمى القلب واليد
العليا خير من اليد السفلى وما قل وكفى خير مما كثر والهي وشر المعذرة حين يحضر
الموت وشر الندامة يوم القيمة ومن الناس من لا يأتي الصلاة الا دبرا ومنهم
من لا يذكر الله تعا الا هجرا واعظم الخطايا اللسان الكذوب وخير الغنى غنى النفس
وخير الزاد التقوى ورأس الحكمة مخافة الله تعا وخير ما وقر في القلب اليقين والارتياب من
الكفر والنياحة من عمل الجاهلية والغلول من جثا جهنم والكنز كي من النار والشعر
من مزامير ابليس والخمر جماع الاثم والنساء حبالة الشيطان والشباب شعبة
من الجنون وشر المكاسب كسب الربا وشر المأكل مال اليتيم والسعيد من وعظ
بغيره والشقي من شقي في بطن امه وانما يصير احدكم الى موضع اربع اذرع والامر
بآخره وملاك العمل خواتمه وشر الرؤيا رؤيا الكذب وكل ما هو آت قريب وسباب
المؤمن فسوق وقتال المؤمن كفر واكل لحمه من معصية الله تعا وحرمة ماله كحرمة
دمه ومن يتأل على الله تعا يكذبه ومن يغفر يغفر الله تعالى ومن يعف يعف
الله تعا عنه ومن يكظم الغيظ يأجره الله تعا ومن يصبر على الرزية يعوضه الله
تعا ومن يتبع السمعة يسمع الله تعا به ومن يصبر يضعف الله تعا ومن
يعص الله تعا يعذبه الله تعا اللهم اغفر لي ولامتي اللهم اغفر لي ولامتي اللهم
اغفر لي ولامتي استغفر الله لي ولكم كذا في الجامع الصغير وانما ذكرته لما فيه
من النفع الكثير للصغير والكبير وعن عبد الله بن عمرو بن العاص وفي نسخة
العاصي والاولى هي الاولى لما حققناه فيما سبق من اصل المبنى قال النبي
صلى الله عليه وسلم العلم اي اصوله ثلثة اي اقسام وما سوى ذلك
فهو فضل اي زائد لا يفتقر الى علمه يعني كل علم سوى هذه الثلثة وما
يتعلق بها مما يتوقف عليه وان لم يسع المرء جهله اية محكمة اي احكم بيانها
فلم تحتج الى زيادة في شأنها وسنة قائمة اي احاديث ثابتة اي مستمرة العمل
بها دائمة وفريضة عادلة اي في القسمة او عادلة ومساوية في العمل بها
للكتاب والسنة وهي الثابتة باجماع الامة او قياس الامة رواه ابو داود
وابن ماجة وعن الحسن بن ابي الحسن اي البصري كما رواه عبد الرزاق عن
معمر عن زيد عن الحسن مرسلا والدارمي عن ابن مسعود موصولا قال عليه
الصلوة والسلام عمل قليل في سنة اي مصاحبا لها خير من عمل كثير في بدعة
اي من اصلها لان ذلك وان قل كثر نفعه بل هو نفع كله وذا الكثير ضرر او
نفعه قل وان كثر عمله ففي بمعنى مع كما في قوله ادخلوا في امم اي معهم و
الحاصل ان الاقتصاد في السنة افضل من الاجتهاد في البدعة ولو كانت
مستحسنة وقال عليه السلام ان الله تعا يدخل العبد الجنة اي على مرامها ف
بالسنة اي بسبب القيام بها تمسك بها وفي نسخة بتمسكه بها فالاول استينا
والثاني حال اي اخذها وعمل بمقتضاها فيفاز بمقام القدس ومرام الانس
والحديث غير معروف المبنى لكنه صحيح المعنى وعن ابي هريرة عنه صلى الله تعا

عليه وسلم كما رواه الطبراني في الاوسط قال المتمسك بسنتي عند فساد
امتي اي حين تكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي
والماشي فيها خير من الساعي على ما ورد فان قلت من يتمسك بالسنة اذا
فسدت الامة اجيب بان المراد اكثر الامة ولا يبعد ان يراد بفسادهم سوء
اعتقادهم بترك العمل بالاحاديث واعتقادهم على مجرد ما يفهمونه بعقولهم
الكاسدة وارائهم كما هو طريق اهل البدعة بخلاف مذهب اهل السنة و
الجماعة حيث جمعوا بين الكتاب والسنة له اجر مائة شهيد اي حيث جاهد
في طريق سديد وقال عليه الصلوة والسلام كما رواه الترمذي ان بني
اسرائيل افترقوا اي تفرقوا على اثنتين وسبعين ملة اي مذهبا ومشربا
وفي نسخة فرقة اي جماعة وان امتي اي اهل الدعوة او الاجابة تفترق وفي
رواية ستفترق على ثلث وسبعين اي بزيادة ملة كلها اي جميع الملل السابقة
والنحل اللاحقة في النار اي في طريقها فكانهم فيها الا واحدة اي الا اهل ملة
واحدة او الجماعة قالوا اي بعض الصحابة ومن هم يا رسول الله قال الذي
اي الجمع والفوج الذي او اهل الطريق الذي انا عليه اليوم واصحابي اي من
متابعة الكتاب والسنة ومجانبة امور المحدثة والبدعة وعن انس قال عليه
الصلوة والسلام من احيا سنتي اي اشاعها بعملها او اذاعها بنقلها فقد احياني
اي رفع ذكري واظهر امري ومن احياني كان معي اي مشاركا في علو قدري وفي
نسخة كان معي في الجنة اي مصاحبا لي في الجنة رواه الاصبهاني في ترغيبه
واللالكائي في السنة وعن عمرو بن عوف المزني كما رواه الترمذي وحسنه
ابن ماجة ان النبي عليه السلام قال لبلال بن الحارث من احيا سنة من سنتي
اي من سنني قد اميتت بعدي اي بترك ذكرها والعمل بها فان له من الاجر
مثل من اي مثل اجر من عمل بها من غير ان ينقص اي ذلك الاجر الذي يكون
له من اجورهم اي من اجور من عمل بها بتعاله شيئا مفعول ينقص وقد اعتبر
في ضميرهم معنى من دون لفظها ومن ابتدع بدعة ضلالة بالاضافة او بالوصف
اي بدعة سيئة كالبناء على القبور وتخصيصها لا بدعة مستحسنة كالمنارة
وتخصيصها لا ترضي الله تعالى ورسوله من الارضا صفة كاشفة والمعنى لا تكون
موافقة للكتاب والسنة ولا ماخوذة من القياس او اجماع الامة كان عليه اي
من الاثم مثل اثام من عمل بها لا ينقص ذلك من اوزار الناس شيئا اي من اثام
من عمل بها بتعاله فصل واما ما ورد عن السلف اي الصالحين من الصحابة و

والتابعين والائمة اي العلماء العاملين المجتهدين في امر الدين من اتباع سنة
وفي نسخة في اتباع سنة فالجار متعلق بورد وعلى الاول بيانية والاقتداء
بهديه اي بطريقته وسيرته اي هيئته فالاول بيان الكمية والثاني بيان
الكيفية او هما ايماء الى قاله وحاله وهذا الامر التقديري اولى من القول بالعطف
التفسيري فحدثنا الشيخ ابو عمران موسى بن عبد الرحمن بن ابي تليد بفتح فوقية
وكسر لام فتحتية الفقيه اي الكامل في الفقه سماعا عليه اي لا قراءة لديه ولا
بواسطة اليه قال ثنا اي حدثنا ابو عمر الحافظ اي ابن عبد البر ثنا اي حدثنا
سعيد بن نصر ثنا اي حدثنا قاسم بن اصبغ بفتح همزة وموحدة وغين معجمة
منونة كذا في نسخة مضبوطة والظاهر انه غير منصرف كاحمد واسلم والله تعالى
اعلم ووهب بن مسرة بفتح ميم وسين مهملة وتشديد راء قالا اي كلاهما
ثنا اي حدثنا محمد بن وضاح بتشديد الضاد المعجمة ثنا اي حدثنا يحيى بن يحيى
اي الليثي راوي الموطاء وفي نسخة اختصر على يحيى الاول لشهرته فتامل ثنا
اي حدثنا مالك وهو الامام صاحب المذهب عن ابن شهاب اي الزهري
عن رجل من ال خالد بن اسيد بفتح فكسر وفي نسخة بالتصغير وخالد اخو
عتاب اسلم عام الفتح وكان من المؤلفة قلوبهم واما الرجل فغير معروف
انه سال عبد الله بن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن يكتب بلا الف ويقرا بها على
الصحيح انا نجد صلوة الخوف وصلوة الحضر في القران اي في قوله تعالى واذا كنت
فيهم فاقمت لهم الصلوة الاية الى قوله ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا
موقوتا ولا نجد صلوة السفر اي بوصف القصر في القران صريحا والا فصلوة
الخوف متضمنة للقصر في الاية على ما ورد في السنة فقال ابن عمر يا ابن اخي
اي في الاسلام جريا على عادة العرب في خطاب الاقوام وايماء الى الشفقة
ان الله تعالى بعث محمدا عليه الصلوة والسلام ولا نعلم شيئا اي من الاحكام وانما
نفعل كما رايناه يفعل فنتبعه ونقتدي به في جميع اموره وقد رايناه يقصر في
السفر فقصرنا معه وقد امرنا بالقصر واوجب علينا هذا الامر بقوله هذا صدقة
تصدق الله تعالى بها عليكم فاقبلوا صدقته والامر للوجوب ولذا قال ابو
حنيفة بان الاتمام اساءة ومكروهة كراهة تحريمية والحاصل انه عليه
الصلوة والسلام مبين للشريعة بالكتاب والسنة فمن ترك شيئا منهما فقد وقع
في الضلالة والبدعة والحديث رواه مالك والنسائي وابن ماجة وقال عمر بن
عبد العزيز اي ابن مروان بن الحكم الاموي وامه ليلى بنت عاصم بن عمر بن الخطاب

القصر شيئا

وهو تابعي جليل وامام جميل وخامس الخلفاء على ما قيل روى عن عبد الله بن جعفر وانس وابن المسيب وجماعة وعنه ابناه والزهري وعدة اخرج له اصحاب الكتب الستة مات بدير سمعان من ارض حمص سنة احدى ومائة وله من العمر اربعون ومدة ولايته سنتان وخمسة اشهر واما مناقبه ظاهرة ومراتبه متواترة وهذا الحديث روى عنه اللالكائي في السنة انه قال سن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي شرع طريقته مرضية وولاة الامر اي وسن الخلفاء الراشدون بعده سننا اي موافقة لقواعد الكتاب والسنة كجمع عمر الناس على ابي بن كعب في صلوة التراويح وامر عثمان بكتابة المصاحف ثم بعثها الى الآفاق الاخذ بها اي العمل بسنته وسنة من بعده تصديق بكتاب الله تعالى اي حيث قال وما اتيكم الرسول فخذوه واستعمال لطاعة الله تعالى اي في طاعة رسوله لقوله سبحانه من يطع الرسول فقد اطاع وقد قال عليه الصلوة والسلام عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي والمراد الخلفاء الاربعة وان عم كل من سار بسيرتهم من الائمة وقوة على دين الله تعالى اي واستعمال سنته وسنة من اتى على طريقته تقوية على كمال ملته وجمال شريعته ليس لاحد تغييرها اي بزيادة ونقصان فيها ولا تبديلها اي بغيرها ظنا انه احسن منها ولا النظر اي ولا يجوز لاحد النظر في رأي من خلفها اي بلا دليل شرعي من اجماع او قياس بل بمجرد رأيه واتباع عقله وقد سفه الدلجي هنا من قلة فهمه وكثرة جهله وسوء ظنه بالامام الاعظم والهمام الافخم الاقدم حيث قال وكفاك هذا حاكما بالقاء قول من قال بنفوذ شهادة الزور ظاهرا او باطنا وقوله لو اقام رجل شاهدي زور ان فلانة امرأته فشهدا بذلك جاز له ان يطأها مع علمه انها ليست زوجته وهذا لم يرد به كتاب ولا سنة انتهى ولا يخفى ان الخلفاء عيال ابي حنيفة في الفقه كما صرح به الشافعي فهل يتصور لامام المجتهدين ان يتكلم برأيه المجرد في امر الدين او يتوهم ان يكون جاهلا بالكتاب والسنة وهو امام الائمة ومقتدى اكثر الامة فهذا ظن فاسد ووهم كاسد ولكنه خلف لسلفه كما بينته في تشنيع الحنفية تشنيع الشافعية مع ان المسئلة المذكورة هي الرواية المشهورة عن علي كرم الله وجهه حيث قال شاهداك زوجاك فبهذا اعلم ان هذا القائل لم يصل الى مقام الاجتهاد والتأييد بل هو واقع في حضيض التقليد بل حمله عليه التعصب الجاهلي والتكسب الغافلي حيث تكلم بهذا القيل ولم يعرف ان المجتهد اسير الدليل كما قال الشافعي نحو ان نكاح الرجل ووطئه بنته الحاصلة من الزنا فانظر الى ما قام عنده من

من الدليل مع عدم التفات الى قبح صورتي في هذا القيل والله سبحانه يهدي الى سواء السبيل من اقتدى بها اي بسنته وسنتهم مهتد اي ما دام مقتديا بها وفي نسخة فهو مهتد ومن انتصر بها اي استعان بها واستوثق بسببها واستدل على مطلوبه بمدلولها منصور اي فهو منصور كما في نسخة ومن خالفها اي فلم يتمسك بها وعمل بغيرها واتبع غير سبيل المؤمنين اي المجتمعين عليها ولاه الله تعالى ما تولى اي جعل واليا لما تولاه من الضلال وخلى بينه وبين ما اختاره من الوبال واصلاه جهنم اي ادخله فيها واحرقه بها وساءت اي قبحت جهنم مصيرا اي مرجعا له ولمن تبعه والحديث مقتبس من قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا وقال الحسن بن ابي الحسن اي البصري عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة وقد سبق هذا الحديث مرفوعا فلعله جاء عنه موقوفا ايضا فلذا ذكره هنا مكررا ليكون لتاكيد الامر مقررا والمعنى ان الاقتصاد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة وقال ابن شهاب اي الزهري كما اخرجه عنه اللالكائي في السنة بلغنا عن رجال من اهل العلم اي من الصحابة والتابعين قالوا الاعتصام بالسنة نجاة اي الاستمساك بها سبب خلاص من ورطة الهلاك ووصمة الانهماك وكتب عمر بن الخطاب كما في سنن سعيد بن منصور عنه رضي الله تعالى عنه الى عماله اي بالامصار بتعليم السنة اي الاحاديث او السنن وفي نسخة بتعليم السنة اي للناس والفرائض تفصيلها وتمييزها عما عداها او اريد بها علم الفرائض وقسمة المواريث واللحن اي اللغة تفسيرا من احد رواة الحديث او من المصنف والمراد باللغة المقروة الشاملة لعلم الصرف وفروعها المركبة الكافلة لعلم النحو المتعلق بالمباني وكذا علم البيان والمعاني وقال اي عمر ايضا على ما رواه الدارمي ان ناسا يجادلونكم يعني بالقران تفسيرا في الاصل اي بظواهر الايات القرآنية ومجملات الدلالات الفرقانية فخذوهم بالسنن وفي نسخة بالسنة اي فغالبوهم بالاحاديث النبوية لانها مبينة للاحكام الدنيوية والاخروية وهذا معنى قوله فان اصحاب السنن اعلم بكتاب الله تعالى اي من غيرهم لانهم جامعون بينهما بخلاف من اقتصر على معرفة احدهما فالمراد باصحاب السنن العلماء بالحديث المبين للكتاب واما قول الدلجي كالبخاري ومسلم وابي داود فخارج عن صوب الصواب وفي خبره اي خبر عمر الذي رواه مسلم عنه حين صلى اي عمر بذي الحليفة بالتصغير وهو مكان معروف قريب المدينة ميقات

اهلها ومن قربها من غيرها ركعتين اي سنة الاحرام وليّ في ذلك المقام فقال
اصنع اي افعل انا كما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع اي في حجته محافظة
على سلوك محجته واتباع سنته وطريقته وحجته والظاهر انه اراد القران كما يدل
عليه قوله وعن علي كما رواه الشيخان حين قرن بين الحج والعمرة قيل تمتع اذ القران
قد يطلق على التمتع من حيث ان القارن متمتع ايضا بسقوط احدى السفرتين وحصول
ثواب الهدي بالجمع بين العبادتين كما انه قد يطلق التمتع على القران بالمعنى اللغوي
الشامل للمعنى الشرعي ولعل قوله تعالى تمتع بالعمرة من هذا القبيل فقال له عثمان و
هو الصواب بخلاف ما في نسخة فقال له عمر ترى من الرأي لا من الرؤية اي تعلم
اني انهى الناس عنه اي عن القران او التمتع وتفعله اي انت مخالف لامري قال
اي علي لعثمان لم اكن ادع اي وارعا وتاركا ويروى لادع سنة رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم لقول احد من الناس وفيه دليل صريح ونقل صحيح ان
حجه عليه الصلوة والسلام كان قارنا في حجة الاسلام ويدل عليه سكوت عثمان
على وجه الالزام وكانه كان يظن ان افضل انواع الحج هو الافراد والتمتع مبنيا
على ان اشهر الحج يكون مخصوصا بالحج وان العمرة تقع في غيرها قبلها او بعدها كما كان
عليه اهل الجاهلية قبل حجه عليه السلام ان العمرة في اشهر الحج من افجر الفجور و
لدفع هذا الامر امر عليه الصلوة والسلام بعض اصحابه بفسخ الحج للعمرة و
لعله ما بلغ عثمان هذا المعنى وكان له تأويل في هذا المبنى وقد قيل انما نهى عن
المتعة لتكون اشهر الحج لمنفعة اهل مكة ليكون لهم موسمان في كل عام والله تعالى
اعلم وحمل فعله عليه الصلوة والسلام على احدهما الا على الجمع بينهما كما عليه المحققون
الذين جمعوا بين الرواية والدراية هذا وقال الحلبي في النسخة التي وقفت عليها فقال
له عمر وفي الهامش عثمان عوض عمر وعليه صح وفي صحيح البخاري وسنن النسائي
كلاهما في الحج من حديث مروان بن الحكم قال شهدت عثمان وعليا وعثمان ينهى عن
المتعة وان يجمع بينهما فلما راى اي علي اهل بهما لبيك بعمرة وحجة فقال ما كنت لادع
سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لقول احد واخرج الشيخان والنسائي
كلهم في الحج في حديث سعيد بن المسيب قال اجتمع علي وعثمان بعسفان وكان
عثمان ينهى عن المتعة او العمرة فقال علي ما تريد الى امر فعله رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم تنهى عنه دعنا منك فقال اني لا استطيع ان ادعك فلما راى
علي ذلك اهل بهما جميعا واخرج مسلم من حديث عبد الله بن شقيق كان عثمان ينهى
عثمان عن المتعة وكان علي يأمر بها فقال عثمان لعلي كلمة فقال علي لقد علمت انا

انا قد تمتعنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اجل ولكنا كنا خائفين
انتهى ولا يظهر وجه الخوف فانه عليه الصلوة والسلام حج بيت الله الحرام بعد
فتح مكة وغلبة اهل الاسلام ثم المراد بالتمتع التمتع اللغوي وهو القران فلا
مخالفة بين الاحاديث المروية عن علي كرم الله وجهه والله تعالى اعلم وعنه
اي عن علي وهو غير معروف عنه اني وفي نسخة صحيحة الا اني اي انتبهوا فاني
لست بنبي اي لا يوحى الي بوحي جلي ولا يوحى الي اي بوحي خفي اعمل به
ولكني اعمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وفي نسخة وسنة نبيه
ما استطعت اي قدر ما قدرت بحسب الطاقة البشرية وكان ابن مسعود
يقول كما رواه الدارمي والطبراني واللالكائي في السنة عنه وعن ابي
الدرداء القصد في السنة اي التوسط في العمل بها بين الكثرة والقلة خير
من الاجتهاد في البدعة اي احسن من المبالغة في بذل الوسع والطاقة
والكثرة من الطاعة في حال الاخذ بالبدعة ولو كانت مستحسنة واما تقييد
الدلجي بالضلالة فنشأ من بعض الجهالة لانها قوبلت بالسنة الثابتة ولا
شك انها خير من البدعة الحسنة ولا معنى لمقابلتها ببدعة الضلالة اذ لا
خير فيها في جميع الحالة لا محالة وقال ابن عمر كما رواه عبد بن حميد في مسنده
بسند صحيح صلوة السفر ركعتان اي لا زيادة عليهما كما ثبت عنه عليه السلام
قولا وفعلا في الليالي والايام من خالف السنة اي لم يقبلها كفر اي قارب
الكفر او ~~قارب الكفر~~ كفر بالنعمة فان القصر رخصة وهي منة ولذا سمي م
صدقة وقيل من خالفها عنادا او مستحلا فقد كفر وخرج عن دائرة الاسلام
بامتناع قبول احكامه عليه الصلوة والسلام وهذا اذا كانت السنة متواترة
معلومة من الدين بالضرورة وتركها من غير تأويل لها وقال ابي بن كعب كما
رواه الاصفهاني في ترغيبه واللالكائي في سنة عليكم بالسبيل اي الزموا
طريق الطاعة والسنة اي ومتابعة الشريعة فانه ما على الارض من عبد
اي من عبيده سبحانه على السبيل اي سبيل الله والسنة اي سنة رسوله
والمعنى بكونه ثابت على طريق الكتاب والسنة ذكر الله تعالى في نفسه اي في
باطنه والمعنى بحضور قلبه سواء يكون الذكر بلسانه او بمجرد ذكر جنانه
ولا شك ان الجمع اولى لظهور برهانه فلا معنى بقول الدلجي اي بدون تلفظ
لوضوح بطلانه ففاضت عيناه اي سالت دموعهما من اثر بكائه من خشية
الله تعالى اي من خوف عقابه او حجابه فيعذبه بالنصب اي الا لم يعذبه الله

تعالى ابدا اي في دنياه ولا في اخراه حيث طلب مرضاة مولاه وفي نسخة فيعذبه
بالرفع وماعلى الارض من عبد على السبيل اي الطريقة المرضية والسنة اي
الهيئة السنية ذكر الله تعالى في نفسه اي من غير ان يتعلق به الرياء والسمعة
فاقشعر جلده اي انقبض واجتمع من خشية الله تعالى اي من عظمة مولاه
الاكان مثله بفتحتين اي صفة العجيبة وحالته الغريبة كمثل شجرة قد يبس ورقها
اي اوراقها وذهب رونقها وزواجها فهي كذلك اي فبينما هي في اوقات كونها
كذلك اذا اصابتها ريح شديدة اي من جوانبها فتحات بتشديد الفوقية الثانية
اي فتناثر عنها ورقها الا كررت بدلا او تاكيد البعد المسافة بينهما باعتراض
المثل حط عنه خطاياه بصيغة المجهول اي وضع عنه ذنوبه ومحي عنه عيوبه
كما تحات عن الشجرة ورقها اي شيئا فقط فان اقتصادا اي توسطا في سبيل
اي في طريق خير وسنة اي طريقة حسنة من كتاب وسنة خير من اجتهاد
اي مبالغة في الطاعة وسع الطاقة في خلاف سبيل وسنة اي في مخالفتهما
وموافقة بدعة اي ولو حسنة لا بدعة ضلالة كما قال الدلجي هنا ايضا وهذا
عطف تفسيري ولم يوجد في بعض النسخ وانظروا اي تأملوا حرصا منكم
ان يكون عملكم ان كان اجتهادا او اقتصادا اي مبالغة في الجد او متوسطة في الجهد
ان يكون بدل من ان يكون الاول او تاكيد له لبعد المسافة بينهما باعتراض الشرط
والمعنى ان يوجد على منهاج الانبياء اي شريعتهم وبروي مناهج الانبياء
اي شرايعهم وسننهم اي طريقتهم لتصلوا الى مقام حقيقتهم وكتب بعض عمال
عمر بن عبد العزيز اي نوابه الى عمر اي اليه حال كونه يخبر بحال بلده اي بما عليه
اهله من فساده وكثرة لصوصه اي سراقه ونهابه هل ناخذهم بالنون وفي
نسخة صحيحة بالياء التحتية بالظنة بكسر الظاء المعجمة المشالة وتشديد النون
اي التهمة والمعنى هل نؤاخذهم ونعاقبهم بمجرد العلامات الدالة على الاخذ
والسرقة عملا بالسياسة او وفي نسخة ام نحملهم على البينة اي عند انكارهم
فماجرت عليه فيه السنة وفي نسخة صحيحة وماجرت به السنة اي
من ان البينة على المدعي واليمين على من انكر فكتب اليه عمر خذهم بالبينة
وماجرت عليه السنة اي بما يترتب عليه من غرم وقتل وقطع ونحوها
فان لم يصلحهم الله تعالى اي بذلك فلا اصلحهم الله تعالى اي ايضا بخلاف ما
هنالك ولا يبعد ان تكون الجملة الثانية دعائية والاول اظهر والمعنى
ان الله تعالى حكيم في صنعه وعليم في حكمه فلا يجوز الزيادة والنقصان في

في حده وقد روي ان بعض الملوك كان يقتل اللصوص بالسياسة ومع هذا
تكثر السرقة فذكر ذلك لبعض العلماء هنالك فقال له اعمل بالسنة تندفع الا
الكثرة فسمع الكلام ذلك الايام وعمل بالشريعة في تلك الاحكام فقلت السرقة
فسأله عن الحكمة فقال لما كثرت مشاهدة قطع الايدي اعتبر اهل الفساد وقل
اللصوص في العباد وعن عطاء اي ابن ابي رباح او عطاء الخراساني في قوله
اي في تفسير قوله تعالى فان تنازعتم اي اختلفتم انتم واولو الامر منكم في شيء
من امور الدين فردوه اي ارجعوا فيه الى الله والرسول اي الى كتاب الله
وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الى حكمهما فيكم وهذا يشمل حياته
ومماته عليه وقال الشافعي وهو الامام المجتهد روي عن مالك وروي
عنه احمد واخرج له اصحاب السنن الاربعة وذكره البخاري في موضعين
من صحاحه في الركاز والقربة ويقال انه غيره ومال الى كل قول بعض
وولد سنة خمسين ومائة يوم مات فيه ابو حنيفة ومات سنة اربع
ومائتين ليس في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اتباعها اي
اقتداؤها علما وعملا قال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وهذا
قريب في المعنى مما يحكى عنه اذا صح الحديث فهو مذهبي وقال عمر فيما رواه الشيخان
ونظر الى الحجر الاسود جملة معترضة حالية انك والله كما في نسخة حجر لا
تنفع ولا تضر اي في حد ذاتك وهو لا ينافي ما ورد من انه يشهد لمن
استلمه يوم القيمة ولولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقبلك ما قبلتك ثم قبله وهذا يدل منه على كمال المتابعة للسنة وخبر
لولا واجب الحذف عند النحاة لان طول الكلام سد مسد الخبر مع الجواب
لكن المسئلة مفصلة فان خبر لولا منقسم الى اقسام ثلثة قسم واجب
الحذف وهو ما دل على كون مطلق كقولك لولا زيد لهلك عمرو وقسم
واجب الاثبات وهو ما دل [illegible] ن مقيد اذ لو حذف لما فهم المعنى كقوله
عليه السلام لعائشة لولا قومك حديثوا عهد بجاهلية لنقضت الكعبة
وبنيتها على قواعد ابراهيم فلو حذف حديثوا عهد لكان المعنى لولا قومك
على كل حال من احوالهم لنقضت الكعبة ومن جملة احوالهم بعد عهدهم
بالكفر فيما يستقبل فكل ما لم يعلم عند الحذف يتعين الاثبات به وعنه
قول الشافعي ولولا الشعر بالعلماء يزري لكنت اليوم اشعر من لبيد وكذا
قول الخنساء ترثي اخاها صخرا ولولا كثرة الباكين حولي على اخوانهم

لقتلت نفسي ومنه قول عمر هذا والنقد يرلولا رؤيتي تقبيل النبي عليه
الصلوة والسلام مستصحبه لما قبلتك وقسم ان شئت اخذته وان
شئت حذفته كقولك لولا اخوزيد بنصره لغلب فمن راعى كون المطلق حذف
ومن راعى كون المقيد اثبت وروى وفي نسخة رئي بكسر الراء وسكون
الياء فهمزة على بناء المجهول من رآء مقلوب راى عبد الله بن عمر كما رواه
احمد والبزار بسند صحيح يدير ناقته في مكان اي يطيفها حوله حتى
عاد الى مواضع اوله فسئل عنه اي عن سبب فعله وان ادارته لاي
شئ فقال لا ادري اي وجهه وحكمته الا اني رأيت رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم فعله اي مرة وفي نسخة يفعله ففعلته اي اقتداء به عليه
الصلوة والسلام في فعله وهذا يشير الى ان اكابر الصحابة كانوا يتبعونه
في الامور العادية ايضا قال ابو عثمان الحيري بمهملة مكسورة فمثناة تحتية
محلة بنيسابور كان يسكنها وهو شيخ الصوفية بها ذكره الذهبي
في المشتبه وفي نسخة الجنيدي بالتصغير وهو تصحيف وتحريف عن
ما قال ابو القاسم القشيري في رسالته من نسبة هذا القول اليه
والثناء عليه بقوله ومنهم ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الحيري المقيم بنيسابور
وكان من الذي قد صحب شاه الكرماني ويحيى بن معاذ الرازي ثم ورد
نيسابور مع شاه الكرماني على ابي جعفر الحداد واقام عنده وزوجه ابو
جعفر ابنته مات سنة ثمان وتسعين ومأتين من امر السنة بتشديد الميم
اي من جعل السنة اميرا وحاكما على نفسه قولا وفعلا اي واعتقادا نطق
بالحكمة لانه تبع من لا ينطق عن الهوى واختار سبيل الهدى ومن امر الهوى
على نفسه بان تبع رأيه وهواه في فعله وقوله وامور دنياه واخراه نطق
بالبدعة اي بالامور الخارجة عن طريق السنة والمائلة على سبل المرضي
لمولاه وقال سهل التستري اصول مذهبنا اي معاشر الصوفية لا جماعة
المتصوفة بشهادة الاضافة ثلثة الاقتداء بالنبي عليه الصلوة والسلام
في الاخلاق اي الاحوال الباطنة والافعال اي الاعمال الظاهرة والاكل من
الحلال اي الطيب الخارج عن الشبهة واخلاص النية في جميع الاعمال اي
تخليصها من شوائب الرياء والسمعة اذ قد تصير العادات بها عبادات والكل
مأخوذ من مكارم افعاله ومحاسن اقواله عليه الصلوة والسلام وعلى آله
وزيد في نسخة وقد كان على خلق عظيم وروي عن عائشة انها قالت خلقه

خلقه القرآن اي يأتمر باوامره وينتهي بزواجره وجاء في تفسير قوله تعالى
والعمل الصالح يرفعه انه اي العمل الصالح الذي يرفعه الله تعالى او يرفع الكلم
الطيب الى الله تعالى هو الاقتداء به اي برسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم كما في نسخة اي جميع اقواله وافعاله وقد فسر الكلم الطيب بقوله
لا اله الا الله وقيل هو كل ذكر من تسبيح وتهليل وقراءة قرآن وغير
ذلك والهاء في قوله يرفعه راجع الى الكلم الطيب وعليه اكثر المفسرين
فمن قال حسنا وعمل غير صالح رد الله تعالى عليه قوله ومن قال حسنا و
عمل صالحا رفعه العمل كما جاء في الحديث لا يقبل الله تعالى قولا الا بعمل ولا
عمل الا بنية ولا نية الا باصابة السنة وحكى عن احمد بن حنبل وهو
امام المذهب احمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني الزاهد الرباني
روى عنه البخاري وغيره وعنه ابناه وجمع وفي نسخة ان احمد بن حنبل
قال كنت يوما مع جماعة تجردوا اي من ثيابهم اي عن ثيابهم ودخلوا الماء
اي بلا سترة والظاهر ان الجملة حالية والمعنى انهم تجردوا عن ثيابهم بعد
ان دخلوا وسط الماء على ان او لمطلق الجمع فاستعملت الحديث اي اطلاق الحديث
الذي رواه مثله الترمذي ايضا من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا
يدخل الحمام بصيغة النهي وقيل بالنفي اريد به النهي بل هو ابلغ الا بمئزر
بكسر الميم وسكون همزة ويبدل وفتح راء اي بازار يستر عورته ولم
اتجرد اي انا من ثيابي احتياطا في ذلك المقام فرأيت اي في المنام تلك
الليلة اي القابلة من يوم تجردهم قائلا يقول لي يا احمد ابشر اي بكل
خير وفي نسخة ابشر يا احمد فان الله تعالى قد غفر لك باستعمالك
السنة وجعلك اماما اي يقتدى بك قلت من انت قال جبرئيل
فصل ومخالفة امره وكذا مناقضة نهيه بعد انعقاد حكمه وتبديل
سنته اي بتغييرها مبنى او تفسيرها معنى على خلاف مراده وطريقته
ضلال اي في الاعتقاد وبدعة اي في الاجتهاد لا تصلح للاعتماد و
متوعد بفتح العين المشددة اي موعود من الله تعالى عليه اي على ما
ذكر من المخالفة والمبادلة بالخذلان اي بترك النصرة له وعدم التوفيق
للطاعة وخلق المعصية فيه في الدنيا والعذاب اي بالعقوبة في العقبى
قال الله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره اي معرضين عنه او مانعين
عن مقتضى حكمه ان تصيبهم فتنة اي كراهة ان تلحقهم محنة وبلية في

الدنيا او يصيبهم عذاب اليم اي مؤلم في العقبى والآية دالة على ان الامر
للوجوب الاكيد حيث رتب على تركه الوعيد الشديد وقال تعالى ومن
يشاقق الرسول اي يخالفه لان كلا من المتخالفين يكون في شق غير شق
الآخر من بعد ما تبين له الهدى اي ظهر له الحق ببيان المولى ويتبع غير
سبيل المؤمنين اي غير ما هو عليه من اعتقاد عام او اعتماد عمل نوله ما تولى
اي نخله والبا لما تولاه من ضلال وبدعة ونصله جهنم اي ندخله فيها و
نحرقه بها وساءت اي جهنم مصيرا اي مرجعا والآية موذنة بحرمة مخالفة الاجماع
حدثنا ابو محمد عبد الله بن ابي جعفر وعبد الرحمن بن عتاب بتشديد الفوقية
وفي نسخة ابو احمد بلفظ التثنية فان كلا منهما مكنى بابي محمد بقراءتي عليهما
قيل هو فوق السماع لانه ادل على القابلية الظاهرة في الطباع قالا اي
كلاهما ثنا اي حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد ثنا اي حدثنا ابو الحسن
القابسي بالقاف وكسر الموحدة ثنا اي حدثنا الحسن وفي نسخة الحسين
بن مسرور الدباغ اي صانع الدبغ او بايعه ثنا اي حدثنا احمد بن سليمان
ثنا اي حدثنا ابن سحنون بفتح السين وضم النون بن سعيد وهو عبد
السلام ثنا اي حدثنا ابن القاسم ثنا اي حدثنا مالك وهو امام دار
الهجرة عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة وكذا رواه مسلم و
ابو داود والنسائي عنه واختار المص مالكا فان بينه وبين مالك سبعة
اشخاص وبينه وبين مسلم ثمانية ان رسول الله عليه السلام خرج
الى المقبرة بتثليث الباء والفتح افصح والظاهر ان المراد به مقبرة البقيع
في المدينة وذكر الحديث اي بطوله في صفة امته اي نعتهم وفضلهم حيث
قال لكم سيما ليست لاحد من الامم تردون علي غرا محجلين من اثر الوضوء
الحديث وفيه اي وفي جملته فليذادن بفتح اللام القسمية وضم الياء
وذال معجمة فالف فدال مهملة فنون مشددة من الذود وهو الطرد والبعد
اي فليصدن وليمنعن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال اي عن مزاحمة
بعير الرحال من الشرب عن حوض ماء الزلال فاناديهم اي ظنا انهم من
اصحابي واهل ناديهم فاقول الا اي تنبهوا هلم اي تعالوا او اقبلوا وهو بلغة
قريش يستوي فيه الواحد والجمع بخلاف بني تميم فانهم يقولون هلم هلما
هلموا هلمي والاول افصح وبه ورد التنزيل قل هلم شهداءكم والقائلين
لاخوانهم هلم الينا وقال الخليل اصله لم من قولهم لم الله شعثه اي جمعه

جمعه كانه اراد لم نفسك الينا اي قرب والهاء للتنبيه وحذف الفها لكثرة
الاستعمال وجعلا اسما واحدا في الامر بالاقبال فيقال المانعون
والدافعون وهم الملائكة للجامعين انهم قد بدلوا بعدك اي دينهم كفرا
بدليل قوله فاقول فسحقا فسحقا فسحقا اي ثلاث مرات وهو بسكون
الحاء وضمها بمعنى بعدا او انتصب بتقدير الزمهم الله سحقا او اسحقهم الله
تعالى سحقا اي فابعدهم الله تعالى بعدا او وطردهم الله تعالى طردا او بدليل
حديث انهم لم يزالوا مرتدين على اعقابهم قال النووي اختلف العلماء في
المراد بهم على اقوال احدها ان المراد بهم المنافقون فيجوز ان يحشروا
بالغرة والتحجيل فيناديهم النبي عليه السلام للسيما التي عليهم فيقال ان
هؤلاء بدلوا بعدك اي لم يموتوا على ما ظهر من اسلامهم وثانيها ان
المراد بهم من كان في زمنه عليه السلام من اهل الاسلام ثم ارتدوا
بعده فيناديهم النبي عليه السلام وان لم يكن عليهم سيما الوضوء لما كان
يعرفهم في حياته من اسلامهم فيقال ارتدوا بعدك والثالث ان المراد
اصحاب المعاصي والكبائر الذين ماتوا على التوحيد واصحاب البدع فلا
يقطع لهؤلاء بالنار بل يجوز ان يذادوا عقوبة لهم ثم يرحمهم الله
سبحانه فيدخلهم الجنة ثم اعلم ان في بعض النسخ فلا يذادن بزيادة
الالف بعد اللام فتصير نافية واكثر الرواة عن مالك في الموطأ على
الاول ورواه يحيى ومطرف وابن نافع على الثاني ورده ابن وضاح
بناء على الرواية الاولى وكلاهما صحيح المعنى بل النافية افصح في المعنى
اي فلا تفعلوا فعلا يوجب ذلك هنالك ومنه حديث فلا الفين احدكم
على رقبته بعير اي لا تفعلوا ما يوجب ذلك كما في حواشي الشفاء من ان
قوله فلا الفين نراد ان لا معنى له وروى انس ان النبي عليه السلام قال
اي في حديث طويل مما رواه الشيخان عنه آخره فمن رغب وفي نسخة صحيحة
من رغب عن سنتي اي اعرض عنها وما مال اليها فليس مني اي بمتصل
بي او ليس من اتباعي واشياعي وقال اي النبي عليه السلام كما في
الصحيحين من احدث في امرنا ولمسلم من عمل عملا ليس عليه امرنا وفي
رواية من ادخل في ديننا وهو كذلك في نسخة وفي اخرى في امرنا
هذا على ما في الرواية الصحيحة ان هذا الامر الواضح الكامل الذي
لا يحتاج الى زيادة احداث ما ليس منه اي شيئا لم يكن له من الكتاب

والسنة عاضد ظاهرا وخفي ملفوظ او مستنبط وفي نسخة ما ليس فيه فهو اي ذلك الشيء المحدث رد اي مردود غير مقبول وهذا الحديث اصل في الاعتصام بالكتاب والسنة ورد الاهواء والبدعة وروى ابن ابي رافع كما اخرجه ابو داود والترمذي وابن ماجة واسمه عبد الله عن ابيه اي ابي رافع مولى النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي و في نسخة ان النبي عليه الصلوة والسلام قال لا الفين احدكم متكئا على اريكته نفي لنفسه عليه الصلوة والسلام ان يراهم في ذلك المقام مريدا به نهيهم عن ان يكونوا عليها فانهم اذا كانوا عليها وجدهم كذلك لديها تاتيه حال ثانية او جملة استينافية اي يجيئه الامر من امري اي حكمي مما امرت به او نهيت عنه اي مما هو غير ظاهر في الكتاب فيقول لا ادري اي غير القرآن ما وجدنا في كتاب الله تعالى اتبعناه زاد اي الراوي وهو ابو داود والترمذي والحاكم في حديث المقدام بكسر الميم الاولى وهو ابن معدي كرب روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم الا انتبه وان ما حرم رسول الله عليه الصلوة والسلام مثل ما حرم الله تعالى اي فيجب اجتناب ما حرمه لانه ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فالكتاب وحي جلي والسنة وحي خفي وقال عليه السلام كما رواه ابو داود في مراسيله والدارمي وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم عن يحيى بن جعدة وجيء بكتاب جملة حالية معترضة موذنة بانه سبب للمقالة اي وقد جيء بمكتوب من التورية في كتف اي من الشاة والجائي به عمر او ابنته حفصة او عائشة او غيرهم والاظهر من الجمع كما يشير اليه قوله كفى بقوم حمقا بضم فسكون اي حماقة وجهالة او قال ضلالا اي ضلالة وغواية والشك من الراوي والباء زائدة في فاعل كفى ونصب ما بعده على التمييز المحول عن الفاعل والمعنى كفى الحمق او الضلال قوما ان يرغبوا اي يميلوا او يعرضوا عما جاء به نبيهم الى غير نبيهم اي ملتفتين ومقبلين الى ما جاء به غير نبيهم يعني ولو كان نبيا الى غيرهم كما دل عليه قوله في رواية ولو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي او كتاب اي او الى كتاب غير كتابهم اي النازل اليهم ولو كان من كتاب الله تعالى الى غيرهم هذا ولفظ ما رووه جاء ناس من المسلمين بكتب قد كتبوا فيها بعض ما سمعوه من اليهود فقال عليه الصلوة والسلام كفى بقوم حمقا او ضلالة ان يرغبوا عما جاء به نبيهم اليهم الى ما جاء به غيرهم الى غيرهم فنزلت اولم

لم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم اي دائما ما بقيت الدنيا وقال عليه السلام فيما رواه مسلم عن ابن مسعود هلك المتنطعون ماخوذ من النطع وهو الغار الاعلى من الفم ثم استعير لكل تعمق قولا وفعلا اي المتعمقون في كلامهم الغالون في اقوالهم وافعالهم المتكلمون باقصى حلوقهم والمبالغون في خوضهم وقال ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه كما رواه ابو داود وغيره لست تاركا شيئا كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعمل به اي في حال الا عملت به اي اقتفاء لسنته الحميدة واقتداء بسيرته المجيدة اني اخشى اي اخاف خوفا عظيما ان تركت شيئا من امره اي الذي كان عليه في دينه ان ازيغ اي اميل عن الحق والهدى واقبل على موافقة النفس وموافقة الهوى

الباب الثاني في لزوم محبته عليه الصلوة والسلام اي في ذكر ما

يؤذن لزوم محبته لكل مكلف من امته في لوازم ملته قال الله تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم اي اصولكم وفروعكم واخوانكم اي امثالكم واقرانكم وازواجكم اي اشباهكم من نسائكم ورجالكم وعشيرتكم وفي قراءة عشيراتكم بصيغة الجمع اي جميع اقاربكم او كل من تعاشرونه وتصاحبونه ماخوذ من العشرة و اموال اقترفتموها اي اكتسبتموها من النقود والاجناس الاية وهي وتجارة تخشون كسادها تخافون قلة رواجها ونقصان نفاقها ونفاذها ومساكن من البيوت والضياع ترضونها تعجبكم سكونها احب اليكم حبا اختياريا من الله تعالى ورسوله وجهاد في سبيله اي من حب الله تعالى ورسوله ومجاهدة في طاعته وعبادته فتربصوا امر تهديد اي فانتظروا حتى ياتي الله بامره اي بمحنة عاجلة ونقمة اجلة والله لا يهدي القوم الفاسقين اي لا يرشد الخارجين عن محبة الله تعالى ومرضاته الى موافقات نفسه وهوى متابعاته فكفى بهذا اي التهديد والوعيد الشديد حضا اي تحريضا وحثا وتنبيها اي نبها ودلالة اي واضحة وحجة اي لائحة على الزام محبته اي اثبات مودته عليه السلام وفي نسخة على التزام محبته اي قبولها ووجوب فرضها اي ثبوت حتمها وعظم خطرها بكسر العين وفتح الظاء المعجمة او بضم فسكون والخطر بفتح الخاء المعجمة والطاء المهملة اي القدر اي عظمة شانها ورفعة قدرها و استحقاقه اي النبي لها اي للمحبة الكاملة عليه السلام اي الكامل التمام اذ قرع بفتح قاف وتشديد يدرا اي لانه وبخ الله تعالى اي ادفع شانه وسطع برهانه من كان ماله اي من تجارة ومساكن وغيرها واهله اي ماله من الاقارب عموما

وولده اي واولاده خصوصا احب اليه اي الى نفسه من الله ورسوله اي
من رضاهما واتباع امرهما واوعدهم اي خوفهم بقوله فتربصوا حتى يأتي
الله بامره اي بالذي اراد بكم من سوء في الدنيا او العقبى او فيهما جميعا تخمت
تشهيم بتشديد الشين اي نسبهم الى الفسق بتمام الاية اي بما يتم الاية به
في الدلالة وهو اخرها حيث قال والله لا يهدي القوم الفاسقين واعلمهم
اي بطريق الكناية انهم ممن ضل اي يخذلانه سبحانه ولم يهده الله تعالى اي
الى برهانه وتحقيق ايمانه حدثنا ابو علي الغساني بفتح الغين المعجمة وتشديد
المهملة الحافظ اي الجياني فيما اجازنيه اي من غير سماع منه ولا قراءة عليه
وهو اي هذا المروي مما قرأته على غير واحد اي على كثير من المحدثين غيره ولعله
خصصه بروايته عنه لعلو سنده او صحة نسبه قال اي الغساني ثنا اي
حدثنا سراج بن عبد الله القاضي ثنا اي قال حدثنا ابو محمد الاصيلي بفتح فكسر
ثنا اي حدثنا المروزي بفتح الميم والواو ثنا اي حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف
اي الفربري ثنا اي حدثنا محمد بن اسمعيل اي البخاري صاحب الصحيح ثنا
اي حدثنا يعقوب بن ابراهيم اي الدورقي البغدادي روى عنه اصحاب الكتب
الستة وله مسند توفي سنة اثنين وخمسين ومائتين روى عنه احمد واسحق
وابن معين وجماعة امام حجة ثنا اي حدثنا ابن علية بالتصغير هو الامام
ابو بشر اسمعيل بن ابراهيم بن مقسم المشهور بابن علية وهي امه اخرج له الستة
عن عبد العزيز بن صهيب بالتصغير هو البناني الاعمى التابعي اخرج له الجماعة
وقال احمد ثقة عن انس وكذا رواه مسلم والنسائي ان رسول الله عليه
السلام قال لا يؤمن احدكم الخطاب يشمل الموجودين ومن بعدهم من المولودين
وفي رواية مسلم عبد وفي رواية غيرهما احد اي لا يكمل ايمان احد بدلالة رواية
ابن حبان لا يبلغ عبد حقيقة الايمان والمعنى لا يعتد بايمانه حتى اكون احب
اي اشد حبا اليه من ولده ووالده اي خصوصا والناس اجمعين اي ولسائر
الخلق عموما حبا اختياريا يوجب اكرامه عليه السلام واجلاله مقاما في
الاحترام واعلم ان المراد بالحب هنا ليس الحب الطبيعي التابع لهوى النفس
فان محبة الانسان لنفسه من حيث الطبع اشد من محبة غيره وكذا
محبة ولده ووالده اشد من محبة غيرهما وهذا الحب ليس بداخل تحت
اختيار الشخص بل خارج عن حد الاستطاعة فلا مؤاخذة به لقوله تعالى لا
يكلف الله نفسا الا وسعها بل المراد الحب العقلي الاختياري الذي هو

هو ايثار ما يقتضي العقل رجحانه وان كان على خلاف الطبع الا ترى ان المريض
يكره الدواء بطبعه ومع ذلك يميل اليه باختياره ويهوى تناوله بمقتضى
عقله لما علم او ظن ان صلاحه فيه وكذلك المؤمن اذا علم ان الرسول
عليه السلام لا يأمر ولا ينهى الا بما فيه صلاح دينه ودنياه واخرته وعقباه
وتيقن انه عليه الصلوة والسلام اشفق الناس عليه والطفهم اليه فحينئذ
يرجح جانب امره بمقتضى عقله على امر غيره وهذا اول درجات الايمان واما
كماله فهو ان يصير طبعه تابعا لعقله في حبه عليه الصلوة والسلام قيل ومن
محبته نصر سنته والذب عن شريعته والاقتداء بسيرته وعن ابي
هريرة نحوه مبتدأ مقدم الخبر والمعنى انه روي عن ابي هريرة بمعناه
وان اختلف مبناه وعن انس عنه عليه السلام كما في الصحيحين ثلاث اي
خصال ثلاث من كن فيه اي من وجدن واجتمعن في حقه وجد اي ادرك
بنفسه حلاوة الايمان اي في قلبه ويلتذ به كمن يجد حلاوة العسل من تناوله
غير ان اللذة الاول عقلي روحاني والثاني حسي نفساني والجملة خبر او
صفة لثلاث ان يكون الله ورسوله بدل من ثلاث على الاول وخبره على الثاني
او خبر مبتدأ محذوف هو هي او هن ان يكون الله ورسوله عنده احب
اليه مما سواهما ولم يقل ممن سواهما لعموم ما والمعنى من كل شيء مما
عداهما وفي تثنية ضميرهما هنا مع انكاره عليه الصلوة والسلام على
خطيب ثناهما بقوله ومن يعصهما فقد غوى بقوله بئس الخطيب انت قل
ومن يعص الله ورسوله اشارة الى ان المعتبر في المحبتين هو مجموعهما لا كل
لا كل واحدة بانفرادهما ودلالة على ان كل واحد من العصيانين مستقل بلزوم
الغواية له بشهادة العطف فانه في تقرير التكرير وقيل ان الجامع هنا هو
الرسول عليه السلام فيجوز له ما لا يجوز لغيره وقيل انما انكر عليه لوقوفه
على يعصهما ورد بقوله قل ومن يعص الله ورسوله ويمكن دفعه بان المراد
بالامر هو الابتداء به حين وقف عليه وان يحب المرء اي الشخص اعم من
الرجل والمرأة واغرب الانطاكي حيث توهم ان المرء مختص بالرجل واتى
بما لا يناسبه المقام في تحصيل المرام لا يحبه اي بشيء الا لله اي لا لامر اخر
في مبتغاه وفيه ايماء الى ان محبة رسول الله ايضا انما هو لمحبة الله تعالى
ورضاه وان يكره ان يعود في الكفر لثبات ايمانه وكمال ايقانه كما يكره ان
يقذف في النار بصيغة المجهول اي يرمى في النار في هذه الدار وذلك

لأنّ المرء لا يكمل ايمانه ولا يتحقق ايقانه حتّى يعتقد انّه تعا هو المنعم على
الاطلاق في تقسيم الارزاق والاخلاق لا مانح سواه ولا مانع ما عداه وانّ
النبيّ عليه السّلام واسطة بينه وبينه في ايصال المرام بساع بهدايته له
في المرتبة والمقام لاصلاح شانه ورفعة مكانه وذلك مشعر بوجوب
تصحيح محبّتهما وترجيح مودّتهما وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعا عنه كما
رواه البخاريّ انّه قال للنبيّ عليه السّلام لانت اي والله لأنت احبّ
اليّ من كلّ شيء الا نفسي اي روحي التي بين جنبي صفة كاشفة اي
التي في بدني وبها قوام امري ونظام قدري ولذا في حياتي الموجبة
لكراهة مماتي وهذا جرى منه بناء على صدق مقامه وحسن مرامه
حيث ظنّ انّ المراد بمحبّته عليه الصّلوة والسّلام هو الحبّ الطبيعيّ
في هذا المقام فقال له النبيّ عليه السّلام لن يؤمن احدكم اي ايمانا
كاملا حتى اكون احبّ اليه من نفسه اي حبّا اختياريّا يوجب محبّة رسول
الله ورضاه على محبّة المخلوقين ممّا سواه لقوله تعا لا يكلّف الله نفسا
الّا وسعها وقوله تعا ليس عليكم في الدّين من حرج فلمّا تفطّن لهذا المعنى
من هذا المبنى قال عمر والّذي انزل عليك الكتاب لانت احبّ اليّ من نفسي
التي بين جنبي فقال له النبيّ عليه السّلام الآن يا عمر اي في هذا الزّمان
قد استتمّت ايمانا وتكمّلت ايقانا ولا يبعد ان يكون الاستفهام مقدّرا لابطاء
لهذا الامر الّذي وجب ان يكون من اوّل الوهلة مقرّرا قال سهل اي ابن
عبد الله التستريّ من لم ير ولاية الرّسول اي امره وحكمه عليه اي جاريا
على نفسه في جميع الاحوال وفي نسخة صحيحة في جميع احواله اي من افعاله
واقواله ويرى نفسه في ملكه بكسر الميم اي في تصرّف نفسه وتدبير امره
وامّا في بعض النسخ من زيادة عليه الصّلوة والسّلام بعد قوله ملكه فلا
يصحّ نعم لو وجد يرى مجزوما لكان له وجه لا يذوق حلاوة سنّته اي
طراوة سيرته لانّ النبيّ عليه السّلام قال لا يؤمن احدكم اي ايمانا كاملا
حتّى اكون احبّ اليه من نفسه الحديث اي الى اخره فهو مجرور او منصوب
بتقدير اعني ونحوه او مرفوع اي الحديث تمامه سبق وهو قوله وماله وولده
والنّاس اجمعين فصل في ثواب محبّته صلّى الله عليه وسلّم اي ممّا
يرجوه في الدّنيا ويأمله في دار العقبى حدّثنا ابو محمّد بن عتاب بتشديد الفوقيّة
بقراءتي عليه ثنا اي حدّثنا ابو القاسم حاتم بكسر التاء بن محمّد ثنا اي حدّثنا

ط تقديره الى اخر الحديث ٣

حدّثنا ابو الحسن علي بن خلف بفتحتين وهو الحافظ القابسي ثنا اي حدّثنا
ابو زيد المروزي تقدّم ثنا اي حدّثنا محمّد بن يوسف اي الفربري ثنا
اي حدّثنا محمّد بن اسمعيل اي الامام البخاري ثنا اي حدّثنا عبدان
هو عبد الله بن عثمان ثنا اي حدّثنا ابي ابوه عثمان بن جبلة بن ابي رواد
العتكي المروزي اخرج له الشيخان ثنا اي حدّثنا شعبة وهو امام جليل
عن عمرو بن مرّة احد الاعلام وكان من الائمّة العاملين الكرام روى عن
ابي اوفى وابن المسيّب وجماعة وعنه سفيان وغيره وقال ابن ابي حاتم
ثقة يرى الارجاء اخرج له السّتّة عن سالم بن ابي الجعد تابعي جليل عن
انس لا يخفى انّ هذا الطريق التي اخرجها القاضي عن البخاري هي في الادب
عن جملة الصّحيح واخرجه من طريق اخرى في الاحكام ايضا واخرجه مسلم
في الادب وليس لسالم بن ابي الجعد في الكتاب السّتّة عن انس غير
هذا الحديث انّ رجلا قيل هو عمر بن الخطاب وقيل ابو موسى وابو ذرّ وقيل
غيرهم والله تعا اعلم اتى النبيّ صلّى الله تعا عليه وسلّم فقال متى السّاعة
اي القيمة او ساعة القيمة وحالة النّدامة والملامة يا رسول الله كأنّه
اظهر الشوق اليها والذّوق لديها قال ما اعددت لها اي ما اعددت لما
يصيبك من احوالها وشدائد احوالها قال ما اعددت لها من كثير صلوة
ولا صوم ولا صدقة من فيها زائدة للمبالغة والمراد بها العبادات النافلة
ولكنّي احبّ الله ورسوله اي واطيعهما فيما يوجب ارضاءهما من
الفرائض وهذا زبدة معنى قول صاحب البردة ٭ ولم اصلّ سوى
فرض ولم اصم ٭ اي سوى فرض قال انت مع من احببت وفيه ايماء الى
انّ دعوى المحبّة مع مجرّد الاطاعة الواجبة كافية وللفتية في الجملة دلالة
صحيحة وافية وامّا دعوى المحبّة مع ارتكاب المعصية فمذمومة وصاحبها
على هذا الادّعاء ملزومة ثمّ كلّما كثرت المتابعة زادت المحبّة وكملت
المعيّة حتّى وصلت الى المرتبة العينيّة والحالة الجمعيّة وعن صفوان بن
قدامة بضمّ القاف قال الذهبي روى عنه ابنه عبد الرحمن ولهما صحبة
وقيل هو تميمي ولابنه صفوان صحبة هاجرت الى النبيّ عليه السّلام
اي وهو بالمدينة السّكينة فاتيته فقلت يا رسول الله ناولني يدك
ابايعك بالجزم على جواب الامر ويجوز رفعه على الاستيناف فناولني
يده فبايعته فقلت يا رسول الله انّي احبّك قال المرء مع من احبّ اجاب

بحكم عام شامل تام وفيه اشارة الى ان المعية على قدر المحبة الموجبة
للطاعة والحديث رواه الترمذي والنسائي عن صفوان بن قدامة
وروي هذا اللفظ اي في الحديث عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عبد
الله بن مسعود وابو موسى وانس رضي الله تعالى عنهم وعن ابي ذر
بمعناه اي بدون هذا اللفظ ومبناه وفي الجامع الصغير المرء مع من احب
رواه احمد والشيخان وابو داود والترمذي والنسائي عن انس وفي
الصحيحين عن ابن مسعود وفي رواية الترمذي المرء مع من احب وله ما
اكتسب وفي هذه الزيادة اشارة الى ان قرب المعية على قدر كسب
المحبة كما يشير اليه قوله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين
انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين كما يومي
اليه البيان بالانبياء وغيرهم فالناقص في الصلاح مع محبة كل الصالحين
يحشر معهم كما قيل احب الصالحين ولست منهم وغامر لعلي ان انال بهم
شفاعة واكره من بضاعته المعاصي ولو كنا سواء بالبضاعة وعلى هذا
القياس في الصديقين والشهداء واما العلماء فهم ورثة الانبياء وعن
علي كما رواه الترمذي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اخذ بيد حسن
وحسين الظاهر ان احدهما عن يمينه والاخر عن شماله فقال من احبني اي
لله واحب هذين واباهما وامهما اي لاجلي او لذواتهم المشتملة على حسن
صفاتهم كان معي اي مقربا عندي في درجتي اي في جواري في الجنة او في
درجة اهل بيتي لما سبق مني ان المرء مع من احب يوم القيمة وكذا فيما
بعده حال دخول الجنة وروي اي رواه الطبراني وابن مردويه عن
عائشة وابن عباس ان رجلا قال البغوي في تفسيره ان الاية الاتية
نزلت في ثوبان مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن النقاش
انها نزلت في عبد الله بن زيد بن عبد ربه اتى النبي عليه السلام فقال
يا رسول الله لانت احب الي من اهلي ومالي واني لاذكرك فما اصبر اي
عنك رؤيته حتى اجيء اي احضر لديك فانظر اليك اي لتقر عيني ويسكن
قلبي واني ذكرت موتي وموتك اي انه لابد من وقوعهما معا او متعاقبا
فعرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين اي المرسلين وان دخلتها
اي بالفرض والتقدير لا اراك اي لان احدا لا يكون مع الانبياء سوالك فاكون
محروما عن رؤية طلعتك هناك فيصير جنة النعيم في نظري حينئذ

حينئذ كفار الجحيم فانزل الله تعالى اي تسلية للعشاق عن حصول الفراق و
من يطع الله والرسول اي بحبهما ويتبع امرهما فاولئك اي المحبون لاحبائي
والمشتاقون لاوليائي مع الذين انعم الله عليهم اي بنعمة المعية والقربة
في المرتبة الجمعية من النبيين اعم من المرسلين والصديقين اي المبالغين
في الصدق والتصديق والكاملين في مقام اليقين والتحقيق والشهداء
اي بسيف المجاهدة وسلاح المحاربة في طريق العبادة والصالحين اي
القائمين بحقوق الله وحقوق خلقه وحسن اولئك رفيقا اي ما احسنهم
رفيقا وفقنا الله تعالى على كمال متابعتهم وجمال محبتهم توفيقا فدعا به
اي نادى الرجل الذي تشكاه فقراءها عليه وشفاه مما كان خائفا انه
على شفاه في حديث اخر لا يعرف مخرجه كان رجل عند النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ينظر اليه اي الى وجهه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يطرف بكسر الراء
وفي نسخة ما يطرف اي لا يغض بصره لديه فقال ما بالك اي شانك وحالك
قال وفي نسخة فقال بابي انت وامي اي افديك بهما اتمتع من النظر وروي
بالنظر اليك اي في الدنيا فاذا كان يوم القيمة رفعك الله تعالى في اعلى الدرجة
بتفضيله اي بسبب تفضيله سبحانه اياك على من سواك فحينئذ بالضرورة لا اراك
فانزل الله تعالى الاية اي الماضية تسلية لما سيأتي من الاحوال الاتية وفي
حديث انس كما رواه الاصفهاني في ترغيبه انه عليه السلام قال من احبني
كان معي في الجنة اي وان تفاوتت الدرجة على تفاوت مراتب المحبة المقتضية
لحسن الطاعة على وفق المتابعة

فصل

فيما روي عن السلف اي
الصحابة والتابعين والائمة اي من الخلف في امر الدين من المجتهدين من
محبتهم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وشوقهم له اي اشتياقهم الى
رؤيته ووصولهم الى قرب درجتهم حدثنا وفي نسخة قال حدثنا القاضي
الشهيد هو ابن سكرة ثنا اي حدثنا العذري بضم العين وسكون الذال المعجمة
ثنا الرازي ثنا اي حدثنا الجلودي بضم الجيم ثنا اي حدثنا ابن سفيان وهو
ابرهيم بن محمد بن سفيان راوي صحيح مسلم عنه ثنا اي حدثنا مسلم اي صاحب
الصحيح ثنا اي حدثنا قتيبة بالتصغير لقبه وهو ابن سعيد واختلف في اسمه
ثنا اي حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن هذا هو القاري بتشديد الياء المدني نزيل
الاسكندرية عن سهيل بالتصغير وفي نسخة سهل عن ابيه ابوه هو ابو صالح السمان
واسمه ذكوان عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من

اشدّ امّتي وفي نسخة من اشدّ النّاس لي حبّا ناس اي جماعة وهو مبتدأ
خبره الجارّ والمجرور المتقدّم ونعته يكونون بعدي اي يولدون ويوجدون في
يوجدون بعد وفاتي يودّ احدهم اي يتمنّى لو رآني اي يبصرني باهله وماله
اي بدلهما ومثله عن ابي ذرّ وتقدّم وفي نسخة وقد تقدّم حديث عمر اي في
هذا المعنى وقوله اي في آخر المعنى للنبيّ صلّى الله تعالى عليه وسلّم لانت احبّ اليّ
من نفسي اي روحي وما تقدّم من الصّحابة في مثله اي في مثل هذا ورد كثيرا
وعن عمرو بن العاص وفي نسخة العاصي بالياء والاوّل هو الصّواب كما ذكرنا
تحقيقه فيما سبق من شرح الكتاب ما كان احد اي من الخلق احبّ اليّ من رسول
الله صلّى الله عليه وسلّم وعن عبدة بنت خالد بن معدان المعروف عبدة بن خالد
بن صفوان روت عن ابيها ذكرها ابن حبّان في ثقاته فالنّسبة امّا من الكتاب
او من صاحب الكتاب والله تعالى اعلم بالصّواب قالت ما كان خالد يأوي الى فراشه
اي مرقده الّا وهو يذكر من شوقه الى رسول الله عليه السّلام اي الى رؤيته والى
اصحابه من المهاجرين والانصار اي الّذين سبقوه يسمّيهم اي يذكرهم باسمائهم
واحدا بعد واحد ويقول هم اي جميعهم ويروى منهم اصلي اي في اصول الدّين
وفصلي اي وفرعي في فروع المجتهدين او معناهما حسبي ونسبي وقيل الاصل الوالد
والفصل الولد والمعنى ان كبارهم وصغارهم بمنزلة آبائي واولادي وامّا ما نقله
الحلبي عن الجوهري انّ الكسائي قال قولهم لا اصل له ولا فصل الاصل الحسب والفصل
اللّسان فلا يظهر وجهه كما لا يخفى على اهل البيان واليهم يحنّ قلبي بكسر الحاء اي يميل
طال شوقي اليهم فعجّل ربّ قبضي اي قبض روحي اليك اي الى رحمتك حتّى اي
يكرّر بالجملة الاخيرة او الجمل كلّها حتّى يغلبه النّوم تموت الآن من موجب الاحزان
وعن ابي بكر وفي نسخة وروي عن ابي بكر كما رواه ابن عساكر في تاريخه عن ابن
عمر عنه انّه قال للنبيّ صلّى الله تعالى عليه وسلّم والّذي بعثك بالحقّ اي ارسلك
الى الخلق لاسلام ابي طالب كان اقرّ لعيني اي اشدّ سرورا من اسلامه يعني اباه
عثمان بن عامر ابا قحافة بضمّ القاف عاش بعد ابنه وحضّه من تركة ابي بكر السّدس
فردّه في اولاده وتوفّي سنة اربع عشرة وذلك اي قال سبب ذلك انّ اسلام
ابي طالب كان اقرّ لعينك يعني والله غالب على امره ولعلّه قال ذلك حين نزلت
قوله تعالى انّك لا تهدي من احببت ولكنّ الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين
او حين اسلم ابوه عام الفتح وهنّأه النبيّ صلّى الله تعالى عليه وسلّم ونحوه عن
عمر اي نظير ابي بكر ما رواه البيهقي والبزّار عن ابن عمر عن عمر انّه قاله اي قال نحو

حديث الصّدّيق للعبّاس اي تسلية وترغيبا له في الاسلام ان قال له قبل اسلامه
او تهنئة له وترحيبا فيه ان كان بعده ان تسلم بفتح الهمزة على انّ ان مصدريّة اي
احبّ اليّ اي بالحبّ الشّرعي من اسلام الخطاب اي لو وجد فرضا الآن ذلك اي اسلامك
احبّ الى رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم اي بحسب ميله الطبيعي ورجّح الحلبي
كون ان بكسر الهمزة شرطيّة وهو بعيد رواية ودراية وعن ابن اسحق اي
امام المغازي وكذا عن البيهقي عن اسمعيل بن محمّد بن سعد بن ابي وقّاص مرسلا
انّ امرأة من الانصار اي من بني دينار كما في رواية ابن اسحق قتل ابوها و
اخوها وزوجها اي في سبيل الله تعالى يوم احد اي زمن وقعته مع رسول الله عليه
السّلام اي في قتال كفّار قريش وكسر المسلمين وانهزام بعض المؤمنين واستشهاد
طائفة من الموقنين واشاعة قتل سيّد المرسلين على لسان المشركين والمنافقين
فقالت ما فعل رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم بصيغة الفاعل ويجوز كونه
للمفعول اي ما جرى له وكيف حاله قالوا خيرا اي فعل خيرا وفي نسخة بخير في بدنه و
سالم من عدوّه هو وفي نسخة وهو بحمد الله تعالى كما تحبّين اي من الصحّة والعافية
قالت اي لبعض اصحابه ارنيه حتّى انظر اليه اي ليطمئنّ قلبي لديه وفي نسخة صحيحة
اروني بصيغة الجمع فاروه فلمّا رأته قالت كلّ مصيبة اي من قتل اب واخ وزوج
وغيرهم بعدك اي بعد سلامتك او غير مصيبتك جلل بفتح الجيم واللّام الاولى
اي هيّن وجاء في رواية ابن اسحق مفسّرا تريد صغيرة اي هيّنة حقيرة لا شاقّة
كبيرة وسئل علي بن ابي طالب لا ادري مخرجه كيف كان حبّكم اي معشر الصّحابة
او جماعة اهل البيت لرسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم قال اي علي كان اي
النبيّ والله نسم معترض احبّ الينا من اموالنا واولادنا وآبائنا وامّهاتنا ومن
الماء البارد على الظّمإ بفتحتين مقصورا ويجوز مدّه وهو شدّة العطش وفي اعادة
الجارّ اشعار بانّه اشدّ نفعا لانّه روح الرّوح وايماء الى انّه احبّ اليهم من ارواحهم
وعن زيد بن اسلم اي الفقيه العمري تابعيّ جليل روى عن ابن عمر وجابر وعنه
مالك وغيره اخرج له اصحاب الكتب السّتّة والحديث رواه عنه ابن المبارك
في الزّهد خرج عمر ليلة يحرس النّاس اي يحفظهم برعاية ويتخبّر عن احوالهم
على عادته في ايّام خلافته فرأى مصباحا اي سراجا في بيت اي قصده واذا
عجوز تنفش اي تندف صوفا وهو بضمّ الفاء والشين المعجمة من النّفش
وهو تفريق الشّيء باصابعك حتّى ينتشر كالتّنفيش وتقول اي وهي
تنشد رجزيّة على محمّد صلوة الابرار جمع برّ او بارّ والمراد بالصّلوة ههنا

تعظيم له في الدنيا باعلاء ذكره واظهار امره وفي الآخرة بتضعيف اجره
ورفعة قدره صلى عليه الطيبون الاخيار جمع خير بالتشديد والتخفيف
قد كنت اي انت قواما اي كثير القيام للعبادة وفي رواية صواما
وجعله الدلجي اصلا اي كثير الصيام للرياضة بكا بضم الموحدة مقصورا
منونا لغة في الممدود اي ذو بكا او اريد به المبالغة كرجل عدل يعني
لكثرة بكائه كانه عين البكاء فهذا المعنى انسب لمقابلة ما قبله
وقد اغرب الدلجي بقوله قصر لضرورة الوزن واصله بفتحها ممدودا
مشدد الكاف مبالغة في كثرة البكاء ولا يخفى وجه غرابته في المبنى
وقيل البكاء برفع الصوت ممدود والدمع بلا صوت مقصور واما ما
وقع في بعض النسخ المقروءة بكاء بتشديد الكاف وبالمد والتنوين فهو
مستقيم معنى ولكنه سقيم وزنا في معنى وكذا ما في نسخة من ضبطه
بالتشديد منونا بدون مد وهو الذي ذهب اليه الدلجي وقال الانطاكي
وفي بعضها بكا بالتخفيف فان المشدد قد يخفف للوزن انتهى والصواب
ما قدمناه كما لا يخفى بالاسحار ايماء الى قوله والمستغفرين بالاسحار
واشارة الى وصية لقمان لابنه يا بني لا يكن الديك اكيس منك ينادي
بالاسحار وانت نائم اي غافل من البكاء والاستغفار يا ليت شعري
اي المتني علمي وشعوري بنفسي وحضوري والمنايا اطوار اي طارات
جملة حالية بين المعمولين اعتراضية افادت بها ان يحول بين المرء ومتمناه
حالات شتى مختلفة بحسب تفاوته في اطوار الموت واسرار الفوت
فان المنايا جمع منية وهي الموت من منى الله تعالى عليك اي قدر ومن ثمة
قيل منية لانه مقدر بوقت معين وقد ورد ان منشدا انشد للنبي عليه
السلام لا تامنن وان امسيت في حرم الله حتى تلاقي ما يمنى لك الماني فالخير
والشر مقرونان في قرن بكل ذلك يأتيك الجديدان فقال صلى الله تعالى
عليه وسلم لو ادرك قائل هذا الاسلام لاسلم والمعنى حتى تلاقي ما قدر
لك المقدر وهو الله سبحانه وهي تريد والله اعلم ان المنية تارة تأخذ
الكرام واخرى تبيد اللئام والمعنى ليست على حاضر اعلم بم هل تجمعني بفتح
الميم وضم الجيم العين وتخفيف النون وفي نسخة بفتح العين وتشديد ما
بعدها حبيبي بفتح الياء لغة كما قال الانطاكي ضرورة الدار يعني ام
يحول بيني وبينه الدار يعني اي المراة بقولها حبيبي النبي صلى الله تعالى عليه

عليه وسلم وبقولها الدار الجنة دار القرار فجلس عمر يبكي اي للاشتياق
او للفراق او الافتراق وفي الحكاية طول اي ليس هذا مقام ايرادها وروي
اي في عمل اليوم والليلة لابن السني ان عبد الله بن عمر خدرت رجله بفتح
معجمة وكسر مهملة اي فترت عن الحركة وضعفت باجتماع عصبها من جهة
كسل وفتور اصابها كانها رجل ناعس ثم يذهب ما بها فقيل له اذكر احب
الناس اليك يزل عنك بضم الزاي اي يزول عنك هذا الانقباض بسبب ما
يترتب على ذكر المحبوب من الانبساط فصاح اي فنادى باعلى صوته يا محمداه ثم
بسكون الهاء للندبة وكانه رضي الله تعالى عنه قصد به اظهار المحبة في ضمن الاستغاثة
فانتشرت اي رجله في الفور ولما احتضر بلال بصيغة المفعول اي حضرته الوفاة
وقاربته الممات نادت امراته وهي صحابية على ما ذكره الذهبي في اخر النساء
من التجريد ما لفظه زوجة بلال اتاها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فسالها عن بلال انه بلال واحزناه بضم حاء فسكون زاي ويجوز فتحهما و
تصحف على الدلجي وضبط بفتح الحاء والراء وبالموحدة بدل النون قال وهو
في الاصل النهب والسلب فكانها لفجعها وحزنها بموته قد نهبت وسلبت فقال
اي بلال واطرباه اي فرحاه وهو يؤيد ما قدمناه معنى وان كان انسب لما
قاله الدلجي مبنى وفي نسخة بل واطرباه بصريح الاضراب للابطال ثم رجز منا
للحال واستدلالا لذلك المقام غدا نلقى ويروى تلقى الاحبة بالهاء وقفا محمدا
وصحبه وفي نسخة صحيحة وحزبه وقد روي عن عمار ايضا انه قال بصفين الان
نلقى الاحبة محمدا وحزبه ويروى ان امراة وفي نسخة ويروى عن امراة و
في حاشية الحلبي ان امراة هاشمية قال ولا اعرفها قالت لعائشة اكشفي لي
اي بيني لي وازيلي قبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكشفته لها
اي بكشف الستارة عنه لاجلها فبكت حتى ماتت اي حزنا على فراقه او شوقا
الى لقائه ولما اخرج اهل مكة اي كفارهم كما رواه البيهقي عن عروة زيد بن
الدثنة بدال مهملة مفتوحة فمثلثة مكسورة فنون مفتوحة مخففة فتاء
تأنيث بياضي خزرجي بدري احدي من الحرم متعلق باخرج ليقتلوه اي
صبرا وكان قد اسر مع خبيب يوم الرجيع فباعوهما بمكة قال له اي لزيد ابو
سفيان بن حرب اي ابن امية وهو ابو معاوية اسلما عام الفتح وهذا الكلام
قبل الاسلام انشدك الله تعالى بضم الشين اي اسئلك الله تعالى او اذكرك به
او اقسم عليك به وفي نسخة صحيحة انشدك بالله تعالى يا زيد اتحب ان محمدا

الآن عندنا مكانك اي يكون في مكانك وهاهنا نضرب عنقه بصيغة المجهول والعنق
بضمتين وبضم فسكون وكصرد الجيد ويؤنث وانك وفي نسخة وانت في اهلك اي
والحال انك تكون فيما بين اهلك وطول املك فقال زيد والله ما احب ان محمدا
الآن في مكانه الذي هو فيه اي مع كمال امنه وعزته نصيبه شوكة اي فضلا عن ان
يصيبه محنة فوقها واني وفي نسخة وانا جالس في اهلي ولعله ذكره لمقابلة كلام
ابي سفيان لا انه حال مقيدة في هذا الشان بل الانسب للمبالغة ان يقول وانا في
هذه الحالة فكيف اذا كنت فيما بين اهلي ومالي والمعنى ان ما اصابني في طريقه من
المحنة لم ينقص لي شيئا في حقه من المحبة فقال ابو سفيان ما رأيت من الناس احدا
اي من الاتباع يحب احدا اي من المتبوعين كحب اصحاب محمد محمدا اي احتراما مؤكدا و
احتشاما مؤيدا قال الحلبي ما ذكره القاضي قاله ابن اسحق ونقل ابو الفتح اليعمري
في سيرته الكبيرة ذلك عن ابن اسحق وذكر عن ابن عقبة ان الذي قيل له اتحب ان
محمدا مكانك هو خبيب بن عدي حين رفع على الخشبة فقال لا والله فضحكوا منه
انتهى ولا منع من الجمع كما لا يخفى وعن ابن عباس فيما رواه ابن جرير والبزار عنه
كانت المرأة اذا اتت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي مهاجرة اليه في المدينة السكينة
حلفها بالله تعالى ما خرجت اي هي من ارضها اليه من بغض زوج اي من اجل كراهة
زوج لها ولا رغبة بالنصب عطفا على محل الجار والمجرور والمراد بها العلة والجر عطفا
على المجرور اي ولا من اجل الميل بارض اي بحب بلدة انصرافا عن بلدة بنقلة رغبة فيها
وما خرجت اي عن ارضها الا حبا لله تعالى ورسوله ووقف ابن عمر فيما رواه ابن سعد
على ابن الزبير اي عند جذعه الذي صلبه عليه الحجاج بالمعلى بعد قتله اي عند البيت فاستغفر
اي ابن عمر له اي لابن الزبير والله كنت وقال كنت والله وفي نسخة والله كنت فيما
علمت وفي نسخة ما علمت اي مدة عمرك صواما قواما اي كثير الصيام والقيام تحب
الله ورسوله فصل في علامة محبته صلى الله تعالى عليه وسلم وفي اصل
الدلجي في علامة حبه على انه مصدر مضاف الى معموله اي يذكر فيه ما يؤذن
بحب غيره له اعلم انه وفي نسخة ان من احب شيئا آثره بالمد اي اختاره على نفسه
وآثر موافقته اي على مخالفته والا اي وان لم يؤثرها لم يكن صادقا في حبه اي
في مودته وكان مدعيا اي في محبته وكان كما قيل وكان مدعيا وصلا لليلى ۞ وليلى
لا تقر له بذاكا ۞ فالصادق في حب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من تظهر عليه
علامة ذلك اي دلالة ذلك الحب لديه واولها اي اول علاماته واسبق دلالاته
الاقتداء به اي في ملته واستعمال سنته اي في طريقته واتباع اقواله وافعاله اي

اي في جميع احواله وامتثال اوامره اي وجوبا وندبا واجتناب نواهيه اي
تحريمه وكراهة والتأدب بآدابه اي في جميع ابوابه من مكارم شمائله ومحاسن
فضائله في عسره ويسره اي في وقت صبره وشكره على صعوبة امره و
سهولته ومحنته ونعمته وجوعه وشبعه وبلائه ورخائه وقبضه وبسطه
ونحوه وصحوه ومنشطه ومكرهه بفتح اولهما وثالثهما مصدران
بمعنى النشاط والكراهة او اسما زمان اي في حال سعته وضيقه او حال
رضاه وغضبه او وقت فرحه وحزنه او زمن انشراح صدره وانقباض
امره وشاهد هذا اي ودليل ما ذكر كله قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله
اي تريدون طاعته او تدعون محبته فاتبعوني اي في طريقتي يحببكم الله
يثبكم عليه ويقربكم اليه وتمامه قوله ويغفر لكم ذنوبكم اي يمحها ويتجاوز من
عيوبكم وايثار ما شرعه اي وشاهده ايضا تقديم ما اظهره واختيار ما بينه من
وجوب ومندوب ومحظور ومكروه ومباح ونحوه وحض عليه اي وايثار
ما حث وحرض على فعله او تركه على هوى نفسه على ما يميل اليه نفس المحب
وموافقة شهوته قال الله تعالى اي في مدح الانصار من جهة الايثار الذي هو في
الجملة من شيم الابرار وسمة الاحرار والذين تبوؤا الدار والايمان اي اتخذوا
المدينة منزلا والايمان منزلة ومحلا او المعنى لزموهما ولم يفارقوهما من
قبلهم اي من قبل نزول المهاجرين عليهم يحبون من هاجر اليهم ولا يثقل احد
من قريش ولا غيرهم عليهم ولا يجدون في صدورهم كذا في النسخ المصححة وفق
الآية ووقع في اصل الدلجي في انفسهم فقال صوابه في صدورهم حاجة اي حزازة
مما اوتوا اي لم يخطر ببالهم ما تطمح به نفوسهم الى ما اعطي المهاجرون وغيرهم
من فيء وغيره ويؤثرون اي يقدمون المهاجرين وغيرهم على انفسهم في محبة
الله تعالى ورسوله ولو كان بهم خصاصة اي مجاعة وشدة حاجة حتى ان من
كان عنده داران او بستانان ترك احسنهما للمهاجرين ومن كان عنده امرأتان
نزل عن احدى زوجته التي كانت اكرمها لديه وزوجها باحدهم بين
يديه هذا وسبب نزول الآية انه عليه الصلوة والسلام قسم اموال
بني النضير بين المهاجرين ولم يعط الانصار منها شيئا الا ثلثة محاويج ابا د
جانة سماك بن خرشة وسهل بن حنيف والحارث بن الصمة وقال للبقية
الانصار ان شئتم شركتكم في هذا الفيء معهم وقسمت لهم من دياركم واموالكم
وان شئتم كانت لكم دياركم واموالكم ولا تأخذوا منه شيئا فقالوا بل نقسم

لهم من ديارنا واموالنا ونؤثرهم بالفيء علينا ولا نشاركهم فيه اصلا واسخاط
العباد اي ويشاهده ايضا اسخاط عباد الله في رضى الله تعالى اي في تحصيل رضاه
فمن ارضاه تعالى بسخط عباده رضي عنه وارضى عنه العباد ومن ارضاهم بسخطه
سخط عليه واسخطهم عليه كما ورد به حديث هذا معناه او معناه حدثنا
القاضي ابو علي الحافظ وهو ابن سكرة ثنا اي حدثنا ابو الحسين الصيرفي
وابو الفضل بن خيرون بخاء معجمة مفتوحة وتحتية ساكنة وراء مضمومة
وهو غير منصرف في النسخ المصححة قالا اي كلاهما ثنا اي حدثنا ابو يعلى البغدادي
ويقال له زوج الحرة ثنا ابو علي السنجي بكسر السين وسكون النون والجيم ثنا
اي حدثنا محمد بن محبوب ويروى احمد بن محبوب ثنا اي حدثنا ابو عيسى اي الترمذي
الامام ثنا اي حدثنا مسلم بن حاتم هو الانصاري امام جامع البصرة وثقه
الترمذي وغيره ثنا وعند ط اي حدثنا محمد بن عبد الله الانصاري قاضي البصرة
يروي عن حميد وابن عوف وطبقتهما وعنه البخاري واحمد بن معين وخلائق
واخرج له الائمة الستة عن ابيه اي عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن انس بن مالك
الانصاري يروي عن عمومته والحسن وجماعة وعنه طائفة قال ابو حاتم صالح
ووثقه غيره وقال النسائي ليس بالقوي وقال ابو داود لا اخرج حديثه لكن
اخرج له البخاري والترمذي وابن ماجة عن علي بن زيد اي ابن جدعان التيمي
البصري الضرير التابعي احد الحفاظ ليس بالثبت وقال منصور بن زاذان
لما مات الحسن قلنا لابن جدعان اجلس مجلسه اخرج له مسلم متابعة عن
سعيد بن المسيب تقدم ذكره قال قال انس بن مالك قال لي رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم يا بني بكسر الياء المشددة وفتحها لغتان وقراءتان
متواترتان وهو مصغر شفقة ان قدرت ان تصبح وتمسي اي تدخل في
الصباح والمساء او يمر عليك الليل والنهار ليس في قلبك غش اي حقد وحسد
لاحد اي من المسلمين جملة حالية معترضة فافعل اي كن ثابتا على هذا العمل
فان من غشنا فليس منا على ما ورد ثم قال لي يا بني وذلك اي المذكور
من سنتي اي من طريقتي ومن احيا سنتي اي بالعمل بها او بانتشارها في
تعلمها وتعليمها ويروى من احب سنتي فقد احبني اي بالغ في حبي ومن
احبني اي بالمبالغة كان معي في الجنة اي في درجة ارباب المحبة واصحاب القربة
فمن اتصف بهذه الصفة الظاهر بهذه الصفات التي هي علامات المحبة او
المراد بهذه الصفة احياء السنة وامثالها من انواع الموافقة والمتابعة الصادقة

ط اي حدثنا صح

الصادقة فهو كامل المحبة لله تعالى اي اصالة ولرسوله تبعا ومن خالفها
اي هذه الصفات في بعض هذه الامور اي المذكورة فهو ناقص المحبة
ولا يخرج اي ولكن لا يخرج مع هذا عن اسمها اي عن اسم المحبة فيجوز
اطلاق المحب عليه في الجملة ودليله اي ودليل عدم خروج ناقص المحبة عن
اصل المحبة قوله عليه الصلوة والسلام اي في حديث البخاري عن عمر للذي
حده في الخمر اي لاجله وفي حقه وهو عبد الله الملقب بالحمار كذا وقع في
صحيح البخاري وهو صاحب مزاح كان يهدي للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ويضحكه فلعنه بعضهم وفي نسخة البخاري فقال بعض القوم اخزاه الله تعالى
قال بعض الحفاظ القائل به هو عمر بن الخطاب رواه البيهقي وفي رواية
له فقال رجل من القوم اللهم العنه وقال اي ذلك البعض تعليلا لطعنه
ولعنه ما اكثر ما يؤتى به فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا تلعنه فانه يحب الله
ورسوله وفي كلام الدمياطي في حواشيه على البخاري ان هذا وهم منه
فان صاحب القصة النعيمان تصغير نعمان بن عمرو بن رفاعة بن حارث بن
سواد بن غنم بن مالك بن النجار شهد العقبة مع السبعين وبدرا واحدا و
الخندق وسائر المشاهد واتي به في شرب الخمر الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فجلده اربعا او خمسا فقال رجل من القوم اللهم العنه ما اكثر ما يشرب واكثر ما يجلد
فقال عليه الصلوة والسلام لا تلعنه فانه يحب الله تعالى ورسوله وكان صاحب
مزاح انتهى وقال الواقدي بقي نعيمان حتى توفي في ايام معاوية وكان كثير
المزاح يضحك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من مزاحه انتهى ومما يحكى
عن نعيمان هذا انه كان لا يدخل في المدينة طرفة او تحفة الا اشترى
وجاء بها اليه النبي عليه السلام يقول اهديته لك فاذا جاء صاحبه يطالبه
بثمنه جاء به الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال يا رسول الله اعطه
ثمن متاعه فيقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او لم تهده فيقول يا رسول
الله لم يكن والله عندي ثمنه واحببت ان تاكله فيضحك رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم ويامر لصاحبه بثمنه وفي هذا الحديث بشارة عظيمة و
اشارة جسيمة لعصاة المسلمين وحجة واضحة وبينة لائحة لاهل السنة
والجماعة على الخوارج والمعتزلة حيث قالوا يكفر من فعل كبيرة او هي مخرجة
له من الايمان ولا تدخله في الكفر فيثبتون لصاحبها منزلة بين المنزلتين
ويقولون بتخليده في النار ومن علامات محبة النبي اي محبته للنبي صلى الله

عليه وسلم كثرة ذكره له اي في الحالات والاوقات فمن احب شيئا اكثر ذكره
اي وصرف اليه غالب فكره وقوله من احب شيئا اكثر من ذكره حديث رواه الديلمي
في مسند الفردوس عن عائشة ومنها اي ومن علامات محبته عليه السلام
كثرة شوقه الى لقائه اي الى مشاهدة طلعة ذاته في دار بقائه فكل حبيب
اي محب يحب لقاء حبيبه اي محبوبه والجملة كالعلة لما قبله وفي حديث
الاشعريين اي ابي موسى واصحابه عند قدومهم المدينة اي من اليمن او
الحبشة انهم يرتجزون اي يقولون هذا الرجز قبل حصول الصحبة ووصول
القربة غدا نلقى الاحبة جمع حبيب فعيل بمعنى مفعول محمدا وصحبه ويروى
وحزبه والمراد بالرجز هنا الشعر الذي يشبه الرجز اذ ليس هذا من بحر الرجز
المعروف فانه بفتحتين ضرب من الشعر وزنه مستفعلن ست مرات سمي
لتقارب اجزائه وقلة حروفه وزعم الخليل انه ليس بشعر وانما هو انصاف
ابيات واثلاث وتقدم قول بلال اي انشاده هذا الرجز عند موته شوقا
الى لقائه ومثله قال عمار قبل قتله وفي نسخة وكما قال عمار اي ابن ياسر ابو
اليقظان العبسي من السابقين المعذبين في الله تعالى البدريين وكان معذبا بالنار
في ايدي المشركين وكان عليه الصلوة والسلام يمر به فيمر يده عليه ويقول
يا نار كوني بردا وسلاما على عمار كما كنت على ابراهيم روى عنه علي وابن عباس
وغيرهما قتل بصفين مع علي عن ثلاثة وتسعين وقد قال صلى الله تعالى عليه
وسلم له تقتلك الفئة الباغية وقتله ابو الغادية واسمه يسار بن سبع سكن
الشام ونزل واسط عداده في الشاميين ادرك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وهو غلام وسمع منه قوله لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض
وكان محبا لعثمان وكان اذا استاذن على معاوية يقول قاتل عمار بالباب
اخرج له احمد في المسند وما ذكرناه اي وتقدم ايضا ما ذكرناه من قصة خالد
بن معدان وفي نسخة في قصة خالد بن معدان ومن علاماته اي ومن دلالة شوق
المحب الى لقاء محبوبه مع كثرة ذكره تعظيمه له اي لذاته او لامره وتوقيره اي
له كما في نسخة عند ذكره اي تنويها لرفعة محله واظهار الخضوع وفي نسخة
الخشوع بدل الخضوع والمعنى بهما التواضع والتذلل ظاهرا وباطنا والانكسار
اي نعت صفة الافتقار وفي نسخة الانكماش اي الانقباض والاجتماع مع سماع
اسمه اي حين سماع اسمه او وصفه قال اسحق وفي نسخة ابو اسحق التجيبي
بضم التاء الفوقية ويفتح وقيل هو الاصح وبكسر الجيم نسبة الى تجيب بطن

بطن من كندة منهم كنانة بن بشر التجيبي قاتل عثمان رضي الله تعالى عنه و
تجوب قبيلة من حمير منهم ابن ملجم قاتل علي كرم الله وجهه كان اصحاب
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعده اي بعد وفاته لا يذكرونه
اي حال من الاحوال الا خشعوا اي خضعوا وتذللوا واقشعرت جلودهم
اي انقبضت لحسن هيبتهم عليه وبكوا اي لفراقه شوقا اليه وكذلك اي ومثل اصحابه
في ذلك كثير من التابعين منهم وفي نسخة كان منهم من يفعل ذلك اي يخشع
ويقشعر ويبكي محبة له وشوقا اليه ومنهم اي من التابعين او من الصحابة
والاتباع اجمعين من يفعله اي ما ذكر من الخشوع والاقشعرار والبكاء تهيبا
اي مخافة وتوقيرا اي اجلالا وعظمة والحاصل ان بعضهم كانت المحبة غالبة
عليهم وبعضهم كانت المخافة ظاهرة لديه وهما مقامان شريفان لطائفتين
من الصوفية السنية لكن مقام الرجاء والمحبة افضل من مقام الخوف و
الهيبة بالنسبة الى المنتهين وعكسه بالاضافة الى المبتدئين ويسمى بالطيا
والاخرون بالسيارين ثم هذه الاوصاف المحمودة كلها مقتبسة من قوله
تعالى في مدح المؤمنين الموقنين حيث قال افمن شرح الله صدره للاسلام
الى ان قال تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم و
قلوبهم الى ذكر الله الاية فذكر الله وذكر رسوله متلازمان في حصول
كل واحد ووصوله ومنها اي ومن علامات محبة الانسان للنبي عليه السلام
محبته لمن احب النبي بالرفع اي احبه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويجوز ان
ينصب كما في نسخة وهو المعنى الاعم الاتم لكن الاول هو المناسب لسياق
الكلام والله تعالى اعلم ولذا عطف عليه قوله ومن اي ولمن هو بسببه اي
بسبب نسبه ونسبته من اهل بيته وفي نسخة نسبه اي منسوبه من
آل بيته وفي اصل الحجازي بنون وشين معجمة ومودة وصحابته من المهاجرين
والانصار وعداوة من عاداهم اي تجاوز الحد الشرعي في حقهم من الكفار
وبغض من ابغضهم اي كرههم وتبرأ منهم من الفجار وسبهم اي وبغض من
شتمهم من كلاب اهل النار فمن احب شيئا اي اخذ يحب من يحب وفي نسخة من
يحبه اي ذلك المحبوب ويبغض من يبغضه وقد قال عليه الصلوة والسلام كما
في البخاري وغيره في الحسن والحسين اي في حقهما وشانهما اللهم اني احبهما فاحبهما
اي نولهما الهدى والتوفيق في الدنيا وحسن المثوبة ورفعة الدرجة في العقبى
وقال اي في رواية من احبهما فقد احبني اي فكانه احبني ومن احبني حقيقة

فقد احب الله تعالى ومن ابغضهما فقد ابغضني اي فكأنه ابغضني ومن ابغضني
حقيقة فقد ابغض الله تعالى اي ومن ابغض الله فقد كفر بالله وفي رواية اي
اخرى في الحسن اي قاله في حق الحسن وحده اللهم اني احبه فاحب من يحبه وقال
اي في رواية الترمذي الله الله بالنصب فيهما اي اتقوه احذروه في اصحابي
ولا تذكروهم بسوء فانهم احبابي لا تتخذوهم غرضا بعدي اي هدفا
ترموهم بما لا يليق من الكلام كما يرمي الهدف بالسهام وفي نسخة عرضا بالعين
المهملة والظاهر انه تصحيف بعدي اي في غيبتي ايام حياتي او بعد مماتي
فمن احبهم فبحبي اي فبسبب حبه اياي او حبي اياهم احبهم ومن ابغضهم
فببغضي فبسبب بغضه اياي ابغضهم ومن هنا قول بعض المالكية من سبهم
قتل ومن اذاهم بما يسوء فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله اي خالفه وكره
الله تعالى فعله ومن اذى الله يوشك اي يقرب ويسرع ان ياخذه اي الله كما في
نسخة ولعل الحديث مقتبس من قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم
الله في الدنيا والاخرة ولهم عذاب مهين والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات
بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا وقال اي كما رواه البخاري وغيره
في فاطمة اي في شانها انها بضعة بفتح الموحدة وبكسر اي جزء وقطعة مني اي
من لحمي ودمي يغضبني ما اغضبها وفي نسخة ما يغضبها وقد ورد هذا الحديث
حين خطب علي رضي الله تعالى عنه جويرية بنت عدو الله ابي جهل على فاطمة
رضي الله تعالى عنها قال مسور بن مخرمة سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم يقول وهو على المنبر ان بني هشام بن المغيرة استاذنوني ان ينكحوا
ابنتهم علي بن ابي طالب فلا اذن ثم لا اذن الا ان يريد ابن ابي طالب ان
يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فانما هي بضعة مني فمن ابغضها ابغضني فهذا من
الخصوصيات وقال اي في رواية لعائشة في اسامة بن زيد اي في حقه احبيه
فاني احبه وقد ورد انه اراد عليه الصلوة والسلام ان ينحي مخاط اسامة
فقالت عائشة دعني حتى انا الذي افعل قال يا عائشة احبيه فاني احبه
وقال كما في الصحيحين اية الايمان حب الانصار وآية النفاق بغضهم اي
علامة كمال ايمان من امن او علامة نفس ايمانه حبهم ويؤيده ظاهر الحديث
وحديث لا يحبهم الا مؤمن ولا يبغضهم الا منافق ولعل وجه تخصيصهم
انهم كانوا مختلطين فيما بين المنافقين والمخلصين او للاشعار بان حكم
المهاجرين اولى بذلك كما يشير اليه قوله عليه الصلوة والسلام لولا الهجرة

الهجرة لكنت امرءا من الانصار ايماء الى جلالة رتبة الهجرة وانه عليه الصلوة
والسلام نبي مهاجري من المهاجرين وقد جاء بطريق العموم حب العرب
ايمان وبغضهم نفاق كما رواه الحاكم في مستدركه عن انس وفي حديث ابن
عمر اي كما تقدم من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ظاهر
مبناه اخبار ولا يبعد ان يكون معناه انشاء اي من احبهم فينبغي ان يكون
بسبب حبي لهم احبهم حيث يكونون صالحين وكذا البغض اذا كانوا
طالحين لما ورد عنه عليه الصلوة والسلام من احب لله وابغض لله
فقد استكمل ايمانه وفي رواية حب قريش ايمان وبغضهم كفر حب
الانصار من الايمان وبغضهم كفر من احب العرب اي جنسهم والمراد
مؤمنوهم او متقوهم فقد احبني ومن ابغض العرب فقد ابغضني
رواه الطبراني في الاوسط عن انس وروى ابن عساكر عن جابر مرفوعا
حب ابي بكر وعمر من الايمان وبغضهما كفر وحب الانصار من الايمان
وبغضهم كفر وحب العرب من الايمان وبغضهم كفر ومن سب اصحابي
فعليه لعنة ومن حفظني فيهم فانا احفظه يوم القيمة والاحاديث
كثيرة في هذا الباب وبالجملة فيجب على كل احد ان يحب اهل بيت
النبوة وجميع الصحابة من العرب او العجم لا سيما جنسه عليه الصلوة و
السلام ولا يكون في الخوارج في بغض اهل البيت فانه لا ينفعه حينئذ
حب الصحابة ولا من الروافض في بغض الصحابة فانه لا ينفعه حينئذ
حب اهل البيت ولا يكون من جهلة الاروام حيث يكرهون العرب
بالطبع الملام ويذمونهم على الاطلاق بسوء الكلام فانه يخشى عليه من
سوء الختام فبالحقيقة من احب شيئا احب كل شيء يحبه اي يحب ذلك
الشيء وهذا اظهر وهذه اي الطريقة الموافقة للحقيقة سيرة السلف
اي سمت الصحابة والتابعين في حبهم ما احبه عليه الصلوة والسلام
في جميع الحالات حتى في المباحات وشهوات النفس اي فيحبون ما اشتهاه
ويتكلفون بمقتضاه ويكلفون انفسهم بموافقة ما يهواه مبالغة في
طاعة مولاه وقد قال انس حين راى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
يتتبع الدباء بالمد ويقصر اي يطلبه من حوالي القصعة بفتح اللام والقاف
اي من اطرافها لكمال محبته له فما زلت اي ما دمت عشت احب الدباء
من يومئذ بفتح الميم وكسرها اي من حين رايته يتتبعها وياكل حباله يحبه

عليه الصلوة والسلام اياه وروي عن انس انه ما صنع لي طعام ويوجد
الدباء الا وقد جعل فيه وقد روي في مجلس ابي يوسف انه عليه الصلوة و
السلام كان يحب الدباء فقال رجل انا ما احب الدباء فسل له السيف وقال
جدد الاسلام والا قتلتك نظرا الى ظاهر معارضة له عليه الصلوة والسلام
فهذا الحسن بن علي وعبد الله بن عباس وابن جعفر اي ابن ابي طالب اتوا
سلمي اي خادمته صلى الله تعالى عليه وسلم ومولاة له او مولاة عمته صفية
زوجة ابي رافع قابلة ابنه ابراهيم وداية ابنته فاطمة وغاسلتها مع
اسماء بنت عميس قال الحلبي في الصحابيات وسلمى غير هذه خمس عشرة
امراة وانما يدل على انها المراد هنا ما اخرجه الترمذي في الشمائل بسنده
عنها انهم اتوها وسألوها ان تصنع لهم طعاما مما كان يحب رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم اي يشتهيه ويحسن اكله فقالت يا بني لا تشتهيه اليوم
قال بلى اصنعيه لنا فقامت واخذت شيئا من الشعير فطحنته ثم جعلته في
قدر فصبت عليه شيئا من زيت ودقت الفلفل والتوابل فقربته فقالت هذا
مما كان يعجب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويحسن اكله وكان ابن عمر على ما
في الصحيح واما ما وقع في اصل الدلجي من ابن عباس بدل ابن عمر فليس في
محله يلبس بفتح الموحدة النعل السبتية بكسر السين نسبة الى السبت وهو
جلد البقر المدبوغ بالقرظ وهو ورق السلم وقيل صنف يتخذ منه النعل سميت
بذلك لان شعرها قد سبت عنها اي ازيل وقيل منسوبة الى موضع يقال له
سوق السبت بالكسر ويصبغ بتثليث الموحدة وضمها اشهر بالصفرة اي
بالحناء اذ رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يفعل نحو ذلك اي مثل ما
ذكر من لبس النعل السبتية وصبغ اللحية بالصفرة لكمال المتابعة في الهيئة
الموافقة من الكمية والكيفية ومنها اي من علامات محبته عليه الصلوة و
السلام بغض من ابغض الله ورسوله بالنصب في النسخ المصححة
اي من ابغضهما ووقع في اصل الدلجي بالرفع فقال اي من ابغضاه و
الاول قد نص عليه الحلبي ايضا وهو الاظهر فتدبر لان بغض الله تعالى
للعبد ارادة عقابه وايقاع الهوان به وهذا غير معلوم لنا بخلاف من
ظهر منه بغضهما كابي لهب وابي جهل ونحوهما واسم الله تعالى للتزيين
وللاشعار بان من ابغض رسوله فقد ابغضه والا فلا يوجد في العالم
من ابغض الله فكل يدعي محبته الا ان اكثرهم اخطأوا طريق ما يقتضي مودته

مودته ولذا اكتفي بضميره عليه الصلوة والسلام ومعاداة من عاداه اي
من اتخذه عليه السلام عدوا ومجانبة من خالف سنته اي طريقته وعمل
بغيرها وابتدع في دينه اي اظهر البدع في سبيله واستثقاله اي عد المؤمن
الحق ثقيلا كل امر اي من قول او فعل او حال ويروى استثقال كل
امر يخالف شريعته قال الله تعالى اي اعلاما بما ذكر من كمال محبته لا تجد قوما
يؤمنون بالله واليوم الآخر اي يكملون في الايمان بحسب الباطن والظاهر
يوادون من حاد الله ورسوله اي يحابون ويصادقون من خالفهما والمعنى
انه لا ينبغي ان يكون هذا الامر بل حقه ان يمتنع مبالغة في النهي عنه ومجانبة
اعدائهما ولو كانوا اباءهم اي اصولهم او ابناءهم اي فروعهم او اخوانهم اي
اقرانهم او عشيرتهم اي اقاربهم واهل صحبتهم وهو تعميم بعد تخصيص و
هؤلاء اي المؤمنون بالله واليوم الآخر حقا اصحابه اي عدلا وصدقا قد قتلوا
احباءهم اي احبابهم واصحابهم وقاتلوا اباءهم وابناءهم في مرضاته اي
في سبيل رضى الله ورسوله روي عن ابن عباس ان الاية عني بها جماعة من
الصحابة فقوله ولو كانوا اباءهم يريد ابا عبيدة قتل اباه يوم احد او ابناءهم
يريد ابا بكر لانه دعا ابنه للبراز يوم بدر فامره رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ان يقعد او اخوانهم يريد مصعب بن عمير لانه قتل اخاه يوم احد
وعشيرتهم يريد عليا وحمزة حين قتلوا عشائرهم كذا في مبهمات القران لشيخ
مشايخنا الجلال السيوطي وقد قتل عمر خاله العاص بن هشام يوم بدر على ما
نقله الدلجي وقال له اي للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم عبد الله بن عبد الله بن
ابي وكان ابوه علم النفاق ورأس الكفرة ورئيس الشقاق فهو من اكابر اهل
الوفاق لو شئت اي لو اردت واذنت بقتله لاتيتك برأسه يعني اي يريد بضميره
اباه اي عبد الله والحديث رواه البخاري وقال ذلك لما هم ابوه بما بلغ رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها
الاذل وعنى بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال يا
رسول الله بلغني انك تريد قتل عبد الله بن ابي لما بلغك عنه فان كنت فاعلا
فمرني به وانا احمل اليك رأسه فوالله لقد علمت الخزرج ما كان بها رجل ابر بوالديه
مني واني اخشى ان تأمر به غيري فيقتله فلا تدعني نفسي ان انظر الى قاتل
عبد الله بن ابي يمشي في الناس فاقتله فاقتل مؤمنا بكافر فادخل النار
فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بل نرفق به ونحسن صحبته ما بقي

معنا استشهد عبد الله يوم اليمامة في خلافة ابي بكر الصديق سنة اثني عشرة
روى عنه ابو هريرة وعائشة وغيرهما ومنها اي من علامات محبته عليه السلام
ان يحب القرآن الذي اتى به عليه الصلوة والسلام وهدى به اي بسببه الانام
واهتدى اي في نفسه باخلاق الكرام وتخلق به اي اتخذه خلقا في جميع الاحكام
حتى قالت عائشة اي في تفسير قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم كان خلقه القرآن
اي كان ممتثلا باوامره ومنتهيا عن زواجره ومتمسكا بآدابه وما اشتمل عليه
من مكارم اخلاقه نحو قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين
وامثاله وحبه للقرآن اي علامة حبه له تلاوته اي دوام قرائته والعمل به
والانسب ما في نسخة من تأخيره عن قوله وتفهمه اي طلب فهمه في مواعظه
وقصصه ووعده ووعيده وبيان احوال انبيائه واوليائه وعاقبة اعدائه
ويحب اي وان يحب سنته اي احاديثه ويقف عند حدودها اي اوامرها
ونواهيها قال سهل بن عبد الله اي التستري علامة حب الله حب القرآن و
علامة حب القرآن حب النبي عليه السلام وعلامة حب النبي عليه السلام حب
السنة اي حب احاديثه واخباره واحواله وسيره وآثاره وعلامة حب
السنة اي بعد علمها ومنها حب الآخرة اذ اقل العلم معرفة ان الدنيا فانية والآخرة
باقية ونتيجة ان يعرض عن الدنيا ويقبل على العقبى وهذا معنى قوله وعلامة حب
الآخرة بغض الدنيا لانهما لا يجتمعان لقوله عليه السلام من احب آخرته اضر بدنياه
ومن احب دنياه اضر باخرته فآثروا ما يبقى على ما يفنى وقد نبهنا بالضرتين و
بالكفتين وعلامة بغض الدنيا ان لا يدخر منها اي لا يأخذ ولا يمسك منها الا زادا
اي قدر ما يتزوّدها وبلغة بضم فسكون اي مقدار ما يبلغه الى الآخرة فان
تحصيل الزيادة على قدر الضرورة وبال وحسرة فان حلالها حساب وحرامها
عقاب والاشتغال بها حجاب وفي اصل الحجازي زاد وبلغة بالرفع فيقرأ الا
بدخرهم ولا وقال ابن مسعود لا يسأل احد عن نفسه اي عن طيب حالها وخبث
مالها الا القرآن فانه ميزان الانسان للعدل والاحسان فان كان يحب القرآن
اي تلاوته ومتابعته فهو يحب الله ورسوله اي ومن يحبهما فهما يحبانه ايضا
والمعنى انه لا ينبغي لاحد ان يرضى بما في نفسه من الدعوى فانه كما قيل ما
ايسر الدعوى وما اعسر المعنى ومن علامات حبه اي اصل حب المؤمن المحب للنبي
صلى الله تعالى عليه وسلم شفقته اي خوفه ورحمته على امته ونصحه لهم اي
قيامه بنصيحتهم في امرهم ونهيهم وموعظتهم وسعيه في مصالحهم اي الدينية

والدنيوية الضرورية ودفع المضار عنهم اي بعد وقوعها ووصولها
وفي نسخة ودفع المضار عنهم اي عند خوف حصولها كما كان عليه الصلوة والسلام
بالمؤمنين رؤوفا رحيما والرأفة شدة الرحمة ولعلها كانت مختصة بكمل المؤمنين
وعموم الرحمة لعامة المؤمنين مع انه كان رحمة للعالمين وفيه اشارة الى حسن
المتابعة وكمال الموافقة وايماء الى قوله عليه السلام تخلقوا باخلاق الله تعالى والمعنى
ان التخلق يكون بقدر التعلق في باب التحقق ومن علامات تمام محبته اي وكمال متابعته
زهد مدعيها اي قلة رغبة مدعي محبته عليه السلام في الدنيا اي التي هي دار الاكدار
ومقام الالام وايثاره اي اختياره الفقر اي قلة المال على كثرته واتصافه اي
بالفقر على ضرورته ويكون غنى القلب في صورته وهذا انما يكون باعراضه عنها و
تركه الالتفات اليها وعدم الاقبال عليها وسئل الزهري عن الزهد فقال هو ان لا يغلب
الحلال شكره ولا الحرام صبره وقد قال عليه السلام لابي سعيد الخدري ان الفقر الى
من يحبني منكم اي حبا بالغا اسرع من السيل اي الوقوع عنده ولو من اعلى الوادي
او الجبل شك من الراوي الى اسفله فان الله سبحانه ربى اكثر الاصفياء و
الاولياء بوصف الفقر المؤدي الى المسكنة والفناء بخلاف الغنى فانه غالبا
يؤدي الى العجب والغرور والجفاء ويشهد لذلك انه عليه السلام لما عرض
عليه ملك الجبال بقوله ان شئت جعل الله تعالى لك الاخشبين ذهبا فابى وفي
حديث آخر انه مرة عرض عليه ان يجعل له بطحاء مكة ذهبا فقال لا يا رب و
لكني اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت تضرعت اليك واذا شبعت حمدتك
وشكرتك وكانه عليه السلام اختار ان يكون نعته تارة بوصف الجمال وتارة
بنعت الجلال كما هو حال ارباب الكمال وفي حديث عبد الله بن مغفل بتشديد الفاء
المفتوحة مزني من اصحاب الشجرة روى عنه الحسن البصري وغيره توفي بالبصرة
سنة ستين قال الحسن ما نزل بالبصرة اشرف منه قال رجل للنبي عليه السلام
اني احبك فقال انظر ما تقول اي تأمل في قولك وتفكر في امرك فانك ادعيت
دعوى فلا بد لك من تحقيق ما لها من المعنى لتكون مبنيا على اساس التقوى
قال اني والله وفي نسخة والله اني لاحبك ثلاث مرات اي ذكرها مكررا بالقسم
مؤكدا مقررا قال ان كنت تحبني اي حبا كاملا او ان كنت صادقا في دعوى
محبتي اللازم منها كمال متابعتي فاعد بفتح همزة وكسر عين وتشديد دال مفتوحة
ويجوز كسرها اي فهيئ للفقر تجفافا بكسر الفوقية وسكون الجيم اي اتخذه عدة
ووقاية يقتضي رعاية ويستوجب عناية ويستجلب هداية واصل التجفاف

لبسة للفرس تمنعه السلاح وتقيه الاذى من الجراح وقد يلبسه الانسان و
يروى جلبابا وهو الازار قال القتيبي معناه ان يرفض الدنيا ويزهد فيها و
يصبر على الفقر والتقلل منها وكنى بالتجفاف والجلباب عن الصبر لانه يستر الفقر
كما يستر البدن وقال ابن الاعرابي اي لفقر الآخرة يعني يعمل عملا لا يكون
في الاخرة فقيرا مفلسا حقيرا وعن علي رضي الله عنه من احبنا اهل البيت
فليعد للفقر جلبابا او قال تجفافا ثم ذكر اي النبي عليه الصلوة والسلام
قال الدلجي والصواب اي ذكر عبد الله بن مغفل نحو حديث ابي سعيد اي
الذي تقدم قبل وهو قوله عليه الصلوة والسلام ان الفقر الى من يحبني
الى اخره غير ان في حديث عبد الله بن مغفل للفقر اسرع الى من يحبني من
السيل الى منتهاه والله تعالى اعلم فصل في معنى المحبة للنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وحقيقتها اختلف الناس في تفسير محبة الله ومحبة النبي عليه
السلام اي محبة العبد لهما وكثرة عباراتهم في ذلك اي وتعددت اشاراتهم
هنالك وليست ترجع اي مقالاتهم بالحقيقة اي في الحقيقة كما في نسخة الى اختلاف
مقال اي لاتفاق مآلها في مال ولكنها اختلاف احوال كما قال قائل عباراتنا
شتى وحسنك واحد وكل الى ذاك الجمال يشير فقال سفيان اي الثوري او
ابن عيينة المحبة اتباع الرسول عليه السلام اي علامة محبة العبد لله تعالى او نتيجة
محبة الله تعالى للعبد حسن المتابعة ومداومة الموافقة لصاحب الرسالة وهذا
معنى قوله كانه اي الشان او سفيان التفت اي في كلامه مشيرا الى قوله تعالى قل ان
كنتم تحبون الله فاتبعوني الاية اي يحببكم الله وقال بعضهم محبة الرسول
صلى الله تعالى عليه وسلم اعتقاد نصرته اي اعتقاد وجوب نصرة دينه وملته
والذب عن سنته ودفعه عن اماتة سيرته والانقياد لها اي لشريعته وفي ا
نسخة له اي لذاته وحقيقته وهيبة مخالفته اي خوف مخالفة طريقته لا خطر
عظيمة وهذا الكلام ايضا ايماء الى علامة المحبة او نتيجة المودة وقال بعضهم
المحبة دوام الذكر للمحبوب ويروى ذكر المحبوب اي لما ورد من ان من احب
شيئا اكثر من ذكره حيث لا يذهل المحبوب عن فكره في تمام امره ودوام
دهره وقال بعضهم المحبة الشوق الى المحبوب وهذا اقرب في بيان المطلوب
وقال بعضهم المحبة مواطاة القلب اي موافقة لمراد الرب يحب ما يحب
اي يحب المحب ما يحب المحبوب فالجملة استيناقية وفي نسخة صحيحة ما
احب وفي اخرى يحب بالجار والمجرور على ان الباء لبيان المواطاة ف

وكذا قوله ويكره ما يكره وفي نسخة ما كره بصيغة الماضي وفي الكشاف محبة العباد
لله تعالى مجاز عن ارادة نفوسهم اختصاصه بالعبادة دون غيره ورغبتهم فيها
ومحبة الله تعالى عباده ان يرضى عنهم ويحمد فعلهم وقال آخر المحبة ميل القلب الى
موافق له اي لقلب المحب من الامور الحسية النفسية الدينية او الاحوال المعنوية
الدينية وهذا اقرب من المحبة الحقيقية واكثر العبارات المتقدمة اشارة الى ثمرات
المحبة اي نتائجها دون حقيقتها وحقيقة المحبة اي من حيث هي هو الميل اي ميل
الجنان الى ما يوافق الانسان اي بموجب الطبع او بمقتضى الشرع ويكون موافقته
له اي ويحصل موافقة القلب للانسان وميله له اما لاستلذاذه اي لتلذذ
الانسان بادراكه اي بادراك ما يميل اليه مما يوافقه باحدى مشاعره الحسية سواء
كانت على وفق الشهوات النفسية او على طبقات اللذات الانسية كحب الصور
ويروى الصورة الجميلة اي من المبصرات اعم من ان يكون من الحيوانات او
النباتات او الجمادات حيث وقعت بالاشكال الموزونة والاصوات الحسنة
اي من المسموعات الواردة على لسان الانسان او الطير او سائر الحيوانات
والاطعمة اي من المأكولات والاشربة اي من المذوقات اللذيذة قيد لهما
واشباههما اي كحب الرائحة الطيبة من المشمومات والنعومة واللينة من
الملموسات مما كل طبع سليم اي لا قلب سقيم مائل اليها ومقبل عليها لموافقتها له
اي بمقتضى طبيعته مع قطع النظر عن موافقة شريعته او لاستلذاذه بادراكه بحاسة
عقله وقلبه معاني باطنة شريفة اي مبنية على مباني لطيفة كحب الصالحين اي
من الانبياء والاولياء والعلماء وكذا الشهيد واهل المعروف اي من الاصفياء و
المأثور عنهم السير الجميلة اي الاحوال الجليلة والافعال الحسنة اي والاقوال المستحسنة
وهذا تعميم بعد تخصيص يشمل الملوك والامراء والفقراء والاغنياء فان طبع الانسان اي
الكامل في هذا الشان مائل الى الشغف بالغين المعجمة وقيل بالمهملة وقرئ بهما قوله تعالى
قد شغفها حبا يقال شغفه الحب اي بلغ شغافه وهي غلاف قلبه وهي جلدة
رقيقة على القلب كالحجاب دونه والمعنى مائل الى الحب الذي يخرق شغاف
القلب وحجابه حتى يبلغ الفؤاد الذي هو سويداء القلب ويحل المراد بامثال
هؤلاء اي الموصوفين بمراتب الثناء حتى يبلغ اي الشغف بقوم اي باتباع
عالم او شيخ او كريم التعصب لقوم اي كانوا على ضدهم وهو بالنصب على
انه مفعول يبلغ وكذا قوله والتشيع اي كمال التتبع ومنه حديث القدرية
شيعة الدجال وفي نسخة صحيحة حتى يبلغ التعصب بقوم لقوم والتشيع

من امته اي طائفة في اخرى اي في جماعة وفي نسخة في اخرين ما يؤدي اي ماذكر
من التعصب والتشنيع الى الجلاء بالفتح والمد اي الخروج عن الاوطان وهتك الحرم
بضم ففتح اي قطع ستارة حرمة الذرية والنسوان واخترام النفوس بالخاء
المعجمة اي استيصالها باقطاع الارواح من الاشباح اويكون حبه اياه اي ميل
الانسان الى موافقة هواه لموافقته له من جهة احسانه له وفي نسخة اليه و
انعامه عليه فقد جبلت النفوس اي خلقت مجبولة ومطبوعة على حب من
احسن اليها وفي نسخة من احسن اليه وفي اخرى له فقد ورد جبلت القلوب
على حب من احسن اليها وبغض من اساء اليها رواه ابن عدي وابو نعيم في
الحلية عن ابن مسعود وصحح وورد في الدعاء اللهم لا تجعل لفاجر على يدا تحبه
قلبي فاذا تقرر لك هذا اي ثبت عندك هذا الكلام نظرت اي رأيت هذه
الاسباب اي اسباب المحبة من الجمال الصوري والكمال المعنوي والاحسان
الوفي كلها اي جميعها موجودة ثابتة في حقه عليه الصلوة والسلام فعلمت
انه عليه الصلوة والسلام جامع لهذه المعاني الثلثة الموجبة للمحبة اي على
وجه التمام اما جمال الصورة والظاهر وكمال الاخلاق والباطن فقد قررنا
منها اي من الشمائل الدالة عليهما والفضائل المشيرة اليهما قبل اي قبل هذا
الباب فيما سبق من الكتاب ما لا يحتاج الى زيادة اي وكثرة الاطناب واما
احسانه اي الدنيوية الصورية وانعامه اي الدينية والاخروية على امته
اي اتباع ملته فكذلك قدم ويروي مضى منه اي بعضه في اوصاف الله
تعالى اي فيما اعطاه الله تعالى له واثنى عليه من الصفات الجميلة والنعوت الجليلة
من رافته بهم ورحمته لهم وهدايته اياهم وشفقتهم اي وخوفه عليهم و
استنقاذهم اي استخلاصهم به من النار وانه بالمؤمنين رؤف رحيم اي
بحسب مراتب ايمانهم ومناقب ايقانهم ورحمة للعالمين اي لجميع اعيانهم و
مبشرا بالنصب على الحكاية او التقدير كان مبشرا للمؤمنين المطيعين بالجنة
ونذيرا اي مخوفا للعاصين بالعقوبة وداعيا الى الله اي الى محل قربه باذنه
اي بتيسيره وتوفيقه ويتلو عليهم اياته اي ايات القران المشتملة على معجزاته
ويزكيهم اي يطهرهم بنصائح بيناته ويعلمهم الكتاب والحكمة اي احكامه
الخفية والحكمة اي السنة الجلية ويهديهم الى صراط مستقيم اي طريق قويم ودين
فاي احسان اجل قدرا واعظم خطرا اي امرا من احسانه عليه الصلوة والسلام
الى جميع المؤمنين اي خصوصا واي افضال اي اكرام وافضال اعم منفعة و

واكثر فائدة اي اتم نتيجة من انعامه على كافة المسلمين اي جميع المنقادين
ولو من اهل الذمة والمنافقين اذ كان اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ذريعتهم اي وسيلة اهل الاسلام الى الهداية اي هدايتهم الى سبيل
السلام ودلالتهم الى مقام الكرام ومنقذهم من العماية بفتح العين
اي ومخلصهم من الغواية ومنجيهم من الضلالة الى الهداية وداعيهم الى
الفلاح اي الفوز والنجاح والكرامة اي بحملهم على الصلاح ووسيلتهم
الى ربهم اي الى تقربهم اليه وشفيعهم اي لديه والمتكلم عنهم اي في الزام
الحجة بما يلقى عليه والشاهد لهم اي مزكيهم بالخير والموجب اي الطالب وفي
نسخة المحب لهم البقاء الدائم اي الى الابد والنعيم السرمد اي المستمر الذي
لا نهاية له ولا غاية فقد استبان اي ظهر لك انه عليه الصلوة والسلام مستوجب
اي مستحق للمحبة الحقيقية اي والمودة العرفية شرعا اي وطبعا بما قدمناه و
نرويه لما مر من صحيح الاثار اي وصريح الاخبار المنقولة عن المشايخ الاخيار
والعلماء الاحبار وعادة اي رسما عادية وجبلة اي خلقة طبيعية بما
ذكرناه اي من ان جميع ما يصل الينا من نعم الدارين فهو من انعامه علينا
انفا اي زمانا قريبا وهو بمد الهمزة وقصرها وقد قرئ بهما في السبعة
لافاضته الاحسان اي على جميع افراد الانسان وعمومه الاجمال اي المعاملة
بالجميل في جميع الاوقات والاحوال فاذا كان الانسان اي بطبعه يحب من منحه
اي اعطاه عطية من لبن او غيره من هدية في دنياه مرة او مرتين اي ولو على
وصف القلة معروفا اي ما عرف حسنه شرعا وطبعا وفي الحديث اهل
المعروف في الدنيا اهل المعروف في العقبى وعن ابن عباس تاتي اصحاب
المعروف يوم القيمة فيغفر لهم بمعروفهم وتبقى حسناتهم فيعطونها لمن
زادت سيئاته على حسناته فيغفر له ويدخل الجنة فيجتمع لهم الاحسان في
الدنيا والاخرة او استنقذه اي استخلصه وفي نسخة انقذه اي انجاه واخلصه
من هلكة بفتحتين كان الاولى ان يقال من مهلكة او مضرة اي مما فيه هلاك
نفس او ضرر مال او تلف مال او نقصان جاه مدة اي من الزمان قليلة
او كثيرة التاذي بها اي بالمضرة وكذا بالهلكة قليل اي ايامه منقطع اي زائل
دوامه فمن منحه اي اعطي الانسان ما لا يبيد اي ما لا ينفد ولا ينقضي من
النعيم اي المقيم بحياة طيبة وحالة حسنة ويروي من النعم ووقاه اي
حفظه ونجاه من عذاب الجحيم وكذا من البلاء الجحيم اولى بالحب اي بالمحبة

من غيره وفي نسخة وهي اصل الدلجي فهو اي فهذا المادح الكامل والباعث
الكافل اولى ما يحبّه بصيغة المفعول والظاهر انّه تصحيف واذا كان يحبّ بصيغة
المجهول فبالطبع اي من غير اختيار الطبيعة بل بحكم اصل الجبلة ملك اي من الملوك
او لم يره ولم يحصل له بره وهو نائب فاعل يحب يحسن سيرته اي
معاملته في رعيته او حاكم اي امير او وزير يحب لما يؤثر اي يروى ويخبر
عنه من قوام طريقته بكسر القاف اي من اعتدال سيرته ونظام عدله في
حكومته او قاض بمعجمة قال الدلجي او بمهملة اي مستندة اي واعظ ويرقى
يحب معينا للمفعول فتنصب الثلثة بعده بعيد الدال اي عن من يحبّه بالطبع
لما يشاد من اشاد البناء اذا رفعه اي يشاع ويذاع ويروى من فشا اي ظهر
وانتشر من علمه اي المعروف بعمله او كرم شيمته اي حسن خلقه مع رعيته
فمن جمع هذه الخصال اي بل وزاد من هذه الاحوال على غاية مراتب الكمال
جملة في محل النصب على الحال اي مجموعة ولست في بعض النسخ موجودة
والمعنى فهو صلى الله تعالى عليه وسلم احق ما يحب واولى بالميل اي اليه
وقد قال علي رضي الله تعالى عنه في صفته عليه السلام من رآه بديهة اي
في اول وهلة هابه اي توقيرا وتعظيما ومن خالطه معرفة يميز اي علما بكرم
خصاله وعميم فعاله احبه اي حبا عظيما بكماله بجماله وكماله صلى الله تعالى عليه
وسلم وعلى آله فصل ومن وجوب مناصحته صلى الله تعالى عليه وسلم اي
قبول نصحه وخلوص النصح له قال الله تعالى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون
حرج اي ليس على الفقراء اثم في ترك الغزاة لمرتبته وجهتيه وبني عذرة اذا
نصحوا لله ورسوله اي اخلصوا بالايمان بهما والطاعة لهما سرّا وعلانية في
امرهما ما على المحسنين من سبيل اي طريق معاقبة ولا معاتبة الا حسانهم في
ايمانهم كما يشير اليه وضع الظاهر موضع المضمر والاظهر ان وجه العدول عن
الضمير افادة المعنى الاعم والايماء الى ان هذا الحكم لمن دام على هذا الوصف
واستحكم والله تعالى اعلم والله غفور لهم ولغيرهم رحيم بهم وبامثالهم و
قال اهل التفسير اذا نصحوا لله ورسوله اي معناه اذا كانوا مخلصين اي
في افعالهم واقوالهم مسلمين في السر والعلانية اي ومنقادين في جميع احوالهم
حدثنا القاضي وفي نسخة صحيحة الفقيه ابو الوليد بقرائتي عليه ثنا اي حدثنا
حسين بن محمد الظاهر انه ابو علي الغساني على ما ذكره الحلبي ثنا اي حدثنا يوسف
بن عبد الله وهو حافظ الغرب ابو عمر بن عبد البر ثنا عبد المؤمن ثنا ابو بكر التمار

وفي نسخة ابن عبد المؤمن
صح صح
صح

التمّار بتشديد الميم ثنا ابو داود اي صاحب السنن ثنا احمد بن يونس وهو ابو
عبد الله بن اليربوعي الحافظ الكوفي يروي عن الثوري وجماعة وعنه الشيخان
وطائفة قال احمد بن حنبل لرجل اخرج الى احمد بن يونس فانه شيخ الاسلام
اخرج له اصحاب الكتب الستة قال ابو حاتم كان ثقة متقنا كذا حققه الحلبي
وفي نسخة احمد بن يوسف والظاهر انه تصحيف ثنا اي حدثنا زهير بالتصغير
وهو ابن محمد التميمي المروزي اخرج له الائمة الستة ثنا سهيل بن ابي صالح عن عطاء
بن يزيد اي الليثي اخرج له اصحاب الكتب الستة عن تميم الداري نسبة الى جده الدار
ويقال له الديري ايضا نسبة الى دير كان يتعبد فيه قبل الاسلام اسلم سنة
تسع من الهجرة وكان نصرانيا قبل ذلك توفي سنة اربعين ومن مناقبه الفخام
انه عليه الصلوة والسلام روى عنه حديث الجساسة على المنبر كما في آخر صحيح
مسلم وفيها رواية الفاضل عن المفضول والتابع عن المتبوع وقبول خبر
الواحد وذكر الدارقطني انه عليه الصلوة والسلام روى عن الشيخين وروى
ايضا عن بحر كما في الصحيحين وعن امراة لا استحضر الان اسمها كما في المسند
قال اي الداري قال رسول الله عليه السلام ان الدين النصيحة ان الدين
النصيحة ان الدين النصيحة اي ثلاث مرات للمبالغة وقد ساق المصنف هذا الحديث
بسند ابي داود وقد اخرجه ابو داود في الادب ولفظه الدين النصيحة من غير
تكرار واخرجه مسلم في الايمان بنحوه وليس فيه تكرار ان الدين النصيحة ثلاثا
بل مرة واحدة ولفظه الدين النصيحة بغير ان واخرجه النسائي في البيعة
ولفظه في الطريق الاول ان الدين النصيحة مرة وفي نسخة انما الدين وفي
الطريق الثانية انما الدين النصيحة مرة قالوا اي بعض الصحابة لمن اي النصيحة
لمن يا رسول الله قال لله اي لله ولكتابه كما في الاصول ولرسوله
ولائمة المسلمين وعامتهم اي جميع افراد جماعتهم قال ائمتنا اي من المالكية ذكره
الدلجي والظاهر اي علمائنا ومشايخنا اذ لا اختلاف في هذه المسئلة
وهي قوله النصيحة لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم واجبة اي فرض عين
على كل احد وفي شرح مسلم للنووي عن بعضهم انها فرض كفاية تسقط بقيام
بعض عن الباقين انتهى ولعله محمول على تفاصيل ما يتعلق النصيحة بالله
وبكتابه وبرسوله بان يقوموا بجميع الامور الشرعية والاحكام الفرعية و
من جملتها علم التفسير والحديث والفقه والامر بالمعروف والنهي عن المنكر
والجهاد في سبيله وهذا ايضا في قول الجمهور حيث ارادوا وجوب النصيحة

ط
يروي ولائمة المسلمين
صح

الاجمالية الموجبة للاطاعة التفصيلية هذا وليس قوله ولكتابه في عبارة المصنف ولعله سبق قلم قال الامام ابو سليمان البستي بضم موحدة وسكون سين ففوقية بلد بسجستان والمراد به الخطابي النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة بالتنوين بدون اضافة ذكره الدلجي ويجوز الاضافة كما في كثير من النسخ وعلى الاول تقديره هي ارادة الخير للمنصوح له وليس يمكن ان يعبر عنها اي عن تلك الجملة بكلمة واحدة اي غيرها بصفة تحصرها اي تجمع معناها وتحصرها ومعناها اي النصيحة في اللغة اي لسان العرب الاخلاص بمعنى الا النصيحة الحالة الخالصة ماخوذة من قولهم اي استعمال العرب في محاوراتهم نصحت العسل اذا خلصته بالخطاب وهو بتشديد اللام اي مزنة بنا رلطيفة من شمعه بفتح الميم ويكسر اي مومه وفي القاموس الشمع محركة وتسكين الميم مولد وهو الذي يستصبح به او موم العسل الواحدة بهاء وقال ابو بكر بن ابي اسحق الخفاف بتشديد الفاء الاولى النصح بضم النون فعل الشيء الذي به الصلاح والملاءمة اي المناسبة والمرابطة وقد يخفف الهمزة ياء فيقال الملايمة وهي الموافقة بين الاشياء ماخوذ من النصاح بكسر النون وهو الخيط الذي يخاط به الثوب اي يلائم بين اجزائه ويصلح للمرء ان يلبسه على اعضائه وقال ابو اسحق الزجاج نحوه اي قريبا من معناه وفي الجملة من هذه المادة قوله تعالى توبوا الى الله توبة نصوحا اي خالصة صالحة بان يكون كاملة شاملة فنصيحة الله تعالى اي نصيحة العبد له سبحانه الاعتقاد له بالوحدانية اي الالوهية والربوبية ووصفه بما هو اهله اي من الصفات الثبوتية من الحيوة والعلم والقدرة والارادة والكلام ونحوها وتنزيهه اي تبعيده عما لا يجوز اي اطلاقه عليه من النعوت السلبية فانه ليس بجوهر ولا عرض ولا في مكان وغيرها والرغبة في محابه بتشديد الموحدة اي الميل في كل ما يحبه الله تعالى ويرضاه والبعد من وفي نسخة عن مساخطه اي التبعد عن جميع ما يكرهه وينهاه والاخلاص في عبادته اي فيما امره الله تعالى من امور دنياه وعقباه وما ذكر فهو في الحقيقة راجع الى العبد في نصحه لنفسه لانه تعالى غني عنه وعن عمله والنصيحة لكتابه الايمان به اي اولا والعمل بما فيه ثانيا سواء يكون عالما به او جاهلا وتحسين تلاوته اي وتزيين قراءته والتخشع عنده اي اظهار الخشوع واكثار الخضوع في حضرته والتعظيم له اي لكتابه بادب يقتضي شأن اجلاله وبوصف يوجب اكماله والتفقه فيه اي طلب الفهم بمبانيه والعلم بمعانيه والذب عنه اي الدفع عما لا يليق به وينافيه من تاويل الغالين بالغين المعجمة من الغلو اي المجاوزين عن الحد كالمعتزلة واضرابهم وطعن الملحدين اي من الزنادقة واصحابهم والنصيحة لرسوله التصديق بنبوته اي اولا وبذل الطاعة له اي الانقياد لحكمه فيما امر به ونهى عنه قال اي جميع ما يتعلق بالنصيحة او ما خص بها الرسول وهو اقرب والى ما بعده انسب ابو سليمان وهو الخطابي وقال ابو بكر اي الخفاف وقيل المراد به ابو بكر الاجري موازرته اي النصيحة لرسوله هي معاونته ومعاضدته في دينه وملته ونصرته اي اعانته على اعدائه واهل محاربته وحمايته اي المدافعة عنه والممانعة منه من اراد نوعا من اساءته حيا وميتا اي في حال حياته ومماته واحياء سنته اي بالعمل بها والذب عنها اي وبالدفع لمن يخفيها او يزيغ عنها ونشرها اي اظهارها ليتمسك بها والتخلق باخلاقه الكريمة اي الاتصاف بمحاسن شمائله وبما من فضائله الجزيلة وادابه الجميلة وقال ابو ابراهيم اسحق التجيبي بضم الفوقية وبفتح وكسر الجيم فتحتية فموحدة فياء نسبة كما قد نصيحة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم التصديق بما جاء به اي مجملا او مفصلا والاعتصام بسنته اي باحاديثه علما وعملا ونشرها اي للخلق كملا والحض اي الحث والتحريض عليها اي لمن يجهل بها جملا والدعوة اي دعوة الخلق الى الله تعالى اي دينه مجملا والى كتابه اولا والى رسوله ثانيا واليها اي والى سنته والى العمل بها اخيرا وقال احمد بن محمد من مفروضات القلوب اي من الواجبات المؤكدة عليها اعتقاد النصيحة وهي ارادة الخير لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي لطريقته واهل ملته قال ابو بكر الاجري بمد همزة وضم جيم وتشديد راء وهو صاحب كتاب الشريعة وغيره اي من علماء الامة النصح له يقتضي نصحين اي باختلاف حالاته نصحا في حياته ونصحا بعد مماته ففي حياته نصح اصحابه له بالنصر اي بالمعاونة والمحاماة اي بالمدافعة عنه اي عن ذاته ومعاداة من عاداه والسمع والطاعة له اي بالقبول والانقياد لامره ونهيه وبذل النفوس والاموال دونه اي عنده حماية لجماله ورعاية لاحواله كما قال تعالى في حقهم رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه اي من الثبات معه حال بدايته ونهايته ووقت قتاله مع اعدائه الآية اي فمنهم من قضى نحبه اي نذره وعهده ومنهم من ينتظر اي وعده وما بدلوا تبديلا اي ما غيروا وما حولوا

وهو الانصاب وقال اي في حقهم ايضا وينصرون الله اي دينه ورسوله
الاية اي واولئك هم الصادقون المهاجرون واما نصيحة المسلمين له بعد
وفاته فالتزام التوقير والاجلال اي ملازمة التعظيم والتكريم وشدة المحبة
له اي بكثرة الرغبة اليه وانقياد الطاعة لديه والمثابرة اي المواظبة و
المداومة على تعلم سنته وفي نسخة تعليم سنته والتفقه بالرفع او الجر اي
التفهم في شريعته ومحبة آل بيته اي اقاربه وعترته واصحابه اي وجميع صحابته
واهل عترته ومجانبة من رغب عن سنته اي مباعدة من مال عن طريقته
واعرض عن متابعة شريعته وحقيقته وانحرف عنها اي [illegible] انصرف عن
ملته بكليته وجملته وبغضه بالرفع اي عداوته والتحذير منه اي من صحبته و
الشفقة اي الرحمة على امته والبحث عن تعرف اخلاقه اي تعلم شمائله و
تفهم فضائله وسيره وادابه والصبر على ذلك اي ما ذكر من اقواله وافعاله
واحواله فعلى ما ذكره اي الاجري تكون النصيحة احدى ثمرات المحبة وعلامة
من علاماتها كما قدمناه اي في تحقيق المحبة بانها تنتج الطاعة والمتابعة و
حكى الامام ابو القاسم القشيري وهو الاستاذ صاحب الرسالة الصوفية
ان عمرو بفتح اوله ابن الليث احد ملوك خراسان ومشاهير الثوار وهو
بالثاء المثلثة المضمومة وتشديد الواو في اخره راء وهم الابطال
الشجعان المعروف بالصفار بتشديد الفاء رؤي بضم الراء وكسر الهمزة
على انه مجهول رأى ويروى بكسر الراء فتحتية ساكنة فهمزة مفتوحة
على انه مجهول راء لغة في رأى على ما في القاموس في النوم اي بعد موته
فقيل له ما فعل الله تعالى بك فقال غفر لي اي ذنوبي فقيل له بماذا اي باي
سبب غفر لك فقال صعدت بكسر عينه اي طلعت طلعت ذروة جبل بكسر
المعجمة وضمها ويحكى فتحها اي اعلاه يوما اي من الايام فاشرفت على جنودي اي
طلعت عليهم فاعجبتني كثرتهم فتمنيت اني حضرت رسول الله عليه السلام
اي في بعض غزواته او سراياها فاعنته ونصرته اي على اعدائه فشكر الله
تعالى ذلك اي جازاني بمثوبته او اثنى علي وذكرني عند ملائكته وعفى
لي اي سامحني فيما وقع مني وصدر عني بخلوص نيتي وصدق طويتي انتهى
كلام القشيري واما النصح لائمة المسلمين اي من العلماء العاملين والامراء
الكاملين فطاعتهم في الحق اي ثابتة على الخلق وواجبة لانه عليه الصلوة
والسلام قال لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق رواه احمد والحاكم عن عمران

عمران وروى الشيخان وغيرهما عن علي ولفظه لا طاعة لاحد في معصية الله
تعالى انما الطاعة في المعروف وقد خطب عمر بن عبد العزيز اذ ولي الخلافة فقال
اطيعوني ما اطعت الله تعالى فاذا عصيته فلا طاعة لي عليكم وهذا المعنى
مستفاد من قوله تعالى واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم
ومعونتهم اي ومعاونتهم قولا وفعلا في مؤنتهم فيه اي في امر الحق و
فعل العدل وامرهم اي اياهم به اي بالحق اذا عدلوا عن العدل لكن بطريق
اللطف والرفق كما هو شأن اهل الفضل وقد قال تعالى فقولا له قولا لينا
وقال عز وجل ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وتذكيرهم
اياه اي اذا انسوه على احسن وجه اي الطف طريق وتنبيههم على ما غفلوا
عنه بان خفي عليهم شيء من الاحكام وكتم عنهم بصيغة المفعول اي ستر
عنهم امر من امور المسلمين وترك الخروج عليهم اي بالبغي ولو جاروا او تضريب
الناس بالضاد المعجمة اي وترك اغراء العامة وتحريشهم وافساد قلوبهم
عليهم اي على الائمة والنصح كان الاولى ان يقال واما النصح لعامة المسلمين اي
لعوامهم فهو ارشادهم اي دلالتهم وهدايتهم الى مصالحهم اي الاخروية و
معونتهم اي مساعدتهم ومعاضدتهم في امر دينهم ودنياهم بالقول والفعل
اي مما ينفعهم معاشا ومعادا وتنبيه غافلهم اي بتذكيره ما غفل عنه وتبصير
جاهلهم اي بتعريف ما جهله ورفد محتاجهم اي معاونة فقرائهم في حال بلائهم
وعنائهم وستر عوراتهم اي باللباس او ستر عيوبهم عن الناس ورفع المضار
عنهم وجلب المنافع اي ايصالها اليهم وهو بفتح الجيم وسكون اللام مصدر واما
الجلب محركة فما جلب من خيل وغيرها على ما في القاموس فقول الحلبي هنا هو
بسكون اللام وفتحها ليس في محله ثم هذا كله مستفاد من قوله عز وجل
وتعاونوا على البر والتقوى ومن حديثه عليه الصلوة والسلام ان الله تعالى
في عون العبد ما دام العبد في عون اخيه المسلم وان الخلق كلهم عيال الله تعالى
واحبهم الى الله تعالى انفعهم لعياله

الباب الثالث في تعظيم امره ووجوب توقيره وطاعته وبره عليه السلام

اي تعظيم امره
بقبوله وامتثاله والتوقير التعظيم ومحله في ظاهره وباطنه وجميع احواله
والبر هو الاحسان اي ووجوب الاحسان الى ما يتعلق به عليه الصلوة
والسلام من اهل بيته وعلماء امته قال الله تعالى اي تعظيم شأنه وظهور سلطانه
وبرهانه يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا احوال مقدرة

واوصاف مقررة اي شاهدا على من ارسلناك اليهم فانت مقبول عنده لهم و
عليهم مبشرا لمن امن منهم بالجنة والقربة ومخوفا لمن كفر بالحرقة والفرقة لتؤمنوا
بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه الآية اي بكمالها بالخطاب على الالتفات وفي
قراءة بالغيبة اي تصدقوا بهما وتقووا دينه وتعظموا امره والظاهر ان الضمائر
لله تعالى لقوله سبحانه وتسبحوه ومن فرق فقد ابعد تم اعلم ان قوله قال الله
تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك الى قوله وتوقروه هكذا وقع في اكثر الاصول
وهذه الآية في سورة الفتح وليس فيها يا ايها النبي انما هو انا ارسلناك
كما هو في بعض النسخ نعم في سورة الاحزاب وقعت الآية مصدرة بقوله سبحانه
يا ايها النبي انا ارسلناك الآية ليس فيها لتؤمنوا بالله والحاصل انه وقع تركيب
بينهما بالانتقال في تصويرهما وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقدموا اي امرا و
معناه لا تتقدموا ويؤيده قراءة يعقوب لا تقدموا بحذف احدى تائيه و
فتح الاخرى بين يدي الله ورسوله اي قدامهما يعني قبل اذنهما واخر الآية
واتقوا الله ان الله سميع عليم وبالآية اي وبعدها يا ايها الذين امنوا
لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي اي لا تجاوزوا باصواتكم حدا يبلغه صوته
فرضا ان يعلوه بل عليكم ان تغضوها حتى يكون صوته فوق اصواتكم لتكون مزية
لائحة ومنزلته عندكم واضحة بان يخفض الصوت بين يديه ويخافت المتكلم
اليه تعظيما وتكريما الى تمام الثلاث الآيات اي اجزاء الآيات الثلاث واكملها لان
البقية لها دخل في تحقيق القضية وهي قوله سبحانه ولا تجهروا له بالقول اي اذا
كلمتموه كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم اي مخافة حبوطها وانتم لا تشعرون
اي بحبوطها وبطلانها ان الذين يغضون اصواتهم اي يخفضونها عند
رسول الله مراعاة للادب والاجلال او مخافة مخالفة النهي في الاقوال
اولئك الذين امتحن الله قلوبهم اي جربها للتقوى ودربها لتستقيم و
مرنها لكلفها والمعنى علم سرها وعلانيتها لهم مغفرة اي كثيرة لسيئاتهم و
اجر عظيم على طاعاتهم واعلم انه ينبغي هذه المراعاة ايضا بعد وفاته
صلى الله تعالى عليه وسلم في مسجده واستماعا عند مشهده وكذا عند قراءة
حديثه ومسنده وكذا عند سماع القرآن وتفسير الفرقان كما اشار اليه
سبحانه بقوله وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم
تغلبون وقال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول كدعاء بعضكم بعضا اي برفع
الصوت فوق صوته او بندائه باسمائه فلا تقولوا يا محمد ويا احمد بل قولوا

قولوا يا نبي الله ويا رسول الله كما خاطب به سبحانه وعظم شانه ذكره
مجاهد وقتادة ولا امنع من الجمع بين المعنيين في الآية فالمعنى نادوه باوصافه
الحميدة المذكورة في كلام الرب مع خفض صوت مراعاة للادب فاوجب اي
الله تعالى على خلقه تعزيره وتوقيره اي تكريمه وتبجيله والزم اي اتباعه اكرامه
وتعظيمه قال ابن عباس تعزروه تجلوه من الاجلال وقال المبرد بتشديد
الراء المفتوحة وقد سبق ذكره تعزروه تبالغون في تعظيمه وقال
الاخفش تنصرونه الظاهر تنصروه اي دينه او رسوله وهذه المباني
متقاربة المعاني واعلم ان من يقال له الاخفش ثلثة اصغر وهو ابو الحسن علي بن
سليمان بن الفضل المعروف بالاخفش الاصغر النحوي كان عالما روى عن المبرد و
ثعلب وغيرهما وروى عنه الجريري وغيره وهو ثقة توفي في شعبان سنة خمس
عشرة وثلثمائة فجاءة ببغداد واما الاوسط فهو ابو الحسن سعيد بن مسعدة
المجاشعي بالولاء النحوي البلخي المعروف بالاخفش النحوي احد نحاة البصرة من
ائمة العربية واخذ النحو عن سيبويه وكان اكبر منه وكان يقول ما وضع سيبويه
في كتابه شيئا الا وعرضه علي وكان يرى انه اعلم به مني وانا اليوم اعلم به منه
وهذا هو الذي زاد في العروض بحر الخبب وله تصانيف كثيرة منها الاوسط
في النحو وتفسير معاني القرآن وغير ذلك توفي سنة خمس عشرة ومائتين
وكان يقال له الاخفش الصغير فلما ظهر علي بن سليمان المعروف بالاخفش المتقدم
صار هذا وسطا واما الاكبر فهو ابو الخطاب عبد الحميد من اهل هجر من مواليهم
وكان نحويا لغويا وله الفاظ لغوية انفرد بنقلها واخذ عن سيبويه وابي
عبيدة ومن في طبقتهما وهذا ملخص كلام ابن خلكان والاخفش هو الصغير
العين مع سوء بصره وقد يكون الخفش علة وهو الذي يبصر بالليل ولا
يبصر بالنهار ويبصر في الشيء في يوم غيم ولا يبصر يوم صباح قاله الجوهري
قال الحلبي والظاهر ان مراد القاضي هو الاوسط والله تعالى اعلم وقال
الطبري بفتحتين وهو محمد بن جرير تعينونه وقرئ اي شاذا تعززوه
بزائين بينهما ياء بعد الراء المهملة وياء بتوهم من العز اي تجعلوه العز بمعنى الشدة
والقوة كما قال تعالى فعززنا بثالث بالتخفيف والتشديد ونقل هنا الى التعزيز
من باب التفعيل للمبالغة والتكثير ونهى اي الله سبحانه وفي نسخة بصيغة
المجهول عن التقدم بين يديه بالقول وسوء الادب اي بالفعل بسبقه
بالكلام ويروى في الكلام على قول ابن عباس وغيره وهو اختيار ثعلب

وهو العلامة المحدث شيخ اللغة والعربية ابو العباس احمد بن يزيد الشيباني
مولاهم البغدادي المقدم في نحو الكوفيين مولده سنة مائتين قال سهل بن
عبد الله اي التستري لا تقولوا قبل ان يقول اي لا تبدؤوه بالكلام عنده
واذا قال فاستمعوا له وانصتوا اي اسكتوا قال الحجازي يروى بعكسه قلت
فيصير عكس الآية والمعنى انه يجب السماع عند كلامه الذي هو الوحي الخفي
كما يجب عند سماع القرآن الذي هو الوحي الجلي وفيه ايماء الى رعاية هذا الادب
عند سماع الحديث المروي عنه عليه السلام قال المص ونهوا اي اصحابه واحزابه
عن التقدم اي المبادرة والتعجل وفي نسخة والتعجيل بقضاء امر اي بحكم شيء قبل
قضائه فيه وان يفتاتوا افتعال من الفوت اي يسبقوه بشيء منفردين برأيهم
دونه في تصرفهم من ذلك من قتال وغيره من امر دينهم الا بامره ولا يسبقوه
به اي ولو في امر دنياهم والمعنى ان يكونوا تابعين له في جميع قضاياهم من
امور دينهم ودنياهم واخراهم والى هذا اي المعنى المذكور يرجع قول الحسن اي
البصري ومجاهد والضحاك والسدي والثوري اي يوافق قول هؤلاء ذلك
المقال في المآل ثم وعظهم اي نصحهم الله تعالى وحذرهم بالتشديد اي خوفهم
مخالفة ذلك اي المنهي هنالك فقال واتقوا الله اي احذروا مخالفته او
احترسوا معاقبته ان الله سميع بقولكم عليم باحوالكم قال الماوردي اتقوه
يعني في التقدم اي بشيء من القول والفعل بين يديه قبل ان يعرف منه الميل اليه
وقال السلمي وهو ابو عبد الرحمن اتقوا الله في اهمال حقه اي من الاوامر وتضييع
حرمته اي في الزواجر وفي نسخة صحيحة ان الله سميع لقولكم عليم بفعلكم
ثم نهاهم عن رفع الصوت فوق صوته تعظيما لمقامه وتكريما لمرامه والجهر اي
ونهاهم عن الجهر له بالقول اي في محاوراتهم كما يجهر بعضهم لبعض في مخاطباتهم
ويرفع اي بعضهم صوته اي لبعض في مجلسه وقيل اي روي كما ينادي بعضهم
بعضا باسمه كما هو احد القولين في قوله تعالى ولا تجعلوا دعاء الرسول بينكم
كدعاء بعضكم بعضا على ما تقدم والله تعالى اعلم وقال ابو محمد مكي اي لا
تسابقوه بالكلام وتغلظوا بضم التاء وكسر اللام اي ولا تغلظوا له بالخطاب
اي بالقول ولا تنادوه باسمه اي العلم نداء اي كمناداة بعضكم لبعض اي باسمه
الذي سماه به ابواه ولكن عظموه اي باطنا ووقروه اي ظاهرا اي نادوه
باشرف ما يجب اي بما يحبه ان ينادى به اي من وصف رسالته او نعت نبوته
بان تقولوا يا رسول الله يا نبي الله اي وامثالهما من نحو يا حبيب الله يا

يا خليل الله وهذا في حياته وكذا بعد وفاته في جميع مخاطباته وهذا اي مقول
مكي كقوله اي قول الله سبحانه في الآية الاخرى لا تجعلوا دعاء الرسول
بينكم كدعاء بعضكم بعضا على احد التأويلين اي التفسيرين المشهورين
في الآية وقد قدمنا هذا التأويل عن مجاهد وقتادة في اول الباب والتأويل
الآخر هو ما روي عن ابن عباس احذروا دعاء الرسول عليكم اذا اسخطتموه
فان دعاءه موجب ليس كدعاء غيره وقال غيره اي غير مكي لا تخاطبوه
الا مستفهمين اي عن قول او فعل مترددين من صدوره منكم انجوزه هذا ام
لا وفي رواية الا مستفقين اي وجلين خائفين ثم خوفهم الله تعالى بحبط
اعمالهم بفتح الحاء وسكون الباء اي بحبوطها وابطالها ان هم فعلوا ذلك
اي المنهي هنالك وحذرهم منه اي مما يتعلق به من المهالك قيل نزلت الآية
اي الآية التي بعد هذه الآيات وهي قوله تعالى ان الذين ينادونك من وراء
الحجرات في وفد بني تميم وقيل في غيرهم اتوا النبي صلى الله عليه وسلم
فنادوه اي على عادة الاعراب فيما بينهم عند الوقوف على الابواب يا
محمد يا محمد مرتين اخرج الينا فذمهم الله بالجهل اي الغالب عليهم ووصفهم
بان اكثرهم لا يعقلون اي اداب ارباب اولي الالباب وابعد الدلجي
حيث قال المراد بالآية قوله لا تجعلوا دعاء الرسول فانه يابى عنه
قوله فذمهم الله الى اخره ومما يدل على ما اخترناه قوله وقيل نزلت
الاولى اي ما قبل هذه الآية وهي قوله تعالى لا ترفعوا اصواتكم في محاورة
بحاء مهملة اي مكالمة ومجاوبة كانت اي وقعت جرت بين ابي بكر وعمر بين
يدي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي قدامه واختلاف ويروى لاختلاف
جرى بينهما حتى ارتفعت اصواتهما اي امامه فنهيا عن ذلك وغيرهما كذلك
لان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب روي انه وفد ركب من بني تميم
على النبي عليه السلام فقال ابو بكر امر القعقاع بن معبد بن زرارة و
قال عمر امر الاقرع بن حابس قال ابو بكر ما اردت الا خلافي قال ما اردت
الا خلافك فتماريا حتى ارتفعت اصواتهما فنزلت وقيل نزلت لما
روي عن ابن عباس في ثابت بن قيس بن شماس بتشديد الميم وتخفيف
خطيب النبي صلى الله عليه وسلم في مفاخرة بني تميم فعن جابر قال
جاءت بنو تميم فنادوه على الباب اخرج الينا يا محمد نحن ناس من بني
تميم جئنا بشاعرنا وخطيبنا لنشاعرك ونفاخرك فخرج رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ما بالشعر بعثت ولا بالفخر امرت ولكن هاتوا
فقام شاب منهم فذكر فضله وفضل قومه فقال عليه الصلوة والسلام لثابت
بن قيس بن شماس قم فاجبه فقام فاجابه وكان احسن قولا وكان في
اذنه صمم اي ثقل فكان يرفع صوته اي عند تكلمه وربما تاذى النبي به
فلما نزلت هذه الاية اي اية لا ترفعوا اقام في منزله اي بيت نفسه وحرم
عن مجلس انسه عليه الصلوة والسلام وخشي ان يكون حبط عمله ثم
اي بعد تفقده عليه الصلوة والسلام واطلاعه على خبره وطلبه الى حضره
اتى النبي عليه الصلوة والسلام اي معتذرا فقال يا نبي الله لقد خشيت
اي بعد نزول هذه الاية ان اكون هلكت اي بحبوط عملي وقنوط املي انهانا
الله ان نجهر بالقول اي مطلق في الشرع وانا امرئ جهير الصوت بحسب الطبع
فقال النبي عليه السلام اي تسلية له عما تقدم يا ثابت اما ترضى ان تعيش
حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة اي سعيدا فقتل يوم اليمامة اي في خلافة
الصديق تحقيقا للكرامة وروى اي كما اخرجه البزار من طريق طارق بن
شهاب ان ابا بكر لما نزلت هذه الاية اي لا ترفعوا اصواتكم قال والله يا
رسول الله لا اكلمك بعدها وفي نسخة صحيحة بعد هذا الا كاخي السرار
بكسر الهمزة اي الا مشابها بصاحب النجوى والمسارة والمعنى لا اكلمك الا
سرا او ان عمر كان في النجابة كان اذا احدثه اي كلمه عليه الصلوة والسلام حدثه
كاخي السرار اي في خفض صوته كما بينه بقوله ما كان يسمع رسول الله عليه
السلام بضم الياء وكسر الميم بعد الاية وفي نسخة بعد هذه الاية اي بعد
نزولها حتى يستفهمه اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من عمر عما يساره به
لكمال اخفائه فانزل الله تعالى فيهم اي في ابي بكر وعمر وامثالهما ان الذين يغضون
اصواتهم اي يخفضونها عند رسول الله مراعاة للادب او محاذرة من
مخالفة الرب اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى اي جربها لها
ومرنها عليها حتى صار والقوياء على احتمال مشاقها من انواع الابتلاء
وقيل اختبرها واخلصها كما يمتحن الذهب بالنار فيخرج خالصه وقيل نزلت
ان الذين ينادونك من وراء الحجرات في غير بني تميم اي كما مر وهو صريح
فيما قدمناه نادوه باسمه وروى صفوان بن عسال بمهملتين وتشديد
الثانية صحابي مشهور وقد اخرج عنه الترمذي والنسائي انه قال بينا بالف
معوضة عن المضاف اليه اي بين اوقات كان وروى بينما النبي صلى الله

الله تعالى عليه وسلم في سفر اذ ناداه اعرابي نسبة الى عرب البادية ممن اثار الجهالة عليهم
بادية بصوت له جهوري بفتح الجيم والواو اي شديد عال والواو زائدة قال
الجوهري جهر بالقول رفع صوته وجهور وهو رجل جهوري الصوت وجهير الصوت
يا محمد يا محمد وفي نسخة صحيحة يا محمد ثلث مرات فقلنا له اغضض بضم غينه اي
اخفض من صوتك فانك اي في ضمن غيره نهيت عن رفع الصوت اي عند النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وقال الله تعالى اي تعظيما له وتعليما لنا يا ايها الذين امنوا
لا تقولوا راعنا اي لا تخاطبوه به واختلف في سببه قال بعض المفسرين هي
لغة كانت في الانصار بمعنى راقبنا وتان علينا حتى نفهم كلامك الوارد الينا نهوا
عن قولها اي عن هذه الكلمة تعظيما للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتبجيلا له اي تنحيما
لان معناها اي مفهوم كلمة راعنا وهو الامر بالمراعاة من باب المفاعلة ارعنا بفتح
العين امر من الرعاية من عاك مجزوم على جواب الامر فنهوا عن قولها اذ مقتضاها
كانهم لا يرعونه الا برعايته لهم بل حقه ان يرعى بصيغة المجهول اي يلاحظ و
يحافظ على كل حال اي سواء يراعيهم ام لا وقيل بل كانت اليهود اي حين سمعوا هذه
الكلمة من الائمة انتهزوا الفرصة بما عندهم من الغنيمة تعرض بها من التعريض بمعنى الكناية
للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالرعونة وهي الحماقة والمعنى تلوح بهذه الكلمة المستعملة
في معناها مرادا بها غير مقتضاها من مبناها فنهي المسلمون عن قولها اي وامروا
ان يقولوا وانظرنا بدلها قطعا للذريعة اي الوسيلة الى مقاصدهم الشنيعة
ومنعا للتشبه اي لتشبه المؤمنين بهم في قولها اي في التفوه بها لمشاركة اللفظ
اي اللفظة في المبنى ومخالفتها في المعنى وقيل غير هذا اي غير ما ذكر من
التفسير في معنى الاية محله الكتب المطولة فصل في عادة الصحابة
في تعظيمه صلى الله عليه وسلم وتوقيره واجلاله الاولى تاخيره عليه
السلام الى هذا المقام حدثنا القاضي ابو علي الصدفي بفتحتين وهو ابن سكرة
وابو بحر بفتح موحدة وسكون مهملة الاسدي بفتحتين نسبة الى قبيلة
بسماعي عليهما في اخرين اي مع جماعة اخر من المشايخ او من التلامذة
ويؤيد الاول قوله قالوا بصيغة الجمع ويؤيد الثاني ما في نسخة قالا بصيغة
التثنية ثنا اي حدثنا احمد بن الحسين عن ثنا احمد بن الحسن وفي بعض النسخ
بصيغة التصغير والصواب هو الاول ثنا محمد بن عيسى اي الجلودي ثنا
ابراهيم بن سفيان ثنا مسلم صاحب الصحيح ثنا محمد بن المثنى اسم مفعول
من التثنية وابو معن بفتح فسكون الرقاشي بفتح الراء وتخفيف القاف ثم

بشين معجمة بصري ثقة واسحق بن منصور هذا هو الكوسج الحافظ قالوا اي ثلثتهم
ثنا الضحاك بن مخلد بسكون خاء معجمة بين فتحتين ابو عاصم الشيباني النبيل البصري
روي عنه انه قال ما دلست قط ولا اغتبت احدا منذ عقلت تحريم الغيبة روى
عنه البخاري وغيره اخرج له الائمة الستة انا اي انبأنا وفي نسخة اخبرنا
حيوة بفتح فسكون ابن شريح بالتصغير قال حدثنا يزيد بن حبيب عالم اهل
مصر وكان حبشيا من العلماء الحكماء الاتقياء عن ابن شماسة بضم الشين المعجمة
وفتحها فميم مخففة وبعد الف سين مهملة واسمه عبد الرحمن المهري بفتح
ميم وسكون هاء فراء توفي في اول خلافة يزيد بن عبد الملك قال حضرنا عمرو
بن العاص فذكر وفي نسخة فذكر لنا اي ابن شماسة حديثا طويلا فيه عن عمرو
قال وفيه ايضا فحول وجهه الى الجدار فجعل يقول وما كان احد احب الي
من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا اجل اي اعظم في عيني منه
وفي نسخة بصيغة التثنية وما كنت اطيق بضم الهمزة اي اقدر ان املأ عيني
منه اجلالا له اي واكمالا له ولو سئلت وفي نسخة ولو شئت ان اصفه اي
اذكر نعت ظاهر خلقه ما اطقت اي ما قدرت لعدم احاطتي باوصافه خبر الاتي
لم اكن املأ عيني منه اي نظرا وروى الترمذي اي صاحب السنن لا الحكيم
الترمذي وكذا الحاكم عن انس كان اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يخرج على
اصحابه من المهاجرين والانصار وهم جلوس حال فيهم ابو بكر وعمر اي من جملتهم
او فيما بينهم ابو بكر والجملة حال ايضا فلا يرفع احد منهم اليه بصره اي نظره اجلالا
لحضرته الا ابو بكر وعمر فانهما كانا ينظران اي يطالعان اليه وينظر اليهما ويتبسمان
اليه ويتبسم اليهما اي لكمال فضلهما على غيرهما قال الحلبي اخرجه الترمذي في
مناقب ابي بكر الصديق وقال غريب لا نعرفه الا من حديث الحكم وقد تكلم بعضهم
فيه انتهى وروى اسامة بن شريك بفتح فكسر تغلبي صحابي كوفي وقد روى
عنه اصحاب السنن الاربعة وصححه الترمذي قال اتيت النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم واصحابه حوله الجملة حالية وفي نسخة حوله جلوس اي جالسون
والمعنى انهم محيطون به متحلقون لديه متأدبون بين يديه كانما على رؤسهم
الطير بالرفع اي بحيث لو فرض ان يكون طير على رؤسهم لا يتحرك لسكون حال
جلوسهم وفي حديث صفته بكسر ففتح اي نعته ووصفه عليه الصلوة والسلام
وتصحف على بعضهم بصفية ام المؤمنين وليس لها هذا الحديث اذا تكلم اطرق
جلساؤه اي رخوا رؤسهم كانما على رؤسهم الطير اخرجه الترمذي في الشمائل من

من حديث هند بن ابي هالة رواه عنه الحسن بن علي بن ابي طالب وقال عروة بن
مسعود اي الثقفي على ما رواه البخاري عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم بن
ابي العاص حين وجهته قريش اي ارسلته عام القضية اي قضية الحديبية الى
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي في طلب الصلح سنة سبع من الهجرة النبوية سميت
بها لانه كتب فيها هذا ما قضى عليه الصلوة والسلام اي صالح واما ما ذكره الانطاكي
من ان القضية كانت في السنة السابعة بعد الحديبية فهو وهم لانها يسمى عام القضاء
وقد يسمى عام القضية ورأى اي عروة من تعظيم اصحابه له ما رأى اي مما لا يكاد
يستقصى وانه بالفتح عطفا على ما رأى وبالكسر على الجملة الحالية لا يتوضأ اي
لا يستعمل الوضوء الا ابتدروا وضوءه بفتح الواو وقد يضم اي تسارعوا الى بقية
ما توضأ به من الماء او الى ما تقاطر فيه من الاعضاء وكادوا يقتتلون عليه اي
لفرط حرصهم على التبرك بالديه او مما اصابه من يديه ومن لم يصب منه شيئا
يكون من نصيبه اخذ من بلل يد صاحبه ولا يبصق بضم الصاد بصاقا ولا يبزق
بزاقا من الفم ولا يتنخم نخامة بضم النون ما يخرج من اقصى الحلق ومن مخرج
الخاء المعجمة الا تلقوها اي اخذوها من الهواء باكفهم اي من غاية الهوى
فدلكوا بها وجوههم واجسادهم اي فبالغوا في مسح اعضائهم بها ولا تسقط
منه شعرة بسكون العين وبفتح الا ابتدروها اي بادروا الى اخذها وحفظها
سواء يكون من رأسه او لحيته شاسة واذا امرهم بامر اي من امر ونهي
ابتدروا امره اي امتثاله واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده اي ان طلب جوابا
منهم والا سكتوا واستمعوا كلامه وفهموا مرامه وما يحدون بضم اوله
وكسر ثانيه وتشديد الدال اي ما يشخصون اليه النظر تعظيما له اي وهيبة
وتكريما له فلما رجع اي عروة الى قريش قال يا معشر قريش اني جئت كسرى
بكسر الكاف ويفتح وبفتح الراء وقد تمال وهو لقب ملك فارس اي حضرته
في ملكه اي تحت سلطنته وتحت هيبته وعظمته وقيصر اي وجئت قيصر وهو
ملك الروم في ملكه اي في معظم مملكته والنجاشي بفتح النون وبكسر وتشديد
الياء وتخفف وهو لقب ملك الحبشة في ملكه اي في دياره وديارهم واني والله
ما رأيت ملكا اي من الملوك المذكورة معظما ومكرما في قوم اي فيما بين جنده
قط اي ابدا مثل محمد في اصحابه وفي رواية اي اخرى كما في نسخة ان بكسر همزة وسكون
نون اي ما رأيت اي ما ابصرت او ما علمت ملكا اي من الملوك قط يعظمه اصحابه
ما يعظم اي مثل ما يعظم محمدا اصحابه وقد رأيت اي ابصرت اصحابه وعلمت احبابه

واخوانه قوما لا يسلمونه بضم الياء وسكون السين وكسر اللام اي لا يخذلونه
ابدا من اسلمته الى شيء ثم خص بالالقاء في الهلكة بدليل حديث ابي وهبت
لخالتي غلاما وقلت لها لا تسلميه حجاما ولا صائغا ولا قصابا اي لا تعطيه لمن
يعلمه احدى هذه الصنايع فكرا هة القصاب والحجام لما يباشرانه من النجاسة
مع تعذر الاحتراز ولما فيه من لوازم القساوة وقلة الرحمة واما الصائغ فكرا هة
القصاب والحجام لما يباشرانه من النجاسة مع تعذر الاحتراز ولما فيه من لوازم
القساوة وقلة الرحمة فلما يدخل صنعته من الغش والربوا وخلف الوعد والايمان
الكاذبة وعن انس كما رواه مسلم لقد رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم والحلاق يحلقه اي يحلق شعر راسه اما بعد عمرة او بعد الحج اذ لم يحلق
في غيرهما واطاف به اصحابه اي داروا حوله ليأخذوا من شعره ويتبركوا من
اثره فما يريدون اي من كمال اتفاقهم ان يقع شعرة اي من شعراته الا في يد
رجل اي من طلاب بركاته واختلف في اسم من حلق رأس رسول الله صلى
الله عليه وسلم والصحيح المشهور انه معمر بن عبد الله العدوي كما ذكره
النووي في شرح مسلم وفي صحيح البخاري زعموا انه معمر وعن ابن عبد البر
ان خراشا حلقه يوم الحديبية انتهى واما في عمرة الجعرانة فقيل حلقه ابو
هند والله تعالى اعلم ومن هذا اي ومن جملة تعظيم اصحابه وتكريم اصحابه
لما اذنت قريش اي مراعاة لعثمان اي حين قدومه مكة في الطواف بالبيت اي
بعد منعه عنه حين وجهه النبي صلى الله عليه وسلم اليهم في القضية اي في قضية
صلح الحديبية ابى اي امتنع عثمان ان يطوف به وقال ما كنت لا فعل اي الطواف
وحدي حتى يطوف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لكمال ادبه وجمال
طلبه وكان ذلك حين انتهى اليها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاصدا مكة ليعتمر
فصده المشركون فدخل عثمان الى مكة للصلح وتقدم بقية القضية في الفصل
التاسع من اول الكتاب وفي حديث طلحة اي ابن عبيد الله احد العشرة المبشرة
وسيأتي بعض منقبته قريبا وقد روى عنه الترمذي وحسنه ان اصحاب
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا لاعرابي جاهل سله يعنون
النبي عليه السلام عمن قضى نحبه اي في قوله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه اي وفى بنذره ومنهم من ينتظر ام
قضائه وقدره في تحقيق امره روي ان رجالا من الصحابة منهم عثمان بن
عفان وسعيد بن زيد وحمزة ومصعب بن عمير وغيرهم نذروا انهم اذا لقوا

لقوا حربا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثبتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا
وقد ثبت طلحة يوم احد وبذل جهده في القتال حتى شلت يده ووقى بها رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر انه اصيب في جسده بضع وثمانين من بين طعن و
ضرب وكانوا يهابونه ويوقرونه اي يعظمونه ولهذا ما كانوا بانفسهم يسألونه
وكان عليه الصلوة والسلام من الاعراب ما لا يتحمل من الاصحاب فسأله اي الاعرابي
فاعرض عنه اي عن جوابه ولم يلتفت الى ما يتعلق بيابه اذ طلع طلحة اي الراوي
فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذا ممن قضى نحبه فكانه الزم نفسه
ان يصدق الله تعالى في قتل اعدائه في الحرب وقد وفى بعهده يوم احد وقيل المراد
بالنحب هو الموت فكانه الزم ان يقاتل حتى يموت ففي الحديث ايماء الى انه سيموت
شهيدا وفي الحلية انه عليه الصلوة والسلام تلا على المنبر فمنهم من قضى نحبه فسأله
رجل منهم فاقبل على طلحة بن عبيد الله وقال هذا منهم وفي تفسير ابن ابي حاتم
ان عليا منهم وهذا يحتمل التاويل بين المتقدمين وفي تفسير يحيى بن سلام المغربي
هم حمزة واصحابه والظاهر ان المراد بهم شهداء احد ولا يبعد ان يقال المراد بهم
الشهداء والثابتون في مقابلة الاعداء واختار ابن الملقن المعنى الاول حيث قال
والذي يظهر لي انهم المقتولون معه صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى وما قلناه هو
الاتم والاعم والله تعالى اعلم وقد قتل طلحة في وقعة الجمل سنة ست وثلثين
ودفن بالبصرة قال الحلبي وفي الصحابة اربعة عشر غيره ممن يقال له طلحة وفي
حديث قيلة بقاف مفتوحة فتحتية ساكنة بنت مخرمة العنبرية على ما رواه ابو داود
في الادب والترمذي في الشمائل فلما رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جالسا
القرفصاء بضم القاف والفاء اي جلسة المحتبي بيديه ارعدت اي اضطربت
من الفرق بفتحتين اي الخوف والفزع وذلك هيبة له وتعظيما وفي حديث
المغيرة الذي رواه الحاكم في علوم الحديث والبيهقي في المدخل كان اصحاب
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقرعون اي يضربون بابه بالاظافر وفي
نسخة بالاظافير اي ضربا خفيفا ودقا لطيفا تعظيما وتكريما وتشريفا وفي
حديث عمرو انه اخذ قدح سويق فشربه حتى قرع القدح جبينه اي ضربه و
المعنى شربه جميعه وقال البراء بن عازب كما روى ابو يعلى لقد كنت اريد ان
اسأل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن الامر فاوخر وفي نسخة فاوخره
اي فاوخر سؤاله سنتين بصيغة التثنية وفي نسخة سنين بصيغة الجمع من
هيبته اي من كمال هيبته وجلال عظمته صلى الله تعالى عليه وسلم فصل

منصوبا
واعلم ان حرمة النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته وتوقيره وتعظيمه
اي بعد وفاته لازم اي على كل مسلم كما كان اي ما ذكر واجبا حال حياته اي
لانه الآن حي مرزوق في علو درجاته ورفعة حالاته وذلك اي التعظيم والاكرام
عند ذكره عليه الصلوة والسلام وذكر حديثه اي كلامه وسنته اي وذكر طريقته
وسماع اسمه وكذا نعته وسيرته اي في جميع هيئاته من حركاته وسكناته ومعاملة
آله اي اهل بيته وعترته بفتح اوله اي ذريته وقرابته وتعظيم اهل بيته اي من
ازواجه وخدامه ومواليه وصحابته اي اهل صحبته قال ابو ابراهيم زيد في
نسخة اسحق التجيبي بضم التاء وبفتح وكسر الجيم واجب على كل مؤمن متى ذكره
اي بنفسه او ذكر عنده اي على لسان غيره ان يخضع اي ظاهرا او يخشع اي باطنا
ويتوقر اي يتكلف الوقار والرزانة في هيئته ويسكن من حركته ويأخذ اي
يشرع ويسرع في هيبته واجلاله اي في مقام تعظيمه واكرامه بما كان
يأخذ به نفسه اي يطلب منها لو كان اي فرضا بين يديه اي امام عينيه
ويتأدب بالنصب او الرفع بما ادبنا الله تع به اي من وجوب تعظيمه وتكريمه
وخفض الصوت ونحوه قال القاضي ابو الفضل يعني المص وهذه اي الطريقة
المرضية كانت سيرة سلفنا الصالح يروى الصالحين اي المتقدمين من الصحابة و
التابعين وائمتنا الماضين اي والعلماء العاملين حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد
بن عبد الرحمن الاشعري وابو القاسم احمد بن بقي بفتح موحدة وكسر قاف
وتشديد تحتية الحاكم وغير واحد اي وكثيرون فيما اجازونيه هذا الفقه في
اجازوه لي قالوا اي كلهم اخبرنا ابو العباس احمد بن عمر بن دلهات بكسر داله
وسكون لامه ومثلثة في آخره قال ثنا اي حدثنا ابو الحسن علي بن فهر بكسر فاء
فسكون هاء ثم راء ثنا ابو بكر محمد بن احمد بن الفرج بفتح الفاء والراء فجيم ثنا
ابو الحسن عبد الله بن المنتاب بضم ميم فسكون نون فوقية قال ثنا يعقوب
بن اسحق بن ابي اسرائيل ثنا ابن حميد بالتصغير قال ناظر اي جادل وباحث
ابو جعفر هذا هو المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس
ثاني خلفاء بني العباس امير المؤمنين اطلاق هذا عليه غير معروف بين
المصنفين مالكا اي الامام في مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اي ورفع صوته في كلامه معه فقال له اي مالك كما في اصل صحيح يا امير المؤمنين
لا ترفع صوتك في هذا المسجد اي خصوصا لانه بقرب قبره عليه الصلوة والسلام
فان الله تع وفي نسخة عز وجل ادب قوما اي معظمين فقال لا ترفعوا اصواتكم

اصواتكم فوق صوت النبي الآية اي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان
تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون ومدح قوما اي مكرمين فقال ان الذين يغضون
اصواتهم عند رسول الله الاية اي اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى
لهم مغفرة واجر عظيم وذم قوما اي من الاعراب فقال ان الذين ينادونك من وراء
الحجرات الاية اي واكثرهم لا يعقلون وان حرمته ميتا بالتشديد والتخفيف كحرمته حيا
فاستكان لها ابو جعفر اي خضع وخشع لمقالة مالك وفيه تنبيه نبيه على انه يجب التأدب
بين يدي العالم لما روي من ان الشيخ في قومه كالنبي في امته وقال اي ابو جعفر لمالك
يا ابا عبد الله بحذف الالف كتابة واثباته قراءة استقبل القبلة استفهام استرشاد
والتقدير استقبلها وادعو اي الله سبحانه بعد الزيارة ام استقبل رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اي مالك ولم تصرف وجهك عنه اي عن رسولك فهو
وفي نسخة صحيحة وهو اي والحال انه وسيلتك ووسيلة ابيك آدم عليه السلام
اي وسائر الانام الى الله تعالى يوم القيمة اي كما يشير اليه قوله عليه السلام آدم ومن
دونه تحت لوائي يوم القيمة بل استقبله واستشفع به اي اطلب شفاعته وسل
وسيلته في قضاء مراداتك واداء حاجاتك فيشفعك الله تع بتشديد الفاء اي
تقبل الله تعالى به شفاعتك لامرك ولغيرك وفي نسخة فيشفعه اي فيقبل شفاعته
في حقك ويعفو عن ذنبك بوسيلة نبيك قال الله تعالى اي مصداقا لذلك فيما قرره
مالك ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بالمعصية جاؤك اي للمعذرة والتوبة الاية يعني
فاستغفروا الله اي بلسانهم وجنانهم واستغفر لهم الرسول فيه التفات عدل
الله تعالى تفخيما لشانه صلى الله تعالى عليه وسلم لوجدوا الله اي لعلموه توابا رحيما
اي متصفا بهذين الوصفين حين تاب عليهم ورحمهم بعدم المؤاخذة على ما صدر
عنهم وقال مالك وقد سئل عن ايوب السختياني اي عن مقامه ومرتبته وهو
بسين مفتوحة وبضم وبسكون معجمة فتحتية مكسورة نسبة لبيع السختيان
وهو جلد المدبوغ معرب وهو عنزي وقيل جهني مولاهم يروي عن ابن سيرين
وجماعة وعنه شعبة وطائفة قال ابن علية كنا نقول عنده الفا حديث وقال
شعبة ما رأيت مثله كان سيد الفقهاء وحدث عن ام خالد بنت خالد واسمها
امة وحديثها في البخاري وقال في اثره ولم اسمع احدا يقول قال رسول
الله صلى الله تع عليه وسلم اي من غير واسطة سوى ام خالد والجملة حالية
معترضة بين القول ومقوله ما حدثتكم اي ما رويت لكم حديثا عن احد اي من
اتباع التابعين الا وايوب افضل منه وقال اي مالك للدلالة على ذلك وحج

اي ايوب جحّيتني اي قربتني فكنت ارمقه بضم ميمه اي انظر اليه او تأمّل لديه ولا اسمع
منه اي كلاما يكون عليه اولا اسمع منه حديثا يحدثني به غير انه كان اذا ذكر النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم بكى الظاهر بكى حتى ارحمه اي من شدة بكائه وكثرة عنائه
شوقا اليه صلى الله عليه وسلم فلما رأيت منه ما رأيت اي من حسن فعاله ما يقتضي
بعض كماله واجلاله كتبت عنه اي الحديث ورويت عنه العلم وقال مصعب
بن عبد الله اي ابن مصعب بن ثابت الزهري يروي عن مالك وغيره وعنه
الشيخان وغيرهما كان مالك اذا ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي نسخة بصيغة
المفعول وهو يشمل ما ذكره وذكره غيره عنده ويؤيده انه في نسخة فاذا ذكر عنده
النبي صلى الله عليه وسلم يتغير لونه وينحني اي يميل ظهره حتى يصعب بضم
العين اي يشتد ذلك على جلسائه اي من اجل مشاهدة شدة عنايته فقيل له
يوما في ذلك اي تهوين الامر على ذلك فقال لو رأيتم ما رأيت اي لو عرفتم ما عرفت
من جلالة مقامه وجمال مرامه لما انكرتم على ما ترون اي ما تبصرون من اضطرا
حالي وتغير مقالي ولا يبعد ان يكون المعنى لو ابصرتم ما ابصرت من مشاهدة
جماله ومطالعة جلاله في مقام مكاشفة كماله لقد كنت ارى محمد بن المنكدر
اي التيمي المدني الحافظ يروي عن ابيه وعائشة وابي هريرة وهو مرسل قاله
ابن معين وابو زرعة وعن ابي قتادة قال العلائي والظاهر ان ذلك مرسل وعن ابي
ايوب وجابر وعنه شعبة ومالك والسفيانان امام مقاله كاد توفي سنة
ثلاثين ومائة وكان سيد القراء جملة معترضة لا نكاد نسأله عن حديث ابدا
اى قط الا يبكي من لوعة الاحتراق بلاغة الافتراق حتى نرحمه اي من كثرة
بكائه وشدة عنائه ولقد كنت ارى جعفر بن محمد اي الصادق كما في نسخة وهو
بالنصب لقب جعفر ولقب ابيه الباقر وهو ابن زين العابدين علي بن الحسين
بن علي رضي الله تعالى عنهم وكان كثير الدعابة بضم الدال المهملة اي المزاح والتبسم
يعني لكمال خلقه وجمال خلقه والجملة معترضة فاذا ذكر عنده النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم اصفر بتشديد الراء اي تغير لونه وتحول كونه وما رأيته يحدث عن رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا على طهارة ولقد اختلفت اي ترددت اليه زمانا اي
كثيرا فما كنت اراه اي اشاهده الا على ثلاث خصال اي احدى حالات ثلث اما مصليا
واما صامتا اي ساكنا متفكرا واما يقرأ القرآن كان الاولى ان يقول واما قارئا للقرآن
ولا يتكلم الا فيما يعنيه بفتح الياء وكسر النون اي ينفعه في دينه عملا لقوله تعالى والذين هم
عن اللغو معرضون وامتثالا لقوله عليه السلام من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه و

وكان اي الامام جعفر الصادق من العلماء والعباد اي ممن جمع بين العمل والعلم
وترك الهوى وطول الامل الذين يخشون الله اي يخافون عقوبته ويهابون
عظمته عز اي شانه وسلطانه وجل اي برهانه سبحانه ولقد كان عبد الرحمن
بن القاسم اي ابن محمد بن ابي بكر الصديق التيمي ولد زمن عائشة وسمع اباه
وابن المسيب وعنه شعبة ومالك وابن عيينة ثقة ورع مكثر امام قال ابن
عيينة كان افضل زمانه وكذلك ابوه وقد توفي بالمدينة سنة ست وعشرين
ومائة يذكر النبي صلى الله عليه وسلم فينظر الى لونه بصيغة المفعول كانه
نزف بضم النون وكسر زاي اي سال منه الدم ولم يبق شيء منه وهو كناية عن
اصفرار وجهه وضعف بدنه وقد جف لسانه بفتح الجيم وتشديد الفاء اي
يبس في فمه اي فلم ينطق على تمام كلامه هيبة لرسول الله عليه السلام اي
اعظاما لمقامه ولقد كنت اتي عامر بن عبد الله بن الزبير اي ابن العوام
العابد الكبير القدر سمع اباه وجماعة وعنه مالك وطائفة قال ابن عيينة اشترى
نفسه من الله تعالى ست مرات توفي بعد العشرين ومائة فاذا ذكر عنده النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم بكى اي كثيرا حتى لا يبقى في عينيه دموع ولقد رأيت
الزهري وهو محمد بن شهاب وكان من اهنا الناس بفتح همزة وسكون
هاء فنون فهمزة اي الطفهم في العشرة واقربهم اي في المودة فاذا ذكر
عنده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فكانه ما عرفك وما عرفته اي لتغير
حاله واختلاف مقاله في مقام جلاله ولقد كنت اتي صفوان بن سليم بالتصغير
وهو الامام القدوة المدني ممن يستسقى بذكره ويروى عن ابن عمر وعبد الله
بن جعفر وابن المسيب وعنه مالك وغيره وكان من المتعبدين المجتهدين
يقال انه لم يضع جنبه على الارض اربعين سنة فاذا ذكر النبي عليه السلام
بكى فان البكاء هو الشفاء من عناء الشقاء والمعنى استمر على البكاء حتى يقوم
الناس عنه ويتركوه اي حذرا من رؤيته على تلك الحالة المحزنة وروي عن
قتادة انه كان اذا سمع الحديث اي حديثه عليه الصلوة والسلام اخذه العويل بفتح
المهملة وكسر الواو اي صوت الصدر بالبكاء والزويل بفتح الزاي وكسر الواو اي
القلق والعناء واصل الزويل عدم الاستقرار فقال زال عن مكانه يزول
زوالا وزويلا ولما كثر على مالك الناس اي اجتمعوا عليه بكثرة بعد ما كانوا
يوصف قلة قيل له لو جعلت مستمليا اي مبلغا للناس يسمعهم من الاسماع
اي ليسمع القوم كلهم لكثرتهم وبعد بعضهم فصواب لو مقدر اي لكان حسنا
او معناه التمني اي تمنينا جعلك اياه مستمليا فقال قال الله تعالى يا ايها الذين

امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي اي توقيرا له وتكريما وتعزيزا له
وتعظيما وحرمة حيا وميتا [illegible] لان فناءه في الحقيقة بقاء فانه
حي يرزق بدار لقاء وكان ابن سيرين من اجلاء التابعين ربما
يضحك اي يتبسم فاذا ذكر عنده حديث النبي عليه السلام خشع اي
خاف وخضع وتواضع كذا في نسخة هنا والظاهر انه مكرر لما سيأتي
في الفصل الذي يليه وكان عبد الرحمن بن مهدي وهو احد الاعلام في
الحديث روى عنه احمد قال ابن المديني اعلم الناس بالحديث هو عبد
الرحمن بن مهدي وقال الزهري ما رأيت في يده كتابا يعني كان حافظا
اذا قرئ حديثه صلى الله تعالى عليه وسلم امرهم اي الناس او اصحابه
بالسكوت اي رعاية لحرمته وعناية لفهم مقولته وقال اي عبد الرحمن
مقتبسا من القرآن لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي يعني وكذا فوق
صوت راوي حديثه ويتأول انه يجب له اي لاجله عند قراءة حديثه
اي روايته بعد مماته ما يجب له عند سماع قوله اي كلام نفسه في حال
حياته **فصل في سيرة السلف** اي طريقتهم في تعظيم **رواية حديث**
رسول الله عليه السلام وسنته لعله اراد بالحديث قوله وبالسنة
فعله حدثنا الحسين بن محمد الحافظ اي ابن سكرة ثنا ابو الفضل بن خيرون
بفتح اوله المعجم فسكون تحتية فضم راء يمنع وقد يصرف ثنا ابو بكر البرقاني
بفتح الموحدة هو الحافظ الامام احد الاعلام احمد بن غالب الخوارزمي
الشافعي شيخ بغداد صنف التصانيف وخرج على الصحيحين روى عنه
البيهقي والخطيب وابو اسحق الشيرازي قال الخطيب كتبنا عنه توفي
ببغداد سنة خمس وعشرين واربعمائة وغيره اي من المشايخ حدثنا ابو
الحسن الدارقطني بفتح الراء ويسكن وهو الحافظ الامام شيخ الاسلام المنسوب
الى دارقطن محلة ببغداد ثنا علي بن مبشر بفتح ميم وسكون موحدة وكسر معجمة ثنا احمد
بن سنان بكسر اوله ونون بن آخره القطان بفتح القاف وتشديد الطاء هو الحافظ ابو
جعفر الواسطي روى عنه الشيخان وغيرهما قال ابن ابي حاتم هو امام اهل زمانه ثنا
يزيد بن هرون وهو ابو خالد السلمي الواسطي احد الاعلام قال احمد حافظ متقن وقال
ابن المديني ما رأيت احفظ منه وقال العجلي ثبت متعبد حسن الصلوة جدا يصلي الضحى
ست عشرة ركعة وقد عمي ثنا المسعودي اي عبد الرحمن بن عتبة الكوفي احد الاعلام
روى عنه ابن المبارك ووكيع ثقة كثير الحديث توفي سنة ستين ومائة عن مسلم
البطين بفتح الموحدة وكسر المهملة ابو عبد الله مسلم بن عمران الكوفي يروي عن

عن ابي وائل وعلي بن الحسين وابي عبد الرحمن السلمي والاعمش وابن عون وثقه احمد
وغيره عن عمرو بن ميمون هو الازدي يروي عن عمر ومعاذ وطائفة وكان كثير الحج
والعبادة قال اي عمرو بن ميمون كما في رواية الدارمي اختلفت الى ابن مسعود اي
ترددت الى خدمته سنة فما سمعته يقول قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اي بصريح اسمه وكأنه كان يكتفي بضمير اسمه الا انه حدث يوما اي وقتا من زمانه
فجرى على لسانه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم علاه كرب بفتح فسكون
اي غلبة غم يأخذ بالنفس حتى رأيت العرق يتحدر بتشديد الدال وفي نسخة ينحدر
بالنون اي يسيل نازلا عن جبهته اي من جهة كثرته ثم قال اي ابن مسعود حديثه
الذي رويته لكم عنه عليه الصلوة والسلام هكذا اي بهذا اللفظ ان شاء الله تعالى
اي لكمال احتياطه او فوق ذا اي بقليل او ما دون ذا اي ببعض شيء او ما هو قريب
من ذا اي مما اقوله في نقل هذا وهذا كله نفار من الدخول في قوله عليه الصلوة و
السلام من كذب علي فليتبوء مقعده من النار وكان ابو الدرداء ايضا اذا حدث
به قال مثله وكان انس اذا حدث قال او كما قال وفي رواية فتربد وجهه بتشديد
الموحدة اي فتغير لونه لون وجه ابن مسعود وزيد في نسخة الى غبرة وهي سواد
مشوب ببياض فان الربدة لون الى غبرة قال الهروي يقال تربد لونه اي تلون
وصار كلون الرماد وفي رواية وقد وفي نسخة فقد تغرغرت عيناه اي امتلأت
عينا ابن مسعود دمعا يتردد فيهما من الغرغرة وهي في الاصل ان يجعل المشروب
في الفم ويردد الى الحلق من غير ان يبلغ ومنه حديث ان الله تعالى يقبل توبة العبد ما لم يغرغر
اي ما لم يبلغ روحه حلقومه تشبيها لها بالشيء الذي يتغرغر به المريض وانتفخت اوداجه
جمع ودج وهو ما احاط بالعنق من عروق الحلق التي يقطعها الذابح وقال ابراهيم بن
عبد الله بن قريم مصغر قرم اي مقدام في المعركة وعن علي انا ابو الحسن القرم اي المقدام
في الرأي وهو في الاصل فحل الابل والمعنى انا فيهم بمنزلته الانصاري قاضي المدينة
اخرج له الترمذي فقط فمر مالك بن انس وهو امام دار الهجرة على ابي حازم
كسر الزاي وحاؤه مهملة وهو سلمة بن دينار الاعرج احد الاعلام روى عن سهل
بن سعد وابن المسيب وعنه مالك وابو حمزة قال ابن خزيمة ثقة لم يكن في زمانه
مثله وهو يحدث اي والحال ان ابا حازم يحدث عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فجازه
اي فجاز الموضع او الشيخ وهو بمعنى جاز به وجاوزه والمعنى لم يجلس اليه ليأخذ
الحديث عنه وقال اعتذارا لمن اورد عليه السؤال بلسان او بلسان الحال اني لم اجد
موضعا اجلس فيه اي متأدبا فكرهت ان آخذ اي اخذ واتحمل حديث رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم وانا قائم قال الدلجي والعجب منه رحمه الله تعالى انه كان مع
مبالغته في تعظيم حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقدم عليه عمل اهل
المدينة وان خالفه ويقول هذا الحديث لم يصحبه عمل فجعل العمل بحديثه صلى الله تعالى
عليه وسلم مشروطا بعمل غيره مع قوله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه
فانتهوا ولم يوافقه احد من علماء الامصار على ذلك قال الشافعي كنت اظن انه
لم يخالف رسول الله عليه السلام الا في ستة عشر حديثا فوجدته يعمل بالفرع ويترك
الاصل فمكثت سنة استخير الله تعالى في مخالفته ولما خالفه سعى به المالكية الى السلطان
فامره بان يخرج من مصر فقال له اجلني ثلثة ايام فاجله فليلة الثالث مات السلطان فمكث
الشافعي والف كتبه الجديدة بها الى ان توفي بها تاسع عشر من جمادى الآخرة سنة اربع و
مائتين رحمه الله تعالى انتهى ولا يخفى ان المجتهد اسير الدليل واصول الفقهاء مختلفة في
التعليل فمذهب مالك ان عمل اهل المدينة بناء على انهم اخذوا من ابائهم من المهاجرين
والانصار التابعين لسيد الابرار مقدم على حديثه بظاهر يخالفهم فكانه جعل عملهم بمنزلة
اجماعهم وهذا نشبه اصلا من اصول علمائنا الحنفية وهو ان الراوي اذا عمل بخلاف
روايته دل عمله على ان حديثه منسوخ او توهم في نقله ورجع عنه بفعله ونظير هذا
عمل اهل مكة في الطواف بارسال اليد حيث يكون بمنزلة الاجماع المانع من ان يكون
وضع اليد فيه مستحبا بل يحكم فيه بانه مكروه لكونه بدعة واما قول الشافعي في
حقه مع قلة ادبه فمحمول على ظنه به انه كان يخالف ظاهر حديث النبوة وهكذا
شان كل مجتهد بالنسبة الى غيره من الائمة مع ان الفضل للمتقدم بلا شبهة
وقوله فوجدته يعمل بالفرع دون الاصل هو الفضل الذي لا يليق ان يصدر
مثله من ارباب الفضل وقال مالك جاء رجل الى ابن المسيب بتشديد الياء
المفتوحة وقد يكسر فسأله اي الرجل عن حديث وهو اي والحال ان ابن
المسيب مضطجع اي واضع جنبه على الارض فجلس وحدثه ولعله كان مريضا
فتكلف في جلوسه فقال له الرجل وددت بكسر الدال الاولى اي احببت وتمنيت
انك لم تتعن بالعين المهملة وتشديد النون اي لم تتعب ولم تتكلف العنا لنفسك
بجلوسك فقال اني كرهت ان احدثك عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وانا مضطجع جملة حالية وروي بصيغة المجهول اي نقل عن ابن سيرين غير منصرف
للعلمية وزيادة الياء والنون على مذهب الفارسي وهو احد الاعلام روى عن ابي
هريرة وعمران بن الحصين ولم يسمع منه قاله الدارقطني وروايته عنه في الصحيح و
قد تعقب الدارقطني النووي في شرح مسلم فقال بل هو معدود فيمن سمع منه

منه انتهى وكان ثقة حجة كثير العلم ورعا بعيد الصيت قيل كان يصوم يوما ويفطر
يوما وله سبعة اوراد في الليلة وترجمة طويلة انه قد يكون يضحك اي مع
اصحابه فاذا ذكر عنده حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خشع اي ظاهرا
وباطنا وقال ابو مصعب هو احمد بن ابو بكر القاسم بن الحارث بن زرارة بن
مصعب بن عبد الرحمن بن عوف ابو مصعب الزهري العوفي قاضي المدينة وعالمها
سمع مالكا وطائفة وعنه جماعة وهو ثقة حجة ولا عبرة بقول ابي خيثمة لابنه
احمد لا تكتب عن ابي مصعب واكتب عمن شئت كان مالك بن انس لا يحدث
بحديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا وهو على وضوء اي طهارة اجلالا
له اي لحديثه عليه الصلوة والسلام وحكي مالك ذلك اي مثل ذلك عن جعفر بن
محمد وهو الصادق وقد تقدم وقال مصعب بن عبد الله اي ابن مصعب بن ثابت
الزبيري كان مالك بن انس اذا حدث عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اي اذا اراد تحديثه عنه توضأ وتهيأ اي تمشط ونحوه ولبس ثيابه اي غير
ثياب البذلة ثم يحدث قال مصعب فسئل اي مالك عن ذلك اي عن سبب ما
ذكر هنالك فقال انه حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي المقام مقام
تحديثه عليه الصلوة والسلام فيجب التوقير على الانام قال مطرف بتشديد
الراء المكسورة وهو ابن عبد الله بن مطرف بن سليمان بن يسار ابو مصعب اليساري
المدني مولى ميمونة الهلالية وهو ابن اخت الامام مالك بن انس يروي عن
خاله ونافع القاري وعنه البخاري وابو زرعة كان اذا اتى الناس مالكا اي وقفوا
على بابه خرجت اليهم الجارية اي الخادمة اولا باذنه لتعلم من هو فيعاملهم
بما يليق شانه من دخول او خروج ونحوه فتقول اي الجارية لهم يقول لكم
الشيخ تريدون اي تريدون الحديث اي نقل الاحاديث النبوية او المسائل اي
رواية الفروع الفقهية والاستفهام للاستعلام لا للتقرير كما في وهم الدلجي
على ما لا يخفى عند ذوي الافهام فان قالوا المسائل اي نريدها خرج اليهم
اي على هيئته من غير تغير في حالته وان قالوا الحديث اي نطلبه دخل مغتسله
اي موضع اغتساله فاغتسل اي غسلا كاملا او توضأ وضوءا كاملا ومعناه
فتطهر وتطيب الواو لمطلق الجمع فلا ينافي كونه قوله ولبس ثيابا جددا بضمتين
جمع جديد حقيقة او حكما فيشمل النظيف المغسول ولبس ساجه بالاضافة
الى ضميره اي طيلسانه وقيل الاخضر منها خاصة وفي القاموس هو الطيلسان
الاخضر او الاسود وتعمم اي لبس عمامته ووضع على رأسه رداءه وتلقى بصيغة المجهول

اي يوضع له منصة بكسر ميم وبفتح وبفتح نون وتشديد صاد مهملة سرير العروس وقيل
مثل المخدة العالية وقيل المراد بها الكرسي فيخرج فيجلس عليها وعليه الخشوع اي اثاره
من الخضوع ولا يزال قيل اي الشان الظاهر ان الضمير لمالك يبخر بتشديد الخاء المعجمة
المفتوحة ويروى ويتجمر بالعود ويعاد بالعود حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم قال غيره اي غير مطرف ولم يكن اي مالك يجلس على تلك المنصة الا
اذا حدث عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي بخلاف سائر العلوم من التفسير
والفقه ونحوهما قال ابن ابي اويس وهو اسمعيل بن عبد الرحمن بن اويس الاصبحي
بن اخت مالك بن انس يروي عن خاله مالك وابيه وجماعة وعنه الشيخان وعلى
البغوي وطائفة قال ابو حاتم محله الصدق وضعفه النسائي فقيل لمالك في ذلك
اي فسئل عن سبب ما فعله هنالك فقال احب ان اعظم حديث رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم ولا احدث بالنصب ويرفع به اي بحديثه عليه الصلوة والسلام
الا على طهارة اي كاملة متمكنا اي على حالة فاضلة لا متكئا ومعتمدا على شقه مائلة
قال اي ابن ابي اويس وكان اي خاله مالك يكره ان يحدث بكسر الدال المشددة اي
يتكلم بالحديث النبوي في الطريق اي سائرها وهو قائم او مستعجل اي خوفا من
الخطاء او الخطل ومن ثمة قيل قد يدرك المتاني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل
الذلل وقال اي مالك اي في تعليل ذلك احب ان افهم بالتشديد اي الطالب حديث
رسول الله صلى الله تعـ عليه وسلم اي بالوجه الاتم قال ضرار بن مرة بضم ميم
وتشديد راء اي ابو سنان الشيباني الكوفي يروي عن سعيد بن جبير وعنه شعبة
ونحوه وكان من العباد الثقات كانوا اي السلف يكرهون ان يحدثوا اي الحديث لما في
نسخة على غير وضوء اي طهارة ونحوه عن قتادة اي وكان قتادة لا يحدث الا على طهارة
ولا يقرؤه الا على وضوء وكان الاعمش اي سليمان بن مهران اذا حدث اي اراد ان يحدث
على غير وضوء تيمم قال عبد الله بن المبارك كنت عند مالك اي يوما وهو يحدثنا
فلدغته عقرب ست عشرة مرة كذا في النسخ المصححة ووقع في اصل الدلجي ستة عشرة
مرة فقال صوابه ست عشرة اذ التاء انما يلحق في مثل هذا التركيب ثاني جزئيه
وهو اي مالك يتغير لونه اي من شدة الالم ويصفر اي فيميل الى صفرة من اثر السم
ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي محافظة على كماله ومراعاة
لاجلاله فلما فرغ من المجلس اي مجلس التحديث وتفرق عنه الناس اي العامة قلت له
يا ابا عبد الله لقد رايت منك اليوم عجبا قال نعم لدغتني عقرب ست عشرة مرة وانا
صابر وانما صبرت اي هنالك اجلالا لحديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال بن

ابن مهدي مشيت يوما مع مالك الى العقيق قال الجوهري كل مسيل شقه
ماء السيل فهو عقيق وقال الحلبي العقيق واد عليه مال من اموال اهل
المدينة وهي على ثلثة اميال وقيل ميلين وقيل سبعة قال ابن وضاح وهما عقيقا
احدهما عقيق المدينة عق عن حرتها اي قطع وهو العقيق الاصغر وفيه بئر
رومة والعقيق الآخر اكبر من هذا واوسع وفيه بئر عروة الذي ذكره الشعراء
والعقيق الآخر اكبر من هذا وفيه بئر على مقربة منه وهو من بلاد مزينة و
هو الذي اقطعه رسول الله صلى الله تعـ عليه وسلم بلال بن الحارث ثم اقطعه
عمر الناس فعلى هذا تحمل المسافتان لا على الخلاف والعقيق الذي جاء فيه انك
بواد مبارك هو الذي ببطن وادي ذي الحليفة وهو الاقرب منها والعقيق ميقا
اهل العراق موضع قريب من ذات عرق قبلها بمرحلة او مرحلتين والظاهر انه
ليس المراد وانما المراد واحد من التي بالمدينة ولعله الاول وفي بلاد العرب مواضع
كثيرة تسمى العقيق والله ولي التوفيق فسالته عن حديث فانتهرني اي زجرني
وقال لي كنت في عيني اجل اي اعظم من ان تسال عن حديث رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم ونحن نمشي جملة حالية وساله اي مالكا جرير بن عبد الحميد
القاضي اي الضبي يروي عنه احمد واسحق وابن معين وله مصنفات وهو قائم
حال من مالك او من جرير فامر اي مالك بحبسه فقيل له انه قاض فقال اي
مالك القاضي احق من ادب بصيغة المجهول اي هو اولى ليتادب به غيره او
ليتعلم الادب قال الدلجي دوب كذا بالواو والاصل الهمزة يعني فابدل الهمزة
واوا كما في وكد واكد انتهى لكن لا اصل له هنا فان الودب سوء الحال لا غنى على ما
في القاموس زيادة على الصحاح وذكر بصيغة المفعول اي وحكى ان هشام بن
الغازي وفي نسخة الغاز بلا ياء وقال الحلبي هذا هشام بن الغاز بن ربيعة الجرشي
يروي عن مكحول وعطاء وقد توفي سنة ست وخمسين ومائة فهو معاصر
لمالك وقد توفي قبل مالك والله تعـ اعلم بذلك وقال بعض الفضلاء لا نعلم
لهشام بن الغازي رواية عن مالك وانما الحكاية عن هشام بن عمار الدمشقي
ونقل ذلك عن الحافظ الرشيد العطار انتهى فاخطاء الدلجي في جزمه
بقوله وصوابه هشام بن عمار خطيب دمشق ثقة قوله واما ابن الغاز فيما
يظهر لم يرو عن مالك لموته قبل مالك غير صحيح لما ثبت فعل ذلك انه كان
معاصرا لمالك وهو لا ينافي موته قبل مالك ثم لا يبعد انه سمع مالكا ولم يرو
عنه ولعل هذه القضية سبب ذلك والحاصل انه او غيره سال مالكا عن

حديث وهو واقف اي قائم كما سبق فضربه عشرين سوطا ثم استفق عليه اي حنّ
عليه لما وقع له من الاهانة لديه فحدثه عشرين حديثا استحالة لخاطره اليه واما قول
الدلجي اي خاف عليه لضربه اياه بلا ذنب يوجب ذلك ففيه مستقيم لانه يلزم من
ذلك اسناد الذنب الى مالك مع ان للاستاد تأديب الطالب بما يرى ههنا لك قال
وفي نسخة فقال هشام وددت بكسر الدال اي تمنيت واحببت لو زادني سياطا كثيرة
ويزيدني حديثا اي بدل كل سوط قال عبد الله بن صالح الظاهر انه ابو صالح الجهني
كاتب الليث روى عنه ابن معين والبخاري وقال الفضل بن الشعراني ما رأيته الا يحدث
او يسبح كان مالك والليث لا يكتبان الحديث الا وهما طاهران صفة لهما والاصل امتناع
توسط الواو بين الصفة والموصوف كما في قوله تعالى وما ارسلنا من قرية الا لها
منذرون الا انها لما شابهت الحال توسطها التاكيد لصوقها بالموصوف كما في قوله
عز وجل وما ارسلنا في قرية الا ولها كتاب معلوم وكان قتادة يستحب بصيغة
الفاعل اي يستحسن ان لا تقرأ اي هو او احد ولا يبعد ان يضبط في نسخة بصيغة
المفعول احاديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا على وضوء ولا يحدث
الا على طهارة تاكيد لما قبله وضبط في نسخة بصيغة المجهول فيحصل المغايرة بان
يحمل الاول على فعله والثاني على فعل غيره واما قول الدلجي اي يغتسل بقرينة
ما قبله فلا يدفع الاشكال بل يقوي الاعضال والله تعالى اعلم بالحال والاظهر
ان يراد بالطهارة المعنى الاعم الشامل للتيمم ويؤيده قوله وكان الاعمش اذا
اراد ان يحدث وهو على غير وضوء جملة حالية اعتراضية بين الشرط والجزاء تيمم
اي اعتناء بتعظيم حديثه صلى الله تعالى عليه وسلم فصل ومن توقيره صلى
الله عليه وسلم اي تعظيمه وتكريمه وبره اي ومن طاعته في امره ونحوه بر آله
اي احسان اهل بيته وعشيرته ولا وجه لتخصيص الدلجي هنا ببني هاشم وبني عبد
المطلب دون بني عبد شمس وبني نوفل وان خص الاولان بالخمس وذريته اي نسله
وعترته الشاملة لبناته وللحسنين واولادهما من الائمة وغيرهم وامهات
المؤمنين ازواجه اي زوجاته الطاهرات وهن عائشة الصديقة بنت
الصديق وحفصة بنت الفاروق وام حبيبة بنت ابي سفيان اخت معاوية
وسودة بنت زمعة وام سلمة بنت ابي امية وميمونة بنت الحارث وزينب
بنت جحش وجويرية بنت ضرار وصفية بنت حيي كذا ذكره الدلجي وكان الاولى
ان يقدم خديجة الكبرى ام فاطمة الزهراء كما حض عليه بتشديد الضاد
المعجمة اي حث وحرض على برهم عليه الصلوة والسلام اي في احاديث كثيرة و

وسلكه اي مسلكه السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم اي بالقول والفعل كما وجب
عليهم قال ابن الفقاعي السلف الصالح هم الصحابة الاولى من التابعين قال الله
تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس استيناف بتعليل لامرهن بالامور الاخر
ونهيهن عن ان يقترفن المأثم صونا بالاعراضهن عن ان يتدنس بالرجس واستعير
الرجس للمعصية تنفيرا لهن عنها وترغيبا فيما امرهن بخلافها ولعله سبحانه خاطبهن بخطا
الذكور لانهن في مقام الكمال كانهن في حال الرجال كما قال تعالى في حق مريم وكانت
من القانتين وورد كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا آسية امراة فرعون
ومريم بنت عمران وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام رواه احمد
والشيخان والترمذي وابن ماجه عن ابي موسى والاظهر ان فيه تغليبا ليشمل بقية آله
واهل بيته ولذا قال اهل البيت نصب على النداء او المدح ويطهركم عن الاخلاق
الدنية والاحوال الردية تطهيرا اي بليغا كثيرا والرجس على ما قال الترمذي اسم لكل
مستقذر من عمل واراد باهل البيت نساء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانهن في بيته
وروي ذلك عن ابن عباس وعن ابي سعيد الخدري وجماعة من التابعين انهم علي
وفاطمة والحسن والحسين اقول ولا منع من الجمع واما تخصيص الشيعة اهل البيت
بفاطمة وعلي وابنيهما لما ورد انه عليه الصلوة والسلام خرج غداة يوم وعليه مرط
مرحل من شعر اسود فجاء الحسن فادخله فيه ثم الحسين فادخله ثم فاطمة فادخلها
ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ليطهركم تطهيرا واحتجاجهم
على عصمتهم وكون اجماعهم حجة فمردود بان تخصيصهم بكونهم اهل البيت يكذبه
قبل الآية وما بعدها والحديث انما هو مؤذن بانهم من اهله لا ان غيرهم ليس باهله
وقال تعالى وازواجه امهاتهم تشبيههن بالامهات في وجوب تعظيمهن واحترامهن
وتحريم نكاحهن بدليل قوله تعالى ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ولم يتعدى
الى بناتهن في غير ذلك كالاجنبيات ولذا قالت عائشة لسنا امهات النساء اراد
انهن انما كن امهات الرجال لانهن محرمات عليهم كتحريم امهاتهم عليهم وهذا الحكم
غير محقق في حق النساء لانهن لو كن امهاتهن لما جوز زواج بناتهن اخبرنا
الشيخ ابو محمد بن احمد العدل مبالغة العادل من كتابه متعلق باخبرنا وكتبت
من اصله اي المروي عن مشايخه تنا اي حدثنا ابو الحسن المقري بالهمزة في آخره
وقد تخفف اي معلم قراءة القرآن الفرغاني منسوب الى فرغانة بفتح الفاء وسكون
الراء فغين معجمة ناحية بالمشرق حدثتني ام القاسم بنت الشيخ ابي بكر الخفاف
بفتح الخاء المعجمة وتشديد الفاء الاولى قالت حدثني ابي تنا اي قال حدثنا حاتم

بكسر الفوقية هو ابن عقيل بالتصغير ثنا يحيى هو ابن اسمعيل ثنا يحيى هو ابن
الحماني بكسر المهملة وتشديد الميم ثم نون فياء نسبة ثنا وكيع اي ابن الجراح
احد الاعلام يروي عن الاعمش وغيره وعنه وعنه احمد ونحوه قال احمد
ما رأيت اوعى للعلم منه كان احفظ من ابن مهدي وقال حماد بن زيد لو
شئت لقلت انه ارجح من سفيان وقال احمد لما ولي حفص بن غياث القضاء
هجره وكيع عن ابيه اي الجراح بن فليح بن عدي الرؤاسي وثقه ابو داود ولينه
بعضهم عن سعيد بن مسروق اي الثوري يروي عن ابي وائل والشعبي و
عنه ابناه سفيان ومبارك وابو عوانة ثقة اخرج له الائمة الستة عن يزيد
بن حيان بفتح الحاء المهملة فتحتية مشددة تيمي ثقة اخرج له مسلم وابو
داود والنسائي عن زيد بن ارقم قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
انشدكم الله تعالى بفتح الهمزة وضم الشين اهل بيتي بالنصب على نزع الخافض
وفي نسخة طبق رواية اخرى في اهل بيتي اي اسألكم الله تعالى في حق
اهل بيتي بالاحسان اليهم والشفقة عليهم او واقسم عليكم بالله تعالى ان
تراعوني في اهل بيتي ثلثا اي قالها ثلث مرات مبالغة في الحث على احترامهم
قلنا لزيد وهو ابن ارقم راوي الحديث لان صاحب البيت ادرى بما فيه من
اهل بيته اي من المراد بهم في هذا الحديث قال آل علي وال جعفر وال عقيل
وهم اولاد ابي طالب وال عباس وفي نسخة وآل العباس والمراد بهم والهم
من يرجع اليهم في النسبة مآلهم وقد يقحم الال كما في قوله تعالى وآل موسى وال
هرون تفخيما لشانهما ثم اعلم ان هذا الحديث في مسلم اخرجه في الفضائل
واخرجه النسائي في المناقب ولو اخرجه القاضي من مسلم لوقع له اعلى من
الطريق الذي ساقه وكذا لو اخرجه من النسائي الا انه اراد التنوع في
الروايات لان هذا من شان الحفاظ ان الحديث اذا كان في الكتب الستة او
احدها يخرجونه من غيرها لكن في الغالب انما يصنعون هذا طلبا للعلو
او الزيادة فيه او تصريح مدلس بالسماع او الاخبار او التحديث او لكون الطريق
اسلم او لغير ذلك مما هو معروف عند اربابه والله تعالى اعلم وقال عليه
الصلوة والسلام كما رواه الترمذي عن زيد بن ارقم وجابر وحسنه اني
تارك فيكم ما اي شيئا عظيما فما موصوفة صفته ان اخذتم به او موصولة
والشرطية صلته اي ان تمسكتم وعلمتم به ويروي ما ان تمسكتم به لن
تضلوا اي عن الحق بعدي ابدا كتاب الله تعالى وعترتي اهل بيتي تفصيل بعد

بعد اجمال وقع بدلا او بيانا فانظروا اي فتأملوا وتفكروا كيف تخلفوني بتخفيف النون
وتشديدها اي كيف تعقبوني فيهما اي في حقهما ووقع في اصل الدلجي وعترتي بين الشرط
والجزاء وهو مخالف للاصول المعتمدة ثم المراد بعترته اخص قرابته وقيل المراد علماء
امته فالتمسك بالقرآن التعلق باوامره ونواهيه واعتقاد جميع ما فيه وحقيقته والتمسك
بقرابته محبتهم ومتابعة سيرتهم وقال عليه الصلوة والسلام لا يعرف راويه معرفة
آل محمد براءة من النار اي من الورود بها وسلامة برودها وحب آل محمد جواز على الصراط
بفتح الجيم ضد المسافر برخصة المرور والعبور اي سبب سهولة مجاوزته عن
الصراط والولاية بفتح الواو اي النصرة والاعانة والمحبة لآل محمد امان من العذاب
وبكسرها لغة ايضا كما قرئ بهما في السبعة قوله تعالى ما لكم من ولايتهم من شيء فقد
قراءها حمزة بالكسر فقول الدلجي واما بكسرها فهي الولاية بمعنى الملك ليس في محله
مع ان الولاية قد تأتي بمعنى تولي الامر فضد التبري وبمعنى المحبة ومنه ما ورد اللهم
وال من والاه وقال بعض العلماء معرفتهم هي معرفة مكانتهم اي مكانتهم وقرب
شانهم من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي نسبا وحسبا فاذا او في نسخة واذا عرفهم
بذلك اي بما ذكر قرابته ورتبته عرف وجوب حقهم في التكريم وحرمتهم في التعظيم
بسببه اي بسبب نسب النبي الكريم عليه التحية والتسليم وعن عمر بن ابي سلمة كما
رواه الترمذي وهو ربيبه عليه الصلوة والسلام وابن اخيه من الرضاعة ارضعتهما
ثويبة مولاة عمه ابي لهب ولد بالحبشة لما نزلت اي هذه الآية انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت الاية وذلك اي نزولها كان في بيت ام سلمة اي زوجته عليه
الصلوة والسلام ام الراوي وهي آخر امهات المؤمنين موتا توفيت في امرة يزيد
والجملة معترضة وجواب لما دعا فاطمة وحسنا وحسينا فجللهم اي غطاهم به
قدام وجهه وعلي خلف ظهره ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس
وطهرهم تطهيرا وعن سعد بن ابي وقاص كما رواه مسلم لما نزلت اية المباهلة اي
الملاعنة مفاعلة من البهلة وهي اللعنة فاذا اختلف قوم في شيء اجتمعوا فقالوا لعنة
الله تعالى على الظالم منا والمراد من آية المباهلة قوله تعالى فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك
من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم
ثم نبتهل اي نتضرع الى الله تعالى فنجعل لعنة الله على الكاذبين دعا جواب لما اي طلب
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عليا وحسنا وحسينا وفاطمة وقال اللهم هؤلاء اهلي
اي الاقربون فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وقال النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم اي كما مر في علي اي في حقه من كنت مولاه اي وليه وناصره فعلي مولاه اي يدفع

بكساء صح

عنه ما يكره قال الشافعي يعني به ولاء الاسلام قال تعالى ذلك بان الله مولى الذين امنوا
وان الكافرين لا مولى لهم والاظهر الاستدلال بقوله تعالى انما وليكم الله ورسوله و
الذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون روي انها نزلت
في علي كرم الله وجهه واتى بصيغة الجمع للتعظيم او المراد به هو وامثاله مع ان العبرة
بعموم اللفظ لا بخصوص السبب هذا وذهب اكثرهم الى ان الحديث بمعنى البر والصلة
ومراعاة الذمة ومنهم من ضعفه وقال ابو العباس معناه من احبني وتولاني فليتوله
وقال الحافظ ابو موسى اي من كنت اتولاه فعلي يتولاه قيل وكان سببه ان اسامة
بن زيد قال لعلي لست مولاي انما مولاي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال
عليه الصلوة والسلام الحديث وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على ما رواه احمد عن
ابي ايوب الانصاري انه عليه الصلوة والسلام قال في علي من كنت مولاه فعلي مولاه
اللهم وال من والاه اي احب من احبه وراعاه وعاد من عاداه اي ابغض من ابغضه
وما ارضاه قال في الكشاف الموالاة خلاف المعاداة مفاعلة من الولي وهو
القرب كما ان المعاداة مفاعلة من العدو وهو البعد وقال كما رواه مسلم انه عليه
الصلوة والسلام قال فيه لا يحبك الا مؤمن اي كامل الايمان ولا يبغضك الا منافق
اي ناقص الايقان وقد روى عدي بن ثابت عن زيد بن جيش عن علي كرم الله وجهه
قال عهد الي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا
منافق وورد في بعض الاحاديث النظر الى وجه علي عبادة وقال للعباس كما روى
ابن ماجة والترمذي وصححه والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان اي وجه
الاحسان حتى يحبكم لله ولرسوله والخطاب لاهل بيت النبوة ومن اذى عمي يعني
العباس فقد اذاني اي فكانه اذاني وانما عم الرجل صنو ابيه بكسر الصاد اي مثله وقد
تضم اي مثله في ان اصلهما واحد فهو كالعلة لكون حكمهما في الايذاء سواء واصله
النخلتان يخرجان من اصل واحد ومنه قوله تعالى صنوان وغير صنوان فالاخ صنو الاخ
الشقيق وقال للعباس كما روى البيهقي عن ابي اسيد الساعدي اعنى بضم همزة وقيل
وضم الدال من غدا يغدو اي ائتني غدوة وهي اول النهار مع ولدك بفتحتين وبضم
فسكون اي اولادك من ذكور واناث لشمول الولد لهما فجمعهم اي غدوة عليه وجللهم
بالجيم وتشديد اللام الاولى اي غطاهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بملاءة بضم
اوله وتخفيف اللام والمد اي ريطة او كسائه وقال اللهم هذا عمي وصنو ابي و
هؤلاء اي اولاده اهل بيتي فاسترهم من النار اي في دار القرار كستري
اياهم اي في هذه الدار فامنت اي قالت امين اسكفة الباب بضم الهمزة والكاف و

وتشديد الفاء اي عتبته وحوائط البيت اي جدرانه المحيطة به من جميع جهاته
امين امين اي مكررا وهو مقول على وجه التاكيد او من طريق التجريد وهو بالمد اشهر
من قصره ولا يجوز تشديد ميمه على الصحيح وهو اسم بني على الفتح معناه استجب و
في الحديث امين خاتم رب العالمين اي طابعه على العباد فكانه خاتم الكتاب لصونه من
من الفساد وكان اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما في البخاري عن اسامة يأخذ بيده
اسامة بن زيد اي ابن حارثة مولاه والحسن اي وبيد الحسن بن علي ويقول اللهم اني احبهما
فاحبهما وقال ابو بكر رضي الله تعالى عنه ارقبوا محمدا بضم القاف اي راعوه واحترموه
في اهل بيته وقال اي الصديق ايضا كما في الصحيحين والذي نفسي بيده لقرابة
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم احب الي ان اصل اي صلتهم من قرابتي اي
من صلة اقاربي لقرب مكانتهم عنده مع مراعاة قوله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا
الا المودة في القربى وقال صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه الترمذي وحسنه وابن
ماجة عن يعلى بن مرة احب الله تعالى من احب حسينا وفي رواية حسنا والجملة دعائية
ولا يبعد ان تكون خبرية وقال كما تقدم مرارا من احبني واحب هذين واشار
الى حسن وحسين واباهما اي واحب اباهما عليا المرتضى وامهما فاطمة الزهرى
كان معي اي مشاركا لي في درجتي اي في جواري يوم القيمة لان من احب قوما
حشر معهم وقال عليه الصلوة والسلام من اهان قريشا اهانه الله تعالى رواه
الترمذي وحسنه عن سعد بن ابي وقاص بلفظ من يرد هوان قريش اهانه الله
تعالى لانهم افضل بني آدم اجمالا وهم ولد النضر بن كنانة من بني اسمعيل بن ابراهيم
خليل الرحمن وقال كما روى البزار عن علي وابن ابي شيبة عن سهل بن ابي
حثمة قدموا قريشا اي في الخلافة ونحوها ولا تقدموها بحذف احدى التائين
وقال عليه الصلوة والسلام كما في البخاري لام سلمة لا تؤذيني في عائشة اي
لفضلها نسبا وحسبا روي ان الناس كانوا يتحرون بهداياهم يوم عائشة
يبتغون بذلك مرضاة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وان نساء النبي عليه
الصلوة والسلام كن حزبين فحزب فيه عائشة وحفصة وصفية وسودة و
الحزب الاخر ام سلمة وسائر نساء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فكلم حزب
ام سلمة ام سلمة ان كلمي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول للناس
من اراد ان يهدي الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فليهده حيث كان
فكلمته فقال لا تؤذيني في عائشة فان الوحي لم يأتني وانا في ثوب امرأة
الا عائشة وتمام الحديث في المصابيح وعن عقبة بن الحارث كما في البخاري

رأيت ابا بكر اي الصديق رضي الله عنه وجعل الحسن على عنقه حاملا له و
هو اي ابو بكر يقول بابي اي افديه بابي شبيه بالنبي اي هو شبيه به في كثير من
الوجوه ليس شبيها بعلي اي في بعض الوجوه وعلي يضحك اي فرحا بفعل الصديق
وقوله الدال على انه الصديق في مقام التحقيق وممن كان شبيها به عليه الصلوة و
السلام من آله جعفر بن ابي طالب وقثم بن العباس والثابت بن يزيد بن عبد يزيد
بن هاشم بن المطلب جد الشافعي وابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ومن
غير آله كثيرون منهم شخص من اهل البصرة يقال له كابس بن ربيعة بن مالك السامي
بالسين المهملة قبل معاوية بين عينيه واقطعه قطيعة وكان انس اذا اراه بكى و
سيأتي قريبا ذكر كابس في اصل الكتاب وقال الذهبي في التهذيب في ترجمة عبد الله
بن جعفر ان النبي عليه الصلوة والسلام اتاهم بعد ما اخبرهم بقتل جعفر فقال
لا تبكوا بعد اليوم وذلك بعد ثلاثة ثم قال ايتوني ببني اخي فجيء بنا كانا افراخ
فقال ادعوا الي الحلاق فامره فحلق رؤسنا ثم قال اما محمد فيشبه عمنا ابا طالب
واما عبد الله فيشبه خلقي وخلقي ثم اخذ بيدي فاشالها ثم قال اللهم اخلف
جعفرا في اهله وبارك لعبد الله في صفقته فجاءت امنا فذكرت يتمنا فقال العيلة
تخافين عليهم وانا وليهم في الدنيا والآخرة هذا والحسن بن علي كان يشبهه بنصفه الاعلى
والحسين بنصفه الاسفل ولعل هذا هو السر في ان اكثر الذرية من الحسين رضي
الله تعالى عنه وروي عن عبد الله بن حسن اي ابن حسن كما في نسخة وهو ابن علي
بن ابي طالب يروي عن ابيه وامه فاطمة بنت الحسن وعنه الملك بن علية اخرج
له اصحاب السنن الاربعة مات سنة خمس واربعين ومائة قال اتيت عمر بن
عبد العزيز بن مروان بن الحكم في حاجة فقال لي اذا كان لك حاجة فارسل الي
اي احدا او اكتب لي كتابا واذكر حاجتك ويروي او اكتب الي فاني استحيي
من الله تعالى ان يراك وفي نسخة ان اراك على بابي وعن الشعبي فيما رواه الحاكم
وصححه البيهقي وغيره صلى زيد بن ثابت اي الانصاري على جنازة امه ثم
قربت له بغلته بصيغة المجهول ليركبها فجاء ابن عباس فاخذ بركابه فقال
زيد تكريما له وتعظيما خل عنه اي دع الركاب وتباعد منه يا ابن عم رسول الله
فقال اي ابن عباس هكذا نفعل وفي نسخة هكذا امرنا ان نفعل بالعلماء اي
اكراما واحتراما فقبل زيد يد ابن عباس وقال هكذا امرنا بصيغة المفعول
اي امرنا الله تعالى ورسوله ان نفعل باهل بيت نبينا محمد عليه الصلوة والسلام ورأى
ابن عمر محمد بن اسامة ابن حب حب اي زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله

الله عليه وسلم فقال ليت هذا عبدي بفتح اوله وسكون الموحدة من العبودية بمعنى
المملوكية وهي كما في المطالع رواه البيهقي وفي رواية الكافة بكسر اوله وسكون
النون والاول اوجه انتهى وقال المزني بالنون هو المشهور وقال الحجازي وهو
الصحيح في الشفاء قيل وكذا في البخاري الذي سمع على العراقي بالقلم فقيل له اي لابن
عمر هو محمد بن اسامة فطأطأ ابن عمر رأسه اي اطرقه ونقر بيده الارض اي حياء مما
صدر عنه وقال اي ابن عمر في حقه لو رآه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاحبه
اي لحبه اباه اسامة وقال الاوزاعي كما حكى ابن عساكر في تاريخ دمشق دخلت بنت
اسامة بن زيد صاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي مولاه واسمها
فاطمة على عمر بن عبد العزيز اي حين كان امير المدينة نيابة عن ابن عمه الوليد بن
عبد الملك بن مروان او في ايام خلافته ومعها مولى لها يمسك بيدها اي
يقودها لكبرها او لضعف بصرها فقام لها عمر اي ابن عبد العزيز ومشى
اليها اي خطوات حتى جعل يدها وفي نسخة يديها بين يديه ويداه في ثيابه اي
تأدبا معها ومشى بها حتى اجلسها على مجلسه بفتح اللام وهو موضع التكرمة
وهو الذي نهى الشارع عن جلوسه فيه بغير اذن صاحبه وبكسرها المحل
الذي يجلس فيه كما يقال مسجد بالكسر للبيت الطاهر الذي يسجد فيه وبالفتح
لموضع الجبهة في السجود وجلس بين يديها اي متوجها اليها وما ترك لها حاجة
الا قضاها لكونها بنت حبه ومولاته صلى الله تعالى عليه وسلم ولما فرض عمر بن
الخطاب اي في ديوان الارزاق على ما رواه الترمذي وحسنه لابنه عبد
الله في ثلاثة الاف اي من الدراهم ولاسامة في ثلاثة الاف وخمسمائة اي
زيادة على ما فرض لابنه مع ان كليهما صحابي ابن صحابي وجلالة عمر وفضيلة ابنه
غير خفية على احد وكان التقسيم بحسب المراتب في المناقب لا على عدد الرؤس
كما في زمن الصديق قال عبد الله لابيه لم فضلته اي اسامة علي فما فضلته فوالله
ما سبقني اي اسامة الى مشهد اي من المشاهد فقال اي عمر له اي لابنه انما فضلته
لان زيدا كان احب الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من ابيك قاله تواضعا
والا فهو كان احب اليه من زيد لما في الصحيحين عن عمرو بن العاص قلت يا رسول
الله اي الناس احب اليك قال عائشة قلت من الرجال قال ابوها قلت ثم
من قال عمر ولعل زيدا كان احب الموالي اليه وفاطمة احب بناته وعليا احب
اقاربه فلا تعارض واسامة احب اليه منك اي من حيثية كونه ابن مولاه
فآثرت اي اخترت بالتقديم والتخصيص حب رسول الله صلى الله تعالى عليه

وسلم على حبي بكسر الحاء فيهما اي المحبوب ويجوز ان يكون مضمومة مصدر حب
قال الحلبي الحديث في البخاري في الهجرة عن نافع مولى ابن عمر ان عمر كان فرض للمهاجرين
الاولين اربعة آلاف وفرض لابن عمر ثلثة آلاف وخمسمائة فقيل له هو من
المهاجرين فلم نقصته من اربعة آلاف قال انما هاجر به ابواه يقول ليس
هو كمن هاجر بنفسه ولعل ما نقله القاضي كان اولا وما في الصحيح كان
آخرا انتهى ولا يخفى انه لا منع من الجمع في وقت واحد ايضا ثم قال وقوله
هاجر به ابواه فيه نظر لان امه زينب بنت مظعون ماتت بمكة ولم تهاجر
واجيب بان المراد بالابوين هنا الاب وزوجة الاب وبلغ معاوية اي ابن
ابي سفيان كما روى ابن عساكر ان كابس بن ربيعة قد سبق ذكره يشبه
برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي في الصورة فلما دخل عليه من باب
الدار قام عن سريره وتلقاه اي بالاقبال بين يديه والمثول لديه وقبل بين
عينيه اي ما بينهما واقطعه المرغاب بميم مكسورة وقد تفتح فراء ساكنة فمعجمة فموحدة
موضع اي جعل له اقطاعا ينفرد به انتفاعا للشبه بفتحتين اي لمشابهته صورة
رسول الله بالاضافة صلى الله تعالى عليه وسلم وروي ان مالكا رحمه الله تعالى
وهو ابن انس صاحب المذهب لما ضربه جعفر بن سليمان اي ابن علي بن عبد الله
بن عباس فهو ابن عم ابي جعفر المنصور يقول بعضهم له انه لا يرى الايمان بيعة
ببيعتكم شيئا لان يمين المكره لا تلزم فغضب جعفر ودعاه وجرده ونال
منه ما نال اي من ضرب وغيره فانه مدت يده حتى انخلعت كتفه او ازيلت
منه وحمل اي الى بيته مغشيا اي عليه كما في نسخة دخل عليه الناس جواب
لما فافاق اي من غشيته فقال وفي نسخة وقال اي لمن في حضرته اشهدكم
اني جعلت ضاربي اي الامر بضربي ويروى ضاربي في حل اي في براءة من ضربه
اياي فسئل اي مالك بعد ذلك اي بعد جعله في حل عن سببه هنالك ويروى
فقيل له في ذلك فقال خفت ان اموت فالقى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاستحيي
منه ان يدخل بعض آله اي من ان يدخل بعض اقاربه من بني عمه النار بسببي و
قيل ان المنصور اقاده من جعفر اي طالب ان يقتص له منه ويقيد فقيه يجوز
والمعنى اراد ان يؤدبه لعله ادبه مع مالك فقال له اي مالك اعوذ بالله اي من
ذلك والله ما ارتفع منها اي من اسواطه سوط عن جسمي الا وقد جعلته في
حل لقرابته من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يزل مالك في علو ورفعة
بعد ذلك وقال ابو بكر بن عياش بتحتية مشددة وشين معجمة هو ابن سالم

سالم الاسدي الحناط بالحاء والنون المشددة المقرئ احد الاعلام اختلف
في اسمه على احد عشر قولا وصحح ابو زرعة ان اسمه شعبة ووافقه الشاطبي
وصحح ابن الصلاح والمزي ان اسمه كنيته يروي عن حبيب بن ابي ثابت و
عاصم وابي اسحق وعنه احمد واسحق وابن معين والعطاردي قال احمد
صدوق ثقة وربما غلط وقال ابو حاتم هو وشريك في الحفظ سواء وفي الميزان
اثنا عشر ويقال لكل منهما ابو بكر بن عياش قال الانطاكي مات في جمادى الاولى
سنة ثلاث وتسعين ومائتين وله ست وتسعون سنة اخرج له البخاري
والاربعة لو اتاني ابو بكر وعمر وعلي لبدأت بحاجة علي قبلهما اي قبل الشيخين لقرابته
اي القريبة ويروى لقرباه من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا
له وجه وجيه في الاقدمية من هذه الحيثية واما قوله ولان اخر بفتح همز وكسر
معجمة وتشديد راء اي لان اسقط من السماء الى الارض اي من المكان الاعلى الى
الادنى احب الي من ان اقدمه عليهما اي في الافضلية تدفع توهم التفضيل في
القضية ثم فيه انه يجب على التابع ان يقدم من قدمه المتبوع ولذا اذن عمر
رضي الله تعالى عنه بالدخول لبلال وسلمان قبل العباس وابي سفيان حين
اجتمعوا على باب عمر فقال ابو سفيان للعباس اما تراه ان يقدم علينا الموالي
فقال العباس الذنب منا حيث تأخرنا فيما كان يجب التقدم علينا وهذا الذي
اختاره ابن عياش راي له والا فالجمهور ان الافضل يستحق التقدم في كل
شيء فتأمل وقيل لابن عباس كما رواه ابو داود والترمذي وحسنه ماتت
فلانة لبعض ازواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي وسميت باسمها
الا ان الراوي نسيها فسجد اي لعظم المصيبة وفقد الاعزة ولا يبعد ان يكون
المراد بسجد صلى ركعتين لقوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة وقد قيل له
اي لابن عباس اتسجد في هذه الساعة بهمزة الاستفهام التعجبية بناء على
مخالفة العادة العرفية فقال اي ابن عباس اليس قد قال رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم اذا رأيتم آية اي علامة خارقة للعادة من نحو كسوف و
خسوف وشدة ريح وكثرة ظلمة فاسجدوا اي فصلوا واي آية اعظم اي
اخطر او افخم قدرا من ذهاب ازواج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي
واحدة بعد واحدة حيث انهن من اخص اصحابه واقرب احبابه وكان ابو بكر
وعمر اي مع جلالتهما يزورانها ام ايمن واسمها بركة مولاة النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وتقدم ترجمتها ويقولان كان رسول الله تعالى عليه وسلم يزور

اي ليتمكن لينتفع علينا زيارتها تبركا بها وتأسيا بزيارته اياها والحديث رواه مسلم
ولما وردت كما روى ابن سعد عن عمر بن سعد بن ابي وقاص مرسلا قال لما وردت حليمة
السعدية اي امه من الرضاعة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي زائرة مسترفدة وفي
سيرة الدمياطي ان الواردة عليه انما هي ابنتها الشيماء اخته من الرضاعة فبسط لها
رداءه وقضى اي نفذ حاجتها مكافأة ورعاية لحرمة الرضاعة وفي الحديث حسن العهد
من الايمان فلما توفي اي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قدمت وفي نسخة صحيحة
وفدت اي امه او اخته من الرضاعة على ابي بكر وعمر فصنعا بها مثل ذلك اي مثل
صنيعه عليه الصلوة والسلام في الاكرام ومزيد الانعام مراعاة لحرمتها وتأسيا برعاية
ثم اعلم ان العلامة ابا محمد عبد المؤمن بن خلف الدمياطي انكر اسلام حليمة وقال
ان هذه القصة للشيماء ابنتها لكن رد عليه مغلطاي في مؤلف سماه التحفة الجسيمة
في اسلام حليمة فيمكن الجمع بينهما في القصة والله تعالى اعلم بالحقيقة الحقية •

فصل ومن توقيره اي تعظيمه وبره اي ومن احسانه عليه الصلوة و
السلام توقير اصحابه وبرهم ومعرفة حقهم اي حقوقهم من فتح البلاد
ودفع اهل الفساد وايصال انواع العلوم الى اصناف العباد والاقتداء بهم اي
في اقوالهم وافعالهم لقوله عليه الصلوة والسلام اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم
اهتديتم وحسن الثناء عليهم اي اجمالا كما قال رضي الله عنهم ورضوا عنه وكذا في
مقام التفصيل كما لا يخفى له عليه الصلوة والسلام واجلالا والاستغفار لهم
لقوله تعالى والذين يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان والامساك
عما شجر اي اختلف بينهم وما وقع لهم من التشاجر والاختلاف الصادر عنهم باجتهاد
فلمصيبهم اجران ولمخطئهم اجر واحد كما ورد كما قال الشاطبي وسلم لاحدى الحسنيين
اصابة واجري اجتهاد رام صوبا فامحلا وفي حديث اخر اذا ذكر اصحابي فامسكوا
وفي نسخة اخر اياكم وما شجر بين اصحابي ومعاداة من عاداهم اي من الروافضة
والناصبة لان الصحابة لا شك انهم اولياء الله تعالى وقد ورد من عادى لي وليا فقد
اذنته بالحرب والاضراب اي الاعراض عن اخبار المورخين بفتح الهمزة وكسرها اي عن
نقول اصحاب التواريخ فان غالبهم غير صحيح بل كذب صريح وجهلة الرواة اي
من نقلوا الحكايات عن غير الثقات كالروافضة اي الطائفة التي رفضوا محبة الصحابة
وضلال الشيعة اي ممن زعم مشايعة علي ومتابعته وهو بريء منهم ومتبعد
عنهم واصل الشيعة الفرقة المتفقة على ملة من الطريقة ومنه قوله تعالى ان الذين
فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء الاية وتطلق على الفرقة الذين

يفضلون عليا كرم الله وجهه ويزعمون انهم من شيعته اي اتباع سيرته و
المبتدعين اي في الدين كبعض المعتزلة القادحة في احد منهم اي الطاعنة في احد
من الصحابة وهم برآء واتقياء فيجب ان يسكت عنهم وان يلتمس لهم بصيغة المفعول
وكذا فيما نقل عنهم اي في حقهم من مثل ذلك اي من موجب طعنهم فيما كان بينهم
من الفتن اي المؤدية الى المحن بطلب احسن التاويلات اذ كلهم عدول بشهادة
الله تعالى لهم حيث قال وكذلك جعلناكم امة وسطا اي عدولا ويخرج لهم بتشديد الراء
المفتوحة اي يحمل لافعالهم اصوب المخارج اي المحامل اذ هم اهل لذلك اي احقاء
به هنالك ولا يذكر احد منهم بسوء لان الله تعالى قد اثنى عليهم في مواطن كثيرة من
كتابه ووصى النبي عليه الصلوة والسلام امته في تعظيم اصحابه بنحو قوله لا تسبوا
اصحابي مع تعميم قوله عليه الصلوة والسلام لا تذكروا موتاكم الا بخير ولانه
من الفواحش المحرمة باجماع اهل السنة على خلاف انه يعزر فاعله او يقتل ولا
يغمص بصاد مهملة على صيغة المجهول اي لا يعاب عليه اي على احد منهم امر اي يطعن
به فيه لحديث الله الله في اصحابي اي اي اتقوه اتقوه فيهم فلا تنقصوهم ولا
تحقروهم بل عظموهم ووقروهم وفي الحديث لما قتل ابن آدم اخاه غمص الله تعالى
الخلق اي صغرهم وحقرهم ونقصهم وطعن فيهم طولا وعرضا وقوة وفوتا وفي
نسخة يغمض بضاد معجمة والظاهر انه تصحيف وقيل في معناه اي يصغر ويحتقر
واغمض نام وفي الامر والبيع استجاز ما لا يستجاز او حط من ثمن بل يذكر
حسناتهم وفضائلهم وحميد سيرهم ويسكت عما وراء ذلك اي من غيره مما لا
يليق بهم هنالك كما قال عليه الصلوة والسلام فيما رواه الطبراني وابن اسامة
عن ابن مسعود اذا ذكر اصحابي فامسكوا اي عن الطعن فيهم وذكرهم بما لا ينبغي
في حقهم قال الله تعالى محمد رسول الله هو خبر مبتدأ محذوف هو هو والجملة من
مبتدأ وخبر والذين معه اي من اصحابه مبتدأ خبره اشداء على الكفار رحماء بينهم اي
بالنسبة الى الابرار وسائر المؤمنين ولو من الفجار كقوله تعالى اذلة على المؤمنين
اعزة على الكافرين الى اخر السورة يعني تراهم ركعا سجدا اي راكعين ساجدين
في غالب اوقاتهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا في سائر حالاتهم وهو بكسر
الراء وضمها سيماهم اي علامتهم انوارهم لائحة في وجوههم من اثر السجود اي من تاثير
طاعاتهم واسرارهم ذلك اي الذي وصفوا به مثلهم اي صفتهم العجيبة وحالاتهم
الغريبة المذكورة في التورية ومثلهم في الانجيل مبتدأ خبره كزرع تمثيل مستأنف
اخرج شطأه بسكون الطاء وفتحها اي فراخه من اشطأ الزرع اذا افرخ فآزره

من الموازرة اي المعاونة واصل معناه من جهة مبناه شد ازره وقواه فاستغلظ اي
صار غليظا بعد ما كان دقيقا رقيقا فاستوى على سوقه بالواو والهمز جمع ساق
بالوجهين اي استقام على قصبه قيل في الانجيل سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع
يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر يعجب الزراع بكثرته وقوته واستحكام حالته
حتى اعجب الناس من الابرار ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين امنوا وعملوا
الصالحات منهم من بيانية عند اهل السنة مغفرة واجرا عظيما هذا وقيل قوله والذين
معه كناية عن الصديق واشداء على الكفار عبارة عن الفاروق ورحماء بينهم
اشارة الى عثمان تراهم ركعا سجدا ايماء الى علي يبتغون فضلا من الله ورضوانا
تعميم بعد تخصيص واستدل به على تكفير الرافضة والخوارج الفجار حيث قال تع ليغيظ
بهم الكفار وقال اي عز وجل والسابقون اي في مناقب الايمان ومراتب الاحسان
الاولون من المهاجرين وهم من اسلم قبل الهجرة او من صلى الى القبلتين او من شهداء
بدر والانصار اهل بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة والعقبة الثانية وكانوا
سبعين ومن امن حين قدم عليهم ابو زرارة ومصعب بن عمير الاية اي والذين
اتبعوهم باحسان اي الاحقون بهم الى يوم القيمة رضي الله عنهم بقبول طاعتهم
المرضية ورضوا عنه بما منحهم من النعم الدينية والدنيوية واعد لهم جنات تجري
من تحتها الانهار وفي قراءة المكي من تحتها الانهار خالدين فيها اي مقدرين الخلود
في نعيمها ذلك الفوز العظيم وقال اي عز وعلا وفي نسخة وقال تعالى لقد
رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك اي في حديبية تحت الشجرة وتسمى بيعة
الرضوان وقد تقدمت القضية وقال اي الله سبحانه رجال صدقوا ما عاهدوا
الله عليه من قتال اعداء الله تعالى وثباتهم مع رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم وهم عثمان بن عفان وطلحة بن عبد الله وسعيد بن زيد وحمزة بن عبد
المطلب ومصعب بن عمير ونحوهم الاية اي فمنهم من قضى نحبه اي نذره حتى قتل
شهيد كحمزة ومصعب وانس بن النضر ومنهم من ينتظر ان يقضي نحبه ليفوز
بالشهادة كعثمان وطلحة وسعيد وما بدلوا عهدهم تبديلا ولقد ثبت معه طلحة
يوم احد حتى اصيبت يده قال عليه الصلوة والسلام اوجب طلحة اوجب
طلحة حدثنا القاضي ابو علي اي ابن سكرة ثنا اي حدثنا ابو الحسين اي المبارك
بن عبد الجبار الصيرفي وابو الفضل اي ابن خيرون قالا اي كلاهما ثنا ابو
يعلى اي البغدادي احمد بن عبد الواحد المعروف بابن زوج الحرة ثنا ابو علي
السنجي بكسر اوله ثنا محمد بن محبوب المشهور بالمحبوبي ثنا الترمذي وهو الحافظ

الحافظ ابو عيسى صاحب السنن ثنا الحسن وفي نسخة صحيحة الحسين بالتصغير
بن الصباح بتشديد الموحدة وهو البزار براء في اخره ثنا سفيان بن عيينة
وهو الامام الجليل عن زائدة اي ابي قدامة ابو الصلت الثقفي الكوفي ثقة
حجة صاحب سنة توفي غازيا بالروم سنة ستين ومائة اخرج له الائمة
الستة عن عبد الملك راى عليا وسمع جريرا والمغيرة والنعمان بن بشير و
عنه شعبة والسفيانان اخرج له الائمة الستة بن عمير بالتصغير عن
ربعي بكسر الراء وسكون موحدة وكسر مهملة وتشديد تحتية بن حراش
بكسر مهملة وتخفيف راء في اخره معجمة وهو ابو مريم العبسي سمع عمر وابن
مسعود وعنه منصور وابو مالك الاشجعي حجة قانت لله تعالى لم يكذب
قط وحلف انه لا يضحك حتى يعلم اين مصيره فما ضحك الا بعد موته توفي سنة
اربع ومائة اخرج له الائمة الستة عن حذيفة هو ابن اليماني ابو عبد الله العبسي
وفي الصحابة جماعة يقال لكل منهم حذيفة ومنهم من له رواية فلهذا ميزت
هذا بابيه واليماني اثبات الياء فيه اصح من تركها وهو صحابي ايضا رضي الله
تعالى عنهما ثم اعلم ان هذا الحديث قد اخرجه المص من عند الترمذي كما رايت
وقد اخرجه الترمذي في المناقب ورواه ايضا من طرق اخرى واخرجه ابن
ماجة في السنة من طريقين وقد اخرجه ابن حبان والحاكم من حديث حذيفة
ورواه الحاكم من حديث ابن مسعود وصحح اسناده قال قال رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر هذا امر بطاعتهما متضمن
لثنائه عليهما ومؤذن بحسن سيرتهما وصدق سريرتهما ومشير الى انهما يكونان
خليفتين من بعده وقال اي النبي عليه السلام كما روى عبد بن حميد عن ابن عمر
اصحابي كالنجوم اي بجامع الاهتداء اذ بها يهتدى في غياهب الظلمة الشنيعة
وبهم يهتدي الى محاسن مراتب انوار الشريعة بايهم اقتديتم اهتديتم ولعل الحديث
مقتبس من قوله سبحانه وتعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ويقويه قوله
عليه الصلوة والسلام العلماء ورثة الانبياء ثم اعلم ان قوله وقال اصحابي
حديث اخر وقد اخرجه الدارقطني في الفضائل وابن عبد البر من طريقه من
حديث جابر وقال هذا اسناد لا تقوم به حجة ورواه عبد بن حميد في مسنده
عن ابن عمر قال البزار منكر لا يصح ورواه ابن عدي في الكامل باسناده عن
نافع عن ابن عمر بلفظ فايهم اخذتم بقوله بدل اقتديتم واسناده ضعيف
ورواه البيهقي في المدخل من حديث عمر ومن حديث عباس بنحوه ومن وجه

آخر برسلا وقال متنه مشهود واسانيده ضعيفة قال الحلبي وكان ينبغي للقاضي
ان يذكره بصيغة جزم لما عرف عند اهل الصناعة وقد سبق له مثله مرارا فقول يحتمل
انه ثبت باسناد عنده او حمل كثرة الطرق على ترقيه من الضعف الى الحسن بناء على
حسن ظنه مع ان الحديث الضعيف يعمل به في فضائل الاعمال والله تعالى اعلم
بحقيقة الاحوال وعن انس في رواية البزار وابي يعلى مثل اصحابي زاد البغوي
في المصابيح وشرح السنة في امتي كمثل الملح في الطعام بجامع الصلاح اذ
بهم صلاح الدنيا وفلاح العقبى لا يصلح الطعام الا به اي بالملح بحسب الحاجة
الى القدر المصلح له قال الحسن قد ذهب ملحنا فكيف نصلح وقال صلى الله تعالى
عليه وسلم الله الله اي بنصبهما اي اتقوه او راعوه في اصحابي اي خاصة
لا تتخذوهم غرضا اي هدفا للطعن بعدي اي بعد موتي او بعد غيبتي لاني
اقوم لهم بنصرتي في حياتي وحضرتي فمن احبهم فبحبي اي اياهم او فبحبهم
الى احبهم ويؤيده قوله ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم وهذا بحسب الاعتقاد
والاحوال واما باعتبار الاقوال والافعال فكما بينه بقوله ومن اذاهم اي
باللسان او الاركان فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله تعالى اي فكانه اذاه
ومن اذى الله تعالى يوشك بكسر الشين وبفتح اي يقرب ان ياخذه اي اخذ
شديدا ويؤاخذه بعذاب اكيد ولعل الحديث مقتبس من قوله تعالى الذين
يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة ولهم عذاب مهين
والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما
مبينا وقال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه مسلم وغيره لا تسبوا اصحابي
قال النووي هو من اكبر الفواحش سبابي عن المصنف انه عده من الكبائر ويعزر
عند الجمهور ويقتل عند بعض المالكية وكذا عند بعض الحنفية فلو انفق احدكم
اي كل يوم كما رواه عبد بن حميد في مسنده عن ابي سعيد الخدري مرفوعا لو
انفق احدكم كل يوم مثل احد اي مالا قدره او انفاق مثله ذهبا تمييز ما
بلغ اي جميعه مد احدهم وفي نسخة صحيحة مد اصحابي وهو بضم ميم وتشديد
دال وخص بالذكر لانه اقل ما كانوا يتصدقون به واصل كان الرجل يعد
كفيه فيملأهما طعاما اي قدر مد طعام احدهم مما انفقوا في محلهم ولا نصيفه
لما قارنه من صدق نية وصفاء طوية مع شدة الحاجة وكمال القلة وقد
ورد سبق درهم مائة الف درهم والنصيف بفتح فكسر بمعنى النصف تثليث
كما يقال عشر وعشير ولعل الحديث مقتبس من قوله تعالى لا يستوي منكم من

هكذا الآية واعد لهم عذابا مهينا

من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد
وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى وقال الاردجاني في شرح المشارق النصيف
مكيال معروف وهو دون المد والضمير في نصيفه راجع الى احدهم لا الى المد والمعنى
ان احدكم لا يدرك بانفاق مثل احد ذهبا من الفضيلة ما ادرك احدهم بانفاق
مد من الطعام او نصيف منه وقال اي فيما رواه الديلمي عن عويم بن ساعدة
وابو نعيم في الحلية عن جابر من سب اصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس
اجمعين تاكيد لمن ذكر او للناس فقط اي كلهم اي الطرد والبعد من الحق والسب
والذم من الخلق لا يقبل الله تعالى منه اي ممن سبهم صرفا بفتح الصاد المهملة و
سكون الراء اي توبة او نافلة ولا عدلا بفتح العين وسكون الدال اي فدية او فريضة
قال الماوردي الجمهور على ان الصرف الفريضة والعدل النافلة وعكس الحسن وقال
الاصمعي الصرف التوبة والعدل الفدية ومعنى القبول تكفير الذنوب بهما قال النووي
ومعنى الفدية هنا انه لا يجد في القيامة فداء يفتدي به بخلاف غيره من المذنبين
الذين يتفضل الله تعالى على من يشاء منهم بان يفديه من النار بيهودي او نصراني
كما ثبت في الصحيح وفي الحديث ان العبد اذا لعن شيئا صعدت اللعنة الى السماء فتغلق ابوابها
دونها ثم تهبط الى الارض فتغلق ابوابها دونها ثم تاخذ يمينا وشمالا فاذا لم تجد
لها مساغا رجعت الى الذي لعن ان كان اهلا لها والا رجعت الى قائلها وقال كما رواه
الطبراني عن ابن مسعود اذا ذكر اصحابي فامسكوا اي عن الطعن فيهم وقال كما رواه
الديلمي وفي حديث جابر ان الله تعالى اختار اصحابي على جميع العالمين سوى النبيين
والمرسلين واختار لي منهم اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم خير اصحابي وفي كل خير
غيرهم من طريق الاولى وكذا من الامم الاولى وفي اصحابي كلهم خير الحديث ومنهم
قرني فهم خيرة الله تعالى من خلقه بفتح الياء وسكونها اي من اختاره الله تعالى وقال
كما رواه الطبراني في الاوسط عن ابي سعيد بسند حسن من احب عمر فقد احبني
ومن ابغض عمر فقد ابغضني لما او بينه من كونه الشيخ وعلو الهمم قال وفي نسخة
وقال مالك بن انس وغيره اي من العلماء من ابغض الصحابة اي بجنانه وسبهم
اي بلسانه والواو بمعنى او فليس له في فيء المسلمين حق اي في ما ينال من اهل
الشرك بعد ما تضع الحرب اوزارها وحكمه ان يكون لكافة المسلمين فاراد مالك رحمه
الله تعالى بنفي حق من ابغض الصحابة وسبهم من الفيء انه يخرج بذلك عن جماعة المسلمين
ونزع بنون مضمومة فراء مهملة بصيغة المفعول اي بعد عن الفيء فلا حق له فيه
تاكيد لما قبله فتكون الباء في قوله باية الحشر سببية والاظهر انه بصيغة الفاعل

وان ضميره الى مالك وغيره يقال نزع بآية من القرآن اذا تلاها محتجا بها اي فاستدل كل
منهم على قوله ذلك بآية الحشر وهي قوله تعالى والذين جاؤا عطف على المهاجرين في قوله
للفقراء المهاجرين اي وللفقراء الذين جاؤا من بعدهم حين قوي شان الملة او وهم تابعوهم
باحسان الى يوم القيمة يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا اي في الدين الذين سبقونا
بالايمان اي امنوا قبلنا ولا تجعل في قلوبنا غلا اي حقدا وغشا للذين امنوا اي من
السابقين واللاحقين ربنا انك رءوف رحيم بالمحسنين روي عن مالك انه قال من
تنقص احدا من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم او كان في قلبه عليهم غل
فليس له حق في فيء المسلمين ثم تلى قوله تعالى وما افاء الله على رسوله من اهل القرى
حتى بلغ قوله رءوف رحيم اراد ان الله تعالى قد بين من له الحق في الفيء في هذه الآية وقسمهم
على ثلثة منازل الفقراء المهاجرين والذين تبوؤا الدار يعني المدينة وهم الانصار والذين
جاؤا من بعدهم يعني التابعين الذين يجيئون بعد المهاجرين والانصار الى يوم القيمة
يقولون ربنا اغفر لنا الى قوله ولا تجعل في قلوبنا غلا اي بغضا للذين امنوا قال فمن
لم يكن من التابعين بهذه الصفة كان خارجا من اقسام المؤمنين وقال اي مالك من
انتقص من غاظه اصحاب محمد فهو كافر قال الله تعالى ليغيظ بهم الكفار وعن مالك ايضا انه
قال حين تلى قوله ليغيظ بهم الكفار من اصبح وفي قلبه غيظ على اصحاب رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فقد اصابته هذه الآية وقال عبد الله بن المبارك خصلتان
اي صفتان كونيتان من كانتا فيه نجا من محن الدنيا والاخرى الصدق اي مع الحق و
الخلق وحب اصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قال ايوب وفي نسخة ابو ايوب
وهي غير صحيحة السختياني بفتح اوله وضمه وسكون المعجمة وكسر التحتية سبق ذكره
من احب ابا بكر اي نحبه في محله فقد اقام الدين اي بعدما تقدم اليقين و
من احب عمر فقد اوضح السبيل اي سبيل الله تعالى وهو الاسلام بينه وعينه و
من احب عثمان استغنى بنور الله تعالى اي عن الاستضاءة بما سواه ومن
احب عليا فقد اخذ وفي نسخة فقد استمسك بالعروة الوثقى ومن احسن الثناء
على اصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اي كلهم فقد برئ من النفاق اي فهو مؤمن
كامل صادق في الوفاق ومن انتقص وفي نسخة ومن ابغض احدا منهم فهو مبتدع
اي صاحب بدعة مخالف للسنة والسلف الصالح اي من اكابر الامة واخاف ان لا يصعد
بفتح اوله وضمه اي لا يطلع له عمل الى السماء يعني لا يقبل منه طاعة حتى يحبهم جميعا
ويكون قلبه اي لهم كلهم وفي نسخة سليما اي من الغل والحقد وفي حديث خالد بن سعيد
اي ابن العاص بن امية بن عبد شمس كنيته ابو سعيد وخالد هو ابن عمرو بن سعيد

سعيد فسعيد جده قالت بنته ام خالد واسمها امية كان ابي خامسا في الاسلام
وقيل كان رابعا او ثالثا قيل واسلم قبل ابي بكر وقيل علي والله تعالى اعلم ان النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم قال قال الحلبي هو صحابي مشهور لكن لا استحضر له شيئا في الكتب
الستة ولا في مسند احمد ولا في مسند بقي بن مخلد وان كان هذا من غيرهم فان كان
تابعيا كان هذا الحديث مرسلا والا فمعضلا انتهى ووجدت بخط شيخ مشايخنا
الحافظ السخاوي على هامش حاشية الحلبي ما صورته وجدت بخط الحافظ
ابيك على بعض نسخ الشفا ما صورته كذا فيه خالد بن عمرو بن سعيد بن العاص
القرشي والحديث ليس هو من روايته عليه الصلوة والسلام ولا عن الصحابة
وانما رواه خالد عن سهل بن يوسف بن سهل بن مالك بن اخي كعب بن مالك
عن ابيه عن جده سهل قال لما قدم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من حجة الوداع
المدينة صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس اني راض عن ابي بكر
فاعرفوا له ذلك ايها الناس اني راض عن عمر وعن علي وعن عثمان وفي نسخة وعن
عثمان وعن علي وطلحة وفي نسخة وعن طلحة اي ابن عبيد الله والزبير اي
ابن العوام وسعد اي ابن ابي وقاص وسعيد اي ابن زيد بن عمرو بن نفيل وعبد
الرحمن بن عوف اي الزهري فاعرفوا ذلك لهم ولم يذكر ابو عبيدة مع انه عاشرهم
ولعله سقط من الراوي ايها الناس ان الله تعالى غفر لاهل بدر والحديبية بالتخفيف
وتشدد قرية سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة بينها وبين مكة مرحلة وقد جاء في
الحديث وهي بئر قال ابو حنيفة ومالك وهي من الحرم وخالفهما الشافعي وقال ابن
القصار والواحدي بعضها من الحل وفي صحيح البخاري والحديبية خارج الحرم اي باعتبار
بعضها فلا ينافي ما تقدم والله تعالى اعلم ايها الناس احفظوني اي راعوني في اصحابي
واصهاري اي خصوصا وهم اباء زوجاته ابو بكر وعمر وابو سفيان واختاني اي ازواج
بناته عثمان وعلي وابو العاص بن ربيعة لا يطالبنكم احد منهم بمظلمة بكسر اللام من الظلم
وهو الجور وبالفتح اسم ما ياخذه الظالم وقيل كل منهما يطلق على الآخر والكسر اكثر وعليه
الاكثر فانها اي مظلمتهم مظلمة لا توهب في القيمة غدا والحديث رواه الطبراني في معجمه
الكبير من رواية علي بن محمد بن يوسف بن شنبان بن مسمع ثنا سهل بن يوسف
بن سهل بن اخي كعب عن ابيه عن جده فذكره وقال رجل للمعافى بفتح الفاء ابن عمران
وهو ابو مسعود الازدي الموصلي احد الاعلام روى عن بشر الحافي وغيره
قال شيخه الثوري وهو ياقوتة العلماء اخرج له البخاري وغيره اين عمر بن
عبد العزيز اي مقامه في العدل والفضل من معاوية فغضب اي من قوله

لا لاح له من اصحابه فضيلة عمر بن عبد العزيز على معاوية وقال لا يقاس
على اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي احد اي لانهم خير من بعدهم
لما سبق من حديث الديلمي والبزار ان الله تعالى اختار اصحابي على جميع العالمين
سوى النبيين والمرسلين وحديث الشيخين خير امتي قرني ثم الذين يلونهم
ثم عد بعض مناقبه التي تقتضي علو مرتبته حتى بالنسبة الى بعض اصحابه
فقال معاوية صاحب وصهره اي اخو ام حبيبة من امهات المؤمنين وكاتبه
اي لكاتبه وغيره وامينه على وحي الله عز وجل اي حيث كان يكتب الوحي
على ما روي فيه ولعل السائل سأل عن علمه وزهده وعدله لكن المسؤل عدل
عن جوابه لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا ذكر اصحابي فامسكوا اولاء
الى ان كل ما وقع منه يكون يكفر ببركة صحبته ونتيجة خدمته ولذا لما سئل
بعض العلماء مثل هذه السؤال فقال في الحال لغبار انف فرس معاوية
مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خير من انف عمر بن عبد العزيز ويؤيده
قوله تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل ومعاوية وان اسلم عام
الفتح لكن له سبق ظاهر على من اسلم بعده سواء يكون من الصحابة او التابعين
والحاصل انه لا احد من علماء هذه الامة ومشايخ هذه الملة يبلغ مرتبة
الصحبة ومنقبة الخدمة فان رؤيته عليه الصلوة والسلام كانت اكسيرا تؤثر
تأثيرا لمن رآه وآمن به صغيرا او كبيرا واتي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
اي جيء بجنازة رجل بفتح الجيم وكسرها فلم يصل عليه وقال اي جوابا
للسؤال عن الاشكال وهو امتناعه عن تلك الحال مع انها من جملة الكمال
كان يبغض عثمان اي بغير وجه شرعي فابغضه الله رواه الترمذي عن جابر
وضعفه وقال عليه الصلوة والسلام كما في الصحيحين عن انس في الانصار
اي في حقهم اعفوا عن مسيئهم اي عثراتهم واقبلوا من محسنهم اي كما لاتهم و
للبخاري اوصي الخليفة من بعدي بالمهاجرين والانصار ان يقبل من محسنهم
ويتجاوز عن مسيئهم وقال اي النبي عليه الصلوة والسلام كما روى
ابو نعيم والديلمي عن عياض الانصاري وابن منيع عن انس احفظوني
بفتح الفاء اي احفظوا وصيتي في اصحابي عموما واصهاري اي خصوصا
ولعله تغليب يشمل اختانه ايضا قال النووي في شرح مسلم عن اهل اللغة
الاختان جمع ختن اقارب زوج الرجل والاحماء اقارب زوج المرأة و
الاصهار يعم الجميع فانه اي الشأن من حفظني فيهم اي راعاني في حقهم

حقهم حفظه الله تعالى في الدنيا والاخرة اي من الهوان والعقوبة ومن لم يحفظني فيهم
تخلى الله تعالى منه اي تبرأ منه واعرض عنه ومن تخلى الله تعالى منه يوشك بكسر الشين
وتفتح اي يقرب ويسرع ان يأخذه اي يؤاخذه بما يستحقه من الوعيد ان اخذه
اليم شديد وعنه عليه الصلوة والسلام فيما روى سعيد بن منصور عن عطاء
بن ابي رباح مرسلا من حفظني في اصحابي كنت له حافظا يوم القيمة اي من سوء
العاقبة وقال اي كما رواه الطبراني بسند ضعيف من حفظني في اصحابي ورد
على الحوض اي وسقيته منه مع اصحابي رعاية لحقوق صحبتهم وخدمتهم ومحبتهم
ومن لم يحفظني في اصحابي اي من جهة حقوقهم لم يرد على الحوض اي من قريب
ولم يرني الا من بعيد وهذا اشد وعيد وقال مالك رحمه الله هذا النبي مؤدب
الخلق الذي هدانا الله تعالى به اي ارشدنا به امر الدين وعلم اليقين وجعل رحمة
للعالمين يخرج في جوف الليل الى البقيع بالموحدة في اوله اي مقبرة اهل المدينة
فيدعو لهم اي بالرحمة ويستغفر لهم اي مما فرط لهم من الذلة كالمودع لهم
كما في حديث مسلم عن عائشة والمعنى انه عليه الصلوة والسلام كان يبالغ في الدعاء
والاستغفار لهم كالمودع عند الوداع لا يترك شيئا مما يهم المودع الا ذكره واوصى
به وامر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بحبهم اي بمحبة الصحابة وموالاتهم اي
وموالاة من والاهم من اهل السنة والجماعة ومعادات من عاداهم اي من
الخوارج والروافض وسائر اهل البدعة وروى عن كعب اي كعب الاحبار
كما ذكر الحلبي ليس احد من اصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الا له شفاعة يوم
القيمة اي لمن بينه وبينه زيادة المودة وقال الدلجي وحديث كعب بن سعد
ليس مؤمن من ال محمد الا له شفاعة وطلب اي كعب من المغيرة ابن نوفل اي ابن
الحارث بن عبد المطلب بن هاشم ان يشفع له يوم القيمة له رؤية وكان من انصار
علي بن ابي طالب وله جماعة اخوة ووالده نوفل اسر يوم بدر ففداه عمه العباس
وهو ابن عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واما جده الحارث بن عبد المطلب فهو
اكبر ولد عبد المطلب وبه كان يكنى قال الحافظ عبد الغني المقدسي لم يدرك
الاسلام واسلم من اولاده اربعة نوفل وربيعة وابو سفيان وعبد الله وكان
نوفل اسن اخوته واسن من اسلم من بني هاشم ولم يذكر المغيرة فيهم وقد
ذكره الحافظ ابو عمر بن عبد البر في استيعابه فيكون خامسا غير انه يقال ومنهم
من جعل المغيرة اسم ابي سفيان والصحيح الاول يعني انه غيره انتهى ولم
يتحقق هذا الحافظ ابو الفتح اليعمري حين ذكره واما الذهبي فقد ذكره في

كني التجريد اباسفيان فقال اسم المغيرة قاله ابراهيم بن منذر انتهى ولم يتعقبه وقال
في المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب قال ابن عبد البر هذا اخو ابي سفيان فوهم بل هو
ابو سفيان انتهى والله تعالى اعلم قال سهل بن عبد الله التستري لم يؤمن بالرسول
اي حق ايمانه من لم يوقر اصحابه ولم يعز اوامره اي ولم يترك زواجره فصل
ومن اعظامه صلى الله تعالى عليه وسلم اي تعظيم قدره فوق قدر غيره او كباره
اي اعظام امره زيادة على اعظام امر غيره اعظام جميع اسبابه اي اسباب
وصلته ومودته وفي حديث كل سبب ونسب ينقطع الا سببي ونسبي والمراد
جميع ما ينسب اليه ويعرف به صلى الله تعالى عليه وسلم واكرام مشاهده اي مواضعه
التي حضرها او نزل بها وامكنته اي مساجده من مكة كبيت خديجة مهبط الوحي
ودار الارقم بن الارقم وغار حراء وثور ومولده ومن المدينة لمسجده وبيوته
ومواطنه ومعاهده اي واكرام معاهده التي كان يتعاهدها كقباء اذ قد ورد
انه كان يزورها كل سبت راكبا او ماشيا وما لمسه اي مسه عليه الصلوة والسلام
او عرف به بصيغة المجهول اي مما يمكن اكرامه الان واعظامه في هذا الزمان وروي عن
صفية بنت نجدة بفتح نون وسكون جيم فدال مهملة قالت كان لابي محذورة
وهو مؤذنه عليه الصلوة والسلام لم يزل مقيما بها يؤذن حتى مات سنة
تسع وخمسين قال الواقدي وتوارث الاذان بعده بمكة ولده وولد ولده
الى اليوم في المسجد الحرام وقيل كان مؤذنه بقباء ايضا وهو قرشي جمحي روى عنه
ابن ابي مليكة وغيره اخرج له مسلم والاربعة واحمد في المسند قصة بضم القاف
وتشديد الصاد المهملة ما اقبل على الجبهة من شعر الراس في مقدم راسه سمي
بذلك لانه يقص وقال ابن دريد كل خصلة من الشعر قصة وقال الجوهري
شعر الناصية اذا قعد وارسلها اي لم يعقدها اصابت الارض اي وصلت
اليها من طولها فقيل له اي لابي محذورة الا تحلقها اي الا تقصها بحلق او
بقص فقال لم اكن بالذي احلقها اثر التكلم رعاية للمعنى على الغيبة باعتبار
المبني مع انها هنا هي القياس بدلالة اعادة الضمير الى الذي ولفظه لفظ
الغائب ايثارا لتغليب التكلم عليها لان الذي وان كان بلفظها هو الغائب
الا انه في المعنى عبارة عن المتكلم وقد مسها رسول الله صلى الله تعالى عليه و
سلم بيده ورؤي ابن عمر ماضي مجهول من الرؤية اي ابصر حال كونه واضعا
يده على مقعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي موضع قعوده من
المنبر ثم وضعها على وجهه اي وتمسح بها تبركا بموضع لمسه وكانت في

قلنسوة خالد بفتحتين فسكون فضم اي في قبعته او كوفيته شعرات
بفتحتين من شعره بفتح العين ويسكن ويروي من شعراته عليه الصلوة
والسلام فسقطت قلنسوته في بعض حروبه فشد عليها شدة بفتح الشين
اي ربطة طالت فيها المدة انكر وفي نسخة حتى انكر عليه اصحاب النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم اي بعضهم كثرة من قتل فيها اي في مدة تلك الشدة
وهي يحتمل ان يكون مفعولا به لانكر او مفعول له فقال اي خالد معتذرا لم
افعلها بسبب القلنسوة اي ذاتها لما توهمتم لانكم تحسبونها ما عرفتم بل اي فعلته
لما تضمنته من شعره صلى الله تعالى عليه وسلم لئلا اسلب بصيغة المجهول
اي لئلا انزع بركتها بالنصب على انه مفعول ثان وتقع اي لئلا يقع في ايدي
المشركين الانجاس الذين لم يعرفوا قدرها ولهذا اي ولتعظيم مشاهده وابا
معاهده كان مالك لا يركب بالمدينة دابة وكان يقول اي في وجهه او في
جواب سائل استحيي من الله تعالى ان اطأ اي من ادوس تربة اي محل تراب
فيها اي دفن في اجزاء تلك التربة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بحافر
دابة متعلق باطأ اذ لو كان امكن للانسان ان لا يطأها برجليه وكان يقدر ان يمشي
فيها بعينه لكان لائقا لتعظيم ما لديه صلى الله تعالى عليه وسلم وروي عنه اي عن
مالك انه وهب للشافعي كراعا بضم اوله اي خيلا كثيرا كان عنده فقال له
الشافعي امسك منها دابة اي واحدة تركبها عند الحاجة فاجابه بمثل هذا الجواب
وقد حكى ابو عبد الرحمن السلمي بضم ففتح وهو الامام الجليل عن احمد بن فضلويه
بضم اللام وهو نظير لفطويه وعمرويه ونظائرهما في التلفظ بالوجهين على ما
تقدم الزاهد وكان اي احمد من الغزاة الرماة بضم اولهما جمع الغازي والرامي
يعني ممن يحسنهما والجملة معترضة انه قال ما مسست بكسر السين الاولى وتفتح
اي ما لمست القوس اي قوسي او قوس غيري بيدي الا على طهارة مذ بلغني ان
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اخذ القوس اي تناول قوسه او قوس غيره بيده
وقد افتى مالك فيمن قال تربة وروي ان تربة المدينة ردية بالهمزة وقد يشدد
وهي فعيلة من الرداءة اي خبيثة غير طيبة يضرب بصيغة المجهول وفي نسخة
يضرب بالياء التحتية والصيغة المصدرية المضافة الى ثلاثين درة بكسر الدال
وتشديد الراء آلة التعزير ونصبها على التمييز وامر بحبسه اي تغليظا لامره و
كان له اي والحال انه كان لهذا المعزر قدر اي جاه وعظمة امر عند غيره
وقال اي مالك زيادة على ما هنالك ما احوجه ما تحجته الى ضرب عنقه

اي في جونة ذلك تربة دفن فيها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من بعد
انها غير طيبة اي مع انه عليه الصلوة والسلام سمى المدينة طابة وطيبة
وفي الصحيح اي عند الشيخين عن علي وانس انه قال عليه الصلوة والسلام
في المدينة اي في شانها من احدث فيها حدثا اي امرا مبتدعا منكرا لا يعرف
في السنة وقيل هو عام في الاثام او اوى بالمد ويقصر اي ضم اليه او الها
محدثا بكسر الدال اسم فاعل اي جانيا بان اجاره ونصره على خصمه وحال
بينه وبين ان يقتص منه او بفتحها فيكون نفس الامر المبتدع وايواء الرضى
به والصبر عليه وافشاؤه فمن رضي ببدعة واقر عليها محدثها ولم ينكرها
مع القدرة على انكارها فقد اواها واقواها فعليه لعنة الله والملائكة والناس
اجمعين لا يقبل الله تعالى منه صرفا اي نافلة ولا عدلا اي فريضة وحكي ان جهجاها
بفتح اوله وفي نسخة جهجاه بلا تنوين الغفاري بكسر اوله قال الحلبي و
هذا هو ابن مسعود وقال ابو عمر هو ابن سعد بن حرام وقال الطبري المحد ثون
يزيدون فيه الهاء والصواب جهجا دون هاء انتهى قال الذهبي جهجاه بن
قيس وقيل ابن سعيد الغفاري مدني يروي عنه عطا وسليمان بن يسار و
شهد بيعة الرضوان وكان في غزوة المريسيع اجير العمر الى ان ذكر عن ابن عبد البر
انه هو الذي تناول العصا من يد عثمان فذكر القصة ثم قال وتوفي بعد
عثمان بسنة وسيأتي قريبا انه مات قبل الحول اي من كسر العصا وقد تقدم
الكلام على حديث كسر العصا فيما مضى اخذ قضيب النبي اي عصاه عليه الصلوة
والسلام من يد عثمان رضي الله تعالى عنه وتناوله ليكسر على ركبته اي معتمدا عليها
فصاح به الناس اي لمنعه عنه فاخذته الاكلة بمد وكسر كاف مرض معروف
في ركبته فقطعها اي قطع ركبته خوفا من سرايتها الى بقيته ومات قبل الحول
اي لطوله الذي وقع كسره فيه وقال عليه الصلوة والسلام كما رواه
مالك وابو داود والنسائي وابن ماجة عن ابي هريرة من حلف على منبري
اي فوقه او عنده او حوله كاذبا اي يمينا فاجرة فليتبوأ مقعده من
النار تهديد شديد ووعيد اكيد وحدثت بضم الحاء وتشديد الدال
اي حكيت ان ابا الفضل الجوهري لما ورد المدينة اي السكينة زائرا اي
مريدا للزيارة وقرب من بيوتها بضم الباء وكسرها ترجل بتشديد الجيم
اي نزل عن دابته ومشى باكيا منشدا حالا ان متداخلان والانشاد قراءة
شعر نفسه او غيره والبيتان لابي الطيب احمد بن الحسين المتنبي و

وسيأتي ترجمة المتنبي ان شاء الله تعالى ولما رأينا رسم من لم يدع لنا رسم
الدار اثرها فؤادا اي قلبا لعرفان الرسوم ولا لبا اي عقلا نزلنا عن الاكوار
نمشي كرامة الكور بالضم رحل الناقة باداته كالسرج بالة للفرس وكرامة
نصب على العلة لمن بان اعظم رسمه عنه بالاشباع ان نلم به من الالمام
اي ننزل به ركبا من اسماء الجمع كرهط او جمع راكب كصحب وصاحب فهو
تمييز او حال من ضمير نلم اي راكبين وحكي فيروي وروي عن بعض
المريدين اي للزيارة انه لما اشرف على مدينة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
انشاء ويروي انشد جعل يقول متمثلا اي شاهدا او واقعا فان حقيقة المثول
هو الانتصاب على القدمين وقد يراد به القيام في الامر والنهوض فيه بالهمة
ولعل المراد هنا رفع الحجاب لنا بصيغة المجهول اي كشف الذي كان بيننا وبين
من قصدنا جناب حضرته وباب عزته فلاح لناظر اي لمع ولمح لم تقطع
بصيغة المضارع مجهولا او بحذف احدي التائين او بصيغة الماضي معلوما اي
تضمحل دونه اي عنده الا وهام وينقطع لديه الافهام لسطوع نوره بكمال
ظهوره واذا المطي بنا بلغن محمدا جمع مطية وهي التي يركب مطاها اي ظهرها
ويقال يمطي بها في السير اي يمد ومنه قوله تعالى يتمطى فظهورهن على الرحال
بالمهملة جمع رحل البعير وفي نسخة بالجيم حرام مكافاة لهن على ايصالهن كما
قال قربننا من خير من وطئ الثرى اي التراب او الارض فلها علينا حرمة و
ذمام بكسر اوله اي عهد وامان والابيات لابي نواس الحلبي يمدح بها الامين
اي امين الدولة كذا بخط السخاوي وقد ذكر السخاوي السهيلي في روضه في
غزوة موتة كقول ابن نواس وحكي عن بعض المشايخ انه حج ماشيا فقيل له
في ذلك حذرا عليه من النصب هنالك فقال اي في الجواب العبد الابق اي
الهارب الشارد من سيده يأتي اي اياتي الى بيت مولاه راكبا وفي نسخة الى
باب مولاه وفي اخرى لا يأتي لو قدرت ان امشي على رأسي بل على عيني ما
مشيت على قدمي وهذا علامة الحب الصادق والادب الفائق وفي نسخة
بتشديد الياء مني قال القاضي يحيي الله قصدير خص مقدم اي حقيق
ولايق وخليق لمواطن اي بمكة والمدينة عمرت بصيغة المجهول مخففا ومشددا
بالوحي اي بوحي النبوة والتنزيل اي وتنزيل القران وتردد فيها اي في
الاتيان اليها جبرئيل اي دائما وميكائيل اي احيانا وعرجت اي صعدت منها
الملائكة اي المقربون والروح اي ارواح الانبياء والمرسلين او الروح الامين

وضجت بتشديد الجيم اي صوتت عرصاتها اي اماكنها وجهاتها والمعنى ارتفعت الاصوات في عرصاتها جمع عرصة وهي كل بقعة من الدار واسعة وليس بها بناء بالتقديس اي التطهير عن التشبيه والتسبيح اي التنزيه واشتملت تربتها على جسد سيد البشر وانتشر عنها اي عن تلك الاماكن من دين الله تعالى اي المأخوذة من كتابه وسنة رسوله ما انتشر مدارس آيات جمع مدرس مفعال من الدرس وهو مكانه وفي الحديث تدارسوا القرآن اي تعاهدوه بتلاوته وهذا خبر مبتدأ محذوف اي وهذه مدارس آيات بينات اي واضحات او مبينات ومساجد وصلوات اي دعوات او عبادات ومشاهد الفضائل اي مكارم الشمائل والخيرات اي الطاعات والمبرات ومعاهد البراهين اي الدلالات الواضحات من الآيات اي الخارقة للعادة والمعجزات اي على وفق الكرامات ومناسك الدين اي مذابحهم ومعابدهم ومشاعر المسلمين اي معالمهم ومعارفهم ومواقف سيد المرسلين اي اماكن وقوفه ومواطن حضوره ومنابع نوره ومتبوأ خاتم النبيين بفتح الواو وكسر تاء خاتم وفتحه ويروى متواه بسكون المثلثة اي منزله ومأواه من مكة حيث انفجرت النبوة اي ظهرت ظهور الماء النازل من السماء واين من مكة وعينها فاض عبابها بضم اوله معظم السيل وارتفاعه وكثرة موجه كذا في القاموس اي سال عذبها المغربها ومواطن مهبط الرسالة بكسر الموحدة اي اماكن انزالها او نزولها من مكة حين ايصالها او وصولها وفي نسخة مواطن طويت فيها الرسالة واول ارض مس جلد المصطفى ترابها بالرفع كذا في بعض الاصول والاظهر نصبه والمراد به بعد الموت وفيه تلميح الى قول الشاعر بلاد بها نيطت علي تمائمي واول ارض مس جلدي ترابها ان تعظم بتشديد الظاء المفتوحة عرصاتها بفتحتين جمع عرصة بفتح فسكون وهي في الاصل كل مكان واسع لا بناء فيه والتقدير تعظيم اماكنها وهو المبتدأ المقدم خبره وانما قدم عليه لمزيد تشويق السامع اليه ومن ثم طول الكلام في المسند ليحسن كل الحسن في المرام اذ بازدياد طوله يزداد حسنه وطوله كما ان بازدياده عليه يزداد الشوق اليه ومنه قول الشاعر ثلثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وابو اسحق والقمر وتتنسم بالبناء للمجهول للمفعول اي تستنشق وفي نسخة وتنسم نفحاتها جمع نفحة من النفح الطيب اذا فاح وفي الحديث ان لربكم في ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها وفي رواية تعرضوا النفحات رحمة الله وتقبل بتشديد الموحدة المفتوحة ربوعها بضمتين جمع ربع بفتح فسكون موحدة وهو المنزل ودار الاقامة وفي حديث مكة وقد قال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اسامة بن زيد اين تنزل غدا يا رسول الله هل ترك لنا عقيل

عقيل من رباع جمع ربع ايضا وجدراتها بضم الجيم وبالفوقية في اخرها الا بالفوقية وان كان هو ايضا جمع جدار وهو ما يحاط به عليها المراعات السجع يا دار خير المرسلين ويروى زين المرسلين ومن به قال الحلبي الذي ظهر لي ان هذا الشعر من قول المص انتهى وناداها من لوعة الاحتراق ولدغة الافتراق عن تلك البقعة المنيفة وسكان تلك الرقعة الرفيعة وقال يا دار خير المرسلين لحديث البخاري انا سيد الاولين والآخرين ثم قال ومن به اي بسبب وجوده وكرمه وجوده هدى الانام اي هداية الخلق وخص اي هو بالآيات اي المنزلة والمعجزات المكملة عندي لاجلك لوعة اي شدة محبة وكثرة مودة موجبة لزيادة حرقة في حالة فرقة و صبابة وشوق متوقد الجمرات بفتح اولها اي رقة شوق ودقة ذوق وعن النخعي كانوا يحبهم ان يكون للغلام صبوة لانه اذا تاب فربما ارعواه باعثاله على شدة اجتهاده وكثرة ندمه على ما فرط من عمله في قدمه وابعد له عن ان يعجب بحاله او يتكل على كماله ولان الحمار قنطرة الحقيقة والرياء قنطرة الاخلاص وعلي عهد اي وعد وعقد ان ملأت محاجري بفتح الميم ما دار بالعين اي نواظري من تلكم الجدرات بضمتين والعرصات بفتحتين لاعفرن بتشديد الفاء المكسورة اي لاتربن ولاغبرن مصون شيبي اي شيبي المصون ووجهي المكنون بتقبيلي لها بينها اي بين المذكورات من الجدرات والعرصات من كثرة التقبيل اي تقبيل تلك الاماكن الشريفة والرشفات بفتحتين فقاف كذا في الاصول ولعل معناها دفي سائر الاعضاء على تلك الاجزاء المنيفة من الرشق وهو الرمي بالنبل ففيه تجريد وتشبيه وفي اصل الدلجي بالفاء وكذا في بعض النسخ المصححة فقال جمع رشفة وهي مص المحب ريق محبوبه انتهى ولا يخفى انه مع عدم وجوده في كتب اللغة غير موافق لكلام الشاعر في مطلوبه نعم لو صحت الرواية بالفاء لتعين ان يقال المراد بها رشفات المشتاق ربعه لكمال حرارة شوقه وحرارة ذوقه في ذلك المكان الموصوف بحسنه وبريقه وفي القاموس رشفه مصه ورشف الماء قليلا قليلا اسكن للعطش لولا العوادي جمع عادية وهي شغل يصرفك عن الشيء تريد والله تعالى اعلم ما يعاد الانسان من العوارض التي تكون عوائق والاعادي جمع عدو زرتها اي تلك المنازل بسير المراحل ابدا اي دائما اي ولو اي وان كانت زيارتي سحبا من قولك سحبت الشيء فانسحب اي جررته فانجر اي سيرا ومشيا على الوجنات بفتحتين جمع وجنة بفتح فسكون وبكسر اولها وبضم وهي اعلى الخد لكني ساهدي متكلم من الاهداء من طفيل تحيتي اي تحيتي الحافلة الكثيرة الكاملة لقاطني تلك الدار والحجرات اي لمقيمها وخادمها من

قطن بالمكان اذا لزمه وفي حديث الافاضة نحن قطين الله تع اي سكان حرمه بحذف
المضاف ومنه قول زيد بن حارثة فاني قطين البيت عند المشاعر والحجرات بضمتين
جمع حجرة بضم وسكون وهي بيت صغير من الدار ينفرد عنها من الحجر وهو المنع او
من الحجر لكونها مبنى منه ازكى معجمة اي اهدى من كثرة التحية والثناء ما هو
اضوع من المسك المفتق بمثناة فوقية مشددة اي المستفتق يقال فتق المسك
اذا خلط به ما يزكي رائحته وقيل معناه المستخرج الرائحة نفحة تمييز للنسبة في
ازكى اذ بل عن اصله للتفصيل بعد الاجمال ليكون اوقع في نفس ارباب الاحوال
تغشاه اي تحل بركاته وتتغطاه بالاصال جمع اصيل من بعد العصر الى المغرب كذا
قاله الدلجي تبعا للحلبي والاولى ان يقال من بعد الزوال والبكرات بضمتين جمع بكرة
بضم فسكون اي اول النهار والمراد بهما الدوام في الايام والليالي تابعة لها كما لا يخفى
على الانام وفي القاموس الاصيل العشي والعشاء اول الظلام او من المغرب
الى العتمة او من زوال الشمس الى طلوع الفجر والعشية آخر النهار وتخصه بزوكى
الصلوات بفتح الباء اي بطواهرها وكذا في قوله وبنوامي التسليم والبركات
اي ببواهرها ويروي بفضائل الصلوات ولطائف التسليم ولو روي بشرائف
الصلوات ولطائف التسليم لكان الطف الباب الرابع اي من القسم الثاني
في حكم الصلوة عليه والتسليم اي عليه او لديه واختير التسليم على السلام
مع ان كليهما مصدر مسلم لافادة زيادة التوكيد ولتحقق مطابقة لفظ التنزيل
صلوا عليه وسلموا تسليما وفرض ذلك اي فرضيته وفضيلته وفي نسخة وفضله
اي وفضل ذلك والمعنى في بيان الحكم في كميتها وكيفيتها واختلاف العلماء في
حقيقتها قال الله تع ان الله وملائكته يصلون على النبي اي يعظمونه بالثناء
عليه الاية تمامها يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما اي ادعوا له وقولوا
اللهم صل وسلم عليه والواو تفيد الجمعية لا المعية كما عليه الاصوليون وارباب العربية
فلا دلالة في الاية على كراهية افراد الصلوة عن السلام وعكسه كما ذهب اليه
النووي واتباعه من الشافعية وقد اوضحت المسألة رسالة مستقلة قال ابن عباس
معناه ان الله وملائكته يباركون على النبي اي ان الله تع يبارك له في امره ويزيد
في قدره ويدعو الملائكة ربه ان يرفع ذكره ويظهر امره ففيه اشارة الى ان في قوله
يصلون مجازا مرسلا لا جمعا بين الحقيقة والمجاز ولا استعمال المشترك في معنييه كما هو
مبين في الاصول لاهل الوصول وقيل ان الله تع يترحم على النبي اي يبالغ في انزال
الرحمة عليه فكأنه يطلب من نفسه الرأفة اليه والملائكة يدعون له ويثنون لديه

لديه قال المبرد واصل الصلوة الترحم وهي وفي نسخة فهي من الله
تع رحمة اي انزالها وايصالها ومن الملائكة رقة اي موجبة للرحمة و
استدعاء للرحمة من الله تع اي على نبي الامة وكاشف الغمة وقد ورد
ويروى وقد روي في الحديث صفة صلوة الملائكة على من جلس اي في مسجد
ونحوه ينتظر الصلوة اي الاتية او اذانها واقامتها اللهم اغفر له اللهم ارحمه
فهذا دعاء لكنه يليق بالامة ولا يبعد ان يكون دعاؤهم للنبي بان يقولوا اللهم
اعظم شانه وتمم برهانه واكثر امته واظهر ملته وارفع درجته وقال بكر
وفي نسخة ابو بكر القشيري الصلوة من الله تعالى لمن دون النبي اي لغيره رحمة
اي عامة وللنبي صلى الله تع عليه وسلم تشريف وهو رحمة خاصة وزيادة
تكرمة وقال ابو العالية صلوة الله تع ثناؤه عليه عند الملائكة اي المقربين
وصلوة الملائكة الدعاء اي زيادة الاكرام والانعام للنبي عليه الصلوة
والسلام قال القاضي ابو الفضل يعني المص وقد فرق بتشديد الراء
وتخفيفها وهو اولى اي فصل النبي صلى الله تع عليه وسلم بين لفظ الصلوة
ولفظ البركة اي في الحديث الذي رواه الشيخان وغيرهما من اصحاب السنن اللهم
صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد
اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد
مجيد فدل انهما اي الصلوة والبركة بمعنيين اي متغايرين لان المراد بالصلوة
الثناء وبالبركة كثرة الخير والنماء واما التسليم الذي امر الله تع به عباده
اي بقوله وسلموا تسليما وهو يحتمل ان يكون بمعنى الانقياد كما قال تع فلا
وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما
قضيت ويسلموا تسليما ويحتمل ان يراد به التسليم الذي بمعنى التحية فان السلام
تحية اهل الاسلام او خصوص الدعاء بالسلام من الافة للنبي صلى الله
تع عليه وسلم فقال القاضي ابو بكر بن بكير بضم موحدة فكاف مفتوحة
فتحتية ساكنة نزلت هذه الاية على النبي صلى الله تع عليه وسلم فامر الله تع اصحابه
ان يسلموا عليه وكذا امرهم النبي ان يسلموا عليه في الصلوة بان يقولوا السلام عليك
ايها النبي ورحمة الله وبركاته وكذلك من بعدهم اي من التابعين وغيرهم امروا
اي تبعا لهم ان يسلموا على النبي صلى الله تع عليه وسلم عند حضورهم قبره
اي خصوصا وعند ذكره اي عموما وفي معنى السلام عليك ثلثة وجوه احدها
السلامة لك اي حاصلة لك او السلامة الكاملة من الافات الشاملة خاصة

لك ومعك اي ومصحوبة لك لا ينفك عنك في جميع احوالك ويكون السلام مصدرا اي
كالسلامة كاللذاذ واللذاذة فانهما مصدران من لذ يلذ الا انهما من الثلاثي المجرد و
الاول في المزيد والثاني من الوجوه اي السلام اي اسمه على حفظك اي محافظتك
عن موجبات قصورك ورعايتك اي مراعات جميع امورك متول له اي متصرف لما ذكر
من حفظك ورعايتك او متول عونه ونصره له وكفيل به اي ضمين بقيامه ومتكفل
بنظام مرامه ويكون هنا اي في الوجه الثاني السلام اسم الله تعالى اي مصدر
وصف به مبالغة ومعناه ذو السلامة من كل نقص وآفة الثالث ان السلام
بمعنى المسالمة اي المصالحة والموافقة والانقياد اي بالاذعان وترك المخالفة كما قال تعالى
فلا اي فليس الامر كما زعموا وربك وقيل التقدير فوربك بشهادة فوربك لنسألنهم وزيدت
فيه لا التأكيد القسم لا النظاهر لا في لا يؤمنون جواب القسم لان استواء النفي و
الاثبات في زيادتها للتأكيد كما في فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون يأتي ذلك
حتى يحكموك اي يجعلوك حاكما فيما شجر بينهم اي فيما وقع لهم من التنازع والاختلاف
ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا اي ضيقا شرعا لا طبعا او شكا مما قضيت اي حكمت به
ويسلموا اي وينقادوا لما حكمت به تسليما مصدر مؤكد بفعله بمنزلة تكريره وينقادوا
انقيادا ظاهرا وباطنا لا ريبة فيه فصل اعلم ان الصلوة على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فرض اي واجب مقطوع به في الجملة وفي نسخة على الجملة اي اجمالا
غير محدد وفي نسخة غير محدود اي غير موقت ومقدر بوقت اي بزمان معين
لامر الله تعالى بالصلوة عليه والاصل في الامر الوجوب كما عليه الجمهور وحمل الائمة على
مصدرا او ماضيا كما في نسختين صحيحتين والمراد ائمة المجتهدين والعلماء اي المفسرين
والمحدثين له اي لامر الله تعالى على الوجوب بمعنى الفرض واجمعوا عليه اي على
الوجوب والمراد باجماعهم اتفاق الاكثر لقوله وحكى ابو جعفر اي محمد بن جرير الشافعي
الطبري ان محمل الاية بفتح الميم الاولى وكسر الثانية اي الاية محمولة باعتبار امرها
عنده على الندب وادعى فيه الاجماع اي على الندب ولعله اي الاجماع المذكور فيما
زاد على مرة اي لئلا يخالف الاجماع المشهور والواجب منه مبتداء وهو اسم
فاعل مشتق فلا انه اسم موصول صلته الذي يسقط به الحرج بفتح الجيم و
سكون الراء اي الطعن والقدح وما ثم ترك الفرض اي ويسقط به الاثم
المترتب على تركه مرة خبر المبتداء المقدم لانها اول ما توجد فيها الماهية المطلق
فيحمل عليها كالشهادة له بالنبوة اي المقرونة بالرسالة لوجوبها مرة اجماعا وما
عدا ذلك اي واما ما زاد على مرة فيها مندوب اي مستحب ومطلوب مرغب فيه

فيه اي مرغوب من سنن الاسلام وشعار اهله اي علامتهم في احكام الاحكام قال
القاضي ابو الحسن بن القصار اي من المالكية المشهور من اصحابنا اي علمائنا ان ذلك
اي ما ذكر من ان الصلوة واجب في الجملة اي فرض غير موقت بوقت معين على الانسان
وفرض عليه اي على كل فرد من افراد الانسان من المؤمنين ان يأتي به اي بهذا الفرض
وفي نسخة بها اي بالصلوة مرة من دهره اذ به يخرج عن عهدة امره مع القدرة على
ذلك اي على الاتيان بها اذ هي شرطه ولهذا يسقط عن الابكم وقال القاضي
ابو بكر بن بكير بضم معجمة وفتح كاف احد المالكية افترض الله تعالى على خلقه
اي من المؤمنين ان يصلوا على نبيه اي تعظيما وتكريما ويسلموا ولم يجعل ذلك اي
الافتراض لوقت معلوم اي في وقت معين وزمان مبين فالواجب اي مروءة او احتياطا
والمراد به الوجوب الذي دون الفرض ان يكثر المرء منها اي من الصلوة ولا يغفل
بضم الفاء اي يذهل عنها والمعنى انه تعالى لم يوقت ذلك ليشمل سائر الاوقات
هنالك كما قيل في الذكر انه سبحانه قال اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا
فجعل لكل عبادة وقتا معينا الا ذكره عز وجل فانه لم يجعل له زمانا مبينا سواء
يكون ذكرا لسانيا او جنانيا وكذلك الصلوة عليه غير موقتة حيث قرن ذكره بذكره
البتة قال القاضي ابو محمد بن نصر الصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واجبة في
الجملة هذا قول مجمل وفي بيان تفصيله قال ابو عبد الله محمد بن سعيد ذهب مالك
واصحابه وغيرهم من اهل العلم اي من الائمة المجتهدين الى وفي نسخة بدون الى ان
الصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فرض بالجملة بعقد الايمان اي بقيد الايمان
المذكور في القرآن فلا تجب على اهل الكفر والكفران لا تتعين في الصلوة بمعنى انها
لا تجب الا فيها ولا انها لا تصح الا بها كما قال الشافعي وان اي وذهبوا الى ان
من صلى عليه مرة واحدة من عمره سقط الفرض عنه وقال اصحاب الشافعي
اي بتعاليه الفرض منها اي من الصلوة الذي امر الله تعالى اي في كلامه قديمه به اي
باتيانها ورسوله اي وامر به رسوله عليه الصلوة والسلام اي في حديثه
هو في الصلوة اي مختص فيها وهو عقب تشهدها قبل سلام تحللها واستدلوا
بحديث ابي مسعود البدري في صحيحي ابن حبان والحاكم اما السلام عليك يا رسول
الله فقد عرفناه اي فيما علمتنا من تشهد الصلوة وهو السلام عليك ايها النبي
ورحمة الله وبركاته فكيف نصلي عليك اذا نحن صلينا عليك في صلاتنا قال
قولوا اللهم صل على محمد الى آخره زاد ابن ماجه وغيره والسلام على كما قد علمتم
وفيه انه لا دلالة على فرضيتها على وجه خصوصيتها وبحديث ابن مسعود فيما

ابن ابي شيبة وسعيد بن منصور والحاكم بسند صحيح يتشهد الرجل في الصلوة
ثم يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم يدعو لنفسه بعد وفيه ان هذا
اخبار عن اقوال يقال في الصلوة ولا دلالة على وجوب الصلوة بشهادة كون الدعاء
مستحبا اجماعا وبحديث ابن عمر فيما رواه البيهقي بسند جيد لا يكون صلوة الا بقراءة
وبتشهد وصلوة علي في الصلوة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد الى آخره وفيه انه
يحتمل ان المراد لا تكون صلوة كاملة ومع وجود الاحتمال يمتنع الاستدلال وقال
الشافعي قد ورد انه صلى الله تعالى عليه وسلم علمهم تشهد الصلوة وورد انه علمهم
كيف يصلون عليه فيها فلم يجز ان نقول بوجوب التشهد فيها دون وجوب الصلوة
عليه فيها انتهى ولا يخفى انه يجوز ان يقع الامران ويكون احدهما للوجوب والآخر للندب
على ان لفظ الحديث الصلوة المشتملة عليه وعلى آله والشافعي لم يقل بوجوب الجمع
بينهما مع انه عليه الصلوة والسلام امرهم بالدعاء فيها ايضا وهو مندوب اجماعا
قال الدلجي وزعم القرافي في ذخيرته ان الشافعي استدل على وجوب الصلوة عليه
عليه الصلوة والسلام فيه بالاجماع ولم يصب في زعمه اذ لا اجماع على وجوبها فيه
اقول ولعله ان الاجماع على وجوب الصلوة في الجملة ويتعين الوقت فيه بالسنة
وهذا معنى قوله وقالوا اي اصحاب الشافعي واما في غيرها اي غير الصلوة فلا خلاف
في انها غير واجبة اي فتعين كونها في الصلوة واجبة اذ لا بد من وجوبها مرة كما مر فقول
الدلجي الا مرة واحدة كما مر فغير مستقيم فتدبر واما في الصلوة فحكى الامامان ابو
جعفر وفي نسخة ابو جعفر بلفظ التثنية فانه كنيته لهما الطبري وهو محمد بن جرير
من اكابر الشافعية والطحاوي وهو احمد بن محمد بن سلامة من اكابر الحنفية اجماع
المتقدمين اي من الصحابة والتابعين والمتأخرين اي من علماء الائمة المجتهدين على ان
الصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في التشهد غير واجبة وعارضها الدلجي بنقل
النووي في شرح مهذب ومسلم وابن كثير وابن قيم الجوزية وكثيرين نقلوا وجوبها عليه
فيه عن ائمة من الصحابة كعمر وابنه عبد الله وابن مسعود وابي مسعود البدري وجابر بن
عبد الله ومن التابعين محمد بن كعب القرظي والشعبي والباقر ومقاتل ومن غيرهم احمد
بن حنبل كما قال ابو ذرعة الدمشقي آخر عمره حتى ان بعضهم اوجب ان يقال فيه
صلى الله تعالى عليه وسلم قال وقد الزم من قال من الحنفية بوجوبها فيه لتقدم ذكره
فيه وفيه انه لهم ان يلتزموه لذكره لا لصحتها والظاهر ان الصحابة المذكورين وغيرهم
لم ينصوا بوجوبها اذ هذا اصطلاح حادث وانما كانوا يقولون بوقوعها من غير
ان يتعرضوا بكونه واجبا او مندوبا اللهم الا ان صرحوا لعدم صحة الصلوة بدونها

بدونها او بصحتها من غير وجودها فحينئذ يعرف الاجماع بثبوتها او نفيها و
لهذا قال ابن حجر العسقلاني لم ار من الصحابة احدا صرح بعدم الوجوب
الا ما نقل عن النخعي وبهذا الاعتبار قال المص وشذ الشافعي اي انفرد
هو ومن تبعه في ذلك اي القول بوجوبها وعدم صحة الصلوة بدونها
فقال اي الشافعي من لم يصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من
بعد التشهد الاخير وفي نسخة الآخر وهو اشهد ان محمدا رسول الله و
قبل السلام اي سلام التحليل فصلوته فاسدة اي لانها ركن تفسد بتركه
وان صلى عليه قبل ذلك اي قبل اشهد ان محمدا رسول الله على ما قاله الدلجي
او قبل ذلك التشهد بان يقولوا بعد ذلك التشهد الاولى لم يجزه كان
حقه ان يقول لم يجزئه كما في نسخة صحيحة لانه مهموز من اجزأه يجزئه
اذا كفاه ولا سلف اي لا سابقة قدم له اي للشافعي والمعنى ان احدا
من السلف ما وافقه في هذا القول اي من الصحابة والتابعين وسائر المجتهدين
ولا سنة يتبعها بتشديد التاء وتخفيفها اي من الاحاديث الدالة على وجوبها
فيه ومن اعجب العجاب قول الدلجي وان تعجب فعجب قوله بعدم وجوبها عليه
فيه منكرا على رأس المجتهدين الشافعي الى آخر ما ذكره فان الشافعي لم
يكن رأس المجتهدين اصلا بل رأسهم واساسهم ابو حنيفة ومالك وامثالهما
قطعا فيما يتعلق بالاجتهاد فضلا فضلا ولهما على غيرهما في الفقه والحديث
فضلا فضلا واما قوله من ان موضوع هذا الكتاب يقتضي وجوب الصلوة
عليه عليه الصلوة والسلام فامر خارج عن تحقيق المرام ثم قوله ان
هذا من ورطة العصبية فالمص منزه عن حمية الجاهلية ثم اغرب في قوله
ولم اقل ذلك غضا لمن تشدعا تعدي امام الامة اليه من طيب القول بل
امتثالا لقول عمر رضي الله تعالى عنه اذا رأيتم من يخرق اعراض الناس الا تعربوا
عليه قالوا نخاف لسانه فقال ذلك احرى ان لا تكونوا شهداء وقد بالغ في انكار
هذه المسألة عليه لمخالفته من تقدمه اي من السلف ممن لم يقل بوجوبها
عليه جماعة اي من علماء الخلف وشنعوا بتشديد النون اي طعنوا عليه الخلاف
فيها اي في هذه المسألة منهم الطبري وهو محمد بن جرير من الشافعية والقشيري
اي صاحب الرسالة منهم او بكر بن العلاء المالكي وغير واحد اي وكثيرون
من غيرهم وقال ابو بكر بن المنذر هو الامام الاوحد محمد بن ابراهيم
بن المنذر النيسابوري شيخ الحرم توفي بمكة سنة تسع او عشر وثلثمائة

يستحب أن لا يصلي احد صلوة اي فرضا او نافلة الا صلى فيها على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي عقب التشهد الذي بعده التحليل فان ترك ذلك اي الاستحباب فصلوته مجزية اي كافية له في مذهب مالك واهل المدينة اي من علمائها وسفيان الثوري واهل الكوفة من اصحاب الرأي اي اهل الرأي الثاقب الذي هو من اعلى المناقب وقد سماهم ائمة الحديث به لاخذهم فيما اشكل من الحديث او فيما لم يرد به حديث بارائهم وهو قول جل اهل العلم بضم الجيم وتشديد اللام وفي نسخة جل بضم جيم وفتح ميم وتخفيف لام اي اكثرهم وجمهورهم وحكي عن مالك وسفيان اي الثوري انها في التشهد الاخير مستحبة وان تاركها في التشهد اي الاخير مسيء اي ملام بترك السنة وشذ الشافعي فاوجب على تاركها اي عمدا او سهوا في الصلوة اي فرضا او نفلا الاعادة لانها عنده ركن من اركانها الثلثة عشر التي لا يتم الصلوة الا بها ولا يجبر بسجود سهو واوجب اسحق اي ابن ابراهيم بن راهوية المروزي عالم خراسان روى عنه الجماعة خلا ابن ماجة ثقة حجة توفي سنة ثمان وثلثين ومائتين الاعادة مع تعمد تركها دون النسيان ووافقه الخرقي من الحنابلة وحكى ابو محمد بن ابي زيد عن محمد بن المواز بفتح الميم وتشديد الواو ان الصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فريضة اي في مذهب المالكية وهذا يحتمل ان يريد فرضا مرة او كلما ذكروا وفي تشهد الصلوة قال ابو محمد هو ابن ابي زيد يريد يعني ابن المواز ليست اي الصلوة عليه من فرائض الصلوة اي من اركانها و قاله اي وكذا قاله محمد بن عبد الحكم وغيره ومحمد بن الحكم هذا هو الفقير ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري صاحب الشافعي روى عن ابن وهب وطائفة وعنه النسائي وابن خزيمة والاصم وآخرون قال ابن خزيمة ما رأيت في الفقهاء اعرف باقاويل الصحابة والتابعين منه مات سنة ثمان وستين ومائتين وحكى ابن القصار بفتح القاف وتشديد الصاد وعبد الوهاب ان ابن المواز يراها اي يرى الصلوة فريضة في الصلوة كقول الشافعي وصححه ابن الحاجب في مختصره وابن العربي في سراج المريدين قال ابن عبد السلام المالكي وهو ظاهر كلام ابن المواز وحكى ابو يعلى العبدي بفتح مهملة وسكون موحدة المالكي عن المذهب اي مذهب مالك فيها ثلثة اقوال الوجوب اي كما قال الشافعي واتباعه والسنة اي المؤكدة كما قال ابو حنيفة واتباعه والندب اي كما ذهب اليه مالك وبعضهم ولا فرق عند اكثر الشافعية بين السنة والندب واما عند غيرهم فتغايرهما بان السنة ما واظب عليه صلى الله تعالى عليه وسلم والندب ما لم يواظب عليه وبه قال بعض الشافعية

الشافعية كالقاضي حسين وقد خالف الخطابي من اصحاب الشافعي وغيره بالرفع اي وغير الخطابي منهم كالحافظ العراقي وابي امامة وابي امامة ابن النقاش الشافعي في هذه المسئلة اي حيث لم ير وا له حجة واضحة من الادلة قال الخطابي وليست اي الصلوة عليه بواجبة في الصلوة وهو اي عدم وجوبها قول جماعة الفقهاء اي من السلف والخلف الا الشافعي اي بالاصالة واتباعا وافقه من الخلف على سبيل التبعية ولا اعلم له فيها اي في هذه المسئلة قدوة بضم القاف وكسرها ويحكى فتحها اي مقتدي من السلف والدليل على انها ليست من فروض الصلوة وفي نسخة من فرائض عمل السلف الصالح اي اكتفاء قبل الشافعي اي وجوده وظهوره واجماعهم عليه اي بطريق المبالغة او مبالغين له في التخطئة وهذا تشهد ابن مسعود اي الذي هو اصح الفاظ التشهد حيث رواه اصحاب الكتب الستة ولهذا اختاره بعض العلماء والمشايخ من الشافعية ايضا وقد ذكر ابن الملقن التشهدات الواردة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في تخريج احاديث الرافعي فبلغت ثلثة عشر تشهدا ثم اجمعوا على جواز جميع الفاظ التشهد الوارد وانما الخلاف في الافضل فاختار ابو حنيفة تشهد ابن مسعود لكونه اصح سندا واختار الشافعي تشهد ابن عباس واختار مالك تشهد عمر الذي قرأه فوق المنبر واما قوله الذي اختاره الشافعي فغير مشهور عنه بل الثابت عنه في كتب اصحابه ان الذي اختاره تشهد ابن عباس لزيادة المباركات فيه الموافقة لقوله تعالى تحية من عند الله مباركة طيبة وهو اي تشهد ابن مسعود الذي علمه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليس فيه الصلوة عليه وكذلك مثل تشهد ابن مسعود كل من روى التشهد عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كابي هريرة وابن عباس وجابر وابن عمر وابي سعيد الخدري وابي موسى الاشعري وعبد الله بن الزبير اي وغيرهم لما سبق لم يذكروا فيه صلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي ولو كان الصلوة فرضا كالتشهد لما تركوا ذكرها وفيه بحث لا يخفى اذ كل واحد منهما فرض على حدة ولا يلزم من ذكر احدهما ذكر الآخر لا سيما وقد اختلف مقام التعليم مع انه يمكن تأخيره وجوب الصلوة بعد تقديم فرض التشهد وقد قال ابن عباس كما في مسلم وجابر كما رواه الحاكم والنسائي كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن اي ولهذا اختص بالوجوب بخلاف الصلوة عليه فانه ما ورد فيها مثل هذا الاهتمام ونحوه اي ونحو ما ذكر عنهما روي عن ابي سعيد اي الخدري وقال ابن عمر كما رواه

ابن ابي شيبة في مصنّفه كان ابو بكر يعلّمنا التشهد على المنبر اي وهو فوقه كما يعلمون اي الفقهاء وفي نسخة بصيغة الخطاب اي كما تعلمون انتم الصبيان في الكتّاب بضم فتشديد اي في الكتب في موضع تعليم الكتاب وعلّمه اي التشهد ايضا على المنبر عمر بن الخطاب اي ولم يرد عن احد منهم ذكر الصلوة عليه في هذا الباب وفي الحديث لا صلوة لمن لم يصل على رواه ابن ماجة والحاكم في مستدركه قال وليس على شرطهما اذ لم يخرجاه والطبراني والدار قطني قال وليس عندهم بقوي والمعري والبيهقي بلفظ لا صلوة لمن لا وضوء له ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله تعالى ولا صلوة لمن لم يصل على نبيه ولا صلوة لمن لم يحب الانصار قال ابن القصار معناه كاملة او لمن لم يصل على مرة في عمره وانما اوله لحديث البيهقي الدال على ان المراد به نفي للكمال اذ الاجماع منعقد على صحة صلوة من لا يحب الانصار والاتفاق على صحة من لم يذكر اسم الله تعالى على وضوئه خلافا لاحد فاندفع قول الدلجي بانه تحكم وترجيح بلا مرجح وصرف للنفي عن المتبادر منه وضعا اعني الحقيقة الحرية الى ناقص لا غناء له ثم هذا كله لو ثبت صحته وضعف اهل الحديث كلهم رواية هذا الحديث اي بجميع طرقه ويعمل بالحديث الضعيف ولا يستدل به قال السخاوي في القول البديع وعن سهل بن سعد رضي الله تعالى عنهما صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا وضوء لمن لم يصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رواه ابن ماجة وابن ابي عاصم وسنده ضعيف وفي بعض طرقه من الزيادة لا صلوة لمن لا وضوء له ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله تعالى عليه ومعناه لا وضوء كامل الفضيلة و التسمية عندنا من الفضائل ولا اعلم من قال بوجوبها الا ما جاء عن احمد في احدى الروايتين عنه وبه قال اسحق بن راهويه واهل الظاهر فيتعين حمل الحديث على ما تقدم وهو مثل قوله لا صلوة لجار المسجد الا في المسجد وما اشبه ذلك وفي حديث ابي جعفر اي الصادق محمد الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين عن ابن مسعود عن النبي صلى الله تعالى عليه و سلم من صلى صلوة اي فرضا او نافلة لم يصل فيها علي وعلى اهل بيتي لم يقبل منه اي قبولا كاملا وفي نسخة وقد روي من قبل ابن مسعود قال الدار قطني الصواب انه من قول ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين اي ابن علي بن ابي طالب قال الحلبي وعلى كونه مرفوعا ايضا يكون منقطعا

منقطعا لان ابا جعفر لم يدرك ابن مسعود وابن ابو جعفر من ابن مسعود فانه على ما قيل ولد سنة عشرة ومائة وابن مسعود توفي سنة اثنين و ثلثين لو صليت صلوة لم اصل فيها على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا على اهل بيته لرأيت من الرأي او معناه لظننت انها لا تتم اي لا تكمل و ليس معناه انه لا يصح فبطل قول الدلجي قد حكم القاضي ولم يشعر على نفسه بان للشافعي فيما قاله سلفا هو ابو جعفر وقد انقلب عليه فقل الشاهد لديه قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد وينكر الفم طعم الماء من سقم على ان الصلوة على اهل البيت ليست من فروض الصلوة اجماعا وعليه الشافعي وغيره فلو سلم ان مراد جعفر الصادق عدم صحة الصلوة بدونها فيكون ممن انفرد بها على انه لم يسنده الى نفسه بل يرويه غايته ان حديثه مسند متصل او منقطع وقد حكم بانه حديث ضعيف لا يصح الاستدلال به وزيد في بعض النسخ وراويه اي ناقل هذا الحديث من ابي جعفر جابر الجعفي بفتح الجيم وسكون و هو ضعيف فصل في المواطن التي يستحب فيها الصلوة والسلام وفي نسخة التسليم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويرغب بصيغة المجهول من الترغيب ضد الترهيب وفي نسخة ويترغب من ذلك اي مما ذكر من المواضع وكان الاظهر ان يقول منها في تشهد الصلوة لما قدمناه اي من الادلة واقوال الائمة وذلك اي محلها بعد التشهد اي الاخير على ما عندنا وقبل الدعاء اي قبل الدعاء لحديث ثم يتخير من الدعاء ما شاء حدثنا ابو علي القاضي اي ابن سكرة رحمه الله تعالى بقراءتي عليه قال ثنا اي حدثنا القاسم الخزاعي بضم اوله عن الهيثم بفتح الهاء وسكون التحتية وفتح المثلثة وهو ابن كليب وفي نسخة صحيحة عن ابي سعيد الهيثم ابن كليب وعلى ابي سعيد ضبة وكنية الهيثم ابو سعيد فلعله اراد بالضبة ان الكنية ليست في الاصل والله تعالى اعلم عن ابي عيسى الحافظ اي الترمذي صاحب الجامع ثنا محمود بن غيلان مروزي حافظ يروي عن ابي عيينة وغيره وعنه اصحاب الكتب الستة سوى ابي داود ثنا عبد الله بن يزيد وفي نسخة زيد والاول والصواب الاول وهو ابو عبد الرحمن المقري اسم فاعل من الاقراء وهو تعليم القراءة بتجويد الاداء وهو القصير مولى ال عمر بن الخطاب اصله من ناحية البصرة نزل مكة وروى عن ابي حنيفة وموسى بن رباح بالموحدة وحرملة وحيوة بن شريح

ط الامام ابو القاسم البلخي
ثنا الفارسي بكسر ال...
عن ابي صح

وغيرهم وعنه البخاري واحمد وابن راهويه وابن المديني وخلق كثير وثقه النسائي و
غيره توفي في سنة ثلث عشرة ومائتين ثنا حيوة وفي نسخة عن حيوة بن شريح وحيوة
بفتح حاء وسكون ياء وشريح بالتصغير حدثني وفي نسخة حدثنا ابو هاني بكسر نون
حميد الخولاني بفتح المعجمة ان عمرو بن مالك وفي نسخة عمر والصواب بالواو الجنبي بفتح
الجيم وسكون النون فموحدة فهاء نسبة الى جنب بطن من مذحج البصري وثقه
ابن معين توفي سنة اثنتين وثمانية اخرج له اصحاب السنن الاربعة اخبره انه سمع
فضالة بفتح الفاء بن عبيد وفي نسخة ابن عبيد الله والصواب الاول وهو
انصاري اوسي شهد احدا والحديبية وولي قضاء دمشق لمعاوية يقول
سمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رجلا يدعو في صلوته اي في اخرها فلم يصل
على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي قبل الدعاء به فقال النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم عجل هذا بكسر الجيم مخففا اي استعجل في دعائه لنفسه اي قبل ثنائه
على نبيه الذي هو وسيلة لقبوله وفي نسخة عجل بتشديد الجيم المفتوحة اي
عجل امر الدعاء على الصلوة ثم دعاه اي طلبه فقال له ولغيره اي فخاطبه خطابا عاما
غير مختص به اذا صلى احدكم اي وقعد في التشهد الاخير فليبدا اي بتحميد الله تعالى و
الثناء عليه اي لقوله التحيات لله الى اخره ثم ليصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
اي كما امر ثم تعالى ليدع بعد اي بعد الصلوة عليه بما شاء اي بما احتاج اليه مما لا يسأل
عن الناس والحديث اخرجه الترمذي في الدعوات وقال صحيح واخرجه ابو داود
ونحوه في الصلوة وكذا النسائي ويروى من غير هذا السند بتحميد الله تعالى اي بتمجيده
وهو بتقديم الميم على الجيم بدل بتحميد بتقديم الحاء على الميم ومعناهما متقاربان وهو
اي اللفظ الثاني اوسنده اصح اي مما قبله عند المصنف وفيه بحث اذ روى الاول ابو
داود والنسائي وابن حبان والحاكم ثم لا دلالة في الحديث على وجوب الصلوة كما توهمه
الدلجي لان هذا امر شفقة ونصيحة في مراعات السنة بدليل امره للدعاء المجمع على انه
للاستحباب بل فيه دليل على عدم الوجوب حيث انه لم يأمره باعادة الصلوة
وعن عمر بن الخطاب قال الدعاء الصلوة اي المكتوبة والنافلة معلق اي كل منهما
بين السماء والارض ولا يصعد بفتح اوله وضمه اي لا يطلع ولا يرفع الى الله تعالى
اي محل قبوله او مكان عرشه منه اي مما ذكر من الصلوة والدعاء شيء اي منهما
حتى يصلي اي الداعي وفي نسخة بصيغة المجهول في صلوته على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم اي قبل دعائه رواه الترمذي الا انه في الحصن الحصين بلفظ
حتى يصلي على نبيك وفيه تنبيه نبيه على ان منشاء الحكم المذكور هو وصف النبوة

النبوة ونعت الوسيلة وعن علي رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
بمعناه رواه ابو الشيخ في الثواب وقال اي علي في رواية زيادة وعلى ال محمد ولفظ
البيهقي في شعب الايمان الدعاء محجوب حتى يصلي على محمد واهل بيته وفي رواية
وال محمد وهذا معنى قوله وروي ان الدعاء محجوب اي ممنوع عن كمال حصوله و
جمال وصوله حتى يصلي الداعي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي الاقتصار
عليه مرة وضم اله اخرى اشعار بان ذكر اهل بيته انما هو لبيان الاحرى ثم اعلم
ان حديث علي رواه الطبراني في الاوسط موقوفا وروى الحسن بن عرفة عن علي مرفوعا
وسنده ضعيف والصحيح وقفه لكن قال المحققون من علماء الحديث ان مثل هذا لا يقال
من قبل الراي فهو مرفوع حكما وعن ابن مسعود كما روى عبد الرزاق والطبراني بسند
صحيح عنه اذا اراد احدكم ان يسأل الله تعالى شيئا اي في الصلوة وغيرها فليبدأ بحمده
وفي نسخة بحمده والثناء عليه بما هو اهله ثم يصلي اي هو على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ويمكن ان يكون يصلي مجزوما وبقاء الياء على لغة نحو قوله تعالى انه من
يتقي ويصبر على رواية قنبل عن ابن كثير وهو الملائم لما قبله وما بعده من قوله
ثم ليسأل اي مطلوبه فانه اجدر اي احق واليق حينئذ ان ينجح بضم الياء و
كسر الجيم او بفتحهما من نجح ينجح وانجح اذا اصاب طلبته وتيسرت حاجته وانجحت
وانجحت وانجحه الله تعالى وفي الحديث دليل على استحباب الصلوة حيث علل بقوله
فانه اجدر ان ينجح فتأمل وتدبر وعن جابر في رواية البزار وابي يعلى والبيهقي في
شعب الايمان قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تجعلوني اي مؤخرا مع
كوني مقدما كقدح الراكب اي حيث يعلقه من ورائه ويلتفت اليه عند حاجته قال
الهروي معناه لا تؤخروني في الذكر كتأخير الراكب يعلق قدحه في اخرة رحله بعد
فراغه من التعبئة ويجعله خلفه قال حسان كما نيط خلف الراكب القدح الفرد
انتهى ونحوه لابن الكثير وقد اخذه منه والتقدير لا تجعلوني مثل ماء قدح الراكب
في الالتفات اليه عند الحاجة وتركه عند حال السعة قيل وما قدح يا رسول
قال فان الراكب يملاء قدحه ثم يضعه اي في رحله ويرفع متاعه حيث ارتفع
فان احتاج الى شرابه اي شربه شربه او الوضوء اي احتاج اليه توضاء والا
اي ان لم يحتج الى شربه ولا الى وضوئه هراقه اي صبه وفي نسخة اهراقه بسكون
الهاء وقيل بفتحها والهاء في هراق بدل من همزة اراق يقال اراق الماء يريقه و
هراقه يهريقه هراقة ويقال فيه اهرقت الماء اهريقه اهراقا فيجمع بين البدل و
المبدل قال الجوهري ولا تفتح الهاء مع الهمزة ولكن اجعلوني في اول الدعاء واوسط

وآخره اي اذكروني بالصلوة علي في هذه المواطن خصوصا فانكم لن تستغنوا
عني عموما وقال ابن عطاء للدعاء اركان اي يقوم بها كالاخلاص واجنحة اي
يطير بها ويصعد بسببها ولابد من وجودها كأكل الحلال واسباب اي احوال
الاجابة كحالة السجود والقراءة واوقات اي ازمنة خاصة لها كالسحر وساعة
الجمعة وقد بيناها كلها في حصن الحصين فان وافق اي الدعاء اركانه بان قارنها قوي
اي باستناده اليها وان وافق اجنحته طار في السماء اي صعد اليها وان وافق مواقيته
اي ازمنة وامكنة فاز اي انجح اجابته وقضيت حاجته ويروي واستجيب قوله
وان وافق اسبابه انجح اي ظفر بطلبته فاركانه حضور القلب اي بمشاهدة الرب
والرقة اي اللينة من اثر الرحمة والاستكانة اي الخضوع والتضرع والمذلة والخشوع
اي الانكسار والافتقار والخشية وتعلق القلب بالله تعالى اي بنفي ما سواه وقطعه
اي الداعي للاسباب وفي نسخة من الاسباب اي اعتمادا على رب الارباب واجنحته
الصدق بان لا يجري على لسانه الكذب ونحوه ويكون صادقا في قوله وفعله
وبارا في عهده ووعده ومواقيته الاسحار اي ونحوها من اوقات الاذكار وخصت
بالاسحار لانها وقت الخلو عن الاغيار والخلوص عن الاكدار واسبابه الصلوة اي
انواعها بجعلها في اول الدعاء واوسطه وآخره على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
وفي الحديث الدعاء بين الصلوتين على لا يرد اي بلا اجابة بل يستجاب البتة و
قد قال الشيخ ابو سليمان الداراني اذا سألت الله حاجة فابدأه بالصلوة على
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ادع بما شئت ثم اختم بالصلوة عليه صلى الله
تعالى عليه وسلم فان الله سبحانه بكرمه يقبل الصلوتين وهو اكرم من ان يدع
ما بينهما وفي حديث آخر كل دعاء محجوب دون السماء فاذا جاءت الصلوة على
صعد الدعاء وهو مضمون حديث الترمذي عن عمر وفي دعاء ابن عباس الذي رواه
عنه حنش بفتح مهملة ونون فمعجمة وهو ابن عبد الله سبائي صنعاني دمشقي
نزل افريقية يروي عن علي وغيره ووثقه ابو زرعة وغيره توفي سنة مائة فقال
في آخره واستجب دعائي ثم تبتدأ بالصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ان تصلي اي بان تصلي وفي نسخة فتقول اللهم اني اسألك ان تصلي على محمد عبدك
ونبيك ورسولك افضل ما صليت على احد من خلقك اجمعين تأكيد لما قبله
آمين بالمد ويقصر قال الحلبي هذا الحديث الذي اشار اليه القاضي ليس هو في
الكتب الستة والذي لحنش عن ابن عباس حديث يا غلام اني اعلمك كلمات
احفظ الله تعالى يحفظك الحديث اخرجه الترمذي وحديث آخر عند ابن ماجة

ولبسه وشربه صح

ماجة انه عليه السلام قال لابن مسعود معك ماء قال لا الا نبيذ في سطيحة
الحديث اخرجه ابن ماجة في الطهارة وليس له عن ابن عباس شيء في بقية الكتب
ولا فيهما الا هذين لحنش هذا ترجمته في الميزان وصحح عليه انتهى والحاصل ان
الحديث ليس له اصل صحيح لكن الضعيف يذكر في الفضائل والمصنف امام جليل
في حسن الشمائل ومن حفظ حجة على من لم يحفظ والمثبت مقدم والله تعالى
اعلم ومن مواطن الصلوة عليه عند ذكره او سماع اسمه او كتابته وفي نسخة او كتابه
او عند الاذان اي الاعلام الشامل للاقامة وقد قال عليه الصلوة والسلام
كما في رواية مسلم عن ابي هريرة رغم بكسر الغين ويفتح اي لصق بالتراب وذل
انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي وفي حديث بعدت رغمة للمشركين وفي
هذا دعاء عليه اي لحقه هوان ومذلة مجازاة بترك تعظيم الصلوة على حين سمع
اسمي وكره ابن حبيب وهو عبد الملك القرطبي احد الائمة ومصنف الواضحة ذكر
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند الذبح ولعل وجه الكراهة توهم اشتراك
اسمه باسم الله سبحانه بان يقول باسم الله تعالى وصلى الله تعالى عليه وسلم واما
ان قال باسم الله تعالى والنبي ونحوه فلا شك انه حرام ولا يحل اكل تلك الذبيحة
وربما يكفر قائله والحاصل ان اصحاب ابي حنيفة كرهوا الصلوة في هذا المواطن
كما ذكره صاحب المحيط وعلله بان قال لانه فيها ايهام الاهلال بغير الله تعالى
وكره سحنون بفتح فسكون فضم وهو منصرف وهو ابو سعيد عبد السلام الصلوة
عليه عند التعجب وقال اي في تعليله لا يصلى عليه الا على طريق الاحتساب وطلب
الثواب عطف تفسيري لما قبله ويؤيده ما قاله بعض ائمتنا من ذكر الله تعالى
عند فتح سلعته او نشر سلعته واراد ترويجها واجماع الناس عليها يكفر وفي
تحفة الملوك وفي تحفة السلوك للعيني ويحرم التسبيح والتكبير والصلوة على النبي
عليه السلام عند عمل محرم او عرض سلعة او فتح متاع انتهى مما ذكره الانطاكي من
قوله كذلك كره اصحابنا الحنفية للسوقي ان يصلي عليه عليه الصلوة والسلام عند
فتح بضاعته وعرضها على المشتري اذا يقصد بذلك تحسين بضاعته وترغيب المشتري
في تجارته لا الاحتساب وطلب الثواب ينبغي ان يحمل على الكراهة التحريمية واذا
قصد المثوبة وغيرها فيكون الكراهة تنزيهية والله تعالى اعلم قال وفي نسخة
وقال اصبغ بفتح فسكون فموحدة مفتوحة فغين معجمة وهو غير منصرف وهو
ابن الفرج بن سعيد بن نافع ابو عبد الله الاموي مولى عمر بن العبد العزيز المصري
الفقيه يروي عن ابن وهب والدراوردي وطائفة وعنه البخاري وجماعة

ط المصري بيان

قال ابن معين كان اعلم خلق الله تعالى به اي مالك صدوق عالم ورع
عن ابن القاسم وهو ابو عبد الله المصري الفقيه صاحب مالك وتفقه
عن واحد ورع زاهد اخرج له البخاري والنسائي ورد عنه قال
خرجت الى مالك اثنتي عشرة مرة انفقت كل مرة الف دينار وموطنا
لا يذكر فيهما بصيغة المفعول الا الله الذبيحة والعطاس بضم اوله و
العطسة فلا تقل بصيغة الخطاب وفي نسخة بصيغة الغيبة محمد ولا
فيهما اي في الذبيحة والعطاس بعد ذكر الله تعالى محمد رسول الله اي
لاختصاص ذكر الله تعالى بهما ويؤيده ما رواه ابو محمد الخلال بسنده عن
معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه
قال موطنان لا حظ لي فيهما عند العطاس والذبح واخرج الديلمي في
مسند الفردوس له من طريق الحاكم عن انس وهو عند البيهقي في
السنن الكبرى عن الحاكم من غير ذكر الصحابي عن رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم قال لا تذكروني في ثلاث مواطن عند العطاس وعند
الذبيحة وعند التعجب ولو قال بعد ذكر الله صلى الله تعالى وفي نسخة و
صلى الله تعالى على محمد لم يكن تسمية له مع الله تعالى وفي نسخة تسمية
له مع الله تعالى لانها جملة منفصلة عما قبلها وقاله اي وذكره ايضا اشهب
وهو ابن عبد العزيز بن داود ابو عمرو القيسي المصري الفقيه يروي عن
الليث ومالك وطائفة وعنه سحنون وجماعة توفي بعد الشافعي بثمانية
عشر يوما وله اربع وستون سنة اخرج له ابو داود والنسائي قال
ابن يونس هو احد فقهاء مصر وذوي رأيها وقال ابن عبد البر كان فقيها
حسن الرأي والنظر فضله ابن عبد الحكم على ابن القاسم في الرأي قال
اي اشهب ولا ينبغي ان يجعل الصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيه
اي فيما ذكر او في كل منهما استنانا وفي نسخة استينانا اي سنة واستحسانا
خلافا للشافعي حيث قال لا اكره مع التسمية على الذبيحة ان يقول صلى الله
تعالى عليه وسلم على محمد بل احب ذلك وروى النسائي وكذا ابو داود وابن
ماجة وابن حبان والحاكم وصححه عن اوس بن اوس ثقفي صحابي
سكن دمشق اخرج له اصحاب السنن الاربعة واحمد في المسند قال
قال الحلبي وفي الصحابة من اسمه اوس خمسة واربعون عن النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم اكثروا من الصلوة عليه يوم الجمعة ولفظه قال

قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من افضل ايامكم يوم الجمعة فيه
خلق آدم وفيه قبض وفيه الصعقة فاكثروا فيه من الصلوة علي فان صلوتكم
معروضة علي قالوا كيف تعرض صلوتنا عليك وقد ارمت اي بليت قال ان الله
عز وجل حرم على الارض ان تأكل اجساد الانبياء ورواه ايضا احمد وابن ابي
عاصم والبيهقي والطبراني وابن خزيمة وصححه النووي في الاذكار وجاء
في هذا الباب احاديث كثيرة وفي بعضها تعيين عدد الصلوة بثمانين وفي
بعضها بمائة وفي بعضها بالف وكذا ورد احاديث في الصلوة عليه ليلة الجمعة
ومن مواطن الصلوة عليه والسلام اي الجمع بينهما دخول المسجد اي بعد
تحققه وحصوله او قصد دخوله ووصوله قال ابو اسحق بن شعبان
اي المصري المالكي وينبغي لمن دخل المسجد ان يصلي على النبي صلى الله عليه
وسلم وعلى آله ويترحم عليه وعلى آله ويبارك عليه وعلى آله ويسلم اي
عليه وعلى آله كما في نسخة تسليما ويقول اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح
لي ابواب رحمتك واذا خرج من المسجد فعل مثل ذلك اي من الصلوة و
الدعاء ويروى يقول مثل ذلك وجعل موضع رحمتك فضلك هذا مأخوذ
من حديث احمد وابي يعلى والترمذي وحسنه عن فاطمة كان رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم اذا دخل المسجد قال صلى الله تعالى على محمد ثم قال اللهم اغفر لي
ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرج قال صلى الله على محمد وسلم ثم قال
اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب فضلك واصله في حديث مسلم وليس فيه
ولا في غيره وترحم وتبارك ثم لا يخفى مناسبة طلب الرحمة في دخول المسجد
للطاعة وملائمة طلب الفضل وهو الرزق عند خروجه على وجه الاباحة كما يشير
اليه قوله سبحانه فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من
فضل الله وقال عمرو بن دينار هو ابو محمد مولى قيس مكي يروي عن ابن عباس
وابن عمر وجابر وعنه شعبة والسفيانان والحمادان وهو علم حجة اخرج له
الائمة الستة في قوله اي الله سبحانه فاذا دخلتم بيوتا بكسر الباء وضمها فسلموا
على انفسكم اي على اهليكم تحية من عند الله مباركة طيبة قال اي ابن دينار وهو من
كبار التابعين المكيين وفقهائهم ان وفي نسخة فان لم يكن في البيت احد فقل السلام
على النبي ورحمة الله وبركاته لان روحه عليه الصلوة والسلام حاضر في بيوت
اهل الاسلام السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اي من الانبياء و
المرسلين والملائكة المقربين السلام على اهل البيت لعل ارادهم مؤمني الجن

ورحمة الله وبركاته وظاهر القرآن عموم البيت لاسيما وسابقه بيوتكم وبيوت ابائكم
الاية ويؤيده حديث انس متى لقيت احدا من امتي فسلم عليه يطل عمرك واذا
دخلت بيتك فسلم عليهم تكثر خير بيتك وصل صلوة الضحى فانها صلوة الابرار
الاوابين قال ابن عباس اي في رواية ابن ابي حاتم المراد بالبيوت هنا المساجد
ولعله اراد انها يشتمل المساجد فانها افضل البيوت كما يشير اليه قوله سبحانه في
بيوت اذن الله ان ترفع الاية فالتنوين للتنكير او اراد ان التنوين للتعظيم فيختص
بالمساجد لانها المشاهد وقال النخعي وهو ابرهيم بن يزيد العالم الجليل اذا لم
يكن في المسجد احد فقل السلام على رسول الله واذا لم يكن في البيت احد فقل
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ولا منع من الجمع فيهما وعن علقمة اي ابن
قيس الفقيه النبيه اذا دخلت المسجد اي انا اقول السلام عليك ايها النبي ورحمة
الله وبركاته صلى الله تعالى وملائكته على محمد اي اجمع بين الصلوة والسلام عليه
ونحوه عن كعب اي كعب الاحبار اذا دخل المسجد واذا خرج اي في الوقتين و
لم يذكر الصلوة اي كعب بخلاف علقمة واحتج ابن شعبان لما ذكره اي فيما مر من انه ينبغي
لمن دخل المسجد ان يصلي الى آخره وبروي لما ذكره بحديث فاطمة بنت رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يفعله اذا دخل المسجد
لكن سبق انها لم يذكر فيه ترحما ولا تباركا وحديثها اخرجه الترمذي في الصلوة
وفيه ارسال فاطمة بنت الحسين لم يدرك فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم
واخرجه ابن ماجة في الصلوة ايضا ومثله اي ومثل حديثها او مثل حديث علقمة
عن ابي بكر بن عمرو بن حزم اي الانصاري قاضي المدينة واميرها يروي عن السائب
بن يزيد وغيره وعنه الاوزاعي ونحوه اخرج له الائمة الستة وذكر وفي نسخة
فذكر السلام والرحمة وقد ذكرنا هذا الحديث اي حديثها اخر القسم اي الثاني
وفي نسخة في آخر هذا القسم والاختلاف في الفاظه اي في رواية عنها ومن
مواطن الصلوة عليه ايضا الصلوة على الجنائز وذكر اي وروي عن ابي امامة
انها من السنة قال الحلبي ابو امامة هذا الظاهر انه اسعد بن سهل حنيف بن واهب
بن العليم بن ثعلبة ابو امامة الانصاري ولد في زمان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم وسماه عليه الصلوة والسلام وكناه وبرك عليه وحديثه مرسل وروى
عن عمر وعنه الزهري ويحيى بن سعيد وخلق فان قيل لم قلت ان ابا امامة هذا
الظاهر انه سعد فالجواب ان حديثه المشار اليه هو في مستدرك الحاكم رواه من
طريق يونس عن الزهري اخبرني ابو امامة بن سهل انه اخبره رجال من الصحابة

الصحابة في الصلوة على الجنازة ان يكبر الامام ثم يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم ويخلص الصلوة في التكبيرات الثلاث ثم يسلم تسليما خفيا حتى ينصرف
والسنة ان يفعل من وراءه مثل ما فعل امامه قال الزهري حدثني بذلك ابو
امامة وابن المسيب يسمع فلم ينكر فذكرت الذي قال لمحمد بن سديد فقال وانا
سمعت الضحاك بن قيس يحدث عن حبيب بن سلمة في صلوة صلاها على الميت
مثل الذي حدثنا به ابو امامة على شرطهما سكت عليه الذهبي ولم يتعقبه ولم حديث
في سنن النسائي السنة في الصلوة على الجنازة ان يقرأ في التكبيرة الاولى بام
القرآن مخافتة ثم يكبر ثلاثا والتسليم عند الاخيرة ثم اعلم ان التكبيرات
عندنا اركان واما الثناء بعد الاولى والصلوة بعد الثانية والدعاء بعد الثالثة
فسنن ولو قرأ الفاتحة بنية الثناء جائز وذكر الدلجي ان الصلوة على الجنازة
عند الشافعي من اركانها ومحلها كما جزم به في المنهاج التكبيرة الثانية بحديث
النسائي ومحمد بن نصر المروزي عن ابي امامة بن سهل الصحابي لا ابي امامة
الباهلي قال السنة في الصلوة على الجنائز ان يكبر ثم يقرأ بام القرآن
ثم يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم يخلص الدعاء للميت ولا يقرأ
الا في التكبير الاول ثم يسلم حديث صحيح صححه الحاكم وحكمه الرفع اليه صلى
الله تعالى عليه وسلم ومن مواطن الصلوة التي مضى عليها عمل الامة ولم
تنكرها اي على عاملها الصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الرسائل
اي المكاتيب والوسائل وما يكتب بعد البسملة او الحمدلة لا قبلها ولم يكن هذا
اي ابتداء الرسائل بها في الصدر الاول اي في زمنه عليه الصلوة والسلام
مطلقا او في زمن اصحابه تتابعا فلا ينافي ما ذكره الدلجي من انه اول ما فعله
من الخلفاء ابوبكر يشهد له ما في سيرة الكلاعي ان بني نسيم لما ارتدوا كتب
الى عامله عليهم طريفة بن حاجز بسم الله الرحمن الرحيم من ابي بكر خليفة
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى طريفة ابن حاجز سلام عليك فاني
احمد اليك الله الذي لا اله الا هو واسأله ان يصلي على محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم اما بعد الى آخره وفي اذكار النووي عن حماد بن سلمة ان مكاتبة المسلمين كانت
من فلان الى فلان اما بعد السلام عليك الى آخره واصله كتابه عليه الصلوة والسلام
الى هرقل عظيم الروم ثم احدثه هذه الزنادقة هذه المكاتبات المبدوة بالطلبة
اي اطال الله بقاءك واحدث بصيغة المجهول اي وابتدع ابتداء الرسائل بها عند
ولاية بني هاشم اي بني عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم واولهم

السفاح لمضي به عمل الناس في اقطار الارض اي نواحيها ومنهم من يختم
به اي بما ذكر من الصلوة عليه عليه الصلوة والسلام ايضا مع الابتداء به
او بدونه الكتب اي المكاتيب وقال عليه الصلوة والسلام من صلى علي
في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب رواه
الطبراني في الاوسط بسند حسن والخطيب في شرف اصحاب الحديث وابو
الشيخ في الثواب وغيرهم ومن مواطن السلام اي بانفراده على النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم تشهد الصلوة اي في اثنائها قال كذا في نسخة ايضا المص
حدثنا ابو القاسم خلف بن ابراهيم المقرئ الخطيب رحمه الله وغيره اي من
مشايخه المعروفة عنده ولا يضره قول الحلبي لا اعرفه قال اي ابو القاسم حدثني
وفي نسخة صحيحة قالوا حدثنا كريمة بنت محمد وفي نسخة بنت احمد وقد
تقدمت قالت ثنا اي حدثنا ابو الهيثم ط ثنا محمد بن يوسف اي الفربري ثنا محمد
بن اسمعيل اي الامام البخاري ثنا ابو نعيم بالتصغير هو الفضل بن دكين الحافظ
روى عن الاعمش وطائفة وعنه البخاري وجماعة ثنا الاعمش وهو سليمان بن
مهران عن شقيق بن سلمة اي الاسدي مخضرم سمع عمر ومعاذا وقال ادركت
سبع سنين من سني الجاهلية وكان من العلماء العاملين اخرج له الائمة الستة
عن عبد الله بن مسعود وقد رواه اصحاب الكتب الستة عنه عن النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم اعتمد الدلجي على اصله السقيم فقال ظاهره انه موقوف عليه و
هو في حكم المرفوع قال اذا صلى احدكم اي فرضا ونفلا فليقل اي في كل قعدة
من صلوته وجوبا التحيات لله والصلوات والطيبات اي العبادات القولية
والفعلية والمالية كلها لله تعالى السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
قال الدلجي وانما قال عليك دون على النبي تبعا للفظه عليه الصلوة
والسلام وقت علمهم وعدوله اليه ليخاطبوه اذا كان حيا فلما توفي ذهب
بعضهم الى الغيب بشهادة حديث البخاري عن ابن مسعود كنا نقول السلام عليك
وهو بين ظهرانينا فلما قبض قلنا السلام على النبي قلت ان ثبت انه اراد هذا
في الصلوة فهذا مذهبه المختص به اذ اجمع الائمة الاربعة على ان المصلي يقول
ايها النبي وان هذا من خصوصياته عليه الصلوة والسلام اذ لو خاطب
مصل احدا غيره ويقول السلام عليك بطلت صلوته السلام علينا وعلى
عباد الله الصالحين فانكم اذا قلتموها اي جملة السلام علينا الى اخرها
اصابت اي السلامة او كلمة السلام كل عبد صالح في السماء من الملائكة

اي الكشميهني صح

والارض من الانبياء والاولياء والصالح من يقوم باداء حقوق الله
تعالى وحقوق عباده هذا اي وقت اداء الصلوة او تشهد الصلوة احد مواطن
التسليم عليه وسنته اول التشهد اي بعد الثناء على الله تعالى وقبل ان يقول
اشهد وقد روى مالك اي في موطائه عن ابن عمر انه كان يقول ذلك اي السلام
عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اذا
فرغ من تشهده واراد ان يسلم اي فيخرج من صلوته واستحب مالك في المبسوط
وفي نسخة في المبسوطة ان يسلم بمثل ذلك اي استحب فيها ان يقال ما رواه
ابن عمر قبل السلام اي من صلوته قال الدلجي وليس هذا من مشهور مذهبه
قال محمد بن سلمة اراد اي مالك ما جاء عن عائشة وابن عمر انهما كانا يقولان عند
سلامهما السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد
الله الصالحين السلام عليكم اي ورحمة الله تعالى واستحب العلماء ان ينوي الانسان
اي المصلي اماما او ماموما او منفردا حين سلامه اي من صلوته عن يمينه ويساره
وفي نسخة عند سلامه كل عبد وفي نسخة على كل عبد صالح في السماء والارض
من الملائكة وبني آدم والجن اي ممن حضره فان اصحاب ابي حنيفة على ان الامام
ينوي بطرفيه من تقدم من الملك والبشر وكذا المقتدي الا انه ينوي امامه ايضا في
تسليمة واحدة اذا كان في احد طرفيه وفيهما اذا كان محاذيا والمنفرد ينوي الملك
فقط وذكر الدلجي ان اصحاب الشافعي على ان الامام ينوي بسلامه المقتدين به
وهم [illegible] ينوون بسلامهم الرد عليه وغيره ينوي به من عن يمينه ويساره
وهم الرد وقال مالك في المجموعة واجب للماموم اذا سلم امامه ان يقول السلام
على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم
قال الدلجي وهذا غريب ليس من مشهور مذهبه ثم اعلم ان مواطن الصلوة عليه
يزيد على اربعين موضعا ولعله سبحانه ان وفقني على جمعها اجعلها في رسالة مستقلة
مع ما ورد فيها من الادلة فصل في كيفية الصلوة عليه والتسليم اي بالفاظ
وردت عنه عليه الصلوة والسلام وثبتت عند علماء الاعلام قال كذا في نسخة
اي المص حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه بقرائتي عليه ثنا القاضي
ابو الاصبغ بفتح الهمزة والموحدة فغين معجمة عيسى بن سهل ثنا ابو عبد الله
بن عتاب بتشديد الفوقية ثنا ابو بكر بن واقد بالقاف المكسورة وغيره اي
من المشايخ ثنا ابو عيسى المفهوم من كلام الدلجي انه الامام الترمذي وهو
الظاهر عند اطلاقه وقال الدلجي الحلبي هو يحيى بن عبد الله بن يحيى بن يحيى

بن كثير ووافقه الانطاكي ويؤيده قوله ثنا عبيد الله قال الحلبي هذا عم ابي عيسى
الذي قبله وهو عبيد الله بن يحيى بن يحيى الليثي ثنا يحيى هذا هو يحيى بن يحيى
الليثي احد رواة الموطاء عن مالك ثنا مالك وهو الامام عن عبد الله بن ابي
بكر بن حزم وفي نسخة ابي بكر بن عمرو بن حزم روى عنه السفيانان عن ابيه
عن عمرو بن سليم بالتصغير الزرقي بضم الزاء وفتح الراء مخففة فقاف فياء نسبة
انصاري يروي عن ابي قتادة وابي هريرة وطائفة انه قال اخبرني ابو حميد بالتصغير
الساعدي منسوب الي بني ساعدة من الانصار خزرجي مدني له صحبة بقي الي
حدود ستين انهم اي بعض الصحابة قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك و
هو مطلق يشمل علي الصلوة وغيرها فقال قولوا انما يستدل به علي فرضية
الصلوة عليه في الصلوة لان الاصل في الامر الوجوب والاجماع علي عدم وجوبها
في غير الصلوة ولعل الجمهور حملوه علي الاستحباب مطلقا الا انه ما في الصلوة الكدي
الله تعالى اعلم اللهم صل علي محمد وازواجه وذريته كما صليت علي ال ابراهيم قيل
الال مقحمة وقيل المراد آل ابراهيم معه والتشبيه من باب الحاق ما لم يشتهر بما اشتهر
لا من باب الحاق الناقص بالكامل فانه صلي الله تعالى عليه وسلم اكمل الخلق فالصلوة
المطلوبة لهمن الحق محمولة علي الافضل فالمعني صل عليه صلوة مشهورة كشهرة
صلوة الملائكة علي ابراهيم بقوله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد
مجيد وقد ورد في بعض طرق الحديث زيادة انك حميد مجيد وبارك وفي نسخة اللهم
بارك علي محمد اي اثبت وادم ما منحته اليه وانعمته عليه وازواجه وذريته كما
باركت علي ال ابراهيم انك حميد اي محمود بذاتك وصفاتك سواء حمدت او لم
تحمد علي لسان مخلوقاتك او حامد بكمالاتك علي واظهرت من الايات في
مصنوعاتك فهو الحامد والمحمود سبحانه لا نحصي ثناء عليه هو كما اثني علي نفسه
واسنده اليه نحو قوله فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين وله الكبرياء
في السموات والارض وهو العزيز الحكيم مجيد اي كريم كثير الاحسان عظيم كبير
الامتنان والحديث قد اخرجه القاضي من موطاء يحيى بن يحيى كما تري وقد اخرجه
البخاري ومسلم وابو داود والنسائي وابن ماجة كلهم عن مالك به فان قيل
لم عدل عن اخراجه من الكتب المذكورة فالجواب انه يقع له من الموطاء اعلي
لان بينه وبين مالك ستة اشخاص من غير اجازة في الطريق وفي رواية مالك
اي في الموطاء عن ابي مسعود الانصاري اي البدري لنزوله بدرا وقيل
لحضوره اياه وابو مسعود هذا هو عقبة بن عمرو وقد تقدم قال قولوا اللهم

اللهم صل علي محمد وعلي اله اي ال محمد كما صليت علي آل ابراهيم وهو صلي الله
تعالى عليه وسلم ايضا من اشرف اله فيكون الصلوة مضاعفة عليه في حالة
واذا دخل في الال يرتفع ما سبق في التشبيه من الاشكال والله تعالى اعلم
بالحال واعلم انه استشكل هذا الحديث بناء علي القاعدة الاغلبية من ان المشبه
يكون افضل من المشبه به فقيل ان ذلك كان قبل ان يعلم انه افضل من
ابراهيم عليهما الصلوة والسلام وقيل صدر عنه صلي الله تعالى عليه وسلم
تواضعا عند ربه او هضما لنفسه او تأدبا مع جده وقيل سأل صلوة
يتخذه بها خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا وهذا لا يتم الا قبل من انه اراد
المشابهة في اصل الصلوة لا قدرها كما في قوله تعالى كتب عليكم
الصيام كما كتب علي الذين من قبلكم وقيل التشبيه وقع في الصلوة علي الال
والكلام تم عند قوله صل علي محمد وقوله وعلي ال محمد كلام مستأنف والمعني
وصل علي محمد كما صليت ويحكي هذا عن الشافعي لكن تكلفه لا يخفي وقيل
هو علي ظاهره والمراد اجعل لمحمد واله صلوة كصلوة ابراهيم واله فالمسئول
مقابلة الجملة بالجملة لان المختار من القول في الال انهم جميع الاتباع فيدخل
في ال ابراهيم خلائق لا يحصون من الانبياء كذا ذكره الانطاكي ولا يحتاج
الي تفسير الال بالاتباع لان الانبياء عليهم السلام بعد ابراهيم كلهم من
ذريته فانبياء بني اسرائيل من نسل اسحق ونبينا صلي الله تعالى عليه وسلم
من نسل اسمعيل فهو صلي الله تعالى عليه وسلم من جملة آله فاله باعتبار هذا
المعني وحاله اعظم والله تعالى اعلم وبارك علي محمد كما باركت علي ال ابراهيم
في العالمين انك حميد مجيد اي في جميع الاحوال مجيد كثير الثنا فالنوال و
السلام كما قد علمتم بكسر اللام مخففة مع فتح اوله او مشددة مع ضم اوله
اي كما عرفتم في التشهد وفي رواية كعب بن عجرة بضم مهملة وسكون جيم وهو
من اصحاب الشجرة روى عنه الشعبي وابن سيرين وغيرهما مات سنة احدى
وخمسين والحديث رواه الائمة الستة عنه مرفوعا اللهم صل علي محمد وال
محمد كما صليت علي ابراهيم وفي نسخة علي ال ابراهيم وبارك علي محمد وعلي
ال محمد كما باركت علي ابراهيم انك حميد مجيد اي مبالغ في المجد والشرف و
الكرم وعن علي اما عن بني هاشم فانجاد امجاد اي اشراف كرام وعن عقبة بن
عمرو اي كما رواه مسلم وغيره عنه مرفوعا في حديثه اللهم صل علي محمد النبي
الامي اي الذي علي اصل خلقته لم يتعلم قراءة ولا كتابة بعد ولادته فيكون

احدى بيان

ظهور كمال علمه من خوارق عادته وعلى آل محمد قال الشافعي هم من حرمت عليهم الزكوة قال الدلجي ويؤيده قوله عليه الصلوة والسلام للحسين بن علي انا آل محمد لا ناكل او لا تحل لنا الصدقة والاظهر ان المراد جميع اقاربه واهل بيته وقيل ازواجه وذريته او جميع امته ورجح النووي في شرح المهذب وقيده القاضي حسين بالاتقياء منهم في حديث البخاري ومما يقال امته الاجابة كلهم اتقياء فان اقل التقوى هي التقوى من الشرك وقد ورد كل تقي آلي ثم على قدر مراتب التقوى تحصل المشاركة في المقام الاعلى وفي رواية ابي سعيد الخدري اللهم صل على محمد عبدك اي الاكمل ورسولك اي الافضل فالاضافة للتعظيم والتكريم او للعهد المخرج توهم التعميم وفيه ايماء تعليم الى الاعتراف بالعبودية والتحدث بنعمة رسالة الربوبية وذكر معناه اي معنى الحديث ومبناه ويروى وذكر بمعناه وحدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي سماعا عليه وابو علي الحسن بن طريف بفتح مهملة النحوي اي المنسوب الى النحو لمهارته في علمه وشهرته في فنه بقرائتي عليه قالا اي كلاهما ثنا اي حدثنا ابو عبد الله بن سعدون بفتح سين وضم دال مهملتين ممنوع وقيل مصروف الفقيه اي العالم بالفقه ثنا ابو بكر المطوعي بفتح الواو مشددة قال ثنا ابو عبد الله الحاكم اي النيسابوري شيخ اهل الحديث في عصره وصاحب التصانيف في دهره ولد سنة احدى وعشرين وثلثمائة في ربيع الاول وطلب من صغره الحديث باعتناء ابيه وخاله فسمع سنة ثلثين وثلثمائة ورحل الى العراق وهو ابن عشرين وحج ثم جال في خراسان وما وراء النهر وسمع من الفي شيخ تقريبا وفي مستدركه احاديث ضعيفة وموضوعة ايضا لا يخفى بطلانها على من له معرفة بها وقد وثق جماعة قد ضعفهم هو في موضع آخر وذكر انه تبين جرحهم بالدليل توفي في صفر سنة خمس واربعمائة عن ابي بكر بن ابي دارم بكسر الراء الحافظ اي الشيعي التميمي محدث الكوفة سمع ابراهيم بن عبد الله بن القصار واحمد بن موسى الحمار وعنهما روى عنه الحاكم وتكلم فيه وابو بكر بن مردويه واخرون وكان موصوفا بالحفظ لكن كان يرفض واتهم بالكذب توفي سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة عن علي بن احمد العجلي بكسر مهملة وسكون جيم عن حرب بالموحدة وفي نسخة حارث بالمثلثة بن الحسن وهو الطحان قال الازدي ليس حديثه بذلك قاله في الميزان قال الحلبي لكن ذكره ابن حبان في

ثقاته عن يحيى بن المساور بضم الميم وكسر الواو قال الذهبي يروي عن جعفر الصادق قال الازدي كذاب عن عمرو بن خالد هو ابو خالد القرشي مولى بني هاشم كوفي نزل واسط يروي عن حبيب بن ابي ثابت وزيد بن علي وابي جعفر الباقر وجماعة وعنه حجاج بن ارطاه واسرائيل واسمعيل بن ابي عياش وخلق كذاب له ترجمة قبيحة في الميزان عن زيد بن علي بن الحسين اي ابن علي بن ابي طالب وهو ابو الحسين العلوي المدني اخو محمد الباقر وعبد الله وعمر وعلي وحسين روى عن ابيه وابان بن عثمان وعروة بن الزبير وغيرهم وعنه الزهري وزكريا بن ابي زائدة وشعبة وعمرو بن خالد وخلق ذكره ابن حبان في الثقات وقال راى جماعة عن الصحابة استشهد سنة اثنتين وعشرين ومائة عن ابيه علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب زين العابدين يروي عن ابيه وعائشة وابي هريرة وجمع وعنه بنوه محمد وزيد وعمر والزهري وابو الزناد وخلق قال الزهري ما رأيت قرشيا افضل منه ثقة مأمون عن ابيه الحسين عن ابيه علي بن ابي طالب قال اي علي عدهن اي الكلمات الآتية فالضمير مبهم مفسر بما بعده في يدي وفي نسخة بصيغة التثنية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مرفوع على انه فاعل عد وقال اي النبي عليه الصلوة والسلام عدهن في يدي جبرئيل وقال هكذا اي الكلمات المعدودة نزلت بتسكين تاء التانيث وفي نسخة نزلت بهن من عند رب العزة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم و في نسخة ربنا اي يا ربنا انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وهذا المقدار تقدم انه صحيح رواه اصحاب الكتب الستة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم وترحم بتشديد الحاء على صيغة الدعاء اي اظهر الرحمة الوافية والرأفة الكافية على محمد وعلى آل محمد كما ترحمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وتحنن اي اظهر الحنان وهو على ما في القاموس كسحاب الرحمة والرزق والبركة والوقار والهيبة ورقة القلب والحنان كشداد من اسمائه سبحانه ومعناه الذي يقبل على من اعرض عنه فلا يبعد ان يقال المعنى على قصد التجريد في المبنى اللهم واقبل على محمد وعلى آل محمد كما تحننت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وسلم على محمد وعلى آل محمد كما سلمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد قال الحلبي هذا الحديث مسلسل وقد رويته عن غير واحد مسلسلا وقال الدلجي ما اورده المصنف هنا عن ابي عبد الله الحاكم فقد قال النميري اسناده ذاهب وفيه عمرو بن خالد الواسطي وهو متروك لوضعه على اهل البيت وفيه حرب بن الحسن الطائي

ويحيى بن المساور وهما مجهولان قلت ان الحديث ضعيف وقد اجمع العلماء على انه يعمل
به في فضائل الاعمال وعن ابي هريرة اي برواية ابي داود عنه عن النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم من سره اي اعجبه ان يكتال بفتح الياء وروي بضمها اي يأخذ الاجر
الاعلى بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا اهل البيت بالنصب على المدح او بتقدير يعني
وفي نسخة بالجر على انه بدل من الضمير في علينا فليقل اي في صلوته او في جميع
حالاته اللهم صل على محمد النبي الموصوف بالرسالة وازواجه امهات المؤمنين
ايماء الى قوله تعالى وازواجه امهاتهم وذريته اي اولاده وحفدته واهل بيته اي
اقاربه او هو تعميم بعد تخصيص مشيرا الى قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت كما صليت على ابراهيم اي بقولك رحمة الله وبركاته عليكم
اهل البيت انه حميد مجيد ولهذا ختم بقوله انك حميد مجيد وفي رواية زيد
بن خارجة الانصاري وهو الخزرجي الحارثي المتكلم بعد الموت على الصحيح و
قيل هو ابوه وذلك وهم لانه قتل يوم احد وهذا تكلم في زمن عثمان بن
عفان رضي الله تعالى عنه قال ابن مندة شهد بدرا والحديث رواه الديلمي في
مسند الفردوس عنه سالت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كيف نصلي عليك
فقال صلوا اي الصلوة بشرائطها واركانها وسننها واجتهدوا في الدعاء اي بعد
التحريمة وفي الركوع والسجود وفي آخر الصلوة ثم قولوا اي وقولوا وعبر بثم
للترقي او للتراخي في الاخبار ولا يبعد ان يراد بالاجتهاد في الدعاء المبالغة
في الثناء بالتحيات الواردة عن سيد الانبياء ثم قولوا بعد السلام المندرج
في ضمن التحيات قبل السلام الصارف عن الصلوة اللهم بارك اي
اكثر الصلوة والرحمة على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد
مجيد وفي الحديث دليل على انه يجوز الاكتفاء بهذا اللفظ الوارد وان كان
ما سبق افضل واكمل فتأمل وعن سلامة الكندي بكسر الكاف ذكره ابن حبان
في الثقات كان علي يعلمنا وفي رواية يعلم الناس الصلوة على النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم اي لداخل الصلوة او خارجها وهو موقوف وقد صح سنده قال
الدلجي لكن اعلي وان صح سنده بان روايته عنه مرسلة اذ لم يدركه انتهى وهو
مردود بما ذكره ابن حبان انه روى عن علي وروى عنه نوح بن قيس الطاحي انتهى
ومثل هذا لا يقال في الارسال ثم رأيت قال الشيخ ابن كثير في تفسيره روينا من
طريق سعيد بن منصور وزيد بن الحباب ويزيد بن هارون ثلاثتهم عن نوح بن قيس
ثنا سلامة الكندي ان عليا كان يعلم الناس اللهم داحي المدحوات بتشديد الواو وفي رواية

رواية المدحيات بتشديد التحتية فهما اسما مفعول من دحا يدحو او يدحي
اي يا باسط المبسوطات كالارض اذ خلقها ربوة ثم دحاها اي بسطها و
مدها مد الاديم قال تعالى والارض بعد ذلك دحاها والى الارض كيف سطحت
وفي الآيتين رد على اهل الهيئة القائلة بغير هذه الكيفية من الكرة المخالفة للادلة
النقلية بمجرد التوهمات العقلية وبارئ المسموكات اي مرتفع السماء اي خالقه بريئا من
التفاوت قال تعالى ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت وفي قراءة من تفوت اي نقصان
وزيادة وقصور في مادة اي خالق المرفوعات من سمكه اذا رفعه كالسموات
فانها مرتفعة عن السفليات مسيرة خمسمائة كما ثبت في الروايات وروي سامك
المسموكات اي رافعها وما احسن المناسبة بين الفقرتين فان معنى الاولى
واضعها وحافظها كما قال تعالى والارض وضعها للانام وفي العبارة ترق في الكلام
وفيه ايماء الى انه سبحانه يرفع قوما ويضع آخرين كما يقتضيه اسماؤه الجمالية
وصفاته الجلالية اجعل شرائف صلواتك اي خيارها وارفعها قدرا واتمها
نموا قيل للاعمش لم لم تستكثر من الرواية عن الشعبي فقال كان يحتقرني
كنت آتي مع ابراهيم النخعي فيرحب به ويقول لي اقعد ثم ايها العبد ثم يقول
لا يرفع العبد فوق سنة ما دام فينا بارضنا شرف ولعله كان يعمل بما روي انزلوا
الناس على قدر منازلهم فلم يكن يحققه له ونوامي بركاتك الاضافة فيها و
فيما قبلها من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف اي بركاتك النامية الزاكية
الدائمة في الزيادة الكافية الوافية ورافة تحننك اي اجعل رافة تنشأ من
تحننك والرافة اشد الرحمة وفي نسخة تحننك بتاء فوقية ثم مهملة فنونين
اي رحمتك ومنه قوله تعالى وحنانا من لدنا اي واجعل اشد تعطفك و
ترحمك على محمد عبدك ورسولك اي الجامع بوظيفة العبودية والقائم بحق
الربوبية الفاتح لما اغلق بصيغة المجهول اي المبني لمشكلات الامور قال
تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم فهو فاتح لما عسر من ابواب كنوز المبرات
واسباب رموز المسرات اذ قد فتح به تعالى باقامة الحجة واشاعة المحجة
ابواب الهداية واسباب الرعاية المانعة عن الوقوع في الغواية وفي الحديث
اوتيت مفاتيح خزائن السموات والارض وكأنه اراد ما سهل الله تعالى
له ولامته من فتح البلاد واخراج كنوزها للعباد وفي حديث آخر اوتيت
مفاتيح الكلام اي ما منحه الله تعالى من البلاغة والبراعة والفصاحة بالوصول
الى حقائق المباني ودقائق المعاني مما اغلق على غيره من الخلق اجمعين

والخاتم بكسر التاء وفتحها لما سبق اي من النبيين والمرسلين وفيه تلويح
الى قوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين ولا يبعد ان يراد بالفاتح
الاسناد المجازي مشيرا الى انه الذي افتتح به الموجودات وابتداء به
الكائنات كما قال اول ما خلق الله تعالى روحي او نوري او لانه كالعلة الغائية
في ظهور المراتب الاسمائية كما ورد لولاك لما خلقت الافلاك وكما قال تعالى
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وهو الاكمل في مقام العبادة و
حالة العبودية والمعلن الحق بالجر على الاضافة وبالنصب على المفعولية
بنزع الخافض اي المظهر له لامر الحق بالحق اي بطريق الصدق وليس
المراد بهما معنى واحد حتى يصح الدلجي ان يقول وضعه موضع ضميره قصد
الزيادة تمكينه وتلويحا بانه صلى الله عليه وسلم لا يعلن الا به نعم يمكن ان
يراد بالحق اسمه تعالى فالمعنى انه مظهر للحق بما ونه الحق ايماء الى مقام
الجمع من ملاحظة فنائه وبقائه والدامغ لجيشات الاباطيل جمع جيشة
وهي المرة من جاش اذا فار وارتفع والاباطيل جمع باطل على غير قياس
وفي نسخة الاباطل بلا ياء واصل الدمغ اصابة الدماغ وهو
مقتل والمراد به هنا الدفع ومنه قوله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل
فيدمغه فاذا هو زاهق اي القامع لظهورها والدافع لشرورها كما حمل
بضم للحاء وتشديد الميم وهو خبر مبتداء محذوف اي هذه الحال
من وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بما ذكر من الكمال مثل حال وصفه بما
حمله من اعباء الرسالة واثقال النبوة فاضطلع بالضاد المعجمة افتعال
من الضلاعة وهي القوة ومنها الاطلاع اي فقوي ما حمله ونهض بامرك
اي باذنك وتيسيرك واعانتك اياه عليه وتوفيقك له او فقام بما امرك
الذي كلفته حمله لطاعتك فالباء للسببية فتشارك اللام في معناها
مستوفزا بكسر الفاء بعدها زاي اي منتصبا ناهضا او قائما مستعجلا
في مرضاتك اي لطلب ما فيه رضاك او في تحصيل مرضاتك وزاد الدلجي
في اصله بغير نكل في قدم بضم نون وسكون كاف وكسر قاف وسكون
دال من نكل به اذا جعله عبرة لغيره ومنه قوله تعالى فجعلناها نكالا و
المعنى بغير جبن في اقدام ولا وهن في عزم اي ولا ضعف في امر حزم و
حكم صمم وجزم وفي الحديث انه عليه الصلوة والسلام قال لابي بكر متى
توتر قال اول الليل وقال لعمر متى توتر قال آخر الليل فقال لابي بكر

بكر اخذت بالحزم ولعمر بالعزم والاخير في عزم بلا حزم واما قول الحلبي واعيا
لوحيك فهو من وعي يعي وعيا اذا حفظ وفهم ومنه قوله تعالى اذن واعية ويقال للاناء
الوعاء لحفظه ما فيه من حق الكلام اي فاهما له او حفظا لما اوحيته اليه وفاهما لما بينته لديه صلى
الله تعالى عليه وسلم حافظا لعهدك اي الذي عاهدك من الايمان من الوهيتك والاقرار
بوحدانيتك والاخلاص في عبوديتك والقيام بحق رسالتك وفي هذا تلويح الى
قوله عليه الصلوة والسلام وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اي مقيم عليهما
ومتمسك بهما مدة استطاعتي وحالة طاقتي لعجزي عن بلوغ كنه ما وجبته على
من اطاعتي في عبادتي وطاعتي او عن دفع ما قضيته علي في سابق قضائك اي ان
كنت قضيت على ان انقض العهد وقتا ما فاني اتنصل منه معتذرا اليك ماضيا اي جاريا
ومستمرا على نفاذ امرك بالذال المعجمة اي على امضائه ترغيبا اليك وترهيبا لما لديك
حتى اورى قبسا من اوريت الزند اذا قدحته فاخرجت ناره والقبس بفتحتين ما
اقتبس اي اخذ من النار وهو شعلة منها ومنه قوله تعالى بشهاب قبس واستعير النار
هنا للنور والجملة غاية لما قبلها اي لم يزل مجاهدا في ابلاغ ما امر به مرغبا في موافقته
مرهبا كلا من مخالفته حتى اظهر دينا بينا كالقبس نور اتضح القابس اي لطالب النور
الموجب للحصول والسرور آلاء الله بالرفع مبتداء اي نعمه تصل باهله اسبابه بالنصب
اي وسائله التي قدرها وذرايعه التي قررها وفي اللوح المحفوظ حررها
وفي اصل الدلجي لقابس آلاء الله بالاضافة اي لمبتغي سوابغ نعمه ومواهب كرمه
تصل باهله اي باهل القبس يعني بالمبتغين له اسبابه بالرفع اي وسائله الموصلة
اليه من العناية وتوفيق الهداية من البداية الى النهاية فما به الفوز ابدا معاشا و
معادا به اي به عليه الصلوة والسلام هديت القلوب بصيغة المفعول وفي
نسخة بصيغة الفاعل اي قلوب اهل الاسلام من بني الانام فانقادت
مذعنة لقبول الاحكام بعد خوضات الفتن والاثم اي بعد دخول القلوب
في ميدان فتن الايام وشروعها في مهاوي المعاصي والاثام وانهج اي عين
ووضح موضحات الاعلام وسقط في اصل الدلجي لفظ وانهج فقال موضحات
متعلق بهديت والاصل الى موضحات فحذف الجار واوصل الفعل اقول وعلى
تقدير صحة تركه وانهج لا يبعد ان يقال حال كون المعنى تلك القلوب مشيا
اعلام الغيوب وقال الانطاكي هو بفتح الضاد على بناء المفعول اي فاصبحت القلوب
بما زلفت من الهداية به عليه الصلوة والسلام منشورات الاعلام اشرق ولا يخفى
ان ما قدمنا اولى وانسب بقوله ونائرات الاحكام من نار لازما بمعنى ظهر اي

واصحابنا وبيناتها وقول الحلبي نايرانه بالنون اوله ومثناة تحت بعد الالف مجمول
على ما قبل الاعلال والا فيقرا بالهمز فلا اشكال ومنيرات الاسلام من انار
متعديا اي ومظهرات احكامه ورافعات اعلامه فهو بضم الهاء واسكانها لغتان
مشهورتان والضمير راجع اليه صلى الله تعالى عليه وسلم امينك المأمون اي حافظ
دينك وعهدك الذي ائتمنته عليه وعهدته وفوضت امر بيانه وخازن علمك
المخزون اي وسائر ما استودعته من اسرار الربوبية التي تعجز عن ادراكها
عامة ارباب العبودية كما قيل صدور الاحرار قبور الاسرار وشهيدك اي
شاهد عندك للانبياء والاصفياء على اممهم الاشقياء يوم الدين اي يوم الجزاء
وفصل القضاء قال تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء
شهيدا فقيل المراد بالاشارة الى هؤلاء امته من العلماء والاولياء وهم شهداء
على امم سائر الانبياء ويدل عليه قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا
شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا والامنع من الجمع بين الشهادة
للاصل والفرع وبعيثك اي مبعوثك الذي بعثته اي ارسلته نعمة اي للمؤمنين
هداية ودلالة للكافرين ورسولك بالحق اي الى الخلق رحمة اي للعالمين لمن امن
في الدنيا والاخرى ولمن كفر في الدنيا لا في العقبى اللهم افسح له اي وسع لاجله
المقام العالي في عدنك اي في جنة عدنك ودار كرامتك فعدن علم لمعنى العدن
وهو الاقامة من عدن بالمكان اذا اقام به ولم يبرح منه سميت بها جنتها لعلاقة
الظرفية قيل عدن اسم جنة من جملة الجنان فهي في الجنان كادم في نوع الانسان
والصحيح انه اسم لجملة الجنان فكلها جنات عدن قال تعالى جنات عدن التي
وعد الرحمن عباده بالغيب وقال جنات عدن يدخلونها وقال ومساكن
طيبة في جنات عدن وجنات عدن التي وعدتهم والاختلاف ايضا يدل
على انه اعم والله تعالى اعلم وبين في عدنك ولعله بكسر العين وتخفيف
الدال بمعنى وعدك اي في موضعه ومحله واجزه بهمزة وصل وسكون جيم
فزاي مكسورة ومنه قوله تعالى وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا وهذا هو
الاصل المطابق للرواية والموافق للدراية وكانه تصحيف على الدلجي حيث لم
يذكر هذا الوجه الوجيه وقال يجوز ان يكون بهمزة قطع وضم مكسورة وزاي
من اجازه اذا اعطاه انتهى ولا يوجد في القاموس هذا المعنى نعم قال
ويجوز ان يكون بوصل وجيم مضمومة وراء اي اعطاه اجره وبه فسر انه لا يتعدى
الى مفعولين وفي مضارعه الكسر والضم ويجوز قطع همزه ممدود امع كسر

كسر جيمه يقال اجره يأجره جزاه كاجره فيرجع الى المعنى الاول فتأمل
ثم رايت الحلبي قال في النسخة المذكورة بفتح الهمزة ثم جيم ساكنة تحتها
بالزاي المكسورة والصواب بوصل الهمزة انتهى وبه يتبين خطاء الانطاكي
حيث قال هو بهمزة مفتوحة مقطوعة وقوله مضاعفات الخير اي
انواع الخير المضاعفة اضعافا كثيرة من فضلك اذ لا يجب عليك شيء من
عندك مهنات بكسر النون المشددة وفي نسخة بفتحها وهو حال من
مضاعفات من هنأني الطعام يهنؤني اذا ساغ بلا تنغيص وكل ما اتاك
بلا تعب كذا ذكره الدلجي وهو يوهم انها من الثلاثي المجرد وليس كذلك بل
هو من باب التفعيل عن مكدرات بكسر الدال المشددة وفتحها صفة لمهنات اي
غير منغصات من فوز ثوابك بالجزاء اي من اجل الظفر باجرك المحلول اي الذي
يحل فيه وتحقق وفسر بالمنول وبتحقق الفوز على الدلجي فقال من فاورت
القدر اذا علت فاستعير للسرعة اي من سريع فضلك الذي لا يبطؤ فيه وجزيل
عطائك اي كثيرة المعلول ماخوذ من العلل بفتحتين وهو الشرب ثانيا بعد
النهل بفتحتين وهو الشرب اولا وقد وهم الدلجي حيث قال في الاول بفتحات
ثلاث وفي الثاني بثلاث فتحات والمعنى عطاؤك المضاعف تعل به عبادك
مرة بعد اخرى فينشئه واني عطائه بمنهل عذب يرده العطاشى ومنه قول
كعب بن زهير كانه منهل بالراح معلول اللهم اعل بفتح الهمزة وكسر اللام
امر من الاعلاء وفي نسخة عل بفتح العين وتشديد اللام المكسورة امر من
التعلية اي ارفع على بناء الناس وفي رواية على بناء البانين جمع بان اسم
فاعل من بنا يبني بناء بالكسر بناه والمعنى ارفع على عمل العاملين عمله او
على منازلهم في الجنة منزله او اعل بناء دينه على بناء اديان سائر الناس
فيكون ايماء الى قوله تعالى ليظهره على الدين كله اي ليعليه او ليغلبه وفي نسخة
بالمثلثة المفتوحة في الموضعين بدل الموحدة المكسورة وقال الدلجي او
اطل على ذواتهم ذاته حتى لا يطوله احد بشهادة قول سليمان عليه السلام من
هدم بناء ربه تبارك وتعالى فهو ملعون يعني من قتل انسانا ظلما من حيث
ان اصل البناء ضم شيء الى شيء وهو اجزاء خلقها الله تعالى مضموما بعضها
الى بعض مركبة فشبه بالبناء لذلك انتهى ولا يخفى ان هذا الدعاء انما يناسب
في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم فانه كان لا يكتنفه طويلان الا طالهما مع انه
كان ربعة لكن الطول اقرب في سائر احواله المناسبة الى التوسط في اعتداله

اللهم الا ان يقال المراد باطالة ذاته بقاء جسده الشريف بعد مماته على ما كان
عليه مدة حياته قال الله تعالى حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبياء ولائم
قوله واكرم مثواه لديك اي منزله وماواه لديك عندك ونزله بضمتين و
بسكون الزاي اي اجره وثوابه وجزائه وهو في الاصل الطعام المهيا للضيف
واتمم بتشديد الميم المفتوحة وفي نسخة واتمم له نوره اي الذي سالك ان تجعله
في قلبه وبصره وسمعه وعن يمينه وعن شماله ليتجلى بانوار المعارف ويتحلى باسرار
العوارف وفي الحديث تلميح الى قوله تعالى ربنا اتمم لنا نورنا واجزه بفتح الهمزة
وسكون الجيم فزاء اي جزاءه الذي يوجب سروره قال الحلبي الاجر معروف
هو منصوب معطوف على ما قبله من قوله نوره والمفهوم من قول الدلجي واجزه
الجزاء الاوفى انه تصحف عليه الراء بالزاي وانه جعله امرا معطوفا على اكرم او
اتمم وكانه تبع الحجازي في قوله ويروى واجزه وصل من الجزاء من ابتعاثك
حصل من باب الافتعال من البعث اي من بعثك اياه وفي نسخة من
الانفعال والجار متعلق باكرم وهو انسب او باتمم وهو اقرب والمعنى
لاجل اقامتك اياه من قبره له مقبول الشهادة اي تزكيته لامته اذا شهدوا
للانبياء انهم قد بلغوا اممهم الرسالة بعد ما جحدوا تبليغهم اياهم يوم القيمة
ونصبه على الحال من ضميرله او على المفعولية وكذا قوله ومرضي المقالة اي
مقبول الشفاعة ذا منطق عدل مصدر سمي به فوضع موضع عادل مبالغة
في جعل منطقه عدلا اي ذا منطق مستقيم وذا كلام قويم ووهم الدلجي
حيث قال مبالغة في جعل نفسه عدلا فانه لو اريد به هذا المعنى لنصب عدل
في المبنى كما لا يخفى وخطة فصل اي وذا خطة فصل والخطة بضم المعجمة
وتشديد المهملة الامر والحال والقصة والفصل القطع او الفرق او بمعنى
الفاصل اي ذا حالة رشد وهداية واستقامة والمعنى ذا امر اذا الم
خطب عظيم وامر مشكل جسيم فصله براي قويم وفي حديث الحديبية لا
يسالوني خطة يعظمون فيها حرمات الله تعالى الا اعطيتهم اياها وبرهان عظيم
اي وذا دليل واضح وبيان قاطع في ميدان البيان بحيث يصير الشيء الغائب كالامر
العيان وعنه اي وعن علي ايضا في الصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي
في الجملة الفاظها الواردة عنه كرم الله وجهه ان الله وملائكته يصلون على
النبي اي فنحن اولى بذلك الاية يعني يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا
تسليما يعني لا سيما وقد امرنا بذلك نصا بعد ما اشرنا اليه تلويحا فيجب

فيجب علينا اداء اجابته والقيام بحق اطاعته بان نقول لبيك اي اقامة مرة بعد
اخرى بخدمتك وادمنا بحضرتك اللهم يا اي يا الله امنا برحمتك واقصدنا
بمنتك ونعمتك ربي اي يا ربي وسعديك اي نساعد عبادتك مساعدة في
اطاعتك صلوات الله البر بفتح الموحدة وتشديد الراء وهو ابلغ من البار ولذا لم
يرد في اسمائه ومعناه كثير البر بعباده المؤمنين من اولي البر وفي الحديث تمسحوا
بالارض فانها بكم برة اي عليكم مشفقة كالوالدة البرة لولدها البار يعني
ان منها خلقكم وفيها معاشكم واليها بعد الموت معادكم وقد قيل البر بر باهلها
قال تعالى الم نجعل الارض كفاتا احياء وامواتا واما البحر فانه يغرق اهله ولا يغرق
حزنه وسهله وقد ورد البحر من جهنم رواه الحاكم والبيهقي عن يعلى بن امية الرحيم
اي كثير الرحمة بالمؤمنين وكبير العناية بالمحسنين والملائكة المقربين اي وصلواتهم
والنبيين وهم اعم من المرسلين والصديقين اي العلماء العاملين والشهداء
والصالحين اي القائمين بحقوق الله تعالى وبحقوق الخلق اجمعين وما سبح لك
من شيء اي وصلوات جميع الاشياء فهذا تعميم بعد تخصيص لقوله سبحانه وان
من شيء الا يسبح بحمده فما موصولة معطوفة على ما قبلها ومن بيانية لها وفي
نسخة بدون العاطفة فما مصدرية ومن زائدة اي صلوتهم دائمة مستمرة مدة
تسبيح شيء لك اي ما دام تسبيحك شيء يا رب العالمين اي مربيهم ومدبر امورهم
على محمد بن عبد الله خاتم النبيين بكسر التاء وفتحها وسيد المرسلين لكونهم
تحت لوائه يوم الدين وامام المتقين اي من ارباب اليقين ورسول رب العالمين
اي الى كافة الخلق اجمعين الشاهد اي للانبياء البشير للاولياء الداعي اليك
باذنك اي بامرك وتيسيرك السراج المنير اي من ابصر بنوره ذو العماية و
استبصر بظهوره ذو الغواية وعليه السلام اي مما يخشى غيره من الملام
وسوء المقام ومن دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دخل رمضان اللهم
سلمني من رمضان وسلمه لي وسلمني منه اي لا يحشيني فيه ما يحول بيني
وبين صومه وسلمه لي اي حذرا من ان يغم على الهلال اوله واخره فيلتبس علي
صوما وفطرا وسلمني منه اي بعصمتي فيه وعن عبد الله بن مسعود كما رواه
ابن ماجة والبيهقي في شعب الايمان اللهم اجعل صلواتك اي اجناسها وبركاتك
اي انواعها ورحمتك اي الخاصة على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم
النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير اي الكثير على الامة ورسول الرحمة
اي على الكافة اللهم ابعثه مقاما تغبطه على الظرفية اي مقاما عظيما وهو المقام

المحمود الذي يحمده الاولون والآخرون بالشفاعة الكبري والصغري لقوله صلى الله تعا عليه وسلم هو المقام الذي اشفع فيه لامتي ولا يبعد ان يراد بامته جماعة المحتاجة الي شفاعته وعن ابن عباس مقاما يحمدك فيه الاولون والآخرون وتشرف فيه علي جميع الخلائق تسال فتعطي وتشفع فتشفع ليس احد الا تحت لوائك وعن حذيفة يجمع الناس في صعيد واحد فلا تتكلم نفس فاول مدعو محمد صلى الله تعا عليه وسلم فيقول لبيك وسعديك والشر ليس اليك والمهدي من هديت وعبدك بين يديك وبك واليك لا ملجا ولا منجا منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت فهذا معني قوله تعا عسي ان يبعثك ربك مقاما محمودا يغبطه بكسر الموحدة اي يتمني مثل مقامه فيه الاولون والآخرون وفي الحديث هل يضر الغبط قال لا الا كما يضر العضاة الخبط اي يخبط ورقها دون قطعها والمقصود ان الغابط كالخابط ينتفع بالمغبوط والمخبوط من غير ان يحصل هناك ضرر لاحد منهما اللهم صل علي محمد وعلي ال محمد كما صليت علي ابراهيم وعلي آل ابراهيم انك حميد مجيد وبارك علي محمد وعلي ال محمد انك حميد مجيد كما باركت علي ابراهيم وعلي ال ابراهيم اي من الانبياء وذريته انك حميد مجيد وقد سبق تحقيق مبناه وتدقيق معناه وكان الحسن البصري يقول من اراد ان يشرب بالكاس الاوفي اي بالحظ الاعلي من حوض المصطفي اي من بحر شرعه المرتضي في الدنيا ومن نهر كوثره في العقبي فليقل اي دائما او كثيرا بالقلب الاصفي اللهم صل علي محمد واله اي من يؤول اليه امره ويعظم لديه قدره وهو يحتمل التعميم والتخصيص ويروي وعلي ال محمد واصحابه اي من ادرك جمال صحبته وتشرف برؤيته طلعته واولاده اي الشاملة لبناته واحفاده وازواجه اي زوجاته وذريته ولو كان بواسطة كثيرة في نسبته واهل بيته اي المتناول لمواليه وخدمه واصهاره اي من بينه وبينه مصاهرة كالشيخين والختنين وانصاره اي من المهاجرين والانصار واشياعه اي اتباعه من اهل القري والامصار ومحبيه اي من العلماء الاخيار والصلحاء الابرار وامته الداخلة فيهم المؤمنون الفجار وعلينا معهم اجمعين يا ارحم الراحمين وعن طاوس عن ابن عباس في رواية عبد بن حميد وعبد الرزاق بسند جيد واسمعيل القاضي في فضل الصلوة علي النبي صلى الله تعا عليه وسلم عن ابن عباس انه كان يقول اللهم تقبل شفاعة محمد الكبري اي العظمي وهو التي لفصل القضاء بين اهل الموقف عما يستحقون من الجزاء وارفع درجته العليا اي مرتبته العالية ومنزلته الغالية واعطه سؤله اي

اي اعطه مسئوله في الاخرة والاولي اي الدنيا وسميت اولي لتقدمها علي الاخري وعن وهيب بالتصغير وفي نسخة وهب بن الورد وهو عبد الوهاب المكي الزاهد يروي عن حميد بن قيس وجماعة وعنه عبد الرزاق وطائفة ثقة حجة انه كان يقول في دعائه اللهم اعط محمدا افضل ما سالك لنفسه اي من الخيرات واعط محمدا افضل ما سالك له احد من خلقك اي من المقامات واعط محمدا افضل ما انت مسئول له الي يوم القيمة من الكرامات وعن ابن مسعود اي في رواية ابن ماجة والبيهقي والديلمي والدارقطني وتمام في فوائده انه كان يقول اذا صليتم علي النبي صلى الله تعا عليه وسلم فاحسنوا الصلوة عليه اي في المبني والمعني فانكم لا تدرون اي ما يترتب عليه هنالك لعل ذلك اي اذا قيل يعرض عليه اي يبلغ اليه وقولوا اي مثلا اللهم اجعل صلواتك اي انواع دعواتك العامة ورحمتك وبركاتك اي الخاصة علي سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير اي لنفسه وقائد الخير اي لغيره ورسول الرحمة اي لجميع الامة فانه كاشف الغمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون والاخرون اللهم صل علي محمد وعلي آل محمد كما صليت علي ابراهيم وعلي ال ابراهيم انك حميد مجيد وبارك علي محمد وعلي آل محمد كما باركت علي ابراهيم وعلي آل ابراهيم زيد في نسخة في العالمين انك حميد مجيد وقد سبق ان هذه الجملة الاخيرة من اصح انواع الصلوات مما ورد فيه الروايات وما تواتر اي ما يروي من تطويل الصلوة وفي نسخة في تطويل الصلوة وتكثير الثناء علي اهل البيت قال الحجازي ويروي عن اهل البيت وهو الملائم لقوله وغيرهم اي من اصحابه وازواجه واتباعه واشياعه كثير اي يطول ذكره ويحتاج الي مؤلف مستقل حصره وقوله ابن مسعود موقوفا او مرفوعا والسلام كما قد علمتم اي بالوجهين المتقدمين هو ما علمهم في التشهد من قوله السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلي عباد الله الصالحين وفي تشهد علي رضي الله تعا عنه هذا غير معروف سنده السلام علي نبي الله السلام علي انبياء الله ورسله تعميم بعد تخصيص السلام علي رسول الله السلام علي محمد بن عبد الله السلام علينا وعلي المؤمنين والمؤمنات من غاب منهم اي بالموت وغيره ومن شهد اي حضر عنده اللهم اغفر لمحمد وسياتي الكلام علي غفرانه عليه الصلوة والسلام وتقبل شفاعته واغفر لاهل بيته اي من ازواجه وذريته واغفر لي ولوالدي وما ولدا وارحمهما سياتي تحقيقه السلام علينا وعلي عباد الله الصالحين السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته وفيه اشكال حيث دعا بالمغفرة لوالديه وما

ولدا والرحمة لهما مع ثبوت موت ابيه وبعض اخوته كافرين قال الدلجي و
لعل الناسخ زاد الالف سهوا وانما الدعاء بهما لولديه الحسنين ومن ولدا
انتهي والاظهر انه قال ذلك لتعليم غيره الدعاء لنفسه وفيه اشكال
اخر وهو ما بين المص بقوله جاء في هذا الحديث عن علي الدعاء للنبي
بالغفران وفي حديث الصلوة بالاضافة اي الذي اسنده ايضا و
يروي في حديث الصلوة عليه والضمير له عليه الصلوة والسلام ويروي
عنه اي عن علي قبل اي من طريق الحافظ ابي عبد الله الحاكم فقبل مبني
علي الضم وقوله الدعاء له اي للنبي صلي الله تعا عليه وسلم بالرحمة
خبر اي الدعاء له بالرحمة في حديث الصلوة علي النبي المروي قبل ذلك
وهو المذكور في اوائل هذا الفصل ولم تات في غيره من الاحاديث المرفوعة
المعروفة فهل يجوز الدعاء له بهما ام لا والظاهر انه يجوز اما الرحمة فظاهر
فانها احد معاني الصلوة وقال تعا رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت
مرادا به ابراهيم عليه السلام واله واما المغفرة فحيث وقع له عليه الصلوة
والسلام طلب المغفرة لنفسه سبعين مرة وفي رواية مائة مرة امتثالا
لقوله تعا واستغفر لذنبك جاز لغيره غايته ان ذنبه المرتب عليه الغفران
مؤول بالغفلة عن المولي وارتكاب خلاف الاولي او الاشتغال بالامور
المباحة او رؤيته التقصير في مقام الطاعة وامثال ذلك مما يليق بشانه
وعلو مكانه فحسنات الابرار سيئات المقربين مع انه قد غفر له ما تقدم من
ذنبه فهو من باب التاكيد في القضية او من قبيل التلذذ بذكر العطية نحو
الدعاء بقوله ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا فمعني اغفر له وارحمه
اي ادم عليه بالمغفرة الشاملة والرحمة الكاملة وقد ذهب ابو عمر بن عبد
البر وهو من اكابر علماء المالكية وغيره الي انه لا يدعي للنبي بالرحمة وانما
يدعي له بالصلوة والبركة التي تختص به وفي كون البركة مما تختص به
نظر ظاهر ويدعي لغيره بالرحمة والمغفرة ويروي بالغفران نعم هذا هو
الاولي ولكن لا يحل النهي يحتاج الي دليل مثبت للمدعي وقد اغرب الدلجي
حيث قال لافتقارهم اليها دونه ووجه غرابته ان كل احد محتاج الي
غفران الله تعا ورحمته وكم ورد من دعائه له عليه الصلوة والسلام بقوله
اللهم اغفر لي وارحمني وانما الكلام في دعاء غيره له بهما لانه كان في
مقام التواضع والادب كما يقتضي استغناء الرب ثم رايت في شمائل الترمذي

التي مذي ان احدا من الصحابة قال له عليه الصلوة والسلام غفر الله لك
فقال ولك وهذا تقرير منه عليه الصلوة والسلام علي جواز مثل هذا
الكلام وقد ذكر ابو محمد بن ابي زيد اي المالكي في رسالته زيادة الترحم في
الصلوة علي النبي اي بقوله اللهم ارحم محمدا وال محمد كما ترحمت بتشديد
الحاء وفي نسخة تراحمت علي ابراهيم وال ابراهيم ولم يات اي الدعاء له عليه
الصلوة والسلام بالمغفرة والرحمة ويروي لم تات هذه الرواية في حديث
صحيح قال الدلجي اذ ما ورد بزيادتهما كله ضعيف وفيه انه يعمل بالضعيف في
فضائل الاعمال وانما المحتاج الي الحديث الصحيح او الحسن في الاحكام من الاقوال
واما قول النووي في شرح مسلم المختار ان الرحمة لا تذكر فمسلم لانه خلاف
الاولي واما ما جزم به في الاذكار بان ذكرها بدعة ففيه بحث لانه قد ورد
في بعض الطرق ولو كان ضعيفا فلا يعد بدعة لا سيما وهي لا تنافي سنة وعلي
تقدير التسليم فليكن بدعة حسنة ويقويه ما ذكره المص بقوله وحجته اي علي
دليل ابن ابي زيد الذي اخذ بها استحباب طلب الرحمة قوله اي قول النبي صلي الله تعا
وسلم حال تعليم امته في السلام السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته ومما
يؤيده قوله تعا رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت وبتقدير ان رحمته عامة للخواص
والعوام ولا يستغني احد عن هذا الانعام العام ثم اعلم ان الرافعي ذكر في شرح
الكبير عن الصيدلاني انه قال ومن الناس من يزيد وارحم محمدا كما رحمت علي ال ابراهيم
وربما يقول ترحمت وهذا لم يرد في الخبر وانه غير فصيح فانه لا يقال رحمت عليه و
انما يقال رحمته واما الترحم ففيه معني التكلف فلا يحسن اطلاقه في حق الله سبحانه
انتهي ولا يخفي ان نفي الصيدلاني بعد وروده الخبر بلفظ ارحم محمدا وال محمد كما
ترحمت علي ابراهيم فغلط نشاء من جهله بطريق الحديث في حفظ حجة علي من
لم يحفظ فهذه الرواية في مستدرك الحاكم من رواية ابن مسعود باسناد صحيح و
قال في موضع اخر بل قد ورد به خبر صحيح قال الحلبي وقد راجعت تلخيص المستدرك
للذهبي فرايته ما لفظه بعد انهاء سنده الي ابن مسعود عن رسول الله صلي الله
تعا عليه وسلم اذا تشهد احدكم في الصلوة فليقل اللهم صل علي محمد وعلي ال
محمد وبارك علي محمد وعلي ال محمد وارحم محمدا وال محمد كما صليت وباركت و
ترحمت علي ابراهيم وال ابراهيم انك حميد مجيد انتهي وقد جاء في جملة حديث
وترحم محمدا وال محمد كما صليت وباركت وترحمت علي ابراهيم وعلي ال ابراهيم
انك حميد مجيد وكذا جاء في رواية علي وابن عباس وجابر وجاء ايضا في

حديث مسلسل وترحم محمد الى آخره وقد ذكر القاضي مثل هذا فيما تقدم وممّا
يؤيد جواز الرحمة في النسائي الصغير باسناده عن عكرمة قال ظاهر رجل
امرأته واصابها قبل ان يكفر فذكر ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فقال له عليه الصلوة والسلام ما حملك على ذلك قال رحمك الله يا رسول
الله رأيت خلخالها وساقها الحديث وقد جاء مرسلا ومسندا ففي تقريره عليه
الصلوة والسلام دليل على جوازه ورد على من عده بدعة او حكم عليه بالكراهة
واما قوله ان الترحم فيه معنى التكلف فممنوع بل يراد به المبالغة في انزال الرحمة
فاندفع به قول الغزالي انه لا يجوز ترحم وقول الرافعي انه لا يحسن ولعلهما ما بلغهما
الرواية فبنيا الحكم على ظاهر الرواية والعجب من النووي انه قال واما ما قاله
بعض اصحابنا وابن ابي زيد المالكي من استحباب زيادة وارحم محمدا وآل محمد
فهذا بدعة لا اصل لها وكأنه غفل عما ورد وذهل عن قول الشافعي في الرسالة
وكان خيرته المصطفى الوجيه المنتخب لرسالته المفضل على جميع خلقه بفتح رحمة
وختم نبوته الى ان قال محمد عبده ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ورحم وكرم
انتهى فقد قال رحم في حقه فهذا رد على مقلده هذا وقد قال شمس الائمة
السرخسي من اصحابنا الحنفية لا بأس بقوله وارحم محمدا لان الاثر ورد به ولا
عتب على من اتبع الاثر ولان احدا لا يستغني عن رحمة الله تعالى

فصل في فضيلة الصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والسلام عليه والدعاء له

اي في فضيلتهما حدثنا احمد بن محمد الشيخ الصالح من كتابه ثنا اي حدثنا القاضي يونس
بن مغيث بضم فكسر ثنا ابو بكر بن معاوية اي ابن الاحمر الاندلسي وقد روى النسائي
الكبير بعضه سماعا وبعضه اجازة ثنا النسائي اي صاحب الجامع انبأنا بالموحدة
والنون اخبرنا وانبأنا سويد بالتصغير بن نصر بالمهملة وهو المروزي
يروي عن ابن المبارك وابن عيينة وعنه الترمذي والنسائي ثقة انا اي اخبرنا و
انبأنا عبد الله اي ابن المبارك بن واضح الحنظلي التيمي مولاهم المروزي ابو عبد
الرحمن شيخ خراسان يروي عن سليمان التيمي وعاصم الاحول والربيع بن انس
وعنه ابن مهدي وابن معين وابوه ترك مولى تاجر وامه خوارزمية وفضائله
تزار ويتبرك به اخرج له الائمة الستة عن حيوة بفتح فسكون بن شريح
بالتصغير قال اخبرني كعب بن علقمة اي التنوخي المصري التابعي يروي عن سعيد
بن المسيب وطائفة وعنه الليث وجماعة ذكره ابن حبان في الثقات واخرج له مسلم
وابو داود والترمذي والنسائي انه سمع عبد الرحمن بن جبير بالتصغير مولى نافع

نافع قرشي مصري مؤذن ثقة فقيه مقرئ توفي سنة سبع وتسعين اخرج له مسلم
وغيره انه سمع عبد الله بن عمرو بالواو وفي نسخة بدونه والحديث رواه مسلم وابو
داود والترمذي ايضا عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول
اذا سمعتم المؤذن اي اذانه فقولوا مثل ما يقول اي جوابا له واختلف في الحيعلتين
والاصح انه يقول فيهما لا حول ولا قوة الا بالله وقيل يجمع بينهما وصلوا علي اي
بعد اجابة المؤذن فانه اي الشان من صلى علي مرة اي واحدة كما في نسخة صلى الله
عليه عشرا اي لوعده سبحانه من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وهذا اقل مراتب
اضعاف اعمالها وهو لا ينافي ما ورد في مسند احمد بسند حسن موقوفا على عبد
الله بن عمرو وهو مرفوع اذ لا مجال للاجتهاد فيه من صلى على النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم مرة صلى الله تعالى عليه بها سبعين مرة نعم لا يبعد ان هذه المضاعفة
يكون مخصوصة بيوم الجمعة اذ ورد ان الاعمال كلها فيه تسعين ضعفا وهو يؤيد
ما ورد انه اذا وافق يوم عرفة يوم الجمعة فكان حجة سبعين حجة ثم سلوا الله
تعالى كما في نسخة لي الوسيلة وهي المرتبة الجليلة فانها منزلة اي درجة جليلة في الجنة
لا ينبغي اي لا يليق او لا يحصل الا لعبد اي عظيم من عباد الله اي الصالحين وارجو
ان اكون انا هو اي ذلك العبد فقوله هو خبر كان ووضع موضع اياه وانا تاكيد
لاسمها او مبتدأ خبره هو والجملة خبرها ويجوز ان يكون موضع اسم اشارة
اذ اكون انا ذلك العبد كما اشرنا اليه فمن سأل لي الوسيلة اي وهي نهاية مراتب
الفضيلة حلت عليه الشفاعة ويروى شفاعتي اي غشيته ونزلت به وفي
نسخة حلت له الشفاعة اي ثبتت وفي رواية وجبت له شفاعتي اي حقت
وروى انس بن مالك كما في شعب الايمان ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
قال من صلى علي صلوة اي واحدة صلى الله تعالى عليه عشر صلوات اي قياما بشكر
عبده وحط اي وضع عنه عشر خطيئات ورفع له عشر درجات وفي رواية
لا بل يعطي وكتب له عشر حسنات اي ثوابها وعن انس كما رواه ابن ابي شيبة في
مسنده عنه عليه الصلوة والسلام ان جبرائيل ناداني اي خاطبني فقال
من صلى عليك صلوة صلى الله عليه عشرا اي عشر مرات ورفعه عشر درجات
ومن رواية عبد الرحمن بن عوف كما رواه الحاكم وصححها والبيهقي في شعبه
عنه عليه الصلوة والسلام لقيت جبرئيل فقال لي اني ابشرك اي اخبرك بما
يسرك ان الله بكسر ان وفتحها يقول من سلم عليك سلمت عليه اي عشرا او اكثر
ومن صلى عليك صليت عليه وفي الحديث ايماء الى جواز انفراد كل منهما عن الآخر

وندبر ونحوه اي نحو مروي ابن عوف من رواية ابي هريرة ومالك بن اوس
بفتح فسكون بن الحدثان بفتحتين ادرك من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وراى ابا بكر وسمع عمر وعثمان وبقية العشرة وعنه الزهري وابن المنكدر
وقال انس بن عياض عن سلمة بن وردان عنه انه سمع النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم يقول من ترك الكذب بني له في ربض الجنة واحمد بن صالح صحح
هذا الحديث والاصح عند الذهبي انه عنده تابعي وحديثه مرسل وعبد الله
بن ابي طلحة اي زيد بن سهل الانصاري وفي بعض النسخ عبيد الله مصغرا
والصواب الاول ولد في حياته عليه الصلوة والسلام وهو اخو انس لامه
حنكه عليه الصلوة والسلام وسماه توفي زمن الوليد فهو تابعي له روية
روى عن ابيه ثقة اخرج له مسلم والنسائي ولد له عشر بنين كلهم قرؤا القرآن
وعن زيد بن الحباب بضم المهملة وبالموحدتين سمعت النبي صلى الله عليه
وسلم يقول من قال اللهم صل على محمد وانزله المنزل وفي رواية المقعد
المقرب عندك يوم القيمة وجبت له شفاعتي وهذا الحديث سقط منه رجال
فان زيد بن الحباب ليس من الصحابة ولا من التابعين ولا من اتباعهم وانما روى
عن مالك بن انس والضحاك بن عثمان ومالك بن مغول وعبد الله بن لهيعة وروى
عنه احمد بن حنبل نعم هذا الحديث محفوظ من رواية رويفع بن ثابت الانصاري
مرفوعا وقد رواه زيد بن الحباب هذا عن ابن لهيعة بفتح اللام وكسر الهاء
عن بكر بن سوادة عن زياد بن نعيم عن وفا بن شريح الحضرمي قيل ولعل
المص اورده في اصله عن زيد بن الحباب عن رويفع بن ثابت على جهة
الارسال وسقط ذكر رويفع من بعض نسخ الكتاب والله تعالى اعلم
بالصواب وعن ابن مسعود اي مرفوعا اولى الناس بي اي اقرب الناس
واحقهم بشفاعتي يوم القيمة اكثرهم علي صلوة رواه الترمذي وابن حبان
وعن ابي هريرة عنه عليه الصلوة والسلام من صلى علي في كتاب اي بان
كتب فيه الصلوة لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي اسمي يروى مادام
اسمي في ذلك الكتاب رواه الطبراني في الاوسط وابو الشيخ في الثواب
بسند ضعيف لكنه يعتبر في هذا الباب وربما يكتب له الثواب ما نقل
ايضا عن ذلك الكتاب والله تعالى اعلم بالصواب وعن عامر بن ربيعة سمعت
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من صلى علي صلوة اي واحدة او
اكثر صلت عليه الملائكة ما صلى علي اي مدة صلوته فليقلل من التقليل

التقليل او من الاقلال من ذلك اي من قول الصلوة اي عبد كما في نسخة او
ليكثر من التكثير او من الاكثار والمراد به الاخبار والافتقار ماهو المختار رواه
احمد وابن ماجة والطبراني بسند حسن وعن ابي بن كعب على ما رواه الترمذي
وحسنه كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا ذهب ربع الليل
بضمها وبسكون الثاني وفي رواية المصابيح اذا ذهب ثلثا الليل قام اي من
نومه او فراشه فقال ايها الناس كانه ينادي اهل بيته او خواص امته
اذكروا الله تعالى اي في حال الانتباه واتركوا ما عداه جاءت الراجفة اي
النفخة الاولى التي ترجف الارض باهلها والمعنى قرب مجيئها ويموت كل احد
عندها تتبعها الرادفة اي تعقبها النفخة الثانية ويبعث الخلق كلهم بعدها
وثبت ان ما بين النفختين اربعين سنة يقول الله سبحانه لمن الملك اليوم
ويجيب بذاته عن شانه لله الواحد القهار او يقول الخلق بلسان الحال
في جواب ذلك السؤال لله الواحد القهار رب السموات والارض وما بينهما
العزيز الغفار وقيل الراجفة القيمة والرادفة البعث جاءت الموت بما فيه
اي من سكراته ومنكراته او بما يأتي ما بعده ولا منع من الجمع من البعث والحساب
والميزان والكتاب وما يترتب عليهما من الثواب او العقاب ويحتاج كل احد
الى شفاعته عليه الصلوة والسلام في ذلك الباب فقال الطاهر وقال
اذ لا يظهر وجه ربطه بالفاء ابي بن كعب وهو اقرأ الصحابة يا رسول الله
اني اكثر الصلوة عليك اي لكثرة محبتي اليك ورجاء حصول الشفاعة لديك
ويروى اني اكثر عليك من الصلوة فكم اجعل لك من صلاتي اي من
زمان دعائي لنفسي او من اوقات عبادتي النافلة قال ما شئت اي قدر
ما اردته من تقربك لي قال اي ابي الربع بالنصب اي اجعل لك من
صلاتي ربع اوقاتي قال اي النبي عليه الصلوة والسلام ما شئت اي اجعل
قليلا او كثيرا وان زدت اي على الربع فهو خير اي لك كما في نسخة صحيحة
قال الثلث بضمتين وتسكين الثاني وهو بالنصب كما مر قال ما شئت وان
زدت فهو خير قال النصف قال الجزري وذكر بعد الربع النصف الى آخره
وفي غالب نسخ الشفاء ذكر الربع ثم الثلث ثم النصف الى آخره وهذا
الحديث في الترمذي ولم يذكر فيه الثلث قال ما شئت وان زدت فهو
خير قال الثلثين قال ما شئت وان زدت فهو خير قال يا رسول الله
فاجعل صلوتي اي اوقات دعائي كلها لك اي اذكرك وما يتعلق به من

الصلوة عليك قال اذا بالتنوين اي حينئذ تكفى بصيغة المفعول المخاطب وفي رواية
همك اي ما اهمك من امر دينك ودنياك وهو بالنصب على انه مفعول ثان لتكفى وفي
نسخة يكفى بصيغة المجهول الغائب وهمك بالرفع على نيابة الفاعل ويلايمه قوله
ويغفر ذنبك بصيغة المجهول منصوبا فذنبك مرفوعا والحاصل انه عليه الصلوة
والسلام لم يعين له حدا مقدرا من الليالي والايام لئلا ينغلق عليه باب
المزيد في مقام المرام ولانه به يحصل كفاية المهمات الدينية والاخروية على وجه
النظام ونظيره قوله عليه الصلوة والسلام من شغله ذكري عن مسئلتي اعطيته
افضل ما اعطي السائلين وكان الحديث السابق مستند الطائفة السنية الاويسية
حيث يداومون على الصلوات المصطفوية وعن ابي طلحة وهو زيد بن سهل وجده بشر
هذا رواه النسائي وابن حبان والبيهقي في شعب الايمان بسند صحيح انه قال دخلت
على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فرأيت من بشره بكسر الموحدة اي بشاشته بشرته
وطلاقته اي بساطته ولطافته ما لم اره قط اي ابدا قبل ذلك فسالته اي عن
سبب ما هنالك فقال وما يمنعني اي عن هذا السرور وقد خرج جبرئيل اي ظهر
انفا بالمد والقصر وقد قرئ بهما في السبعة اي هذه الساعة فكانها قدام الانف
من كمال قربها فاتاني ببشارة من ربي ان بفتح الهمزة اي هو ان او بان الله تعالى
بعثني اليك ابشرك انه بالكسر والفتح ليس احد من امتك اي الاجابة يصلي عليك
الا صلى الله عليه وملائكته بها اي بدلها او بسببها عشرا فهذا الذي يوجب بشرا
ويفيد بشري ويقتضي بشرا وعن جابر بن عبد الله على ما رواه البخاري قال
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قال حين يسمع النداء اي الاذان
او الاقامة او الاعلام باحدهما اللهم رب هذه الدعوة اي الدعاء الى العبادة
التامة اي الكاملة الشاملة والصلوة القائمة اي الدائمة لا يغيرها ملة ولا ينسخها
شريعة ات محمد الوسيلة اي الدرجة المنيعة وفي نسخة والدرجة الرفيعة وفي
نسخة وفي زيادة الفضيلة وقد ورد ان الوسيلة منزلة في الجنة فالفضيلة
اعم من الوسيلة وابعثه مقاما محمودا وفي نسخة المقام المحمود وقد ورد هو المقام
الذي اشفع فيه لامتي اي خصوصا بعد ان اشفع للخلق عموما الذي وعدته اي له
في الاخرة الذي بدل عن مقاما محمودا وقوله وعدته اي في القران قال تعالى عسى ان
يبعثك ربك مقاما محمودا حلت له شفاعتي اي الخاصة يوم القيمة وعن سعد بن
ابي وقاص كما رواه مسلم من قال يروى انه قال من قال حين يسمع المؤذن
اي صوته يتشهد وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له مقول وان محمدا

محمدا عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم رسولا وبالاسلام
دينا نصبه وما قبله من الاسمين على التمييز غفر له اي ذنبه وروى ابن وهب اي بسند
منقطع ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال من سلم علي عشرا فانما اعتق رقبة اي في
الاجر والمثوبة وفي بعض الاثار ليردن من الورود علي الحوض اقوام ما اعرفهم
يروي لا اعرفهم الا بكثرة صلوتهم علي رواه الاصبهاني في ترغيبه عن انس وفي
اي وفي اثر اخر ان بكسر الهمزة وفتحها انجاكم اي اسبقكم نجاة يوم القيمة من
اهوالها ومواطنها اي مواقفها اكثركم علي صلوة وعن ابي بكر اي الصديق كما في نسخة
الصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم امحق للذنوب اي اطفاء من الماء البارد
للنار والسلام عليه افضل من عتق الرقاب رواه الاصبهاني في ترغيبه بلفظ
الصلوة عليه افضل من عتق الرقاب وحبه عليه الصلوة والسلام افضل من
مهاج الانفس او من ضرب السيف في سبيل الله وفي الجامع الصغير الصلوة علي
نور على الصراط فمن صلى علي يوم الجمعة ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين عاما رواه
الطبراني والدارقطني في الافراد عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه فصل في ذم
من لم يصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه اي وانه من لم يصل
عليه وفي معناه من لم يسلم عليه لانه ثبت في الاية الشريفة وجوبهما في الجملة
الا انه ليس فيها ما يدل على لزوم الاتيان بهما معا وصح المعنى حدثنا القاضي الشهيد
ابو علي اي ابن سكرة رحمه الله ثنا اي حدثنا ابو الفضل بن خيرون بالفتح والصرف
وهو البغدادي وابو الحسين الصيرفي وفي نسخة ابو الحسن والصواب بالتصغير
قالا اي كلاهما ثنا ابو يعلى اي ابن زوج الحرة ثنا السنجي بكسر السين ثنا محمد بن
محبوب ثنا ابو عيسى اي الامام الترمذي صاحب الجامع ثنا احمد بن ابراهيم
الدورقي اي البغدادي والدورق نسبة الى نوع من القلانس ووهم من
اعترض على المزي بانه منسوب لبلد فقد صرح ابو احمد الحاكم في الكنى في ترجمة
يعقوب بما قاله المزي وله تصانيف قال ابو حاتم صدوق اخرج له مسلم
وغيره ثنا ربعي بكسر الراء وسكون الموحدة بن ابراهيم اي ابن مقسم الاسدي
وروى عنه احمد وابن عرفة عن عبد الرحمن بن اسحق اي ابن عبد الله بن الحارث
بن كنانة القرشي العامري مولاهم المدني عن المقبري وعنه يزيد بن زريع وابن علية
قال ابو داود قدري ثقة وضعفه بعضهم وقال البخاري ليس ممن يعتمد على حفظه
عن سعيد بن ابي سعيد اي المقبري عن ابي هريرة رض وكذا رواه مسلم عنه قال
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رغم بكسر الغين وفتحها انف رجل اي نزل

ولصق بالتراب ذكرت عنده بصيغة المفعول فلم يصل علي اي اعراضا او تهاونا او كسلا
والانسيانا ورغم انف رجل دخل رمضان اي عليه ثم انسلخ اي خرج عنه قبل ان
يغفر له اي بان لم يفعل فيه ما يستحق به غفران ذنوبه ورغم انف رجل ادرك
اي بلغ عنده ابواه الكبر بالنصب على المفعول من ادرك والفاعل ابواه خص حال
الكبر لانه احوج حال الانسان الى الخدمة والاحسان فلم يدخلاه الجنة بضم الياء
وكسر الخاء اي بان لم يبرهما حتى يكونا سببا لدخوله الجنة والمعنى ان برهما عند كبرهما
وضعفهما بالخدمة والنفقة سبب دخول الجنة قال عبد الرحمن اي راوي ابي هريرة
واظنه اي اباهريرة قال او احدهما اي بطريق الشك او على سبيل التنويع و
يؤيده قوله تعالى اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما وابعد الدلجي في جعل ضمير
اظنه راجعا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم وفي حديث اخر كما رواه الطبراني عن
ابن عباس وانس وعبد الله بن الحارث بن جزء وكعب بن عجرة ومالك بن حويرث ورواه
البزار عن جابر بن سمرة وابي هريرة وعمار بن ياسر ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
صعد المنبر بكسر الميم اي طلع عليه فقال اي عقب صعوده آمين بالمد ويجوز قصره
قيل معناه اللهم استجب وفي الحديث امين خاتم رب العالمين ثم صعد درجة فقال
امين ثم صعد درجة فقال امين فسأله معاذ عن ذلك اي عن قوله آمين وسبب
تكراره هنالك فقال ان جبريل اتاني فقال يا محمد من سميت بضم السين و
تشديد الميم المكسورة على لفظ الخطاب اي ذكرت بين يديه اي عنده والمعنى
من ذكر اسمك له وهو حاضر يسمعه فلم يصل عليك اي عقب ذكر اسمك فمات
اي تاركا الصلوة عليك غير تائب مما وقع له التقصير بالنسبة اليك فدخل
النار اي بسبب ترك صلوته لامتهانه او عدم مبالاته او لغيره من طغيانه مع
حرمان شفاعته في شدة حالته فابعده الله تعالى اي عن ساحة رحمته وميدان
مغفرته والجملة خبرية مبنى وانشائية معنى ولذا قال جبريل للنبي عليه الصلوة
والسلام قل امين فقلت امين وهذا في الدرجة الاولى من المنبر ولعله قدم هذه
الحالة على البقية لانها كالمقدمة في القضية وقال اي جبريل في الدرجة الثانية
ومن ادرك رمضان فلم يقبل منه اي صيامه وقيامه فمات مثل ذلك اي
بالرفع ويجوز نصبه بل هو الاظهر فتدبر اي فدخل النار فابعده الله تعالى قل امين
فقلت آمين وهذا في حق من حقوق الله سبحانه ومن ادرك وفي نسخة وقال اي
جبريل ومن ادرك ابويه او احدهما فلم يبرهما بفتح الياء والباء والراء المشددة
اي لم يقم بواجبهما فمات مثل ذلك وفي نسخة مثله وهذا ما يتعلق بحقوق

بحقوق العباد وعن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه كما رواه الترمذي
وصححه والبيهقي في شعب الايمان والنسائي من حديث ابنه الحسين عن ابيه
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال البخيل اي كل البخيل كما في رواية
الذي اي هو الذي ذكرت عنده فلم يصل علي اي حيث بخل على زيادة الفضيلة
وعلى نفسه بزيادة المثوبة الجزيلة وعن جعفر بن محمد كما رواه البيهقي في
شعب الايمان عنه عن ابيه اي مرسلا فان جعفر هذا هو الصادق وابوه هو
الباقر وهو تابعي فالحديث مرسل ورواه الطبراني في الكبير عن محمد بن
الحسين موصولا قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من
ذكرت عنده فلم يصل علي اخطئ به طريق الجنة بضم الهمزة وكسر الطاء
وجوز الدلجي كونه مبنيا للفاعل ايضا وكأنه قصد به النسبة المجازية
وعن علي بن ابي طالب ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان
البخيل كل البخيل اي كامل البخل حيث بخل بما لم ينقص من ماله ويزيد من
جماله وكماله في حاله وماله من ذكرت عنده فلم يصل علي وقد تقدم هذا
الحديث والظاهر ان هذا من زيادة الكتاب والله تعالى اعلم بالصواب وفي
الجامع الصغير بلفظ البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي رواه احمد و
الترمذي وحسنه الحاكم وصححه عنه قال ابو القاسم صلى الله تعالى عليه و
سلم ايما قوم جلسوا مجلسا اي مكان جلوس او جلوسا وفي نسخة صحيحة
مجلسهم ثم تفرقوا اي قاموا عنه قبل ان يذكروا الله ويصلوا اي وقبل
ان يصلوا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كانت اي وقعت عليهم من الله
تعالى ترة بمثناة مكسورة فوقية وراء مخففة مفتوحة اي منقصة او تبعة
وهاء ترة عوض عن واوه المتروكة كعدة وثقة ومنه قوله تعالى ولن يتركم
اعمالكم وروي ترة بالنصب اي كانت الجلسة او التفرقة عليهم مضرة ان
شاء الله تعالى عذبهم اي بتركهم كفارة المجلس لما صدر عنهم ويكون عدلا وان
شاء غفر لهم اي مع تقصيرهم ويكون فضلا وعن ابي هريرة على ما رواه
البيهقي في الشعب عنه مرفوعا من نسي الصلوة علي اي تركها ترك
المنسي نسي طريق الجنة اي تركها واخطأها وضبطه الدلجي بضم اوله
وتشديد ثانيه وتبعه الانطاكي وعن قتادة اي من رواية عبد الرزاق
عن معمر عنه اي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الجفاء بفتح الجيم
والمد ضد الوفاء وقد تراد به الاذى ان اذكر عند الرجل لم يرد به رجلا

معينا فهو كالنكرة في المعنى وان كان معرفة في المبنى ونظيره قوله تعا واكله الذئب
فلا يصلي علي لغلظ طبعه وعدم مراعات شرعه وعن جابر رواه البيهقي عنه
عليه الصلوة والسلام ما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا اي منه على غير صلوة
وفي نسخة عن غير صلوة صفة مصدر محذوف اي تفرقا صادرا عن غير
صلوة على النبي صلى الله تعا عليه وسلم اي في حال من الاحوال الا تفرقوا عن
انتن اي حال كونهم متفرقين عن حال انتن ويروى على انتن من ريح
الجيفة لما صدر عنهم من ردي الكلام ومن نومه في مقام المرام وعن ابي
سعيد كما رواه البيهقي في الشعب وسعيد بن منصور عن النبي صلى الله
تعا عليه وسلم قال لا يجلس قوم مجلسا لا يصلون فيه على النبي صلى الله
تعا عليه وسلم اي اولا يذكرون الله فيه كما في رواية الا كان اي ذلك المجلس
عليهم حسرة اي يوم القيمة كما في رواية ولان الجنة لا حسرة فيها فلا بد من
هذا القيد ليستقيم قوله وان دخلوا الجنة والمراد بالحسرة الندامة اللازمة
لمقامهم من سوء اثار كلامهم فقول الدلجي بعد قوله وان دخلوا الجنة فيزدادوا
حسرة ليس في محله لما يرون اي فيها من الثواب اي الاجر العظيم بالصلوة على
النبي الكريم حكى ابو عيسى الترمذي اي صاحب السنن عن بعض اهل العلم
قال اذا صلى الرجل اي اي رجل بل اي شخص على النبي صلى الله تعا عليه و
سلم مرة في المجلس اي في مجلس اجزاء بالهمزة واجزي لغة فيه اي كفى عنه
ما كان في ذلك المجلس اي ما دام فيه دفعا للحرج وهذا هو قول الطحاوي
من اصحابنا وهو المعتمد المعتقد والله تعا اعلم وعن صاحب المجتبى من
ائمتنا يتكرر الوجوب بتكرره وان كثر وفي الجامع الصغير كرر اية السجدة
في المجلس الواحد يكفيه سجدة واحدة وكذا في الصلوة ولا ينتقض التشهد
لكل مرة وفي الصلوة تتعين بكل مرة فصل في تخصيصه عليه الصلوة و
السلام اي تخصيص الله تعا اياه بتبليغ صلوة من صلى عليه من الانام اي
الخلايق من طوائف الاسلام ثنا اي حدثنا كما في نسخة القاضي ابو عبد الله
التميمي ثنا الحسين بن محمد وهو ابو علي الغساني ثنا ابو عمر الحافظ اي ابن عبد
البر حافظ المغرب ثنا ابن عبد المؤمن ثنا ابن داسة بالمهملتين ثنا ابو داود اي
صاحب السنن ثنا ابن عوف اي الطائي الحافظ الحمصي شيخ ابي داود والنسائي
وغيرهما ثنا المقري هو ابو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد القصير مولى عمر بن
الخطاب اصله في ناحية البصرة نزل مكة وروى عن ابي حنيفة وغيره و

وعنه البخاري واحمد وابن راهوية وابن المديني اخرج له الائمة الستة ثنا حيوة بفتح
مهملة فسكون تحتية عن ابي صخر بفتح مهملة وسكون معجمة حميد بالتصغير بن زياد
وصخر هذا هو الخراط راى سهل بن سعد وروى عن ابي صالح السمان وابي
سلمة وخلق وعنه ابن وهب وجماعة قال احمد ليس به بأس عن يزيد بن عبد
الله بن قسيط بضم قاف وفتح سين مهملة وسكون تحتية ليثي يروي عن ابن
المسيب وعنه مالك والليث وثقه النسائي اخرج له الائمة الستة عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله تعا عليه وسلم قال ما من احد يسلم علي الا رد الله علي
روحي حتى ارد عليه اي على من سلم علي السلام مفعول رد والحديث رواه ابو
داود واحمد والبيهقي وسنده حسن وظاهره الاطلاق الشامل لكل مكان وزمان
ومن خص الرد بوقت الزيارة فعليه البيان والمعنى ان الله سبحانه يرد روحه
الشريف عن استغراقه المنيف ليرد على مسلمه جبر الخاطره الضعيف والا ف
المعتقد المعتمد انه صلى الله تعا عليه وسلم حي في قبره كسائر الانبياء في
قبورهم وهم احياء عند ربهم وان لارواحهم تعلق بالعالم العلوي والسفلي
كما كانوا في الحال الدنيوي فهم بحسب القلب عرشيون وباعتبار القالب فرشيون
والله سبحانه وتعا اعلم باحوال ارباب الكمال هذا وقال الانطاكي يمكن ان يقال
رد الروح كناية عن اعلام الله تعا اياه بان فلانا صلى عليك او عن علمه عليه الصلوة
والسلام باحوال المسلم من بني الانام وذكر ابو بكر بن ابي شيبة وهو الحافظ الكبير
الحجة صاحب التصانيف روى عن ابن المبارك وجماعة وروى عنه الشيخان و
طائفة ووثقه الجماعة قال الذهبي ابو بكر ممن قفز القنطرة واليه المنتهى في الثقة
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعا عليه وسلم من صلى علي عند قبري
سمعته اي من غير واسطة ومن صلى علي نائيا اي بعيدا عني بلغته بصيغة المجهول
مشددا اي بلغته الملائكة وفي رواية ابلغته والحديث رواه ايضا ابو الشيخ في
الثواب والبيهقي في الشعب وعن ابن مسعود قال التلمساني هو الصواب وقال
الحلبي عن ابن مسعود وعقبة بن مسعود الانصاري ان بفتح الهمزة وكسرها لله
تعا ملائكة سياحين اي سيارين في الارض يبلغوني بتخفيف النون وتشديدها
وهو من باب التفعيل او الافعال اي يوصلوني عن امتي السلام اي على فارده
عليهم رواه احمد والنسائي وابن حبان والحاكم والبيهقي في الشعب ونحوه عن ابي
هريرة وعن ابن عمر اي موقوفا ويحتمل ان يكون مرفوعا اكثروا من السلام على نبيكم
كل جمعة فانه اي السلام يؤتى به اي يبلغه منكم في كل جمعة لا يعرف من رواه لكن

وورد اكثروا من الصّلوة عليّ في كلّ يوم جمعة فانّ صلوة امّتي تعرض عليّ في كلّ يوم جمعة فمن
كان اكثرهم عليّ صلوة كان اقربهم منّي منزلة رواه البيهقي عن ابي امامة ورواه عن انس
بلفظ اكثروا من الصّلوة عليّ في يوم الجمعة وليلة الجمعة فمن فعل ذلك كنت له شهيدا او شافعا
يوم القيمة وابن ماجة عن ابي الدّرداء اكثروا من الصّلوة عليّ يوم الجمعة فانّه يوم مشهود
تشهده الملائكة وانّ احدا لن يصلّي عليّ الّا عرضت عليّ صلوته حين يفرغ منها وهذا
معنى قوله وفي رواية فانّ احدا لا يصلّي عليّ الّا عرضت صلوته عليّ حين يفرغ منها
اي اوّل ما يفرغ ومن غير توقّف بخلاف سائر الايّام فانّه يكون موقوفا الى مجيء
يوم الجمعة وفي نسخة حتّى يفرغ منها فالمعنى انّ جميع صلوته وان اطال في كمالة
تعرض عليه عليه الصّلوة والسّلام وروى البيهقي عن ابي هريرة وابن عدي عن
انس وابو يعلى عن الحسن وخالد بن معدان مرسلا اكثروا الصّلوة عليّ في اللّيلة الغرّاء
واليوم الازهر فانّ صلوتكم تعرض عليّ وعن الحسن برواية الطبراني وابي يعلى
بسند حسن عنه عليه الصّلوة والسّلام حيث ما كنتم فصلّوا عليّ فانّ صلوتكم
تبلغني اي تصل اليّ بواسطة الملائكة يوم الجمعة وروى ابن مردويه عن ابي
هريرة صلّوا عليّ فانّ صلوتكم عليّ زكاة لكم وروى ابن عدي عن ابن عمر وابي هريرة
صلّوا عليّ صلّى الله تعالى عليكم وروى احمد والنّسائي وجماعة صلّوا عليّ واجتهدوا
في الدّعاء وقولوا اللّهمّ صلّ على محمّد وعلى آل محمّد وبارك على محمّد وآل محمّد كما باركت
على ابراهيم وآل ابراهيم انّك حميد مجيد وعن ابن عبّاس كما رواه اسحق بن
راهويه في مسنده والبيهقي في شعبه موقوفا ليس احد من امّة محمّد صلّى الله تعالى
عليه وسلّم يسلّم عليه ويصلّي عليه الّا بلغه بضمّ موحّدة وتشديد لام مكسورة
ويجوز فتحها مخفّفة وذكر بعضهم انّ العبد اي من عباد الله تعالى اذا صلّى على النّبيّ صلّى الله
تعالى عليه وسلّم عرض عليه اسمه اي اسم المصلّي عليه بخصوصه وعن الحسن بن علي كما
رواه ابن ابي شيبة وعنه ابو يعلى عن زين العابدين علي بن الحسين اذا دخلت المسجد اي
اردت دخوله او اذا حققت وصوله فسلّم على النّبيّ صلّى الله تعالى عليه وسلّم قال لا تتّخذوا
بيتي اي قبري كما في رواية لانّه في بيته عيدا والمعنى لا تجعلوا زيارة قبري عيدا او معناه
النّهي عن الاجتماع لزيارته عليه الصّلوة والسّلام اجتماعهم للعيد من الايّام وقد كانت
اليهود والنّصارى يجتمعون لزيارة قبور انبيائهم ويشتغلون باللّهو والطّرب مع
ابائهم وابنائهم ونسائهم فنهى النّبيّ صلّى الله تعالى عليه وسلّم امّته عن ذلك تحذيرا
لهم عن ان يقع من الفساد هنالك ويؤيّده حديث لعن الله اليهود والنّصارى
اتّخذوا قبور انبيائهم مساجد ويحتمل ان يريد به الحثّ على كثرة زيارته اذ هي

هي افضل القربات واكد المستحبّات بل قريبة من درجة الواجبات فالمعنى اكثروا
من زيارتي ولا تجعلوها كالعيد تزوروني مرّتين او في العمر كرّتين بدليل احاديث
كثيرة وردت بالحثّ عليها وبوجوب الشفاعة لمن اتى اليها وقيل يحتمل ان يكون نهيه عليه
الصّلوة والسّلام لدفع المشقّة عن الامّة بناء على كمال الرّحمة ويؤيّده قوله الآتي
وصلّوا حيث كنتم او لكراهته ان يتجاوزوا في تعظيم قبره زيادة على قدره بنحو السّجدة
وغيره ولا تتّخذوا بيوتكم قبورا اي كالقبور لا يصلّى فيها والمعنى اجعلوا من صلوتكم
في بيوتكم لما روى احمد عن زيد بن خالد لا تتّخذوا بيوتكم قبورا صلّوا فيها ويؤيّده
قول الخطّابي لا تجعلوها وطنا للنّوم فقط لا تصلّون فيها فانّ النّوم اخو الموت والميت
لا يصلّي او لا تجعلوها قبورا لموتاكم تدفنونهم فيها قال الخطّابي وليس بشيء فقد دفن
رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم في بيته ودفع بانّ هذا من خصوصيات الانبياء
بدليل قوله عليه الصّلوة والسّلام ما قبض الله تعالى نبيّا الّا في الموضع الّذي
يجب ان يدفن فيه كما رواه التّرمذي عن ابي بكر وصلّوا عليّ حيث كنتم اي قريبا او
بعيدا فانّ صلوتكم تبلغني حيث كنتم رواه الطبراني وابو يعلى بسند حسن وفي
حديث اوس وهو اوس بن اوس الثقفي صحابي وفي الصّحابة خمسة واربعون نفرا
يسمّون اوسا اكثروا عليّ من الصّلوة يوم الجمعة فانّ صلوتكم معروضة عليّ اي من غير
واسطة او من غير انتظار رابطة رواه ابو داود والتّرمذي والنّسائي وابن ماجة
وعن سليمان بن سحيم بضمّ سين وفتح حاء مهملتين فتحتيّة ساكنة مدنيّ يروي
عن ابن المسيّب وجماعة وعنه ابن عيينة وطائفة ثقة اخرج له مسلم وغيره رأيت
النّبيّ صلّى الله تعالى عليه وسلّم في النّوم فقلت يا رسول الله هؤلاء الّذين يأتونك
اي للزّيارة فيسلّمون عليك افتفقه سلامهم اي اتعرف كلامهم وتدري مرامهم قال
نعم وارد عليهم اي سلامهم واقضي مرامهم رواه ابن ابي الدّنيا في البيهقي في
حياة الانبياء وفي شعب الايمان وعن ابن شهاب اي الزّهري كما رواه النّميري
مرسلا بلغنا انّ رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم قال اكثروا من الصّلوة عليّ في
اللّيلة الزّهراء اي البيضاء النّوراء واليوم الازهر اي الانور ويروى في اللّيلة
الغرّاء واليوم الاغرّ يعني ليلة الجمعة ويوم الجمعة فانّهما اي اليوم واللّيلة يؤدّيان
اي ذلك عنكم وانّ الارض لا تأكل اجساد الانبياء وما من مسلم يصلّي عليه اي
صلوة الّا حملها ملك اي تحمّلها عنه حتّى يؤدّيها اي يوصلها اليّ ويسمّيه اي لديّ
حتّى انّه اي الملك ليقول انّ فلانا يقول كذا وكذا كناية عن الصّلوة والسّلام
اجمالا وتفصيلا وتكثيرا وتقليلا فناهيك به تعظيما وتبجيلا فصل في الاعتلال

في الصلوة على غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر الانبياء
عليهم السلام قال القاضي ورَبِد في نسخة ابو الفضل يعني المص وفقه
الله تعالى وفي نسخة رحمه الله فالاول من كلامه والاخرى من كلام غيره عامة
اهل العلم متفقون على جواز الصلوة على غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
اي من سائر الانبياء واقول بل هي مستحبة لما روى البيهقي عن ابي هريرة
والخطيب عن انس مرفوعا صلوا على انبياء الله ورسله فان الله تعالى بعثهم
كما بعثني اي فيستحقون الصلوة كما استحقها لان المراد بها تعظيم من يصلي عليه
ويؤيده الحديث الصحيح كما صليت على ابراهيم وهو في المدعي كما المرجح وروي
عن ابن عباس كما في شعب الايمان للبيهقي وسنن سعيد بن ابي منصور لا يجوز
الصلوة على غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولعله رضي الله عنه اخذ
من قوله تعالى في حق الانبياء عليهم السلام سلام على نوح سلام على ابراهيم
سلام على موسى وهرون وسلام على المرسلين ومن مفهوم قوله تعالى يا ايها
الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما حيث يستفاد منه ان الجمع بينهما من
خصوصيته عليه الصلوة والسلام تحا بين الانام وروي عنه اي عن ابن
عباس كما في فضل الصلوة عليه عليه الصلوة والسلام لاسمعيل القاضي
لا ينبغي الصلوة على احد الا النبيين ولعله رجع عن قوله الاول او مراده
به الجمع على ما ذكرنا فتامل فانه يمكن الجمع به على ما هو المعول وقال سفيان
اي الثوري او ابن عيينة يكره ان يصلي اي على احد اصالة الا على نبي
ووجدت بخط بعض شيوخي وفي حاشية الحلبي قوله ووجدت معلقا
عن ابي عمران الفاسي بالفاء والسين المهملة نسبة الى بلد بالمغرب
قال ابن ماكولا ابو عمران الفاسي فقيه اهل القيروان في وقته مذهب
مالك انه لا يجوز اي لا ينبغي ان يصلى على احد من الانبياء سوى محمد و
هذا اي النقل غير معروف من مذهبه لكن يمكن ان يكون مراده الجمع بين
الصلوة والسلام فانه حينئذ يكون وفق مشربه وقد قال مالك اي
الامام في المبسوطة وفي نسخة صحيحة المبسوط ليحيى بن اسحق
اكره الصلوة على غير الانبياء وما ينبغي لنا ان نتعدى اي بالجمع بين الصلوة
والسلام ما امرنا به اي من الجمع بين الصلوة والسلام مختصا به في قوله
تعالى يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قال يحيى بن يحيى اي
الليثي عالم الاندلس راوي الموطأ لست اخذ بقوله اي بقول مالك

مالك انه لا يجوز ان يصلى على احد من الانبياء سوى محمد ولا بأس بالصلوة على
الانبياء كلهم اي بالاصالة وعلى غيرهم اي تبعا ويحتمل انه اراد به استقلالا الا انا
ننزههم عن مخالفة العلماء اجلالا واحتج اي يحيى لما قاله وفي نسخة صحيحة واحتجوا
اي هو ومن تبعه بحديث ابن عمر اي الاتي انه كان يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم وعلى ابي بكر وعمر وبما جاء في حديث تعليم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي
اي اصحابه فيما امر الصلوة عليه وفيه اي وفي حديث تعليمه عليه الصلوة والسلام وعلى
اله وازواجه وفيه انه لا خلاف في جواز الصلوة على غير الانبياء تبعا وزيد في بعض
النسخ هنا وقد جاء معلقا عن ابي عمران الفاسي بالفاء والسين وفي نسخة القابسي
بالقاف وبموحدة بعد الالف فسين مهملة روي عن ابن عباس كراهة الصلوة
على غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال اقول وفي نسخة وبه نقول ولم يكن
تستعمل فيما مضى وقد روى عبد الرزاق عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم صلوا على انبياء الله ورسله فان الله وفي نسخة فان الله بعثهم
كما بعثني قالوا اي يحيى واتباعه او جمهور العلماء وهو الظاهر من قوله والاسانيد
اي الواردة عن ابن عباس من نحو قوله لا يجوز الصلوة على غير النبي عليه السلام
لينة اي ضعيفة لا يصلح شيء منها للاحتجاج به على عدم جواز الصلوة على غيره
صلى الله تعالى عليه وسلم والصلوة في لسان العرب بمعنى الترحم والدعاء اي ونحوهما
من الاستغفار وحسن الثناء وذلك اي جوازه على الاطلاق اي بالاتفاق
حتى يمنع منه حديث صحيح او اجماع اي صريح وقد قال الله تعالى هو الذي يصلي عليكم
وملائكته الاية تمامها ليخرجكم من الظلمات الى النور وفي المعالم للبغوي فالصلوة
من الله تعالى الرحمة ومن الملائكة الاستغفار للمؤمنين وقال انس لما نزلت ان
الله وملائكته يصلون على النبي قال ابو بكر رضي الله تعالى عنه ما خصك الله
يا رسول الله بشرف الا وقد اشركنا فيه فانزل الله تعالى هذه الاية وقال
اي الله تعالى لنبيه عليه الصلوة والسلام خذ من اموالهم صدقة تطهرهم اي
من رذيلة البخل وتزكيهم اي وتنمي اموالهم بها اي بسببها وصل عليهم اي التفت اليهم
وترحم عليهم واقبل عذر ما لديهم الاية وهي ان صلوتك سكن لهم اي يسكن
اليها نفوسهم وتطمئن بها قلوبهم وفيه الايماء الى خصوصيته بهذا الدعاء و
قال الله سبحانه اولئك عليهم صلوات من ربهم اي تحيات ومدحات ورحمة
اي انواع رحمات وظاهره ان الصلوات عامة للمؤمنين ولا يبعد ان يكون من
باب التوزيع والتقسيم وان يكون الصلوات خاصة للانبياء ورحمة عامة

للاصفياء وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه الشيخان عن عبد الله
بن ابي اوفى اللهم صل على ابي اوفى ومن تتمة الحديث قوله وكان اذا اتاه قوم
بصدقتهم قال اللهم صل على ال فلان كناية عما ينسبون اليه وقد رواه ابو داود
والنسائي عن قيس بن سعد بن عباده انه عليه الصلوة والسلام قال اللهم
اجعل صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عبادة وهو مراد معهم كابي اوفى
وفي حديث الصلوة اي في التشهد اللهم صل على محمد وازواجه وفي نسخة و
على ازواجه وذريته وفي اخر اي حديث اخر وعلى ال محمد قيل اي المراد بهم
اتباعه اي الى يوم القيمة وقيل امته اي الاجابة وهو قريب مما قبله وربما
يقال هو اعم والاول اخص وقيل آل بيته اي اقاربه وازواجه وذريته
وقيل الاتباع والرهط والعشيرة اي جميعهم ويروى والاتباع وهم الرهط
قيل رهط الرجل قبيلته وعشيرته قومه وقيل آل الرجل ولده اي اولاده
واحفاده وقيل قومه اي المؤمنون من قريش او من بني هاشم وقيل اهله
الذين حرمت عليهم الصدقة عن زيد بن ارقم ان آل النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم من حرم الصدقة عليه وهم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس
وفي رواية انس كما رواه الطبراني في الاوسط وابن مردويه سئل النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم من آل محمد قال كل تقي الظاهر ان كل تقي منهم في
المعنى ومن ليس بتقي ليس باله ولا يبعد ان يكون المعنى كل من يكون تقيا
يكون الآل وعلى التقديرين يؤيده قوله تعالى ان اولياؤه الا المتقون ويجيء على
مذهب الحسن الظاهر انه الحسن البصري ان المراد بآل محمد محمد نفسه اي في بعض
التراكيب فانه اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او الحسن كان يقول في صلوته على
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي على ما رواه البصري اللهم اجعل صلواتك
وبركاتك على آل محمد زيد في نسخة يريد نفسه الا انه لا يخل بقوله الا انه اي
قائله كان لا يخل بالفرض اي في الجملة وهو الصلوة على محمد ويأتي بالنفل و
هو الصلوة على آله لان الفرض الذي امره الله تعالى به اي في قوله سبحانه يا ايها
الذين امنوا صلوا عليه هو الصلوة على محمد نفسه اي ذاته دون غيره وبشهادة
رواية الاخرى من طرق متعددة على محمد بدون آله وهذا اي كون الآل مقحما مثل
قوله عليه الصلوة والسلام فيما رواه الشيخان لقد اوتي اي ابو موسى الاشعري
مزمارا اي صوتا حسنا من مزامير آل داود يريد اي النبي عليه الصلوة والسلام
من مزامير داود لانه لا يعرف احد من آله انه كان له مزمار ونظير هذا من

من التنزيل قوله مما ترك آل موسى وآل هرون وفي حديث ابي حميد الساعدي في
الصلوة اي في الفاظها اللهم صل على محمد وازواجه وذريته وفي حديث ابن عمر انه
كان يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي عند قبره وعلى ابي بكر وعمر ذكره مالك
في الموطاء من رواية يحيى الاندلسي بفتح همزة ودال وضم لام وقيل بضم الثلاثة
وقيده به احترازا عن يحيى بن يحيى النيسابوري وزيد في نسخة والصحيح من رواية
غيره ويدعو لابي بكر وعمر وروى ابن وهب وهو المصري العلم عن انس بن مالك
كنا ندعو لاصحابنا بالغيب فنقول اللهم اجعل منك على فلان صلوات قوم ابرار
الذين يقومون بالليل اي للتهجد والاستغفار ويصومون بالنهار قال القاضي
يعني المص وفي نسخة قال الفقيه القاضي والذي ذهب اليه المحققون واميل
اليه ما قاله مالك اي امام المذهب وسفيان اي الثوري او ابن عيينة رحمهما الله
تعالى وروي اي وما روي عن ابن عباس واختاره غير واحد اي بل كثيرون من
الفقهاء والمتكلمين انه لا يصلى على غير الانبياء وهم اعم من الرسل عند ذكرهم اي
افرادا وانما يجوز اتباعا بل هو اي الصلوة وذكر باعتبار خبره وهو قوله شيء يختص
ويروى يختص به الانبياء اي عرفا وعادة وفيه رد على الرافضة وانما اختص
بهم توقيرا لهم وتعزيرا اي تعظيما وتبجيلا كما يختص الله تعالى عند ذكره بالتنزيه
والتقديس والتعظيم ولا يشاركه فيه اي فيما ذكره غيره فيقال قال تعالى عز وجل
وان كان الانبياء اعزة واجلاء وعن العيوب براء كذلك يجب تخصيص النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر الانبياء بالصلوة والتسليم ولا يشارك بالبناء
للمفعول او الفاعل وفي نسخة ولا يشاركهم فيه اي في كل واحد منهما سواهم كما
امر الله تعالى اي المؤمنين به بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما ويذكر من سواهم من
الائمة اي المجتهدين من الصحابة والتابعين وغيرهم من العلماء الصالحين بالغفران
والرضاء وفيه ان الرضى مختص عرفا بالصحابة وان كانوا يدخلون بالمغفرة تحت عموم
الدعاء كما قال تعالى يقولون اي الذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا
الذين سبقونا بالايمان الاية اي ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رؤف
رحيم وقال تعالى والذين اتبعوهم وفي نسخة والسابقون الاولون من المهاجرين
والانصار والذين اتبعوهم باحسان اي بايمان وايقان وطاعة واتقان الى يوم
القيمة رضي الله عنهم وايضا فهو اي ذكر الصلوة والسلام على غير الانبياء امر
ويروى فهذا امر لم يكن معروفا في الصدر الاول اي من السلف والخلف كما قال ابو
عمران اي الفاسي وانما احدثته الرافضة اي التاركة محبة اكثر الصحابة والمتشيعة اي

المطهرة انهم المشايعون والمتابعون في بعض الائمة اي من اهل بيت النبوة
فتتابعوهم اي ائمتهم علي والحسين وغيرهم عند الذكر لهم بالصلوة
وكذا بالسلام فيقولون مثلا علي عليه الصلوة والسلام وساووهم
اي ائمتهم بالنبي صلى الله تع عليه وسلم في ذلك اي مقام المرام وهذا
لا يليق بالكرام وذكر الانطاكي الروافضة فرقة من شيعة الكوفة وسموا
بذلك لان زيد بن علي بن ابي طالب خرج على هشام بن عبد الملك فطعن
عسكره في ابي بكر وعمر فمنعهم عن ذلك فرفضوه ولم يبق معه الا مائتا
فارس فقال لهم رفضتموني اي تركتموني فلقبوا بذلك ثم لزم هذا
اللقب كل من غلا في مذهبه واستجاز الطعن في الصحابة والمتشيعة هم
الذين ينسبون الى الشيعة وتقدم انهم فرقة يفضلون عليا ويزعمون
انهم من شيعته اي اتباعه وايضا فان التشبه باهل البدع منهي عنه
فتجب مخالفتهم فيما التزموه من ذلك اي وجعلوه شعارا لهم هنالك
وذكر الصلوة على الال والازواج معهم مع النبي صلى الله تعا عليه و
سلم بحكم التبع اي له صلى الله تعا عليه وسلم والاضافة له صلى الله تعا
عليه وسلم اي فهو جائز لا على التخصيص اي بحكم الاستقلال قالوا اي
العلماء المحققون وصلوة النبي صلى الله تع عليه وسلم على من صلى عليه
اي من ال ابي اوفى ونحوه مجراها مجرى الدعاء اي تجري تلك الصلوة مجرى
على مجرى الدعاء والرحمة والمواجهة اي حسن المقابلة حال المعاشرة
ليس فيها معنى التعظيم والتوقير اي الذي اختص بارباب الكمال
قالوا اي العلماء وقد قال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم
بعضا اي في المناداة باسمه وفي رفع الصوت عنده فكذلك يجب ان يكون
الدعاء له مخالفا لدعاء الناس بعضهم لبعض اي يتميز به عن غيره وهذا
اختيار الامام ابي المظفر الاسفرائيني بكسر الهمزة ويفتح وفتح الفاء
ويكسر من شيوخنا اي الفقهاء المالكية وبه قال ابو عمر بن عبد البر وهو
حافظ الغرب في البحر والبر فصل في حكم زيارة قبره عليه الصلوة
والسلام وفضيلة من زاره وسلم عليه وكيف يسلم ويدعو
وزيارة قبره عليه الصلوة والسلام سنة من سنن المسلمين مجمع
ويروى مجمع عليها اي مجمع على كونها سنة وممن ادعى الاجماع النووي
وابن الهمام بل قيل انها واجبة وفضيلة مرغب فيها روي عن ابن عمر فيما

رواه ابن خزيمة والبزار والطبراني وله طرق وشواهد حسنه الذهبي
لاجلها قال النبي صلى الله تعا عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي اي
حقت وثبتت وفي رواية حلت رواه الدارقطني وغيره وصححه جماعة من
ائمة الحديث وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله تعا عليه وسلم
من زارني في المدينة محتسبا اي ناويا بذلك الجناب وطالبا للثواب ليس له غرض
اخر في هذا الباب فعن عمر رضي الله تعا عنه ايها الناس احتسبوا اعمالكم
فان من احتسب عمله كتب له اجر عمله واجر حسبته كان في جواري بكسر الجيم
اي مجاورتي وفي نسخة بضم الجيم اي في ذمتي وعهدي وجيرتي وكنت له شفيعا
يوم القيمة قال الدلجي لا اعرف من رواه قلت قد رواه العقيلي وغيره بلفظ
من زارني متعمدا كان في جواري يوم القيمة ورواه البيهقي ولفظه من زارني
محتسبا كنت له شهيدا وشفيعا يوم القيمة وفي حديث اخر اي تمام رواه البيهقي
وسعيد بن منصور في سننهما والدارقطني والطبراني وابو يعلى وابن عساكر
عن ابن عمر من زارني بعد موتي وفي رواية بعد وفاتي فكانما زارني في
حياتي والاحاديث في هذا الباب كثيرة والروايات فيها شهيرة منها ما
رواه علي مرفوعا من زار قبري بعد موتي فكانما زارني في حياتي ومن
لم يزر قبري فقد جفاني وقد استدل به على وجوب الزيارة بعد الاستطاعة
وعن انس بسند ضعيف بلفظ ما من احد من امتي له سعة ثم لم يزرني
الا وليس له عذر وعن ابن عدي بسند يحتج به من حج البيت ولم يزرني
فقد جفاني وكره مالك قال ابن تيمية وتبعه طائفة في ذلك ان يقال زرنا
قبر النبي صلى الله تعا عليه وسلم وقد اختلف في معنى ذلك اي الداعي الى
كراهية ذلك فقيل كراهة الاسم وفي نسخة كراهية للاسم وفي اخرى
كراهية الاسم اي اسم الزيارة لما ورد اي في رواية احمد والترمذي
وابن حبان عن ابي هريرة من قوله عليه الصلوة والسلام لعن الله تعا زوارات
القبور بفتح الزاء وتشديد الواو اي المبالغات في زيارة القبور وفيه انه
عليه الصلوة والسلام انما لعنهن لانهن مامورات بالقرار في بيوتهن فلا تصلح
زيارتها لهن نعم قد يؤخذ منه انه لا يسن في حقهن زيارته عليه الصلوة و
السلام كما قال به بعض الاعلام لكن الاصح انه لا يكره لهن ذلك اذا كن
بشرائطهن فيما هنالك وهذا اي الاستدلال يرده قوله اي فيما رواه مسلم
نهيتكم وفي نسخة من الكتاب نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها وفي نسخة من بادة

ولا تقولوا هجرا بضم الهاء وسكون الجيم كلاما يوجب اثما وفيه بحث
اذ يحتمل ان يكون خطاب الرجال بعد خطاب النساء فيكون الحكم الثاني
في حقهم ناسخا لا في حقهن ويؤيده التعليل في حقهن بانهن قليلات الصبر
كثيرات الجزع والفزع لا يملكن انفسهن من الصياح والنياح واما التعليل
في حقهم فلان اموانهم في صدر الاسلام كانوا كفرة فمنعوا عن زيارة قبورهم
فلما كثر اموات المسلمين اجاز لهم زيارتهم لما فيها من العبرة لاهل الحيوة و
منفعة الدعوة للاموات فهذا حديث اجتمع فيه الناسخ والمنسوخ وقوله
اي ويرده ايضا قوله فيما مر عن ابن عمر وغيره مرفوعا من زار قبري اي وجبت
له شفاعتي او حلت له شفاعتي فقد اطلق اسم الزيارة اي فلم يكن الكراهة
لاسم الزيارة وقيل اي في توجيه كلام مالك ان ذلك لما قيل اي لقول بعضهم
ان الزائر افضل من المزور وهذا اي الاستدلال ايضا ليس بشئ اي معتد به
وفي نسخة ليس بين اي بظاهر فلم يلتفت اليه اذ ليس كل زائر بهذه الصفة
بل الغالب عكسه في العرف والعادة وليس هذا اي هذا القول عموما اي عاما في
كل زائر وقد ورد في حديث اهل الجنة زيارتهم لربهم ولم يمنع هذا اللفظ اي
اطلاق لفظ الزيارة في حقه تعالى ففي حق نبيه عليه الصلوة والسلام بالاولى
فلا يصح الاستدلال بهذا المبنى على هذا المعنى في بعض النسخ هنا وقال ابو عمران
اي الفاسي وفي كثير من النسخ ابو عمر وهو عبد البر انما كره مالك ان يقال طواف
الزيارة وزرنا قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاستعمال الناس بعضهم لبعض
اي فيما بينهم وكره تسوية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مع الناس اي عمومهم بهذا
اللفظ واحب ان يخص بان يقال سلمنا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه ان
السلام يستعمل عاما فلا يكون التعليل تاما قال وايضا فان الزيارة مباحة بين
الناس وواجب شد الرحال وفي نسخة شد المطي الى قبره عليه الصلوة والسلام
يريد بالوجوب هنا وجوب ندب وترغيب وتأكيد لا وجوب فرض اي موجب تهديد
وفيه ان لفظ الزيارة قطعية لغوية كالحج والعمرة والصلوة والزكوة وامثالها والوجوب
والندب والنافلة من الاحكام الشرعية والاولى عندي ان منعه اي منع هذا القول
هنالك وكراهة مالك له اي لذلك لاضافته الى قبر رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم وانه بكسر الهمزة وفتحها لو قال زرنا قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
لم يكرهه اي مالك ومن تبعه وانما ذلك لقوله عليه الصلوة والسلام لا تجعل
قبري وثنا اي كالوثن وهو الصنم يعبد بعدي اي بعد موتي اشتد غضب الله

الله تعالى على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد اي يسجدون لها كما يسجد وفي للاوثان
كما فعله بعض النصارى فحمى اي صان مالك اضافة هذا اللفظ اي لفظ الزيارة
الى القبر والتشبه بفعل اولئك اي العامة قطعا للذريعة اي الوسيلة وحسما اي
قطعا للباب اي لفتح هذا الباب والله تعالى اعلم اي بالصواب وفيه انه ورد بروايات
متعددة التصريح بهذه اللفظة فلا يلتفت الى هذه العلة منها حديث ما رواه ابو
داود الطيالسي من زار قبري كنت له شفيعا وشهيدا ومنها حديث علي رضي الله عنه
مرفوعا من زار قبري بعد موتي فكانما زارني في حياتي ومن لم يزر قبري فقد
جفاني وجاء عنه موقوفا من زار قبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان في
جواره عليه الصلوة والسلام على انا اذا قلنا زرناه فالمعنى زرنا قبره لانه لا يتصور
زيارة ذاته حقيقة ولهذا المعنى ورد من زارني بعد مماتي فكانما زارني في حياتي
بلفظ التشبيه مع ان المعتقد انه وسائر الانبياء في قبورهم من الاحياء فانهم
اولى بذلك من الشهداء بل قولنا زرنا قبره اولى من زرناه عند التحقيق والله ولي
التوفيق هذا وما وقع للشعبي والنخعي مما يقتضي كراهة زيارة القبور شاذ الا
يعول عليه لمخالفته اجماع غيرهما وقد فرط ابن تيمية من الحنابلة حيث حرم السفر
لزيارة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما افرط غيره حيث قال كون الزيارة قربة
معلومة من الدين بالضرورة وجاحده محكوم عليه بالكفر ولعل الثاني اقرب الى
الصواب لان تحريم ما اجمع العلماء فيه بالاستحباب يكون كفرا لانه فوق تحريم المباح
المتفق عليه في هذا الباب نعم يمكن حمل كلام من حرم او كره على صورة خاصة من
الزيارة من الاجتماع في وقت خاص على هيئة منكرة وصفة مكروهة من اجتماع الرجال
والنساء في وقت واحد لما فيه من اتخاذ قبره عيدا المرجب لما ورد فيه وعيد قال
اسحق بن ابراهيم الفقيه ومما لم يزل اي من قديم الايام من شان من حج اي من يريد
من قصد بيت الحرام المرور بالمدينة اي مدينة الاسلام لزيارته عليه الصلوة
والسلام اي اما قبل الحج واما بعده والقصد اي ايضا الى الصلوة في مسجد رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما ورد فيه من مزيد المضاعفة في تلك الحال الكرام
اذ قد وردان الصلوة فيه بالف والتبرك برؤية روضته اي خصوصا ومنبره و
قبره ومجلسه اي ومحل جلوسه في المسجد ومكان صلوته عند الاسطوانات وغيرها
وملامس يديه ومواطئ قدميه اي في نحو المنبر والعمود الذي كان يستند اليه
وفي نسخة يسند ففي الصحاح سندت الى الشئ واستندت بمعنى وينزل جبرئيل
بالوحي فيه اي في حال استناده عليه وبمن عمره اي والتبرك بمن عمر مسجده مني

ومعنى وقيل اي زاره وقصده اي وعن قصده من الصحابة وائمة المسلمين
اي من التابعين واتباعهم من المجتهدين والعلماء الصالحين والاعتبار
بالرفع بذلك اي بما ذكر كله اي جميعه والحاصل انه لا منع من الجمع
بين النيات في تحصيل الطاعات لكن ينبغي ان يكون الغرض الاصلي
بعد حج فرض الاسلام زيارته عليه الصلوة والسلام ويتبعها حضور
مشاهده الكرام وقال ابن ابي فديك بالتصغير وثقه جماعة واحتج
به اصحاب الكتب الستة سمعت بعض من ادركت يقول بلغنا اي
في الحديث انه اي الشان من وقف عند قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فتلا هذه الاية وهو قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الظاهر
انه يقرأ ما بعده ايضا وهو يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ثم
قال صلى الله عليك الاولى ان يزيد وسلم يا محمد الاولى ان يقول يا نبي
الله ونحوه من يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان
اي باسمه ولم يسقط له وفي نسخة لك حاجة بل ترفع والمعنى قضيت
كل حاجة له دنيوية او اخروية والحديث رواه البيهقي من طريق ابن ابي
الدنيا وعن يزيد بن ابي سعيد المهري بفتح ميم وسكون هاء فراء فياء نسبة
قدمت على عمر بن عبد العزيز فلما ودعته قال لي اليك حاجة اي وهي انك
اذا اتيت المدينة سترى قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي حقيقة او مجازا
وهو محله او حوله فاقرأه مني السلام يجوز قطع همزه وكسر رائه ويجوز
وصل اوله وفتح عينه والحديث رواه ابن ابي الدنيا ومن طريقه البيهقي
في الشعب عنه قال غيره اي غير المهري وهو حاتم بن وردان كما رواه
البيهقي في شعب الايمان وكان اي عمر بن عبد العزيز يبرد بضم ياء وسكون
موحدة وكسر راء اي يوجه ويسير اليه البريد من الشام اي الى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم القاصد من الشام ليقرأه منه السلام قال
بعضهم رأيت انس بن مالك اتى قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فوقف
اي بين يديه فرفع يديه حتى ظننت انه افتتح الصلوة فسلم على النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم ثم انصرف لا يعرف استحباب رفع اليدين في ذلك المقام
عن احد من الاعلام ولعله دعا الله سبحانه وشفع به عليه الصلوة و
السلام وقال مالك في رواية ابن وهب اي عنه اذا سلم اي هو او احد
على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ودعا يقف ووجهه الى القبر لا الى القبلة

القبلة وذهب بعض ارباب المناسك ان الزائر يسلم اولا وهو متوجه الى
القبر ثم يدعو الله تعالى وهو مستقبل القبلة فوق رأسه عليه الصلوة والسلام
ويدنو اي ويقرب الى القبر قربا يناسبه الادب ويسلم ولا يمس القبر وكذا
جداره قبته وشبابيك حجرته عليه الصلوة والسلام بيده ولا يقبله لعدم
وروده عن الصحابة الكرام ولانه اقرب الى مقام الادب ولان ذلك
من عادة النصارى على ما نقله الغزالي وقال اي مالك في المبسوط لا ارى
اي لا اجوز ان يقف اي احد عند قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يدعو
ولكن يسلم ويمضي هذا بظاهره يناقض ما سبق عنه اللهم الا ان يقال هذا
بيان الاكمل فتأمل قال ابن ابي مليكة بالتصغير تابعي تيمي مؤذن ابن
الزبير وقاضيه قال بعثني ابن الزبير على قضاء الطائف فكنت اسئل ابن
عباس واما ابو مليكة فصحابي من احب ان يقف وجاه النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم بكسر الواو وبضم اي في مواجهته ومقابلته فليجعل القنديل
بكسر القاف معروف واما بفتحه فهو عظيم الراس الذي في القبلة اي في
جهتها عند القبر على رأسه اي محاذيا بالرأس وقال نافع هو مولى ابن عمر من
ائمة التابعين واعلامهم كان ابن عمر يسلم على القبر اي على من فيه رأيته اي ابن
عمر يفعل ذلك مائة مرة واكثر وفي نسخة او اكثر يعني بل اكثر يجيء الى القبر
فيقول السلام على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم السلام على ابي بكر السلام
على ابي وفي نسخة على ابي حفص وهو كنية عمر وهذا اقرب الى الادب ثم
ينصرف اي ولم يزد على ذلك رواه البيهقي وغيره وروي وفي نسخة ورئي
اي ابصر ابن عمر واضعا يده على مقعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي في
موضع قعوده من المنبر ثم وضعها اي يده على وجهه رواه ابن سعد في
عن عبد الرحمن بن عبد القاري انه رآه واضعا يده على مقعد النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وعن ابن قسيط بفتح قاف فكسر مهملة او بالتصغير
وهو الاصح والعتبي بضم عين وسكون فوقية فموحدة كان اصحاب النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم اذا خلا المسجد اي عن عامة الناس جسوا بفتح الجيم و
تشديد السين المهملة اي جسوا ومسوا رمانة المنبر اي العقدة المشابهة
للرمانة التي تلي القبر يعني التي كان يأخذها عليه الصلوة والسلام بيمينه تيمنا منهم
متعلق بجسوا اي مسحوها بايمانهم طلبا لليمن والبركة في زيادة الايمان والايقان
وايقان الاحسان ثم استقبلوا القبلة يدعون اي الله سبحانه بهذه الوسيلة

المشتملة على الفضيلة رواه ابن سعد وفي الموطّاء من رواية يحيى بن يحيى الليثي
هو عالم الاندلس انّه اي ابن عمر كان يقف على قبر النبيّ صلّى الله تعالى عليه و
سلّم اي عند قبره كما في نسخة فيصلّي على النبيّ صلّى الله تعالى عليه وسلّم و
على ابي بكر وعمر اي وهو في مكانه يجمع بينهم في السّلام من غير تغيير المقام في
القيام وعند ابن القاسم وهو فقيه مصر والقعنبي وهو احد الاعلام روى
عنه البخاري ومسلم وغيرهما ويدعو لابي بكر وعمر اي بدل لفظه وعلى ابي بكر
وعمر قال مالك في رواية ابن وهب وهو عالم مصر يقول المسلّم بتشديد
اللام المكسورة اي الزائر السّلام ويروى سلام عليك ايّها النبيّ ورحمة
الله وبركاته قال اي مالك في المبسوط ويسلم على ابي بكر وعمر اي باي لفظ
كان قال القاضي ابو الوليد الباجي بالموحّدة والجيم وهو احد الاعلام وعندي
انّه يدعو للنبيّ بلفظ الصّلوة اي بان يقول الصّلوة عليك يا نبيّ الله او الصّلوة
على رسول الله ولا شكّ انّ الجمع بينهما وبين السّلام افضل واكمل كما دلّ عليه
قوله تعالى يا ايّها الّذين امنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليما ولابي بكر وعمر رضي الله
عنهما يعني ويدعو لهما ايضا كما في حديث ابن عمر من الخلاف اي المتقدّم حيث
جاء في رواية انّه كان يقول السّلام على النبيّ صلّى الله تعالى عليه وسلّم السّلام
على ابي وفي رواية اخرى عنه انّه كان يصلّي على النبيّ صلّى الله تعالى عليه وسلّم
وعلى ابي بكر وعمر وقد تقدّم انّ الصّلوة على غير الانبياء يكره استقلالا فكيف
يصحّ قول الباجي عندي انّه يدعو للنبيّ بلفظ الصّلوة ولابي بكر وعمر وغايته
انّ حديث ابن عمر في الرّواية الثانية انّ ذكر الصّلوة عليهما وقع تبعا او تغليبا و
الحاصل انّ الافضل هو الجمع بين الصّلوة والسّلام للنبيّ الاكمل وامّا صاحباه
فيخصّهما بلفظ السّلام فتأمّل فانّه القول المعوّل وقال ابن حبيب احد الائمّة
ومصنّف الواضحة ويقول اي الزّائر اذا دخل مسجد الرّسول اي رسول الله
صلّى الله تعالى عليه وسلّم وقد كره بعض العلماء اطلاق الرّسول من غير اضافة الى
الله سبحانه لتوهّم معناه اللغويّ بسم الله وسلام اي تامّ على رسول الله
عليه السّلام وفي نسخة عليه الصّلوة والسّلام السّلام علينا اي وعلى عباد الله
الصّالحين من ربّنا اي من جانبه ومن لطفه وكرمه صلّى الله وملائكته الاولى
زيادة وسلّم على محمّد اللّهمّ اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك وجنّتك اي
بتوفيق اكتساب طاعتك واجتناب معصيتك واحفظني من الشّيطان
الرّجيم اي من وساوسه وهو اجسم ثمّ اقصد فيه النقات اي توجّه الى الرّوضة اي

اي الشّريفة وهي ما بين القبر والمنبر فاركع فيها اي صلّ ركعتين اي قياما بحقّ الرّبوبيّة
كما اقتضته العبوديّة قبل وقوفك بالقبر اي الزّيارة المصطفويّة واداء التحيّة النبويّة
تحمد الله تعالى اي حال كونك تثني على الله سبحانه فيهما اي في الرّكعتين وفي نسخة فيها
اي في الصّلوة او في الرّوضة وتسأله اي الله تعالى فيهما او بعد الفراغ منهما تمام ما خرجت
اليه اي من المقاصد والعون عليه اي في جميع المراصد وان كانت ركعتاك وهما تحيّة
المسجد في غير الرّوضة اجزئتاك اي كفتاك عن السنّة وفي الرّوضة وكذا في المواضع
الفاضلة في المسجد افضل اي لورود الاحاديث في فضلها وقد قال عليه الصّلوة و
السّلام ما بين بيتي اي المختصّ بعائشة المعبر عنه وفي رواية ما بين قبري ومنبري
روضة من رياض الجنّة امّا حقيقة بان ينقل اليها حال وصولها وامّا وسيلة بان
يكون العبادة فيها سببا لدخولها وباعثا لوصولها فقد قال القتيبي معناه انّ
الصّلوة والذكر في هذا الموضع يورثان الجنّة فكانّه قطعة منها اقول ولا منع من
الجمع والله تعالى اعلم ومنبري على ترعة بضمّ فوقيّة فسكون راء فعين مهملة اي
عقبة او روضة مرتفعة من ترع الجنّة رواه احمد بتمامه عن جابر والبزّار عن ابي
بكر والدّارقطني عن عمر بلفظ قبري بدل بيتي ورواه بدون الجملة الاخيرة البيهقي
عن ابي هريرة والطبراني في الاوسط عن ابن عمر ورواها فقط احمد وابو عوانة
عن سهل بن سعد والتّرعة في الاصل الرّوضة على مكان مرتفع خاصّة فان كانت
في مطمئنّ فهي روضة وورد ارتعوا في رياض الجنّة يعني مجالس الذكر وفي
رواية اذا مررتم برياض الجنّة فارتعوا وفسّر الرّياض بالمساجد والرّتع بقول
سبحان الله والحمد لله ولا اله الّا الله والله اكبر ونحو ذلك ثمّ تقف خبر معناه
امر اي قف ايّها الزّائر بالقبر اي قريبا منه ومقبلا عليه متواضعا اي متذلّلا في
نفسه متوقّرا اي متعظّما لمن في حضرته فتصلّي عليه وتثني بما يحضرك اي لديه وتسلّم
على ابي بكر وعمر وتدعو لهما اي بالغفران والرّضوان واكثر من الصّلوة اي الطّاعة والعبادة
او الصّلوة على صاحب السّعادة والسّيادة في مسجد النبيّ صلّى الله تعالى عليه وسلّم بالليل
والنّهار اي في ساعاتهما ولا تدع ان تأتي مسجد قباء اي ولا تترك اتيان ذلك المسجد
وزيارة ذلك المشهد فانّه كان صلّى الله تعالى عليه وسلّم يأتيه كلّ يوم سبت راكبا
وماشيا وقباء يمدّ ويقصر ويؤنّث ويذكّر ويصرف ويمنع والاشهر الاكثر مدّه و
تذكيره وصرفه وقبور الشّهداء اي شهداء احد وغيرهم اي ولا تترك زيارتهم و
استدعاء شفاعتهم وقال مالك في كتاب محمّد يعني احدا من اصحابه ولعلّه محمّد
بن الحسن من اصحاب ابي حنيفة فانّه روى عنه الموطّاء ويسلّم على النبيّ صلّى الله

تعالى عليه وسلم اذا دخل اي سلام القدوم والزيارة وخرج اي واذا اراد ان يخرج سلام
الموادعة يعني اي يريد بذلك وهو في المدينة اولا واخرا وفيما بين ذلك اي احيانا قال
محمد واذا خرج اي اراد الزائر ان يخرج من المدينة جعل اخر عهده الوقوف بالقبر اي
للزيارة قياسا على طواف الوداع وكذلك من خرج ولو من اهل المدينة مسافرا حال
كونه مريد السفر وهذا كله بطريق الاستحباب واستحسان الاداب الموجب لمزيد
الثواب وروى ابن وهب عن فاطمة اي البتول الزهراء بنت النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم قال اذا دخلت المسجد قال الدلجي بفتح تاء الخطاب ولا اعلم من رواه قلت بل
الصواب ان المراد به عموم الخطاب وقد سبق روايتها مع مخرجها في الكتاب فصل على النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وفي نسخة ضبط بكسر التاء فصلي بياء المخاطبة وقل وفي
نسخة وقولي فيه وفيما بعده اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا
خرجت فصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي
ابواب فضلك وفي رواية اخرى اي للبي داود عن ابي حميد واسيد فليسلم مكان
فليصل وفيه اي في هذا المروي ويقول اذا خرج اللهم اني اسئلك من فضلك وفي
اخرى اللهم احفظني اي احرسني واعذني واعصمني من الشيطان الرجيم اي المطرود
المبعود وعن محمد بن سيرين احد اعلام التابعين كان الناس اي الصحابة يقولون
اذا دخلوا المسجد اي المسجد النبوي او جنس المسجد الالهي صلى الله تعالى وملائكته على
محمد جملة خبرية مبنى انشائية معنى السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
بسم الله دخلنا اي لا باسم غيره وبسم الله خرجنا والمعنى دخلنا مستعينين باسمه
وخرجنا متمسكين باسمه ففي الحالين باسمه تعلقنا وعلى الله توكلنا اي وفي جميع
احوالنا عليه اعتمدنا وجميع امورنا اليه فوضنا وكانوا يقولون اذا خرجوا اي حين
خروجهم من هنالك مثل ذلك وعن فاطمة ايضا اي كما تقدم عنها كان النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم اذا دخل المسجد قال صلى الله على محمد وفي نسخة صلى الله تعالى عليه
وسلم اخرجه احمد والبيهقي في الدعوات ثم ذكر اي ابن سيرين مثل حديث فاطمة
قبل هذا وفي رواية حمد الله وسمى وصلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر
مثله وهذا نقل بالمعنى وقد ثبت باختلاف المبنى فلا عبرة بقول الدلجي لا ادري
من رواها وفي رواية اي للترمذي وابن ماجة بسم الله والسلام وفي نسخة
والصلوة على رسول الله وعن غيرها وروي عن غير فاطمة من الصحابة من طرق
متعددة فلا يضر قول الدلجي لم اقف عليه لان من حفظ حجة على غيره وكذا لا التفات
الى قول الحلبي لا اعرفه بعينه لانه يكفي ان المصنف رواه وهو حافظ ثقة حجة كان

كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دخل المسجد اي حقيقة او اذا اراد دخوله
قال اللهم افتح لي ابواب رحمتك اي الدنيوية والاخروية ويسر لي ابواب رزقك
اي الحسية والمعنوية وعن ابي هريرة اذا دخل احدكم المسجد فليصل على النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وليقل اللهم افتح لي اي ابواب رحمتك رواه ابن
ماجة والنسائي في اليوم والليلة وابن حبان وابن خزيمة وقال مالك في
المبسوط وليس يلزم من دخل المسجد وخرج منه من اهل المدينة اي كلما
دخل به وخرج منه الوقوف بالقبر اي للزيارة وانما ذلك اي لازم للغرباء اي من
الزائرين دون المقيمين وهذا كما قال العلماء من ان الصلوة النافلة في مكة افضل لاهل
الاقامة والطواف افضل للغرباء النازلة وقال اي مالك فيه اي في المبسوط ايضا
لا باس لمن قدم بكسر الدال اي نزل من سفر اي من اهل المدينة وغيرهم او خرج
الى سفر ان يقف على قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيصلي عليه ويدعو له اي
بالسلام ولابي بكر وعمر فقيل له اي لمالك فان ناسا من اهل المدينة لا يقدمون
بفتح الدال اي لا يجيئون من سفر ولا يريدون اي ولا يقصدون السفر غالبا وهم مع
ذلك يفعلون ذلك اي الوقوف على القبر للزيارة في اليوم مرة او اكثر وربما
وقفوا اي ان تأخروا في الجمعة بضم الجيم والميم ويسكن اي في الاسبوع او في ايام
اي ولو اكثر من الجمعة المرة اي تارة او الكثر اي اخرى عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة
فقال مالك لم يبلغني هذا عن احد من اهل الفقه اي المتقدمين ببلدنا يعني المدينة
وتركه واسع اي جائز يعني ولو فعله فسائغ شائع لانه كما قال ابن مسعود ما راه المسلمون
حسنا فهو عند الله حسن والقياس بوقت الوفاة على حال الحيوة صحيح ولا شك
ان الصحابة كانوا يكثرون السلام عليه في حال حياته ويفتخرون ويتبركون بملاقاته و
يتبركون باخذ الفيض من انوار بركاته فاي مانع من التردد على بابه والتوسل الى
جنابه على انه قد ثبت من صلى عليه نائيا بلغه ومن صلى عليه عند قبره سمعه نعم ان كان
الكثرة توجب الملالة فلا شك ان يقال في حقها الكراهة كما يشير اليه حديث زر
غبا تزدد حبا واما عند كثرة الشوق ومزية الذوق فلا سبيل الى المنع من تلك
الحضرة ولو على سبيل المداومة كما يدل عليه حديث ابي بن كعب في تكثير الصلوة والسلام
عليه والحاصل ان تكثيرها مستحب بالاجماع وايقاعها اولى في افضل البقاع ولعل
السلف الصالح كان عندهم امور اهم من ذلك فكان اشتغالهم من كثرة الوقوف هنالك
وكذا نقول ان طلب العلم وتحصيله وتدريسه وتصنيفه اذا كان خالصا في طريقه
افضل من كثرة الطواف والزيارة بل اكمل من حج النافلة وقصد العمرة فاندفع

عما قررناه وارتفع بما حررناه ما يفهم من ظاهر قوله ولا يصلح آخر هذه الأمة
الا ما اصلح اولها ولم يبلغني عن اول هذه الامة وصدرها انهم كانوا
يفعلون ذلك وقد منا عذرهم انهم كانوا يشتغلون بامور كانت اهم هنالك
ويكره اي الوقوف للزيارة من اهل المدينة الا لمن جاء من سفر او اراده اي
سفرا قال ابن القاسم ورأيت اهل المدينة اذا خرجوا منها او دخلوها اتوا
القبر فسلموا لا شك ان الزيارة في تينك الحالتين اكثر استحبابا واظهر ادبا لكن
لا يلزم منه انهم لم يكونوا فيما بين ذلك من الواقفين هنالك وقد سبق عن نافع
ان ابن عمر كان يسلم على القبر رأيته مائة مرة واكثر ولا شك انه كان من اهل
المدينة فتدبر قال اي ابن القاسم وذلك رأيي اي المختار المطابق لظاهر قول
مالك قال الباجي وهو بالموحدة والجيم ففرق اي مالك وفي نسخة بفتح فسكون
اي فصل فارق بين اهل المدينة والغرباء لان الغرباء قصدوا لذلك اي في
رحلتهم واهل المدينة مقيمون بها لم يقصدوها من اجل القبر والتسليم
اي على صاحبيه وفيه انه لا يلزم منهم ترك ذلك واي مانع لما هنالك فهل
ترى احدا قال بان الغرباء لهم الطواف حول الكعبة لانهم قصدوها في
سفرهم دون اهل مكة حيث لم يقصدوه في اقامتهم وقال عليه الصلوة
والسلام كما رواه مالك في الموطاء عن عطاء بن يسار مرسلا وعبد الرزاق
عن معمر عن زيد بن اسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اي صنما يعبد من دونك
وانما قاله خوفا على امته واهل ملته ان يفعلوا مثل جهلة اهل الكتاب بالنسبة
الى قبور انبيائهم ومشاهد اصفيائهم ولذا قال عليه الصلوة والسلام اشتد
غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد اي مسجودا لها ومشهودا
فيها حيث عبدوها وقال اي النبي عليه الصلوة والسلام لا تجعلوا قبري عيدا
رواه ابن ابي شيبة موصولا عن علي وسعيد بن منصور في سننه مرسلا من
طريقين وتقدم تحقيق بيانه وتدقيق برهانه ومن كتاب احمد بن سعيد الهندي
فيمن وقف بالقبر لا يلصق به لانه ناشئ عن قلة الادب مع رسول الرب
ولا يمسه اي لعدم وروده بل ورد النهي عن مسه ولمسه ولا يقف
عنده طويلا اي وقوفا طويلا او زمانا طويلا خوفا من الرياء والسمعة
او من الملالة والسامة وفي العتبية بضم العين المهملة وسكون الفوقية
وكسر موحدة وتشديد تحتية منسوبة الى فقيه الاندلس محمد بن احمد بن
العزيز العتبي القرطبي مصنفها وهو من موالي عتبة بن ابي سفيان اخذ

عن يحيى بن يحيى الليثي وطبقته يبدأ بالركوع اي بصلوة التحية للمسجد
قبل السلام اي على سيد الانام حين دخوله في مسجد النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم اي قياسا على حال حياته فانه قد ورد ان احدا من الصحابة دخل المسجد
فجاء وسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له ارجع وصل ركعتين ثم سلم
علي وفيه ايماء على تقديم الحرمة الربوبية على تعظيم الخدمة النبوية واحب
مواضع التنفل فيه مصلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حيث العمود المخلق
بضم ميم وفتح خاء معجمة ولام مشددة مفتوحة اي المحمر والمطلي بالخلوق
بفتح اوله وهو نوع من الطيب المعبق واما في الفريضة فالتقدم الى الصفوف
اي افضل لانه موضعه واما الامام فلا شك ان مقامه الافضل مصلاه الاكمل
والتنفل فيه اي في مصلاه بل في جميع مسجده للغرباء دون اهل المدينة لحديث
ورد بذلك احب الي وكذا الى غيري من التنفل في البيت ولعل وجهه ان لا
مضاعفة في الصلوة في غير المسجد من مواضع المدينة بخلاف ذلك في مكة فان
الحرم كله مضاعف فيه الحسنة مائة الف فالنوافل في البيوت افضل لهم ولو كانوا
من الغرباء فصل فيما يلزم من دخل مسجد النبي صلى الله تعالى عليه و
سلم من الادب وفي نسخة من الاداب سوى ما قدمناه اي من انواع
الاستحباب وفضله اي فضل مسجده وفضل الصلوة فيه اي وما يتعلق
به وفي مسجد مكة طرد للباب وما يتعلق به من بعض الابواب وذكر قبره
ومنبره اي وشرف ما بينهما وقدره وفضل سكنى المدينة ومكة اي سكانهما
ومجاوري مكانهما وقدم المدينة بناء على معتقد مالك ومن وافقه على ذلك
قال الله تعالى لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه و
اختلف المفسرون في المراد به وروي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سئل
اي مسجد هو قال مسجدي هذا رواه مسلم والترمذي وصححه والنسائي
عن ابي سعيد واحمد وابي بن كعب وفي رواية لمسلم هو مسجدكم هذا مسجد المدينة
فكان الاولى للحلبي ان يقول فقد ورد وثبت اذ روي بصيغة المجهول موضوعة
للتمريض غالبا وهو قول سعيد بن المسيب بفتح الياء وكسرها وهو من
اكابر التابعين فكان الاولى ان يؤخره عن قوله وزيد بن ثابت وابن عمر ثم
يقول بعده ومالك بن انس واما ما ذكره الحلبي من ان اللائق تقديم ابن
عمر على زيد بن ثابت ففيه تأمل لان زيدا من اكابر الصحابة وممن اخذ عنه
ابن عباس وغيره وهو اجل كتبة الوحي وقد ورد في حقه افرضكم زيد

اي اعلمكم بالفرائض وهو امام في علم القراءة والكتابة وابن عمر من صغار الصحابة و
الطبقة الثانية منهم رضي الله تعالى عنهم وعن ابن عباس انه مسجد قباء اي لانه اسسه
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصلى فيه ايام اقامته بها من يوم الاثنين الى يوم
الجمعة وهو اوفق للقصة في سبب نزول الآية فقد روي ان بني عمرو بن عوف لما بنوا مسجد
قبا سالوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان ياتيهم فاتاهم فصلى فيه فحسدتهم اخوانهم
بنو غنم بن عوف فبنوا مسجدا فقالوا قد بنينا مسجدا الذي للحاجة والعلة فصل فيه
حتى نتخذه مصلى فقال انا على جناح سفر واذا قدمنا ان شاء الله تعالى صلينا فيه
فلما رجع كرر عليه فنزلت ويؤيده انه روى البخاري في تاريخه وجماعة عن محمد بن
عبد الله بن سلام انه قال لما اتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المسجد الذي
اسس على التقوى من مسجد قباء فقال ان الله تعالى قد اثنى عليكم في الطهور خيرا
افلا تخبروني فقالوا يا رسول الله انا نجده مكتوبا علينا في التورية الاستنجاء
بالماء ونحن نفعله اليوم كذا ذكره شيخ مشايخنا الحافظ السيوطي في الدر
المنثور في التفسير المأثور ويقويه ما رواه الترمذي وابو داود ان هذه الآية
نزلت في اهل قباء فيه رجال يحبون ان يتطهروا وما رواه ابن ماجة ان هذه الآية
لما نزلت فيه رجال قال عليه الصلوة والسلام وافقا على باب مسجد قباء يا معشر
الانصار ان الله تعالى قد اثنى عليكم في الطهور فما طهوركم الحديث وعندي ان
الجمع ممكن بان يراد به جنس المسجد الذي اسس على التقوى وان ما ذكر من الطهور
لاهل قباء لا ينافي الحمل على اهل مسجده من الانصار والله اعلم بحقائق الاخبار
ودقائق الاسرار حدثنا هشام وفي نسخة هيثم بن احمد الفقيه بقراءتي عليه قال
حدثنا الحسين بالتصغير والاصح كما في نسخة الحسن بن محمد الحافظ اي حافظ عصره
ومحدث دهره وهو الغساني ثنا اي قال حدثنا ابو عمر النمري بفتح النون وكسر الميم
وهو ابن عبد البر حافظ المغرب ثنا ابو محمد بن عبد المؤمن ثنا ابو بكر بن داسة ثنا ابو داود
اي صاحب السنن ثنا مسدد بفتح الدال الاولى مشددة ثنا سفيان اي ابن عيينة
عن الزهري وهو الامام ابن شهاب عن سعيد بن المسيب من قيل فيه انه افضل
التابعين عن ابي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا تشد الرحال جمع
راحلة وهي الصالحة لان ترحل او تشد الرحل عليها والرحل للبعير كالسرج للفرس
والمعنيان يحتمل هنا وفي النهاية الراحلة من البعير القوي على الاسفار والاحمال
الذكر والانثى والهاء للمبالغة ومنه قوله عليه الصلوة والسلام الناس كابل
مائة لا تجد فيها راحلة والمعنى لا ينبغي ان تركب دابة لزيارة مسجد من المساجد

المساجد الا الى ثلثة مساجد لفضلها على غيرها في كونها مشاهد مسجد الحرام
بالجر بدل من الثلثة وفي نسخة المسجد الحرام والمراد به المسجد الذي في بلد
الله الحرام المحترم عند سائر الانام وهو افضلها كما يشير اليه تقديمها في هذا
الحديث ومزيد المضاعفة فيها كما في اخبار كثيرة وآثار شهيرة ومسجدي
هذا يعني مسجد المدينة احترازا من مسجد قباء فلا يدل على حصر فضل مسجده
على ما كان مشارا اليه في مشهده والمسجد الاقصى وهو الابعد من المساجد
بالنسبة الى العرب وهو الذي ببيت المقدس وهو مسجد كثير من الانبياء
وقد دخله عليه الصلوة والسلام وصلى فيه في ليلة الاسراء وقد اخرجه
البخاري ومسلم والنسائي وابو داود وفيه تنبيه على انه ينبغي للعاقل
ان لا يشتغل الا بما فيه صلاح دنيوي او فلاح اخروي ولما كان ما عدا المساجد
الثلثة متساوية المرتبة في الشرف والفضيلة وكان التنقل والارتحال لاجلها
عبثا نهى الشارع عنه لان لا تشد خبر وقع نفيا واريد به نهيا وقد تقدمت
الآثار في الصلوة والسلام ويروي التسليم على النبي صلى الله تعالى عليه و
سلم عند دخول المسجد اي مطلق المساجد فالاولى مراعاتها في افضل المشاهد
وعن عبد الله بن عمرو بن العاصي الصواب ترك الياء في آخره كما بيناه وجهه اولا
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا دخل المسجد اي جنسه قال اعوذ بالله
العظيم وبوجهه الكريم اي ذاته وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم رواه ابو
داود وقال مالك اي فيما رواه البخاري والنسائي سمع عمر بن الخطاب رضي الله
تعالى عنه صوتا اي عظيما في المسجد اي مسجد المدينة فدعا بصاحبه اي طلب صاحب
الصوت فقال ممن انت يدري من انت قال رجل من ثقيف اي من اهل الطائف
قال لو كنت من هاتين القريتين اي مكة والمدينة اي لفعلت بك نكالا اولعذبتك او
لعزرتك وفي نسخة صحيحة لادبتك ان مسجدنا اي اهل المدينة مخصوصا لا يرفع فيه
الصوت اي لما ورد من قوله لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي وهو حي حاضر بعد
مماته كما كان في حال حياته فيكون موجبا لمراعاته وقد قال بعض علمائنا ان رفع الصوت
في المساجد ولو بالذكر حرام لما يشوش على اهلها العبادة ويشغل خاطرهم عما
يتعلق به الارادة قال الدلجي وقد اتفق العلماء عليه بشهادة الحصر في حديث انما
بنيت المساجد للذكر والعبادة هذا وفي صحيح البخاري بسنده الى السائب بن
يزيد هو الكندي وله صحبة كنت قائما في المسجد فحصبني رجل فنظرت فاذا عمر
بن الخطاب فقال اذهب فأتني بهذين فجئته بهما فقال ممن انتما او من اين

انتما قالا من اهل الطائف قال لو كنتما من اهل البلد لاوجعتكما ترفعان اصواتكما في
مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولعله سامحهما لكونهما قريب العهد
من الايمان والاسلام وادابهما اولكونهما من الغرباء فاوجب مراعاة حالهما قال
محمد بن مسلمة لا ينبغي لاحد ان يعتمد وفي نسخة صحيحة ان يتعمد اي يقصد المسجد
اي فيه برفع الصوت ولا بشيء من الاذى اي من دخوله فيه اورميه من بصاق
ونحوه وان ينزه مما يكره اي من بيعه وشرائه وحلاقة راسه وقص ظفره و
نتف شعره ونحوها فان المساجد لم تبن لذلك وانما بنيت لذكر الله وبما يناسب
هنالك قال القاضي يعني المص حكى ذلك كله القاضي اسمعيل في مبسوطه
وهو الامام شيخ الاسلام بن اسحق بن اسمعيل بن حماد بن زيد الازدي مولاهم
البصري ثم البغدادي المالكي الحافظ صاحب التصانيف ولد سنة تسع وتسعين
ومائة وقرأ على قالون وتفقه عليه طائفة قال الخطيب كان عالما متقنا فقيها
شرح مذهب مالك واحتج له وصنف المسند وصنف في علوم القرآن وله كتاب
احكام القرآن لم يسبق الى مثله وكتاب معاني القرآن وكتاب القراآت واستوطن
بغداد وولي قضاءها الى ان توفي وقال غيره صنف موطاء وصنف كتابا
كبيرا نحو مائتي جزء في الرد على محمد بن الحسن لم يتمه توفي اسمعيل فجاءة في
ذي الحجة سنة اثنتين وثمانين ومائتين روى النسائي في الكنى عن ابراهيم
بن موسى عن اسمعيل القاضي عن ابن المديني والحاصل انه ذكر فيه في باب
فضل مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والعلماء كلهم متفقون على ان حكم
سائر المساجد هذا الحكم اقول لكن لا شبهة في تفاوت مراتب المساجد في
هذا الحكم وغيره من المساجد للمقاصد قال القاضي اسمعيل وقال محمد بن
مسلمة ويكره في مسجد الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم الجهر اي رفع الصوت
على المصلين فيما يخلط بتشديد اللام المكسورة اي يلبس ويشبه عليهم
صلواتهم اي من جهة قراءاتهم وعدد ركعاتهم وليس فيما يخص به المساجد
رفع الصوت اي بالكلام فرفع الصوت مرفوع على انه اسم ليس ومما يخص
محله النصب على الخبر والمساجد مرفوع على انه نائب الفاعل قد كره بصيغة
المفعول اي كره جماعة رفع الصوت بالتلبية اي مع كونها ذكرا وسنة في
مساجد الجماعات الا المسجد الحرام ومسجد منى اقول هذا الاستثناء انما
هو على مقتضى مذهبه ومختار مشربه والا فالصحيح من مذهبنا انه يكره
رفع الصوت مطلقا في جميع المساجد لانه لا فرق في العلة المانعة منه في

في كل المشاهد وفي نسخة مسجدنا قال الانطاكي كذا وقع في النسخ التي وقفت عليها
والظاهر انه تصحيف اذ لا معنى لاضافة المسجد الى القائل ههنا ولعل الصواب ومسجد
منى فقد قال السروجي في شرح الهداية وقال مالك لا يرفع المحرم صوته بالتلبية
في مساجد الجماعات لانها لم تبن لها الا في المسجد الحرام ومسجد منى قال وخالفه
الجماعة فيه وقد لبى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مسجد ذي الحليفة دبر
صلوته ودوى تلبيته صلى الله تعالى عليه وسلم ولو لم يرفع بها صوته لما حفظوا
منه هذا اللفظ بحروفه انتهى كلام الانطاكي وفيه ان تلبيته في مسجد ذي الحليفة ليس
كسائر المساجد اذ هو ليس من مساجد الجماعات بل مسجد موضوع للاحرام وما يتعلق
به من الصلوة والتلبية والحاصل ان في مذهب الحنفية يستحب التلبية في المسجد الحرام
ومنى وسائر المساجد التي في بقاع الحرم لانها مواضع النسك ولا يستحب اظهارها
في مساجد الامصار والحل لما روي عن ابن عباس سمع رجلا يلبي فقال ان هذا
لمجنون انما التلبية اذا برزت كذا في الكافي وفي احكام المساجد للشافعية يستحب
التلبية في المسجد الحرام وفي مسجد منى وابراهيم بعرفات وفي استحبابه في سائر
المساجد قولان الجديد الاصح انه يستحب والقديم لا لئلا يشوش انتهى وقد علم
بما ذكرنا ان الخلاف في رفع الصوت المشوش واما امر الاضافة فسهل اذا كان السائل
مثلا في مسجد غيره او مسجد الخيف والله تعالى اعلم وقال ابو هريرة اي فيما رواه الشيخان
عنه عليه الصلوة والسلام صلوة في مسجدي هذا اي مسجد المدينة وقال النووي المضاعفة
فيه تختص بما كان في زمنه عليه الصلوة والسلام وتحت نظرة اصحابه الكرام خير
من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام قال القاضي يعني المص اختلف الناس
اي العلماء فانهم هم الناس في معنى هذا الاستثناء يعني الا المسجد الحرام هل يفيد
الزيادة او النقصان او الاستواء على اختلافهم قال الدلجي اي مع اختلافهم والاظهر
ان على على بابها والمعنى اختلافا مبنيا على اختلافهم في المفاضلة بين مكة والمدينة اي
كون ايهما افضل في حق المجاورة فذهب مالك في رواية اشهب اي ابن عبد العزيز
عنه اي عن مالك وقاله ابن نافع صاحبه اي صاحب الاشهب او صاحب مالك
وجماعة اصحابه كذا بالاضافة وفي نسخة وجماعة من اصحابه اي من اصحاب
مالك عنه الى ان معنى الحديث اي مراده ومقتضاه بحسب مبناه ومفهوم
معناه ان الصلوة في مسجد الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم افضل من الصلوة
في سائر المساجد بالف صلوة الا المسجد الحرام فان الصلوة في مسجد النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم افضل من الصلوة فيه بدون الالف يعني فالاستثناء لبيان النقص

في الجملة وسيأتي ما يرد هذه المقولة واحتجوا بما روي اي في مسند الحميدي
عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه صلوة في المسجد الحرام خير من مائة صلوة
فيما سواه وفيه انه يدل على ان صلوة في المسجد الحرام خير من مائة صلوة في مسجد
المدينة لانه داخل فيما سواه من غير ذكر استثناء في مبناه فلا يتم قوله بتعالى ليم
فيأتي فضيلة مسجد الرسول بتسع مائة وعلى غيره بالف وسيأتي ما ينا قضه و
يعارضه بما هو اصح في هذا الباب مما روي عن عمر بن الخطاب والله تعالى اعلم بالصواب
وهذا مبني على تفضيل المدينة على مكة اقول بل تفضيل المدينة على مكة مبني على
هذا اذ سبب تفضيل المكانين يوجب تشريف المسجدين والا فلا شك ان مكة لكونها
من الحرم المحترم اجماعا افضل من نفس المدينة ما عدا التربة السكينة فانها افضل
من الكعبة بل من العرش على ما قاله جماعة على انه لا فضيلة في العبادة بالمدينة خارج
مسجدها لعدم تعلق المضاعفة في الحسنة بها بخلاف مكة وما حولها من الحرم
المحترم والله تعالى اعلم والحاصل انه ان ثبت افضلية مسجد المدينة يدل على افضلية
المجاورة بها لان المقصود من السكون فيها اتيان العبادة بها على ما قدمناه وهو
قول عمر بن الخطاب وفيه ان رواية الحديث السابق ليس لها دلالة على مذهب الذي
ومالك واكثر المدنيين اي علماء اهل المدينة وفقهائهم من التابعين وذهب اهل
مكة والكوفة ومنهم ابو حنيفة واصحابه واحمد بن حنبل وسفيان الثوري و
حماد وعلقمة واصحاب الشافعي وغيرهم الى تفضيل مكة لحديث النسائي وابن ماجة
والترمذي وحسنه وصححه عن عبد الله بن الحمراء قال رأيت رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم على الحزورة فقال والله انك لخير ارض الله الى الله تعالى ولولا اني
اخرجت منك ما خرجت وهو قول عطاء وهو من اكابر التابعين وابن وهب
وابن حبيب من اصحاب مالك وحكاه الساجي بالسين المهملة والجيم محدث البصرة
وعنه اخذ الاشعري مقالة اهل الحديث وله كتاب جليل في علل الحديث ذكره الشيخ
ابو اسحق في طبقاته فقال اخذ عن الربيع والمزني وصنف كتاب اختلاف الفقهاء
وكتاب علل الحديث وتوفي بالبصرة سنة سبع وثلاثمائة ذكره في الميزان وقال احد
الاثبات ما علمت فيه جرحا اصلا وقال ابو الحسن بن القطان مختلف فيه في الحديث وثقه
قوم وضعفه آخرون عن الشافعي اي نصا في هذا الباب وحملوا الاستثناء في الحديث
المتقدم اي عن ابي هريرة برواية الشيخين على ظاهره اي للزيادة وان الصلوة
في المسجد الحرام افضل اي منها في مسجده عليه الصلوة والسلام واحتجوا اي
لتفضيل مكة على المدينة بحديث عبد الله بن الزبير عن النبي صلى الله تعالى عليه و

وسلم بمثل حديث ابي هريرة اي صلوة في مسجدي هذا خير من الف صلوة فيما سواه
الا المسجد الحرام وفيه اي وزيد في حديث ابن الزبير وصلوة في المسجد الحرام افضل
من الصلوة في مسجدي هذا بمائة صلوة فهذا منطوق وقع صريحا فلا يعارضه مفهوم
ولو كان صحيحا والحديث هذا مما ثبت في مسند احمد بن محمد بن حنبل وغيره من حديث عبد
الله بن الزبير ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال صلوة في مسجدي هذا افضل من
الف صلوة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام وصلوة في المسجد الحرام افضل من
مائة صلوة في مسجدي هذا وقال النووي في شرح مسلم هذا حديث حسن رواه احمد
بن حنبل في مسنده والبيهقي وغيرهما باسناد حسن انتهى وقد رواه ابن حبان في
صحيحه هذا وقال الذهبي في قوله بمائة صلوة اسقط منه المضاف الى صلوة اي
بمائة الف صلوة اذ قد ورد كذلك عند احمد وابن ماجة عن جابر باسنادين صحيحين
بلفظ صلوة في مسجدي افضل من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام وصلوة
في المسجد الحرام افضل من مائة الف صلوة فيما سواه فحديث ابن الزبير هذا روى
ابو هريرة صدره وعمر آخره وروى قتادة مثله وفي نسخة وروي عن قتادة مثله
اي مثل حديث ابن الزبير فيأتي فضل الصلوة في المسجد الحرام على هذا اي القول المحتج
المحتج له لحديث ابن الزبير على الصلوة في سائر المساجد اي ولو مسجد المدينة بمائة الف
قال الحجازي يروي بمائة والف اقول الظاهر انه تصحيف في المبنى وتحريف في المعنى ثم اعلم
ان العلماء صرحوا بان هذه المضاعفة فيما يرجع الى الثواب فثواب صلوة فيه يزيد على ثواب
مائة الف فيما سواه ولا يتعدى ذلك الى الاجزاء عن الفوائت حتى لو كان عليه صلوتان
فصلى في مسجد المدينة او مسجد الحرام او المسجد الاقصى صلوة لم يجزئه عنهما وهذا مما
لا خلاف فيه بين العلماء خلافا لما يختص به بعض الجهلاء ولا خلاف اي بين علماء الامصار
ان موضع قبره افضل بقاع الارض اي بشرف قدره وكرمه عند ربه قال القاضي ابو
الوليد الباجي بالموحدة والجيم الذي يقتضيه الحديث اي الوارد في فضل المسجدين مخالفة
حكم مسجد مكة لسائر المساجد ومن جملتها مسجده عليه الصلوة والسلام بدليل حمل الاستثناء
في حديث ابي هريرة على ظاهره وحديث عمر صلوة في المسجد الحرام خير من مائة صلوة
فيما سواه ولا يعلم منه اي من الحديث المذكور حكمها اي حكم مكة مع المدينة اي في ايتهما
فضلى من الاخرى الا انه يدل على ان المجاورة بمكة والمداومة في مسجدها بالجماعة افضل
من المجاورة بالمدينة لما يترتب عليها من مزيد المضاعفة الا ان حديث حسنات الحرم بمائة
الف ان ثبت صريح في ان نفس مكة افضل من نفس المدينة ما عدا البقعة السكينة
ومما يدل عليه ايضا ما تقدم من حديث ابن الحمراء فانه حديث صحيح ودلالته على المدعي

صريح وذهب الطحاوي وهو ابو جعفر احمد بن محمد بن سلامة العالم المشهور في المذهب
الحنفي الى ان هذا التفضيل اي في المسجدين انما هو في صلوة الفرض اي لان النافلة في
البيوت افضل وذهب مطرف بضم ميم وكسر راء مشددة وهو اليساري المدني مولى
ميمونة يروي عن خاله مالك ونافع القاري وعنه البخاري وابو زرعة من اصحابنا
اي المالكية الى ان ذلك اي التفضيل الوارد في الصلوة فيهما في النافلة ايضا اي منضمة
الى الفريضة اخذا بظاهر عموم الحديث وكذا قاله ايضا اصحاب الشافعي على ما نقله الحلبي
قال اي الطحاوي او مطرف في تفضيل الصلوة والصوم فيهما وجمعة خير من جمعة اي
في غيرهما بما سبق في فضلهما ورمضان خير من رمضان اي كذلك وقد ذكر عبد الرزاق
في تفضيل رمضان بالمدينة وغيرها اي من البلاد والظاهر على غيرها حديثا نحوه اي نحو
ما ذكر قبله رواه الطبراني عن بلال بن الحارث رمضان خير من رمضان وجمعة بها خير
من جمعة بحذف المفضل عليه للعموم كذا ذكره الدلجي وفي الجامع الصغير رمضان بالمدينة
خير من الف رمضان فيما سواها من البلدان وجمعة بالمدينة خير من الف جمعة فيما سواه من
البلدان رواه الطبراني والضياء عن بلال بن الحارث المزني وورد رمضان بمكة افضل من
الف رمضان بغير مكة رواه البزار عن ابن عمر وقال عليه الصلوة والسلام ما بين بيتي و
منبري روضة من رياض الجنة رواه احمد والشيخان والنسائي عن عبد الله بن زيد المازني
والترمذي عن ابي هريرة ومثله اي مثل هذا اللفظ عن ابي هريرة وابي سعيد اي في
الموطأ وزاد او في نسخة صحيحة زاد اي ابو سعيد الخدري ومنبري على حوضي اي
حقيقة او مجازا كما سيأتي وفي حديث آخر وقد سبق تخريجه منبري على ترعة من ترع
الجنة بضم الفوقية وسكون الراء وقد تقدم معناها قال الطبري الظاهر انه
محمد بن جرير فيه اي في الحديث الاول معنيان احدهما ان المراد بالبيت بيت سكناه
اي مع عائشة في بيته ومثواه على الظاهر اي المتبادر من المعنى اللغوي للبيت مع
انه روي ما بين بيتي اي هذا المعنى وهو قوله بين حجرتي ومنبري والثاني اي ثانيهما ان
البيت هنا القبر اي باعتبار ماله وهو قول زيد بن اسلم في هذا الحديث كما روي اي في
بعض الروايات بين قبري ومنبري قال الطبري اي جمعا بين الروايات واذا كان قبره
في بيته اي في آخر امره اتفقت معاني الروايات ولم يكن بينها خلاف في مباني الاعتبار
لان قبره عليه الصلوة والسلام في حجرته وهو اي حجرته وذكره لتأنيث خبره وهو بيته
وقوله اي في الحديث الآخر ومنبري على حوضي قيل يحتمل انه منبره اي موضعه بعينه الذي
كان في الدنيا وهو الظاهر اي من غيره من الاقوال وذلك بان ينقل تلك البقعة بعينها الى
ارض الآخرة فيقع من بقع ارض الحوض فيه والثاني ان يكون له هناك منبر اي عند الكوثر

الكوثر والثالث ان قصد منبره والحضور عنده لملازمة الاعمال الصالحة يورد
الحوض ويوجب الشرب منه قاله الباجي وقوله روضة من رياض الجنة يحتمل
معنيين احدهما انه اي ايضا موجب لذلك اي لما سبق هنالك كما بينه بقوله
وان الدعاء والصلوة فيه اي فيما بين بيته ومنبره يستحق ذلك من الثواب كما
قيل الجنة تحت ظلال السيوف كان حقه ان يقول كما روي فانه حديث رواه
الحاكم في مستدركه عن ابي موسى وفي معناه الجنة تحت اقدام الامهات رواه القضاعي
والخطيب في الجامع عن انس والثاني ان تلك البقعة قد ينقلها الله تعالى فتكون
في الجنة بعينها قاله الداودي قيل هو الذي شرح البخاري وروى ابن عمر اي
كما رواه مسلم وجماعة من الصحابة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال في
المدينة اي في فضلها لا يصبر على لأوائها بفتح اللام وسكون الهمزة والمد اي
ضيق المدينة وعنائها وشدتها اي وشدة بلائها احد الا كنت له شهيدا مبالغة
شاهد اي استشهد له بما اعلم من صبره عليها او شفيعا مبالغة شافعا اي واشفع
له يوم القيمة واو هنا ليست للشك لانه رواه جابر وسعد بن ابي وقاص
وابن عمر وابو سعيد وابو هريرة واسماء بنت عميس وصفية بنت ابي عبيد و
هي تابعية على الصحيح فحديثها مرسل عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا
اللفظ ويبعد اتفاقهم على الشك وكذا يستحيل اتفاق رواتهم على الشك فاو
هنا بمعنى الواو او للتقسيم كما صرح به النووي فيكون شهيدا لبعض شفيعا
لباقيهم او شهيدا للمطيعين شفيعا للمذنبين او شهيدا لمن مات في حياته شفيعا
لمن عاش بعد وفاته وهذه خصوصية زائدة على شهادته في القيمة على
انبياء جميع الامم او على اصفياء هذه الامة وزائدة على شفاعته الكبرى
للخلق اجمعين والصغرى للمذنبين وقد ورد شفاعتي لاهل الكبائر من امتي
وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم في قتلى احد انا شهيد على هؤلاء اي شهادة
خاصة يوجب مزيد الرفعة والعلاء والحاصل انه عليه الصلوة والسلام
له شهادات متكاثرة وشفاعات متظاهرة في مواقف الآخرة وقال اي النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فيمن تحمل اي رفع حمله وامتعته ونقله عن المدينة
وتحول عنها الى غيرها والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون رواه الشيخان
عن سفيان بن ابي زهير والمعنى لو علموا خيريتها لما فارقوها ولو كانوا من
اهل العلم لعلموا خيريتها وصبروا على بليتها وقال اي النبي عليه الصلوة
والسلام كما رواه الشيخان عن جابر انما المدينة كالكير بكسر الكاف وهو

كير الحداد وهو المبني من الطين او هو الزق الذي ينفخ به النار والمبني
الكور قاله ابن الاثير تنفي اي المدينة خبثها بفتحتين او بضم وسكون وهو
منصوب على المفعولية وتنصع بنون ساكنة وصاد فعين مهملتين اي وقيل
يبقى ويبرز طيبها بفتح طاء مهملة وتحتية مشددة مكسورة او بكسر فسكون
وهو مرفوع على انه فاعل ولو روي تنصع بالتأنيث وطيبها بالنصب لكان
وجها وجيها قيل هذا القول صدر عنه عليه الصلوة والسلام على وجه
التمثيل فجعل المدينة وما يصيب ساكنها من الجهد والبلاء والقحط والغلاء
بمثل الكير يتميز به الخبيث من الطيب فيذهب الوسخ ويبقى نحو الذهب ازكى
ما كان واخلص وقد روي في سبب ورود الحديث ان اعرابيا بايع النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فاصاب الاعرابي حمى بالمدينة فاتى النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وقال يا محمد اقلني بيعتي فابى ثم جاءه فقال اقلني بيعتي
فابى فخرج الاعرابي فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحديث وعن
عمر بن عبد العزيز لما خرج من المدينة التفت اليها وبكى ثم قال نخشى ان نكون
ممن نفته المدينة وقال اي في حديث آخر رواه مسلم عن جابر لا يخرج احد من
المدينة رغبة عنها اي للزهد فيها والاعراض عنها وعدم الميل اليها الا ابدلها
الله تعالى خيرا منه اي راغبا في سكناها صابرا على بلواها وروي عنه عليه
الصلوة والسلام كما في سنن البيهقي والدارقطني عن عائشة بسند ضعيف
من مات في احد الحرمين حاجا او معتمرا اي قاصدا لاحدهما وهو اعم من قول
الدلجي حال كونه محرما بهما بعثه الله تعالى يوم القيمة لا حساب عليه ولا عذاب
وفي طريق اخرى للبيهقي في الشعب عن عمر والطبراني عن جابر وسلمان تحت
من الآمنين يوم القيمة وفي الجامع الكبير من مات في احد الحرمين استوجب
شفاعتي وكان يوم القيمة من الآمنين رواه الطبراني والبيهقي وضعفه
عن سلمان وعن ابن عمر اي مرفوعا رواه الترمذي وصححه وابن ماجة وابن
حبان من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها تحريض على لزومها لها واقامته
بها ليتأتى له ان يموت فيها اطلاقا للمسبب على سببه كما في قوله تعالى ولا تموتن
الا وانتم مسلمون فاني اشفع لمن يموت بها اي قبل ان اشفع لمن مات في
غيرها قال التلمساني وروي فانها تشفع وقد اجمعوا الى الموت ان الموت
بالمدينة افضل مما عداها وقد ورد عن عمر رضي الله تعالى عنه اللهم ارزقني شهادة
في سبيلك وموتا في بلد رسولك وقد استجاب الله تعالى ما دعاه وجمع له

له بين ما تمناه وقال تعالى ان اول بيت وضع للناس اي جعله الله تعالى معبدا لهم
وقبلة يعبدونه فيها ويستقبلون ويتوجهون في عباداتهم اليها للذي ببكة وهي لغة
بمكة من بكه اذا دقه لانها تدق اعناق الجبابرة او لان الناس يزاحم بعضهم بعضا
في الطواف وقد روي انه عليه الصلوة والسلام سئل عن اول بيت وضع للناس
فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس فقيل كم بينهما فقال اربعون سنة الى
قوله امنا تمامه مباركا اي كثير النفع خصوصا لمن حجه او اعتمره وطاف
حوله وشاهد حاله وهدى للعالمين اي مرشد لهم لانه قبلتهم ومتعبدهم
فيه ايات بينات اي علامات واضحات على قدرته سبحانه وعزته عظم شانه
مقام ابراهيم اي منها مكان قيامه واثر قدمه من اقدامه في حجر صلد قام عليه
لرفع الحجارة في البناء او حين اذن بالنداء ومن دخله اي البيت او حرمه كان
آمنا من التعرض في الدنيا ومن العذاب في العقبى واما ما يتوهم بعض العوام من
ارجاع الضمير الى المقام فلا يصح في المرام لانه لا يتصور الدخول في حقيقة المقام
والمبني حوله من حوادث الايام قال بعض المفسرين امنا من النار ويدل عليه
حديث يبعث الله من هذا الحرم سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر وحديث
الحجون والبقيع مقبرتا مكة والمدينة يؤخذ من اطرافهما وينثران في الجنة وقيل مبناه
خبر ومعناه امر اي امنوه ولا تتعرضوا له وهذا توجيه قوله وقيل كان وفي نسخة بل
كان يامن من الطلب اي طلب الثار من احدث حدثا اي جنى جناية من قتل نفس او
قطع جارحة خارجا عن الحرم ولجا بالهمزة اي التجأ وعاذ اليه واما قول التلمساني
وروي او لجا بالتنوين فلا يصح في مقام التفريع في الجاهلية وكذا في الاحكام الاسلامية
على مقتضى قواعد علمائنا الحنفية فانه لا يتعرض اليه ما دام في الحرم المحترم الا انه لا يؤوى
ولا يطعم ولا يسقى حتى يضطر الى الخروج فاذا خرج منه اقتص عنه ولعل عادة الجاهلية
كانت على الاطلاق واما في الاسلام من احدث حدثا في الحرم ولو دخل الكعبة يخرج منها
ويقتص منه بالاتفاق وهذا اي قوله تعالى ومن دخله كان امنا مثل قوله تعالى واذ جعلنا
البيت اي الكعبة وما حولها من ارض الحرم مثابة للناس اي مرجعا لهم او مكان مثوبة
لهم وامنا على قول بعضهم اي من العلماء الحنفية على ما قدمنا عنهم او معناه يامن من حجه او
اعتمره او دخله من عذاب الآخرة او موضع امن لا يتعرض لاهله كقوله سبحانه اولم يروا
انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم وحكي ان قوما اتوا سعدون بفتح
السين وسكون العين وضم الدال والقياس صرف سعدون وحمدون ولكنهما وقعا
غير مصروفين في كتب الحديث من الاصول المعتمدة الخولاني بفتح الخاء المعجمة وسكون الواو

فنون قبل ياء النسبة بالمثنين بضم ميم وفتح نون وبكسرها وسكون سين
مهملة وفوقية مكسورة وتحتية ساكنة فراء مكان بالقيروان فاعلموه ان
كنامة بضم الكاف ففوقية قبيلة من البربر قتلوا رجلا واضرموا بالضاد
المعجمة اي اشعلوا واوقدوا عليه النار طول الليل فلم تعمل اي لم تؤثر فيه
اي شيئا كما في نسخة وبقي اي الرجل ابيض اللون اي زيادة على ما كان عليه
او تبدل سواده بياضا وهو الاظهر وفي نسخة ابيض البدن فقال اي
سعدون لعله اي المقتول حج ثلث حجج اي مقبولة وهي بكسر الحاء وفتح الجيم
الاولى جمع حجة بفتح الحاء او كسرها قالوا نعم اي حج ثلث حجج قال حدثت ان من
حج حجة اي واحدة ادى فرضه اي ان قام بشرايطه واركانه ومن حج ثانية
داين ربه اي اقرضه قرضا حسنا وفي اصل الدلجي دان دينه اي اطاعه وعبده
والظاهر انه تصحيف لما في نسخة من زيادة فينادي غدا ملك من عند الله تعالى
من كان له عند الله تعالى دين فليقم ومن حج ثالثة حرم الله تعالى شعره وبشره
اي ظاهر جلده من باطن جسده على النار اي في الدنيا والاخرى ولما نظر رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى الكعبة اي يوم الفتح او وقت هجرته الى المدينة
او في حجة الوداع قال مرحبا بك يحتمل التانيث والتذكير اي سهلا وفضلا من
بيت ما اعظمك واعظم حرمتك اي قدرا رواه الطبراني في الاوسط عن جابر و
في الحديث عنه عليه الصلوة والسلام ما من احد يدعو الله تعالى عند الركن
الاسود هو حيث فيه الحجر الاسود وفي الترمذي عن النبي صلى الله تعالى عليه و
سلم انه قال نزل الحجر الاسود من الجنة وهو اشد بياضا من اللبن فسودته
خطايا بني آدم قال ابن الترمذي حسن صحيح قال المحب الطبري وقد اعترض
بعض الملاحدة فقال كيف سود الحجر خطايا اهل الشرك والكفر ولا يبيضه توحيد
اهل المعرفة والايمان واجيب بان بقاءه اسود انما كان للاعتبار ليعلم ان الخطايا
اذا اثرت في الحجر فتاثيرها في القلوب اعظم واكثر وللحجر الاسود ايات بينات منها
ان يطفو على الماء ومنها ان لا يسخن بالنار ومنها حفظه الله تعالى له من الضياع
منذ اهبط الى الارض مع ما وقع من الامور المقتضية لذهابه بالطوفان ومنها
انه يقال هلك تحته ثلاثمائة بعير والله تعالى اعلم الا استجاب الله تعالى له فكذلك عند
الميزاب لا يعرف مخرجه الا انا قد روينا في رسالة الحسن البصري الى اهل مكة
ان الدعاء في حرمها وعند البيت والركن الاسود والملتزم وتحت الميزاب
وهو الذي يقال له ميزاب الرحمة قال الحسن البصري وسمعت ان عثمان بن

بن عفان اقبل ذات يوم فقال لاصحابه الا تسالوني من اين جئت قالوا من
اين جئت يا امير المؤمنين قال مازلت قائما على باب الجنة وكان رضي الله تعالى
عنه قائما تحت الميزاب يدعو الله تعالى وذكر الازرقي في تاريخه عن عطاء قال من
قام تحت ميزاب الكعبة فدعا استجيب له وخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه
وعنه عليه الصلوة والسلام من صلى خلف المقام ركعتين غفر له ما تقدم من
ذنبه وما تاخر وحشر يوم القيمة من الامنين رواه الديلمي وابن النجار ولفظهما
من طاف بالبيت سبعا وصلى خلف المقام ركعتين وشرب من ماء زمزم غفر
الله ذنوبه كلها بالغة ما بلغت لكن قال السخاوي لا يصح وقد وسع به العامة
كثير الاسيما بمكة حيث كتب على بعض جدرها المزار صق لن من م وتعلقوا في ثبوته
بمنام وشبهه مما لا يثبت النبوية بمثله وقد ذكره المنوفي في مختصره وقال فيه انه
باطل لا اصل له والله تعالى اعلم ثم على تقدير صحته فهو محمول على تكفير الصغائر
لقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات قال الفقيه القاضي ابو الفضل يعني المص
قرأت على القاضي الحافظ ابي علي رحمه الله هو ابن سكرة حدثك وفي نسخة
حدثنا ابو العباس العذري بضم العين المهملة وسكون الذال المعجمة قال
ثنا اي حدثنا ابو اسامة محمد بن احمد بن محمد الهروي بفتح الهاء والراء منسوب
الى الهراة بكسر اولها مدينة عظيمة بخراسان ثنا الحسن بن رشيق بفتح الراء
وكسر الشين المعجمة هو اليشكري مصري مشهور عالي السند لينه للحفظ وثقه
جماعة وانكر عليه الدارقطني انه كان يصلح في اصله ويغيره سمعت ابا الحسن
وفي نسخة ابا الحسين محمد بن الحسن بن راشد اي الانصاري يروي عن وراق
الحميدي سمعت ابا بكر محمد بن ادريس سمعت الحميدي بالتصغير وهو القرشي
المكي الفقيه الامام احد الاعلام وهو من اصحاب الشافعي مات بمكة سنة
تسع عشرة ومائتين وهو اول رجل اخرج له البخاري في صحيحه قال سمعت سفيان
بن عيينة قال سمعت عمرو بن دينار قال سمعت ابن عباس يقول سمعت رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ما دعا احد بشيء في هذا الملتزم بضم الميم
وفتح الزاي وهو ما بين الحجر الاسود وباب الكعبة قال الازرقي ذرعه اربعة
اذرع سمي بذلك لانه تلتزمونه في الدعاء ويقال له المدعى والمتعوذ بفتح الواو
الا استجيب له قال ابن عباس وانا ما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ
سمعت هذا وما بعده سمعت هذا من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
الا استجيب لي وقال عمرو بن دينار اي الراوي عن ابن عباس وانا ما دعوت الله

تعالى بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابن عباس الا استجيب لي
وقال سفيان اي ابن عيينة الراوي عن عمرو بن دينار وانا فما دعوت الله
تعالى بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من عمرو اي ابن دينار الا
استجيب لي وقال الحميدي اي وهو الراوي عن ابن عيينة وانا فما دعوت
الله تعالى بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابن سفيان اي ابن
عيينة الا استجيب لي وقال محمد بن ادريس يعني الراوي عن الحميدي وانا فما دعوت
الله تعالى بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحميدي الا استجيب لي وقال
ابو الحسن وفي نسخة ابو الحسين محمد بن الحسن وهو الراوي عن ابن ادريس وانا
فما دعوت الله تعالى بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من محمد بن ادريس
الا استجيب لي قال ابو اسامة وما اذكر الحسن بن رشيق يعني شيخه قال فيه
شيئا اي مثل ما سبق عن بقية مشايخ السلسلة وعلى هذا فالمسلسل هنا منقطع
وانا فما دعوت الله تعالى بشيء في الملتزم منذ سمعت هذا من الحسن بن رشيق الا
استجيب لي من امر الدنيا اي مما طلبته وانا ارجو ان يستجاب لي من امر الآخرة اي مما
دعوته قال العذري اي الراوي عن ابي اسامة وانا فما دعوت الله تعالى بشيء في
هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابي اسامة الا استجيب لي قال ابو علي وهو تلميذ
العذري وشيخ المصنف وانا فقد دعوت الله تعالى فيه باشياء كثيرة استجيب لي (تكملة بيان)
بعضها وانا ارجو من سعة فضله بكسر السين وفتحها اي واسع كرمه ان يستجيب لي
بقيتها والاحاديث المسلسلة قل ان يكون متصلة وندر ان يكون صحيحة هذا وقد ذكر
شيخ مشايخنا ابو الخير محمد بن الجزري في الحصن الحصين انا قد روينا في استجابة الدعاء في
الملتزم حديثا مسلسلا عن طريق اهل مكة كذا ذكره مجملا من غير ان بينه مفصلا وقد روى
سعيد بن منصور والبيهقي في سننها من طريق ابي الزبير عن ابن عباس الملتزم بين
الركن والباب لا يسال الله تعالى احد فيه شيئا الا اعطاه قال ابو الزبير وقد دعوت
الله تعالى مرة هنالك فاستجيب لي قال القاضي ابو الفضل يعني المصنف نفسه ذكرنا
وفي نسخة وقد ذكرنا نبذا بفتح النون وفتح الموحدة فذال معجمة اي قدرا يسيرا من
هذه النكت بضم ففتح جمع النكتة وهي النقطة والمراد بها الفوائد اللطيفة والعوائد
المنيفة في هذا الفصل اي عظيم الفضل وان لم يكن اي النبذ او النكت من الباب اي
باعتبار الاصل وانما ذكرناها في اثناء الوصل لتعلقها بالفصل الذي قبله حرصا على تمام
الفائدة اي وغاية منفعته والله الموفق للصواب برحمته وكرمه ولطفه

القسم الثالث

فيما يجب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي يثبت له من وقوعه وما يستحيل في
حقه وما يمتنع اي مع امكان وجوده او يصح من الاحوال البشرية
ان يضاف اليه قال تعالى وما محمد الا رسول اي من جملة الرسل لا من الملائكة
الذين لا يموتون الا عند النفخة الاولى قد خلت من قبله الرسل اي مضوا وانقرضوا
او بعضهم قتلوا واستمر دينهم في امهم وسيخلو محمد كمن قبله افائن مات اي محمد او
قتل انقلبتم على اعقابكم وهمزة الانكار التوبيخي منصبة على الانقلاب وفي الاية
الايماء الى موت الناس حتى الانبياء وتمام الاية ومن ينقلب على عقبيه فلن
يضر الله شيئا وانما يضر نفسه حيث يجحد ربه وسيجزي الله الشاكرين اي
الثابتين على دينهم والصابرين على يقينهم كانس بن النضر عم انس بن مالك
فانه لما قيل له في احد الا ان محمدا قد قتل قال يا قوم ان كان محمد قتل فان ربه حي
لا يموت وما تصنعون بالحيوة بعده قاتلوا على ما قاتل عليه ثم قال اللهم اني اعتذر
اليك مما يقولون وابرأ منه ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل وقال اي الله
سبحانه ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة اي لا
الوهية لها ولا بنوة وانما هي كثيرة الصدق والتصديق بالحق كانا ياكلان الطعام
وهو مما ينافي الربوبية ولذا قيل هو كناية عن يبولان ويتغوطان فيهما يحتاجون
الى اكله اولا ومفتقران الى دفعه ثانيا وقال وما ارسلنا قبلك اي احدا من المرسلين
الا انهم اي ان شانهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق وقال قل انما
انا بشر مثلكم اي لا ادعي اني ملك وانما اتميز عنكم باني يوحى الي انما الهكم اله
واحد محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر الانبياء اي باقيهم عليهم السلام
من البشر اي من جنس بني آدم وهو ابو البشر وسموا بشرا لظهور جلودهم
اذ البشرة ظاهر الجلد ارسلوا الى البشر اي من نوعهم ولولا ذلك اي
التناسب بان كان ارسل اليهم الملائكة لما اطاق الناس مقاومتهم اي لما
استطاعوا مقابلتهم ومماستهم لضعف البنية البشرية وقوة القدرة الملكية
فقد ورد ان جبرئيل قلع قرى قوم لوط من اصولها على جناحه ثم قلبها اي جعل
عاليها سافلها وصاح بثمود صيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين وراى ابليس
يكلم عيسى على عقبة بالارض المقدسة فنفخه بجناحه نفخة فالقاه على اقصى
جبل بالهند والقبول اي ولما اطاقوا قبول الاحكام واخذ الاسلام عنهم
اي في تبليغهم ما ارسلوا به اليهم اذ الجنسية علة الضم قال الحجازي ويروى
عليهم اقول الظاهر انه تصحيف ومخاطبتهم اي ولما اطاقوا حال مكالمتهم لهم
ومخالطتهم معهم قال الله تعالى اي في جواب جمع اقترحوا وقالوا لولا انزل

عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ثم لا ينظرون ولو جعلناه اي الرسول الذي
اقترحوه ملكا لجعلناه رجلا اي لارسلناه في صورة رجل وهذا معني قوله اي لما
كان الا في صورة البشر الذي افرد نظرا الي لفظ البشر وفي نسخة الذين نظرا الي
معناه يمكنهم ان يروه ويمكنهم مخاطبتهم كما كان جبرئيل يتصور له عليه الصلوة و
السلام في صورة دحية وغيره وفي نسخة مخالطتهم اذ لا يطيقون اي جنس البشر
مقاومة الملك ومخالطته ورويته اذا كان علي صورته اي وهو علي حقيقة ذاته الا
نادرا علي وجه خرق العادة كما وقع لنبينا محمد صلي الله تعالي عليه وسلم انه راي
جبرئيل في صورته الاصلية مرتين و تتمة جواب المقترحين وللبسنا عليهم ما
يلبسون اي ولو جعلناه في صورة رجل لخلطنا عليهم ما يخلطون علي انفسهم
فانهم اذا راوه في صورته قالوا ما هذا الا بشر مثلكم فيكذبونه كما كذبوا
محمدا صلي الله تعالي عليه وسلم وقال اي الله تعالي لنبيه قل اي جوابا لقولهم
ابعث الله بشرا رسولا انكارا منهم ان يرسل الله بشرا واقرارا بان يصلح ان يكون
الا ملكا لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين اي ظاهرين كما يمشي بنو آدم
فيها ساكنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا اي لا يمكن في سنة الله ارسال الملك
الا لمن هو من جنسه اي لتمكنه من مخالطته وتلقيه من مخاطبته اولمن خصه الله واصطفا
اي بان صفي مرآة روحه وقواه علي مقاومته اي مقابلة الملك ومواجهته كالانبياء
والرسل فيقومون بدعوة الخلق الي طريق الحق وكان المص ذهب في الفرق بين
النبي والرسول الي ما قاله بعضهم ان الرسول صاحب كتاب اوشريعة مجددة والنبي
بخلافه فالانبياء والرسل وسائط بين الله تعالي اي بواسطة ملائكته وبين خلقه اي
اي المامورين بطاعته وعبادته يبلغونهم اوامره ليمتثلوها ونواهيه ليجتنبوها و
وعده اي علي طاعتهم ووعيده علي معصيتهم ويعرفونهم بما لا يعلمونه من امره اي من
امر ذاته وصفاته وافعاله في مصنوعاته وقضايائه من ايجاد وامداد وافناء وابقاء
وغفران ذنب وتفريج كرب ورفع قوم ووضع اخرين وخلقه اي وما لا يعلمونه
من احوال خلقه ابتداء وانتهاء وجلاله اي ومن عظمته وهيبته وجماله من رأفته
ورحمته وكماله من عنايته ورعايته وسلطانه اي علو شانه وظهور برهانه و
جبروته اي [illegible] قهره وقدرته وملكوته اي عزته وغلبته وحاصل الكل بيان تصرفه
في ملكه ومملكته لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه فظواهرهم اي الانبياء واجسادهم
وبنيتهم اي ابدانهم المركبة من اشباحهم وارواحهم او الممتزجة من العناصر الاربعة
بالوجه المعتبر متصفة باوصاف البشر طاري عليها اي جار وهو من طراء مهموز

مهموز القاف وما يطراء علي البشر من الاعراض اي العوارض في الاجساد و
الاسقام كسائر الانام والموت والفناء ولعله عطف تفسير والا فالفناء
لا يطرء علي مطلق الارواح واما الاشباح فقد ورد ان الارض لا تاكل اجساد
الانبياء ونعوت الانسانية وفي نسخة الادمية اي من القوي الشهوية والغضبية
وارواحهم وبواطنهم متصفة باعلي اي باوصاف اعلي من اوصاف البشر متعلقة
بالملاء الاعلي بل متوجهة بالكلية الي المولي وهو الاولي متشبهة بروي مشبهة
بصفات الملائكة اي في دوام الذكر والحضور من غير السامة والفتور وفي القوة
علي الطاعة والعبادة من غير الملالة ففي البخاري انه اعطي قوة ثلثين رجلا سليمة
من التغيير اي تغيير العقل الموجب لتغير النقل والافات اي المنافية لارباب النبوات
واصحاب الفتوات ولا يلحقها اي ارواحهم واشباحهم غالبا عجز البشرية وضعف
الانسانية بفتح الضاد وضمها اي فتورها وقصورها فانهم اتم افعالا واصدق
اقوالا واكمل احوالا الا انهم قد يغشاهم فترة لطبيعتهم علي نعت القلة لكن لا
تخرجهم عن كمال القوة وعلو الهمة اذ لو كانت بواطنهم اي اسرارهم القبيلة
خالصة للبشرية اي من دواعيها كظواهرهم اي من لزوم مراعيها لما اطاقوا الاخذ
اي اخذ العلم وتلقي الوحي عن الملائكة ورويتهم بالنصب اي ولا اطاقوا ملاقاتهم
ومخاطبتهم اي مكالمتهم ومخالتهم بتشديد اللام اي مخالطتهم كما في نسخة مخالطتهم
بالكف وهي مواددتهم ومصاحبتهم كما لا يطيقه اي ما ذكر من الاخذ وما بعده غيرهم
اي غير الانبياء من البشر اي ولو كانوا من الاولياء ولو كانت اجسامهم اي اجسادهم
كما في نسخة وظواهرهم اي ابشارهم متسمة اي متصفة بنعوت الملائكة وبخلاف
صفات البشر لما اطاق البشر اي من غيرهم ومن ارسلوا بصيغة المجهول اليه اي من
امهم مخالطتهم وفي نسخة مخاطبتهم اي الاخذ منهم والانتفاع باثرهم ونهيهم كما
تقدم اي ما يدل علي هذا من قول الله تعالي اي ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وقال
لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا
فجعلوا بصيغة المجهول اي خلقوا متوسطين بين الارواح والاشباح البشرية
جامعين بين الانوار الباطنية والاسرار الظاهرية فجعلوا من جهة الاجسام
والظواهر مع البشر اي مشاركين ومن جهة الارواح والبواطن مع الملائكة
اي متناسبين كما قال عليه الصلوة والسلام اي فيما رواه البخاري وغيره لو
كنت متخذا من امتي خليلا اي حبيبا يتخلل محبته خلال قلبي لاتخذت ابا بكر خليلا
الا ان هذه المحبة الخالصة لقلبي مختصة بمودة ربي كما يشير اليه ما روي عنه

عليه الصلوة والسلام لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل
والتحقيق ان المراد بالنبي المرسل ذاته الاكمل فانه في مقام جمع الجمع يغني عن ذاته
ومقاماته ويستغرق في مشاهدة ذات الله تعالى وصفاته ولكن اخوة الاسلام اي
حاصلة بيننا بنعت الدوام ووصف التمام لكن صاحبكم يعني نفسه الانفس
خليل الرحمن لتخلل حبه في قلبه بحيث لا يسع فيه غير ربه وكما قال اي رواه ابن
سعد عن الحسن مرسلا تنام عيناي ولا ينام قلبي وقال اي فيما رواه الشيخان
عن ابن عمر وابي هريرة وانس وعائشة جوابا لقولهم انك تواصل فكيف تنهانا
اني لست كهيئتكم اي على صفتكم وما هيئتكم اني اظل بفتح الظاء المعجمة و
تشديد اللام اي اصير او ادوم نهارا وفي رواية ابيت عند ربي يطعمني ربي
ويسقيني ومحلها النصب على الخبرية لاظل ان كانت ناقصة او على الحالية المتداخلة
ان كانت تامة اما باضافته بافاضته سبحانه عليه ما تقوم مقام طعامه وشرابه
يدفع عنه مس الجوع والم العطش الناشي لديه وتقوي به على الطاعة وما
يجب اليه القيام اليه او بايصال رزق من الجنة له ليالي صيامه كما ورد انه عليه
الصلوة والسلام كان يبيت يلتوي من الجوع ثم يصبح شبعانا وهذا مبني على
ان طعام الجنة لا يفطر على ما قاله ابن الملقن ان كان يطلق على ظاهره الموضوع
له وقيل اطعام الله تعالى لا يفطر والصحيح الاول وهو ان المراد بالطعام ما
تقوم مقامه من القوة لانه لو اكل حقيقة لم يكن مواصلا ويمكن الجمع بانه يتقوى
في النهار وما يأكل من طعام الجنة في الليل كما يشير اليه رواية ابيت فالوصال
حاصل في الجملة له بخلاف غيره فبواطنهم منزهة عن الافات اي المخلة بنعوتهم
الملكية مطهرة عن النقايص والاعتلالات اي المحلة على الاجسام الحيوانية
وهذه اي النبذة جملة اي قضية مجملة لن يكتفي بمضمونها كل ذي همة اي عليه
بل الاكثر اي من ذوي الهمم العلية يحتاج وتروى محتاج الى بسط اي للكلام
في احوالهم وتفصيل لما يتعلق باحوالهم على ما ناتي به اي نبينه ونذكره
بعد هذا اي البيان الاجمالي في البابين اي الموضوعين للمقام التفصيلي بعون الله
تعالى اي بمعونته وتوفيق هدايته وهو اي الله تعالى حسبي كافي امري الجليل
والقليل ونعم الوكيل اي افضل من يوكل اليه الامور ويعتمد عليه ويطمئن اليه
الصدور الباب الاول فيما يختص بالامور الدينية والكلام في
عصمة نبينا عليه الصلوة والسلام وسائر الانبياء صلوات الله
تعالى عليهم اجمعين قال القاضي ابو الفضل رضي الله تعالى عنه يعني المص و

وهذا من ملحقات بعض تلامذته كما يشير اليه الترضية عنه اعلم ان الطواري
بالهمز جمع الطاري وهو ما تطرأ ويحدث من التغيرات اي الموجبة للفتورات
ويروى التغيرات بيائين والاولى هو الاولى كما لا يخفى والافات اي الحاصلة
بالعاهات على احاد البشر اي عوامهم ويروى اجساد البشر اي ابدانهم لا تخلو
ان تطرأ اي من ان تعرض على جسمه اي جسم البشر او على حواسه اي الخمس و
هو السمع والبصر والشم والذوق واللمس بغير قصد واختيار اي من البشر بل
بخلق الله تعالى لها فيه كالامراض والاسقام اي الاوجاع والالام او تطرأ بقصد
واختيار اي ان تطرأ بهما وكله اي وكل ما ذكر مما يطرأ بغير اختيار او باختيار
في الحقيقة عمل وفعل بل وعقد ولكن جرى رسم المشايخ اي دأبهم بتفصيله الى ثلثة
انواع اي باعتبار موارده عقد بالجر والرفع بالقلب اي جزم وقصد به
وعزم وقول باللسان اي يترجم عن الجنان وعمل بالجوارح اي الاعضاء والاركان
وجميع البشر اي افرادهم من خواصهم وعوامهم تطرأ عليهم الافات والتغيرات
بضم الياء التحتية المشددة اي الحالات المختلفة بالانتقال من حالة الى حالة كنعمة
ومحنة وملك وهلك ونصر وقهر وكسر وجبر في هذه الوجوه كلها والنبي اي
جنسه وان كان من البشر اي من جملتهم وعلى طبيعتهم ويجوز على جبلته بكسر جيم
وموحدة ولام مشددة اي خلقته ما يجوز على جبلة البشر اي سائرهم فقد قامت
البراهين القطعية اي الادلة اليقينية وتمت كلمة الاجماع اي ثبتت على خروجه
عنهم وتنزيهه عن كثير من الافات التي تقع على الاختيار اي بعصمة الله تعالى لهم
منها وعلى غير الاختيار اي لكرامتهم على الله سبحانه منها كما سنبينه ان شاء الله
تعالى فيما نأتي به من التفاصيل اي تبيين كل منهما في فصل على حدة فصل
في حكم عقد قلب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو احكامه ولزومه
على الشيء وحقيقته من وقت نبوته اعلم منحنا الله تعالى واياك توفيقه اي
اعطاناه بخلقنا فيه جملة دعائية اعتراضية والخطاب عام والمعنى انهم ان ما تعلق
اي الذي تعلق به قلب النبي منه اي بعضه ما هو بطريق التوحيد اي توحيد
الذات وتفريد الصفات والعلم بالله تعالى اي بذاته العلية وصفاته اي الثبوتية
والسلبية والفعلية والاضافية والايمان به اي التصديق به بوجوده والتحقيق
بكرمه وجوده وبما اوحي اليه اي من الوحي الجلي او الخفي ليبلغه او يعمل به
فعلى غاية المعرفة اي بمرتبته ووضوح العلم واليقين اي بكلياته والانتفاء
اي وعلى غاية التنزه عن الجهل بشيء من ذلك اي مما ذكر من العلم المتعلق به

سبحانه او الشك اي مطلق التردد او الريب اي الشبهة فيه والعصمة اي وعلى
غاية الحفظ من كل ما يضاد بتشديد الدال اي ينافي المعرفة بذلك اليقين
اي بما هنالك هذا اي الذي ذكرناه اجمالا من نسبته اليه ما وقع اجماع المسلمين
عليه ولا يصح وفي رواية فلا يصح بالبراهين الواضحة اي الادلة البينة ان
يكون في عقود الانبياء سواه اي غير ما تقدم ولا يعترض على هذا بصيغة
المجهول اي ليس لاحد ان يعترض على قولنا هذا ويدفعه بقول ابراهيم عليه
السلام اي حيث حكى عنه سبحانه اذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى
قال اولم تؤمن اي اما آمنت فالهمزة للتقرير ومعناه حمل المخاطب على
الاقرار بايجاب ما بعد النفي الموضوع له بلى قال بلى امنت ولا شك في
ايماني باحيائك الناشئ عن قوتك وقدرتك ولكني سألت ما سألت ليطمئن
قلبي اذ لم يشك ابراهيم في اخبار الله تعالى باحياء الموتى اي في الدنيا و
الاخرى اذ كان اثبت ايمانا واتم ايقانا ولكن اراد طمأنينة القلب اي بمشاهدة
فعل الرب اذ ليس الخبر كالمعاينة على ما ورد في الاثر او ترك المنازعة اي
بسكون النفس او منازعة اهل المخاصمة بمشاهدة الاحياء وفي نسخة لمشاهدة
الاحياء فاللام للعلة والباء للسببية فحصل له العلم الاول وهو علم اليقين بوقوعه
اي بوقوع احيائه تعالى واراد العلم الثاني وهو العلم اليقيني بكيفيته ومشاهد
اي ملاحظة هيئته والحاصل انه في مقام استزاده العلم اذ لا نهاية لمراتب
تجليات الله تعالى وتعيناته ولذا قال لا اعلم الخلق بالحق وقل رب زدني علما و
هذا الوجه الاول في دفع الاعتراض الوارد على الخليل الاكمل الوجه الثاني ان
ابراهيم عليه السلام انما اراد اختبار منزلته اي اعتبار رتبته ورفعة مكانته عند
ربه وعلم اجابته اي واراد علم اجابة الله تعالى دعوته وفي نسخة اجابة
دعوته وينسبه الى اصل المص بسؤال ذلك عن ربه اي بطلبه منه ان
يريه كيفية الاحياء باعادة التركيب والروح في الموتى ويكون وفي نسخة
فيكون قوله تعالى اولم تؤمن اي تصدق وفي نسخة اي الم تصدق بمنزلتك
مني وخلتك بضم الخاء وتشديد اللام اي وكونك خليلا عندي واصطفائك
اي بالرسالة وعني بها لدي الوجه الثالث انه سأل زيادة يقين اي معرفة
لقبولها ضعفا وقوة طمأنينة اي لاجل مشاهدة وان لم يكن
في الاول اي في المقام الاول من علم اليقين شك اي تردد وشبهة اذ
العلوم الضرورية اي البديهية والنظرية اي الفكرية قد يتفاضل في قوتها اي

اي وتتناقص في ضعفها الا انه لابد من ثبوت اصولها من غير تردد في
حصولها وطريان الشك اي حدوثه ووقوعه على الضروريات ممتنع اي
من حيث ذاتها فتجوز بفتح الواو المشددة وفي نسخة وتجوز اي
طريانها وجريانها في النظريات اذ قد يلم بها الوهم وينفع عنها الفهم فاراد
اي ابراهيم الانتقال من النظر اي السابق والخبر اي الصادق الى المشاهدة
اي العينية المفيدة للزيادة اليقينية والترقي اي الصعود من علم اليقين الى
عين اليقين فليس الخبر كالمعاينة وهذا اقتباس من قوله عليه الصلوة و
السلام فيما رواه احمد وابن حبان عن ابن عباس ليس الخبر كالمعاينة ان
الله عز وجل اخبر موسى عليه السلام بما صنع قومه في العجل فلم يلق الالواح
فلما عاين ما صنعوا القاها فانكسرت ولا يبعد ان قوله ان الله عز وجل يكون
مدرجا من قول ابن عباس والله سبحانه وتعالى اعلم ولهذا قال سهل بن
عبد الله اي التستري سأل اي ابراهيم كشف غطاء العيان ليزداد بنور
اليقين تمكنا في حاله اي بصيرة في كماله الوجه الرابع انه لما احتج على المشركين
اي من قومه نمرود وسائر الجنود بان ربه يحيي ويميت كما قال تعالى حكاية عنه اذ قال
ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت اي لا غيره بشهادة تعريف الخبر من او بتقديم ضمير
الفصل قبل الذي طلب جواب لما اي سأل ذلك اي اراد كيفية احياء الموتى
من ربه ليصح احتجاجه اي عليهم عيانا ويلجئهم الحق بيانا وهذا متوقف على
صحة كون هذه الواقعة عند نمرود وجنوده وظاهر الآية انه انتقل من هذه
الاستدلال وحصل له الزام لغيره في الحال الوجه الخامس قال بعضهم يروي
قول بعضهم هو اي قوله رب ارني كيف تحيي الموتى سؤال اي طلب من الرب
وارد على طريق الادب المراد اي المقصود به اقدرني بفتح الهمزة وكسر الدال اي
قدرني وقوني على احياء الموتى وقوله ليطمئن قلبي اي حينئذ يكون معناه ليسكن
عن هذه يروي من هذه الامنية وهي التمني والتشهي الوجه السادس انه اري
اي اظهر ابراهيم لغيره من نفسه الشك اي صورة وما شك اي حقيقة ولكن
اري ذلك تأدبا لما هنالك ليجاوب بفتح الواو وفي نسخة ليجاب اي ليجيبه ربه
فيزداد قربه بالاضافة اي كمال قربه بمعرفة منزلته عند ربه وفي نسخة قربة اي
عظيمة اذ المجاوبة تؤذن بالمقاربة وقول نبينا عليه الصلوة والسلام نحن احق
بالشك من ابراهيم ليس اعترافا منه بالشك لهما بل نفي بان يكون ابراهيم وابعاد
اي زجر وطرد للخواطر الضعيفة ان يظن هذا بابراهيم اذ تقدم وروده انه لما نزل واد

قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى سمع قوم ذلك فقالوا اشك ابراهيم ولم يشك
نبينا اي نحن يعني معاشر الانبياء او جماعة المؤمنين موقنون بالبعث واحياء الله
الموتى اي ولم نشك في قدرته على ذلك وفي ظهور هذه الحالة هنالك فلو شك ابراهيم
اي لو جاز له لكنا اولى بالشك منه وهذا القول منه صلى الله تعالى عليه وسلم اما على
طريق الادب اي مع ابراهيم لانه بمنزلة الاب او انه يريد اي بنحن امته الذين
يجوز عليهم الشك لفقد عصمتهم او على طريق التواضع اي هضم النفس والاشفاق
اي الخوف من تزكيتها ان حملت بضم الحاء وكسر الميم المخففة قصة ابراهيم على اختبار
حاله بالموحدة اي امتحان كماله كما في الوجه الثاني ليعلم منزلة قربه من ربه او
اي او ان حملت قصته على زيادة يقينه اي لئن ازداد حصول علم يقينه بوصول
عين يقينه فان قلت فما معنى قوله اي الله سبحانه وتعالى فان كنت في شك اي قلق
واضطراب مما انزلنا اليك اي من كتاب ربك فاسئل قرئ بالتخفيف والنقل
الذين يقرؤن الكتاب من قبلك فانهم محيطون علما بصحة ما انزل اليك من
ربك الايتين يعني لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين اي فيما
انت عليه من الجزم واليقين ولذا قال عليه الصلوة والسلام لا اشك ولا اسأل
ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله فتكون من الخاسرين فيه زيادة تنبيه و
تهييج له على دوام ما هو عليه من اليقين وانتفاء الشك في امر الدين فاحذر
اي كل الحذر ثبت الله تعالى قلبك لو قال قلبي وقلبك لكان اولى ان يخطر ببالك
بضم الطاء اي ان يمر بخيالك ما ذكره فيه بعض المفسرين عن ابن عباس او غيره اي
من المتقدمين او المتأخرين من اثبات شك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما اوحي
اي الله كما في نسخة اليه وانه من البشر اي وان الخاطرات لينبئ بها عن مثل هذا
اي الخاطر المذموم لا يجوز عليه جملة لثبوت عصمته من هذا الامر جزما بل قد قال
ابن عباس وغيره اي باسانيد صحيحة منها ما رواه ابن ابي حاتم عنه لم يشك النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يسئل اي احدا من قراء الكتاب من قبله ونحوه عن ابن
جبير وهو سعيد والحسن اي البصري وحكى قتادة اي فيما رواه ابن جرير ان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم اي حين جمع الله تعالى له الرسل ليلة اسري به قال ما اشك
ولا اسأل لنزاهته وبراءة ساحته عن الشك لعصمته وعامة المفسرين على هذا
واختلفوا اي المؤولون في معنى الاية اي اية فان كنت في شك فقيل المراد اي
المقاد بها قل يا محمد للشاك ان كنت في شك الاية اي فسئل الذين يقرؤن الكتاب
من قبلك وفيه تنبيه نبيه لمن خالج قلبه شبهة ان يبادر الى دفعها ويطلب معرفتها من

من اهل العلم بها اذ شفاء العي السؤال كما ورد في حديث وقد قال تعالى فاسئلوا اهل
الذكر ان كنتم لا تعلمون قالوا اي مؤولوا الاية بما ذكر وفي السورة اي وفي سورة
الاية المذكورة نفسها ما دل ويروى ما يدل على هذا التاويل قوله اي وهو قوله
تعالى وفي نسخة في قوله اي وهو في قوله تعالى قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من
ديني الاية اي فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذي يتوفيكم
وامرت ان اكون من المؤمنين وقيل المراد بالخطاب اي بقوله تعالى فان كنت في شك
مما انزلنا اليك هم العرب وغير النبي صلى الله عليه وسلم اي ومن عداه من الامة
فالمعنى فان كنت في شك ايها المخاطب مثل قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على
عبدنا ولا يشكل بقوله مما انزلنا اليك فان القرآن كما انزل الى النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم انزل على الى امته قال تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الينا كما قال اي الله تعالى
لئن اشركت ليحبطن عملك الخطاب له والمراد غيره كما في قوله اسمعي يا جارة او هو
وارد على سبيل الفرض والتقدير كما يفرض المحال في مقام التقديس ومثله فلا تك
وفي نسخة فلايك اي ومثل التاويل السابق في قوله فان كنت في شك التاويل
في قوله تعالى فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء ونظيره اي مثل فان كنت في شك الاية
كثير اي في القرآن كقوله تعالى ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك
من الله من ولي ولا نصير ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا
لمن الظالمين الحق من ربك فلا تكونن من الممترين قال بكر بن العلاء من القضاة المالكية
الا ترى اي الله تعالى يقول ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله الاية فتكون من
الخاسرين وهو عليه الصلوة والسلام كان اي هو المكذب بفتح الذال المعجمة المشددة
فهو منصوب على انه خبر كان فيما يدعوا اليه اي من التوحيد فكيف يكون ممن كذب به
بروحي بكتاب يعني فدل على انه ليس المراد بالخطاب وهذا اي ما ذكر كله اي جميعه
يدل على ان المراد بالخطاب غيره اي سواء قلنا الخطاب له او لغيره او لكل من يصلح للخطاب
ومثل هذه الاية اي اية فان كنت في شك مما انزلنا اليك في ان المراد بالخطاب فيها
غيره مقصود في هذا الباب قوله الرحمن فسئل به خبيرا المأمور هنا اي وبيانه
ان المأمور في فسئل به خبيرا غير النبي صلى الله عليه وسلم ليسئل النبي والنبي هو
الخبير اي به تبارك وتعالى المسئول اي الذي ينبغي ان يسئل عنه لانه المخبر عن الله
تعالى لا المستخبر السائل فان هذا شان احاد الامة والخبير المسئول به غيره عليه الصلوة
والسلام اي اسأل عنه تعالى عالما يخبرك بجلال ذاته وكمال صفاته فالباء صلة اسأل
بمعنى فتش عنه وعدي بالباء لتضمنه معنى الاعتناء او اسأل احدا خبيرا به فالباء

صلة خبيرا مبالغة في الفاعل بمعني مخبرا او خابرا وقيل وفي نسخة صحيح وقال اي
بكر بن العلاء في آية فان كنت في شك ان هذا الشك وفي نسخة ان هذا الشاك الذي
امر به بصيغة المجهول وفي نسخة امر به غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بسؤال الذين
يقرؤن الكتاب انما هو فيما قصه اي الله تعالى كما في نسخة وفي اخرى بالنون بدل
القاف يعني فيما حكاه الله تعالى لنبيه عليه الصلوة والسلام في كتابه من اخبار الامم
اي السابقة [illegible] من التوحيد والشريعة وفيه انه لا فرق في نفي الشك عنه
صلى الله تعالى عليه وسلم في القضيتين على السويتين ومثل هذا اي مثل ما اريد به غيره
عليه الصلوة والسلام من الخطاب وسؤال الذين يقرؤن الكتاب قوله واسئل من
ارسلنا من قبلك من رسلنا الآية اي اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون المراد به
اي بالسؤال مجازا المشركون اي الموجودون من امهم لاستحالة سؤاله من مضى منهم
والمعني اسئل من بعثت من امهم اجعلنا بدون الرحمن آلهة يعبدون بالاستفهام الانكا
التكذيبي والخطاب مواجهة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي مرادا به غيره قاله
القتيبي بقاف مضمومة وفوقية مفتوحة فتحتية ساكنة فموحدة فياء نسبة وفي
نسخة بضم القاف وسكون الفوقية وفتح الموحدة فالمراد بهما ابو عبد الله بن مسلم
بن قتيبة الدينوري صاحب المصنفات وقد تقدم والاظهر انه المراد والله تعالى
اعلم وفي اخرى بعين مهملة ففوقية ساكنة فموحدة فالمراد به فقيه الاندلس
محمد بن احمد بن عبد العزيز العتبي القرطبي مصنف العتبية ويقال لها المستخرجة
ايضا من موالي عتبة بن ابي سفيان وقيل معناه سلنا عمن ارسلنا من قبلك
فحذف الخافض وهو عن ولم يتعرض لحذف المفعول في سلنا لوضوحه و
لزومه وتم الكلام ثم ابتدأ اي الكلام كما في نسخة بقوله اجعلنا بدون
الرحمن الى آخر الآية اي آلهة يعبدون كما في نسخة على طريق الانكار اي ما جعلنا اي
آلهة فلا عبادة لها حكاه مكي وقيل امر النبي بصيغة المفعول وفي نسخة بلفظ
الفاعل اي امر الله تعالى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يسأل الانبياء ليلة الاسراء
عن ذلك اي هذا الاسراء فقد روي انه عليه الصلوة والسلام ليلة اسري به بعث
الله تعالى آدم وولده من الانبياء والمرسلين فاذن جبرئيل ثم قال يا محمد صل بهم
فلما فرغ قال له سل من ارسلنا به من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن
آلهة يعبدون فكان اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اشد يقينا اي في مراتب الكمال
ان يحتاج الى السؤال عن غيره من الرجال ولو كانوا من الكمال في الاحوال فروي
انه قال لا اسئل اي عن احد قد اكتفيت اي بما يقنت فعرفت قاله ابن زيد اي عبد

عبد الرحمن بن زيد بن اسلم وقد تقدم وقيل امم من ارسلنا وفي نسخة سل امم
من ارسلنا يعني انه على تقدير مضاف هل جاؤهم اي الرسل بغير التوحيد
استفهام انكار على ما جاؤا به بل اتفقوا على خلافه فهو اي هذا القيل معني
قول مجاهد والسدي والضحاك وقتادة وهم من اكابر التابعين وعمدة المفسرين
والمراد بهذا اي بقوله وسل من ارسلنا من قبلك من رسلنا والذي قبله اي من
قبله فان كنت في شك الى هنا اعلامه صلى الله تعالى عليه وسلم بما بعثت بصيغة المجهول
اي ارسلت به الرسل اي من التوحيد اجماعا وانه تعالى لم يأذن في عبادة غيره
لاحد اي من الانبياء والامم وردا على مشركي العرب وغيرهم في قولهم انما نعبدهم
كذا وقع في كثير من النسخ من الاصول لكن التلاوة انما هي ما نعبدهم الا
ليقربونا الى الله زلفى وكذا في قولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله وكذا دعوى
العرب انهم على دين اسمعيل وان ابراهيم كان مشركا كما كانت اليهود والنصارى مدعين
ان ابراهيم على دينهم قال تعالى ردا عليهم ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا
مسلما وما كان من المشركين وكذلك اي ومثل ما ذكر من الآيات والذين آتيناهم الكتاب
يعلمون انه اي القرآن منزل قرئ بالتشديد والتخفيف من ربك بالحق ووصف
جميعهم بانهم يعلمون حقيقة مشعر بان جحودهم عن عناد في كفرهم فلا تكونن من
الممترين اي الشاكين اي في علمهم بانك رسول الله وان لم يقروا بذلك اي بما
ذكر من حقية ما لديك وحقية الكتاب المنزل عليك حسدا من عند انفسهم من
بعد ما تبين لهم الحق وليس المراد به اي فلا تكونن من الممترين شكه فيما ذكر في
اول الآية اي آية فان كنت في شك اذ المراد به هنا شكهم في كونه رسول الله
وهناك الشك فيما انزل الله تعالى ولم يقع شك منه صلى الله تعالى عليه وسلم و
قد يكون اي قوله فلا تكونن من الممترين هنا ايضا على مثل ما تقدم اي من
انه عليه الصلوة والسلام امر ان يقول للشاك فان كنت في شك مما انزلنا
اليك او على انه المخاطب والمراد غيره اي قل يا محمد لمن امترى في ذلك اي
شك فيما هنالك هذا حق فلا تكونن من الممترين بدليل قوله اول الآية وفي
نسخة في اول الآية اي التي فيها والذين آتيناهم الكتاب وهو قوله افغير الله
ابتغي حكما استفهام انكاري اي اطلب غيره تعالى يحكم بيني وبينكم ليظهر المحق
منا والمبطل منكم لا تكون ذلك مني ابدا ولا ابتغي غيره احدا الآية وهي قوله
تعالى وهو الذي انزل اليكم الكتاب اي القرآن مفصلا مبينا فيه الحق والباطل وان
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مخاطب بكسر الطاء ويروى خاطب بذلك غيره اي

عني نفسه وقيل هو اي امره عليه الصلوة والسلام بالسؤال تقريرا اي
مشركي قريش لحملهم على الاقرار بما يعرفونه من ان الله تعالى لم يجعل من دونه
الهة تعبد وتوبيخهم على عبادة الاصنام كقوله تعالى اي خطابا لعيسى عليه السلام
والمراد بتوبيخ غيره وانت قلت للناس اتخذوني وامي بفتح الياء وسكونها الهين
من دون الله وقد علم اي الله سبحانه انه اي عيسى لم يقل اتخذوني الى اخره
وقيل معناه ما كنت في شك اي على ان ان نافية بمعنى ما واخطاء الدلجي
خطاء فاحشا في قوله ما هنا مصدرية اي مدة كونك في شك فسئل اي
الذين يقرؤن الكتاب لعلمهم لصحة ما انزل اليك من ربك تزدد مجزوم على
جواب الامر هو سئل اي تزدد طمانينة اي الى طمانينتك وعلما اي برهانا و
يقينا الى علمك ويقينك وقيل اي في معناه ان كنت في شك فيما شرفناك من
كرم النبوة التامة وشرف الرسالة العامة وفضلناك به وعظمناك به اي على
غيرك بدلالة ما في التورية ان الله تعالى قال لابراهيم ان هاجر تلد ويكون من ولدها
من يده فوق الجميع وايديهم مبسوطة اليه بالخشوع فسئلهم عن صفتك في
الكتب اي السالفة ونشر فضائلك اي بين الامم السابقة ففي التورية يا ايها
الناس انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين ليس بفظ
ولا غليظ ولا سخاب بالاسواق ولا يجزئ بالسيئة السيئة ولكن يعفو و
يغفر ولن يقبضه الله تعالى حتى يقيم به الملة العوجاء اي ملة ابراهيم الغرا
فان العرب غيروا فيها كثيرا من الاشياء وفي الانجيل على لسان عيسى عليه
السلام انا اطلب من ربي ويرتكم حتى يمنحكم فارقليط اي كاشف الخفيات
فيكون معكم الى الابد وفيه فاما فارقليط روح المقدس الذي يرسله
ربي باسمي اي بالنبوة هو يعلمكم ويمنحكم جميع الاشياء ويذكركم ما قلت
لكم وقد اخبرتكم بهذا قبل ان يكون فاذا كان فامنوا به وحكي عن ابي
عبيدة وهو معمر بن مثنى من اكابر ائمة اللغة وله كتب كثيرة في الصفات
والغريب وايام العرب ووقايعها وكان الغالب عليه الشعر والغريب و
اخبار العرب توفي سنة عشر ومائتين وقد قارب المائة وله تفسير حديث
في الزكاة وكان ابو عبيد القاسم بن سلام يوثقه ويكثر الرواية عنه في
كتبه ان المراد اي المفاد من الاية ان كنت في شك اي حاصل انشئه من غيرك
اي من جانب غيرك فيما انزلناه اي اليك من الحق والصواب فسئل الذين
يقرؤن الكتاب يخبروك بحقية هذا الباب فان قيل فما معنى قوله حتى اذا

اذا استيئس الرسل اي يئسوا من ايمان امتهم او من النصر في الدنيا عليهم وظنوا
اي الرسل انهم قد كذبوا بصيغة المجهول على قراءة التخفيف اي كما قراء به الكوفيون
لان ظاهرها ظنهم انهم قد اخلفوا ما وعدهم الله تعالى من النصر مع نزاهتهم من ان يظنوا
بربهم ذلك الامر فانه سبحانه لا يخلف وعده رسله قلنا المعنى ما قالته عائشة رضي الله
تعالى عنها معاذ الله اي حاشاه واستجير بالله ان يظنوا ذلك اي الظن المذكور الرسل
بربها كان الاولى بربهم وكانه اراد جماعة الرسل وانما معنى ذلك ان الرسل لما استيئسوا
اي من النصر على تكذيبهم وطالت مدة امهالهم ظنوا ان من وعدهم النصر اي به من
اتباعهم بيان لمن كذبوهم بتخفيف الذال والضمير الاول للموعودين من اتباع الرسل
وهم المؤمنون والضمير الثاني للرسل اي اخلفوهم ما وعدوهم من نصرهم على عدوهم
وتوهموا ان الله تعالى اخلف رسلهم وعلى هذا اي مقول عائشة اكثر المفسرين فعلى
هذا ضمير ظنوا راجع الى الرسل وقيل ضمير ظنوا عائد على الاتباع والامم لا على
الرسل الواو بمعنى او فالمعنى ان اتباعهم ظنوا اذ لم يروا الوعد هو النصر نتيجة
واثرا ظاهرا بسبب تراخيه عنهم انهم قد كذبوا فيما اخبروا به قومهم من انهم
ينصرون عليهم او المعنى ان اممهم المكذبين لهم ظنوا انهم كذبوا اي كذبتهم رسلهم
في قولهم انهم منتصرون عليهم وهو قول ابن عباس والنخعي وابن جبير اي من
التابعين وجماعة من العلماء اي المتقدمين والمتاخرين وبهذا المعنى قراء مجاهد
اي شاذة كذبوا بالفتح اي بفتح الكاف والذال والتخفيف والمعنى ان الامم
ظنوا ان رسلهم كذبوا في قولهم بالنصر عليهم فلا تشغل بفتح التاء والغين
وفي نسخة بفتح اوله وكسر ثالثه الا انه لغة ردية بالك اي قلبك من شاذ
التفسير بسواه اي بغير ما ذكرناه من قول عائشة وابن عباس وامثالهما ولا
بتوهم ان الرسل ظنوا به سبحانه اخلفهم ما وعدهم من نصرهم على عدوهم
مما لا يليق بمنصب العلماء بكسر الصاد اي مقامهم ومرتبتهم فكيف بالانبياء فيما
سبق من نسبة الظن المذموم بالاتباع اما ان يحمل على مجرد الخواطر التي لا
يدخل تحت التكليف او على ان بعضهم كفروا بذلك وارتدوا عما هنالك وكذلك
اي مثل اية حتى اذا استيئس الرسل وارد من الاشكال ما ورد في حديث السيرة
اي سيرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في ابتداء النبوة ومبتداء الوحي اي
بالرسالة من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اي على ما اخرجه البخاري وغيره
لخديجة اي بعد ما اخبرها ما جرى له مع جبرئيل بحراء لقد خشيت على نفسي ليس
معناه الشك فيما اتاه الله تعالى من النبوة والرسالة والهداية والمعرفة ويروي

فيما اتاه من الله تعالى بعد رؤية الملك اي واخباره انه رسول الله ولكن لعله خشي انه
لا يحمل قوته لضعف قوة البشرية مقاومة الملك اي مصابرته فانه في غاية القوة
القوية واعباء الوحي بالنصب لا يحتمل اثقال تحمل الوحي وتبليغه وهو جمع عِبئة
بكسر العين مهموزا لينقلع قلبه كذا في نسخة مصححة فلعل اللام للعاقبة والاظهر ما في
نسخة فينخلع بالفاء منصوبا فيزول حينئذ قلبه عن مكانه ويحصل له جنون في شانه
او تزهق نفسه اي تخرج روحه هذا اي التأويل على ما ورد في الصحيح اي صحيح البخاري
وغيره انه قاله اي القول السابق ويروى انه قال بعد لقائه الملك او يكون ذلك اي القول
قبل لقيانه الملك ويروى قبل لقائه الملك ولعله تكرر منه ذلك والله اعلم تعالى وقيل
اخباره تعالى له بالنبوة لاول ما عرضت بصيغة المجهول كذا في نسخة مصححة والاظهر انه
بصيغة الفاعل والمعنى في اول ما ظهرت او لاجل اول ما برزت عليه من العجائب اي
خوارق العادة من الامور الغرائب كما بينه بالعطف التفسيري حيث قال وسلم
عليه الحجر والشجر الظاهر ان المراد بهما الجنس فانه روى الدولابي بسنده عن ابن
عباس قال بعث الله تعالى محمدا على رأس خمس سنين من بنيان الكعبة وفي آخره فلما
قضى اليه الذي امر به انصرف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منقلبا الى اهله
لا يأتي على حجر ولا شجر الا سلم عليه الحديث ويحتمل ان يراد بالحجر الافراد ففي صحيح مسلم
من حديث جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اني لاعرف
حجرا بمكة كان يسلم علي قبل ان ابعث الحديث وقد ورد انه الحجر الاسود على ما رواه
السهيلي وقيل انه الحجر المعروف بالمتكلم المركوز في جدار زقاق بيت خديجة في
بداية المنامات اي ابتدائه المقامات العاليات فكان لا يرى مناما الا جاء مثل
فلق الصبح والتباشير اي المتقدمات المؤذنة بالبشارات ومنه تباشير الصبح
اي اوائله كما روي في بعض طرق هذا الحديث اي حديث مبدأ الوحي ان ذلك
اي ما ذكر من التباشير كان اولا في المنام ثم اُري بصيغة المجهول اي اراه الله
تعالى في اليقظة مثل ذلك اي الذي رآه في المنام ويروى مثال ذلك تأنيسا
له صلى الله تعالى عليه وسلم من الانس بالضم ضد الوحشة تسكينا لقلبه
لئلا يفجاءه الامر بفتح الجيم والهمز اي لئلا يرد عليه امر النبوة بغتة مشاهدة
اي معاينة ومشافهة اي مخاطبة فلا يحتمله اي قلبه لاول حالة بالتنوين
ويروى بالاضافة اي في اول وهلة من احواله بنية البشرية بكسر الباء
الموحدة وسكون النون لضعفها عن القوة الملكية وفي الصحيح اي للبخاري
ومسلم عن عائشة اول ما بدئ به بصيغة المجهول اي ابتدئ به رسول الله

الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الوحي بيان لما واول مبتدأ خبره الرؤيا الصادقة
وفي رواية الصالحة من النوم وانما اخبرت بذلك باخباره عليه الصلوة والسلام
او بعض اصحابه لها بما هنالك والا فهي لم تكن ولدت قبل بدئه به فالحديث من
مراسيل الصحابة وهي حجة بلا خلاف قالت ثم حبب اليه الخلاء بالمد اي الخلوة و
العزلة لفراغ القلب بالذكر والفكر وظهور النور وسرور الحضور والغيبة
عما سواه ونفي الشعور واليه اشار الشاعر حيث قال فصادف قلبا خاليا فتمكنا
وقالت الى ان ورواية الشيخين حتى جاءه الحق اي الامر المحقق وهو في غار حراء
بكسر الحاء وتخفيف الراء جبل على ثلثة اميال من مكة يمد ويقصر ويذكر باعتبار
المكان فيصرف ويؤنث باعتبار البقعة فلا يصرف والغار الكهف والنقب بالجبل
وكذا المغارة وعن ابن عباس فيما روى ابن سعد عنه مكث النبي صلى الله عليه وسلم
بضم الكاف وفتحها اي لبث بمكة خمس عشرة سنة بسكون عشرة وبالكسر لغة
تميم يسمع الصوت اي صوت الملك ويرى الضوء اي نوره سبع سنين ولا يرى
شيئا اي ظاهرا وثمان سنين يوحى اليه وهذا انما يتمشى على القول بانه عليه
الصلوة والسلام عاش خمسا وستين سنة والصحيح ان عمره ثلث وستون
سنة فبعد البعثة بمكة ثلث عشرة على الصحيح وبالمدينة عشرا بلا خلاف وقيل
المراد بثلث وستين ما عدا سنة الولادة والوفات فيهما هو خمس وستون وفي
المسئلة قول آخر وهو انه عليه الصلوة والسلام عاش ستين سنة وهو محمول
على اسقاط الكسر وقد روى ابن اسحق اي صاحب المغازي عن بعضهم الظاهر ان
المراد به بعض الصحابة فان المطلق ينصرف الى الاكمل ان النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم قال وذكر جواره بكسر الجيم وبضم اي مجاورته واقامته متعبدا بغار
حراء وهو نقب فيه والجملة حالية معترضة بين القول ومقوله وكرر قوله قال
للتاكيد مع وجود الفصل فجاءني يعني جبرئيل وانا نائم اي حقيقة او صورة
اي مضطجع على هيئة النائم ولا يبعد ان يكون النوم كناية عن الغفلة او
الاستغراق في النكرة فقال اقرأ فقلت ما اقرأ اي اي شيء اقرأ فما استفهامية
ويؤيده رواية وما اقرأ او ما نافية بدلالة دخول الباء في خبرها في رواية
البخاري ما انا بقارئ وذكر اي ابن اسحق او من روى عنه نحو حديث عائشة
في غطه بفتح معجمة وتشديد مهملة اي في ضم جبرئيل عليه السلام ضما شديدا له
وفي نسخة اياه صلى الله تعالى عليه وسلم واقراءه له وفي نسخة اياه اقرأ باسم
ربك اي صدر هذه السورة قال القاضي في الاكمال حكمة هذا الغط له عليه

الصلوة والسلام دفع اشتغاله عن الالتفات الى شيء من امر الدنيا ليتفرغ لما اتاه به وفعل ذلك ثلاثا وفيه دليل على استحباب التكرار ثلاثا وقد استدل به بعضهم على جواز تاديب المعلم ثلاثا قال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فانصرف اي جبرئيل عني وهببت بفتح الموحدة الاولى اي استيقظت من نومي او انتبهت من غفلتي او استفقت من استغراقي كانما صورت اي مثلت ونقشت وشكلت سورة اقراء في قلبي ولم يكن اي الشان وخبرها ابغض الي من شاعر او مجنون اي من قولهم له ذلك والجملة حالية افادت شدة بغضه نسبة قريش له صلى الله تعالى عليه وسلم بواحد منهما فكيف بهما قلت اي في نفسي اكتم حالي لا تحدث بفتح الفوقية على انه حذف منه احدى التائين اي تتحدث عني قريش بهذا ابدا اي بقولهم شاعر او مجنون لاعمدن بفتح اللام والهمزة وكسر الميم وبفتح وتشديد النون اي لاقصدن الى حالق بمهملة وكسر لام اي مكان عال من الجبل فلاطرحن نفسي منه فلاقتلنها اي حذرا من ان يسموه بشاعر او مجنون ولعل هذا بناء على انه ظن ان ما تبين له من جانب الجن ولذا قال فبينا انا عامد لذلك اي قاصد بطرح النفس ومريد لما هنالك اذ سمعت مناديا ينادي من السماء يا محمد انت رسول الله وانا جبرئيل اي مبلغ عن الله تعالى فرفعت راسي فاذا اي ففاجائني بغتة جبرئيل على ويروى في صورة رجل حال من جبرئيل اي متمثلا في صورة رجل وذكر الحديث اي بتمامه واقتصرنا على محل مرامه فقد بين اي اظهر عليه الصلوة والصلوة السلام ويروى بين لك في هذا الحديث اي حديث ابن اسحق ان قوله اي النبي عليه الصلوة و السلام لما قال اي لخديجة لقد خشيت على نفسي وقصده لما قصد اي من طرح نفسه من الجبل انما كان قبل لقاء جبرئيل اي في اليقظة او في عالم الحضرة وقبل اعلام الله تعالى له بالنبوة واظهاره اي الله تعالى اصطفائه اي اجتبائه وفي نسخة واظهار اصطفائه اي واظهار شانه بالرفعة له بالرسالة ومثله اي شبيه حديث ابن اسحق اي ما قاله لخديجة انه خشي على نفسه انما كان قبل لقاء جبرئيل حديث عمرو بن شرحبيل بضم معجمة وفتح راء وسكون مهملة وكسر موحدة فتحتية ساكنة وهو غير منصرف ابو ميسرة الهمداني يروي عن عمر وعلي وعائشة وكان فاضلا عابدا حجة صلى عليه شريح قال الحلبي وهذا الذي ذكره القاضي عياض هنا هو في رواية يونس عن

ابن اسحق بسنده الى ابي ميسرة عمرو بن شرحبيل انه عليه الصلوة والسلام قال لخديجة اني اذا خلوت وحدي سمعت نداء وقد خشيت والله ان يكون هذا اي ما سمعه من نداء الملك لامر اي لم احط به خبرا البرهقني من امري عسرا قالت معاذ الله ما كان الله ليفعل ذلك بك انك لتؤدي الامانة وتصل الارحام وتصدق الحديث وقال الدلجي الحديث رواه البيهقي عن عمرو بن شرحبيل فمن رواية حماد بن سلمة فمرسل رواه الطبراني وابن منيع في مسنده موصولا عن حماد بن ابي عمار عن ابن عباس ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لخديجة اني لاسمع صوتا اي عظيما وارى ضوءا اي نورا كريما واخشى ان يكون بي جنون فلم يدر ان شانه فيه هكذا نبوة وعلى هذا اي على قوله لاسمع صوتا الحديث يتاول بصيغة المجهول لو صح قوله في بعض هذه الاحاديث اي رواياتها ان الابعد شاعر او مجنون مقول قوله الذي تنازعه الفعلان قبله واعمل الاول اي يتاول قوله بذلك لخديجة ان صح يحمل على انه كان قبل لقاء الملك واعلام الله تعالى له انه رسوله ولم يكن معناه الشك وعبر بالابعد عن نفسه الاسعد تحاشيا من ان يقال له شاعر او مجنون والفاظا اي وان في هذه الاحاديث الفاظا ويروى و الفاظها يفهم منها معاني الشك في تصحيح ما راه اي من الضوء وسمعه من الصوت وانه اي قوله ذلك كان كله في ابتداء امره وقبل لقاء الملك له واعلام الله تعالى له انه رسوله اي مما ينفي عنه الشك فيما اتاه الله تعالى واختصه به من المنح الالهية ما لم يؤته سواه فكيف اي لا يكون ذلك في ابتداء امره في بعض هذه الالفاظ اي التي نسب صدورها اليه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يصح طرقها اي اسانيدها لما يكون بعض من فيها مبهما او مجهولا واما بعد اعلام الله تعالى له اي بانه رسوله ولقائه الملك اي وبعد ملاقاته وتحقق مخاطباته فلا يصح اي ان يصدر عليه عليه الصلوة والسلام فيه ريب اي شبهة وفرية ولا يجوز عليه شك اي تردد فيما القي اليه من المعارف الربانية والعوارف السبحانية وقد روى ابن اسحق عن شيوخه اي باسانيدهم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يرقى بصيغة المجهول اي يعوذ بالعوذ التي يرقى بها من الم به من حمى ونحوها من العين اي من جهة اصابة العين قبل ان ينزل عليه اي الوحي او القران وهو بصيغة الفاعل او المفعول مخففا او مشددا ويؤيد الثاني فلما نزل عليه القران ومنه قوله تعالى وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم لما سمعوا

الذكر أصابه نحو ما كان يصيبه اي قبل ذلك فقالت له خديجة اوجه بتشديد الجيم المكسورة
اي ارسل اليك من يرقيك بفتح الياء وكسر القاف قال اما الآن اي بعد نزول القرآن
فلا اي فلا حاجة لي به اكتفاء بربه وكتابه اذ هو هدي وشفاء لقلبه واعلم انه قد
وردت احاديث كثيرة بجواز الرقي وكذا في النهي عنها وجمع بينهما بان الجائز منها
ما كان بلسان عربي ثم يعرف معناه كاسماء الله تعالى وصفاته وسور كلامه واياته
ومن ثم قال عليه الصلوة والسلام اعرضوا علي رقاكم قال جابر فعرضناها عليه
فقال لا بأس بها انما هي من مواثيق الجن فكانه عليه الصلوة والسلام خشي ان
يكون فيها مما يقال ويعتقد من الشرك في زمن الجاهلية وان المنهي عنه منها ما لم يكن
كذلك او ان يعتقد انها نافعة بنفسها كما اشار اليه صلى الله تعالى عليه وسلم لقوله
ما توكل من استرقي اي حق توكله والحاصل ان تركها مع التوكل افضل لقوله عليه
الصلوة والسلام في حديث من يدخل الجنة بغير حساب هم الذين لا يسترقون ولا
يكتوون وعلى ربهم يتوكلون وحديث خديجة اي الذي رواه ابن اسحق والبيهقي
عن فاطمة بنت الحسين وابو نعيم في الدلائل موصولا من طريق ام سلمة عن خديجة
واختبارها اي امتحان خديجة امر جبريل اي تحقيق امره بكشف راسها اي من
شعرها الحديث اي بطوله انما ذلك اي الاختبار والتردد في حق خديجة اي واقع
وحاصل لتحقق صحة وفي نسخة صدق نبوة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وان الذي ياتيه اي كان بما يوحي اليه من ربه ويلقنه ملك وبزوال الشك عنها اي
ويرتفع التردد لها الناشئ ثم قال لها من نحو لقد خشيت على نفسي واخشى ان
يكون بي جنون لا انها اي خديجة فعلت ذلك اي كشف راسها للنبي صلى الله تعالى عليه
وسلم اي لاجل امره وليختبر اي هو كما في نسخة اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حاله
بذلك فيكون على بصيرة من امره هنالك بل الانتقال من حال الى حال افاد ان ما
فعلته خديجة من الاختبار لم يكن بامر السيد المختار بل نشاء عن ابن عمها ورقة اذ
قد ورد في حديث عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة قال ابو حيان يروي الموضوعات
عن الثقات وقال ابو حاتم الرازي متروك الحديث عن هشام هو اخو جد عبد الله
الرازي وهشام احد الاعلام يروي عنه شعبة ومالك قال ابو حاتم ثقة امام
عن ابيه اي عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد يروي عن ابويه وخالته وعلي وطائفة
وعنه جماعة قال ابن سعد كان فقيها عالما كثير الحديث ثبتا مأمونا قال هشام صام الى
الدهر ومات وهو صائم عن عائشة ام المؤمنين خالته ان ورقة وهو ابن نوفل بن
اسد امر خديجة وهي بنت خويلد بن اسد ان تختبر الامر وفي نسخة تخبر بضم الموحدة

الموحدة اي تختبر وتجرب بذلك اي الذي فعلته من كشف راسها وفي حديث اسمعيل
بن ابي حكيم اي فيما رواه ابن اسحق هو قرشي مدني عن سعيد بن المسيب و
غيره وعنه مالك ونحوه وثقه ابن معين وغيره قال ابن سعد كان كاتبا لعمر بن عبد
العزيز في خلافته توفي سنة ثلثين ومائة انها اي خديجة قالت لرسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم يا ابن عم لاجتماعهما في قصي نسبا لانه عليه الصلوة والسلام محمد بن
عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي وهي خديجة بنت خويلد بن
اسد بن عبد العزى بن قصي هل تستطيع ان تخبرني بصاحبك اي تعلمني بما اتاه اذا
جاءك قال نعم اي استطيع واخبرك به اذا جاءني فلما جاءه جبريل ويروي
جاء جبريل اي بعد سؤالها هذا اخبرها بمجيئه اليه فقالت له اي للنبي صلى
الله تعالى عليه وسلم اجلس الى شقي بكسر الشين وتشديد القاف تريد احد
جنبيها وذكر الحديث الى اخره وفيه فجلس اليه وكشفت راسها فلم يدخل جبريل
وفيه فقالت ما هذا بشيطان هذا الملك يا ابن عم فاثبت اي على ما انت عليه وابشر
اي بكل خير مما لديه وامنت به اي حينئذ او امنت قبل لكن اطمأنت به تحصل لها عين
اليقين بعد علم اليقين فهي اول من امن به مطلقا او من النساء فهذا اي الذي
قالته يدل انها اي على انها كما في نسخة مستثبتة اسم مفعول من باب الاستفعال
من الثبات اي طالبة للوثوق لما اي لاجل ما وفي نسخة بما اي بسبب ما فعلته
اي من الاختبار لنفسها اي لايقانها ومستظهرة اي مستقوية بما فعلته لايمانها
اي به عليه الصلوة والسلام لا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم تاكيد بقوله لنفسها
ولا سقطت من اصل الدلجي فقال عدي باللام لتضمنه معنى الانقياد وقول معمر
بفتح الميمين بينهما مهملة ساكنة ابن راشد سكن المدينة في فترة الوحي بفتح الفاء
اي انقطاعه عنه سنتين ونصف كذا ذكره الدلجي وقال الحلبي الحديث في صحيح
البخاري في التعبير وقال الدلجي فيما رواه احمد والبيهقي فحزن النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم بكسر الزاي اي صار ذا حزن بسبب فتور الوحي وتاخره عنه فيما بلغنا اي
وصل الينا من مشايخنا حزنا اي عظيما عدا اي ذهب منه اي من اجله او قصد
فيه مرارا اي مرة اخرى كي يتردى اي يقصد السقوط ويروي كاد يتردى من رؤس
شواهق الجبال اي اعاليها وانما جمع باعتبار تكرار ما قصده لا يقدح اي لا يخل قول
معمر في هذا الاصل اي الذي قدمناه من ان ما قاله لخديجة من الخشية على نفسه لم
يكن فيما منحه الله تعالى لقول معمر عنه اي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما بلغنا اي
بطريق الاجمال ولم يسنده ليعلم حال الرجال من الانقطاع والاتصال ولا ذكر رواته

ليعرف ثقاته ولا من حدث به اي من المخرجين ولا ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاله اي فيكون الحديث مرفوعا او قاله صحابي فيكون موقوفا ولا يعرف مثل هذا اي والحال انه لا يعرف حقيقة هذا المقال ولا حقية هذه الحال

وهو انه كان يلقي نفسه من الجبال الا من جهة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولعله عليه الصلوة والسلام حدث عائشة خبر فترة الوحي وقال فيه فحزنت الى اخره بلفظ التكلم فروته عنه بلفظ الغيبة فحزن الى اخره فبلغ من لم يسمعه منها فقال فحزن فيما بلغنا الى اخره فلا يقدح فيما ذكر قال الحلبي ذكر ابو الفتح بن سيد الناس في سيرته ما لفظه ورويناه من طريق الدولابي ثنا يونس بن عبد الاعلى ثنا عبد الله بن وهب اخبرني يونس بن يزيد عن الزهري عن عروة عن عائشة فذكر نحو ما تقدم وفي اخره ثم لم ينشب ورقة ان توفي وفتر الوحي فترة حتى حزن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيما بلغنا حزنا الى اخره فهذا لم يكن فيه معمر بالكلية وهذا الذي ذكره هو في البخاري في التعبير من قول معمر كما عزاه القاضي اليه وقد وقفت على انه ساقه ابو الفتح من غير كلام معمر والذي يظهر انه من كلام الزهري ويحتمل ان يكون من كلام غيره والله تعالى اعلم مع انه اي ما بلغهم من انه حزن قد يحمل على انه كان اول الامر كما ذكرناه اي من انه كان قبل ان يلقاه جبريل وفيه انه يدفعه انه وقع في زمن فترة الوحي ولا شك انه كان بعد لقائه جبريل او انه فعل ذلك اي ما ذكر من ارادة التردي لما احرجه بالحاء المهملة اي من اجل ما ضيق عليه البال واوقعه في حرج ضيق الحال من تكذيب من بلغه اي اوصل ما ارسل به اليهم كما قال تعالى فلعلك باخع نفسك اي ذابحها ومهلكها غيظا والمعنى اشفق على نفسك ان تقتلها على اثارهم اي من بعد اختبارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اي القران الجديد الانزال اسفا اي من اجل الاسف وهو اشد الحزن او متاسفا عليهم كما قال تعالى في موضع اخر فلا تذهب نفسك عليهم حسرات بان تتلهب على فراقهم جمرات ويصحح معنى هذا التاويل حديث رواه شريك وهو ابن عبد الله النخعي يروي عنه ابو بكر بن شيبة وعلي بن حجر وثقه ابن معين وقال غيره سيئ الحفظ وقال النسائي لا باس به عن عبد الله بن محمد بن عقيل بفتح فكسر وهو ابن ابي طالب يروي عن ابن عمر وجابر وعدة وعنه جماعة قال حاتم وغيره لين الحديث وقال ابن خزيمة واحتج به قال الواقدي مات بالمدينة قبل خروج محمد بن عبد الله بن حسن سنة خمس واربعين ومائة عن جابر بن عبد الله كما رواه البزار وروى الطبراني

الطبراني نحوه عن ابن عباس ان المشركين لما اجتمعوا بدار الندوة بفتح النون وسكون الدال المهملة وهو مكان اجتماعهم حيث يتشاورون في مهماتهم للتشاور في شان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو دار بناها قصي بن كعب وجعل بابها الى الكعبة ليجتمع فيه العرب للمشاورة وللختان وللنكاح واذا قدمت عير نزلت فيها واذا ارتحلت رحلت منها وسميت دار الندوة من الندي بتشديد الياء وهو مجتمع القوم قال الشامي وهي الان من الحرم والله تعالى اعلم وهي الزيادة التي تلي ناحية سويقة من المسجد وهي مستقبلة الميزاب وسياتي قصة مشورتهم واتفاقهم على قتله عليه الصلوة والسلام واتفق رايهم على ان يقولوا اي في حقه انه ساحر كما مر عن ابي جهل وعمه الوليد بن المغيرة اشتد ذلك عليه وتزمل في ثيابه اي تلفف وتدثر فيها اي تغطى بها فوق الشعار اعني ما يلي جسده من الثياب ومنه قوله عليه الصلوة والسلام الانصار شعاري والعرب دثاري فاتاه جبريل فقال اي مناديا له يا ايها المزمل اي تارة واخرى يا ايها المدثر لما روي عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كنت على حراء فنوديت يا محمد انك رسول الله فنظرت عن يميني وشمالي فلم ار شيئا فنظرت فوقي فرايت شيئا وفي رواية عائشة فاذا به على كرسي بين السماء والارض يعني جبريل فرعبت منه ورجعت الى خديجة فقلت دثروني دثروني فقال يا ايها المدثر او خاف اي او انه عليه الصلوة والسلام فعل ذلك من اجل انه خاف ان الفترة اي للوحي انما كانت لامر اي لاجل امر صدر عنه او بسبب منه فخشي ان يكون اي فترته عقوبة من ربه ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد نهي عن ذلك وفي نسخة شرع بالنهي عن ذلك اي عن التردي من الجبل لانه كان اول الاسلام ولم تتبين الاحكام فيعترض به اي عليه في هذا المقام ونحو هذا اي من ضيق البال وشدة الحال فرار يونس عليه السلام وفيه ست لغات ضم النون وفتحها وكسرها مع ترك الهمزة وبه حيث ذهب مغاضبا لقومه متبرئا من تكذيبهم تخويفا لهم ان يحل العذاب عليهم ظنا منه ان فراره بغير اذن ربه سائغ اذ لم يفعله الا غضبا لربه وغيظا على مخالفي دينه ومع ذلك لاحظ خشية تكذيب قومه له لما وعدهم به من العذاب ورجاء ان يؤمنوا به بعد فقده فقد روي انهم لما فقدوه خافوا نزوله عليهم فاستغاثوا بربهم وقالوا يا حي حين لا حي ويا حي محيي الموتى ويا حي لا اله الا انت وقالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وانت اعظم منها واجل افعل بنا ما انت اهله ولا تفعل بنا ما نحن اهله وهذا معنى قوله سبحانه ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل اية حتى يروا العذاب الاليم فلولا قرية امنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب

الخزي في الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين وقول الله تعالى في يونس فظن ان لن نقدر
عليه معناه ان لن نضيق عليه كما قال تعالى يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ومن
قدر عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله وليس مراده انه سبحانه غير قادر عليه لان هذا
لم يخطر ببال كافر فضلا عن مؤمن لا سيما نبيا رسولا روي ان ابن عباس دخل على
معاوية فقال يا ابن عباس لقد ضربتني امواج القرآن البارحة فغرقت فما اجد لنفسي
خلاصا الا بك ثم قرأ الآية ثم قال او يظن نبي الله ان لا يقدر عليه فقال ابن عباس
هذا من القدر اي بسكون الدال او فتحها لا من القدرة قال مكي طمع في رحمة الله تعالى
اي سعة كرمه وان لا يضيق عليه مسلكه في خروجه بغير اذنه مغاضبا لقومه ليؤمنوا
بعد فقده وقيل حسن ظنه بمولاه انه لا يقضي عليه بالعقوبة لما ورد في الحديث القدسي
انا عند ظن عبدي بي لكنه غفل من ان حسنات الابرار سيئات المقربين وقيل نقدر
عليه ما اصابه اي من الابتلاء ببطن الحوت في الماء وهو بضم اوله فسكون ثانيه
فكسر ثالثه مخفف تقدر عليه كذا ذكره الدلجي وهو غير صحيح فالصواب انه مخفف
قدر بمعنى قدر مشدد وقد ضبطه الحجازي بضم النون وفتح القاف وتشديد الدال
المكسورة وقد قرئ اي في الشواذ نقدر بالتشديد اي بتشديد الدال المكسورة وكذا قرئ
يقدر مبنيا للفاعل او للمفعول وقيل نؤاخذه اي فظن ان لن نؤاخذه بعتابه او عقابه
بغضبه وذهابه اذ كان عليه ان يصابرهم ولا يفارقهم الا باذن من ربه وقال وفي
نسخة ابو زيد وفي اخرى ابو يزيد والصواب الاول فقد نقل ذلك البغوي في تفسيره عن
ابن يزيد والظاهر انه عبد الرحمن بن زيد بن اسلم معناه افظن ان لن نقدر عليه على
الاستفهام اي الداخلة على صدر الكلام وحذف تخفيفا لدلالة المقام على المرام و
المعنى اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه ويمكن ان يقدر اذهب مغاضبا فظن
ان لن نقدر عليه والتأويل لازم على كل تقدير لما علله المحشي بقوله ولا يليق اي لا يحسن
ان يظن بنبي اي فضلا عن رسول ان يجهل وروي انه جهل صفة من صفات ربه
كالقدرة والعلم والارادة ولذا استدل اهل السنة بطلب موسى عليه السلام
الرؤية انها ممكنة في الجملة ليس فيها استحالة خلافا للمعتزلة والحاصل انه لا يتصور
ان نبيا يظن انه تعالى لا يقدر عليه كما قدمناه وكذلك اي يحتاج الى تأويل قوله اي
الله سبحانه اذ ذهب مغاضبا حيث يتوهم انه ذهب مغاضبا لربه فالصواب
تأويله بوجه من الوجوه الصحيح مغاضبا لقومه لكفرهم كما مر وهو المناسب ههنا
لان المغاضبة مراغمة على ما في القاموس وهو قول ابن عباس والضحاك وغيرهما من
اي من المفسرين لا لربه اذ مغاضبة الله تعالى معاداة له ومعاداة الله تعالى كفر لا يليق بالمؤ

بالمؤمنين فكيف بالانبياء لا سيما المرسلين وقيل مستحييا من قومه ان يسموه بفتح الياء
وكسر السين وتخفيف الميم اي كراهة ان يصفوه بالكذب اذ قيل انه قال لهم اجلكم
اربعين ليلة فقالوا ان رأينا اسباب الهلاك امنا وظاهر هذا القيل ان مستحييا تفسير
مغاضبا ولم ار هذا المبنى في كتب اللغة بهذا المعنى فكان الاولى ان يكون حالا اخرى
مقدرة لتصحيح الكلام والله تعالى اعلم بالمرام او يقتلوه اي ذهب مغاضبا لهم
كراهة ان يقتلوه كما ورد في الخبر لم يعرف له من الاثر الآن الا انطاكي قال وهو
ما روي انه كان عندهم من كذب ولم يكن له بينة قتل وقيل مغاضبا لبعض الملوك
اي لاجله فيما امره اي يونس به من التوجه الى امر امره الله تعالى اي امر الله الملك به على
لسان نبي اخر اي غير يونس عليهما السلام كان في زمنه فقال له يونس غيري اقوى عليه
مني اي اعتذارا منه او اراد الحجة السهلة حذرا من غلبة المشقة فعزم عليه اي حمله
سبحانه على الجد والصبر على مقاساة شدائد لم فخرج لذلك اي من اجل عزمه عليه ما لا
طاق لديه مغاضبا له تاركا ما امره به لصعوبته لديه ولهذا قال لنبينا صلى الله تعالى عليه
وسلم واصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت وقد روي عن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما ان ارسال يونس عليه السلام ونبوته اي المقرونة بالرسالة الى قومه
بنينوى من الموصل انما كان بعد ان نبذه الحوت وقد سقط ان المصدرية بعد بعد
في اصل الدلجي فقال الحوت فاعل المصدر قبله المضاف الى مفعوله اي قذفه من
بطنه واستدل اي ابن عباس ويحتمل ان يكون بصيغة المجهول عطفا على روي
اي وقد استدل لما روي عنه بقوله اي بظاهر قوله تعالى فنبذناه بالعراء اي فقذفناه
من بطن الحوت بمكان عار عن البناء والشجر ونحوهما وهو سقيم اي الم بحرارة الحوت
وانبتنا عليه من كمال رأفتنا وجمال رحمتنا شجرة من يقطين يفعيل من قطن بالمكان
اذا اقام به قيل هي الدباء لان الذباب لا يقع عليه فجعلها الله تعالى فوقه مظلة كالقبة
ويقال ان ريح القرع من ريح يونس يعني فيه منه رايحة الى القيمة وارسلناه الى مائة
الف او يزيدون يعني في رأي العين اذا رأهم الرائي قال هم مائة الف او اكثر والمراد
وصفهم بالكثرة او بمعنى بل ويؤيده انه قرئ ويزيدون بالواو ووجه الاستدلال ان
الاصل في افادة الواو الترتيب كما يدل عليه قوله عليه الصلوة والسلام ابدأ بما بدأ
الله تعالى به ان الصفا والمروة من شعائر الله ولا يعدل عن هذا المعنى الا اذا عرف دليل
خارج من المبنى وهذا لا ينافي قولهم ان الواو لمطلق الجمع وانها لا يفيد الترتيب
فان مرادهم انه ليس نصا في المعنى لاحتمال ارادة غيره من هذا المبنى اذا وجد
دليل على هذا المدعي هذا وقيل المراد بارسلناه ارساله الاول اليهم او هو ارسال

ثان بعد ذلك اليهم او الى غيرهم لما قيل لما امنوا سألوه ان يرجع اليهم فابى
تحاميا من رجوعه للاقامة فيهم بعد هجرته عنهم وقال ان الله تعالى باعث اليكم
نبيا ويستدل ايضا اي لما روي عن ابن عباس من ان ارساله اليهم انما كان
بعد نبذ الحوت له بقوله اي الله سبحانه خطابا لنبينا محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم ولا تكن اي حال ضجرك وقلة صبرك كصاحب الحوت اي يونس عليه السلام
اي كحاله اذ نادى وذكر القصة وهي قوله تعالى اذ نادى اي في بطن الحوت وهو مكظوم
اي مملوء غيظا لولا ان تداركه وفي قراءة ابن مسعود وابن عباس لولا ان تداركته
نعمة من ربه بعود رحمته اليه وقبول توبته لديه وقراءة الحسن تداركه بتشديد
الدال على ان اصله تتداركه على حكاية الحال الماضية بمعنى لولا ان كان يقال
فيه اي في شأنه تتداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء اي يطرح بالفضاء الخالي عن الماء
والبناء وهو مذموم حال اعتمد جواب لولا والمعنى لولا تداركه رحمته وعود
نعمته لكان على حال مذمته ومذلته ثم قال فاجتباه ربه اي قربه واصطفاه
فجعله من الصالحين اي الكاملين في الصلاح والديانة وهم اصحاب النبوة والرسالة
فيكون هذه القصة دالة اي على هذا قبل نبوته وارساله اليهم فان قيل فما معنى
قوله عليه الصلوة والسلام فيما رواه مسلم عن الاغر المزني انه اي الشأن
ليغان على قلبي اي ليغطي ويستر والجار نائب الفاعل وهو بصيغة المجهول
من الغين وهو اطباق الغيم في مرائي العين وهو سحاب لطيف كناية عن حجاب
ظريف لما يعرض له عليه الصلوة والسلام مما يصرفه عن دوام ملازمة ذكر
الملك العلام على الوجه التام وهو الاستغراق في بحر الشهود والفناء عن
مطالعة ما سوى الله تعالى في عالم الوجود لما يعرض مما يصرفه عن ذلك المقام
بسبب اشتغاله بامور امته ومصالحها من الاحكام المتعلقة بالخاص
والعام او لاجل تصور قصوره في مقام العبادة على وجه التمام فاستغفر
الله تعالى كل يوم وفي نسخة في كل يوم مائة مرة وفي طريق اي للبخاري عن ابي
هريرة فاستغفر الله في اليوم اكثر من سبعين مرة وهي لا تنافي الرواية الاولى
على انه حملها على ارادة الكثرة هو الاولى والحاصل انه كان يعد ما يشغله عن
ربه في الصورة ذنبا بالنسبة الى مقامه الاعلى المعبر عنه لي مع الله وقت
لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل والمحققون على انه اراد بالنبي المرسل
ذاته الاكمل في حالة الافضل المعبر عنه بالاستغراق في لجة فناء بحر التوحيد
وبر التفريد وبهذا تبين لك ان حسنات الابرار سيئات المقربين وكانت رابعة

رابعة العدوية في مثل هذه القضية قالت استغفارنا يحتاج الى استغفار كثير
والحاصل ان هذا سحاب غين في الطريقة وحجاب عين في الحقيقة وحجب الانبياء
والاصفياء من الاولياء لم تكن الا نورانية لطيفة لا ظلمانية كثيفة فاحذر
اي كل الحذر لخوف عظيم الخطر ان يقع ببالك اي ويخطر في خيالك ان يكون هذا
الغين وسوسة او ريبا بالموحدة اي شكا وشبهة وفي نسخة بالنون فيكون من
قبيل قوله تعالى بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فالمعنى فاحذر ان يتوهم هذا
الغين رينا اي حجابا شينا وقع في قلبه عليه الصلوة والسلام اي فينقلب عليك
الملام بل اصل الغين في هذا اي المكنى به في هذا المقام ما يتغشى القلب و
يغطيه عما يقصده من المرام ولعل الحكمة في ذلك عدم قوة البشرية لدوام ما
هنالك قاله اي هذا المبنى اللغوي المرتب عليه المعنى الحقيقي ابو عبيدة وهو
معمر بن المثنى كذا ذكره الدلجي وقال الحلبي هو القاسم ابن سلام بتشديد
اللام انتهى وهو الظاهر في هذا المقام ويروى قال ابو عبيد واصله من
غين السماء واصله وفيه ايماء الى مقام العلاء وهو اطباق الغيم عليها فهو
سحاب عارض لا يمنع السماء عن مقام الاعتلاء وقال غيره اي غير ابي عبيد
الغين شيء يغشى القلب بتشديد الشين وتخفيفها اي يستره ويخفيه ولا يغطيه
كل التغطية كالغيم الرقيق وهو السحاب الابيض الذي يعترض في الهواء بالمدة
فلا يمنع ضوء الشمس اي بالكلية وكذلك اي مثل ما قدمنا لك فيما حذرناك
من الفهم بالغين نوع وسوسة في النبي لا يفهم بصيغة المجهول ليكون اعم ولا
يبعد ان يكون بصيغة الخطاب والمراد به خطاب العام من الحديث انه ليغان
على قلبه مائة مرة او اكثر من سبعين مرة في اليوم اذ ليس يقتضيه اي هذا
المعنى لفظه الذي ذكرناه اي من المبنى وهو اكثر الروايات وانما هذا عدد
للاستغفار لا للغين وفيه ان الرواية التي ذكرها المص بلفظ فاستغفر الله
يقتضي ذلك بل الظاهر ان هذا العدد من الاستغفار يترتب على تحقق كل ما
وقع من الغين في عين الانوار نعم هذا لم يرد على ما ورد بلفظ واني لاستغفر الله
فان صدر الحديث يشير الى انه قد يغان قلبه عن ربه واخره يشعر بانه يستغفر الله
كثيرا لاجله او بسبب غيره وحينئذ يحتمل ان يكون استغفاره لنفسه او لغيره من
او للجمع بينهما وهو ظاهر قوله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات
مع ما فيه من تعليم الامة وتحثيثهم على كثرة الاستغفار والتوبة عن المعصية
والغفلة والتقصير في الطاعة والعبادة للاقتداء بسيد الانبياء على انه

كثرة الاستغفار فتح باب الفناء وانكشاف مقام البقاء فيكون المراد بهذا الغين والله
تعالى اعلم بحقيقته اشارة الى غفلات قلبه اي في مقام المجاهدة وفترات نفسه اي
في مرام المشاهدة وسهوها اي اشتغالها بما هو اهم عليها عن مداومة الذكر اي
اللساني اذ لا يمنع مانع عن مواظبة الذكر الجناني ولذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم
اذا خرج من الخلاء قال غفرانك تداركا لما فاته من ذكر اللساني في ذلك الفضاء
او اشعارا بانه قاصر عن القيام بشكر تلك النعماء كما اشار اليه بقوله صلى الله تعالى
عليه وسلم عليه حينئذ الحمد لله الذي اذهب عني ما يؤذيني وابقى علي ما ينفعني ومشاهدة
الحق اي في مقام الفناء والاستغراق المطلق بما كان اي بسبب كونه صلى الله تعالى عليه
وسلم دفع اليه بصيغة المجهول اي رد اليه وحمل عليه من مقاساة البشر اي من مكابدة
لوازم البشرية من الاكل والشرب وسائر المقتضيات الطبيعية وسياسة الامة
اي بالاحكام الشرعية ومعاناة الاهل اي مقاساة احوال العيال والاولاد و
الخدام والاحفاد ومكابدة الاقارب القريبة والبعيدة ومقاومة الولي والعدو
اي مقابلتهما بما يصلح في معاملتهما ومصلحة النفس اي تربيتها وارياضها حتى تنقاد
بتحمل ما لها وتحمل ما عليها مما لا بد منه معاشا ومعادا وكلفه بصيغة المجهول اي
وبما كلفه الله تعالى اي حمله من اعباء اداء الرسالة اي من اثقال تأديتها واشتغال
تبليغها وحمل الامانة اي الخاصة والعامة اي المؤدية الى كمال الديانة كما اشار
اليه قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال اي على اهلها انفسها
او على سكانها فابين اي امتنعن من قبول حملها بحسب القابلية بحيث لم يخلقوا
لها وما جعلهم الله من اهلها وحملها الانسان لكمال قابليته وجمال اهليته انه
كان اي في علمه سبحانه باعتبار جنسه ظلوما جهولا ليعذب الله المنافقين
والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات
وفي الآية دلالة على ان افراد المؤمنين لا بد لهم من الاستغفار والتوبة ليستحقوا
بذلك المغفرة والرحمة كما اشعر به قوله سبحانه وكان الله غفورا رحيما للمسيئين
والمحسنين وهو اي النبي عليه الصلوة والسلام في كل هذا اي ما ذكرناه من
اختلاف مقامه في طاعة ربه وعبادة خالقه فلا يكون الاستغفار على الحقيقة
من التوبة عن المعصية وانما هو عن حالة ادنى الى حالة اعلى فان التشبه بالله
تعالى لا يبلغ احد منتهاه ولكن اي استغفاره مع هذا السبب وهو انه لما كان
صلى الله تعالى عليه وسلم ارفع الخلق عند الله مكانة اي رتبة واعلاهم درجة
اي قربة واتمهم به معرفة وكانت حاله عند خلوص قلبه اي عن ملاحظة غير

غير ربه وتفرده بربه عن شهود غيره واقباله بكليته اي قلبا وقالبا عليه اي بتفويض
جميع اموره اليه وابقائه نفسه كالميت بين يديه ومقامه هنالك ارفع حاليه
اي بالنسبة الى غير ذلك وجوابه لما قوله رأى عليه الصلوة والسلام حال فترته
عنها اي صورة وشغله بسواها اي ضرورة غضا بتشديد المعجمة الثانية اي
نقصا وانحطاطا من علي حاله اي رفيع كماله وبديع جماله وخفضا عن رفيع مقامه
ومنيع مرامه فاستغفر الله تعالى من ذلك وطلب المقام الاعلى فيما هنالك هذا
اي التأويل الذي حررناه اولى وجوه الحديث واشهرها فيما قررناه وفي نسخة
اشهدها اي وابينها واولاها فيما ذكرناه والى معنى ما اشرنا به اي اليه كما في نسخة وفي
نسخة والى ما اشرنا به فيه من تأويل الحديث مال كثير من الناس وحام حوله اي
دار في جوانبه اهل الاستيناس فقارب اي امره ولم يورد اي احد حكمه وقيل لم يصله
على انه من ورد وقد قربنا غامض معناه اي مشكل معناه ما يتعلق بحل مبناه وكشفنا
للمستفيد محياه بضم الميم وتشديد الياء اي نقاب وجهه وحجاب امره وفي نسخة
مخباه بخاء معجمة وتشديد موحدة اي خفيه واصله الهمز كما في قوله تعالى الا
يسجدوا لله الذي يخرج الخبء فكأنه ابدل للتخفيف مراعاة للسجع وهو اي
التأويل المذكور مبني على جواز الفترات اي التكاسل في الطاعات والتساهل عن
العبادات والغفلات اي عما يجب عليهم من الامور في الاوقات والسهو اي الغلط
او اللهو في بعض الامور والحالات في غير طريق البلاغ اي بتبليغ الايات وما يتعلق
بامور الرسالات على ما سيأتي اي في بعض المقامات وذهبت طائفة من ارباب
القلوب ومشيخة المتصوفة بفتح الميم وكسر الشين وسكونها اي مشايخهم في الطريق
المطلوب حتى قال بتنزيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن هذا اي عما ذكر من نحو
الفترة والغفلة جملة اي جميعا بطريق الاجمال من غير تفصيل واستثناء بعض
الاحوال واجله بتشديد اللام اي وعده عليه الصلوة والسلام جليلا وفي مقام الكمال
جميلا ان يجوز عليه اي من ان يصدر عنه وفي نسخة بصيغة المجهول مشددة
الواو اي من ان يظن بتجويز ما سبق عليه في حال اي من الحالات ووقت من
الاوقات سهو اي ذهول في المقالات او فترة اي قصور في الطاعات وكسور في
المقامات ومال الى ان معنى الحديث اي المذكور بحسبه ان المراد بالغين ما يهم خاطره
من اهتمام الامة اذ اهمه واقلقه ويغم تكرره بفتح الياء وضم الغين المعجمة لا كما توهم
الحلبي من انه بكسرها كما قبله وفي نسخة يغم بضم اوله اي ويشغل سره من امر امته
اي اهل دعوته واجابته عليه الصلوة والسلام لاهتمامه بهم وكثرة شفقته عليهم

اي بوصف الدوام فيستغفر لهم اي في ساعات من الايام فالاستغفار راجع الى
عصاة امته عليه الصلوة والسلام قالوا اي الطائفة المتصوفة وقد يكون الغين
ههنا اي في هذا الحديث على قلبه السكينة اي الوقار والطمانينة التي تغشاه وفي
نسخة تغشاه اي تنزل عليه مما يشغله قلبه ويسكن روعه لقوله تعالى فانزل الله
سكينته عليه ويكون استغفاره عليه الصلوة والسلام عندها اي عند نزولها
وحال حصولها اظهارا للعبودية بوفي لعبوديته والافتقار الى تجليات الربوبية
وقال ابن عطاء استغفاره وفعله اي تضرعه وخضوعه واظهار خوفه هذا تعريف
للامة اي تعليم لهم بحملهم جملة استينافية او حالية اي يبعثهم ويحثهم على الاستغفار
اقول وهذا المعنى لا ينافي ما سبق عن بعض الابرار قال غيره اي غير ابن عطاء ويستشعرون
من الشعور اي ويدركون من تعريفه لهم الاستغفار الحذر عن الوقوع في المعاصي على
وجه الاصرار ووقع في اصل الدلجي الحصر اي الحبس لانفسهم على الطاعة وفي نسخة
الحظر اي المنع لها عن المعصية والحاصل انهم حينئذ يقفون في الحذر والخوف على
انفسهم ولا يركنون الى الامن اي لا يميلون ولا يسكنون اليه ولا يعتمدون عليه
وقد يحتمل ان يكون هذه الاغانة في القاموس غين على قلبه غينا تغشته الشهوة
او غطي عليه والبس او غشي عليه او احاط به الدين كاغين فيهما انتهى وبهذا علم
ان الاغانة لغة في معنى الغين والمراد بها ان هذه التغشية حالة خشية واعظام اي
ومقام هيبة تغشى قلبه فيستغفر ربه حينئذ شكرا لله تعالى وملازمة لعبوديته اي
ومحافظة على مداومة عبودية مولاه كما قال في ملازمة العبادة اي التي هي اعلى
من العبودية افلا اكون عبدا شكورا حين قام عليه الصلوة والسلام في صلوة
الليل حتى تورمت قدماه فقيل له اتتكلف هذا وقد غفر الله تعالى لك ما تقدم
من ذنبك وما تأخر قال افلا اكون عبدا شكورا والحديث رواه الترمذي والفاء
للعطف على مقدر تقديره واترك الصلوة اعتمادا على الغفران فلا اكون عبدا شكورا الرحمن
وقد قال تعالى في حق نوح انه كان عبدا شكورا وقال عز وجل وقليل من عبادي الشكور
وقيل المعنى ان غفران الله تعالى اياي سبب لان اصلي شكرا له فكيف اتركه ثم تخصيص
العبد بالذكر للاشعار بان العبودية يقتضي صحة النسبة وليست بتصور الا بالعبادة
وهي عين الشكر فالمعنى الزم العبادة وان غفر لي لاكون عبدا شكورا وكان من سال له
ظن ان سبب تحمل مشقة العبادة اما خوف معصية او رجاء مغفرة فافاده ان
لها سببا اخر اتم واكمل وهو الشكر على التاهل لها مع المكال المغفرة واجزال النعمة
وقد روي عن علي كرم الله وجهه ان قوما عبدوا رغبة فتلك عبادة التجار وفي

وان قوما عبدوا رهبة فتلك عبادة العبد وان قوما عبدوا شكرا فتلك
عبادة الاحرار كذا نقله عنه صاحب ربيع الابرار وعلى هذه الوجوه اي
الاخيرة فكلا في نسخة اي من قوله وقالوا قد يكون الغين الى اخره يحمل ماروي
في بعض طرق هذا الحديث عنه عليه الصلوة والسلام انه يكسر الهمزة اي
الشان ليغان على قلبي في اليوم اكثر من سبعين مرة فاستغفر الله ولا يخفى
ان هذه الرواية يؤيده ان المراد بالعدد في الحديث السابق هو الغين المرتب
عليه الاستغفار لا الاستغفار المجرد عن الغين كما قدمناه فان قلت فما معنى
قوله تعالى لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ولو شاء الله لجمعهم اي الخلق باجمعهم
على الهدى بتوفيق الايمان وترك العصيان لكنه لم يتعلق المشية بما هنالك
فلم يجمعهم على ذلك واما تأويل المعتزلة بان يأتيهم باية ملجئة يجمعهم عليه
لكن لم يفعل لخروجه عن الحكمة فمردود عليهم لان المشية لا يتعلق بالخارج
عن الحكمة والحكم الالهية لا نهاية لها ولا غاية لمعرفتها بل اكثرها مجهول عندنا
فلا تكونن من الجاهلين اي بصفات الله تعالى المقتضية لذلك فان منها الجلالية
التي توجب هلاك الكفار وانتقامهم بالنار خالدين فيها ابدا ومنها جمالية
التي توجب الرحمة على المؤمنين وانعامهم بالجنة خالدين فيها ابدا وقد قال
اي والحال انه قد قال وفي نسخة وقوله اي وما معنى قوله لنوح عليه السلام اني
اعظك ان تكون من الجاهلين وحاصل الاشكال نهيهما عن كونهما من الجهال فاجاب
عنه بقوله فاعلم انه لا يلتفت في ذلك الى قول من قال في اية نبينا عليه الصلوة
والسلام وهي الاية الاولى فلا تكونن ممن يجهل ان الله تعالى لو شاء لجمعهم على الهدى
لانه عليه الصلوة والسلام لم يكن جاهلا بهذا المقام ولا يجوز جهل الانبياء
بصفاته الكرام لكن لا يلزم من نهيه عن كونه منهم انه منهم كما قال تعالى في ايات كثيرة
كقوله لا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله فتكون من الخاسرين
فان المراد به التهييج والتثبيت على تحقيق ذلك المرام والتعريض بان من كان
على خلاف ذلك الاعتقاد فهو جاهل بالرشاد وضال عن طريق السداد وفي
ابن نوح وهي الاية الثانية لا تكونن ممن يجهل ان وعد الله حق اي واخباره
صدق لقوله اي لتصريح نوح لنفسه وان وعدك الحق اذ فيه اي فيما قاله
هذا القائل الجاهل مجترئا بقوله عليهما تفسيره الايتين اثبات الجهل بصفة من
صفات الله تعالى اي تجويز امكان ذلك لان النهي غالبا لا يكون الا هنالك والا فقد
سبق انه لا يلزم من قوله فيهما اثبات الجهل لهما بصفة من صفات الله تعالى وذلك

اي الجهل المذكور لايجوز على الانبياء بل ولا على العلماء والاولياء والمقصود اي
من نهي الانبياء عن هذه الاشياء وعظهم ان لايتشبهوا في امورهم اي من احوالهم
واقوالهم واعمالهم وفي نسخة ان لايتسموا بتشديد التاء اي لايتصفوا بسمات
الجاهلين بكسر السين المهملة اي بصفاتهم كما قال اي الله سبحانه ايماء اليه اني
اعظك وليس في اية منها دليل على كونهم على تلك الصفة اي صفة الجهل التي نهاهم
عن الكون عليها اي الاتصاف بها فكيف اي لايكون الامر كذلك واية نوح قبلها
فلا تسئلني فيه قرأات اي فلا تطلبني ما ليس لك به علم من نجاة ابنك فحمل
ما بعدها اي ما بعد هذه الاية وهو قوله اني اعوذ بك ان اسألك ما ليس
لي به علم على ما قبلها وهو قوله فلا تسئلني ما ليس لك به علم اولى لصراحتها
بعد م علمه بموجب ترك نجاة ابنه لان مثل هذا اي سؤال ما ليس له به علم
من نجاة ابنه قد يحتاج الى اذن من ربه ليقدم عليه بامره وقد يجوز اباحة السؤال
فيه ابتداء اي في ابتداء الحال قبل النهي عن السؤال فنهاه الله تعالى ان يسأله عما طوى
اي زوى الله تعالى عنه علمه واكنه بتشديد النون اي ستره وكتمه من غيبه اي
عن ادراكه بالبصر او البصيرة ومن بيان لما وقوله من السبب بيان للغيب فكانه
قال من الغيب الذي هو السبب الموجب لهلاك ابنه وفي نسخة لاهلاك ابنه
مع انه قال تعالى واهلك الا من سبق عليه القول لكن لما كان على وجه الاجمال
حمله على هذا السؤال ليتبين له جملة الاحوال وقال الماتريدي ظن انه على
دينه اذ كان يظهر له ذلك ويبطن كفره نفاقا هنالك والا لما تأتى له ان يقول
ان ابني من اهلي وقيل انه غلبه الشفقة الوالدية ومقتضى الطباع البشرية
والاظهر قول الماتريدي ولذا قال المص ثم اكمل الله تعالى نعمته عليه اي هنالك
باعلامه ذلك بقوله انه ليس من اهلك اي الموعودين بالنجاة كما قد منا الاشارة
اليه باداة المستثناة او المعنى ليس من اهلك حقيقة وان كان ابنك صورة
حيث خالفك سيرة كما بينه سبحانه بقوله انه عمل اي ذو عمل غير صالح وفي قراءة
الكسائي انه غير صالح بصيغة الفعل ونصب غير والمراد بعمل غير صالح فكل من كان
من ذرية الانبياء فلم يكن من اهلهم وان كان من نسلهم ولذا اورد الى كل تقي
حكى معناه مكي وكذلك اي ومثل امره سبحانه لنوح عليه السلام امر نبينا عليه
الصلوة والسلام في الاية الاخرى بالتزام الصبر في اية ولقد كذبت رسل من
قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا على اعراض قومه اي عن
الايمان به ولا يحرج بالحاء المهملة وفتح الراء اي لا يضيق صدرا عند ذلك

ذلك الاعراض فيقارب اي حالك حال الجاهل بشدة التحسر كما يشير اليه صدر الاية
وهو قوله سبحانه وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض
او سلما في السماء فتأتيهم باية اي ملجئة الى الايمان بالانبياء والمعنى لا تقدر على ذلك
فلا تكونن من الجاهلين بما هنالك حكاه ابو بكر بن فورك بضم الفاء وفتح الراء ويجوز
فيه الصرف وعدمه وقيل معنى الخطاب اي وجهه لامة محمد على ان الخطاب له والمراد
غيره او الخطاب لغيره ابتداء اي فلا تكونوا من الجاهلين حكاه ابو محمد مكي وقال
اي مكي مثله في القران كثير اي من الايات التي فيها الخطاب له والمراد امته او التي
لا يصلح فيها الخطاب له حقيقة فالمراد به خطاب غيره من الامة فبهذا الفصل اي الذي
اوجب لهم مزيد الفضل وجب القول وفي نسخة فبهذا الفصل اوجب القول وفي
اخرى يوجب القول بعصمة الانبياء منه اي مما ذكر من الجهل بالله تعالى وصفاته
ومن السهو واللهو والفترة والغفلة بعد النبوة قطعا اي جزما من غير تردد وشبهة
فان قلت فاذا قررت عصمتهم من هذا وان لا يجوز عليهم شيء من ذلك اي والشرك
من جملة ذلك بل هو اعظم ما هنالك فما معنى وعيد الله وفي اكثر النسخ المصححة
فما معنى اذا وعيد الله بالتنوين بمعنى حينئذ وجر وعيد وكان الاظهر ان يقال فاذا
ما معنى وعيد الله لنبينا عليه الصلوة والسلام على ذلك ان فعله وتحذيره منه
بناء على ان الوعيد والتحذير غالبا انما يكون فيمن يتصور فيه فعل ذلك لا فيمن يكون
معصوما من وقوعه فيما هنالك وصورة الوعيد والتحذير وقعت كثيرة في حق
نبينا عليه الصلوة والسلام كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك الاية اي ولتكونن من
الخاسرين وقبله ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك اي من الانبياء والرسل
فتوحيد الخطاب باعتبار كل واحد منهم واطلاق الاحباط ظاهر على مقتضى مذهبنا
والشافعية يحملون على انه خاص بهم او على تقييد بموتهم عليه وقوله ولا تدع من
دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك الاية وهي قوله فان فعلت فانك اذا من الظالمين
وقوله اذا لاذقناك ضعف الحيوة الاية يعني قوله تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن
اليهم شيئا قليلا اي لقاربت ان تميل الى مرادهم فادركتك تثبيتنا وعصمتنا فلم
تقرب من الركون اليهم فضلا من ان تركن اليهم اذا اي لو قاربت الركون اليهم فرضا
وتقديرا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات اي عذاب الدنيا وعذاب الاخرة مضاعفين
والاصل عذابا ضعفا في الحيوة وعذابا ضعفا في الممات بمعنى مضاعفا فحذف الموصوف
واقيم صفته مقامه ثم اضيفت والمعنى ان المعصوم لا يتصور منه الركون الى الكفر
الموجب للعذاب وقوله لاخذنا منه باليمين وهو جواب لو في قوله تعالى ولو تقول

علينا بعض الاقاويل اي لو افترى علينا ما لا يصح نسبته الينا لاخذنا منه باليمين
ثم لقطعنا منه الوتين اي لاهلكناه وعذبناه وهذا تصوير لقتله صبرا بافظع ما
يفعله الملوك فهو انه يؤخذ بيمينه فيضرب عنقه فينقطع وتينه وهو عرق يقال له
حبل الوريد مناط بالقلب فاذا قطع مات صاحبه والمعنى ان المعصوم لا يفترى
على الله تعالى حتى يتفرع عليه ما هدد به وقوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك
عن سبيل الله والمعنى ان المعصوم لا يتصور منه اطاعة ارباب الضلال حتى
يضلوه عن طريق الوصال وقوله فان يشاء الله يختم على قلبك اي بعد قوله ام
يقولون افترى على الله كذبا فان يشاء فالمعنى ان يشاء يجعلك ممن يختم على
قلبه حتى يجترئ بالكذب على ربه او المعنى يختم على قلبك فينسيك كلام ربك و
قيل المعنى يربط عليه بالصبر فلا يشق عليه مقالة اهل الكفر فلا اشكال حينئذ وقوله
فان لم تفعل اي ما امرت به من تبليغ جميع ما انزل اليك فما بلغت رسالته قرئ
بالافراد والجمع اي حق رسالته او فكانك ما بلغت شيئا منها وقوله اتق الله كذا
في نسخة وقبله يا ايها النبي اتق الله كما في نسخة اخرى اي دم على تقواه ولا تطع
الكافرين والمنافقين اي فيما يؤدي الى وهن في الدين ومن المعلوم ان المعصوم لا يكون
الا متقيا ولا يتصور فيه ان يطيع كافرا فما معنى امره بالتقوى ونهيه عن اطاعة غير
المولى فاعلم ايها المخاطب الاعم وفقنا الله تعالى واياك للطريق الاقوم انه عليه
الصلوة والسلام لا يصلح اي له ولا يجوز عليه ان لا يبلغ اي شيئا مما امر به وان يخالف
امر ربه ولا ان يشرك به ولا يتقول على الله تعالى اي ولا ان يتكلف بالقول عليه ما لا يجب
اي ما لا ينبغي ان يقال ولم يؤذن في ذلك المقال او يفترى عليه اي من تلقاء نفسه
او يضل بصيغة المجهول وفي نسخة بفتح الياء وكسر الضاد او يختم على قلبه بالبناء
للمفعول او يطيع الكافرين اي اعم من المنافقين لكن وفي نسخة ولكن الله يسر امره
اي سهله بالمكاشفة والبيان في البلاغ اي في تبليغه للمخالفين اي من اليهود و
النصارى والمشركين وان ابلاغه ان لم يكن بهذه السبيل اي الطريق المرضي فكانه
ما بلغ والمعنى انه عليه الصلوة والسلام كان خائفا من وقوع تقصيره في هذا
المقام ولذا عقبه وطيب نفسه اي اراحه عن تعبه وقوى قلبه بتوفيق
ربه وتحقيق امره بقوله والله يعصمك من الناس اي مما بين الناس عن ان
يقع منك معصية او تقصير في طاعة وهذا المعنى هو المناسب لهذا المقام كما يشير
عليه السابق واللاحق للكلام وهو قوله والله لا يهدي القوم الكافرين وهو
لا ينافي ما ذكر بعضهم في معناه انه سبحانه يعصمه من تعرض الكفار له بقتل و

ونحوه ففيه تنبيه على انه لا بد له من الكمال بتبليغه وهذه التسلية له صلى الله
تعالى عليه وسلم كما قال لموسى وهارون عليهما السلام لا تخافا انني معكما اي حافظكما
وناصركما على اعدائكما وهذا كله لتشتد بصائرهم اي لتقوى سرائرهم في الابلاغ
ويروى في البلاغ اي في باب تبليغ الرسالة واظهار دين الله تعالى في كل الحالة
ويذهب بضم الياء وكسر الهاء وفي نسخة بفتحهما اي وليزول اويزول عنهم خوف
العدو والمضعف بتخفيف العين وتشديدها اي الموهن للنفس وفي نسخة صحيحة
لليقين واما قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل الاية وقد سبقت وقوله اذا
لاذقناك ضعف الحيوة فمعناه ان هذا يجوز كسر همزة وفتحه والاشارة الى ما ذكر من
ان الاخذ والاذاقة جزاء من فعل هذا اي الافتراء والميل الى كلام الاعداء وجزاؤك
لو كنت اي فرضا وتقديرا ممن يفعله اي يتصور له فعله وهو لا يفعله اي لا يجيء منه
فعله وفي هذا مبالغة للزجر عما ذكر لغيره ممن يتصور منه فعله وكذلك اي ومثل
ما تقدم من التاويل قوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ولو
كان الخطاب له بظاهره فالمراد غيره مبالغة في زجره عن مخالفة امره كما قال اي
الله تعالى مخاطبا للامة يا ايها الذين امنوا على سبيل الحقيقة ان تطيعوا الذين
كفروا الاية اي يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين وقد نزلت حين قال
المنافقون للمؤمنين باحد حين انهزامهم اذا ارجف بقتل رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم كذبا ارجعوا الى اخوانكم وادخلوا في دينهم ولو كان محمد نبيا
لما قتل ثم العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وقوله اي وكذلك قوله تعالى
فان يشاء الله يختم على قلبك ولئن اشركت ليحبطن عملك وما اشبهه فالمراد
غيره اي حقيقة ولو كان الخطاب له مجازا فيكون فيه تعريضا لاستيقاظ الامة
من نوم الغفلة وان هذه اي العقوبة المتفرعة حال من اشرك ومآل وبال من
كفر ولم يوحد الله تعالى به وما امر والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا يجوز عليه هذا
اي الاشراك لعصمته من ذلك اجماعا وقوله اتق الله ولا تطع الكافرين مبتدا
وكان المص قدر فيه اما او توهم فاخبر عنه بقوله فليس فيه انه اطاعهم اذ لا
يلزم من النهي عن الاطاعة مخالفة الطاعة والله سبحانه ينهاه عما يشاء حيث قال
ولا تطع الكافرين ويامره بما يشاء حيث قال اتق الله كما قال تعالى ولا تطرد الذين
يدعون ربهم الاية اي بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم
من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين وما كان
طردهم عليه الصلوة والسلام ولا كان من الظالمين والتحقيق في مقام العصمة

انه لايأمره بالموافقة ولاينهاه عن المخالفة لانه لايتصور منه هذه الحالة فاما ان يحمل الايتان على ما سبق من ساير الايات او على انه اريد به التهييج والاثبات او الامتنان عليه بهذه العصمة والثبات في الحيوة الى الممات فصل واما عصمتهم من هذا الفن اي من نوع المعصية مع الاجماع على عصمتهم من الكفر قبل النبوة فللناس فيه خلاف ففي شرح العقايد للعلامة التفتازاني الانبياء معصومون عن الكذب خصوصا فيما يتعلق بامر الشرايع وتبليغ الاحكام وارشاد الامة اما عمدا فبالاجماع واما سهوا فعند الاكثرين وفي عصمتهم عن ساير الذنوب فتفصيل وهو انهم معصومون عن الكفر قبل الوحي وبعده بالاجماع وكذا عن تعمد الكبائر عند الجمهور خلافا للحشوية واما سهوا فجوزه الاكثرون واما الصغائر فتجوز عمدا عند الجمهور خلافا للجبائي واتباعه ويجوز سهوا بالاتفاق الا ما يدل على الخسة كسرقة لقمة وتطفيف حبة لكن المحققين اشترطوا ان ينبهوا عليه فينتهوا عنه هذا كله بعد الوحي واما قبله فلا دليل على امتناع صدور الكبيرة وذهب المعتزلة الى امتناعها والحق منع ما يوجب النفرة كعهر الامهات والفجور والصغائر الدالة على الخسة اذا تقرر هذا فما نقل عن الانبياء عليهم السلام مما يشعر بكذب او معصية فما كان منقولا بطريق الاحاد فمردود وما كان بطريق التواتر فمصروف عن ظاهره ان امكن والا فمحمول على ترك الاولى او كونه قبل البعثة وتفصيل ذلك في الكتب المبسوطة والصواب انهم معصومون قبل النبوة من الجهل بالله تعالى وصفاته اي الثبوتية والسلبية والفعلية والاضافية والتشكك وروي او التشكك والاول اولى ومعناه التردد في شيء من ذلك اي من جميع جهاته المتعلقة بالامور الدينية والاخروية وقد تعاضدت الاخبار والاثار اي تعاونت وتواترت الانباء عن الانبياء بتنزيههم عن هذه النقيصة اي منقصة الجهل في مرتبة المعرفة منذ ولدوا وانهم معصومون قبل البلوغ ايضا عن الكفر والاصرار على المعصية ونشأتهم اي وبخلقتهم وفطرتهم وتربيتهم على التوحيد والايمان اي في اعلى مراتب الايقان ومناقب الاحسان بل على اشراق انوار المعارف واطلاع اسرار العوارف ونفحات الطاف السعادة ورشحات اشراط الزيادة كما نبهنا عليه في الباب الثاني من القسم الاول اي في فصل الخصال المكتسبة من كتابنا هذا ولم ينقل احد من اهل الاخبار اي لا من الكفار ولا من الابرار ان احدا من الناس نبئ ويروى تنبأ اي جعل نبيا في مقام الاستيناس واصطفي اي اختير عليهم ممن عرف بكفر واشراك عطف خاص

خاص على عام قبل ذلك اي قبل ظهور النبوة واظهار الرسالة ومستند هذا الباب اي مرجع هذا النوع من الكلام النقل اي الثابت في مقام المرام وقد استدل بعضهم على عصمة الانبياء من بعض افراد المعصية على تقدير وقوعها منهم بان القلوب تنفر عمن يروى عن كل من كانت هذه سبيله فيفوت غرض التبليغ وتحصيله وانا اقول ان قريشا وهم عمدة قبائل العرب قد رمت نبينا عليه الصلوة والسلام بكل ما افترته اي رمته بجميع ما قدرت عليه من نسبته الى المسبة وعير بتشديد التحتية اي وعاب كفار الامم انبياءها بكل ما امكنها اي من المعائب واختلقته بالقاف اي اخترعته من جميع المثالب مما نص الله تعالى عليه اي صرح به من الجنون والسحر والشعر والتعليم والافتراء وطلب الجاه وامثال ذلك وفي نسخة بالفاء بدل النون او نقلته الينا الرواة اي عن كفار الامم من الطعن في الرسل ولم نجد في شيء من ذلك اي من نص الحق ورواية الخلق تعييرا لواحد منهم يحتمل ان يكون الواحد معرفا وقع مضافا اليه وان يكون تعييرا مفعول لم نجد والواحد متعلق به برفضه اي بتركه في الهته اي من الاصنام بعد ما كان يلزم عبادته وتقريعه اي وتوبيخه بذمه متعلق بتعيير الواحد منهم بترك ما كان قد جامعهم اي وافقهم عليه اي في اول امره ولو في حال صغره ولو كان اي وجد لاحد منهم هذا اي الامر المخالف للدين المنافي لتوحيد ارباب اليقين لكانوا اي الكفار بذلك اي باظهار ما ذكر مبادرين اي مسارعين الى تعييره في تغييره وبتلونه اي تغيره وانتقاله في معبوده اي معبود غيره محتجين اي مستدلين على تقريعه وتوبيخه ولكان توبيخهم اي لومهم له بنهيهم عما كان يعبد قبل اي قبل دعوى النبوة افظع بالفاء والظاء المعجمة اي اشد في الشنعة واقطع اي امنع في الحجة من توبيخه بنهيهم عن تركهم الهتهم التي يدعون من دون الله وما كان يعبد اباؤهم من قبل ففي اطباقهم على الاعراض عنه اي عن توبيخ احد منهم بعبادة غير الله تعالى دليل على انهم لم يجدوا سبيلا اليه اي الى نقله اذ لو كان لنقل اي عنهم وما سكتوا عنه فانهم كانوا يفترون عليه ما لم يكن فيه موجودا فكيف اذا وجدوا اليه سبيلا محققا مشهودا كما لم يسكتوا عند تحويل القبلة اي صرفها عن الكعبة الى بيت المقدس او عن بيت المقدس الى الكعبة ويروى عن تحويل القبلة وقالوا اي كفار مكة او اليهود ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها اي اولا من الكعبة او بيت المقدس كما حكاه الله تعالى عنهم بقوله سيقول السفهاء من الناس الاية وقد استدل القاضي القشيري لعله ابو نصر عبد الرحيم بن الاستاذ ابي القاسم القشيري صاحب الرسالة اجمع على جلالته وامامته انتفع على امام الحرمين وعلى ابيه اعتقل لسانه

في آخر عمره وكان دائم الذكر وكانه لا يتكلم الا باي القرآن توفي سنة اربع عشرة وخمسمائة
بنيسابور ولابي القاسم القشيري ولد آخر اسمه عبد الرحمن كنيته ابو منصور احد
اولاده من فاطمة بنت الاستاد ابي علي الدقاق وكان مستوعب العمر بالعبادة ومستغرق
الاوقات بالذكر والتلاوة مات سنة اثنتين وثلثين واربعمائة بمكة مجاورا وكان له
وكان له ولد آخر اسمه عبد الله اكبر اولاده وكان من اكابر الامة فقيها واصوليا وكان
والده يحترمه ويعامله معاملة الاقران مولده سنة اربع عشرة واربعمائة ومات سنة
سبع وسبعين واربعمائة قال الحلبي هذا الذي عرفته من اولاده ولم ار فيهم احدا قاضيا
والله سبحانه وتعالى اعلم والحاصل انه استدل على تنزيههم اي براءة ساحتهم
عن هذا اي عن مثل ما ذكر من الشرك والكفر بقوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم
اي عهدهم بتبليغ الرسالة والدعاء الى التوحيد والديانة ومنك الاية اي ومن
نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم فخص اولو العزم من الرسل وقدم نبينا
صلى الله تعالى عليه وسلم اما للتعظيم رتبة واما لتقديم حقيقة نبوته بتقديم
روحه ونوره في عالم ظهوره الاولى في بدء امره وآخر عصره فهو كالعلة الغائية
متقدم الوجود متأخر الشهود وتتمة الاية واخذنا منهم ميثاقا غليظا اي عظيما
ولعل هذا الميثاق في عالم الارواح او كان لهم ميثاق خاص في ضمن عموم ميثاق
اهل الاشباح وبقوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله لتؤمنن به ولتنصرنه
اي لما آتيتكم بفتح اللام وقراءة حمزة بكسرها وقراءة نافع لما آتيناكم من كتاب وحكمة
اي نبوة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه فقيل المراد برسول
فرد من افراد هذا الجنس فالتنوين للتنكير وقيل المراد به رسولنا صلى الله تعالى عليه
وسلم بخصوصه فالتنوين للتعظيم ويؤيده انه عليه الصلوة والسلام قال لو كان
موسى حيا لما وسعه الا اتباعي ثم هذا الميثاق يحتمل فيما قدمناه ان يكون جملة
ويحتمل ان كل نبي حين اعطائه سبحانه له النبوة اخذ منه هذه البيعة على هذه
الموافقة والمتابعة قال اي القاضي القشيري فطهره الله تعالى في الميثاق باماطة ما
لا يليق بكريم قدره واحاطة ما يناسب تعظيم امره وبعيد ان يأخذ اي الله تعالى
منه الميثاق قبل خلقه ثم يأخذ ميثاق النبيين بالايمان ونصره اي وباعانة دينه
وتقوية امره قبل مولده بدهور اي بازمنة طويلة ويجوز عليه الشرك يروى
الشك ويجوز في يجوز تشديد الواو المفتوحة اي المكسورة او غيره من الذنوب
اي الكبائر وكذا الاصرار على الصغائر فهذا هو المستبعد غاية البعد والواو للحال هذا
اي امكان صدور الشرك او الكفر منه ما لا يجوزه الا ملحد هذا معنى كلامه اي القشيري و

ولعله اقتصر بعض مرامه فكيف يكون ذلك اي يجوز وقد اتاه جبريل كما رواه مسلم
عن انس وشق قلبه اي صدره كما في نسخة صغيرا اي حال صغره وهو يلعب مع الغلمان
فاخذه وصرعه فشق عن قلبه واستخرج منه علقة اي يكون للشيطان بها علقة وقال
هذا حظ الشيطان منك اي صورة لو تركناها على تلك الحالة بلا طهارة كاملة يكون
حائلة ثم غسله اي جبريل في طست من ذهب بماء زمزم حتى ذهب عنه الحجاب
الصوري وانكشف له النقاب النوري وملأه حكمة اي ايقانا وانقانا وايمانا اي
تصديقا وبرهانا ثم لأمه واعاده في مكانه وجاء الغلمان يسعون الى امه يعني
ظئره فقالوا ان محمدا قد قتل فاستقبلوه وهو منقطع اللون قال انس فكنت ارى
اثر المخيط في صدره كذا في المصابيح كما تظاهرت اي تواترت به اخبار المبداء اي
احاديث بدء خلقته وظهور آثار نبوته الى منتهى بعثته في اسرار رسالته
ولا يخفى انه عليه الصلوة والسلام شق عليه الصلوة والسلام مرتين مرة
في حال صباه عند مرضعته حليمة ومرة ليلة المعراج على ما تقدم والله تعالى اعلم
ولا يلتبس بتشديد الموحدة المفتوحة اي لا يلتبس الامر عليك الامر في تصويب
العصمة عن المعصية قبل النبوة بقول ابراهيم في الكوكب والقمر والشمس هذا ربي
فانه بظاهره ينافي ما قدمناه على اطلاقه واجمعوا على انه لم يكن في حال كبره
فانه قد قيل كان هذا في سن الطفولية وابتداء النظر والاستدلال اي في قضية
الربوبية وقبل لزوم التكليف اي بالامور الشرعية وذهب معظم الحذاق
جمع حاذق بالذال المعجمة اي المهرة المتقنين من العلماء والمفسرين الى انه اي ابراهيم
انما قال ذلك اي هذا ربي مبكتا بتشديد الكاف المكسورة اي حال كونه موبخا
لقومه ومستدلا عليهم اي ببطلان دينهم وما تخيل اليهم وقيل كان الظاهر ان يقال
فقيل بفاء التفريع ليتبين وجه التبكيت والتفريع معناه الاستفهام المقدر في الكلام
الوارد مورد الانكار اي لتتميم المرام والمراد افهذا ربي وفيه انه يكفي ان يقال اهذا
ربي وقال الزجاج قوله هذا ربي اي على قولكم يعني في زعمكم كما قال الله تعالى حكاية
عما يقوله يوم القيمة مخاطبا للكفرة اين شركائي اي عندكم وفي رأيكم ويدل على انه
اي ابراهيم لم يعبد شيئا من ذلك اي مما ذكر من الكواكب والقمر والشمس ولا اشرك
بالله قط اي ابدا طرفة عين اي غمضة ولمحة قول الله تعالى عنه اي حكاية اذ قال لابيه
وقومه ما تعبدون انكارا عليهم ثم قال اي بعد جوابهم له كما قال تعالى حكاية عنهم
قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين افرأيتم اي اخبروني ما كنتم تعبدون
انتم وآباؤكم الاقدمون اي اسلافكم المتقدمون فانهم عدو لي فلا اعبد شيئا

منها الا رب العالمين استثناء منقطع اي لكنه ودود لي فاعبده وحده لانه موصوف
بنعوت الكمال الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو
يشفين والذي يميتني ثم يحيين والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين وقال
اي الله تعالى في حقه ويروي وقوله اذ جاء ربه بقلب سليم اي من الشرك وسائر
العقايد الدنية والاخلاق الردية وقوله اي كما حكاه عنه سبحانه واجنبني اي وبعدني
وبني اي من صلبي ان نعبد الاصنام وثبتنا على دين الاسلام فان قلت فما معنى
قوله اي بعد غيبوبة القمر واقوله لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين
قيل انه اي ان معناه ان لم يؤيدني اي ربي بمعونته اي توفيقه وعصمته اكن مثلكم
في ضلالتكم وعبادتكم اي لالهتكم فهو انما قال ذلك المقال على معنى الاشفاق
والحذر عن ان يقع في الوبال بحسب المال والا فهو معصوم في الازل من الضلال
والاظهر انه اظهار تلذذ بتلك الحال وتحدث بنعمة الله الملك المتعال هذا والازل
هو المقدم واصله لم يزل فلما نسب اليه اختصر فقيل يزلي بالياء ثم ازلي بالهمزة
بدلا عنه فان قلت فما معنى قوله اي الله سبحانه وقال الذين كفروا لنخرجنكم من
ارضنا او لتعودن في ملتنا اقسموا ليكونن احدى الامرين اما اخراجهم من قريتهم
او عودهم في ملتهم ولم يكونوا قط على طريقتهم ثم قال اي الله تعالى بعد اي
بعد ذلك عن الرسل هذه البعدية في المرتبة البعدية لان الآية الآتية انما هي في حق شعيب
حيث قال له قومه لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا او لتعودن
في ملتنا قال اولو كنا كارهين قد افترينا الآية فهذا جواب عن شعيب ومن تبعه
من المؤمنين ويمكن حمل العود على التغليب لا لما قال المص عن الرسل اللهم الا ان يتكلف
ويقال التقدير قد افترينا نحن معاشر الانبياء وطائفة المؤمنين من الاولياء على
الله كذبا اي في دعوى التوحيد ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وعصمنا من الركون
اليها فلا يشكل عليك لفظ العود بناء على توهم انه بمعنى الرجوع في هذا المقام وانها تقتضي
اي حينئذ انهم اي الانبياء انما يعودون ويروي انهم يعودون الى ما كانوا يروي لما كانوا
فيه من ملتهم اي فان هذا المعنى خطاء فاحش وللعود معاني فقد تاتي هذه اللفظة في
كلام العرب اي احيانا بغير ما ليس له ابتداء كذا في بعض النسخ والصواب كما في بعضها لما
ليس له ابتداء كما بينه بقوله بمعنى الصيرورة كما جاء في حديث الجهنميين على ما في الصحيحين
عن ابي سعيد الخدري عادوا حمما بضم الحاء المهملة وفتح الميم اي صاروا فحما سودا قد امتحشوا
ولم يكونوا اي الجهنميون قبل ذلك اي كذلك كما في نسخة يعني حمما ويروي بضم اللام
وبعده كذلك ومثله قول الشاعر لم يعرف قائله وثبت ان عمر بن عبد العزيز انشده

انشده وكانه تمثل به وقيل انه لامية بن ابي الصلت في سيف بن ذي يزن وقيل
لابي الصلت بن ربيعة الثقفي وقيل للنابغة الجعدي وفي نسخة ومثله قوله
فعادا بعد ببناء الدال على الضم ابوالا وهذا عجز بعض بيت صدره تلك المكارم لا قعبان
من لبن شيبا بماء فعادا بعد ابوالا وفي بعض النسخ المعتمدة البيت بكماله اي
هذه المناقب الجميلة هي المكارم التي يترتب عليها المراتب الجزيلة ولا قعبان ضبط
بكسر النون على انه تثنية القعب وهو بفتح القاف وسكون العين المهملة فموحدة القدح
الضخم يروي الرجل وفي بعض النسخ بفتح النون على البناء وشيب بصيغة المجهول
اي خلط فعادا اي القعبان والمراد ما فيهما من اللبن بذكر المحل وارادة الحال كقوله
تعالى واسئل القرية بعد اي بعد شربهما اي صار ابوالا واستحالا لا بهما اما الا وما كانا
اي لبن القعبين قبل اي قبل شربهما كذلك اي ابوالا اهنالك واما ما ذكره الانطاكي شاهدا
على ان عاد بمعنى صار من قوله تعالى حتى عاد كالعرجون القديم ومن قول ابن قتادة بن
النعمان انه دخل على عمر بن عبد العزيز فقال له من انت يا فتى فقال انا ابن الذي سالت
على الخد عينه فردت بكف المصطفى احسن الرد فعادت كما كانت لاحسن حالها فيا حسنها
خدا ويا حسنها رد وكان قد اصيب عين قتادة يوم احد ووقعت على وجنته فردها رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال عمر بن عبد العزيز بمثل هذا فليتوسل الينا المتوسلون فلا
يخفى ان العود فيهما بمعنى الرجوع فليس ذكرهما في محله فان قلت فما معنى قوله ووجدك
ضالا فهدى فليس اي فنقول ليس هو من الضلال الذي هو الكفر اي اجماعا لما سبق
من الدليل نقلا وعقلا واختلف في المراد به فقيل ضالا عن النبوة اي غائبا عنها او غير
عارف بها فهداك اليها ويروي وهداك ذكره الحجازي وهو ملايم للاية قاله الطبري
وهو محمد بن جرير وقيل وجدك بين اهل الضلال فعصمك من ذلك الحال الحالي
وهداك الى الايمان على وجه الكمال والى ارشادهم اليه بحسن المقال ونحوه عن
السدي وغير واحد وقيل ضالا عن شريعتك اي لا تعرفها الا بالهام او وحي فهداك
اليها اي تارة بالوحي الجلي واخرى بالخفي والضلال هنا التحير اي الناشئ عن عدم
المعرفة ولهذا كان عليه الصلوة والسلام يخلو بغار حراء بالطرف وعدمه على ما
سبق ضبطه في طلب ما يتوجه الى ربه من قطع العلايق ورفع العوايق ويتشرع
به اي يطلب شرعا يمشي في طبقه ويعمل على وفقه ويروي يسرع من الاسراع
بالسين المهملة وعند شارح قايلا انه بخط المؤلف يشرع بضم الياء وسكون المعجمة
وكسر الراء رباعيا من اشرع وجعله شريعة حتى هداه الله تعالى الى الاسلام اي الى
شرايعه الاعلام وتفاصيله من الاحكام قال وفي نسخة معناه اي معنى الكلام

الذي قدمناه القشيري اي الاسناد او ولده وقيل لا تعرف الحق اي الا مجملا
فهداك اليه اي مفصلا وهذا مثل قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم اي من امور
الدين واحكام اليقين قال علي بن عيسى الظاهر ان هذا هو الرماني المتكلم النحوي
علي ما ذكره الحلبي ويروي قال علي بن عيسى قال ابن عباس لم تكن له ضلالة
معصيته بالاضافة وفي نسخة ضلالة في معصية اي لاجلها يقع في بالها بل
ضلالة طاعة لم يدر طريق كمالها وقيل هدى اي بين امرك بالبراهين اي الادلة
القاطعة والبينة الساطعة وقيل ووجدك ضالا بين مكة والمدينة اي ما تدري
ما محياك ومماتك فهداك الى المدينة وجعلها محل حياتك ومنزل وفاتك وهدى
بك اقواما كانوا عن الحق غافلين واخرين كانوا له مدعين واخرين كانوا له معاندين
وقيل المعنى ووجدك اي هاديا فهدى بك ضالا يعني فقدم واخر مراعاة للفواصل
وهذا بعيد عن القواعد القوابل وعن جعفر اي الصادق ابن محمد اي الباقر بن زين
العابدين بن الحسين بن علي ووجدك ضالا اي حال بدء تجلي الاول عن محبتي لك في
الازل اي لا تعرفها على الوجه الاكمل فمننت عليك بمعرفتي لتعرف بها محبتي وقراء
الحسن بن علي ووجدك ضال اي بالرفع على انه فاعل اي متحير في الحال فهدى اي
اهتدى بك في المال ونال مقام الوصال وقال ابن عطاء ووجدك ضالا اي محبا
لمعرفتي اي فهداك الى طريق محبتي وسبيل مودتي والضال المحب اي في بعض
اللغات كما قال تعالى اي الله سبحانه حكاية عن بني يعقوب مخاطبين لابيهم انك
لفي ضلالك القديم اي محبتك القديمة ولم يريدوا هنا ويروي هنا اي
الضلال في الدين اذ لو قالوا ذلك في نبي الله تعالى اي يعقوب لكفروا اي بيقين
ومثله اي في مبناه ومعناه عند هذا اي عند ابن عطاء قوله اي الله سبحانه حكاية
عنهم انا لنراها في ضلال مبين اي محبة بينة اي ليوسف ومودة ظاهرة من كثرة
التلهف والتأسف وفسر بعضهم الضلال في هذه الاية بالمطاحش اختار محبة
الصغير بن علي محبة اولاده الكبار العشرة الذين هم عصبة وارباب قوة وشوكة و
قال الجنيد وهو ابو القاسم الخزاز القواريري نسبة لبيع القوارير وهو الزجاج المسمى
بسيد الطائفة وشيخ الطريقة اصله من نهاوند ومولده ومنشاؤه بالعراق
وكان شيخ وقته وفريد عصره وكلامه في الحقيقة معروف مدون وتفقه على ابي
ثور احد اصحاب الشافعي وكان يفتي في حلقته وعمره عشرون سنة ولذا ذكره
السبكي وقال بعضهم تفقه على مذهب سفيان الثوري وصحب خاله السري السقطي
والحارث بن اسد المحاسبي وابي حمزة البغدادي توفي سنة سبع وتسعين ومائتين نحو

اخر ساعة من يوم الجمعة ببغداد ودفن بالشونيزية عند خاله السري ذكره السبكي
في طبقات الشافعية ونقل عنه انه كان يقول الافضل للمحتاج ان يأخذ من
صدقة التطوع وخالفه غيره وقال الاخذ من الزكوة افضل لانها اعانة على واجب
انتهى ولعله اراد التورع فان دائرة التطوع اوسع في باب التبرع وكان يقول ما
اخذنا التصوف عن القيل والقال ولكن بالجوع وترك الدنيا وقطع المالوفات
وكان يقول طريقتنا مضبوطة بالكتاب والسنة من لم يحفظ القران ولم يكتب
الحديث ولم يتفقه لا يقتدى به وقال ذات يوم ما اخرج الله تعالى الى الارض علما
وجعل للخلق اليه سبيلا الا وجعل لي فيه حظا ونصيبا وكان كل يوم يفتح حانوته
ويسبل سترا ويصلي فيه اربعمائة ركعة ووجدك متحيرا في بيان ما انزل اليك
فهداك لبيانه اي لاظهاره لديك ما خفي عليك لقوله وانزلنا اليك الذكر الاية
اي لتبين للناس ما نزل اليهم ويؤيده قوله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به ان
علينا جمعه وقرانه فاذا قرأناه فاتبع قرانه ثم ان علينا بيانه وقوله عز وجل ولا
تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدني علما وقيل ووجدك
اي ضالا بينهم لم يعرفك احد بالنبوة منهم ومنه قوله عليه الصلوة والسلام الكلمة
الحكمة ضالة المؤمن حتى اظهرك الله تعالى فهدى بك السعداء وابعد عنك الاشقياء و
لا اعلم احدا من المفسرين قال فيها اي في هذه الاية انه وجدك ضالا عن الايمان
اقول ولو فرض ان يقال يجب ان يأول بتفاصيل الاحكام كما في قوله تعالى ما
كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وكذلك اي مثل ووجدك ضالا فيما يورث اشكالا
ويدفع حالا ومآلا في قصة موسى عليه السلام قوله فعلتها اذا وانا من الضالين
اي من المخطئين الفاعلين شيئا من غير قصد اي تعمد قيل قاله ابن عرفة وهو من
كبار المفسرين المعتبرين المشهور بالعبدي المؤدب يروي عن ابن المبارك وغيره
وعنه الترمذي وابن ماجة وابن ابي حاتم والصفار ووثقه ابن معين مات سنة
سبع وخمسين ومائتين بسامرا وعاش مائة وسبع او عشر وقيل المراد به نفطويه
ولا يبعد ان يكون المعنى من الذاهلين الى ما يقتضي اليه الوكز ويؤيده قراءة
ابن مسعود من الجاهلين وقال الازهري هو الامام اللغوي ابي منصود
محمد بن احمد بن الازهري الهروي صاحب تهذيب اللغة وغير ذلك مات سنة
سبعين وثلثمائة معناه من الناسين وقد قيل ذلك اي المعنى الذي ذكر في قوله
تعالى ووجدك ضالا فهدى اي ناسيا كما قال تعالى ان تضل احدهما بفتح همزة ان
وكسرها فان قلت فما معنى قوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان فالجواب

اي على وجه الصواب ان السمرقندي وهو الامام ابو الليث قال معناه ما كنت
تدري قبل الوحي ان تقرأ القرآن ولا كيف تدعو الخلق الى الايمان وقال بكر القاضي
نحوه قال اي السمرقندي او ابو بكر القاضي واقتصر الدلجي على الاول لزيادة البيان
ولا الايمان يروى واراد الايمان الذي هو الفرائض والاحكام وحاصله نفي تفاصيل
شرائع الايمان والاسلام قال وكان قبل ذلك اي قبل الوحي مؤمنا بتوحيده اي
لربه اجمالا اي بتوحيد الله تعالى وقدم وجوده ثم نزلت الفرائض اي من الصلوة
والصيام والزكوة وحج بيت الله الحرام التي لم تكن تدريها اي اصلها و
تفصيلها قبل اي قبل الوحي فزاد بالتكليف اي بتكليف كل فرض ايمانا اي ايقانا
به واحسانا للقيام به وهذا و يروى وهو احسن وجوهه فان قلت فما معنى
قوله تعالى وان مخففة اي وانه كنت من قبله اي قبل ايحائنا لمن الغافلين فاعلم
انه ليس بمعنى قوله والذين هم عن آياتنا غافلون فان الغفلة عن آيات الله
تعالى بمعنى الاعراض عنها وعدم الالتفات اليها ونفي الايمان بما يترتب عليها من
توحيد الله تعالى وتحقيق قدرته فيها وتخصيص ارادته بها كفر لا يجوز ان يكون
وصف مؤمن من الاولياء فضلا عن ان يكون نعت نبي من الانبياء بل المعنى
كما حكى ابو عبيد والهروي اي عن المفسرين المعتبرين وتبعهما غيرهما ان معناه
لمن الغافلين عن قصة يوسف اي بقرينة سابقها ولاحقها اذ لم تعلمها الا بوحينا
كما اشار اليه قوله سبحانه نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك
هذا القرآن اي هذه السورة وان كنت من قبله لمن الغافلين عن هذه القصة فيكون
اظهارها لك اياها لك معجزة وكذلك اي من المشكلات الحديث الذي يرويه
عثمان بن ابي شيبة بسنده اي حيث قال عن جرير عن سفيان الثوري عن عبد الله
بن عقيل عن جابر ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد كان يشهد يروى شهد مع
المشركين مشاهدهم اي محاضرهم وهي لا تخلو عن اصنامهم فانها كانت في الكعبة
وحولها قريبا من ثلثمائة صنم وكان مع حسن خلقه يعاشرهم لكونه من عشائرهم
كما قيل ودارهم ما دمت في دارهم والفرق بين المداراة والمداهنة مما
لا يخفى فسمع اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ملكين خلفه احدهما يقول
لصاحبه اذهب حتى نقوم انت او نحن خلفه اي ونتبارك بظله فقال الآخر
كيف اقوم خلفه وعهده باستلام الاصنام اي قريب ولعل المراد به
رؤيتها ومشاهدتها او مخالطتهم ومصاحبتهم ويؤيده قوله فلم يشهدهم
بعد اي واعتزلهم بانفراده عنهم في غار حراء ان كان هذا قبل الوحي او في مسجد

مسجد دار الخيزران ان كان بعد وهذا تكلم على تقدير ان يصح نقله وفي اصل الانطاكي
باستلام الاصنام وهو تناوله باليد او الفم فهذا حديث انكره احمد بن حنبل
جدا بكسر الجيم وتشديد الدال المهملة اي انكارا بليغا وقال هذا موضوع اي
بحسب المراد او شبيه روي يشبه بتشديد الموحدة المفتوحة بالموضوع في
ايراد الاسناد وقال الدارقطني يقال ان عثمان وهم بكسر الهاء وبفتح اي غلط
واخطأ في اسناده اي اسناد هذا الحديث الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال
ابو بكر بن احمد بن حنبل قال ابي ابو بكر اخو عثمان احب الي من عثمان فقلت ان
يحيى بن معين يقول ان عثمان احب الي فقال ابي لا وقال الازدي رأيت اصحابنا
يذكرون ان عثمان روى احاديث لا يتابع عليها قال وقد يغلط وقد اعتمده
الشيخان في صحيحهما الى آخر كلامه ثم قال الا ان عثمان كان لا يحفظ القرآن فيما قيل
ثم ذكر له تصاحيف في القرآن والحديث بالجملة منكر انكره الذهبي وغيره غير متفق
على اسناده اذ ليس هو في شيء من الكتب الستة فلا يلتفت اليه وان كان رواه
ابو يعلى الموصلي في مسنده حدثنا عثمان بن ابي شيبة ثنا جرير بن عبد الحميد الضبي
عن سفيان الثوري عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله قال كان رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم يشهد مع المشركين مشاهدهم الحديث ورواه البيهقي ايضا
وفيه الكلام الذي تقدم والله تعالى اعلم والمعروف عن النبي صلى الله تعالى عليه و
سلم خلافه اي خلاف ما يتوهم من الحديث المذكور وهو كونه استلم الاصنام
عند اهل العلم اي بالسيرة من قوله بيان لقوله خلافه بغضت الي الاصنام بصيغة
المجهول اي بغضها الله تعالى الي من حال الصغر الى الكبر فانه يخالف ان يقع منه
الاستلام للاصنام ولعل الاستلام كناية عن القرب منها وعدم التبعد عنها
كما ان بعض المريدين تكلم مع سكران في طريقه حال توجهه الى بعض المشايخ
المكاشفين فقال له اشم منك رائحة الخمر وما ذاك الا لقربه منه وعدم تبعده
عنه فبالجملة باب التأويل واسع وهو اولى من الطعن في الحديث مع انه مشهور
شائع وقوله اي ومن قوله في الحديث الآخر الذي ترويه ام ايمن كما رواه ابن سعد
عن ابن عباس عنها وهي حاضنة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومولاته وام اسامة
رضي الله تعالى عنهما حين كلمه عمه اي ابو طالب والراي واقاربه في حضور بعض
اعيادهم اي بان يحضرها على وفق مرادهم وعزموا عليه فيه اي الحوا وبالغوا بعد
كراهيته يروى كراهيته اي الطبيعية لذلك اي المخرج فخرج معهم اي كرها ورجع
مرعوبا اي خائفا فقال كلما دنوت منها اي من الاصنام واحدا بعد واحد من صنم

تمثل لي شخص يروي برجل ابيض طويل يصيح لي وراءك اي الزمه وقيل
ارجع وراءك والمعنى تأخر وتباعد لاتمسه من الماشي لاتمسها اولاتقربه
فاشتد اي فلم يحضر بعد اي بعد ذلك لهم اي للكفار عيدا اي يحضر عيدا
وقوله اي ومن قوله في قصة بحيراء بفتح موحدة وكسر مهملة مقصورا
وممدودا وقد رواها ابن سعد عن نفيسة بنت منية حين استحلف اي بحيرا
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باللات والعزى اذ لقيه اي بحيرا بالشام
اي في قريب منها في سفرة مع عمه ابي طالب وهو اي النبي عليه الصلوة و
السلام صبي اي غير بالغ ورأى بحيراء فيه علامات النبوة فاختبره
بذلك اي فامتحنه بحيراء بذلك الاستحلاف فقال له النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم لاتسئلني بهما اي باللات والعزى فوالله ما ابغضت شيئا قط بغضهما اي
مثل بغضهما فقال له بحيراء فبالله اي فاسئلك بالله تعالى ان لا اقول شيئا
الا ما اخبرتني عما اسئلك عنه فقال سل عما بدا بالالف اي ظهر لك الحديث
وكذلك المعروف من سيرته عليه الصلوة والسلام وتوفيق الله تعالى له اي
في تحقيق مراعاة شرايع الاحكام انه كان قبل نبوته يخالف المشركين اي من
قبيلة قريش في وقوفهم اي عشية عرفة بمزدلفة في الحج اي معللين بانهم من
خواص الحرم المحترم فلا يخرجون بالكلية من الحرم خلافا لغيرهم حيث كانوا
يقفون بعرفة وهذا معنى قوله تعالى ثم افيضوا من حيث افاض الناس
وقوله فاذا افضتم من عرفات فكان يقف هو اي النبي عليه الصلوة والسلام
بعرفة اي مراعاة لسابقة شرايع الاحكام لانه موضع عرفات
كان موقف ابراهيم عليه السلام بل وقوف سائر الانبياء من آدم وغيره
عليهم السلام وقد بينت هذه المسئلة في رسالة مستقلة والله تعالى اعلم

فصل قال القاضي ابو الفضل رضي الله تعالى عنه يعني المص قد بان

اي ظهر بما قدمناه عقود الانبياء اي ما عقد عليه قلوبهم في التوحيد و
الايمان اي الاجمالي قبل الوحي والتفصيلي بعد الوحي اي الجلي او الخفي و
عصمتهم في ذلك اي عما ينافي هذا المدعي على ما بيناه اي فيما قررناه وحررناه
فاما ماعدا هذا الباب بالنصب او الجر اي غير باب التوحيد وما يتعلق به
من التفريد من عقود قلوبهم اي ثبوتها ورسوخها فجماعها بكسر الجيم اي ما
اجمع عليه او جملتها انها اي قلوبهم مملوءة علما ويقينا اي مقرونين على الجملة
اي من غير تفصيل في المسئلة وانها اي قلوبهم قد احتوت اي اشتملت من

من المعرفة اي في الجزئيات والعلم في الكليات بامور الدين اي جميعه والدنيا
ما يحتاج اليه ما لاشيء فوقه اي شيئا لامزيد عليه ومن طالع الاخبار واعتنى بالحديث
اي اهتم بالاثار وتأمل ما قلناه وجده اي مطابقا لما ذكرناه وقد قدمنا منه
في حق نبينا عليه الصلوة والسلام في الباب الرابع اول قسم اي في اول قسم
من هذا الكتاب اي في فصل معجزاته في اواخر القسم الاول ما ينبه على ما وراءه
اي من فصل الخطاب الان اي لكن احوالهم في هذه المعارف تختلف اي بحسب
اختلاف متعلقاتها فاما ما تعلق منها بامر الدنيا فلا يشترط في حق الانبياء
العصمة من عدم معرفة الانبياء ببعضها كما توهمت الشيعة فانه يرده قول
الهدهد سليمان عليه السلام احطت بما لم تحط به اواعتقادها اي اومن
عدم اعتقادهم اياها على خلاف ماهي عليه اي على خلاف حقيقتها كما يشير
اليه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم للانصار وهم يأبرون النخل لاعليكم الا
تفعلوا فتركوا تأبيره فلم يلقح منه ذلك الا القليل فقال انتم اعرف بدنياكم و
كذا رجوعه الى رأي الحباب بن المنذر ببدر على ما مر ولا وصم بسكون الصاد
المهملة اي لاعيب لهم ولاعتب عليهم اذ همتهم اي توجههم وعزيمتهم وفي نسخة همهم
متعلقة بالاخرة وانبائها اي اخبارها من احوالها واهوالها وامر الشريعة وقوانينها
اي ضوابطها الكلية المشتملة على المسائل الجزئية وامور الدنيا اي باعتبار توجه
الهمة اليها مبتداء خبره تضادها كتضاد الضرتين والكفتين وقد ورد من احب
آخرته اضر بدنياه ومن احب دنياه اضر باخرته فاثروا ما يبقى على ما يفنى بخلاف
غيرهم اي غير الانبياء واتباعهم وهم العلماء الاولياء من اهل الدنيا كالكفار
والفجار الذين قال الله تعالى فيهم يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا اي لا باطنها من
انها تغر ولاتمر وهم عن الاخرة هم غافلون اي مع انهم في امر دنياهم عاقلون
كما سنبين هذا في الباب الثاني ان شاء الله تعالى ولكنه اي الشان لايقال اي
مع هذا انهم اي الانبياء لايعلمون شيئا من امر الدنيا اي على وجه الاطلاق فان
ذلك يؤدي الى الغفلة اي الى نسبة الغفلة والبله بفتحتين اي البلاهة
المنافية لكمال العقل والفطانة فقيل الابله الذي لاعقل له وقيل الابله
الكثير الغفلة ويقال الابله ايضا للذي طبع على الخير فهو غافل عن الشر وعليه
الحديث اكثر اهل الجنة البله وهم المنزهون عنه اي عن مثل ذلك فانهم
الكاملون المكملون فيما هنالك بل قد ارسلوا الى اهل الدنيا اي لينبهوهم عن
غفلتهم ويمنعوهم عن بلاهتهم وقلدوا بصيغة المجهول اي وتقلدوا سياستهم

محافظتهم اي بحمايتهم وهدايتهم اي دلالتهم الى ما ينفعهم والنظر في مصالح دينهم
بروي صلاح دينهم ودنياهم اي المرتبطة بامور اخرتهم وهذا اي ما ذكر لا يكون
اي لا يتصور مع عدم العلم بامور الدنيا بالكلية ثم قد يكون عدم علم بعضها لعدم
التفاتهم اليها في الامور الجزئية واحوال الانبياء وسيرهم اي عند العلماء في هذا الباب
معلومة وفي الكتب مسطورة ومعرفتهم بذلك كله مشهورة واما ان كان هذا العقد
اي عقد قلوبهم مما يتعلق بروي فيما يتعلق بالدين اي بامور فلا يصح من النبي الا
العلم به ولا يجوز عليه جهله جملة اي باسرها لانه لا يخلو اي من احد امرين ان يكون
اي النبي حصل عنده ذلك اي العلم عن وحي من الله تعالى فهو ما لا يصح الشك منه
اي من النبي فيه على ما قدمناه من انه لا يصح منه الا العلم بما اوحي فكيف الجهل
اي كيف يصح الجهل منه به بل حصل له العلم اليقين او يكون اي او ان يكون النبي
فعل ذلك وفي نسخة عقد ذلك باجتهاده فيما لا ينزل عليه شيء بصيغة المفعول
او الفاعل على القول اي قول بعض العلماء بتجويز وقوع الاجتهاد منه اي من النبي
في ذلك اي فيما لم ينزل عليه شيء وهو الحق المبني على قول المحققين من علماء الدين
وكبراء المجتهدين وعلى مقتضى حديث ام سلمة ام المؤمنين اني انما اقضي بينكم
برايي اي احيانا فيما لم ينزل علي فيه شيء خرجه اي اخرج حديث ام سلمة الثقات
اي من الرواة كابي داود وكقصة اسرى بدر وهي معروفة وسياتي بيانها وقد نزل
فيها ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض والاذن للمتخلفين اي من
المنافقين عن غزوة تبوك حيث نزل فيها عفا الله عنك لم اذنت لهم على راي
بعضهم اي بان ما صدر عنه كان باجتهاد منه وقيل لا يجوز الاجتهاد بالراي المبني
على الظن بقدرته على علم اليقين بالوحي بانتظاره ورد بان انزال الوحي ليس في
قدرته وتحت اختياره مع انه قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم فلا يكون ما يعتقده
مما يثمره اجتهاده الا حقا اي وصدقا وصحيحا اي صريحا هذا هو الحق الذي لا يلتفت
اي معه الى خلاف من خالف فيه اي ممن اجاز عليهم الخطاء في الاجتهاد كما في نسخة
فقال يمنع اجتهاده مطلقا ويمنعه في غير الاراء والحروب وجوازه فيهما بل اجتهاده
حق وصواب فيما لم ينزل عليه فيه شيء لا على القول بتصويب المجتهدين فيما لا قاطع
فيه من مسائل الفروع الذي هو الحق والصواب عندنا اي على ما ذهب اليه الاشعري
والباقلاني ومختار ابي يوسف ومحمد بن ابي شريح بان كل مجتهد مصيب ولا على القول
الاخر وهو مذهب الجمهور بان الحق في طرف واحد وان مصيبه من المجتهدين في كل
مسئلة واحد مكلف اصابته لقيام امارة عليه واشارة اليه فان اصاب فله اجران

اجران وان اخطاء فله اجر واحد ولا اثم عليه بخلاف اجتهاد النبي فان الصواب
عندهم خطائه في هذا الباب لعصمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من
الخطاء في الاجتهاد في الشرعيات واما القول بانه قد يخطي وينبه عليه فمما
لا يلتفت اليه واما ما سبق من عتابه في قضية اسرى بدر واذن المتخلفين
عن تبوك فمحمول على انه كان خلاف الاولى ولان القول في تخطئة المجتهدين
اي على القول بان المصيب واحد منهم لا بعينه انما هو بعد استقرار الشرع ونظر
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي تامله وتفكره واجتهاده انما هو فيما لم ينزل
عليه فيه شيء ولم يشرع له قبل مبني على الضم اي قبل نظره واجتهاده وفي نسخة
قبل هذا اي هذا ما تقدم فيما عقد عليه اي النبي كما في نسخة صلى الله تعالى عليه
وسلم قلبه اي عزم عليه واستقر لديه فاما ما لم يعقد عليه قلبه من امر
النوازل الشرعية اي مما يحتاج الى بيان الحكم فيه رعاية للرعية فقد كان لا يعلم
منها اولا اي قبل الوحي والاذن الا ما علمه الله تعالى شيئا فشيئا اي نشأ على وجه
التدريج بحسب ما يقتضيه الحكم والحكمة من الفعل او الترك حتى استقر علم
جملتها اي اجمالا وتفصيلا وبروي علم جميعها عنده بعد وصوله الى مقام يوجب
كمالا وتكميلا اما بوحي من الله تعالى او اذن له ان يشرع في ذلك اي فيما ابداه
ويحكم بما اراه الله تعالى كما اشار اليه قوله سبحانه انا انزلنا اليك الكتاب بالحق
لتحكم بين الناس بما اريك الله اي وحيا جليا او الهاما خفيا وقد كان ينتظر
الوحي في كثير منها اي من النوازل اي ولم يتبادر الى الاجتهاد فيها ولعله
في الامور الكلية لا في المسائل الفرعية المعلومة من القواعد الشرعية ولكنه لم
يمت حتى استفرغ اي استوفي واستجمع وفي نسخة استقر اي ثبت واستمر علم
جميعها عنده عليه الصلوة والسلام كما يدل عليه قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم
وتقررت معارفها لديه على التحقيق ورفع الشك بصيغة المجهول اي ارتفع والريب
اي الشبهة وانتفى الجهل اي بان ينسب في شيء اليه وبالجملة فلا يصح منه اي
من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الجهل بشيء من تفاصيل الشرع الذي امر بالدعوة
اليه اذ لا يصح دعوته الى ما لا يعلمه اي الى ما لا علم لديه صلى الله تعالى عليه وسلم
واما ما تعلق بعقده اي بجزم قلبه في معرفته من ملكوت السموات والارض
اي ظواهرها وبواطنها وخلق الله تعالى اي وسائر مخلوقاته العلوية والسفلية
وتعيين اسمائه الحسنى اي المشتملة على نعوته الجمال وصفاته الجلال كما يقتضيه
ذات الكمال واياته الكبرى اي العظمى من عجائب مخلوقاته وغرائب مصنوعاته

وامور الاخرة من نشر وحشر وشدايد احوالها ومكائد احوالها واشراط الساعة
اي علاماتها من قطيعة الارحام وقلة الكرام وكثرة اللئام وكثرة الظلم من
الانام واحوال السعداء في جنة النعيم والاشقياء في محنة الجحيم وعلم ما كان
في بدئ الامر وما يكون مما لم يعلمه ويروى فيما لم يعلمه الا بوحي فعلي ما تقدم جواب
اي محمول على ما سبق من انه معصوم فيم لا يأخذه فيما اعلم به بصيغة المجهول
منه شك اي تردد ولا ريب اي شبهة لقوله تعالى ولا تكونن من الممترين بل
هو فيه على غاية يقين في طريق الدين المبين ولكنه اي الشان او النبي عليه السلام
لا يشترط العلم بجميع تفاصيل ذلك بل ربما يقال انه لا يتصور له الاستقصاء
بما هنالك وان كان عنده من علم ذلك اي بعضه مما حكم له في القدر ما ليس
عند جميع البشر اي افرادا وجمعا لقوله اي النبي عليه الصلوة والسلام فيما رواه
البيهقي اني لا اعلم الا ما علمني ربي ولقوله فيما رواه الشيخان عنه عليه الصلوة
والسلام حكاية عن ربه اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتم عليه اقرأوا ان شئتم فلا تعلم نفس ما
اخفي لهم بصيغة المفعول وقرأ حمزة بصيغة المتكلم من قرة اعين اي مما تلتذ به
وبله اسم فعل بمعنى دع واترك وقول موسى للخضر هل اتبعك على ان تعلمن
وفي قراءة باثبات الياء مما علمت رشدا وقرأ ابو عمرو بفتحهما اي علما ذا رشد وفيه
ان المفضول قد يمتاز بشيء لم يكن عند من هو افضل منه كما يشهد له قصة الهدهد
مع سليمان عليه السلام وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم فيما رواه الديلمي عن انس
اسئلك باسمائك الحسنى ما علمت منها وما لم اعلم وقوله فيما رواه احمد اسئلك
بكل اسم هو لك اي خاصة سميت به نفسك او استأثرت اي انفردت بعلمه عن
غيرك ويروى واستأثرت به في علم الغيب عندك قيل اسماء الله تعالى اربعة
الاف الف استأثر بها والف اعلمها الملائكة والف اعلمها الانبياء والف في الكتب
المنزلة منها تسعة وتسعون في القرآن وواحد في صحف ابراهيم وثلثمائة
في التورية ومثلها في الزبور ومثلها في الانجيل وقد قال تعالى وفوق كل ذي
علم عليم اي من هو اعلم منه قال زيد بن اسلم وغيره حتى ينتهي الى الله
تعالى او فوق العلماء كلهم من هو اعلم منهم وهو الحكيم العليم وهذا مما لا
خفاء به اذ معلوماته لا تحاط وقد قال تعالى ولا يحيطون به علما وقال ولا
يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء ولا منتهى لها اي لمعلوماته سبحانه ازلا
وابدا فلا يتصور ان يحيط به علم البشر هذا اي ما ذكر حكم عقده اي

اي جمعه قلبه في التوحيد اي في توحيد ربه والشرع اي المكلف به في امره
ونهيه والمعارف الالهية اي الاسرار الربانية والامور الدينية اي والانوار
المنبعثة عن الاحوال الدينية والافعال الاخروية فيما تقدم وفصل واعلم ان الامة
مجمعة وفي نسخة مجتمعة على عصمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي
حفظه وحمايته من الشيطان لقوله تعالى ليس لك عليهم سلطان وكفايته
اي وعلى كفاية الله تعالى له وفي نسخة وحراسته منه اي من ضرره الظاهر والباطن
كما بينه بقوله لا في جسمه اي ظاهر جسده بانواع الاذى كالجنون والاغماء ولا
على خاطره بالوساوس اي على وجه الالقاء وفي نسخة بالوسواس اي بجنسه
الذي يوسوس في صدور سائر الناس وقد اخبرنا القاضي الحافظ ابو علي اي
ابن سكرة رحمه الله قال ثنا ابو الفضل بن خيرون بالمنع والصرف العدل اي
الثقة ثنا ابو بكر البرقاني بفتح الموحدة هو الحافظ الامام احد الاعلام احمد
بن محمد بن احمد غالب الخوارزمي الشافعي شيخ بغداد ثنا ابو الحسن الدارقطني
هو شيخ الاسلام الدارقطني محلة ببغداد ثنا اسمعيل الصفار بتشديد الفاء
ثنا عباس بالموحدة والسين المهملة الترقفي بفتح المثناة فوق ثم راء ثم
قاف مضمومة ثم فاء مكسورة ثم ياء النسبة ثقة متعبد اخرج له ابن
ماجة ثنا محمد بن يوسف هذا هو الفريابي في عالي اثنين وستين سنة
عن سفيان اي الثوري على ما هو الظاهر عن منصور هو ابن المعتمر عن سالم
بن ابي الجعد الاشجعي الكوفي يروي عن عمر وعائشة مرسلا وعن ابن عباس
وابن عمر وعنه الاعمش وجماعة ثقة عن مسروق اي ابن اجدع الهمداني
احد الاعلام يروي عن ابي بكر وعمر ومعاذ ومعاوية وقال الشعبي كان
اعلم بالفتيا من قريش وقال ابو اسحق حج مسروق فما نام الا ساجدا
وقالت امرأة مسروق كان يصلي حتى تورم قدماه اخرج له الائمة الستة
عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما منكم
من احد من زائدة مؤكدة الا وقد وكل وفي نسخة الا وكل وهو بصيغة المجهول
وفي نسخة الا وكل الله تعالى به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة وفي رواية
من الملك قالوا واياك يا رسول الله اي اوانت وكل بك قرينك من الجن
قالوا واياي اي قد وكل بي قريني ولكن الله تعالى اعانني عليه فاسلم بفتح الميم
اي انقاد وقيل امن وفي نسخة بضمها اي اسلم من شره زاد غيره اي غير
سفيان احد رواته عن منصور فلا يأمرني الا بخير هذا الحديث

اخرجه المص كما ترى من حديث مسروق عن ابن مسعود والحديث في مسلم
لكن من حديث سالم بن ابي الجعد عن ابيه عن ابن مسعود وانما كتبنا اخراجه من
هذا الطريق دون طريق مسلم لما فيها من العلو مع صحة الاسناد وكذا ذكره الحلبي
وقال الدلجي هذ الحديث في البخاري ولعله بسند آخر والله تعالى اعلم وعن عائشة
بمعناه لا يعرف مخرج مبناه وروي في الباب ايضا عن ابن عباس بسند احمد
قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس منكم احد الا وقد وكل به
قرينه من الشياطين قالوا وانت يا رسول الله قال نعم ولكن الله تعالى اعانني عليه
فاسلم وروي فاسلم بضم الميم اي وفتح همزة المتكلم من السلامة اي فانا سلم
انا منه اي اخلص وصحح بعضهم هذه الرواية ورجحها اي من جهة الدراية
وممن صححها سفيان بن عيينة فانه زعم ان الشيطان لا يسلم كما نقل عنه
الغزالي في الاحياء وروي فاسلم اي بصيغة الماضي المعلوم يعني القرين
انه انتقل من حال كفره الى الاسلام فصار لا يأمر كرواية البخاري الا بخير
كالملك وهو ظاهر الحديث اي بناء على الفعل الماضي مع انه يحتمل ان يكون معناه
انقاد واستسلم ويؤيده رواية المتكلم وروي بعضهم فاستسلم اي اذعن
وانقاد وقد ذكر ابن الاثير رواية فاسلم بضم الميم ورواية حتى اسلم اي انقاد
وكذا الفظه تم قال ويشهد الاول يعني رواية بضم الميم الحديث الآخر كان شيطان
آدم كافرا وشيطاني مسلما قال القاضي ابو الفضل رضي الله تعالى عنه يعني المص
فاذا كان هذا حكم شيطانه وقرينه المسلط اي باعتبار جنسه على بني آدم وفي
نسخة على كل احد من بني آدم فكيف اي الظن بمن بعد اي من شياطين الجن عنه
اي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبروي منه ولم يلزم صحبته ولا اقدر بصيغة
المجهول اي ولا امكن ولا جعل له قدرة من الدنو منه اي القرب من حضوره والمعنى
اينفع في وهم انه عليه الصلوة والسلام لا يسلم منه لا بل اولى ان يسلم بدليل
انه لم يكن له عليه كغيره من البشر سلطان وقد جاءت الآثار بتصدي الشيطان
اي بتعرضه له في كل موطن اي من الصلوة وغيرها وفي نسخة في غير موطن اي
في مواطن كثيرة رغبة اي لاجل الميل والتوجه في اطفاء نوره ويأبى الله الا ان
يتم نوره واماتة نفسه اي اهلاك ذاته واعدام صفاته وادخال شغل بضم
فسكون وبضمتين وبفتح وسكون اي اشتغال بال عليه اذ يئسوا اي جنس الشيطان
من اغوائه اي اضلاله وافساد امره فانقلبوا خاسرين رجعوا خائبين خاشعين
ذليلين صاغرين كتعرضه اي الشيطان له في صلوته فاخذه النبي صلى الله تعالى عليه

وسلم واسره اي استولى عليه وقهره وروي فاسره ففي الصحاح اي البخاري
ومسلم وغيرهما قال ابو هريرة عنه عليه الصلوة والسلام اي مرفوعا ان الشيطان
عرض لي اي ظهر قال عبد الرزاق اي الصنعاني زيادة على ما في الصحيحين في صورة هر
لما اوتيه من قوة التشكل كالملائكة الا ان الملائكة لا يتصورون الا بشكل حسن بخلاف
الشيطان فشد بتشديد اي حمل علي يقطع على الصلوة حال او استيناف وابعد الدلجي
في قوله حذفت لام العلة منه للعلم بها وهو مأول بمصدر فامكنني الله تعالى منه اي
فاقدرني من اخذه واسره وقوانى على قهره فذعته بذال معجمة وقيل مهملة قال
النووي وانكر الخطابي المهملة وصححها غيره وصوبه وان كانت المعجمة اوضح واشهر انتهى
وعند ابن الحذاء في حديث ابن ابي شيبة فذعته بذال وعين معجمتين وفتح عين مهملة
مخففة وتشديد فوقية اي خنقته خنقا شديدا او دفعته دفعا عنيفا او معكته
في التراب كالغط في الماء وفي رواية ابن ابي الدنيا عن الشعبي مرسلا اتاني شيطان
فنازعني ثم نازعني فاخذت بحلقه فو الذي بعثني بالحق ما ارسلته حتى وجدت
برد لسانه على يدي ولولا دعوة سليمان اصبح طريحا في المسجد ولقد هممت اي
قصدت ان اوثقه اي اربطه الى سارية اي اسطوانة وفي رواية بسارية من
سواري المسجد حتى تصبحوا اي تدخلوا في الصباح او تصبروا او تنظرون وفي
نسخة ناظرين اليه فذكرت اي فتذكرت قول اخي اي في النبوة سليمان اي ابن داود
وفي رواية دعوة اخي سليمان اي دعاءه رب اغفر لي قدم طلب المغفرة فان الامر
الديني على المطلب الدنيوي المشار اليه بقوله وهب لي ملكا الآية اي لا ينبغي لاحد
من بعدي اي لا يتسهل او لا يصح او لا يكون لاحد غيري ليكون معجزة مختصة في
فرده الله تعالى خاسئا اي خائبا خاسرا قال المص في شرح مسلم كما نقله عنه
النووي انه تحقق بهذا فامتنع نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم من ربطه
اما لانه لم يقدر عليه لذلك واما انه لما تذكر ذلك لم يتعاط ذلك لظنه
انه لا يقدر عليه او تواضعا وتأدبا انتهى او ايماء لكونه معجزة مختصة له وفي
حديث ابي الدرداء وهو عويمر وقيل اسمه عامر ولقبه عويمر واختلف في
اسم ابيه على سبعة اقوال وبنت الدرداء روي عنه ابن بلال وزوجته ام الدرداء
توفي بدمشق سنة احدى وثلثين وقد اسلم عقب بدر الا انه فرض له عمر والحقه بالبدريين
جلاله عنه عليه الصلوة والسلام فيما رواه مسلم ان بفتح الهمزة ويجوز كسرها
عدو الله ابليس جاء في بشهاب اي بشعلة مضيئة مقتبسة من نار ليجعله
في وجهي اي ليحرقه والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الصلوة جملة حالية

معترضة بين ما رواه ابو الدرداء من لفظه صلى الله تعالى عليه وسلم وبين ما ذكره
بمعناه لبيان وقت مجيء عدو الله الى حبيب الله وذكر اي ابو الدرداء من لفظه
صلى الله تعالى عليه وسلم تعوذه بالله تعالى ولعنه له بلفظ اعوذ بالله تعالى منك
والعنك بلعنة الله تعالى وقوله عليه الصلوة والسلام اردت اخذه وذكر اي ابو
الدرداء نحوه اي نحو حديث ابي هريرة من قوله ولقد هممت ان اوثقه وقال لاصبح
موثقا بفتح المثلثة اي مقيدا يتلاعب به ولدان اهل المدينة اي صبيانهم وصغارهم
وكذلك اي وكما في حديث ابي الدرداء في حديثه فيما رواه البيهقي عن عبد الرحمن
جبيش في الاسراء اي الى بيت المقدس والسماء وطلب عفريت له برفع طلب
مضافا وفي نسخة بجره اي طلب خبيث متمرد يعفر اقرانه اي يصرعهم ويعفرهم
ويمرغهم في التراب ويهلكهم بشعلة نار فعلمه جبريل عليه السلام ما يتعوذ به
منه وذكره اي هذا الحديث في الموطاء بهمزة والف وهو كتاب للامام مالك وفي
حديث البخاري ان عفريتا تفلت على البارحة ليقطع على صلوتي فامكنني الله تعالى
منه فاخذته فذعته ولولا دعوة اخي سليمان لربطته بسارية من سواري
المسجد فاصبح يلعب به ولدان المدينة ولما لم يقدر اي عدو الله تعالى على
اذاه بمباشرته اي اذاه تسبب بالتوسط الى عداه بكسر العين وهو اسم جمع
اي اعدائه من كفار قريش وغيرهم كقضيته مع قريش في الايتمار اي التشاور
بقتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتصوره اي ابليس في صورة الشيخ
النجدي وانما انتسب اللعين بذلك لانهم قالوا لا تدخلوا معكم احدا من اهل تهامة
فان هواءهم مع محمد عليه الصلوة والسلام ومحل القضية انه جاء وهم
بدار الندوة بمكة وقد بلغهم اسلام الانصار من اهل المدينة في العقبة فجزعوا
ولدفعه اجتمعوا فدخل عليهم وقال انا من نجد سمعت اجتماعكم ولن تعدموا
مني رايا ونصحا لكم فقال ابو البختري اري ان تحبسوه في مكان وتشدوا وثاقه وتسدوا منافذه
غير كوة تلقون اليه طعامه وشرابه منها فقال ابليس بئس الراي ياتيكم من
يقاتلكم من قومه ويخلصه منكم فقال هشام بن عمرو اري ان تحملوه على جمل
فتخرجوه من ارضكم فلا يضركم ما يصنع فقال بئس الراي يفسد قوما غيركم
ويقاتلكم فقال ابو جهل اري ان تاخذوا من كل بطن غلاما وتعطوه سيفا
فيضربوه ضربة واحدة فيتفرق دمه في القبائل فلا يقوى بنو هاشم على حرب
قريش كلهم اذا طلبوا عقله اي ديته عقلناه فقال صدق الفتى فتفرقوا على
رايه فاخبره جبرائيل بذلك وامره ان لا يبيت في مضجعه واذن له بالهجرة الى

الى المدينة فخرج واخذ قبضة من تراب وجعل ينثره على رؤسهم ويقرأ
وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون
ومضى الى الغار من ثور هو وابو بكر الى آخر القصة فنزل واذ يمكر بك
الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير
الماكرين ومرة اخرى اي وكتصوره في غزوة يوم بدر في صورة سراقة بن
مالك وهو ابن جعشم الكناني على ما رواه ابن ابي حاتم عن ابن عباس وهو
قوله تعالى واذ زين لهم الشيطان اعمالهم الآية يعني وقال لا غالب لكم اليوم من
الناس واني جار لكم اي مجيركم من بني كنانة فانكم لا تغلبون ولا تطاقون لكثرتكم
عددا وعددا واوهمهم ان لهم الغلبة ابدا حتى قالوا اللهم انصر احدى الفئتين
وافضل الملتين فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه اي رجع القهقرى وكانت
يده في يد الحارث بن هشام فقال له الى اين تريد ان تخذلنا افرارا من غير
قتال فدفع في صدر الحارث وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف
الله وانطلق متبرئا من افعالهم ويائسا من احوالهم لما راى من امداد الله تعالى
المؤمنين بالملائكة الدال على ان لهم النصرة والغلبة فانهزم الكفرة فقيل هزم الناس
سراقة فقال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغني خبر هزيمتكم فلم يعلموا انه
الشيطان حتى اسلم بعضهم ومرة اي وتصوره كرة اخرى ينذر بشانه اي
يخبر بحاله عليه الصلوة والسلام ليخوف الناس منه ويحذرهم عنه عند بيعة العقبة
اي عقبة منى السفلى ليلة بايع الانصار على ان اناهم اووه ونصروه ودفعوا عنه
كما يحمي الرجل عن حريمه قال الامام ابو الليث في تفسيره وقد هاجر اليهم بعد
هذا بحولين وكل هذا اي وجميع ما ذكر فقد كفاه الله تعالى امره وعصمه اي حفظه
ومنعه ضره بفتح اوله وضمه وشره ويروى من ضره وشره وقد قال عليه
الصلوة والسلام اي فيما رواه الشيخان عن ابي هريرة ان عيسى عليه السلام
كفي بصيغة المجهول اي وقي من لمسه اي مسه وحسه فجاء الفاء للتفريع
اي فلما قصد ليطعن بفتح العين وتضم اي ليضرب بيده في خاصرته اي جنبه
حين ولد اي خرج من بطن امه فطعن في الحجاب اي المشيمة وهي الغشاء الذي
يكون الجنين في داخله وقيل حجاب بين الشيطان وبين مريم والله تعالى اعلم
والظاهر ان عيسى عليه السلام مختص بهذا الاكرام خلافا لما ذكره الدلجي
وتعميم الانبياء في هذا المقام ففي حديث البخاري وغيره ما من مولود يولد
الا ويمسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا الا مريم وابنها وذلك لدعاء

حدّثه ربّها ان يعيذ امّه وذريتها من الشّيطان الرّجيم وقال عليه الصّلوة و
السّلام فيما رواه الشيخان عن عايشة حين لدّ في مرضه بضمّ اللّام وتشديد
الدّال اي سقي دواء من احد شقي فمه بغير اذنه لغشيانه فظنّ انّه اصابه وجع
في جنبه وذلك يوم الاحد وتوفّي يوم الاثنين الذي يليه مع الزّوال فلمّا
افاق قال لا يبقي في البيت احد الّا لدّ قاله ذلك عقوبة لهم وقيل له خشينا
ان تكون بك ذات الجنب وهي علة لدّ من كبير وهو قرحة يظهر في باطن الجنب
الايسر وينفجر الي داخل فلما يسلم فقال اعاد لطول الفصل انها من الشيطان
ولم يكن الله تع ليسلطه علي وضميرانّها الي لدّ هم له وانثه باعتبار صنعتهم لا كما
قال الدّلجي باعتبار صدوده مرّة واحدة ثمّ نسبه الي الشيطان لأنّه كان
سبب وسوسته لهم بذلك حتي فعلوا ما لم يأذنهم هنالك فان قيل اذا كان
الله تعالي لم يسلّط عليه فما معني قوله واما ينزغنك من الشيطان نزغ اي نازغ
صاحبه وناخس منه فاستعذ بالله الاية اي قوله انه سميع عليم اي سميع
بمقالك وعليم بحالك فقلنا فقد قال بعض المفسّرين اي لدفع هذا الاشكال
الواردة في السّؤال انّها اي الاية راجعة الي قوله واعرض عن الجاهلين اي
المصدر بقوله خذ العفو اي ما سهل من اخلاق النّاس من غير كلفة و
مشقّة حذرا من النفرة عن الحضرة وامر بالعرف اي المعروف من الفعل الجميل
وهذه الآية اجمع مكارم الانام بشهادة قول جبريل له عليه الصلوة
والسّلام وقد سئله عنها فقال لا ادري حتّي اسئال ربّي ثمّ رجع فقال
يا محمد انّ ربّك امرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمّن
ظلمك ثمّ قال اي الله سبحانه وبعضهم في تفسير قوله واما ينزغنك
اي يستخفنك يعني يزعجنك ويحملك علي الخفّة ويزيل حلمك غضب يحملك
علي ترك الاعراض عنهم اي مثلا فاستعذ بالله ولا تطع من سواه وقيل
النزغ هنا الفساد كما قال اي الله تعا حكاية عن يوسف عليه السّلام لابيه
ومن معه عند تابنعمة ربّه وجاء بكم من البدو من بعد ان نزغ الشيطان
بيني وبين اخوتي وقيل ينزغنك اي معناه يغرينك من الاغراء بالغين
المعجمة والرّاء وهو الالزام وفي نسخة يغوينك بالواو من الاغواء ويحرّكنك
اي بالقيام في طلب ماله من المرام والنزغ ادني الوسوسة اي حديث النفس
والخطرة التي ليس بها عبرة فامره الله تعا انّه متي تحرّك عليه غضب علي
عدوّه اي مثلا او رام الشيطان اي قصد من اغرائه به اي تسليطه وفي نسخة

من اغوائه اي اضلاله وخواطر ادني وساوسه اي مقدّمات هواجسه
ما لم يجعل بصيغة المجهول اي لم يقدّر الله تعالي له سبيل اليه اي بحيث يتسلط
عليه ان يستعيذ منه فيكفي امره بصيغة المفعول وينصب امره ويحتمل ان
يكون مبنيا للفاعل اي فيكفي الله تعا امره ويدفع شرّه وضرّه ويكون اي
استعاذته من وسوسته سببا تمام عصمته وظهور حالته عند امته مع
افادة تعليم لاهل ملته اذ لم يسلّط عليه باكثر من التعرض له اي بمجرد وسوسته
ولم يجعل له قدرة عليه اي لعصمته وقد قيل في هذه الاية غير هذا اي من
الاقاويل في باب التأويل وكذلك اي وكعصمته عليه الصّلوة والسّلام من
ابليس ووسوسته لا يصح انّ يتصوّر له الشّيطان في صورة الملك ويلبس
بفتح الياء وكسر الباء او بضمّ اوّله وتشديد الموحّدة اي يخلط عليه و
يشكك في امره اليه لا في اوّل الرسالة ولا بعدها اي بالاولي والاعتماد
في ذلك اي في عدم صحّة تصوّر الشيطان له في صورة الملك دليل
المعجزة فانّما هي للتثبت له بالعصمة والتأييد له بالحكمة وتوضيحه انّه
لما كانت المعجزة قائمة مقام قول الله تع صدق عبدي المدعي النبوة
فمحال ان يجد الشيطان اليه سبيلا بالغلبة بل لا يشك النبيّ اي من
الانبياء انّ ما يأتيه من الله تع الملك ورسوله اي انّه هو المرسل اليه
بوحيه لديه حقيقة اي من غير تردد فيه امّا بعلم ضروري يخلقه الله تعالي له
اي فيعتمد عليه او ببرهان يظهره لديه وفي نسخة علي يديه ليتم كلمة ربّك
اي ايّها المخاطب بالخطاب العامّ وفيه ايماء الي ما في التنزيل من قوله وتمت
كلمة ربّك صدقا في الاخبار والاعلام وعدلا في الاحكام نصبهما علي التمييز او
الحالية لا كما قال الدّلجي علي المفعوليّة لا مبدّل لكلماته والحول لارادته فان قيل فما
معني وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبيّ هذا صريح في الفرق بينهما والاظهر
انّ الرّسول من اوحي اليه وامر بالدّعوة والنبيّ اعمّ والله تعا اعلم الّا اذا تمنّي
اي قرأ وتلا القي الشيطان في امنيته اي تلاوته وقرائته ممّا يشتغل به عن
استغراقه في بحور العوارف واشتغاله بكنوز المعارف الاية يعني فينسخ الله
ما يلقي الشيطان اي يبطله ويزيله ثمّ يحكم الله اياته والله عليم حكيم ليجعل
ما يلقي الشّيطان الاية فاعلم انّ للنّاس في معني هذه الآية اقاويل اي كثيرة
شهيرة منها اي من تلك الاقاويل السّهل اي الهين المقبول والوعر اي الصّعب
الوصول وفي نسخة صحيحة بدله والوعث بسكون العين المهملة وبكسرها وبالمثلثة

الطريق العسر ومنه ما ورد اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر اي شدته ومشقته والسمين اي الكلام المتين القوي والغث بفتح العين المعجمة وتشديد المثلثة اي المهزول الضعيف الذي اولى ما يقال فيها اي في الاية ما عليه الجمهور من المفسرين كما ذكره البغوي ايضا ان التمني ههنا التلاوة يقال امنيته اذا قرأته وفي مرثية عثمان رضي الله عنه تمنى كتاب الله تعالى اول ليلة واخرها لاقى حمام المقادر والقاء الشيطان فيها اي في تلاوته شغله بفتح اوله وضمه وفي نسخة اشغاله اي شغل الشيطان اياه بخواطر اي ردية واذكار من امور الدنيا اي الدنية للتالي اي القاري من النبي فضلا عن غيره حتى يدخل عليه من الادخال اي يوصل اليه الشيطان او شغله اياه الوهم اي السهو والخطاء والنسيان فيما تلاه اي فيما قراءه من جهة مبناه او طريق معناه او يدخل غير ذلك في وفي نسخة على افهام السامعين من التحريف في لفظ التنزيل و مبناه وسوء التاويل اي في معناه ما يزيله الله تعالى وينسخه اي يدفعه ويرفعه و يكشف لبسه بفتح اوله اي ويبين خلطه ويظهر غلطه ويحكم اياته اي ويثبت بيناته وسياتي الكلام على هذه الاية بعد اي بعد ذلك في فصل بارشع من هذا اي ابسط واوسع ان شاء الله تعالى وقد حكى السمرقندي اي الامام ابو الليث والحنفي انكار قول من قال بتسلط الشيطان على ملك سليمان وغلبته عليه وان مثل هذا لا يصح يعني فاذا كان لا يصح بتسلط الشيطان على ملك سليمان من الامر الدنيوي فبالاحرى ان لا يصح له التسلط على الانبياء فيما يتعلق بالامر الديني والاخروي وقد ذكرنا اي وسنذكر قصة سليمان مبينة بعد هذا ومن قال اي ونذكر من قال في تاويله ان الجسد اي في قوله تعالى والقينا على كرسيه جسدا هو الولد الذي ولد له اي ناقصا جاءت به احدى نسائه فالقته القابلة على كرسيه وذلك حين قال لاطوفن الليلة على نسائي كلهن الحديث وقال ابو محمد مكي في قصة ايوب عليه السلام وقوله اي في قوله اي الله سبحانه وتعالى حكاية عنه اني مسني الشيطان بنصب بضم وسكون وقراء يعقوب بفتحها اي بتعب وعذاب زيد وفي نسخة اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب انه اي الشان لا يجوز لاحد ان يتاول اي الاية برايه ويزعم ان الشيطان هو الذي امرضه والقى الضر في بدنه لعدم قدرته على ذلك ولو قدر عليه لم يدع صالحا الا نكبه هنالك ولا يكون ذلك اي ما اصابه من المرض والضر المعرض الا بفعل الله تعالى وامره ليبتليهم اي ليمتحنهم كما ورد اشد الناس بلاء الانبياء ويثبتهم من التثبيت او الاثبات اي يؤيدهم بالعصمة ويقويهم بالحكمة وفي نسخة ويثيبهم من الاثابة اي ويجازيهم على بلائه ثوابا جزيلا

ويروي تسليط الشيطان صح

جزيلا وثناء جميلا واسناد المس الشيطان مجاز مراعاة للادب في تعظيم الرب اقتداء بابراهيم حيث قال واذا مرضت فهو يشفين ولم يقل امرضني مع ان ايوب عليه السلام ما حكى مجرد ضرر المرض بل شكى ما حصل له من نصب وعذاب كان الشيطان لهما من اسباب فقدر وي ان ابليس اعترض امراته في هيئة ليست كهيئة بني آدم في العظم والجسم والجمال على مركب ليس من مراكب الناس كالخيل والبغال فقال انت صاحبة ايوب هذا الرجل المبتلى قالت نعم قال لها هل تعرفيني قالت لا قال اله الارض وانا الذي صنعت بصاحبك ما صنعت لانه عبد اله السماء وتركني فاغضبني فانت لو سجدت لي سجدة واحدة رددت عليك المال والاولاد وعافيت زوجك فرجعت الى ايوب فاخبرته بما قال لها قال قد اتاك عدو الله تعالى ليفتنك عن دينك فعند ذلك مسني الضر من طمع ابليس في سجود حرمتي له ودعائه اياها الى الكفر بالله سبحانه فان قلت فما معنى قوله تعالى اي حكاية عن يوشع غير منصرف للعلمية والعجمة وهو ابن نون وما انسانيه بكسر الهاء وضمها وهو حفص الا الشيطان ان اذكره وقوله اي وما معنى قوله تعالى عن يوسف اي في حقه فانساه الشيطان ذكر ربه بان وسوس له بخواطر مما يورثه ان يكل امره الى غير ربه مستعينا به في خلاصه من السجن وتعبه لحديث رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اذكرني عند ربك لما لبث سبعا بعد الخمس والاستعانة في كشف الشدائد والضراء وان حمدت في الجملة الا انها غير لائقة بالانبياء والكمل من الاولياء وقول نبينا عليه الصلوة والسلام اي وما معنى قوله كما في رواية مسلم عن ابي هريرة حين نام عن الصلوة اي صلوة الفجر يوم الوادي اي الذي امر بلالا ان يكلاه فيه الفجر فغلبه النوم حتى مسهم حر الشمس ان هذا واد به شيطان ارتحلوا ثم قضى صلوة الصبح بعد ارتحالهم منه وهو مؤذن بجواز تأخير الفائتة بعذر فهو مخصص لعموم حديث البخاري من فاتته صلوة فليصلها اذا ذكرها لا كفارة لها الا ذلك وقول موسى عليه السلام اي وما معناه في وكزته اي القبطي وهو ضربه في صدره بجمع كفه الذي صار سبب قتله هذا من عمل الشيطان اي بصدوره منه قبل ان يؤذن له في ضربه او قتله وجعله من عمل الشيطان وتسميته ظلما واستغفاره منه جار على كريم عادة الانبياء واستعظام ما تركه اولى من الاشياء فاعلم ان هذا الكلام اي منهم عليهم السلام قد يرد في جميع هذا اي ما حكي عنهم مورد مستمر بالنصب وفي نسخة على مورد مستمر كلام العرب اي مجرى رايهم ومطرد عادتهم في وصفهم كل قبيح من شخص

او فعل بالشيطان او فعله لقبح منظره وسوء فعله في طباع الناس لاعتقادهم
انه شر محض لا خير فيه كما قال تعالى في مذمة شجرة الزقوم طلعها اي ثمرها كأنه
رؤس الشياطين لتناهي قبحه وهول منظره وهو تشبيه تخييلي كتشبيه
الفائق في حسن عظيم بملك كريم قال تعالى ان هذا الا ملك كريم وقال اي وكما
قال صلى الله تعالى عليه وسلم على ما رواه الشيخان فيمن يريد ان يمر بين يدي المصلي
واول الحديث اذا صلى احدكم الى شيء يستره فاراد احد ان يجتاز بين يديه فليدفعه
فان ابى فليقاتله فانما هو شيطان اي انسي او جني شبهه به تقبيحا لمروره بين
يديه لمشابهته فعله في قبح امره لشغل خاطره واذهاب خشوعه وخضوعه
وايضا مصدر من اض اذا رجع اي ونرجع ونقول فان قول يوشع لموسى وما
انسانيه الا الشيطان ان اذكره لا يلزمنا الجواب عنه وفي نسخة عليه اذ لم تثبت
له في ذلك الوقت اي وقت كونه في خدمة موسى نبوة مع موسى بل يظهر فيه
انه لم يكن نبيا وانه كان تابعا لملازمته قال تعالى واذ قال موسى لفتاه والمروي انه
انما نبئ بعد موت موسى وقيل موته ويروى قبل موته اي موت موسى نعم
يلزم الجواب عند لمن قال بعصمة الانبياء قبل النبوة وبعدها اذ لا سبيل
للشيطان عليهم مطلقا وقد يقال نسبه للشيطان ههنا لنفسه وتأدبا مع ربه
وقول موسى اي في حال وكز القبطي هذا من عمل الشيطان كان قبل نبوته بدليل
القرآن فانه يدل على ان قتله كان قبل هجرته الى مدين اذ وقع سببا لها وقد روي
انه لما قضى الاجل مكث بعده عند صهره شعيب عشرا اخرى ثم استأذنه في العود
الى مصر واتفق له ذلك السفر وارساله كان بعد رجوعه من مدين الى فرعون
وفيه انه يحتمل انه كان نبيا ولم يكن رسولا لقوله تعالى قبل هذه القضية ولما بلغ اشده
واستوى آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين ودخل المدينة الآية وقصة يوسف
اي وهو في السجن قد ذكر ويروى قد ذكرنا انها كانت اي كلها كما في نسخة قبل نبوته اي
على قول بعضهم والا فقد قال بعضهم انه نبئ في جب بدليل قوله تعالى واوحينا اليه
لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون نعم رسالته كانت متأخرة وقد قال المفسرون
في قوله فانساه الشيطان اي ذكر ربه بعد قول يوسف له اذكرني عند ربك قولين
اي تأويلين احدهما ان الذي انساه الشيطان ذكر ربه احد صاحبي السجن وهو
الشرابي وربه اي سيده الملك بكسر اللام اي انساه اي الشيطان الشرابي ان يذكر
من الذكر او التذكير والاول اوفق لقوله اذكرني للملك وفي نسخة الملك شأن
يوسف عليه السلام اي لينجيه من السجن وما فيه من تعب المقام ونصب الملام

السلام وايضا ان مثل هذا اي الانساء من فعل الشيطان ليس فيه تسلط
اي بالاغواء على يوسف عليه السلام ولو كان حينئذ من الانبياء و يوشع اي
وعليه وهو ولد ولده يوسا وبن ويروى يوسوا بن و نزغ اي خطر من هو
اجس وانما هو اي فعل الشيطان بشغل خواطرهما اي بسببه وفي نسخة بصيغة
المضارع وفي اخرى شغل بصيغة المصدر وفي اخرى اشتغال خواطرهما بامور
اخر و تذكيرهما من امورهما ما ينسيهما ما نسيا واما قوله عليه الصلوة و
السلام ان هذا واد به شيطان فليس فيه ذكر تسلطه عليه ولا وسوسته له
بل ان كان بمقتضى ظاهره اي سببا لغفلته فقد بين امر ذلك الشيطان بقوله
في رواية مالك والبيهقي عن زيد بن اسلم ان الشيطان اتى بلالا اي حين قال له
صلى الله تعالى عليه وسلم اكلأ لنا الفجر اي احفظ وقته فلم يزل يهديه بضم الياء
وكسر الدال فبالهمز من الاهداء او التهدية اي يسكنه عن الحركة كما يهدى الصبي
بصيغة المجهول بان يضرب عليه بالكف على وجه اللطف لينام من غير العنف حتى
نام اي بلال فلم يستيقظ حتى ضربهم حر الشمس فقال ما هذا يا بلال فقال
اخذ بنفسي الذي اخذ بنفسك يا رسول الله فاعلم ان تسلط الشيطان في
ذلك الوادي الذي عرس به بتشديد الراء اي نزل به في الليل او اخره وهو
واصحابه حين قفلوا في غزوتهم اي رجعوا انما كان اي في الجملة على بلال الموكل
بكلاءة الفجر بكسر الكاف وفتح اللام ممدودة وفي نسخة بكلاءته الفجر اي
حراسته ليخبرهم بطلوع الفجر ووقت صلوته هذا اي التأويل ان جعلنا قوله
ان هذا واد به شيطان تنبيها على سبب النوم عن الصلوة واما ان جعلناه
اي قوله ذلك تنبيها على سبب الرحيل عن الوادي وعلة لترك الصلوة به
وهو دليل مساق حديث زيد بن اسلم كما رواه مالك والبيهقي فلا اعتراض به
في هذا الباب لبيانه اي بيان حديثهما وارتفاع اشكاله على منهج الصواب

فصل واما اقواله عليه الصلوة والسلام فقامت ويروى
فقد قامت الدلالة اي جنس الدلالات اللائحة وفي نسخة صحيحة الدلائل
الواضحة بصحة المعجزة على صدقه من الايات الساطعة والبينات القاطعة
كانشقاق القمر وغيره من خوارق العادة واجمعت الامة فيما كان طريقه البلاغ
اي تبليغ الشرائع والاحكام من الله الملك العلام لسائر الانام انه معصوم
فيه من الاخبار بكسر الهمز اي الاعلام عن شيء منها بخلاف ما هو به اي من
المقصود والمراد والمعنى بخلاف الواقع لا قصدا اي بسبب ولا عمدا اي لا عن

عن نسب ولا سهوا اي خطاء ولا غلطا اي نسيانا وفي نسخة لا قصدا او عمدا
ولا سهوا او غلطا اما تعمد الخلف بضم اوله وهو خلاف الوعد وهو في
الاتي كالكذب في الماضي وروي واما تعمده بالخلف في ذلك اي فيما تقدم من
امر البلاغ فمنتف اي ممتنع عقلا ونقلا بدليل المعجزة القائمة مقام قول الله
تعالى صدق اي عبدي كما في نسخة فيما قال اتفاقا بين علماء الامة وباطبة
اهل الملة اجماعا واما وقوعه اي الخلف على جهة الغلط في ذلك فبهذه
السبيل اي فمنتف ايضا بدليل المعجزة المذكورة او بهذه الطريقة المسطورة
بعينها عند الاستاد بالدال المهملة وقيل بالمعجمة ابي حامد الاسفرائيني و
من قال بقوله اي ممن تبعه وشايعه في انه منتف لصدوره بكسر الهمزة
وفتح الفاء بلدة بخراسان بنواحي نيسابور وهو امام المجتهدين في علوم
الدين كلاما واصولا وفروعا ابوابا وفصولا توفي بنيسابور يوم عاشوراء
سنة ثماني عشرة واربعمائة ومن جهة الاجماع فقط لا انه حجة قاطعة وورود
الشرع اي ومنتف ايضا من جهة ورود الكتاب والسنة وفي نسخة وورود الشرع
بانتفاع ذلك الغلط لقوله تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم وعصمة النبي اي
ومنتف ايضا من جهة عصمة قطعا لا من مقتضى المعجزة نفسها عند القاضي ابي
بكر الباقلاني بكسر القاف وتشديد اللام وقد تقدم عليه الكلام وهو الامام
المالكي ومن وافقه لاختلاف بينهم اي بين الاستاذ والقاضي ومقلديهما في مقتضى
دليل المعجزة لا نطول بذكره في هذا الباب فنخرج عن غرض الكتاب ويورث
السامة والملالة من الاطناب فلنعتمد على ما وقع عليه اجماع المسلمين
انه لا يجوز عليه اي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خلف في القول في
ابلاغ الشريعة والاعلام بما اخبر به عن ربه وما اوحاه اليه ويروى
ولما اوحاه اليه من وحيه لا على وجه العمد ولا على غير عمد اعاد حرف النفي
سابقا ولاحقا تاكيدا لعدم جواز خلفه فيما ذكر حقا وصدقا ولا في حال الرضا
بكسر الراء وبضم اي المحبة وفي نسخة حالي الرضاء وفي اخرى حين الرضاء و
السخط بفتحتين وبضم وكسر اي الغضب والكراهة والصحة والمرض وفي
حديث عبد الله بن عمرو اي ابن العاص بن وائل السهمي كما رواه احمد وابو داود
والحاكم وصححه قلت يا رسول الله اكتب باستفهام مقدر او مقرر بابدال
والمعنى اكتب كل ما اسمع منك قال نعم اكتب عني كلما سمعت مني قلت في
الرضاء والغضب قال نعم فاني لا اقول في ذلك اي في الذي اقوله الا حقا

حقا لما عصمه ربه من الزلل والخطل في القول والعمل ولنزد بفتح النون وكسر
الزاء من الورد ولنذكر ما اشرنا اي فيما حررنا اليه من دليل المعجزة ويروى
في دليل المعجزة عليه اي على ما قررنا بيانا اي برهانا فنقول اذا قامت المعجزة على
صدقه اي النبي وانه لا يقول الا حقا ولا يبلغ بالتشديد والتخفيف اي ولا يخبر
عن الله تعالى الا صدقا الخيانة رعاية الامانة وحماية الصيانة والديانة وان المعجزة
قائمة مقام قوله الله تعالى له صدقت فيما تذكره عني وروي مقام قول الله تعالى
صدق عبدي فيما يذكره وهو يقول اني رسول الله اليكم لابلغكم بالتشديد
والتخفيف اي لاخبركم ما ارسلت به اليكم وابين لكم ما نزل عليكم بالبناء
الفاعل مخففا والمفعول مثقلا ليفوزوا بكرم السيادة وعظم السعادة وما
ينطق عن الهوى ان هو اي ما هو الا وحي يوحى وقد جاءكم الرسول بالحق
من ربكم كما في اية اخرى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
ونحو هذا من الايات في الكتاب فلا يصح ان يوجد منه في هذا الباب اي باب
البلاغ عن ربه خبر بخلاف مخبره بضم الميم وفتح الموحدة اي ما اخبر به
على اي وجه كان من قصد او غيره فلو جوزنا عليه الغلط والسهو اي بنسبتهما
اليه لما تميز لنا اي لما امتاز خبره من غيره اي من خبر غيره قال الحجازي سياق
الكلام يدل على ان الضمير في ذلك عائد الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم و
لاختلط الحق بالباطل فالمعجزة مشتملة على تصديقه جملة واحدة من
غير خصوص بتقييد حالة فتنزيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي فيما
طريقه البلاغ عن ذلك كله اي عن الاخبار بشيء منه بخلاف ما هو به قصدا وعمدا
وسهوا وغلطا واجب برهانا اي دليلا عقليا واجماعا اي اتفاقا نقليا كما قاله ابو
اسحق اي الاسفرائيني على ما تقدم والله تعالى اعلم فصل وقد توجهت ههنا
اي في هذا البحث لبعض الطاعنين اي في الدين سؤالات اي من الملحدين
منها ما روي اي فيما اخرجه ابن جرير وابن المنذر وابو حاتم بسند منقطع عن
سعيد بن جبير من ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قرأ والنجم اي سورته
وقال اي وقرأ افرأيتم اللات صنم كان لثقيف بالطائف او بنخلة من قريش
وهو مؤنثة من لوي لانهم كانوا يلوون على طاعتها ويعكفون على عبادتها
او يلتوون عليها اي يطوفون لديها وقيل مؤنث لفظة الجلالة والعزى تانيث
الاعز شجرة كانت لغطفان تعبدها بعث اليها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
خالد بن الوليد فقطعها ومناة بالقصر وبمد صخرة كانت لهذيل وخزاعة تعبدها

ويتقرب اليها ويعتكف لديها الثالثة الاخرى صفتان للتأكيد قال اي جرى على لسانه
او حكى الشيطان بعد بيانه تلك الغرانيق العلى جمع غرنوق بضم المعجمة والنون وبكسرها وفتح النون ويقال غرنيق بضمها وفتح النون وسكون الراء والياء ويقال كقنديل
وهي في الاصل الذكور في طير الماء طويل العنق قيل هو الكركي ويقال للشاب
الممتلئ شبابا وحسنا وبياضا او بدنا اهينا الاصنام اذ كانوا يدعون انها تقربهم الى
الله تعالى وتشفع لهم عند الله فشبهوها بالطير التي تعلو في الهواء وترتفع الى السماء
وان شفاعتها ويروى وان شفاعتهن لترتجى بصيغة المجهول اي يتوقع ويؤمل في
التجاوز عن الذنب والزلل ويروى ترتضى اي بدل ترتجى اي يقبل وفي رواية ان
شفاعتها لترتجى وانها لمع الغرانيق العلى بضم العين اي العالية وفي اخرى والغرانقة
العلى والغرانقة ايضا جمع كغرانيق تلك للشفاعة ترتجى فلما ختم اي النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم السورة اي سورة النجم سجد اي لله تعالى امتثالا لامر ربه وسجد
معه اي جميع من كان حاضرا المسلمون اي الابرار والكفار اي الفجار لما سمعوه
بفتح اللام وتشديد الميم او بكسر اللام وتخفيف الميم اثنى على الهتهم اي بقوله تلك
الغرانيق الى آخره وما وقع اي ومنها ما وقع في بعض الروايات ان الشيطان القاها
اي الكلمات السابقة في مدح الالهة على لسانه اي وجرى على لسانه من غير شعور له
على بيانه والاظهر انه كان على حكاية لسانه ومنوال بيانه وان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم كان تمنى اي فيما خطر بباله ان لو نزل ويروى انزل عليه شيء يقارب
بينه وبين قومه وفي رواية اخرى ان لا ينزل عليه شيء ينفرهم عنه بتشديد الفاء
اي يبعدهم عن قربه حتى ينفعهم برسالة ربه وذكر اي صاحب تلك الرواية هذه
القصة ابتداء للجملة المشتملة على القصة وان جبريل جاءه فعرض عليه السورة و
يروي هذه السورة اي سورة النجم فلما بلغ الكلمتين اي وجرى ما سبق من احدى
الحالتين قال له ما جئتك بهاتين فحزن لذلك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خشية
الفتنة في حق الامة فانزل الله تعالى اي عليه تسلية له وما ارسلنا من قبلك من
رسول ولا نبي الاية فقد روى ابن جرير وسعيد بن منصور عن محمد بن كعب ومحمد بن
قيس قالا جلس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في نادي قريش كثير اهله فتمنى
ان لا يأتيه من الله ما ينفرهم عنه فانزل والنجم فقرأها فلما بلغ افرأيتم اللات والعزى
ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان عليه عليه الصلوة والسلام تلك الغرانيق
العلى وان شفاعتهن لترتجى فتكلم بها ثم مضى يقرأ حتى ختمها فسجد وسجدوا
معه جميعا ورضوا بما تكلم به فلما امسى اتاه جبريل فعرضها عليه فلما بلغ تلك

تلك الغرانيق العلى قال ما جئتك بها افتريت على الله تعالى وقلت ما لم يقل فما زال
مغموما حتى نزل وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي فطابت نفسه وفي
هذه الرواية الفاظ ما يصح بحسب الدراية وقوله اي ومنها قوله اوانزل عليه
ايضا قوله وان كادوا ليفتنونك اي ان الشان قاربوا اي ليضلونك الاية اي
عن الذي اوحينا اليك لتفتري علينا غيره واذا لاتخذوك خليلا ولولا ان
ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف
الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا وردت فيما اورده قريش منه عليه الصلوة والسلام
ان يبدل الوعد والوعيد وعيدا والوعيد وعدا بقولهم له اجعل لنا اية رحمة اية
عذاب واية عذاب اية رحمة حتى نؤمن بك وكذا ما اقترحته ثقيف عليه من ان يضيف الى
الله تعالى ما لم ينزل عليه بقولهم له لا ندخل في امرك حتى تعطينا ما نفتخر به على العرب
لا نعشر ولا نحشر ولا تنحني في صلوتنا وكل ربوا لنا فهو لنا وكل ربا الغير لنا فهو موضوع
عنا وان تمتعنا باللات سنة ولا نكسرها بايدينا عند رأس الحول بل ترسل انت اليها
من يكسرها وان تمنع من قصد وادينا وج يعضد شجرة فاسألتك العرب لم فعلت ذلك
فقل امرني الله تعالى به ثم جاءوا بكاتب فكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد
رسول الله لا يعشرون ولا يحشرون فقالوا ولا يجبون وهو ينظر الى رسول الله تعالى
عليه وسلم فقام عمر فسل سيفه وقال اسعرتم قلب نبينا يا معشر ثقيف اسعر الله
تعالى قلوبكم نارا فقالوا لسنا نكلمك انما نكلم محمدا فنزلت فاعلم اكرمك الله تعالى
ان لنا في الكلام على مشكل هذا الحديث اي الوارد في قصة سورة النجم ماخذين
اي طريقين يتخلص بهما من يتشبث هذه الروايات او يتعلق بها من الحكايات احدهما في
توهين اصله اي تضعيف نقله والثاني على تسليمه اي على تقدير وقوعه اما الماخذ
الاول فالمخلص المعول فيكفيك في توهينه ورد تبيينه ان هذا حديث اي منكر من
جهة الرواية والدراية حيث لم يخرجه احد من اهل الصحة كاصحاب الكتب الستة
ولا رواه ثقة اي عن ثقة بسند سليم اي سالم الاضطراب والعلة بل ولا رواه
ثقة بسند متصل اي مرفوعا او موقوفا بل رواه جماعة باسانيد ضعيفة واهية
مقطوعة او موضوعة او مرفوعة وانما اولع بصيغة المجهول به ويعلق بمثله المفسرون
اي المعتمدون على اقاويل ضعيفة والمورخون بتشديد الراء المكسورة بعد همزة
وتبدل واوا اي ارباب التواريخ المولعون بضم الميم وفتح اللام اي الحريصون بكل
غريب اي بنقل كل مروي فيه غرابة المتلقفون اي المتلقون وفي نسخة الملفقون
بتشديد الفاء المكسورة بعدها قاف اي المرقعون الملتقطون من الصحف من دون

سماع رواية وتصحيح دراية كل صحيح وسقيم اي ثابت وضعيف ثم اعلم ان ابا
الفتح اليعمري قال في سيرته الكبرى ما لفظه بلغني عن الحافظ عبد العظيم المنذري
انه كان يرد في هذا الحديث من جهة الرواة بالكلية وكان شيخنا الحافظ عبد المؤمن
بن خلف يخالفه في ذلك انتهى وذكر الحلبي انه قال بعض شيوخي فيما قرأته عليه
حين ذكر هذا الكلام انه باطل لا يصح منه شيء لا من جهة النقل ولا من جهة العقل
وصدق القاضي بكر بن العلاء المالكي حيث قال لقد بلي بضم الموحدة وكسر اللام
اي ابتلي الناس وامتحنوا ببعض اهل الاهواء اي المبتدعة وفي نسخة بتقصي
اهل الاهواء اي بتقصصهم على ما ذكره الانطاكي والتفسير اي اهل التفسير
بالآراء المخترعة وتعلق بذلك اي بحديث سورة النجم الملحدون اي المائلون عن
الحق مع ضعف نقلته اي رواته واضطراب رواياته اي من جهة اختلاف عباراته
وفي نسخة رواته وانقطاع اسناده الموجب لعدم اعتماده وفي نسخة اسانيده
واختلاف كلماته المقتضية لتفاوت دلالاته ويروى كلمة فقائل اي منهم يقول انه
اي النبي عليه الصلوة والسلام قرأها في الصلوة وآخر يقول قالها اي المقالة حين
قرأها في نادي قومه اي مجلسهم ومحدثهم حين انزلت عليه السورة اي سورة
النجم وآخر يقول قالها وقد اصابته سنة بكسر السين وتخفيف نون اي نعاس
وآخر يقول بل حدث نفسه اي خطر في باله بتلك المقالة فسها اي فجرى على لسانه
ما حصل به الملالة وآخر يقول ان الشيطان قالها على لسانه اي حاكيا صوته في تقرير
بيانه وهذا اقرب الاقوال بالنسبة الى نزاهة شانه لكن يشكل قوله وان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم لما عرضها جبريل قال ما هكذا اقرأتك وآخر يقول بل اعلمهم الشيطان
اي وسوس ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قرأها فلما بلغ النبي صلى الله عليه
وسلم ذلك اي اعلام الشيطان واغواؤه قال والله ما هكذا انزلت بصيغة
المجهول مشددا او المعلوم مخففا الى غير ذلك اي مع غير ما ذكر من الحكايات الناشئة
من اضطراب الروايات في اختلاف الرواة اي الذي يقال لهم في حقهم انهم غير الثقات
والحاصل ان الاضطراب وقع من جميع الجهات ومن حكيت هذه الحكاية عنه من المفسرين اي
المعتبرين كابن جرير وابي حاتم وابن المنذر والتابعين اي المعتمدين كالزهري
وقتادة وامثالهما لم يسندها احد منهم اي اسنادا متصلا يصلح اعتمادا ولا رفعها
الى صاحب اي للرواية واكثر الطرق اي الاسانيد عنهم فيها ضعيفة واهية
اي منكرة جدا ولو كانت متصلة والمرفوع فيه اي قليل ويروي فيه وفيه وانه
منه حديث شعبة وهو امام جليل عن ابي بشر بكسر موحدة وسكون شين

شين معجمة تابعي صدوق وقيل ثقة اخرج له اصحاب الكتب الستة عن سعيد بن
جبير من اجلاء التابعين عن ابن عباس قال كذا في نسخة فيما احسب اي
اظن الشك في الحديث جملة معترضة من كلام المص يعني شك الراوي بقوله
فيما احسب في نفس الحديث لا في كونه مرويا عن ابن عباس والحاصل ان سعيد بن
جبير وان كان معتمدا لكن تردد ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان بمكة
في هذه القضية او بغيرها والسورة مكية بلا خلاف فيها وذكر القصة وكان
حق المص ان يذكر القصة كما ثبت في الرواية وقد بينها الدلجي بقوله اي قصة نزول
سورة النجم وهو في نادي قومه بعد تمنيه ان لا ينزل عليه ما يشق ما ينفر به
قومه عنه او ينزل عليه ما يطيب نفوسهم به عسى ان يؤمنوا فنزلت عليه سورة
النجم فقرأها فلما بلغ افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى قال تلك
الغرانيق العلى ففرح المشركون ثم ختمها وسجد من حضر مسلمون وكفار قال ابو
بكر البزار بتشديد الزاء وراء في آخره حافظ مشهور هذا الحديث لا نعلمه روي
اي لا نعرف انه روي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باسناد متصل يجوز ذكره
اي فيعتمد عليه بالجملة الا هذا اي الاسناد الى ابن عباس ولم يسنده اي الحديث
عن شعبة الا امية بن خالد ثقة توفي سنة احدى ومائتين اخرج له مسلم و
غيره اي غير امية ممن رواه يرسله عن سعيد بن جبير اي بحذف رجاله من
اصحابه كابن عباس وانما يعرف اي اتصال سنده عن الكلبي وهو محمد السائب
المفسر الاخباري النسابة والاكثرون على انه غير ثقة خصوصا اذا روى
عن ابي صالح عن ابن عباس اي موقوفا عليه وابو صالح هذا يروي عن مولاته
ام هانئ وعن علي وعنه السدي والثوري وعدة واخرج له اصحاب السنن
الاربعة قال ابو حاتم وغيره لا يحتج به وقد تقدم انه لم يسمع من ابن
عباس فقد بين ذلك ابو بكر اي البزار رحمه الله جملة دعائية انه لا يعرف
من طريق يجوز ذكره سوى هذا اي سوى طريق شعبة لقوة اسناده
اذ كل رجاله ثقات وفيه اي في حديث شعبة من الضعف ما نبه عليه اي
البزار وغيره من اختلاف عباراته واضطراب رواياته وانقطاع اسناده
وارساله واختلاف مواطن حالاته مع وقوع الشك منه اي مع ما وقع
له فيه من الشك كما ذكرناه من انه الذي لا يوثق به الذي صفة للشك
والضمير في به يعود اليه اي مع وقوع الشك الذي لا يوثق به ولا
حقيقة لصحة الحديث معه واما حديث الكلبي فمما لا يجوز الرواية عنه

اي عن الكلبي مطلقا ولا ذكره اي فهذا الحديث اصلا لقوة ضعفه وكذبه
اي وكثرة كذبه وكذا ضعفه الجمهور كما اشار اليه البزار رحمه الله والذي
منه اي من حديث سورة النجم في الصحيح في رواية الشيخين عن ابن عباس
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قرأ والنجم اي من غير زيادة وهو بمكة اي
قبل الهجرة فسجد معه المسلمون والمشركون ولم يبين ما سبب سجدة المشركين
والجن والانس اي الحاضرون هذا الذي ذكرناه توهينه اي تضعيفه من
طريق النقل فاما من جهة المعنى اي الذي يدركه العقل فقد قامت الحجة اي
القاطعة واجمعت الامة على عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم ونزاهته اي
براءة ساحته عن مثل هذه الرذيلة اي الخصلة الدنية ويروى النقيصة
اي المنقصة قبل النبوة ولو قبل البلوغ فكيف يتصور وقوعها بعد تمام
النبوة ونظام الرسالة لاسيما وقت التلاوة ودرجها في القراءة والحاصل
ان له عليه الصلوة والسلام عصمة ثابتة اما من تمنيه ان ينزل عليه سورة
مثل هذا من مدح الهة غير الله تعالى وهو اي مثل هذا التمني كفر فلا يصح
نسبته اليه صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم الا ان يكون وقعت خطرة لديه
او ان يتسور اي او من ان يتسلط عليه الشيطان من تسور تصعد السور
وهو الحائط المرتفع ومعناه هنا التسلط مجازا ويشبه بتشديد الموحدة
اي يلبس عليه القران ويخلط عليه الفرقان حتى يجعل فيه ما ليس منه اي ولا
يصح ان يكون منه ويعتقد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان من القران ما
ليس منه اي حقيقة حتى ينبهه عليه جبرئيل عليهما الصلوة والسلام مع ان
ذلك من الواضحات عند كل مؤمن موحد انه ليس من الايات البينات وذلك
اي ما ذكر من التمني والتسور والاعتقاد كله ممتنع في حقه عليه الصلوة والسلام
او يقول اي او من ان يتقوه ذلك النبي من قبل نفسه عمدا اي حال كونه ذا
عمد وذلك اي تعمده كفر او سهوا اي حال كونه ساهيا وهو معصوم من هذا
كله اي مما يكون كفرا سواء حال عمده او سهوه بخلاف سهوه في غير الكفر
والمعصية فانه يجوز جريانه عليه وقد قررنا اي مرارا بالبرهان اي الادلة
الواضحة والاجماع اي اتفاق جميع الامة عصمته عليه الصلوة والسلام من
جريان الكفر على قلبه اي باعتقاد جنانه او لسانه اي جريانه بموجب عصيانه
لا عمدا ولا سهوا تأكيد لما افاده ما قبله من كلا نفي جريان الكفر عليه مطلقا او
ان يتشبه اي او من ان يلتبس عليه ما يلقيه الملك اي لوحيه اليه من ربه مما

مما يلقي الشيطان ويوسوس اليه ويروى مما يلقيه الشيطان او يكون اي
او من ان يكون للشيطان عليه سبيل اي بالتسلط وقد قال تعالى ان عبادي
ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين او ان يتقول اي او من ان
يفتري على الله تعالى وهو لا ينقل على الله تعالى لا عمدا ولا سهوا ما لم ينزل عليه
بصيغة المجهول او المعروف وقد قال تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل اي افترى
علينا مما لم يوح اليه بالفرض والتقدير الاية اي لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا
منه الوتين وقد سبق ما يتعلق بمعناه وقيل في تحقيق مبناه ان من صلة اي
لاخذناه والاولى ان يقال فيه تضمين والتقدير لانتقمنا منه باليمين اي بالقوة
القاهرة والقدرة الباهرة وقال اي الله سبحانه ولولا ان ثبتناك لقد كدت
تركن اليهم شيئا قليلا اي قاربت تميل اي ادنى ميل اذا اي حينئذ لاذقناك
ضعف الحيوة وضعف الممات اي عذابا مضاعفا في الدنيا وبعد الوفات الاية
اي ثم لا تجد لك علينا نصيرا اي معينا يكون واقعا عنا العقوبة ووجه ثان لتوهين
هذه القضية وهو استحالة هذه القصة نظرا اي من جهة دلالة العقل لعصمته
من مدح الالهة واثبات شفاعته وعرفا اي من جهة استقراء العادة ان يصدر
عن الانبياء من مدح الشرك مع ذمهم له وحثهم على التوحيد على وجه التأكيد
وذلك اي بيانه ان هذا الكلام اي المنقول في هذا المقام لو كان اي بالفرض
والتقدير صحيحا كما روي اي كما نقلوه صريحا لكان بعيد الالتئام بل عديم النظام
لكونه متناقض الاقسام اي متنافي المرام ممتزج المدح بالذم في الشرك باين
ذم الكفر في ايات بينات ومدح هذه الايات المخترعات مع انه خلاف اجماع
الانبياء والمرسلين في جميع الحالات متخاذل التأليف بالخاء والذال المعجمتين متفا على
من الخذلان وهو ترك النصرة اي متخالفة في ارتباط المرام والنظم اي ونظم
الكلام وقد قال تعالى افلا يتدبرون القران ولو كان من عند غير الله لوجدوا
فيه اختلافا كثيرا فمعناه انه من عند الله تعالى ولم يجد وا فيه اختلافا ولا يسيرا
ولما بفتح لام وتخفيف ميم كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومن بحضرته
من المسلمين اي من اكابر الصحابة وصناديد المشركين اي رؤسائهم في مكة من
قريش وغيرهم ممن يخفى عليه ذلك وهذا اي ومثله مما لا يخفى على ادنى متأمل
من افراد الموحدين فكيف ممن وفي نسخة صحيحة بمن رجح بفتح الجيم المخففة اي
غلب حلمه اي تأنيه وتثبته في امر الدين او عقله واتسع في باب البيان اي بيان
المرام ومعرفة فصيح الكلام علمه بقوة فطرة وقدرة فطنة ووجه ثالث في توهين

هذه القصة انه اي الشان قد علم من عادة المنافقين ومعاندي المشركين وفي نسخة
ومعاندة وفي اخرى ومعاداة المشركين وضعفة القلوب والجهلة من المسلمين نفور
بالرفع مفعول علم اي تنفر المذكورين لاول وهلة اي في اول ساعة في دعوى النبوة
وتخليط العدو اي وعلم انقلابهم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاقل فتنة لادنى
ما يؤدي الى فساد ومحنة وتعييرهم اي وعلم تعييرهم المسلمين بمتاركة المشركين
والشماتة بهم اي وعلم شماتة الكافرين بالمؤمنين الفينة بعد الفينة بالفاء و
النون المفتوحتين بينهما تحتية ساكنة اي الحين بعد الحين والساعة بعد الساعة
ويقال بال وبدونها وضبط الحلبي الشمات بضم الشين المعجمة وتشديد الميم
وهو جمع شامت جمع تكثير واما الشمات بكسر الشين وتخفيف الميم الخائبون بلا
واحد قاله في القاموس وهو الشماتة التي هي الفرح ببلية العدو وفي نسخة الشمات
بفتح الشين وتخفيف الميم وهو جنس الشماتة وارتداد من في قلبه مرض اي
وعرف هذا ايضا ممن اظهر الاسلام لادنى شبهة علة للردة ولم يحك احد في
هذه القصة شيئا اي للطعن والمذمة مع العلل المتقدمة سوى هذه الرواية
الضعيفة الاصل المخالفة للنقل والعقل ولو كان ذلك اي صحيحا فيما ذكر هنالك
لوجدت قريش اي كفارهم بها اي بهذه القصة على المسلمين الصولة اي الاستطالة
والغلبة ولاقامت بها اليهود عليهم حجة اي في ان هذه غير الطريقة المحجة كيف وقد
قال تعالى ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين
ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا والله ولي المؤمنين
كما فعلوا اي اليهود والكفار قريش مكابرة اي معاندة في قصة الاسراء حتى كانت في
ذلك اظهار ما ذكر فيها لبعض الضعفاء ردة اي سبب ارتداد وفتنة مع انه لم يكن
فيه ما يوجب كفرا وانما كان يتوهم منه اذ يكون كذبا بالوقوع عجبا وهو مقتضى خوارق
العادات مطلقا وكذلك ما روي يروي ما ورد في قصة القضية اي في امر قضية الحديبية
وذلك انه عليه الصلوة والسلام رأى رؤيا عام الحديبية انه دخل مكة هو واصحابه
فصده المشركون فرجع الى المدينة فكان رجوعه بعد ما اخبر انه تدخلها فتنة لبعضهم
قال تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس اي امتحانا لشانهم واختبارا
في ضعف ايمانهم حيث قال بعض المنافقين والله ما رأينا المسجد الحرام وقوت
ايمان الصحابة برهانهم حيث قال الصديق ما اخبرنا انا ندخلها هذه السنة وانا
سندخلها ان شاء الله تعالى من شك وشبهة ولا فتنة اعظم من هذه البلية لو
وجدت اي لو صحت هذه القضية ولا تشغيب بالغين والغين المعجمتين اي لا تهييج للشر

للشر والفتنة والفساد للمعادي اي للعدو من اهل العناد حينئذ اشد من هذه
الحادثة لو امكنت اي وقوعها في الجملة فما روي عن معاند فيها كلمة ولا عن مسلم
وروي عن تكلم وهو اولى بسببها بنت شفة اي لفظة يخرج من الشفة فدل
على بطلها بضم اوله مصدر اي على بطلان هذه الرواية واجتثاث اصلها اي
استيصال نقلها لمخالفة الدراية ولا شك في ادخال بعض شياطين الانس والجن
هذا الحديث على بعض مغفلي المحدثين بفتح الفاء المشددة اي الغافلين عن
الدراية في الرواية ليلبس على ضعفاء المسلمين اي ما يوجب الفتنة وقد قال
تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض
زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون وروى
مسلم عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال سيكون
في اخر الزمان ناس يحدثونكم بما لم تسمعوا انتم ولا اباؤكم فاياكم واياهم
وعنه عليه الصلوة والسلام يكون في اخر الزمان دجالون كذابون يأتونكم
من الاحاديث ما لم تسمعوا انتم ولا اباؤكم فاياكم واياهم لا يضلونكم ولا
يفتنونكم ووجه رابع اي في توهين هذه القصة ذكر الرواة لهذه القصة وفي
نسخة لهذه القضية اي الواقعة في سورة النجم ان فيها نزلت وان كادوا ليفتنونك
اي ليميلونك الايتين اي عن الذي اوحينا اليك لتفتري علينا غيره واذا لاتخذوك خليلا
ولولا ان ثبتناك الايتين وهاتان الايتان تردان الخبر الذي رووه اي تنافيانه وتعارضانه
لان الله تعالى ذكر انهم كادوا يفتنونه اي قاربوا حتى يفتري اي فلم يقع شيء وانه اي الله
سبحانه لولا ان ثبته لكاد يروي لقد كاد تركن اليهم اي وقد ثبته فلم يقرب ان يميل اليهم
ادنى ميل فلم يتحقق شيء تضمنته هذا اي ما ذكر من الايتين ومفهومه ان الله تعالى عصمه
من ان يفتري وثبته حتى لم يركن يروي حتى لم يكن يركن اليهم شيئا قليلا فكيف
كثيرا وهم يروون الواو للحال اي وهم راوون في اخبارهم الواهية الضعيفة المنكرة
انه زاد على الركون اي الميل اليهم والافتراء اي على الله تعالى بتبديل الوعد والوعيد عليهم
بمدح الهتهم وانه اي ويروون انه قال عليه الصلوة والسلام حين قال له جبرئيل ما
جئتك بهذا افتريت على الله تعالى وقلت ما لم يقل اي اعترافا بذنبه وتصديقا بكلام
ربه وهذا اي الذي ذكروه من الرواية ضد مفهوم الاية اي من عدم ركونه
اليهم بحسب الدراية وهي اي الاية بصريح مفهومها تضعف الحديث وتدفعه لو صح
لان دلالة القرآن قطعية ورواية الحديث ظنية فكيف ولا صحة له اي لا اصل هذه
القضية وهذا اي مفهوم هذه الاية مثل قوله تعالى في الاية الاخرى ولولا فضل

الله عليه ورحمته اي بالنبوة والعصمة لهمت طائفة منهم اي من المنافقين
ان يضلوك عن القضاء بالحق بين الخلق وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك
من شيء لان وبال ضلالهم راجع اليهم وضررهم عائد عليهم وقد روي
عن ابن عباس كما رواه ابن ابي حاتم وغيره وكل ما في القران كاد اي بمعنى قارب
فهو ما لا يكون يروى ما لم يكن اي اذا كان الكلام موجبا لان نفس المقاربة
يدل على عدم الواقعة ففي القاموس كاد يفعله قارب ولم يفعل مجردة تنبئ
عن نفي الفعل ومقرونة بالجحد تنبئ عن وقوعه قال تعالى يكاد سنا برقه يذهب
بالابصار ولم يذهب اي بها ويروي لم يذهبها وكذا قوله تعالى يكاد البرق يخطف
ابصارهم ولم يخطفها وقال اي الله سبحانه اكاد اخفيها ولم يفعل وفيه بحث اذ
ما اظهرها الله تعالى لاحد كما يدل عليه سائر الايات نحو ان الله عنده علم الساعة
وقوله يسألونك عن الساعة ايان مرسيها فيم انت من ذكريها الى ربك منتهيها
وقوله يسألونك عن الساعة ايان مرسيها قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها
الا هو نعم قيل في الاية اكاد اخفيها عن نفسي فيصح قوله ولم يفعل لانه لم يتصور
وانما ذكره للمبالغة فتدبر او يقال اكاد اخفيها بحيث لا اقول هي اتية للمبالغة
في ارادة اخفائها فيصح قوله ولم يفعل حينئذ ايضا وقد يقال اخفيها بمعنى
اظهرها لانه من الاضداد والله سبحانه وتعالى اعلم بما اراد هذا وقال في القاموس
وقد يكون كاد بمعنى اراد ومنه قوله اكاد اخفيها اي اريد اخفاؤها عن غيري
قال القشيري القاضي مر ذكره ولقد طالبته يروي ولقد طالبه قريش اي
كفارهم وثقيف اي قبيلتهم من اهل الطائف اذ مر بالهتهم اي معرضا عنها
غير مقبل عليها ان يقبل بوجهه اليها ويلتفت ببصره اليها ووعدوه الايمان
به اي فالحال انهم وعدوا الايمان به بسبب اقباله ان فعل فما فعل اي الاقبال
الصوري في الحال الضروري وما كان وفي نسخة ولا كان اي ما صح منه ليفعل
اي الاقبال المذكور او وما كان الله بحسب تقديره ان يفعل نبيه الرفيع
هذا الفعل الشنيع نقلا وعقلا في تصويره مدحها فكيف يتصور مدحها في
صلوة او غيرها وادراجها في سورة وايها وقال ابن الانباري وهو الامام
الحافظ ابو بكر محمد بن القاسم بن بشار النحوي كان من اعلم الناس بالادب
والنحو ولد سنة احدى وسبعين ومائتين رواه عنه الدارقطني وابن حيوة
والبزار وغيرهم كان صدوقا دينا من اهل السنة صنف التصانيف الكثيرة
وصنف في القرآن والغريب والمشكل والوقف في الابتداء روي عنه انه

انه قال احفظ ثلثة عشر صندوقا وقيل انه كان يحفظ مائة وعشرين
تفسيرا باسانيدها وقيل انه يحفظ ثلثمائة الف شاهد في القرآن وقد املى
كتاب غريب الحديث قيل انه خمس واربعون الف ورقة وكتاب شرح الكافي
وهو الف ورقة وكتاب الاضداد وهو كبير جدا وكتاب الجاهليات في
سبعمائة ورقة وكان راسا في نحو الكوفيين توفي ليلة عيد النحر ببغداد
سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ما قارب الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم اي
الركون الى الكفرة ولا ركن اي ولا مال اليهم فيما قصدوه لثبوت تثبيت الله
تعالى اياه المفهوم من لولا الامتناعية في الاية وقد ذكرت نصفة المجهول
في معنى الاية اي اية وان كادوا ليفتنونك تفاسير اخر اي ضعيفة سخيفة
ما ذكرنا من نص الله تعالى على عصمة رسوله يرد سفسافها اي رديها و
اصله ما يطير من غبار الدقيق اذا نخل والتراب اذا اثير فلم يبق في الاية اي
في معناها الا ان الله تعالى امتن على رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بعصمته
وتثبيته مما وفي نسخة بما كاده به الكفار اي مكروا وراموا من فتنته اي وقصد
بعض محنته وبليته ليفتري على ربه ما يخالف مقتضى نبوته ورسالته ومرادنا
من ذلك اي ما ذكرناه كله تنزيهه اي براءة ساحته وعصمته اي حمايته مما
يجب من الرعاية وهو مفهوم الاية عند ارباب العناية واصحاب الهداية واما
الماخذ الثاني اي في الكلام على مشكل هذا الحديث فهو مبني على تسليم الحديث
لو صح اي اسناده وقد اعاذنا الله تعالى اي اجارنا من صحته تصحيحه ولكن على
كل حال وفي نسخة ولكن على ذلك من حال فقد اجاب عن ذلك اي عما نسب
اليه من مدح الالهة وروي على ذلك ائمة المسلمين باجوبة منها الغث بفتح
معجمة وتشديد مثلثة اي الضعيف مما لا يجدي نفعا والسمين اي القول الذي
يرفع الشبهة دفعا فمنها اي من الاجوبة ما روي قتادة ومقاتل قال الحلبي
مقاتل اثنان مفسران لكل منهما تفسير وينقل عنهما فاما الاول فهو مقاتل
بن حيان البلخي الخراساني الخزاز احد الاعلام روي عن الضحاك ومجاهد وعكرمة
والشعبي وخلق وعنه ابن المبارك واخوه ذو عابد كبير القدر صاحب سنة
وصدوق وثقه ابن معين وابو داود وغيرهما وقال النسائي ليس به بأس
وروي ابو الفتح اليعمري عن وكيع انه قال ينسب الى الكذب قال الذهبي و
احسبه التبس عليه مقاتل بن حيان بمقاتل بن سليمان وان ابن حيان صدوق
قوي الحديث والذي كذبه وكيع فابن سليمان مات قبل الخمسين ومائة اخرج له

مسعلى والاربعة واما ابن سليمان فروى عن مجاهد والضحاك قال ابن المبارك ما احسن
تفسيره لو كان ثقة وقال ابن حبان كان يأخذ من اليهود والنصارى من علم القرآن
الذي يوافق كتبهم وكان يشبه الرب بالمخلوقات وكان يكذب في الحديث توفي
مقاتل بن سليمان سنة خمسين ومائة انتهى ولا يدري من اراد القاضي منهما
والحاصل ان قتادة ومقاتل رويا ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اصابته سنة
بكسره اي نوم وغفلة عند قراءته هذه السورة اي النجم فجرى هذا الكلام
اي مدح الالهة على لسانه بحكم النوم اي غلبته عليه وهذا لا يصح اي اصلا لا
في النوم ولا في اليقظة اذ لا يجوز على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مثله اي مثل
ما نسب اليه في حالة من احواله اذ ثبت انه ينام عيناه ولا ينام قلبه وايضا
فكل اناء يترشح بما فيه فمثل هذا لا يتصور من النبي النبيه ولا يخلقه الله تعالى على
لسانه مما لا يناسب عظمة شأنه ولا يستولي الشيطان عليه في النوم ولذا لم
يكن يحتلم ولا يقظة بالاولى لعصمته صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا الباب
اي باب الكفر والمعصية ولو صورة وقال الانطاكي يريد فيما كان طريقه البلاغ
عن الله تعالى من جميع العمد والسهو اجماعا وفي قول الكلبي وهو محمد بن السائب
مات سنة ست واربعين ومائة وسبق ذكره قريبا ان النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم حدث نفسه اي خطر في خاطره فقال ذلك الشيطان اي الملقي في
نفسه على لسانه اي سهوا قال الدلجي وهو باطل اذ لم يجعل الله تعالى
للشيطان عليه كغيره من الانبياء سبيلا واقول ولا يبعد ان يكون مراد
الكلبي ان الشيطان قال ذلك على لسانه وفق صوته وحكاية بيانه
وفي رواية ابن شهاب اي الامام الزهري عن ابي بكر بن عبد الرحمن اي ابن
الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي احد الفقهاء السبعة على قول يروي
عن ابيه وعائشة ولد من عمر وكف بصره باخره ويسمى الراهب اخرج له
الائمة الستة توفي سنة اربع وتسعين قال وسها اي النبي عليه الصلوة والسلام
فيما جرى على لسانه اوسها عن بيان حاله والقاء الشيطان في مقاله ويؤيده ظاهر
قوله فلما اخبر بذلك قال انما ذلك من الشيطان اي من القائه وكان المص ذهب
الى ان المعنى من وسوسته ولذا قال وكل هذا جميع ما ذكرناه اي بحسب ظاهره
لا يصح ان يقوله عليه الصلوة والسلام لا سهوا ولا قصدا ولا يتقوله الشيطان
على لسانه اي حقيقة وقيل لعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاله اثناء
تلاوته على تقدير التقرير اي التسليم في صحته او على تقدير استفهام الانكار

الانكار المقصود منه حمل المخاطبين على الاقرار بان الذي يضر وينفع انما هو
الاله الواحد القهار والتوبيخ للكفار كقول ابراهيم عليه السلام هذا
ربي اي اهذا الحقير او المخلوق مثل ربي على احد التأويلات في تلك
الايات وكقوله بل فعله كبيرهم هذا اي على وجه التورية التي هي من
معاريض الكلام ففيها غنية عن الكذب في المرام بعد السكت وهو
وقفة لطيفة على فعله كما اختاره بعض ارباب الوقوف وبيان الفصل
بين الكلامين اي السابق واللاحق وفي رواية بين الكلمتين اشارة الى ان
التقدير بل فعله فاعله مطلقا او فاعله الذي تعرفونه ثم قال مبتدئا كبيرهم
هذا وجعل الدلجي هذا من المتن وقال اي ما عزي لنبينا صلى الله تعالى عليه
وسلم بعد السكت اي بينه وبين ما تلاه قبله وبين الفصل بين الكلامين
اي كلام الله وما عزي اليه ويؤيده قوله ثم رجع الى تلاوته اي بقية
السورة وهذا اي التأويل ممكن مع بيان الفصل بين الكلامين وقرينة
اي ومع قرينة تدل على المراد اي من انه انما قاله توبيخا وتقبيحا لقولهم و
تقريعا وتسفيها لعقولهم وانه ليس من المتلو اي من القرآن وهذا اي
التأويل وفي نسخة صحيحة وهو احد ما ذكره القاضي ابو بكر اي الباقلاني
او ابن العربي المالكيان ولا يعترض على هذا بما روي انه كان في الصلوة
اي والكلام مبطل فيها فقد كان الكلام قبل اي قبل النهي عنه فيها غير ممنوع
منه كما قررنا في حديث ذي اليدين حتى نزل قوله تعالى وقوموا لله قانتين
اي ساكتين والذي يظهر ويترجح في تأويله اي في تأويل ما عزي اليه صلى
الله تعالى عليه وسلم عنده اي عند القاضي ابي بكر وعند غيره من
المحققين اي من سائر العلماء المجتهدين المدققين على تسليمه اي فرض وقوعه
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان كما امره ربه اي بقوله ورتل القرآن
ترتيلا يرتل القرآن ترتيلا اي يقرؤه مترسلا ويفصل الآي تفصيلا اي
ويبينها تبيينا مبينا في قراءته اي من كمال تؤدته كما رواه الثقات عنه
يعني كما قال الثقات فعن عائشة وقد سئلت عن قراءته لو اراد سامعها ان
يعد حروفها لعدها فيمكن ترصد الشيطان لتلك السكتات اي خلال تلاوة
الايات ودسه اي ادخاله على وجه الخفاء فيها اي في السكتات او في اثناء
القراءات ما اختلقه من تلك الكلمات محاكيا نغمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
اي صوته وبلاغته [?] بحيث يسمعه من السماع او الاسماع من دنا اليه اي قرب

منه من الكفار اي دون الابرار فظنوها من قول النبي صلى الله تعالى عليه و
سلم واشاعوها اي افشوها بينهم ولم يقدح ذلك عند المسلمين لحفظ السورة
باللام والباء اي بسبب حفظهم سورة النجم قبل ذلك اي قبل دس الشيطان
ماهنالك على ما انزلها الله تعالى وتحققهم من حال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
في ذم الاوثان وعيبها اي وعيبه اياها على ما عرف منه ولا يخفى ان ما بين السكتات
لا يتصور جميع تلك الكلمات المختلقة ويبعد كون كل كلمة بحال سكتة فالظاهر
ان بعد قراءته عليه الصلوة والسلام ومذمة الاصنام بقوله افرأيتم اللات
والعزى ومناة الثالثة الاخرى وقع له عليه الصلوة والسلام سكتة طويلة
لعارض من نحو شغل او فكره فانتهز الشيطان الفرصة والقى تلك الجملة وسمعها
الكفار دون الابرار وهذا الدس كما هو الدلجي ورد قول المحققين بان
هذا قول غير مرضي لايذانه بان الشيطان كان له عليه سبيل بتمكنه من دسه
خلال تلاوته كلام ربه انتهى هذا ولا يخفى ان شيخ الاسلام خاتمة الحفاظ
ابن حجر العسقلاني في شرحه للبخاري اطال في ثبوت هذه القصة وان لها طرقا
صحيحة وطرقا اخر كثيرة صريحة تدل على اصل القصة فلا بد من تأويلها
وهذا احسن ما قيل في التأويل ان الشيطان القى ذلك في سكتة ولم يفطن
له عليه الصلوة والسلام وسمعه غيره فاشاعه بين الانام واما ما
ذكره البغوي من ان الاكثرين على انها جرت على لسانه سهوا ونبه عليه و
قرره الشيخ ابو الحسن البكري على ما نقله عنه شيخنا عطية السلمي انه لا يقدح
ذلك في العصمة لكونه من غير قصد كحركة المرتعش فقد رده صاحب
المدارك من ائمتنا في تفسيره حيث قال اجراء الشيطان ذلك في حق
غيره فنفي حقه اولى والقول بانه جرى ذلك على لسانه سهوا وغفلة مردود
ايضا لانه لا يجوز هذه الغفلة عليه حال تبليغ الوحي ولو جاز لبطل الاعتماد
على قوله ثم صار ما اختاره العسقلاني قال وكان الشيطان يتكلم في زمن
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويسمع كلامه فقد روي انه نادى يوم
احد الا ان محمدا قد قتل ويوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس واني
جار لكم وقد حكى موسى بن عقبة اي ابن ابي عياش في مغازيه نحو هذا
اي نحو ما ذكر من المحققين قال الحلبي وهو مولى آل الزبير ويقال مولى
ام خالد زوج الزبير روى عنها وعن علقمة بن وقاص وعروة وعنه
مالك والسفيانان وجماعة منهم ثقة اخرج له الائمة الستة ومغازيه اصح

اصح المغازي كما قاله الامام مالك بن انس وهي مجلدة لطيفة وله اولاد فقهاء
محدثون ووقع في بعض النسخ محمد بن عقبة والاول هو الصواب وقال ان المسلمين
لم يسمعوها وانما القى الشيطان ذلك في اسماع المشركين وقلوبهم اي صدور
الشاكين ويكون ما روي اي فيما مر من حزن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لهذه
الاشاعة والشبهة وسبب هذه الفتنة وقد قال الله تعالى في هذه التسلية وما
ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الاية اي الا اذا تمنى القى الشيطان في ها
امنيته اي في اثناء قرائته ما ليس من تلاوته فمعنى تمنى تلا اي قرأ والامنية معناها
التلاوة قال الله تعالى لا يعلمون الكتاب الا اماني وهي جمع امنية اي تلاوة اي مجرد
قراءة خالية عن دراية وقوله اي في بقية الاية فينسخ الله ما يلقي الشيطان
اي يذهبه اي يفنيه ويعدم اعتباره ويزيل اللبس به بفتح اللام اي خلط الحق
بالباطل بسببه ويحكم اياته في التنزيل ثم يحكم الله اياته اي يثبتها ويبقيها
وقيل معنى الاية هو ما يقع للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم من السهو اي الناشئ
من النسيان اذا قرأ فيتنبه من الانتباه او التنبيه اي فيتفطن لذلك ويتذكر
لما هنالك ويرجع عنه وهذا التأويل نحو قول الكلبي في الاية انه حدث نفسه
وقال اذا تمنى اي حدث نفسه يعني على طريق السهو وفي رواية ابي بكر بن عبد
الرحمن نحوه وهذا السهو بطريق النسيان الغالب على الانسان اجمعوا على جوازه
منه عليه الصلوة والسلام وقد قال تعالى سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله
وهذا السهو في القراءة انما يصح اي صدوره عنه عليه الصلوة والسلام
فيما ليس طريقه تغيير المعاني وتبديل الالفاظ اي المباني وزيادة ما ليس
من القرآن اي في وجوه السبع الثاني بل السهو عن اسقاط اية منه او كلمة او
انتقال من كلمة او اية الى اخرى لا يترتب عليه فساد المعنى ولكنه اي مع هذا
لا يقر بصيغة المجهول وتشديد لا يترك على هذا السهو بل ينبه عليه من التنبيه
من باب التفعيل بصيغة المجهول وكذا قوله ويذكر به اي بما وقع له لينتهي عنه
للحين اي في وقته على ما سنذكره في حكم ما يجوز عليه السهو وما لا يجوز اي
عليه من السهو ومما يظهر في تأويله ايضا ان مجاهدا روى هذه القصة و
الغرانقة العلى بضم المهملة فان سلمنا القصة اي صحتها قلنا لا يبعد ان هذا اي ما
وقع فيها كان قرآنا اي ثم نسخ تلاوته والمراد بالغرانقة العلى وان شفاعتهن
لترتجى الملائكة على هذه الرواية اي رواية مجاهد الغرانقة العلى ولا يظهر وجه
تخصيص هذا التأويل بهذه الرواية اذ يصح على ما تقدم من الرواية ايضا كما

لا يخفى على ارباب الدراية وبهذا فسّر الكلبي الغرانقة العلى اي في رواية ولا يلزم
منه انه لا يجوز هذا التفسير لرواية غيره انها الملائكة وذلك اي الباعث له على
تفسيرها بها هنالك ان الكفار اي من قريش وغيرهم كانوا يعتقدون
الاوثان وفي نسخة ان الاوثان والملائكة بنات الله تعالى كما حكى الله تعالى عنهم
اي بقوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا الآية وذمّهم بقوله
افاصفيكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا انكم لتقولون قولا عظيما وبقوله
اصطفى البنات على البنين ما لكم كيف تحكمون افلا تذكرون ورد عليهم في هذه
السورة وهي النجم بقوله تعالى الكم الذكر وله الانثى فانكر الله تعالى كل هذا الذي
ذكره من قولهم ورجاء الشفاعة من الملائكة صحيح وهذا التأويل وامثاله
يتعين لئلا يلزم كفر صريح وبه يندفع قول الدلجي وهذا التأويل وان كان
صحيحا في نفسه فمباين للمقام ناب عن سياق الكلام قلت ويمكن تأويل سائر
الروايات على وجه يحصل به الالتئام على ان التأويل من شأنه ان يكون خلاف
ظاهر المرام وانما يحتاج اليه للتخلص عما يرد في الكلام من الملام فلما تأوله
المشركون على حسب غرضهم من فساد عقيدتهم ان المراد بهذا وفي نسخة بذلك
الذكر آلهتهم اي مدح الهتهم ورجاء شفاعتهم ولبس من التلبيس عليهم الشيطان
اي ابليس ذلك اي ما توهموه وزينه في قلوبهم والقاه اليهم ان المراد به ما فهموه
مما سمعوه نسخ الله تعالى ما ألقى ويروي ما يلقي الشيطان اي ازال ما كان موجبا
لالقائه وباعثا لاغوائه واحكم اياته اي اثبت بقية اياته ورفع تلاوة تلك اللفظتين
التي اي احدهما وفي نسخة صحيحة تينك اللفظتين اللتين وجد الشيطان بهما اي
بسبب ما يتوهم من ظاهرهما سبيلا ويروي سببا للتلبيس وفي نسخة للالباس
اي للشبهة المفتنة والاشتباه والالتباس كما نسخ كثير من القرآن اي دراسته
ورفعت تلاوته اي مع حكمه او بدونه منها آية الرجم ومنها ما ورد لو كان لابن
ادم واديان من ذهب لابتغى ثالثا ولن يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب
الله تعالى على من تاب وكان في انزال الله تعالى لذلك حكمة وفي نسخة حكمه اي
له سبحانه ايضا ليضل به من يشاء ويهدي به من يشاء كما قال تعالى يضل
به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين اي الخارجين عن طريق
وفائه الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه وليجعل اي ليصير الله تعالى ما
يلقي الشيطان اي مما يلتبس به فتنة للذين في قلوبهم مرض اي داء شك في
المنافقين والقاسية قلوبهم من المشركين المعاندين وان الظالمين من الجنسين

الجنسين لفي شقاق بعيد خلاف بعيد عن طريق سديد وليعلم الذين اوتوا
العلم اي من المؤمنين انه اي ما انزله ثم نسخه [illegible] من ربك فيؤمنوا به اي
اي زيادة على ايمانهم فتخبت له قلوبهم اي تطمئن زيادة على ايقانهم الآية اي
وان الله لهادي الذين امنوا بالدين القويم الى صراط مستقيم وقيل ان النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم لما قرأ هذه السورة اي النجم وبلغ ذكر اللات بالنصب على
الحكاية وبالجر على الاعراب والعزى ومناة الثالثة الاخرى خاف الكفار ان ياتي
اي النبي عليه الصلوة والسلام بشيء من ذمها اي زيادة على عيبها فسبقوا الى
مدحها بتلك الكلمتين وفيه ما سبق ان الصواب كما في نسخة بتينك الكلمتين ليخلطوا
اي ليرموا به بالتخليط في تلاوة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويشغبوا بتشديد
الغين المعجمة اي ليثيروا الشر وليهيجوا الفتنة وفي نسخة يشنعوا من التشنيع
اي ليعيبوا ويعيروا عليه على عادتهم وقولهم اي وعلى منهج مقالتهم لا تسمعوا
لهذا القرآن اي مهما قدرتم والغوا فيه اي تشاغبوا عند قراءته برفع اصواتكم اذا
عجزتم لعلكم تغلبون عليه في قراءته ونسب هذا الفعل يعني الالقاء الى
الشيطان مع انه فعلهم لحمله لهم عليه لانه السبب الداعي اليه واشاعوا ذلك
اي ما سبقوا به الى مدحها واذاعوه اي افشوه فيما بينهم وان النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم قاله اي هو الذي قاله افتراء في نسبته اليه فحزن لذلك
من كذبهم وافترائهم عليه فسلاه الله تعالى عن حزنه بقوله وما ارسلنا من قبلك
من رسول الاية ايماء الى ان هذا من سنة الله التي قد خلت في عباده واشعارا
بان الكفرة من شياطين الانس وانهم من اتباع شياطين الجن وبين اي ميز
الله تعالى للناس الحق المنزل من ذلك اي مما ذكر من الباطل الملقى وحفظ
القرآن اي جميع كلماته واحكم اياته ودفع ما لبس بتشديد الموحدة به العدو
من الاباطيل كما ضمنه الله تعالى اي تكفله ويعني حفظه المفهوم من قوله تعالى
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون اي من زيادة ونقص وتحريف وتبديل ولم
يكل حفظه الى غيره بل تولاه بنفسه بخلاف الكتب الالهية قبله فانه لم يتول
حفظها بل استحفظها الربانيين والاحبار فاختلفوا فيها وحرفوها وبدلوها
وهذا لا ينافي ان حفظ القرآن بحسب مبناه ومعناه فرض كفاية لان المعنى
انه تعالى تكفل حفظ القرآن بهم وانه لم يكلهم في مراعاته الى انفسهم بل يكون
دائما في عون جملتهم ومن ذلك اي من سؤالات بعض الطاعنين في غرائب البنيان
ما روي من قصة يونس وفي نسخة في قصة يونس عليه السلام انه وعد

قومه بالعذاب عن ربّه اي وخرج من عند قومه فلما تابوا اي بعد خروجه و
ظهور مقدمة وعيده كشف عنهم العذاب قبل يوم جمعة في عاشوراء فقال
لا ارجع اليهم كذابا ابدا اي ولو بحسب استحياء من الصورة قومه فذهب
مغاضبا اي على هيئة الغضبان على قومه او على قوله وكان عليه اولا ان
يصابرهم منتظرا من ربه الاذن له في خروجه وثانيا ان يرجع اليهم حيث
تاب الله تعالى عليهم فاعلم اكرمك الله تعالى بالعقيدة الثابتة انه اي الشان وفي
نسخة ان ليس في شيء من الاخبار الواردة في هذا الباب لا في السنة ولا في الكتاب
ان يونس قال لهم انه اي الله سبحانه مهلكهم وفي نسخة يهلكهم وفي اخرى
مهلككم وعلى التسليم فيكون مقيدا بما ان ثبتوا على كفرهم فلا يستقيم ان
يقول لا ارجع اليهم كذابا ابدا الا بطاهره وانما فيه اي وانما الواردة في حقه
من الاخبار انه دعا عليهم بالهلاك اي ان اصروا على الاشراك والدعاء
انما هو انشاء لمطلب ليس بخبر يطلب صدقه من كذبه لكنه اي يونس
قال لهم ان العذاب مصبحكم وقت كذا وكذا فيه ان هذا اخبار لا انشاء
فكان ذلك اي مجيئه لهم فيما هنالك وفي نسخة كذلك اي كما قال فلا يكون
كذابا ابدا غايته انه لما غامت السماء غيما شديدا اسود بدخان سود سطوح
بيوتهم فلبسوا المسوح وعجوا في السوح مظهرين الايمان والتوبة النصوح
ثم رفع الله تعالى عنهم العذاب وتداركهم برحمته المخصوصة بهم في هذا الباب
قال الله تعالى فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس استثناء
منقطع من القرى اذ المراد اهلها اي لكن قومه او متصل من ضمير امنت و
الجملة في معنى النفي اي ما امنت قرية من القرى المحكوم على اهلها بالهلاك
الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي الاية اي في الحيوة الدنيا
ومتعناهم الى حين وروي في الاخبار اي في بعض الاثار انهم راوا دلائل
العذاب ومخائله اي مظانه جمع مخيلة اي مظنته او سحابة فيها عقوبة
وفي الحديث انه عليه الصلوة والسلام اذا راى مخيلة اقبل وادبر وفي رواية
اذا راى في السماء اخيلة تغير لونه خشية ان يكون عذابا ارسل كما وقع
لقوم هود فاذا امطرت سري عنه قاله ابن مسعود كما رواه ابن مردويه
عنه مرفوعا وابن ابي حاتم موقوفا وقال سعيد بن جبير غشاهم اي
غطاهم الله تعالى العذاب كما يغشي الثوب القبر وفي نسخة كما يغشي السحاب
القمر فان قلت فما معنى ما روي عن ابن جرير عن عكرمة مولى ابن عباس

عباس من ان عبد الله بن ابي سرح بفتح السين المهملة وسكون الراء و
في اخره مهملة اسلم قبل الفتح وهاجر وكتب الوحي ثم ارتد ثم اسلم
ومات ساجدا لله تعالى كان يكتب لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ثم ارتد مشركا ويروى ارتد كافرا وسار وفي نسخة وصار اي رجع
الى قريش اي بمكة فقال لهم اني كنت اصرف محمدا اي اغيره حيث اريد
اي من تغيير كلامه وتغيير مرامه كان يملي علي عزيز حكيم فاقول اي
استفهاما على حكيم وفي نسخة فاقول او عليم حكيم فيقول نعم كل صواب
اي في نفس الامر اذا نزل عليه بهذا كتاب فيكون من السبعة الاحرف
التي نسخ من كل باب وفي حديث اخر كما رواه ابن جرير عن السدي ويقول
له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اكتب كذا كناية عما كان يامر بكتابته في املاء
قراءته فيقول اي ابن ابي سرح اكتب كذا باستفهام الملفوظة او محذوفة و
اعراب الدحي في تقديره انما اكتب كذا فيقول اي النبي عليه الصلوة والسلام
كما في نسخة اكتب كيف شئت ويقول له اكتب عليما حكيما فيقول اكتب سميعا
بصيرا فيقول له اكتب كيف شئت وهذا على اطلاقه غير صحيح فقد روي ان
اعرابيا سمع قارئا يقرا فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا ان الله
غفور رحيم بدل عزيز حكيم ولم يكن قارئا فانكره وقال اي كان هذا كلام الله
تعالى فلا يذكر الغفران عند الزلل لانه اغراء عليه بالعمل وفي الصحيح اي في
البخاري من طريق عبد العزيز وفي مسلم من طريق ثابت كلاهما عن انس ان
نصرانيا كان يكتب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي ما اوحي اليه بعد ما اسلم و
قرا البقرة وآل عمران ثم ارتد كافرا فانطلق هاربا حتى لحق باهل الكتاب
فاعجبوا به فالبث ان قصم الله تعالى عنقه فيهم الحديث وكان يقول ما يدري محمد
الا ما كتبت اي له كما في نسخة والمعنى ما يشعر بكتابتي فيما غيرت سهوا او قصد
وفي نسخة ما تدري محمد الا ما كتبت له فاعلم ثبتنا الله تعالى واياك على الحق
اي البين دليلا ولا جعل للشيطان وتلبيسه الحق اي التخليط بالباطل الينا
سبيلا ان مثل هذه الحكاية ولو على طريق الرواية اولا لا توقع في قلب مؤمن
[illegible] تشكا وتشبهة اذ هي حكاية عن من ارتد وكفر بالله تعالى وفي حال كفره
[illegible] عن اي معاشر المحدثين من علماء المسلمين لا نقبل رواية المسلم المتهم
اي في عدالته بالكذب والمعصية فكيف بكافر اي مستحق العقوبة افترى
هو ومثله من الكفرة والفجرة على الله ورسوله ما هو اعظم من هذا الافتراء

المروي منهما فلا عبرة بهما والتعجب بتسليم العقل وفي نسخة لسليم القلب بتعقل
بمثل هذه الحكاية سره اي الا ارادة انه يدفع سره وقد صدرت من عدو
كافر مبغض للدين اسم فاعل من ابغض ضد احب وروي مبغض من
التبغيض وهو التكرير وروي بالقاف من النقض مفتر على الله تعالى ورسوله
ولم ترو اي هذه الحكاية عن احد من المسلمين ولا ذكر احد من الصحابة انه شاهد
لا برؤيته ولا بسماع قصته ما قاله وافتراه على نبي الله تعالى وانما كان حقه
ان يقول وقد قال تعالى انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله واولئك
هم الكاذبون وفيه اقتباس من القرآن الكريم اشعارا بانه نزل رد القولهم انما
يعلمه بشر وما وقع من ذكرها في حديث انس ولو في الصحيح وظاهر حكايتها ولو
بالتصريح فليس فيه ما يدل على انه اي الشأن شاهده اي الحاكي حال اسلامه وفي
نسخة شاهدها اي الحكاية او القصة ولعله حكى ما سمع اي من غيره وهكذا انتهى
انتهاء امره الى تحقق سنده وقد علل البزار حديثه ذلك اي لذلك اولعله خفية
قادحة في اسناده هنالك وقال اي البزار رواه ثابت وفي نسخة عنه اي عن
انس ولم يتابع عليه بصيغة المجهول ورواه حميد اي الطويل لطول كان في يده
مات وهو قائم يصلي وثقوه على انه يدلس عن انس قال اي البزار واظن حميد
انه لم يسمع من ثابت اي فدلس وروى عن انس قال القاضي الامام الظاهر
انه المصنف ويؤيده انه في نسخة قال القاضي ابو الفضل ولهذا والله تعالى
اعلم لم يخرج اهل الحديث وفي نسخة اهل الصحة حديث ثابت ولا حميد فيه
بحث اذ سبق ان حديثهما في الصحيحين وكانه اراد عن هذا الحديث المتنازع
فيه والصحيح حديث عبد الله بن عزيز بن رفيع وهو تابعي جليل ثقة روى
عن ابن عباس وابن عمر وعنه شعبة وابو بكر بن عباس توفي سنة ثلاث
ومائة واخرج له الائمة الستة عن انس الذي خرجه اهل الصحة اي كلهم
وذكرناه سابقا وليس عن انس فوق شيء من ذلك اي مما حكى من قبل نفسه
في جميع الروايات الا من حكايته عن المرتد النصراني على ما تقدم والله سبحانه وتعالى
اعلم ولو وفي نسخة فلو كانت اي تلك الرواية او الحكاية صحيحة اي فرضا و
تقديرا لما كان فيها اي في مضمونها قدح اي طعن ولا توهيم اي نسبة الى وهم
وفي نسخة ولا توهين اي نسبة الى وهن وضعف في ضبطه للنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم فيما اوحي اليه اي من عند ربه ولا جواز للنسيان والغلط عليه
والتحريف اي التغيير والميل فيما بلغه اي اوصله من الحق الى الخلق ولا طعن في

على الله
وانه مفتر

في نظم القرآن اي لا من جهة مباينة ولا من طريق معاينة وانه من عند الله اي
العزيز الحميد اذ ليس فيه اي فيما قاله الكاتب لو صح اي قوله الكذب من ان الكاتب قال
له اي للنبي عليه السلام عليم حكيم او كتبه اي قبل ان يتم النبي عليه السلام كلامه
وفي نسخة اذ كتبه فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كذلك هو اي
مثل ما قلته او كتبته فسبقه لسانه او قلمه لكلمة او كلمتين مما نزل على الرسول
قبل اظهار الرسول لها اي لتلك الكلمة اذ كان ما تقدم مما املاه الرسول يدل
عليها او يشير اليها ويقتضي وقوعها اي في محلها اللائق بها بقوة قدرة الكاتب
على الكلام حيث كان من فصحاء الانام ومعرفته به اي بالكلام نظما ونثرا في
ترتيب المرام وجودة حسه اي ادراكه ودرايته وفطنته اي سرعة فهمه
عند سماع روايته ونظير ذلك ما وقع لعمر رضي الله تعالى عنه في موافقته حيث
روي انه لما نزل قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الاية
فلما بلغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا
اخر قال عمر رضي الله عنه فتبارك الله احسن الخالقين فقال له النبي عليه السلام
كذلك انزلت كما يتفق ذلك للعارف باساليب الكلام اذا سمع البيت من الشعر
ان يسبق فهمه لقوته الى قافيته قبل التمام او مبتداء الكلام اي او اذا سمع
ابتداء الكلام الحسن في النثر فانه يسبق طبعه الى ما يتم به اي قبل تمام المرام
كما في وما كان الله ليظلمهم ولكن انفسهم يظلمون وفي ان احسنتم احسنتم لانفسكم
وان اسأتم فلها ولا يتفق التوافق في جملة الكلام اي مما لا تدل فاتحته على خاتمته
كما يتفق ذلك في اية اي كاملة ذلك صح ولا سورة اي شاملة وكذلك اي يأول
قوله عليه السلام لعبد الله بن ابي سرح كل صواب اي كل ما قلته او كتبته
ان صح سنده يروي ان صحت اي اسانيده فقد يكون فيما فيه من مقاطع الاي
اي رؤسها ومواقفها ويروي الايات وجهان اي جائزان في صدر الاسلام
وقراءتان اي متواترتان انزلتا جميعا على النبي عليه السلام الا ان احديهما صارت
شاذة فاملى احديهما وتوصل الكاتب بفطنته ببركة صحبته وانعكاس مرآته
ومعرفته بمقتضى الكلام وما يتعلق بفصاحته وبلاغته الى الاخرى اي قبل
ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لها كما في نسخة فذكرها اي الكاتب للنبي عليه
السلام قبل ذكره لها كما قدمناه على ما يشير اليه قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم
تمسسه نار نور على نور عند ظهور الايمان يهدي الله لنوره من يشاء كعمر ويضل
من يشاء كابن ابي سرح ويضرب الله الامثال للناس ومن لم يجعل الله له نورا

فاله من نود بل له نار في غاية من ظهور والامر دخبوة تحت حجب ظلال وستور
فصوبها اي القراءة الاخرى له النبي عليه السلام بحسب الموافقة ثم احكم الله من
ذلك اي مما ذكر من عليم حكيم بدل غفور رحيم ونحوه مما تقدم هنالك ما احكم اي
اثبته ونسخ ما نسخ اي ازاله لحكمة اقتضت هنالك كقوله تعالى الشيخ والشيخة اذا
زنيا فارجموهما وقوله وبلغوا عنا انا لقينا ربنا فرضي عنا نزل فيمن قتل ببئر معونة
من القراء ثم نسخ كما قد وجد ذلك الاختلاف الاي ايضا في بعض مقاطع الاي مثل
قوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز اي القوي القادر
على ثوابهم وعقابهم الحكيم في ارادته من تعذيبه واثابته وهذه قراءة الجمهور وهم
السبعة والعشرة وقراءة جماعة اي بطرق شاذة فانك انت الغفور الرحيم
وليست اي هذه الجملة في المصحف وفي نسخة من المصحف اي فهي متلوة لا مكتوبة
ولذا صارت شاذة وكذلك كلمات جاءت على وجهين في غير المقاطع اي في اثناء
الاي من المواضع قرأ بهما معا اي كلاهما الجمهور وثبتا في المصحف اي مصحف الامام
او جنس المصاحف العثمانية مثل وانظر الى العظام اي عظام الحمار كيف ننشرها
بالراء وهي قراءة نافع وابن كثير وابو عمرو اي نحييها وننشزها بالزاي في قراءة
الباقين اي نحركها ونرفع بعضها الى بعض في تركيبها ويقض الحق بضاد معجمة
مكسورة في قراءة ابي عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي وحذف ياؤه في الرسم
على خلاف القياس تنزيلا للوقف منزلة الوصل اي يقضي القضاء الحق
ويقص الحق بضم صاد مهملة مشددة اي يتبعه ويحكيه ويأمر به وكل هذا
اي مما ذكر من الخلاف في القراءة او الرواية لا يوجب ريبا ولا يورث شبهة ولا يسبب
بتشديد الياء الاولى مكسورة اي لا يصير سببا وفي نسخة صحيحة ولما ينسب
للنبي عليه السلام غلطا اي سهوا او لا وهما بفتح الهاء وسكونها اي توهما
وقد قيل ان هذا اي قول ابن سرح لقريش بعد ردته كنت اصرف محمدا كيف اريد
يحتمل ان يكون فيما يكتبه اي فيما كان يكتبه مكاتيب عن النبي عليه السلام اي على لسانه
الى الناس اي من الملوك وغيرهم غير القرآن يتصف اي ابن ابي سرح الله سبحانه
بصفات يليق به من سميع بصير وعليم خبير وعليم حكيم وغفور رحيم حسب
ما يوافق سجع الكلام ووفق المرام ويستحسنه في ذلك الكتاب اي المكتوب
كيف شاء على نهج المطلوب ويروي بما شاء وكثيرا ما يقع مثل ذلك الاختلاف
بين المملي والمملى عليه ثم يحصل الائتلاف فصل هذا القول اي الذي تقدم
فيما طريقه البلاغ اي التبليغ في باب الرسالة واما ليس سبيله

سبيله البلاغ من الاخبار التي لا مستند لها الى الاحكام المتعلقة بالامور
الدنيوية في حسن المعاش وتحسين المعاد ولا اخبار المعاد بفتح الميم اي
احاديث الاحوال الاخروية في ابد الاباد ولا تضاف الى وحي اي الهي جلي
او خفي بل في امور الدنيا اي التي ليس لها تعلق ما بالاخرى واحوال نفسه
اي من حكاية عنده او امسه فالذي يجب اعتقاده كما في نسخة تنزيه النبي
عليه السلام اي تبرئته عن ان يقع خبره اي حديثه في شيء من ذلك اي
مما قدمناه هنالك بخلاف مخبره بضم الميم وفتح الموحدة اي بضد ما اخبر
به لا عمدا ولا سهوا اي نسيانا ولا غلطا اي خطأ وانه معصوم من ذلك اي من
جميع ما ذكر في حال رضاه وسخطه بفتحتين وبضم فسكون اي كراهته وغضبه
وجده بكسر الجيم وهو ضد الهزل ومزحه فانه كان يمزح ولا يقول الا حقا
ومنه قوله لامرأة لا يدخل الجنة عجوز وصحته ومرضه اي سلامة قلبه
وصحة لسانه ودليل ذلك اي ما ذكر اتفاق السلف من الصحابة والتابعين
واجماعهم عليه اي على انه لا يصدر منه شيء بخلاف اخباره عنه وذلك اي
وبيانه انا نعلم من دين الصحابة اي دينهم وعادتهم مبادرتهم اي مسارعتهم
الى تصديق جميع احواله اي افعاله واقواله والثقة اي الاعتماد بجميع اخباره
اي احاديثه واثاره في اي باب كانت من اطواره وعن اي شيء وفي نسخة
وفي اي شيء وقعت اي اخباره وانه اي الشان وفي نسخة صحيحة وانهم
لم يكن لهم توقف اي تلبث وتمكث ولا تردد في شيء منها اي من صحة اقواله
وافعاله وثبوت احواله ولا استثبات اي ولا طلب ثبات تثبت من تردد
بعد نقل ثقات عن حاله عند ذلك بل وقع فيها سهو لكمال متابعتهم في اقواله
وموافقتهم لافعاله حتى ورد انه عليه السلام لما خلع نعله في الصلوة ورمى
بها خلعوا نعالهم ورموا بها وكذلك في طرح الخاتم تبعا له عليه السلام ولما
احتج ابن ابي الحقيق بضم المهملة وفتح القاف الاولى وسكون التحتية اليهودي
من يهود خيبر على عمر فيما رواه البخاري في حديث اجلاء يهود خيبر حين
اجلاهم اي اخرجهم عمر من خيبر وبوطنهم ويروي عن خيبر باقرار
رسول الله عليه السلام متعلق باحتج اي استدل اليهودي بتقريره عليه
السلام لهم في ابقائهم فيها واحتج عليه عمر بقوله عليه السلام اي لابن ابي
الحقيق كيف بك اذا اخرجت من خيبر بصيغة المجهول اي المخاطب فقال
اليهودي كانت اي مقالته عليه السلام هزيلة تصغير هزلة وهي المرة

من الهزل من ابی القاسم کنیته علیه السلام یا بن القاسم فقال له عمر کذبت یا عدو الله وانما کذبه لتسمیته له علیه السلام بما لا یلیق به من الهزل وللاشارة الی ان کلامه کله قول فصل وما هو بالهزل فانه کان اخبارا بما سیقع من عزة الاسلام وقوة الحکام فیکون معجزة جزیلة لا هزیلة ردیة وایضا فان اخباره وآثاره من اقواله وافعاله وسیره ای وسایر احواله وشمائله جمع شمال بالکسر وهو الخلق ای الخلقیة من صفات کماله ونعوت جماله معتنی ای مهتم بها وهو بصیغة المجهول وکذا مستقصی ای مستوفی تفاصیلها ولم یرد ای وما ورد فی شیء منها ای من اقواله وشمائل احواله استدراکه علیه السلام لغلط فی قول قاله او اعترافه بوهم ای بوقوع سهو فی شیء اخبر به ولو کان ذلک ای ما ذکر من الغلط والوهم واقعا لنقل ای الینا کما نقل علی ما رواه مسلم عن طلحة ورافع بن خدیج من قصة رجوعه علیه السلام وفی نسخة فی قصته علیه السلام رجوعه عن ما اشار به علی الانصار فی تلقیح النخل ای تأبیرها وهو جعل شیء من النخل الذکر فی الانثی وذلک انه مر بهم وهم یلقحونه فسألهم عن ذلک فاخبروه فقال لعلکم لو لا تفعلوا لکان خیرا فترکوا فلم تتم علی العادة فقال لهم انتم اعرف بدنیاکم وقال انما انا بشر اذا امرتکم بشیء من دینکم فخذوا به واذا امرتکم بشیء من رأیی فانما انا بشر وکان ذلک ای قوله علیه السلام للانصار رأیا من نفسه لا خبرا عن وحی ربه ومن ثم قال انتم اعلم بدنیاکم وفیه تنبیه نبیه علی ان لا اشتراط فی حق ارباب النبوة والعصمة عن الخطاء فی الامور الدنیویة التی لا تعلق لها بالاحکام الدینیة والاحوال الاخرویة لتعلق همم العلیا بعلوم العقبی وغیرهم یعلمون ظاهرا من الحیوة الدنیا وغیر ذلک من الامور التی لیست من هذا الباب ای باب تنزهه علیه السلام عن ان یقع خبره خلاف لخبره فی فصل الخطاب کقوله فیما رواه الشیخان عن ابی موسی الاشعری قال ارسلنی اصحابی الی رسول الله علیه السلام اسأله الحملان الی غزوة تبوک فقال والله وفی نسخة زیادة انی لا احملکم وما عندی ما احملکم علیه ثم انی علیه السلام بزود بعیر الذی فاعطاه ایاها فقال تغفلنا رسول الله علیه السلام یمینه فرجع الیه فاخبره فقال ما انا حملتکم ولکن الله حملکم والله لا احلف علی یمین ای علی عقد بعزم

بعزم ونیة قال الانطاکی ای علی شیء مما یحلف علیه وسمی المحلوف علیه یمینا لتلبسه بالیمین فاری غیرها ای فعل غیر المحلوف علیه یعنی فاعلم ان ترکها خیرا منها ای من بقائها الا تحللت الذی حلفت علیه کفرت کرحلاتهم وکفرت عن یمینی وقوله فیما رواه الشیخان عن ام سلمة انکم تختصمون الی الحدیث ولعل بعضکم الحن بحجته من بعض فمن اقتطعت له من حق اخیه شیئا فکانما اقتطع له قطعة من النار وقوله علیه السلام فیما رواه الائمة الستة عن الترتیب عن امره علیه السلام للترتیب ابن العوام ان یسقی نخلة ولا یستوعب ثم یرسل الماء الی جاره من الانصار فقال الانصاری ان کان ابن عمتک فقال علیه السلام اسق وفی نسخة بفتح الهمزة یا زبیر ای نخلتک او حدیقتک حتی یبلغ الماء الجدر بفتح الجیم وکسرها وسکون الدال المهملة وبالراء لغة فی الجدار والمراد ههنا اصل الحائط کما ذکره النووی وقیل اصل الشجر وقیل جدر المشارب التی یجتمع فیها الماء فی اصول الشجر وفی نسخة الجدر بضمتین وهو جمع الجدار فاستوعب علیه السلام بعد ان امره ان یسقی بدون استیعاب رعایة لجاره کما سنبین کل ما فی هذا الذی ذکرناه من مشکل فی هذا الباب والذی بعده ان شاء الله تعالی مع اشباههما ای نظائرهما مما وقع فی هذا الکتاب ویروی فیهما مع اشباههما وایضا فان الکذب متی عرف ای صدوره من احد فی شیء من الاخبار ولو جزئیا ای هو بفتح الهمزة ویروی فی شیء والاخبار جمع هو بکسر الهمزة بخلاف ما هو متعلق بعرف حال من ضمیره علی ای وجه کان من المزاح ونحوه استریب بخبره بصیغة المجهول وکذا قوله واتهم حدیثه وهو تفسیر ما قبله قال ابو بکر لعمر علیک بالرائب من الامور وایاک والرائب منها ای الزم الصافی الخالص منها واترک المشتبه منها فالاول من راب اللبن یروب والثانی من رابه یریبه ای اوقعه فی الشک ومنه قوله علیه السلام دع ما یریبک الی ما لا یریبک بضم الیاء وفتحها ولم یقع قوله فی النفوس موقعا ای لم یؤثر فیها تأثیرا تقبله وتطمئن به ولهذا ای ولکون الکذب یورث الریب فی الخبر والتهمة فی الاثر ترک المحدثون وفی نسخة ما ترک المحدثون علی ان ما موصولة وقال الدلجی ما مزیدة لتأکید معنی الترک وهو غریب والعلماء ای المجتهدون فهو اعم مما قبلهم الحدیث ای نقله عمن عرف ای شهر بالوهم بفتح الهاء ای الغلط وبسکونها ای السهو والغفلة ای الذهول وعدم التیقظ

وسوء الحفظ بقلة الضبط وكثرة الغلط في المتن او السند مع ثقته اي اعتماده
في ديانته وامانته في روايته وايضا فان تعمد الكذب في امور الدنيا معصية
ويروى منقصة اي خصلة تورث المذمة عاجلا والعقوبة اجلا اذ هي الخروج
عن الطاعة والاكثار منه اي من تعمد الكذب كبيرة باجماع من علماء الاعلام كابي
حنيفة ومالك وغيرهما من غير نزاع مسقط للمروة ومخل بالعدالة وكل
هذا اي ماذكر مما ينزه عنه منصب النبوة بفتح الميم وكسر الصاد اي ساحة الرسالة
والمرة الواحدة مبتداء وصفة مؤكدة له منه اي من الكذب فيما يروى مما
يستشنع بصيغة المجهول من مادة الشناعة وهي القباحة وكذا قوله ويستبشع
من البشاعة وهي الكراهة وفي نسخة ويشاع من الاشاعة وفي الاخرى ويشنع
بالياء او النون من التشنيع او التشنيع اي فيما يستقبح ويستنكر مما يخل بصاحبه
اي مروة ويزري بقائلها اي يعيبه وينقصه ويحقره لاحقه بذلك خبر
المبتداء اي متصلة مما ينزه عنه منصب النبوة واما فيما لايقع هذا الموقع
اي من الامر المستبشع فان عددناها اي هذه المعصية من الصغاير فهل تجري
على حكمها اي حكم المرة الواحدة من الكذب في الخلاف فيها اي قبل البعثة هل
يصدر من الانبياء صغيرة اولا مختلف فيه وقد سبق بيان الخلاف والصواب
تنزيه النبوة اي صاحبها او ذاتها مبالغة عن قليله اي الكذب وكثيره بالاولى
وسهوه وعمده اذ عمدة النبوة اي مدار امورها المقرونة بالرسالة البلاغ
اي تبليغ الاحكام والاعلام اي بما يتعلق به حق الانام والتبيين اي
تبيين ما انزل اليهم من الاحكام وتصديق ما جاء به النبي اي مما جاء به
النبي عليه السلام وتجويز شيء من هذا الذي يخل بمنصب النبوة سواء
كان صغيرة اوكبيرة قليلة اوكثيرة قادح في ذلك اي في العمدة التي هي
ابلاغ النبوة ومشكك فيه اي وموقع في الريبة مناقض للمعجزة اي التي هي
عبارة عن قول الرب صدق عبدي فلنقطع عن يقين اي لاعن ظن تخمين وفي
نسخة على يقين بانه اي الشان لايجوز على الانبياء خلف اي تخلف كما في نسخة
اي المخالفة وقوع في القول من اقوالهم في وجه من الوجوه اي في حال من
احوالهم لابقصد ولابغير قصد ولا نتسامح اي نحن وفي نسخة بصيغة المجهول
اي لاينبغي ان يتسامح ويتساهل مع من يتسامح بصيغة الماضي وفي نسخة
بصيغة المضارع الغائب كلاهما من باب التفاعل وفي نسخة سامح من باب
المفاعلة وفي اخرى ولايتسامح بتسامح على لفظ المصدر في تجويز ذلك اي

اي الخلف في القول عليهم ولو كان حال السهو فيما وفي نسخة فيما ليس طريقه البلاغ
وبانه اي وكذا نقطع بانه لايجوز عليهم الكذب قبل النبوة اي اظهارها ولا الاتسام
بتشديد التاء افتعال من الوسم وهو العلامة اي ولايجوز الاتصاف به في
امورهم المتعلقة باخراهم واحوال دنياهم لان ذلك اي الكذب لو صدر عنهم
كان يزري اي يحقرهم ويريب بهم اي يوقع اممهم في الشبهة فيما جاؤا به عن
ربهم وينفر القلوب عن تصديقهم بعد اي بعد ارسالهم بما امروا بتبليغ احوالهم
وانظر احوال عصر النبي عليه السلام من قريش وغيرها من الامم اي العرب
والعجم وسؤالهم بالنصب او الجر عن حاله اي تحول شانه في صدق لسانه وما
عرفوا به بتشديد الراء مبنيا للمفعول او الفاعل مشددا او مخففا اي والذي عرف
قريش من ذلك اي صدق لسانه واعترفوا به حين سألوا عنه مما عرف بصيغة
المفعول ويروى واعترفوا بما علم عرف اي علم من تحقق شانه واتفق النقل و
يروى واتفق اهل النقل على عصمة نبينا عليه السلام منه اي من الكذب ونحوه
قبل وبعد اي قبل البعثة وبعدها وقد ذكرنا من الاثار فيه اي فيما يتعلق به في
الباب الثاني اول الكتاب ما يبين لك صحة ما اشرنا اليه اي من تنزيه النبي عليه
السلام عن الكذب ونحوه مما ينبغي لديه ومن جملته قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك
الذي يقولون فانهم لايكذبونك بالتشديد والتخفيف اي لاينسبونك الى الكذب
قبل النبوة وبعدها فصل فان قلت فما معنى قوله عليه السلام في
حديث السهو اي الحديث الدال على السهو على ما رواه الشيخان الذي حدثنا
به الفقيه ابو اسحق ابراهيم ابن جعفر ثنا القاضي ابو الاصبغ بفتح الهمزة و
الموحدة بعدها غين معجمة ابن سهل وهو القاضي عيسى بن سهل قال ثنا حاتم
بن محمد تقدم ثنا ابو عبد الله بن الفخار بفتح الفاء وتشديد الخاء المعجمة ثنا ابو
عيسى اي الترمذي على ما صح به الدلجي قال الحلبي تقدم انه يحيى ابن عبد الله
بن يحيى بن يحيى بن كثير الليثي ثنا عبيد الله قال الحلبي تقدم مرارا انه ابو
مروان عبيد الله بن يحيى بن يحيى الليثي ثنا يحيى تقدم انه يحيى بن يحيى الليثي
عن مالك اي ابن انس الامام عن داود بن الحصين بضم الحاء وفتح الصاد
المهملتين وثقه جماعة توفي سنة خمس وثلثين ومائة اخرج له الائمة الستة
عن ابي سفيان تابعي ثقة مولى ابن ابي احمد اخرج له الائمة الستة انه قال
سمعت ابا هريرة يقول صلى رسول الله عليه السلام صلوة العصر وقيل
الظهر فسلم في ركعتين اي بعد فراغه منهما ومن تشهدهما فقام ذو اليدين

وسمّي به لأنّ في يديه او احديهما طولا وقيل انه كان يعمل بكلتي يديه ووهم هنا
الزهري مع سنعة علمه فقال ذو الشمالين قتل ببدر وذو اليدين شهد قصة ابو
هريرة واسلام ابي هريرة بعد خيبر قبل تأخر موته حتى روى عنه متأخرو
التابعين كمصر وقيل انهما واحد ولا يصح لأنّ ذا الشمالين خزاعي وذا اليدين
سلمي فقال يا رسول الله اقصرت الصلوة على بناء المفعول من القصر ضد الاتمام
او بفتح فضم صاد وتاء تأنيث على صيغة الفاعل بمعنى النقص ام نسيت بفتح
فكسر فتاء خطاب فقال رسول الله عليه السلام اي جوابا له كل ذلك
لم يكن روي بالرفع والنصب فعلى الاول مبتداء خبره لم يكن وعلى الثاني خبر كان
قدم عليها والمعنى كل ذلك لم يقع من قبلي بل انما كان من عند ربي ليسن في امتي
من جهتي وفي رواية ما قصرت بصيغة الغائبة للفاعل اي الصلوة كما في نسخة
وما نسيت بصيغة المتكلم وما يحتمل نافية واستفهامية ويؤيد الاول انه
في رواية اخرى لم انس ولم تقصر وفي نسخة ولا نسيت الحديث بقصته اي
مشهور في روايته فاخبر بنفي الحالتين اي معا بناء على ما اختاره المص من
ما نافية وانهما لم تكن اي حالة منهما وقد كان احد ذلك اي احد ما ذكر من
الحالين في الواقع كما قال وفي نسخة كما قال ذو اليدين قد كان بعض ذلك يا رسول
الله وبذا يترجح كونه ما نافية فاعلم وفقنا الله وايّاك ان للعلماء في ذلك اجوبة
بعضها بصدد الانصاف اي متلبس بطريق الانصاف في الرجوع الى الحق ومنها
اي وبعضها ما هو بنية التعسف والاعتساف التعسف هو الخروج عن الجادة وركوب
بالمشقة وفي معناه الاعتساف وانما جمع بينهما للمبالغة ورعاية الفاصلة
والمراد بالنية القصد والتوجه بالطوية وفي نسخة بنية بكسر الفوقية
فياء ساكنة فهاء وفسره الكلبي بالكسر والاظهر بمعنى التحير في تيه الضلالة
وبيداء الجهالة ولذا فسره التلمساني بعدم الاهتداء وها انا اقول مبتداء
وخبر قربا تنبيه في حق بني بنيه اما على القول بتجويز الوهم بفتح الهاء
وسكونها اي السهو والغلط فيما ليس طريقه من الطريق البلاغ بالنصب
اي الابلاغ وفي نسخة من البلاغ اي من جهة التبليغ وهو اي هذا القول
هو الذي زيفناه اي ضعفناه من القولين اعني الجواز وعدمه فلا
اعتراض بهذا الحديث وشبهه ولا اشكال في تجويز نحوه اما على مذهب
من يمنع السهو والنسيان في افعاله اي الشاملة لاقواله عليه السلام جملة
اي جميعها بكليه ويرى انه اي ويعتقد انه عليه السلام في مثل هذا عامد

عامد لصورة النسيان اي كالعامد في هذه الصورة ليسنه لمن اعتراه مثله اي
اصابه نحوه من الامة ويقتدي به في تدارك الحالة وهو قول مرغوب عنه اي
مردود لنسبته الى التعمد في القضية نذكره وفي نسخة ونذكره في موضعه
اي بيان ضعفه واما على محالة السهو اي على كون السهو محالا عليه في الاقوال
وتجويز السهو عليه فيما ليس طريقه القول اي بالتبليغ كما سنذكره اي على القول
الاصح ففيه اجوبة اي مرضية منها ان النبي عليه السلام اخبر عن اعتقاده وضميره
اي بحسب ظنه في قوله كل ذلك لم يكن اما انكار القصر فحق وصدق باطنا وظاهرا
فلا شبهة فيه واما النسيان فاخبر صلى الله تعالى عليه وسلم عن اعتقاده وفق
اجتهاده وانه لم ينس في ظنه فكأنه قصد الخبر بهذا اي بعدم نسيانه عن ظنه
وانه لم ينطق به اي وان لم يصرح به ولم يقل لم انس فيما اظن به وهذا او يروى
وهو صدق ايضا لا ريب فيه ولا شبهة ووجه ثان ان قوله ولم انس راجع اي
اعقوله الى السلام اي اني سلمت قصدا وسهوت عن العدد اي لم انس في نفس
السلام وهذا محتمل اي من جهة العربية وفيه بعد اي عن صحة حمل القضية وجه
ثالث وهو ابعد ويروى ابعدها اي من النقل والعقل في تحقيق المعنى ما ذهب
اليه بعضهم وان احتمله اللفظ اي المبنى من قوله كل ذلك لم يكن اي لم يجتمع
القصر والنسيان بل كان احدهما وهذا بحسب مفهوم المعنى وهو غير معتنى
عند الجمهور ومفهوم اللفظ اي المعتنى خلافه اي مخالف له لا سيما مع الرواية
الاخرى الصحيحة وهو قوله ما قصرت الصلوة وما نسيت وفي نسخة ولا نسيت
فانه دال على نفي وجودهما كليهما سواء يكون نافية او استفهامية وايضا لو كان
مفهومه ما تقدم لم يقل ذو اليدين قد كان بعض ذلك يا رسول الله هذا
اي الوجه الثالث ما رأيت فيه لا ئمتنا اي من المالكية او الاعم فيشير الى انه مما
ظهر له والله تعالى اعلم وكل من هذه الوجوه اي الثلثة يحتمل اللفظ وفي نسخة
تحتمل اللفظ اي المبنى وان كان الاخيران بعيدين في المعنى على بعد بعضها وهو
الوجه الثاني وتعسف الآخر منها وهو الوجه الثالث وقال القاضي ابو الفضل
رضي الله تعالى عنه يعني المص والذي اقول اي واختاره ويظهر لي انه اقرب
من هذه الوجوه كلها ان قوله لم انس انكار للفظ الذي نفاه عن نفسه لان اصل
النسيان الترك فكره عليه السلام ان يقول تركت باختياري وانكر على غيره جملة
حالية اي وقد انكره عليه السلام فيما رواه الشيخان عن ابن مسعود بقوله
بئس ما لاحدكم ان يقول نسيت اية كذا وكذا ولكنه نسي بضم النون وتشديد

الرّسّين المكسورة اي انساه الله تعالى اياه ولابي عبيد بئس ما لاحدكم ان يقول
نسيت اية كيت وكيت ليس هو نسي ولكنه نسي وهو ابين من الاول لكن فيه
ان ظاهر الحديث بعض النسيان باي القرآن فلا يعمّ سائر الاقوال والافعال من
الشّان ولعله مقتبس من قوله تعالى سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله اي ما اراد
الله تعالى انساءك اياه فينسيك نعم ربما يعمّ الحكم كما نبّه عليه المصنّف وقال
ويقول في رواية الحديث الاخر وفي نسخة في بعض روايات الحديث لست انسى
بفتح الهمزة والسّين ولكني وفي نسخة ولكن انسّى بصيغة المجهول مشدّدا او مخفّفا
مخففا فلما قال له السائل وهو ذو اليدين اقصرت الصلوة ام نسيت انكر قصرها كما
كان اي في نفس الامر ونسيانه اي وانكر نسيانه هو من قبل نفسه اي باختياره
وتقصير من جانبه وانه اي الشان ان كان جرى شيء من ذلك فقد نسي بصيغة المجهول
مشددا حتى سأل غيره اي من الصحابة كابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهم بقوله احق
ما يقول ذو اليدين قالوا نعم فتحقق انه نسي بصيغة المجهول مشددا اي انساه
الله تعالى واجرى عليه ذلك بالبناء للمفعول وكذا قوله ليسن اي يقتدى وفي
نسخة بالبناء للمفعول اي ليجعله سنة يقتدى بها الامة فقوله على هذا المعنى ولم
تقصر بصيغة الفاعل او المفعول وكل ذلك اي وقوله وكل ذلك وفي نسخة او
كل ذلك لم يكن صدق خبر لقوله فقوله وحق تأكيد لم تقصر اي كما في نفس الامر
ولم ينس حقيقة اي من قبل نفسه ولكن نسي اي انساه الله تعالى اياه فكونه
عليه السلام نسبة النسيان الى النفس انما هي لاستناد الحوادث كلها
لله تعالى اذ هو المقدر لها وللاشعار الى انه لم يقصد الى نسيانه ولم يكن باختيا
فلم ينسب الى تقصيره وجه اخر يؤذن بالفرق بين السهو والنسيان ٭٭
استثرته اي استخرجته من استثار بالمثلثة من باب الافتعال واصله
استثورته ومنه قوله تعالى فاثرن به نقعا والمعنى استنبطه من كلام بعض
المشايخ اي ما اخذ من متفرقات كلامه في تحقيق مرامه وذلك انه اي
بعض المشايخ قال ان النبي عليه السلام كان يسهو ولا ينسى ولذلك نفى
عن نفسه النسيان قال اي بعض المشايخ لان النسيان غفلة وافة اي بلية
ناقصة ولذا قال تعالى فلا تنسى اي باختيارك الا ما شاء الله بان ينسيك من
غير تقصير منك والسهو انما هو شغل بضم وسكون وبضمتين وفي نسخة بالاضافة
الى بال اي اشتغال حال وهو لا ينافي صاحب كمال لانه تنبيه منه بادنى تنبيه
قال اي ذلك البعض فكان النبي عليه السلام يسهو في صلوته ولا يغفل بضم الهاء

الهاء اي ولا يذهل عنها بالكلية وكان يشغله عن حركات الصلوة اي وسكناتها
من قراءتها وركوعها وسجداتها ما في الصلوة شغلا بها اي بتحصيلها وتكميلها
من حضور وسرور وخضوع وخشوع وتدبر قراءة في مبانيها لا غفلة عنها
بصرف الخاطر الى غيرها من الامور الدنيوية والاحوال الدينية بل لاستغراق
وقع له فيها مما لا ينافي وهذا القول بهذا المبنى ان تحقق بصيغة المفعول او
الفاعل اي ثبت على هذا المعنى لم يكن في قوله ما قصرت اي فيها وما نسيت اي
انا خلف بضم اي اختلاف في قول لعصمته عليه السلام من الخلف في الكلام والله
تعالى بحقيقة المرام وعندي ان قوله عليه السلام ما قصرت وما نسيت بمعنى
الترك الذي هو احد وجهي النسيان اراد والله تعالى اعلم اني لا اسلم من ركعتين
تاركا لاكمال الصلوة ولكني نسيت ذلك من تلقاء نفسي والدليل على ذلك
قوله عليه السلام في الحديث الصحيح اني لا انسى او انسّى لاسن وهذا واضح
واثر التكرار عليه لائح واما قصة كلمات ابراهيم عليه السلام المذكورة اي
في الحديث كما في نسخة انها كذبات جمع كذبة بفتح فكسر في المفرد والجمع خلافا
للتلمساني حيث قال بفتح الذال جمع كذبة بسكونها الثلاث المنصوصة اي
الصريحة في القرآن يعني رواه الشيخان عن ابي هريرة لم يكذب ابراهيم الا
ثلاث كذبات منها اثنتان قوله اني سقيم في الصافات فنظر نظرة في النجوم
فقال اني سقيم وبل فعله كبيرهم هذا في سورة الانبياء انت فعلت هذا
بالهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم ان كانوا ينطقون
وقوله للملك عن زوجته اي سارة حين اخذها وسأله عنها فقال انها
اختي اي في الاسلام خشية ان يقتله لو قال انها زوجتي ولقد نجاها الله
تعالى منه بما اعتراه من الخوف واخذ منها الملك هاجر ام اسمعيل ابي العرب
جد نبينا محمد عليه السلام احد الذبيحين على ما ورد قال الحلبي ما الحكمة في
عدوله عن قوله هذه زوجتي الى هذه اختي وظاهر الحال انه لو قال انها زوجتي
ربما كان الملك لا يتطرق الى امراة زوجها معها انه كان يعمل بالشرع ولكنه صار
كما وصف في الحديث فيما يبالي اكانت زوجة ام اختا خلاف ما اذا قال هذه
اختي ربما كان يقول الملك زوجنيها ويكون عدوله عن امراتي الى اختي ادعى
لاخذ الملك لها فالجواب ما قاله بعض مشايخي فيما قرأته عليه عن ابن الجوزي
انه وقع له ان القوم كانوا على دين المجوس وفي دينهم ان الاخت اذا كانت
من وجه كان اخوها الذي هو زوجها احق بها من غيره وكان ابراهيم اراد

ان يستعصم من الجبار بذكر الشرع الذي يستعمله فاذ الجبار لا يراعي دينه وقد
اعترض على هذا الجواب بان الذي جاء بمذهب المجوس زرادشت وهو متأخر
عن ابراهيم واجيب بان لمذهبهم اختلافا هما ادعاه زرادشت وزاد عليه خرافات
اخر انتهى وقيل كان من عادة ذلك الجبار ان لا يتعرض الا لذوات الازواج و
لذلك قال الخليل لها ان يعلم انك امرأتي يغلبني عليك وحكي ان الملك كان
بمصر واراد الله ابراهيم ان يختار منها هو ومن معه من المؤمنين وكانوا ثلثمائة
وعشرين رجلا وجمع بينهما حناطه الذي يبيع طعامه هو الذي وشا بسارة
وحملها الى الملك فاهوى اليه بيده مرارا فلم يستطع وابراهيم ينظر اليهما من
خارج القصر بعد ان امر الملك باخراجه ومثل الله تعالى لابراهيم القصر كالقارورة
حتى انه ينظر من خارجه كل ما كان في داخله فاعلم اكرمك الله تعالى ان هذه
اي الكلمات ابراهيم عليه السلام كلها خارجة عن الكذب بفتح فكسر ويجوز كسر اوله
وسكون ثانيه لا في القصد ولا في غيره اي من السهو والخطاء والنسيان وهي اي
كلمات الثلث داخلة في باب المعاريض التي فيها مندوحة عن الكذب اي سعة و
فسحة عنه وعنه قول ام سلمة لعائشة قد جمع ذلك فلا تندحيه اي لا توسعيه
وتنشريه ارادت قوله تعالى وقرن في بيوتكن وهذا ماخوذ من حديث ابي عبيد
وغيره عن عمران بن حصين رضي الله عنه ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب وهو جمع
معراض عن التعريض ضد التصريح من القول فهي في الحقيقة صدق عرض بها التوصل
الى غرضه من مكايدة قومه والزامهم الحجة في ذات الله تعالى ومرضات ربه تعاريض
الكلام وهو ان يتكلم الرجل بكلمة يظهر من نفسه شيئا ومراده شيء آخر وقد كان
السلف يرونه عند الحاجة والضرورة فقد روي عن ابراهيم النخعي انه كان اذا
طلبه في الدار من يكرهه قال للجارية قولي له اطلبه في المسجد وكان الشعبي
اذا طلب احد يكرهه يخط دائرة ويقول للجارية ضع الاصبع فيها وقولي ليس
ههنا واما قوله اني سقيم فقال الحسن اي البصري وغيره معناه سأسقم
من باب فرح وكرم والاول افصح اي ان كل مخلوق معرض لذلك بتشديد
الراء المفتوحة اي في معرض للسقم وقابل له فاعتذر لقومه من الخروج معهم
منه معهم الى عيدهم اي محل اجتماعهم بهذا التعريض روي انه ارسل اليه
ملكهم ان غدا عيدنا فاخرج معنا وقد اراد التخلف عنهم فنظر الى نجم فقال
ان هذا النجم ما طلع قط الا اسقم اي اشارف للسقم وهو الطاعون لانه كان
اغلب اسقامهم وكانوا يرهبون العدوى فتفرقوا عنه وتخلصوا منه وقيل بل

بل سقيم بما قدر علي من الموت اي عرض لهم بان من كان هدفا للمنايا وعرضا
للبلايا فهو سقيم بما قدر عليه من الموت كما روي ان رجلا مات فجاءة فقيل
مات وهو صحيح فقال اعرابي اصحيح وفي عنقه الموت وقيل بل سقيم القلب
بما شاهده ويروي بما شاهدته من كفرهم بالرب وعنادهم بالميل عن
طريق الحق والادب وقيل بل قال سقيم لانه كانت تأخذه الحمى عند طلوع
نجم معلوم له اولهم فلما رآه اعتذر بعادته التي تقرب عند طلوعه وتغيره
في حالته وكل هذا اي ما ذكر من الاجوبة ليس فيه كذب اي صريح بل خبر
صحيح صدق اي هو قول حق وقيل بل عرض بتشديد الراء اي وروي في
قوله بسقم حجته عليهم اي بعدم نفع موعظة لديهم وضعف ما اراد بيانه
لهم عن جهة النجوم التي كانوا يشتغلون بها اي بتعظيمها اذ بعده النظر
فيها التخمين وهو لا يجدي نفعا في مقام اليقين قيل كان القوم يخامين اي
متعاطين علوم النجوم فاوهمهم انه استدل بامارة في علوم النجوم على انه
سقيم وعرض بسقم حجته وضعف ما اراد من بيان بينته وانه اي ابراهيم عليه
السلام كان اثناء نظره في ذلك اليهم وقيل استقامة حجته عليهم في حال سقم
بفتحتين وبضم فسكون اي تغير بال ومرض حال لديهم فجعل سقم حجته و
ضعف موعظته سقما مجازا عن تعب القلب مع انه اي ابراهيم عليه السلام
لم يتشكك هو بل يتقن ايقانه ولا ضعف ايمانه بل قوي كل ساعة برهانه ولكنه
ضعف اي بيان في استدلاله عليهم وسقم نظره اي فكره فيما يتوجه اليهم كما
يقال حجة سقيمة ونظر معلول اللغة الفصحى معل او معلل فقد قال ابن
الصلاح قول المحدثين والفقهاء معلول مردود عند اهل العربية وقال
النووي انه لحن وقال صاحب المحكم والمتكلمون يستعملون لفظ المعلول
كثيرا ولست فيها على ثقة لان المعروف انما هو اعله فهو معل اللهم الا ان يكون
على ما ذهب اليه سيبويه في قولهم مجنون ومسلول من انهما جاءا على جننته
وسللته وان لم يستعملا في الكلام استغناء عنهما ما فعلت واذا اراد واجن
وسل فانما يقولون جعل فيه الجنون والسل حتى الهمه الله تعالى باستدلاله
اي الواضح لديهم وصحت حجته عليهم بالكوكب والقمر والشمس ما نصه الله
تعالى اي ما صرح وفي نسخة ما قصه اي حكاه حيث ذكر تبيانه وقدمنا وفي
نسخة وقد قدمنا بيانه اي ما يوضح حجته وبرهانه واما قوله بل فعله
كبيرهم هذا الآية اي فسئلوهم ان كانوا ينطقون فانه علق خبره اي بفعل

كبيرهم بشرط نطقه مع غيره كأنه قال ان كان ينطق اي كبيرهم فهو فعله مع
علمه بانه لا ينطق فهو على طريق التبكيت اي التوبيخ والتقريع لقومه في
اعتقادهم الفاسدة وزعمهم الكاسدة في الوهية كواكب وحجارة لا يضر ولا
ينفع وتعظيمهم لها وعباداتهم اياها وهذا القول بهذا المعنى صدق اي حق
ايضا والخلف فيه اصلا واما قوله اختي فقد بين في الحديث الذي رواه
الشيخان عن ابي هريرة لم يكذب ابراهيم فذكره وقال انك وفي نسخة فانك
اختي في الاسلام وهو صدق والله تعالى يقول انما المؤمنون اخوة وقد روي
انها كانت بنت عمه ومثل هذه قد يقال لها الاخت في الباطن في النسب ايضا
فان قلت هذا النبي عليه السلام وفي نسخة فهنا قد سماها اي الكلمات الثلث
كذبات وقال لم يكذب ابراهيم الا ثلث كذبات وقال في حديث الشفاعة ويذكر
كذباته على ما رواه الشيخان عن ابي هريرة فمعناه اي معنى وصفها بكونها كذبات
انه لم يتكلم بكلام صورته صورة الكذب وان كان حقا في الباطن اي في نفس
الامر الا هذه الكلمات اي الثلث وهي اني سقيم وفعله كبيرهم وهذه اختي
ولما كان مفهوم ظاهرها خلاف باطنها اشفق ابراهيم عليه السلام اي خاف
من مؤاخذته وفي نسخة بمؤاخذته بها لعلو شأن الانبياء عن الكناية بالحق
في باب الانباء فيقع ذلك منهم موقع الكذب من غيرهم فان حسنات الابرار
سيئات المقربين الاحرار واما الحديث اي الذي رواه الشيخان عن كعب بن
مالك كان النبي عليه السلام اذا اراد غزوة اي ويريد سترها ورى بغيرها
بتشديد الراء من التورية وهي الاخفاء وكانه جعل الشيء وراءه وجعل غيره
نصب عينه وقيل ورى ستر مقصده واظهر غيره بان سال عن طريق لا يريده
فانه كان عليه السلام يسال عن ناحية وطريقها ويخرج الى غيرها لئلا يأخذ
العدو حذره فليس فيه خلف في القول وانما هو ستر لمقصده وفي نسخة ستر
مقصده بالاضافة وفي اخرى ستر بصيغة الماضي ونصب مقصده اي اخفى
جهة قصده خوفا من اشتهاره لئلا يأخذ حذره بكسر اوله اي احتراسه و
احترازه وكتم وجه ذهابه بالاضافة وفي نسخة بصيغة الماضي وفي اخرى
كتم بوجه ذهابه اي جهة مقصده وطريق مطلبه بذكر السؤال عن موضع
اخر والبحث عن اخباره اي احوال الموضع الاخر والتعريض بذكره اي التلويح
به وعدم التصريح بمقصده وقد ورد استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان
وفي الصحيح الحرب خدعة لا انه يقول تجهزوا الى غزوة كذا ووجهتنا بكسر الواو

الواو اي جهة مقصدنا الى موضع كذا بخلاف مقصده ليكون خلفا فهذا لم يكن ولا
يتصور ان يكون منه عليه السلام والاول وهو التعريض ليس فيه خبر يدخله
الخلف بضم الخاء اي الاخلاف فيترتب عليه الكذب في القول فان قلت فما معنى
قول موسى عليه السلام وقد سئل اي الناس اعلم فقال انا اعلم بناء على ظنه
فعتب الله تعالى عليه ذلك حيث لم ينتظر الوحي هنالك ولم يفوض اذ لم يرد العلم
اليه بان يقول الله تعالى اعلم او يقول انا والله تعالى اعلم ومن هنا تأدب العلماء في
اجوبتهم بقول والله تعالى اعلم الحديث رواه الشيخان عن ابي بن كعب مطولا وفيه
قال اي الله تعالى بل وفي رواية بلى عبد لنا بمجمع البحرين وهو ملتقى بحر فارس والروم
مما يلي الشرق وقال السهيلي هو بحر الاردن وبحر القلزم وقيل غيره اعلم منك
اي في بعض العلوم لما في الحديث يا موسى اني على علم علمنيه الله تعالى لا تعلمه وانت على
علم علمك الله تعالى لا اعلمه وذكر السهيلي عن ابن عباس ان حكمة الله تعالى في جمع موسى
مع الخضر عليهما السلام عند مجمع البحرين انهما بحران احدهما اعلم بالظاهر اعني علم
الشرعيات وما يتعلق بالذات والصفات وهو موسى والاخر اعلم بالباطن و
اسرار الملكوت من الكائنات وهو الخضر فكان اجتماع البحرين بمجمع البحرين هذا
وقد روي عن ابن عباس عن النبي عليه السلام ان موسى عليه السلام ذكر
الناس يوما حتى فاضت العيون ورقت القلوب فادركه رجل فقال اي رسول
الله هل في الارض احد اعلم منك قال لا فعتب الله تعالى عليه اذ لم يرد العلم الى
الله تعالى وهذا اي قول موسى انا اعلم خبر قد انباء الله تعالى انه ليس كذلك
فاعلم انه اي الشأن وقع وفي نسخة قد وقع في هذا الحديث من بعض طرقه الصحيحة
عن ابن عباس هل تعلم احدا اي اعلم من الناس اعلم منك بنصب اعلم على انه
مفعول ثان وفي نسخة برفعه فتقديره هو اعلم منك فاذا كان جوابه على علمه
اي مبنيا على ما غلب عنده من علمه فهو اي قوله انا اعلم بهذا الوجه خبر حق وصدق
لا خلف فيه ولا شبهة مؤكدات لكونه خبرا حقا وعلى الطريق الاخرى اي المروي
عن ابي بن كعب كما مر محمله على ظنه اي الغالب ومعتقده انه اعلم بحسب علمه كما لو
صرح به اي بظنه ومعتقده كان يقول انا اعلم فيما اظن واعتقده وانما ظن ذلك
واعتقد بما ذكر هنالك لان حاله اي مرتبته في النبوة المؤيدة بالرسالة يقتضي
ذلك اي كونه اعلم الناس في زمانه فيكون اخباره بذلك ايضا عن اعتقاده و
حسبانه بكسر اوله لا بضم اوله كما وهم الدلجي اي ظنه صدقا لا خلف فيه فلا
اشكال فيه اصلا وقد يريد بقوله انا اعلم متعلقا خاصا وهو ما بينه بقوله بما

تقتضيه وظايف النبوة من علوم التوحيد المتعلقة بالذات والصفات وامور
الشريعة اي وظايف العبادات وسياسة الامة اي بحدود الزواجر والمنهيات
وهو لا ينافي ان يكون غيره اعلم منه في غيرها كما ورد انتم اعلم بامور دنياكم وكما
عرف في قضية الهدهد وقوله احطت بما لم تحط به وكما وقع لعمر في موافقاته
فانه قد يكون في المفضول ما لا يكون في الفاضل مما لا ينقص في فضله ومن هنا ورد
في معرفة الانساب علم لا ينفع وجهل لا يضر بل وقد يكون بعض العلوم مضرته اكثر
من منفعته فلا محذور ان يكون بعض افراد الامة اعلم بوجه من صاحب النبوة
ويكون الخضر اعلم منه اي من موسى ولو كان من امته على القول لولاية او نبوته
بامور اخر اختص بها مما لا يعلمه احد الا باعلام الله تعالى اياها من علوم غيبه
الخاص به وفي نسخة من علوم غيبية كالقصص المذكورة في خبرهما من قضية
السفينة والغلام والجدار فكان موسى اعلم الناس مطلقا على الجملة عموما
مما تقدم من علوم النبوة والرسالة او امور الشريعة واحكام السياسة
وهذا اي الخضر اعلم على الخصوص بما اعلم بصيغة المجهول اي بما اعلمه سبحانه ويدل
عليه اي على ان ما اعلمه خاص قوله تعالى وعلمناه من لدنا اي مما يختص علمه بنا
عما بطريق الوحي الجلي او الخفي وعتب الله تعالى بسكون التاء اي ويدل عليه
عتابه سبحانه ذلك اي قوله انا اعلم عليه فيما قاله العلماء اي المحدثون انكار هذا
القول عليه لانه كما في حديثه لم يرد العلم اليه كما قالت الملائكة لا علم لنا الا ما
علمتنا او لانه اي الله سبحانه لم يرض قوله اي لم يستحسن قول موسى انا اعلم
شرعا اي من جهة رعاية لامته والمعنى لم يرض ان يكون قوله شرعا يقتدى به
وذلك اي وسببه والله تعالى اعلم لئلا يقتدي به فيه من لا يبلغ كماله اي
كمال موسى من جهة مرتبته في تزكية نفسه اي طهارة حالته وعلو درجته
من امته متعلق بيقتدي فيهلك بالنصب اي يضيع من يقتدي به من امته
في قوله انا اعلم من غير تفويض واستثناء لما تضمنه اي قول انا اعلم من
مدح الانسان نفسه اي عند اطلاقه وقد قال تعالى فلا تزكوا انفسكم هو
اعلم بمن اتقى ويورثه ذلك القول وهو اعلم من الكبر والعجب الا ان يكون
تحدثا بنعمة ربه ظاهرا او باطنا والتعاطي اي الاجتراء على اعطاء واخذ
الاشياء والدعوى الخارجة عن المعنى وان نزه عن هذه الرذائل اي المذكورة
الانبياء لشرف مقاماتهم ورفع درجاتهم وان تفاوتت في الفضائل والفواضل
وحسن الشمائل ففيهم مدرجة سبيلها بفتح الميم والراء اي مسلك طريقها

طريقها وفي نسخة سبيلها اي ممره ودرك ليلها بفتح الراء بان يدركه ظلامها و
في اصل التلمساني يليها بالنون اي يدركه فيمسه ضررها ويحصل له خطرها
الا من عصمه الله تعالى من الاتصاف بها او التخلص عنها فالتحفظ منها اولى لنفسه
قبل وقوعه فيها وليقتدى به بصيغة المجهول اي ليقتدي غيره به ولهذا اي
التحفظ والاقتداء وقال عليه السلام تحفظا من مثل هذا اي مدح النفس
وما ترتب عليه له ولغيره مما قد علم به بصيغة المجهول وفي نسخة اعلم به انا كل
انا سيد ولد آدم اي يوم القيامة على ما رواه مسلم وغيره ولا فخر اي لا اقول
افتخارا لنفسي بل تحدثا بنعمة ربي وهذا الحديث يعني سئل موسى اي الناس
اعلم احدى حجج القائلين بنبوة الخضر لقوله وفي نسخة بقوله اي الخضر فيه
في حديثه انه وفي نسخة انا اعلم من موسى وهكذا وقع في كثير من الاصول
وهو غير الصواب لان الضمير المضاف اليه القول عائد على الخضر والضمير
المجرور يعني عائد على الحديث السابق وليس فيه ان الخضر قال انا اعلم من
موسى فالصواب ما في بعض النسخ وهو لقوله فيه انه اعلم من موسى ويكون
الضمير المضاف اليه القول عائد على الله والضمير المنصوب بان عائد على الخضر
وقد سبق ان في الحديث بل عبد لنا بمجمع البحرين اعلم منك ولا يكون الولي
اعلم من النبي اي جنس الانبياء وفي نسخة من نبي وفيه انه لا يجوز ان
يكون الولي اعلم من النبي مطلقا الا كما بينه الخضر مقيدا واما الانبياء فيتفاضلون
في المعارف ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وكذا في الدرجات كما قال
ورفع بعضهم درجات وبقوله ما فعلته اي شيئا من الافعال الثلاثة عن
امري اي رايي بل فعلته بامر ربي فدل انه يوحى اما بواسطة ملك او بدونه
وايضا ليس لولي انه يقدم على قتل صبي بمجرد ما ينكشف له باعلام او
الهام انه كافر في علم الله سبحانه ومن قال انه ليس بنبي قال يحتمل ان
يكون فعله للامور الثلاثة او لقتل الصبي فان غيره لا يحتاج ان يكون بامر نبي
آخر كان في زمانه وهذا القول يضعف اي ضعفا ظاهرا لانه ما علمنا كان
في زمن موسى عليه السلام نبي غيره الا اخاه هارون وما نقل احد من
اهل الاخبار اي الاحاديث والاثار في ذلك اي في كون نبي غيرهما
شيئا يعول عليه اي يعتمد ويستند اليه ويستعان به لديه واذا جعلنا
اي قول السائل لموسى هل تعلم احدا اعلم منك ليس على العموم اي
على اطلاقه وانما هو اي قوله اعلم محمول على الخصوص وفي قضايا معينة

لم يحتج الي اثبات نبوة خضر وفيه انه يشكل قتله الصبي علي ما قدمنا فلابد من القول بنبوته
او بوجود نبي غير موسي وهارون في مدته وبهذا قال بعض الشيوخ كان موسي اعلم
من الخضر فيما عن الله تعالى والخضر اعلم بالرفع او النصب فيما وقع اليه بصيغة المجهول من
موسي متعلق باعلم وهذا بعينه في نفس الحديث تقدم وقال اخر اي من الشيوخ
انما الجيء اي اضطر موسي الي الخضر للتاديب اي للتهذيب لا للتعليم ويرده هل اتبعك
علي ان تعلمن مما علمت رشدا الايات فصل واما ما يتعلق بالجوارح اي بالاركان
من الاعمال ولا يخرج بالواو لا بالفاء كما في نسخة لان جواب لما سيجيء والجملة فيما بينهما
معترضة والتقدير والحال انه لا يخرج من جملتها اي الاعمال القول باللسان فيما عدا
الخبر الذي وقع فيه الكلام من تصميمه الذي سبيله البلاغ من المرام ولا الاعتقاد
اي ولا يخرج من جملتها ايضا الاعتقاد بالقلب لان محله الجنان ويروي في القلب فيما
عدا التوحيد وما يتبعه من الايمان والاسلام والاحسان ومراتب الايقان و
الاتقان مما عقدت عليه قلوب الانبياء وما قدمناه من معارفه المختصة به اي
بالقلب واحواله فانها لا يخرج من جملتها لانها من اعماله فاجمع المسلمون السلف علي
عصمة الانبياء من الفواحش اي قولا وفعلا وعقدا وهي الذنوب التي تفحش قبحها
وحرم علي هذه الامة ومن قبلها والكبائر الموبقات بكسر الموحدة اي المهلكات
وهو عطف تفسيره ويروي والموبقات والاولي مختصة بارتكاب السيئات و
الاخري باجتناب العبادات ومستند الجمهور اي اكثر العلماء في ذلك اي في القول
بعصمتهم الاجماع الذي ذكرناه من المسلمين المتقدمين وهو مذهب القاضي ابي
بكر اي ابن الطيب الباقلاني المالكي ومنعها اي عصمتهم غيره اي غير القاضي بدليل
العقل لعدم احالته منع عصمتهم لامكانه في نفسه مع الاجماع اي مع قيامه عليها
وهو اي الاجماع قول الكافة اي عامة المتاخرين واختاره الاستاد بالدال المهملة
او المعجمة ابو اسحاق اي الاسفرائني الشافعي ولعل هذا الخلاف لفظي والجواز
وعدمه عقلي والا فلا خلاف في عصمة الانبياء عن الكفر قبل النبوة وبعدها
وانما الخلاف فيما عداه من الكبائر والصغائر والجمهور علي عصمتهم من الكبائر بخلاف
ما سياتي من الخلاف في الصغائر وكذلك لا خلاف انهم معصومون من كتمان
الرسالة لقوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك والتقصير في
التبليغ اي ومن التقصير فيه بقوله فلعلك تارك بعض ما يوحي اليك لان ذلك
وفي نسخة لان كل ذلك اي كل واحد من الكتمان والتقصير تقتضي العصمة بالنصب
منه المعجزة بالرفع ويروي مقتضي العصمة منه المعجزة مع الاجماع علي ذلك اي

اي علي ما ذكر من الكافة اي من جهة عامة العلماء والجمهور ويروي والجمهور
قائل بانهم معصومون من ذلك من قبل الله تعالى معتصمون باختيارهم الا اي
حسينا النجار وفي نسخة خلافا للنجار من المعتزلة فانه قال لا قدرة لهم ويروي
لا قوة لهم علي المعاصي اصلا وهو بنون وجيم مشددة حسين بن محمد واليه
ينسب النجارية وهم اتباعه وهم يوافقون القدرية في بعض اصولهم من نفي
الرؤية ونفي الحيوة والقدرة ويقولون بحدوث العالم والقدرية يكفرونهم
بسبب مخالفتهم اياهم في بعض المسائل وهم اكثر من عشر فرق فيما بينهم
كالبرغوثية والزعفرانية والمستدركة وغيرهم وهم فرقة من ثلث وسبعين
فرقة واما الصغائر فجوزها اي وجودها ووقوعها جماعة من السلف
وغيرهم من الخلف كامام الحرمين منا وابي هاشم من المعتزلة حتي جوزوا
الصغائر عن المنفرة علي الانبياء وهو مذهب ابي جعفر الطبري وغيره من
الفقهاء اي المجتهدين والمحدثين والمتكلمين اي في اصول الدين والمراد بعض من
كل منهم وسنورد بعد هذا اي في فصل الرد علي من اجاز الصغائر علي ما احتجوا
به اي ما استدلوا به من الادلة وذهبت طائفة اخري الي الوقف اي
التوقف في امرهم وقالوا العقل لا يحيل وقوعها الي الصغائر ولا الكبائر
منهم ولم ياتي في الشرع اي من الكتاب والسنة قاطع باحد الوجهين اي
نحو او صدورها وذهبت طائفة اخري من المحققين من الفقهاء والمتكلمين
الي عصمتهم من الصغائر اي المختلف وقوعها لعصمتهم من الكبائر اي المتفق علي
عدم صدورها عنهم قالوا لاختلاف الناس في الصغائر اي في تعريفها و
تبينها وتعينها اي وعدم تميزها من الكبائر واشكال ذلك اي ولاشتباه
تعيينها من بين الكبائر فقال بعضهم هي كل ما يجب فيه حد وقيل ما ورد فيه
وعيد وقيل هي امر نسبي وتوقف بعضهم عن الفرق وقول ابن عباس
اي ولقوله وغيره ان كل ما عصي الله تعالى به فهو كبيرة كما رواه ابن جرير
عنه وانه بفتح الهمزة اي وان الشان انما سمي منها الصغيرة باضافته الي
ما هو اكبر منه كالمس والقبلة والمعانقة والمعالجة بالنسبة الي المجامعة
فكل باعتبار ما فوقه وما تحته كبير وكلها معصية حتي الخلوة بالاجنبية
ومخالفة الباري تعالى في اي امر كان يجب كونه كبيرة اي من حيث انه مخالفة
لصاحب الكبرياء والعظمة والا فلا شبهة في تفاوت مراتب المخالفة و
لهذا قال تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وقال

عز وجل الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم اي الصغائر وقد
انشد صلى الله تعالى عليه وسلم ان تغفر اللهم فاغفر جما واي عبد لك لا الما
وعن ابي العالية اللمم ما بين حد الدنيا وحد الآخرة اي بين ما يجب الحد في
الدنيا كشرب الخمر والزنا وبين ما اوعد الله تعالى عليه العذاب في العقبى
كعقوق الوالدين وأكل الربوا واموال اليتامى ظلما قال القاضي
ابو عبد الوهاب اي البغدادي المالكي صاحب الرعية كان فقيها دينا له تصانيف
جيدة العبارة منها كتاب المعونة في شرح الرسولة توفي بمصر سنة اثنتين
واربعمائة ودفن بالقرافة الصغرى فيما بين قبة الامام الشافعي وباب
القرافة بالقرب من ابن القاسم واشهب لا يمكن ان يقال في وفي نسخة ان في
معاصي الله تعالى صغيرة لما يلزم منه احتقار المعصية الا على معنى انها تغتفر
وفي نسخة يغفر باجتناب الكبائر اي معها لا بعين اجتنابها فانه مذهب
المعتزلة بل باجتنابها لكن بسبب اعمال حسنة بينها الشارع وعينها ولا
يكون لها في المواخذة بها حكم مع ذلك اي مع غفران الله تعالى له بخلاف
الكبائر اذا لم يتب منها بصيغة المفعول او الفاعل فلا يحبطها اي لا يذهبها
ولا يرفعها ولا يهدمها ولا يبطلها شيء اي من الطاعات وان كان ظاهر قوله تعالى
ان الحسنات يذهبن السيئات يشمل الصغائر والكبائر الا ان علماء اهل السنة
اجمعوا على ان الكفران مخصوصة بالصغائر ويجوز ان الله تعالى يعذب عليها
ويغفر ما فوقها وللمشيئة في العفو اي فيما عدا الكفر الى الله تعالى كما قال ان
الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وفي نسخة في العفو
عنها اي عن الصغائر والكبائر لا من الصغائر على ما هو للمتبادر وهو اي ما
ذهبوا اليه من عصمة الانبياء من الكبائر والصغائر قول القاضي ابي بكر
اي الباقلاني من المالكية رحمة الله تعالى عليه وجماعة ائمة الاشعرية من
باب عطف العام على الخاص اذ هو من اكابرهم وكثير من ائمة الفقهاء
كاتباع الماتريدية وقال بعض ائمتنا اي من اهل السنة او المالكية ولا يجب
اي لا يثبت على القولين وهما قول العصمة وعدمها عقلا ان يختلف وكان من
الاظهر ان يقول ويجب على القولين ان لا يختلف في انهم اي في ان الانبياء معصومون
عن تكرار الصغائر وكثرتها اذ يلحقها ذلك التكرار بالكبائر فان المختلف
في عصمتهم منها فان من جملة الكبائر الاصرار على الصغائر فقد ورد لا صغيرة
مع الاصرار والكبيرة مع الاستغفار ولا في صغيرة اي ولا يجب ايضا ان

ان يختلف في صغيرة ادت الى ازالة الحشمة اي المهابة واسقطت المروة بالهمز
ويجوز ابدالها وادغامها وهي الفتوة وكمال الرجولية واوجبت الازراء
بتقديم الزاء على الراء اي الحقارة والخساسة اي الدناءة فهذا النوع من
الصغائر ايضا مما يعصم منه ويروى عنه الانبياء اجماعا لان مثل يحط
منصبه اي يضيع منصبه النبي ويروى منصب المتسم به اي الموصوف به
ويزري بفتح اوله على ان الباء للتعدية في قوله بصاحبه اي يحقره وينقصه
وينفر بتشديد الفاء اي يطرد القلوب عنه اي عن قبوله كلامه وصول
مرامه والانبياء منزهون عن ذلك بل يلحق بهذا اي في التنزيه ما كان
من قبيل المباح الذي لا تبعة على فاعله ولا مذمة فادى الى مثله اي
الى شبه ما يتنزهون عنه لخروجه بما ادى اليه من اسم المباح الى الحظر بفتح
الحاء المهملة وسكون الظاء المعجمة اي المنع وقد ذهب بعضهم الى عصمتهم من
مواقعة المكروه اي فعله او قوله قصدا وقد استدل بعض الائمة على عصمتهم
من الصغائر بالمصير متعلق باستدل اي بمرجع الامم الى امتثال افعالهم اي
افعال الانبياء واتباع اثارهم سيرهم ويروى وسيرتهم اي احوالهم واقوالهم
مطلقا اي من غير قيد ان يقع افعالهم واقوالهم قصدا كما قال تعالى اولئك الذين
هدى الله فبهداهم اقتده وقال قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني وجمهور
الفقهاء على ذلك من اصحاب مالك والشافعي وابي حنيفة لم ينصف المصنف
في ترتيب ذكر الائمة لا سيما في تأخير ابي حنيفة عن الشافعي مع انه مقدم
على الكل مدة ورتبة من غير التزام قرينة دالة على وقوع قصد او تعمد عليه
في افعالهم بل مطلقا عند بعضهم وان اختلفوا في حكم ذلك اي في حكم اتباعهم
من وجوب او ندب هنالك وحكى ابن خويز منداد بضم الخاء المعجمة وفتح الواو
المخففة وسكون التحتية وفتح زاء وكسرها وكسر ميم وسكون نون فدال مهملة و
الف فذال معجمة او فدالين معجمتين بينهما الف تفقه على الابهري وهو ضعيف في
الرواية مات في حدود الاربعمائة وابو الفرج هو المالكي صاحب كتاب الحاوي
مات سنة ثلثين وثلثمائة عن مالك التزام ذلك اي ما صدر عنهم وجوبا وهو
قول الابهري بفتح الهمزة والهاء بلد عظيم بين قزوين وزنجان بالحجاز قال
التلمساني هم جماعة اكثرهم التميمي مات سنة خمس وسبعين وثلثمائة وابن
القصار بتشديد الصاد واكثر اصحابنا اي المالكية وقول اكثر اهل العراق اي
الثوري واصحاب ابي حنيفة واحمد بن سريج بسين مهملة مضمومة وفي

وآخره جيم وهو ابو العباس البغدادي اخذ عن الانماطي بلغت مصنفاته اربعمائة
توفي سنة ست وثلثمائة وعمره سبع وخمسون سنة قال الشيخ ابو اسحق يفضل
على جميع اصحاب الشافعي حتى على المزني والاصطخري بكسر الهمزة ويفتح و
بفتح الطاء وسكون الخاء المعجمة وهو شيخ ابن سريج صنف كتبا كثيرة منها ادب
القاضي استحسنه الائمة وكان زاهدا مستقلا من الدنيا وكان في اخلاقه
حدة وكان المقتدر بالله تعالى [illegible] قضاء سجستان ثم حسبة بغداد ولد سنة
اربعين ومائتين وتوفي ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ودفن بباب حرب
وابن خيران بالخاء المعجمة وسكون التحتية وراء فالف فنون البغدادي مات
سنة عشرين وثلثمائة كان اماما جليلا ورعا كان يعتب على ابن سريج في
ولايته للقضاء ويقول هذا الامر لم يكن في اصحابنا انما كان في اصحاب ابي حنيفة
وطلبه الوزير ابن الفرات بامر الخليفة للقضاء فامتنع فوكل ببابه وختم عليه
بضعة عشر يوما حتى احتاج الى الماء فلم يقدر عليه الا بمناولة بعض
الجيران فبلغ الخبر الى الوزير فامر بالافراج عنه وقال ما اردنا بالشيخ ابي
علي الا خيرا اردنا ان نعلم ان في مملكتنا رجلا يعرض عليه قضاء القضاة شرقا وغربا
وفعل به مثل وهو لا يقبل من الشافعية اي المذكورون هو ومن قبله من
علماء الشافعية ذهبوا الى وجوب اتباع افعال الانبياء واكثر الشافعية على
ان ذلك ندب وذهبت طائفة اي منهم او من غيرهم الى الاباحة الا اذا
قام دليل على الوجوب او الندب وقيد بعضهم الاتباع اي وجوبا او ندبا
فيما كان من الامور الدينية وعلم به بقصد القربة اي التقرب في الاحوال
الاخروية ومن قال بالاباحة في افعال اي في اتباع افعال النبي عليه السلام
لم يقيد اي اتباعهم بما تقدم قال اي ذلك البعض فلو جوزنا عليهم الصغائر
اي فضلا عن الكبائر لم يمكن الاقتداء بهم في افعالهم لعدم علمنا بمقاصدهم و
افعالهم اذ ليس كل فعل من افعاله اي كثيرهم منهم يروى من افعالهم يتميز
مقصده بكسر الصاد اي مطلبه او قصده كما في نسخة اي دينية وسنورطوبته
به اي بعمله الذي قصده اهو من القربة واجبا او ندبا او الاباحة مما لا يترتب
على فعله مدح ولا ذم ولا ثواب ولا عقاب او عن الحظر اي المنع حراما او مكروها
او خلاف الاولى او المعصية اي المخالفة في الجملة ولا يصح ان يؤمر المرء بامتثال
امر لعله معصية لا سيما اي خصوصا عند من يرى من الاصوليين اي في الفقه تقديم
الفعل من الادلة على القول اذا تعارضا وجهل المتأخر منهما وهم اصحاب الشافعي

الشافعي فاما عندنا فيرجح القول على الفعل لانه ادل على كونه للقربة لاحتمال
ان الفعل وقع وفق العادة او بحسب ما يناسب تلك الحالة ولذا قال اصحابنا
ان الاعتمار من التنعيم افضل منه من الجعرانة خلافا للشافعية مع ان عمرة عائشة
كانت متأخرة حيث وقعت عام حجة الوداع وعمرة الجعرانة كانت سنة الفتح
ونزيد اي نحن هذا البحث حجة اي نزيل شبهة من زعم عدم امكان الاقتداء
بالانبياء لابهام افعالهم من بين ما سبق من الاشياء بان نقول من جوز الصغائر
ومن نفاها عن نبينا عليه السلام وكذا عن سائر الانبياء عليهم السلام مجمعون
على انه اي كغيره منهم لا يقر بضم ياء وفتح قاف وتشديد راء واخطاء الحلبي
في قوله يقر بكسر القاف وتبعه غيره من المحشين وقال الانطاكي اي لا يقر غيره
على منكر ما قدمناه وان المعنى لا يبقى ولا يترك على منكر من قول او فعل بل
يبينه ويذكر النهي عنه ولو تكرر واختلفوا هل يشترط ذلك الفور ام يصح
على التراخي قبل وفاته عليه السلام والصحيح الاول وانه اي النبي عليه السلام
متى رأى شيئا اي علم من امته قولا او فعلا فسكت عنه عليه السلام اي لم ينكره
على فاعله دل سكوته على جوازه ويسمى مثل هذا تقريرا فكيف يكون هذا اي
التقرير حاله في حق غيره ثم تجوز مضارع جاز وفي نسخة بصيغة المفعول
من التجويز وفي اخرى بصيغة المتكلم منه والمعنى كيف يتصور وقوعه
منه في نفسه وعلى هذا المأخذ المذكور سابقا تجب عصمتهم من مواقعة
المكروه كما قيل واذا الحظر اي المنع من ترك الاقتداء على وجه الحرمة وكان
الاظهر ان يقول اذ الوجوب او الندب على الاقتداء بفعله ينافي الزجر والنهي
عن فعل المكروه اي لغيره وايضا فقد علم من دين الصحابة اي دابهم وعادتهم
قطعا الاقتداء بافعال النبي عليه السلام كيف توجهت وفي كل فن اي نوع
من افعاله قصدا او سهوا من غير تفرقة بين فعل من افعاله كالاقتداء باقواله
اي اتفاقا فقد نبذ واخواتيمهم اي طرحوها حين نبذ خاتمه بكسر التاء وفتحه
على ما رواه الشيخان عن ابن عمر انه عليه السلام اتخذ له خاتما من ذهب ثم
نبذه فاقتدوا به وروي انه عليه السلام اتخذ خاتما من ذهب ثم نبذه ثم
اتخذ خاتما من ورق وخلعوا نعالهم كما رواه احمد وابو داود حين خلع عليه
السلام ويروى خلع نعله ولفظ الحاكم عن ابي سعيد صلى رسول الله عليه
السلام في نعليه ثم نزع فنزع الناس نعالهم وعن ابي سعيد الخدري قال
بينا رسول الله عليه السلام يصلي باصحابه اذ خلع نعليه فوضعهما على يساره

فلمّا رأى القوم ذلك القوا نعالهم فلمّا قضى صلوته قال ما حملكم على القائكم نعالكم
قالوا رأيناك القيت نعليك فقال جبرئيل اخبرني ان فيهما قذرا الحديث ويناسب
الباب حديث الصلوة الى القبلتين ومتابعة الصحابة له في الجهتين واحتجاجهم
بالرفع اي ومن دين الصحابة استدلالهم بجواز محاذات القبلة حال قضاء الحاجة
استقبالا واستدبارا برؤية ابن عمر اياه كما في حديث الشيخين عنه قال رقيت يوما
على بيت حفصة فرأيت النبيّ عليه السلام جالسا لقضاء الحاجة مستقبلا بيت
المقدس وفي رواية المصابيح مستدبر القبلة مستقبل الشام مع نهيه عليه السلام عن
الاستقبال والاستدبار في تلك الحال كما في حديث الشيخين عن ابي ايوب اذا اتيتم
الغائط فلا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها ببول ولا غائط ولكن شرقوا او غربوا
فجمع الشافعي بينهما بحمل رواية ابن عمر على البناء ورواية ابي ايوب على الفضاء وهو
عندنا محمول على الضرورة او على ما قبل النهي فاحتج غير واحد اي من الصحابة
او الائمة اي كثير منهم في غير شيء اي واحد بل اشياء كثيرة ويروي في رؤية شيء
مما بابه العبادة او العادة بقوله اي الصحابي كما في فيما رواه الشيخان انه قدم
في سفر فرؤي على حمار يصلي لغير القبلة يومي فقيل له فقال رأيت رسول الله عليه
السلام يفعله ولعله عليه الصلوة والسلام كان فعله خارج البلد فاخذ اي
بجوازه مطلقا وكذا ابن عمر سئل عن اشياء فعلها فقال رأيت رسول الله عليه
السلام يفعله وقال اي النبيّ عليه السلام في حديث الموطاء عن عطاء بن يسار
ان رجلا قبل امرأته وهو صائم فوجد من ذلك وجدا شديدا اي حزن حزنا كثيرا
فارسل امرأته تسأل عن ذلك فدخلت على امّ سلمة فذكرت لها ذلك فاخبرتها
امّ سلمة ان رسول الله عليه السلام كان يقبل وهو صائم فاخبرت زوجها
فقال لسنا مثل رسول الله عليه السلام يحل الله تعالى لرسوله ما يشاء فرجعت
امرأته الى امّ سلمة فوجدت عندها النبيّ عليه السلام فقال ما بال هذه المرأة
فاخبرته امّ سلمة فقال هلا خبّرتها بتشديد الموحدة واشباع كسرة التاء
ياء وفي نسخة هلا اخبرتها اي المرأة التي سألتك اني اقبل وانا صائم فقالت
قد اخبرتها فذهبت الى زوجها فاخبرته فقال لسنا مثل رسول الله عليه السلام
وقال اني اتقاكم لله تعالى واعلمكم بحدوده وقالت عائشة محتجة اي مستدلة
بجواز تقبيل الرجل وهو صائم قد كنت افعله انا ورسول الله عليه السلام
لا يعرف مخرجه على ما ذكره الحلبي وانما المعروف غسلها مع رسول الله عليه
السلام في اناء واحد على ما رواه الترمذي وكذا في الترمذي عن عائشة

عائشة اذا جاوز الختان الختان وجب الغسل فعلته انا ورسول الله عليه السلام وغضب
رسول الله عليه السلام كما مرّ في حديث الموطاء على الذي اخبر بصيغة المجهول
عنه هذا اي تقبيله وهو صائم عنه اي على عن النبيّ عليه السلام فقال يحل الله
لرسوله ما يشاء وقال اني لاخشاكم لله تعالى واعلمكم بحدوده وروي ان
رجلا يستفتي رسول الله صلى الله عليه السلام فقال يدركني الصلوة يعني
وقت صلوة الفجر وانا جنب فاصوم فقال رسول الله عليه السلام وانا تدركني
الصلوة وانا جنب فاصوم فقال يحل الله تعالى لرسوله ما يشاء فغضب عليه
السلام وقال اني لاخشاكم لله تعالى واعلمكم بحدوده اي محارمه حيث قال
تعالى تلك حدود الله فلا تقربوها مبالغة في الزجر عنها واما قوله تعالى تلك
حدود الله فلا تعتدوها فالمراد منها سهام المواريث المعينة وتزوج الزائدة
على الاربع وزيادة الحد على جلد المائة في الزاني والزانية ونحوها من الاحكام
المبينة والاثار اي الاحاديث والاخبار في هذا الباب اعظم وفي نسخة اكثر
من ان نحيط اي نحوزها وفي نسخة من ان يحاط عليها لكنه يعلم من مجموعها على القطع
في مدلولها اتباعهم اي الصحابة افعاله واقتداؤهم بها ولو جوزوا عليه المخالفة
في شيء منها اي في افعاله لما اتسق اي لما استوى وما انتظم ولا تحقق هذا الذي
سبق ولنقل عنهم اي خلاف ما هنالك وظهر بحثهم عن ذلك ولما انكر عليه السلام
على الاخر قوله واعتذاره بما ذكرناه بان الله تعالى يحل لرسوله ما يشاء واما
المباحات ولو على سبيل المشتهيات فجائز وقوعها منهم بل متحقق صدورها
عنهم اذ ليس فيها قدح اي منع بل هي ماذون فيها وايديهم كايدي غيرهم
من الامم مسلطة عليها بجواز الامتداد اليها فقد ورد في الحديث ان الله
سبحانه امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال تعالى يا ايها الذين امنوا كلوا من
طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون وقال عز وجل
يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا الاية لكنهم اي الانبياء وكذا
اتباعهم الكمل من الاصفياء بما خصوا به من رفيع المنزلة ومنيع الحالة و
شرحت اي وبما اتسعت له صدورهم من انوار المعرفة اي واسرار الحكمة و
اصطفوا بصيغة المجهول مخففة الفاء من الاصطفاء اي واختيروا به في
علو حالهم من تعلق بالهم اي قلبهم وتعلق حالهم ويروي من تعلق بالنفوس
وبالهم بتشديد الميم بالله والدار الاخرة في مالهم لا يأخذون اي لا يتناولون
شيئا من المباحات الا الضرورات لزهدهم في الدنيا وتوجههم الى العقبى

وطاعتهم رضى المولى فعكسه فهؤلاء مما يتقون اى استعانة به على سلوك طريقهم في تقوية ابدانهم وتهيئة زادهم لمعادهم وصلاح دينهم المتوقف على اصلاح شانهم وضرورة دنياهم المعينة على امور اخرتهم مما لا بد منه ولا يختص عنه وما اخذ على هذه السبيل اى وفق الشريعة والطريقة الحق ضبط بصيغة المجهول والمعلوم اى انقلب طاعة وصار قربة لان استعمال المباحات وافعال العادات اذا اقترنت بحسن النيات وتحسين الطويات انقلبت طاعات وعبادات كما تنقلب بفساد النيات مكروهات بل محرمات وهذا معنى قول سيد السادات ومنبع السعادات انما الاعمال بالنيات كما بينا منه اى من بعض تحقيق هذا الكلام ويتبين هذا المرام اول الكتاب اى في اوله طرفا اى بنذا طرفا في خصال نبينا عليه السلام فبان لك اى تبين عظيم فضل الله تعالى على نبينا اى خصوصا كما قال الله تعالى وكان فضل الله عليك عظيما وعلى سائر انبيائه ويروى الانبياء عليهم الصلوة والسلام كما قال عز وجل ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض بان جعل افعالهم قربات وطاعات اى وعبادات وان كانت في صورة عادات فان عادات السادات سادات العادات بعيدة من وجه المخالفة ورسم المعصية بخلاف المحرومين عن هذه المرتبة فان عباداتهم رسوم وعاداتهم وطاعاتهم عين المخالفة في الحالات كما قال بعض ارباب الكمال من لم يكن للوصال اهلا فكل طاعاته ذنوب فصل وقد اختلف في عصمتهم اى الانبياء من المعاصي اى جملة المناهي قبل النبوة واظهار الرسالة فمنعها قوم بناء على عموم العصمة الشاملة للاحوال المتقدمة والمتاخرة وجوزها اخرون حيث خصوا العصمة بحال النبوة والصحيح ان شاء الله تعالى تنزيههم من كل عيب اى سابق ولاحق وعصمتهم من كل ما يوجب الريب اى شبهة مخالفة علام الغيوب فكيف لا يكون الامر كذلك والعجب من ذكر الخلاف هنا لك والمسئلة اى والحال انها مع ثبوت المخالفة تصويرها كالممتنع اى المستحيل في الذهن حصولها فان المعاصي كالكبائر والنواهي كالصغائر انما تكون اى في حين المنع بعد تقرر الشرع اى بثبوته من الاصل والفرع وقد اختلف الناس في حال نبينا عليه السلام قبل ان يوحى اليه بل كان متبعا لشرع وفي نسخة بشرع قبله ام لا فقال جماعة لم يكن متبعا لشيء اى من التكاليف او لشرع كما في نسخة وهذا قول الجمهور فالمعاصي على هذا القول ويروى هذا

هذا الوجه غير موجودة ولا معتبرة في حقه حينئذ اذ الاحكام الشرعية من الوجوب والمندوب والحرام والمكروه انما يتعلق بالاوامر والنواهي وتقرير الشريعة اي باصولها وفروعها كما هي وهذا بالنسبة الى نبينا عليه السلام ظاهر لكن يشكل بالنسبة الى اولاد ابراهيم عليه السلام مثلا كاسمعيل واسحق واولاد يعقوب على القول بنبوتهم فانه لا شك انهم كانوا متبعين لشريعة ابيهم او جدهم وكذا بالنسبة الى سليمان فانه كان على دين ابيه داود بل وكذا داود وسائر انبياء بني اسرائيل كانوا على شريعة ابراهيم صلوات الله على نبينا وعليه وانما نسخ التوراة والانجيل بعض الامور وايضا بنوا اسمعيل وهم العرب كانوا يدينون بدين ابراهيم ويفتخرون به وانما حدث كفرهم بعبادتهم الاصنام واحداث بعض الاحكام من نحو تحريم السائبة والحام ونحو من اكل الميتة ونحوها من الحرام وكان في جبلتهم وطريقتهم تحريم الزنا وقتل النفس بغير حق وتقبيح اكل مال اليتيم والسرقة ومذمة الكذب وامثالها مما اتفق الانبياء القدماء على قبيح افعالها واقوالها فينبغي ان يرجع الخلاف الى كيفية عبادته لانه عليه الصلوة والسلام كان قبل النبوة في تربية اباحية ثم اختلفت حجج القائلين بهذه المقالة عليها اي على صحة تلك الحالة او المقالة فذهب سيف السنة اي القاطع في الحجة المبينة ومقتدي فرق الامة اي في علم الكلام ومسائل المهمة القاضي ابو بكر اي ابن الطيب الباقلاني المالكي الى ان طريق العلم بذلك اي بكونه عليه السلام متبعا لشرع في عبادة زمنه هنالك النقل اي فوائد الاثر وموارد الخبر من طريق السمع اي الوارد على السنة نقلة يكونون في مرتبة الجمع وحجته اي القاضي ابي بكر انه اي الشان لو كان ذلك اي وقع هنالك لنقل اي الينا ووصل لدينا ولما امكن كتمه وستره في العادة اي في جري العادة الغالبة علينا اذ كان اي نقل خبره من مهم امره واولى ما اهتبل به بضم الفوقية وكسر الموحدة اي اغتنم به انتهاز فرصة لكونه تعبده من سيرته ولفخر بفتح الخاء اي لافتخر به اهل تلك الشريعة على امته ولاحتجوا به عليه اي باتباع شريعته قبله بعد ادعاء نبوته ولم يؤثر اي لم يرد شيء من ذلك جملة في سيرته من علانيته وسريرته وفيه ان الظاهر المتبادر من حاله عليه السلام انه كان قبل النبوة على دين جده الخليل عليه السلام في امر التوحيد وحج البيت السعيد وما كان معروفا من ملته وما الهمه الله سبحانه من معرفته مع انه لا احتجاج لاحد

من ارباب الملل اذ كان بعضهم يدعي النبوة بعد متابعة بعض الانبياء الرسل
كما وقع لانبياء بني اسرائيل عليهم السلام وذهبت طائفة الى امتناع ذلك
عقلا حيث لم يجد واصريح القصة نقلا قالوا لانه اي الشان يبعد ان
يكون متبوعا من عرف وروى من كان تابعا وبنوا هذا على التحسين و
التقبيح العقليين وهي طريقة غير سديدة اي غير مستقيمة واستناد ذلك
الى النقل كما تقدم للقاضي ابي بكر اولى واظهر وقد قدمنا من بيان العقل
ما يبطل ما بنوا عليه اساس العقل ومما يقويه ان موسى عليه السلام
لما قتل القبطي قبل النبوة استغفر ربه وعد قتله معصية ولا شك انه كان
على دين من قبله من انبياء بني اسرائيل وتابعا لهم ضرورة وبعد ذلك متبوعا
وانما العقل يمنع في الجملة اجتماع كون واحد تابعا متبوعا من جهة واحدة
لا من جهة مختلفة الا ترى الى قوله تعالى فامن له لوط فانه كان تابعا لابراهيم
في عموم ملته ومتبوعا في خصوص امته ونظير ذلك كون عيسى عليه السلام
متبوعا في اول امره ويكون تابعا لنبينا محمد عليه السلام في اخر عمره وقالت
طائفة اخرى بالوقف في امره عليه السلام اي في شانه قبل بعثته للعجز عن
معرفته وترك قطع الحكم عليه اي على حاله فهنالك نشئ في ذلك اذ لم يحل
من الاحالة وفي نسخة اذ لا تحيل اي لم يمنع الوجهين منها العقل ولا استبان
عندها اي تلك الطائفة او المسئلة في احدهما اي احد الوجهين طريق النقل
وهو مذهب ابي المعالي اي ابن ابي محمد الجويني المعروف بامام الحرمين من
اتباع الشافعي وقد وافقه في هذا الغزالي ولا ادري نصف العلم والعجز
عن درك الادراك الادراك وقالت فرقة ثالثة انه ويروى وقالت فرقة
ثالثة الى انه كان عاملا بشرع من قبله اي في الجملة لاستحالة ان يكون
عليه السلام مباحيا قبل البعثة ثم اختلفوا اي الفرقة الثالثة بل بتعيين
ذلك الشرع امر لا فوقف بعضهم عن تعيينه لعدم ما يدل على تبيينه واحجم
بتقديم الحاء على الجيم اي تاخر وبعكسه اي تقدم او تاخر فهو من الاضداد و
جسر بعضهم اي اجترأ واقتحم ومنه قول الشاعر من راقب الناس مات
غما وفاز باللذة الجسور والمعنى اقدم على التعيين وصمم اي عزم عليه وجزم
ثم اختلفت هذه المعينة بكسر التحتية صفة الفرقة فيمن كان يتبع من ارباب
النبوة قبل البعثة فقيل نوح وهو بعيد بحسب الزمان وكذا باعتبار معرفة احكام
هذا الشان مع ان دينه منسوخ لظهور نبوة خليل الرحمن وقيل ابراهيم عليه

عليه السلام وهو الظاهر المتبادر والاظهر انه تابع اسمعيل فانه كان رسولا
بعد الخليل وهو على ملته ولم يعرف تبديل في شريعته وقيل موسى وهذا لا
يصح ان ملته نسخت بعيسى وقيل عيسى وفيه ان موسى وعيسى انما كانا
مبعوثين الى بني اسرائيل ولم يكن نبينا منهم صلوات الله عليهم اجمعين فهذه
جملة المذاهب في هذه المسئلة حكى القاضي المولف هذه الاقوال الاربعة
وبقي قولان احدهما ادم وهذا محكي عن ابن برهان بفتح الموحدة وثانيهما
ان جميع الشرائع شرع له حكاه بعض شراح المحصول عن المالكية واظن ان
هذا هو الاوجه من الاوجه السابقة واللاحقة وهو المناسب لمقامه
عليه السلام من مرتبة الجمع في المرام ولانه كان مظهر الاسم الذات المستجمع
لجميع الصفات غايته انه كان قبل البعثة على تلك الحالة الجامعة بطريق
الاجمال وبعدها على وجه التفصيل في مراتب الكمال فلا ينافي قوله تعالى ما
كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وهذا هو غاية الايقان ونهاية الاتقان
والله المستعان والاظهر فيها اي في المسئلة ما ذهب اليه القاضي ابو بكر اي
الباقلاني وابعدها مذاهب المعينين بكسر الياء المشددة اذ لو كان شيء من
ذلك النقل كما قدمناه ولم يخف اي عن احد جملة اي جميعها هنالك ولا حجة
لهم في ان عيسى اخر الانبياء اي انبياء بني اسرائيل فلزمت شريعته من جاء
بعدها وفي نسخة بعده اذ لم يثبت عموم دعوة عيسى كما يدل عليه قوله
تعالى واذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم بل الصحيح
انه لم يكن لنبي دعوة عامة الا لنبينا محمد عليه السلام فان دعوته عامة للجن
والانس بل الى الخلق كافة كما بيناه في الصلوة العلية بخلاف دعوة نوح
فانه كان مختصا للانس دون الجن وسليمان كان مبعوثا اليهما الا انه مخصوص
ببني اسرائيل والله تعالى اعلم بحقيقة الاقاويل ولا حجة ايضا للاخر ويروى
للاخرين في قوله تعالى ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا لان امره باتباعها انما كان
بعد الوحي اليه والكلام قبله وللاخر اي وللاخرين في قوله تعالى شرع لكم من
الدين ما وصى به نوحا فانه ايضا بعد الوحي وفيه هذا فتحمل هذه الاية و
في نسخة فتحتمل وفي اخرى فيحمل هذه الاية كما قبلها على اتباعهم في التوحيد
اي توحيد الذات وتفريد الصفات وما يتعلق به من امور النبوات والفروع
الكليات المجمع عليها في جميع الحالات لا اختلاف كل نبي فيما جاء كما قال تعالى لكل
جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وهذا كقوله اولئك الذين اي المذكورون من

الانبياء والاصفياء هدى الله اي هديهم واجتباهم واصطفاهم وعن متابعة
الهوى زكاهم ونجاهم وعن المعاصي عصمهم ونجاهم فبهديهم اقتده بسكون
الهاء وللسكت وفي قراءة بكسر الهاء وفي رواية باشباعها فالضمير الى المصدر
قد نبي وقد سمى الله تعالى منهم اي في الذين هدى الله من لم يبعث اي بالنبوة
ولم يكن له شريعة تخصه كيوسف ابن يعقوب على قول من يقول انه ليس برسول
وهذا مردود بقوله ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات الا انه لم يعرف له
شريعة تخصه وهو ليس من لوازم الرسالة وقد سمى الله تعالى جماعة منهم
اي من الانبياء في هذه الآية شرائعهم وفي نسخة وشرائعهم مختلفة لا يمكن
الجمع بينهما اي في الاحوال المختلفة فدل اي اختلافهم على ان المراد بهداهم
ما اجمعوا عليه من التوحيد وعبادة الله تعالى بنعت التفريد ولا يبعد ان
يكون بعض الشرائع المجمع عليها داخلا في الامر بالاقتداء بجميع افراد الانبياء
وبعد هذا الذي تقرر وتحرر فهل يلزم من قال بمنع الاتباع هذا القول بالوقوف
في سائر الانبياء غير نبينا عليه وعليهم السلام او يخالفون بينهم اي ويفرقون
بينه وبينهم ففيه تفصيل مبني على اصولهم اما من منع الاتباع عقلا فيطرد بتشديد
الطاء اي يستمر اصله ولم يختلف نقله من منعه في كل رسول من غير تفرقة
بلا مرية بكسر الميم ويضم اي بغير شك وشبهة ومن قال الى نقله فانما تصور
بصيغة الفاعل وقيل بالمفعول وتقرر اتبعه فعمل كما يقتضي امره ومن قال
وروي من يقول بالوقف فعلى اصله من غير مفارقة لفصله ومن قال بوجوب
الاتباع اي قبل الوحي لمن قبله من الانبياء فيلتزمه اي القول بموجبه بمساق حجته
في كل شيء وفي نسخة في كل نبي فصل هذا الذي قدمناه من فعل العصمة حكم
ما يكون المخالفة فيه من الاعمال اي المنكرات الصادرة عن قصد اي تعمد
وهو ما يسمى معصية ويدخل تحت التكليف اي ويؤاخذ به فاعله واما
ما يكون اي المخالفة فيه من الاعمال بغير قصد وتعمد كالسهو وهو الذهول
بالغفلة عن الغفلة في الجملة والنسيان وهو الذهول بالمرة والكلية في
الوظائف الشرعية سواء يكون من ارتكاب المنهيات واجتناب المامورات
مما تقرر الشرع بعدم تعلق الخطاب به وترك المواخذة عليه كالسهو
في الصلوة والكلام والنسيان في الصيام وجواب اما قوله فاحوال الانبياء
في ترك المواخذة به وكونه ليس معصية لهم مع اممهم سواء كما يشير اليه قوله
تعالى ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا وحديث رفع عن امتي الخطاء والنسيان و

وما استكرهوا عليه كما رواه الطبراني عن ثوبان مرفوعا بسند صحيح ثم ذلك
اي عدم المؤاخذة بالسهو والنسيان على نوعين احدهما ما طريقه البلاغ وتقرير
الشرع فيما يتعلق به من الاصل والفرع وتعلق الاحكام امرا ونهيا وحدا وسائر شرائع
الاسلام وتعليم الامة بالفعل اي جنسه واخذهم باتباعه ويروى باتباعهم
فيه اي في ذلك الفعل ونحوه وما هو اي وثانيهما ما هو خارج عن هذا الذي
طريقه البلاغ مما يختص بنفسه من واجبات ومندوبات ومباحات ومكروهات و
محرمات اما الاول اي من النوعين وهو ما طريقه البلاغ من الاحكام عملا وقولا
فحكمه في المام السهو به عند جماعة من العلماء حكم السهو في القول في هذا الباب
اي باب ما طريقه البلاغ وقد ذكرنا الاتفاق من العلماء على امتناع ذلك اي
امتناع المخالفة في القول في حق النبي عليه السلام اي من الانبياء وعصمته من
جوازه عليه قصدا او سهوا بالاولى فكذلك اي فمثل ما قالوا في باب القول لعصمة
النبي من امتناع جواز ذلك قالوا الافعال لا يجوز طرو المخالفة بضم الطاء والراء
فواو ساكنة فهمزة وقد يبدل مشددة اي طريانها وحدوثها وعروضها
فيها اي في الافعال لا عمدا ولا سهوا لانها اي الافعال منهم بمعنى القول الصادر عنهم
من جهة التبليغ والاداء اذ الامم مامورون بمتابعة الانبياء وفعلا ولا محيص
لهم من الموافقة اصلا وطرو هذه العوارض اي من السهو والخطاء والنسيان
عليها اي على افعال الانبياء يوجب التشكيك للامم الموافقة ويسبب المطاعن
من الطوائف المخالفة والمطاعن جمع مطعن محل الطعن وفي نسخة ويسبب
المطاعن اسم فاعل من طعن فيه وعليه اذا عاب وقدح واعتذروا اي
هؤلاء العلماء عن احاديث السهو الي في بعض صلوته عليه السلام بتوجيهات
نذكرها بعد هذا في فصل على حدة والى هذا اي منع طرو المخالفة مال ابو اسحق
الاسفرائني وذهب الاكثر من الفقهاء اي من ارباب الفروع عن الفصول والمتكلمين
اي من اصحاب الاصول الى ان المخالفة في الافعال البلاغية والاحكام الشرعية
اي من الامور العلمية والعملية سهوا تمييز او منصوب بنزع الخافض اي عن
سهو وعن غير قصد عطف بيان منه اي من النبي جائز عليه اي ووقوعه عنه
كما تقرر من احاديث السهو في الصلوة اي الثابتة في الصحيحين وغيرهما من
كتب السنة قال النووي وهذا هو الحق وفرقوا اي المجوزون له بين ذلك
الفعل من الافعال الشرعية وبين الاقوال البلاغية لقيام المعجزة على الصدق
في القول حيث شهد الله تعالى بان صدق عبدي ومخالفة ذلك الصدق ولو سهوا

تناقضها اي تعارض المعجزة واما السهو في الافعال فغير مناقض لها اي للمعجزة لانه
ليس من جنسها ولا قادح اي وغير طاعن في النبوة لثبوتها مع وقوعه فيها لعدم
منافاته لها بل غلطات الفعل وغفلات القلب من سمات البشر بكسر السين اي
علاماته وذلك لان الانسان مشتق من النسيان واول الناس اول الناسي فقد
قال تعالى في حق آدم عليه السلام فنسي كما قال عليه السلام انما انا بشر انسى
بفتح اوله كما تنسون فاذا نسيت فذكروني رواه الشيخان عن ابن مسعود نعم
ليس نسيانه كنسيان غيره من كل وجه بل حالة النسيان والسهو اي حالة نسيانه
وسهوه هنا اي في هذه المحل مخصوص في حقه عليه السلام بسبب افادة علم
لامته وتقرير شرع لملته كما قال عليه السلام في حديث الموطاء بلاغا لم يعرف
وصله اني لا انسى بفتح الهمزة والسين اي بانسائه سبحانه كما قال تعالى فلا تنسى
الا ما شاء الله تعالى انساءك اياه او انسى بصيغة المفعول مشددا ويجوز
مخففا اي ينسيني الله تعالى لاسن بفتح الهمزة وضم السين وتشديد النون
اي لابين لكم ما يفعله احد منكم نسيانا لتأسوا بي وتقتدوا بفعلي بل قد روي
لست انسى اي حقيقة ولكن انسى بصيغة المجهول كما مر لاسن وهذا نظير قوله
تعالى وما رميت اذ رميت ايماء الى مقام الجمع وهذه الحالة اي من نسيانه ليس زيادة
له في التبليغ اي تبليغ الرسالة وتمام عليه في النعمة حيث امر الامة بان يقتدوا به
فيما صدر عنه على جهة السهو والغفلة ولعل فيه ايماء الى قوله تعالى وليتم نعمته عليك
بعيدة عن النقص بالضاد المعجمة اي عن ورود النقص من جواز وجود السهو
والخطاء ووجوب الاقتداء واعتراض الطعن اي به او بغيره على السنة السفهاء
وفي نسخة صحيحة بعيدة عن سمات النقص بالصاد المهملة اي النقصان واعتراض
الطعن اي على مجرد وقوع السهو والنسيان حيث تبين الحكمة الالهية في ذلك الشان
فان القائلين بتجويز ذلك يشترطون ان الرسل لا تقر بضم التاء وفتح القاف
وتشديد الراء اي لا يبقى ولا يترك على السهو والغلط بل ينبهون عليه لينتهوا
ويتداركوا ما وقع لهم من السهو ونحوه بصيغة المجهول مشددا الراء حكمه
اي حكم السهو وما ترتب عليه بالفور في الحال اي من غير تراخ على قول بعضهم
وهو الصحيح وقبل انقراضهم او قبل موته على قول آخرين واما ما ليس طريقه
البلاغ اي تبليغ شرايع الاسلام ولا بيان الاحكام من افعاله عليه السلام وما
يختص به من امور دينه اي اسرار ربه واذكار قلبه اي انوار الله مما لم يفعله
ليتبع فيه بل ينتفع به في زيادة قربه عند ربه فالاكثر من طبقات علماء الامة

الامة وكذا من طوائف مشايخ الملة على جواز السهو اي الذهول والغفلة
والغلط عليه لغلبة الاستغراق لديه فيها اي في افعاله حين نزول الواردات
اليه ولا يلحقه بذلك معرة ولا منقصة ولحوق الغمرات اي الزلات بالنسبة الى
علو الحالات والغفلات لعوارض الحادثات بقلبه المستغرق في بحر حبه وذلك
اي الحال الذي يعتريه هنالك بما كلفه بصيغة المفعول اي بما طوقه الحق ويروى
بما يكلفه من مقاسات الخلق اي مكابداتهم وسياسة الامة اي محافظتهم ويروى
وسياسات الامة ومعانات الاهل من عاناه فاساه اي ملاحظة احوالهم و
مراعاة احوالهم ورفقائهم وعيالهم وملاحظة الاعداء اي مراقبتهم ومحاذرتهم
وهذا كله من حيث هو مما يشغل القلب من تجرده للرب ويوجب فتورا يقتضي
في الجملة قصورا لكن ليس صدور ذلك وظهوره ها هنالك على سبيل التكرار
اي المفضي الى حال الاكثار ولا الاستصال اي ولا على سبيل الاتصال في مقام الانفصال
بل على سبيل الندور اي القلة في الانتقال عن مشاهدة جمال ذي الجلال على
وجه الكمال كما قال عليه السلام انه اي الشان ليغان على قلبي بصيغة المفعول
والمعنى قد يحجب قلبي عن مشاهدة ربي بالاشتغال بامره والانتقال الى امضاء
حكمه فاستغفر الله تعالى في اليوم سبعين مرة ومائة مرة وهذا من قبيل حسنات
الابرار سيئات المقربين الاحرار بل كان في كل وقت وحالة مترقيا الى مقام
ومرتبة بعد الحالة الاولى بالنسبة الى المرتبة الثانية العليا والمنزلة الاولى
سيئة ومنقصة يحتاج فيها الى الاوبة وطلب المغفرة مما فيه صورة الحوبة
كما يشير اليه قوله تعالى وللآخرة خير لك من الاولى وليس في هذا اي فيما
ذكر شيء يحط اي يضع من رتبته ويناقض معجزته اي يعارض من كرامته
وذهبت طائفة الى منع السهو والنسيان والغفلات والفترات في حقه عليه
السلام جملة اي من غير استثناء حالة وهو مذهب جماعة المتصوفة اي سالكي
طريق التصوف ومنتحلي سبيل التعرف واصحاب علم القلوب بالحالات السنية
الجلية والمقامات البهية العلية ويمكن الجمع بين كلام المثبتين للسهو والنافين
للغلط واللهو وان وقع من افعاله عليه السلام في صورة الغفلات وهيئة
الفترات ليست على حقيقتها المرتبة عليها نقصان مرتبة من الحالات او قصور
في رتبة علو المقامات فان سيئات ارباب السعادة حسنات وحسنات اصحاب
الشقاوة سيئات كما اشار اليه بعضهم بقوله من لم يكن للوصال اهلا فكل طاعاته
ذنوب والحاصل ان ضعف بنيته لا يقوى على مداومة تجليات الالهية فتارة

يكون في حالة الصحو ولحوي في حالة المحو وكذا يختلف المقامات بتفاوت غلبة
الفناء ورجعة البقاء حتى يترتب عليه السكر والشكر والفكرة والذكر والترقي
والتدلي مع ان مقام جمع الجمع يقتضي ان لا يمنع الكثرة عن الوحدة ولا الوحدة
عن الكثرة فلا يتصور في حق الكمل منهم صدور الغفلة بالمرة فان اتباعهم
ببركة اتباعهم وصلوا الى حد لو ارادوا ان يتركوا طاعة او يفعلوا اساءة لم
يقدروا على ذلك عكس حال ارباب الدنيا واصحاب الحجاب عن المولى فسبحان من
اقام العباد فيما المراد وقد علم كل اناس مشربهم وعرف منهجهم كل حزب
ولهم في هذه الاحاديث اي الواردة في باب السهو مذاهب نذكرها وفي
نسخة سنذكرها بعدها اي من غير تراخ في الفصل الذي يليه ان شاء
الله تعالى فصل في الكلام على الاحاديث المذكورة فيها السهو منه
عليه السلام قد قدمنا في الفصول السابقة وروي في الفصل
اي الذي تقدم قبل هذا الفصل ما يجوز فيه عليه السهو عليه السلام من
الافعال والاحوال السنية وما يمتنع فيه عليه السهو من الافعال البلاغية
والاحكام الشرعية واحلناه اي وجعلنا وقوع السهو محالا في الاخبار و
بفتح الهمزة او كسرها جملة اي من غير تفرقة بين كونها دينية او دنيوية
واخبرنا وقوعه اي وجوزنا وقوع السهو في الافعال الدينية لعدم
مناقضة حكم المعجزة وعدم مباينة وجه النبوة قطعا على الوجه الذي
رتبنا واشرنا الى ما ورد في ذلك كما بيناه من حكمته ان كونه مع قلته انما
يقع سببا لافادة علم لامته وتقرر حكم لملته ونحن نبسط القول فيه اي
في هذا الفصل ونقول الصحيح من الاحاديث الواردة في سهوه عليه
السلام ثلثة احاديث اولها حديث ذي اليدين كما رواه الشيخان عن
ابي هريرة من التسليم في السلام اي بسلامه عليه السلام من اثنتين
اي ركعتين في احدى صلاتي العشاء الظهر او العصر فقال ذي اليدين
يا رسول الله انسيت ام قصرت الصلوة قال لم انس ولم تقصر فقال
كما يقول ذو اليدين قالوا نعم فاتم ثم سلم ثم كبر وسجد ثم رفع قال
ابن سيرين نبئت ان عمران بن حصين قال ثم سلم الثاني حديث ابن بحينة
بضم موحدة وفتح مهملة وسكون تحتية فنون فتاء وهي ام عبد الله
زوج مالك مطلبية قرشية ابن القشب بكسر القاف واسكان الشين المعجمة
فموحدة الازدي ويقال الاسدي قال النووي الازد والاسد باسكان السين

السين قبيلة واحدة وهما اسمان مترادفان لها ازد شنوءة وعبد الله هذا كان
حليفا لبني المطلب بن عبد مناف قال بعض الحفاظ اسلم عبد الله ابن مالك هو
وابوه وصحبا رسول الله عليه السلام وانكر الدمياطي في حاشيته على صحيح
البخاري ان يكون لمالك والد عبد الله وهذا صحبة او رواية او اسلام وانما
ذلك لعبد الله وقال الذهبي في تجريده مالك ابن بحينة والد عبد
الله ورد عنه حديث وصوابه لعبد الله وقال المزي في اطرافه ومن مسند مالك
بن بحينة ان كان عن النبي عليه السلام حديث صلى الصبح اربعا وحديث السهو في
الصلوة في مسند عبد الله بن مالك بحينة انتهى وفي الكاشف مالك بن بحينة
الصحابي له في السهو وعنه ابن حبان والصواب عبد الله بن مالك انتهى وفي
التهذيب مالك بن بحينة حديثه في سجود السهو وعنه محمد بن يحيى ابن حبان قال
النسائي هذا خطاء والصواب عبد الله بن مالك كذا ذكره الحلبي وبهذا تبين
خطاء الدلجي حيث جزم بقوله الثاني حديث الشيخين عن مالك بن عبد الله بن
بحينة في القيام اي قيامه عليه السلام من اثنتين اي ركعتين سهوا وقال الانطاكي
وحديثه في السهو هو ما روى عنه ان رسول الله عليه السلام قام في صلوة الظهر
وعليه جلوس وفي رواية قام في الشفع الذي يريد ان يجلس فلما اتم صلوته سجد
سجدتين الحديث الثالث حديث ابن مسعود في الصحيحين ان النبي عليه السلام
صلى الظهر خمسا قال القاضي المص في الاكمال قال الامام احاديث السهو كثيرة الصحيح
منها خمسة احاديث حديث ابي هريرة يسجد سجدتين وحديث ابي سعيد قبل السلام
وحديث ابن مسعود في القيام الى خامسة وحديث ذي اليدين في السلام من
اثنتين وحديث ابن بحينة في القيام من اثنتين وهذه الاحاديث مبنية على
السهو في الفعل الذي قررناه اي لما في الاخبار الذي حررناه وحكمة الله تعالى
فيه اي في سهوه في فعله ليستن به على بناء المفعول اي ليقتدي به في امره والبلاغ
بالفعل اجلى بالجيم اي اظهر وارفع وفي نسخة بالحاء اي احسن واوقع منه بالقول
وارفع للاحتمال اي اوقع له عند بعضهم خلافا لغيرهم كما قدمناه ولعل الاظهر
في حكمته ان يكون تسلية لامته في مشاركته معه في سيرته وطريقته واحوال
بشريته كما اشار اليه بقوله انما انا بشر انسى كما تنسون وبشرطه اي السهو
في حقه بخصوصه لامر بالاقتداء في فعله كقوله انه لا يقر وفي نسخة لا يقر
بصيغة المجهول فيهما اي لا يبقى ولا يترك على هذا السهو اي زمانا يمكن ان يقتدى
به في ذلك الامر بل يشعر به تضيقه اي بل يعرف ويتنبه لينتفع الالتباس وتظهر

فايدة الحكم فيه للناس كما قدمناه في مقام الايناس وان النسيان اي اصله و
السهو اي المترتب عليه بفعله بفرعه في الفعل في حقه عليه السلام غير مضاد
للمعجزة ولا قادح في التصديق بالرسالة وقد مر بيان تحقيق هذه المقالة وقد قال
عليه السلام فيما رواه الشيخان انما انا بشر انسى كما تنسون كما يشير اليه قوله
تعالى فلا تنسى الا ما شاء الله وقوله عز وجل واذكر ربك اذا نسيت فاذا نسيت
اي اية فذكروني او المعنى اذا نسيت وفعلت شيئا غير ما تعرفون من شريعتي فاعلموني
وقال اي كما رواه الشيخان عن عائشة مرفوعا رحم الله تعالى فلانا كناية عن رجل
لقد اذكرني كذا وكذا اية كنت اسقطتهن اي تركتهن نسيانا ويروى انسيتهن بصيغة
المجهول وذكر التلمساني عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
سمع رجلا يقرا من الليل فقال رحمه الله تعالى لقد اذكرني كذا وكذا اية الحديث
وقال النووي عن الخطيب البغدادي ان فلانا المبهم هنا هو عبد الله بن يزيد الخطمي
الانصاري انتهى ووقع بعد هذا الحديث في البخاري وزاد عباد الله عن عائشة
قالت تهجد رسول الله عليه السلام في بيتي فسمعت صوت عباد فاعله فهو عباد
بشر كما نقله ابن الملقن في شرح البخاري عن ابن التين قال الحلبي ورايت في نسخة صحيحة
من شرح البخاري في الشهادات فسمع صوت عباد بن بني تميم منسوبة الى علامة
الغربي وقال عليه السلام كما في الموطا بلاغا اني لا انسى بفتح الهمزة واللام
والسين او انسى بصيغة المجهول مشددا ويجوز مخففا لاسن بضم السين
وتشديد النون اي لابين ما يترتب على السهو من الحكم قيل هذا اللفظ شك من
الراوي فاو للترديد ولا يبعد ان يكون للتنويع فان النسيان قد يكون لغفلة من
جانب الانسان وقد يكون لحكمة من جانب الرحمن وقد روي اني لا انسى اي غالبا
او على وجه التقصير ولكن انسى بحسب التقدير لاسن في مقام التقرير وذهب
ابن نافع بنو نفى اوله قال التلمساني هو عبد الله بن الصائغ وفي نسخة ابن
رافع وفي اخرى ابن قانع وعيسى بن دينار هو الطليطلي تفقه بابن القاسم جمع
بين الفقه والزهد قال ابو اسحق في طبقات الفقهاء صلى اربعين سنة الصبح
بوضوء العشاء الآخرة وشيعه ابن القاسم فرسخ عند انصرافه عنه فعوتب في
ذلك فقال تلوموني ان شيعت رجلا لم يخلف بعده افقه منه مات سنة اثنتي
عشرة ومائتين الى اي حديث لا انسى او انسى ليس بشك وان معناه التقسيم يعني
التنويع اي انسى انا او ينسيني الله تعالى لو ونسبته عليه السلام النسيان الى
نفسه تارة نظرا الى مقام الفرق والى ربه اخرى اشارة الى مقام الجمع ايماء الى قوله

قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وردا على القدرية والجبرية واثباتا
للقدرة الجزئية كما هو مذهب اهل السنة السنية قال القاضي ابو الوليد الباجي
اي بالموحدة والجيم يحتمل ما قالاه اي ابن رافع وابن دينار ان يريد اي النبي عليه
السلام اني انسى بالبناء للفاعل في اليقظة لينا في السهو فيها اختيارا او انسى
بالبناء للمفعول في النوم ليتاتى فيه اضطرارا وفيه ان قلبه عليه السلام كان
لا ينام فحاله نوما ويقظة سواء في مراتب الاحكام للاحكام او انسى بصيغة
الفاعل على سبيل عادة البشر من الذهول عن الشيء والسهو اي الغفلة الناشئة
عن شغل البال وتشتت الحال وانسى بصيغة المفعول مع اقباله عليه وتفرغه
له اي فراغ خاطره اليه فاضاف احد النسيانين الى نفسه اذ كان له بعض
السبب فيه هو اختياره بمباشرته في تحصيل معالجته ونفى الآخر عن نفسه وفي
نسخة من نفسه اذ هو فيه باعتبار مباديه البعيدة ومجاريه كالمضطر اليه
لانه قدر في الازل عليه ان يصدر منه بكسبه لديه فهو مضطر في صورة مختار
وربك يخلق ما يشاء ويختار وفي السنة اهل الحكمة قال الحداد للوتد مالك
تشقني فقال سل من يدقني وذهبت طايفة من اصحاب المعاني وهم بعض الصوفية
من ارباب المعاني والكلام على الحديث اي وذوي المتكلم على حديث سهوه وما يتعلق
به من تحقيق المباني الى ان النبي عليه السلام كان يسهو في الصلوة فيترك منها ما
ليس عن علم بها ولا يسهى فيها لان النسيان وهو غفلة وافة اي عاهة مؤدية
الى زوال الادراك من القوة المدركة والحافظة بما يستولي على القلب ويغشاه مما
يحجب عن عبادة الرب قال اي ذلك البعض والنبي عليه السلام منزه عنها اي
مبعد عن الغفلة مما يؤدي الى المنقصة والسهو شغل بذهول لا ينتهي الى زواله
من الحافظة في احواله فكان عليه السلام يسهو في صلوته اي عنها ويشغله عن
حركات الصلوة ما في الصلوة شغلا بها لا غفلة عنها فلا يتركها عن علم فيها غير
مبال بها ولا يخرجها عن وقتها بشهادة فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون
اي غافلون واحتج اي ذلك البعض بقوله في الرواية الاخرى اني لا انسى
بصيغة النفي وفي نسخة زيادة ولكن انسى وحاصله ان النسيان المذموم
المنتسب الى تقصير الانسان منفي عنه عليه السلام بخلاف ما خلقه تعالى فيه
اضطرارا والحكمة الالهية كما تقدم والله تعالى اعلم وذهبت طائفة وهم بعض
الصوفية الى منع هذا اي ما ذكر من السهو والنسيان كله اي عنه كما في
نسخة وقالوا ان سهوه عليه السلام كان عمدا وقصدا ليسن بصيغة الفاعل او

المفعول وهذا قول مرغوب عنه اي مردود في الموارد متناقض المقاصد لمناقضة
السهو للتعمد لا يحلى بالحاء المهملة على صيغة المفعول اي لا يظفر منه بطائل اي
ينفع حاصل يقال هذا الامر لم يحل منه بطائل اذا لم يكن فيه فائدة وقد صرح الجوهري
بانه لا يتكلم به الا في الجحد وقد اتى المؤلف في صورة النفي ولعله يسوغ ايضا
او وقع سهوا من القلم والله سبحانه وتعالى اعلم لانه كيف يكونا متعمدا ساهيا في
حال اي واحد وزمان متحد ولا حجة لهم في قولهم انه امر اي الله سبحانه وتعالى بتعمد
صورة النسيان وهو بصيغة المصدر بعد باء التعدية وروي انه يتعمد بصيغة المضارع
ليسن لقوله اني لا انسى او انسى وفي نسخة زيادة لاسن وهو بالوجهين على ما سبق
وقد ثبت ان النبي عليه السلام وروي فقد انتفت احد الوصفين فهو النسيان
من قبل نفسه او الانساء من قبل ربه ونفي مناقضة التعمد والقصد فلا يصح
اثبات التعمد والقصد له عليه السلام وروي هي مناقضة التعمد والقصد بالاضافة
الى الضمير وقال انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون وفي رواية فاذا نسيت فذكروني
وقد مال الى هذا اي القولية بانه امر بتعمد النسيان عظيم من المحققين من ائمتنا
يعني المالكية وهو ابو المظفر ويقال ابو المطهر الاسفرائني ولم يرتضه بالضمير
او بهاء السكت اي ولم يختره غيره منهم اي من علماء المالكية وغيرهم ولا ارتضيه
يعني انا ايضا لظهور تناقضه ووضوح تعارضه وقال النووي بعد ما
حكى هذا القول عن بعض الصوفية وهذا لم يقل به احد ممن يقتدى به
الا الاستاذ ابو المظفر الاسفرائني فانه مال اليه ورجح وهو ضعيف متناقض
ولا حجة لهاتين الطائفتين اي القائلة بانه عليه السلام كان يسهو في صلوته
ولا ينسى والقائلة بان سهوه كان عمدا وقصدا في قوله لا انسى بصيغة النفي على بناء
الفاعل ولكن انسى بصيغة المفعول اذ ليس فيه نفي حكم النسيان بالاضافة اليه
في الجملة اي بالكلية وانما فيه نفي لفظه اي مبناه المستقر بعدم التفاته اليه
وكراهة لقبه اي وصفه الذي يحمل عليه كقوله عليه السلام بئس ما لاحدكم
ان يقول نسيت اية كذا الاعتراف بدخوله تحت وعيد ظاهر قوله سبحانه كذلك
اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ولكنه نسي مشددا اي انساه
الله تعالى من تقصيره اياه لعارض او مرض ورواه ابو عبيد بلفظ بئس ما
لاحدكم ان يقول نسيت اية كيت وكيت وليس هو نسي ولكنه نسي وهو
ابين من الاول وقد رواه احمد والشيخان والترمذي والنسائي عن ابن مسعود
مرفوعا بلفظ بئس ما لاحدكم ان يقول نسيت اية كيت وكيت بل هو نسي و

ويمكن انه كره نسبة النسيان الى النفس لانه تعالى هو الذي انساه لاستناد
ايجاد الحوادث كلها اليه او لان النسيان معناه الترك فكره له ان يقول تركت
القرآن او قصدت الى نسيانه او لم يكن باختيار اليه يقال انساه الله تعالى
ونساه والحاصل ان اختلاف النفي والاثبات باعتبار لفظه ومبناه لتفاوت
فحوى الكلام ومقتضاه باعتبار معناه او لنفي الغفلة عن ربه وقلة الاهتمام
بامر الصلوة عن قلبه لكن يشغل بها عنها اي بالصلوة عن الصلوة يعني لبعضها
عن فعل بعضها وينسى بعضها ببعضها اي بعض الصلوة ببعض الغفلة عنها ليبين
للساهي فيها ما يجبرها ان ترك شيئا منها كما ترك الصلوة على ما رواه الشيخان يوم
الخندق اي زمان حفر الخندق وهي غزوة الاحزاب وكانت في السنة الخامسة
بعد الهجرة في شهر شوال فيها حتى خرج وقتها وشغل بالتحرز من العدو عنها اي
عن الصلوة تشغل بطاعة العليا وهي حراسة المدينة عن طاعة وهي اداء
الصلوة الوسطى لما ورد شغلونا عن صلوة الوسطى صلوة العصر ملاء الله
قلوبهم وقبورهم نارا وقيل ان الذي ترك يوم الخندق اربع صلوات
بالرفع على انه خبر ان ثم ابدل عنه بقوله الظهر والعصر والمغرب والعشاء
وهذا على قول الكوفيين واما على ما قاله سيبويه فيكون اعمال ترك وهو الثاني
فيكون منصوبا ذكره الحلبي ولعل الواقعة تعددت في الغزوة وبه احتج من
ذهب الى جواز تاخير الصلوة الى ان يخرج وقتها في الخوف اذا لم يتمكن عن ادائها
الى وقت الامن وهو مذهب الشاميين والصحيح ان حكم صلوة الخوف كان بعد
هذا فهو ناسخ له ولا يبعد ان يقال انما كان ناسخا اذا كان قادرا على التمكن
من ادائها الصلوة الخوف بخلاف ما اذا لم يتمكن من ادائها كما اذا كان العدو من
كل جانب محاصرا على ما وقع في الاحزاب والله تعالى اعلم بالصواب فان قلت
فما تقول في نومه عليه الصلوة والسلام عن الصلوة يوم الوادي كما رواه
البخاري وقد قيل هو وادي ضجنان وهو بجوار مكة المكرمة وروي عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله عليه السلام حين قفل من خيبر سار ليلة حتى
ادركه الكرى عرس ونام هو واصحابه فلم يستيقظ احد من اصحابه حتى ضربتهم
الشمس فكان رسول الله عليه السلام اولهم استيقاظا فقال اقتادوا يعني
سوقوا رواحلكم فاقتادوا رواحلهم شيئا ثم توضأ رسول الله عليه
السلام وامر بلالا فاقام الصلوة فصلى بهم الصبح وقد قال عليه السلام
ان عيني تنامان ولا ينام قلبي قال النووي وهذا من خصائص الانبياء

عليهم السّلام انتهي والجملة اعتراض بين السؤال وجوابه ورد حالا افاد أنّ
قلبه لايعراه نوم فكيف نام عن الصّلوة حتّى خرج وقتها فاعلم انّ للعلماء في
ذلك اي في دفعه وفي نسخة عن ذلك اي من نومه فيه بالوصف المذكور
هنالك اجوبة بالنصب على ان اسم أن منها انّ المراد بان هذا الّذي ذكر
من اليقظة بوبّة حكم قلبه عند نومه اي نوم قلبه وعينيه اي وعند نوم
عينيه او المعنى هذ لحكم قلبه وعينيه حال اجتماعهما في غالب الاوقات وقد
يندر منه بضمّ الدّال اي ويقع نادرا غير ذلك من غفلة قلبه حال نوم عينيه
كما يندر من غيره خلاف عادته والحاصل أنّ له عليه السّلام على ما قيل كان
حالان في المنام احدهما انّه كان تنام عينه ولاينام قلبه وذلك في غالب
اوقاته وثانيهما وهو ان ينام قلبه ايضاً وهو نادر فصادف هذا الموضع
حالة الثاني ثمّ اعلم انّ في بعض النسخ ضبط عينيه بدل عينه واختاره الحلبي
وقال الغيبة ضدّ الحضور وهو ظاهر وانّما ذكرته لاحتمال أن تشتبه على من
لايعرف فيصحفه بعينيه تثنية عين وهي الجارحة الباصرة قلت هذا لايصحّ لانّه
جهة الاعراب في المبنى ولا من طريق الصّواب في المعنى لانّ غيبته اذا كان عطفا
على قلبه لايستقيم الكلام اذ التقدير هذا حكم قلبه عند نومه وحكم عدم
حضوره ولاخفاء في حضوره واذا كان عطفا على نومه فيكون التقدير
هذا حكم قلبه عند نومه وعند عدم حضوره ولايخفى هذا ايضا من عدم
تصوّره ويصحّح هذا التأويل الّذي افاد ان قلبه لاينام غالبا وقد ينام نادرا
قوله عليه السّلام في الحديث نفسه اي نفس هذا الحديث المذكور وهو
حديث الصّلوة في الوادي لاكما توهّم الدّلجي من انّه حديث عيناي تنامان
ولاينام قلبي وقال التلمساني في صوابه ما عند ابن مليح في اصله وقول بلال
بلال في الحديث نفسه وهو معروف من قول بلال والمحفوظ من قول النبيّ
عليه السّلام انّ الله تعالى قبض ارواحنا قلت هذا هو المراد وهو الصّواب
ولايظهر لقول التلمساني وجه في هذا الباب مع انّ رواية البخاري انّ الله
تعالى قبض ارواحكم حين شاء وردها عليكم حين شاء وقول بلال فيه
اي في حديث صلوة الوادي لاكما توهّم الدلجي ايضا وقال اي في حديث انّ
عيني تنامان جوابا لقوله عليه السّلام وقد امره ان يكلا لهم الفجر فما ايقظهم
الّا حرّ الشمس فقال عليه السّلام هذا واد به شيطان اقتادوا واقتادوا
رواحلهم حتّى خرجوا منه وقضوا صلوة الصّبح فقال عليه السّلام اين ما

ما قلت يا بلال فقال والله يا رسول الله ما القيت على نومة مثلها قط بشدّة
تعب السّير وقوّة تعب السّهر ولعلّ وجه كونه قول بلال يصحّح التأويل
السّابق انّه وقع له عليه السّلام من شدّة الحال كما وقع لبلال فنام قلبه عليه
السّلام من كثرة الكلال ولكن مثل هذا اي النّادر لوقوع انّما يكون منه اي من
النبيّ عليه السّلام لامر يريده الله تعالى عزّ وجلّ وفي نسخة يريده من الله تعالى
من اثبات حكم تحت حكم وتأسيس سنّة اي تأصيل قضيّة معيّنة يبنى عليها فروع
شريعته واظهار شرع من فرض او سنّة لم يكن مبينا وكما قال اي النبيّ عليه
السّلام في الحديث الاخر لو شاء الله لايقظنا اي من منامنا ظاهرا وباطنا
ولكن اراد اي بغلبة النوم علينا ان يكون اي سنّة لمن بعدكم تقتدون بها
الثاني من الاجوبة انّ قلبه لا يستغرقه النوم حتّى يكون منه الحدث فيه
هي ناقض الوضوء في نومه كما روي في صحيح البخاري وغيره انّه كان محروسا
اي محفوظا عن ان يقع منه حدث في حال نومه وانّه كان ينام حتّى ينفخ بضمّ
الفاء وحتّى يسمع بصيغة المجهول غطيطه اي تردد صوته الخارج مع نفسه
ثمّ يصلّي ولايتوضّأ لعدم نقض وضوئه مع يقظة قلبه او بناء على
حراسة ربّه او لاختصاصه به وحديث ابن عبّاس في الصّحيحين المذكور فيه
اي في حديثه وضوءه اي وضوء النبيّ صلّى الله تعالى عليه وسلّم عند قيامه
من النوم مبتداء خبره فيه نومه مع اهله اي ميمونة بنت الحارث خالة ابن
عبّاس فلا يمكن الاحتجاج به على وضوئه اي على كون وضوئه لمجرّد النوم مع اهله
اذ لعلّ ذلك اي وضوئه هنا لك لملامسته الاهل اي مساسه ويروى
لملامسته اهله او لحديث اخر وهذا الظهر اذ لم يثبت انّه عليه السّلام توضّأ
من لمس امرأة قط فتدبّر والتجريد المفيد للتنشيط فكيف لايكون وضوئه
بواحد ممّا ذكر وفي اخر الحديث نفسه اي المروي عن ابن عبّاس بعينه ثمّ نام
اي ثانيا حتّى سمعت غطيطه ثمّ اقيمت الصّلوة فصلّى ولم يتوضّأ اكتفاء
بالوضوء الّذي تقدّم وقيل لاينام قلبه من اجل انّه يوحى اليه في النوم
كغيره من الانبياء فانّهم يوحى اليهم فيه قال تعالى انّي ارى في المنام انّي
اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر ومن هنا يكفر ابن عربي
حيث طعن على سيّدنا ابراهيم الخليل انّه اخطاء في التعبير والتأويل وانّه
كان تأويل منامه انّه يذبح كبشا فحمل المنام على ظاهره وقصد ذبح ابنه
كما بسطت هذا في محلّه وليس في قصّة الوادي الا نوم عينيه عن رؤية

الشمس اي واثر طلوعها من الفجر في افق السماء وليس هذا من فعل القلب
اذ قد يكون الشخص مستيقظا ولم يكن مطالعا لمطلع الشمس لاسيما اذا كان
عينه مغمضا خصوصا في بقاء القمر الى آخر الليل وبعده وهذا انما هو على
الفرض والتقدير والا فقد صح انه عليه كان ح في استغراق المنام وقد
قال عليه السلام ان الله تعالى قبض ارواحنا اي المدركة للامور الظاهرة
ولو شاء ردها الينا في حين غير هذا او هو قبل هذا الوقت لادراك ولكن اراد
ان يعرف حكم فوت الوقت والحديث مقتبس من قوله تعالى الله يتوفى الانفس
حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل
الاخرى الى اجل مسمى ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون فان قيل فلو لا عادته
من استغراق النوم لما قال لبلال اكلأ بكسر همزة وصل في اوله وفتح لام وهمزة
ساكنة في آخره اي احفظ لنا الصبح فقيل في الجواب ان كان من شأنه عليه
السلام التغليس بالصبح لعله في الاسفار ومراعاة اول الفجر اي المختار
وهو الاسفار وفي نسخة لمراعاة اول الفجر ولا تصح ممن نامت عينه وكذا ممن
استغرق في شهود ربه وعدم التفاته لغيره اذ هو اي الصبح ظاهر من الامور
يدرك بالجوارح الظاهرة بالجوارح الباصرة وكانه جمع بجمع العيون الحاصرة فوكل
بلالا بمراعاة اوله حقيقة او حكما لتعلمه بذلك كما لو شغل بشغل غير النوم من اي
عمل كان عن مراعاته اي محافظة اوقاته وقد اغرب التلمساني في عبارته والمعنى
انه عليه السلام كان يؤخر الصلوة الى وقت التغليس من الصبح فان قيل فما معنى
نهيه عليه السلام عن قول نسيت اي في حديث لا يقولن احدكم نسيت اية كيت
وكيت بل هو نسي بضم النون وتشديد المهملة وقد قال عليه السلام اني
انسى كما تنسون فاذا نسيت وفي رواية انسيت فذكروني رواه ابو حنيفة
في مسنده وقال اي في رواية اخرى لقد اذكرني اي فلان كذا وكذا اية كنت
انسيتها كذا في النسخ والمناسب للسؤال الوارد نسيتها ليرد الاشكال بين
النهي عن نسبة النسيان الى نفسه وبين اثباته في لفظه فانه تعارض بحسب
ظاهره فاعلم اكرمك الله تعالى انه لا تعارض في هذه الالفاظ اي عند
المحققين من الحفاظ لما سبق من التنبيه على شيء من التوجيه وهو نسبة الفعل
الى الله تعالى حقيقة والى العبد مجازا فالاولى صرف القلب الى فعل الرب وايضا
نقل النسيان من حيث انه ظاهر في التقصير والنقصان مذموم بخلاف ما اذا
اراد الله تعالى وامضاه وقدر عليه بان انساه الله اياه ولا يبعد ان يكون قوله

قوله انسيت بالنسبة اليه صلى الله تعالى عليه وسلم معناه انسانيه الله
تعالى لقوله تعالى فلا تنسى الا ما شاء الله واما بالنسبة الى غيره عليه السلام
معناه انسانيه الشيطان كما قال يوشع وما انسانيه الا الشيطان كما مر وما
قال عز وجل فانساه الشيطان ذكر ربه ونتيجة الفرق ان ما يكون مما
ينسب الى الشيطان وما يكون محمودا ينسب الى الرحمن ومجمله ان كل نسيان
صدر عن تقصير وتوان فيكون بسبب اغواء الشيطان وكل ما يكون
لعارض مرض او كبر ونحوهما فهو بسبب اختيار الرحمن وايضا من معاني النسيان
الترك فلا ينبغي لمؤمن ان يقول تركت آية حيث يتوهم منه ان يكون قصد
ولا يراعي رعاية ومن جملة الاجوبة قوله اما نهيه عن ان يقال نسيت اية
كذا فمحمول على ما نسخ نقله الظاهر كونه وفي نسخة حفظه من القرآن
اي ان الغفلة في هذا لم يكن منه ولكن الله اضطره اليها اي الى نسيانها
ليمحو ما يشاء ويثبت بالتشديد والتخفيف وهذا احد معاني في قوله تعالى
فلا تنسى الا ما شاء الله اي اراد نسخه مما قضاه وامضاه ولكن هذا انما
يكون جوابا من قوله عليه السلام اني لا انسى فلا يصلح ان يكون تاويلا
لنهيه عليه السلام للامة ان يقال نسيت آية كذا فلا رابطة بين السؤال
والجواب والله تعالى اعلم بالصواب وما كان من سهو وغفلة من قبله اي
من جانب العبد تذكرها وكذا اذا لم يتذكره صلح بضم اللام وكسرها اي
صح ان يقال فيه انسي بفتح الهمزة لا بضمها كما توهم الدلجي فبهذا الاعتبار
ورد عنه عليه السلام اني انسى كما تنسون ولا تعارض اصلا وقطعا
وقد قيل اي في الجواب عن ايراد السؤال المتضمن للاشكال وهو التعارض
الظاهر في المقام ان هذا اي نسبة الانساء الى الله تعالى منه صلى الله تعالى
عليه وسلم على طريق الاستحباب ان يضيف الفعل الى خالقه وهو الله
تعالى اذ لا خالق له سواه والآخر وهو نسبة النسيان الى نفسه على طريق
الجواز لاكتساب العبد فيه اي بنوع تسبب وتقصير منه واسقاطه عليه
الصلوة والسلام مبتدأ لما اسقط من هذه الايات حق العبادة لبعض
الايات وهي التي اذكره اياها بعض الامة جائز عليه وليس من باب التقصير
او السهو في التبليغ بعد بلاغ ما امر ببلاغه اولا وتوصيله الى عباده كاملا
ثم يستذكره او يستدركها من امته ثانيا او من قبل نفسه استحضارا
الا ما قضى الله تعالى نسخه اي رفعه ونحوه من القلوب اي من قلبه عليه

السّلام وقلب سائر الانام وتركه استذكاره في بقيّة الايام فانّه من انواع
نسخ الكلام وقد يجوز ان ينسى النبي عليه السّلام بصيغة المفعول او الفاعل
ماهذا سبيله اي المحو بعد البلاغ كرّة اي بالمرّة ويجوز ان ينسيه منه قبل
البلاغ ما لا يغيّر نظما ولا يخلط حكما مما لا يدخل خللا في الخبر اي في مبناه او
معناه ثمّ يذكّره اياه كما يشير اليه قوله سبحانه لا تحرّك به لسانك لتعجل به
انّ علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتّبع قرآنه ثمّ انّ علينا بيانه وحاصله بيان
عصمته عن ان يقع له خطاء في قرائته عند تبليغ امّته ويستحيل دوام نسيانه
له لحفظ الله تعالى كتابه لقوله انّا نحن نزّلنا الذكر وانّا له لحافظون وتكفيله
وبروي وتكفيله بلاغه لقوله يا ايّها الرسول بلّغ ما انزل اليك من ربّك وان
لم تفعل فما بلّغت رسالته فصل في الردّ على من اجاز عليهم الصغائر
والكلام على ما احتجّوا به في ذلك اي ما استدلّوا به من الظاهر هنالك
اعلم انّ المجوّزين للصغائر على الانبياء من الفقهاء والمحدّثين ومن
شايعهم اي كما في نسخة على ذلك من المتكلّمين كابي جعفر الطبري وغيره
احتجّوا عن ذلك اي تجويزها عليهم بظواهر كثيرة من القرآن اي القديم و
الحديث اي السنّة ان التزموا ظواهرها من غير ان يأولوا اكثرها واتّخذوها
مذهبا قطعيّة افضت بهم اوصلتهم الى تجويز الكبائر وخرق الاجماع اي
والى مخالفتهم ما لا يقول به مسلم اي من تجويز الكبائر بعد البعثة عمدا فانّه
لا يقول به الا الحشوية فكيف يجوّزون الصغائر عليهم وكل ما احتجّوا به
ثمّ اختلف المفسّرون في معناه اي في تاويل مبناه وتقابلت الاحتمالات
او الاحتمالات في مقتضاه اي موجبه ومؤدّاه ومع وجود الاحتمال
لا يصحّ الاستدلال لا يصحّ الاستدلال وجاءت اقاويل جمّ اقوال جمع
قول اي اقوال كثيرة في هذا المبحث وفي نسخة فيها اي في هذه القضيّة
للسلف الصالحين من الصحابة والتابعين بخلاف ما التزموا اي بعض
الخلف من ذلك اي من تجويز ما هنالك وفي نسخة في ذلك فاذا لم يكن
مذهبهم اجماعا اي بجميع المسلمين وكان الخلاف فيما احتجّوا به قديما اي
من ابتداء المتقدّمين وقامت الادلّة اي العقليّة على خطاء قولهم و
صحّة غيره اي غير مقالهم وجب تركه جواب اذا والمصير الى ما صحّ دليله
عقلا ونقلا على انّ متابعة السلف اولى من موافقة الخلف وها نحن
نأخذ اي نشرع في النظر فيها اي في التامّل والتفكّر وما ترتّب عليها من

من حكم المسئلة ان شاء الله تعالى في ذلك قوله تعالى لنبيّنا محمد عليه السلام ليغفر
لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر اي ما صدر منه جائزا وكان تركه اولى
فغفر عنه بترك عتابه في مقام خطابه وقوله تعالى واستغفر لذنبك لتقصير
في العبادة او رؤية الطاعة او غفلة الساعة او ملاحظة ما سواه في مقام
ان تعبد الله كانّك تراه وقوله تعالى ووضعنا عنك وزرك اي ثقل اعباء
النبوّة او مرارة ومشقّة الكلفة الذي انقض ظهرك اي كسره ولولا انه سبحانه هوّن
عليه وسهّل امره لديه صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله تعالى عفا الله عنك اي لو
صدر ذنب منك لم اذنت لهم اي للمنافقين المتخلّفين اي اما بان اذنك لهم كان
من باب ترك الاولى كما بيّنه بقوله حتى يتبيّن لك الذين صدقوا وتعلم
الكاذبين ودليل ذلك انه سبحانه فوّض الاذن اليه في مقام هنالك حيث
قال فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم وقوله تعالى لولا كتاب
من الله اي حكم ازلي ظاهر منه وهو سبق من ان الغنائم تحلّ لهذه الامّة لمسّكم
فيما اخذتم عذاب عظيم فهذه قضيّة فرضيّة لا يتفرّع عليه اي مسئلة فرعيّة تترتّب
على تركها فضلة غير فرضيّة نعم ربّما يقال كان الاولى انتظار الوحي الاعلى وقوله
تعالى عبس وتولّى اي كلح وجهه وتغيّر لونه ان جاءه الاعمى اي كراهة مجيئه في
غير محلّه الذي يليق به ثمّ عدم التفاته عليه السلام اليه لسؤاله عنه قبل تمام الكلام
من حضار مجلسه من الانام الآية اي الآيات بعدها ممّا وقع فيه المعاتبة على
اقباله عليه الصلوة والسلام الى عبادة الاصنام طمعا ان يدخلوا في الاسلام
على اعراضه عمّن جاءه ليستفيد منه بعض الاحكام بقوله وما يدريك لعلّه
يزّكّى او يذّكّر فتنفعه الذكرى امّا من استغنى فانت له تصدّى وما عليك
الّا يزّكّى وامّا من جاءك يسعى وهو يخشى فانت عنه تلهّى والاعمى هو عبد
الله ابن امّ مكتوم العامري تشهد القادسيّة ومعه اللواء فقتل وهو هاجر الى
المدينة وكان مؤذّنه عليه السّلام واستخلفه على المدينة ثلاثة عشرة مرّة وقيل
مات بالمدينة وما قصّ الله تعالى اي حكى وفي نسخة ما نصّ اي ما صرّح سبحانه
من قصص غيره بفتح القاف اي حكاية غيره وفي نسخة بكسرها اي حكايات
غيره صلى الله تعالى عليه وسلم من الانبياء كقوله تعالى وعصى آدم اي خالف ربّه
باكل الشجرة نسيانا او خطاء فغوى فضلّ عن المطلوب وزلّ عن المحبوب او عن المنهي
عنه او عن طريق الرجى حيث اغترّ بقول الشيطان او خاب حيث طلب الخلد باكل
الشجرة من حيث لم يوجد له الثمرة وقوله تعالى فلمّا آتاهما اي الله تعالى اعطاهما صالحا

اي ولدا سويا جعلا اي آدم وحوى له اي لجانه شركاء في قراءة شركا حيث سمياه
يسمياه عبد الحارث ولم يدريا ما الحارث وهو اسم للشيطان وقد وسوس لحوى
حين حملت بانه ما يدريك لعله بهيمة او كلب واني من الله تع بمنزلة فان دعوت
الله تع ان يجعله خلقا مثلك تسميه عبد الحارث وكان اسمه حارثا في الملكية الاية
اي فتعالى الله عما يشركون وهذا ليس بشرك حقيقي لانهما ما اعتقدا ان الحارث
ربه بل قصدا انه سبب صلاحه فسماه الله تع شركاء للتغليظ فان الذنب من
العارفين المقربين اشد واعظم والله تع اعلم ويكون لفظ شركاء من اطلاق
الجمع على الواحد او يقال انهما لما فعلا ذلك اقتدى بهما بعض الناس فيما هنالك
فسموا اولادهم عبد شمس ونحوه كما في الجاهلية وكعبد النبي في الاسلامية وقوله
تعالى حكاية عن آدم وحواء ربنا ظلمنا انفسنا بوضع الشيء في غير موضعه الاولى
الاية اي وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين اي الخائبين الضائعين
في الدنيا والاخرى اذ لا يستغني احد عن مغفرة ربه لنوع تقصير في حقه قال
تع كلا لما يقض ما امره وقوله تع عن يونس اي حكاية سبحانك اني كنت من
الظالمين اي ولو في غفلة ساعة او تقصير طاعة وما ذكره من قصة اي يونس
كما سبق وقصة داود كما سيأتي وقوله تع وظن داود انما فتناه اي ابتليناه
فاستغفر ربه وخر راكعا اي سقط حال كونه راكعا الى السجدة شكرا للمغفرة او
عذرا للتقصير في الغفلة واناب اي رجع من الغفلة الى الحضرة فان الانابة اخص
من التوبة فانها من المعصية الى قوله مآب حيث جبر خاطره بقوله فغفرنا له ذلك
ما كان في صورة الذنب هنالك وان له عندنا لزلفى لقربة في الباب وحسن مآب مرجع
الى الجناب وقوله تع ولقد همت به اي هم السوء وهم بها هم الخطرة وما قص
من قصته مع اخوته فيوسف ثابت نسبة نبوته ومنزه ساحته براءته واما ما
سبق من امور اخوته فسيأتي بعض اجوبته وقوله تع عن موسى فوكزه موسى
اي ضربه بجمع وفعاله عن ظلمه من غير قصد فقضى عليه اي مات لديه قال هذا من
عمل الشيطان نسبه اليه لانه لم يكن امر ضربه بنزلت عليه على ان الصحيح انه كان
قبل النبوة وقول النبي عليه السلام في دعائه اللهم اغفر لي ما قدمت اي من
التقصير في العبودية وما اخرت اي الطاعة عن الاوقات الاولوية وما اسررت
من الخواطر النفسانية وما اعلنت من العوارض الانسانية ونحوه من ادعيته عليه
السلام من اظهار التواضع والخضوع والخشوع والمسكنة وبيان المهابة والخشية
تعليما للامة وتكميلا للرتبة ورفعة الدرجة وذكر الانبياء بالرفع اي وذكر الله تع

تع الانبياء او بالجر اي وممن ذكر الانبياء في الموقف اي القيمة ذنوبهم خوفا من ذنبهم
في حديث الشفاعة لمشاهدة الاحوال ومطالعة الاحوال الدالة على كمال غضب
ذي الجلال فعدوا تقصيراتهم سيئات وخافوا عليها من التبعات وقوله انه
اي الشأن ليغان على قلبي اي فيحجب عن ربي فاستغفر الله من ذنوبي على ما تقدم
وفي حديث ابي هريرة اني لاستغفر الله اي لاطلب مغفرة الذنوب وستر
العيوب واتوب اليه اي ارجع من ملاحظة اسرار الخلق الى مطالعة انوار الحق
في اليوم الواحد اكثر من سبعين مرة لانه عليه السلام كان بوصف الكائن البائن
القريب الغريب العرشي الفرشي وقوله تع عن نوح والا تغفر لي وترحمني
الاية اي اكن من الخاسرين وممن الذي يستغني عن مغفرة الله تع ورحمته ولو
كان في اعلى مراتب نبوته ومناقب رسالته وقد كان اي نوح قبل ذلك قال الله
تع له ولا تخاطبني في الذين ظلموا اي كفروا انهم مغرقون وقد خاطبه نوح في ابنه
فعاتبه ربه في امره وقال عن ابراهيم والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي اي خطائي
وما كان من عمد في صورة ذنب لي يوم الدين اي الجزاء وفصل القضاء وقوله عن موسى
تبت اليك اي رجعت عن سؤالي بعد ما ظهرت لك حالي وطلبت منك مالي من
افعالي وقوله ولقد فتنا سليمان اي ابتليناه بالجاه الدنيوي اولا والقينا على كرسيه
جسدا خاويا ثم اناب الى ما اشبه هذه الظواهر اي مع امثاله من الايات والروايات
قال القاضي رحمه الله يعني المصنف فاما احتجاجهم اي استدلال المجوزين للصغائر
على الانبياء بقوله ليغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فهذا الكلام المكنون
قد اختلف فيه المفسرون اي في تدقيق مبناه وتحقيق معناه فقيل المراد ما
كان قبل النبوة وبعدها اي من الحالة المجملة المحتملة فلا يكون فيه دليل على المسألة
وقيل المراد ما وقع لك من ذنب سابقا وما لم يقع لاحقا اعلمه الله تع انه
مغفور له حقا وقيل المتقدم ما كان قبل النبوة والمتأخر عصمتك بعدها والمعنى
ليغفر لك الله ما تقدم بمحو السيئة وما تأخر ببركة حراسة العصمة حكاه احمد
بن نصر وقيل المراد بذلك اي بخطابه لك ومن ذنبك امته عليه السلام على
حذف مضاف وقيل المراد ما كان عن سهو وغفلة وتأويل وقع فيه زلة في
هذا احسن ما في هذه المسألة حكاه الطبري وهو محمد بن جرير واختاره القشيري
وهو عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك امام الشريعة والحقيقة وصاحب
الرسالة في الطريقة وقيل ما تقدم لابيك آدم وما تأخر من ذنوب امتك على
ان الاضافة لادنى الملابسة ولك معناه لاجلك حكاه السمرقندي وهو الفقيه

الامام ابو الليث من اكابر الحنفية والسلمي بضم السين وفتح اللام هو ابو عبد
الرحمن الصوفي صاحب طبقات الصوفية ومؤلف التفسير في التصوف عن ابن
عطاء وبمثله والذي قبله اي وبمثل هذا التاويل والتاويل الذي تقدم قبله بتاول
قوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات قال مكي مخاطبة النبي عليه السلام
ههنا هي مخاطبة لامته لا دفي الملابسة في اضافته او بحذف مضاف عن مرتبته وقيل
ان النبي عليه السلام لما امر ان يقول وما ادري ما يفعل بي ولا بكم اي تفضيلا لحالي
وحالكم سر بضم السين وتشديد الراء اي فرح بذلك الكفار فانزل الله تعالى
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر الاية اي ويتم نعمته عليك ويهديك
صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا وبحال المؤمنين وفي نسخة وبمال المؤمنين
بهمزة ممدودة قبل اللام اي بما يؤلون في الاية الاخرى بعدها اي بعد الاية الاولى
قال ابن عباس فالاية الاولى قوله ليغفر لك الله ما تقدم الاية الاخرى التي اشار
اليها هي قوله تعالى ليدخل المؤمنين والمؤمنات الى اخرها وهما على هذا التأويل جواب
بقوله وما ادري ما يفعل بي ولا بكم وذلك انه لما نزلت وما ادري ما يفعل
بي ولا بكم فرح المشركون وقالوا واللات والعزى ما امرنا وامر محمد عند الله تعالى الا
واحد وما له علينا مزية ولولا انه ابتدع ما يقوله من تلقاء نفسه لاخبره الذي بعثه
بما يفعل به فانزل الله تبارك وتعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك الاية فقالت
الصحابة هنيئا لك يا رسول الله قد علمنا ما يفعل بك فماذا يفعل بنا فانزل الله تعالى
ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات الاية ومقصد الاية بكسر الصاد اي مرادها انك
مغفور لك غير مؤاخذ بذنب ان لو كان اي حقيقة او حكما قال بعضهم المغفرة
ههنا اي في هذه الاية تبرئة من العيوب وتنزيه من الذنوب لان اصلها الستر
فهو كالعصمة في معنى الستر من الحجاب والمنع عن الوزر واما قوله ووضعنا عنك
وزرك الذي انقض ظهرك فقيل ما سلف من ذنبك قبل النبوة وهو قول
ابن زيد اي ابن اسلم والحسن اي البصري ومعنى قول قتادة اي ابن دعامة وقيل
معناه انه حفظ قبل نبوته منها اي من الذنوب وعصم بصيغة المجهول فيهما و
لولا ذلك اي ما ذكر من الحفظ والعصمة لاثقلت ظهرك وفي نسخة ظهره حكى
معناه السمرقندي اي ابو الليث وقيل المراد بذلك ما اثقل الذي انقل ظهره من
اعباء الرسالة بفتح الهمزة اي اثقالها وتحمل احمالها وتبصر احوالها حتى بلغها
الى اهلها حكاه الماوردي والسلمي وقيل اراد حططنا اي وضعنا او رفعنا عنك
ثقل ايام الجاهلية اي اثقال اثامهم ومشاهدة اعلامهم المنكرة في الشرائع

الشرائع الاسلامية حكاه مكي وقيل ثقل شغل سرك اي خاطرك وحيرتك
اي تحيرك في باطنك وظاهرك وطلب شريعتك وفق طريقتك حتى شرعنا
لك ذلك بحسب حقيقة ما هنا الذي حكى معناه القشيري اي في تفسيره
وقيل معناه وفي نسخة المعنى خففنا اي بالتشديد عليك وفي نسخة
عنك ما حملت بضم مهملة فتشديد ميم مكسورة اي كلفت حمله بحفظنا اي
لك لما بكسر اللام وتخفيف الميم او بالفتح والتشديد استحفظت بصيغة
المجهول اي استرعيت وحفظ عليك اي امرك لديك ومعنى انقض اي
كاد ينقضه اي قارب ولم ينقض فهو من باب مجاز المشارفة فيكون المعنى
اي معنى الانقاض على من جعل ذلك اي عند من جعل ذلك الوزر لما
قبل النبوة اهتمام النبي عليه السلام بامور فعلها قبل نبوته وحرمت
عليه بعد النبوة فعدها اي تلك الامور اوزارا وثقلت عليه وروى
وتقلت وانقدت منها واشفق منها اي خاف من غاية خشية من الله تعالى
وتصور عظمته او يكون الوضع عصمة الله تعالى وكفايته اي حمايته من
ذنوب لو كانت اي فرضا وتقديرا لانقضت ظهره واشغلت فكره وشتتت
امره او يكون اي الوضع من ثقل الرسالة اي باداءها الى الامة وخلاصته
عن الكفالة او ما ثقل عليه اي امره وشغل قلبه من امور الجاهلية واعلام
الله تعالى بحفظ ما استحفظ من وحيه واما قوله عفا الله عنك لم اذنت
لهم فامر لم يتقدم للنبي عليه السلام فيه من الله تعالى نهي فيعد بالنصب
اي حتى يعد مخالفته سيئة ولا عده الله تعالى عليه معصية حيث اذن له بقوله
فاذن لمن شئت منهم بل لم يعده بفتح الدال المشددة وضمها اهل العلم معاتبة
على انه فعل خلاف الاولى كما هو ظاهر قوله تعالى حتى يتبين لك الذين صدقوا
وتعلم الكاذبين وغلطوا بتشديد اللام وبالطاء المهملة اي ونسبوا الى
الغلط في معنى الاية من ذهب الى ذلك اي على خلاف ما هنالك قال
نفطويه بكسر نون وسكون فاء وفتح مهملة وواو مفتوحة وتحتية ساكنة
وهاء مكسورة وقد حاشاه الله تعالى اي نزهه من ذلك العتاب بل كان
مخيرا في امرين كما في الكتاب قالوا وقد كان له ان يفعل ما يشاء فيما لم ينزل
عليه بالبناء للفاعل او المفعول فيه وحي مشتمل على نهي فكيف وقد قال
الله تعالى اي له كما في نسخة فاذن لمن شئت منهم فلما اذن لهم اي لبعضهم و
هم المنافقون بناء على ظنه انهم المؤمنون وكان الاذن مختصا بالمؤمنين

لقوله تعالى واستغفر لهم الله لأن الله تعالى لم يأمرها لاستغفار للمنافقين اعلمه الله
تعالى ما لم يطلع عليه من سترهم اي باطنهم يقينا انه لو لم يأذن الله لهم لقعدوا
وانه لا حرج اي لا اثم ولا تبعة عليه فيما فعل من الاذن وليس عفا ههنا بمعنى
غفر بل كما قال النبي عليه الصلاة والسلام تعالى عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة الخيل
والرقيق ولم تجب عليهم قط جملة حالية اي لم يلزمكم ذلك من الالزام هنا
لك ونحوه عن القشيري في تفسيره قال اي القشيري وانما يقول العفو
لا يكون الا عن ذنب بطريق الحصر من لم يعرف كلام العرب اي مستوفيا قال ومعنى
ويروي ومعناه عفا الله عنك اي لم يلزمك ذنبا اي وضع عنك شيئا لو لم
يوضع لكان ذنبا قال الداودي وروي انها تكرمة اي في اول كلام كالتقدمة و
يروي انها كانت تكرمة قال مكي هو استفتاح كلام لمن يكون من اهل اكرام مثل
اصلحك الله واعزك الله خطابا للملوك والامراء وسائر الحكماء العظماء وحكى
السمرقندي ان معناه عافاك الله تعالى من المعافات وفيه نكتة خفية صوفية
اي عافاك عنك وخلصك منك حتى يكون بكليتك لنا وبنا واخذا عنا
غير متقدم وامنا منا فمنع ما يتعين من غير ان تتعين واما قوله في اسارى
بدر ما كان لنبي ان يكون له اسرى الايتين يعني حتى يثخن في الارض تريدون
عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما
اخذتم عذاب عظيم وروي انه لما كان يوم بدر جيء بالاسارى فقال عليه
السلام ما تقولون في هؤلاء فقال ابو بكر يا رسول الله قومك واهلك استبق
بهم واستأذنهم لعل الله تعالى ان يتوب عليهم وخذ منهم فداء يكون لنا قوة
على الكفار وقال عمر يا رسول الله كذبوك واخرجوك قدمهم بضرب اعناقهم
فسكت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال ان مثلك يا ابا بكر مثل
ابراهيم قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا
عمر مثل نوح قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا قال فهوى رسول
الله عليه السلام ما قال ابو بكر ولم يهو ما قلت فلما كان من الغد فاذا رسول
الله عليه السلام وابو بكر يبكيان فقلت يا رسول الله اخبرني من اي شيء
تبكي فان وجدت بكاء بكيت وان لم اجد بكاء تباكيت فقال ابكي على اصحابك
في اخذهم الفدا ولقد عرض علي عذابهم ادنى من هذه الشجرة شجرة قريبة منه
وانزل الله تعالى ما كان لنبي الاية وقوله اسرى جمع اسير مثل قتلى وقتيل و
قوله حتى يثخن في الارض اي يبالغ في قتل المشركين ذكره البغوي وحاصل القضية

القضية ان كان مظهر الجمال كابراهيم وكعيسى عليهما السلام في قوله ان تعذبهم فانهم
عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم والفاروق كان مظهر الجلال كنوح وموسى
عليهما السلام في قوله ربنا اطمس على اموالهم وكان نبينا محمد عليه السلام مظهر الكمال
الا انه يغلب عليه الجمال فلهذا مال الى قول الصديق وعلى طبقه ايضا نزل القرآن على
التحقيق وفي قوله سبحانه لولا كتاب من الله سبق ايماء الى قوله في الحديث القدسي
والكلام الانسي سبقت رحمتي غضبي وفي رواية غلبت والله ولي التوفيق
فاذا عرفت ما تقدم فليس فيه الزام ويروى فليس دليل الزام ذنب للنبي عليه
السلام بل فيه بيان ما خص به من كرم السيم وفضل من بين سائر الانبياء وامته
من بين سائر الامم فكانه قال تعظيما له وامتنانا وتكريما ما كان هذا النبي غيرك
لكمال فضلك ورفعة قدرك وطولك كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم احلت لي
الغنائم ولم تحل لنبي قبلي روي لم تحل بضم التاء وفتح الحاء على بناء المجهول وبفتح
التاء وكسر الحاء على بناء الفاعل والاولى لمناسبة احلت هي الاولى فان قيل
فما معنى قوله تريدون عرض الدنيا اي تختارونه الاية اي والله يريد الآخرة
اي يختارها لكم والله عزيز غالب على امره حكيم في قضائه وقدره وحكمه قيل
المعنى بكسر النون وتشديد الياء اي المقصود بالخطاب والمراد بالعتاب من اراد
ويروى المعني بفتح النون وبالخطاب لمن اراد ذلك منهم اي من الاصحاب لا لعزة
قوة اهل الاسلام في هذا الباب وتجرد غرضه لغرض الدنيا الذي في صدد الزوال
وحده اي لا يريد غيره والاستكثار منها لنفسه وهم بعض ضعفاء المؤمنين ومع هذا
انما كانوا ارادوا الدنيا ليستعينوا بها على العقبى لكنه مقدم ادنى بالاضافة الى تارك
الدنيا كما قال عيسى عليه السلام يا طالب الدنيا بتركك للدنيا ابر وليس المراد بهذا
الخطاب المشتمل على العتاب النبي عليه السلام ولا علية اصحابه بكسر العين المهملة و
سكون اللام وفتح التحتية جمع على مثل صبي وصبية اي اشرافهم ورؤسائهم ومن
هنا قال ابن مسعود لم اكن اظن ان احدا من اصحاب النبي عليه السلام يحب الدنيا
حتى نزلت قوله تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ولما سمع الشبلي رحمه
الله قال اه فاين من يريد الله تعالى واجيب عنه بلسان العبارة ان من يريد الاخرة
وهو من يريد الله تعالى لقوله تعالى والله يريد الآخرة وبلسان الاشارة وكانه سبحانه
يقول ان من يريد الله تعالى فهو ليس منكم بل منا في دنياه وعقباه ومستغرق
فينا في مقام الاحسان المعبر عنه بان تعبد الله تعالى كانك تراه مشتغلا بمولاه معرضا
عما سواه فانيا عن غيرنا باقيا بنا لا ينظر الى دنيا ولا الى اخرى وهذا يعني قول بعضهم

الدنيا حرام على اهل الآخرة والاخرة حرام على اهل الدنيا وهما حرامان على اهل الله
تعالى وهذا يحمل قوله عليه السلام اكثر اهل الجنة البله وعليون لاولي الالباب والله
تعالى اعلم بالصواب بل قد روي عن الضحاك انها نزلت حين انهزم المشركون يوم
بدر واشتغل الناس بالسلب بفتحتين وهو ما على القتيل من السلاح والثوب
وجمع الغنائم عن القتال اي معرضين عنه في ذلك الحال مخالفين لما كان عليه ارباب
الكمال وعدم التفاتهم الى جمع المال حتى خشي عمر ان يعطف بكسر الطاء اي يكر عليهم
العدو ويغلبهم ثم قال تعالى لولا كتاب اي مكتوب في اللوح المحفوظ او حكم القضاء
المحفوظ من الله سبق اي في القدر وتحقق الامر بالاثر واختلف وفي نسخة فاختلف
المفسرون في معنى الاية فقيل معناه لولا انه سبق مني اي في الازل اني وفي
نسخة ان لا اعذب احدا الا بعد النهي لعذبتكم فهذا تعليق بالفرض والتقدير ينفي
فهذا كله ينفي ان يكون امر الاسرى معصية اي في مقام التحقيق والتقرير وقيل المعنى
لولا ايمانكم بالقرآن وهو الكتاب السابق اي القديم او المقدم رتبة على غيره من
الكتاب اللاحق فاستوجبتم به الصفح اي الاعراض والعفو عن اختيار كم الاعراض
لعوقبتم على الغنائم اي اخذها في جميع الاحوال او قبل الفراغ عن تكميل القتال فيكون
تقدير الاية بحسب الاعراب لولا ايمان كتاب عظيم الشان سبق لكم فيما مضى من الزمان
لمستكم في المستقبل لاجل ما اخذتم من الغنائم الدنيوية عذاب عظيم مشتمل على
الاهوال الاخروية ويزاد هذا القول تفسيرا وبيانا اي تعبيرا وبرهانا بان يقال
لولا وفي نسخة لوما وفي اخرى لو ما كنتم مؤمنين بالقرآن وكنتم ممن احلت لهم
الغنائم في مستقبل الزمان لعوقبتم من بعدي اي تجاوز عن الحد في العصيان
وقيل اي معنى الآية لولا انه سبق في اللوح المحفوظ انها اي الغنائم حلال لكم
لعوقبتم فهذا كله ينفي الذنب والمعصية من غير الشك والشبهة لان من فعل ما احل
له لم يعص فيما فعله قال الله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا اي خالصا وقيل
بل كان عليه السلام قد خير في ذلك اي بين القتل واخذ الفداء وانه عليه السلام
كان من عادته ان يختار ايسر الامرين ويستشير اصحابه في اختيار احد الحكمين فشاور
الشيخين ومال الى راي افضلهما في الحال واجملهما في المقال وكان امر الله قدرا مقدورا
في الازل بحسن الاحوال وزوال الاهوال في المآل وقد روي عن علي رضي الله تعالى
عنه قال جاء جبريل عليه السلام يوم بدر فقال خير اصحابك في الاسارى
ان شاؤا القتل اي قتل الكفار فيها وان شاؤا الفداء فيكون على ان يقتل منهم
عام المقبل اي في السنة الاتية من غزوة احد مثلهم اي في عددهم فقالوا اي

اي جمهورهم ومنهم الصديق الفداء بالرفع اي مختارنا او بالنصب اي نختار الفداء
ويقتل منا عدتهم ويكون من الشهداء فقتل منهم يوم احد سبعون عدد اسارى
بدر قال بعض الفضلاء هذا الحديث مشكل جدا لمخالفته ما يدل عليه ظاهر التنزيل
ولما صح من الاحاديث في امر اساري بدر ان اخذ الفداء كان رأيا راوه فعوتبوا و
لو كان هنالك تخيير بوحي سماوي لم تتوجه المعاتبة عليهم وقد انزل الله تعالى
عليهم ما كان لنبي ان يكون له اسرى الى قوله عذاب عظيم واجيب بانه لا منافاة
بين الحديث والاية وذلك ان التخيير في الحديث وارد على سبيل الاختبار والامتحان
ولله ان يمتحن عباده بما شاء ولعله امتحن النبي عليه السلام واصحابه بين امرين
القتل والفداء وانزل جبريل عليه السلام بذلك هل هم يختارون ما فيه
رضى الله تعالى من قتل الاعداء او يؤثرون الاغراض العاجلة في قبول الفداء فلما
اختاروا الثانية عوتبوا على ذلك والله سبحانه وتعالى اعلم بما هنالك والاظهر
في الجواب والله تعالى اعلم بالصواب انه عليه السلام شاور اولا بعض اصحابه
الكرام فاختاروا الفداء ووافقهم ايضا في ذلك المرام فعوتبوا في ذلك المقام
ثم خير وابين احد الامرين من البلاء وهو قتل الاعداء من الاحياء او اختيار
الفداء وكون سبعين منهم يصيرون شهداء فاختاروا ما جرى به العلم ومضى
به القضاء وهذا دليل على صحة ما قلناه وقوة ما قدمناه وانهم لم يفعلوا الا ما
اذن لهم فيه لكن بعضهم مال الى اضعف الوجهين اي في نفس الامر وان كان هو
اقويهما في رايه مما كان الاصلح غيره اي عند غيره من الاثخان وهو تكثير في العدد
والقتل كالتفسير لما قبله فعوتبوا على ذلك اي اختيار الاضعف فيما هنالك حيث
اخطاء في الاجتهاد واصاب بعضهم في هذا الباب حين وافق رايه فصل الخطاب
كعمر بن الخطاب وبين لهم بصيغة المفعول ضعف اختيارهم اي الاولين وتصويب
اختيار غيرهم اي الاخرين وكلهم غير عصاة ولا مذنبين لكونهم مجتهدين في
امر الدين والى نحو هذا التأويل اشار الطبري وقوله عليه السلام مبتداء
في الكلام في هذه القضية وفي نسخة في هذه القصة لو نزل من السماء عذاب
ما نجى منه الا عمر اي ومن تبعه في هذا الامر المقرر اشارة الى هذا وهو الخبر
وفي نسخة اشار الى هذا من تصويب رايه اي راي عمر وراي من اخذ بما خذه
في اعزاز الدين واظهار كلمته وابارة عدوه اي افنائهم واهلاكهم من اصلهم
وذلك لما ورد في حقه دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اعز الاسلام بعمر كما
في بعض الخبر وان هذه القضية لو استوجبت عذابا اي بالفرض والتقدير نجا منه

عمر ومثله ومن قال بمثل قوله وعين عمر في الخبر لانه اول من اشار بقتلهم وتبعه بعض
الصحابة في الاثر ولكن الله تعالى لم يقدر عليهم في ذلك عذابا اي نار الحلة لهم فيما سبق
وقال الداودي والخبر بهذا اي التخيير لا يثبت الاولى لم يثبت ولو ثبت اي فرضا لما
جاز ان يظن بصيغة المجهول اي يظنها احد ان النبي عليه السلام حكم بما لا نص فيه
ولا دليل من نص ولا جعل الامر اليه فيه وقد نزهه الله تعالى عن ذلك وكانه خالف
جمهور العلماء الاعلام فيما قرر وان له عليه السلام ان يجتهد في الاحكام بل وقد فوض
اليه كثير من احكام الاسلام او المعنى انه عليه السلام ما جعل له فعل ذلك من تلقاء
نفسه مستبدا برايه من غير تاويل في امره وقال القاضي بكر بن العلاء اي المالكي
اخبر الله تعالى نبيه في هذه الاية ان تاويله اي ما اختاره من الاشياء وافق ما
كتبه له من احلال الغنائم والفداء وقد كان اي وقع قبل هذا اي فعل ماض
من المفادات اي فدا بعض اصحابه في سرية عبد الله بن جحش التي قتل فيها ابن الحضرمي
احوه العلماء من اكابر الصحابة بالحكم بن كيسان بفتح الكاف وسكون التحتية فمهملة
مولى هشام بن المغيرة المخزومي وصاحبه وهو عثمان بن عبد الله اسر ومات
كافرا فما عتب الله تعالى ذلك اعلم ان عبد الله بن جحش بفتح الجيم وسكون الحاء
المهملة فشين معجمة هو ابن عمة رسول الله عليه السلام بعثه عليه السلام في
جمادي الآخرة في السنة الثانية من الهجرة قبل بدر بشهر ليترصد عير قريش وبعث
معه ثمانية رهط من المهاجرين ليس فيهم احد وهم سعد بن ابي وقاص وعكاشة
ابن محصن وعتبة ابن غزوان وابا حذيفة بن عتبة وسهيل بن بيضاء وعامر بن ربيعة
وواقد بن عبد الله وخالد بن بكر وقيل ان هذه السرية كانت اكثر من ذلك
قال ابن بعث عبد الله بن جحش في اثني عشر رجلا من المهاجرين انتهى وفي هذه
السرية سمي عبد الله بن جحش امير المؤمنين فسار واعلى بركة الله تعالى حتى نزلوا
بطن نخل بين مكة والطائف فمرت عير قريش تحمل تجارة من الطائف فيها عمرو ابن
عبد الله الحضرمي والحكم بن كيسان وعثمان بن عبد الله ونوفل ابن عبد الله فرمى
واقد بن عبد الله ابن الحضرمي فقتله وكان اول قتيل من المشركين واستاسروا
الحكم وعثمان وكانا اول اسيرين في الاسلام وافلت نوفل فاعجزهم فاستاقوا
العير والاسيرين حتى قدموا على رسول الله عليه السلام فاسلم الحكم بن كيسان
واقام بالمدينة وحسن اسلامه فقتل يوم بئر معونة وصاحبه عثمان بن عبد الله
رجع الى مكة ومات بها كافرا كذا ذكره التلمساني وليس فيه ما يدل على فداء على انه
لو ثبت فهذا فداء كافر بمال فلا يستويان في مال فقد رايته ذكر في محل اخر ان الحكم بن

بن كيسان كان ممن اسر في سرية عبد الله بن جحش حين قتل واقد التميمي
عمرو بن الحضرمي اسره المقداد قال فاراد امير نا ضرب عنقه فقلت له دعه
نقدم به على رسول الله عليه السلام فقدمنا به على رسول الله عليه
السلام وحسن اسلامه انتهى وهذا كما ترى ليس فيه ذكر فداء لا بمال
ولا بغيره وانما هو تاخير امره الى حكم رسول الله عليه السلام في حقه و
قد صرح الحجازي بان البائع بالحكم تتعلق بفاد والا يقتل فان الحكم اسلم
وصاحبه لحق بمكة ومات بها كافرا والله تعالى اعلم وذلك قبل بدر بازيد
من عام بل كانا في سنة واحدة فان تلك في رجب في السنة الثانية وبدر
في رمضان فيكون قبل بدر بشهر فهذا كله يدل على ان فعل النبي عليه السلام
بشان الاسرى كان على تاويل وبصيرة اي اجتهاد صادر عن تفكر وعلى ما
تقدم قبل مبني على الضم وقوله مثله مرفوع فاعل تقدم فلم ينكره الله
تعالى عليهم لكن الله تعالى اراد لعظم امر بدر ويروى لعظيم امر بدر وكثرة
اسراها اي اساريها والله تعالى اعلم جملة معترضة بين الفعل ومفعوله
اعني اظهار نعمته وتاكيد منته بتعريفهم ويروى بتعريف ما كتب في اللوح
المحفوظ من حل ذلك لهم لا على وجه عتاب فضل عن طريق عقاب وانكار
وتثريب اي تنسيبه الى ذنب هذا معنى كلامه اي كلام بكر بن العلاء وتمام ما
مرامه واما قوله تعالى عبس اي بوجهه وتولى اعرض بجده الايات كما تقدم
فليس فيه اثبات ذنب له عليه السلام اي يستحق به الملام بل اعلام الله
تعالى اي له في ذلك المقام ان ذلك المتصدي له بصيغة المجهول اي المتعرض
له بالتوجه والاقبال ممن لا يتزكى اي لا يتطهر من الشرك في الاستقبال
وان الاشتغال به من جملة تضييع الاحوال وهذا معنى قوله وما يدريك
لعله يزكى اي الاعمى او يذكر فتنفعه الذكرى اما من استغنى فانت له تصدى
اي يتعرض وما عليك الا يزكى اي ان لم يؤمن فما عليك الا البلاغ واما من
جاءك يسعى وهو يخشى اي الله تعالى فانت عنه تلهى اي تتلهى وتتشاغل
عنه وتعرض من التوجه اليه والاقبال عليه وان الصواب في هذا الباب
لو كشف لك حال الاثنين الاولى بالنسبة الى حاله الاعلى كان لو كشف وفي نسخة ما لو كشف اي ظهر
لك وفي نسخة له حال الرجلين من الاعمى حقيقة فانها لا تعمى الابصار
لكن تعمى القلوب التي في الصدور ومنه قوله تعالى وتريهم ينظرون اليك وهم
لا يبصرون وقوله وما يستوي الاعمى والبصير لاختار الاقبال على الاعمى

ط سبحانه صح

والاعراض عن الآخر من اهل الدنيا الا انه عليه السلام لحرصه على ايمان الاثام
ادى اجتهاده الى ان التفاته اليه يكون سببا لايمانه بما انزل اليه وفعل النبي
عليه السلام لما فعل اي هنالك وتصدّيه اي تعرضه واقباله لذلك الكافر لكونه
من الاكابر وايمانه باعث لقومه من الاصاغر كان طاعة لله تعالى وتبليغا عنه
في مقام رضاه واستيذانه اي طلب الفة حين اواه كما شرعه الله تعالى له فيما
قضاه لا معصية ومخالفة له في موارده وما قصه الله تعالى عليه اي حكاه من
ذلك وما قصه الله تعالى عليه اي حكاه من ذلك اعلام بحال الرجلين اي المؤمن
والكافر او الصالح والفاجر او الفقير الصابر والغني المكابر تنبيه وتوهين امر الكافر
اي جنسه وفي نسخة امر الكافر والاشارة والاولى واشارة الى الاعراض عنه
بقوله وما عليك اي ضرر ووبال الا يزكي بعد ما بلغت الرسالة واديت الامانة
وبلغت النصيحة بعذر الطاقة وقيل اراد ويروي المراد بعبس وتولى
اي بضميره الكافر الذي كان مع النبي عليه السلام قاله ابو تمام بتشديد
الميم الاولى هو علي بن محمد بن احمد البصري من اصحاب الابهري وكان حسن
الكلام قيل ان اباه كان نصرانيا له كتاب الحماسة ومجموع سما فحول الشعراء
نشاء بمصر وقيل انه كان يسقي الماء بالجرة في جامع مصر توفي بالموصل سنة
احدى وثلثين ومائتين وهذا التأويل مخالف لظاهر النص بل كاد في
مقام النزاع ان يكون مخالفا للاجماع قال ابو محمد بن عبد السلام في
تفسيره الصغير الاعمى عبد الله بن ام مكتوم وكان ضرير اتى النبي عليه
السلام يستقرئه ويقول علمني مما علمك الله تعالى فجعل يناديه ويكرر النداء
وهو لا يعلم تشاغله عنه فكره رسول الله عليه السلام قطعه بكلامه فعبس
واقبل على العباس وامية وقال التلمساني في تفسير البغوي ان ابن ام مكتوم
اتى رسول الله عليه السلام وهو يناجي عتبة بن ربيعة وابا جهل بن هشام
والعباس بن عبد المطلب وابي بن خلف واخاه امية فعلى هذا يكون ال
الكافر للجنس روي انه عليه السلام كان بعد يكرمه ويقول اذا رآه مرحبا بمن
عاتبني فيه ربي ويقول هل لك من حاجة واما قصة آدم عليه السلام في
متفرقات الكلام وقوله تعالى فكلا اي آدم وحوا منها اي من الشجرة المنهية بعد
قوله لهما ولا تقربا هذه الشجرة اي جنسها او عينها فتكونا من الظالمين
اي العاصين فيكون النهي للتحريم او من الواضعين للاشياء في غير موضعها
على ان يكون النهي للتنزيه وقوله الم انهكما عن هذه الشجرة وهي شجرة

شجرة الكرم وقيل السنبلة وقيل شجرة العلم علمها معلوم الله تعالى وكل لون وطعم
وقيل غير ذلك وتصريحه تعالى عليه اصالة وعلى حوا بتبعيته بالمعصية بقوله وعصى
آدم ربه فغوى اي جهل مقامه وضل مرامه وقيل اخطاء في اجتهاده حيث
ظن ان الاشارة الى الشجرة بعينها والحال ان النهي كان متوجها الى جنسها او
عرف اولان المراد جنسها فنسي فحملها على خصوصها وانما اولنا هذه التأويلات
كلها فان الله تعالى قد اخبر وفي نسخة قد اخبرنا بعذره بقوله ولقد عهدنا الى
آدم اي امرا او عهدا من قبل اي قبل خروجه من الجنة او قبل ظهور الذرية
فنسي امرنا بالكلية او محل نهينا في الجملة ولم نجد له عزما على المخالفة او لم نجد له
عزيمة حزما على الموافقة فانه لما اشتبه عليه الحال من ان النهي عن عين تلك الشجرة
او جنسها كان العزيمة ان يجتنبها بالكلية ولن بالرخصة في القضية ولذا قيل ان
آدم عليه السلام لم يكن من اولي العزم فقد قال تعالى فاصبر كما صبر اولوا العزم
من الرسل وكذا يونس عليه السلام فقد قال عز وجل فاصبر لحكم ربك ولا
تكن كصاحب الحوت قال ابن زيد اي ابن اسلم وقد تقدم نسي عداوة ابليس
له هنالك وما عهد اليه من ذلك بقوله ان هذا عدو لك ولزوجك الاية
فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى اي فتتعب انت بالاصالة وزوجك بالتبعية و
قيل نسي ذلك بما اظهر لهما من النصيحة اي الشيطانية على وجه الخديعة
وحلفه في القضية وقال ابن عباس انما سمي الانسان انسانا لانه عهد اليه
بصيغة المجهول فنسي وفيه اشكال لان الظاهر ان حروف اصول الانسان
انس كما يدل عليه قوله يا معشر الانس وفي القاموس الانس البشر كالانسان
والواحد انسي جمعه اناسي وقرء يحيى بن الحارث واناسي كثيرا فهو مهموز الفاء
واما النسيان فمادته ناقصة يسمى معتل اللام فاختلفتا مادة اللهم الا ان يقال
اصل الانسان النسيان فنقلت حركة الياء الى ما قبلها بعد سلب حركته فحذفت
تخفيفا لكثرة استعماله فصح ما يقال اول الناس اول الناسي والله تعالى اعلم
وقيل لم يقصد اي آدم وحوا المخالفة استحلالا لها اي جعلها حلالا فانه لا يصح
عنهما اجماعا ولكنهما باشرا منكرا وهما لا على قصد مخالفتهما امر ربهما بل بسبب انهما
اغترا بحلف ابليس لهما اني لكما لمن الناصحين وتوهما ان احدا لا يحلف بالله تعالى
حانثا اي كاذبا يوجب الحنث اي الاثم وقد روي عذر آدم بمثل هذا الاعتذار
في بعض الاثار ولا شك ان هذا نوع من الاعذار وقال ابن جبير هو سعيد من
اجلاء التابعين حلف بالله تعالى لهما اي متكررا حتى غرهما والمؤمن يخدع وفي

الحديث المؤمن غر كريم والفاجر خب لئيم رواه ابو داود والترمذي والحاكم في
مستدركه عن ابي هريرة وقد قيل يروي وقال اي ابن حجر المكي ولم ينو المخالفة
وهذا ظاهر فلذلك قال اي الله سبحانه ولم نجد له عزما اي قصدا للمخالفة و
اكثر المفسرين على ان العزم هنا الحزم اي الاحتياط في الامر والصبر اي من
المخالفة بالتحمل على مرارة الموافقة وقيل كان اي آدم عند اكله سكران اي من
حب المولى كما قيل لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى من حب الدنيا او من خمر الجنة
وهذا فيه ضعف لان الله تعالى وصف خمر الجنة انها لا تسكر وروي انه لا يسكر لان
الخمر قد يذكر ويمكن ان يقال لعلها كانت تسكر ثم سلب الله تعالى سكرها وبناسبه
انها كانت حلالا في الدنيا اولا وصارت حراما اخرى والله سبحانه وصف خمر الجنة
بما يكون نعيمها بعد القيمة ويؤيده ان الجنة لا يكون فيها التكليف اخرا وقد صح تكليفهما
فيها اولا واذا وفي نسخة فاذا كان اي اكله ناسيا لم يكن معصية وكذلك ان كان ملبسا
بتشديد الموحدة المفتوحة اي مخلطا عليه غالطا اي مخطئا اذ الاتفاق على خروج
الناسي والساهي عن حكم التكليف وفيه ان الله سبحانه قد صرح بعصيانه فينبغي ان
يقال النسيان او الخطاء لم يكن معفوا حينئذ كما يدل عليه قوله عليه السلام رفع
عن امتي الخطاء والنسيان وما استكرهوا عليه رواه الطبراني عن ثوبان وقال الشيخ
ابو بكر بن فورك وغيره انه يمكن ان يكون ذلك قبل النبوة وهو الظاهر من سياق القصة
لقوله تعالى قلنا اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم مني هدى الآية ودليل ذلك قوله
تعالى وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه اي بالنبوة فتاب عليه اي فوفقه
التوبة والثبات على الطاعة او فرجع عليه بقبول التوبة ونزول الرحمة وهدى
به الامة فذكر اي الله سبحانه ان الاجتباء والهدى وفي نسخة الهداية كانا
وفي نسخة كان اي كل منهما بعد العصيان بدلالة الفاء التعقيبية وقيل بل اكلها وتأولا
لان المنهي عنه لم يكن مصرحا وهو لا يعلم انها اي الشجرة التي اكل منها هي الشجرة التي
نهي عنها لانه تأول اي حمل نهي الله تعالى عن الشجرة مخصوصة اي عليها بعينها لا على
الجنس الشامل لها ولغيرها فاكل مما عداها ولهذا قيل انما كانت التوبة من ترك
التحفظ وهو التحرز ورعاية الاحوط في باب الموافقة لا من المخالفة اي الصريحة
في الواقعة وقيل تأول ان الله تعالى لم ينه عنها نهي تحريم ولم يعلم ان الاصل
في النهي ان يكون للتحريم والحاصل انه حمل النهي على التنزيه الذي يوجب
للمكلف نوعا في التخيير وانه كان الاولى هو الانتهاء لا سيما بالنسبة الى الانبياء
والاصفياء فان قيل فعلى كل حال اي تقدير وتأويل فقد قال الله تعالى وعصى آدم

آدم ربه فغوى فاثبت له العصيان والغواية وقال فتاب عليه والتوبة لم تكن الا
عن المخالفة وقوله في حديث الشفاعة ويذكر ذنبه حين يخاف ربه قائلا واني نهيت
عن اكل الشجرة فعصيت اعترافا بذنبه وتواضعا لربه فسيأتي الجواب عنه وعن
اشباهه مما وقع لغير آدم من اخوانه وامثاله مجملا لا مشاملا له ولغيره آخر الفصل
يعني في الفصل الذي على آخر هذا الفصل ان شاء الله تعالى واما قصة يونس عليه
السلام وقد تقدم انه بضم الياء والنون اشهر لغاته من تثليث النون مع الهمز
وعدمه فقد مضى الكلام على بعضها انفا بمد الهمزة وقصرها وقد قرئ بهما في
السبعة اي قريبا وليس في قصة يونس نص على ذنب وانما فيه ابق اي من
مولاه او من امته لشكواه او من تحمل اعباء النبوة ومقتضاه وذهب مغاضبا
اي عن امته او على نفسه وحالته من ضيق قلبه وقلة صبره وقد تكلمنا عليه بحسب
ما ظهر لنا من امره وقيل انما نقم الله تعالى بفتح القاف وبكسر اي انكر عليه او عاب
او كره خروجه عن قومه من غير اذن ربه فارا من نزول العذاب اي لئلا يشاهد
حلول العقاب وحصول الحجاب وقيل بل لما وعدهم العذاب ثم عفا الله تعالى عنهم
برفعه لا بسلامهم بعد خروجه ووصول خبرهم اليه قال والله لا القاهم بوجه
كذاب اي صدرة ابدا حياء من الخلق بمعنى مقتضى العادة البشرية وقيل بل كانوا
يقتلون من كذب فخاف ذلك وفيه ان اخباره بالعذاب كان مبنيا على اصرارهم
بالكفر الموجب للعقاب واذا لم يقتلوه وهم مشركون كيف يتصور ان يقصدوا
قتله وهم مؤمنون وقيل ضعف عن حمل اعباء الرسالة اي اثقالها وشدائد
اهوالها ومكابدة احوالها وقد تقدم الكلام انه لم يكذبهم بفتح اوله اي بل صدق
لهم وقد شاهدوا صدق كلامه باثار العذاب ومقدمة العقاب فامنوا فارتفع
الحجاب كما اخبر الله تعالى عنه بقوله فلولا كانت قرية امنت فنفعها ايمانها الا قوم
يونس لما امنوا كشفنا عنهم العذاب وهذا الذي ذكرنا كله عن وجه فيه تأنيس
فيه نص على معصيته الا على قول من عذب عنه لطايفه وقوله ابق الى الفلك
المشحون اي المملوء قال المفسرون تباعد اي عن قومه تباعد المملوك عن مالكه حيث
امره الله تعالى بكونه عندهم وفق امره وبهذا التقرير لا يبعد لو قيل ابق من ربه وسيده
لتخلفه عن حكمه بتباعده وفي ابق ايماء الى بقائه على عبوديته وتحت قضائه وتدبيره
واما قوله اني كنت من الظالمين فالظلم وضع الشيء في غير موضعه حتى قيل لمن
وضع غيره في صدره وقلبه هو ظالم لنفسه ومنه قول العارف ابن الفارض
عليك بها صرفا وان شئت مزجها فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم بل عند الصوفية

السيئة الغفلة عن الله تعالى وارادة ما سواه ظلما بل كفرا وشركا وقد قال تعالى ان الشرك لظلم عظيم كما قال العارف ايضا ولو خطرت لي في سواك ارادة على خاطري سهوا حكمت بردتي فهذا اعتراف منه اي من يونس عند بعضهم بذنبه فاما ان يكون فعله ذنبا لخروجه عن قومه بغير اذن ربه تعالى او لضعفه عما حمله بصيغة المجهول اي كلفه او لدعائه بالعذاب على قومه بعد يأسه من ايمان قومه وقد كان نوح بهلاك قومه فلم يؤاخذ بذنبه اذ لا يجب على الله تعالى شيء من عفو او عقوبة وسائر حكمه ويحتمل ان دعاء نوح كان عن اذن ربه بخلاف يونس في حق قومه وهو الظاهر لعلمه سبحانه بايمان قومه في آخر امره وقال الواسطي من اكابر الصوفية المتقدمين في معناه اي معنى قوله سبحانك اني كنت من الظالمين نزه ربه عن الظلم اذ لا يتصور منه واضاف الظلم الى نفسه اعترافا بالقصور واستحقاقا للعفو ومثل هذا قول آدم وحواء بالمدفوعاء من الحيوة وهي ام بني آدم وسميت حواء حين خلقت من ضلعه فقيل له من هذه فقال امراة قيل وما اسمها قال حواء قيل ولم ذلك قال لانها خلقت من حي ربنا ظلمنا انفسنا اذ كانا السبب في وضعهما اي في وضعه سبحانه اياهما في غير الموضع الذي انزلا فيه واخراجهما اي وكانا السبب في اخراجهما من الجنة وانزالهما الى الارض وهي مكان المحنة والمشقة ودار الكلفة واما قصة داود عليه السلام فلا يجب ان يلتفت الاولى فيجب ان لا يلتفت الى ما سطره بتشديد الطاء ويخفف اي كتبه فيها اي القصة وفي نسخة فيه اي في الامر الاخباريون بفتح الهمزة اي الناقلون عن اهل الكتاب اي اليهود والنصارى الذين بدلوا الفاظ التورية ومبناها وغيروا معناها ومقتضاها ونقله عنهم بعض المفسرين اعتمادا على اخبارهم وقد ورد ان من العلم جهلا ولم ينص الله تعالى على شيء من ذلك ولا ورد في حديث صحيح موافق لما هنالك والذي نص الله تعالى عليه قوله وظن داود انما فتناه اي ابتليناه او امتحناه ⁂ فاستغفر ربه اي طلب غفران مولاه في دنياه واخراه الى قوله وحسن مآب يعني وخر راكعا اي وسقط لله للسجود بالخضوع والخشوع حال كونه انتقاله من الركوع واناب اي رجع من الغفلة الى الحضرة فان الانابة اخص من التوبة فهي الرجوع من المعصية الى الطاعة فغفرنا له ذلك اي ان كان ذنب هنالك وان له عندنا لزلفى اي لقربي في الباب وحسن مآب مرجع الى الجناب وقوله فيه اي في حقه واذكر عبدنا داود ذا الايد اي صاحب القوة انه اواب كثير الاوبة وهي الرجعة حتى عن الخطرات فمعنى فتناه اي اختبرناه اي امتحناه واواب قال قتادة مطيع اي في كل باب وهذا التفسير اولى في حق اولي الالباب قال ابن عباس وابن مسعود لعل

لعل تقديم ابن عباس لكونه من ذوي القربى والا فابن مسعود افقه الصحابة بعد الخلفاء الاربعة بل ابن عباس اخذ عنه التفسير والحديث والقراءة ما زاد داود اي ان صح عنه على ان قال للرجل من امته تلويحا او تصريحا انزل لي عن امراتك اي طلقها واتني اريد ان اتزوجها واكد الامر بقوله واكفلنيها اي اعطنيها وحقيقته ضمها الي واجعل كفالتها لدي ومؤنتها علي وكان اهل زمان داود عليه السلام يسأل بعضهم بعضا ان ينزل له عن امراته فيتزوجها اذا اعجبته وكان ذلك مباحا لهم غير ان الله تعالى لم يرض له بما هنالك فعاتبه الله تعالى على ذلك ونبهه عليه كما في الآية وانكر عليه شغله بالدنيا وقلة رغبته عن الاخرى وازدياد النساء وقد اغناه الله تعالى عنهما بما اعطاه من غيرها على ان مثل هذا الاستدعاء ليس بمحظور في مذاهب سائر الانبياء وكطلب سائر الممالك وباقي الاشياء غير انه لا يستحسن عن امثال الاصفياء وهذا التأويل الذي ينبغي ان يعول عليه في امره اي يعتمد عليه لجلالة قدره وقيل خطبها على خطبته بكسر اوله اي قبل زواجه وهو مكروه في ملتنا اذا وقع التراضي في قضيته قال التلمساني روي انه كان خطبها اوريا ثم خطبها داود عليه السلام فاثره اهلها فكان ذنبه ان خطبها على خطبة اخيه المؤمن مع كثرة نسائه اي بالشرط الذي قدمناه وهو غير معلوم مما نقلناه وقيل بل احب بقلبه وهذا مما لا يعرف غير ثبته ان يستشهد اوريا فتكون امراته بعده ولعله كانت خطرة من غير اجتراء عليه والحاصل انه لا ينبغي ان يلتفت الى ما نقله اهل القصص من ان داود بمنزلة ابيه ابراهيم واسحق ويعقوب عليهم السلام فقال يا رب ان آبائي قد ذهبوا بالخير كله فاوحى الله تعالى اليه انهم ابتلوا بالبلاء فصبروا عليهم قد ابتلى ابراهيم بنمرود واسحق بذبحه ويعقوب بالحزن على يوسف وذهاب بصره فسأل الابتلاء فاوحى الله تعالى اليه انك لمبتلى في يوم كذا فاحترس فلما كان ذلك اليوم دخل محرابه واغلق بابه وجعل يصلي ويقرأ الزبور فجاء الشيطان في صورة حمامة من ذهب فمد يده لياخذها لابن له صغير فطارت فوقفت في كوة فتبعها فابصر امراة جميلة قد نقضت شعرها فغطى بدنها وهي امراة اوريا وهو من غزاة البلقاء فكتب الى ايوب بن صوريا وهو صاحب البلقاء ان ابعث اوريا وقدمه على التابوت وكان من يتقدم على التابوت لا يحل له ان يرجع حتى يفتح الله تعالى على يديه او يستشهد لديه فبعثه وقدمه فسلم وامر برده مرة اخرى وثلثة حتى قتل فتزوج امراته وهي ام سليمان فهذا ونحوه مما يقبح ان يتحدث به عن بعض المتسمين بالصلاح من المسلمين فضلا عن بعض

اعلام الانبياء والمرسلين تعن علي كرم الله وجهه من حدثكم بحديث داود علي ما يرويه
القصاص جلد مائة وستين وهو حد الفرية علي النبيين وحكي السمرقندي وهو الفقيه
ابو الليث الحنفي ان ذنبه الذي استغفر منه قوله لاحد الخصمين لقد ظلمك فظلمه
بتشديد لامه اي نسبه الي ظلمه بقول خصمه اي من غير ان يقر المدعي عليه بذنبه و
هذا غير مستفاد من التنزيل لانه ليس فيه دليل علي اثباته ولا علي نفيه مع انه
يحتمل ان لا يكون هذا حكما بان قاله افتاء علي تقدير سؤاله وقبول خصمه بقوله
وقيل بل لما خفي علي نفسه من الغفلة وظن من الفتنة اي من جملة الابتلاء
بالمحنة بما بسط الله تعالى له اي وسع عليه من الملك وهو كمال الجاه الصوري
والدنيا اي كثرة المال المحتاج اليه في الحال الضروري كذا بعض الشيخ وقيل
الي هنا وسيأتي ما في بعض اخر متأخرا والي لا نفي ما اضيف في الاخبار اي من
الاخبار الي داود اي ما نسب اليه من ذلك ذهب قدم عليه الجار والمجرور المتعلق
به لافادة الحصر فيما ذهب اليه احمد بن نصر وابو تمام وغيرهما من المحققين وذلك
لانهم الكفرة الفجرة وقد غيروا اخبار البررة قال عليه السلام لا تصدقوا ولا
تكذبوهم وهذا اذا لم يكن منافيا لقواعد ملتنا وقوانين شريعتنا والا فلا
شك انا نكذبهم في اخبارهم عن رهبانهم واحبارهم وعن كتبهم واسرارهم وقال
الداودي ليس في قصة داود واوريا بفتح الهمزة وقد تضم وبسكون الواو وكسر
الراء فتحتية فالف ممدودة خبر يثبت اي بشرطه المعتبر عند ارباب الاثر ولا يظن
بصيغة المجهول اي ولا ينبغي ان يظن بنبي محبته قتل مسلم لحصول امر دنيوي ثم الخصمان
قيل جبريل وميكائيل عليهما السلام تسوروا بصيغة الجمع اما بناء علي اطلاقه
علي ما فوق الواحد او تعظيما لهما او اجلهما ومن معهما من الملائكة قال التلمساني
او حملا علي لفظ الخصم اذ كان كلفظ الجمع ومشابها مثل الركب وفيه انه لو
كان حملا علي لفظه لافرد ضميره كالفوج والقوم علي ما حقق في قوله تعالى كالذي
خاضوا وقوله هذان خصمان اختصموا اي فوجان وقد جمع اختصموا بناء علي
افراد الفوجين وقيل ان الخصمين الذين اختصما اليه اي الي داود رجلان
اي لا ملكان وهو مرفوع علي خبر ان علي ما هو ظاهر وفي حاشية التلمساني في
قيل صوابه رجلين نصبا ووجه الالف اما علي لغة بلحارث فالالف في الجر و
النصب كالف المقصور او خبر لمحذوف اي هما رجلان وهو بعيد انتهى و
خطاؤه لا يخفى في نتاج عنم متعلق باختصما علي ظاهر الاية فيكون الاختصام
تحقيقيا لا تمثيليا وتصويريا لكن يستفاد من الحقيقة ايضا بطريق الاشارة ما

ما يراد به من مجاز الطريقة وقيل اي علة ذنبه الذي استغفر منه لما خشي
علي نفسه وظن في باطنه من الفتنة اي البلية والمحنة بما بسط له اي وسع
له من الملك والدنيا واي فتنة اعظم من الدنيا لو لا عصمة المولى مع انها
سبب لنقصان الدرجة في الاخرى واما قصة يوسف عليه السلام وهو
بضم الياء والسين اشهر لغاته بتثليث السين مع الهمزة وعدمه واخوته
فليس علي يوسف فيها اي في قصتهم وفي نسخة منها اي من جهتهم تعقب
بتشديد القاف اي اعتراض او تعتب كما في نسخة اي مطالبة عتاب و
ملامة واما اخوته فلم تثبت نبوتهم اي عند بعض العلماء فلا اشكال في
افعالهم فيلزم بالنصب اي حتى يلزمنا الكلام علي افعالهم وتأويلها علي
تحسين احوالهم وذكر الاسباط وعدهم في القرآن عند ذكر الانبياء ليس صريحا
في كونهم من اهل الانباء حيث قال تعالى قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل
الي ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وهو جمع سبط بالكسر
اي اولاد يعقوب واحفاد اسمعيل واسحق وسموا بذلك لانه ولد لكل واحد
منهم جماعة وسبط الرجل حافده ومنه قيل للحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما
سبطا رسول الله عليه السلام والسبط في بني اسرائيل كالقبيلة في العرب
والشعوب من العجم ومنه قوله تعالى وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا امما
وهم اخوة يوسف كلهم بحسب ظاهره ويشير اليه رؤيا يوسف اياهم
علي هيئة الكواكب ايماء الي ان مراتبهم في المناقب دون مرتبة الرسالة التي
كانت لابيهم يعقوب علي انه يحتمل ان يكون تصوير الكواكب اشعارا بنور
الايمان وظهور الايقان قال المفسرون اي بعضهم يريد من بني من ابناء
الاسباط قال البغوي وكان في الاسباط انبياء ولذلك قال وما انزل اليهم
وقيل هم بنو يعقوب من صلبه فصاروا كلهم انبياء والله سبحانه وتعالى اعلم
وقد قيل انهم كانوا حين فعلوا بيوسف ما فعلوه صغار الاسنان ولهذا لم يميزوا
يوسف اي لم يعرفوه في مصر حين اجتمعوا عليه وفي نسخة به ولهذا اي ولكونهم
صغارا ايضا قالوا ارسله معنا غدا نرتع ونلعب علي قراءة النون والظاهر انها
محمولة علي التغليب بقراءة يرتع ويلعب بصيغة الغيبة والرتع الاكل رغدا ثم كونهم
كلهم صغارا في غاية البعد عقلا ونقلا علي ان لعب الكبار لا يستبعد شرعا وعرفا
وان ثبتت مروى فان ثبتت لهم نبوة فبعد هذا الامر والقصة وهذا مما لا
شك فيه انه قبل البعثة وانما الاشكال فيما وقع لهم من العقوق وقطع الرحم

والكذب وبيع الحر وهذه الامر كلها كبائر لا يستقيم الا عند من يجوز ارتكابها على الانبياء قبل البعثة والمحققون على خلاف هذه القصة واما قول الله تعالى فيه اي في حق يوسف عليه السلام ولقد همت به اي هم شهوة ومراودة وهم بها هم مصيبة و مكايدة والباء للسببية فيهما او هم فكرة وخطرة شفقة عليها وحسرة على قبح همها لديها وارادتها عدم حفظ الغيب المفوض اليها ويكون بين همت وهم صنعة الجناس او طريقة المشاكلة لولا ان رأى برهان ربه اي لولا النبوة ولوازمها من العصمة لهم هم الشهوة لكن النبوة موجودة فلم يهم هم المعصية وحذف هم في جواب لولا الدلالة همت عليه من قبلها فعلى مذهب كثير من الفقهاء والمحدثين ان هم النفس اي خواطرها لا يؤاخذ به اي وان صمم عليه وليست سيئة اي صورة لقوله عليه السلام عن ربه عز وجل اي حاكيا عنه في الحديث القدسي والكلام الانسي اذا هم عبدي بسيئة فلم يعملها اي وتركها خوفا مني فلم يثبت عليها ظاهرا وباطنا من اجلي كتبت له حسنة بصيغة المجهول ويجوز ان يكون بصيغة الفاعل والمعنى امرت بان يكتب له حسنة فلا معصية في همه اذا اي ح واما على مذهب المحققين من الفقهاء والمتكلمين فان الهم اذا وطنت بضم الواو وتشديد الطاء المكسورة اي اذا استقرت عليه النفس سيئة واما ما لم توطن عليه النفس من همومها وخواطرها فهو المعفو عنه وهذا القول الثاني هو الحق اي الصواب جملة معترضة بين اما وجوابها فيكون ان شاء الله تعالى هم يوسف اي ان كان هم الشهوة من هذا القبيل كما هو اللائق بالانبياء من حسن الظن في احوالهم ويكون قوله وما ابرئ نفسي اي ما انزهها من النقص والزلة ولا ازكيها بكمال اللطافة والطهارة الآية اي ان النفس لامارة بالسوء اي لكثيرة الامر بما يسوء الانسان في جميع الازمان الا ما رحم ربي اي من رحمة ربي فانه يعصم من خطراتها ووساوسها وتكدراتها وهواجسها ان ربي لغفور لما فرط في خدمته من عباده رحيم بمن احسن في طاعته من عباده اي ما ابرئها من هذا الهم الموروث للغم او وفي نسخة يكون ذلك القول منه على طريق التواضع في ساحة الربوبية والاعتراف بمخالفة النفس في زاوية العبودية لما وفي نسخة لما زكي قبل وبرئ بصيغة المجهول فيهما اي لما زكاه النسوة وبرأته قبل ذلك وشهد له بالعصمة هنالك فكيف اي لا يؤول على طريق يعول وقد حكى ابو حاتم اي الرازي السجستاني الحنظلي وهو الامام الحافظ الكبير احد الاعلام ولد سنة تسع وخمسين ومائة ومات بالبصرة وسمع محمد بن عبد الله الانصاري والاصمعي وابا نعيم و غيرهم وحدث عنه يونس ابن عبد الاعلى وابو داود والنسائي وجماعة قال الدار

الدارقطني ثقة واما ابنه عبد الرحمن له تفسير جليل وله حال جميل عن ابي عبيدة وهو معمر بن المثنى ان يوسف لم يهم اي اصلا وهو بضم الراء والميم وبفتح وكسر وان الكلام فيه بتقديم وتأخير اي ولقد همت به وتم الكلام به ولولا ان رأى برهان ربه لهم بها وانما قال بالتقديم والتأخير لان جواب لولا لم يتقدم عليها في الاصح وقد قال الله تعالى عن المرأة وهي زليخا او راعيل ولقد راودته عن نفسه اي طالبته ان يجامعني وقصدت منه ان يوافقني فاستعصم اي امتنع وتعصم ولم يقع منه ميل ولا هم وقال الله تعالى كذلك لنصرف عنه السوء اي الصغيرة وهي نحو الهم والفحشاء اي الكبيرة وهي الزنا وقال وغلقت الابواب اهتماما للاسباب ومبالغة في الستر والحجاب وقالت هيت لك فيه قراءات مشهورة ومعاني مذكورة في كتب مسطورة وحاصلها هلم الى ما ادعوك اليه قال معاذ الله اي اعوذ بالله تع معاذا انه اي الله تعالى ربي اي العزيز مربي وسيدي احسن مثواي اي منزلي ومأواي قيل ربي وفي نسخة في ربي اي معناه الله تعالى اي هو المراد به وقيل الملك صوابه العزيز وزير الملك وقيل هم بها اي بزجرها اي طردها او ضربها ووعظها اي نصحها ومن جملة نصحها انها في اثناء مراودتها قامت وسترت على وجه صنم لها فقال لها اذا كنت تستحيين ممن لا حيوة لها ولا سمع ولا نفع ولا ضر فكيف لا استحيي من ربي المطلع على جميع امري وقيل هم بها والباء للتعدية او مزيدة وفاعله محذوف اي عمها امتناعه عنها وقيل هم بها اي نظر اليها نظر غضب او ادب وقيل هم بضربها ودفعها عن نفسه وكفى شرها وهذا كالتكرار لما تقدم والله تعالى اعلم وقيل هذا كله قبل النبوة او قبل رسالته اذ المشهور انه نبي وهو في الجب كما يشير اليه قوله تعالى فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابت الجب واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون ولا يبعد ان الوحي هنا يكون بمعنى الالهام وقد ذكر بعضهم ما زال النساء يملن بفتح الياء وكسر الميم الى يوسف ميل شهوة حتى نبأه الله تعالى فالقى عليه هيبة النبوة فشغلت هيبته كل من رآه عن حسنه اي صورته واما خبر موسى عليه السلام مع قتيله الذي وكزه اي ضربه بجمعه فقتله فقد نص الله سبحانه وتعالى وفي نسخة على انه من عدوه قال اي اراد وروي قيل وهي رواية صحيحة كان من القبط بكسر القاف امة اهل مصر الذين وفي نسخة الذي كانوا على دين فرعون وهو الوليد بن مصعب لقب لكل ملك كقيصر الروم وكسرى للفرس والنجاشي للحبشة وتبع لليمن وخاقان للترك قيل كان طباخا لفرعون وقد اراد ان يحمل السبطي الحطب الى مطبخه ودليل السورة اي دلالتها في هذا كله انه قبل نبوة موسى لانه بعد خرج بعد قتله واجتمع بشعيب وتزوج بنته وكان عنده عشر

سنين او اكثر ثم نبي وارسل الي فرعون بدعوة الرسالة وقال قتادة وكزه
بالعصا اي بالة من السلاح ولم يتعمد قتله بل اراد دفعه عن الظلم ورده الي
الصلاح فكان قتله علي وجه الخطاء فعلي هذا المعصية في ذلك مع ان القتيل كان
كافرا هنالك الا انه لم يؤمر بقتل من لم يكن من اهل الاسلام ولهذا ندم علي فعله
وقوله هذا من عمل الشيطان محمول عليه انه من عمل حبه الشيطان ولا يبعد ان
يكون الاشارة بما جري بين السبطي والقبطي اي وما ادري علي معاونته عليه السلام
لمحبة علي عدوه وقوله ظلمت نفسي حيث ضربته من ان اكون مامورا به فاغفر لي
ما صدر عني وفي الحديث اللهم اغفر لي ذنبي وخطائي وعمدي وكل ذلك عندي قال
ابن جريج بجيمين مصغرا القرشي مولاهم المكي الفقيه احد الاعلام يروي عن مجاهد
وابن ابي مليكة وعطاء وعنه القطان وغيره قال ابن عيينة سمعته يقول ما
دون العلم تدويني احد اخرج له الائمة الستة قال اي موسي ذلك الكلام من
من اجل انه لا ينبغي لنبي ان يقتل احدا حتي يؤمر بقتله ولما ادي ضربه الي قتله
استغفر ربه في تقصير امره وقال النقاش اي الموصلي لم يقتله عن عمد مريد للقتل
وانما وكزه يريد بها دفع ظلمه عن اهل مدره قال اي النقاش اي الموصلي وقد قيل ان
هذا اي القتل مع انه كان خطاء كان قبل النبوة وهو مقتضي التلاوة لقوله تعالى
فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين ولما ورد ماء مدين وجد
عليه امة الي اخر القصة فان النبوة كانت له بعدها مدة طويلة وقوله تعالى في
قضيته وفي نسخة في قصته اي حال رفع عصمته وضلاله فتوناه اي ابتليناك ابتلاء بعد
ابتلاء اي امتحانا فتونا قيل اريد ابتلاؤه في هذه القصة وما جري له مع فرعون
حيث ائتمر قومه في قتله وقيل القاؤه في التابوت اولا واليم اي البحر ثانيا ووقوعه
في يد فرعون ثالثا وغير ذلك مما ابتلي هنالك وقيل معناه اخلصناك اخلاصا
لان ابتلاءه انما هو للتهذيب لا للتعذيب قاله ابن جبير وهو سعيد ومجاهد وهو
ابن جبير تابعيان جليلان وهو ماخوذ من قولهم اي العرب فتنة الفضة في النار
اذا خلصتها اي اذا ذبتها واصفيتها واصل الفتنة معني بالتنوين اي اصطلاح
الخاصة الاختبار اي الامتحان وهو مرفوع واظهار ما بطن اي مطلقا ومنه قول
بعضهم عند الامتحان يكرم المرء او يهان الا انه استعمل في عرف الشرع في اختبار ادي
وروي يؤدي الي ما يكره بصيغة المجهول اي الي امر مكروه في الطبع وكذلك ما
روي في الخبر الصحيح اي في صحيح البخاري في كتاب الانبياء من ان ملك الموت
جاءه اي موسي مصورا بصورة انسان فلطم عينه اي ضربها بباطن راحته ففقاها

ففقاها اي اخرجها الحديث اي الي اخره ليس فيه اي في الحديث من الدليل
ما يحكم علي موسي عليه السلام بالتعدي اي بشيء يقتضي عليه بالتجاوز عن الحد
علي ملك الموت حيث لم يعرفه وفعل ما لم وفي نسخة ما لا يجب له اي وفعله شيء
ما لا يجوز له ولم يثبت شرعا ويروي ما يحكم بالتعدي وفعل ما لم يجب بالنصب فيهما
اي ما يمنعهما اذ هو ظاهر الامر بين الوجه جائز الفعل بالعقل والنقل لان موسي
دافع عن نفسه من اتاه لاتلافها وقد تصور له في صورة ادمي اراد اهلاكها ولا
يمكن اي لا يتصور في حق موسي عليه السلام ولا غيره من سائر الانام انه حينئذ
علم انه ملك الموت وانه من عند ربه وعن اذنه وامره فدافعه عن نفسه مدافعة ادت
الي ذهاب عين تلك الصورة التي تصور له فيها الملك امتحانا من الله تعالى اي اختبارا
لموسي وفي نسخة لهما ولا يظهر وجهه فلما جاءه اي الملك بعد اي بعد ذهابه
الي الله تعالى ورجوعه من عند مولاه واعلمه الله تعالى اي موسي انه اي الملك المصور
رسوله اليه ليقبض روحه استسلم اي انقاد وللمتقدمين والمتاخرين من علماء
المحدثين والمتكلمين علي هذا ويروي عن هذا الحديث اجوبة اي متعددة هذا الجواب
المتقدم اسدها عندي بسين مهملة وتشديد تانيها اي اقويها واقومها ومنه
قول الشاعر اعلمه الرماية كل يوم فلما استد ساعده رماني وقيل في البيت انها
بالمعجمة وهو تاويل شيخنا الامام ابي عبد الله المازري بفتح الزاي وهو الاكثر وقد
يكسر وهو منسوب لمازر بلدة بجزيرة صقلية وقيل قبيلة تسمي بمازر وافتي
وهو ابن عشرين سنة وهو مشهور بالامام سماه النبي عليه السلام بذلك
في المنام مات بالمهدية سنة ست وثلثين وخمسمائة وهو ابن ثلث وثمانين
سنة واحتمل في البحر الي المنستير فدفن بها وهو احد الاعلام المالكية وقد شرح
مسلما شرحا جيدا سماه المعلم لفوائد كتاب مسلم وعليه بني القاضي عياض
المص كتاب الاكمال وهو تكملة لهذا الكتاب وله كتاب ايضاح المحصول في
برهان الاصول وله في الادب كتب متعددة مفيدة وقد تاوله قديما ابن
عائشة وهو عبد الله بن محمد بن حفص التيمي القرشي المعروف بالعيشي
لانه من ولد عائشة بنت طلحة كان احد العلماء والاشراف والمحدثين روي
عن حماد بن سلمة وغيره وعنه ابو داود والبغوي وخلق وثقه ابو حاتم واخرج
له ابو داود والترمذي والنسائي مات سنة ثمان وعشرين ومائتين وغيره
اي من العلماء المتقدمين علي صكه المذكوري ولطمه بالحجة ونقي عينه بحجة
وهو كلام مستعمل في هذا الباب في اللغة ومعروف عند اهلها فانه يقال

صكه ضربه مطلقا وضربه بشيء عريض وصكه غلبه بالحجة وكذا يقال لطمه ضربه على
الوجه بباطن الراحة ولطمه غلبه بالحجة والظاهر ان المعنى الاول حقيقي والاخر
مجازي واما قصة سليمان عليه السلام وما حكي فيها اهل التفسير من ذنبه فقوله
ولقد فتنا سليمان معناه ابتليناه اي امتحناه واختبرناه ابتلاء وهاما وفي نسخة
ما حكي الاولى روي عن النبي عليه السلام انه قال اي سليمان عليه السلام
في بعض الايام لاطوفن وفي رواية لاطيفن بضم الهمزة اي ادورن والمراد
او فقعن الليلة اي على المقبلة على مائة امراة او تسع وتسعين اي امراة و
الشك من الراوي كلهن ياتين اي كل واحد منهن تاتي في عقا دسن اي بمولود يكبر
ويصير راكب فرس يجاهد في سبيل الله تعالى وان هذا نية صالحة يترتب عليها
مثوبة كاملة وقد روي عن ابن عباس انه كان في ظهر سليمان ماء مائة رجل
فقال له صاحبه اي مخاطبه وهو الملك وقيل اربي وقيل القرين وابعد من قال
خاطره قال ان شاء الله تعالى فلم يقل حيث شغله عنه شيء وانشاه لما قدره
الله تعالى وقضاه فلم تحمل بكسر الميم اي فلم تحبل منهن اي النساء كلهن الا امراة
جاءت بشق رجل بكسر الشين وتشديد القاف اي بنصفه وفي صحيح مسلم
فولدت له بنصف انسان قال النووي في شرح مسلم عقيب قوله فقال له
صاحبه والملك قل ان شاء الله قيل المراد بصاحبه الملك وهو الظاهر
من لفظه ثم حكي القولين الاخيرين قال النبي عليه السلام والذي نفسي
بيده لو قال ان شاء الله تعالى لجاهدوا اي لجاءت كل واحد بولد وكبروا وقاتلوا
فوق الفرسان في سبيل الله تعالى قال اصحاب المعاني اي المأولون للمعاني والشق
هو الجسد الذي القي على كرسيه اي سرير سليمان حين عرض عليه اي ولده
وذكر في عصمة الانبياء ان الجسد عبارة عن ولد سليمان ولد له بغير روح ف
هو ميت فوضع في سريره وهي اي هذه الحالة عقوبته اي بلية ومحنته
المعبر بفتنته وقيل بل مات المولد فالقي على كرسيه ميتا وهو الظاهر من
اطلاق الجسد والعدول عن الولد وهذا يحتمل عن ان يكون من اصله نزل
ميتا او كان حيا ثم صار ميتا وروي انه ولد له ابن فقال الشياطين اي
عاش لم ننفك عن السخرة فسبيلنا ان نقتله فعلم ذلك وكان يغذوه في
السحابة فما راعه الا ان القي على كرسيه ميتا فتنبه على خطائه في انه لم
يتوكل فيه على ربه فاستغفر ربه واناب ثم يحتمل ان هذا الابتلاء لاجل
ترك الاستثناء على ما هو ظاهر الحديث وقيل ذنبه حرصه على ذلك اي

اي حرص الولد وتمنيه اي كثرة تمنيه في الولد ولا ينبغي للكامل ان يطلب من الله تعالى
سواه وقيل لانه لم يستثن اي لم يقل ان شاء الله تعالى لما استغرقه من الحرص
وغلب عليه من التمني اي فكان سبب نسيان الاستثناء في ذلك التمني وقيل
عقوبته المعبر عنها بفتنته ان سلب ملكه اي حكمه في رعيته وفي هذا امتحان
من الله تعالى لارباب الجاه وذنبه الذي كان سبب سلب ملكه ان احب بقلبه ان
يكون الحق لاختانه بفتح الهمزة جمع الختن اي اصهاره او كل من كان من قبل المراة
كالاب والاخ على خصمهم ولعل هذا كان خطرة من لوازم البشرية فلا ينافي من
العصمة الا للكمل في القضية وقال الانطاكي من السدي انه كان سبب فتنة سليمان
هو انه كانت في نسائه امراة يقال لها جرادة وهي اثر نسائه عنده فقالت له يوما
ان اخي بينه وبين فلان خصومة وانا احب ان يقضى له اذا جاء فقال نعم ولم يفعل
فابتلي بقوله وقيل وخذ بمجهول واخذ كوري بمجهول واري وفي نسخة او خذ اي
عوقب بذنب قارفه بعض نسائه اي كسبته من غير اطلاعه وفيه انه تعالى لا يؤاخذ احدا
لفعل غيره ولعله عوتب لتقصيره في امره ومفارقتهن انما يكون عن تاخير صلوة او
صوم او زكوة او لبس حلة محرمة او نياحة مكروهة وامثالها ولا يجوز ان يتوهم
فعل فاحشة منهن فقد قال المفسرون في قوله سبحانه فخانتاهما اي في الطاعة
لهما والايمان بهما اذ ما بغت امراة نبي قط اي ما زنت ويشير اليه قوله سبحانه الطيبات
للطيبين والطيبون للطيبات الايات واما ما نقله التلمساني عن السهيلي في
قوله تعالى ان الذين يؤذون رسول الله الاية ان من قذف ازواج النبي عليه
السلام فقد سبه فمن اعظم الاذية ان يقول من الرجل قرنان واذا سب نبي
بمثل هذا فهو كفر صراح انتهى فهو معلوم انه لا يلزم هذا الا اذا كان عالما
بالفاحشة وراضيا على تقدير وجودها نعم الا ان قذف عائشة كفر بلا شبهة
بناء على انكار القران بخلاف ما سبق له قذفها قبل نزول ايات البراءة فانه
كان مرتكب كبيرة ولذا حدهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حد القذف ولم
يقتلهم لارتدادهم ولا امرهم بالاسلام وسائر ما يترتب عليه من الاحكام
وقال الانطاكي حكي ان سليمان عليه السلام بلغه ان في بعض الجزائر مدينة
عظيمة وبها ملك عظيم فخرج اليها تحمله الريح حتى اناخ بها بجنوده من الجن
والانس فقتل ملكها واصاب بنتا له من احسن النساء وجها فاصطفاها
لنفسه واسلمت فاحبها وكانت لا ترقى ومعها حزنا على ابيها فامر الشياطين
فمثلوا لها صورة ابيها فكستها مثل كسوته فكانت تغدو اليها وتروح مع

ولاتّدها يسجد ونالذلك الصورة فاخبر اصف سليمان بذلك فكسر الصورة وعاقب المرأة ثم خرج وحده الى فلاة وفرش الرماد فجلس عليه تائبا الى الله تعالى متضرعا
الى مولاه ولا يصح ما نقله الاخباريون من تشبه الشيطان به اي بصورته وفي نسخة ما قاله الاخباريون من ظرافاتهم عما فعله ومن تشبه الشيطان به وتسلطه
على ملكه اي سرير دولته وتصرفه في امته وسائر رعيته بالجور في حكمه لان
الشياطين لا يسلطون على مثل هذا وقد عصم الانبياء من مثله قلت ومما
يؤيده هذا قوله عليه السلام ان الشيطان لا يتمثل بي ولا يتصور بصورتي
فهذا اذا كان ممنوعا عنه في حال المنام فالاولى ان لا يقدر على التمثل في حال
اليقظة بشكله عليه السلام والظاهر ان سائر الانبياء عليهم السلام يكون
امرهم على هذا النظام فان الانام مأمورون باتباع اوامرهم ونواهيهم
والاقتداء باقوالهم وافعالهم فلو صور الشياطين بصور الانبياء لوقع التشكيك
في حقيقة احوالهم ومن جملة ما نقله الاخباريون من تشبه الشيطان به وتسلطه
على ملكه ان سليمان عليه السلام كانت له ام ولد يقال لها امينة وكان اذا دخل للطهارة
او لاصابة امرأة وضع خاتمه عندها وكان ملكه في خاتمه فوضعه عندها يوما
فاتاها الشيطان صاحب البحر واسمه الصخر على صورة سليمان فقال يا امينة
خاتمي فتناولته اياه فتختم به وجلس على كرسي سليمان فعكفت عليه الطير والجن
والانس وغير سليمان عن هيئته فاتى امينة لطلب الخاتم فانكرته وطردته
فكان عليه السلام يدور على البيوت يتكفف واذا قال انا سليمان حثوا عليه
التراب وسبوه ثم عمد الى السماكين ينقل لهم السمك ويعطونه كل يوم
سمكتين فمكث على ذلك اربعين صباحا عدد ما عبد الوثن في بيته فانكر اصف
وعظماء بني اسرائيل حكم الشيطان وسئل اصف نساء سليمان فقلن ما يدع امرأة منا في دمها ولا يغتسل من جنابة ثم طار الشيطان وقذف
الخاتم في البحر فابتلعته سمكة ووقعت السمكة في يد سليمان فبقر بطنها فاذا
هو بالخاتم فتختم به فوقع ساجدا لله تعالى ورجع اليه ملكه ولقد ابى العلماء
المحققون قبول هذا النقل تنزيها لنساء الانبياء عما نسب اليهن من المهين
من الاباء وان سئل لم لم يقل سليمان في القصة المذكورة ان شاء الله تعالى
فعنه اجوبة متعددة احدها وفي نسخة فعنه جوابان اي عرضيان احدهما ما روي
في الحديث الصحيح انه نسي ان يقولها وذلك اي وقوع النسيان لينفذ مراد
الله تعالى وفق ما قدره وقضاه ثم هذا كقوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا

الا ان يشاء الله والثاني انه لم يسمع صاحبه اي كلامه وشغل عنه بشيء
خلف مرامه وقوله هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لم يفعل هذا سليمان
اي لم يصدر عنه هذا القول غيرة بفتح الغين ويكسر اي حرصا ونهمة على الدنيا
من مالها وجاهها ولا نفاسة بها بفتح النون اي لا رغبة فيها اذ رحل رغبتهم في حضرة
المولى ونعمة الاخرى قوله تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون لان النفاسة
رغبة في الشيء النفيس دون الخسيس وقد ورد لو كانت الدنيا تعدل جناح بعوضة
عند الله لما سقى منها كافرا شربة ماء وانما ابتلاء سليمان بهذا الملك الوسيع والجاه
الرفيع ليكون حجة على الملوك في القيام بحق العبودية والعمل باحكام الربوبية ومع
هذا فقد ورد انه يدخل الجنة بعد سائر الانبياء بخمسمائة عام ليعرف ان الفقير
الصابر افضل من الغني الشاكر ولهذا ورد ان عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة بعد
فقراء المهاجرين بخمسمائة عام فكل هذا تزهيد في الدنيا وترغيب في العقبى والحكم
فيهما للمولى رزقنا الله تعالى العمل بالاولى وبلغنا المقام الاعلى والمرام الاعلى ولكن
مقصده بكسر الصاد اي مراده بهذا الدعاء في ذلك النداء على ما ذكره المفسرون اي
بعضهم ان لا يسلط عليه احد كما سلط عليه الشيطان الذي سلبه اياه لمدة امتحانه
على قول من قال ويروى على من قال ذلك وقد عرفت ضعف ما هنالك وقيل بل
اراد ان يكون له من الله تعالى فضيلة زائدة وخاصة يختص بها كاختصاص غيره من انبياء
الله تعالى ورسله بخواص منه كالخلة لابراهيم وكالتكليم لموسى ونحوهما فان قيامه
على وجه العدالة والاستقامة مع كثرة الرعية من الجن والانس والطير والذرة
وتفقدهم بالرعاية والحماية لعله من خواصه لم يكن لغيره ان يقوم مقامه فسبحان
من قد اقام العباد فيما اراد وقد قال تعالى ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه
كان بعباده خبيرا بصيرا فمن عباده من يصلح للفقر والغناء ومنهم للجاه والفناء وليس
احد يطلع على حقيقة القدر والقضاء وقيل ليكون ذلك اي بقاء ملكه حقيقة وحكما
دليلا وحجة على نبوته كالانة الحديد لابيه اي داود وكما في نسخة واحياء الموتى لعيسى
واختصاص محمد عليه السلام بالشفاعة اي الكبرى وهي المقام المحمود ونحو هذا
من اختصاص موسى بنعت الكليم ووصف ابراهيم بالخلة واما قصة نوح عليه السلام
وهو منصرف ويجوز منع صرفه قيل واسمه عبد الغفار وسمي نوحا لكثرة بكائه
وتضرعه فظاهره العذر فيما وقع له من الامر وانه اخذ فيها بتاويل وفي نسخة بالتاويل
وظاهر اللفظ لقوله تعالى انا منجوك واهلك اي بعمومه في الخلاص من هلاك
وكانه صرف الاستثناء الى غير اهله فطلب مقتضى هذا اللفظ من عمومه واراد

علم ما طوي عنه بصيغة المجهول اي ستر وخفي من ذلك خصوصه باخراجه من
جملة لانه اي فعلها شك في وعد الله تعالى لنجاة اهله فبين الله تعالى عليه اي اظهر لديه
وفي نسخة علة اي سببه انه ليس من اهله الذين وعدهم وفي نسخة وعده بنجاتهم
لكفره وعمله الذي هو غير صالح وقد اعلمه اي الله تعالى انه مغرق الذين ظلموا بالاضافة
ودونها ونهاه عن مخاطبته اياه فيهم فاوخذ بصيغة المجهول من المواخذة بالهمزة
والواو لغتان وقرائتان وفي نسخة فوخذ بواو بناء على اللغة الاخيرة فهو كقوله
تعالى ما ووري والمعنى فعوتب بهذا التاويل حيث خالف حقيقة التنزيل وعقب عليه
تفسير وكان الاظهر وعوتب عليه وفي نسخة واعيب بكسر فسكون تحتية والظاهر انه
تصحيف واشفق اي خاف هو اي نوح من اقدامه على ربه اي جرائته لسواله اي لاجله
وفي نسخة بسواله اي بسببه ما لم يؤذن له في السوال فيه اي في حقه وكان نوح فيما حكاه
النقاش لا يعلم بكفر ابنه لانه كان منافقا في امره وتابعا لا متبعا كفره وقيل في الاية غير
هذا البعض العلماء في تفسيره وكل هذا الادعى اي لا يحكم على نوح بمعصية اي كبيرة سوى
ما ذكرناه من تاويله للقام واقدامه بالسوال فيمن لم وفي نسخة فيما لم يؤذن له فيه
ولا نهي عنه وما روي في الصحيح اي صحيح الاحاديث مما رواه الشيخان وابو داود
والنسائي وابن ماجة عن ابي هريرة من ان نبيا قرصته نملة اي عضته فحرق بتشديد
الراء اي فاحرق قرية النمل اي بيتها وجحرها فاوحي الله تعالى اليه ان بفتح الهمزة وسكون
اي لان قرصتك نملة اي واحدة كما في نسخة احرقت امة من الامم تسبح وذلك لقوله
تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم وقوله وان من
شيء الا يسبح بحمده وقال الزكي المنذري ان هذا النبي جاء من غير وجه انه عزير
انتهي ولا شك ان المبهمين في الاحاديث لا يعرفون الا من حديث اخر مصرح بتسمية
الشخص منهم ويشكل هذا بما في ابي داود مرفوعا لا ادري اعزير نبي ام لا وصححه
الحاكم في مستدركه من حديث ابي هريرة والجواب بعل الله تعالى اطلعه على انه نبي
نبئ بعد ذلك فاخبره وفي كلام الطبري ان هذا النبي هو موسى عليه السلام
ونقله عن الحكيم الترمذي وعن ابن عباس قال نهي النبي عليه السلام عن قتل اربع
من الدواب النملة والنحلة والهدهد والصرد رواه احمد وابو داود وابن ماجة
والصرد بضم الصاد المهملة وفتح الراء طائر معروف ضخم الراس والمنقار له ريش
عظيم نصفه اسود ونصفه ابيض قال الخطابي اما نهيه عن قتل النحل فلما فيه
من المنفعة واما الهدهد والصرد فانما نهي عن قتلهما لتحريم لحمهما وذلك
ان الحيوان اذا نهي عن قتله ولم يكن ذلك لحرمته ولا المضرة كان ذلك لتحريم لحمه

لحمه انتهى ولعل المنهي عن قتل النمل محمول على حال عدم الاذية والمضرة فالمعاتبة على
النبي من حيث قتله سائر النمل من غير حصول العلة والله تعالى اعلم بالحقيقة ثم النمل
جنس مفرده النملة ويستوي مذكرها ومؤنثها كالحمامة ونحوها وانما استدل
امامنا الاعظم على ان نملة سليمان عليه السلام كانت انثى بدليل قوله تعالى قالت
لانها لو كانت ذكرا لقيل قال لا سيما والفعل مقدم والتانيث غير حقيقي وقد وهم
التلمساني ولم يحقق كلام الامام الرباني واذا عرفت حقيقة القضية فليس في
هذا الحديث اي السابق ما يقتضي ان هذا النبي اتي معصية ووقع في اصل التلمساني
ان هذا الذي اتى معصية فتكلف له بان الذي موصول واتى صلة وعائده محذوف
لانه منصوب اي اتاه ومعصية برفعها على خبر ان او خبر محذوف بل فعل ما راه
مصلحة وصوابا اي صورة بقتل من وفي نسخة صحيحة ما يوذي جنسه ولعل
وجه من ان جنس المودي مختلط بين من يفعل وقال لا يقتل ويمنع المنفعة بما اباح
الله تعالى اي من الراحة بالنوم ونحوه الاترى ان هذا النبي كان نازلا تحت الشجرة
ولعله كانت بعيدة عن العادة فلما اذته النملة اي الواحدة لان عضته تحول برحله
اي متاعه عنها مخافة تكرار الاذي عليه منها وليس فيما اوحى الله تعالى اليه من الملامة
ما يوجب عليه معصية بل ندبه الى احتمال الصبر على الاذية وترك التشفي اي الانتقام
في القضية كما قال تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين وفيه ان الصبر على اذى الحيوان
ليس كالصبر على مضرة اذاء الانسان كما بينه علماء الاعيان اذ ظاهر فعله من الاحراق
انما كان لاجل انها اذته هو في خاصته فكان انتقاما لنفسه اي انتصار الروحه وقطع
مضرة يتوقعها اي يخشيها او يمكن حصولها من بقية النمل هنالك ولنا توقف في ذلك ولم
يات اي لم يفعل النبي في كل هذا امرا نهي عنه فيعصي بضم الياء وفتح الصاد المشددة
اي حتى ينسب الى المعصية ولا نص فيما اوحى الله تعالى اليه بذلك ولا بالتوبة
والاستغفار منه اي تصريحا والا فيستفاد فيه تلويحا فانه وان كان لم يوح اليه لا
اولا فكانه نسب الى خطاء في اجتهاده ثانيا وهو يستدعي في الجملة رجوعه الى الاستغفار
والتوبة كما هو طريق ارباب النبوة واصحاب الفتوة هذا وفي حديث رواية
الطبراني عن ابن عمر مرفوعا ما من دابة طائر ولا غيره يقتل بغير حق الا تخاصمه يوم
القيمة فان قيل فما معنى قوله عليه السلام ما من احد الا الم بذنب اي نزل به وتنزل
بارتكابه او كاد اي قارب ان يلم به الا يحيى بن زكريا او كما قال عليه السلام ما هذا معناه
وانما الشك في مبناه وانما قال هذا لان الحديث روي بالفاظ مختلفة منها ما رواه
القاضي ومنها ما من نبي الا وقد هم او الم ليس يحيى بن زكريا ومنها غير ذلك

فالجواب عنه كما تقدم من ذنوب الانبياء التي وقعت عن غير قصد وعن سهو
وغفلة ويدل عليه ان اللمم انما يطلق على الصغيرة من الذلة كما قال تعالى
الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم واللمم هو ان يلم بالذنب مرة
ثم يتوب ولا يعود اليها كما قال ابن عباس والمشهور انه الصغيرة من الذنوب
وقد قال عليه السلام ان تغفر اللهم فاغفر جما واي عبد لك لا الما فهذا
الاستثناء الدال على العموم ينافي الحديث المذكور من استثناء يحيى الا ان يحمل
على الاغلب ثم الانسب ان يقال ان هذا النعت من خصائص يحيى عليه السلام
وانه من صغره الى كبره ما هم بمعصية قط ولا خطر بباله سيئة قبل البعثة فضلا
عما بعد النبوة ولذا قيل في قوله تعالى وآتيناه الحكم صبيا انه نبئ في اول امره
ومنشاء عمره ولذا امتنع من اللعب مع اقرانه في حال صغره وقد اعطي عيسى عليه
السلام ايضا النبوة من اول الوهلة كما يشير اليه قوله تعالى حكاية عنه اني
عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وهذه يوم القيامة لم يذكر له ذنبا كسائر
اولي العزم من الرسل الا انه يتعلل بانه عبد من دون الله وهو بلا شبهة ما كان
يريده ويرضاه لكنه يحتمل انه هم ببعض الذنوب وتركه خشية من الله تعالى فحينئذ
الحكم في يحيى مستقيم بهذا التأويل القويم والله تعالى اعلم ثم ان الحديث الذي
اورده المص ضعيف فلا يجوز الاحتجاج به على ما اجاب النووي والمص انما
اجاب عنه على تقدير صحته ثم اعلم ان هذا الحديث رواه ابو يعلى الموصلي في
مسنده عن زهير عن عفان بن حماد ابن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن
يوسف بن مهران عن ابن عباس عن النبي عليه السلام قال ما من احد من ولد
آدم الا وقد اخطاء او هم بخطيئة ليس يحيى بن زكريا اي الا يحيى ولعل هذا
الدعاء ذكريا واجعله رب رضيا اي ولدا مرضيا وهذا اسناد ضعيف لاجل
علي بن زيد بن جدعان وان كان حافظا لكنه ليس بالثبت وقد اخرج له مسلم
والاربعة ويوسف بن مهران انفرد عنه علي بن زيد بن جدعان وقد وثقه ابو
زرعة وقال ابو حاتم يكتب حديثه ويذاكر به اخرج له البخاري في تاريخه و
ظاهر هذا الاسناد انه حسن لا ضعيف ولا صحيح والله سبحانه وتعالى اعلم

فصل فان قلت فاذا نفيت عنهم صلوات الله تعالى عليهم الذنوب اي الكبائر
والمعاصي اي الصغائر بما ذكرته من اختلاف المفسرين وتأويل المحققين في
الفعل السابق وحاصله ان حسنات الابرار سيئات المقربين فما معنى قوله تعالى وعصى
آدم ربه فغوى اي جهل حكمه وما تكرر في القرآن والحديث الصحيح من اعتراف

اعتراف الانبياء بذنوبهم في الدنيا او يوم القيمة وتوبتهم اي عن تقصيرهم في
طاعتهم واستغفارهم اي طلب مغفرتهم عن سهوهم وغفلتهم وبكائهم على ما
سلف منهم في حالتهم كداود اذ قد ورد انه بكى حتى بلت دموعه الارض واشفاقهم
اي من عقوبتهم في عاقبتهم وهل يستفق بصيغة المجهول اي يخاف ويتاب ويستغفر
من لا شي اي من غير ما هو بامت وفي نسخة من لا يستق اي لا يذنب من لا يسي على ان
الافعال الثلثة فيما قبله مبني للفاعل فاعلم وفقنا الله تعالى واياك ان درجة الانبياء
في الرفعة والعلو اي علو المرتبة والمعرفة بالله تعالى واتصافه بنعوت جلاله وعظمته
وكبريائه وسنته اي عادته الجارية في عباده وعظيم سلطانه وكريم برهانه وعلو
شانه وفي نسخة وعظم سلطانه وقوة بطشته اي اخذه بالقهر والغلبة مما يحملهم
على الخوف منه جل جلاله وعظم كماله والاشفاق اي وعلى الحذر من المواخذة
بما لا يواخذ به غيرهم كما يشير اليه قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء
وحديث انا اعلمكم بالله تعالى واخشاكم له وانهم في تصرفهم بامور اي مباحة
لم ينهوا عنها ولا امروا بها ثم اوخذوا او في نسخة ووخذوا اي عوقبوا عليها وعوتبوا
بسببها او حذروا اي احترسوا او في نسخة عذروا بتشديد الذال على بناء المجهول
اي منعوا من المواخذة بها واتوها اي فعلوها على وجه التأويل او السهو اي
الخطاء والغفلة او تزيد بفتح التاء والزاء وتشديد الياء اي على وجه طلب زيادة
من امور الدنيا المباحة خائفون اي وهم مشفقون وجلون اي حذرون مضطربون
وهي ذنوب بالاضافة الى علي منصبهم بفتح العين وكسر اللام وتشديد الياء اي
علوه ومعاص بالنسبة الى كمال طاعتهم وجمال عبادتهم لا انها كذنوب غيرهم
ومعاصيهم اي معاصي غيرهم كما ان طاعة الانبياء وعباداتهم ليسا كطاعة الامم
وعباداتهم في مراتب ايقانهم واتقانهم فلا يقاس الملوك بالحداد والصعلوك
فان الذنب ماخوذ من الشي الدني اي الحقير الخسيس الرذل بفتح الراء و
سكون الذال المعجمة اي المذموم الردي ومنه ذنب كل شي بفتحتين اي
اخره واذناب الناس رذالهم بضم اوله وتخفيف ثانيه جمع رذل اي خسيسهم
وفي نسخة ارذالهم جمع ارذل فكان بتشديد النون وفي نسخة فكان وفي
اخرى فكانت هذه اي الامور التي تعرفوا فيها ادني افعالهم اي اردوها
واسواء ما يجري من احوالهم بالاضافة الى اعلى مراتب افعالهم لتطهيرهم
وتنزيههم عما لا يليق بهم وعمارة بواطنهم وظواهرهم بالعمل الصالح مما امروا
به واجبا او مندوبا والكلم الطيب من تهليل وتسبيح وتكبير واذكار ودعاء

واستغفار وفيه اشارة الى قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه
وفي الحديث ان الكلم الطيب سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اذا
قالها العبد عرج بها الملك فحيا بها وجه الرحمن فاذا لم يكن له عمل صالح لم يقبل والذكر
الظاهر اي الجلي والخفي اي الباطن وفي الحديث خير الذكر الخفي والخشية لله تعالى
لما تقدم من الاية والحديث واعظامه في السر والعلانية بتحسين النية وتزيين
الطوية وغيرهم من عوام الامة متلوث اي يتلطخ بقاذورات الذنوب من
الكبائر والقبائح اي الشاملة للصغائر والفواحش اي اعظم الكبائر وهو ما يتعلق بحقوق
العباد ما وكان حقه ان يقول كما في نسخة بما اي يتلوث غيرهم باشياء يكون هذه
الهنات بفتح الهاء والنون اي العثرات والزلات وفي نسخة الهنيات بفتح الهاء
وسكون الياء وهمزة ممدودة اي الحالات وفي نسخة يكون بالاضافة الى هذه
الهنات ويروى بالاضافة اليه هذه الهنات فالهنات بالرفع فاعل يكون والمعنى
يكون الهنات التي صدرت عن اصحاب النبوات بالاضافة اليه على ان الضمير في
اليه يعود الى ما اي بالنسبة الى ما يتلوث به ذلك الغير عن السيئات في حقه اي في
حق غيرهم كالحسنات بل حسنات اذ ليست في الحقيقة سيئات بل طاعات كما قيل
حسنات الابرار اي من المؤمنين سيئات المقربين من الانبياء والمرسلين اي يرونها
اي يظنون تلك الحسنات بالاضافة الى علي احوالهم كالسيئات وهذا كما قيل كان
المقربون اشد استعظاما للزلة الصغيرة من الابرار للمعصية الكبيرة وكانوا في ما
احل لهم ازهد من الابرار فيما حرم عليهم وكان الذي لا بأس به عند الابرار كالموبقات
عند اولئك الاخيار فنهى المقامين بون بين وكذلك العصيان اي معناه الترك
اي ترك الموافقة والمخالفة في الطاعة الا انه ان كان عن عمد فذنب ومعصية والا
فزلة وعثرة فعلى مقتضى اللفظة اي اطلاقها كيف ما كانت من سهو وتأويل
فهي مخالفة وترك اي وترك طاعة اما حقيقة او صورة وقوله غوى اي جهل
كان احسن في العبارة ان يقول لم يعرف ان تلك الشجرة المأكول منها هي التي نهي
عنها اي بعينها او غيرها من جنسها فاكل منها غير عالم انها هي بخصوصها وهذا معنى
قوله تعالى فنسي والغي الجهل واصل معنى غوى ضل وقد يأتي متعديا فيكون المعنى
انه اغوى حواء بان تبعته في الهوى وقيل اي في معنى غوى اخطأ ما طلب من
الخلود اذ اكلها اذ تعليلية والمعنى لانه اكلها وخابت امنيته بضم الهمزة وكسر النون
وتشديد التحتية وهي ما يتمنى والجمع اماني مشددا ومخففا وهذا يوسف عليه
السلام قد ووخذ بتأوين وفي نسخة اوخذ اي عوتب بقوله لاحد صاحبي السجن

السجن اي سألته معه وهو الشرابي للملك اذكرني عند ربك اي سيدك ليخلصني عن
سجني فانساه الشيطان ذكر ربه مصدر مضاف الى مفعوله اي انساه ذكر يوسف
لسيده فلبث في السجن اي مكث في الحبس بضع سنين واكثر ما قيل انه عليه السلام
لبث فيه سبع سنين وقيل لبثها سبعا بعد قوله له اذكرني عند ربك وقبله خمس سنين
فتكمل اثني عشر عدد حروف اذكرني عند ربك قيل انسي يوسف بصيغة المجهول اي
انساه الشيطان ذكر الله تعالى حتى استعان بما سواه وقيل انسي صاحبه ان يذكره
لسيده الملك كما قدمناه وفي الجملة قال النبي عليه السلام لولا كلمة يوسف اي
هذه ما لبث في السجن ما لبث اي مدة لبثه وفي رواية رحم الله اخي يوسف لو لم يقل
اذكرني لكن لا يليق بمنصب الانبياء والكمل من الاصفياء ونظيره ما حكي عن الجنيد
انه كان في جنازة فرأى سائلا يسأل فخطر بباله لو اكتسب هذا لكانت خيرا له من
ان يسأل فرآه في منامه ميتا ويقال له كل منه فقال كيف اكل منه وهو ادمي فقيل
له انك اغتبته فقال معاذ الله وانما خطر ببالي ذلك فقيل له انا لا نرضى من
مثلك بهذا قال ابن دينار من اجلاء التابعين واسمه مالك مات سنة اثنين و
ثلثين ومائة وهو من اجل علماء البصرة وزهادهم يروي عن انس وسعيد بن
جبير ووثقه النسائي وغيره وقد ذكره ابن حبان في الثقات اخرج له الاربعة و
علق له البخاري وقد رواه ابن ابي حاتم ايضا عن انس موقوفا لما قال ذلك يوسف
اي اذكرني عند ربك قيل له اي بالوحي الجلي او الخفي وهو الالهام الغيبي اتخذت
من دوني وكيلا بهمزة الاستفهام الانكاري مقدرا او مقدرا اي اطلبن حبسك اي
عن غيري لتطمئن الى امري وتسلم لي في قضائي وقدري وتعرف حقيقة قدري
فحبسه كان تهذيبا لا تعذيبا كالاربعين للمريدين تأديبا وتدريبا فقال اي يوسف
اعتذارا انسى قلبي كثرة البلوى النازلة على قلبي من حين البيت في جبي وفرقت
بيني وبين ابي وقال بعضهم يؤاخذ بصيغة المفعول وفي نسخة بالفاعل وفي اخرى
اخذ الانبياء بمثاقيل الذر اي من محقرات الامر لمكانتهم عنده اي لرفعة مرتبتهم لديه
في الدرجات ويجاوز بالوجهين وفي نسخة ويتجاوز وفي اخرى ويتجاوزه من سائر
الخلق لقلة مبالاته بهم اي لعدم عنايته ورعايته وحمايته فيهم والا لكانوا كلهم
اصفياء من انبياء او اولياء في اضعاف ما اتوا به بغير الهمزة اي ما فعلوه
من سوء الادب اي كالجبال في مخالفة الرب وقد قال المحتج للفرقة الاولى اي
اعترض المستدل الموافق للطائفة السابقة القائلة باثبات العصمة للانبياء
بعد البعثة وا ورد على سياق ما قلناه ولحاق ما اولناه بطريق لما ظهر له

من الاشكال حيث قال اذا كان الانبياء يؤاخذون بهذا الحال والمنوال مما لا
يؤاخذ به غيرهم من السهو والنسيان في الاقوال والافعال وما ذكرته من
حالهم بانهم يؤاخذون بمثاقيل الذر مما لا يؤاخذ به غيرهم في مقادير الجبال
وحالهم ارفع جملة حالية اي والحال انهم ارفع درجة في نفس الامر فحالهم اذا
اي حينئذ في هذا اي في حق المؤاخذة اسوء حالا من غيرهم حيث يعاملون
بالمسامحة والمساهلة وهذا من حسافة العلم وركاكة الفهم اذ لم يهتد الى ان
الارفع درجة والاقرب منزلة من ربه لا يسامحه بما يسامح البعيد عن مقام ربه
كالوزراء والامراء بالنسبة الى الملوك اذ كانوا على بساط الانبساط يخاف
عليهم اقوى من الرعايا في المفازات البعيدة المشتغلين بانواع النشاط ومن
هنا يعلم معنى قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وحديث انا اخشاكم له
واتقاكم اذا عرفت ذلك مجملا فاعلم ما سنلقي اليك مفصلا اكرمك الله تعالى انا
لا ننبت بالتشديد والتخفيف لك اي مخاطبا لك ومبينا لاجلك المؤاخذة اي
مؤاخذتهم في هذا الباب على حد مؤاخذة غيرهم من حلول العقاب وحصول الحجاب
الدنيوي او الاخروي بل نقول انهم اي الانبياء ونحوهم من العلماء يؤاخذون
بذلك في الدنيا ليكون ذلك مع كونه كفارة لما صدر عنهم هنالك زيادة اي لهم
كما في نسخة في درجاتهم في العقبى ويبتلون بضم الباء وفتح اللام على صيغة
المجهول اي ويمتحنون بذلك اي بمؤاخذة ربهم ليكون استغفارهم له وفي اصل
الانطاكي ليكون استشعارهم له اي ليكون وقوع ذلك في قلوبهم سببا لمنمات
رتبتهم بفتح الميم الاولى اي لزيادة مراتبهم ومزية مناقبهم لما قال عز من
قائل في حق آدم ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى وقال في حق يونس عليه
السلام ايضا فاجتباه ربه فجعله من الصالحين اي الكاملين في الصالحين القائمين
بحقوق الله تعالى وحقوق العباد على وجه الفلاح وقال تعالى لداود اي في حقه واجله
فغفرنا له ذلك الاية اي وان له عندنا لزلفى وحسن مآب وقال بعد قول موسى
تبت اليك اني اصطفيتك على الناس اي برسالاتي وبكلامي وقال بعد ذكر
فتنة سليمان وانابته فسخرنا له الريح الى وحسن مآب اي الى قوله وان له عند
لزلفى وحسن مآب وامثال ذلك مما ورد في هذا الباب وقال بعض المتكلمين
من ارباب الاشارات زلات الانبياء في الظاهر زلات اي عثرات يستوجب
ملامات وفي الحقيقة كرامات وزلف بضم الزاي وفتح اللام اي قربات ومكرمات
واشار الى نحو ما قدمناه من مستحسنات عبارات وايضا فلينبه من التنبيه بصيغة

بصيغة المجهول او من الانتهاء بصيغة المعلوم غيرهم من البشر وهم من خواص امتهم
واولياء ملتهم وعلماء شريعتهم منهم اي من جهة احوالهم او ممن ليس في درجتهم
من اهل النبوة لتفاوت مرتبتهم بمؤاخذتهم بذلك اي بمعاتبتهم بما فعلوا هنالك
فيستشعروا الحذر ويعتقدوا المحاسبة فيما قل وكثر ليلتزموا الشكر على النعم بان
يسلموا عن موجب النقم ويعدوا بضم الياء وكسر العين وتشديد الدال اي يهيئوا
الصبر على المحن عند ابتلائهم بالفتن بملاحظة ما وقع اي حل باهل هذا النصاب
اي القدر الكامل من المنصب وبرعي هذا النمط اي الطريق الرفيع في المرتبة المعصومة
اي المحفوظ في الفتنة والمحنة فكيف بمن سواهم ممن يدعي المحبة والمتابعة في
طريق المودة ولهذا قال الصالح المري بضم الميم وتشديد الراء نسبة الى قبيلة بني
مرة وهو الواعظ الزاهد يروي عن الحسن البصري وعنه يونس المؤدب ويحيى
بن يحيى ضعفوه وقال ابو داود لا يكتب حديثه وقال الترمذي له غرائب ينفرد
بها ولا يتابع عليها وهو رجل صالح وقد اخرج له الترمذي فقط داود مبتداء
اي ذكر الله تعالى قصة داود وخبره بسطة للتوابين اي دسلية ونشاط وسبب
انبساط للمذنبين ليتهيئوا للتوبة ولا ييئسوا من الرحمة قال ابو عطاء وهو من العلماء
الاجلاء لم يكن ما قص الله تعالى من قصة صاحب الحوت وهو يونس عليه السلام
نقصا له في المرتبة ولكن كان نقصه استزارة من نبينا عليه السلام في علو الدرجة
وايضا فيقال لهم اي للقائلين بجواز صدور المعصية عن ارباب النبوة بعد
البعثة بطريق الالزام في القضية فانكم ومن وافقكم في هذه العقيدة تقولون
اي اتقولون بغفران الصغائر باجتناب الكبائر اي بمجرد اجتنابها فيلزم منه
غفران الكبائر ولا خلاف اي بيننا وبينكم في عصمة الانبياء من الكبائر فما جوزتم
من وقوع الصغائر عليهم اي بالفرض والتقدير فهي مغفورة على هذا التقدير
فما معنى المؤاخذة بها اذا اي حينئذ عندكم مع قولكم انهم منزهون عن الكبائر
وخوف الانبياء اي وما خوف الانبياء من الصغائر وتوبتهم منها وهي مغفورة
لهم لاجتنابهم الكبائر لو كانت اي الصغائر موجودة فما اجابوا به لنا فهو جوابنا
عن المؤاخذة بافعال السهو والتأويل وفيه وان مذهب اهل السنة والجماعة
انه يجوز العقوبة على الصغائر ولو اجتنب مرتكبها الكبائر لدخولها تحت قوله تعالى و
يغفر ما دون ذلك لمن يشاء نعم ذهب بعض المعتزلة الى انه اذا اجتنب الكبائر لم يجز
تعذيبه بالصغائر لا بمعنى انه يمتنع عقلا بل بمعنى انه لا يجوز ان يقع لهم لقيام الادلة
السمعية على انه لا يقع مستدلا بظاهر قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر

عنكم سيئاتكم واجيب بان الكبيرة المطلقة هي الكفر لانه الكامل في المعصية وجمع
الاسم بالنظر الى انواع الكفر الصادر عن اليهود والنصارى والمشركين وان كان
الكل ملة واحدة في حكم الكفر او الى افراده القائمة بافراد المخاطبين فيكون من قبيل
مقابلة الجمع بالجمع فيكون التقدير ان تجتنبوا انواع الكفر نكفر عنكم سيئاتكم السابقة
واما اللاحقة فهي تحت المشية للاية المتقدمة فالخطاب على هذه الكفرة او المعنى
ان تجتنبوا الكبائر نكفر عنكم الصغائر بالحسنات من الطاعات كالصلوة والزكوة
وسائر العبادات والله سبحانه وتعالى اعلم بحقيقة الحالات وقد قيل ان كثرة استغفار
النبي عليه السلام وتوبته اي بوصف كثرته وغيره من الانبياء انما كان على وجه
ملازمة الخضوع والعبودية ولوازمها من المسكنة والخشوع والاعتراف
بالتقصير في القيام بحق العبودية كما يقتضيه كمال الربوبية وجمال الالوهية شكرا
لله تعالى على نعمه اي من احسانه وكرمه كما قال عليه السلام وقد امن بفتح فكسر
وفي نسخة بضم فتشديد ميم مكسور قصد من باب التفعيل وليس كما قال
الانطاكي الظاهر انه غلط اذ البناء المجهول من هذا الباب او من الميم المخففة و
اصله اؤمن قلبت الهمزة الثانية واو السكونها وانضمام ما قبلها هذا مقتضى القواعد
التصريفية انتهى نعم هذا مقتضى لو اريد مجهول امن من باب الافعال والله تعالى اعلم
بالحال اي والحال انه قد اعطي الامن من المؤاخذة بما تقدم وما تاخر من ذنبه ومع
هذا قام في التهجد لربه حتى تورمت قدماه من طول قيامه مع علو مقامه وقلة
منامه فعاتبه بعض اصحابه اتفعل هذا وقد غفر الله تعالى لك ما تقدم من ذنبك وما
تأخر فقال في جوابه افلا اكون عبدا شكورا اي كثير الشكر لربي على مغفرة ذنبي و
شرح صدري وقلبي وقال في حديث آخر في جواب من قال يبيح الله تعالى لنبيه ما شاء
من الاشياء اني اخشاكم لله تعالى وفي نسخة لاخشاكم لله تعالى اي اكثركم خشية و
اعلمكم بما اتقي اي احذره فاتركه من المعصية والمخالفة ورواه البخاري بلفظ اني
لاتقاكم لله تعالى واخشاكم له وفي رواية ان اخشاكم واتقاكم لله تعالى انا قال الحارث
بن اسد وفي نسخة سويد والاول هو المعول وهو المحاسبي العارف الزاهد المعروف
البصري الاصل صاحب التواليف منها كتاب الرعاية ومنها النصائح ومن جملة كلامه
انه لا يعمل بما فيه خلاف الاولى والمحاسبي بضم الميم نسبة الى محاسبة نفسه
كما قاله النووي روى عن يزيد بن هارون وغيره ومنه ابن مسروق ونحوه وهو
ممن اجتمع له علم الظاهر والباطن والشريعة والطريقة والحقيقة وورث من ابيه
سبعين الف درهم فلم يأخذ منها شيئا قل ولا جل لان اباه كان يقول بالقدر

بالقدر فرأى من الورع ان لا يأخذ من ميراثه ومات وهو محتاج الى درهم واحد و
كان اذا مد يده الى طعام فيه شبهة تحرك على اصبعه عرق فكان يمتنع منه وفي هذا
من مناقبه كفاية توفي سنة ثلث واربعين ومائتين خوف الملائكة والانبياء
خوف اعظام وتعبد لله تعالى على وجه اكرام لانهم امنون من وقوع ايلام وقيل
فعلو اي الانبياء ذلك اي اظهار التوبة والاستغفار هنالك ليقتدي بهم غيرهم
ويستن بهم اي يتابعهم اممهم كما قال عليه السلام لو تعلمون ما اعلم اي من الاهوال
وشدائد الاهوال لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا رواه احمد والشيخان والترمذي و
النسائي وابن ماجة وانس ورواه الحاكم في مستدركه عن ابي ذر وزاد لما ساغ
لكم الطعام والشراب ورواه الحاكم والبيهقي عن ابي الدرداء وزاد ولخرجتم
الى الصعدات بضمتين اي الطرقات تجارون الى الله تعالى لا تدرون تنجون او لا تنجون

الطبراني

وايضا فان في التوبة والاستغفار معنى اخر لطيفا ومبنا شريفا اشار اليه بعض
العلماء وهو استدعاء محبة الله تعالى باستقصاء الغيبة عن ما سواه قال الله تعالى
ان الله يحب التوابين اي الذين يرجعون الى الله تعالى بتوبتهم عن رؤية حولهم وقوتهم
او عن ملاحظة طاعتهم وعباداتهم ويحب المتطهرين عن وجودهم وشهودهم ما
صدر عن جودهم فاحداث الرسل والانبياء اي ايجادهم واظهارهم الاستغفار
وفي نسخة للاستغفار اي طلب المغفرة على وجه الافتقار وطريق الانكسار
والتوبة عن الغفلة والانابة اي الرجوع من المباح الى الطاعة والاوبة اي
الانتقال من حال الى حال لطلب الكمال في كل حين من زمان الاستقبال استدعاء
اي استجلاب لمحبة الله تعالى بالرجوع الى ما يحبه ويرضاه والاستغفار فيه معنى
التوبة كما ان فيها معنى الاستغفار فهما مترادفان في مقام الاعتبار والحاصل انه
لا يلزم من الاستغفار والتوبة مباشرة الذنب والمعصية وقد قال الله تعالى لنبيه
بعد ان غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر ان كان هنالك ذنب حقيقي يتصور لقد تاب
الله على النبي والمهاجرين والانصار الاية اي الذين اتبعوه في ساعة العسرة من
بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم
وعلى الثلثة الذين خلفوا والمعنى انه سبحانه وفقهم للتوبة او قبل توبتهم او ثبتهم على التوبة
وذكر النبي عليه السلام تحسين للتوبة وتزيين للقضية وكذا ذكر المهاجرين والانصار
جبر لخواطر ارباب الانكسار من الثلثة الذين خلفوا واظهروا التوبة والاستغفار
وقال اي الله سبحانه فسبح بحمد ربك اي اجمع في دعائه بين التسبيح والحمد في ثنائه
المشعر بنفي الصفات السلبية واثبات النعوت الثبوتية واستغفره اي اطلب

منه المغفرة في المجاوزة عما يصدر منك من الغفلة او التقصير والفترة انه كان
توابا كثير الرجوع عليك بالرحمة وكان عليه السلام كثيرا يقول سبحان الله و
بحمده سبحان الله العظيم وبحمده استغفر الله واتوب اليه وكان نزول هذه الآية
الشريفة بعد فتح مكة المنيفة وفيه ايماء الى الارتحال بعد تحصيل الكمال والانتقال
الى ما كان له من الحال فالعود احمد والنهاية الرجوع الى البداية فقد روت عائشة
رضي الله تعالى عنها انه عليه السلام كان قبل موته ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك
استغفرك واتوب اليك وكان اخر كلامه اللهم الرفيق الاعلى وقد بلغه الله تعالى المقام
الاعلى والله تعالى اعلم فصل قد استبان اي ظهر وتبين لك ايها الناظر اي المتامل
بما قررناه من الكلام وحررناه من المرام ما هو الحق عن عصمته عليه السلام وكذا
عصمة سائر الانبياء عليهم السلام وكان الاظهر ان يقول من عصمتهم عليهم السلام
عن الجهل بالله تعالى اي بذاته وصفاته وافعاله ومصنوعاته وكونه وفي نسخة او كونه
النبي بخصوصه او بجنسه على حالة تنافي العلم بشيء من ذلك اي مما ذكر من
الذات والصفات كله جميعه جملة اي اجمالا لا تفصيلا اذ لا يحيط به احد علما وهذا
العصمة ثابتة له بعد النبوة عقلا واجماعا وقبلها سمعا ونقلا كان الاولى بحسب
السمع نقلا وسماعا ومؤداهما واحد والمراد بالسماع ما ثبت بالسنة وبالنقل ما
نقل عن الائمة وذلك لحديث الصحيحين ما من مولود يولد الا على الفطرة فابواه
يهودانه او ينصرانه او يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من
جدعاء ثم يقول ابو هريرة اقرؤوا ان شئتم فطرة الله التي فطر الناس عليها
لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم وحديث كل عبادي خلقت حنفاء فاجتالتهم
الشيطان عن دينهم فامروهم ان يشركوا بي غيري ومن المعلوم استثناء اذ لم
يجعل للشيطان عليهم سبيلا في الاغواء قال تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان
وقوله فاجتالتهم بالجيم اي استخفتهم فجالوا معه في ميدان الضلالة يهيمون
وروي بالحاء اي نقلتهم من حال الى حال فهم في طغيانهم يعمهون ولا بشيء
اي ولا على حالة تنافي العلم بشيء مما قرره اي النبي من امور الشرع واداه عن
ربه عز وجل من الوحي اي الجلي او الخفي من الكتاب والسنة قطعا اي بلا شبهة
عقلا وشرعا اي من الجهتين وعصمته اي ومن عصمة النبي عن الكذب في القول
مطلقا وخلف القول في الاخبار مذ نبأه الله تعالى اي من ابتداء ما ظهر نبوته
خصوصا وارسله الى امته قصدا او غير قصد اي عن عمد ولا عن خطاء واستحالة
ذلك اي ومن استحالة ما ذكر من الكذب والخلف عليه شرعا اي سمعا واجماعا و

ونظرا اي عقلا وبرهانا اي بيانا ظاهرا وتنزيهه عنه اي عن الكذب قبل النبوة قطعا
لئلا يقع الامتري في الشبهة بعدها اصلا وتنزيهه عن الكبائر اجماعا من غير التفات
لمن خالف فيه سمعا او عقلا وعن الصغائر تحقيقا لحملها على خلاف الاولى توفيقا و
عن استدامة السهو والغفلة توضيحا وقد قيل يا سائلي عن رسول الله كيف سهاه
والسهو عن كل قلب غافل لاه قد غاب عن كل شيء سره فسهاه عما سوى الله في
التعظيم لله واستمرار الغلط والنسيان عليه فيما شرعه لامته من الاحكام واجبا و
مندوبا وحراما ومكروها وخلاف الاولى ومباحا وعصمته اي ومن عصمته في كل
حالاته من رضى وغضب وجد بكسر الجيم ضد الهزل والرواية هنا العزم والحزم ومزح
فانه كما قال امزح ولا اقول الا حقا فاذا كان مزحه حقا فكيف لا يكون جده صدقا
فيجب يروى ما يجب لك عليك ان تتلقاه اي تاخذ وتتناول وتقبل ما صدر من
مشكوة صدره في اي حالة كانت من امره باليمين اي بالقوة او بالبركة وقيل باليد
اليمنى تمد الى كل حسن مرغوب ويتناول بها كل عزيز مطلوب وتشد عليه يد الضنين
بالضاد المعجمة اي البخيل الممسك للشيء الثمين وهذا نظير ما يقال عضوا عليه بالنواجذ وتقدر
بكسر الدال وضمها اي تعرف هذه الفصول حق قدرها اي حق معرفتها او تعظيمها كما قيل
بالمعنيين في قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره وتعلم عظيم فائدتها وخطرها
بفتحتين وحكي سكون ثانيهما اي منزلتها وقدرها وفائدتها فان من يجهل ما يجب
للنبي او يجوز او يستحيل عليه اي يمتنع عقلا او نقلا ولا يعرف صور احكامه اي فرضا
ونقلا لا يامن ويروى لا يؤمن اي عليه ان يعتقد في بعضها اي المذكورات خلاف ما هي
عليه من الصواب في القضيات المشهورات ولا ينزهه اي النبي عما لا يجب ويروى
عما لا يجوز اي لا ينبغي ان يضاف اليه فيهلك من حيث لا يدري اي ما يترتب عليه
ويسقط في هوة الدرك بضم الهاء وتشديد الواو الوهدة العميقة والدرك
بفتح الراء وسكونها ضد الدرج الاسفل من النار اي منازلها وفيه اشعار الى
ان من لم يكن في زيادة فهو نقصان ومن لم يكن في اعتلاء فهو في ارتداء اذ لا توقف
للانسان في مرتبة استواء ومنه قول ابي الفضل التوريزي ونزولهم وطلوعهم
والى درك وعلى درج فالابرار لهم درجات والفجار لهم دركات اذ ظن الباطل
به اي بالنبي عليه السلام واعتقاد ما لا يجوز عليه يحل بفتح الياء وضم الحاء
وبكسر وتشديد اللام اي ينزل بصاحبه فيدخله دار البوار اي الهلاك والخسار
ولهذا المعنى ما اي الامر الذي وقيل ما زائدة احتاط النبي عليه السلام اي اخذ
بالحزم والثقة من جهة الشفقة على الرجلين اي من الانصار كما في البخاري

وغيره قيل اسيد بن حضير وعباد بن بشر الذين رأياه ليلا وهو معتكف في المسجد
جملة معترضة مع صفية متعلق برأياه فقال لهما انها صفية اي احدى امهات
المؤمنين وقد جاءت تزوره في اعتكافه في العشر الاواخر من رمضان فتحدثت
معه ساعة ثم قام معها ليقلبها الى بيتها حتى اذا بلغت باب المسجد مرا به فسلما
على النبي عليه السلام واسرعا في المشي اما لحيائهما من النبي عليه السلام واما
لان لا يستحيي النبي عليه السلام منهما فقال لهما على رسلكما اي اثبتا على مشيكما و
لا تسرعا في سيركما انها صفية فقالا سبحان الله تعجبا من قوله ذلك لهما اذ لا يظن
مسلم به عليه السلام ما لا يليق به من قبح المقام ثم قال لهما ان الشيطان
يجري من ابن آدم مجرى الدم بنفوذه في المنافذ الضيقة للوساوس الخفية و
في النهاية المراد من قوله يجري مجرى الدم انه يتسلط عليه ويسري وساوسه في
العروق مجرى الدم الخ لا ان يدخل جوفه واني خشيت ان يقذف اي يلقي و
يرمي في قلوبكما شيئا وفي رواية شرا فتهلكا قال الخطابي خشي صلى الله تعالى عليه
وسلم عليهما الكفر لو ظنا تهمة برؤيته مع امرأة اجنبية فبادر الى اعلامهما
بمكانها نصيحة لهما في حق الدين قبل ان يقعا في امر يهلكان به انتهى وفي هذا
الايماء الى عصمة الانبياء من مقارفة السوء والفحشاء هذه اي الفائدة
الجلية وهو ما ذكر من احتياطه عليه الصلوة والسلام للرجلين في هذه القصة
اكرمك الله تعالى جملة معترضة بين المبتداء والخبر وهو احدى فوائد ما
تكلمنا عليه في هذه الفصول السابقة من تعظيم ارباب النبوة واصحاب
الرسالة تحذيرا اي من ان يعتقد بهم ما لا يليق بكريم منازلهم لاجل جهالة
بعصمتهم وغفلته عما يجب اي لهم ويجوز ويمتنع من حالهم ولعل جاهلا اي
عن مراتب العلو عادة لا يعلم بجهله اي بجهل كونه جاهلا ويسمى جهلا مركبا
اذا سمع شيئا منها اي من تنزيهات الانبياء عليهم السلام ويروى من هذا
اي مما ذكر يرى اي يظن ان الكلام فيها ويروى فيه جملة اي مجملة او جملة
من فضول العلم اي زوائده وهو بضم ان وان ويروى او ان السكوت اولى
من التعرض لذكره وقد استبان لك انه اي الكلام في عصمتهم عليهم السلام
متعين اي واجب معرفته على اهل الاسلام للفائدة التي ذكرناها مع فوائد اخر
في هذا المقام كما بينه بقوله وفائدة ثانية يضبط بصيغة المجهول اي يحتاج اليها
في اصول الفقه ويبنى عليها مسائل متفرعة عنها لا تنعد لكثرتها وهي لغة رديئة
في تعد ذكره الدلجي وفي حاشية التلمساني لا تبعد من البعد ومعناه قرينة تبنى عليها

عليها المسائل من الفقه ويروى لا تنعد انفعل من العد ومعناه مسائل كثيرة لا يحصيها
العدد من الفقه على الاول معمول لا تبعد وهو الاظهر او مسائل ولا تبعد صفة وعلى
الثاني عامله هو المسائل فقط ولا يصح تنعد لفساد المعنى وتخلص بصيغة المجهول
اي ويحصل الخلاص من تشغيب مختلفي الفقهاء اي تجنبهم والخصومة في عدة منها
اي من المسائل وهي اي الفائدة المنشطر اليها في اصول الفقه وغيرها الحكم في اقوال
النبي اي جنسه او خصوصه وافعاله وهو باب عظيم واصل كبير من اصول الفقه
لابتناء كثير من احكام الشريعة عليها وتفرعها عنها ولا بد من بنائه اي الاصل الكبير
على صدق النبي في اخباره بكسر الهمزة او فتحها وبلاغه اي تبليغه وهذا تخصيص
بعد تعميم وانه لا يجوز عليه السهو فيه اي في ابلاغ ما امر بتبليغه وعصمته من
المخالفة في افعاله عمدا احترازا من وقوعها سهوا وبحسب اختلافهم بفتح السين
وابعد الدلجي فقال هنا باسكانها في وقوع الصغائر من جوازه صدورها وعدمه
من الانبياء وقع خلاف وفي نسخة اختلاف في امتثال الفعل اي بمجرد صدوره
منهم والحق المصير الى امتثال افعالهم واتباع سيرهم وآثارهم مطلقا بلا قرينة
على ما ذهب اليه ابو حنيفة ومالك واكثر اصحاب الشافعي بسط بيانه بصيغة
المصدر وفي نسخة وبسط وهو يحتمل ان يكون مصدرا وان يكون فعلا مجهولا اي
وشرع بيان امتثال الفعل في كتب ذلك العلم اي علم الاصول في الدين المذكور
فيه اختلافهم في وقوع الصغائر منهم او علم اصول الفقه المذكور فيه اختلافهم في
امتثال افعالهم المقصودة دون افعالهم بمقتضى العادة فلا نطول اي الكلام فيه
وفي نسخة به اي لا نطول الكتاب بذكره اكتفاء بما هنالك من استيفاء ذلك وفائدة
ثالثة يحتاج اليها الحاكم قاضيا كان او غيره والمفتي اي مجيب السائل عن مسألة
الحادثة فيمن اضاف اي نسب الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا من هذه
الامور ووصفه بها اي مما لا يجب له او يجوز او يمتنع مما سيأتي تفصيلها فمن
لم يعرف ما يجوز اي له فعله وما يمتنع عليه اي وقوعه منه وما وقع الاجماع فيه
والخلاف اي ولم يعرف موضع الاتفاق ومحل الاختلاف كيف اي على اي حال يصمم
اي يمادي عليه ويجزم به ويعزم في الفتيا بضم الفاء واما الفتوى فبفتحها وقد يضم
كلاهما اسم للافتاء في ذلك الذي يجب له او يجوز او يمتنع عليه اذا رفع السؤال عليه
ومن اين يدري هل ما قاله اي الحاكم او المفتي فيه اي في حقه عليه السلام نقص
اي طعن او مدح حتى يقدم على حكمه ليعمل به واذا لم يعمل واقدم فاما ان يجتري
اي يهجم على سفك دم مسلم حرام اي اراقته من غير استحقاقه او يسقط حقا

اي امرًا ثانيًا ويضيع حرمة للنبي وفي نسخة حرمة النبي عليه السلام فيهلك من حيث
لا يعلم والثاني اقبح من الاول لانه موجب كفره ولغيره فتأمل ولتسبيل هذا اي
ما ذكر من الكلام في عصمة الانبياء عليهم السلام ما زائدة او موصولة قد اختلف
في باب الاصول اي اصول الدين وائمة العلماء من المجتهدين والمحققين من المفسرين
والمحققين والمحدثين في عصمة الملائكة المقربين والمعتمد انهم كالانبياء والمرسلين
في تبريهم عن المخالفة في امر الدين صلوات الله تعالى وسلامه عليهم اجمعين

فصل في عصمة الملائكة جمع ملك اصله املاك حذفت همزته بعد نقل حركته
لكثرة الاستعمال وقيل اصله مالك من المالوكة وهي الرسالة فاخرت ثم جمع وقد
تحذف الهاء فيقال ملائك اجمع المسلمون على ان الملائكة كلهم مؤمنون كاملون
فضلاء بضم ففتح اي فاضلون في قدرهم عند ربهم واتفق ائمة المسلمين من علماء
الامة وعظماء الملة على ان حكم المرسلين منهم اي من الملائكة المقربين الى الانبياء
والمرسلين حكم النبيين سواء اي مستوين في العصمة وتعظيم الحرمة فيما ذكرنا
عصمتهم اي النبيين منه اي من السهو في القول والتبليغ في الفعل وانهم اي رسل
الملائكة في حقوق الانبياء والتبليغ اليهم ما امرهم الله تعالى به من الانباء كالانبياء
مع الامم في هذه الاشياء واختلفوا اي العلماء في غير المرسلين منهم معصومون
هم كمرسليهم ام لا فذهبت طائفة الى عصمة جميعهم عن المعاصي واحتجوا اي استدلوا
وهم الائمة وفي نسخة واحتجت اي الطائفة او الفرقة في عصمتهم من جميع المعصية
بقوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم اي فيما امرهم به فيما مضى ويفعلون ما يؤمرون
فيما يستقبل او لا يمتنعون قبول الاوامر والتزامها ويؤدون ما يؤمرون ولا
يتثاقلون عن القيام بها وبقوله وما منا اي معشر الملائكة احد الا له مقام
معلوم لعبادته لا يتجاوزون الى غير حالته وانا لنحن الصافون اقدامنا في الصلوة
او الحافون حول العرش واقفون وانا لنحن المسبحون اي المنزهون لله تعالى عما يشركون
وبقوله ومن عنده عندية مكانة ومنزلة وهو مبتدا وخبره لا يستكبرون عن
عبادته تعالى ظاهرا ولا يستحسرون اي لا يعيون ولا يتعبون ولا ينقطعون تعالى الاية
اي يسبحون الليل والنهار لا يفترون وكما في نسخة اي لا ينقطعون ولا يملون و
بقوله ان الذين عند ربك اي مقربون لا يستكبرون عن عبادته بل يفتخرون بطاعته
الاية اي ويسبحونه وله يسجدون حقيقة او ينقادون لحكمه ويتذللون بالخضوع
والخشوع لامره وبقوله تبارك وتعالى في وصفهم كرام اي مكرمين على الله تعالى
بررة اي اتقياء مطيعين في مقام رضاه ولا يمسه اي اللوح المحفوظ او القرآن

او الطائفون
بيانا

القرآن المحفوظ الا المطهرون اي الملائكة المتطهرون من ادناس الذنوب واجناس
العيوب ونحوه اي وبامثال ما ذكر من السمعيات من الكتاب والسنة وذهبت
طائفة من العلماء الى ان هذا اي ما ذكر من قضية العصمة وعدم المخالفة خصوص
للمرسلين والمقربين منهم اي من الملائكة واحتجوا باشياء ذكرها اهل الاخبار و
التفاسير المعتمدة على ما نقل فيها من الرهبان والاحبار نحن نذكرها ان شاء الله
تعالى بعد اي بعد ذلك ونبين الوجه اي الاوجه فيها هنالك ان شاء الله تعالى
اي ارادة وقضاه وما احسن ما قال الشافعي رحمه الله تعالى ما شئت كان وان لم
اشاء ما شئت ان لم تشأه لم يكن وهو مضمون كلام اتفق عليه السلف والخلف
فما ثبت في الحديث ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن والصواب عصمة جميعهم
اي الملائكة من جنس المعصية وتنزيه نصابهم اي تبرئة ساحة منصبهم و
قدرهم الرفيع عند ربهم عن جميع ما يحط من رتبتهم ويرقي من رتبتهم ومنزلتهم
عن جليل مقدارهم وجليل درجتهم ورأيت بعض شيوخنا اشار بانه وفي نسخة
مال الى ان اي انه يعني الشان لا حاجة بالفقيه اي له الى الكلام في عصمتهم بل يجوز
له السكوت عن تفصيل حالهم ومرتبتهم وانا اقول ان للكلام في ذلك المرام من ها
كثرة الفوائد ما للكلام وفي نسخة كالكلام في عصمة الانبياء من الفوائد التي ذكرنا
فيما تقدم من الفصول المشتمل على انواع من الفوائد سوى فائدة الكلام في الاقوال
والافعال لعدم اطلاعنا على ما يدر عنهم من قول او فعل مفصلا وانما نعرف احوالهم
مجملا انا لسنا مكلفين باتباعهم فيما عمدا او سهوا فهي اي فائدة الكلام في اقوالهم
وافعالهم ساقطة هنا اي غير مذكورة في بيان عصمتهم لعدم احتياجنا اليها
اذا وقعت هذا فمما احتج به من لم يوجب عصمة جميعهم اي جميع افراد الملائكة
بل يوجب عصمة جنسهم الصادق على بعضهم قصة هاروت وماروت وهما
ملكان نزلا ببابل بلد وهما اسمان اعجميان بدلالة منع صرفهما للعلمية والعجمة وما
ذكر عطف على قصة اي وما ذكره فيهما اي في قصتهما اهل الاخبار ونقله المفسرين
من الاخبار من ان الملائكة عيرت بني آدم بعصيانهم الله تعالى كما رواه البيهقي في
شعب الايمان عن ابن عمر يا رب هؤلاء ما اقل معرفتهم بعظمتك فقال لو كنتم في مسلاختهم
لعصيتموني قالوا كيف يكون هذا ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال فاختاروا
منكم ملكين فاختاروهما فاهبطا الى الارض وركبت فيهما شهوات بني آدم ومثلت
لهما امرأة فما عصما حتى وقعا المعصية فقال الله تعالى لهما اختارا عذاب الدنيا وعذاب
الآخرة فاختارا عذاب الدنيا وما روي اي عن ابن اسحق بن راهويه وعبد بن حميد

وغيرهما عن علي كرم الله وجهه وابن عباس رضي الله تعالى عنهما في خبرهما اي هاروت
وماروت فعن علي ان هذه الزهرة تسميها العجم اناهيد وكان الملكان يحكمان
بين الناس فاتتهما امراءة فارادها كل منهما مخفيا من الآخر فقال احدهما يا
اخي اريد اذكر لك ما في نفسي فقال اذكره لعله ما في نفسي فاتفقا فقالت
لا امكنكما او تخبراني اي حتى تعلماني بما تصعدان به الى السماء وتهبطان به فقالا
باسم الله الاعظم قالت ما انا بممكنتكما حتى تعلمانيه فعلماها اياه فتكلمت به فطارت الى السماء فمسخها
الله تعالى كوكبا وروى ابن ابي حاتم عن ابن عباس ان ملائكة سماء الدنيا قالوا يا
ربنا اهل الارض يعصونك فقيل لهم اختاروا منكم ثلثة يحكمون في الارض
وجعل فيهم شهوة بني آدم وامروا ان لا يقتلوا فواذنبا فاشتغل منهم واحد فاقيل
فهبط اثنان فاتتهما امراءة من احسن النساء فهوياها فابيا منزلها واراداها
فابت حتى يشربا خمرا او يقتلا ابن جارها ويسجدا لوثنها فابيا الا ان يشربا فلما
شربا قتلا ثم سجدا وقالت اخبراني بالكلمة التي اذا قلتماها طرتما الى
السماء فاخبراها فطارت فمسخت حمرة وهي الزهرة فارسل اليهما سليمان
بن داود وقيل ادريس فخيرهما بين السماء والارض قيل معلقان بشعورهما
وقيل جعلا في جب ملئت نارا منكوسان يضربان بسياط الحديد وابتلائهما اي
وما روي من اختيارهما بما ذكر وبالسحر فتنة للناس اي امتحانا لهم فمن تعلمه
وعمل به معتقدا حله كفر ومن تجنبه او تعلمه ليتوقى شره لم يكفر فاعلم اكرمك
الله تعالى ان هذه الاخبار لم يرو منها شيء لا سقيم ولا صحيح عن رسول
الله عليه السلام وانما رويت عن علماء اليهود والنصارى فمن لا يصدق
ولا يكذب في اخبارهم ولا يعتمد على اثارهم لكن يشكل هذا بما رواه الامام
احمد بن حنبل في مسنده فقال ثنا يحيى بن ابي بكر بن ابي شيبة قال حدثني
ابن ابي بكر ثنا زهير بن محمد عن موسى بن جبير عن نافع مولى عبد الله بن عمر عن
عبد الله بن عمر انه سمع نبي الله عليه السلام يقول ان آدم عليه السلام لما
اهبطه الله تبارك وتعالى الى الارض قالت الملائكة اي رب اتجعل فيها من يفسد
فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون
قالوا ربنا نحن اطوع لك من بني آدم قال تعالى للملائكة هلموا ملكين من
الملائكة حتى نهبطهما الى الارض لننظر كيف يعملان قالوا ربنا هاروت و
ماروت فاهبطا الى الارض ومثلت لهما الزهرة امراءة من احسن البشر
فجاءتهما فسألاها نفسها فقالت لا والله حتى تكلما بهذه الكلمة من الاشراك

الاشراك فقالا لا والله لا نشرك به ابدا فذهبت عنهما ثم رجعت بصبي تحمله فسألاها
نفسها فقالت لا والله حتى تقتلا هذا الصبي فقالا لا والله لا نقتله ابدا فذهبت
ثم رجعت بقدح خمر تحمله فسألاها نفسها فقالت لا والله حتى تشربا هذه الخمر فشربا
فسكرا فوقعا عليها وقتلا الصبي وتكلما بكلمة الاشراك فلما افاقا قالت المراءة والله
ما تركتما شيئا مما ابيتما علي الا قد فعلتماه حين سكرتما فخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب
الاخرة فاختارا عذاب الدنيا انتهى ويحيى بن ابي بكر شيخ احمد فقد اخرج له الائمة
الستة وزهير بن احمد اخرج له ايضا اصحاب الكتب الستة ووثقه احمد وروى
الميموني عن احمد مقارب الحديث وروى المروزي عن احمد ما به بأس وروى البخاري
عن احمد قال كان زهير الذي روى عنه اهل الشام زهير اخر وروى الاثرم عن
احمد قال للشاميين عن زهير مناكير وقال الترمذي في العلل سألت البخاري عن
حديث زهير هذا فقال انا اتقي هذا الشيخ ينبغي ان يكونوا قلبوا اسمه قال الحلبي
وله ترجمة في الميزان وقد ذكر فيها مناكير ولم يذكر منها واما موسى بن جبير
فقد اخرج له ابو داود وابن ماجة وذكره ابو حبان في الثقات واما نافع فلا يسأل
عنه فيحتاج هذا الحديث الى جواب على وجه صواب قال الحلبي وقد رأيت الحديث
في مستدرك الحاكم في تفسير سورة الشورى من طريق ابن عباس وقال في
اخره صحيح ولم يتعقبه الذهبي في تلخيصه للمستدرك هذا وذكر في الميزان في ترجمة
سنيد بن داود واسمه الحسين انه حافظ له تفسير وله ما ينكر ثم ساق بسنده
الى سنيد ثنا فرج بن فضالة عن معاوية بن صالح عن نافع قال سافرت مع ابن عمر فقال
طلعت الحمراء قلت لا ثم قال قد طلعت قلت لا قال لا مرحبا بها ولا اهلا قلت سبحان
الله نجم سامع مطيع قال ما قلت الا ما سمعت من رسول الله عليه السلام ان
الملائكة قالت يا رب كيف صبرك على بني آدم قال اني قد ابتليتهم وعافيتكم قالوا
لو كنا مكانهم ما عصيناك قال فاختاروا ملكين منكم فاختاروا هاروت وماروت
فنزلا فالقي عليهما الشهوة فجاءت امراءة يقال لها زهرة الحديث بطوله ثم قال
روى عنه ابو زرعة والاثرم وجماعة وضعفه ابو حاتم وقال ابو داود لم يكن
بذاك وقال النسائي الحسين بن داود ليس بثقة ثم اخرج الذهبي وفاته
انتهى ولا يخفى ان الحديث كما تراه مرفوعا وموقوفا له اصل ثابت في الجملة لتعدد
طرقه واختلاف سنده من مسند احمد وصحيح ابن حبان وتفسير ابن جرير وشعب
البيهقي ومسند عبد بن حميد والعقوبات لابن ابي الدنيا وغيرهم مطولا ومن
رواية ابي الدرداء في ذم الدنيا وموقوفا عن علي وابن عباس كما مر وعن ابن

عن ابن مسعود باسانيد صحيحة. وقد قيل لهذه القصة طرق يفيد العلم لصحتها فالحق
الصواب ان الكلام في عصمة الملائكة الكرام وهذان قد خرجا عن صفة الملكية بالقاء
نعت البشرية من الشهوة النفسية ابتلاء لهما في القضية والتحقيق والله ولي
التوفيق ان الملائكة خلقوا للطاعة كما ان الشياطين خلقوا للمعصية وكل من
الطائفتين جبلوا بما لهم من القابلية واما افراد الانسانية فمجموع مركب من
الصفات الملكية والنعوت الشيطانية مركب بين المراتب العلوية والمناقب السفلية
فمن مال الى اطوار الملائكة فهو خير منهم ومن مال الى امثال الشياطين فهو
منهم فالانسان كالبرزخ بين البحرين الشارب من النهرين جامع بين الجلال وصفات
الجمال وقابل للقبول فان الله تعالى من صفات الكمال فقد ورد لو لم تذنبوا لجاء الله
تعالى بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم ايماء الى نعت الغفور والغفار و
الحليم والستار ومن هنا يتبين ان الانبياء يتصور منهم المعصية في الجملة بخلاف الملائكة
مع ان المعتمد في المعتقد ان رسل البشر افضل من رسل الملائكة صلوات الله و
سلامه عليهم اجمعين ولعل العلة انهم مع كون الشهوة فيهم مركبة وتحت احوالهم
مرتبة في رفعة منزلة وعلو مرتبة وليس هو اي ما نقل من الاخبار شيئا يؤخذ
بقياس اي من الاثار في مقام الاعتبار والذي منه اي من خبر قصتهما في القران
اي في سورة البقرة اختلف المفسرون في معناه فكل ذهب الى ما اطلع عليه نقلا
من جهة مبناه وانكر ما قال بعضهم فيه اي في معناه كثير من السلف كما سنذكره
فيما سياتي فلا نطول هنا بذكره وهذه الاخبار التي اوردها المفسرون فيه
من كتب اليهود وافترائهم على انبياء الله تعالى وملائكته من ارباب الشهود كما
نصه الله تعالى اي صرح اول الايات اي في اولها من افترائهم اي كذب اليهود
بذلك على سليمان وتكفيرهم اياه في قوله واتبعوا اي اليهود ما تتلوا الشياطين
اي كتب السحر والشعوذة التي كانت يقرؤها على ملك سليمان اي في زمن ملكه
وعهده وذلك ان الشياطين كانوا يسترقون السمع ثم يخلطون بما سمعوه اكاذيب
كثيرة ويلقونها الى الكهنة فقد دونوها في الكتب يقرؤونها ويعلمونها الناس و
فشا ذلك في زمنه حتى قالوا ان الجن تعلم الغيب وكانوا يقولون هذا علم سليمان
وما تم له ملكه الا به وما سخر له الجن والانس والطير والريح الا به وما كفر سليمان
شهادة من الله تعالى وتكذيبا لليهود ودفعا لما بهت به سليمان من اعتقاد السحر
والعمل به ولكن الشياطين كفروا باستعمالهم السحر وتدوينهم يعلمون الناس
السحر يقصدون به اغواءهم واضلالهم وقد انطوت القصة اي احتوت

احتوت واشتملت قصة هاروت وماروت على شنع بضم المعجمة وفتح النون اي قبائح
عظيمة وها للتنبيه نحن نحبر بضم نون وفتح مهملة وكسر موحدة مشددة اي نحسن
في ذلك القول من العبارات ما يكشف غطاء هذه الاشكالات اي ما يرفع حجابها و
يزيل نقابها ان شاء الله فاختلف اي فاختلفوا اولا في هاروت وماروت وهل هما
ملكان بفتح اللام وهو الصحيح او انسيان اي منسوبان الى الانس اي ادميان ويمكن
الجمع بانهما كانا ملكين وتشكلا بصورة رجلين وهل هما اي هاروت وماروت المراد
بالملكين في اية وما انزل على الملكين وهو الصحيح ام لا هذا مما لا يلتفت اليه اصلا
وهل القراءة ملكين بفتح لامها كما في القراءة المتواترة التي اتفق عليها القراءة السبعة
والعشرة او ملكين بكسرها كما في قراءة شاذة وهما كانا ببابل انزل عليهما السحر ولا معنى
للاختلاف فيهما اذ الرواية الشاذة الغير المعتبر لا تقاوم القراءة المتواترة على انه يمكن
الجمع بينهما بانهما ملكان في اصلهما نزلا على صورة ملكين حاكمين في عهدهما وهل ما في
قوله تعالى وما انزل اي على الملكين وما يعلمان من احد نافية فيهما فيكون عطفا على ما
كفر اي وما كفر سليمان ولا انزل على الملكين اي جبرئيل وميكائيل فان سحرة اليهود
زعموا ان السحر انزل على لسانهما الى سليمان فردهم الله تعالى به او موجبة اي ثابتة
موصولة معطوفة على السحر على الصحيح والمراد بهما واحد والعطف لتغاير الاعتبار
او يراد به نوع اقوى منه اي ويعلمونهم ما انزل اليهما او معطوفة على ما تتلوا قال البيضاوي
وهما ملكان انزلا لتعليم السحر ابتلاء من الله تعالى للناس وتمييزا بينه وبين المعجزة
واذا عرفت هذا الاختلاف اجمالا فاعلم ما يبين لك المحق تفصيلا فاكثر المفسرين
ان الله تعالى امتحن الناس بالملكين بفتح اللام لتعليم السحر وتبيينه في مقام تعيينه
وان عمله اي تعلمه وفي نسخة عمله كفر فمن تعلمه كفر ومن تركه امن بمد الهمزة اي
دام على ايمانه ولم يكفر ولا يبعد ان يكون بفتح الهمزة وكسر الميم اي امن من الوقوع
في الكفر واعلم ان استعمال السحر كفر عند ابي حنيفة ومالك واحمد وعند الشافعي
استعماله من الكبائر اذا لم يعتقد جوازه ولم يكن في السحر ما يوجب الكفر وظاهر الاية
يؤيد اطلاق قول الائمة الثلثة قال الله تعالى خبرا عنهما وما يعلمان من احد حتى يقولا
انما نحن فتنة فلا تكفر وتعليمهما الناس له مبتداء خبره تعليم انذار اي تخويف وانكار
اي يقولان لمن جاء بطلب تعلمه لا تفعلوا وفي نسخة لا تفعل كذا اي لا تتعلمه فانه
يفرق بين المرء وزوجه اي هو سبب للتفريق بينهما بايجاد الله تعالى عنده البغض و
النشوز في قلوبهما فالسحر له بنفسه اثر يحدثه الله تعالى عند تعاطيه وقد لا يحدثه
بدليل قوله تعالى وما هم بضارين به من احد الا باذن الله ولا يتخلو ابجاء معجمة من

التخيل من باب التفعيل وهو ظن الشيء على خلاف ما هو عليه ومنه قوله تعالى يخيل اليه
من سحرهم انها تسعى وفي نسخة لا تحيلوا بالحاء المهملة بكذا اي وكذا فانه فلا تكفر
فعلى هذا التفسير فعل الملكين طاعة بلا شبهة ونصحهما فيما امرا به مما انزل عليهما
ليس بمعصية وفي نسخة معصية اي مخالفة وهي اي هذه الحالة لغيرهما فتنة اي
ابتلاء ومحنة وروى ابن وهب وهو عبد الله ابن وهب المصري العلم وقد تقدم عن
خالد بن ابي عمران التجيبي التونسي قاضي افريقية يروي عن عروة وجماعة وعنه
الليث بن سعد وعده صدوق فقيه عابد ثقة انه ذكر عنده هاروت وماروت
وانهما يعلمان اي الناس كما في نسخة السحر فقال نحن ننزههما عن هذا اي عن تعليم السحر
لانه كفر او كبيرة ويروى عن هذه النقيصة فقرأ بعضهم وما انزل على الملكين بناء
على ان موصولة وهاروت وماروت بدل عنهما فيكون حجة على اثباته لهما فقال خالد
دفعا لما اورده عليه بقوله وما انزل ان معناه لم ينزل عليهما بناء على كون ما نافية
فهذا خالد على جلالته اي عظيم رتبته وعلمه اي وكثرة معرفته نزههما عن تعلم السحر
الذي قد ذكر غيره انهما ماذون لهما في تعليمه بشريطة ان يبينا انه كفر وانه اي
امرهما امتحان من الله تعالى وابتلاء اي اختبار لخلقه وليس فيه محظور ولا يترتب
عليه محذور ويمكن الجمع بان المثبت يحمل امرهما على انهما مأموران والنافي على
ضد ذلك فيرتفع الخلاف هنالك فكيف لا ننزههما عن كبائر المعاصي من قتل النفس
والزنا وشرب الخمر والكفر من السجدة للصنم المذكورة في تلك الاخبار المسطورة
المشهورة وقد قدمنا رفع الاشكال حيث حملنا حالهما على سلب ماهية الملكية
عنهما وتركيب الشهوة البشرية فيهما والكلام في حق الملائكة الثابتة على جبلتهم
الاصلية بخلاف الاحوال العارضية وقول خالد لم ينزل يريد ان ما نافية كما
قدمنا وهو قول ابن عباس اي رواية عنه قال مكي وتقدير الكلام على قول خالد
تبعا لابن عباس ان ما نافية عطفا على قوله تعالى وما كفر سليمان يريد اي الله
سبحانه ان سليمان ما كفر بالسحر الذي افتعلته اي افترته عليه الشياطين و
اتبعتهم في ذلك اليهود فان الشياطين كتبوا السحر ودفنوه تحت كرسيه ثم
لما مات سليمان او نزع منه ملكه استخرجوه وقالوا تسلط في الارض لهذا
السحر فتعلموه وبعضهم نفى نبوته وقالوا ما هو الا ساحر فبرأه الله تعالى مما
قالوا فقال وما كفر سليمان وما انزل على الملكين قال مكي قيل هما يعني الملكين
اللذين لم ينزل عليهما جبريل وميكائيل ادعى اليهود عليهما المجيء به كما ادعوا
عمله على سليمان فاكذبهم الله تعالى في ذلك فان سحرة اليهود زعموا ان

ان السحر انزل على لسانهما الى سليمان فردهم الله تعالى وعلى هذا فقوله ببابل
متعلق بيعلمون وهاروت وماروت اسمان لرجلين صالحين سميا ملكين باعتبار
صلاحهما ويؤيده قراءة الملكين بالكسر ابتلاهما الله تعالى بالسحر وفعله بدل بعض
من الشياطين هذا ذكره مجاهد وسعيد بن جبير وغيرهما ان سليمان اخذ ما في
ايدي الشياطين من السحر ودفنه تحت كرسيه ثم لما مات اخرجه الانس بتعليم الجن
وعملوا به وعن الحسن ثلث ما اخرجوا من تحت كرسيه شعر وثلثه سحر وثلثه كهانة
ولكن الشياطين كفروا قرئ في السبعة بتشديد لكن وتخفيفها يعلمون الناس السحر
ببابل قرية بالعراق ومنع صرفه للعلمية والتأنيث او العجمة وعن ابن مسعود لاهل
الكوفة انتم بين الحيرة وهابل وقيل بابل موضع بالمغرب وهو بعيد ولعله اسم
مشترك وانما الكلام في المراد والله تعالى اعلم هاروت وماروت سبق انهما ملكان
في اصلهما ووقع منهما ما وقع لهما ثم ابتليا بتعليم السحر للخلق ابتلاء من الحق قيل
هما رجلان تعلماه ويؤيده انه قال الحسن اي البصري هاروت وماروت علجان
تثنية علج بكسر اوله وقد بفتح وهو الشديد القوي الغليظ الجافي والمعنى انهما
كانا من العجم من اهل بابل وقرأ اي الحسن وما انزل على الملكين بكسر اللام
بناء على انهما كانا من بابل انزل عليهما السحر ابتلاء من الله تعالى لهما ولغيرهما
ويكون ما في الاية حينئذ ايجابا اي موصولة لا نافية وكذلك اي ومثل قراءة
الحسن قراءة عبد الرحمن بن ابزى بموحدة ساكنة وزاي مقصورا بكسر اللام
قال صليت خلف النبي عليه السلام وكان لا يتم التكبيرات انتهى ونقل الذهبي
عن البخاري انه له صحبة وعن ابن ابي حاتم انه صلى خلف النبي عليه السلام
وقال الكلاباذي له صحبة وحدث عن النبي عليه السلام وكذا في الكمال قال انه
صحابي وقال ابن ابي داود انه تابعي وقال ابن قرقول في مطالعه انه لم يدرك
النبي عليه السلام وفي التجريد للذهبي عده في الصحابة وكذا النووي في التهذيب
وقد روى عن ابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما ولكنه اي ابن ابزى قال الملكان هنا
اي في رواية وما انزل على الملكين داود وسليمان ويكون ما على قراءته نفيا على ما
تقدم عن اليهود انهم كانوا ينسبون انزال السحر تارة الى جبريل وميكائيل واخرى
الى داود وسليمان وقيل كانا ملكين اي اخرين من بني اسرائيل ساحرين فمسخهما الله
تعالى حكاه السمرقندي وهو الفقيه ابو الليث والقراءة بكسر اللام شاذة اي
ليست متواترة فحمل الاية وروي بحمل الاية اي آية وما انزل على الملكين على
تقدير ابي محمد مكي بجعله ما نافية عطفا على ما كفر سليمان حسن لو قيل انهما لم

يؤمرا بتعليم السحر للناس ابتلاء وامتحانا لهم اما على القول بانهما مأموران مما ذكر فلا حاجة الى ارتكاب القول بجعل ما نافية لمخالفته ظاهر الآية وكان فعلهما ذلك طاعة بتنزه الملائكة عن الخروج عن الطاعة بارتكاب المعصية ويذهب الرجس عنهم اي جنس الذنوب ويطهرهم تطهيرا بالعصمة عن العيب وقد وصفهم الله تعالى اي الملائكة بانهم مطهرون من الادناس وكرام بررة عند الله تعالى وعند الناس لا يعصون الله ما امرهم في جميع الانفاس وتحمل الكلام في هذا المقام ان الاصح عند علماء الكرام في هذه القصة ان الملكين بفتح اللام يراد بهما هاروت وماروت وما موصولة وبكسر يراد بهما داود وسليمان عليهما السلام وما نافية وكذا اذا فسر الملكين بفتح اللام بجبرئيل وميكائيل يكون ما نافية فارتفع الخلاف في المرام واجتمع نظام الالتيام وفيما يذكرونه اي الطائفة القائلة لعدم عصمة جميعهم ويستدلون به قصة ابليس وروي من قصة ابليس وانه كان من الملائكة على زعمهم ورؤسائهم وفيه انه لا يلزم من كونه رئيسا انه ممن اصله منهم ومن خزان الجنة بضم الخاء وتشديد الزاء اي خزنتها الى آخر ما نقلوه وليس فيه دلالة على ما ادعوه وانه اي الله سبحانه استثناه من الملائكة بقوله فسجدوا الا ابليس والاصل في الاستثناء ان يكون متصلا الا انه قيل بانقطاعه بقوله كان من الجن ففسق عن امر ربه وبان الملائكة ليس لهم ذرية وقال تعالى افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو والملائكة ليس اعداء لنا وهذا وروي وهو اي القول بانه من الملائكة ايضا قول طائفة قليلة لم يتفق عليه بين العلماء بل الاكثر منهم ينفون ذلك القول بانه منهم وانه ابو الجن عندهم على الصحيح كما ان آدم ابو الانس وهو اي القول بانه ابو الجن قول الحسن وقتادة وابن زيد وانما استثني منهم لانه كان مغمورا بين الوف منهم فامر بالسجود لآدم معهم ثم استثني استثناء واحد منهم بقوله فسجدوا الا ابليس والحاصل انه استثناء متصل مجازا او منقطع حقيقة ولا يبعد ان يقال جمعا بين الاقوال انه كهاروت وماروت كان من جنس الملائكة لكن الله سبحانه خلق في جبلته المعصية فتغير عن حالته الاصلية فخالف الامر الالهي في السجدة الصورية فانتقل الى الخلقة الجنية وحاصلت منه الذرية وقال شهر بن حوشب بفتح الحاء المهملة فواو ساكنة فشين معجمة مفتوحة يروي عن مولاته اسماء بنت يزيد وعن ابن عباس وابي هريرة وعنه مطر الوراق وثابت وثقه ابن معين واحمد وضعفه شعبة وقال النسائي ليس بالقوي توفي سنة مائة اخرج له الاربعة كان اي ابليس من الجن

الجن الذي طردتهم الملائكة في الارض حين افسدوا يعني والاستثناء بقوله الا ابليس منقطع لانه من غير الجنس المستثنى هو منه وهو اي الاستثناء من غير الجنس في كلام العرب نظما ونثرا سائغ بسين مهملة وغين معجمة اي جائز من ساغ الشراب في الحلق اذا جاوز بسهولة وفي نسخة زيادة شايع بشين معجمة وعين مهملة اي فاحش ذائع من شاع الخبر ومنه سر جاوز الاثنين وقد قال تعالى تكذيبا لمن زعم قتل عيسى ما لهم به من علم الا اتباع الظن لان اتباعه ليس من جنس العلم فهو استثناء منقطع اي ولكنهم اتبعوا فيه ظنهم وفيما رووه اي الطائفة القائلة بعدم عصمة جنس الملائكة في الاخبار كابن جرير عن ابن عباس وابن ابي حاتم عن يحيى بن كثير ان خلقا من الملائكة عصوا الله تعالى فحرقوا اي احرقوا وامروا ان يسجدوا لآدم فابوا فحرقوا ثم آخرون كذلك حتى سجد له اي لآدم من ذكر الله تعالى اي جميع الملائكة الا ابليس في اخبار لا اصل لها مما يعتمد عليها يردها صحاح الاخبار فلا يشتغل اي فينبغي ان لا يشتغل بها ويروي بهذا وفي نسخة بصيغة المتكلم وعلى تقدير صحتها يحمل على ان الله تعالى غير ماهيتهم عن اصل جبلتهم وعصمتهم فوقع فيهم ما اراد الله تعالى من معصيتهم وهذا كقضية بلعم بن باعورا حيث تغير عن جبلته الى صورة كلب وماهيته وعكسه كلب اصحاب الكهف وقد ورد ان بلعم تدخل النار بصورة ذلك الكلب وذلك الكلب يدخل الجنة بصورة بلعم ثم رايت وفي حاشية الانطاكي روي ان الله تعالى لما خلق الارض خلق لها سكانها من بني الجن من نار وركبت فيهم الشهوة وامرهم ونهاهم فلما سكنوا فيها افسدوا وعصوا امر ربهم وسفكوا الدماء فانزل الله تعالى نارا من السماء فاحرقتهم الا ابليس سأله من الله تعالى ملك من الملائكة فوهبا له ثم خلق الله تعالى ثانيا وثالثا مثلهم ففعلوا ذلك فاهلكهم الله تعالى والله تعالى اعلم وفي نسخة والله الموفق وزيد في نسخة للصواب الباب الثاني فيما يخصهم اي الانبياء في الامور الدينوية ويطرأ عليهم من العوارض البشرية اي ما يعرض للانسان ويحدث به من امور الكونية وقد قدمنا انه عليه السلام وسائر الانبياء والرسل الكرام من البشر وان جسمه اي جسده وظاهره اي بدنه خالص للبشر اي لعوارضه كغيره يجوز عليه من الآفات اي العاهات والتغيرات من قبض وبسط وفرح وغم وسائر الحالات والآلام والاسقام وتجرع كاس الحمام بكسر الحاء الموت وكل منهما لا يخلو عن كلفة والتجرع شرب بمهلة وقيل ابتلاعه بعجلة او القضاء والقدر والكاس مهموز وقد تبدل ما يجوز اي كل ما يجوز وقوعه من الآفات والحالات على البشر اي جنس بني آدم وهذا كله نروي وذلك كله

ليس بنقيصة فيه ولا في غيره من الانبياء لان الشي انما يسمى ناقصا بالاضافة الى
ما هو اتم منه اي من جنسه ويروى الى غيره مما هو اتم والجمل من نوعه كافراد الانسان
في تفاوت مراتب الاحسان وقد كتب الله تعالى اي قدر وقضى على اهل هذه الدار اي
دار الهموم والاكدار واثبت في كتابه فيها تحيون اي تعيشون وفيها تموتون اي
وتقتبرون ومنها تخرجون بصيغة المجهول في قراءة وبصيغة الفاعل في اخرى وخلق
جميع البشر بمدرجة الغير بكسر الغين المعجمة وفتح تحتية الاسم من قولك غيرت
الشي فتغير والمدرجة بفتح الميم وسكون الدال وبالراء والجيم اي في مسلك
التغير من حوادث الدهر فقد مرض صلى الله تعالى عليه وسلم واشتكى الضر تكثير اللاجر
وقد يقال اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل وفي حديث قالوا له انك
توعك وعكا شديدا قال اجل كما يوعك رجلان منكم واصابه الحر والقر بضم اوله
وفتح البرد مطلقا وقيل برد الشتاء وحر الصيف اذ لم يختص بهما احد دون احد وقد
يطلقان مجازا عن المحنة والنعمة قال عمر لابن مسعود بلغني انك تفتي ول حارها
من تولى قارها كني بالحر عن الشدة والبرد عن الهين اي ول شرها من تولى خيرها
وادركه الجوع والعطش كغيره من البشر حتى ربط ببطنه الحجر ولحقه الغضب لله
تعالى اذا راى خلاف ما يرضاه والضجر بفتحتين اي القلق والملل وناله الاعياء اي العجز
والكلل والتعب اي المشقة والنصب ومسه الضعف اي ضعف البدن والكبر اي
اثره بانواع الغير وسقط اي عن دابة وفي رواية عن فرس كما رواه الشيخان فجحش
بضم الجيم وكسر الحاء المهملة فشين معجمة اي خدش شقه وقشر جلد بعض اعضائه
وفي رواية جانبه الايمن وفي رواية شقه الايسر وفي رواية ساقه او كتفه فلم يخرج اياما
وشجه الكفار في وجهه فادموه والشج في الاصل ضرب الراس وكسره وشقه ثم
استعمل في غيره من الاعضاء والمعنى جرح وجهه الكريم ابن قمئة اللئيم يوم احد
وكسرت رباعيته بتخفيف التحتية على زنة الثمانية وهي التي بينها الثنية والناب
وكانت السفلى اليمنى على ما ذكره الحلبي واما قول الدلجي اي احدى ثنايا اسنانه
فغير صحيح وسقي بصيغة المجهول السم بتثليث السين والفتح افصح ثم الضم
وقد تقدم ان زينب بنت الحارث اليهودي سمته في عضد الشاة بخيبر وسبق ما فعل بها
واخبرته العضد بانها مسمومة وسحر وقد تقدم ان لبيد بن الاعصم سحره او بناته
وتداوى بعض اوجاعه تشريعا للاتباع واحتجم كما رواه الشيخان وغيرهما من طرق
وتنشر بتشديد الشين المعجمة وهو من النشرة مثل التعويذ والرقية وفي الحديث
من حديث عائشة هلا تنشرت قال اما الله فقد عافاني قال الحلبي والظاهر ان

ان مرادها بالنشرة المعروفة عندهم وهي اعمال مخصوصة وليس المراد الرقية
بالقرآن او بغيره من الاذكار وذكر الدلجي ان النشرة هي الرقية من سحر ونحوه
وقد ورد انه عليه السلام اشتكى فرقاه جبريل بسم الله ارقيك من
كل داء يؤذيك الله يشفيك وقالت له عائشة الا تنشرت فقال اما الله تعالى
فقد شفاني وتعوذ كما رواه الترمذي والنسائي عن ابي سعيد بلفظ كان
يتعوذ من اعين الجان واعين الانس فلما نزل المعوذتان اخذ بهما وترك ما
سواهما وروى الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى عنها انه عليه السلام كان اذا
اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وذكر التلمساني ان النشرة هي علاج ورقية
من مرض او جنون واختلف في النشرة فقيل يجوز وقيل لا وقال الخطابي ما
يؤخذ على كتبها جائز حلال اذا كان بسم الله تعالى وبما يفهم من الكلام واما
لغير ذلك فحرام ثم قضى نحبه اي نذره او سيره او رحله والتحقيق انه كناية
عن الموت اذ اصله النذر وكل حي لا بد ان يموت فكانه نذر لازم له فاذا مات
فقد قضاه فتوفي صلى الله تعالى عليه وسلم بصيغة المجهول اي توفاه الله تعالى ولحق
بالرفيق الاعلى كما تمناه عن المولى على ما رواه البخاري وغيره عن عائشة اللهم
الرفيق الاعلى وفي رواية الحقني بالرفيق الاعلى اي من النبيين والملائكة وقيل هو
مرتفق الجنة وقيل الرفيق اسم لكل سماء واراد الاعلى لان الجنة فوق ذلك وقيل
المراد اعلى الجنة وقيل هو الله تعالى وقيل لا يصح انه اسم الله تعالى ويرد بانه يقال
الله تعالى رفيق بعباده وقيل معناه رفق الرفيق وقيل لا يعرف اهل اللغة الرفيق
ولعله تصحيف الرقيع وما قدمناه هو الصحيح لقوله تعالى ومن يطع الله والرسول
فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن اولئك رفيقا وهو يقع على الواحد والجمع وقيل الرفيق الاعلى جماعة الانبياء
الذين يسكنون اعلى عليين وتخلص من دار الامتحان والبلوى اي المحنة والبلية و
هذه سمات البشر بكسر السين المهملة جمع سمة اي علامات كون البشر مبتلى بها
التي لا محيص عنها بكسر الحاء اي لا معدل ولا محيد ولا مخلص واصاب غيره من
الانبياء ما هو اعظم منه اي بحسب الصورة منها فقتلوا بالتشديد للتكثير
تقتيلا وفي نسخة فقتلوا قتلا بغير حق كيحيى بن زكريا بحز عنقه وفي حاشية
التلمساني وانما اكد بالمصدر تحقيقا للوقوع وقال ابن سيدي الحسن وجدت بخط
شيخنا الامام ابي عبد الله بن مرزوق وقال وجدت في كتب بعض اهل التاريخ
عن ابي هريرة قال اشتريت بربريا فرآه رسول الله عليه السلام فقال ما هذا

فقلت غلام بربري اشتريته فقال بعضه ولا تمسكه عندك فان قومه قتلوا اربعين
نبيا فاكلوا لحومهم ورموا عظامهم على المزابل فسلط الله تعالى عليهم بختنصر وقتلهم و
الحقهم بالمغرب قال الشيخ ولا يخفى ما في احاديث المورخين من الضعف ورموا في
النار كابراهيم عليه السلام فكانت عليه بردا وسلاما وقد احرق جرجيس وطبخ
ثم قام سالما ونشروا بالمناشير وفي نسخة واشروا بالماشير جمع مئشار
بهمز لغة في النشار وفيه لغة اخرى وهي المواشير بالواو وقيل المياشير من وشر
والمعنى واحد اي شقق وقطع بالنشار ونحت به كزكريا عليه السلام نشر بالمنشار
جزلتين اي قطعتين ومنهم من وقاه الله تعالى ذلك اي حفظه هنالك من الافات
والبليات في بعض الاوقات ومنهم من عصمه اي الله تعالى كما في نسخة اي حفظه ووقاه
من القتل كعيسى عليه السلام اذ تمالأت اليهود على قتله فاخبره الله تعالى بانه يرفعه
اليه ويطهره من صحبتهم ويقربه لديه فقال بعض اصحابه ايكم يرضى ان يلقى عليه
شبهي فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقال رجل منهم انا فالقي عليه شبهه فقتل
وصلب وعصم عيسى برفع الله تعالى اياه كما عصم بعض الانبياء من الناس اي من
شرهم جميعا وفي اصل الدلجي كما عصم بعد مبنيا على الضم اي بعد عيسى نبيا من
الناس لقوله تعالى والله يعصمك من الناس اي من قتلهم اياك وقيل نزلت هذه
الاية بعد وقعت له الجراحة فبالجملة حصلت له الرعاية والكفاية والصيانة
والحماية فلئن لم يكف بنبينا اي محمد كما في نسخة ربه بالرفع على انه فاعل اي
فلئن لم يمنع عنه يد ابن قميئة فعلة بكسر القاف وسكون ميم فهمزة وفعيلة بفتح
اوله وكسر ثانيه وزيادة ياء فيه على وزن سفينة وهو الاكثر من قماء صغر
وذل وهو عبد الله بن قميئة الذي جرح وجنة رسول الله عليه السلام فدخلت
حلقتان من حلق المغفر في وجنته يوم احد وكسر رباعيته وهو الذي قتل مصعب
بن عمير كما حكاه الطبري وقد نطحه تيس فتردى من شاهق جبل كافرا وضبطه
الدلجي بكسر اوله وثانيه مشددة بعده همزة ولا حجبه اي ولئن لم يحجبه ولم يستر
عن عيون عداه بكسر اوله ويضم اسم جمع للعدو اي عن اعين اعدائه عند
دعوته اهل الطائف ويروى عن عيون عداه عند دعوته ففي الصحيحين من
حديث عائشة انها قالت للنبي عليه السلام هل اتى عليك يوم اشد من يوم احد
قال لقيت من قومك وكان اشد ما لقيت منهم يوم العقبة اذ عرضت نفسي على
عبد ياليل ابن عبد كلال فلم يجبني الى ما اردت وانا مهموم على وجهي فلم استفق
الا وانا بقرن الثعالب الحديث وكان عبد ياليل من اكابر اهل الطائف وروي انه

ط بنون صح

انه عليه السلام لما انتهى الى الطائف حين التمس من ثقيف النصرة فلم يفعلوا
واغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به ويرمون رجليه بالحجارة
فرميا وطفق يقيمهما يشابه حتى اجتمع عليه الناس والجاؤه الى حائط لابني ربيعة
وهما فيه ورجع من سفهاء ثقيف من كان يتبعه فعمد الى ظل حبلة حبلة من عنب
فجلس فيه وابنا ربيعة ينظران اليه ويريان ما لقي من سفهاء اهل الطائف فتحركت
له رحمهما فبعثا له بقطف عنب الحديث وروى الطبراني في كتاب الدعاء عن عبد الله
بن جعفر قال لما توفي ابو طالب خرج النبي عليه السلام اي الطائف فدعاهم الى
الاسلام فلم يجيبوه فاتى ظل شجرة فصلى ركعتين ثم قال اللهم اشكو اليك
ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا ارحم الراحمين انت ارحم
الراحمين انت رب المستضعفين الى من تكلني الى عدو بعيد يتجهمني اي يلقاني
بوجه كريه ام الى صديق قريب كلفته امري ان لم تكن غضبانا على فلا ابالي غير
ان عافيتك اوسع لي اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت له الظلمات وصلح عليه
امر الدنيا والاخرة ان ينزل بي غضبك او يحل بي سخطك لك العتبى حتى ترضى
ولا حول ولا قوة الا بك فلقد اخذ اي الله سبحانه على عيون قريش باخفائه عنها
حين ارادوا قتله فخرج عليهم وقرأ وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا
فاغشيناهم فهم لا يبصرون ونثر على رأس كل واحد منهم ترابا وذلك عند
خروجه الى ثور اي الى غار في جبل ثور عن يمين مكة شرفها الله تعالى وهو
المراد بقوله تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله
معنا ووقع في اصل التلمساني في جبل الى ثور ثم قال وروى الى ابي ثور
وصوابه الى جبل ثور والى يوم ثور ولفظ ابي وهم اذ لا يعرف جبل ابي
ثور وامسك اي الله تعالى عنه اي عن نبيه سيف بن غورث بالغين المعجمة و
هو ابن الحارث الغطفاني وقد تقدم انه اسلم وصحبه عليه السلام والذي
في البخاري انه عليه السلام نزل بمكان كثير العضاة فعلق سيفه بشجرة ونام
في ظلها فجاء غورث فاخترطه وقال للنبي عليه السلام من يمنعك مني
فقال الله تعالى فسقط السيف من يده الحديث وحجر ابي جهل فرعون هذه
الامة اي امسك عنه حين اراد ان يرميه به وكان حمل صخرة والنبي عليه السلام
ساجد ليطرحها عليه فلزقت بيده وتقدمت القصة وفرس سراقة بضم اوله
باساخة رجليها بالارض فوقاه الله تعالى شره وقد اسلم كما افاده حديث الهجرة
ولئن لم يقه اي لم يحفظه ولم يمنعه سحر ابن الاعصم وفي نسخة من سحر ابن

الاعصم وهو لبيد اليهودي هلك على كفره وقد سحره في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكره كما في رواية البخاري فلقد وقاه ما هو اعظم خطرا واكثر ضررا من سحره من سم اليهودية بيان لما وقد سمته بشاة مجنوزة بخيبر فاخبره كتفها فاكل منها وبعض اصحابه فلم يضره فعفا عنها ومات به بشر بن البراء فقتلها به كذا روي وفيه خلاف تقدم والله تعالى اعلم والحاصل انه سبحانه ربى نبيه الذي اعظم شانه تارة بصفة الجلال واخرى بنعت الجمال حيث مقتضيات اسماء الذات والصفات وهكذا سائر انبيائه منهم مبتلى كايوب عليه السلام ومنهم معافى من كثرة الاسقام وشدة الالام وهو قليل من الانام وذلك اي ابتلاؤهم من تمام حكمة ليظهر من الاظهار او الظهور شرفهم بصبر على البليات في هذه المقامات المتفاوتة فيه الحالات ويبين وفي نسخة وتبين امرهم اي رفعة قدرهم لغيرهم ويتم من الاتمام او التمام كلمته فيهم باظهار محنة عليهم واثار بلية لديهم وليحقق اي ليثبت لهم ولغيرهم بامتحانهم بانواع البلاء لهم بشريتهم اي عجز عنصريتهم ويرتفع الالتباس وفي نسخة ويرتفع الالتباس بعد معرفة انها من عوارض اجسام البشر الاشتباه عن اهل الضعف بالضم والفتح في مقام اليقين من الناس ازالة لما يتوهمه فيهم من انهم لا يصيبهم محنة وبلاء ولا يغشاهم شدة وعناء لنقطا مرتبتهم واستبعاد محنتهم لئلا يضلوا بما يظهر من العجائب اي الخوارق للعادة من الغرائب على ايديهم كبرد النار لابراهيم الخليل وقلب العصا حية لموسى الكليم وخلق الطير من الطين واحياء الموتى لعيسى وانشقاق القمر لنبينا الاكبر ضلال النصارى تضليلهم بعيسى اي ابن مريم كما في نسخة اذ بالغوا في تعظيمه حتى قالوا ان فيه لاهوتية وناسوتية وليكون في محنتهم اي محن الله تعالى اياهم تسلية لامتهم لمشاركتهم بهم اذا اصابهم شيء من الافات والبلايا ونالهم بعض المصيبات والرزايا ووفور اي وسبب كثرة لاجورهم ويروى في اجورهم عند ربهم تماما للكرامة الحاصلة لديهم على الذي احسن اليهم قال بعض المحققين وهذه الطوارئ بالهمز وقد لا يهمز اي العوارض من الافات والتغيرات المذكورة من الحالات المسطورة انما تختص باجسامهم البشرية المقصود بها اي التي قصد باجسامهم مقاومة البشر اي مداخلتهم ومعاناة بني آدم اي مقاساتهم في مخالطتهم لمشاكلة الجنس اي مشابهتهم واما بواطنهم فمنزهة غالبا عن ذلك اي عما ذكر معصومة منه اي مبراة ومبعدة عنه مما لا يجوز طرده عليهم كالجنون ولو منقطعا وقيد الغالبية

الغالبية مشعر بجواز وقوع ما لا يشين عليهم كالاغماء لحظة او لحظتين لما في حديث البخاري انه عليه السلام قال في مرضه الذي توفي فيه هريقوا علي من سبع قرب لم تحلل اوكيتهن فوضع في مخضب وصب عليه منها ثم ذهب لينوء فاغمي عليه وبهذا اندفع ما قال الحلبي من ان المص لو حذف لفظ غالبا لكان احسن او حذفها واجب متعلقة بالملاء الاعلى من ارواح الانبياء والملائكة المقربين وقيل نوع من الملائكة اعظمهم عند الله تعالى مرتبة واعلاهم درجة والملائكة اجمعين لاخذها اي لاستفاضة بواطنهم اخبار السماء وغيرها عنهم وتلقيها الوحي منهم قال اي بعض المحققين وقد قال عليه السلام ان عيني تنامان ولا ينام قلبي اي غالبا لما سبق في نوم الوادي وقال اني لست كهيئتكم اي كصفتكم من جميع الوجوه اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني بفتح اوله وضمه يقال سقاه واسقاه قال تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا وقال عز وجل واسقيناكم ماء فراتا ولما كان الطعام قوت الابدان والاشباح والمعارف قوت الجنان والارواح جعلت كانها مطعومة لان يتقوى بها قلب الانام كما يتقوى الاجساد بانواع الطعام ولما كان الماء يشفي ظماء الغليل والمعرفة تطفئ ظماء الغليل جعلت كانها مشروبة لانها تذهب ظماء الجهل كما يذهب الماء ظماء العطش وهذا بناء على ان معناه مجاز للمعارف في حق العارف وقيل هو حقيقة وانه ياكل ويشرب من طعام الجنة وشرابها وقيل المراد منهما النشاط والقوة في الطاعة والعبادة وقال اي النبي عليه السلام لست انسى كنسيان الانام ولكن انسى ليستن بي اي ليقتدى بفعلي في الاحكام فاخبر عليه الصلوة والسلام ان سره وباطنه وروحه بخلاف جسمه وظاهره وان الافات التي تحل بضم الحاء وكسرها اي تنزل ظاهره اي بظاهره عليه السلام فقط من ضعف اي ضعف بدن وجوع وسهر ونوم لا يحل منها اي من هذه المذكورات شيء باطنه اي بباطنه ولا يؤثر في خاطره بخلاف غيره من البشر في حكم الباطن مع مشاركتهم معه في حكم الظاهر لان غيره اذا نام استغرق النوم جسمه وقلبه اي عمهما وغطاهما وهو عليه السلام في نومه وان استغرق جميع اعضائه فهو حاضر القلب كما هو في يقظته حاضر مع الرب حتى قد جاء في بعض الاثار انه عليه السلام كان محروسا من الحدث في نومه لكون قلبه يقظان بربه كما ذكرناه من قبله من ان عينيه كانتا تنامان ولا ينام قلبه ولعل المراد ببعض الاثار في كلام المص ما رواه سعيد ابن منصور عن عكرمة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في حديث مبيته عند خالته ميمونة زوجته عليه السلام وصلوته بالليل معه عليه السلام وفيه ثم وضع راسه حتى اغفى وسمعت نخيخه واصله في البخاري

ثم جاء بلال فاستيقظ فقال فقام فصلى باصحابه زاد البخاري ولم يتوضأ اي بعد
انتباهه من اغفائه اي نومه قال سعيد بن جبير فقلت لابن عباس ما احسن هذه
فقال انها ليست لك ولا لاصحابك ان رسول الله عليه السلام كان يحفظ من الحدث في
نومه لكون قلبه يقظان وكذلك اي لا يشابهه غيره فان غيره اذا جاع ضعف لذلك
الجوع جسمه داخل جسده وخارت بالخاء المعجمة اي فترت قوته وذهبت همته
فبطلت بالكلية جملته اي جميع محاسن حالته وهو عليه السلام قد اخبر عن نفسه انه
لا يعتريه ذلك اي لا يقتضاه ضعف هنالك وانه بخلافهم فانه يلحقهم وبرهنهم بقوله
اي في حديث البخاري في حال الوصال اني لست كهيئتكم اي في ضعف بنيتكم وفتور
حالتكم اني ابيت يطعمني ويسقيني على ما تقدم قال القاضي رحمه الله تعالى يعني المصنف
وكذلك اي مثل مقول بعض المحققين من ان الطوارئ والتغيرات انما يختص باجسا
الانبياء اقول انه عليه السلام في هذه الاحوال كلها من وصب بفتحتين اي الم وتعب
ومرض وسحر وغضب لم يجر على باطنه ما يخل به بفتح الباء وكسر الخاء المعجمة
اي يضعف بباطنه مما يخل به ظاهره ولا فاض اي ولا سال ولا حدث وخرج منه
اي مما كان يخل ظاهره على لسانه وجوارحه مما لا يليق به من هذيانات المرضى و
خرافاتهم واختلاف كما يعتري غيره من البشر ممن نزل به شيء منها من شدة الالم
وقوة الضرر مما نأخذ بعد اي نشرع بعد هذا في بيانه اي في بيان شانه وتبيين
برهانه وصل فان قلت فقد وبروي قد جاءت الاخبار الصحيحة والاثار
الصحيحة انه عليه الصلوة سحر اي اثر عليه السحر كما حدثنا الشيخ ابو محمد العتابي
بفتح العين وتشديد المثناة فوق وبعد الالف موحدة فياء نسبة بقرائتي عليه
قال ثنا حاتم بن محمد وهو الاطرابلسي ثنا ابو الحسن علي بن خلف وهو الحافظ
القابسي المعافري القذدي ثنا محمد بن احمد وهو ابو زيد المروزي ثنا محمد ابن
يوسف وهو الفربري ثنا البخاري هو الامام محمد بن اسمعيل صاحب الصحيح ثنا
عبيد بن اسمعيل اي الحباري يروي عن ابن عيينة وطبقته قال ثنا ابو اسامة هو الحافظ
حماد الكوفي يروي عن الاعمش وغيره وعنه احمد واسحق وابن معين وكان حجة عالما
اخباريا عنده ستمائة حديث عن هشام ابن عروة عن ابيه سبق الكلام عن عائشة
رضي الله تعالى عنها قالت سحر رسول الله عليه السلام حتى انه ليخيل اليه فعل الشيء وفي
رواية الفعل اي من الجماع وغيره وما فعله جملة حالية وهذا الحديث ساقه القاضي
كما ترى من عند البخاري وقد اخرجه مسلم ايضا فهو حديث متفق عليه كما سيأتي
قريبا في كلام المصنف وفي رواية اخرى حتى كان يخيل اليه انه كان يأتي النساء و

وما يأتيهن اي يظن انه واقعهن والحال انه لم يجامعهن الحديث قال الحكيم الترمذي
ولما سحر رسول الله عليه السلام حتى عجز عن نسائه واخذ بقلبه لبث في ذلك
سنة اشهر فيما روي في الخبر ثم نزلت المعوذتين انتهى وكذا في تفسير البغوي
وسيأتي عن عائشة انه لبث سنة قال عبد الرزاق حبس عنها خاصة حتى انكر بصره
قال ابن الملقن في شرح البخاري في تفسير قل اعوذ برب الناس وروايه ثلاثة ايام او
اربعة ايام هو اصوب وسنة بعيد اقول ولعله عليه السلام كان سحره شديدا عليه
في تلك الايام ثم خف عنه الى نصف سنة ولم يتعارف عنه الا بعد كمال سنة واذا
كان هذا من التباس الامر على المسحور فكيف حال النبي عليه السلام في ذلك الوقت
المذكور فكيف جاز عليه اي السحر وان يكون في مقام موهوم وهو معصوم فاعلم
وفقنا الله تعالى واياك ان هذا الحديث الذي اسندناه الى عائشة صحيح متفق عليه
لا شبهة لديه وقد طعنت فيه الملحدة اي الطائفة للاحدة الرائغة بالعقيدة الفاسدة
وتذرعت بذال معجمة من الذريعة اي توسلت به الى التشكيكات الكاسدة وفي نسخة
بدال مهملة اي تسلحت به لاظهار الحجج الراحضة الشاردة لسخف عقولها بضم السين
المهملة وسكون الخاء اي رقتها وضعفها وتلبيسها اي تخليصها على امثالها اي اشباهها
من ضعفاء اليقين في امر الدين الى التشكيك اي ايقاع الشك ويروى الشك اي قبول
الشك في الشرع اي في امور الشرع المبين وقد نزه الله تعالى الشرع الشريف المكرم والنبي
المعظم صلى الله عليه وسلم عما يدخل اي عن شيء يدخل في امره لبسا بفتح اوله اي
خلطا واشتباها وانما السحر مرض من الامراض وعارض من العلل اي من جملة الاعراض
يجوز وقوعه عليه كانواع الامراض مما لا ينكر بالاجماع ولا يقدح في نبوته من غير
نزاع واما ما ورد انه كان يخيل اليه اي دفع في خياله انه فعل الشيء من افعاله
ولا يفعله في حاله ويروى وما يفعله فليس في هذا التخييل ما يدخل عليه داخلة
اي ريبة وتهمة في شيء من تبليغه لما نبه او شريعته اي بيان احكام ملته او
يقدح في صدقه وفي نسخة في شيء من صدقه لقيام الدليل من انواع المعجزة و
الاجماع من علماء الامة على عصمته من هذا اي من ادخال فساد في حال وانما هذا
ويروى وانما هو اي التخييل فيما يجوز طروه عليه في وفي نسخة من امور دنياه التي
لم يبعث بسببها ولا فضل على غيره من اجلها كما سيشير اليه قوله انتم اعلم بامر
دنياكم وانما فضل بالوحي الالهي وما يتعلق بالامر الديني والاخروي كما يوحى اليه
قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي وهو عليه السلام فيها اي في امور دنياه
عرضة للافات اي هدف للعاهات كسائر البشر في جميع الحالات واذا كان الامر كذلك

ففيه بعد ان يخيل اليه من امورها ما لا حقيقة له في صدورها ثم تنجلي عنه اي ينكشف
الامور كما كان على وجه ظهور كسحابة عارضة مانعة عن شعاع الشمس ونورها وايضا
فسر هذا الفصل اي الكلام المجمل الحديث الآخر المفصل من قوله حتى يخيل اليه انه ياتي
اهله من النساء ولا ياتيهن فان اتيانهن من جملة امور دنياه ولا ضرر في هذه الاحوال
دنياه واخراه وقد قال سفيان اي الثوري وقال الدلجي الظاهر انه ابن عيينة اذ هو
المراد باطلاقه عند ائمة الحديث وجزم الحلبي وقال لانه المذكور في السند في الصحيح و
هذا النوع اشد ما يكون من السحر والالم يعرض له هذا التخيل وينتهي الى كلامه قوله
فاذا صبا لهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى ولم يات في خبر منها اي من احاديث
سحره عليه السلام او من الاخبار الصحيحة انه نقل عنه في ذلك قول بخلاف ما كان اخبر انه
فعله ولم يفعله والمعنى انه لم ينقل عنه انه قال حال سحره فعلت كذا والحال انه لم يفعله
لعصمته من الخلف في الاخبار لامته وانما كانت هذه السوانح واللوائح خواطر اي
خطرات وتخيلات في صورة تسويلات ويروي بموحدة وتحتية وقد قيل ان المراد
بالحديث اي حديث حتى يخيل اليه انه كان يخيل الشيء ويروي يخيل اليه الشيء انه فعله
وما فعله لكنه تخييل لا يعتقد هو بنفسه صحته وفي نسخة بصيغة المجهول اي كل احد
يدرك عدم حقيقة كما يستفاد من نفس التخييل وصيغته واشتقاق بنيته فيكون
اعتقاداته كلها اي سواء تعلقت بامور دنياه او باحوال اخراه على السداد اي الصواب
ومنهاج الرشاد واقواله على الصحة التي يصلح للاعتماد هذا ما وقفت عليه لائمتنا اي
الاشعرية او المالكية او ائمة اهل السنة والجماعة من الاجوبة على وفي نسخة عن هذا الحديث
اي حديث سحره عليه السلام مع ما اوضحناه من معنى كلامهم وبيناه على مبنى مرامهم و
زدناه بيانا من تلويحاتهم اي من اشاراتهم من غير تصريح عباراتهم وكل وجه منها اي
من الوجوه المذكورة مقنع بضم الميم وكسر النون ويجوز فتحهما على انه مصدر للمبالغة او
اسم مكان وهو من قنع بالكسر قناعة اذا رضي ويقال فلان مقنع في العلم وغيره
على وزن جعفر اي مرضي فيه وليس المراد به انه دليل اقناعي وان كان يشير اليه قوله
لكنه قد ظهر لي في الحديث هذا تاويل اجلى بالجيم اي اظهر واوضح من التاويلات السالفة
وابعد من وفي نسخة عن مطاعن ذوي الاضاليل جمع ضليل مبالغة في الضال ومنه
قول علي وقد سئل عن اشعر الشعراء فقال الملك الضليل يعني امرء القيس وكان يلقب
به وقيل هو جمع اضلولة وهو ما يضل من ركبه يستفاد اي ذلك التاويل الاجلى
من نفس الحديث ويروي من تفسير وهو ان عكرمة عبد الرزاق وهو الحافظ
الصنعاني قد روى هذا الحديث في مصنفه عن معمر عن الزهري عن ابن المسيب وعروة بن

بن الزبير وقال عبد الرزاق فيه اي في مصنفه عنهما اي المسيب وعروة سحر يهود بني
زريق بضم زاي وفتح راء رسول الله عليه السلام فجعلوه اي ما سحروه به
في بئر وهي بئر ذروان حتى كاد رسول الله عليه السلام اي قارب ان ينكر
بصره لضعف حدته او تخيله ثم دله الله تعالى على ما صنعوا اي اليهود فاستخرجه
بنفسه او بما موره من البئر وروي نحوه بصيغة المجهول عن الواقدي قاضي
العراق وقد سبق ذكره وعن عبد الرحمن بن كعب اي ابن مالك السلمي يروي عن ابيه
وعائشة وعنه الزهري وهشام بن عروة ثقة مكثر اخرج له اصحاب الكتب الستة
وعمر بن الحكم بفتحتين تابعي جليل وذكر بصيغة المجهول عن عطاء الخراساني من اكابر التابعين
روى عنه الاوزاعي ومالك وشعبة قال ابن جابر كنا نغزو معه وكان يحيى الليل صلوة الا
نومة السحر اخرج له الائمة الستة عن يحيى بن يعمر بفتح الياء والميم وقد يضم ويحكى عن
البخاري وهو غير مصروف للعلمية ووزن الفعل قاضي مرو يروي عن عائشة وابن
عباس مقرئ ثقة اخرج له الائمة الستة قال هرون بن موسى اول من نقط المصحف
يحيى بن يعمر قال الذهبي توفي سنة تسعين وكذا رواه عبد الرزاق عن معمر عن عطاء
حبس رسول الله عليه السلام عن عائشة بصيغة المجهول اي منع من قربانها سنة
فبينا هو نائم اذ اتاه ملكان وهما جبرئيل وميكائيل كما في سيرة الدمياطي
فقعد احدهما عند راسه والاخر عند رجليه الحديث اي فقال احدهما ماله فقال
الآخر مطبوب قال من طبه قال لبيد بن الاعصم في جف طلعة ذكر تحت في بئر ذروان
وروي عن ابن عباس وعائشة ان غلاما من اليهود كان يخدم النبي عليه السلام
فدنت اليه اليهود فلم يزالوا به حتى اخذ مشاطة راس النبي عليه السلام وعدة
اسنان من مشطه فاعطاها اليهود فسحروه فيها نزلت سورتان وعن عائشة
ان النبي عليه السلام طب اي سحر حتى انه يخيل اليه انه قد صنع شيئا وما صنعه وانه
دعا ربه ثم قال اشعرت ان الله تعالى قد افتاني فيما استفتيته فيه قالت عائشة
وما ذاك يا رسول الله قال جاءني رجلان فجلس احدهما عند راسي والآخر
عند رجلي فقال احدهما ما وجع الرجل قال الآخر مطبوب قال من طبه قال لبيد
بن الاعصم قال فيماذا قال في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر قال واين هو
قال في ذروان وذروان بئر في بني زريق قالت عائشة فاتاها رسول الله عليه
السلام ثم رجع الى عائشة فقال والله لكان ماؤها نقاعة الحناء ولكان نخلها رؤس
الشياطين فقلت قالت فقلت له هلا اخرجته قال اما انا فقد شفاني الله تعالى
وكرهت ان اثير على الناس منه شرا وروي انه كان تحت صخرة في البئر فرفعوا

الصخرة فاخرجوا جف الطلعة واذا فيه مشاطة رأسه واسنان مشطه وعن زيد
بن ارقم قال البني عليه السلام رجل من اليهود قال فاشتكى لذلك اياما قال
فاتاه جبرئيل عليه السلام فقال ان رجلا من يهود سحرك وعقد لك عقدا فارسل
رسول الله عليه السلام عليا فاستخرجها فجاء بها فجعل كلما حل عقدة وجد لذلك
خفة فقام رسول الله عليه السلام كانما انشط من عقال فما ذكر ذلك لليهودي
ولا رآه في وجهه قط قال مقاتل والكلبي كان في وتر عقد احد عشر عقدة وقيل
كانت مغروزة بالابر فانزل الله عز وجل هاتين السورتين وهي احدى عشرة
آية سورة الفلق خمس ايات وسورة الناس ست ايات كلما قرأ آية انحلت عقدة
حتى انحلت العقد كلها فقام النبي عليه السلام كانما انشط من عقال قال البغوي
وروي انه لبث في ستة اشهر واشتد عليه ثلث ليال فنزلت المعوذتان وقال عبد
الرزاق حبس رسول الله عليه السلام بعد ان سحر عن عائشة خاصة دون غيرها
من نسائه سنة وطالت المدة حتى انكر بصره اي ضعف بصره اي في تخيل بعض
امره وروى محمد ابن سعد بفتح وسكون وهو كاتب الواقدي وصاحب الطبقات
وكذا رواه البيهقي في سند ضعيف عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مرض رسول
الله عليه السلام فحبس عن النساء اي منع عنهن وحيل بينه وبينهن والطعام و
الشراب عن تكثيره منهما كما هو عادته فيهما فهبط بفتح الموحدة اي نزل عليه ملكان
اي بصورة رجلين فقعد احدهما عند رأسه والاخر عند رجليه وذكر القصة اي
الى اخرها على ما قدمناه ويروى القضية فقد استبان لك من مضمون هذه الروايات
ان السحر انما تسلط على ظاهره وجوارحه اي من جهة جماعه ونفقة بان اكله وشربه
لا على قلبه واعتقاده وعقله وكذا سلم منه الى لسانه والذي هو عمدة بيانه و
زبدة برهانه انه وانما اثر اي السحر بعض اثره في بصره من ضعف نظره او تخيل اثره
وحبسه اي منعه عن وطئ نسائه وطعامه اي بعض المنع واضعف جسمه وامرضه
ويكون معنى قوله يخيل اليه انه يأتي اهله اي بعض نسائه واتيانهن في نفس الامر
اي يظهر له من نشاطه اي كمال رغبته ومتقدم عادته اي سابقتها في طالته القدرة
على النساء بالمجامعة فاذا دنا منهن اي على قصد موافقتهن اصابته اي ادركته
أخذة السحر بضم الهمزة وخاء ساكنة فذال معجمة فتاء تأنيث وهي رقية كالسحر
او خرزة تؤخذ اي تحبس بها النساء ازواجهن من النساء دونهن فلم يقدر على
اتيانهن كما يعتري اي يصيب ويغشى من اخذ بضم همزة وتشديد خاء حبس عن
وطئ امرأته لا يصل لجماعها يقال اخذت المرأة زوجها تأخيذا اذا فعلت به ما

ما تقدم من السحر وفي نسخة وخذ وهو في مبناه ومعناه ونظيرهما قوله تعالى واذا
الرسل اقتت ووقتت كما قرئ بهما في السبعة واختير التفعيل في التأخيذ للمبالغة في
اخذه وحبسه واعتقه بصيغة المجهول ايضا من العرض بالتحريك وهو ما يعرض
للانسان من حوادث الدوران ولعل اي الشأن ويروى ولعله لمثل هذا السحر
اشار سفيان اي ابن عيينة وابن الثوري بقوله وهذا النوع اشد ما يكون من السحر
لانه غالبا يكون سببا للتفريق بين المرء وزوجه ويكون قول عائشة في الرواية الاخرى
انه ليخيل وفي نسخة يخيل اي يشتبه عليه انه فعل الشيء وما فعله من باب ما اختل
من بصره اي الا انه كناية عن جماعه مع اهله كما تقدم فيظن انه رأى شخصا من بعض
ازواجه او شاهده اي او يظن انه رأى فعلا من غيره ولم يكن ما ذكر من الشخص
والفعل على ما يخيل اليه اي موافقا لتخيله لما اصابه اي من ضعف في بصره وفي
نسخة عن بصره اي لما اصابه وهن من جهة بصره وضعف نظره لا لشيء طرأ بالهمز
اي عرض وحدث عليه في ميزه بفتح الميم وسكون التحتية وبالزاي تمييزه وتفرقته
بين الاشياء قال التلمساني وروي في قوله الظاهر انه تصحيف واذا كان اي امره
عليه السلام هذا اي الذي ذكرناه في هذا المقام لم يكن في اصابة السحر وفي نسخة
لم يكن اذا ذكر من اصابة السحر له وتأثيره فيه اي في ظاهر امره ما يدخل عليه لبسا
اي خلطا في باطنه ولا يجد به الملحد المائل عن الحق في مقالة المعترض بعقله التابع
لباطله انسا بضم فسكون اي يتسلى فيما لا يجدي بطائله فصل هذا الذي ذكرنا في
الفصل الذي قدمنا على ما حررنا حاله من جهة امراض واعراض نازلة او حاصلة
له في جسمه من مظاهر جسده وباطنه فاما احواله اي الواردة في امور الدنيا
اي الخارجة عن جسمه فنحن نسبرها بنون مفتوحة وسين ساكنة وبموحدة مضمومة
فراء من سبرها او بضم نونه فكسر موحدة من اسبرها اي نفتش احواله ونزن
افعاله ونوردها على اسلوبها ويروى على اسلوبنا المتقدم اي طريقها السابق
بالعقد بمعنى الاعتقاد والقول والفعل اما العقد منها فقد يعتقد اي يظن النبي
عليه السلام في امور الدنيا الشيء على وجه من جواز فعله وتركه في بادئ رأيه
ويظهر خلافه او يكون منه على شك اي تردد لا ترجح احد طرفيه او ظن يرجح عنده
احد شقيه ويتبين ضده بعده وهذا كله في امر الدنيا وما يتعلق به من النوع
بخلاف امور الشرع كما يدل عليه حدثنا ابو بكر بفتح موحدة وسكون مهملة سفيان
ابن العاص بغير الياء في اخره وغير واحد من المشايخ سماعا من بعض وقراءة وهما
منصوبان على التمييز او حالان قالوا كلهم ثنا ابو العباس احمد بن عمر قال ثنا ابو

العباس الرازي ثنا ابو احمد بن عمرويه بفتح فسكون فضم ففتح فسكون هاء وفي نسخة ففتحة تاء وفي نسخة بفتح الراء والواو وسكون الياء وكسر الهاء ثنا ابن سفيان هذا ابو اسحق محمد بن سفيان راوي الصحيح عن مسلم ثنا مسلم اي ابن الحجاج الحافظ صاحب الصحيح ثنا عبد الله ويقال عبيد الله الرومي يروي عن ابن عيينة انفرد مسلم في الاخراج له وعباس العنبري منسوب الى بني العنبر بن عمرو بن تميم من حفاظ البصرة روى عن القطان وعبد الرزاق وعنه مسلم والاربعة والبخاري تعليقا قال النسائي ثقة مامون توفي سنة ست واربعين ومائتين واحمد المعقري بفتح الميم وسكون العين المهملة وكسر القاف وفي نسخة بكسر الميم وفتح القاف وفي اخرى بضم الميم وفتح العين وكسر القاف المشددة نسبة الى ناحية من اليمن توفي بعد خمس وخمسين ومائتين كان بزازا ابزاز بمكة ويروي عنه مسلم قالوا اي ثلاثتهم ثنا النضر بن محمد هو الجرشي اليماني يروي عن شعبة وغيره وعنه احمد العجلي اخرج له الستة الا النسائي قال حدثني عكرمة اي ابن عمار ثنا ابو النجاشي هو عطاء بن صهيب روى عنه عكرمة والاوزاعي وجماعة اخرج له الشيخان والنسائي وابن ماجة ثنا رافع بن خديج انصاري اوسي حارثي شهد احدا عاش ستا وثمانين سنة توفي بالمدينة سنة ثلاث وسبعين اخرج له الائمة الستة قال قدم رسول الله عليه السلام المدينة وهم يابرون بضم الموحدة وفي نسخة يؤبرون بضم اوله وكسر بائه مشددة وهو رواية الطبري اي يلحقون النخل بطلع ذكورها اينما فقال ما تصنعون قالوا كنا نصنعه اي شيئا على عادتنا ليكثر فيما يثمر قال لعلكم لو لم تفعلوا اي لو تركتم تابيرها كان خيرا من تابيرها بناء على عدم المعالجة في تدبيرها للتاثير فتركوه فنفضت بفتح النون والفاء والضاد المعجمة اي اسقطت حملها من ثمرها وروي فنقصت بالقاف والصاد المهملة وقيل هو تصحيف وعلى تقدير صحته اما بمعنى اسقطت واما قلت في نفسها مع كثرتها اي صارت حشفا وروي نضبت بصاد مهملة بعد موحدة وبعين معجمة وصاد مهملة قال القاضي ولا معنى لهما وقيل في معناهما ان نضبت من النصب وهو التعب ومعناه ان ثمرها لم يخرج الا نكد فصار كانه تعب وان نقصت من قولهم نقص لم يتم مراده قال ابن قرقول وفي هذه اللفظة روايات كلها تصحيف الا الاولى فذكروا ذلك له اي من نقصان الثمر فقال انما انا بشر اذا امرتكم بشيء من دينكم اي ولو برأيي فخذوا به لانه عليه السلام مبين لاحكام الاسلام واذا امرتكم بشيء من رأيي وفي رواية من رأي اي في امر دنياكم مما ليس له تعلق بامر دينكم واخرتكم فانما انا بشر

بشر فقد اصيب وقد اخطاء فالامر فيه مخير لكم وفي حديث انس وفي نسخة وفي رواية انس اي مسلم عنه انتم اعلم بامر دنياكم ان اردتم بتعمقوني وان اردتم اخترتم رايكم وفي حديث آخر رواه مسلم عن طلحة انما ظننت ظنا فلا تواخذوني بالظن ان لم يكن موافقا لظنكم او موافقا لرايكم وعندي انه عليه السلام اصاب في ذلك الظن ولو ثبتوا على كلامه لفاقوا في الفن ولارتفع عنهم كلفة المعالجة فانما وقع التغير بحسب جريان العادة الا ترى ان من تعود باكل شيء او شربه بتفقده في وقته واذا لم يجده يتغير من حالته فلو صبروا على نقصان سنة او سنتين لرجع النخل الى حاله الاول وربما انه كان يزيد على قدره المعول وفي القضية اشارة الى التوكل وعدم المبالغة في الاسباب وقد غفل عنها ارباب المعالجة من الاصحاب والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب وفي حديث ابن عباس مما رواه البزار بسند حسن في قصة الخرص بفتح الخاء المعجمة فراء ساكنة فصاد مهملة هو الحزر والتقدير على الشجر من الرطب تمرا ومن العنب زبيبا اي تخمينه ظنا والقصة ما روي عن ابي حميد قال خرجنا مع رسول الله عليه السلام في غزوة تبوك فاتينا وادي القرى على حديقة لامراة فقال النبي عليه السلام اخرصوها فخرصناها وخرص رسول الله عليه السلام عشرة اوسق وقال لها احصيها حتى نرجع اليك ان شاء الله تعالى الى قوله ثم اقبلنا اي قدمنا وادي القرى فسأل رسول الله عليه السلام المراءة عن حديقتها كم بلغ ثمرها قالت عشرة اوسق فقال رسول الله عليه السلام انما انا بشر وفي كلام جنسهم خطر فما حدثتكم عن الله تعالى اي وحيه جليا او خفيا فهو حق اي صواب دائما وما قلت فيه اي من امور الدنيا من قبل نفسي اي مما خطر لي فانما انا بشر اخطئ واصيب وهذا وارد على ما قررناه انفا من انه عليه السلام قد يعتقد الشيء من امور الدنيا على وجه ويظهر خلافه وكذا قرره الدلجي على طبق ما حرره القاضي ولكن فيه انه لم يعتقده بل ظنه كما يدل عليه قوله فيما قاله من قبل نفسه في امور الدنيا وظنه من احوالها الجارية على منوال افعال اهلها في منالها لا ما قاله من قبل نفسه خبر ما مع انه جاء مطابقا لما قاله جزما واجتهاده في شرع شرعه اي اظهره وبينه عزما وسنة وفي نسخة او سنة سنها اي طريقة اخترعها لحديث ابي داود عن المقدام بن معدي كرب قال رسول الله عليه السلام الا اني اوتيت القرآن ومثله معه يوشك رجل شبعان على اريكته يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فاحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه وان ما حرم رسول الله عليه السلام مثل ما حرم الله تعالى الا لا يحل الحمار الاهلي ولا كل ذي ناب من السباع ولا لقطة معاهد الا ان يستغني عنها صاحبها ومن نزل بقوم فعليهم ان يقروه فان لم يقروه

ولا ان يعقبهم بمثل قراره وكما حكى ابن اسحق وقد رواه البيهقي عن عروة والزهري
ايضا انه عليه السلام لما نزل ادنى مياه بدر اي في ابعدها واولها ماء قال الحباب
بن المنذر بضم الحاء المهملة وبموحدتين الخزرجي وكان يقال له ذو الرأي توفي
في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه كهلا اوله بدر فقال اهذا منزل انزلكه الله تعالى
ليس لنا ان نتقدمه اي بان نتاخر عنه ولا ان نتقدم عليه ام هو الرأي والحرب
والمكيدة وهي مفعلة من الكيد بمعنى المكر يعني قلنا المخالفة فان الحرب خدعة و
المكيدة بمعنى الخديعة واقعة قال لا اي لم يوح لي الله تعالى فيه ولم يأمرني به و
انما وقع تنزولي فيه اتفاقا من غير تامل في امره وقد امرني الله تعالى بقوله
تو لكم في مصلحة امركم حيث قال وشاورهم قال فانه ليس بمنزل مرضي بحسب
العقل انهض بفتح الهاء والضاد المعجمة وهو القيام الى الشيء بالسرعة و
العجلة اي قم لنا وانتقل بنا حتى نأتي ادنى ماء اي اقربه من القوم يعني قريشا
فننزله ثم نغور ما وراءه من القلب بضمتين جمع قليب وهو البئر ونغور
بتشديد الواو المكسورة بعد غين معجمة وقيل مهملة فعلى الاول اي نفسدها
عليهم وعلى الثاني ندفنها في الارض وندفنها لئلا يقدروا على الانتفاع بها
وفي رواية السهيلي بضم العين المهملة وسكون الواو وهي لغة فيها فنشرب
ولا يشربون اي منها فقال اشرت بالرأي اي الصحيح وفعل ما قاله اي الحباب في
هذا الباب وقد روى ابن سعد انه نزل جبريل على النبي عليه السلام فقال
الرأي ما اشار به الحباب وقد قال الله تعالى له اي وامره عليه السلام بقوله و
شاورهم في الامر ومدحهم في موضع آخر فقال وامرهم شورى بينهم وعنه عليه
السلام ما تشاور قوم الا هدوا لارشد امرهم وقد ورد ما خاب من استخار
وما ندم من استشار واراد اي النبي عليه السلام في غزوة الاحزاب مصالحة
بعض عدوهم على ثلث ثمر المدينة من التمر وغيرها وفي نسخة بالتاء الفوقية
فاستشار الانصار كما رواه البزار عن ابي هريرة بلفظ جاء الحارث الغطفاني
الى رسول الله عليه السلام فقال يا محمد ناصفنا ثمر المدينة والا ملأناها عليك
خيلا ورجالا فقال حتى استأمر السعود يعني سعد بن عبادة وسعد بن معاذ فشاورهما
فقالا ما اعطينا الدنية من انفسنا بالجاهلية فكيف وقد جاء الله تعالى بالاسلام
وفي رواية ابن اسحق انه عليه السلام اراد في غزوة الخندق ان يقاضي اي يصالح
بذلك عيينة بن حصين الفزاري والحارث ابن عوف المزي وهما قائدا غطفان
فاستشار عليه السلام في ذلك سعد بن معاذ وسعد بن عبادة فقال سعد

سعد بن معاذ يا رسول الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله تعالى وعبادة
الاوثان لا نعبد الله تعالى ولا نعرفه وهم لا يطمعون ان يأكلوا منها ثمرة الا قرى او بيعا فحين
اكرمنا الله تعالى بالاسلام وهدانا له واعزنا بك وبه نعطيهم اموالنا ما لنا بهذا من
حاجة والله لا نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم فقال عليه السلام
فانت وذاك القصة وهذا معنى قوله فلما اخبروه برأيهم رجع عنه اي عن رأيه
فمثل هذا اي ما ذكر عن الحباب ببدر وعن الانصار في الاحزاب واشباهه من امور
الدنيا مما لم يكن له به الاعتناء وهي لا مدخل فيها لعلم ديانة ولا اعتقادها ولا تعليمها اي
مما لم يؤمر به بيانا وتعليما وتبيانا يجوز عليه فيه ما ذكرناه وفي نسخة ما ذكروا اي من انه
عليه السلام قد يظن شيئا على وجه ويظهر خلافه اذ ليس في هذا كله نقيصة اي منقصة
ولا محطة له عن رفعة مرتبة وعلو منزلة وانما هي امور اعتيادية اعتادها الناس
والفوها يعرفها من جربها مرة بعد اخرى وجعلها همه اي غاية همته فيها وشغل نفسه
بها وعالجه وعاناها والنبي عليه السلام يقول في دعائه ولا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا
مبلغ علمنا وهو مشحون القلب اي مملوه بمعرفة الربوبية وما يتعلق بها من اداب العبودية
ملآن الجوانح اي الاضلاع وفي نسخة الجوارح بعلوم الشريعة مقيد البال اي
مربوط القلب في جميع الحال بمصالح الامة الدينية والدنيوية اي التي لها تعلق بالامور
الاخروية ولكن هذا اي ما يظنه على وجه ويظهر خلافه انما يكون في بعض الامور
الدنيوية التي ليس لها تعلق اصلا بالاحوال الدينية ويجوز اي وقوع مثله عنه
في النادر منها وفيما سبيله التدقيق النظر وتحرير الفكر في حراسة الدنيا بكسر اوله
اي محافظتها ومراعاتها واستثمارها اي تحصيل ثمرتها ونتيجتها المرتبة عليها لا في
الكثير من امورها المؤذن بالبله بفتحتين اي المشير الى البلاهة والغفلة المؤذنة
بقلة شعورها والحاصل انه عليه السلام واتباعه الكرام كانوا على ضد حال
الكفار وارباب اللئام كما قال تعالى يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة
هم غافلون وقد تواتر بالنقل من جمع يمتنع عن تكذيبهم العقل عنه عليه السلام
من المعرفة بامور الدنيا واحوالها ودقائق مصالحها وسياسة فرق اهلها ما
هو معجز في البشر حيث لم يقدر احد ان يأتي بنظام امور هذا الباب كما قد
نبهنا عليه في باب معجزاته في هذا الكتاب فصل واما ما يعتقده وفي حاشية
الحجازي ويروى بضم اوله وفتح ثالثه في امور احكام البشر الجارية
على يديه عليه السلام وقضاياه المرفوعة منهم ومعرفة المحق منهم من
المبطل واغرب التلمساني في ضبطهما بصيغة المفعول وتفسيرهما بالحق

والباطل وغرابته من جهة المبنى والمعنى في هذا المقام مما لا يخفى وعلم المصلح من
المفسد من يداخل باصلاح وافساد من العباد في امور البلاد فهذا السبيل اي ما
ذكر ههنا من معتقده ومعرفته على الوجه الجميل لقوله عليه السلام فيما رواه
الشيخان وغيرهما عن ام سلمة انما انا بشر وانما يوحى الي احيانا وانكم تختصمون
في بينكم وترافعون الامر الي دليل بعضكم الحق اي اعرف وافطن بحجته اي
خصومته وتبيين بينة وطريق عشيته ومنه قول عمر بن عبد العزيز عجبت
لمن لاحن الناس كيف لا يعرف جوامع الكلم اي فاطنهم من بعض لبلادته
او لضعف حالته فاقضي له اي احكم على نحو بالتنوين مما اسمع اي منه كما في
نسخة يعني من كلامه حيث لم اعرف حقيقة مرامه وفي نسخة على نحو ما اسمع
بالاضافة فمن قضيت له من حق اخيه بشيء فيما ظهر لي على وجه قد يكون الامر
في الواقع بخلافه فلا ياخذ منه شيئا فانما اقطع له قطعة من النار لبناء
احكام شريعته على الظاهر وغلبة الظن في قضيته وقد ورد نحن نحكم بالظواهر
والله تعالى اعلم بالسرائر وانما صدر الحديث بقوله انما انا بشر مثلكم ايذانا
بان السهو والنسيان غير مستبعد من الانسان وان الوضع البشري يقتضي انه
لا يدرك من الامر الشرعي الا ظاهرها وتمهيد للمعذرة فيما عسى يصدر عنه عليه
السلام من امثال تلك الاحوال ولو كان نادرا في الايام وليس هذا من قبيل
الخطاء في الحكم فان الحاكم مامور مكلف بان يحكم بما يسمع من كلام الخصمين وبما
يقتضيه البينة لا بما في نفس الامر في القضية حتى لو حكم لمبطل في دعواه بشاهدي
زور وفق مدعاه وظن القاضي عدالتهما نحو تحقق في الحكم ولم يكن المحكوم به
ثابتا في نفس الامر حدثنا الفقيه ابو الوليد رحمه الله تعالى اي الباجي وهو هشام
بن احمد وابن العواد ثنا الحسين بن محمد اي الحافظ هو ابو علي الغساني ثنا ابو
عمر اي ابن عبد البر حافظ الغرب ثنا ابو محمد هو عبد الله بن عبد القرطبي من
قدماء شيوخ ابن عبد البر كان تاجرا صدوقا ثنا ابو بكر وهو ابن داسة
راوي السنن عن ابي داود ثنا ابو داود وهو حافظ العصر صاحب السنن ثنا
محمد بن كثير بفتح الكاف وكسر المثلثة العبدي البصري يروي عن شعبة والثوري
عاش تسعين سنة اخرج له الائمة الستة اخبرنا سفيان قال الحلبي الظاهر
انه الثوري ومستندي في هذا ان الحافظ عبد الغني ذكر الثوري فيمن روى
عنه محمد بن كثير ولم يذكر ابن عيينة وفي الهند تهذيب قال روى عن سفيان و
اطلق فحمل المطلق على المقيد قلت وكلاهما امامان جليلان في مقامهما فلا اشكال في

في ابهامهما عن هشام بن عروة عن ابيه سبق الكلام عليهما عن زينب بنت ام سلمة
ربيبة النبي عليه السلام صحابية اخرج لها الائمة الستة لها الرواية عنه عليه السلام
ايضا وكان اسمها برة بفتح الموحدة فقال عليه السلام فلا تزكوا انفسكم الله تعالى
اعلم باهل البر منكم فسماها زينب عن ام سلمة احدى امهات المؤمنين قالت
قال رسول الله عليه السلام الحديث كما تقدم وسبق انه رواه الشيخان وغيرهما
وفي رواية الزهري وهو امام العلم عن عروة وقد تقدم فلعل بعضكم ان يكون ابلغ
من بعض اي افصح اذا اكثر بلاغا يقال بالغ يبالغ مبالغة وبلاغا اذا اجتهد في الامر
اي اجهد نفسه في ايصال كلامه الى ذهن سامعه واقتصرها الدلجي عليه وفيه
انه لا يبنى افعل من غير الثلاثي المجرد الا بتقوية اشد ونحوه فلو اريد هذا المعنى
لقيل اكثر تبليغا او اشد بلاغا ونحوهما فاحسب انه صادق اي اظن انه في قوله
لما في نفس الامر موافق فاقضي له بما اظنه انه يستحقه ويجري من الاجراء اي
ويمضي احكامه عليه السلام وفي نسخة تجري من الجريان اي ويقع احكامه عليه
السلام وبروي احكامهم على الظاهر من الامور واحوال الانام وموجب بفتح
الجيم اي ومقتضى غلبات الظن جمع باعتبار جمع القضايا بشهادة الشاهد اي جنسه
تارة ويمين الحالف اي اخرى عند انكاره وعدم البينة على خلافه ومراعاة الاشبه
مما يظنه حقا وقال التلمساني يعني في الحكم بالقايف اقول وهذه مسئلة مختلف فيها
ومعرفة العفاص بكسر العين وبالصاد المهملتين بينهما فاء بعدها الف الوعاء الذي
يكون فيه الشيء والوكاء بكسر اوله ممدود ما ربط الوعاء كل ما يربط به من صرة وغيرها
والمعنى انه عليه السلام بنى امره في الاحكام على الامور الظاهرة من الشهادة واليمين
والشبه ومعرفة الوعاء والوكاء في اللقطة من الاشياء وقد اغرب الدلجي حيث قال
كنى بالعفاص والوعاء عما يظهر له من فحوى كلام الخصمين مما به يظن حقيقة
ما ادعي به مقتضى حكمة الله تعالى في ذلك فانه تعالى لو شاء لاطلعه اي نبيه على سرائر
عباده من اهل ملته ومخبئات اي مخفيات ضمائر امته فتولى الحكم بينهم بمجرد يقينه
وعلمه حينئذ دون حاجة اي من غير افتقار له الى اعتراف عن احد المتخاصمين
بالحق او بينة او يمين او شبهة اي مشابهة ومناسبة ترجح الحكم لاحد وكل ذلك
على تقدير مشيئة الله تعالى اطلاعه عليه السلام ولكن لما امر الله تعالى امته باتباعه
في قواعد شريعته والاقتداء به في افعاله واحواله وقضاياه وسيره اي طريقته
وكان هذا اي ما امر الله تعالى امته باتباعه في جميع سيرته لو كان مما يختص اي
النبي عليه السلام بعلمه ويؤثره الله تعالى به اي بانفراده واختصاصه لم يكن

لا انه سبيل الاقتداء به في شيء من ذلك لعدم اطلاعهم على حقيقة وقوع ما هنالك
ولا قامت بعده حجة على من خالف امرا من امور دينه بقضية من قضاياه لاحد من حكام
ملته في شريعته على احد من امته انا لا نعلم فيما اطلع عن الاطلاع اي مما اوتي به هو
في تلك القضية المرفوعة اليه لحكمه هو اذ اي حينئذ في ذلك اي في وقت ورودها
هنالك بالمكنون اي المستور من اعلام الله تعالى بما اطلعه عليه من سرائرهم اي
ضمائرهم وهذا الامر المكنون والسر المصون مما لا نفعله الامة اذ لا يطلع على غيبه احد
الا من ارتضى من رسول واما الاولياء وان كان قد ينكشف لهم بعض الاشياء
لكن علمهم لا يكون يقينيا او الهامهم لا يفيد الا امرا ظنيا وبهذا المقال يندفع ما يورد
على الحصر في الآية نوع من الاشكال والله تعالى اعلم بالاحوال ثم الاولياء من ارباب
الكشوف لا يوجدون في كل زمان ومكان ايضا وربما يدعي كل احد انه في مرتبة الولاية
العلية فاجرى الله تعالى احكامه الشرعية على ظواهرهم في القضية التي يستوي
فيها هو اي النبي عليه السلام وغيره من البشر في زمنه وبعده من الائمة ليتم
من الاتمام او التمام اي ليعم اقتداء امته به في تعيين قضاياه اي احكام ملته و
تنزيل احكامه على امته وفق قواعد شريعته ويأتون ما اتوا من ذلك اي يفعلون
ما فعلوا من الحكم بطريقته على علم ويقين من سنته اذ البيان بالفعل اوقع منه بالقول
اي وحده على خلاف فيه وارفع اي ادفع لما روي لاحتمال اللفظ وتأويل المتأول
وفيه ان الكلام منه عليه السلام كانت جامعة بين الفعل والقول والا ففي قضية
الحال بكلامها اهل المقال فكان حكمه على الظاهر اجلى اي اظهر الحال في البيان اي في
ميدان العيان واوضح اي ابين في وجوه الاحكام لظهور المرام واكثر فائدة لموجبات
التشاجر اي التخالف والتنازع والخصام اي التخاصم في الاحكام وليقتدي
بذلك كله اي بقضاياه وفق شريعة احكام امته وعلماء ملته وسيأتي عطف
على ليقتدي اي ليستمسك وليس بتصحيف كما ظنه الانطاكي وفي نسخة ليتسق
بالسين بدل المثلثة اي يجتمع وينتظم بما يؤثر عنه اي يروون من بيان قواعد طريقته
وينضبط قانون شريعته المشتملة على كليات اصولية يبنى عليها جزئيات فرعية
وطي ذلك اي عدم اطلاع ما هنالك عنه عليه السلام فيما يتعلق به القضايا و
الاحكام من علم الغيب الذي استأثر به اي انفرد به عالم الغيب اي ملقاب عن
غيره فلا يظهر على غيبه احدا من خلقه الا من ارتضى من رسول اي من ملك او بشر
فيعلمه اي بعضه لا كله بما يشاء اي بشيء يشاء او بقدر يشاء وبستأثر اي ويتفرد
بما يشاء في الموضعين بما يشاء ولا يقدح هذا اي عدم اطلاعه ببعض قضيته

قضية في نبوته من دفعة مرتبته ولا يفصم بفتح الياء وسكون الفاء وكسر الصاد اي لا يكسر
ولا يحل عروة اي عقدة من عصمته اي نزاهته من طهارته عليه السلام فصل واما
اقواله الدنيوية اي الصادرة منه في غير امور الاخروية من اخباره بكسر اوله اي اعلامه
من احواله واحوال غيره وما يفعله او فعله مستقبلا او ماضيا فقد قدمنا ان الخلف
اي التخلف او صدور الخلاف او الاخلاف وفسر بالكذب فيها اي في تلك الاقوال وفي
نسخة في هذا اي هذا النوع ممتنع عليه ولا يجوز ان ينسب بشيء منه اليه بعصمته في
اخباره في كل حال يكون عليها وعلى اي وجه يتصور فيها من عمد او سهو او صحة
او مرض او رضى او غضب اي طرح او حزن وانه وفي نسخة فانه عليه السلام
معصوم منه اي من الخلف في اخباره في جميع احواله واسراره هذا اي ما
ذكر فيما طريقه الخبر المحض الذي ليس فيه تورية لمصلحة مما يدخله الصدق
والكذب اي بالنسبة الى غيره فاما المعاريض الموهم ظاهرها خلاف باطنها
صفة كاشفة فجائز ورودها منه اي من النبي عليه السلام في الامور
الدنيوية لا سيما اي خصوصا لقصد المصلحة المتعلقة بالاحوال الاخروية كتوريته
عن وجه مغازيه حيث اذا اراد غزاة ورى بغيرها اي سترها واوهم انه يريد غيرها
واصله من الوراء اي الخفي البيان ووراء ظهره لئلا يأخذ العدو حذره اي احترازه و
احتراسه بعد بلوغ خبره وفي الحديث ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب وكما
عطف على كتوريته وقال الدلجي اي ومثل توريته ما روي من ممازحته ودعابته
بضم دال المهملة اي ملاعبته ومنه قوله هلا بكرا تلاعبها وفيه اشارة الى
ملاعبة صغارهم فعن انس انه عليه السلام دخل على ام سليم فرأى ابا عمير
حزينا فقال يا ام سليم ما بال ابن عمير حزينا قالت يا رسول الله مات نغره الذي
كان يلعب به فقال عليه السلام يا عمير ما فعل النغير رواه الترمذي او المراد بها
ممازحته ومتابعته ومنه قول عمر وقد ذكر عنده علي للخلافة لولا دعابة فيه فيحصل
ان الدعابة اعم من الممازحة لبسط امته اي لانبساطهم معه او لانبساطه معهم
وانشراح صدر وطيب خاطر فيما بينهم تأنيسا لهم بمسلسة ملاقات وطلاقة
وجه وطلاوة ومكالمة وتطييب قلوب المؤمنين من صحابته قال الدلجي من
بيانية لا تبعيضية واقول الاظهر الثاني لان مزاحه عليه السلام لم يكن مع
جميع اصحابه الكرام وتأكيدا في تحببهم ويروى في تحبيبهم اي في محبتهم فيه و
ميلهم اليه ومسرة نفوسهم اي فرح حال حضورهم لديه صلى الله تعالى عليه و
سلم كقوله لبعض اصحابه على ما رواه ابو داود والترمذي وصححه عن انس

لا حملنك على ابن الناقة ولفظ الترمذي ان رجلا استحمل رسول الله عليه السلام
فقال اني حاملك على ولد الناقة وروى ابن سعد باسناده ان ام ايمن جاءت الى
رسول الله عليه السلام فقالت احملني فقال احملك على ولد الناقة فقالت
انه لا يطيقني فقال لا احملك الا على ولد الناقة والابل كلها ولد النوق فدل على
تعدد الواقعة فقال يا رسول الله ما اصنع بولد الناقة فقال عليه السلام و
هل يلد الابل الا النوق وقوله فيما رواه ابن ابي حاتم وغيره من حديث عبد
الله بن سهم الفهري للمراءة التي سالته عن زوجها هو الذي بعينه بياض
وهذا اي ما قاله عليه السلام مداعبة كله صدق لان كل جمل صغيرا كان او
كبيرا هو ابن ناقة وكل انسان بعينه بياض اي قليل غالبا وقد قال عليه السلام
اي حين قالوا يا رسول الله انك تداعبنا اني لا امزح ولا اقول الا حقا رواه
الترمذي وقال العلماء المباح من المزاح هو الذي يفعل على الندرة لمصلحة تطييب
نفس المخاطب وهذا القدر هو المستحب وهو الذي كان يفعله رسول الله
عليه السلام واما الذي فيه افراط مما يورث الضحك وقسوة القلب والشغل
عن ذكر الله تعالى وامور الدين ويؤول في كثير من الاوقات الى الايذاء ويورث
الاحقاد فهو منهي عنه هذا اي مزحه كله فيما بابه الخبر يعني الاخبار فاما
بابه غير الخبر مما صورته صورة الامر بالكلام او بالصيغة والنهي اي صورة
النهي للغائب او الحاضر ولو في الامور الدنيوية فلا يصح القول بصدوره منه
ايضا ولا يجوز عليه ان يامر احدا بشيء او ينهاه عنه وهو يبطن اي يضمر خلافه
جملة حالية وقد قال عليه السلام ما كان اي ما صح وما استقام لنبي ان يكون
له خائنة الاعين اي ايماؤه بها على وجه الكناية وقد قال تعالى خائنة الاعين وما
تخفي الصدور اي وما يسترق عن النظر الى ما لا يحل وقيل هو النظر لريبة وما
تخفي الصدور من خبث النية وفساد الطوية والخائنة اسم فاعل او مصدر
بمعنى الخيانة اي ما يخان به كالعافية بمعنى المعافاة وعن الشيخ ابي الحسن الشاذلي
خائنة الاعين النظر لمحاسن المراءة وما تخفي الصدور رحب موافقتها وفي بعض
كتب المنزلة من قول الله تعالى انا مرصاد لهم انا العالم بجال الفكر وكسر الجفون
اي من البصر وسبب ورود الحديث انه عليه السلام لما كان يوم فتح مكة امن
الناس الا جماعة منهم عبد الله بن ابي سرح فاختبا عند عثمان رضي الله تعالى عنه
وكان اخاه لامه فلما دعا رسول الله عليه السلام الناس الى البيعة جاء به حتى
اوقفه على النبي عليه السلام فقال يا نبي بايع عبد الله فرفع راسه فنظر اليه ثلاثا

ثلاثا كل ذلك يأبى فبايعه بعد ذلك ثم اقبل على اصحابه فقال اما كان فيكم رجل
رشيد يقوم الى هذا حيث رآني كففت يدي عن مبايعته فيقتله فقالوا ما
ندري يا رسول الله ما في نفسك الا اومات الينا بعينك قال انه
لا ينبغي ان يكون لنبي خائنة الاعين رواه ابو داود والنسائي من حديث سعد
بن ابي وقاص واختلف في المراد بخائنة الاعين كما قاله ابن الصلاح في مشكله
فقيل هي الايماء بالعين وقيل مسارقة النظر وعبارة الرافعي هي الايماء الى مباح
من ضرب او قتل على خلاف ما يظهر ويشعر به الحال وانما قيل لها خائنة الاعين
تشبيها بالخيانة من حيث انه يخفى خلاف ما يظهر واختاره النووي وقال كان
يحرم ذلك عليه السلام ولا يحرم على غيره الا في محظور وقال صاحب التلخيص
من الشافعية لم يكن له عليه السلام ان يخدع في الحرب مستدلا بهذا الحديث وخالفه
الجمهور وعلله الرافعي بانه اشهر انه كان اذا اراد سفرا ورى بغيره وهو في
الصحيحين من حديث كعب بن مالك وصح انه عليه السلام قال الحرب خدعة وهو
بفتح الخاء لغة النبي صلى الله عليه وسلم وفيها لغات اخرى والفرق لهم ان الرمز
يزري بالرامز بخلاف الابهام في الامور العظام وعبد الله هذا كان كاتبه
عليه السلام فارتد ثم اسلم وحسن اسلامه ومات ساجدا والحاصل انه عليه
السلام اذا لم يكن له خيانة الاعين في الامر الظاهر فكيف ان يكون له خيانة القلب
وهو بيت الرب الطيب الطاهر ويروى خائنة القلب فان قلت فما معنى اذ قوله
تعالى في قصة زيد اي ابن حارثة الكلبي مولى رسول الله عليه السلام ولم يسم في
القرآن احد من الصحابة باسمه الا زيد هذا قيل وسر ذلك انه عليه السلام كان تبناه
وكان يدعى زيد بن محمد فلما نزل ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله اي اعدل واقوم
قيل زيد بن حارثة فلما فاته شرافة عظيمة ونسبة وسيمة ابدله الله تعالى من
ذلك ان سماه في كتابه هنالك اشعارا بانه سماه في ازله فنصير رفعة لمحله حيث
جعل اسمه في كتاب مسطور محفوظ في الصدور وقد قتل في غزوة تبوك
موتة شهيدا بعد ان عاش مدة مديدة في خدمته عليه السلام سعيدا كان عليه
السلام خطب زينب بنت جحش الاسدية بنت عمة النبي عليه السلام على
مولاه زيد بن حارثة وكان رسول الله عليه السلام اشتراه في الجاهلية فاعتقه
وتبناه فلما خطب رسول الله عليه السلام زينب رضيت وظنت انه يخطبها
لنفسه فلما علمت انه يخطبها لزيد ابت وقالت انا ابنة عمتك يا رسول الله
فلا ارضاه لنفسي وكانت بيضاء جميلة فيها حدة وكذلك كرهها اخوها عبد الله

بن جحش فنزل قوله تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله ان
يكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا فلما سمعا
ذلك رضينا بما هنالك وجعلت امرها بيد رسول الله عليه السلام وكذلك اخوها
فانكحها رسول الله عليه السلام زيدا فدخل بها وساق رسول الله عليه السلام
اليها عشرة دنانير وستين درهما وخمارا ورداء وازارا وملحفة وخمسين مدا من
طعام وثلثين صاعا من تمر وكان مدة معها فراها عليه السلام مرة فوقعت في
نفسه عليه السلام فقال سبحان الله مقلب القلوب فسمعت بتسبيحه فذكرته لزيد
ففطن له ثم كره صحبتها ورغب عنها لاجله عليه السلام فقال اريد ان افارقها فقال
ارابك منها شيء قال لا والله ولكنها تتعاظم علي لشرفها وتؤذيني بلسانها ثم طلقها
فلما انقضت عدتها قال له عليه السلام ما اجد امرا اوثق في نفسي منك اخطب لي
زينب قال فانطلقت اليها فاذا هي تخمر عجينها فلما رايتها عظمت في نفسي فلم استطع
النظر اليها لرغبة النبي عليه السلام في نكاحها بخطبتك فرحت فقالت ما انا بصانعة
شيئا حتى اوامر ربي فقامت الى مسجدها ونزل واذ تقول للذي انعم الله عليه بالاسلام
الذي هو اجل انواع الانعام وانعمت عليه بالعتق والتبني المنبئ عن كمال الاكرام امسك
عليك زوجك اي اصبر عليها الاية اي واتق الله اي لا تطلقها فان الطلاق ابغض
الحلال الى الله الملك المتعال وتخفي في نفسك ما الله مبديه اي شيء الله تعالى مظهره و
تخشى الناس في مقالتهم باطلاق السنتهم وقال ابن عباس والحسن اي تستحي منهم
والله احق ان تخشاه وان لا يلتفت الى ما سواه فاعلم اكرمك الله تعالى والاشرف
اي لا تكسب دينه ولا يمسك في تنزيه النبي عليه السلام اي عن تبرئته عن هذا الظاهر
كما بينته بقوله وان يامر زيدا بامساكها وهو اي والحال انه يحب تطليقه اياها كما
ذكر عن جماعة من المفسرين واوضح ما في هذا المعنى ما حكاه اهل التفسير كالبغوي
وغيره عن علي بن الحسين اي ابن علي بن ابي طالب وهو الامام زين العابدين ان
الله تعالى كان اعلم نبيه ان زينب ستكون من ازواجه فلما شكاها اليه زيد قال له
امسك عليك زوجك واتق الله واخفى منه وفي نسخة عنه في نفسه اي في باطنه
استحياء منه مع كونه مباحا ما اعلمه الله تعالى به من انه سيتزوجها مما الله مبديه
اي مبينه ومظهره بتمام التزوج وطلاق زيد لها مصلحة لعباده وحكمة في مراده
المبين لقوله تعالى لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن
وطرا وكان امر الله مفعولا ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله وتوضيح هذا
الكلام وتصحيح هذا المرام ما ذكره البغوي في تفسيره انه روى سفيان بن عيينة

عيينة عن علي بن زيد بن جدعان قال سألني علي بن الحسين زين العابدين ما يقول
الحسن في قوله تعالى وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان
تخشاه قلت يقول لما ان جاء زيد الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله
اني اريد ان اطلق زينب فاعجبه ذلك فقال امسك عليك زوجك واتق الله
فقال علي بن الحسين ليس كذلك فان الله تعالى قد اعلمه انها ستكون من ازواجه
وان زيدا سيطلقها فلما جاء زيد قال اني اريد ان اطلقها قال امسك عليك زوجك
فعاتبه الله تعالى فقال لم قلت امسك عليك زوجك وقد اعلمتك انها ستكون
من ازواجك وهذا هو الاولى والاليق بحال الانبياء وهو مطابق للتلاوة لان
الله تعالى اعلم انه يبدي ويظهر ما اخفاه ولم يظهر غير تزوجها منه فقال زوجناكها
فلو كان الذي اضمره رسول الله عليه السلام محبتها او طلاقها لكان يظهر ذلك لانه
لا يجوز ان يخبر انه يظهره ثم يكتمه فلا يظهره فدل على انه انما عوتب على اخفاء
ما اعلمه الله تعالى انها ستكون زوجة له وانما اخفاه استحياء ان يقول لزيد ان التي
تحتك في نكاحك ستكون امرأتي قال البغوي وهذا قول حسن مرضي وان كان
القول الاخر وهو انه خفي محبتها او نكاحها لو طلقها لا يقدح في حال الانبياء لان
العبد غير ملوم على ما يقع في قلبه من مثل هذه الاشياء ما لم يقصد فيه المأثم
لان الود وميل النفس من ميل طبع البشر وقوله امسك عليك زوجك واتق
الله امر بالمعروف وهو حسنة لا اثم فيه وقوله والله احق ان تخشاه لم يرد به
انه لم يكن يخشى فيما سبق فانه عليه السلام قال انا اخشاكم لله تعالى واتقاكم
له ولكن تعالى لما ذكر الخشية من الناس ذكر ان الله احق بالخشية في عموم الاحوال
وفي جميع الاشياء هذا امر زين العابدين احد النظراء الستة وهم كلهم مدنيون
هو وعلي بن عبد الله ابن عباس وابان بن عثمان بن عفان وسالم بن عبد الله بن عمر
وابو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف وابو بكر بن عمرو بن حزم وعبد الله بن هرمز
الاعرج وروي وفي نسخة وذكر نحوه عمرو بن فائد بالفاء في اوله ودال مهملة
في اخره هو ابو علي الاسواري قال الدارقطني متروك وقال ابن عدي منكر
الحديث وقال العقيلي كان يذهب الى القدر والاعتزال ولا يقيم الحديث عن الزهري
هو ابن شهاب تابعي جليل قال نزل جبريل على النبي عليه السلام يعلمه ان الله
يزوجه زينب بنت جحش فذلك اي تزوجها الذي اخفى في نفسه واعلم ان
في ازواجه عليه السلام زينب اخرى هي بنت خزيمة بنت الحارث تسمى ام المساكين
تزوجها عليه السلام في شهر رمضان على رأس احد وثلثين شهرا من الهجرة ومكثت

عنده ثمانية اشهر و توفيت على رأس سنة وثلثين شهرا من الهجرة وصلى عليها
رسول الله عليه السلام و دفنها بالبقيع ولذا قيد زينب في الاصل بقوله بنت
جحش فان الآية نزلت فيها ويصحح هذا المروي عن الزهري قول المفسرين في قوله
تعا بعد هذا وكان امر الله مفعولا اي لابد لك ان تزوجها ويوضح هذا اي مما يصحح
ان الله تعالى لم يبد من امره اي لم يظهر من شانه معها غير زواجه لها فدل انه الذي
اخفاه عليه السلام مما كان اعلمه به تعا اي لا غيره وقوله اي ويوضح هذا ايضا قوله
تعا في القصة هذا ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله اي قدره له وقضاه او اوجبه
وامضاه سنة الله اي سنة مؤكدة وقضية مؤيدة الآية اي في الذين خلوا من قبل
اي مضوا من قبله من ارباب النبوة واصحاب الرسالة حيث اباح لهم كثرة النساء
وكان لداود مائة امراءة وثلثمائة سرية ولسليمان ثلثمائة امراءة وسبعمائة
سرية وكان امر الله قدرا مقدورا اي قضاء مقضيا وامرا مقطوعا فدل اي قوله
ما كان على النبي من حرج انه اي النبي عليه السلام لم يكن عليه حرج اي ضيق واثم
في الامر المفروض له فيما لا اثم بتركه قال الطبري وهو الامام محمد بن جرير ما كان
الله تعالى ليؤثم بتشديد المثلثة اي ينسب الى الاثم نبيه فيما احل مثال فعله اي مثل
فعل الله تعالى لمن قبله من الرسل قال الله تعا سنة الله اي شرع طريقته واظهر شريعته
في الذين خلوا اي مضوا من قبل اي من قبلك اي من النبيين فيما احل لهم من نكاح و
غيره ولو كان اي ما اخفاه على ما روي في حديث قتادة كما رواه عبد بن حميد عنه
من وقوعها اي من وقوع محبة زينب من قلب النبي عليه السلام اي في خاطره عند
ما اعجبته اي رؤيتها ومحبته اي ومن محبته طلاق زيد لها لكان فيه اعظم الحرج وهذا
يندفع بما سبق وبما سيأتي بعد ايضا وما لا يليق اي ولكان فيه ما لا يليق من مد عينيه
اي طمحهما لما نهي عنه وفي رواية الى ما نهي عنه من زهرة الحيوة الدنيا وفيه بحث اذ المراد
بها زينتها المذمومة وبهجتها الملومة ولكان هذا نفس الحسد المذموم الذي لا يرضاه ولا
يتسم اي لا يتصف به الاتقياء فكيف سيد الانبياء اقول هذا ليس بحسد اصلا لانه
عليه السلام اختار حالها اولا ثم لما قدر الله تعا وقضاه وقلب قلب نبيه بما كتب عليه
وامضاه حين رآها واعجبته فادار عينها وجهه وقال سبحان مقلب القلوب تعجبا مما وقع
له في صورة ما بعد صدوره عن غيره من الذنوب وخطر بباله ان زيدا لو طلقها لادخلها
في حباله ومع هذا جاهد نفسه ولم يظهر باطن حاله وامره بامساك امرأته في استقباله
رعاية لحسن ماله ولكنه سبحانه كما انه قلب قلب حبيبه الى محبتها قلب قلب صاحبه
الى كراهتها ليقضي الله امرا كان مفعولا قال القشيري وهو الامام المفسر صاحب

الرسالة وغيرها وهذا اي القول بوقوعها من قلبه ومحبته طلاق زيد لها
اقدام عظيم اي جراءة كبيرة من قائله وقلة معرفة بحق النبي عليه السلام وبفضله
وكيف يقال رآها فاعجبته وهي بنت عمته اي اميمة بنت عبد المطلب ولم يزل اي دائما
يراها منذ ولدت اي ابتداء ما ولدت الى انتهاء ما كبرت ولا كان النساء يحتجبن
منه عليه السلام اي قبل زواجها فقد روي ان آية الحجاب نزلت حين تزوجت زينب
واولم فلما طعموا جلس ثلثة منهم متحدثين فخرج عليه السلام من منزله ثم رجع
ليدخل وهم جلوس وكان عليه السلام شديد الحياء والحديث مروي في الصحيحين
وهو زوجها لزيد وفيه بحث اذ لا مانع من انه كان يراها وما يحبه ثم رآها ما
محبة ليقضي الله امرا كان مفعولا وهذا لا ينافي قوله وانما جعل الله تع طلاق
زيد لها وتزويج النبي عليه السلام اياها لازالة حرمة التبني بفوقية مفتوحة
فنون مكسورة مشددة وابطال سنة بموحدتين وفي نسخة سنة بنون
ففوقية اي طريقة حسب عادته كما قال ما كان محمد ابا احد من رجالكم اي حقيقة
وقال اي وقع ما وقع لكي لا يكون على المؤمنين حرج اي شك وشبهة وضيق
وتهمة في ازواج ادعيائهم جمع دعي وهو المدعو بالابن وفي معناه المدعو بالاب
والاخ والجد والام والاخت والبنت فانه لا يحرم شيئا ونحوه لابن فورك و
قال ابو الليث السمرقندي فان قيل فما الفائدة في امر النبي عليه السلام لزيد
بامساكها فهو اي في جوابه وفي نسخة فهي اي فائدة امره بالامساك ان الله
تع اعلم نبيه انها زوجته اي في آخر الامر فنهاه النبي عليه السلام عن طلاقها اذ
لم يكن بينهما اي بين زيد وزوجته الفة الظاهر اذ ذلك قليلة وجه لم يتبين وجهه
وكذا اذا كانت ظرفية فالاولى ان يحمل نهيه عن طلاقها لكونه عليه السلام شارعا
وقد قال ابغض الحلال الى الله تعا الطلاق فلا ينافيه ان يأمر بالفراق ولا يبعد
ان يقدر امسك عليك زوجك بمعروف او سرحها بمعروف كما قال تعا فامسكوهن
بمعروف او فارقوهن بمعروف ولعله كان يرجو ان الله تع يصلح بينهما وان يقلب
قلبه عليه السلام عن محبتها وارادة تزوجها فلا ينافي ما قررنا قوله وتخفي في
نفسه ما اعلمه الله تعا به من انها ستصير زوجته ان شاء الله تعا وايضا لو
امره بطلاقها لصار سنة لمن بعده في من تبناه بالنسبة الى زوجته او مطلقا
لكل خليفة او قاض ونحوهما ولا يخفى ما يتفرع عليه من الفساد ويفوت طريق
السداد فلما طلقها زيد خشي قول الناس استحيى منه او خاف تزلزل امر الامة
على الاطلاق او كلام اهل النفاق بتزوج امراءة ابنه فامره الله تعا بزواجها

ويروي تزوجها بل زوجها الله تعالى كما قال فلما قضى زيد منها وطرا اي حاجة
بحيث تلها ولم يبق له حاجة فيها وطلقها وانقضت عدتها زوجناكها ليباح
مثل ذلك لامته كما قال تعالى لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم
اذا قضوا منهن وطرا اي دخلوا عليهن يعني لئلا يظن ان حكم الادعياء حكم
الابناء فانه جاز ان تزوج موطوءة دعيه بخلاف موطوءة ابنه والظاهر انه
لم يمسها لكن روي عن زينب انها قالت ماكنت امتنع عنه غير ان الله تعالى منعني منه
وقد قيل كان امره لزيد بامساكها قمعا للشهوة اي متمناها ورد النفس عن
هواها وانتظار الرفع هذا الخاطر عنها وهذا القيل انما يعتبر اذا جوزنا عليه
اي حملنا امره على انه رآها فجاءة بفتح فسكون فهمزة وبضم وفتح والف
بعد هاهمزة لغتان وقيل الاولى مصدر للمرة والثاني مصدر فاجاءه مفاجا
اذا جاءه بغتة واستحسنها اي فاجبها ومثل هذا اي ما ذكر من رؤيته اياها فجاءة
واستحسانها بغتة لا نكرة فيه بضم نون وسكون كاف كذا في النسخ وقال الدلجي
بالتحريك اسم من الانكار كالنفقة من الانفاق وهو كذلك في القاموس و
فيه ايضا ان النكرة بالضم وبالضمتين انتهى وقد قرئ لقد جئت شيئا نكرا بهما
في الشريعة بما طبع عليه ابن آدم اي خلق وجبل من استحسانه للحسن بفتحتين
او بضم فسكون اي ميل طبعه الى الامر المستحسن ونظرة الفجاءة معفو عنها
جملة حالية ثم قمع نفسه عنها اي عن رؤيتها وقصد او امر زيدا بامساكها لزيادة
حقها او لانتظار رفعها وانما تنكر تلك الزيادات التي ذكرها بعض المفسرين في
القصة من انه عليه السلام اخفى عنه تعلق قلبه بها وارادة مفارقته لها و
التعويل اي المعول عليه والاولى مما ينسب اليه ما ذكرناه وفي نسخة والتعويل
على ما ذكرناه عن علي بن الحسين على ما حررناه وحكاه اي وما رواه السمرقندي
كما سبق عنه وهو قول ابن عطاء وصححه وفي نسخة واستحسنه القاضي القشيري
سبق انه عن الامام القشيري وعليه عول اي على ما ذكرا عند ابو بكر بن فورك
وقال انه ماعول عليه ابن فورك معنى ذلك عند المحققين من اهل التفسير قال
اي ابن فورك والنبي عليه السلام منزه اي مبرء عن استعمال النفاق في
ذلك باخفائه خلاف ما يعلن واظهاره خلاف ما في نفسه هنالك وقد نزهه
الله تعالى عن ذلك بقوله تعالى ما كان على النبي من حرج اي بأس بل له سعة فيما
فرض الله له اي قدره وقضاه او اوجب عليه فعله وامضاه قال اي ابن فورك
ومن ظن ذلك اي ارادة مفارقتها بالنبي عليه السلام فقد اخطأ خطأ بينا

شيئا وفيه بحث لانه عليه السلام اذا اعلمه الله تعالى بالوحي او الالهام انها ستصير
زوجته في بقية الايام فلا مانع منه ان يريد مفارقتها وفق ارادة الملك
العلام وليس معنى الخشية هنا اي في قوله تعالى وتخشى الناس الخوف من
ملامهم لعدم مبالاته بهم وانما معناه اي اللفظ او ما ذكر وروي معناها
اي اللفظة او الخشية الاستحياء اي يستحيي منهم ان يقولوا تزوج زوجة
ابنه بعد نهيه عن نكاح حلائل الابناء جهلا منهم ان المراد بالابناء ابناء الاصلاب
كما بينه بقوله وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم وان اي وانما معناه ايضا
خشيته صلى الله تعالى عليه وسلم من الناس كانت اي حذرا من ارجاف المنافقين
واليهود اي اخبار سوء متزلزلة وتشغيبهم اي بايقاع شر وفتنة فعله الله
تعالى على هذا اي على استحيائه منهم وتنزههم من الالتفات اليهم فيما احل له من نكاح
زوجة دعيه كما عتبه على مراعات رضى ازواجه في سورة التحريم بقوله
تعالى لم تحرم ما احل الله لك الاية اي تبتغي مرضات ازواجك والله غفور
رحيم وقد ورد انه عليه السلام شرب عسلا عند زينب فتواطأت عائشة
وحفصة فقالتا له انا نشم منك رائحة مغافير فقال انما شربت زينب عسلا
فقالتا جرست نحله العرفط فحرم شربه فلاطفه ربه يا ايها النبي لم تحرم
الاية كذلك قوله هنا ملاطفة له على منعه عن مراعات الناس والتفاته
اليهم وقد روي كما في جامع الترمذي وقد رواه ابن جرير وغيره ايضا عن
الحسن اي البصري فانه المراد عند المحدثين حال اطلاقه وعائشة كان المستحسن
تقديم عائشة على الحسن لو كتم رسول الله عليه السلام شيئا من الوحي
اي مما اوحي اليه لكتم هذه الاية اي قوله تعالى وتخفي في نفسك ما الله مبديه
وتخشى الناس والله احق ان تخشاه لما فيها من عتبه اي عتابه عليه وابداء
ما اخفاه اي واظهار ما كتمه لديه فصل فان قلت قد تقررت عصمته عليه
السلام في اقواله في جميع احواله المشتملة على افعاله وانه لا يصح منه فيها
خلف بقوله من كذب والاضطراب اي تردد من ريب في عمد اي قصد ولا سهو
اي خطاء ونسيان ناشئ عن ذهول وغفلة والصحة اي في حال عافية والمرض
اي علة والجد بكسر الجيم ضد الهزل والمزح والرضى اي حال سرور وفرح ولا
غضب حال ضيق خلق وكراهية نفس وكرره لتاكيد النفي ما ذكر من افراد كل
من ذلك كما يقتضيه عصمته هنالك ولكن ما معنى الحديث الذي رواه الشيخان
والنسائي ايضا في وصيته عليه السلام الذي حدثنا به القاضي الشهيد ابو علي رح

وهو ابن سكرة قال ثنا القاضي ابو الوليد اي الباجي ثنا ابو ذر اي الهروي
ثنا ابو محمد اي ابن حموية السرخسي وابو الهيثم اي الكشميهني وابو اسحق اي
المستملي قالوا ثنا محمد بن يوسف اي الفربري ثنا محمد بن اسمعيل اي
الامام البخاري ثنا علي بن عبد الله اي ابن جعفر بن نجيح بن المديني الحافظ
قال شيخه ابن مهدي علي بن المديني اعلم الناس بحديث رسول الله عليه
السلام بحديث ابن عيينة وقال ابن عيينة تلوموني على حب علي بن المديني والله
لا اتعلم منه اكثر مما يتعلم مني وكذا قال يحيى القطان فيه وقال امام هذه الصناعة
البخاري ما استصغرت نفسي الا بين يدي علي قال النسائي كان الله تعالى خلقه لهذا
الشان مات بسامرا سنة اربع وثلثين ومائتين وله ثلث وسبعون سنة والمديني
نسبة الى مدينة النبي عليه السلام وقال ابن الاثير في كتابه والاكثر فيمن ينسب
الى المدينة مدني والاقل مديني واما المديني فنسبة الى اماكن وساق سبعة اما
وفي الصحاح المدني نسبة الى مدينة الرسول عليه السلام واما المديني فنسبة
الى المدينة التي بناها المنصور وعن ابن الصلاح ان المديني نسبة الى مدينة اصبهان
ثنا عبد الرزاق عن هشام عن معمر قال الحلبي هكذا في كثير من النسخ والصواب
ما في بعضها وهو عبد الرزاق بن همام او عبد الرزاق عن معمر لان عبد الرزاق لا يروي
عن همام واسم ابيه همام ويروي عن معمر وهو بفتح الميمين وسكون العين
المهملة ابن راشد عن الزهري اي ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله اي ابن عتبة
الفقيه الاعمى يروي عن عائشة وابي هريرة وجماعة وهو معلم عمر بن عبد العزيز
وكان من بحور العلم مات سنة ثمان وتسعين وعبيد الله هذا احد فقهاء السبعة عن
ابن عباس قال لما حضر رسول الله عليه السلام بصيغة المجهول اي احتضر والمعنى
قرب اجله وفي البيت رجال اي من قرابته وصحابته جملة حالية فقالوا هلموا اي تعالوا
وهو لغة اهل نجد وتميم فانهم يثنون ويجمعون ويؤنثون واما اهل الحجاز فيستوي الكل
عندهم ومنه قوله تعالى والقائلين لاخوانهم هلم الينا اكتب بصيغة المتكلم مجزوما
على جواب الامر وفي نسخة بالرفع اي انا اكتب لكم كتابا يعني امر ان يكتب احد لكم
مكتوبا فيه بيان مهمات الدين للامة او محل الخلافة دفعا للمنازعة وفيه ان هذا
غير محتاج الى الكتابة لن تضلوا بعده اي بعد العمل به ويروي بعدي فقال بعضهم
وهو عمر رضي الله تعالى عنه ان رسول الله عليه السلام قد غلبه الوجع الحديث
اي وعندنا كتاب الله حسبنا كتاب الله وهو بسكون السين اي كافينا وفي
رواية ايتوني اي احضر وفي اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدي وفي نسخة بعده

بعده ابدا فتنازعوا فقالوا اي بعضهم كما في البخاري ماله اهجر ويروي فقالوا وهو
اهجر بفتحات على ان الهمزة للاستفهام الانكاري من الهجر بضم الهاء بمعنى الهذيان
في حال المرض والغشيان على من توقف في امتثال امره عليه السلام بالكتابة والمعنى
لم يختلف كلامه ولم يتغير من الوجع مرامه كما يقع للمريض ممن لا يرتبط نظامه
استفهموه بكسر الهاء اي استخبروا والقائل بعضهم اذ النبي عليه السلام عما اراده
افعله او لي امر تركه فقال النبي عليه السلام دعوني اي اتركوني في حالي وترك
مقالي فالذي انا فيه من مراقبة ربي ومحاسبة قلبي خير مما انتم فيه من تنازع
وجرح ولعله عليه السلام ظهر له في رايه او اوحي اليه اولا ان الخير في كتابته فلما
رآهم تنازعوا بدا له او اوحي اليه ان الخير في تركها وفي بعض طرقه كما في مستخرج الاسمعيلي
من طريق ابن خلاد عن سفيان فقال اي قائل ان النبي عليه السلام لهجر بكسر
الجيم مع فتح اوله بتقدير استفهام انكار وفي رواية كما في البخاري هجر اي اهجر قال
ابن الاثير اي هل تغير كلامه واختلط لاجل ما به من المرض مرامه وهذا احسن ما
يقال ولا يصح ان يجعل اخبارا فيكون من الفحش والهذيان والقائل كان عمر ولا يظن
به ذلك ويروي اهجر بهمزة الاستفهام وضبط في نسخة بضم الهاء وكسر الجيم
اي اترك امر كتابته وفي اخرى بفتح الهمزة وسكون الهاء وفتح الجيم يقال اهجر في
منطقه اذا افحش واكثر في كلامه فالاستفهام مقدر في الكلام ويروي اهجرا بهمزة
الاستفهام وضم هاء وسكون جيم منصوبا والتقدير اقال هجرا يعني الفحش وقد افرد
ابن دحية تاليفا في اختلاف الرواة في هذه اللفظة وفيه اي وفي الحديث من
بعض طرقه فقال عمر ان النبي عليه السلام قد اشتد به الوجع وعندنا كتاب الله
حسبنا وكثر اللغط بفتحتين وهو اختلاف الاصوات والكلام بحيث لم يتميز
فيه الصواب والغلط فقال قوموا عني وفي رواية واختلف اهل البيت اي
حاضروه من اهل البيت وغيرهم واختصموا اي تنازعوا واختلفوا فمنهم من
يقول قربوا اي كاتبا يكتب لكم رسول الله عليه السلام اي يملي لاجلكم كتابا فيه
ذكركم ومنهم من يقول ما قال عمر اي عندنا كتاب الله تعالى حسبنا مقتبسا من قوله
تعالى او لم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم وهذا من عمر مؤذن بحسن
ظنه وصحة فكره ولذا وافقه عليه السلام واعرض عن كلام غيره من الانام
ولا يعارضه قول ابن عباس ان الرزية ما حال بين رسول الله عليه السلام
وبين ان يكتب لان عمر كان افقه من ابن عباس لعلمه بان الله تعالى قد اكمل دينه
ورسوله قد بلغ امره ثم الخير فيما اختاره الله تعالى وفي رواية قال ائتنا اي الملكية

ط الغلط
بيانه

اي الاشعرية او اهل السنة والجماعة في هذا الحديث اي حديث ابن عباس ان النبي
عليه السلام غير معصوم من الامراض اي العارضة على ظاهره دون باطنه
كغيره من الانبياء وما يكون عوارضها من شدة وجع وغشي بفتح وسكون
اي اغماء ونحوه اي ماذكر مما يطرأ اي يقع ويعرض على جسمه اي ظاهر جسده
معصوما ان يكون منه اي يصدر عنه من القول في الاستغناء اثناء ذلك اي
في خلال ذلك المرض العارض هنا الكلمة ما موصولة او موصوفة يطعن في
معجزته ويؤدي الى فساد في شريعته من هذيان بفتحتين اي كلام مهجور في
حال منام او اختلال بنقصان واختلاف في كلام وعلى هذا القول بعصمته عما
ذكر في حال نبوته لا يصح ظاهر رواية من روى في هذا الحديث هجر بصيغة الاخبار
الا اذا قدر له استفهام الانكار اذ معناه هذى اي كثر كلامه بلا جدوى يقال
هجر يهجر بفتح فسكون اذا هذى وهجر بفتح فسكون هجرا بضم فسكون اذا افحش
اي اتى بكلام يقبح ذكره واهجر بفتح الهمزة وسكون الهاء تعدية هجر هذا وهم
من المص والصواب انهما لغتان وفي المعنى هما متقاربان وانهما لازمان لا يتعديان
وقد قرئ بهما في السبعة قوله تعالى سامرا تهجرون فالجمهور بفتح اوله وضم
جيمه على انه بمعنى الهذيان ومنه الهجر بالضم الفحش وقراءة نافع بضم اوله
وكسر جيمه من اهجر اذا افحش للمبالغة فزيادة المبنى لزيادة المعنى واما الاصح
والاولى اي في هذا المقام الاعلى اهجر على طريق الانكار بزيادة الاستفهام
اخراجا له من صيغة الاخبار وتحط الانكار على من قال لا يكتب اي لا يحتاج الى
الكتابة لتمام علم الامة بامر الديانة حتى قضت الامارة بامارة نصب الامامة
وهكذا اي لفظ اهجر مع الاستفهام رويناه فيه اي في الحديث المروي في
صحيح البخاري من جميع رواية جميع الرواة اي رواة هذا الحديث من الطرق
الواقعة في حديث الزهري المتقدم المروي في صحيح البخاري وفي حديث
محمد بن سلام بتخفيف اللام وقد يشدد وهو البيكندي الحافظ شيخ البخاري
عن ابن عيينة وهو سفيان واللقب ابن عيينة عشرة منهم خمسة لهم رواية
ولطيم في العلم سفيان فهو المراد به عند الاطلاق لان الفرد الاكمل فتأمل
وكذا اي اهجر بفتحات مع همزة الانكار ضبطه الاصيلي وهو بفتح الهمز وكسر الصاد
بخطه في كتابه اي لا بهمز وسكون هاء وكما ضبطه غيره وان اراد ان الاستفهام
مقدر لكن الاول هو الاظهر وغيره اي وكذا ضبطه الاصيلي من الرواة من
هذه الطرق ويروي من هذا الطريق اي من اهل هذه الاسناد المنتهي الى

الى الزهري المروي في صحيح البخاري وكذا اي بفتحات وبهمزة انكار رويناه وفي
نسخة بصيغة المجهول مخففا وفي اخرى مشددا وفي اخرى روايتنا عن مسلم
في حديث سفيان اي ابن عيينة وعن غيره اي وكذا رويناه عن غير مسلم فهو اصح
من رواية هجر على ظاهر الاخبار وكذا اصح من رواية اهجر بفتح الهمزة وسكون
الهاء لان كلا منهما يحتاج الى تقدير همزة الانكار على من قال لا يكتب اي كيف يترك
امره في مرامه ويجعل نحو هجر في كلامه وهو محفوظ على مقامه واما قول عندنا
كتاب الله حسبنا فهو انما كان ردا على من نازعه لا ردا لامره عليه السلام و
الحاصل انه رضي الله تعالى عنه كان في حزب يقولون لا احتياج الى الكتابة والله
تعالى اعلم وقد يحمل عليه اي على لفظ اهجر انكارا رواية من رواه هجر اخبارا على
حذف الف الاستفهام جمعا بين الروايتين في مقام المرام والتقدير اهجر بفتحات
وكذا اهجر وان يحمل قول القائل هجر بفتحات او اهجر بفتح فسكون على ظاهر من
الخبر الا انه وقع ذلك دهشة اي دهشة او غفلة من قائل ذلك وحيرة توجبها
هيبته لعظيم ما شاهد من حال الرسول عليه السلام في مرضه وشدة وجعه
وحصول غشيانه الموهم لوقوع هذيانه وهول المقام الذي اختلف فيه عليه
بامتثاله وامتناعه بتوفينا لديه مع تسليم الحكم اليه والامر اي وهول الامر
الذي هم اي اهتم بالكتاب فيه حتى لم يضبط هذا القائل لفظه اي كلام نفسه
واجرى الهجر بضم الفحش وبالفتح الهذيان مجرى بضم الميم وبفتح اي موضع
شدة الوجع في مرضه لانه اي القائل اعتقد انه يجوز عليه الهجر بالضم او الفتح
كما حملهم الاشفاق على حراسته اي محافظته ورعايته والله اي والحال انه
سبحانه يقول والله يعصمك من الناس اي ولم يحفظك الناس فانهم كانوا
يعدون تلك الحراسة عبادة وطاعة ويغتنمون الحضور بين يديه ولو ساعة و
نحو هذا من اشفاقهم عليه حتى وقع غضب واعراض لديه تنبيههم انه لو سكت
مع كمال ميلهم اليه واما رواية اهجرا ويروي واما على رواية اهجرا وهو بفتح الهمزة
وضم الهاء وهو بالمتكلم بالنصب منونا على ان يكون مصدرا لهجر بالهجر او اسم
من الاهجار وهي رواية ابي اسحق المستملي بميم مضمومة فسين مهملة ساكنة
احد رواة البخاري في الصحيح في حديث ابن جبير وهو سعيد عن ابن عباس من
رواية قتيبة اي ابن سعيد احد شيوخ البخاري فقد يكون هذا اي قوله هجرا
راجعا الى المختلفين ويروي على المختلفين عنده صلى الله تعالى عليه وسلم و
مخاطبة لهم من بعض انكارا عليهم اي جئتم باختلافكم على رسول الله عليه

السلام وبين يديه اي والحال انكم بين يديه هجرا اي ما يجب عليكم ان تهجروه منكرا من القول اي ما ينبغي لكم ان تتركوه والهجر بضم الهاء الفحش في المنطق ولا يتصور ان احدا من الصحابة يخاطبه عليه السلام بمثل هذا الكلام في مقام الملام وهذا ما يتعلق بالفاظ هذا الحديث ومبناه وفيما يلي ما يتعلق بفحواه ومقتضاه وقد اختلف العلماء في معنى هذا الحديث اي حديث هو اكتب لكم وكيف اختلفوا بعد امره لهم ان ياتوه بالكتاب الموصوف بانهم لن يضلوا بعده في هذا الباب فقال بعضهم اي بعض العلماء اوامر النبي عليه السلام يفهم ايجابها من ندبها تارة ومن اباحتها اخرى بقرائن قالية او حالية يدركها اربابها فلعل اي الشان قد ظهر من قرائن قوله عليه السلام لبعضهم اي من الصحابة الحاضرين فافهموا انه لم يكن منه اي من جانبه عزمة اي امر عزيمة بل امر اي على وجه خيرة رده الى اختيارهم ولا يبعد انه كان لظهور امرهم في مقام امتحانهم واختيارهم وبعضهم لم يفهم ذلك لقصور فهم ادراك حقيقة ما هنالك فقال اي ذلك البعض لبعض منهم استفهموه اي استخبروه حتى يتبين لك ما هو ما تستفهمونه فلما اختلفوا اي كلهم ولم يستقر على متفق رايهم كف عنه اي اعرض عن امره اذ لم يكن عزمة في حكمه اذ لو كان عزمة لما تركها ولما اي ولاجل ما راوه اي كلهم او اكثرهم ومنهم النبي عليه السلام من صواب راي عمر ثم هؤلاء اي العلماء قالوا ويكون امتناع عمر على وجه حكمة يظهر اما اشفاقا على النبي عليه السلام اي خوفا عليه من تكليفه اي تحمله في تلك الحال املاء الكتاب اي كلفة ومحنة وان يدخل بصيغة الفاعل او المفعول مذكرا او مؤنثا اي يحل عليه مشقة من ذلك الاملاء للكتابة كما قال اي عمر ان النبي عليه السلام اشتد به الوجع فلا ينبغي ان يكلف املاء كتاب لنا كتاب الله تعالى حسبنا وقيل خشي عمر ان يكتب امورا اي احكاما يعجزون عنها اي عن القيام بها فيحصلون في الحرج بالمخالفة اي فيقعون في الاثم بترك الموافقة وراى اي عمر ان الاوفق وفي نسخة الارفق بالامة في تلك الامور اي جملة المقدرة سعة الاجتهاد وحكم النظر اي التامل في ظهور المراد وطلب الصواب فيكون المصيب للحكم الشرعي والمخطي بعد مراعاة شرطه المرعي ماجورا فللمصيب اجران وللمخطي اجر واحد وقد علم عمر تقرر الشرع اي شرع هذه الامة ويروى الشريعة وتاسيس الملة برسوخ قواعده وثبوت دعائمه وان الله تعالى قال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي وهذا معنى قوله كتاب ربنا وقوله اي وعلم ايضا قوله عليه السلام اوصيكم بكتاب الله تعالى اي بما فيه مما يتعلق باعتقاده باوامره ونواهيه ومعرفة اجلاله

اجلاله واحرامه وما يترتب على اجتهاده وعترتي اي اهل بيتي كما في رواية والمراد به اقاربه من عشيرته واهل بيته من ازواجه وذريته وقيل المراد به بعترته من يتبع اصحابه وآثاره من سيره وسيرته فكانه قال اوصيكم بالكتاب والسنة ولعل تخصيص العترة لانهم اقرب الى مشاهدة افعاله في الخلوة والجلوة واما على التفسير الاول فالعمل بالسنة يوجد من الكتاب ايضا كقوله تعالى وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا وقوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني وقوله ومن يطع الرسول فقد اطاع الله وقول عمر مبتداء مقول حسبنا كتاب الله اي كافينا خبره رد على من نازعه اي خالفه في امر الكتاب على ما راه عمر انه تركه هو الصواب في مقام فصل الخطاب لا ردا منه اي من ابن الخطاب على رسول الله عليه السلام لانه لا يتصور من مثله في هذا الباب وقد قيل خشي عمر تطرق المنافقين اي توصلهم ومن في قلبه مرض اي شك او حقد او حسد لما كتب اي حين كتب او لاجل ما كتب ذلك وفي نسخة في ذلك الكتاب المكتوب في الخلوة اي في الحجرة الشريفة وان يتقولوا اي يتكلفوا في ذلك اي في جملة ذلك الكتاب الاقاويل الباطلة افتراء من عند انفسهم المنهمكة في الضلالة كادعاء الرافضة الوصية بالخلافة لعلي كرم الله وجهه قدحا في اكابر الصحابة بل في علي نفسه او لم يتم بالامر الموصى به وغير ذلك مما لا اطلاع لنا على ما هنالك وقيل انه اي قوله لهم هلموا كان من النبي عليه السلام لهم على طريق المشورة بفتح فسكون وفي نسخة بضم ثانيه وسكون واوه وقيل لا يبعد هذه اي المشاورة والاختبار اي الامتحان ليظهر منهم حسن الاختيار وهل يتفقون على ذلك فيكتب لهم ام يختلفون فيتركه فلما اختلفوا تركه ويروي تركهم ولا يبعد ان يكون الامتحان ليعلم انهم الى الان يحتاجون الى الكتابة والبيان او هم مستغنون في احكام الاديان ولا يحتاجون الى زيادة التبيان فلما تبين من كلام عمر ومن تبعه انهم في مقام العيان وفي غاية من كمال الايمان وجمال الايقان والاتقان من منازل الاحسان ترك ما اراده كتابته مجملا لظهور امرهم مفصلا وقالت طائفة اخرى ان معنى الحديث المذكور ان النبي عليه السلام كان مجيبا في هذا الكتاب اي في قصده او امره لما طلب منه سببا المقال او بلسان الحال لا انه ابتداء بالامر به من غير السؤال بل اقتضاه اي في طلبه واستدعاه منه بعض اصحابه اي المخصوصين من اقاربه واحبابه فاجاب رغبتهم واطاب طلبتهم وكره ذلك غيرهم للعلل التي ذكرناها عن عمر وغيره وظاهر اقتضت حكمتهم فلما تعارضا تساقطا واستدل بصيغة المجهول وفي نسخة بصيغة

الفاعل اي استدل القائل في مثل هذه القضية المشتملة على القصة بقول العباس رضي الله تعالى عنهما انطلق بنا اهل البيت او معشر بني هاشم الذين هم افضل من سائر قريش وقد ورد ان الخلافة في قريش فان الامر اي امر الخلافة بعده فينا خصوصا علمناه ولا بنائنا عنا فيه اصل وكراهة علي هذا القول من عمه العباس وقوله لعمه والله لا افعل الحديث كما في البخاري واستدل بما تقدم واعترف الدلجي حيث قال واستدل عن بقوله دعوني اي اتركوني فان الذي انا فيه خير اي الذي انا فيه من الاعراض عن الدنيا والاقبال على العقبى والتوجه الى المولى خير وابقى من ارسال الامر بلا كتابة وتركهم اي وخير من تركي اياكم وكتاب الله تعالى اي معه اذ ربما اختلفتم فيه كما اختلف من قبلكم وان تدعوني بفتح الدال قال الدلجي عطف على دعوني والظاهر انه عطف على تركهم اي وان تركهم لي مما طلبتم وروي من الذي طلبتم مني من كتابتي لكم كتابا خير ايضا هذا او ذكر اي روي ان الذي طلب اي المطلوب كتابه خيرا او قوله امر الخلافة منصوب على المفعولية بعده وكذا قوله وتعيين ذلك اي امر الخلافة وفي نسخة كتابة امر الخلافة بالاضافة وفي نسخة كفاية بدل كتابة فهي مرفوعة على انها خبر اسم ان وكذا تعيين بالعطف عليها فصل فان قيل فما وجه حديثه ايضا الذي حدثناه الفقيه ابو محمد الخشني بفتح الخاء وفتح الشين المعجمتين بقراتي عليه ثنا ابو علي الطبري ثنا عبد الغافر الفارسي بكسر الراء ثنا ابو احمد الجلودي بضم الجيم واللام ثنا ابراهيم بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح ثنا قتيبة اي ابن سعيد ثنا الليث وهو ابن سعد عن سعيد بن ابي سعيد هو المقبري عن سالم اي ابن عبد الله النصري مولى النصريين بالنون والصاد المهملة قال سمعت ابا هريرة يقول سمعت رسول الله عليه السلام يقول اللهم انما محمد وفي نسخة ان محمدا بشر يغضب كما يغضب البشر وان كان غضبه لله تعالى بخلاف من سواه واني قد اتخذت عندك عهدا يحتمل ان يكون اخبارا وان يكون ابتداء انشاء لن تخلفنيه اي ابدا فاسالك الوفاء بعهدك فايما مؤمن اذيته بنوع من الاذى اي سببته بلساني او جلدته اي ضربته بيدي او بامري فاجعلها اي تلك الاذية او الامور المذكورة له كفارة لذنبه كيلا يقع في الندامة وقربة تقربه بها اليك يوم القيمة اي قربة رتبته ومكانته وفي رواية اي عن انس كما صرح به الحلبي فكان ينبغي من جهة الصناعة ان يقول وفي رواية انس فايما احد دعوت عليه دعوة اي الى اخره وفي رواية ليس اي المدعو عليه لها باهل اي مستحق و

وفي رواية فايما رجل من المسلمين سببته اي شتمته او لعنته بلساني او طردته عن مكاني او جلدته اي ضربته بالجلد وغيره فاجعلها له زكوة اي طهارة من سيئته او بركة في معيشته وصلوة اي وصلة لقربة ورحمة تنشاء منها نعمة وكيف اي على اي حال يصح ان يلعن النبي عليه السلام من لا يستحق اللعن اي عمدا وقصدا او يسب من لا يستحق السب ويجلد من لا يستحق الجلد او يفعل مثل ذلك عند الغضب وهو معصوم بعناية الرب عن هذا الذي ذكر كله فاعلم شرح الله تعالى صدرك ان قوله عليه السلام اولا ليس لها باهل اي عندك يا رب في باطن امره فان حكمه عليه السلام على الظاهر من حاله كما قال فيما ورد عنه عليه السلام نحن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر وللحكمة التي ذكرها من ان احكامه انما كانت جارية على موجبات غلبات ظنه لتقتدي به امته في حكمه فحكم عليه السلام فيما ظهر له من قرائن المقام بجلده او ادبه بسببه اي بشتمه او لعنه بصيغة المصدر والخبر بما اقتضاه من جواز ذلك عنده حال ظاهره بالرفع على انه فاعل لاقتضاه او بالنصب على الظرفية وفي نسخة عند حال ظاهر ثم دعا عليه السلام له على وجه الابهام لشفقته على امته ورافته ورحمته للمؤمنين اي شدة رافته لخاصتهم وارادة نعمته لعامتهم التي وصفه الله تعالى بها اي في قوله سبحانه بالمؤمنين رؤف رحيم وحذره اي واحترازه ان يتقبل فيما دعا عليه دعوته وفي نسخة فيمن دعا عليه دعوته على انها مفعول يتقبل وقوله ان يجعل متعلق بقوله فيما سبق ثم دعا له اي بدل ما دعا عليه ان يجعل دعاءه اي عليه ولعنه له رحمة اي نازلة عليه وواصلة اليه وحاصلة لديه فهو معنى قوله عليه السلام ليس اي المدعو عليه لها باهل ولذا ورد في دعائه اللهم ما لعنت من لعن فعلى من لعنت وما صليت من صلوة فعلى من صليت انت وليي في الدنيا والاخرة لا انه عليه السلام يحمله الغضب اي يبعثه ويستفزه بتشديد الزاي اي يستخفه الضجر فيحتثني ضيق الصدر وعدم الصبر لان يفعل مثل هذا الذي ذكر من اللعن والضرب والشتم بمن وفي نسخة لمن اي لاجل من لا يستحقه من مسلم وهذا معنى صحيح وفي المدعى صريح لا ينبغي ان يفهم منه غيره ولا يفهم من قوله اغضب كما يغضب البشر ان الغضب الذي يعتري ابن ادم من ثوران الدم وهو من خصال يذم حمله على ما لا يحب اي لا ينبغي ان يفعله بل يجوز ان يكون المراد بهذا الذي ذكر من قوله اغضب كما يغضب البشر ان الغضب لله تعالى هو الذي حمله على معاقبته بلعنه او سبه او ضربه اذ ورد كما قر انه ما انتقم رسول الله عليه السلام لنفسه قط الا ان تنتهك حرمة الله تعالى فينتقم له وقد قال له صحابي اوصني يا رسول الله

فقال لا تغضب وكلما اعاد السؤال اجاب له بهذا الجواب فلا يتصور انه ينهى احاد
امته عن الغضب وهو على منوالهم يغضب وانه اي غضبه عليه السلام مما كان
يحتمل يتحمل عن الخلق تواضعا مع الخلق واختيار الصفة الحلم الناشئ عن كمال العلم ويجوز
عفوه عليه السلام عنه اي عمن عاقبه بلعن او غيره من الايلام او كان ذنب
المغضوب عليه مما خير بين المعاقبة فيه والعفو عنه وفي نسخة العفو عنه لكنه
كان قد اختار المعاقبة لما راى فيها من الحكمة والمصلحة وقد يحمل اي دعاؤه عليه
السلام لمن عاقبه انه خرج مخرج الاشفاق اي اظهار الشفقة او الخوف على من
عاقبه بلعن او غيره وتعليم امته الخوف والحذر من تعدي حدود الله تعالى شفقة
منه عليهم ان يعاقب احد منهم واحترا سالهم مما صدر عنهم وقد يحمل ما ورد من
دعائه هنا اي في موضع المعاقبة ومقام الغضب طلبا لرضى الرب ومن دعواته على
غير واحد اي على كثيرين في غير موطن اي في مواضع كثيرة على غير العقد اي عقد القلب
بالعزم والقصد اي قصد المعاقبة بالجزم بل كانت صادرة منه من غير الغضب بما
جرت اي على وفق ما جرت به عادة العرب حيث لا يريدون وقوع الامر وانما يقصدون
به الادب او الملاطفة في مقام الطلب اذ قد يقطعون اللفظ وكله رد ويشيعون
وما من فعله بر يقولون للشيء اذا مدحوه قاتله الله تعالى ولا اب له ولا ام له ولا يريدون
به الذم وفي الحديث ويل امه مسعر حرب ولك ان تنظر الى القول وقائله والقرينة
الدالة على حاله ومآله بحسب اختلاف شمائله فان وليا فهو الولاء وان خشن وان كان
عدوا فهو البلاء وان حسن فضرب الحبيب حلو كالزبيب بخلاف دعاء الرقيب وليس
المراد بها اي بدعواته عليه السلام على غير واحد من اصحاب الكرام الاجابة كقوله
عليه السلام فيما رواه الشيخان لعائشة وفي رواية لام سلمة تربت يمينك بكسر الراء
اي خسرت وقيل امتلأت ترابا وقيل استغنت والظاهر ان اربت بمعنى استغنت على
ان الهمزة للسلب وروي يداك ولا اشبع الله تعالى بطنك قاله لمعاوية
لكن بلفظ لا اشبع الله تعالى بطنه كما في نسخة هنا وهو في مسلم في كتاب الادب
من حديث ابن عباس قال كنت العب مع الصبيان فجاء رسول الله عليه السلام
فتواريت خلف باب فجاء فحطاني حطوة وقال اذهب فادع لي معاوية قال
فجئت فقلت هو ياكل قال ثم قال لي اذهب فادع لي معاوية قال فجئت فقلت
هو ياكل فقال لا اشبع الله تعالى بطنه زاد البيهقي في الدلائل فما شبع بطنه
ابدا وهذا يشير الى انه كان دعاء عليه وقد استجاب الله تعالى له به وعقرى
حلقى قاله لصفية بنت حيي بن اخطب في حجة الوداع كما رواه الشيخان اي

اي عقرها الله تعالى وحلقها حلقا اي عقرها الله تعالى جسدها واصابها بوجع في
حلقها قيل وقد جعلها الله تعالى كذلك كذا رواه المحدثون غير منون الجهاية على
مؤنث كغضبى والمعروف في اللغة التنوين لانه من مصادر حذفت افعالها
لفظا اي عقرها الله تعالى عقرا وحلقها حلقا ويقال للامر تعجب منه عقرا حلقا و
كذا للمرأة الموذية المشؤومة وقيل يقال لطويلة اللسان وقيل عقرى عاقر لا تلد
وقيل عقرا حلقا مصدران والالف للتانيث وقد روت عائشة ان صفية
حاضت ليلة النفر فقالت ما اراني الا حابستكم قال النبي عليه السلام عقرى
حلقى اطافت يوم النحر قيل نعم قال فانفري وغيرها من دعواته مما لا يريد
هو وغيره اجابته كقول بعضهم انعم صباحا تربت يداك فانه دعا له بقرينة
ما قبله وقد ورد في صفته اي نعته في غير حديث اي في احاديث كثيرة من شمائله
انه عليه السلام لم يكن فحاشا اي منسوبا الى قول الفحش بل كان اقواله وافعاله
كلها مستحسنا وقال انس كما رواه البخاري لم يكن سبابا كثير السب والشتم ولا
فحاشا وفي نسخة صحيحة ولا فاحشا وهو اولى صيانة لساحة رفيع جنابه
ان يوجد نوع من الفحش في بابه ولا لعانا اي كثير اللعن وكان يقول لاحدنا
عند المعتبة بفتح الفوقية وتكسر اي العتب في مقام الادب ماله وفي نسخة ما
باله ترب جبينه وفي العدول عن الخطاب التفات حسن والاداب وقد قيل
اراد به دعاء له بكثرة السجود وبتواضعه للرب المعبود وقيل يسقط في الارض
فيترب جبينه واما قوله لبعض اصحابه ترب نحرك فقتل شهيدا فدعاء له لا عليه
كما وهم الدلجي وقال فمحمول على ظاهره واغرب منه قوله فيكون حمل الحديث اي
حديث تربت جبينه على هذا المعنى ان يقتل والصواب ان قوله فيكون حمل الحديث
اي حديث تربت يمينك على هذا المعنى اي معنى تربت جبينه اذ قوله ترب نحرك ليس
مذكورا في كلام المصنف فكيف يحمل عليه من غير ذكر المبنى ولا يبعد ان يراد بتربت
يمينك وبترب جبينه اختيار غاية الفقر ونهاية المسكنة لصاحبه كما يشير اليه
قوله تعالى او مسكينا ذا متربة فيكون في الحقيقة دعاء له لا عليه ثم اي مع هذا كله
اشفق عليه السلام اي خاف على من جرى في شانه هذا الكلام من موافقة
امثالها وفي نسخة من موافقة امثالها اي الدعوات التي لم يرد بها وقوعها الاجابة
مفعول اشفق اي من ان يجيبها الله سبحانه وتعالى في الدنيا والاخرى فتداركه
فعاهد ربه كما قال في الحديث السابق ان يجعل ذلك الدعاء للمقول له زكوة
اي طهارة له ورحمة عليه وقربة تقربه اليه وقد يكون ذلك اشفاقا على المدعو

عليه وتأنيساله اي تلطفا بحاله وتداركا للمقاله لئلا يلحقه اي المدعي عليه من
استشعار الخوف اي ادراكه عن الله تعالى والحذر من لعن النبي عليه السلام له
وتقبل دعائه في حقه ما يحمله على اليأس من رحمة الله تعالى في الدنيا والقنوط في
العقبى وهو بضم القاف اشد اليأس وقد يكون ذلك الدعاء سوء الامنه اي
من النبي عليه السلام لربه جل جلاله وعز كماله لمن جلده اي ضربه او سبه اي شتمه
او لعنه على حق اي امر يستحقه وبوجه صحيح وفق شرعه ان يجعل ذلك الجلد ونحوه
كفارة لما اصابه من الذنوب وتمحيصه مصدر محصي مشددا للمبالغة اي وكثرة محو لما
اجترم اي اكتسبه من العيوب وفيه انه يا باه ظاهر رواية ليس لها من اهل اللئام
الا ان يقال ليس للعقوبة باهل على جهة الدوام بان يكون من اهل الاسلام وان
يكون عقوبة له في الدنيا سبب العفو اي عن تقصيراته والغفران لسيئاته في العقبى
كما جاء في الحديث الآخر مما رواه الشيخان عن عبادة بن الصامت قال قال رسول
الله عليه السلام ليلة العقبة بايعوني على ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا
ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين ايديكم وارجلكم ولا تعصوني في معروف فمن وفى
منكم بذلك فاجره على الله تعالى ومن اصاب من ذلك شيئا فعوقب به اي فجوزي
به في الدنيا فهو كفارة له وفي نسخة فهو له كفارة اي في العقبى وتمام الحديث
ومن اصاب من ذلك شيئا فستره الله تعالى فهو الى الله تعالى ان شاء عاقبه وان شاء
عفى فان قلت فما معنى حديث الزبير اي ابن العوام احد العشرة المبشرة وقول النبي
اي وما معنى قوله عليه السلام له اي للزبير حين تخاصمه بصيغة المصدر اي
وقت تنازعه واختلافه مع الانصاري اي المنسوب الى الانصار فان قيل
كان منافقا فهو من نسبهم لا من حسبهم وقيل غير ذلك واختلف في تعيين قائله
هنالك في شراج الحرة بكسر الشين المعجمة جمع شرجة وهي مسيل الى سبيل الماء من
الحرة وهي موضع من المدينة فيها حجارة سود اسق اي حد يقتك وهو بكسر
همزة الوصل او بفتح همزة القطع يا زبير حتى يبلغ الكعبين فقال له الانصاري
ان وفي نسخة كان ابن عمتك يا رسول الله وهو علة لقوله اسق اي حكمت للزبير
ذلك لاجل ان كان ابن عمتك وهي صفية بنت عبد المطلب وقيل الرواية
بمد الهمزة بناء على انه بهمزتين والثانية منهما مبدلة وهو وجه من الوجوه
في اجتماع الهمزتين للقراء السبعة ورواتهم فتلون اي فتغير حيث احمر
واصفر وجه رسول الله عليه السلام غضبا لله تعالى وتنزيها لرسوله
عليه السلام مما نسب اليه ثم قال اسق يا زبير اي حد يقتك كما ذكر ثم

الزبير
بيان

ثم احبس اي الماء وامنعه عن غيره او اصبر على جريانه حتى يبلغ الجدر اي جدر الحديقة
او اصول الكرم وهو بفتح الجيم وسكون الدال المهملة وروي بضم اوله جمع جدار وبدل
مجمز من جذر الحساب بالفتح او الكسر اراد به مبلغ تمام السقي استيفاء لحق الزبير
رضي الله عنه الحديث بطوله والمقصود حل مشكله فالجواب ان النبي عليه السلام
منزه ان وفي نسخة عن ان يقع بنفس مسلم اي في خاطره منه اي من جهته امره عليه
السلام في هذه القضية وفي نسخة القصة امر ريب بضم اوله وفتحه اي شيء يوقع في
الريبة والشك والتهمة ولكنه عليه السلام ندب اي الزبير كما في نسخة اي امره امر ندب
واحسان ودعاء اولا اي في اول امره حيث اشار الى الاقتصار للزبير على بعض حقه
على طريق التوسط اي مراعاة للجانبين والصلح الذي هو موجب صلاح العباد و
فلاح البلاد فلما لم يرض بذلك الآخر ولج بتشديد الجيم اي وبالغ في طلب الحكم المقرر
وقال ما لا يجب اي ما لا ينبغي في ذلك المقر استوفى جواب لما اي اخذ النبي
عليه السلام للزبير حقه وافيا ثانيا ولهذا ترجم البخاري اي عنون في صحيحه
على هذا الحديث باب اذا بالاضافة منصوبا على انه مفعول ترجم وضبط باب
الرفع منونا فيكون محكيا والتقدير هذا باب فيما اذا اشار الامام بالصلح فابى
اي الخصم به حكم عليه بالبناء للمفعول او الفاعل بالحكم اي البين كما في البخاري
وتركه المص بوضوحه وذكر اي البخاري في آخر الحديث فاستوعى اي استوفى
كما في نسخة اي استوعب رسول الله عليه السلام للزبير حقه ووقع في
اصل الحلبي والتلمساني حقه للزبير فقال لان فيه تقديم وتأخير استوعى حق
الزبير للزبير يعني وقد سبق في الحديث ذكر الزبير فالمرجع موجود وقال الحلبي
وكذا في نسخة صحيحة عندي بالبخاري وقد جعل المسلمون هذا الحديث اي حديث
الزبير مع الانصاري اصلا في قضية اي في مثل حكم الزبير وفيه اي وفي الحديث
الاقتداء اي اخذ الاقتداء والاهتداء به عليه السلام في كل ما فعله في حال
غضبه ورضاه وانه عليه السلام وان نهى فيما رواه الشيخان عن ابي بكرة ان
يقضي القاضي وهو غضبان جملة حالية افادت ان غيره من القضاة غير
معصوم فلا يقضي حال غضبه بخلافه عليه السلام فانه في حكمه في حال الغضب
والرضاء سواء لكونه فيهما اي في الرضا والغضب وفي نسخة فيهما اي في حالها
معصوما من الخطاء في القضاء وغضب النبي عليه السلام في هذا اي في امر
الزبير مع خصمه انما كان لله تعالى لا لنفسه كما جاء في الحديث الصحيح من انه
لم يكن لنفسه وانما كان يغضب لربه هذا ولو صدر مثل هذا الكلام الذي خاطبه

النبي عليه السلام من انسان اليوم من نسبة عليه السلام الى هوى وغرض في الافكا
كان او تدادا من الاسلام فيجب قتله بشرطه المعتبر عند الاعلام وقد علم قال
العلماء انما تركه عليه السلام لانه كان في اول الاسلام يتألف في الكلام ويدفع
بالتي هي احسن في ذلك ويصبر على اذى المنافقين في تلك الايام وهذا كقول الآخر
هذه قسمة ما اريد بها وجه الله تعالى فانه نسب الغرض في العطية اليه عليه السلام
ولم يأمر بقتله فاقرب امره ان يكون منافقا او حديث عهد بجاهلية او بدويا في غلظة
طبعهم وجهالة شأنهم وجفاوة لسانهم وكذلك الحديث الذي ورد في الحلية لابي نعيم
عن ابن عباس في اقادته بالقاف من القود اي في قصاصه عكاشة بضم العين وتشديد
الكاف وتخفيف وهو ابن محصن الاسدي صحابي جليل والمعنى ان يقتص لنفسه من نفسه
عليه السلام لم يكن اي ضربه عليه السلام لم يتعمد بتشديد الدال اي لجا وزحد وفي
نسخة صحيحة لتعمد اي لقصد جملة القضيب عليه اي على ضربه بل وقع في الحديث اي في
حديث قود عكاشة نفسه ان عكاشة قال له عليه السلام قد ضربتني بالقضيب اي
بالقضيب فلا ادري اعمدا كان ضربك لي ام اردت ضرب الناقة فوقع علي فقال
النبي عليه السلام اعيذك بالله تعالى اي اجعلك في حفظه ان يتعمدك رسول الله
وفي نسخة ان يتعمدك نبيك عليه السلام وحاصل الجواب انه وقع منه خطاء وهو
جواب حسن صواب يصلح ان يكون جوابا عن الاشكال الاول في الحديث الآخر ايضا
وهو ايما مؤمن اذيته او سببته او جلدته بمعنى ضربته او شتمته سهوا وخطاء والله
تعالى اعلم هذا وفي حاشية الحلبي ان حديث عكاشة في وفات النبي عليه السلام وانه
عليه السلام دفع القضيب الى عكاشة ليقتص منه ذكره ابن الجوزي في موضوعاته
مطولا وقال في آخره هذا حديث موضوع لا محالة كافاء الله تعالى من وضعه وقبح
من شين الشريعة بمثل هذا التخليط البارد والكلام الذي لا يليق بالرسول ولا
بالصحابة والمتهم عبد المنعم بن ادريس قال احمد بن حنبل كان يكذب على وهب
وقال يحيى كذاب خبيث وقال ابن المديني وابو داود ليس بثقة وقال ابن حبان
لا يحل الاحتجاج به وقال الدارقطني في ميزانه فيه مشهور وقصاص ليس يعتمد
عليه تركه غير واحد ثم ذكر كلام احمد فيه وقال قال البخاري ذاهب الحديث
ثم قال وله عن ابيه عن وهب عن جابر وابن عباس خبر وفات النبي عليه
السلام طويل وانه دفع القضيب الى عكاشة ليقتص منه وقال قال ابن حبان
كان يضع الحديث على ابيه وغيره وكذلك الكلام في حديث الآخر قال الدلجي
لا اعرف من رواه مع الاعرابي قال الحلبي هذا الاعرابي لا اعرفه حين طلب عليه

السلام الاقتصاص منه اي من نفسه الشريف الاعرابي فقال الاعرابي قد عفوت
عنك وكان النبي عليه السلام قد ضربه اي الاعرابي بالسوط لتعلقه بزمام ناقته بكسر
الزاي اي بخطامها مرة بعد اخرى علة لضربه والنبي عليه السلام ينهاه كل مرة عن
تعلقه بزمامها ويقول له تدرك حاجتك وهو يأبى تبول قوله ذلك له فضربه النبي
عليه السلام بعد ثلث مرات من نهيه وابائه عن تبوله ووقع في اصل الدلجي فضربه
ثلث مرات بعد وقال ظرف عائي قطع عن ما اضيف هو اليه منويا اي بعد نهيه
له وهذا خطاء فاحش لان الضرب لم يقع ثلث مرات بل مرة واحدة بعد نهيه ثلث
مرات ثم لا يتوهم ان ضربه له كان انتقاما لنفسه بل كان تأديبا وتشريعا له ولغيره
احتنابا مثل ذلك منه لقبحه وهذا اي ضربه الذي وقع عليه منه عليه السلام
لكن لم يقف عند نهيه ولم ينزجر بردعه صواب وموضع ادب وهما خبران
لقوله وهذا وقد وهم الدلجي حيث قال ويرى انه صواب وموضع ادب يقتبس
منه ويستضاء به ولكنه عليه السلام اشفق اي خاف مقام ربه اذ كان حظ
نفسه وفي نسخة حق نفسه والجملة تعليلية اعتراضية بين اشفق ومتعلقه
اعني من الامر اي لاجل امر ضربه حتى عفى عنه الاعرابي غاية لقوله الاقتصاص
منه والحاصل ان اقتصاصه انما كان خوفه من ربه حيث كان ظاهر ضربه على
صورة حظ نفسه مع ما يتضمنه من تعليم امته في عدم المسامحة والمساهلة
في حقوق العباد قبل يوم المعاد واما حديث سواد بفتح السين المهملة وتخفيف
الواو ابن عمرو اي ابن عطية الانصاري الذي رواه ابو القاسم البغوي في معجم
الصحابة وابن سعد وعبد الرزاق في جامعه عن الحسن اتيت النبي عليه السلام
وقال ابن عبد البر سوادة بزيادة تاء ابن عمرو الانصاري ويقال سواد بن عمرو
وحديثه ان النبي عليه السلام اقاده من نفسه روى عنه الحسن ومحمد بن سيرين
انه قال اتيت النبي عليه السلام وانا متخلق اي متلطخ بالخلوق من الطيب يقال
خلقه تخليقا طيبه فتخلق به كما في القاموس فقال عليه السلام ورس ورس
وهو نبت اصفر يصبغ به ومعناه التهديد في النهي عن لبسه او تطيبه وكرر
للتأكيد كقوله حط حط بضم الحاء وتشديد الطاء المهملتين اي ضع عنك هذا
بلبس غيره او بغسله ويجوز في طائه الحركات الثلث لانه مضاعف مد يجوز الفتح
للخفة او الضم للاتباع والكسر للاصل في تحريك الساكن اما قول الحلبي الظاهر ان
هذا بالحط وكذا رأيته مضبوطا بخط باسكان الطاء فسهو قلم منه فانه اذا كان
الامر بالحط فالاسكان خطاء في الخط هذا وقال التلمساني وروي بسكون سين

ودس وفتح طآء حط ساكنين وروي بتنوين الشين وسكون الطآء انتهى وخلله
مما لا يخفى ثم وجه السكون هذا الوقف ومحل الرفع على انه خبر مبتداء مقدر اي
هذا ودس او بفعل محذوف اي الفعل ودس يعني يصبغ به ويلبس واما على التنوين
فظاهر اعرابهما قال التلمساني ولعله كان محرما فنهاه عنه عليه السلام لانه لا يلبس
المحرم اقول لبس الاصفر والاحمر مكروهان عندنا مطلقا وكذا التطيب بطيب فيه
لون لانه تشبه بالنسآء وقال الدلجي الخلوق طيب مركب من زعفران وغيره وقد
ورد الخبر باباحته وبالنهي عنه وهو اكثر والظاهر انه ناسخ الاباحة لانه
من طيب النسآء وهن اكثر استعمالا له وعسيني وفي نسخة تغشيني اي فلحقني
بقضيب في يده اي بموقضيب ضربه في بطني فاوجعني ولعله كان بعد امتناعه عن
امتثال الامر واجتناب النهي ثم رايت في حاشية الشمني انه روي عنه عليه السلام
انه نهى عن الخلوق مرتين او ثلثا وانه راي متخلقا فطعنه في بطنه بجريدة في
يده ثلث القصاص بالنصب مفعولا لمحذوف نحو اسئلك او اطلب منك
يا رسول الله ولعله انه ظن انه عليه السلام ضربه بغير ما يستحقه من الاثام
فكشف لي عن بطنه تواضعا لربه وتنزلا مع قومه انما جواب اما فحقه ان
يقول فانما كان ضربه اياه وفي نسخة انما ضربه النبي عليه السلام لمنكر راه به
وفي نسخة راه عليه وقد نهاه عنه وهو على حاله ولعله لم يرد ضربه بالقضيب
الا انه بضرب لطيف في مقام التأديب فلما كان منه ايجاع اي حقيقة او
اظهار وجع حيلة لم يقصده بضربه طلب التحلل منه اي في قدر الزائد على
ما يستحقه على ما قدمناه من نظير ما وقع له مع غيره قال ابن عبد البر هذه
القصة لسواد بن عمرو لا لسواد بن غزية وقد رويت لسواد بن غزية انتهى وقال
ابن اسحق حدثني حبان بن واسع عن اشياخ من قومه ان رسول الله عليه السلام
عدل صفوف اصحابه يوم بدر وفي يده قدح يعدل به القوم فمر بسواد بن غزية
حليف بني عدي بن النجار وهو مستنتل من الصف قال ابن هشام ويقال
مستنصل من الصف فطعن في بطنه بالقدح وقيل استو يا سواد قال يا
رسول الله اوجعتني وقد بعثك الله تعالى بالحق والعدل فاقدني قال فكشف
رسول الله عليه السلام عن بطنه وقال استقد قال فاعتنقه وقبل بطنه قال
ما حملك على هذا يا سواد قال يا رسول الله حضر ما ترى فاردت ان يكون
اخر العهد بك ان يمس جلدي جلدك فدعا له رسول الله عليه السلام بخير انتهى
وقال الحلبي واما ما وقع في بعض النسخ انه عمرو بن سواد فغلط وعلى الخطاء

الخطاء نقله شيخنا ابن الملقن في شرح البخاري ثم تعقبه لكنه لم ينبه على انه مقلوب
فصل واما افعاله عليه السلام الدنيوية اي المجردة عن الاحكام الاخروية
فحكمه مبتداء **فيها** اي في افعاله الدنيوية **من توقي المعاصي والمكروهات** بيان
لحكمه اي تحفظه عنها **ما قدمناه** وفي نسخة ما قد قدمناه وهو خبر المبتداء واما
ما صدر عنه من بعض المكروهات كشربه وبوله قائما بعد نهيه فانه كان لعذر لديه
او لبيان الجواز فهو كان واجبا عليه **و** من اي وحكمه من **جواز السهو او
الغلط في بعضها** اي افعاله كتسليمه من ركعتي احدى صلاتي العشي سهوا ماذكرناه
في حديث ذي اليدين **وكله غير قادح في النبوة** المبنية على صفة العصمة بل وفي نسخة على
ان هذا اي قصد والسهو فيها **على الندور اذ عامة افعاله** اي غالبها بل كلها **على
السداد** اي الاستقامة والاقتصاد والصواب في الاجتهاد **بل اكثرها او كلها** اي
افعاله الصادرة عنه وفق العادة جارية مجرى العبادات والقرب بضم وفتح اي القربات
على ما بيناه من ان الاعمال بالنيات وان المباحات بها ينقلب طاعات اذ كان عليه السلام
لا ياخذ منها اي من افعاله الدنيوية **لنفسه الا الضرورية** اي حاجته المبنية على
احواله الاخروية من القيام بالعبودية وفق مقتضى الربوبية وفي نسخة
الاضرورته اي امور الضرورية التي لا يستغني عنها افراد البشرية **وما يقيم
رمق جسمه** اي مادة قوته وقوة من اكل وشرب ونوم التي بها قيام بنيته
ونظام صحته فدر قريضة **وفيه مصلحة ذاته** وما يتبعه من صفاته التي بها **يعبد
ربه ويقيم شريعته** ببيان احكامها **ويسوس امته** اي يراعيهم ويؤدبهم فيه
نظامها **وهذا كله فيما بينه وبين ربه وما كان فيما بينه وبين الناس من ذلك**
اي مما ذكر من افعاله الدنيوية **فبين معروف يصنعه** بين ظرف ومعروف مجرور
ممنون مضاف **اليه** اي فاتره دائر بين فعل **يصنعه اليهم** او بر اي انعام **يوسعه
عليهم او كلام حسن يقوله** ويلقيه لديهم **او يسمعه** بضم الياء وكسر الميم اي يرويه
لهم وفي نسخة بفتحهما اي يسمعه منهم فيما صدر عنهم **او تألف شارد** اي
نافر بطبعه مارد فيداريه بالاحكام ليثبت قلبه على الاسلام **او قهر معاند
منكر** جاحد **او مداراة حاسد** اي مدافعته وهو من الدرء بالهمز وهو
الرفع وقد يخفف بهمزة ومنه قولهم ودارهم ما دمت في دارهم **وكل هذا
لاحق بصالح اعماله** وفي نسخة بمصالح اعماله **منتظم في زاكي وظائف
عباداته** اي طاهرها او زائدها في مقام فوائدها **وقد كان يخالف في افعاله
الدنيوية بحسب اختلاف الاحوال العارضة** من الامور الاخروية **ويعد** بضم

الباء وكسر العين وتشديد الدال اي ويهيئ للامور اشباهها المناسبة لافعالها فيركن في تمرّقه وتحصّنه لها اي بسير قريب من البلد الجمان اذ لا كلفة في ركوبه مع الايذان بعدم التكبر مع جلالة مقامه وفي اسفاره اي البعيدة الراحلة بصبرها على شدة السّير ومشقة الرّاملة ويركب البغلة في معارك الحرب دليلا على الثبات اي الوفات واشعارا بقوّة شجاعته وشدّة قلبه مع كونها لا يصلح للكرّ والفرّ وقال علي كرّم الله وجهه اذا اشتدّ البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم اي جعلناه وقاية من الناس ويركب الخيل ويعدها من اعدّ اي يهيئها ليوم الفزع اي وقت الاغاثة والاعانة واجابة الصّارخ اي الصائح للاعلام بالحادثة الواقعة وكذلك كان يفعل في لباسه وسائر احواله وفي نسخة افعاله اي من اكله وشربه وفراشه ومنامه وقيامه وافطاره وصيامه وسكوته وكلامه بحسب اعتبار مصالح اي مهمات ذاته ومصالح امته اي مراعاة اهل ملته ليقدر كل احد في الجملة على متابعته على ما بيّناه في جمع الوسائل بشرح الشمائل وكذلك يفعل الفعل من امور الدنيا مساعدة لامته على احوال العقلي وسياسة لبعضهم وكراهية بخلافها وان كان قد يري غيره خيرا منه اي من حيثية اخرى كما كان يترك الفعل اي فعل الخير لهذا اي لحكم نفسه او لمصلحة امته وقد يري فعله خيرا منه اي من تركه في نفس الامر اشعارا بجوازه وقد يفعل هذا اي ما يري تركه خيرا من فعله من الامور الدينية ممّا له الخيرة بكسر الخاء وفتح الياء ويسكن اسم من خار بمعنى اختار اي ممّا هو مخيّر في احد وجهيه اي في فعلها كخروجه باصحابه من المدينة لاحد حين محاربة ابي سفيان وقومه وكان مذهبه اي عادته التحصن بها وعدم الخروج منها وتركه اي وكتركه عليه السلام قتل المنافقين وهو على يقين من امرهم غير شاك في كفرهم وفي نسخة من امورهم وانما تركهم موالفة لغيرهم ورعاية اي ومراعاة للمؤمنين المخلصين من قرابتهم وكراهة وفي نسخة وكراهية لان يقول الناس ان محمدا يقتل اصحابه كما جاء في الحديث المناسب لبابه وهو ما رواه البخاري وغيره في قصة رئيس اهل النفاق عبد الله بن ابي وقوله في غزوة بني المصطلق لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل واراد بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله عليه السلام فسمعه زيد بن ارقم وهو حدث فقال انت والله الاذل المبغض في قومه ومحمد هو الاعز بربه وقومه ثم اخبر رسول الله عليه السلام بقوله فقال عمر دعني اضرب عنق هذا المنافق يا رسول الله فقال اذن ترعد انف كثيرة بيثرب قال فان كرهت ان يقتله مهاجري فمر انصاريا قال فكيف اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وتركه اي وكتركه عليه السلام

بناء الكعبة على قواعد ابراهيم وفي نسخة لغير بنائه مراعاة لقلوب قريش حيث كانوا قريب عهد بالاسلام ولم يتمكنوا في قبول الاحكام وتعظيمهم لتغييرها اي الكعبة بيت الحرام عما لها من ظاهر النظام وحذرا من نفار قلوبهم بكسر النون اي بتنافرها لذلك اي لتغييرها وتحريك متقدم عداوتهم للدين واهله بالارتداد ونحوه فقال لعائشة كما رواه الشيخان لولا حدثان قومك بكسر الحاء اي قرب عهدهم بالكفر ويروي حداثة قومك لاتممت البيت على قواعد ابراهيم اي اسسته او بنيته او اعليته او اتممت بادخال الحجر فيه وقد بناه ابن الزبير كما تمناه وغير الحجاج بعض ما بناه وعلى ذلك البناء بقي الى وقتنا ويفعل الفعل اي احيانا ثم يتركه بعده لكون غيره خيرا منه كانتقاله من ادنى مياه بدر اي من ادناها الى بدر الى اقربها للعدو من قريش برأي الحباب بن المنذر كما سبق وكقوله في حجة الوداع على ما رواه الشيخان لو استقبلت من امري ما استدبرت اي الامر الذي استدبرته ما وفي نسخة لما سقت الهدي اذ بفعله ذلك لزمه ان لا يحل حتى ينحره ولا يجوز نحره الا يوم النحر فلا يصح له فسخ الحج بعمرة لما امر بذلك اصحابه ليخرج عن خاطرهم ما اشتهر في الجاهلية من ان العمرة في شهر الحج افجر الفجور وانما امرهم بذلك من لم يكن معه هدي او يكون فيحرم هنالك وانما قال ذلك على وجه الاعتذار تطييبا لقلوب اصحابه وحذرا من ان يشق عليهم ان يحلوا وهو محرم وليعلموا ان قبول ما دعاهم اليه من فسخ بها افضل وانه لولا الهدي لفعله ثم هذا الفسخ منسوخ عند الائمة الا احمد بن حنبل ويبسط وجهه للكافر والعدو من المنافق رجاء استيلافه طمعا في الفتنة وحذرا من نفرته وتصبّر للجاهل فيما يصدر عنه حال غيرته ويقول كما رواه الشيخان عن عائشة ان من شرار الناس وفي نسخة من شر الناس من اتقاه الناس اي خافوه وحذروه واحترسوا منه لشره ويبذل له بضم الذال المعجمة اي يعطي من ذكر وامثاله الرغائب اي النفائس من ماله لحبب اليه شريعته اي احكام ملته ودين ربه اي من طاعته وعبادته ويتولى في منزله ما يتولى به اي يقوم فيه بما يقوم به وفي نسخة ما يتولاه الخادم من مهنته بفتح الميم وهو الرواية وقد يكسر وقيل خطاء اي خدمة منزله ويتسمت بتشديد الميم من السمت وهو الهيئة الحسنة اي يظهر السمت الحسن والقصد بطريق المستحسن في ملائه بضم الميم ممدود وقيل مقصور مهموز وغلط اي في ازاره كذا قالوا والظاهر في ملابسه اذ الملاءة جمع ملاءة وهي الملحفة ويقال لها الرّيطة اذا كانت قطعة واحدة

ولم يكن ينفقين يشتمل بها وروي في ملائه بفتحتين مقصورا اي جماعة وقومه حتى
لا يبدو اي لا يظهر منه شيء من اطرافه اي اعضائه من ساق وقدم وساعد و
نحوهما من كمال ادبه ووقاره وجمال حيائه وانكساره وتواضعه لربه وافتقاره و
ليتأدب اصحابه بشعاره واثاره وحتى كأن بتشديد النون على رؤس جلسائه الطير
من كمال سكوتهم وسكونهم ووقارهم في قرارهم لان الطير لا يقع الا على ساكن ويتحدث
مع جلسائه بحديث اولهم اي بحكاية اوائلهم وماجرى لهم تأنسا بعقالهم وتلطفا
بحالهم او بحديث اول متكلم منهم فيبني عليه كلامه الى انه ينهي تمامه او يتحدث
مع آخرهم بحديث اولهم من جهة النشاط وطريق الانبساط من غير انقباض عن
بعضهم وملالة وكلالة في آخرهم ولفظ الترمذي حديثهم عنده كحديث اولهم
ويتعجب مما يتعجبون منه في عجائب اخبارهم وغرائب اثارهم قد وسع الناس
اي جميعهم بشره بكسر فسكون اي طلاقة وجهه وبشاشة حديثه وعدله اي وكذا
وسعهم عدله في حكمهم او اعتداله في امرهم لا يستفزه الغضب اي لا يستخفه ولا
يزعجه ولا يخرجه عن مقام الادب مع ان غضبه كان للرب ولا يقصر عن الحق بل يقوم
به غاية القيام ولا يبطن بضم الياء وكسر الطاء اي لا يضمر على جلسائه خلاف ما يظهره
يقول شاهد الامره ما كان لنبي ان تكون له خائنة الاعين وقد تقدم ما يتعلق به
مبنى ومعنى وتفصيل هذه الفضائل ذكر في شرح الشمائل فان قلت فما معنى قوله
لعائشة كما رواه الشيخان في الداخل عليه وهو عيينة بن حصين الفزاري قيل
ان يسلم او مخرمة ابن نوفل القرشي ولا يبعد تعدد القضية بئس ابن العشيرة وفي نسخة
هو وفي رواية واخو العشيرة اي انما قال حين استأذن الدخول عليه فلما دخل عليه الان
له القول اي لين له الكلام وضحك معه في المقام وفي رواية البخاري تطلق في وجهه
وانبسط اليه فلما خرج سالته اي عائشة عن ذلك ولفظ الترمذي فلما خرج قلت يا
رسول الله قلت ما قلت ثم النت له القول فقال يا عائشة متى عهدتني فحاشا
ان من شر الناس وفي رواية ان شر الناس عند الله تعالى منزلة يوم القيامة من اتقاه
الناس لشره وفي رواية من تركه الناس اتقاء فحشه وفي رواية اتقاء شره و
كيف جاز ان يظهر له خلاف ما يبطن اي يضمر ويقول في ظهره اي في غيبته قبل
ان يدخل في حضرته ما قال في مواجهته فالجواب ان فعله عليه السلام اي ضحكه
والانته قوله له كان استئلافا اي مداراة له وتألفا لمثله من اجلاف العرب
وعقالهم في مقام الادب وتطييبا لنفسه ليتمكن ايمانه في باطن قلبه ويدخل
في الاسلام بسببه اي بسبب اتباعه اتباعه اي قومه واشياعه ويراه مثله

مثله في الجفاوة والقساوة فينجذب اي ينقاد بذلك الى الاسلام وقبول الاحكام
ومثل هذا الاتقاء على هذا الوجه اي وجه الاستئلاف قد خرج من حد مداراة
الدنيا اي مداراة الامور الدنيوية الى السياسة الدينية اي انتقل منها اليها بالمقاصد
الاخروية وقد كان يتألفهم وفي نسخة يستألفهم باموال الله تعالى العريضة اي
باعطاء الاموال الكثيرة فكيف لا يتألفهم بالكلمة اللينة فانها اولى ان تتفق فيها
في المرتبة قال صفوان بن امية بن وهب الجمحي اسلم بعد حنين وكان احد الاشراف
والفصحاء وفي الصحابة من يقال له صفوان ست عشر غير ما تقدم والله
تعالى اعلم لقد اعطاني اي رسول الله عليه السلام كما في نسخة وهو ابغض الخلق
الي فما زال يعطيني اي الاموال عفوا من غير سؤال حتى صار احب الخلق الي فان
الانسان عبيد الاحسان وقوله عليه السلام فيه اي في حق الرجل المذكور بئس
ابن العشيرة هو غير غيبة بكسر الغين وهي ان تذكر اخاك المسلم بما يكرهه بل
هو تعريف اي اعلام بما علم منه وفي نسخة تعريف ما علمه منه لمن لم يعلم بحاله
ليحذر حاله ويحترز عنه ولا يوثق اي لا يعتمد وفي نسخة لا يثق بجانبه كل الثقة لا
وفي نسخة ولا سيما وقد كان مطاعا بضم الميم تفسير مشبوعا اي لقومه لا يخرجون
من رأيه ومثل هذا اذ كان لضرورة دفع مضرة وكذا حصول منفعة وظهور
مصلحة لم يكن بغيبة بل كان جائزا بلا شبهة بل قد يكون واجبا في بعض الاحيان
كعادة بعض المحدثين في تجريح الرواة بكذب او سوء حفظ او قلة ديانة
ونحوها والمزكين بكسر الكاف عطف على المحدثين وفي نسخة بفتحها على انه عطف
على الرواة في الشهود قال التلمساني بسكون الياء جمع مزكي هذا قول البصريين
واجراه الكوفيون كالصحيح فان قيل فما معنى المعضل بكسر الضاد المعجمة اي الداء
العضال المشكل الذي اعيى الفضلاء والحكماء في باب الدواء وفي نسخة الفصل واحد
الفصول بدل المعضل الوارد في حديث بريرة بوزن على زنة فعيلة وهي بنت
صفوان مولاة عائشة وهي حبشية قبطية من قوله عليه السلام لعائشة كما في
الصحيحين وقد اخبرته اي عائشة ان موالي بريرة ابوا بيعها اي امتنعوا عنه الا
ان يكون لهم الولاء بفتح الواو اي ولاء عتقها فانهم كاتبوها فجاءت فاتت عائشة
تستعين بها فقالت ان اراد اهلك دفعت لهم ثمنك واعتقتك ويكون ولاءك
لي فابوا فقال لها عليه السلام اشتريها واشترطي لهم الولاء هذا المعضل من
الداء الذي يحير في معالجته العلماء ففعلت اي اشترتها وشرطت لهم الولاء
واعتقتها ثم قام خطيبا اي واعظا فقال ما بال اقوام اي ما حالهم وشانهم

يشترطون شروطا ليست في كتاب الله اي مما لم يرد بشرعيتها احكام ليعمل بها كل شرط ليس
في كتاب الله تعالى اي ولا في سنة رسول الله فهو باطل ليس تحت طائل وفي بعض
النسخ زيادة قوله بشرط الله تعالى اوثق وقضاؤه احق والنبي عليه السلام قد
امرها بالشرط لهم وهذا مشكل وعليه باعوا وهذا معضل ولولاه اي ولولا اشتراطهم
بشرط الولاء لهم والله تعالى اعلم جملة معترضة لما باعوها اي بريرة من عائشة بما
لم يبيعوها قبل اي قبل قبول عائشة شرطهم حتى شرطوا ذلك عليها اي على عائشة
ثم ابطله عليه السلام وهو قد حرم الغش بقوله من غشنا فليس منا كما رواه
الترمذي والخديعة اي وكذا حرم المكر والمكير لقوله تعالى ولا يحيق المكر السيء
الا باهله وهذا مشكل من وجوه فيحتاج الى جواب شاف كاف فاعلم اكرمك
الله تعالى ان النبي عليه السلام منزه اي مبرء عما يقع في بال الجاهل اي قلب الغافل
من هذا المقام الكامل ولتنزيه النبي عليه السلام عن ذلك وعدم ظهور تأويل
ذلك فيما هنالك ما زائدة او موصولة قد انكر قوم من المحدثين منهم يحيى ابن
اكثم هذه الزيادة اعني قوله او وهي قوله اشترطي لهم الولاء اذ ليست هذه
الزيادة في اكثر طرق الحديث اي حديث بريرة فلا اشكال في بقية الافادة وقد
اعتل بتفرد مالك به عن هشام بن عروة وانه لم يتابع عليه لكن الصحيح انه تابعه
عليه ابو اسامة وجرير في طرق متعددة ومع ثباتها اي ومع صحة هذه الزيادة
وهو المعتمد لان زيادة الثقة مقبولة بلا شبهة فلا اعتراض بها اذ نقول لهم بمعنى
عليهم فان حروف الجر يستعار بعضها لبعض كما هو مقرر في محله من المغني ونحوه
قال الله تعالى اولئك لهم اللعنة اي عليهم والاظهر ان الامر فيه للاختصاص اي اللعنة
حاصلة لهم دون غيرهم وقال وان اسأتم فلها اي فعليها وعدل عنها للمشاكلة او
للاختصاص كما قدمناه فعلى هذا القول بان اللام بمعنى على فالمراد اشترطي عليهم الولاء
لك وانما هو لمن اعتق وهذا بعيد جدا من جهة المبنى والمعنى اما الاول فلانه لا يصلح
كون لهم هنا بمعنى عليهم وان صح في غيره لان اللام لا يكون كعلى الا حيث لا لبس فانه
يقال اشترط له واشترط عليه كما يقال دعا له ودعا عليه فتدبر واما الثاني فلما
تقدم في المصنف من ان موالي بريرة لم يرضوا الا ان يكون ولاؤها لهم فلو رضوا لما وقع
العتاب في الخطبة عليهم وان تكلف المصنف في دفعه بقوله ويكون قيام النبي عليه السلام
ووعظه لما سلف لهم من شرط الولاء لانفسهم قبل ذلك فعلى هذا معنى قوله
عليه السلام لعائشة اشترطي اظهري شرط الولاء وقيل معناه الوعيد الذي
ظاهره الامر وباطنه النهي قاله محمد بن شجاع ومنه قوله تعالى اعملوا ما شئتم ومعناه التهديد

التهديد على عمله ان عملوه لانه صعوده على المنبر ونهيه دليل ذلك فتدبر ووجه ثان من
وجوه الاجوبة ان قوله عليه السلام اشترطي لهم الولاء ليس على معنى الامر المجزوم
به للتأكيد ولا للتهديد لكن على معنى التسوية والاعلام بان شرطه لهم لا ينفعهم بعد بيان
النبي عليه السلام لهم قبل اي قبل ذلك والمعنى قبل قوله لها اشترطيه لهم اي الولاء
لمن اعتق فكأنه قال اشترطي او لا تشترطي نحو فقد يكون من باب الاكتفاء والمعنى وان
يشترطي فانه شرط غير نافع والى هذا ذهب الداودي وغيره من العلماء قال الدلجي
ويؤيده انه قد ورد في بعض طرقه اشترطي او لا تشترطي فانما الولاء لمن اعتق
وفيه بحث اذ المراد به ان الولاء لمن اعتق سواء اشترط عند شرائه الولاء لنفسه
او لم يشترط بان الحق الشراء وانما الكلام فيما اذا لم يرض البائع بشرط الولاء
لنفسه نعم يرد عليه اذا علم ان هذا الشرط باطل في الشريعة فاراد عليه السلام
لقوله لها اشترطي فان شرطك باطل في الشريعة فاراد عليه السلام لقوله لها
اشترطي فان شرطك لا يضرك هنالك بل يضرهم ذلك وتوبيخ النبي عليه السلام
وتقريعهم على ذلك اي على تصميمهم على شرطهم وامتناعهم من بيعها الا ان يكون
لهم الولاء يدل على علمهم به بعني شرطه لهم غير نافع قبل هذا التوبيخ والتقريع
الوجه الثالث كما نقله في العبارة ان معنى قوله اشترطي لهم الولاء اي اظهري
لهم حكمه اي شريعته وبيني عندهم سنته اي طريقته وهو ان الولاء انما هو لمن
اعتق وان شرط لغيره فشرط الله تعالى اوثق وقضاؤه احق ثم قام اي هو
كما في نسخة عليه السلام اي خطيبا واعظا مبينا ذلك لبيع الفائدة هنا وموبخا
لهم على مخالفته ما تقدم منه فيه وفي نسخة موبخا على مخالفة بالاضافة هذا
ومن قصة بريرة انها لما اعتقت وهي منكوحة معينة اختارت نفسها ولم يقبل شفاعة
النبي عليه السلام في زوجها فقد قيل انما فعلت ذلك ايثارا لخدمة النبي عليه
السلام على خدمة زوجها وهو حسن مستحسن وذكر الغزالي في الاحياء وجها
اخر وهو انه عليه السلام لبس يوما واحدا من سندس ثم نزعه وحرم لبس
الحرير وكانه انما لبسه اولا لتأكيد التحريم كما لبس خاتما من ذهب يوما ثم نزعه فحرم
لبسه على الرجال وكما قال لعائشة في شأن بريرة اشترطي لاهلها الولاء فلما
اشترطته صعد المنبر فحرمه وكما اباح المتعة ثلاثة ايام ثم حرمها لتأكيد امر
النكاح انتهى وفيه بحث لا يخفى اذ يقتضي هذا ان اشتراطه اولا كان حلالا ثم صار
حراما فينبغي ان يكون العقد الاول لشرطه صحيحا وليس كذلك بل العقد صحيح و
الشرط باطل فرجع الاشكال بان فيه عذرا بظاهر الحال فان قيل فما معنى فعل يوسف

عليه السلام باخيه اي شقيقه بنيامين اذ جعل السقاية اي الصاع الذي كان يسقي فيه ويكال به ايضا لعزة الغلة في دقيقة وقد قيل كانت من زبرجد او من ذهب او فضة مرصعة في رحله اي وسط متاع اخيه واخذه اي واخذ يوسف اخاه وحبسه عنده باسم سرقتها اي بعنوان سرقة السقاية وما جرى على اخوته في ذلك بعمومهم وقوله تعالى حكاية عن المنادي ومن معه خطابا للاخوة يوسف انكم لسارقون ولم يسرقوا جملة حالية فاعلم آكرمك الله تعالى ان الآية تدل على ان فعل يوسف كان اي صادرا عن امر الله تعالى كذلك اي مثل ذلك الكيد كدنا ليوسف اي بينا الكيد له بان اوحينا اليه ليأخذ اخاه في دين ما بينه لانه اولى من حكم غيره وقيل الكيد هنا جزاء الكيد يعني كما فعلوا بيوسف في الابتداء فعلنا بهم حال الانتهاء حتى ضم يوسف اخاه الى نفسه وحال بينه وبين اخوته ما كان ليأخذ اخاه فيضمه الى نفسه في مثواه في دين الملك اي حكمه اوكان من دينه ضرب السارق وتغريمه مثل ما سرقه دون الاسترقاق الا ان يشاء الله بان جعل ذلك الحكم حكم ملك مصر فالاستثناء من اعم الاحوال ويجوز ان يكون منقطعا اي لكن اخذه بمشيئة الله تعالى واذنه الآية اي نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم والحاصل ان يوسف لم يكن ليتمكن من حبس اخيه في حكم الملك لو ماكد ناله بلطفنا حتى وجد السبيل الى ذلك وهو ما اجرى على السنة الاخوة ان جزاء السارق الاسترقاق فحصل مراد يوسف بمشيئة الخلاق كان فيه ما فيه بدل من قوله فلا اعتراض به جواب اذا اي والذي فيه هو انه كيف يجوز ان الله يأمر به ولا يبعد ان يكون العقدين فاذا كان ذلك باذن الله تعالى وتعليمه هنالك فلا اعتراض به على اي وجه فيه مما وقع ما فيه ثم رأيت الانطاكي قال يعني اي شيء كان فيه بعد ان يكون ذلك بامر الله سبحانه ان الملك ملكه وما فيه عبيده واماؤه وللمالك ان يتصرف في ملكه ما يشاء وايضا يمكن ان يقال في دفع الاشكال فان يوسف كان اعلم اخاه باني انا اخوك فلا تبتئس اي لا تحزن بما كانوا يعملون بنا في ما مضى فان الله تعالى قد احسن الينا وجمعنا بخير وتفضل علينا ونعم ما قيل بعد احسن الله تعالى فيما مضى كذلك يحسن فيما بقي وروي انه قال ليوسف بعد ما اعلمه انه اخوه فانه لا افارقك فقال لقد علمت اغتمام والدي بي فاذا حبستك ازداد غمه ثم لا سبيل الى ذلك الى ان ينسبك الى ما لا يجمل في حقك فقال لا ابالي فافعل ما بدا لك قال فاني اوس صاعي في رحلك ثم يقال انك سرقته لتأتي ردك الي بعد سرحك معهم قال افعل ولله در القائل وليس لي في سواك حظ فكيف ما شئت فاختبرني

فاختبرني فكان ما جرى عليه بعد هذا من وفقه اي وفق مرافقته وفي نسخة رفقته ورغبته اي ميله في اقامته وعلى اي وكان على يقين من عقبى الخبر له به اي لبنيامين بسبب يوسف وازاحة الشبهة بضم الشين وفتحها والازاحة بالزاي اي ازالة الشك والمضرة عنه بذلك التوقف واما قوله سبحانه حكاية ايتها العير اي اصحاب الابل ذوات الاحمال من الطعام والاثقال انكم لسارقون في ظننا فليس من قول يوسف بل من مناديه فيلزم اي فلا يلزم عليه جواب بحل شبهة اي بزيلها وفي نسخة لحل شبهة اي لكشف عقده ولعل قائله ان حسن له التأويل بصيغة المجهول مشددة السين اي ان صح كائنا من كان اي بامر يوسف او غيره ظن على صورة الحال ذلك مما يقتضي المقال هنالك وقد قيل قال ذلك بامر يوسف هنالك لفعلهم قبل اي قبل ذلك بيوسف فانه سرقة في المعنى عن ابيه ومكيدة في حق ابنه وبيعهم له حيث قال تعالى وشروه بثمن بخس دراهم معدودة اي باعه اخوته او اشترته به السيارة من اخوته فكانوا فيه من الزاهدين وقد اغرب الدلجي حيث قال بعد قوله وبيعهم له وفيه ما فيه لانهم لم يسرقوا بل ذهبوا به باذن ابيهم ولم يبيعوه بل القوه في غيابت الجب ورجعوا وقيل غير هذا من الاجوبة وفيما ذكرنا الكفاية ولا يلزم ان تقول الانبياء بتشديد الواو المكسورة اي تنسب اليهم ما لم يأت انهم قالوه حتى نطلب الخلاص منه وانما يطلب الخلاص مما ثبت انه قولهم وفي اصل الانطاكي ضبط تقول بالبناء للمجهول ولا يلزم الاعتذار عن زلات غيرهم ولو كانوا من اقاربهم وكان الشيخ المصنف ذهب الى اخوة يوسف ما وصلوا الى مرتبة النبوة وقد تقدم ذكر الخلاف في هذه القضية فلا ينبغي الجزم لا بالاثبات ولا بالنفي كما هو طريق والله سبحانه وتعالى اعلم فصل فان قيل فما الحكمة في اجراء الامراض اي انواع العلة وشدتها عليه اي على نبينا وعلى غيره من الانبياء الشامل للرسل وغيرهم على جميعهم السلام والتحية والاكرام وما الوجه اي التوجيه الوجيه فيما ابتلاهم الله تعالى به من البلاء وامتحانهم بانواع البلاء فيما وفي نسخة بما امتحنوا به من الضراء فصبروا كما شكروا على السراء كايوب وكان محنته رحمة بنت يعقوب وقضيته معروفة مشهورة وفي التفسير وغيره مسطورة ويعقوب ابتلاؤه بفقد ولده وذهاب بصره ودانيال بكسر النون وكان عالما بتعبير الرؤيا حكي انه دخل بلاد العرب وقيل قبره بالسوس ويقال انه نبي غير مرسل وكان في ايام بخت نصر وهو اكرم الناس عنده فحسدته المجوس فوشوه اليه وقالوا له ان دانيال واصحابه لا يعبدون الهك ولا يأكلون ذبيحتك فسألهم قالوا اجل فامر بخد فخد لهم فالقوا فيه وهم ستة والقى معهم سبع ضار ليأكلهم ثم راحوا من العشي

فوجدوهم جلوسا والشيخ مفترش ذراعيه لم يبرح هو فما من بحث نظر وقيل لم يوصى
والله سبحانه وتعالى اعلم ويحيى ابتلاه الله تعالى بذبحه وزكريا ابتلاه بنشره وابراهيم
ابتلاه بالقائه في النار ويوسف ابتلاه بفراق ابيه وغيره وغيرهم من الانبياء
صلوات الله عليهم وفي نسخة على جميعهم وهم والحال انهم خيرته بكسر الخاء وسكون
الياء ويفتح اي مختاره من خلقه واحباؤه واصفياؤه اجتباهم من بينهم لشرف
ما بهم وكرم ما بهم فاعلم وفقنا الله تعالى واياك ان افعال الله تعالى كلها عدل كما ورد
بالله المحمود في كل فعاله وكلماته اي احكامه جميعها صدق لا خلف في وعده
ووعيده قال تعالى وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته اي لاحكامه يبتلي
عباده اي يمتحنهم بما اراده تارة بمحنهم واخرى بمنحهم لقوله ونبلوكم بالشر والخير
فتنة كما قال تعالى لهم اي في ضمن غيرهم ثم جعلناكم خلائف من بعدهم لننظر كيف
تعملون من الشر والخير فنجازي وفق اعمالكم واختلاف احوالكم والابتلاء من
الله تعالى ان يظهر من العبد ما كان يعلم منه في الغيب وليبلوكم اي ليعاملكم معاملة
الممتحن ايكم احسن عملا اي اصوبه وقد ورد مرفوعا احسن عقلا واسرع الى طاعة
الله تعالى واورع من محارمه وقيل اكثر ذكرا للموت واستعدادا لما بعده قبل الفوت
وقيل ازهدكم في الدنيا واجهدكم في العقبى وقال تعالى ايضا وليعلم الذين امنوا عطف
على علة مقدرة اي نداول الايام بين الانام ليتعظوا وليعلم الله ايذانا بان الحكمة
فيه كثيرة وان ما يصيب المؤمن الصالح مما لا يعلمه غيره او التقدير فعلنا ذلك
ليتميز الثابتون على الايمان من المنحرفين عنه وهم المنافقون ام حسبتم ان
تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم اي لم يتعلق علمه سبحانه بجهادكم
ويعلم الصابرين بالنصب على اضمار ان والواو للجمع اي ولم يتعلق علمه بصبركم
على الجهاد دكم والقصد في امثاله ليس الى اثبات علمه ونفيه على طريق البرهان
في اطره فان علمه تعالى اذا تعلق بشيء لزم وجوده كما ان عدم تعلقه به ينافي
وجوده وقال ايضا ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو
اخباركم قرئ في السبع بالنون والياء في الافعال الثلاثة فامتحانه اي الله سبحانه
اياهم اي الانبياء واتباعهم من الاولياء بضروب المحن وفنون البلاء والفتن
زيادة في مكانتهم اي منزلتهم ورفعة في درجاتهم اي مراتبهم العالية حسا و
رتبة واسباب لاستخراج حالات الصبر على البلاء والجهاد مع الاعداء والرضا منهم
بما قضي عليهم من السراء والضراء والشكر على النعماء والالاء والتسليم في الامور
والتوكل في الصدور والتفويض اي الاعتماد على رب العباد فيما اراد والدعاء في

في الارض صح

واخلفهم

في البلاء والرخاء والتضرع منهم حال الاستدعاء والاستنكاف وتاكيد بالرفع وهو
الظاهر وفي نسخة وتاكيد البصائرهم في رحمة الممتحنين بفتح الحاء والشفقة على
المبتلين بفتح اللام وهو كالتفسير لما قبله وتذكرة اي تنبيه وتبصرة لغيرهم من
اممهم وموعظة لسواهم ليتأسوا بتشديد السين اي ليقتدوا في البلاء بهم
ويتسلوا اي في المحن بما جرى عليهم ويقتدوا بهم في الصبر على الاحوال كلهم فانه كما قيل
هو المهرب المخرج لما احدثت به مكاره دهر ليس عنهن مذهب ومحو بالرفع وفي نسخة
ومحوا اي سبب عفو لهنات بفتح هاء وتخفيف نون اي زلات فرطت منهم اي صدرت
عنهم وقد قال الشراح اي شبه الهنات وهي الخصال السوء لا يليق الى الانبياء وان ذكره
لمص فكل عالم هفوة اوغفلات سلفت لهم اي سبقت منهم ليلقوا الله تعالى طيبين
مهذبين ظاهرا وباطنا مودبين وليكون اجرهم الكل اي اكثر واجل وثوابهم اوفر واجزل
اي اتم واعظم والله تعالى اعلم حدثنا القاضي ابو علي الحافظ اي ابن سكرة ثنا ابو
الحسين بالتصغير هو الصحيح الصيرفي وابو الفضل بن خيرون بفتح فسكون فضم يصرف
ولا يصرف قالا اي كلاهما ثنا ابو علي البغدادي بدال مهملة ثم معجمة هو الرواية المعتمدة
من الوجوه الاربعة المحتملة قال ثنا ابو علي السنجي بكسر اوله ثنا محمد بن محبوب
وهو راوي جامع الترمذي عنه ثنا ابو عيسى الترمذي صاحب الجامع ثنا قتيبة
اي ابن سعيد ثنا حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة بسكون بين فتحتين اوله موحدة
قيل هي امه واسم ابيه عبد وهو ابو بكر عاصم بن ابي النجود وبهدلة مولى بني اسد
احد القراء السبعة قرا على السلمي وزر وحدث عنهما وعن جماعة وعنه شعبة والحمادان
والسفيانان ثبت في القراات قال الذهبي هو حسن الحديث قال وقال ابو زرعة واحمد
ثقة اخرج له البخاري ومسلم مقرونا لا اصلا واخرج له الاربعة ولا يلتفت الى ما قال يحيى
القطان ما وجدت رجلا اسمه عاصم الا وجدته ردي الحفظ فانه منقوض بالامام عاصم
هذا فانه حفظ الكتاب والسنة مات بالكوفة سنة ثمان او سبع وعشرين ومائة عن
مصعب ابن سعد كنيته ابو زرارة روى عن علي وطلحة ثقة نزل الكوفة واخرج له
الائمة الستة عن ابيه وهو سعد بن ابي وقاص احد العشرة المبشرة قال قلت يا
رسول الله اي الناس اشد بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل اي الاشبه
فالاشبه من العلماء والاصفياء والافضل فالافضل من الصلحاء والاولياء يبتلى
الرجل على حسب دينه بفتح السين اي على قدر يقينه فما يبرح اي فما يزال البلاء
متعلقا بالعبد يطهره من الذنوب حتى يتركه يمشي على الارض اي ماشيا عليها ما
عليه خطيئة ينسب اليها ويؤاخذ لديها والحديث رواه الترمذي وقال حسن

صحيح ورواه النسائي وابن ماجة والحاكم ونحوه وكما قال الله تعالى وكأين وفي قراءة
بهمزة وكم من نبي قتل ومن قراءة قاتل معه ربيون كثير واحدها ربي اي جماعات
كثيرة ويقال هم سادات كبيرة والربي منسوب الى الربة اي الجماعة وجمع للمبالغة
وقيل منسوب الى الرب والكسر من تغييرات النسب اي ربانيون علماء او عابدون
لربهم اتقياء الآيات الثلاث وهي قوله فما وهنوا اي ما جبنوا او ما فتروا او ما انكسروا
لما اصابهم في سبيل الله من قتل نبيهم او بعض اكابرهم وما ضعفوا عن دينهم وما
تغيروا عن يقينهم وما استكانوا وما خضعوا الاعدائهم والله يحب الصابرين
على بلائهم واوامر ربهم وطاعة نبيهم وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا
اي سيئاتنا واسرافنا في امرنا من التقصير في طاعاتنا وانصرنا على القوم الكافرين
في مجاهدتنا فآتاهم الله ثواب الدنيا من عزة ونصرة وغنيمة وحسن ثواب
الآخرة من زيادة مثوبة ورفعة درجة وعلو رتبة والله يحب المحسنين في كل
حاله وعن ابي هريرة اي مرفوعا كما رواه الترمذي وصححه ما يزال البلاء بالمؤمن
في نفسه وولده وماله يكفر عنه ذنوبه حتى يلقى الله تعالى اي يموت وما عليه خطيئة
يؤاخذ بها وعن انس كما رواه الترمذي ايضا وحسنه عنه عليه السلام اذا
اراد الله تعالى بعبده الخير الكامل في العقبى عجل له العقوبة اي بما يكون كفارة له في
الدنيا واذا اراد الله تعالى بعبده الشر اي السوء الكامل في العقبى امسك عنه بذنبه
اي من غير ان يكفره بشيء يكون سببه حتى يوافي بكسر الفاء وفتحها اي حتى يأتي او يؤتى
به اي بذنبه وافيا والمعنى يجازى به يوم القيمة وسبب وروده ان رجلا اصاب
ذنبا من قبلة او غيرها فاتبع بصره الشخص فاصابه حائط في وجهه فاقبل وهو
ينضح دما فقال له النبي عليه السلام اذا اراد الله تعالى الحديث وفي حديث آخر رواه
الديلمي عن ابي هريرة اذا احب الله تعالى عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه اي ذلته وشكواه
وخضوعه وبكاه وحكى السمرقندي اي ابو الليث ان كل من كان اكرم على الله تعالى
كان بلاؤه اشد من بلاء غيره كي يتبين اي ليظهر فضله غيره ويستوجب الثواب
بقدره كما روي عن لقمان واختلف في نبوته انه قال لابنه واختلف في اسمه بأنتي
بالباء وكسرها الفتان وقرأنتان الذهب والفضة يختبران بصيغة المجهول اي يمتحنان
بالنار فينظفان عن وسخهما والمؤمن يختبر بالبلاء فيطهر عن دنسه وخبثه و
قد حكي ان ابتلاء يعقوب بيوسف اي بفقده كان سببه التفاتة في صلوته اليه
وهو اي يوسف كما في نسخة نائم لديه محبة له اي غيره الهمه عليه واغرب
الدلجي في قوله ولا اقول بان هذا سببه لتزاهته عليه السلام عن قطعه به كمال

كمال اقباله على ربه فيها انتهى وغرابته لا يخفى وروي في سبب ابتلائه عليه السلام
ان الله تعالى اوحى اليه اتدري لم فرقت بينك وبين ولدك يوسف قال لا قال
لقولك لاخوته اخاف ان يأكله الذئب وانتم عنه غافلون لم خفت عليه الذئب ولم
ترجني ولم نظرت الى غفلة اخوته ولم تنظر الى حفظي وقيل بل اجتمع اي يعقوب
يوما هو وابنه يوسف واغرب الدلجي بقوله يوسف مفعول معه على اكل حمل
بفتح المهملة والميم وهو الجذع من الضأن له سنة او اقل مشوي وهما يضحكان جملة حالية
اي والحال انهما منشرحان منبسطان وكان لهما جار يتيم فشم ريحه واشتهاه وبكى وبكت
جدة له عجوز لبكائه شفقة منها عليه وبينهما جدار ولا علم عند يعقوب وابنه بكائهما
ولعله وقع تقصير ليعقوب في تفحص حالهما فاندفع اعتراض الدلجي على المصنف بان
الانسان لا يؤاخذ بما لم يعلم سيما اذا لم يجب عليه فعوقب اي يعقوب كما في نسخة بالبكاء
اسفا بفتحتين اي للحزن والتأسف على يوسف في اوقاته الى ان سالت حدقتاه
وابيضت عيناه من الحزن اعترض الدلجي بان قوله وابيضت عيناه يدفع قوله سالت
حدقتاه وهو وهم فاحش اذ الحدقة محركة سواد العين كما في القاموس فلما علم بذلك
اي ببكائهما كان بقية حيوته يأمر مناديا ينادي على سطحه اي فوق بيته الا لتنبيه من
كان مفطرا فقيرا او غنيا فليتغد بالدال المهملة المشددة من الغداء وهو طعام اول النهار
ويؤيده قوله مفطرا قال الحلبي وفي النسخة المعتمدة بالذال المعجمة وهو ابلغ منه بالمهملة
انتهى وفيه ما تقدم عند آل يعقوب اي بيته واهل بيته او عنده نفسه والآل مقحم تفخيما
لشأنه وهذا كقوله تعالى مما ترك آل موسى وآل هارون وعوقب يوسف بالمحنة بنون
بعد الحاء المهملة كذا ضبطوه احترازا عن تصحيفه بالمحبة التي نص الله تعالى عليها وفيه
اشكال اذ هو كان صغيرا دون البلوغ ح لكن الله سبحانه يفعل ما يشاء ولعل هذا
من الحكم المجهولة عندنا كايلام الاطفال والله تعالى اعلم بالاحوال وروي عن
الليث ابن سعد ان سبب بلاء ايوب انه دخل مع اهل قريته على ملكهم فكلموه في ماله
واغلظوا عليه في القول له الا ايوب فانه رفق به بفتح الفاء من الرفق اي لطف
معه في كلامه رجاء ان يرتدع عن ظلمه فلا مانع من ان يكون رفقه به مخافة على زرعه
فعاقبه الله تعالى بكاية وجملة الكلام في هذا المقام على تقدير صحة نقل هؤلاء
الاعلام ان فيه ان يبتلي من شاء بما شاء مع المحل اذ لا يسأل عما يفعل ومحنة سليمن
اي وسبب بلائه لما ذكرناه فيما سبق من نيته اي خطوه وطويته في كون الحق
في جنبة اصهاره بفتح الجيم والنون وبسكنها اي جهة اصهاره كما في نسخة او
لعمل بالمعصية في داره ولا علم عنده كما تقدم بيانه في اخباره وهذه الامور

المرتبة على المحنة والبلية من الكفارة في بعض القضية ورفع الدرجة العلية وفي نسخة وهذا
فائدة شدة المرض من الحمى وغيرها او الوجع من الصداع ونحوه بالنبي عليه السلام
قالت عائشة كما في الصحيحين ما رأيت الوجع على احد اشد منه اي من الوجع على
رسول الله عليه السلام وعن عبد الله كما رواه الشيخان وهو ابن مسعود فان المراد
اذا اطلق عند المحدثين فلا وجه لقول الدلجي لعله ابن مسعود او ابن عمر مع انه لا وجه فيما
حصر اذ يحتمل ابن عباس وابن عمرو وابن الزبير وغيرهم اذ في الصحابة من يقال له عبد الله فوق
الاربعمائة وقال ابن الصلاح انهم نحو مائتين وعشرين قيل وثلثين وقيل هم ثلثمائة و
اربعة وستون وهذا الاختلاف في عددهم انما وقع لان منهم من كرر للاختلاف
في اسم ابيه هو ومنهم من لم يصح له صحبة عند هذا وصح له عند غيره والله تعالى اعلم
اقول والاظهر ان يحمل على زيادة تتبع بعضهم رأيت رسول الله عليه السلام في مرضه
يوعك بصيغة المجهول وعكا شديدا بسكون العين المهملة وبحرك اي شدة الحمى وحدتها
في وجهها وجعها فقلت انك توعك وعكا شديدا قال اجل اي نعم اني لاوعك وفي
نسخة اوعك كما يوعك رجلان منكم قلت رجلان منكم قلت ذلك ان لك وفي نسخة
لان لك الاجر مرتين قال اجل ذلك الامر كذلك والاظهر لذلك بالامر اي اجل ذلك
لاجل ذلك وفي حديث ابي حديث رواه ابن ماجة والحاكم ان رجلا يحتمل الراوي
وغيره والاول اولى لرواية ابن ماجة ان ابا سعيد هو الذي وضع يده لكن لا يبعد
ان غيره ايضا وضع يده على النبي عليه السلام ليختبر حماه اشديدة هي ام خفيفة فقال
والله ما اطيق اضع وفي نسخة ان اضع يدي عليك من شدة حماك فقال النبي عليه
السلام انا معشر الانبياء بالنصب على الاختصاص او للمدح ~~مخففة من الثقيلة~~ اي
جماعتهم يضاعف لنا البلاء على مقدار مالنا من الولاء ان اي انه اي الشان كان النبي
اي فرد من افراد هذا الجنس ليبتلى بالقمل حتى يقتله لكثرته وما ذاك الا لرفعة مرتبة
النبي وعلو درجته وان كان النبي يبتلى بالفقر اي الجوع حتى يقتله وان كانوا اي
الانبياء ليفرحون بالبلاء كما تفرحون اي انتم بالرخاء المتضمن لقوة يقينهم في
امر دينهم وتسليم امرهم عند حكم ربهم وفي العدول عن الغيبة الى الخطاب ايماء الى
انهم لا يفرحون بالرخاء وقد اورد المصنف في الباب الثاني من القسم الاول حديثا
يقرب من معنى هذا الحديث وهو انه عليه السلام قال لقد كان الانبياء قبلي يبتلى احدهم
بالفقر والقمل وكان ذلك احب اليهم من العطاء اليكم وعن انس كما رواه الترمذي
وحسنه عنه عليه السلام ان عظم الجزاء مع عظم البلاء بكسر العين وفتح الظاء و
يجوز ضمها مع سكون الظاء اي من كان بلاؤه اكثر او اكبر فجزاؤه اتم واوفر وان

ان الله تعالى اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي بالقضاء فله الرضى من الله تعالى وجزيل
الثواب وجميل المآب ومن سخط بكسر الخاء اي كره فله السخط بفتحتين اي الغضب
واليم العذاب ودوام الحجاب وقال وفي نسخة وقد قال المفسرون في قوله تعالى من
يعمل سوء يجز به ان المسلم يجزى بمصائب الدنيا فيكون له كفارة حتى لا يعذب في
العقبى وروي هذا اي قول المفسرين وفي نسخة مثل هذا عن عائشة وابي اي ابي
كعب ومجاهد كما رواه احمد والحاكم عنهم ومثل هذا ما يقال بالرأي فهذا الموقوف
في حكم المرفوع وقد ذكر البغوي في تفسيره باسناده عن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه
قال كنت عند رسول الله عليه السلام فانزلت هذه الآية من يعمل سوء يجز به فقال
عليه السلام يا ابا بكر الا اقرئك آية انزلت علي قال قلت بلى يا رسول الله فاقرأنيها
قال ولا اعلم الا اني وجدت انفصاما في ظهري حتى تمطيت لها فقال رسول الله عليه السلام
ما لك يا ابا بكر فقلت يا رسول الله بابي انت وامي وايّنا لم يعمل سوء وانا لمجزيون بكل سوء
عملنا فقال رسول الله عليه السلام اما انت يا ابا بكر واصحابك المؤمنون فتجزون بذلك
في الدنيا حتى تلقوا الله تعالى وليست لكم ذنوب واما الآخرون فيجمع ذلك لهم حتى يجزوا
يوم القيمة وعن ابن عباس لما نزلت هذه الآية شقت على المسلمين وقالوا يا رسول الله واينا
لم يعمل سوء غيرك فكيف الجزاء قال منه ما يكون في الدنيا فمن يعمل حسنة فله عشر امثالها ومن
جوزي بالسيئة نقصت واحدة من عشرة وبقيت له تسع حسنات فويل لمن غلب احاده
عشراته واما ما كان جزاء في الآخرة فيقابل بين حسناته وسيئاته فتلقى مكان كل سيئة حسنة
وينظر في الفضل فيعطى الجزاء في الجنة فيؤتي كل ذي فضل فضله وفي رواية عن ابي بكر حين
نزل الآية فمن ينجو مع هذا يا رسول الله قال اما تحزن اما تمرض اما تصيبك اللاواء قال
بلى يا رسول الله قال هو ذاك وقال ابو هريرة عنه عليه السلام كما في صحيح البخاري
من يرد الله تعالى به خيرا يصب منه بضم اوله وكسر صاده وبفتح اي نزل به مكروها
ليثاب عليه وقال اي النبي عليه السلام كما في صحيح مسلم من رواية عائشة ما من
مصيبة تصيب المسلم اي من الامر المكروه الا كفر وفي نسخة الا يكفر الله تعالى بها عنه
اي ذنوبه حتى الشوكة بالحركات الثلث والاظهر الجر على ان حتى عاطفة او بمعنى الى
او الرفع على ان الشوكة مبتداء والخبر قوله يشاكها بضم الياء والضمير القائم مقام
الفاعل عائد الى المؤمن والتقدير يشاك المؤمن تلك الشوكة والمراد بشوكة العضاة
وابعد التلمساني في تجويزه ان الشوكة ذات الجنب اي تصيبه فيمرض منها قال فعلى
الاول غاية في الضعف وعلى الثاني غاية في القوة انتهى والاولى كما لا يخفى وقال
اي النبي عليه السلام كما في الصحيحين من رواية ابي سعيد اي الخدري ما يصيب

مخففة من الثقيلة صح

المؤمن من نصب بفتحتين اي تعب ولا وصب بفتحتين اي وجع ولا هم اي غم يذيب
الانسان ولا حزن بضم فسكون وبفتحتين اي غم فوت شيء ولا غم بغم فؤاد صاحبه
وقيل الهم من الامر السابق والغم من اللاحق حتى الشوكة الا كفر الله تعالى بها من خطاياه
اي بعض ذنوبه وقيل من زائدة وفي حديث ابن مسعود كما رواه الشيخان ما من مسلم
يصيبه اذى اي ما يتأذى به ولو قطع شراك نعل او انطفاء سراج الا حات بتشديد الفوقية
من باب المغالبة للمبالغة اي اسقط الله تعالى عنه خطيئاته وفي نسخة خطاياه كما تحت
اي الله تعالى ورق الشجر وفي نسخة بصيغة المجهول تحات بصيغة الماضي من باب التفاعل
وفي اخرى بصيغة المضارع على انه حذف منه احدى التائين وفي رواية تحاتت عنه
ذنوبه اي تساقطت وعن ابن عباس حمى يوم كفارة ثلثين سنة وحكمة اخرى في
اجراء الامراض والبلاء على الانبياء والاصفياء او دعها الله عز وجل في الامراض
لاجسامهم وتعاقب الاوجاع عليها اي على اعضائهم وشدتها كمية وكيفية عند تمامهم
لتضعف قوى نفوسهم في تعلقاتهم وفي نسخة قوى انفسهم فيسهل خروجها اي
انتقال ارواحهم عند قبضهم اي وفاتهم فتخف عليهم مؤنة النزع اي نقل ارواحهم و
مشقة اخراجها من اشباحهم وشدة السكرات وغلبة الغمرات بتقدم المرض وضعف
الجسم والنفس كذلك اي لما تقدم من الحكمة هنالك وهذا خلاف موت الفجاءة بفتح
فسكون مقصورا وبضم ممدودا اي موت البغتة واخذه بالغفلة وان ورد في الحديث
موت الفجاءة راحة للمؤمن واخذ اسف للفاجر على ما رواه احمد والبيهقي عن عائشة
كما يشاهد بصيغة المجهول من اختلاف احوال الموتى اي الذين على شرف الموت
وقربه في الشدة واللين اي الهينة والصعوبة والسهولة وقد قال عليه السلام كما في
الصحيحين عن كعب بن مالك وجابر مثل المؤمن مثل خامة الزرع بالخاء المعجمة و
تخفيف الميم اي طاقتها اللينة بعضها او ضعفها تفيؤها بفتح اوله ففاء مفتوحة
وتحتية مشددة مكسورة فهمزة مضمومة واما قول التلمساني وروي تفيئها بدون
ياء فخطأ فاحش اي تحركها وتميلها الريح اي جنس الرياح هكذا مرة عن يمينها
وهكذا مرة عن يسارها والمعنى تميلها من جانب الى جانب وفي رواية ابي هريرة
وفي نسخة كابي هريرة كما في صحيح مسلم من حيث اتتها الريح تكفؤها بفتح الفاء
ويكسر اي تقلبها فاذا سكنت اي الريح اعتدلت اي قامت قامة الخامة على ساقها معتدلة
غير مائلة وكذلك المؤمن يكفأ بصيغة المجهول اي يقلب ويغير حاله بالبلاء عما كان
عليه في النعماء ومثل الكافر وفي معناه الفاجر كمثل الارزة بسكون الراء وفتحها
شجرة الارزن وهو خشب معروف وقيل الصنوبر وقال بعضهم الارزن بوزن

بوزن فاعلة ومعناه الثابتة في الارض وانكرها ابو عبيدة كذا في النهاية صماء
اي صلبة يابسة معتدلة اي مستوية ثابتة حتى يقصمها الله تعالى بكسر الصاد بعد
سكون القاف اي يكسرها ويهلكها ويأخذه بغتة من غير تقدم بلية في غالب قضيته
وعن انس ان الله تعالى خلق عباده منهم صحيح وسقيم وغني وفقير فمنهم من لو
اسقمه لافسده ذلك ومنهم من لو اصحه لافسده ذلك ومنهم من لو اغناه لافسده
ذلك ومنهم من لو افقره لافسده ذلك والله تعالى اعلم بمصالح عباده وفق مراده اقول
وقد يستفاد هذا المعنى من قوله تعالى ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان
بعباده خبيرا بصيرا وفي الجملة كما ورد المؤمن مكفر على ما رواه الحاكم عن سعد معناه اي
الحديث السابق ان المؤمن مرزأ بتشديد الزاي المفتوحة وفي نسخة بتخفيفها اي مبتلى
بالرزايا مصاب بالبلاء اي بانواع البلايا لموت اعزته وفوت حبه والامراض وفي
معناها فقد الاغراض راض بتصريفه اي بتغيير احواله وتغير ماله في حاله وماله وجاهه
وامالة بين اقدار الله تعالى اي انواع قضائه من بلائه ونعمائه مطاع وفي نسخة منطاع
اي منقاد لذلك الذي احب به هنالك لين الجانب اي متواضع لربه متلبس برضاه
وفق ما قدر له وقضاه وقلة تسخطه اي وعدم كراهته لبلواه كطاعة خامة
الزرع وانقيادها للرياح حال تقلبها يمنة ويسرة في الصباح والرواح وتمايلها
لهبوبها المختلفة في الشدة واللينة وترنحها بنون مشددة مضمومة بعد راء
مفتوحة اي دورانها في تغير شأنها وعن يزيد الرقاشي المريض ترنح والعرق
من جبينه يترشح من حيث ما اتتها اي جاءتها رياح البلايا والرزايا فاذا ازاح الله
تعالى بالزاي اي ازال عن المؤمن رياح البلايا وابدل عنها رياح النعماء واعتدل
صحيحا واستقام صريحا كما اعتدلت خامة الزرع عند سكون رياح الجو بفتح الجيم
وتشديد الواو اي هواء جو السماء رجع المؤمن من مقام صبره الى شكر ربه
ومعرفة نعمته عليه برفع بلائه اي بدفع محنته منتظرا رحمته وثوابه اي مثوبته
عليه اي على شكر ربه في حالته فاذا كان اي المؤمن بهذه السبيل اي بهذه
المثابة من تحمل توارد الرزايا وترادف البلايا لم يصعب عليه مرض الموت
ولا نزوله اي حلوله وحصوله في وقت من اوقات الفوت ولا اشتدت ولحقت
عليه سكراته ونزعه حين صعبت غرابه لعادته اي تعوده لما وفي نسخة بما تقدم
وفي نسخة تقدمه من الالام اي تحملها في ضمن الاسقام ومعرفة ما له فيها من
الاجر اي الثواب التام يوم القيامة وتوطينه اي ولتثبيته وتمكينه نفسه على
المصائب اي اصابتها ورقتها وضعفها بتوالي المرض ولو مع خفته بخلاف هذا المؤمن

وحاله وماله فهو وكذا الفاجر معا في غالب حاله تمتع بصحة جسمه وكثرة ماله
وسعة مناله كالارزة الصماء اي كالشجرة القوية حتى اذا اراد هلاكه اي كسره
واهلكه لحينه بكسر الحاء اي في وقته فورا على غرة بكسر عين وتشديد راء اي على
حين غرور وغفلة واخذه بغتة اي اماته بغتة اي فجاءة من غير لطف ولا رفق
بل بعنف وشدة بضرب الملائكة وجهه ودبره بسياط من نار فكان موته اشد
عليه حسرة اي تأسفا وكآبة ومقاساة نزعه اي معاناة خروج روحه مع قوة نفسه
وصحة جسمه اشد لما وعد لها عند قبضه ولعذاب الاخرة اشد اي اقوى وابقى وفي نسخة
زيد لو كانوا يعلمون اي لامنوا كانجعاف الارزة بالنون والجيم اي انقلاعها من اصلها وقال
التلمساني وروي انخفاف بخاء معجمة اي ضعف واسترخاء وكما قال تعالى فاخذناهم بغتة وهم
لا يشعرون وقد قيل ذلك امارة وعلامة وقد ورد والحمى رائد الموت اي بريده ونذيره وكذلك
عادة الله تعالى في اعدائه اي معهم خلاف عادته مع احبائه لما قال فكلا من اعدائنا ممن
كذب باصفيائنا اخذنا بذنبه بغتة فاذا هم مبلسون اي متحيرون آيسون فمنهم من
ارسلنا عليه حاصبا اي ريحا عاصفة تحصبهم به كقوم لوط ومنهم من اخذته الصيحة كثمود
فاصبحوا في ديارهم جاثمين الاية اي ومنهم من خسفنا به الارض كقارون ومنهم من
اغرقنا كفرعون وقوم نوح وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون
فجاء ففاجاءه الله تعالى جميعهم حيث اخذهم كلهم بالموت على حال عتو اي فرط تكبر وتجبر
وغفلة عما خلقوا له من الموت والبعث في العاقبة وصبحهم به بتشديد الموحدة اي
وجاءهم بالموت على غير استعداد حال كونه بغتة ولهذا ما كان في نسخة فقيل هي
زائدة او موصولة كره السلف موت الفجاءة ومنه حديث ابراهيم اي النخعي كما صرح
به ابن الاثير في نهايته فلا وجه بقول الدلجي النخعي التيمي وكذا القول غيره انه ابن ادهم
ولا يبعد التعدد والله تعالى اعلم كانوا اي الصحابة والتابعون يكرهون اخذة كاخذة
كاخذة الاسف رواه سعيد بن منصور في سننه وابن ابي الدنيا في ذكر الموت والاسف
بفتحتين اي الغضب الموجب لكثرة التأسف وشدة التلهف وفي نسخة بكسر السين
اي الغضبان المتأسف يريد اي ابراهيم وفي نسخة يريدون اي السلف بهذه الاخذة
موت الفجاءة وحكمة ثالثة في اعتراء انواع البلاء على الانبياء والاصفياء ان الامراض
اي كلها نذير الممات وفي نسخة نذير الموت اي منذر الموت ومخوف الوفات كما ورد
ان الحمى رائد الموت لانها تنبئ عن قرب الفوت وبقدر شدتها اي قوة الامراض وقلتها
شدة الخوف اي خوف الفوت من نزول الموت فيستعد للموت من اصابته تلك
الامراض قبل الفوت وعلم اي المؤمن تعاهد حاله اي تفقد الامراض وتعاهد حاله

له استعدادا تاما للقاء ربه ويعرض عن الدنيا الكثيرة الانكاد اي الكدورات وما احسن
قول ابن عطاء في حكمة ما دمت في هذه الدار لا تستغرب وقوع الاكدار ويكون قلبه
متعلقا بالمعاد ويكون منتهيا لتحصيل الزاد ليوم التناد فيتنصل من باب التفعل وفي
نسخة فينتصل من باب الانفعال اي يتخلص وينفصل من كل ما يخشى تباعته
بكسر اوله لا بفتحه كما وهم الحلبي يعني تبعته ومؤاخذته من قبل الله تعالى وهو
اهون ومن قبل العباد وهو اقوى ويؤدي الحقوق المتعلقة به جميعها الى اهلها
بقدر امكان اوانها وينظر اي يتامل فيما يحتاج اليه من وصيته بما تركه الى من يثق به
فيمن يخلفه بتشديد اللام المكسورة اي فيمن يعقبه من ولده وعبده او امر يعهده
الى من يريده وهذا نبينا محمد عليه السلام المغفور له اي ما تقدم من ذنبه وما
تاخر كما في نسخة قد طلب التنصل اي التخلص في مرضه ممن كان له عليه مال دينا وقرضا
او حق في بدن يورث قصاصا او ارثا واقاد من نفسه وماله اي اعطى القود منهما مستحقه
وامكن من القصاص منه اي من نفسه على ما ورد في حديث الفضل اي ابن عم العباس
كما مر وفيه انه عليه السلام ضرب اعرابيا بعود كان بيده فقال يا رسول الله القصاص
عن من يده له فكشف عن بطنه فالتزمه تبركا به وفي حديث الوفاة كما تقدم والله
تعالى اعلم واوصى بالثقلين بعده كتاب الله تعالى بالجر عطفا قبله ويجوز رفعه ونصبه
وعترته بكسر اوله اي اقاربه واهل بيته وسميا بالثقلين اما لثقلهما على نفوس
كارهيهما او لكثرة حقوقهما فيهما شاقا او لعظم قدرهما او لشدة الاخذ بهما او
لثقلهما في ميزان من قبل ما امر به فيهما او لان امارة الدين بهما كما عمرت الدنيا بالانس
والجن المسميان بالثقلين في قوله تعالى سنفرغ لكم ايه الثقلان وبالانصار عيبته بفتح
العين المهملة وسكون التحتية فباء موحدة اي بانهم موضع سره وامانته ومحل
رعايته وعنايته وحراسته ووقايته كعيبة الثياب التي يضع الشخص فيها متاعه النفيس
ودعا اي اصحابه في مرض موته الى كتب كتاب اي كتابة مكتوب لئلا تضل امته بعده
اذا عملوا بكتابته فاختلفوا في ذلك وتنازعوا هنالك فقال دعوني فانه لا ينبغي
التنازع عندي وذلك الكتاب اما في النص في الخلافة وفيه ان الوصية للخلافة
لا يحتاج الى امر الكتابة مع انه قد اشار اليه بنصب الامامة او والله تعالى اعلم بمراده
ثم لاحظ بباله نصيحة لخلق الله تعالى وعباده ثم رأى الامساك عنه افضل وخيرا من
الكتابة واجل وهكذا سيرة عباد الله المؤمنين واولياء المتقين من الابتلاء
بانواع البلاء المذكورة لحال الفناء المهيئة للاستعداد ليوم اللقاء في دار البقاء وهذا
كله اي ما ذكر من حال انبيائه واوليائه الابرار يحرمه بصيغة المجهول يجرم عنه غالبا

الكفار وكذا الفجار لاملاء الله تعالى لهم أي امهالهم الى انقضاء آجالهم ليزدادوا اثما
ويستزيدوا ظلما ليكون لهم عذاب مهين فيما اكتسبوا جرما وليستدرجهم أي يستدنيهم
الله درجة في مراتبهم الى ما يهلكهم باشد عذابهم من حيث لا يعلمون ما يراد بهم بتواتر
نعمه سبحانه عليهم منهمكين في غيهم وضلالتهم كلما جدد لهم نعمة زادوا في طغيانهم
وعصيانهم ظنا منهم ان تواتر النعماء عليهم تقريب واسعاد وانما هو تطريد وابعاد
قال تعالى ما ينظرون اي ما ينتظرون الا صيحة واحدة وهي النفخة الاولى تأخذهم بغتة
وتهلكهم فجاءة غافلين عنها لا يخطر ببالهم امرها وهم يخصمون بفتح الخاء وكسرها اي
والحال انهم يختصمون في معاملاتهم وفي قراءة بسكون الخاء وكسر الصاد من خصم اذا اختصم
وفي الحديث لتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما يتبايعان فلا يطويانه و
لتقومن الساعة وقد رفع الرجل اكلته الى فيه فلا يطعمها فلا يستطيعون حينئذ توصية
في امورهم ولا الى اهلهم يرجعون اي ولا يقدرون ان يرجعوا الى قومهم بل يموتون فجاءة
كلهم فلذلك اي لكون موت الفجاءة مذموما في الجملة قال عليه السلام كما رواه
ابو يعلى وابن ابي الدنيا عن انس في رجل مات فجاءة اي في حقه سبحان الله تعجبا من
شأنه كانه على غضب اي وقع على سبب غضب يقتضي موته كذلك المحروم من حرم
وصيته تلويح بالحث على الوصية لئلا يموت الواحد فجاءة لحديث ما حق امرئ يبيت
ليلتين الا ووصيته عنده وكانه عليه السلام كشف له ان الرجل كان واجبا عليه
الوصية في شيء من الاحكام فلا ينافي ما ورد عنه عليه السلام خلافه كما بينه المص
بقوله وقال اي النبي عليه السلام كما في حديث احمد عن عائشة بسند صحيح موت
الفجاءة راحة للمؤمن واخذة اسف اي غضب للكافر او الفاجر قال الدلجي شك
من احد رواته واقول الاظهر انه للتنويع والمراد بالفاجر المنافق او الفاسق وذلك
اي كون موت الفجاءة مختلفا هنالك ان الموت وفي نسخة لان الموت يأتي المؤمن
وهو غالبا مستعد له اي لوصوله منتظر لحلوله متهيئ لنزوله فيهان امره اي يسهل
عليه كيف ما جاء حال حصوله وافضى اي اوصله الى راحة من نصب الدنيا
واذاها اي تعبها واذيتها كما قال عليه السلام فيما رواه الشيخان عن ابي قتادة
حين مر بجنازة مستريح اي الميت مستريح ومستراح منه وفي نسخة يستريح
ويستراح منه قيل من هما يا رسول الله قال اما المستريح فالمؤمن يموت
فيستريح من نصب الدنيا واما المستراح منه فالظالم يموت فيستريح منه
العباد والبلاد والشجر والدواب قال النووي اما استراحة العباد منه فاندفاع
اذاه عنهم واستراحة الدواب منه فكذلك لانه يؤذيها بالضرب والاجاع وتحميل ما

ما لا تطيقه واستراحة البلاد والشجر لانها تمنع القطر بمعصيته وتأتي الكافر والفاجر
بالواو اي الفاسق او الظالم منيته بتشديد تحتيته اي موته على غير استعداد لمعاد
ولا اهبة بضم فسكون اي تهيئة زاد ولا مقدمات بكسر الدال وبفتح اي موذنات
سابقة ومخوفات لاحقة منذرة اي مخوفة مزعجة اي معلقة محركة بل تأتيهم المنية
بغتة فجاءة فتبهتهم اي تحيرهم وتدهشهم فلا يستطيعون ردها اي صرفها ولا هم
ينظرون اي لا يمهلون حينئذ وان كانوا من قبله يمهلون فكان الموت اشد شيء عليه
وفراق الدنيا افظع بالفاء والظاء المعجمة اي اهيب واصعب واشنع امر لديه من حال
صدمه اي اصابه هجمة واكره شيء له اي صفته ازهقه واصابه والى هذا المعنى اشار عليه
السلام بقوله كما في الصحيحين عن عبادة بن الصامت من احب لقاء الله اي برؤيته له عند
موته ما اعد له في الجنة احب الله لقاءه اي اراد مصيره اليه ومنحه لديه ومن كره لقاء
الله برؤيته له عند موته ما اعد له من سخطه كما ورد في الحديث تفسيره بذلك كره
الله لقاءه فلم يظفر بمطلوب ولم يظهر بمرغوب وعن ابي هريرة ان رسول الله
عليه السلام قال ان اهل البيت ليتنافسون في الخير والمعروف فيدخلون الجنة كلهم حتى
ما يفقد واخادمهم وان اهل البيت ليتنافسون في الشر فيدخلون النار كلهم حتى ما
يفقد واخادمهم وقد يقتبس هذا المعنى منطوقا ومفهوما من قوله تعالى جنات عدن
يدخلونها ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم وروى الترمذي عن ابن عمر قال
لقيت عليا رضي الله تعالى عنه وهو منصرف في مسجد القبليتين فقال يا ابن عمر اني كنت انفا
عند رسول الله عليه السلام فاخبرني بكلمات اخبره بهن جبرئيل عن الله تعالى وانا مخبرك
بهن وانت لذلك اهل اخبرني رسول الله عليه السلام قال قال جبرئيل عليه السلام ما
من قوم يكونون في خيرة الا ستتبعهم عبرة وكل نعم زائل الا نعيم الجنة وكل هم منقطع
الا هم اهل النار واذا عملت سيئة فاتبعها حسنة تمحها سريعا واكثر من صنائع المعروف
تقي مصارع السوء وما من عمل بعد الفرائض احب الى الله تعالى من ادخال السرور
على المؤمن ثم قال دونكهن يا ابن عمر قال فشرح الله بهن صدري فرتني كذا ذكره
التلمساني والله سبحانه وتعالى اعلم القسم الرابع في تصرف وجوه الاحكام فيمن
تنقصه او سبه عليه السلام تسليما قال القاضي ابو الفضل رضي الله
تعالى عنه يعني المص قد تقدم من الكتاب والسنة واجماع الامة ما يجب من الحقوق
للنبي عليه السلام اي مجملا وما يتعين له من بر اي طاعة او احسان وتوقير اي تبجيل
وتعظيم واكرام وامثال ذلك مفصلا وبحسب هذا بفتح السين اي على قدر ما يجب
ويتعين في حقه حرم الله تعالى اذاه في كتابه وبين حرمته في فصل خطابه واجمعت

الامة على قبل متنقصه بنوع من تحقير خلاف ما يجب من توقيره عن المسلمين بحروف
الكافرين وسابه اي شاتمه بطريق الاولى في حقه ففي قاضي خان لو عاب الرجل
النبي في شيء كان كافرا وكذا قال بعض العلماء شعر قال شعر النبي فقد كفر وعن ابي
حفص الكبير من عاب النبي شعره من شعراته فقد كفر وذكر في الاصل ولو قال
جن النبي عليه السلام ذكر في موارد الصلوة انه كفر ويجوز ان يقال اغمي على النبي
عليه وهذا حكم المؤمن به واما الكافر اذا انتقصه او سبه قال بعضهم يقتل وقال
بعضهم ينتقض عهده ويخرج من بلده ليبلغ مامنه قال الله تعالى ان الذين يؤذون
الله ورسوله لعنهم الله اي ابعدهم عن الرحمة في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا
مهينا وحجابا مبينا قال ابن عباس هم اليهود والنصاري والمشركون فاما اليهود فقالوا
عزير ابن الله ويد الله مغلولة وقالوا ان الله فقير واما النصاري فقالوا المسيح ابن
الله وثالث ثلاثة واما المشركون فقالوا الملائكة بنات الله والاصنام شركاؤه
قال البغوي وروينا عن النبي عليه السلام انه قال يقول الله تعالى يؤذيني ابن آدم يسب
الدهر وانا الدهر بيدي الامر اقلب الليل والنهار واما ايذاء الرسول فقال ابن عباس
هو انه شج في وجهه وكسرت رباعيته وقيل ساحر شاعر معلم مجنون وقال تعالى والذين
يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم اي مولم بفتح اللام وكسره وصدر الاية ومنهم الذين
يؤذون النبي ويقولون هو اذن نزلت في جماعة من المنافقين كانوا يؤذون
النبي عليه السلام وقالوا ما لا ينبغي فقال بعضهم لا تفعلوا فانا نخاف ان يبلغه فيقع بنا
فقال الجلاس بن سويد منهم بل نقول ما شئنا ثم ناتيه وننكر ما قلنا ونحلف فيصدقنا
فانما محمد اذن اي اذن سامعه فقال تعالى قل اذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن
للمؤمنين ورحمة للذين امنوا منكم الاية وقال تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول
الله بنوع من الاذى لا في حياته ولا بعد مماته ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا
اي لا بعد وفاته ولا بعد فراقه لها دخل بها ام لا تعظيما لقدره وتفخيما لامره ان ذلكم
اي الاذى من قبلكم كان عند الله عظيما اي ذنبا جسيما نزلت في رجل من اصحاب النبي
عليه السلام قال لئن قبض رسول الله عليه السلام لانكحن عائشة قال مقاتل بن
سليمان هو طلحة بن عبيد الله فاخبره الله تعالى عز وجل ان ذلك محرم وروي معمر عن
الزهري ان العالية بنت ظبيان التي طلقها النبي عليه السلام تزوجت رجلا وولدت
له وذلك قبل تحريم ازواج النبي عليه السلام وفي تفسير البغوي انه نزل فيمن
اضمر نكاح عائشة بعد رسول الله عليه السلام ان تبدوا شيئا او تخفوه فان الله
كان بكل شيء عليما وقال تعالى في تحريم التعريض له اي التلويح بما يسوءه من غير

التصريح يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا فانه امر بالمراعات في مقام التصريح
لكنه متضمن بمعنى الرعونة في مرام التلويح وقولوا اي بدله انظرنا اي انظر
الينا وراقبنا او انتظرنا وتان بنا حتى نفهم كلامك ونحفظ مرامك
واسمعوا اي سماع قبول الاية اي وللكافرين عذاب اليم وفيه وعيد شديد
وتهديد اكيد وذلك اي سبب نزول الاية هنالك ان اليهود كانوا يقولون
راعنا يا محمد اي ارعنا سمعك بفتح الهمزة وكسر العين والمعنى راعنا سمعك
والفته الينا واسمع منا ولا تغفل عنا ويعرضون بتشديد الراء المكسورة
اي ويلومون بالكلمة التي سبه عندهم يريدون الرعونة وهي بضم الراء الحماقة و
يضحكون فيما بينهم فسمعها سعد بن معاذ ففطن لها فقال لليهود لئن سمعتها من
احد منكم يقولها لرسول الله عليه السلام لاضربن عنقه فقالوا اولستم تقولونها
فنهى الله تعالى المؤمنين عن التشبيه بهم ولو في الصورة وقطع الذريعة اي
الوسيلة وسد باب الفساد ونهى المؤمنين عنها اي عن كلمة راعنا لئلا يتوصل بها
الكافر والمنافق الى سبه اي طعنه والاستهزاء به وقيل بل لما فيها اي في كلمة راعنا من
مشاركة اللفظ اي المبنى ومشابهة المعنى لانها عند اليهود بمعنى اسمع لا سمعت
دعاء عليه كما قال تعالى اخبارا عنهم من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون
سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا في الدين ولو انهم
قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم واقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم
فلا يؤمنون الا قليلا وبهذا تبين انه ما يصح كون كلمة راعنا بمعنى اسمع بل بينهما مغايرة
وقيل بل لما فيها اي في كلمة راعنا من قلة الادب وعدم توقير النبي عليه السلام
اي تبجيله وتعظيمه لانها في لغة الانصار وفي نسخة لغة النصاري ولا وجه للتقييد
باحدهما اذ هو على وفق اللغة الجادة فان المراعات مفاعلة من المغالبة فيكون بمعنى
ارعنا بهمزة وصل وفتح عين امر من الرعاية نرعك اي حتى نرعاك بحذف الالف للجزم
في جواب الامر وحيث كان يؤذون بان رعايتهم له مشروطة برعاية لهم فهو اعني ذلك
اذ مضمنه بفتح الميم الثانية المشددة اي مضمونه انهم لا يرعونه الا برعايته لهم
وهو عليه السلام واجب الرعاية بكل حال سواء راعاهم او لم يراعهم وهذا هو
عليه السلام قد نهى الحاضرين من امته عن التكني بكنيته وهي ابو القاسم اما بابنه القاسم
وهو الظاهر او كناه الله تعالى بذلك لقوله انا قاسم بينكم وله كنية اخرى وهي ابو ابراهيم
لابنه الاخر فقال سموا او في نسخة تسموا باسمي اي محمد او احمد ولا تكنوا من كني
مخففا او مشددا او روي ولا تكتنوا بكنيتي بضم الكاف وبكسرها وفيه ايماء الى محط النهي

هو الجمع بين الاسم والكنية لانهما موجبان للشبهة صيانة لنفسه اي الكريمة كما في
نسخة وحماية عن اذاه اذا احد به غيره ناداه ولعل وجه النهي عن الكنية دون
الاسم كونهم متادبين معه حيث لا ينادونه باسمه لاسيما بعد نهيهم عنه بقوله
تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا اي لا تقولوا له يا محمد يا احمد
بل قولوا يا نبي الله يا رسول الله واما ما ثبت من حديث انس ان رجلا من اهل
البادية فقال يا محمد الحديث فلعله كان قبل النهي او قبل بلوغه ونقل عن عز الدين عبد
السلام انه يجوز ذلك في الادعية وكانوا ينادونه بالكنية لما فيه نوع من التعظيم في
الجملة بحسب العرف والعادة ولما كان فيه شبهة المشاركة نهاهم عن ذلك لكونهم متادبين
اذ كان عليه السلام كما رواه الشيخان عن انس استجاب اي اجاب لرجل نادى غيره يا ابا
القاسم فقال لم اعنك بفتح فكسر اي لم ارد بهذا النداء انما دعوت هذا واشار
الى رجل آخر وهو ابو القاسم الانصاري مذكور في الصحابة فهي حينئذ من التكني بكنية
لئلا يتأذى باجابة دعوة غيره وفي نسخة باجابة دعوته غيره الصادرة ممن لم يدعه
ويجد بذلك المنافقون والمستهزؤون ذريعة اي وسيلة الى اذاه اي اذيته والازراء به
اي الاستحقار بدعوته والانتقاص في حالة النداء ينادونه فيقصد اليه فاذا التفت قالوا
انما اردنا هذا الواقف ونحوه لسواه اي غيره عليه السلام تعنيتا له تفعيل من العنت
بفتحتين وهو المشقة ادخالا للتعب عليه في امره وتنقيصا لقدره واستخفافا
بحقه على عادة المجان بضم الميم وفتح الجيم جمع الماجن وهو الذي لا يبالي فيما صنع
والمستهزئين فحمى عليه السلام حمى اذاه بفتح الحاء في الاول وكسرها في الثاني اي
صان حريم سلطنته عن اذى يلحقه في حالته بكل وجه في شريعته وطريقته فحمل
محققو العلماء نهيه عن هذا اي التكني بكنيته على مدة حياته واجازوه بعد وفاته
لارتفاع العلة وهي ايذاؤه في تلك الحالة ولما سيأتي ايضا من الادلة وقد اغرب
الدلجي لقوله حملوا بلا دليل شرعي مع ترجيح ولا مرجح له وليس ارتفاع العلة بكاف
في تجويزه بعدها مع صراحة عموم النهي المطلق عنه الشامل لما قبلها وما بعدها
كيف وقد غير في خلافته اسماء كثير من اولاد الصحابة ممن كان اسمه محمد الغير
كاسم ابن اخيه غيره لعبد الرحمن مع اذنه عليه السلام وفي التسمية به فلان يمنع
عن التكنية بكنيته مع النهي عنها اولى ومن منعه بها مطلقا الدلجي انتهى وسيأتي
الجواب عن تغيير عمر مع انه بظاهره حجة عليه لانه غير موافق لمذهبه واما قول
الشافعي ليس لاحد ان يكنى بابي القاسم سواء كان اسمه محمد الظاهر النهي
فيرد عليه بان الناس ما زالوا يكتنون به في سائر الاعصار من غير انكار

وذلك بمنزلة الاجماع ولا يجتمع الامة على الضلالة على ما قاله الانطاكي وتبعه
الانطاكي التلمساني وللناس في هذا الحديث مذاهب اي كثيرة ليس هذا
موضعها وسيأتي بعضها وما وفي نسخة والذي ذكرناه من تقييد النهي بحياته هو
مذهب الجمهور والصواب ان شاء الله تعالى عارضه الدلجي بقوله بل الصواب
المنع مطلقا وقد سبقت الجواب محققا وان ذلك على طريق تعظيمه وتوقيره على سبيل
الندب والاستحباب لا على التحريم وتعقبه الدلجي بان هذا دعوى مجردة عن البينة
لصدوره على خلاف الاصل من ان نهيه انما كان للايذاء المؤذن بوجوب الكف
عن التكني به اذ الاصل حمل لفظ النهي على حقيقته من التحريم حتى يقوم ما يصرفه
عنها انتهى واعلم ان القول هو فصل الخطاب في هذا الباب ان حديث تسموا باسمي
ولا تكتنوا بكنيتي اخرجه البخاري ومسلم من رواية جماعة من الصحابة منهم جابر
وابو هريرة وغيرهما فقال الشافعي ليس لاحد ان يكنى بابي القاسم سواء كان
اسمه محمدا ام لا قال الرافعي ومنهم من حمله على كراهية الجمع بين الاسم والكنية
وجواز الافراد قال ويشبه ان يكون هذا هو الاظهر لان الناس مازالوا يكتنون
به في سائر الاعصار من غير انكار قال النووي في الروضة وهذا التأويل و
الاستدلال ضعيف والاقرب مذهب مالك وهو جواز التكني بابي القاسم
لمن اسمه محمد ولغيره والنهي مخصوص بحياته عليه السلام لان سبب النهي ان
اليهود تكنوا به وكانوا ينادونه يا ابا القاسم فاذا التفت النبي عليه السلام قالوا
لم نعنك اظهارا للايذاء وقد زال ذلك المعنى وهذا نقله الغزالي في الاحياء عن
العلماء ولذلك لم ينه عن اسمه لانه اي الشأن قد كان الله تعالى منع ندائه به اي
باسمه بقوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم اي نداءه باسمه كدعاء بعضكم بعضا
باسمائكم وانما كان المسلمون يدعونه اي ينادونه يا رسول الله يا نبي الله
وقد يدعونه هو بصيغة الجمع على الصواب وروي يدعوه بالافراد قيل ووجهه يدعوه
الداعي بكنيته يعني ابا القاسم او فيقولون ابا القاسم اي يا ابا القاسم وفي
نسخة ابي القاسم فلا اشكال بعضهم بدل من ضمير يدعونه او هو فاعل يدعوه
على حقيقة الافراد وليس بعضهم في نسخة في بعض الاحوال لما استقر عندهم
من ان الدعاء بالكنية اشعار بالتعظيم والاجلال وذكر الحلبي عن بعض مشايخه
ان قول النووي في الروضة ما ذكره الرافعي انه ضعيف وكذا قوله في الاذكار
ان فيه مخالفة لاصل الحديث فيه نظر لان فيه موافقة لحديث صحيح رواه
احمد وابو داود والترمذي من حديث ابي الزبير عن جابر رفعه من تسمى باسمي

فلا يكتني بكنيتي فلا يسمي باسمي قال الترمذي حسن غريب وصححه ابن حبان وابن السكن
وهو مذهب ابي حاتم وشق آخرون فمنعوا التسمية باسم النبي عليه السلام جملة
كيف ما كان حكاه المنذري قال وذهب آخرون الى ان النهي في ذلك منسوخ
انتهى وما ذكره المنذري من المنع عن التسمية باسمه عليه السلام حكاه النووي
في شرح مسلم فقال التسمية بمحمد ممنوعة مطلقا سواء كان له كنية ام لا قال وجاء
في حديث عن النبي عليه السلام يسمون اولادهم ثم يلعنونهم وهذا معنى
قوله وقد روي انس كما رواه الحاكم والبزار وابو يعلى بسند ضعيف عنه عليه
السلام ما يدل على كراهة التسمي باسمه وتنزيهه اي تبعيد اسمه عن ذلك
اي عن التسمي به غيره اذا لم يوقر اي لم يعظم حق تعظيمه فقال تسمون اولادكم
محمدا ثم تلعنونه بتقدير استفهام الانكار التوبيخي ومحط الانكار الجملة الثانية
كقوله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وروي ان عمر كتب الى اهل الكوفة
لا يسمى احد بصيغة المجهول ويجوز كونه للفاعل باسم النبي عليه السلام والمراد به
محمد لانه اشهر اسمائه او الجنس ليشمل احمد ايضا ويؤيده انه في نسخة صحيحة باسمي
النبي عليه السلام حكاه ابو جعفر الطبري وهو محمد بن جرير وحكى محمد بن سعد كاتب
الواقدي وصاحب الطبقات عن عبد الرحمن بن ابي ليلى انه اي عمر رضي الله تعالى عنه
نظر الى رجل قيل هو ابن اخيه ابو عبد الحميد بن زيد بن الخطاب اسمه محمد ورجل يسبه
اي يشتمه ويقول اي له كما في نسخة فعل الله تعالى بك يا محمد وصنع فقال عمر عند
ذلك لابن اخيه محمد بن زيد بن الخطاب لا ارى اي لا اظن لا اراك منتهيا كما في نسخة على التحقيق
اي لا ارى محمدا عليه السلام يسب بك اي في ضمن سبك اي بسبب سبك تصريحا
والله لا تدعى محمدا ما دمت انا وانت حيا وسماه عبد الرحمن ثم ارسل الى بني طلحة
ابن عبيد الله وهم سبعة اكبرهم وسيدهم اسمه محمد فاراد ان يغير اسمه فقال
محمد بن طلحة والله يا امير المؤمنين ان من سماني محمدا لمحمد فقال قوموا فلا سبيل الى
تغيير شيء سماه رسول الله وروي ان من الصحابة من اسمه محمد بضع وثمانون
انسانا واراد ان يمنع لهذا السبب وتنزيه الاسم من السب ان يسمى احد باسماء
الانبياء اكراما لهم بذلك اي بتغيير اسمائهم هنالك وغير اسماءهم اي اسماء
بعض من تسمى باسماء الانبياء وفي نسخة وغير اسماء جماعة تسموا باسماء
الانبياء وقد روى ابن سعد قال دخل عبد الرحمن بن سعد بن زيد بن عمرو بن
نفيل العدوي على عمر وكان اسمه موسى فسماه عبد الرحمن وروي ان عبد
الرحمن بن الحارث بن هشام كان اسمه ابراهيم فسماه عبد الرحمن وقال لا

تسموا اي اولادكم ويجوز ان يكون بفتح التاء والميم اي لا تتسموا باسماء الانبياء
ثم امسك اي عمر عن منعهم وفي شرح مسلم ان المذاهب في هذه المسئلة ستة
الاول النهي عن التكني بابي القاسم مطلقا الثاني انه خاص بحيوته الثالث انه على
الادب الرابع انما يحرم الجمع الخامس التسمي بقاسم السادس المنع من التسمي بمحمد
والصواب جواز هذا كله بعده عليه السلام بدليل اطباق الصحابة على ذلك
وقد سمى جماعة منهم اي من الصحابة ابنه محمدا لقوله عليه السلام تسموا باسمي
او كناه بابي القاسم لما يشير اليه قوله وروي ان النبي عليه السلام اذن في
ذلك اي في تسمية ولده محمدا او تكنيته بابي القاسم لعلي رضي الله تعالى عنه اذنا خاصا
او عاما فقد رواه ابو داود والترمذي من حديث محمد بن الحنفية عن علي بلفظ قال اي علي
يا رسول الله ارأيت ان ولد لي بعدك اسميه محمدا او اكنيه بكنيتك قال نعم وروي انه عليه
السلام قال لعلي سيولد لك بعدي غلام وقد نحلته اسمي وكنيتي ولا يحل لاحد من امتي
بعده وقد اخبر عليه السلام ان ذلك اي مجموع محمد وابي القاسم اسم المهدي من اهل
بيته في آخر الزمان وكنيته رواه ابو داود والترمذي وغيرهما عن ابن مسعود بلفظ
المهدي يواطئ اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي ولم نعرف من زاد الكنية في روايته وقد
سمى به اي باسمه محمد النبي عليه السلام محمد بن طلحة بن عبيد الله التيمي على ما تقدم
قبل وكناه بكنيته وقد مسح رأسه وهو المعروف بالسجاد امه حمنة بنت جحش اخت
زينب قتل يوم الجمل مع ابيه سنة ست وثلثين وكان هواه فيما ذكر مع علي بن ابي طالب
وكان علي قد نهى عن قتله في ذلك وقال اياكم وصاحب البرنس ويروي ان عليا
مر به وهو قتيل يوم الجمل فقال هذا السجاد ورب الكعبة هذا الذي قتله بره بابيه
يعني ان اباه اكرهه على الخروج في ذلك ومحمد بن عمرو بن حزم الانصاري النجاري
ولد سنة عشر بنجران وقيل بالحرة وكان فقيها قتل يوم الحرة يعني سنة ثلث و
ستين من الهجرة ومحمد بن ثابت ابن قيس بن شماس الانصاري الخزرجي المدني اتى به
ابوه رسول الله عليه السلام فسماه محمدا وحنكه بريقه قتل يوم الحرة وغير واحد اي
وكثيرا منهم سماه محمدا كمحمد بن حليفة قال الذهبي وكان اسمه عبد مناف ومحمد بن نبيط
بن جابر ولد في زمنه عليه السلام ومحمد بن هلال بن العلاء وقال اي النبي عليه
السلام ما ضر احدكم ان يكون في بيته محمد ومحمدان وفي نسخة صحيحة وثلاثة وقد
فصلت الكلام اي فيما بينت فيه المرام في هذا القسم اي الرابع من الكتاب على ما بين
كما قدمنا الباب الاول في بيان ما هو في حقه عليه السلام سب او نقص من
تعريض او نص اي تلويح او تصريح من شتم او ذم اعلم وفي نسخة فاعلم وفقنا الله

تع وايالك ان جميع من سب النبي عليه السلام اي شتمه وعابه اي ذمه او الحق به
نقصا في نفسه اي ذاته او وصفاته او نسبه بفتحتين او دينه اي شريعته وسيرته
وحكوماته او خصلة من خصاله او حالة من حالاته او كلمة من مقالاته سواء صرح
به او عرض به بتشديد الراء اي لوح فيه او شبهه بشيء على طريق السب له او الازراء
عليه اي احتقارا به واستخفافا بحقه او التصغير لشانه اي الاحتقار لعظيم قدره
او الغض عنه اي الخفض والنقص من امره او العيب له في حكمه فهو بكل واحد مما ذكر
ساب له والحكم فيه حكم الساب يقتل اي اجمالا كما نبينه تفصيلا ولا نستثني فصلا
من فصول هذا الباب اي نوعا من انواع كلام الساب على هذا المقصد بكسر الصاد اي
الذي قصدناه من صوب الصواب ولا نمتري فيه اي ولا نشك في قبل هذا الباب
تصريحا كان او تلويحا في هذا اذ يستويان في الحكم عند اولي الالباب وكذلك بالطريق
الاولى من لعنه او دعاء عليه او تمنى مضرة له كالتي تحصل لديه او نسب اليه ما
لا يليق بمنصبه اي بمقامه الشريف ومكانه المنيف على طريق الذم لعله احتراز من
الخطاء والسهو او عبث بفتح العين المهملة وكسر الموحدة اي لعب ومزح وفتحها اي
خلط في جهته العزيزة اي جانبه الكريم وهو بزايين وفي نسخة بعين معجمة وراء
ثم زاي اي الطبيعة بسخف بضم السين وسكون المعجمة اي برقة بقبيحة من الكلام
وهجر بضم فسكون اي فحش في المنطق ومنكر من القول تنكره الشريعة وزور
اي كذب وافتراء امر منحرف عن الحق او غيره بعين مهملة وتحتية مشددة او
عابه بشيء مما جرى من الكلام البلاء والمحنة عليه كالفقر والكسر وغيرهما او
غمصه بغين معجمة وصاد مهملة اي حقره ببعض العوارض البشرية الجائزة جريانها
عليه المعهودة لديه كالجوع والاغماء ونحوهما وهذا الذي ذكرناه كله اجماع من
العلماء من المفسرين والمحدثين وائمة الفتوى من المجتهدين من لدن الصحابة رضي الله
تع عنهم اجمعين الى هلم جرا اي الى يومنا وهلم جرا كما في نسخة وهو من الجر بمعنى
السحب والمعنى استمر الاجماع واتصل من عصرهم الى الان وكذا الى ما بعده من
الزمان وانتصب جرا على المصدر او الحال او التمييز قال القاضي ابو بكر بن المنذر
محمد بن ابراهيم النيسابوري اجمع عوام اهل العلم اي كلهم على من سب النبي عليه السلام
يقتل صونا لقدره وتعظيما لامره ونعم ما قيل من المتنبي في هذا المعنى لا يسلم الشرف
الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم وممن قال ذلك اي القتل بسبه
مالك بن انس امام المذهب والليث اي ابن سعد واحمد اي ابن حنبل واسحاق
اي ابن راهويه وهو مذهب الشافعي قال القاضي ابو الفضل يعني المص

المص وهو مقتضى قول ابي بكر الصديق رضي الله تع عنه ولا يقبل توبته عند
هؤلاء المذكورين من العلماء وبمثله اي ومثل قول من ذكر يقتل من سبه
لا بعدم قبول توبته كما وهم الدلجي اذ نسب قول المص لكنهم قالوا هي ردة
قال ابو حنيفة اي نصا منه واصحابه وافقوا معه والثوري اي سفيان بن
سعد واهل الكوفة اي جميعهم والاوزاعي وهو امام جليل اخذ عنه مالك و
الثوري في المسلمين وفي نسخة في المسلم احترازا عمن وقع له سب وهو من المعاهدين
لا اختلاف فيه على ما تقدم ولكنهم اي العلماء المتاخرين من ابي حنيفة ومن بعدهم في
الذكر وان كانوا هم المتقدمين في الرتبة والمرجح اي سبه وانثه باعتبار خبره وهي
ردة اي ارتداد وسيجيء بيان حكم المرتد من انه يستتاب فان ابى يقتل على
الجواب الصواب وروي مثله اي مثل قول هؤلاء انه ردة الوليد بن مسلم احد
الاعلام من اهل الشام مات سنة خمس وتسعين وروي ابن ابي مسلم والاول
اصح عن مالك الامام فيكون عنه روايتان وحكى الطبري مثله اي مثل القول
بانه ردة عن ابي حنيفة واصحابه فيمن تنقصه بشيء تنقيصه عليه السلام او برئ
منه اي تبرأ منه بان قطع مودته ومحبته عليه السلام او كذبه في قول من
اقواله وقال سحنون فيمن سبه ذلك ردة كالزندقة من الثنوية القائلين
بتناسخ الارواح ودوام الدهر والاشباح ذكر الدلجي تبعا للجوهري في صحاحه
ان الزنديق من الثنوية وهو معرب والجمع الزنادقة وقد تزندق والاسم الزندقة
انتهى وقال ابن قرقول الزنادقة من لا يعتقد ملة من الملل المعروفة ثم يستعمل
في كل من عطل الاديان وانكر الشرايع وفيمن اظهر الاسلام واسر غيره وقال
الرافعي هو الذي يظهر الاسلام ويخفي الكفر والاصح عند الشافعية انه لا ينتحل
دينا وقيل هو المباحي الذي لا يتدين بدين ولا ينتمي الى شريعة ولا يؤمن بالبعث
والنشور والزندقة بالفتح عقيدته وعلى هذا اي القول بكونه ردة مطلقة
او كالزندقة وقع الخلاف في استتابته وتكفيره اي خروجه من الاسلام اي كفره
لانه لم يعرف له دين في امره فلا يستتاب لعدم الاعتماد على تغيره وهل قتله اي
بعد توبته حدا اي سياسة او كفرا حقيقة كما سنبينه في الباب الثاني ان شاء
الله تع والحاصل ان الخلاف محصور فيما ذكرناه ولا نعلم خلافا في استباحة دمه
بين علماء الامصار وسلف الائمة من صلحاء الكبار وقد ذكر غير واحد اي كثير من
الاخيار الاجماع على قتله وتكفيره واشار بعض الظاهريين وهو ابو محمد علي بن
احمد اي ابن سعيد بن حزم اليزيدي القرطبي الظاهري الفارسي الاصل مات

سنة سبع وخمسين واربعمائة صاحب التصانيف وله كتاب نوادر الاخبار وسمّي
بنقط العروس وكان شافعيًا ثم صار مجتهدًا ظاهريًا وصنف كتبًا كثيرة الى الخلاف
في تكفير المستخف به ولعله محمول على عدم تعمده والمعروف ما قدمناه من تكفيره
وقتله قال محمد بن سحنون اجمع العلماء اي علماء الاعصار في جميع الامصار على ان
شاتم النبي عليه السلام المتنقص له صفة كاشفة وكان الاولى ان يؤتي بعاطفة
كافر والوعيد جار عليه بعذاب الله تعالى له في الدارين وحكمه في الدنيا عند الامة
اي جميع الائمة القتل ومن شك في كفره في الدنيا وعذابه في العقبى كفر ولحق به
وفي نسخة فقد كفر واحتج [illegible] ابراهيم بن حسين بن خالد الفقيه بالرفع نعت
لابراهيم والمعنى استدل في مثل هذا اي تنقصه عليه السلام بقتل خالد ابن
الوليد اي ابن المغيرة مالكا بالنصب على انه مفعول قتل ابن نويرة بضم النون
وفتح الواو وسكون التحتية وفتح الراء على انه فارا ونورة وهو التميمي اليربوعي
كان فارسا شاعرا مطاعا في قومه قدم على النبي عليه السلام واستعمله عليه السلام
على صدقات قومه بني يربوع لقوله اي لاجل قول ابن نويرة وفي نسخة بقوله اي
بسبب نقله عن النبي عليه السلام صاحبكم وسبب ذلك انه منع الزكوة زمن ابي
بكر رضي الله تعالى عنه فارسل اليه خالد بن الوليد في منع الزكوة فقال مالك انا اتي
بالصلوة دون الزكوة فقال خالد اما علمت ان الصلوة والزكوة لا تقبل واحدة دون
الاخرى فقال مالك قد كان صاحبكم يقول ذلك فقال خالد وما تراه لك صاحبا والله لقد
هممت ان اضرب عنقك ثم تجادلا في الكلام فقال له اني قاتلك قال او بذلك امرك صاحبك
قال وهذه بعد تلك وكان عبدالله بن عمر وابو قتادة الانصاري حاضرين فكلما خالدا في
امره فكره كلامهما فقال مالك يا خالد ابعثنا الى ابي بكر هو الذي يحكم فينا فقال خالد
لا اقالني الله تعالى ان اقلتك اقتلك فامر ضرار بن الازور بضرب عنقه فالتفت مالك
الى زوجته وكانت في غاية من الجمال فقال لخالد هذه هي التي قتلتني فقال خالد بل الله
تعالى قتلك برجوعك عن الاسلام فقال مالك انا على الاسلام فقال خالد يا ضرار اضرب
عنقه فضرب عنقه وجعل رأسه اثفية لقدره وقبض خالد امرأته قيل انه اشتراها
من الفيء وتزوجها وقيل انها اعتدت بثلث حيض وتزوج بها وقال لابن عمر وابي قتادة
احضرا النكاح فابيا وقال له ابن عمر نكتب الى ابي بكر ونعلمه بامرها وتزوج بها فابى
وتزوجها فلما بلغ ذلك ابابكر وعمر رضي الله عنهما قال عمر لابي بكر ان خالدا قد زنى
فارجمه قال ما كنت ارجمه فانه تأول فاخطأ قال فانه قد قتل مسلما فاقتله قال
ما كنت اقتله انه تأول فاخطأ قال فاعزله قال ما كنت اغمد سيفا سله الله تعالى على

المشركين وفي رواية لا اعزل وليا ولاه رسول الله عليه السلام وقد رثاه
اخوه متمم بن نويرة بمراثي كثيرة وكان اعور وبكى عليه حتى بكت عينه العوراء
وقد كان قتله خالد بن الوليد مع اهل الردة حين قتل مسيلمة وغيره وقد اختلف
في مالك هذا فقيل انه قتل مسلما بسبب كلام سمعه منه وبطن ظنه به وانكر عليه
ابو قتادة قتله وتخالفا في ذلك واقسم انه لا يقاتل تحت رايته ابدا وقتل بل قتل
كافرا وفي الروض للسهيلي ان مالك بن نويرة ارتد ثم راجع الاسلام ولم يظهر
ذلك لخالد في مقام الاحكام وشهد عنده رجلان من الصحابة برجوعه الى الاسلام
فلم يقبلهما انتهى ما ذكره التلمساني عن الحلبي والقضية غير صافية عما يرد عليه من
بعض الاشكال والله تعالى اعلم بالاحوال فلا يصح احتجاج الفقيه بهذا مع وجود
الاحتمال وقال ابو سليمان الخطابي لا اعلم احدا من المسلمين اختلف في وجوب
قتله اذا كان مسلما اي بخلاف ما اذا كان كافرا وقال ابن القاسم المصري صاحب
مالك عن مالك في كتاب ابن سحنون بالانصراف وعدمه والمبسوط اي وفيه وهو
كتاب للمالكية وفي العتبية بضم فسكون فكسر فتشديد وهو كتاب اخر لهم وحكاه
اي ما قاله ابن القاسم عن مالك مطرف عن خاله مالك في كتاب ابن حبيب من سب
النبي عليه السلام من المسلمين قتل اي حدا قولا واحدا ولم يستتب وهذا عندهم في
قواعد المذهب وقال ابن القاسم في العتبية او شتمه او عابه او تنقصه اي احتقره
فانه يقتل اي ولم يستتب وحكمه عند الامة اي الجماعة الائمة من المالكية القتل وهو
كالزنديق عندهم من غير الاستتابة وقد فرض الله تعالى علينا توقيره وبره اي طاعته
لدينا كما قال تعالى لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وفي المبسوط عن
عثمان بن كنانة بكسر الكاف مات سنة ست وثمانين ومائة بعد وفات مالك بسنتين
من شتم النبي عليه السلام من المسلمين قتل اي ذبحا او صلب حيا اي وطعن او ترك
الى ان يصير ميتا ولم يستتب اي ولم تقبل توبته على ما عندهم من المذهب والامام
مخير في صلبه حيا او قتله اي لا ترتب في حكمه ومن رواية ابي المصعب بضم الميم وفتح
العين وهو الزهري العوفي قاضي المدينة وعالمها سمع مالكا وغيره وعنه اصحاب
الكتب الستة الا النسائي فانه بالواسطة وابن ابي اويس بفتح فسكون وهو ابن
اخت مالك قالا سمعنا مالكا يقول من سب رسول الله عليه السلام او شتمه
او عابه او تنقصه قتل مسلما كان او كافرا ولا يستتاب لان حده القتل وان تاب
بهذه الرواية مطلقة بخلاف ما سبق من الروايات حيث كانت بالمسلمين مقيدة
وفي كتاب محمد اي ابن ابراهيم بن المواز انا اي اخبرنا كما في نسخة اصحاب مالك

انه اي مالكا قال من سب النبي عليه السلام او غيره من النبيين من مسلم
او كافر قتل ولم يستتب قال الدلجي بشهادة حديث من لكعب بن
الاشرف كانه قد اذى الله تعالى ورسوله فقتله جماعة باذنه عليه السلام
يحتاج من قال لا يقتل الكافر منتبه الى الجواب عن هذا الحديث انتهى ولعل الجواب
ان الكلام في الذمي لا الحربي والله تعالى اعلم بالصواب على انه ليس فيه دلالة
على انه لم يقبل توبته اذا تاب وقال اصبغ بفتح الهمزة والموحدة واخره
معجمة وهو ابن الفرج الفقيه المصري يقتل اي من سب نبيا على كل حال اسر ذلك
اي اخفاه وثبت عليه بالبينة او اظهره باقراره ولا يستتاب اي لا يطلب منه
التوبة او لا تقبل توبته في الدنيا لان توبته لا تعرف اي صحتها باطنا ونحن انما نحكم
بالظاهر والله تعالى اعلم بالضمائر كما في حق الكافر والفاجر وقال عبد الله بن عبد
الحكم فقيه المالكية بمصر يروي عن مالك والليث وثقه ابو زرعة من سب النبي
عليه السلام من مسلم او كافر اي ولو ذميا وفيه خلاف قتل ولم يستتب
كالزنديق عند هو وحكى الطبري مثله عن اشهب اي ابن عبد العزيز المصري
عن مالك وهو الامام من قال ان رداء النبي عليه السلام اي مثلا وكذا حكم
ازاره وسائر وقاره وشعاره واعصابه واستاره ويروي اي بدل ان رداء
ان زر النبي عليه السلام وهو بكسر الزاي وتشديد الراء ما يشد به اطراف
الجيب وسخ اي كان وسخا بفتح فكسر اي دنسا اراد به عيبه اي نقصه
وطعنه لا بيان الواقع في نفس امره اذ ثبت في الشمائل انه عليه السلام كان
يكثر القناع حتى كان ثوبه ثوب زيات وانه خطب الناس وعليه عصابة دسماء
اي ملطخة بدسومة شعره او عرقه والدسماء في الاصل الوسخة وهي ضد
النظيفة وقال بعض علمائنا اي المالكية اجمع العلماء لعل المراد علماء المالكية فكان
حقه ان يقول اتفق العلماء على ان من دعا على نبي من الانبياء بالويل اي
الهلاك او العذاب ونحوه او بشيء من المكروه في حقه انه يقتل بلا استتابة
اي من غير ملاحظة مطالبة بتوبة ولا التفات الى قبولها وافتى ابو الحسن القابسي
بكسر الموحدة وهو المعافري القروي الحافظ فيمن قال في النبي عليه السلام الحمال
اي انه الحمال بفتح الجيم وتشديد الميم وفي نسخة بالحاء المهملة يتيم ابي طالب
بالقتل لظهور استهانته واستحقاره بذلك اي بكونه يتيما بقرينة الجمال والا فهو
في نفس الامر كذلك وقد قال تعالى الم يجدك يتيما فآوى اي فقد وجدك ولعل
الجمع بين الوصفين مطابق للواقع في السؤال والاشكال واحد منهما يكفي في تكفير

تكفير صاحب المقال وافتى ابو محمد بن ابي زيد اي القيرواني بقتل رجل سمع قوما
اي جماعة يتذاكرون صفة النبي عليه السلام اذ مر بهم رجل قبيح الوجه واللحية فقال
لهم اي الذي افتى ابن ابي زيد بقتله تريدون تعرفون صفته اي اتريدون ان
تعرفون صفة النبي عليه السلام هي اي صفته صفة هذا المار وفي نسخة هي في
صفة هذا المار في خلقه اي خلقته في طلعته ولحيته قال اي ابن ابي زيد ولا تقبل توبته
اي وان تاب وقد كذب لعنه الله فان شمائله معروفة بالحسن والجمال ونهاية الكمال
وغاية الاعتدال في الاحوال وليس يخرج اي ولا يظهر ما قاله هذا القائل بالبهتان
من قلب سليم الايمان وقال احمد بن ابي سليمان صاحب سحنون من قال ان النبي عليه
السلام كان اسود يقتل لانه عليه السلام كان ابيض كانما صيغ من فضة على ما
رواه الترمذي في الشمائل عن ابي هريرة وفي رواية مسلم والترمذي عن ابي
الطفيل كان ابيض مليحا مقصدا وفي رواية البيهقي عن علي كان بياضه مشربا بالحمرة
وفي رواية الشيخين عن البراء كان احسن الناس وجها وفي رواية مسلم عن
انس كان ازهر اللون هذا ولم يكن تكفير هذا القائل بكذبه اذ كان جاهلا بامره
وانما يكفر بقصد استحقاره وقال اي ابن ابي سليمان في رجل قيل له اي رد الما
قال لا وحق رسول الله فقال فعل الله برسول الله كذا وكذا وذكر كلاما قبيحا
لا ينبغي ان يذكر صريحا فقيل له اي انكارا عليه ما تقول يا عدو الله في حق رسول
الله فقال اشد اي كلاما اقبح من كلامه الاول ثم قال انما اردت برسول الله
العقرب فانه ارسل من عند الحق وسلط على الخلق تاويلا للرسالة العرفية بالارادة
اللغوية وهو مردود عند القواعد الشرعية فقال ابن ابي سليمان اي لمستفتيه اشهد
عليه اي اثبت الامر لديه وانا شريكك اي في الامر المنسوب اليه يريد اي ابن ابي
سليمان مشاركته في قتله وثواب ذلك واجر ما يترتب على ما هنالك قال حبيب بن
الربيع اي ابن يحيى بن حبيب القروي لان ادعاءه التاويل في لفظ صراح بضم اوله
ويكسر مبالغة صريح كعجاب وعجيب ومعناه خالص لا لبس فيه ولا قرينة تنافيه
فيكون دعوى مجردة خالية عن علامة لا يقبل اي ادعاؤه لانه امتهان اي احتقار له
عليه السلام وهو اي والحال ان صاحب هذا المقال غير معزر بكسر الزاي قبل الراء
اي غير مبجل لرسول الله عليه السلام ولا موقر له اي ولا معظم لشانه حيث غير
وصفه الخاص به واراد به حيوانا استحق مهانة فوجبت اباحة دمه لتقصيره
في توقيره وقد قال تعالى لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وافتى ابو عبد
الله ابن عتاب بتشديد الفوقية في عشار اي مكاس في ظلم الناس قال لرجل اد

بفتح همزة وتشديد دال مهملة مكسورة امر من التأدية اي اعط المكس وارشدك بضم
الكاف ويكسر اي واظهر الشكوى الى النبي عليه السلام باني اخذت منك والمعنى
اني ما ابالي باطلاعه على ذلك وكان العشار جارا على ذلك الرجل في اخذ المكس فتضرر
الرجل وقال اشكوك الى النبي عليه السلام فقال له ما قال وقال اي العشار ايضا بعد
ذلك ان سألت اي طلبت المال او جهلت بعض الحال فقد جهل اي النبي عليه السلام
ايضا وسأل النبي عليه السلام اي عن الله تعالى ما لم يعلم بالقتل متعلق بافتى اي
بقتله للكلام الذي صدر عنه مما من كمال جهله وافتى فقهاء الاندلس بفتح الهمزة
وضمها وفتح الدال وضم اللام بقتل ابن ابي حاتم المتفقه الطليطلي بضم الطائين
المهملتين وفتح اللام الاولى وسكون التحتية وكسر اللام الثانية بعدها ياء النسبة
وصلبه بفتح الصاد اي وجعله على جذع مع مد باعه بما شهد عليه بصيغة المجهول به
من استخفافه بحق النبي عليه السلام ولعل تفسيره قوله وتسميته اياه اثناء مناظرته
اي في خلال مجادلته في علم الكلام ومباحثه باليتيم احتقارا له وختن حيدرة بفتحتين
اي اب فاطمة زوج علي فان حيدرة بدال مهملة لقب علي كرم الله تعالى وجهه ورضي
الله تعالى عنه وهو اسم الاسد في اصله وكان اسم علي قبل ذلك اسدا اسمته امه
فاطمة بنت اسد باسم ابيها في اول ولادته وابوه غائب فلما قدم من غيبته سماه
عليا ايماء الى رفعته وقيل الحيدرة لقب له لحدارته وشدة حرارته وفي صحيح مسلم
من انشاد علي حين بارز مرحبا يوم خيبر انا الذي سمتني امي حيدرة وزعمه اي ظن
ابن حاتم ووهمه ان زهده عليه السلام لم يكن قصدا اي اختيارا بل كان عجزا واضطرارا
ولو قدر بفتح الدال وتكسر اي لو تمكن على الطيبات اكلها وهذا جهل منه بحاله عليه
السلام وبكماله في هذا المقام حيث خير بين ان يكون نبيا ملكا وبين ان يكون نبيا
عبدا فاختار الفقر وقال اجوع يوما فاصبر واشبع يوما فاشكر ليكون مظهر النعت
الجلال ووصف الجمال على ان اختيار الله بعبده لعبده خير من اختيار العبد لنفسه
وقد اكل الطيبات بلا شبهة كما يشير اليه قوله تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات
وانما اراد الملعون الطعن في زهده والقدح في فقره مع انه محل فخره وتواضعا
لربه وانكسارا في امره الى اشباه لهذا الاستخفاف والاستحقار في حقه مما يكفي
اي واحد منها الى تكفيره وقتله وافتى فقهاء القيروان بفتح القاف والراء بلد معروف
ومنهم ابو زيد واصحاب سحنون بفتح السين وتضم ويصرف ولا يصرف بقتل ابراهيم
الفزاري بفتح الفاء والزاي وكان شاعرا متفننا اي ماهرا في كثير من العلوم ادبية
وعقلية لا شرعية ونقلية ولذا وقع في بلية جلية وكان ممن يحضر مجلس القاضي ابي

العباس بن طالب للمناظرة في العلوم والمباحثة فرفعت اي انهيت عليه امور منكرة
من هذا الباب اي باب الاستخفاف بعلي الجناب في الاستهزاء بالله تعالى اي بكتابه وانبائه
وانبيائه في مقام الجناية ونبينا محمد عليه السلام من عظمائه فاحضر له اي لاجل ابراهيم
الفزاري القاضي وهو ابو العباس المذكور يحيى بن عمر وغيره بالنصب على المفعولية
من الفقهاء وامر اي ابو العباس بقتله وصلبه فطعن بصيغة المجهول اي فضرب في
بطنه بالسكين حتى هلك وصلب منكسا رأسه الى اسفل مدة ثم انزل من صلبه
واحرق بالنار في الدنيا قبل عذاب العقبى لزيادة السياسة وحكى بعض المؤرخين انه
اي ابراهيم الفزاري المصلوب بعد قتله لما رفعت خشبته التي صلب عليها وزالت عنها
الايدي الممدودة اليها استدارت اي الخشبة وحولته عن القبلة اي جهة الكعبة الى غيرها
فكان تحويلها له عنها اية للجميع من الحاضرين وكبر الناس عليه من الاولين والآخرين و
جاء كلب في عقبه فولغ بفتح اللام ويكسر في دمه اي شرب بلسانه منه لعظم جرمه
فقال اي القاضي يحيى بن عمر وصدق رسول الله عليه السلام وذكر حديثا عنه عليه
السلام انه قال لا يلغ الكلب في دم مسلم قال الحلبي يقال ولغ الكلب والسبع بفتح
اللام في الماضي وبكسرها والظاهر ان اللام في المضارع مفتوح اللام في اللغتين
انتهى وفي القاموس ولغ الكلب وفي الشرح ومنه وبه يلغ كيهب وولغ كورث ووجل شرب
ما فيه باطراف لسانه انتهى ولا يخفى انه اذا كان من باب ورث يقع مضارعه بكسر اللام
كيرث فيجوز الوجهان والله تعالى اعلم هذا وقال الدلجي الحديث لا اعلم من رواه والظاهر
انه لا اصل له مع ما فيه من ركاكة التركيب انتهى ولا يخفى اذ لا ركاكة فيه من جهة
المبنى لان الولوغ يتعدى بفي ومن والباء على ما تقدم واما من جهة المعنى فلعله
استدل لثبوته على وقوعه في قضيته كما حكي عن ابن عمر بي انه قال بلغني عن النبي
عليه السلام ان من قال لا اله الا الله سبعين مرة غفر له وكنت ذكرت هذا العدد
وما عينته لاحد حتى اجتمعت في ضيافة مع شاب مشهور بالمكاشفة فبكى اثناء اكله
فسألته عن حاله فقال ارى امي او ابي معذبا فقلت في نفسي وهبت ثواب التهليل
الجليل لميت هذا الرجل الجميل فضحك فسألته فقال ارتفع عنه العذاب فعرفت صحة
الحديث بكشفه وصحة كشفه بثبوت الحديث واصله وقال القاضي ابو عبد الله
بن المرابط بصيغة الفاعل وهو محمد بن الخلف بن سعيد بن وهب مات بعد الثمانين واربعمائة
من قال ان النبي عليه السلام هزم بصيغة المجهول يستتاب بطلب منه رجعته فان تاب
قبلت توبته والا اي وان لم يتب قتل لانه تنقصه رتبة لانه اي قوله هزم تنقص في
مرتبة اذ لا يجوز ذلك اي وقوع هزيمته عليه في خاصته اي خاصة نفسه كما في

لسخنة عليه السلام لبراءة ساحته من الهزيمة عن مقام طاعته اذ هو على بصيرة من
امره ويقين من عصمته ففي حديث مسلم عن ابي اسحاق قال رجل للبراء بن عازب
يا ابا عمارة فررتم يوم حنين قال والله ما ولى رسول الله عليه السلام ولكنه خرج
شبان اصحابه واخفاؤهم وهم حسر ليس عليهم سلاح او سلاح كثير فلقوا قوما
رماة لا يكاد يسقط لهم سهم فاقبلوا هنالك الى رسول الله عليه السلام ورسول
الله عليه السلام على بغلته البيضاء الحديث وكذا رواه البخاري وزاد عن ابي اسحق
قال البراء كنا اذا احمر البأس نتقي به وان الشجاع منا للذي يحاذي به اي يقابله عليه
السلام وكذا روي عن علي كرم الله وجهه ورضي الله تعالى عنه واما خروجه عليه
السلام من البلد الحرام فانما كان بامر الله سبحانه بالهجرة الى دار السلام بل قيل انه
فرض عليه الجهاد ولو لم يوافقه احد من العباد في البلاد كما يشير اليه قوله تعالى يا ايها
النبي جاهد الكفار والمنافقين والله اعلم بالاسرار قال الحلبي واذا كان قوله هزم تنقصا
فينبغي ان يقتل حدا عندهم وان تاب لان هذا هو المعروف عن مذهبهم ولعل هذا
اختيار لابن المرابط وقال حبيب بن ربيع القروي بفتح القاف والراء نسبة الى القرية
والى القروان على غير قياس مذهب مالك واصحابه ان من قال فيه اي في حقه عليه
السلام ما فيه نقص اي قدح وطعن قتل دون استتابة وقال ابن عتاب الكتاب
والسنة موجبان ان من قصد النبي عليه السلام باذى او نقص معرضا اي ملوحا
او مصرحا وان قل الاذى وان كثر بالاولى فقتله واجب فهذا الباب اي باب ما
يؤذي ذلك الجناب كله مما عده العلماء سبا اي شتما وطعنا ونقصا اي قدحا
وفي نسخة او تنقيصا اي اظهار نقص في كماله يجب قتل قائله لم يختلف في ذلك
متقدمهم ولا متأخرهم اي من المالكية وان اختلفوا في حكم قتله على ما اشرنا اليه
انه هل يستتاب ام لا وهل اذا تاب يترك او يقتل حدا او لا يستتاب ويقتل كالزنديق
والله ولي التوفيق وبينه بعد اي نظهر تفصيله بعد ذلك على وجه التحقيق ثم اعلم
ان فصل الخطاب في هذا الباب ان هذا كله اذا صدر عنه تعمدا ولو هزلا بخلاف ما
اذا جرى على لسانه سهوا او خطاء او اكراها لقوله عليه السلام رفع عن امتي
الخطاء والنسيان وما استكرهوا عليه وقد صرح قاضيخان من ائمتنا في فتاويه
بان الخاطئ اذا جرى على لسانه كلمة الكفر خطاء لم يكن كفرا عند الكل بخلاف الهازل
لانه يقول قصدا انتهى ثم انه لا يعذر بالجهل عند عامة اهل العلم خلافا لبعضهم
ثم اعلم ان المرتد تعرض عليه الاسلام عند علماء الاعلام على سبيل الندب دون
الوجوب لان الدعوة بلغته وهو قول مالك والشافعي واحمد ويكشف عن شبهته فان

فان طلب ان يمهل في مدته حبس ثلثة ايام لانها مدة ضربت لاجل الاعذار فان
تاب قبل والا قتل وفي النوادر عن ابي حنيفة وابي يوسف يستحب ان يمهل ثلثة
ايام طلب ذلك او لم يطلب وفي اصح قولي الشافعي انه تاب في الحال والا قتل وهو
اختيار ابن المنذر وقال الثوري يستتاب وهو قول اكثر العلماء ويشير اليه قوله تعالى
والذين اذا فعلوا فاحشة الى ان قال ولم يصروا على ما فعلوا ويدل عليه قوله عليه
السلام ما اصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة فان الحكم في المعصية
الصغرى والكبرى واحد فقد قال عليه السلام التائب من الذنب كمن لا ذنب له
وقال مالك واحمد لا يستتاب من تكرر منه كالزنديق ولعلهم تعلقوا بظاهر قوله
تعالى ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم واوله المحققون
بكونهم لا يتوبوا او يكون توبتهم لا يكون الا نفاقا لارتدادهم وزيادة كفرهم و
لذلك لم يدخل الفاء في لن تقبل توبتهم فان المبتداء لا يكون سببا للخبر بل النفاق
سبب له وقيل لن تقبل توبتهم اذا اشرفوا على الموت ففيه الحث على التوبة قبل الفوت
وقيل نزل فيمن مات منهم كافرا كما بينه بعده بقوله ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار
الاية اذ الاية السابقة مختصة بالزنديق والله ولي التوفيق ثم لنا في الزنديق
روايتان رواية لا يقبل توبته كقول مالك وفي رواية يقبل وهو قول الشافعي وهذا
في حق احكام الدنيا واما فيما بينه وبين الله تعالى فيقبل بلا خلاف وعن ابي يوسف
رحمه الله اذا تكرر منه الارتداد يقتل من غير عرض الاسلام عليه لاستخفافه بالدين
الواجب اكرامه اليه وكذلك اقول حكم من غمصه اي عابه او عيره بفتح العين وتشديد
الياء اي احتقره برعاية الغنم اي برعيها بالاجرة وسيأتي تفصيل هذه القصة او
السهو او النسيان مع انهما ثابتان عند الائمة انما يكفر لاجل التعيير وبسبب التحقير
او السحر اي بالسحر وهو ظاهر في الكفر او ما اصابه اي وبما نابه من جرح بضم
الجيم ويفتح اي جراحة مع انه عليه السلام كسرت رباعيته وشج وجهه فكفر القائل
انما هو لتعييره به وتنقصه بسبب وكذا قوله او هزيمة لبعض جيوشه فانه هزم
بعض اصحابه في احد وحنين او اذى من عدوه او شدة من زمنه اي على وجه التعيير
به او بالميل الى نسائه ففي المعالم في قوله سبحانه وتعالى ام يحسدون الناس على ما
اتاهم الله من فضله قال ابن عباس والحسن ومجاهد وجماعة المراد بالناس
رسول الله عليه السلام وحده حسدوه على ما احل الله تعالى له من النساء
وقالوا ما له هم الا النكاح قال تعالى فقد اتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة و
اتيناهم ملكا عظيما كداود وسليمان فانه كان لسليمان الف امراءة ثلثمائة حرة

وسبعمائة سرية وكان لداود عليه السلام مائة امرأة ولم يكن يومئذ لرسول الله عليه
لرسول الله عليه السلام الا تسع نسوة انتهى وقد صرح بعض علمائنا ان من تزوج
اربعا واشترى الفا وغير واحد وذمه به يكفر لانه بمنزلة تحريم ما احل الله سبحانه
حكم هذا كله لمن قصد به نقصه القتل وقد مضى من مذاهب العلماء في ذلك اي من
اختلافهم هنالك هل يستتاب ام لا ويأتي ما يدل عليه من الجواب على وجه الصواب

فصل في الحجة في ايجاب قتل من سبه او عابه عليه السلام من الكتاب والسنة واجماع الامة

فمن القرآن لعنه تعالى اي لعنة الله تعالى كما في نسخة
لموذيه اي لموذي نبيه في الدنيا والاخرة ظرف لعنه وقرانه تعالى وجمعه سبحانه
اذاه اي اذى رسوله باذاه اي باذى نفسه والخلاف في قتل من سب الله تعالى
اي عمدا من غير خطاء واكراه وانما الخلاف في انه هل يستتاب ام لا وان اللعن اي
الطرد الكلي عن رحمة الله تعالى انما يستوجبه من هو كافر واما ما ورد من لعن اصحاب
الكبائر وارباب الصغائر كقوله عليه السلام لعن اكل الربوا ونحوه ولعن الله تعالى
المحلل والمحلل له وامثاله فهو لعن دون لعن والحاصل اي اللعن المطلق ينصرف
الى الفرد الاكمل واغرب الدلجي في هذا المحل حيث قال بخلاف المؤمن فان لعنه
كقتله كما ورد في رواية لعنه فسوق اذ ليس الكلام في من لعن مؤمنا بل الكلام
فيما اذا وقع لعن الله تعالى على احد فانه ان لم يكن مؤمنا فهو كافر واما اذا وقع على
مؤمن فالمراد زجره وحكم الكافر القتل اذا لم يكن معصوما فقال اي الله تعالى
ان الذين يؤذون الله ورسوله وقد سبق بيان اذيهما وقيل ذكر الله تعالى تعظيم
وتمهيد لذكره عليه السلام الاية اي لعنهم الله في الدنيا والاخرة اي ابعدهم من
رحمته الخاصة فيهما واعد لهم عذابا مهينا وحجابا مبينا وقال اي الله تعالى في قاتل
المؤمن مثل ذلك اي نظير ما هنالك حيث قال تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه
جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما لكن اللعن الموجب
للكفر انما يكون اذا استحل قتل المؤمن او قتله لكونه مؤمنا والا فهو محمول على الزجر
كما ان خالدا مؤول بمكثا بمدة مديدة فمن لعنته في الدنيا القتل اي اما قصاصا
واما حدا قال الله تعالى لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض اي شك و
شبهة والمرجفون في المدينة بالاخبار السيئة لنغرينك بهم اي ليسلطنك عليهم
ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا اي زمانا قليلا فهو وهم بالبعد من حضرة حبيبه
وعدم المجاورة في مكان قريب الموجب للبعد عن رحمته والطرد عن جنته وهذا معنى
قوله ملعونين بالنصب على الحال اينما ثقفوا اي وجدوا وادركوا اخذوا اي

اي امسكوا وقتلوا تقتيلا اي اشد انواع القتل وافظعها ليعتبر غيرهم ويفوموا
بحق النبي كما يجب له توقيرا وتبجيلا وقال اي الله تعالى في المحاربين اي قطاع الطريق
على سيارة المسلمين وذكر عقوبتهم بقوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله
ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا ان اقتصروا على القتل او يصلبوا ان
جمعوا بين اخذ المال وقتل النفس او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف ان اقتصروا
على اخذ المال او ينفوا من الارض بالاخراج او الحبس ان اقتصروا على الاخافة ذلك
اي ما ذكر من قتل وغيره لهم خزي ذل وفضيحة في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب
عظيم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم وحاصله
ان اللعن قد يجيء بمعنى القتل على ان صاحب اللعن يستحق القتل وقد يقع القتل بمعنى
اللعن قال الله تعالى قتل الخراصون اي لعن الكذابون للمقدرون المفترون وقاتلهم الله
اي اليهود والنصارى وامثالهم انى يؤفكون اي كيف يصرفون عن الحق مع ظهور
امره وعلو نوره اي لعنهم الله اي ابعدهم عن مقام حضوره ولانه فرق بين اذاهما
او التقدير لان الله سبحانه فرق بين اذاهما اي اذى الله ورسوله بان في اذاهما الكفر
والقتل وفي اذى المؤمنين بالقتل والضرب بحسب اختلاف الاذى حيث قال
والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما
مبينا وفي اذى المؤمنين ما دون القتل اي ان لم يكن الاذى بالقتل ونحوه مما يستحق
القتل من الضرب والنكال اي العقوبة التي هي العبرة لغيره في الاستقبال فكان
حكم موذي الله تعالى ونبيه عليه السلام بخصوصه او بعموم جنسه اشد من ذلك
اي من اذى المؤمنين وهو اي حكم الاشد القتل لموذيهما والكفر في مقتضيهما و
قال تعالى فلا اي فليس الامر كما يزعمون وربك لا يؤمنون حتى يحكموك اي يجعلوك
حكما فيما شجر بينهم اي فيما اختلفوا فيما بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا الاية
اي ضيقا وشكا مما قضيت اي حكمت بينهم اي سواء لهم او عليهم ويسلموا تسليما اي
ينقادوا انقيادا تاما لحكمك ظاهرا وباطنا دائما فسلب اي نفى الله تعالى اسم الايمان
عمن وجد في صدره حرجا من قضائه بعدم انقياده ولم يسلم له امرا باد عاته
وفق مراده ومن تنقصه فقد ناقض هذا اي عارض ما يجب عليه من انه لم يجد
في نفسه حرجا من قضائه كيف ما جاء وسعا وضيقا وقال تعالى يا ايها الذين امنوا
لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي تعظيما لقدره وتكريما لامره ولا تجهروا له بالقول
كجهر بعضكم لبعض الى قوله ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون ومن المعلوم ان مجرد
رفع الصوت فوق صوته لا يبطل العمل فان المعاصي سواء الكبائر والصغائر لا تبطل

الحسنات عند اهل السنة والجماعة وانما يبطله الكفر وهو لا يكون الا اذا تضمن رفع الصوت
خفض حرمة النبي عليه السلام واستخفاف منصبه وهذا معنى قوله والا يحبط العمل الا
الكفر بمجرده محققه ولو رجع الى الاسلام عند اكثر العلماء الاعلام والكافر يقتل بالارتداد وبعد
استتابة او بدونها على خلاف لارباب الاجتهاد وقال تعالى واذا جاؤك اي اليهود والمنافقون
حيوك اي سلموا عليك بما لم يحيك به الله اي بلفظ يامر الله تعالى به فيقولون السام عليك
والسام الموت ويقولون في انفسهم اي في صدورهم او فيما بينهم من جحودهم لولا
يعذبنا الله بما نقول اي فلو قد عذبهم الله تعالى بعين المقول وان لم يدركوه بالعقول ثم
قال حسبهم جهنم اي كافيهم عذابها في العقبى ولو امهلناهم بعجلة في الدنيا يصلونها اي يدخلونها
ويحرقون بها ويخلدون فيها فبئس المصير اي المرجع هي لهم ولامثالهم في مآلهم وقال
تعالى ومنهم اي من المنافقين الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن بضمتين
وبسكون ثانيه الجارحة المعروفة والمراد به هنا المستمع القابل لما يبذل له كل احد قال
تعالى ردا عليهم قل اذن خير لكم اي نعم هو اذن ولكن نعم الاذن هو يؤمن بالله اي
بوجوده وجوده ويؤمن للمؤمنين اي يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم ورحمة
للذين امنوا منكم خاصة وللخلق عامة ثم قال والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب
اليم وعقاب مقيم وقال تعالى ولئن سألتهم اي المنافقين وهم سائرون معه في غزوة تبوك
عن قولهم في حقه انظروا هذا الرجل يريد ان يفتح قصور الشام وحصونه بالشام
وهيهات هيهات من هذا المرام ليقولن في مقام الانكار على وجه الاعتذار انما
كنا نخوض ونلعب فيما نخوض فيه الركب لبعض السفر ويخفف التعب قل ابالله واياته
ورسوله كنتم تستهزؤن لا تعتذروا باعتذاراتكم الكاذبة الى قوله قد كفرتم سترا
بعد ايمانكم ظاهرا قال اهل التفسير كفرتم بقولكم في رسول الله عليه السلام
ما لا يليق بجنابه المكرم واما الاجماع فقد ذكرناه وهو اقوى الحجج في مقام النزاع
واما الاثار اي الاحاديث والاخبار حدثنا الشيخ ابو عبد الله احمد بن محمد بن غلبون
بفتح معجمة وسكون وهو منصرف وقد يمنع على مذهب ابي علي الفارسي كما قدمناه
عن الشيخ ابي ذر الهروي بفتح الهاء ويكسر اجازة قال حدثنا ابو الحسن الدارقطني
وابو عمر بن حيوة بمهملة مفتوحة وتشديد تحتية مضمومة فواو ساكنة فتحتية وفي
نسخة حيوة بفتحتين بينهما ساكن وهو ابو عمر محمد بن زكريا الخزاز براءين لعمله الخز قالا
كلاهما ثنا محمد بن نوح ثنا عبد العزيز بن محمد بن الحسن بن زبالة بفتح الزاء وتخفيف الموحدة المدني
من ائمة الحديث ومصنفيهم قال ابن حبان يأتي عن المدينين بالاشياء المفضلات فبطل الاحتجاج
به ذكره الذهبي في الميزان على ما قاله الحلبي ثنا عبد الله ابن موسى بن جعفر قال الحلبي يحتمل

يحتمل ان يكون هذا عبد الله بن موسى الهاشمي فان كان يروي عن الحسن بن الطيب و
البغوي وطبقتهما وعنه ابو محمد الخلال والتنوخي قال ابن ابي الفوارس فيه تساهل شديد
وقال البرقاني ابو العباس الهاشمي ضعيف وله اصول ردية وقال ابو الحسن بن الفرات
ثقة مات سنة اربع وسبعين وثلثمائة كذا ذكره الذهبي في الميزان فان كان هذا هو فهو
لم يدرك علي بن موسى يعرف ذلك في تاريخ موتهما فيكون الحديث منقطعا قال وان لم
يكن فلا اعرفه والله تعالى اعلم عن علي بن موسى هو الرضا العلوي يروي عن ابيه وعمه وعنه
ابو عثمان المازني وعبد السلام بن صالح وعده مات بطوس سنة ثلاث ومائتين وله
خمسون سنة اخرج له ابن ماجة فقط تكلموا فيه قال ابن طاهر يأتي عن ابيه بعجائب قال
الذهبي انما الشان في ثبوت السند والا فالرجل قد كذب عليه ووضع عليه نسخة سائرة
لما كذب على جده جعفر الصادق عن ابيه ابوه هو موسى بن جعفر بن محمد العلوي الكاظم
روى عن ابيه وعبد الله بن دينار ولم يدركه وعنه ابنه علي الرضا واخواه علي ومحمد وبنوه
ابراهيم واسمعيل وحسين وصالح قال ابو حاتم ثقة امام توفي في حبس الرشيد وله سنة
ثمان وعشرين ومائة ومات سنة ثلث وثمانين ومائة اخرج له الترمذي وابن ماجة وكان
من الاجواد الحكماء ومن العباد الاتقياء وله مشهد معروف ببغداد وحديثه قليل جدا
عن جده وهو جعفر بن محمد الصادق عن محمد بن علي بن الحسين هو ابو جعفر الباقر عن ابيه
اي علي بن الحسين زين العابدين عن الحسين بن علي اي ابن ابي طالب عن ابيه امير المؤمنين
ان رسول الله عليه السلام قال من سب نبيا فاقتلوه ومن سب اصحابي فاضربوه
قال الحلبي الحديث هذا ليس في الكتب الستة قلت الحديث قد ساقه القاضي بسنده من
طريق الدارقطني وهو امام جليل من اهل السنة وقد رواه الطبراني في الكبير ايضا
لكنه بسند ضعيف عن علي من سب الانبياء قتل ومن سب اصحابي جلد ورواه ايضا عن
ابن عباس من سب اصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وروى احمد و
الحاكم في مستدركه من سب عليا فقد سبني ومن سبني فقد سب الله تعالى وفي حاشية
التلمساني عن علي رضي الله تعالى عنه لا اوتي بمن فضلني على ابي بكر وعمر الا جلدته حد المفتري
وفي الحديث الصحيح الذي رواه البخاري وغيره ان النبي عليه السلام امر بقتل كعب
ابن الاشرف من يهود خيبر وقوله بالرفع عطف على ان النبي اي وفي الحديث الصحيح
قوله عليه السلام وفي اصل الدلجي وفي الحديث الصحيح امر النبي بصيغة المصدر فقال
وقوله عطف على امر النبي من لكعب بن الاشرف اي من يتصدى بقتله فانه كما رواه
الشيخان من جابر يؤذي وفي رواية اذى الله ورسوله ووجه بتشديد الجيم اي ارسل
اليه من قتله وهو محمد بن مسلمة وقد خرج معه سلكان بن سلامة وعباد بن بشر والحارث

بن اوس وابو عبس بن جبير وهؤلاء الخمسة كلهم من الاوس وكان خروجهم اليه لاربع
عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاول على راس خمس وعشرين شهرا من مهاجره
عليه السلام وكان قتله غيلة بكسر المعجمة اي خفية ومخادعة وحيلة والقصة مشهورة
وفي كتب السير مسطورة دون دعوة واستتابة لسبق الدعوة وعدم المنفعة بخلاف
غيره اي غير كعب من المشركين فان قتله كان بعد دعوته له الى الاسلام رجاء ان
يرجع الى طريق دار السلام وعلل اي النبي عليه السلام في قتله بأذاه له كما تقدم فدل
ان قتله اياه لغير الاشراك بل للاذى وفيه ان ذلك الاذى كان نوعا من الاشراك اذ
لم يثبت له ايمان سابق واذى لاحق ليكون دليلا على ما نحن فيه فانه لعنه الله تعالى قد
جمع بين الكفر بالله تعالى والقدح في امر رسول الله عليه السلام فتقدير الكلام ليس
الاشراك وحده بل للاذى معه وكذلك اي ومثل ما قتل كعبا في الجملة قتل ابا رافع
اي الاعور سلام بتخفيف اللام وقيل بتشديدها وهو ابن ابي الحقيق وكان يهوديا
بخيبر قاله البخاري في صحيحه وزاد وقيل هو حصن بارض الحجاز قال البراء اي ابن عازب
وكان اي ابو رافع يؤذي رسول الله عليه السلام ويعين اعداءه عليه روي انه استأذن
نفر من الخزرج رسول الله عليه السلام في قتل ابي رافع فاذن فخرج خمسة نفر عبد الله
بن عتيك ومسعود بن سنان وعبد الله ابن انيس وابو قتادة بن ربعي وخزاعي بن اسود
حليف لهم من اسلم وامر عليهم ابن عتيك وذلك في شهر رمضان سنة ست وكذلك
امره يوم الفتح اي فتح مكة بقتل ابن خطل بفتح المعجمة والمهملة واختلف في اسمه ورواه
ابن ابي اسحاق والبيهقي عن عبد الله بن ابي بكر بن عمرو بن حزم مرسلا ورواه الشيخان
عن انس بلفظ امر بقتل ابن خطل وفي الترمذي وهو متعلق باستار الكعبة واختلف
في قاتله والظاهر اشتراكهم في قتله وجاريتيه اللتين كانتا تغنيان بسبه عليه السلام
وهما سارة وقرتنا بالقاف والتاء والنون واسلمت قرتنا وامنت سارة وعاشت الى
زمن عمر رضي الله تعالى عنه ثم وطئها فرس فقتلها ذكره السهيلي وقال ابو الفتح اليعمري واما
قينتا ابن خطل فقتلت احديهما واستؤمن رسول الله عليه السلام الاخرى فامنها فعاشت
قينتا مدة ثم ماتت في حياة النبي عليه السلام ذكره الحلبي فحيث ما صح قتلهما ولا قتل احد
لاختلاف وقع فيهما فلا يرد على ابي حنيفة انه لم يحكم بقتل المرتدة مع انهما لم يعرف اسلام
سابق لهما وروى ابو داود والبيهقي عن سعد بن ابي وقاص لما كان يوم فتح مكة امن
رسول الله عليه السلام الناس الا اربعة وامرأتين ذكره الدلجي ولم يبين انهما هل
قتلتا ام لا ولعلهما الجاريتان والله تعالى اعلم وفي حديث آخر قال الدلجي لا ادري من رواه
ان رجلا كان يسبه عليه السلام قال الحلبي هذا الرجل لا اعرف اسمه وقال التلمساني هو

هو الحويرث بن نقيد وهو الذي نخس بزينب ابنته عليه السلام حين ادركهما فسقطت
من دابتها والقت جنينها فقال من يكفيني عدوي اي شره وفي اصل التلمساني يكفيني
على ان شرطية قال وروي يكفيني بالرفع اي الياء وهو اما على لغة المرثا بيك والاشباع
تمني وقيل اشباع وقيل من موصولة فيها معنى الشرط فقال خالد انا فبعثه النبي عليه
السلام فقتله وكذلك امر بقتل جماعة وقد تصحف على الحلبي بقوله وكذلك لم يقل بضم
المثناة تحت اوله ثم قاف مكسورة وهذا ظاهر انتهى وهو خطأ ظاهر كما لا يخفى وقد
تبعه الانطاكي والدلجي وضبطه بضم اوله وكسر ثانيه من افلى عشيرته اي اهلكته و
تبعهما التلمساني في ضبط مبناه وقال معناه انه لم يترك جماعة انتهى ولا يخفى انه
لم يثبت من احد من الجماعة انه رجع ولم يقبل عليه السلام رجعته حتى يصح نفي الا
قاله فتأمل ولا تغتر كثرة القائلين الغافلين بل امر بقتل جماعة غير ثانية ممن كان يؤذيه
من الكفار ويسبه كالنضر بن الحارث وهو القائل من كمال تعصبه في مذهبه وحماقته في
مشربه اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او
ائتنا بعذاب اليم وهو النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار بن
قصي القرشي البدري اخذ اسيرا ببدر وبالصفراء امر عليه السلام عليا فقتله وهذا
هو الصواب واما ابن منذر وابو نعيم فغلطا فيه غلطين احدهما انهما قالا في نسبه
كلدة بن علقمة وانما هو بالعكس ذكره ابن الزبير بن بكار وابن الكلبي وخلائف
وثانيهما انهما قالا ان النضر بن الحارث شهد حنينا معه واعطاه مائة من الابل
وكان مسلما من المؤلفة وعزوا ذلك الى ابن اسحق وهذا غلط ظاهر باجماع
اهل المغازي والسير وقد اطنب ابن الاثير في تغليطهما والرد عليهما انتهى وقد ذكر
ذلك الشيخ محيي الدين عنه وكذا الذهبي في التجريد على ما قاله الحلبي والله سبحانه
وتعالى اعلم وعقبة ابن ابي معيط بضم الميم وفتح العين المهملة وسكون التحتية وطاء
مهملة وهو ابان بن ذكوان بن امية بن عبد شمس ابن عبد مناف القرشي اسر وعبد
الله بن سلمة بكسر اللام ببدر فلما انصرف عليه السلام من بدر وكان بعرق الظبية
امر بقتل عاصم بن ثابت الانصاري وقيل عليا فقال حين قتله من للصبية يا محمد قال
النار او قال الى من الصبية يا محمد قال الى النار وعهد اي وصى بقتل جماعة منهم اي
ممن كان يؤذيه قبل الفتح وبعده فقتلوا اي من عهد بقتله الا من بادر بالاسلام قبل
القدرة عليه مثل كعب بن زهير بن ابي سلمى بضم السين صاحب قصيدة بانت
سعاد وقصته معروفة وقد روى البزار بسند ضعيف عن ابن عباس ان عقبة
بن ابي معيط نادى باعلى صوته يا معاشر قريش وروي يا معشر قريش وهم

ولد النضر بن كنانة سموا قريشا باسم دابة تاكل حيوانه وقد قيل فيها شعرا وقريش هي
التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا تاكل الغث والسمين ولا تترك يوما الذي
جناحين ريشا مالي اقتل بصيغة المجهول من بينكم صبرا اي محبوسا ومأخوذا من
غير محاربة في المعركة فقال له النبي عليه السلام بكفرك اي اولا وافترائك على رسول
الله عليه السلام ثانيا اهانة له واحتقارا وذكر عبد الرزاق في جامعه عن عكرمة
مولى ابن عباس مرسلا ان النبي عليه السلام سبه رجل فقال من يكفيني عدوي
بدفع شره عني فقال الزبير انا فبارزه اي الزبير وهو فقتله الزبير وروي ايضا
في جامعه عن عروة عن رجل من القين ان امراءة كانت تسبه عليه السلام فقال من
يكفيني عدوتي فخرج اليها خالد بن الوليد فقتلها وروي ابي شيبة عن الشعبي ان رجلا
من المسلمين كان ياوي الي امراءة يهودية تطعمه وتسقيه وتحسن اليه ولا تزال تؤذيه
في رسول الله عليه السلام فقتلها في ليلة من الليالي خنقا فرفع ذلك له عليه السلام
فاخبره الرجل بانها كانت تؤذيه فيه وتسبه وتقع فيه فقتلها لذلك فاهدر عليه السلام
دمها وروي ايضا في جامع عبد الرزاق ان رجلا كذب على النبي عليه السلام فبعث عليا و
الزبير اليه ليقتلاه كذا روي مختصرا وروي البيهقي عن سعيد بن جبير قال جاء رجل
الي قرية من قري الانصار فقال ان رسول الله عليه السلام امرني ان تزوجوني فلانة
فبلغ ذلك النبي عليه السلام فارسل عليا والزبير فقال اذهبا فان ادركتماه فاقتلاه
ولا اراكما تدركانه فذهبا فوجداه قد لدغته حية فقتله رواه من وجه اخر موصولا عن عطاء
بن السايب عن عبد الله بن الحارث وسمي الرجل الذي كذب جد جد الجندعي كذا ذكره
الدلجي وقال الحلبي هذا الرجل لا اعرف اسمه اقول من حفظ حجة على من لم يحفظ
وروي ابن قانع بقاف ونون وهو عبد الباقي بن قانع بن مرزوق ابن واثق الحافظ
ابو الحسين الاموي ان رجلا جاء الي النبي عليه السلام فقال يا رسول الله سمعت ابي
يقول فيك قولا قبيحا فقتلته فلم يشق ذلك اي لم يصعب امره على النبي عليه السلام
قال الحلبي هذا الرجل وابوه لا اعرفهما وبلغ المهاجر بالغضب اي ابن ابي امية امير اليمن
نيابة لابي بكر رضي الله عنه والمعني وصله ان امراءة وفي نسخة بتشديد لام بلغ ورفع
المهاجر اي اوصل لابي بكر ان امراءة هناك اي في اليمن في الردة اي في حالها او انطلقت
بتشديد النون اي تغنت وتنعت بسب النبي عليه السلام فقطع المهاجر يدها وفي نسخة
يديها وجني ثديها ونزع ثنيتها وكان الانسب قطع لسانها او قطع وجودها وشانها فبلغ
ذلك ابا بكر فقال له لو ما فعلت لامرتك بقتلها لان حد الانبياء اي نوع من انتقصهم ليس
يشبه الحدود المترتبة على اسبابها بالنسبة الي غيرهم فان القتل متعين الا في المراءة

المراءة لاختلاف فيها والحديث رواه ابن سعد وابن عساكر والمهاجر هو ابن المغيرة
بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي كان اسمه الوليد فكره النبي عليه السلام وسماه
المهاجر وهو اخو ام سلمة ام المؤمنين ارسله رسول الله عليه السلام الي اليمن
الي الحارث بن عبد كلال الحميري باليمن ثم استعمله على صدقات كندة فتوفي عليه
السلام ولم يسر اليها فبعثه ابو بكر الي قتال باليمن من المرتدين فاذا فرغ سار الي
عمله فسار الي ما امره به ابو بكر وهو الذي فتح حصن النجير مع زياد بن لبيد الانصاري وله في قتال المرتدين باليمن اثار وكتب اليه رضي الله تعالى عنه وعن
ابن عباس قال الدلجي لا اعرف من رواه هجت امراءة من خطمة بفتح معجمة وسكون
مهملة قبيلة والمراءة عصماء بنت مروان بن ابي امية بن زيد النبي عليه السلام فقال
من لي بها اي من يقوم لاجلي بقتلها فقال رجل من قومها انا يا رسول الله فنهض
اي فقام فقتلها وهو عمير بن عدي بن خرشة الخطمي فاخبر النبي عليه السلام بصيغة
المجهول بذلك فقال عليه السلام لا ينتطح فيها عنزان بفتح مهملة فسكون نون فزاي
وهو تثنية عنز اي لا يجري فيها خلاف ولا نزاع كنطاح التيوس والكباش وهذا من
الكلام الذي لم يسبق اليه احد من الانام وصار هذا مثلا في تحقير الامر وانه لا يكون
فيه مكروه وان قل او معناه ان امرها يسير لا يتكلم فيها ولا يطلب دمها لفعلها القبيح
الدال على كفرها الصريح او معناه انه لا يحصل في قتلها تاثير فتنة من قبلها وان اقل
الاشياء ان ينتطح عنزان وهو في قتلها غير موجودة وقيل الفرق ان لا ينتطحان وانما
ينتطح اثنان والمعني فيها فتنة البتة روي ان قاتلها صلى الفجر بالمدينة بعد قتلها فقال
عليه السلام اقتلت ابنة مروان قال نعم فهل علي في ذلك شيء فقال عليه السلام لا ينتطح
فيها عنزان واو سلته العرب مثلا يضرب في امر هين لا يكون له نظير ولا نكير قال
الجاحظ واول من تكلم به النبي عليه السلام قاله حين قتل عمير بن عدي عصماء و
عن ابن عباس كما رواه ابو داود والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عنه ان اعمي كانت
له ام ولد تسب النبي عليه السلام فيزجرها اي ينهاها الاعمي فلا تنزجر بقوله
لها فلما كانت ذات ليلة اي ساعة من ساعاتها جعلت اي اخذت وشرعت تقع في
النبي اي في عرضه عليه السلام وتشتمه بكسر التاء وضمها اي تسبه كما في نسخة فقتلها
واعلم النبي عليه السلام بذلك فاهدر دمها قال الحلبي هذه المراءة وزوجها الاعمي
لا اعرفهما الان وفي الصحابة جماعة عميان غير ان الامام السهيلي ذكر في اواخر روضه
في مقتل عصماء بنت مروان قال وكانت تسب النبي عليه السلام فقتلها بعلها على
ذلك الي ان قال ووقع في مصنف حماد بن سلمة انها كانت يهودية وكانت تطرح

الحايضا في مسجد بني خطمة فاهدر رسول الله عليه السلام دمها قال ينتطح فيها عنزان اي اثنان و قد ذكر ابن سعد في سيرته ان عصماء بنت مروان من بني امية بن زيد كانت عند يزيد بن حصن الخطمي وكانت تعيب الاسلام وتؤذي النبي عليه السلام وتحرض عليه الاثام وتقول الشعر فيه من نظم الكلام فجاءها عمير بن عدي في جوف الليل حتى دخل عليها بيتها وحولها نفر من ولدها نيام و منهم من ترضعه في صدرها فجسها بيده فنحى الصبي عنها و وضع سيفه على صدرها حتى انفذه من ظهرها وكان ضرير البصر الى آخر القصة فهو ليس بن وهب او زوجها يزيد بن زيد بن حصن صحابي ولا اعلم في الصحابة وفي حديث ابي برزة بفتح الموحدة فسكون راء فزاي الاسلمي على ما رواه ابو داود وصححه الحاكم ورواه البيهقي في سننه قال كنت يوما جالسا عند ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فغضب على رجل من المسلمين اي من اغضبه عليه بسب او بسب آخر وحكى القاضي اسمعيل اي ابن اسحق بن اسمعيل بن حماد بن زيد المالكي البغدادي الحافظ وغير واحد من الائمة في هذا الحديث اي في سبب ورود حديث ابي برزة انه اي الرجل سب ابا بكر ورواه النسائي وهو احد الائمة الستة ايضا ابا بكر وقد اغلظ لرجل اي في القول فرد اي الرجل عليه اي على ابي بكر قال اي ابو برزة فقلت يا خليفة رسول الله دعني اي اتركني اضرب بالجزم وقيل بالرفع عنقه اي بسبه لك كما في نسخة وكانه قام بها مرة فقال اجلس فليس ذلك اي قتل مثله الا لرسول الله عليه السلام كاخوته من الانبياء لاشتراكهم في نعت النبوة وصفة الرسالة بخلاف غيرهم من احاد الامة ولو كانوا من اكابر الائمة هذا والحديث رواه النسائي من طرق من الفاظ متعددة منها ما تقدم و منها تغيظ ابي بكر على رجل ومنها مررت على ابي بكر وهو متغيظ على رجل من اصحابه و منها غضب ابو بكر على رجل غضبا شديدا حتى تغير لونه و منها كنا عند ابي بكر الصديق فغضب على رجل من المسلمين فاشتد غضبه عليه جدا ورواه ابو داود ايضا ولفظه عن ابي برزة كنت عند ابي بكر فتغيظ على رجل فاشتد عليه قال القاضي ابو محمد بن نصر ومن كلامه في ايام حال ضيق مرامه بالمهق قلبي على شيئين لو جمعا عندي لكنت اذن من اسعد البشر كفاف عيش يقيني ذل مسألة وخدمة العلم حتى ينقضي عمري ولم يخالف عليه احد يعني فصار اجماعا انه لا يقتل مسلم بسب صحابي و ينبغي ان لا يكون فيه خلاف اذ لو قتل احد ابا بكر لم يكفر اتفاقا فكيف اذا سبه احد ومن المعلوم ان جناية السب دون جناية القتل و انما جوز بعض اصحابنا الحنفية قتل من سب اكابر الصحابة على وجه الزجر و

والسياسة واما ما نقلوه فيه من حديث سب الشيخين كفر فلا اصل له وعلى تقدير صحة ثبوته فيجب تأويله كحديث من ترك صلوة متعمدا فقد كفر اي قارب الكفر او يخشى عليه الكفر او كفر النعمة او محمول على استحلال المعصية او محمد بيتهم عبارة وامثال ذلك والله تعالى اعلم بحقيقة ما هنالك واستدل وفي نسخة فاستدل الائمة اي علماء الامة بهذا الحديث المروي عن ابي برزة المنتهي الى ابي بكر الصديق على قتل من اغضب النبي عليه السلام بكل ما اغضبه او اذاه او سبه ومن ذلك كتاب عمر بن عبد العزيز الى عامله بالكوفة قال الحلبي هذا الرجل لا اعرفه وقال التلمساني هو عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وقد استشاره اي ذلك العامل عمر بن عبد العزيز في قتل رجل سب عمر رضي الله تعالى عنه الظاهر ان المراد به ابن الخطاب لانه الفرد الاكمل في هذا الباب ولا يبعد ان يراد به عمر بن عبد العزيز فكتب اليه عمر اي ابن عبد العزيز انه لا يحل قتل امرئ مسلم بسب احد من الناس ولو بلا موجب و سب الا رجلا سب رسول الله عليه السلام فمن سبه فقد حل دمه اي اجماعا وذلك لخروجه عن دينه قطعا وسأل الرشيد وهو هارون بن محمد المهدي بن ابي جعفر المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وقد بويع له سنة سبعين ومائة في الليلة التي مات فيها اخوه الهادي لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ربيع الاول وهو ابن احدى وعشرين سنة وشهرين وحج بالناس حجات ولم يزل واليا الى ان مات بطوس من خراسان وهنالك قبره وذلك ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة وهو ابن سبع واربعين سنة وكانت ولايته ثلاثا وعشرين سنة وشهرين وستة عشر يوما وكان يحج عاما ويغزو عاما وهو آخر خليفة حج في خلافته وحج بعده كثير من قبل ولاتهم والحاصل انه سأل مالكا امام المذهب ما يقول في رجل شتم النبي عليه السلام بخصوصه او احدا من جنسه وذكر له اي الرشيد ان فقهاء العراق اي الكوفة او البصرة او عراق العجم افتوه اذ سألهم منه اجابوه بجلده اي بضربه حد الشتم فغضب مالك لفتواهم بذلك وقال يا امير المؤمنين ما بقاء الامة على الجادة بعد شتم نبيها بهذه المثابة من عدم التفرقة بينه وبين غيره في تفاوت الرتبة من شتم الانبياء قتل ومن شتم اصحاب رسول الله عليه السلام اي احدا منهم جلد اي ضرب جلد التعزية قال القاضي ابو الفضل اي المصنف كذا وقع في هذه الحكاية ان فقهاء العراق افتوا الرشيد بجلده رواها غير واحد من اصحاب مناقب مالك ممن اعتنى بجمعها كابي نعيم وفي نسخة ممن ذكر مناقب مالك ومؤلفي اخباره وغيرهم من رواة سيرة

واثاره والادرى من هؤلاء الفقهاء بالعراق الذين افتوا الرشيد بما ذكر من انه يجلد ولا يقتل وقد ذكرنا مذهب العراقيين بقتله ولعلهم اي من افتاه بجلده دون قتله ممن لم يشتهر وفي نسخة ممن لم يشتهر بعلم وهذا بعيد جدا وكذا قوله او ممن لم وفي نسخة او ممن لا يوثق بفتواه او يميل به هواه فان مثل هؤلاء لا ينقلي الرشيد عنهم فتعين قوله او يكون ما قاله اي نقله الرشيد يحمل على غير السب الموجب لقتله فيكون الخلاف جاريا فيه هل هو سب فيقتل او غير سب فيجلد او يكون اي الساب رجع وتاب عن سبه وفي نسخة من سبه وهذا هو الاظهر لانه الموافق لمذهب الكوفيين على ما تقرر فلم يقله اي لم ينقله الرشيد لمالك فلم ينقل مالك على اصله اي حقيقة وفرعه والا فالاجماع على قتل من سبه اي في الجملة كما قدمناه وان كان منهم من قال فان تاب قبل توبته بل يجب او يستحب ان يستتاب والله تعالى اعلم بالصواب ويدل على قتله من جهة النظر اي نظر العقل والاعتبار اي طريق القياس ان من سبه او تنقصه عليه السلام كغيره من الانبياء والكرام فقد ظهرت علامة مرض قلبه اي من سوء اعتقاده بربه وبرهان لسوء طويته اي ودليل خبث باطنه وفي نسخة وبرهان سوء طويته اي فساد نيته وكفره ولهذا ما حكم له كثير من العلماء بالردة الصواب ما قاله التلمساني ان ما زائدة او موصولة بخلاف قول الدلجي حيث جعلها نافية وقال لعدم قطعهم بكفره وانه حكم به ظاهرا انتهى وهو خلاف مذهبهم لانهم قالوا بكفره قطعا الا انهم يقبلون التوبة منه خلافا لمالك على ما تقدم ويدل عليه قوله وهي اي الردة رواية الشاميين عن مالك ففيه روايتان والاوزاعي وقول الثوري وابي حنيفة والكوفيين اي وسائرهم والقول الاخر اي الرواية الاخرى عن مالك انه اي سبه دليل الكفر اي بحسب ظاهر الامر فيقتل حدا وانه لم يحكم له بالكفر قطعا وقال التلمساني ومعناه انه مسلم انتهى فيتفرع عليه انه يغسل ويصلى عليه ويدفن في مقابر المسلمين ونحو ذلك الا ان يكون متماديا اي مصرا مستمرا على قوله غير منكر له اي لمضمونه ولا مقلع عنه بتركه فهذا كافر وفي نسخة كفر اي بلا خلاف فقتله يكون كفرا كالزنديق لا حدا كالمرتد عنده وقوله الذي تمادى منه اما صريح كفر كالتكذيب به عليه السلام او بما جاء به عن ربه ونحوه كنسبة ابليس ربه تعالى الى الجور والظلم او امره بالسجود لادم زاعما انه خير من ادم او من كلمات الاستهزاء والذم مما هو غير صريح كفر في مقام التفهيم فاعترافه بها وترك توبته عنها دليل استحلاله لذلك وهو اي استحلال المعصية كفر ايضا فهذا المستحل كافر بلا خلاف انه المرتب وفيه دليل على انه ممن يستتاب في مذهب مالك ايضا ففيه

روايات والله تعالى اعلم بالصواب وقال الائمة اذا كان في المسئلة القولان احدهما فيه تشديد والاخرى فيه تخفيف فلا يجوز للمفتي ان يفتي العامة بالتشديد والخواص من ولاة الامر بالتخفيف وذلك قريب من الفسوق والخيانة في الدين والتلاعب بالمسلمين والحاكم كالمفتي سواء وكذلك لا يأخذ في امر نفسه بالتخفيف ويشدد على الناس بل الاولى له العكس وروي ان العبد يسأل عن فتواه بل افتى بعلم او جهل وهل فتواه نصيحة او خذلان وهل اراد وجه الله تعالى والرياسة كذا ذكره التلمساني وقال بعض علمائنا اذا وجدت رواية واحدة لعدم تكفير مسلم وتسع وتسعين رواية بتكفيره ينبغي للمفتي ان يجنح لتلك الرواية لان ابقاء الف كافر في الدنيا اهون من افناء مسلم في امر العقبى قال الله تعالى في مثله في مثل هذا المفترق بكلمات الاستهزاء والذم يحلفون اي المنافقون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم اي اظهروا كفرهم بعد اظهار اسلامهم قال اهل التفسير هي اي كلمة الكفر قولهم ان كان ما يقول محمد من انه سيفتح قصور الشام حقا اي صدقا لنحن اي المتخلفون شر من الحمير والقائل الجلاس بن سويد فسمعه عامر بن قيس الانصاري فقال اجل والله ان محمدا صادق وانت شر من الحمار فبلغ رسول الله عليه السلام فحلف بالله تعالى ما قال فصدقه النبي عليه السلام فجعل عامر يدعو ويقول اللهم انزل على نبيك الصادق شيئا فنزلت فتاب وحسنت توبته وقيل بل هي قول بعضهم وهو علم النفاق ورأس اهل الشقاق عبد الله بن ابي سلول اذ لقي رسول الله عليه السلام بني المصطلق بالمريسيع ماء لهم فهزمهم وقتل منهم وازدحم جهجاه بن سعد اجير عمر بن الخطاب وسنان حليف بن ابي واقتتلا فصاح جهجاه يا للمهاجرين وسنان يا للانصار فاعان جهجاها جعال من فقراء المهاجرين ولطم سنانا فقال ابن ابي لجعال وانت هنالك اي انت في تلك المنزلة بحيث تلطم حليفي ثم قال ما صحبنا محمدا الا لنلطم ما مثلنا ومثل محمد الا كقول القائل في مثل السائر يضرب لمن احسن الى احد فيسيء اليه سمن كلبك يأكلك وقال لاصحابه لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا فرده الله تعالى بقوله ولله خزائن السموات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون وقال ايضا لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز يريد نفسه منها الاذل يريد رسول الله عليه السلام فرد الله تعالى عليه بقوله ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون روي انه قال لقومه ماذا فعلتم بانفسكم انزلتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم اما والله لو امسكتم عن جعال وذويه فضل طعامكم لم يركبوا رقابكم ولاوشكوا ان يتحولوا عنكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فسمع

طوسنكا صح

ذلك زيد بن ارقم فقال والله انت الذليل المبغض في قوله ومحمد في عزمة الرحمن
وقوة من اصحابه فقال له ابن ابي انما كنت العب فاخبر زيد رسول الله عليه السلام
فقال عمر رضي الله تعا عنه دعني يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق فقال اذن
ترعد انف كثيرة بيثرب قال فان كرهت ان يقتله مهاجري فامر انصاريا قال فكيف
اذن يحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه ثم قال عليه السلام لابن ابي انت صاحب الكلام
الذي بلغني قال والله الذي انزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك الباب وان زيد
لكاذب فقال من حضر شيخنا وكبيرنا لا يصدق عليه قول غلام عسى ان يكون
قد وهم فلما نزلت تكذيبا لابن ابي لحق رسول الله عليه السلام زيدا فعرك
اذنه وقال له وفت اذنك يا غلام ان الله تعا قد صدقك وكذب المنافق ولما
اراد ان يدخل المدينة قال له ابنه وكان مؤمنا مخلصا وراءك يا منافق والله لا
تدخلها حتى تقول رسول الله عليه السلام هو الاعز وانا الاذل فلم يزل به
حتى قال رسول الله عليه السلام فخله يدخله وقيل له لئن لم تقر لله تعا ولرسوله
بالعزة لاضربن عنقك فقال ويحك فاعل انت قال نعم فلما راى منه الجد قال اشهد
ان العزة لله تعا ولرسوله وللمؤمنين فقال رسول الله عليه السلام لابنه جزاك الله
تعا عن رسوله وعن المؤمنين خيرا وقد قيل ان قايل مثل هذا القول مما يشبه قول
ابن ابي واضرابه وفي نسخة ويدل عليه ايضا ان قايل هذا ان كان مستترا به من
الاستتار وفي نسخة مستترا من التستر فهما مأخوذان من التستر ومعناهما مخفيا
قال التلمساني وروي مستسرا من السر وهو خلاف العلانية ان حكمه حكم الزنديق
يقتل اي كفرا لا حدا ولا يستتاب اصلا قال التلمساني وقد استدل من قال
بقبول توبة المستتر بكفره بما جاء في الصحيح من حديث ابن عمر رضي الله تعا عنه
ان رسول الله عليه السلام قال امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة فاذا فعلوا ذلك
عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله تعا فيما
يستترون به قال وفيه دليل على ان الكافر المستتر بكفره لا يتعرض له اذا كان
ظاهر حاله الاسلام وان توبته مقبولة اذا اظهر الانابة من كفر علم باقراره انه
كان يعتقده قبل قال وهو مقول اكثر العلماء وقال مالك لا يقبل توبة المستتر
بكفره ولانه قد غير دينه فصار مرتدا وقد قال عليه السلام من غير دينه فاضربوا
عنقه رواه احمد والبخاري والاربعة من بدل دينه فاقتلوه فلعله نقل بالمعنى او
رواية بالمعنى ولان الشان لحكم النبي عليه السلام في الحرمة اي الاحترام و

والعظمة مزية اي زيادة رتبة على امته وساب الحر اي من سيب حرا من الله
ذكوا وانثى يحد اي يعزر دون ما هو المقرر الا ان يكون قذفا فيحد فكانت العقوبة لمن سبه
عليه السلام القتل وهذا امر مجمع عليه في عقوبته وانما الخلاف في قبول توبته وذلك
لعظيم قدره اي علو مرتبته عن امته وشفوف منزلته اي زيادتها على غيره من
خلق الله سبحانه والشفوف بضم الشين المعجمة والفاء الاولى من الشف بالكسر
وهو الزيادة فصل فان قلت فلم لم يقتل النبي عليه السلام اليهودي
الذي قال له اي للنبي وجده اوله ولمن معه السام عليكم اي الموت
او الملل والمعنى متم او مللتم وهذا دعاء عليه اي بالموت او الملل وهو
السامة عن الطاعة والملالة عن الحيوة والراحة والحديث رواه البخاري وغيره
ولقد فطنت عائشة اذا كانت اليهود يمرون به فيقولون له السام عليك يا ابا
القاسم فقالت السام والذام واللعنة ومن ثمة قال عليه السلام اذا سلم عليكم اهل
الكتاب فقولوا وعليكم يعني الذي يقولونه لكم ردوه عليهم قال الخطابي عامة
المحدثين يردون وعليكم بواو العطف وكان ابن عيينة يرويه بغير واو وهو الصواب
لا بذاته يرد ما قالوه عليهم خاصة واثباتها يوجب الاشتراك معهم فيه لانها لمطلق
الجمع انتهى ولا يخفى ان ترجيح الرواية الشاذة وتخطئة الجمهور من الرواة ليس على
الصواب وانما يتعين تأويل روايتهم بان المراد بالعاطفة هي المشاركة في الموت لانه
مشترك بين العباد في جميع البلاد او كل نفس ذائقة الموت فكانه قيل وعليكم ما
قلتم ايضا فهو جواب دعا عليهم معاقبة لديهم مع احتمال انهم قالوا السلام باللام
ولذا لم يصرح لهم بقول عليكم السام بواو العاطفة او بدونها وفيه ايماء الى قوله
تعا واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها هذا والذي دخل عليه عليه السلام
قال والسام عليكم جاء في رواية انه يهودي وفي رواية انه رهط من اليهود وفي رواية
اناس وفي اخرى ناس ولعلهما قضيتان وقد يجمع بان دخل عليه رهط من اليهود وسلم
واحد منهم والله تعا اعلم ولا قتل الآخر جملة حالية او عطف بالمعنى على ما قبله اي
ولم ما قتل الكافر الآخر الذي قال له كما رواه البخاري في قسمة قسمها ان هذه
لقسمة وفي نسخة قسمة ما اريد بها وجه الله قال الدلجي هو ذو الخويصرة وهو وهم
منه فقد قال الحلبي هذا الآخر لا اعرفه غير انه وقع في صحيح البخاري انه من الانصار
وقد قال بعض الفضلاء انه معتب بن قشير واما الذي قال له اعدل فذاك ذو
الخويصرة يعني بالتصغير كما صرح به في صحيح مسلم من رواية ابي سعيد الخدري و
هو تميمي قتل في الخوارج يوم النهروان وهو راس الخوارج فوهم ذو الخويصرة

رجل اخر عاني يروي في حديث مرسل انه هو الذي بال في المسجد ولا ثالث لهما في الصحابة
ووقع في صحيح البخاري في باب من ترك قتال الخوارج للتالف في كتابة استتابة
المرتدين ما لفظه جاء عبد الله ابن ذي الخويصرة التميمي فقال اعدل انتهى قال الحلبي
والصحيح انه ذو الخويصرة ويحتمل انه مرة نسب القول الى ابيه ونسب تارة اليه
لانهما قالاه والله تعالى اعلم اقول ولا يبعد ان عبد الله هو ذو الخويصرة وانه لقبه ولقب
ابيه ايضا والله سبحانه وتعالى اعلم وكان قال هذا القائل يوم حنين لما اثر عليه السلام
اناسا في القسمة لمصلحة راها فاعطى الاقرع بن حابس مائة من الابل واعطى عيينة بن
حصن مثل ذلك على ما قدمناه وقد تاذى النبي عليه السلام من ذلك من كمال حلمه
او لتالفه في حال علمه حمل عند هنالك وقال تداودي موسى باكثر من هذا اصبر على ما
اذاه به بنو اسرائيل لحمل قارون المومسة بالرشوة على قذفه بنفسه واتهامهم له
بقتل اخيه هارون اذ ذهب معه الى الطور فمات هناك فحملته الملائكة فمرت عليهم
فعرفوا انه لم يقتله ورميهم بعيب في جسده من برص وادرة به قال تعالى يا ايها الذين
امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى فبراه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها ولا اقتل
المنافقين الذين كانوا يوذونه في اكثر الاحيان ويعظمونه في قليل من الزمان وفي
نسخة في كل الاحيان اي غالب الازمان فاعلم وفقنا الله تعالى واياك ان النبي عليه
السلام كان في اول الاسلام اي في اول ظهوره عليه السلام يستالف عليه الناس
اي يطلب ائتلافهم ويقصد تالفهم قال المزي استعمل يتالف ويميل بالتشديد يدق
التخفيف من الامالة اي يحول قلوبهم اليه ويحبب اليهم الايمان ويزينه في قلوبهم باللطف
والاحسان ويداريهم اي يسامحهم ويدافعهم فهو من الدرء مهموز وقد يخفف فقول
الحلبي غير مهموز وقد يهمز ليس في محله ومن المخفف قولهم فداراهم ما دمت في دارهم
وارضهم ما دمت في ارضهم ويقول لاصحابه انما بعثتم تغليبا لهم لكثرتهم على نفسه
الشريفة تواضعا معهم او بعثتم بمعنى ارسلتم بعدي الى من بعدكم ميسرين بكسر
السين اي مسهلين ولم تبعثوا منفرين بتشديد الفاء المكسورة اي مشددين
رواه الترمذي عن ابي هريرة ولفظه انما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين
ولعل المصنف وجد في رواية قول منفرين او نقله بالمعنى وقد غرب التلمساني حيث
اعترض على المصنف فقال وصوابه معسرين من العسر للطابقة الظاهرة ولكنه راعى
الطباق الخفي لان التيسير لازم السكون كما ان التنفير لازم العسر ويقول يسروا
ولا تعسروا اي هونوا ولا تشددوا وسكنوا اي قربوا ولا تنفروا رواه احمد في
الشيخان والنسائي عن انس بلفظ يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا ويقول اي

اي في الاعتذار عن عدم قتل المنافقين لا يتحدث الناس اي لا يقول بعضهم لبعض
ان محمدا يقتل اصحابه فيكون تنفيرا لمن اراد ان ياتي الى بابه وكان عليه السلام يداري
بالهين وابداله اي يدافع الكفار والمنافقين ويلاطفهم وقد ورد راس العقل بعد
الايمان بالله تعالى التحبب الى الناس رواه الطبراني في الاوسط عن علي كرم الله وجهه
ورواه البزار والبيهقي عن ابي هريرة ولفظه التودد بدل التحبب ورواه البيهقي عن علي
كرم الله وجهه ايضا راس العقل بعد الدين التودد الى الناس واصطناع الخير الى كل بر
وفاجر وزاد البيهقي عن ابي هريرة في رواية واهل التودد في الدنيا لهم درجة في الجنة
وفي رواية له عنه راس العقل المداراة ويجمل صحبتهم من اجمل بالجيم اي يحسن او
من اجمل جمع بعد تفرقة وفي نسخة بالحاء المهملة من حمل اي يتحمل كلفة صحبتهم و
يغضي عنهم من الاغضاء بالغين والضاد المعجمتين اي يغض عينه عن عيبهم وفي نسخة
عليهم اي يخفي عليهم ذنبهم ويحتمل من اذاهم من تبعيضية او زائدة ويدل عليه
انه في نسخة صحيحة ويحتمل اذاهم اي يتحمل على ايذائهم ويصبر على جفائهم وهذا
كله لقوله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله
باذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا ولا تطع الكافرين والمنافقين
ودع اذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا اي دع مكافاة اذيتهم اياك فانا كفيناك
والحاصل انه كان يجوز له ما لا يجوز لنا اليوم الصبر لهم اي للمنافقين ونحوهم
عليه اي على ما صدر من فعلهم وقولهم لانا مامورون بزجرهم عن كفرهم وبعد
اكراههم في مرامهم وكان يرفقهم بضم الفاء من الرفق ضد العنف وهو لين
الجانب وبضم الياء من الارفاق يقال رفق به برفق وحكى ابو زيد رفقت به
وارتفقته بمعنى اي يلطف لهم بالعطاء لهم والاحسان اليهم تقاربا من
نفرتهم عن حضرته وامتناعهم عن قبول ملته وبذلك امره الله تعالى فقال ولا تزال
اي دائما تطلع على خائنة منهم اي خيانة بتدبر وجناية تصدر عنهم كما هو دابهم ودينهم
اقتداء بمن قبلهم الا قليلا منهم وهم من امن منهم او كان مقتصدا فيهم فاعف عنهم واصفح
اي واعرض عنهم ان الله يحب المحسنين معهم ومع غيرهم تخلقا باخلاق الله تعالى فيهم
حيث يرزقهم ويعافيهم فقيل هذا قبل امره بقتالهم وقيل اعف عن مؤمنهم ولا تواخذ
بما سلف منهم وقال تعالى ادفع اي السيئة التي وردت عليك منهم بالحد والعدوان
بالتي اي بالحسنة التي هي احسن من اختها وهي العقوبة والمكافات بمثلها والمجازات
بنحوها او بان تحسن اليه باساءته اليك فاذا الذي بينك وبينه عداوة بسبب
مدافعة السيئة بالحسنة كانه ولي فصير لك مائل اليك حميم قريب مشفق عليك

وذلك اي ما امره الله تعالى به من المداراة وعدم المجازاة لحاجة الناس اي عمومهم
للتالف وفي نسخة في التألف اي طلب الالفة وعدم النفرة اول الاسلام في اوائل
الهجرة الى مدينة الاسلام وجمع الكلمة عليه اي والجماع كلمة الامة لديه فلما استقر
امره وثبت حكمه وعلا قدره واعتلى نوره واظهره الله تعالى على الدين اي انواعه كله اي
جميعه حسب ما وعده له لقوله هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره
على الدين كله قتل من قدر عليه ممن عاداه واشتهر امره فمن ناداه كفعله عليه السلام بابن
خطل وهو متعلق باستار بيت الله الحرام ومن عهد بقتله اي كفعله بقتل من اوصى بقتله
يوم الفتح من بعض الرجال والنساء فمنهم من قتل وذهب الى جهنم ومنهم من تاب
واسلم ومن اي وقتل من امكنه قتله غيلة بكسر المعجمة اي خفية او غفلة من يهود كابن
ابي الحقيق وابن الاشرف وغيرهم اي وغير يهود على ما مر ذكرهم او علنة بفتحتين
اي او قتله شهرة وعلانية كالنضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط ممن لم ينظمه بكسر الظاء
المعجمة اي لم يشمله قبل اي قبل قتله سلك صحبته اي خيط محبة وحياطة مودته
وحيازة معرفته والانخراط اي ولم ينظم الدخول والاختلاط في جملة مظهري
الايمان به ممن كان يؤذيه بلسانه ويطعن في شانه كابن الاشرف المحروم عن الشرف
وابي رافع الذي نسبه غير نافع والنضر ابن الحارث بالضاد المعجمة وهو الذي لم يحصل
له النضر وعقبة ابن ابي معيط بضم العين وسكون القاف الذي دخل في عقبة النار وعقبى
الفجار في دار القرار وكذلك هدر بفتح الهاء والدال المهملة والراء اي ابطل دم جماعة وفي
اصل الدلجي ندر بالنون وقال بمهملة اي اسقط واهدر انتهى وفي القاموس الهدر محركة
ما يبطل من دم وغيره هدر يهدر ويهدر هدرا وهدرا وهدرته لازم ومتعد و
اهدرته فعل وافعل بمعنى وندر الشيء ندورا سقط في جوف شيء او من بين اشياء فظهر
انتهى اي فظهر انه لم يات بمعنى اسقط واهدر نعم فيه اندر الشيء اسقط وهو كذا في اصل
الانطاكي ولكن ليس فيه تصريح بانه بمعنى اهدر وقال التلمساني نذر بفتح الذال المعجمة
اي التزم قتلهم ويجوز مبناه اباح لانه لما التزم قتله كان كانه اباح للقاتل ويجوز
نذر بالكسر اي اعلم والمعنى اعلم باباحة دمائهم والرواية بالفتح ويجوز بالمهملة اي
اهدر دمه واسقطه وقد روي فاهدر دماءهم سواهم اي ما عدا المذكورين
ككعب بن زهير بالتصغير المزني كان قد خرج هو واخوه بجير بضم الموحدة وفتح
الجيم فتحتية ساكنة فراء الى رسول الله عليه السلام فتقدم بجير ليكشف امر
رسول الله عليه السلام ويأتي كعبا ويخبره فلما جاء بجير عرض عليه السلام الاسلام
فاسلم فبلغ ذلك كعبا فانشد ابياتا ينكر فيها على اخيه اسلامه ويتعرض لغيره من

من ابي بكر الصديق ونحوه بقوله الا ابلغا عني بجيرا رسالة على اي شيء ويب غيرك
دلك على خلق لم تلف اما ولا ابا عليه ولم تدرك عليه اخا لكا فقال عليه السلام نعم لم
يلف عليه امه ولا اباه فاهدر عليه السلام دمه وقال من لقيه فليقتله فبعث
اليه اخوه يعلمه بذلك وانه عليه السلام لا ياتيه احد فيسلم الا قبل منه الاسلام و
اسقط ما كان قبله من الاثام فاذا اتاك كتابي هذا فاقبل واسلم فجاء كعب الى رسول
الله عليه السلام وانشد القصيدة المشهورة اولها بانت سعاد فقلبي اليوم متبول
فلما بلغ ان الرسول لنور يستضاء به مهند من سيوف الله تعالى مسلول انبئت ان
رسول الله اوعدني والعفو عند رسول الله مامول فاشار رسول الله عليه السلام
الى من معه ان يسمعوا واجازه عليه السلام على هذه القصيدة واعطاه بردته قيل
ان معاوية بن ابي سفيان طلب البردة منه بعشرة الاف درهم فقال ما كنت لاوثر بثوب
رسول الله عليه الصلاة والسلام احدا فلما مات كعب بعث معاوية الى اولاده بعشرين
الف درهم واخذ البردة ولم تزل في خزائن بني امية تنتقل من واحد الى واحد
وقيل اشتراها منه معاوية بثلثين الفا ويقال انها البردة الذي يتوارثه خلفاء
بني العباس وكان قدومه واسلامه بعد انصرافه عليه السلام من الطائف وكعب
بن زهير من فحول الشعراء وابوه وجده وكذلك ابنه عقبة وابن عقبة ايضا واشعرهم
زهير ثم كعب وقد هلك زهير قبل المبعث وابن الزبعري بكسر الزاي والموحدة فسكون
مهملة فراء مقصورا القرشي السهمي الشاعر المشهور كان من اشد الناس
على رسول الله عليه السلام واصحابه بلسانه ويده قبل اسلامه ثم اسلم بعد الفتح
وحسن اسلامه واعتذر عن زلاته حين اتى النبي عليه السلام وقد انقرض ولده
ومن مدحه لرسول الله عليه السلام * مضت العداوة * فانقضت اسبابها * ودعت
اواصر بيننا وحلوم * فاغفر فدى لك والدي كلاهما * زللي فانك راحم مرحوم * و
عليك من علم المليك علامة * نور اغر وخاتم مختوم * وعنى بها ممن اذاه * بالسب
حتى القوا انفسهم بايديهم بين يديه وهو كناية عن اسلامهم واستسلامهم لديه
ولقوه مسلمين مخلصين متوجهين اليه عليه السلام وبواطن المنافقين مستترة
وحكمه عليه السلام على الظاهر اي واحكامه على ظواهرهم مستقرة مستمرة في
العلانية واكثر تلك الكلمات المؤذية انما كان يقولها القائل منهم خفية بضم اوله
وكسره ومع امثاله اي من يهودي او منافق كما قال تعالى واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا
معكم انما نحن مستهزؤن ويحلفون عليها انكارها اذا نميت بصيغة المجهول مخففا اي
رفعت عليه وينكرونها اذا وصلت لديه ويحلفون بالله ما قالوا ولقد اخبر الله

تعالى عنهم وكذبهم بقوله ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا
في مرامهم من قتل الرسول وهو ان خمسة عشر منهم توافقوا عند مرجعه من تبوك
ان يدفعوه عن راحلته الى الوادي اذا تسنم العقبة بالليل اي علاها فيه فاخذ عمار
بن ياسر بخطام راحلته يقودها وحذيفة خلفها يسوقها فبينما هما كذلك اذ سمع
حذيفة لوقع اخفاف الابل وتقعقعة السلاح فقال اليكم اليكم يا اعداء الله فهربوا
وكان عليه السلام لكونه رحمة للعالمين مع هذا الذي فعلوه وقالوه يطمع في فيئتهم
بفتح الفاء وبكسر وسكون التحتية تفسيره قوله ورجوعهم الى الاسلام وتوبتهم
عن الاثام فيصبر عليه السلام على هناتهم اي زلاتهم في مقالاتهم وهفواتهم وسقطاتهم
وفي نسخة وجفواتهم اي وغلظتهم في حالاتهم كما صبر اولو العزم اي اصحاب الجد والجزم
من الرسل قيل من بيانية والاصح انها تبعيضية وانهم محمد ونوح وابراهيم وموسى و
عيسى عليهم السلام وقيل غير ذلك وقال البغوي هم الذين ذكرهم الله تعالى على التخصيص
في قوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى
بن مريم وفي قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا
به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا انتهى وقدم النبي عليه السلام
في الآية الاولى للايماء الى انه في المرتبة الاعلى او انه اول في عالم الوجود وان كان
اخرا في مقام الشهود حتى فاء اي رجع الى الاسلام كثير منهم باطنا في الآخر كما فاء ظاهرا
في الاول واخلص سرا في الاستقبال كما اظهر جهرا اول الحال ونفع الله تعالى بعد اي
بعد ذلك من اخلاصهم هنالك بكثير منهم في امر الجهاد وغيره وقام منهم للدين وزراء
واعوان اي امراء وحماة بضم الحاء وتخفيف الميم اي قضاة وانصار للدين ولم ينقل
علوم اليقين كما جاءت به الاخبار التي ذكرها ارباب السير من المحدثين وبهذا الجواب
اجاب بعض ائمتنا اي المالكية او غيرهم رحمهم الله تعالى عن هذا السؤال المشتمل على ما
سبق من الاشكال وقال ايضا حالهم لعله اي الشأن لم يثبت عنده عليه
السلام من افعالهم ما رفع اليه وحكي لديه ويشكل هذا بقول بعضهم اعدل واتق الله
تعالى وانما نقله الواحد القائل ان قوله رفع ورد عليه ومن لم يصل اي لم يبلغ قوله او
قائله رتبة الشهادة اي الكاملة من العدد المعتبر في الشرع المقرر في هذا الباب
بخصوصه المقدر فيما يوجب قتل من سب نبيا كما تقرر من صبي كزيد بن ارقم او عبد
او امرأة كعائشة او جارية مملوكة او بنت صغيرة او كافر والدماء لا تستباح
الا بعدلين لكن يشكل هذا بتكذيب الله تعالى لهم في قوله لقد قالوا كلمة الكفر وكذا
في شهادة ابن ارقم والله تعالى اعلم وعلى هذا الاحتمال يحمل امر اليهود اي كلامهم في

السلام وفي نسخة في السام وانهم اي على دأبهم وعادتهم لووا به السنتهم بتشديد
الواو الاولى وتخفيفها اي عطفوها واما لوها والمعنى انهم حرفوه ولم يبينوه الا ترى
كيف نبهت عليه عائشة رضي الله عنها اي على ظن انه عليه السلام ما يفطن لقولهم
السام ولو كان اي المنافق او اليهودي صرح بذلك لم تنفرد عائشة من بين الصحابة
بعلمه روي انها قالت لهم عليكم السام والذام وفي رواية واللعنة فقال مهلا يا عائشة
الم تسمعي ما اقول لهم فان الله تعالى يستجيب لي فيهم ولا يستجيب لهم في ولهذا اي لتنبيه
عائشة نبه النبي عليه السلام اصحابه على فعلهم وكذا على كذبهم في قولهم وقلة صدقهم
في سلامهم لعدم اسلامهم وخيانتهم في ذلك اي في مقام كلامهم ليا بالسنتهم اي
تحريفا بها وطعنا في الدين المتين المبين فقال ان اليهود اذا سلم احدهم اي على المسلمين
فانما يقول السام عليكم اي الموت فقولوا عليكم او وعليكم كما تقدم والله تعالى اعلم وفيه
انه سبحانه اخبر عنهم بقوله واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون في انفسهم
لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير فهذا ثبت بشهادة الله تعالى
في حقهم فليس الحكم السابق مبنيا على اخبار عائشة فقط فكذلك اي مثل هذا القول
المرضي عند المص قال بعض اصحابنا اي من المالكية البغداديون بالرفع على انه
نعت بعض والبغداديون والبغداديين بالجر على انه نعت اصحاب كالقاضي عبد
الوهاب وابن خويز منداد وابن الجلاب ان النبي عليه السلام لم يقتل المنافقين
بعلمه فيهم اي بمجرد علم في حقهم ولم يأت اي في حديث من الاخبار وروايات
من الاثار انه قامت بينة اي ثبتت حجة على نفاقهم اي بخصوصهم وما ورد في
الكتاب انما هو مذكور لعمومهم سترا من الله تعالى في اسرارهم وكتما في اخبارهم
واثارهم ولذلك تركهم احياء على احوالهم في ديارهم فاندفع به ما اعترض الدلجي
على المص لقوله وكفاك بينة عليه ما وردت به سورة المنافقين وبراءة من البحث
عن اسرارهم واظهار نفاقهم واخبارهم وايضا يقال في دفع الاشكال فان الامر
كان سرا وباطنا اي بالاخفاء والكتمان وظاهرهم الاسلام والايمان وان كان احدهم
من اهل الذمة بالعهد والجوار بكسر الجيم وبضم اي الامان فهو من الجار بمعنى المجاور
الذي اجرته من ان يظلم والناس قريب عهدهم بالاسلام ولم يتميز بعد اي بعد
مضي تلك الايام الخبيث من الطيب اي المرائي من المخلص في مقام الكلام وقد شاع
اي فشا وذاع عن المذكورين في العرب بحيث ملأ الاسماع كون من يتهم بالنفاق من
جملة المؤمنين وصحابة سيد المرسلين المفاد من عموم حديث البخاري انا سيد الاولين
والاخرين وانصار الذين بحكم ظاهرهم انهم من المسلمين فلو قتلهم النبي عليه السلام

لنفاقهم وما يندر بضم الدال المهملة بعد الموحدة اي يسرع للناس منهم وفي اصل الدلجي
يبد وبالواو اي يظهر منهم فعله اي ولمجرد علمه بما اسروا في انفسهم من النفاق والشقاق
وجواب لو لوجد المنفر بتشديد الفاء المكسورة ما يقول في تنفيره ولارتاب الشارد
في تغييره وارجف المعاند بصيغة المفعول او الفاعل والمعاند بكسر النون هو المنكر الجاحد
الجائر ومنه قوله تعالى لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة
الآية والمرجف هو الذي يرجف قلوب الناس بالاخبار المتزلزلة التي لا اصل لها من
الرجفة وهي الزلزلة والمعنى خاض في امر الفتنة وارتاع اي خاف من صحبة النبي عليه
السلام والدخول في الاسلام غير واحد اي كثير من الانام ممن ضعف دينه وسبق بغيته
وجهل ان الداخلين في الاسلام وهم مخلصون اولئك لهم الامن وهم مهتدون ولزعم
الزاعم وظن العدو الظالم وفي نسخة الفذ بفتح الفاء وتشديد الذال المعجمة اي المنفرد
الوهم ان القتل للمنافقين انما كان للعداوة الباطنية المتعلقة بالامور الدنيوية
وطلب اخذ الترة بكسر التاء الفوقية اي النقص والتبعة الكامنة في الطباع البشرية
من دماء القتيل الواقع في الجاهلية وقد رأيت معنى ما حررته منسوبا الى مالك بن
انس رحمه الله عليه ووفق ما قررته اي الامام ولهذا قال عليه السلام لا يتحدث
ان محمدا يقتل اصحابه وقد مر عليه الكلام وقال اي النبي عليه السلام لكن لا يعرف من
رواه من المخرجين الكرام اولئك الذين نهاني الله تعالى عن قتلهم وعلى تقدير صحته يحمل
على اول امره وحالته من قوله فاعف عنهم واصفح بخلاف آخره لقوله تعالى يا ايها
النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وهذا اي عدم اجراء احكامه عليهم
من حيث بواطنهم المستورة لديهم بخلاف اجراء الاحكام الظاهرة عليهم من حدود
الزنا اي جلدا او رجما وهو بالقصر وقد يمد والقتل قودا وحدا وشبهه كحد السرقة
والقذف وشرب الخمر لظهورها اي لوضوح امرها واستواء الناس في علمها و
اشتراك الناس في حكمها والاخبار السيئة وقد قال محمد بن المواز بفتح الميم و
تشديد الواو ثم زاي لو اظهر المنافقون نفاقهم اي كفرهم شقاقهم لقتلهم
النبي عليه السلام اي بخصوصهم فلا ينافي ما اظهر الله تعالى حالهم بعمومهم كما
توهم الدلجي واعترض به على القاضي وذلك لان المنافق اذا اظهر النفاق خرج
عن كونه نفاقا وقاله يعني وقال به ايضا القاضي ابو الحسن بن القصار بفتح
القاف وتشديد الصاد وتصحف في اصل الدلجي بالصغار وقال قتادة في تفسير
قوله تعالى لئن لم ينته المنافقون اي عن نفاقهم والذين في قلوبهم مرض اي شك
عن ترددهم وشقاقهم والمرجفون في الدنيا عن ارجافهم باخبار سوء من

من عند انفسهم عن سرايا عليه السلام بقولهم هزموا قتلوا جرى عليهم كذا وكذا
يؤذون المؤمنين ويخوفونهم لنغرينك بهم لنسلطنك عليهم بان تفعل بهم ما
يكون عبرة لغيرهم ثم لا يجاورونك فيها بان نضطرهم الى الجلاء عن المدينة الشكينة فلا
يسكنونك فيها الا قليلا من الزمان اينما يخرجون لعيالهم ثم لا يرتحلون او الا قليلا
منهم وهو الذي ينهى عما ذكر من النهي ملعونين نصب على الحال اي حال كونهم
مبعودين مطرودين اينما ثقفوا اي وجدوا بعد ذلك اخذوا اي امسكوا وقتلوا
تقتيلا اي وبولغ في قتلهم تنكيلا سنة الله اي سن الله تعالى واجرى عادته الآية
اي في الذين خلوا من قبل اي مضوا قبلكم من الانبياء وامهم ولن تجد لسنة الله
تبديلا اي تغييرا وتحويلا قال اي قتادة معناه اي معنى قوله لئن لم ينته المنافقون
اذا اظهروا النفاق الذي في باطنهم من الشقاق وحكى محمد بن مسلمة في المبسوط عن
زيد بن اسلم وهو من فقهاء التابعين بالمدينة ان قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار
اي بالسيف والمنافقين بالحجة واغلظ عليهم جميعا في محاربتهم ومحاججتهم فعن
الحسن وقتادة ومجاهد المنافقين باقامة الحدود عليهم وعن مجاهد بالوعيد وقيل
بافشاء اسرارهم واظهار اخبارهم والاظهر ان المعنى جاهد الكفار والمنافقين
اذا اظهروا واكفرهم واعلنوا اسرارهم وبهذا التقدير نسخت هذه الآية ما كان قبلها من
المسالمة والمسامحة وفي كثير من النسخ نسخها ما كان قبلها اي نسخ هذا الحكم ما كان قبلها
من العفو والصفح عنهم وقال بعض مشايخنا عن المالكية او الاشعرية او علماء اهل السنة
لعل القائل وهو واحد من الانصار كما في صحيح البخاري او معتب بن قشير كما قاله بعضهم
لا ذو الخويصرة كما توهم الدلجي هذه القسمة ما اريد بها وجه الله وقوله اعدل اي
قبل ذلك او بعده هنالك كذا حرره الدلجي وقال الحلبي قائل اعدل هو ذو الخويصرة و
كلام القاضي في عطفه لقوله وقوله اعدل ظاهر في ان الكلامين قالهما واحد وفيه
نظر وانما هما اثنان ولو قال وقول الآخر اعدل كان حسنا لم يفهم النبي عليه السلام
اي منه كما في نسخة اي من قوله الطعن عليه اي على فعل النبي والتهمة له اي
لدينه ونسبة النقص اليه وانما رآها اي القسمة او تلك الحالة من وجه الغلط
في الرأي اي بناء على رأي ناقص وامور الدنيا اي في امورها والاجتهاد في
مصالح اهلها ظنا منه ان هذا من قبيل انتم اعلم بامر دنياكم فلم ير اي النبي
عليه السلام ذلك الكلام سبا بتشديد الموحدة اي طعنا ومذمة وفي نسخة
شيئا اي من الملامة مما يستحق عليه العقوبة ورأى انه من الاذى الذي يجوز له
العفو عنه والصبر عليه فلذلك لم يعاقبه والصواب انه عليه السلام تم من

الخطاب ما يستحق عليه العقاب لكنه كان مأمورًا بالاعراض عنهم في مقام الثواب والا فكيف لا نفهم الطعن من قوله هذه قسمة لا اريد به وجه الله تعالى نعم قوله اعدل قد يقال انه اراد به التسوية اللغوية والعدالة العرفية ولكنه عليه السلام فهم انه اراد العدالة الشرعية فقال له ويلك من يعدل ان لم اعدل وقال ان لم اعدل وقال في اخر الحديث يخرج من ضئضئ هذا قوم يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين الحديث فكان كما اخبره عليه السلام وقتل علي بن علي في النهروان وهو رئيس للخوارج واهل الخذلان وكذلك اي وكما قيل فيمن تقدم من الاعتذار يقال في اليهود اذ قالوا بدل السلام السام اي عليكم كما في نسخة ليس فيه صريح وفي نسخة بصريح سب اي شتم ولا دعاء اي عليه بذم الا اي لكن دعاء عليه بما لا بد منه من الموت الذي لا بد اي لا محالة ولا مفارقة من لحاقه جميع البشر كل ذي روح من الخلق كما صح في الخبر وفيه ان مثل هذا يستثنى من باب الدعاء على المقول فيه بحسب العرف والعادة لانه يراد به الانشاء لا الاخبار بما يقع من الحالة وهذا المعنى الذي فهمته عائشة وهي من الفصحاء والبلغاء ومن اهل بيت الفهم والحذاقة والعلم والفطانة وقيل بل المراد به تسامون دينكم اي تملونه وتتركونه والسام بهمزة ساكنة والسآمة بهمزة ممدودة الملال والملالة قال الدلجي والرواية بلا همزة لاختلاف صيغتهما واوا وهمزا انتهى واراد انه لا يصح هذا المعنى من ذلك المبنى والصواب انه لا مخالفة بين الرواية والدراية لان الهمزة الساكنة كثيرا ما تبدل الفا وهذا دعاء على سآمة الدين اي في قلوب المؤمنين وليس بصريح سب اي شتم لكنه متضمن لعيب وذم ولهذا اي ولكونه ليس بصريح سب ترجم البخاري على هذا الحديث باب بالرفع منونا اذا عرض بتشديد الراء اي لوح الذمي اوغيره وفي نسخة اي المسلم من بسب النبي عليه السلام اي ولم يصرح به قال ابن المنير كان البخاري كان على مذهب الكوفيين في هذه المسألة وهو ان الذمي اذا سب يعزر ولا قال بعض علمائنا وليس هذا اي قول اليهود السام عليكم بتعريض بالسب اي الشتم وانما هو تعريض بالاذى ولكنه موصوف بالذم قال القاضي ابو الفضل يعني المص قد قدمنا ان الاذى بعمومه والسب بخصوصه في حقه عليه السلام سواء لاستوائهما في تنقصه والخروج عن دينه الموجب لتكفيره بخلاف غيره فانه يفرق بينهما باختلاف تعزيره حسب تقريره وفيه ان جميع مراتب الايذاء لا تكون مع السب في حالة السواء فانه عليه السلام كان يتأذى من اصحابه الكرام اذا صدر عنهم ما يوجب شيئا من الاثام وقال القاضي ابو محمد بن نصر

نصر بصاد مهملة نحيبا عن هذا الحديث اي حديث السام ببعض ما تقدم من الكلام ثم قال ولم يذكر في الحديث هل كان هذا اليهودي من اهل العهد اي الجزية والذمة اي الامان فينتقض عهده ويبلغ مأمنه او الحرب اي اهل الحرب فيهدر دمه ولا يترك موجب الادلة بفتح الجيم اي المقتضاه من القتل بشتم او ذم للامر المحتمل اي واحد منهما وفيه ان ذلك اليهودي اما كان منافقا واما مستأمنا والا فما كان عليه السلام واصحابه الكرام يتحملون من الحربي نوعا من الكلام ولا كانوا يتركونه في ذلك المقام بعد الامر بقتال من لم يدعن للاسلام نعم كما هو غيره و الاولى في ذلك وفي نسخة في هذا كله والاظهر من هذه الوجوه في حكم مقصد الاستيلاف بفتح الضاد وكسرها اي ملحظ طلب الالفة ورفع الكلفة عن الائمة والمداراة على الدين لعلهم يؤمنون على وجه اليقين ولذلك ترجم البخاري على حديث القسمة والخوارج باب بالتنوين وفي نسخة بالاضافة الى قوله من ترك قتال الخوارج اي مقاتلتهم وفي نسخة قتل الخوارج وهم طائفة مشهورة من اهل البدعة ينقصون اهل بيت النبوة للتألف اي طلب الالفة ليثبتوا على الملة ولئلا ينفر الناس بكسر الفاء من النفر وفي نسخة من التنفير عنه اي لدفع النفرة عن قبول الدعوة ولما ذكرنا معناه عن مالك وقررناه قبل اي قبل ذلك وقد صبر لهم عليه السلام على سحره بكسر السين اي ما سحر به وفي نسخة بفتحها وهو المصدر وسمه اي وعلى تسميمه وهو اعظم من سبه وفيه ان من سمه علم بانه اخبره على انه ان كان نبيا فلا يضره والا فيندفع به شره ولذا لم يقتلها اولا ثم قتلها قصاصا بعد ما مات به بشر بن البراء من اصحابه الى ان نصره الله تعالى عليهم واظهر امره لديهم واذن له في قتل من حينه منهم بمهملة فتحتية مشددة فنون مفتوحات اي اهلكه من الحين وهو الهلاك وقيل من حينه اي انتظر وقته وروي بالخاء المعجمة من الخيانة ويحتمل حيب بالباء الموحدة اي نسبه الى الخيبة وفي نسخة اخرى غيبه بالموحدة او النون وهذا كله في بني قريظة واضرابهم وانزالهم وفي نسخة وانزلهم من صياصيهم بفتح اوله اي حصونهم وقذف اي والحال انه سبحانه القى في قلوبهم الرعب بسكون العين وضمها اي الخوف الشديد وكتب على من شاء منهم كبني النضير واضرابهم الجلاء بفتح الجيم وبكسر والمد اي الاخراج عن وطنهم ومألوف بدنهم وكربة الغربة وسائر محنهم واخرجهم من ديارهم ومدار اثارهم وخرب بيوتهم من دارهم بايديهم اي انفسهم وايدي المؤمنين بالنقض والهدم حتى لا يبقى منهم في المدينة اثار دار ولا ديار وكاشفهم اي ظاهرهم وشافههم بالسب اي الطعن والتعيير فقال يا اخوة القردة والخنازير حظا بالتشبيه بهم ومشابهتهم وفيه ايماء الى قوله تعالى وجعل منهم القردة

والخنازير فهم اخوتهم حيث وقع المسخ في طائفتهم وقيل القردة في اصحاب السبت من اليهود والخنازير في اصحاب المائدة من النصارى وهم من قوم واحد يجمعهم بنو اسرائيل وحكم فيهم سيوف المسلمين بتشديد الكاف اشارة الى قتل بني قريظة في نزولهم عن حصونهم بحكم سعد بن معاذ واجلاهم اي اخرجهم من جوارهم بكسر الجيم ويضم اي مجاورتهم ومحاورتهم واورثهم اي الله سبحانه ارضهم وديارهم اي مساكنهم واموالهم كبني النضير وهذا كله لتكون كلمة الله تعالى هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى في الدنيا والآخرة قال ابن اسحق كان اجلاء بني النضير عند مرجع رسول الله عليه السلام من احد وفتح بني قريظة عند مرجعه من الاحزاب وبينهما سنتان ومجمل قصتهما ان بني النضير كانوا صالحوا رسول الله عليه السلام على ان لا يقاتلوه ولا يقاتلوا معه ولما غزا احدا وهزم المسلمون نقضوا العهد فركب كعب بن الاشرف في اربعين راكبا من اليهود الى مكة فاتوا قريشا وعاقدوهم بان تكون كلمتهم واحدة على محمد ثم رجع كعب واصحابه الى المدينة فنزل جبرئيل عليه السلام فاخبر رسول الله عليه السلام بذلك فامر رسول الله بقتل كعب بن الاشرف وامر الناس بالمسير الى بني النضير وكانوا بقرية قدس المنافقون اليهم ان لا يخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فنحن معكم ولننصرنكم ولئن اخرجتم لنخرجن معكم فحاصرهم رسول الله عليه السلام احدى وعشرين ليلة وقذف الله في قلوبهم الرعب وايسوا من نصر المنافقين فسألوا رسول الله عليه السلام الصلح فابى عليهم الا ان يخرجوا من المدينة ولهم ما اقلت الابل اي حملت من اموالهم ولنبي الله تعالى ما بقي ففعلوا اذلك وخرجوا من المدينة الى اذرعات واريحا من ارض الشام وذلك قوله تعالى هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر اي في اول حشرهم من جزيرة العرب اذ لم يصبهم قبل ذلك هذا الذل والتعب او في اول حشرهم من اجلائه عليه السلام الى الشام واخر حشرهم اجلاء عمر رضي الله تعالى عنه اياهم من خيبر الى ذلك المقام وقيل آخر حشرهم يوم القيمة فانهم كغيرهم يحشرون اليه عند قيام الساعة واما قصة بني قريظة فروي ان رسول الله عليه السلام لما رجع من منصرف الاحزاب الى المدينة اتاه جبرئيل عليه السلام فقال وضعت السلاح يا رسول الله قال نعم قال ان الله يامرك بالمسير الى بني قريظة وكانوا قد عاونوا الاحزاب على رسول الله عليه السلام فامر النبي عليه السلام مناديا اذن من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا في بني قريظة وقدم رسول الله عليه السلام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه برايته اليه تسارع على حتى اذا دنا من الحصون سمع مقالة قبيحة لرسول الله عليه السلام

السلام فرجع حتى اتاه فقال يا رسول الله لا عليك ان تدنو من هؤلاء الاخابيث قال لم اظنك سمعت في منهم اذى قال نعم يا رسول الله قال لو رأوني لم يقولوا من ذلك شيئا فلما دنا رسول الله عليه السلام من حصونهم قال يا اخوة القردة والخنازير هل اخزاكم الله تعالى وانزل بكم نقمة قالوا يا ابا القاسم ما كنت جهولا قال فحاصرهم رسول الله عليه السلام خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله تعالى في قلوبهم الرعب فنزلوا على حكم سعد بن معاذ قال سعد فاني احكم فيهم بحكم الله تعالى من فوق سبعة ارقعة بان يقتل مقاتلتهم ويسبى ذراريهم فحبسهم رسول الله عليه السلام في دار بنت الحارث امراءة من بني النجار ثم رجع رسول الله عليه السلام الى سوق المدينة فخندق بها خندقا ثم بعث اليهم فضربت اعناقهم في تلك الخنادق وكانوا على ما قيل ستمائة او سبعمائة وقسم الاموال والنساء والذرارى وذلك قوله تعالى وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب اي عاونوا الاحزاب على حرب رسول الله عليه السلام فان قلت فقد جاء في الحديث الصحيح في رواية البخاري وغيره عن عائشة انه عليه السلام ما انتقم لنفسه في شيء يؤتى اليه اي لم يعاقب احدا على مكروه يقع عليه قط اي ابدا في حال من احواله الا ان تنتهك بصيغة المجهول او الفاعل اي تنتقص او تنتقض حرمة الله تعالى اي احترامه وعزته فينتقم الله تعالى اي حينئذ مع انتقامه لنفسه انتقام لحرمة ربه فاعلم ان هذا الحديث لا يقتضي مضمونه انه لم ينتقم ممن سبه او اذاه اي بقوله او فعله او كذبه فان هذه المذكورات من حرمات الله تعالى التي انتقم لها وفي نسخة منها اي من اجلها ابتغاء لوجه الله تعالى كما تقدم من قتل ابي رافع وكعب بن الاشرف وغيرهما وانما يكون ما لا ينتقم اي منه كما في نسخة له اي لاجل نفسه فيما يتعلق بسوء ادب من اخلاف اعراب او معاملة مع احد منهم من القول والفعل في النفس وفي نسخة بالنفس والمال مما لم يقصد فاعله به اذاه اي اذى النبي عليه السلام لكن اي الا انه صدر عما وروي بما اي بسبب ما جبلت عليه الاعراب اي من الاخلاق او من الطباع التي خلقت وطبعت وتعودت من الجفاء بفتح الجيم ومد الفاء وهو غلظ الطبع والجهل باداب الشرع كما قال الله تعالى الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر الا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله او جبل عليه البشر اي جنس بني آدم كلهم من الغفلة اي الغيبة عن مقام الحضرة وروي من السفه وهو الخفة وقلة المبالاة بالجملة كجبذ الاعرابي بجيم وباء موحدة فذال معجمة اي جذبه بعنف وشدة رداءه وفي نسخة بردائه فالباء للتقوية او لتاكيد التعدية وفي بعض النسخ بازاره وهو خطاء فاحش

قيس بيان

كما يدل عليه حتى اثر اي جبذه في عنقه اللهم الا ان يحمل الازار على الملحفة وفي
كل ما سرك وقد قال الاعرابي كما في البخاري مر لي من مال الله الذي عندك
وكرفع صوت الآخر اي الاعرابي او غيره عنده قال الحلبي يحتمل انه يريد به ثابت
بن قيس بن شماس فقد روى انس بن مالك ان النبي عليه السلام افتقد ثابت
بن قيس فقال رجل يا رسول الله انا اعلم لك الحديث في خوفه من رفع صوته
عند النبي عليه السلام عند نزول قوله تعالى لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي
الآية ويحتمل ان يريد غيره قلت المتعين ان يكون غيره لان قضيته من محامد مناقبه
لا في مذمة من مراتبه واما قول الدلجي انه الذي قال هذه قسمة ما اريد به
وجه الله تعالى فموقوف على ثبوت كون مقوله هذا او تقابر فع صوته وقد عينه
التلمساني بالاعرابي الذي طالبه عليه السلام في دينه واراد اصحابه الكرام منعه
فقال عليه السلام دعوه فان لصاحب الحق مقالا او كجحد الاعرابي اي له كما في
نسخة يعني وكانكاره للنبي عليه السلام شراؤه منه اي الاعرابي وهو سواد بن
قيس المحاربي وقيل سواد بن الحارث فرسه المسمى بالمرتجز وكان ابيض وقيل النجيب
التي شهد فيها خزيمة انه اشتراها منه فجعل منه عليه السلام شهادته بشهادتين
والحديث رواه البخاري وما او في نسخة وكما كان من تظاهر زوجتيه وفي نسخة زوجيه
وهي لغة والاول افصح اي تعاونهما عليه فيما يسوءه من فرط الغيرة بالنسبة اليه
وهما عائشة وحفصة واشباه هذا الذي ذكرهنا مما يحسن الصفح عنه اي يستحسن
الاعراض عنه وعدم الالتفات نحوه او يكون هذا الحديث المتقدم ذكره مما اذاه
به كافر صريح وجاء بعد ذلك اسلامه كذلك في النسخ المصححة وجاء بالواو وقال
الحلبي رأيت في بعض النسخ بالراء من الرجاء وهذه ينبغي ان يكون الصواب
وتلك التي تقدمت تصحيف قلت اذا كان المبنى صحيح رواية ودراية فلا يقال فيه
انه تحريف ولا يبعد ما ادعاه على ما سيأتي دعواه كعفوه عن اليهودي الذي
سحره وعن الاعرابي الذي اراد قتله وهو غورث بن الحارث وعن اليهودية التي سمته
وقد قيل قتلها اي اخرا قصاصا ببشر بن البراء بعد ما عفا عنها اولا لاسلامها او لاعتذارها
في كلامنا هذا وقال الحلبي المفهوم من عبارة القاضي المؤلف هنا ان هؤلاء الثلثة
قد اسلموا لكن الذي سحره وهو لبيد بن الاعصم لم يسلم بلا خلاف في ما اعرفه و
اما الكمي الاعرابي الذي اراد قتله وهو غورث او دعثور على ما تقدم فقد اسلم
بلا خلاف واما اليهودية التي سمته فانها زينب بنت الحارث فقيل انها لم تسلم
وقتلها رسول الله عليه السلام دعنى الزهري كما رواه معمر بن راشد في جامعه

جامعه انها اسلمت فتركها رسول الله عليه السلام وبيان وجه الخلاف والجمع
قد تقدم والله سبحانه وتعالى اعلم ومثل هذا مما يبلغه اي بعض ما يصل اليه
من اذى اهل الكتاب والمنافقين من ارباب الحجاب وصفح عنهم جملة حالية وفي
نسخة فصفح اي اعرض عن اذيهم وتركهم على هويهم رجاء استيلافهم اي تألف
واستئلاف غيرهم بهم كما قررناه قبل اي قبل ذلك على وجه التحقيق وبالله
التوفيق فصل تقدم الكلام في قتل القاصد لسبه اي تعمد في شتمه
والازراء به وفي نسخة والازدراء به وهو بمعنى الاحتقار وغمصه بمعجمة
ومهملة بينهما ميم ساكنة او عيبه باي وجه كان من ممكن وجوده او محال
بضم الميم اي ممتنع شهوده فهذا وجه بين اي ظاهر مكشوف لا اشكال فيه ولا
توقف في قتل متعاطيه الوجه الثاني لاحق به اي ملحق بالوجه الاول في البيان
والجلاء اي في الظهور وعدم الخفاء وهو ان يكون القائل لما قال من الكلام
في جهته عليه السلام غير قاصد للسب اي للشتم على وجه الخفاء والازراء وفي
نسخة الازدراء اي الاستحقار بالاستخفاف والاستهزاء ولا معتقد بالجر وفي نسخة
ولا معتقد له اي لمضمون كلامه ولكنه تكلم في جهته عليه السلام بكلمة الكفر وفي
نسخة بكلمة من الكفر اي من الفاظه كاللعنة بقوله من لعنه او سبه او تكذيبه او
اضافة ما لا يجوز عليه اي نسبته اليه او نفي ما يجب اي ثبوته له مما هو في حقه عليه
السلام نقيصة اي منقصة ومذمة مثل بالرفع ويجوز نصبه اي نحو ان ينسب اليه
اتيان كبيرة بصيغة المجهول والاظهر ان يكون بصيغة الفاعل اي ينسب القائل اليه
اتيان كبيرة اي صدورها من قول او فعل بخلاف صغيرة لاختلاف في جواز
صدورها عنه او مداهنة بالجر او النصب اي مصانعة في تبليغ الرسالة كما
نفاها الله تعالى عنه بقوله فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك
ان يقولوا لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك او مسامحة ومساهلة في حكم
بين الناس كما نفاها عنه في قوله تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين
الناس بما اريك الله او يغض بضم الغين وتشديد الضاد المعجمتين اي يخفض
وينقص من مرتبته العلية او شرف نسبه الى ابائه واجداده الجلية من العيوب
العرفية لا من الذنوب الشرعية فان عبد المطلب من اجداده مات كافرا بالاجماع
وجزم ابو حنيفة بان والدي رسول الله عليه السلام ماتا على الكفر وكذا ابو
ابراهيم من اهل الكفر اجماعا خلافا للشيعة وشرذمة قليلة من اهل السنة وقد
كتبت في هذه المسئلة رسالة مستقلة او وفور علمه اي كثرته او زهده من غير

جز ودنه أو يكذب بما اشتهر به من امور اخبر بها عليه السلام و تواتر الخبر بها عنه عن
قصد لرد خبره إذ لو انكر خبرا متواترا كفر بخلاف ما إذا انكر حديثا احادا فان انكاره
فسق ففي المحيط من انكر الاخبار المتواترة في الشريعة كفر مثل حرمة لبس الحرير على الرجال
ومن انكر اصل الوتر واصل الاضحية كفر وفي الخلاصة من رد حديثا قال مشايخنا يكفر
وقال المتأخرون ان كان متواترا كفر اقول وهذا هو الصحيح الا اذا كان رد حديث الاحاد
من الاخبار على وجه الاستخفاف والاستحقار واما انكار حديث المشهور فالجمهور من
اصحابنا على انه يكفر الا عيسى بن ابان عنده يضلل ولا يكفر وهو الصحيح او يأتي بسفه
من القول اي بسفاهة في عبارة او قبيح من الكلام ولو باشارة ونوع من السب و
ما فيه من قلة الادب في جهته عليه السلام وان ظهر بدليل حاله اي حال قائله انه لم
يتعمد اي لم يرد ذمه عليه السلام في مقاله ولم يقصد سبه لاعتقاده لكماله لكن صدر
عنه مقاله اما لجهالة بعثوث جهالة حملته على ما قاله او لضجر بفتحتين اي قلق من
من اثر غم ناله او سكر محرم او غيره او قلة مراقبة في شانه وضبط اي قلة ضبط
للسانه وعجرفة مجازفة وقلة مبالات في بيانه وتهور في كلامه اي سرعة في
خلقه وجراءة في نطقه فحكم هذا الوجه الثاني حكم الوجه الاول وهو القتل
اي قتلا واحدا دون تلعثم اي توقف في بابه اذ لا يعذر احد في الكفر بالجهالة اذ
معرفة ذات الله تعالى وصفاته وما يتعلق بانبيائه فرض عين مجملا في مقام الاجمال
ومفصلا في مقام الاكمال نعم اذا تكلم بكلمة عالما بمبناها ولا يعتقد معناها لكن صدرت عنه
من غير اكراه بل مع طواعيته في تأديته فانه يحكم عليه بالكفر بناها على القول المختار وعند
بعضهم من ان الايمان هو مجموع التصديق والاقرار فباجرائها يتبدل الاقرار بالانكار اما
اذا تكلم بكلمة ولم يدر انها كلمة الكفر ففي فتاوى قاضيخان حكاية خلاف من غير ترجيح
حيث قال قيل لا يكفر لعذره بالجهل وقيل يكفر ولا يعذر بالجهل اقول والاظهر الاول
الا اذا كان من قبيل ما يعلم من الدين بالضرورة فانه حينئذ يكفر ولا يعذر بالجهل
وفي الخلاصة من قال انا ملحد كفر وفي المحيط والحاوي لان الملحد كافر ولو قال ما علمت
انه كفر لا يعذر بهذا اي في القضاء الظاهر والله تعالى اعلم بالسرائر ولا دعوى زلل
اللسان فيه ان الخطاء والنسيان وما استكره عليه الانسان عذر في معرض البيان
ولا بشيء مما ذكرناه مما يظن انه يكون عذرا اذ وفي نسخة اذا كان عقله في فطرته
اي خلقته وجبلته سليما بان لا يكون مجنونا ولا حرفا سفيها الا من اكره وقلبه مطمئن
بالايمان كما هو مبين في القرآن وبهذا الوجه الثاني افتى الاندلسيون بفتح الهمزة
وضم الدال واللام وبفتحها اي المالكيون من علماء الاندلس وهو اقليم معروف

معروف من المغرب على بن حاتم اي الطليطلي في نفيه الزهد اي الاختياري عن رسول
الله عليه السلام الذي قدمناه اي ذكره وامره وقال محمد بن سحنون بفتح اوله
ويضم ويصرف ولا يصرف في الاسير بايدي الكفار وسب النبي عليه السلام حملة
حالية في ايدي العدو اي في نظرهم او فيما بينهم يقتل الا ان يعلم تنصره اي
حدوث دخوله في مذهب النصارى او اكراهه اما الثاني فظاهر ويدل عليه
قوله تعالى من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن
من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم روي ان بني
المغيرة اخذوا عمارا وغطوه في بئر ميمون وقالوا له اكفر بمحمد فبايعهم على ذلك
وقلبه كاره فاتى عمار رسول الله عليه السلام وهو يبكي فقال عليه السلام
وراءك قال شر يا رسول الله نلت منك وذكرت قال كيف وجدت قلبك
قال مطمئنا بالايمان فجعل النبي عليه السلام يمسح عينيه ويقول ان عادوا
لك فعد لهم بما قلت واما الاول فقد قال الحلبي هذا الكلام ينبغي ان يسأل عنه
المالكية وقال الانطاكي اي الا ان يكون معروفا بالصداقة تبعد بصداقته معرفته عن
الحوم حول الحمى المنيع بالامر الشنيع انتهى وفيه ان السب هنالك من غير ان يكره عليه
ثم ذلك مناف للتبصر سواء يكون معروفا به ام لا وقال التلمساني وكان النسخة
عندها بالباء الموحدة وانما هي والله تعالى اعلم بالنون الا ان يعلم تنصره ولا شك
ان المالكية يقولون اذا تنصر طوعا ثم وقع منه سب او لعن او كلام يعيب به النبي
او قذفه او استخف بحقه او غير صفته او الحق به نقصا ثم راجع الاسلام اقول
هذا بياض في الاصل ولم يعلم ان الحكم يقتل او لا يقتل وعلى كل تقدير ففيه اشكال
اما على الاول فلانه ينافي الاستثناء وسيأتي صريحا في كلام القاضي انه يجب
قتله واما الثاني فلانه قد تقدم ان من سب النبي يقتل مسلما كان او كافرا والذي
يظهر لي ان المعنى الا ان يعلم تنصره قبل ذلك وانه ما صح ايمانه هنالك بان
كان منافقا او مؤودا او نرائيا او جاسوسا ثم لما اسر اظهر سبه عليه السلام
ثم رجع الى الاسلام فانه حينئذ لا يقتل ففي مختصر العلامة الخليل المالكي
الا ان يسلم الكافر قال شارحه المشهور بحلولو واختلف في الذمي اذا سب احدا
من الانبياء ثم اسلم هل يدرء عنه القتل باسلامه فقال مالك في العاصمية
والمبسوط وابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ ان اسلم ترك
قال الاصبغ وسحنون لا يقال لم اسلم ولكن ان اسلم فذلك له توبة وحكى القاضي
ابو محمد في ذلك روايتين انتهى واما على نسخة تبصره بالموحدة فلا يبعد ان يرام

به الفرق بين المتّصف بالدّين من العلماء المتقين وبين الفسقة والجهلة مرتبة
اليقين فانّ الثاني يحتاج الى العلم باكراهه ببيّنة او قرينة بخلاف الاوّل فانّ الظنّ
به في مقام يقينه ان لا يقع له سبّ الّا بعد تحقق اكراهه فيقبل قوله ويتفرع عليه
ابانة امرأته منه وعدمها والله سبحانه وتعالى اعلم ومن فروع هذه المسئلة عند نا
لو قالت زوجة اسير تخلص انه ارتدّ عن الاسلام وبنت منه فقال الاسير اكرهني
ملكهم بالقتل على الكفر بالله تعالى ففعلت مكرها فالقول له ولا يصدق الاسير
الّا ببيّنة وعن محمد بن ابي زيد لا يعذر احد بدعوى زلل اللسان في مثل هذا الشأن
ولعلّ وجهه سدّ الذريعة بفساد اهل الزمان وافتى ابو الحسن القابسي بكسر
الموحدة فيمن شتم النبي عليه السلام في سكره يقتل لانه يظن به انه يعتقد هذا
ويفعله اي يقول مثله في صحوه فان كل اناء يترشح بما فيه وهذا بناء على
سوء الظن به مع انه لا يلزمه اذ السكران قد يقصد امّه وبنته ونحوهما في حال
سكره مع انه لا يظن به انه يفعله حال صحوه وايضا فانه حد لا يسقطه السكر
كالقذف والقتل وسائر الحدود المفارقة بين الحلال والحرام المانعة من قربان
الحرام كالزنا والمترتب عليها كالرجم لانه ادخله على نفسه باجترائه على نيّة
ما لا يليق به لأنّ من شرب الخمر على علم اي مع علم بما يترتب عليها من زوال عقله
بها واتيان ما ينكر صدوره منه بسببها فهو كالعامد لما يكون بسببه القتل وعلى
هذا الزمناه الطلاق على خلاف فيه بين علمائنا والصحيح وقوعه تاكيد الزجره
والعتاق والقصاص والحدود كالقطع بالسرقة ولا يعترض على هذا الذي ذكر من
انّ السكران يؤاخذ بما صدر عنه حال سكره بحديث حمزة اي ابن عبد المطلب الذي
رواه الشيخان عن علي رضي الله عنه انّ حمزة قبل ان تحرم الخمر كان في شرب وبغناء
الدار شارفان لعلي اراد ان ياتي عليهما باذخر يجمعه ليستعين بثمنه على تزوّج
فاطمة رضي الله عنها وعن حمزة واصحابه جارية تغنيهم فقالت الا يا حمز بالشرف
النواء فخرج اليهما ينقر خواصرهما وجبّ اسنمتهما فاخبر النبي عليه السلام فجاءه
فلما راه حمزة نظر اليه وخاطبه بما لا يليق لديه كما بيّنه المصنف بعضه بقوله وقوله
اي ويقول حمزة للنبي عليه السلام ومن معه كعلي وهل انتم الّا عبيد لابي فعرف
النبي عليه السلام انه وفي نسخة انما هو ثمل بفتح المثلثة وكسر الميم اي سكران
فانصرف عنه ولم يؤاخذه بما صدر عنه لان الخمر كانت حينئذ غير محرمة بل كان
هذا سببا لتحريمها فلم يكن في جناياتها اثم وكان حكم ما يحدث عنها من سكر من شرب
منها معفوا عنه كما يحدث من النوم وشرب الدواء المامون العاقبة ولهذا لما امّ

امّ علي رضي الله تعالى عنه في حال سكره وقد قرأ اعبد ما تعبدون سومح في
امره فصل الوجه الثالث ان يقصد اي احد من الانام الى تكذيبه
عليه السلام فيما قاله اي فيما تواتر عنه من الكلام او اتى به اي
من احكام الاسلام التي اجمع عليه الاعلام او ينفي نبوته مطلقا او رسالته
الى غير العرب مثلا او وجوده في عالم شهوده هو او يكفر به اي يتبرأ عنه
سواء انتقل بقوله ذلك وخروجه عن الاسلام هنالك الى دين اخر من
اليهود او النصارى او المجوس غير ملته استثناء لمجرد تاكيد في قضيته ام لا اي لم
ينتقل الى دين بان صار ملحدا زنديقا او دهريا او تناسخيا مما لا يسمّى دينا
عرفيا وان كان ما ذكر دينا لغويا فهذا كافر بالاجماع يجب قتله من غير النزاع ثم
ينظر اي في امره هنالك فان كان مصرحا بذلك اي معلنا غير متستر كان حكمه
اشبه بحكم المرتد وقوي الخلاف اي خلاف اصحاب مالك في استتابته اي
قبول توبته وعلى القول الاخر بكسر الخاء اي المعتبر الناسخ للقول الاوّل لا يسقط
القتل عنه توبته فيقتل حدّا بحق النبي عليه السلام ان كان الملعون ذكره عليه
السلام بنقيصة فيما قاله هذا المنتقص من كذب في حقه او غيره بتغيير في
دينه وامره وان كان متسترا بذلك من التستر فيقتل ماخوذ من الستر ضد
الاخفاء وفي نسخة مستترا بتشديد الراء من الاستتار واستقبال من
الستر ضد الكشف لا من السرور كما وهم الدلجي فحكمه حكم الزنديق اي الاصلي
لا يسقط قتله التوبة عندنا اي معشر المالكية قولا واحدا لما سنبيّنه اي قريبا
قال ابو حنيفة واصحابه من برئ من محمد اي تبرأ منه واعرض عنه او كذب به
اي في نبوته وفي نسخة او كذب به اي بوجوده او بكرمه وجوده وظهور نور
شهوده فهو مرتد حلال الدم اي قبل التوبة الا ان يرجع عن برائته ولو بعد
استتابته وقال ابن القاسم اي المصري صاحب مالك في المسلم اذا قال انّ
محمدا ليس بنبي او لم يرسل الى الثقلين كافة او لم ينزل عليه قرآن وانما هو شيء
تقوّله اي افتراء واختلقه يقتل وهذا مجمع عليه قال اي ابن القاسم ومن
كفر برسول الله عليه السلام وانكره الواو بمعنى او من المسلمين اي احد منهم
ولا يبعد ان يكون المعنى وانكر كونه من المسلمين فهو بمنزلة المرتد اي يقتل ان لم
يتب وكان الاولى ان يقول فهو مرتد او فيجري عليه حكم المرتد وهذا اذا كان
معلنا لا مخفيا وكذلك قال من اطلق بتكذيبه اي اظهره جهرا انه كالمرتد يستتاب
فان تاب والّا قتل وهذا مما لا خلاف فيه الّا عند بعض المالكية وكذلك قال

اي ابن القاسم فيمن تنبأ اي ادعى انه نبي وزعم انه يوحى اليه انه كالمرتد يستتاب
وقاله اي مثل مقال ابن القاسم سحنون وهو بفتح السين وازيد الدلجي بقوله
وقد يكسر ثم هو فعلون ولذا صرف وقد يمنع بناء على مذهب الفارسي في جعل مطلق
المزيد بنون علة وقال ابن القاسم دعا الى ذلك اي الى انه نبي سرا او جهرا فانه يكون
كالمرتد وكان مقتضى ما سبق انه اذا دعا سرا يكون كالزنديق فيحتاج الى فرق في مقام
جمع التحقيق والله ولي التوفيق وقال اصبغ اي ابن الفرج فهو اي من زعم انه
نبي كالمرتد لانه قد كفر بكتاب الله تعالى حيث قال تعالى في حق نبينا عليه السلام انه خاتم
النبيين مع الفرية بكسر الفاء اي الافتراء على الله تعالى قال تعالى ومن اظلم ممن افترى
على الله كذبا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء وقال اشهب اي ابن عبد العزيز
المصري في يهودي اي مثلا تنبأ اي ادعى انه نبي في حق نفسه او زعم انه ارسل
الى الناس في امره ونهيه او قال بعد نبيكم نبي اي يوجد بان يولد او نبي ناسخ لدين
محمد لئلا يشكل بعيسى عليه السلام ولكن اليهود لم يقصد ذلك وانما يتصور من
النصارى هنالك انه يستتاب ان كان معلنا بذلك بخلاف ما اذا كان مخفيا فانه
معتقده هنالك فان تاب من اعلان مثل هذا المقال والا قتل في الحال وذلك اي
قتله لانه مكذب للنبي عليه السلام في قوله كما رواه الثقات لا نبي بعدي الاولى
ان يستدل بقوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين لان الحديث ما ثبت متواترا
لا يفيد اليقين امشهورا عند المحدثين وان كان مشتهرا على السنة العوام مفتر على
الله تعالى في دعواه عليه الرسالة والنبوة اي احدهما وقال محمد بن سحنون من
شك في حرف اي من تردد في صحة حرف في القرآن مما جاء به محمد عليه السلام
عن الله تعالى اي وثبت مجيئه به متواترا فهو كافر جاحد اي معاند لا احد وكان
الاظهر ان يقول من انكر لان من توقف في بعض الحروف المختلفة بين القراء
السبعة وان كانت كلها متواترة ولم يدر جزما بانه مما جاء به عن الله تعالى ام لا
لا يحكم بكفره فان كثيرا من الناس اذا ترددوا في كلمة تراجعون القراء العارفين
لا يقال مراده بالحرف هو المجمع عليه فان الاشكال باق على حاله اذ لا يخلو قاري
عن تردد في حرف من حروفه نعم من شك في حرف مع علمه بانه من القرآن فلا شك
انه كافر وقال اي ابن سحنون من كذب النبي عليه السلام اي مطلقا كان حكمه
عند الامة اي جميعهم القتل وانما الخلاف في انه هل يستتاب ولو بالاستمهال
ام لا بل يقتل في الحال وقال احمد بن ابي سليمان صاحب سحنون من قال ان النبي
عليه السلام اسود قتل لم يكن عليه السلام باسود بل كان ابيض كانما صبغ

صبغ من فضة رواه الترمذي في الشمائل عن ابي هريرة وفي رواية
الترمذي عن ابي الطفيل كان ابيض مليحا وفي رواية البيهقي في
الدلائل عن علي كان ابيض مشربا بحمرة يعني لانه ابيض امهق وهو الناصع
المشبه بالجص المكروه عند اكثر الطباع السليمة والحاصل ان بياض
لونه ثابت في الاخبار الصحيحة والآثار الصريحة مختلفة في المبنى متواترة
في المعنى لمن قال في حقه انه كان اسود يكفر حيث وصفه بغير نعته الموجب
لنقصه وتكذيب به لكن قد يعذر قائله اذا كان جاهلا لوصفه عليه السلام لاسيما
اذا كان من العوام الا اذا اراد به تنقيصه واستهانته عليه السلام وهذا
يختلف باختلاف العرف بين الانام اذ السواد مرغوب بين الحبشة والهنود
كما ان البياض مطلوب عند العرب والاعجام والاروام وقال نحوه اي مثل
مقال ابن ابي سليمان ابو عثمان الحداد وقال اي ابو عثمان وابعد الدلجي حيث قال
اي ابن ابي سليمان لو قال اي احد من المسلمين انه مات قبل ان يلتحي اي
تنبت لحيته او انه كان بتاهرت وفي نسخة بتيهرت وهو بمثناة فوقية في
اوله واخره وبفتح الهاء وسكون الراء مكان باقصى المغرب قيل هو اخر
العمارة ولم يكن بتهامة بكسر اوله اي مكة او ارض الحجاز قتل لان هذا نفي متضمن
لوجوده وظهوره كرمه ووجوده ثم القولان كلاهما مخالف للكتاب والسنة
المشهورة اما بطلان القول الاول فيستفاد من قوله تعالى قل لو شاء الله ما
تلوته عليكم ولا ادريكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله افلا تعقلون واما
بطلان القول الثاني فمستفاد من قوله تعالى لتنذر ام القرى ومن حولها
والمراد بام القرى مكة بالاجماع واما بطلانهما من الحديث فقد ثبت انه عليه
السلام بعث رسول الله عليه السلام على راس اربعين سنة فاقام بمكة
عشرا وبالمدينة عشرا وتوفي وليس في راسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء
قال حبيب بن ربيع تبديل صفته اي المشهورة ومواضعه اي المأثورة لغيرهما
كفر به ونفي لوجوده والمظهر له اي لتبديلها كافر اي ابتداء او مرتد انتهاء وفيه
الاستتابة اي قبول التوبة والمسر له اي المخفي لهذا الاعتقاد الفاسد والكاتم
لهذا القول الكاسد زنديق يقتل دون استتابة اي في مذهب مالك فصل
الوجه الرابع ان ياتي من الكلام بمجمل مشتمل على تعدد معنى محتمل ويلفظ
بكسر الفاء اي وينطق من القول بمشكل باللام في اخره اي بمفصل ويتصحف
على الدلجي بكافين فقال اي مما يوقع متأمله في الشك يمكن حمله اي يجوز اطلاق

ما ذكر من الحمل على النبي عليه السلام او غيره او يتردد في المراد به اي بالمشكل من سلامته من المكروه او شره اي من ملامته فهو عطف على سلامته لا على المكروه كما توهم الدلجي وقال اي سلامته من شره فههنا من المقامات معترد النظر بفتح الدال الاولى مشددة اي محل تردد للتأمل في المقالين وحيرة العبر وتوهم الانطاكي فقال العبر بكسر العين وفتح الموحدة جمع عبرة بفتح العين وسكون الموحدة وهي الدمعة وحيرتها اجتماعها من قولهم تحير الماء اي اجتمع انتهى والصواب في هذا المقام انه جمع عبرة بكسر فسكون وهي اسم من الاعتبار ومنه قوله تعالى فاعتبروا يا اولي الابصار واستدل به النظار في صحة القياس اي ويحير في الاقيسة المتعارضة المنافية للقول اليقين ومظنة اختلاف المجتهدين بكسر الظاء اي موضع ظني ومآله الذي يظن كونه فيه ووقفة استبراء المقلدين اي وتوقف تطلب براءة العلماء العاملين من القضاة والمفتين وهو بكسر اللام لانه في مقابلة المجتهدين و ضبطه التلمساني بفتح لامه ليهلك من هلك عن بينة اي ليضل من قتل عن حجة واضحة ويحيى من حي وفي قراءة من حيي اي يهتدي من اهتدى عن بينة اي دلالة لائحة فمنهم من غلب بتشديد اللام اي قدم حرمة النبي عليه السلام وحمى حمى بفتح الحاء الاولى وكسر الثانية اي وصان ساحة عرضه عن تنقصه في طوله او عرضه فجسر على القتل اي اقدم واجترأ على قتل قائله من غير استتابة ومنهم من عظم حرمة الدم المعصوم في اصله ودرأ الحد اي ودفع القتل بالشبهة على الناظر فيه لاحتمال القول اي قوله ان يراد به الذم او خلافه وهذا هو الاولى لقوله عليه السلام ادرؤا الحدود بالشبهات كما رواه جماعة من الثقات وزاد ابن شيبة والترمذي والحاكم والبيهقي عن عائشة مرفوعا ادرؤا الحدود عن الشبهات ما استطعتم فان وجدتم للمسلم مخرجا فخلوا سبيله فان الامام لان يخطئ في العفو خير من ان يخطئ في العقوبة ورواه ابن ماجة عن ابي هريرة ولفظه ادفعوا الحدود عن عباد الله تعالى ما وجدتم له مدفعا هذا وفيما نحن فيه يمكن الجمع بين حمى العرض وبين الدرء بعرض التوبة عليه فان تاب والا قتل فيرتفع حينئذ الاشكال ويزول الاحتمال بالجواب والسؤال والله تعالى اعلم بالحال وقد اختلف ائمتنا المالكية في رجل اغضبه غريمه اي طالب دينه فقال له غريمه صل على النبي محمد فقال له الطالب اي غريمه لا صلى الله على من صلى عليه فقيل لسحنون هل هو كمن شتم النبي عليه السلام اي منتقصا له او شتم الملائكة الذين يصلون عليه صفة كاشفة وظاهره انه شتم لله تعالى وملائكته منطوقا ولرسوله ضمنا ومفهوما فان الله قال ان الله

الله وملائكته يصلون على النبي وكان المصنف اقتصر على ذكر الملائكة لقوله لا صلى الله فان الظاهر منه المغايرة قال سحنون لا اي لا شتم هنا مطلقا اذا كان اي حال قائله على ما وصفت انت من الغضب اي من غضبه على مديونه لانه لم يكن حينئذ مضمرا للشتم اي لا للنبي ولا لغيره من الملائكة وغيرهم بل المراد به امتناعه حينئذ من الصلوة المشعر ذكرها بالمساهلة في المعاملة كما في العرف والعادة حال المحاملة وقال ابو اسحق البرقي بفتح الموحدة واصبغ بن الفرج بالجيم لا يقتل لانه انما شتم الناس اي بظاهره ولا اراد غيرهم بل اراد منهم بحسب لفظ الناس الموجودين والاتين لا الماضين لئلا يكونا شتما النبي عليه السلام واصحابه الكرام والعلماء العظام والمشايخ الكرام والتعبير بالشتم فيه مسامحة لغوية اذ كلامه جملة دعائية وهذا قريب من اللغو في العبارات العرفية وهذا الذي ذكر عنهما نحو قول سحنون لانه يغايرهما ويعارضهما لانه اي سحنون لم يعذره بكسر الذال اي لم يسامحه بالغضب في شتم النبي عليه السلام اي ضمنا ولا في شتم الملائكة ظاهرا ولكنه اي الشان لما احتمل الكلام عنده اي احتمالين فاحتاج الى قرينة مرجحة لاحد الحالين ولم يكن معه اي مع كلامه قرينة تدل على شتم النبي عليه السلام او شتم الملائكة صلوات الله عليهم وسلامه ولا مقدمة اي سابقة من قرائن المقال او الحال يحمل عليها كلامه بل القرينة الحالية تدل على ان مراده الناس غير هؤلاء اي النبي والملائكة ففيه نوع تغليب وقد تصحف على الدلجي وتحرف في اصله غيرها اي غير الملائكة ولا اي ولا مقدمة لاجل قول الاخر والصواب ان التقدير وهذه القرينة الحالية لاجل قول الاخر وهو غريمه له صل على النبي محمد فحمل قوله وسبه اي دعاؤه عليه لمن يصلي عليه الان لاجل امر الاخر له بهذا عند غضبه وهذا نظير ما قال علماؤنا في يمين الفور في انها محمولة على وقت اليمين دون ما بعده على ان هنا احتمال آخر وهو ان يكون تقدير كلامه لا اصلي عليه انا في هذه الحال صلى الله على من صلى عليه في الماضي والاستقبال هذا معنى قول سحنون وهو مطابق لعلة صاحبيه اي لدليل البرقي واصبغ على ما تقدم وذهب الحارث بن مسكين القاضي قال الحلبي هذا فقيه مشهور اموي مولى مروان مصري روى عن ابي عيينة وابن وهب وابن القاسم وسال الليث وعنه ابو داود والنسائي وجماعة ثقة حجة عاش نيفا وتسعين قال الخطيب كان ثبتا في الحديث فقيها على مذهب مالك حمله المأمون الى بغداد ايام المحنة لانه لم يجب الى القول بخلق القرآن فلم يزل محبوسا الى ان ولي المتوكل فاطلقه فحدث ببغداد ورجع الى المصر وكتب اليه المتوكل بعهده

على قضاة مصر وغيره اي من العلماء المالكية في مثل هذا القول وهو لا صلى الله الى القتل
لشموله ظاهرا شتم كل من صلى عليه من ملائكة وغيرهم وتوقف ابو الحسن القابسي
في قتل رجل قال كل صاحب فندق وهو بضم الفاء وسكون النون ودال مهملة بضم
وتفتح الخان في عرف اهل مصر وهو موضع ياوي اليه الغرباء كالتجار من المسافرين
ومن ليس له قريب للمجاورين قرنان بفتح القاف فعلان وهو نعت سوء في
الرجل وهو الذي يتغافل عن فجور امرأته او ابنته او اخته وقرابته وهو المسمى
بالديوث وقيل المراد به القواد ولو كان نبيا مرسلا ولعل وجه توقفه انه حمل
كلامه على قصد المبالغة العرفية الشاملة للامور الحالية فامر اي القابسي بشده
اي ربطه بالقيود الوثيقة والتضييق عليه بالانكال الثقيلة حتى يستفهم البينة اي
يستخبر ما يبين امره ويعين حاله الصادرة عن جملة الفاظه اي كلماته في محاورته
وما تدل عليه مقصده اي ارادته هل اراد اصحاب الفنادق الان اي في ذلك الزمان
فمعلوم انه ليس فيهم نبي مرسل فيكون امره احف اذ يمكن حمله على المبالغة وارادة
اعتقاده انه من المحال فتقريره اخف في مقام التنكير ويمكن حمله على انه يجوز كون
نبي مرسل يظهر بعد نبينا عليه السلام فيكون امره اشد ولذا قال بعض علمائنا ان
من ادعى النبوة فقال له قائل اظهر المعجزة كفر قال اي القابسي ولكن ظاهر لفظه
العموم لكل صاحب فندق من المتقدمين والمتأخرين وقد كان فيمن تقدم من الانبياء
والرسل من اكتسب المال وفيه ان بعض الانبياء والرسل وان كانوا من اصحاب
الاموال لكنهم لم يعرف مساكنهم في الخانات وعلى تقدير التنزل فالكلام انما هو في
تجويز صدور مثل هذا الفعل الشنيع والعمل الفظيع من النبي المرسل فتأمل فانه
من مواضع الزلل ولقد زل قلم الدلجي في قوله هنا ولعل احدا منهم بني فندق
الله تعالى تنزله المارة انتهى وفيه ان الكلام ليس فيمن بنى المقام وانما المراد بصاحب
الخان خادم اهله وحافظ جمعه وحاشا مقام الرسل والانبياء عن مثل هذه
الاشياء قال القابسي ودم المسلم لا تقدم عليه اي على سفكه الا بامر بين كما
قال عليه السلام لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلث الثيب الزاني والنفس
بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة رواه الشيخان وفي الجواهر من كتب اصحابنا
من قال قتل فلان حلال او مباح قبل ان يعلم منه ردة او قتل نفس بالة جارحة
عمدا على غير حق او يعلم منه زنا احصان كفر وما ترد اليه التأويلات اي وما يتصور
فيه الاحتمالات لا بد من امكان ورود امعان النظر اي اعماق التأمل والتفكر فيه
اي في امره ليظهر الوجه المرجح في حقه هذا معنى كلامه اي كلام القابسي لا

لفظه ومبناه وقال التلمساني في ما ذكره القاضي من ان الانبياء كانوا ذوي
الاموال قلنا ان اراد به صاحب المال فبين وان اراد به الحافظ والامين
فلا يوجد نبي فعل ذلك لانه من اعظم النقائص فيكون معنى ذلك انه مثل كذا
فهو كالاول لانه عيب ووصم في سائر الناس فما بالك بالانبياء فيقتل قائل
ذلك لانه شبه الكامل بالناقص وفي تشبيه الكامل بالناقص نقص ولم يسق
الا سائر الناس فعليه في ذلك الادب الشديد لان فيهم علماء واولياء واذاية سائر
المسلمين توجب العقوبة والتعزير على قدر القائل والقول وللقول فيه وحكي عن
محمد بن ابي زيد رحمه الله وفي نسخة عن ابن ابي زيد رحمه الله وهي صحيحة وهو ابو
محمد القيرواني فيمن قال لعن الله العرب ولعن الله بني اسرائيل ولعن الله بني
ادم اي قال احد هذه الاقوال وذكر انه لم يرد الانبياء لا من العرب ولا من
بني اسرائيل ولا من غيرهم بل ولا العلماء والاتقياء وانما اردت الظالمين منهم
والفاسقين منهم ان عليه الادب اي التعزير بقدر اجتهاد السلطان اي الوالي
والقاضي قاله الدلجي ظاهره وان ادى الى التلف وفيه انه ينافي الادب وهذا
ما حكي عن ابن زيد وكذلك افتى اي ابن ابي زيد ولا يبعد ان يكون مندرجا تحت
قوله وحكي فيمن قال لعن الله من حرم المسكر وقال اي وفيمن قال او والحال
انه قال لم اعلم من حرمه ان عليه الادب بقدر اجتهاد السلطان وسيأتي في
الكلام عليه وفي اي وافتى ايضا في من لعن حديث لا يبع حاضر لباد اي نسوي
لبدوي ولعن اي وفيمن لعن ما جاء به من النهي عن بيعه له وفي نسخة صحيحة
ولعن من جاء به وهذا مشكل جدا انه وقد افتى بانه كان وفي نسخة وهو
ظاهره ان كان يعذر بالجهل وعدم معرفة السنن اي المأثورة فعليه الادب
الوجيع وذلك يحتمل ان يكون من كلام القاضي المؤلف ومن كلام ابن ابي زيد
في توجيه افتائه ان هذا اي لان قائله او وسبب ذلك انه لم يقصد بظاهر حاله
من اسلامه سب الله ولا سب رسوله وانما لعن من حرمه من الناس وفيه
ان الذي حرمه من الناس هو النبي عليه السلام وهو سب وعلى تقدير جهله
وظنه ان المحرم انما هو بعض الناس من العلماء فمقتضى مذهبنا انه يكفر
ففي الجواهر لو قال من يقدر على ان يعمل بما امر العلماء به كفر وذلك
لانه يلزم منه تكذيب العلماء وعلى الانبياء اللهم الا ان يحمل من حرمه على من
نسبه للتحريم على نحو فتوى سحنون واصحابه في المسئلة المتقدمة وهي من
قال لا صلى الله الى اخره ولكن بينهما فرق بين يمنع صحة المقايسة ومثل هذا

الاولى ونظير هذا الذي تقدم ما زائدة او موصولة وفي اصل الدلجي كثيرا ما
يجري في كلام سفهاء الناس من قول بعضهم لبعض يا ابن الف خنزير ويا ابن
مائة كلب وشبهه من هجر القول بضم الهاء وسكون الجيم اي فحشه واغرب الدلجي
بان ادخل فيه قول بعضهم لبعض الاطفال يا ولد الزنا مع انه قذف صريح ولا
شك انه يدخل في مثل هذا العدد وفي نسخة في هذين العددين من ابائه واجداده
جماعة من الانبياء وفيه ان الظاهر من مقاله وقرينة حاله انه اراد به الكثرة لا
حقيقة العدد وعلى سبيل التنزل فلا يدخل فيه جماعة من الانبياء لان الناس
في زماننا كلهم من نسل نوح عليه السلام ويتصور في غير بني ابراهيم انه
لا يدخل احد من الانبياء في ابائهم واجداده بل وفي بني اسرائيل ايضا يجيء هذا
البحث من المائة بل من الالف وانما التوقف في السادة الاشراف مع انه قد يقال
انه يريد خلقته من نطفة جمع فساق اجتمعوا على وطي امه فحينئذ يكون قذفا
الا انه لاجل حصول الاحتمال يدرء عنه الحد في الحال ولعل بعض العدد منقطع اي
منفصل وفي نسخة ينقطع عن نسبه الى آدم بل الى نوح بل الى ابراهيم واولاده
فلا محذور حينئذ في كلامه وقد اغرب الدلجي بقوله اي متصل به من انقطع اليه
ولم يركن الى غيره ومن ثم عداه بالى وليس بمعنى منفصل اذ لو كان بمعناه لعداه
بعن وانت خبير بانه تعلق بتصحيح مبناه وغفل عن تصريح معناه فالوجه ما
بينا على ما قدمناه فينبغي اي فيجيء مع هذا الزجر عنه وتبيين ما جهل قائله منه
وفي نسخة وتعيين جهل قائله وشدة الادب اي التاديب فيه ولو علم بالبناء
للمفعول اي ولو عرف انه قصد سب من في ابائه احد من الانبياء بالعدد الذي
ذكره على علم منه به لقتل به وهذا واضح وقد يضيق القول في نحو هذا المقول لو
قال احد لرجل هاشمي اي من بني هاشم بن عبد مناف بن قصي جد عبد الله
ابي النبي عليه السلام لعن الله بني هاشم وقال اردت الظالمين منهم وهذا
اذا كان لم يتصور وجود الف قبل وصولهم الى اسمعيل عليه السلام
والا فلا يعرف هاشمي قبل الاسلام الا ظالم ثم لا يظهر قيد الهاشمي لان القرشي
بل وغيرهم من العرب كلهم من نسل اسمعيل عليه السلام وحاصل كلام المص
انه يؤدب وحمل الدلجي على انه من قبيل قول ابن ابي زيد فيمن قال لعن الله العرب
او لعن بني اسرائيل وقال اردت الظالمين منهم دون الانبياء لان نبينا عليه
السلام من المنسوبين الى هاشم وكذا علي والحسن والحسين وحمزة وجعفر
والعباس وغيرهم اللهم ان اراد اولاد هاشم من صلبه او قال اي ويضيق الام

الامر اذا قال احد لرجل معروف النسب من ذرية النبي عليه السلام قولا قبيحا في
ابائه او من موصولة اي فيمن نسله او ولده بتخفيف السين واللام وقد يشدد ان
والمعنى فيمن بذره واولاده ومن بمعنى الذي وفي نسخة من بكسر الميم على انه حرف
جر دخل على نسله بسكون السين وولده بفتحتين او بضم فسكون على علم منه
حال من ضمير قال والمعنى انه غير جاهل انه من ذرية النبي عليه السلام ولم تكن
قرينة في المسئلتين المتعلقتين بالقول القبيح في ابائه ونسله وفي نسخة في
المسئلة المتقدمة تقتضي تخصيص بعض ابائه اي دون بعض واخراج النبي عليه
السلام ممن سبه منهم والمعنى انه لا يوجد هنا قرينة دالة على قصد عمومهم و
من اللطائف ان بعض الاشراف قال لمن يخاصمه ويعاديه كيف تخالفنا وقد
امرت بالصلوة علينا فقال اخرج عنها امثالكم بقولي وعلى آله الطيبين الطاهرين
وقد كان اي في سابق الزمان اختلف شيوخنا اي المالكية فيمن قال لشاهد
شهد عليه بشيء جملة حالية ولا يبعد ان يكون نعتا لما قبله ثم قال اي الشاهد
له تتهمني اتتهمني في شهادتي او غيرها فقال الاخر اي المشهود عليه الانبياء
يتهمون ان اراد بالكذب فهذا كفر صريح وان كان ببعض المعاصي فلا لكن السباق
قرينة للاول فتأمل فكيف انت اي انت اولى بان يتهم فكان شيخنا ابو اسحق ابراهيم
بن جعفر يرى قتله لبشاعة ظاهر اللفظ اي لكراهته وفي نسخة لشناعة بشين و
عين اي لقبحه اي وان كان يمكن صرفه عن ظاهره بانهم متهمون ببعض المعاصي وكان
القاضي ابو محمد بن منصور اللخمي ولد سنة ثمان وخمسين واربعمائة يتوقف عن
القتل اي احتياطا لاحتمال اللفظ عنده اي احتمالا بعيد ان يكون خبرا عمن اتهم
من الكفار اي بالكذب في الاخبار وافتى فيها اي في المسئلة هذه قاضي قرطبة
بضم القاف والطاء المهملة ابو عبد الله بن الحاج اي التجيبي قتل بجامع قرطبة يوم الجمعة
ظلما وهو ساجد قتله رجل معتوه وقتله العامة في الموضع الذي قتله فيه وقد ضرب
رحمه الله بسكين في خاصرته وقتل يوم الجمعة سادس عشر شهر رمضان سنة تسع
وخمسمائة ودفن بعد صلوة العصر قال الدلجي هو ابن الحاج صاحب المدخل بنحو من
هذا اي توقف ابن منصور وفي نسخة بنحو هذا وشدد القاضي ابو محمد اي ابن منصور
تصفيده اي توثيقه وتقييده ثم استحلفه بعد اي حلفه بعد ان فعل به ذلك على
تكذيب ما شهد به عليه من الحق اذ دخل في شهادة بعض من شهد عليه وهن اي
نوع طعن يوجب ضعف اعتماد وقلة اعتقاد ثم اطلقه اي من القيد وتركه
وفيه ان هذا التحليف ليس له دخل في اصل المقصود من المسئلة في تهمة بعض

الشهود وانما الكلام في نسبة التهمة الى ارباب النبوة اللهم الا ان يقال انه
كان منكرا لهذه المقالة وثبت عليه بالبينة في تلك الحالة الا ان بعض الشهود
لم يكونوا مزكين وشاهدت شيخنا القاضي ابا عبد الله محمد بن عيسى اي ابن
حسين التميمي ولد سنة تسع وعشرين واربعمائة وقد تفقه المصنف به ايام
قضائه اتي برجل هاتر رجلا اسمه محمد اي قال له سقطا من القول يقال هتر
العرض اي فرقه وقال ابن الاثير ومن قبله الهروي في الغريبين واللفظ
للثاني في المستبان شيطانان يتهاتران ويتكاذبان اي يتقاولان ويتقاجان
في القول ثم قصد الى كلب هنالك زيادة على ذلك فضربه برجله وقال له قم
يا محمد فانكر الرجل ان يكون قال ذلك وشهد عليه لفيف اي جمع كثير من الناس
اي من قبائل شتى ومنه قوله تعالى جئنا بكم لفيفا اي مجتمعين مختلطين فامر به الى السجن
بكسر السين اي الى ادخاله فيه وفي نسخة بفتحها اي الى حبسه وتقصي بقاف وصاد
مهملة مشددة اي استقصي بالغ في التفحص والبحث عن حاله ليظهر منه حقيقة مقاله
وهل يصحب من يستراب بدينه اي يشك في اسلامه من ذمي ونحوه فلما لم يجد اي
ابن عيسى عليه ما يقوي الريبة اي التهمة والشبهة باعتقاده ضربه بالسوط وفي
نسخة بالسياط تعزيرا له حيث خاطب الكلب بالاسم الشريف ولم يظهر منه ما
يدل على انه اراد الاهانة بالنبي المنيف واطلقه ولم يقتله فصل الوجه الخامس
ان لا يقصد اي في محل قوله نقصا لنبيه ولا يذكر عيبا في امر ولا سبا اي شتما
او ذما في حقه لكنه محتمل في كلامه ينزع اي يميل ويتجاذب بذكر بعض اوصافه
عليه السلام الى ما تنزه عن ان يفهم نقص او ذم في اثناء الكلام او يستشهد
في بعض مقاله ببعض احواله عليه السلام الجائزة عليه في الدنيا مما سبق بيانه
وتقدم برهانه على طريق ضرب المثل متعلق بيستشهد والحجة لنفسه او لغيره
او على التشبه به اي في قوله عليه السلام او فعله او عند هضيمة اي نقيصة عظيمة
نالته اي اصابته او غضاضة بالغين والضاد المعجمتين اي مذلة وحقارة لحقته
اي حصلت له عليه السلام ليس على طريق التاسي اي الاقتداء به وطريق التحقيق
اي الاهتداء به بل على مقصد الترفع بالقاء على جهة اعلائه لنفسه في ابتدائه
او لغيره من نحو ابائه او ابنائه او على سبيل التمثيل اي التشبيه لنفسه او لغيره به
عليه السلام وعدم التوقير اي التبجيل والتعظيم في تمثيله لنبيه عليه السلام
او قصد الهزل بصيغة الماضي او المصدر المضاف والتقدير مصدر تندر بدال
مهملة مشددة ومعناه الاسقاط او قصد الساقط من القول او الفعل بقوله

بقوله ويجوز ان يكون من مادة الندور وهو الشذوذ فالمراد الاتيان بنادر
من قول او فعل بشيء غريب والحاصل انه خلاف التشهير مما يقتضي التعظيم
والتوقير ووقع في اصل الدلجي بالموحدة والدال المهملة والظاهر انه تصحيف
في المبنى وتحريف في المعنى حيث قال اي الاعلام بقوله وقال التلمساني و
عند الشارح التنديد بالدال اي في اخره قال وهو كالغيبة يقال ندد فلان برب
اذا قال فيه كلمة سوء قال الجوهري يقال ندد به اي شهره وسمع به ومعناها متقارب
انتهى ولا يخفى انه تصحيف ايضا لان هذا وقع سجعا في مقابلة قوله التوقير
فتعين ان يكون براء في اخره والله تعالى اعلم بباطنه وظاهره كقول القائل ان
قيل في بتشديد الياء اي ان ذكر في حقي السوء بفتح السين وضمها كما قرئ
بهما في السبعة قوله تعالى دائرة السوء وروي هنا بال وبدونها فقد قيل في النبي
اي السوء بمعنى ما يسوءه ويحزنه او ان كذبت بتشديد الذال مجهولا فقد كذب
الانبياء وهذا وما قبله له محمل حسن اذ ظاهره انه اراد به التسلية لهم في مقام
الاقتداء ومرام الاهتداء بالصبر على اقوال الاعداء ورميهم للناس بالاشياء
من الاسواء واما قوله او ان اذنبت فقد اذنبوا ففي خطر عظيم لعصمة الانبياء
لا سيما وقد غفر لهم ما كان في صورة المعصية وظهر منهم الاوبة في مقام التوبة
فلا يذكر الذنب المعفو بلا شبهة في مقابلة الذنب الذي هو حقيقة المعصية
وان تاب صاحبه عنه فهو تحت المشية لعدم معرفة صحة شرائط التوبة فلا
يقاس الصعلوك بالملوك او انا اي وانا اسلم من السنة الناس اي من ان
ينسبوا الى ما لم افعله ولم يسلم منهم انبياء الله تعالى ورسله كما قال قائل
ولا احد من السن الناس سالم ولو انه ذاك النبي المطهر او قد صبرت كما صبر
اولو العزم وهذا خطاء فاحش عند اولي العزم بل يوهم انه فضل نفسه
عن بعض الانبياء الذين قيل في حقهم انهم ليسوا من اولي العزم كادم عليه
السلام لقوله تعالى فنسي ولم نجد له عزما وكيونس عليه السلام لقوله تعالى
واصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت او كصبر ايوب وهذا كذب ومجازفة
في القول او قد صبر نبي الله تعالى من عداه بكسر العين اسم جمع لعدو اي من
اعدائه وتزول على عداه وحلم بضم اللام اي تحمل على اكثر مما صبرت اي
تحملت عنه وكقول المتنبي وهو ابو الطيب الجعفي الكوفي الشاعر الاديب المجيد
الاريب صاحب الديوان المعروف وله من بدايع الشعر وحكمه اشياء عجيبة
مشتملة على الاداب وغيرها من امور غريبة ولد بالكوفة سنة ثلث وثلثماية

ونشأ بالشام والبادية وقال الشعر في صغره واعتنى الفضلاء بشرح ديوان
شعره قال السمعاني في انسابه انما قيل له المتنبي لانه ادعى النبوة في بادية
السماوة وتبعه كثير من بني كلب وغيرهم فخرج اليه لولو امير حمص بالاخشيدية
فاسره وفرق اصحابه وسجنه طويلا ثم استشهد عليه انه تاب وكذب نفسه
فيما ادعاه فاطلقه ثم طلب الشعر وقاله فاجاد وفاق اهل عصره في حسن
شعره واتصل بسيف الدولة بن حمدان فاكثر مدحه ثم صار الى عضد
الدولة بفارس ومدحه وعاد الى بغداد فقتل في طريقه بالقرب من النعمانية
في شهر رمضان سنة اربع وخمسين وثلثمائة وقيل انما قيل له المتنبي انه قال
انا في امة تداركها الله ٭ غريب كصالح في ثمود ٭ وفيه انه لا يلزم من هذا
التشبيه دعوى النبوة والرسالة في مقام التشبيه وجملة تداركها الله دعائية
معترضة وقبله ما مقامي بارض نخلة الا كمقام المسيح بين اليهود ونحوه
بالرفع اي مثل شعره ويجوز جره اي وكقول نحوه من اشعار المتجرئين اي
المجازفين في القول المتساهلين في الكلام كقول المعري بضم الميم والعين المهملة
وتشديد الراء وهو ابو العلاء اللغوي الشاعر المشهور كان متضلعا في فنون
الادب وله من النظم لزوم ما لا يلزم في خمس مجلدات وذكر ان له كتابا سماه
الايك والغصون يقارب مائة جزء في الادب ايضا ومكث مدة خمس واربعين
سنة لا يأكل اللحم تدينا لانه كان يرى رأي الحكماء توفي ليلة الجمعة ثالث شهر
ربيع الاول سنة تسع واربعين واربعمائة بالمعرة وكان مرضه في ثلثة ايام
وقبره في ساحة من دور اهله ذكره ابن خلكان وذكره الذهبي في الميزان فقال
روى جزءا عن يحيى بن مسعر عن ابي عروبة الحراني وله شعر يدل على الزندقة
سقت اخباره في تاريخي الكبير انتهى وفي حاشية النابلسي قال القزاوي
في كتاب اقتراح السميري في مقتضب شرح مقامات الحريري يزعمون انه منتحل
لمذهب البراهمة مدمن على اعتقاده وفي اشعاره واسجاعه ما يدل القلب
منه ريبا منها قوله كنت بالخطاب موسى واقفة مع المواخات اي انه بنت شعيب
واختلف في اسمها على ان ليس فيكما من تقصير فانه شبه فيه ممدوحه ووصيته بموسى
عليه السلام وامرأته وهي بنت نبي جهلا منه برفيع شانهم وبديع مكانهم على ان
اخر البيت اي مع عجزه شديد في القبح عند تدبره لان مضمونه التعيير لموسى
بفقره وداخل في باب الازراء اي الاحتقار والانتقاص والتحقير بالنبي اي
الكليم عليه السلام وتفضيل حال غيره من الامراء الاغنياء عليه وسبب هذا كله

كله التوصل للاغراض الدنية والاعراض الفانية والاعراض عن الدار الباقية
بما يغضب الانبياء ويرفع السخفاء وكذلك اي ومثل هذا الازراء في حق
الانبياء قوله اي شعر ابي العلاء المعري عن مقام الثناء لولا انقطاع الوحي بعد
محمد قلنا محمد بالضم من ابيه بديل لغة في بدل كمثل ومثيل وشبه وشبيه فهو
مثله في الفضل الا انه لم ياته برسالة جبريل قال النابلسي اجتراء على الله
تعالى ورسوله في قوله من ابيه فاثبت له ابوة والله تعالى يقول ما كان محمد ابا
احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين فكذب كتاب الله تعالى وجعل
الفضل متساويا وهو كما قال الغزالي شبه الملائكة بالحدادين من شبه من ليس
بنبي برسول الله عليه السلام بل جعله مساويا له وهو محمد بن الرشيد العباسي
وصدر البيت الثاني من هذا الفصل بالصاد المهملة اي النوع من الكلام شديد
اي في مقام قبح المرام وشدة الملام لتنبيههم على الغني في فضله بالنبي والعجز
اي واخر البيت الثاني يحتمل لوجهين وفي نسخة محتمل الوجهين وفي الاخرى يحتمل
لوجهين اي احدهما اقبح من الاخر احدهما ان هذه الفضيلة نقصته الممدوح بتشديد
القاف اي خفضته عن رفيع مقام النبي والاخر استغناؤه عنها اي عن رسالة
جبريل وهذه الارادة اشد كفرا من الاحتمال الاول فتأمل وان كان الاحتمال
الاول هو الاظهر فتدبر ونحو منه قول الاخر قال الحلبي لا اعرفه وقال
النابلسي هو للمعري انتهى والاول اظهر والا فالاول قوله الاخر واذا ما رفعت
راياته صفقت ٭ بين جناحي جبريل ٭ وفي نسخة جبرئين بالنون وهو لغة كما
يقال في اسرائيل واسمعيل ونحوهما وما زائدة ورفعت مبني للمجهول والرايات
جمع راية وهي العلم وصفقت بتشديد الفاء من التصفيق بمعنى التصويت و
التضعيف للتكثير وفي نسخة خفقت والمعنى اضطربت برياح النصر وهذا اجتراء
على هذا الملك العظيم وقول الاخر من اهل العصر اي من المصر وقال الحلبي لا
اعرفه ٭ فر من الخلد واستجار بنا ٭ فصبر الله قلب رضوان ٭ بكسر الراء وضمها اي خازن
الجنة قال الدلجي اي على فراقه اذ لم يجاوره فيها وهذه مجرمة كاذبة وقال النابلسي
في استجار من الجوار اي لجأ اليه وسأله الاستنقاذ ومع هذا كله لم يتبين
خلاصة المعنى من هذا المبنى حتى يتفرع عليه مذمة من كفر او فسق على ما لا
يخفى وكقول حسان بن المصيصي نسبة الى مصيصة كسفينة
بلد بالشام ولا تشدد كذا في القاموس وقال النابلسي بكسر الميم وبتشديد وقيل
لا يصح التشديد وقيل ان كسر شدد وان فتح خفف وقيل بكسر الميم ويخفف

ويفتح ويخفف وهو موضع من ثغور الشام من شعراء الاندلس بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الدال وتضم وضم اللام وفي نسخة شعار الاندلس على انه مبالغة شاعر في محمد بن عباد بتشديد الموحدة كنيته ابو القاسم من ملوك الاندلس المعروف بالمعتمد بكسر الميم الثانية اي المعتمد بالله توفي في السجن سنة ثمان وثمانين واربعمائة له قصة عجيبة مذكورة في تاريخ ابن خلكان ووزيره اي وفي وزيره ومشيره ابي بكر بن زيدون يصرف ويمنع كان ابابكر ابوبكر الرضي وصان حسان وانت محمد اي كان وزيرك انه الممدوح ابابكر بن زيدون ابوبكر الصديق وشاعرك حسان المصيصي حسان بن ثابت شاعر النبي عليه السلام وكانك انت الممدوح محمد عليه السلام وقد اطال الشراح تبعا للمص على هذا المقال لكن لا يخلو عن نوع من الاشكال فانه لا يلزم من التشبيه التسوية في الكمال بل من القاعدة المقررة ان المشبه به اقوى في جميع الاحوال كما هو مقرر في زيد الاسد الذي هو ابلغ من زيد كالاسد ومنه قولهم ابو يوسف ابو حنيفة ويقال وجه فلان كالبدر او الشمس او القمر وامثال ذلك فتدبر وكان المص رحمه الله اراد سد باب الذريعة ليحذر الناس عن المقالات الشنيعة الى امثال هذا الذي ذكرناه المتجرقين وانما كثرنا بتشديد المثلثة وفي نسخة اكثرنا بشاهدها مع استقالنا حكايتها اي روايتها على ان نقل الكفر ليس بكفر لكن صيانة الالسنة عنه اولى الا الضرورة داعية لتعريف امثالها وفي اصل التلمساني لتعرف بها امثلتها ويروى لتعرف امثلتها ولتعريف امثلتها ولتساهل كثير من الناس اي من الشعراء وغيرهم في ولوج هذا الباب الضنك بفتح الضاد المعجمة وسكون النون اي دخول هذا الطريق الضيق في المعيشة وغيرها ومنه قوله تعالى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا وقيل الطريق المظلم ويلائمه قوله تعالى ونحشره يوم القيمة اعمى واستخفافهم فادح هذا العبء بكسر العين المهملة وسكون الموحدة بعدها همزة للحمل والفادح بالفاء وكسر الدال والحاء المهملتين الثقل اي وعد الناس ثقل هذا الحمل خفيفا وقلة علمهم بعظيم ما فيه من الوزر اي الاثم الثقيل وكلامهم منه بما وفي نسخة وكلامهم منه مما ليس به علم ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم وهذا مقتبس من قوله تعالى اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا اي صغيرة وهو عند الله عظيم اي كبيرة وقد جزع بعض الاكابر عند موته فقيل له لم جزعت فقال اخاف ذنبا لم يكن مني على بال قلت ونعم ما قيل وجودك ذنب لا يقاس به ذنب لا سيما الشعراء الذين ورد في حقهم

حقهم والشعراء يتبعهم الغاوون الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون قال التلمساني لا سيما يشدد ويلزمه الواو وقيل لا ويخفف ولا واو وقيل بالواو وبدونها يخفف ويشدد ويقال لا سواها وما بعد لا سيما معرفة فيجر ويرفع وينصب وقيل النصب فيه لا يصح ونكرة فالثلثة والمختار ان ما زائدة وسي مضاف لما بعده والرفع خبر لمحذوف وما موصولة او نكرة موصوفة وهو ضعيف في المعرفة قيل وبنصب المعرفة ووجهه ان ما كافة ولا سيما كذلك في الاستثناء وهو ضعيف لان الاستثناء اخراج وهذا فيه ادخال هذا وقد قيل الشعراء امراء الكلام يصرفونه حيث شاؤا وجاز لهم ما لا يجوز لغيرهم من اطلاق المعنى وتقييده ومد مقصوره وقصر ممدوده والجمع بين لغاته والتانق في صفاته وقيل الا قتصار بجحود الا منهم والكذب مذموم الا منهم وقيل اياكم والشاعر فانه يطلب على الكذب مثوبة ويقرع جليسه بادني زلة ولذا قيل فيهم الكلب والشاعر في رتبة ياليت اني لم اكن شاعرا اقول بل الكلب احسن منه كما اشار اليه الشاطبي وقد قيل كن كالكلب يقصيه اهله وما يأتلي في نصحهم متبذلا والمشهور ان فيه عشرة خصال من خصال رجال الابدال ما اظن ان واحدة منها يوجد في شاعر الحال واشدهم فيه تصريحا والسنة تشريحا اي ارسالا واطلاقا من غير ان يكون تلويحا ابن هاني بكسر النون تهمز وقد يسهل الاندلسي قال الحلبي هو ابو القاسم محمد الازدي وكان ابوه هاني من قرية من قرى المهدية بمدينة اشبيلية ونشاء بها واشتغل وحصل له حظ وافر من الادب وعمل الشعر تمهر فيه وكان حافظا لاشعار العرب واخبارهم وكان متهما بمذهب الفلاسفة توجه الى مصر ثم عاد الى المغرب فلما كان ببرقة اضافه شخص فاقام عنده اياما فعربدوا عليه فقتلوه وقيل بل وجد مخنوقا وقيل بل نام فوجد ميتا وذلك سنة اثنين وثلثمائة وهو في المغرب كالمتنبي في الشرق وكانا متعاصرين ذكره ابن خلكان وابن سليمان وفي نسخة وابو سليمان المعري بل قد خرج كثير من كلامهما الى حد الاستخفاف بالدين والنقص بالنبي وصريح الكفر بالله تعالى وقد اجبنا عنه اي عن كلامهما وما يترتب على مقامهما فيما مضى وفي هذا تنبيه نبيه على انه يكره سماع شعرهما وامثالهما كما يكره مطالعة كتب ابن عربي بل ومطالعة الكشاف ونحوهما حذرا من وسهما ما بعد من سمهما في دسمهما كما الفت في كفريات ابن عربي مما يتعلق في توحيد الله تعالى او بنقص النبي رسالة مستقلة وعرضنا

الانام هو الكلام في هذا الفصل الذي سقنا امثلته نظما ونثرا فان هذه الامثلة
كلها وان لم تتضمن سبّا اي ذمّا صريحا ولا اضافت الى الملائكة والانبياء نقصا اي
عيبا فيها ولست اعني اي اريد بهذا النفي عجزي بيتي المعري فانه كفر واضح وللحاد
لايح واما قول التجلي ولست اعني عجزي بيتي المعري فقط بل جميع ماذكرناه
من الامثلة خطاء فاحش من جهة لزوم الفسوقية ثم الجملة حالية معترضة
بين المتعاطفين مما قبلها ومابعدها وهو قوله ولا قصد قايلها ازراء اي
احتقارا وغضا اي انتقاصا كالمعري لكن مع ذلك ماقام بحق الكلام فيما
هنالك مما وقّر النبوة اي مابجلها ولا اصاحبها ولا عظّم الرسالة ولا مرسلها ولا
عزّر بتشديد الزاي وفي اخره راء اي ولا قوّى حرمة الاصطفاء ولا عزّز بتشديد
الزاي الاولى حظوة الكرامة بضم الحاء المهملة وتكسر وسكون الظاء المعجمة اي
المرتبة المكرمة والمنزلة المعظمة حتى شبه من المدح وحين من الامراء والوزراء
من شبه لما ذكر من الانبياء والاصفياء في كرامة نالها اي لاجل جائزة اصابها
من ممدوحه او معرة اي مصيبة او منقصة او مشقة قصد الانتفاء منها والتبرء
عنها اوضرب مثل كالتشبيه المراد لتطييب مجلسه اي لتطييب مجلس القائل او
المقول له لرغبتيه في مجالسته ومخالطته ومصاحبته ومكالمته او اعلاء بعين مهملة
اي رفع ومبالغة وبغين معجمة اي مغالاة ومجاوزة في مقالاة في وصف لتحسين
كلامه وتزيين مرامه لمن عظم الله خطره بفتح الخاء المعجمة والطاء المهملة
اي منزلته وشرف قدره اي مرتبته من انبيائه واصفيائه والزم كل احد
توقيره اي تعظيمه وبره بطاعته له وانقياده اكتسابا واجتنابا بقوله
اطيعوا الله واطيعوا الرسول ونهى عن جهر القول له لقوله سبحانه ولا
تجهروا له بالقول ورفع الصوت عنده اي حيا وميتا لقوله عز وجل لا
ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي وقال التلجي اي نبينا عليه السلام وهو
موهم ان هذا مختص به وليس كذلك فانه يشمله وغيره ممن ادرك عيسى
عليه السلام فيجب عليه ان يكون معه كذلك في مقام الاكرام بل ويؤخذ
فيه التأدب مع العلماء الاعلام والمشايخ الكرام والقضاة الفخام بل مع الوالدين
وسائر صلحاء الانام فحق هذا القائل الذي لم يقصد لقوله نقصا ولم يذكر عيبا
ولا سبّا ولكن كلامه بذكر بعض اوصافه ينزع الى مايصرفه عن ان يفهم منه سبّا
اونقصا ان درئ اي دفع عنه القتل اي احتياطا الادب بضرب وحبس وتوبيخ
فظيع والسجن اي في مكان شنيع بحسب حاله وقوة تعزيره اي شدة تأديبه و

وتشهيره بحسب شنعة مقاله بضم فسكون نونه اي نكارته ومقتضى قبح
مانطق به ومالوف عادته اي دابه لمثله اي لمثل مانطق به اوندوره ونفيته
اي مخوف عادته وقرينة كلامه حالية اومقالية اوندمه اي اوبحسب ظهور
ندامته على ماسبق منه وصدر عنه ولم يزل المتقدمون من العلماء والامراء
ينكرون مثل هذا المدح الموهم للقدح ممن جاء به من الشعراء وقد انكر الرشيد
وهو هارون من احفاد العباس على ابي نواس بضم النون فهمزة ويبدل
كان والده مولى الجراح بن عبد الله الحكمي والي خراسان ولد بالبصرة ونشاء
بها ثم خرج الى الكوفة ثم صار الى بغداد ديوانه معروف توفي سنة خمس و
تسعين ومائة ببغداد ودفن في مقابر الشونيزي ومن جيد شعره قوله في
لغة النرجس ٭ تأمل في نبات الارض وانظر ٭ الى اثار ماصنع المليك ٭ عيون من
لجين جاريات ٭ على اطرافها الذهب السبيك ٭ على قضب الزمرد شاهدات ٭ بان
الله ليس له شريك ٭ وقال اسحاق النجار رأيت ابا نواس في مايرى النائم فقلت
له مافعل الله تعالى بك قال غفر لي فانكرت ذلك فقلت لست ابا نواس قال نعم
غفر لي ربي بابيات قلتها وهي في البيت تحت رأسي قال فبكرت الى ابيه فسألته
عن الرقعة فادخلني الدار فرفعت الحصير فاذا رقعة مكتوبة بخطه ٭ يارب
اني عظمت ذنوبي كثرة ٭ فلقد علمت بان عفوك اعظم ٭ ان كان لايرجوك
الا محسن ٭ فمن الذي يدعو ويرجو المجرم ٭ مالي اليك وسيلة الا الرجاء ٭ وجميل
ظني ثم اني مسلم ٭ ادعوك رب كما امرت تضرعا ٭ واذا رددت يدي فمن ذا
يرحم ٭ واما انكر الرشيد قوله ٭ فان يك باقي سحر فرعون فيكم ٭ فان عصا موسى
بكف خصيب ٭ بخاء معجمة وصاد مهملة اي رحيب بجانب كريم على الاقارب
والاجانب قال التلمساني وعند الشارح ان المراد بخصيب عامل لبعض الملوك
العباسيين وهو المامون بن الرشيد وروي حضيب بالخاء والضاد المعجمتين
يقال كف خضيب بالحناء اي ان يكن في مملكتكم ارض مصر بقية من سحر فرعون
فلا هي تجدي نفعا مع وجود عصا موسى بكف اميرها خصيب تلقف ما
يأفكون ولا شبهة انه ماارادبه اثبات النبوة لممدوحه الا ان في كلامه
نوع من الاستعارة الموهمة في ظاهر العبارة هنالك فوبخه بذلك وقال
له ياابن اللخناء بفتح اللام وسكون الخاء المعجمة فنون فالف ممدودة من
اللخن وهو النتن اي ياابن المنتنة انت المستهزئ اي المستخف بعصا موسى
وجعلك اياها بكف خصيب وامر باخراجه عن عسكره في ليلته وفي نسخة

من لبلبلة وذكر القتبي بضم القاف وفتح الفوقية قال الحلبي انه عبد الله بن مسلم
بن قتيبة وفي نسخة بضم العين المهملة وسكون الفوقية ان تما اخذ عليه
اي انكر على ابي نواس وكفر فيه وفي نسخة بتشديد الفاء مجهولا وفي نسخة
به اي بسببه او قارب اي قرب ان يكفر او يكفر قوله في محمد الامين اي ابن
هارون الرشيد بن المهدي وتوفي الرشيد سنة ثلث وتسعين ومائة
فبويع للامين بالخلافة في عسكر الرشيد صبيحة الليلة التي توفي فيها الرشيد
وكان المامون حينئذ بمرو وكتب صالح بن الرشيد الى اخيه الامين بتعزيات
الرشيد مع رجاء الخادم فارسل معه خاتم الخلافة والبردة والقضيب و
لما وصل الى الامين ببغداد اجيزت له البيعة ببغداد وتحول الى قصر الخلافة
ثم قدمت عليه زبيدة امه من البرقة ومعها خزائن الرشيد فتلقاها ابنها
الامين بالاقبال ومعه جميع وجوه بغداد وقضايا[ه] مشهورة قتل سنة
ثمان وتسعين ومائة وكانت خلافته اربع سنين وثمانية اشهر وكسر
وتشبيهه اي ابي نواس اياه اي محمد الامين بالنبي عليه السلام حيث
قال وفي نسخة في الشعر تنازع الاحمد ان الشبه فاشتبها اي تشابها
خلقا وخلقا كما قد الشراكان الشبه بكسر الشين وسكون الموحدة لغة
في الشبه بفتحتين يقال هذا شبهه وشبهه اي شبيهه والخلق بفتح اوله
ظاهر الخلقة وبضم باطنها واراد بهما الصورة والسيرة وقد بضم القاف
وتشديد الدال المهملة اي قطع وقدر والشراك بكسر الشين دوال النعل
واراد المبالغة في استوائهما بالفضل وهذا كفر صريح ليس له تاويل صحيح
الا ان يدعي انه اراد بالاحمد غير محمد رسول الله عليه السلام وكانه عدل عن
المحمدين الى الاحمدين ليستقيم الوزن ولعله اراد بالسيرة صفة الامانة
ولكن بين الامينين بون بين وانما حمله على مقالته صورة موافقة الاسمين
والوصفين وقد انكروا اي العلماء او الامراء او هما جميعا ايضا عليه قوله اي
على ابي نواس وفي نسخة على الآخر وهو اصل التلمساني فقال هكذا او روي
وصوابه عليه لانه قوله وقال الحلبي وفي نسخة على الآخر وفي نسخة
عليه وهو الاصح اذ قد صرح السهيلي في روضته بانه من قول ابي نواس
كيف لا يدنيك من امل اي كيف لا يقربك من رجاء بك من رسول الله
من نفره بفتح الميم الاولى وكسر الثانية اي من رهطه وعشيرته
وقرابته واما اطلاق النفر على الخادم فحادث وانما انكروا عليه لان

ان حق الرسول اي رسول الله وموجب تعظيمه بفتح الجيم اي مقتضى
تكريمه وابعد الاحي فقال بكسر الجيم اي ما يوجب ترغيبا في تعظيمه وانافة
منزلته اي رفعة مرتبته ان يضاف اي ان ينسب غيره اليه اي الى شرف
نسبه وكرم حسبه ولا يضاف اي هو الى احد وفي نسخة الى غيره والا
فالاضافة النسبية وغيرها كلها تستقيم وقد يعذر قائله بصنعة القلب كما
في قولهم عرضت الناقة على الحوض لا سيما في ضرورة الشعر الا انه في صفته
عليه لا يعذر بمثل هذا الكلام وحكي عن علي بن الاصغر وكان من رواة ابي
نواس قال لما عمل ابو نواس قصيدة ايها المنتاب عن عفره انشدنيها
فلما بلغ قوله كيف لا يدنيك من امل من رسول الله من نفره وقع لي انه
كلام مستهجن في غير موضعه اذ كان حق رسول الله ان يضاف اليه
ولا يضاف هو الى احد فقلت له اعرفت عيب هذا البيت قال ما يعيبه الا
جاهل بكلام العرب انما اردت ان رسول الله عليه السلام الذي هذا
الممدوح منه اما سمعت قول حسان بن ثابت شاعر دين الاسلام وما
زال في الاسلام من دين هاشم دعائم عز لا ترام ومفخر بها ليل منهم
جعفر وابن امه علي ومنهم احمد المتخير قال الحلبي نقلا عن السهيلي ان
البهاليل جمع بهلول وهو الوضيء الوجه مع طول وقوله ومنهم احمد المتخير
قد عابه بعض الناس لما اضاف احمد المتخير اليهم وليس بعيب لانها
ليست باضافة تعريف وانما هو تشريف لهم حيث كان منهم وانما ظهر العيب
في قول ابي نواس كيف لا يدنيك البيت لانه ذكر واحدا واضاف اليه
قال التلمساني وانما اراد التخلص مخلصا من رواية اقول لما قيل الغريق
يتعلق بكل حشيش واما قول الانطاكي ويستحسنه ايضا قول حسان
هذا على جواز التقديم والتاخير في الواو فانه بدا في اللفظ بهم
جعفر ثم جاء بعده بعلي ثم بالنبي عليه السلام فهو المقدم في الحقيقة
ففيه ان هذا من قبيل التي في لا التي فالحكم في امثال هذا الذي
اوردناه وفي نسخة في مثل هذا قال التلمساني هو انسب ما بسطناه
اي ما فصلناه وبيناه من وفي نسخة في طريق الفتيا بضم الفاء لغة
في الفتوى بفتحها وهما مشهورتان كما ذكره النووي يعني ان كلا يقضي
عليه بحسب ما ظهر منه وصدر عنه وعلى هذا المنهج الذي سلكناه في
المفتي على طبقه ووفقه جاءت فتيا ائمة مذهبنا مالك بن انس واصحابه

اي اتباعه ممن ادركه وغيره ففي النوادر من رواية ابن ابي مريم اي الجمحي المصري ابو محمد الحافظ روى عن الليث وطائفة وعنه ابن معين وابو حاتم وجماعة ثقة اخرج له الائمة الستة عنه اي عن مالك في رجل عير رجلا بالفقر فقال تعيرني اي بالفقر كما في نسخة اي تعيرني به وقد رعى النبي عليه السلام الغنم قال الدلجي على قراريط بقريش والمحققون لم يرع لاحد بالاجرة وانما رعى غنم نفسه وهذا لم يكن عيبا في قومه كما يعرف من رعي عن بنات شعيب ورعي موسى عليهم السلام بل قيل كل نبي رعى الغنم والله تعالى اعلم ليتدرب على رعاية الامة بوصف الترحم كما اشار اليه لقوله عليه السلام كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالامام راع وهو مسئول عن رعيته والرجل راع في اهله وهو مسئول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسئولة عن رعيتها والخادم راع في مال سيده وهو مسئول عن رعيته والرجل راع في مال ابيه وهو مسئول عن رعيته فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته رواه احمد ومسلم وابو داود والترمذي عن ابن عمر وسياتي زيادة الكلام على هذا المرام وقد حكي عن موسى عليه السلام راى شاة شاردة فتبعها ليردها فزادت في شرادها وتنفرها حتى بعدت عن قطيعها فلحقها فحملها على كتفه رحمة عليها فنودي في الملكوت بين المقربين ايصلح هذا العبد ان يكون من الانبياء والمرسلين فقالوا نعم يا رب العالمين ويا ارحم الراحمين هذا واما رواية رعي بقراريط فقالوا انه اسم موضع فقال مالك قد عرض بتشديد الراء اي لوح بذكر النبي عليه السلام في غير موضعه الائق به اري ان يؤدب قال الانطاكي روي انه عليه السلام قال يوم حنين لذلك المنافق الذي قال الا ترون صاحبكم يقسم صدقاتكم في رعاة الغنم ويزعم انه يعدل وبلك اما كان موسى راعيا اما كان داود راعيا والحديث في الكشاف يوقفه على جواز اطلاق اسم الراعي على الانبياء وانه بذلك لا يستوجب التاديب اذا لم يقصد القائل به منقصة ولعل هذا الحديث لم يبلغ مالكا او لم يصح عنده انتهى ولا يخفى ان الحديث اذا لم يصح عنده كيف لا يخفى عليه ان موسى عليه السلام رعى الغنم قال اي مالك ولا ينبغي لاهل الذنوب اذا عوتبوا فيما صدر عنهم من خطاء في قول او فعل ان يقولوا في جواب العتاب قد اخطأت الانبياء قبلنا فان هذا خطاء من وجوه اذ لا يقاس الحدادون بالملائكة فان

فان خطاء الانبياء ما كانت الا زلات نادرة في بعض اوقات تسمى صغائر بل خلاف الاولى بل حسنات بالنسبة الى سيئات غيرهم وهي مع هذا ممحوة بتوبة عقيبها وتحقق قبولها كما اخبر الله تعالى بها بخلاف ذنوب الامم فانها شاملة للكبائر وغيرها عمدا وخطاء واستمرارا وعلى تقدير توبتهم لا يعرف تحقق شروط صحتها وقبولها بل ولا يدري فاتم امر صاحبها بخلاف الانبياء فانهم معصومون من الاصرار على المعصية ومامونون من سوء الخاتمة فلا يصح هذه المقايسة وقال عمر بن عبد العزيز لرجل انظر لنا كاتبا يكون ابوه عربيا فقال كاتب له قد كان ابو النبي عليه السلام كافرا فقال قد جعلت هذا مثلا فعزله وقال لا تكتب لي ابدا وهذا يوافق ما قال امامنا في فقه الاكبر ان والدي رسول الله عليه السلام ماتا على الكفر وقد كتبت هذه المسئلة رسالة مستقلة ودفعت فيها ما ذكره السيوطي من الادلة على خلاف ذلك في رسائله الثلثة لكن لا يجوز ان يذكر مثل هذا في مقام المعرة وقد كره سحنون ان يصلي على النبي عليه السلام عند التعجب الا على طريق الثواب اي قصده والاحتساب اي طلب الاجر توقيرا له وتعظيما كما امرنا الله تعالى بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما وسئل القابسي عن رجل قال لرجل قبيح اي صورة كانه وجه نكير هو احد مكلى سؤال القبر والاخر منكر وانما سميا بذلك لانهما ياتيان العبد بهيئة منكرة وصورة مغيرة امتحانا من الله تعالى لعبده في المقبرة ولرجل او قال رجل لرجل عبوس اي وجهه او جبينه كانه اي وجهه وجه مالك الغضبان على اهل العصيان وهو خازن النار قال تعالى ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون وروي مالك بدون الالف صوابهما ان يكونا بالتنوين وغضبان نعتهما فقال اي القابسي اي شيء بالرفع ويجوز نصبه اي ما الذي اراد بهذا الكلام ونكير احد فتاني القبر بتشديد الفوقية اي احد الممتحنين في القبر والجملة معترضة حالية وكذا قوله وهما اي نكير ومالك ملكان من جملة الملائكة المقربين ولما طال الفصل بالجملتين عاد الكلام بقوله فما الذي اراد اروع بفتح الراء اي اخوف دخل عليه اي على القائل حين رآه اي المقول له وفي نسخة اذ رآه من وجهه متعلق بدخل اي من جهة هيبته وجهه ام عاف النظر عاف اليه اي كره رؤيته لديه ووقوع بصره عليه وفي نسخة عاث بدل عاف لدمامة خلقه بالدال المهملة وقيل بالمعجمة اي حقارة صورته فان كان مراده هذا اي القصد الثاني فهو شديد في التنكير لانه جرى مجرى

التحقير والتهوين الذي يوجب التكفير وفي نسخة التوهين فهو اي هذا القائل
بهذا المعنى وفي نسخة فهذا اشد عقوبة اي يستحق ان يعاقب اشد عقوبة
من القائل بالمعنى الاول وليس فيه تصريح بالسب للملك والا فكان موجبه
القتل وانما السب واقع على المخاطب الا انه يستحق التأديب لما في تسفهه
قلة الادب وفي الادب بالسوط اي بالضرب به والسجن اي حبسه نكال
اي عبرة للسفهاء وعقوبة يمنعهم عن مثل هذه الاشياء فان السجن قبر
الاحياء ومن احسن ما قيل في باب السجن قول بعضهم خرجنا من الدنيا و
نحن من اهلها فلسنا من الاحياء فيها ولا الموتى اذا جاءنا السجان يوما لحاجة
فرحنا وقلنا جاء هذا من الدنيا ونفرح بالدنيا فجل حديثنا اذا نحن اصبحنا
الحديث عن الرؤيا ثم من الفاظ الكفر رؤيتك عندي كرؤية ملك الموت
وقد اختلف علماؤنا فيه فقال اكثرهم يكون كفرا وقال بعضهم ان قال ذلك لعداوة
ملك الموت يصير كافرا وان قال ذلك لكراهة الموت لا يصير كافرا كذا في فتاوى
قاضيخان وهذا الامر وهو الصحيح ودليله قوله تعالى من كان عدوا لله وملائكته
ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين قال اي القابسي واما ذاكر
مالك خازن النار فقد جفا الذي ذكره اي غلظ طبعه وقال اديته حيث
تفوه بقوله وجه مالك الغضبان وضبطه الدلجي بالهمز وفسره من هي عندما انكر
حاله وفي نسخة عندما راى من عبوس الاخر وهو المقول له الا ان يكون
المعبس بتشديد الموحدة المكسورة ممن له يد اي تصرف سلطنة وقدرة عقوبة
فيرهب بصيغة المجهول مخففا ومشددا اي فيخاف وقال الحلبي يرهب رباعي
مبني للفاعل اي يخيف والاظهر انه ثلاثي بصيغة الفاعل اي فيخاف ويفزع بعبسته
بفتحتين وفي نسخة بضم فسكون وفي نسخة بعبوسه فشبهه وفي نسخة فيشبهه
القائل على طريق الذم او المدح او الخوف او المزاح لهذا الذي له يد في فعله اي
من اظهار سوء خلقه ولزومه في ظلمه صفة مالك اي خازن النار الملك
المعظم المطاع المطيع لربه في فعله اذ هو ممن قال فيهم عليها ملائكة غلاظ
شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فيقول كانه لله يغضب
غضب مالك خازن النار فيه حينئذ لا يظهر وجه الذم فيكون قوله ذلك
حينئذ اخف مما قبله وما كان ينبغي مع ذلك له التعرض وفي نسخة التعريض
بمثل هذا التشبيه وهو قوله كانه وجه مالك الغضبان ولو كان هذا القائل
اثنى على العبوس بعبسته واحتج بصفة مالك خازن النار كان قوله

قوله ذلك اشد من ذلك الاخف ويعاقب عليه المعاقبة الشديدة وفيه
بحث حيث جعل مقام الثناء والمدح اشد من مقال الذم والقدح وليس
في هذا الذي ذكرناه في تأويل قررناه ذم للملك اي اصلا ولو قصد
ذمه لقتله لانه كفر به واخطاء الدلجي في قوله تقتل حدا لا كفرا وقتله
مجمع عليه وانما يكون قتله حدا عند المالكية اذا تاب والله تعالى اعلم بالصواب
وقال ابو الحسن اي القابسي ايضا في شاب معروف بالخير اي الصلاح
قال لرجل شيئا من الكلام فقال الرجل اي له اسكت زجرا له عما قال فانك
امي اي مغفل لا تفرق بين الخير والشر او عامي ما قرأت شيئا من العلم
وعند الفقهاء وهو من لا يحسن الفاتحة ومن معانيه منسوب الى الام اي
على اصل ولادته من غير اكتساب في قراءته وكتابته ومنسوب الى ام القرى
وهي مكة وما حولها ومنسوب الى الامة بمعنى الجماعة فقال الشاب اليس كان
النبي عليه السلام اميا فشنع عليه بصيغة المجهول مشددا اي قبح وذم مقاله
وكفره الناس اي عامتهم فتغير له الحال واشفق الشاب اي خاف على نفسه
ودينه مما قال واظهر الندم اي الندامة والتوبة عليه من ذلك سوء المقال
فقال ابو الحسن القابسي اما اطلاق الكفر عليه فخطاء ولكنه مخطئ في
استشهاده اي استدلاله لكونه اميا بصفة النبي عليه السلام حيث لم يفرق
بين الاميين كما بينه بقوله وكون النبي عليه السلام اميا اية له اي معجزة و
كرامة كما قال تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب
المبطلون وكون هذا الشاب وغيره اميا نقيصة فيه وجهالة برفيع محمد
عليه السلام ومن جهالته احتجاجه بصفة النبي عليه السلام دفع جهالته
عن نفسه لكنه اذا استغفر وتاب واعترف بانه مخطئ في هذا الباب ولجاء
الى الله تعالى على طريق الاضطراب فيترك عن العقاب وفي نسخة ترك لان قوله
اليس كان النبي عليه السلام اميا لا ينتهي به الى حد القتل اي الى حد يوجب
القتل وانما يوجب التعزير والتأديب وما طريقه اي موجبه الادب فطوع
فاعله اي فانقياد فاعله الاعتذار من قائله بالندم عليه يوجب الكف عنه بعد
التعرض له بسوء وفي الخلاصة روي عن ابي يوسف انه قيل بحضرة الخليفة ان
النبي عليه السلام كان يحب القرع فقال رجل انا لا احبه فامر ابو يوسف باحضار
النطع والسيف فقال الرجل استغفر الله مما ذكرته ومن جميع ما يوجب
الكفر اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فتركه ولم يقتله

وتأويل هذا انه قال بطريق الاستخفاف والا فالكراهة الطبيعية ليست داخلة
تحت الاعمال الاختيارية ولا يكلف بها احد في القواعد الشرعية ونزلت ايضا مسئلة
اي وردت استفتي فيها اي طلب الجواب عنها بعض قضاة الاندلس وفي نسخة بعد
اي بعد هذه القضية فرفع قضاة الاندلس على انه فاعل والمفعول على كل تقدير شيخنا
القاضي ابا محمد بن منصور رحمه الله تعالى رجل تنقصه رجل اخر بشيء من الكلام
وفي اصل الدلجي بشيء من القول فقال له انما تريد نقصي بقولك لي ذلك وانا بشر
وجميع البشر يلحقهم النقص اي البشري حتى النبي عليه السلام بالرفع ويجوز نصبه
وجره فافتاه باطالة سجنه اي حبسه مدة طويلة وايجاع ادبه حال ضربه
اذ لم يقصد السب والا فحكم بقتله لكفره وكان بعض فقهاء الاندلس افتى بقتله
اخذا له بظاهر قوله زجرا له ولغيره ولعل هذا كله مبني على السياسة وسد باب
الذريعة والا فالمخلوق من حيث هو مخلوق خرج من العدم الى الوجود وفي صدد
الزوال عن عالم الشهود ناقص الحال بالاضافة الى كمال الملك المتعال لا سيما ولا
احد عن تقصير في مقام العبودية عما يجب من قضاء حقوق الربوبية كما اوما اليه
صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله لا احصي ثناء عليك وكما اشار اليه سبحانه وتعالى
بقوله كلا لما يقض ما امره قال البيضاوي لم يقض الانسان من لدن آدم عليه السلام
الى هذه الغاية ما امر الله تعالى باسره اذ لا يخلو احد من تقصير ما ولو كان عظيما في
قدره فصل الوجه السادس ان يقول القائل ذلك القول الذي فيه
نقص من قدره حاكيا عن غيره وآثراً له بالمد ممدودة وكسر مثلثة اي راويا
وناقلا عن سواه وفي نسخة واثرا بفتحتين اي ورواية والاظهر انه مصدر
بمعنى فاعل ليلائم المعطوف عليه فهذا الناقل ينظر من جهة قرائن روايته
في صورة حكايته وقرينة مقالته ودلالة حالته المؤذنة بغرضه الباعث له
على روايته ويختلف الحكم المقضي عليه به فيه باختلاف ذلك مما يظهر من
صورة حكايته وقرينة حالته هنالك على اربعة وجوه من الاحكام الوجوب
بالجر ويجوز اختاه والندب والكراهة والتحريم بدل بعض من كل او كل من كل
بان يكون الربط بعد العطف وهذا ذكره اجمالا واما بيانه تفصيلا فان كان اي
ناقلا اخبر به على وجه الشهادة لاحد او عليه نفيا او اثباتا والتعريف بقائله
حالا وصفة والانكار اي عليه كما في نسخة والاعلام بقوله ليعلم ما يترتب
عليه من قتل وتعزير وتوبيخ ونحو ذلك والتنفير منه اي بالاحتراس
والاحتراز عنه والتجريح له بتقديم الجيم على الحاء المهملة يقال جرحه

جرحه بالتخفيف والتشديد اي ذكر عيبه ونقصه وهو في الشهادة والخبر
وروي بتقديم الحاء ومعناه التأثيم والتضييق يقال حرجه نسبه للحرج و
هو الاثم والضيق فهذا القول على هذا المنوال مما ينبغي امتثاله ويقبل
مقاله ويحمد فاعله اي ناقله وكذلك الحكم ان حكاه في كتاب اي تصنيف
او في مجلس لوعظ او تدريس على طريق الرد اي دفعه وفي نسخة على
جهة الرد له والنقض اي ابطاله على قائله والفتيا بما يلزمه اي الافتاء
بما يوجبه من قتل ونحوه وهذا الرد منه اي بعضه ما يجب بيان حكمه ومنه
ما يستحب بحسب حالات الحاكي لذلك الذي حكاه ردا والمحكي عنه اي وكذا
بحسب حالاته في مقالاته فان كان القائل لذلك الذي حكاه ممن تصدى
اي تعرض وتصدر لان يؤخذ منه العلم الشريف او رواية الحديث المنيف او
يقطع بحكمه اي لان يجزم ويلزم بحكمه لكونه اميرا او قاضيا او شهادته لعدالته
او فتياه لعلمه وحلمه وجب على سامعه اي على سامع قوله حكما او فتيا
الاشارة اي الافشاء والاشاعة بما سمع منه والتنفير للناس عنه تحذيرا
منه والشهادة عليه بما قاله وليحتسب عنه ووجب على من بلغه ذلك الذي
صدر عنه ولو لم يحضر هنالك من ائمة المسلمين انكاره وبيان كفره ان صدر
ما يوجبه وفساد قوله على تقدير خطائه في تقريره لقطع ضرره عن المسلمين
وقياما بحق سيد المرسلين ومراعاة لحماية الدين على مقتضى قواعد المجتهدين وكذلك
ان كان هذا القائل ممن يعظ العامة ويزجرهم عن الامور المحرمة او يزهدهم
في الدنيا ويرغبهم في الاخرى ويبين لهم مراتب درجات العقبى ويفتح لهم
ابواب العوارف ويذكرهم اصحاب المعارف لا سيما اذا كان يتكلم في علم التوحيد
ومقام التفريد ويدعي الشهود وينفوه بمسئلة الوجود فانه مقام خطر من الوقوع
في الحلول والاتحاد والاتصال والالحاد في مجمع من العباد المجتمعين من اطراف
البلاد وقد وضعت رسالة مستقلة في الفرق بين الوجودية من الموحدين
والوجودية من الملاحدة المجدين ومنهم طائفة ابن عربي الخارجة من قواعد الدين
خذلهم الله تعالى اجمعين او يؤدب الصبيان بتعليم القرآن او العلوم الادبية
من النحو والصرف واللغة والقواعد العربية كما ذكره الزمخشري في ربيع الابرار
من باب اللطافة والاسرار ان ولدا قراء ان عليك لعنتي قال الفقيه الى يوم الدين
وقال بعض الفضلاء سمعت معربا يعرب لتلميذه قوله تعالى الحمد لله الذي
انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما فقال قيما صفة لعوج فقلت له

يا هذا كيف يكون العوج قيما فان من هذه الاخلاق في سريرته لايؤمن على القاء
ذلك في قلوبهم وتأثيره في صدورهم فيتأكد في هؤلاء اي في حقهم الايجاب
بالانكار لحق النبي عليه السلام ان كان الامر متعلقا به ولحق شريعته ان تعلق
تعلق بطعن في ترتيبه ولحق الله تعالى ان تعلق بمسئلة ذاته وصفاته ومصنوعاته
هذا وفي مجمع الفتاوى لو تكلم بكلمة الكفر مذكر وقبل القوم ذلك منه كفروا
حيث لم يعذروا بالجهل وزاد في المحيط وقيل اذا سكت القوم عن المذكر و
جلسوا عنده بعد تكلمه بكلمة الكفر كفروا يعني اذا علموا انه كفر به او اعتقدوا
كلامه وان لم يكن القائل بهذه السبيل الذي يؤخذ عنه العلم فالقيام
بحق النبي عليه السلام واجب وحماية عرضه اي وصيانته عن طعن ونقص
فيه متعين لا يجوز الهينا ونا به والعرض بكسر اوله النسب والحسب ونصرته
عن الاذي اي مما يتأذى به وروي على الاذى حيا وميتا مما يدل عليه قوله
تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا
مستحق بفتح الحاء اي فرض عين على كل مؤمن ليصح ايمانه لكنه اي القيام
بحقه فرض كفاية وفي نسخة لكن اذا قام بهذا من ظهر اي علا به الحق وفصلت به
بضم الفاء وكسر الصاد المهملة اي انفصلت به القضية بالحكومة الشرعية وبان
به الامر اي ظهر الحق وتبين الصدق سقط عن الباقي الفرض المتعلق بذمة كل
احد فلو سكتوا كلهم اثموا جميعهم وبقي الاستحباب بالنسبة الى غير من قام بالحق
من الدعوى والشهادة والحكم والقتل ونحوه في تكثير الشهادة عليه للتقوية و
التشهير للقضية وعضد التحذير منه بفتح العين المهملة وسكون الضاد المعجمة اي
نصرته ومساعدته في الاحتراز وقد اجمع السلف على بيان حال المتهم في الحديث
اي في روايته بذكر جرحه وطعنه وعدالته وديانته حتى روي ان يحيى بن
معين مع جلالته روي طائفا بالبيت يقول فلان كذاب فلان وضاع في روايته
فكيف بمثل هذا المقام الذي يجب فيه القيام وقد قال الجويني في قوله عليه
السلام من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار ان الكذب عليه عمدا كفر وهو
حديث مشهور بل قيل انه متواتر وقد سئل ابو محمد بن ابي زيد عن الشاهد الواحد
يسمع مثل هذا الكلام المترتب عليه الملام في حق الله تعالى او حق نبيه عليه الصلوة
ايسعه ان لا يؤدي بشهادته عند حاكم ليؤدبه بحسب ما يقتضي حالته و
مقالته قال اي ابن ابي زيد ان رجا اي السامع يعني انه ترجح عنده ان نفاذ
الحكم بفتح النون والفاء وبالذال المعجمة اي تنفيذه وروي انفاذ الحكم اي

٦٤٩

اي اجراؤه وامضاؤه بشهادته فليشهد اي وجوبا وكذلك ان علم ان الحاكم
لا يرى القتل بما شهد به هذا السامع ويرى الاستتابة اي بقبول توبته والادب
اي مع ذلك كما في مذهب مالك فليشهد هنالك ويلزمه على سبيل الوجوب
ذلك واما الاباحة لحكاية قوله المشتمل على كفره لغير هذين المقصودين اي المتقدمين
فلا ارى لها اي للحكاية مدخلا في الباب على سبيل الاباحة فليس التفكه اي التفوه
من غير غرض شرعي بعرض رسول الله عليه السلام والتمضمض بالضادين المعجمتين
اي التحرك والتكلم بسوء ذكره لاحد واما قول التلمساني ومن معاني التمضمض
الاكثار وهو بعيد لان الاكثار والاقلال في هذا سواء في ممنوع لان الاقلال لا
يترتب عليه الحكم بالقتل والتعزير والجرح والتحذير متعين كما تقدم وانما الاكثار
الذي لا يترتب عليه فائدة هو الممنوع لا ذاكرا اي لفظه مطلقا ولا اثرا اي
حاكيا ونافلا اتفاقا لغير غرض شرعي بمباح خبر ليس بل انه حرام او مكروه
واما الاغراض المتقدمة كالشهادة والرد والنقض فمتردد بفتح الدال الاولى
مشددة اي فموضع تردد بين الايجاب والاستحباب والاولى اولى والله اعلم
بالصواب وقد حكى الله تعالى مقالات المفترين عليه الكاذبين على الله تعالى وعلى
رسله في كتابه بالاكثار على وجه الانكار لقولهم اي بقول الكفار والتحذير
اي وللتحذير من غيرهم من كفرهم والوعيد عليه اي على امرهم والرد عليهم بما
تلاه الله تعالى علينا في لسان رسوله المعظم في محكم كتابه المكرم وكذلك وقع
من امثاله اي اشباه ما تلا علينا بالعبارات الصريحة في احاديث النبي الصحيحة على
الوجوه المتقدمة من الانكار والتحذير والوعيد وغيرها واجمع السلف المتقدمون
والخلف المتأخرون من ائمة الهدى وهم العلماء القائلون على حكايات مقالات
الكفرة والملحدين اي على ذكرها في كتبهم ومجالسهم حال التدريس والوعظ
ليبينوها للناس فيما خفي لديهم وينقضوا شبهها عليهم جمع شبهة بمعنى شك
وريبة وان كان ورد لاحمد بن حنبل ايضا انكار لبعض هذا الذي ذكر على الحارث
بن اسد المحاسبي بما حكاه في كتاب الرعاية فقد صنع احمد مثله في رده على الجهمية
طائفة من اصحاب جهم بن صفوان من المبتدعة بل من الكفرة المخترعة واصله
من سمرقند ومن مذهبه القول بان الجنة والنار يفنيان وان الايمان هو المعرفة
فقط دون الاقرار وسائر الطاعات وانه لا فعل لاحد غير الله تعالى وان العباد
فيما نسب اليهم من الافعال كالشجرة تحركها الرياح باختلاف الاحوال وان
الانسان عنده لا يقدر على كسب شيء من اعماله وانما هو مجبر في افعاله لا قدرة

له ولا ارادة ولا اختيار في الحسنات والسيئات او انما يخلق الله تعالى فيه الافعال
على حسب ما يخلق في الجمادات ادرك صغار التابعين قال الذهبي ما علمته
روى شيئا لكنه زرع شرا عظيما انتهى واخذ ذلك عن السمنية وهم دهرية
ولما شكوه في امره ترك الصلوة اربعين يوما وقال لا اعبد من لا اعرف
والقائلين اي وعلى القائلين بالمخلوق اي بالقران المخلوق وهو قول المعتزلة
او بالعمل المخلوق للانسان اي هو يخلقه وهو قول المعتزلة والقدرية او بالخلوق
القديم على ان المخلوق بمعنى الخلق ومعناه انه قديم وهو قول الفلاسفة
والدهرية والاقوال الثلثة كلها باطلة اما قدم العالم فهو نفي اعدام الموجد
ونفي الشركة وكلاهما كفر بالاجماع واما خلق الافعال فهو كقول المجوس في
ان خالق الضوء غير خالق الظلمة لكنه يغاير قولهم بانهم من الثنوية وهؤلاء
من ارباب التوحيد في الالوهية واما خلق القران فانهم لما انكروا الكلام النفسي
قالوا ذلك ففي التحقيق الخلاف هنالك وانما ابتدعوا من حيث انكار الكلام
النفسي والا فالقران من حيث انه مكتوب بايدينا ومقرو بالسنتنا ومحفوظ
لصدورنا فلا شك انه مخلوق بحيث اللفظ والمعنى الا انه يجب صيانته ان
يقال مخلوق بهذا المعنى واما ما ذكره العلامة التفتازاني في شرح العقايد من
حديث القران كلام الله تعالى غير مخلوق ومن قال انه مخلوق فهو كافر بالله العظيم
فقد قال الصغاني هو موضوع وقال السخاوي هذا الحديث من جميع طرقه باطل و
هذا ولا يبعد ان يجمع بين صنيع احمد وانكاره على المحاسبي بان المحاسبي ذكر اوله
المبتدعة ثم ردهم بادلة اهل السنة والجماعة بخلاف احمد حيث لم يلتفت الى
شبهاتهم بل رد عليهم بالادلة العقلية والنقلية بطلان عقيدتهم هذه الوجوه
المتقدمة الشاغبة بالسين المهملة والغين المعجمة اي الجائرة وهي مرفوعة الحكاية
بالجر والرفع اي الراوية عنها من مقالات الكفر والفجرة ومن يجانحوها فاما ذكرها
على غير هذا النمط من حكاية سبه والازدراء وروي الازدراء بنصبه على وجه
الحكايات في المحاورات او الاسفار والاسمار جمع سمر بفتحتين ويسكن وهو
حديث الليل واصله في ظل القمر ويجوز كسر همزه على انه مصدر اسمر اذا تحدث
بالليل مطلقا فهو تخصيص بعد تعميم والطرف بضم المهملة وفتح الراء وفي اخره
الراء جمع طرفة ما يستطرف ويستجاد من المقال والمال واحاديث الناس اي
كلماتهم المحدثة بها للاستيناس ومقالاتهم بحسب اختلاف حالاتهم في
الغث بفتح المعجمة وتشديد المثلثة اي الهزل والسمين وهما كنايتان عن

عن الضعف والقوي او الباطل والصحيح ومنه قول ابن عباس لابنه علي الحق
لابن عمك يعني عبد الملك بن مروان فغثك خير من سمين غيرك ومضاحك
المجان بضم الميم وتشديد الجيم جمع ماجن وهو من لا يبالي بكلامه في اللهو
السخرية ونوادر السخفاء جمع سخيف وهو رقيق العقل وروي السفهاء جمع
سفيه وهو الجاهل او خفيف العقل والخوض اي الشروع بالمبالغة من غير
الملاحظة في قيل وقال بفتح لامهما على انهما فعلان محكيان وبجرهما منونين على
انهما اسمان معربان لانهما مصدران وفي النهاية في حديث نهى عن قيل وقال اي
نهى عن فضول ما يتحدث به المجالسون من قولهم قيل كذا وقال كذا وبناؤهما
على كونهما فعلين ماضيين متضمنين للضمير والاعراب على اجرائهما مجرى الاسماء
خلوين من الضمير قال فيكون النهي عن القول بما لا يصح ولا تعلم حقيقته فاما
ما حكى ما يصح روايته ويعرف حقيقته واسنده الى ثقة صادق فلا وجه
للنهي عنه ولا ذم منه وقيل اراد به حكاية اقوال اقوال الناس والبحث على
ما لا يجدي عليه ضرا ولا منسا مرة انتهى ولذا عطف عليه المص عطف تفسير
بقوله وما لا يعني اي ما لا ينفعهم في دينهم ودنياهم فقد ورد من حسن
اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وفي اصل الدلجي بالغين المعجمة فيكون بضم اوله اي
لا يغني الخالص فيه شيئا ولا يجد به نفعا فكل هذا ممنوع وبعضه اشد في المنع
والعقوبة للدفع من بعض فما كان من قائله الحاكي له على غير قصد به شيئا او
معرفة اي او على غير معرفة بمقدار ما حكاه من الشدة والاشدية وفي نسخة
بقدره او لم يكن تلك المقالة او الحكاية عادته فيعد عثرته وذلته او لم يكن
الكلام المحكي من البشاعة بتقديم الموحدة اي الفضاحة وفي اصل التلمساني بسبق
الشين بعدها النون وفسر بالقباحة حيث هو اي الى الغاية في انه بشيع او
شنيع اي كريه وفظيع ولم يظهر على حاكيه وفي نسخة على حكايته استحسانه اي
جعله حسنا عنده واستصوابه عده صوابا لديه والمعنى انه لم يظهر منه
اعتقاد كونه حسنا ولا صوابا بل ظنه مباحا زجر عن ذلك بصيغة المجهول و
كذا قوله ونهي عن العودة وفي نسخة عن العود اي الرجوع اليه اي الى
مقاله هنالك وان قوم بضم القاف وكسر الواو المشددة اي ان قوبل ناقله
على سبيل الحكاية من غير منفعة مترتبة على الرواية روي وان قيم ببعض
الادب فهو مستوجب له اي مستحق وان كان لفظه اي لفظ الحاكي او المحكي
من البشاعة حيث هو اي بلغ غايته كان الادب اشد ثم ان لم يكن يحكيه حيث

هو و قد حكي ان رجلا سأل مالكا عمن يقول القرآن مخلوق فقال مالك اقتلوه
اي السائل القائل على طريق الحكاية فقال اي السائل انما حكيته عن غيري
اي لا انا الذي اقوله فقال مالك انما سمعناه منك قال الدلجي وامر مالك
بقتل السائل بمجرد اتهامه انه القائل بمخلوقيته بدون اثبات اعتقاد مخلوقيته
عجب مع انه ممن يقول لا نكفر احدا من اهل القبلة قال المصنف وهذا من
مالك على طريق الزجر اي الردع للكف عن السؤال عنه قال الدلجي وهذا
ايضا عجب بل اعجب لان القتل زجرا عن السؤال عنه لم يقل به احد والتغليظ
لا زجر بدليل انه اي مالكا لم ينفذ قتله اي لم يبالغ في الامر بقتله وهو
بتشديد الفاء المكسورة وبالذال المعجمة اي لم يمض الامر في قتله او لم يمض فيه
حكم القتل ذكره التلمساني قال الدلجي وهذا العذر عنه بعيد يرده تكفير مالك
له وامره انما كان بعد تكفيره اياه اقول ليس في كلام مالك تكفيره وانما اراد
بهذا الوجه من القول تعزيره اي اضربوه ضربا شديدا ولو قتل تحت ضربه تاكيدا
لزجره عن مثل هذا السؤال لظهور امره ولعله فهم من السائل انه متردد في
حكمه ولذا لما سئل مالك عن الاستواء فقال الاستواء معلوم والكيف مجهول
والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة ولا شك ان المبتدع يزجر فيتدبر والقائل
به لعله كان غائبا او ميتا فلهذا لم يتعرض الامام بتعزيره في ذلك المقام واما
القول بانا لا نكفر احدا من اهل القبلة فليس على اطلاقه بل فيه تفصيل مقرر كما
بينته في شرح الفقه الاكبر فان وفي نسخة وان اتهم هذا الحاكي فيما حكاه انه
اي بانه اختلقه اي اخترعه من عنده وافتراه من نفسه ونسبه الى غيره
او كانت تلك المسئلة عادة له يسئلها دائما ويظهرها دائما او ظهر استحسانه
وفي نسخة اظهر استحسانه لذلك السؤال او المقال او كان مولعا بفتح اللام
اي مكثرا بمثله والاستخفاف له اي الاستهجان بذكره وعدم المبالاة بنقله واغرب
الدلجي حيث فسر الاستخفاف بسرعة التوجه او التحفظ لمثله اي طلب حفظه
امثاله مما تحفظ العامة في اشكاله وطلبه اي وطلب مثله ليضم الى نقله وروايته
استعار هجوه عليه السلام وسبه في نثر الكلام فحكم هذا حكم الساب نفسه
اي بعينه يؤاخذ بقوله ولا تنفعه نسبته الى غيره وان حكاه عن غيره فان
الامارات المتقدمة قرائن حالية او مقالية على كفره فان الاناء يترشح بما فيه
قد قال تعالى ولتعرفنهم في لحن القول وقال ان في ذلك لايات للمتوسمين اي
المتفرسين وقد ورد اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله تعالى رواه

رواه البخاري في تاريخه والترمذي في جامعه عن ابي سعيد الخدري فيبادر بقتله
ويعجل بتشديد الجيم اي ويسارع به الى الهاوية امه بالجر بدلا اي ماواه و
مصيره كما ان الام ماوى الولد ومفزعه ايماء الى قوله تعالى فامه هاوية نار حامية
وقد قال ابو عبيد القاسم بن سلام بتشديد اللام فيمن حفظ شطر بيت اي
نصفه او بعضه فاندفع به قول التلمساني كان احسن منه لو قال كلمة او شطر
كلمة مما هجي به النبي عليه السلام فهو كفر اي اذا قصد حفظه او اراد نشره وقد
ذكر بعض من الف في الاجماع بلام مشددة من التاليف بمعنى التصنيف قال
التلمساني وفي بعض النسخ بلا ميم ولا ادري ما وجهه وكذلك في اصل المؤلف
قلت وجهه انه انفصل الالف باللام فانتقل من التاليف الى التصحيف و
التحريف قال الانطاكي ولعل بعض من الف هذا هو ابن حزم والله تعالى اعلم
هذا وقيل الانسان وفي نسخة من عقله وفي سلامة من افواه الناس في فعله
ما لم يضع كتابا او يقل شعرا من قوله وقيل من وضع كتابا فقد استشرف بالمدح
والذم لابناء آدم فان احسن فقد استهدف للحسد والغيبة وان اساء فقد
تعرض للشتم والمذمة وهذا معنى قولهم من صنف فقد استهدف وقيل من
صنف فقد جعل عقله على طبق يعرض على الناس نقله ومنه قول الشاعر
لا تعرضن على الرواة قصيدة * ما لم تبالغ بعد في تهذيبها * فاذا عرضت الشعر
غير مهذب * عدوه منك وساوسا تهذي بها * هذا وابى الله الا ان يصح كتابه
كما اشار اليه بقوله ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا واما
هذا الكتاب لكونه من عند الله ما وجدوا فيه اختلافا يسيرا وروي عن
ابن عباس رضي الله عنهما ان كل احد يقبل قوله ويرد الا النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فانه معصوم على الوجه الاتم اجماع المسلمين على تحريم رواية ما
هجي به النبي عليه السلام من نظمه ونثره وكتابه اي وكتابته كما في نسخة
وقراءته اي ولو من غير رواية وتركه متى وجد دون محو ونحوه ولو من
كتاب غيره وحصول ضرره فانه ينفعه من جهة دينه ورحم الله اسلافنا
المتقين المتحرزين اي المحترسين لدينهم المحتاطين في امر يقينهم وتصحف
المتحرزين بالمتحردين في اصل الدلجي فقد اسقطوا اي ولذلك تركوا من
احاديث المغازي والسير كثيرا من الخبر والاثر ما كان هذا سبيله من هجوه
في شعر او غيره وتركوا روايته ولو جوز حكاية الاشياء ذكروها يسيرة
اي قليلة وغير مستشنعة بفتح النون اي غير مكروهة وفي نسخة غير

مستشنعة اي مستقبحة على نحو هذه الوجوه الاول بضم الهمزة وتخفيف الواو جمع الاولى اي الوجوه السابقة من الوجوب والندب والتحريم والكراهة ليروا اي الناس ويعتبروا ويجوز ان يكون بضم الياء والراء اي ليظهروا نقمة الله تعالى اي عقوبته من قائلها واخذه المفتري عليه اي بطشته بذنبه ولو من ناقلها وفي اصل الدلجي واخذه بالضمير اي ليروا اخذه سبحانه وهذا ابو عبيد القاسم بن سلام بتشديد اللام قد تحرى اي اجتهد واحتاط فيما اضطر اي الجئ واحتيج الى الاستشهاد به من الدلائل في اثبات بعض المسائل توضيحا لوسائل في معرفة كل طالب وسائل من اهاجي اشعار العرب على اشعار ارباب الادب في كتبه متعلق بتحري فكنى عن اسم المهجو بوزن اسمه ولم يصرح به تقاديا عن ذكر ذمه استبراء لدينه اي استبقاء لامر بقينه وتحفظا من المشاركة في ذم احد من المسلمين بروايته او نشره بحكايته فكيف بما يتطرق اي يتوصل به الحاكي له الى عرض سيد البشر اي بني آدم بل سيد العالم صلى الله عليه وسلم قال التلمساني اعلم ان هذا التحري انما ظهر في الهاجي المسلم لمثله واما ان كانا كافرين او المهجو كافرا فذكر مساويه اعظم نكاية فيتحتم روايه وحكاية ولو كان الهاجي كافرا او مسلما والمهجو مسلما فالاولى ان لا يذكره او يغيره كما فعل ابن هشام في سيرته مما يدل على حسن سريرته ومن هذا قول ابي الاسود الدؤلي جزا ربه عن عدي بن حاتم جزاء الكلاب العاويات وقد فعل ابدله بعض الائمة لقوله جزاء الرجال الصالحين وقد فعل وذلك لان عدي بن حاتم الطائي من اكابر الصحابة رضي الله عنهم اجمعين فصل الوجه

السابع ان يذكر ما يجوز اي اطلاقه على النبي عليه السلام او يختلف بصيغة المجهول في جوازه عليه وما يطرا اي يحدث ويعرض عليه من الامور البشرية والاحوال الطبيعية به اي فيه ويمكن اضافتها اليه او يذكر اي احد ما امتحن به اي ابتلي عليه السلام وصبره في ذات الله تعالى على شدته اي قوة بلائه من مقاساة اعدائه واكا واذاهم له ومعرفة ابتداء حاله وسيرته في افعاله واقواله وما لقيه من بؤس زمنه بضم الموحدة فهمز ساكن ويبدل اي شدة في معيشته وقته ومر عليه من معاناة عيشته اي مقاساة في امر معيشته كل ذلك على طريق الرواية وسبيل الحكاية ومذاكرة العلم لتحصيل الدراية و معرفة ما صحت منه العصمة للانبياء عليهم السلام اي عموما وما يجوز عليهم من بين سائر البشر خصوصا فهذا اي فما ذكر هنا فن اي نوع خارج عن هذه

هذه الفنون الستة المذكورة في الفصول السابقة اذ ليس فيه اي في هذا الفن غمص بفتح المعجمة وسكون الميم فمهملة اي عيب ولا نقص ولا ازراء اي استحقار ولا استخفاف اي استهزاء لا في ظاهر اللفظ من جهة مبناه ولا في مقصد اللافظ من طريق معناه لكن يجب ان يكون الكلام فيه مع اهل العلم اليقين وفهماء طلبة الدين بضم الفاء وفتح الهاء جمع فهيم او فهم وهو الفطن الذكي ممن يفهم مقاصده ويحققون فوائده او زوج جمع باعتبار اللفظ من ومعناه ويجنب بتشديد النون المفتوحة اي يصان ذلك الكلام من عساه لا يفقه وروي لا يتفقه وروي لا يفهمه او يخشى به وروي فيه اي يخاف عليه فتنته اي وقوعه في محنته فقد كره بعض السلف تعليم النساء سورة يوسف لما انطوت عليه من تلك القصص كيد النساء بسبب الابتلاء لضعف معرفتهن نقص عقولهن وادراكهن في اصل فطرتهن فقد قال عليه السلام مخبرا عن نفسه ما وقع له في سابق الايام باستيجاره قال الدلجي لقريش واقول لعله لبعض اهله ان صح الاستيجار في فعله كما وقع لموسى عليه السلام لرعاية الغنم في ابتداء حاله وقال كما رواه الشيخان عن جابر والبخاري عن ابي هريرة ما من نبي الا وقد رعى الغنم واخبرنا الله تعالى بذلك عن موسى عليه السلام وقد ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ان موسى قضى اقصى الاجلين وهو العشر هذا وقال الحلبي اعلم ان في الحديث الصحيح كنت ارعاها على قراريط لاهل مكة وفي سنن ابن ماجة هذا الحديث وفي آخره قال سويد بن سعيد راوي الحديث كل شاة بقيراط انتهى والقيراط جزء من اجزاء الدينار وهو نصف عشره في اكثر البلاد واهل الشام يجعلونه جزءا من اربعة وعشرين جزءا والياء فيه بدل من الراء فان اصله قراط هذا لفظ النهاية وفي الصحاح القراط نصف دانق وهو سدس درهم وقد رأيت في حاشية على سنن ابن ماجة اصلنا وهو اصل صحيح معتمد قال محمد بن ناصر اخطأ سويد في تفسير القراط بالذهب والفضة اذ لم يرع النبي عليه السلام لاحد باجرة قط وانما كان يرعى غنم اهله والصحيح ما فسره به ابراهيم بن اسحق الحربي الامام في الحديث واللغة وغيرهما ان قراريط اسم مكان في نواحي مكة وكان ذلك منه وسنه نحو العشرين فيما استقرئ من كلام ابن اسحق والواقدي وغيرهما انتهى وهذا يرد ما قاله القاضي وكذا ما بوب عليه البخاري في صحيحه في كتاب

الاجارة باب رعي الغنم على قراريط انتهى وفي القاموس القراط يختلف وزنه بحسب البلاد فبمكة ربع سدس دينار وبالعراق نصف عشره فهذا اي رعي الغنم ولو باجارة لاعضاضة فيه اي لامنقصة جملة واحدة اي من حيث هو لانه من جملة كسب المال على وجه الحلال بخلاف من قصد به الغضاضة اي النقص والتحقير بل كانت اي الرعاية بالاجرة وغيرها عادة جميع العرب اي طوائفهم وقبائلهم ومثل هذا يختلف باختلاف العرف في الزمان والمكان بل كان عادة غير العرب ايضا كما يستفاد من قضية موسى وشعيب عليهما السلام فانهما من بني اسرائيل وهم الاعجام فان قيل فهل لرعي الانبياء للغنم من فائدة فيقال نعم في ذلك اي رعي الغنم للانبياء حكمة بالغة لا يدركها الا الاصفياء وتدريج لله تعا وفي نسخة وتدريج الله تعا لهم الى كرامته و تدريب اي تعويد برعايتها لسياسة اممهم من خليقته بما سبق لهم من الكرامة بالنبوة والرسالة والامامة والامارة في الازل ومتقدم العلم بكسر الدال اي سابقه الذي ظهر في القلم الاول وكذلك قد ذكر الله تعا يتمه لموت ابيه جنينا قد اتت عليه ستة اشهر فكفله جده عبد المطلب ثم عمه ابو طالب اذ كان شقيق ابيه فاحسن التربية فيه قال تعا الم يجدك يتيما فاوى ووجدك ضالا اي جاهلا بتفصيل الايمان فهدى ووجدك عائلا اي فقيرا فاغنى وهذا معنى قول المص وعيلته اي ذكر الله تعا فقره وحاجته على طريق المنة عليه بايوائه واغنائه والتعريف بكرامته له اي بهدايته وهداية غيره بنور رسالته فذكر الذاكر المخبر لها اي لحالته من يتمه وعيلته على وجه تعريف حالته المتضمن لكرامته والخبر عن مبتدئه اي ابتداء امره وظهور قدره والتعجب من منح الله تعا بكسر الميم وفتح النون جمع منحة اي نعمة قبله بقاف مكسورة فموحدة مفتوحة اي في جهته وعظيم منته وفي نسخة بنونين وفي نسخة من الله عنده ليس فيه على ماذكر به غضاضة اي ما يؤذن الى منقصة بل فيه دلالة على نبوته وصحة دعوته بجميع امته اذ اظهره الله تع بعد هذا اي اطلعه وغلبه وعلاه على صناديد العرب اي اكابرهم ومن ناواه مفاعلة من النوء وهو النهوض فاصله الهمز وابدل اي عاداه من اشرافهم شيئا فشيئا اي سنة فسنة وساعة فساعة وفي اصل التلمساني فيما نشا من الفشو وهو الكثرة والظهور والنمو وما موصولة واقعة على الخبر وفي بعض على اي على ما نشا وشاع وذاع من الخبر اي ان امره في ذلك ليس بخفي بل هو ظاهر جلي اوفى على اصله اي فاتق الخبر و

وظاهر الاثر ونمى بتشديد الميم اي زكى امره وعلى قدره وفي نسخة بتخفيف الميم حتى قهرهم اي غلبهم قهاهم وامرهم كما روي انه عليه السلام قال يوم فتح مكة من دخل دار ابي سفيان فهو آمن ومن دخل داره واغلق بابه فهو امن وقال للاسراء منهم ما كنتم تقولون في اني فاعل بكم فقالوا اخ كريم فقال اذهبوا فانتم الطلقاء وتمكن من ملك مقاليدهم جمع مقلاد بمعنى مفتاح اي مما ملكوه من البلاد واستولوا عليه بانقياد او بمعنى الخزانة اي مما خزنوه وجعلوه ذخيرة للنوائب واعدوه عدة للمصائب فقد ملكه النبي عليه السلام وحواه واستباحة ممالك كثير من الامم اي محال ملكهم ومواضع ملكهم وفي اصل التلمساني ممالك بالياء فهو جمع مملوك غيرهم اي غير صناديد العرب ونحوه باظهار الله تعالى اي باعلاء كلمته في الدين وتاييده اي وتقويته اياه بنصره اي باعانته من عنده وبالمؤمنين اي بجعلهم اسبابا لنصره والف بين قلوبهم حتى صاروا اخوانا مسلمين وهذا كله مقتبس من قوله سبحانه هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم ومن قوله عز وعلا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وامداده بالملائكة المسومين بكسر الواو وفتحها كما قرئ بهما في السبعة قوله تعالى بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين اي معلمين بسيما خاصة اي علامة مختصة وهي اما بالملائكة وهي عمائم صفر وقيل كانت عمائم الملائكة يومئذ بيضاء وعمامة جبرئيل صفراء وروي انه عليه السلام قال لاصحابه الكرام وهي يوم بدر تسوموا فان الملائكة قد تسومت بالصوف الابيض في قلانسهم ومغافرهم واما بخيولهم فانهم كانوا على خيل بلق مجزورة الاذان والاعراف معلمة النواصي والاذناب بالصوف والعهن والمعنى اعلموا خيلهم واعلموا انفسهم ولو كان اي محمد ابن ملك بكسر اللام او ذا اشياع اي صاحب اتباع متقدمين عليه في الزمان بحسب كثير من الجهال ان ذلك اي ما ذكر موجب ظهوره ومقتضى علوه ولهذا قال هرقل بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف ويجوز اسكان ثانيه وكسر ثالثه وهو منصرف والمراد به عظيم الروم حين سال ابا سفيان اي ابن حرب وهو بايليا عنه اي عن احوال النبي عليه السلام كما رواه البخاري هل في ابائه من ملك بكسر الميم على انه جارة الا انها زائدة لا بيانية ولا تبعيضية كما ذكره التلمساني اي من

سلطان وروي من ملك بالفتح فيهما جزء موصولة لا شرطية كما وهم التلمساني فقال
ابو سفيان لا فقال اي هرقل ولو كان في ابائه ملك اي احد من الملوك لقلنا في
حق هذا رجل يطلب ملك ابيه واذ الظاهر انها ظرفية والاولى ان يكون تعليلية
اي ولان اليتيم وفي نسخة وان اليتم وهو بضم اوله واصله الانفراد ومنه الدر
اليتيم لما لا نظير له في مقام التقديم ثم استعمل في فقد الاب قبل بلوغ ولده من
صفته واحدى علامته في الكتب المتقدمة كالتورية والانجيل واخبار الامم
السالفة باللام والفاء اي السابقة الماضية وكذا اي بنعت اليتم وقع ذكره في
كتاب ارميا بفتح الهمزة وسكون الراء وكسر الميم فتحتية فالف مقصورة وروي
ممدودة قال التلمساني وهو ابن حلقيا وقال الدلجي كانه من انبياء بني اسرائيل و
في القاموس ارميا بالكسر نبي وبهذا اي نعت اليتم وصفه ابن ذي يزن بفتح
الياء والزاي غير منصرف واسم سيف وهو ملك اليمن لعبد المطلب على ما تقدم
من انه يموت ابوه وامه ويكفله جده وعمه وبحيراء بفتح الموحدة وكسر الحاء المهملة
وسكون التحتية فراء بعدها الف مقصورة او ممدودة وهو الراهب الذي ابصره
بارض الشام وقد عد من الصحابة عند بعض الاعلام والمقصود انه ايضا كذا
ذكره لابي طالب في ذلك المقام فروي انه نزل عن صومعته واخذ بيده عليه
السلام وذلك حين خرج مع عمه ابي طالب الى الشام فقال لعمه ما هذا الغلام منك
فقال ابني فقال بحيراء ما هو بابنك وما ينبغي لهذا الغلام ان يكون ابوه حيا قال
فانه ابن اخي قال فما فعل ابوه قال مات وامه حبلى به قال صدقت وتقدمت
هذه القضية في فصل دلائل النبوة وكذا اذا وصف بانه امي كما وصفه الله تعالى به
لقوله فامنوا بالله ورسوله النبي الامي فهي اي الصفة الامية مدحة له بكسر
الميم اي منقبة له وان كان منقصة لغيره وفضيلة تابعة فيه اي في حقه بخصوصه
وقاعدة معجزته اي اساس كرامته في عادته الدالة على تحقق رسالته اذ معجزته
العظمى بضم العين اي العظيمة في الغاية من القران العظيم انما هي متعلقة بطريق
المعارف اي العلوم الجزئية والعلوم الكلية من الاخبار السابقة والاثار اللاحقة
والاصول الدينية والفروع الشرعية والاحكام والحدود في السياسات العرفية
مع قطع النظر عن جمال بلاغته وكمال فصاحته مع ما منح اي اعطي صلى الله تعالى عليه
وسلم من الفضائل وحسن الشمائل هنالك وفضل بصيغة المفعول مشددا او
مخففا اي وميز به عن غيره من ذلك اي من اجل كمالات ذاته وجمالات صفاته
كما قدمناه من قسم الاول وفي نسخة في قسم الاول اي من الباب الرابع ووجود مثل

مثل ذلك الكتاب الجامع للابواب كما قال مدحه بعض ادبق الالباء بجميع العلم
في القران لكن تقاصر عنه افهام الرجال والمعنى ان ظهوره من رجل لم يقرأ
ولم يكتب ولم يدارس الممارس ولا لقن في المدارس مقتضى التعجب في
عالم الفكر ومنتهى العبر ومعجزة البشر وليس اي وعند كما في نسخة ذلك
الوصف بالامي نقيصة اذ المطلوب بالذات من الكتابة والقراءة المعرفة و
انما هي اي القراءة ونحوها الة لها للمعرفة وواسطة موصلة اليها غير مرادة
في نفسها فاذا حصلت الثمرة والمطلوب كان الانسب ان يقال المطلب ليكون
سجاعا قوله استغنى عن الواسطة كالشجرة والسبب والامية في غيره
نقيصة لانها سبب الجهالة وعنوان الغباوة اي ومقدمة الضلالة العنوان
بضم اوله ويكسر ما يكتب على ظاهر الكتب ليعلم مجمل ما في باطنه وبهذا يعرف ان
كشف العوارف وظهور المعارف في بعض الاميين من هذه الامة يكون من
جملة الكرامة كما اشار اليه قوله سبحانه وعلمناه من لدنا علما فان العلم اللدني في
العرف اللغوي انما يحصل للادمي من غير كسب ظاهر في الادمي فسبحان من بان امره
اي غاير امر النبي من امر غيره وجعل شرفه فيما فيه محطة سواه اي محل خفض قدر
غيره وجعل حيوته فيما فيه هلاك من عداه اي من سواه من ارباب الارواح
واصحاب الاشباح هذا شق قلبه اي صدره مرة بعد مرة في حقه واخراج
حشوته بضم الحاء المهملة ويكسر وسكون الشين المعجمة واصله ما في جوف
البطن مما هو محتو به كالامعاء والكرش وسائر الاشياء والمراد بها هنا علقة سوداء
كما رواه البخاري كانت حظ الشيطان وتعلقاته بها في مقام وسوسة الانسان
فانه شقه واخراجها كان تمام حيوته ونظام صفاته وغاية قوة انسه وثبات
روعه بضم الراء اي قلبه حال خوفه وروعه ولله در من قال اقتلوني يا ثقاتي
ان في موتي حياتي ولبعض ارباب الحال موتوا قبل ان تموتوا وهو على ما في نسخة اي
شقه واخراجها فيمن سواه منتهى هلاكه اي غاية اسباب اهلاكه وحتم موته
بالحاء المهملة اي وجوبه ووقوعه وفنائه والمعنى انه نهاية علة موته وافنائه
وهلم جرا اي وهكذا الامر مستمر الى سائر ما روي من اخباره وسيره المؤذنة
باثاره واسراره ومآثره اي مفاخره ومكارمه التي تؤثر عنه وتقلله اي طلب
تقلله وروي تبلغه اي طلب بلاغه وزاده الى عادة من الدنيا زهده فيها الا اضطرارا
عنها ومن الملبس الناعم والمطعم اللذيذ والمركب المزين وتواضعه مع الخلق مع
كمال ترفعه عند الحق عملا بقوله من تواضع لله رفعه الله رواه ابو نعيم في الحلية

عن ابي هريرة ومهنة بفتح الميم ويكسر على ما ذكره الكسائي وابو زيد فلا يلتفت الى
نفي الاصمعي والزمخشري فان من حفظ حجة على من لم يحفظ اي خدمته نفسه في
اموره المحتاج اليها وخدمته بيته تهوينا على اهله وخدمه زهدا في للملك والملك
والجاه المعد للهلك وقد سئل الزهري عن الزهد فقال ان لا يغلب الحلال شكره ولا
الحرام صبره ورغبته عن الدنيا اي اعراضه عنها لسرعة فنائها وقلة بقائها وكثرة عنائها
وخسة شركائها وقد ورد لو كانت الدنيا تعدل عند الله تعالى جناح بعوضة لما سقى كافرا
منها شربة ماء رواه الترمذي عن سهل بن سعد وتسوية بين صغيرها وخطيرها
اي عظيمها من قليلها وكثيرها لسرعة فناء امورها وبقاء شرورها وتقلب احوالها
وتغير ارباب اموالها ونعم المقول فلا تدم على حال تكون به كما تلون في اثوابها الغول
كل هذا الذي ذكرناه من فضائله اي بعض شمائله ومآثره اي مكارمه التي
تؤثر وتروى من مفاخره وشرفه اي طرفه وتحفه كما ذكرناه فيما سبق من
محله وجمل الكلام ما ورد عنه عليه السلام بعثت لاتمم مكارم الاخلاق فمن
اورد منها شيئا مورده اي ذكره في محله اللائق به وقصد بها مقصده من تعظيم
قدره وتبجيل امره كان حسنا اي مستحسنا عند الله تعالى وخلقه ومن اورد ذلك
على غير وجهه بتساهل في حقه وعلم منه اي من ايراده ذلك سوء قصده
من تنقص به لحق بالفصول السنة التي قدمناها فيقتل او يعزر او يحبس كما
قدرناها وكذلك ما ورد من اخباره من افعاله واقواله وآثاره واخبار سائر
الانبياء عليهم السلام في احاديث وفي نسخة في الاحاديث مما في ظاهره اشكال كحديث
لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات يقتضي امورا لا تليق بهم بحال من احوالهم و
يحتاج الى تأويل يصرفها الى تحسين مقالهم وتردد احتمال من نقصان في جمال
كمالهم فلا يجب اي فلا ينبغي ان يتحدث منها بل يجب ان يسكت عنها ولا يأتي بشيء
منها الا بالصحيح الثابت فيها ولا يروى منها الا المعلوم في الرواية الثابت في الدراية
ورحم الله تعالى مالكا فلقد كره التحدث بمثل ذلك من الاحاديث الموهمة للتشبيه
المحتاجة الى التأويل المقتضي للتنزيه والمشكلة المعنى المبنية على استعارة
في المبنى كحديث البخاري وغيره نزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى سماء الدنيا
حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول هل من داع فاستجيب له هل من سائل فاعطيه
هل من مستغفر فاغفر له فان نزوله سبحانه كناية عن نزولات رحمته موجبات
اجابة دعوته واسباب مغفرته او يقال انه سبحانه له نزول تليق بشانه مع
اعتقاد التنزيه له عن انتقال وتغير وجود مكان وزمان في ذاته وكذا الحكم في

في الآيات المتشابهات وسائر الاحاديث المشكلات فللسلف والخلف مذهبان
فالمتقدمون على التسليم والتوكيل ومنهم ابو حنيفة ومالك واحمد بن حنبل
والمتأخرون على التأويل واتكل فانهم يأولون بالتنزيه ويمانعون عن التشبيه و
بالغ الامام مالك حتى منع السؤال عن ذلك كما صرح به في قوله المجيب عن
سؤاله الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه
بدعة وقال اي مالك ما يدعو الناس اي الى شيء يلجئ العامة ويسوقهم
الى التحدث بمثل هذا كحديث خلق الله تعالى آدم على صورته وكحديث اذا كان
احدكم يصلي فلا يبصق قبل وجهه فان الله تعالى بينه وبين القبلة فقيل له
ان ابن عجلان بفتح اوله يحدث بها فقال لم يكن اي ابن عجلان من الفقهاء
مع انه كان شيخ مالك ومن اعلام التابعين بالمدينة روى عن ابيه وانس بن
مالك وغيرهما وعنه شعبة ويحيى بن سعيد القطان ونحوهما ووثقه احمد وابن معين
وقال غيرهما سيء الحفظ وروي انه حملت به امه ثلاثة اعوام فشق بطنها لما ماتت
فاخرج وقد نبتت اسنانه وفي الميزان للذهبي قال عبد الرحمن بن القاسم قيل لمالك
ان ناسا من اهل العلم يحدثونه قال من هو فقيل له ابن عجلان فقال لم يكن ابن عجلان
يعرف هذه الاشياء ولم يكن عالما قال الذهبي قلت قال مالك هذا لما بلغه ان ابن عجلان
حدث بحديث خلق الله آدم على صورته ولابن عجلان فيه متابعون وخرج في الصحيح
انتهى فمعناه لم يكن يتفقه ما يفضي عن هذا من الفساد وللعناد والخوض في الباطل
لاهل العناد او لم يكن من الفقهاء الذين يتأولون الاخبار مما يبقى على ظاهره وما
ورد من الآثار والحاصل انه كره الحديث مالك بامثال ذلك في مجالس العامة لا التحدث
المطلق المترتب عليه كتم العلم بالخاصة كما بسطنا هذه القضية في الخطبة قال
القاضي المؤلف وليت الناس وافقوه اي مالكا على ترك الحديث بها وساعدوه
على طيها اي عملوه على طي ذكرها في مجلس العامة فاكثرها ليس تحته عمل يحتاج
اليه جمهور الخلق وحمله الدلجي على كراهة مطلق التحديث بها رواية وكتابة فقال
هذه دعوى بلا بينة ومن ثم لم يوافقه احد على كراهة التحديث بها اذ لم يقله
عليه السلام لاصحابه عبثا ولا اخبر به عن ربه ليترك سدى مع انه يلزم من كراهة
التحديث بها كراهة تعلم الناس متشابه القرآن والتلاوة مع امره عليه السلام بقوله
بلغوا عني ولو آية وانما ورد في الكتاب والسنة بعض المتشابهات ابتلاء للراسخين في
العلم على قدم الثبات قلت اختار مالك سد باب الذريعة لجهالة العامة في ذلك
كما وقع سيدنا عمر رضي الله عنه مع ابي هريرة حيث امره عليه السلام بان يروي عنه

عليه السلام ان من شهد ان لا اله الا الله حرمه الله تعالى على النار ومنعه عن لئلا
يتكل الناس ويتركوا عمل الابرار بسماع هذا الاخبار ووافقه سيد الاحبار وقال
دعهم يعملون هذا ولم يرد عن احد من الائمة جواز رواية مثل هذه الاحاديث
في مجالس الجهلاء والسفهاء فلم يخالف مالك في هذه المسئلة احدا من العلماء
بل ثبت عنهم منع العامة عن علم الكلام ودقايق الصوفية الكرام خوفا عليهم
من تزلزل عقايدهم وعدم الانتفاع بقواعدهم وقد حكى بصيغة المجهول اي
روي مثل ذلك عن جماعة من السلف بل عنهم اي عن السلف على الجملة اي من حيث
مجموعهم لا جميعهم انهم كانوا يكرهون الكلام اي مع العوام فيما ليس تحته عمل من
الاحكام فما يوجد منه حكم شرعي ينتفع به الانام والنبي عليه السلام اوردها
اي احاديثه على قوم عرب في كمال ادب يفهمون كلام العرب على وجهه بدون صرفه عن
ظاهر عبارته الموجب بدعوا اليه من حمله على اشارته وتصرفاتهم في حقيقته باستعمال
فيما وضع له بحسب اصله ومجازه باستعماله في غير ما وضع له بقرينة عقلية او حالية
واستعارته استعارة حرف كما في قوله تعالى ولاصلبنكم في جذوع النخل اي عليه او
نقل كما في ولما سكت عن موسى الغضب اي سكن وذهب وبليغه اي وبلاغته مما
يطابق مقتضى الحال مع فصاحته وايجازه الجامع لقلة مبانيه وكثرة معانيه فلم
تكن في حقهم مشكلة اي لم يوجد الاحاديث بالنسبة اليهم كلمة مشكلة وجملة
معضلة اولم يكن هذه الاشياء المتقدمة في حقهم مشكلة موهمة لمعرفتهم باساليب
كلامهم وقوة ادراكهم وسرعة افهامهم وفق مرامهم وهذا كله ببركة مجالسة
نبي الامة وكاشف الغمة ثم جاء من غلبت عليه العجمة بضم اوله اي اللكنة العجمية
والطلة الامية اي النسبة الجهولية والحالة الطفولية فلا يكاد يفهم من مقاصد
العرب في مراصد الادب الانصها اي ظاهرها لا تلويحها وصريحها وفي نسخة تصريحها
ولا يتحقق باشاراتها وفي نسخة اشاراتها الى غرض الايجاز اي الاختصار والاقتصا
ميلا الى الاطناب في عباراتها ووحيها اي خفي كلامها وتبليغها وفي نسخة صحيحة
وبليغها وهو الابلغ اي الاقوال المتضمنة لبلاغتها وتلويحها اي اشاراتها الى
تحسين عباراتها بحسب فصاحتها فتفرقوا اي من غلبت عليه العجمة حقيقة
او طبيعة في تاويلها اي الاحاديث الموهمة للتشبيهات المشكلة او حملها على ظاهرها
من غير تنزيه في باطنها شذر مذر بفتح اولهما وكسرهما معجمتين اسمان جعلا اسما
واحدا للتاكيد فبنيا على الفتح كخمسة عشر ومحلهما نصب على الحال اي تفرقوا في كل
وجه بحيث لا يرجى اجتماعهم بوجه ولا يقال في الاقبال وهذا في الامثال مثل

مثل قولهم تفرقوا ايدي سبا وتمزقوا كل ممزق فمنهم من امن به حق ايمانه من
التنزيه ومنهم من كفر بحمله على التشبيه وهذا كله في الاحاديث الصحيحة و
الروايات الصريحة كحديث ان قلوب بني آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن كقلب
رجل واحد يصرفه كيف يشاء رواه احمد ومسلم عن عمر فاما ما لا يصح من هذه
الاحاديث التي اشتهرت على السنة العوام او ذكرت في كتب بعض العلماء الاعلام
فواجب ان لا تذكر منها شيء لا سيما الوارد منها في حق الله تعالى ولا في حق انبيائه
عليهم السلام ولا يتحدث بها اي بالفاظها ومبانيها ولا يتكلف الكلام على معانيها
والصواب طرحها اي حذفها وعدم ذكرها وترك الشغل وردي الاشتغال بها الى ان
تذكر على وجه التعريف بانها ضعيفة المقاد بفتح الميم والقاف اي ضعيفة الرجال
داهية الاسناد في المقال وقد انكر الاشياخ جمع الشيوخ من العلماء على ابي بكر بن
فورك بضم الفاء وفتح الراء غير منصرف للعجمة والعلمية وقد يصرف لعدم ثبوت
العجمة تكلفه في مشكله كانه اسم كتاب الكلام بالنصب على انه مفعول لكلفه وفي
اصل الدلجي في مشكلات الكلام على احاديث ضعيفة اسنادا ومتنا موضوعة
لا اصل لها لا موقوفة ولا مرفوعة وكان الاولى ان يقال ضعيفة او موضوعة
للفرق بينهما عند ارباب الاصول فان الحديث الضعيف يعمل به في فضائل الاعمال
اتفاقا او منقولة عن اهل الكتاب من اليهود والنصارى وغيرهم الذين يلبسون
الحق بالباطل كما اخبر الله تعالى به عنهم كان وفي نسخة وكان يكفيه اي ابن فورك
طرحها اي نبذها وراء ظهورهم بعدم التفاته الى ذكرها وتجنبه عن الكلام
عليها من جهة معانيها التنبيه على ضعفها ووضعها ليتجنب عن التعلق بها اذ المقصود
بالكلام على مشكل ما فيها ازالة اللبس اي الغلط الكائن بها واجتثاثها مبتدا اي
اقتلاعها من اصلها وطرحها وتركها في فضلها اكشف اي ابين للبس واشفى للنفس وفيه
بحث اذ الحكم على الحديث بانه ضعيف او موضوع ليس بمقطوع لاختلاف المحدثين في
رجال الاسناد بحيث لم يبق الاعتماد اذ قل حديث صحيح لم يقل بضعفه وعلته وقل
حديث ضعيف بل موضوع لم يقل بصحته او ثبوته وكانه رحمه الله اتى بالتاويل في
معناه على تقدير صحة مبناه ليزول الاشكال على جميع احتمال من الاحوال والله تعالى
اعلم بمقاصد الرجال فصل ومما يجب على المتكلم فيما يجوز على النبي عليه السلام
وما لا يجوز اي اطلاقه عليه والذاكر من حالاته اي صفاته ومقالاته ما
قدمنا في الفصل قبل هذا الفصل على طريق المذاكرة والتعليم ان يلتزم اي المتكلم
في كلامه عند ذكره عليه السلام وذكر تلك الاحوال الواجب بالنصب على المفعولية

من الضمير المستكن في يلتزم وتقدير الكلام ومما يجب على المتكلم في كذا وكذا ان يلتزم
في كلامه الواجب ومعنى في قوله من توقيره وتعظيمه للبيان وفي بعض النسخ الواجبة
بالتاء ايقاعا لها صفة الاحوال خطائه ظاهر الا ان يتكلف ويؤول بالتانيث في
الفصول الستة وبراقب اي وان يراعي حال لسانه فيعظم شانه ولا يهمله اي لا
يتركه ولا يرسله من غير بيانه وتظهر عليه اي على المتكلم علامات الادب عند
ذكره خوفا من الرب نظيره ما قاله القراء ان الواجب على القارئ اذا قرا اية فيها
نقل الكفر كقوله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء ان
يخفض صوته عند المنقول وان يخضع في مقام الخوف والنزول ويشكر قوله تعالى لعيسى
عليه السلام في مجمع العام وانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون
الله فان مقتضى العقل الباهر والدين الظاهر انه سبحانه لولا انه ذكره في كتابه
وقرره في خطابه لكان واجبا ان لا يحدث احد منهم هذا الكلام تعظيما لجلاله العلام
وتامل قول ابن دينار لولا ان الله تعالى انزل في الفاتحة اياك نعبد واياك نستعين
واوجب علينا قراءته لما تلفظت بهذه الجملة لعدم اتصافي بهذه الخصلة فاذا ذكر
المتكلم ما قاساه اي كابده عليه السلام من الشدائد من جهة الخلق ظهر عليه
الاشفاق اي الشفقة والمرحمة والارتماض بالضاد المعجمة اي شدة الاحتراق و
اصله القلق والشدة وهو من الرمض شدة الحر وشدة الغيظ ومبناه انه يتوقد له
ويتغيظ به ويود لو كان في ذلك الوقت لا وقع لقائل ذلك ما قدر من اثار المقت وهذا
معنى قوله والغيظ على عدوه والغيظ بالظاء المعجمة الغضب او شدته او اوله وسورته
واغرب التلمساني بقوله والغيظ بالظاء والضاد وهي لغة ومودة الفداء وهو
بكسر الفاء ممدودا او مقصورا وبفتحها مقصورا ويجب ان يفدي بروحه وابيه و
امه للنبي عليه السلام فيما اصابه لو قدر عليه اي على الفداء والنصرة له لو
امكنته لديه ونظيره في قراءة القرآن اذا قرا اية الرحمة ينبسط ويطلبها واذا
قرا العقوبة ينقبض ويستعيذ منها واذا اخذ في ابواب العصمة وفي نسخة العظمة
والظاهر انه تصحيف وتحريف والمعنى اذا شرع المتكلم في ابواب حفظ الله تعالى
اياه في احواله وتكلم في مجاري اعماله واقواله عليه السلام تحرى بالحاء المهملة
والراء المشددة اي اجتهد في تاديبه ويطلب ويقصد احسن اللفظ وادب
العبارة بهمزة ممدودة اي اولها ما امكنه اي قدر ما قدر عليه واجتنب بشيع
ذلك اي كريهه وهجره اي تركه من العبارة ما يقبح ظاهره كلفظة الجهل والكذب
والمعصية والمعنى لا ينسب شيئا منها وامثالها اليه والى غيره من الانبياء عليهم

عليهم السلام ولا يستند الى ما ورد في حقهم من قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى اي جاهلا
بتفاصيل الايمان كما ينبئ عنه قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ومن قوله
عليه السلام لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات ومفهومه انه كذب ومن قوله
تعالى وعصى آدم ربه فغوى فان لله ورسوله ان يعبرا بما شاء الى حق من شاء
فاذا تكلم اي المتكلم في الاقوال قال هل يجوز عليه الخلف في القول والاخبار
بكسر الهمزة ولا يقول ايجوز عليه الكذب في قول او خبر بخلاف ما وقع سهوا
في لسانه او غلطا في بيانه ونحوه من العبارات كالنسيان في شانه فانه لا لوم
عليه ولا اعتراض لديه لحديث رفع عن امتي الخطاء والنسيان ويتجنب لفظ الكذب
اي اطلاقها عليه جملة واحدة اي بالكلية واذا تكلم على العلم اي علمه عليه السلام
قال هل يجوز ان لا يعلم الا ما علم كما يشير اليه قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وهل
يمكن ان لا يكون عنده علم من بعض الاشياء حتى يوحى اليه لقوله تعالى ولا يحيطون
به علما اي بذاته وقوله قل الروح من امر ربي وقوله قل لا يعلم من في السموات
والارض الغيب الا الله وفي الحديث مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله ان الله
عنده علم الساعة الاية وفي حديث جبريل ما المسؤول عنها باعلم من السائل
وقد قال تعالى ان الساعة اتية اكاد اخفيها اي عن نفسي لو كان امكن فضلا عن
غيري والحاصل ان الانبياء لم يعلموا المغيبات من الاشياء الا ما اعلمهم الله
تعالى احيانا وقد صرح علماؤنا الحنفية بتكفير من اعتقد ان النبي يعلم الغيب لمعارضته
قوله تعالى قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله كذا في المسايرة للامام
ابن الهمام ولا يقول بجهل النبي لقبح اللفظ وبشاعته بل يقول لا يدري مثلا
وقت مجيء الساعة فان حسن العبارة معتبرة عند ارباب الاشارة كما حكي
عنه كان معبرا لبعض الامراء وجعل وظيفة احدهما الفا والاخر نصفه وعجز
ندماؤه وجلساؤه عن وجه الفرق بينهما لاتحادهما في مراتب العلم والصلاح
والادب فسالوه عن ذلك وعن تميز هما بما هنالك فقال رايت في النوم ان
اسناني سقطت فصاحب الالف عبر بانك تعيش بعد اقوامك كلهم وعبر الاخر
بانهم يموتون قدامك جميعهم فانظر والفرق بين العبارتين مع ان مرادهما
واحد في الاشارتين واذا تكلم المتكلم في الافعال الصادرة عنه عليه السلام
قال هل يجوز منه المخالفة في بعض الاوامر والنواهي ولا يعبر عنها بالكبائر
والمعاصي وموافقة بعض الصغائر بل الاولى ان يعبر عنها بالزلات والمكروهات
بل وخلاف الاولى فهو اي ما ذكر من العبارات اولى وادب بمد الهمزة

اي اكثر تأديبا من قوله هل يجوز ان يعصي او يذنب او يفعل كذا وكذا من المعاصي
المشتملة على الصغائر والكبائر فهذا الذي قدمنا من حق توقيره وفي نسخة زيادة
وبره اي طاعته او اكرامه عليه السلام وما يجب له من تعزير اي تبجيل واعظام
وقد رأيت بعض العلماء لم يتحفظ من هذا الذي ذكرناه وروي في هذا فقبح منه
ما صدر عنه ولم استصوب عبارته فيه وكذا اكتفيت بذكر اشارته ووجدت
وروي ورأيت بعض الجائرين بالجيم من الجور اي المائلين عن الاقتصاد في القول
وفي رواية بالحاء المهملة من الحيرة وهو التردد اي من المتحيرين في سبل الرشاد
غير متمكنين على طريق السداد قد قوله بتشديد الواو اي نسبه الى الخطاء في
قوله الخاص به لاجل ترك تحفظه في العبارة ما لم يقله والمعنى زعم لاجل ترك
تحفظه انه قال ما لم يقله وشنع ذلك البعض عليه اي على من لم يتحفظ عما تأباه
كلامه ويكفر قائله واذا كان مثل هذا الاستعمال بالتحفظ في الاقوال بين الناس
مستعملا في ادابهم وحسن معاشرتهم وخطابهم فاستعماله في حقه عليه السلام
اوجب اي الزم والتزامه اكد بمد الهمزة اوثق واشد قال الدلجي قوله اوجب
اي وجوبه فرض لا وجوب تأكيد وهما عند امامنا الشافعي مترادفان سواء
ثبت بدليل قطعي او ظني وفرق ابو حنيفة بان ما ثبت بقطعي ففرض وما ثبت
بظني فواجب فان التفاوت بين الكتاب وخبر الاحاد يوجب التفاوت بين
مدلوليهما لكنهم خالفوا قاعدتهم من اطلاقهم الفرض على ما ثبت بظني كقولهم الوتر
فرض والزكوة واجبة انتهى ولا يخفى ان الفرق بينهما انما هو بحسب الاعتقاد دون
فان كلاهما فرض بهذا الاعتبار لكن ثواب الفرض اكثر وعقاب ترك الواجب
اقل ومما يفيده الفرق ان منكر الفرض عنده كافر بخلاف منكر الواجب وهذا بحسب
اصل اصطلاح الشرعي وقد يستعار احد اللفظين مقام الاخر في الاستعمال
اللغوي ولم يفرق بين الدليل القطعي والظني فلا كلام معه لا من جهة النقل ولا
من جهة العقل على ان الشافعية اضطروا الى الفرق بينهما في احكام الحج فهذا
حجة عليهم ثم هذا البحث لم يكن في محله ولكنه لما نوه هذا المقال اوجب لنا
حل عقال هذا الاشكال على ان قوله وجوب فرض لا وجوب تأكيد لا طائل
تحته فجودة العبارة تقبح الشيء الواحد او تحسنه كما قدمناه في حكاية المفتي
وتحريرها وتهذيبها يعظم الامر او يهونه ولهذا قال عليه السلام ان من البيان
لسحرا رواه مالك واحمد والبخاري وابو داود والترمذي عن ابن عمر ثم البيان
فصاحة اللسان والسحر صرف الشيء عن وجهه والحديث يحتمل المدح والذم اما على

على الاول فمعناه انه يستميل النفوس ويأخذ بها بحسنه عندها من بلاغته وفصاحته
وحسن تأليفه في عبارته واشارته وتزيين مبانيه وتحسين معانيه بحيث يرضى
به الساخط ويستنزل به الصعب كما يفعل السحر من الامر العجيب ولذلك قالوا انه
السحر الحلال ويؤيده ان في نفس الحديث زيادة رواية وان من الشعر لحكمة واما على
الثاني فمعناه في المتشدق الذي يمدح من لا يمدح في الفعل ويطنب فيما لا يحل من
القول ويحسن القبيح من ذلك ويقبح الحسن هنالك وان فعله ذلك حرام كالسحر
ويكتسب صاحبه من الاثم في قوله ما يكتسبه الساحر بعمله وقد اورده مالك رحمه
الله الحديث في الموطاء في باب ما يكره من الكلام ولعل اختار القول الثاني في هذا
المقام والله تعالى اعلم بالمرام فاما ما اورده المتكلم على وجه النفي عنه والتنزيه
له عليه السلام فلا حرج في تسريح العبارة اي ارسالها واطلاقها وتصريحها فيه
اي في حقه عليه السلام كقوله لا يجوز عليه الكذب جملة اي مجملا ومطلقا او
جميع انواعه ولا اتيان الكبائر بوجه اي لا عمدا ولا سهوا ولا الجور اي الميل
والظلم في الحكم بين الناس على حال من الغضب والرضى ولكن مع هذا يجب
ظهور توقيره وتعظيمه وتعزيره اي تبجيله عند ذكره مجردا عن اثبات وصف به
او نفيه فكيف عند ذكر مثل هذا الكلام المشتمل على دقته على جهة النفي او ثبوته
وقد كان السلف من ائمة الدين كزين العابدين وجعفر الصادق ومحمد المنكدر
يظهر عليهم حالات شديدة من تغير لون وبكاء ورعدة عند مجرد ذكره كما قدمناه
في القسم الثاني وكان بعضهم يلتزم مثل ذلك من ظهور التوقير عند تلاوة
اي من القران حكى الله تعالى فيها مقال عداه بكسر اوله اي اعدائه من اليهود و
النصارى ومن كفر باياته وافترى عليه الكذب فكان يخفض بها صوته في تلاوته اعظاما
لربه واجلالا له اي لقدره وامره واشفاقا على نفسه حذرا من التشبه بمن كفر به
فعن ابراهيم النخعي انه كان اذا قرأ قوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة يخفض
بها صوته اي بمقولهم وامثال ذلك من كفرياتهم **الباب الثاني في حكم سابه**
عليه السلام اي شاتمه وشانئه اي مبغضه اذا ظهر عليه اثره ومنتقصه
اي طالب نقصه ومؤذيه اي بقوله او فعله في عقوبته اي في عقوبته
من ذكر وذكر استتابته اي طلب توبته او قبول رجعته وفي نسخة و
الصلوة عليه ووراثته في تركته بعد موته قد قدمنا ما هو سب واذى
في حقه عليه السلام وذكرنا اجماع العلماء على قتل فاعل ذلك وقائله اذا لم يرجع
الى الاسلام وتخيير الامام وفي نسخة او ولا وجه له وفي نسخة وتخيير الامام

اي وذكرنا كونه مخيرا في قتله او صلبه علي ما ذكرناه اي تفصيل صور امثلة وقررنا
الحج عليه باظهار ادلته وبعد اي بعد ذلك فاعلم ان مشهور مذهب مالك
واصحابه وقول السلف اي بعضهم وجمهور العلماء اي المالكية لما سيأتي ان الجمهور
علي خلاف قول مالك المشهور قتله حدا لا كفرا ان ظهر التوبة منه اي من عند
نفسه او من قوله او فعله ولهذا اي لكونه يقتل حدا لا كفرا لا يقبل عندهم توبته
اي منه كما في نسخة ولا تنفعه اي في دفع قتله استقالته ولا فيئته بفتح الفاء و
بكسر فتحية ساكنة فهمزة اي رجوعه عنه لما قدمناه قبل اي قبل ذلك وحكمه
اي في حكم القتل حكم الزنديق الذي توبته عندهم لا يقبل وهو الذي لا يتدين
بدين ومسر الكفر ومظهر الايمان في هذا القول المشهور من مذهب مالك وقال غيره
يقبل توبته ولا يقتل وسواء كانت توبته علي هذا القول المشهور بعد القدرة عليه
اي علي اخذه والشهادة علي قوله المؤدي الي قتله او جاء تائبا من قبل نفسه اي
من عنده بدون استتابته لانه اي قتله حد وجب عندهم لا تسقطه التوبة كسائر
الحدود من الزني وقتل النفس ونحوها اتفاقا وفيه انه قياس مع الفارق فان
هذه الحدود عامة ثابتة بالكتاب والسنة واما من كفر بسبب سب ثم تاب
فلا يعرف له حد في هذا الباب اذ كثير ممن ارتد عن الاسلام هجاه عليه السلام
ثم تاب وقبل منه توبته ورفعت عنه ردته هذا وقد صح عنه عليه السلام
ان الاسلام يجب ما قبله وهو يشمل الاسلام السابق واللاحق في الحدود تفصيل
في مذهبنا هو المحمود قال الشيخ ابو الحسن القابسي رحمه الله اذا اقر بالسب
اي له او لغيره من الانبياء عليهم السلام وتاب منه واظهر التوبة اي اثرها
قبلت منه وقتل بالسب لانه هو اي القتل حده وقال ابو محمد ابن ابي زيد مثله
اي يقتل لانه حده وفي نسخة في مثله اي وافقه في نظيره واما ما بينه و
بين الله تعالى فتوبته ينفعه اجماعا وقال ابن سحنون بفتح اوله وبضم وبصرفه
ويمنع من شتم النبي عليه السلام وكذا غيره من الانبياء عليهم السلام من الموحدين
اي من المسلمين لم تزل اي من الازالة اي لم ترفع توبته عنه القتل وهو معني القابسي
وابن ابي زيد وكذلك اختلف اي اختلف المالكية في الزنديق اذا جاء تائبا من قبل
نفسه من غير استتابة والجاء اليها فحكي القاضي ابو الحسن بن القصار في ذلك
اي في مجيئه تائبا قولين قال اي ابن القصار من شيوخنا من قال اقتله اي
احكم بقتله باقراره بانه كان زنديقا او شاتما ثم جاء تائبا لانه كان يقدر
علي ستر نفسه فلما اعترف خفنا اي ظننا ومنه قوله تعالى الا ان يخافا ان لا يقيما انه

انه خشي الظهور اي الاطلاع عليه بان يجدد الزندقة لديه فبادر لذلك بالتوبة
وهذا له وجه في الجملة اذا كان لبعض الناس اطلاع علي حاله ومنهم من قال
اقبل توبته لانه استدل علي صحتها اي صحة توبته بمجيئه تائبا من قبل نفسه
فكاننا وقفنا علي باطنه بخلاف من اسرته البينة اي اخذته وقيدته قال
القاضي ابو الفضل وهذا القول الآخر قول اصبغ اي ابن الفرج فقيه مصر
من شيوخ البخاري ومسئلة ساب النبي عليه السلام اقوي اي اشد من
مسئلة الزنديق فانها من حق الله تعالى وهو مبني علي المسامحة ويقبل الخلاف
في الجملة بخلاف الساب فانه لا يتصور فيه الخلاف في مذهب مالك علي الاصل
المتقدم علي ذلك لانه اي سبه حق متعلق للنبي عليه السلام ولامته بسببه
لا تسقطه التوبة كسائر حقوق الآدميين وفيه ان حق الله تعالى هنا ايضا متعلق
للنبي عليه السلام وجميع امته والزنديق وهو الثنوي او القائل ببقاء الدهر او
المسر للكفر وهذا المعروف عند الفقهاء اذا تاب بعد القدرة عليه فعند مالك والليث
اي ابن سعد واسحق اي ابن راهويه واحمد اي ابن حنبل لا يقبل توبته اي ظاهرا فلا
تسقط عنه القتل وعند الشافعي تقبل توبته ولا يقتل واختلف القول فيه عن
ابي حنيفة وهو الامام الهمام وابي يوسف احد اتباعه من الاعلام والمعتمد ما في
قاضيخان واما الزنادقة فاخذ الجزية منهم بناء علي قبول التوبة من الزنادقة
فانهم قالوا ان جاء الزنديق قبل ان يؤخذ فاقر انه زنديق فتاب عن ذلك قبلت
توبته وان اخذ ثم تاب لا يقبل توبته يقتل لانهم باطنية يظهرون شيئا ويعتقدون
في الباطن خلاف ذلك فيقتلون ولا يوصد منهم الحرمة ولا يقبل توبتهم انتهى
وابو حنيفة ترجمة كثيرة ومناقبه شهيرة واما ابو يوسف فهو يعقوب بن
ابراهيم بن حبيب بن خنيس بن سعد بن حبتة بحاء مهملة مفتوحة فموحدة
ساكنة ومثناة فوقية مفتوحة وهي امه وهو سعد بن بجير بفتح الموحدة
وكسر الحاء المهملة وقال ابن سعد بجير بضم الموحدة وفتح الجيم وذكر القولين
الامير في الكمال وقال الذهبي سعد بن بجير البجلي حليف الانصار روي انه
قاتل يوم الخندق وان النبي عليه السلام مسح رأسه وقال اسعد الله
جدك ومن ولده القاضي ابو يوسف صاحب ابي حنيفة وقد روي عن عطاء
بن السائب وهشام بن عروة وغيرهما وكان ابو يوسف من اهل الكوفة فقيها
عالما روي عنه محمد بن الحسن الشيباني وبشر بن الوليد الكندي وعلي بن الجعد
واحمد بن حنبل وابن معين وغيرهم وقد روي الشافعي عن محمد عن ابي يوسف

وكان قد سكن بغداد وتولى القضاء بها لثلاثة من الخلفاء المهدي وابنه الهادي ثم هارون الرشيد وكان الرشيد يكرمه ويجله قال ابن خلكان هو اول من دعي بقاضي القضاة ويقال انه اول من غير لباس العلماء الى هذه الهيئة التي هم عليها الان وكان ملبوس الناس قبل ذلك شيئا واحدا لا يتميز احد عن احد بلباس قال ولم يختلف يحيى بن معين واحمد بن حنبل وعلي بن المديني في ثقته في النقل وكان كثير الحديث انتهى ولد سنة ثلث عشر ومائة وتوفي يوم الخميس اول وقت الظهر لخمس خلون من شهر ربيع الاول سنة اثنتين وثمانين ومائة ببغداد وابنه يوسف الذي يكنى به ولي القضاء في حياة ابيه ومات سنة اثنتين وتسعين ومائة وبلغ من العمر تسعا وستين سنة واما قول التلمساني قالوا ابو يوسف ابو حنيفة اي يسد مسده ويغني عنه فليس في محله لان ابا يوسف حسنة من حسنات ابي حنيفة وفضله وانما هو تشبيه بليغ كما يقال زيد اسد وكاسد والمعنى ان ابا يوسف كابي حنيفة ومن المعلوم ان المشبه به اقوى من المشبه ولا يلزم من التشبيه المساواة من جميع الوجوه ثم المعتمد في المذهب انه يقبل توبته ولا يقتل واما قوله تعالى ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا كاليهود كفروا بعيسى والانجيل بعد الايمان بموسى والتورية ثم ازدادوا كفرا بمحمد عليه السلام والقرآن وكفروا بمحمد قبل مبعثه ثم ازدادوا وكفروا بالاصرار والعناد والطعن فيه او لقوم ارتدوا ولحقوا بمكة ثم ازدادوا والكفر لقولهم نتربص به ريب المنون لن تقبل توبتهم لانهم لا يتوبون او لا يتوبون الا اذا اشرفوا على الهلاك فكنى عن عدم توبتهم بعدم قبولها وذلك لما سبق في قوله تعالى كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق الى ان قال الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم وعن ابن عباس ان قوما اسلموا ثم ارتدوا ثم اسلموا ثم ارتدوا فارسلوا الى قومهم يسئلون فنزلت رواه البزار وابن كثير اسناده جيد وحكى ابن المنذر وهو الامام الحافظ المشهور عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه يستتاب اي الزنديق قال محمد بن سحنون ولم يزل بفتح اوله وضم ثانيه اي لم يرتفع القتل عن المسلم بالتوبة من سبه عليه السلام لانه لم ينتقل من دين هو حق الى غيره وهو دين باطل وهذا غريب من قائله اذ لا شبهة انه انتقل بسبه عليه السلام من دين الاسلام وما عداه باطل باجماع الاعلام وانما فعل شيئا حده عندنا القتل لا عفو فيه لاحد كالزنديق لانه لم ينتقل من ظاهر الى ظاهر اي بل الى باطن وفساد هذا التعليل

التعليل ايضا ظاهر وقال القاضي ابو محمد اي عبد الوهاب ابن نصر اي البغدادي المالكي محتجا لسقوط اعتبار توبته اي توبة من سبه عليه السلام والفرق بينه وبين من سب الله تعالى على مشهور القول باستتابته اي استتابة من سبه تعالى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بشر والبشر جنس يلحقه المعرة بتشديد الراء اي الكراهة والمشقة الا من اكرمه الله تعالى بنبوته هذا استثناء غريب لا يظهر وجه اتصاله ولا انفصاله اللهم الا ان يراد بالمعرة المنقصة ويلائمه قوله والباري تعالى منزه عن جميع المعائب قطعا مما لا خلاف فيه اجماعا وليس اي الله سبحانه من جنس يلحقه المعرة في هذه العبارة منزلة لنزاهة ساحة عزته عن ان يكون من جنس يلحقه معرة اولا يلحقه فلا يصح اطلاق النوعية والجنسية عليه كما لا يصح سؤال الماهية والكيفية بالنسبة اليه وفيه ان مقتضي قياس العقل اي من سب الله سبحانه يكون اشد كفرا ممن سب النبي عليه السلام لوضوح قبحه عند جميع الانام وليس سبه عليه السلام كالارتداد اي المجرد المقبول فيه التوبة ولو كانت ردته بسب الله سبحانه وعز شانه وفيه بحث سياتي بيانه لان الارتداد معنى ينفرد به المرتد وهو كفره فقط لا حق فيه لغيره من الادميين فقبلت توبته وفيه ان من سب الله تعالى يتعلق به حق خلقه من النبي وغيره ومن غضب لسب نفسه ولم يغضب لسب ربه فهو ليس بادمي ومما يدلك على ذلك انه كان عليه السلام لا يسامح عن المرتد فكيف عمن سب الله سبحانه وتعالى وكان يساهل من سبه عليه السلام ويطعن فيه من المنافقين وغيرهم فتعين ان سب الله تعالى اقبح من سب غيره والحاصل ان سبه سبحانه وسب انبيائه كفر يستتاب به ويقبل توبته عند الجمهور واما سب سائر الادميين فليس بكفر فيعذر بشروطه المعتبر ومن سب النبي عليه السلام تعلق به وفي نسخة فيه حق لادمي وهو نفسه عليه السلام او امته الكرام ولا شك انه يتعلق به حقه تعالى ايضا بلا كلام وفي نسخة تعلق فيه حق للادميين قال التلمساني فعلى الاول معناه ان ما وجب من حق النبي عليه السلام فقد تعلق بالناس كافة فوجب عليهم القيام به وعلى الثاني بان الامر وجب له ونحن ناخذ به وليس حقه كحق غيره فكان كالمرتد بل هو مرتد ما لم يتب واذا تاب لا معنى له انه كالمرتد يقتل اي مسلما حين ارتداده او يقذف اي محصنة فان توبته وان قبلت من حيث ارتداده لا تسقط عنه حق القتل وفي نسخة حد القتل والقذف وحاصله انه يقبل توبته عن ارتداده بالنسبة الى تعلق حق الله سبحانه وتعالى به ولا يقبل توبته بالنسبة الى تعلق حق غيره وايضا فان توبته

المرتد اذا قتلت لا يسقط ذنوبه التي اقترفها زمن ردته من زنا وسرقة وغيرهما كقتل وشرب خمر ولم يقتل ساب النبي عليه السلام لكفره اي بعد توبته واما قول الدلجي لانه لم يسبق له اسلام اسلامه فلا وجه لعلته لكن يقتل لمعنى يرجع الى تعظيم حرمته في مقام نبوته وزوال المعرة به اي بقتله وذلك المعنى لا يسقطه التوبة قال القاضي ابو الفضل رحمه الله اي المصنف يريد القائل والله اعلم لان سبه لم يكن بكلمة تقتضي الكفر اي في نفس الامر ولكن بمعنى الازراء والاستخفاف وهذا غريب فان الطعن في نبوته والقدح في نعته مناقض للاقرار برسالته و قبول دعوته وقد سبق ان سبه كفر بالاجماع وانما قبول توبته في الدنيا محل النزاع اولان اي الساب بتوبته واظهار انابته اي رجوعه ارتفع عنه اسم الكفر ظاهرا وهو ظاهر والله تعالى اعلم بسريرته وهذا حكم كل كافر ومرتد يدخل في دين الاسلام فانا نحكم عليه بالظاهر ونكل سريرته الى عالم السرائر كما يشير اليه قوله عليه السلام امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وحسابهم على الله تعالى وبقي حكم السب عليه عند المالكية فيقتل حدا لا كفرا واما عند غيرهم فحكم السب هو الكفر وارتفع بتوبته ورجوعه الى شريعته وقال ابو عمران القابسي من سب النبي عليه السلام ثم ارتد عن الاسلام قتل ولم يستتب لان السب حق ادمي لا يسقط عن المرتد فلا استتاب بردته كذا قال والاولى على مقتضى مذهبهم ايضا القبول باستتابته لتنفعه توبته عند ربه وان كان يقتل حدا ان تاب عندهم وكلام شيوخنا هؤلاء المالكية المذكورين مبني على القول بقتله حدا لا كفرا وهو يحتاج الى تفصيل فان سبه بما لا يقتضي كفرا قتل حدا وكذا ان سبه بما يقتضيه وتاب والا قتل كفرا كذا ذكره الدلجي وهو خطاء فاحش لان سبه بما يقتضي كفرا لا يتصور اصلا فان مطلق سبه كفر قطعا واما على رواية الوليد بن مسلم عن مالك ومن وافقه اي مالكا والوليد على ذلك ممن ذكرناه فيما تقدم وقال به من اهل العلم اي كثيرون فقد صرحوا انه اي سبه عليه السلام ردة قالوا ويستتاب منها فان تاب نكل بصيغة المجهول اي عوقب عبرة لغيره اذ النكال العقوبة التي تنكل الناس اي يمنعهم عن فعل ما جعلت له جزاء وهذا عندهم ايضا وان ابى اي امتنع عن التوبة قتل اجماعا فحكم له اي مالك للساب بحكم المرتد مطلقا بوجوب استتابته وقبولها مطلقا في هذا الوجه الذي رواه الوليد عن مالك ووافقه عليه غيره ووقع في اصل الدلجي الزنديق بدل المرتد والظاهر انه خطاء و الوجه الاول اشهر من رواية الوليد واظهر لما قدمناه من انه يقتل حدا لا

لا كفرا ان تاب واخطاء الدلجي وان تاب لان مفهومه انه اذا لم يتب يقتل حدا لا كفرا وهو خلاف الاجماع ونحن نبسط الكلام فيه اي في سبه عليه السلام فنقول من لم يره ردة اي ارتداده عن الاسلام وهو بعيد عن مقام النظام فهو يوجب القتل فيه اي به حدا اي لا كفرا وانما يقول ذلك اي كونه ليس بردة مع فصلين اي في محلين اما مع انكاره ما شهد عليه به بصيغة المجهول واظهاره الاقلاع اي التحول والارتحال والتوبة اي واظهارها عنه فيقتله حدا لثبات كلمة الكفر عليه امابالبينة او بالتوبة في حق النبي عليه السلام وتحقيره اي سابه ما عظم الله تعالى من حقه عليه السلام واجرينا حكمه في ميراثه وغير ذلك مما له من الحقوق حكم الزنديق اذا ظهر عليه وانكر زندقته او تاب عنها فان قتل وكيف وفي نسخة صحيحة كيف يثبتون عليه الكفر باقراره ويشهد عليه بالبناء للمفعول بكلمة الكفر ولا يحكمون عليه بحكمه من الاستتابة وتوابعها اي من القبول ورفع القتل عنه كما عليه جمهور السلف والخلف وعامة الائمة قلنا نحن المالكية وان اثبتنا له حكم الكافر في القتل فلا نقطع بالجزم عليه بذلك الكفر لاقراره بالتوحيد والنبوة وانكاره ما شهد به عليه او زعمه بضم الزاء وفتحها اي او لدعواه ان ذلك كان منه وهلا بفتح الهاء وسكونها اي غلطا وسهوا ويروى فتحهما وهو بسكون الهاء وحرك معصية خطاء وانه مقلع معرض عن ذلك الصادر منه هنالك نادم عليه اي على نسبه اليه ولا يمتنع اثبات بعض احكام الكفر كالقتل على بعض الاشخاص من المسلمين وان لم يثبت له خصائصه اي جميع خصائصه الموجبة للحكم عليه به كقتل تارك الصلوة كسلا وزنا وناص الاكفرا عند من قال به وهو خلاف ظواهر الادلة وقواعد الائمة بخلاف من تركه جحدا او استحلالا فانه كفر اجماعا واما من علم انه سبه معتقدا لاستحلاله فلا شك في كفره بذلك اي باعتقاد استحلاله مع الاجماع على حرمته وكذلك ان كان سبه في نفسه مع قطع النظر عن استخفافه واستحلاله كفرا كتكذيبه او تكفيره ونحوه كالشك في نبوته او رسالته فهذا مما لا اشكال فيه مما يحكم عليه بالكفر ويقتل حدا وان تاب منه لانا معشر المالكية لا نقبل توبته لرفع القتل ونقتله بعد التوبة حدا لا كفرا لقوله الذي ظهر منه ومتقدم كفره الذي صدر عنه وامره بعد اي بعد توبته وقتله الى الله تعالى المطلع على صحة اقلاعه العالم بسره اي بباطن حاله وكذلك يقتل بل هو اولى هنالك من لم يظهر التوبة واعترف بما شهد به عليه وصمم عليه بان عزم وجزم على ما اديه فهذا كافر بلا خلاف بقوله و

باستحلال هتك حرمة الله تعالى وحرمة نبيه عليه السلام يقتل كافرا بلا
خلاف فعلى هذه التفصيلات خذ كلام العلماء وفي اصل الدلجي اخذ ولكنه
لا يلائمه قوله ونزل مختلف عباراتهم لان المناسب ان يكونا كلاهما بصيغة الامر
وضبط التلمساني بحاء مهملة مضمومة ودال مهملة مشددة اومن حد الشيء
ميزه اومن حده صرفه ورده وفي نسخة عباراتهم بصيغة الجمع والمعنى ونزل
عباراتهم المختلفة التي مآلها واحد في الاحتجاج بقتلها عليها اي على التفصيلات
واجر اي امض اختلافهم في الموارثة وروى الوراثة وغيرها من اجراء احكام
الاسلام على من تاب وان حكم بقتله من الصلوة عليه ودفنه في مقابر المسلمين
على ترتيبها تتضح لك مقاصدهم ان شاء الله تعالى فصل واذا قلنا بالاستتابة
حيث تصح منه على رواية الوليد بن مسلم عن مالك فالاختلاف فيها اي في
الاستتابة محمول على الاختلاف في توبة المرتد اذ لا فرق بينهما عند مالك على
الرواية السابقة وقد اختلف السلف في وجوبها اي الاستتابة وصورتها اي
كيفيتها ومدتها فذهب جمهور اهل العلم الى ان المرتد يستتاب وجوبا او ندبا
وحكى ابن القصار انه اي قول الجمهور اجماع من الصحابة على تصويب قول عمر في
الاستتابة سواء يكون ايجابا او استحبابا ولم ينكره اي قول عمر واحد منهم فيكون
اجماعا سكوتيا بالنسبة الى بعضهم وهو قول عثمان وعلي وابن مسعود اي مختارهم
المنصوص عنهم وبه اي يقول من تقدم من الصحابة قال عطاء بن ابي رباح بفتح
الراء وهو من اجلاء التابعين من اهل مكة والنخعي بفتح النون والخاء المعجمة
ويسكن تابعي كوفي والثوري ومالك واصحابه والاوزاعي منسوب الى قبيلة
من همدان والشافعي واحمد واسحق اي ابن راهويه واصحاب الرأي اي الثاقب
الذي هو اسنى المناقب قال النووي المراد باصحاب الرأي الفقهاء الحنفية وهذا
عرف اهل خراسان وذهب طاوس يكتب بواو واحد كداود وهو ابن كيسان اليمني
وزيد في نسخة محمد بن حسن وهو من اصحاب ابي حنيفة وعبيد بن عمير بالتصغير
فيهما وهو ابو قتادة الليثي يروي عن ابي وعمر وعائشة وعنه ابنه وابن ابي مليكة
وعمرو بن دينار واخرون قال الذهبي ذكر ثابت البناني انه قص على عهد عمر رضي الله
تعالى عنه وهذا بعيد انتهى ووثقه ابو زرعة وجماعة توفي سنة اربع وسبعين واخرج
له الائمة الستة والحسن اي البصري في احدى الروايتين عنه انه لا يستتاب اي
وجوبا الا انه لو تاب تقبل توبته ولا يقتل وقاله اي وقال به عبد العزيز ابن
ابي سلمة اي الماجشون بكسر الجيم كان اماما معظما ولذا امه على ما قيل لا ارخ

الاربع سنين توفي سنة اربع وستين ومائة اخرج له الائمة الستة روى
عن الزهري وابن المنكدر ولم يدرك نافعا وليس بالمكثر اجازه المهدي بعشرة
الاف دينار قال ابو الوليد كان يصلح للوزارة وذكره عن معاذ اي ابن جبل الانصاري
وانكره اي نقله سحنون عن معاذ وحكاه الطحاوي عن ابي يوسف وهو
اي القول بعدم وجوب الاستتابة قول اهل الظاهر وهو داود بن محمد
الظاهري واتباعه قالوا اي القائلون بعدم وجوب الاستتابة او علماء
المالكية او العلماء اجمعون وينفعه توبته عند الله تعالى ولكن لا ندرأ القتل
اي لا ندفعه عنه نحن معاشر المالكية لقوله عليه السلام فيما رواه احمد والبخاري
والاربعة عن ابن عباس من بدل دينه اي غيره فاقتلوه اي ان لم يتب
ولا يصح حمله على الاطلاق لمخالفة الاجماع على ان المرتد اذا تاب قبلت توبته
ولم يقتل واما تخصيص حكم الشباب بمذهب حادث من مالك واصحابه
وحكي ايضا عن عطاء انه ان كان اي المرتد ممن ولد في الاسلام اي ولد مسلما
لم يستتب اي لا وجوبا ولا استحبابا وليس في كلامه ما يدل على عدم قبول
توبته ويستتاب الاسلامي اي المنسوب الى الاسلام بالدخول عليه ولعل
الفرق مبني على زجر الاول وعدم عذره فتامل وجمهور العلماء على ان المرتد والمرتدة
في ذلك اي في القتل لا وجوب في الاستتابة كما توهم الدلجي سواء لعموم الحديث
السابق وروي كما في مصنف ابن ابي شيبة عن علي موقوفا عليه لكنه في حكم
المرفوع لا تقتل المرتدة وتسترق كما لو اسرت الكافرة وقاله عطاء اي وافقه
وقتادة وروي عن ابن عباس لا يقتل النساء في الردة واغرب الدلجي بقوله
ولعله اراد زمن ردة العرب بعد وفات النبي عليه السلام وبه قال ابو حنيفة
ويؤيد بما ورد من النهي عن قتل النساء ففي الصحيحين عن ابن عمر نهى رسول
الله عليه السلام عن قتل النساء والصبيان وان خصه بعضهم بحال الغزاة
واعلم ان المرتدة لا تقتل عندنا ولكنها تحبس ابدا الى ان تتوب ويجوز استرقاق
المرتدة بعد ما لحقت بدار الحرب ولعل قول علي محمول على ذلك قال مالك والحر
والعبد والذكر والانثى في ذلك اي في قتل كل منهم بالردة سواء اخذ
بظاهر الحديث الذي تقدم والله تعالى اعلم واما مدتها اي مدة الاستتابة
وجوبا او استحبابا فمذهب الجمهور من العلماء وروي عن عمر انه يستتاب ثلثة
ايام يحبس فيها فان تاب والا قتل وقد اختلف فيه اي مذهب الجمهور المروي
عن عمر انه يستتاب ثلثة ايام وهو اي ما روي عن عمر احد قولي الشافعي

قال الدلجي والصحيح من مذهبه انه يستتاب في الحال وان تاب والا قتل وقول
احمد واسحق واستحسنه اي ذلك مالك وقال الاناة في الاستظهار اي التثبت
والانتظار الاخير يرجى وليس عليه على التأخي في الامور جماعة الناس ●
لاستعجالهم فيها قال الشيخ ابو محمد ابن ابي زيد يريد به يعني مالكا بقوله و
ليس عليه جماعة الناس في الاستيناء اي الاستمهال ثلاثا وقال مالك ايضا
الذي اخذ اي اقول به في المرتد قول عمر رضي الله عنه يحبس ثلاثة ايام
ويعرض عليه اي الاسلام كل يوم فان تاب قبلت توبته والا قتل وقال ابو
الحسن بن القصار في تأخيره اي المرتد ثلاثا روايتان عن مالك هل ذلك واجب
او مستحب فظاهر مذهبه كما في شرح المختصر لبهرام الوجوب وروي عنه الاستحباب
والله تعالى اعلم بالصواب واستحسن الاستتابة اي نفسها والاستيناء اي
الاستمهال ثلاثا اصحاب الرأي اي حيث ثبت عن الصحابة ولم يثبت الوجوب
في الرواية ولا القتل بعد التوبة وروي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه
استتاب امراة اي مرة او مرات فلم تتب فقتلها ولعل قتلها لكونها رئيسة لقوم
او كانت داعية الى طريقها من كفر بدعوى النبوة او غيرها قيل كانت المراة من
فزارة على ما رواه البيهقي وفي رواية انها ام قرفة وفي فتاوى قاضيخان
واذا دخل اهل الاسلام دار الحرب مغيرين لا ينبغي لهم ان يقتلوا النساء
الا اذا قاتلت المراة او كانت ملكة او كانت ذا رأي في الحرب واذا قاتلت المراة
فاخذها المسلمون لا بأس بقتلها وان امكن سبيها وقال الشافعي مرة اي
يستتاب في الحال وان لم يتب مكانه قتل واستحسنه المزني المصري منسوب
الى مزينة قبيلة كان ورعا زاهدا مجاب الدعوة متقللا من الدنيا وكان معظما
بين اصحاب الشافعي وقال الشافعي في حقه لو ناظر الشيطان لغلبه وصنف
المبسوط والمختصر والمنثور والمسائل المعتبرة والترغيب في العلم وكتاب الرقائق
والاقارب توفي سنة اربع وستين ومائتين ودفن بالقرافة بالقرب من قبر
الشافعي وقال الزهري يدعى الى الاسلام ثلاث مرات اي ولو في يوم واحد
فان ابى قتل واغرب الدلجي في قوله ولو في ساعة وروي عن علي يستتاب
شهرين وقال النخعي يستتاب ابدا وبه اخذ الثوري ما رجيت توبته وهي
قيد لقول النخعي وتعليله وبه اخذ الثوري معترضة واغرب الدلجي في قوله
وبه اخذ الثوري وزاد ما رجيت توبته ووجه غرابته انه لم يتصور من
الامام النخعي اذ يقول يستتاب ابدا سواء رجيت توبته او لم ترج وحكى ابن

ابن القصار اي المالكي عن ابي حنيفة انه يستتاب ثلاث مرات في ثلاثة ايام
او ثلاث جمع في كل يوم على الاول مرة او جمعة اي كل جمعة مرة قال الدلجي
يحتمل ان يكون ذلك تخييرا من ابي حنيفة او شكا من ابن القصار او من الممض
قلت والمعتمد في مذهبنا ما ذكره قاضيخان في فتاواه من ان المرتد يعرض
عليه الاسلام في الحال فان اسلم والا قتل الا ان يطلب التأجيل فيؤجل ثلاثة
ايام لينظر في امره والتأجيل اكثر من ذلك ويعرض عليه الاسلام في كل
يوم من ايام التأجيل فان اسلم سقط عنه القتل وان ابى يقتل وجحود
الردة يكون عودا الى الاسلام ثم ردة الرجل تبطل عصمة نفسه حتى لو
قتله قاتل لغير امر القاضي عمدا او خطاء او لغير امر السلطان او اتلف عضوا
من اعضائه لا شيء عليه وفي كتاب محمد اي ابن المواز عن ابن القاسم
اي ابن خالد المصري يدعى المرتد الى الاسلام ثلاث مرات اي في يوم او ايام
كما هو المشهور من مذهب مالك فان ابى ضربت عنقه واختلف على هذا
القول باستتابته هل يهدد بقتل وضرب وغيرهما او يشدد عليه ايام
الاستتابة بجوع او عطش ونحوهما ليتوب اي ولو بكره ام لا يهدد ولا يشدد
فقال مالك ما علمت في الاستتابة تجويعا ولا تعطيشا ويؤتى له او يعطى من
الطعام ما لا يضره رجاء رجوعه وقال اصبغ يخوف ايام الاستتابة بالقتل
والتنكيل الوبيل وفي كتاب ابي الحسن ويقال ابو الحسن الطابثي بطاء مهملة
ثم موحدة مكسورة فمثلثة فياء نسبة الى قرية بالبصرة يوعظ في تلك
الايام اي ايام الاستتابة ويذكر بالجنة ونعيمها ويخوف اي ينذر بالنار
وأليمها وقال اصبغ واي المواضع حبس فيها من السجون مع الناس او محبوس
او وحده اي منفردا عنهم اذا استوثق منه بصيغة المجهول سواء لان المقصود
حفظه كي يرجع الى الاسلام او يقتل عبرة للانام ويوقف ماله اي يحفظ اذا خيف
ان يتلفه على المسلمين فاندفع قول الدلجي لم ادر ما حكمة بالطرق الموزون بانه
اذا لم يخف تلفه لم يوقف بل هو موقوف بسبب ردته مطلقا فان لم يتب تبين
زوال ملكه عنه وكان فيئا انتهى وسيأتي الكلام عليه وانما نشاء عدم روايته
حمل الموقوف على حكمه الا على حفظه عن ضياع ملكه ويطعم منه ويسقى وكذلك
يستتاب ابدا كلما رجع الى الاسلام وارتد بعده من الايام وقد استتاب رسول
الله عليه السلام نبهان بنون مفتوحة وسكون موحدة وهو احد ثلاثة
من الصحابة كل منهم كان اسمه نبهان لا يعلم ايهم الذي ارتد منهم اربع مرات

او خمسا شك من الراوي ورواه البيهقي بسند حسن وقال استتاب رجلا ارتد اربع مرات اسمه نبهان قال الحلبي في الصحابة نبهان التمار ابو مقبل ونبهان ابو اسعد ونبهان الانصاري انتهى ولم يذكر ابو عمر نبهان في كتابه في الصحابة الا الاول وبه جزم التلمساني حيث قال ونبهان هو التمار روي انه اتته حسناء تبتاع منه تمرا فقال لها ان هذا التمر ليس بجيد وفي البيت اجود منه فذهب بها الى البيت فضمها الى نفسه وقبلها فقالت له اتق الله فتركها وندم فاتى النبي عليه السلام فاخبره فنزل والذين اذا فعلوا فاحشة الآية قال ابن وهب اي المصري عن مالك يستتاب ابدا كلما رجع الى الردة وهو قول الشافعي واحمد وقاله ابن القاسم المصري الفقيه المالكي وقال اسحق اي ابن راهويه يقتل في الرابعة بدون استتابة وقال اصحاب الراي ان لم يتب في الرابعة اي من مرات الردة قتل دون استتابة وان تاب ضرب ضربا وجيعا ولم يخرج من السجن حتى يظهر عليه خشوع التوبة اي اثار صحتها وانوار ندامتها قال الدلجي وهو عجيب لمخالفته قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف انتهى ولا يخفى ان ليس في الآية نص على خلاف ذلك وانما هي مطلقة قابلة للتقييد اذا وجد دليل مخصص يظهر للمجتهد وكفى باسحق اماما مجتهدا واما ما نسب الى اصحاب ابي حنيفة فهو غير مشهور عنهم ففي قاضيخان رجل ارتد مرارا وجدد الاسلام في كل مرة وجدد النكاح فعلى قول ابي حنيفة يحل له امرأته من غير اصابة الزوج الثاني لان عنده الردة لا يكون طلاقا واباء الزوج عن الاسلام يكون طلاقا وعلى قول ابي يوسف ردته واباؤه لا يكون طلاقا وعند محمد كلاهما طلاق وردة المرأة واباؤها لا يكون طلاقا ويقع الفرقة عند عامة العلماء بردتها وعند البعض لا يقع ولجمع اصحابنا على ان الردة تبطل عصمة النكاح فيقع الفرقة بينهما بنفس الردة وعند الشافعي لا يقع الفرقة الا بقضاء القاضي قال ابن المنذر ولا نعلم احدا من العلماء اوجب على المرتد في المرة الاولى من ردته ادبا اذا رجع عنها الى الاسلام وهو اي عدم وجوب الادب على المرتد اذا رجع مبني على مذهب مالك والشافعي والكوفي يعني به ابا حنيفة لانه الفرد الاكمل لا سيما من علماء الكوفة فصل هذا حكم من ثبت عليه ذلك الكفر بما يجب ثبوته اي يعتبر وجوده من اقرارهم ممن صدر عنه او عدول اي شهادة عدلين او اكثر لم يدفع فيهم اي لم يطعن في حقهم واما وفي نسخة فاما من لم تتم الشهادة عليه

عليه لنقص بينة او صفة انما شهد عليه الواحد ولو عدلا او اللفيف اي الطائفة الملتفة او الجماعة المختلفة من الناس المتهمين في العدالة او ثبت قوله باقراره او بشهادة مقبولة لكن احتمل قوله تأويلا ولم يكن صريحا في كونه كفرا وكذلك اي مطلق الاحكام من يتم الشهادة عليه كما توهم الدلجي لانه يدفعه قوله ان تاب على القول المنقول عن مالك برواية الوليد بن مسلم بقبول توبته كما عليه الجمهور فهذا اي ما ذكر من الشخص يدرأ عنه القتل يحتمل كونه مبنيا للفاعل او المفعول اي يدفع عنه ويتسلط عليه اجتهاد الامام في تعزيره وتشهيره بقدر شهرة حاله وقوة الشهادة عليه اي على مقاله وضعفها وكثرة السماع عنه لما صدر منه وصورة حاله من التهمة في الدين والنبز بفتح النون وسكون الموحدة فزاي اي ومن دعايته ونداية بلقب السوء بالسخف اي بخفة العقل والمجون بضمتين اي وعدم المبالاة في امور الديانات وفي نسخة الفجور فان المعاصي بريد الكفر فمن قوي امره اي وضعف تدبره اذاقه الامام من شديد ونكير من النكال بفتح النون اي العقوبة والوبال من التضييق في السجن الشدة اي التشديد في القيود ويوثق في العنق الى الغاية التي هي منتهى طاقته مما لا يمنعه القيام لضرورته من قضاء حاجته ولا يقعده اي لا يمنعه عن صلوته من شروطها وان كانها في طاعته وهو اي اذا تم تشديد العقوبة حكم كل وجب عليه القتل لكن وقف بصيغة المجهول اي يوقف عن قتله لمعنى اوجبه وتربص به على بناء المفعول اي انتظر لاشكال وعائق اي مانع شرعي او عرفي اقتضاه امره وحالات الشدة اي عليه كما في نسخة في نكاله تختلف قوة وضعفا بحسب اختلاف حاله وقد روى الوليد اي ابن مسلم عن مالك والاوزاعي انها اي مقالة الغير الصريحة ردة فاذا تاب نكل اي تنكيلا شديدا ولمالك في العتبية اسم كتاب وكتاب محمد اي ابن المواز من رواية اشهب اذا تاب المرتد فلا عقوبة عليه وهو الموافق لقول السلف والخلف لقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وافتى ابو عبد الله بن عتاب بتشديد الفوقية فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم فشهد عليه شاهدان عدل احدهما بضم العين وتشديد الدال اي ذكر احدهما دون الآخر بالادب الوجيع متعلق بافتى والتنكيل الرادع والسجن الطويل زمانا الضيق مكانا حتى يظهر توبته وقال القابسي في مثل هذا الذي ذكره ومن كان اقصى امره القتل فعاق عائق اي صرف صارف اشكل جعله مشكلا في القتل اي في امضائه لم ينبغ ان يطلق من السجن ولكن يستطال سجنه

ولو كان فيه اي في السجن من المدة بيان مقدم لقوله ما عسى ان تقيم اي
يطول فيه ويحمل عليه من القيد ما يطيق وقال اي القابسي في مثله ممن اشكل
امره يشد في القيود شدا ويضيق عليه في السجن ابدا حتى ينظر فيما يجب عليه
اخرا وقال في مسألة اخرى مثلها لعلها ما سبق في فصل الوجه الخامس من
ان القابسي سئل عن رجل قال لرجل قبيح كانه وجه نكير الى اخره فانه افتى هناك
بنظير ما افتى به هنا ولا تراق بضم اوله وسكون ثانيه وبفتح اي ولا تصب الدماء
الا بالامر الواضح لحديث لا يحل دم امرئ مسلم الا بثلاث ردة او قتل نفس او
زنا محصن وفي الادب اي التاديب بالسوط اي الضرب به والسجن نكال اي
زجر وردع للسفهاء ويعاقب عقوبة شديدة اي مدة مديدة فاما ان لم
يشهد عليه سوى شاهدين فاثبت لدفع عن نفسه من عداوتهما في امر الدنيا او
جرحهما بضم الجيم اي طعنهما من جهة الدين ما اسقطهما اي دفع شهادتهما
عنه وروى ما اسقطهما ولم يسمع ذلك الامر من غيرهما بان اختص الشهادة
فيهما فامره اخف من قبله لسقوط الحكم من قتل ونكال عنه وكانه لم يشهد
عليه بصيغة المجهول الا ان يكون ممن يليق به ذلك النكال حيث يظن منه
صدور ذلك المقال ويكون الشاهدان من اهل التبرز من البروز وهو الظهور
اي بان امرهما في عدالتهما فاسقطهما بعداوة فهو وان لم ينفذ الحكم المترتب عليه
بشهادتهما المجروحة فلا يدفع الظن صدقهما فيما برز منهما وظهر عنهما وللحاكم هنا
في تنكيله موضع اجتهاد والله تعالى ولي الارشاد اي الهداية وروي الرشاد وهو
الصواب والسداد فصل ● هذا الذي قدمناه حكم المسلم الذي ارتد فاما
الذمي اذا صرح بسبه اي للنبي عليه السلام او عرض اي لوح او استخف
بقدره او وصفه بغير الوجه الذي كفر به اي الذمي وكان ينبغي التصريح بذكره
وهو في نسخة بصيغة المجهول مشددا وليس على ما ينبغي ثم الوجه اعتقاد
عدم نبوته او رسالته وغير وجهه كقوله ليس بذي تقوى فلا خلاف
عندنا ائمة المالكية في قتله ان لم يسلم لانا لم نعطه الذمة اي بالجزية او العهد
بالمصالحة والامان على هذا الذي صدر عنه من السب ونحوه وهو اي قتله
بشرطه قول عامة العلماء اي جميعهم الا ابا حنيفة والثوري واتباعهما من اهل
الكوفة اي فقهائهم فانهم قالوا لا يقتل الذمي بذلك وعللوه بقولهم ما هو عليه
من الشرك اعظم مما صدر من سبه عليه السلام ولكن يؤدب ويعزر بقدر
مقاله وقوة حاله واستدل بعض شيوخنا المالكية على قتله اي الذمي المذكور

المذكور بقوله وان نكثوا ايمانهم اي نقضوا اما بالغوا من الايمان من بعد عهدهم
المؤكد بها وطعنوا في دينكم اي عابوه الاية اي فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا
ايمان لهم بفتح الهمزة جمع يمين اثبتها لهم ثم نفاها عنهم لانها في الحقيقة
كلا ايمان وبه اخذ ابو حنيفة ان يمين الكافر كلا يمين وعن الشافعي هي
يمين ومعنى لا ايمان لهم لا يوفون بها وفي قراءة ابن عامر بكسر الهمزة وقوله
لعلهم ينتهون متعلق بقاتلوا قال التلمساني وفي بعض الاصول فاقتلوا
ائمة الكفر الاية والتلاوة فقاتلوا ائمة الكفر ولا دليل على القتل بهذا النص
لان المقاتلة غير القتل ولو استدل لقوله فقاتلوهم يعذبهم الله بايديكم الاية
لكان اقرب انتهى ولا يخفى ان الايتين في المصالحة مع الحربي والكلام في الذمي
وقد قال قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم
الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية
عن يد وهم صاغرون فظاهر الاية ان بعد اعطاء الجزية يرتفع القتل عنهم
ويستدل ايضا عليه اي على قتل الذمي الذام بقتل النبي عليه السلام
لابن الاشرف واشباهه قال الدلجي كابي رافع من اليهود وابي امية ابني
خلف من قريش انتهى ولا يخفى ان ابن الاشرف واليهودي الاخر لم يكونا
من اهل الذمة واما ابنا خلف فهم من اهل الحرب ولانا لم نعاهدهم ولم
نعطهم الذمة على هذا اي ان نفعل ذلك معهم فينبغي ان يشترط عليهم ذلك
حال معاهدتهم فاذا اتوا ما لم يعطوا عليه العهد ولا الذمة فقد
نقضوا ذمتهم وصاروا كفارا اي حربيين وفي نسخة صاروا اهل حرب
وجمع بينهما الدلجي في اصله يقتلون بكفر وفي نسخة لكفرهم على ان الباء
سببية واللام تعليلية وايضا فان ذمتهم لا تسقط حدود الاسلام عنهم
دروي عليهم من القطع في سرقة اموالهم اي اموال المسلمين والقتل لمن قتلوه
منهم اي من المؤمنين وان كان ذلك الذي ذكر من السرقة والقتل حلالا
عندهم واما قتل الدلجي بحد الزنا جلدا او رجما فليس في محله فانه لم
يختلف منا ومنهم في تحريمه فكذلك سبهم النبي عليه السلام يقتلون به وفيه
انه نوع كفر مندرج في جنس كفرهم لا انه فرد من جملة الاحكام المختصة
او بهم الشاملة لهم ولغيرهم وردت لاصحابنا المالكية ظواهر تقتضي الخلاف
في قتل الذمي وعدمه اذا ذكره اي النبي عليه السلام بالوجه الذي كفر به
الذمي كتكذيبه النبوة والرسالة العامة سنقف عليها اي على تلك الظواهر

من كلام ابن القاسم وابن سحنون بعد اي بعد ذلك وحكى ابو المصعب بصيغة
المفعول الخلاف فيها اي في الظواهر قاله الدلجي والصواب في المسئلة عن
اصحابه المدنيين قال الحلبي هو احمد بن ابي بكر القاسم بن الحارث بن زرارة
بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف ابو مصعب الزهري المدني الفقيه قاضي
المدينة يروي عن مالك واختلفوا اي المالكية اذا سبه اي الذمي ثم اسلم فقيل
يسقط اسلامه قتله لان الاسلام يجب ما قبله كما في حديث صحيح اي
يقطع ويمحو ما كان قبله من كفر ومعصية وفي رواية الاسلام يهدم ما قبله
قالوا معناه يهدم الاسلام ما كان قبله على الاطلاق مظلمة كانت او
غيرها كذا ذكره الانطاكي بخلاف المسلم اذا سبه ثم تاب فانا نقتله حدا
لا كفرا لانا نعلم باطنه الكافر اي معتقده وقال الحجازي وروي الكفر او قال
ولا وجه له في بغضه له وتنقصه بقلبه لكنا منعناه اي الذمي من اظهاره
فلم يزدنا ما اظهره من السب وغيره الا المخالفة للامر ونقضا للعهد
فاذا رجع عن دينه الاول الى الاسلام سقط ما قبله كما قال الله
تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف والمسلم بخلافه اذ كان ظننا
بباطنه حكم ظاهره وخلاف ما بدا لنا الان اي ظهر عنه الان فلم نقبل بعد اي
بعد ذلك رجوعه بالتوبة وفيه ان كفره ساعة كيف يكون اشد من كفر سنين
مع انه لا عبرة بظننا اذ يحتمل انه كان كافرا ومستترا وما صح له الايمان المعتبر
ولهذا قال بعض العارفين الايمان اذا دخل القلب أمن السلب وقال بعضهم
الذي رجع ما رجع الا من الطريق وستر الله ... قوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت
ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها اي لا انقطاع
ولا استنمنا اي لم يظهر لنا الامن الى باطنه وفي بعض النسخ ولا استيمنا
اي ما اطمأننا الى باطنه يقال استنام اليه اي سكن واستأنس فاندفع
قول الانطاكي انه لا معنى له ولعله تصحيف وقال الدلجي اي ولا ارتقينا الى
ذروة سنام باطنه ولا اطلعنا عليه قلت وكذا الحال بالنسبة الى الكافر الاصلي
اذا اسلم اذ يحتمل ان يكون منافقا او لم يوجد فيه شرط من شروط صحة الايمان
والله المستعان اذ قد بدت سرائره اي ظهرت ضمائره بخلاف ظننا به وما ثبت
عليه اي على المسلم من الاحكام ثابتة عليه لم يسقطها شيء قلت فينبغي ان
يكون اقرب الى القبول من الكافر الاصلي وقيل لا يسقط اسلام الذمي الساب
قتله لانه حق للنبي عليه السلام وجب عليه اي على الذمي لانتهاكه حرمته

حرمته اي تناوله بما لا يحل له وقصده الحاق النقيصة وفي نسخة الحاق النقيصة اي
المنقصة والمعرة اي المشقة بالمذمة به فلم يكن رجوعه الى الاسلام بالذي اي
بالوجه الذي يسقطه وفيه ان كل الصيد في جوف الفرا وجنس الكفر يشتمل
انواعه كما ترى ولا يظهر قياسه بقوله كما وجب عليه اي الذمي حقوق المسلمين
من قبل اسلامه من قتل وقذف واذا كنا لا نقبل توبة المسلم اي الساب لدفع
قتله فان لا نقبل توبة الكافر اي الذمي اولى بل الاولى كما يقبل توبة الحربي ان نقبل
توبة الذمي والمسلم لانهما اقرب الى الدين وقد قبل النبي عليه السلام توبة
المرتدين واليهود بعد شتمهم للنبي عليه السلام والله سبحانه وتعالى اعلم قال
مالك في كتاب ابن حبيب وهو صاحب الواضحة والمبسوط اي وفيه وابن
القاسم اي وفي كتابه وابن الماجشون بكسر الجيم على صورة الجمع دال لا
تفارقه وقال النووي الماجشون لفظ عجمي وهو من اصحاب مالك وابن عبد الحكم
قال التلمساني هو اذا اطلق عند الفقهاء فهو محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن عبد
الله بن عثمان واصبغ فيمن شتم نبينا عليه السلام من اهل الذمة او احدا من الانبياء
قتل الا ان يسلم وقاله اي ابن القاسم في العتبية بضم اوله وعند محمد اي ابن المواز
وابن سحنون وقال سحنون واصبغ لا يقال له اسلم اقول وما المانع من ذلك ولا
لا تسلم وهذا اغرب من الاول اذ كيف يجوز لمسلم ان يقول لكافر لا تسلم وكان
مراده انه لا يعتنى قول احد له اسلم او لا تسلم والمعنى انه لا يجب ان يعرض عليه
الاسلام ولكن ان اسلم وحده اي باختياره فذلك له توبة وفي كتاب محمد اي
ابن المواز اخبرنا اصحاب مالك انه قال من سب رسول الله عليه السلام او غيره
من النبيين من مسلم او كافر اي ذمي اذ يبعد اطلاقه قتل ولم يستتب اي لم
يقبل توبته وروي بصيغة المجهول لنا عن مالك كما في كتاب ابن حبيب وغيره
زيادة بعد قوله فاقتلوه الا ان يسلم الكافر ذميا او كافرا غيره وقد روى ابن
وهب عن ابن عمر رضي الله عنهما ان راهبا تناول النبي عليه السلام فقال ابن عمر فهلا
قتلتموه ليس فيه انه اسلم وامر بقتله وروى عيسى اي ابن مسكين عن ابن
القاسم الفقيه المصري في ذمي قال ان محمدا لم يرسل الينا معشر بني اسرائيل
انما ارسل اليكم انما العرب وانما نبينا موسى او عيسى على وجه التنويع ونحو
هذا الشيء عليهم ويردى عليه اي من القتل والضرب لان الله تعالى اقرهم على
مثله اذ قبلوا الجزية واما ان سبه ذمي فقال ليس بنبي اي مطلقا او لم يرسل
الى احد او لم ينزل عليه قرآن وانما هو اي القرآن شيء تقوله افتراه او نحو

هذا فيقتل اي ان لم يسلم قال ابن القاسم واذا قال النصراني وكذا اليهودي ديننا
خير من دينكم هذا ليس عليه شيء انما دينكم دين الحمير ونحو هذا من القبيح اي
قبيح الكلام مما هو طعن في دين الاسلام او سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول
الله فقال كذلك يعطيكم الله تعالى يعني الرسالة او يجعل لكم مثله رسولا ففي هذا
الادب الموجع الرادع والسجن الطويل الوازع اذ ليس فيه تلويح الى نفي رسالته
ولا تصريح قال اي ابن القاسم واما في نسخة من ان شتم النبي عليه السلام
شتما يعرف تصريحا لا يكون تلويحا يقتل الا ان يسلم قاله مالك غير مرة اي كثيرا ولم
يقل يستتاب اي يعرض عليه الاسلام قال اي ابن القاسم ومحمل قوله اي قول
مالك الا ان يسلم عندي ان اسلم طائعا اي من غير ان يقال له اسلم والا يقتل
وقال ابن سحنون في سؤالات سليمان بن سالم في اليهودي يقول للمؤذن اذا
تشهد اي بالرسالة كذبت يعاقب العقوبة الموجعة مع السجن الطويل وفيه
انه مخالف لما سبق من ان الذمي لو نفى النبوة او الرسالة يقتل اللهم ان يقال هذا
تلويح لا تصريح اذ الخطاب مع المؤذن فيحتمل ان يراد تكذيبه وانما قيدنا الشهادة
بالرسالة لانه لو كذب التوحيد يصير حربيا فيقتل الا ان يسلم وفي النوادر لابن
ابي زيد من رواية سحنون عنه اي عن مالك من شتم الانبياء من اليهود و
النصارى بغير الوجه الذي كفروا اي به فاندفع قول الحنفي لو قال كفر لكان
اولى فتدبر لا يخفى ان من مفرد مبنى وجمع معنى فليس احد من الاستعمالين اولى
قال تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين ضربت
عنقه بصيغة المجهول الا ان يسلم قال محمد بن سحنون فان قيل فلم قتلته اي
امرت بقتل الذمي في سب النبي عليه السلام ومن دينه سبه وتكذيبه جملة
حالية قيل اي في جوابه لانا لم نعطهم العهد اي الذمة والامان على ذلك
اي على اظهاره ولا على قتلنا واخذ اموالنا بل على الكف عن ذلك وبذل الجزية
مع الذلة هنالك فاذا قتل ذمي واحدا اي منا كما في نسخة قتلناه او اخذ
مالا منا اخذناه منه وان كان من دينه استحلاله اي عده حلالا فكذلك
اظهاره لسب نبينا عليه السلام موجب لقتله وان كان معتقدا لحله قال ابن
سحنون كما لو بذل لنا اهل الحرب اي ولو من اهل الكتاب الجزية على اقرارهم
على سبه لم يجز لنا ذلك في قول قائل من العلماء كذلك ينتقض عهد من
سب منهم ويحل لنا دمه الظاهر انه اذا اخذ عليه العهد بعدم سبه حتى
يصح قوله ينتقض وكما لم يحصن الاسلام من سبه من القتل كذلك لا

لا تحصنه الذمة وهذا قياس مع الفارق ولذا لم يقل به جمهور الامة واغرب
الدلجي بقوله بل اولى هذا قال القاضي ابو الفضل اي المصنف ما ذكره ابن
سحنون عن نفسه اي اولا وعن ابيه ثانيا مخالف لقول ابن القاسم فيما خفف
وفي نسخة يخفف عقوبتهم فيه مما به كفروا فتأمله ليظهر لك ترجيح احد
الوجهين ويدل على انه اي ما قاله ابن سحنون عنه وعن ابيه خلاف ما روي
عن المدنيين من اصحاب مالك في ذلك تحكي قال التلمساني صوابه كما في نسخة
ما حكى ابو المصعب الزهري قال اتيت بضم الهمزة وتاء المتكلم بنصراني قال
والذي اصطفى عيسى على محمد فاختلف اي الراوي على اي عندي فيه اي في
امره فضربته اي ضربا وجيعا حتى قتلته او عاش بعد ضربه يوما وليلة وامرت
من جر برجله بعد موته فطرح على مزبلة بفتح الميم والموحدة وقد يضم الثاني ويكسر
وهو المحل الذي يكون فيه الزبل اي السرجين يلقى فيه واما ما في بعض النسخ من
كسر الميم وفتح الباء فغير معروف الا في الالة فاكلته الكلاب وفي قتله محل بحث
اذ قوله مشتمل على اقراره باصطفائهما بالنبوة والرسالة غايته انه فضل نبيه
على نبينا وهو مقتضى دينه بل انه ليس مما كفر به اذ اصل التفضيل تحقق
لقوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض واما تفضيل خصوص بعض
الانبياء فظني وعلى التنزل فليس مما علم من الدين بالضرورة لاسيما وثبت
انه عليه الصلوة والسلام قال لا تفضلوني بين الانبياء وفي رواية لا تخيروني
على موسى مع ان سبب وروده ان يهوديا قال والذي اصطفى موسى على
محمد فلطمه مسلم وسئل ابو المصعب عن نصراني قال عيسى خلق محمدا فقال يقتل
وهذا ظاهر لانه كفر صريح بل تخرج عن كونه كتابيا ويصير حربيا بل ولا يقال
احد مثل هذا القول في جميع الاديان قال تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض ليقولن فالله خالق كل شيء باجماع الاولين والآخرين واما قوله تعالى
واذ تخلق من الطين كهيئة الطير فخلق مجازي متوقف على وجود تراب وماء
وبصور من مخلوق آخر وان الله تعالى صانع كل شيء وصنعته كما في حديث وقال
ابن القاسم سألنا مالكا عن نصراني بمصر اي القاهرة شهد عليه بصيغة المجهول
انه قال مسكين بالرفع منونا وفي نسخة قال التلمساني وقد يفتح ميمه محمد
يخبركم انه في الجنة اي الآن وفي نسخة فهو الآن في الجنة قاله استهزاء فما له
لم ينفع نفسه اذ كانت الكلاب تأكل ساقيه وهذا افتراء عليه لو قتلوه يعني
النبي استراح الناس منه قال مالك ارى ان تضرب عنقه ويعرى على جيفته

الكلاب قال اي مالك ولقد كدت اي قاربت اني لا اتكلم منها اي في مسئلة ابن
القاسم عن هذا الكلب النصراني يعني بشيء كما في نسخة ثم رأيت انه لا يسعني
اي لا يجوز لي الصمت اي السكوت وفي نسخة لا يستقيم الصمت اي لا ينبغي قال
ابن كنانة بكسر الكاف في المبسوطة وفي نسخة في المبسوط من شتم النبي عليه
السلام من اليهود والنصارى فاري للامام ان يحرقه من الاحراق او التحريق بالنار
اي ابتداء وان شاء اي الامام قتله ثم حرق جثته بضم الجيم وتشديد المثلثة
اي جيفته وان شاء احرقهم بالنار اذا تهافتوا في سبه اي تتابعوا وتكرر
منهم وتتابعوا ولعل التحريق حينئذ من باب السياسة والا فقد ورد لا يعذب
بالنار الا الله مثل تهافت الفراش في النار وفي رواية لا تعذبوا بعذاب
الله تعالى رواه ابو داود والترمذي والحاكم في مستدركه وصححه عن ابن
عباس مرفوعا قال ابن كنانة ولقد كتب بصيغة المجهول الى مالك من مصر
وذكر اي ابن كنانة مسئلة ابن القاسم المتقدمة في النصراني بمصر قال
اي ابن القاسم فامرني مالك ان اكتب الجواب فكتبت ان يقتل ويضرب
عنقه تفسير لما قبله فنفيد انه لا يصلب حيا ولا يقطع اربا اربا وغير
ذلك من انواع القتل لقوله عليه السلام اذا قتلتم فاحسنوا القتلة بالكسر
اي النوع منه فكتبت اي فرغت عن كتابته ثم قلت اي لمالك يا ابا عبد الله
واكتب ثم يحرق بالنار فقال انه لحقيق بذلك وما اولاه به اي ما احقه
بحرقه بعد ضرب عنقه فكتبته بيدي احترازا عن بديعي يدفع ما يتوهم من المجاز
كقولهم رأيت بعيني وسمعت باذني ونحو ذلك ومنه قوله تعالى ولا طائر
يطير بجناحيه بين يديه اي قدام مالك وهو قد رآه فما انكره ولا عابه
وفيه ايماء ان التحرير في باب الفتوى اقوى من التقرير وانفذت الصحيفة
بالنون والفاء والذال المعجمة المفتوحات اي ذهبت وفي نسخة بضم النون
وتشديد الفاء المكسورة وفي اخرى بصيغة الفاعل اي وارسلتها الى مصر بذلك
اي بما امر به مالك فقتل النصراني وحرق اي بعد قتله وافتى عبد الله بن يحيى بن
الليثي صاحب رواية الموطأ عن ابيه عن مالك وابن لبابة بضم اللام وهو
محمد بن يحيى بن عمر بن لبابة القرطبي وجماعة سلف اصحابنا بالاضافة
وفي نسخة في جماعة سلف اصحابنا الاندلسيين بقتل نصرانية استهلت اي
رفعت صوتها يعني اظهرت بنفي الربوبية ونبوة عيسى اي لله تعالى كما في نسخة
اي واعلنت بكونه ابناله وبينهما تناقض كما لا يخفى وفي نسخة بتقديم النون

النون على الباء والظاهر انه تصحيف ولا يبعد انها نفتها ايضا لكون النبوة دون
مرتبة النبوة وتكذيب محمد في النبوة اي في اصلها لا في عموم الرسالة لانه مقتضى
مذهبهم وكذا القول بالابنية كما اخبر الله تعالى عنهم بقوله لقد كفر الذين قالوا ان
هو المسيح بن مريم وانما امر بقتلها لانكار الربوبية فانها بها صارت حربية وخرجت
عن كونها ذمية كتابية اذ ليس هذا من مقتضى دينهم بل ولا دين غيرهم لقوله تعالى
ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن وبقبول اسلامها ودرء القتل
عنها وهذا مخالف لما سبق من ان الذمي اذا طعن في نبوة نبينا يقتل ولم يقبل
اسلامها به وفي نسخة وبه اي وبهذا الافتاء قال غير واحد من المتأخرين اي
من المالكية منهم القابسي وابن الكاتب وهو ابو القاسم عبد الرحمن بن علي
بن محمد وقال ابو القاسم بن الجلاب بفتح الجيم وتشديد اللام بصري
مات سنة ثمان وتسعين وثلثمائة في كتابه من سب الله ورسوله
من مسلم او كافر اي ذمي قتل ولا يستتاب اي لا يقبل توبته وهذا
مخالف للجمهور واغرب الدلجي حيث قال تمسكا بالاية والحديث والحال
انه لا دلالة آية ولا اشارة رواية على ذلك بل يقبل توبة المرتد والكافر
بشروط هنالك وحكى القاضي ابو محمد عبد الوهاب المالكي في الذمي
يسب روايتين عن مالك في درء القتل عنه اي وعدمه باسلامه
وقال ابن سحنون وحد القذف المشهور انه يختص برمي الزنا وشبهه
وهو السب ونحوه من حقوق العباد لا يسقطه عن الذمي اسلامه لابتنائها
على المشاحة وانما تسقط عنه باسلامه حدود الله لانها منبنية عن
المسامحة واما حد القذف فحق للعباد كان ذلك لنبي او غيره من العباد
المحترمين فاوجب اي الله تعالى ورسوله قال الدلجي وفيه بحث يجئ على
الذمي اذا قذف النبي عليه السلام ثم اسلم حد القذف وفيه انه لم
يعرف من كتاب ولا سنة حد القذف بالقتل على كافر اسلم ولكن انظر
ماذا يجب عليه هل حد القذف في حق النبي عليه السلام وهو القتل
لزيادة حرمة النبي عليه السلام بالعصمة ونحوها على غيره ام هل يسقط
القتل باسلامه ويحد ثمانين فتامله الى حين يتبين لك علم اليقين في
مسئلة الذمي قال التلمساني الظاهر القتل لانه اذاه ومن اذاه يقتل قلت
اسلامه تاباه وكم من مؤذ له عليه السلام اسلم وقبل منه الاسلام
ولم يقتل لما صدر له قبل ذلك من الكلام فصل في عبارات من قتل

بسب النبي عليه السلام وغسل والصلوة عليه اعلم ان المرتد عندنا
لا يرث من مسلم ولا من كافر يوافقه في الملة ولا من مرتد آخر ويرث المسلم من
المرتد ما اكتسبه في حالة الاسلام وعند الشافعي يوضع ذلك في بيت مال
المسلمين واما ما اكتسبه في حال الردة فعند ابي حنيفة هو بمنزلة الفيء ويوضع
ذلك في بيت المال وقال صاحباه يكون ذلك ميراثا لورثته المسلمين اختلف
العلماء اي المالكية في ميراث من قتل بسب النبي عليه السلام فذهب سحنون
الى انه اي ميراثه لجماعة المسلمين اي كمال الفيء فيوضع في بيت المال من قبل بكسر
القاف وفتح الموحدة اي من جهة ان شتم النبي عليه السلام كفر يشبه كفر
الزندقة والظاهر ان بينهما التفرقة وقال اصبغ ميراثه لورثته من المسلمين
ان كان مستترا وفي نسخة مستسرا اي مسرا يعني مخفيا بذلك السب وان
كان مظهرا له مستهلا اي معلنا به اي بشتمه فميراثه للمسلمين اي فيئا ويقتل
على كل حال سواء كان مسرا او مجهرا ولا يستتاب اي لا يقبل توبته قال ابو
الحسن القابسي ان قتل وهو منكر الشهادة عليه بانه اشتمه فالحكم في ميراثه
على ما اظهر من اقراره يعني اي القابسي ان ميراثه لورثته والقتل حد ثبت
عليه لا يدرء عند توبته ليس اي القتل من الميراث في شيء وكذلك اي مثل ما
قاله القابسي لو اقر بالسب واظهر التوبة يقتل اذ هو اي قتله حده وحكمه
اي هذا المنقول لسبه في ميراثه وسائر احكامه حكم الاسلام من صلوة خلفه
حيا وعليه ميتا وغسله وتكفينه ودفنه في قبورنا وكذا ما وقع له معاملة ومناكحة
انفسا ما ولو اقر بالسب وتمادى اي استمر مدة واصر عليه وابى التوبة منه
فقتل على ذلك كان كافرا بالاجماع وميراثه للمسلمين وفيه ما قدمنا من النزاع
ولا يغسل ولا يصلى عليه ولا يكفن ويستر عورته ويوارى جيفته كما يفعل بالكفار
موذ فيهم في حفرة وقول الشيخ ابي الحسن القابسي في المجاهر المتمادي بين اي
ظاهر لا يمكن الخلاف فيه لانه كافر مرتد غير تائب عما وقع فيه ولا مقلع عن تماديه
وهو اي قول القابسي مثل قول اصبغ وكذلك في كتاب ابن سحنون في
الزنديق يتمادى على قوله من غير رجوعه وفيه ان الزنديق اذا تمادى على
كفره خرج عن كونه زنديقا لانه خلاف مستربه ومثله لابن القاسم في العتبية
والجماعة من اصحاب مالك في كتاب ابن حبيب واسمه عبد الملك فيمن اعلن
كفره مثله وقال ابن القاسم وحكمه اي حكم الساب حكم المرتد اي اذا لم يسلم
لا يرثه ورثته من المسلمين ولا من اهل الدين الذي ارتد اليه ولا يجوز وصاياه و

ولا عتقه حينئذ لخروج ماله بردته عن ملكه موقوفا وقاله اصبغ اي بما قاله
ابن القاسم قتل على ذلك او مات عليه وقال ابو محمد بن ابي زيد وانما يختلف
في ميراث الزنديق الذي يستهل بالتوبة اي يظهرها مع انه يضمر عقائد
باطلة فلا تقبل منه توبته ظاهرا وان نفعته عند الله تعالى لو كان صادقا
وهذا موافق لمذهبنا ونقل الدلجي عن الشافعي انها تقبل ويدفع عنه الحديث
هلا شققت عن قلبه انتهى وفيه ان الحديث لم يرد في حق الزنديق والله
ولي التوفيق واما المتمادي فلا خلاف انه لا يورث وقال ابو محمد اي ابن ابي
زيد فيمن سب الله تعالى اي مثلا ثم مات ولم يعدل عليه بينة او لم يقبل
لعدم عدالته او وجود عداوته وضبطه الحجازي بالفوقية بعد القاف اي او
عدلت فمات ولم يحكم بقتله انه يصلى عليه يعني احتياطا وروى اصبغ عن ابن
القاسم في كتاب ابن حبيب فيمن كذب برسول الله عليه السلام بتشديد الذال
اي كذب برسالته اي بعد الايمان كما يدل عليه السباق من السياق واللحاق
او اعلن دينا مما يفارق به الاسلام ان ميراثه للمسلمين اي فيئا وقال بقول
مالك ان ميراث المرتد للمسلمين ولا يرثه ورثته ربيعة المدينة المشهورة
بربيعة الرأي روى عن السائب بن يزيد وانس وابن المسيب وجماعة وعنه
مالك والليث وطائفة وثقه احمد وغيره قال مالك رحمه الله ذهبت
حلاوة الفقه منذ مات ربيعة كان له حلقة في مسجد رسول الله عليه السلام
وكان ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين وابنه محمد يجلسان في حلقته استقدمه
ابو العباس السفاح الى الانبار لتولية القضاء فلم يفعل توفي في سنة ست
وثلثين ومائة والشافعي وابو ثور البغدادي احد المجتهدين روى عن
ابي عيينة وغيره وعنه ابو داود وابن ماجة وابن ابي ليلى وهو الفقيه
الانصاري احد الاعلام روى عن الشعبي وعنه شعبة قال احمد سيئ
الحفظ وقال ابو حاتم محل الصدق واختلف اي القول فيه عن احمد
وقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وابن مسعود رضي الله تعالى عنه
وابن المسيب والحسن اي البصري وكلاهما من افاضل التابعين والنخعي
وعمر بن عبد العزيز والحكم بفتحتين وهو ابن عتيبة بضم عين مهملة و
مثناة فوق مفتوحة فياء تصغير فموحدة مفتوحة فقيه الكوفة احد
عنه شعبة وغيره كان عابدا قانتا لله تعالى قال الحلبي ويتفق مع هذا
في اسمه واسم ابيه الحكم بن عتيبة بن نهاس ويفترقان في الجد كان

فاصنها بالكوفة وليس من رواة الحديث قال وقد جعل البخاري هذا الامام
المتقدم ذكره واحد بعد هذا من اوهامه الاوزاعي والليث اي ابن سعد
واسحق اي ابن راهويه وابو حنيفة ترثه ورثته من المسلمين اي على تفصيل
تقدم عنه وقيل ذلك فيما كسبه قبل ارتداده وما كسبه في ارتداده اي
في ايامه فللمسلمين على ما قدمناه وتفصيل ابي الحسن القابسي في باب جوابه
حسن بين اي ظاهر وهو على رأي اصبغ وخلاف قول سحنون اختلافهما اي
اصبغ وسحنون مبني على قولي مالك في ميراث الزنديق لمرة ورثته بتشديد
الراء اي جعل وارثه ورثته من المسلمين قامت اي سواء ثبتت عليه بذلك
اي بكونه زنديقا بينة اي شهود عدل فانكرها او اعترف بذلك واظهر التوبة
وقاله اي به اصبغ ومحمد بن مسلمة وغير واحد من اصحابه اي اصحاب مالك
لانه مظهر للاسلام بانكاره او توبته وحكمه حكم المنافقين الذين كانوا على عهد
رسول الله عليه السلام حيث كانوا يظهرون الاسلام ويضمرون الكفر وكان
يرثهم ورثتهم من المسلمين كعبد الله بن ابي سلول وغيره وروى ابن نافع الصائغ
المدني قال البخاري في حفظه شيء وقال ابن معين ثقة وكان يلازم مالكا لزوما
شديدا وكان لا يقدم عليه احدا قال ابن عدي يروي عن مالك غرائب وهو
مستقيم الحديث عنه اي عن مالك في العتبية وكتاب محمد اي ابن المواز ان ميراثه
لجماعة المسلمين اي فيئا لان ماله تبع لدمه وبه يغاير كونه كالمنافقين لانه ما
قتل احد منهم لمجرد نفاقه لا باقراره ولا باثبات بينة عليه وقال به ايضا جماعة
من اصحابه اي اصحاب مالك وقال اشهب والمغيرة بضم الميم وبكسر للاتباع
وعبد الملك اي ابن الماجشون او ابن حبيب ومحمد اي ابن المواز وسحنون وذهب
ابن القاسم في العتبية الى انه اي الزنديق لا المرتد كما قاله الدلجي ان اعترف
بما شهد عليه به وتاب فقتل فلا يورث قال الدلجي وهذا عجيب كيف لا يورث
وقد تاب قلت لان توبة الزنديق لا يقبل على الوجه الصواب وان لم يقر حتى
قتل او مات ورث لان الاصل بقاؤه على الايمان قال اي ابن القاسم وكذلك
الحكم كل من اسر كفرا ولم يظهره حتى قتل او مات فانهم يتوارثون بوراثة
الاسلام كما قال المنافقون في زمنه عليه السلام وسئل ابو القاسم بن الكاتب
عن النصراني يسب النبي عليه السلام فيقتل هل يرثه اهل دينه ام المسلمون
فاجاب انه اي ماله للمسلمين اي فيئا ليس اي ماله لهم على جهة التوارث
لانه لا توارث بين اهل ملتين كما ورد به الحديث ولكن ماله لهم لانه فيئهم

فيئهم لنقضه العهد هذا اي الذي ذكر معنى قوله اي ابن الكاتب واختصاره
بالرفع اي واختصارا وقوله الباب الثالث في حكم من سب الله تعالى و
ملائكته وانبيائه وكتبه وآل النبي عليه السلام وازواجه وصحبه
رضي الله عنهم اجمعين لا خلاف ان ساب الله تعالى بنسبة الكذب او العجز
اليه ونحو ذلك من المسلمين كافر قلت ومن الذميين ايضا كافر حربي حلال الدم
بل واجب السفك واختلف في استتابته اي فيقبول توبته فقال ابن القاسم
في المبسوط وفي نسخة المبسوطة وفي كتاب ابن سحنون ومحمد اي ابن المواز
وروى ابن القاسم عن مالك في كتاب اسحق بن يحيى من سب الله تعالى من
المسلمين قتل ولم يستتب الا ان يكون اي هو افترى وفي نسخة الا ان يكون
اي سبه افتراء على الله تعالى بارتداده اي مصحوبا به الى دين غير دين الاسلام
دان به اي اتخذه دينا وفيه انه لا يتصور دين يجوز سبه سبحانه فيه واظهره
اي دينه فيستتاب وان لم يظهره لم يستتب اي وقتل لانه لو استتيب اظهر
التوبة واخفى الكفر كالزنديق وقال في المبسوطة مطرف اي ابو عبد الله
وهو ابن اخت مالك وعبد الملك اي ابن حبيب او الماجشون مثله ومن
التفصيل وفي نسخة وقال مطرف وعبد الملك في المبسوطة مثله وهو اولى
كما لا يخفى قال المخزومي ومحمد بن مسلمة وابن ابي حازم مات يوم الجمعة و
هو ساجد في مسجد النبي عليه السلام سنة اربع وثمانين ومائة لا يقتل
المسلم بالسب اي مطلقا ظهرا ولم يظهر حتى يستتاب اي على طريق الوجوب
او الاستحباب كما عليه الجمهور في هذا الباب وكذلك اليهود والنصارى فان
تابوا قبل منهم توبتهم وان لم يتوبوا قتلوا ولا بد من الاستتابة فيه ايماء الى
وجوبها وذلك كله كالردة وهو اي هذا التفصيل هو الذي حكاه القاضي ابن
نصر عن المذهب اي مذهب مالك وافتى ابو محمد بن ابي زيد فيما حكي عنه بصيغة
المجهول في رجل لعن رجلا ولعن الله تعالى عز وجل فقال اي اللاعن انما اردت
ان العن الشيطان فزل لساني اي زلق فقال ابن ابي زيد يقتل بظاهر كفره
ولا يقبل عذره لاحتماله كذبه مع ظهور كفره واما فيما بينه وبين الله تعالى
فمعذور استصحابا لايمانه مع جزمه به واقول الصواب انه ان استغفر
وتاب لا يقتل لقوله عليه السلام رفع عن امتي الخطاء والنسيان واختلف
فقهاء قرطبة بضم القاف والطاء بينهما راء ساكنة موحدة بلدة بالمغرب
في مسئلة هارون بن حبيب اخ عبد الملك الفقيه وكان اي هارون ضيق

الصدر اي سيئ الخلق كثير التبرم اي الضجر وقلة الصبر وكان قد شهد عليه شهادات
متعددة في حقه منها ولعلها اعظمها انه قال عند استقلاله اي قيامه من
مرض عرضه لقيت في مرضي هذا ما لو قتلت ابا بكر وعمر لم استوجب هذا المرض
الشديد كله فافتى ابراهيم بن حسين وفي نسخة حسن بن خالد مات سنة
سبع ومائتين في رمضان بقتله لانه وفي نسخة وان مضمن قوله بتشديد
الميم الثانية المفتوحة اي مضمونه تجويره لله تعالى اي نسبته الى الجور وهو ضد
العدل وتظلم اي اظهار ظلم منه سبحانه والتعريض فيه اي في وصفه تعالى
كالتصريح وافتى اخوه عبد الملك ابن حبيب وابراهيم بن حسين وفي نسخة حسين
بن عاصم مات سنة ثمان وخمسين ومائتين ومنصور وفي نسخة سعيد بن
سليمان بطرح القتل اي بتركه ووضعه عنه يعني انه لا يحكم قتله الا ان
القاضي وهو ابو سعيد بن سليمان راى عليه التثقيل اي التضييق والتنكيل في
الحبس كمية وكيفية والشدة في الادب بكثرة الضرب لاحتمال كلامه الكفر
الموجب لقتله وصرفه اي واحتمال صرفه الى التشكي وهو اظهار الشكاية عن
الخالق الى المخلوق وهو احتمال بعيد كما لا يخفى ولعل المراد به المبالغة في بيان
شدة مرضه وله تأويل آخر كما سيأتي وهو اظهر وكان الصواب ان يستتاب
هذا وقد حكى النووي في الروضة ما افتوا به ولم يرجح منها رأيا ولكن قوله
وقد حكى القاضي عياض جملة من الالفاظ المكفرة يقتضي ترجيح رأي
من افتى بقتله فوجه من قال في ساب الله سبحانه بالاستتابة كالمخزومي
وغيره هو انه اي سبه تعالى كفر وردة محضة لم يتعلق بها حق لغير الله تعالى
اي من عباده وفيه بحث اذ عباده مماليكه وحق المولى حق للمولى فيجب ان
يقوموا بحقهم كما يجب على الامة ان يقوموا بحق رسولهم والصواب في
المسئلتين ان يستتاب لقوله تعالى الا من تاب فاشبه قصد الكفر بغير سب الله
تعالى واظهار اي واشبه اظهار الانتقال الى دين آخر من الاديان المخالفة
لدين الاسلام وفيه انه لا يعرف دين جوز فيه سب الله سبحانه حتى عبدة
الاصنام يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فهو لا شك انه اعظم
من سب النبي عليه السلام والله سبحانه اعلم ووجه ترك استتابته كما
قال ابن القاسم وغيره انه اي الساب لما وفي نسخة اذ اظهر منه ذلك اي
سب مولاه سبحانه بعد اظهار الاسلام وقبول الاحكام قبل اي قبل اظهار
السب اتهمناه بتشديد التاء اي اوقعناه في التهمة بالكفر وظننا ان

ان لسانه لم ينطق به الا وهو معتقد له اذ لا يتساهل في هذا السب احد
بان ينطق به دون اعتقاده فحكم له اي لقائله بحكم الزنديق ولم تقبل توبته اذ قد
يتمادى على اخفاء كفره واظهار ايمانه وهذا كالمنافق لكن فيه ان الزنديق
من تحقق كفره باطنا وايمانه ظاهرا وهذا ليس كذلك وايضا الزنديق
في التحقيق من لا ينتحل دينا وبهذا يفارق المنافق لثبوته على عقيدة
واحدة فاسدة واذا انتقل من دين الى دين آخر فاظهر السب يعني
الارتداد وفيه انه لا يوجد دين يجوز فيه سبه سبحانه كما قدمناه فهذا
المنتقل قد علم بصيغة المجهول اي من حاله وفي نسخة قد اعلم انه خلع
ربقة الاسلام بكسر الراء وموحدة ساكنة فقاف مفتوحة اي قيده
وتعلقه من عنقه فيستتاب فان تاب والا قتل وفي الحديث من فارق
الجماعة قدر شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه بخلاف الاول المتمسك
وفي نسخة المستمسك به اي بالاسلام فانه بمجرد سبه تعالى انه خلع ربقته
من عنقه لتمسكه به ظاهرا كذا ذكره الدلجي وفساده ظاهر لا يخفى وحكم هذا
المنتقل حكم المرتد يستتاب على مشهور مذهب وفي نسخة مذاهب العلماء
وفي نسخة مذاهب اكثر اهل العلم كابي حنيفة والشافعي واحمد وهو مذهب
مالك واصحابه على ما بيناه قبل اي قبل ذلك في اوائل الباب وذكرنا الخلاف
في فصوله بسبب الاختلاف في بعض اصوله واغرب الدلجي في قوله اي في
فصوله الآتية بعد فصل واما من اضاف الى الله تعالى ما لا يليق به
ليس على طريق السب حال من ضمير قبله ولا الردة وفي نسخة ولا
على الردة وقصد الكفر ولكن ذلك المضاف على طريق التأويل الفاسد
والاجتهاد الكاسد والخطاء المفضي وفي نسخة [illegible] واجتهاد الخطا
المفضي اي الموصل الى الهوى اي هوى النفس والبدعة من بدع الضلالة الناشئة
عن الجهالة بتحقيق الكتاب والسنة من تشبيه بيان لما لا يليق به سبحانه كتشبيه
المجسمة له سبحانه من انه على صورة شاب في جهة العلو مماسا للعرش او محاذيا
او نعت بجارحة كالوجه والعين واليد واليمين والقدم والجنب والاستواء
والنزول ونحوها من حملها على ظاهرها من غير تنزيه ولا تأويل او نفي
صفة كمال كنفي المعتزلة صفاته القديمة الذاتية حذرا من تعدد القدماء
واما ما ذهب اليه بعض من انه تعالى يعلم الكليات دون الجزئيات فليس
في كفر قائله خلاف للعلماء فهذا الذي اضيف اليه تعالى لقائل على التأويل

في التنزيل مما اختلف السلف والخلف في تكفير قائله ومعتقده والحق عند الاكثر
واكثر اصحابه واكثر الفقهاء كابي حنيفة لا يكفر وبعدم تكفيره يشعر قول الشافعي
لا ارد شهادة الاهواء الا الخطابية لاستحلالهم الكذب في الشهادة بناء على
غلبة الظن وقد اوضحت هذا المبحث في شرح الفقه الاكبر واختلف قول مالك
واصحابه في ذلك اي هل يكفر معتقده ام لا وسيأتي قريبا ولم يختلفوا اي
اصحاب مالك او سائر العلماء لذلك في قتالهم اذا تحزبوا اي انفردوا فئة
اي جماعة مجتمعة بمكان معين منعزلين عن اهل الحق لاستعار ذلك بمخالفتهم
ومناداتهم واظهار معاداتهم كالخوارج في زمن علي كرم الله وجهه و
الروافض في زماننا خذلهم الله سبحانه وانهم يستتابون فان تابوا والا
قتلوا وانما اختلفوا اي اصحاب مالك في المنفرد منهم فاكثر قول مالك اي
المنقول عنه واصحابه ترك القول بتكفيرهم وترك قتلهم بالوقع والمبالغة ترتفع
في عقوبتهم واطالة سجنهم حتى يظهر اقلاعهم اي اعراضهم عنه ورجوعهم منه
ويستبين توبتهم الا ان الرافضة القائلين بالتقية لا يتحقق منهم التوبة الباطنية
كما فعل عمر رضي الله تعالى عنه بصبيغ بفتح مهملة وكسر موحدة فتحتية ساكنة
فغين معجمة تميمي بصري خارجي الرأي وكان يتتبع مشكل القرآن ويسئل الناس
عنه وكان كما اخبر الله به في كتابه فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه
منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله فقدم على عمر وكان اعد له جرائد يضربه
بهن فلما جلس بين يدي عمر قال له من انت قال له عبد الله فقال وانا عبد
الله عمر فضربه عمر حتى شجه بتلك العراجين فجعل الدم يسيل على وجهه فقال
حسبك يا امير المؤمنين فقد والله ذهب ما كنت اجده في رأسي وفي
رواية ضربه عمر حتى صار ظهره كالبرذعة ثم تركه حتى قارب البرء ثم ضربه
كذلك ثم سجنه فقال له ان اردت قتلي فاقتلني والا فقد شفيتني شفاك
الله تعالى فارسله عمر ونهى ان يجالس وكان بالبصرة ولا يكلمه احد ولا يجالسه
ولا يرد على حلقة الا قاموا وتركوه وكان مع ذلك وافر الشعر لا يحلق رأسه
وهذا القول بالمبالغة في عقوبتهم قول محمد بن المواز في الخوارج وهم فرق
شتى متفقون على ان من اذنب صغيرة او كبيرة فقد كفر وهم يكفرون عثمان
وعليا وطلحة والزبير وعائشة ويعظمون ابا بكر وعمر ذكره فخر الدين الرازي
وعبد الملك بن الماجشون بالجر اي وقوله وقول سحنون بالرفع اي وكذا قوله في
جميع اهل الاهواء كالروافض وغيرهم من المبتدعة كالقدرية والمرجئة فمن

فمن خالف الكتاب والسنة واجماع الامة وهم اثنان وسبعون والناجية منها اهل
السنة وبها ثلاث وسبعون وقد تكلم عليها بالتعيين في جميعها ابو اسحق الشاطبي
في الحوادث والبدع مما يؤدي ذكره الى طوله والله الموفق للحق بفضله وقد قال
تعالى ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء انما امرهم الى الله ثم
ينبئهم بما كانوا يفعلون وفي الحديث ستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة كلهم
في النار الا واحدة قالوا وما هي يا رسول الله قال ما انا عليه واصحابي وبه
اي بالقول بالمبالغة في عقوبتهم فسر قول مالك بصيغة المجهول في الموطاء
وما رواه عن عطف تفسيري لما قبله وفي نسخة عن عمر وفي اصل الدلجي ما
رواه على انه بدل من قول مالك اي فسر بعض اصحابه ما قاله رواية عن عمر
بن عبد العزيز وجده اي مروان بن الحكم وعمه عبد الملك بن مروان من قولهم
في القدرية بفتح الدال وسكونها يستتابون فان تابوا والا قتلوا وهم
طائفة ينكرون ان الله تعالى قدر الاشياء في القدم وعلم سبحانه في الازل
انها ستقع في اوقات معلومة وعلى صفة مخصوصة بحسب ما قدره سبحانه
وعظم شانه وسموا بذلك لانكارهم القدر واسنادهم افعال العباد
الى قدرتهم قال النووي وقد انقرضوا باجمعهم ولم يبق احد من اهل
القبلة على ذلك ولله الحمد انتهى وصارت القدرية في هذا الزمان الذين
يعتقدون الخير من الله تعالى والشر من غيره كالمعتزلة ومن تبعهم لما سيأتي
وقال عيسى قال الحلبي لعله ابن ابراهيم مشهور وقال الدلجي لعله ابو
ابو موسى الغافقي عن ابن القاسم في اهل الاهواء اي البدع المختلفة
الاراء من الاباضية بكسر الهمزة فموحدة مخففة بعدها ضاد معجمة فياء
نسبة طائفة من الخوارج اصحاب عبد الله بن اباض التميمي ظهر في زمان
مروان بن محمد اخر ملوك بني امية وقتل اخر الامر كانوا يزعمون ان مخالفيهم
من اهل القبلة كفار غير مشركين ومناكحتهم جائزة وغنيمة سلاحهم
وكراعهم عند الحرب دون غيرهم ودارهم دار الاسلام الا معسكر سلطانهم
ومقتلى شهادة مخالفيهم عليهم والقدرية اتباع واصل بن عطاء سموا قدرية
لانكارهم القدر وان العبد يخلق فعله الشر دون الخير ومنهم المعتزلة
والزيدية والرفضة وقد قال عليه السلام القدرية مجوس هذه الامة
لمشاركتهم المجوس في اثبات خالق للخير وخالق للشر تنبيه قالت القدرية
لسنا بقدرية بل انتم يعنون اهل الحق القدرية لاعتقادكم اثبات القدر

واضيف بان هذا تمويه منهم فان اهل الحق يفوضون امورهم الى الله سبحانه
ويضيفون الافعال السيئة الى قدرته سبحانه وهؤلاء يضيفونها الى انفسهم
ومدعي الشيء لنفسه ومضيفه اليه اولى بان ينسب اليه ممن يعتقده لغيره
وينفيه عن نفسه وقد ورد في الاحاديث اوصاف القدرية بحيث يرتفع هذه
الشبهة بالكلية وتبعهم بفتحتين وبكسر فسكون اي وامثالهم ممن خالف
الجماعة الذين هم اهل السنة من اهل البدع اي المخترعين عقائد الضلالة
التي لم تخرج بها عن الاسلام واما قول اللخمي كالنصيرية خطأ فاحش فانهم
طائفة يعبدون عليا فهم كفرة اجماعا والتحريف لتأويل كتاب الله تعالى بتأويل
باطل ظاهرا على مقتضى ارائهم الفاسدة واهوائهم الكاسدة يستتابون
اي مطلقا سواء اظهروا ذلك اي معتقدهم او اسروه فان تابوا قبلت
توبتهم والا قتلوا وميراثهم لورثتهم اجماعا لان قتلهم انما هو لارتكابهم البدعة
زجرا لهم عنها على طريق السياسة وقال مثله اي مثل قول عيسى ايضا ابن
القاسم في كتاب محمد اي ابن المواز في اهل القدر وغيرهم من المبتدعة مخالفي
اهل السنة قال اي ابن القاسم او محمد عنه واستتابتهم ان يقال لهم اتركوا ما
انتم عليه من الاعتقاد الفاسد والعمل الكاسد فان تابوا منها وان تمادوا قتلوا
حدا وميراثهم لورثتهم وفيه ان المبتدعة لا توبة لهم الا اذا اظهروها من عند
انفسهم ومثله اي مثل ما قال ابن القاسم في كتاب محمد له في المبسوط في
الاباضية والقدرية وسائر اهل البدع من انهم يستتابون قال اي ابن
القاسم وهم مسلمون اي داخلون في فرق الاسلام والتوارث قائم بينهم
وانما قتلوا لرأيهم السوء اي حدا للسياسة زجرا عن البدعة وبهذا اي وبقول
ابن القاسم عمل عمر بن عبد العزيز وقال ابن القاسم ممن قال ان الله تعالى لم يكلم
موسى تكليما استتيب فان تاب والا قتل لكفره اجماعا بانكاره تكليمه مع وروده
في القرآن وكلم الله موسى تكليما قال الانطاكي ونحو قول ابن القاسم هذا عن
احمد بن حنبل فانه روي عنه انه قال من زعم ان الله تعالى لم يكلم موسى فهو
كافر اقول ولا يتصور ان يكون فيه خلاف وتحقيق بحث الكلام محله علم الكلام وابن
حبيب مبتداء وغيره من اصحابنا المالكية يرى تكفيرهم اي اهل البدع وتكفير
امثالهم اي من التابعين لاقوالهم من الخوارج والقدرية والمرجئة بالهمزة والياء
اسم فاعل وهم فرقة يزعمون انه لا يضر مع الايمان معصية كما انه لا ينفع مع
الكفر طاعة وان الله تعالى لا يعذب الفسقة من هذه الامة سموا بذلك لاعتقادهم

لاعتقادهم ان ارجاء تعذيبهم عن المعاصي اي اخره عنهم يقال ارجأت الامر وارجيته
اي اخرته ومنه قوله تعالى حكاية ارجه واخاه ففيه ست قراآت في السبعة هذا وفي
المنتقى من كتب اصحابنا عن ابي حنيفة لا يكفر احد من اهل القبلة وعليه اكثر الفقهاء
ومن اصحابنا من قال بكفر المخالفين وقالت قدماء المعتزلة يكفر القائل بالصفات
القديمة وبخلق الاعمال وقال الاستاذ ابو اسحق تكفر من يكفرنا ومن لا فلا ولعل
من كفر لاحظ التغليظ والزجر والسياسة ومن امتنع راعى الاحتياط في حرمة
اهل القبلة وهذا اسلم والله تعالى اعلم وقد روي عن سحنون مثله اي مثل قول
ابن حبيب وغيره بتكفير من ذكر فيمن قال ليس لله كلام اي لا نفسي ولا
غيره انه كافر وهذا لا خلاف فيه لانكاره ما نص الله تعالى به في كتابه واختلفت
الروايات عن مالك اي في تكفير المبتدعة من اهل القبلة فاطلق في رواية
الشاميين ابي مسهر الغساني وفي نسخة ابو مسهر بتقديرهم ومروان بن
محمد الطاطري بفتح الطاء الثانية من المهملتين كان يبيع ثيابا بيضا يقال
لها الطاطرية روى عن مالك وعنه الدارمي وغيره امام ثقة الكفر
عليهم مفعول اطلق ولعله اراد التغليظ للتحرز منهم وقد شوور اي مالك و
هو مجهول شاور في زواج القدري فقال لا تزوجه يحتمل ان يكون على وجه
الكراهة وهذا هو المرجح عليه خوفا على المرأة لقلة عقلها ان تميل الى مذهب زوجها
ويحتمل ان يكون لنفي الصحة بناء على تكفيره وقوله في الاستشهاد قال الله
تعالى ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم يحتمل احتمالين في الاعتقاد لاتساع
باب الاجتهاد وروي عنه اي عن مالك ايضا اهل الاهواء اي البدع في الاراء
كلهم كفار اي حقيقة او كفرا دون كفر اي مجازا وقال من وصف شيئا من
ذات الله تعالى واشار في وصفه الى شيء من جسده يدا او سمعا او بصرا اي
ونحوها من اذن او لسان او رجل وغيرها قطع ذلك العضو منه اي
سياسة جزاء وفاقا لانه شبه الله تعالى بنفسه وهو سبحانه ليس كمثله شيء
وقال فيمن قال القرآن مخلوق كافر فاقتلوه وروى التفتازاني هذا حديثا
وتقدم انه موضوع والمحققون انه لم يكفر لقوله تعالى قرآنا عربيا ولكونه
مقروا بالسنتنا ومكتوبا بايدينا وانما الكلام في الكلام النفسي ولهذا قال
بعضهم من قال كلام الله مخلوق فهو كافر وهو ظاهر وقال اي مالك ايضا
في رواية ابن نافع يجلد ويوجع ضربا ويحبس حتى يتوب وفي رواية بشر بن
بكر التنيسي بكسر الفوقية والنون المشددة فتحتية ساكنة وسين مهملة

فباء نسبة الى موضع قرب دمياط اكله البحر المالح وصار بحيرة مما روي عن
الاوزاعي وغيره وعنه الشافعي ونحوه عنه اي عن مالك يقتل ولا يقبل توبته
وهذا غريب جدا وقال القاضي ابو عبد الله ابن بكاي بموحدة مفتوحة وراء
ساكنة فنون مفتوحة نسبة الى ضرب من الاكيسة والقاضي ابو عبد الله
التستري بضم اوله وبفتح ثانيه وبضم وقيل بفتح اوله وبضم ثانيه من
ائمة العراقيين اي من المالكية وفي نسخة بزيادة من اصحابنا هو ابه اي جواب
مالك فيمن قال القرآن مخلوق مختلف يقتل وفي نسخة فقال يقتل وهو مضارع
مجهول وقال التلمساني في مصدره يعني دخل عليه حرف جر المستتبص اي الزي
له خبره بامور شرعية وهو محق بضلالته وجهالته الداعية اي الذي يدعو
غيره الى بدعته والتاء للمبالغة او بتأويل الفرقة او الطائفة بناء على ان المستبص
جنسه وعلى هذا الخلاف الذي ذكره القاضيان اختلف قوله في اعادة الصلوة
اي التي صليت خلفهم فقال مرة يعاد ومرة لا يعاد ويمكن الجمع بينهما ايضا
بان يقال تعاد احتياطا والاعادة وجوبا والاظهر على مقتضى مذهبه انه لا يجوز
الصلوة خلف الفاسق انه يجب الاعادة ولعل الخلاف محمول على انه لم يعلم حاله
اولا ثم تبين بدعته ثانيا وقد نقل الشيخ ابو حامد الاسفرائني والماوردي
عن نص الشافعي ان من صلى خلف من ظنه مسلما فبان مرتدا او زنديقا وجوب
الاعادة وعدمه ورجحه عامة اصحابه وحكى ابن المنذر عن الشافعي الاستتاب
القدري وفي نسخة القدرية فهو مناف لما سبق عنه انه لا يكفر احدا من اهل
القبلة واكثر اقوال السلف اي العلماء المتقدمين تكفيرهم لانهم خالفين على
ما مر وممن قال به اي بتكفيرهم الليث بن سعد وابن عيينة وابن لهيعة بفتح اللام
وكسر الهاء والعين المهملة وهو ضعيف روي عنهم اي عن السلف ومن يتبعهم
من المذكورين ذلك اي تكفيرهم فيمن قال بخلق القرآن وقاله اي وقال
بتكفير من قال بخلق القرآن ابن المبارك وهو عبد الله المروزي من اصحاب
ابي حنيفة ممن جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع والاجتهاد والجهاد
والاودي بفتح الهمزة وسكون الواو منسوب الى قبيلة اود وهو عثمان بن
حكيم ووكيع اي ابن الجراح ابو سفيان الرواسي وحفص بن غياث بكسر
معجمة فتحتية مخففة فالف فمثلثة وهو ابو عمرو النخعي قاضي الكوفة روي
عن الاعمش وغيره وعنه احمد ونحوه وابو اسحق الفزاري بفتح الفاء
والزاي وثقة غير واحد وهشيم بفتح الهاء وكسر الشين المعجمة و

وضبطه التلمساني مصغرا وهو ابن بشير يكنى ابا معاوية السلمي حافظ بغداد روي
عن عمرو بن دينار وغيره وعنه احمد وابن معين ثقة مدلس وعلي بن عاصم
اي الواسطي يروي عن يحيى البكاء وعطاء بن السائب وعنه ابن حنبل وغيره و
ضعفوه وكان عنده مائة الف حديث مات وله بضع وتسعون سنة في اخرين
اي من المجتهدين والمعنى مندرجين فيهم وموافقين معهم وهو اي ما قاله هؤلاء
الائمة من قول اكثر المحدثين والفقهاء والمتكلمين اي من علماء اصول الدين فيهم
اي فيمن ذكر من المبتدعة وفي الخوارج والقدرية واهل الاهواء المضلة كالرفضة
وهو اسم فاعل او مفعول اي الجامعين بين الضلال والاضلال واصحاب البدع
المتأولين وهو قول احمد بن حنبل وكذلك قالوا اي هؤلاء الائمة في حق الواقفة
اي ليسوا متأولين ذكره الدلجي والاظهر ما قاله التلمساني من انهم قوم توقفوا اذ
ليس عندهم جواب املجهلهم او لتعارض الادلة عندهم وتوقفهم يوجب لهم
ما يوجب لاصحابهم من المبتدعة والخوارج وغيرهم انتهى وفيه ان التوقف لتعارض
الادلة لا يوجب التكفير كما لا يخفى لان الايمان الاجمالي معتبر اجماعا والشاكة اي
المترددة في هذه الاصول ثابتة على ام ضعيفة او احقة هي ام باطلة قال التلمساني
هم قوم وقع لهم الشك في القرآن هل هو مخلوق ام لا وممن روي عنه معنى القول
الآخر بترك تكفيرهم اي الفرق المذكورة وفي نسخة بتكفيرهم وهو خطاء
اذ لم يقل بتكفيرهم علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وابن عمر رضي الله عنهما و
الحسن البصري وهو رأي جماعة من الفقهاء النظار بضم النون وتشديد الظاء جمع
الناظر من النظر بمعنى التأمل الفكر ومنه المناظرة كابي حنيفة والشافعي واتباعهما
والمتكلمين اي علماء الكلام وسموا به لان جل مباحثهم معرفة الكلام واحتجوا اي
هؤلاء الائمة بتوريث الصحابة والتابعين ورثة اهل حروراء بحاء مهملة مفتوحة
وضم الراء الاولى ممد وقصر موضع بالعراق على ميلين من الكوفة اجتمع بها الخوارج
وتعاقدوا بها على رأيهم فنسبوا اليها وهم الذين ثاروا على علي كرم الله وجهه بعد
وقعة الجمل وكان زعيمهم ابن الكوا تعاقدوا واجتمعوا على قتال علي رضي الله عنه ثم
مضوا الى نهروان فقاتلهم علي رضي الله عنه وهم ثلاثون الفا فقتلت منهم عشرة
فذهب رجلان الى عمان ورجلان الى سجستان ورجلان الى اليمن ورجلان الى
الجزيرة ورجلان الى تل مروان وظهرت مذاهب الخوارج بهذه المواضع قال
التلمساني ومذهبهم ان الامام لا يختص بآل الرسول عليه السلام بل كل من اجتمع
فيه زهد وعلم وشجاعة فهو امام اذا بويع وخرج وان كان من العبيد والموالي

وتفاصيل اعتقاداتهم في الصحابة ومرتكبي الكبيرة مذكورة في كتب الكلام انتهى ولا
يخفى ان مذهب اهل السنة ايضا ان الامام لا يختص بآله عليه الصلوة والسلام
بل يختص لقريش لقوله عليه السلام الائمة من قريش وبه ثبت خلافة الشيخين
وانما الشيعة يقولون باختصاص الامامة لاهل بيت النبوة ومن عرف بالقدر
بصيغة المجهول وهو معطوف على اهل حروراء ممن مات منهم اي جميعهم و
دفنهم في مقابر المسلمين وجري احكام الاسلام من اعتاقهم وتنفيذ وصاياهم
وسائر الاحكام عليهم قال اسمعيل القاضي وانما قال مالك القدرية وسائر
اهل البدع يستتابون فان تابوا والا قتلوا لانه اي لان ابتداعهم نوع من
الفساد في الارض كما قال اي مالك او الله تعالى في المحارب اي قاطع الطريق
حيث قال تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض
فسادا ان يقتلوا اي ان قتلوا او يصلبوا اي قتلوا او نهبوا او تقطع ايديهم
وارجلهم من خلاف ان نهبوا او ينفوا من الارض بالاخراج او الحبس اذا اخافوا
فقط فاو في الآية للتنويع والحكم مرتب عليهم عند الجمهور وعند مالك او
للتخيير كما يشير اليه قوله ان رأى الامام قتله اي حدا وان لم يقتل اي احدا
وان وصلبه قتله اي الامام لكونه مخيرا في قتله وهذا من باب قياس الاولى
كما بينه بقوله وفساد المحارب انما هو في الاموال اي في حقها وبسببها تحصل
سفك الدماء ومصالح الدنيا اي في جرحها من حفظ الاموال والدماء وان كان
اي الفساد ايضا قد يدخل في امر الدين بالتبعية من سبيل الحج والجهاد وفساد
اهل البدع معظمه اي اكثره واقع على الدين وان كان يتفرع عليه ايضا وفساد
في الدنيا كما بينه بقوله وقد يدخل اي الفساد في امر الدنيا بما يلقون بضم
الياء والقاف اي يغرون بين المسلمين من العداوة والبغضاء وقد حرم الله
تعالى الخمر والميسر لهذه العلة كما قال تعالى انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة
والبغضاء في الخمر والميسر والعلة مركبة مقيدة لقتل اهل البدعة ولكن المرتبة
المعتدلة ما صدر عن علي امام الائمة وتبعه جمهور علماء الامة انهم يقتلون
حال المحاربة او وقت خروجهم للدعوة واما اذا اخذوا او كانوا منفردين
غير مجتمعين على الفساد فلا يقتل احد منهم وهذا جمع حسن وهو اسلم والله
سبحانه وتعالى اعلم بالصواب فصل في تحقيق القول في اكفار المتأولين
اي في تكفيرهم قد ذكرنا مذاهب السلف اي اختلاف مقالهم في اكفار اصحاب
البدع الفاسدة والاهواء اي الآراء الكاسدة والمتأولين للكتاب والسنة ممن

ممن قال اي بعض المبتدعة قولا يؤديه بحثه ويدل اي يوصله مساقه اي مرجعه
ومآله الى كفر هو اي المبتدع اذا وقف بصيغة المجهول اي اذا اطلع على حقيقة الامر
لا يقول بما يؤديه قوله اليه وذلك لانه بحسب اجتهاده وقع عليه وذلك كما اذا
قال المعتزلي ان الله تعالى عالم ولكن لا علم له فقيل له قولك هذا يؤدي الى نفي
ان يكون الله تعالى عالما اذ لا يوصف بالعالم الا من له علم يقول هو يعني لا اقول
انه ليس بعالم فانه كفر وقولنا لا يؤدي الى ذلك الى ما اوصلتنا وكقول من قال
منهم ان الله تعالى لا يريد الفحشاء مؤولا له بان ارادة القبائح قبيحة ويجاب بانه
سبحانه منزه عن يقع في ملكه الا ما شاء وعلى اختلافهم اي على اختلاف جهات
المبتدعة وتفاوت المسئلة المخترعة وقال الدلجي اي على اختلاف السلف اختلف
الفقهاء والمتكلمون في ذلك اي في تكفيرهم فمنهم من صوب التكفير الذي
قال به الجمهور من السلف ومنهم من اباه اي التكفير ولم يخرجهم من سواد
المسلمين اي عمومهم وهو قول اكثر الفقهاء كابي حنيفة والشافعي وغيرهما
والمتكلمين اي اكثرهم من الاشعرية والماتريدية وقالوا اي الجمهور من
الطائفتين وفي نسخة وقال اي من اباه وما بينهما معترضة هم اي المبتدعة
فساق بفتحهم وهو بضم الفاء وتشديد السين جمع فاسق عصاة باعتقادهم
وهو جمع عاص ضلال في اجتهادهم وهو بضم فتشديد جمع ضال ونوارثهم
بالنون وفي نسخة بالياء من المسلمين قال التلمساني وروي توارثهم مصدر
اقول والظاهر انه تحريف وتصحيف ونحكم لهم بالوجهين وفي نسخة بصيغة
المجهول الغائب باحكامهم اي باحكام سائر المؤمنين مما لهم وعليهم في امور
الدنيا والدين وفي قوله نوارثهم ونحكم لهم ايماء الى صحة القول الاخير وهو
عدم التكفير ولهذا قال سحنون لا اعادة على من وفي نسخة لمن صلى خلفهم
قال اي سحنون وهو اي هذا القول بعدم الاعادة قول جميع اصحاب مالك
كلهم المغيرة وابن كنانة واشهب قال اي مالك او كل واحد من اصحابه لانه
اي المبتدع مسلم اي من اصله المنسحب عليه في حاله وذنبه اي بابتداعه لم يخرجه
من الاسلام وان كان بدعته كبيرة واضطرب آخرون اي من اصحاب مالك
في ذلك التكفير ووقفوا اي توقفوا عن القول بالتكفير او ضده وهو
عدم التكفير واختلاف قولي مالك وفي نسخة قول مالك في ذلك
اي فيما ذكر من التكفير وعدمه وتوقفه اي وفي توقفه والاظهر انه مرفوع
اي ويوقف مالك عن اعادة الصلوة خلفهم اي عقب المبتدعين منه اي من

تبيل ما اضطرب فيه الآخرون والى نحو من هذا الاضطراب في ذلك والتوقف من مالك ذهب القاضي ابو بكر اي ابن الباقلاني امام اهل التحقيق اي في مقام التدقيق والحق اي وامام اهل الحق المزيل للباطل وقال اي الباقلاني انها اي من مسئلة القول بالتكفير من المعوصات بضم الميم وكسر الواو المخففة اي المشكلات اذ القوم اي المبتدعة ولابد من الفرق بينهما في مقام التحقيق والله ولي التوفيق والحاصل ان مقتضي الاشكال وهو ان المعتزلي انما قال مثلا ان الله تعالى عالم ولكن لا علم له وهو يقول ان يفهم للعلم له نفي سبحانه ان يكون الله تعالى عالما وذلك كفر بالاجماع او يقول قد عرف بانه تعالى عالم وانكاره العلم لا يكفره وان كان يؤدي الى انه ليس بعالم والله سبحانه وتعالى اعلم لم يصرحوا باسم الكفر وانما قالوا قولا يؤدي اليه واضطرب قوله اي قول القاضي ابي بكر في المسئلة اي هذه ايضا على نحو اضطراب قول امامه مالك بن انس كان الاولى حذف الامام حتى قال اي الباقلاني في بعض كلامه انهم اي اهل البدع على رأي من كفرهم بالتأويل لا يحل اي لاحد منا اهل السنة مناكحتهم ولا اكل ذبائحهم ولا الصلوة على ميتهم لموته في اعتقاد من يكفرهم على الكفر ويختلف في موارثتهم بصيغة المجهول على الخلاف في ميراث المرتد على ما مر من ابن القاسم وغيره وقال اي الباقلاني ايضا نورث بتشديد الراء المكسورة ميتهم وفي نسخة منهم ورثتهم من المسلمين ولا نورثهم المبتدعة من المسلمين واكثر ميله اي الباقلاني الى ترك التكفير بالمآل وكذلك اضطرب فيه اي في قول تكفيرهم قول شيخه اي الطريقة ابي الحسن الاشعري واكثر قوله المنقول عنه ترك التكفير وان الكفر خصلة واحدة وهو الجهل بوجود الباري اي وما يتعلق به من التوحيد والنبوة وقال اي الاشعري مرة من اعتقد ان الله تعالى جسم اي له جسم كالاجسام او المسيح اي انه عيسى او بعض من يلقاه في الطريق كما تصور ابليس فوق عرش بين السماء والارض وصور في خاطر بعض المريدين انه الاله فوق عرشه واعتقده حتى بلغه الحديث المشهور في ذلك فتاب الى الله تعالى وقضى صلواته المتقدمة هنالك ولا يبعد ان يكون مراده ان القول بان الله تعالى جسم او المسيح او بعض ما يلقى في الطريق مستوي حد كفره فليس بعارف به اي بوجوده سبحانه وهو كافر حيث لم يفرق بين وجود واجب الوجود وبين وجود الحادث في مقام الشهود ومن هنا كفر ارباب الحلول والاتحاد والوجودية من اهل الالحاد الذين صرحوا بفسادهم

وفساد دينهم على العباد التي من ساير الكفر والعناد ومثل هذا المقال المروي عن الاشعري من عدم تكفير المبتدعة من اهل القبلة ذهب ابو المعالي وهو امام الحرمين رحمه الله تعالى وهو من اكابر الشافعية في اجوبته لابي محمد عبد الحق اي الاشبيلي ذكره الدلجي وقال الحلبي هذا ليس الاشبيلي الحافظ صاحب الاحكام بل آخر غيره ولد سنة عشر وخمسمائة ومات سنة احدى وثمانين وخمسمائة وولد امام الحرمين سنة تسع عشرة واربعمائة ومات بنيسابور سنة ثمان وسبعين واربعمائة فالامام توفي قبل مولد عبد الحق الحافظ صاحب الاحكام انتهى قال رأيت في نسخة ما لفظه ولمثل هذا ذهب ابو الوليد سليمان رحمه الله تعالى في اجوبته لابي محمد عبد الحق وهذا ايضا لا يصح انه يكون عبد الحق الحافظ الاشبيلي وذلك لان ابا الوليد ابو الوليد سليمان بن خلد الباجي توفي سنة اربع وسبعين واربعمائة وعبد الحق ولد سنة عشر وخمسمائة وقيل سنة اربع عشرة ولا يصح ذلك والله تعالى اعلم وعبد الحق الذي جاوبه ابو المعالي لم اعرفه الى الآن انتهى وقال التلمساني هو عبد الحق بن محمد بن هارون السهمي مات سنة ست وستين واربعمائة وكان اي والحال ان ابا محمد سأله عن المسئلة التي قال الاشعري فيها الى عدم التكفير لكن فاعتذر له بان الغلط فيها اي في المسئلة بالقول بالتكفير وعدمه يصعب اي يعسر جدا لان ادخال كافر في الملة الاسلامية واخراج مسلم عنها عظيم في الدين والثاني اصعب من الاول فتأمل ولعله عليه السلام من اجل هذا قال اجرؤكم على الفتيا اجرؤكم على النار وقال غيرهما اي الاشعري وابي المعالي من المحققين الذي مبتدأ اي القول يجب ان يقال هو الاحتراز من التكفير في اهل التأويل وان كان تأويلهم خطأ في فهم التنزيل فان استباحة دماء المصلين الموحدين الصائمين المزكين القارئين لكتاب الله التابعين للسنة في جميع الابواب خطر مفتحتين اي ذو خطر ويجوز ان يكون بفتح فكسر والخطاء في ترك الف كافر اهون من الخطاء في سفك محجمة بكسر الميم الاولى وهي آلة الحجامة من مسلم وفي نسخة من دم مسلم واحد وقد قال علماؤنا اذا وجد تسع وتسعون وجها يشير الى تكفير مسلم ووجه واحد الى ابقائه الى اسلامه فينبغي للمفتي والقاضي ان يعملا بذلك الوجه وهو مستفاد من قوله عليه السلام ادرؤا الحدود عن المسلمين ما استطعتم فان وجدتم للمسلم مخرجا فخلوا سبيله فان الامام لان يخطئ في العفو خير له من ان يخطئ في العقوبة رواه الترمذي وغيره والحاكم وصححه وقد قال عليه

السلام كما رواه الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله عليه السلام
قال امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة فاذا فعلوا ذلك وفي رواية واذا قالوها
يعني الشهادة اي جنسها عصموا بفتح الصاد اي حفظوا مني دماءهم واموالهم
الا بحقها اي بحق الشهادة مما يتعلق بها وفي رواية الا بحق الاسلام وحسابهم
على الله تعالى اي نحن نحكم بالظواهر والله تعالى اعلم بالسرائر وورد ما امرت ان
اشق عن قلوب الناس وصح انه قال لاسامة هلا شققت عن قلبه وظاهر
هذه الاحاديث على انه يقبل توبة المرتد والزنديق وجاحد مجمع عليه وجوبا
كالصلوة ونحوها والله ولي التوفيق فالعصمة للدماء والاموال مقطوع بها
مع الشهادة بالوحدانية والرسالة ولا ترتفع اي العصمة ويستباح خلافها اي
من دم او مال الا بقاطع من الادلة ولا قاطع من شرع الا قوله عليه السلام
لا يحل دم امرء مسلم الا باحدى ثلاث وهي الردة وقتل نفس وزنى محصن
ولا قياس عليه صحيح حتى يعال اليه والفاظ الاحاديث الواردة في الباب اي في
باب مذمة المبتدعة معرضة بتشديد الراء المفتوحة وروي عرضة اي قابلة
للتاويل فما جاء منها في التصريح بكفر القدرية كقوله عليه السلام القدرية مجوس
هذه الامة ان مرضوا فلا تعودوهم وان ماتوا فلا تشهدوهم كما رواه ابو داود
والحاكم وصححه عن ابن عمر وقوله عليه السلام من لم يؤمن بالقدر خيره وشره
فانا منه بريء رواه ابو يعلى في مسنده وقوله بالرفع عطفا على ما اي وقول
النبي عليه السلام لا سهم لهم في الاسلام اي لا نصيب للقدرية مطلقا او
كاملا في سهام الاسلام وتسميته عليه السلام الرافضة بالشرك هذه
رواية غير معروفة ولعل المراد بهم غلاتهم القائلون بالهية علي ويسمون النصرية
ولا شبهة في كفرهم اجماعا واطلاق اللعنة وفي نسخة واطلاقه اللعنة عليهم
اي القدرية والرافضة وكذلك في الخوارج وغيرهم من اهل الاهواء فروى
الدارقطني في العلل عن علي رضي الله تعالى عنه لعنت القدرية على لسان سبعين
نبيا وروى الطبراني عن ابن عمر لعن الله من سب اصحابي وروى الطبراني ايضا
عن ابن عباس من سب اصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
وروى احمد والحاكم عن ام سلمة من سب عليا فقد سبني ومن سبني فقد
سب الله فقد يحتج بها اي بظاهرها من يقول بالتكفير وقد يجيب الاخر
وهو القائل لعدم التكفير بانه اي الشان قد ورد مثل هذه الالفاظ في

الحديث النبوي في غير الكفرة على طريق التغليظ كقوله عليه السلام من اتى
عرافا او كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما انزل على محمد رواه احمد والحاكم
عن ابي هريرة وفي رواية من اتى كاهنا فصدقه بما يقول او اتى امراة حائضا
او اتى امراة في دبرها فقد بريء مما انزل على محمد وفي رواية ملعون من اتى
امراة في دبرها وكفر اي وبانه كفر اي كفران دون كفر صريح واشراك اي خفي
دون اشراك اي جلي كقوله عليه السلام من حلف لغير الله تعالى فقد اشرك
رواه احمد والترمذي والحاكم عن ابن عمر وقد ورد مثله اي في انه شرك دون
شرك في الرياء كقوله عليه السلام الشرك الخفي ان يعمل الرجل لمكان الرجل
رواه الحاكم عن ابي سعيد وقد قال تعالى فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا
ولا يشرك بعبادة ربه احدا اي بانه يرائيه او يطلب منه اجرا وعنه عليه السلام
اتقوا الشرك الاصغر قيل وما الشرك الاصغر قال الرياء وفي نسخة الزنا
بالزاي والنون لحديث لا يزني حين يزني وهو مؤمن ولا يبعد ان يكون الربا
بالراء والموحدة لقوله عليه السلام لعن الله الربوا واكله ومؤكله وكاتبه
وشاهده وهم يعلمون رواه الطبراني عن ابن مسعود وعقوق الوالدين لحديث
من ادرك ابويه او احدهما فلم يدخلاه الجنة لم يرح رائحة الجنة والزور اي
شهادة الزور وهي المعادلة للشرك في قوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان
واجتنبوا قول الزور وروي بدله والزوج كقوله عليه السلام لعن الله المسوفات
التي يدعوها زوجها الى فراشه فتقول سوف حتى تغلبه عيناه رواه الطبراني
عن ابن عمر وغير معصية اي وفي غير معصية اي متفق عليها كقوله عليه السلام
ملعون من لعب بالشطرنج رواه ابن حزم وغيره وكقوله عليه السلام لعن
الله المحلل والمحلل له رواه احمد والاربعة عن علي واذا كان الحديث الوارد
من الاحاد محتملا للامرين من كفر وغيرها فلا يقطع اي الحكم بالجزم على احدهما
الا بدليل قاطع واغرب الدلجي بقوله او غير قاطع وكانه قاس على مسائل
الفروع حيث لا فرق عند امامهم بين القطعي والظني في احكامها وغفل انه
لا بد في مسائل الاصول من الادلة القطعية وقوله اي النبي عليه السلام
كما رواه مسلم عن ابي ذر وروي لانه قال في الخوارج هم شر البرية بالهمز
والتشديد اي الخليقة وهذه صفة الكفار كما هو في سورة البينة وقال
عليه السلام كما رواه البيهقي في حقهم هم شر قتيل فقتيل يستوي فيه الواحد
والجمع وفي رواية جمع شر قتلى جمع قتيل وروي تبيل بالموحدة اي جمع وقبل تحت

اديم السماء اي ما ظهر منها طوبى فعلى من الطيب واصلها طيبي وقد يقال به
قلبت ياؤه واوا لسكونها وانضمام ما قبلها وهي الحالة الطيبة او الجنة او شجرة
عظيمة فيها لمن قتلهم وقد قتلهم علي كرم الله وجهه يوم النهروان او لمن قتلوه
لفوزه بالسعادة المترتبة على الشهادة وقال فيما رواه الشيخان عن ابي سعيد
الخدري فاذا وجدتموهم اي مجتمعين فاقتلوهم قتل عاد اي كقتل عاد في
الشدة او المعنى اهلكوهم اهلاكا مستاصلا والا فانهم اهلكوا بريح صرصر عاتية
وروي ثمود وهو ابن عم عاد وظاهر هذا القول الكفر اي كفرهم بناء على
صدر الحديث لاسيما مع تشبيه اي لهم وفي نسخة مع تشبيههم بعاد قوم
هو فيحتج به من يرى تكفيرهم ويقول له الآخر ممن لا يرى تكفيرهم
انما ذلك التغليظ من قتلهم اي من جهة قتلهم لا من جهة كفرهم لخروجهم على
المسلمين وبغيهم اي ظلمهم وتعديهم عليهم اي على المؤمنين بدليله اي دليل
خروجهم وبغيهم عليهم المستفاد من الحديث نفسه وروي بدليل من الحديث
وهو قوله عليه السلام يقتلون اهل الاسلام فقتلهم هاهنا حد اي قصاص
للعباد او دفع للفساد لا كفر على وجه العناد وذكر عاد وروي وقتل عاد للتشبيه
للقتل في الشدة والاستيصال وحله اي وكونه لحلال لا تشبيه للمقتول من
الخوارج بالمقتول من عاد حتى يلزم الكفر مع انه لا يلزم من التشبيه تسوية
المشبه والمشبه به من جميع الوجوه وليس كل من حكم بقتله يحكم بكفره كما يعرف
في باب القصاص والرجم ويعارضه الآخر بقول خالد اي ابن الوليد سيف الله
في الحديث كما رواه الشيخان عن ابي سعيد دعني اي اتركني اضرب بالجزم او الرفع
عنقه اي ذي الخويصرة يا رسول الله قال لعله يصلي يعني وهو يؤمن وقد
روى الطبراني عن انس مرفوعا نهيت عن المصلين اي عن قتلهم هذا وفي
صحيح البخاري ايضا انه سئل قتله عمر بن الخطاب رضي الله عنه والا منع في
الجمع فان احتج اي من يرى تكفيرهم بقوله عليه السلام يقرؤن القرآن لا يجاوز
حناجرهم جمع حنجرة وهي الحلقوم فاخبر اي بهذا ان الايمان المستفاد من
القرآن لا يدخل في قلوبهم والاظهر ان المعنى لا يقبل قراءتهم ولا يصعد الى السماء
تلاوتهم واما نفي الايمان فلا يستفاد من حالهم وكذلك قوله اي في حقهم
يمرقون بضم الراء اي يخرجون بسرعة من الدين مروق السهم اي نفوذه
من الرمية فعيلة بمعنى مفعولة اي مرمية مما ترمي فيمرق منه السهم من
صيد او غيره ثم لا يعودون اليه اي الى الدين حتى يعود السهم على فوقه بضم

بضم الفاء وهو موضع الوتر من السهم وهذا تعليق بالمحال كقوله تعالى لا تدخلوا
الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط كما في بعض النسخ حتى لا يعود خطأ فاحش
وبقوله وفي نسخة قوله اي في الصحيحين عن ابي سعيد وروي وكذلك قوله سبق
اي السهم بمروقه سريعا الفرث وهو ما في الكرش والدم والمعنى مر سريعا
في الرمية وخرج منها ما لم يعلق منها بشيء من فرثها ودمها بسرعته شبه به
خروجهم من الدين بسرعة يدل على انه اي الخارجي لم يتعلق من الاسلام
بشيء من سهام الاحكام اجابه الآخرون الذين لا يكفرونهم ان معنى لا
يجاوز حناجرهم لا يفهمون وروي لا يفقهون معانيه بقلوبهم ولا ينشرح
له صدورهم ولا يعمل به جوارحهم اي لا يمتثلون اوامره ويجتنبون زواجره
ويعارضهم اي الاولون بقوله عليه السلام ويتمادى بصيغة المجهول
اي يشكل او يجادل في الفوق اي في السهم هل فيه اثر علق من الفرث والدم
ام لا وفي نسخة بصيغة الفاعل للخطاب وفي اخرى بالغيبة اي يجادل ظنه
ونفسه فيما شك فيه وهذا يقتضي التشكك وروي الشك اي التردد
في حاله الحكم بكفره ام لا وان احتجوا اي من يرى تكفيرهم بقول ابي سعيد
الخدري في هذا الحديث سمعت رسول الله عليه السلام يقول يخرج في هذه
الامة قوم يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم ولم يقل من هذه اي الامة
كما في نسخة وتحريه اي سعيد الرواية اي وبتحريه واتقانه اللفظ الدال
على تحقيقه في الدراية اذ قال في دون من وهذا مؤذن بانهم كفرة ليسوا من
امة الاجابة وهذا في غاية من البعد كيف وهم يقرؤن القرآن ويصلون
ويصومون ويبالغون في الزجر عن المعاصي حيث يكفرون مرتكب الكبيرة واما
تعبيره بفي دون من فقد اجابهم الآخرون ممن لا يرى تكفيرهم بان العبارة
بفي لا يقتضي تصريحا بكونهم وروي صريحا كونهم من غير الامة الاجابة بل هم
من امة الدعوة بخلاف لفظة من التي هي للتبعيض وكونهم من الامة مع
انه قد روي عن ابي ذر اي الغفاري وعلي اي ابن ابي طالب وابي امامة سهل
بن حنيف كذا قاله الدلجي قال الحلبي تقدم انه صدي بن عجلان الباهلي وغيرهم
في هذا الحديث اي حديث الخوارج يخرج من امتي وسيكون من امتي ونحوهما
مما هو ظاهر في كونهم منهم وحروف المعاني مشتركة في معانيها ينوب
بعضها عن بعض في مبانيها فاذا كانت مشتركة فلا تعويل اي الاعتماد على
اخراجهم من الامة بفي ولا ادخالهم فيها بمن اي بمجردهما لاحتمال كل منهما

انه وقعت في موضع اخرها فقوله تعالى اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة اي فيه
ويقال هذا ذراع في ارض كذا اي منها لكن ابا سعيد رضي الله عنه اجاد ما
شاء اي فيما افاد في التنبيه الذي نبه عليه اي على اخراجهم من الامة لظاهر
في دونه من انهم ليسوا منهم وهذا التعبير يعني دونه من من ابي سعيد مما يدل
على سعة فقه الصحابة وتحقيقهم المعاني بايراد الفاظها الدالة بدون احتمال
على غيرهما او استنباطها اي اخراجها من القوة الى الفعل من الالفاظ الموضوعة
لها الدالة عليها وتحريرهم لها وتوقيهم في الرواية وفيه ان هذا يوهم
ان الصحابي له التصرف في الفاظ النبوة من الرواية فيعبر بما يظهر
له عن الدراية وقد اختلف ارباب الاصول في نقل الحديث بالمعنى
والتصرف في المبنى والمحتاطون منعوه بالكلية والمحققون جوزوه
عند الضرورة بالنسيان في اصل الرواية على ان ابا سعيد وقع شاذا
في هذه الرواية بالنسبة الى بقية الصحابة الذين هم اقوى منه في
باب الرواية لاسيما عليا كرم الله وجهه المبتلى بمقاتلتهم ومحاربتهم مما
هذه المذاهب المعروفة لاهل السنة ولغيرهم من الفرق المختلفة
كالمعتزلة والشيعة فيها وفي نسخة عليها مقالات كثيرة مضطربة اي
مختلة مختلفة سخيفة اي خفيفة ضعيفة اقربها قول جهم اي ابن
صفوان من المعتزلة ومحمد بن شبيب بفتح الشين المعجمة وكسر الموحدة
الاولى وهو منهم ايضا على ما ذكره الدلجي وقال التلمساني وهو الخارجي
من المرجئة ممن جمع بين الارجاء في الايمان وبين القول في القدر ان
الكفر بالله هو الجهل به لا يكفر احد بغير ذلك اي لغير الجهل به وجودا
ذكره الدلجي وفيه انه يلزم منهم لا يوجد في الكون كافر الا الدهرية فقد
قال تعالى في حق عبدة الاصنام ولئن سالتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله وما جاء الانبياء الا للتوحيد لا لمجرد اثبات
وجوده تعالى ولهذا امروا الخلق بان يقولوا لا اله الا الله لا لمجرد ان
الله تعالى موجود ومع هذا من اتى بالتوحيد ولم يقر بالانبياء او اقر ببعض
الانبياء ولم يقر بنبينا عليه السلام ورسالته كاهل الكتاب فلا شك انه
كافر بالاجماع فكيف قائله يكون من المبتدعة وان هذا اقرب اقوالهم
وقال ابو الهذيل بالتصغير وهو العلاف البصري شيخ المعتزلة توفي
سنة ست وعشرين ومائتين وقد نيف على المائة ان كل متأول كان

كان تأويله تشبيها لله تعالى بخلقه كبعض المجسمة وتجويرا اي ظلما له
في فعله على خلقه وتكذيبا لخبره فهو كافر وكل من اثبت شيئا
قديما كالارواح وعنصر الاشياء وقدم العالم كقول الحكماء لا
يقال له الله ولعله احترز به عن صفات الذات فانه يطلق عليه
الله قال تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء
الحسنى فهو كافر فاندفع قول الدلجي بان هذا مؤذن بكفر من
قال بقدم صفاته الثبوتية كالعلم والقدرة كما هو مذهب اهل
السنة خلافا للمعتزلة وقال ورئي وقول بعض المتكلمين ان كان
المتأول ممن عرف الاصل اي من الكتاب والسنة وبنى عليه قوله
وكان اي تأويله فيما هو من اوصاف الله تعالى فهو كافر لان الجهل
بذاته وصفاته كفر وعذر له في تأويله وان لم يكن تأويله من هذا
الباب ما يؤدي الى كفره ففاسق في فعله وقوله بتأويله ومبتدع
في اعتقاده الا ان يكون ممن لم يعرف الاصل وبنى تأويله على غير
اساس منه فيما لم يعرفه من صفاته سبحانه فهو مخطئ في تأويله
لعدم اصابته الحق يحكم عليه بالاثم والفسق غير كافر لقيام
عذره بجهله وذهب عبد الله بن الحسن اي ابن الحصين بن مالك ابن
الخشخاش العنبري منسوب لبني العنبر ومالك والخشخاش صحابيان
وكان قاضي البصرة بعد سوار بن عبد الله روى عن عبد الرحمن
بن مهدي ومحمد بن عبد الله الانصاري قال ابن سعد كان محمودا ثقة
عاقلا وقال النسائي فقيه ثقة اخرج له مسلم توفي سنة ثمان وستين
ومائة ومن غرائبه ما نقلوه عنه انه يجوز التقليد في العقائد و
العقليات وخالف في ذلك العلماء كافة ذكره الحلبي وتبعه الانطاكي
وسكت عنها التلمساني وفيه ان ايمان المقلد مقبول عند جمهور العلماء
وقال الدلجي انه من المعتزلة وقد ذهب الى تصويب اقوال المجتهدين
اجمعين في اصول الدين ولو كانوا من المبتدعين فيما كان عرضة للتأويل
اي قابلة له مما لم يرد فيه نص صريح كتأويل المعتزلة انه تعالى متكلم
بخلقه الكلام في جسم متشكلين بشجرة موسى عليه السلام وفارق
العنبري في ذلك القول فرق الامة اي طوائفها من الناجية وغيرها
اذ اجمعوا سواه على ان الحق في اصول الدين واحد والمخطئ فيه اثم

اثم عاص فاسق وانما الخلاف في تكفيره على ما سبق بعض تحريره واما فروع
الدين فالمخطئ فيها معذور بل مأجور باجر واحد والمصيب له اجران
كما في حديث ورد بذلك وقد حكى القاضي ابو بكر الباقلاني اي ابن الطيب
المالكي مثل قول عبيد الله اي العنبري عن داود اي ابن خلف الاصبهاني
وفي نسخة الاصفهاني وهو امام الظاهر وكان زاهدا ورعا متقللا
ناسكا اخذ العلم عن اسحق بن راهوية وابي ثور انتهت اليه رياسة
العلم ببغداد قيل كان يحضر مجلسه اربعمائة صاحب طيلسان اخضر
سمع من سليمان بن حرب والقعنبي ومسدد وطبقتهم وفي كتبه حديث
كثير لكن الرواية عنه عزيزة وقد اختلف العلماء في نفاة القياس مثل
داود وشبهه هل يعتبر قوله في الاجماع ام لا فعن طائفة من الشافعية
انه لا اعتبار بخلاف نفاة القياس في الفروع ويعتبر خلافهم في الاصول
وقال امام الحرمين والذي ذهب اليه اهل التحقيق ان منكري القياس
لا يعدون من علماء الامة وحملة الشريعة وقال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح
والذي اختاره الاستاذ ابو منصور البغدادي من الشافعية ان الصحيح
من المذهب انه يعتبر خلاف داود قال الشيخ وهو الذي استقر عليه
الامر اخرا فان الائمة المتأخرين اوردوا مذهب داود في مصنفاتهم قال
والذي اجيب به ان داود يعتبر قوله ويعتد في الاجماع الا فيما خالف فيه
القياس الجلي وما اجمع عليه القياسيون وبناء على اصوله التي قام الدليل
القاطع على بطلانها فاتفاق من سواه على خلافه اجماع منعقد وقول
المخالف حينئذ خارج من الاجماع وذكر الذهبي في الميزان ان داود اراد
الدخول على الامام احمد فمنعه وقال كتب الي محمد بن يحيى في امره وانه
زعم ان القرآن محدث فلا يقربني فقيل يا ابا عبد الله انه ينتفي من هذا
وينكره فقال محمد بن يحيى اصدق منه وقال اي الباقلاني وحكى قوم
عنهما اي عن داود والعنبري انهما قالا ذلك اي تصويب المجتهدين
في اصول الدين في كل من علم الله تعالى من حاله استفراغ الوسع اي
بذل طاقته واجتهاده في طلب الحق وان اخطأ من اهل ملتنا او من
غيرهم هذا باطل قطعا لان غير اهل ملتنا كل يدعي من حاله استفراغ
الوسع كل حزب بما لديهم فرحون وقال نحو هذا القول المنسوب اليهما الجاحظ
وثمامة بضم المثلثة كلاهما من المعتزلة قال الحلبي اما الجاحظ فهو

فهو الكناني الليثي البصري العالم المشهور صاحب التصانيف المشهورة في كل
فن قال المسعودي ولا نعلم احدا من الرواة واهل العلم اكثر كتبا منه وله
مقالة في اصول الدين واليه ينسب الفرقة الجاحظية من المعتزلة وكان
تلميذ ابي اسحق ابراهيم بن سيار البلخي المتكلم المشهور ومن احسن تصانيفه
كتاب حيوان الحيوان الكبير فقد جمع فيه كل غريبة وكتاب البيان والتبيين و
هو كبير جدا وكتاب في اللصوصية يعلم فيه الشخص كيف يسرق ويلقف و
يسلق ويبطل النبوة في مجلد وكتاب في مدح البخل بحيث الناظر فيه يحبس
اليوم واليومين لا يأكل شيئا ويبقى اياما لا يطيب نفسه باخراج شيء وكان
الجاحظ مع فضائله مشوه الخلق قيل له الجاحظ لان عينيه كانتا جاحظتين
والجحوظ النتو وفي اخر عمره فالج فكان يطلي شقه الايمن بالصندل والكافور
من شدة الحرارة وشقه الاخر لو قرض بالمقاريض لما احس به واصابه
الحصى وعسر البول توفي في سنة خمس وخمسين ومائتين بالبصرة وقد نيف
على التسعين واما ثمامة فهو ابن اشرس النميري قال الذهبي في الميزان
من كبار المعتزلة ومن رؤس الضلالة كان له اتصال بالرشيد ثم بالمأمون
وكان ذا نوادر وملح قال ابن حزم كان ثمامة يقول ان العالم فعل الله تعالى
بطباعه لان المقلدين من اهل الكتاب وعباد الاصنام لا يدخلون النار بل
يصيرون ترابا وان من مات مصرا على كبيرة خلد في النار وان اطفال
المؤمنين يصيرون ترابا انتهى ولا يخفى انه لقوله صاحب الكبيرة يخلد
في النار مبتدع موافق للخوارج والمعتزلة وبقوله المقلد للكفار لا يدخل
النار داخل في جملة الكفرة في ان كثيرا من العامة اي الجهلة والنساء
والبله بضم الباء جمع ابله اي المغفلون عن الشر المطبوعون على الخير وكان
اراد بهم من لم يكن لهم عقل الاخرة بخلاف حديث اكثر اهل الجنة البله فان
المراد بهم من ليس لهم عقل الدنيا ولهم اقبال كلي على العقبى ومقلدة
النصارى واليهود وغيرهم لا حجة لله تعالى عليهم اذا وفي نسخة اذ لم يكن لهم
طباع يمكن معها الاستدلال وهذا كلام باطل لاقتدارهم في الجملة على
معرفة اوائل الادلة ولقوله تعالى قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم
اجمعين ففيه ايماء الى ان المدار على المشيئة الالهية لا بالادلة العقلية ولا
النقلية وقد تحامل اي مال الغزالي بتشديد الزاي وتخفيفها نسبة الى غزالة
قرية من قرى طوس او الى بنت كعب الاحبار فانها جدته فيه قيل كان

والده غزالا دخل الصوف ويبيعه قريبا وروي الي قريب من هذا المحيا اي المسلك في كتاب التفرقة وهو صاحب المؤلفات الفايقة وهو الامام حجة الاسلام ولد بطوس بلد بخراسان لا بالعراق كما قاله التلمساني في سنة خمس واربعمائة وتفقه ببلده على احمد بن محمد الرادكاني ثم سافر الى جرجان الى ابي نصر الاسماعيلي وكتب عنه التعليقة ثم خرج الى طوس ثم ارتحل الى امام الحرمين بنيسابور فاشتغل عليه ولزمه وصار اماما في مذهب الشافعي فلما انقضت ايام الامام خرج من نيسابور فجال في اقطار خراسان مدة وقدم بغداد سنة اربع وثمانين فولي بمدرس النظامية بها ثم حج واستناب اخاه في التدريس ورجع الى دمشق واستوطنها عشر سنين بجامعها بالمنارة الغربية منه واجتمع بالشيخ نصر المقدسي في زاوية التي يعرف اليوم بالغزالية واخذ في العبادة والتصنيف ويقال انه صنف الاحياء وعدة من الكتب هنالك ثم انتقل الى القدس ثم سار الى مصر والاسكندرية ثم رجع الى بغداد وعقد بها مجلس الوعظ ترجمة كثيرة ومرتبة شهيرة توفي سنة خمس وخمسمائة عن خمس وخمسين سنة بطوس لا ببغداد كما ذكره الحلبي وغيره وعن الشيخ تقي الدين بن تيمية انه ذكر في شرح العقيدة الاصفهانية كان ابو حامد مزجي البضاعة في الحديث ولهذا يوجد في كتبه من الاحاديث الموضوعة ما لا يعتمد عليه من له علم بالآثار ويوجد فيها المتفلسفة ما نقده عليه علماء الاسلام حتى قال صاحبه ابو بكر بن العربي مع شدة تعظيمه له شيخنا ابو حامد دخل في بطن الفلاسفة ثم اراد ان يخرج منها فما قدر انتهى وقال ابو بكر بن العربي لقيت ابا حامد وهو يطوف وعليه مرقعة فقلت يا شيخ العلم والتدريس اولى لك من هذا اذ بك يقتدى ويحكيك الى معالم المعارف يهتدى فقال هيهات لما طلع قمر السعادة في فلك الارادة اشرقت شموس الافول على مصابيح الاصول فنتهن الخالق لارباب الالباب وذوي البصائر اذ كل لما طبع عليه راجع وصاير وانشد ه تركت هوى ليلى ولبنى بمعزل ه وعدت الى مصحوب اول منزل ه ونادتني الاكوان حتى اجبتها ه الا ايها الساري رويدك فانزل ه فغرست في دار النداء بعزيمة ه قلوب ذوي التعريف عنها بمعزل ه غزلت لهم غزلا رقيقا فلم اجد ه لغزلي نساجا فكسرت مغزل وهي ابيات لرومية وقائل هذا كله كالجاحظ وثمامة كافر بالاجماع على كفر من لم يكفر احدا من النصارى واليهود يعني المقلدين منهم و

وكذا المجوس على ما هو ما يلوح كلام بعضهم وان نار بالتنزيل محراب مسجد فانار بالانجيل هيكل بيعة وان عبد النار المجوس وما انطفت كما جاء في الاخبار عن الف حجة فما عبدوا غيري وما كان قصدهم سواي وان لم يظهروا عقد نية نعم لا شك ان الكل يزعمون انهم يعبدون الله ويطلبون رضاه كما اخبر الله تعالى عن بعضهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله لكنهم اضلهم الله تعالى وابعدهم عن طريق الحق الموصل الى الله تعالى وكل حزب بما لديهم فرحون واكثرهم في طغيانهم يعمهون صم بكم عمي فهم لا يرجعون وكل اي وبالاجماع على كفر كل من فارق دين المسلمين بردة قولا وفعلا او وقف اي توقف في تكفيرهم اي في الذين او شك اي تردد فيه قال القاضي ابو بكر اي الباقلاني لان التوقيف اي بالسماع من الله ورسوله والاجماع اتفقا على كفرهم فمن وقف في ذلك فقد كذب النص اي نص الكتاب والتوقيف به من السنة على الصواب او شك فيه اي تردد في قبوله والتكذيب والشك فيه اي في كفرهم لا يقع كل واحد منهما الا من كافر ومن هنا قال العلامة ابن المقري في متن الارشاد من شك ان الطايفة ابن عربي شر من اليهود والنصارى فقد كفر فصل في بيان ما هو من المقالات كفر وما يتوقف او يختلف فيه وما ليس بكفر وهذا فصل مهم يتعين معرفته على كل من له فضل ليكون اعتقاده على اساس اصل يوصله الى كمال وصل اعلم ان تحقيق هذا الفصل وكشف اللبس اي ازالة الخلط والشبهة فيه مورده الشرع اي النقل من الكتاب والسنة ولا مجال اي لا مدخل للعقل والطبع فيه من الادلة الفاسدة والاقيسة والفصل المبين اي الفرق الواضح في هذا الفصل ان كل مقالة صرحت بنفي الربوبية كالمعطلة او الوحدانية كالوثنية او عبادة احد غير الله كالاتحادية او مع الله تعالى كالحلولية فهي كفر اي مقالة كفر كمقالة الدهرية بنفي الالوهية كما اشار اليه قوله تعالى كما اشار اليه قوله تعالى وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وهو الزمان الطويل ولم يعلموا ان المتصرف في الامر هو الله تعالى لا الدهر ولهذا قال عليه السلام لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله تعالى وفي رواية فان الله تعالى هو الدهر او لاعتقادهم نسبة الخير والشر الى الدهر وساير فرق اصحاب الاثنين اي القائلين بان خالق الخير غير خالق الشر وقد قال

تعالى لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد فإياي فارهبون وقد ذكرهم المص بقوله
من الديصانية بكسر الدال المهملة وبفتح وهم يقولون النور حي والظلمة ميت
والمانوية بفتح الميم وشد النون وفي نسخة المانية منسوب إلى ماني زنديق
مشهور وقع في زمان سابور بن اردشير وادعى النبوة وقال ان للعالم
اصلين قديمين نور هو مبداء الخير وظلمة هو مبداء الشر فصدقه فلما تولى
سلخه وحشاه تبنا وقتل اصحابه الا من هرب الى الصين ودعا الى دينه واهل
الصين اي زماننا هذا على مذهبه كذا ذكره بعضهم فاجيب وقد كذبهم المتنبي
في شعره فقال وكم لظلام الليل عندي من يد تخبر ان المانوية تكذب قال وللمانية
مذهبان منهم من يقول ان النور والخير والروح خلقه اله والشر والظلمة والجسد
خلقه اله وهي ثنوية ومنهم من يقول الخير كله في النور والشر كله في الظلمة
والفرق بينهم وبين الديصانية انهم يقولون النور والظلمة حيان وفي اصل
التاسع المانية بفتح الميم والنون المشددة والظاهر انه تصحيف واشباههم
اي ممن عبد غير الله من الصابئين بالهمز ودونه من صبا اذا خرج الى دين آخر
وهم فرقة عدلوا عن اليهودية والنصرانية وعبدوا الملائكة باعتقادهم تاثير
في عالم العناصر مدبرة لامور قديمة بشفعاء للعباد عند الله تعالى مقربة لهم
اليه زلفى ويزعمون انهم على دين نوح عليه السلام والنصارى وهم طوائف
ثلثة مشهورة يقولون بمزج الناسوت باللاهوت بطريق الامتزاج كالخمر
بالماء عند الملكانية وبطريق الاشراق كالشمس في كوة بلور عند النسطورية
وبطريق الانقلاب لحما ودما بحيث صار الاله هو المسيح عند اليعقوبية و
المجوس القائلين بخالقين يزدان وهو مبداء الخير واهرمن وهو الشيطان
مبداء الشر وهم يعبدون النار لمحبتهم في النور وفي الحديث القدرية مجوس
هذه الامة قيل لمشابهتهم في قولهم باصلين نور وظلمة فالخير من فعل
النور والشر من فعل الظلمة وكذا القدرية يضيفون الخير الى الله والشر الى
الانسان او الشيطان والذين اشركوا بعبادة الاوثان اي الاصنام او الملائكة
او الشيطان اي الجن فان ابليس لم يعبد قط واما قوله لا تعبدوا الشيطان
فمعناه لا تطيعوه في امركم بالعصيان او الشمس وكذا القمر او النجوم اي جنسها
او نجم خاص منها كالشعرى او النار ففيه نوع من التكرار او واحد غير الله تعالى من
مشركي العرب واهل الهند وهم الهنود والصين مملكة بالمشرق فيها الترك من
الكفرة والسودان بضم اوله جمع اسود وهم كثيرون وقيل معمور الارض

الارض مسافة مائة سنة منها لياجوج وماجوج ثمانون سنة ومنها للسودان
ستة عشر سنة وقيل ثمانية عشر ومنها لاولاد سام ما بقي وغيرهم ممن
لا يرجع الى كتاب او يرجع اليه لكن لا على طريق صواب وكذلك القرامطة وهم
الاسماعيلية لاثباتهم الامامة لاسماعيل بن جعفر الصادق واصل دعوتهم
الى ابطال الشرايع لان طائفة من المجوس عند استيلاء الاسلام وغلبة
اهل الكرام راموا تاويلها على وجوه يعود الى قواعد اسلافهم يستدرجون
بها ضعفاء المسلمين واهل غفلتهم استدراجا يورثهم اختلافا واضطرابا
في شريعتهم ورأسهم حمدان من قرمط من قرى واسطة فلقبوا بالقرامطة
ورتبوا في الدعوة الى ذلك مهملات باطلة ابتدعوها وخرافات عاطلة
اخترعوها منها اباحة المحرمات والترغيب في اللذات كقولهم الوضوء موالات
الامام الذي هو الحجة والتيمم الاخذ عما دونه في غيبته والصلوة والاصول
والزكوة تزكية النفس بمعرفة ما هم عليه من الدين والاحتلام افشاء شيء
من اسرارهم الى من ليس من اهله بلا قصد والغسل تجديد العهد والجنة راحة
الابدان من التكاليف والنار مشقتها بمزاولة التكاليف وامثال ذلك مما يقتضي
تكفيرهم هنالك ولهم القاب سبعة واصحاب الحلول من النصارى والباطنية
والوجودية والنصيرية يزعمون ان الله تعالى حل في علي واولاده والتناسخ القائلين
بانتقال الارواح من ابدانها الى ابدان آخر في الدنيا من الباطنية وهم الاسماعيلية
وهذا من القابهم السبعة ولقبوا به لقولهم بباطن القرآن دون ظاهره المفهوم
منه لغة ويدعون انه هو المراد منه وان نسبته اليه كنسبة اللب الى القشر فظاهره
عذاب بمشقة التكاليف وباطنه مؤد الى تركها وتمسكوا فيه بقوله تعالى فضرب
بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وهذا مذهب
المنصورية ايضا فان قيل المبتدعة وهذه الطائفة المخترعة يتمسكون بالقرآن
وكذلك اهل السنة والجماعة فالجواب انه تعالى قال يضل به كثيرا ويهدي به
كثيرا فان القرآن كالنيل ماء للمحبوبين ودماء للمحجوبين كما اشار اليه قوله تعالى
وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا
وبهذا يعلم ان الفرقة الناجية هم الذين على ما عليه النبي عليه السلام و
اصحابه الكرام وان معالم القرآن لا ينكشف حقيقة الا ببيان النبي عليه
السلام فما فيه من الاحكام النازلة على طريق الابهام كما يدل عليه قوله
عز وجل لتبين للناس ما نزل اليهم فما ضل قدم من ضل ولا زل قلم

من ذل الا من ترك علم الحديث من صريح النقل وتبع اهواءه واراءه الناشئة من اثر الجهل او الخيالات الفاسدة والتصورات الكاسدة الكا
من مجرد العقل فالجمع بين النقل والعقل نور على نور ومن لم يجعل الله
له نورا فما له من نور ثم هنا دقيقة تترتب عليها حقيقة وهي الواجب على
السالك ان يجعل العقل تابعا للنقل لا بالعكس لئلا يقع في المهالك هذا
ومن التناسخية طائفة الخطابية وهم اتباع ابي الخطاب محمد بن ابي وهب
كان يزعم ان عليا الاله الاكبر وجعفر بن الصادق الاله الاصغر يقولون
بالتناسخ يزعمون ان الله تعالى حل في علي ثم في الحسن ثم في الحسين
ثم زين العابدين ثم في الباقر ثم في الصادق حكى ذلك عنهم فخر الدين
الرازي في مختصره في الملل والنحل قلت واخس منهم واغبى من النصارى
ايضا طائفة ابن عربي حيث يقولون في قوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله
هو المسيح بن مريم انما كفروا لحصرهم الالوهية في ابن مريم بناء على اصلهم الفاسد
ان الله تعالى عين الاشياء وضررهم على المسلمين اكثر من ضرر جميع الكفرة و
المبتدعين فانهم تمكنوا من الناس يعظمونهم ويستمعون كلامهم ويطالعون كتبهم
ويتبعون مرامهم ويسمون رئيسهم بالشيخ الاكبر الذي يدعي انه خاتم الاولياء
وانه يستفيض منه خاتم الانبياء وشبه نفسه بلبنة ذهب وشبه سيد
البشر بلبنة فضة ونحو ذلك كما بينته في رسالة مستقلة قال التلمساني ومن
الباطنية طائفة ينسبون الى التصوف يتظاهرون بالاسلام وان لم يكونوا
مسلمين في الاحكام والفساد اللازم من هؤلاء على الدين الحنفي اكبر من
الفساد اللازم عليه من جميع الكفار فانهم يصرفون الفاظ الشرع من
ظواهرها المفهومة الى امور باطنة لا يسبق منها الى الافهام شيء
كقول بعضهم في تأويل قوله تعالى اذهب الى فرعون انه طغى اشارة الى قلبه
وقال هو المراد لفرعون وهو الطاغي على كل انسان وفي قوله تعالى الق
عصاك اي كل ما يعتمد عليه من سوى الله تعالى وفي قوله عليه السلام تسحروا
فان في السحور بركة اراد به الاستغفار بالاسحار انتهى والحق انهم ان ارادوا
بذلك ابطال ظواهر الكتاب والسنة فهم كفرة وان ارادوا بذلك ان للكتاب
والسنة عبارات واضحة واشارات لائحة فهذا نور على نور وسرور على سرور
ويشير اليه قول مالك من تصوف ولم يتفقه فقد تزندق ومن تفقه ولم
يتصوف فقد تفسق ومن جمع بينهما فقد تحقق وانا بحمد الله وحسن توفيقه

توفيقه وبركة متابعة سيد الانبياء جمعت تفسيرا جامعا بين عبارات الا
واشارات الاصفياء والطيارة من الروافض يسمون الجناحية وهم
اصحاب عبد الله بن معوية بن عبد الله بن جعفر ذي الجناحين قالوا
الارواح تتناسخ وروح كانت في آدم ثم في شيث ثم في الانبياء
والائمة حتى انتهت الى علي واولاده الثلاثة ثم الى عبد الله بن معاوية
المذكورة وهو في جبل باصفهان وسيخرج وانكروا القيمة واحلوا المحرمات
وكذلك من اعترف بالهية الله تعالى ووحدانيته ولكنه اعتقد انه غير
حي او غير قديم وانه محدث اي موجود بعد عدم او مصور بصورة
كالهشامية اصحاب هشام بن الحكم وهشام بن سالم فانهم اتفقوا
على انه سبحانه جسد وهو كسبيكة بيضاء صافية يتلألؤ من جانب
وله لون وطعم ورائحة وليست هذه الصفات غيره ويقوم ويقعد وله
مشابهة بالاجسام ويعلم ما تحت الثرى بشعاع ينفصل عنه اليه وهو
سبعة اشبار باشبار نفسه مماسة للعرش بلا تفاوت بينهما وارادته
حركة لا عينه ولا غيره والائمة معصومون دون الانبياء لانهم يوحى اليهم
ويتفرقون اليه بخلافهم لا يوحى اليهم فوجب ان يكون الامام معصوما وقال
ابن سالم هو على صورة انسان له يد ورجل وحواس وعين وانف واذن
وعين وفم ووفرة سوداء نصفه الاعلى مجوف والاسفل مصمت ليس بلحم
ولا دم انتهى وابطله كله قوله تعالى ليس كمثله شيء ولعل الحكمة في عدم تجويز
رؤيته تعالى في الدنيا ان لا يدعي كل مبطل انى رأيته على هذه الصورة سبحانه
وتعالى او ادعى له ولدا اي ابنا كاليهود والنصارى وبنات كبعض العرب
او صاحبة اي زوجة كالنصارى او والدا اي بان يكون له اصل او عنصر
او منبع او معدن او مصدر بحسب ذاته وجميل صفاته او انه متولد من
شيء هو كالتفسير لما قبله وكذا قوله او كائن اي حادث عنه اي عن
شيء قديم او حادث والحاصل انه ليس بحادث ولا محل للحوادث كما اشار
الى ذلك كله قوله قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن
له كفوا احد او ان معه في الازل شيئا قديما اي فضلا عن حادث اذ لا
يتصور غيره اي غير ذاته وصفاته واما ما ذكره بعض شراح الفصوص
من قدم الارواح الكمل فباطل قطعا وكفر اجماعا او ان ثم صانعا للعالم
سواه اي سوى الله تعالى كالدهرية واما قول الدلجي كمشركي العرب فليس

فليس في محله لقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ما
نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى او مدبرا غيره كما يقول المنجمون من ان النجوم
مدبرات والله سبحانه يقول انها مسخرات فذلك كله كفر باجماع المسلمين كقول
الالهيين من الفلاسفة القائلين بالوجود المطلق وكذا اتباعهم الوجودية الملحدة
طائفة ابن عربي وقال التلمساني هم قوم من حكماء الهند يدعون قدم الطينة
ويزعمون ان العالم قديم وينكرون حشر الاجساد والمنجمين الباحثين عن
النجوم واحوالها قيل للاسكندر الرومي كنا عند منجم في بستانه فاراهم
النجوم نهارا واحدا واحدا ببرهانه فوقع في بئر فيه وهو لا يدري فقال
من تعاطى علم ما فوقه جهل علم ما تحته وقال التلمساني من نسب التدبير
الى النجوم واعتقد انها فعالة فهو كافر لانه جعل مع الله شركاء ولقوله
عليه السلام في الحديث القدسي اصبح من عبادي مؤمن وكافر الحديث
فقائله يجري عليه احكام المرتد وان كان يقول عادة الله تعالى بان يخلق
عندها فقيل كافر وقيل فاسق والاولى اولى سد للذريعة وقال بعضهم
الافلاكية يقولون بالاهية الكواكب وما يقوله المنجم من كسوف وغيره هو
بالحساب ولكن فيه فتنة ضعفاء العقول فيؤدب على ذلك واما من يحكم
بالكواكب في مولد او وفاة او غلاء او رخص او دولة او زوالها فهو من
اصول الكفر وروي ان النجوم انما خلقها الله تعالى زينة للسماء الدنيا ورجوما
للشياطين وهداية في البر والبحر والطبائعيين القائلين بتأثير الطبيعة
في الاتحاد والتدبير في امر الدين على ما عليه الاطباء التابعين لاحكام المنقدمين من
الهيئة الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وقيل هم الذين يقولون ان النار
بطبعها تحرق وان الماء بطبعه مغرق والطعام والشراب بنفسهما مشبع ومزيل
للعطش وقد ابطلها الله سبحانه بقوله يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم
وبتنجية موسى وقومه واغراق فرعون وجنده ولعلة جوع البقر ومرض
الاستسقاء ونحن نقول يقع ذلك الاحراق والاغراق ونحوهما عند وجود
اسبابهما بخلق الله عز وجل فيهما لا بمجرد وجودهما لاحتمال انفكاكهما وكذلك
من ادعى مجالسة الله تعالى والعروج اليه ومكالمته وكذا من ادعى رؤيته سبحانه
في الدنيا بعينه كما بينته في شرح الفقه الاكبر او حلوله في بعض الاشخاص
كعلي ونحوه مما سبق بيانه او في جميع الاشخاص والاشياء كقول بعض
المتصوفة اي المتشبهة بالصوفية من الحلولية والوجودية والاتحادية قال الذهبي

كابن سبعين والعفيف التلمساني والشمس التبريزي زعموا ان السالك
اذا امعن في سلوكه وخاض في لجة وصوله واستغرق في بحر حضوره فربما
حل سبحانه فيه كالنار في الفحم فيرتفع الامر والنهي ويظهر منه العجائب و
الغرائب ما لا يتصور من البشر وعن بعض متصوفة اهل مصر انه كان يقول
لاصحابه طوفوا بيت الرب يعني قلبه فيدورون حوله والباطنية والنصارى
والقرامطة وقد سبق الكلام عليهم وكذلك نقطع اي القول على كفر من قال
بقدم العالم اي جميعه او بعضه او بقائه اي بذاته سواء بقي او يفنى
لما يشير اليه قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه اي قابل للهلاك والفناء
الا الله سبحانه فانه بذاته دائم البقاء او شك في ذلك اي في كونه قديما
على مذهب بعض الفلاسفة والدهرية القائلين باسناد الحوادث الى الدهر
او قال بتناسخ الارواح وانتقالها من الاشباح ابد الاباد وجمع بين التأكيد
اي دائما في الدنيا في الاشخاص من بدن الى بدن آخر وتعذيبها وتنعيمها فيها
اي في الاشخاص بحسب زكائها بالهمز اي طيب عنصرها وخبثها بضم اوله اي
خبث اصلها وكذلك من اعترف بالالهية والوحدانية ولكنه جحد النبوة من
اصلها عموما كان يقول ما نبأ الله تعالى احدا من خلقه او جحد نبوة نبينا عليه
السلام خصوصا وكذا اذا اقر بنبوته ونفى رسالته عموما او واحدا اي جحد نبوة
احد من الانبياء الذين نص الله تعالى عليهم بانه نبي بعد علمه بذلك اي بانه نبي
فهو كافر بلا ريب اي من غير شك وشبهة كالبراهمة وهم قوم بارض الهند لا
يجوزون على الله تعالى بعثة الرسالة ومعظم اليهود ينكرون نبوة عيسى مطلقا
وعموم رسالة نبينا عليهما السلام والاروسية بضمتين او بفتح اوله وفي آخره
ياء مشددة ويقال اريسية من النصارى قيل هم فرقة من رهط هرقل وقيل هم
اتباع عبد الله بن اريس كان في زمن الاول قتلوا انبياء بعث اليهم والغرابية
من الروافض الزاعمين انه عليا كان اي هو المبعوث اليه جبرئيل وسموا بذلك
لقولهم على اشبه بمحمد من الغراب بالغراب فغلط جبرئيل حين بعث الى علي
لشبه النبي به وهذا كذب وبهتان لان عليا ما كان يشبهها بالنبي عليه السلام
كما يعلم من شمائلهما الكرام وقد سبق في اول الكتاب بيان شمائله عليه السلام
واما شمائل علي كرم الله وجهه فانه كان آدم شديد الادمة عظيم العينين
اقرب الى القصر من الطول ذا بطن كثير الشعر عريض اللحية اصلع ابيض الرأس
واللحية كذا في اسماء رجال المشكوة لمصنفه بل اقول ولم يوجد احد يشبهه

من جميع الوجوه ثم كان الحسن يشبهه بالنصف الاعلى والحسين بالنصف الاسفل
لكن لا اشتباهه يورث الشبهة انما هو شباهه في الجملة وقد قال الصديق
الاكبر حين حمل احدهما انت شبيه بالنبي دون ابيك ولا يخفى وجوه
كفرهم من انكار النبوة لمحمد واثباتها لعلي وتخطية جبرئيل وتجهيل الرب
الجليل ولعل انهم يلعنون صاحب الريش ويعنون جبرئيل عليه السلام
وكالمعطلة اي للوجود بنفي صانعه كالدهرية او النافية لحقيقة الاشياء
القائلة بان الاشياء كلها خيالات وموهومات كالمنامات وهم السوفسطائية
والقرامطة وهم الملاحدة الذين قتلوا اهل مكة حتى دفنوا بئر زمزم بموتاهم
وصعد واحد منهم فوق باب الكعبة وقال الم تقولوا ان الله تعالى قال ومن دخله
كان امنا فاي امن لكم مع هذا القتل فيكم فاجابه قائل بان معناه من دخله
امنوه ولا يتعرضوا له وحاصله انه ليس بخبر حتى يلزم الخلف في قوله وانما
هو حكم ولا يلزم من تخلف الحكم نقصان في الحاكم وهم الذين اخذ والحجر الاسود
معهم قيل ومات تحته سبعون جملا وقد اعطاهم امراء المسلمين مالا كثيرا
لتخليص الحجر الاسود فما رضوا حتى وقع فيهم الوباء والغلاء وانواع البلاء
فارسلوه قيل جاء به جمل واحد بعون الله سبحانه وايماء الى استثقاله الخروج
عن مكة واستخفافه اشتياقا الى الكعبة والاسماعيلية وهم واتما
اختلف القابهم كذا قاله الدلجي وقال التلمساني الاسماعيلية من الباطنية و
هم قوم اثبتوا امامة اسمعيل بن جعفر الصادق وقيل لان رئيسهم ينتسب
لمحمد بن اسمعيل بن جعفر وهو الصادق وقيل فرقة من الامامية من الرافضة
ينسبون الى اسمعيل بن جعفر الصادق حيث يزعمون ان الامام بعد جعفر
الصادق اسمعيل بن جعفر ولكن لما مات اسمعيل في حال حياة ابيه عادت
الامامة الى ابيه قال تقي الدين ابو العباس بن تيمية ان الاسماعيلية من
القرامطة الباطنية اتباع الحاكم الذي كان بمصر وكان دينهم دين اصحاب
رسائل اخوان الصفا من ائمة منافقي الامم الذين ليسوا مسلمين ولا يهود
ولا نصارى انتهى وكانه اشار الى طائفة ابن عربي والله سبحانه وتعالى اعلم
والعنبرية من الرافضة وهم المنسوبون الى عبيد الله بن الحسن العنبري قاضي
البصرة الذي جوز التقليد في العقائد والعقليات وقد تقدم في الفصل قبله
كذا ذكره التلمساني وقد سبق ان ايمان المقلد صحيح عند عامة العلماء وفي
نسخة صحيحة والعبيدية وهم من بني عبيد بن بنت القداح اليهودي اسلمت

امه فتزوجها شريف فزعم عبيد الله انه ابنه ودعا الناس الى ان يبايعوه
بالخلافة فطلب فلحق بالمغرب وبويع له بها وتولى من بنيه بمصر اربعة عشر خليفة
ثم اخذها منهم نور الدين الشهيد وان كان بعض هؤلاء الطوائف المذكورين
قد اشركوا بصيغة الفاعل او المفعول ويروى اشتركوا في كفر اخر مع من قبلهم
ككفر بعض الرافضة بتكفيرهم الصحابة وقذف عائشة مع مشاركتهم من قال
بالهيين في كفره باعتقادهم الهية علي واولاده او حلوله سبحانه فيهم وكذلك
من دان بالوحدانية وصحة النبوة اي نبوة الانبياء وجميعهم ونبوة نبينا
عليه السلام اي ورسالته عامة ولكن جوز على الانبياء الكذب فيما اتوا به
ادعى في ذلك الكذب المصلحة بزعمه او لم يدعها فهو كافر باجماع بلا نزاع
كالمتفلسفين من الحكماء وبعض الباطنية كالوجودية والروافض اي وبعضهم
وغلاة المتصوفة اي من الجهلة واصحاب الاباحة وهم الملاحدة وفي نسخة
الاباحية وهم فرقة من غلاة المتصوفة وجهلتهم ويقال لهم الباحثية يدعون
محبة الله تعالى وليس لهم من المحبة حبة يخالفون الشريعة ويزعمون ان العبد
اذا بلغ في الحب غاية المحبة يسقط عنه التكليف ويكون عبادته بعد ذلك التفكر
وهؤلاء شر الطوائف وكانوا استندوا في معتقدهم الى قوله تعالى واعبد
ربك حتى ياتيك اليقين وقد اجمع المفسرون على ان المراد باليقين الموت هنا
لان عين اليقين متوقف على ذلك الحين فالمعنى اعبد ربك بالعلم اليقيني حتى
ياتيك عين اليقين وقد يقال ان العبادة حال اليقين اولى واعلى كما يشير اليه
قوله عليه السلام الاحسان ان تعبد الله كانك تراه وقيل له عليه السلام حين
تورمت قدماه في القيام بعد المنام اتتكلف هذا وقد غفر الله لك ذنبك فقال
افلا اكون عبدا شكورا فان هؤلاء زعموا ان ظواهر الشرع واكثر ما جاءت به
الرسل من الاخبار بكسر اوله اي الانباء عما كان ويكون من امور الاخرة كعذاب
القبر والحشر اي الجمع وكذا النشر والقيمة اي مواقفها من الميزان والحوض و
الصراط والجنة والنار ليس منها شيء على مقتضى لفظها الظاهر ومفهوم خطابها
الباهرة وانما خاطبوا اي الرسل بها اي بالاشياء المذكورة الخلق اي الامة
على جهة المصلحة لهم اذ لم يمكنهم التصريح لتحقيق مرامهم لقصور افهامهم بمضمون
مقالاتهم بضم الميم الاولى وفتح التاء الثانية المشددة اي مضمونها ابطال الشرائع
بهذه الذرائع وتعطيل الاوامر والنواهي بهذه الهذيانات الداعية الى الملاهي
وتكذيب الرسل تلويحا والارتياب اي الايقاع في الشك فيما اتوا به اي الانبياء

تصريحا وكذلك من اضاف الى نبينا عليه السلام تعمد الكذب فيما بلغه بتشديد اللام اي اوصله عن ربه واخبر به احدا من امته او شك في صدقه بتهمة منه في حقه او سبه اي شتمه او تنقصه او قال انه لم يبلغ جميع ما انزل الله تعالى وقد قال تعالى يا ايها النبي بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته وقال فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك واراد نفيه عنه او استخف اي احتقر او استهزاء به او باحد من الانبياء او ازرى اي عاب عليهم او اذاهم اي جميعهم او بعضهم او قتل نبيا او حاربه فهو كافر باجماع من علماء المسلمين وكذلك يكفر من ذهب مذهب بعض القدماء من الحكماء ان في كل جنس من الحيوان نذيرا اي رسولا منذرا او نبيا غير مامور بالتبليغ من القردة والخنازير والدواب و الدود وغير ذلك كالحيوانات المائية والطيور الهوائية ويحتج بقوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير اي مضى ويجعل الامة اعم لقوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم اذ ذلك الذي زعمه غير ثابت بالنقل الصريح ويدل على بطلانه العقل الصحيح لانه يؤدي الى ان يوصف انبياء هذه الاجناس بصفاتهم المذمومة وفيه اي في كل جنس من صور شنيعة ومن شنيعة من الازراء اي العيب والمنقصة على اهل هذا المنصب بكسر الصاد اي منصب النبوة المنيف بضم الميم اي الرفيع الشريف ما فيه مما لا يليق بعلو شانهم وسطوع برهانهم مع اجماع المسلمين على خلافه وعلى تكذيب قائله ولعل سند الاجماع قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك الا رجالا اي لا نساء ولا جنا وانما الخلاف في انه هل كان في الجن رسول من جنسهم ام لا فالجمهور على ان الرسل من الانس خاصة وتعلق قوم بظاهر قوله تعالى يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم واجيب بان الاية من قبيل قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وهما يخرجان من الملح دون العذب وقيل المراد رسل لكن لا من الله تعالى بل من الانبياء ويؤيده قوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين الايتين وكذلك نكفر من اعترف من الاصول الصحيحة مما تقدم من الالوهية والوحدانية والنبوة مطلقا وبنبوة نبينا عليه السلام اي وبرسالته الى عامة الانام ولكن قال كان اسود وينبغي ان يقيد هذا بما اذا اراد احتقاره به واما اذا قال عن جهل بشمائله فتكفيره ليس في محله لان العلم بكونه عليه السلام ابيض ليس قطعيا والا انه مما علم من الدين بالضرورة والسواد لا ينافي النبوة فقد قال جمع بنبوة لقمان او مات قبل ان يلتحي فانه كذب في نفس الامر لكن انما يكفر اذا

اذا كان استخفافا او استهزاء او تكذيبا لنبوته او ليس الذي كان بمكة و الحجاز الشامل لها وللمدينة يحتمل ان يكون جهلا وان يكون تكذيبا او ليس بقرشي وفيه ان العلم بكونه قرشيا ليس ضروريا فغايته انه يكون كاذبا به جاهلا بوصفه ولا يلزم منه كونه مكذبا له واغرب الدلجي حيث قال لانه كذبه عليه السلام في قوله انا افصح من نطق بالضاد بيد اني من قريش فان الحفاظ اجمعوا على انه حديث موضوع والحاصل انه يكفر بهذا كله اذا اراد نفي نبوته عليه السلام كما يشير اليه قوله لان وصفه بغير صفاته المعلومة عند كل احد نفي له اي لوجوده وتكذيب به اي بشهوده وسياتي ان الجهل ببعض صفات الباري سبحانه لا يخرجه عن الايمان كما عليه اكثر علماء الاعيان فكيف الجهل ببعض صفاته عليه السلام لا سيما ولم يتعلق به حكم من شرائع الاسلام وكذلك من ادعى نبوة احد مع نبينا عليه السلام كاصحاب مسيلمة الاسود العنسي او بعده كالعيسوية اصحاب عيسى بن اسحق بن يعقوب الاصبهاني كان موجودا في خلافة المنصور وهو من اليهود الا انه خالفهم في اشياء منها انه حرم الذبائح القائلين بتخصيص رسالته اي نبينا الى العرب خاصة وكالخرمية بضم الخاء المعجمة وتشديد الراء المفتوحة لانهم تبعوا بابكا الخرمي فنسبوا اليه قال الجوهري هم اصحاب التناسخ والاباحة وفي نسخة بجيم مفتوحة وراء ساكنة قال التلمساني ويجوز كسر الحاء المهملة وسكون الراء بقولهم ما حرم حلال اباحوا المحرمات القائلين بتواتر الرسل لا ينقطعون ما دامت الدنيا و كاكثر الرافضة القائلين بمشاركة علي في الرسالة للنبي عليه السلام اي حال وجوده وبعده اي بعد فقد شهوده وكذلك كل امام اي من الائمة الاثني عشر عند هؤلاء الرافضة يقوم مقامه في النبوة والحجة يعني ان ارادوا بها الحقيقة والا فالمنزلة المجازية لا توجب الكفر ولا البدعة وكالبزيغية بموحدة مفتوحة وراء مكسورة فتحتية ساكنة فمعجمة او مهملة والبيانية بفتح موحدة فتحتية بعدها الف فنون وقيل الصواب بموحدة مضمومة ونونين بينهما الف منهم اي من الرافضة لا من البزيغية كما توهم الدلجي القائلين بنبوة بزيغ رجل غير معروف وبيان اي ابن اسمعيل الهندي من غلاة الروافض وقد تقدم ان من اعتقادهم ان الله تعالى حل في علي واولاده كذا ذكره الحلبي وقال التلمساني

بيان سمعان التميمي او من ادعى النبوة لنفسه كالمختار بن ابي عبيد الثقفي
او جوز اكتسابها اي تحصيل النبوة بالمجاهدة والرياضة والبلوغ بصفاء
القلب الى مرتبتها اي منزلة النبوة باخذ الفيض من جهة القلب عن الرب
كالفلاسفة اي الحكماء ومنهم ابو علي بن سيناء صاحب الشفاء الذي يورث
مرض الشقاء وغلاة المتصوفة اي الجهلاء واجهلهم ابن عربي حيث جعل
نفسه خاتم الاولياء وزعم انه كان يستفيض منه خاتم الانبياء وكذلك
من ادعى منهم وكذا من غيرهم انه يوحى اليه اي وحيا جليا لا الهاما يسمى
وحيا خفيا كما يحصل لبعض ارباب المكاشفة واصحاب الفراسة كما يشير
اليه قوله تعالى ان في ذلك لايات للمتوسمين المتفرسين وقوله عليه السلام اتقوا
فراسة المؤمن وقوله ان في امتي محدثون اي ملهمون وان لم يدع النبوة كعبد
الله بن ابي سرح من قريش كان يكتب الوحي لرسول الله عليه السلام فلما نزل
ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين عجب من تفصيل خلق الانسان
فقال فتبارك الله احسن الخالقين فقال عليه السلام اكتبها كذلك نزلت فشك
وقال لئن كان محمد صادقا لقد اوحي الي كما اوحي اليه او كاذبا لقد قلت
كما قال والتحق بمكة مرتدا فاهدر دمه النبي عليه السلام فاخذ له عثمان عام
الفتح امانا فاسلم وحسن اسلامه وكان اخاه لامه وولاه زمن خلافته
مصر او انه اي او يدعي انه حال اليقظة يصعد الى السماء ويدخل الجنة ويأكل
من ثمرها ويعانق الحور العين اي البيض الواسعة الاعين وفيه ان هذا
كله تقتضي الكذب لا الكفر كما لا يخفى فهؤلاء الطوائف كلهم كفار اي فانهم
مكذبون للنبي عليه السلام لانه اخبر عن نفسه انه خاتم النبيين ولا نبي
بعده اي ينبأ فلا يرد عيسى لانه نبي قبله وينزل بعده ويحكم بشريعته ويصلي
الى القبلة ويكون من جملة امته واخبر عن الله تعالى انه خاتم النبيين وهذا اقوى
دليلا مما قبله فتأمل وانه ارسل كافة اي ارساله جامعة للناس لقوله
وما ارسلناك الا كافة للناس اي اصالة وللجن تبعا واجمعت الامة على حمل
هذا الكلام الذي صدر عنه عليه السلام على ظاهره لعدم صارف عنه وان
مفهومه المراد به اي وهو المقصود منه دون تأويل في ظاهره ولا تخصيص
في عمومه فلا شك في كفر هؤلاء الطوائف كلها اي لتكذيبهم الله تعالى ورسوله
قطعا اي بلا شبهة اجماعا بلا مخالفة وسمعا اي وسماعا من الكتاب والسنة
ما يدل على كفرهم بلا مرية وكذلك وقع الاجماع على تكفير كل من دافع نص

نص الكتاب القديم وحمله على خلاف ما ورد به من المعنى القديم كحمل ابن
عربي قوله تعالى في قوم نوح مما خطيئاتهم اغرقوا فادخلوا نارا على ما حاصله
اغرقوا في بحر المحبة فادخلوا انارها ووجد والله تعالى دون غيره انصارهم
وكذلك قوله في قوله تعالى واذا اتتهم اية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي
رسل الله الله اعلم حيث يجعل رسالته ان الكلام تم في اوتي وان رسل الله
مبتداء وخبر الله واعلم خبر مبتداء محذوف وامثال ذلك مما صدر عنه وعن
غيره هنالك او نص حديث اي دافع صريح حديث مجمع على نقله مقطوع به
اي بصحته مجموع على حمله على ظاهره من غير تأويله وفي نسخة او نص حديثا
مجمعا على نقله من جهة مبناه وحمله على ظاهره من جهة معناه كتكفير الخوارج
بابطال الرجم بالجلد للمحصن الثيب ولم يشترط الشافعي الاسلام في الرجم
بظاهر حديث الموطاء وغيره ان اليهود اتوا رسول الله عليه السلام برجل
وامراءة منهم وقد زنيا فرجمهما وشرط ابو حنيفة ومالك لحديث من
اشرك بالله تعالى فليس بمحصن ثم اعلم ان العلماء اجمعوا على وجوب جلد الزاني
البكر مائة وهو الثابت بالاية ورجم المحصن الثيب الماخوذ من الاية المنسوخة
تلاوة لا حكما وهو قوله الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما نكالا من الله
والله عزيز حكيم وقد عمل بها صلى الله تعالى عليه وسلم في حال حياته وكذا الصحابة
بعد وفاته ولم يخالف في هذا احد من اهل القبلة الا ما حكوه عن الخوارج وبعض
المعتزلة كالنظام واصحابه فانهم لم يقولوا بالرجم ومن مذهبهم ان الاجماع
ليس بحجة ويرده قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى
ويتبع غير سبيل المؤمنين وقوله عليه السلام ان الله لا يجمع امتي على الضلالة
وبالاجماع على ان الاجماع حجة بل اقوى الحجة وان كان سندهم من الكتاب والسنة
ولهذا اي ولقولنا بتكفير الخوارج بما ذكر كذا ذكره الدلجي وكان الاولى للمص
ان يقول وكذا نكفر من دان اي تدين بغير ملة المسلمين من الملل الخارجة عن
ملتهم او وافق فيهم اي او في بعض الاحكام اي مع بقائه على ملة الاسلام وفي
اصل الدلجي او وقف فيهم اي توقف في تكفير من ذكر او شك اي تردد او صحح
مذهبهم بدليل عقلي او نقلي وان اظهر مع ذلك التوقف او الشك او التصحيح
الاسلام اي الايمان والعبادة ما فيه من الاحكام واعتقده اي الاسلام واعتقد
ابطال كل مذهب سواه اي في باطنه وفيه انه توقف او شك ينافيه فهو كافر
باظهار ما اظهر من خلاف ذلك في الفتاوى الصغرى من شبه نفسه باليهود

والنصارى على طريق المزاح او الهزل كفر وكذلك نقطع بتكفير كل قائل وروى
كل من قال قولا يتوصل به الى تضليل الامة المرحومة وتكفير جميع الصحابة وهذا
للاجماع ولقوله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه وكذلك تكفير بعض الصحابة
عند اهل السنة والجماعة بخلاف الخوارج والروافض كقول الكميلية من
الروافض قيل والصواب كما قال الامام الرازي ومن غلاة الروافض الكاملية
اتباع ابي كامل وقيل ولعل الكميل تصغير الكامل ايماء الى تحقير شانه واتباعه
والقائلين بتكفير جميع الصحابة بعد النبي عليه السلام اذ لم تقدم اي الصحابة
عليا للخلافة بل قدمت ابا بكر كما قدمه عليه السلام للامامة وكفرت عليا اذ
لم يتقدم ويطلب اي ولم يطلب حقه من الخلافة في التقدم الموجب لزيادة التكريم
فهؤلاء الكميلية كفروا من وجوه لانهم ابطلوا الشريعة اي امرها باسرها اي جميعها
اذ قد انقطع نقلها ونقل القرآن معها اي عندهم اذ ناقلوه كفرة على زعمهم
والى هذا الوجه والله سبحانه اعلم جملة معترضة للاحتياط اشار مالك في احد
قوليه بقتل من كفر الصحابة اي جميعهم او بعضهم فليس كما قال الدلجي بناء على كفر من
قال لمسلم يا كافر وفيه ان هذا شتم ليس بكفر الا ان اعتقد كفره حقيقة و
هذا معنى قوله عليه السلام من قال لاخيه يا كافر فقد باء به احدهما اي ان
كان كما قال والا رجع عليه قال وقوله الاخر لا يقتل لانه كبيرة لم يخرج عن اصل
الايمان اقول والاظهر ان هذين القولين له فيمن كفر بعض الصحابة واما من كفر
جميعهم فلا ينبغي ان يشك في كفره لمخالفته نص القرآن من قوله سبحانه و
السابقون الاولون من المهاجرين والانصار وقوله لقد رضي الله عن المؤمنين
اذ يبايعونك تحت الشجرة وبيانه ان هذه الايات نص قطعي فلا يبطله قول
مموه لا اصل له من جهة النقل ولا من طريق العقل على ان امر الخلافة ليس
من اركان الايمان ثم هو لا يتعلق الا ببعض اهل الحل والعقد فلا وجه اصلا
لتكفير الكل قطعا ثم كفروا اي الكميلية من وجه وفي نسخة بوجه آخر بسبهم
النبي اي بطعنهم فيه صلى الله عليه وسلم على مقتضى قولهم وزعمهم انه عهد الى
علي بالخلافة بعده وهو اي النبي عليه السلام يعلم انه اي عليا يكفر بعده اي
بعد النبي عليه السلام على قولهم اي بزعمهم والجملة حالية لعنة الله عليهم و
صلى الله تعالى على رسوله واله الشامل لاصحابه واحبابه وكذلك نكفر بكل
فعل اجمع المسلمون انه لا يصدر الا من كافر وان كان صاحبه مصرحا بالاسلام
مع فعله ذلك الفعل الذي لا يصدر الا عن كافر كالسجود للصنم او للشمس و

والقمر والصليب الذي للنصارى والنار بخلاف السجود للسلطان ونحوه بدون قصد
العبادة بل بارادة التعظيم في التحية فانه حرام لا كفر وقيل كفر والسعي الى الكنائس
جمع الكنيسة معبد لليهود والبيع بكسر ففتح جمع بيعة معبد النصارى مع اهلها
احترازا من سعيه اليهما منفردا عنهم لقصد التفرج دون العبادة بزيهم اي
بكسوتهم وهيئتهم بخلاف من سعى اليهما معهم لكن بخلاف صورتهم واما
كفروا بزيهم لان الظاهر عنوان الباطن ولا يحجبان الا محبون من شد الزنانير
جمع زنار بكسر اوله ما يشد به النصارى اوساطهم وفحص الرؤس
بفتح الفاء وسكون الحاء وبالصاد المهملتين قال الجوهري وفي الحديث فحصوا
عن رؤسهم كانهم حلقوا وسطها وتركوها مثل افاحيص القطا انتهى
وفي المجمل لابن الفارس نحوه وقال الهروي في غريبه في حديث ابي بكر انه
قال للقائل انك ستجد قوما يعني بالشام قد فحصوا رؤسهم فاضربوا
بالسيف ما فحصوا عنه مواضع منها كما تفحص القطا وهم الشمامسة انتهى
وفي حديث انه عليه السلام قال لامراء جيش مؤتة ستجدون اخرين للشيطان
في رؤسهم مفاحص فافلقوها بالسيف والمعنى ان الشيطان استوطن
في رؤسهم كما يستوطن القطا مفاحصها ومنه الحديث من بنى لله تعالى مسجدا
ولو كمفحص قطاة بنى الله تعالى له بيتا في الجنة فقد اجمع المسلمون ان هذا الذي
ذكر من الافعال لا يوجد الا من كافر وان هذه الافعال علامة على الكفر وان
صرح فاعلها وروى صاحبها بالاسلام ولعل فحص الرأس كان شعارا
للكفرة قبل ذلك واما الان فقد كثر في المسلمين فلا يعد كفرا وكذلك اجمع
المسلمون على تكفير كل من استحل القتل لمسلم اي ظلما او شرب الخمر اي طوعا
او الزنى بالزاي والنون وفي معناه الربوا والرياء او شيئا اخر مما حرم الله
تعالى بعد علمه بتحريمه وفيه ايماء الى ان جهله عذر ولعل هذا بالنسبة الى
حديث عهد بالاسلام او البلوغ فان انكار ما علم من الدين بالضرورة كفر
اجماعا كاصحاب الاباحة من القرامطة يحتمل ان يكون من بيانية او
تبعيضية وبعض غلاة المتصوفة الزاعمين انهم وصلوا الى الله تعالى فرفع
عنهم التكليف قال الدلجي وقد ادركت جماعة منهم يقول اسقط الله تعالى
عني التكليف فاستباح فطر رمضان والخلوة بالاجنبيات من النساء
ونحو ذلك من الفحشاء وكذلك يقطع بتكفير كل من كذب اي باصل
من اصول الدين وانكر قاعدة من قواعد الشرع المبين مما هي هو عليه

كما بيّنه عليه السلام بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الّا الله وانّ محمدًا رسول
الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وصوم رمضان والحجّ وما عرف يقينا بالنقل
المتواتر من فعل الرسول ووقع الاجماع المتصل الذي لم يتخلله عدم اجماع عليه
ممّا علم من الدين بالضرورة عند الخاص والعامّ كمن انكر وجوب الصلوات
الخمس اي جميعها او واحدها وعدد ركعاتها المختصّة بها وسجداتها المكرّرة فيها
ويقول اي مدّعيا انّما اوجب الله تعالى علينا في كتابه الصلوة على الجملة اي اجمالا من
غير بيان كونها خمسا وتعيين عدد ركعاتها وسجداتها وكونها خمسا اي ويقول
كونها وعلى هذه الصفات اي من الاركان المقرّرة والشروط المعتبرة من طهارة
وستر عورة ودخول وقت واستقبال قبلة ونيّة لا اعلمه يقينا اذ لم يرد فيه
اي في كلّ منها في القرآن نصّ جلي على وجوهها وان اشتملت على بعضها اجمالا كآية
اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر وآية اقم الصلوة طرفي
النهار وزلفا من الليل وقوله تعالى انّ الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا
اي فرضا موقّتا وقوله وقوموا لله قانتين وقوله فاقرؤا ما تيسّر منه وقوله
يا ايّها الذين امنوا اركعوا واسجدوا ونحو ذلك من الآيات المجملة التي وقع
بيانها بالاحاديث الموصلة والخبر اي ويقول الحديث الوارد به عن الرسول
خبر واحد لا يفيد القطع اذ لم يكن متواترا عنده قلنا نعم لكن يجب العمل به اجماعا
لقوله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ولانّه عليه السلام
مبيّن لمجمل الكتاب بفصل الخطاب كما قال تعالى لتبيّن للناس ما نزّل اليهم وايضا
قد اخبر به اصحابه وعمل به وتبعه اتباعه وهلمّ جرّا الينا في بيان الشروط
والاركان الثابتة لدينا ووقع الاجماع عليه فيكفر جاحده وكذلك اجمع
بصيغة المجهول وفي نسخة اجمع المسلمون على تكفير من قال من الخوارج انّ
الصلوة طرفي النهار اي بكرة وعشيّة فقط كما كان في صدر الاسلام ويسمّون
الاطرافية وعلى تكفير الباطنية في قولهم انّ الفرائض اسماء رجال امروا بولايتهم
من الائمة والخبائث والمحارم اسماء رجال امروا بالبراءة منهم وقول بعض
المتصوّفة اي وفي قولهم انّ العبادة المورثة للمشاهدة وطول المجاهدة المفضي
الى المراقبة اذا صفت نفوسهم عن الكدورات افضت بهم اي اوصلتهم الى اسقاطها
اي المكلّفات واباحة كلّ شيء لهم من المحرّمات ورفع عهد الشرائع بضمّ العين وفتح
الهاء جمع عهدة وهي في نسخة بدل جمعها وكذلك ان انكر منكر مكّة اي وجودها
او البيت او المسجد الحرام لانّه انكارها انكار المنصوص عليها في الكتاب والسنّة و

واجماع الامّة وقال الحجّ واجب في القرآن لقوله تعالى ولله على الناس حجّ البيت
واستقبال القبلة كذلك واجب في القرآن لقوله تعالى فولّ وجهك شطر المسجد
الحرام ولكن كونه اي كلّ من الحجّ والاستقبال على هذه الهيئة المتعارفة عند الناس
وان تلك البقعة اي المأمور بالحجّ اليها هي مكّة والبيت والمسجد الحرام الوارد بها
انّ اوّل بيت وضع للناس للذي ببكّة والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس لا ادري
هل هي اي مكّة والبيت والمسجد الحرام تلك الامكنة المتعارفة ام غيرها ولعلّ
الناقلين انّ النبي عليه السلام فسّرها بهذه التفاسير غلطوا بكسر اللام اي اخطأوا
ووهموا بكسر الهاء اي توهّموا انّها هي تلك الامكنة فهذا المنكر لما ذكر ومثله في
غيره لا مرية بكسر الميم ويضمّ اي لا شكّ ولا شبهة في تكفيره ان كان ممّن يظنّ
به علم ذلك الذي ذكر من اسماء الامكنة ومع ذلك ينكرها ويتردّد فيها
عنادا وممّن خالط المسلمين اي ليس من اهل البادية لقوله تعالى الاعراب اشدّ
كفرا ونفاقا واجدر الّا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله وامتدّت صحبته
لهم واشتدّت مخالطته بهم لانّ الغالب انّهم ذكروها له الّا ان يكون حديث
عهد بالاسلام فيقال له سبيلك الذي يوردك معرفتها ان تسأل عن هذا الذي لم
تعلمه بعد اي بعد اسلامك الى الآن كافّة المسلمين بالنصب على انّه مفعول بشأن
فلا تجد بينهم اي فيما بينهم خلافا اصلا كافّة عن كافّة اي حال كونهم جماعة راوية
عن جماعة من كلّ طائفة في كلّ قرن وامّة الى معاصري النبي عليه السلام انّ
هذه الامور المذكورة هي هي كما قيل لك وان تلك البقعة المشهورة هي مكّة
المعمورة والبيت الذي هو فيها هو وفي نسخة هي الكعبة المسمّاة بها لعلوّها حسّا
ومعنى كما قيل انّ الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعزّ واطول والمعنى انّ
بيت العزّ والشرف هو الكعبة والقبلة التي صلّى اليها رسول الله عليه السلام و
المسلمون من اهل مكّة وغيرهم وحجّ اليها من كلّ فجّ عميق وطافوا بها وهي البيت
العتيق وانّ تلك الافعال المتعلّقة بالحجّ من الاحرام والطواف والسعي والوقوف
والحلق والرمي هي صفات عبادة الحجّ والمراد به في قوله تعالى ولله على الناس حجّ
البيت وقوله عليه السلام حجّوا بيت ربّكم وهي اي الصفات المذكورة والافعال
المسطورة هي التي فعلها النبي عليه السلام والمسلمون معه في زمانه روي
انّهم مائة وعشرون الفا وكذا فيما بعده قرنا فقرنا وهلمّ جرّا الينا وانّ صفات
الصلوات الخمس المذكورة في احاديث الصحيحة المشهورة من التحريمة والقيام
والقراءة والركوع والسجود والقعدة هي التي فعل النبي عليه السلام وشرح

اي فسّر وبيّن مراد الله تعالى من تلك الاجمال وابان حدودها اي واظهر اوقاتها اوشرائطها واركانها فيقع لك العلم اخر كما وقع لهم اولان العلم بالتعلم وقد قال تعالى فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وقال عليه السلام طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة وقد ورد انما شفاء العيّ السؤال والمرتاب في ذلك اي المشكك فيما ذكر والمنكر بعد البحث ظرف لهما اي بعد الفحص عنها وحصول المعرفة بها وصحبة المسلمين اي وبعد مخالطتهم الدالين عليه والهادين اليه كافر باتفاق الائمة والامة لا يعذر بقوله لا ادري ولا يصدق فيه اي في قوله المنسوب الى جهله بل ظاهره التستر عن التكذيب على وجه التصريح اكتفاء بالتلويح فان كل اناء يترشح بما فيه اذ لا يمكن انه لا يدري بعد البحث و السؤال عن الموقنين ومخالطة المسلمين وهو عاقل ليس من المجانين وايضا يلزم منه فساد اخر فانه اذا جوز هذا المنكر على جميع الامة الوهم اي السهو والغلط اي الخطاء ولو بلغوا في الكثرة حد المتواتر الذي يحيل العقل تواطئهم على الكذب فيما نقلوه من ذلك الذي تقدم واجمعوا انه قول الرسول عليه السلام وفعله وتفسير مراد الله تعالى به ادخل الاسترابة اي الشك والشبهة في جميع الشريعة قولا وفعلا ولا يخفى فساد هذه الذريعة اذ هم الناقلون لها اي للشريعة المستفادة من السنة وللقرآن الينا بالطرق المتواترة وانحلت عرى الدين اي انفتحت عقده وعهده كرة اي دفعة واحدة ولم يبق منها عروة ويروي كله ومن قال هذا القول وامثاله كافر في حاله ومآله بسوء مقاله وكذلك من انكر القرآن اي جميعه او حرفا منه اي مما تواتر فيه او غير شيئا منه بان نقص عنه شيئا او زاد فيه شيئا من تلقاء نفسه و غير قراءة متواترة او رواية شاذة كفعل الباطنية ويروي كقول الباطنية والاسماعيلية اي من التغير او الزيادة وهذا غير معروف عنهم اللهم ان كان المراد بالتغير تغير المعنى دون المبنى كما قال تعالى في ذم اهل الكتاب يحرفون الكلم عن مواضعه اي يأولونها على ما تشتهيها وعيلونها الى غير ما اراد الله سبحانه بها او زعم انه اي القرآن ليس بحجة للنبي عليه السلام خاصة او ليس فيه حجة لاحد ولا اي وهو في نفسه معجزة اي لا مبنى ولا معنى كقول هشام الفوطي بضم الفاء او الباء وسكون الواو وفتحها والطاء مهملة ومعمر بسكون عين مهملة بين ميمين مفتوحتين الصيمري بفتح الصاد المهملة او المعجمة وسكون التحتية وفتح الميم فراء بعده ياء

ياء نسبة الى بلدة او قبيلة قال الدلجي انهما من المعتزلة اي في الصورة من الكفرة في السيرة انه اي القرآن لا يدل على الله تعالى اي على طريق رضاه ولا حجة فيه لرسوله اي على صحة مقوله ولا يدل على ثواب ولا عقاب ولا حكم من حلال وحرام واداب وهذا كله مكابرة وعناد وفتح باب فساد والحاد ولا محالة بفتح الميم وبضم اي الشك وفي نسخة ولا مخالفة في كفرهما بذلك القول وفي نسخة بهذا وكذلك تكفيرهما وفي نسخة نكفرهما بانكارهما ان يكون في سائر معجزات النبي عليه السلام اي باقيها باسرها حجة له قاطعة وبينة ساطعة او في خلق السموات والارض دليل على الله تعالى اي وجوده وكرمه وجوده سبحانه مع انه قال تعالى لايات لاولي الالباب لمخالفتهم الاجماع والنقل المتواتر عن النبي عليه السلام باحتجاجه بهذا الذي ذكر كله وتصريح القرآن به بقوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وكذلك من انكر شيئا مما نص فيه القرآن كوجود الملائكة ومجيء القيمة بعد علمه انه من القرآن الذي في ايدي الناس اي من الحفاظ الماهرين ومصاحف المسلمين ولم يكن جاهلا به اي بانه منه ولا قريب عهد وفي نسخة ولا حديث عهد اي حديد زمان بالاسلام وفتح الواو فيه وكذا الواو ان فيما قبله للحال اي وتعلق لانكاره اما بانه لم يصح النقل للقرآن عنده ولا بلغه العلم به من غيره او لتجويز الوهم على ناقله فنكفره بالطريقين المتقدمين وهما الاجماع والنقل المتواتر لانه مكذب للقرآن الثابت تواترا قطعا ومكذب للنبي عليه السلام المحقق اجماعا لكنه متستر بدعواه للجهل فيما ادعاه وكذلك من انكر الجنة او النار اي وجودهما بالكلية فان اهل السنة على انهما موجودتان والمعتزلة سيوجدان او البعث من القبور والحساب الموجب للثواب والعقاب بخلاف انكار الميزان والصراط فانه من عقايد المعتزلة والقيمة فهو كافر باجماع وفي نسخة بالاجماع للنص عليه في الكتاب واجماع الامة على صحة نقله متواترا وكذلك اي اقول كما روي من اعترف بذلك في الجملة ولكنه قال ان المراد بالجنة والنار والحشر اي الجمع في الموقف والنشر اي النشور وهو الخروج من القبور والتفرق الى الجنة والنار والثواب على الحسنات والعقاب على السيئات معنى غير ظاهره وفي نسخة معنى على غير ظاهره وانها لذات وعقوبات روحانية بفتح الراء ويجوز ضمها لا جسمانية ومعان باطنة كقول النصارى لعل هذا قول بعضهم والفلاسفة من الحكماء الجاهلية والباطنية وبعض المتصوفة كالوجودية القائلة بالعينية

وزعم ان معنى القيمة للموت ولم يدر ان الموت مقدمة القيمة ولذا ورد من مات
فقد قامت قيامته او فناء محض اي عدم ليس بعده وجود وبقاء او زعم
ان المراد بالقيمة الفناء عن السؤال والثبات على البقاء كما يتوهمه جهلة المتصوفة
متمسكين بظاهر ما روي موتوا قبل ان تموتوا مع انه ليس بحديث وانتقاض
هيئة وروى بنية الافلاك اي انهدامها وتغيرها وانتقالها من اوضاعها
بالكلية وتحليل العالم اي فسدوه وخروجه عن نظام هيئة الاولية كقول
بعض الفلاسفة بذلك ممن ينكر البعث هنالك والا فالتغير والتبديل ثابتان
في التنزيل كقوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات واذا الشمس كورت
واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت وكذلك نقطع بتكفير غلاة الرافضة في
قولهم ان الائمة المعصومين افضل من الانبياء والمرسلين وهذا كفر صريح يستفاد
من قوله تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس وفي هذا المحل مباحث
ذكرتها في شرح الفقه الاكبر واما وفي نسخة فاما من انكر ما عرف بالتواتر
من الاخبار والسير اي الاثار المتعلقة بالغزوات والشمائل في الصفات
كقتل عمار بصفين مما ورد انه تقتله الفئة الباغية والبلاد النائية كالعراق
وخراسان التي لا يرجع اي انكارها الى ابطال الشريعة ولا يفضي الى انكار
قاعدة من الدين كانكار غزوة تبوك المذكورة في سورة التوبة وهي
ارض بين الشام والمدينة او مؤتة بضم ميم وسكون همزة ويبدل مكانا
باد في البلقاء من ارض الشام او وجود ابي بكر وفيه ان بعض العلماء قال
من انكر صحبته للنبي عليه السلام كفر لمخالفة النص وهو قوله تعالى ثاني
اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه حيث اجمع المفسرون على انه ابو بكر
ولا يبعد ان يفرق بين من انكر صحبته على ان دلالة الاية على صحبته اجمالية و
رواية كونها له خاصة غير قطعية فلا يكفر من ينكر وجوده وعمر مع شهرته
او قتل عثمان او خلافة علي مما علم بالنقل ضرورة وليس في انكاره جحد شريعة
فلا سبيل الى تكفيره بجحد ذلك وانكار وقوع العلم له بما هنالك اذ ليس في
ذلك اكثر من المباهتة مفاعلة من البهتان اي الكذب والمعاندة يقال باهته
اذا قال عليه ما لم يقل كانكار هشام اي الفوطي وعباد بفتح مهملة فتشديد
موحدة وهو الضمري وقعة الجمل وهي كانت في اول خلافة علي ونقل
الغلطائي في سيرته ان ابن حزم انكرها وفيما قاله نظر اذ قد تواتر نقلها و
هي ان جماعة من الصحابة خرجوا مع عائشة في هودج على جمل اخذ بخطامه

بخطامه كعب بن المسور بن المخرمة الى البصرة للصلح بين علي ومعاوية وتسكين
الفتنة فنشب بينهم الحرب فلتة من غير قصد وكانت سنة ست وثلثين واما
وقعة صفين كسجين وهو موضع قرب الرقة بشاطئ الفرات كانت الوقعة
العظيمة بين علي ومعاوية غرة صفر سنة سبع وثلثين فمن ثمة احترز الناس
السفر في الصفر ذكره في القاموس ومحاربة علي رضي الله عنه من خالفه
كمعاوية والخوارج فيما تقدم والله تعالى اعلم فاما ان ضعف بتشديد العين
اي نسب الى الضعف ذلك النقل المجمع عليه من اجل تهمة الناقلين
وهم المسلمين اجمع بتشديد الهاء اي نسبهم الى الوهم اجمعين فنكفره
بذلك الاتهام لسريانه اي افضائه وروى لسرايته الى ابطال الشريعة
فكانه جعل هذا التوهيم لالحاده نوعا من الذريعة فاما من وفي
نسخة ان انكر الاجماع المجرد المنقول عن بعض الائمة الذي ليس
طريقه النقل المتواتر عن الشارع المفيد كونه قطعيا بل طريقه
الاحاد المقتضي له ظنا فاكثر المتكلمين من الفقهاء والنظار بضم النون
وتشديد الظاء المعجمة جمع ناظر بمعنى المناظر اسم فاعل من
المناظرة قالوا بتكفير كل من خالف الاجماع الصحيح الجامع لشروط الاجماع
كما هو مبين في اصول الفقه المتفق عليه عموما لانه حجة اجماعا وان كان
طريقه احادا وحجتهم في تكفيره بمخالفة الاجماع قوله تعالى ومن يشاقق
الرسول اي يخالفه من بعد ما تبين له الهدى اي طريق الحق الاية اي ويتبع
غير سبيل المؤمنين الذين هم عليه من الدين الى اخره بانه حجة لا يجوز مخالفته
الكتاب والسنة بدلالة جمعه بين مشاقة واتباعه غير سبيل المؤمنين في
الشرط وجعل جزاءه الوعيد الشديد المفاد بقوله تعالى نوله ما تولى اي نجعله
واليا لما تولاه وندعه وما اختاره من متابعة هواه مما لا يرضاه الله تعالى
وهذا في الدنيا ونصله جهنم اي ندخله ونحرقه وساءت مصيرا اي مرجعا ومسيرا
في العقبى وقوله عليه السلام من خالف وفي نسخة من فارق الجماعة
اي جماعة المسلمين وفي رواية كما في نسخة من فارق الجماعة اي بترك
السنة واتباع البدعة قيد شبر بقاف مكسورة فتحتية ساكنة ونصبه
على المصدر اي قدر شبر يعني ولو مقدارا يسيرا او امرا حقيرا فقد
خلع اي نزع ربقة الاسلام بكسر الراء وسكون الموحدة اي عقدته
وعهدته من عنقه اي رقبته وذمته وقد روى الترمذي عن ابن عمر ان

الله تعالى لا يجمع امتي على الضلالة ويد الله على الجماعة من شذ شذ في النار
وحكى اي الفقهاء ومن معهم الاجماع على تكفير من خالف الاجماع وذهب اخرون
الى الوقوف اي التوقف عن القطع بتكفير من خالف الاجماع الذي يختص بنقله
العلماء اي مطلقا سواء كان نظريا ام لا وفي نسخة الذي يختص نقله بالعلماء
وذهب اخرون الى الوقف وفي نسخة الى التوقف في تكفير من خالف الاجماع
الكائن عن نظر اي تامل وفكر كالقياس لان الاجتهاد الماخوذ في تعريفه
لا بد له من مستند اما من كتاب او سنة فمنكره لعله فيه سقطة اي منكر لاحدهما
كتكفير النظام بفتح النون وتشديد الظاء المعجمة كان احد فرسان المتكلمين
من المعتزلة كان في دولة المعتصم بانكاره الاجماع وانما كفروه به لانه بقوله
هذا وهو انكاره الاجماع خالف اجماع السلف على احتجاجهم به اي بالاجماع
بل جعلوه اقوى الحجة خارق الاجماع وفي نسخة خارق للاجماع قال القاضي
ابو بكر اي الباقلاني القول المعول عندي في راي ان الكفر بالله تعالى هو الجهل
بوجوده وشهود كرمه وجوده والايمان بالله تعالى هو العلم بوجوده اي وما
يتعلق به من توحيد ذاته وتفريد صفاته واثبات كلامه المشتمل على سائر المؤمن
به من ملائكته وكتبه ورسله والاخبار الا ان العلم بوجوده حاصل لعامة خلقه كما
قال تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وانما انكر وجوده
سبحانه طائفة من الدهرية والمعطلة وانه اي الشان لا يكفر احد بقول ولا
راي اي اعتقاد فيما يكفر به الا ان يكون هو الجهل بالله تعالى فان عصى الله تعالى
بقول او فعل نص الله تعالى ورسوله عليه السلام او اجمع المسلمون على انه لا
يوجد الا من كافر ويقوم دليل اخر نقلا او عقلا على ذلك اي على انه لا يوجد
الا من كافر لكونه من شعارهم فقد كفر لكن ليس الحكم بكفره لاجل قوله او فعله الذي
لا يوجد الا من كافر بل لما قارنه اي قوله او فعله من الكفر فالكفر بالله تعالى لا
يكون الا باحد ثلثة امور احدها هو الجهل بالله تعالى اي بوجوده وهو الاصل
في باب التكفير والثاني ان يأتي فعلا او يقول قولا يخبر الله تعالى ورسوله او يجمع
المسلمون على ان ذلك الفعل او القول لا يكون الا من كافر كالسجود للصنم والمشي
الى الكنائس اي في ذهابهم بالتزام الزنار مستندا به وسطه غير نكرة فيه
وروى الزنانير وهو بفتح الزاي جمع الزنار بضمها مع اصحابها في اعيادهم
او غيرها او يكون ذلك القول والفعل لا يمكن اي لا يتصور معه العلم بالله
تعالى كما انكار فرض مجمع عليه والقاء مصحف في قاذورة فهذان الضربان اي

اي النوعان من اتيان الفعل او القول الموصوفين وقول الذلجي فهذان اي
الجهل والاتيان مردود بقوله وان لم يكونا جهلا بالله تعالى فهما علم بفتحتين
اي علامة وفي اصل التلمساني علم بكسر اوله وسكون ثانيه اي دليل ان
فاعلهما كافر في الاصل او منسلخ من الايمان اي خارج عنه فاما من نفى صفة
من صفات الله تعالى الذاتية من الحيوة والعلم والقدرة والارادة والسمع
والبصر والكلام او جحدها اي انكرها بعد ما اعترف بها مستبصرا اي متيقنا
غير شك في ذلك اي في جحدها كقوله ليس بعالم ولا قادر ولا مريد ولا
متكلم كان الاولى ان يأتي وما بدل ولا وشبه ذلك من صفات الكمال
الواجبة له تعالى كقوله ليس سميعا او بصيرا او حيا فقد نص ائمتنا المالكية
على الاجماع على الكفر من نفى عنه تعالى الوصف بها واعراه عنها اي اخلاه منها
بل او وصفه بها وهذا قول الباقلاني ولا اعرف خلافا في ذلك لانه سبحانه
وصف ذاته بهذه الصفات في كلامه القديم الذي يستفاد منه الدين
فمن انكر شيئا من ذلك فقد انكر القرآن العظيم قال المصنف وعلى هذا القول
ينبغي حمل قول سحنون من قال ليس لله تعالى كلام اي نفسي فهو كافر لانه نسبه
الى صم البكم وهو اي سحنون لا يكفر المتأولين اي من المعتزلة النافين قدمها
وزيادتها على ذاته القائلين بانه تعالى خلق الكلام في وكلم موسى وبخلق القرآن
وحدوثه وانه مركب من حروف واصوات تفاديا من تعدد القدماء كما قدمناه
فاما من جهل صفة من هذه الصفات ونفاها غير مستبصر فيه فاختلف
العلماء ههنا اي في مقام تكفيره فكفره بعضهم وحكى ذلك اي تكفيره عن ابي
جعفر الطبري الشافعي وغيره وقال به ابو الحسن الاشعري مرة اي هو احد
قوليه وذهبت طائفة الى ان هذا الجهل للمؤمن لا يخرجه عن اسم الايمان
اي اصله وان كان يخرجه عن كمال الايقان واليه اي الى هذا المذهب رجع الاشعري
فهو المعتمد في المعتقد قال لانه لم يعتقد ذلك النفي مع الجهل اعتقادا يقطع صوابه
ويراه دينا متينا وشرعا مبينا بل انما يظنه ظنا وقع خطاء وانما نكفر من اعتقد
ان مقاله حق واحتج هؤلاء المتأخرون بحديث السوداء اي الجارية وان النبي
عليه السلام انما طلب منها التوحيد اي توحيد الذات لا غير اي لا غير ذلك من
تحقيق الصفات وهو ان ام ابن سويد الشريد الثقفي اوصته ان يعتق عنها رقبة
مؤمنة فاتى النبي عليه السلام وقال يا رسول الله ان امي اوصت ان اعتق عنها
رقبة مؤمنة وعندي جارية سوداء مؤمنة فذكر نحوه يعني هذا الحديث

الآتي وهو حديث معوية ابن الحكم السلمي فذكر الحديث الى ان قال اين الله تعالى
قالت في السماء قال من انا قالت انت رسول الله قال اعتقها فانها مؤمنة
اخرجه ابو داود في الايمان بفتح الهمزة والنسائي في الوصايا وحديث معوية
بن الحكم السلمي اخرجه مسلم في الصلوة والطب واخرجه ابو داود في الصلوة
والنسائي في اماكن من سننه انتهى كلام الحلبي وذكر التلمساني ان حديث
السوداء هو ان رجلا ظاهر فلزمه الظهار فاتى بامة سوداء فقال له
النبي عليه السلام اتجزيك حتى تعرف انها مؤمنة قال سلها يا رسول
الله تسئلها فقال لها اين الله تعالى فاشارت الى السماء فقال اعتقها فانها
مؤمنة هو حديث رواه ابو داود والنسائي ومالك انتهى وكان اشارتها
الى السماء ايماء بان الله تعالى هو الذي خالقها اوانه ليس بالهة الارض
وهو الموصوف بانه اله في السماء اي معبود فيها فاكتفى بهذا التوحيد
الاجمالي على كونها مؤمنة لكن يشكل بسؤاله عليه السلام حيث قال
اين الله تعالى ولعله كوشف له عليه السلام بانها لا يعرف الاله الا بهذا الوصف
ولعل القائلين بجهة العلوية سبحانه تمسكوا له بظاهر هذا الحديث و
امثاله والمحققون انه تعالى منزه عن المكان والزمان واما قوله تعالى وهو الله
في السموات وفي الارض فمعناه ان الله هو المستحق لان يعبد فيهما لا غيره كقوله
تعالى وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وحديث القائل لئن قدر الله
تعالى علي بتخفيف الدال وجاء في صحيح البخاري ان قائله كان نباشا من كلام
عقبة بن عمر الصحابي والحديث رواه الشيخان عن ابي هريرة من قول القائل
لبنيه عند موته احرقوني ثم انظروا يوما راحا اي ذا ريح شديدة فاذروني فيه فوالله لئن قدر الله تعالى والرواية بتخفيف الدال من القدرة
لا كما قال التلمساني قدر يشدد من التقدير وتخفيفه بمعنى ضيق فانه لو كان
المروي كذلك لما كان اشكال هنالك وفي رواية عنه اي عن القائل وفي
نسخة فيه اي في الحديث وهو كذا في تفسير ابن ابي حاتم لعلي اضل الله تعالى
بفتح الهمزة والضاد وبكسر ورفع اللام المشددة اي افوته ويخفى عليه
مكاني وقيل لعلي اغيب من عذاب الله تعالى من ضللت الشيء وضللته اذا
جعلته في مكان ولم تدر اين هو وضل الناسي اذا غاب عنه حفظ الشيء
ومنه قوله تعالى أئذا ضللنا في الارض اي خفينا وغبنا والمعنى اضل عنه
اي اخفى واغيب منه على انه من باب نزع الخافض وايصال الفعل فيكون

فيكون جاهلا بكمال علمه سبحانه ثم قال اي النبي عليه السلام فغفر الله
تعالى له اي مع كون كلامه مشعرا بنفي القدرة في الصورة المقدرة و
المعنى فغفر الله له لعذره بجهله على ان قدر جاء بمعنى ضيق كما في قوله تعالى فظن
ان لن نقدر عليه ومعنى الرواية الثانية اغيب عن عذاب الله تعالى لكن لا يخفى
بعد هذه التأويلات عن قوله احرقوني في وسائر المقالات والله تعالى اعلم
بالحالات وكلام الحديث على ما في الصحيح قال قال رسول الله عليه السلام
اسرف رجل على نفسه فلما حضره الموت اوصى بنيه اذا مات فحرقوه ثم
اذروا نصفه في البر ونصفه في البحر فوالله تعالى لئن قدر الله تعالى عليه ليعذبنه
عذابا لا يعذبه احدا من العالمين فلما مات فعلوا ما امرهم فامر الله البحر فجمع ما
فيه وامر البر فجمع ما فيه ثم قال لم فعلت هذا قال من خشيتك يا ربي وانت
اعلم فغفر له قالوا اي هؤلاء العلماء ولو بوحث اكثر الناس عن الصفات
اي فتشوا عن معرفتها وكوشفوا عنها اي طلب منهم الكشف عن بيانها لما وجد
من يعلمها الا الاقل من القليل وقد اجاب الاخر اي من العلماء الاولين عن هذا الحديث
بوجوه خمسة منها ان قدر مخففا بمعنى قدر مشددا اي حكم وقضى ولا وفي
نسخة فلا يكون شكه في القدرة على احيائه بل في نفس البعث الذي لم يعلم
الا بشرع دون عقل وطبع ولعله لم يكن ورد عندهم به شرع يقطع عليه
فيكون الشك فيه حينئذ كفرا وفيه انه لو كان شاكا في نفسه لما اوصى بما
يدل على كمال خوفه فاما ما لم يرد به شرع كالبعث فهو من مجوزات العقول بتشديد
الواو المفتوحة فلا كفر بالشك فيه لعدم العلم به وهذا لا يخفى بعده لاطباق
الانبياء والرسل على وجوب الايمان باليوم الآخر ووعد الثواب ووعيد العقاب
حتى قال تعالى لادم ومن معه فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف
عليهم ولا هم يحزنون والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها
خالدون نعم قد يقال انه امن ايمانا اجماليا او تقليدا عرفيا وما بلغه تفاصيل
المؤمن به فوقع له الشك في وقوعه او التوهم بدفع العذاب عنه على تقدير
تصوره او يكون قدر بمعنى ضيق ويكون ما فعله بنفسه من وصيته بنيه
باحراقه ازراء عليها اي اهانة وتنقيصا بها وغضبا عليها لعصيانها او ظن انه
يتخلص بعذاب الدنيا من عقاب العقبى وقيل قال ما قاله وهو قوله لئن قدر الله
تعالى علي وهو غير عاقل لكلامه ولا ضابط للفظه اي لو دي رامه لما استولى
عليه من الجزع اي غلب عليه من شدة الفزع والخشية التي اذهلت وفي

اذهبت اي اغفلت قلبه واشغلت عقله فلم يؤاخذ به فيعد من خطائه في
خطابه كقوله من قال لربه في غاية من الفرح انت عبدي وانا ربك وقيل
كان هذا القائل في زمن الفترة اي انقطاع الرسالة كما بين عيسى ونبينا عليهما
السلام قيل ستمائة سنة وقيل خمسمائة وستون وقيل اربعون وحيث ينفع
مجرد التوحيد كما في زمن الجاهلية وهو ما بين اسمعيل ونبينا عليهما السلام ولا يبعد
ان يكون ممن نشاء بعيدا عن الخلق ولم تبلغه دعوة رسول الحق وعرف الله تعالى بعقله
او بالنظر في ايات الله من خلقه وقيل بل هذا القول من مجاز كلام العرب من اهل
التدقيق الذي صورته الشك ومعناه التحقيق ويقال له مزج الشك وعد منه
قوله ولكن ليطمئن قلبي واشار الى ذلك العارف ابن الفارض بقوله عليك بها
صرفا وان شئت مزجها فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم وهو يسمى بصيغة
المجهول مشددا ومخففا اي تدعى تجاهل العارف وله امثلة في كلامهم اي العرب
كقول بعضهم بالله يا ظبيات القاع ليلاي منكن   قلن لنا ام ليلى من البشر
وكقولهم اوجهك هذا ام بدر مع علمهم بان الوجه غير البدر للمبالغة في
تحسين القدر والمعروف ان هذا للدلالة على شدة التشبيه بين المتناسبين
فان خلا سؤاله عما يعلمه عن التشبيه لم يكن تجاهلا كما في قوله وما تلك بيمينك
يا موسى بل هو استفهام تقريري اي حمل المخاطب على اقرار وتحرير وقد يحمل
عليه قول النسوة ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم اي كالملك في الصورة
والعصمة على وجه المبالغة كقوله تعالى اي المنزل على وفاقهم اذهبا الى فرعون
انه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى والمحققون على ان معناه لكي
يتذكر او كونا على رجاء ان يتذكر وقوله قل من يرزقكم من السماء والارض
قل الله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين والمحققون على ان هذا من
ارخاء العنان مع الخصم في ميدان البيان ليتأمل ويتفكر حتى يظهر له البرهان
في عالم العيان والا فكان عليه السلام يتيقن انه على هداية والمخاطبون على ضلالة
ونظيره قول حسان بن ثابت الانصاري لابي سفيان بن حرب قبل اسلامه
بعضهم اتهجوه ولست له بكفو فشركما لخيركما فداء فانه لا شبهة انه يريد
بخيركما رسول الله عليه السلام هذا وفي تمثيله بما اورده من الكتاب مع تسميته
له بتجاهل العارف نوع تهاون من الاداب مع رب الارباب ولو قال كما في المفتاح
وتسمية مساق المعلوم مساق غيره لنكتة لكان اقرب الى صوب الصواب فاما
من اثبت الوصف ونفى الصفة كالمعتزلة فقال اقول ولكن لا علم له ومتكلم و

والكلام له وهكذا في سائر الصفات كقادر ولا قدرة له ومريد ولا ارادة له
وحي ولا حياة له وسميع ولا سمع له وبصير ولا بصر له على مذهب المعتزلة تحرزا
عن تعدد القدماء فانه كفر وهو مردود بان الكفر تعدد ذوات القدماء الا ذات
واحدة مع صفات متعددة على ان مذهب اهل السنة والجماعة ان الصفات
لا عين الذات ولا غيرها ولو قال بالمآل اي باخذهم بالمرجع لما يؤديه اليه قوله
اي قولنا فيها عالم ولا علم له ويسوق اليه مذهبه من انه يلزم من نفي العلم
نفي الوصف بعالم على وجه برهاني لما سيأتي بيانه كفر بتشديد الفاء اي كفره
كما في نسخة واما ما ضبط في بعض النسخ بفتح الكاف وتخفيف الفاء وكذا بصيغة
المصدر فتصحيف واما ما في بعض النسخ ممن بدل لمن فتحريف والصواب ان لمن
جواب اما الاول قوله فقال لما يتوهم والله سبحانه وتعالى اعلم لانه اذا نفي العلم انتفى
وصف عالم عن موصوفه ضرورة انتفاء الوصف بانتفاء المشتق منه اذ لا يوصف
بعالم الا من له علم اذ لا يعقل مثلا من العالم الا من له علم وله معلوم يتعلق به
علمه ولا تنافي بين كون العلم قديما وكون المعلوم حادثا كما قرر في محله اللائق به
فكانه اي المعتزلة عند هذا القائل بالمآل سائر فرق اهل التأويل من المشبهة
والقدرية وغيرهم ومن لم يؤاخذهم بمآل قولهم اي بما يؤول اليه امر مقولهم ولا
الزمهم موجب مذهبهم بفتح الجيم اي مقتضى ما فيهم من فحوى كلامهم لم ير
اكفارهم اي تكفيرهم قال اي من لم ير ما سبق لانهم اذا وقفوا بصيغة المجهول
مشددا او مخففا اي اطلعوا على هذا الذي ذكرنا من ان مآل قولهم عالم ولكن
لا علم له نفي علمه تعالى قالوا انا نقول على اصلنا ليس بعالم سلبا معطلا له تعالى عن
العلم بل هو كما قال ابو الهذيل العلاف شيخ المعتزلة عالم بعلم هو ذاته حي بحياة
هي ذاته مريد بارادة هي ذاته لا عالم بعلم ومتكلم بكلام وحي بحياة زائدات
على ذاته وهكذا في بقية صفاته ونحن ننتفي من القول بالمآل الذي الزمتموه لنا
ونعتقد نحن معشر المعتزلة وانتم اهل السنة بانه اي ما آل اليه القول كفر بل
نقول ان قولنا مثلا عالم ولكن لا علم له لا يؤول اليه اي انتفاء علمه سبحانه اصلا على
ما اصلناه بتشديد الصاد اي جعلناه اصلا وقاعدة فالخلاف لفظي في المآل
والله تعالى اعلم بحقيقة الحال فعلى هذا من المآخذين اي من رأى اخذهم بالمآل
ومن لم يؤاخذهم به اختلف الناس في اكفار اهل التأويل واذا فهمته اي
التأويل على نسق ما مر من التأويل اتضح لك الموجب اي الباعث والسبب
لاختلاف الناس في ذلك التكفير لاختلافهم في مقام التقرير والصواب

ترك اكفارهم كما عليه الجمهور من الائمة والاعراض عن الحتم اي حكم الجزم عليهم بالخسران المبين واجراء احكام الاسلام عليهم كسائر المسلمين من حرمة ايذاء وعصمة دم ومال الا بحق الاسلام في قصاصهم لهم ومنهم وحدهم شربا وسرقة وجلدا ورجما وتعزيرا لهم ومنهم ووراثاتهم ومناكحاتهم ودياتهم في جراحاتهم منهم ولهم والصلوة عليهم اذا ماتوا وخلفهم اذا امّوا ودفنهم في مقابر المسلمين وسائر معاملاتهم في الدنيا والدين لكنهم يغلظ عليهم تعزيرا لهم بوجيع الادب ضربا وحبسا وشديد الزجر من الطرد والهجر حتى يرجعوا عن بدعتهم وينزجر غيرهم بعبرتهم وهذه الحالات كانت سيرة الصدر الاول من صلحاء الامة فيهم اي في حق اهل البدعة فقد كان نشاء بالنون اي ظهر وانتشاء وابتداء وفشا على زمان الصحابة وبعدهم في التابعين من قال بهذه الاقوال من القدر وهو رأي المعتزلة كمعبد الجهني او من قال كما في صحيح مسلم به وواصل بن عطاء وعمرو بن عبيد ورأي الخوارج من خروجهم على علي وتكفيرهم له وافترائهم عليه بقولهم انزل الله فيه ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا ويشهد الله على ما قلبه وهو الد الخصام وفي ابن ملجم ومن الناس من يشتري نفسه ابتغاء مرضات الله حتى قال فيه كلبهم عمر بن حطان اذ قتل عليا ❁ يا ضربة من تقي ما اراد بها ❁ الا ليبلغ من ذا العرش رضوانا ❁ اني لاذكره يوما فاحسبه ❁ اوفى البرية عند الله ميزانا ❁ وعارضه بعض اهل السنة بقوله ❁ يا ضربة من شقي لم يزل ابدا ❁ بها عليه اله الحق غضبانا ❁ اني لاعلم ان الله تعالى جاعله ❁ اوفى البرية عند الله تعالى خسرانا ❁ والاعتزال بعلية المراد به طائفة من المعتزلة فما ازاحوا بالزاي والحاء المهملة اي فما ازال الصدر الاول مع هجرهم لهم قبرا مبتعدا منفردا متميزا عن مقابر المسلمين وفي نسخة قبورا ولا قطعوا الاحد منهم ميراثا اي من مورثه مبتدعا او غيره لكنهم هجروهم في الكلام والسلام والمقام والطعام وادبوهم بالضرب والنفي اي الاخراج من بلادهم او الحبس لدفع فسادهم والقتل لارباب عتوهم وعنادهم على قدر احوالهم واختلاف اقوالهم لانهم باعتقادهم ما يخالف الحق مما لا يكفر وذنبه فساق لخروجهم عن طاعة الله تعالى ضلال عن الحق لعدم قبولهم عصاة اي اهل فساد وبغاة اصحاب كبائر عند المحققين من المجتهدين واهل السنة من علماء الدين ممن لم يقل بكفرهم اي بكفر ارباب الاراء الكاسدة واصحاب التأويلات الفاسدة منهم اي من العلماء المتقدمين خلافا لمن رأى غير ذلك من عدم هجرهم او لمن رأى اكفارهم ويحتم قتلهم والله الموفق للصواب قال القاضي ابو بكر الباقلاني واما مسائل الوعد والوعيد في قول المعتزلة انه يجب عليه سبحانه

سبحانه اثابة المطيع وتعذيب العاصي مع انه سبحانه يقول يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وقولهم يجوز خلف الوعيد لانه محض كرم مع انه تعالى قال ان الله لا يخلف الميعاد وقد جعلت في هذه المسئلة رسالة مستقلة مسماة بالقول السديد في خلف الوعيد ردا على بعض اهل السنة حيث وافق المعتزلة والرؤية اي ورؤية الله تعالى سبحانه في الدار الآخرة انكرها المعتزلة والمخلوق اي الخلق كالمعقول بمعنى العقل اي خلق القرآن ومعناه ان القرآن مخلوق كما قالوه وقال الدلجي اي وانكر مخلوقيته له تعالى كالمفوضة اذ قالوا ان الله تعالى خلق محمدا وفوض اليه خلق الدنيا فهو الخالق لها بما فيها ومثلهم من انكر مخلوقية الشر له تعالى واثبتها للشيطان او غيره انتهى ولا يخفى ان هذا المعنى لا يلائم انه كفر وزندقة والكلام في اعتقادات اهل البدعة وخلق الافعال كالجبائي واشياعه حيث اثبتوها للعباد وبقاء الاعراض بانواعها وهو جمع عرض بفتحتين وهو في اصطلاح المتكلمين ما لا بقاء له كالالوان والاشكال والحركة والسكون والحق ما عليه الاشعري واتباعه انه لا يبقى اكثر من زمن واحد لا انها كلها على التقضي والتجدد كالحركات والازمنة والاصوات وبقاؤها عبارة عن تجدد امثالها كلما انقضى واحد تجدد مثله بمجرد ارادته تعالى بوقته الذي خلقه فيه وقد قال ابن عربي بنفي بقاء الذوات ايضا وان بقاءها في نظر الناظر انما هو بتجدد امثالها سريعا في ادبارها واقبالها حتى يختفي حقيقة حالها ومآلها والتوليد الذي قالته المعتزلة ان حركة النظر مثلا في الدليل تولد العلم بالمدلول عقبها كحركة اليد تولد حركة المفتاح للفتح وقيل ان الاثار التي توجد عقب افعال العباد لمجرى العادة كالالم عقيب الضرب والانكسار عقيب الكسر سمتها المعتزلة المتولدة بفتح الواو على صيغة المجهول ويزعمون انها حاصلة بايجاد العبد لا صنع لله تعالى فيها وقال اهل الحق انها حاصلة بايجاد الله تعالى واحداثه لا بفعل العبد واكتسابه والمسئلة معدومة في اصول الكلام وبينها من الدقائق التي يتوهمون انها من الحقائق كالقول بقيام العرض بالعرض وامثال ذلك مما اخذوها من كلام الفلاسفة والحكماء فالمنع من اكفار المتأولين فيها اوضح اي اظهر واوضح من القول باكفارهم اذ ليس في الجهل بشيء منها جهل بالله تعالى اي بذاته وصفاته وفيه بحث الوعد والوعيد والرؤية والكلام والخلق من جملة العلوم المتعلقة بصفاته ولعله اراد انه ليس جهلا بوجوده او ليس جهلا عظيما مما لا يسامح ولا يتساهل فيه ويشير اليه قوله ولا اجمع

المسلمون على الكفار من جهل شيئا منها انتهى ما نقله عن القاضي ابي بكر ثم قال
المص وقد قدمنا في الفصل قبله من الكلام وصورة الخلاف في هذا المرام
ما اغنى عن اعادته في هذا المقام بحول الله تعالى ذي الجلال والاكرام فصل
هذا الذي ذكر سابقا حكم المسلم الساب اي المنتقص لله تعالى واما
الذمي وهو الكتابي الذي يعطي الجزية فروي عن عبد الله عمر في ذمي تناول
اي تكلم بما لا يجوز اقدامه عليه من حرمة الله تعالى اي مما لا يحل الوقوع فيه
غير ما هو عليه من دينه اي من الكفر كقولهم عزير ابن الله والمسيح ابن الله و
نحوه وحاج اي جادل فيه فخرج ابن عمر بالسيف فطلبه فهرب وهذا واضح
لانه بتناوله ذلك خرج عن كونه ذميا هنالك وقال مالك في كتاب ابن
حبيب المبسوطة بالتاء وابن القاسم في المبسوط وكتاب محمد اي ابن المواز
وابن سحنون من شتم الله عز وجل من اليهود وسموا بذلك لقولهم هدنا
اليك فيهود بمعنى يتوب وقيل لانهم نسبوا الى يهوذ بن يعقوب وهو بذال
معجمة وعرب بالمهملة والنصارى سموا بذلك لقولهم نحن انصار الله وقيل
قرية بغير الوجه الذي به كفروا وفي نسخة كفر اي الولد والصاحبة والتثليث
قتل ولم يستتب اي لم يطلب منه التوبة بالاسلام قال ابن القاسم الا ان
يسلم اي بنفسه فلا يقتل على ما سبق من كلامه قال في المبسوطة طوعا
اي الا ان يسلم اختيارا لا اجبارا قال اصبغ انما يقتل اذا لم يسلم مع انه ذمي
لان الوجه الذي به كفروا هو دينهم وعليه عوهدوا اي اعطوا العهد و
الذمة من دعوى الصاحبة والشريك للنصارى والولد لليهود والنصارى
وفي اصل الدلجي وغيرها كشرب الخمر وبيعها وضرب الناقوس انتهى ولا
يخفى انها ليست مما كفروا بها واما غير هذا الذي عهدوا عليه من الفرية على
الله تعالى والشتم اي الانتقاص في حقه سبحانه فلم يعاهدوا عليه فهو
اي صدوره عنهم نقض للعهد الذي عاهدوا قال ابن القاسم في كتاب
محمد اي ابن المواز وقال الدلجي لعله ابن سحنون وقال التلمساني هو ابن المواز
فقال نسبه للموز واختلف هل لقي ابن القاسم وابن وهب اولا والصحيح
انه روى عنهما بواسطة ومن شتم من غير اهل الاديان الذين اعطي لهم
الامان الله تعالى بغير الوجه الذي ذكر في كتابه قتل الا ان يسلم اي طوعا عند
المالكية ومطلقا عند الجمهور وبه قال بعضهم كما تقدم وقال المخزومي في
المبسوطة ومحمد بن مسلمة بفتح الميم واللام وابن ابي حازم وهم من

من اصحاب مالك ورواه مذهبه لا يقتل اي من شتم الله تعالى حتى يستتاب
مسلما كان او كافرا فان تاب والا قتل وهذا اوفق بقاعدتهم من ان حق الله
تعالى مما يسامح بخلاف حق رسول الله عليه السلام وقال مطرف اي ابن
عبد الله الفقيه وعبد الملك وهو ابن الماجشون مثل قول مالك اي في كتاب
ابن حبيب وغيره مما هنالك من انه يقتل ولا يستتاب وقال ابو محمد بن ابي زيد
اي القيرواني من سب الله تعالى بغير الوجه الذي به كفر قتل الا ان يسلم كما
قال ابن القاسم وقد ذكرنا قول ابن الجلاب بفتح الجيم وتشديد اللام وفي
اخره موحدة وهو البغدادي الضرير قبل اي قبل ذلك وذكرنا قول عبيد الله
اي ابن يحيى وابن لبابة بضم اوله وشيوخ الاندلسيين بفتح الهمزة وضم
الدال وبفتح وضمها في النصرانية وفتياهم بقتلها لسبها بالوجه الذي كفرت
به لله تعالى ورسوله متعلق لسبها ولعل المراد به اعلانها واجماعهم على ذلك
اي على قتلها لفتياهم به وهو اي اجماعهم المذكور نحو قول اخر فيمن سب النبي
عليه السلام اي اعلانا به منهم اي من الكفار بالوجه الذي كفر به فانه يقتل
الا ان يسلم طوعا ولا فرق في ذلك اي في قتله بالوجه الذي كفر به بين سب
الله تعالى وسب نبيه لانا عاهدناهم على ان لا يظهروا لنا شيئا من كفرهم
ولا يسمعونا شيئا من ذلك فمتى فعلوا شيئا منه فهو نقض لعهدهم وموجب
لقتلهم ويظهر ان منشأ الخلاف بين الاقوال هو التهديدية وعدمه في الاحوال
واختلف العلماء في الذمي اذا تزندق باظهار دينه مبطنا عقيدة باطلة
هي كفر اتفاقا فقال مالك ومطرف وابن عبد الحكم واصبغ لا يقتل لانه خرج
من كفر الى كفر وقال عبد الملك بن الماجشون صاحب مالك يقتل لانه
اي ما اضمره مما هو كفر اتفاقا دين لا يقر عليه احد وينبغي ان يكون هذا
هو المعتمد ولا تؤخذ عليه جزية كما انتقل من دين باطل اي مثله وفي
شرح الدلجي قال الشافعي فلا يقر عليه فان لم يسلم بلغ المأمن وصار
حربيا انتهى وهو فرع غريب والصواب انه حيث تزندق يقتل ولم يقبل
توبته كمسلم تزندق بل اولى كما لا يخفى قال ابن حبيب وما اعلم من قال
غيره من العلماء ان الذمي اذا تزندق يقتل مع ان جهة ظاهر حده الا انه
بتزندقه خرج عن كونه ذميا وصار حربيا بل ادون منه لانه يقبل اسلام
الحربي اجماعا ولم يقبل توبة الزنديق عند كثير من العلماء فصل هذا الذي
قدمناه كم هو من صرح بسبه سبحانه واضافه ما لا يليق بجلاله والاهيته

عظم شانه فاما مفتري الكذب عليه سبحانه بادعاء الالهية لنفسه اولغيره او
الرسالة وكذا النبوة او النافي ان يكون الله تعالى خالقه او خالق غيره او ربه اي
مربيه في عالم ظهوره ومدبر جميع اموره اي قال ليس لي او لغيري رب او المتكلم
بما لا يعقل من ذلك الذي ذكرناه كله في سكره اي حال ذهاب عقله او غمرة
جنونه اي شدته فلا خلاف في كفر قائل ذلك ومدعيه مع سلامة عقله وهذا
تناقض قوله غمرة جنونه الا ان يحمل على غاية حماقته وسوء خلقه وسيجيء مزيد
تحقيق لذلك في كلامه كما قدمناه لكن يقبل توبته على المشهور من مذهب مالك
الموافق للجمهور وينفعه انابته اي رجوعه وتوبته وتنجيه من القتل فيئته
بفتح الياء وبكسر اي دعوته وزواله عن عادته وسوء حالته لكنه لا يسلم
من عظيم النكال بفتح النون اي العقوبة الشديدة في الدنيا ولا يرفه بفتح الفاء
المشددة اي لا يخفف عنه ولا ينفس كربه من وفي نسخة عن تشديد العقاب في
مذهب مالك ليكون زجرا لمثله عن قوله وله عن العودة لكفره مع علمه او جهله الا
من تكرر ذلك منه وعرف استهانته اي عدم مبالاته بما اتى به في حالاته فهو
دليل على سوء طويته اي ضميره وفساد نيته وكذب توبته وصار كالزنديق الذي
لا نأمن باطنه لا نقبله ولا يقبل رجوعه لعدم ثباته وحكم السكران في هذا
الباب حكم الصاحي زجرا عليه قياسا على صحة طلاقه واما المجنون وهو المسلوب
العقل وفي الحديث انه مر على النبي عليه السلام رجل فقالوا هذا مجنون فقال
عليه السلام لا تقولوا مجنون انما المجنون المقيم على المعصية ولكن قولوا رجل
مصاب قال التلمساني وقيل صوابه لو قال المصاب الذي به مس من جنون والمعتوه
اي المصاب بعقله المختلط في قوله وفعله الناقص في شعوره ثم اعلم انه قال من
ذلك في حال غمرته اي اغمائه وذهاب ميزه اي تمييزه بالكلية فلا نظر فيه اي
بحكم وما فعل من ذلك في حال ميزه وان لم يكن معه عقله كملا وسقط تكليفه
نقصان عقله ادب على ذلك لينزجر عنه اي عن عوده هنالك كما تؤدب
على قبائح الافعال ويوالي ادبه اي يتابع مرارا على ذلك حتى ينكف عنه اي
ينزجر منه كما تؤدب البهيمة على سوء الخلق من جموح وعض ونحوهما حتى تراض
بصيغة المجهول اي حتى يستقيم طبعها وقد حرق علي بن ابي طالب رضي الله
عنه من ادعى له الالهية وهو عبد الله بن سبا واتباعه اذ قالوا له انت الاله
حقا فنفاه الى المدائن وزعم ان ابن ملجم لم يقتله انما قتل شيطانا تصور
بصورته وهو في السحاب صوته البرق وصوته الرعد واذا سمعوه قالوا

قالوا السلام عليك يا امير المؤمنين قالوا وسينزل ويملأ الارض عدلا انتهى
ما ذكره الدلجي ولا يخفى المناقضة بين نقله وكلام المصنف وقال التلمساني من ادعى
له الالوهية فرقة من غلاة الروافض وهم اتباع عبد الله بن سبا وكانوا يزعمون ان
عليا هو الله وقد احرق علي رضي الله عنه منهم جماعة زاد الانطاكي وقال علي رضي
الله عنه اني اذا رأيت امرا منكرا اججت نارا ودعوت قنبرا وقد قتل عبد الملك بن
مروان اي ابن الحكم بن ابي العاص بن ابي امية كان معوية جعله على ديوان المدينة
وهو ابن ست عشرة سنة وولاه ابوه مروان هجر ثم جعله الخليفة بعده وكانت
خلافته بعد ابيه سنة خمس وستين توفي عبد الملك بدمشق سنة ست وثمانين
الحارث اي ابن سعيد المتنبئ الكذاب وصلبه وفعل كذلك اي مثل ذلك غير واحد من
الخلفاء اي من بني امية والعباسيين والملوك المتغلبين من الامراء والسلاطين
باشباههم من الشياطين واجمع علماء وقتهم على تصويب فعلهم والمخالف في ذلك
الفعل من كفرهم اي من جهته كافر بجحده كفرهم واجمع فقهاء بغداد ايام المقتدر بالله
جعفر بن معتضد بالله ابي العباس احمد بن طلحة الموفق بن جعفر المتوكل بن محمد
المعتصم به هرون الرشيد من المالكية بيان لمن اجمع من فقهاء بغداد وقاضي قضاتها
ابو عمر المالكي على قتل الحلاج وهو الحسين بن منصور الحلاج المشهور من اهل
البيضاء بلدة بفارس ونشأ بواسط والعراق وصحب ابا القاسم الجنيد وغيره
وصلبه لدعواه الالهية والقول بالحلول كغيره من المتصوفة المتصفة سمة
الاسلام من الوجودية وغيرهم قالوا ان السالك اذا وصل فربما حل الله تعالى
فيه كالماء في العود الاخضر بحيث لا تمايز ولا تغاير ولا اثنينية وصح ان يقول
هو انا وانا هو مع امتناعه حقيقة لضرورة احد شيئين بعينه الآخر والآخر بعينه
هو يحكم العقل ضرورة بدون احتياج الى حجة ولا يمتنع مجازا بان يكون بطريق
وحدة واما اتصالية كجمع مائين في اناء واحد واجتماعية كامتزاج ماء وتراب
حتى صار طينا واما بطريق كون وفساد كصيرورة ماء وهواء بالغليان هواء
واحدا واستحالة اي تغير كصيرورة جسم بعد كونه سوادا بياضا او عكسه وهذا
كله في حق الله تعالى محال تنزه عن الحلول والاتصال والانفصال وما للتراب
ورب الارباب وانما هو انعكاس نور من انواره وسر من اسراره تلوح في قلب
السالك المتصف بالتخلية والتحلية وكمال التصفية فقد يتوهم انه حل فيه كما يتوهم
الطفل انه يرى الشمس في الماء وقوله انا الحق مع تمسكه في الظاهر من حاله
بالشريعة في سائر اقواله وافعاله حتى قيل انه كعادته كل ليلة يصلي الف ركعة

في الحبس ولم يقبلوا توبته بمقتضى مذهب المالكية مع انه قوله انا الحق ليس
بظاهر في دعوى الالوهية لان الحق يأتي بمعنى الثابت وضد الباطل هذا
وقد اعتذر الغزالي في مشكوة الانوار عن الالفاظ التي كانت تصدر عنه
قيل ضرب الحلاج بامر المقتدر الف سوط وقطعت اطرافه وحز رأسه
واحرقت جثته وكان ذلك نهار الثلاثاء لسبع بقين من ذي القعدة سنة
تسع وثلثمائة قيل انه لما صلب جرى دمه في الارض وينتقش الله الله
قال قطب الرباني الشيخ عبد القادر الجيلاني عثر الحلاج فلم يجد من يأخذ
بيده ولو ادركته لاخذت بيده ويقال انه قال يوما للجنيد انا الحق فقال
له الجنيد انت بالحق اي خشبة يفسد فكوشف فيه لما نزول حاله من
الصلب قال بعضهم والدليل على صحة باطنه انه كان يقطع يداه ورجلاه
وهو يقول حسب الواحد بافراد الواحد وقد زار قبره بعض ارباب
الكشف فرأى نورا ساطعا من قبره الى السماء فقال يا رب ما الفرق بين
قوله وبين قول فرعون انا ربكم الاعلى فالهم بان فرعون رأى نفسه وغاب
عنا وهذا رآنا وغاب عن نفسه واستدل بعضهم على كفره بما حكي عنه
انه كان يقول من هذب نفسه بالطاعة وصبر عن اللذة والشهوة وصفا حتى
لا يبقى فيه شائبة من البشرية حل فيه روح الاله كما حل في عيسى عليه السلام
قيل ولا يريد بذلك ما يعتقده النصارى في عيسى والله تعالى اعلم وانما اراد
ان يكون افعاله كلها فعل الله تعالى كما يشير اليه الحديث القدسي والكلام الانسي
لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه وبصره
ويده الحديث هذا وان صحت توبته فلا شك انه عاش سعيدا ومات
شهيدا واما ما ذكره التلمساني من انه وجد له كتاب كتبه الى اتباعه عنوانه
من الهو الى هو رب الارباب الى عبده فلان واتباعه وكان يكتبون اليه
يا ذات الذات ومنتهى غاية اللذات نشهد انك يتصور فيما شئت من الصور
وانك الآن متصور في صورة الحسين بن منصور ونحن نستجير بك ونرجو
رحمتك يا علام الغيوب فلم يصح هذا النقل لو سيق مجملا وقد افرد ابن الجوزي
ترجمته بالتأليف في كراسين او اكثر وكذلك حكموا اي فقهاء بغداد من
المالكية في ابن ابي العزاقر بمهملة فزاي وبعد الالف قاف فراء وفي نسخة
بزيادة تحتية ساكنة بين القاف والياء وفي اصل التلمساني بعين معجمة
وراء فالف فقاف فياء فدال مهملة وروي العزاقيد بعين مهملة و

وزاي معجمة وآخره دال مهملة وكان على نحو مذهب الحلاج بعد هذا اي متأخرا
عنه وفعل به مثل ما فعل بالحلاج واسمه ابو جعفر محمد بن علي يقال له الشلمغاني
نسبة الى قرية بنواحي واسط وكان ظهوره سنة اثنين وعشرين وثلثمائة
احدث مذهبا في الرفض ببغداد ثم قال بالتناسخ وحلول الالهية واضل
جماعة فقبض عليه الوزير ابن مقلة ايام الراضي بالله تعالى ابو العباس احمد بن
المقتدر بالله ابي الفضل جعفر وقاضي قضاة بغداد يومئذ وذي اذ
ذاك ابو الحسين بن ابي عمر المالكي وهو عمر بن يوسف المذكور قيل فامتحن المطعون
في مجلس الخلافة بحضرة القضاة والعلماء وحكم باباحة دمه واحراقه وقال ابن
عبد الحكم في المبسوط من تنبأ قتل وقال ابو حنيفة واصحابه من جحد ان الله
تعالى خالقه او ربه او قال ليس لي رب فهو مرتد لا زنديق فيستتاب فان تاب
والا قتل وقال ابن القاسم في كتاب ابن حبيب ومحمد اي قال في العتبية فيمن
تنبأ يستتاب اسر ذلك او اعلنه فهو كالمرتد وقاله اي مثل مقالة سحنون
وغيره وقاله اي مثل ذلك اشهب في يهودي تنبأ ولم يدع الرسالة
او ادعى انه رسول الينا او الى غيرنا ان كان معلنا بذلك استتيب فان
تاب والا قتل ومفهومه انه ان كان مسرا لا يستتاب ويقتل لكونه زنديقا
وقال ابو محمد بن ابي زيد فيمن لعن بارئه اي خالقه خلقا وربا من التفاوت
وادعى ان لسانه زل اي زلق واخطأ وانما اراد لعن الشيطان يقتل بكفره
ولا يقبل عذره وهذا خلاف ما سبق من القول ولهذا قال وهذا اي الذي
ذكرناه مبني على القول الآخر بفتح الخاء او كسره من انه لا يقبل توبته وقال
ابو الحسن القابسي في سكران يصرف ويمنع قال انا الله انا الله ان تاب ادب
ولم يقتل فان عاد الى مثل قوله طولب مطالبة الزنديق لان هذا كفر المتلاعبين
المتسترين للكفر في لباس الكفر يقتل ولا يقبل توبته والله ولي التوفيق فصل
واما من تكلم من سقط القول بفتح السين والقاف اي رديه وسخف
اللفظ بضم السين اي دنيه ممن لا يضبط كلامه بجهله واهمل لسانه لخفة عقله
بما يقتضي الاستخفاف اي التهاون بعظمة الله تعالى اي ذاته وجلالة مولاه
سبحانه وتعالى من جهة صفاته او يمثل في بعض الاشياء اي جعله مثلا
او شبهها ببعض ما عظم الله تعالى من ملكوته اي كقول قائل لبيت فلان
كعبة الجود فانشنا يطوف به العافون يبغون نائله او نزع بفتح الزاي
اي اخذ من الكلام لمخلوق وخاطبه بما لا يليق الا في حق خالقه كقول قائل

لعظيم من الانام يا ذا الجلال والاكرام كما لو ناداه رجل باسمه فاجابه بقوله لبيك
اللهم لبيك غير قاصد للكفر والاستخفاف اي الاستهانة بربه ولا عامد للالحاد
من فساد الاعتقاد المقتضي للحلول او الاتحاد فان تكرر هذا منه وعرف به بانه
يصدر عنه دل على تلاعبه بدينه واستخفافه بحرمة ربه وقلة يقينه وجهله
بتعظيم عزته اي غلبة ربه وبهائه وكبريائه وهذا الذي دل على تلاعبه كفر لا
مرية فيه لتماديه واصراره على مقاله وكذلك ان كان ما اورده يوجب غلبة ربه
والاستخفاف والتنقص ودوي التنقيص لربه وقد افتى وفي نسخة يقتضي ابن
حبيب قال الحلبي الظاهر انه عبد الملك بن حبيب القرطبي واصبغ بفتح الهمزة والباء
الموحدة وفي اخره معجمة ابن خليل يروي عن يحيى بن يحيى الليثي ذكره الذهبي في
الميزان فقال منهم بالكذب مات سنة ثلاث وسبعين ومائتين وحدثني شيخ
المالكية ابو عمرو السعدي انه بلغه ان اصبغ هذا قال لان يكون في كتبي رأس
خنزير احب الي من ان يكون فيها مصنف ابي بكر بن ابي شيبة او كما قال وروى
اصبغ بن خليل هذا عن الغازي بن قيس عن سلمة بن مروان عن ابن شهاب عن
الربيع بن خيثم عن ابن مسعود قال صليت خلف النبي عليه السلام وخلف
ابي بكر وعمر ثنتي عشرة سنة وخلف عثمان ثنتي عشرة سنة وخلف علي
بالكوفة خمس سنين فلم يرفع احد منهم يديه الا في تكبيرة الافتتاح وحدها
قال القاضي في المدارك فوقع في خطاء عظيم بين من وجوه منها ان سلمة
بن وردان لم يرو عن الزهري ولم يرو عن الربيع بن خيثم ومنها قوله عن ابن
مسعود صليت خلف علي بالكوفة خمس سنين وقد مات ابن مسعود في
خلافة عثمان بالاجماع من فقهاء قرطبة بقتل المعروف بابن اخي عجب وفي
نسخة بابن اخته عجب لا ينصرف للعلمية والتأنيث المعنوي لانه اسم عمة المعروف
المذكور واسمه يحيى بن زكريا وقد تضجر دعتا وكان خرج يوما فاخذه المطر
فقال بدا بالالف اي ظهر وفي نسخة بالهمز اي ابتداء الخراز بخاء معجمة وراء
مشددة وفي اخره زاي يرش بضم الراء وتشديد المعجمة جلوده وفي
نسخة بحرف جر وما بعده بصيغة المصدر المضاف الى جلوده وكان بعض
الفقهاء بها اي بقرطبة ابو زيد كان الظاهر ابا زيد ليكون خبر كان وكان
بعض الفقهاء في قوة من الفقهاء وهو محمد بن زيد ابن عبد الرحمن بن زيد بن
خارجة والاسعد ان يكون ابو زيد بدل بعض من بعض الفقهاء وخبر كان قوله
صاحب الثمانية بمثلثة مضمومة وياء مشددة ولعلها بلدة او قرية وكان امير

اميرا عليها او ابو زيد خبر مبتدأ محذوف اي هو يعني ذلك البعض ابو زيد وعبد
الاعلى بن وهب مات سنة احدى ستين ومائتين وابان ابن عيسى فعال او افعل
ينصرف او يمنع والاكثر قد توقفوا عن سفك دمه فلم يفتوا على شيء من
قتل وعدمه واشار والى انه اي مقوله عبث من القول اي لعب ومزح
في تشبيهه يكفي فيه الادب وافتى اي عمل ما اشار وانه القاضي حينئذ موسى
بن زياد فقال ابن حبيب دمه في عنقي اي قتله متعلق بذمتي وفي عهدتي
اطالب به يوم القيمة ايشتم ربا وفي نسخة ربا عبدناه ثم لا ننتصر له اي لا
ننتقم لاجل رضاه انا اذا بالتنوين اي ان لم ننتصر له لعبيد سوء ما نحن له بعابدين
حق عبادته في امر الدين وبكى بكاء الحزين قال الدلجي وان تعجب فعجب من ابن
حبيب اذ افتى حين شهد على اخيه حتى قال كما قال لقيت في مرضي هذا مالو قتلت
ابا بكر وعمر لم استوجب هذا كله بعدم قتله مع ما تضمنه قوله من نسبة الجور
والظلم اليه تعالى فكانه قال غاية امري اني لو قتلتهما قتلت بهما ولم استوجب
ما عاقبني الله تعالى به في مرضي هذا انتهى ورفع المجلس المنعقد لهذا القول الى الامير
بها اي بقرطبة عبد الرحمن بن حكم الاموي بفتح الهمزة ويضم نسبة الى ابي امية
وكانت عجب عمة هذا المطلوب للقتل او التعزير في خطاياه بالظاء المعجمة اي من
اقرب جلالته منه واسعد هو به واعلم بصيغة المجهول باختلاف الفقهاء
فخرج الاذن من عنده بالاخذ بقول ابن حبيب وصاحبه اصبغ بن خليل وامر
بقتله فقتل وصلب بحضرة وفي نسخة بمحضر الفقيهين اي ابن حبيب وخليل
وعزل القاضي موسى بن زياد لتهمته بالمداهنة اي المصانعة والملاينة
في هذه القصة وفي القضية ووبخ بتشديد الموحدة وخاء معجمة اي هدد
بقية الفقهاء وسبهم لتوقفهم عن سفك دمه مع وضوح كفره واما من
صدرت عنه وفي نسخة منه الهنة بتخفيف النون اي المقالة القبيحة الواحدة
والفلتة الشاردة بفتح الفاء اي الزلة الصادرة النادرة ما لم تكن تنقصا
وازراء اي احتقارا فيعاقب عليها ويؤدب بقدر مقتضاها وشنعة معناها بضم
اوله اي شناعة مبناها وبشاعة معناها وصورة حال قائلها وشرح سببها
الباعث عليها وفي نسخة سببها اي طريقها ومقارنها الذي جرى الكلام
اليها وقد سئل ابن القاسم رحمه الله عن رجل نادى رجلا باسمه فاجابه
لبيك اللهم لبيك قال ان كان جاهلا بتفصيل معتقده او قاله على وجه سفه
اي خطاء لا عن اعتقاد فلا شيء عليه اي من القتل ونحوه وفيه بحث فان ظاهره

الكفر ولعله حمل الكلام على انه قابل ان يكون لبيك الاول جوابا له ثم قوله اللهم لبيك قاله اتفاقا كما يقوله كثير من الجهلة والعامة عند استلام الحجر اللهم صل على نبي قبلك وسببه انه سمع اللهم صل على نبي قبله وكذا صلى الله على نبي قبلك وكلاهما صحيح فلفق هذا القائل بين الكلامين من غير فرق لجهله بين المقامين والحاصل انه لابد من ان يردع ويزجر هنالك ليكف عن ذلك قال القاضي ابو الفضل اي للمص ويتوجه قوله اي لا شيء عليه انه لا قتل عليه الا انه لا يؤدب ولا يضرب بقدر ما يليق اليه اذ الجاهل يزجر عن عوده ويعلم ما يجهله والسفيه اي القليل العقل يؤدب ولو قالها اي المجيب كلمة لبيك اللهم لبيك على اعتقاد انزاله اي المجاب منزلة ربه الذي هو رب الارباب ورب العالمين من جميع الابواب لكفر هذا اي لحكم بكفره مقتضى قوله بحسب ظاهره اي قول ابي القاسم وقد بلغني عن بعض الوجودية انه سمع نباح كلب فقال لبيك اللهم لبيك وهو الكفر صريح ليس له تاويل صحيح فان المستحب ان يقال لانسان نادى احدا في جوابه لبيك لا كما ورد في السنة بخلاف ما اذا سمع الانسان صوت كلب فانه يستحب له ان يتعوذ بالله تعالى فانه انما ينبح اذا رأى شيطانا كما ثبت في الحديث وقد اسرف اي تجاوز عن الحد كثير من سخفاء الشعراء اي جهلائهم ومتهميهم في هذا الباب اي باب الديانة لكثرة ما وقع منهم التهاون في الامور والخفة واستخفوا اي استهانوا اعظم هذه الحرمة اي حرمة الله سبحانه فاتوا اي سخفاء الشعراء من ذلك النوع من الكلام بما ننزه كتابنا ولساننا واقلامنا وكذا اسماعنا وافهامنا عن ذكره بشناعة مبناه وبشاعة معناه ولولا انا قصدنا اي اردنا نص مسائل اي صريحها وفي نسخة قص مسائل اي حكايتها وروايتها حكيناها لبيان ما يتعلق به من درايتها لما ذكرنا شيئا منها اعراضا عنها مما يثقل ذكره علينا مما حكيناه في هذه الفصول المتقدمة واما ما ورد في هذا الباب من اهل الجهالة بمنطق الصواب واغاليط اللسان في ميدان البيان كقول بعض الاعراب مما لا يجوز نسبته الى رب الارباب رب العباد بالنصب على حذف حرف النداء ما لنا ومالكا اي لك والالف للاشباع وما فيهما للاستفهام وهو محل الجهالة في الكلام لانه من كلام الاكفاء او اللئيم وفيه قبح اشنع من الاول وهو ان ما استفهام انكار وهو مقام الاقوياء على الضعفاء قد كنت تسقينا بفتح اوله وضمه فما بدالكا اي فما ظهر لك الان حتى ما سقيتنا كدابك معنا وهذا ايضا موضع الجهالة ومحل الضلالة

الضلالة لان البدا اعيب في الحالي وهو على الله تعالى من المحال لانه في اصله ان يفعل الانسان فعلا ثم يظهر له ما هو افضل منه وهذا يتصور من البشر لا من خالق القوى والقدر ولم يقل بالبدا الا اليهود قاتلهم الله تعالى اني يؤفكون انزل علينا الغيث لا ابا لكا قال ابن الاثير هو اكثر ما يستعمل في المدح اي لا كافي لك غير نفسك وقد يذكر في معرض الذم وقد يذكر في معرض التعجب ودفعا للعين انتهى وحاصله انه ليس بكفر صريح في المبنى قال وسمع سليمان بن عبد الملك رجلا من الاعراب في سنة مجدبة يقول رب العباد فذكره الى آخره فحمله سليمان على احسن محمل وقال اشهد ان لا اله الا هو ابا له ولا صاحبة ولا ولد انتهى وفيه ايماء الى انه من باب الاكتفاء قال التلمساني ووقع في كثير من كلام خيار المسلمين من الصحابة والتابعين ما هو على اصل لغة الحجاز في استعمال المجاز ومنه قول ابي عامر الاشعري ويروى لعبد الله بن رواحة فاغفر فداك ما اقتضينا ووجه ذلك ان الفداء انما يكون فيمن يلحقه المعذرة والله سبحانه منزه منه فيما نهي عنه واختلف فقيل على مجاز كلام العرب ومبناه ولا يلتفت الى حقيقة معناه وقيل اراد بالتفدية التعظيم لان الانسان لا يفدي الا من يعظم فيكون منه معنى التجريد او معناه ابذل نفسي ومن يعز علي في رضاك وقيل روي فاغفر لنا فداك ما اقتضينا وهو بين ويحتمل ان قوله فاغفر البيت ليس من الكلام الاول وانما هو للنبي عليه السلام ومعناه انه سئل النبي عليه السلام ان يغفر له ما قصر في حقه والقيام به والتفدية عليه صحيحة ومنه فان ابي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم فداء في اشباه لهذا الشعر من كلام الجهال نثرا ونظما ومن اي ومن كلام لم يقومه اي لم يعدله ثقاف تاديب الشريعة بكسر المثلثة وبالقاف اي ما يسوي ويقوم به الرماح ثم استعير للزواجر التي وردتها الشرع والعلم في هذا الباب المتعلق بتعظيم رب الارباب فيما يصدر مثل ذلك الا عن جاهل يجب تعليمه على الناس كما يجب عليه فتعلمه وزجره والاغلاظ له عن العودة الى مثله وهذا التاديب على نسق الترتيب كما يشير اليه قوله سبحانه ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن قال ابو سليمان الخطابي وهذا تهور من القول اي مبالغة في المجاوزة عن والله تعالى منزه عن هذه الامور لانه سبحانه كما ورد يحب معالي الامور ويبغض سفسافها وقد روينا بصيغة الفاعل او المفعول مخففا وقيل مشددا عن عون بن عبد الله بن عتبة الهذلي الكوفي الزاهد انه قال ليعظم احدكم ربه ان يذكر اسمه في كل شيء من طيب وخبيث بل يخصه بالطيب فان الله تعالى

طب يحب الطيب وقد قال الله تعالى الطيبات للطيبين حتى لا يقول اخزى الله
الكلب وفعل اي الله تعالى به كذا وكذا من المكروهات وكان بعض من ادركنا من
مشايخنا المالكية قل ما يذكر اسم الله تعالى ما مصدرية لا نافية كافة كما اختاره
المهلبي الا فيما يتصل بطاعته وكان اي ذلك البعض يقول للانسان اذا دعا له
جزيت خيرا بصيغة المجهول وقل ما يقول جزاك الله خيرا اعظاما لاسمه تعالى ان
يمتهن اي يستعمل بكثرة في غير قربة ولا يخفى ان الدعوة للاخ المسلم قربة وقد
ورد من صنع اليه معروف فقال لفاعله جزاك الله تعالى خيرا فقد ابلغ في الثناء
رواه الترمذي والنسائي وابن حبان في صحيحه عن اسامة ونظير هذا ما ذكره الثعلبي
عن ابن عرفة في تفسيره ان بعضهم كان يكره ان يقال للسائل يفتح الله تعالى تنزيها
لاسم الله تعالى ان يذكره لمن يكره سماعه وانما يقول يا حضر لك في الوقت شيء
او نحوه اقول السائل لم يكره سماع اسم ربه نعم يكره حرمانه وهو ثم
يحصل باي مقال يقال في جوابه فالدعاء اولى له فانه ربما يفرح به بدعائه
اكثر من عطائه ثم قيل لابن عرفة قال المفسرون في قوله تعالى واما تعرضن
عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا ان القول الميسور
هو ان يقول لهم رزقنا الله تعالى واياكم من فضله فقال ابن العرفة الكراهة
لا تنافي الاباحة انتهى وفساده لا يخفى لان الامر في الاية للاستحباب و
الكراهة غير ثابتة في هذا الباب وحدثنا الثقة اي بعض من اثق به في
الرواية ان الامام ابا بكر الشاشي قال الحلبي الظاهر انه محمد بن علي ابن
اسمعيل القفال الكبير الشافعي والشاش مدينة بما وراء النهر قال العبادي
فيه افصح الاصحاب قلما واثبتهم في دقايق العلم قدما واسرعهم بيانا واثبتهم
جنانا واعلاهم اسنادا وارفعهم عمادا توفي سنة خمس وستين وثلثمائة
كان يعيب على اهل الكلام اي علماء اصول الدين كثرة خوضهم فيه اي في
ذاته تعالى وفي ذكر صفاته اجلالا لاسمه تعالى ويقول هؤلاء اي اهل الكلام
يتمندلون بالله تعالى اي يتداولون ويتناولون كالمنديل بكثرة تداول اللسان
له في الاقاويل جل اي جلاله وعز كماله وهذا مخالف للكتاب والسنة
حيث قال تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وقال والذاكرين الله
كثيرا والذاكرات وفي الحديث اكثروا ذكر الله تعالى حتى يقولوا مجنون رواه احمد
في مسنده وابو يعلى الموصلي وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه والبيهقي
في شعبه عن ابي سعيد وفي رواية لاحمد اكثروا ذكر الله تعالى حتى يقولوا المنافقو

ن انكم مراؤن وقد ورد من احب شيئا اكثر ذكره رواه الديلمي
عن عائشة والاحاديث في هذا اكثر من ان يذكر وقد صح عن رئيس اهل
التحقيق ابي بكر الصديق ليتني كنت اخرس الا عن ذكر الله تعالى ولله در
القائل اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره هو المسك ما كررته يتضوع هذا وعن
بعض التابعين انه كانت له بضاعة يتجر فيها فقيل له في ذلك فقال لولاها
لتمندل في بنو العباس اي لا تبذلوني بالتردد اليهم بطلب ما لديهم واغرب
منه قوله ويتمندل اي الشاشي الكلام وفي نسخة بصيغة المجهول في هذا
الباب اي بابا كثرة الكلام في اسمه سبحانه تنزيله في باب ساب وفي نسخة
النبي عليه السلام على الوجوه التي فصلناها من قتله وصلبه وحبسه وضربه
وفيه انه لا يلائمه بين من يتمندل بالله تعالى ومن سب نبيه نعم يلزم على زعم
هذا القائل ان المحدثين لكثرة خوضهم في ذكر سيد المرسلين ينزلون في باب
ساب النبي وحاشاهم عن ذلك لعلو مرتبتهم هنالك بل هذا القائل
هو الاحق بان يلحق بمن سب الحق عند المحقق والله الموفق نعم ذم السلف
الكرام اهل الكلام من حيث انهم يتعلقون بذات الله تعالى وصفاته العلية
بالادلة العقلية والقواعد الفلسفية وقد قال تعالى ولا يحيطون به علما وورد
عنه عليه السلام لا تتفكروا في ذات الله تعالى وتفكروا في مصنوعاته
وقد بسطت الكلام على هذا المرام في شرح الفقه الاكبر فتامل وتدبر

فصل وحكم من سب سائر انبياء الله تعالى وملائكته اي جميعهم و
استخف بهم او كذبهم فيما اتوا به من وحيهم وقولهم او انكرهم اي وجودهم
وجحدهم اي نزولهم كقول مالك بن الصيف ما انزل الله على بشر من شيء
حين قال له النبي عليه السلام اليس في التورية ان الله يبغض الحبر السمين
قال نعم قال فانت الحبر السمين فخرج من صدره منه شيء من ذلك فحكمه حكم نبينا
على مساق ما قدمناه اي نحوه وسبيله من وجوب قتله كفرا ان لم يتب وحدا
ان تاب كما هو مذهب مالك في هذا الباب قال الله تعالى ان الذين يكفرون
بالله ورسله بشرا وملكا ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ايمانا
وكفرا ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض كاليهود كفروا بعيسى ومحمد
وكالنصارى كفروا بمحمد الاية اي ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا
متوسطا بين الايمان والكفر اولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين
عذابا مهينا وقال تعالى بالخطاب العام قولوا امنا بالله وما انزل الينا اي

من القرآن وما انزل اي الصحف الى ابراهيم الاية اي واسمعيل واسحق و
يعقوب والاسباط اي اولادهم واحفادهم من الانبياء وما اوتي موسى و
عيسى من التورية والانجيل وما اوتي النبيون من ربهم كالزبور لداود
الى قوله لانفرق بين احد منهم في الايمان لا في التفضيل وقال اي الله تعالى
آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل اي كلهم او كل واحد
منهم آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ايمانا اجماليا قائلين لانفرق
بين احد من رسله بل نؤمن بكلهم ونعتقد ان بعضهم افضل من بعض وان
نجهل تفضيل بعضهم قاله وفي نسخة قال مالك في كتاب ابن حبيب ومحمد هو
ابن المواز كما جزم به الحلبي وقال الدلجي لعله ابن سحنون وقاله ابن القاسم وابن
الماجشون وابن عبد الحكم وفي نسخة وابن عبد الملك واصبغ اي ابن الفرج و
سحنون فيمن شتم الانبياء اي عموما او احدا منهم خصوصا او تنقصه قتل ولم
يستتب اي اذا كان مسلما ومن سبهم من اهل الذمة قتل الا ان يسلم وروى
سحنون عن ابن القاسم من سب الانبياء من اليهود والنصارى بغير الوجه
الذي كفروا به وفيه انه ليس سب الانبياء في وجه من الوجوه الذي كفروا
بها فلا يحتاج الى هذا القيد الزائد على ما قيل ضرب عنقه الا ان يسلم وفي
المبسوطة قيده بقوله طوعا وقد تقدم الخلاف في هذا الاصل اي فيمن
سب الله تعالى بغير هذا الوجه فقال ابن القاسم في كتاب محمد الا ان يسلم
كما هنا وقال المخزومي في المبسوطة ومحمد بن مسلمة وابن ابي حازم لا يقتل
حتى يستتاب مسلما او كافرا فان تاب والا قتل وهذا هو الصواب ولكن
لا يخفى ان الذمي يسب الله تعالى او احدا من انبيائه يخرج عن كونه ذميا ويصير
حربيا فان اسلم سلم والا قتل فليس قوله تاب على ظاهره من التوبة عن
سبه مع بقائه على ذمته وقال القاضي بقرطبة بضم القاف والطاء
وسعيد بن سليمان وفي نسخة ابن عبد الرحمن في بعض اجوبته لبعض اسئلته
من سب الله تعالى او ملائكته او انبيائه قتل اي مطلقا الا ان يسلم وقال
سحنون من شتم ملكا من الملائكة معينا او مبهما فعليه القتل واجب وفي
النوادر لابن ابي زيد عن مالك فيمن قال ان جبريل اخطأ بالوحي بتأديته
الى محمد وانما كان النبي علي بن ابي طالب استتيب فان تاب والا قتل لكفره
بافترائه على امين الوحي والله تعالى انكار نبوة محمد واثبات نبوة علي ونحوه
عن سحنون منقول وهذا القول بتخطئة جبريل قول الغرابية من

من الروافض سموا بذلك لقولهم كان النبي اشبه بعلي من الغراب بالغراب والذباب
بالذباب وقد ابطلنا قولهم فيما سبق من باب الكتاب وقال ابو حنيفة واصحابه
على اصلهم المعتمد عندهم وجمهور اهل العلم من كذب باحد من الانبياء او تنقص
احدا منهم وبرئ منه اي تبرأ من احد منهم فهو مرتد يقتل ان لم يتب قال
القابسي في الذي قال لآخر كانه اي وجهه وجه مالك اي خازن النار وفي
نسخة وجه ملك الغضبان لو عرف من قرائن حاله او قاله انه قصد ذم الملك
قتل بخلاف ما اذا اراد تشبيهه به من حيث الهيبة والخشية قال القاضي ابو
الفضل اي المص وهذا كله فيمن تكلم فيهم اي في الانبياء والملائكة بما قلنا
على جملة الملائكة والنبيين اي عموما او اجمالا بان شتم نبيا او ملكا غير معين
او على معين ممن حققنا كونه من الملائكة والنبيين ممن نص الله تعالى عليه
اي على كونه نبيا او ملكا في كتابه او حققنا عليه بالخبر المتواتر والمشتهر بفتح
الهاء وكسرها اي او المشهور عند ائمة الحديث المتفق عليه اي على صحته بالاجماع
الظاهر او بالاجماع القاطع اي مما لا خلاف فيه انه منهم كجبريل وميكائيل
قال الله تعالى من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال وفيهما قراءات
معروفة ومالك في قوله تعالى ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك وخزنة الجنة
وجهنم في قوله تعالى وقال لهم خزنتها سلام عليكم وقال لهم خزنتها الم يأتكم
رسل منكم والزبانية في قوله تعالى فليدع ناديه سندع الزبانية من الزبن وهو
الدفع وحملة العرش في قوله تعالى الذين يحملون العرش وهم ثمانية فقيل صفوف
وقيل الوف وقيل صفوف وقيل ثمانية انفس وقيل هم الآن اربعة وتزيد
يوم القيمة اربعة وهو ظاهر قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية
المذكورين في القرآن كما حررناه في مواضعها في البيان من الملائكة المسطورين
ومن سمي فيه من الانبياء كآدم وادريس ونوح وهود وصالح ولوط و
ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وشعيب
وداود وسليمان وايوب وزكريا ويحيى وعيسى ويونس والياس واليسع
وذا الكفل ومحمد عليهم السلام وكذا شيث بن آدم كما هو مشهور وكعزرائيل
المعبر عنه في القرآن بملك الموت في قوله تعالى قل يتوفيكم ملك الموت الذي
وكل بكم وهو بكسر اوله ممدودا ويقال عزرائيل بفتح العين وكسر الراء
واسرافيل وهو صاحب الصور المكني عنه بقوله ونفخ في الصور ورضوان
بكسر الراء وضمها اي خازن الجنة والحفظة المعبر عنهم بقوله كراما

كائنين ومنكر بفتح الكاف واما كسره فمنكر ونكير الفتانان في القبر المتفق على
وجودهم عند العلماء بناء على قبول الخبر لا لاجل كثرة طرقه التي كادت
ان يكون متواترة وفي نسخة بهما وفي اخرى بهم فاما من وفي نسخة ما لم يثبت
الاخبار بتعيينه انه نبي او ملك ولا وقع الاجماع على كونه من الملائكة او
الانبياء كهاروت وماروت المعدودين في الملائكة على خلاف فيهما هل هما
ملكان بفتح اللام او ملكان بالكسر بناء على القرائتين والاظهر انهما من الملائكة
والخضر اختلف في كونه وليا او نبيا والاظهر الثاني ولقمان فقيل كان نبيا وقيل
حكيما وهو الاظهر كان عبدا حبشيا وقيل نوبيا وقيل كان ابن اخت داود وقيل
ابن خالته وذي القرنين فقيل رجل صالح وهو قول علي وقيل نبي وروي عن عمر
وقيل انه ملك بفتح اللام وسمي بذلك انه بلغ قرني الدنيا وهو المشرق والمغرب
وقيل كان له قرنان صغيران تواريهما عمامته وقيل لانه دعا قومه الى الله تعالى
فضربوه على قرنه فمات ثم احيى ثم دعاهم فضربوه على قرنه الآخر فمات
وقيل لانه كريم الطرفين من ابيه وامه وقيل كان يقاتل بيده وركابه
وقيل علم علما باطنا وظاهرا وقيل دخل الظلمة والنور وقيل لانه عاش
مضى قرنين روي انه عليه السلام سئل عنه انبي كان ام لا فقال لا ادري
رواه الحاكم في مستدركه وكذا قال عليه السلام في عزير على ما رواه ابو
داود والحاكم وكذا دانيال مختلف في نبوته ومريم ابنت عمران لقوله تعالى اذ
قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفيك وطهرك واصطفيك على نساء العالمين
ونحو ذلك وكذا ام موسى ويشير الى نبوتها قوله تعالى واوحينا الى ام موسى
والمحققون ان المعنى الهمنا لقوله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي
اليهم وفيه بحث على مذهب الفرق بين النبوة والرسالة واسية ابنت
مزاحم امراة فرعون وابنة عمه وقيل هي عمة موسى عليه السلام لكن لا
اعرف احدا قال بنبوتها ولا دليلا على ثبوت نبيها وخالد بن سنان بسين
مكسورة وهو العبسي بموحدة منسوب لبني عبس قوم من العرب وكان
ومحمد عليهما السلام قال ابن عباس كان خالد بن سنان نبي بني عبس مبشرا
برسول الله عليه السلام قال ووردت ابنة له عجوز فدعت على النبي عليه
السلام فتلقاها بخير واكرمها واسلمت فقال لها مرحبا يا ابنة نبي ضيعه
اهله وسمعته صلى الله عليه وسلم يقرأ قل هو الله احد فقالت كان ابي
يقولها المذكور انه نبي اهل الرس بتشديد السين المهملة اي البير الغير

المطوي قيل كذبوه ودسوه اي رسوه فيها حتى مات وقيل نبيهم
حنظلة بن صفوان وكانوا مبتلين بالعنقاء اعظم طير وكانها سميت
عنقاء لطول عنقها وكانت تسكن جبلا لهم وتخطف صبيانهم اذا اعوزها
الصيد فدعا عليها حنظلة فاخذتها صاعقة فقتلوه فاهلكوا والمشهور
عند الجمهور ان اصحاب الرس المذكور في القرآن قوم كانوا يعبدون الاصنام
فبعث الله اليهم شعيبا فكذبوه فبيناهم حول الرس فانهارت فخسف بهم
وبدارهم واما قوم تبع فقال قتادة وهو تبع الحميري كان سار بالجيوش
حتى حير الحيرة وبنى سمرقند وكان من ملوك اليمن سمي تبعا لكثرة اتباعه وكان
هذا يعبد النار فاسلم ودعا قومه الى الاسلام فكذبوه وله قصة طويلة
ذكرها البغوي في المعالم وهو اول من كسى البيت وقد امن بمحمد عليه السلام
قبل ان بعث بسبع مائة عام وقد ثبت حديث في مسند احمد عن سهل بن سعد
مرفوعا لا تسبوا تبعا فانه قد كان اسلم وحديث آخر برواية ابن ابي شيبة
عن ابي هريرة مرفوعا ما ادري تبع نبيا كان او غير نبي وفي رواية من الاحاديث
الواردة عنه عليه السلام في حق بعضهم ما ادري اهو نبي ام غير نبي دليل
جليل على صحة الايمان الاجمالي وايماء الى تحقيق ما ورد من ان لا ادري نصف
العلم ومتمسك للمجتهدين في توقفهم في بعض مسائل الدين وزرادشت
بزاي مفتوحة وبضم راء فالف فدال مهملة مضمومة وقيل معجمة مفتوحة
فشين معجمة ساكنة ففوقية ممنوع وهو صاحب كتاب المجوس الذي يدعي
المجوس ويذكر المورخون نبوته وينسبون اليه اصولهم الفاسدة وفروعهم
الكاسدة وقيل انه كان نبيا وان اتباعه غيروا شريعتهم كاليهود والنصارى
غيروا شرايعهم وابدعوا بدايعهم فليس الحكم في سابقهم والكافرين لكون
الخلاف في نبوتهم كالحكم فيمن قدمناه ممن اتفق على نبوتهم او رسالتهم
اذ لم يثبت لهم تلك الحرمة قطعا بل ظنا ولكن ينزجر من تنقيصهم واذاهم بلسانه
ويؤدب بقدر حال المقول فيه وفي نسخة فيهم اي ضعفا وقوة من جهة
الادلة لا سيما من عرفت صديقيته اي ولايته وفضله اي كمالهم صلاحهم
منهم وان لم يثبت نبوته بدليل قاطع واما انكار نبوتهم لكون الخلاف في نبوتهم
او كونه الاخر كهاروت وماروت من الملائكة ام لا فاسمع جوابه مفصلا
فان كان المتكلم في ذلك من اهل العلم اي علم الشريعة من الكتاب والسنة
اذ لا عبرة بغيرهم في هذه المسألة فلا حرج عليه اي في انكاره ونفيه عن علم

ودليل او نقل لاختلاف العلماء في ذلك لكن لا يخفى ان الاحوط في حقه ان لا يشفيه ولا يثبته لئلا يدخل في الانبياء من ليس بنبي او لا يخرج نبي منهم فانه في خطر عظيم بل ينبغي ان ينقل الخلاف ويرجح ما ظهر عنده او عند غيره وان كان المتكلم في ذلك من عوام الناس زجر عن الخوض في مثل هذا الكلام لئلا يجر الى ما يود عليه من الملام وقد كره السلف الكرام الكلام في مثل هذا المقام مما ليس تحته عمل لاهل العلم فكيف للعامة وفيه بحث لان العلماء هم الذين يبينون مراتب الانبياء وعلمهم كله عمل بل خير عملهم كما يدل عليه قوله عليه السلام فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم فالعلم اما فرض عين او كفاية فهو افضل من عبادة نافلة ولكون نفع هذا قاصرا ونفع الاول متعديا واما العامة فينبغي لهم السكوت عما لا يدرون فصل واعلم ان من استخف بالقرآن اي بمبناه او معناه او باهله الوارد في حقهم ان اهل القرآن اهل الله وخاصته او المصحف بضم الميم وكسرها والاول اشهر وفي القاموس تثليث الميم من اصحف بالضم اذا جعلت فيه الصحف انتهى ولعل الكسر على انه آلة والفتح على انه اسم مكان والضم على انه اسم مفعول وقد كفر الوليد بسبب اهانة المصحف فانه روي انه فتحه يوما فوقع بصره على قوله واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فامر بالمصحف فنصب غرضا ورماه بالنبل حتى خرق وانشد اتوعدني بجبار عنيد فها انا ذاك جبار عنيد اذا ما جئت ربك يوم حشر فقل يا رب مزقني الوليد والوليد هذا هو الذي ورد فيه انه فرعون هذه الامة ونزلت ايات كثيرة في حقه من المذمة او شيئا منه كورق او لوح او درهم مسطور فيه او سبهما او جحده اي انكر القرآن كله او حرفا منه في القرآت او اية ولو كانت حرفا او كذب به اي بالقرآن جميعه او شيء منه او كذب بشيء مما صرح به اي بذلك الشيء فيه اي في القرآن من حكم كامر ونهي او خبر سابق او لاحق او اثبت ما نفاه او نفى ما اثبته على علم منه بذلك اي دون نسيان او خطأ او شك في شيء من ذلك فهو كافر عند اهل العلم قاطبة باجماع لا خلاف فيه قال الله تعالى وانه لكتاب عزيز اي بديع او منيع لا يأتيه الباطل اي الناسخ الذي يبطله او يدفعه من بين يديه اي من قدامه ولا من خلفه تنزيل منزل من حكيم اي ذي حكمة في احكامه واقواله حميد محمود في ذاته وصفاته وافعاله حدثنا الفقيه ابو الوليد هشام بن احمد رحمه الله ثنا ابو علي الغساني ثنا ابن

ابن عبد البر حافظ الغرب ثنا عبد المؤمن القرطبي ثنا ابن داسة راوي سنن ابي داود عنه ثنا ابو داود السجستاني صاحب السنن ومحدث العصر ثنا احمد بن حنبل امام اهل السنة ثنا يزيد بن هارون هو ابو خالد السلمي الواسطي احد الاعلام ثنا محمد بن عمرو اي ابن علقمة بن وقاص الليثي يروي عن ابيه وعن ابي سلمة وطائفة وعنه شعبة ومالك ومحمد بن عبد الله الانصاري وجماعة عن ابي سلمة احد الفقهاء السبعة عند اكثر علماء الحجاز عن ابي هريرة قال الحلبي وفي كلام بعض متأخري الحنفية المصريين انه عبد الرحمن بن صخر على الاصح من نحو ثلاثة واربعين قولا عن النبي عليه السلام قال المراء بكسر الميم مصدر بمعنى المماراة في القرآن كفر ورواه الحاكم ايضا وفي رواية لاتماروا في القرآن فان مراء فيه كفر تؤول بصيغة المجهول اي فسر المراء بمعنى الشك ومنه قوله تعالى فلا تك في مرية وبمعنى الجدال ومنه قوله تعالى فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا وقد قال تعالى ما يجادل في ايات الله الا الذين كفروا وقال ابن الاثير بتعاللهروي المماراة المجادلة على مذهب الشك والريبة ويقال للمناظرة مماراة لان كل واحد منهما يستخرج ما عند صاحبه ويمتريه كما يمتري الحالب اللبن من الضرع قال ابو عبيد ليس وجه الحديث عندنا على الاختلاف في التأويل ولكنه على الاختلاف في اللفظ وهو ان يقرأ الرجل على حرف فيقول الآخر ليس هو هكذا ولكنه على خلافه وكلاهما منزل مقروء بهما فاذا جحد كل واحد قراءة صاحبه لم يؤمن ان يكون ذلك يخرجه الى الكفر لانه نفى حرفا انزله الله تعالى على نبيه ثم التنكير في مراء ايذانا بان شيئا منه كفر فضلا عما زاد عليه وقيل انما جاء هذا في الجدال والمراء في الايات التي فيها ذكر القدر ونحوه من المعاني على مذهب اهل الكلام واصحاب الاهواء والاراء دون ما تضمنته من الاحكام وابواب الحلال والحرام فان ذلك قد جرى بين الصحابة الكرام فمن بعدهم من العلماء الاعلام وذلك فيما يكون الغرض منه والباعث عليه ظهور الحق ليتبع دون الغلبة والتعجيز وعن ابن عباس كما رواه ابن ماجة عن النبي عليه السلام من جحد اية من كتاب الله تعالى من المسلمين فقد حل ضرب عنقه وكذلك ان جحد التورية والانجيل اي اجمالا لا اية منها لاحتمال كونها محرفا او لا يكون فيهما اصلا وذلك لقوله تعالى وانزل التورية والانجيل من قبل هدى للناس وانزل الفرقان وكان حقه ان يقول والزبور لقوله تعالى واتينا داود زبورا وفسر به القرآن ايضا وكذا صحف ابراهيم مذكور بالخصوص وكتب الله تعالى المنزلة اي بعمومها الواجب الايمان مجملا بتمامها او كفر بها اي كلها او بعضها

او لعنها شتمها او سبها اي عابها او استخف اي اهانها فهو كافر واما لو جحد اية من
التورية او الانجيل ففيه خطر لاحتمال كونها منهما فيكفر او لايكون منهما لما وقع من
التحريف فيهما فلا يكون ولذا قال عليه السلام لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم
وقد قال تعا ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا
امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون اي
منقادون للحق تابعون للصدق وقد اجمع المسلمون ان القرآن المتلو على السنة اهل
الايمان في جميع اقطار الارض اي اطرافها واكنافها المكتوب في المصحف اي جنسه من
المصاحف بايدي المسلمين احترازا عما قد يوجد في ايدي غيرهم من الملحدين فربما يزيدون
او ينقصون في امر الدين مما جمعه الدفتان بتشديد الفاء وهما ما يضمه من جانبيه من
اول الحمد لله رب العالمين برفع الحمد على الحكاية وبجره بالكسر على الاعراب الى آخر قل
اعوذ برب الناس انه كلام الله ووحيه المنزل على نبيه محمد عليه السلام وفيه ايماء
الى ان تنكيس القرآن ليس سنة بل بدعة ولعله لم يذكر البسملة لانها ليست من القرآن
في مذهب مالك لكنها لا شك انها مما بين الدفتين للاجماع على ان الصحابة كتبوا
البسملة في اوائل السور الا براءة ولهذا ذهب المحققون من ائمتنا الحنفية انها
آية من القرآن انزلت للفصل ولا يبعد ان يراد بالحمد لله رب العالمين سورة الفاتحة
فتشتمل البسملة الفاتحة ولكن يأباه ان الكلام في التكفير فالقدر المتعلق به
هو الذي ينبغي في مقام التقرير والاحاديث في باب البسملة متعارضة مع
كونها احادا فلا يفيد القطع وانما يوجب الظن ولهذا اختلف العلماء في مسئلة
البسملة والله سبحانه وتعا اعلم وان جميع ما فيه حق اي ثابت وصدق وان من
نقص منه حرفا قاصدا لذلك النقص او بدله بحرف اخر مكانه ولو لم يغير شانه
او زاد فيه حرفا مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع عليه الاجماع اي كتابة وقراءة
واجمع بصيغة المجهول وفي نسخة بصيغة الفاعل وجزم وعزم على انه ليس
من القرآن عامدا اي لا سهوا ولا نسيانا لكل هذا الذي ذكر من النقصان والزيادة
انه كافر الا القراءات الشاذة التي ثبتت في الجملة بحسب الرواية بشرط ان لا
يلحقها بالمصاحف في الكتابة ولهذا الذي ذكرنا ان جميع ما في القرآن حق رأى
مالك قتل من سب عائشة رضي الله عنها بالفرية اي الافك لانه خالف القرآن
اي بعضه النازل في براءة ساحة عائشة ان تكون فاحشة ومن خالف القرآن
اي اعتقادا لا عملا قتل اي لانه كذب بما فيه من ايات دالة على برائتها وانما اكتفى
النبي عليه السلام بحد القذف على قاذفيها لما صدر عنهم قبل براءة ساحتها فحينئذ لا

لا وجه لتخصيص مالك فان اجماع العلماء على ذلك وقال ابن القاسم من قال ان
الله تعا لم يكلم موسى تكليما يقتل لتكذيبه قوله تعا فيه وكلم الله موسى تكليما وهذا
مجمع وانما الكلام في معنى الكلام من النفسي وغيره بين اهل السنة والمعتزلة
وقاله اي قال به ونص عليه عبد الرحمن بن مهدي من اصحاب الشافعي قال التلمساني
مهدي مفعول ذكره مالك التسمية بمهدي قال وما علمه بانه مهدي واباح التسمية
بالهادي وقال لان الهادي هو الذي يهدي الطريق انتهى ولا يخفى ان المهدي
ايضا هو الذي يهدي الى الطريق وما علمه بانه هاد وليس بمهدي ومن اين له حمل
المهدي على الهداية الشرعية وحمل الهادي على الدلالة اللغوية او العرفية على ان الاسماء
كلها يسمى على جهة التفاؤل والتبرك والا لما كان يصح لاحد ان يسمى محمودا او محمدا
او احمد ولا عليا ولا فاطمة ولا عائشة وامثال ذلك وقال محمد بن سحنون فيمن قال
المعوذتان بكسر الواو ويفتح وهما سورة الفلق والناس ليستا من كتاب الله تعا
يضرب عنقه الا ان يتوب لنفيه لهما منه مع ثبوتهما في المصاحف العثمانية التي وقعت
عليها اجماع الامة قال النووي في شرح المهذب اجمع المسلمون على ان المعوذتين والفاتحة
وسائر السور المكتوبة في المصحف قرآن وان من جحد شيئا منها كفر وما نقل عن ابن
مسعود في الفاتحة والمعوذتين باطل ليس بصحيح عنه قال ابن حزم في اول كتابه
المحلى هذا كذب على ابن مسعود وانما صح عنه قراءة عاصم عن زر بن حبيش عن
عبد الله بن مسعود وفيها الفاتحة والمعوذتان انتهى واما ما روى عبد الله بن احمد في
زوائد المسند ان ابن مسعود كان يحك المعوذتين من مصاحفه ويقول انهما ليسا من
كتاب الله تعا فالجواب على وجه الصواب ما قال ابن الباقلاني انه لم ينكر ابن مسعود
كونهما من القرآن انما انكر اثباتهما ولم يبلغه امره به وهذا تأويل منه وليس جحدا لكونهما
قرآنا واجيب ايضا بانه كان يقول ذلك فلما رأى المصاحف التي كتبت في زمن عثمان
وفيها اثباتهما رجع عن ذلك ويؤيده هذا ما سبق عن ابن حزم واما ما اجاب بعضهم عنه
بان عاصم بن بهدلة المذكور في المسند وان قرنه البخاري بغيره فهو في الحديث دون
الثبت ثقة في القراءة فغير مستقيم لانه راوي القراءة عن ابن مسعود وهذه
الرواية من متعلقات القراءة هذا وفي جواهر الفقه من انكر المعوذتين من القرآن
غير مأول كفر انتهى وقال بعض المتأخرين كفر ولو اول هو المعول وكذلك اي كفر
من كذب بحرف منه اي من القرآن فيقتل الا ان يتوب قال اي ابن سحنون وكذلك
ان شهد شاهد اي واحد على من قال ان الله تعا لم يكلم موسى تكليما وشهد آخر
عليه اي على من قال ذلك انه قال ان الله تعا لم يتخذ ابراهيم خليلا قتل فان

موادهما واحد وهو تكذيب بعض القرآن وهذا التعليل اولى من قوله لانهما اجمعا
على انه كذب النبي وفي نسخة تكذيب النبي عليه السلام اي فيما نقله عن الله
سبحانه وقال ابو عثمان الحداد قال الاذرعي وتديقع في بعض النسخ ابو عثمان
بن الحداد بزيادة ابن والصواب والله تعالى اعلم سقوطه جميع من ينتحل التوحيد اي
ينتسب اليه ويدعي اعتقاده متفقون على ان الجحد بحرف من التنزيل اي القرآن
الكريم والفرقان القديم كفر وكان ابو العالية اذا قرأ عنده رجل اي بقراءة
لم يعرفها لم يقل له ليس كما قرأت ويقول اما انا فاقرأ كذا وهذا من كمال احتياطه
في تورعه فبلغ ذلك القول من ابي العالية ابراهيم النخعي التيمي فقال اراه
بضم الهمزة اي اظنه سمع انه اي الشأن من كفر اي جحد بحرف منه فقد كفر به كله
لان الكفر ببعضه فانه لا يقوم مقام الايمان بكله وقال عبد الله بن مسعود كما في
مصنف عبد الرزاق من كفر بآية من القرآن فقد كفر به كله وهذا كمن كفر برسول
فقد كفر بالرسل كلهم وقال اصبغ بن الفرج المصري من كذب ببعض القرآن فقد
كذب به فقد كفر به ومن كفر به فقد كفر بالله تعالى اي بكلامه وقد سئل القابسي
عمن خاصم يهوديا فحلف اليهودي له بالتوراة فقال الآخر لعن الله التوراة
فشهد عليه بذلك شاهد اي واحد ثم شهد آخر انه اي الآخر سأله اي من خاصم
عن القضية في الكيفية فقال اللاعن الملعون انما لعنت توراة اليهود التي يتدارسونها
بينهم فقال ابو الحسن القابسي الشاهد الواحد لا يوجب القتل اي ولو عمل على اطلاقه
ولم يقبل قصده والثاني علق الامر بصفة اي خاصة ناشئة من الاضافة يحتمل
التأويل لهذا القيل اذ لعله لا يرى اليهود متمسكين بشيء من عند الله تعالى لتبديلهم وتحريفهم
وفيه ان الظاهر من هذه الاضافة اختصاصهم بها واما كونهم لا يتمسكون بها فلا دخل
له فيما نحن فيه من انه اهان كتاب الله تعالى وقد سمى الله سبحانه كتابهم مع علمه بتحريفهم
وتغييرهم كتاب الله تعالى في قوله ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم
نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون فلو فرض
ان بعض هذه الامة المحفوظة الحافظة للكتاب والسنة حرفوا بعض القرآن و
غيروا فقال احد الشاهدين لعن القرآن وقال آخر لعن قرآن المسلمين فلا نشك انه
كافر على ان الاحكام مبنية على الاكثر فتأمل وتدبر مع ان اليهود كلهم ما غيروا
التوراة ولا بدلوها وانما كان بعض علمائهم نقلوا عنها ما لم يثبت فيها او بعض حرفوا
في معانيها دون مبانيها ولو اتفق الشاهدان على لعن التوراة مجردا اي عن التعليق
لضاق التأويل الاولى لما احتمل التأويل والله ولي التوفيق وقد اتفق فقهاء

فقهاء بغداد على استتابة ابن شنبوذ بمعجمة مفتوحة ونون ساكنة كما صرح
به الحلبي والتلمساني وقيل بفتحها فموحدة مضمومة وذال معجمة وهو غير
منصرف للعجمة والعلمية كما جزم به الحلبي واغرب التلمساني في قوله يجري والجر
وهو اسم اعجمي وضبطه الدلجي بنون مشددة وفي القاموس محمد بن احمد
بن شنبوذ بفتح الشين والنون مجاب الدعوة وعلي بن شنبوذ وكلاهما
من القراء انتهى والمراد به هنا ما ذكره الحلبي وتبعه التلمساني من انه ابو الحسن
محمد بن احمد بن ايوب بن الصلت بن شنبوذ المقرئ احد ائمة المقرئين المتصدرين
بها اي ببغداد مع ابن مجاهد متعلق باتفق وهو امام جليل في علم القراءة
لقراءته اي ابن شنبوذ بنفسه واقرائه لغيره بشواذ من الحروف اي من
القراءات التي لم يثبت تواترها ومع هذا مما ليس في المصحف وهو احد اركان
القراءة والثاني موافقة العربية والثالث وهو الاصل المعتمد المدار عليه
وهو نقل المتواتر قال التلمساني كان اماما دينا لا ينكر موضعه من العلم
وكان فيه سلامة الصدر وحمق يرى جواز القراءة بالاختيار مما يجوز في
العربية وان لم ينقل ذلك عن السلف وكان يقرأ بها في المحراب ويقرئها
بعض الاصحاب وعقد واي الفقهاء مع ابن مجاهد مجلسا بالحكم عليه بالرجوع
عنه اي عن فعله من القراءة والاقراء بالشواذ والتوبة منه فيما بقي من
عمره وهذا لا ينافي جواز رواية الشاذة فان الفرق بين القراءة والرواية
واضح عند ارباب الدراية سجلا اي وسجلوا عليه انه اشهد فيه بذلك
على نفسه بالرجوع عنه وبالتوبة منه في مجلس الوزير ابي علي بن مقلة بضم
الميم سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة قال ابن خلكان كان ابن شنبوذ من
مشاهير القراء واعيانهم قيل كان كثير اللحن قليل العلم تفرد بقراءات من
الشواذ فانكرت عليه وبلغ امره الوزير محمد بن مقلة الكاتب فاعتقله بداره
واستحضره هو والقاضي ابا الحسن عمر بن محمد وابا بكر احمد بن موسى بن مجاهد
المقرئ وجماعة من اهل القراءات فاغلظ القول عليهم فامر الوزير بضربه فضرب
سبع درر فدعا على الوزير ان يقطع الله تعالى يده ويشتت شمله وكان
الامر كذلك ثم كتب محضر بما كان يقرؤه واستتيب ان لا يقرأ الا بمصحف
امير المؤمنين عثمان وكتب خطه في آخره واطلق فخشي عليه من العامة
فاخرج الى المدائن ثم عاد الى بغداد سرا ولم يزل بها الى ان توفي سنة ثمان
وعشرين وثلثمائة وكان فيمن افتى عليه مع فقهاء بغداد بذلك اي بالرجوع ابو

بكر الابهري المالكي وهو بفتح الهمزة وسكون الموحدة وفتح الهاء وقيل بفتحتين وسكون الهاء نسبة الى بلد عظيم بين قزوين وزنجان وبليدة بنواحي اصفهان وجبل بالحجاز وغيره من العلماء المالكية او غيرهم وافتى محمد بن ابي زيد القيرواني بالادب فيمن قال لصبي بتعليم القران لعن الله معلمك وما علمك قال اي اللاعن اردت سوء الادب اي في الاداء ولم ارد القران وفي الشامخ عنه نظر اذ قوله وما علمك بعيد عن هذا التأويل بل ظاهر في طعن التنزيل فينبغي ان يستتاب الآن يثبت لحن فقيه الكتاب والله تعالى اعلم بالصواب قال ابو محمد اي ابن ابي زيد واما من لعن المصحف اي صريحا فانه يقتل اي اجماعا فصل وسب آل بيته وفي نسخة آل النبي عليه السلام وفي نسخة اهل بيته اي اقاربه وازواجه واصحابه عليه السلام وتنقيصهم حرام ملعون فاعله اي مذموم وملام قائله حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله وهو الحافظ بن سكرة ثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل العدل وهو ابن خيرون ثنا ابو يعلى المعروف بابن زوج الحرة ثنا ابو علي السنجي بكسر السين المروزي ثنا ابن محبوب وهو ابو العباس المحبوبي راوي الجامع عن الترمذي وشارح القدوري على ما ذكره الانطاكي ثنا الترمذي هو الحافظ ابو عيسى صاحب الجامع ثنا محمد بن يحيى الظاهر انه الذهلي ابو عبد الله النيسابوري ثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا عبيدة وفي نسخة بالتصغير ابن ابي رايطة بالمهملة قبل الطاء المهملة قال الحلبي هو بفتح العين وكسر الموحدة نص عليه غير واحد عن الحفاظ منهم ابن ماكولا في الحالة والذهبي وضبطه في بعض النسخ بضم العين وهو خطاء انتهى وقال التلمساني في اصل المؤلف عبيدة بالتصغير وصوابه عبيدة بالفتح وبه ذكره الدارقطني وهو كوفي نزل البصرة يروي عن عاصم بن ابي النجود وغيره عن عبد الرحمن بن زياد قال المزي في الاطراف يقال انه اخو عبيد بن زياد عن عبد الله بن مغفل بضم الميم وفتح الغين المعجمة وتشديد الفاء المفتوحة قال قال رسول الله عليه السلام الله الله بنصبهما وكرر للتأكيد اي اتقوه او راعوه او راقبوه او احفظوا عهده او احذروا عقابه في اصحابي اي من جهتهم الله الله في اصحابي وهذا تأكيد بعد تأكيد مع وضع الظاهر موضع الضمير للمبالغة في التحذير وكان الخطاب لمن بعدهم من القرون او لبعضهم من المنافقين او للعامة والمراد باصحابه الخاصة كما يشير اليه ياء الاضافة لا تتخذوهم غرضا اي هدفا للعن او

او الطعن بعدي اي في غيبتي او بعد موتي فمن احبهم فبحبي اي فبسبب محبته اياي احبهم او بسبب محبتي اياهم ويؤيد الاول قوله ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ولا يخفى ان المرتد يبطل صحبته بردته ولو صحت توبته ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله تعالى اي خالفه فكانه اذاه ومن اذى الله تعالى يوشك ان يأخذه اي يعاقبه في الدنيا او العقبى وقال رسول الله عليه السلام لا تسبوا اصحابي اي المشتملين على اقاربي وازواجي واحبابي فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا اي توبة او نافلة ولا عدلا اي فدية او فريضة وقد روى الطبراني عن ابن عباس مرفوعا من سب اصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وروى احمد والحاكم عن ام سلمة من سب عليا فقد سبني ومن سبني فقد سب الله وقال عليه السلام لا تسبوا اصحابي فانه يجيء قوم وروي اقوام في اخر الزمان يسبون اصحابي فلا تصلوا عليهم اذا ماتوا المقبرة وهذا محمول على ما اذا قام بها البعض ولا تصلوا معهم ان جعلوا اماما فانهم اهل البدعة ولا تناكحوهم اي ديانة ولا تجالسوهم اي من غير ضرورة وان مرضوا فلا تعودوهم مبالغة في الاهانة والظاهر ان النهي في هذا الحديث للتنزيه وعنه عليه السلام من سب اصحابي فاضربوه رواه الطبراني عن علي من سب الانبياء قتل ومن سب اصحابي جلد اي ضرب وهذا فرق حسن بين الانبياء والصحابة وفي معناهم العلماء والاولياء وهو قول الجمهور واما قتل من سب الصحابة كما قال به بعضهم انما يحمل على السياسة في الشريعة ولسد باب الذريعة كما بينته في رسالة مستقلة ولما كان منها بعض الاطالة اختصرتها وسميتها السلالة وقد اعلم النبي عليه السلام ان سبهم واذاهم يؤذيه واذى النبي عليه السلام حرام بل كفر فقال لا تؤذوني في اصحابي اي لاجل اذاهم ومن اذاهم فقد اذاني اي فكانه اذاني وقال لا تؤذوني في عائشة اي خصوصا فانها احب الزوجات وقال الانطاكي قوله لا تؤذوني في عائشة الخطاب لام سلمة وتمام الحديث فانه الوحي لم يأتني وانا في ثوب امرءة الا عائشة وقال في فاطمة احب البنات بضعة مني بفتح الموحدة ويكسر اي قطعة منفصلة مني يؤذيني ما اذاها وروى البخاري عن المسور فاطمة بضعة مني فمن ابغضها ابغضني وقد اختلف العلماء في هذا اي ساب الصحابة فمشهور مذهب مالك رحمه الله الموافق للجمهور في ذلك الاجتهاد في ايقاع النكال لدفع الفساد والادب الموجع لاصحاب العباد قال مالك رحمه الله من شتم النبي اي جنس الانبياء قتل ومن شتم

اصحابه ادب اي جلد وضرب وقد تقدم الحديث بذلك وقال اي مالك ايضا من شتم
احدا من اصحاب النبي عليه السلام ابابكر او عمر او عثمان او عليا او معاوية او عمرو بن
العاص وسقط او عليا من اصل الدلجي فقال ولم يذكر المصنف عليا لان محبيه
كثيرون انتهى ولا يخفى ان الكثرة انما هو بالنسبة الى معاوية وعمرو بن العاص
لا بالاضافة الى ماقبله فقد اختلف المبتدعة في حب علي كالروافض وبغضه
كالخوارج فاذا قال شاتمهم كانوا اي الصحابة كلهم على ضلال وكفر عطف تفسير
قتل لتكذيبه القرآن فيما اثنى عليهم لقوله تعالى رضي الله عنهم وحديث اصحابي
كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وحديث لو انفق احدكم مثل احد ذهبا مابلغ
مد احدهم ولا نصيفه اي نصفه وان شتمهم اي كلهم او بعضهم بغير هذا الذي
ذكر من مشاتمة الناس نكل بصيغة المجهول مشددا او مخففا اي ردع وزجر
وعوقب نكالا شديدا وقال ابن حبيب من غلا اي تجاوز عن الحد وتعدى من
الشيعة او الخوارج الى بعض عثمان والبراءة منه اي الى التبري من محبته ادب
ادبا شديدا ومن زاد اي الى ذلك كما في نسخة اي ضم اليه بغض ابي بكر وعمر فالعقوبة
عليه اشد اي كمية وكيفية وبكرر ضربه بقدر زيادة بغض اصحابه عليه السلام
وحزبه ويطال سجنه اي مدة حبسه حتى يموت ولا يبلغ به اي فيه القتل الا في
سب النبي عليه السلام والا في انكار صحبة ابي بكر وكذا صحة خلافته المجمع عليها
ولا عبرة بمخالفة الشيعة فيها وكذا اذا قيل له قل رضي الله تعالى عنهم فابى فانه
كانكار لما في القرآن وقال سحنون من كفر احدا من اصحاب النبي عليه السلام
عليا او عثمان او غيرهما كمعاوية وعمرو بن العاص رضي الله عنهم نوجع بصيغة
المجهول مخففا او مشددا ضربا بالنصب على التمييز وانما خص عليا وعثمان بالذكر
لان الخوارج قالوا بتكفيرهما بناء على قواعدهم الفاسدة واصولهم الكاسدة
ولم يختلفوا في تعظيم الشيخين للاجماع على خلافتهما وعدم ما يقتضي هتك
حرمتهما من كفرهما خلافا للروافض ولا عبرة بقولهم المناقض بل التحقيق ان
اهل مذهب الشيعة ليس تكفيرهما بل ينسبونهما الى المخالفة في امر الخلافة بناء
على انهم يفضلون عليا عليهما وانما اللعن والتكفير صدر من غلاتهم ولعل هذا
معنى ما روي من ان سب الشيخين كفر المفهوم منه ان سب غيرهما ليس كذلك
لتفاوت رتبتهما هنالك واما معاوية واتباعه فيجوز نسبتهم الى الخطاء والبغي
والخروج والفساد واما لعنهم فلا يجوز اصلا بخلاف يزيد وابن زياد وامثالهما فان
بعض العلماء جوز والعنهما بل الامام احمد بن حنبل قال بكفر يزيد لكن جمهور اهل

اهل السنة لا يجوزون لعنه حيث لم يثبت كفره عندهم وعلى التنزل فلعله مات
تائبا ولهذا قالوا لا يجوز لعن كافر بعينه الا اذا ثبت كفره وموته عليه بدليل
قطعي من كتاب او سنة كفرعون وابي لهب وابي جهل وامثالهم والله سبحانه
وتعالى اعلم وبما قررنا اندفع اعتراض الدلجي بان هذا مخالف لما مر عن مالك
انه اذا قال كانوا اي الصحابة على ضلال وكفر قتل بان المراد بهم اما جميعهم
او اكابرهم وحكى ابو محمد بن ابي زيد عن سحنون فيمن قال لابي بكر وعمر و
عثمان وعلي انهم اي كلهم كانوا على ضلالة وكفر قتل ومن شتم غيرهم
اي غير الخلفاء الاربعة من الصحابة كمعاوية وغيره بمثل هذا القول
نكل نكال الشديد وروي عن مالك من سب ابابكر جلد ومن سب عائشة
اي قذفها قتل قيل له اي لمالك لم اي لاي شيء يقتل بسبها وقد قلت في
ابيها يجلد من سبه وهو بالاجماع افضل منها قال اي مالك من رماها اي
قذفها فقد خالف القرآن النازل براءة ساحتها فعلم بهذا انه لو شتمها احد
بغير القذف لم يجب قتله وهذا اذا سب ابابكر مع اقراره بصحبته فانه لو
انكرها الكفر لانكاره القرآن على ما سبق به البيان واما اذا قذف احدى
سائر الازواج الطيبات فلا يكفر لعدم ورود براءتهن في الايات وقال
ابن شعبان عنه اي عن مالك لان الله تعالى يقول يعظكم الله اي يحذركم
من ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين فمن عاد لمثله فقد كفر وفيه ايماء
الى ان من قذفها قبل الوعظ لم يكفر وانما حد حد القذف وحكى ابو الحسن
الصقلي بفتح اوله وبكسر وبسكون القاف وقال الحلبي نسبة الى صقلية
جزيرة بالمغرب وقال الدلجي بفتح المهملة والقاف وقال التلمساني بكسر الصاد
والقاف واللام مشددة وبفتح الصاد والقاف واللام مشددة ان القاضي
ابابكر بن الطيب اي الباقلاني المالكي امام المتكلمين قال ان الله تعالى اذا ذكر
في القرآن ما نسبه اليه المشركون من الشريك والولد والصاحبة والبنات
سبح نفسه لنفسه وفي نسخة بنفسه كقوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه
في آي كثيرة كقوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه وقوله وجعلوا لله
شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وذكر تعالى
ما نسبه المنافقون فيه تغليب اذ الذي تولى كبره هو ابن ابي بن سلول
رئيس المنافقين وقد تبعه بعض المؤمنين كحسان ومسطح وحمنة و
غيرهم فقال ولولا اذ سمعتموه قلتم مايكون لنا ان نتكلم بهذا الا قوله

عليها سبحانه سبح نفسه في تبرئتها من السوء المنسوب اليها كما سبح نفسه
في تبرئته من السوء وما ذاك الا لجلالة مقامها العلي في رفيع صحبة النبي
وهذا القول من الباقلاني يشبه لقول مالك ولا اعرف احدا يخالفه في
ذلك في قتل من سب عائشة اى قذفها ومعنى هذا القول لقتل من قذفها
والله تعالى اعلم جملة معترضة ان الله تعالى لما عظم سبها اى بالافتراء عليها المسمى
بالافك كما عظم سبه تعالى بالافتراء عليه حيث قال الا انهم من افكهم ليقولون
ولد الله وانهم لكاذبون وكان سبها سبا لنبيه فيه بحث لا يخفى على البصير لان
سبها ليس سبا لنبيه في حقيقة الكلام ولا يلزم من قذفها قذفه عليه السلام
ولهذا لم يقتل من قذفها قبل نزول براءتها بل جعل حكم قذفها حينئذ
كقذف سائر اهل الاسلام في عموم الاحكام فالكفر الموجب للقتل انما هو
لمخالفته القرآن ولهذا اختصت عائشة الصديقة بهذا الاجلال في الطريقة
وبهذا على معنى بقية كلامه من قوله وقرن سب نبيه واذاه اى وقرن ذى
نبيه باذاه سبحانه اى في قوله ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله
في الدنيا والاخرة وكان حكم موذيه تعالى القتل كان موذي نبيه كذلك
كما قدمناه ولا يخفى ان ذلك لو اجري على حقيقته لكان سب كل احد من
اهل بيته كفرا موجبا للقتل هنالك والامر على خلاف ذلك لانه لم يقصد
بذلك اذاه صلى الله تعالى عليه وسلم وفرق بين ان يقع شيء اصالة وقصدا
وبين ان يقع تبعية وضمنا في مقام التحقيق والله ولي التوفيق وشتم
رجل عائشة اى بغير القذف بالكوفة فقدم اى فاحضر الشاتم الى موسى
بن عيسى العباسي فقال من حضر هذا المجلس او هذا الرجل حين شتم قال
التلمساني ويروى من حضر فقال ابن ابي ليلى انا وهو احد المجتهدين وقد تولى
القضاء ولعل هذا هو الموجب للاكتفاء فجلده اى الشاتم ثمانين جلدة وحلق
رأسه اى تعزيرا واسلمه اى تركه وفي نسخة وسلمه للحجامين يعذبونه باخراج
دمه لزيادة سياسة في امره وروي كما في تاريخ الخطيب وابن عساكر
عن عمر بن الخطاب انه نذر قطع لسان ابنه عبيد الله بالتصغير بن عمر اذ شتم
المقداد بكسر الميم ابن الاسود بتينا فان اباه غيره فكلم بصيغة المجهول
اى فتشفع عمر في ذلك فقال دعوني اقطع لسانه حتى لا يشتم احد بعد
اى بعد ذلك اصحاب محمد عليه السلام وحيث منعوه ولم يقروه حتى يفعل
لا يكون اجماعا فلا يجوز قطع لسان من سب صحابيا وانما اراد عمر تخويفه او

او السياسة وروى ابو ذر الهروي ان عمر بن الخطاب اتي باعرابي يهجو الانصار
فقال اى عمر لولا انه اي للاعرابي صحبة اى سابقة له عليه السلام لكفيتكموه
من شره بما يليق بامره ورواه ايضا محمد بن قدامة المروزي في كتاب الخوارج
عن ابي سعيد الخدري بسند رجاله ثقات ذكره الدلجي وقال مالك من انتقص
احدا من اصحاب النبي عليه السلام اى ذكر بعض مقالهم وغفل عن جملة مناقبهم
ولم يعرف انهم السابقون في الايمان ولم يعمهم في الاستغفار والرضوان فليس
له في هذا الفيء الذى هو للمسلمين حق اى حصة ونصيب لانه جحد قسم الله تعالى
الفيء في ثلثة اصناف فقال للفقراء بدلا من لذي القربى وما بعده وان المبدل منه
في حكم الطرح او الشامل لهم ولغيرهم المهاجرين الى المدينة الاية اى الذين
خرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله
ورسوله اولئك هم الصادقون اى في ايمانهم ومعرفتهم او في تصحيح نيتهم هجرتهم
ثم قال والذين عطفا للفقراء تبوءوا الدار اى سكنوا المدينة واتخذوها دار
الوطن والقرار والايمان اى واختاروها واخلصوه من قبلهم اى قبل هجرة اهل
الاسلام اليهم الاية اى يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة
مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة اى ضرورة ومجاعة وهؤلاء
الانصار ثم قال والذين جاءوا من بعدهم اى من التابعين واتباعهم الى يوم الدين
يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان من المهاجرين والانصار
الاية ولا تجعل في قلوبنا غلا اى حقدا وحسدا للذين امنوا عموما ربنا انك رؤف رحيم
بالمؤمنين في الدنيا والاخرة فمن تنقصهم فلا حق له في فيء المسلمين بل يخرج عن دائرة
المؤمنين لحصرهم في الاصناف المذكورين وفي كتاب ابن شعبان من قال في واحد وفي
وفي نسخة احد منهم اى من الصحابة انه ابن زانية وامه مسلمة جملة حالية حد
عند بعض اصحابنا المالكية حدين حد له وحد الامه ولعله اراد بالاول التعزير
مبالغة في التحذير ولا اجعله كقاذف الجماعة في كلمة تحويا ولا دالزيني وبأبنا الزانيا
لفخرهم حيث تداخل الحدود جملة وذلك الفرق لفضل هذا الصحابي على غيره ولقوله
عليه السلام من سب اصحابي فاجلدوه اى فاضربوه كما في رواية تقدمت ومن
قذف ام احدهم وهي كافرة حد حد الفرية اى الكذب لانه اى قذف ام احدهم
ولو كانت كافرة سب له اى لولدها الكريم فيستحق به التأديب الاليم فان
كان احد من ولد هذا الصحابي اى اولاده وابنائه حيا وابوه ميتا قام مقامه
في ما يجب له من استيفاء الحد والا فمن قام به من المسلمين حسبة في رامه كان على

الامام او نائبه وتول قيامه قال اي ابن شعبان وليس هذا الحكم لحقوق غير الصحابة
لحرمة هؤلاء الصحابة بنسبهم صلى الله عليه وسلم احياء واموانا ولو سمعه الامام
اي السلطان او نائبه واستشهد عليه كان اي الامام ولي القيام به اي بالحد قال اي ابن
شعبان ومن سب غير عايشة من ازواج النبي عليه السلام اي بقذف احديهن ففيها
اي ففي المسئلة او ففي حقها قولان احدهما انه يقتل لانه سب رسول الله عليه
السلام لسبه حليلته وفي نسخة لسبب سب حليلته وهي زوجته من الحلول وهو
النزول لانها تحل معه حيث حل او هو يحل بها حيث حلت وقيل من الحلال ضد الحرام
فيشمل السرية والاخر انها اي حليلته كساير الصحابة رجالهم ونسائهم يجلد حد المفترية
وفي نسخة حد المفتري قال اي ابن شعبان وبالاول وهو القول بالقتل اقول وهذا
بعيد عن الاصول فتامل فانه يلزم منه عدم الفرق بين عائشة المبراة بالكتاب
وبين غيرها والله تعالى اعلم بالصواب وروى ابو مصعب عن مالك فيمن سب
من انتسب الى البيت النبي عليه السلام من جهة القرابة والنسب المعروف وفي
اصل بعض المشايخ عن مالك من انتسب الى بيت النبي عليه السلام اي الى اولاده
وظهر انه ليس منهم يضرب ضربا وجيعا ويشهر من الشهرة وهو الظهور ومعناه
يطاف به في الاسواق ويحبس طويلا من الزمان حتى يظهر توبته اي اثارها
عند الاعيان لانه استخفاف بحق الرسول عليه السلام وافتى ابو المطرف الشعبي
فقيه مالقة بفتح اللام والقاف وقال التلمساني فاعله بلدة بالعدوة اعادها الله
تعالى دار الاسلام في رجل انكر تحليف امراة توجه عليها يمين واريد تحليفها بالليل
محذرة فامتنع رجل عن تحليفها بالليل وقال لو كانت بنت ابي بكر الصديق اي فرضا
وتقديرا ما حلفت وفي نسخة بصيغة المجهول الا بالنهار وصوبه بعض المتسمين
بالفقه اي المتصفين به نظرا الى انه اراد المبالغة في النفي لا الاهانة كما ورد
عنه عليه السلام فيمن شفع لسارقة حيث قال له لو كانت فاطمة لقطعت يدها
وذلك لانه سبحانه عم الحكم بين الخاص والعالم في قوله والسارق والسارقة
فاقطعوا ايديهما ولا يجوز الشفاعة في الحدود فقال ابو المطرف ذكر هذا الكلام
لابنة ابي بكر في مثل هذا المقام يوجب عليه الضرب الشديد والسجن الطويل
اي الحبس المديد والفقيه الذي صوب قوله هو احق باسم الفسق من الفقه فيتقدم
اليه في ذلك ويزجر وفي نسخة ولا يؤخر ولا يقبل فتواه ولا شهادته وهذا من
المجازفة في الكلام فان غايته انه اخطا في فتواه والمجتهد قد يخطئ ولا يفسق
ولا يرد شهادته بالاجماع ونهي اي فتواه جرحة بضم الجيم اي طعنة ثابتة فيه

فيه ويبغض في الله اي لاجل رضاه وهذا كله نشاء من حظ نفس المطرف ومتابعة
هواه او من عدم الاطلاع على الحديث الذي قدمناه وقال ابو عمران اي القابسي
في رجل قال لو شهد علي ابي بكر الصديق حذف سببه وجوابه لظهورهما عنده
انه اي الشان ان كان اي القائل اراد ان شهادته في مثل هذا الحكم وفي نسخة في مثل
ما اي حكم اي الحكم لا يجوز فيه الشاهد الواحد فلا شيء عليه وهو ظاهر كلامه
ومرامه من المبالغة وان كان اراد غير هذا المعنى الذي ذكر مما يقتضي اهانته
فيضرب ضربا اي شديدا يبلغ به بصيغة المجهول اي يوصل بضربه حد الموت
او يبلغ هو بالضرب الموت وفي اصل الدلجي وذكروها اي مقالة ابي عمران رواية
اي عن مالك او غيره من اصحابه وهذا يرد على المطرف في شدة جوابه قال
القاضي ابو الفضل وهو المؤلف هنا انتهى القول بنا فيما حررناه اي قومناه و
قررناه وانجز بالنون والجيم والزاي اي تم وانقضى الغرض الذي انتحيناه بالحاء
المهملة اي قصدناه وملنا نحوه واعتمدناه واستوفي بصيغة المجهول اي استكمل
الشرط الذي شرطناه فيما اوردناه من الاقسام الاربعة التي اردناه مما ارجو انه
يكون وفي نسخة ان بتشديد النون اي الشان في كل قسم منه للمريد اي لمن يريده
مقنع يقنع به ويرضاه ويكتفي به عما سواه وفي كل باب منهج اي طريق واسع
الى بغيته بكسر اوله وبضم اي طلبته وحاجته ومنزع اي حجة لمن يحتج به في
قضيته وقد سفرت بفتح الفاء للمتكلم اي كشفت واوضحت فيه عن نكت جمع نكتة
وهي حكمة دقيقة تستغرب وتستبدع اي تعد غريبا وبديعا وعجيبا لقلة استعمالها
ودقة احوالها وكرعت اي وشربت شربا خاصا حتى تناول في الحوض شربا مما
حصل لي من التوفيق في مشارب من التحقيق اي التجريد بالتدقيق لم يورد لها
قبل اي لم يذكر لها قبل ذلك في اكثر التصانيف مشرع اي مورد به ينتفع واودعته
اي ضمنته غير ما فصل باصله للمبالغة في الكثرة والمعنى اودعته في فصول كثيرة
واغرب الانطاكي في قوله اي غير فصل واحد وهذا الفصل هو الذي حكى القاضي
المؤلف فيه ما وقع من الزنادقة واهل الاهواء الضالة بعض الالفاظ الشنيعة
وددت بكسر الدال الاولى اي احببت او تمنيت لو وجدت من بسط قبلي الكلام فيه
او مقتدى وفي نسخة او مفيدا يفيدنيه اي يفيد في ذلك عن كتابه او فيه اي عن
فيه وهو تجنيس تام مع ما قبله او تلفيق وهو المركب والمتشابه لاكتفي بما ارويه
من الرواية اي اخبره عنه عما ارويه من الترويه اي ادبره وهو تجنيس محرف و
اغرب الانطاكي في قوله هو من رويت الحبل اذا اغلظت قواه وهو كناية عن

بسط الكلام فيه والى الله تعالى لا الى غيره جزيل الضراعة اي كثير الخضوع والخشوع و
الاستكانة في المنة اي في طلبها او قبولها بقبول ما منه اي بقبول شيء وقع من
عنده ولطفا لوجهه فضلا والعفو بالرفع عما تخلله اي تداخل في خلاله مما يخل بكماله
من تزين اي تكلف وتصنع لغيره اي لغير وجهه سبحانه من رياء او سمعة او حظ
نفس وشهوة وانه يهب لنا ذلك اي على تقدير نقص هنالك بجميل كرمه وعفوه.
لما اودعناه اي لأجل ما اوردناه فيه وبيناه من شرف مصطفاه وامين وحيه
وما اي ولأجل ما اسهرناه جفوننا اي عيوننا لتتبع فضائله ونشر شمائله واعلنا
اي اتعبنا وعالجنا فيه خواطرنا اي عقولنا وسرائرنا من ابرازها نصه اي اظهارها
ووسائله التي يتوسل بها الى اغراضنا وانه يحمي اعراضنا اي ارواحنا واشباحنا الموجدة
عن نار الموقدة التي تطلع على الافئدة كما يحمينا كريم عرضه عليه السلام من الكلام المترتب
عليه الملام وجعلنا اي الله سبحانه ممن لا يزاد بضم اوله من الزود وهو الطرد اي ممن
لا يدفع ولا يمنع اذا زيد مجهول زاد اي طرد المبدل لدينه بعد موت نبيه عن حوضه
ويجعله اي وان يجعل هذا المؤلف وما يتبعه من المصنف لنا معشر المسلمين الخاص
ولمن تهمم اي اعتنى واهتم باكتسابه واكتسابه ولو بشرائه سببا اي وسيلة يصلنا
باسبابه التي لا انفصام لها في بابه وذخيرة اي نتيجة مدخرة محفوظة عنده سبحانه
نجدها حاضرة يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا ينفعه في يوم الجمع محضرا
نحوز اي نظفر ونفوز بها رضاه وجزيل ثوابه الذي هويناه ويخصنا بخصيصى
بكسر الخاء وتشديد الصاد المكسورة وفي اخره الف مقصورة قال التلمساني
ويمد وهو خطاء مصدر بمعنى الخصوصية وقيل اسم مبالغة في التخصيص اي
بمن هو من خواص زمرة نبينا وجماعته وان يحشرنا في وفي نسخة مع الرعيل
اي الجمع الاول من اهل السعادة في الازل وهم علماء اهل السنة والجماعة وقيل
هم الزمرة الاولى التي يدخل الجنة بغير حساب واهل الباب الايمن الذي هو
الاحسن والاظهر من اهل شفاعته من قبيل عطف التفسير فقد ورد في حديث
الشفاعة ادخل من امتك من لا حساب عليه من الباب الايمن من ابواب الجنة
جعلنا الله تعالى منهم من كمال الفضل والمنة ونحمده اي نثني عليه بما توافي
نعمه ويكافئ كرمه على ما هدى اي دلنا اليه من جمعه والهم من عزمه وفتح
البصيرة الباطنية لدرك بسكون الراء وفتحها اي لادراك حقائق ما اودعناه
وفهم دقائق ما بيناه وعيناه مما يتعلق بمصطفاه ونستعيذه اي نعوذ به
ونلوذ حق استعاذة كما سمناه من دعاء لا يسمع اي لا يقبل وعلم لا ينفع اي غير نافع

نافع صاحبه وعمل لا يرفع اي لا يصعد بل يرد على وجه كاسبه وورد زيادة
ونفس لا تشبع ومن هؤلاء الاربع اجمالا بعد تفصيل انما لا انه هو الجواد
بفتح الجيم وتخفيف الواو وقد ورد في الحديث غير انى جواد ماجد اي صاحب
الجود ذو العظمة في مقام الشهود الذي لا يخيب بفتح الياء وبضم وكسر الخاء
المعجمة وفي نسخة بضم الياء الاولى وتشديد الثانية اي لا يضيع ولا يخسر
من امله بتشديد الميم اي قصده ورجاه ولا ينتصر على عدوه من خذله
اي ترك نصرته ومنع حرمته ولا يرد دعوة القاصدين لقوله تعالى ادعوني
استجب لكم ولحديث ان الله تعالى ليستحي ان يرد يد عبده صفرا اذا رفعها
اليه ولا يصلح عمل المفسدين زاد الدين وهو حسبنا اي كافينا في كل قليل و
جليل ونعم الوكيل اي الموكول اليه والمعتمد عليه وهي كلمة قالها ابراهيم الخليل لما
القي في النار ومحمد الجليل واصحابه الجميل لما قيل ان الناس قد جمعوا لكم وروي
انه من خشي عدوه فليقل حسبي الله ونعم الوكيل وقيل لما القي يوسف في
الجب قال حسبي الله ونعم الوكيل فعذب ماؤها بعد ما كان مالحا فهو سبحانه حسبنا
ونعم الوكيل ربنا ونعم الشفيع نبينا ونسأل الله تعالى دوام العافية وتوفيق
تمام الطاعة وحسن الخاتمة والحمد لله تعالى اولا واخرا وباطنا وظاهرا على
جميع ما انعم من النعم ما علمت منها وما لم اعلم والصلوة والسلام على خاتم النبيين
وسيد الاولين والاخرين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وتوفنا
مسلمين والحقنا بالصالحين وادخلنا الجنة امنين برحمتك يا ارحم الراحمين امين
فرغ مؤلفه رحمه وسلفه اواسط رمضان من المبارك عام احد عشر بعد الالف
من الهجرة النبوية الى المدينة السكينة وذلك المكة المكرمة الامينة وانا الفقير الى
ربه الباري علي بن سلطان محمد القاري الحنفي عاملهما الله بلطفه الخفي وكرمه الوفي
ومن احسن ما نظم في تحسين هذا الكتاب ما قاله بعض اولي الالباب من الاصحاب
شفا داء النفوس لنا الشفاء ۝ اضاء النور منه والسناء ۝ وزال به عن القلب
المضناء ۝ تلالا نوره ابدا علينا ۝ ظلام الليل عاد لنا الضياء ۝ جواهر نظمه
درر ولالي ۝ من الياقوت حقا لا امتراء ۝ حوى حكما وموعظة وحكا ۝ فصاحة
من له شهدت ظباء ۝ فصاحة خير رسل الله فيه ۝ ومدح الله فيه والثناء ۝
فصاحة منطق وبليغ لفظ ۝ وحكمة حاكم وله العطاء ۝ واخبار تتلى علينا ۝ كلام
جامع فيه الهداء ۝ فمن حل الشفاء بنا شفيعا ۝ وزال البؤس عنا والشقاء ۝
فاثاب الله جامعه عياضا ۝ جنان الخلد فهي له جزاء ۝ وزاد محبة شرفا وفضلا

وبلغه المهيمن مايشاء ٭ قد تم الكتاب على يد افقر العباد ه الى رحمة الله الود ودنا
حافظ محمد بن رجب اوده باشى عفا عنهما ولاستاذى ولجميع المؤمنين فيما بين
العلشائين فى شهر جمادى الآخر فى ليالى خمسة عشر لسنة احدى وخمسين ومائتين والف
يا الهى عونك ايله چونكه ختم اولدى كتاب ٭ حبيبك حرمتنه كاتبنه قيله عتاب
صاحبنه قيل مبارك اولوبن قلب صفا ٭ حرامينه ايله نائل يا ذا
اللطف والعفا ٭ ايلمكل دو جهانده بين الانام هركز ذليل ٭
شول حبيبك حرمتنه اسم پاك مصطفى

م م م م م م
م م م م م
م م م م
م م م
م م
م